كتاب تفسير ابن كثير
رحمه الله
تعالى

تفسير ابن كثير للامام الحافظ ابي الفدا اسمعيل بن عمر القرشي
المتوفى سنة اربع وسبعين وسبعمائة رحمه الله

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Feyzullah
ESKİ KAYIT No. 54
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

وعنده مفاتح الغيب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي افتتح كتابه بالحمد فقال الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ما لهم
من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وافتتح
خلقه بالحمد فقال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واختتمه بالحمد فقال بعد ما ذكر مآل اهل الجنة
واهل النار وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ولهذا قال تعالى وهو الله لا اله الا هو له الحمد
في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون كما قال الحمد لله الذي له ما في
السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير فله الحمد في الاولى
والآخرة اي في جميع ما خلق وما هو خالق هو المحمود في ذلك كله كما يقول
المصلي اللهم ربنا لك الحمد ملأ السموات وملأ الارض وملأ ما شئت من شيء
بعد ولهذا يلهم اهل الجنة تسبيحه وتحميده كما يلهمون النفس اي يسبحونه ويحمدونه
عدد انفاسهم لما يرون من عظيم نعمه عليهم وكمال قدرته وعظيم سلطانه و
توالي منه دوام احسانه كما قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم

ما في البر والبحر وما من ورقة الا يسقط

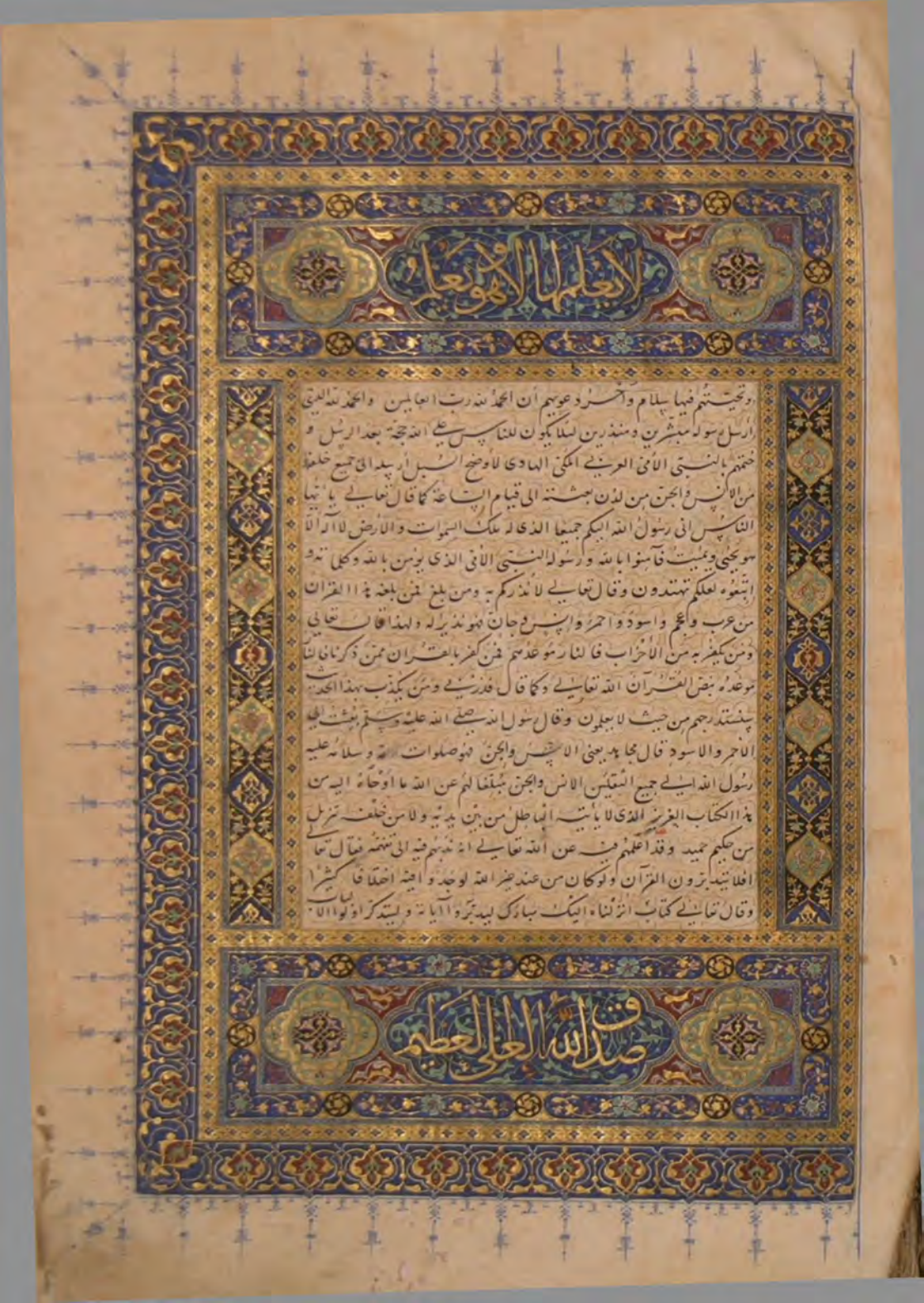

لا يعلمها الا هو يعلم

وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي
ارسل رسوله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و
ختمهم بالنبي الامي العربي المكي الهادي لاوضح السبل ارسله الى جميع خلقه
من الانس والجن من لدن بعثته الى قيام الساعة كما قال تعالى يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا
هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته و
اتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى لانذركم به ومن بلغ فمن بلغه هذا القرآن
من عرب وعجم واسود واحمر وانس وجان فهو نذير له ولهذا قال تعالى
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعدهم فمن كفر بالقرآن ممن ذكرنا فالنار
موعده بنص القرآن الله تعالى وكما قال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى
الاحمر والاسود قال مجاهد يعني الانس والجن فهو صلوات الله وسلامه عليه
رسول الله الى جميع الثقلين الانس والجن مبلغا لهم عن الله ما اوحاه اليه من
هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد وقد اعلمهم فيه عن الله تعالى انه ندبهم فيه الى تفهمه فقال تعالى
افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب

صدق الله العلي العظيم

وقف

اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ٥ وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن مسلم لذا
قال قال عبد الله يعني ابن مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس ثم رواه عن يحيى بن داود عن اسحق الازرق عن
عن سفيان عن الاعمش عن مسلم بن صبيح ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقرآن ابن
عباس ثم رواه عن بندار عن جعفر بن عون عن الاعمش به كذلك فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه
قال عن ابن عباس هذه العبارة وقد مات ابن مسعود رضي الله عنه في سنة ثنتين وثلاثين على الصحيح وعمر بعده
ابن عباس ستا وثلثين سنة فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود رضي الله عنهما وقال الاعمش رضي الله
عن ابي وائل استخلف علي عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرا في خطبته سورة البقرة وفي رواية
سورة النور ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لاسلموا ولهذا غالب ما يرويه اسمعيل بن عبد الرحمن
السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين ابن مسعود وابن عباس ولكن في بعض الاحيان ينقل عنهم ما
يحكونه من اقاويل اهل الكتاب التي اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن
بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو ولهذا كان
عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قد اصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب اهل الكتاب فكان يحدث منهما بما
فهمه من هذا الحديث من الاذن في ذلك ولكن هذه الاحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد
فانها على ثلثة اقسام احدها ما علمنا صحته مما بايدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح والثاني مما علمنا كذبه بما عندنا
بما يخالفه والثالث مما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته
وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى امر ديني ولهذا يختلف علماء اهل الكتاب في مثل هذا كثيرا ويأتي عن المفسرين
خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا اسماء اصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصا موسى من اي شجرة كانت
واسماء الطيور التي احياها الله لابرهيم وتعيين البعض التي ضرب به القتيل من البقرة ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى
الى غير ذلك مما ابهمه الله في القران مما لا فائدة في تعيينه على المكلفين في دنياهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف
عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم احدا الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فقد اشتملت
هذه الاية الكريمة على الادب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا فانه تعالى اخبر عنهم بثلثة اقوال ضعف القولين
الاولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلا لرده كما رد هما ثم ارشد الى ان الاطلاع على عدتهم
لا طائل تحته فيقال في مثل هذا قل ربي اعلم بمن جاء بعدتهم فانه ما يعلم ذلك الا قليل من الناس ممن اطلعه الله عليه فلهذا
قال فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي بجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسالهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا
رجما بالغيب فهذا احسن ما يكون في حكاية الخلاف ان تستوعب الاقوال في ذلك المقام وان تنبه على
الصحيح منها وتبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا طائل تحته فتشغل عن
الاهم فاما من حكى خلافا في مسئلة ولم يستوعب اقوال الناس فيها فهو ناقص اذ قد يكون الصواب في الذي تركه
او يحكي الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الاقوال فهو ناقص ايضا فان صحح غير الصحيح عامدا فقد تعمد الكذب
او جاهلا فقد اخطأ وكذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته او حكى اقوالا متعددة لفظا ويرجع حاصلها الى
قول او قولين معنى فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب ٥

قال سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد كان ابن عباس اذا سئل حيث الامر فكان في القرآن قال به فان لم يكن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر فان لم يكن فعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فان لم يكن اجتهد رايه ۞

فصل اذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدنا عن الصحابة فقد رجع كثير من الائمة في ذلك الى اقوال التابعين كمجاهد بن جبر فانه كان آية في التفسير كما قال محمد بن اسحق ما ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل آية منه واسأله عنها ۞ وقال ابن جرير ما ابو كريب ما طلق بن غنام عن عثمان بن المكي عن ابن ابي مليكة قال رايت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن وسعيد الواحد قال فيقول لابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير كله ولهذا كان سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وكسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وسروق بن الاجدع وسعيد بن المسيب وابي العالية والربيع بن انس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فذكر اقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الالفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافا فيحكيها اقوالا وليس كذلك فان منهم من يعبر عن الشيء بلازمه او بنظيره ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد وفي كثير من الاماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي وقال شعبة ابن الحجاج وغيره اقوال التابعين في النزوع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير يعني انها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح اما اذا اجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك الى لغة القرآن او السنة او عموم لغة العرب او اقوال الصحابة في ذلك فاما تفسير القرآن مجردا برأي فحرام لما رواه محمد بن جرير رحمه الله حيث قال ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن يحيى بن سعيد ثنا سفيان ثنا عبد الاعلى هو ابن عامر الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وهكذا اخرجه الترمذي والنسائي من طرق عن سفيان الثوري به ورواه ابو داود عن مسدد عن يزيد عن عوانة عن عبد الاعلى به وقال الترمذي هذا حديث حسن وبكذا رواه ابن جرير ايضا عن يحيى بن طلحة اليربوعي عن شريك عن عبد الاعلى به مرفوعا ولكن رواه عن محمد بن حميد عن الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد عن ابن عباس من قوله فالله اعلم وقال ابن جرير ما العباس بن عبد العظيم العنبري ما جبان بن بلال ما سهيل اخو حزم ما ابو عمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فقد اخطأ وقد روى هذا الحديث ابو داود والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن ابي حزم القطعي وقال الترمذي غريب وقد تكلم بعض اهل العلم في سهيل وفي لفظ لهم من قال في كتاب الله برأيه فاصاب فقد اخطأ اي لانه قد تكلف بما لا علم له به وسلك غير ما امر به فلو انه اصاب المعنى في نفس الامر لكان قد اخطأ لانه لم يأت الامر من بابه كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار وان وافق حكمه الصواب في نفس الامر لكن يكون اخف جرما ممن اخطأ والله اعلم وهكذا سمي الله تعالى الله فكا ذبين قال فاذهبوا انتم اباتم الشهداء فانتم لكم عند الله هم الكاذبون فالقائل كاذب ولو كان قد قال حقا في نفس الامر لانه اخبر بما لا يحل له الاخبار به ولو كان اخبر بما لا علم له به كان متكلفا ما لا علم له به والله اعلم ۞ ولهذا انكر جماعة من السلف تفسير ما لا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله بما لا اعلم ۞

وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ساحمود بن يزيد عن العوام بن حوشب عن ابرهيم التيمي ان ابا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم ٥ سقطع وقال ابو عبيد ايضا شا يزيد عن حميد عن انس ان عمر بن الخطاب قرا على المنبر وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف يا عمر ٥ وقال محمد بن سعيد سا سليمان بن حرب سا حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبيني فاطر قصبة اربع رقاع فقرا وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف فما عليك ان لا تدريه وهذا كله محمول على انهما رضي الله عنهما انما اراد استكشاف علم كيفية الاب والا فكونه نبتا من الارض ظاهر لا يجهل لقوله فانبتنا فيها حبا وعنبا الآية قال ابن جرير سا يعقوب بن ابرهيم سا ابن علية عن ايوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعض الحكم لقال فيها فابى ان يقول فيها اسنادها صحيح وقال ابو عبيد ثنا اسمعيل بن ابرهيم عن ايوب عن ابن ابي مليكة قال سال رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة قال له ابن عباس فما يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال الرجل انما سالتك لتحدثني فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله بيني كتابه والله اعلم بما فكره ان يقول بيني لما لا يعلم وقال ايضا ابن جرير حدثني يعقوب يعني ابن ابرهيم ثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جا طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فساله عن آية من القرآن فقال له اخرج عليك ان كنت مسلما لما قمت عني او قال ان نجا لبني وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال انا لا نقول بيني القرآن شيا ٥ وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان لا يتكلم الا بيني المعلوم من القرآن وقال شعبة عن عمرو بن مرة قال سال رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسالني عن القرآن وسل من يزعم انه لا يخفى عليه شيء يعني عكرمة وقال ابن شوذب حدثني يزيد بن ابي يزيد قال كنا نسال سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان اعلم الناس فاذا سالناه عن تفسير آية من القرآن سكت كان لم يسمع وقال ابن جرير حدثني احمد بن عبدة الضبي سا حماد بن زيد سا عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول بيني التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع وقال ابو عبيد ثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن هشام عن عروة قال ما سمعت ابي يقول آية من كتاب الله قط وقال ايوب وابن عون وهشام الدستوائي عن محمد بن سيرين سالت عبيدة يعني السلماني عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما انزل القرآن فاتق الله وعليك بالسداد وقال ابو عبيد سا معاذ عن ابن عون عن عبيد الله بن مسلم بن يسار عن ابيه قال اذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده ٥ حدثنا مخيم عن مغيرة عن ابرهيم قال كان اصحابنا يتقون التفسير ويهابونه وقال شعبة عن عبد الله بن ابي السفر قال الشعبي والله ما من آية الا وقد سالت عنها ولكنها الرواية عن الله عز وجل وقال ابو عبيد سا مخيم انا عمر بن ابي زائدة عن الشعبي عن مسروق قال اتقوا التفسير فانما هو الرواية على الله فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن ائمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام بيني التفسير بلا علم لهم به فانما تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فاطلاقه عليه ولهذا روي عن سعيد بن جبير وغيرهم اقوال بيني التفسير ولا شك فانهم تكلموا بما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل احد فانه كما يجب السكوت عما لا علم له به كذلك يجب القول فيما يعلم عنه مما يحمله لغة تعالى بيني بيانه للناس لقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولما جا بيني الحديث المروي من طرق من سئل عن علم فكتمه الجم يوم

القيامة بلجام من نار فاما الحديث الذي رواه ابو جعفر بن جرير ثنا عباس بن عبد العظيم ثنا محمد بن خالد بن عثمة
ثنا جعفر بن محمد بن الزبيري حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يفسر شيا من القرآن الا آيا بعدد علمهن اياه جبريل عليه السلام ثم رواه عن ابي بكر محمد بن يزيد الطرسوسي
عن معن بن عيسى عن جعفر بن خالد عن هشام به فانه حديث منكر غريب وجعفر هذا هو محمد بن خالد بن الزبير بن العوام
القرشي الزبيري قال البخاري لا يتابع في حديثه وقال الحافظ ابو الفتح الازدي منكر الحديث وتكلم عليه الامام ابو
جعفر بما حاصله ان هذه الآيات مما لا يعلم الا بالتوقيف عن الله تعالى مما وقفه عليها جبريل وهذا تاويل صحيح
لو صح الحديث فان من القرآن ما استاثر الله تعالى بعلمه ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ومنه ما يعذر
احد في جهله كما صرح بذلك ابن عباس فيما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا مومل ثنا سفيان عن ابي الزناد قال
قال ابن عباس التفسير على اربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه
العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله قال ابن جرير وقد روي نحوه في حديث في اسناده نظر حدثني يونس بن عبد الاعلى
الصدفي انا ابن وهب سمعت عمرو بن الحرث يحدث عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هاني عن عبد الله بن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف حلال وحرام لا يعذرك بالجهالة به
وتفسير تفسره العرب وتفسير يفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله عز وجل ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب
والنظر الذي اشار في اسناده هو من جهة محمد بن السايب الكلبي فانه متروك الحديث لكن قد يكون انما وهم في رفعه
ولعله من كلام ابن عباس والله اعلم

تفسير سورة الفاتحة مكية ومدنية سبع آيات

وهي مكية وقيل مدنية ويقال نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة و الاول اشبه والله اعلم وهي سبع
آيات بلا خلاف وانما اختلفوا في البسملة هل هي آية مستقلة من اولها
كما هو المشهور عن جمهور قراء الكوفة وقول جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من الخلف او بعض آية او لا تعد من
اولها بالكلية كما هو قول اهل المدينة من القراء والفقهاء على ثلثة اقوال سياتي تقريرها في موضعه ان شاء الله
تعالى وبه الثقة قالوا وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلثة عشر حرفا قال البخاري في اول كتاب التفسير
وسميت ام الكتاب لانه يبدا بكتابتها في المصحف ويبدا بقراءتها في الصلوة وقيل انما سميت بذلك لرجوع
معاني القرآن كله الى ما تضمنته قال ابن جرير والعرب تسمي كل جامع امرا او مقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه هو
لها امام جامع اما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الراس ويسمون لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون اما و
استشهد بقول ذي الرمة على راسه ام تقتدي بها جماع امور لا تعاصي لها امرا يعني الرمح قال وسميت مكة
ام القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سويها وقيل لان الارض دحيت منها ويقال لها ايضا الفاتحة لانه يفتتح بها
القراءة وافتتحت الصحابة بها كتابة المصحف الامام وصح تسميتها بالسبع المثاني قالوا لانها تثنى في الصلوة
فتقرا في كل ركعة وان كان للمثاني معنى آخر غير هذا كما سياتي بيانه في موضعه ان شاء الله قال الامام
احمد ثنا يزيد بن هرون انا ابن ابي ذئب وهاشم بن هاشم عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لام القرآن هي ام القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم ثم رواه عن اسمعيل
عن عمر عن ابن ابي ذئب به وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني
ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام القرآن وهي فاتحة الكتاب

هي السبع المثاني وقال الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في تفسيره نا احمد بن محمد بن زياد نا محمد بن غالب بن حرب نا اسحق بن عبد الواحد الموصلي نا المعافا بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر عن نوح بن ابي بلال عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم احديهن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وهي ام الكتاب وفاتحة الكتاب وقد رواه الدارقطني ايضا من طريق مرفوعا نحوه او شكله وقال كلهم ثقات وروى البيهقي عن علي وابن عباس وابي هريرة انهم فسروا قوله تعالى سبعا من المثاني بالفاتحة وان البسملة هي الآية السابعة منها وسياتي تمام ذلك عند البسملة

ذكر ما ورد في فضل الفاتحة قال الامام احمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في مسنده ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ثنا حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال كنت اصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه حتى صليت واتيته فقال ما منعك ان تاتيني قال قلت يا رسول الله اني كنت اصلي قال الم يقل الله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لاعلمنك اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد قال فاخذ بيدي فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة في القرآن قال نعم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وبهذا رواه البخاري عن مسدد وعلي بن المديني كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان به ورواه البخاري في موضع آخر من التفسير وابو داود والنسائي وابن ماجة من طرق عن شعبة به ورواه الواقدي عن محمد بن معاذ الانصاري عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى عن ابي بن كعب فذكر نحوه وقد روى في الموطا للامام مالك بن انس ما ينبغي التنبيه عليه فانه رواه مالك عن العلاء بن عبد الرحمن الجهني ان ابا سعيد مولى عامر بن كريز اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب وهو يصلي في المسجد فلما فرغ من صلوته لحقه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على يدي وهو يريد ان يخرج من باب المسجد ثم قال لاني لارجوان لا تخرج من باب المسجد حتى تعلم سورة ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها قال ابي فجعلت ابطي في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله التي وعدتني قال كيف تقرا اذا افتتحت الصلوة فقال فقرات عليه الحمد لله رب العالمين حتى اتيت على آخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي هذه السورة وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيت ۞ فابو سعيد هذا اليس بابي سعيد بن المعلى كما اعتقده ابن الاثير في جامع الاصول ومن تبعه فان ابن المعلى صحابي انصاري وهذا تابعي من موالي خزاعة وذاك الحديث متصل صحيح وهذا ظاهره انه منقطع ان لم يكن سمعه ابو سعيد هذا من ابي بن كعب فان كان قد سمعه منه فهو على شرط مسلم والله اعلم صلى انه قد روى عن ابي بن كعب من غير وجه كما قال الامام احمد نا عفان نا عبد الرحمن بن ابراهيم نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ثم لم يجبه ثم قال ابي فخففت ثم انصرف الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك ايها رسول الله فقال وعليك السلام ما منعك ايا ابي اذ دعوتك ان تجيبني قال ايا رسول الله كنت في الصلوة قال اولست تجد فيما اوحى الي ان استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا اعود قال احب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قلت نعم اي رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجوان

لا اخرج من ہذا الباب حتی تعلما قال فاخذ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بیدی یحدثنی وانا ایاطا مخافۃ ان یبلغ قبل ان یقضی الحدیث فقاموا من الباب قلت یارسول اللہ ما السورۃ التی وعدتنی قال کیف تقرأ فی الصلوۃ قال فقرأت علیہ ام الکتاب قال والذی نفسی بیدہ ما انزل فی التوریۃ ولا فی الانجیل ولا فی الزبور ولا فی القرآن مثلہا انہا للسبع المثانی ۵ ورواہ الترمذی عن قتیبۃ عن الدراوردی عن العلاء عن ابیہ عن ابی ہریرۃ فذکرہ وعندہ انہا من السبع المثانی والقرآن العظیم الذی اعطیتہ ثم قال ہذا حدیث حسن صحیح وفی الباب انس بن مالک ورواہ عبداللہ بن احمد عن اسمعیل عن ابی معمر عن ابی اسامۃ عن عبدالحمید بن جعفر عن العلاء عن ابیہ عن ابی ہریرۃ عن ابی بن کعب فذکرہ مطولا بنحوہ او قریب منہ ورواہ الترمذی والنسائی جمیعا عن ابی عمار حسین بن حریث عن الفضل بن موسی عن عبدالحمید بن جعفر عن العلاء عن ابی ہریرۃ عن ابی بن کعب قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ما انزل اللہ فی التوریۃ ولا فی الانجیل مثل ام القرآن وہی السبع المثانی وہی متسوۃ بینی وبین عبدی ولعبدی ما سئل لفظ النسائی وقال الترمذی حسن غریب وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبید ثنا ہشام یعنی ابن ابی عبداللہ عن محمد بن منکدر عن جابر قال انتہیت ایی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وقد امرأتی المآء فقلت السلام علیک یارسول اللہ فلم یرد علی فقلت السلام علیک یارسول اللہ فلم یرد علی فانطلق رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یمشی وانا خلفہ حتی دخل حجرۃ ودخلت انا المسجد فجلست کئیبا حزینا فخرج علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قد نظر فقال علیک السلام ورحمۃ اللہ علیک السلام ورحمۃ اللہ وعلیک السلام ورحمۃ اللہ ثم قال لا اخبرک یا معاذ بن جبل بخیر سورۃ فی القرآن قلت بلی یارسول اللہ قال اقرا الحمد للہ رب العالمین حتی تختمہا ۵ ہذا اسناد جید وابن عقیل یحتج بہ الائمۃ الکبار وعبداللہ بن جابر ہذا الصحابی ذکر ابن ابجوزی انہ ہو العبدی واللہ اعلم وقال ابن عبداللہ بن جابر الانصاری البیاضی فیما ذکرہ الحافظ ابن عساکر ۵ واستدلوا بہذا الحدیث واشباہہ علی تفاضل بعض الآیات والسور علی بعض کما حکاہ المحکی عن کثیر من العلماء منہم اسحق بن راہویہ وابوبکر بن عربی وابن الحصار المالکیہ وذہب طائفۃ اخری الی انہ لا تفاضل فی ذلک لان الجمیع کلام اللہ وللہ یوم المفضل نقص المفضل علیہ وان کان الجمیع فاضلا تلک القرطبی عن الاشعری وابی بکر الباقلانی وابی حاتم البستی ویحیی بن یحیی وروایۃ عن مالک ایضا ۵ حدیث آخر قال البخاری فی فضائل القرآن ثنا محمد بن المثنی ثنا وہب ثنا ہشام عن محمد عن معبد عن ابی سعید الخدری قال کنا فی سریۃ فنزلنا فجاءت جاریۃ فقالت ان سید الحی سلیم وان نفرنا غیب فہل منکم راق فقام معہا رجل ما کنا نأبنہ برقیۃ فرقاہ فبرأ فامر لہ بثلثین شاۃ وسقانا لبنا فلما رجع قلنا لہ اکنت تحسن رقیۃ او کنت ترقی قال لا ما رقیت الا بام الکتاب قلنا لا تحدثوا شیئا حتی نأتی او نسأل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فلما قدمنا المدینۃ ذکرنا للنبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال وما کان یدریہ انہا رقیۃ اقسموا واضربوا لی بسہم ۵ وقال ابو معمر ثنا عبدالوارث ثنا ہشام ثنا محمد بن سیرین حدثنی معبد بن سیرین عن ابی سعید الخدری بہذا ومکذا رواہ مسلم وابو داود من روایۃ ہشام وہو ابن حسان عن ابن سیرین بہ ونفی بعض روایات مسلم لہذا الحدیث ان اباسعید سمی الذی رقی ذلک السلیم یعنی اللدیغ بیقینہ بذلک تفاؤلا ۵ حدیث آخر روی مسلم فی صحیحہ والنسائی فی سننہ من حدیث ابی الاحوص سلام بن سلیم عن عمار بن رزیق عن عبداللہ بن عیسی بن عبدالرحمن بن ابی لیلی عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال بینا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وعندہ جبریل اذ سمع نقیضا فوقہ فرفع جبریل بصرہ ابی السماء قال ہذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منہ ملک فاتی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال ابشر بنورین

قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا اوتيته ۝ وهذا لفظ النسائي
ولمسلم نحوه ۝ حديث آخر قال مسلم ثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي هو ابن راهويه ثنا سفيان بن عيينة عن العلاء يعني
ابن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوة لم
يقرا فيها بام القرآن فهو خداج ثلثا غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام قال اقرا بها في نفسك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا
قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي فاذا قال
مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وقال مرة فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال ۝ هكذا رواه النسائي عن اسحق بن
راهويه وقد رواه ايضا عن قتيبة عن مالك عن العلاء عن ابي السايب مولى هشام بن زهرة عن ابي هريرة
به وفي هذا السياق فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال وكذا رواه ابن اسحق عن العلاء وقد رواه مسلم من حديث
ابن جريج عن العلاء عن ابي السايب هكذا ورواه ايضا من حديث ابن ابي اويس عن العلاء عن ابيه وابي
السايب كلاهما عن ابي هريرة وقال الترمذي هذا حديث حسن وسالت ابا زرعة عنه فقال كلا الحديثين صحيح من
قال عن العلاء عن ابيه وعن العلاء عن ابي السايب وقد روى هذا الحديث عبد الله بن الامام احمد من
حديث العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن ابي بن كعب مطولا ۝ وقال ابن جرير ثنا صالح بن مسمار المروزي
ثنا زيد بن الحباب ثنا عنبسة بن سعيد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وله ما سال فاذا
قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي ثم قال هذا لي و
له ما بقي ۝ وهذا غريب من هذا الوجه ۝ ثم الكلام على ما يتعلق بهذا الحديث مما يختص بحكم الفاتحة من وجوه احدها
انه قد اطلق فيه لفظ الصلوة والمراد القراءة لقوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا اي بقراءتك كما جاء مصرحا به في الصحيح عن ابن عباس وهكذا قال في هذا الحديث قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال ثم بين تفصيل هذه القسمة في القراءة الفاتحة فدل على عظمة
القراءة في الصلوة وانها من اكبر اركانها اذا اطلقت العبادة واريد جزء واحد منها وهو القراءة كما اطلق لفظ
القراءة والمراد به الصلوة في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا والمراد صلوة الفجر كما جاء مصرحا
به في الصحيحين انه تشهد بها ملئكة الليل وملئكة النهار فدل هذا كله على انه لا بد من القراءة في الصلوة وهو اتفاق
من العلماء ولكن اختلفوا في مسئلة نذكرها في الوجه الثاني وذلك انه هل تتعين للقراءة في الصلوة فاتحة الكتاب
ام تجزي هي وغيرها على قولين مشهورين فعند ابي حنيفة رحمه الله ومن وافقه من اصحابه وغيرهم انها لا تتعين بل مهما قرا
به من القرآن اجزاه في الصلوة واحتجوا بعموم قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وبما ثبت في الصحيحين من حديث
ابي هريرة في قصة المسيء صلوته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرا ما تيسر
معك من القرآن قالوا فامره بقراءة ما تيسر ولم يعين له الفاتحة ولا غيرها فدل على ما قلناه والقول الثاني
انه تتعين قراءة الفاتحة في الصلوة ولا تجزي الصلوة بدونها وهو قول بقية الائمة مالك والشافعي واحمد بن حنبل

واصحابهم وجمهور العلماء واحتجوا لذلك بهذا الحديث المذكور حيث قال صلوات الله وسلامه عليه من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج والخداج هو الناقص كما فسر في الحديث غير تام واحتجوا ايضا بما ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزي صلوة لا يقرا فيها بام القرآن والاحاديث في هذا الباب كثيرة ووجه المناظرة مع من يقول ذكرنا ووقفنا ثم اشرنا الى مآخذهم رحمهم الله ثم ان مذهب اكثر اهل العلم انه يجب قراءتها في كل ركعة وقال اخرون انما يجب قراءتها في معظم الركعات وقال الحسن وكثر البصريين انما يجب قراءتها في ركعة واحدة من الصلوة اخذا بمطلق الحديث لا صلوة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري والاوزاعي لا تتعين قراءتها بل يقرا بغيرها اجزاءا لقوله فاقرءوا ما تيسر من القران والله اعلم وقد روى ابن ماجة من حديث ابي سفيان العبدي عن انس نضرة عن ابي سعيد مرفوعا لا صلوة لمن لم يقرا في كل ركعة بالحمد وسورة في فريضة او غيرها وفي صحة هذا نظر ۞ الوجه الثالث هل تجب قراءة الفاتحة على المأموم فيه ثلثة اقوال للعلماء احدها انه تجب عليه قراءتها كما يجب عليه قراءة الامام لعموم الاحاديث المتقدمة والثاني لا تجب على المأموم قراءة بالكلية لا الفاتحة ولا غيرها لا في الصلوة الجهرية ولا السرية لما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له امام فقراءة الامام له قراءة ولكن في اسناده ضعف ورواه مالك عن وهب بن كيسان عن جابر من كلامه وقد روى هذا الحديث من طرق ولا يصح شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم والقول الثالث انه تجب القراءة على المأموم في السرية لما تقدم ولا تجب ذلك في الجهرية لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرا فانصتوا وذكر بقية الحديث وكذا رواه اهل السنن ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واذا قرا فانصتوا وقد صحح مسلم بن الحجاج ايضا قول ابن المديني على صحة هذا القول وهو قول قديم للشافعي رحمه الله ورواية عن الامام احمد بن حنبل والغرض من ذكر هذه المسائل بيان اختصاص سورة الفاتحة باحكام لا تتعلق بغيرها من السور والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا غسان بن عبيد عن ابي عمران الجوني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فاقرا فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت ۞

الكلام على تفسير الاستعاذة قال الله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس لشيطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قالت طايفة من القراء وغيرهم يتعوذ بعد القراءة واعتمدوا ظاهر سياق الاية ولدفع الاعجاب بعد فراغ العبادة ومن ذهب الى ذلك حمزة فيما نقله ابن علوان عنه وابو حاتم السجستاني حكى ذلك ابو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي في كتابه الكامل روى عن ابي هريرة ايضا وهو غريب ونقله فخر الدين محمد بن عمر الرازي في تفسيره عن ابن سيرين في رواية عنه قال وهو قول ابراهيم النخعي وداود الظاهري وحكى القرطبي عن ابي بكر بن العربي عن مالك ان القاري يتعوذ بعد الفاتحة واستغربه وحكى قول ثالث وهو الاستعاذة اولا واخرا جمعا بين الدليلين نقله في التحفة والمشهور الذي عليه الجمهور ان الاستعاذة انما تكون قبل التلاوة لدفع الوسواس ومعنى الاية فاذا اقرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

ای اذا اردت القراءۃ کقولہ اذا قمتم الی الصلوٰۃ فاغسلوا وجوھکم وایدیکم الآیۃ ای اذا اردتم القیام والدلیل علی ذلک الاحادیث عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بذلک قال الامام احمد بن حنبل رحمہ اللہ ثنا محمد بن الحسن بن عشر ثنا جعفر بن سلیمان عن علی بن علی الرفاعی عن ابی المتوکل الناجی عن ابی سعید الخدری قال کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا قام من اللیل فاستفتح صلوتہ وکبر قال سبحانک اللھم وبحمدک وتبارک اسمک وتعالی جدک ولا الہ غیرک ویقول لا الہ الا اللہ ثلثا ثم یقول اعوذ باللہ السمیع العلیم من الشیطان الرجیم من همزہ ونفخہ ونفثہ ویقول اللہ اکبر ثلثا ویقول اللہ اکبر ثلثا ثم یقول اعوذ باللہ السمیع العلیم من الشیطان الرجیم من همزہ ونفخہ ونفثہ وقد رواہ اھل السنن الاربعۃ من روایۃ جعفر بن سلیمان عن علی بن علی وھو الرفاعی وقال الترمذی ھو اشھر حدیث فی ھذا الباب وقد فسر الھمز بالموتۃ وھی الخنق والنفخ بالکبر والنفث بالشعر کما رواہ ابو داود وابن ماجۃ من حدیث ثابت عن عمرو بن مرۃ عن عاصم العنزی عن نافع بن جبیر بن مطعم عن ابیہ قال رایت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حین دخل فی الصلوٰۃ قال اللہ اکبر کبیرا ثلثا والحمد للہ کثیرا ثلثا وسبحان اللہ بکرۃ واصیلا ثلثا اللھم انی اعوذ بک من الشیطان من همزہ ونفخہ ونفثہ قال همزہ الموتۃ ونفخہ الکبر ونفثہ الشعر وقال ابن ماجۃ ثنا علی بن المنذر ثنا ابن فضیل ثنا عطاء بن السائب عن ابی عبد الرحمن السلمی عن ابن مسعود عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال اللھم انی اعوذ بک من الشیطان الرجیم وھمزہ ونفخہ ونفثہ قال ھمزہ الموتۃ ونفثہ الشعر ونفخہ الکبر وقال الامام احمد بن اسحق بن یوسف ثنا شریک عن یعلی بن عطاء عن رجل حدثہ انہ سمع ابا امامۃ الباھلی یقول کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا قام یصلی الصلوٰۃ کبر ثلثا ثم قال لا الہ الا اللہ ثلث مرات وسبحان اللہ وبحمدہ ثلث مرات ثم قال اعوذ باللہ من الشیطان الرجیم من همزہ ونفخہ ونفثہ وقال الحافظ ابو یعلی احمد بن علی بن المثنی الموصلی فی مسندہ ثنا عبد اللہ بن عمرو بن ابان الکوفی ثنا علی بن ھاشم بن البرید عن یزید بن زیاد عن عبد الملک بن عمیر عن عبد الرحمن بن ابی لیلی عن کعب بن کعب قال تلاحی رجلان عند النبی صلی اللہ علیہ وسلم فتمزع انف احدھما غضبا فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انی لاعلم شیئا لو قالہ ذھب عنہ ما یجد اعوذ باللہ من الشیطان الرجیم وکذا رواہ النسائی فی الیوم واللیلۃ عن یوسف بن عیسی المروزی عن الفضل بن موسی عن یزید بن زیاد بن ابی الجعد بہ وقد روی ھذا الحدیث احمد بن حنبل عن ابی سعید عن زائدۃ وابو داود عن یوسف بن موسی عن جریر بن عبد الحمید والترمذی والنسائی فی الیوم واللیلۃ عن بندار عن ابن مھدی عن الثوری والنسائی ایضا عن حدیث زائدۃ بن قدامۃ ثلاثتھم عن عبد الملک بن عمیر عن عبد الرحمن بن ابی لیلی عن معاذ بن جبل قال استب رجلان عند النبی صلی اللہ علیہ وسلم فغضب احدھما غضبا شدیدا حتی خیل الی ان احدھما یتمزع انفہ من شدۃ غضبہ فقال ابی صلی اللہ علیہ وسلم انی لاعلم کلمۃ لو قالھا لذھب عنہ ما یجد من الغضب فقال لہ یا رسول اللہ قال یقول اللھم انی اعوذ بک من الشیطان الرجیم قال فجعل معاذ یامرہ فابی وتکث وجعل یزداد غضبا وھذا لفظ ابی داود وقال الترمذی مرسل یعنی ان عبد الرحمن بن ابی لیلی لم یلق معاذ بن جبل فانہ مات قبل عشرین قلت وقد یکون عبد الرحمن بن ابی لیلی سمعہ من ابی لیلی بن کعب کما تقدم وبلغہ عن معاذ بن جبل فان ھذہ القصۃ شھدھا غیرہ واحد من الصحابۃ رضی اللہ عنھم قال البخاری ثنا عثمان بن ابی شیبۃ ثنا جریر عن الاعمش عن عدی بن ثابت قال قال سلیمان بن صرد استب رجلان عند النبی صلی اللہ علیہ وسلم ونحن عندہ جلوس

فاخذ حمايت صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه
ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل الا تسمع ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني
لست بمجنون وقد رواه الصحيح مسلم وابي داود والنسائي من طرق متعددة عن الاعمش وقد روي
ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقران على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما قال الامام
ابو جعفر بن جرير نا ابو كريب نا عثمان بن سعيد نا بشر بن عمارة نا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن
عباس اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول
سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في
اسناده ضعفا والله اعلم **فصل** والاستعاذة هي الالتجاء الى الله والالتصاق بجنابه من شر
كل ذي شر والعياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير كما قال المتنبي يا من الوذ به فيما اؤمله
ومن اعوذ به مما احاذره لا يجبر الناس عظما انت كاسره ولا يهيضون عظما انت جابره ٥ ومعنى اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم اي استجير بجناب الله من الشيطان ان يضرني في ديني او دنياي او يصدني عن فعل
ما امرت به او يحثني على فعل ما نهيت عنه فان الشيطان لا يكفه عن الانسان الا الله ولهذا امر الله تعالى
بمصانعة شيطان الانس ومداراته باسداء الجميل اليه ليرده طبعه عما هو فيه من الاذى وامر بالاستعاذة
به من شيطان الجن لانه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لانه شرير بالطبع ولا يكفه عنك الا الذي خلقه
وهذا المعنى في ثلث آيات من القرآن لا اعلم لهن رابعة قوله تعالى في الاعراف خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فهذا فيما يتعلق بمعاملة الاعداء من البشر ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم وقال تعالى في سورة قد افلح المؤمنون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى في سورة حم السجدة ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
والشيطان في لغة العرب مشتق من شطن اذا بعد فهو بعيد بطبعه من طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير
وقيل مشتق من شاط لانه مخلوق من نار ومنهم من يقول كلاهما صحيح في المعنى ولكن الاول اصح وعليه يدل كلام
العرب قال امية بن ابي الصلت في ذكر ما اوتي سليمان عليه الصلوة والسلام ايما شاطن عصاه عكاه
ثم يلقى في السجن والاغلال فقال ايما شاطن ولم يقل ايما شائط وقال النابغة الذبياني وهو زياد بن عمرو بن معوية
بن جابر بن صباب بن يربوع بن بن مرة بن سعد بن ذبيان نأت بسعاد عنك نوى شطون
فبانت والفؤاد بها رهين يقول بعدت بها طريق بعيدة وقال سيبويه العرب تقول تشيطن فلان اذا فعل فعل
الشياطين ولو كان من شاط لقالوا تشيط فالشيطان مشتق من البعد على الصحيح ولهذا يسمون كل من تمرد
من جني وانسي وحيوان شيطانا قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا وفي مسند احمد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر تعوذ
بالله من شياطين الانس والجن فقلت او للانس شياطين قال نعم وفي صحيح مسلم عن ابي ذر ايضا قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم تقطع الصلوة المرأة والحمار والكلب الأسود فقلت يا رسول الله ما بال الكلب الأسود من
الأحمر والأصفر فقال الكلب الأسود شيطان وقال ابن سب اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم
عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركب بردونا فجعل يتحفر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تحفرا فركل
عنه حتى انكرث فنفى ۵ اسنادها صحيح والرجيم فعيل من المرجوم بمعنى المفعول اى انه مرجوم مطرود عن الخير كله كما قال
تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلنا رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى ولقد جعلنا السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها
من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين الى غير ذلك من الآيات ۵ وقيل رجيم بمعنى
راجم لانه يرجم الناس بالوساوس والرماث بسم الله الرحمن الرحيم افتتح بها الصحابة كتابه
واتفق العلماء على انها بعض آية من سورة النمل ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة نزلت في اول كل سورة او من اول كل
سورة كتبت في اولها او انها بعض آية من كل سورة او انها كذلك في الفاتحة دون غيرها او انها انما كتبت للفصل
لانها آية الى اقوال للعلماء والسلف وخلف وذلك مبسوط في غير هذا الموضع وفي سنن ابي داود باسناد
صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه
بسم الله الرحمن الرحيم ۵ واخرجه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري في مستدركه ايضا وروى مرسلا عن سعيد بن جبير
وفي صحيح ابن خزيمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا البسملة في اول الفاتحة في الصلوة وعدها
آية لكنه من رواية عمرو بن هرون البلخي وفيه ضعف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عنها وروى لها الدارقطني
شاهدا عن ابي هريرة مرفوعا وروى مثله عن علي وابن عباس وغيرهما ومن تمسك عنه انما آية من كل سورة الا براءة
ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو هريرة وعلي ومن التابعين عطاء وطاوس وسعيد بن جبير ومكحول الزهري
وبه يقول عبد الله بن المبارك والثافعي واحمد بن حنبل في رواية عنه واسحق بن راهويه وابو عبيد القسم بن سلام
رحمهم الله وقال مالك وابو حنيفة واصحابهما ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وقال الثافعي في
قول في بعض طرق مذهبه هي آية من الفاتحة وليست من غيرها وعنه انها بعض آية من كل سورة وهما عمر بن
وقال داود هي آية مستقلة في اول كل سورة لانها وبذا رواية عن الامام احمد بن حنبل وحكاه ابو بكر الرازي
عن ابي الحسن الكرخي وهما من اكابر اصحاب ابي حنيفة رحمه الله واما تعلق كونها من الفاتحة امما لا ۵ فانها لما
بها فضع على ما افاد رأي انها ليست منها فلا يجهر بها وكذا من قال انها اية في اولها وانما من قال بانها من اوائل
السور فاختلفوا فذهب الشافعي الى انه يجهر بها مع الفاتحة والسورة وهو مذهب طوائف من الصحابة ابو هريرة وابن عمر
ابن عباس ومعاوية وحكاه ابن عبد البر والبيهقي عن عمر وعلي وعلقمة والخطيب عن الخلفاء الاربعة وهم ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وهو غريب ومن التابعين عن سعيد بن جبير وعكرمة وابي قلابة والزهري وعلي بن الحسين وابنه
محمد وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وسليم ومحمد بن كعب القرظي وابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابي
وابن ابي سيرين ومحمد بن المنكدر وعلي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد نافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم و
عمر بن عبد العزيز والازرق بن قيس وحبيب بن ابي ثابت وابي الشعثاء ومكحول وعبد الله بن معقل بن
مقرن وزاذان البيهقي وعبد الله بن صفوان ومحمد بن الحنفية زاد ابن عبد البر وعمرو بن دينار والجحدري في ذلك

انها بعض الناخة فجهر بها كثير ا بعاصها وايضا فقد روى النسائي في سننه وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحها والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة انه صلى فجهر في قراءته بالبسملة وقال بعد ان فرغ اني
لاشبهكم صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه الدارقطني والخطيب والبيهقي وغيرهم وروى ابو داود و
الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلوة ببسم الله الرحمن الرحيم
ثم قال الترمذي وليس اسناده بذاك وقد رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح وفي صحيح البخاري عن انس بن مالك انه سئل عن قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كانت قراءته مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم ٥ وفي
مسند الامام احمد وسنن ابي داود وصحيح ابن خزيمة ومستدرك الحاكم وام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقطع قراءته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وقال الدارقطني
اسناده صحيح وروى الشافعي رحمه الله والحاكم في مستدركه عن انس ان معوية صلى بالمدينة فترك البسملة فانكر
عليه من حضره من المهاجرين ذلك فلما صلى المرة الثانية بسمل وفي هذه الاحاديث والآثار رد على من قال
كما يقع وفي الاحتجاج لهذا القول غير هذا فاما المعارضات والروايات العربية ونظرها وتعليلها
وتضعيفها وتقريرها فله موضع اخر وذهب آخرون الى انه لا يجهر بالبسملة في الصلوة وهذا هو الثابت
عن الخلفاء الاربعة وعبد الله بن مغفل وطوايف من سلف التابعين والخلف وهو مذهب ابي حنيفة
والثوري واحمد بن حنبل وعند الامام مالك انه لا يقرا البسملة بالكلية لا جهرا ولا سرا ٥ واحتجوا اما في
صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة
بالحمد لله رب العالمين وبما في الصحيحين عن انس بن مالك قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ولم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم في اول
قراءة ولا في آخرها ونحو ذلك في السنن عن عبد الله بن مغفل فهذه ماخذ الاية رحمهم الله في هذه المسئلة وبكل قريق
لانهم اجتهدوا في صحة صلوة من جهر بالبسملة ومن اسر ولله الحمد والمنة فصل في فضلها قال الامام
العلم الحبر العابد ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم رحمه الله في تفسيره ما اخبرنا جعفر بن مسافر ثنا زيد بن المبارك
الصنعاني ثنا سلام بن وهب الجندي ما اخبرني عن طاوس عن ابن عباس ان عثمان بن عفان سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما هي من ام القران وما بينها وبين اسم الله الاكبر الا كما بين
سواد العينين وبياضهما من القرب وهكذا رواه ابو بكر بن مردويه عن سليمان بن احمد عن علي بن المبارك
عن زيد بن المبارك به وقد روى الحافظ ابن مردويه من طريقين عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن عبيد
عن سمر عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم اسلمته امه الكتاب
فجعل يقال له املى اكتب قال اكتب قال بسم الله قال لعيسى وما بسم الله قال املى ما اوذي قال له
عيسى ابتداء الله والسين سناوه والميم مملكته والله الهة الالهة والرحمن رحمان الدنيا والاخرة والرحيم
رحيم الاخرة وقد رواه ابن جرير من حديث ابراهيم بن العلاء الملقب زبريق عن اسمعيل بن عياش
عن اسمعيل بن عبيد عن ابن ابي مليكة عن حذيفة عن ابن مسعود وسمر عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم فذكره وهذا حديث غريب جدا وقد يكون صحيحا الى من دون رسول الله ويكون من الاسرائيليات

لا من المرفوعات والله اعلم وقد روى جويبر عن الضحاك نحوه من قبله وقد روى ابن مردويه من حديث يزيد بن خالد عن
سليمان بن بريدة وفي رواية عن عبد الكريم بن امية عن ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انزلت علي آية لم تنزل على نبي غير سليمان بن داود وغيري وهي بسم الله الرحمن الرحيم وروى باسناده
عن عبد الكريم بن المعافا بن عمران عن ابيه عن عمرو بن ذر عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله قال
لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت البهائم باذانها
ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله تعالى بعزته وجلاله ان لا يسمى اسمه على شيء الا بارك فيه ٥
وقال وكيع عن الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه من الزبانية التسعة عشر فليقرا
بسم الله الرحمن الرحيم فيجعل الله له من كل حرف منها جنة من كل واحد ذكره القرطبي وابن عطية ووجهه ابن عطية
ونظره بحديث فقد رايت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها لقول الرجل ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
من اجل انها بضعة وثلثون وغير ذلك وقال الامام احمد بن حنبل في مسنده ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم
قال سمعت ابا تميمة يحدث عن رديف النبي صلى الله عليه وسلم قال عثر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت نفس
الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل نفس الشيطان فانك اذا قلت نفس الشيطان تعاظم وقال
بقوتي صرعته واذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب وهكذا وقع في رواية الامام احمد وقد رواه النسائي
في اليوم والليلة وابن مردويه في تفسيره من حديث خالد الحذاء عن ابي تميمة وهو الهجيمي عن ابي المليح بن اسامة
بن عمير عن ابيه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال لا تقل هكذا فانه يتعاظم حتى يكون
كالبيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يكون كالذباب ٥ فهذا من تاثير بركة بسم الله ولهذا تستحب في اول
كل عمل وقول وتستحب في اول الخطبة لما جاء كل امر خطبة لا يبدا فيها ببسم الله فهو اجذم ٥ وتستحب البسملة عند دخول
الخلاء لما ورد من الحديث في ذلك وتستحب في اول الوضوء لما جاء في مسند الامام احمد والسنن في رواية
ابي هريرة وسعيد بن زيد وابي سعيد مرفوعا لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وهو حديث حسن ومن العلماء من
اوجبها عند الذكر ههنا ومنهم من قال بوجوبها مطلقا وكذا تستحب عند الذبيحة في مذهب الشافعي وجماعة
واوجبها اخرون عند الذكر ومطلقا في قول بعضهم كما سياتي بيانه في موضعه وقد ذكر فخر الدين الرازي
في تفسيره في فضل البسملة احاديث منها عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيت اهلك
فسم الله فانه ان وجد لك ولد كتب لك بعدد انفاسه وانفاس ذريته حسنات وهذا ما لا اصل له ولا رايته
في شيء من الكتب المعتمدة ولا غيرها وهكذا تستحب عند الاكل لما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال لربيبه عمر بن ابي سلمة قل بسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ومن العلماء من اوجبها والحالة
هذه وكذلك تستحب عند الجماع لما في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو
ان احدهم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان فيما رزقتنا فانه ان يقدر
بينهما ولد لم يضره الشيطان ابدا ومن ههنا ينكشف لك ان القولين عند النحاة في تقدير المتعلق بالباء
في قولك بسم الله هل هو اسم او فعل متقاربان وكل قد ورد به القران اما من قدره باسم تقديره بسم الله ابتدائي
فلقوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومن قدره بالفعل امرا او خبرا فلقوله نحو ابدا
بسم الله او ابتدات بسم الله فلقوله اقرا باسم ربك الذي خلق وكلاهما صحيح فان الفعل لا بد له من مصدر فلك

ان تقدر الفعل ومصدره وذلك بحسب الفعل الذي سميت قبله ان كان قياما او قعودا او اكلا او شربا او
قراءة او وضوءا او صلوة فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله تبركا وتيمنا واستعانة على
الاتمام والتقبل والله اعلم ولهذا روى ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال ان اول ما نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل استعيذ
بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبرئيل باسم الله يا محمد تقول اقرا
بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله لفظ ابن جرير ۝ واما مسئلة الاسم هل هو المسمى او غيره ففيها للناس
ثلثة اقوال احدها ان الاسم هو المسمى وهو قول ابي عبيدة وسيبويه واختاره الباقلاني وابن فورك
وقال فخر الدين الرازي وهو محمد بن عمر المعروف بابن خطيب الري في مقدمات تفسيره قالت الحشوية و
الكرامية والاشعرية الاسم غير المسمى ونفس التسمية وقالت المعتزلة الاسم غير المسمى ونفس التسمية والمختار
عندنا ان الاسم غير المسمى وغير التسمية ثم نقول ان كان المراد بالاسم هذا اللفظ الذي هو اصوات مقطعة
وحروف مؤلفة فالعلم الضروري حاصل انه غير المسمى وان كان المراد بالاسم ذات المسمى فهذا يكون من باب
ايضاح الواضحات وهو عبث فثبت ان المختص في هذا البحث على جميع التقديرات يجري مجرى العبث ثم
شرع يستدل على مغايرة الاسم للمسمى فانه قد يكون الاسم موجودا والمسمى مفقودا كلفظة المعدوم وقد يكون
للشيء اسماء متعددة كالمرادفة وقد يكون الاسم واحدا المسميات متعددة كالمشترك وذلك دال على تغاير
الاسم والمسمى وايضا فالاسم لفظ وهو عرض والمسمى قد يكون ذاتا ممكنة او واجبة بذاتها وايضا فلفظ النار
والثلج لو كان هو المسمى لوجد اللافظ بذلك حر النار او برد الثلج ونحو ذلك ولا يقوله عاقل وايضا فقد قال
الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما
فهذه اسماء كثيرة والمسمى واحد وهو الله تعالى وايضا قوله ولله الاسماء اضافها اليه كما قال فسبح باسم ربك
العظيم ونحو ذلك والاضافة تقتضي المغايرة وقوله فادعوه بها اي فادعوا الله باسمائه وذلك دليل على انه غيره
واحتج من قال الاسم هو المسمى بقول تبارك اسم ربك والمتبارك هو الله والجواب ان الاسم معظم لتعظيم الذات
المقدسة وايضا فاذا قال الرجل زينب طالق يعني امرأته طلقت ولو كان الاسم غير المسمى لما وقع الطلاق و
الجواب ان المراد ان الذات المسماة بهذا الاسم طالق فانها جعل الاسم معينا لهذه الذات فهي غير الاسم ايضا والله
اعلم ۝ الله علم على الرب تبارك وتعالى يقال انه الاسم الاعظم لانه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فاجرى الاسماء الباقية كلها صفات له كما قال تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وفي
الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة وجاء تعدادها في رواية الترمذي وابن ماجة وفي الروايتين اختلاف زيادات
ونقصان وذكر فخر الدين في تفسيره عن بعضهم ان لله خمسة آلاف اسم الف في الكتاب والسنة الصحيحة و
الف في التورية والف في الانجيل والف في الزبور والف في اللوح المحفوظ وهم اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى

ولهذا لا يعرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل ويفعل فذهب من ذهب من النحاة الى انه جامد لا اشتقاق
له وقد نقل القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي وامام الحرمين والغزالي وغيرهم وروي عن
الخليل وسيبويه ان الالف واللام فيه لازمة قال الخطابي الا ترى انك تقول يا الله ولا تقول يا الرحمن فلولا
انه من اصل الكلمة لما جاز ادخال حرف النداء على الالف واللام وقيل انه مشتق واستدلوا عليه بقول
رؤبة بن العجاج لله در الغانيات المدة سبحان واسترجعن من تألهي فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر وهو التأله
من اله يأله الاهة وتألها كما روي عن ابن عباس انه قرأ ويذرك والاهتك قال عبادتك اي انه كان
يعبد ولا يعبد وكذا قال مجاهد وغيره **الرحمن الرحيم** واصل ذلك الاله فحذفت الهمزة التي
هي فاء الكلمة فالتقت اللام التي عينها مع اللام الزائدة في اولها للتعريف فادغمت احديهما في الاخرى
فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة وفخمت تعظيما فقيل الله ۞ الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على
وجه المبالغة ورحمان اشد مبالغة من رحيم وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا وفي تفسير
بعض السلف ما يدل على ذلك كما تقدم في الاثر عن عيسى عليه السلام انه قال والرحمن رحمان الدنيا والآخرة
والرحيم رحيم الآخرة وقد زعم بعضهم انه غير مشتق اذ لو كان لذلك لاتصل بذكر المرحوم وقد قال وكان بالمؤمنين
رحيما وحكى ابن الانباري في عن بعضهم ان الرحمن اسم عبراني ليس بعربي وقال ابو اسحق الزجاج في
معاني القرآن وقال احمد بن يحيى الرحيم عربي والرحمن عبراني فلهذا جمع بينهما قال ابو اسحق وهذا القول
مرغوب عنه وقال القرطبي والدليل على انه مشتق ما خرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن
قطعها قطعته وهذا انظر في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق قال وانكار العرب للرحمن لجهلهم بالله وبما وجب
قال القرطبي ثم قيل هما بمعنى واحد كندمان ونديم قاله ابو عبيدة وقيل ليس فعلان كفعيل فان فعلان لا يقع
الا على مبالغة الفعل نحو قولك رجل غضبان للممتلئ غضبا وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول قال ابو علي
الفارسي الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة يختص به الله تعالى والرحيم انما هو في جهة المؤمنين قال الله
تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر اي اكثر رحمة
ثم حكى عن الخطابي وغيره انهم استشكلوا هذه الصفة وقالوا لعله ارفق كما جاء في الحديث ان الله رفيق
يحب الرفق في الامر كله وانه يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وقال ابن المبارك الرحمن اذا سئل اعطى
والرحيم اذا لم يسأل يغضب وهذا كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجة من حديث ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وقال بعض الشعراء
الله يغضب ان تركت سؤاله وبنو آدم حين يسأل يغضب ۞ وقال ابن جرير ثنا السري بن يحيى التميمي ثنا عثمان بن
زفر سمعت العرزمي يقول الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمؤمنين قالوا ولهذا قال ثم
استوى على العرش الرحمن وقال الرحمن على العرش استوى فذكر الاستواء باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه
برحمته وقال وكان بالمؤمنين رحيما فخصهم باسمه الرحيم قالوا فدل على ان الرحمن اشد مبالغة في الرحمة لعمومها
في الدارين بجميع خلقه والرحيم خاصة بالمؤمنين لكن جاء في الدعاء المأثور رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما واسمه
تعالى الرحمن خاص به لم يسم به غيره كما قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

وقال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولما تجهم مسيلمة الكذاب
ويسمى برحمان اليمامة كساه الله جلباب الكذب وشهره به فلا يقال له الا مسيلمة الكذاب وصار يضرب به
المثل في الكذب بين اهل الحضر من اهل البدو واهل الوبر من البادية والاعراب وقد زعم بعضهم ان الرحيم اشد
مبالغة من الرحمن لانه اكد به والتاكيد لا يكون الا اقوى من المؤكد والجواب ان هذا ليس من باب التاكيد
وانما هو من باب النعت بعد النعت ولا يلزم فيه ما ذكروه وعلى هذا فيكون تقديم اسم الله الذي لم يسم به احد
غيره ووصفه اولا بالرحمن الذي منع من التسمية به لغيره كما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى وانما تجهم مسيلمة الكذاب اليمامة في التسمي به ولم يتابعه على ذلك الامر كان معه في
الضلال واما الرحيم فانه وصف به تعالى غيره حيث قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم كما وصف غيره بغير ذلك من الاسماء في قوله انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا والحاصل ان من اسمائه تعالى ما يسمى به غيره ومنها ما لا يسمى به غيره كاسمه الله
والرحمن والخالق والرازق ونحو ذلك فلهذا بدا باسم الله ووصفه بالرحمن لانه اخص واعرف من الرحيم
لان التسمية اولا انما يكون باشهر الاسماء فلهذا ابتدى بالاخص فالاخص فان قيل فاذا كان الرحمان اشد
مبالغة فهلا اكتفى به عن الرحيم ليقطع التوهم بذلك فقد روي عن عطاء الخراساني ما معناه انه لما يسمى غيره
تعالى بالرحمان جي بلفظ الرحيم ليقطع التوهم بذلك فانه لا يوصف بالرحمن الرحيم الا الله تعالى كذا رواه
ابن جرير عن عطاء ووجهه بذلك وقد زعم بعضهم ان العرب لا تعرف الرحمن حتى رد الله عليهم ذلك بقوله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولهذا قال كفار قريش يوم الحديبية لما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم رواه البخاري وفي
بعض الروايات لا نعرف الرحمان الا رحمان اليمامة وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا والظاهر ان انكارهم هذا انما هو جحود وعناد وتعنت في كفرهم
وانه قد وجد في اشعار الجاهلية تسمية الله تعالى بالرحمن قال ابن جرير وقد انشد لبعض الجاهلية الجهال
الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا قضب الرحمن في يمينها وقال سلامة بن جندل الطهوي
عجلتم علينا عجلتينا عليكم وما يشاء الرحمن يعقد ويطلق وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عثمن بن سعيد ثنا
بشر بن عمارة ثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرحمان الفعلان من الرحمة وهو من
كلام العرب قال الرحمن الرحيم الرقيق الرفيق بمن احب ان يرحمه والبعيد الشديد على من احب ان يعنف
عليه وكذلك اسماؤه كلها وقال ابن جرير ايضا ثنا محمد بن بشر ثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن
قال الرحمن اسم ممنوع وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا زيد بن الحباب حدثني
ابو الاشهب عن الحسن قال الرحيم اسم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه سمي به تبارك وتعالى
وقد جاء في حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته حرفا حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فقرا بعضهم كذلك وهم طايفة من الكوفيين
ومنهم من وصلها بقوله الحمد لله رب العالمين وكسر الميم للالتقاء الساكنين وحكى الكسائي عن بعض العرب
انها تقرا بفتح الميم وصلة الهمزة فيقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فنقلوا حركة الهمزة الى الميم بعد

يسكنها

تسكينها كما قرئ الم الله لا اله الا هو قال ابن عطية ولم تروه قراءة فيما علمت **الحمد لله رب العالمين** القراء
السبع على ضم الدال من قوله الحمد لله وهو مبتدا وخبره وروى عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج انهما
قالا الحمد لله بالنصب وهو على اضمار فعل وقرا ابن ابي عبلة الحمد لله بضم الدال واللام اتباعا للثاني الاول وله
شواهد لكنه شاذ وعن الحسن وزيد بن علي الحمد لله بكسر اللام اتباعا للاول الثاني قال ابو جعفر بن جرير
رحمه الله معنى الحمد لله الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برا من خلقه بما انعم على عباده
من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره احد في تصحيح الآلات لطاعته وتمكين جوارح اجسام المكلفين
لاداء فرائضه مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه
ومع ما نبههم عليه ودعاهم اليه من الاسباب المؤدية الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم فلربنا الحمد على
ذلك كله اولا وآخرا قال ابن جرير الحمد لله ثناء اثنى به على نفسه وفي ضمنه امر عباده ان يثنوا عليه فكانه قال
قولوا الحمد لله قال وقد قيل ان قول القائل الحمد لله ثناء عليه باسمائه الحسنى وصفاته العلى وقوله الشكر لله ثناء
عليه بنعمه واياديه ثم شرع في رد ذلك بما حاصله ان جميع اهل المعرفة بلسان العرب يوقعون كلا من الحمد و
الشكر مكان الآخر وقد نقل السلمي هذا المذهب انهما سواء عن جعفر الصادق وابن عطاء من الصوفية وقال ابن عباس
الحمد لله كلمة كل شاكر وقد استدل القرطبي لابن جرير بصحة قول القائل الحمد لله شكرا وهذا الذي ادعاه ابن جرير
فيه نظر لانه اشتهر عند كثير من العلماء من المتاخرين ان الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية
والشكر لا يكون الا على المتعدية ويكون بالجنان واللسان والاركان كما قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلثة
يدي ولساني والضمير المحجبا ولكن اختلفوا ايهما اعم من الآخر الحمد او الشكر على قولين والتحقيق ان بينهما عموما و
خصوصا فالحمد اعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه لانه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية تقول حمدته
لفروسيته وحمدته لكرمه وهو اخص لانه لا يكون الا بالقول والشكر اعم من حيث ما يقعان به لانه يكون بالقول
والفعل والنية كما تقدم وهو اخص لانه لا يكون الا على الصفات المتعدية لا يقال شكرته لفروسيته وتقول
شكرته على كرمه واحسانه الي هذا حاصل ما حرره بعض المتاخرين والله اعلم وقال ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري
الحمد نقيض الذم تقول حمدت الرجل احمده حمدا ومحمده فهو حميد ومحمود والتحميد ابلغ من الحمد والحمد اعم من الشكر
وقال في الشكر هو الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام افصح واما
المدح فهو اعم من الحمد لانه يكون للحي والميت وللجماد ايضا كما يمدح الطعام والمكان ونحو ذلك ويكون قبل
الاحسان وبعده وعلى الصفات اللازمة والمتعدية ايضا فهو اعم ٥ ذكر اقوال السلف في الحمد
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر القطيعي ثنا حفص عن حجاج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال ابن
عمر قد علمنا سبحان الله ولا اله الا الله فما الحمد فقال على كلمة رضيها الله لنفسه ورواه غير ابي معمر عن حفص
فقال قال عمر لعلي واصحابه عنده لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر قد عرفناها فما الحمد لله فقال على كلمة
احبها لنفسه ورضيها لنفسه واحب ان تقال وقال علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران قال قال ابن
عباس الحمد لله كلمة الشكر واذا قال العبد الحمد لله قال شكرني عبدي رواه ابن ابي حاتم وروى ايضا هو وابن
جرير من حديث بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس انه قال الحمد لله هو الشكر لله الاستخذاء له
والاقرار له بنعمه وهدايته وابتدائه وغير ذلك وقال كعب الاحبار الحمد لله ثناء الله وقال الضحاك الحمد رداء الرحمن

وقد ورد الحديث بنحو ذلك قال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني نا بقية بن الوليد حدثني عيسى بن ابراهيم
عن عيسى ابن ابي حبيب عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله
رب فقد شكرت الله فزادك وقد روى الامام احمد بن حنبل ثنا روح نا عوف عن الحسن عن الاسود بن سريع قال
قلت يا رسول الله الا اشدك محامد حمدت بها ربي تبارك وتعالى فقال اما ان ربك يحب الحمد ورواه
النسائي عن يحيى بن حجر عن ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن عن الاسود بن سريع به وروى الترمذي
والنسائي وابن ماجة من حديث موسى بن ابراهيم بن كثير عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال الترمذي حسن غريب
وروى ابن ماجة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله
الا كان الذي اعطى افضل مما اخذ قال القرطبي في تفسيره وفي نوادر الاصول عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لو ان الدنيا كلها بحذافيرها في يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله افضل من
ذلك قال القرطبي وغيره اي لكان الهامه الحمد اكثر نعمة عليه من نعم الدنيا لان ثواب الحمد لا يفنى ونعيم
الدنيا لا يبقى قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخيرا املا وفي سنن ابن ماجة عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ان عبدا
من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف
يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا يا ربنا ان عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله وهو اعلم
بما قال عبده ماذا قال عبدي قالا يا رب انه قد قال لك يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم
سلطانك فقال الله لهما اكتبا كما قال عبدي حتى يلقاني فاجزيه بها وحكى القرطبي عن طائفة انهم قالوا
قول العبد الحمد لله رب العالمين افضل من قوله لا اله الا الله لاشتمال الحمد لله رب العالمين على التوحيد مع الحمد
وقال اخرون بل لا اله الا الله افضل لانها التفصيل بين الايمان والكفر وعليها تقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
كما ثبت في الحديث المتفق عليه وفي الحديث الاخر في السنن افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له وقد تقدم عن جابر مرفوعا افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وحسنه الترمذي
والالف واللام في الحمد لله تستغرق جميع انواع المحامد وصنوفه لله تعالى كما جاء في الحديث اللهم لك الحمد
كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله الحديث ۵ والرب هو المالك المتصرف
ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للاصلاح وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى ولا يستعمل الرب لغير الله
بل بالاضافة مقول رب الدار ورب كذا واما الرب فلا يقال الا لله عز وجل وقد قيل انه الاسم الاعظم والعالمين
جمع عالم وهو كل موجود سوى الله عز وجل والعالم جمع لا واحد له من لفظه والعوالم اصناف المخلوقات وهو كل
موجود سوى الله عز وجل في السموات وفي البر والبحر وكل قرن منها وجيل تسمى عالما ايضا ۵ قال بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كلهم السموات والارضون
ومن فيهن وما بينهن مما نعلم ومما لا نعلم وفي رواية سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رب الجن والانس
وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد وابن جريج وروي عن علي نحوه قاله ابن ابي حاتم باسناد لا مطعن عليه ۵
واستدل القرطبي لهذا القول بقوله ليكون للعالمين نذيرا وهو الجن والانس وقال الفراء وابو عبيدة

العلم عبادة

العالم عبارة عما يعقل وهم الانس والجن والملكة والشياطين ولا يقال للبهايم عالم وعن زيد بن اسلم وغيره
تخصيص العالم كل ما له روح يرزق وذكر الحافظ بن عساكر في ترجمة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو
احد خلفاء بني أمية وعرف بالجعدي وليقب بالحمار انه قال خلق الله سبع عشر الف عالم اهل السموات
وأهل الارض عالم واحد وسائر ذلك لا يعلمهم الا الله عز وجل ۵ وقال قتادة رب العالمين كل صنف عالم
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله رب العالمين قال الانس عالم و
الجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر الف عالم اواربعة عشر الف عالم سوى الملكة في الارض و
للارض اربع زوايا في كل زاوية مائة الف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته ۵ رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
فهذا الكلام يحتاج مثله الى دليل صحيح وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم ثنا العلاء
يعني ابن الوليد عن مغيث بن سمي عن بسيع يعني الحبري في قوله رب العالمين قال العالمين الف امة ستمائة
في البحر واربعمائة في البر وحكى البغوي مثله عن سعيد بن المسيب وقد روي مرفوعا كما قال الحافظ ابو يعلى
احمد بن علي بن المثنى في مسنده ثنا محمد بن المثنى ثنا عبيد بن واحد القيسي ابو عباد حدثني محمد بن عيسى بن
كيسان ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال الجراد في سنة من سني عمر التي ولي فيها فسأل عنه
فلم يخبر شيء فاغتم لذلك فارسل راكبا يضرب الى كذا واخر الى الشام واخر الى العراق يسأل هل رأى
من الجراد شيئا أم لا قال فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فالقاها بين يديه فكبر
وكبر ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر
فاول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه ۵ محمد بن عيسى هذا
وهو الهلالي ضعيف وحكى البغوي قال وقال وهب بن منبه لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها
مقابل العوالم ثمانون الفا وقال كعب الاحبار لا يعلم عدد العوالم الا الله عز وجل نقله كله البغوي ويحكي
القرطبي عن ابي سعيد الحذري انه قال ان الله تعالى له اربعين الف عالم الدنيا من شرقها الى مغربها عالم واحد
منها وقال الزجاج العالم كل ما خلقه الله تعالى في الدنيا والاخرة وقال القرطبي هذا هو الصحيح انه شامل لكل
مخلوق لقوله قل فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين والعالم محدث
من العلامة لانه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته كما قال ابن المعتز فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد ۵ الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقوله الرحمن الرحيم
تقدم الكلام عليه في البسملة بما اغنى عن اعادته قال القرطبي انما وصف نفسه بالرحمن الرحيم بعد قوله رب
العالمين ليكون من باب قرن الترغيب بعد الترهيب كما قال عبادي انبي انا الغفور الرحيم وان عذابي
هو العذاب الاليم وقوله ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم قال فالرب فيه ترهيب والرحمن الرحيم
فيه ترغيب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
ما طمع في جنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد ۵ قراءة الجمهور مالك وقرأ
اخرون ملك وكلاهما صحيح متواتر في السبع وقد رجح كلا من القراءتين مرجحون من حيث المعنى وكلاهما صحيح
ورجح الزمخشري ملك لانها قراءة الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم وقوله ولله الحق وله الملك وحكى عن ابي حنيفة ملك يوم
الدين على انه فعل وفاعل ومفعول به اغرب شاذ جدا ويقال ملك بكسر اللام واسكانها ويقال ملك ايضا

واشبع نافع كسرة الكاف فقرا ملكي يوم الدين وقد روى ابو بكر بن ابي داود في ذلك شيئا غريبا حيث
قال ثنا ابو عبد الرحمن الآذرمي ثنا عبد الوهاب بن عدي بن الفضل عن ابي المطرف عن ابن شهاب انه
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان ومعوية ويزيد بن معوية كانوا يقرأون
مالك يوم الدين قال ابن شهاب واول من احدث ملك مروان قلت مروان عنده علم بصحة ما قرأه
لم يطلع عليه ابن شهاب والله اعلم وقد روي من طرق متعددة اوردها ابن مردويه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقرأها مالك يوم الدين ومالك ماخوذ من الملك كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا
يرجعون وقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس وملك ماخوذ من الملك كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقال قوله الحق وله الملك وقال الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه لانه قد تقدم الاخبار بانه رب العالمين وذلك عام
في الدنيا والآخرة وانما اضيف الى يوم الدين لانه لا يدعي احد هنالك شيئا ولا يتكلم احد الا باذنه كما
قال يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقال يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد قال
الضحاك عن ابن عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك احد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا قال
ويوم الدين يوم الحساب للخلايق وهو يوم القيمة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفا عنه
وكذلك قال غيره من الصحابة والتابعين والسلف وهو ظاهر وحكى ابن جرير عن بعضهم انه ذهب الى
ان تفسير مالك يوم الدين انه القادر على اقامته ثم شرع يضعفه والظاهر انه لا منافاة بين هذا القول وما تقدم
وان كلا من القائلين بهذا وبما قبله يعترف بصحة القول الآخر ولا ينكره ولكن السياق ادل على المعنى الاول من هذا
كما قال الملك يومئذ الحق للرحمن والقول الثاني يشبه قوله ويوم يقول له كن فيكون والله اعلم والملك
في الحقيقة هو الله عز وجل قال الله هو الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام وفي الصحيحين عن ابي هريرة
مرفوعا اجمع الاسماء عند الله رجل يسمى بملك الاملاك ولا ملك الا الله وفيهما عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يقبض الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون
وفي القرآن العظيم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واما تسمية غيره بملك في الدنيا فعلى سبيل المجاز كما قال
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان وراءهم ملك اذ جعل فيكم نبيا وجعلكم ملوكا وفي الصحيحين مثل الملوك
على الاسرة والدين الجزاء والحساب كما قال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق وقال انا لمدينون اي لمجزيون
اي محاسبون وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اي حاسب نفسه لنفسه كما قال عمر
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا ان انفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على من لا يخفى عليه اعمالكم
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية **اياك نعبد واياك نستعين** والعبادة في اللغة من الذلة
يقال طريق معبد وبعير معبد اي مذلل وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف وقدم
المفعول وهو اياك وكرر للاهتمام والحصر اي لا نعبد الا اياك ولا نتوكل الا عليك وهذا هو كمال الطاعة و
الدين يرجع كله الى هذين المعنيين ولهذا قال بعض السلف الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة اياك
نعبد واياك نستعين فالاول تبرئ من الشرك والثاني تبرئ من الحول والقوة وتفويض الى الله عز وجل قراءة

السر والجمهور

السبعة والجمهور بتشديد اليا من اياك وقرا عمرو بن عائذ بتخفيفها مع الكسر وهي قراة شاذة مرذولة لان اياضوا الشمس
وقرا بعضهم اياك بفتح الهمزة وتشديد اليا وقرا بعضهم هياك بالها بابدال الهمزة كما قال الشاعر فهياك والامر
الذي ان تراجيت موارده ضاقت عليك مصادره ونستعين بفتح النون اول الكلمة في قراة الجميع سوى
يحيى بن وثاب والاعمش فانهما كسراها وهي لغة بني اسد وربيعة وبني تميم الى وهذا المعنى في غير اية من
القرآن كما قال تعالى فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا
رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وكذلك هذه الآية الكريمة اياك نعبد واياك نستعين و
تحول الكلام من الغيبة الى المواجهة بكاف الخطاب وهو مناسبة لانه لما اثنى على الله تعالى فكانه
اقترب وحضر بين يدي الله فلهذا قال اياك نعبد واياك نستعين وهذا دليل على ان اول السورة خبر
من الله تعالى بالثناء على نفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى وارشاد لعباده ان يثنوا عليه بذلك ولهذا
لا تصح صلوة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه كما جاء في الصحيحين عن عبادة بن الصامت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة لمن لم يقرا فاتحة الكتاب وفي صحيح مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن
مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال
حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي
فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال ٥ وقال الضحاك
عن ابن عباس اياك نعبد يعني اياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك واياك نستعين على طاعتك وعلى
امورنا كلها وقال قتادة اياك نعبد واياك نستعين يامركم ان تخلصوا له العبادة وان تستعينوه على امركم ٥
وانما قدم اياك نعبد على واياك نستعين لان العبادة له هي المقصودة والاستعانة وسيلة اليها والاهتمام
والحزم هو ان يقدم ما هو الاهم فالاهم والله اعلم فان قيل ما معنى النون في قوله اياك نعبد واياك
نستعين فان كانت للجمع فالداعي واحد وان كانت للتعظيم فلا تناسب هذا المقام فقد اجيب بان المراد من
ذلك الاخبار من جنس العباد والمصلي فرد منهم ولا سيما ان كان في جماعة او امامهم فاخبر عن نفسه واخوته
المومنين بالعبادة التي خلقوا لاجلها وتوسط لهم بخبر ومنهم من قال يجوز ان يكون للتعظيم كان العبد قيل له اذا كنت
في العبادة فانت شريف وجاهك عريض فقل اياك نعبد واياك نستعين واذا كنت خارج الصلوة فلا تقل نحن
ولا فعلنا ولو كنت في مائة الف او الف الف لافتقار الجميع الى الله ومنهم من قال اياك نعبد الطف في العبادة
التواضع من اياك اعبد لما في الثاني من تعظيم نفسه من جعله نفسه وحده اهلا لعبادة الله تعالى الذي لا يستطيع
احد ان يعبده حق عبادته ولا يثني عليه كما يليق به والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه الى جناب
الله تعالى كما قال بعضهم لا تدعني الا بيا عبده فانه اشرف اسمائي وقد سمى الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعبده في
اشرف مقاماته فقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وانه لما قام عبد الله يدعوه سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا فسماه عبدا عند انزاله عليه وقيامه في الدعوة واسرائه به وارشده الى القيام بالعبادة في
اوقات تضييق صدره من تكذيب المخالفين حيث يقول ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن

من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد حكى فخر الدين في تفسيره عن بعضهم ان مقام العبودية اشرف
من مقام الرسالة لكون العبادة تصرف من الخلق الى الحق والرسالة من الحق الى الخلق قال ولان الله
يتولى مصالح عبده والرسول يتولى مصالح العبد وهذا القول خطا والتوجيه ايضا ضعيف لا حاصل له ولم يتعرض له
فخر الدين بتضعيف ولا رده وقال بعض الصوفية العبادة اما لتحصيل ثواب او درء عقاب قالوا وهذا ليس بطائل
اذ تحصيله تحصيل مقصود واما للتشرف بتكاليف الله تعالى وهذا عندهم ايضا ضعيف بل العالي ان يعبد الله لذاته
المقدسة الموسومة بالكمال قالوا ولهذا يقول المصلي اصلي لله ولو كان لتحصيل الثواب او درء العقاب ليطلب
صلوته وقد رد عليهم ذلك آخرون وقالوا لكن العبادة لله لا ينافي ان يطلب معها ثوابا ولا يدفع عذابا كما قال ذلك
الاعرابي اني لا احسن دندنتك ولا دندنة معاذ انا اسأل الله الجنة واعوذ به من النار فقال النبي عليه الصلوة
والسلام حولهما ندندن اهدنا الصراط المستقيم قرئ السراط وقرئ بالزاي قال الفراء وهي لغة بني
عدي وبني كلب ولما تقدم الثناء على المسئول تبارك وتعالى ناسب ان يعقب بالسؤال كما قال فنصفها لي
ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وهذا اكمل احوال السائل ان يمدح مسئول ثم يسأل حاجته وحاجة اخوته المؤمنين
بقوله اهدنا لانه انجح للحاجة وانجع للاجابة ولهذا ارشد الله تعالى اليه لانه الاكمل وقد يكون السؤال بالاخبار
عن حال السائل واحتياجه كما قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقد يتقدمه مع ذلك وصف
المسئول كقول ذي النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقد يكون بمجرد الثناء على المسئول كقول الشاعر
أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء والهداية
ههنا الارشاد والتوفيق وقد تعدى الهداية بنفسها كما ههنا اهدنا الصراط المستقيم فتضمن معنى الهمنا او وفقنا
او ارزقنا او اعطنا وهديناه النجدين اي بينا له الخير والشر وقد تعدى بالى كقوله اجتباه وهداه الى
صراط مستقيم فاهدوهم الى صراط الجحيم وذلك بمعنى الارشاد والدلالة وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى
صراط مستقيم وقد تعدى باللام كقول اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا اي وفقنا لهذا وجعلنا له واما الصراط
المستقيم فقال الامام ابو جعفر بن جرير اجمعت الامة من اهل التأويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق
الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك في لغة جميع العرب فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفي
امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم قال والشاهد على ذلك اكثر من ان يحصر قال ثم تستعير العرب
الصراط فتستعمله في كل قول وعمل ووصف باستقامة او اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه
ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط وان كان يرجع حاصلها الى شيء واحد وهو
المتابعة لله وللرسول فروي انه كتاب الله قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثني يحيى بن يمان عن حمزة
الزيات عن سعد وهو ابن المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحرث عن علي ابن ابي طالب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط المستقيم كتاب الله وكذا رواه ابن جرير من حديث حمزة بن حبيب الزيات
وقد تقدم في فضائل القرآن فيما رواه احمد والترمذي من رواية الحرث الاعور عن علي مرفوعا وهو حبل الله المتين وهو
الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وقد روي هذا موقوفا عن علي وهو اشبه والله اعلم وقال الثوري عن منصور عن ابي
وائل عن عبد الله قال الصراط المستقيم كتاب الله وقيل هو الاسلام قال الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل
لمحمد عليهما السلام قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول الهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا عوج فيه ۝ و

قال سيحون

وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذاك الاسلام وقال اسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم قالوا هو الاسلام وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام سواء وسع ما بين السماء والارض وقال ابن الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال مودة الله الذي لا تبتغي الى العباد غيره وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اهدنا الصراط المستقيم قال هو الاسلام وفي معنى هذا الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا الحسن بن موسى ثنا ابو العلاء ثنا ليث يعني ابن سعد عن معوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن ابيه عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعرجوا وداع يدعو من جوف الصراط فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث الليث بن سعد به ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن علي بن حجر عن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان به وهو اسناد حسن صحيح والله اعلم

وقال مجاهد اهدنا الصراط المستقيم قال الحق وهذا امر لا منافاة بينه وبين ما تقدم وروى ابن ابي حاتم وابن ابي جرير من حديث ابي نضرة نعيم بن النضر الماحرة بن المغيرة عن عاصم الاحول عن ابي العالية اهدنا الصراط المستقيم قال سولنبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده قال عاصم فذكرنا ذلك للحسن فقال صدق ابو العالية ونصح وكل هذه الاقوال صحيحة وهي متلازمة فان من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم واقتدى بالذين من بعده ابي بكر وعمر فقد اتبع الحق ومن اتبع الحق فقد اتبع الاسلام ومن اتبع الاسلام فقد اتبع القرآن وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم كلها صحيحة يصدق بعضها بعضا ولله الحمد وقال الطبراني ثنا محمد بن الفضل السقطي ثنا ابرهيم بن مهدي المصيصي ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال الصراط المستقيم الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله والذي هو اولى بتاويل هذه الاية عندي اعني اهدنا الصراط المستقيم ان يكون معنيا به وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من انعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب ومن هدي لما امره الله به والازدجار عما زجره عنه واتباع منهاج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج الخلفاء الاربعة وكل عبد صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم فان قيل كيف يسال المومن الهداية في كل وقت من صلوة وغيرها وهو متصف بذلك وبهذا من باب تحصيل الحاصل ام لا فالجواب ان لله

ولا احتياجه ليلا ونهارا الى سؤال الهداية لما ارشده الله الى ذلك فان العبد مفتقر في كل ساعة و
حالة الى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها وتبصره وازديادة منها واستمراره عليها فان العبد
لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فارشد الله تعالى الى ان يسأل في كل وقت ان يمده بالمعونة
والثبات والتوفيق فالسعيد من وفقه لسؤاله فانه تعالى قد تكفل باجابة الداعي اذا دعاه ولا سيما
المضطر المحتاج المفتقر اليه آناء الليل واطراف النهار وقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا امنوا بالله و
رسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل الاية فندم الذين آمنوا بالايمان
وليس في ذلك تحصيل الحاصل لان المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الاعمال المعينة والله اعلم
وقال تعالى امرا لعباده ان يقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب وقد كان الصديق رضي الله عنه يقرا بهذه الاية في الركعة الثالثة من صلوة المغرب
بعد الفاتحة سرا فمعنى اهدنا الصراط المستقيم استمر بنا عليه ولا تعدل بنا الى غيره ولا تفتنا عنه
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قد تقدم الحديث فيما اذا قال العبد
اهدنا الصراط المستقيم الى اخره ان الله تعالى يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وقوله صراط الذين
انعمت عليهم مفسر للصراط المستقيم وسوبدل منه عند النحاة ويجوز ان يكون عطف بيان والله اعلم و
الذين انعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من
الله وكفى بالله عليما وقال الضحاك عن ابن عباس صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك
وانبيائك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم الاية وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس صراط الذين انعمت عليهم قال هم النبيون
وقال ابن جريج عن ابن عباس هم المؤمنون وكذا قال مجاهد وقال وكيع هم المسلمون وقال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم هم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والتفسير المتقدم عن ابن عباس اعم واشمل وقوله
غير المغضوب عليهم ولا الضالين قرا الجمهور غير بالجر على النعت قال الزمخشري وقرئ بالنصب على الحال و
في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم
العامل انعمت والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم صفتهم ونعتهم وهم اهل
الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامثال اوامره وترك نواهيه وزواجره غير صراط المغضوب
عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم
فهم لا يعلمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل على ان ثم مسلكين فاسدين
وهم طريقا اليهود والنصارى وزعم بعض النحاة ان غير هنا استثناة فيكون على هذا منقطعا لاستلزامه
ان المنعم عليهم وليسوا منهم وما اوردناه اولى كقول الشاعر كانك من جمال بني اقيش يقعقع عند رجليه شن
اي كانك جمل من جمال بني اقيش فحذف الموصوف واكتفى بالصفة وهكذا غير المغضوب عليهم اكتفى
بالمضاف اليه عن ذكر المضاف وقد دل عليه سياق الكلام وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم ثم قال غير المغضوب عليهم ومنهم من زعم ان لا في قوله ولا الضالين زائدة وان تقدير الكلام

غير المغضوب عليهم والضالين واستشهد ببيت العجاج في بئر لا حور سعى وما شعر اي في بئر حور والصحيح ما قدمناه
ولهذا روى ابو عبيد القسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن عن ابي معوية عن الاعمش عن ابرهيم
عن الاسود عن عمر بن الخطاب انه كان يقرا غير المغضوب عليهم وغير الضالين وهذا اسناد صحيح وكذا حكي
عن ابي بن كعب انه قرا كذلك او هو محمول على انه صدر منهما على وجه تاكيد النفي لئلا يتوهم انه معطوف على الذين
انعمت عليهم فيدل على ما قلناه من انه انما جي بها لتاكيد النفي وللفرق بين الطريقتين ليجتنب كل منهما فان طريقة
اهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولهذا كان الغضب
لليهود والضلال للنصارى لان من علم شيا وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا
قاصدين شيا لكنهم لا يهتدون الى طريقه لانهم لم ياتوا الامر من بابه وهو اتباع الرسول الحق ضلوا وكل
من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن اخص اوصاف اليهود الغضب كما قال عنهم من لعنه الله
وغضب عليه واخص اوصاف النصارى الضلال كما قال واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وبهذا
جات الاحاديث والاثار قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت عباد بن حبيش يحدث عن
عدي بن حاتم قال جاءت خيل رسول صلى الله عليه وسلم فاخذوا عمتي وناسا فلما اتوا بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم صفوا له فقالت يا رسول الله ناء الوافد وانقطع الولد وانا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من
الله عليك قال من وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فمن علي فلما رجع
ورجل الى جنبه ترى انه علي قال سليه حملانا فسالته فامر لها قال فاتتني فقالت لقد فعل فعلة ما كان ابوك
يفعلها فانه قد اتاه فلان فاصاب منه واتاه فلان فاصاب منه فاتيته فاذا عنده امراة وصبيان او
صبي وذكر قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم قال فعرفت انه ليس بملك كسرى ولا قيصر فقال يا عدي
ما افرك ان يقال لا اله الا الله فهل من اله الا الله ما افرك ان يقال الله اكبر فهل شي هو اكبر من الله عز وجل
قال فاسلمت فرايت وجهه استبشر وقال ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى وذكر
الحديث ورواه الترمذي من حديث سماك بن حرب وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه قلت وقد رواه
حماد بن سلمة عن سماك عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قول الله غير المغضوب عليهم قال هم اليهود ولا الضالين قال النصارى هم الضالون وهكذا
رواه سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم به وقد روي حديث عدي
هذا من طرق وله الفاظ كثيرة يطول ذكرها وقال عبد الرزاق انا معمر عن بديل العقيلي اخبرني عبد الله
بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل
من بني القين فقال يا رسول الله من هولاء قال المغضوب عليهم واشار الى اليهود والضالون هم
النصارى وقد رواه الجريري وعروة وخالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق فارسلوه لم يذكروا من سمع النبي
صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية عروة تسمية عبد الله بن عمر فالله اعلم وقد روى ابن مردويه من
حديث ابرهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قال قلت الضالين قال النصارى وقال السدي عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اياس من اصحاب النبي صلى

غير المغضوب عليهم هم اليهود ولا الضالين هم النصارى وقال الضحاك وابن جرير عن ابن عباس غير المغضوب عليهم
اليهود ولا الضالين النصارى وكذلك قال الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد وقال
ابن ابي حاتم ولا اعلم بين المفسرين في هذا اختلافا وشاهد ما قاله هولاء الائمة من ان اليهود مغضوب عليهم و
النصارى ضالون الحديث المتقدم وقوله تعالى في خطابه مع بني اسرائيل في سورة البقرة بئس ما اشتروا
به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب
وللكافرين عذاب مهين وقال في المائدة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة من ذلك عند الله لعنه الله
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وقال
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وفي السيرة عن زيد بن عمرو بن نفيل انه لما خرج هو وجماعة من
اصحابه الى الشام يطلبون الدين الحنيف قالت له اليهود انك لن تستطيع الدخول معنا حتى تاخذ بنصيبك
من غضب الله فقال انا افر من غضب الله وقالت له النصارى انك لن تستطيع الدخول معنا حتى تاخذ
بنصيبك من سخط الله فقال لا استطيعه فاستمر على فطرته وجانب عبادة الاوثان ودين المشركين ولم
يدخل مع احد من اليهود ولا النصارى واما اصحابه فتنصروا فدخلوا في دين النصرانية لانهم وجدوه اقرب
من دين اليهود اذ ذاك وكان منهم ورقة بن نوفل حتى هداه الله بنبيه لما بعثه آمن بما وجد من الوحي رضي الله
عنه مسئلة والصحيح من مذاهب العلماء انه يغتفر الاخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما وذلك
ان الضاد مخرجها من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومخرج الظاء من طرف اللسان واطراف
الثنايا العليا ولان كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن الحروف الرخوة ومن الحروف المطبقة فلهذا
اغتفر استعمال احديهما مكان الاخرى لمن لا يميز ذلك فاما حديث انا افصح من ينطق بالضاد فلا اصل
له والله اعلم **فصل** اشتملت هذه السورة الكريمة وهي سبع آيات على حمد الله وتمجيده والثناء عليه
بذكر اسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا وعلى ذكر المعاد وهي يوم الدين وعلى ارشاد عبيده الى سؤاله والتضرع
اليه والتبري من حولهم وقوتهم والى اخلاص العبادة له وتوحده بالالوهية تبارك وتعالى وتنزيهه ان يكون له
شريك او نظير او مماثل والى سؤالهم اياه الهداية الى الصراط المستقيم وهو الدين القويم وتثبيتهم عليه حتى يفضي بهم
ذلك الى جواز ذلك الصراط الحسي يوم القيامة المفضي بهم الى جنات النعيم في جوار النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين واشتملت على الترغيب في الاعمال الصالحة ليكونوا مع اهلها يوم القيامة والتحذير من مسالك الباطل
لئلا يحشر مع سالكيها يوم القيامة وهم المغضوب عليهم والضالون وما احسن ما جاء اسناد الانعام اليه في قوله صراط
الذين انعمت عليهم وحذف الفاعل في الغضب في قوله غير المغضوب عليهم وان كان هو الفاعل لذلك في الحقيقة
كما قال الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الآية ولذلك اسناد الضلال الى من قام به وان كان هو الذي اضلهم
بقدره كما قال من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في
طغيانهم يعمهون الى غير ذلك من الآيات الدالة على انه سبحانه هو المتفرد بالهداية والاضلال لا كما تقوله الفرقة القدرية
ومن حذا حذوهم من ان العباد هم الذين يفعلون ذلك ويختارونه ويحتجون على بدعهم بمتشابه من القرآن ويتركون
ما يكون فيه صريحا في الرد عليهم وهذا حال اهل الضلال والغي وقد ورد في الحديث الصحيح اذا رايتم الذين يتبعون

ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم يعني في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
فليس بحمد الله لمبتدع في القران حجة صحيحة لان القران جا ليفصل الحق من الباطل مفرقا بين الهدى والضلال
وليس فيه تناقض ولا اختلاف لانه من عند الله تنزيل من حكيم خبير **فصل** يستحب لمن قرا
الفاتحة ان يقول بعدها آمين ويقال امين بالقصر ايضا ومعناه اللهم استجب والدليل على ذلك ما رواه الامام
احمد وابو داود والترمذي عن وائل بن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرا غير المغضوب عليهم و
لا الضالين فقال آمين مد بها صوته ولابي داود رفع بها صوته وقال الترمذي هذا حديث حسن وروي
عن علي وابن مسعود وغيرهم وعن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا غير المغضوب
عليهم ولا الضالين قال آمين حتى يسمع من يليه من الصف الاول رواه ابو داود وابن ماجة وزاد فيرتج بها
المسجد والدارقطني وقال هذا اسناد حسن وعن بلال انه قال يا رسول الله لا تسبقني بآمين رواه ابو داود
قال اصحابنا وغيرهم ويستحب ذلك لمن هو خارج الصلوة ويتاكد في حق المصلي سواء كان منفردا او
اماما او ماموما وفي جميع الاحوال لما جاء في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق تامينه تامين الملئكة غفر له ما تقدم من ذنبه ولمسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم في الصلوة امين والملئكة في السماء آمين فوافقت احديهما الاخرى
غفر له ما تقدم من ذنبه قيل معنى فمن وافق تامينه تامين الملئكة في الزمان وقيل في الاجابة وقيل في
الاخلاص وفي صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا اذا قال يعني الامام ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله
وقال جويرب عن الضحاك عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله ما معنى آمين قال رب افعل وقال
الجوهري معنى آمين كذلك وقال الترمذي معناه لا تخيب رجانا وقال الاكثرون معناه اللهم استجب لنا وحكى
القرطبي عن مجاهد وجعفر الصادق وهلال بن يساف ان آمين اسم من اسماء الله تعالى وروي عن ابن عباس
مرفوعا ولا يصح قاله ابو بكر بن العربي المالكي وقال اصحاب مالك لا يؤمن الامام ويؤمن الامام لما رواه مالك
عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واذا قال يعني الامام
ولا الضالين فقولوا امين الحديث واستانسوا بحديث ابي موسى عند مسلم واذا قرا ولا الضالين فقولوا آمين
وقد قدمنا في المتفق عليه اذا امن الامام فامنوا وانه عليه الصلوة والسلام كان يؤمن اذا قرا غير
المغضوب عليهم ولا الضالين وقد اختلف اصحابنا في الجهر بالتامين للماموم في الجهرية وحاصل الخلاف
ان الامام اذا نسي التامين جهر الماموم به قولا واحدا وان امن الامام جهرا فالجديد انه لا يجهر الماموم وهو
مذهب ابي حنيفة ورواية عن مالك لانه ذكر من الاذكار فلا يجهر به كسائر اذكار الصلوة والقديم انه يجهر
به وهو مذهب احمد بن حنبل والرواية الاخرى عن مالك لما تقدم حتى يرتج المسجد ولنا قول آخر ثالث
انه ان كان المسجد صغيرا لم يجهر الماموم لانهم يسمعون قراءة الامام وان كان كبيرا جهر ليبلغ التامين من في
ارجاء المسجد والله اعلم وقد روى الامام احمد في مسنده عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت
عنده اليهود فقال انهم لم يحسدونا على شيء كما يحسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي
هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين ورواه ابن ماجة ولفظه ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم
على السلام والتامين وله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود على شيء

ما حسدتكم على قول آمين فاكثروا من قول امين وفي اسناده طلحة بن عمرو وهو ضعيف وروى ابن مردويه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آمين خاتم رب العالمين على عباده المومنين وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت آمين في الصلوة وعند الدعا لم يعط احد قبلي الا ان
يكون موسى كان موسى يدعو وهرون يؤمن فاختموا الدعا بامين فان الله يستجيبه لكم قلت ومن ههنا نزع
بعضهم في الدلالة بهذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا
في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا
العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فذكر الدعا عن موسى وحده
ومن سياق الكلام ما يدل على ان هرون امن فنزل منزلة من دعا لقوله قد اجيبت دعوتكما فدل ذلك على ان
من آمن على دعا فكانما قاله فلهذا قال من قال ان الماموم لا يقرا لان تامينه على قراءة الفاتحة بمنزلة قراتها
ولهذا جاء في الحديث من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وكان بلال يقول لا تسبقني بامين فدل هذا
المنزع على ان الماموم لا قراءة عليه في الجهرية والله اعلم ولهذا قال ابن مردويه ثنا احمد بن الحسن ثنا عبد الله
بن محمد بن سلام ثنا اسحق بن جرير عن ليث بن ابي سليم عن كعب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين فوافق آمين اهل الارض اهل
السماء غفر الله للعبد ما تقدم من ذنبه ومثل من لا يقول آمين كمثل رجل غزا مع قوم فاقترعوا فخرجت
سهامهم ولم يخرج سهمه فقال لم لم يخرج سهمي
فقيل انك لم تقل آمين ذكر ما ورد في فضلها قال
الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر عن ابيه عن رجل عن
معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون
ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت بسورة البقرة و
يس قلب القرآن لا يقراها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له واقراوها على موتاكم انفرد به احمد وقد
قد رواه ايضا احمد عن عارم عن عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه
عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراوها على موتاكم يعني يس فقد بينا بهذا
الاسناد معرفة المبهم في الرواية الاولى وقد اخرج هذا الحديث على هذه الصفة في الرواية الثانية ابو داود
والنسائي وابن ماجه وقد روى الترمذي من حديث حكيم بن جبير وفيه ضعف عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنام وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي
القرآن آية الكرسي وفي مسند احمد وصحيح مسلم والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن ابي صالح عن
ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم قبورا فان البيت الذي تقرا
فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو عبيد القسم بن سلام حدثني
ابن ابي مريم عن ابن ابي لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرا فيه ٥ سنان بن سعد
ويقال بالعكس وثقه ابن معين واستنكر حديثه احمد بن حنبل وغيره وقال ابو عبيد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة

عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن عبد الله يعني ابن مسعود قال ان الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة ورواه النسائي في اليوم والليلة واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث شعبة ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابن مردويه نا احمد بن كامل نا ابو اسمعيل الترمذي نا ايوب بن سليمان بن بلال حدثني ابو بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن ابي الحباب عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يضع احدى رجليه على الاخرى ويدع سورة البقرة فان الشيطان ينفر من البيت تقرأ فيه سورة البقرة وان اصغر البيوت الجوف الصغر من كتاب الله وهكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن محمد بن نصر عن ابو بن سليمان به وروى الدارمي في مسنده عن ابن مسعود قال تعلموا من بيت تقرأ فيه سورة البقرة الا خرج منه الشيطان هذا ضراط وقال ان لكل شيء سناما وان سنام القرآن سورة البقرة وقال ان لكل شيء لبابا وان باب القرآن المفصل وروى ايضا من طريق الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان ليلتين من ذلك الليل اربع من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلث آيات من آخرها وفي رواية لم يقربه ولا اهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا تقرأن على مجنون الا افاق وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء سناما وان سنام القرآن البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخله شيطان ثلثة ايام رواه ابو القاسم الطبراني وابو حاتم بن حبان في صحيحه وابن مردويه من حديث الازرق بن علي نا حسان بن ابرهيم نا خالد بن سعيد المدني عن ابي حازم عن سهل به وعند ابن حبان خالد بن سعيد المدني وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن عطاء بن ابي احمد عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل واحد منهم بما معه من القرآن فاتى على رجل من احدثهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة فقال امعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت اميرهم فقال رجل من اشرافهم والله ما منعني ان اتعلم البقرة الا اني ظننت ان لا اقوم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقرؤوه فان مثل القرآن لمن تعلمه وقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب اوكي على مسك هذا لفظ رواية الترمذي ثم قال هذا حديث حسن ثم رواه من حديث الليث عن سعيد عن عطاء بن ابي احمد مرسلا فالله اعلم وقال البخاري وقال الليث ني يزيد بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن اسيد بن الحضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت فقرأ فجالت الفرس فسكت ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فاشفق ان تصيبه فلما اجتره رفع راسه الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ يا ابن حضير قال فاشفقت يا رسول الله ان تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت راسي وانصرفت اليه فرفعت راسي الى السماء فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح فخرجت حتى لا اراها قال وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملئكة دنت لصوتك ولو قرأت لاصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم وهكذا رواه الامام العلم ابو عبيد القاسم بن سلام

في كتاب فضائل القرآن عن عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير عن الليث به وقد روى من وجوه اخر عن اسيد
بن حضير كما تقدم والله اعلم وقد وقع نحو من هذا لثابت بن قيس بن الشماس رضي الله عنه وذلك فيما
رواه ابو عبيد شا عباد بن عباد عن جرير بن حازم عن عمة جرير بن يزيد ان اشياخ اهل المدينة حدثوه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تزل دارة البارحة تزهر
مصابيح قال فلعله قرا سورة البقرة قال فسل ثابت فقال قرات سورة البقرة وهذا اسناد
جيد الا انه فيه ابهاما ثم سورتين والله اعلم ما ورد في فضلها مع آل عمران قال الامام احمد
شا ابو نعيم شا بشير بن المهاجر حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال
ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم
القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران ياتي صاحبه يوم القيامة حين
ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران الذي
اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك
يمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان
بم كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما القران ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود
ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا وروى ابن ماجة من حديث بشير بن المهاجر بعضه وهذا اسناد حسن
على شرط مسلم فان بشيرا هذا اخرج له مسلم ووثقه ابن معين وقال النسائي ليس به باس الا ان الامام
احمد قال فيه ملو منكر الحديث قد اعتبرت احاديثه فاذا هي تحتاج بالعجب وقال البخاري تخالف في بعض
حديثه وقال ابو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن عدي روى ما لا يتابع عليه وقال
الدارقطني ليس بالقوي قلت ولكن لبعضه شواهد فمن ذلك حديث ابي امامة الباهلي قال الامام
احمد نا عبد الملك بن عمرو نا هشام عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القران فانه شافع لاصحابه يوم القيامة اقرءوا الزهراوين البقرة وآل
عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف
تحاجان عن اصلهما ثم قال اقرءوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة وقد رواه
مسلم في الصلوة من حديث معوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن جده ابي سلام ممطور الحبشي
عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي به الزهراوان المنيرتان والغيايتان ما اظلك من فوقك و
الفرق القطعة من الشي والصواف المصطفة المتضامة والبطلة السحرة ومعنى لا تستطيعها اي لا يحفظها
حفظا وقيل لا تستطيع التهود في قارئها والله اعلم ومن ذلك حديث النواس بن سمعان قال الامام
احمد نا يزيد بن عبد ربه نا الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن
نفير قال سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى
بالقران يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق

او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما ورواه مسلم عن اسحق بن منصور عن يزيد بن عبد ربه به والترمذي
من حديث الوليد بن عبد الرحمن بن الجرشي به وقال حسن غريب وقال ابو عبيد ثنا حجاج عن حماد بن سلمة
عن عبد الملك بن عمير قال قال حماد احسبه عن ابي منيب عن عمه ان رجلا قرا البقرة وآل عمران فلما قضى
صلوته قال له كعب اقرات البقرة وآل عمران قال نعم قال فوالذي نفسي بيده ان فيهما اسم الله الذي اذا
دعي به استجاب قال فاخبرني به قال لا والله لا اخبرك به ولو اخبرتك لاوشكت ان تدعوه بدعوة اسلك
فيها انا وانت قال ابو عبيد وثنا عبد الله بن ابي صالح عن معوية بن صالح عن سليمان بن عامر انه سمع
ابا امامة يقول ان اخا لكم ارى في المنام ان الناس يسلكون في صدع جبل وعر طويل وعلى راس الجبل
شجرتان خضراوان يهتفان هل فيكم من يقرا سورة البقرة هل فيكم من يقرا سورة البقرة هل فيكم من يقرا
سورة آل عمران قال فاذا قال الرجل نعم دنتا منه باغداقهما حتى يتعلق بهما فيخطران به الجبل قال ابو عبيد
وثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن ابي عمران انه سمع ام الدرداء تقول ان رجلا ممن قد قرا القران
اغار على جار له فقتله وانه اقيد منه فقتل فما زال القران يسل منه سورة سورة حتى بقيت البقرة وآل
عمران جمعة ثم ان آل عمران انسلت منه واقامت البقرة جمعة فقيل لها ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
قال فخرجت كانها السحابة العظيمة قال ابو عبيد اراه يعني انهما كانتا معه في قبره يدفعان عنه ويؤنسانه
فكانتا من آخر ما بقي معه من القران وقال ايضا ثنا ابو مسهر الغساني عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي
ان يزيد بن الاسود الجرشي كان يحدث انه من قرا البقرة وآل عمران في يوم برئ من النفاق
حتى يمسي ومن قراهما في ليلة برئ من النفاق حتى يصبح قال فكان يقراهما كل يوم وليلة سوى جزء
وقال ايضا وثنا يزيد عن وقاء بن اياس عن سعيد بن جبير قال قال عمر بن الخطاب من قرا البقرة وآل عمران
في ليلة كان او كتب من القانتين فيه انقطاع ولكن ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرابهن في ركعة واحدة **ما ورد في فضل السبع الطوال** قال ابو عبيد ثنا هشام بن اسمعيل الدمشقي
عن محمد بن شعيب عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اعطيت السبع مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور
وفضلت بالمفصل هذا حديث غريب وسعيد بن بشير فيه لين وقد رواه ابو عبيد ايضا عن عبد الله بن صالح
عن الليث عن سعيد بن ابي هلال قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره والله اعلم
ثم قال ايضا ثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب عن حبيب بن
هند الاسلمي عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اخذ السبع فهو حبر وهذا ايضا
غريب وحبيب بن هند بن اسماء بن هند بن جارية الاسلمي روى عنه عمرو بن ابي عمرو وعبد الله بن ابي بكر
وذكره ابو حاتم الرازي ولم يذكر فيه جرحا فالله اعلم وقد رواه الامام احمد عن سليمان بن داود وحسين كلاهما
عن اسمعيل بن جعفر به ورواه ايضا عن ابي سعيد عن سليمان بن بلال عن حبيب بن هند عن عروة عن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ السبع الاول من القران فهو حبر قال وثنا حسين ثنا ابن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله قال عبد الله بن احمد وهذا ارى فيه عن ابيه
عن الاعرج ولكن كذا كان في الكتاب فلا ادري اغفله ابي او كذا هو مرسل وروى الترمذي عن ابي هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وهم ذو عدد وامر عليهم احدثهم سنا بحفظ سورة البقرة وقال له اذهب
انت اميرهم وصححه الترمذي وقال ابو عبيد ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من
المثاني قال هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس قال وقال
مجاهد هي السبع الطول وهكذا قال مكحول وعطية بن قيس وابو محمد القاري شداد بن عبيد الله ويحيى بن الحرث
الذماري في تفسير الاية بذلك وفي تعدادها وان يونس هي السابعة **فصل** والبقرة
جميعها مدنية بلا خلاف وهي من اول ما نزل بها الى قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية يقال
انها اخر ما نزل وكان خالد يقول من القران ويحتمل ان يكون منها ولذلك ايات الربى من اواخر ما نزل وكان
خالد بن سعدان يسمي البقرة فسطاس القران قال بعض العلماء وهي مشتملة على الف خبر والف امر والف نهي
وقال العادون اياتها مائتان وثمانون وسبع ايات وكلماتها ستة آلاف كلمة ومائة واحدى وعشرون كلمة و
حروفها خمسة وعشرون الفا وخمسمائة حرف فالله اعلم قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نزلت
بالمدينة سورة البقرة وقال خصيف عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير قال انزل بالمدينة سورة البقرة
وقال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال نزلت
البقرة بالمدينة وهكذا قال غير واحد من الائمة والعلماء والمفسرين ولا خلاف فيه وقال ابن مردويه ثنا محمد
بن معمر ثنا الحسن بن علي بن الوليد الفارسي ثنا خلف بن هشام ثنا عيسى بن ميمون عن موسى بن انس بن
مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة
النساء وكذا القران كله ولكن قولوا سورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القران كله
هذا حديث غريب لا يصح رفعه وعيسى بن ميمون هذا هو ابو سلمة الخواص وهو ضعيف الرواية لا يحتج به
وقد ثبت في الصحيح انه رمى الجمرة من بطن الوادي فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ثم قال هذا مقام
الذي انزلت عليه سورة البقرة اخرجاه وروى ابن مردويه من حديث شعبة عن عقيل بن طلحة عن عتبة بن
مرثد قال راى النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه تاخرا فقال يا اصحاب سورة البقرة واظن هذا كان يوم
حنين حين ولوا مدبرين امر العباس فناداهم يا اصحاب الشجرة يعني اهل بيعة الرضوان وفي رواية يا اصحاب
سورة البقرة ينشطهم بذلك فجعلوا يقبلون من كل وجه وكذلك يوم اليمامة مع اصحاب مسيلمة جعل الصحابة يفرون
لكثافة جيش بني حنيفة فجعل المهاجرون والانصار ينادون يا اصحاب سورة البقرة حتى فتح الله عليهم رضي
الله عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين **بسم الله الرحمن الرحيم الم** قد اختلف المفسرون
في الحروف المقطعة التي في اوائل السور فمنهم من قال هي مما استاثر الله بعلمه فردوا علمها الى الله ولم يفسروها
حكاه القرطبي في تفسيره عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وقاله عامر الشعبي و
سفيان الثوري والربيع بن خثيم واختاره ابو حاتم بن حبان ومنهم من فسرها واختلف هؤلاء في معناها
فقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انما هي اسماء السور قال العلامة ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري في
تفسيره وعليه اطباق الاكثر ونقله عن سيبويه انه نص عليه ويعتضد هذا بما روي ورد في الصحيحين عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في صلوة الصبح يوم الجمعة الم السجدة وهل اتى على الانسان
وقال سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح الله بها القران

عن ابن مسعود

وكذا قال

وكذا قاله غيره عن مجاهد وقال مجاهد في رواية ابي حذيفة موسى بن مسعود عن شبل عن ابن ابي نجيح عنه انه قال الم اسم
من اسماء القرآن وهكذا قال قتادة وزيد بن اسلم ولعل هذا يرجع الى معنى قول عبد الرحمن بن زيد انه اسم من
اسماء السورة فان كل سورة يطلق عليها اسم القرآن فانه يبعد ان تكون المص اسما للقرآن كله لان المتبادر
الى فهم سامع من يقول قرأت المص انما ذلك عبارة المص سورة الاعراف لا لمجموع القرآن والله اعلم وقيل هي
اسم من اسماء الله تعالى قال الشعبي فواتح السور من اسماء الله تعالى وكذلك قال سالم بن عبد الله واسمعيل بن
عبد الرحمن السدي الكبير وقال شعبة عن السدي بلغني ان ابن عباس قال الم اسم من اسماء الله الاعظم و
هكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث شعبة ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي عن شعبة قال سألت
السدي عن حم وطس والم فقال قال ابن عباس هي اسم الله الاعظم قال ابن جرير وثنا محمد بن المثنى ثنا ابو
النعمان ثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه وحكي عن علي مثله وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله تعالى وروى بن ابي حاتم وابن جرير
من حديث ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة انه قال الم قسم ورويا ايضا من حديث شريك بن عبد الله عن
عطاء بن السائب عن ابي الضحى عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم وكذا قال سعيد بن جبير وقال السدي
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الم قال اما الم فهي حروف استفتحت من حروف هجاء اسم الله تعالى وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى الم قال هذه الاحرف الثلثة من التسعة والعشرين
حرفا دارت فيها الالسن كلها ليست منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا و
هو من آلائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو في مدة اقوام وآجالهم قال عيسى بن مريم عليه السلام وعجب فقال
واعجب انهم ينطقون باسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون به فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح
اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف آلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالالف سنة واللام ثلثون
سنة هذا لفظ ابن ابي حاتم ونحوه رواه ابن جرير ثم شرع يوجه كل واحد من هذه الاقوال ويوفق بينها وانه لا منافاة
بين واحد منها وبين الآخر وان الجمع ممكن فهي اسما للسور ومن اسماء الله تعالى يفتتح بها السور فكل حرف منها
دل على اسم من اسمائه وصفة من صفاته كما افتتح سورا كبيرة بتحميده وتسبيحه وتعظيمه قال ولا مانع من دلالة الحرف
منها على اسم من اسماء الله وعلى صفة من صفاته وعلى مانع من دلالة الحرف منها على اسم من اسماء الله مدة وغير
ذلك كما ذكره الربيع بن انس عن ابي العالية لان الكلمة الواحدة تطلق على معان كثيرة كلفظة الامة فانها
تطلق ويراد بها الدين كقوله انا وجدنا آباءنا على امة ويطلق ويراد بها الرجل المطيع لله كقوله ان ابرهيم
كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتطلق ويراد بها الرجل المطيع لله كقوله ان ابرهيم لله حنيفا الجماعة
كقوله وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا وتطلق ويراد بها الحين من الدهر
كقوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي بعد حين على اصح القولين قال فكذلك هذا هذا حاصل كلامه موجها
ولكن هذا ليس كما ذكره ابو العالية فان ابا العالية زعم ان الحرف دل على هذا وعلى هذا وعلى هذا معا و
لفظة الامة وما اشبهه من الالفاظ المشتركة في الاصطلاح انما دل في القرآن في كل موطن على معنى
واحد دل عليه سياق الكلام فاما حمله على مجموع محامله اذا امكن فمسئلة مختلف فيها بين علماء الاصول ليس هذا موضع
البحث

فيها والله اعلم والله اعلم ثم ان لفظ الامة يدل على كل من معانيه في سياق الكلام بدلالة الوضع فاما دلالة الحرف
الواحد على اسم يمكن ان يدل على اسم آخر من غير ان يكون احدهما اولى من الآخر في التقدير او الاضمار بوضع ولا
بغيره فهذا مما لا يفهم الا بتوقيف والمسئلة مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به وما انشدوه من الشواهد على
صحة اطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة فان في السياق ما يدل على ما حذف بخلاف هذا كما قال الشاعر
قلنا قفي لنا فقالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف يعني وقفت وقال الآخر ما للظليم غال كيف لا يا
ينقد عنه جلده اذا يا قال ابن جرير كانه اراد ان يقول اذا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وقال الآخر
بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا يقول وان شرا فشر ولا اريد الشر الا ان تشا فاكتفى
بالفاء والتاء من الكلمتين عن بقيتهما ولكن هذا ظاهر من سياق الكلام والله اعلم قال القرطبي وفي
الحديث من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة الحديث قال شقيق هو ان يقول في اقتل اق وقال خصيف عن
مجاهد انه قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وغير ذلك هجاء موضوع وقال بعض اهل العربية
وهي حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية
والعشرين حرفا كما يقول القائل ابني كتب في ا ب ت ث اي في حروف المعجم الثمانية والعشرين فيستغني
بذكر بعضها عن مجموعها حكاه ابن جرير قلت مجموع الحروف المذكورة في اوائل السور بحذف المكرر منها اربعة
عشر حرفا وهي ا ل م ص ر ك ه ي ع ط س ح ق ن يجمعها قولك نص حكيم قاطع له سر وهي نصف الحروف
عددا والمذكور منها اشرف من المتروك وبيان ذلك من صناعة التصريف قال الزمخشري وهذه الحروف
الاربعة عشر مشتملة على انصاف اجناس الحروف يعني من المهموسة والمجهورة ومن الرخوة والشديدة ومن المطبقة
والمنفتحة ومن المستعلية والمنخفضة ومن حروف المقلقلة وقد سردها مفصلة ثم قال فسبحان الذي دقت في
كل شيء حكمته وهذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها وقد علمت ان معظم الشيء وجله تنزل منزلة
كله ومن ههنا لخص بعضهم في هذا المقام كلاما فقال لا شك ان هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثا
ولا سدى ومن قال من الجهلة ان في القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد اخطا خطا كبيرا فتعين ان لها
معنى في نفس الامر فان صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا آمنا به كل
من عند ربنا ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الاقوال بدليل فعليه اتباعه و
الا فالوقف حتى يتبين هذا مقام المقام الآخر في الحكمة التي اقتضت ايراد هذه الحروف في اوائل السور
ما هي مع قطع النظر عن معانيها في انفسها فقال بعضهم انما ذكرت ليعرف بها اوائل السور حكاه ابن جرير
وهذا ضعيف لان الفصل حاصل بدونها فيما لم تذكر فيه وفيما ذكرت فيه بالبسملة تلاوة وكتابة وقال آخرون
بل ابتدئ بها لتفتح لاستماعها اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القرآن حتى اذا استمعوا له تلا عليهم
المؤلف منه حكاه ابن جرير ايضا وهو ضعيف ايضا لانه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور ولا يكون
في بعضها بل غالبها ليس كذلك ولو كان كذلك ايضا لانبغى الابتداء بها في اوائل الكلام معهم سواء كان افتتاح
سورة او غير ذلك ثم ان هذه السورة والتي تليها اعني البقرة وآل عمران مدنيتان ليستا خطابا للمشركين
فانتقض ما ذكروه بهذه الوجوه وقال آخرون بل انما ذكرت هذه الحروف في اوائل السور التي ذكرت فيها بيانا
لاعجاز القرآن وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع انه رجب من هذه الحروف المقطعة التي يخاطبون بها

وقد حكى هذا المذهب فخر الدين الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو ذا وقرره الزمخشري في كتابه ونصره اتم نصر وإليه ذهب الشيخ العلامة ابو العباس احمد بن عبد الحليم وشيخنا الحافظ الجهبذ الامام ابو الحجاج المزي وحكاه عن ابي العباس قال الزمخشري ولم ترد كلها مجموعة في اول القرآن وانما كررت لتكون ابلغ في التحدي والتبكيت كما كررت قصص كثيرة وكرر التحدي بالصريح في اماكن قال وجاءتها على حرف كقوله ص ن ق وحرفين مثل حم وثلاث مثل الم واربعة مثل المر المص وخمسة مثل كهيعص حم عسق لان تركيب كلامهم على هذا فمن الكلمات ما هو على حرف وعلى حرفين وعلى ثلثة وعلى اربعة وعلى خمسة لا اكثر من ذلك ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد ان يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان اعجازه وعظمته وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع ولهذا قال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه المر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين حم تنزيل من الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن انعم النظر والله اعلم واما من زعم انها دالة على معرفة المدد ولذلك يستخرج من ذلك اوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له وطار في غير مطاره وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك ادل على بطلان هذا المسلك من التمسك على صحته وهو ما رواه محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل الله عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم قال فمشى حيي بن اخطب في اولئك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم يذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا لقد جاءك يا محمد جبريل من عند الله فقال نعم فقالوا لقد بعث الله قبلك انبيا ما علمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك فقال حيي بن اخطب واقبل على من كان معه فقال لهم الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره فقال نعم قال ما ذاك قال المص قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والصاد ستون فهذه احدى وثلثون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ما ذاك قال المر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتان ثم قال لقد لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه حيي بن اخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله احدى وسبعون واحدى وثلثون ومائة واحدى وثلثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة واربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فما مدار ه على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا

بالذوبه ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا ان يجب مالكل حرف من الحروف الاربعة عشر التي ذكرناها وجود
بلغ ستا وعشرين كثيرة وان حسبت مع المكرر فاطبة واعظم والله اعلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
قال ابن جريج قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي
ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وابن جريج ان ذلك بمعنى هذا والعرب تتعارض بين هذين اسمي الاشارة
فيستعملون كلا منهما مكان الاخر فهذا معروف في كلامهم وقد حكاه البخاري عن معمر بن المثنى ابي عبيدة وقال
الزمخشري ذلك اشارة الى الم كما قال للفارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال فذلكم حكم الله يحكم بينكم وقال ذلكم الله
واسمال ذلك مما اشير به الى ما تقدم ذكره والله اعلم وقد ذهب بعض المفسرين فيما حكاه القرطبي وغيره ان ذلك
اشارة الى القرآن الذي وعد الرسول باتزاله عليه او التوراة والانجيل او كل ذلك في اقوال عشرة وقد ضعف هذا
المذهب كثيرون والله اعلم والكتاب القرآن ومن قال ان القرآن المراد بذلك الكتاب الاشارة اليه التوراة
والانجيل كما حكاه ابن جرير وغيره فقد ابعد النجعة واغرق في النزع وتكلف ما لا علم له به والريب الشك قال السدي
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه وقاله ابو الدرداء وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو مالك
وناس سواهم ابن عمر وعطا وابو العالية والربيع بن انس ومقاتل بن حيان والسدي وقتادة واسمعيل بن ابي
خالد وقال ابن ابي حاتم لا اعلم في هذا خلافا وقد يستقل الريب في التهمة كما قال جميل بن بثينة قالت يا جميل
اريبني قلت كلانا يا بثين مريب واستعمل ايضا في الحاجة كما قال بعضهم قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم اجممنا السيوفا
ومعنى الكلام ان هذا الكتاب وهو القرآن لا شك فيه انه منزل من عند الله كما قال في السجدة الم تنزيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين وقال بعضهم هذا خبر ومعناه النهي اي لا ترتابوا فيه ومن القرآن بنيت على قوله
لا ريب وبنيت فاتحة هدى للمتقين والوقف على لا ريب فيه اولى للاية التي ذكرنا ولانه يصير قوله هدى صفة للقرآن
وذلك ابلغ من كون فيه هدى للمتقين وهدى يحتمل من حيث يحتمل العربية ان يكون مرفوعا على النعت ومنصوبا على
الحال وخصت الهداية للمتقين كما قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو
عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا الى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاص المؤمنين بالنفع بالقرآن لانه هو الذي انتفع به دون
سائر الابرار كما قال يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
وقد قال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يعني نورا للمتقين وقال الشعبي هدى من الضلالة
وقال سعيد بن جبير تبيانا للمتقين وكل ذلك صحيح وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين قال
هم المؤمنون وقال ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون
بطاعتي وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
للمتقين اي الذين يحذرون من الله عقوبته بترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء به
وقال سنيان الثوري عن رجل عن الحسن البصري قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم واذا فعلوا ما افترض عليهم دخل

ابوبكر بن عياش يسالني الاعمش عن المتقين قال فاجبته فقال لي يا بني انهما الكلبي فسالته فقال الذين يحسنون
كبار الاثم قال فرجعت الى الاعمش فقال ترى اني اكذبك ولم تكبر. وقال قتادة. المتقون هم الذين سماهم الله
بقوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الاية والتي بعدها واختار ابن جرير ان الاية تعم ذلك كله
وهو كما قال وقد روى الترمذي وابن ماجة من رواية ابني عقيل عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن يزيد عن
ربيعة ابن يزيد وعطية بن قيس عن عطية السعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان
يكون من المتقين حتى يدع مالا باس به حذرا لما به الباس ثم قال الترمذي حسن غريب وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن عمران ثنا ابن سليمان يعني الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون ابي حمزة
قال كنت جالسا عند ابي وائل فدخل علينا رجل يقال له ابو عقيف من اصحاب معاذ فقال له شقيق بن سلمة
يا ابا عقيف الا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال سمعته يقول يحبس الناس يوم القيامة ثم ينادي بنادي واحد
فينادي منادي اين المتقون فيقومون في كنف من الرحمان لا يحتجب الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون قال
قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا لله العبادة فيمرون الى الجنة ويطلق الهدى ويزاد به ما يعمل
في القلب من الايمان وبه الايقاد على خلقه في قلوب العباد الا الله عز وجل وقال الله تعالى انك لا تهدي
من احببت وقال ليس عليك هداهم وقال من يضلل الله فلا هادي له وقال من يهدي الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الى غير ذلك من الايات ويطلق ويراد به بيان الحق وتوضيحه والدلالة عليه
والارشاد اليه قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال و
اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال وهديناه النجدين على تفسير من قال المراد به الخير والشر وهو
الارجح والله اعلم واصل التقوى مما كمره لان اصلها وقى من الوقاية وقال ابن فارس التقوى سمط النصف ولم يرد
استقاطه فتناولته واتقيتها باليد وقال آخر قالت صاعا دونه السمس واتت ماحس موصولس لست وتصمم
وقد قيل ان عمر بن الخطاب سال ابي بن كعب عن التقوى فقال له اما سلكت طريقا ذا شوك قال بلى قال
فما عملت قال شمرت واجتهدت قال فذلك التقوى قال وقد اخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال جل الذنوب
صغيرها وكبيرها ذاك التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصا
وانشد ابو الدرداء ويوما يزيد المرء ان يوتى مناه ويابى الله الا ما اراد ا يقول المرء فايدتني وما بي
وتقوى الله افضل ما استفاد ا وفي سنن ابن ماجة عن ابي امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استفاد
المرء بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان اقسم عليها ابرته وان
غاب عنها نصحته في نفسها وماله الذين يؤمنون بالغيب قال ابو جعفر الرازي عن العلاء بن المسيب
بن رافع عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق وقال علي بن ابي طلحة وغيره
عن ابن عباس يؤمنون يصدقون وقال سمرعن الزهري الايمان العمل وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
يؤمنون يخشون قال ابن جرير وغيره والاولى ان يكونوا موصوفين بالايمان بالغيب قولا واعتقادا وعملا قال
وقد دخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه و
رسله وتصديق الاقرار بالعمل قلت انما الايمان في اللغة فيطلق على التصديق المحض وقد استعمل في القرآن
والمراد به ذلك كما قال تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو

كما صادقين وكذلك اذا استثنى مقرونا مع الاعمال كقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانا اذا استثنى مطلقا فالايمان الشرعي المطلوب لا يكون الا اعتقادا وقولا وعملا هكذا ذهب اليه اكثر الائمة بل قد حكاه الشافعي واحمد بن حنبل وابو عبيد وغيره احد اجماعا ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقد ورد فيه آثار كثيرة واحاديث افردنا الكلام فيها في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ومنهم من فسره بالخشية كقوله تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب وجاء بقلب منيب والخشية خلاصة الايمان والعلم كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال بعضهم يؤمنون بالغيب يوقنون بالشهادة وليسوا كما قال تعالى عن المنافقين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وقال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فلم يكونوا قوله بالغيب حالا الذي يؤمنون في حال كونهم غيبا عن الناس وانا الغيب المراد ههنا فقد اختلفت فيه عبارات السلف وكلها صحيحة ترجع الى ان المجموع مراد قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله يؤمنون بالغيب قال يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث فهذا الغيب كله وكذا قال قتادة عن دعامة وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ونفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انما الغيب فالغائب عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر في القرآن وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله تعالى وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر قال الغيب القرآن وقال عطاء بن ابي رباح من آمن بالله فقد آمن بالغيب وقال اسمعيل بن ابي خالد يؤمنون بالغيب قال يقرون بالاسلام وقال زيد بن اسلم الذين يؤمنون بالغيب قال بالعدة فكل هذه عبارات متقاربة في معنى واحد لان جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الايمان به وقال سعيد بن منصور ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فذكرنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به قال فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الى قوله المفلحون وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طرق عن الاعمش وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وفي معنى هذا الحديث الذي رواه ابن ابي حاتم الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا الاوزاعي حدثني اسيد بن عبد الرحمن عن خالد بن دريك عن ابن محيريز قال قلت لابي جمعة حدث شاحدا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اجدثك حديثا جيدا تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة بن الجراح فقال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال نعم قوم من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني وفي طريق اخرى قال ابو بكر بن مردويه في تفسيره ثنا عبيد الله بن جعفر ثنا اسمعيل بن عبد الله بن مسعود ثنا عبد الله بن صالح ثنا معوية بن صالح عن صالح بن جبير قال قدم ابو جمعة الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ليصلي فيه ومعنا يومئذ رجاء بن حيوة فلما انصرف خرجنا نشيعه فلما اراد الانصراف قال انكم وقد احدكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنا هات رحمك الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا يا رسول الله هل بين قوم اعظم اجرا منا آمنا بك واتبعناك

قال ابن كثير

قال ما منكم من ذلك ورسول الله بين اظهركم يأتيكم بالوحي من السماء بل قوم من بعدكم يأتيهم كتاب بن لوحين يؤمنون
ويعملون بما فيه اولئك اعظم اجرا مرتين ثم رواه من حديث ضمرة بن ربيعة عن عروق بن نافع عن صالح بن جبير
عن ابي جمعة بنحوه وهذا الحديث فيه دلالة بالوجادة التي اختلف فيها اهل الحديث كما قررته في اول شرح
البخاري لانه مدحهم على ذلك وذكرانهم اعظم اجرا من غيرهم الحيثية لا مطلقا وكذا الحديث الاخر الذي رواه الحسن
بن عرفة العبدي ثنا اسمعيل بن عياش الحمصي عن المغيرة بن قيس التيمي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملئكة قال وما لهم لا يؤمنون وهم
عند ربهم قالوا فالنبيون قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون وانا بين اظهركم
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا
فيها كتاب يؤمنون بما فيها قال ابو حاتم الرازي المغيرة بن قيس البصري منكر الحديث قلت ولكن قد روى
ابو يعلى في مسنده وابن مردويه في تفسيره والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن ثابت جيد وفيه ضعف عن
زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل او نحوه وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وقد روى نحوه عن انس بن مالك مرفوعا والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن محمد المسندي ثنا الحكم
بن ادريس اخرني ابرهيم بن جعفر بن محمود بن مسلمة الانصاري اخبرني جعفر بن محمود عن جدته نويلة بنت
اسلم قالت صليت الظهر او العصر في مسجد بني حارثة فاستقبلنا مسجد ايلياء فصلينا بحذاء ثم انا من غير ما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل بيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء
فصلينا الى المسجد الباقي تلقاء ونحن نستقبلوا البيت الحرام قال ابرهيم فحدثني رجال من بني حارثة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك قال اولئك قوم آمنوا بالغيب هذا حديث غريب من هذا الوجه

ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قال ابن عباس يتمون الصلوة اي يتمون الصلوة
بفروضها وقال الضحاك عن ابن عباس اقامة الصلوة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها
وقال قتادة اقامة الصلوة المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها وقال مقاتل بن حيان
اقامتها المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور فيها والتشهد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فهذا اقامتها وقال علي بن ابي طلحة وغيره عن ابن عباس ويمارزقناهم ينفقون قال زكوة
اموالهم وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون قال نفقة الرجل على
اهله وهذا قبل ان تنزل الزكوة وقال جويبر عن الضحاك كانت النفقات قربانا يتقربون بها الى الله
على قدر ميسرتهم وجهدهم حتى نزلت فرايض الصدقات سبع آيات في سورة براءة فما ذكر فيهن الصدقات
هن الناسخات المثبتات وقال قتادة ومما رزقناهم ينفقون فانفقوا مما اعطاكم الله هذه الاموال
عواري وودايع عندك يا ابن آدم يوشك ان تفارقها واختار ابن جرير ان الاية عامة في الزكوة
والنفقات فانه قال واولى التاويلات واحقها بصفة القوم ان يكونوا الجميع اللازم لهم في
اموالهم مؤدين زكوة كان ذلك او نفقة من لازمة نفقته من اهل وعيال وغيرهم ممن يجب عليه نفقتهم بالقرابة
والملك وغير ذلك لان الله عم وصفهم ومدحهم بذلك وكل من الانفاق والزكوة ممدوح به محمود عليه

قلت كثيرا مما يقرن الله تعالى بين الصلوة والزكوة الانفاق في من الاموال فان الصلوة حق الله و
عبادته وهي مشتملة على توحيده والثناء عليه وتمجيده والابتهال اليه ودعائه والتوكل عليه والانفاق هو
الاحسان الى المخلوقين بالنفع المتعدي اليهم واولى الناس بذلك القرابات والاهلون والمماليك
ثم الاجانب فكل من النفقات الواجبة والزكوة المفروضة داخل في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
ولهذا ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت والاحاديث في هذا
كثيرة واصل الصلوة في كلام العرب الدعا قال الاعشى لها حارس لا يبرح الدهر بيتها
وان ذبحت صلى عليها وزمزما وقال الاخر وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي
ليرد دعا قاله الجوهري انشدهما ابن جرير مستشهدا على ذلك وقال الاخر تقول بنتي وقد قربت مرتحلا
يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا
يقول عليك من الدعاء الذي دعيت لي وهذا ظاهر ثم استعملت الصلوة في الشرع في ذات
الركوع والسجود والافعال المخصوصة في الاوقات المخصوصة بشروطها المعروفة وصفاتها وانواعها المشهورة
قال ابن جرير وارى ان الصلوة المفروضة سميت صلوة لان المصلي يتعرض لاستنجاح طلبته من ثواب
الله بعمله مع ما يسال ربه فيها من حاجاته وقيل هي مشتقة من الصلوين اذا تحركا في الصلوة عند الركوع
وهما عرقان يمتدان من الظهر حتى يكتنفان الحجب ومنه سمي المصلي وهو الثاني في السابق في حلبة الخيل
وفيه نظر وقيل هي مشتقة من الصلي وهو الملازمة للشيء من قوله لا يصليها اي لا يلزمها ويدوم فيها الا الاشقى
وقيل هي مشتقة من تصلية الخشبة في النار ليقوم كما ان المصلي يقوم عوجه بالصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر واشتقاقها من الدعاء اصح واشهر والله اعلم واما الزكوة فسياتي
الكلام عليها في موضعه ان شاء الله تعالى ۝ والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالاخرة هم يوقنون قال ابن عباس والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي يصدقونك
بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من ربهم و
بالاخرة هم يوقنون اي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان وانما سميت الاخرة لانها بعد
الدنيا وقد اختلف المفسرون في الموصوفين ههنا هل هم الموصوفون بما تقدم من قوله الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون ومما رزقناهم ينفقون ومن هم على ثلثة اقوال حكاها ابن جرير احدها ان الموصوفين اولا
هم الموصوفون ثانيا وهم كل مؤمن مؤمنوا العرب واهل الكتاب وغيرهم قاله مجاهد وابو العالية والربيع بن
انس وقتادة والثاني هما واحد وهم مؤمنوا اهل الكتاب وعلى هذين تكون الواو عاطفة صفات على
صفات كما قال الله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى
فجعله غثاء احوى وكما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
فعطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد والثالث ان الموصوفين اولا مؤمنوا العرب و
الموصوفون ثانيا بقوله والذين يؤمنون بالغيب انزل اليك وما انزل من قبلك الاية لمؤمني اهل الكتاب
نقله السدي في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود واناس من الصحابة واختاره ابن جرير ونستشهد لما

قال بقوله

لما قال بتولہ تعالے وان من اہل الکتاب لمن یؤمن باللہ وما انزل الیکم وما انزل الیہم خاشعین للہ الآیۃ
وبتولہ تعالے الذین آتیناہم الکتاب من قبلہ ہم بہ یؤمنون واذا یتلی علیہم قالوا امنا بہ انہ الحق من ربنا انا
کنا من قبلہ مسلمین اولئک یؤتون اجرہم مرتین بما صبروا ویدرون بالحسنۃ السیئۃ ومما رزقناہم ینفقون
وثبت فی الصحیحین من حدیث الشعبی عن ابی بردہ عن ابی موسی ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم قال
ثلثۃ یؤتون اجرہم مرتین رجل من اہل الکتاب آمن بنبیہ وآمن بنبی ورجل مملوک ادی حق اللہ وحق موالیہ
ورجل ادب جاریتہ فاحسن تادیبہا ثم اعتقہا وتزوجہا واما ابن جریر فاستشہد بصلے ضعیفا قال الا
بمناسبۃ وہی ان اللہ تعالے وصف فی اول ہذہ السورۃ المومنین والکافرین فکما انہ صنف الکافرین
الی صنفین منافق وکافر فکذلک المومنون صنفہم صلے عربی وکتابی فلت الظاہر قول مجاہد فیما
رواہ الثوری عن رجل عن مجاہد ورواہ غیر واحد عن ابن صلے نجیح عن مجاہد انہ قال اربع آیات من سورۃ
البقرۃ فی نعت المومنین وآیتان صلے نعت الکافرین وثلث عشرۃ فی المنافقین فہذہ الآیات الاربع
عائدۃ صلے کل مومن النصف بہا من عربی وعجمی وکتابی من ابنے وحبشی ولیش بقبح واحدۃ من ہذہ
الصفات بدون الاخری بل کل واحدۃ مستلزمۃ للاخری وشرط صحتہا فلا یصح الایمان بالغیب واقام
الصلوۃ والزکوۃ مع الایمان بما جاء بہ الرسول وما جاء بہ من قبلہ من الرسل والایقان بالاخرۃ کما
ان ہذا لا یصح الا بہذا کل وقد امر اللہ تعالے المومنین بذلک کما قال یا ایہا الذین امنوا آمنوا باللہ و
رسولہ والکتاب الذی نزل صلے رسولہ والکتاب الذی انزل من قبل الایۃ وقال ولا تجادلوا اہل الکتاب
الا بالتی ہی احسن الا الذین ظلموا منہم وقولوا آمنا بالذی انزل الینا وانزل الیکم الایۃ وقال یا ایہا
الذین اوتوا الکتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معکم وقال قل یا اہل الکتاب لستم صلے شی حتی تقیموا
التورۃ والانجیل وما انزل الیکم من ربکم واخبر تعالے عن المومنین بقولہ کلم بذلک فقال آمن الرسول
بما انزل الیہ من ربہ والمومنون کل آمن باللہ وملئکتہ وکتبہ ورسلہ لا نفرق بین احد من رسلہ الآیۃ وقال
الذین آمنوا باللہ ورسلہ ولم یفرقوا بین احد منہم اولئک سوف یؤتیہم اجورہم وغیر ذلک من الآیات الدالۃ
علی ان جمیع المومنین بالایمان باللہ ورسلہ وکتبہ لکن للموصی اہل الکتاب خصوصیۃ وذلک انہم یؤمنون بما
بایدیہم مفصلا فاذا دخلوا ابنے الاسلام وآمنوا بہ مفصلا کان لہم صلے ذلک الاجر مرتین واما غیرہم فانما حصل
لہ الایمان بما تقدم مجملا کما جاء فی الصحیح اذا حدثکم اہل الکتاب فلا تصدقوہم ولا تکذبوہم ولکن قولوا آمنا بما
انزل الینا وانزل الیکم ولکن قد یکون ایمان کثیر من العرب بالاسلام الذی بعث بہ محمد صلے اللہ علیہ وسلم
اتم واکمل واعم واشمل من ایمان من دخل منہم ابنے الاسلام فہم وان حصل لہم اجران من تلک الحیثیۃ فغیرہم
قد حصل لہ من التصدیق ما ینیف تواب صلے الاجرین اللذین حصلا لہم واللہ اعلم ﴿ اولئک علی ہدی
من ربہم واولئک ہم المفلحون ﴾ یقول اللہ تعالے اولئک ای المتصفون بما تقدم من
الایمان بالغیب واقام الصلوۃ والانفاق من الذی رزقہم اللہ والایمان بما انزل صلے الرسول ومن
قبلہ من الرسل والایقان بالدار الاخرۃ وہو یستلزم الاستعداد لہا من العمل بالصالحات وترک المحرمات
صلے ہدی ای نور وبیان وبصیرۃ من اللہ تعالے واولئک ہم المفلحون ای ابنے الدنیا والآخرۃ قال محمد بن
اسحق عن محمد بن ابی محمد عن عکرمۃ او سعید بن جبیر عن ابن عباس اولئک علی ہدی من ربہم ای صلے نور

من ربهم واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المفلحون اى الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وقال ابن
جرير واما معنى قوله اولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة
وسداد وتشديد الله اياهم وتوفيقه لهم وتاويل قوله واولئك هم المفلحون اى المنجحون المدركون ما
طلبوا عند الله باعمالهم وايمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنات والنجاة بما اعد الله
لاعدائه من العقاب وقد حكى ابن جرير قولا عن بعضهم انه اعاد اسم الاشارة في قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون الى مومني اهل الكتاب الموصوفين بقوله والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل
الاية على ما تقدم من الخلاف قال وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله والذين يومنون بما انزل اليك مقتطعا مما
قبله وان يكون مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون واختار انه عايد
الى جميع ما تقدم ذكره من مومني العرب واهل الكتاب لما رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما الذين يومنون بالغيب فهم المومنون من العرب والذين يومنون بما انزل اليك المومنون من
اهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقد تقدم من الترجيح ان ذلك
صفة المومنين عامة والاشارة عايدة عليهم وقد نقل هذا عن مجاهد وابي العالية والربيع بن انس وقتادة
رحمهم الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري ثنا ابي ثنا ابن لهيعة حدثني عبيد الله
بن المغيرة عن ابي الهيثم واسمه سليمان بن عبد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل له يا رسول الله انا نقرا من القران فنرجوا ونقرا فنكاد ان نايس او كما قال قال فقال الا اخبركم
عن اهل الجنة واهل النار قالوا بلى يا رسول الله قال الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الى قوله
المفلحون هولاء اهل الجنة قالوا انا نرجوا ان نكون هولاء ثم قال ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله
عظيم هولاء اهل النار قالوا لسناهم يا رسول الله قال اجل ٥ ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون يقول تعالى ان الذين كفروا اى غطوا الحق وستروه وقد كتب الله عليهم ذلك سواء
عليهم انذارك وعدمه فانهم لا يومنون بما جئتهم به كما قال تعالى ان الذين حقت كلمة ربك لا يومنون
ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال في حق المعاندين من اهل الكتاب ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك الاية اى من كتب الله عليه الشقاوة فلا مسعد له ومن اضله فلا هادي له فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وبلغهم الرسالة فمن استجاب لك فله الحظ الاوفر ومن تولى فلا تحزن عليهم ولا يهيدنك
ذلك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وانما انت نذير والله على كل شيء وكيل وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحرص ان يومن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله تعالى انه لا يومن الا من سبق
له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول ٥ وقال محمد بن اسحق
حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا اى بما انزل اليك وان قالوا
انا قد امنا بما جاءنا قبلك سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون اى انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك
وجحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق وقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا

وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال نزلت هذه الآيات في قادة الاحزاب وهم الذين قال الله فيهم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار والمعنى الذي ذكرناه اولا وهو الذي روي عن ابن عباس في رواية بن ابي طلحة انظر وبسطنا بينته الآيات التي مضت بمعناها والله اعلم وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا حديثا فقال ثنا ابي ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري ثنا ابي ثنا ابن لهيعة حدثني عبد الله بن المغيرة عن ابي الهيثم عن عبد الله بن عمرو قال قيل يا رسول الله انا نقرأ القرآن فنرجو او نفرق فنكاد ان نايس فقال الا اخبركم بقوم كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون هم اولا اهل النار قالوا فما نصنع يا رسول الله قال اجل وقوله لا يؤمنون محكمة من الاعراب انها جملة موكدة للذي قبلها سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم اي هم كفار في كلا الحالين فلهذا اكد ذلك بقوله لا يؤمنون ويحتمل ان يكون لا يؤمنون خبرا لان تنذرهم ان الذين كفروا لا يؤمنون ويكون قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم جملة معترضة والله اعلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم قال السدي ختم الله اي طبع الله وقال قتادة في هذه الآية استحوذ عليهم الشيطان اذ اطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يعقلون ولا يتفقهون وقال ابن جريج قال مجاهد ختم الله على قلوبهم قال الطبع ثبتت الذنوب على القلب فحفت به من كل ناحية حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم على القلب والسمع قال ابن جريج وحدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الران اشد من الطبع والطبع ابيس من الاقفال والاقفال شر ذلك كله وقال الاعمش اراه عن مجاهد يبلغ به قال كانوا يرون ان القلب في شكنه يعني الكف فاذا اذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه الخنصر هكذا فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى هكذا حتى ضم اصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع وقال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن الاعمش عن مجاهد بنحوه وقال ابن جرير وقال بعضهم انما معنى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم اخبار من الله عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال ان فلانا لاصم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه رفع نفسه عن تفهمه تكبرا قال وهذا لا يصح لان الله تعالى قد اخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم واسماعهم قلت وقد اطنب الزمخشري في تقرير مادة ابن جرير ههنا وتاول الآية من ستة اوجه كلها ضعيفة جدا وما حداه على ذلك الا اعتزاله لان الختم على قلوبهم ومنعهم من وصول الخير اليها قبيح عنده يتعالى الله عنه في اعتقاده ولزمهم قوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ويذرهم في طغيانهم يعمهون وما اشبه ذلك من الآيات الدالة على انه تعالى انما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم في الباطل تركهم الحق وبعدهم منه تعالى وسخطه بتبيح فلو احاط علما بما قال لما قال والله اعلم قال القرطبي واجمعت الامة على ان الله تعالى قد ختم ووصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال بل طبع الله عليها بكفرهم وذكر حديث تقلب القلوب ويا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وذكر حديث حذيفة الذي في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات

والارض والاخر اسود مربادا كالوز محالا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الحديث قال ابن جرير والحق عندي في ذلك ما صح بظيره اخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار ثنا صفوان بن عيسى ثنا ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستعتب صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا الحديث من هذا الوجه قد رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن الليث بن سعد وابن ماجة عن هشام بن عمار عن حاتم بن اسمعيل والوليد بن مسلم ثلاثتهم عن محمد بن عجلان به وقال الترمذي حسن صحيح ثم قال ابن جرير فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تابعت على القلوب اغلقتها واذا اغلقتها اتاها حينذ الختم من قبل الله تعالى والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الختم والطبع الذي ذكره الله في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة جدثنا فان الطبع يكون على القلب والسمع والغشاوة على البصر كما قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا يعقلون ولا يسمعون وقوله وجعل على ابصارهم غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد ثنا ابي حدثني عمي الحسين بن الحسن عن ابيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم قال وثنا الحسين يعني ابن داود وهو سنيد حدثني حجاج هو ابن محمد الاعور حدثني ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة قال ابن جرير ومن نصب غشاوة من قوله وعلى ابصارهم غشاوة فمحتمل انه نصبها باضمار فعل تفسيره وجعل على ابصارهم غشاوة ويحتمل ان يكون نصبها على الاتباع على محل وعلى كقوله تعالى وحور عين وقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها وقول الاخر ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا تفسيره وسقيتها ماء باردا ومعتقلا رمحا لما تقدم وصف المؤمنين في صدر السورة باربع آيات ثم عرف حال الكافرين بهاتين الآيتين شرع تعالى في بيان حال المنافقين الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ولما كان امرهم يشتبه على كثير من الناس اطنب في ذكرهم بصفات متعددة كل منها نفاق كما انزل سورة براءة فيهم وسورة المنافقين فيهم وذكرهم في سورة النور وغيرها من السور تعريفا لاحوالهم لتجتنب ويجتنب من تلبس بها ايضا فقال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون النفاق هو اظهار الخير واسرار الشر وهو انواع اعتقادي وهو الذي يخلد صاحبه في النار وعملي وهو من اكبر الذنوب كالسياتي تفصيله في موضعه ان شاء الله وهذا كما قال ابن جريج رحمه الله المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه وانما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية

لان مکة لم یکن فیها نفاق بل کان خلاف من الناس من کان یظهر الکفر مستکرها وهو فی الباطن مومن فلما
ہاجر رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم الی المدینة وکان بہا الانصار من الاوس والخزرج وکانوا فی جاہلیتہم
یعبدون الاصنام علے طریقة مشرکی العرب وبہا الیہود من اہل الکتاب علی طریقة اسلافہم وکانوا اثلث قبائل
بنو قینقاع حلفاء الخزرج وبنو النضیر وبنو قریظة حلفاء الاوس فلما قدم رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم المدینة
واسلم من اسلم من الانصار من قبیلتی الاوس والخزرج وقل من اسلم من الیہود الا عبد اللہ بن سلام رضی
اللہ عنہ ولم یکن اذ ذاک نفاق ایضا لانہ لم یکن للمسلمین بعد شوکة تخاف بل قد کان علیہ اسلام واقع الیہود
وقبائل کثیرة من احیاء العرب حولی المدینة فلما کانت وقعة بدر العظمی واظہر اللہ کلمتہ واعلی الاسلام واہلہ
قال عبد اللہ بن ابی بن سلول وکان رئاسا فی المدینة وہو من الخزرج وکان سید الطائفتین فی الجاہلیة
وکانوا قد عزموا علے ان یملکوہ علیہم فلما ہم الخیر واسلموا واشتغلوا عنہ فبقی فی نفسہ من الاسلام واہلہ
فلما کانت وقعة بدر قال ہذا امر قد توجہ فاظہر الدخول فی الاسلام ودخل معہ طوائف ممن ہو علے طریقتہ
وخلتہ واخرون من اہل الکتاب ثم وجد النفاق فی اہل المدینة ومن حولہا من الاعراب فاما
المہاجرون فلم یکن فیہم احد یہاجر ثم یرتد بل یہاجر ویترک مالہ وولدہ وارضہ رغبة فیما عند اللہ فی الدار الاخرة
قال محمد بن اسحق حدثنی محمد بن ابی محمد عن عکرمة او سعید بن جبیر عن ابن عباس ومن الناس من یقول
آمنا باللہ وبالیوم الاخر وما ہم بمومنین یعنی المنافقین من الاوس والخزرج ومن کان علے امرہم ۵
وکذا فسرہا بالمنافقین ابو العالیة والحسن وقتادہ والسدی ولہذا اثبت اللہ سبحانہ علے صفات المنافقین
لئلا یغتر بظاہر امرہم المومنون فیقع بذلک فساد عریض من عدم الاحتراز منہم ومن اعتقاد ایمانہم
وہم کفار فی نفس الامر وہذا من المحذورات الکبار ان ینطق بالیل المحذور خیر تعالی ومن الناس من یقول
آمنا باللہ وبالیوم الاخر وما ہم بمومنین ای یقولون ذلک قولا لیس وراءہ شی اخر کما قال اذا جاءک
المنافقون قالوا نشہد انک لرسول اللہ ای انما یقولون ذلک اذا جاؤک فقط لافی نفس الامر ولہذا یؤکدون
فی الشہادة بان ولام التاکید فی خبرہا کما اکدوا قولہم آمنا باللہ وبالیوم الاخر ولیس الامر کذلک کما
اکذبہم فی شہادتہم وخبرہم ہذا بالنسبة الی اعتقادہم بقولہ واللہ یشہد ان المنافقین لکاذبون وبقولہ
وما ہم بمومنین وقولہ تعالی یخادعون اللہ والذین آمنوا ای باظہارہم ما اظہروہ من الایمان مع اسرارہم
الکفر لیستدون بجہلہم انہم یخدعون اللہ بذلک وان ذلک نافعہم عندہ وانہ یروج علیہ کما یروج علی بعض
المومنین کما قال تعالی یوم یبعثہم اللہ جمیعا فیحلفون لہ کما یحلفون لکم ویحسبون انہم علے شی الا انہم ہم الکاذبون
ولہذا قابلہم علے اعتقادہم ذلک بقولہ وما یخدعون الا انفسہم وما یشعرون یقول ولا یعرفون بصنیعہم ہذا او
لا یخدعون الا انفسہم وما یشعرون بذلک من انفسہم کما قال تعالی ان المنافقین یخادعون اللہ وہو خادعہم
ومن القراء من قرا وما یخدعون الا انفسہم وکلا القراءتین یرجع الی معنی واحد قال ابن جریر فان قال
کیف یکون المنافق للہ وللمومنین مخادعا وہو لا یظہر بلسانہ خلاف ما ہو معتقد الا تقیة قیل لامتناع العرب
من ان یبنی من اعطی بلسانہ غیر الذی فی ضمیرہ تقیة لیخدعہ بما ہو لہ خائف مخادعا فکذلک المنافق
سمی مخادعا للہ وللمومنین باظہارہ ما اظہر بلسانہ تقیة لما یخلص بہ من القتل والسبی والعذاب العاجل وہو
غیر ما اظہر مستبطن وذلک من فعلہ وان کان خداعا للمومنین فی عاجل الدنیا فانہ لنفسہ بذلک من فعلہ خادع

لانه يظهر لها بفعله وذلك بانه يعطيها امنيتها ويسقيها كاس سرورها وهو موردها حياض عطبها ومجرعها به كاس
عذابها ومزيرها من غضب الله والهم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعة نفسه ظنا منه مع اساءته اليها في امر
معادها انه اليها محسن كما قال تعالى وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده المومنين ان المنافقين
باساءتهم الى انفسهم في اسخاطهم عليها ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء
من امرهم مقيمون وقال ابن ابي حاتم انا علي بن المبارك فيما كتب الي نا زيد بن المبارك نا محمد بن ثور
عن ابن جريج في قوله يخادعون الله قال يظهرون لا اله الا الله يريدون ان يحرزوا بذلك دماهم واموالهم
وفي انفسهم غير ذلك وقال سعيد عن قتادة ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين
يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون نعت المنافق عند كثير خنع الاخلاق
يصدق بلسانه وينكر بقلبه ويخالف بعمله يصبح على حال ويمسي على غيره ويمسي على حال ويصبح على غيره
يتكفى تكفي السفينة كلما هبت ريح هب معها ۝ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون قال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن
مسعود وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية في قلوبهم مرض قال شك فزادهم
الله مرضا قال شكا وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قلوبهم مرض قال شك وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وابو العالية والربيع بن انس وقتادة
وعن عكرمة وطاوس في قلوبهم مرض يعني الريا وقال الضحاك عن ابن عباس في قلوبهم مرض قال نفاق
فزادهم الله مرضا قال نفاقا وهذا كالاول وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قلوبهم مرض قال هذا مرض
في الدين وليس مرضا في الاجساد وهم المنافقون والمرض الشك الذي دخلهم في الاسلام فزادهم الله
مرضا قال وزادهم رجسا وقرا فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم
وضلالة الى ضلالتهم وهذا الذي قاله عبد الرحمن رحمه الله حسن وهو الجزاء من جنس العمل وكذلك
قاله الاولون وهو نظير قوله تعالى ايضا والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقويهم ۝ واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون قال السدي في
تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الطيب عن ابن مسعود وعن ناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اما لا تفسدوا في
الارض قال الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله واذا
قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال يعني لا تعصوا في الارض وكان فسادهم ذلك معصية الله لانه من عصى الله في
الارض او امر بمعصية الله فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة وهكذا قال الربيع بن انس
وقتادة وقال ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية الله فقيل لهم لا تفعلوا
كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى مصلحون وقد قال تعالى وكيع وعيسى بن يونس وعثام بن علي عن الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي عن سلمان الفارسي واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون قال سلمان لم يجي اهل هذه الاية بعد وقال ابن جرير حدثني احمد بن عثمان بن حكيم نا عبد الرحمن بن شريك حدثني
ابي عن الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان في هذه الاية قال ما جاء هولاء قال ابن جرير يحتمل ان سلمان اراد بهذا

ان الذين

ان الذين يأتون بهذه الصفة اعظم فسادا من الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لانه عنى انه لم يمض من
تلك صفته احد قال ابن جرير فاهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبهم
وتضييعهم فرائضه وشكهم في دينه الذي لا يقبل من احد عملا الا بالتصديق به والايمان بحقيقته وكذبهم المؤمنين
بدعويهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ومظاهرتهم اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اولياء
الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فهذا افساد المنافقين في الارض وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون
فيها وهذا الذي قاله حسن فان من الفساد في الارض اتخاذ المؤمنين الكافرين اولياء كما قال والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير فقطع الله الموالاة بين المؤمنين والكافرين
كما قال يا ايها المؤمنين لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا ثم قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا فالمنافق لما كان ظاهره الايمان
اشتبه امره على المؤمنين فكان الفساد من جهة المنافق حاصلا لانه هو الذي عز المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة
له ووالى الكافرين على المؤمنين ولو انه استمر على حاله الاول لكان شره اخف ولو اخلص العمل لله و
تطابق قوله وعمله لافلح وانجح ولهذا قال تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي
نريد ان نداري الفريقين من المؤمنين والكافرين ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء كما قال محمد بن اسحق عن محمد بن
محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي
انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين واهل الكتاب يقول الله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
يقول الا ان هذا الذي يعتمدونه ويزعمون انه اصلاح هو عين الفساد ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
يقول الله تعالى واذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن الناس اي كايمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله
والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك مما اخبر المؤمنون به وعنه واطيعوا الله ورسوله في امتثال
الاوامر وترك الزواجر قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يعنون لعنهم الله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم قاله ابو العالية والسدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وغير واحد من
الصحابة وبه يقول الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم يقولون انصير نحن وهؤلاء بمنزلة
واحدة وعلى طريقة واحدة وهم سفهاء والسفهاء جمع سفيه كما ان الحكماء جمع حكيم والحلماء جمع حليم والسفيه هو
الجاهل الضعيف الراي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار ولهذا سمى الله النساء والصبيان وقد تولى الله
جوابهم في هذه المواطن كلها كما قال الا انهم هم السفهاء فاكد وحصر السفاهة فيهم ولكن لا يعلمون ومن تمام جهلهم
انهم لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل وذلك اردى لهم وابلغ في العمى والبعد عن الهدى واذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم
ويمدهم في طغيانهم يعمهون يقول تعالى واذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين قالوا آمنا اي اظهروه لهم
الايمان والموالاة والمصافاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية وليشركوهم فيما اصابوا من خير ومغنم
واذا خلوا الى شياطينهم يعني واذا انصرفوا وذهبوا او خلصوا الى شياطينهم ضمن خلوا معنى انصرفوا لتعديته بالى
ليدل على الفعل المضمن والفعل الملفوظ به ومنهم من قال الى ههنا بمعنى مع والاول احسن وعليه يدور كلام ابن جرير

وقال السدي عن ابي مالك خلوا يعني مضوا وشياطينهم سادتهم وكبراؤهم ورؤساؤهم من احبار اليهود ورؤس
المشركين والمنافقين قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس واذا خلوا الى
الى اصحابهم وهم شياطينهم وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا
خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يامرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول وقال مجاهد واذا خلوا الى
شياطينهم الى اصحابهم من المنافقين والمشركين وقال قتادة واذا خلوا الى شياطينهم قال الى رؤسهم و
قادتهم في الشرك والشر ونحو ذلك فسره ابو مالك وابو العالية والسدي والربيع بن انس قال ابن جرير
وشياطين كل شيء مردته ويكون الشياطين من الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا وفي المسند عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من شياطين الانس
والجن فقلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم وقوله تعالى انا معكم قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي
محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اي انا على مثل ما انتم عليه انما نحن مستهزؤن اي انما نحن نستهزئ
بالقوم ونلعب بهم وقال الضحاك عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزؤن ساخرون باصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم وكذلك قال الربيع بن انس وقتادة وقوله تعالى جوابا لهم ومقابلة على صنيعهم الله
يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال ابن جرير اخبر الله تعالى انه فاعل بهم ذلك يوم القيامة
في قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب الآية وقوله لا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما قال فهذا وما اشبه من استهزاء الله
تعالى ذكره وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين واهل الشرك به عند قائل هذا القول ومتاول هذا التاويل
قال وقال اخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه اياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصيه والكفر به قال وقال اخرون
هذا وامثاله على سبيل الجواب كقول الرجل لمن يخدعه اذا ظفر به انا الذي خدعتك ولم يكن منه خديعة ولكن قال
ذلك اذ صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم على الجواب
والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى ان المكر والهزء حاق بهم وقال اخرون قوله انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم
وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما اشبه ذلك اخبار من
الله تعالى انه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فاخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره
عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالاول ظلم والثاني عدل فهما وان اتفق لفظاهما فقد اختلف معناهما
قال والى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك قال وقال اخرون ان معنى ذلك ان الله اخبر عن
المنافقين انهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم في تكذيب محمد وما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قولنا
لهم مستهزؤن فاخبر الله تعالى انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من احكامه في الدنيا يعني من عصمة دمائهم واموالهم خلاف الذي
لهم عنده في الآخرة يعني من العذاب والنكال ثم شرع ابن جرير يوجه هذا القول وينصره لان المكر والخداع
والسخرية على وجه اللعب والعبث منفي عن الله عز وجل بالاجماع واما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل و
المجازاة فلا يمتنع ذلك قال ونحو ما قلنا فيه روى الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب ثنا عثمان ثنا بشر عن

ابي روق

ابی رزق عن الضحاک عن ابن عباس فی قولہ تعالی اللہ یستہزی بہم قال یخزیہم للتقمۃ منہم وقولہ تعالی ویمدہم فی طغیانہم ثم قال السدی عن ابی مالک وعن ابی صالح عن ابن عباس وعن مرۃ عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابۃ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال یمدہم فی طغیانہم وقال بجالہ یزیدہم وقال تعالی ایحسبون انما نمدہم بہ من مال وبنین نسارع لہم فی الخیرات بل لا یشعرون وقال سنستدرجہم من حیث لا یعلمون وقال بعضہم کلما احدثوا ذنبا احدث لہم نعمۃ حتی ینسی الحسنۃ نعمۃ وقال فلما نسوا ما ذکروا بہ فتحنا علیہم ابواب کل شیء حتی اذا فرحوا بما اوتوا اخذناہم بغتۃ فاذا ہم مبلسون فقطع دابر القوم الذین ظلموا والحمد للہ رب العالمین قال ابن جریر والصواب یزیدہم فی طغیانہم وجہ الاملاء والترک لہم فی عتوہم وتمردہم کما قال وتقلب افئدتہم وابصارہم کما لم یومنوا بہ اول مرۃ ونذرہم فی طغیانہم یعمہون والطغیان سوالجی وزہ فی الحد کما قال انا لما طغی الماء حملناکم فی الجاریۃ وقال الضحاک عن ابن عباس فی طغیانہم یعمہون فی کفرہم یترددون وکذلک فسرہ السدی بسندہ عن الصحابۃ وبہ قال ابو العالیۃ وقتادۃ والربیع بن انس وبجالہ وابو مالک وعبد الرحمن بن زید فی کفرہم وضلالتہم قال ابن جریر والعمہ الضلال یقال عمہ فلان یعمہ عمہا وعمیا اذا ضل قال وقولہ فی طغیانہم یعمہون فی ضلالتہم وکفرہم الذی قد عزم ونسہ وعلاہم رجسہ یترددون ضلالا لا یجدون فی الخروج منہ سبیلا لان اللہ تعالی قد طبع علی قلوبہم وختم علیہا واعمی ابصارہم عن الہدی واغشاہا فلا یبصرون رشدا ولا یہتدون سبیلا وقال بعضہم العمہ فی العین والعمی فی القلب وقد یستعمل فی القلب ایضا قال اللہ تعالی فانہا لا تعمی الابصار ولکن تعمی القلوب وتکون حالۃ الرجل بعد عمیا فیوصف وعامہ وجدہ وہبت اللہ العمی اذا لم یدر این ذہبت اولئک الذین اشتروا الضلالۃ بالہدی فما ربحت تجارتہم وما کانوا مہتدین قال السدی فی تفسیرہ عن ابی مالک وعن ابی صالح عن ابن عباس عن مرۃ عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابۃ اولئک الذین اشتروا الضلالۃ بالہدی قال اخذوا الضلالۃ وترکوا الہدی وقال ابن ابحق عن محمد بن ابی محمد عن عکرمۃ او سعید عن ابن عباس اولئک الذین اشتروا الضلالۃ بالہدی ای الکفر بالایمان وقال بجالہ استوانم کفروا وقال قتادہ استحبوا الضلالۃ علی الہدی وہذا الذی قالہ قتادہ ہو الشبیہ فی المعنی قولہ تعالی فی ثمود واما ثمود فہدیناہم فاستحبوا العمی علی الہدی وحاصل قول المفسرین فیما تقدم ان المنافقین عدلوا عن الہدی الی الضلالۃ واعتاضوا عن الہدی بالضلال وہو معنی قولہ تعالی اولئک الذین اشتروا الضلالۃ بالہدی ای بذلوا الہدی ثمنا للضلالۃ وسواء فی ذلک علی کلتہم قد حصل لہم الایمان ثم رجع عنہ الی الکفر کما قال فیہم ذلک بانہم آمنوا ثم کفروا فطبع علی قلوبہم او انہم استحبوا الضلالۃ لنوع الہدی کما قد یکون حال فریق اخر منہم فانہم انواع واقسام ولہذا قال تعالی فما ربحت تجارتہم وما کانوا مہتدین ای ما ربحت صفقتہم فی ہذہ البیعۃ وما کانوا مہتدین ای راشدین فی صنیعہم ذلک قال ابن جریر حدثنا یزید حدثنا سعید عن قتادہ مثلہ سواء مثلہم کمثل الذی استوقد نارا فلما اضاءت ما حولہ ذہب اللہ بنورہم وترکہم فی ظلمات لا یبصرون صم بکم عمی فہم لا یرجعون یقال مثل ومثل ومثیل ایضا والجمع امثال قال اللہ تعالی ذلک الامثال نضربہا للناس وما یعقلہا الا العالمون وقد ذکر ہہنا ان اللہ سبحانہ شبہہم فی اشرائہم الضلالۃ بالہدی وصیرورتہم بعد البصیرۃ الی العمی بمن استوقد نارا فلما اضاءت ما حولہ واتسع بہا وابصر بہا ما عن یمینہ وشمالہ وتانس بہا فبینما ہو کذلک اذ طفئت نارہ وصار

في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي وهو مع ذلك اصم لا يسمع ابكم لا ينطق لو كان ضيا لما ابصر فلهذا لا يرجع الى ما
كان عليه قبل ذلك فكذلك هولا المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى واستحبابهم الغي
على الرشد وفي هذا المثل دلالة على انهم آمنوا ثم كفروا كما اخبر عنهم تعالى في غير هذا الموضع والله اعلم
وقد حكى الذي قلناه فخر الدين الرازي في تفسيره عن السدي ثم قال والتشبيه ههنا في غاية الصحة لانهم بايمانهم
اكتسبوا اولا نورا ثم بنفاقهم ثانيا ابطلوا ذلك النور فوقعوا في حيرة عظيمة فانه لا حيرة اعظم من حيرة الدين و
زعم ابن جرير ان المضروب لهم المثل ههنا لم يومنوا في وقت من الاوقات واحتج بقوله ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين والصواب ان هذا اخبار عنهم في حال نفاقهم وكفرهم وهذا لا ينفي انه كان قد حصل
لهم ايمان قبل ذلك ثم سلبوه وطبع على قلوبهم ولم يستحضر ابن جرير رحمه الله هذه الاية ههنا وهي قوله تعالى
ذلك انهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون فلهذا وجه ابن جرير هذا المثل بانهم استضاءوا بما اظهروه
من كلمة الايمان اي في الدنيا ثم اعقبهم ظلمات يوم القيامة قال وصح ضرب مثل الجماعة بالواحد كما قال رايتهم ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت اي كدوران عيني الذي يغشى عليه من الموت وقال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة وقال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال بعضهم تقدير الكلام مثل قصتهم كقصة
الذي استوقد نارا وقال بعضهم المستوقد واحد لجماعة معه وقال اخرون الذي ههنا بمعنى الذين كما قال الشاعر
ان الذي حانت بفلج دماهم هم القوم كل القوم يا ام خالد قلت وقد التفت في اثناء المثل من الواحد الى الجمع
في قوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وهذا افصح في
الكلام وابلغ في النظام وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب عنهم ما ينفعهم وهو النور وابقى لهم ما يضرهم وهو الاحراق
والدخان وتركهم في ظلمات وهو ما هم فيه من الشك والكفر والنفاق لا يبصرون لا يهتدون الى سبيل خير
ولا يعرفونها وهم مع ذلك صم لا يسمعون خيرا بكم ولا يتكلمون بما ينفعهم عمي في ضلالة وعماية البصيرة كما قال تعالى فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلهذا لا يرجعون الى ما كانوا عليه من الهداية التي باعوها بالضلالة
ذكر اقوال المفسرين من السلف بنحو ما ذكرناه قال السدي في تفسيره عن ابي بكر بن مالك وعن ابي صالح عن
ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة في قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله زعم ان ناسا دخلوا في
الاسلام مقدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله من قذى او اذى فابصره حتى عرف ما يتقى منها فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فاقبل لا
يدري ما يتقي من اذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف الحلال والحرام والخير والشر فبينما
هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر وقال العوفي عن ابن عباس في هذه
الاية قال اما النور فهو ايمانهم الذي كانوا يتكلمون به واما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا
على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال مجاهد فلما اضاءت ما حوله اما اضاءة النار فاقباله الى المومنين
والهدى وقال عطاء الخراساني في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال هذا مثل المنافق يبصر احيانا ويعرف
احيانا ثم يدركه عمى القلب قال ابن ابي حاتم وروي عن عكرمة والحسن والسدي والربيع بن انس نحو قول عطاء الخراساني
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية قال هذه صفة المنافقين
كانوا قد آمنوا حتى اضاء الايمان في قلوبهم كما اضاءت النار لهولاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله

تدور اعينهم كالذي م

بنورهم فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون واما قول ابن جرير فشبه ما رواه علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام
فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النور ضوءه وقال ابو
جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فانما ضوء النار ما اوقد بها فاذا
خمدت ذهب نورها وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص لا اله الا الله اضاء له فاذا شك وقع في
الظلمة وقال الضحاك في قوله ذهب الله بنورهم فهو ايمانهم الذي تكلموا به وقال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله فهي لا اله الا الله اضاءت لهم فاكلوا بها وشربوا
وامنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا دماءهم حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
وقال سعيد عن قتادة في هذه الاية المعنى ان المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له في الدنيا فناكح بها المسلمون
وغازيهم بها ووارثهم بها وحقن بها دمه وماله فلما كان عند الموت سلبها المنافق لانها لم يكن لها اصل في قلبه
ولا حقيقة في عمله وتركهم في ظلمات قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وتركهم في ظلمات يقول في عذاب
اذا ماتوا وقال ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس وتركهم في ظلمات اي يبصرون الحق
ويقولون به حتى خرجوا به من ظلمة الكفر فهم لا يبصرون اطفئوا من ظلمة انكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله في ظلمات
الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق وقال السدي في تفسيره بسنده وتركهم في ظلمات فكانت
الظلمة نفاقهم وقال الحسن البصري وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذلك حين يموت المنافق فيظلم عليه
عمله عمل السوء فلا يجد له عمل من خير عمل به يصدق به قول لا اله الا الله صم بكم عمي قال السدي بسنده صم بكم
عمي قال السدي بسنده صم بكم فهم خرس عمي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقول لا
يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وكذا قال ابو العالية وقتادة بن دعامة فهم لا يرجعون الى هدى
وكذا قال الربيع بن انس وقال السدي بسنده صم بكم عمي فهم لا يرجعون الى الاسلام وقال قتادة فهم
لا يرجعون اي لا يتوبون او لا هم يذكرون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم
في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير
وهذا مثل آخر ضربه تعالى لضرب آخر من المنافقين وهم قوم يظهر لهم الحق تارة ويشكون تارة اخرى
فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم كصيب والصيب المطر قاله ابن مسعود وابن عباس وناس
من الصحابة وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن البصري وقتادة وعطية العوفي
وعطاء الخراساني والسدي والربيع بن انس وقال الضحاك هو السحاب والاشهر هو المطر نزل من
في حال ظلمات وهي الشكوك والكفر والنفاق ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف فان من شان المنافقين
الخوف الشديد والفزع كما قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم وقال ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون والبرق هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب
من المنافقين في بعض الاحيان من نور الايمان ولهذا قال يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت والله محيط بالكافرين اي ولا يجدي عنهم حذرهم شيئا لان الله محيط بهم بقدرته وهم تحت مشيئته

ارادته كما قال بل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من وراءهم محيط ثم
قال يكاد البرق يخطف ابصارهم اى لشدته وقوته في نفسه وضعف بصارهم وعدم ثباتها للايمان وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين
وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم اى لشدة
ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اى كلما ظهر لهم من الايمان شيء استناموا اتبعوه وتارة
يعرض لهم الشكوك اظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كلما اضاء لهم مشوا فيه
يقول كلما اصاب المنافقين من عز الاسلام اطمأنوا اليه وان اصاب الاسلام نكبة قاموا اليرجعوا الى الكفر كقوله
وممن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وقال محمد بن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد عن
ابن عباس كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اى يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على
استقامة فاذا ارتكسوا عنه الى الكفر قاموا اى تحيروا وبهذا قال ابو العالية والحسن البصري وقتادة والربيع بن
انس والسدي سنده عن الصحابة وهو اصح واظهر والله اعلم وبهذا يكونون يوم القيامة عندما يعطى الناس
النور على قدر ايمانهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك واقل من ذلك ومنهم من
يعطى نوره تارة ويضيء له اخرى ومنهم من يمشي على الصراط تارة ويقف اخرى ومنهم من يطفأ نوره بالكلية و
هم الخلص من المنافقين الذين قال الله فيهم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس
من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقال ايضا حتى المؤمنين يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم بشركم اليوم جنات تجري الآية وقال يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير ثم ذكر الحديث
الوارد في ذلك قال سعيد بن ابي عروبة في قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الآية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين فضفاض ودون ذلك حتى ان من المؤمنين
من لا يضيء نوره الا موضع قدميه رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث عمران بن داور القطان عن
قتادة بنحوه وبه قال المنهال بن عمرو عن قيس ابن السكن عن عبد الله بن مسعود قال يؤتون نورهم على قدر
اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا على ابهامه يطفأ مرة
ويقد مرة هكذا رواه ابن جرير عن ابن بشار عن ابن ادريس عن ابيه عن المنهال بن عمرو عن قيس وقال
ابن ابي حاتم ما ابي ما علي بن محمد الطنافسي نا ابن ادريس سمعت ابي يذكر عن المنهال بن عمرو عن قيس ابن
السكن عن عبد الله نورهم ليسعى بين ايديهم قال على قدر اعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل و
منهم من نوره مثل النخلة وادناهم نورا من نوره في ابهامه يتقد مرة ويطفأ اخرى وقال ابن ابي حاتم ايضا نا
محمد بن اسمعيل الاحمسي نا ابو يحيى الحماني نا حجاج بن ارطاة عن عكرمة عن ابن عباس قال ليس احد من
اهل التوحيد الا يعطى نورا يوم القيامة فاما المنافق فيطفئ نوره فالمؤمن مشفق مما يرى من اطفاء نور المنافقين
فهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال الضحاك بن مزاحم يعطى كل من كان نظر الايمان في الدنيا يوم القيامة نورا
فاذا انتهى به الصراط طفئ نور المنافقين فلما رأى ذلك المؤمنون اشفقوا فقالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاذا تقرر
بهذا صار الناس اقساما مؤمنون خلص وهم الموصوفون بالآيات الاربع في اول البقرة وكفار خلص وهم الموصوفون

بالآيتين بعدها ومنافقون وهم قسمان خلص وهم المضروب لهم المثل الناري ومنافقون يترددون تارة نظرا لهم لمع من الايمان وتارة بخبو وهم اصحاب المثل المائي وهما اخف حالا من الذين قبلهم وبدأ بالتمام تشبيه على كثير من بعض الوجوه ما ذكر في سورة النور من ضرب مثل المومن وما جعل الله في قلبه من الهدى والنور بالمصباح في الزجاجة التي كانها كوكب درى وهي قلب المومن المنظور على الايمان واستمداده من الشريعة الخالصة الصافية الواصلة اليه من غير كدر ولا تخليط كما سياتي تقريره في موضعه ان شاء الله ثم ضرب مثل العباد من الكفار الذين يعتقدون انهم على شيء وهم اصحاب الجهل المركب في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الاية ثم ضرب مثل الكفار الجهال الجهل البسيط وهم الذين قال فيهم او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فتضمن الكفار ههنا ايلى قسمين داعية ومقلد كما ذكر هما في اول سورة الحج ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد وقد قسم تعالى المومنين في اول سورة الواقعة واخرها وفي سورة الانسان الى قسمين سابقون وهم المقربون واصحاب يمن وهم الابرار فتلخص من مجموع هذه الآيات الكريمات ان المومنين صنفان مقربون وابرار وان الكافرون صنفان دعاة ومقلدون وان المنافقين ايضا صنفان منافق خالص ومنافق فيه شعبة من النفاق كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان استدلوا به على ان الانسان قد يكون فيه شعبة من ايمان وشعبة من نفاق اما على هذا الحديث او اعتمادا كما دلت عليه الآية كما ذهب اليه طائفة من السلف وبعض الخلف كما تقدم وكما سياتي ان شاء الله قال الامام ابو احمد حدثنا ابو النضر حدثنا ابو معوية يعني شيبان عن ليث عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح اما القلب الاجرد فقلب المومن فسراجه فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فاي المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه وهذا اسناد جيد حسن وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير قال احمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال لما تركوا من الحق بعد معرفة ان الله على كل شيء قدير قال ابن اسحق ان الله على كل ما اراد بعباده من نعمة او عنوة قدير وقال ابن جرير انما وصف الله نفسه بالقدرة على الشيء في هذا الموضع لانه حذر نفسه المنافقين باسه وسطوته واخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ومعنى قدير قادر كما معنى عليم عالم وذهب ابن جرير ومن تبعه من كبرين المفسرين ان هذين المثلين مضروبان لصنف واحد من المنافقين وكررهما وفي قوله او كصيب من السماء بمعنى الواو وكقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا اوكون للتخيير اي اضرب لهم مثلا بهذا او ان شئت بهذا قال القرطبي او للتساوي مثل جالس الحسن او ابن سيرين على ما وجهه الزمخشري ان كلا منهما سواء للغرض في اباحة الجلوس اليه

ويكون معناه على قوله سواء ضربت لهم مثلا بهذا او بهذا فهو مطابق لحالهم قلت وهذا يكون باعتبار جنس المنافقين
فانهم اصناف ولهم احوال وصفات كما ذكرها الله في سورة براءة ومنهم ومنهم ومنهم يذكر احوالهم وصفاتهم وما يعتمدونه
من الافعال والاقوال فجعل هذين المثلين لصنفين منهم اشد مطابقة من احوالهم وصفاتهم والله اعلم كما ضرب المثلين في
سورة النور لصنفي الكفار الدعاة والمقلدين في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الى ان قال او
كظلمات في بحر لجي الاية فالاول للدعاة الذين هم في جهل مركب والثاني لذوي الجهل البسيط من الاتباع
المقلدين والله اعلم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية الوهيته بانه تعالى هو المنعم على عبيده باخراجهم من
العدم الى الوجود واسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة بان جعل لهم الارض فراشا اي مهدا كالفراش
مقررة موطاة مثبتة بالرواسي الشامخات والسماء بناء وهو السقف كما قال في الاية الاخرى وجعلنا السماء
سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وانزل لهم من السماء والمراد به السحاب ههنا ماء في وقته عند احتياجهم اليه
فاخرج لهم به من انواع الزرع والثمار ما هو مشاهد رزقا لهم ولانعامهم كما قرر هذا في غير موضع من القران ومن
اشبه اية بهذه قوله تعالى الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ومضمونه انه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم فبهذا
يستحق ان يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وفي الصحيحين عن
ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي ذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وقد خلقك الحديث وكذا
حديث معاذ اتدري ما حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا الحديث وفي الحديث الاخر لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان وقال حماد بن سلمة ثنا عبد الملك بن عمير
عن ربعي بن حراش عن الطفيل بن سخبرة اخي عائشة ام المؤمنين لانها قال رايت فيما يرى النائم كاني اتيت
على نفر من اليهود فقلت من انتم قالوا نحن اليهود قلت لانكم لانتم القوم لولا انكم تقولون عزير ابن الله قال
وانتم لانتم القوم لولا انكم تقولون ما شاء الله وما شاء محمد قال ثم مررت بنفر من النصارى فقلت من انتم
قالوا نحن النصارى قلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون المسيح ابن الله قالوا وانكم لانتم القوم لولا انكم
تقولون ما شاء الله وشاء محمد فلما اصبحت اخبرت وبها من اخبرت ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال هل اخبرت بها احدا قلت نعم فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان طفيلا راى رؤيا اخبر بها من اخبر
منكم وانكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا ان انهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله
وحده هكذا رواه ابن مردويه في تفسير هذه الاية من حديث حماد بن سلمة به واخرجه ابن ماجة من وجه اخر
عن عبد الملك بن عمير به بنحوه وقال سفيان بن سعيد الثوري عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن يزيد بن الاصم
عن ابن عباس قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلت لله ندا ما شاء الله
وحده رواه ابن مردويه واخرجه النسائي وابن ماجة من حديث عيسى بن يونس عن الاجلح به وهذا كله صيانة
وحماية لجناب التوحيد والله اعلم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اي وحدوا ربكم

الذي خلقكم

الذي خلقكم والذين من قبلكم وبه عن ابن عباس فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي لا تشركوا بالله غيره
من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول من
توحيده هو الحق لا شك فيه وهكذا قال قتادة وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عمرو بن ابي عاصم ثنا ابي عمرو
ثنا ابي الضحاك بن مخلد ابو عاصم ثنا شبيب بن بشر ثنا عكرمة عن ابن عباس في قول الله عز وجل فلا تجعلوا
لله اندادا قال الانداد هو الشرك اخفى من دبيب النمل على صفا سودا في ظلمة الليل وهو ان يقول والله
وحياتك يا فلانة وحياتي ويقول لولا كلبة هذا لاتانا اللصوص ولولا البط في الدار لاتى اللصوص
وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان هذا كله به شرك
وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا
وفي الحديث الآخر نعم القوم انتم لولا انكم تنددون تقولون ما شاء الله وشاء فلان قال ابو العالية فلا تجعلوا
لله اندادا اي عدلا شركا وهكذا قال الربيع بن انس وقتادة والسدي وابو مالك واسمعيل بن ابي
خالد وقال مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال تعلمون انه اله واحد في التورية والانجيل
ذكر حديث في معنى هذه الاية الكريمة قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو خلف موسى بن خلف و
كان يعد من البدلاء ثنا يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن الحرث الاشعري ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل امر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن وان يامر
بني اسرائيل ان يعملوا بهن وكان يبطئ فقال له عيسى عليهما السلام انك قد امرت بخمس كلمات ان تعمل بهن
وتامر بني اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تبلغهن واما ان ابلغهن فقال يا اخي اني اخشى ان سبقتني ان
اعذب او يخسف بي قال فجمع يحيى بن زكريا بني اسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على
الشرف فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمركم ان تعملوا بهن واولهن ان
تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق او ذهب فجعل
يعمل ويؤدي غلته الى غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا
تشركوا به شيئا وامركم بالصلوة فان الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا وامركم بالصيام
فان ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وان خلوف فم الصائم اطيب عند
الله من ريح المسك وآمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا يديه الى عنقه وقدموه
ليضربوا عنقه فقال لهم هل لكم ان افتدي نفسي منكم فجعل يفتدي منهم نفسه بالقليل والكثير حتى فك نفسه و
وامركم بذكر الله كثيرا وان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اثره فاتى حصنا حصينا فتحصن فيه
وان العبد احصن ما يكون من الشيطان اذا كان في ذكر الله قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا آمركم بخمس الله امرني بهن الجماعة والسمع والطاعة والجهاد والهجرة في سبيل الله فانه من خرج
من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربق الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن دعا بدعوة جاهلية فهو من جثى
جهنم قالوا يا رسول الله وان صام وصلى وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين باسمائهم على ما سماهم الله عباد
الله هذا حديث حسن والشاهد منه قوله وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا
وهذه الاية دالة على توحيده تعالى بالعبادة وحده لا شريك له وقد استدل بها كثير من المفسرين كالرازي

عز وجل المسلمين المؤمنين

وغيره على وجود الصانع تعالى وهي دالة على ذلك بطريق الاولى فان من تامل هذه الموجودات السفلية
والعلوية واختلاف اشكالها والوانها وطبايعها ومنافعها ووضعها في منافع مواضع النفع يحكم على قدرة خالقها
وحكمته وعلمه واتقانه وعظيم سلطانه كما قال بعض الاعراب وقد سئل ما الدليل على وجود الرب تعالى فقال
يا سبحان الله ان البعرة لتدل على البعير وان اثر الاقدام لتدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج
وبحار ذات امواج الا يدل على ذلك على وجود الصانع اللطيف الخبير وحكى فخر الدين عن الامام مالك
ان الرسل اليه يبدا له عن ذلك فاستدل له باختلاف اللغات والاصوات والنغمات عن ابي حنيفة
ان بعض الزنادقة ساله عن وجود الباري تعالى فقال لهم دعوني فاني مقلد في امر قد اخبرت عنه وذكروا
لي ان سعيه في البحر موقره فيها انواع من المتاجر وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين ثم شرع تعالى في تقرير النبوة
بعد ان قرر لا اله الا هو فقال مخاطبا للكافرين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثل ما جاء به ان زعمتم انه من عند غير الله فعارضوه بمثل ما جاء به واستعينوا
على ذلك قال ابن عباس بمن شئتم من دون الله فانكم لا تستطيعون ذلك قال ابن عباس
شهداؤكم اعوانكم وقال السدي عن ابي مالك شركاكم وقال مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون به
وقد تحداهم بذلك في غير موضع من القرآن فقال في القصص قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما اتبعه ان كنتم صادقين وفي سورة سبحان قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال في سورة هود ام يقولون افتريه قل فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وكل هذه الايات مكية ثم
تحداهم بذلك ايضا في المدينة فقال في هذه الاية وان كنتم في ريب اي شك مما نزلنا على عبدنا يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثله يعني من مثل القرآن قاله مجاهد وقتادة واختاره ابن جرير
الطبري والزمخشري وفخر الدين الرازي ونقله عن عمرو بن مسعود وابن عباس والحسن البصري وقتادة
اكثر المحققين ورجح ذلك بوجوه من احسنها انه تحداهم كلهم متفرقين ومجتمعين وسواء في ذلك اميهم وكاتبهم
وذلك اكمل في التحدي واشمل ان يتحدى آحادهم الاميين ممن لا يكتب ولا يعاني شيئا من العلوم وبدليل
قوله بعشر سور مثله وقوله لا ياتون بمثله وقال بعضهم من مثل محمد صلى الله عليه وسلم يعني من رجل امي
مثله والصحيح الاول لان التحدي عام لهم كلهم مع انهم افصح الامم وقد تحداهم بهذا في مكة والمدينة مرات
عديدة مع شدة عداوتهم له وبغضهم لدينه وتعصبهم لدينهم ومع هذا عجزوا عن ذلك ولهذا قال تعالى
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ولن نفي التابيد في المستقبل اي ولن تفعلوا ذلك ابدا وهذه ايضا معجزة
اخرى وهو انه اخبر خبرا جازما قاطعا مقدما غير خايف ولا مشفق ان هذا القرآن لا يعارض بمثله ابدا
وكذلك وقع الامر لم يعارض بلدته الى زماننا هذا ولا يمكن واني يتاتى ذلك لاحد والقرآن كلام الله
خالق كل شيء وكيف يشبه كلام الخالق كلام المخلوقين ولهذا ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي الا قد اعطي من الايات ما مثله

آمن عليه البر

آمن عليه البشر وانما كان اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة
لفظ مسلم وقوله وانما كان اوتيت وحيا اي الذي اختصيت به من بينهم هذا القران المعجز للبشر ان يعارضوه
بخلاف غيره من الكتب الالهية فانها ليست معجزة عند كثير من العلماء والله اعلم وله عليه السلام من
الايات الدالة على نبوته وصدقه فيما جاء به ما لا يدخل تحت حصر ولله الحمد والمنة وقد قرر بعض المتكلمين
الاعجاز بطريق يشمل قول اهل السنة وقول المعتزلة في الصرفة فقال ان كان هذا القران معجزا في نفسه
لا يستطيع البشر الاتيان بمثله ولا في قواهم معارضته فقد حصل المدعى وهو المطلوب وان كان في قوتهم
معارضته بمثله ولم يفعلوا ذلك مع شدة عداوتهم له كان دليلا على انه من عند الله لصرفه اياهم عن معارضته
مع قدرتهم على ذلك وهذه الطريقة وان لم تكن مرضية لان القران في نفسه معجز لا يستطيع البشر معارضته
كما قررنا الا انها تصلح على سبيل القول والمجادلة والمنافحة عن الحق وبهذه الطريقة اجاب فخر الدين الرازي
في تفسيره عن سؤاله في السور القصار كالعصر وانا اعطيناك الكوثر وقوله تعالى فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين اما الوقود بفتح الواو فهو ما يلقى في النار لاضرامها
كالحطب ونحوه كما قال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون والمراد بالحجارة ههنا هي حجارة الكبريت العظيمة السود الصلبة المنتنة
وهي اشد الاحجار حرا اذا حميت اجارنا الله منها قال عبد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الرحمن بن
سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قال هي
حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا يعدها للكافرين رواه ابن
جرير وهذا لفظه وابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه وقال على شرط الشيخين وقال السدي في تفسيره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة اتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اما الحجارة فهي حجارة فمن النار من كبريت اسود يعذبون به
مع النار وقال مجاهد حجارة من كبريت انتن من الجيفة وقال ابو جعفر محمد بن علي حجارة من كبريت
وقال ابن جريج حجارة من كبريت اسود في النار وقال لي عمرو بن دينار اصلب من هذه الحجارة واعظم
وقيل المراد بها حجارة الاصنام والانداد التي كانت تعبد من دون الله كما قال انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم حكاه القرطبي وفخر الدين ورجحه على الاول قال لان احد النار في حجارة الكبريت
ليس بمنكر فجعلها هذه الحجارة اولى وهو الذي قاله ليس بقوي وذلك ان النار اذا اضرمت بحجارة
الكبريت كان ذلك اشد لحرها واقوى لتسعيرها لا سيما على ما ذكره السلف من انها حجارة من كبريت
معدة لذلك ثم ان احد النار في هذه الحجارة ايضا مشاهد ومن الحصب يكون احجارا فيعمل فيه بالنار
حتى يصير كذلك وكذلك سائر الاحجار يفجرها النار ويحرقها وانما سبق هذا في حر هذه النار التي اعدوا بها
وشدة ضرامها وقوة لهبها كما قال كلما خبت زدناهم سعيرا وهكذا رجح القرطبي ان المراد بها الحجارة التي
تسعر بها النار للحمى وتشتد لهبها قال ليكون ذلك اشد عذابا لاهلها قال وقد جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل موذ في النار قلت وهذا الحديث ليس بمحفوظ ولا بمصروف ثم قال
القرطبي وقد فسر بمعنيين احدهما ان كل شيء من اذى الناس عذب في النار والاخر كل ما يوذي فهو في النار شادي

اسلحتها من السباع والهوام وغير ذلك وقوله تعالى اعدت للكافرين الاظهر ان الضمير يرجع الى النار
التي وقودها الناس والحجارة ويحتمل عوده الى الجارة كما قال ابن مسعود والمناسبة بين القولين على
المعنى لانهما متلازمان واعدت اى ارصدت وجعلت للكافرين بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه
وسلم كما قال ابن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اعدت للكافرين اى لمن كان
على مثل ما انتم عليه من الكفر وقد استدل كثير من اهل السنة بهذه الاية على ان النار موجودة الان
لقوله اعدت اى ارصدت وقد وردت احاديث كثيرة في ذلك منها تحاجت الجنة والنار ومنها اشتكت
النار ربها فقالت اكل بعضي بعضا فاذن بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف وحديث ابن مسعود
سمعناه وجبه فعلنا ما يأتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بها يومئذ بسبعين الجام كل جام
سبعون الفا وصل اليه فقرأ وهو عند مسلم وحديث صلوة الكسوف وليلة الاسراء وغير ذلك من
الاحاديث المتواترة المعنى في هذا وقد خالفت المعتزلة بجهلهم في هذا ووافقهم القاضي منذر بن سعيد
قاضي الاندلس وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها
ازواج مطهرة وهم فيها خالدون لما ذكر الله تعالى ما اعد لاعدائه
من الاشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنكال عطف بذكر حال اوليائه من السعداء المومنين به
وبرسله الذين صدقوا ايمانهم باعمالهم الصالحة وهذا معنى تسمية القرآن مثانى على اصح اقوال العلماء كما
سبق بسطه في موضعه وهو ان يذكر الايمان ويتبع بذكر الكفر او عكسه او حال السعداء ثم الاشقياء او عكسه
وحاصله ذكر الشيء ومقابله وانا ذكر يأتي ونظيره فذاك التشابه كما سنوضحه ان شاء الله فلهذا قال تعالى
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات من تحتها الانهار فوصفها بانها تجري من تحتها الانهار
كما وصف النار بان وقودها الناس والحجارة ومعنى تجري من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها وغرفها
وقد جاء في الحديث ان انهارها تجري في غير اخدود وجاء في الكوثر ان حافتاه قباب اللولو المجوف
وملاطاه بيضا وطينها المسك الاذفر وحصباؤها اللولو والجوهر نسأل الله من فضله وكرمه انه هو البر الرحيم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا ابن ثوبان عن عطاء بن قرة
عن عبد الله بن ضمرة عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله وسلم عليه انهار الجنة تفجر من تحت
تلال او من تحت جبال المسك وقال ايضا ثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
قال قال عبد الله انهار الجنة تفجر من جبل مسك وقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من الصحابة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ونضره ابن جرير وقال
عكرمة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال معناه مثل الذي قال بالامس وكذا قال ربيع بن انس وقال مجاهد
يقولون ما اشبهه به قال ابن جرير وقال عكرمة آخرون بل تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة عجل لنا
لشدة مشابهة بعضه بعضا لقوله تعالى واتوا به متشابها قال سفيان بن داود ما شيخ من اهل المصيصة

عن الاوزاعي

عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيقول هذا الذي اتينا به
من قبل فتقول الملئكة كل فاللون واحد والطعم مختلف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمان
ثنا عامر بن يساف عن يحيى بن ابي كثير قال عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك ويطوف عليهم الولدان
بالفواكه فياكلونها ثم يؤتون بمثلها فيقول لهم اهل الجنة هذا الذي اتيتمونا انفا به فيقول لهم الولدان كلوا فان
اللون واحد والطعم مختلف وهو قول الله تعالى واتوا به متشابها وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية واتوا به متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم قال ابن ابي حاتم وروى عن مجاهد
والربيع بن انس والسدي نحو ذلك وقال ابن جرير باسناده عن السدي في تفسيره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة في قوله واتوا به
متشابها يعني في اللون والراي وليس يشبه في الطعم وهذا اختيار ابن جرير وقال عكرمة واتوا به متشابها
قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابن ظبيان عن ابن
عباس لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا في السماء وفي رواية ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء
ورواه ابن جرير من رواية الثوري وابن ابي حاتم من حديث ابي معوية كلاهما عن الاعمش به وقال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله واتوا به متشابها قال يعرفون اسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح
والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو
مثله في الطعم وقوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس مطهرة من القذر
والاذى وقال مجاهد من الحيض والغايط والبول والنخام والبزاق والمني والولد وقال قتادة مطهرة
من الاذى والماثم وفي رواية عنه لا حيض ولا كلف وروى عن عطاء والحسن والضحاك وابي صالح وعطية والسدي
نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب عن عبد الرحمن بن وهب زيد بن
اسلم قال المطهرة التي لا تحيض قال وكذلك خلقت حوا عليها السلام حتى عصت فلما عصت قال الله تعالى
خلقتك مطهرة وسادميك كما ادميت هذه الشجرة وهذا غريب وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا ابرهيم بن
محمد حدثني جعفر بن محمد بن حرب واحمد بن محمد الجواربي قال ثنا محمد بن عبيد الكندي ثنا عبد الرزاق بن عمر
البزيعي ثنا عبد الله بن المبارك عن شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغايط والنخاعة والبزاق هذا حديث غريب وقد
رواه الحاكم في مستدركه عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن علي بن عفان عن محمد بن ابي عبيد به وقال صحيح على
شرط الشيخين وهذا الذي ادعاه فيه نظر فان عبد الرزاق بن عمر البزيعي هذا قال فيه ابو حاتم بن حبان البستي
لا يجوز الاحتجاج به قلت والاظهر ان هذا من كلام قتادة كما تقدم والله اعلم وقوله تعالى وهم فيها خالدون هذا
هو تمام السعادة فانهم مع هذا النعيم في مقام امين من الموت والانقطاع فلا اخر له ولا انفصال بل في نعيم سرمدي
ابدي على الدوام والله المسؤول ان يحشرنا في زمرتهم انه جواد كريم بر رحيم ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقهم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون

قال السدي في تفسيره عن بي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة لما
ضرب الله بذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء في
الايات الثلث قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب بهذه الامثال فانزل الله هذه الاية الى
قوله هم الخاسرون وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال
المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها وقال سعيد عن قتادة اي ان الله لا يستحي من الحق ان يذكر شيا ما قل او كثر وان الله حين
ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال اهل الضلال ما اراد الله من ذكر هذا فانزل الله ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قلت العبارة الاولة عن قتادة فيها اشعار ان هذه الاية مكية وليس
كذلك وعبارة رواية سعيد اقرب وروى ابن جريج عن مجاهد نحو هذا الثاني عن قتاده وقال ابن ابي حاتم
روى عن الحسن واسمعيل بن ابي خالد نحو قول السدي وقتاده وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس في
هذه الاية قال هذا مثل ضربه الله للدنيا اذا البعوضة تحيى ما جاعت فاذا سمنت ماتت وكذلك مثل هؤلاء القوم
الذين ضرب لهم المثل في القران اذا استلوا من الدنيا زيادا اخذهم الله تعالى عند ذلك ثم تلا فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي مكذا رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابي جعفر عن الربيع
عن ابي العالية بنحوه فالله اعلم فهذا اختلافهم في سبب النزول وقد اختار ابن جرير ما حكاه السدي لانه انسب
بالسورة وهو مناسب ومعنى الاية ان الله تعالى لا يستحي اي لا يستنكف وقيل لا يخشى ان يضرب مثلا
اي اي مثل كان باقي شي كان صغيرا او كبيرا وما ههنا للتقليل زايدة وتكون بعوضة منصوبة على البدل كما يقول لاضربن
غلاما فصدق بادني شي او تكون ما نكرة موصوفة ببعوضة واختار ابن جرير ان ما موصولة وبعوضة معربة باعراب
قال وذلك سايغ في كلام العرب انهم يعربون صلة ما ومن باعرابها لانها تكونان معرفة تارة ونكرة اخرى
كما قال حسان بن ثابت يمدح النبي صلعم
يمدح النبي محمدا ثابت
اتهجو رسول الله منك بداهة ... فشركما خير فيما يثاب
يعني بما فضلك على من غيرنا حب النبي محمد اياناً قال ويجوز ان يكون
بعوضة منصوبة بحذف الجار وتقدير الكلام ان لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة اي الى ما فوقها وهذا
الذي اختاره الكسائي والفراء وقرا الضحاك وابرهيم بن ابي عبلة وروبه بعوضة بالرفع قال بن جرير وتكون
صلة لما وحذف العايد كما في قوله تماما على الذي احسن اي على الذي هو احسن وبقي سيويه
ما اما الذي فانك لك شيا اي بالذي هو فانك لك شيا وقوله فما فوقها فيه قولان احدهما فما دونها في
الصغر والحقارة كما اذا وصف رجل بالبوم والشح فيقول الشايع نعم وهو فوق ذلك يعني فيما وصفت وهذا
قول الكسائي وابي عبيد قال الرازي وذكر المفسرون في الحديث لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى منها كافرا شربة ماء والثاني فما فوقها فما هو اكبر منها لانه ليس شي احقر ولا اصغر من البعوضة وهذا اختيار
ابن جرير ويؤيده ما رواه مسلم عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم قال ما من مسلم
يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت بها خطيئة فاخبرنا لا يستصغر شيا يضرب به مثلا ولو كان
في الحقارة والصغر كالبعوضة كما لم يستنكف من خلقها كذلك لا يستنكف من ضرب مثل بها وكما ضرب
المثل بالذباب والعنكبوت في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب

وقال غ

وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الاية ثم قال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير الاية كما قال ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم الاية وقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الاية وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي القرآن امثال كثيرة قال بعض السلف اذا سمعت المثل في القرآن فلم افهمه بكيت على نفسي لان الله قال وتلك الامثال نضربها وما يعقلها الا العالمون وقال مجاهد في قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الامثال صغيرة وكبيرة يؤمن بها المومنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها وقال قتادة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون انه كلام الرحمن وانه من عند الله وروى عن مجاهد والحسن والربيع بن انس ونحو ذلك وقال ابو العالية فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم يعني هذا المثل واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا كما قال في سورة المدثر وما جعلنا اصحاب النار الا ملكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وكذلك قال ههنا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة يضل به كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني المومنين فيزيد سوادا ضلالة الى ضلالتهم لكفرهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه الله بما ضربه له وانه لما ضربه له موافق فذلك اضلال الله اياهم به ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من اهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى ايمانهم وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا انه موافق ما ضربه الله له مثلا واقرارهم به وذلك به اية من الله به وما يضل به الا الفاسقين قال هم المنافقون وقال ابو العالية وما يضل به الا الفاسقين قال هم اهل النفاق وكذا قال الربيع بن انس وقال ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس وما يضل به الا الفاسقون يقول يعرفه الكافرون فيكفرون به وقال قتادة وما يضل به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله عند فسقهم وقال ابن ابي حاتم حدثنا عن اسحق بن سليمان عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد يضل به كثيرا يعني الخوارج وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب سعد قال سالت ابي فحدثت قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى آخر الاية قال هم الحرورية وهذا اسناد ان صح عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فهو تفسير على المعنى لا ان الاية اريد بها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بالنهروان فان اولئك لم يكونوا حال نزول الاية وانما هم داخلون بوصفهم فيما ذم به من دخل لانهم سموا خوارج لخروجهم عن طاعة الامام والقيام بشرايع الاسلام والناس يسمون الله هو الخارج عن الطاعة ايضا وتقول العرب خرجت الرطبة اذا

خرجت من قشرتها ولهذا يقال للفارة فويسقة لخروجها عن جحرها للفساد وثبت في الصحيحين عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والعقرب و
الفارة والكلب العقور فالفاسق يشمل الكافر والعاصي ولكن فسق الكافر اشد وافحش والمراد من الاية
الفاسق الكافر والله اعلم بدليل انه وصفهم بقوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وهذه الصفات صفات الكفار المباينة لصفات
المؤمنين كما قال تعالى في سورة الرعد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا
الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب الايات الى ان قال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما
امر الله ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقد اختلف اهل التفسير في معنى العهد
الذي وصف هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وامره اياهم بما امرهم به من طاعته
ونهيه اياهم عن ما نهاهم عنه من معصيته في كتبه على لسان رسله ونقضهم ذلك هو تركهم العمل به وقال اخرون
بل هي في كفار اهل الكتاب والمنافقين منهم وعهد الله الذي نقضوه هو ما اخذه الله عليهم في التورية من
العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم ونقضهم ذلك هو
جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك الناس بعد اعطائهم الله من انفسهم الميثاق
ليبينه للناس ولا يكتمونه فاخبر تعالى انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وهذا اختيار ابن
جرير رحمه الله وهو قول مقاتل بن حيان وقال اخرون بل عنى بهذه الاية جميع اهل الشرك والنفاق وعهده
الى جميعهم في توحيده ما وضع اليهم من الادلة الدالة على ربوبيته وعهده اليهم في امره ونهيه ما احتج به
لرسله من المعجزات التي لا يقدر احد من الناس غيرهم ان ياتي بمثله الشاهدة لهم على صدقه قالوا ونقضهم ذلك
تركهم الاقرار بما قد تبينت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق وروي عن
مقاتل بن حيان ايضا نحو هذا وهو حسن قال الزمخشري فان قلت فما المراد بعهد الله قلت ما ركز في عقولهم
من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم وهو يعني قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى واخذ الميثاق عليهم من الكتب المنزلة عليهم كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال اخرون العهد الذي
ذكره تعالى هو العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجه من صلب ادم الذي وصف في قوله واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الايتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء
به وهكذا روي عن مقاتل بن حيان ايضا حكى هذه الاقوال ابن جرير في تفسيره وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع
بن انس عن ابي العالية في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله اولئك هم الخاسرون
قال هي ست خصال من المنافقين اذا كانت فيهم الظهرة على الناس اظهروا هذه الخصال اذا حدثوا كذبوا و
اذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا في
الارض واذا كانت الظهرة عليهم اظهروا الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا
وكذا قال الربيع بن انس ايضا وقال السدي في تفسيره باسناده قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه قال هو ما عهد اليهم في القرآن فاقروا به ثم كفروا فنقضوه وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قيل

المراد به صلة الارحام والقرابات كما فسره قتادة وقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و
وتقطعوا ارحامكم ورجح ابن جرير وقيل اعسيتم من ذلك فكل ما امر الله بوصله وفعله فقطعوه وتركوه وقال تعالى
من جيان في قوله اولئك هم الخاسرون قال في الاخرة وبذا كما قال تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار وقال الضحاك عن ابن عباس كل شيء نسبه الله الى غير اهل الاسلام من اسم فهو خاسر فاما سمى
به الكفر ونسبه الى اهل الاسلام فانما يعني به الذنب وقال ابن جرير في قوله اولئك هم الخاسرون
الخاسرون جمع خاسر وهم الناقصون انفسهم حظوظهم بمعصيتهم الله تعالى من رحمته كما خسر الرجل في تجارة بان
يوضع من راس ماله في بيعه وكذلك الكافر والمنافق خسروا رحمة الله اياه رحمة الله خلقها لعباده في الجنة
احوج ما كانوا اليه رحمة تنال منه خسر الرجل بخسر خسرا وخسرانا كما قال جرير بن عطية ان سليطا في الخسارة
اولاد قوم خلقوا اقنة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
يقول تعالى لمحتجين عليه وجوده وقدرته وانه الخالق المتصرف في عباده كيف تكفرون بالله اي كيف
تجحدون وجوده او تعبدون معه غيره وكنتم امواتا فاحياكم اي قد كنتم عدما فاخرجكم الى الوجود كما
قال تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون وقال هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا والايات في هذا كثيرة وقال سفيان الثوري عن ابي
اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
قال الم تكونوا في البقرة كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
كنتم امواتا فاحياكم امواتا في اصلاب آبائكم لم تكونوا شيئا ثم خلقكم ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم حين يبعثكم
قال وهي مثل قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل ان يخلقكم فهذه ميتة ثم احياكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون الى
القبور فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة فهذه ميتتان وحيوتان فلهذا قوله كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهكذا روى عن السدي بسنده عن ابي مالك وابي صالح عن
ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة وعن ابي العالية والحسن البصري ومجاهد و
قتادة وابي صالح والضحاك وعطاء الخراساني نحو ذلك وقال الثوري عن السدي عن ابي صالح
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم و
قال ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال خلقهم من ظهر آدم فاخذ
عليهم الميثاق ثم اماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيامة وذلك قول الله تعالى
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وهذا غريب والذي قبله والصحيح ما تقدم عن ابن مسعود
وابن عباس واولئك الجماعة من التابعين وهو قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى
يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعبر عن الحال قبل الوجود بالموت بجامع ان كلا
فيه من عدم الاحساس كما قال في الاصنام اموات غير احياء وقال وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا
منها حبا فمنه يأكلون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم لما ذكر تعالى دلالة من خلقهم وما يشاهدونه من انفسهم ذكر دليلا

آخر مما يشاهدونه من خلق السموات والارض فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء اي
قصد الى السماء والاستواء ههنا مضمن معنى القصد او الاقبال لانه عدي بالى فسويهن اي فخلق السماء
سبعا والسماء ههنا اسم جنس فلهذا قال فسويهن وهو بكل شيء عليم اي وعلمه محيط بجميع ما خلق كما قال الا يعلم من خلق
وتفصيل هذه الآية في سورة حم السجدة وهو قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له
اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء
للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن
سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
وفي هذا دلالة على انه تعالى ابتدأ بخلق الارض اولا ثم خلق السموات سبعا وهذه شان البناء ان يبدأ بعمارة
اسافله ثم اعاليه بعد ذلك وقد صرح المفسرون بذلك كما سنذكره بعد هذا فاما قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام
السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعاها و
والجبال ارسيها فقد قيل ان ثم ههنا انما هي لعطف الخبر لا لعطف الفعل على الفعل كما قال الشاعر
قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده وقيل ان الدحي كان بعد خلق السموات رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس وقد قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن مسعود وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من الصحابة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات قال ان الله
تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء فسما عليه فسما سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد و
الاثنين فخلق الارض على حوت والحوت هو الذي ذكره الله في القرآن ن والقلم والحوت في الماء والماء
على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في
السماء ولا في الارض فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض
فذلك قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها
في يومين في الثلثاء والاربعاء وذلك حين يقول قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له
اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها اقواتها لاهلها في اربعة ايام سواء
للسائلين يقول من سأل فكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها
سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات
والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال
البرد وما لا نعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا يحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب
استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
ويقول كانتا رتقا ففتقناهما وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابو معشر عن سعيد
بن ابي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد و
الاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في
آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة وقال مجاهد في قوله

هو الذي

هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال خلق الله الارض قبل السماء فلما خلق الارض ثار منها دخان فذلك حين
يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسويهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين يعني تحت بعض
وهذه الاية دالة على ان الارض خلقت قبل السماء كما قال في اية السجدة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن
سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
فهذه وهذه دالتان على ان الارض خلقت قبل السماء وهذا ما لا اعلم قبيح نزاعا بين العلماء الا ما نقله ابن جرير
عن قتادة انه زعم ان السماء خلقت قبل الارض وقد توقف في ذلك القرطبي في قوله تعالى ءانتم اشد
خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها قالوا فذكر خلق السماء
قبل خلق الارض وفي صحيح البخاري ان ابن عباس سئل عن هذا نفسه فاجاب بان الارض خلقت قبل السموات
الارض وانما دحيت بعد خلق السماء والارض لذلك اجاب غير واحد من علماء التفسير قديما وحديثا وقد حررنا
ذلك في تفسير سورة النازعات وحاصل ذلك ان الدحي مفسر بقوله والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها
ومرعيها والجبال ارسيها ففسر الدحي باخراج ما كان مودعا فيها بالقوة الى الفعل لما اكملت صورة المخلوقات
الارضية ثم السماوية وفي بعد ذلك الارض فاخرجت ما كان مودعا فيها من المياه فنبتت النباتات على اختلاف
اجسامها وصفاتها والوانها واشكالها ولذلك جرت الافلاك فدارت بما فيها من الكواكب الثوابت والسيارة
وقد ذكر ابن ابي حاتم وابن مردويه في تفسير هذه الاية الحديث الذي رواه مسلم والنسائي في تفسيره ايضا من
رواية ابن جريج قال اخبرني اسمعيل بن امية عن ايوب عن خالد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة
عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال
فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب
يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة من اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهذا
الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من
كلام كعب وان ابا هريرة انما سمعه من كعب الاحبار وانما اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا وقد حرر
ذلك البيهقي رحمه الله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
يخبر تعالى بامتنانه على بني ادم بتنويهه بذكره في الملاء الاعلى قبل ايجادهم فقال تعالى واذ قال ربك
للملائكة اي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة واقصص على قومك ذلك وحكى ابن جرير عن بعض اهل العربية
وهو ابو عبيدة انه زعم ان اذ ههنا زائدة وان تقدير الكلام وقال ربك ورده ابن جرير قال القرطبي
وكذا رده جميع المفسرين حتى قال الزجاج هذا اجتراء من ابي عبيدة اني جاعل في الارض خليفة اي
قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض و
قال ويجعلكم خلفاء الارض وقال ولو شاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون فخلف من بعدهم خلف و
قرئ في الشاذ اني جاعل في الارض خليفة حكاها الزمخشري وغيره ونقلها القرطبي عن زيد بن علي وليس

المراد ههنا بالخليفة ادم عليه السلام فقط كما يقوله طايفة من المفسرين وعزاه القرطبي الى ابن مسعود وابن عباس
وجميع اهل التاويل وفي ذلك نظر بل الخلاف في ذلك كثير حكاه فخر الدين الرازي في كتاب تفسيره وغيره
والظاهر انه لم يرد آدم عينا اذ لو كان كذلك لما حسن قول الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
فانهم ارادوا ان من هذا الجنس من يفعل ذلك وكانهم علموا ذلك بعلم خاص او بما فهموه من الطبيعة البشرية
فان الله اخبرهم انه يخلق هذا الصنف من صلصال من حما مسنون او فهموا من الخليفة انه الذي يفصل بين ما
يقع من المطالح ويردعهم عن المحارم والمآثم قاله القرطبي او انهم قاسوهم على من سبق كما سنذكر
اقوال المفسرين في ذلك وقول الملئكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله وليس على وجه الحسد لبني آدم
كما يتوهمه بعض المفسرين وقد وصفهم الله تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول اي لا يسالونه شيئا لم ياذن لهم فيه
وههنا لما اعلمهم بانه سيخلق في الارض خلقا قال قتادة وقد تقدم اليهم انهم يفسدون فيها قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها الاية وانما هو سوال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك يقولون ربنا ما الحكمة في
خلق هولاء مع ان منهم من يفسد في الارض ويسفك الدماء فان كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك و
نقدس لك اي نصلي لك كما سياتي اي ولا يصدر منا شيء من ذلك وهلا وقع الاقتصار علينا قال الله
تعالى مجيبا لهم عن هذا السوال اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على
المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون انتم فاني ساجعل فيهم الانبياء وارسل فيهم الرسل ويوجد فيهم الصديقون
والشهداء والصالحون والعباد والزهاد والاولياء والابرار والمقربون والعلماء العاملون والخاشعون
والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم وقد ثبت في الصحيح ان الملئكة
اذا صعدت الى الرب تعالى باعمال عباده يسالهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم
يصلون وتركناهم وهم يصلون وذلك لانهم يتعاقبون فينا ويجتمعون في صلوة الصبح وصلوة العصر
فيمكث هولاء ويصعد اولئك بالاعمال كما قال عليه السلام يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل
النهار قبل الليل يقولهم اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون في تفسير قوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون
وقيل معنى قوله جوابا لهم اني اعلم ما لا تعلمون ان في حكمة تفصيله خلق هولاء والحالة ما ذكرتم لا تعلمونها وقيل
انه جواب لقولهم اني ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني اعلم ما لا تعلمون اي من وجود ابليس
بينكم وليس هو كما وصفتم انفسكم به وقيل بل تضمن قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك طلبها منهم ان يسكنوا الارض بدل بني آدم فقال الله تعالى لهم اني اعلم ما لا تعلمون
من ان بقاكم في السماء اصلح لكم واليق بكم ذكرها فخر الدين الرازي مع غيرها من الاجوبة والله سبحانه اعلم
ذكر اقوال المفسرين ببسط ما ذكرناه قال ابن جرير حدثني القسم بن الحسن حدثني الحجاج عن
جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملئكة اني جاعل في
الارض خليفة قال لهم اني فاعل وهذا معناه انه اخبرهم بذلك وقال السدي استشار الملئكة في
خلق ادم رواه ابن ابي حاتم قال وروي عن قتادة نحوه وهذه العبارة ان لم ترجع الى معنى الاخبار
ففيها تساهل وعبارة الحسن وقتادة في رواية ابن جرير احسن والله اعلم في الارض قال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد عن عطاء بن السايب عن عبد الرحمن بن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال وحيث

قال دحيت الارض من مكة واول من طاف بالبيت الملئكة فقال الله اني جاعل في الارض خليفة يعني
مكة وهذا مرسل وفي سنده ضعف وفيه مدرج وهو ان المراد بالارض مكة والله اعلم فان الظاهر ان المراد
بالارض اعم من ذلك ٥ خليفة قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ان الله قال للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا
ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا
قال ابن جرير فكان تاويل الاية على هذا اني جاعل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم بين خلقي وان ذلك
الخليفة هو ادم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه واما الافساد وسفك الدماء بغير حقها
فمن غير خلفاءه قال ابن جرير وانما معنى الخلافة التي ذكرها الله انما هي خلافة قرن منهم قرنا قال الخليفة
الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال تعالى ثم جعلناكم
خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ومن ذلك قيل للسلطان الاعظم خليفة لانه خلف الذي
كان قبله فقام بالامر فكان منه خلفا قال وكان محمد بن اسحق يقول في قوله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلفا ليس منكم قال ابن جرير وثنا ابو كريب ثنا عثمان بن ابي
سعيد ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول من سكن الارض الجن فافسدوا
فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر
البحور واطراف الجبال ثم خلق ادم واسكنه اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة وقال
سفيان الثوري عن عطا ابن السايب عن ابن سابط اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون به بني ادم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال الله للملئكة
اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة وليس لله عز وجل خلق الا الملئكة والارض ليس فيها
خلق قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قد تقدم ما رواه السدي عن ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما من الصحابة ان الله اعلم الملئكة بما يفعل ذرية ادم فقالت الملئكة ذلك وتقدم ايضا ما رواه الضحاك
عن ابن عباس ان الجن افسدوا الارض قبل بني ادم فقالت الملئكة ذلك فقاسوا هولاء باولئك
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن بكير بن الاخنس
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال كان الجن بنو الجان في الارض قبل ان يخلق ادم بالفي سنة فافسدوا
في الارض وسفكوا الدماء فبعث الله جندا من الملئكة فضربوهم حتى الحقوهم بجزاير العرب البحور فقال الله
للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال اني اعلم ما لا تعلمون
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله اني جاعل في الارض خليفة
الى قوله واعلم ما تبدون وما تكتمون قال خلق الله الملئكة يوم الاربعا وخلق الجن يوم الخميس وخلق
ادم يوم الجمعة فكفر قوم من الجن فكانت الملئكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء بينهم و
كان الفساد في الارض فمن ثم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسدت الجن ويسفك الدماء كما
سفكوا وقال ابن ابي حاتم وثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا مبارك بن فضالة
ثنا الحسن قال قال الله للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني فاعل افاضوا براهم فعلمهم علما

وطوى عنهم علما علمه ولم يعلموه فقالوا بالعلم الذي علمهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال اني اعلم ما لا
تعلمون قال الحسن ان الجن كانوا يفسدون ويسفكون الدماء ولكن جعل الله في قلوبهم ان ذلك
سيكون فقالوا بالقول الذي علمهم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء كان الله اعلمهم انه اذا كان في الارض خلق افسدوا فيها وسفكوا الدماء
فذلك حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام الرازي ثنا ابن
المبارك عن معروف يعني ابن خربوذ المكي عمن سمع ابا جعفر محمد بن علي يقول السجل ملك وكان
هروت وماروت من اعوانه وكان له كل يوم ثلث لمحات ينظر هن في ام الكتاب فنظر نظرة
لم تكن له فابصر فيها خلق ادم وما فيه من الامور فاسر ذلك الى هروت وماروت وكانا من اعوانه
فلما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
قالا ذلك استطالة على الملئكة وهذا اثر غريب وبتقدير صحته الى ابي جعفر محمد بن علي بن
الحسين الباقر فهو نقله عن اهل الكتاب وفيه انكار يوجب رده والله اعلم ومقتضاه ان الذين
قالوا ذلك انما كانوا اثنين فقط وهو خلاف السياق واغرب منه ما رواه ابن ابي حاتم ايضا
ثنا عبد الله بن يحيى ابن كثير قال سمعت ابي يقول ان الملئكة الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كانوا عشرة الاف فخرجت نار من عند الله
فاحرقتهم وهذا ايضا اسرائيلي منكر كالذي قبله والله اعلم وقال ابن جريج وقال بعضهم انما
قالت الملئكة ما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لان الله اذن لها في السؤال
عن ذلك بعد ما اخبرها ان ذلك كائن من بني ادم فسالته الملئكة فقالت على التعجب منها
وكيف يعصونك يا رب وانت خالقهم فاجابهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني ان ذلك كائن
منهم وان لم تعلموه انتم ومن بعض من ترونه لي طايعا قال وقال بعضهم ذلك من الملئكة على وجه
الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسئلة استخبار منهم لا على وجه الانكار
واختاره ابن جرير ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة التسبيح
التسبيح والتقديس الصلوة وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلي لك
وقال مجاهد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وقال الضحاك التقديس التطهير
وقال محمد بن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال لا نعصي ولا ناتي شيئا نكرهه وقال ابن جرير
التقديس هو التعظيم والتطهير ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة
وتعظيم له ولذلك قيل للارض ارض مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملئكة اذا ونحن نسبح
بحمدك ننزهك ونبرئك مما يضيفه اليك اهل الشرك بك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من
صفاتك من الطهارة من الادناس وما اضاف اليك اهل الكفر بك وفي صحيح مسلم عن ابي
ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته سبحان
الله وبحمده ورواه البيهقي عن عبد الرحمن بن قرط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري

في الارض

سمع تسبيحاتي السموات العلى سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى قال اني اعلم ما لا تعلمون قال
سعيد عن قتادة قوله واذ قال ربك للملكة اني جاعل في الارض خليفة فاستشار الملكة في
خلق ادم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقد علمت الملكة من علم الله انه لا شيء
اكره اليه من سفك الدما والفساد في الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما تعلمون فكان في علم الله انه سيكون من تلك الخليقة انبيا ورسل وقوم صالحون
وساكنو الجنة قال وذكر لنا عن ابن عباس انه كان يقول ان الله لما اخذ في خلق ادم
قالت الملكة ما الله خالق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا فابتلوا بخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتليت
السموات والارض بالطاعة فقال ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وسياتي عن ابن
مسعود وابن عباس وغيرهما واحد من الصحابة والتابعين اقوال في حكمة قوله قال اني اعلم ما لا
تعلمون وقد استدل القرطبي وغيره بهذه الاية على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس
فيما يختلفون فيه وينتصف المظلوم من ظالمه ويتم الحدود ويزجر عن تعاطي الفواحش
الى غير ذلك من الامور التي لا يمكن اقامتها الا بالامام وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب والامامة
تنال بالنص كما تقوله طايفة من اهل السنة في ابي بكر او بالاياء كما يقوله اخرون منهم او بالاختيار
الخليفة اجماعا كما فعل الصديق في عمر بن الخطاب او تركه شورى في جماعة صالحين لذلك
كما فعل عمر او باجماع اهل الحل والعقد على متابعة او بمبايعة واحد منهم له فيجب المرتما عند الجمهور
وحكي على ذلك امام الحرمين الاجماع والله اعلم او بتغلب واحد الناس على طاعة فيجب
لئلا يؤدي ذلك الى الشقاق والاختلاف وقد نقض عليه الشافعي ويجب الاشهاد على عقد
الامامة فيه خلاف ومنهم من قال لا يشترط وقيل يكفي شاهد ان وقال الجبايي يجب اربعة
وعاقد ومعقود له كما ترك عمر الامر شورى بين ستة فوقع الامر على عاقد وهو عبد الرحمن بن
عوف ومعقود له وهو عثمان واستنبط وجوب الاربعة الشهود في الاربعة البافين وفي هذا
نظر والله اعلم ويجب ان يكون ذكرا حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا مجتهدا بصيرا سليم الاعضاء
خبيرا بالحروب والاراء قرشيا على الصحيح ولا يشترط الهاشمي ولا المعصوم من الخطا خلافا
لغلاة الروافض ولو فسق الامام بل يعزل اولا فيه خلاف والصحيح لا ينعزل لقوله عليه الصلوة
والسلام الا ان كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان وبل لا ان يعزل نفسه فيه خلاف
قد عزل الحسن بن علي نفسه وسلم الامر الى معوية لكن كان له العذر وقد مدح على ذلك فاما
نصب امامين او اكثر في الارض فلا يجوز لقوله عليه السلام من جاكم وامركم جميع يريد ان يفرق
بينكم فاقتلوه كاسنا سن كان وهذا قول الجمهور وقد حكي الاجماع على ذلك غير واحد منهم امام
الحرمين وقالت الكرامية بجواز نصب اثنين فاكثر كما كان لعلي ومعاوية امامين واجبي الطاعة
قالوا واذا اجاز بعثة نبيين في وقت واحد فاكثر جاز ذلك في الامامة لان النبوة اعلى رتبة
بلا خلاف وحكي امام الحرمين عن الاستاذ ابي اسحق انه جوز نصب امامين فاكثر اذا تباعدت
الاقطار واتسعت اقاليم بينهما وتردد امام الحرمين في ذلك قلت وهذا شبه حال خلفاء

بني العباس في العراق والسالمين بمصر والامويين بالمغرب وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على
الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

هذا تمام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملكة بما اختصه به من علم اسماء كل شيء دونهم وهذا
كان بعد سجودهم له وانما قدم هذا الفضل على ذلك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم لحكمة خلق
الخليفة حين سألوا عن ذلك فاخبرهم تعالى بانه يعلم ما لا تعلمون ولهذا ذكر الله تعالى هذا
المقام عقيب هذا ليتبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم من العلم فقال تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها قال السدي عمن حدثه عن ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها قال عرض عليه اسماء ولده
انسانا انسانا والدواب فقيل هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس وقال الضحاك عن ابن عباس
وعلم آدم الاسماء كلها قال هي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل
وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث عاصم
بن كليب عن سعيد بن سعيد عن ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم الصحفة والقدر قال
ثم حتى النسوة والنسمة وقال مجاهد وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شيء
وكذلك رويا عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف انه علمه اسماء كل شيء وقال الربيع بن
رواية عنه اسماء الملكة وقال حميد الشامي اسماء النجوم وقال عبد الرحمن بن زيد علمه اسماء ذرية
كلهم واختار ابن جرير انه علمه اسماء الملكة واسماء الذرية لانه قال ثم عرضهم وهذا عبارة عمن يعقل
وهذا الذي رجح به ليس بلازم فانه لا مانع ان يدخل معهم غيرهم ويغلب عن الجمع بصيغة من يعقل
للتغليب كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم
ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقد قرأ عبد الله بن مسعود
ثم عرضهن وقرأ ابي بن كعب ثم عرضها اي المسميات والصحيح انه علمه اسماء الاشياء كلها وذواتها
وانواعها كما قال ابن عباس حتى القصعة والقصيعة يعني اسماء الذوات والافعال المكبر والمصغر
ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الاية من كتاب التفسير من صحيحه حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا
هشام حدثنا قتادة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال لي خليفة
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون
يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون انت ابو الناس خلقك
الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا فيقول
لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض
فيأتونه فيقول لست هناكم فيذكر سؤاله ربه ما ليس به علم فيستحي فيقول ايتوا خليل الرحمن فيأتونه
فيقول لست هناكم ايتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم
ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول

لست من

دقل تبع ٢

لك سلكم ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فانطلق حتى استاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايت ربي وقعت ساجدا فدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود اليه فاذا رايت ربي مثله ثم اشفع فيحدلي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول ما بقي في النار الا من حبسه القران ووجب عليه الخلود هكذا ساق البخاري هذا الحديث هنا وقد رواه مسلم والنسائي من حديث هشام وهو ابن ابي عبد الله الدستوائي عن قتادة به واخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة من حديث سعيد وهو ابن ابي عروبة عن قتادة به ووجه ايراده هنا والمقصود منه قوله صلى الله عليه وسلم فياتون آدم فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء كل شئ فاشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فقال انكم قد اتيتم فذكر انه علم اسماء جميع المخلوقات ولهذا قال ثم عرضهم على الملئكة يعني المسميات كما قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ثم عرض تلك الاسماء على الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وقال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملئكة وقال ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض الاسماء على الملئكة وقال ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين حدثني الحجاج عن جرير بن حازم ومبارك بن فضالة عن الحسن وثنا بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شئ باسمه وعرضت عليه امة امة وبهذا الاسناد عن الحسن وقتادة في قوله ان كنتم صادقين اني لم اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه فاخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وقال الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء قال ابن جرير واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال انبئوني باسماء من عرضته عليكم ايتها الملئكة القائلون اتجعل في الارض من يفسد فيها في الارض ويسفك الدماء من غيرنا ام منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم اني ان جعلت خليفتي في الارض من غيركم عصاني في ذريته وافسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها اطعتموني في واتبعتم امري بالتعظيم والتقديس فاذ اكنتم لا تعلمون اسماء هؤلاء الذين عرضت عليكم وانتم تشاهدونه فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد احرى ان تكونوا غير عالمين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم يقول تنزيها لله تعالى ان يحيط احد بشئ من علمه الا بما شاء او ان يعلم احد شيئا الا ما علمه تعالى ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم اي العليم بكل شئ الحكيم في خلقك وامرك وفي تعليمك من تشاء وسنعك من تشاء لك الحكمة في ذلك والعدل التام قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا حفص بن غياث عن حجاج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء قال عمر لعلي وصاحبه عنده لا اله الا الله قد عرفناه فما سبحان الله فقال لعلي كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحبها ان تقال قال وحدثنا ابي ثنا ابن نفيل ثنا النضر بن عربي قال سال رجل ميمون بن مهران عن سبحان الله قال اسم يعظم الله به ويخاشى به من السوء وقال تعالى يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم قال

الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما تكتمون قال زيد بن اسلم قال انت جبرئيل
انت ميكائيل انت اسرافيل حتى عدد الاسماء كلها حتى بلغ الغراب وقال مجاهد في قول الله يا آدم انبئهم باسمائهم
قال اسم الحمامة والغراب واسم كل شيء وروي عن سعيد بن جبير والحسن وقتادة نحو ذلك فلما ظهر فضل
آدم عليه السلام على الملئكة عليهم السلام في سرده ما علمه الله تعالى من اسماء الاشياء قال تعالى للملئكة
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي الم اتقدم اليكم اني اعلم غيب السموات
الظاهر والخفي كما قال تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وكما قال تعالى اخبارا عن الهدهد انه قال
لسليمان الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم وقيل في معنى قوله تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون غير ما ذكرناه فروى الضحاك
عن ابن عباس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه
من الكبر والاغترار وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من الصحابة قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك فهذا الذي ابدوا وما كنتم تكتمون يعني
ما اسر ابليس في نفسه من الكبر وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد والسدي والضحاك والثوري واختار ذلك
ابن جرير وقال ابو العالية والربيع بن انس والحسن وقتادة هو قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا اعلم منه واكرم عليه
منه وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله
فضل عليهم آدم في العلم والكرم وقال ابن جرير ثنا يونس ثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
في قصة الملئكة وآدم فقال الله للملئكة كما لم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها
هذا عندي قد علمته فلذلك اخفيت عنكم اني اجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين قال ولم يعلم الملئكة ذلك ولم يدروه قال فلما راوا ما اعطى الله آدم من العلم
اقروا له بالفضل وقال ابن جرير واولى الاقوال في ذلك قول ابن عباس وهو ان معنى قوله واعلم ما تبدون
واعلم مع علمي غيب السموات والارض ما تظهرون بالسنتكم وما كنتم تخفونه في انفسكم فلا يخفى علي شيء سواء عندي سرائركم
وعلانيتكم والذي اظهروه بالسنتهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها والذي كانوا يكتمون ما كان عليه مطويا ابليس من
الخلاف على الله في امره والتكبر عن طاعته قال وصح ذلك كما تقول العرب قتل الجيش وهزموا وانما
قتل الواحد او البعض وهزم الواحد او البعض فخرج الخبر عن المهزوم منه او المقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ذكر ان الذي نادى انما كان واحدا من بني تميم قال وكذلك قوله
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان
من الكافرين وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم امتن بها على ذريته حيث قال اخبر انه تعالى
امر الملئكة بالسجود لآدم وقد دل على ذلك احاديث ايضا كثيرة منها حديث الشفاعة المتقدم وحديث موسى
عليه السلام رب ارني آدم الذي اخرجنا ونفسه من الجنة فلما اجتمع به قال انت آدم الذي خلقك الله بيده
ونفخ فيه من روحه واسجد له ملئكته قال وذكر الحديث كما سياتي وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عثمان بن سعيد
ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملئكة يقال لهم الجن

خلقوا من نار السموم من بين الملكة وكان اسمه الحرث وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملكة
كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار
الذي يكون بين طرفها اذا لهبت قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا
فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملكة وسماه الحي الذين
يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر الغرب بجور وا طراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك
اغتر في نفسه فقال قد صنعت شيئا لم يصنعه احد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملكة الذين
كانوا معه فقال الله تعالى للملكة الذين معه اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملكة مجيبين له اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء كما افسدت الجن وسفكت الدماء وانما بعثتنا عليهم لذلك فقال اني اعلم
ما لا تعلمون يقول اني اطلعت على قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال ثم امر بتربة آدم
فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من حمأ مسنون منتن وانما كان حمأ
مسنونا بعد التراب خلق منه آدم بيده قال فكث اربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه
برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله تعالى من صلصال كالفخار كالشيء المفرخ الذي ليس بمصمت
قال ثم يدخل فيه ويخرج من دبره ويدخل في دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة التي
ما خلقت ولئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت علي لا عصينك قال فلما نفخ الله فيه من
روحه اتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى ثقبة
نظر الى جسده فاعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تعالى وكان الانسان
عجولا قال فخر لا صبر له على سراء ولا ضراء قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين
بالهام الله فقال له ربك الله يا آدم قال ثم قال تعالى للملكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملكة الذين
في السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس فانه استكبر لما حدث في نفسه من الكبر والاغترار
فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين قال
فما اتى ابليس ان يسجد ابله الله ايسه الله من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم آدم الاسماء
كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وجبل وحمار واشباه ذلك من
الامم وغير هذه ثم عرض هذه الاسماء على الملكة يعني الملكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار
السموم وقال لهم انبئوني باسماء هؤلاء يقول اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم
اجعل في الارض خليفة قال فلما علمت الملكة موجع الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه
غيره الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها لك من ان يكون احد يعلم غيره شيئا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا
تبرئا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت آدم فقال يا آدم انبئهم باسمائهم يقول اخبرهم فلما انبأهم يقول اخبرهم
باسمائهم قال الم اقل لكم ايها الملكة خاصة اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلم غيري واعلم ما تبدون يقول
ما ظهر لكم وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار
هذا سياق غريب وفيه اشياء فيها نظر نقول مناقشتها وهذا الاسناد الى ابن عباس يروى به
تفسير مشهور وقال السدي في تفسيره عن شيوخه عن مالك وعن شيوخه عن ابن عباس وعن مرة

عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما احب استوى
على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملئكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان
الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره وقال ما اعطاني الله هذا الا لمزية لي على الملئكة فلما وقع
ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا
وما يكون ذاك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني
من شان ابليس فبعث جبرئيل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان
تنقص مني او تشينني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه
فعاذها فرجع ولم ياخذ فقال كما قال جبرئيل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان
ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط ولم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبيضاء و
سوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد قبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلتزق
بعضه ببعض ثم قال للملئكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فخلقه الله بيده لئلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم اتكبر انا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا
من طين اربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملئكة ففزعوا منه لما راوه وكان اشدهم منه فزعا
ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول من
صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه وخرج من دبره وقال للملئكة لا ترهبوا من هذا
فان ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل ان ينفخ فيه
الروح فدخل الروح في راسه عطس فقالت الملئكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك
فلما دخلت الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل
ان تبلغ الروح في رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول تعالى خلق الانسان من عجل فسجد
الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ابى واستكبر وكان من الكافرين
قال الله له ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدي قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من
طين قال الله له اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك ان تتكبر فيها اخرج انك من الصاغرين والصغار
هو الذل قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم قال الله يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي
ابدوا واعلم ما تكتمون يعني ما اسر ابليس من نفسه من الكبر فهذا الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور
في تفسير السدي ويقع فيه اسرائيليات كثيرة فلعل بعضها مدرجا ليس من كلام الصحابة او انهم اخذوه من
بعض الكتب المتقدمة والله اعلم والحاكم يروي في مستدركه بهذا الاسناد بعينه اشياء ويقول هو على
شرط البخاري والغرض ان الله تعالى لما امر الملئكة بالسجود لآدم دخل ابليس في خطابهم لانه وان لم يكن

من عنصرهم

من عنصرهم الا انه كان قد تشبه بهم وتوسم بافعالهم فلهذا دخل في الخطاب لهم وذم في مخالفة الامر و
وسنبسط المسئلة ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه ولهذا قال
محمد بن اسحق عن خلاد بن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية
من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فلذلك
دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا وفي رواية عن خلاد عن عطاء عن طاوس او مجاهد عن ابن
عباس او غيره بنحوه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد يعني ابن العوام عن
سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل وكان
من اشرف الملائكة اكرمهم قبيلة من ذوي الاجنحة الاربعة ثم ابليس بعد وقال سنيد عن حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من اشراف الملائكة اكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان
وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض وهكذا روى الضحاك وغيره عن ابن عباس
سواء وقال صالح مولى التوأمة عن ابن عباس ان من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن فكان ابليس
منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما رواه ابن جرير و
قال قتادة عن سعيد بن المسيب كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار
ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما ان
آدم اصل الانس وهذا اسناد صحيح عن الحسن وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم سواء وقال
شهر بن حوشب كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء
رواه ابن جرير وقال سنيد بن داود ثنا هشيم انا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد
بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد
معها فلما امروا بالسجود لآدم سجدوا فابى ابليس فلذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن وقال ابن
جرير ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا ابو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان
الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث الله نارا تحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال اني خالق بشرا
من طين اسجدوا لآدم قالوا نعم وكان ابليس من اولئك الذين ابوا ان يسجدوا لآدم وهذا غريب
ولا يكاد يصح اسناده فان فيه رجلا مبهما ومثله لا يحتج به والله اعلم قال محمد بن نصر المروزي ثنا ابو زرعة
ثنا عمرو بن رافع البجلي ثنا كنانة بن جبلة عن شريك بن ابي حرم عن ثابت عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر آدم بالسجود فسجد فقال لك الجنة ولمن سجد من ولدك وامر ابليس بالسجود
فابى ان يسجد له فقال لك النار ولمن ابى من ذريتك ان يسجد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابو اسامة ثنا صالح بن حيان ثنا عبد الله بن بريدة قوله وكان من الكافرين من الذين ابوا فاحرقتهم
النار وقال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وكان من الكافرين يعني من العاصين وقال السدي
وكان من الكافرين الذين لم يخلقهم الله يومئذ يكونون بعد وقال محمد بن كعب القرظي ابتدا الله خلق
ابليس على الكفر والضلالة وعمل بعمل الملائكة فصيره الى ما ابدا عليه خلقه من الكفر قال تعالى وكان
من الكافرين وقال قتادة في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم

اكرم الله ادم ان اسجد له ملئكته وقال بعض الناس كان هذا سجود تحية وسلام واكرام قال تعالى ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد كان هذا مشروعا في
الامم الماضية ولكنه نسخ في ملتنا قال معاذ قدمت الشام رايتهم يسجدون لا وعلماهم فانت يا رسول
الله احق ان يسجد لك فقال لا لو كنت امرا ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لبعلها من عظيم حقه
عليها ورجحه الراوي وقال بعضهم بل كانت السجدة لله وادم قبلة فيها كما قال اقم الصلوة لدلوك الشمس وفي
هذا النظر نظر والاظهر ان القول الاول اولى والسجدة لادم اكراما واعظاما واحتراما وسلاما وهي
طاعة الله عز وجل لانها امتثال امره تعالى وقد قواه فخر الدين الرازي في تفسيره وضعف ما عداه من
القولين الاخيرين وهما كونه جعل قبلة اذ لا يظهر فيه شرف والاخر ان المراد بالسجود الخضوع لا الانحناء
ووضع الجبهة على الارض وهو ضعيف كما قال وقال قتادة في قوله فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
كان من الكافرين حسد عدو الله ابليس ادم على نبينا وعليه الصلوة والسلام ما اعطاه الله من الكرامة وقال
انا ناري وهذا طيني وكان بدو الذنوب الكبر استكبر عدو الله ان يسجد لادم عليه السلام قال بعض
المفسرين وكان من الكافرين وصار من الكافرين بسبب امتناعه كما قال وكان من المغرقين
وقال فتكونا من الظالمين وقال الشاعر عرينها فعروا المطي كانها قطا الجون قد كانت فراخا بيوضها
اي وقد صارت وقال ابن فورك وتقديره وكان من الكافرين في علم الله ورجحه القرطبي وذكر ههنا مسئلة
فقال قال علماؤنا رحمهم الله من اظهر الله على يديه ممن ليس بنبي كرامات وخوارق للعادات فليس ذلك
دالا على ولايته خلافا لبعض الصوفية والرافضة هذا لفظه ثم استدل على ما قال بانا لا نقطع لهذا الذي
جرى الخارق على يديه انه يوافي الله بالايمان ولا هو يقطع لنفسه بذلك يعني والولي هو يقطع له بذلك
في نفس الامر قلت وقد استدل بعضهم على ان الخارق قد يكون على يدي غير الولي بل قد يكون
على يدي الفاجر والكافر ايضا بما ثبت عن ابن صياد انه قال هو الدخ حين خبا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين وبما كان يصدر عنه من انه يملا الطريق اذا غضب حين
ضربه عبد الله بن عمر وبما ثبت به الاحاديث عن الدجال مما يكون على يديه من الخوارق الكثيرة من انه
يامر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت وتتبعه كنوز الارض مثل اليعاسيب وانه يقتل
ذلك الشاب ثم يحييه الى غير ذلك من الامور المهولة وقد قال يونس بن عبد الاعلى الصدفي قلت
للشافعي كان الليث بن سعد يقول اذا رايتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوا امره على الكتاب
والسنة فقال الشافعي رحمه الله قصر الليث رحمه الله بل اذا رايتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا
تغتروا به حتى تعرضوا امره على الكتاب والسنة قلت وقد ثبت في الصحيح لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال حبة خردل من كفر وقد كان في قلب ابليس من الكبر والكفر والعناد ما اقتضى طرده و
من جناب الرحمة وحظيرة القدس وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى
حين
يقول الله تعالى اخبارا عما اكرم به

ادم

آدم بعد ان امر ملئكته بالسجود له فسجدوا الا ابليس انه اباحه الجنة يسكن منها حيث يشاء ويأكل منها ما
شاء رغدا اي هنيئا واسعا طيبا وروى الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث محمد بن عيسى الدامغاني
ثنا سلمة بن الفضل عن ميكائيل عن ليث عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول
الله ارايت آدم نبيا كان قال نعم نبيا رسولا كلمه الله قبلا فقال اسكن انت وزوجك الجنة وقد
وقد اختلف في الجنة التي اسكنها آدم اهي في السماء ام في الارض والاكثرون على الاول ٥
وحكى القرطبي عن المعتزلة والقدرية القول بانها في الارض وسياتي تقرير ذلك في سورة الاعراف ان
شاء الله تعالى وسياق يقتضي ان حوا خلقت قبل دخول آدم الى الجنة وقد صرح بذلك محمد بن
اسحق حيث قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس اقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم
انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم ثم القيت السنة على آدم فيما بلغنا عن اهل الكتاب
من اهل التورية وغيرهم من اهل العلم عن ابن عباس وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر
ولأم مكانه لحما وآدم نائم لم يهب من نومه حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسويها امراة ليسكن
اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومه رآها الى جنبه فقال فيما تزعمون والله اعلم لحمي ودمي و
زوجتي فسكن اليها فلما زوجه الله وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ويقال ان خلق حوا
كان بعد دخوله الجنة كما قال السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة اخرج ابليس من الجنة واسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها
وحشيا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ وعند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه
فسالها ما انت قالت امراة قال ولم خلقت قالت تسكن الي قالت له الملئكة ينظرون ما بلغ من علمه
ما اسمها يا آدم قال حوا قال ولم حوا قال انها خلقت من شيء حي قال الله يا آدم اسكن انت و
زوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما واما قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فهو اختبار من الله تعالى
وامتحان لادم وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي فقال السدي عمن حدثه عن ابن عباس الشجرة
التي نهى عنها ادم عليه السلام هي الكرم وكذا قال سعيد بن جبير والسدي والشعبي وجعدة بن هبيرة
ومحمد بن قيس وقال السدي ايضا في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم وتزعم يهود انها
الحنطة وقال ابن جرير وابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي ثنا يحيى الحماني ثنا ابو النضر ابو
عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهى الله عنها ادم هي السنبلة وقال عبد الرزاق ثنا
ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال هي السنبلة وقال محمد بن اسحق عن رجل من اهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس قال هي البر
وقال ابن جرير حدثني المثنى بن ابرهيم ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا القسم حدثني رجل من بني تميم ان ابن
عباس كتب الى ابي الجلد يساله عن الشجرة التي اكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها ادم فكتب اليه
ابو الجلد سالتني عن الشجرة التي نهى عنها ادم وهي السنبلة وسالتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم

هي الزيتونة وكذلك فسره الحسن البصري ووهب بن منبه وعطية العوفي وابو مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن ابي ليلى وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل اليمن عن وهب بن منبه انه كان يقول هي البر ولكن الجنة ليست فيها الجنة كالكلى البقر اليس من الزبد واحلى من العسل وقال سفيان الثوري عن حصين عن ابي مالك ولا تقربا هذه الشجرة هي النخلة وقال ابن جريج عن مجاهد ولا تقربا هذه الشجرة قال تينة وبه قال قتادة وابن جريج وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية كانت الشجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الرحمن بن مهدي قال سمعت وهب ابن منبه يقول لما اسكن الله آدم وزوجته الجنة نهاه عن اكل الشجرة وكانت شجرة عضوها متشعب بعضها في بعض فكان لها ثمر كالكلى الملكة لحلو هي التي نهى الله عنها آدم وزوجته فمنع اقوال ستة في تعيين هذه الشجرة قال الامام العلامة ابو جعفر بن جرير رحمه الله والصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن اكل شجرة بعينها من اشجار الجنة دون سائر اشجارها فاكلا منها ولا علم عندنا اي شجرة كانت على التعيين لان الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا في خبر من السنة الصحيحة وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز ان يكون واحدة منها وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم به علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به والله اعلم ولذلك رخ الابهام فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره وهو الصواب وقوله تعالى فازلهما الشيطان عنها يحتمل ان يكون الضمير في قوله عنها عائدا الى الجنة فيكون معنى الكلام كما قرأه فازالهما اي فنحاهما ويصح ان يكون عائدا على اقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون معنى الكلام كما قال الحسن وقتادة فازلهما اي من قبل الزلل فعلى هذا يكون النذير الكلام فازلهما الشيطان عنها اي بسببها كما قال تعالى يوفك عنه من افك اي يصرف بسببه ما هو مأفوك ولهذا قال تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي من النعيم والمنزل والرحب والرزق الهني والراحة وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اي قرار وارزاق وآجال الى حين اي الى وقت موقت ومقدار معين ثم تتوالى القيامة وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدي وابي العالية ووهب بن منبه وغيرهم ههنا اخبارا اسرائيلية عن قصة الحية وابليس وكيف جرى من دخول ابليس الى الجنة ووسوسته وسنبسط ذلك ان شاء الله في سورة الاعراف فهناك القصة ابسط منها ههنا والله الموفق وقد قال ابن ابي حاتم ههنا ثنا علي بن الحسن ابن اسكاب ثنا علي بن عاصم عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه قال فاول ما بدا منه عورته فلما ابصر عورته جعل يشتد في الجنة فاخذت شعر رجله فعاركه فناداه الرحمن يا آدم مني تفر فلما سمع كلام الرحمن قال لا يا رب لا ولكن استحياء قال وحدثني جعفر بن احمد بن الحكم التوسي سنة اربع وخمسين وماتين ثنا سليمان بن منصور بن عمار ثنا علي بن عاصم عن شعبة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما ذاق آدم من الشجرة مر هاربا فتعلقت شجرة بشعره فنودي يا آدم أفرارا مني قال بل حياء منك قال يا آدم
اخرج من جواري فبعزتي لا يساكنني فيها من عصاني ولو خلقت منك ملء الارض خلقا ثم عصوني لاسكنتهم
دار العاصين هذا حديث غريب وفيه انقطاع بل اعضال بين قتادة وابي بن كعب رضي الله عنه وقال
الحاكم انا ابو بكر بن بالويه عن محمد بن احمد بن النضر عن معوية بن عمرو عن زايدة عن عمار بن ابي معوية
البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما اسكن آدم الجنة الا ما بين صلوة العصر الى غروب الشمس
ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال عبد بن حميد في تفسيره نا روح بن هشام عن الحسن قال
لبث ادم في الجنة ساعة من نهار تلك الساعة ثلثون ومائة سنة من ايام الدنيا وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس فاخرج ادم من الجنة للساعة التاسعة او العاشرة فاخرج ادم معه غصنا من شجر
الجنة على راسه تاج من شجر الجنة وهو الاكليل من ورق الجنة وقال السدي قال الله اهبطوا منها جميعا
فهبطوا فنزل آدم بالهند وانزل معه بالحجر الاسود وبقبضة من ورق الجنة فبثه بالهند فنبتت شجرة الطيب
فانما اصل ما يجاء به من الهند من الطيب من قبضة الورق الذي هبط بها آدم وانما قبضها آدم حين
اخرج من الجنة اسفا على الجنة حين اخرج منها وقال عمران بن عيينة عن عطاء بن السايب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال اهبط ادم بدحناء ارض بالهند وقال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا عثمان
بن ابي شيبة نا جرير عن عطا عن سعيد عن ابن عباس قال اهبط آدم عليه السلام الى ارض يقال لها
دحنا بين مكة والطايف وعن الحسن البصري قال اهبط ادم بالهند وحوا بجدة وابليس بدست ميسان
من البصرة على اميال واهبطت الحية باصبهان ورواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم نا محمد بن عمار
بن الحرث نا محمد بن سعيد بن سابق نا عمرو بن ابي قيس عن الزبير بن عدي عن ابن عمر قال اهبط ادم
عليه السلام يداه على ركبتيه مطاطيا راسه واهبط ابليس مشتبكا بين اصابعه رافعا راسه الى السماء
وقال عبد الرزاق قال معمر اخبرني عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال ان الله حين اهبط ادم من
الجنة الى الارض علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه
تتغير وتلك لا تتغير وقال الزهري عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها
رواه مسلم والنسائي قال فخر الدين اعلم ان في هذه الايات تهديدا عظيما عن كل المعاصي من وجوه الاول
الاول ان من تصور ما جرى على آدم بسبب اقدامه على هذه الزلة الصغيرة كان على وجد شديد من
المعاصي قال الشاعر يا ناظرا نر نوبعين واحد ومشاهد اللام غير مشاهد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي
دوح الجنان ونزل فوز العابد انسيت ربك حين اخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد قال فخر الدين عن فتح
الموصلي انه قال كنا قوما من اهل الجنة فساما ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نرد
الى الدار التي اخرجنا منها فاذا كانت جنة آدم التي اسكنها في السماء كما يقوله الجمهور من العلماء فكيف يمكن
ابليس من دخول الجنة وقد طرد من هنالك طردا قدريا والقدري لا يخالف ولا يمانع والجواب ان
ان هذا بعينه استدل به من يقول ان الجنة التي كان فيها ادم في الارض لا في السماء كما قد بسطنا هذا
في اول كتابنا البداية والنهاية واجاب الجمهور باجوبة احدها انه منع من دخول الجنة مكرما فاما على وجه السوء والاهانة

فلا يمتنع ولهذا قال بعضهم كما جاء في التورية انه دخل في فم الحية الى الجنة وقد قال بعضهم يحتمل انه وسوس
اليهما وهو خارج باب الجنة وقال بعضهم يحتمل انه وسوس اليهما وهو في الارض وهما في السماء ذكرها الزمخشري
وغيره وقد اورد القرطبي ههنا احاديث في الحيات ومسلهن وساب حكم ذلك فاجادوا بان فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم تكلم فخر الدين الرازي عند هذه الآية على التوبة واحكامها و
اقسامها وما ورد من الاحاديث المتعلقة بذلك كلاما مبسوطا حسنا رفيعا قيل ان هذه الكلمات مفسرة بقوله
تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين روى هذا عن مجاهد وسعيد
بن جبير وابي العالية والربيع بن انس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو اسحق السبيعي عن رجل من بني تميم قال اتيت بن عباس
فسالته قلت ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه قال علم شان الحج وقال سفيان الثوري عن عبد العزيز
بن رفيع اخبرني من سمع عبيد بن عمير وفي رواية قال اخبرني مجاهد عن عبيد بن عمير انه قال قال آدم يا رب
خطيئتي التي اخطات شيء كتبته علي قبل ان تخلقني او شيء ابتدعته من قبل نفسي قال بل كتبت عليك
قبل ان اخلقك قال فكما كتبته علي فاغفره لي قال فذلك قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وقال
السدي عمن حدثه عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات قال قال آدم عليه السلام يا رب الم تخلقني بيديك
قيل له بلى ونفخت في من روحك قيل له بلى وعطست فقلت يرحمك الله وسبقت رحمتك غضبك قيل
بلى وكتبت علي ان اعمل هذا قيل له بلى قال افرايت ان تبت هل انت راجعي الى الجنة قال نعم وكذا رواه
العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن معبد عن ابن عباس بنحوه ورواه الحاكم في مستدركه من حديث سعيد
بن جبير عن ابن عباس وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهكذا فسره السدي وعطية العوفي وقد روى
ابن ابي حاتم ههنا حديثا شبيها بهذا فقال ثنا علي بن الحسن بن اشكاب ثنا علي بن عاصم عن سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آدم عليه
السلام ارايت يا رب ان تبت ورجعت اعايدي الى الجنة قال نعم فذلك قوله فتلقى آدم من ربه
كلمات وهذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن
ابي العالية في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال ان آدم لما اصاب الخطيئة قال يا رب ارايت ان
تبت واصلحت قال الله اذا اراجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات ايضا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول في قول الله
تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات قال الكلمات اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير
الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم
وقوله تعالى انه هو التواب الرحيم اي انه يتوب على من تاب واناب كقوله الم يعلموا ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا وغير ذلك من الآيات الدالة على انه
تعالى يغفر الذنوب ويتوب على من يتوب وهذا من لطفه بخلقه ورحمته بعبيده لا اله الا هو التواب

الرحيم

الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يقول تعالى مخبرا عما انذر به آدم وزوجته وابليس حين اهبطهم من الجنة والمراد الذرية انه سينزل الكتب
ويبعث الانبيا والرسل كما قال ابو العالية الهدى الانبياء والرسل والبيان وقال مقاتل بن حيان الهدى
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن الهدى القرآن وهذان القولان صحيحان وقول ابي العالية اعم فمن تبع
هداي اي من اقبل على ما انزلت به الكتب وارسلت به الرسل فلا خوف عليهم اي فيما يستقبلون من امر
امر الآخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من امور الدنيا كما قال في سورة طه قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في
الآخرة ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى كما قال ههنا والذين كفروا و
كذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مخلدون فيها لا محيد عنها ولا محيص وقد اورد ابن
جرير رحمه الله ههنا حديثا ساقه من طريقين عن ابي مسلمة سعيد بن يزيد عن ابي نضرة المنذر بن مالك بن
قطعة عن ابي سعيد واسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن اقواما اصابتهم النار بخطاياهم او بذنوبهم فاماتتهم
اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة وقد رواه مسلم من حديث شعبة عن ابي مسلمة به وذكر هذا الاهباط
الثاني لما تعلق به بعده من الآيات المعنى المغاير للاول وزعم بعضهم انه تأكيد وتكرير كما تقول قم قم وقال
آخرون بل الاهباط الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني من سماء الدنيا الى الارض والصحيح الاول
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي
فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
واياي فاتقون يقول تعالى امرا بني اسرائيل بالدخول في الاسلام ومتابعة محمد عليه من الله افضل الصلوة
والسلام ومهيجا لهم بذكر ابيهم اسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام وتقديره يا بني العبد الصالح المطيع
لله كونوا مثل ابيكم في متابعة الحق كما تقول يا ابن الكريم افعل كذا يا ابن الشجاع بارز الابطال يا ابن العالم
اطلب العلم ونحو ذلك ومن ذلك ايضا قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا
فاسرائيل هو يعقوب عليه السلام بدليل ما رواه ابو داود الطيالسي ثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن
حوشب قال حدثني عبد الله بن عباس قال حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب قالوا اللهم نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وقال الاعمش
عن اسمعيل بن رجا عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وقوله تعالى اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم قال مجاهد نعمة الله التي انعم بها عليهم فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وانزل عليهم المن والسلوى
وانجاهم من عبودة آل فرعون وقال ابو العالية نعمته ان جعل منهم الانبياء والرسل وانزل عليهم الكتب قلت
وهذا كقول موسى عليه السلام لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من
العالمين يعني في زمانهم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم اي بلائي عندكم وعند اباكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه واوفوا بعهدي اوف بعهدكم

قال بعهدي الذي اخذت من اعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه
بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال التي كانت في اعناقكم بذنوبكم التي كانت من احداثكم وقال الحسن البصري
هو قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة
وآمنتم برسلي وعزرتموهم الاية وقال آخرون هو الذي اخذه الله عليهم في التورية انه سيبعث من بني اسماعيل
نبيا عظيما يتبعه جميع العرب والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم فمن اتبعه غفر له ذنبه وادخل الجنة وجعل له احزاب
وقد اورد فخر الدين الرازي ههنا بشارات كثيرة عن الانبياء عليهم السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو
العالية واوفوا بعهدي قال عهده الى عبادة دينه الاسلام ان يتبعوه وقال الضحاك عن ابن عباس
اوف بعهدكم قال ارضى عنكم وادخلكم الجنة وكذا قال السدي والضحاك وابو العالية والربيع بن انس
قال واياي فارهبون اي فاخشوني قاله ابو العالية والسدي والربيع بن انس وقتادة وقال ابن عباس
في قوله واياي فارهبون اي انزل لكم ما انزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم
من المسخ وغيره وهذا انتقال من الترغيب الى الترهيب فدعاهم اليه بالرغبة والرهبة لعلهم يرجعون
الى الحق واتباع الرسول والاتعاظ بالقران وزواجره وامتثال اوامره وتصديق اخباره والله الهادي
لمن يشاء الى صراط مستقيم ولهذا قال وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم مصدقا منصوب على الحال من ما اي
بالذي انزلت مصدقا او من الضمير المحذوف من قوله بما انزلته مصدقا ويجوز ان يكون مصدرا من غير الفعل وهو
هو قوله بما انزلت مصدقا يعني به القران الذي انزله على محمد النبي الامي العربي بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا
مشتملا على الحق من الله تعالى مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل قال ابو العالية رحمه الله في قوله
وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول يا معشر اهل الكتاب آمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول لانهم يجدون
محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وروي عن مجاهد والربيع بن انس وقتادة ونحو ذلك
وقال ولا تكونوا اول كافر به قال بعض المتقدمين اول فريق كافر به ونحو ذلك قال ابن عباس ولا
تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وقال ابو العالية يقول ولا تكونوا اول كافر
من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني من جنسكم اهل الكتاب بعد سماعهم بمبعثه وكذا قال الحسن والسدي و
الربيع بن انس واختار ابن جرير ان الضمير في قوله به عائد على القران الذي تقدم ذكره في قوله بما انزلت
وكلا القولين صحيح لانهما متلازمان لان من كفر بالقران فقد كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن كفر بمحمد
صلى الله عليه وسلم فقد كفر بالقران واما قوله اول كافر به فيعني به اول من كفر به من بني اسرائيل لانه
قد تقدمهم من كفار قريش وغيرهم من العرب بشر كثير وانما المراد اول من كفر به من بني اسرائيل مباشرة
فان يهود المدينة اول بني اسرائيل خوطبوا بالقران فكفرهم به يستلزم انهم من كفر به من جنسهم وقوله ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تعتاضوا عن الايمان بآياتي وتصديق رسولي بالدنيا وشهواتها فانها قليلة
فانية كما قال عبد الله بن المبارك انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن هرون بن يزيد قال سئل الحسن يعني
البصري عن قوله تعالى ثمنا قليلا قال الثمن القليل الدنيا بحذافيرها وقال ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار
عن سعيد بن جبير في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وان آياته كتابه الذي انزل اليهم وان الثمن القليل
الدنيا وشهواتها وقال السدي ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تاخذوا طمعا قليلا وتكتموا اسم الله فذلك الطمع

وهو الثمن

وهو الثمن وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
يقول لا تاخذوا عليه اجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا
وقيل معناه ولا تعتاضوا عن البيان والايضاح ونشر العلم النافع في الناس بالكتمان واللبس ليستمروا
على رياساتكم في الدنيا القليلة الحقيرة الزائلة عن قليل وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يرح رائحة
الجنة يوم القيامة فاما تعليم العلم باجرة فان كان قد تعين عليه فلا يجوز ان ياخذ عليه اجرة ويجوز ان يتناول
من بيت المال ما يقوم بحاله وعياله فان لم يحصل له منه شيء وقطعه التعلم عن الكسب فهو كما لم يتعين عليه فاذا لم
يتعين عليه فانه يجوز ان ياخذ عليه اجرة عند مالك والشافعي واحمد وجمهور العلماء كما في صحيح البخاري في قصة
اللديغ ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقوله في قصة الموهوبة زوجتكها بما معك من القرآن
فاما حديث عبادة بن الصامت انه علم رجلا من اهل الصفة شيئا من القرآن فاهدى له قوسا فسال رسول
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ان احببت ان تطوف بقوس بين الدار خير له رواه ابو داود
والترمذي عن ابي بن كعب مرفوعا فان صح فهو محمول عند كثير من العلماء منهم ابو عمر بن عبد البر على انه
كان علمه لله فلم يجز له ان يعتاض عن ثواب الله بذلك القوس فاما اذا كان من اول الامر على
التعليم بالاجرة فانه يصح كما في حديث اللديغ وحديث سعد في المخطوبة والله اعلم واياي فاتقون
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عمرو الدوري ثنا ابو اسمعيل المؤدب عن عاصم الاحول عن ابي العالية عن طلق
بن حبيب قال التقوى ان تعمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله والتقوى ان تترك معصية الله
مخافة عذاب الله على نور من الله ومعنى قوله واياي فاتقون انه تعالى يتوعد فيما يعتمدونه من كتمان
الحق واظهار خلافه ومخالفتهم الرسول صلوات الله وسلامه عليهم ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق
وانتم تعلمون واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين يقول تعالى ناهيا لليهود عما كانوا يعتمدونه
من تلبيسهم الحق بالباطل وتمويههم وكتمانهم الحق واظهارهم الباطل ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم
تعلمون فنهاهم عن الشيئين معا وامرهم باظهار الحق والتصريح به ولهذا قال الضحاك عن ابن عباس
ولا تلبسوا الحق بالباطل تخلطوا وقال ابو العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول ولا تخلطوا الحق بالباطل
وادوا النصيحة لعباد الله من امر محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن سعيد بن جبير والربيع بن انس
نحوه وقال قتادة ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية ان دين الله الاسلام
وان اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وروي عن الحسن البصري نحو ذلك وقال محمد بن اسحق حدثني
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتمون ما عندكم
من المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم وروي عن ابي العالية
نحو ذلك وقال مجاهد والسدي وقتادة والربيع بن انس وتكتموا الحق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قلت وتكتموا يحتمل ان يكون مجزوما ويجوز ان يكون منصوبا اي لا تجمعوا بين هذا وهذا كما يقال لا تاكل السمك
وتشرب اللبن قال الزمخشري وفي مصحف ابن مسعود وتكتمون الحق وانتم تعلمون حال ايضا ومعناه وانتم
تعلمون الحق ويجوز ان يكون المعنى وانتم تعلمون مآل ذلك من الضرر العظيم على الناس من اضلالهم

عن الهدى المفضي بهم الى النار ان سلكوا ما تندرون لهم من الباطل المنسوب بنوع من الحق كثر وجد عليهم والبيان
والايضاح عكسه الكتمان وخلط الحق بالباطل واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين قال مقاتل
قوله تعالى لاهل الكتاب اقيموا الصلوة امرهم ان يصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واتوا الزكوة امرهم
ان يوتوا الزكوة اى يدفعونها الى النبي صلى الله عليه وسلم واركعوا مع الراكعين من امة محمد صلى الله
عليه وسلم يقول كونوا معهم ومنهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واتوا الزكوة يعني بالزكوة طاعة الله
والاخلاص وقال وكيع عن ابي جناب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واتوا الزكوة قال ما يوجب
الزكوة قال مائتان فصاعدا وقال مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله واتوا الزكوة قال فريضة واجبة
لا ينفع الاعمال الا به وبالصلوة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن
عن ابي حيان التيمي عن الحرث العكلي في قوله واتوا الزكوة قال صدقة الفطر وقوله واركعوا مع الراكعين
اى وكونوا مع المومنين في احسن ومن اخص ذلك واجله الصلوة وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية
على وجوب الجماعة ولنبسط ذلك كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وقد تكلم القرطبي على مسائل
الجماعة والامام فاجاد اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون يقول تعالى
كيف يليق بكم يا معشر اهل الكتاب وانتم تامرون الناس بالبر وهو جماع الخير ان تنسوا انفسكم فلا تاتمروا
بما تامرون الناس به وانتم مع ذلك تتلون الكتاب وتعلمون ما فيه على من قصر في اوامر الله افلا تعقلون
ما انتم صانعون بانفسكم فتنتبهوا من رقدتكم وتبصروا من عمايتكم وهذا كما قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال كان بنو اسرائيل يامرون الناس بطاعة الله ويتقواه و
بالبر ويخالفون فعيرهم الله عز وجل وكذلك قال السدي وقال ابن جريج اتامرون الناس بالبر اهل الكتاب
والمنافقون كانوا يامرون الناس بالصوم والصلوة ويدعون العمل بما يامرون الناس فعيرهم الله بذلك
فمن امر بخير فليكن اشد الناس فيه مسارعة وقال محمد بن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس
وتنسون انفسكم اى تتركون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اى تنهون الناس عن الكفر
بما عندكم من النبوة والعهد من التورية وتتركون انفسكم اى وانتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في
تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي وقال الضحاك عن ابن عباس في
هذه الآية يقول اتامرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما امرتم به من اقام
الصلوة وتنسون انفسكم وقال ابو جعفر بن جرير حدثني علي بن الحسن ثنا سلم الجرمي ثنا مخلد بن الحسين عن
ايوب السختياني عن ابي قلابة في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون
الكتاب قال قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه
فيكون لها اشد مقتا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في هذه الآية هولاء اليهود اذا جاء الرجل يسئلهم
عن الشيء ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء امروه بالحق وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون والغرض ان الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطائهم
في حق انفسهم حيث كانوا يامرون بالخير ولا يفعلونه وليس المراد ذمهم على امرهم بالبر مع تركهم له بل على تركهم
له فان الامر بالمعروف معروف وهو واجب على العالم ولكن الاولى بالعالم ان يفعله مع من امرهم به ولا تخلف

عنهم كما قال شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فكل من الامر بالمعروف وفعله واجب لا يسقط احدهما بترك الاخر
على اصح قولي العلماء من السلف والخلف وذهب بعضهم الى ان مرتكب المعاصي لا ينهى غيره عنها وهذا
ضعيف واضعف منه تمسكهم بهذه الاية فانه لا حجة لهم فيها والصحيح ان العالم يامر بالمعروف وان لم يفعله
وينهى عن المنكر وان ارتكبه قال مالك عن ربيعة سمعت سعيد بن جبير يقول لو كان المرء لا يامر بالمعروف
ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما امر احد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك وصدق من ذا الذي
ليس فيه شيء قلت لكنه فيه شيء والحالة هذه مذموم على تركه الطاعة وفعله المعصية لعلمه بها ومخالفته على
بصيرة فانه ليس من يعلم كمن لا يعلم ولهذا جاءت الاحاديث في الوعيد على ذلك كما قال الامام
ابو القسم الطبراني في معجمه الكبير حدثنا احمد بن المعلى الدمشقي والحسن بن علي المعمري قالا ثنا هشام بن
عمار ثنا علي بن سليمان الكلبي ثنا الاعمش عن ابي تميمة الهجيمي عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء
للناس ويحرق نفسه هذا حديث غريب من هذا الوجه حديث اخر قال الامام احمد بن حنبل
في مسنده ثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد هو ابن جدعان عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار قال
قلت من هولاء قالوا خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم
يتلون الكتاب افلا يعقلون ورواه عبد بن حميد في مسنده وتفسيره عن الحسن بن موسى عن حماد
بن سلمة به ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث يونس بن محمد المودب والحجاج بن منهال كلاهما
عن حماد بن سلمة به وكذا رواه يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة ثم قال ابن مردويه ثنا محمد بن عبد الله
بن ابرهيم التستري ببلخ ثنا مكي بن ابرهيم ثنا عمرو بن قيس عن علي بن زيد عن ثمامة عن انس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم و
السنتهم بمقاريض من نار قلت من هولاء يا جبرئيل قال هولاء خطباء امتك الذين يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم واخرجه ابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم وابن مردويه ايضا من حديث هشام
الدستوائي عن المغيرة يعني ابن حبيب ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار عن ثمامة عن انس
بن مالك قال لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم تقرض من شفاههم فقال يا جبرئيل من هولاء
قال هولاء الخطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم افلا يعقلون حديث اخر
قال الامام احمد ثنا يعلى بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي وائل قال قيل لاسامة وانا رديفه الا تكلم عثمان
فقال انكم ترون اني لا اكلمه الا اسمعكم اني لاكلمه فيما بيني وبينه ما دون ان افتتح امرا لا احب ان اكون
اول من افتتحه والله لا اقول لرجل انك خير الناس وان كان علي اميرا بعد اذ سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق به اقتابه فيدور بها في النار كما يدور
الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون يا فلان ما اصابك الم تكن تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر
قال كنت امركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه ورواه البخاري ومسلم من حديث سليمان بن

سهران الاعمش بهذه حدثنا سيار بن حاتم نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعاتب الامتين ما لا يعاتب العلماء وقد ورد في بعض الاثار يغفر
لجاهل سبعين مرة حين يغفر للعالم مرة واحدة ليس من يعلم كمن لا يعلم وقال الله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وروى ابن عساكر في ترجمة الوليد بن عقبة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اناسا من اهل الجنة يطلعون الى اناس من اهل النار فيقولون
لهم ظلمتم النار فوالله ما دخلنا الجنة الا بما علمتمونا فكم فيقولون انا كنا نقول ولا نفعل ورواه ابن جرير الطبراني
عن احمد بن يحيى بن حماد الرقي عن زهير بن عباد الرؤاسي عن ابي بكر الهذلي عبد الله بن سليم
عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن الوليد بن عقبة فذكره وقال الضحاك عن ابن عباس
الى ارى ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر قال او بلغت ذلك قال ارجو قال ان لم يخش ان تفضح بثلاث
آيات من كتاب الله فاعمل قال وما هن قال قوله عزوجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم احكمت
يا هذا قال فالحرف الثاني قال قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون احكمت يا هذا قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه احكمت يا هذا قال فابد ابتلك رواه ابن مردويه بنحو شيء
وقال الطبراني نا عبدان بن احمد نا زيد بن الحويرث نا عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب
عن المسيب بن رافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الناس الى قول
او عمل ولم يعمل به لم يزل في ظل سخط الله حتى يكف او يعمل ما قال او دعى اليه اسناده فيه ضعف وقال
ابو سليم الجلي الى لاكره القصص لثلاث ايات قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله اخبارا عن شعيب وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب وما احسن ما قال سلم بن عمرو ما افتح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد لو كان في
تزهيده صادقا اخي وامسي بيت المجد ان رض الناس فابله يستصح الناس وسترعد الورق متسوما على
من رعى نعسى له الابيض والاسود وقال بعضهم جلس ابو عثمان الحيري الزاهد يوما على مجلس التذكير
فاطال السكوت ثم انشا يقول وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب مريض قال فضج
الناس بالبكاء وقال ابو العتاهية الشاعر وصفت التقى كالتك دونه وريح الخطايا من ثيابك يسطع
وقال ابو الاسود الدؤلي لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم فابد ابتلك فانها عن
فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك تقبل ان وعظت وتهتدي بالقول منك وينفع التعليم وذكر الحافظ ابن عساكر
في ترجمة عبد الواحد بن زيد البصري العابد الواعظ قال دعوت الله ان يرزقني رفيقا في الجنة فقيل لي في
المنام هي امراة بالكوفة فيقال لها بهيونة السوداء فقصدت الكوفة فاذا انا فقيل لي هي ترعى غنما بواد هناك
فمضيت اليها فاذا انا بامراة قائمة تصلي والغنم ترعى حولها وتتبع الذياب لا يضرن منهم ولا يسطو الذياب
عليهن فلما سلمت قالت يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد ثم فسالتها عن شان الذياب والغنم
فقالت اني اصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح ما بين الذياب والغنم فقلت لها عظيني فقالت يا عجبا

من واعظ يوعظه ثم قالت يا بن زيد انك لو وضعت معايير البسط على جوارحك لهرك مكنون مكتوم ما فيها
مكنون ما فيها يا بن زيد ما من عبد اعطي من الدنيا شفا فاتقى اليها نابيا الا سلبه الله حب الخلوة
وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشأت تقول يا واعظا قام لاحتساب ... جرفوما عن الذنوب
تبتغي وانت السقيم حقا ... داء من المنكر العجيب تنهى عن الغي والتهاوي ... وانت في الغي كالمريب
لو كنت اصلحت قبل هذا ... عيبك وبئت من ذنوب لكان كما قلت يا حبيبي ... موضع صدق من القلوب
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
تقول تعالى لهم آمراعبيده فيما يؤثرون من خير الدنيا بالاستعانة بالصبر والصلوة كما قال مقاتل بن
في تفسير هذه الاية استعينوا على طلب الاخرة بالصبر على الفرائض والصلوة انما الصبر فقيل انه الصيام
نص عليه مجاهد قال القرطبي وغيره ولهذا سمي رمضان شهر الصبر كما نطق به الحديث وقال سفيان
الثوري عن ليث الحق عن جري بن كليب عن رجل من بني سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصوم نصف الصبر وقيل المراد بالصبر الكف عن المعاصي ولهذا اقترنا بالآية العبادات والاعمال
قبل الصلوة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبيد الله بن حمزة بن اسماعيل ثنا اسحق بن سليمان
عن ابي سنان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن
واحسن منه الصبر عن محارم الله قال وروي عن الحسن البصري نحو قول عمر وقال ابن المبارك عن
ابن لهيعة عن مالك بن دينار عن سعيد بن جبير قال الصبر اعتراف العبد لله بما اصاب فيه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو يحمد لا يرى منه الا الصبر وقال ابو العالية في
قوله واستعينوا بالصبر والصلوة على مرضاة الله واعلموا انها من طاعة الله واما قوله والصلوة
فان الصلوة من اكبر العون على اثبات في الامر كما قال تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب
واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر الاية وقال الامام احمد ثنا
خلف بن الوليد ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي قال
قال عبد العزيز اخو حذيفة قال حذيفة يعني ابن اليمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
امر صلى ورواه ابو داود وقد رواه ابن جرير من حديث ابن جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد
بن ابي قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
حزبه امر فزع الى الصلوة وراه معضم عن عبد العزيز بن اخي حذيفة وبتال اخي حذيفة مرسلا عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلوة ثنا سهل بن عثمان
بن سعود المهري ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال قال عكرمة بن عمار قال محمد بن الدولي قال
عبد الرحمن قال حذيفة رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب وهو مشتمل في شملة
يصلي وكان اذا حزبه امر صلى وحدثنا عبد الله معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع حارثة بن مضرب
سمع عليا يقول لقد رايتنا ليلة بدر وما فينا الا نائم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويدعو حتى
اصبح قال ابن جرير وروي عنه عليه السلام انه مر بابي هريرة وهو مضطجع على بطنه فقال له اكئيب درد
قال نعم قال قم فصل فان الصلوة شفاء ومعناه ايوجعك بطنك قال نعم قال ابن جرير وقد حدثنا

محمد بن العلاء و يعقوب بن ابرهيم قالا حدثنا ابن عيينة عن عبد الرحمن عن ابيه ان علي بن ابي
نفى اليه اخوه قثم وهو في السفر فاستراح ثم تخلى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس
ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال
سفيان عن حجاج عن ابن جريج واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين قال انهما
سوطان على رحمة الله والضمير في قوله وانها عائد الى الصلوة نص عليه مجاهد واختاره ابن جرير و
يحتمل ان يكون عائدا الى ما دل عليه الكلام وهو الوصية بذلك كقوله تعالى في قصة قارون وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون وقال تعالى لا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا
وما يلقيها الا ذو حظ عظيم اي وما يلقى هذه الوصية الا الذين صبروا وما يلقاها اي يؤتاها ويلهمها الا
ذو حظ عظيم وعلى كل تقدير فقوله تعالى وانها لكبيرة اي شاقة ثقيلة الا على الخاشعين قال ابن ابي
طلحة عن ابن عباس يعني المصدقين بما انزل الله وقال مجاهد المؤمنين حقا وقال العوفي عنه الا على
الخاشعين يعني المتواضعين وقال الضحاك وانها لكبيرة قال انها لثقيلة الا على الخاضعين لطاعة
الخائفين سطوة المصدقين بوعده ووعيده وهذا يشبه ما جاء في الحديث الذي سألت عن عظيم وانه
ليسير على من يسره الله عليه وقال ابن جرير فمعنى الاية واستعينوا ايها الاحبار من اهل الكتاب
بحبس انفسكم على طاعة الله وباقامة الصلوة المانعة عن الفحشاء والمنكر المقربة من رضى الله تعالى
العظيمة اقامتها الا على المتواضعين المستكينين لطاعة المذللين من مخافته هكذا قال
والاظهر ان الاية وان كانت خطابا في سياق انذار بني اسرائيل فانهم لم يقصدوا بها شيء على
سبيل التخصيص فانها عامة لهم ولغيرهم والله اعلم وقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم
اليه راجعون هذا من تمام الكلام الذي قبله اي وان الصلوة او الوصاة لثقيلة الا على الخاشعين
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي محشورون اليه يوم القيامة معروضون عليه وانهم اليه راجعون
اي امورهم راجعة اليه في مشيته يحكم فيها ما يشاء بعدله فلهذا لما ايقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل
الطاعات وترك المنكرات فانما قال يظنون انهم ملاقوا ربهم قال ابن جرير رحمه الله العرب
قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء سدفة والمغيث صارخا
والمستغيث صارخا وما اشبه ذلك من الاسماء التي تسمي للشيء وضده كما قال زهير بن الصمة
فقلت لهم ظنوا بالي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد يعني بذلك الني مدجج تأتيكم وقال غيره طارق
فان تميرا قوى واقعد فيكم واجعل ظني غيثا ربا يعني واجعل شكي اليقين غيثا ربا قال
والشواهد من اشعار العرب وكلامها على ان الظن بمعنى اليقين اكثر من ان يحصر وقد ذكرنا
لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ثم قال حدثنا محمد بن
بشار ثنا ابو عاصم ثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين اي ظننت وظنوا وحدثني
المثنى ثنا اسحق ثنا ابو داود الحفري عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن
فهو علم وهذا اسناد صحيح وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى

الذين يظنون

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الظن ههنا يقين وقال ابن ابي حاتم وروى عن مجاهد والسدي والربيع بن انس وقتادة نحو قول ابي العالية وقال سعيد عن قتادة عن ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه يقول علمت كذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قلت وهذا هو الصحيح ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة الم ازوجك الم اكرمك واسخر لك الخيل والابل اذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول الله افظننت انك ملاقي فيقول الله فاليوم انساك كما نسيتني وسياتي مبسوطا عند قوله نسوا الله فنسيهم والله اعلم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين يذكرهم تعالى بسالف نعمه على آبائهم واسلافهم وما كان تفضلهم به من ارسال الرسل منهم وانزال الكتب عليهم على سائر الامم من ابان زمانهم كما قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله واني فضلتكم على العالمين قال بما اعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان لكل زمان عالما وروى عن مجاهد والربيع بن انس وقتادة واسمعيل بن ابي خالد نحو ذلك وجب الحمل على هذا لان هذه الامة افضل منهم لقوله تعالى خطابا لهذه الامة كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم وفي المسند والسنن عن معوية بن حيدة القشيري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله والاحاديث في هذا كثيرة تذكر عند قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل المراد بتفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس ولا يلزم تفضيلهم مطلقا حكاه فخر الدين الرازي وفيه نظر وقيل انهم فضلوا على سائر الامم لاشتمال امتهم على الانبياء منهم حكاه القرطبي في تفسيره وفيه نظر لان العالمين عام يشمل من قبلهم ومن بعدهم من الانبياء فابراهيم الخليل قبلهم وهو افضل من بعض انبيائهم ومحمد بعدهم وهو افضل من جميع الخلق وسيد ولد آدم في الدنيا والاخرة صلوات الله وسلامه عليه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون لما ذكرهم تعالى بنعمه اولا عطف على ذلك التحذير من حلول نقمته بهم يوم القيامة فقال واتقوا يوما معنى يوم القيامة لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا يغني احد عن احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فهذا ابلغ المقامات ان كلا من الوالد والمولود لا يغني احدهما عن الاخر شيئا وقوله ولا تقبل منها شفاعة يعني عن الكافرين كما قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين وكما قال عن اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اي لا يقبل منها فداء كما قال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به وقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم وقال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقال فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا الاية فاخبر تعالى انهم ان لم يؤمنوا برسوله ويتابعوه على ما بعثه به

واتوا الله يوم القيامة على ما هم عليه فانه لا ينفعهم يومئذ القيامة قرابة قريب ولا شفاعة ذي جاه ولا تقبل منهم فداء
ولو بمل الارض ذهبا كما قال تعالى من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقال لا بيع فيه
ولا خلال قال سئيد حدثني حجاج حدثنا ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يوخذ منها عدل قال
بدل والبذل الفدية وقال السدي انا عدل فجعل لها من العدل تقول لو جاءت بملء الارض ذهبا لم تقبل منها
ما تقبل منها وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس نحو ذلك
عن ابي العالية يعني قوله ولا يوخذ منها عدل يعني فداء قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي مالك والحسن
وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن انس نحو ذلك وقال عبد الرزاق انا الثوري عن الاعمش عن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن علي رضي الله عنه في حديث طويل قال والصرف والعدل التطوع والفريضة وكذا قال
الوليد بن مسلم عن عثمان بن ابي العاتكة عن غير واحد من اصحاب علي وهذا القول غريب هنا والقول الاول
اظهر في تفسير هذه الاية وقد ورد حديث بتقويه وهو ما قال ابن جرير حدثني يحيى بن ابراهيم سماعة على بن
حكيم سماعة سعيد بن عبد الرحمن عن ابيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني امية من اهل الشام
احسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية وقال تعالى ولا هم ينصرون اي لا
احد يعضب لهم فينصرهم وينقذهم من عذاب الله كما تقدم من انه لا يعطف عليهم ذو قرابة ولا وجاهة ولا تقبل
منهم فداء ولا كلمة من جانب التلطف ولا لهم ناصر من انفسهم ولا من غيرهم كما قال فما له من قوة ولا ناصر
اي تعالى لا تقبل فيهن كفر به فدية ولا شفاعة ولا تنقذ احدا من عذابه منقذ ولا يجيره منه احد كما قال وهو يجير
ولا يجار عليه وقوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون وقال فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم الاية وقال الضحاك
عن ابن عباس في قوله ما لكم لا تناصرون ما لكم اليوم لا تمانعون منا بهيات ليس ذلكم اليوم قال ابن جرير
وتاويل قوله ولا هم ينصرون يعني انهم يومئذ لا يضرهم ناصر كما لا ينفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية
بطلت منالك الحباء واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم
الى العدل الجبار الذي لا ينفع لديه الشفعاء والنصراء فجزى بالسيئة مثلها وبالحسنة اضعافها وذلك
نظير قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واذ نجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون يقول تعالى واذكروا يا بني اسرائيل
نعمتي عليكم اذ انجيناكم من آل فرعون اي خلصناكم سالمين وانقذناكم من ايديهم صبيحة موسى عليه السلام وقد
كانوا يسومونكم اي يوردونكم ويذيقونكم سوء العذاب وقال ابو عبيدة معنى يسومونكم يولونكم وذلك ان
فرعون لعنه الله كان قد راى رؤيا هالته راى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت دور القبط بلادهم
الا دور بني اسرائيل فعند ذلك ان زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني اسرائيل وتقال بل تحدث
المنجمون عنده بان بني اسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون لهم به دولة ورفعة وسيذكر اخبار بني
القبط كما سياتي في موضعه ان شاء الله فعند ذلك امر فرعون لعنه الله بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك
من بني اسرائيل وان يترك النساء واما باستعمال بني اسرائيل في شاق الاعمال واذلها وسيها فسمى العذاب

يذبح الابناء وفي سورة ابرهيم عطف عليه كما قال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وسياتي تفصيل ذلك في اول سورة القصص ان شاء الله تعالى وبه الثقة والمعونة والتاييد
وانما قال هنا يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ليكون ذلك تفسيرا للنعمة عليهم في قوله يسومونكم سوء
العذاب ثم فسره بهذا القول هنا واذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واتى في سورة ابرهيم فقال فذكرهم
بايام الله اي بايادية ونعمه فناسب ان يقول هناك يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم فعطفه عليه الذبح ليدل على تعدد النعم والايادي وفرعون علم على كل ملك مصر كافرا من العمالقة
وغيرهم كان قصر علم على كل من ملك الروم مع الشام كافرا وكذلك كسرى لكل من ملك الفرس وتبع
لمن ملك اليمن كافرا والنجاشي لمن ملك الحبشة وبطليوس لمن ملك الهند ويقال كان اسم فرعون الذي
كان في زمان موسى عليه السلام الوليد بن مصعب وقيل مصعب بن الريان وايا ما كان فعليه لعنة الله
وكان من سلالة عليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكنيته ابو مرة واصله فارسي من اصطخر وقوله
تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال ابن جرير وفي الذي فعلنا بكم من انجائنا اياكم مما كنتم فيه
من عذاب آل فرعون بلاء لكم من ربكم عظيم اي نعمة عظيمة عليكم في ذلك قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وقال مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة وكذلك قال
ابو العالية وابو مالك والسدي وغيرهم واصل البلاء الاختبار وقد يكون بالخير والشر كما قال تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة قال وبلوناهم بالحسنات والسيات قال ابن جرير واكثر ما يقال في الشر بلوته ابلوه
بلاء وفي الخير ابليه ابلاء وبلاء قال زهير بن ابي سلمى جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلي
قال فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده وقيل المراد بقوله وفي ذلكم اشارة
الى ما كانوا فيه من العذاب المهين من ذبح الابناء واستحياء النساء قاله القرطبي وهذا قول جمهور الناس
ولفظه بعد ما حكى القول الاول ثم قال وقال الجمهور الاشارة الى الذبح ونحوه والبلاء هنا في الشر وهو
المعنى في الذبح مكروه وامتحان وقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون
سناء وبعد اذ انقذناكم من آل فرعون وخرجتم مع موسى عليه السلام خرج فرعون في طلبكم ففرقنا بكم البحر
كما اخبر تعالى عن ذلك مفصلا كما سياتي في مواضعه ومن اسطها في سورة الشعراء فانجيناكم اي خلصناكم
سالمين ونجزنا بكم وبهم وانتم تنظرون ليكون ذلك اشفى لصدوركم وابلغ في انه عدوكم قال عبد الرزاق اما
معمر عن ابي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله واذ فرقنا بكم البحر الى قوله تنظرون
قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لاتبعنهم حتى صيح الديك قال فوالله ما صاح
ليلتئذ ديك حتى اصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من كبدها حتى يجتمع اليه ستمائة الف من
القبط فلما اتى موسى البحر قال له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن نون اين امرك ربك قال امامك يشير
الى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر ثم رجع فقال اين امرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا
كذبت فعل ذلك ثلث مرات ثم اوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل
فرق كالطود العظيم يقول مثل الجبل ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طرقهم حتى اذا تتاموا
في اطبقه الله عليهم فذلك قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وكذلك قال غير واحد من السلف

كما سياتي بيانه في موضعه وقد ورد ان هذا اليوم كان يوم عاشورا كما قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فراى اليهود يصومون يوم عاشورا فقال ما هذا اليوم الذي تصومون قال هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله عز وجل فيه بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصومه وروى هذا الحديث البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه من طرق عن ايوب السختياني به نحوا مما تقدم وقال ابو يعلى الموصلي ثنا ابو الربيع ثنا سلام يعني ابن سليم عن زيد العمي عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلق البحر لبني اسرائيل يوم عاشورا وهذا ضعيف من هذا الوجه فان زيدا العمي هذا ضعيف وشيخه يزيد الرقاشي اضعف منه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون يقول تعالى واذكروا انعمتي عليكم في عفوي عنكم لما عبدتم العجل بعد ذهابي لميقات ربه عند انقضاء امد المواعيد وكانت اربعين يوما وهي المذكورة في الاعراف في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر قيل انها ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة وكان ذلك بعد خلاصهم من قوم فرعون وانجائهم من البحر وقوله واذ آتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان وهو ما يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال لعلكم تهتدون وكان ذلك ايضا بعد خروجهم من البحر كما دل عليه سياق الكلام في سورة الاعراف وقوله تعالى وكذلك آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وقيل الواو زائدة والمعنى واذ آتينا موسى الكتاب الفرقان وهذا غريب وقيل عطفه عليه وان كان المعنى واحدا كما في قول الشاعر وقدمت الاديم لراسيه فالتي قولها كذبا ومينا وقال الآخر الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد فالكذب هو المين والنأي هو البعد وقال عنترة حلت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم عطف الاقفار على الاقوا واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم هذه توبة تعالى على بني اسرائيل من عبادة العجل قال الحسن البصري رحمه الله في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فقال ذلك حين وقع في قلوبهم من شان عبادتهم العجل ما وقع حين قال الله وما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين قال فذلك حين يقول موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وقال ابو العالية وسعيد بن جبير والربيع بن انس فتوبوا الى بارئكم اي الى خالقكم قلت وفي قوله هنا بارئكم تنبيه على عظيم جرمهم اي فتوبوا الى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره وروى النسائي وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث يزيد بن هرون عن عن الاصبغ بن زيد الوراق عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله تعالى ان توبتهم ان يقتل كل رجل منهم كل من ولد ووالد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن فتاب اولئك الذين كان خفي على موسى وهرون ما اطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وبذلوا

ما امروا به فغفر الله للقاتل والمقتول وهذا قطعة من حديث الفتون وسياتي في تفسير سورة طه بكماله ان
شاء الله وقال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن الهيثم ثنا ابرهيم بن بشار ثنا سفيان بن عيينة قال قال
ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم ان
عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال امر موسى قومه عن امر ربه عز وجل ان يقتلوا انفسهم قال
واحبتي الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل فاخذوا الخناجر بايديهم واصابتهم
ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد اجلوا عن سبعين الف قتيل كل من قتل منهم
كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وقال ابن جريج اخبرني القسم بن ابي بزة انه سمع سعيد بن
جبير ومجاهدا يقولان في قوله فاقتلوا انفسكم قالا قام بعضهم الى بعض بالخناجر فقتل بعضهم بعضا لا يحنو
رجل عن قريب ولا بعيد حتى الوى موسى بثوبه فطرحوا ما بايديهم فكشف عن سبعين الف قتيل وان الله
اوحى الى موسى ان حسبي فقد اكتفيت فذلك حين الوى موسى بثوبه وروي عن علي رضي الله عنه
وقال قتادة امر القوم بشديد من الامر فقاموا يتناجزون بالشفار ويقتل بعضهم بعضا حتى بلغ الله فيهم
نقمته فسقطت الشفار من ايديهم فامسك عنهم القتل فجعل لحيهم توبة وللمقتول شهادة وقال الحسن
البصري اصابتهم ظلمة حندس فقتل بعضهم بعضا ثم انكشف عنهم فجعل توبتهم ذلك وقال السدي في قوله
فاقتلوا انفسكم قال فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين
شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا ان يهلكوا حتى قتل منهم سبعون الفا وحتى دعا موسى وهرون ربنا
اهلكت بني اسرائيل ربنا البقية البقية فامرهم ان يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل منهم من
الفريقين شهيدا ومن بقي مكفرا عنه فذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وقال الزهري
لما امرت بنو اسرائيل بقتل انفسها برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى
رافع يديه حتى اذا افتر بعضهم فقالوا يا نبي الله ادع الله لنا واخذوا بعضديه يسندون يديه فلم يزل
امرهم على ذلك حتى اذا قبل الله توبتهم قبض ايدي بعضهم عن بعض فالقوا السلاح وحزن موسى وبني اسرائيل
للذي كان من القتل فيهم فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ما يحزنك اما من قتل منكم فحي عندي يرزقون
واما من بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك وبني اسرائيل رواه ابن جرير باسناد جيد عنه وقال ابن
اسحق لما رجع موسى الى قومه واحرق العجل وذراه في اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة
ثم بعثوا فسال موسى ربه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل قال لا الا ان يقتلوا انفسهم قال
فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل ان يقتل من عبده فجلسوا بالافنية
واصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى ويهن اليه النساء والصبيان يطلبون
العفو عنهم فتاب عليهم وعفى عنهم وامر موسى ان ترفع عنهم السيوف وقال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم لما رجع موسى الى قومه وكان سبعون رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجل لم يعبدوه فقال لهم
موسى انطلقوا الى موعد ربكم فقالوا يا موسى ما من توبة قال بلى اقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند
باريكم فتاب عليكم الاية فاخترطوا السيوف والحرة والخناجر والسكين قال وبعث الله عليهم ضبابة
قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل بعضهم بعضا قال ويلقى الرجل اباه او اخاه فيقتله ولا يدري

قال ويتمادون فيها رحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه قال فقتلاهم شهداء وتيب على احيائهم ثم قرا
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة
وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون يقول الله تعالى واذكروا نعمتي عليكم في بعثي لكم بعد
الصعق اذ سالتم رؤيتي جهرة عيانا مما لا يستطاع لكم ولا مثالكم كما قال ابن جريج قال ابن عباس في هذه
الاية واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال علانية وكذا قال ابرهيم بن طهمان
عن عباد بن اسحق عن ابي الحويرث عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة اي علانية اي حتى نرى الله وقال قتادة والربيع بن انس حتى نرى الله جهرة اي عيانا
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه قال
فسمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا وقال مروان
بن الحكم فيما خطب به على منبر مكة الصاعقة صيحة من السماء وقال السدي في قوله فاخذتكم الصاعقة
الصاعقة نار وقال عروة بن رويم في قوله وانتم تنظرون قال فصعق بعضهم وبعض ينظرون ثم بعث
هولاء وصعق هولاء وقال السدي في قوله فاخذتكم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويقول رب ماذا
اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت لو اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هولاء السبعين ممن اتخذ العجل ثم ان الله احياهم فقاموا و
عاش رجل رجل فنظر بعضهم الى بعض كيف يحيون قال فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون وقال الربيع بن انس كان موتهم عقوبة لهم فبعثوا من بعد الموت ليستوفوا اجالهم
وكذا قال قتادة وقال ابن جرير ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى
الى قومه فراى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه وللسامري ما قال وحرق العجل وذراه في اليم
اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله وتوبوا الى الله مما صنعتم وسلوه
التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته
له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا
للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا الى ربك نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع
عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ونادى موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله
وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى
اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره
انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة
وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما يفعل السفهاء منا اي ان هذا لهم هلاك اخترت
منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي منهم رجل واحد فما الذي يصدقوني به ويامنوني عليه
بعد هذا انا هدنا اليك فلم يزل موسى يناشد ربه ويطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم فطلب اليه التوبة
لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال الا ان يقتلوا انفسهم هذا سياق محمد بن اسحق وقال اسمعيل بن عبد الرحمن

السدي الكبير

السدي الكبير لما تابت بنو اسرايل من عبادة العجل وتاب الله عليهم قتل بعضهم بعضا كما امرهم به امر الله
موسى ان يأتيه في كل اثنا عشر من بني اسرايل معتذرون اليه من عبادة العجل وعدهم موسى فاختار
موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا وساق البقية وهذا السياق يقتضي ان الخطاب
توجه الى بني اسرايل في قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة والمراد السبعون المختارون
منهم ولم يحك كثير من المفسرين سواه وقد اعرب فخر الدين الرازي في تفسيره حين يحكي قصة هؤلاء السبعين
انهم بعد احياءهم قالوا يا موسى انك لا تطلب من الله شيئا الا اعطاك فادع لنا ربك يفعل بذلك
فاجاب الله دعوته وهذا غريب جدا اذ لا يعرف في زمان موسى بني سوى هرون ويوشع بن نون
وقد غلط اهل الكتاب ايضا في دعواهم ان هؤلاء راوا الله عز وجل فان موسى الكليم قد سال ذلك فمنع
منه فكيف ينالونه هؤلاء السبعون وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في تفسير هذه الاية قال لهم موسى
لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتبت فيها التوراة فوجدهم يعبدون الالواح فيها كتاب الله فيه
امركم الذي امركم به ونهيكم الذي نهاكم عنه فقالوا ومن ياخذه بقولك انت لا والله حتى نرى الله
جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فانه لا يكلمنا كما يكلمك انت يا موسى وقد قال الله
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فجاءت غضبة من الله فيما اعتقد بعد التوبة فصعقتهم فماتوا
اجمعون قال ثم احياهم الله من بعد موتهم وقد قال الله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال
لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال اي شيء اصابكم قالوا اصابنا اننا متنا ثم حيينا قال خذوا
كتاب الله قالوا لا فبعث الله ملكة فنتفت اجبل فوقهم وهذا السياق يدل على انهم كلفوا بعد ما احيوا
وقد حكى الماوردي في ذلك قولين احدهما انه سقط التكليف عنهم لما عاينتهم الامر جرة حتى صاروا مضطرين
اليه التصديق والثاني انهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف قال القرطبي وهذا هو الصحيح لان معاينتهم
للامر والعطية لا يمنع تكليفهم لان بني اسرايل قد شاهدوا امورا عظاما من خوارق العادات وهم بعد
ذلك مكلفون وهذا هو الصحيح والله اعلم وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون لما ذكر تعالى نعمته عليهم من التقسيم
شرع يذكرهم ايضا بما انعم عليهم من النعم فقال وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى وهو جمع
غمامة سمي بذلك لانه يغم السماء اي يواريها ويستره وهو السحاب الابيض ظللوا به في التيه ليستتيم حر الشمس
كما رواه النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث النزول قال ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام قال
ابن ابي حاتم وروي عن ابن عمر والربيع بن انس وابي مجلز والضحاك والسدي نحو قول ابن عباس
وقال الحسن وقتادة وظللنا عليكم الغمام كما هذا في البرية ظلل عليهم الغمام من الشمس وقال ابن
جريج قال حزون وهو غمام ابرد من هذا وطيب وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو حذيفة حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي ياتي الله فيه يوم
القيامة ولم يكن الا لهم وهكذا رواه ابن جرير عن المثنى بن ابرهيم عن ابي حذيفة وكذا رواه الثوري
وغيره عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكانه يريد والله اعلم انه ليس من اذى هذا السحاب بل احسن منه
واطيب وابهى منظرا كما قال السدي في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال قال ابن عباس

وظللنا عليكم الغمام قال غمام ابرد من هذا واطيب وهو الذي ياتي الله فيه في قوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملئكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه
وقوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى اختلف عبارات المفسرين في المن ما هو فقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس كان المن ينزل عليهم من الاشجار فيغدون اليه فياكلون منه ما شاؤا وقال مجاهد المن
صمغه وقال عكرمة المن شيء انزله الله عليهم مثل الطل شبه الرب الغليظ وقال السدي قالوا يا موسى
كيف لنا بما ههنا اين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجرة الزنجبيل وقال قتادة
كان المن ينزل في محلتهم سقوط الثلج اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يسقط عليهم من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس ياخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك فاذا تغدى ذلك فسد ولم يبق حتى اذا كان
يوم سادسه ليوم جمعته اخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه لانه كان يوم عيد لا يشخص فيه لامر معيشة
ولا يطلبه لشيء وهذا كله في البرية وقال الربيع بن انس المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه
بالماء ثم يشربونه وقال وهب بن منبه وسئل عن المن فقال خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي وقال
ابو جعفر ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر وهو الشعبي قال عسلكم هذا جزء من سبعين
جزءا من المن وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه العسل ووقع في شعر امية بن ابي الصلت حيث قال
فراى الله انهم بمضيع لا ندى مزرع ولا منمورا فسناها عليهم غاديات ومرى مزنهم خلايا وخورا
عسلا ناطفا وماء فراتا وحليبا ذا بهجة مزمورا فالناطف هو السائل والحليب المزمور الصافي منه
والغرض ان عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن فمنهم فسره بالطعام ومنهم من فسره بالشراب
والظاهر والله اعلم انه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد فالمن
المشهور ان اكل وحده كان طعاما وحلاوة وان مزج مع الماء صار شرابا طيبا وان ركب مع غيره صار
نوعا اخر ولكن ليس هو المراد من الاية وحده والدليل على ذلك قول البخاري ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن
عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكماة
من المن وماؤها شفاء للعين وهذا الحديث رواه الامام احمد عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك وهو
ابن عمير به واخرجه الجماعة في كتبهم الا ابا داود من طرق عبد الملك وهو ابن عمير به وقال الترمذي
حسن صحيح ورواه البخاري ومسلم والنسائي من رواية الحكم عن الحسن العرني عن عمرو بن حريث به وقال
الترمذي ثنا ابو عبيدة بن ابي السفر ومحمود بن غيلان قالا ثنا سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم والكماة من المن
وماؤها شفاء للعين تفرد باخراجه الترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن عمرو
والا من حديث سعيد بن عامر عنه وفي الباب عن سعيد بن زيد وابي سعيد وجابر كذا قال وقد رواه
الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق اخر عن ابي هريرة فقال ثنا احمد بن الحسين بن احمد البصري ثنا
اسلم بن سهل ثنا القسم بن عيسى ثنا طلحة بن عبد الرحمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وهذا حديث غريب من هذا الوجه
وطلحة بن عبد الرحمن هذا سلمي واسطي يكنى بابي محمد وقيل ابو سليمان المؤدب قال فيه الحافظ ابو احمد بن عدي

روى عن قتادة اشيا لا تتابع عليها ثم قال الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة
عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الكماة جدري
جدري الارض فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي
شفاء من السم وهذا الحديث قد رواه النسائي عن محمد بن بشار وعنه عن غندر وعن شعبة عن ابي بشر جعفر
بن اياس عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة به وعن محمد بن بشار عن عبد الاعلى عن خالد الحذاء
عن شهر بن حوشب بقصة الكماة فقط وقد رواه النسائي ايضا وابن ماجة عن محمد بن بشار عن ابي الصمد عبد
العزيز بن عبد الصمد عن مطر الوراق عن شهر بقصة العجوة عند النسائي وبالقصتين عند ابن ماجة وهذه
الطرق منقطعة بين شهر بن حوشب وابي هريرة فانه لم يسمعه منه بدليل ما رواه النسائي في الوليمة
من سننه عن علي بن الحسين الدرهمي عن عبد الاعلى عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن شهر بن
حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يذكرون
الكماة وبعضهم يقول جدري الارض فقال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وروى عن شهر عن ابي
سعيد وجابر كما قال الامام احمد ثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش عن جعفر بن اياس عن شهر بن
حوشب عن جابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة
من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم وقال النسائي في الوليمة ايضا
ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب عن ابي سعيد وجابر رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين ثم رواه ايضا وابن ماجة من
طرق عن الاعمش عن ابي بشر عن شهر عنهما به وقد رواه اعني النسائي من حديث جرير وابن ماجة من حديث
سعيد بن سلمة كلاهما عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن ابي نضرة عن ابي سعيد زاد النسائي وحديث
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين ورواه ابن مردويه عن احمد بن
عثمان عن عباس الدوري عن لاحق بن صواب عن عمار بن رزيق عن الاعمش كابن ماجة وقال ابن
مردويه ايضا ثنا احمد بن عثمان ثنا عباس الدوري ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن
المنهال بن عمرو عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي يده كموات فقال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين واخرجه النسائي عن عمرو بن
منصور عن الحسن بن الربيع به ثم رواه ابن مردويه ايضا عن عبد الله بن اسحق عن الحسن بن سلام
عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الاعمش به وكذا رواه النسائي عن احمد بن عثمان بن حكيم
عن عبيد الله بن موسى به وقد روي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه كما قال ابن مردويه
ثنا محمد بن عبد الله بن ابرهيم ثنا حمدون بن احمد ثنا جويرية بن اشرس ثنا حماد عن شعيب بن الحبحاب
عن انس بن مالك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تداروا في الشجرة التي اجتثت من
فوق الارض ما لها من قرار فقال بعضهم نحسبه الكماة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن
وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وفيها شفاء من السم وهذا الحديث محفوظ اصله من رواية حماد بن سلمة قد روى
الترمذي والنسائي من طريقه شيئا من هذا والله اعلم وروى عن شهر عن ابن عباس كما رواه النسائي ايضا في

الوليمة عن ابي بكر احمد بن علي بن سعيد عن عبد الله بن عون الخراز عن ابي عبيدة الحداد عن عبد الجليل بن
عطية عن شهر عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماؤها شفاء
للعين فقد اختلف فيه كما ترى على شهر بن حوشب ويحتمل عندي انه حفظه ورواه من هذه الطرق كلها وقد
سمعه من بعض الصحابة وبلغه عن بعضهم فان الاسانيد اليه جيدة وهولاء يتعمد الكذب واصل الحديث
محفوظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم من رواية سعيد بن زيد واما السلوى فقال علي
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السلوى طاير يشبه السماني وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن
الصباح ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا قرة بن خلد عن جهضم عن ابن عباس قال السلوى هو
السماني وكذا قال مجاهد والشعبي والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس رحمهم الله وعن عكرمة
اما السلوى فطير كطير يكون في الجنة اكبر من العصفور او نحو ذلك وقال قتادة السلوى من طير من الحمرة
تحشرها عليهم الريح الجنوب وكان الرجل يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك فاذا تغدى فسد ولم يبق عنده
حتى اذا كان يوم سادسه ليوم جمعته اخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه لانه كان يوم عبادة لا يشخص فيه
لشيء ولا يطلبه وقال وهب بن منبه السلوى طير سمين مثل الحمام كان ياتيهم فياخذون منه من سبت
الى سبت وفي رواية عن وهب قال سالت بنو اسرائيل موسى عليه السلام اللحم فقال الله لاطعمنهم من اقل
لحم يعلم في الارض فارسل عليهم ريحا فادرت عند مساكنهم السلوى وهو السمان مثل ميل في ميل
قيد رمح في السماء فحنوا للغد فتبين اللحم وخبر الخبر وقال السدي لما دخل بنو اسرائيل التيه قالوا لموسى
عليه السلام كيف لنا بما ههنا اين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجر الزنجبيل و
السلوى وهو طاير يشبه السماني اكبر منه فكان ياتي احدهم فينظر الى الطير فان كان سمينا ذبحه
والا ارسله فاذا سمن اتاه فقالوا هذا الطعام فاين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجر منه
اثنا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الشراب فاين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا
الظل فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما يطول الصبيان ولا تخرق لهم ثوب فذلك قوله
وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى وقوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وروى عن وهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
نحو ما قاله السدي وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تخرق
ولا تدرن قال ابن جريج قال قال ابن عباس وكان الرجل اذا اخذ من المن والسلوى فوق يوم فسد
الا انهم كانوا ياخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدا وقوله تعالى كلوا من طيبات
ما رزقناكم امر اباحة وارشاد قال ابن عطية السلوى طير باجماع المفسرين وقد غلط الهذلي في قوله
العسل وانشد في ذلك مستشهدا وقاسمها بالله جهدا راسها الدمن السلوى اذا ما اسورها قال فظن ان
السلوى عسل قال القرطبي دعوى الاجماع لا يصح لان المورخ احد علماء اللغة والتفسير قال انه العسل
واستدل ببيت الهذلي هذا وذكر انه كذلك في لغة تفسيره كتابه لانه تسلى به ومنه عين سلوان وقال
الجوهري السلوى العسل واستشهد ببيت الهذلي هذا ايضا والسلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون اذا
صب عليها ماء المطر فشربها العاشق سلا قال الشاعر شربت على سلوانة ما مزنة فلا وجد يد العيش تامي ما اسلو

واسم ذلك الماء السلوان وقال بعضهم السلوان دواء يشفي الحزين فيسلو والاطباء يسمونه المفرح قالوا
والسلوى جمع بلفظ الواحد ايضا كما يقال سماما للمفرد والجمع وقال الخليل واحده سلواة وانشد

وقوله تعالى

وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي امرناهم بالاكل مما رزقناهم وان يعبدوا كما قالوا كلوا من رزق ربكم واشكروا
له فخالفوا وكفروا فظلموا انفسهم هذا مع ما شاهدوه من الآيات البينات والمعجزات القاطعات وخوارق العادات
ومن هنا تبين فضيلة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم على ساير اصحاب الانبياء في صبرهم وثباتهم
وعدم تعنتهم كما كانوا معه في اسفاره وغزواته منها عام تبوك في ذلك القيظ والحر الشديد والجهد وغزوا
لم يسالوا خرق عادة ولا ايجاد امر مع ان ذلك كان سهلا على الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لما اجهدهم الجوع
سالوه في تكثير الطعام فجمعوا ما معهم وكذا لما احتاجوا الى الماء سال الله تعالى فجاءت سحابة فامطرتهم
فشربوا وسقوا الابل وملاوا اسقيتهم ثم نظروا فاذا هي لم تجاوز العسكر فهذا هو الاكمل في الاتباع المشي مع
قدر الله تعالى مع متابعة الرسول صلى الله عليه واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم فانزلنا على الذين رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

يقول تعالى لائما لهم على نكولهم على الجهاد ودخولهم الارض المقدسة لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى
عليه السلام فامروا بدخول الارض المقدسة التي هي ميراث لهم عن ابيهم اسرائيل وقتال من فيها من العماليق
الكفرة فنكلوا عن قتالهم وضعفوا واستحسروا فرماهم الله تعالى في التيه عقوبة لهم كما ذكره تعالى في
سورة المائدة ولهذا كان اصح القولين ان هذه القولين ان هذه البلدة هي بيت المقدس كما نص على
ذلك السدي والربيع بن انس وقتادة وحكي عن ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد وهذا بعيد لانها
ليست على طريقتهم وهم قاصدون بيت المقدس لا اريحا وقال وابعد من ذلك قول من ذهب الى انها مصر
حكاه فخر الدين في تفسيره والصحيح الاول انها بيت المقدس وكان هذا لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة مع يوشع
بن نون عليه السلام وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلا حتى امكن الفتح ولما فتحوها امروا
ان يدخلوا الباب باب البلد سجدا اي شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم
من التيه والضلال قال العوفي في تفسيره عن ابن عباس انه كان يقول في قوله وادخلوا الباب سجدا اي
ركعا وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا ابو احمد الزبيري ثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير ورواه الحاكم
من حديث سفيان به ورواه ابن ابي حاتم من حديث سفيان وهو الثوري به وزاد فدخلوا من قبل
استاههم وقال الحسن البصري امروا ان يسجدوا على وجوههم حال دخولهم واستبعده الرازي وحكي عن
بعضهم ان المراد بالسجود الخضوع لتعذر حمله على حقيقته وقال خصيف قال عكرمة قال ابن عباس
كان الباب قبل القبلة وقال عباس ومجاهد والسدي والضحاك هو باب الحطة من باب ايليا بيت
المقدس وقال خصيف قال عكرمة قال ابن عباس فدخلوا على شق وقال السدي عن ابي سعد
الازدي عن ابي الكنود عن ابن عباس عبد الله بن مسعود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا مقنعي رؤسهم

وابو مسلم الاصبهاني وغيره احد قال تعالى
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لهم

اى رافعى روسهم خلاف ما امروا وقولوا حطة قال الثورى عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس وقولوا حطة قال مغفرة استغفروا وروى عن عطاء والحسن وقتادة والربيع بن انس نحوه
وقال الضحاك عن ابن عباس وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم وقال عكرمة قولوا لا اله الا
الله وقال الحسن وقتادة اى احطط عنا خطايانا وقال الاوزاعى كتب ابن عباس الى رجل قد سماه
يساله عن قوله تعالى وقولوا حطة فكتب اليه ان اقروا بالذنب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين هذا
جواب الامر اى اذا فعلتم ما امرناكم غفرنا لكم الخطيات وضاعفنا لكم الحسنات وحكى الرازي عن بعضهم انه
عين بالباب جهة من جهات القرية وحاصل الامر انهم امروا ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول
وان يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا منها والشكر على النعمة عندها والمبادرة الى ذلك من المحبوب لله تعالى
كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك و
استغفره انه كان توابا فسره بعض الصحابة بكثرة الذكر والاستغفار عند الفتح والنصرة وفسره ابن عباس
بانه نعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجله فيها واقره على ذلك عمر رضى الله عنه ولا منافاة بين ان
يكون قد امر بذلك عند ذلك ونعى اليه روحه الكريمة ايضا ولهذا كان عليه الصلوة والسلم يظهر عليه الخضوع
جدا عند النصر كما روى انه كان يوم الفتح فتح مكة داخلا اليها من الثنية العليا وانه لخاضع الى ربه حتى ان
عثنونه ليمس مورك رحله شكرا لله على ذلك ثم لما دخل البلد اغتسل وصلى ثمانى ركعات وذلك ضحى فقال
بعضهم هى صلوة الضحى وقال اخرون بل هى صلوة الفتح فاستحبوا للامير والامام اذا فتح بلدا ان يصلى
فيه ثمانى ركعات عند اول دخوله كما فعل سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه لما دخل ايوان كسرى صلى فيه
ثمانى ركعات والصحيح انه يفصل بين كل ركعتين بتسليم وقيل يصليها كلها بتسليم واحد والله اعلم وقوله
تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم قال البخارى ثنا محمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن ابن المبارك
عن معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيل لبنى اسرائيل
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة فى شعرة ورواه
النسائى عن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن مهدى به موقوفا وعن محمد بن عبيد عن محمد بن المبارك
ببعضه مسندا فى قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة وقال عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم فقالوا حبة فى شعرة وهذا حديث صحيح رواه البخارى عن
اسحق بن نصر ومسلم عن محمد بن رافع والترمذى عن عبد بن حميد كلهم عن عبد الرزاق به وقال الترمذى حسن
صحيح وقال محمد بن اسحق كان تبديلهم كما حدثنى صالح بن كيسان عن صالح مولى التوءمة عن ابى هريرة وعن لا اتهم
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذى امروا ان يدخلوا فيه سجدا
يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة فى شعيرة وقال ابو داود احمد بن صالح ثنا وحدثنا سليمان بن
داود انا عبد الله بن وهب ثنا هشام ابن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ثم
قال ابو داود ثنا جعفر بن مسافر ثنا ابن ابى فديك عن هشام بن سعد مثله هكذا رواه منفردا به فى كتاب

الحروف مختصرا وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا ابرهيم بن فهد ثنا احمد بن محمد المنذر القزاز ثنا
محمد بن اسمعيل بن ابي فديك ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من اخر الليل اجتزنا في شربة يقال لها ذات
الحنظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مثل هذه الثنية الليلة الا كمثل الباب الذي قال الله لبني اسرائيل
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن البراء سيقول
السفهاء من الناس قال اليهود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا قال ركعا وقولوا حطة مغفرة فدخلوا على استاههم
وجعلوا يقولون حنطة حمراء فيها شعيرة فذلك قول الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال
الثوري عن السدي عن ابي سعد الازدي عن ابي الكنود عن ابن مسعود وقولوا حطة فقالوا حنطة حمراء
فيها شعرة فانزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال اسباط عن السدي عن مرة عن ابن
مسعود انه قال انهم قالوا كاهطي سمتا ثا ازبة مزنا فهي بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء
فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال الثوري عن الاعمش عن المنهال ابن عمرو عن
سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا ركعا من باب صغير يدخلون من قبل استاههم وقالوا حنطة
فهو قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وهكذا روي عن عطاء ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة
والربيع بن انس ويحيى بن رافع وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق من الحديث انهم بدلوا امر الله لهم من
الخضوع بالقول والفعل فامروا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يرجفون على استاههم من قبل استاههم رافعي رؤسهم وامروا
ان يقولوا حطة ان احطط عنا ذنوبنا فاستهزؤا فقالوا حنطة في شعرة وهذا في غاية ما يكون من المخالفة و
المعاندة ولهذا انزل الله بهم باسه وعذابه بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته ولهذا قال فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون قال الضحاك عن ابن عباس كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وهكذا روي
عن مجاهد وابي مالك والسدي والحسن وقتادة انه العذاب وقال ابو العالية الرجز الغضب وقال السعدي
الرجز اما الطاعون واما البرد وقال سعيد بن جبير هو الطاعون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد يعني بن ابي وقاص عن سعد بن
مالك واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطاعون رجز عذاب عذب به من كان قبلكم وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به
واصل الحديث في الصحيحين من حديث حبيب بن ابي ثابت اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها الحديث
وقال ابن جرير اخبرني يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن يونس عن الزهري اخبرني عامر
بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع
او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وهذا الحديث اصله مخرج في الصحيحين من حديث الزهري ومن
حديث مالك عن محمد بن المنكدر وسالم بن ابي النضر عن عامر بن سعد بنحوه واذ استسقى موسى لقومه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق
الله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في اجابتي لنبيكم موسى
عليه السلم حين استسقاني لكم وتيسيري لكم الماء واخراجه لكم من حجر يحمل معكم وتفجير الماء منه من اثنتي عشرة

حيث شئتم رغدا كلوا منها حيث شئتم رغدا كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء الذي اينبع لكم بلا تعب
عليكم ولا كد واعبدوا الذي يحشر لكم ذلك ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تتابعوا العصيان فتشقوا
وقد بسط المفسرون في كلامهم كما قال ابن عباس وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وامر موسى عليه السلام فضرب
بعصاه فضربه بعصاه فانبجست منه اثنتي عشرة عينا في كل ناحية منه ثلث عيون واعلم كل سبط عنهم ليشربون
منها لا يختلون من ينتقله الا وجد واذلك منهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الاول وهذا قطعة من الحديث
الذي رواه النسائي وابن جرير وابن ابي حاتم وهو الحديث الفتون الطويل وقال عطية العوفي
وجعل لهم حجرا مثل راس الثور يحمل على ثور فاذا نزلوا منزلا وضعوه فضربه موسى بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة
عينا فاذا اشاروا حملوه على ثور فاستمسك الماء وقال عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه كان لبني اسرائيل
حجر مكعب يضعونه هارون ويضربه موسى بالعصا وقال قتادة كان حجرا طوريا من الطور يحملونه معهم حيثما
نزلوا ضربه موسى بعصاه وقال الزمخشري وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس
الانسان وقيل كان من راس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان سمعان في الظلمة وكان
يحمل على حمار قال وقيل ان آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو
الحجر الذي وضع عليه ثوبه لما اغتسل فقال له جبريل ارفع هذا الحجر فان فيه قدرتي ولكن فيه معجزة محمد
خاتمة قال الزمخشري ويحتمل ان يكون اللام للجنس لا للعهد اي اضرب التي يقال له الحجر وعن الحسن قال
لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في المعجزة وابين في القدرة فكان يضرب الحجر بعصاه فينبجس ثم
يضربه عيسى فقالوا ان بيد موسى عصا عطشانا فاوحى الله اليه ان يكلم الحجارة فتنفجر ولا يعنيها بالعصا ليعلم ان هذا
وقال يحيى بن الضريس علمت بالضرب كيف علم كل اناس مشربهم قال كان موسى يضع الحجر ويقوم من كل سبط
رجل ويضرب موسى الحجر فتنفجر منه اثنا عشرة عينا فتنضح من كل عين على رجل فيدعو ذلك الرجل سبطه
الى ملك العين وقال الضحاك عن ابن عباس لما كان بنو اسرائيل في التيه شق لهم من الحجر انهارا وقال
سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه
اثنا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها وقال مجاهد نحو قول ابن عباس وهذه القصة شبيهة
بالقصة المذكورة في سورة الاعراف ولكن تلك مكية فلذلك كان الاخبار عنهم بصيغة الغائب
لان الله تعالى قد قضى ذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم وامته في هذه السورة وهي البقرة فانها مدنية
فلهذا كان الخطاب متوجها اليهم واخبر هناك بقوله فانبجست منه اثنتا عشرة عينا وهو اول الاخبار واخبر
هنا بما آل اليه الحال آخرا وهو الاخبار فناسب ذكره ههنا وذاك هناك والله اعلم وبين السياقين تباين
من عشرة اوجه لفظية ومعنوية قد سئل عنها الرازي في تفسيره واجاب بما عنده والله اعلم وذلك مريب
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في انزالي عليكم المن والسلوى طعاما طيبا
نافعا هنيئا سهلا واذكروا دبركم وضجركم ونوادركم وسوالكم موسى اشتبدال ذلك بالطعام الدنية من البقول
والخبز بما شاء الله وقال الحسن البصري رحمه الله فبطروا ذلك ولم يعبدوا عليه وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه وكانوا قد

الزاهد

اهل العدس وبصل وبقول فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما انبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وانما قالوا ذلك لانهم كانوا يأكلون المن والسلوى لانه لا يتبدل ولا يتغير كل يوم فنوعا كل واحد فالبقول والقثاء والعدس والبصل كلها معروفة واما الفوم فقد اختلف السلف في معناه فوقع في قراءة ابن مسعود وفومها بالثاء وكذلك فسره مجاهد في رواية ليث بن ابي سليم عنه بالثوم وكذا الربيع بن انس وسعيد بن جبير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن خالد ثنا ابو سليمان ثنا يعقوب بن اسحق البصري عن يونس عن الحسن في قوله وفومها قال الثوم قالوا وفي الله الذي لا اله الا هو انا بعثنا جبريل فجاء بالثوم فقالوا لموسى ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان ربك يقرئك السلام ويقول لك ان ربك يقرئك السلام ويقول لك ان ربك

الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم اي ما طلبتم ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر
والاشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا اليه والله اعلم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من
الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
يقول تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي وضعت عليهم والزموا بها شرعا وقدرا اي لا يزالون مستذلين
من وجدهم استذلهم واهانهم وضرب عليهم الصغار وهم مع ذلك في انفسهم اذلاء مستكينين قال الضحاك
عن ابن عباس في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هم اصحاب القبالات يعني اصحاب الجزية
وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم قالا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
وقال الضحاك وضربت عليهم الذلة قال الذل وقال الحسن اذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم الله تعالى
تحت اقدام المسلمين ولقد ادركتهم هذه الامة وان المجوس لتجيبهم الجزية وقال ابو العالية والربيع بن
انس والسدي المسكنة الفاقة وقال عطية العوفي الخراج وقال الضحاك الجزية وقوله فباءوا بغضب من
الله قال الضحاك استحقوا الغضب من الله وقال الربيع بن انس فحدث عليهم غضب من الله وقال
سعيد بن جبير وباءوا بغضب من الله يقول استوجبوا سخطا وقال ابن جرير يعني بقوله وباءوا بغضب من الله
انصرفوا ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا بخير او بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء بوءا وبواء ومنه قوله
تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني تنصرف متحملهما وترجع بهما قد صارا عليك دوني فمعنى الكلام
اذا فرجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط وقوله ذلك
بانهم يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق يقول تعالى هذا الذي جازيناهم به من الذلة والمسكنة
واحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم بآيات الله واهانتهم حملة الشرع وهم
الانبياء واتباعهم فانتقصوهم حتى افضى بهم الحال الى ان قتلوهم فلا كبر اعظم من هذا انهم كفروا بآيات
الله وقتلوا انبياء الله بغير الحق ولهذا جاء في الحديث المتفق على صحته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الكبر بطر الحق وغمط الناس وقال الامام احمد ثنا اسمعيل عن ابن عون عن عمرو بن سعيد عن حميد
بن عبد الرحمن قال قال ابن مسعود كنت لا احجب عن النجوى ولا عن كذا ولا عن كذا قال فاتيته وعنده ملك
بن مرارة الرهاوي فادركته من آخر حديثه وهو يقول يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما احب
ان احدا من الناس فضلني بشراكين فما فوقهما اليس ذلك هو البغي فقال لا لا ليس ذلك من البغي
ولكن البغي من بطر او قال سفه الحق وغمط الناس يعني رد الحق وانتقاص الناس والازدراء بهم و
التعاظم عليهم ولهذا لما ارتكب بنو اسرائيل ما ارتكبوه من الكفر بآيات الله وقتل انبيائه احل الله بهم بأسه
الذي لا يرد وكساهم ذلا في الدنيا موصولا بذل الآخرة جزاء وفاقا قال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة
عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود قال كانت بنو اسرائيل في اليوم يقتل ثلثمائة
نبي ثم يقيمون سوق بقلهم من آخر النهار وقد قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابان ثنا عاصم عن ابي
وائل عن عبد الله يعني ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم القيامة
رجل قتله نبي او قتل نبيا وامام ضلالة وممثل من الممثلين وقوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون وهذه علة اخرى في مجازاتهم بما جوزوا به انهم كانوا يعصون ويعتدون فالعصيان فعل المناهي

والاعتداء

والاعتداء الجاوزة يقال حذا الحاذون فيه او المامور به والله اعلم ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لما بين تعالى حال من خالف اوامره وارتكب زواجره وتعدى حدوده فصل ما اوذن له وانتهك المحارم وما اخل بهم من الاشكال بنه تعالى على ان من احسن اليه من الامم السالفة واطاع فان له اجرا جزيلا الحسنى وكذلك الامم الى قيام الساعة كل من اتبع الرسول النبي الامي فله السعادة الابدية ولا خوف عليهم فيما استقبلوه ولا هم يحزنون على ما يتركونه وخلفونه كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكما تتنزل الملئكة للمومن عند الاحتضار بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحمن ابي ابي عمر العدني ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال قال سلمان سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل دين كنت معهم فذكر من صلوتهم وعبادتهم فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر الاية وقال السدي ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا الاية نزلت في اصحاب سلمان الفارسي بينما هو يحدث النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر اصحابه فاخبره خبرهم فقال كانوا يصومون ويصلون ويومنون بكذا وينهدون انك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من اهل النار فاشتد ذلك على سلمان فانزل الله هذه الاية فكان ايمان اليهود انه من تمسك بالتورية والحد سنة موسى عليه السلام حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتورة واخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتتبع كان بالكا وايمان النصارى ان من تمسك بالانجيل منهم وشرايع عيسى كان مومنا متقبلا منهم حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتتبع محمدا صلى الله عليه وسلم كان بالكا قال ابن ابي حاتم وروى عن سعيد بن جبير نحو هذا قلت وهذا الذي ذكره مروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر الاية فنزل الله بعد ذلك ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين فان هذا الذي قاله ابن عباس اخبار عن انه لا يقبل من احد طريقة ولا عملا الا ما كان موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان بعثه بما بعثه به فما قبل ذلك فمثل من اتبع الرسول في زمانه فتوبته في زمانه هي وسبيل نجاة فالمتبع لموسى عليه السلام الذين كانوا يتحاكمون اليه التورية في زمانهم والمتهود من الهوادة وهي الموادعة او الهود وهو التوبة كقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي تبنا فكانهم سموا بذلك في الاصل لتوبتهم وموادعتهم في بعضهم لبعض وقيل لتهتهم الى يهوذا الذي ولد يعقوب وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم تهودوا اي تحركوا عند قراءة التورية فلما بعث عيسى صلى الله عليه وسلم وجب على بني اسرائيل اتباعه والايمان به فامنوا به واهل دينهم النصارى وسموا بذلك لنصرهم فيما بينهم وقد قيل لهم انصار لذلك ايضا كما قال عيسى عليه السلام من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وقيل انهم انما سموا بذلك من اجل انهم نزلوا الرصافة يقال لها ناصرة قال قتادة وابن جريج وروى عن ابن عباس ايضا والله اعلم والنصارى جمع نصران كندامى جمع نديم وسكارى جمع سكران وقيل للمراة نصرانة قال الشاعر فصرانة لم تحفل

فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين ورسولا الى بني آدم وجب عليهم تصديقه فيما اخبر و
طاعته فيما امر والانكفاف عما عنه زجر والمومنون بقا وسميت امة محمد صلى الله عليه وسلم مومنين لكثرة ايمانهم
وشدة اتقانهم ولانهم يومنون بجميع الانبيا الماضية والغيوب الاتية واما الصابيون فقد اختلف فيهم
فقال سفيان الثوري عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال الصابيون قوم بين المجوس واليهود و
النصارى ليس لهم دين وكذا رواه ابن ابي نجيح عنه وروى عن عطاء وسعيد بن جبير نحو ذلك
وقال ابو العالية والربيع بن انس والسدي وابو الشعثاء ولهذا قال ابو حنيفة واسحق لا باس بذبائحهم
ومناكحتهم وقال هشيم عن مطرف كنا عند الحكم بن عتيبة فحدثه رجل من البصرة عن الحسن انه كان يقول
في الصابئين انهم كالمجوس فقال الحكم الم اخبركم بذلك وقال عبد الرحمن بن مهدي عن معوية بن عبد
الكريم سمعت الحسن ذكر الصابئين فقال هم قوم يعبدون وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر
بن سليمان عن ابيه عن الحسن قال اخبر الزياد ان الصابئين يصلون القبلة ويصلون الخمس
قال فاراد ان يضع عنهم الجزية قال فخبر بعد انهم يعبدون الملئكة وقال ابو جعفر الرازي ان الصابئين
قوم يعبدون الملئكة ويقرؤن الزبور ويصلون القبلة وكذا قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه
قال الصابئون قوم مما يلي العراق وهم بكوثى وهم يومنون بالنبيين كلهم ويصومون من كل سنة ثلثين يوما
ويصلون الى اليمن كل يوم خمس صلوات وسئل وهب بن منبه عن الصابئين فقال الذي يعرف الله
وحده وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفرا وقال عبد الله بن وهب قال عبد الرحمن بن زيد الصابئون
دين من الاديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله
الا الله قال ولم يومنوا برسول فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه هولاء الصابئون يشبهونهم هم يعني في قول لا اله الا الله وقال الخليل هم قوم يشبه
دينهم دين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون انهم على دين نوح عليه السلام وحكى القرطبي
عن مجاهد والحسن وابن ابي نجيح انهم قوم يركب دينهم من اليهود والمجوس ولا يوكل ذبائحهم قال ابن
عباس ولا ينكح نساوهم قال القرطبي والذي يحصل من مذهبهم فيما ذكره بعض العلماء انهم يوحدون
ويعتقدون بامر النجوم وانها فعالة ولهذا افتى ابو سعيد الاصطخري بكفرهم للقادر بالله حين ساله
عنهم واختار فخر الدين الرازي ان الصابئين قوم يعتقدون الكواكب بان الله جعلها قبلة للعبادة
والدعاء او بمعنى ان الله تعالى فوض تدبير هذا العالم اليها قال وهذا القول هو المنسوب الى
الكلدانيين الذين حاربهم ابرهيم الخليل عليه السلم واداعهم ومتكلا ومبطلا لقولهم واظهر الاقوال والله
اعلم قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه انهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس
ولا المشركين وانما هم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه ولهذا كان المشركون
ينبزون من اسلم بالصابي اي انه قد خرج عن ساير اديان اهل الارض اذ ذاك وقال بعض العلماء
الصابئون الذين لم يبلغهم دعوة نبي والله اعلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل

عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين يقول تعالى تذكرا بني اسرائيل ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق
بالايمان بعده لا شريك له واتباع رسله واخبر تعالى انه لما اخذ عليهم الميثاق رفع الجبل على رؤسهم
ليقروا بما عوهدوا عليه وياخذوه بقوة وحزم وهمة وامتثال كما قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون فالطور هو الجبل كما فسر
باية الاعراف نص على ذلك ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن والضحاك والربيع بن انس
وغير واحد وهذا ظاهر وفي رواية عن ابن عباس الطور ما انبت من الجبل وما لم ينبت فليس بطور
وفي حديث الفتون عن ابن عباس انهم لما امتنعوا عن الطاعة رفع عليهم الجبل ليسمعوا وقال
السدي فلما ابوا ان يسجدوا امر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا فسجدوا
على شق ونظروا بالشق الاخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فقالوا ما سجدة احب الى الله من سجدة كشف
بها العذاب عنهم فهم يسجدون كذلك وذلك قول الله تعالى ورفعنا فوقكم الطور وقال الحسن في
قوله خذوا ما اتيناكم بقوة يعني التورية وقال ابو العالية والربيع بن انس بقوة اي بطاعة وقال مجاهد
بقوة بعمل ما فيه وقال قتادة خذوا ما اتيناكم بقوة الجد والا دفنته عليكم قال فاقروا بذلك انهم ياخذون
ما اوتوا بقوة ومعنى قوله والا دفنته عليكم اسقطته عليكم يعني الجبل قال ابو العالية والربيع بن انس
واذكروا ما فيه يقول اقروا ما في التورية واعملوا به وقوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك يقول تعالى
ثم بعد هذا الميثاق المؤكد العظيم توليتم عنه وانثنيتم ونقضتموه فلولا فضل الله عليكم ورحمته اي بنبوته
عليكم وارساله النبيين والمرسلين اليكم لكنتم من الخاسرين بنقضكم ذلك الميثاق في الدنيا و
الاخرة ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا
لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين يقول تعالى ولقد علمتم يا معشر
اليهود ما حل من الباس باهل القرية التي عصت امر الله وخالفوا عهده وميثاقه فيما اخذوه عليهم من
تعظيم السبت والقيام بامره اذ كان مشروعا لهم فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت بما
بما وضعوه لها من الشصوص والحبائل والبرك قبل يوم السبت فلما جاءت يوم السبت على عادتها في
الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل فلم تخلص منها يومها ذلك فلما كان الليل اخذوها بعد انقضاء السبت
فلما فعلوا ذلك مسخهم الله تعالى الى صور القردة وهي اشبه شيء بالاناسي في الشكل الظاهر
وليست بانسان حقيقة فكذلك اعمال هؤلاء وحيلهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر ومخالفة له في
الباطن كان جزاؤهم من جنس عملهم وهذه القصة مبسوطة في سورة الاعراف حيث يقول تعالى
واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا و
يوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون القصة بكمالها وقال السدي اهل هذه القرية
هم اهل ايلة وكذا قال قتادة وسنورد اقوال المفسرين هناك مبسوطة ان شاء الله تعالى وبه الثقة
وقوله كونوا قردة خاسئين قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كمثل الحمار يحمل
اسفارا ورواه ابن جرير عن المثنى عن ابي حذيفة وعن محمد بن عمر الباهلي عن ابي عاصم عن عيسى عن

ابن ابي نجيح عن مجاهد به وهذا اسناد جيد عن مجاهد وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره
قال الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت الاية وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة والمشيخة صاروا خنازير وقال شيبان
النحوي عن قتادة فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصار القوم قردة تعاوى لها اذناب بعد ما كانوا رجالا
ونساء وقال عطاء الخراساني نودوا يا اهل القرية كونوا قردة خاسئين فجعل الذين نهوهم يدخلون عليه
فيقولون يا فلان الم ننهكم فيقولون برؤسهم اي بلى وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسن حدثنا عبد الله بن
محمد بن ربيعة بالمصيصة ثنا محمد بن مسلم يعني الطائفي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال انما كان
الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فواقا ثم هلكوا ما كان للمسخ نسل وقال الضحاك عن ابن عباس فمسخهم
الله قردة بمعصيتهم يقول اذا لا يحيون في الارض الا ثلثة ايام قال ولم يعش مسخ قط فوق ثلثة ايام ولم ياكل و
لم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الايام التي ذكر الله في كتابه
فمسخ هولاء القوم في صورة القردة وكذلك يفعل بمن يشاء من يشاء ويحوله كما يشاء وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع عن ابي العالية في قوله قردة خاسئين قال يعني اذلة صاغرين وروي عن مجاهد وقتادة والربيع
وابي مالك نحوه وقال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة قال قال ابن عباس ان الله انما افترض
على بني اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخالفوا الى السبت فعظموه وتركوا ما امروا به
فلما ابوا الا لزوم السبت ابتلاهم الله فيهم فحرم عليهم ما احل لهم في غيره وكانوا في قرية بين ايلة والطور
يقال لها مدين فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها واكلها وكانوا اذا كان يوم السبت اقبلت اليهم
شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت
اتين شرعا حتى اذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقرموا الى الحيتان
عمد رجل منهم فاخذ حوتا سرا يوم السبت فحزمه بخيط ثم ارسله في الماء واوتد له وتدا في الساحل فاوثقه
ثم تركه حتى اذا كان الغد جاء فاخذه اي اني لم آخذه في السبت ثم انطلق به فاكله حتى اذا كان يوم السبت
الاخر عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال اهل القرية والله لقد وجدنا ريح الحيتان ثم
عثروا على صنيع ذلك الرجل قال ففعلوا كما فعل واكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبة حتى صادوها
علانية وباعوها بالاسواق فقالت طائفة منهم من اهل التقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم عما يصنعون فقالت
طائفة اخرى لم ناكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قالوا معذرة الى ربكم لتسخطنا اعمالهم ولعلهم يتقون قال ابن عباس فبينا هم على ذلك اصبحت تلك
التقية في انديتهم ومساجدهم فقدوا الناس فلم يروهم قال فقال بعضهم لبعض ان للناس لشانا فانظروا الى
ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوها ليلا فغلقوها على انفسهم كما يغلق الناس على
انفسهم فاصبحوا فيها قردة انهم ليعرفون الرجل بعينه وانه لقرد والمراة بعينها وانها لقردة والصبي بعينه
وانه لقرد قال يقول ابن عباس فلولا ما ذكر الله انه انجا الذين نهوا عن السوء لقد اهلك الجميع منهم قال وهي
القرية التي قال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية

القرم اشتهاء اللحم

وروى الضحاك

وروى الضحاك عن ابن عباس نحوا من هذا وقال السدي في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم اهل ايلة وهي القردة التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان
اذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيئا لم يبق في البحر حوت الا خرج
حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الاحد لزمن مقل البحر فلم يرمنهن شيء حتى يكون يوم السبت
فذلك قوله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فاستهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا
كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة فيريد الحوت ان يخرج فلا
يطيق من اجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فاخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه
فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى فشا فيهم اكل السمك فقال علماؤهم ويحكم انما تصطادون يوم
السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين اخذناه فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم السبت
فتحتم له الماء فدخل قال وغلبوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او
عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما ابوا
قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت
بابا ولعنهم داود عليه السلام فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم
ولم يفتح الكفار بابهم فلما ابطؤا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم
فذهبوا في الارض فذلك قول الله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وذلك
حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم فهم القردة قلت والغرض
من هذا السياق عن هؤلاء الائمة بيان خلاف ما ذهب اليه مجاهد رحمه الله من ان مسخهم انما كان معنويا
لا صوريا بل الصحيح انه معنوي صوري والله اعلم وقوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة
للمتقين قال بعضهم الضمير في فجعلناها عائد على القردة وقيل على الحيتان وقيل على العقوبة وقيل على
القرية حكاها ابن جرير والصحيح ان الضمير عائد على القرية اي فجعل الله هذه القرية والمراد اهلها بسبب اعتدائهم
في سبتهم نكالا اي عاقبناهم عقوبة فجعلناهم عبرة كما قال تعالى عن فرعون فاخذه الله نكال الآخرة
والاولى وقوله لما بين يديها وما خلفها اي من القرى قاله ابن عباس بمعنى جعلناها بما احللنا بها من العقوبة
عبرة لما حولها من القرى كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ومنه
قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها الآية على احد الاقوال فالمراد لما بين يديها وما خلفها
في المكان كما قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لما بين يديها من القرى وما خلفها
من القرى وكذا قال سعيد بن جبير لما بين يديها وما خلفها قال من بحضرتها من الناس يومئذ وروى عن اسمعيل بن
ابي خالد وقتادة وعطية العوفي فجعلناها نكالا لما بين يديها قال ما كان قبلها من الماضين في شان السبت
وقال ابو العالية والربيع وعطية وما خلفها لمن بقي بعدهم من الناس من بني اسرائيل ان يعملوا مثل عملهم وكان
هؤلاء يقولون المراد بما بين يديها وما خلفها في الزمان وهذا مستقيم بالنسبة الى من يأتي بعدهم من الناس
ان يكون اهل تلك القرية عبرة لهم واما بالنسبة الى من سلف قبلهم من الناس فكيف يصح هذا الكلام ان

تنتر الآية به وسوان تكون عبرة لمن يستقبلهم يقول اعلل احدا من الناس لا يتولاه بعد تصوره فتبين ان المراد بما بين يديها وما خلفها في المكان دون ما حولها من القرى كما قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والله اعلم وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها اي عقوبة لما خلا من ذنوبهم قال ابن ابي حاتم وروي عن عكرمة ومجاهد والسدي والحسن وقتادة والربيع ابن انس نحو ذلك وحكى القرطبي عن ابن عباس والسدي والفراء وابن عطية لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها لمن يعمل بعملها بعدها مثل ملك الذنوب وحكى فخر الدين ههنا اقوالا احدها ان المراد بما بين يديها وما خلفها من عقوبتها من القرى بما عدهم من العلم عبرة من الكتب المتقدمة ومن بعدها والثاني في المراد بذلك من حضرها من القرى والام والثالث شاملة جميعها تعالى عقوبة بجميع ما ارتكبوه من قبل هذا الفعل وما بعده قال وهو قول الحسن قلت وارجح الاقوال ان المراد بما بين يديها وما خلفها من حضرها من القرى التي يبلغهم خبرها وما حل بها كما قال ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون وقال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم وقال افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها فجعلناها عبرة ونكالا لمن يأتي زمانهم وموعظة لمن يأتي بعدهم بالخبر المتواتر عنهم ولهذا قال موعظة للمتقين وقوله وموعظة للمتقين قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وموعظة للمتقين الذين من بعدهم ايلي يوم القيامة وقال الحسن وقتادة وموعظة للمتقين بعدهم فيتقون نقمة الله ويحذرونها وقال السدي وعطية العوفي وموعظة للمتقين قالا امة محمد صلى الله عليه وسلم فلت المراد بالموعظة ههنا الزجر اي جعلنا ما احللنا بهم لا من الاباس والنكال في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله وما يحاولونه من الحيل فليحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم بما اصابهم قال الامام ابو عبد الله بن بطة ثنا احمد بن محمد بن مسلم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى الحيل وهذا اسناد جيد واحمد بن محمد بن مسلم هذا وثقه الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي وباقي رجاله مشهورون على شرط الصحيح والله اعلم واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين

سئلة الاتخاذ والعزم يذبح واختلفوا في البقر فقيل يذبح وقيل يحضر والذبح اولى لنص القرآن ولقرب مخرجها من ترجمة قال ابن المنذر ولا اعلم خلافا في حل ما يذبح مما يحرم اكله ان يذبح غير مالكه وقد يكره الانسان ما لا تحرم وقال ابو عبد الله كان نزول قصة البقرة على موسى في اول الليل قبل نزول التسابة في التورية ذكر بسط القصة يقول تعالى واذكروا يا بني اسرائيل نعمتي التي انعمت عليكم في خرق العادة لكم في شان البقرة وبيان القاتل من موتى بها واحيائه الله المقتول ونفيه على من قتله منهم كما قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا يزيد بن هرون انا هشام بن حسان ثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان رجل من بني اسرائيل عقيما لا يولد له وكان له مال كثير وكان له ابن اخ وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يدعي عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم الى بعض فقال ذوو الراي والنهى على ما بينكم بغضاء وبين رسول الله فاتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فلو لم يعترضوا البقرة لاجزت عنهم اذ ذبحوا بقرة

ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم حتى انتهوا الى البقرة التي امروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال
والله لا انقصها من ملء جلدها ذهبا فاخذوها بملء جلدها ذهبا فضربوها فذبحوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك فقال هذا لابن
اخيه ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل بعد ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن يزيد بن هرون الخ
ورواه ابن جرير من حديث ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة بنحو من ذلك والله اعلم وقال ادم بن ابي
اياس في تفسيره ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية في قول الله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه
ثم القاه على مجمع الطريق واتى موسى عليه السلام فقال له ان قريبي قتل واني الى امر عظيم واني لا اجد احدا
يبين لي من قتله غيرك يا نبي الله فقال فنادى موسى في الناس فقال انشد الله من كان عنده من هذا علم
الا بينه لنا فلم يكن عندهم علم فاقبل القاتل على موسى عليه السلام فقال له انت يا نبي الله فسل لنا ربك ان يبين
لنا فسال ربه فاوحى الله اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فقالوا اتتخذنا هزوا قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض
يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم
يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة يعني
مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الان جئت بالحق وما كادوا يفعلون قال ولو ان
القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا
على انفسهم فشدد عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها
ابدا فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند عجوز عندها يتامى وهي القيمة عليهم فلما
علمت انه لا يزكو لهم غيرها اضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند
فلانة وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم فاعطوها
رضاها فسلوا واشتروها فذبحوها فامرهم موسى عليه السلام ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع
اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي كان اتى موسى فشكى اليه مقتله فقتله
الله على اسوء عمله وقال محمد بن جرير حدثني ابن سعيد حدثني ابي حدثني عمي حدثني ابي عن ابيه عن
جده عن ابن عباس في قوله في شان البقرة وذلك ان شيخا من بني اسرائيل على عهد موسى كان
مكثرا من المال وكان بنو اخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو اخيه ورثته فقالوا ليت عمنا قد مات
فورثنا ماله وانه لما تطاول عليهم ان لا يموت عمهم اتاهم الشيطان فقال لهم هل لكم الى ان تقتلوا عمكم
فترثوا ماله وتغرموا اهل المدينة التي لستم بها دية وذلك انهما كانتا مدينتين كانوا في احديهما وكان
القتيل اذا قتل فطرح بين القريتين فبئس ما بين القتيل والقريتين فايتهما كانت اقرب اليه غرمت الدية
وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتطاول عليهم ان لا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على
باب المدينة التي ليسوا فيها فلما اصبح اهل المدينة جاء بنو اخي الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله

لتعرفن لنا دية عمنا قال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب مدينتنا منذ اغلق حتى
اصبحنا وانهم عمدوا الى موسى عليه السلام فلما اتوه قال بنو اخي الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم
وقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا فتحنا باب المدينة من حين اغلقناه حتى اصبحنا وان جبرائيل جاء بامر
ربه السميع العليم الى موسى فقال قل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها وقال السدي
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل يكثر من المال وكانت
له ابنة وكان لهم ابن اخ محتاج فخطب اليه ابن اخيه ابنته فابى ان يزوجه فغضب الفتى وقال والله لاقتلن
عمي ولآخذن ماله ولانكحن ابنته ولاكلن ديته فاتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض اسباط بني اسرائيل
فقال يا عم انطلق معي وخذ لي من تجارة هولاء القوم لعلي ان اصيب فيها فانهم اذا راوك معي اعطوني
فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى اهله فلما اصبح جاء كانه يطلب
عمه كانه لا يدري اين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمي
فادوا الي ديته فجعل يبكي ويحثوا التراب على راسه وينادي واعماه فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا
له يا رسول الله ادع لنا الله حتى يبين لنا من صاحبه فيوخذ صاحب الفرصة فوالله ان ديته علينا لهينة و
لكنا نستحيي ان نعير به فذلك حين يقول الله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقال لهم موسى عليه السلام ان يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا نسالك عن القتيل وعمن قتله وتقول
اذبحوا بقرة اتتزابنا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة
فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفارض الهرمة التي لا تلد والبكر التي لم تلد
الا ولدا واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها فافعلوا ما تؤمرون قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال نقي لونها تسر الناظرين قال
تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة
قالوا الآن جئت بالحق فطلبوها فلم يقدروا عليها وكان رجل في بني اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا
مر به معه لولو يبيعه وكان ابوه نائما تحت راسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللولو بسبعين الفا
فقال الفتى كما انت حتى يستيقظ ابي فآخذه منك بثمانين الفا فقال الآخر ايقظ اباك وهو لك بستين
الفا فجعل التاجر يحط له حتى ثلثين الفا وزاد الآخر على ان ينتظر اباه حتى يستيقظ حتى بلغ مائة الف فلما اكثر
عليه قال والله لا اشتريه منك بشيء ابدا وابى ان يوقظ اباه فعوضه الله من ذلك اللولو ان جعل له
تلك البقرة وابصروا البقرة عنده فسالوه ان يبيعهم اياها بقرة ببقرة فابى فاعطوا اثنتين فابى فزادوه
حتى بلغوا عشرا فقالوا والله لا نتركك حتى ناخذها منك فانطلقوا به الى موسى عليه السلام فقالوا يا نبي الله
انا وجدناها عند هذا فابى ان يعطيناها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى اعطهم بقرتك قال يا رسول الله
انا احق بمالي فقال صدقت وقال وللقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنها ذهبا فابى فاضعفوه له مثل ما اعطوه
وزنها ذهبا فباعهم اياها واخذ ثمنها فذبحوها قال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه

من قتلك فقال لهم ابن اخي قال اقتله فاخذ ماله وانكح ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه وقال سنيد ثنا الحجاج
هو ابن محمد عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث
بعضهم في حديث بعض قالوا ان سبطا من بني اسرائيل لما راوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس
فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارجا الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر واشرف فاذا لم ير شيئا
فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا قال وكان رجل من بني اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير اخيه
فطال عليه حيوته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو واصحابه قال فتشرف رئيس
المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما راى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه
هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى لما راى القتل كثيرا في اصحابه بني اسرائيل كان اذا راى القتيل
بين ظهراني القوم اخذهم فكاد يكون بين اخي المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح
ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى فذكروا له شانهم قالوا يا رسول الله ان هولا قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب
وقال اهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كما رايت نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا
قاتلا فاوحى الله الينا ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وهذه السياقات عن
عبيدة وابي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما والظاهر انها ماخوذة من كتب بني اسرائيل وهي مما يجوز
نقله ولكن لا تصدق ولا تكذب فلهذا لا يعتمد عليها الا ما وافق الحق عندنا والله اعلم قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا
ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون اخبر تعالى عن تعنت بني اسرائيل وكثرة سوالهم لرسولهم ولهذا لما ضيقوا على انفسهم ضيق
عليهم ولو انهم ذبحوا اي بقرة كانت لوقعت الموقع عنهم كما قال ابن عباس وعبيدة وغير واحد ولكنهم شددوا
فشدد عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما هذه البقرة واي شي صفتها قال ابن جرير ثنا ابو كريب
ثنا عثام بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو اخذوا
ادنى بقرة اكتفوا بها ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم اسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن ابن عباس وكذا
قال عبيدة والسدي ومجاهد وعكرمة وابو العالية وغير واحد وقال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو انهم لم يستثنوا ما بينت منهم اخر الابد
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة هرم ولا صغيرة لم يلحقها الفحل كما قاله ابو العالية
والسدي ومجاهد وعكرمة وعطية العوفي وعطاء الخراساني ووهب بن منبه والضحاك والحسن و
قتادة وقاله ابن عباس ايضا وقال الضحاك عن ابن عباس عوان بين ذلك يقول بين الكبيرة
والصغيرة وهي اقوى ما يكون من الدواب والبقر واحسن ما يكون وروي عن عكرمة ومجاهد وابي العالية
والربيع بن انس وعطاء الخراساني والضحاك نحو ذلك وقال السدي العوان النصف التي بين ذلك
التي ولدت وولدت ولدها وقال هشيم عن جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في البقرة كانت بقرة

وحشية قال ابن جريج عن عطاء عن ابن سعيد عباس من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها
وذلك قول الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وكذا قال مجاهد ووهب بن منبه انها كانت صفراء
وعن ابن عمر كانت صفراء الظلف وعن سعيد بن جبير كانت صفراء القرن والظلف وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي ثنا نوح بن قيس انا ابو رجاء عن الحسن في قوله بقرة صفراء فاقع لونها تسر
قال سوداء شديدة السواد وهذا غريب والصحيح الاول ولهذا اكد صفرتها بانه فاقع لونها وقال عطية
العوفي فاقع لونها تسر الناظرين تكاد تسود من صفرتها وقال سعيد بن جبير فاقع لونها قال صافية اللون
وروي عن ابي العالية والربيع بن انس والسدي والحسن وقتادة نحوه وقال شريك عن مغيرة عن ابن عمر
فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض وقال السدي تسر الناظرين اي تعجب الناظرين
وكذا قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس وقال وهب بن منبه اذا نظرت الى جلدها يخيل اليك
ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وفي التورية انها كانت حمراء فلعل هذا خطأ في التفسير او كما
الاول انها كانت شديدة الصفرة تضرب الى حمرة وسواد وقوله ان البقر تشابه علينا لكثرتها
فميز لنا هذه البقرة وصفها وحلها لنا وانا ان شاء الله اذا بينتها لمهتدون اليها وقال ابن ابي
حاتم ثنا احمد بن يحيى الاودي الصوفي ثنا ابو سعيد احمد بن داود الحداد ثنا سرور بن المغيرة الواسطي
ابن اخي منصور بن زاذان عن عباد بن منصور عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان بني اسرائيل قالوا وانا ان شاء الله لمهتدون ما اعطوا
ابدا ولو انهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لاجزت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم وهذا حديث غريب من هذا
الوجه واحسن احواله ان يكون من كلام ابي هريرة كما تقدم مثله عن السدي والله اعلم قال انه يقول انها بقرة
لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي انها ليست مذللة بالحراثة ولا معدة للسقي في الساقية بل هي مكرمة
حسناء صبيحة مسلمة صحيحة لا عيب فيها لا شية فيها اي ليس فيها لون غير لونها قال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها وكذا قال ابو العالية والربيع وقال مجاهد مسلمة من الشية وقال عطاء الخراساني
لا شية فيها قال لونها واحد بهيم وروي عن عطية العوفي ووهب بن منبه واسمعيل بن ابي خالد نحو
ذلك وقال السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى
وقد زعم بعضهم ان المعنى في قوله انها بقرة لا ذلول ليست مذللة بالعمل ثم استانف فقال تثير الارض
اي تعمل عليها بالحراثة لكنها لا تسقي الحرث وهذا ضعيف لانه فسر الذلول التي لم تذلل بالعمل بانها لا تثير
الارض ولا تسقي الحرث كذا قرره القرطبي وغيره قالوا الآن جئت بالحق قال قتادة الان بينت لنا وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال الضحاك
عن ابن عباس كادوا ان لا يفعلوا ولم يكن ذلك الذي ارادوا لانهم ارادوا ان لا يذبحوها يعني انهم مع هذا
البيان وهذه الاسولة والاجوبة والايضاح ما ذبحوها الا بعد الجهد وفي هذا ذم وذلك انه لم يكن غرضهم الا
التعنت فلهذا ما كادوا يذبحونها وقال محمد بن كعب ومحمد بن قيس فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة ثمنها وفي
هذا نظر لان كثرة ثمنها لم تثبت الا من بني اسرائيل كما تقدم من حكاية ابي العالية والسدي ورواه العوفي
عن ابن عباس وقاله عبيدة ومجاهد ووهب بن منبه وابو العالية وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم اشتروها

بمال كثير وفيه اختلاف ثم قد قيل في ثمنها غير ذلك قال عبد الرزاق انا ابن عيينة اخبرني محمد بن سوقة
عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلثة دنانير وهذا اسناد جيد عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلثة دنانير وهذا اسناد
جيد عن عكرمة والظاهر انه نقله عن اهل الكتاب ايضا قال ابن جرير وقال اخرون لم يكادوا ان يفعلوا
ذلك خوف الفضيحة ان اطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه ولم يسنده عن احد ثم اختار ان الصواب
في ذلك انهم لم يكادوا يفعلوا لغلاء ثمنها وللفضيحة وفي هذا نظر بل الصواب والله اعلم ما تقدم من رواية الضحاك
عن ابن عباس على ما وجهناه وبالله التوفيق استدل بهذه الآية في حصر صفات البقرة حين تعينت لو
تم تقييدها بعد الاطلاق على صحة السلم في الحيوان كما هو مذهب مالك والاوزاعي والليث والشافعي واحمد بن
حنبل وجمهور العلماء سلفا وخلفا وبدليل ما ثبت في الصحيحين لا تنعت المراة المراة لزوجها كانه ينظر اليها وكما وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابل الدية في قتل الخطا وشبه العمد في الصفات المذكورة في الحديث وقال
ابو حنيفة والثوري والكوفيون لا يصح السلم في الحيوان لانه لا ينضبط احواله وحكي مثله عن ابن مسعود وحذيفة
بن اليمان وعبد الرحمن بن سمرة وغيرهم واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون قال البخاري فادارأتم اختلفتم
وهكذا قال مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال
في قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وقال عطاء الخراساني والضحاك اختصمتم فيها وقال ابن
جريج واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال قال بعضهم انتم قتلتموه وقال الاخرون بل انتم قتلتموه وكذا قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم والله مخرج ما كنتم تكتمون قال مجاهد ما تغيبون وقال احمد بن ابي حاتم ثنا عمرو بن سلم
البصري ثنا محمد بن ابي الطفيل العبدي ثنا صدقة بن رستم سمعت المسيب بن رافع يقول ما عمل رجل حسنة في سبعة
ابيات الا اظهرها الله وما عمل رجل سيئة في سبعة ابيات الا اظهرها الله وتصديق ذلك في كلام الله والله مخرج
ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها هذا البعض اي شيء كان من اعضاء البقرة فالمعجزة حاصلة به وخرق العادة
به ممكن كائن وقد كان معينا في نفس الامر فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في امر الدين او الدنيا
لبينه الله تعالى لنا ولكن ابهمه ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما ابهمه الله ولهذا قال
ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا الاعمش عن المنهال بن
عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان اصحاب بقرة بني اسرائيل طلبوها اربعين سنة حتى وجدوها
عند رجل في بقرة وكانت بقرة تعجبه قال فجعلوا يعطونه بها فيابى حتى اعطوه ملء مسكها دنانير فذبحوها فضربوه
يعني القتيل بعضو منها فقام نشخب اوداجه دما فقالوا له من قتلك قال قتلني فلان وكذا قال الحسن وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم انه ضرب ببعضها وفي رواية عن ابن عباس انهم ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وقال عبد الرزاق
انا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا القتيل ببعض لحمها قال معمر قال قتادة ضربوه بلحم فخذها فعاش
فقال قتلني فلان وقال وكيع بن الجراح في تفسيره ثنا النضر بن عربي عن عكرمة اضربوه ببعضها قال ضربوه بفخذها فحيي فما
زاد على ان قال قتلني فلان ثم عاد فمات قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وقتادة نحو ذلك وقال السدي فضربوه
بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه فقال قتلني ابن اخي وقال ابو العالية امرهم موسى عليه السلام ان ياخذوا
عظما من عظامها فيضربوا القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان وقال عبد الرحمن بن زيد فضربوه

ببعض آرابها وقيل بلسانها وقيل بعجب ذنبها وقوله كذلك يحيي الله الموتى اي فضربوه فحيي وبينه تعالى على قدرته
واحيائه الموتى بما شاهدوه من امر القتيل جعل تبارك وتعالى ذلك الصنيع حجة لهم على المعاد وفاصلا ما كان
بينهم من الخصومة والعناد والله تعالى قد ذكر في هذه السورة ما خلقه من احياء الموتى في خمسة مواضع ثم
بعثناكم من بعد موتكم وهذه القصة وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وقصة الذي مر على
قرية وهي خاوية على عروشها وقصة ابرهيم والطيور الاربعة وبينه تعالى باحياء الارض بعد موتها على اعادة
الاجسام بعد صيرورتها رميما كما قال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة اخبرني يعلى بن عطاء قال سمعت وكيع بن
عدس يحدث عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال اما مررت بواد محل
ثم مررت به خضرا قال بلى قال كذلك النشور او قال كذلك يحيي الله الموتى وشاهد هذا قوله تعالى و
اية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها
من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون مسئلة استدل لمذهب الامام مالك في لوث
قول الجريح فلان قتلني لوثا بهذه القصة لان القتيل لما حيي سئل عمن قتله فقال قتلني فلان فكان ذلك
مقبولا منه لانه لا يخبر حينئذ الا بالحق ولا يتهم والحالة هذه ورجحوا ذلك بحديث انس ان يهوديا قتل جارية
على اوضاح لها فوضح راسها بين حجرين فقيل من فعل بك هذا افلان افلان حتى ذكر اليهودي فاومت براسها
فاخذ اليهودي فلم يزل به حتى اعترف فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرض راسه بين حجرين وعند مالك
اذ كان لوثا حلف اولياء القتيل قسامة وخالف الجمهور في ذلك ولم يجعلوا قول القتيل في ذلك لوثا ۝

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار و
ان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون

يقول تعالى توبيخا لبني اسرائيل وتقريعا لهم على ما شاهدوه من آيات الله تعالى واحيائه الموتى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك كله فهي كالحجارة التي لا تلين ابدا ولهذا نهى الله المؤمنين عن مثل حالهم فقال الم يان
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون قال العوفي في تفسيره عن ابن عباس لما ضرب المقتول ببعض
البقرة جلس احيى ما كان قط فقيل له من قتلك فقال بنو اخي قتلوني ثم قبض فقال بنو اخيه حين قبض والله ما قتلناه
فكذبوا بالحق بعد اذ راوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني ابن اخي الشيخ فهي كالحجارة او اشد
قسوة فصارت قلوب بني اسرائيل مع طول الامد قاسية بعيدة عن الموعظة بعد ما شاهدوه من الآيات
والمعجزات فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها او اشد قسوة من الحجارة فان من الحجارة ما يتفجر
منها العيون الجارية بالانهار ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء وان لم يكن جاريا ومنها ما يهبط من راس الجبل
من خشية الله وفيه ادراك لذلك بحسبه كما قال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول كل حجر يتفجر
منه الماء او ينشق عن ماء او تردى من راس جبل لمن خشية نزل بذلك القران وقال محمد بن اسحق حدثني
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما
يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله اي وان من الحجارة لالين من قلوبكم عما تدعون

اليه من الحق وما الله بغافل عما تعملون وقال ابو علي الجبائي في تفسيره وان منها لما يهبط من خشية الله هو سقوط
البرد من السحاب قال القاضي الباقلاني وهذا تاويل بعيد وتبعه في استبعاده فخر الدين الرازي وهو كما قالا
فان هذا خروج عن ظاهر اللفظ بلا دليل والله اعلم وقال ابن ابي ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا الحكم بن هشام الثقفي
ثنا يحيى بن ابي طالب يعني يحيى بن يعقوب في قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قال هو كثرة البكاء
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء قال قليل البكاء وان منها لما يهبط من خشية الله قال بكاء القلب من غير
دموع العين وزعم بعضهم ان هذا من باب المجاز وهو اسناد الخشوع الى الحجارة كما اسندت الارادة الى
الجدار في قوله يريد ان ينقض فاقامه قال فخر الدين والقرطبي وغيرهما من الائمة ولا حاجة الى هذا فان الله
يخلق منها هذه الصفة كما في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها قالتا اتينا طائعين لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله يسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده الاية والنجم والشجر يسجدان اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون الم تر ان الله يسجد من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال الاية ولحنين الجذع المتواتر خبره وفي صحيح مسلم اني لاعرف
حجرا يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان وفي صفة الحجر الاسود انه يشهد لمن استلمه بحق يوم القيامة
وغير ذلك مما في معناه وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة ابي عبد الله الفسيحي قال سمعت احمد بن
عاصم الانطاكي يقول تكلمت بشيء من الحكمة بين يدي هذا العامود الحجر فقطر العامود ما قال وخرجنا مرة نريد دير مران
ومعنا جماعة منهم رجل معه محبرة في كمه فتكلم رجل منا بشيء من الحكمة فصاحت المحبرة صياحا عاليا وانفلتت ٥ تنبيه
اختلف علماء العربية في معنى قوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة بعد الاجماع على استحالة كونها للشك
فقال بعضهم او ههنا بمعنى الواو تقديره فهي كالحجارة واشد قسوة كقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا عذرا
او نذرا وكما قال النابغة الذبياني قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا او نصفه فقد يريد ونصفه قاله ابن جرير وقال
ابن جرير بن عطية نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر قال ابن جرير نال الخلافة وكانت له قدرا
وحكى القرطبي قولا انها للتخيير اي شبهها بهذا او بهذا مثل جالس الحسن وابن سيرين وكذا حكاه فخر الدين في
تفسيره وزاد قولا اخر انها للابهام بالنسبة الى المخاطب كقول القائل اكلت خبزا او تمرا اذ هو يعلم انهما
اكل وقولا اخر انها بمعنى قول القائل اكلي حلوا او حامضا اي لا تخرج عن واحد منهما اي وقلوبكم صارت في قسوتها
كالحجارة او اشد قسوة منها لا تخرج عن واحد من هذين الشيئين والله اعلم وقال اخرون او ههنا بمعنى بل فتقديره
فهي كالحجارة بل اشد قسوة وكقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى وقال اخرون معنى ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة عندكم
حكاه ابن جرير وقال اخرون المراد بذلك الابهام على المخاطب كما قال ابو الاسود احب محمد حبا شديدا
وعباسا وحمزة وعليا فان يك حبهم رشدا اصبه وليس بمخطئ ان كان غيا قال ابن جرير قالوا ولا شك
ان ابا الاسود لم يكن شاكا في ان حب من سمى رشد ولكنه ابهم على من خاطبه قالوا وقد ذكر عن ابي الاسود
انه لما قال هذه الابيات قيل له شككت قال كلا والله ثم انتزع بقول الله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين فقال او كان شاكا من اخبر بهذا في الهادي منهم من الضال وقال بعضهم معنى ذلك فقلوبهم لا تخرج

عن احد بين المثلين اما ان تكون مثل الحجارة في القسوة واما ان تكون اشد منها قسوة قال ابن جرير وبعض ذلك على هذا التاويل بعضها كالحجارة قسوة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد رجح ابن جرير هذا توجيه غيره قلت وهذا القول الاخير يتبين شبيها بقوله تعالى مثل نوره كمشكوة الذي استوقد نارا مع قوله او كصيب من السماء وكقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة مع قوله او كظلمات في بحر لجي الاية اي ان منهم من هو كذا والله اعلم قال الحافظ ابوبكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن ايوب ثنا عبد الله بن ابي الثلج ثنا يحيى بن حمض ثنا ابرهيم بن عبد الله بن حاطب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي رواه الترمذي في كتاب الزهد من جامعه عن محمد بن عبد الله بن ابي الثلج صاحب الامام احمد به ومن وجه اخر عن ابرهيم بن عبد الله بن ابي الحرث بن حاطب وقال غريب لا نعرفه الا من حديث ابرهيم وروى البزار عن انس مرفوعا اربع من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يقول تعالى افتطمعون ايها المومنون ان يومن لكم اي ينقادوا لكم بالطاعة هؤلاء الفرقة الضالة من اليهود الذين شاهدوا اباءهم من الايات البينات ما شاهدوه ثم فعلت فلوبهم من بعد ذلك وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه بتاويله على غير تاويله من بعد ما عقلوه اي فهموه على الجلية وهم يعلمون انهم على ضلالة وهم يعلمون انهم محظون فيما ذهبوا اليه من تحريفه وتاويله وهذا المقام شبيه بقوله فلما انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا لمن بعدهم قال السدي يحرفون الكلم عن مواضعه قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولمن معه من المومنين يقول منهم افتطمعون ان يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وليس فيه شيء مما سمعوا التوراة يكلمه الله سمعوا ولكنهم الذين بلغوا اصوات ربهم فاخذتهم الصاعقة فيما قال محمد بن اسحق فيما حدثني بعض اهل العلم انهم قالوا لموسى يا موسى قد جعل يتشبه لنا في رويته الله تعالى فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه تعالى فقال نعم هم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتوا الطور فجعل عليهم الغمام ثم دنا موسى ان يسجد وكلمه ربه تعالى فيما سمعوا الكلام يامرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرايل فلما جاءهم حرف فريق منهم ما امرهم به فهم الذين بين الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال السدي وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال يعني التوراة حرفوها وبدلوا الذي ذكره السدي اعم مما ذكره ابن عباس وابن اسحق وان كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق فانه ليس يلزم من سماع كلام الله ان يكون منه كما سمعه الكليم موسى بن عمران عليه الصلوة والسلام وقد قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله اي يبلغه اياه ولهذا قال قتادة بلغنا انهم حرفوه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال مجاهد الذين يحرفونه هم اليهود والذين يكتمونه منهم وقال ابو العالية عمدوا الى ما انزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه وقال السدي وهم يعلمون

اى انهم اذنبوا وقال ابن وهب قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التورية التي انزلها الله
عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم المحق
برشوة اخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاء احد يسألهم
ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء امروه بالحق فقال الله لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون وقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اى صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم اى تقرون بانه نبي
وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم انه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجحدوه
ولا تقروا به يقول الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال الضحاك عن ابن عباس
يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا وقال السدي هولاء ناس من
اليهود آمنوا ثم نافقوا وكذا قال الربيع بن انس وغير واحد من السلف والخلف حتى قال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم فيما رواه ابن وهب عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لا يدخلن علينا قصبة المدينة
الا مؤمن فقال رؤساؤهم من اهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا آمنا واكفروا اذا رجعتم الينا فكانوا ياتون المدينة
بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرا قول الله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على
الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامره فاذا رجعوا رجعوا الى الكفر فلما اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم قطع ذلك عنهم فلم
يكونوا يدخلون وكان المؤمنون يظنون انهم مؤمنون فيقولون اليس قد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون نبي
فاذا رجعوا الى قومهم يعني الرؤساء قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما انزل عليكم في كتابكم من
نعت محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم
عند ربكم قال كانوا يقولون سيكون نبي فخلا بعضهم ببعض فقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ۝ قول آخر
في المراد بالفتح قال ابن جريج حدثني القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة والخنازير ويا عبدة الطاغوت
فقالوا من اخبر هذا الامر محمدا ما خرج هذا الامر الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم
حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا حين ارسل اليهم عليا فآذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال السدي
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هولاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا
يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا
نحن احب الى الله منكم واكرم على الله منكم وقال عطاء الخراساني اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما قضى لكم
وعليكم وقال الحسن البصري هولاء اليهود كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قال
بعضهم لا تحدثوا اصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم ليحاجوكم به عند ربكم فيخصمونكم ۝ وقوله اولا يعلمون ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون قال ابو العالية يعني ما اسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم

الآية قال ابو العالية اتحدثونهم بما فتح الله عليكم م

يجدونه مكتوبا عندهم وكذا قال قتادة وقال الحسن ان الله يعلم ما يسرون قال كان ما اسروا انهم كانوا اذا تولوا
عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وخلا بعضهم الى بعض تناهوا ان يخبر احد منهم اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم بما فتح الله عليهم في كتابهم خشية ان يحاجهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما في كتابهم عند ربهم وما يعلنون
يعني حين قالوا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آمنا وكذا قال ابو العالية والربيع وقتادة ومنهم اميون لا
لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون يقول تعالى ومنهم
اميون اي ومن اهل الكتاب قاله مجاهد والاميون جمع امي وهو الرجل الذي لا يحسن الكتابة قاله ابو العالية و
الربيع وقتادة وابرهيم النخعي وغير واحد وهو ظاهر في قوله تعالى لا يعلمون الكتاب اي لا يدرون ما فيه
ولهذا في صفات النبي صلى الله عليه وسلم انه امي لانه لم يكن يحسن الكتابة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون قال عليه الصلوة والسلام انا امة امية لا نكتب ولا
نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا الحديث اي لا نفتقر في عباداتنا ومواقيتها الى كتاب ولا حساب و
قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال ابن جرير نسبت العرب من لا يكتب ولا يخط من الرجال
الى امه في جهله بالكتاب دون ابيه قال وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قول خلاف هذا وهو ما حدثنا به ابو
كريب ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ومنهم اميون
قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة
جهال هذا من عند الله وقال قد اخبر انهم يكتبون بايديهم ثم سماهم اميين لجحودهم كتب الله ورسوله ثم قال
ابن جرير وهذا التاويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب
الذي لا يكتب قلت ثم في صحة هذا عن ابن عباس بهذا الاسناد نظر والله اعلم وقوله تعالى الا اماني الا احاديث
وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله الا اماني يقول الا قولا يقولون بافواههم كذبا وقال مجاهد الا كذبا و
قال سعيد عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال اناس من يهود لم يكونوا
يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون الكتاب بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من كتاب الله اماني
يتمنونها وعن الحسن البصري نحوه وقال ابو العالية والربيع وقتادة الا اماني يتمنون على الله ما ليس لهم وقال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم الا اماني قال تمنوا فقالوا نحن من اهل الكتاب وليسوا منهم قال ابن جرير والاشبه
بالصواب قول الضحاك عن ابن عباس وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله انهم لا يفقهون من الكتاب
الذي انزله الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرصون الكذب ويتخرصون الاباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع
هو تخلق الكذب وتخرصه ومنه الخبر المروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت يعني ما
تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب وقيل المراد بقوله الاماني بالتشديد والتخفيف ايضا اي تلاوة فعلى هذا يكون
الاستثناء منقطعا واستشهد على ذلك بقوله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية وقال كعب بن
مالك الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر وقال اخر تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى وارد الربوب على رسل
وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب الا اماني
وان هم الا يظنون ولا يدرون ما فيه وهم يجدون نبوتك بالظن وقال مجاهد ان هم الا يظنون يكذبون وقال قتادة

ابو العالية

وابو العالية والربيع يظنون الظنون بغير الحق وقوله بغير الحق فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الاية هو اول صنف آخر من اليهود وهم الذعاة الى الضلال بالزور والكذب على الله
والمتوال الناس بالباطل والويل الهلاك والدمار وهي كلمة مشهورة في اللغة وقال سفيان الثوري عن زياد بن فياض
سمعت ابا عياض يقول ويل صديد يسيل في اصل جهنم وقال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال
لماعت وقال ابن لهيعة حدثني ماشاء الله عن عبد الاعلى المعافري عن شفي الاصبحي عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكفار اربعين خريفا قبل ان
يبلغ قعره ورواه الترمذي عن عبد بن حميد عن الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج وقال هذا حديث غريب لا
نعرفه الا من حديث ابن لهيعة قلت لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى ولكن الآفة ممن بعده وهذا الحديث بهذا الاسناد مرفوعا
منكر والله اعلم وقال ابن جرير حدثنا المثنى حدثنا ابرهيم بن عبد السلام بن صالح القيسي حدثنا علي بن حرير عن حماد بن
سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون قال الويل جبل في النار وهو الذي ازلق في اليهود لانهم حرفوا التورية زادوا فيها ما احبوا
وحذفوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التورية ولذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التورية فقال
قوله لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا غريب ايضا جدا وعن عكرمة عن ابن عباس قوله للذين يكتبون
الكتاب بايديهم قال هم احبار اليهود وكذا قال سعيد عن قتادة هم اليهود وعن ابن عباس الويل المشقة من العذاب
وقال الخليل بن احمد الويل مشرة الشر وقال سيبويه الويل ويل لمن وقع في الهلكة ووبح لمن اشرف عليها وقال
قال الاصمعي الويل تفجع والويل ترحم وقال غيره الويل الحزن وقال الخليل هي بمعنى ويل وبح وويس كلمة
وكلت وويب وبينهم من فرق بينهما وقال بعض النحاة انما جاز الابتداء بها وانما نكرة لان فيها معنى الدعاء ومنهم من
جوز نصبها بمعنى الزموا ويلا فقلت لا بذلك احد وقال وكيع في تفسيره حدثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن
بن علقمة المكي عن ابن عباس عن قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال نزلت
في المشركين وهي في اهل الكتاب وقال السدي كان ناس من اليهود كتبوا كتابا بايديهم ثم يقولون من عند الله ليشتروا
من العرب ويحدثونهم انه من عند الله فيأخذوا به ثمنا قليلا وقال الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس انه قال يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل الله على نبيه احدث
اخبار الله تقرؤونه غضا لم يشب وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا ما اهل كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب
وقال هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا افلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلتهم ولا والله ما رأينا منهم احدا قط سألكم عن
الذي انزل اليكم رواه البخاري من طرق عن الزهري وقال الحسن بن ابي الحسن البصري اخس الثمن الدنيا بحذافيرها
وقوله فويل لهم مما يكسبون هو ويل لهم مما يكسبون الى فويل لهم مما كسبوا بايديهم من الكذب والبهتان والافتراء وويل
لهم مما اكلوا به من السحت كما قال الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم من الذي كتبوا بايديهم من ذلك
الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما يأكلون به الناس السحت وغيرهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون يقول تعالى
اخبارا عن اليهود فيما تقولونه واعوه لانفسهم من انهم لن تمسهم النار الا اياما معدودة ثم يجوز بها فرقة الله عليهم ولكنه يحلله

قل اتخذتم عند الله عهدا اى بذلك فان كان قد وقع منه لا يخلف وعده ولكن يقول ما لم يجر ولا كان ولهذا اتى بام التى بمعنى بل اى بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه قال محمد بن اسحق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس ان اليهود كانوا يقولون انما الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما فى النار وانما هى سبعة ايام معدودات فانزل الله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الى قوله خالدون ثم رواه عن محمد يعنى ابن ابى محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس نحوه وقال العوفى عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اليهود وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اربعين ليلة زاد غيره وهى مدة عبادتهم العجل وحكاه القرطبى عن ابن عباس وقتادة وقال الضحاك قال ابن عباس زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة مكتوبا ان ما بين طرفى جهنم مسيرة اربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم التى ينبت فى اصل الجحيم وقال اعداء الله انما نعذب حتى ننتهى الى شجرة الزقوم فنعذب جهنم وتهلك فذلك قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة يعنى الايام التى عبدنا فيها العجل وقال عكرمة خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا اربعين ليلة وخلفنا فيها قوم آخرون يعنى محمدا واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم تخلدون خالدون خلودا لا خلاص لكم فيها احد فانزل الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه رحمه الله ثنا عبد الله بن جعفر ثنا محمد بن محمد بن محمد ثنا ابو عبد الرحمن المقرى ثنا ليث بن سعد عن ابى سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الى من كان من اليهود ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان فقالوا صدقت وبررت ثم قال لهم هل انتم صادقى عن شىء ان سألكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته فى ابينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم صادقى عن سألكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال هل جعلتم فى هذه الشاة سما فقالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك ورواه احمد والبخارى والنسائى من حديث الليث بن سعد نحوه بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يقول تعالى ليس الامر كما تمنيتم ولا كما تقولون بل الامر انه من عمل سيئة واحاطت به خطيئة وهو من وافى يوم القيامة وليس له حسنة بل جميع عمله سيئات فهذا من اهل النار والذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات من اهل الموافاة شرعية من اهل الجنة ولا يضر ما سلف بتوله تعالى ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة اى عمل مثل اعمالكم وكسبكم حتى احاطت به خطيئته كخلودكم فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال ابن ابى حاتم عن ابيه وابى العالية ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع بن انس نحوه وقال الحسن اضاءوا السنة الكبيرة من الكبائر وقال ابن جريج عن مجاهد و

احاطت به خطيئته قال تتلب وقال ابو هريرة وابو وائل وعطاء والحسن واحاطت به خطيئته قال الذي يموت على خطاياه من قبل ان يتوب وعن السدي وابي رزين نحوه وقال ابو العالية ومجاهد والحسن في رواية عنهما وقتادة والربيع بن انس واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى والله اعلم ونذكر ههنا الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال نا سليمان بن داود نا عوف ابن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا بارض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا ما قذفوا فيها وقال محمد بن اسحق حدثني محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي من آمن بما كفرتم وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها بخبرهم ان الثواب بالخير والشر متيقن على اهله ابدا لا ينقطع له واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون يذكر تبارك وتعالى بني اسرائيل بما امرهم به من الاوامر واخذ ميثاقهم على ذلك فانهم تولوا عن ذلك كله واعرضوا قصدا وعمدا وهم يعرفونه ويذكرونه فامرهم ان يعبدوه لا يشركوا به شيئا وبهذا امر جميع خلقه ولذلك خلقهم كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهذا هو اعلى الحقوق واعظمها وهو حق الله تعالى ان يعبد وحده لا شريك له ثم بعده حق المخلوقين واكدهم واولاهم بذلك حق الوالدين ولهذا يقرن تعالى كثيرا بين حقه وحق الوالدين كما قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاية الى ان قال وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل وفي الصحيحين عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي العمل افضل قال الصلوة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله ولهذا جاء في الحديث الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك ثم قال ثم قال ابوك ثم ادناك فادناك قال واليتامى وهم الصغار الذين لا كاسب لهم من الاباء والمساكين الذين لا يجدون ما ينبغون به انفسهم واهليهم وسياتي الكلام على هذه الاصناف عند اية النساء الحق امرنا الله بها صريحا في قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الاية وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا اي كلموهم طيبا وليتوا لهم جانبا ويدخل في ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف كما قال الحسن البصري في قوله وقولوا للناس حسنا فالحسن من القول تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلمه وتنصحه وتسوله للناس حسنا كما قال الله وهو كل خلق حسن رضيه الله وقال الامام احمد حدثنا روح نا ابو عامر الخزاز عن يونس عن عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحقرن من المعروف شيئا وان لم تجد فالق اخاك من المعروف بوجه منطلق واخرجه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه من حديث ابي عامر الخزاز واسمه صالح بن رستم به وناسب ان يامرهم بان يقولوا

احاطت به خطيئته قال تتلب وقال ابو هريرة وابو وائل وعطاء والحسن واحاطت به خطيئته قال الذي يموت على خطاياه من قبل ان يتوب وعن السدي وابي رزين نحوه وقال ابو العالية ومجاهد والحسن في رواية عنهما وقتادة والربيع بن انس واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى والله اعلم ونذكر ههنا الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال نا سليمان بن داود نا عوف ابن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا بارض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا ما قذفوا فيها وقال محمد بن اسحق حدثني محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي من آمن بما كفرتم وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها بخبرهم ان الثواب بالخير والشر متيقن على اهله ابدا لا ينقطع له واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون يذكر تبارك وتعالى بني اسرائيل بما امرهم به من الاوامر واخذ ميثاقهم على ذلك فانهم تولوا عن ذلك كله واعرضوا قصدا وعمدا وهم يعرفونه ويذكرونه فامرهم ان يعبدوه لا يشركوا به شيئا وبهذا امر جميع خلقه ولذلك خلقهم كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهذا هو اعلى الحقوق واعظمها وهو حق الله تعالى ان يعبد وحده لا شريك له ثم بعده حق المخلوقين واكدهم واولاهم بذلك حق الوالدين ولهذا يقرن تعالى كثيرا بين حقه وحق الوالدين كما قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاية الى ان قال وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل وفي الصحيحين عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي العمل افضل قال الصلوة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله ولهذا جاء في الحديث الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك ثم قال ثم قال ابوك ثم ادناك فادناك قال واليتامى وهم الصغار الذين لا كاسب لهم من الاباء والمساكين الذين لا يجدون ما ينبغون به انفسهم واهليهم وسياتي الكلام على هذه الاصناف عند اية النساء الحق امرنا الله بها صريحا في قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الاية وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا اي كلموهم طيبا وليتوا لهم جانبا ويدخل في ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف كما قال الحسن البصري في قوله وقولوا للناس حسنا فالحسن من القول تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلمه وتنصحه وتسوله للناس حسنا كما قال الله وهو كل خلق حسن رضيه الله وقال الامام احمد حدثنا روح نا ابو عامر الخزاز عن يونس عن عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحقرن من المعروف شيئا وان لم تجد فالق اخاك من المعروف بوجه منطلق واخرجه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه من حديث ابي عامر الخزاز واسمه صالح بن رستم به وناسب ان يامرهم بان يقولوا

للناس حسنا بعد ما امرهم بالاحسان اليهم بالفعل فجمع بين طرفي الاحسان الفعلي والقولي ثم اكد الامر بعبادته و
الاحسان الى الناس بالمتعين من ذلك وهو الصلوة والزكوة فقال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واخبر انهم تولوا
عن ذلك كله اي تركوه وراء ظهورهم واعرضوا عنه على عمد بعد العلم به الا القليل منهم وقد امر تعالى هذه الامة
بنظير ذلك في سورة النساء بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا فقامت هذه الامة من ذلك بما لم تقم به امة من الامم قبلها ولله الحمد والمنة ومن النقول الغريبة
ههنا ما ذكره ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابي ثنا محمد بن خلف العسقلاني ثنا عبد الله بن يوسف يعني
التنيسي ثنا خالد بن صبيح عن حمد بن عقبة عن اسد بن وداعة انه كان يخرج من منزله فلا يلقى يهوديا ولا نصرانيا
الا سلم عليه فقيل له يا سائلك تسلم على اليهودي والنصراني فقال ان الله يقول وقولوا للناس حسنا وهو السلم
قال وروي عن عطاء الخراساني نحوه قلت وقد ثبتت بالسنة انهم لا يبدون بالسلام والله اعلم واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم
هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان و
ان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
يقول تعالى منكرا على اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وما كانوا يعانونه
من القتال مع الاوس والخزرج وهم الانصار كانوا في الجاهلية عباد اصنام وكانت بينهم حروب كثيرة وكانت
يهود المدينة ثلث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج وبنو قريظة حلفاء الاوس فكانت الحرب اذا
نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه فيقتل اليهودي اعداءه وقد يقتل اليهودي الاخر من الفريق الاخر و
ذلك حرام عليه في دينه ونص كتابه ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون ما فيها من الاثاث والامتعة والاموال ثم
اذا وضعت الحرب اوزارها استفكوا الاسارى من الفريق المغلوب عملا بحكم التورية ولهذا قال تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يقتل بعضكم بعضا ولا يخرجه من منزله ولا يظاهر
عليه كما قال فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وذلك ان اهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة كما قال
عليه السلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالحمى والسهر ثم اقررتم وانتم تشهدون اي ثم اقررتم بمعرفة هذا الميثاق وصحته وانتم تشهدون به ثم
انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى
تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم قال محمد بن اسحق بن يسار حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى
تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم قال محمد بن اسحق انباهم الله بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم في التورية سفك دمائهم
وافترض عليهم فيها فداء اسرائهم فكانوا فريقين طائفة منهم بنو قينقاع ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم فكانوا اذا
كانت بين الحر الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس تظاهر

الترمذي ولا يحرم منه ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه
بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
ينبئ تبارك وتعالى بني اسرائيل بالعتو والعناد والمخالفة والاستكبار على الانبياء وانهم انما يتبعون اهواءهم
فذكر تعالى انه اتى موسى الكتاب وهو التورية فحرفوها وبدلوها وخالفوا اوامرها واولوها وارسل الرسل والنبيين
من بعده الذين يحكمون بشريعته كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين
هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء الآية ولهذا قال وقفينا من
بعده بالرسل قال السدي عن ابي مالك اتبعنا وقال غيره اردفنا والكل قريب كما قال تعالى ثم ارسلنا
رسلنا تترى حتى ختم انبياء بني اسرائيل بعيسى بن مريم فجاء بمخالفة التورية في بعض الاحكام ولهذا اعطاه الله تعالى
من البينات وهي المعجزات قال ابن عباس من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طائرا
باذن الله وابرائه الاسقام واخباره بالغيوب والتأييد بروح القدس وهو جبرئيل عليه السلام ما يدلهم به على
صدقه فيما جاءهم به فاشتد تكذيب بني اسرائيل وحسدهم وعنادهم لمخالفته التورية في البعض كما قال تعالى اخبارا عن
عيسى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم الآية فكانت بنو اسرائيل تقاتل الانبياء عليهم السلام اسوأ
المقاتلة ففريقا يكذبون وفريقا يكذبونه ويقتلونه وما ذاك الا لانهم كانوا يأتونهم بالامور المخالفة لاهوائهم وارائهم بالزامهم
باحكام التورية التي قد تصرفوا في مخالفتها فلهذا كان يشق ذلك عليهم فيكذبونهم وربما قتلوا بعضهم ولهذا قال تعالى
أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والدليل على ان روح القدس هو جبرئيل
كما نص عليه ابن مسعود في تفسير هذه الآية وتابعه على ذلك ابن عباس محمد بن كعب القرظي واسمعيل بن ابي خالد والسدي
والربيع بن انس وعطية العوفي وقتادة مع قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
ما قاله البخاري وقال ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع لحسان
بن ثابت منبرا في المسجد فكان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ايده
حسان بروح القدس كما نافح عن نبيه وهذا من البخاري تعليق وقد رواه ابو داود في سننه عن لوين والترمذي عن
علي بن حجر واسمعيل بن موسى الفزاري ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه وهشام بن عروة كلاهما عن عروة
عن عائشة به وقال الترمذي حسن صحيح وهو حديث ابن ابي الزناد وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ اليه فقال قد
كنت انشد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ايده بروح القدس فقال اللهم نعم وفي بعض الروايات ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم او هاجهم وجبرئيل معك وفي شعر حسان قوله وجبرائيل رسول الله فينا وروح القدس
ليس به خفاء وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري
ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الروح فقال انشدكم بالله وبايامه
عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبرئيل وهو الذي يأتيني قالوا نعم وفي صحيح ابن حبان اظنه عن ابن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها و
اجلها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ٥ اقوال اخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا منجاب بن الحرث

ثابت عن ابي رزين عن الضحاك عن ابن عباس روح القدس قال هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى
وقال ابن جرير حدثت عن الحجاب فذكره قال ابن ابي حاتم وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك وعند الترمذي
عن عبيد بن عمير ايضا قال هو الاسم الاعظم وقال ابن ابي نجيح الروح وهو حفظة على الملكة وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس القدس هو الرب تبارك وتعالى وهو قول كعب وحكى الترمذي ومجاهد والحسن البصري
انهما قالا القدس هو الله تعالى وروحه جبريل فعلى هذا يكون هو القول الاول وقال السدي القدس البركة و
قال العوفي عن ابن عباس القدس الطهر وقال ابن جرير ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله تعالى وايدناه بروح القدس قال ايد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القرآن روحا كلاهما روح من الله
كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ثم قال ابن جرير واولى التاويلات في ذلك بالصواب
قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل لان الله عز وجل اخبر انه ايد عيسى به كما اخبر في قوله اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد
وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكرير فذكر انه ايده به فلو كان الروح الذي ايده به
هو الانجيل لكان قوله اذ ايدتك بروح القدس واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكريرا
قول لا معنى له والله اعز ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم قلت ومن الدليل على انه جبريل بالمقدم في
اول السياق ولله الحمد وقال الزمخشري بروح القدس بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق
ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والمزية للكرامة وقيل لانه لم تضمه الاصلاب
والارحام الطوامث وقيل عجل وقيل بالانجيل كما قال في القرآن روحا من امرنا وقيل باسم الله الاعظم
الذي كان يحيي به الموتى بذكره فيتضمن كلامه قولا آخر وهو ان المراد روح على نفسه المقدسة المطهرة و
قال الزمخشري في قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وانما لم يقل وفريقا قتلتم لانه اراد وصفهم بذلك في
المستقبل ايضا لانهم حاولوا قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالسم والسحر وقد قال عليه السلام في مرض موته
ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري كلمة وفي هذا الحديث في صحيح البخاري وغيره وقالوا
قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال محمد بن اسحاق حدثني محمد بن ابي محمد عن
عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف اي لا تفقه وقال العوفي عن ابن عباس
وقالوا قلوبنا غلف اي القلوب المطبوع عليها وقال مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة وقال
عكرمة عليها طابع وقال ابو العالية اي لا تفقه وقال السدي يقولون عليها غلاف وهو الغطاء وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف هو كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فلا تخلص اليه شيء مما تقول وقال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم في قوله غلف قال بقول قد قلب في غلاف فلا تخلص اليه ما تقول وتراه قالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه وهذا هو الذي رجحه ابن جرير واستشهد بما روى من حديث عمرو بن مرة الجملي عن ابي البختري
عن حذيفة قال القلوب اربعة فذكر منها وقلب اغلف مغضوب عليه وذاك قلب الكافر وقال ابن ابي حاتم
ثنا محمد بن عبد الرحمن العرزمي ثنا ابي عن جدي عن قتادة عن الحسن في قوله قلوبنا غلف قال لم تختن
وهذا القول يرجع معناه الى ما تقدم من عدم طهارة قلوبهم وانها بعيدة من الخير وقول آخر قال الضحاك

عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال قالوا قلوبنا مملوة علما لا نحتاج الى علم محمد ولا غيره وقال عطية
العوفي قالوا قلوبنا غلف اي اوعية للعلم وعلى هذا المعنى جاءت قراءة بعض الانصار فيما حكاه ابن جرير وقالوا
قلوبنا غلف بضم اللام اي جمع غلاف اي اوعية بمعنى انهم ادعوا ان قلوبهم مملوة بعلم لا يحتاجون معه
الى علم آخر كما كانوا يمتون بعلم التورية وقال القرطبي معناه وقالوا قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم قول محمد
والاول اولى وهو المنصوص عن ابن عباس انهم يقولون نحن في غنية بما عندنا من العلم عما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم وهذا سبب قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن و
لهذا قال تعالى بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اي ليس الامر كما ادعوا بل قلوبهم ملعونة مطبوع عليها كما
قال في سورة النساء وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقد اختلفوا في معنى قوله
فقليلا ما يؤمنون وقوله فلا يؤمنون الا قليلا فقال بعضهم فقليل من يؤمن منهم اختاره فخر الدين الرازي وحكاه عن
قتادة والاصم وابي مسلم الاصبهاني وقيل فقليل ايمانهم بمعنى انهم يؤمنون بما جاءهم به موسى من امر المعاد
والثواب والعقاب ولكنه انما لا ينفعهم لانه مغمور بما كفروا به من الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم انما كانوا غير مؤمنين بشيء وانما قال فقليلا ما يؤمنون وهم بالجميع كافرون كما تقول العرب قل
ما رايت مثل هذا قط تريد مثل هذا قط وقال الكسائي تقول العرب مررنا بارض قل ما تنبت اي لا تنبت شيئا
حكاه ابن جرير رحمه الله والله اعلم **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** يقول تعالى ولما جاءهم يعني اليهود
كتاب من عند الله وهو القرآن الذي انزل على محمد وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي وقد كانوا
من قبل مجيء الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على اعدائهم من المشركين اذا قاتلوهم يقولون انه سيبعث نبي آخر
الزمان يقتلكم معه قتل عاد وارم كما قال محمد بن اسحق عن عاصم ابن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قال فينا
والله فيهم يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية ونحن اهل
شرك وهم اهل كتاب فكانوا يقولون ان نبيا يبعث الآن يتبعه قد اظل زمانه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث
الله رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال يستظهرون يقولون نحن
نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك يكذبون وقال محمد بن اسحق اخبرني محمد بن ابي محمد اخبرني عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن
عباس ان يهودا كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب
كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله
واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبرونا بانه مبعوث تستفتحون علينا بمحمد
وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله في
ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا يقولون من قبل يستفتحون على الذين كفروا
يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك اهل الكتاب فلما بعث محمد
صلى الله عليه وسلم وراوه من غيرهم كفروا به وحسدوه وقال ابو العالية كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه

ما رايت

على مشركى العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبى الذى نجده مكتوبا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم فلما بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم ورأوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم
رسول الله فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال مقاتل وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا قال كانوا يقولون انه سيأتى نبى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال مجاهد فلما جاءهم ما
عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين هم هم وحكى القرطبى وغيره عن ابن عباس ان يهود خيبر قاتلوا
غطفان زمان الجاهلية مع غطفان فهزمتهم غطفان فدعا اليهود عند ذلك فقالوا اللهم انا نسألك بحق النبى
الامى الذى وعدتنا باخراجه فى آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فنصروا عليهم قال وذلك كانوا يصفون
يدعون الله به فينتصرون على اعدائهم ومن ذا هم قال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين قال مجاهد بئس ما استروا به انفسهم بهود شروا الحق بالباطل
وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بأن يتبعوه وقال السدى بئس ما استروا به انفسهم يقول باعوا به
انفسهم يعنى بئس ما اعتاضوا لانفسهم ورضوا به وعدلوا اليه من الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه
وسلم الى تصديقه وموازرته ونصرته وانما جعلهم الله على ذلك البغى والحسد والكراهية لان ينزل الله من
فضله على من يشاء من عباده ولا احد اعظم منا فاقا قال ابن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد عن
ابن عباس بئس ما استروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من
يشاء من عباده اى ان الله جعله من غيرهم فباءوا بغضب على غضب قال ابن عباس فالغضب على
الغضب فغضب عليهم فيما كانوا اضيعوا من التوراة وبى معهم وغضب بكفرهم بهذا النبى الذى احدث الله
اليهم قلت ومعنى باءوا اى استوجبوا واستحقوا بغضب على غضب وقال ابو العالية غضب الله
عليهم بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد والقرآن وعن عكرمة وقتادة نحوه وقال السدى
اما الغضب الاول فحين غضب عليهم فى العجل واما الغضب الثانى فغضب عليهم حين كفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس نحوه قوله وللكافرين عذاب مهين لما كان كفرهم سببه البغى والحسد
نبه على ذلك الكبر فقال بأن الله يبغض كل مختال فخور اى متكبر بطر بالاباء والصناديد فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين ذليلين حقيرين راغمين وقد قال الامام احمد حدثنا يحيى حدثنا ابن
عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر فى صور الناس يعلوهم كل شىء من الصغار حتى يدخلوا سجنا فى جهنم يقال له بولس
فتعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار واذا اقيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا
نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله ان كنتم
مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ○ ○ ○ ○
يقول تعالى واذا قيل لهم اى لليهود واشباههم من اهل الكتاب آمنوا بما انزل الله اى على محمد صلى الله عليه
وسلم صدقوه واتبعوه قالوا نؤمن بما انزل علينا اى كفتنا الايمان بما انزل علينا من التوراة والانجيل
ولا نقر الا بذلك ويكفرون بما وراءه يعنى بما بعده وهو الحق مصدقا لما معهم اى وهم يعلمون ان ما انزل

على محمد صلى الله عليه وسلم الحق مصدقا منصوب على الحال اى في حال تصديقه لما معهم من التورية والانجيل
فالحجة قائمة عليهم بذلك كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال تعالى
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اى كنتم صادقين في دعواكم الايمان بما انزل اليكم فلم
قتلتم الانبياء الذين جاؤكم بتصديق التورية التي بايديكم والحكم بها وعدم نسخها وانتم تعلمون صدقهم قتلتموهم
بغيا وعنادا واستكبارا على رسل الله فلستم الا تتبعون الا مجرد الاهواء والآراء والتشهي كما قال
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقال السدي في هذه
الاية يعيرهم الله تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين وقال ابو جعفر بن جرير
قل يا محمد ليهود بني اسرائيل الذين اذا قلت لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا لم تقتلون
ان كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما انزل الله عليكم انبياءه وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم
بل امركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا و
تعيير لهم ولقد جاءكم موسى بالبينات اى بالآيات الواضحات والدلائل القاطعة على انه رسول الله
وانه لا اله الا الله والبينات هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والعصا واليد وفلق البحر وتظليلهم
بالغمام والمن والسلوى والحجر وغير ذلك من الآيات التي شاهدوها ثم اتخذتم العجل اى معبودا من دون
الله في زمان موسى وايامه وقوله من بعده اى من بعد ما ذهب عنكم الى الطور لمناجاة الله كما قال تعالى
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار وانتم ظالمون اى وانتم ظالمون في هذا الصنيع الذي
صنعتموه من عبادتكم العجل وانتم تعلمون انه لا اله الا الله كما قال تعالى ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم ضلوا
قالوا لئن لم يرحمنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم
ان كنتم مؤمنين يعدد تبارك وتعالى خطاياهم ومخالفتهم للميثاق وعتوهم عنه حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه
ثم خالفوه ولهذا قال قالوا سمعنا وعصينا وقد تقدم تفسير ذلك واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قال واشربوا في قلوبهم حبه حتى خلص ذلك الى
قلوبهم وكذا قال ابو العالية والربيع بن انس وقال الامام احمد ثنا عصام بن خالد حدثني ابو بكر بن عبد الله
بن ابي مريم الغساني عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال ابن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
حبك الشيء يعمي ويصم ورواه ابو داود عن حيوة بن شريح عن بقية عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم
به وقال السدي اخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه بالمبرد ثم ذر في البحر فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه
شيء ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك حين يقول تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمارة
بن عمير وابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال عمد موسى الى العجل فوضع اليه المبارد فبرده
بها وهو على شاطئ نهر فما شرب منها احد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب وقال
سعيد بن جبير واشربوا في قلوبهم العجل قال لما احرق العجل برد ثم نسف فحشوا الماء حتى عادت وجوههم
كالزعفران وحكى القرطبي عن كتاب التيسير انه ما شرب منه احد الا جن ممن عبد العجل ثم قال القرطبي

وهذا نبي غير ما ههنا لان المقصود من هذا السياق انه ظهر التغير على وجوههم وشفاههم والمذكور ههنا انهم اشربوا
في قلوبهم حب العجل يعني في حال عبادتهم له ثم انشد قول النابغة في زوجته عثمة تغلغل حب عثمة في فؤادي
فبادته مع الحافي يسير تغلغل حيث لم ينفع شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور اكاد اذا ذكرت العهد منها
اطير لو ان انسانا يطير قوله قل بئس ما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين اي بئس ما تعتمدونه في قديم
الدهر وحديثه من كفركم بآيات الله ومخالفتكم الانبياء ثم اعتمادكم في كفركم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا اكبر
ذنوبكم واشد الامور عليكم اذ كفرتم بخاتم الرسل وسيد الانبياء والمرسلين المبعوث الى الناس اجمعين فكيف
تدعون لانفسكم الايمان وقد فعلتم هذه الافاعيل القبيحة من نقضكم المواثيق وكفركم بآيات الله وعبادتكم العجل
قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
سعيد بن جبير عن ابن عباس يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ادعوا بالموت على اي الفريقين
اكذب فابوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
اي يعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك ولو تمنوه يوم القيامة قال لهم ذلك ما بقي على الارض
يهودي الا مات وقال الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسلوا الموت وقال عبد الرزاق عن معمر
عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قوله فتمنوا الموت فسلوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن
عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا عثام سمعت
الاعمش قال لا اظنه الا عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو تمنوا الموت لشرق
احدهم بريقه وهذه اسنادات صحيحة الى ابن عباس قال ابن جرير في تفسيره وبلغنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا حدثنا بذلك ابو كريب ثنا زكريا
بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم ورواه الامام احمد عن اسمعيل بن يزيد الرقي ابي يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم به وقال ابن ابي
حاتم ثنا الحسن بن احمد ثنا ابرهيم ابن عبد الله بن بشار ثنا سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن
قال قول الله ما كانوا ليتمنوه بما قدمت ايديهم قلت ارايتك لو انهم احبوا الموت حين قيل لهم تمنوا الموت
اتراهم كانوا ميتين قال لا والله ما كانوا ليموتوا لو تمنوا الموت وما كانوا ليتمنوه وقد قال الله ما سمعت ولن
يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وهذا غريب عن الحسن ثم هذا الذي فسر ابن عباس
به الاية هو المتعين وهو الدعاء على اي الفريقين اكذب منهم او من المسلمين على وجه المباهلة ونقله ابن جرير
عن قتادة وابي العالية والربيع بن انس رحمهم الله ونظير هذه الاية قوله تعالى في سورة الجمعة قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة

بينكم ان كنتم تعلمون فلم عليهم لعاين الله لما زعموا انهم ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
او نصارى وتحوا الى المباهلة والدعاء على الكذب الطائفتين منهم او من المسلمين فامتنعوا عن ذلك علم
انهم ظالمون لانهم لو كانوا جازمين بما هم فيه لكانوا اقدموا على ذلك فلما تاخروا علم كذبهم وبذا كاد يدع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى بعد قيام الحجة عليهم بنفي المناظرة وعتوهم و
عنادهم الى المباهلة فقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فلما راوا ذلك قال بعض
لبعض والله لئن باهلتم بهذا النبي لا يبقى منكم عين تطرف فعند ذلك جنحوا للسلم وبذلوا الجزية عن يد وهم
صاغرون فصرفهم عليهم وبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه امينا ومثل هذا المعنى او قريب منه قوله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اي من كان
في الضلالة منا ومنكم فزاده الله مما هو فيه ومد له واستدراجه كما سيأتي تقريره في موضعه ان شاء الله
واما من فسر الاية على معنى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين في دعوكم فتمنوا الان الموت ولم يتعرض هو لا المباهلة كما قررة طائفة من المتكلمين وغيرهم
ومال اليه ابن جرير بعد ما قارب القول الاول فانه قال القول في تاويل قوله تعالى قل ان كانت لكم
الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين في دعواكم
وهذه الاية مما احتج الله به لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهرانيه مهاجره
وفضح بها احبارهم وعلماءهم وذلك ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما
كان بينه وبينهم من الخلاف كما مره ان يدعو الفريق الاخر من النصارى اذ خالفوه في عيسى عليه السلام
وجادلوه فيه الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة فقال لفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان
ذلك خير لكم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله لكي اعطيكم اليكم من الموت
اذا تمنيتم فانا تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها والنور بجناب الله في جنانه
ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الاخرة خالصة دوننا وان لم تتطوعا على الناس انكم المبطلون و
نحن المحقون في دعوانا وانكشف امرنا وامركم فامتنعت اليهود من الاجابة الى ذلك لعلمهم انهم ان
ان تمت الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابد فنكل الى الاخرى كما امتنع فريق النصارى
فهذا الكلام اولى واحسن واما آخره فيه نظر وذلك انه لا يظهر الحجة عليهم على هذا التاويل اذ يقال لا يلزم من
كونهم يعتقدون انهم صادقون في دعوهم ان يتمنوا الموت فانه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت
وكم من صالح لا يتمنى الموت بل يؤثر ان يعمر ليزداد خيرا ويرتفع درجة في الجنة كما جاء خيركم من طال عمره
وحسن عمله بل هم مع ذلك ان يتولوا على هذا انما انتم تعتقدون ايها الملعون انكم اصحاب الجنة وانتم لا تتمنون
في حال الصحة الموت فكيف بزوالها لا يلزمكم وجاء في الصحيح النهي عن تمني الموت وفي بعض الفاظه لا يتمنين
احدكم الموت ولم ينزل به انما نحن فلعله يزداد وانما سيئا فلعله ان يستعتب وهذا كله اغلب، من تفسير الاية
على هذا المعنى واما على تفسير ابن عباس فلا يلزم شيء من ذلك بل قيل لهم كلام نصف ان كنتم تعتقدون انكم
اولياء الله من دون الناس وانكم ابناء الله واحباؤه وانكم اهل الجنة ومن عداكم اهل النار فباهلوا على

ذلك وادعوا على الكاذبين منكم او من غيركم واعلموا ان المباهلة تستاصل الكاذب لا محالة فلما تبينوا ذلك وعرفوا
صدقه نكلوا عن المباهلة لما يعلمون من كذبهم وافترائهم وكتمانهم الحق من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته
وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ويتحققونه فعلم كل احد باطلهم وخزيهم وضلالهم وعنادهم عليهم لعاين الله التابعة الى
الى يوم القيامة وسميت هذه المباهلة تمنيا لان كل محق يود لو اهلك الله المبطل الناظر له ولا سيما اذا
كان في ذلك حجة له في بيان حقه وظهوره وكانت المباهلة بالموت لان الحيوة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون
من سوء مآلهم بعد الموت ولهذا قال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم
احرص الناس اي احرص الخلق على حيوة اي على طول عمر لما يعلمون من مآلهم السيئ وعاقبتهم عند الله
الخاسرة لان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فهم يودون لو تاخروا من مقام الآخرة بكل ما امكنهم وما يحذرون
واقع بهم لا محالة حتى وهم احرص من المشركين الذين لا كتاب لهم وهذا من باب عطف الخاص على العام قال
ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس ومن الذين اشركوا قال الاعاجم ورواه الحاكم في مستدركه من حديث الثوري
وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه قال وقد اتفقا على سند تفسير الصحابي وقال الحسن البصري ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة قال المنافق احرص الناس على حيوة وهو احرص على الحيوة من المشرك يود
احدهم اي احد اليهود كما يدل عليه نظم السياق وقال ابو العالية يود احدهم يعني المجوس وهو يرجع الى الاول لو
يعمر الف سنة قال الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يود احدهم لو يعمر
الف سنة قال هو كقول الفارسي زه هزار سال يقول عش الف سنة وكذا روي عن سعيد بن جبير نفسه ايضا
وقال ابن جرير ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق سمعت ابي يقول انا ابو حمزة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن
عباس في قوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم هزار سال نوروز مهرجان وقال
مجاهد يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حببت اليهم الخطيئة طول العمر وقال محمد بن اسحق عن محمد عن سعيد او
عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب وذلك ان المشرك
لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحيوة وان اليهود قد عرف ما له من الآخرة من الخزي بما ضيع بما عنده
من العلم وقال العوفي عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر قال هم الذين عادوا جبريل
وقال ابو العالية وان عمر فما ذاك بمغيثه من العذاب ولا منجيه منه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
في هذه الآية يهود احرص على الحيوة من هولاء وقد ود هولاء لو يعمر احدهم الف سنة وليس ذلك بمزحزحه
من العذاب لو عمر كما ان عمر ابليس لم ينفعه اذ كان كافرا والله بصير بما يعملون اي خبير بصير بما يعمل عباده من خير او
شر وسيجازي كل عامل بعمله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه و
هدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
قال الامام ابو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله اجمع اهل العلم بالتاويل جميعا ان هذه الآية نزلت جوابا لليهود
من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكال ولي لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من اجله
قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل كلمة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امر نبوته ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد ابن بهرام عن شهر بن حوشب

عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم حدثنا
عن خلال نسئلك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي
ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه لئن انا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال
رسول الله سلوني عم شئتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسئلك عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه
من قبل ان تنزل التورية واخبرنا كيف ماء المراة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي
الامي في التورية ووليه من الملئكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لئن انا انبأتكم لتتابعني
فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب
مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه
وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اشهد عليهم وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان
ماء الرجل ابيض غليظ وان ماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله واذا علا ماء المراة
الرجل كان الولد انثى باذن الله قال اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وانشدكم بالذي انزل التورية على موسى
هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان
فحدثنا من وليك من الملئكة فعندها نجامعك او نفارقك قال فان وليي جبرئيل ولم يبعث الله نبيا قط الا
وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملئكة تابعناك وصدقناك قال فما منعكم ان
تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله لو كانوا يعلمون فعندها باءوا
بغضب على غضب وقد رواه الامام احمد في مسنده عن ابي النضر هاشم بن القسم وعبد بن حميد في
تفسيره عن احمد بن يونس كلاهما عن عبد الحميد بن بهرام به ورواه احمد ايضا عن الحسين بن محمد المروزي عن
عبد الحميد به بنحوه وقد رواه محمد بن اسحق بن يسار حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن شهر بن
حوشب فذكره مرسلا وزاد فيه قالوا فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل
تعلمون انه جبريل وهو الذي ياتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك انما ياتي بالشدة وسفك
الدماء فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى
قوله كانهم لا يعلمون وقال الامام احمد ثنا ابو احمد ثنا عبد الله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابا القسم انا نسئلك عن
خمسة اشياء فان انبأتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه اذ قال والله
على ما نقول وكيل قال ما هاتوا قالوا اخبرنا عن علامة النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اخبرنا كيف
تؤنث المراة وكيف تذكر قال يلتقي الماءان فاذا علا ماء الرجل ماء المراة اذكرت واذا علا ماء المراة انثت
قالوا اخبرنا ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئا يلائمه الا البان كذا وكذا
قال احمد قال بعضهم يعني الابل فحرم لحومها قالوا صدقت قالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من الملئكة
الله عز وجل موكل بالسحاب بيديه او في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله عز وجل قالوا
فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت وانما بقيت واحدة وهي التي نتابعك ان اخبرتنا بها

ماء المراة كان الولد ذكرا باذن الله واذا علا ماء المراة ماء الرجل

انه ليس من نبي الا له ملك يأتيه بالخبر فاخبرنا من صاحبك قال جبريل عليه السلم قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب
والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فانزل الله قل
من كان عدوا لجبريل الى اخر الاية ورواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن الوليد به وقال
الترمذي حسن غريب وقال سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني القسم بن ابي بزة
ان يهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي قال جبريل قالوا فانه لنا
عدو ولا ياتي الا بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان عدوا لجبريل الاية وقال البخاري قوله
من كان عدوا لجبريل قال عكرمة جبر وميك واسراف عبد وايل الله حدثنا عبد الله بن نمير سمع عبد الله
بن بكر ثنا حميد عن انس بن مالك قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اسئلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول
اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني جبريل بهن انفا
قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملئكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله
على قلبك اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله
اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت
قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا
باسلامي قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا
وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي
كنت اخاف يا رسول الله انفرد به البخاري من هذا الوجه وقد اخرجاه من وجه اخر عن انس ونحوه وفي
صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريب من هذا السياق كما سياتي في
موضعه وحكاية البخاري عن عكرمة ما تقدم هو المشهور ان ايل هو الله وقد رواه سفيان الثوري عن خصيف
عكرمة ورواه عبد بن حميد عن ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة ورواه ابن جرير عن الحسين ابن يزيد
الطحان عن اسحق بن منصور عن قيس عن عاصم عن عكرمة انه قال جبرائيل اسمه عبد الله وميكائيل عبيد الله
ايل الله ورواه يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس مثله سواء وكذا قال غير واحد من السلف كما سياتي
قريبا ومن الناس من يقول ايل عبارة عن عبد والكلمة الاخرى هي اسم الله لان كلمة ايل لا تتغير في
الجميع فوزانه عبد الله عبد الرحمن عبد الملك عبد القدوس عبد السلام عبد الكافي عبد الجليل فعبد
موجودة في هذا كله واختلفت الاسماء المضاف اليها وكذلك جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل
ونحو ذلك وفي كلام غير العرب يقدمون المضاف اليه على المضاف والله اعلم ثم قال ابن جرير وقال
اخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين عمر بن الخطاب في امر النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن محمد المثنى حدثني ربعي بن علية عن داود بن ابي هند عن الشعبي
قال نزل عمر الروحاء فراى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هولاء قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله
عليه ادركته الصلوة بواد فصلاها ثم ارتحل فتركه ثم انشا يحدثهم فقال كنت اشهد اليهود يوم مدارسهم فاعجب

من التورية كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التورية فبينا انا عندهم ذات يوم قالوا
يا ابن الخطاب ما من اصحابك احد احب الينا منك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتاتينا قلت
اني آتيكم فاعجب من القرآن كيف يصدق التورية ومن التورية كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك نشدتكم
بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم به من حقه واستودعكم من كتابه اتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا فقال
لهم عالمهم وكبيرهم انه قد غلظ عليكم فاجيبوه فقالوا انت عالمنا وكبيرنا فاجبه انت قال انا اذ نشدتنا
بما نشدتنا فانا نعلم انه رسول الله قال قلتم ويحكم فاني هلكتم قالوا انا لم نهلك قلت كيف ذاك وانتم تعلمون انه
رسول الله لا تتبعونه ولا تصدقونه قال ان لنا عدوا من الملئكة وسلما من الملئكة وانه قرن بنبوته عدونا من
الملئكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبرائيل وسلمنا ميكائيل قالوا ان جبرائيل ملك الفظاظة و
الغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملك الرافة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال
قلت وما منزلتهما من ربهما عز وجل قال احدهما عن يمينه والآخر عن يساره قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو
انهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبرئيل ان يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل ان
يسالم عدو جبرئيل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان فقال
يا ابن الخطاب الا اقرأك آيات نزلن قبل فقرأ علي من كان عدوا لجبرئيل فانه نزله على قلبك باذن الله
مصدقا لما بين يديه حتى قرأ هذه الآيات قال قلت بابي وامي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت
وانا اخبرك واسمع اللطيف الخبير قد سبقني اليك بالخبر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة
عن مجالد انا عامر قال انطلق عمر الى اليهود فقال انشدكم بالذي انزل التورية على موسى هل تجدون
محمدا في كتبكم قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا جعل له من الملئكة كفلا
وان جبرئيل كفل محمدا وهو الذي ياتيه وهو عدونا من الملئكة وميكائيل سلمنا لو كان ميكائيل هو الذي ياتيه اسلمنا
قال فاني انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى ما منزلتهما من رب العالمين قالوا جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن يساره شماله قال عمر واني اشهد ما ينزلان الا باذن الله وما كان ميكائيل ليسالم عدو جبرئيل وما كان جبرئيل
ليسالم عدو ميكائيل فبينا هو عندهم اذ مر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب
فقام اليه عمر فاتاه وقد انزل الله عز وجل عليه من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبرئيل وميكائيل فان
عدو للكافرين وهذان الاسنادان يدلان على ان الشعبي حدث به عن عمر ولكن فيه انقطاع بينه و
بين عمر فانه لم يدرك زمانه والله اعلم وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا ان عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم الى اليهود فلما انصرف رجعوا به فقال له عمر اما والله ما جئت لحبكم
ولا للرغبة فيكم ولكن جئت لحبكم لاسمع منكم فسالهم وسالوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبرئيل فقالوا ذاك
عدونا من اهل السماء يطلع محمدا على سرنا واذا جاء جاء الحرب والشدة ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان
اذا جاء جاء الخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبرئيل وتنكرون محمدا صلى الله عليه وسلم ففارقهم عمر عند
ذلك وتوجه نحو النبي صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد انزلت عليه هذه الآية قل من كان عدوا لجبرئيل
فانه نزله على قلبك باذن الله ثم قال حدثني المثنى ثنا آدم ثنا ابو جعفر ثنا قتادة قال بلغنا ان عمر اقبل الى

اليهود

اليهود يوما فذكر نحوه وفي آخره فانزل الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وهذا منقطع ايضا وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن يعني الدشتكي ثنا ابو جعفر عن حصين ابن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر رضي الله عنه وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا حسين بن عبد الرحمن عن ابن ابي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود لعلي لو ان ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب والنقمة فانه لنا عدو فقال فنزلت هذه الاية حدثنا يعقوب ثنا سهيم ثنا عبد الملك عن عطاء نحوه وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل عدونا قال الله تعالى من كان عدوا لجبريل واما سهيم الاية فتقول قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اي من عادى جبريل فليعلم انه الروح الامين الذي نزل بالذكر العظيم على قلبك من الله باذنه لا في ذلك فهو رسول من رسل الله ملكي ومن عادى رسولا من عادى جميع الرسل كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فلهذا لما كفر اليهود بالحق اذ أبغضوا بعض الرسل وكفروا ببعضهم وكذلك من عادى جبريل فانه عدو لله لان جبريل لا ينزل الا بالحق من الله فانه لا ينزل الا بامر ربه كما قال وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقد روى البخاري في صحيحه عن علي بن عربية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب ولهذا غضب الله لجبريل على من عاداه فقال من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه اي من الكتب المتقدمة وهدى وبشرى للمؤمنين اي هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة وليس ذلك الا للمؤمنين كما قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ثم قال تعالى من كان عدوا لله وملكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين يقول تعالى من عادى ملكي ورسولي ورسله تشمل رسله من الملكة والبشر كما قال تعالى الله يصطفي من الملكة رسلا ومن الناس وجبريل وميكال هذا من باب عطف الخاص على العام فانهما دخلا في الملكة ثم في عموم الرسل ثم خصصا بالذكر لان السياق في الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وانبيائه وقرن معه ميكال في اللفظ لان اليهود زعموا ان جبريل عدو لهم وميكائيل وليهم فاعلم تعالى انه من عادى واحدا منهما فقد عادى الآخر وعادى الله ايضا ولانه ايضا ينزل على الانبياء بعض الاحيان كما قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الامر ولكن جبريل اكثر وهو ظنينة وميكائيل موكل بالقطر والنبات وبذاك بالمذي وهذا بالرزق كما ان اسرافيل موكل بالصور للنفخ للبعث يوم القيامة ولهذا جاء في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت

لحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم
وقد تقدم ما حكاه البخاري ورواه ابن جرير وغيره عن عكرمة انه قال جبر وميك واسراف عبد ايل الله وقال
ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن
عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال انما قوله جبريل كقوله عبد الله وعبد الرحمن وقال جبر عبد و
ايل الله وقال محمد بن اسحق عن الزهري عن علي بن الحسين قال تدرون ما اسم جبريل من اسمائكم قلنا لا قال
اسمه عبد الله قال فتدرون ما اسم ميكائيل من اسمائكم قلنا لا قال اسمه عبيد الله وكل اسم مرجعه الى ايل
فهو الى الله قال ابن ابي حاتم وروي عن عكرمة ومجاهد والضحاك ويحيى بن يعمر نحو ذلك ثم قال ثنا
ابي ثنا احمد بن ابي الحواري حدثني عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملئكة خادم الله قال فحدثت به
ابا سليمان الداراني فانتفض وقال لهذا الحديث احب الي من كل شيء في دفتر كان بين يديه وفي
جبريل وميكائيل لغات وقراآت تذكر في كتب اللغة والقراآت ولم نطول كتابنا هذا بسرد ذلك
الا ان يدور فهم المعنى عليه او يرجع الحكم في ذلك اليه وبالله الثقة وهو المستعان وقوله تعالى فان الله
عدو للكافرين فيه ايقاع المظهر مكان المضمر حيث لم يقل فانه عدو لهم بل قال فان الله عدو للكافرين
كما قال الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء سبق الموت ذا الغنى والفقيرا وقال الآخر
ليت الغراب غداة ينعب دائبا كان الغراب مقطع الاوداج وانما اظهر الاسم ههنا لتقرير هذا المعنى
واظهاره واعلامهم ان من عادى اولياء الله فقد عادى الله ومن عادى الله فان الله عدو له ومن كان
الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة كما تقدم الحديث من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وفي الحديث
الآخر اني لاثأر لاوليائي كما يثأر الليث الحرب وفي الحديث الصحيح ومن كنت خصمه خصمته ولقد انزلنا
اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا
يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه
ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله
قال الامام ابو جعفر ابن جرير في قوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات اي انزلنا اليك يا محمد علامات
واضحات دالات على نبوتك وتلك الآيات هي ما حواه كتاب الله من خفايا علوم اليهود ومكنونات سرائر
اخبارهم واخبار اوائلهم من بني اسرائيل والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماؤهم وما حرفه
اوائلهم واواخرهم وبدلوه من احكامهم التي كانت في التورية فاطلع الله في كتابه الذي انزله الى نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من امره الآيات البينات لمن انصف نفسه ولم يدعه الى هلاكها الحسد
والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من اتى بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك
من امره الآيات البينات لمن انصف نفسه ولم يدعه الى هلاكها الحسد والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة

الی وصفت من غیر علم تلوه من شری ولا اخطه بیمینک اذا لارتاب المبطلون بل هو
بینات فی صدور الذین اوتوا العلم وما یجحد بایاتنا الا الظالمون وقال مالک بن الضیف حین بعث رسول
الله صلی الله علیه وسلم وذکرهم ما اخذ علیهم من المیثاق وما عهد الیهم فی محمد صلی الله علیه وسلم وما عهد
الینا فی محمد ولا اخذ علینا میثاقا فانزل الله او کلما عاهدوا عهدا نبذه فریق منهم وقال الحسن البصری فی قوله
بل اکثرهم لا یومنون قال نقضه لیس فی الارض عهد یعاهدون علیه الا نقضوه ونبذوه بعضهم اکثر ویعاهدون الیوم
وینقضون غدا وقال السدی لا یومنون بما جاء به محمد صلی الله علیه وسلم وقال قتادة نبذ فریق منهم ای نقضه
فریق منهم قال ابن جریر اصل النبذ الطرح والالقاء ومنه سمی اللقیط منبوذا ومنه سمی النبیذ وهو المنزوع الزبیب
اذا طرحا فی الماء قال ابو الاسود الدئلی نظرت الی عنوانه فنبذته کنبذک بعلا اخلقت من نعالکا
قلت فالقوم ذمهم الله بنبذهم العهود التی تقدم الله الیهم فی التمسک بها والقیام بحقها ولهذا اعقبهم ذلک
التکذیب بالرسول المبعوث الیهم والی الناس کافة الذی فی کتبهم نعته وصفته واخباره وقد اخذ علیهم بایمانهم
وموازرته ونصرته کما قال الذین یتبعون الرسول النبی الامی الذی یجدونه مکتوبا عندهم فی التوریة
والانجیل الآیة وقال تعالی ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فریق من الذین اوتوا الکتاب کتاب
الله وراء ظهورهم کانهم لا یعلمون ای طرح طائفة منهم کتاب الله بایدیهم مع ما فیه البشارة بمحمد صلی الله علیه وسلم
وراء ظهورهم ای ترکوا کانهم لا یعلمون ما فیها واقبلوا علی تعلم السحر واتباعه ولهذا اراد سلیمان علیه السلام
صلی الله علیه وسلم وحجره فی مشط ومشاقة وجعل طلعة وکرب تحت راعوفة بیر ذی اروان وکان الذی تولی ذلک
منهم رجل یقال له لبید بن الاعصم لعنه الله فاطلع الله علی ذلک رسوله صلی الله علیه وسلم واشتاقه
واشتاق کاتب ذلک مبسوطا فی الصحیحین عن عایشة ام المومنین رضی الله عنها کما سیاتی بیانه قال
السدی ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم قال لما جاءهم محمد صلی الله علیه وسلم عارضوه بالتوریة
فاحصوه بها فانتسخت التوریة والقرآن فنبذوا التوریة واخذوا الکتاب آصف وحملوا هاروت وماروت
فلم یوافق القرآن فذلک قوله کانهم لا یعلمون وقال قتادة فی قوله کانهم لا یعلمون قال ان القوم کانوا یعلمون
ولکنهم نبذوا علمهم وکتموه وجحدوا به وقال العوفی فی تفسیره عن ابن عباس فی قوله تعالی واتبعوا ما تتلوا
الشیاطین علی ملک سلیمان وما کفر سلیمان ولکن الشیاطین کفروا الآیة کان من ذنب ملک سلیمان ان الله قدم من الجن والانس
واتبعوا الشهوات فاوحی الله الی سلیمان بکذا وقدم الانس علی الجن کما کان وان سلیمان ظهر علی کتب کثیر فدفنها تحت کرسیه
وتوفی سلیمان علیه السلام حدثان ذلک نظر الانس والجن الی الکتب بعد وفاة سلیمان وقالوا ما الکتاب الذی کان
نزل علی سلیمان اخذوا به فبلغه دینا فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فریق من الذین
اوتوا الکتاب کتاب الله وراء ظهورهم کانهم لا یعلمون واتبعوا الشهوات التی کانت تتلوا الشیاطین ویعنی بالمعارضة
والکتب وکذلک قال عبد الله بن ابی حاتم نا ابو سعید الاشج نا ابو اسامة عن الاعمش عن المنهال عن

سعید بن بشیر عن ابن عباس قال قال آصف کانت سلیمان وکان یعلم الاسم وکان یکتب کل شی بامر سلیمان
وینفه تحت کرسیه فلما مات سلیمان اخرجته الشیاطین فکتبوا بین کل سطرین سحرا وکفرا وقالوا ہذا الذی
کان سلیمان یعمل بہ قال فاکفره بهتان الناس وسبوه ووقف علماءهم فلم یزل جهالهم یستونه حتی انزل الله
محمدا صلی الله علیه وسلم واتبعوا ما تلوا الشیاطین علی ملک سلیمان وما کفر سلیمان ولکن الشیاطین
کفروا وقال ابن جریر حدثنی ابو السائب سلم بن جنادة السوائی نا ابو معویة نا الاعمش عن المنهال
عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال کان سلیمان علیه السلام اذا اراد ان یدخل الخلاء او یاتی شیا
من نسائه اعطی الجرادة وهی امراته خاتمه فلما اراد الله ان یبتلی سلیمان علیه السلام بالذی ابتلاه به
اعطی الجرادة ذات یوم خاتمه فجاء الشیطان فی صورة سلیمان فقال لها ہاتی خاتمی فاخذه فلبسه فلما
لبسه دانت له الشیاطین والانس والجن فقالت فجاء سلیمان فقال ہاتی خاتمی فقالت کذبت لست
سلیمان قال فعرف سلیمان انه بلاء ابتلاه به قال فانطلقت الشیاطین فکتبت فی ملک الایام کتابا فیها سحر و
کفر ثم دفنوه تحت کرسی سلیمان ثم اخرجوه فقرؤوه علی الناس وقالوا انما کان سلیمان یغلب الناس
بهذه الکتب قال فبرئ الناس من سلیمان علیه السلام وکفروه حتی بعث الله محمدا صلی الله علیه وسلم
وانزل علیه وما کفر سلیمان ولکن الشیاطین کفروا ثم قال ابن جریر نا ابن حمید نا سلمة نا جریر عن حصین ابن عبد الرحمن
عن عمران وہو ابن الحرث قال بینا نحن عند ابن عباس رضی الله عنهما اذ جاء رجل فقال له ابن انت
قال من العراق قال من ایة قال من الکوفة قال فما اعجز قال تزکتم تجدثون ان علیا خارج الیهم فنضع
ثم قال ما تقول الا بالک لو شئت لاخبرتک بما تحت ازارک ولا قصصنا میراثه اما انی ساحدثکم عن ذلک ان الشیاطین
کانوا یسترقون السمع من السماء فیجیء احدهم بکلمة حق قد سمعها فاذا جرب منه صدق کذب معها سبعین کذبة قال فکتبوا بها
کتبا وقالوا للناس فاطلع الله علیها سلیمان علیه السلام فدفنها تحت کرسیه فلما توفی سلیمان علیه السلام قام
شیطان الطریق قال الا ادلکم علی کنزه المنع الذی لا کنز له مثله تحت الکرسی فاخرجوه فقالوا ہذا سحر فتناسخته
الامم حتی بلغنا بها ما تحدث به اہل العراق وانزل الله عزوجل واتبعوا ما تلوا الشیاطین علی ملک سلیمان وما
کفر سلیمان ولکن الشیاطین کفروا ورواه الحاکم فی مستدرکه عن ابی ذکریا العنبری عن محمد بن عبد السلام
عن اسحق بن ابرهیم عن جریر به وقال السدی فی قوله واتبعوا ما تلوا الشیاطین علی ملک سلیمان ای علی عهد
سلیمان قال کانت الشیاطین یصعدون السماء فیقعدون منها مقاعد للسمع فیستمعون من کلام الملئکة ما یکون فی
الارض من موت او غیب او امر فیاتون الکهنة فیخبرونهم فتحدث الکهنة الناس فیجدونه کما قالوا حتی اذا استتم
الکهنة کذبا الهم وادخلوا فیه غیره فزادوا مع کل کلمة سبعین فاکتتب الناس ذلک فی الحدیث فی الکتب ثم
قصوه علی بنی اسرائیل ان الجنة تعلم الغیب فبعث سلیمان فی الناس فجمع ذلک الکتب فجعلها فی صندوق ثم دفنها
تحت کرسیه ولم یکن احد من الشیاطین یستطیع ان یدنو من الکرسی الا احترق وقال لا اسمع احدا یذکر ان
الشیاطین یعلمون الغیب الا ضربت عنقه فلما مات سلیمان علیه السلام وذہبت العلماء الذین کانوا یعرفون
امر سلیمان وخلف بعدهم ذلک الخلف مثل شیطان فی صورة انسان ثم اتی نفرا من بنی اسرائیل فقال لهم ہل
ادلکم علی کنز لا تاکلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الکرسی وذہب معهم فاراهم مکان المکان وقام تنا
قالوا له فاذن قال لا ولکنی سهما فی ایدیکم فان لم تجدوه فاقتلونی فحفروا فوجدوا ذلک الکتب فلما اخرجوها

قال الشیطان

قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين بهذا السحر ثم طار وذهب وفشى في الناس
ان سليمان كان ساحرا واتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك
حين يقول الله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال الربيع بن انس ان اليهود سالوا
محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن امور من التورية لا يسالونه عن شيء من ذلك الا انزل الله تعالى عليه
ما سالوا عنه فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الله الينا منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه
به فانزل الله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب وكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك
فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان عليه السلام لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا
ذلك السحر وخدعوا الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتبه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزيوا وادحض الله حجتهم وقال مجاهد في قوله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تستمع الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها
فارسل سليمان عليه السلام الى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان وجدته الشياطين فعلمته الناس و
هو السحر وقال سعيد بن جبير كان سليمان عليه السلام يتبع ما في ايدي الشياطين من السحر فياخذه منهم
فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فدنت الى الانس فقال لهم
اتدرون العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه في بيت خزانته
وتحت كرسيه فاستثارته الانس واستخرجوه فعملوا بها فقال اهل الحجى كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر
فانزل الله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان عليه السلام فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال محمد بن اسحق بن يسار عمدت الشياطين حين
عرفت موت سليمان بن داود عليهما السلام فكتبوا اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا وكذا فليقل
كذا وكذا حتى اذا صنفوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا
في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود عليهما السلام من ذخائر
كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه واستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حتى احدثوا ما احدثوا فلما
عثروا عليه قالوا والله ما كان سليمان بن داود الا بهذا فافشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه كل احد
فليس هو في احد اكثر منه في اليهود لعنهم الله فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله
وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود
كان نبيا والله ما كان الا ساحرا وانزل الله في ذلك في قولهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا الآية وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا حسين ثنا حجاج
عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان عليه السلام كانت الشياطين تكتب السحر
في غيبة سليمان فكتبت من اراد ان ياتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن اراد
ان يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب آصف بن
برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان عليه السلام

قام ابليس لعنه الله خطيبا قال يا ايها الناس ان سليمان لم يكن نبيا انما كان ساحرا فالتمسوا سحره
في متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا
تعبدنا وبهذا قهرنا وقال المومنون بل كان نبيا مومنا فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبيا انما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله
تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية وقال ابن جرير نا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني
نا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن جدير عن ابي مجلز قال اخذ سليمان عليه السلام من كل دابة
عهدا فاذا اصيب رجلا سئل بذلك العهد خلى عنه فزاد الناس السجع والسحر وقال هذا يعمل به سليمان
فقال الله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال ابن ابي حاتم نا عصام
بن رواد نا آدم نا المسعودي عن زياد مولى بن مصعب عن الحسن واتبعوا ما تتلوا الشياطين قال
ثلث الشعر وثلث السحر وثلث الكهانة وقال نا الحسن بن احمد نا ابرهيم بن عبد الله بن بشار الواسطي
حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان واتبعته
اليهود على ملكه وكان السحر قبل ذلك في الارض لم يزل بها ولكنه انما اتبع على ملك سليمان ه فهذه نبذة
من اقوال ائمة السلف في هذا المقام ولا يخفى تلخيص القصة والجمع بين اطرافها وانه لا تعارض بين السياقات
على اللبيب الفهم والله الهادي فقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي اتبعت
اليهود الذين اوتوا الكتاب بعد اعراضهم عن كتاب الله الذي بايديهم ومخالفتهم الرسول صلى الله عليه وسلم
ما تتلوه الشياطين اي ما تروية وتخبر به وتحدثه الشياطين على ملك سليمان وعداه بعلى لانه ضمن تتلو تكذب
وقال ابن جرير على هنا بمعنى في اي تتلوا في ملك سليمان ونقله عن ابن جريج وابن اسحق قلت والتضمين احسن
واولى والله اعلم وقول الحسن البصري رحمه الله قد كان السحر قبل زمان سليمان بن داود صحيح لا شك فيه لان السحرة
كانوا في زمان موسى عليه السلام وسليمان بعده كما قال تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد
موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الآية ثم القصة بعدها وفيها وقتل داود جالوت
واتاه الله الملك والحكمة وقال قوم صالح وهم قبل ابرهيم الخليل صلوات الله عليه لنبيهم صالح انما انت
المسحرين اي المسحورين على المشهور وقوله تعالى وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت وما يعلمان من
احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اختلف الناس في هذا المقام
فذهب بعضهم الى ان ما نافية اعني التي في قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من
احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وروى ابن جرير باسناده من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله
وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت يقول لم ينزل الله السحر وباسناده عن الربيع بن انس في قوله وما انزل
على الملكين قالوا ما انزل الله عليهما السحر قال ابن جرير فتاويل الآية على هذا واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر ببابل هروت وماروت من المؤخر الذي معناه المقدم قال
فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما
كفر سليمان وما انزل الله على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت وماروت فيكون
معنيا بالملكين جبريل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم ان الله انزل السحر على لسان جبريل و

وميكائيل الى سليمان بن داود فاكذبهم الله بذلك واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل وميكائيل
لم ينزلا بسحر وبرا سليمان عليه السلام مما نحلوه من السحر واخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانما تعلم الناس
ذلك ببابل وان الذي يعلمونهم ذلك رجلان اسم احدهما هاروت واسم الاخر ماروت فيكون هاروت وماروت
على هذا التاويل ترجمة عن الناس وردا عليهم هذا لفظه بحروفه وقد قال ابن ابي حاتم حدثت عن عبيد الله
بن موسى انا فضيل بن مرزوق عن عطية وما انزل على الملكين قال ما انزل على جبرئيل وميكائيل السحر قال
ابن ابي حاتم وثنا الفضل بن شاذان ثنا محمد بن عيسى ثنا معلى يعني بن اسد ثنا بكر يعني ابن مصعب ثنا
الحسن بن ابي جعفر ان عبد الرحمن بن ابزى كان يقراها وما انزل على الملكين داود وسليمان و
قال ابو العالية لم ينزل عليهما السحر يقول علماء الايمان والكفر فالسحر من الكفر فهما ينهيان عنه اشد النهي
رواه ابن ابي حاتم ثم شرع ابن جرير في رد هذا القول وان ما بمعنى الذي واطال القول في ذلك
وادعى ان هاروت وماروت ملكان انزلهما الله تعالى الى الارض واذن لهما في تعليم السحر اختيارا
لعباده وامتحانا بعد انه بين لعباده ان ذلك مما نهى عنه على السنة الرسل وادعى ان هاروت وماروت
مطيعان في تعليم ذلك لانهما امتثلا ما امرا به وهذا الذي سلكه غريب جدا واغرب منه قول من زعم
ان هاروت وماروت قبيلان من الجن وروى ابن ابي حاتم باسناده عن الضحاك بن مزاحم انه كان يقراها
وما انزل على الملكين ويقول هما علجان من اهل بابل ووجه اصحاب القول الانزال بمعنى الخلق لا بمعنى
الايحاء في قوله وما انزل على الملكين كما قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد
فيه باس شديد وينزل لكم من السماء رزقا وفي الحديث ما انزل الله داء الا انزل له دواء كما يقال انزل
الله الخير والشر وذهب اخرون الى الوقف على قوله يعلمون الناس السحر وما نافية قال ابن جرير
حدثني يونس انا ابن وهب انا الليث عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد وسأله رجل عن قول الله تعالى
يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت قال الرجل يعلمان الناس ما انزل
عليهما او يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما فقال القسم ما ابالي ايتهما كانت ثم روى عن يونس عن
انس بن عياض عن بعض اصحابه ان القسم قال في هذه القصة لا ابالي اي ذلك كان اني آمنت به
وذهب كثيرون من السلف الى انهما كانا ملكين من السماء وانهما انزلا الى الارض فكان من امرهما ما كان
وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده كما سنورده ان شاء الله وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا
وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة ان هذين سبق في علم الله لهما هذا فيكون تخصيصا لهما فلا تعارض
حينئذ كما سبق في علمه من امر ابليس ما سبق وفي قول انه كان من الملائكة لقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس الى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك مع ان شان هاروت وماروت على ما ذكر
اخف مما وقع من ابليس لعنه الله ذكر الحديث الوارد في ذلك ان صح سنده ورفعه وبيان الكلام عليه قال
الامام احمد بن حنبل رحمه الله في مسنده ثنا يحيى بن بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن
عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما هبط الله الى الارض قالت
الملائكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا
يعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني آدم قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى

الارض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امراة
من احسن البشر فجاءتهما فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا والله لا نشرك
بالله شيئا ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي
فقالا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر
فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما افاقا قالت المراة والله ما تركتما شيئا ابيتماه علي الا قد
فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا وهكذا رواه ابو حاتم بن
حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن بكير به وهذا حديث غريب
من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين الا موسى بن جبير هذا وهو الانصاري السلمي مولاهم المدني
الحذاء روى عن ابن عباس وابي امامة بن سهل بن حنيف ونافع وعبد الله بن كعب بن مالك وروى عنه
ابنه عبد السلام وبكر بن مضر وزهير بن محمد وسعيد بن سلمة وعبد الله بن لهيعة وعمرو بن الحرث ويحيى بن ايوب
وروى له ابو داود وابن ماجة وذكره ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولم يحك فيه شيئا من هذا ولا هذا
فهو مستور الحال وقد تفرد به نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى له متابع من
وجه آخر عن نافع كما قال ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا هشام بن علي بن هشام ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن
سلمة ثنا موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بطوله وقال ابو جعفر
بن جرير ثنا القسم ثنا الحسين وهو سنيد بن داود صاحب التفسير ثنا الفرج بن فضالة عن معوية بن صالح عن نافع
قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء قلت لا مرتين او ثلثا ثم قلت قد
طلعت قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم او قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملئكة قالت يا رب كيف صبرك
على بني آدم في الخطاء والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا
ملكين منكم قال فلم يالوا جهدا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت وهذان ايضا غريبان جدا واقرب ما في
هذا انه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الاحبار لا عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال عبد الرزاق
في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملئكة اعمال بني آدم ما ياتون
من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني آدم رسلا
فليس بيني وبينكم رسول انزلا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما امسيا من يومهما
الذي اهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه رواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به ورواه ابن ابي
حاتم عن احمد بن عصام عن مؤمل عن سفيان الثوري به ورواه ابن جرير ايضا حدثني المثنى ثنا المعلى وهو ابن
اسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار
فذكره وهذا اصح وانبت الى عبد الله بن عمر من الاسنادين المتقدمين وسالم اثبت في ابيه من مولاه
نافع فدار الحديث ورجع الى نقل كعب الاحبار عن كتب بني اسرائيل والله اعلم ذكر الآثار الواردة في
ذلك عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن خالد الحذاء
عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول كانت الزهرة امراة جميلة من اهل فارس وانها خاصمت الى

الملكين

الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فابت عليهما الا ان يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به احد يعرج
به الى السماء فعلماها فتكلمت فعرجت الى السماء فمسخت كوكبا وهذا الاسناد رجاله ثقات وهو غريب جدا و
قال ابن ابي حاتم ثنا الفضل بن شاذان ثنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن موسى ثنا ابو معوية عن ابن ابي
خالد عن عمير بن سعيد عن علي قال هما ملكان من ملئكة السماء يعني وما انزل على الملكين ورواه الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسيره بسنده عن مغيث عن مولاه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي مرفوعا
وهذا لا يثبت من هذا الوجه ثم رواه من طريقين اخرين عن جابر عن ابي الطفيل عن علي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت وهذا ايضا لا
يصح وهو منكر جدا والله اعلم وقال ابن جرير حدثني المثنى بن ابرهيم ثنا الحجاج بن منهال ثنا حماد عن علي
بن زيد عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا جميعا لما كثر بنو ادم وعصوا دعت الملئكة
عليهم والارض والجبال ربنا لا تمهلهم فاوحى الله تعالى الى الملئكة اني انزلت الشهوة والشيطان من
قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا قال فحدثوا انفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من
افضلكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وانزلت الزهرة اليهما في صورة امراة حسناء
من اهل فارس يسمونها بيدخت قال فوقعا بالخطيئة فكانت الملئكة يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا
بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن جعفر
الرقي ثنا عبيد الله يعني ابن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو ويونس ابن خباب عن مجاهد
قال كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر فلما كان ذات ليلة قال لغلامه انظر طلعت الحمراء لا مرحبا بها
ولا اهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين قالت الملئكة رب كيف تدع عصاة بني ادم وهم يسفكون الدم
الحرام وينتهكون محارمك ويفسدون في الارض قال اني قد ابتليتهم فعل ان ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به
فعلتم كالذي يفعلون قالوا لا قال فاختاروا من خياركم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما اني
مهبطكما الى الارض وعاهد اليكما ان لا تشركا ولا تزنيا ولا تخونا فاهبطا الى الارض والقى عليهما
الشبق واهبطت لهما الزهرة في احسن صورة امراة فتعرضت لهما فاراداها عن نفسها فقالت اني
على دين لا يصلح لاحد ان ياتيني الا من كان على مثله قالا وما دينك قالت المجوسية قالا الشرك هذا شيء
لا نقر به فمكثت عنهما ما شاء الله ثم تعرضت لهما فاراداها عن نفسها فقالت ما شئتما غير ان لي زوجا وانا
اكره ان يطلع على هذا مني فافتضح فان اقررتما لي بديني وشرطتما ان تصعدا بي الى السماء فعلت فاقرا
لها بدينها واتياها فيما يريان ثم صعدا بها الى السماء فلما انتهيا بها الى السماء اختطفت منهما وقطعت
اجنحتهما فوقعا خائفين نادمين يبكيان وفي الارض نبي يدعو بين الجمعتين فاذا كان يوم الجمعة اجيب
فقالا لو اتينا فلانا فسالناه يطلب لنا التوبة فاتياه فقال رحمكما الله كيف يطلب اهل الارض لاهل
قالا انا قد ابتلينا قالا انا قد ابتلينا قال ايتياني يوم الجمعة فاتياه فقال ما اجبت فيكما بشيء ايتياني في الجمعة الثانية
فاتياه فقال اختارا فقد خيرتما ان احببتما معافاة الدنيا وعذاب الاخرة وان احببتما فعذاب الدنيا وانتما
يوم القيامة على حكم الله فقال احدهما الدنيا لم يمض منها الا القليل وقال الاخر ويحك اني قد اطعتك

ني الامر الاول فاطمئني الآن ان عذابا يفني ليس كعذاب بقي وانما يوم القيامة على حكم الله فاخاف ان يعذبنا قال لا اني ارجو ان علم الله انا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة ان لا يجمعهما علينا قال فاختارا عذاب الدنيا فجعلا من كرات من حديد في قليب مملوة من نار عليها صخرة وهذا اسناد جيد الى عبد الله بن عمر وقد تقدم في رواية ابن جريج من حديث معوية بن صالح عن نافع عنه وهذا اثبت واصح اسنادا منهم هو في والله اعلم من رواية ابن عمر عن ابي كعب كما تقدم بيانه من رواية سالم عن ابيه وقوله ان الزهرة نزلت في صورة امراة حسناء وكذا في المروي عن علي فيه غرابة جدا واغرب ما ورد في ذلك ما قال ابن ابي حاتم نا عصام بن رواد نا ادم نا ابو جعفر نا الربيع بن انس عن قيس بن عباد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما وقع الناس من بعد ادم عليه السلام فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر باهلة قالت الملكة في السماء رب هذا العالم الذي افاضلتهم لعبادتك وطاعتك وحدك وقوا فيما وقعوا فيه وركبوا الكفر وقتل النفس الحرام واكل مال الحرام والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذبونهم قيل انهم في غيب فلم يعذبوهم فقيل لهم اختاروا منكم من افضلكم فكيف امرهما وانهاهما فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل لهما شهوات بني ادم وامرهما الله وان يعبداه ولا يشركا بشيئا دنيئا عن قتل النفس الحرام واكل مال الحرام وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر فمكثا في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس عليه السلام وفي ذلك الزمان امراة حسناء في الناس تسمى الزهرة في سائر الكواكب وانها اتيا عليها فخضعا لها في القول واراداها على نفسها فقالت ان كنتما على امر ربكما على دينكما فاغتسلا عن دينكما فخرجت لهما صنما فقالت هذا ربي فاعبداه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فمكثا ما شاء الله ثم اتيا عليها فاراداها على نفسها فقالت مثل ذلك فقد سبقتما اتيا عليها فاراداها عن نفسها فقالت انها قد ابيا ان يعبدا الصنم قالت لهما اختارا احد الخلال الثلث اما ان تشربا الخمر واما ان تقتلا النفس واما ان تشربا الخمر فقالا لا بل نشربها واهون هذا شرب الخمر فشربا الخمر فاخذت منهما فرصة المراة فقتلا ان خبر الانسان عنهما فصلاه فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة اراد ان يصعدا الى السماء فلم يستطيعا وحيل بينهما وبين ذلك وكسف النظر فيما بينهما وبين اهل السماء فنظرت الملكة الى ما وقعا فيه فجعلوا كلما الحب وعرفوا انه من كان في غيب فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع ويذهب واما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا بابل فهما يعذبان وروى الحاكم في مستدركه مطولا عن ابي زكريا العنبري عن محمد بن عبيد عن الحسن بن راهو به عن حكام بن سلم الرازي وكان ثقة عن ابي جعفر الرازي به ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه فهذا اغرب ما روي في شان الزهرة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا سلم نا الهيثم بن الفضل الحداني سماه لي النار سي يعني الذي عن ابن عباس قال ان اهل سماء الدنيا اشرفوا على اهل الارض فراوهم يعملون بالمعاصي فقالوا يا رب اهل الارض يعملون بالمعاصي فقال الله انتم بالغيب وهم بغيب مني فقيل لهم اختاروا منكم ثلثة فاختاروا شرهم لله على ان يهبطا الى الارض فجعل ابن اهل الارض وجعل فيهم شهوة الآدميين فاراد ان لا يشربوا خمرا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا فاستقال منهم واحد فاقيل فاهبط منهم اثنان الى الارض فاتتهما امراة من احسن الناس بقال لها ناهيد فويا ها جميعا ثم اتيا منزلها فجاءت عندها فاراداها فقالت لهما حتى تشربا خمرا وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني فقالا لا نسجد لشيء من هذا فاشربت اهل السماء عليهما وقالت لهما اختاروا

الى اذا قتلتما ما طهرتما فاخبراها فطارت فصعدت جرمه وهي بذنبه الزهرة وانما فارسل اليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما سلطان بين السماء والارض وبه السياق فيه زيادات كثيرة واغراب ونكارة والله اعلم بالصواب وقال عبد الرزاق قال معمر قال قتادة والزهري عن عبيد الله بن عبد الله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملكة فاسبطا يحكمان بين الناس وذلك ان الملكة حذروا من حكام بني ادم فاكمت اليهما امراة فخاصا لها ثم ذكرا بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وقال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وقال السباط عن السدي انه قال كان من امر هاروت وماروت انهما طغيا على اهل الارض بين احكامهم فقيل لهما اني اعطيت بني ادم عشرا من الشهوات فايعصوني قال هاروت وماروت ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات ثم تركتنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد اعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل دنماوند فكانا يحكمان سحيتي اذا اسيا عرجا فاذا اصبحا سبطا فلم يزالا كذلك حتى اتتهما امراة تخاصم زوجها فاعجبها من حسنها واحبها بالفرة الزهرة وبابنطية بيدخت وبالفارسية اناهيد فقال احدهما لصاحبه انها لتعجبني قال الاخر قد اردت ان اذكر لك فاستحييت منك فقال الاخر هل لك ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الاخر انا لرجوا رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب يأتيانها فيها فاتيا لذلك فلما اراد الذي يواقعها قالت ما انا بالذي افعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السماء وباي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت وصعدت فاتيا الله ما تنزل به فثبتت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل اراد ان يصعدا فلم يطيقا فعرفا الملكة فخيرا عذاب الدنيا من عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يحكمان الناس كلها وهو السحر وقال ابن لهيعة عن عابد انا شان هاروت وماروت فان الملكة عجبت من ظلم بني آدم وفد جاءتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم تعالى اختاروا منكم ملكين انزلهما يحكمان بينى الارض بين بني آدم فاختاروا فاهبطا يا هاروت وماروت فقالا لهما حين انزلهما اتعجبتم من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما اتيتم الرسل والكتب من وراء وراء وانتما ليس بيني وبينكما رسول فاعملا كذا وكذا وادعاكذا وكذا فامرهما بامر ونهيا حاتم نزلا على ذلك ليس احد اطوع لله منهما فكانا يحكمان النهار بين بني ادم فاذا امسيا عرجا فكانا مع الملكة وينزلان حين يصبحان يحكمان فمكثا ان نزلت عليهما الزهرة في احسن صورة امراة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال احدهما لصاحبه وجدت مثل الذي وجدت قال فلم فعبثا الهما ان ائتنا نقض لك فلما رجعت قالا وقضيا فاتيا فكشفا لها عن عورتها واغاكانت سوتها في انفسهما ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها فلما ارادها واستقلا اقتتلا فطارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما امسيا عرجا فرجعا فلم يؤذن لهما ولم تحلهما اجنحتهما فاستقالا برجل من بني آدم فاتيا فقالا ادع لنا ربك فقال كيف ينفع اهل الارض لاهل السماء قالا سبحان ربك يذكر كن خبرنا في السماء فوعدهما يوما وغدا يدعوا لهما فدعا لهما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فنظرا احدهما الى صاحبه فقال الا تعلم ان امراج عذاب الدنيا الاخرة كذا وكذا الف الف الحقب والدنيا سبع مرات سلسلها

فامر ان يترا بابل فمن عذابهما وذكر انهما معلقتان في الحديد مطويان بصفحتان بأجسامهما وقد روى في قصتهما
ما روت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وابي العالية والزهري والربيع بن انس
وسفيان بن حيان وغيرهم وقصاصا خلق من المفسرين من المتقدمين والمتاخرين وحاصلها راجع في تفصيلها الى اخبار بني اسرائيل
اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق
القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما اراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة
الحال وقد ورد في ذلك اثر غريب وسياق عجيب في ذلك اجبنا ان ننبه عليه قال الامام ابو جعفر بن
جرير رحمه الله نا الربيع بن سليمان انا ابن وهب اخبرني ابن ابي الزناد حدثني هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قدمت امراة على من اهل دومة الجندل جاءت
تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تسأله عن اشياء دخلت فيها من امر السحر ولم تعلم
قالت عايشة رضي الله عنها لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها
كانت تبكي حتى اني لارحمها وتقول اني اخاف ان اكون قد هلكت وكان لي زوج فغاب عني فدخلت علي
عجوز فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت ما آمرك به فاجعل بيتك فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت
احدهما وركبت الاخر فلم يكن لي حتى وقفنا ببابل واذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك فقلنا نتعلم السحر فقالا
انما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي فابيت وقلت لا فقالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فزعت
ولم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت فقلت نعم فقالا بل رايت شيئا فقلت لم ار شيئا فقالا لم تفعلي ارجعي الى بلادك
ولا تكفري فابيت وابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وجئت فم رجعت اليهما
وقلت قد فعلت فقالا فما رايت فقلت لم ار شيئا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على راس
امرك فابيت وابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرايت فارسا
مستقاجد خرج حتى ذهب في السماء وغاب حتى ما اراه فجئتهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت قلت رايت
فارسا مستقاجد خرج حتى ذهب في السماء حتى ما اراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي قلت للمراة
والله ما اعلم شيئا وما قالا لي شيا فقالت بلى لم ترديدي شيا الا كان خذي هذه الخ فاذري فجذرت وقلت اطلي فتطليت
وقلت اخلي فخلت ثم قلت اخرجي فاخرجت ثم قلت ايسي فايبست ثم قلت اطلي فاطلت ثم قلت اخرجي
فاخرجت فطارت اني لا اريد شيا الا كان منقطني يدي وندمت والله يا ام المومنين ما فعلت شيا ولا افعله ابدا وروى
ابن ابي حاتم عن الربيع بن سليمان به منطولا كما تقدم وزاد بعد قولها ولا افعله ابدا فانت اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حداثة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ متوافرون فاذا رأوا ما تقولون لها وكلهم يأب وتخاف
ان يتبينها بالا يفعله الا انه قد قال لها ابن عباس او بعض من كان عنده لو كان ابواك حيين او احدهما قال هشام
فلو جاءنا فاتيناه بالضمان قال ابن ابي الزناد ولو كان هشام يقول انهم كانوا من اهل الورع وخشية من الله ثم
يقول هشام لو جاءنا سلمنا اليوم لوجدت لوكي اهل فقه وكملت بغير علم هذا اسناد جيد الى عايشة رضي الله عنها
وقد استدل بهذا الاثر من ذهب الى ان الساحر لم يكن في قلب الاعيان لان به امراة بذرت واستفتت في
الحال وقال اخرون بل ليس له قدرة الا على التخيل كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واستدل به على ان بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق لا بابل دنباوند

كما قاله السدي وغيره ثم الدليل على انها بابل العراق ما قال ابن ابي لهيعة حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن صالح حدثني
ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن ازهر عن عمار بن سعد المرادي عن ابي صالح الغفاري ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال ان حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني ان اصلي ببابل فانها ملعونة وقال ابو داود ثنا سليمان بن
داود انا ابن وهب ويحيى بن ازهر عن عمار بن سعد المرادي عن ابي صالح الغفاري ان عليا مر ببابل
وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذنه بصلوة العصر فلما برز منها امر المؤذن فاقام الصلوة فلما فرغ قال ان حبي صلى الله
عليه وسلم نهاني ان اصلي في المقبرة ونهاني ان اصلي بارض بابل فانها ملعونة حدثنا احمد بن صالح ثنا ابن
وهب اخبرني يحيى بن ازهر وابن لهيعة عن الحجاج بن شداد عن ابي صالح الغفاري عن علي بمعنى حديث سليمان
بن داود وقال فلما خرج مكان برز وهذا الحديث حسن عند الامام ابي داود لانه رواه وسكت عليه ففيه من النفس
كراهية الصلوة بارض بابل كما تكره بديار ثمود الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى منازلهم الا ان
تكونوا باكين قال اصحاب الهيئة وبعد ما بين بابل وهي من اقليم العراق عن البحر المحيط الغربي ويقال له اوقيانوس
سبعون درجة ويسمون هذا طولا واما عرضها وهو بعد ما بينها وبين وسط الارض من ناحية الجنوب وهو المسامت
لخط الاستواء ثنتان وثلثون درجة والله اعلم وقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
فلا تكفر قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن قيس بن عباد عن ابن انس عن قيس بن عباد عن ابن
عباس قال فاذا اتاهما الآتي يريد السحر نهياه اشد النهي وقالا له انما نحن فتنة فلا تكفر وذلك انهما علما
الخير والشر والكفر والايمان فعرفا ان السحر من الكفر قال فاذا اتى عليهما امراة ان ياتي مكان كذا وكذا فاذا
اتاه عاين الشيطان فعلمه فاذا تعلمه خرج منه النور فنظر اليه ساطعا في السماء فيقول يا حسرتاه يا ويله ماذا صنع
وعن الحسن البصري انه قال في تفسير هذه الآية نعم انزل الملكان بالسحر ليعلموا الناس البلاء الذي اراد الله
ان يبتلي به الناس فاخذ عليهما الميثاق ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر رواه ابن ابي حاتم
وقال قتادة كان اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة اي بلاء ابتلينا به فلا تكفر وقال السدي اذا اتاهما
انسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر انما نحن فتنة فاذا ابى قالا له ايت هذا الرماد فبل عليه فاذا بال خرج
منه نور فسطع حتى يدخلا السماء وذلك الايمان واقبل شيء اسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء وذلك
غضب الله فاذا اخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا
تكفر الآية قال سنيد عن حجاج عن ابن جريج في هذه الآية لا يجترئ على السحر الا كافر واما الفتنة فهي المحنة والاختبار
ومنه قول الشاعر وقد فتن الناس في دينهم وخلا ابن عفان شرا طويلا وكذا قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام
حيث قال ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الآية وقد
استدل بعضهم بهذه الآية على تكفير من تعلم السحر ويستشهد بالحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى
ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن همام عن عبد الله قال من اتى كاهنا او ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر
بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح وله شواهد اخر وقوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه اي فيتعلم الناس من هاروت وماروت من علم السحر ما يتصرفون به فيما يتصرفون فيه
من الافاعيل المذمومة ما انهم ليفرقون به بين الزوجين مع ما بينهما من الخلطة والايتلاف وهذا من صنيع الشياطين
كما رواه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن ابي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس فاقربهم عنده منزلة اعظمهم
عنده فتنة يجي احدهم فيقول ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا فيقول ابليس لا والله ما صنعت شيا ويجي احدهم
ويقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله قال فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول نعم انت وسبب التفريق بين
الزوجين بالسحر ما يخيل الى الرجل او المراة من الاخر من سوء منظر او خلق او نحو ذلك او عقد او بغضة او نحو ذلك من
الاسباب المقتضية للفرقة والمرء عبارة عن الرجل وتانيثه امراة ويثنى كل منهما ولا يجمعان والله اعلم وقوله تعالى وما
هم بضارين به من احد الا باذن الله قال سفيان الثوري الا بقضاء الله وقال محمد بن اسحق الا بتخلية الله بينه وبين ما اراد
وقال الحسن البصري وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال نعم من شاء الله سلطهم عليه ومن لم يشا الله لم يسلط
ولا يستطيعون ضر احد الا باذن الله كما قال تعالى وفي رواية عن الحسن انه قال لا يضر هذا السحر الا من دخل فيه
وقوله تعالى ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم اي يضرهم في دينهم وليس له نفع يوازي ضرره ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة
من خلاق اي ولقد علم اليهود الذين استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لمن فعل فعلهم ذلك انه ما له في الاخرة
من خلاق قال ابن عباس ومجاهد والسدي من نصيب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ما له في الاخرة من جهة عند الله
قال وقال الحسن ليس له دين وقال سعيد عن قتادة ما له في الاخرة من خلاق قال وقد علم اهل الكتاب فيما عهد الله اليهم ان
الساحر لا خلاق له في الاخرة وقوله تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون يقول تعالى ولبئس البديل ما استبدلوا
به من السحر عوضا عن الايمان ومتابعة الرسل لو كان لهم علم بما وعظوا به ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير
اي ولو انهم آمنوا بالله ورسله واتقوا المحارم لكان مثوبة الله على ذلك خيرا لهم مما استجازوا لانفسهم ورضوا به كما
قال تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون وقد يستدل
بقوله ولو انهم آمنوا واتقوا من ذهب الى تكفير الساحر كما هو رواية عن الامام احمد بن حنبل وطائفة من السلف
وقيل بل لا يكفر ولكن حده ضرب عنقه لما رواه الشافعي واحمد بن حنبل قالا اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار
انه سمع بجالة بن عبدة يقول كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلث
سواحر وقد اخرجه البخاري في صحيحه ايضا وهكذا صح ان حفصة ام المؤمنين سحرتها جارية لها فامرت بها فقتلت قال
الامام احمد بن حنبل فثلثة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الساحر وروى الترمذي من حديث اسمعيل بن
مسلم عن الحسن عن جندب الازدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الساحر ضربة بالسيف ثم قال
لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه واسمعيل بن مسلم يضعف في الحديث والصحيح عن الحسن عن جندب موقوف
قلت قد رواه الطبراني من وجه اخر عن الحسن عن جندب مرفوعا فالله اعلم وقد روي من طرق متعددة ان الوليد
بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه فكان يضرب راس الرجل ثم يصيح فيرد اليه راسه فقال الناس
سبحان الله يحيي الموتى ورآه رجل من صالحي المهاجرين فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه وذهب يلعب لعبه
ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر وقال ان كان ساحرا فليحي نفسه وتلا قوله تعالى افتاتون السحر
وانتم تبصرون فغضب الوليد اذ لم يستاذنه في ذلك فسجنه ثم اطلقه والله اعلم وقال الامام ابو بكر الخلال انا عبد الله
بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا يحيى بن سعيد حدثني ابو اسحق عن حارثة قال كان عند بعض الامراء رجل يلعب فجاء جندب
مشتملا على سيفه فقتله فقال اراه كان ساحرا وحمل الشافعي رحمه الله قصة عمرو حفصة على سحر يكون شركا والله سبحانه اعلم

فصل حكى ابو عبد الله الرازي في تفسيره عن المعتزلة انهم انكروا وجود السحر قال وربما كفروا من اعتقد وجوده

قال وانما

قال وانا اهل السنة فنجوزان يقدر الساحر الطيران في الهواء وقطع المسافات البعيدة في الزمان اليسير
بقوة يخلق الله تعالى عندها ما يتوسل الساحر بتلك الرقى والكلمات المعينة فاما ان يكون المؤثر في ذلك هو الملك او النجوم
فخلاف للفلاسفة والمنجمين والصابئين ثم استدل على وقوع السحر وانه بخلق الله تعالى بقوله تعالى وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله ومن الاخبار بان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وان السحر عمل فيه وبقصة تلك المرأة
مع عايشة رضي الله عنها وما ذكرت تلك المرأة من اتيانها بابل وتعلمها السحر قال وبما ذكرنا في الباب من الحكايات
الكثيرة ثم قال بعد هذه المقدمة الخامسة في ان العلم بالسحر لا يتوقف على العلم بالمسحور ولا محظور اتفق المحققون على ذلك لان العلم
لذاته شريف وايضا لعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان السحر لو لم يعلم لما امكن التفرقة
بينه وبين المعجزة والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضي ان يكون تحصيل العلم
بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما وتنبيها بهذه النظة بحروفها على هذه المسئلة وهذا الكلام فيه نظر من وجوه احدها
قوله العلم بالسحر لا يتوقف ان عنى به لا يتوقف عقلا فمن المعزلة يمنعون هذا وان عنى انه لا يتوقف شرعا فمن هذه
الآية الكريمة يتوقف لتعلم السحر وفي هذا الصحيح من لقي عرافا او كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد وفي السنن من
عقد عقدا ونفث فيها فقد سحر وقوله ولا محظور اتفق المحققون على ذلك كيف لا يكون محظورا مع ما ذكرناه من الآية
والحديث واتفاق المحققين يقتضي ان يكون قدحا في هذه المسئلة المعلمة او اكثرهم وان خصومهم على ذلك
ثم ادخاله علم السحر في عموم قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيه نظر لان هذه الآية انما دلت
على مدح العالمين العلم الشرعي ولم قلت ان هذا منه ثم ترقيه الى وجوب تعلم بانه لا يحصل العلم بالمعجزة الا بعلم السحر فضعيف بل فاسد
لان اعظم معجزات رسولنا عليه الصلوة والسلام هو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ثم العلم بانه معجز لا يتوقف على علم السحر اصلا ثم من المعلوم بالضرورة ان الصحابة والتابعين وائمة
المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه والله اعلم
ثم قد ذكر ابو عبد الله الرازي انواع السحر فمنها الاول سحر الكلدانيين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة
المتحيرة وهي السيارة وكانوا يعتقدون انها مدبرة العالم وانها تأتي بالخير والشر وهم الذين بعث الله اليهم ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم مبطلا لمذهبهم ورآه المذاهبهم وقد استقصى في كتاب السر المكتوم في مخاطبة النفوس بالنجوم المنسوب الى
كما ذكره القاضي ابن خلكان وغيره ويقال انه تاب منه وقيل بل صنفه على وجه اظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد وهذا هو المظنون به الا انه ذكر فيه طلسمات في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يعملون وما يلبسونه وما يتكلمون
قال والنوع الثاني سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية ثم استدل على ان الوهم لتأثير بان الانسان يمكنه ان يمشي على
الجسر الموضوع على وجه الارض ولا يمكنه المشي عليه اذا كان ممدودا على نهر او نحوه قال وكما اجمعت الاطباء على نفي المرفوع
عن النظر الى الاشياء المحرد المصروع الى الاشياء القوية الغضبان او الدوران وما ذاك الا لان النفوس خلقت متطبعة
للاوهام قال وقد اتفق العقلاء على ان الاصابة بالعين حق ولان يستدل على ذلك بما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين قال فاذا عرفت هذا فاعرف ان هذا القول النفساني يفعل
هذه الافاعيل قد يكون قوية فتستغني في هذه الافعال عن الاستعانة بالآلات والادوات وقد يكون ضعيفة فتحتاج الى
الاستعانة بهذه الآلات وبحسب ان النفس اذا كانت شغله عن البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات صار
كانها روح من الارواح السماوية فكانت قوية على التأثير في سواد هذا العالم واذا كانت ضعيفة شديدة التعلق

بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن ثم ارشد الى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء
والانقطاع عن الناس والرياضة قلت وهذا الذي يشير اليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين تارة يكون حالا
صحيحة شرعية يتصرف بها فيما امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما نهى الله تعالى عنه ورسوله صلى الله عليه
وسلم وهذه الاحوال مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الامة ولا يسمى هذا سحرا في الشرع
وتارة يكون الحال فاسدة لا يمثل صاحبها ما امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتصرف بها في ذلك فهذه
حال الاشقياء المخالفين للشريعة ولا يدل اعطاء الله اياهم هذه الاحوال على محبته لهم كما ان الدجال لعنه الله
من الخوارق للعادات ما دلت عليه الاحاديث الكثيرة مع انه مذموم شرعا لعنه الله وكذلك من شابهه من
مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها افضل الصلوة والسلام وبسط هذا يطول جدا وليس هذا موضعه قال
النوع الثالث من السحر الاستعانة بالارواح الارضية وهم الجن خلافا للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين
مومنون وكفار وهم الشياطين قال واتصال النفوس الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لما
بينهما من المناسبة والقرب ثم ان اصحاب الصنعة وارباب التجربة شاهدوا ان الاتصال بهذه الارواح
الارضية يحصل باعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير
النوع الرابع من السحر التخيلات والاخذ بالعيون والشعبذة ومبناه على ان البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء
المعين دون غيره الا ترى المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يذهل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى
اذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق نحوه عمل شيئا اخر عملا بسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم شيء آخر
غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو انه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخاطر الى ضد ما يريد ان يعمله و
لم تتحرك النفوس والاوهام الى غير ما يريد اخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله قال وكلما كانت الاحوال التي
تقيد حس البصر نوعا من انواع الخلل اشد كان العمل احسن مثل ان يحبس المشعبذ في موضع مضيء جدا او مظلم
فلا تقف القوة البصرية على احوالها لكلالها والحالة هذه قلت وقد قال بعض المفسرين ان سحر السحرة بين يدي
فرعون انما كان من باب الشعبذة ولهذا قال تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم و
جاءوا بسحر عظيم وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قالوا ولم تكن تسعى في نفس الامر والله اعلم
قال النوع الخامس من السحر الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة من النسب الهندسية
كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير ان يمسه احد ومنها الصور
التي يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان حتى تصور بها ضاحكة وباكية الى
ان قال فهذه الوجوه من لطيف امور المخايل وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل قلت يعني ما قاله بعض
المفسرين انهم عمدوا الى تلك الحبال والعصي فحشوها زيبقا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزيبق فيخيل
الى الرائي انها تسعى باختيارها قال الرازي ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات ويندرج في
هذا الباب علم جر الاثقال بالآلات الخفيفة قال وهذا في الحقيقة لا ينبغي ان يعد من باب السحر لان لها
معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها قلت ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم اياه
من الانوار كقضية قمامة الكنيسة واشعال ذلك بصنعة لطيفة يروج على الطغام منهم واما الخواص فهم
معترفون بذلك ولكن يتأولون انهم يجتمعون شمل اصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغا لهم وفيهم شبه للجهلة

الاغنياء من متعبدي الكرامية الذين يرون جواز وضع الاحاديث في الترغيب والترهيب فيدخلون في عداد
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقوله حدثوا عني ولا تكذبوا علي فانه من كذب علي يلج النار
ثم ذكر ههنا حكاية عن بعض الرهبان وهو انه سمع صوت طائر حنين الصوت ضعيف الحركة فاذا سمعته
الطيور ترق له فيذهب فتلقى في وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به فعمل هذا الراهب الى صنعة طائر على شكله
وتوصل الى ان جعله اجوف فاذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت ذلك الطائر وانقطع في صومعة
ابتناها وزعم انها على قبر بعض صالحيهم وعلق ذلك الطائر في مكان منها فاذا كان زمان الزيتون فتح
بابا من ناحية فيدخل الى داخل هذه الصورة فيسمع صوتها كذلك الطائر في شكله ايضا فتاتي الطيور
فتحمل من الزيتون شيئا كثيرا فلا يرى النصارى الا ذلك الزيتون في هذه الصومعة ولا يدرون ما سببه
ففتنهم بذلك واوهم ان هذا من كرامات صاحب هذا القبر عليهم لعاين الله التابعة الى يوم القيامة ۞
قال الرازي السادس من السحر الاستعانة بخواص الادوية في الاطعمة والدهانات قال واعلم انه لا سبيل
الى انكار الخواص فان اثر المغناطيس مشاهد قلت يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتخيل على جهلة الناس
بهذه الخواص مدعيا انها احوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات الى غير ذلك من المحالات قال
النوع السابع من السحر تعليق القلب وهو ان يدعي الساحر انه عرف الاسم الاعظم وان الجن يطيعونه و
ينقادون له في اكثر الامور فاذا اتفق ان يكون السامع لذلك ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد انه حق
وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرهب والمخافة فاذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ
يتمكن الساحر ان يفعل ما يشاء قلت هذا النمط يقال له التنبله وانما يروج على الضعفاء العقول من بني آدم و
في علم الفراسة ما يرشد الى معرفة كامل العقل من ناقصه فاذا كان المتنبل حاذقا في علم الفراسة عرف من ينقاد له
من الناس من غيره قال النوع الثامن من السحر السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفية لطيفة وذلك
شايع في الناس قلت النميمة على قسمين تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب
المومنين فهذا حرام متفق عليه فاما ان كانت على وجه الاصلاح بين الناس وايتلاف كلمة المسلمين كما
جاء في الحديث ليس بالكذاب من ينم خيرا او يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا امر
مطلوب كما جاء في الحديث الحرب خدعة وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريقه بين كلمة الاحزاب وبني
قريظة وجاء الى هولاء فنمى اليهم عن هولاء كلاما ونقل من هولاء الى اولئك شيئا آخر ثم لام بين ذلك
فتناكرت النفوس وافترقت وانما تحدو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة وبالله المستعان ثم قال
الرازي فهذه جملة الكلام في اقسام السحر وشرح انواعه واصنافه قلت وانما ادخل كثيرا من هذه
الانواع المذكورة في فن السحر للطافة مداركها لان السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه ولهذا جاء في
الحديث ان من البيان سحرا وسمي السحور لكونه يقع خفيا آخر الليل والسحر الرية وهي محل الغذاء وسميت بذلك
لخفائها ولطف مجاريها الى اجزاء البدن وغضونه كما قال ابو جهل يوم بدر لعتبة انتفخ سحره اي انتفخت رئته من
الخوف وقالت عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه بين سحري ونحري وقال تعالى سحروا
اعين الناس اي اخفوا عنهم عملهم والله اعلم **فصل** وقد ذكر الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن
هبيرة في كتابه الاشراف على مذاهب الاشراف بابا في السحر فقال اجمعوا على ان السحر له حقيقة الا

رحمه الله

ابا حنيفة فانه قال لا حقيقة له عنده واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله فقال ابو حنيفة ومالك واحمد يكفر بذلك
ومن اصحاب ابي حنيفة من قال ان تعلمه ليتقيه او ليجتنبه فلا يكفر ومن تعلمه معتقدا جوازه او انه ينفعه كفر
وكذا من اعتقد ان الشياطين يفعل له ما يشاء فهو كافر وقال الشافعي رحمه اذا تعلم السحر فقلنا له صف لنا سحرك
فان وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده اهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلتمس منها
فهو كافر وان لا يوجب الكفر فان اعتقد اباحته فهو كافر قال ابن هبيرة وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله
فقال مالك واحمد نعم وقال الشافعي وابو حنيفة لا فاما ان قتل بسحره انسانا فانه يقتل عند مالك والشافعي
واحمد نعم وقال ابو حنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك او يقر بذلك في حق شخص معين واذا قتل فانه يقتل حدا
عندهم الا الشافعي فانه قال يقتل والحالة هذه قصاصا قال وهل اذا تاب الساحر يقبل توبته فقال مالك وابو حنيفة
واحمد في المشهور عنهما لا يقبل وقال الشافعي واحمد في الرواية الاخرى يقبل واما ساحر اهل الكتاب فعند
ابي حنيفة انه يقتل كما يقتل الساحر المسلم وقال مالك والشافعي واحمد لا يقتل لقصة لبيد بن اعصم واختلفوا في المسلمة
الساحرة فعند ابي حنيفة انها لا تقتل ولكن تحبس وقال الثلاثة حكمها حكم الرجل والله اعلم وقال ابو بكر الخلال انا
ابو بكر المروذي قال قرئ على ابي عبد الله يعني احمد بن حنبل عمر بن هرون ثنا يونس عن الزهري قال يقتل ساحر
المسلمين ولا يقتل ساحر المشركين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرته امراة من اليهود فلم يقتلها

يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم

نهى الله تعالى ان يتشبهوا بالكافرين في مقالهم
وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقص عليهم لعاين الله
فاذا ارادوا ان يقولوا اسمع لنا يقولون راعنا ويوردون بالرعونة كما قال تعالى من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وكذلك جاءت
الاحاديث بالاخبار عنهم بانهم كانوا اذا اسلموا انما يقولون السام عليكم والسام هو الموت ولهذا امرنا ان
نرد عليهم بوعليكم وانه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا والغرض ان الله تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكافرين
قولا وفعلا فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم وقال الامام
احمد ثنا ابو النضر ثنا عبد الرحمن بن ثابت ثنا حسان بن عطية عن ابي منيب الجرشي عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له
وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم وروى ابو داود عن
عثمان بن ابي شيبة عن ابي النضر هاشم بن القسم به من تشبه بقوم فهو منهم ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد
والوعيد على التشبه بالكفار في اقوالهم وافعالهم ولباسهم واعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من امورهم التي لم
تشرع لنا ولم نقرر عليها قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك ثنا مسعر عن عون
بن معن او احدهما ان رجلا اتى عبد الله بن مسعود فقال اني اعهد الي فقال اذا سمعت الله يقول يا ايها
الذين آمنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه وقال الاعمش عن خيثمة قال ما تقرؤن

في القرآن

في القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه في التورية يا ايها المسكين وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير
او عكرمة عن ابن عباس راعنا اي ارعنا سمعك وقال الضحاك عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارعنا سمعك وانما راعنا كقولك عاطنا قال ابن ابي حاتم
وروي عن ابي العالية وابي مالك والربيع بن انس وعطية العوفي وقتادة نحو ذلك وقال مجاهد لا تقولوا
راعنا لا تقولوا خلافا وفي رواية لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وقال عطاء لا تقولوا راعنا كانت لغة تقولها
الانصار فنهى الله عنها وقال الحسن لا تقولوا راعنا قال الراعن من القول السخري منه نهى الله ان يسخروا
من قول محمد صلى الله عليه وسلم وما يدعوهم اليه من الاسلام وكذا روي عن ابن جريج انه قال مثله و
قال ابو صخر لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادبر ناداه من كانت
له حاجة من المؤمنين فيقول راعنا سمعك فاعظم الله رسوله ان يقال ذلك له وقال السدي كان رجل من
اليهود من بني قينقاع يدعى رفاعة بن زيد ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لقيه فكلمه قال ارعني سمعك و
اسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون ان الانبياء كانت تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع
غير صاغر وهي كالتي في سورة النساء فتقدم الله الى المؤمنين ان لا يقولوا راعنا وكذا قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم نحو من هذا قال ابن جرير والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله نهى المؤمنين ان
يقولوا لنبيه صلى الله عليه وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم
ولكن قولوا الحبلة ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاي وما اشبه ذلك وقوله تعالى ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم يبين تعالى بذلك شدة عداوة الكافرين
من اهل الكتاب والمشركين الذين حذر الله تعالى من مشابهتهم للمؤمنين ليقطع المودة بينهم وبينهم وينبه تعالى
على ما انعم به على المؤمنين من الشرع التام الكامل الذي شرعه لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول تعالى
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم
ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها ما نبدل من آية وقال
ابن جريج عن مجاهد ما ننسخ من آية اي نمحو من آية وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من آية قال نثبت خطها ونبدل
حكمها حدث به عن اصحاب عبد الله بن مسعود وقال ابن ابي حاتم وروي عن ابي العالية ومحمد بن كعب القرظي
نحو ذلك وقال الضحاك ما ننسخ ما ننسك وقال عطاء اما ما ننسخ فما ترك من القرآن قال ابن ابي حاتم يعني ترك لم
ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي ما ننسخ من آية نسخها قبضها قال ابن ابي حاتم يعني قبضها رفعها مثل
قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وقوله لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا وقال ابن
جرير ما ننسخ من آية ما ننقل من حكم آية الى غيره فنبدله ونغيره وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا و
المباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار
فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ واصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة اخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم
الى غيره وانما هو تحويله ونقل عباده الى غيره وسواء نسخ حكمها او خطها اذ هي في كلتا الحالتين حالتيها منسوخة واما علماء
الاصول فاختلفت عباراتهم في حد النسخ والامر في ذلك قريب لان معنى النسخ الشرعي معلوم عند العلماء وخص

ان رفع الحكم بدليل شرعي متاخر فالمذهب في ذلك نسخ الاخف بالاثقل وعكسه والنسخ لا يأتي بدل وامّا تفاصيل احكام النسخ وشروطه فمبسوط في فن اصول الفقه قال الطبراني ثنا ابو سبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ثنا ابي ثنا العباس بن الفضل عن سليمان بن ارقم عن الزهري عن يحيى عن ابيه قال قرأ رجلان سورة اقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا يقرآن بها فغاداة ذات ليلة صلّيا فلم يقدرا منها على حرف فاصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مما نسخ وانسي فالهوا عنها فكان الزهري يقرأها ما ننسخ من آية بضم النون خفيفة سليمان ارقم ضعيف وقيل نعالي او ننساها نقرّرها على وجهين ننساها وننسها فانسأنا ها بفتح النون وبالهمزة بعد السين فنساه نؤخرها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما نمح من آية او ننسها نعتل ما نبدل من آية او نتركها لا نبدلها وقال مجاهد من اصحاب ابن مسعود او ننساها نثبت خطها ونبدل حكمها وقال عبيد بن عمير ومجاهد وعطاء او ننساها نؤخرها ونرجئها وقال عطية العوفي او ننساها نؤخرها فلا نمحوها وقال السدي مثله ايضا وكذا الربيع بن انس وقال الضحاك ما ننسخ من آية او ننساها معنى الناسخ من المنسوخ وقال ابو العالية ما ننسخ من آية او ننسها اي نؤخرها عندنا وقال ابن بكير ثنا عبيد الله بن اسمعيل البغدادي ثنا خلف ثنا الخفاف عن اسمعيل يعني ابن سلم عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر رضي الله عنه فقال يقول الله عز وجل نسي نبيّ صلى الله عليه وسلم ما يشاء ونسخ ما يشاء وقال ابو جرير ثنا سوار بن عبد الله ثنا خالد بن الحرث ثنا عوف عن الحسن انه قال ينبغي لقوم او منها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم اقرئ قرآنا ثم نسيه وقال ابن بكير ثنا ابي ثنا ابن نهيل ثنا محمد بن الزبير الحراني عن الحجاج يعني الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل ونهاره بالنهار فانزل الله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها قال ابو حاتم قال لي ابو جعفر ابن نهيل ليس هو الحجاج بن ارطاة هو شيخ لنا بجزري وقال عبيد بن عمير او ننسها نرفعها من عندكم وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا سليم عن هلال عن عطاء عن القاسم بن ربيعة قال سمعت سعد بن مالك يقرأ ما ننسخ من آية او ننسها قال قلت له فان سعيد بن المسيب يقرأ او ننسأها فقال سعد ان القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب قال الله جل ثناؤه سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت وكذا رواه عبد الرزاق عن هشيم واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ابي حاتم الرازي عن آدم عن شعبة عن هلال بن عطاء به وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه قال ابن ابي حاتم وروي عن محمد بن كعب وقتادة وعكرمة نحو قول سعيد الامام احمد ثنا يحيى ثنا سفيان الثوري عن سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر علي اقضانا وابي اقرانا وانا لندع بعض ما يقول ابي وابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلن ادعه لشيء والله يقول ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وقال البخاري ثنا يحيى ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر اقرأنا ابي واقضانا علي وانا لندع من قول ابي وذاك ان ابيا يقول لا ادع شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله ما ننسخ من آية او ننسها وقوله ما نأت بخير منها او مثلها اي في الحكم بالنسبة الى صلحة المكلفين كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نأت بخير منها يقول خيرا لكم في المنفعة وارفق بكم وقال ابو العالية ما ننسخ من آية فنعمل بها او ننسأها اي نرجئها عندنا نأت بها او نظيرها وقال السدي نأت بخير منها او مثلها يقول نأت بخير من الذي نحتاه او مثل الذي تركناه وقال قتادة نأت بخير منها او مثلها يقول آية فيها رخصة فيها امر فيها شدة

وقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير يرشد تعالى بهذا الى انه المتصرف في خلقه بما يشاء فله الخلق والامر وهو المتصرف فيما يخلقهم كما يشاء
ويسعد من يشاء ويشقي من يشاء ويصح من يشاء ويمرض من يشاء ويوفق من يشاء ويخذل من يشاء كذلك
يحكم في عباده بما يشاء فيحل ما يشاء ويحرم ما يشاء ويبيح ما يشاء ويحظر ما يشاء وهو الذي يحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا
يسأل عما يفعل وهم يسألون ويختبر عباده وطاعتهم لرسله بالنسخ فيأمر بالشيء لما فيه من المصلحة التي يعلمها تعالى
ثم ينهى عنه لما يعلمه تعالى فالطاعة كل الطاعة في امتثال امره واتباع رسله في تصديق ما اخبروا وامتثال ما امروا
وترك ما عنه زجروا وفي هذا المقام رد عظيم وبيان بليغ لكفر اليهود وتزييف شبهتهم لعنهم الله في دعوى استحالة
النسخ اما عقلا كما زعمه بعضهم جهلا وكفرا واما نقلا كما تخرصه اخرون منهم افتراء وافكا فكان الامام ابو جعفر بن جرير
رحمه الله فتأويل الآية الم تعلم يا محمد ان لي ملك السموات والارض وسلطانهما دون غيري احكم فيهما وفيما فيهما
بما اشاء وآمر فيهما وفيما فيهما بما اشاء وانهى عما اشاء وانسخ وابدل واغير من احكامي التي احكم بها في عبادي
ما اشاء اذا اشاء واقر فيهما ما اشاء ثم قال وهذا الخبر وان كان من الله تعالى خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم
على وجه الخبر عن عظمته فانه منه تكذيب لليهود الذين انكروا نسخ احكام التورية وجحدوا نبوة عيسى ومحمد عليهما
السلام لمجيئهما بما جاءا به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التورية فاخبرهم الله ان له ملك السموات والارض
وسلطانهما وان الخلق اهل مملكته وطاعته وعليهم السمع والطاعة لامره ونهيه وان له امرهم بما يشاء ونهيهم عما يشاء
ونسخ ما يشاء واقرار ما يشاء وانشاء ما يشاء من اقراره وامره ونهيه قلت الذي يحمل اليهود على البحث في مسئلة
النسخ انما هو الكفر والعناد فانه ليس في العقل ما يدل على امتناع النسخ في احكام الله تعالى لانه يحكم ما يشاء
كما يفعل ما يريد مع انه قد وقع ذلك في كتبه المتقدمة وشرايعه الماضية كما احل لآدم تزويج بناته من بنيه ثم حرم
ذلك وكما اباح لنوح بعد خروجه من السفينة اكل جميع الحيوانات ثم نسخ حل بعضها وكان نكاح الاختين مباحا لاسرائيل
وبنيه وقد حرم ذلك في شريعة التورية وما بعدها واشياء كثيرة يطول ذكرها وهم يعترفون بذلك ويصدقون
عنه وما يجاب به عن هذه الادلة باجوبة لفظية فلا يصرف الدلالة في المعنى اذ هو المقصود وكما في كتبهم مشهورا
من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والامر باتباعه فانه يفيد وجوب متابعته عليه السلام وانه لا يقبل عمل الا على شريعته
وسواء قيل ان الشرايع المتقدمة مغياة الى بعثته عليه السلام فلا يسمى ذلك نسخا ثم اتموا الصيام الى الليل او قيل
انها مطلقة او ان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم نسختها فعلى كل تقدير فوجوب اتباعه متعين لانه جاء بكتاب هو آخر
الكتب عهدا بالله تبارك وتعالى ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل
الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن كثرة سؤال
النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشياء قبل كونها كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اي وان تسألوا عن تفصيلها بعد نزولها تبين لكم ولا
تسألوا عن الشيء قبل كونه فلعله ان يحرم من اجل تلك المسئلة ولهذا جاء في الصحيح ان اعظم المسلمين في
المسلمين جرما من سئل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسئلته ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يجد مع امرأته رجلا فاذا تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسائل وعابها ثم انزل الله حكم الملاعنة ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلعم

كان ينهى عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وفي صحيح مسلم دروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وهذا افاد له بعد ما اخبرهم ان الله كتب الحج فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال عليه السلام لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم ثم قال دروني ما تركتكم الحديث وبهذا قال انس بن مالك رضي الله عنه نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فكان يعجبنا ان يأتي الرجل من اهل البادية فيسأله ونحن نسمع وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا اسحق بن سليمان عن ابي سنان عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال ان كان ليأتي على الشئ اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فاتهيب منه وان كنا لنتمنى الاعراب وقال البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا ابن حنبل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما رايت قوما خيرا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن ثنتي عشرة مسئلة كلها في القرآن يسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك عن الشهر الحرام ويسألونك عن اليتامى يعني هذه وانسباهه وقوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل اي بل تريدون اوسى على باديء الاستفهام وهو انكاري وهو يعم المؤمنين والكافرين فانه عليه السلام رسول الله اليهم اجمعين كما قال تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس قال قال رافع بن حرملة ووهب بن زيد يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله من قولهم ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل عن سواء السبيل وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل

بالاسولة التي لا يحتاجون اليها على وجه التعنت والكفر كما قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا
قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وقال ابو العالية يتبدل الشدة بالرخاء ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير يحذر تعالى عباده المومنين عن سلوك
طرائق الكفار من اهل الكتاب ويعلمهم بعداوتهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمومنين
مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم ويامر عباده المومنين بالصفح والعفو والاحتمال حتى ياتي امر الله من النصر والفتح
ويامرهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة ويحثهم على ذلك ويرغبهم فيه كما قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد
بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد يهود للعرب حسدا اذ
خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعا فانزل الله فيهما
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الى الآية وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى ود كثير
من اهل الكتاب قال هو كعب بن الاشرف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان
يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم انزل الله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الى قوله فاعفوا واصفحوا
قال الضحاك عن ابن عباس ان رسولا اتيا يخبرهم بما في ايديهم من الرسل والكتب والآيات ثم يصدق بذلك
كله مثل تصديقهم لكنهم جحدوا ذلك كفرا وحسدا وبغيا وكذلك قال الله تعالى كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما
تبين لهم الحق يقول من بعد ما اضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا ولكن الحسد حملهم على الجحود فغيرهم ووبخهم ولامهم اشد الملامة
وشرع لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمومنين وما هم عليه من التصديق والايمان والاقرار بما انزل الله عليهم وما انزل من
قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم وقال الربيع بن انس من عند انفسهم من قبل انفسهم وقال ابو العالية من بعد ما تبين لهم
الحق من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل فكفروا به حسدا وبغيا اذ
كان من غيرهم وكذا قال قتادة والربيع والسدي وقوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره مثل قوله تعالى ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره نسخ ذلك قوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون فنسخ
هذا عفوه عن المشركين وكذا قال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة والسدي انها منسوخة باية السيف ويرشد
الى ذلك ايضا قوله حتى ياتي الله بامره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين
واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على
كل شيء قدير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول من العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم بقتل فقتل الله به
من قتل من صناديد قريش وهذا اسناد صحيح لم اره في شيء من الكتب الستة وقوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله يحثهم تعالى على الاشتغال بما ينفعهم وتعود عليهم عاقبته ويوم القيامة من اقام

الصلوة وايتاء الزكوة حتى يمكن الله لهم النصر في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولهذا قال تعالى ان الله بما تعملون بصير يعني انه تعالى لا يغفل عن عمل عامل ولا يضيع
لديه سواء كان خيرا او شرا فانه سيجازي كل عامل بعمله وقال ابو جعفر بن جرير في قوله تعالى ان الله بما تعملون بصير
وهذا الخبر من الله للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين انهم مهما فعلوا من خير او شر سرا او علانية فهو به بصير
لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالاحسان خيرا وبالاساءة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا
ووعيدا وامرا وزجرا وذلك انه اعلم القوم انه بصير بجميع اعمالهم ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مدخورا لهم عنده
حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته قال واما قوله بصير فانه مبصر
صرف الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومؤلم الى اليم والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابن بكير
حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و
سلم وهو يقرئ هذه الآية سميع بصير يقول بكل شيء بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٥

يبين تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى انه لن يدخل الجنة
الا من كان على ملتها كما اخبر عنهم في سورة المائدة انهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فاكذبهم الله تعالى بما
اخبرهم انه يعذبهم بذنوبهم ولو كانوا كما ادعوا لما كان الامر كذلك وكما تقدم من دعويهم انه لن تمسهم النار الا اياما
معدودة ثم ينتقلون الى الجنة ورد عليهم تعالى في ذلك وهكذا قال لهم في هذه الدعوى التي ادعوها بلا دليل
ولا حجة ولا بينة فقال تلك امانيهم قال ابو العالية اماني تمنوها على الله بغير حق وكذا قال قتادة والربيع بن انس
ثم قال قل اي محمد هاتوا برهانكم قال ابو العالية ومجاهد والسدي والربيع بن انس حجتكم وقال قتادة بينتكم على ذلك ان
كنتم صادقين اي فيما تدعونه ثم قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن اي من اخلص العمل لله وحده لا شريك له
كما قال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني الآية وقال ابو العالية والربيع بلى من اسلم وجهه لله يقول من
اخلص لله وقال سعيد بن جبير بلى من اسلم اخلص وجهه قال دينه وهو محسن اي متبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم
فان للعمل المتقبل شرطين احدهما ان يكون خالصا لله وحده والآخر ان يكون صوابا موافقا للشريعة فمتى كان
خالصا ولم يكن صوابا لم يتقبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد رواه مسلم من حديث
عائشة عنه عليه السلام فعمل الرهبان ومن شابههم وان فرض انهم مخلصون فيه لله فانه لا يتقبل منهم حتى يكون
ذلك متابعا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث اليهم والى الناس كافة وفيهم وامثالهم قال الله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية
روي عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه انها تاولها في الرهبان كما سيأتي واما ان كان العمل موافقا للشريعة
في الصورة الظاهرة ولكن لم يخلص عامله القصد لله تعالى فهو ايضا مردود على فاعله وهذا حال المرائين والمنافقين

كما قال تعالى

كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون
ولهذا قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال في هذه الاية الكريمة
بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقوله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ضمن لهم تعالى على ذلك
تحصيل الاجور وامنهم مما يخافونه على ما مضى مما يتركونه كما قال سعيد بن جبير فلا خوف عليهم يعني في الآخرة ولا هم
يحزنون يعني لا يحزنون للموت وقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب يبين به تعالى تناقضهم وتباغضهم وتعاديهم وتعاندهم كما قال محمد بن
اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قدم اهل نجران من النصارى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن
حرملة ما انتم على شيء وكفر بعيسى وبالانجيل وقال رجل من اهل نجران من النصارى لليهود ما انتم على شيء
وجحد نبوة موسى وكفر بالتورية فانزل الله في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب قال ان كلا يتلو في كتابه تصديق من كفر به
ان يكفر اليهود بعيسى وعندهم التورية فيها ما اخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى وفي الانجيل ما جاء
به عيسى بتصديق موسى وما جاء به من التورية من عند الله وكل يكفر بما في يدي صاحبه وقال مجاهد في تفسير هذه
الاية قد كانت اوائل اليهود والنصارى على شيء وقال قتادة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
قال بلى قد كانت اوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء قال بلى قد كانت اوائل اليهود على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وعنه رواية اخرى كقول ابي العالية و
الربيع بن انس في تفسير هذه الاية وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء هولاء اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القول يقتضي ان كلا من الطائفتين
صدقت فيما رمت به الطائفة الاخرى ولكن ظاهر سياق الاية يقتضي ذمهم فيما قالوه مع علمهم بخلاف ذلك ولهذا قال
تعالى وهم يتلون الكتاب اي وهم يعلمون ان شريعة التورية والانجيل كل منهما قد كانت مشروعة في وقت ولكن
تجاحدوا فيما بينهم عنادا وكفرا ومقابلة للفاسد بالفاسد كما تقدم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة في الرواية الاولى
عنه في تفسيرها والله اعلم وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم يبين بهذا جهل اليهود والنصارى فيما تقابلوا به من
القول وهذا من باب الايماء والاشارة وقد اختلف فيمن عنى بقوله تعالى الذين لا يعلمون فقال الربيع بن انس و
قتادة كذلك قال الذين لا يعلمون قالا قالت النصارى مثل قول اليهود وقبلهم وقال ابن جريج قلت لعطاء من
هولاء الذين لا يعلمون قال امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التورية والانجيل وقال السدي كذلك قال
قا الذين لا يعلمون فهم العرب قالوا ليس محمد على شيء واختار ابو جعفر بن جرير انها عامة تصلح للجميع وليس ثم دليل قاطع
يعين واحدا من هذه الاقوال فالحمل على الجميع اولى والله اعلم وقوله تعالى فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون اي انه تعالى يجمع بينهم يوم المعاد ويفصل بينهم بقضائه العدل الذي لا يجور فيه ولا يظلم مثقال ذرة
وهذا كقوله تعالى في سورة الحج ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد وكما قال قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا وهو الفتاح العليم

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم اختلف
المفسرون في المراد من الذين منعوا مساجد الله وسعوا في خرابها على قولين احدهما ما رواه العوفي في تفسيره عن ابن
عباس في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه قال هم النصارى وقال مجاهد النصارى كانوا يطرحون
في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله وسعى
في خرابها قال هو بخت نصر واصحابه خرب بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى وقال سعيد عن قتادة قال
اولئك اعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود على ان اعانوا بخت نصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس
وقال السدي كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وامر به ان تطرح فيه الجيف وانما
اعانه الروم على خرابه من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وروى نحوه عن الحسن البصري ٥
القول الثاني ما رواه ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين ان يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال لهم ما كان احد يصد عن هذا
البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل ابيه واخيه فلا يصده فقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق
وفي قوله وسعى في خرابها قال اذ قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها للحج والعمرة وقال ابن ابي حاتم ذكر عن سلمة قال
قال مجاهد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان قريشا منعوا النبي
صلى الله عليه وسلم الصلوة عند الكعبة في المسجد الحرام فانزل الله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها اسمه ثم اختار ابن جرير القول الاول واحتج بان قريشا لم تسع في خراب الكعبة واما الروم فسعوا في
تخريب بيت المقدس قلت والذي يظهر والله اعلم القول الثاني كما قاله ابن زيد وروي عن ابن عباس
لان النصارى اذ منعت اليهود الصلوة في البيت المقدس كان دينهم اقوم من دين اليهود وكانوا اقرب
منهم ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولا اذ ذاك لانهم لعنوا من قبل على لسان داود وعيسى بن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وايضا فانه تعالى لما وجه الذم في حق اليهود والنصارى شرع في
ذم المشركين الذين اخرجوا الرسول واصحابه من مكة ومنعوهم من الصلوة في المسجد الحرام واما اعتماده
على ان قريشا لم تسع في خراب الكعبة فاي خراب اعظم مما فعلوا اخرجوا عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه واستحوذوا عليها باصنامهم وانداد هم وشركهم كما قال تعالى وما لهم ان لا يعذبهم
الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم لا
لا يعلمون وقال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال
تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما فقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة
وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فاذا كان من هو كذلك مطرودا منها مصدودا عنها فاي خراب لها اعظم

من ذلك

من ذلك وليس المراد من عمارتها زخرفتها واقامة صورتها فقط انما عمارتها بذكر الله فيها واقامة شرعه فيها
ورفعها عن الدنس والشرك وقوله تعالى او لئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يؤخذ منه انه اجرى مناط الطلب
اى لا تمكنوا هولاء اذا قدرتم عليهم من دخولها الا تحت الهدنة والجزية ولهذا فتح النبى صلى الله عليه وسلم
مكة امر من العام المقابل فى سنة تسع ان نادى برحاب بنى الايح بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت
عريان ومن كان له اجل فاجله الى مدته وهذا كان تصديقا وعملا بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال بعضهم ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا مساجد
الا خائفين على حال التهيب وارتقاد الفرايض من المومنين ان يطئوها فضلا ان يستوطنوا عليها ويمنعوا
المومنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وغيرهم وقيل ان هذا اشارة
من الله للمسلمين انه سيظهرهم على المسجد الحرام ويجلى سائر المساجد وانه يذل المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام
احد منهم الا خائفا يخاف ان يوخذ فيقتل او يسئل ان لم يسلم وقد انجز الله هذا الوعد كما تقدم من منع
المشركين من دخول الحرم واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبقى بجزيرة العرب دينان وان
يجلى اليهود والنصارى منها ولله الحمد والمنة وهاذا كله لا تشريف اكثر من المسجد الحرام وتطهير البقعة التى
بعث الله فيها رسوله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا صلوات الله وسلامه عليه وهذا هو الخزى لهم فى
الدنيا لان الجزاء من جنس العمل فكما صدوا المومنين عن المسجد الحرام صدوا عنه وكما اجلوهم من مكة اجلوا
عنها ولهم فى الآخرة عذاب عظيم على ما انتهكوا من حرمة البيت وانتهوه من نصب الاصنام حوله والدعاء
الى غير الله عنده والطواف به عريانا فغير ذلك من افاعيلهم التى يكرهها الله ورسوله اما من شريعة
المسيح فقال كعب الاحبار ان النصارى لما ظهروا على بيت المقدس خربوه فلما بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم انزل عليه ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها او لئك ما
كان لهم ان يدخلوها الا خائفين الاية فليس فى الارض نصرانى يدخل بيت المقدس الا خائفا وقال
السدى فليس فى الارض رومى يدخله اليوم الا وهو خايف ان يضرب عنقه او قد اخيف باداء
الجزية فهو يؤديها وقال قتادة لا يدخلون المساجد الا سارقة مذلة وهذا الذى ينبغى ان يكون داخلا فى معنى
عموم الاية فان النصارى لما ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التى كانت تصلى اليها اليهود عوقبوا
شرعا وقدرا بالذلة فيه الا فى احيان من الدهر امتحن بهم بيت المقدس وكذلك اليهود لما عصوا الله
فيه ايضا اعظم من عصيان النصارى كانت عقوبتهم اعظم والله اعلم وفسر هولاء الخزى فى الدنيا
بخروج المهدى عند السدى وعكرمة ووائل بن داود وقتادة بادآء الجزية عن يد وهم صاغرون
والصحيح ان الخزى فى الدنيا اعم من ذلك كله وقد ورد الحديث بالاستعاذة من خزى الدنيا وعذاب
الاخرة كما قال الامام احمد ثنا الهيثم بن خارجة ثنا محمد بن ايوب بن بسيرة بن حلبس سمعت ابى يحدث عن
ارطاة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى
الدنيا ومن عذاب الاخرة وهذا حديث حسن وليس هو فى شىء من الكتب الستة وليس لصحابيه وهو سهيل بن
ارطاة ويقال ابن بى ارطاة حديث سواه وسوى حديث لا يقطع الايدى فى الغزو ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ٭ والله اعلم فيه تسلية للرسول صلى الله عليه

واصحابه الذين اخرجوا من مكة وفارقوا مسجدهم ومصلاهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة
الى بيت المقدس والكعبة بين يديه فلما قدم المدينة وجه الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا
ثم صرفه الله الى الكعبة بعد ولهذا يقول تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال
ابو عبيد القسم بن سلام في كتاب الناسخ والمنسوخ ثنا حجاج بن محمد انا ابن جريج وعثمان بن عطاء
عن عطاء عن ابن عباس قال اول ما نسخ من القران فيما ذكر لنا والله اعلم شان القبلة قال الله تعالى
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى نحو بيت
المقدس وترك البيت العتيق ثم صرفه الله الى البيت العتيق ونسخها وصرفه الى البيت العتيق فقال
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال كان اول ما نسخ من القران القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
هاجر الى المدينة وكان اهلها اليهود امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابرهيم فكان
يدعو وينظر الى السماء فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب
من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال اينما
تولوا فثم وجه الله وقال عكرمة عن ابن عباس اينما تولوا فثم وجه الله قال قبلة الله اينما توجهت شرقا او
غربا وقال مجاهد اينما تولوا فثم وجه الله حيثما كنت فلكم قبلة تستقبلونها للكعبة وقال ابن ابي حاتم
بعد روايته الاثر المتقدم عن ابن عباس في نسخ القبلة عن عطاء عنه وروي عن ابي العالية والحسن وعطاء
الخراساني وعكرمة وقتادة والسدي وزيد بن اسلم نحو ذلك وقال ابن جرير بل انزل الله هذه الاية قبل
ان يفرض التوجه الى الكعبة وانما انزلها تعالى ليعلم نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه ان لهم التوجه بوجوههم
للصلوة حيث شاؤا من نواحي المشرق والمغرب لانهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية الا كان
جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية لان له تعالى المشارق والمغارب وانه لا يخلو منه مكان كما
قال تعالى ولا ادنى من ذلك الا هو معهم اينما كانوا قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم
التوجه الى المسجد الحرام هكذا قال وفي قوله وانه تعالى لا يخلو منه مكان ان اراد علمه تعالى فصحيح فان علمه
فصحيح فان علمه محيط بجميع المعلومات واما ذاته تعالى فلا تكون محصورة في شيء من خلقه تعالى عن ذلك
علوا كبيرا قال ابن جرير وقال اخرون بل نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنا من الله
ان يصلي التطوع حيث توجه من شرق او غرب في مسيره في سفره وفي حال المسايفة وشدة الخوف
حدثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس ثنا عبد الملك هو ابن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن
عمر انه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك و
يتاول هذه الاية فاينما تولوا فثم وجه الله ورواه مسلم والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه من طرق
عن عبد الملك بن ابي سليمان به واصله في الصحيحين من حديث ابن عمر وعامر بن ربيعة من غير ذكر
الاية وفي صحيح البخاري من حديث نافع عن ابن عمر انه كان اذا سئل عن صلوة الخوف وصفها ثم قال
فان كان خوف اشد من ذلك صلوا رجالا قياما على اقدامهم وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها

قال نافع ولا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير وقال آخرون بل نزلت
هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على انحاء مختلفة فقال الله لي المشارق و
المغارب فاين وليتم وجوهكم فهنالك وجهي وهو قبلتكم فيعلمكم بذلك ان صلوتكم ماضية حدثنا احمد بن اسحق
الاهوازي ثنا ابو احمد الزبيري ثنا ابو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن
ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل ياخذ الاحجار فيعمل
مسجدا يصلي فيه فلما ان اصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة
فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ثم رواه عن سفيان بن وكيع
عن ابيه عن ابي الربيع السمان بنحوه ورواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن وكيع وابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن
ابي داود عن ابي الربيع السمان ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن سعيد بن سليمان الرازي
عن ابي الربيع السمان واسمه اشعث بن سعيد البصري وهو ضعيف الحديث وقال الترمذي هذا حديث حسن ليس
اسناده بذاك ولا نعرفه الا من حديث اشعث السمان واشعث يضعف في الحديث قلت وشيخه عاصم ايضا ضعيف
قال البخاري منكر الحديث وقال ابن معين ضعيف لا يحتج به وقال ابن حبان متروك والله اعلم وقد روي من طريق اخرى
عن جابر فقال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية ثنا اسمعيل بن علي بن اسمعيل ثنا الحسن بن علي بن شبيب
حدثني احمد بن عبد الله ابن الحسن قال وجدت في كتاب ابي ثنا عبد الملك العرزمي عن عطاء عن جابر قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا
القبلة هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة
فلما قفلنا من سفرنا سالنا النبي صلى الله عليه وسلم فسكت وانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله ثم رواه من حديث محمد بن عبيد الله العرزمي عن عطاء عن جابر به وقال الدارقطني قرئ
على عبد الله بن عبد العزيز وانا اسمع حدثكم داود بن عمرو ثنا محمد بن اليزيد الواسطي عن محمد بن سالم عن عطاء
عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فاصابنا غيم فتحير فاختلفنا في القبلة فصلى كل رجل منا على
حدة وجعل احدنا يخط بين يديه ليعلم امكننا فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يامرنا بالاعادة وقال قد
اجزأت صلوتكم ثم قال الدارقطني كذا قال عن محمد بن سالم وقال غيره عن محمد بن عبيد العرزمي عن عطاء وهما
ضعيفان ثم رواه ابن مردويه ايضا من حديث الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث سرية فاخذتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة فصلوا لغير القبلة ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس انهم صلوا
بغير القبلة فلما جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوه فانزل الله عز وجل هذه الآية ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله وهذه الاسانيد فيها ضعف ولعله يشد بعضها بعضا واما اعادة الصلوة لمن تبين خطاؤه ففيها قولان
للعلماء وهذه دلائل على عدم القضاء والله اعلم قال ابن جرير وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي كما حدثنا
محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخا لكم قد مات فصلوا عليه قالوا يصلي على
رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله قال قتادة
فقالوا فانه كان لا يصلي الى القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا غريب والله اعلم
وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية من حديث ابي معشر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة لأهل المدينة وأهل الشام وأهل العراق
ولمناسبة ههنا وقد اخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث ابي عمير واسمه بخيج بن عبد الرحمن السندي المدني
به ما بين المشرق والمغرب قبلة وقال الترمذي وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة وتكلم بعض اهل العلم
في ابي عمير من قبل حفظه ثم قال الترمذي حدثني الحسن بن بكر المروزي نا المعلى بن منصور نا عبد الله بن جعفر
المخرمي عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما بين المشرق والمغرب قبلة ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وحكى البخاري انه قال هذا اقوى من حديث
ابي عمير واصح قال الترمذي وقد روي عن غير واحد من الصحابة ما بين المشرق والمغرب قبلة منهم عمر بن الخطاب
وعلي وابن عباس اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة اذا استقبلت القبلة
ثم قال ابن مردويه نا علي بن احمد بن عبد الرحمن نا يعقوب بن يوسف مولى بني هاشم نا شعيب بن ايوب
نا ابن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقد رواه الدارقطني والبيهقي وقال المشهور عن ابن عمر عن ابن عمر قوله قال ابن جرير ويحتمل فاينما تولوا
وجوهكم يعني دعاءكم اي فثم دعاءكم وجهي استجب لكم دعاءكم كما حدثنا القاسم نا الحسين حدثني الحجاج قال قال ابن جريج
قال مجاهد لما نزلت ادعوني استجب لكم قال اين نحن فانزل فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن جريج بلغني عن مولاه ان
الله واسع يسمع خلقه كلهم بالكناية والافضال والجود والافضال واما قوله عليم فانه يعني عليم بما لهم ما ينبغي عنه منها ينبغي
ولا يليق عن جعل بل سوجميعها عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض
كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشتملت هذه
الاية الكريمة والتي بعدها على الرد على النصارى عليهم لعائن الله وكذا من اشبههم من اليهود ومن شركي العرب من جعل
الملكة بنات الله فاكذب الله جميعهم في دعويهم وقولهم ان لله ولدا فقال تعالى تنزيها لجنابه اي تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك
علوا كبيرا بل له ما في السموات والارض اي ليس الامر كما افتروا واغالة ملك السموات والارض ومن فيهن وهو المتصرف
فيهم وهو خالقهم ورازقهم ومتقدرهم ومسخرهم ومسيرهم ومصرفهم كما يشاء والجميع عبيد له وملك فكيف يكون له ولد
منهم والولد انما يكون متولدا من شيئين متناسبين وهو تبارك وتعالى ليس له نظير ولا شارك في عظمته وكبريائه
ولا صاحبة فكيف يكون له ولد كما قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقال تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان
دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد
احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد يقرر تعالى في هذه الايات الكريمة انه السيد العظيم الذي لا نظير له ولا شبيه له وان جميع الاشياء
غيره مخلوقة له مربوبة فكيف يكون له منها ولد ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الاية من البقرة نا ابو اليمان نا
شعيب عن عبد الله بن ابي حسين نا نافع بن جبير هو ابن مطعم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فيزعم
اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد سبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا انفرد به البخاري
من هذا الوجه وقال ابن مردويه نا احمد بن كامل نا محمد بن اسمعيل الترمذي نا اسحق بن محمد الفروي نا مالك عن ابي الزناد

على الفرج

عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله كذبني ابن آدم ولم ينبغ له ان يكذبني
وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته
واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي الصحيحين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقوله تعالى
كل له قانتون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا اسباط عن مطرف عن عطية عن ابن عباس قال قانتين
مصلين وقال عكرمة وابو مالك كل له مقرون بالعبودية وقال سعيد بن جبير كل له قانتون يقول الاخلاص وقال
الربيع بن انس يقول كل له قائم يوم القيامة وقال السدي كل له قانتون يقول له مطيعون كن انسانا فكان و
قال كن حمارا فكان وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كل له قانتون مطيعون يقول طاعة الكافر في سجود ظله وهو
كاره وهذا القول من مجاهد وهو اختيار ابن جرير يجمع الاقوال كلها وهو ان القنوت هو الطاعة والاستكانة
الى الله وذلك شرعي وقدري كما قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال وقد ورد حديث فيه بيان القنوت في القرآن ما هو المراد به كما قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن
عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة وكذا رواه الامام
احمد عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج باسناده مثله ولكن هذا الاسناد ضعيف لا يعتمد عليه
ورفع هذا الحديث منكر وقد يكون من كلام الصحابي او من دونه والله اعلم وكثيرا ما ياتي لهذا الاسناد تفاسير
فيها نكارة فلا يغتر بها فان السند ضعيف والله اعلم وقوله تعالى بديع السموات والارض اي خالقها على غير
مثال سبق قاله مجاهد والسدي وهو مقتضى اللغة ومنه يقال للشيء المحدث بدعة كما جاء في صحيح مسلم فان كل
محدث بدعة والبدعة على قسمين تارة تكون بدعة شرعية قوله فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وتارة
تكون بدعة لغوية كقول امير المؤمنين عمر بن الخطاب عن جمعه اياهم على صلوة التراويح واستمرارهم نعمت البدعة
هذه قال ابن جرير وبديع السموات والارض مبدعها وانما هو مفعل فصرف الى فعيل كما صرف المولم الى الاليم
والمسمع الى السميع ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداثه احد وقال ولذلك
سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحداثه منه ما لم يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث قولا او فعلا لم يتقدمه فيه
متقدم فان العرب تسميه مبتدعا ومن ذلك قول اعشى بن ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي شعر
يرعى الى قول سادات الرجال اذا بدوا له الحزم او ما شاءه ابتدعا اي يحدث ما شاء قال ابن جرير فمعنى الكلام
سبحان الله انى يكون لله ولد وهو مالك ما في السموات والارض تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية وتقر له
بالطاعة وهو باريها وخالقها وموجدها من غير اصل ولا مثال احتذاها عليه وهذا اعلام من الله عباده ان ممن يشهد له بذلك
المسيح الذي اضافوا الى الله نبوته واخبار منه لهم ان الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل وعلى غير
مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وهذا من ابن جرير رحمه الله كلام جيد وعبارة صحيحة وقوله
تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه وانه اذا قدر
امرا واراد كونه فانما يقول له كن فيكون اي مرة واحدة اي فيوجد على وفق ما اراد كما قال تعالى انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال الشاعر

اذا ما اراد الله شيئا فانما يقول له كن قوله فيكون ونبه تعالى بذلك ايضا على انه خلق عيسى بكلمة كن فكان كما امره الله
تعالى قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا
يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم
يوقنون قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رافع بن
حرملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل
الله في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية وقال مجاهد في قوله وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله او تاتينا آية قال النصارى تقوله وهو اختيار ابن جرير قال لان السياق فيهم وفي ذلك
نظر وقال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة والسدي في تفسير هذه الآية هذا قول كفار العرب كذلك
قال الذين من قبلهم قالوا هم اليهود والنصارى ويؤيد هذا القول وان القائلين ذلك هم مشركوا العرب قوله
تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين
اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون وقوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل واعناب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي
بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا
لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الى غير ذلك من
الآيات الدالة على كفر مشركي العرب وعتوهم عنادهم وسؤالهم ما لا حاجة لهم به انما هو الكفر والمعاندة كما قال
من قبلهم من الامم الخالية من اهل الكتابين وغيرهم كما قال تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة وقوله تشابهت قلوبهم اي اشبهت قلوب مشركي العرب قلوب من تقدمهم في الكفر والعناد والعتو
كما قال تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وقوله
بينا الآيات لقوم يوقنون اي قد اوضحنا الدلالات على صدق الرسول بما لا يحتاج معها الى سؤال آخر وزيادة اخرى
لمن ايقن وصدق واتبع الرسل وفهم ما جاؤا به عن الله تبارك وتعالى واما من ختم الله على قلبه وجعل على بصره
غشاوة فاولئك الذين قال الله تعالى فيهم ان الذين حقت كلمة العذاب ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية حتى يروا العذاب الاليم انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الفزاري عن شيبان النحوي اخبرني
قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال انزلت علي انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا قال بشيرا بالجنة ونذيرا من
النار وقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قراءة بعضهم ولا تسأل بضم التاء على الخبر وفي قراءة ابي بن كعب وما تسأل
وفي قراءة ابن مسعود ولن تسأل عن اصحاب الجحيم نقلهما ابن جرير اي لا نسألك عن كفر من كفر بك فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وكقوله تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وكقوله تعالى نحن اعلم بما يقولون وما انت
عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واشباه ذلك من الآيات وقرأ آخرون ولا تسأل عن اصحاب الجحيم
بفتح التاء على النهي اي لا تسأل عن حالهم كما قال عبد الرزاق انا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي
فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله عز وجل ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن
موسى بن عبيدة به مثله ثم قال ابن جرير وحدثني القسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج اخبرني داود
بن ابي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم اين ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وهذا مرسل كالذي قبله وقد رد ابن جرير هذا القول المروي عن محمد بن كعب و
غيره في ذلك لاستحالة الشك من الرسول صلى الله عليه وسلم في امر ابويه واختار القراءة الاولى
وهذا الذي سلكه ههنا فيه نظر لاحتمال ان هذا كان في حال استغفاره ابويه قبل ان يعلم امرهما فلما علم ذلك تبرأ
منهما واخبر عنهما انهما من اهل النار ولهذا اشباه كثيرة ونظائر ولا يلزم مذكره ابن جرير والله اعلم وقال
الامام احمد ثنا موسى ابن داود ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله
بن عمرو العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية فقال اجل والله انه لموصوف
في التورية بصفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين وانت
عبدي ورسولي سميتك المتوكل لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة و
لكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح به اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا انفرد باخراجه البخاري فرواه في البيوع عن محمد بن سنان عن فليح وقال تابعه عبد العزيز
بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص به فذكره نحوه فعبد الله
هذا هو ابن صالح كما صرح به في كتاب الادب وزعم ابو مسعود انه عبد الله بن رجاء وقد رواه الحافظ ابو بكر بن
مردويه في تفسير هذه الاية من البقرة عن احمد بن الحسن بن ايوب عن محمد بن احمد بن البراء عن المعافى بن سليمان
عن فليح به وزاد قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسألته فما اختلفا في حرف الا ان كعبا قال بلغته اعينا عمومي
واذانا صمومي وقلوبا غلوفي ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى
ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون
قال ابن جرير يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا
محمد ولا النصارى براضية عنك ابدا فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم واقبل على طلب رضى الله في دعائهم الى ما
بعثك الله به من الحق وقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى اي قل يا محمد ان هدى الله الذي بعثني به هو
الهدى يعني هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل قال قتادة في قوله قل ان هدى الله هو الهدى قال خصومة
علمها الله محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه يخاصمون بها اهل الضلالة قال قتادة وبلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يزال طائفة من امتي يقتتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى
ياتي امر الله قلت هذا الحديث مخرج في الصحيح عن عبد الله بن عمرو ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي
جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير فيه تهديد ووعيد شديد للامة عن اتباع طرائق اليهود و
النصارى بعد ما علموا من القران والسنة عياذا بالله من ذلك فان الخطاب مع الرسول والامة مرادة وقوله
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هم اليهود والنصارى وهو قول

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير وقال سعيد عن قتادة هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابرهيم بن موسى وعبد الله بن عمران الاصبهاني قالا حدثنا يحيى بن يمان ثنا اسامة
ابن زيد عن ابيه عن عمر بن الخطاب يتلونه حق تلاوته قال اذا مر بذكر الجنة سال الله الجنة واذا مر بذكر
النار تعوذ بالله من النار وقال ابو العالية قال ابن مسعود والذي نفسي بيده ان حق تلاوته ان يحل حلاله
ويحرم حرامه ويقراه كما انزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتاول منه شيا غير تاويله و
كذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود وقال السدي عن ابي مالك عن
ابن عباس في هذه الاية قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه قال ابن ابي حاتم وروي
عن ابن مسعود نحو ذلك وقال الحسن البصري يعملون بمحكمه ويومنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى
عالمه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى انا ابن ابي زائدة انا داود بن ابي هند عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ثم قرا والقمر اذا تلاها يقول اتبعها قال وروي
عن عكرمة وعطاء ومجاهد وابي رزين وابرهيم النخعي نحو ذلك وقال سفيان الثوري ثنا زبيد عن مرة عن عبد الله
بن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق عبادته وقوله اولئك يومنون به خبر عن الذين اتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته اي من اقام كتابه من اهل الكتب المنزلة على الانبيا المتقدمين حق اقامته امن
بما ارسلتك به يا محمد كما قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم الاية وقال قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
اي اذا اقمتموها حق الاقامة وامنتم بها حق الايمان وصدقتم ما فيها من الاخبار بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم
ونعته وصفته والامر باتباعه ونصره وموازرته قادكم ذلك الى الحق واتباع الخير في الدنيا والاخرة كما
قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية وقال تعالى
قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان
ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي ان كان ما وعدنا به من شان محمد صلى الله عليه وسلم لواقعا وقال تعالى
اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك
يوتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وقال تعالى وقل للذين اوتوا
الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد
ولهذا قال تعالى ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده و
في الصحيح والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
قد تقدم نظير هذه الاية في صدر السورة وكررت ههنا للتاكيد والحث على اتباع الرسول النبي الامي الذي يجدون
صفته في كتبهم ونعته واسمه وامره وامته فحذرهم من كتمان هذا وكتمان ما انعم به عليهم وامرهم ان يذكروا نعمة الله
عليهم من النعم الدنيوية والدينية ولا يحسدوا بني عمهم من العرب على ما رزقهم من ارسال الرسول الخاتم منهم ولا يحملنهم
ذلك الحسد على مخالفته وتكذيبه والحيدة عن موافقته صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين

قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا
ينال عهدي الظالمين يقول تعالى منبها على شرف ابرهيم خليله عليه السلم وان الله تعالى جعله اماما
للناس يقتدى به في التوحيد حين قام بما كلفه الله تعالى به من الاوامر والنواهي ولهذا قال واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن اي واذكر يا محمد لهولاء المشركين واهل الكتابين الذين ينتحلون ملة ابرهيم و
ليسوا عليها وانما الذي هو عليها مستقيم فانت والذين معك من المومنين اذكر لهولاء ابتلاء الله ابرهيم
اي اختباره له بما كلفه به من الاوامر والنواهي فاتمهن اي قام بهن كلهن كما قال تعالى وابرهيم الذي وفى
اي وفى جميع ما شرع عليه له فعمل به صلوات الله عليه وقال تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم
يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة
لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال تعالى ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين آمنوا والله ولي المومنين وقوله تعالى بكلمات اي بشرايع واوامر ونواهي فان الكلمات تطلق
ويراد بها الكلمات القدرية كقوله تعالى عن مريم عليها السلم وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من
القانتين ويطلق ويراد بها الشرعية وهي اما خبر صدق واما طلب عدل ان كان امرا او نهيا ومن ذلك
هذه الاية الكريمة واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن اي قام بهن قال اني جاعلك للناس اماما
اي جزاء على فعل كما قام بالاوامر وترك الزواجر جعله الله للناس قدوة واماما يقتدى به ويحتذى حذوه
وقد اختلف في تعيين الكلمات التي اختبر الله بها ابرهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه فروي عن ابن
عباس في ذلك روايات فقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس ابتلاه الله بالمناسك
وكذا رواه ابو اسحق السبيعي عن التميمي عن ابن عباس وقال عبد الرزاق ايضا انا معمر عن ابن طاوس
عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الراس
وخمس في الجسد في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وفي
الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغايط والبول بالماء قال ابن
ابي حاتم وروي عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبي والنخعي وابي صالح وابي الجلد نحو ذلك قلت
وقريب من هذا ما ثبت في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم
ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة
قال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط ولفظ لمسلم وقال
وقال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراءة انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش بن
عبد الله الصنعاني عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال
عشر ست في الانسان واربع في المشاعر فاما التي في الانسان حلق العانة والختان وكان ابن هبيرة يقول
هولاء الثلثة واحدة وتقليم الاظفار وقص الشارب والسواك وغسل يوم الجمعة والاربعة التي في المشاعر الطواف

والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة وقال داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس انه قال
ما ابتلي بهذا الدين احد فقام به كله الا ابرهيم قال الله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قلت له و
ما الكلمات التي ابتلى الله ابرهيم بهن فاتمهن قال الاسلام ثلثون سهما منها عشر آيات في براءة التائبون
العابدون الى آخر الآيات وعشر آيات في اول سورة قد افلح المؤمنون وسأل سائل بعذاب واقع وعشر
آيات في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية فاتمهن كلهن فكتب له براءة قال الله وابرهيم
الذي وفى وهكذا رواه الحاكم وابو جعفر بن جرير وابو محمد بن ابي حاتم باسانيدهم الى داود بن ابي هند به
وهذا لفظ ابن ابي حاتم وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال الكلمات
التي ابتلى الله ابرهيم فاتمهن فراق قومه في الله حين امر بمفارقتهم ومحاجته نمرود في الله حين وقفه على ما
وقفه عليه من خطر الامر الذي فيه خلافهم وصبره على قذفه اياه في النار ليحرقوه في الله على هول
ذلك من امرهم والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده في الله حين امره بالخروج عنهم وما امره به من الضيافة
والصبر عليها وماله وما ابتلي به من ذبح ابنه حين امره بذبحه فلما مضى على ذلك من الله كله واخلصه للبلاء قال
الله له اسلم قال اسلمت لرب العالمين على ما كان من خلاف الناس وفراقهم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا اسمعيل بن علية عن ابي رجاء عن الحسن يعني البصري واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه
بالكواكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالهجرة فرضي عنه
وابتلاه بالجنان فرضي عنه وابتلاه بابنه فرضي عنه وقال ابن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد بن زريع
ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اي والله لابتلاه بامر فصبر عليه ابتلاه بالكواكب والشمس
والقمر فاحسن في ذلك وعرف ان ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما
كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه
بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك وقال عبد الرزاق انا معمر عن من سمع الحسن يقول في قوله واذ ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار والكواكب والشمس والقمر وقال ابو جعفر جرير
ثنا ابن بشار ثنا سلم بن قتيبة ثنا ابو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكواكب
وبالشمس والقمر فوجده صابرا وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
فمنهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت ومنهن الآيات في شان
المنسك والمقام الذي جعل لابرهيم والرزق الذي ساكنوا البيت ومحمد بعث في دينهما وقال ابن ابي حاتم
ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى واذ
ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال الله لابرهيم اني مبتليك بامر فما هو قال تجعلني للناس اماما قال نعم
قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم قال وامنا قال نعم قال
تجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال نعم قال وترزق اهله من الثمرات من آمن بالله
قال نعم قال ابن ابي نجيح سمعته من عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره وهكذا رواه ابن جرير من غير وجه عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وقال سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال ابتلي بالآيات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين

وقال ابو جعفر

وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال الكلمات اني جاعلك
للناس اماما وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقوله وعهدنا
الى ابرهيم واسمعيل الاية وقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل الاية قال فذلك كله من الكلمات
التي ابتلى بهن ابرهيم ربه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قال ابو جعفر بن جرير ما حاصله انه يجوز ان يكون المراد بالكلمات جميع
ما ذكر وجايز ان يكون بعض ذلك ولا يجوز الجزم بشي منها انه المراد على التعيين الا بحديث او اجماع قال ولم يصح في
ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم له قال غير انه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في نظير معنى ذلك خبران احدهما ما حدثنا به ابو كريب ثنا رشدين بن سعد ثنا حدثنا زبان بن فايد عن سهل بن معاذ
بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى الله ابرهيم خليله الذي وفى لانه
كان يقول كلما اصبح وكلما امسى سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الاية قال والاخر منهما ما حدثنا
ابو كريب ثنا الحسن بن عطية ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابرهيم الذي وفى اتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه اربع ركعات
في النهار ورواه آدم جعفر بن الزبير
ثم شرع ابن جرير يضعف هذا الحديث وهو كما قال فانه لا يجوز روايتهما الا ببيان ضعفهما من وجوه عديدة فان كلا
من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء مع ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه والله اعلم ثم قال ابن جرير
ولو قال قائل ان الذي قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس اولى بالصواب كان مذهبا لان قوله اني جاعلك
للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين وسائر الايات التي نظير ذلك كالبيان
عن الكلمات التي ذكر الله انه ابتلى بهن ابرهيم قلت والذي قاله اولا من ان الكلمات تشتمل على جميع ما
ذكر اقوى من هذا الذي جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله لان السياق يعطي غير ما قالوه والله اعلم وقوله قال
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين لما جعل الله ابرهيم اماما سال ان يكون الائمة من بعده من ذريته فاجيب
الى ذلك واخبر انه سيكون من ذريته ظالمون وانه لا ينالهم عهد الله ولا يكونون ائمة فلا يقتدى بهم والدليل
على انه اجيب الى طلبته قول الله تعالى في سورة العنكبوت وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي ارسله
الله وكل كتاب انزله الله بعد ابرهيم ففي ذريته صلوات الله وسلامه عليه واما قوله تعالى قال لا ينال عهدي
الظالمين فقد اختلفوا في ذلك فقال خصيف عن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال انه سيكون
في ذريتك ظالمون وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون لي امام ظالم وفي
رواية لا اجعل اماما ظالما يقتدى به وقال سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين
قال لا يكون امام ظالم يقتدى به وقال ابن ابي حاتم في قوله ومن ذريتي قال اما من كان منهم اماما صالحا فاجعله
اماما يقتدى به واما من كان ظالما فلا ولا نعمة عين وقال سعيد بن جبير لا ينال عهدي الظالمين المراد به المشرك
لا يكون امام ظالم قال لا يكون امام مشرك وقال ابن جريج عن عطاء قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
فابى ان يجعل من ذريته اماما ظالما قلت لعطاء ما عهده قال امره وقال ابن ابي حاتم انا عمر بن نور الفنساري
فيما كتب الي ثنا الفريابي ثنا اسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لابرهيم

اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يفعل ثم قال لا ينال عهدي الظالمين وقال محمد بن اسحق عن محمد بن
ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين انه كائن في ذريته
ظالم لا ينال عهده ولا ينبغي له ان يوليه شيئا من امره وان كانوا من ذرية خليله ومحسن ستنفذ فيه دعوته ويبلغ
له فيه ما اراد من مسئلته وقال العوفي عن ابن عباس لا ينال عهدي الظالمين قال يعني لا عهد لظالم عليك
في ظلمه ان تطيعه فيه وقال ابن جرير ثنا اسحق ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل عن مسلم الاعور عن
مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس للظالمين عهدا وان عاهدته فانقضه وروي عن
مجاهد وعطاء ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال الثوري عن هرون بن عنترة عن ابيه قال ليس لظالم عهد
وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الاخرة
الظالمين فاما في الدنيا فقد ناله الظالم فامن به واكل وعاش وكذا قال ابرهيم النخعي وعطاء والحسن
وعكرمة وقال الربيع بن انس عهد الله الذي عهد الى عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه
قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابرهيم
على الحق وكذا روي عن ابي العالية وعطاء ومقاتل بن حيان وقال جويبر عن الضحاك لا ينال طاعتي عدوي
يعصيني ولا ادخلها الا ولياني يطيعني وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد ثنا
احمد بن عبد الله بن سعيد الاسدي ثنا سليم بن سعيد الدامغاني ثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينال عهدي الظالمين
قال لا طاعة الا في المعروف وقال السدي لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فهذه اقوال مفسري
السلف في هذه الاية على ما نقله ابن جرير وابن ابي حاتم رحمهما الله تعالى واختار ابن جرير ان هذه الاية وان
كانت ظاهرة في الخبر انه لا ينال عهد الله بالامامة ظالما ففيها اعلام من الله لابرهيم الخليل عليه السلام انه
سيوجد من ذريتك من هو ظالم لنفسه كما تقدم عن مجاهد وغيره والله اعلم واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال العوفي عن ابن عباس قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس
يقول لا ينقضون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس مثابة للناس يقول يثوبون ورواهما ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله
بن رجا انا اسرائيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون
اليه ثم يرجعون قال وروي عن ابي العالية وسعيد بن جبير في رواية وعطاء ومجاهد والحسن وعطية والربيع بن
انس والضحاك ونحو ذلك وقال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن ابي عمير حدثني الوليد بن مسلم قال قال ابو عمرو
يعني الاوزاعي حدثني عبدة بن ابي لبابة في قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه
منصرف وهو يرى انه قد قضى منه وطرا وحدثني يونس عن ابن وهب قال قال بن زيد واذ جعلنا البيت
مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها ويأتونه وقال سعيد بن جبير في الرواية الاخرى وعكرمة
وقتادة وعطاء الخراساني مثابة للناس اي مجمعا وامنا قال الضحاك عن ابن عباس اي امنا للناس و
قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا يقول
امنا من العدو وان يحمل فيه السلاح قد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسبون

وروى عن مجاهد وعطاء والسدي وقتادة والربيع بن انس قالوا من دخله كان آمنا ومضمون ما فسر به هؤلاء الائمة
الاربعة هذه الاية ان الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس
اي جعله محلا تشتاق اليه الارواح وتحن اليه ولا تقضي منه وطرا ولو ترددت اليه كل عام استجابة من الله
تعالى لدعا خليله ابرهيم عليه السلم في قوله فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الى ان قال ربنا و
تقبل دعاي ويصفه تعالى بانه جعله امنا من دخله آمن ولو كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان آمنا قال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم كان الرجل يلقى قاتل اخيه او ابيه فيه فلا يعرض له كما وصفها في سورة المائدة بقوله تعالى
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي يدفع عنهم بسبب تعظيمها السوء كما قال ابن عباس لو لم يحج الناس
هذا البيت لاطبق الله السماء على الارض وما هذا الشرف الا لشرف بانيه اولا وهو خليل الرحمن كما قال تعالى
واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا وفي هذه الاية الكريمة نبه على
مقام ابرهيم مع الامر بالصلوة عنده فقال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقد اختلف المفسرون في المراد
بالمقام ما هو فقال ابن ابي حاتم نا عمرو بن شبة النميري نا ابو خلف يعني عبد الله بن عيسى نا داود بن ابي هند
عن مجاهد عن ابن عباس واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال مقام ابرهيم الحرم كله وروى عن مجاهد وعطاء
مثل ذلك وقال ايضا نا الحسن بن محمد بن الصباح نا حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء عن واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى فقال سمعت ابن عباس قال اما مقام ابرهيم الذي ذكر ههنا فمقام ابرهيم الذي في المسجد ثم قال ومقام
ابرهيم بعد كثير مقام ابرهيم الحج كله ثم فسر لي عطاء فقال التعريف وصلوتان بعرفة والمشعر ومنى ورمي الجمار
والطواف بين الصفا والمروة قلت افسره ابن عباس قال لا ولكن قام مقام ابرهيم الحج كله قلت اسمعت
ذلك لهذا اجمع قال نعم سمعته منه وقال سفيان الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير واتخذوا من
مقام ابرهيم مصلى قال الحجر مقام ابرهيم لينه الله قد جعله رحمة فكان يقوم عليه ويناوله اسمعيل الحجارة ولو غسل راسه
كما يقولون لاختلف رجلاه وقال ابن ابي حاتم نا الحسن بن محمد بن الصباح نا عبد الوهاب بن عطاء عن
ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه سمع جابرا يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال لما طاف النبي
صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام ابينا ابرهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فانزل الله عز وجل واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى وقال عثمان بن ابي شيبة نا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال قال
عمر قلت يا رسول الله هذا مقام خليل ربنا قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
وقال ابن مردويه نا دعلج بن احمد نا غيلان بن عبد الصمد نا مسروق بن المرزبان نا زكريا بن ابي زائدة
نا ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابرهيم فقال يا رسول الله اليس تقوم مقام خليل ربنا
قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال ابن مردويه نا علي
بن احمد بن محمد القزويني نا علي بن الحسين بن الجنيد نا هشام بن خالد نا الوليد عن مالك بن انس عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جابر قال لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عند مقام ابرهيم قال له عمر يا رسول
الله هذا مقام ابرهيم الذي قال الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال نعم قال الوليد قلت لمالك هكذا
حدثك واتخذوا قال نعم هكذا وقع في هذه الرواية وهو غريب وقد روى النسائي من حديث الوليد بن مسلم نحوه

وقال البخاري قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى مثابة يثوبون يرجعون ثنا مسدد ثنا يحيى عن حميد عن انس بن
مالك قال قال عمر بن الخطاب وافقت ربي في ثلث او وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المؤمنين بالحجاب فنزلت آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت
ان انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن حتى اتيت احدى نسائه فقالت يا عمر اما في رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات
الآية وقال ابن ابي مريم انا يحيى بن ايوب حدثني حميد قال سمعت انسا عن عمر رضي الله عنهما هكذا ساقه البخاري
ههنا وعلق الطريق الثانية عن شيخه سعيد بن الحكم المعروف بابن ابي مريم المصري وقد تفرد بالرواية عنه
البخاري من بين اصحاب الكتب الستة وروى عنه الباقون بواسطة وغرضه من تعليق هذا الطريق ليبين فيه
اتصال اسناد الحديث وانما لم يسنده لان يحيى بن ايوب الغافقي فيه شيء كما قال فيه الامام احمد هو سيء
الحفظ والله اعلم وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا حميد عن انس قال قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي عز وجل في
ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذ من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله
ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساءه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات
فنزلت كذلك ثم رواه احمد عن يحيى وابن ابي عدي كلاهما عن حميد عن انس عن عمر انه قال وافقت ربي
في ثلث ووافقني ربي في ثلث فذكره وقد رواه البخاري عن عمرو بن عون والترمذي عن احمد بن منيع
والنسائي عن يعقوب بن ابرهيم الدورقي وابن ماجة عن محمد بن الصباح كلهم عن هشيم بن بشير به ورواه
الترمذي ايضا عن عبد بن حميد عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة والنسائي عن هناد عن يحيى بن ابي زائدة
كلاهما عن حميد وهو ابن تير رؤية الطويل به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه الامام علي بن المديني عن يزيد
بن زريع عن حميد به وقال هذا من صحيح الحديث وهو بصري ورواه الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه بسند آخر
ولفظ آخر فقال ثنا عقبة بن مكرم انا سعيد بن عامر عن جويرية بن اسماء عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال
وافقت ربي في ثلث في الحجاب وفي اسارى بدر وفي مقام ابرهيم وقال ابو حاتم الرازي ثنا محمد بن عبد الله
الانصاري ثنا حميد بن الطويل عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب وافقني ربي في ثلث او
وافقت ربي قلت يا رسول الله لو حجبت النساء اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى قلت يا رسول الله لو حجبت النساء فنزلت آية الحجاب والثالثة لما مات عبد الله بن ابي جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه قلت يا رسول الله تصلي على هذا الكافر المنافق ايها عنك
يا ابن الخطاب فنزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وهذا اسناد صحيح
ايضا ولا تعارض بين هذا ولا هذا بل الكل صحيح ومفهوم العدد اذا عارضه منطوق قدم عليه والله
والله اعلم وقال ابن جريج اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمل ثلثة اشواط ومشى اربعا حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه مقام ابرهيم ركعتين ثم قرأ
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال ابن جرير ثنا يوسف بن سلمان ثنا حاتم بن اسمعيل ثنا جعفر بن محمد

عن ابيه عن

عن ابيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم نفذ الى مقام
ابرهيم فقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين وهذا قطعة من الحديث
الطويل الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث حاتم بن اسمعيل وروى البخاري بسنده عن عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عمر يقول قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام
ركعتين فهذا كله مما يدل على ان المراد بالمقام انما هو الحجر الذي كان ابرهيم عليه السلام يقوم عليه
لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار اتاه اسمعيل عليه السلام ليقوم فوقه وناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار
وكلما كمل ناحية انتقل الى الناحية الاخرى يطوف حول الكعبة وهو واقف عليه كلما فرغ من جدار
نقله الى الناحية التي تليها هكذا حتى تم جدارات الكعبة كما سياتي بيانه في قصة ابرهيم واسمعيل في
بناء البيت من رواية ابن عباس عند البخاري وكان آثار قدميه ظاهرة فيه ولم يزل هذا مرفوعا معروفا
تعرفه العرب في جاهليتها ولهذا قال ابو طالب في قصيدته المعروفة اللامية وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة
على قدميه حافيا غير ناعل وقد ادرك المسلمون ذلك فيه ايضا كما قال عبد الله بن وهب اخبرني يونس
بن يزيد عن ابن شهاب ان انس بن مالك حدثهم قال رايت المقام فيه اصابعه عليه السلام واخمص قدميه
يخبر انه اذهبه مسح الناس بايديهم وقال ابن جرير نا بشر بن معاذ نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده لم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا
ما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا من راى اثر عقبه واصابعه فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى
اخلولق وامحى قلت وقد كان المقام ملتصقا بجدار الكعبة قديما ومكانه معروف اليوم الى جانب
الباب مما يلي الحجر يمنة الداخل من الباب في البقعة المستقبلة هناك وكان الخليل عليه السلام لما
فرغ من بناء البيت وضعه الى جدار الكعبة او انه انتهى عنده البناء فتركه هناك ولهذا والله اعلم
امر بالصلوة هناك عند فراغ الطواف وناسب ان يكون عند مقام ابرهيم حيث انتهى بناء الكعبة
فيه وانما اخبره عن جدار الكعبة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه احد الائمة المهديين والخلفاء
الراشدين الذين امرنا باتباعهم وهو احد الرجلين الذين قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وهو الذي نزل القران بوفاته في الصلوة عنده ولهذا لم
ينكر ذلك احد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني عطاء وغيره
من اصحابنا قالوا اول من نقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عبد الرزاق ايضا عن معمر عن حميد الاعرج
عن مجاهد قال اول من اخر المقام الى موضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الحافظ ابو بكر
احمد بن علي بن الحسين البيهقي انا ابو الحسين بن الفضل القطان انا القاضي ابو بكر احمد بن كامل نا ابو
اسمعيل محمد بن اسمعيل السلمي نا ابو ثابت نا الدراوردي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها ان المقام كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان ابي بكر ملتصقا بالبيت
ثم اخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا اسناد صحيح مع ما تقدم وقال ابن ابي حاتم نا ابي
نا ابن ابي عمر العدني قال قال سفيان يعني ابن عيينة وهو امام المكيين في زمانه كان المقام
من سقع البيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله عمر الى مكانه بعد النبي صلى الله عليه وسلم

بن بشار بندار به واخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن ابي احمد الزبيري عن سفيان الثوري
وقال ابن جرير ايضا ثنا ابو كريب وابو السايب ثنا ابن ادريس ثنا ابو كريب ثنا عبد الرحيم الرازي قالا
جميعا سمعنا اشعث عن نافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم كان عبد الله
وخليله واني عبد الله ورسوله وان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها لا
يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجرة الا لعلف بعير وهذه الطريق غريبة ليست في شيء من الكتب
الستة واصل الحديث في صحيح مسلم من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان الناس اذا راوا اول
الثمر جاوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك
لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه
دعاك بمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم يدعو صغير ولد له فيعطيه ذلك الثمر وفي لفظ
بركة على بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان لفظ مسلم ثم قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا قتيبة بن سعيد
ثنا بكر بن مضر عن ابي الهاد عن ابي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها انفرد باخراجه مسلم فرواه عن قتيبة
عن بكر بن مضر به ولفظه كلفظه سواء وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج بي ابو طلحة يردفني وراءه فكنت اخدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلما نزل وقال في الحديث ثم اقبل حتى اذا بدا له احد قال هذا جبل يحبنا ونحبه فلما اشرف على
المدينة قال اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم به ابرهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وفي لفظ لهما
اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم زاد البخاري يعني اهل المدينة ولهما ايضا
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وعن عبد الله بن زيد
بن عاصم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما
حرم ابرهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا ابرهيم لمكة رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم ولفظه
ان رسول الله صلى قال ان ابرهيم حرم مكة ودعا لاهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابرهيم مكة واني دعوت
في صاعها ومدها بمثلي ما دعا ابرهيم لاهل مكة وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
ان ابرهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة حراما ما بين مازميها الا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال
ولا يخبط فيها شجرة الا لعلف اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم اجعل مع
البركة بركتين الحديث رواه مسلم والاحاديث في تحريم المدينة كثيرة وانما اوردنا منها ما هو متعلق بتحريم ابرهيم عليه السلم
لمكة لما في ذلك من مطابقة الاية الكريمة وقد وردت احاديث اخر تدل على ان الله تعالى حرم مكة قبل خلق
السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها
ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر وهذا لفظ مسلم ولهما عن ابي
هريرة نحو من ذلك ثم قال البخاري بعد ذلك وقال ابان بن ابي صالح عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم مثله وهذا الذي علقه البخاري رواه الامام ابو عبد الله بن ماجة عن محمد بن عبد الله بن يونس
بن بكير عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن الحسن بن مسلم بن يناق عن صفية بنت شيبة قالت سمعت النبي صلعم

يخطب عام الفتح فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لا يحل
لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا ان الله
قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابي
شريح ما قال لك عمرو قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة رواه البخاري وسلم وهذه اللفظ فاذا علم ما في هذا الحديث بين هذه الاحاديث
وبين الاحاديث الدالة على ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وبين الاحاديث الدالة على ان ابراهيم عليه السلام حرمها
قال ابن سريج بلغ عن الله حكمه فيها وتحريمه اياها وانها لم تزل بلدا حراما عند الله قبل بناء ابراهيم عليه السلام لها كما انه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبا عند الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته
وهو ما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية وقد اجاب الله دعاءه بما سبق في علمه
وقدره ولهذا جاء في الحديث انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن بدء امرك فقال دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى بن مريم ورأت امي كأنه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام الى اخبرنا عن بدء ظهور امرك كما سيأتي
فرجا ان شاء الله ٥ واما مسئلة تفضيل مكة على المدينة كما هو قول الجمهور او المدينة على مكة كما هو مذهب
مالك واتباعه فقد ذكرنا في موضع اخر ما لها وما عليها ان شاء الله وبه الثقة وقوله تعالى اخبارا عن الخليل انه
قال رب اجعل هذا البلد آمنا ائتمن الخوف لا يرغب احد وقد فعل الله ذلك شرعا وقدرا كما قال
تعالى ومن دخله كان آمنا وقوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم الى غير
ذلك من الآيات وقد تقدمت الاحاديث في تحريم القتال فيها وفي صحيح مسلم عن جابر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحل لاحد ان يحمل بمكة السلاح وقال في هذه السورة رب اجعل هذا
البلد آمنا اي اجعل هذه البقعة بلدا آمنا وناسب هذا لانه قبل بناء الكعبة وقال تعالى في سورة ابراهيم واذ
قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وناسب هذا هناك لانه والله اعلم كان وقت دعائه ثانيا مرة ثانية بعد
بناء البيت واستقرار الامر به وبعد مولد اسحق الذي هو اصغر سنا من اسمعيل بثلث عشرة سنة ولهذا
قال في اخر الدعاء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقوله تعالى
وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى
عذاب النار وبئس المصير قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب
قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير قال هو قول الله تعالى وهذا قول
مجاهد وعكرمة وهو الذي صوبه ابن جرير رحمه الله قال وقرأ آخرون قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى
عذاب النار وبئس المصير فجعلوا ذلك من تمام دعاء ابراهيم كما رواه ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
قال كان ابن عباس يقول في ذلك قول ابراهيم سبحانه ربه ان من كفر فامتعه قليلا وقال ابو جعفر عن ابن

ابي سليم عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير
قال حاتم بن اسمعيل عن حميد الخراط عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله رب
اجعل هذا البلد آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ابن عباس كان
ابرهيم يحجرها على المؤمنين دون الناس فانزل الله ومن كفر ايضا ارزقهم كما ارزق المؤمنين اخلق
خلقا لا ارزقهم امتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب النار وبئس المصير ثم قرا ابن عباس كلا نمد هؤلاء و
هؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ورواه ابن مردويه وروى عن عكرمة ومجاهد نحو ذلك ايضا و
هذا كقوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم
قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل
ذلك لما متاع الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وقوله ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير
اي ثم الجئه بعد متاعه في الدنيا وبسطنا عليه من ظلها الى عذاب النار وبئس المصير ومعناه ان الله
تعالى ينظرهم ويمهلهم ثم ياخذهم اخذ عزيز مقتدر كقوله تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة
ثم اخذتها والي المصير وفي الصحيحين لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو
يعافيهم وفي الصحيح ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اخذه لم يفلته ثم قرا قوله تعالى وكذلك اخذ ربك
اذ اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد واما قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فالقواعد جمع قاعدة وهي السارية والاساس
يقول تعالى يا محمد واذكر لقومك بناء ابرهيم واسمعيل عليهما السلم البيت ورفعهما القواعد منه وهما يقولان
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فهما في عمل صالح وهما يسالان الله تعالى ان يتقبل منهما كما
روى ابن ابي حاتم من حديث محمد بن يزيد بن خنيس المكي عن وهيب بن الورد انه قرا واذ يرفع
ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا ثم يبكي ويقول يا خليل الرحمن ترفع قوايم بيت
الرحمن وانت مشفق ان لا يتقبل منك وهذا كما حكى الله تعالى عن حال المؤمنين الخلص في
قوله والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الصدقات والنفقات والقربات وقلوبهم وجلة
اي خائفة ان لا يتقبل منهم كما جاء به الحديث الصحيح عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما سياتي في موضعه وقال بعض المفسرين الذي كان يرفع القواعد هو ابرهيم والداعي اسمعيل والصحيح
انهما كانا يرفعان ويقولان كما سياتي بيانه وقد روى البخاري ههنا حديثا سنورده ثم نتبعه بآثار متعلقة
بذلك قال البخاري رحمه الله ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب السختياني و
كثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها
اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد
وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل

فقالت يا ابرهيم

فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا
وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا نضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم
حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال
رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع ولده اسمعيل وتشرب
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت
كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر
هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان
المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك
سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة
سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث
فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا
وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه
وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا
قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبني هذا الغلام و
ابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه
وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء
فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طيرا عائفا فقالوا ان هذا الطير ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه
ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا قال وام اسمعيل عند الماء فقالوا
اتأذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم
حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما
ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل
امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضنك وشدة فشكت
اليه قال فاذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيئا فقال هل
جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد
وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي
وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم
بعد فلم يجد فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا فقال كيف انتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم
فقال نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال
اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال
فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه

فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته فسالني
كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة
بابك قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عليهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل
يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم
قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان
الله امرني ان ابني ههنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت
فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني
واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيا حتى يدورا
حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ورواه عبد بن حميد عن عبد الرزاق
به مطولا ورواه ابن ابي حاتم عن ابي عبد الله محمد بن حماد الطهراني وابن جرير عن احمد بن ثابت الرازي
كلاهما عن عبد الرزاق به مختصرا وقال ابو بكر بن مردويه ثنا اسمعيل بن علي بن اسمعيل ثنا بشر بن موسى ثنا احمد بن
محمد الازرقي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عبد الملك بن جرير عن كثير بن كثير قال كنت انا وعثمان بن ابي
سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين في ناس مع سعيد بن جبير في اعلى المسجد ليلا فقال
سعيد بن جبير سلوني قبل ان لا تروني فسالوه عن المقام فانشا يحدثهم عن ابن عباس فذكر الحديث
بطوله ثم قال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا ابرهيم بن نافع عن كثير بن كثير
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما كان بين ابرهيم وبين اهله ما كان خرج باسمعيل وام اسمعيل
ومعهم شنة فيها ماء فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت
تحت دوحة ثم رجع ابرهيم الى اهله فاتبعته ام اسمعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه يا ابرهيم الى
من تتركنا قال الى الله قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها
حتى لما فني الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت
هل تحس احدا فلم تحس احدا فلما بلغت الوادي سعت حتى اتت المروة وفعلت ذلك اشواطا ثم قالت
لو ذهبت فنظرت ما فعل تعني الصبي فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلم تقرها
نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس
احدا حتى اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث ان كان عندك خير
فاذا جبريل عليه السلم قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض قال فانبثق الماء فدهشت ام اسمعيل
فجعلت تحفر قال فقال ابو القسم صلى الله عليه وسلم لو تركته لكان الماء ظاهرا قال فجعلت تشرب من
الماء ويدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير كانهم انكروا ذلك وقالوا
ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء فاتاهم فاخبرهم فاتوا اليها فقالوا يا ام اسمعيل اتاذنين
لنا ان نكون معك او نسكن معك فبلغ ابنها فنكح فيهم امراة قال ثم انه بدا لابرهيم صلى الله عليه وسلم فقال
لاهله اني مطلع تركتي قال فجاء فسلم فقال اين اسمعيل قالت امراته ذهب يصيد قال قولي له اذا جاء غير
عتبة بيتك فلما جاء اخبرته قال انت ذاك فاذهبي الى اهلك قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله اني مطلع تركتي

قال فا

قال فجاء فقال اين اسمعيل فقالت امراته ذهب يصيد فقالت الا تنزل فتطعم وتشرب فقال ما طعامكم وما شرابكم
قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم في طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القسم صلى
الله عليه وسلم بركة بدعوة ابرهيم قال ثم انه بدا لابرهيم صلى الله عليه وسلم فقال لاهله اني مطلع تركتي فجاء
فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال يا اسمعيل ان ربك عز وجل امرني ان ابني له بيتا فقالت
اطع ربك عز وجل قال انه قد امرني ان تعينني عليه فقال اذا افعل او كما قال قال فقام فجعل ابرهيم يبني
واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف
الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم هكذا رواه من هذين الوجهين في كتاب الانبياء والعجب ان الحافظ ابا عبد الحاكم رواه
في كتابه المستدرك عن ابي العباس الاصم عن محمد بن سنان القزاز عن ابي علي عبيد الله بن عبد
المجيد الحنفي عن ابرهيم بن نافع به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا قال وقد رواه
البخاري كما ترى من حديث ابرهيم بن نافع وكان فيه اقتصارا فانه لم يذكر فيه شان الذبح وقد جاء في
الصحيح ان قرني الكبش كانا معلقين بالكعبة وقد جاء ان ابرهيم عليه السلم كان يزور اهله بمكة على
البراق سريعا ثم يعود الى اهله بالبلاد المقدسة والله اعلم والحديث والله اعلم انما فيه مرفوع اما كن
صرح بها ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد عن امير المومنين علي بن ابي طالب
في هذا السياق ما يخالف بعض هذا كما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مؤمل
ثنا سفيان عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال لما امر ابرهيم ببناء البيت
خرج معه اسمعيل وهاجر قال فلما قدم مكة راى على راسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس
فكلمه فقال يا ابرهيم ابن على ظلي او قال على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف اسمعيل
وهاجر فقالت هاجر الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا
شديدا قال فصعدت هاجر الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى اتت المروة فلم تر شيئا ثم رجعت الى
الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى اتت المروة فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت
ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل من حيث لا ازال فاتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها
جبرئيل فقال لها من انت فقالت انا هاجر ام ولد ابرهيم قال فالى من وكلكما قالت وكلنا الى
الله قال وكلكما الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دعيه
فانه رواء ففي هذا السياق انه بنى البيت قبل ان يفارقهما وقد يحتمل ان كان محفوظا ان يكون اولا وضع
له حوطا ولا تحجيرا الا انه بناه الى اعلاه حتى كبر اسمعيل فبنياه معا كما قال الله تعالى ثم قال ابن
جرير ثنا هناد بن السري ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه
فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع في
البركة مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت انباتك كيف بني ان الله اوحى الى ابرهيم ان
ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابرهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها
راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كطي الحجفة وامر ابرهيم ان يبني

حيث يستقر السكينة فبنى ابرهيم وبقى حجر فذهب الغلام شيأ فقال ابرهيم ابغنى حجرا كما آمرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه به فوجد قد ركب الحجر الاسود فيقى مكانه فقال يا ابة من اتاك بهذا الحجر فقال اتانى به من لم يتكل على بنائك جاء به جبرئيل عليه السلام من السماء فاتاه وقال ابن سلمة حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى نا سفيان عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار قال كان البيت غثاء على الماء قبل ان يخلق الله الارض بارعين عاما ومنه دحيت الارض قال سعيد وحدثنا على بن ابى طالب ان ابرهيم اقبل من الرمينية ومعه السكينة تدله حتى تبوء البيت كما تبوء العنكبوت بيتا قال فكشف على اجبار لا تطيق الحجر الا ثلثون رجلا فمثلت يا ابا محمد فاق الله يقول واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد وقال السدى ان الله عز وجل امر ابرهيم ان يبنى البيت هو واسمعيل ابنيا بيتا للطائفين والعاكفين والركع السجود فانطلق ابرهيم عليه السلام حتى اتى مكة فقام هو واسمعيل واخذا المعاول لا يدريان اين البيت فبعث الله ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان وراس فى صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول وابتنا بالمعاول فحفرا حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد قيلت مكان الركن قال ابرهيم لاسمعيل يا بنى اطلب لى حجرا حسنا اضعه هنا قال يا ابة انى كسلان فذهب قال فذلك فانطلق يطلب حجرا وجاء جبرائيل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان ادم هبط به من الجنة فاسودته من خطايا الناس فجاء اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابه من جاءك بهذا قال جاء به من هو انشط منك بنيانا وساعيد عوان الكلمات التى ابتلى ابرهيم ربه فقال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفيه يدل السياق ما يدل على ان قواعد البيت كانت بنية قبل ابرهيم وانما بنى ابرهيم اليها وبنوه لها وقد ذهب الى هذا اذا هبون كما قال الامام عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل قال القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك قال عبد الرزاق ايضا انا هشام بن حسان عن سوار حسن عطاء عن عطاء بن ابى رباح قال لما اهبط الله آدم من الجنة كانت رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم يانس اليهم فنأت الملكة حتى شكت الى الله فى دعائها وفى صلوتها فخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكى ذلك الى الله فى دعائه وفى صلوته فوجه الى مكة فكان موضع قدميه قرية وخطوته مفازة حتى اتى مكة وانزل الله ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الان فلم يزل يطوف به حتى انزل الله الطوفان فرفعت فلم تزل الياقوتة حتى بعث الله ابرهيم عليه السلام فبناه فذلك قول الله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وقال عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطاء قال قال آدم انى لاسمع اصوات الملكة قال تخطينك ولكن اهبط الى الارض فانى بنيت لك بيتا تطوف به كما رايت الملكة تطوف بيتك الذى فى السماء فبعث الله اليه ثلثمائة ملك فاقتلعوه من مكانه فاتوا به مكة فوضعوه حيث كان البيت فبنى آدم من خمسة اجبل من حراء وطور زيتا وطور سينا والجودى وكان ربضه من حراء فهذا كان بناء آدم حتى بناه ابرهيم عليه السلام بعد وفيه اصح الى عطاء ولكن فى بعضه نكارة والله اعلم وقال عبد الرزاق ايضا انا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم اهبط الله آدم

الى الارض وكان بسطه بارض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الارض مكانت الملكة تنهاه فنقص
الى سبعين ذراعا فزعن آدم اذ فقدن اصوات الملكة وتسبيحهم فشكى ذلك الى الله عز وجل فقال الله
يا ادم اني قد اسبطت لك بيتا يطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي يطلق
اليه ادم فخرج ومئة نبي في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فاتى
آدم البيت فطاف به ومن بعد من الانبياء وقال ابن جريج نا ابن حميد نا يعقوب القمي عن حفص
بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على اركان الماء على اربعة اركان قبل ان
تخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيته وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي
نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان ابا ابراهيم لما كان البيت خرج اليه من الشام ومعه باسيل
وبابنه هاجر واسمعيل طفل صغير يرضع وحملوا فيها حتى نزل على البراق ومعه جبرئيل يدله على موضع البيت
ومعالم الحرم وخرج معه جبرئيل هكذا لا يمر بقرية الا قال ابهذا امرت يا جبرئيل فيقول جبرئيل امضه
حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم ومر وايها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت
يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابراهيم لجبرئيل اهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعندها ابى موضع الحجر
فاتزلهما فيه وامر هاجر اسمعيل ان تحفر فيه عريشا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون وقال عبد الرزاق انا شاشم بن جهان اخبرني
حميد عن مجاهد قال خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا بالفي سنة واركانه في الارض
السابعة وكذلك قال ليث بن ابي سليم عن مجاهد القواعد في الارض السابعة وقال ابن ابي
حاتم نا ابي نا عمرو بن رافع نا عبد الوهاب بن سعوية عن عبد المومن ابن خالد عن علبا ابن احمر
ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل يبنيان قواعد البيت من خمسة اجبل فقال لهما وهو
لا يرضى فقالا نحن عبدان مامورات ان نبني بيتا فقال فهاتا بينتكما على اثر بنيان فقامت خمسة
اكبش فقالا نحن نشهد ان ابراهيم واسمعيل عبدان مامورات ان ابنيا بيته الكعبة فقال قد رضيت
وسلمت ثم مضا وذكر الازرقي في تاريخ مكة ان ذا القرنين طاف مع ابراهيم عليه السلام بالبيت وهذا
يدل على قدم زمانه والله اعلم وقال البخاري رحمه الله قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل الاية القواعد اساسه واحدها قاعدة والقواعد من النساء واحدتها قاعد ثنا اسمعيل حدثني
مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عبد الله محمد بن ابي بكر اخبر عبد الله بن عمر عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تري ان قومك حين
بنوا المدينة اقصروا على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله بن عمر لئن كانت
عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام
الركنين اليمانيين الا ان البيت لم يتم على قواعد ابراهيم عليه السلام وقد روا في الحج عن النبي صلى الله عليه وسلم
في احاديث الانبيا عن عبد الله بن يوسف وسلم عن يحيى بن يحيى ومن حديث ابن وهب الليثي
عن حديث عبد الرحمن بن القاسم كلهم عن مالك به ورواه مسلم ايضا من حديث نافع قال سمعت عبد الله
ابن محمد بن ابي بكر بن ابي قحافة يحدث عبد الله بن عمر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لولا ان قومك حديث عهد بجاهلية او قال بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالارض
ولادخلت فيها الحجر وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود
قال قال لي الزبير كانت عائشة تسر اليك حديثا كثيرا فما حدثتك في الكعبة قال قلت قالت
لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا حديث عهدهم فقال ابن الزبير بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها
بابين بابا يدخل منه الناس وبابا يخرجون فعله ابن الزبير انفرد باخراجه البخاري فرواه
هكذا في كتاب العلم من صحيحه وقال مسلم في صحيحه ثنا يحيى بن يحيى انا ابو معوية عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت
الكعبة ولجعلتها على اساس ابرهيم فان قريشا حين بنت البيت استقصرت ولجعلت لها خلفا قال وحدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابن نمير عن هشام بهذا الاسناد انفرد به مسلم قال وحدثني محمد بن
حاتم حدثني ابن مهدي ثنا سليم ابن حيان عن سعيد يعني ابن ميناء قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول حدثتني
خالتي يعني عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا قومك حديث عهد
بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض ولجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من
الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة انفرد به ايضا ذكر بناء قريش للكعبة بعد ابرهيم الخليل صلى
الله عليه وسلم بمدد طويلة وقبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقد نقل معهم في
الحجارة وله من العمر خمس وثلثون سنة صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين ۞
قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلثين سنة اجتمعت
قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضما فوق القامة
فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا سرقوا كنز الكعبة وانما كان يكون في بير في جوف الكعبة وكان
الذي وجد عنده الكنز دويك مولى بني مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت قريش يده ويزعم الناس
ان الذين سرقوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا
خشبها فاعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من
بير الكعبة التي كانت تطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك
انه كان لا يدنوا منها احد الا اخزالت وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا هي يوما تشرف على جدار
الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله
قد رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما اجمعوا امرهم في هدمها
وبنيانها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده
حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيها مهر بغي ولا
بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس قال ابن اسحق والناس يتخلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة ابن عبد الله
بن عمر بن مخزوم قال ثم ان قريشا تجزأت الكعبة فكان على شق الباب لبني عبد مناف وزهرة
وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة
لبني جمح وسهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني اسد بن عبد العزى بن قصي ولبني عدي بن

ابو وهب هذا كان خال
والد النبي صلى الله عليه
وسلم وكان شريفا
ممدحا ۞

كعب بن لوي

كعب بن لوى وسواطيهم ثم ان الناس بنوا بعدها وقرنوا فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم فبنى ببعض ما اخذ العمال ثم قام عليها وهو يقول اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا انظروا فان اصيب لم نهدم منها شيئا ورددناه كما كانت وان لم يصبه شئ فقد رضى الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا يبني على هدمه وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس افضى بهم عليه السلام افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها بعضا قال فدثنى بعض من يروى الحديث ان رجلا من قريش من كان بيده منها اخذ عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك انهجر تنفضت مكة بأسرها فأخذ من ذلك الاساس قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني الحجر الاسود فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتخالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي ابن كعب بن لوى على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم فى تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل الرواية ان ابا اميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ اسن قريش كلهم قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ففعلوا فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم ثم اتى بثوب فاخذ الركن يعني الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي الامين فلما فرغوا من البنيان وبنوا على ما اراد وا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما نصوبت العقاب ... الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كمين ... واحيانا يكون لها وثاب
اذا ثنينا الى التأسيس شدت ... تبينا البنا وقد تهاب
فلما ان خشينا الرجز جارت ... عقاب تنكب لها اضطراب
فضمتها اليها ثم خلت لنا ... البنيان ليس لها حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء ... لنا منه القواعد والترائب
فداء رفع الناسيس بنا ... وليس على سوينا ثياب
اعزه الملك بني لؤي ... فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي ... ومرة قد تقدمها كلاب
فنوا انا الملك بذاك عزا ... وعند الله يلتمس الثواب

قال ابن اسحق وقد كانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا وكانت تسمى البطحاء ثم كتبت بعد البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف قلت ولم تزل على بناء قريش حتى احترقت في اول امارة عبد الله بن الزبير بعد سنة ستين وفي ولاية يزيد بن معوية لما حاصر ابن الزبير فيئة فنقضها ابن الزبير الى الارض وبناها على قواعد ابراهيم عليه السلام وادخل فيها الحجر وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملصقين بالارض كما هو ذلك عائشة ام المؤمنين ولم تزل كذلك مدة امارة حتى قتله الحجاج فردها الى ما كانت عليه بامر عبد الملك بن مروان له بذلك كما قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا هناد بن السري حدثنا ابن ابي زايدة انا ابن لهيعة عن سليمان عن عطاء قال لما احترق البيت زمن يزيد بن معوية حين غزا اهل الشام فكان من امره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد ان يحرجهم

ا وجرهم يعني اهل الشام فلما صدر الناس قال يا ايها الناس اشيروا علي في الكعبة انقضها ثم ابني بناءها او اصلح ما وهى منها قال ابن عباس فاني قد فرق لي راي فيها اري ان نصلح ما وهت منها ونديع بيتا اسلم الناس عليه واحجارا اسلم الناس عليها وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير لو كفيتني يعني لكفاك عازم على امري فلما صدرت ثمت اجمع رايي على ان انقضها فحاماها الناس ان ينزل باول الناس يصعد فيه امر من السماء حتى صعد رجل فالقى منها حجارة فلما لم يره الناس اصابه بشيء تابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض فجعل ابن الزبير اعمدة تستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه وقال ابن الزبير اني سمعت عايشة رضي الله عنها تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الناس حديث عهدهم بكفر ولبس عندي من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع ولجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه فقال فانا اجد ما انفق وليست اخاف الناس قال فزاد فيه خمس اذرع من الحجر حتى ابدى اساسا نظر الناس اليه فبنى عليه البناء وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد فيه في طوله عشر اذرع وجعل له بابين احدهما يدخل منه والآخر يخرج منه فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بذلك ويخبره ان ابن الزبير قد وضع البناء على اول نظر اليه العدول من اهل مكة كتب اليه عبد الملك انا شككنا من قطع ابن الزبير في شيء انا مازاده فيه في طوله فاقره ومازاد فيه من الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه فنقضه واعاده الى بنائه وقد رواه البخاري في سننه عن مسدد عن يحيى بن اسحق زايدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن ابن الزبير عن عايشة بالمرفوع منه فلم يذكر القصة وقد كانت السنة اقرار ما فعله عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه هو الذي رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خشي ان تنكر قلوب بعض الناس لحداثة عهدهم بالاسلام وقرب عهدهم من الكفر فلهذا لم تغير هذه السنة على عبد الملك ولهذا لما تحقق ذلك عن عايشة انها روت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ودعها وما تحنثوا وما تولوا كما قال مسلم حدثني محمد بن حاتم ثنا محمد بن بكر انا ابن جريج سمعت عبد الله بن عبيد ابن عمير والوليد بن عطاء يحدثان عن الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة قال عبد الله بن عبيد وقد اعوث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال عبد الملك ما اظن ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عايشة ما كان يزعم انه سمعه منها قال الحرث بلى انا سمعته منها قال سمعتها تقول اذا قال قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك استقصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فاريانا فرجا من سبع اذرع هذا حديث عبد الله بن عبيد بن عمير وزاد عليه الوليد بن عطاء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولجعلت لها بابين موضوعين شرقيا وغربيا وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها قالت لا قال تعززا ان لا يدخلها الا من ارادوا فكان الرجل اذا هو اراد ان يدخلها يدعونه حتى يرتقي حتى اذا كاد ان يدخل دفعوه فسقط قال عبد الملك فنقت للحرث انت سمعتها تقول بهذا قال نعم فمكث ساعة بعصاه ثم قال ودت اني تركته وما تحمل قال مسلم وساه محمد بن عمرو بن جبلة شاه ابو عاصم ح وثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق كلاهما عن ابن جريج بهذا الاسناد مثل حديث ابي بكر قال وحدثني محمد بن حاتم ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حاتم بن ابي صغيرة عن ابي قزعة ان عبد الملك بن مروان بنى هو يطوف بالبيت اذ قال قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على ام المؤمنين يقول سمعتها تقول قال

اصول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى ازيد فيه من الحجر فان
لزمك تصرفا فيه الينا. فقال الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة لاقتلنه ايا امير المؤمنين فما سمعت ام
المؤمنين تحدث بهذا قال لو كنت سمعته قبل ان اتاه لتركته على ما بنى ابن الزبير هذا الحديث كالمقطوع
به الى عائشة ام المؤمنين لانه قد روى عنها من طرق صحيحة متعددة عن الاسود بن يزيد والحرث بن عبد الله
بن ابي ربيعة وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة بن الزبير فدل على ان ما فعله ابن الزبير لو ترك لكان جيدا ولكن بعد ما رجع الامر الى ما كان عليه الحال فتذكر بعض العلماء ان هيترجع
عما ذكر عن امير المؤمنين هرون الرشيد او ابيه المهدي انه سال الامام مالكا عن هدم الكعبة وردها
الى ما فعله ابن الزبير فقال له مالك يا امير المؤمنين لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك لا يشاء احد ان يهدمها
الا هدمها فترك ذلك الرشيد نقله عياض والنواوي ولله المثال والله اعلم هكذا الى آخر الزمان الى
ان يخربها ذو السويقتين من الحبشة كما ثبت ذلك في الصحيحين من غير مرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة اخرجاه وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا رواه البخاري وقال الامام احمد بن حنبل
في مسنده نا عبد الملك الحراني نا محمد بن سلمة عن ابي عمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرب الكعبة ذو السويقتين
من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكاني انظر اليه اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته
ومسوله. الفدع زيغ بين القدم وعظم الساق وهذا والله اعلم انما يكون بعد خروج يأجوج ومأجوج
للحاكي صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن
البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وقوله تعالى حكاية لدعاء ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ربنا و
اجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم
قال ابن جرير يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين لعبادتك لا نشرك معك في الطاعة
احدا سواك ولا في العبادة غيرك وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا اسمعيل بن رجاء بن حيان الحسني
البرقي نا منتل بن عبيد الله عن عبد الكريم واجعلنا مسلمين لك قال مخلصين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك قال مخلصة وقال ايضا نا علي بن الحسين نا المقدمي نا سعيد بن عامر عن سلام بن ابي
مطيع في هذه الاية واجعلنا مسلمين لك قال كانا مسلمين ولكنها سالاه الثبات وقال عكرمة رباه
اجعلنا مسلمين لك قال الله قد فعلت ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال الله قد فعلت وقال السدي
ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب قال ابن جرير والصواب انهم العرب وغيرهم لان من
ذرية ابرهيم بني اسرائيل وقد قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فلت
وهذا الذي قاله ابن جرير لا ينفيه السدي فان تخصيصهم بذلك لا ينفي من عداهم والسياق انما هو في
العرب ولهذا قال بعد ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم الاية
والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبت عنهم كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم يتلوا عليهم ومع هذا الا ينفي رسالته الى الاحمر والاسود لقوله تعالى قل يا ايها الناس اني

رسول الله اليكم جميعا وغير ذلك من الآيات الادلة القاطعة وهذا الدعاء من ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
كما اخبر الله تعالى عن عباده المتقين المؤمنين في قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما وهذا القدر مرغوب فيه شرعا فان من تمام محبة عبادة الله تعالى
ان يحب ان يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له ولهذا لما قال الله تعالى لابرهيم عليه السلام
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقوله واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وارنا مناسكنا
قال ابن جريج عن عطاء وارنا مناسكنا اخرجها لنا علمناها وقال مجاهد وارنا مناسكنا مذابحنا وروي
عن عطاء ايضا وقتادة نحو ذلك وقال سعيد بن منصور نا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد
قال قال ابرهيم ارنا مناسكنا فاتاه جبرئيل فاتى به البيت وقال ارفع القواعد فرفع القواعد واتم
البيان ثم اخذ بيده فاخرجه فانطلق به الى الصفا قال هذا من شعائر الله ثم انطلق به الى المروة
فقال وهذا من شعائر الله ثم انطلق به الى المروة فقال وهذا من شعائر الله ثم انطلق به نحو منى فلما
كان من العقبة اذا ابليس قائم عند الشجرة فقال كبر وارمه فكبر ورماه ثم انطلق ابليس فقام عند الجمرة الوسطى
فلما حاذى به جبرئيل وابرهيم قال له كبر وارمه فكبر ورماه فذهب ابليس وكان الخبيث اراد ان يدخل في الحج
شيئا فلم يستطع فاخذ بيد ابرهيم حتى اتى به المشعر الحرام فقال هذا المشعر الحرام فاخذ بيد ابرهيم
حتى به عرفات قال قد عرفت ما اريتك قالها ثلث مرار قال نعم وروي عن ابي مجلز وقتادة نحو ذلك
وقال ابو داود الطيالسي نا حماد بن سلمة عن ابي صالح الغنوي عن ابي الطفيل عن ابن عباس قال
ابن ابرهيم لما ارى اوامر المناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه ابرهيم ثم انطلق به جبرئيل حتى
اتى به منى فقال مناخ الناس هذا فلما انتهى الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات
حتى ذهب ثم اتى به الى جمرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم اتى به جمرة القصوى
فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب فاتى به جمعا فقال هذا المشعر ثم اتى به عرفة فقال هذه
عرفة فقال له جبرئيل اعرفت ربنا وابعث فيهم رسولا يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
انك انت العزيز الحكيم يقول تعالى اخبارا عن تمام دعوة ابرهيم لاهل الحرم ان يبعث الله فيهم رسولا منهم
اي من ذرية ابرهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله
وسلامه عليه رسولا في الامنين اليهم والى سائر الاعجميين من الانس والجن كما قال الامام احمد نا عبد
الرحمن بن مهدي نا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكلبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض
بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته
وسانبئكم باول ذلك دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا امي التي رات وكذلك امهات النبيين
يرين وكذا رواه ابن وهب والليث وكاتبه عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح وتابعه ابو بكر بن ابي
مريم عن سعيد بن سويد به وقال الامام احمد ايضا نا ابو النضر نا الفرج نا لقمان بن عامر سمعت ابا امامة
قال قلت يا رسول الله ما كان اول بدء امرك قال دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورات امي انه يخرج منها

نور اضاءت له قصور الشام والمراد ان اول من نوه بذكره وشهره في الناس ابرهيم صلوات الله عليه ولم يزل
ذكره في الناس مذكورا مشهورا سايرا حتى افصح باسمه خاتم انبيا بني اسرايل خطيبا وقال اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ولهذا قال في هذا الحديث دعوة
ابي ابرهيم وبشرى عيسى بن مريم وقوله ورات امي انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام قيل كان مناما
راته حين حملت به وقصته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم وكان ذلك توطئة وتخصيص الشام بظهور
نوره اشارة الى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام ولهذا يكون الشام في اخر الزمان معقلا للاسلام و
اهله وبها ينزل عيسى بن مريم اذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها ولهذا جاء في الصحيحين لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي الله وهم كذلك وفي صحيح البخاري وهم
بالشام وقال ابو جعفر الرازي عن ابي الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيب لك وهو كاين في اخر الزمان وكذا قال السدي
وقتادة وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان
وابو مالك وغيرهم وقيل الفهم في الدين ولا منافاة ويزكيهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني طاعة
الله والاخلاص وقال محمد بن اسحق ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعلمهم الخير فيفعلوه والشر فيتقوه ويخبرهم
برضى الله عنهم اذا اطاعوه وليستكثروا من طاعته ويجتنبوا ما سخط من معصيته وقوله انك انت العزيز
الحكيم اي العزيز الذي لا يعجزه شي وهو قادر على كل شي الحكيم في افعاله واقواله فيصنع الاشيا في
محالها لعلمه وحكمته وعدله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه
في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون يقول الله تبارك وتعالى ردا على الكفار فيما
ابتدعوه واحدثوه من الشرك بالله المخالف لملة ابرهيم الخليل امام الحنفاء فانه جرد توحيد ربه تبارك وتعالى
فلم يدع معه غيره ولا اشرك به طرفة عين وتبرا من كل معبود سواه وخالف في ذلك سائر قومه حتى تبرا من ابيه
فقال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وقال تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وقال تعالى
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم وقال
تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط
مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ولهذا وامثاله قال تعالى ومن
يرغب عن ملة ابرهيم اي طريقته ومنهجه فيخالفها ويرغب عنها الا من سفه نفسه اي ظلم نفسه بسفهه وسوء
تدبيره بتركه الحق الى الضلال حيث خالف طريق من اصطفى في الدنيا للهداية والرشاد من حداثة سنه
الى ان اتخذه الله خليلا وهم في الاخرة من الصالحين السعداء فترك طريقه هذا ومسلكه وملته واتبع طرق
الضلالة والغي فاي سفه اعظم من هذا ام اي ظلم اكبر من هذا كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم قال
ابو العالية وقتادة نزلت هذه الاية في اليهود احدثوا طريقا ليست من عند الله وخالفوا ملة ابرهيم
فيما احدثوه ويشهد لصحة هذا القول قول الله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن حنيفا مسلما وما كان

نسبا وهو عيسى بن مريم عليه السلام
حتى قام في بني اسرائيل

من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين اشركوا آمنوا والله ولي المؤمنين
وقوله تعالى اذ قال ابرهيم له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اي امره تعالى بالاخلاص له والاستسلام و
الانقياد فاجاب الى ذلك شرعا وقدرا وقوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اي وصى بهذه الملة وهي
الاسلام لحرصهم عليها ومحبتهم لها حافظوا عليها الى حين الوفاة ووصوا ابناءهم بها من بعدهم يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي احسنوا في حال الحيوة والزموا هذا ليرزقكم الوفاة عليه فان
فان المرء يموت غالبا على ما كان عليه ويبعث على ما مات عليه وقد اجرى الله الكريم عادته بان من قصد
الخير وفق له ويسر عليه ومن نوى صالحا ثبت عليه وهذا لا يعارض ما جاء في الحديث الصحيح فان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع او باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها لانه قد جاء في بعض الروايات هذا الحديث ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس
وبعمل اهل النار فيما يبدو للناس وقد قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك و
اله آبائك ابرهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون يقول تعالى محتجا على المشركين من العرب ابناء اسمعيل وعلى الكفار من بني
اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام بان يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده
لا شريك له فقال لهم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وهذا
من باب التغليب لان اسمعيل عمه الها واحدا اي نوحده بالالوهية ولا نشرك به شيئا غيره ونحن له مسلمون
اي مطيعون كما قال تعالى وله من اسلم في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون والاسلام
هو ملة الانبياء قاطبة وان تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون والآيات في هذا كثيرة والاحاديث فمنها قوله صلى الله عليه و
سلم نحن معشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد وقوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما
كسبتم اي ان السلف الماضين من آبائكم من الانبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم اليهم اذا لم تفعلوا خيرا
يعود منه عليكم فان لهم اعمالهم التي عملوها ولكم اعمالكم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقال ابو العالية
والربيع وقتادة تلك امة قد خلت يعني ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ولهذا جاء في
الاثر ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا و
ما كان من المشركين قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد حدثني سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن
عليه فاتبعنا يا محمد تهتدي وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
وقوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا اي لا نريد ما دعوتم اليه من اليهودية والنصرانية بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا
اي مستقيما قاله محمد بن كعب القرظي وعيسى بن جارية وقال خصيف مخلصا وروي عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس حاجا وكذا روي عن الحسن والضحاك وعطية والسدي وقال ابو العالية الحنيف الذي يستقبل

العلات اذا كان الاب واحدا والامهات شتى

البيت بصلوته ويرى ان حجه عليه ان استطاع اليه سبيلا وقال مجاهد والربيع بن انس حنيفا اي متبعا وقال
ابو قلابة الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من اولهم الى آخرهم وقال قتادة الحنيفية شهادة ان لا اله الا الله
يدخل فيها تحريم الامهات والبنات والخالات والعمات وما حرم الله عز وجل والختان قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما
اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ارشد الله تعالى عباده المؤمنين الى الايمان بما انزل
اليهم بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم مفصلا وبما انزل على الانبياء المتقدمين مجملا ونص على اعيان من الرسل
واجمل ذكر بقية الانبياء وانهم لا يفرقوا بين احد منهم بل يؤمنوا بهم كلهم ولا يكونوا كمن قال الله فيهم ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اولئك هم الكافرون حقا الاية وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن
ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية
لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالله وما انزل الله وقد روى مسلم وابو داود والنسائي من حديث عثمان بن حكيم عن سعيد بن يسار عن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما يصلي الركعتين اللتين قبل الفجر بآمنا بالله و
ما انزل الينا الاية والاخرى بآمنا واشهد بانا مسلمون وقال ابو العالية والربيع وقتادة الاسباط بنو
يعقوب اثنا عشر رجلا ولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا الاسباط وقال قتادة امر الله المؤمنين
ان يؤمنوا به ويصدقوا بكتبه كلها وبرسله وقال سليمان بن حبيب انما امرنا ان نؤمن بالتورية والانجيل
ولا نعمل بما فيها وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن محمد بن مصعب الصوري ثنا مؤمل ثنا عبيد الله بن ابي حميد
عن ابي المليح عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بالتورية والزبور و
الانجيل وليسعكم القرآن فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
يقول تعالى فان آمنوا يعني الكفار من اهل الكتاب وغيرهم بمثل ما آمنتم به ايها المؤمنون من الايمان بجميع كتب الله
ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم فقد اهتدوا اي فقد اصابوا الحق وارشدوا اليه وان تولوا اي عن الحق الى الباطل
بعد قيام الحجة عليهم فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله اي فسينصرك عليهم ويظفرك بهم وهو السميع العليم قال ابن
ابي حاتم قرئ على يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب ثنا زياد بن يونس ثنا نافع ابن ابي نعيم قال ارسل الي
بعض الخلفاء مصحف عثمان بن عفان ليصلحه قال زياد فقلت له ان الناس يقولون ان مصحفه كان في
حجره حين قتل فوقع الدم على فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال نافع بصرت عيني بالدم على هذه الاية وقد
قدم وقوله صبغة الله قال الضحاك عن ابن عباس دين الله وكذا روي عن مجاهد وابي العالية وعكرمة
وابرهيم والحسن وقتادة والضحاك وعبد الله بن كثير وعطية العوفي والربيع بن انس والسدي نحو ذلك و
قد ورد في حديث رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من رواية اشعث بن اسحق عن سعيد بن جبير عن الحسن ابن
عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل قالوا يا موسى هل يصبغ ربك فقال اتقوا الله
فناداه ربه يا موسى سالوك هل يصبغ ربك فقل نعم انا اصبغ الالوان الاحمر والاسود والابيض و

الالوان كلها من صبغي وانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
كذا وقع في رواية ابن مردويه مرفوعا وهو في رواية ابن ابي حاتم موقوف وهو اشبه ان صح اسناده
والله اعلم قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون
ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما كانوا يعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون
يقول تعالى مرشدا نبيه صلوات الله وسلامه الى درء مجادلة المشركين قل اتحاجوننا في الله اي اتنظروننا في
توحيد الله والاخلاص له والانقياد واتباع اوامره وترك زواجره وهو ربنا وربكم المتصرف فينا وفيكم المستحق
لاخلاص الالهية له وحده لا شريك له ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي نحن برآء منكم وانتم برآء منا كما قال في الآية
الاخرى وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم وانتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال تعالى فان حاجوك
فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان
تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وقال تعالى اخبارا عن ابراهيم وحاجه قومه قال اتحاجوني
في الله وقد هداني ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء الله ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون
وقال تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الآية وقال في هذه الآية الكريمة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
ونحن له مخلصون اي نحن برآء منكم كما انتم برآء منا ونحن له مخلصون اي في العبادة والتوجه ثم انكر تعالى
عليهم في دعويهم ان ابراهيم ومن ذكر بعده من الانبياء والاسباط كانوا على ملتهم اما اليهودية او النصرانية
فقال قل ءانتم اعلم ام الله يعني بل الله اعلم وقد اخبر انهم لم يكونوا هودا ولا نصارى كما قال تعالى ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين الآية والتي بعدها قال الحسن
البصري كانوا يقرؤون في كتاب الله الذي اتاهم ان الدين الاسلام وان محمدا رسول الله وان
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا برآء من اليهودية والنصرانية فشهد الله بذلك
واقروا به على انفسهم لله فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك وقوله وما الله بغافل عما يعملون تهديد ووعيد
شديد اي ان علمه محيط بعملكم وسيجزيكم عليه ثم قال تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما
كسبتم اي لهم اعمالهم ولكم اعمالكم ولا تسألون عما كانوا يعملون وليس يغني عنكم انتسابكم اليهم من غير
متابعة منكم لهم ولا تغتروا بمجرد النسبة اليهم حتى تكونوا مثلهم منقادين لاوامر الله واتباع رسله
الذين بعثوا مبشرين ومنذرين فانه من كفر بنبي واحد فقد كفر بسائر الرسل ولا سيما من كفر
بسيد الانبياء وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين الى جميع الانس والجن من سائر المكلفين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر انبياء الله اجمعين سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من
يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
ان الله بالناس لرؤف رحيم قال البخاري نا ابو نعيم سمع زهيرا عن ابي اسحق عن البراء ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون

قبلته

قبلة قبل البيت وانه صلى اول صلوة صليها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل ان تحول قبل البيت رجالا قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم انفرد به البخاري من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر وقال محمد بن اسحق حدثني اسمعيل بن ابي خالد عن ابي اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر الى السماء منتظرا امر الله فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل ان يصرف الى القبلة وكيف بصلوتنا نحو بيت المقدس فانزل الله وما كان ليضيع ايمانكم وقال السفهاء من الناس وهم اهل الكتاب ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله سيقول السفهاء من الناس الى آخر الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا الحسن بن عطية ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يوجه نحو الكعبة فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام قال فوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله ان يستقبل بيت المقدس فرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو الله وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك شطره اي نحوه فاتاه رجل من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد جاء في هذا الباب احاديث كثيرة وحاصل الامر انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان تلقاء يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة تعذر الجمع بينهما فامره الله بالتوجه الى بيت المقدس تطييبا لقلوب اليهود فاستقر الامر على ذلك بضعة عشر شهرا وكان يكثر الدعاء والابتهال ان يوجه الى الكعبة التي قبلة ابراهيم عليه السلام فاجيب الى ذلك وامر بالتوجه الى البيت العتيق فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم بذلك وكان اول صلوة صليها صلوة العصر كما تقدم في الصحيحين من رواية البراء ووقع عند النسائي من رواية ابي حميد بن المعلى انها الظهر وانا اهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى صلوة الفجر من اليوم الثاني كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينما الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وابلاغه لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء والله اعلم ولما وقع هذا اضل بعض الناس من اهل النفاق والريب والكفر من اليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وتخبط وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما الذي حولهم عنها

تارة كذا فانزل الله جوابهم في قوله قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر كله لله وحيث ما تولوا فثم وجه الله
وليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله اي الشان كله في امتثال اوامر الله
فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعبده ورسوله محمد صلوات
الله وسلامه عليه وامته عناية عظيمة اذ هديهم الى قبلة ابرهيم خليل الرحمن وجعل توجههم الى الكعبة المبنية على
اسمه تعالى وحده لا شريك له اشرف بيوت الله في الارض اذ هو بناء ابرهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال
قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الامام احمد عن علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن
عن عمرو بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في اهل الكتاب
انهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها
وعلى قولنا خلف الامام آمين وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا يقول تعالى انما حولناكم الى قبلة ابرهيم عليه السلام واخترناكم لها لنجعلكم خيار الامم لتكونوا يوم القيامة
شهداء على الناس الامم لان الجميع معترفون لكم بالفضل والوسط ههنا الخيار والاجود كما يقال قريش اوسط العرب نسبا
ودارا اي خيرها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه اي اشرفهم نسبا ومنه الصلوة الوسطى التي
هي افضل الصلوات وهي العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها ولما جعل الله هذه الامة وسطا خصها باكمل الشرائع
واقوم المناهج واصح المذاهب كما قال تعالى هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم
هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقال الامام
احمد ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى
نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير
وما اتانا من احد فيقال لنوح من يشهد لك فيقولون محمد وامته قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة
امة وسطا قال والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم اشهد عليكم رواه البخاري والترمذي
والنسائي وابن ماجة من طرق عن الاعمش به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن
ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجلان
واكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيقال
من يشهد لك قال محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا
فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم وقال احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا وروى الحافظ
ابو بكر بن مردويه وابن ابي حاتم من حديث عبد الواحد بن زياد عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عتيبة
بن نهاس ما كتب لنا عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيامة على
كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ود انه نبينا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه قد
بلغ رسالة ربه عز وجل وروى الحاكم في مستدركه وابن مردويه ايضا واللفظ له من حديث مصعب بن ثابت عن محمد بن
كعب القرظي عن جابر بن عبد الله قال شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة في بني سلمة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه

فقال بعضهم

قال بعضهم يا رسول الله انهم اكرم الناس كان عندنا مثلي وكان واتوا عليه خيرا فقال يا رسول الله انت بما تقول
فقال الرجل الله اعلم بالسرائر فانا الذي به الثابته فذاك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم شهدنا ذلك
في بني حارثة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يا رسول الله ليس الرجل كان
كان لفظا غليظا فاثنوا عليه شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم انت بالذي تقول فقال الرجل
الله اعلم بالسرائر فانا الذي لنا بدا منه فذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قال صعب بن ثابت
فقال لنا عند ذلك محمد بن كعب صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرأ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الامام
احمد نا يونس بن محمد نا داود بن ابي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن ابي الاسود قال اتيت المدينة فجلست
فذكر نحوه بما مرض فلم يموتون موتا ذريعا فاتيت الى عمر بن الخطاب فرت به جنازة فاثني على صاحبها خيرا فقال وجبت ثم
مرت باخرى فاثني شرا فقال عمر وجبت فقال ابو الاسود وما وجبت يا امير المؤمنين قال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة قال فقلت وثلثة قال فقال وثلثة قال فقلنا واثنان قال
واثنان ثم لم نسأله عن الواحد كذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث داود بن ابي الفرات
وقال ابن مردويه نا احمد بن عثمان بن حكيم نا ابو قلابة الرقاشي حدثني ابو الوليد حدثني نافع بن عمر
حدثني امية بن صفوان عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بنا وه يتول يوشك ان تعلموا اخياركم من شراركم قالوا نعم يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيئ
انتم شهداء الله في الارض وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
وانها لكبيرة الا على الذين هدى الله يتول تعالى انا نراك يا محمد التوجه اولا الى بيت المقدس ثم
صرفناك عنها الى الكعبة ليظهر حال من تبعك وتطيعك وتستقبل بمكث حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه اي
مرتدا عن دينه وان كانت لكبيرة اي هذه النقلة وهو صرف التوجه عن بيت المقدس الى الكعبة اي ان كان
الامر عظيما في النفوس الا على الذين هدى الله قلوبهم وايقنوا بتصديق الرسول وان كل ما جاء به فهو الحق اليقين
للجزية فيه وان الله يفعل ما يشاء وله الحكمة التامة والحجة البالغة في جميع ذلك بخلاف الذين في قلوبهم
مرض فان كل حديث امر احدث لهم شكا كما يحصل للذين آمنوا ايمان وتصديق كما قال تعالى واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يتول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم
وقر وهو عليهم عمى وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
ولهذا كان من ثبت على تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه في ذلك وتوجه حيث امره الله
من غير شك ولا ريب من السابقات وقد ذنب بعضهم الى ان السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار الذين صلوا للقبلتين وقال البخاري في تفسيره نا الحميدي نا سفيان نا يحيى عن سفيان عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قبا اذ جاء جاء فقال قد انزل على
النبي صلى الله عليه وسلم قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وتوجهوا الى الكعبة وقد رواه مسلم من
وجه آخر عن ابن عمر ورواه الترمذي من حديث سفيان الثوري وعنده انهم كانوا ركوعا فاستداروا كما هم الى

ورواه ابن ماجة من حديث سفيان

الكعبة وهم ركوع وكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس فنلد وفيه ايذان بحصول كمال طاعتهم لله ورسوله وانقيادهم لامر الله عز وجل رضي الله عنهم اجمعين وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس قبل ذلك بل يضيع ثوابها عند الله وفي الصحيح من حديث ابي اسحق السبيعي عن البراء قال مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فقال الناس يا نبي الله كيف بمن مات من اخواننا وقد صلوا الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وما كان الله ليضيع ايمانكم اي بالقبلة الاولى وتقديكم بنبيكم واتباعه الى القبلة الاخرة اي ليعطينكم اجرهما جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال الحسن البصري وما كان الله ليضيع ايمانكم اي وما كان الله ليضيع هذا الذي امركم به من الصلاة الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها فجعلت كلما وجدت صبيا من السبي احنته فالصقته بصدرها وهي تدور على ولدها فلما وجدته ضمته اليها والتزمته فقال يومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على ان لا تطرحه فقالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله ارحم بعباده من هذه بولدها

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كان اول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود فامره الله ان يستقبل بيت المقدس فرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو الى الله وينظر الى السماء فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وروى ابن مردويه من حديث القاسم العوفي عن عتبة بن عبيد عن عمر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلوته الى بيت المقدس رفع راسه الى السماء فانزل الله فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الى الكعبة الى الميزاب يومئذ به جبريل عليه السلام ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عتبة عن ليث عن عطاء عن يحيى بن قطن قال رايت عبد الله بن عمر وجاثما في المسجد الحرام بفناء الميزاب فتلا هذه الآية فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه ابن ابي حاتم من الحسن بن عرفة عن سليم عن ليث بن عطاء به وكذا قال عبيده وواحد وابي رحمه الله ان الفرض اصابة العين القبلة والقول الاخر وعليه الاكثرون ان المراد الوجهة كما رواه الحاكم من حديث الحجاج عن عمير بن زياد الكندي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فول وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره قبله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهذا القول في العالية ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن انس وغيرهم وكما تقدم في الحديث الاخر ما بين المشرق والمغرب قبلة وقال ابو نعيم الفضل بن دكين ما زنيره عن شريك عن ابي اسحق عن البراء ان نبي الله صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يحب قبلة قبل البيت وانه صلى صلوة

العوفي

العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان يصلي معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وقال عبد الرزاق انا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يحول نحو الكعبة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فصرف الى
الكعبة وروى النسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنا نغدو الى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنصلي فيه فمررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقلت لقد حدث امر فلبثت
فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها حتى
فرغ من الآية فقلت لصاحبي تعال نركع ركعتين قبل ان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكون اول من
صلى فتوارينا فصليناهما ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فصلى للناس الظهر يومئذ وكذا روى ابن مردويه عن
ابن عمر ان اول صلوة صلاها رسول الله عليه وسلم الى الكعبة صلوة الظهر وانها الصلوة الوسطى والمشهور ان
اول صلوة صليها الى الكعبة صلوة العصر ولهذا تاخر الخبر عن اهل قباء الى صلوة الفجر وقال الحافظ ابو بكر
بن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا رجاء بن محمد السقطي ثنا اسحق بن ادريس ثنا
ابرهيم بن جعفر حدثني ابي عن جدته ام ابيه نويلة بنت مسلم قالت صلينا الظهر او العصر في مسجد بني حارثة
فاستقبلنا مسجدا بليا فصلينا ركعتين ثم جاء من يحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت الحرام
فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام
فحدثني رجل من بني حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اولئك رجال يؤمنون بالغيب وقال
مالك ابن مردويه ايضا ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا مالك بن اسمعيل النهدي ثنا قيس عن زياد
بن علاقة عن عمارة بن اوس قال بينما نحن في الصلوة نحو بيت المقدس ونحن ركوع اذ اتى مناد بالباب
ان القبلة قد حولت الى الكعبة قال فاشهد على امامنا انه انحرف فتحول هو والرجال والصبيان و
هم ركوع نحو الكعبة وقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره امر تعالى باستقبال الكعبة من جميع جهات
الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ولا يستثنى من هذا شيء سوى النافلة في حال السفر فانه يصليها حيثما توجه
فاليه وقلبه نحو الكعبة وكذا في حال المسايفة في القتال يصلي على كل حال وكذا من جهل جهة القبلة
يصلي باجتهاده وان كان مخطئا في نفس الامر لان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقوله وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم اي واليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت
المقدس يعلمون ان الله تعالى سيوجهك اليها بما في كتبهم عن انبيائهم من النعت والصفة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وامته وما خصه الله تعالى به وشرفه من الشريعة الكاملة العظيمة ولكن اهل الكتاب
يتكاتمون ذلك بينهم حسدا وكفرا وعنادا ولهذا تهددهم تعالى بقوله وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
يخبر تعالى عن كفر اليهود وعنادهم ومخالفتهم ما يعرفونه من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لو
اقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به لما اتبعوه وتركوا اهواءهم كما قال تعالى ان الذين حقت كلمة العذاب

ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ولهذا قال ههنا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل آية ما تبعوا قبلتك وقوله وما انت بتابع قبلتهم اخبار عن شدة متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لما
امره تعالى به وانه كما هم ستمسكون بآرائهم واهوائهم فهو ايضا متمسك بامر الله وطاعته واتباع مرضاته وانه
لا يتبع اهواءهم في جميع احواله ولا كان متوجها الى بيت المقدس لكونها قبلة اليهود وانما ذلك
عن امر الله تعالى ثم حذر تعالى من مخالفة الحق الذي يعلمه العالم الى الهوى فان العالم الحجة عليه اقوم
من غيره ولهذا قال مخاطبا للرسول والمراد الامة ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك
اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يخبر تعالى ان علماء اهل الكتاب
يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعرف احدهم ولده والعرب كانت تضرب المثل في
صحة الشيء بهذا كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه صغير ابنك هذا قال
نعم يا رسول الله اشهد به قال اما انه لا يجني عليك ولا تجني عليه ثم اخبر تعالى انهم مع هذا التحقيق
والاتقان العلمي ليكتمون الحق اي ليكتمون الناس ما في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم
يعلمون ثم ثبت نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين واخبرهم بان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير قال العوفي عن ابن عباس و
لكل وجهة هو موليها يعني بذلك اهل الاديان يقول لكل قبلة يرضونها ووجهة الله حيث توجه المؤمنون وقال
ابو العالية لليهودي وجهة هو موليها وللنصراني وجهة هو موليها وهداكم انتم ايتها الامة القبلة التي هي القبلة وروي
عن مجاهد وعطاء والضحاك والربيع بن انس والسدي نحو هذا وقال مجاهد والضحاك والربيع في الرواية الاخرى والحسن
امر كل قوم ان يصلوا الى الكعبة وقرأ ابن عباس وابو جعفر الباقر وابن عامر ولكل وجهة هو لاها وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم
جميعا وقال ههنا اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم من الارض وان تفرقت
اجسادكم وابدانكم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم
نعمتي عليكم لعلكم تهتدون
هذا امر ثالث من الله تعالى باستقبال المسجد الحرام من جميع اقطار الارض وقوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة اي اهل الكتاب فانهم يعلمون من صفة هذه الامة التوجه الى الكعبة فاذا فقدوا ذلك من صفتها ربما
ربما احتجوا بها على المسلمين او لئلا يحتجوا بموافقة المسلمين اياهم في التوجه الى بيت المقدس وهذا اظهر
قال ابو العالية لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني به اهل الكتاب حين قالوا صرف محمد الى الكعبة وقالوا اشتاق
الرجل الى بيت ابيه ودين قومه وكان حجتهم على النبي صلى الله عليه وسلم انصرافه الى البيت الحرام ان قالوا
سيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعطاء والضحاك والربيع بن انس وقتادة و
السدي نحو هذا وقال هؤلاء في قوله الا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش ووجه بعضهم حجة الظلمة وهي داحضة ان قالوا

ان هذا الرجل يزعم انه على دين ابرهيم فان كان توجهه الى بيت المقدس على ملة ابرهيم فلم رجع عنه والجواب
ان الله تعالى اختار له التوجه الى البيت المقدس اولا لما له تعالى في ذلك من الحكمة فاطاع ربه تعالى
في ذلك ثم صرفه الى قبلة ابرهيم وهي الكعبة فامتثل امر الله في ذلك ايضا فهو صلوات الله وسلامه عليه
مطيع لله في جميع احواله لا يخرج عن امر الله طرفة عين وامته تبع له وقوله فلا تخشوهم واخشوني اي لا
تخشوا شبه المنافقين الظلمة المتعنتين وافردوا الخشية لي فانه تعالى هو اهل ان يخشى منه وقوله
ولاتم نعمتي عليكم عطف على لئلا يكون للناس عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم فيما شرعت لكم من استقبال
الكعبة لتكمل لكم الشريعة من جميع وجوهها ولعلكم تهتدون اي الى ما فضلت عنه الامم هديناكم اليه
وخصصناكم به ولهذا كانت هذه الامة اشرف الامم وافضلها كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم انك انت العزيز الحكيم فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
يذكر تعالى عباده المؤمنين ما انعم به عليهم من بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اليهم يتلو عليهم آيات
الله مبينات ويزكيهم اي ويطهرهم من رذائل الاخلاق ودنس النفوس وافعال الجاهلية ويخرجهم من
الظلمات الى النور ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة ويعلمهم ما لم تكونوا تعلمون فكانوا
في الجاهلية الجهلاء يسفهون بالقول الفراء فانتقلوا ببركة رسالته ويمن سفارته الى حال الاولياء وسجايا
العلماء فصاروا اعمق الناس علما وابرهم قلوبا واقلها تكلفا واصدقها لهجة وقال تعالى لقد من
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم الآية وذم من لم يعرف قدر هذه النعمة
فقال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال ابن عباس يعني بنعمة الله
محمدا عليه الصلوة والسلام ولهذا ندب الله المؤمنين الى الاعتراف بهذه النعمة ومقابلتها بذكره وشكره
فقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال مجاهد في قوله كما ارسلنا فيكم يقول كما فعلت فاذكروني
قال عبد الله بن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك
قال ربه تذكرني ولا تنساني فاذا ذكرتني فقد شكرتني واذا نسيتني فقد كفرتني وقال الحسن البصري
وابو العالية والسدي والربيع بن انس ان الله يذكر من ذكره ويزيد من شكره ويعذب من كفره وقال
بعض السلف في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قال هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح انا يزيد بن هرون انا عمارة الصيدلاني ثنا مكحول
الازدي قال قلت لابن عمر ارايت قاتل النفس وشارب الخمر والسارق والزاني يذكر الله وقد قال الله
تعالى فاذكروني اذكركم قال اذا ذكر الله هذا ذكره الله بلعنته حتى يسكت وقال الحسن البصري
في قوله فاذكروني اذكركم قال اذكروني فيما افترضت عليكم اذكركم فيما وجبت لكم على نفسي وعن سعيد بن
جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وفي رواية برحمتي وعن ابن عباس في قوله فاذكروني اذكركم
قال ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وفي الحديث الصحيح يقول الله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك
في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء من الملائكة او قال في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك

وزادا وان ذوت منى ذراعا ذوت منك باعا وان ابتشنى تمشى اتيتنى تمشى اتيته اهرول صحيح الاسناد اخرجه البخارى
من حديث قتادة وعبدة قال قتادة اذكرك الله اقرب بارحمة وقوله تعالى واشكروا لى ولا تكفرون
امر الله تعالى بشكره ووعد على شكره بمزيد الخير فقال واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابى لشديد وقال الامام احمد نا روح نا شعبة عن الفضيل بن عياض فضالة رجل لئن نفس
نا ابو رجاء العطاردى قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز فلم نره عليه قبل ذلك ولا بعده
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عليه نعمته فان الله يحب ان يرى اثر نعمته
على خلقه وقال روح مرة على عبده يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين
ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون لما فرغ تعالى من بيان الامر بالشكر
شرع فى بيان الصبر والارشاد الى الاستعانة بالصبر والصلوة فان العبد اما ان يكون فى نعمة
فيشكر عليها او فى فقد فيصبر عليها كما جاء فى الحديث عجبا للمؤمن لا يقضى الله له قضاء الا كان خيرا له
ان اصابته سراء فشكر كان خيرا له وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وبين تعالى ان اجود ما يستعان
به على كل المصايب الصبر والصلوة كما تقدم فى قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على
الخاشعين وفى الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى والصبر صبران فصبر على
ترك المحارم والمآثم وصبر على فعل الطاعات والقربات والثانى اكبر ثوابا لانه المقصود كما قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم الصبر فى بابين الصبر لله يا احب وان ثقل على النفس والابدان والصبر لله فما كره
وان نازعت اليه الاهواء ومن كان هكذا فمن الصابرين الذين يسلم عليهم ان شاء الله وقال على بن
الحسين زين العابدين اذا جمع الله الاولين والاخرين ينادى مناد اين الصابرون ليدخلوا الجنة قبل
الحساب قال فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملئكة فيقولون انى لكم يا بنى آدم فتقولون فى الجنة
فيقولون وقبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن انتم قالوا الصابرون قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا انفسنا على
طاعة الله وصبرنا عن معصية الله حتى توفانا الله قالوا انتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
قلت ويشهد لهذا قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال سعيد بن جبير الصبر اعتراف
العبد لله بما اصاب منه واحتسابه عند الله رجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو محتسب لا يرى منه الا الصبر وقوله
تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء اخبر تعالى ان الشهداء فى برزخهم احياء يرزقون
كما جاء فى صحيح مسلم ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث جاءت ثم تأوى الى قناديل
معلقة تحت العرش فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال ماذا تبغون فقالوا يا ربنا واى شئ نبغى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك ثم عاد اليهم بمثل هذا فلما رأوا انهم لا يتركون من ان يسألوا قالوا نريد ان ترد نا
الى الدنيا فنقاتل فى سبيلك حتى نقتل فيك مرة اخرى لما يرون من ثواب الشهادة فيقول الرب
جل جلاله انى كتبت انهم اليها لا يرجعون وفى الحديث الذى رواه الامام احمد عن الامام الشافعى رضى
الله عنه عن الامام مالك عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب عن مالك عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم تبعثه فيه دلالة
لعموم المؤمنين ايضا وان كان الشهداء قد خصوا بالذكر فى القرآن تشريفا لهم وتكريما وتعظيما ①

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

اخبر تعالى انه يبتلي عباده اي يختبرهم ويمتحنهم كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فتارة
بالسراء وتارة بالضراء من خوف وجوع كما قال تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فان الجائع والخائف
كل منهما يظهر ذلك عليه ولهذا قال لباس الجوع والخوف وقال ههنا بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من
ذلك ونقص من الاموال اي ذهاب بعضها والانفس كموت الاصحاب والاقارب والاحباب و
الثمرات اي لا يغل الحدائق والمزارع كعادتها قال بعض السلف فكانت بعض النخيل لا تثمر غير واحدة وكل
هذا وامثاله مما يختبر الله به عباده فمن صبر اثابه ومن قنط احل به عقابه ولهذا قال تعالى وبشر الصابرين و
قد حكى بعض المفسرين ان المراد من الخوف ههنا خوف الله وبالجوع صيام رمضان ونقص الاموال الزكوة
والانفس الامراض والثمرات الاولاد وفي هذا نظر والله اعلم ثم بين تعالى من الصابرون الذين شكرهم
فقال اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اي تسلوا بقولهم هذا عما اصابهم وعلموا انهم ملك لله يتصرف
في عبيده بما يشاء وعلموا انه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة فاحدث لهم ذلك اعترافهم بانهم عبيده وانهم
اليه راجعون في الدار الآخرة ولهذا اخبر تعالى عما اعطاهم على ذلك فقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة اي ثناء من الله عليهم ورحمة قال سعيد بن جبير اي امنة من العذاب واولئك هم المهتدون
قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان
العدلان واولئك هم المهتدون فهذه العلاوة وهي ما تواضع بين العدلين وهي زيادة في الكل فكذلك
هؤلاء اعطوا ثوابهم وزيدوا ايضا وقد ورد في ثواب الاسترجاع وهو قول انا لله وانا اليه راجعون عند
المصائب احاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه الامام احمد حيث قال ثنا يونس بن محمد ثنا ليث يعني ابن سعد
عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب عن ام سلمة قالت اتاني ابو سلمة
يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت
به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي
خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني
في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من اين لي خيرا من ابي سلمة فلما انقضت عدتي
استاذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ادبغ اهابا لي فغسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت
له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله بابي انا ان
يكون بك الرغبة ولكني امراة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله به وانا امراة قد دخلت
في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال
فانما عيالك عيالي قال فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ام سلمة بعد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عنها انها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي
خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت كما امرني رسول الله صلى الله عليه

وسلم

فاخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا يزيد وعباد بن عباد قالا ثنا هشام
بن ابي هشام ثنا عباد بن زياد عن امه عن فاطمة ابنة الحسين عن ابيها الحسين بن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وان طال عهدها وقال عباد قدم عهدها فيحدث لذلك
استرجاعا الا جدد الله له عند ذلك فاعطاه مثل اجرها يوم اصيب ورواه ابن ماجة في سننه عن ابي بكر بن ابي
شيبة عن وكيع عن هشام بن زياد عن امه عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها وقد رواه اسمعيل بن علية ويزيد بن
هرون عن هشام بن زياد عن ابيه عن فاطمة عن ابيها وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق السالحيني انا حماد بن
سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابنا لي فاني لفي القبر اذ اخذ بيدي ابو طلحة يعني الخولاني فاخرجني وقال الا
ابشرك قلت بلى قال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله يا ملك الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده قال فما قال قال حمدك واسترجع
قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ثم رواه عن علي بن اسحق عن عبد الله بن المبارك فذكره وهكذا
رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به وقال حسن غريب واسم ابي سنان عيسى بن سنان

ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما و من تطوع خيرا فان الله شاكر عليم

قال الامام احمد ثنا سليمان بن داود الهاشمي انا ابرهيم بن سعد عن الزهري
عن عروة عن عائشة قال قلت ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او
اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قلت فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بهما فقالت عائشة بئس ما قلت
يا ابن اختي انهما لو كانت على ما اولتها عليه كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما انزلت ان الانصار
كانوا قبل ان يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من اهل لها يتحرج ان
يطوف بالصفا والمروة فسالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله عليه وسلم الطواف
بهما فليس لاحد ان يدع الطواف بهما اخرجاه في الصحيحين وفي رواية عن الزهري انه قال فحدثت بهذا
الحديث ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال ان هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالا من اهل
العلم يقولون ان الناس الا من الجاهلية وقال خبرون من الانصار انما امرنا بالطواف بالبيت ولم نامر بالطواف
بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله قال ابو بكر بن عبد الرحمن فلعلها نزلت في هؤلاء
وهؤلاء ورواه البخاري من حديث مالك عن ابيه عن عائشة بنحو ما تقدم ثم قال البخاري ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان
عن عاصم بن سليمان قال سالت انسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى من امر الجاهلية فلما جاء الاسلام امسكنا
عنهما فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله وفي صحيح مسلم حديث جابر الطويل وفيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه بالبيت عاد الى الركن فاستلمه ثم خرج من باب الصفا وهو
يقول ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال ابدا بما بدا الله به وفي رواية النسائي ابدا وابدا الله به قال الامام
احمد ثنا شريح ثنا عبد الله بن المؤمل عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت ابي تجراة قالت
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى
ارى ركبتيه من شدة السعي يدور به ازاره وهو يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ثم رواه الامام احمد عن عبد
الرزاق انا معمر عن واصل مولى ابي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة ان امراة اخبرتها انها

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة يقول كتب عليكم السعي فاسعوا وقد استدل بهذا الحديث على من يرى ان السعي
بين الصفا والمروة ركن في الحج كما هو مذهب الشافعي ومن وافقه وقيل انه واجب وليس بركن وقيل بل مستحب والقول الاول
ارجح لانه عليه السلام طاف بينهما وقال لتاخذوا عني مناسككم فكل ما فعله في حجته تلك واجب لا بد من فعله في الحج الا ما
خرج بدليل والله اعلم فقد بين الله تعالى ان الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله اي مما شرع الله تعالى لابرهيم
في مناسك الحج وقد تقدم في حديث ابن عباس ان اصل ذلك ماخوذ من تطواف هاجر وترددها بين الصفا والمروة
في طلب الماء لولدها لما نفد ماؤها وزادها حين تركهما ابرهيم عليه الصلوة والسلام هنالك ليس عندهما احد من الناس
فلما خافت الضيعة على ولدها هنالك ونفد ما عندها قامت تطلب الغوث من الله عز وجل فلم تزل تردد في
هذه البقعة المشرفة بين الصفا والمروة متذللة خائفة وجلة مضطرة فقيرة الى الله عز وجل حتى كشف الله كربتها
وآنس غربتها وفرج شدتها وانبع لها زمزم التي ماؤها طعام طعم وشفاء سقم فالساعي بينهما ينبغي له ان يستحضر فقره
وذله وحاجته الى الله في هداية قلبه وصلاح حاله وغفران ذنبه وان يلتجي الى الله عز وجل ليزيح ما هو به من
النقايص والعيوب وان يهديه الى الصراط المستقيم وان يثبته عليه الى مماته وان يحوله من حاله الذي هو عليه
من الذنوب والمعاصي الى حال الكمال والغفران والسداد والاستقامة كما فعل بهاجر عليها السلام ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله و
يلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون
هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد
ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي انزلها على رسله قال ابو العالية نزلت في اهل الكتاب كتموا صفة محمد صلى
الله عليه وسلم ثم اخبر انهم يلعنهم على صنيعهم ذلك فكما ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء والطير في
الهواء فهؤلاء بخلاف العلماء فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقد ورد في الحديث المسند من طرق يشد بعضها بعضا
عن ابي هريرة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار
والذي في الصحيح عن ابي هريرة انه قال لولا آية في كتاب الله ما حدثت احدا شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى الآية وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عمار بن محمد عن ليث بن ابي سليم عن المنهال
بن عمرو عن زاذان ابي عمر عن البراء بن عازب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ان
الكافر يضرب ضربة بين عينيه سمعها كل دابة غير الثقلين فيلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله تعالى اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون يعني دواب الارض وقال عطاء بن ابي رباح كل دابة والجن والانس وقال
مجاهد اذا اجدبت الارض قالت البهائم هذا من اجل عصاة بني ادم لعن الله عصاة بني ادم وقال ابو العالية
والربيع بن انس وقتادة ويلعنهم اللاعنون يعني يلعنهم ملئكة الله والمؤمنون ثم استثنى الله تعالى من هؤلاء
من تاب اليه فقال الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا اي رجعوا عما كانوا فيه واصلحوا اعمالهم واحوالهم
وبينوا للناس ما كانوا كتموه فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم وفي هذا دلالة على ان الداعية
الى كفر او بدعة اذا تاب الى الله تاب الله عليه وقد ورد ان الامم السالفة لم تكن التوبة تقبل من مثل هؤلاء
منهم ولكن هذا من شريعة نبي التوبة ونبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه ثم اخبر تعالى عمن كفر به واستمر

الحال الى مماته بان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها اى في اللعنة التابعة لهم الى يوم القيمة
ثم المصاحبة لهم في نار جهنم التي لا يخفف عنهم العذاب فيها اى لا ينقص عما هم فيه ولا هم ينظرون اى لا يفتر عنهم
ساعة واحدة ولا يفتر بل هو متواصل دايم فنعوذ بالله من ذلك قال ابو العالية وقتادة ان الكافر يوقف
يوم القيامة فيلعنه الله ثم تلعنه الملئكة ثم يلعنه الناس اجمعون والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
يخبر تعالى عن تفرده بالالاهية وانه لا شريك له ولا عديل له بل هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا
اله الا هو وانه الرحمن الرحيم وقد تقدم تفسير هذين الاسمين في اول الفاتحة وفي الحديث عن شهر بن حوشب
عن اسما بنت يزيد بن السكن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم في هاتين
الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو ثم ذكر الدليل على تفرده بالالاهية
بتفرده بخلق السموات والارض وما فيهما وما بين ذلك مما ذرأ وبرأ من المخلوقات الدالة على وحدانيته فقال
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في الفلك البحر بما ينفع
الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون يقول تعالى ان في
خلق السموات والارض ملك في ارتفاعها واتساعها وكواكبها السيارة والثوابت ودوران فلكها وهذه الارض
في انخفاضها وجبالها وبحارها وقفارها ووهادها وعمرانها وما فيها من المنافع واختلاف الليل والنهار هذا يجي ثم يذهب
ويخلفه الاخر وتعقبه لا يتاخر عنه لحظة كما قال تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في
فلك يسبحون وتارة يطول هذا ويقصر هذا وتارة ياخذ هذا من هذا ثم يتقارضان كما قال تعالى يولج الليل في النهار و
يولج النهار في الليل اى يزيد من هذا في هذا ومن هذا في هذا والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
اى في تسخير البحر بحمل السفن من جانب الى جانب لمعايش الناس والانتفاع بما عند اهل ذلك الاقليم و
نقل هذا الى هولاء وما عند اولئك الى هولاء وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها كما قال
واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب و
فجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما
تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وبث فيها من كل دابة اى على اختلاف اشكالها والوانها ومنافعها
وصغرها وكبرها وهو يعلم ذلك كله ويرزقه لا يخفى عليه من ذلك شي كما قال تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وتصريف الرياح اى فتارة تاتي بالرحمة وتارة تاتي
بالعذاب تارة تاتي مبشرة بين يدي السحاب وتارة تسوقه وتارة تجمعه وتارة تفرقه وتارة تصرفه والسحاب
المسخر بين السماء والارض اى ساير بين السماء والارض مسخر الى ما يشاء الله من الاراضي والاماكن كما يصرفه تعالى
لايات لقوم يعقلون اى في هذه الاشياء دلالات بينة على وحدانية الله تعالى كما قال تعالى ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه انا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا ابو سعيد الدشتكي حدثني ابي حدثني ابي عن ابيه
عن اشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش محمدا عليه السلم

فقالوا

فقالوا يا محمد انا نريد ان تدعو ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا فنشتري به الخيل والسلاح فنؤمن بك ونقاتل معك
قال اوثقوا لي لئن دعوت ربي فجعل لكم الصفا ذهبا لتؤمنن بي فاوثقوا له فدعا ربه فاتاه جبريل فقال ان ربك
قد اعطاهم الصفا ذهبا على انهم ان لم يؤمنوا بك عذبهم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين قال محمد صلى الله عليه وسلم
رب لا بل دعني وقومي فلادعهم يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الاية ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الاية وروى ابن ابي حاتم
من وجه اخر عن جعفر بن ابي المغيرة به وزاد في اخره وكيف يسالونك الصفا وهم يرون من الايات
ما هو اعظم من الصفا وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثني ابي ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا قال
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة
كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الى قوله لايات لقوم يعقلون فهذا يعلمون انه اله واحد
وانه اله كل شيء وخالق كل شيء وقال وكيع بن الجراح ثنا سفيان عن ابيه عن ابي الضحى قال لما نزلت
والهكم اله واحد الى اخر الاية قال المشركون ان كان هكذا فليأتنا باية فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون ورواه ادم ابن ابي اياس عن جعفر هو الرازي عن سعيد
ابن مسروق والد سفيان عن ابي الضحى به ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب
الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا و
ان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم
الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا ومآلهم في الاخرة حيث
جعلوا اندادا اي امثالا ونظرا يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا اله الا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك
وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
وقوله والذين آمنوا اشد حبا لله ولحبهم لله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له لا يشركون به شيئا بل
يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجأون في جميع امورهم اليه ثم توعد تعالى المشركين به الظالمين لانفسهم
بذلك فقال ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا اي ان الحكم له وحده لا شريك له
وان جميع الاشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه وان الله شديد العذاب كما قال فيومئذ لا يعذب عذابه
احد ولا يوثق وثاقه احد يقول لو علموا ما يعاينونه هنالك وما يحل بهم من الامر الفظيع المنكر الهائل على شركهم
وكفرهم لانتهوا عما هم فيه من الضلال ثم اخبر عن كفرهم باوثانهم وتبرأ المتبوعين من التابعين فقال اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا تبرأت منهم الملئكة الذين كانوا يزعمون انهم يعبدونهم في الدار الدنيا فتقول
الملئكة تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويقولون سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون والجن ايضا تتبرأ منهم وينتضلون من عبادتهم لهم كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون
الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين وقال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا

وقال الخليل لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم
الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب
وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وقال تعالى وقال الشيطان لما
قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل وان الظالمين لهم
عذاب اليم وقوله وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب اي عاينوا عذاب الله وتقطعت بهم الحبل و
اسباب الخلاص ولم يجدوا عن النار معدلا ولا مصرفا قال عطاء عن ابن عباس تقطعت بهم الاسباب قال
المودة وكذا قال مجاهد في رواية ابن ابي نجيح وقوله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرؤا منا
اي لو ان لنا عودة الى الدار الدنيا حتى نتبرا من مولاة ومن عبادتهم فلن تقطعت اليوم بل نوحد الله ونخصه بالعبادة
وهم كاذبون في هذا الرد والعناد وانما نهاهم عنه كما اخبر الله تعالى عنهم بذلك ولهذا قال كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
لما بين تعالى انه لا آله الا هو وانه المستقل بالخلق شرع يبين انه الرازق لجميع خلقه فذكر في مقام الامتنان انه اباح
لهم ان يأكلوا مما رزقهم الله في الارض في حال كونه حلالا من الله طيبا اي مستطابا في نفسه غير ضار للابدان ولا للعقول
ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان وهي طرائقه ومسالكه فيما اضل اتباعه فيه من تحريم البحائر والسوائب والوصائل
ونحو ما كان رينه لهم في جاهليتهم كما جاء في حديث عياض بن حمار الذي في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يقول الله تعالى اني كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال وفيه اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين
فاجالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن عيسى بن سنيه
المصري ثنا الحسين بن عبد الرحمن الاحيائي ثنا ابو عبد الله الجوزجاني ثنا يزيد ابو هيثم ثنا ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
قام سعد بن ابي وقاص فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب
الدعوة والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من السحت
والربا فالنار اولى به وقوله انه لكم عدو مبين تنفير عنه وتحذير منه كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ودعاه
والذي ينبغي قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان وقال عكرمة وهي نزغات الشيطان
وقال مجاهد خطاياه وقال ابو مجلز حبائله وقال السدي نذور رجل ان يخبر ابنه فاخذ بسرقي شيخ
كبير وقال ايضا من خطوات الشيطان وقال ابو العلاء عن سروق اتى عبد الله بن مسعود بجذع وهو يخطب فجعل يأكل فاعترض
رجل من القوم فقال ابن مسعود ما دعوا صاحبكم فقال لا ارجوه فقال اصيام انت قال لا قال فما شانك قال مررت ان

فزعا ابدا فقال ابن مسعود هذا من خطوات الشيطان فاطعم وكفر عن يمينك رواه ابن ابي حاتم وقال ايضا
ثنا ابي ثنا حسان بن عبد الله المصري عن سليمان التيمي عن ابي رافع قال غضبت على امراتي فقال هي يوما يهودية
ويوما نصرانية وكل مملوك لها حر ان لم تطلق امراتك فاتيت عبد الله بن عمر فقال انما هذه من خطوات الشيطان
وكذلك قالت زينب بنت ام سلمة وهي يومئذ افقه امراة في المدينة واتيت عاصم بن عمر فقال مثل ذلك
وقال عبد بن حميد ثنا ابو نعيم عن شريك عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال ما كان من يمين او نذر
في غضب فهو من خطوات الشيطان وكفارته كفارة يمين وقال سنيد بن داود في تفسيره ثنا عباد بن عباد
المهلبي عن عاصم الاحول عن عكرمة في رجل فقال لغلامه ان لم اجلدك مائة سوط فامراته طالق لا يجلد غلامه
ولا تطلق امراته هذا من خطوات الشيطان وقوله انما يامركم عدوكم الشيطان بالافعال السيئة واغلظ منها الفاحشة
كالزنا ونحوه واعظم من ذلك وهو القول على الله بلا علم فيدخل في هذا كل كافر ومبتدع ايضا واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا
يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
يقول تعالى واذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين اتبعوا ما انزل الله على رسوله واتركوا ما انتم فيه
من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا اي من عبادة الاصنام
والانداد قال الله تعالى منكرا عليهم اولو كان آباؤهم اي الذين يقتدون بهم ويقتفون اثرهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون اي ليس لهم فهم ولا هداية وروى ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس انها نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فانزل الله هذه الاية ثم ضرب لهم تعالى مثلا كما قال تعالى للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء فقال ومثل الذين كفروا اي فيما هم فيه من الغي والضلال والجهل كالدواب السارحة
التي لا تفقه ما يقال لها بل اذا نعق بها راعيها اي دعاها الى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه بل انما
تسمع صوته فقط هكذا روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد وعكرمة وعطاء والحسن وقتادة و
عطاء الخراساني والربيع بن انس نحو هذا وقوله صم بكم عمي اي صم عن سماع الحق بكم لا يتفوهون به عمي عن رؤية
طريقه ومسلكه فهم لا يعقلون اي لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بالاكل من الطيبات ما رزقهم تعالى وان يشكروه على ذلك ان كانوا
عبيده والاكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة كما ان الاكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة
كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا الفضيل بن مرزوق عن عدي ثابت عن ابي حازم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر
المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يديه الى السماء يرب يرب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
لذلك ورواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث فضيل بن مرزوق ولما امتن تعالى عليهم برزقه وارشدهم

الى الاكل من طيبه ذكر انه لم يحرم عليهم من ذلك الا الميتة وهي التي تموت حتف انفها من غير تذكية
وسواء كانت منخنقة او موقوذة او متردية او نطيحة او قد عدا عليها السبع ولذلك حرم عليهم لحم الخنزير سواء ذكي
او مات حتف انفه ويدخل شحمه في حكم لحمه اما تغليبا وان اللحم يشمل ذلك او بطريق القياس على راي وكذلك
حرم عليهم ما اهل به لغير الله وهو ما ذبح على غير اسمه تعالى من الانصاب والانداد والازلام ونحو ذلك مما كانت
الجاهلية يتحرون له ثم اباح تعالى تناول ذلك عند الضرورة والاحتياج اليها عند فقد غيرها من الاطعمة
فقال فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي في غير بغي ولا عدوان وهو مجاوزة الحد فلا اثم عليه اي في اكل ذلك
ان الله غفور رحيم قال مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قاطعا للسبيل او مفارقا للائمة او خارجا في
معصية الله فلا رخصة له وان اضطر اليه وكذا روي عن سعيد بن جبير وقال سعيد في رواية عنه ومقاتل
بن حيان غير باغ يعني غير مستحلة وقال السدي غير باغ يبتغي فيه شهوة وقال آدم بن ابي اياس ثنا حمزة
عن عثمان بن عطاء وهو الخراساني عن ابيه قال لا يشوى من الميتة ليشتهيه ولا يطبخه ولا ياكل الا العلقة
ويحمل معه ما يبلغه الحلال فاذا بلغه القاه وهو قوله ولا عاد يقول لا يعدو به الحلال وعن ابن عباس لا
يشبع منها وفسره السدي بالعدوان وعن ابن عباس غير باغ ولا عاد قال غير باغ في الميتة ولا عاد
في اكله وقال قتادة فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي في اكله ان يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد
عنه مندوحة وقال مقاتل بن حيان في قوله فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فيما اكل من اضطرار وبلغنا
والله اعلم انه لا يزاد على ثلث لقم وقال سعيد بن جبير غفور لما اكل من الحرام رحيم اذا حل له الحرام
في الاضطرار وقال وكيع ثنا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال من اضطر فلم ياكل ولم يشرب ثم مات
دخل النار ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون
في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان
يقول تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في
كتبهم التي بايديهم مما يشهد له بالرسالة والنبوة فكتموا ذلك لئلا تذهب رياساتهم وما كانوا ياخذونه من العرب من
الهدايا والتحف على تعظيمهم اياهم فمسوا لعنهم الله ان اظهروا ذلك ان يتبعه الناس ويتركوهم فكتموا ذلك
ابقاء على ما كان يحصل لهم من ذلك وهو نزر يسير فباعوا انفسهم بذلك واعتاضوا عن الهدى واتباع الحق و
تصديق الرسول والايمان بما جاء عن الله بذلك النزر اليسير فخابوا وخسروا في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فان
اظهر لعباده صدق رسوله بما نصبه وجعله معه من الآيات الظاهرات والدلائل القاطعات فصدقه الذين
كانوا يخافون ان يتبعوه وصاروا عونا له على قتالهم وباءوا بغضب على غضب وذمهم الله في كتابه في غير ما موضع
من ذلك هذه الآية الكريمة ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون
في بطونهم الا النار اي انما ياكلون ما ياكلونه في مقابلة كتمان الحق نارا تاجج في بطونهم يوم القيامة كما قال تعالى
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وفي الحديث الصحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الذي ياكل او يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر
في بطنه نار جهنم وقوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وذلك لانه تعالى غضبان عليهم

الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

لانهم كتموا

لكتمو ا وقد علموا فاستحقوا العقب فلا ينظر اليهم ولا يزكيهم اى يثني عليهم ويمدحهم بل يعذبهم عذابا اليما
وقد ذكر ابن ابي حاتم وابن مردويه ههنا حديث الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة قمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ثم قال
تعالى مجراعنهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى اعتاضوا عن الهدى وما نشر ما ينبغي كتمهم
من صفة الرسول وذكر بعثه والبشارة به من كتب الانبيا واتباعه وتصديقه استبدلوا عن ذلك و
اعتاضوا عنه بالضلالة وهو تكذيبه والكفر به وكتمان صفاته ينبغي كتمهم والعذاب بالمغفرة اى اعتاضوا
عن المغفرة بالعذاب وهو ما تعاطوه من اسبابه المذكورة وقوله تعالى فما اصبرهم على النار خبر
تعالى انهم ينبغي عذاب شديد عظيم بالغ تتعجب من رآهم فيها من صبرهم على ذلك من شدة ما هم فيه
من العذاب والنكال والاغلال عياذا بالله من ذلك وقوله ذلك بان نزل الكتاب بالحق اى
انما استحقوا هذا العذاب الشديد لان الله تعالى انزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الانبيا قبله
كتبه تحقيق الحق وابطال الباطل وهو لا اتخذ وآيات الله مزا فكتموا يامرهم باظهار العلم ونشره فما يفعلوا
وكذبوه وبذا الرسول الخاتم الذي يدعوهم لى الله ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهم يكذبونه ويعاندونه
ويجحدونه ويكتمون صفته فاستحقوا آيات الله المنزلة على رسله فلهذا استحقوا العذاب والنكال ولهذا
قال ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ليس البر
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب
والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء
اشتملت هذه الآية الكريمة على جمل عظيمة وقواعد عزيزة وعقيد مستقيمة كما قال ابن ابي حاتم نا ابي نا هشام الحلبي نا عبيد الله بن عمرو عن عامر بن شقي عن عبد الكريم عن مجاهد عن ابي ذر انه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما الايمان فتلا عليه ليس البر ان تولوا وجوهكم الى اخر الاية قال ثم سأله ايضا فتلا
عليه ثم سأله فقال اذا عملت حسنة اجنبا قلبك واذا عملت سيئة ابغضها قلبك وهذا استفتح فان
مجاهد لم يدرك ابا ذر فانه مات قديما وقال المسعودي نا القتم بن عبد الرحمن قال جا رجل الى ابن ذر
فقال ما الايمان فقرا عليه هذه الاية ليس البر ان تولوا وجوهكم حتى فرغ منها فقال الرجل ليس عن البر
سالتك قال ابو ذر جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألتني فقرا عليه هذه الاية فاتى
ان يرضى كما ابيت ان ترضى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما رايه المومن اذا عمل حسنة سرته و
رجا ثوابها واذا عمل سيئة اخزته وخاف عقابها رواه ابن مردويه وهذا اضا منقطع والله اعلم واما الكلام على
تفسير هذه الاية فان الله تعالى لما امر المومنين اولا بالتوجه الى بيت المقدس ثم حولهم الى الكعبة شق ذلك
على كثير من طايفة من اهل الكتاب وبعض المسلمين فانزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك وهو ان المراد انما هو
طاعة الله عز وجل وامتثال اوامره والتوجه حيث ما وجه واتباع ما شرع هذا هو البر والتقوى والايمان
الكامل وليس في لزوم التوجه الى جهة من المشرق او المغرب بر ولا طاعة ان لم يكن عن امر الله وشرعه ولهذا قال
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر الاية كما قال في الاضا

والهدايا لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية
ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا فهذا حين تحول من مكة الى المدينة ونزلت الفرائض والحدود فامر الله بالفرائض
وعمل بها وروي عن الضحاك ومقاتل نحو ذلك وقال ابو العالية كانت اليهود تقبل قبل المغرب وكانت النصارى
تقبل قبل المشرق فقال الله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يقول هذا كمال الايمان
وحقيقة العمل وروي عن الحسن والربيع بن انس مثله وقال مجاهد البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله عز وجل
وقال الضحاك ولكن البر من والتقوى ان تؤدوا الفرائض على وجوهها وقال الثوري ولكن البر من آمن بالله
بالله الآية قال هذه انواع البر كلها وصدق رحمه الله فان من اتصف بهذه الآية فقد دخل في عرى الاسلام
كلها واخذ بمجامع الخير كله وهو الايمان بالله وانه لا اله الا هو وصدق بوجود الملائكة الذين هم سفرة بين الله و
رسله والكتاب وهو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الانبياء حتى ختمت باشرفها وهو القرآن
المهيمن على ما قبله من الكتب الذي انتهى اليه كل خير واشتمل على كل سعادة في الدنيا والآخرة ونسخ به
كل ما سواه من الكتب قبله وآمن بانبياء الله كلهم من اولهم الى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين
وقوله وآتى المال على حبه اي اخرجه وهو محب له راغب فيه نص على ذلك ابن مسعود وسعيد بن جبير
وغيرهما من السلف والخلف كما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة مرفوعا افضل الصدقة ان تصدق وانت
صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث شعبة والثوري عن منصور عن زبيد
عن مرة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتى المال على حبه ان تعطيه وانت صحيح
شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قلت وقد رواه وكيع عن الاعمش و
سفيان عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود موقوفا وهو اصح والله اعلم وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة نمط آخر ارفع من هذا وهو انهم آثروا
بما هم مضطرون اليه وهؤلاء اعطوا واطعموا ما هم محبون له وقوله ذوي القربى وهم قرابات الرجل هم اولى
من اعطى من الصدقات كما ثبت في الحديث الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة
فهم اولى الناس بك وببرك واعطائك وقد امر الله تعالى بالاحسان اليهم في غير ما موضع من كتابه العزيز
واليتامى هم الذين لا كاسب لهم وقد مات آباؤهم وهم ضعفاء صغار دون البلوغ والقدرة على التكسب و
قد قال عبد الرزاق انا معمر عن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يتم بعد حلم والمساكين وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم في قوتهم وكسوتهم وسكناهم فيعطون ما يسد به حاجتهم
وخلتهم وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف
الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق
عليه وابن السبيل وهو المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله الى بلده وكذا الذي يريد سفرا
في طاعة فيعطى ما يكفيه في ذهابه وايابه ويدخل في ذلك الضيف كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
انه قال ابن السبيل هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وابو جعفر الباقر و
الحسن وقتادة والضحاك والزهري والربيع بن انس ومقاتل بن حيان والسائلين وهم الذين يتعرضون

للطلب فيعطون من الزكوات والصدقات كما قال الامام احمد نا وكيع وعبد الرحمن قالا نا سفيان عن
مصعب بن محمد عن يحيى بن ابي يحيى عن فاطمة بنت حسين عن ابيها قال عبد الرحمن حسين بن علي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس رواه ابو داود وفي الرقاب وهم المكاتبون
الذي لا يجدون ما يؤدونه في كتابهم وسيأتي الكلام على كثير من هذه الاصناف في آية الصدقات في
براءة ان شاء الله تعالى وقد قال ابن ابي حاتم نا ابي نا يحيى بن عبد الحميد نا شريك عن ليث عن حمزة عن الشعبي
حدثتني فاطمة بنت قيس انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المال حق سوى الزكوة قالت فتلا
علي وآتى المال على حبه ورواه ابن مردويه من حديث آدم بن ابي اياس ويحيى بن عبد الحميد كلاهما عن شريك
عن ابي حمزة عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المال حق سوى
الزكوة ثم قرا ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله وفي الرقاب وقوله واقام الصلوة و
اتى الزكوة اي وانتم افعال الصلوة في اوقاتها بركوعها وسجودها وطمانينتها وخشوعها على الوجه الشرعي
المرضي وقوله واتى الزكوة محتمل ان يكون المراد به زكاة النفس وتخلصها من الاخلاق الدنيئة الرذيلة كقوله
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وقول موسى لفرعون هل لك ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقوله
تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ويحتمل ان يكون المراد زكوة المال كما قاله سعيد بن جبير وشاكل من
جبان ويكون المذكور من اعلى هذه الجهات واصناف المذكورين انما هو التطوع والبر والصلة ولهذا اختتم في
الحديث عن فاطمة بنت قيس ان في المال حقا سوى الزكوة والله اعلم وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اكمل
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وعكس هذه الصفة النفاق كما صح في الحديث آية المنافق ثلث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي الحديث الاخر اذا حدث كذب واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر وقوله والصابرين في الباساء والضراء وحين البأس اي في حال الفقر وهو الباساء
وفي حال المرض والاسقام وهو الضراء وحين البأس اي في حال القتال والتقاء الاعداء قاله ابن مسعود وابو
ابو العالية وابن عباس ومرة الهمداني ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدي
وشاكل بن حيان وابو مالك والضحاك وغيرهم وانما نصب والصابرين على المدح والحث على الصبر في
هذه الاحوال لشدته وصعوبته والله اعلم وهو المستعان وعليه التكلان وقوله اولئك الذين صدقوا اي
هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في ايمانهم لانهم حققوا الايمان القلبي بالاقوال و
الافعال فهؤلاء هم الذين صدقوا واولئك هم المتقون لانهم اتقوا المحارم وفعلوا الطاعات يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له
من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن
اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون
يقول تعالى كتب عليكم في القصاص ايها المؤمنون فاقتلوا حركم بحركم وعبدكم بعبدكم وانثاكم بانثاكم
ولا تجاوزوا وتعتدوا كما اعتدى من قبلكم وغيروا حكم الله فيهم وسبب ذلك قريظة والنضير كانت بنو النضير
قد عزت قريظة في الجاهلية وقهروهم فكان اذا قتل النضري القريظي لا يقتل به بل يؤدى مائة وسق من التمر
واذا قتل القرظي النضري قتل به وان فادوه فدوه بمائتي وسق من التمر ضعف دية القرظي فلما الله بالعدل

ن القصاص ولا تسبع سبيل المحرمين الخالدين لاحكام الله فيهم كفرا وبغيا فقال تعالى كتب عليكم القصاص
في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وذكر في سبب نزولها ما رواه الامام ابو محمد بن سلمة حاتم حدثنا ابو
زرعة يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى يعني اذا كان عمدا الحر بالحر وذلك ان حيين من العرب
اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقتيل فكان منهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم
من بعض حتى اسلموا فكان احد الحيين يتطاولون على الآخر في العدة والاموال فحلفوا لن نرضى حتى نقتل
بالعبد منا الحر منهم والمرأة منا الرجل منهم فنزل فيهم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى منها منسوخة نحتها الانس
بالنفس وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والانثى بالانثى وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل
بالمرأة والمرأة بالمرأة فانزل الله النفس بالنفس والعين بالعين فجعل الاحرار في القصاص سواء فيما بينهم من العمد جالهم
ونساءهم في النفس فيما دون النفس وجعل العبيد مستوين فيما بينهم من العمد في النفس فيما دون النفس
وجعل العبيد مستوين فيما بينهم من العمد في النفس فيما دون النفس رجالهم ونساءهم وكذلك روى عن ابي مالك
انها منسوخة بقوله النفس بالنفس وقوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
قال مجاهد عن ابن عباس فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان يقبل الدية في العمد وكذا روى عن ابي العالية و
ابي الشعثاء ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وقال الضحاك عن ابن عباس فمن
عفي له من اخيه شيء يقول فمن ترك له من اخيه شيء يعني اخذ الدية بعد استحقاق الدم وذلك العفو فاتباع
بالمعروف يقول على الطالب اتباع بالمعروف اذا قبل الدية واداء اليه باحسان يعني من القاتل من غير ضرر
ولا مكث يعني المدافعة وروى الحاكم من حديث سفيان عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس ويؤدي المطلوب
باحسان وكذا قال سعيد بن جبير وابو الشعثاء وجابر بن زيد والحسن وقتادة وعطاء الخراساني والربيع بن
انس والسدي ومقاتل بن حيان وقوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة يقول تعالى انما شرع لكم اخذ الدية
في العمد تخفيف من ربكم الله عليكم ورحمة بكم مما كان محتوما على الامم قبلكم من القتل او العفو كما قال سعيد بن منصور ثنا
سفيان عن عمرو بن دينار اخبرني مجاهد عن ابن عباس قال كتب علي في اسرائيل القصاص في القتلى ولم
يكن فيهم العفو فقال الله لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف مما كتب على من كان قبلكم
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وقد رواه غير واحد عن عمرو واخرجه ابن جرير في صحيحه عن عمرو
بن دينار ورواه مجاهد عن مجاهد عن ابن عباس نحوه وقال قتادة ذلك تخفيف من ربكم رحم الله هذه الامة
واطعمهم الدية ولم يجعل لاحد قبلكم فكان اهل التوراة انما هو القصاص وعفو ليس بينهم ارش وكان اهل الانجيل
انما هو عفو امروا به وجعل لهذه الامة القصاص والعفو والارش وهكذا روى عن سعيد بن جبير ومقاتل
بن حيان والربيع بن انس نحو هذا وقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يقول تعالى فمن قتل بعد اخذ الدية
او قبولها فله عذاب من الله اليم موجع شديد وهكذا روى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وقتادة
والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان انه هو الذي سئل بعد اخذ كما قال محمد بن اسحق عن الحرث بن فضيل
عن سفيان بن ابي العوجاء عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بقتل او خبل فانه

يختار احدى ثلث اما ان يقتص واما ان يعفو واما ان ياخذ الدية فان اراد الرابعة فخذوا على يديه ومن اعتدى
بعد ذلك فله نار جهنم خالدا فيها رواه احمد وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعافي رجلا قتل بعد اخذ الدية يعني لا اقبل منه الدية بل اقتله
وقوله ولكم في القصاص حيوة يقول تعالى وفي شرع القصاص لكم وهو قتل القاتل حكمة عظيمة وهي
بقاء المهج وصونها لانه اذا علم القاتل انه يقتل انكف عن صنيعه فكان في ذلك حياة للنفوس وفي الكتب
المتقدمة القتل انفى للقتل فجاءت هذه العبارة في القران افصح وابلغ واوجز ولكم في القصاص
حيوة قال ابو العالية جعل الله القصاص حياة فكم من رجل يريد ان يقتل فيمنعه مخافة ان يقتل وكذا روى عن مجاهد
وسعيد بن جبير وابي مالك والحسن وقتادة والربيع بن انس ومقاتل بن حيان يا اولي الالباب لعلكم
تتقون يقول يا اولي العقول والافهام والنهى لعلكم تنزجرون وتتركون محارم الله وماثمه والتقوى اسم
جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
استدلت هذه الاية الكريمة
على الامر بالوصية للوالدين والاقربين وقد كان ذلك واجبا على اصح القولين قبل نزول اية المواريث
فلما نزلت اية الفرائض نسخت هذه وصارت المواريث المقررة فريضة من الله ياخذها اهلوها حتما من غير وصية
ولا تحمل مائة الموصي ولهذا جاء في الحديث الذي في السنن وغيرها عن عمرو بن خارجة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وقال الامام
احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ابن علية عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين قال جلس ابن عباس
فقرا سورة البقرة حتى اتى هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فقال نسخت هذه الاية وكذا
رواه سعيد بن منصور عن هشيم عن يونس به ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرطهما وقال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الوصية للوالدين والاقربين قال كان لا يرث مع الوالدين غيرهما
الا وصية للاقربين فانزل الله اية الميراث وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسين بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن
محمد انا ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس في قوله الوصية للوالدين والاقربين نسختها
هذه الاية للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما
قل منه او كثر نصيبا مفروضا ثم قال ابن ابي حاتم وروى عن ابي عمر وابي موسى وسعيد بن المسيب والحسن
ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وعكرمة وزيد بن اسلم والربيع بن انس وقتادة والسدي و
مقاتل بن حيان وطاوس وابرهيم النخعي وشريح والضحاك والزهري ان هذه الاية منسوخة نسختها اية
الميراث والعجب من ابي عبد الله محمد بن عمر الرازي رحمه الله كيف حكى في تفسيره الكبير عن ابي مسلم
الاصبهاني ان هذه الاية غير منسوخة وانما هي مفسرة باية المواريث ومعناه كتب عليكم ما اوصى الله
به من توريث الوالدين والاقربين من قوله يوصيكم الله في اولادكم قال وهو قول اكثر المفسرين والمعتبرين
من الفقهاء قال ومنهم من قال انها منسوخة فيمن يرث ثابتة فيمن لا يرث وهو مذهب ابن عباس والحسن
ومسروق وطاوس والضحاك ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد قلت وبه قال ايضا سعيد بن جبير والربيع

انس وقتادة وسماك بن حيان ولكن على قول هولاء لا يبقى نسخا في اصطلاحهم المتاخرين الاية الميراث انما نسخت حكم بعض افراد ما دل عليه عموم آية الوصاية لان الاقربين اعم ممن يرث ومن لا يرث فرفع حكم من يرث باعيانهم لو بقي الآخر على ما دلت عليه الاية الاولى وهذا انما يتاتى على قول بعضهم ان الوصاية في ابتداء الاسلام انما كانت ندبا حتى نسخت فانما من يقول انها كانت واجبة وهو الظاهر من سياق الاية فيتعين ان يكون منسوخة بآية الميراث كما قاله اكثر المفسرين والمعتبرون من الفقهاء فان وجوب الوصية للوالدين والاقربين الوارثين منسوخ بالاجماع بل يستغنى عنه للحديث المتقدم ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فآية الميراث حكم مستقل ووجوب من عند الله لاهل الفروض وللعصبات رفع بها حكم هذه بالكلية بقي الاقارب الذين لا ميراث لهم يستحب له ان يوصي لهم من الثلث استنبانا بآية الوصية ونحولها وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق امرء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده قال ابن عمر ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي والاحاديث بالامر بتبر الاقارب والاحسان اليهم كثيرة جدا وقال عبد بن حميد في مسنده انا عبيد الله عن مبارك بن حسان عن نافع قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا ابن آدم ثمانين لم تكن لك واحدة منها جلبت لك نصيبا ائتني مالك حين اخذت بمنكبك لاطهرك به وازكيك وصلوة عبادي عليك بعد انقضاء اجلك وقوله ان ترك خيرا اي مالا قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وابو العالية وعطية العوفي والضحاك والسدي والربيع بن انس وسماك بن حيان وقتادة وغيرهم ممن قال الوصية مندوبة سواء قل المال او كثر كما روايته وممن قال انما يوصي اذا ترك مالا جزيلا ثم اختلفوا في مقداره فقال ابن سيرين حاتم شامحمد بن عبيد الله بن زيد العتبري نا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه قال قيل لعلي رضي الله عنه ان رجلا من قريش قدمات وترك ثلثمائة دينارا واربعمائة دينار ولم يوص قال ليس بشيء انما قال الله ان ترك خيرا قال بعضا وناهرون بن اسحق الهمداني نا عبدة يعني ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه ان عليا دخل على رجل من قومه يعوده فقال الا اوصي فقال له علي انما قال الله تعالى ان ترك خيرا الوصية انما تركت شيئا يسيرا فاتركه لولدك وقال الحكم بن ابان حدثني عكرمة عن ابن عباس ان ترك خيرا قال ابن عباس من لم يترك ستين دينارا لم يترك خيرا وقال الحكم قال طاوس لم يترك خيرا من لم يترك ثمانين دينارا وقال قتادة كان يقال لقاء فاتوفها وقوله بالمعروف اي بالرفق والاحسان كما قال ابن ابي حاتم نا الحسن بن احمد نا ابرهيم بن عبد الله بن بشار حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فقال نسخ الوصية حق على كل مسلم ان يوصي اذا حضره الموت بالمعروف غير المنكر والمراد بالمعروف ان يوصي لاقربيه وصية لا تجحف بورثته من غير اسراف ولا تقتير كما ثبت في الصحيحين ان سعدا قال يا رسول الله اني لي مالا ولا يرثني الا ابنة لي افاوصي بثلثي مالي قال لا قال فبالشطر قال لا قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وفي صحيح البخاري

ان ابن عباس قال لو ان الناس غضوا من الثلث الى الربع فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير وروى الامام احمد عن سعيد مولى بني هاشم عن ذيال بن عتبة
بن حنظلة سمعت حنظلة بن خذيم بن حنيفة ان جده حنيفة اوصى ليتيم في حجره بمائة من الابل فشق
ذلك على بنيه فارتفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حنيفة اني اوصيت ليتيم لي
بمائة من الابل كنا نسميه المطية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا لا لا الصدقة خمس والا فعشر
والا فخمس عشرة والا فعشرون والا فخمس وعشرون والا فثلثون والا فخمس وثلثون فان اكثرت
فاربعون وذكر الحديث بطوله وقوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع
عليم يقول تعالى فمن بدل الوصية وحرفها فغير حكمها وزاد فيها او نقص ويدخل في ذلك الكتمان
لها بطريق الاولى فانما اثمه على الذين يبدلونه قال ابن عباس وغير واحد وقد وقع اجر الميت على
الله وتعلق الاثم بالذين بدلوا ذلك ان الله سميع عليم اي قد اطلع على ما اوصى به الميت وهو
عليم بذلك وبما بدله الموصي اليهم وقوله فمن خاف من موص جنفا او اثما قال ابن عباس
وابو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن انس والسدي والجنف الخطا وهذا يشمل انواع الخطا كلها بان
زاد وارثا بواسطة او وسيلة كما اذا اوصى ببيعه الشي الفلاني ومحاباة واوصى لابن ابنته ليزيدها
او نحو ذلك من الوسائل اما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر او متعمدا آثما في ذلك
فللوصي والحالة هذه ان يصلح القضية ويعدل في الوصية على الوجه الشرعي ويعدل عن الذي
اوصى به الميت الى ما هو اقرب الاشياء اليه واشبه الامور به شرعا جمعا بين مقصود الموصي والطريق
الشرعي وهذا الاصلاح والتوفيق ليس من التبديل في شي ولهذا عطف فبينه على النهي عن ذلك
ليعلم ان هذا ليس من ذاك بسبيل والله اعلم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا العباس بن الوليد بن مزيد
قراءة اخبرني ابي عن الاوزاعي قال الزهري حدثني عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يرد من صدقة الحايف في حيوته ما يرد من وصية المحتف عند موته وهكذا رواه
ابو بكر بن مردويه من حديث العباس بن الوليد به وقال ابو حاتم وقد اخطا فيه الوليد بن مزيد وهذا
الكلام انما هو عن عروة فقط وقد رواه الوليد بن مسلم عن الاوزاعي فلم يجاوز به عروة وقال ابن مردويه
ايضا ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا ابرهيم بن يوسف ثنا هشام بن عمار ثنا عمر بن المغيرة عبد داود
بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الحيف في الوصية من الكبائر
وهذا في رفعه ايضا نظر واحسن ما ورد في هذا ما قال عبد الرزاق ثنا معمر عن اشعث بن عبد الله
عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل
اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل
بعمل اهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة قال ابو هريرة اقراوا ما
ان شئتم تلك حدود الله فلا تعتدوها يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

يقول تعالى مخاطبا للمؤمنين من هذه الامة وآمرا لهم بالصيام وهو الامساك عن الطعام والشراب و
الوقاع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكوة النفس وطهارتها وتقيتها من الاخلاط الردية والاخلاق الرديئة
وذكر انه كان واجبا عليهم فقد اوجبه على من كان قبلهم فلهم فيهم اسوة وبحمد سهولة آتى في اداءه الفرض اكمل
مما فرضه اولئك كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم
فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الآية ولهذا قال ههنا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون لان الصوم فيه تركية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان ولهذا اثبت في
الصحيحين يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
ثم بين مقدار الصوم وانه ليس شيئا كل يوم لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وادائه بل في ايام
معدودات وقد كان هذا في ابتداء الاسلام يصومون من كل شهر ثلثة ايام ثم نسخ ذلك بصوم شهر
رمضان كما سيأتي بيانه وقد روى ان الصيام اولا كما كان عليه الامم قبلنا من كل شهر ثلثة ايام
عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد لم يزل هذا استرعا من
زمان نوح الى نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان وقال عباد بن منصور عن الحسن البصري يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ليلة شتون اياما معدودات فقال نعم والله لقد كتب
الصيام على كل امة خلت كما كتبه علينا شهرا كاملا واياما معدودات عدا معلوما وروى عن السدي
نحوه وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي عبد الرحمن المقرى ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني عبد الله بن
الوليد عن ابي الربيع رجل من اهل المدينة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم في حديث طويل اختصر منه ذلك وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عمن حدثه عن ابن عمر قال انزلت كتب عليكم الصيام كما كتب الذين من قبلكم
كتب عليهم اذا صلى احدهم العتمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى مثلها قال ابن ابي
حاتم وروى عن ابن عباس وابي العالية وعبد الرحمن بن ابي ليلى ومجاهد وسفيان بن حسين وقتادة بن حيان
والربيع بن انس وعطاء الخراساني نحو ذلك وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس كما كتب على الذين
من قبلكم يعني بذلك اهل الكتاب وروى عن النبي والسدي وعطاء الخراساني ثم بين حكم
الصيام على ما كان عليه الامم في ابتداء الاسلام فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
اي المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر فلما في ذلك من المشقة عليهما بل
يفطران ويقضيان بعدة ذلك من ايام اخر واما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان مخيرا
بين الصيام وبين الاطعام ان شاء صام وان شاء افطر واطعم عن كل يوم مسكينا فان اطعم اكثر من
مسكين عن كل يوم فهو خير وان صام فهو افضل من الاطعام قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد
وطاوس ومسائل بن حيان وغيرهم من السلف ولهذا قال تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين فمن لم يستطع نظوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون قال الامام احمد ثنا
ثنا ابو النضر ثنا المسعودي ثنا عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال احيلت الصلوة ثلثة احوال واحيل الصيام ثلثة احوال فاما احوال الصلوة فان النبي عليه الصلوة والسلام

قدم المدينة وهو يصلي سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم ان الله عز وجل انزل عليه قد نرى تقلب وجهك في
السماء فلنولينك قبلة ترضيها الاية فوجهه الله الى مكة هذا حول قال وكانوا يجتمعون للصلوة ويؤذن بها بعضهم بعضا
حتى تنفسوا او كادوا ينفسون ثم ان رجلا من الانصار فيقال له عبد الله بن زيد اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني رايت فيما يرى النائم ولو قلت اني لم اكن نائما لصدقت اني انا بين النائم واليقظان
اذ رايت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مثنى
حتى فرغ من الاذان ثم امهل ساعة ثم قال مثل الذي قال غير انه يزيد في ذلك قد قامت الصلوة قد قامت
الصلوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها بلالا فليؤذن بها فكان بلال اول من اذن بها قال وجاء
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله انه قد طاف بي مثل الذي طاف به غير انه سبقني فهذان حولان
قال وكانوا ياتون الصلوة قد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يسير الى الرجل اذا كم
صلى فيقول واحدة او اثنتين فيصليهما ثم يدخل مع القوم في صلوتهم قال فجاء معاذ فقال لا اجده على حال
ابدا الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني قال فجاء وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها قال فثبت معه
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقضى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم
معاذ فهكذا فاصنعوا فهذه ثلثة احوال واما احوال الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
فجعل يصوم من كل شهر ثلثة ايام وصام عاشورا ثم ان الله فرض عليه الصيام وانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فكان من شاء صام ومن شاء اطعم مسكينا فاجزا ذلك عنه ثم ان الله تعالى انزل الاية الاخرى شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاثبت الله صيامه على المقيم الصحيح
ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام فهذان حالان قال وكانوا ياكلون
ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار يقال له صرمة كان يعمل
صائما حتى امسوا فجاء الى اهله فصلى العشاء ثم نام فلم ياكل ولم يشرب حتى اصبح فاصبح صائما فراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهدا شديدا فقال ما لي اراك قد جهدت جهدا شديدا قال يا رسول الله
اني عملت امس فجئت حين جئت فالقيت نفسي فنمت فاصبحت حين اصبحت صائما قال وكان عمر قد اصاب
من النساء بعد ما نام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل واخرجه ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه من
حديث المسعودي به وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن عائشة انها قالت كان
عاشوراء يصام فلما نزل رمضان كان من شاء صام ومن شاء افطر وروى البخاري عن ابن عمر وابن مسعود
مثله وقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كما قال معاذ كان في ابتداء الامر من شاء صام ومن
شاء افطر واطعم عن كل مسكين يوم مسكينا وهكذا روى البخاري عن سلمة بن الاكوع انه قال لما نزلت و
على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر يفتدي حتى نزلت الاية التي بعدها فنسختها
وروى ايضا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال هي منسوخة وقال السدي عن مرة عن عبد الله
قال لما نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه اي يتجشمونه قال عبد الله فكان من شاء صام ومن شاء افطر

واطعم مسكينا فمن تطوع بتوك اطعم مسكينا آخر فهو خير له وان تصوموا خير لكم فكانوا كذلك حتى نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال البخاري ايضا نا اسحق انا روح نا زكريا بن اسحق نا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام عشرة مساكين قال ابن عباس ليست منسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا وكذا روى غير واحد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وقال ابو بكر بن ابي شيبة نا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ثم ضعف فرخص ان يطعم مكان كل يوم مسكينا وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه نا محمد بن احمد نا الحسن بن محمد بن بهرام المخرمي نا وهب بن بقية نا خالد بن عبد الله عن ابن ابي ليلى قال دخلت على عطاء في رمضان وهو يأكل فقال ان عباس نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا ثم نزلت هذه الاية فنسخت الاولى الا الكبير الذي ان شاء اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر فحاصل الامر ان النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بايجاب الصيام عليه لنزول فمن شهد منكم الشهر فليصمه واما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصيام فقد ان يفطر ولا قضاء عليه لانه ليست له حال يصير اليها يتمكن فيها من القضاء ولكن يجب عليه اذا افطر ان يطعم كل يوم مسكينا اذا كان واجدا فيه قولان للعلماء احدهما لا يجب عليه الطعام لانه ضعيف عنه لسنه فلم يجب عليه فديه كالصبي لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وهو احد قولي الشافعي والثاني وهو الصحيح وعليه اكثر العلماء انه يجب عليه فدية عن كل يوم مسكينا كما فسره ابن عباس وغيره من السلف على قراءة من قرأ وعلى الذين يطوقونه اي يتحملونه كما قاله ابن مسعود وغيره وهو اختيار البخاري فانه قال واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فقد اطعم انس بعد ما كبر عاما او عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطره الذي علقه البخاري قد اسنده الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده فقال حدثنا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا عمران عن ايوب بن ابي تميمة قال ضعف انس عن الصوم فصنع جفنة ثريد فدعا ثلاثين مسكينا فاطعمهم ورواه عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عمران وهو ابن حدير عن ايوب به ورواه عبد ايضا من حديث سنة من اصحاب انس بمعناه وما يلحق بهذا المعنى الحامل والمرضع اذا خافتا على انفسهما او ولديهما فيها خلاف كبير بين العلماء فمنهم من قال تفطران وتقديان وقيل تقديان فقط ولا قضاء وقيل يجب القضاء بلا فدية وقيل تفطران ولا فدية ولا قضاء وقد بسطنا هذه المسألة مستقصاة في كتاب الصيام الذي افردناه ولله الحمد والمنة

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون

يمدح تعالى هذا الشهر رمضان من بين سائر الشهور بان اختاره من بينهن لانزال القرآن العظيم فيه وكما اختصه بذلك فقد ورد الحديث بان هذا الشهر الذي كانت الكتب الالهية تنزل فيه على الانبياء قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله نا ابو سعيد مولى بني هاشم نا عمران ابو العوام عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة يعني ابن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلث عشرة خلت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان وقد روى من حديث

جابر بن عبد الله وفيه ان الزبور نزل لثنتي عشرة خلت من رمضان والانجيل لثماني عشرة والباقي كما تقدم رواه
ابن مردويه واما الصحف والتورية والزبور والانجيل فنزل كل منها على النبي الذي جملة واحدة واما القرآن
فانما نزل جملة واحدة الى بيت العزة من السماء الدنيا وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه كما قال
تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقال انا انزلناه في ليلة مباركة ثم نزل بعد متفرقا بحسب الوقائع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم هكذا روي من غير وجه عن ابن عباس كما قال اسرائيل عن السدي عن محمد بن ابي المجالد
عن مقسم عن ابن عباس انه سأل عطية ابن الاسود فقال وقع في قلبي الشك قول الله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقد انزل في
شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر رمضان ربيع فقال ابن عباس انه انزل في
رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والايام
رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه وهذا لفظه وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القرآن
في النصف من شهر رمضان الى سماء الدنيا فجعل في بيت العزة ثم انزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عشرين سنة لجواب كلام الناس وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن جملة واحدة الى
هذه السماء الدنيا جملة واحدة وكان الله يحدث لنبيه ما شاء ولا يجيء المشركون بمثل يخاصمون به الا جاءهم الله
بجوابه وذلك قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه
ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وقوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
هذا مدح للقرآن الذي انزله الله هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدقه واتبعه وبينات اي ودلائل وحجج
واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها دالة على صحة ما جاء به من الهدى النافي للضلال والرشد المخالف للعمى ومفرقا
بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد روي عن بعض السلف انه كره ان يقال الا شهر رمضان ولا
يقال رمضان قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن بكار بن الريان ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي و
سعيد هو المقبري عن ابي هريرة قال لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولوا
شهر رمضان قال ابن ابي حاتم وقد روي عن مجاهد ومحمد بن كعب نحو ذلك ورخص فيه ابن عباس وزيد
بن ثابت قلت ابو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن المدني امام المغازي والسير ولكن فيه ضعف وقد
رواه ابنه محمد عنه فجعله مرفوعا عن ابي هريرة وقد انكره عليه الحافظ ابن عدي وهو جدير بالانكار فانه متروك وقد
وهم في رفع هذا الحديث وقد انتصر البخاري رحمه الله في كتابه لهذا فقال باب يقال رمضان وساق احاديث
في ذلك منها من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ونحو ذلك وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
هذا ايجاب حتم على من شهد استهلال الشهر اي كان مقيما في البلد حين دخل شهر رمضان وهو صحيح في بدنه
ان يصوم لا محالة ونسخت هذه الآية الاباحة المتقدمة لمن كان صحيحا مقيما ان يفطر ويفدي باطعام مسكين
عن كل يوم كما تقدم بيانه ولما حتم الصيام اعاد ذكر الرخصة للمريض وللمسافر في الافطار بشرط القضاء فقال
ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر معناه ومن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام
معه او يؤذيه او كان على سفر اي في حال سفر فله ان يفطر فاذا افطر فعليه بعدة ما افطره في السفر من الايام
ولهذا قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي انما رخص لكم في الفطر في حال المرض وفي السفر بيع تحتمه

في حق المقيم الصحيح وسيرا عليكم ورحمة بكم وهنا مسائل تتعلق بهذه الآية احدها انه قد ذهب طائفة من السلف الى
ان من كان مقيما في اول الشهر ثم سافر في اثنائه فليس له الافطار بعذر السفر والحالة هذه كقول ابن شهاب منكم
الشهر فليصمه وانما يباح الافطار لمسافر استهل الشهر وهو مسافر وهذا القول غريب جدا ونقله ابو محمد بن حزم في كتابه
المحلى عن جماعة من الصحابة والتابعين وبما حكاه عنهم نظر والله اعلم وقد ثبت السنة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه خرج في شهر رمضان لغزوة الفتح فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وامر الناس بالفطر اخر جه الصحيحان
الثانية ذهب اخرون من الصحابة والتابعين الى وجوب الافطار في السفر لقوله فعدة من ايام اخر
والصحيح قول الجمهور ان الامر في ذلك قول التخيير وليس بحتم لانهم كانوا يخرجون مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شهر رمضان قال فمنا الصائم ومنا المفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم فلو كان الافطار
هو الواجب لانكر عليهم الصيام بل الذي ثبت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يختار هذه الاية
صياما لما ثبت في الصحيحين من حديث ابي الدرداء قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر
شديد حتى ان كان احدنا ليضع يده على راسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعبد الله بن رواحة الثالثة قال طائفة صوم الثلاثة في الصيام في السفر افضل من الافطار لفعل النبي صلى
الله عليه وسلم وقالت طائفة بل الافطار افضل اخذا برخصة وثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن الصوم في السفر فقال من افطر فحسن ومن صام فلا جناح عليه وقال في حديث اخر عليكم برخصة الله التي
رخص لكم وقالت طائفة بهما سواء لحديث عائشة ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال يا رسول الله اني كثير الصيام
افاصوم في السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فافطر وهو في الصحيحين وقيل ان شق الصيام فالافطار افضل
لحديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر
الصيام في السفر اخرجاه فاما ان رغب عن السنة وراى ان الفطر مكروه اليه فهذا يتعين عليه الافطار ويحرم
عليه الصيام والحالة هذه لما جاء في مسند الامام احمد وغيره عن ابن عمر وجابر وغيرهما من لم يقبل رخصة الله كان
عليه من الاثم مثل جبال عرفة الرابعة القضاء يجب متتابعا وهو قول ابن عباس وابي هريرة والجمهور وذهبت
طائفة الى انه لا يجب التتابع بل ان شاء فرق وان شاء تابع وهذا قول جمهور السلف والخلف وعليه دلت الدلائل لان التتابع انما وجب في الشهر لضرورة ادائه في الشهر وما بعد انقضاء رمضان
فالمراد صيام ايام عدة فاطلق ولهذا قال تعالى فعدة من ايام اخر ثم قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
قال الامام احمد ثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا ابو هلال عن حميد بن هلال العدوي عن رجل قتادة عن الاعرابي الذي
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان خير دينكم ايسره ان خير دينكم ايسره وقال احمد ايضا ثنا يزيد بن هرون
انا عاصم بن هلال ثنا غاضرة بن عروة النميري حدثني ابو عروة قال كنا منتظر ابي صلى الله عليه وسلم فرج رجل يعتظر
ماء من وضوء او غسل فصلى فلما قضى الصلوة جعل الناس يسالونه عليكم حرج في كذا فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم ان دين الله في يسر هذا ما تقوله ورواه الامام ابو بكر بن مردويه في تفسيره الاية من حديث سلم بن ابي قيم عن
عاصم بن هلال به وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر شاكلة قال قال ابو التياح سمعت انس بن مالك يقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالحنيفية السمحة وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره ثنا عبد الله بن
اسحق بن ابرهيم ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا ابو سعود الحريري عن عبد الله بن سنين

عن محجن بن الادرع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يصلي فتراءه بصره ساعة فقال اتراه يصلي
صادقا قال قلت يا رسول الله هذا اكثر اهل المدينة صلوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمعه فتهلكه
وقال ان الله انما اراد بهذه الامة اليسر ولم يرد بهم العسر ومعنى قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ولتكملوا العدة اي انما ارخص لكم في الافطار للمرض والسفر ونحوهما من الاعذار لارادته بكم
اليسر وانما امركم بالقضاء لتكملوا عدة شهركم وقوله ولتكبروا الله على ما هديكم اي ولتذكروا الله
عند انقضاء عبادتكم كما قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود ولهذا جاءت
السنة باستحباب التسبيح والتحميد والتكبير بعد الصلوات المكتوبات وقال ابن عباس ما كنا
نعرف انقضاء صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالتكبير ولهذا اخذ كثيرا من العلماء مشروعية
التكبير في عيد الفطر من هذه الاية ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم حتى ذهب داود بن علي
الاصبهاني الظاهري الى وجوبه في عيد الفطر لظاهر الامر في قوله ولتكبروا الله على ما هديكم وفي
مقابلته مذهب ابي حنيفة رحمه الله انه لا يشرع التكبير في عيد الفطر والباقون على استحبابه على اختلاف
في تفاصيل بعض الفروع بينهم وقوله ولعلكم تشكرون اي اذا قمتم بما امركم الله من طاعاته باداء فرائضه
وترك محارمه وحفظ حدوده فلعلكم ان تكونوا من الشاكرين بذلك واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي حدثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن عبدة بن ابي برزة السختياني عن
الصلت بن حكيم بن معوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده ان اعرابيا قال يا رسول الله
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي اذا امرتهم ان يدعوني فدعوني استجبت لهم ورواه ابن جرير
عن محمد بن ابي حميد الرازي عن جرير به ورواه ابن مردويه وابو الشيخ الاصبهاني من حديث محمد بن
ابي حميد عن جرير به وقال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم اين ربنا فانزل الله عز وجل واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني الاية وقال ابن جريج عن
عطاء انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الناس لو نعلم اي ساعة ندعوا فنزلت
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب
بن عبد المجيد الثقفي ثنا خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي عن ابي موسى الاشعري قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نهبط واديا الا رفعنا اصواتنا بالتكبير
قال فدنا منا فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا
بصيرا ان الذين تدعون اقرب الى احدكم من عنق راحلته يا عبد الله بن قيس الا اعلمك كلمة من
كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله اخرجا في الصحيحين وبقية الجماعة من حديث ابي عثمان النهدي

واسمه عبد الرحمن بن بل بنحوه وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود ثنا شعبة ثنا قتادة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني
وقال الامام احمد ايضا ثنا علي بن اسحق انا عبد الله انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا اسمعيل بن عبيد الله
عن كريمة بنت خشخاش المزنية قالت حدثنا ابو هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه قلت وهذا كقول الله تعالى ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكقوله لموسى وهرون عليهما السلام انني معكما اسمع وارى والمراد
من هذا انه تعالى لا يخيب دعاء داع ولا يشغله عنه شيء بل هو سميع الدعاء ففيه ترغيب في الدعاء
وانه لا يضيع لديه تعالى كما قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا رجل انه سمع ابا عثمان هو النهدي يحدث عن
سليمان يعني الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان تعالى ليستحيي ان
يبسط العبد اليه يديه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين قال يزيد سموا الى هذا الرجل فقالوا جعفر بن
ميمون وقد رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث جعفر بن ميمون صاحب الانماط به و
قال الترمذي حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه قال الشيخ الحافظ ابو الحجاج المزي رحمه الله في
اطرافه وتابعه ابو همام محمد بن الزبرقان عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي به وقال
الامام احمد ايضا ثنا ابو عامر ثنا علي عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه و
سلم قال ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله تعالى بها
احدى ثلث خصال اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما يصرف عنه من السوء
مثلها قالوا اذا نكثر قال الله اكثر وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا اسحق بن منصور الكوسج انا محمد بن
يوسف ثنا ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير ان عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما على ظهر الارض من رجل مسلم يدعوه الا اتاه الله اياها او كف عنه من
السوء مثلها ما لم يدع باثم ولا قطيعة رحم ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد
بن يوسف الفريابي عن ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به وقال حسن صحيح غريب
من هذا الوجه وقال الامام مالك عن ابن شهاب عن ابي عبيد مولى ابن ازهر عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي اخرجاه في
الصحيحين من حديث مالك به وهذا لفظ البخاري رحمه الله واثابه الجنة وقال مسلم في صحيحه حدثني
ابو الطاهر حدثني ابن وهب اخبرني معوية الصالح عن ربيعة بن ابي يزيد عن ابي ادريس الخولاني
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة
رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجاب لي فيستحسر
عند ذلك ويدع الدعاء وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت ربي
فلم يستجب لي وقال الامام ابو جعفر الطبري في تفسيره حدثني يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب
حدثني ابو صخر ان يزيد بن عبد الله بن قسيط حدثه عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت

ما من عبد مؤمن يدعو الله بدعوة فتذنب حتى تعجل له في الدنيا او تدخر له في الاخرة اذا لم يعجل او سط قال عروة
يا انشاء كيف عجلته قالت يقول سالت فلم اعطه ودعوت فلم اجب قال ابن قسيط سمعت سعيد بن المسيب
يقول كقول عايشة سواء وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا بكر بن عمرو عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القلوب اوعية وبعضها اوعى من بعض
فاذا سالتم الله ايها الناس فاسالوه وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب
غافل وقال ابن مردويه ثنا محمد بن اسحق بن ايوب ثنا اسحق بن ابرهيم بن نافع بن معدي كرب
ببغداد حدثني ابي بن نافع حدثني ابي نافع بن معدي كرب قال كنت انا وعايشة سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الاية اجيب دعوة الداعي اذا دعان قال يا رب سلة عايشة فنظر جبرئيل فقال الله
يقرئك السلام يا عبدي الصالح بالبينة الصادقة وقلبه تقي يقول يا رب فاقول لبيك فاقضي حاجته
هذا حديث غريب من هذا الوجه وروى ابن مردويه من حديث الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس حديث جابر
بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اللهم امرت بالدعا وتوكلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك لا
شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك اشهد انك فرد احد صمد لم تلد ولم تولد ولم
يكن لك كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والنار حق والساعة اتية لا ريب فيها وانت تبعث
من في القبور وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا الحسن بن يحيى الارزي ومحمد بن يحيى القطعي قالا ثنا الحجاج
بن منهال ثنا صالح المري عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
يا ابن آدم واحدة لك وواحدة لي وواحدة فيما بيني وبينك فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيا
واما التي لك فما عملت من شيء اوفيك عليه واما التي فيما بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الاجابة
في ذكر تعالى هذه الاية الباعثة على الدعاء متخللة تبيين احكام الصيام ارشادا الى الاجتهاد في الدعاء
عند اكمال العدة بل وعند كل فطر كما رواه الامام ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا ابو محمد المكي عن عمرو
هو ابن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول للصائم عند افطاره دعوة مستجابة فكان عبد الله بن عمرو اذا افطر دعا اهله وولده ودعا
وقال ابو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجة في سننه ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم عن اسحق بن عبد الله
المدني عن عبيد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان للصائم عند
فطره لدعوة ما ترد قال عبيد الله بن ابي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو يقول اذا افطر اللهم اني اسالك
برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي وفي مسند الامام احمد وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة
المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها ابواب السماء ويقول بعزتي لانصرنك ولو بعد حين
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون

من الله تعالى للمسلمين ورفع لما كان عليه الامر في ابتداء الاسلام فانه كان اذا افطر احدهم اما يحل له الاكل والشرب والجماع الى صلوة العشاء او نام قبل ذلك فحتى تمام او صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى الليلة القابلة فوجد وا من ذلك مشقة عظيمة والرفث هنا سواء جماع قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس وسالم بن عبد الله وعمرو بن دينار والحسن وقتادة والزهري والضحاك وابرهيم النخعي والسدي وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان وقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان يعني هن سكن لكم وانتم سكن لهن وقال الربيع بن انس من طاف بكم وانتم طاف لهن وحاصله ان الرجل والمرأة كل منهما يخالط الاخر ويباشره فاباح الله ان يرخص لهم في اي ساعة في ليل رمضان للذي شق ذلك عليهم ويجربوا قال الشاعر اذا انا الضيح شيخ جيد ٭ قد تداعت مكانت عليه لباسا وكان السبب في نزول هذه الاية كما تقدم في حديث معاذ الطويل وقال ابو يحيى عن البراء بن عازب قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم يأكل الى مثلها وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما وكان يوم ذلك يعمل في ارضه فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال لها هل عندك طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته فلما رأته نائما قالت خيبة لك امست فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فرجوا بها فرحا شديدا ولفظ البخاري ههنا من طريق ابي اسحق سمعت البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان المسلمون في شهر رمضان اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان ناسا من المسلمين اصابوا من النساء والطعام في شهر رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم فالان باشروهن وكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال ان الناس كانوا قبل ان ينزل في الصوم ما نزل فيهم يأكلون ويشربون ويحل لهم شان النساء فاذا نام احدهم لم يطعم ولم يشرب ولا يأتي اهله حتى ينظر من القابلة فبلغنا ان عمر بن الخطاب بعد ما نام وجب عليه الصوم وقع على اهله ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكوا الى الله واليك الذي صنعت قال وما ذاك صنعت قال اني سولت لي نفسي فوقعت على بيتي بعد ما نمت وانا اريد الصوم فرخص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كنت خليقا ان تفعل فنزل الكتاب احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتيبة عن سعيد عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة في قول الله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل قال كان المسلمون قبل ان تنزل هذه الاية اذا صلوا العشاء الاخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء حتى يفطروا وان عمر بن الخطاب اصاب اهله بعد صلوة العشاء وان صرمة بن قيس الانصاري ظلت عنده بعد صلوة المغرب فنام ولم يشبع من الطعام ولم يستيقظ حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فقام فاكل وشرب فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فانزل الله

عند ذلك احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يعني بالرفث مجامعة النساء هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم يعني لا تجامعون النساء وتاكلون وتشربون بعد العشاء فتاب عليكم وعفى عنكم فالآن
باشروهن يعني جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم يعني الولد وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فكان ذلك عفوا من الله ورحمة وقال هشيم عن
حصين بن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اني اردت
اهلي البارحة ما يريد الرجل اهله فقالت انها قد نامت فظننتها تقتل فواقعتها فنزل في عمر احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم وهكذا رواه شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى به وقال جعفر بن جرير حدثني المثنى ثنا
سويد انا ابن المبارك عن ابن لهيعة حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة انه سمع عبد الله بن كعب بن مالك
يحدث عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب و
النساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد
امراته قد نامت فارادها فقالت اني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن
باشروهن الآية وهكذا روي عن مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغيرهم في سبب نزول هذه الآية في عمر بن الخطاب
ومن صنع كما صنع وفي صرمة بن قيس فاباح الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا
وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ابو هريرة وابن عباس وانس وشريح القاضي ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
وعطاء والربيع بن انس والسدي وزيد بن اسلم والحكم بن عتيبة ومقاتل بن انس حيان والحسن البصري
والضحاك وقتادة وغيرهم يعني الولد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابتغوا ما كتب الله لكم يعني الجماع وقال
عمر بن مالك النكري عن ابي الجوزاء عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر رواه ابن ابي
حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر قال قال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم وقال سعيد عن
قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما احل الله لكم وقال عبد الرزاق ايضا انا ابن عيينة عن عبد الرحمن عمرو بن
دينار عن عطاء بن دينار ابي رباح قال قلت لابن عباس كيف تقرا هذه الآية وابتغوا او ابتغوا قال ايتهما شئت عليك
بالقراءة الاولى واختار ابن جرير ان الآية اعم من هذا كله وقوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل اباح الله تعالى الاكل والشرب مع ما تقدم من اباحة
الجماع في الليل شاء الصائم الى ان يتبين ضياء الصباح من سواد الليل وعبر عن ذلك بالخيط الاسود ورفع
اللبس بقوله من الفجر كما جاء في الحديث الذي رواه الامام ابو عبد البخاري حدثنا ابن ابي مريم ثنا ابو غسان
محمد بن ابي مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود
فلا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار وقال الامام احمد
ثنا هشيم انا حصين عن الشعبي اخبرني عدي ابن حاتم قال لما نزلت هذه الآية وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقالين احدهما اسود والآخر ابيض قال فجعلتهما تحت وسادتي
قال جعلت انظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر

بالذي صنعت فقال إن وسادك إذاً لعريض إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل أخرجاه في الصحيحين من غير وجه
عن عدي ومعنى إن وسادك إذاً لعريض أي إن كان يسع لوضع الخيط الأسود والأبيض المرادين من هذه
حتى فإنهما بياض النهار وسواد الليل فيقتضي أن يكون بعرض المشرق والمغرب وهكذا وقع في رواية
مفسرا بهذا حدثني موسى بن إسمعيل ثنا أبو عوانة عن حصين عن الشعبي عن عدي قال أخذ عدي عقالا أبيض وعقالا أسود
حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبينا فلما أصبح قال يا رسول الله جعلت تحت وسادتي قال إن وسادك إذاً لعريض
إن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك وجاء في بعض الألفاظ إنك لعريض القفا ففسره بعضهم بالبلادة
وهو ضعيف بل يرجع إلى هذا لأنه إذا كان وساده عريضا فقفاه أيضا عريض والله أعلم ويفسره رواية البخاري
حدثنا قتيبة ثنا جرير عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض من
الخيط الأسود أهما الخيطان قال إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين ثم قال لا بل هو سواد الليل وبياض
النهار وفي إباحته تعالى جواز الأكل إلى طلوع الفجر دليل على استحباب السحور لأنه من باب الرخصة و
الأخذ بها محبوب ولهذا وردت السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحث على السحور ففي
الصحيحين عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فإن في السحور بركة وفي صحيح مسلم
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل
الكتاب أكلة السحر وقال الإمام أحمد ثنا إسحق بن عيسى هو ابن الطباع ثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن
عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن
أحدكم يجرع جرعة من ماء فإن الله وملائكته على المتسحرين وقد ورد في الترغيب في السحور أحاديث كثيرة
حتى ولو بجرعة من ماء تشبها بالآكلين ويستحب تأخيره إلى ريب انفجار الفجر كما جاء في الصحيح عن أنس بن مالك
عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلوة قال أنس قلت
لزيد كم كان بين الأذان والسحور قال قدر خمسين آية وقال الإمام أحمد ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة
عن سالم بن غيلان عن سليمان بن أبي عثمان عن عدي بن حاتم الحمصي عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار وأخروا السحور وقد ورد في أحاديث كثيرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سماه الغداء المبارك وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة
من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان النهار إلا أن الشمس لم تطلع وهو حديث تفرد به عاصم بن أبي النجود قاله النسائي وحمله
على أن المراد قرب النهار كما قال تعالى فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف
أي قاربن انقضاء العدة فإما إمساك أو ترك للفراق وهذا الذي قاله هو المتيقن حمل الحديث عليه
أنهم تسحروا ولم يتيقنوا طلوع الفجر حتى أن بعضهم ظن طلوعه وبعضهم لم يتحقق ذلك وقد روي عن
طائفة كثيرة من السلف أنهم تسامحوا في السحور عند مقاربة الفجر روي مثل هذا عن أبي بكر وعمر وعلي
ابن مسعود وحذيفة وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعن طائفة كثيرة من التابعين
منهم محمد بن علي ابن الحسين وأبو مجلز وإبراهيم النخعي وأبو الضحى وأبو وائل وغيره من أصحاب ابن مسعود
وعطاء والحسن والحاكم بن عتيبة ومجاهد وعروة بن الزبير وأبو الشعثاء جابر بن زيد وإليه ذهب الأعمش

ومعمر بن راشد وقد حررنا اسانيد ذلك في كتاب الصيام المفرد ولله الحمد وحكى ابو جعفر بن جرير في
تفسيره عن بعضهم انه انما يجب الامساك من طلوع الشمس كما يجوز الافطار بغروبها قلت وهذا القول ما اظن
احدا من اهل العلم يستقر له قدم عليه لمخالفته نص القران في قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل وقد ورد في الصحيحين من حديث القسم
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنعنكم اذان بلال عن سحوركم فانه ينادي بليل فكلوا
واشربوا حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر لفظ البخاري وقال الامام احمد
ثنا موسى بن داود ثنا محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس الفجر المستطيل في الافق ولكنه المعترض الاحمر ورواه ابو داود والترمذي ولفظهما كلوا واشربوا
ولا يهيدنكم الساطع المصعد فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الاحمر وقال ابن جرير ثنا محمد بن المثنى ثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن شيخ من بني قشير سمعت سمرة بن جندب يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يغرنكم نداء بلال وهذا البياض حتى ينفجر الفجر او يطلع الفجر ثم رواه من حديث شعبة
وغيره عن سوادة بن حنظلة عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان
بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قال وحدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن
عبد الله بن سوادة القشيري عن ابيه عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يغرنكم اذان بلال ولا هذا البياض لعمود الصبح حتى يستطير ورواه مسلم في صحيحه عن زهير بن حرب عن
اسمعيل بن ابرهيم هو ابن علية مثله سواء وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا ابن المبارك عن سليمان التيمي
عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدكم اذان بلال
ولا هذا البياض عن سحوره او قال نداء بلال فان بلالا يؤذن او قال ينادي ليتنبه نائمكم وليرجع قائمكم وليس
الفجر ان يقول هكذا او هكذا حتى يقول هكذي ورواه من وجه اخر عن التيمي به وحدثني الحسن بن الزبرقان
النخعي ثنا ابو اسامة عن محمد بن ابي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فجران فالذي كانه ذنب السرحان لا يحرم شيا وانما المستطير الذي
ياخذ الافق فانه يحل الصلوة ويحرم الطعام وهذا مرسل جيد وقال عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطاء
سمعت ابن عباس يقول هما فجران فاما الذي يسطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيا ولكن الفجر الذي يستبين
على رؤس الجبال هو الذي يحرم الشراب قال عطاء فاما اذا سطع سطوعا في السماء وسطوعه ان يذهب
في السماء طولا فانه لا يحرم به شراب لصيام ولا صلوة ولا يفوت به حج ولكن اذا انتشر على رؤس الجبال
حرم الشراب للصيام وفات الحج وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس وعطاء وهكذا روي عن غير واحد من السلف
رحمهم الله مسئلة ومن جعله تعالى الفجر غاية لاباحة الجماع والطعام والشراب لمن اراد الصيام يستدل
على انه من اصبح جنبا فليغتسل وليتم صومه ولا حرج عليه وهذا مذهب الائمة الاربعة وجمهور العلماء سلفا و
خلفا لما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة وام سلمة رضي الله عنهما انهما قالتا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يغتسل ويصوم وفي حديث ام سلمة رضي الله عنها عندهما
ثم لا يفطر ولا يقضي وفي صحيح مسلم عن عائشة ان رجلا قال يا رسول الله تدركني الصلوة وانا جنب فاصوم

معناه ولا يزعجنكم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قد بكيت الصلوة واناجب فاصوم قال لست مثلنا يا رسول الله قد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال والله انى لارجو ان اكون اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى فانا الحديث
الذى رواه الامام احمد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا نودي للصلوة صلوة الصبح واحدكم جنب فلا يصم يومئذ فانه حديث جيد الاسناد على شرط
الشيخين كذا قال وهو في الصحيحين عن ابى هريرة عن الفضل بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم
وفي سنن النسائى عنه عن اسامة بن زيد والفضل بن عباس ولم يرفعه فمن العلماء من علل بهذا الحديث بهذا
ومنهم من ذهب اليه ويحكى هذا عن ابى هريرة وسالم وعطاء وهشام بن عروة والحسن البصري ومنهم من ذهب
الى التفرقة بين ان يصبح جنبا ناويا فلا على لحديث عايشة وام سلمة او مختارا فلا صوم له لحديث ابى هريرة يحكى
هذا عن عروة وطاوس والحسن ومنهم من فرق بين الفرض فيفسد والتطوع فلا يفسد وامثل فلا يفسد رواه الثورى
عن منصور عن ابرهيم النخعى وهو رواية عن الحسن البصري ايضا ومنهم من اذعى نسخ حديث ابى هريرة بحديث
عايشة وام سلمة ولكن لا تاريخ معه واذعى ابن حزم انه منسوخ بهذه الاية الكريمة وهو بعيد ايضا
وابعد اذ لا تاريخ بل الظاهر من التاريخ خلافه ومنهم من حمل حديث ابى هريرة على نفي الكمال فلا صوم له لحديث
عايشة وام سلمة الدالين على الجواز وهذا المسلك اقرب الاقوال واحمها والله اعلم وقوله تعالى ثم اتموا
الصيام الى الليل يقتضى الافطار عند غروب الشمس حكما شرعيا كما جاء في الصحيحين عن امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من هنا وادبر النهار
من هنا فقد افطر الصايم وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر اخرجاه ايضا وقال الامام احمد ثنا الوليد بن احمد ثنا الاوزاعى حدثنى
قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل ان احب عبادى الى اعجلهم فطرا ورواه الترمذى من غير وجه عن الاوزاعى به وقال هذا حديث
غريب وقال احمد ايضا ثنا عفان ثنا عبيد الله بن ابى بكر سمعت ابى يقول سمعت ليلى امراة بشير بن الخصاصية
قالت اردت ان اصوم يومين مواصلة فمنعنى بشير وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه
وقال ينبغى ذلك انصارى ولكن صوموا كما امركم الله واتموا الصيام الى الليل فاذا كان الليل
فافطروا ولهذا اورد فى الحديث الصحيح النهى عن الوصال ومهما يصل صوم يوم بيوم اخر ولا ياكل بينهما شيئا
قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا قالوا يا رسول الله انك تواصل قال فانى لست مثلكم انى ابيت يطعمنى
ربى ويسقينى قال فلم ينتهوا عن الوصال فواصل بهم النبى صلى الله عليه وسلم يومين او ليلتين ثم راوا
الهلال فقال لو تاخر الهلال لزدتكم كالمنكل بهم واخرجاه فى الصحيحين من حديث الزهرى به وكذلك
اخرجا النهى عن الوصال من حديث انس وابن عمر وعن عايشة رضى الله عنها قالت نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال انى لست كهيئتكم انى يطعمنى
ربى ويسقينى فثبت النهى عنه من غير وجه وثبت انه من خصايص النبى صلى الله عليه وسلم وانه
كان يقوى على ذلك ويدان والاظهر ان ذلك الطعام والشراب فى ظهره حقة انما كان معنويا لا حسيا

الاحاديث الصحيحة

والافضل

والا فلا يكون مواصلا مع الحسي والا كما قال الشاعر لها احاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد
واما من احب ان يمسك بعد غروب الشمس الى وقت السحر فله ذلك كما في حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل
الى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال اني لست كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق
يسقيني اخرجاه في الصحيحين ايضا وقال تعالى ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو نعيم ثنا ابو اسرائيل
العنسي عن ابي بكر بن حفص عن ام ولد حاطب بن ابي بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يتسحر فدعاها الى الطعام فقالت اني صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اين انت من وصال آل محمد من السحر الى السحر وقال الامام احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن محمد بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يواصل من السحر الى السحر وقد روى ابن جرير عن عبد الله بن الزبير وغيره من السلف انهم كانوا
يواصلون الايام المتعددة وحمله منهم على انهم كانوا يفعلون ذلك رياضة لانفسهم لا انهم كانوا
يفعلونه عبادة والله اعلم ويحتمل انهم كانوا يفهمون من النهي انه ارشادي من باب الشفقة كما جاء في
حديث عايشة رحمة لهم فكان ابن الزبير وابنه عامر ومن سلك سبيلهم يتجشمون ذلك ويفعلونه
لانهم كانوا يجدون قوة عليه وقد ذكر عنهم انهم كانوا اول ما يفطرون على السمن والصبر لئلا يتخرق
الامعاء بالطعام اولا وقد روي عن ابن الزبير انه كان يواصل سبعة ايام ويصبح في اليوم
السابع اقواهم واجلدهم وقال ابو العالية انما فرض الله الصيام بالنهار فاذا جاء الليل فمن شاء
اكل ومن شاء لم ياكل وقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس هذا في الرجل يعتكف في المسجد في رمضان او في غير رمضان فحرم الله عليه
ان ينكح النساء ليلا او نهارا حتى يقضي اعتكافه وقال الضحاك كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد
جامع ان شاء فقال الله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد اي لا تقربوهن
ما دمتم عاكفين في المسجد ولا في غيره وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد انهم كانوا يفعلون ذلك
حتى نزلت هذه الاية وقال ابن ابي حاتم وروي عن ابن مسعود ومحمد بن كعب ومجاهد وعطاء
والحسن وقتادة والضحاك والسدي والربيع بن انس ومقاتل قالوا لا تقربها وهو معتكف
وهذا الذي حكاه عن هولاء هو الامر المتفق عليه عند العلماء ان المعتكف يحرم عليه النساء ما دام
معتكفا في مسجده ولو ذهب الى منزله لحاجة لا بد له منها فلا يحل له ان يتلبث فيه الا بمقدار ما يفرغ
من حاجته تلك من قضاء الغايط او اكل وليس له ان يقبل امراته ولا يضمها اليه ولا يشتغل بشيء
سوى اعتكافه ولا يعود المريض لكن يسال عنه وهو مار في طريقه وللاعتكاف احكام مفصلة في
بابه منها ما هو مجمع عليه بين العلماء ومنها ما هو مختلف فيه وقد ذكرنا قطعة صالحة من ذلك في اخر كتاب
الصيام ولله الحمد ولهذا كان الفقهاء المصنفون يتبعون كتاب الصيام بكتاب الاعتكاف
اقتداء بالقران العظيم فانه نبه على ذكر الاعتكاف بعد ذكر الصوم وفي ذكره تعالى بعد الصيام
ارشاد وتنبيه على الاعتكاف في الصيام او في اواخر شهر الصيام كما ثبتت السنة عن رسول الله صلعم

انه كان يعتكف العشر الاواخر من شهر رمضان حتى يتوفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده اخرجاه
من حديث عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وفي الصحيحين ان صفية بنت حيي كانت تزور النبي صلى الله
عليه وسلم وهو معتكف في المسجد فتحدثت عنده ساعة ثم قامت لترجع الى منزلها وكان ذلك ليلا فقام النبي
صلى الله عليه وسلم ليمشي معها حتى تبلغ دارها وكان منزلها في دار اسامة بن زيد في جانب المدينة
فلما كان ببعض الطريق لقيه رجلان من الانصار فلما رايا النبي صلى الله عليه وسلم اسرعا وفي رواية
تواريا اي حياء من النبي صلى الله عليه وسلم لكون معه اهله فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم
على رسلكما انها صفية بنت حيي اي لا تسرعا واعلما انها صفية بنت حيي اي زوجتي فقالا سبحان
الله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئا قال او شرا قال الشافعي رحمه الله اراد عليه السلام ان يعلم امته التبري من
التهمة في محلها لئلا يقعا في محذور وهما كانا اتقى لله ان يظنا بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا والله اعلم
ثم المراد بالمباشرة انما هو الجماع ودواعيه من تقبيل ومعانقة ونحو ذلك فاما معطاة الشيء ونحوه فلا
باس به فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه و
سلم يدني الي راسه فارجله وانا حائض وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قالت عائشة
ولقد كان المريض يكون في البيت فما اسال عنه الا وانا مارة وقوله تلك حدود الله اي
هذا الذي بيناه وفرضناه وحددناه من الصيام واحكامه وما الجئنا فيه وما حرمنا وذكر
غاياته ورخصه وعزائمه حدود الله اي شرعها الله وبينها بنفسه فلا تقربوها اي لا تجاوزوها
وتعتدوها وكان الضحاك ومقاتل يقولان في قوله تلك حدود الله اي المباشرة في الاعتكاف
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني هذه الحدود الاربعة ويقرا احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم حتى بلغ ثم اتموا الصيام الى الليل قال وكان ابي وغيره من شيخنا ينقلون
هذا او يتلونه علينا كذلك يبين الله آياته للناس اي كما بين الصيام واحكامه وشرايعه و
تفاصيله كذلك يبين سائر الاحكام على لسان محمد صلى الله عليه وسلم للناس لعلهم يتقون
اي يعرفون كيف يهتدون وكيف يطيعون كما قال تعالى هو الذي ينزل على عبده آيات
بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال
ويخاصم الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه وهو يعلم انه آثم اكل حرام وكذا روي عن مجاهد و
سعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن
اسلم انهم قالوا لا تخاصم وانت تعلم انك ظالم وقد ورد في الصحيحين عن ام سلمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا انما انا بشر وانما ياتيني الخصم فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من نار فيحملها او ليذرها فدلت هذه الاية الكريمة
وهذا الحديث على ان حكم الحاكم لا يغير الشيء في نفس الامر فلا يحل في نفس الامر حراما هو حرام ولا يحرم حلالا

عبده ورسوله

هو حلال

هو حلال وانما هو ملزم في الظاهر فان طابق ما في نفس الامر فذاك والا فللحاكم اجره وعلى المحتال وزره ولهذا قال
تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون
اي تعلمون بطلان ما تدعونه وتروجونه في كلامكم قال قتادة اعلم يا ابن آدم ان قضاء القاضي لا يحل لك حراما
ولا يحق لك باطلا وانما يقضي الحاكم بنحو ما يرى ويشهد به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلموا ان من
من قضي له بباطل ان خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق باجود مما قضي
به للمبطل على المحق في الدنيا يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان
تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون
قال العوفي عن ابن عباس سال الناس يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل
دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم وقال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم
خلقت الاهلة فانزل الله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج يقول جعلها الله مواقيت
لصوم المسلمين وافطارهم وعدة نسائهم ومحل دينهم وكذا روي عن عطاء والضحاك وقتادة والسدي و
الربيع بن انس نحو ذلك وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله الاهلة مواقيت للناس فصوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
فان غم عليكم فعدوا ثلثين يوما ورواه الحاكم في مستدركه من حديث ابن رواد به وقال كان ثقة عابدا
مجتهدا شريف النسب فهو صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله الاهلة فاذا رايتم الهلال فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان اغمي
عليكم فاكملوا العدة ثلثين وكذا روي من حديث ابي هريرة ومن كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
وقوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها قال
البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كانوا اذا احرموا في الجاهلية
اتوا البيت من ظهره فانزل الله ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت
من ابوابها وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال كانت الانصار اذا
قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الاية وقال الاعمش عن ابي سفيان عن جابر كانت
قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من
باب في الاحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري
فقالوا يا رسول الله ان قطبة بن عامر رجل تاجر وانه خرج معك من الباب فقالوا انه ما حملك على ما صنعت قال
رايتك فعلته ففعلت كما فعلت فقال اني احمس قال له فان ديني دينك فانزل الله وليس البر بان تأتوا
البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها رواه ابن ابي حاتم ورواه العوفي في
عن ابن عباس بنحوه وكذا روي عن مجاهد والزهري وقتادة وابرهيم النخعي والسدي والربيع بن انس وقال
الحسن البصري كان اقوام من اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او خرج من بيته يريد سفره الذي خرج له ثم
بدا له بعد خروجه ان يقيم ويدع سفره لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسوره من قبل ظهره فقال الله تعالى ليس
ذلك بالبر بان تأتوا البيوت من ظهورها وقال محمد بن كعب كان الرجل اذا اعتكف لم يدخل منزله من باب

رسول الله عليه السلم عن الاهلة فنزلت هذه الاية

البيت فانزل الله هذه الاية وقال عطاء بن ابي رباح كان ابن يثرب اذا رجعوا عن عيدهم دخلوا منازلهم من ظهورها ويرون ان ذلك اوفى الى البر فقال الله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون اى اتقوا الله فاعملوا بما امركم به واتركوا ما نهاكم عنه لعلكم تفلحون غدا اذا وقفتم بين يدي ربكم على الصراط والكمال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم قال هذه اول آية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن كف عنه حتى نزلت سورة براءة وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم حتى قال هذه منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي هذا نظر لان قوله الذين يقاتلونكم انما هو تهييج واغراء بالاعداء الذين همتهم قتال الاسلام وابداء كما يقاتلونكم فقاتلوهم انتم كما قال وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ولهذا قال في هذه الاية واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى لكن حتمكم متسعة على قتالهم كما حتمتم متسعة لهم في قتالكم واياهم اخراجهم من بلادهم التي اخرجوكم منها قصاصا وقوله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اى قاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا في ذلك ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي كما قاله الحسن البصري من المثلة والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم والرهبان واصحاب الصوامع وتحريق الاشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة كما قال ذلك ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومقاتل بن حيان وغيرهم ولهذا جاء في صحيح مسلم عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيوشه قال اخرجوا باسم الله قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله لا تعتدوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولاصحاب الصوامع رواه الامام احمد ولابي داود عن انس مرفوعا غزوا وفي الصحيحين عن ابن عمر قال وجدت امراة في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان وقال الامام احمد شا معيب بن سلام نا الاجلح عن قيس بن مسلم عن ربعي بن خراش قال سمعت حذيفة يقول مثل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امثالا واحد ذلك خمسة وسبعة وتسعة واحد عشر فضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا وترك سايرها قال ان قوما كانوا اهل ضعف وسكنة فلقيهم اهل تجبر وعداء فاظهر الله اهل الضعف عليهم فعمدوا الى عدوهم فاستعملوهم وسلطوهم فلم يحظوا الله عليهم الى يوم يقوم هذا حديث حسن الاسناد وشاهد ان موقوفا الضمنا لما قدروا على الله تعالى فيما عاهدوا عليه واستعملوهم فيما لا يليق بهم احظوا الله عليهم بهذا الاعتداء والاحاديث والآثار في هذا كثيرة جدا ولما كان الجهاد فيه ازهاق النفوس وقتل الرجال بين تعالى على ان ما هم يفعلون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله ابلغ واشد واعظم واطم من القتل ولهذا قال والفتنة اشد من القتل قال ابو مالك اى ما انتم عليه اكبر من ان تقتل وقال ابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس في قوله والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد

يكون القتل عمدا وان اخطأوا الخطأ ان الا

والقتل

من القتل وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام كما جاء في الصحيحين ان هذا البلد حرمه يوم خلق السموات و
الارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة ولم يحل لي الا ساعة من نهار وان ساعتي هذه حرام
بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شجرة ولا يختلى خلاه فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم يعني بذلك صلوات الله وسلامه عليه قتاله اهلها يوم فتح مكة فانه فتحها
عنوة وقتلت رجال منهم عند الخندمة وقيل صلحا لقوله من اغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو
آمن وقوله حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين يقول تعالى لا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام الا ان يبدؤكم بالقتال فيه فلكم حينئذ قتالهم وقتلهم دفعا للصيال كما بايع النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه يوم الحديبية تحت الشجرة على القتال لما تالبت عليه بطون قريش ومن مالاهم من احياء
ثقيف والاحابيش عامئذ ثم كف الله القتال منهم فقال وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
من بعد ان اظفركم عليهم وقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم
معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وقوله فان انتهوا
فان الله غفور رحيم اي فان تركوا القتال في الحرم وانابوا الى الاسلام والتوبة فان الله يغفر
ذنوبهم ولو كانوا قد قتلوا المسلمين في حرم الله فانه تعالى لا يتعاظمه ذنب ان يغفره لمن تاب منه اليه ثم
امر تعالى بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة اي شرك قاله ابن عباس وابو العالية ومجاهد والحسن و
قتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسدي وزيد بن اسلم ويكون الدين لله اي يكون دين الله هو الظاهر
العالي على سائر الاديان كما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وفي الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقوله فان انتهوا عما هم فيه من الشرك وقتال
المؤمنين فكفوا عنهم فان من قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان الا على الظالمين وهذا معنى قول مجاهد الا بقاتل
الا من قاتل او يكون تقديره فان انتهوا فقد تخلصوا من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك والمراد
بالعدوان ههنا المعاقبة والمقاتلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولهذا قال عكرمة وقتادة الظالم الذي ابى ان يقول لا اله
الا الله وقال البخاري قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الاية ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر قال اتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس ضيعوا وانت ابن عمر وصاحب
النبي صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم دم اخي قالا الم يقل الله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة قال قاتلنا حتى لم تكن فيهم فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة
وحتى يكون الدين لغير الله وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب اخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن
عمرو المعافري ان بكير بن عبد الله حدثه عن نافع ان رجلا اتى ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن ما حملك ان تحج عاما
وتقيم عاما وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل قال قد علمت ما رغب الله فيه قال يا ابن اخي بني الاسلام على خمس
ايمان بالله عز وجل ورسوله والصلوة الخمس وصيام رمضان واداء الزكوة وحج البيت قال يا ابا عبد الرحمن الا

تبع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقاتلوهم حتى تكون فتنة قال فعلنا على عهد رسوله وكان الاسلام قلة فكان الرجل ينتن في دينه اما قتلوه او يقتلوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة قال فما قولك في علي وعثمان قال اما عثمان فكان الله عفى عنه واما انتم فكرهتم ان يعفو عنه واما علي فابن عم رسول الله ﷺ وختنه فاشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قال عكرمة عن ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة ومقسم والربيع بن انس وعطاء وغيرهم لما صارع رسول الله ﷺ الله عليه وسلم معتمرا في سنة ست من الهجرة وحبسه المشركون عن الدخول والوصول الى البيت وصدوه عن هديه من المسلمين في ذي القعدة وهو شهر حرام حتى قاضاهم على الدخول من قابل فدخلها في السنة الآتية هو ومن كان معه من المسلمين واقتصه الله منهم فنزلت في ذلك هذه الآية الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا ليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزا او تغزو فاذا حضره اقام حتى ينسلخ هذا اسناد صحيح ولهذا المتابع النبي صلى الله عليه وسلم وهو مخيم بالحديبية ان عثمان قتل وكان قد بعثه في رسالة الى المشركين بايع اصحابه وكانوا الفا واربعمائة تحت الشجرة على قتال المشركين فلما بلغه ان عثمان لم يقتل كف عن ذلك وجنح الى المسالمة والمصالحة فكان ما كان وكذلك لما فرغ من قتال هوازن يوم حنين وتحصن فلهم بالطائف عدل اليها فحاصرها ودخل ذو القعدة وهو محاصرها بالمنجنيق واستمر عليها الى كمال اربعين يوما كما ثبت في الصحيحين عن انس فلما كثر القتل في اصحابه انصرف عنها ولم يفتح ثم كر راجعا الى مكة واعتمر من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين وكانت عمرته هذه في ذي القعدة ايضا عام ثمان صلوات الله وسلامه عليه وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم امر بالعدل حتى في المشركين كما قال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم نزلت بمكة حيث لا شوكة ولا جهاد ثم نسخ بآية القتال بالمدينة وقد رد هذا القول ابن جرير وقال بل الآية مدنية بعد عمرة القضية وعزى ذلك الى مجاهد رحمه الله وقوله واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين امر لهم بطاعة الله وتقواه واخبار بانه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتاييد في الدنيا والآخرة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين قال البخاري ثنا اسحق اما النضر اما شعبة عن سليمان سمعت ابا وايل عن حذيفة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن ابي معوية عن الاعمش به بسنده قال وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومقاتل ابن حيان نحو ذلك وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران قال حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا ابو ايوب الانصاري فقال ناس انى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب نحن اعلم بهذه الآية انما نزلت فينا صحبنا رسول الله ﷺ

وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشى الاسلام وظهر اجتمعنا معشر الانصار نجيا فقلنا قد اكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله
عليه وسلم ونصره حتى فشا الاسلام واكثر اهله وكنا قد آثرناه على الاهلين والاموال والاولاد وقد وضعت الحرب
اوزارها فنرجع الى اهلينا واولادنا فنقيم فيهما فنزل فينا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فكانت
التهلكة في الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد رواه ابو داود والترمذي والنسائي وعبد بن حميد في تفسيره
وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه
كلهم من حديث يزيد ابن ابي حبيب به وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم
يخرجاه ولفظ ابي داود عن اسلم ابي عمران كنا بالقسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى اهل الشام
رجل يريد فضالة بن عبيد فخرج من المدينة صف عظيم من الروم فصففنا لهم فحمل رجل من المسلمين على الروم
حتى دخل فيهم ثم خرج الينا فصاح الناس اليه فقالوا سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب
يا ايها الناس انكم لتتاولون هذه الاية على غير التاويل وانما نزلت فينا معشر الانصار انا لما اعز الله
دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا لو اقبلنا على اموالنا فاصلحناها فانزل الله هذه الاية وقال ابو بكر بن عياش
عن ابي اسحق السبيعي قال قال رجل للبراء بن عازب ان حملت على العدو وحدي فقتلوني اكنت القيت
بيدي الى التهلكة قال لا قال الله لرسوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك انما هذا في النفقة
رواه ابن مردويه واخرجه الحاكم في مستدركه عن ابي اسحق به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
ورواه الثوري وقيس بن الربيع عن ابي اسحق عن البراء فذكره وقال بعد قوله لا تكلف الا نفسك و
لكن التهلكة ان يذنب الرجل الذنب فيلقي بيده الى التهلكة ولا يتوب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني الليث ثنا عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن ابي بكر بن
عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره وانهم حاصروا دمشق فانطلق
رجل من ازد شنوءة فاسرع الى العدو وحده ليستقبل فعاب ذلك عليه المسلمون ورفعوا حديثه الى
عمرو بن العاص فارسل اليه عمرو فرده وقال عمرو قال الله لا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ليس ذاك في
القتال انما هو في النفقة ان تمسك بيدك عن النفقة في سبيل الله ولا تلق بيدك الى التهلكة وقال حماد بن
سلمة عن داود عن الشعبي عن الضحاك بن ابي جبيرة قال كانت الانصار يتصدقون وينفقون من اموالهم
فاصابتهم سنة فامسكوا عن النفقة في سبيل الله فنزلت ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال الحسن البصري
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو البخل وقال سماك بن حرب عن النعمان بن بشير في قوله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ان يذنب الرجل الذنب فيقول لا يغفر لي فانزل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان
يحب المحسنين رواه ابن مردويه قال ابن ابي حاتم وروي عن عبيدة السلماني والحسن وابن سيرين وابي قلابة
نحو ذلك يعني نحو قول النعمان بن بشير انها في الرجل يذنب الذنب فيعتقد انه لا يغفر له فيلقي بيده الى التهلكة
اي يستكثر من الذنوب فيهلك ولهذا روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس التهلكة عذاب الله
وقال ابن ابي حاتم وابن جرير جميعا ثنا يونس ثنا ابن وهب اخبرني ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في
هذه الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان افضل زادا من الاخر

انفقوا الباقين حتى لا يبقى من زاده شيء احب ان يواسي صاحبه فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة وقال ابن وهب ايضا اخبرني عبد الله بن عياش عن زيد بن اسلم في قول الله تعالى وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك ان رجالا كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير نفقة فاما تقطع بهم واما كانوا عيالا فامرهم الله ان يستنفقوا مما رزقهم الله ولا تلقوا بايديهم الى التهلكة والتهلكة ان
تهلك رجال من الجوع او العطش او من المشي وقال لمن بيده فضل احسنوا ان الله يحب المحسنين ومضمون
الاية الامر بالانفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات وخاصة صرف الاموال
في قتال الاعداء وبذلها فيما يقوي به المسلمون على عدوهم والاخبار عن ترك ذلك بانه هلاك ودمار لمن لزمه
واعتاده ثم عطف بالامر بالاحسان وهو اعلى مقامات الطاعة فقال واحسنوا ان الله يحب المحسنين
واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن
كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله
شديد العقاب لما ذكر تعالى احكام الصيام وعطف بذكر الجهاد شرع في بيان المناسك فامر
باتمام الحج والعمرة وظاهر السياق اكمال افعالهما بعد الشروع فيهما ولهذا قال بعده فان احصرتم اي صددتم عن
الوصول الى البيت ومنعتم من اتمامهما ولهذا اتفق العلماء على ان الشروع في الحج والعمرة ملزم سواء
قيل بوجوب العمرة او باستحبابها كما هما قولان للعلماء وقد ذكرناهما بدلائلهما في كتابنا الاحكام مستقصى ولله الحمد
والمنة وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي انه قال في هذه الاية واتموا الحج والعمرة
لله قال ان تحرم من دويرة اهلك وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وعن سفيان الثوري انه
قال تمامهما ان تحرم من اهلك لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس ان تخرج لتجارة ولا لحاجة
حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو احتججت او اعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام ان تخرج له ولا تخرج لغيره
وقال مكحول اتمامهما انشاؤهما جميعا من الميقات وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري قال بلغنا ان عمر قال في
قول الله واتموا الحج والعمرة لله من تمامهما ان تفرد كل واحد منهما من الآخر وان تعتمر في غير اشهر الحج ان الله
تعالى يقول الحج اشهر معلومات وقال هشيم عن ابن عون سمعت القسم بن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج
ليست بتامة فقيل له فالعمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة وكذا روي عن قتادة بن دعامة رحمهما الله وهذا
القول فيه نظر لانه قد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلها في ذي القعدة سنة
سبع وعمرة الجعرانة ست وعمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع وعمرة الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان
وعمرته التي مع حجته احرم بهما معا في ذي القعدة سنة عشر ولا اعتمر قط في غير ذلك بعد هجرته ولكن قال
عمرة في رمضان تعدل حجة معي وما ذاك الا لانها قد عزمت على الحج معه عليه السلام فاعتاقت عن ذلك
بسبب الظهر كما هو مبسوط في الحديث عند البخاري ونص سعيد بن جبير على انه من خصائصها والله اعلم وقال
السدي في قوله واتموا الحج والعمرة لله اي اقيموا الحج والعمرة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
قوله واتموا الحج والعمرة لله يقول من احرم بحج او بعمرة فليس له ان يحل حتى يتمهما تمام الحج يوم النحر اذا رمى

جمرة العقبة وزار البيت وبالصفا والمروة فقد حل وقال قتادة عن زرارة عن ابن عباس انه قال الحج عرفة
والعمرة والطواف وكذى روى الاعمش عن ابرهيم عن علقمة في قوله واتموا الحج والعمرة لله قال هي قراءة
عبد الله واتموا الحج والعمرة الى البيت لا تجاوز بالعمرة البيت قال ابرهيم فذكرت ذلك لسعيد بن
جبير فقال كذلك قال ابن عباس وقال سفيان عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة انه قال واقيموا الحج و
العمرة الى البيت وكذى روى الثوري ايضا عن منصور عن ابرهيم انه قرا واقيموا الحج والعمرة الى البيت و
قرا الشعبي واتموا الحج والعمرة لله برفع العمرة وقال ليست بواجبة وروى عنه خلاف ذلك وقد وردت
احاديث كثيرة من طرق متعددة عن انس وجماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في
احرامه بحج وعمرة وثبت عنه في الصحيح انه قال لاصحابه من كان معه هدي فليهل بحج وعمرة قال في
الصحيح ايضا دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقد روى الامام ابو محمد بن ابي حاتم في سبب نزول
هذه الاية حديثا غريبا فقال حدثنا علي بن الحسين ثنا ابو عبد الله الهروي ثنا غسان الهروي ثنا ابرهيم
بن طهمان عن عطاء عن صفوان بن انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه
جبة فقال كيف تامرني يا رسول الله في عمرتي قال فانزل الله واتموا الحج والعمرة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اين السائل عن العمرة فقال ها انا ذا فقال له الق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت
ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك هذا حديث غريب وسياق عجيب والذي ورد في
الصحيحين عن يعلى بن امية في قصة الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة فقال كيف
ترى في رجل احرم بالعمرة وعليه جبة وخلوق فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه الوحي ثم رفع
راسه فقال اين السائل فقال ها انا ذا فاما الجبة فانزعها واما الطيب الذي بك فاغسله ثم ما
كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك ولم يذكر فيه الغسل والاستنشاق ولا ذكر نزول الاية و
هو عن يعلى بن امية لا صفوان بن امية والله اعلم وقوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ذكروا
ان هذه الاية نزلت في سنة ست اي عام الحديبية والله حين حال المشركون بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين الوصول الى البيت وانزل الله في ذلك سورة الفتح بكمالها وانزل لهم رخصة ان يذبحوا
ما معهم من الهدي وكان سبعين بدنة وان يتحللوا من احرامهم فعند ذلك امرهم عليه السلام ان يحلقوا
رؤسهم ويتحللوا فلم يفعلوا انتظارا للنسخ حتى خرج فحلق راسه ففعل الناس وكان منهم من قصر راسه ولم
يحلقه فكذلك قال صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله فقال في الثالثة و
المقصرين وقد كانوا اشتركوا في هديهم ذلك كل سبعة في بدنة وكانوا الفا واربعمائة وكان منزلهم
بالحديبية خارج الحرم وقيل بل كانوا على طرف الحرم فالله اعلم ولهذا اختلف العلماء هل يختص الحصر بالعدو
فلا يتحلل الا من حصره عدو لا مرض ولا غيره على القولين فقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ
ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو فاما من اصابه مرض او وجع
او ضلال فليس عليه شيء انما قال الله تعالى فاذا امنتم فليست الا من حصر قال وروى عن ابن عمر وطاوس
والزهري وزيد بن اسلم نحو ذلك والقول الثاني ان الحصر اعم من ان يكون بعدو او مرض او ضلال وهو
التوهان عن الطريق او نحو ذلك قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا حجاج الصواف عن يحيى بن ابي كثير

عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر او عرج
فقد حل وعليه حجة اخرى قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس وابي هريرة
فقالا صدق واخرجه اصحاب الكتب الاربعة من حديث يحيى ابن ابي كثير به وفي رواية لابي داود وابن ماجه
من عرج او كسر او مرض فذكر معناه ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل بن علية عن الحجاج
بن ابي عثمان الصواف به ثم قال وروي عن ابن مسعود وابن الزبير وعلقمة وسعيد بن المسيب و
عروة بن الزبير ومجاهد والنخعي وعطاء ومقاتل بن حيان انهم قالوا الاحصار من عدو او مرض او كسر وقال
الثوري الاحصار من كل شيء آذاه وثبت في الصحيحين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل على ضباعة بنت الزبير بن المطلب فقالت يا رسول الله اني اريد الحج وانا شاكية فقال حجي واشترطي
ان محلي حيث حبستني ورواه مسلم عن ابن عباس بمثله فذهب من ذهب من العلماء الى صحة الاشتراط
في الحج لهذا الحديث وقد علق الامام محمد بن ادريس الشافعي القول بصحة هذا المذهب على صحة هذا الحديث
فقال البيهقي وغيره من الحفاظ فقد صح ولله الحمد وقوله فما استيسر من الهدي قال الامام مالك
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب انه كان يقول فما استيسر من الهدي شاة وقال
ابن عباس الهدي من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضان وقال الثوري عن حبيب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فما استيسر من الهدي قال شاة وكذا قال عطاء ومجاهد و
طاوس وابو العالية ومحمد بن علي بن الحسين وعبد الرحمن بن القسم والشعبي والنخعي والحسن وقتادة
والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم مثل ذلك وهو مذهب الائمة الاربعة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يحيى بن سعيد عن القسم عن عائشة وابن عمر انهما كانا لا يريان ما استيسر
من الهدي الا من الابل والبقر قال وروي عن سالم والقسم وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير نحو ذلك
قلت والظاهر ان مستند هولاء فيما ذهبوا اليه قضية الحديبية فانهم لم ينقل عن احد منهم انه ذبح في تحلله ذاك
شاة وانما ذبحوا الابل والبقر ففي الصحيحين عن جابر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك
في الابل والبقر كل سبعة منا في بقرة وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس
في قوله فما استيسر من الهدي قال بقدر يسارته وقال العوفي عن ابن عباس ان كان موسرا فمن
الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم وقال هشام بن عروة عن ابيه فما استيسر من الهدي قال انما ذلك
فيما بين الرخص والغلاء والدليل على صحة قول الجمهور فيما ذهبوا اليه من اجزاء ذبح الشاة في الاحصار ان
الله اوجب ذبح ما استيسر من الهدي اي مهما تيسر مما يسمى هديا والهدي من بهيمة الانعام وهي الابل والبقر
والغنم كما قاله الحبر البحر ترجمان القران وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة
ام المومنين رضي الله عنها قالت اهدى النبي صلى الله عليه وسلم مرة غنما وقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى
يبلغ الهدي محله معطوف على قوله واتموا الحج والعمرة لله وليس معطوفا على قوله فان احصرتم فما استيسر من
الهدي كما زعمه ابن جرير رحمه الله لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عام الحديبية لما حصرهم كفار قريش
عن الدخول الى الحرم حلقوا وذبحوا هديهم خارج الحرم فاما في حال الامن والوصول الى الحرم فلا يجوز
الحلق حتى يبلغ الهدي محله ويفرغ الناسك من افعال الحج والعمرة ولم تحل انت من عمرتك فقال اني

لبدت

لبدت راسي وقلدت هديي فلا احل حتى انحر وقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
قال البخاري ثنا ادم ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب بن
عجرة في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسالته عن فدية من صيام فقال حملت الى النبي صلى الله عليه وسلم
والقمل يتناثر على وجهه فقال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا اما تجد شاة قلت لا قال صم ثلثة ايام
او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق راسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة
وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال اتى
علي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي او قال حاجبي فقال يؤذيك هوام
راسك قلت نعم قال فاحلقه وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكة قال ايوب لا ادري
بايتهن بدا وقال احمد ايضا ثنا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة
قال كنا مع رسول صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصره المشركون وكانت لي وفرة فجعلت
الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايؤذيك هوام راسك فامره ان يحلق
قال ونزلت هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وكذا رواه
عفان عن شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى به وعن شعبة عن داود عن الشعبي عن كعب بن
عجرة نحوه ورواه الامام مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة
فذكر نحوه وقال سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن ابان بن كعب بن عجرة فذكر نحوه صالح عن الحسن البصري
انه سمع كعب بن عجرة يقول فذبحت شاة رواه ابن مردويه وروى ايضا من حديث عمرو بن قيس سندل و
هو ضعيف عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النسك شاة والصيام ثلثة
ايام والطعام فرق بين ستة وكذا روي عن علي ومحمد بن كعب وعلقمة وابرهيم ومجاهد وعطاء والسدي و
الربيع بن انس وقال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى انا عبد الله بن وهب ان مالك بن انس
حدثه عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه كان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذاه القمل في راسه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق راسه
وقال صم ثلثة ايام او انسك شاة اي ذلك فعلت اجزا عنك وقال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعكرمة
وعطاء وطاوس والحسن وحميد الاعرج وابرهيم النخعي والضحاك نحو ذلك قلت وهو مذهب الائمة الاربعة
وعامة العلماء انه مخير في هذا المقام ان شاء صام وان شاء تصدق بفرق وهو ثلثة آصع لكل مسكين نصف
نصف صاع وهو مدان وان شاء ذبح شاة وتصدق بها على الفقراء اي ذلك فعل اجزاه ولما كان لفظ
القرآن في بيان الرخصة جاء بالاسهل فالاسهل ففدية من صيام او صدقة او نسك ولما امر النبي صلى
الله عليه وسلم كعب بن عجرة بذلك ارشده الى الافضل فالافضل فقال انسك شاة او اطعم ستة
مساكين او صم ثلثة ايام فكل حسن في مقامه ولله الحمد والمنة وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر
بن عياش قال ذكر الاعمش قال سال ابرهيم سعيد بن جبير عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او
نسك فاجابه يقول يحكم عليه طعام فان كان عنده اشترى شاة وان لم يكن قومت الشاة دراهم و
جعل مكانها طعام فتصدق والا صام لكل نصف صاع يوما قال ابرهيم لذلك سمعت علقمة يذكر قال لما قام

وهكذا ليث بن ابي سليم عن مجاهد
عن ابن عباس في قوله ففدية من
صيام او صدقة او نسك قال اذا كان
او اوفاية اخذت اجزا عنك

قال لي سعيد بن جبير من هذا ما اظرفه قال قلت هذا ابرهيم فقال ما اظرفه كان يجالسنا قال فذكرت ذلك
لابرهيم قال فلما قلت يجالسنا انتقص منها وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن ابي عمران ثنا عبيد الله بن معاذ
عن ابيه عن اشعث عن الحسن في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه
حلق وافتدى باي هذه الثلثة شاء والصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكين
مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك شاة وقال قتادة عن الحسن وعكرمة في قوله ففدية من صيام او
صدقة او نسك قال اطعام عشرة مساكين وهذا القولان من سعيد بن جبير وعلقمة والحسن وعكرمة
قولان غريبان فيهما نظر لانه قد ثبتت السنة في حديث كعب بن عجرة بصيام ثلثة ايام لا ستة او
اطعام ستة مساكين او نسك شاة وان ذلك على التخيير كما دل عليه سياق القران واما هذا الترتيب
فانما هو معروف في قتل الصيد كما هو نص القرآن وعليه اجمع الفقهاء هناك بخلاف هذا والله اعلم وقال هشيم
انا ليث عن طاوس انه كان يقول ما كان من دم او طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شاء وكذا قال
عطاء ومجاهد والحسن وقال هشيم انا حجاج وعبد الملك وغيرهما انه كان يقول ما كان من دم فبمكة وما كان من
طعام او صيام فحيث شاء وقال هشيم انا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد انا ابو اسماء مولى بن جعفر
قال حج عثمان بن عفان ومعه علي والحسين بن علي فارتحل عثمان قال ابو اسماء وكنت مع ابن جعفر
فاذا نحن برجل نائم وناقته عند راسه قال فقلت ايها النوم فاستيقظ فاذا الحسين بن علي قال فحمله ابن
جعفر حتى اتينا به السقيا قال فارسل الي علي ومعه اسماء بنت عميس قال فمرضناه نحوا من عشرين ليلة
قال قال علي للحسين ما الذي تجد قال فاوما بيده الى راسه قال فامر به علي فحلق راسه ثم دعا ببدنة فنحرها
فان كانت هذه الناقة عن الحلق ففيه انه نحرها دون مكة وان كانت عن التحلل فواضح وقوله فاذا امنتم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اذا تمكنتم من اداء المناسك فمن كان منكم متمتعا بالعمرة
الى الحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين كما دلت عليه الاحاديث
الصحاح فان من الرواة من يقول تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر يقول قرن ولا خلاف انه ساق
هديا وقال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي فليذبح ما قدر عليه من الهدي واقله شاة
وله ان يذبح البقر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عن نسائه البقر وقال الاوزاعي عن يحيى
بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح بقرة عن نسائه وكن متمتعات
رواه ابو بكر بن مردويه وفي هذا دليل على مشروعية التمتع كما جاء في الصحيحين عن عمران بن حصين قال نزلت
آية المتعة في كتاب الله وفعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى
مات قال رجل برايه ما شاء قال البخاري يقال انه عمر وهذا الذي قاله البخاري قد جاء مصرحا به ان عمر كان
ينهى الناس عن التمتع ويقول ان ناخذ بكتاب الله فان الله يامر بالتمام يعني قوله واتموا الحج والعمرة
لله وفي نفس الامر لم يكن عمر رضي الله عنه ينهى عنها محرما لها انما كان ينهى عنها ليكثر قصد الناس
للبيت حاجين ومعتمرين كما قد صرح به رضي الله عنه وقوله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجعتم تلك عشرة كاملة يقول تعالى فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج اي في ايام المناسك قال العلماء
والاولى ان يصومها قبل يوم عرفة في العشر قاله عطاء او من حين يحرم قاله ابن عباس وغيره لقوله في

الحج ومنهم من يجوز صيامها من اول شوال قاله طاوس ومجاهد وغير واحد وجوز الشعبي صيام يوم عرفة
وقبله يومين وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والسدي وعطاء وطاوس والحكم والحسن وحماد وابرهيم وابو
جعفر الباقر والربيع ومقاتل بن حيان وقال العوفي عن ابن عباس اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلثة ايام في الحج
قبل يوم عرفة فان كان يوم عرفة الثالث تم صومه وسبعة اذا رجع الى اهله وكذا روى ابو اسحق عن وبرة
عن ابن عمر كان يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة وكذا روى جعفر بن محمد عن ابيه عن
علي ايضا فلو لم يصمها او بعضها قبل العيد فهل يجوز ان يصومها في ايام التشريق فيه قولان للعلماء وهما للامام
الشافعي ايضا القديم منهما انه يجوز له صيامها لقول عائشة وابن عمر في صحيح البخاري لم يرخص في ايام
التشريق ان يصمن الا لمن لا يجد الهدي هكذا رواه مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن سالم عن
ابن عمر وقد روي من غير وجه عنهما ورواه سفيان عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي انه كان يقول من فاته صيام
ثلثة ايام في الحج صامهن ايام التشريق وبهذا يقول عبيد بن عمير الليثي وعكرمة والحسن البصري وعروة
بن الزبير وانما قالوا ذلك لعموم قوله فصيام ثلثة ايام في الحج والجديد من القولين انه لا يجوز صيامها ايام
التشريق لما رواه مسلم عن نبيشة الهذلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق
ايام اكل وشرب وذكر لله عز وجل وقوله وسبعة اذا رجعتم فيه قولان احدهما اذا رجعتم في الطريق ولهذا قال
مجاهد هي رخصة اذا شاء صامها في الطريق وكذا قال عطاء بن ابي رباح والقول الثاني اذا رجعتم الى
اوطانكم قال عبد الرزاق انا الثوري عن يحيى بن سعيد عن سالم سمعت ابن عمر قال فمن لم يجد فصيام ايام ثلثة
في الحج وسبعة اذا رجعتم قال اذا رجع الى اهله وكذا روي عن شعبة بن جبير وابي العالية ومجاهد وعطاء
وعكرمة والحسن وقتادة والزهري والربيع بن انس وحكى على ذلك ابو جعفر بن جرير الاجماع وقد قال
البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من
الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان
منكم اهدى فانه لا يحل لشيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة و
ليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله وذكر تمام الحديث
قال الزهري واخبرني عروة عن عائشة بمثل ما اخبرني سالم عن ابيه والحديث مخرج من الصحيحين من حديث
الزهري به وقوله تلك عشرة كاملة قيل تاكيد كما تقول العرب رايت بعيني وسمعت باذني وكتبت بيدي
وقال الله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه وقال ولا تخطه بيمينك وقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم
ميقات ربه اربعين ليلة وقيل معنى كاملة الامر باكمالها واتمامها اختاره ابن جرير وقيل معناه كاملة اي مجزية
عن الهدي قاله هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن البصري في قوله تلك عشرة كاملة قال من الهدي وقوله
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال ابن جرير اختلف اهل التاويل فيمن عنى بقوله لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان اهل الحرم معنيون به وانه لا متعة لهم فقال بعضهم عنى بذلك
اهل الحرم خاصة دون غيرهم حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان هو الثوري قال قال ابن عباس

هم اهل الحرم وكذا روى ابن المبارك عن الثوري وزاد الجماعة عليه وقال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول
يا اهل مكة لا مسئلة لكم احلت لاهل الآفاق وجزت عليكم افامقطع احدكم واديا او قال عجل بينه وبين الحرام يا
ثم يهل بعمرة وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال المتعة للناس لا لاهل مكة من لم يكن اهله
من الحرم وذلك قول الله عزوجل ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن ابن عباس
مثل قول طاوس وقال اخرون هم اهل الحرم ومن بينه وبين المواقيت كما قال عبد الرزاق انا معمر
عن عطاء قال من كان اهله دون المواقيت فهو كاهل مكة لا يتمتع وقال عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن مكحول بنحو قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون الميقات و
قال ابن جريج عن عطاء ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة وضجنان والرجيع
وقال عبد الرزاق انا معمر سمعت الزهري يقول من كان اهله على يوم او نحوه تمتع وبنحو رواية عنه اليوم
اليومين واخبرا ابن جريج بذلك مذهب الشافعي انهم اهل الحرم ومن كان منه على مسافة لا يقصر فيها
الصلوة لان من كان كذلك فهو حاضرا لا مسافرا والله اعلم وقوله واتقوا الله اى فيما امركم وما نهاكم وا
اعلموا ان شديد العقاب اى لمن خالف امره وارتكب ما عنه زجره الحج اشهر معلومات فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب اختلف اهل العربية في قوله الحج
اشهر معلومات فقال بعضهم تقديره الحج حج اشهر معلومات فعلى هذا التقدير يكون الاحرام بالحج فيها افضل من
الاحرام به فيما عداها وان كان ذلك صحيحا والقول بصحة الاحرام بالحج في جميع السنة مذهب مالك والحنفية
واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وبه يقول ابراهيم النخعي والثوري والليث بن سعد واسحق لم يقولا تمتع
يسقط عن الاهله قال به مواقيت للناس والحج وبانه احد النسكين فصح الاحرام به في جميع السنة كالعمرة
وذهب الشافعي رحمه الله الى انه لا يصح الاحرام بالحج الا في اشهره فلو احرم به قبلها لم ينعقد احرامه به بل ينعقد
عمرة فيه فوله ان عنه والقول بانه لا يصح الاحرام بالحج الا في اشهره مروي عن ابن عباس وجابر وبه يقول
عطاء وطاوس مجاهد رحمهم والدليل عليه قوله تعالى الحج اشهر معلومات وظاهره التقدير الاخر الذي ذهب اليه الخصم
ومهما وقت الحج اشهر معلومات فخصه بها من بين سائر اشهر السنة فدل على انه لا يصح قبلها كصلوات الصلوة قال
الشافعي رحمه الله اما مسلم بن خالد عن ابن جريج اخبرني عمرو بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قال لا ينبغي
لاحد ان يحرم بالحج الا في شهور الحج من اجل قول الله الحج اشهر معلومات وكذا رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن
يحيى بن مالك السوسي عن حجاج بن محمد الاعور عن ابن الجريج به ورواه ابن مردويه بنحوه تفسيره من طريقين
عن حجاج بن ارطاه عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس انه قال من السنة ان لا يحرم بالحج الا في
اشهر الحج وقال ابن خزيمة في صحيحه نا ابو كريب نا ابو خالد الاحمر عن شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال لا يحرم بالحج الا في اشهر الحج فان من سنة الحج ان يحرم بالحج في اشهر الحج وبهذا الاسناد صحيح وقول الصحابي
من السنة كذا وكذا حكم المرفوع عند الاكثرين ولا سيما قول ابن عباس تفسير القرآن وهو ترجمانه وقد ورد
فيه حديث مرفوع قال ابن مردويه نا عبد الباقي بن قانع نا الحسن بن المثنى نا ابو حذيفة نا سفيان عن ابي
الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لاحد ان يحرم بالحج الا في اشهر الحج واسناده

لا باس به لكن رواه الشافعي والبيهقي من طرق عن ابن جريج عن ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسال اهل بالحج
قبل اشهر الحج فقال لا وهذا الموقوف اصح واثبت من المرفوع وبقي حينئذ مذهب صحابي يتقوى بقول ابن عباس
من السنة ان لا يحرم بالحج الا في اشهره والله اعلم وقوله اشهر معلومات قال البخاري قال ابن عمر هي شوال و
ذو القعدة وعشر من ذي الحجة وهذا الذي علقه البخاري عنه بصيغة الجزم رواه ابن جرير حدثني احمد بن حازم
بن عزرة ثنا ابو نعيم ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة
وعشر من ذي الحجة اسناد صحيح وقد رواه الحاكم في مستدركه عن الاصم عن الحسن بن علي بن عفان عن
عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر فذكره وهو على شرط الشيخين قلت وهو مروي عن
عمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن الزبير وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد وابرهيم النخعي والشعبي والحسن
وابن سيرين ومكحول وقتادة والضحاك بن مزاحم والربيع بن انس ومقاتل بن حيان وهو مذهب الشافعي و
ابي حنيفة واحمد بن حنبل وابي يوسف وابي ثور رحمهم الله واختار هذا القول ابن جرير قال وصح اطلاق الجمع
على شهرين وبعض الثالث للتغليب كما تقول العرب روية العام ورايته اليوم وانما وقع ذلك في بعض العام
واليوم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما تعجل في يوم ونصف وقال الامام مالك بن انس والشافعي
في القديم هي شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله وهو رواية عن ابن عمر ايضا قال ابن جرير ثنا احمد بن اسحق
ثنا ابو احمد ثنا شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة وقال ابن ابي حاتم
في تفسيره ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني ابن جريج قال قلت لنافع اسمعت عبد الله بن عمر
يسمي شهور الحج قال نعم كان عبد الله يسمي شوال وذو القعدة وذو الحجة قال ابن جريج وقال ذلك ابن شهاب
وعطاء وجابر بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح الى ابن جريج وقد حكي هذا ايضا
عن طاوس ومجاهد وعروة بن الزبير والربيع بن انس وقتادة وجاء فيه حديث مرفوع ولكنه موضوع رواه
رواه الحافظ ابن مردويه من طريق حصين بن مخارق وهو متهم بالوضع عن يونس بن عبيد عن شهر بن
حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج اشهر معلومات شوال وذو القعدة و
ذو الحجة وهذا كما رايت لا يصح رفعه والله اعلم وفايدة مذهب مالك انه الى اخر ذي الحجة بمعنى انه مختص
بالحج فيكره الاعتمار في بقية ذي الحجة لانه لا يصح الحج بعد ليلة النحر قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان
ثنا ابو معوية عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله الحج اشهر معلومات
ليس فيها عمرة وهذا اسناد صحيح قال ابن جرير انما اراد من ذهب الى ان اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو
الحجة ان هذه الاشهر ليست اشهر العمرة انما هي للحج وان كان عمل الحج قد انقضى بانقضاء ايام منى كما قال
محمد بن سيرين ما اجد من اهل العلم يشك في ان عمرة في غير اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج وقال ابن
عون سالت القسم بن محمد عن العمرة في اشهر الحج فقال كانوا لا يرونها تامة قلت وقد ثبت عن عمر وعثمان
انهما كانا يجبان الاعتمار في غير اشهر الحج وينهيان عن ذلك في اشهر الحج والله اعلم وقوله فمن فرض فيهن
الحج اي اوجب باحرامه حجا فيه دلالة على لزوم الاحرام بالحج والمضي فيه قال ابن جرير اجمعوا على ان المراد
من الفرض ههنا الايجاب والالزام وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من
احرم بحج او عمرة وقال عطاء الفرض الاحرام وكذا قال ابرهيم والضحاك وغيرهم وقال ابن جريج اخبرني

عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قال فمن فرض فيهن الحج فلا ينبغي ان يلبي بالحج ثم يقيم بارض وقال ابن
ابي حاتم وروي عن ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير ومجاهد وعطاء وابرهيم النخعي وعكرمة والضحاك
وقتادة وسفيان الثوري والزهري ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال طاوس والقسم بن محمد هو
التلبية وقوله فلا رفث اي من احرم بالحج او العمرة فليجتنب الرفث وهو الجماع كما قال تعالى احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكذلك يحرم تعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل ونحو ذلك وكذا
التكلم به بحضرة النساء قال ابن جرير حدثني يونس نا ابن وهب اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله
بن عمر كان يقول الرفث اتيان النساء والتكلم بذلك الرجال والنساء اذا ذكروا ذلك بافواههم
قال ابن وهب واخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب مثله قال ابن جرير ونا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر
نا شعبة عن قتادة عن رجل عن ابي العالية الرياحي عن ابن عباس انه كان يحدو وهو محرم
وهو يقول وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا قال ابو العالية فقلت تكلم بالرفث
وانت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء ورواه الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية
عن ابن عباس فذكره وقال ابن جرير ايضا نا محمد بن بشار نا ابن ابي عدي عن عوف حدثني زياد بن حصين
حدثني ابي حصين بن قيس قال اصعدت مع ابن عباس في الحاج وكنت خليلا له فلما كان بعد احرامنا
قال ابن عباس فاخذ بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز ويقول وهن يمشين بنا لميسا ان تصدق الطير ننك لميسا
قال فقلت اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء وقال عبد ابن طاوس عن ابيه
سالت ابن عباس عن قول الله تعالى فلا رفث ولا فسوق قال الرفث التعريض بذكر الجماع وهي العرابة
في كلام العرب وهو ادنى الرفث وقال عطاء بن ابي رباح الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش وكذا
قال عمرو بن دينار وقال عطاء كانوا يكرهون العرابة وهو التعريض بذكر الجماع وهو محرم وقال طاوس
هو ان تقول للمراة اذا حللت اصبتك وكذا قال ابو العالية وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان تعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك وقال ابن عباس
ايضا وابن عمر الرفث غشيان النساء وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وابرهيم وابو العالية وعطاء
ومكحول وعطاء الخراساني وعطاء بن يسار وعطية وابرهيم النخعي والربيع والزهري والسدي ومالك
بن انس ومقاتل بن حيان وعبد الكريم بن مالك والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقوله ولا فسوق
قال مقسم وغير واحد عن ابن عباس هي المعاصي وكذا قال عطاء ومجاهد وطاوس وعكرمة وسعيد بن
جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة وابرهيم النخعي والزهري ومكحول والربيع بن انس وعطاء بن يسار
وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان وقال محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما اصيب من
معاصي الله صيدا او غيره وكذا روى ابن وهب عن يونس عن نافع عن ابن عمر كان يقول الفسوق
اتيان معاصي الله في الحرم وقال اخرون الفسوق ههنا السباب قاله ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومجاهد
والسدي وابرهيم والحسن وقد يتمسك لهولاء بما ثبت في الصحيح سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ولهذا رواه
ههنا الحبر ابو محمد بن ابي حاتم من حديث سفيان الثوري عن زبيد عن ابي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وروي من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ومن

من حديث ابي اسحق عن محمد بن سعد عن ابيه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الفسوق ههنا الذبح للاصنام
قال الله تعالى او فسقا اهل لغير الله به وقال الضحاك الفسوق التنابز بالالقاب والذين قالوا الفسوق ههنا
هي جميع المعاصي معهم الصواب كما نهى تعالى عن الظلم في الاشهر الحرم وان كان في جميع السنة منهيا عنه
الا انه في الاشهر الحرم آكد ولهذا قال منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال في
الحرم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واختار ابن جرير ان الفسوق ههنا هو ارتكاب ما نهي عنه
في الاحرام من قتل الصيد وحلق الشعر وقلم الاظفار ونحو ذلك كما تقدم عن ابن عمر وما ذكرناه اولى
والله اعلم وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقوله ولا جدال في الحج فيه قولان احدهما
ولا مجادلة في وقت الحج وفي مناسكه وقد بينه الله اتم بيان واوضحه اكمل ايضاح كما قال وكيع عن العلاء بن
عبد الكريم سمعت مجاهدا يقول ولا جدال في الحج قد بين الله اشهر الحج فليس فيه جدال بين الناس
قال ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر ينسى ولا جدال في الحج قد تبين ثم ذكر كيفية ما كان
المشركون يصنعون في النسي الذي ذمهم الله به وقال الثوري عن عبد العزيز ابن رفيع عن مجاهد في
قوله ولا جدال في الحج قال قد استقام الحج فلا جدال فيه وكذا قال السدي وقال هشيم انا حجاج عن عطاء عن
ابن عباس ولا جدال في الحج قال المراء في الحج وقال عبد الله بن وهب قال مالك قال تعالى ولا جدال
في الحج فالجدال في الحج والله اعلم ان قريشا كانت عند المشعر الحرام بالمزدلفة وكانت العرب وغيرهم
يقفون بعرفة وكانوا يتجادلون يقول هولاء نحن اصوب ويقول هولاء نحن اصوب فهذا فيما نرى والله اعلم
وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه
موقف ابرهيم فقطعه الله حين اعلم نبيه بالمناسك وقال ابن وهب عن ابي صخر عن محمد بن كعب قال كانت
قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولاء حجنا اتم من حجكم وقال هولاء حجنا اتم من حجكم وقال حماد بن سلمة عن
جبر بن حبيب عن القسم بن محمد انه قال الجدال في الحج ان يقول بعضهم الحج غدا ويقول بعضهم اليوم وقد
اختار ابن جرير مضمون هذه الاقوال وهو قطع التنازع في مناسك الحج والقول الثاني ان المراد
بالجدال ههنا المخاصمة قال ابن جرير ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن ابي
الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود في قوله ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه وبهذا الاسناد
الى ابي اسحق عن التيمي سالت ابن عباس عن الجدال قال المراء تماري صاحبك حتى تغضبه وكذا روى مقسم
والضحاك عن ابن عباس وكذا قال ابو العالية وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وجابر ابن زيد وعطاء
الخراساني ومكحول والسدي ومقاتل بن حيان وعمرو بن دينار والضحاك والربيع بن انس وابرهيم النخعي وعطاء بن
يسار والحسن وقتادة والزهري وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا جدال في الحج المراء والملاحاة حتى تغضب
اخاك وصاحبك فنهى الله عن ذلك وقال ابرهيم النخعي ولا جدال في الحج قال كانوا يكرهون الجدال وقال محمد بن
اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعة وكذا روى ابن وهب عن يونس عن نافع ان ابن
عمر كان يقول الجدال في الحج السباب والمراء والخصومات وقال ابن ابي حاتم وروي عن الزبير والحسن وابرهيم
وطاوس ومحمد بن كعب قالوا الجدال المراء وقال عبد الله بن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة ولا جدال في الحج والجدال

ان تغضب عليك مسلما الا ان تستعتب مملوكا فتغضبه من غير ان تضربه فلا باس عليك ان شاء الله قلت
ولو ضربه لكان جائزا سائغا والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد ثنا عبد الله بن ادريس ثنا محمد بن اسحق عن
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه ان اسماء بنت ابي بكر قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجاجا حتى اذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست عائشة الى جنب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجلست الى جنب ابي وكانت زمالة ابي بكر وزمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست الى جنب
واحدة مع غلام ابي بكر فجلس ابو بكر ينتظره الى ان يطلع عليه فاطلع وليس معه بعيره فقال اين بعيرك فقال
اضللته البارحة فقال ابو بكر بعير واحد تضله فطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول
انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وهكذا اخرجه ابو داود وابن ماجة من حديث ابن اسحق ومن هذا الحديث
حكى بعضهم عن بعض السلف انه قال من تمام الحج ضرب الجمال ولكن يستفاد من قول النبي صلى الله عليه
وسلم عن ابي بكر رضي الله عنه انظروا الى هذا المحرم ما يصنع كهيئة الانكار اللطيف ان الاولى ترك
ذلك والله اعلم وقد قال الامام عبد بن حميد في مسنده ثنا عبيد الله بن موسى عن عبيدة عن اخيه عبد الله
بن عبيدة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من
لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله لما نهاهم عن اتيان القبيح قولا وفعلا
حثهم على فعل الجميل واخبرهم انه عالم به وسيجزيهم عليه اوفر الجزاء يوم القيامة وقوله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى قال العوفي عن ابن عباس كان اناس يخرجون من اهليهم ليست معهم ازودة يقولون
نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن
يزيد المقرئ ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ان ناسا كانوا يحجون بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى وكذا رواه ابن جرير عن عمرو وهو الفلاس عن ابن عيينة به قال ابن ابي حاتم وقد روى هذا الحديث
ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال وما يرويه ابن عيينة اصح والله اعلم قلت قد رواه النسائي
عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس
كان ناس يحجون بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واما حديث ورقاء فاخرجه البخاري
عن يحيى بن بشر عن شبابة واخرجه ابو داود عن ابي مسعود احمد بن الفرات الرازي ومحمد بن عبد الله
المخرمي عن شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل اليمن يحجون
ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ورواه عبد بن حميد
في تفسيره عن شبابة ورواه ابن حبان في صحيحه فانزل الله من حديث شبابة به وروى ابن مردويه من حديث
عمرو بن عبد الغفار عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازوادهم رموا بها واستانفوا
زادا اخر فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وامروا ان يتزودوا الكعك والدقيق
والسويق وكذا قال ابن الزبير وابو العالية ومجاهد وعكرمة والشعبي والنخعي وسالم بن عبد الله وعطاء الخراساني
وقتادة والربيع بن انس ومقاتل بن حيان وقال سعيد بن جبير يتزود الدقيق والسويق والكعك وقال وكيع
بن الجراح في تفسيره ثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا قال الخشكنانج والسويق وقال
وكيع ايضا ثنا ابرهيم المكي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر قال ان من كرم الرجل طيب زاده في السفر

وزاد فيه

وزاد فيه حماد بن سلمة عن ابي ريحانة ان ابن عمر كان يشترط على من صحبه الجودة وقوله فان خير الزاد التقوى
لما امرهم بالزاد للسفر في الدنيا ارشدهم الى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى اليها كما قال وريشا ولباس
التقوى ذلك خير لما ذكر اللباس الحسي نبه مرشدا الى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر
انه خير من هذا وانفع قال عطاء الخراساني في قوله فان خير الزاد التقوى يعني زاد الآخرة وقال الحافظ ابو
القسم الطبراني ثنا عبدان ثنا هشام بن عمار ثنا مروان بن معوية عن اسمعيل عن قيس عن جرير ابن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يتزود في الدنيا ينفعه في الآخرة وقال مقاتل بن حيان لما نزلت
هذه الآية وتزودوا قام رجل من فقراء المسلمين فقال يا رسول الله ما نجد زادا نتزوده فقال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم تزود ما تكف به وجهك عن الناس وخير ما تزودتم التقوى رواه ابن ابي حاتم وقوله
واتقوني يا اولي الالباب يقول واتقوا عقابي ونكالي عذابي لمن خالفني ولم يأتمر بامري يا ذوي العقول
والافهام ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر
الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين قال البخاري ثنا محمد اخبرني ابن عيينة عن عمرو عن ابن
عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواق الجاهلية فتأثموا ان يتجروا في الموسم فنزلت ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وهكذا رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وغير واحد عن سفيان بن
عيينة به ولبعضهم فلما جاء الاسلام تأثموا ان يتجروا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فانزل الله هذه الآية وكذلك رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان متجر الناس
في الجاهلية عكاظ ومجنة وذو المجاز فلما كان الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى نزلت هذه الآية
وروى ابو داود وغيره من حديث يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون
البيوع والتجارة في الموسم والحج يقولون ايام ذكر فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من
ربكم وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا هشيم انا حجاج عن عطاء عن ابن عباس انه قال
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
هذه الآية لا حرج عليكم في الشرى والبيع قبل الاحرام وبعده وهكذا روى العوفي عن ابن عباس و
قال وكيع ثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمعت ابن الزبير يقول
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ورواه عبد بن حميد عن محمد بن الفضل عن حماد بن زيد
عن عبيد الله بن ابي يزيد سمعت ابن الزبير يقرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج و
هكذا فسرها مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومنصور بن المعتمر وقتادة وابرهيم النخعي والربيع بن انس وغيرهم
وقال ابن جرير ثنا الحسن بن عرفة ثنا شبابة بن سوار ثنا شعبة عن ابي امية سمعت ابن عمر سئل عن الرجل
يحج ومعه تجارة فقرأ ابن عمر ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وهذا موقوف وهو قوي جدا وقد روي
مرفوعا قال احمد ثنا اسباط ثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا نكري فهل لنا
من حج فقال اليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم قال قلنا بلى فقال
ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية

ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتم حجاج وقد قال عبد الرزاق
انا الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تميم الله قال جاء رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد
الرحمن انا قوم نكري ويزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون
كما يرمون قال نعم قال فانت حاج ثم قال ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألت
عنه فنزلت هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق
وهكذا روى هذا الحديث ابو حذيفة عن الثوري مرفوعا وهكذا روى من غير هذا الوجه مرفوعا فقال ابن ابي
حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عباد بن العوام عن العلاء بن المسيب عن ابيه تميمة اليتمي قال قلت
لابن عمر انا اناس نكري في هذا الوجه الى مكة وان ناسا يزعمون انه لا حج لنا فهل ترى لنا حجا قال الستم
تحرمون وتطوفون بالبيت وتفيضون المناسك قال قلت بلى قال فانتم حجاج ثم قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل الذي سألت فلم يرد ما يعود عليه او قال فلم يرد عليه شيئا حتى
نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعا الرجل فتلا عليه وقال لكم حجاج وكذا رواه
مسعود بن سعد وعبد الواحد بن زياد وشريك القاضي عن العلاء بن المسيب به مرفوعا وقال ابن جرير
حدثني طليق بن محمد الواسطي ثنا اسباط هو ابن محمد انا الحسين بن عمرو هو النقيفي عن ابيه اما مة
اليتمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا من حج فقال اليست تطوفون بالبيت وتاتون
المعرف وتاتون الجمار وتحلقون رؤوسكم قلنا بلى قال فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
عن الذي سألتني فلم يرد ما يقول حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الاية ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم حجاج وقال ابن جرير حدثني
احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا سندل عن عبد الرحمن بن المهاجر عن ابيه صالح مولى عمر قال قلت يا امير
المؤمنين كنتم تجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج وقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي اصرفوا من عرفات وان كان علما للمؤنث لانه في الاصل جمع كملمات
وسموات سمي به بقعة معينة فروعي فيه الاصل فصرف اختاره ابن جرير وعرفة موضع الوقوف
في الحج وهي عمدة افعال الحج ولهذا روى الامام احمد واهل السنن باسناد صحيح عن الثوري عن بكير
بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحج عرفات
فمن ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج ايام منى ثلثة ايام فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه ووقت الوقوف من الزوال يوم عرفة الى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر لان النبي صلى الله
عليه وسلم وقف في حجة الوداع بعد ان صلى الظهر الى ان غربت الشمس وقال لتاخذوا مناسككم
وقال في هذا الحديث فمن ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك وبهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي
وذهب الامام احمد الى وقت الوقوف من اول يوم عرفة واحتج بحديث الشعبي عن عروة بن مضرس
بن حارثة بن لام الطائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة حين خرج الى الصلوة
فقلت يا رسول الله اني جئت من جبلي طيء اكللت راحلتي وانصبت نفسي والله ما تركت من جبل الا وقفت
عليه فهل لي من حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلوتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع وقد

ثنتف بعرفة قبل ذلك ليلا او نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه رواه الامام احمد واهل السنن وصححه الترمذي
ثم قيل انما سميت عرفات لما رواه عبد الرزاق اخبرني ابن المسيب جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن
ابي طالب بعث الله جبريل عليه السلام الى ابرهيم صلى الله عليه وسلم فجاء به حتى اذا اتى عرفة قال
عرفت وكان قد اتاه مرة قبل ذلك فلذلك سميت عرفة ان جبريل كان يرى ابرهيم المناسك فيقول
عرفت عرفت فسميت عرفات وروى نحوه عن ابن عباس وابن عمر واسناده مجهل فالله اعلم وسمي عرفات
المشعر الحلال والمشعر الاقصى والال على وزن بلال ويقال للجبل الذي وسطها جبل الرحمة قال ابو
طالب في قصيدته المشهورة وبالمشعر الاقصى اذا قصدوا له الال الى تلك السراج القوابل وقال
ابن ابي حاتم نا حماد بن الحسين بن عتيبة نا ابو عامر عن زمعة هو ابن صالح عن سلمة بن وهرام
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يقفون بعرفة حتى اذا كانت الشمس على رؤس
الجبال كانها العمائم على رؤس الرجال دفعوا فاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدفعة من عرفة حتى
غربت الشمس رواه ابن مردويه من حديث زمعة بن صالح وزاد ثم وقف بالمزدلفة وصلى الفجر بغلس
حتى اذا اسفر كل شيء وكان في الوقت الاخر دفع وهذا احسن الاسناد وقال ابن جريج عن محمد بن
قيس عن المسور بن مخرمة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفات فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد وكان اذا خطب خطبة قال اما بعد فان هذا اليوم الحج الاكبر الا وان اهل الشرك
والاوثان كانوا يدفعون في هذا اليوم قبل ان تغيب الشمس اذا كانت الشمس في رؤس الجبال كانها
عمائم الرجال في وجوهها وانا ندفع بعد ان تغيب الشمس وكانوا يدفعون من المشعر الحرام بعد ان تطلع
الشمس فخالفنا هديهم هدي اهل الشرك بكذا رواه ابن مردويه وهذا لفظه واحكامه في مستدركه نحوا
من حديث عبد الرحمن بن المبارك العيشي عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج به وقال الحاكم
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قال وقد صح وثبت بما ذكرناه سماع المسور بن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا كما يتوهمه رعاع اصحابنا انه من له رؤية بلا سماع وقال وكيع عن شعبة عن اسمعيل بن رجاء
الزبيدي عن المسور بن سويد قال رايت عمر رضي الله عنه حين دفع من عرفة كاني انظر اليه رجلا اصلع
على بعير له يوضع وهو يقول انا وجدنا الافاضة هي الايضاع وفي حديث جابر بن عبد الله الطويل الذي في
صحيح مسلم قال فلم يزل واقفا يعني بعرفة حتى غربت الشمس وبدت الصفرة قليلا حتى غاب القرص
واردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام حتى ان راسها
ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى جبلا من الجبال ارخى لها قليلا
حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم
اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل
القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وفي الصحيحين عن
اسامة بن زيد انه سئل كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد
فجوة نص والعنق انبساط السير والنص فوقه وقال ابن ابي حاتم انا ابو محمد بن بنت الشافعي فيما كتب الي
عن ابيه انا عمه عن سفيان بن عيينة قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي الصلوة

جميعا وقال ابو اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون سالت عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام فسكت حتى اذا هبطت
ايدي رواحلنا بالمزدلفة قال اين السائل عن المشعر الحرام وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم
قال قال ابن عمر المشعر الحرام المزدلفة كلها وقال مسلم عن حجاج عن نافع عن ابن عمر المشعر الحرام المزدلفة
الا سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال فقال هذا الجبل وما حوله وقال عبد الرزاق انا معمر عن
المغيرة عن ابرهيم قال راهم ابن عمر يزدحمون على قزح فقال على ما يزدحم هولاء كل ما ههنا مشعر وروي عن
ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي والربيع بن انس والحسن وقتادة انهم قالوا هو ما بين الجبلين
وقال ابن جريج قلت لعطاء اين المزدلفة قال اذا قضيت من مازمي عرفة فذلك الى محسر قال وليس المازمان
مازما عرفة من المزدلفة ولكن مقضاهما قال فقف بينهما ان شئت قال واحب ان يقف دون قزح سلم الينا
من اجل طريق الناس قلت والمشاعر هي المعالم الظاهرة وانما سميت المزدلفة المشعر الحرام لانها داخل الحرم
وهل الوقوف بها ركن في الحج لا يصح الا به كما ذهب اليه طائفة من السلف وبعض اصحاب الشافعي منهم القفال
وابن خزيمة لحديث عروة بن مضرس او واجب كما هو احد قولي الشافعي يجبر بدم او مستحب لا يجب بتركه شيء
كما هو القول الآخر في ذلك ثلثة اقوال للعلماء لبسطها موضع اخر غير هذا والله اعلم وقال عبد الله بن المبارك عن
سفيان الثوري عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف وارفعوا عن عرنة
وجمع كلها موقف الا محسر هذا حديث مرسل وقد قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا سعيد بن عبد العزيز حدثني
سليمان بن موسى عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عرفات الا محسرا هذا حديث مرسل
وقد قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا سعيد بن عبد العزيز حدثني سليمان بن موسى موقف وارفعوا عن عرنات و
كل مزدلفة موقف وارفعوا عن محسر وكل فجاج مكة منحر وكل ايام التشريق ذبح وهذا ايضا منقطع فان سليمان بن موسى
هذا هو الاشدق لم يدرك جبير بن مطعم ولكن رواه الوليد بن مسلم وسويد بن عبد العزيز عن سعيد بن عبد العزيز
عن سليمان فقال الوليد عن ابن لجبير بن مطعم عن ابيه وقال سويد عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم فذكره والله اعلم وقوله واذكروه كما هداكم تنبيه لهم على ما انعم به عليهم من الهداية والبيان والارشاد
الى مشاعر الحج على ما كان عليه ابرهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال وان كنتم من قبله لمن الضالين قيل من قبل
هذا الهدى وقيل القران وقيل الرسول والكل متقارب ومتلازم وصحيح ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ثم ههنا لعطف خبر على خبر وترتيبه عليه كانه تعالى امر الواقف بعرفات
ان يدفع الى المزدلفة ليذكر الله عند المشعر الحرام وامره ان يكون وقوفه مع جمهور الناس بعرفات كما كان
جمهور الناس يصنعون يقفون بها الا قريشا فانهم لم يكونوا يخرجون من الحرم فيقفون في طرف الحرم عند
ادنى الحل ويقولون نحن اهل الله في بلدته وقطان بيته قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا محمد بن حازم ثنا هشام عن
ابيه عن عائشة قالت كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكانت سائر العرب
يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها
فذلك قوله من حيث افاض الناس وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والسدي وغيرهم واختاره
ابن جرير وحكى عنه الاجماع وقال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال اضللت
بعيرا لي بعرفة فذهبت اطلبه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف قلت ان هذا من الحمس ما شانه ههنا

اخرجاه

اخرجاه في الصحيحين ثم روى البخاري من حديث موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس ما يقتضي ان المراد الافاضة
ههنا هي الافاضة من المزدلفة الى منى لرمي الجمار فالله اعلم وحكاه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم فقط قال و
المراد بالناس ابرهيم عليه السلام وفي رواية عنه الامام قال ابن جرير ولولا اجماع الحجة على خلافه لكان
هو الارجح وقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم كثيرا ما يذكر الله يأمر بعد قضاء العبادات ولهذا ثبت
في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلوة يستغفر ثلثا وفي الصحيحين انه ندب الى
التسبيح والتحميد والتكبير ثلثا وثلثين ثلثا وثلثين وقد روى ابن جرير ههنا حديث العباس بن مرداس السلمي
في استغفاره صلى الله عليه وسلم لامته عشية عرفة وقد اوردناه في جزء جمعناه في فضل يوم عرفة واورد ابن مردويه
ههنا الحديث الذي رواه البخاري عن شداد بن اوس قال قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما
استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا
انت من قالها في ليلة فمات في ليلته دخل الجنة ومن قالها في يومه فمات دخل الجنة وفي الصحيحين عن
عبد الله بن عمرو ان ابا بكر قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلوتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي
ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم والاحاديث
في الاستغفار كثيرة فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس
من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب يأمر تعالى
بذكره والاكثار منه بعد قضاء المناسك وفراغها وقوله كذكركم آباءكم اختلفوا في معناه فقال ابن جريج عن
عطاء هو كقول الصبي ابه امه يعني كما يلهج الصبي بذكر ابيه وامه فكذلك انتم فالهجوا بذكر الله بعد قضاء النسك
وكذا قال الضحاك والربيع بن انس وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس كان اهل الجاهلية يقفون في الموسم فيقول الرجل منهم كان ابي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات
ليس لهم ذكر غير افعال اباءهم فانزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا
قال ابن ابي حاتم وروى عن انس بن مالك وابي وائل وعطاء بن ابي رباح في احد قوليه وسعيد بن جبير
وعكرمة في احدى رواياته ومجاهد والسدي وعطاء الخراساني والربيع بن انس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب
ومقاتل بن حيان نحو ذلك وهكذا حكاه ابن جرير عن جماعة والله اعلم والمقصود منه الحث على كثرة الذكر
لله عز وجل ولهذا كان انتصاب قوله او اشد ذكرا على التمييز تقديره كذكركم آباءكم او اشد منه ذكرا او
ههنا لتحقيق المماثلة في الخبر كقوله فهي كالحجارة او اشد ذكرا قسوة وقوله يخشون الناس كخشية الله او
اشد خشية وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى فليست ههنا للشك
قطعا وانما هي لتحقيق المخبر عنه بانه كذلك او ازيد منه ثم انه تعالى ارشد الى دعائه بعد كثرة ذكره
فانه مظنة الاجابة وذم من لا يسأله الا في امر دنياه وهو معرض عن اخراه فقال ومن الناس من
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق اي من نصيب ولا حظ وتضمن هذا الذم و
التنفير عن التشبه بمن هو كذلك فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان قوم من الاعراب يجيئون الى

الموقف فيقولون اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون من امر الآخرة شيئا
فانزل الله فيهم فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة من خلاق وكان يجي بعدهم
آخرون من المومنين فيقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فانزل الله
اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ولهذا مدح من يسأله للدنيا والآخرة فقال ومنهم
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فجمعت هذه الدعوة كل خير في
الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة
ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هني وثناء جميل الى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات
المفسرين ولا منافاة بينها فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا واما الحسنة في الآخرة فاعلى ذلك دخول
الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من امور الآخرة
الصالحة واما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك
الشبهات والحرام وقال القسم ابو عبد الرحمن من اعطي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وجسدا صابرا
فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار ولهذا وردت السنة بالترغيب في هذا
الدعاء فقال البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس بن مالك قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال الامام
احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا عبد العزيز بن صهيب قال سال قتادة انسا اي دعوة كان اكثر يدعو بها
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وكان
انس اذا اراد ان يدعو بدعوة دعا بها واذا اراد ان يدعو بدعاء دعا بها فيه ورواه مسلم وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا عبد السلام بن شداد يعني ابا طالوت قال كنت عند انس بن مالك فقال له
ثابت ان اخوانك يحبون ان تدعو لهم فقال اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار فقد آتاكم الخير كله وقال احمد ايضا ثنا محمد بن ابي عدي عن حميد عن ثابت عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تدعو بشيء او تسأله اياه قال نعم كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه او لا تستطيعه فهلا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله فشفاه انفرد باخراجه مسلم فرواه من حديث ابن
ابي عدي به وقال الامام الشافعي انا سعيد ابن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب
عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ورواه الثوري عن ابن جريج كذلك
وروى ابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وفي سنده ضعف والله اعلم
وقال ابن مردويه ثنا عبد الباقي اخبرنا احمد بن القسم بن مساور ثنا سعيد بن سليمان عن ابرهيم بن
سليمان عن عبد الله بن هرمز عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما مررت على الركن الا رايت عليه ملكا يقول آمين فاذا مررتم عليه فقولوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة و

في الآخرة

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال الحاكم في مستدركه انا ابو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا
اسحق بن ابرهيم انا جرير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس
فقال اني اجرت نفسي من قوم على ان يحملوني ووضعت لهم من اجرتي على ان يدعوني احج معهم افتجزي
ذلك فقال انت من الذين قال الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ثم قال القسم
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فاذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انه تحشرون قال ابن عباس الايام المعدودات
ايام التشريق والايام المعلومات ايام العشر وقال عكرمة واذكروا الله في ايام معدودات يعني التكبير
ايام التشريق بعد الصلوة المكتوبة بدأ الله اكبر اكبر وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا موسى بن علي عن ابيه
قال سمعت عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق
عيدنا اهل الاسلام هي ايام اكل وشرب وقال احمد ايضا ثنا هشيم انا خالد عن ابي المليح عن نبيشة
الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر لله ورواه مسلم ايضا
وتقدم حديث جبير مطعم عرفة كلها موقف وايام التشريق كلها ذبح وتقدم ايضا حديث عبد الرحمن بن يعمر
الديلي وايام منى ثلثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه وقال ابن جرير ثنا يعقوب
بن ابرهيم وخلاد بن اسلم قالا حدثنا هشيم عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ايام التشريق ايام طعم وذكر لله وحدثنا خلاد بن اسلم ثنا روح عن
ثنا صالح حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر
الله عز وجل وحدثنا يعقوب ثنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه الايام اكل وشرب
وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدي زيادة حسنة ولكن مرسلة وبه قال هشيم عن عبد الملك
بن ابي سليمان عن عمرو بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم فنادى في
ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله وقال هشيم عن ابن ابي ليلى عن عطاء عن عائشة
قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم ايام التشريق قال هي ايام اكل وشرب وذكر لله
وقال محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن مسعود بن الحكم الزرقي عن امه قالت لكاني انظر الى
علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حتى وقف على شعب الانصار وهو يقول ايها
الناس انها ليست بايام صيام انما هي ايام اكل وشرب وذكر وقال مقسم عن ابن عباس الايام
المعدودات ايام التشريق اربعة ايام يوم النحر وثلثة ايام بعده وروي عن ابن عمر وابن الزبير و
ابي موسى وعطاء ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابي مالك وابرهيم النخعي ويحيى بن ابي كثير والحسن
وقتادة والسدي والزهري والربيع بن انس والضحاك ومقاتل بن حيان وعطاء الخراساني ومالك بن
انس وغير مثل ذلك وقال علي بن ابي طالب هي ثلثة يوم النحر ويومان بعده اذبح في ايهن شئت و
افضلها اولها والقول الاول هو المشهور وعليه دل ظاهر الاية الكريمة حيث قال فمن تعجل في يومين فلا اثم

عليه

ومن تأخر فلا اثم عليه فدل على ثلثة بعد النحر وتعلق بقوله واذكروا الله في ايام معدودات ذكر الله على
الاضاحي وقد تقدم ان الراجح في ذلك مذهب الشافعي رضي الله عنه وهو ان وقت الاضحية من يوم النحر
الى اخر ايام التشريق ويتعلق به ايضا الذكر الموقت خلف الصلوات والمطلق في سائر الاحوال وفي وقته
اقوال للعلماء اشهرها الذي عليه العمل انه من صلوة الصبح يوم عرفة الى صلوة العصر من آخر ايام التشريق
وعليه آخر النفر الاخر وقد جاء فيه رواه الدارقطني ولكن لا يصح مرفوعا والله اعلم وقد ثبت ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان يكبر في قبته فيكبر اهل السوق بتكبيره حتى يرتج منى تكبيرا ويتعلق بذلك ايضا
التكبير وذكر الله ورمي الجمرات كل يوم من ايام التشريق وقد جاء في الحديث الذي رواه ابو داود وغيره انما
جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل ولما ذكر تعالى النفر الاول
والثاني وهو تفرق الناس من موسم الحج الى سائر الاقاليم والافاق بعد اجتماعهم في المشاعر والمواقف
قال واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون كما قال وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ۝

ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا
تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله والله رؤف بالعباد قال السدي نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام وفي باطنه خلاف ذلك وعن ابن عباس انها نزلت في نفر من
المنافقين تكلموا في خبيب واصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم فانزل الله ذم المنافقين ومدح خبيب واصحابه
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقيل بل ذلك عام في المنافقين كلهم وفي المؤمنين كلهم
وهذا قول قتادة ومجاهد والربيع بن انس وغير واحد وهو الصحيح قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب
اخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن القرظي عن نوف وهو البكالي وكان
ممن يقرأ الكتب قال اني لاجد منك صفة ناس من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم يحتالون الدنيا
بالدين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون لباس مسوك الضان وقلوبهم قلوب
الذئاب فعلي يجترؤن وبي يغترون حلفت بنفسي لابعثن عليهم فتنة يترك الحليم فيها حيران قال القرظي تدبرتها
في القرآن فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في
قلبه وهو الد الخصام وقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية وحدثني محمد بن ابي معشر نجيح قال سمعت
سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد ان في بعض الكتب ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم امر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضان من اللين يجترؤن الدنيا بالدين قال الله تعالى اعلي
تجترؤن وبي تغترون وعزتي لابعثن عليهم فتنة يترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله
فقال سعيد واين هو من كتاب الله قال قول الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الآية
فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت هذه الآية فقال محمد بن كعب ان الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد وهذا
الذي قاله القرظي حسن صحيح واما قوله ويشهد الله على ما في قلبه فقرأه ابن محيصن ويشهد الله بفتح اليا وضم
الجلالة على ما في قلبه ومعناها هذا وان اظهر لكم الجميل لكن الله يعلم ما في من قلبه القبيح كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون

قالوا نشهد

قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقراءة الجمهور بضم الياء و
الجلالة ويشهد الله على ما في قلبه ومعناه انه يظهر للناس الاسلام ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق
لقوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الاية هذا معنى ما رواه ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن
عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل معناه انه اذا اظهر للناس الاسلام حلف واشهد الله لهم ان
الذي في قلبه موافق للسانه وهذا المعنى صحيح وقاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير وعزاه
الى ابن عباس وحكاه عن مجاهد والله اعلم وقوله وهو الد الخصام الالد في اللغة الاعوج وتندر به
قوما لدا اي عوجا وهكذا المنافق في حال خصومته يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفتري ويفجر
كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال آية المنافق ثلث اذا حدث به كذب واذا عاهد
غدر واذا خاصم فجر وقال البخاري ثنا قبيصة ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عايشة ترفعه قال
ابغض الرجال الى الله الالد الخصم قال وقال عبد الله بن يزيد ثنا سفيان ثنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن
عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه عبد الرزاق عن معمر في قوله وهو الد الخصام عن ابن جريج
عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الالد الخصم وقوله واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي هو اعوج المقال سيئ الفعال فذاك
قوله وهذا فعله كلامه كذب واعتقاده فاسد وافعاله قبيحة والسعي ههنا هو القصد كما قال اخبارا عن فرعون ثم
ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي اقصدوا واعمدوا
نادين بذلك صلوة الجمعة فان السعي الحسي الى الصلوة منهي عنه بالسنة النبوية اذا اتيتم الصلوة فلا تاتوها
وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة والوقار فهذا المنافق ليس له همة الا الفساد في الارض واهلاك الحرث
وهو محل نماء الزروع والثمار والنسل وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس الا بهما وقال مجاهد اذا
سعى في الارض فسادا منع الله القطر فهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يحب من هذه صفته و
لا يصدر منه ذلك وقوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم اي اذا وعظ هذا الفاجر في مقاله وفعاله
وقيل له اتق الله وانزع عن قولك وفعلك وارجع الى الحق امتنع وابى واخذته الحمية والغضب بالاثم اي
بسبب ما اشتمل عليه من الآثام وهذه الاية شبيهة بقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين
وبئس المصير ولهذا قال في هذه الاية فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي هي كافية عقوبة في ذلك وقوله ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لما اخبر عن المنافقين بصفاتهم الذميمة ذكر صفات المؤمنين الحميدة
فقال ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن عباس وانس وسعيد بن المسيب وابو عثمان النهدي
وعكرمة وجماعة نزلت في صهيب بن سنان الرومي وذلك انه لما اسلم بمكة واراد الهجرة منعه الناس
ان يهاجر بماله وان احب ان يتجرد منه ويهاجر فعل فتخلص منهم واعطاهم ماله فانزل الله فيه هذه الاية فتلقاه
عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة فقالوا له ربح البيع فقال وانتم فلا اخسر الله تجارتكم وما ذاك فاخبروه ان
الله انزل فيه هذه الاية ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ربح البيع صهيب ربح البيع صهيب

قال ابن مردويه ثنا محمد بن ابرهيم ثنا محمد بن عبد الله بن رستة ثنا سليمان بن داود ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن
ابي عثمان النهدي عن صهيب قال لما اردت الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش
يا صهيب قدمت الينا ولا مال لك وتخرج انت ومالك والله لا يكون ذلك ابدا فقلت لهم ارايت ان دفعت
اليكم مالي تخلون عني قالوا نعم فدفعت اليهم مالي فخلوا عني فخرجت حتى قدمت المدينة فانزل الله فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب مرتين وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن
المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل من راحلته وانتثل
ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش اني من ارماكم رجلا وانتم لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب
بسيفي ما بقي في يدي ومنه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي وقيتني بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم
فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال ربح البيع ربح البيع قال ونزلت ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد واما الاكثرون فحملوا ذلك على انها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله
كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و
يقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ولما حمل هشام بن عامر بن الصفين انكر عليه بعض الناس فرد عليهم عمر بن الخطاب و
ابو هريرة وغيرهما وتلوا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يا
ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم
من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم ٥ ٥ يقول
تعالى آمرا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله ان ياخذوا بجميع عرى الاسلام وشرايعه والعمل بجميع اوامره
وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وطاوس والضحاك وعكرمة وقتادة
والسدي وابن زيد في قوله ادخلوا في السلم كافة يعني الاسلام وقال الضحاك عن ابن عباس وابو العالية والربيع
بن انس ادخلوا في السلم يعني الطاعة وقال قتادة ايضا الموادعة وقوله كافة قال ابن عباس ومجاهد وابو العالية
وعكرمة والربيع والسدي ومقاتل بن حيان وقتادة والضحاك جميعا وقال مجاهد اي اعملوا بجميع الاعمال ووجوه البر
وزعم عكرمة انها نزلت في نفر ممن اسلم من اليهود وغيرهم كعبد الله بن سلام واسد بن عبيد وثعلبة وطايفة
استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يسبتوا وان يقيموا بالتورية ليلا فامرهم الله باقامة شعائر الاسلام
والاشتغال بها عما عداها وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هولاء نظر اذ يبعد ان يستاذن في اقامة السبت و
هو مع تمام ايمانه يتحقق نسخه ورفعه وبطلانه والتعويض عنه باعياد الاسلام ومن المفسرين من يجعل قوله كافة
حالا من الداخلين اي ادخلوا في الاسلام كلكم والصحيح الاول وهو انهم امروا كلهم ان يعملوا بجميع شعب الايمان و
شرايع الاسلام وهي كثيرة جدا ما استطاعوا منها كما قال ابن ابي حاتم انا علي بن الحسين انا احمد بن الصباح اخبرني
الهيثم بن يمان ثنا اسمعيل بن زكريا حدثني محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم
كافة كذا قراها بالنصب يعني مؤمني اهل الكتاب فانهم كانوا مع الايمان بالله متمسكين ببعض امر التورية والشرايع
التي انزلت فيهم فقال الله ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا في شرايع دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تدعوا
منها شيئا وحكم بالايمان بالتورية وما فيها وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اعملوا الطاعات واجتنبوا ما يامركم

الشيطان فانما يامركم بالسوء والفحشآء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وانما يوجه هذه الى اليهود لانهم كانوا يحرمون السعيرة لهذا
قال انكم عدو مبين قال نظرف افش عبادالله لبيد الله الشيطان وقوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات اى
عدلتم عن الحق بعد ما قامت عليكم الحجج فاعلموا ان الله عزيز اى فى انتقامه لا يعوقه هارب ولا غلبة غالب حكيم فى احكامه
ونقضه وابرامه ولهذا قال تعالى قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس عزيز فى نقمته حكيم فى امره وقال محمد بن
اسحق العزيز فى نصره من كفر به اذا شاء الحكيم فى عذره وحجته الى عباده هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور يقول تعالى
هذا للكافرين بمحمد صلوات الله وسلامه عليه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملكة اى
يوم القيامة ليفصل القضآء بين الاولين والاخرين فيجزى كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا
قال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر
الانسان وقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الملكة او ياتى ربك او ياتى بعض آيات ربك الاية وقد ذكر
الامام ابو جعفر بن جرير ههنا حديث الصور بطوله من اوله عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو حديث مشهور ساقه غير واحد من اصحاب المسانيد وغيرهم وفيه ان الناس اذا استنوا الموقف فى العرصات
شنعوا الى ربهم بالانبيا واحدا واحدا من ادم فمن بعده فيكلمهم يحيد عنا حتى ينتهوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فاذا
جاوا اليه قال انا لها انا لها فيذهب ويسجد لله تحت العرش ويشفع عند الله فى ان ياتى لفصل القضاء بين العباد
فيشفعه الله وياتى فى ظلل من الغمام بعد ما تشق السمآء الدنيا وينزل فيها من الملكة ثم الثانية ثم الثالثة على
السابعة وينزل حملة العرش والكروبيون قال وينزل الجبار عز وجل فى ظلل من الغمام والملكة ولهم رجل
تسبيحهم يقولون سبحان الملك ذى الملكوت سبحان ذى العرش ذى الجبروت سبحان الحى الذى لا يموت
سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا
الاعلى سبحان ذى السلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا وقد اورده الحافظ ابو بكر بن مردويه ههنا احاديث
فيها غرابة والله اعلم فمنها ما رواه من حديث المنهال بن عمرو عن ابى عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن
ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما
شاخصة ابصارهم الى السمآء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله فى ظلل من الغمام من العرش الى الكرسى
قال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابو بكر بن عطآء بن مقدم ثنا معتمر بن سليمان سمعت عبد الجليل التيمى يحدث
عن عبد الله بن عمرو هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام الاية قال يهبط حين يهبط وبينه وبين
خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة والمآء فيصوت الماء فى تلك الظلمة صوتا تخلع له القلوب قال
وثنا ابى ثنا محمد بن الوزير الدمشقى ثنا الوليد قال سالت زهيرا بن محمد عن قول الله هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله فى ظلل من الغمام قال هو غير السحاب ولم يكن قط الا لبنى اسرائيل فى تيههم حين تاهوا وقال ابو جعفر
الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملكة
يقول والملكة يجيئون فى ظلل من الغمام والله تعالى يجئ فيما يشآء وحى فى بعض القراءة هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله والملكة فى ظلل من الغمام وسيأتى تفسير ويوم تشقق السمآء بالغمام ونزل
الملكة تنزيلا سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان

شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم
القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب يقول تعالى مخبرا عن بني اسرائيل كم قد شاهدوا
مع موسى من آية بينة اي حجة قاطعة على صدقه فيما جاءهم به كيده وعصاه وفلقه البحر وضربه الحجر وما كان من
تظليل الغمام عليهم في شدة الحر ومن انزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات الدالات على وجود
الفاعل المختار وصدق من جرت هذه الخوارق على يديه ومع هذا اعرض كثير منهم عنها وبدلوا نعمة الله كفرا
اي استبدل بالايمان بها الكفر بها والاعراض عنها ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب
كما قال اخبارا عن كفار قريش الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي استبدل بالايمان واحلوا
قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ثم اخبر تعالى عن تزيينه الحيوة الدنيا للكافرين الذين رضوا
بها واطمأنوا اليها وجمعوا الاموال ومنعوها من مصارفها التي امروا بها مما يرضي الله عنهم وسخروا من الذين
آمنوا الذين اعرضوا عنها وانفقوا ما حصل لهم منها في طاعة ربهم وبذلوا ابتغاء وجه الله فلهذا فازوا بالمقام
الاسعد والحظ الاوفر يوم معادهم فكانوا فوق اولئك في محشرهم ومنشرهم ومسيرهم ومأويهم فاستقروا
في الدرجات في اعلى عليين وخلد اولئك في الدركات في اسفل السافلين ولهذا قال تعالى والله يرزق من
يشاء بغير حساب اي يرزق من يشاء بغير حساب اي يرزق من يشاء من خلقه ويعطيه عطاء كثيرا جزيلا
بلا حصر ولا تعداد في الدنيا والآخرة كما جاء في الحديث ابن آدم انفق انفق عليك وقال النبي صلى الله
عليه وسلم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وفي الصحيح
ان ملكين فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وفي الصحيح يقول ابن آدم
مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت وما لبست فابليت وما تصدقت فامضيت وما سوى ذلك
فذاهب وتاركه للناس وفي مسند الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من
بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط
قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا ابو داود ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح
وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك
هي في قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا ورواه الحاكم في مستدركه من حديث بندار محمد بن بشار
ثم قال صحيح ولم يخرجاه وكذا روى ابو جعفر الرازي عن ابي العالية عن ابي بن كعب انه كان يقرأها كان
الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في
قوله كان الناس امة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
فكان اول نبي بعث نوحا وهكذا قال مجاهد كما قال ابن عباس اولا وقال العوفي عن ابن عباس
كان الناس امة واحدة يقول كانوا كفارا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والقول الاول عن ابن
عباس اصح سندا ومعنى لان الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الاصنام فبعث اليهم نوحا عليه السلام
فكان اول رسول بعثه الله الى اهل الارض ولهذا قال تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس

ينزلان من السماء صبيحة كل يوم م

فيما اختلفوا

فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم اى من بعد ما قامت عليهم الحجج وما حملهم على ذلك الا البغى من بعض على بعض فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم قال عبد الرزاق سمعه عن سليمان الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة فى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة نحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع فغدا اليهود وبعد غد للنصارى ثم رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابى هريرة وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه فى قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاختلفوا فى يوم الجمعة فاخذ اليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد فهدى الله امة محمد ليوم الجمعة واضلوا فى البدء فاستقبلت النصارى المشرق واليهود بيت المقدس فهدى الله امة محمد للقبلة واختلفوا فى الصلوة فمنهم من يركع ولا يسجد ومنهم من يسجد ولا يركع ومنهم من يصلى وهو يمشى فهدى الله امة محمد للحق من ذلك واختلفوا فى الصيام فمنهم من يصوم النهار ومنهم من يصوم عن بعض الطعام فهدى الله امة محمد للحق من ذلك واختلفوا فى ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا وجعله الله حنيفا مسلما فهدى الله امة محمد للحق من ذلك واختلفوا فى عيسى فكذبت به اليهود وقالوا لامه بهتانا عظيما وجعلته النصارى الها وولدا وجعله الله روحه وكلمته فهدى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم للحق من ذلك وقال الربيع بن انس فى قوله فهدى الله آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه اى عند الاختلاف انهم كانوا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف اقاموا على الاخلاص لله عز وجل وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلوة وايتاء الزكوة فاقاموا على الامر الاول الذى كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف وقد كانوا اشهدوا على انفسهم يوم الميثاق وشهدوا على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وآل ان رسلهم قد بلغوهم وانهم قد كذبوا رسلهم وسمى فى قراءة ابى بن كعب وليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكان ابو العالية يقول فى هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن وقوله باذنه اى بعلمه بما سبق له قال ابن جرير والله يهدى من يشاء اى من خلقه الى صراط مستقيم اى وله الحكمة والحجة البالغة وفى صحيح البخارى ومسلم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يصلى يقول اللهم رب جبرئيل وميكايل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم وفى الدعاء المأثور اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا ورزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل واجعلنا للمتقين اماما ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يقول تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا وتختبروا وتمحصوا كما فعل بالذين من قبلكم من الامم ولهذا قال ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء

وهي الامراض والاسقام والآلام والمصائب والنوائب قال ابن مسعود وابن عباس وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وحمزة الهمداني والحسن وقتادة والضحاك والربيع والسدي ومقاتل بن حيان الباساء الفقر قال ابن عباس والضراء السقم وزلزلوا خوفا من الاعداء زلزالا شديدا او اختبروا امتحانا عظيما كما جاء في الحديث الصحيح عن خباب بن الارت قال قلنا يا رسول الله الا تستنصر لنا الا تدعو الله لنا فقال ان من كان قبلكم كان احدهم يوضع المنشار على مفرق راسه فيخلص الى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه ثم قال والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه ولكنكم تستعجلون وقال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله صدقوا وليعلمن الكاذبين وقد حصل من هذه اجابة عظيمة للصحابة رضي الله عنهم في يوم الاحزاب كما قال الله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الآيات ولما سأل هرقل ابا سفيان بن حرب قاتلتموه قال نعم قال فكيف كانت الحرب بينكم قال سجالا يدال علينا وندال عليه قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة وقوله مثل الذين من قبلكم اي سنتهم كما قال تعالى فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وقوله مستهم البأساء والضراء اي اصابتهم بطشا ومضى مثل الاولين وقوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله اي يستبطئون على اعدائهم ويدعون بقرب الفرج والمخرج عند ضيق الحال والشدة قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب كما قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكما كون الشيء تنزل من العسر سلما ولهذا قال الا ان نصر الله قريب وفي حديث ابي رزين عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيره نظر اليكم ازلين قنطين فظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب الحديث يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم قال قتادة وابن حيان هذه نسخت الصدقة نسختها الزكوة وفيه نظر ومعنى الآية يسئلونك كيف ينفقون قال ابن عباس ومجاهد فبين لهم ذلك فقال قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اي اصرفوا هاتين هذه الوجوه كما جاء في الحديث انك وابوك وخالك وخالك ثم ادناك ادناك وتلا يجوز بن مهران هذه الآية ثم قال هذه مواضع النفقة ما ذكر فيها طيبا ولا يمزمارا ولا قصابا ولا صيادا ولا نخاسا ولا كسوة الحيطان ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اي مهما صدر منكم من فعل معروف فان الله يعلمه ويجزيكم على ذلك اوفر الجزاء فانه لا يظلم مثقال ذرة كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون هذه الاية من الله تعالى للجهاد على المسلمين ان يكفوا شر الاعداء عن حوزة الاسلام قال الزهري الجهاد واجب على كل احد غزى او قعد فالقاعد عليه اذا استعين ان يعين او استغيث ان يغيث او استنفر ان ينفر وان لم يحتج اليه قعد قلت ولهذا ثبت في الصحيح من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات ميتة جاهلية وقال عليه السلام يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقوله وهو كره لكم اي شديد عليكم ومشقة وهو كذلك فانه انما ان يمتثل او يهرب مع مشقة السفر ومجاهدة الاعداء ثم قال وعسى ان تكرهوا

شيا وهو خير لكم اي لان القتال يعقبه النصر والظفر على الاعداء والاستيلاء على بلادهم واموالهم وذريتهم واولادهم
وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم وهذا عام في الامور كلها قد يحب المرء شيا وليس له فيه خيرة ولا مصلحة ومن ذلك
القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم ثم قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون اي هو اعلم
بعواقب الامور منكم واخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم واخراكم فاستجيبوا له وانقادوا لامره لعلكم ترشدون

يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام و
اخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم ٥ قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه حدثني الحضرمي عن ابي السوار عن جندب
بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم ابا عبيدة بن الجراح او عبيدة بن الحرث
فلما ذهب ينطلق بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له
كتابا وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكرهن احدا على السير معك من اصحابك
فلما قرا الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لله ولرسوله فخبرهم الخبر وقرا عليهم الكتاب فرجع رجلان وبقي بقيتهم فلقوا
ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في
الشهر الحرام فانزل الله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وقال السدي عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود يسالونك عن الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وفيهم عمار بن ياسر
وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل وسهيل بن بيضاء
وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب لابن جحش كتابا وامره ان لا يقراه
حتى ينزل بطن ملل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لاصحابه من كان
يريد الموت فليمض وليوص فاني موص وماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار فتخلف عنه سعد بن ابي وقاص
وعتبة اضلا راحلة لهما يجوبان يطلبانها وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هو بالحكم ابن كيسان والمغيرة بن عثمان
وعبد الله بن المغيرة وانفلت وقتل عمرو قتله واقد بن عبد الله فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة باسيرين وما اصابوا من المال اراد اهل مكة ان يفادوا الاسيرين
عليه المشركون وقالوا ان محمدا يزعم انه يتبع طاعة الله وهو اول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب
فقال المسلمون انما قتلناه في جمادى وقتل في اول رجب واخر ليلة من جمادى وعمد المسلمون سيوفهم حين دخل شهر
رجب وانزل الله يعير اهل مكة يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين
اكبر من القتل في الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عن محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام
منه حين اخرجوا محمدا صلى الله عليه وسلم اكبر من القتل عند الله وقال العوفي عن ابن عباس يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد في شهر حرام

فتح الله على نبيه في شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام
فقال الله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر من القتال فيه وان محمدا صلى الله عليه
وسلم بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطايف في آخر ليلة من جمادى واول ليلة من رجب ولم
يشعروا فقتله رجل منهم واخذوا ما كان معه وان المشركين ارسلوا يعيرونه بذلك فقال الله تعالى يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام اكبر من الذي
اصاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والشرك اشد منه وهكذا روى ابو سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس انها
انزلت في سرية عبد الله بن جحش وقتل عمرو بن الحضرمي وقال محمد بن اسحق قال نزل فيها حدثني محمد بن السايب
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل فيما كان من مصاب عمرو بن الحضرمي يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
الى آخر الاية وقال عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن يسار
المدني رحمه الله في كتاب السيرة له انه قال وبعث يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن
رياب الاسدي في رجب مقفلة من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من
الانصار احد وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من
اصحابه احدا وكان اصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف ابو حذيفة
بن عتبة بن عبد شمس ابن عبد مناف ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو امير القوم وعكاشة بن محصن بن
حرثان احدى بني اسد بن خزيمة حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن
بني زهرة بن كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل وواقد
بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع احد بني تميم حليف لهم وخالد بن البكير احد بني سعد بن
ليث حليف لهم ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن بيضا فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه
فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف ترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم
فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان امضي الى نخلة ارصد بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة
ويرغب فيها فينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه
اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد فسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن
ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية
اصحابه حتى نزل نخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي
وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل ابن عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة
فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه فلما راوه
آمنوا وقالوا عمار لا باس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن
تركتم القوم فيهم تركتم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد
القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى واقد بن
عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت القوم نوفل بن

واسم الحضرمي عباد الله بن عباد الصدف

عبد الله

عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة قال ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرض الله الخمس من المغانم فعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
العير وقسم سايرها بين اصحابه قال ابن اسحق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال
في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم استطار في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش
قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال فقال من يرد
عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا اما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءلوا بذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب واحضرى حضرت الحرب وواقد
عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لائما فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله على رسوله صلى الله
عليه وسلم يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل اى ان كنتم فتنتم في الشهر الحرام فقد صددتم عن سبيل الله
مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله ممن قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل
اى فدكانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اى لم يزالوا على ذلك واعظم عند الله ان يفتن مؤمنا عن دينه
قال ابن اسحق فلما نزل القران بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشدة قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وابت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان
فانا نخشاكم عليهما فان نتتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فاديهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فاما
الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا
واما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا قال ابن اسحق فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا
فيه حين نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين
فانزل الله عز وجل ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله
غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجاء قال ابن اسحق والحديث في هذا عن الزهري وزيد
بن رومان عن عروة وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير
فزيادته في السياق وروى بن عتبة عن الزهري نفسه نحو ذلك وروى شعيب بن ابي حمزة عن الزهري
عن عروة بن الزبير نحوا من هذا ايضا وفيه فكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل من المسلمين والمشركين وقد
كان كفار قريش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الا تحل القتال في الشهر الحرام
فانزل الله يسالونك عن الشهر الحرام الاية وقد استقصى ذلك الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل
النبوة ثم قال ابن هشام عن زياد عن ابن اسحق وذكر عن بعض آل عبد الله ان الله قسم الفيء حين احله
فجعل اربعة اخماسه لمن افاءه وحمى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير

قال ابن هشام وهي اول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي اول من قتل المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم
بن كيسان اول من اسر المسلمون قال ابن اسحق فقال ابو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش ويقال
بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد احل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا فيه المال
واسروا فيه الرجال قال ابن هشام هي لعبد الله بن جحش شعر تعدون قتلا في الحرام عظيمة • واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد • وكفر به والله راي وشاهد • واخراجكم من مسجد الله اهله • لئلا يرى في البيت لله ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله • وارجف بالاسلام باغ وحاسد • سقينا من ابن الحضرمي رماحنا • بنخلة لما اوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا • ينازعه غل من القد عاند يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم
قال الامام احمد بن خلف بن الوليد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر انه قال لما نزل
تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية التي في البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر قل
فيهما اثم كبير فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في النساء
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام
الصلوة نادى ان لا يقربن الصلوة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فنزلت الاية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وهكذا رواه
ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن اسرائيل عن ابي اسحق وكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من
طريق الثوري عن ابي اسحق عن ابي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي عن عمر وليس له عنه سواه لكن
قد قال ابو زرعة لم يسمع منه فالله اعلم وقال علي بن المديني هذا اسناد صالح اسناده صححه الترمذي وزاد ابن ابي
حاتم بعد قوله انتهينا انها تذهب المال وتذهب العقل وسياتي هذا الحديث ايضا مع ما رواه احمد من طريق ابي
ايضا عنه قوله في سورة المائدة انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون الايات فقوله يسئلونك عن الخمر والميسر انما الخمر فكما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه كل ما خامر العقل وسياتي بيانه في سورة المائدة وكذا الميسر وهو القمار وقوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
اما اثمهما فهو في الدين واما المنافع فدنيوية من حيث ان كان فيها نفع البدن وتهضيم الطعام واخراج الفضلات
وتشحيذ بعض الاذهان ولذة الشدة المطربة التي فيها كما قال حسان بن ثابت في جاهليته
ونشربها فتتركنا ملوكا • واسدا لا ينهنهها اللقاء • وكذا بيعها والانتفاع بثمنها وما كان يقمشه بعضهم من الميسر فينفقه
على نفسه او عياله ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين ولهذا قال
واثمهما اكبر من نفعهما ولهذا كانت هذه الاية ممهدة لتحريم الخمر على البتات ولم تكن مصرحة بل معرضة ولهذا قال
عمر رضي الله عنه لما قرئت عليه اللهم بين لنا بيانا شافيا حتى نزل التصريح بتحريمها في سورة المائدة يا ايها
الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون

وسياتي

وسياتي الكلام على ذلك في سورة البقرة المائدة ان شاء الله وبه الثقة قال ابن عمر والشعبي ومجاهد وقتادة والربيع
بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول آية نزلت في الخمر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ثم نزلت الآية التي في سورة النساء ثم التي في سورة المائدة فحرمت الخمر وقوله ويسألونك ماذا
ينفقون قل العفو قرئ بالنصب وبالرفع وكلاهما حسن متجه قريب قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن
اسمعيل ثنا ابان ثنا يحيى انه بلغه ان معاذ بن جبل وثعلبة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول
الله ان لنا ارقاء واهلين من اموالنا فانزل الله ويسألونك ماذا ينفقون وقال الحكم عن مقسم عن ابن عباس
ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما يفضل عن اهلك وكذا روي عن ابن عمر ومجاهد وعطاء وعكرمة و
سعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والقسم وسالم وعطاء الخراساني والربيع بن انس وغير واحد
انهم قالوا في قوله قل العفو يعني الفضل وعن طاوس اليسير من كل شيء وعن الربيع ايضا افضل مالك واطيبه
والكل يرجع الى الفضل وقال عبد بن حميد في تفسيره ثنا هوذة بن خليفة عن عوف عن الحسن يسألونك
ماذا ينفقون قل العفو قال ذلك ان لا تجهد مالك ثم تقعد تسأل الناس ويدل على ذلك ما رواه ابن جرير
حدثنا علي بن مسلم ثنا ابو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله عندي دينار
قال انفقه على اهلك قال عندي آخر قال فانت ابصر وقد رواه مسلم في صحيحه واخرج مسلم ايضا عن جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك فان
فضل شيء عن اهلك فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا وعنده عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ
بمن تعول وفي الحديث ايضا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على
كفاف ثم قد قيل انها منسوخة بآية الزكوة كما رواه علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وقاله عطاء
الخراساني والسدي وقيل مبينة بآية الزكوة قاله مجاهد وغيره وهو اوجه وقوله كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة اي كما فصل لكم هذه الاحكام وبينها واوضحها كذلك يبين لكم سائر الآيات
في احكامه ووعده ووعيده لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني
في زوال الدنيا وفنائها واقبال الآخرة وبقائها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي
ثنا ابو اسامة عن الصعق التميمي قال شهدت الحسن وقرأ هذه الآية من البقرة لعلكم تتفكرون في الدنيا
والآخرة قال هي والله لمن تفكر فيها ليعلم ان الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وليعلم ان الآخرة دار جزاء
ثم دار بقاء وهكذا قال قتادة وابن جريج وغيرهما وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لتعلموا فضل الآخرة
على الدنيا وفي رواية عن قتادة فآثروا الآخرة على الاولى وقوله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير
وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم الآية قال ابن جرير
عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق
من كان عنده يتيم يعزل طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله او يفسد
فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسألونك عن اليتامى

قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم
وهكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طرق عن عطاء ابن السائب
به وكذا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود بمثله وهكذا ذكر غير واحد في سبب نزول هذه الاية كمجاهد وعطاء والشعبي
وابن ابي ليلى وقتادة وغير واحد من السلف والخلف قال وكيع بن الجراح ثنا هشام صاحب الدستوائي
عن حماد عن ابرهيم قال قالت عايشة رضي الله عنها اني لاكره ان يكون مال اليتيم عندي عدة حتى اخلط طعامه
بطعامي وشرابه بشرابي فقوله قل اصلاح لهم خير على حدة وان تخالطوهم فاخوانكم اي وان خلطتم طعامكم
بطعامهم وشرابكم بشرابهم فلا باس عليكم لانهم اخوانكم في الدين ولهذا قال والله يعلم المفسد من المصلح
اي يعلم من قصده ونيته الافساد او الاصلاح وقوله ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء لضيق عليكم واحرجكم
ولكنه وسع عليكم وخفف عنكم واباح لكم مخالطتهم بالتي هي احسن ان الله عزيز حكيم كما قال ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن بل قد جوز الاكل منه للفقير بالمعروف اما بشرط ضمان البدل لمن ايسر او مجانا
كما سياتي بيانه في سورة النساء ان شاء الله وبه الثقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة
مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو
اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته
للناس لعلهم يتذكرون هذا تحريم من الله عز وجل على المؤمنين ان يتزوجوا المشركات من
عبدة الاوثان ثم ان كان عمومها مرادا وانه يدخل فيها كل مشرك من كتابية ووثنية فقد خص من ذلك نساء
اهل الكتاب بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن بالمعروف قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن استثنى الله من ذلك نساء
اهل الكتاب وهكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومكحول والحسن والضحاك وزيد بن اسلم والربيع بن
انس وغيرهم وقيل بل المراد بذلك المشركين من عبدة الاوثان ولم يرد اهل الكتاب بالكلية والمعنى
قريب من الاول والله اعلم فاما ما رواه ابن جرير حدثني عبيد بن آدم بن ابي اياس العسقلاني
ثنا ابي ثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري ثنا شهر بن حوشب سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات وحرم كل ذات
دين غير دين الاسلام قال الله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية و
نكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا حتى هم بان يسطو عليهما فقال نحن نطلق
يا امير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكني انتزعهن منكم صغرة قماءة فهو حديث
غريب جدا وهذا الاثر عن عمر غريب ايضا قال ابو جعفر بن جرير رحمه الله بعد حكايته الاجماع على اباحة تزويج
الكتابيات وانما كره عمر ذلك لئلا يزهد الناس في المسلمات او لغير ذلك من المعاني كما حدثنا ابو
كريب ثنا ابن ادريس ثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها
فكتب اليه اتزعم انها حرام فاخل سبيلها فقال لا ازعم انها حرام ولكني اخاف ان تعاطوا المومسات منهن
وهذا اسناد صحيح وروى الخلال عن محمد بن اسمعيل عن وكيع عن الصلت نحوه وقال ابن جرير حدثني موسى بن

عبد الرحمن

عبد الرحمن المسروقي نا محمد بن بشر نا سفيان بن سعيد عن يزيد بن ابي زياد عن زيد بن وهب قال قال
عمر بن الخطاب المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة قال وهذا اصح اسنادا من الاول ثم
قال وقد حدثنا تميم بن المنتصر انا اسحق الازرق عن شريك عن اشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا ثم قال وهذا الخبر وان
كان في اسناده ما فيه فالقول به لاجماع الجميع من الامة عليه كذا قال ابن جرير رحمه الله وقد قال ابن ابي
حاتم نا محمد بن اسمعيل الاحمسي نا وكيع عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن ابن عمر انه كره نكاح اهل
الكتاب وتاول ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقال البخاري وقال ابن عمر لا اعلم شركا اعظم من ان
يقول ربها عيسى وقال ابو بكر الخلال الحنبلي نا محمد بن ابي هرون نا اسحق بن ابرهيم ح واخبرني محمد بن علي نا
صالح بن احمد انهما سالا ابا عبد الله احمد بن حنبل عن قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال مشركات
العرب الذين يعبدون الاصنام وقوله ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم قال السدي نزلت في
عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره خبرها فقال له ما هي قال تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عبد الله
هذه مؤمنة فقال والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا نكح امة
وكانوا يريدون ان ينكحوا الى المشركين وينكحوهم رغبة في احسابهم فانزل الله ولامة مؤمنة خير من مشركة
ولو اعجبتكم ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وقال عبد بن حميد نا جعفر بن عون نا عبد الرحمن بن
زياد الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنكحوا النساء
لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تنكحوهن على اموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن وانكحوهن على الدين
ولامة سوداء خرماء ذات دين افضل الافريقي ضعيف وقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها وحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ولمسلم عن جابر
مثله وله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المراة الصالحة
وقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اي لا تزوجوا الرجال المشركين النساء المؤمنات كما قال تعالى لا هن حل
لهم ولا هم يحلون لهن ثم قال تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اي ولرجل مؤمن ولو كان عبدا حبشيا
خير من المشرك وان كان رئيسا سريا اولئك يدعون الى النار اي معاشرتهم ومخالطتهم تبعث على حب
الدنيا واقتنائها وايثارها على الدار الآخرة وعاقبة ذلك وخيمة والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه
اي بشرعه وما امر به وما نهى عنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم
الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم انى شئتم وقدموا لانفسكم
واتقوا الله واعلموا ان الله انكم ملاقوه وبشر المؤمنين قال الامام احمد نا عبد الرحمن بن مهدي
نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت
فسال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى فرغ من الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا

اصنعوا كل شيء الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع في امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء
اسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود قالت كذا وكذا افلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فارسل في آثارهما فعرفا ان لم يجد عليهما رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة فقوله فاعتزلوا النساء في
المحيض يعني الفرج لقوله اصنعوا كل شيء الا الجماع ولهذا ذهب كثير من العلماء او اكثرهم الى انه يجوز مباشرة
الحائض فيما عدا الفرج قال ابو داود ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن ايوب عن عكرمة عن بعض ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد من الحائض شيئا القى على فرجها ثوبا وقال ابو
داود ايضا ثنا القعنبي ثنا عبد الله يعني بن عمر بن غانم عن عبد الرحمن يعني بن زياد عن عمارة بن غراب ان
عمة له حدثته انها سالت عائشة قالت احدانا تحيض وليس لها ولزوجها فراش الا فراش واحد قالت اخبرك
ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فمضى الى مسجده قال ابو داود تعني مسجد بيتها فما انصرف حتى غلبتني
عيني واوجعه البرد فقال ادني مني فقلت اني حائض فقال اكشفي عن فخذيك فكشفت فخذي فوضع خده وصدره
على فخذي وحنيت عليه حتى دفئ ونام صلى الله عليه وسلم وقال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب
ثنا ايوب عن كتاب ابي قلابة ان مسروقا ركب الى عائشة فقال السلام على النبي واهله فقالت عائشة
ابو عائشة مرحبا مرحبا فاذنوا له فدخل فقال اني اريد ان اسالك عن شيء وانا استحيي فقالت انما انا امك و
انت ابني فقال ما للرجل من امراته وهي حائض فقالت له كل شيء الا فرجها ورواه ايضا عن حميد بن مسعدة
عن يزيد بن زريع عن عيينة ابن عبد الرحمن بن جوشن عن مروان الاصفر عن مسروق قال قلت لعائشة
ما يحل للرجل من امراته اذا كانت حائضا قالت كل شيء الا الجماع وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة
وروى ابن جرير ايضا عن ابي كريب عن ابن ابي زائدة عن حجاج عن ميمون بن مهران عن عائشة كان رسول الله
قالت له ما فوق الازار قلت ويحل مضاجعتها ومواكلتها بلا خلاف قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرني فاغسل راسه وانا حائض وكان يتكئ في حجري وانا حائض فيقرا القران وفي الصحيح عنها قالت كنت
اتعرق العرق وانا حائض فاعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فمه في الموضع الذي وضعت فمي فيه
واشرب الشراب فاناوله فيضع فمه في الموضع الذي كنت اشرب وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن جابر
بن صبح سمعت خلاسا الهجري قال سمعت عائشة تقول كنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نبيت في
الشعار الواحد واني حائض طامث فان اصابه مني شيء غسل مكانه لم يعده وان اصاب ثوبه شيئا غسل
مكانه لم يعده وصلى فيه فاما ما رواه ابو داود ثنا سعيد بن عبد الجبار ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ابي
اليمان عن ام ذرة عن عائشة انها قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال على الحصير فلم نقرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى نطهر فهو محمول على التنزه والاحتياط وقال اخرون انما يحل
له مباشرتها فيما عدا ما تحت الازار كما ثبت في الصحيحين عن ميمونة بنت الحرث الهلالية قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يباشر امراة من نسائه امرها فاتزرت وهي حائض وهذا لفظ
البخاري ولهما عن عائشة نحوه وروى الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث العلاء بن الحارث
عن حرام بن حكيم عن عمه عن عبد الله بن سعد الانصاري انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لي

ما يحل لي من امراتي وهي حايض قال لك ما فوق الازار ولابي داود ايضا عن معاذ بن جبل قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لي من امراتي وهي حايض قال ما فوق الازار والتعفف عن ذلك
افضل وهو رواية عن عايشة وابن عباس وسعيد بن المسيب وشريح فهذه الاحاديث وما شابهها حجة
من ذهب الى انه يحل له فوق الازار منها وهو احد قولي الشافعي رحمه الله الذي ذهب رجحه كثير من
العراقيين وغيرهم وماخذه انه حريم الفرج فهو حرام لئلا يتوسل الى تعاطي ما حرم الله عز وجل الذي
اجمع العلماء على تحريمه وهو المباشرة في الفرج ثم من فعل ذلك فقد اثم ويستغفر الله ويتوب اليه
وهل يلزمه مع ذلك كفارة ام لا فيه قولان احدهما نعم لما رواه الامام احمد واهل السنن عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي ياتي امراته وهي حايض يتصدق بدينار او نصف دينار
وفي لفظ الترمذي اذا كان دما احمر فدينار واذا كان دما اصفر فنصف دينار وللامام احمد ايضا عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل في الحايض تصات دينارا فان اصابها فقد ادبر الدم عنها ولم
تغتسل فنصف دينار والقول الثاني وهو الصحيح الجديد من مذهب الشافعي وقولي الجمهور انه لا شيء في ذلك
بل يستغفر الله عز وجل لانه لم يصح عندهم رفع هذا الحديث فانه قد روي مرفوعا كما تقدم وموقوفا وهو الصحيح عند
كثير من ائمة الحديث فقوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن تفسير لقوله فاعتزلوا النساء في المحيض
ونهي عن قربانهن بالجماع ما دام الحيض موجودا ومفهومه حله اذا انقطع قال الامام ابو عبد الله محمد بن
حنبل فيما املاه في الطاعة وقوله تعالى يسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا
تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن فالطهر يدل على ان لا يقربها فلما قالت ميمونة وعايشة
كانت احدانا اذا حاضت اتزرت ودخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعاره دل ذلك على
انه انما اراد الجماع وقوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله فيه ندب وارشاد الى غشيانهن بعد
الاغتسال وذهب ابن حزم الى وجوب الجماع بعد كل حيضة لقوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم
الله وليس في ذلك مستند لان هذا امر بعد الحظر وفيه اقوال لعلماء الاصول منهم من يقول انه على الوجوب
كالمنطلق وهولاء يحتاجون الى جواب ابن حزم ومنهم من يقول انه للاباحة ويجعلون تقدم النبي صلى الله
عليه وسلم قرينة صارفة له عن الوجوب وفيه نظر والذي ينهض عليه الدليل انه يرد الحكم الى ما كان
عليه الامر قبل النهي فان كان واجبا فواجب لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين او مباحا
فمباح كقوله واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وعلى هذا القول يجتمع الادلة
وقد حكاه الغزالي وغيره واختاره بعض الائمة المتاخرين وهو الصحيح وقد اتفق العلماء على ان المراة
اذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء او تتيمم ان تعذر ذلك عليها بشرطه الا ان ابا حنيفة رحمه الله
يقول فيما اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عشرة ايام عنده انها تحل بمجرد الانقطاع ولا تفتقر الى غسل
والله اعلم وقال ابن عباس حتى يطهرن اي من الدم فاذا تطهرن اي بالماء وكذا قال مجاهد وعكرمة
والحسن ومقاتل بن حيان والليث بن سعد وغير واحد يعني الفرج قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
فاتوهن من حيث امركم الله يقول في الفرج ولا تعده الى غيره فمن فعل شيئا من ذلك فقد اعتدى وقال
ابن عباس ومجاهد وعكرمة من حيث امركم الله اي ان تعتزلوهن وفيه دلالة حينئذ على تحريم الوطي في

الله بن كاسياتي عن عبد الله بن عمر قريبا وقال ابو رزين وعكرمة والضحاك وغيرواحد فاتوهن من حيث امركم الله يعني طاهرات غير حيض لهذا قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اى المتنزهين من الاقذار والاذى وسواها من اتيان الحايض اوفي غير الماتي وقوله نساؤكم حرث لكم قال ابن عباس انما حرث موضع الولد فاتوا حرثكم انى شئتم اى كيف شئتم مستلقية ومدبرة في صمام واحد كما ثبت بذلك الاحاديث قال البخاري نا ابو نعيم نا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابرا قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من وراءها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ورواه مسلم وابو داود من حديث سفيان الثوري به وقال ابن ابي حاتم نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني مالك بن انس وابن جريج وسفيان بن سعيد الثوري ان محمد بن المنكدر حدثهم عن جابر بن عبد الله اخبره ان اليهود قالوا للمسلمين من اتى امراته وهي مدبرة اتى جاء الولد احول فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قال ابن جريج في الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج وفي حديث بهز بن حكيم بن معوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده انه قال يارسول الله نساؤنا ماناتي منها وماندع قال حرثك ايت حرثك انى شئت غيران لاتضرب الوجه ولاتقبح ولا تهجر الا في البيت الحديث رواه احمد واهل السنن حديث آخر قال ابن ابي حاتم نا يونس انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن عامر بن يحيى عن عبد الله بن حنش عن عبد الله بن عباس قال اتى عمر بن الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن شيء فقال له رجل اني اجبت النساء فكنت ترى فانزل الله نساؤكم حرث لكم ورواه الامام احمد نا يحيى بن غيلان نا رشدين بن حدينة الحسن بن ثوبان عن عامر بن يحيى المعافري عن حنش عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قال ابن عباس ان من الانصار اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايتها على كل حال اذا كان في الفرج حديث آخر قال ابو جعفر الطحاوي في كتابه مشكل الحديث نا احمد بن داود بن موسى نا يعقوب بن كاسب نا عبد الله بن نافع عن مشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اصاب امراته في دبرها فانكر الناس عليه فانزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ورواه ابن جرير عن يونس عن يعقوب به ورواه الحافظ ابو يعلى الموصلي عن الحرث بن سريج عن عبد الله بن نافع به حديث آخر قال الامام احمد نا عفان نا وهيب نا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط قال دخلت على حفصة ابنة عبد الرحمن بن ابي بكر فقلت اني سألتك عن امر وانا استحيي ان اسألك فقالت فلا تستحي يا ابن اخي قال عن اتيان النساء في ادبارهن قالت حدثتني ام سلمة ان الانصار كانوا لا يجبون النساء وكانت اليهود تقول انه من جبا امراته كان ولده احول فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الانصار فجبوهن فابت امراة ان تطيع زوجها قالت لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فقالت اجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيت الانصارية ان تسأله فخرجت فدخلت ام سلمة رسول الله عليه الصلوة والسلام فسأل داعي الانصارية فدعيت فتلا عليها هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم صماما واحدا ورواه الترمذي عن بندار عن ابن مهدي عن سفيان عن ابن خثيم به وقال حسن صحيح وقد روي من طريق حماد بن ابي حنيفة عن ابيه عن ابن خثيم عن يوسف بن ماهك عن حفصة ام المؤمنين ان امراة اتتها فقالت ان زوجي يأتيني في دبري وستبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا

ابن الذئب وان كثر
مشيانه

اذا كان في صمام واحد حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسن ثنا يعقوب يعني القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال ما الذي اهلكك
قال حولت رحلي البارحة قال فلم يرد عليه شيئا قال فاوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن حسن بن موسى الاشيب
وقال حسن غريب وقال الحافظ ابو يعلى ثنا الحرث بن سريج ثنا عبد الله بن نافع ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال اثفر رجل امراته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اثفر فلان
امراته فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقال ابو داود ثنا عبد العزيز بن يحيى ابو الاصبغ
قال حدثني محمد يعني ابن سلمة عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال ان ابن عمر
والله يغفر له اوهم انما كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب وكان يرون
لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من امر اهل الكتاب لا ياتون النساء الا على حرف
وذلك استر ما تكون المراة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش
يشرحون النساء شرحا منكرا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة
تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت انما كنا نوتى على حرف فاصنع ذلك
والا فاجتنبني فسرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد تفرد به ابو داود ويشهد له بالصحة
ما تقدم من الاحاديث ولا سيما رواية ام سلمة مشابهة لهذا السياق وقد روى هذا الحديث الحافظ ابو القسم
الطبراني من طريق محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته
الى خاتمته اوقفه عليه عند كل اية منه واساله عنها حتى انتهيت الى هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم
فقال ابن عباس ان هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ويتلذذون بهن فذكر القصة بتمام سياقها و
قول ابن عباس ان ابن عمر والله يغفر له اوهم كانه يشير الى ما رواه البخاري ثنا اسحق ثنا النضر بن شميل انا ابن عون
عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرا القران لم يتكلم حتى يفرغ عنه فاخذت عليه يوما فقرا سورة البقرة حتى
انتهى الى مكان قال اتدري فيم انزلت قلت لا قال انزلت في كذا وكذا ثم مضى وعن عبد الصمد قال حدثني
ابي حدثني ايوب عن نافع عن ابن عمر فاتوا حرثكم انى شئتم قال ياتيها في هكذا رواه البخاري وقد تفرد به من هذه
الوجوه وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا ابن عون عن نافع قال قرات ذات يوم نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال ابن عمر اتدري فيم نزلت قلت لا قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن
وحدثني ابو قلابة ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني ابي عن ايوب عن نافع عن ابن عمر فاتوا حرثكم انى شئتم
قال في الدبر وروي من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر ولا يصح وروى النسائي عن محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم عن ابي بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن زيد بن اسلم عن ابن عمر ان رجلا اتى امراته في
دبرها فوجد في نفسه من ذلك وجدا شديدا فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قال ابو حاتم الرازي
لو كان هذا عند زيد بن اسلم عن ابن عمر لما اولع الناس بنافع وهذا تعليل منه لهذا الحديث وقد رواه عبد الله
بن نافع عن داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عمر فذكره وهذا محمول على ما تقدم وهو

انه يأتيها في قبلها من دبرها لما رواه النسائي عن علي بن عثمان النفيلي عن سعيد بن عيسى عن المفضل بن فضالة
عن عبد الله بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن ابي النضر انه اخبره انه قال لنافع مولى ابن عمر انه قد اكثر
عليك القول انك تقول عن ابن عمر انه افتى ان تؤتى النساء في ادبارهن قال كذبوا علي ولكن ساحدثك
كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال يا نافع
هل تعلم من امر هذه الآية قلت لا قال انا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار اردنا
منهن مثل ما كنا نريد فاذا هن فذكرهن ذلك واعظمنه وكانت نساء الانصار قد اخذن بحال اليهود انما يؤتين على
جنوبهن فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وهذا اسناد صحيح وقد رواه ابن مردويه عن الطبراني
عن الحسين بن اسحق عن زكريا بن يحيى كاتب العمري عن مفضل بن فضالة عن عبد الله بن عياش عن كعب بن
علقمة فذكره وقد روينا عن ابن عمر خلاف ذلك صريحا وانه لا يباح ولا يحل كما سياتي وان كان قد نسب الى
هذا القول الى طائفة من فقهاء المدينة وغيرهم وعزاه بعضهم الى الامام مالك في كتاب السر واكثر الناس
ينكر ان يصح ذلك عن الامام مالك رحمه الله وقد وردت الاحاديث المروية من طرق متعددة بالزجر عن
فعله وتعاطيه فقال الحسن بن عرفة ثنا اسمعيل بن عياش عن سهل بن ابي صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا ان الله لا يستحيي من الحق لا يحل ماتي النساء في حشوهن و
قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن عبد الله بن شداد عن خزيمة بن ثابت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى ان ياتي الرجل امراته في دبرها طريق آخر قال احمد ثنا يعقوب سمعت ابي يحدث عن يزيد
بن عبد الله بن اسامة بن الهاد ان عبيد الله بن الحصين الوالبي حدثه ان هرمي بن عبد الله الواقفي حدثه ان
خزيمة بن ثابت الخطمي حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يستحيي الله من الحق لا يستحيي الله من الحق
ثلثا لا تؤتوا النساء في اعجازهن ورواه النسائي وابن ماجة من طرق عن خزيمة بن ثابت وفي اسناده اختلاف
كثير حديث آخر قال ابو عيسى الترمذي والنسائي ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن الضحاك بن عثمان عن
مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل
اتى رجلا او امراة في الدبر ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وهكذا اخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه ابن حزم
ايضا ولكن رواه النسائي ايضا عن هناد عن وكيع عن الضحاك به موقوفا وقال عبد انا عبد الرزاق انا معمر عن ابن
طاوس عن ابيه ان رجلا سال ابن عباس عن اتيان المراة في دبرها فقال تسالني عن الكفر اسناد
صحيح وكذا رواه النسائي من طريق ابن المبارك عن معمر به نحوه وقال عبد ايضا في تفسيره ثنا ابرهيم بن الحكم عن
ابيه عن عكرمة قال جاء رجل الى ابن عباس فقال كنت آتي اهلي في دبرها وسمعت قول الله نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شئتم فظننت ان ذلك لي حلال فقال يا لكع انما قوله فاتوا حرثكم انى شئتم قائمة وقاعدة ومقبلة
ومدبرة في اقبالهن لا تعدوا ذلك الى غيره حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام ثنا قتادة عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي ياتي امراته في دبرها هي اللوطية الصغرى
وقال عبد الله بن احمد حدثني هدبة ثنا همام قال سئل قتادة عن الذي ياتي امراته في دبرها فقال قتادة ثنا عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هي اللوطية الصغرى قال قتادة وحدثني عقبة بن وساج
عن ابي الدرداء قال هل يفعل ذلك الا كافر وقد روى هذا الحديث يحيى بن سعيد القطان عن سعيد بن ابي عروبة

عن قتادة

من شاء عن ابی ایوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قوله وهذا اصح وكذلك رواه عبد بن حميد عن يزيد بن
هرون عن حميد الاعرج عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو موقوفا من قوله طريق اخرى قال جعفر
الفريابي نا قتيبة نا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع الداخلين
الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المراة في دبرها وجامع بين المراة وابنتها والزاني بحليلة جاره
والمؤذي جاره حتى يلعنه ابن لهيعة وشيخه ضعيفان حديث اخر قال الامام احمد نا عبد الرزاق انا سفيان
عن عاصم عن عيسى بن حطان عن مسلم بن سلام عن علي بن طلق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يوتى النساء في ادبارهن فان الله لا يستحي من الحق واخرجه احمد ايضا عن عاصم الاحول به وحسنه ترمذي
وقال هو حديث حسن ومن الناس من يورد هذا الحديث في مسند علي بن ابي طالب كما وقع في مسند الامام
احمد بن حنبل والصحيح انه علي بن طلق حديث اخر قال الامام احمد نا عبد الرزاق انا معمر عن سهيل بن ابي
صالح عن الحرث بن مخلد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى رجل جامع امراته
في دبرها وكذا رواه ابن ماجة من طريق سهيل قال احمد ايضا وحدثنا وكيع نا سفيان عن سهيل بن ابي صالح
عن الحرث بن مخلد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها
وهكذا رواه ابو داود والنسائي من طريق وكيع به طريق اخرى قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني انا احمد بن
القسم ابن ريان نا ابو عبد الرحمن النسائي نا سنادة ومحمد بن اسمعيل واللفظ له قالا نا وكيع نا سفيان عن
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته
في دبرها ليس هذا الحديث هكذا في سنن النسائي وانما الذي فيه سهيل عن الحرث بن مخلد كما تقدم قال
شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي ورواية احمد بن القسم بن الريان لهذا الحديث بهذا السند وهم منه وقد
صحفوه طريق اخرى ورواه مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون من اتى امراته في ادبارهن ومسلم بن خالد فيه كلام والله اعلم طريق اخرى
رواها الامام احمد واهل السنن من حديث حماد بن سلمة عن حكيم الاثرم عن ابي تميمة الهجيمي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى حايضا او امراته في دبرها او كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد
وقال الترمذي ضعف البخاري هذا الحديث والذي قاله البخاري في حكيم الترمذي عن ابي تميمة لا يتابع على
حديثه ٥ طريق اخرى قال النسائي نا عثمان بن عبد الله نا سليمان بن عبد الرحمن نا كتابه عن عبد الملك
بن محمد الصنعاني عن سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال استحيوا من الله حق الحيا لا تاتوا النساء في ادبارهن تفرد به النسائي من هذا الوجه قال حمزة بن
محمد الكناني الحافظ هذا حديث منكر باطل من حديث الزهري ومن حديث ابي سلمة ومن حديث سعيد فان
كان عبد الملك سمعه من سعيد فانما سمعه بعد الاختلاط وقد رواه الزهري عن ابي سلمة انه كان يشك عن
ذلك فاما عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا انتهى كلامه وقد اجاد واحسن الانتقاد الا ان عبد
الملك بن محمد الصنعاني لا يعرف انه اختلط ولم يذكر ذلك احد غير حمزة الكناني وهو ثقة ولكن تكلم فيه ابو حاتم
وابن حبان وقال لا يجوز الاحتجاج به فالله اعلم وقد تابعه زيد بن يحيى عن عبيد عن سعيد عن عبد العزيز

وروى من طريقين اخرين عن ابي سلمة ولا يصح منها شي طريق اخرى قال النسائي نا اسحق بن منصور نا عبد الرحمن بن
مهدي عن سفيان الثوري عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة قال اتيان الرجال والنساء في ادبارهن كفر ثم
رواه عن بندار عن عبد الرحمن به قال من اتى امراة في دبرها تلك كفره هكذا رواه النسائي من طريق الثوري عن ليث
عن مجاهد عن ابي هريرة موقوفا وكذا رواه من طريق علي بن بذيمة عن مجاهد عن ابي هريرة موقوفا ورواه بكر بن
خنيس عن ليث عن مجاهد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى شيا من الرجال والنساء
في الادبار فقد كفر والموقوف اصح وبكر بن خنيس ضعفه غير واحد من الائمة وتركه آخرون حديث اخر قال
محمد بن ابان البلخي نا وكيع نا زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن ابيه وعن عمرو بن دينار عن عبد الله بن
يزيد بن الهاد قالا قال عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا
النساء في ادبارهن وقد رواه النسائي نا سعيد بن يعقوب الطالقاني عن عثمان بن ايمان عن زمعة بن
صالح عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن الهاد عن ابن عمر قال لا تاتوا النساء في ادبارهن وحدثنا اسحق بن
ابرهيم نا يزيد بن حكيم عن زمعة بن صالح عن عمرو بن دينار عن طاوس عن عبد الله بن الهاد الليثي قال
قال عمر رضي الله عنه استحيوا من الله فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن الموقوف اصح
حديث اخر قال الامام احمد نا غندر ومعاذ بن معاذ قالا نا شعبة عن عاصم الاحول عن عيسى بن حطان عن
مسلم بن سلام عن طلق بن يزيد او يزيد بن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحيي من الحق
لا تاتوا النساء في استاههن وكذا رواه غير واحد عن شعبة ورواه عبد الرزاق عن معمر عن عاصم الاحول عن
عيسى بن حطام عن مسلم بن سلام عن طلق بن علي والاشبه انه طلق بن علي كما تقدم والله اعلم حديث اخر
قال ابو بكر الاثرم في سننه نا ابو مسلم الجرمي نا اخي انيس بن ابرهيم ان اباه ابرهيم بن عبد الرحمن القعقاع اخبره
عن ابيه ابي القعقاع عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال محاش النساء حرام وقد
روى اسمعيل بن علية وسفيان الثوري وشعبة وغيرهم عن ابي عبد الله الشقري واسمه سلمة بن تمام ثقة عن
ابي القعقاع عن ابن مسعود موقوفا وهو اصح طريق اخرى قال ابن عدي نا ابو عبد الله المحاملي نا سعيد بن
يحيى الاموي نا محمد بن حمزة عن زيد بن رفيع عن ابي عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تاتوا النساء في اعجازهن محمد بن حمزة هو الجزري ومشيخته فيهما مقال وقد روي من حديث ابي
بن كعب والبراء بن عازب وعقبة بن ابي عامر وابي ذر وغيرهم وفي كل منها مقال لا يصح معه الحديث والله اعلم
وقال الثوري عن الصلت بن بهرام عن ابي المعتمر عن ابي جويرية قال سال رجل عليا عن اتيان المراة
في دبرها فقال سفلت سفل الله بك الم تسمع الى قول الله عز وجل اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من
العالمين وقد تقدم قول ابن مسعود وابي الدرداء وابي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو في تحريم ذلك
وهو الثابت بلا شك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه يحرمه قال ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
في مسنده نا عبد الله بن صالح حدثني الليث عن الحرث بن يعقوب عن سعيد بن يسار ابي الحباب قال
قلت لابن عمر ما تقول في الحواري الحمص لهن قال وما التحميص فذكر الدبر فقال وهل يفعل ذلك احد من المسلمين
وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به وهذا اسناد صحيح ونص صريح منه فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل
فهو مردود الى هذا المحكم وقال ابن جرير حدثني عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحكم نا ابو زيد احمد بن عبد الرحمن

ن احمد

بن احمد بن ابي العمر حدثني عبد الرحمن بن القسم عن مالك بن انس انه قيل له يا ابا عبد الله ان الناس يروون
عن سالم بن عبد الله انه قال كذب العبد او العلج على ابي فقال مالك اشهد على يزيد بن رومان انه اخبرني
عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل ما قال نافع فقيل له فان الحرث بن يعقوب يروي عن ابي الحباب
سعيد بن يسار انه سال ابن عمر فقال له يا ابا عبد الرحمن انا نشتري الجواري افنحمض لهن فقال وما التحميض فذكر له الدبر
فقال ابن عمر اف اف ايفعل ذلك مؤمن او قال مسلم فقال مالك اشهد على ربيعة لاخبرني عن ابي الحباب عن
ابن عمر مثل ما قال نافع وروى النسائي عن الربيع بن سليمان عن اصبغ بن الفرج الفقيه ثنا عبد الرحمن
بن القسم قلت لمالك ان عندنا بمصر الليث بن سعد يحدث عن الحرث بن يعقوب عن سعيد بن يسار
قال قلت لابن عمر انا نشتري الجواري فنحمض لهن قال وما التحميض قلت نأتيهن في ادبارهن فقال اف اف
او يعمل هذا مسلم فقال لي مالك فاشهد على ربيعة فحدثني عن سعيد بن يسار انه سال ابن عمر فقال لا
باس به وروى النسائي ايضا من طريق يزيد بن رومان عن عبيد الله بن عبد الله ابن عمر ان عبد الله
بن عمر كان لا يرى باسا ان ياتي الرجل المراة في ادبارهن دبرها وروى معن بن عيسى عن مالك ان
ذلك حرام وقال ابو بكر بن زياد النيسابوري حدثني اسمعيل بن حصن حدثني اسرائيل بن روح سالت
مالك بن انس ما تقول في اتيان النساء في ادبارهن قال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع
الزرع لا تعدوا الفرج قلت يا ابا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال يكذبون علي يكذبون علي
فهذا هو الثابت عنه وهو قول ابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم قاطبة وهو قول سعيد بن المسيب
وابي سلمة وعكرمة وطاوس وغيرهم من السلف انهم انكروا ذلك اشد الانكار ومنهم من يطلق على فعله
الكفر وهو مذهب جمهور العلماء وقد حكي في هذا شيء عن بعض فقهاء المدينة حتى حكوه عن الامام مالك وفي صحته
عنه نظر قال الطحاوي روى اصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن القسم قال ما ادركت احدا افتدي به في
ديني يشك انه حلال يعني وطي المراة في دبرها ثم قرا نساؤكم حرث لكم ثم فاي شيء ابين من هذا هذه حكاية الطحاوي
وقد روى الحاكم والدارقطني والخطيب البغدادي عن الامام مالك من طرق ما يقتضي اباحة ذلك و
لكن في الاسانيد ضعف شديد وقد استقصاها شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي في جزء جمعه في ذلك
فالله اعلم وقال الطحاوي حكى لنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انه سمع الشافعي يقول ما صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم في تحليله ولا في تحريمه شيء والقياس انه حلال وقد روى ذلك ابو بكر الخطيب عن ابي سعيد
الصيرفي عن ابي العباس الاصم سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول فذكره قال ابو
نصر بن الصباغ كان الربيع يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد كذب يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك
فان الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه والله اعلم وقوله وقدموا لانفسكم من فعل الطاعات
مع امتثال ما نهيكم عنه من ترك المحرمات ولهذا قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه اي فيحاسبكم على
اعمالكم جميعها وبشر المؤمنين اي المطيعين لله فلما امرهم التاركين ما عنه زجرهم وقال ابن جرير ثنا القسم
ثنا الحسين حدثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطاء قال اراه عن ابن عباس وقدموا
لانفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان

باب اليمين فيما لا تملك او فيما لا يكون او فيما يكون او فيما مضى
قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم
وقال تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فالاستمرار على اليمين آثم لها من الخروج منها بالكفارة كما قال البخاري نا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والله لئن يلج احدكم بيمينه في اهله آثم له عند الله من ان يعطي كفارته التي افترض الله عليه وكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به ورواه احمد به عنه ثم قال البخاري نا اسحق ابن منصور نا يحيى بن صالح نا معوية هو ابن سلام عن يحيى وهو ابن ابي كثير عن عكرمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استحلف بالله فليرض ومن لم يرض فليس منا يرضى الكفارة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال لا تحلفوا عرضة ليمينك ان لا تصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير وكذا قال مسروق والشعبي وابرهيم النخعي ومجاهد وطاوس وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومكحول والزهري والحسن وقتادة وسماعيل بن خيان والربيع بن انس والضحاك وعطاء الخراساني والسدي رحمهم الله ويؤيد ما قاله هؤلاء الجمهور ما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وحللتها وثبت فيهما ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وروى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرآى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وقال الامام احمد نا ابو سعيد مولى بني هاشم نا خليفة بن خياط حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرآى غيرا منها فليكفر عنها وليات الذي هو خير رواه ابو داود من طريق عبيد الله بن الاخنس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن ادم ولا في معصية الله ولا في قطيعة رحم ومن حلف على يمين فرآى غيرها خيرا منها فليدعها وليات الذي هو خير فان تركها كفارتها ثم قال ابو داود والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها فليكفر عن يمينه وفي الصحاح وقال ابن جرير نا علي بن سعيد الكندي نا علي بن مسهر عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمينه قطيعة رحم او معصية فليبر ان يحنث فيها ويرجع عن يمينه وهذا حديث صحيح عند الجميع ثم روى ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ومسروق والشعبي انهم قالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها وقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اي لا يعاقبكم ولا يؤثم بما صدر منكم من الايمان اللاغية وهي التي لا تقصد بالحالف بل تجري على لسانه عادة من غير تعقيد ولا تاكيد كما ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال في

حلفه باللات والعزى فليقل لا آله الا الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق وقد بالاسلام جاهلية قد اسلموا ولم يستتم قد الفت
كانت عليه من الحلف باللات والعزى من غير قصد فاذا ان يلفظوا بكلمة الاخلاص كما تلفظوا بتلك الكلمة
من غير قصد لتكون سنة بعده والله اقال تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم كما قال في الاية
الاخرى في المايدة ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان قال ابو داود وباب لغو اليمين سماحيد بن سعدة السماعي
ساجيان يعني ابن ابرهيم ثنا ابرهيم يعني الصائغ عن عطاء اللغو في اليمين قال قالت عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ثم قال ابو داود ورواه داود بن ابي الفرات
عن ابرهيم الصائغ عن عطاء عن عائشة موقوفا ورواه الزهري وعبد الملك ومالك بن مغول كلهم عن عطاء
عن عائشة موقوفا ايضا قلت وكذا رواه ابن جريج وابن ابي ليلى عن عطاء عن عائشة موقوفا ورواه ابن
جرير عن مناد عن وكيع وعبدة وابي معوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة في قوله لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم لا والله وبلى والله ثم رواه عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحق عن هشام عن ابيه
عنها وبه عن ابي احمد عن الزهري عن القسم عنها وبه عن ابن اسحق عن ابن ابي نجيح عن عطاء عنها وقال
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هم الرجل
يتدارؤن في الامر فيقول لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارؤن في الامر تعقد عليهم قلوبهم
وقد قال ابن ابي حاتم اما مروان بن اسحق الهمذاني ثنا عبدة يعني ابن سليمان عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة في قول الله لا يواخذكم باللغو في ايمانكم قالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله
وحدثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال كانت عائشة
تقول انما اللغو في المزاحة والهزل وهو قول الرجل لا والله وبلى والله فذاك لا كفارة فيه انما الكفارة فيما عقدت
عليه قلبه ان يفعله ثم لا يفعله ثم قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عمر وابن عباس في احد قوليه والشعبي
وعكرمة في احد قوله وعروة بن الزبير وابي صالح والضحاك في احد قوليه وابي قلابة والزهري هو ذلك
الوجه الثاني قرئ علي يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني الليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
انها كانت تتاول هذه الاية يعني قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وتقول هو الذي يحلف على احدكم لا يريد به
الا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه ثم قال وروي عن ابي هريرة وابن عباس في احد قوليه وسليمان
بن يسار وسعيد بن جبير ومجاهد في احد قوليه وابرهيم النخعي في احد قوليه والحسن وزرارة بن اوفى وابي
مالك وعطاء الخراساني وبكر بن عبد الله واحد قولي عكرمة وحبيب بن ابي ثابت والسدي ومكحول وسعيد بن
وطاوس وقتادة والربيع بن انس ويحيى بن سعيد وربيعة نحو ذلك وقال ابن جرير ثنا محمد بن موسى الحرشي
ثنا عبد الله بن ميمون المراي ثنا عوف الاعرابي عن الحسن بن ابي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوم ينتضلون يعني يرمون ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال
والله واخطات والله فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول
قال كفارة ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة هذا مرسل حسن عن الحسن وقال ابن ابي حاتم وروي عن عائشة
النوعان جميعا ثنا عصام بن رواد انا ادم انا شيبان عن جابر عن عطاء ابن ابي رباح عن عائشة قالت هو قوله لا
والله وبلى والله وهو يرى انه صادق ولا يكون كذلك اقوال اخر قال عبد الرزاق عن سفيان عن منصور عن ابرهيم

هو الرجل يحلف عن الشيء ثم ينسى وقال زيد بن اسلم هو قول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا وكذا اخرجني الله من
مالي ان لم اتك غدا فهو هذا قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا مسدد ثنا خالد انا عطاء عن طاوس عن ابن عباس
قال لغو اليمين ان تحلف وانت غضبان واخبرني ابي انا ابو الجماهر ثنا سعيد بن بشير حدثني ابو بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لغو اليمين ان تحرم ما احل الله لك فذلك ما ليس عليك فيه كفارة وكذا روي عن سعيد
بن جبير قال ابو داود باب اليمين في الغضب ثنا محمد بن المنهال انا يزيد بن زريع ثنا حبيب بن المعلم عن عمرو بن شعيب عن
سعيد بن المسيب ان اخوين من الانصار كان بينهما ميراث فسال احدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت تسالني
القسمة فكل مال لي في رتاج الكعبة فقال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن يمينك وكلم اخاك سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب عز وجل ولا في قطيعة الرحم
وفيما لا يملك وقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هو ان يحلف على الشيء
وهو يعلم انه كاذب قال مجاهد وغيره وهي كقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان الاية والله غفور حليم
اي غفور لعباده حليم عنهم **للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور
رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم** الايلاء الحلف فاذا حلف الرجل ان
ان لا يجامع زوجته مدة فلا يخ اما ان يكون اقل من اربعة اشهر او اكثر منها فان كانت اقل فله ان ينتظر
انقضاء المدة ثم يجامع امراته وعليها ان تصبر وليس لها مطالبة بالفيئة في هذه المدة وهذا كما ثبت
في الصحيحين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه شهرا فنزل لتسع وعشرين وقال الشهر يكون
تسع وعشرون ولهما عن عمر بن الخطاب نحوه فاما ان زادت المدة على اربعة اشهر فللزوجة مطالبة الزوج عند
انقضاء اربعة اشهر اما ان يفيء اي يجامع واما ان يطلق فيجبره الحاكم على هذا او هذا لئلا يضر بها ولهذا
قال تعالى للذين يؤلون اي يحلفون على ترك الجماع من نسائهم فيه دلالة على ان الايلاء يختص بالزوجات
دون الاماء كما هو مذهب الجمهور تربص اربعة اشهر اي ينتظر الزوج اربعة اشهر من حين الحلف ثم يوقف ويطالب
بالفيئة او الطلاق ولهذا قال فان فاءوا اي رجعوا الى ما كانوا عليه وهو كناية عن الجماع قاله ابن عباس ومسروق
والشعبي وسعيد بن جبير وغير واحد ومنهم ابن جرير رحمه الله فان الله غفور رحيم اي لما سلف من التقصير
في حقهن بسبب اليمين وقوله فان فاءوا فان الله غفور رحيم فيه دلالة لاحد قولي العلماء وهو القديم عن
الشافعي ان المولي اذا فاء بعد الاربعة اشهر انه لا كفارة عليه ويعتضد بما تقدم في الحديث عند الاية التي
قبلها عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى
غيرها خيرا منها فتركها كفارتها كما رواه احمد وابو داود والذي عليه الجمهور وهو مذهب الجديد من الشافعي
ان عليه الكفارة لعموم وجوب التكفير على كل حالف كما تقدم ايضا في الاحاديث الصحاح والله اعلم وقوله
وان عزموا الطلاق فيه دلالة على انه لا يقع الطلاق بمجرد مضي الاربعة اشهر كقول الجمهور من المتاخرين
وذهب آخرون الى انه يقع بمجرد مضي الاربعة اشهر تطليقة وهو مروي باسانيد صحيحة عن عمر وعثمان وعلي
وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه يقول ابن سيرين ومسروق والقسم وسالم
والحسن وقتادة وشريح القاضي وقبيصة بن ذويب وعطاء وابو سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن طرخان
التيمي وابرهيم النخعي والربيع بن انس والسدي ثم قيل انها تطلق بمضي الاربعة اشهر طلقة رجعية قاله سعيد بن

وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ومكحول وربيعة والزهري ومروان بن الحكم وقيل انها تطلق طلقة
بائنة وروى عن علي وابن مسعود وعثمان وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه يقول عطاء وجابر بن
زيد ومسروق وعكرمة والحسن بن سيرين ومحمد بن الحنفية وابرهيم وقبيصة ابن ذويب وابو حنيفة والثوري
والحسن بن صالح وكل من قال بانها تطلق بمضي الاربعة اشهر اوجب عليها العدة الا ما روى عن ابن عباس
وابي الشعثاء انها ان كانت حائضة ثلث حيض فلا عدة عليها وهو قول الشافعي والذي عليه الجمهور من
المتاخرين انه يوقف فيطالب اما بهذا او بهذا ولا يقع عليه بمجرد مضيها طلاق روى مالك عن نافع عن
عن عبد الله بن عمر انه قال اذا آلى الرجل من امراته لم يقع عليها طلاق وان مضت اربعة اشهر حتى يوقف
فاما ان يطلق واما ان يفي واخرجه البخاري وقال الشافعي رحمه الله انا سفيان بن عيينة عن يحيى بن
سعيد عن سليمان بن يسار قال ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يوقف
المولي قال الشافعي واقل ذلك ثلثة عشر ورواه الشافعي عن علي رضي الله عنه انه وقف المولي ثم قال و
هكذا نقول وهو موافق لما رويناه عن عمر وابن عمر وعايشة وعن عثمان وزيد بن ثابت وبضعة عشر من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هكذا قال الشافعي رحمه الله وقال ابن جرير ثنا ابن ابي مريم ثنا يحيى بن ايوب
عن عبيد الله بن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال سالت اثني عشر رجلا من الصحابة عن الرجل يولي
من امراته فكلهم يقول ليس عليه شي حتى يمضي اربعة اشهر فيوقف فان فاؤا والا طلق رواه الدارقطني
من طريق سهيل قلت وهو مروي عن عمر وعثمان وعلي وابي الدرداء وعايشة ام المؤمنين وابن عمر وابن
عباس وبه يقول سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وطاوس ومحمد بن كعب والقسم وهو مذهب
مالك والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم وهو اختيار ابن جرير ايضا وهو قول الليث واسحق بن راهويه
وابي عبيد وابي ثور وداود وكل هولاء قالوا ان لم يفي الزم بالطلاق فان لم يطلق طلق عليه الحاكم والطلقة
تكون رجعية له رجعتها في العدة وانفرد مالك بان قال لا يجوز له رجعتها حتى يجامعها في العدة وهذا غريب
جدا وقد ذكر الفقهاء وغيرهم في مناسبة تاجيل المولي باربعة اشهر الاثر الذي رواه الامام مالك بن انس
رحمه الله في الموطا عن عبد الله بن دينار قال خرج عمر بن الخطاب من الليل فسمع امراة تقول
تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني الا خليل الاعبه فوالله لولا الله اني اراقبه لحرك هذا السرير جوانبه
فسال عمر ابنته حفصة رضي الله عنها كم اكثر ما تصبر المراة عن زوجها فقالت ستة اشهر او اربعة اشهر فقال
عمر لا احبس احدا من الجيوش اكثر من ذلك وقال محمد بن اسحق عن السايب بن جبير مولى ابن عباس
وقد كان ادرك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زلت اسمع حديث عمر انه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة
وكان يفعل ذلك كثيرا اذ مر بامراة من نساء العرب مغلقة بابها وهي تقول شعر
تطاول هذا الليل وازور جانبه ، وارقني الا ضجيج الاعبه ، الاعبه طور وطورا كانما بدا ، قمرا في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه ، لطيف الحشى لا تحتويه اقاربه ، فوالله لولا الله لا شي فوقه ، لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكنني اخشى رقيبا موكلا ، بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه ، مخافة ربي والحياء يصدني ، واكرم بعلي ان ينال مراكبه
ثم ذكر بقية ذلك كما تقدم او نحوه وقد روي هذا من طرق وهو من المشهورات والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن

وليس لي حبي

بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم هذا امر من الله سبحانه وتعالى للمطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء بان
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اي بان تمكث احديهن بعد طلاق زوجها لها ثلثة قروء ثم تتزوج ان شاءت وقد اخرج
الائمة الاربعة من هذا العموم الامة اذا طلقت فانها تعتد عندهم بقرؤين لانها على النصف من الحرة والقرء
لا يتبعض فكملت لها قرآن ولما رواه ابن جرير عن مظاهر بن اسلم المخزومي المدني عن القسم عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ورواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة ولكن مظاهر هذا ضعيف بالكلية وقال الحافظ الدارقطني وغيره الصحيح انه من قول القسم بن محمد
ورواه ابن ماجة من طريق عطية العوفي عن ابن عمر مرفوعا قال الدارقطني والصحيح ما رواه سالم و
نافع عن ابن عمر قوله وهكذا روي عن عمر بن الخطاب قالوا ولم يعرف بين الصحابة خلاف وقال بعض السلف بل
عدتها كعدة الحرة لعموم الاية ولان هذا امر جبلي فكان الحرائر والاماء في هذا سواء والله اعلم حكى هذا القول
الشيخ ابو عمرو بن عبد البر عن محمد بن سيرين وبعض اهل الظاهر وضعفه وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو
اليمان ثنا اسمعيل يعني ابن عياش عن عمرو بن مهاجر عن ابيه ان اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية
قالت طلقت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة فانزل الله عز وجل حين طلقت اسماء
العدة للطلاق فكانت اول من نزل فيها العدة للطلاق يعني والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد اختلف السلف والخلف والائمة في المراد بالاقراء ما هو على قولين
احدهما ان المراد به الاطهار قال مالك في الموطا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انها انتقلت حفصة
بنت عبد الرحمن بن ابي بكر حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة قال الزهري فذكرت ذلك لعمرة بنت
عبد الرحمن فقالت صدق عروة وقد جادلها في ذلك ناس فقالوا ان الله تعالى يقول في كتابه ثلثة
قروء فقالت عائشة صدقتم وتدرون ما الاقراء انما الاقراء الاطهار وقال مالك عن ابن شهاب سمعت ابا بكر
بن عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهائنا الا وهو يقول ذلك اذا طلق الرجل امراته فدخلت في الدم
من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها قال مالك وهو الامر عندنا وروي مثله عن ابن عباس
وزيد بن ثابت وسالم والقسم وعروة وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن وابان بن عثمان
وعطاء بن ابي رباح وقتادة والزهري وبقية الفقهاء السبعة وهو مذهب مالك والشافعي وغير واحد وداود
وابو ثور وهو رواية عن احمد واستدلوا عليه بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي في الاطهار ولما كان الطهر
الذي يطلق فيه محتسبا دل على انه احد الاقراء الثلثة المامور بها ولهذا قال هؤلاء ان المعتدة تنقضي عدتها
وتبين من زوجها بالطعن في الحيضة الثالثة واقل مدة تصدق فيها المراة في انقضاء عدتها اثنان وثلثون
يوما ولحظتان واستشهد ابو عبيد وغيره على ذلك بقول الشاعر وهو الاعشى ففي كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة عزا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا يمدح اميرا
من امراء العرب آثر العزو على المقام حتى ضاعت ايام الطهر من نسائه لم يواقعهن فيها والقول الثاني ان المراد
بالاقراء الحيض فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضة الثالثة زاد اخرون وتغتسل منها واقل وقت تصدق فيه المراة
في انقضاء عدتها ثلثة وثلثون يوما ولحظة قال الثوري عن منصور عن ابرهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب

رضي الله عنه فجاءته امراة فقالت ان زوجي فارقني بواحدة او اثنتين فجاءني وقد نزعت ثيابي واغلقت بابي فقال
عمر لعبد الله بن مسعود اراها امراته ما دون ان تحل لها الصلوة قال وانا ارى ذلك وهكذا روي عن ابي
بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وابي الدرداء وعبادة بن الصامت وانس بن مالك وابن مسعود ومعاذ
وابي بن كعب وابي موسى الاشعري وابن عباس وسعيد بن المسيب وعلقمة والاسود وابرهيم ومجاهد
وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير وعكرمة ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة والشعبي والربيع ومقاتل بن
حيان والسدي ومكحول والضحاك وعطاء الخراساني انهم قالوا الاقراء الحيض وهذا مذهب ابي حنيفة واصحابه واصح
الروايتين عن الامام احمد بن حنبل وحكي عنه الاثرم انه قال الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون الاقراء الحيض وهو مذهب الثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة والحسن بن ابي
صالح بن حي وابي عبيد واسحق بن راهويه ويؤيد هذا ما جاء في الحديث الذي رواه ابو داود والنسائي
من طريق المنذر بن المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت ابي حبيش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لها دعي الصلوة ايام اقرائك فهذا الوضح لكان صريحا في ان القرء هو الحيض ولكن المنذر هذا قال فيه
ابو حاتم مجهول ليس بمشهور وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن جرير اصل القرء في كلام العرب الوقت
لمجي الشي المعتاد مجيه في وقت معلوم ولادبار الشي المعتاد ادباره لوقت معلوم وهذه العبارة تقتضي ان يكون
مشتركا بين هذا وهذا وقد ذهب اليه بعض الاصوليين فالله اعلم وهذا قول الاصمعي ان القرء هو الوقت و
قال ابو عمرو بن العلاء العرب تسمي الحيض قرءا وتسمي الطهر قرءا وتسمي الحيض مع الطهر جميعا قرءا وقال الشيخ
ابو عمرو بن عبد البر لا يختلف اهل العلم بلسان العرب والفقهاء ان القرء يراد به الحيض ويراد به الطهر و
انما اختلفوا في المراد من الاية ما هو على قولين وقوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن اي
من حبل او حيض قاله ابن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي والحكم بن عتيبة والربيع بن انس والضحاك
وغير واحد وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تهديد لهن على قول خلاف الحق ودل هذا على ان المرجع
في هذا اليهن لانه امر لا يعلم الا من جهتهن وتتعذر الاقامة البينة غالبا على ذلك فرد الامر اليهن وتوعدن
لئلا تخبر بغير الحق انما استعجالا منها لانقضاء العدة او رغبة منها في تطويلها لما فيها من ذلك في المقاصد فامرت
ان تخبر بالحق في ذلك من غير زيادة ولا نقصان وقوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا
اي وزوجها الذي طلقها احق بردتها ما دامت في عدتها اذا كان مرادة بردتها الاصلاح والخير وهذا في
الرجعيات فاما المطلقات البوائن فلم يكن حال نزول هذه الاية مطلقة باين وانما صار ذلك لما حصروا في
الطلقات الثلث فاما حال نزول هذه الاية فكان الرجل احق برجعة امراته وان طلقها مائة مرة فلما قصروا
في الاية التي بعدها على ثلث طلقات صار للناس مطلقة باين وغير باين واذا تاملت هذا تبين لك
ضعف ما سلكه بعض الاصوليين من استشهادهم على مسئلة العود الضمير هل يكون مخصصا لما تقدمه من لفظ
العموم ام لا بهذه الاية الكريمة فان التمثيل بها غير مطابق لما ذكروه والله اعلم وقوله ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف اي ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن فليؤد كل واحد منهما الى الاخر ما يجب عليه
بالمعروف كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع فاتقوا
الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن مثل ان لا يوطئن فرشكم احدا

تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وفي حديث بهز بن حكيم
عن معوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده انه قال يا رسول الله ما حق زوجة احدنا ان تطعمها اذا طعمت
وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت وقال وكيع عن بشر بن سليمان
عن عكرمة عن ابن عباس قال اني لاحب ان اتزين للمراة كما احب ان تتزين لي المراة لان الله
يقول ولهن مثل الذين عليهن بالمعروف رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقوله وللرجال عليهن درجة
اي في الفضيلة في الخلق والخلق والمنزلة وطاعة الامر والانفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا
والاخرة كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم
وقوله والله عزيز حكيم اي عزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف امره حكيم في امره وشرعه وقدره ٥

الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما فيما افتدت ان يتراجعا ان
ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

هذه الاية رافعة لما كان عليه الامر في ابتداء الاسلام
من ان الرجل كان احق برجعة امراته وان طلقها مائة مرة ما دامت في العدة فلما كان هذا فيه ضرر
على الزوجات قصرهم الله الى ثلث طلقات واباح الرجعة في المرة والثنتين وابانها بالكلية في الثالثة
فقال الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال ابو داود رحمه الله في سننه باب النسخ
المراجعة بعد الطلقات الثلث حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثني علي بن حسين بن واقد عن ابيه عن يزيد
النحوي عن عكرمة عن ابن عباس والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن الاية وذلك ان الرجل اذا طلق امراته فهو احق برجعتها وان طلقها ثلثا فنسخ ذلك فقال
الطلاق مرتان الاية ورواه النسائي عن زكريا ابن يحيى عن اسحق بن ابرهيم عن علي بن الحسين به
وقال ابن ابي حاتم ثنا هرون بن اسحق ثنا عبدة يعني ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه ان رجلا قال
لامراته لا اطلقك ابدا ولا اويك ابدا قالت وكيف ذلك قال اطلقك حتى اذا دنا اجلك راجعتك
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل الطلاق مرتان وهكذا رواه
ابن جرير في تفسيره من طريق جرير بن عبد الحميد وابن ادريس ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن جعفر بن
عون كلهم عن هشام عن ابيه قال كان الرجل احق برجعة امراته وان طلقها ما شاء ما دامت في العدة وان رجلا
من الانصار غضب على امراته فقال والله لا اويك ولا افارقك قالت وكيف ذلك قال اطلقك فاذا
دنا اجلك راجعتك ثم اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عز وجل الطلاق مرتان قال فاستقبل الناس الطلاق من كان طلق ومن لم يكن طلق
وقد رواه ابو بكر بن مردويه من طريق محمد بن سليمان لوين عن يعلى بن شبيب مولى الزبير عن هشام عن
ابيه عن عائشة فذكره بنحو ما تقدم ورواه الترمذي عن قتيبة عن يعلى بن شبيب به ثم رواه عن ابي كريب
عن ابن ادريس عن هشام عن ابيه مرسلا وقال هذا اصح ورواه الحاكم في مستدركه من طريق يعقوب بن حميد بن

كاسب عن يعلى بن شبيب به وقال صحيح الاسناد ثم قال ابن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا اسمعيل بن عبد الله
ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت لم يكن للطلاق
وقت يطلق الرجل امراته ثم يراجعها ما لم تنقضي العدة وكان بين رجل وابن اهله بعض ما يكون بين الناس فقال والله
لا تركنك لا ايما ولا ذات زوج فجعل يطلقها حتى اذا كادت العدة ان تنقضي راجعها ففعل ذلك مرارا فانزل
الله عز وجل فيه الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فوقت الطلاق ثلثة لا رجعة فيه بعد الثالثة
حتى تنكح زوجا غيره وهكذا روى عن قتادة مرسلا وذكره السدي وابن جرير وابن زيد كذلك واختار ان
هذا تفسير هذه الاية وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اي اذا طلقتها واحدة او اثنتين فانت مخير فيها
ما دامت عدتها باقية بين ان تردها اليك ناويا الاصلاح بها والاحسان اليها وبين ان تتركها حتى تنقضي عدتها
فتبين منك وتطلق سراحها محسنا اليها لا تظلمها من حقها شيئا ولا تضار بها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال اذا طلق الرجل امراته تطليقتين فليتق الله في الثالثة فاما ان يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها او يسرحها
باحسان فلا يظلمها من حقها شيئا وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة انا ابن وهب اخبرني
سفيان الثوري حدثني اسمعيل بن سميع قال سمعت ابا رزين يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ارايت قول الله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان ورواه عبد بن حميد في تفسيره ولفظه
اخبرنا يزيد بن ابي حكيم عن سفيان عن اسمعيل بن سميع سمعت ابا رزين الاسدي يقول قال رجل يا رسول الله
ارايت قول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة ورواه الامام احمد ايضا و
هكذا رواه عن سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله عن اسمعيل بن زكريا وابي معوية عن اسمعيل بن سميع
عن ابي رزين به وكذا رواه ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن اسمعيل بن سميع عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال ثنا عبد الله بن احمد بن عبد الرحيم ثنا احمد بن يحيى ثنا عبيد الله بن جرير
بن جبلة ثنا ابن عايشة ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن اجورهن اي لا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي لا يحل لكم ان تضاجروهن
وتضيقوا عليهن لتفتدين منكم بما اعطيتموهن من الاصدقة او ببعضه كما قال تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة فاما ان وهبته المراة شيئا عن طيب نفس منها فقد قال تعالى فان
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا واما اذا تشاقق الزوجان ولم تقم المراة بحقوق الرجل
وابغضته ولم تقدر على معاشرته فلها ان تفتدي منه بما اعطاها ولا حرج عليها في بذلها له ولا عليه في قبول ذلك
منها ولهذا قال تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم
ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به الاية فاما اذا لم يكن لها عذر وسالت الافتداء منه فقد قال
ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية قالا جميعا ثنا ايوب عن ابي
قلابة عمن حدثه عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها طلاقها من غير ما
باس فحرام عليها رايحة الجنة وهكذا رواه الترمذي عن بندار عن عبد الوهاب ابن مجيد الثقفي به وقال حسن
قال ويروى عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان ورواه بعضهم عن ايوب بهذا الاسناد ولم

يرفعه وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة وذكر ابا اسماء وذكر ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وهكذا رواه
ابو داود وابن ماجة وابن جرير من حديث حماد بن زيد به طريق اخرى قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم
ثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن ابي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس حرم الله عليها رائحة الجنة وقال
المختلعات هن المنافقات ثم رواه ابن جرير والترمذي جميعا عن ابي كريب عن مزاحم بن ابي ذواد بن علية
عن ابيه عن ليث هو ابن سليم عن ابي الخطاب عن ابي زرعة عن ابي ادريس عن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المختلعات هن المنافقات ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوي
حديث اخر قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا حفص بن بشر ثنا قيس بن الربيع عن اشعث بن سوار عن الحسن بن
ثوبان ثابت بن يزيد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المختلعات المنتزعات
هن المنافقات غريب من هذا الوجه ضعيف حديث آخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا ايوب
عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المختلعات والمنتزعات هن المنافقات
حديث آخر قال ابن ماجة ثنا بكر بن خلف ابو بشر ثنا ابو عاصم عن جعفر بن يحيى بن ثوبان عن عمه عمارة بن
ثوبان عن عطاء عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسال امراة زوجها الطلاق
في غير كنهه فتجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما ثم قد قال طائفة كثيرة من السلف وائمة
الخلف انه لا يجوز الخلع الا ان يكون الشقاق والنشوز من جانب المراة فيجوز للرجل حينئذ قبول الفدية
واحتجوا بقوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله قالوا فلم
يشرع الخلع الا في هذه الحالة فلا يجوز في غيرها الا بدليل والاصل عدمه وممن ذهب الى هذا ابن عباس و
طاوس وابرهيم وعطاء والحسن والجمهور حتى قال مالك والاوزاعي لو اخذ منها شيئا وهو مضار لها وجب رده
اليها وكان الطلاق رجعيا قال مالك وهو الامر الذي ادركت الناس عليه وذهب الشافعي رحمه الله الى
انه لا يجوز الخلع في حال الشقاق وعند الاتفاق بطريق الاولى والاخرى وهذا قول جميع اصحابه قاطبة و
حكى الشيخ ابو عمرو بن عبد البر في كتاب الاستذكار له عن بكر بن عبد الله المزني انه ذهب الى ان الخلع منسوخ
بقوله وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا ورواه ابن جرير عنه وهذا قول ضعيف وماخذ مردود على قائله
وقد ذكر ابن جرير رحمه الله ان هذه الآية نزلت في شان ثابت بن قيس بن شماس وامراته حبيبة بنت عبد الله
بن ابي ابن سلول ولنذكر طرق حديثهما واختلاف الفاظه قال الامام مالك في موطاه عن يحيى بن سعيد
عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة انها اخبرته عن حبيبة بنت سهل الانصاري انها كانت تحت ثابت
بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابه
في الغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابه في الغلس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قالت انا حبيبة بنت سهل فقال ما شانك فقالت لا انا ولا ثابت
بن قيس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله ان تذكر فقالت
حبيبة يا رسول الله كل ما اعطاني عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها فاخذ منها وجلست في اهلها

وهكذا

وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك باسناده مثله ورواه ابو داود عن القعنبي عن مالك
والنسائي عن محمد بن سلمة عن القعنبي عن مالك به حديث آخر عن عائشة قال ابو داود وابن جرير نا محمد بن
نا ابو عاصم نا ابو عمرو السدوسي عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة ان حبيبة بنت سهل كانت تحت
ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته اليه
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها قال ويصلح ذلك يا رسول الله قال نعم قال
فاني اصدقتها حديقتين فهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ منها وفارقها ففعل وهذا لفظ جرير وابو عمرة
السدوسي هو سعيد بن سلمة بن ابي الحسام حديث اخر فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال البخاري نا آدم
بن ابي اياس نا عبد الوهاب الثقفي نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس بن شماس بن شماس
اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في
الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وكذا رواه النسائي عن ازهر بن جميل باسناده مثله ورواه البخاري ايضا عن اسحق
الواسطي عن خلد هو ابن عبد الله الصفار عن خلد هو ابن مهران الحذاء عن عكرمة به نحوه وهكذا رواه البخاري
ايضا من طرق عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس به وفي بعضها انها قالت لا اطيقه يعني بغضا وهذا الحديث
من افراد البخاري من هذا الوجه ثم قال نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة ان حبيبة
رضي الله عنها كذا قال والمشهور ان اسمها جميلة كما تقدم لكن قال الامام ابو عبد الله ابن بطة حدثني ابو يوسف
يعقوب بن يوسف الطباخ نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا عبيد الله بن عمر القواريري
حدثني عبد الاعلى نا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ان حبيبة بنت سهل اتت النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت والله ما اعتب على ثابت بن قيس في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام لا اطيقه بغضا
فقال لها نبي الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقته قالت نعم فامر نبي الله صلى الله عليه وسلم ان
يأخذ ما ساق ولا يزداد وقد رواه ابن مردويه في تفسيره عن موسى بن هرون نا ازهر بن مروان نا عبد الاعلى
مثله وهكذا روى ابن ماجة عن ازهر بن مروان باسناده مثله سواء وهو اسناد جيد مستقيم وقال ابن جرير
نا ابن حميد نا يحيى بن واضح نا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن حبيبة بنت ابي بن سلول
انها كانت تحت ثابت بن قيس فنشزت عليه فارسل اليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا حبيبة ما كرهت
من ثابت قالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا الا اني كرهت دمامته فقال لها اتردين الحديقة قالت
نعم فردت الحديقة وفرق بينهما وقال ابن جرير ايضا حدثنا محمد بن عبد الاعلى نا المعتمر بن سليمان قال قرات
على فضيل عن ابن جريرة شال عكرمة هل كان للخلع اصل قال كان ابن عباس يقول ان اول خلع كان في
الاسلام في اخت عبد الله بن ابي انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا اجمع رأسي ورأسه
شيئا ابدا اني رفعت جانبا فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واسمجهم وجها فقال
رويها اني اعطيتها افضل ماله حديقة فان رددت علي حديقتي قال ما تقولين قالت نعم وان شاء زدته قال
ففرق بينهما حديث اخر قال ابن ماجة حدثنا ابو كريب نا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس وكان رجلا دميما فقالت يا رسول الله

والله لولا مخافة الله اذا دخل علي لبقت في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت
نعم فردت عليه حديقته قال ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف الائمة رحمهم الله في
انه هل يجوز للرجل ان يفاديها باكثر مما اعطاها فذهب الجمهور الى جواز ذلك لعموم قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما
افتدت به وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية انا ايوب عن كثير مولى سمرة ان عمر اتي
بامرأة ناشز فامر بها الى بيت كثير الزبل ثم دعا بها فقال كيف وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده
الا هذه الليالي التي حبستني فقال لزوجها ولو من طرقها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابن كثير
مولى ابن سمرة فذكر مثله وزاد فحبسها ثلثة ايام وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن ان
امرأة اتت عمر بن الخطاب فشكت زوجها فاباتها في بيت الزبل فلما اصبحت قال لها كيف وجدت مكانك
قالت ما كنت عنده ليلة اقر لعيني من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها وقال البخاري واجاز عثمان الخلع
دون عقاص راسها قال عبد الرزاق انا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل ان الربيع بنت معوذ ابن عفرا
حدثته قال كان لي زوج يقل علي الخير اذا حضرني ويحرمني اذا غاب عني قالت فكانت مني زلة يوما
فقلت له اختلع منك بكل شيء املكه قال نعم قالت ففعلت قالت فخاصم عني معاذ بن عفرا الى عثمان
بن عفان فاجاز الخلع وامره ان ياخذ عقاص راسي فما دونه او قالت ما دون عقاص الراس ومعنى هذا انه
يجوز ان ياخذ منها كل ما بيدها من قليل وكثير ولا يترك لها سوى عقاص راسها وبه يقول ابن عمر وابن عباس
ومجاهد وعكرمة وابرهيم النخعي وقبيصة بن ذويب والحسن بن صالح وعثمان البتي وهذا مذهب مالك والشافعي
وابي ثور واختاره ابن جرير وقال اصحاب ابي حنيفة ان كان الاضرار من قبلها جاز ان ياخذ منها ما اعطاها ولا يجوز
الزيادة عليه فان ازداد جاز في القضاء وقال الامام احمد وان كان الاضرار من جهته لم يجز ان ياخذ منها شيئا
فان اخذ جاز في القضاء وقال الامام احمد وابو عبيد واسحق بن راهويه لا يجوز ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها و
هذا قول سعيد بن المسيب وعطاء والشعبي وحماد بن ابي سليمان والربيع بن انس وقال معمر والحكم كان علي
يقول لا ياخذ من المختلعة فوق ما اعطاها وقال الاوزاعي القضاة لا يجيزون ان خذ منها اكثر مما ساق اليها
قلت ويستدل لهذا القول بما تقدم من رواية قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة ثابت بن قيس فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منها الحديقة ولا يزداد وبما روى عبد بن حميد حيث قال انا قبيصة عن
سفيان عن ابن جريج عن عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كره ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها يعني المختلعة
وحملوا معنى الاية على معنى فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي من الذي اعطاها لتقدم قوله ولا يحل لكم ان
تاخذوا مما اتيتموهن اجورهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به اي من ذلك وكذا كان يقراها الربيع بن انس فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه رواه ابن جرير
ولهذا قال بعده تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون **فصل** قال
الشافعي رحمه الله اختلف اصحابنا في الخلع فاخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس في رجل طلق
امرأته تطليقتين ثم اختلعت منه بعد يتزوجها ان شاء لان الله تعالى يقول الطلاق مرتان قرا الى ان يتراجعا
قال الشافعي وانبا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال كل شيء اجازه المال فليس بطلاق وروى غير الشافعي
عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس ان ابرهيم بن سعد بن وقاص ساله فقال

رجل طلق امرأته تطليقتين ثم اختلعت منه ايتزوجها قال نعم ليس الخلع بطلاق ذكر الله الطلاق في اول الآية و
واخرها والخلع فيما بين ذلك فليس الخلع بشيء ثم قرأ الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقرأ فان
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذا الذي ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما من ان الخلع ليس بطلاق
وانما هو فسخ هو رواية عن امير المؤمنين عثمان بن عفان وابن عمر وهو قول طاوس وعكرمة وبه يقول احمد بن
حنبل واسحق بن راهويه وابي ثور وداود بن علي الظاهري وهو مذهب الشافعي في القديم وهو ظاهر الآية الكريمة
والقول الثاني في الخلع انه طلاق بائن الا ان ينوي اكثر من ذلك قال مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن
جهان مولى الاسلميين عن ام بكر الاسلمية انها اختلعت من زوجها عبد الله بن خلد بن اسيد فاتيا عثمان
بن عفان في ذلك فقال تطليقة الا ان تكون سميت شيئا فهو ما سميت قال الشافعي لا اعرف جهان
وكذا ضعف احمد بن حنبل هذا الاثر والله اعلم وقد روي نحوه عن عمر وبن علي وابن مسعود وابن عمر وبه يقول
سعيد بن المسيب والحسن وعطاء وشريح والشعبي وابرهيم وجابر بن زيد واليه ذهب مالك وابو حنيفة و
اصحابه والثوري والاوزاعي وعثمان البتي والشافعي في الجديد غير ان الحنفية عندهم انه متى نوى المخالع بخلعه
تطليقة او ثنتين او اطلق فهو واحدة بائنة وان نوى ثلاثا فثلث وللشافعي قول اخر في الخلع وهو انه متى
لم يكن بلفظ الطلاق وعري عن النية فليس هو بشيء بالكلية مسئلة وذهب مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد
واسحق في رواية عنهما وهي المشهورة الا ان المختلعة عدتها عدة المطلقة ثلثة قروء ان كانت ممن تحيض وروي
ذلك عن عمر وقتادة وعلي وابن عمر وبه يقول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة وسالم وابو سلمة
وعمر بن عبد العزيز وابن شهاب والحسن والشعبي وابرهيم النخعي وابو عياض وجلاس بن عمرو وقتادة و
سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وابو عبيد قال الترمذي وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة
وغيرهم وماخذهم في هذا ان الخلع طلاق فتعتد كسائر المطلقات والقول الثاني انها تعتد بحيضة واحدة تستبرأ
بها رحمها قال ابن ابي شيبة حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع ان الربيع اختلعت من زوجها فاتى
عمها عثمان رضي الله عنه فقال تعتد ثلث حيض حتى قال هذا عثمان فكان ابن عمر يقول تعتد ثلث حيض
يفتي به ويقول عثمان خيرنا واعلمنا وحدثنا عبدة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال عدة المختلعة حيضة
وحدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال عدتها حيضة وبه يقول عكرمة
وابان بن عثمان وكل من تقدم ذكره ممن يقول ان الخلع فسخ يلزمه القول بهذا واحتجوا في ذلك بما رواه ابو داود
والترمذي حيث قال كل واحد منهما ثنا محمد بن عبد الرحيم البغدادي ثنا علي بن بحر ثنا هشام بن يوسف عن معمر عن عمرو
بن مسلم عن عكرمة مرسلا حديث اخر قال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا الفضل بن موسى عن سفيان ثنا محمد بن
عبد الرحمن وهو مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن الربيع بنت معوذ بن عفراء انها اختلعت على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامرها النبي صلى الله عليه وسلم او امرت ان تعتد بحيضة قال الترمذي الصحيح انها امرت
ان تعتد بحيضة طريق اخر قال ابن ماجة ثنا علي بن سلمة النيسابوري ثنا يعقوب بن ابرهيم بن سعد ثنا ابي عن
ابي اسحق اخبرني عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت عن ربيع بنت معوذ بن عفراء قال قلت لها حدثيني
حديثك قالت اختلعت من زوجي ثم جئت عثمان فسالت عثمان ماذا علي من العدة قال لا عدة عليك الا ان
تكون حدثت عهد بك فتمكثين عنده حتى تحيضي حيضة قالت وانما اتبع في ذلك قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

في رم المعاية وكانت تحت ثابت بن قيس فاختلعت منه وقد روى ابن ابيعة عن سليم الاسود عن سليم وهو
محمد عبد الرحمن بن ثوبان عن الربيع بنت معوذ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامر امراة ثابت بن قيس حين اختلعت منه ان تعتد حيضة سلمة وليس للخالع ان يراجع
المختلعة في العدة بغير رضاها عند الائمة الاربعة وجمهور العلماء لانها قد ملكت نفسها بما بذلت من العطاء وروى
عن عبد الله بن ابي اوفى وماهان الحنفي وسعيد بن المسيب والزهري انهم قالوا ان رد اليها الذي اعطاها جاز له
رجعتها في العدة بغير رضاها وهو اختيار ابي نور رحمه الله وقال سفيان الثوري ان كان الخلع بغير لفظ الطلاق
فهو فرقة ولا سبيل له عليها وان كان بلفظ الطلاق فهو املك برجعتها ما دامت في العدة وبه يقول داود بن علي الظاهري
واتفق الجميع على ان للمختلع ان يتزوجها في العدة وحكى الشيخ ابو عمرو بن عبد البر عن فرقة انه لا يجوز له ذلك كما
لا يجوز لغيره وهو قول شاذ مردود مسئلة وهل لزم يوقع عليها طلاقا اخر في العدة فيه قولان للعلماء
احدهما ليس له ذلك لانها قد ملكت نفسها وبانت منه وبه يقول ابن عباس وابن الزبير وعكرمة وجابر بن زيد و
الحسن البصري والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور والثاني له ذلك وبه قال ابن عباس
ايضا في غير سكوت منها وقع وان سكت فينما لم يقع وقال ابن عبد البر وهذا اشبه بما روى عن عثمان رضي الله عنه والثاني
انه يقع عليها الطلاق بكل حال ما دامت في العدة وهو قول الثوري حنيفة واصحابه والثوري والاوزاعي وبه يقول سعيد بن المسيب
وشريح وطاوس وابراهيم والزهري والحكم وحماد بن ابي سليمان وروى ذلك عن ابن مسعود وابي الدرداء
قال ابن عبد البر وليس في ذلك ثبات عنهما وقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم
الظالمون اي بفعله الشرائع التي شرعها لكم من حدوده فلا تجاوزوها كما ثبت في الحديث الصحيح ان الله حد حدودا فلا
تعتدوها وفرض فرائض فلا تضيعوها وحرم محارم فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان
فلا تسألوا عنها وقد استدل بهذه الاية على ان جمع الطلقات الثلث بكلمة واحدة حرام كما هو مذهب المالكية
ومن وافقهم واما السنة عندهم ان يطلق واحدة واحدة لقوله الطلاق مرتان ثم قال تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ويقوون ذلك بحديث محمود بن لبيد قال الحافظ الذي رواه النسائي
في سننه حيث قال سليمان بن داود انا ابن وهب عن مخرمة بن بكير عن ابيه عن محمود بن لبيد
قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امراته ثلث تطليقات جميعا فقام غضبان ثم قال
ايلعب بكتاب الله وانا بين اظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله الا اقتله فيه انقطاع وقوله تعالى
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي انه اذا طلق الرجل امراته طلقة ثانية بعد ما ارسل
عليها الطلاق مرتين فانها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره اي حتى يطأها زوج آخر في نكاح صحيح فلو
وطئها واطئ في غير نكاح وليس في ملك يمين لم تحل للاول لانه ليس بزوج وسمى الوطء نكاحا لان
بالزوج لم تحل للاول لانه ليس بزوج وسمى الوطء نكاحا لان لم ما واشتهر بن كثير من النهاة ان سعيد
بن المسيب رحمه الله يقول بانه يحصل المقصود من تحليلها للاول بمجرد العقد على الثاني وفي صحته عنه نظر
على ان الشيخ ابا عمر بن عبد البر قد حكاه عنه في الاستذكار فالله اعلم وقد قال ابو جعفر بن جرير رحمه الله
حدثنا ابن بشار ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين عن سالم بن عبد الله عن
سعيد المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يتزوج المراة فيطلقها قبل ان يدخل بها البتة

فيتزوجها زوج اخر فيطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى الاول قال لا حتى يذوق عسيلته ويذوق عسيلتها هكذا وقع في
رواية ابن جرير وقد رواه الامام احمد فقال حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد سمعت سالم بن رزين يحدث
عن سالم بن عبد الله يعني بن عمر عن النبي صلى الله عليه في الرجل تكون له المراة فيطلقها ثم يتزوجها رجل فيطلقها
قبل ان يدخل بها فترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تذوق العسيلة وهكذا رواه
النسائي عن عمرو بن علي الفلاس وابن ماجة عن محمد بن بشار بندار كلاهما عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة
به كذلك فهذا من رواية سعيد بن المسيب عن ابن عمر مرفوعا على خلاف ما يحكى عنه فبعيد ان يخالف ما رواه
بغير سند والله اعلم وقد روى احمد ايضا والنسائي وابن جرير هذا الحديث من طريق سفيان الثوري عن علقمة
بن مرثد عن رزين بن سليمان الاحمري عن ابن عمر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امراته
ثلثا فيتزوجها اخر فيغلق الباب ويرخي الستر ثم يطلقها قبل ان يدخل بها هل تحل للاول قال لا حتى يذوق العسيلة
وهذا لفظ احمد وفي رواية لاحمد سليمان بن رزين حديث اخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا محمد بن دينار ثنا يحيى
بن يزيد الهنائي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل تحت امراة فطلقها قبل
ان يدخل بها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يكون الاخر قد ذاق من عسيلتها و
ذاقت من عسيلته ورواه ابن جرير عن محمد بن ابرهيم الانماطي عن هشام بن عبد الملك ثنا محمد بن دينار فذكره
قلت ومحمد بن دينار بن صندل ابو بكر الازدي ثم الطاحي البصري ويقال له ابن ابي الفرات اختلفوا فيه
فمنهم من ضعفه ومنهم من قواه وقبله وحسن له وذكر ابو داود انه تغير قبل موته فالله اعلم حديث اخر
قال ابن جرير ثنا عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني ثنا ابي ثنا شيبان ثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي الحرث
الغفاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المراة يطلقها زوجها ثلثا فتتزوج زوجا
غيره فيطلقها قبل ان يدخل بها فيريد الاول ان يراجعها قال لا حتى يذوق الاخر عسيلتها ثم رواه من وجه اخر
عن شيبان وهو ابن عبد الرحمن به وابو الحرث غير معروف حديث اخر قال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا يحيى
عن عبيد الله ثنا القسم عن عائشة ان رجلا طلق امراته ثلثا فتزوجت زوجا فطلقها قبل ان يمسها فسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتحل للاول فقال لا حتى يذوق من عسيلتها كما ذاق الاول اخرجه البخاري ومسلم والنسائي من
طرق عن عبيد الله بن عمر العمري عن القسم بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن عمته عائشة به طريق اخرى قال ابن جرير
ثنا عبيد الله بن اسمعيل الهباري وسفيان بن وكيع وابو هشام الرفاعي قالوا ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امراته فتزوجت رجلا غيره
فدخل بها ثم طلقها قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول
حتى يذوق الاخر من عسيلتها وتذوق عسيلته وكذا رواه ابو داود عن مسدد والنسائي عن ابي كريب
كلاهما عن ابي معوية وهو محمد بن خازم الضرير به طريق اخرى قال مسلم في صحيحه ثنا محمد بن العلاء الهمداني ثنا ابو
اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المراة يتزوجها الرجل فيطلقها
فتتزوج زوجا فيطلقها قبل ان يدخل بها اتحل لزوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها قال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا ابن فضيل وثنا ابو كريب ثنا ابو معوية محمد بن خازم عن هشام وتفرد به مسلم من الوجهين الاخرين وهكذا
رواه ابن جرير من طريق عبد الله بن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة مرفوعا بنحوه او مثله

ثلثا فتزوجت بعده رجلا فطلقها صح

وبهذا السند وبهذا رواه ابن جرير ايضا من طريق يحيى بن زيد بن جذعان عن امراه ابيه امينة ام محمد
عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وبهذا السياق مختصر من الحديث الذي رواه
البخاري نا عمرو بن علي نا يحيى عن هشام حدثني ابي عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وبهذا السياق
ونا عثمان بن ابي شيبة نا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان رفاعة القرظي تزوج امراة
ثم طلقها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له انه لا ياتيها وانه ليس معه الا هدبة فقال لا حتى تذوقي عسيلته
وبهذا عسيلتك تعذبه من يديها لوجهين طريق اخرى قال الامام احمد نا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن عروة
عن عايشة قال دخلت امراة رفاعة القرظي وانا وابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة
طلقني البتة وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما عنده مثل الهدبة واخذت هدبة من جلبابها وخالد بن سعيد
بن العاص بالباب لم يؤذن له فقال يا ابا بكر الا تنهى عن هذه ما تجهر به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانك تريدين ان ترجعي الى
رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وكذا رواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك ومسلم من حديث
عبد الرزاق والنسائي من حديث يزيد بن زريع ثلثتهم عن معمر وفي حديث عبد الرزاق عند مسلم ان
رفاعة طلقها آخر ثلث تطليقات وقد رواه ابو داود من طريق سفيان بن عيينة والبخاري من
طريق عقيل ومسلم من طريق يونس بن يزيد وعنده آخر ثلث تطليقات والنسائي من طريق ايوب بن
وراه صالح بن ابي الاخضر كلهم عن الزهري عن عروة عن عايشة به وقال مالك عن المسور بن رفاعة
القرظي عن الزبير بن عبد الرحمن ابن الزبير ان رفاعة بن سموال طلق امراته تميمة بنت وهب في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما مكثت عبد الرحمن بن الزبير فاعترض عنها فلم يستطع ان يمسها ففارقها فاراد
رفاعة ان ينكحها وهو زوجها الاول الذي كان طلقها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن
تزوجها وقال لا تحل لك حتى تذوقي العسيلة كذا رواه ابرهيم طهمان وعبد الله بن وهب عن مالك عن
رفاعة عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير عن ابيه فوصله

فصل

والمقصود من الزوج الثاني
ان يكون راغبا في المراة قاصدا الدوام عشرتها كما هو المشروع من الترويج واشترط الامام مالك مع ذلك ان يطاها الثاني
وطاها فلو وطيها وهي مجبوبة او صغيرة او مكفوفة او حايض او نفساء او والزوج صايم او محرم او معتكف
لم تحل للاول بهذا الوطي وكذا لو كان الزوج الثاني ذميا لم تحل للمسلم بنكاحه لان الحرة الكفار باطلة عنده واشار
الحسن البصري فيما حكاه عنه الشيخ ابو عمرو بن عبد البر ان ينزل الزوج الثاني وكانه تمسك بما فهمه من قوله
عليه الصلوة والسلم حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ويلزم على هذا ان تنزل المراة ايضا وليس المراد
بالعسيلة المني لما رواه الامام احمد والنسايي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا ان العسيلة الجماع فاذا كان الثاني انما قصده لان يحلها للاول فهذا هو المحلل الذي وردت
الاحاديث بذمه ولعنه ومتى صرح بمقصوده وبنى العقد الاول بطل النكاح عند جمهور الائمة ٥ وذكر الاحاديث
الواردة في ذلك الحديث الاول عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الامام احمد نا الفضل بن دكين نا سفيان
عن ابي قيس عن الهزيل عن عبد الله قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة والواصلة
والموصلة والمحلل والمحلل له واكل الربا وموكله ثم رواه احمد والترمذي والنسايي من غير وجه عن سفيان عن

ابی قیس واسمہ عبد الرحمن بن ثروان الاودی عن ہزیل بن شرحبیل الاودی عن عبد اللہ بن مسعود عن النبی
صلے اللہ علیہ وسلم بہ ثم قال الترمذی ہذا حدیث حسن غریب صحیح قال والعمل علیہ عند اہل العلم من الصحابۃ
منہم عمر وعثمان وابو ہریرۃ وہو قول التابعین ویروی ذلک عن علی وابن مسعود وابن عباس ○
طریق اخری عن ابن مسعود قال الامام احمد نا زکریا بن عدی نا عبید اللہ عن عبد الکریم عن ابی الولید
عن ابن مسعود عن رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم قال لعن اللہ المحلل والمحلل لہ طریق اخری رواہ الامام احمد
والنسائی من حدیث الاعمش عن عبد اللہ بن مرۃ عن الحرث الاعور عن عبد اللہ بن مسعود قال اکل
الربا وموکلہ وشاہداہ وکاتبہ اذا علموا بہ والواصلۃ والمستوصلۃ ولاوی الصدقۃ والمعتدی فیہا والمرتد
علی عقبیہ اعرابیا بعد ہجرتہ والمحلل والمحلل لہ ملعونون علی لسان محمد صلے اللہ علیہ وسلم یوم القیامۃ
الحدیث الثانی عن علی رضی اللہ عنہ قال الامام احمد نا عبد الرزاق انا سفیان عن جابر عن الشعبی
عن الحرث عن علی قال لعن رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم اکل الربا وموکلہ وشاہدیہ وکاتبہ والواشمۃ
والمستوشمۃ للحسن ومانع الصدقۃ واکلہ وموکلہ والمحلل والمحلل لہ وکان ینہی عن النوح وکذا رواہ عفان
عن شعبۃ عن جابر وہو ابن یزید الجعفی عن الشعبی عن الحرث عن علی بہ وکذا رواہ من حدیث اسمٰعیل
ابن ابی خالد وحصین بن عبد الرحمن ومجالد بن سعید وابن عون عن عامر الشعبی بہ ثم قال احمد نا محمد
وقد رواہ ابو داود والترمذی وابن ماجہ من حدیث الشعبی بہ ثم قال نا احمد نا محمد بن عبد اللہ نا اسرائیل عن
ابی اسحٰق عن الحرث عن علی قال لعن رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم صاحب الربا واکلہ وموکلہ وکاتبہ
وشاہدیہ والمحلل والمحلل لہ الحدیث الثالث عن جابر رضی اللہ عنہ قال الترمذی نا ابو سعید الاشج انا
اسحٰق ابن عبد الرحمن بن زبید الایامی نا مجالد عن الشعبی عن جابر بن عبد اللہ وعن الحرث عن
علی ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم لعن اللہ المحلل والمحلل لہ ثم قال ولیس اسنادہ بالقائم ومجالد ضعیف
جدا واحد من اہل العلم منہم احمد بن حنبل قال ورواہ ابن نمیر والحدیث الاول اصح الحدیث الرابع عن
عقبۃ بن عامر رضی اللہ عنہ قال ابو عبد اللہ محمد بن یزید بن ماجۃ نا یحیی بن عثمان بن صالح المصری نا
ابی سمعت اللیث بن سعد یقول قال ابو الخیر سمعت عقبۃ بن عامر قال قال رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم الا اخبرکم بالتیس المستعار قالوا بلی یا رسول اللہ قال ہو المحلل لعن اللہ المحلل والمحلل
لہ زاد بہ ابن ماجۃ وکذا رواہ یعقوب الجوزجانی عن عثمان بن صالح عن اللیث بہ ثم قال وانکرون علی
عثمان فی ہذا الحدیث انکارا شدیدا قلت عثمان ہذا احد الثقات روی عنہ البخاری فی صحیحہ ثم قد تابعہ غیرہ
رواہ جعفر الفریابی عن العباس المعروف بابن فریق عن علی بن صالح عبد اللہ بن صالح عن اللیث بہ
فبری من عہدتہ واللہ اعلم الحدیث الخامس عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال ابن ماجۃ نا محمد بن بشار
نا ابو عامر عن زمعۃ بن صالح عن سلمۃ بن وہرام عن عکرمہ عن ابن عباس قال لعن رسول اللہ صلے
اللہ علیہ وسلم المحلل والمحلل لہ طریق اخری قال الامام الحافظ خطیب دمشق ابو اسحٰق ابراہیم بن یعقوب
الجوزجانی السعدی نا ابن ابی مریم نا ابراہیم بن اسمٰعیل بن ابی حبیبۃ عن داود بن الحصین عن عکرمہ
عن ابن عباس قال سئل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لا الا نکاح رغبۃ لا نکاح دلسۃ ولا استہزاء
بکتاب اللہ ثم تذوق عسیلتہا ویتقوی بہذا الاسناد ان بارواہ ابو بکر بن ابی شیبۃ عن حمید بن عبد الرحمن

عن موسى بن ابي الفرات عن عمرو بن دينار عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من هذا فيقوى كل من هذا الحديث
المرسل والذي قبله بالاخر والله اعلم الحديث السادس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا
ابو عامر ثنا عبد الله هو ابن جعفر عن عثمان بن محمد عن المقبري عن ابي هريرة قال لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم المحل والمحلل له وهكذا رواه ابو بكر بن ابي شيبة والجوزجاني والبيهقي من طريق عبد الله بن جعفر القرشي
وقد وثقه احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم واخرج له مسلم في صحيحه عن عثمان بن الاخنس
وثقه ابن معين عن سعيد المقبري وهو متفق عليه الحديث السابع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال الحاكم في مستدركه
ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابو يمان محمد بن مطرف المدني عن عمر بن
نافع عن ابيه انه قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلثا فتزوجها اخ له عن غير مؤامرة منه ليحلها لاخيه هل
تحل للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا حديث
صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه الثوري عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر به وهذه الصيغة مشعرة
بالرفع وهكذا روى ابو بكر بن ابي شيبة والجوزجاني وحرب الكرماني وابو بكر الاثرم من حديث الاعمش عن المسيب
بن رافع عن قبيصة بن جابر عن عمر انه قال لا اوتى بمحل ولا محلل له الا رجمتهما وروى البيهقي من حديث ابن لهيعة عن
بكير بن الاشج عن سليمان بن يسار ان عثمان بن عفان رفع اليه رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها ففرق بينهما و
كذا روي عن علي وابن عباس وغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم وقوله فان طلقها اي الزوج الثاني بعد
الدخول بها فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي المرأة والزوج الاول ان ظنا ان يقيما حدود الله اي يتعاشرا بالمعروف
قال مجاهد ان ظنا ان نكاحهما على غير دلسة وتلك حدود الله اي شرائعه واحكامه يبينها لقوم يعلمون و
قد اختلف الائمة رحمهم الله فيما اذا طلق الرجل امرأته طلقة او طلقتين وتركها حتى انقضت عدتها ثم تزوجت باخر
فدخل بها ثم طلقها فانقضت عدتها ثم تزوجها الاول هل تعود اليه بما بقي من الثلث كما هو مذهب مالك والشافعي
واحمد بن حنبل وهو قول طائفة من الصحابة رضي الله عنهم او يكون الزوج الثاني قد هدم ما قبله من الطلاق فاذا عادت
الى الاول تعود بمجموع الثلث كما هو مذهب ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم وحجتهم ان الزوج الثاني اذا هدم الثلاث
فلان يهدم ما دونها بطريق الاولى والاحرى والله اعلم فاذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم هذا امر من الله عز وجل الرجال اذا طلق احدهم المرأة
طلاقا له عليها فيه رجعة ان يحسن في امرها اذا انقضت عدتها ولم يبق منها الا مقدار ما يمكنه فيه رجعتها فاما ان
يمسكها اي يرجعها الى عصمة نكاحه بمعروف وهو ان يشهد على رجعتها وينوي عشرتها بالمعروف او يسرحها اي يتركها
حتى تنقضي عدتها ولا يخرجها من منزله بالتي هي احسن من غير شنآن ولا مخاصمة ولا تقابح قال الله تعالى
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال ابن عباس ومجاهد ومسروق والحسن وقتادة والضحاك والربيع ومقاتل
بن حيان وغير واحد كان الرجل يطلق المرأة فاذا قاربت انقضاء العدة راجعها ضرارا لئلا تذهب الى غيره
ثم يطلقها فتعتد فاذا شارفت على انقضاء العدة طلق ليطول عليها العدة فنهاهم الله عن ذلك وتوعدهم عليه
فقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي بمخالفته امر الله تعالى وقوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال ابن

جرير عند هذه الاية ثنا ابو كريب ثنا اسحق بن منصور عن عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن ابي
موسى العلاء الاودي عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على الاشعريين
فاتاه ابو موسى فقال يا رسول الله اغضبت على الاشعريين فقال يقول احدكم قد طلقت قد راجعت ليس هذا
طلاق المسلمين طلقوا المراة في قبل عدتها ثم رواه من وجه آخر عن ابي خالد الدالاني وهو يزيد بن عبد
الرحمن وفيه كلام وقال مسروق هو الذي يطلق في غير كنهه ويضار امراته بطلاقها وارتجاعها لتطول عليها
العدة وقال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والربيع ومقاتل ابن حيان هو الرجل يطلق ويقول كنت
لاعبا او يعتق او ينكح ويقول كنت لاعبا فانزل الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا فالزم الله بذلك وقال
ابن مردويه ثنا ابرهيم بن محمد ثنا ابو احمد الصيرفي حدثني جعفر بن محمد السمسار عن اسمعيل بن يحيى عن سفيان
عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال طلق رجل امراته وهو يلعب لا يريد الطلاق فانزل الله ولا تتخذوا
ايات الله هزوا فالزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلاق وقال ابن ابي حاتم ثنا عصام بن رواد
ثنا ادم ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن هو البصري قال كان الرجل يطلق ويقول كنت لاعبا ويعتق
ويقول كنت لاعبا وينكح ويقول كنت لاعبا فانزل الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طلق او اعتق او نكح او انكح جادا او لاعبا فقد جاز عليه وكذا رواه ابن جرير من طريق
الزهري عن سليمان بن ارقم عن الحسن مثله وهذا مرسل وقد رواه ابن مردويه من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن
ابي الدرداء موقوفا عليه وقال احمد ثنا احمد بن الحسن بن ايوب ثنا يعقوب بن ابي يعقوب ثنا يحيى بن عبد الحميد
ثنا ابو معوية عن اسمعيل بن سلمة عن الحسن عن عبادة بن الصامت في قول الله تعالى ولا تتخذوا ايات
الله هزوا قال كان الرجل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقول للرجل زوجتك ابنتي ثم يقول كنت لاعبا
ويقول قد اعتقتك ويقول كنت لاعبا فانزل الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا فقال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ثلث من قالهن لاعبا او غير لاعب فهو جائزات عليه الطلاق والعتاق والنكاح والمشهور في
هذا الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من طريق عبد الرحمن بن حبيب بن اردك عن عطاء
عن ابن ماهك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح
والطلاق والرجعة وقال الترمذي حسن غريب وقوله واذكروا نعمة الله عليكم اي في ارساله الرسول بالهدى
والبينات اليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة اي السنة يعظكم به اي يامركم وينهاكم ويتوعدكم عن ارتكاب
المحارم واتقوا الله اي فيما تاتون وفيما تذرون واعلموا ان الله بكل شيء عليم اي فلا يخفى عليه خافية شيء من
اموركم السرية والجهرية وسيجازيكم على ذلك واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله و
اليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الاية في
الرجل يطلق امراته طلقة او طلقتين فتنقضي عدتها ثم يبدو له تزويجها وان يراجعها وتريد المراة ذلك فيمنعها اولياؤها
من ذلك فنهى الله ان يمنعوها وكذا روى العوفي عنه عن ابن عباس ايضا وكذا قال مسروق وابرهيم النخعي و
والزهري والضحاك انها نزلت في ذلك وهذا الذي قالوه ظاهر من الاية وفيها دلالة على ان المراة لا تملك ان تزوج

نفسها والاية في النكاح من ويتلى كما قاله الترمذي وابن جرير عند هذه الاية كما جاء في الحديث لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها وفي الاثر الاخر لا نكاح الا بولي مرشد وشاهدي عدل وفي هذه المسئلة نزاع بين العلماء محرر في موضعه من كتب الفروع وقد قررنا ذلك في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة وقد روي ان هذه الاية نزلت في معقل بن يسار المزني واخته فقال البخاري رحمه الله في كتابه الصحيح عند تفسير الاية حدثنا عبيد الله بن سعيد نا ابو عامر العقدي نا عباد بن راشد نا الحسن حدثني معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي قال البخاري وقال ابرهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار وحدثنا ابو معمر نا عبد الوارث نا يونس عن الحسن ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فابى معقل فنزلت فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه من طريق متعددة عن الحسن عن معقل بن يسار به وصححه الترمذي ايضا ولفظ عن معقل بن يسار انه زوج اخته رجلا من المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها وهويته ثم خطبها مع الخطاب فقال له يا لكع اكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع اليك ابدا واخر ما عليك قال فعلم الله حاجة اليها وحاجتها اليه فانزل الله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الى قوله وانتم لا تعلمون فلما سمعها معقل قال سمعا لربي وطاعة ثم دعاه فقال ازوجك واكرمك زاد ابن مردويه وكفرت وروى ابن جريج قال سمي جميل بنت يسار وكانت تحت ابي البداح وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق السبيعي قال سمي فاطمة بنت يسار وهكذا ذكر غير واحد من السلف ان هذه الاية نزلت في معقل بن يسار واخته وقال السدي نزلت في جابر بن عبد الله وابنة عم له والصحيح الاول والله اعلم وقوله ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اي هذا الذي نهيناكم عنه من منع الولي ان تزوجن ازواجهن اذا تراضوا بينهن بالمعروف يأمره وينتظم به وينفعل له من كان منكم انما الناس يؤمن بالله واليوم الاخر اي يؤمن بشرع الله ويخاف وعيد الله وعذابه في الدار الاخرة وما فيها من الجزاء ذلكم ازكى لكم واطهر اي ابلغ لكم شرع الله في رد المؤديات الى ازواجهن وترك الحمية في ذلك ازكى لكم واطهر لقلوبكم والله يعلم اي من المصالح فيما يأمر به وينهى عنه وانتم لا تعلمون اي الخيرة فيما تأتون ولا فيما تذرون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير يرشد تعالى الوالدات ان يرضعن اولادهن كامل الرضاعة وهي سنتان فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك ولهذا قال لمن اراد ان يتم الرضاعة وذهب اكثر الائمة الى انه لا يحرم من الرضاعة الا ما كان دون الحولين فلو ارتضع المولود دعرة فونتها لم يحرم قال الترمذي باب ما جاء ان الرضاعة لا تحرم الا في الصغر دون الحولين حدثنا قتيبة نا ابو عوانة عن مشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ان الرضاعة

لا تحرم الا ما كان دون الحولين وما كان بعد الحولين الكاملين فانه لا تحرم شيا وفاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام
وهي امراة هشام ابن عروة قلت تفرد الترمذي برواية هذا الحديث ورجاله على شرط الصحيحين ومعنى قوله الا ما كان
في الثدي اي في حال الرضاعة قبل الحولين كما جاء في الحديث الذي رواه احمد عن وكيع وغندر عن شعبة عن
عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال لما مات ابرهيم بن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان ابني مات
في الثدي وان له مرضعا في الجنة وهكذا اخرجه البخاري من حديث شعبة وانما قال عليه السلام ذلك لان ابنه
ابرهيم عليه السلام مات وله سنة وعشرة اشهر فقال ان له مرضعا يعني يكمل رضاعه ويويده ما رواه الدارقطني
من طريق الهيثم بن جميل عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يحرم من الرضاعة الا ما كان في الحولين ثم قال لم يسنده عن ابن عيينة غير الهيثم بن جميل وهو ثقة حافظ
قلت وقد رواه الامام مالك في الموطا عن ثور بن زيد عن ابن عباس موقوفا ورواه الدراوردي عن ثور عن
عكرمة عن ابن عباس وزاد وما كان بعد الحولين فليس بشيء وهذا اصح وقال ابو داود الطيالسي
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رضاع بعد فصال ولا يتم بعد الاحتلام وتمام
الدلالة من هذا الحديث في قوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا والقول بان الرضاعة لا تحرم بعد الحولين يروى عن
علي وابن عباس وابن مسعود وجابر وابي هريرة وابن عمر وام سلمة وسعيد بن المسيب وعطاء والجمهور وهو
مذهب الشافعي واحمد واسحق والثوري وابي يوسف ومحمد ومالك في رواية وعنه ان مدته سنتان وشهران
وفي رواية وثلثة اشهر وقال ابو حنيفة سنتان وستة اشهر وقال زفر بن الهذيل ما دام ترضع فالى ثلث سنين
وهذا رواية عن الاوزاعي قال مالك ولو فطم الصبي دون الحولين فارضعته امراة بعد فصاله لم تحرم لانه قد
صار بمنزلة الطعام وهو رواية عن الاوزاعي وقد روي عن عمر وعلي انهما قالا لا رضاع بعد فصال فيحتمل انهما اراد
الحولين كقول الجمهور سوا فطم او لم يفطم ويحتمل انهما اراد الفعل كقول مالك والله اعلم وقد روي في الصحيح
عن عايشة رضي الله عنها انها كانت ترى رضاع الكبير تؤثر في التحريم وهو قول عطاء بن ابي رباح والليث بن
سعد وكانت عايشة تامر بمن يختار ان يدخل عليها من الرجال لبعض نسائها فترضعه وتحتج في ذلك بحديث
سالم مولى ابي حذيفة حيث امر النبي صلى الله عليه وسلم امراة ابي حذيفة ان ترضعه وكان كبيرا فكان يدخل
عليها بتلك الرضاعة وابى ذلك سائر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأين ذلك من الخصايص وهو
قول الجمهور وحجة الجمهور ومنهم الائمة الاربعة والفقهاء السبعة والاكابر من الصحابة وسائر ازواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوى عايشة ما ثبت في الصحيحين عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انظرن من اخوانكن
فانما الرضاعة من المجاعة وسياتي الكلام على مسائل الرضاع وفيما يتعلق برضاع الكبير عند قوله تعالى وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم وقوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف اي بما جرت به عادة امثالهن في بلدهن من غير
اسراف ولا اقتار بحسب قدرته في يساره وتوسطه واقتاره كما قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا قال الضحاك اذا
طلق زوجته وله منها ولد فارضعت له ولده وجب على الوالد نفقتها وكسوتها بالمعروف وقال لا تضار والدة
بولدها اي بان تدفعه عنها لتضر اباه بتربيته ولكن ليس لها دفعه اذا ولدته لتسقيه اللبا الذي لا يعيش بدون
شاء ولده غالبا ثم بعد هذا له دفعه عنها ان شاءت ولكن ان كانت مضارة لابيه فلا يحل لها ذلك كما لا يحل

له انتزاعه منها لمجرد الضرار لها وهذا قال ولا مولود له بولده اي بان يريد ان ينتزع الولد منها اضرارا
بها قاله مجاهد وقتادة والضحاك والزهري والسدي والثوري وابن زيد وغيرهم قوله وعلى الوارث مثل
ذلك قيل في عدم الضرار بقريبه قاله مجاهد والشعبي والضحاك وقيل عليه مثل ما على والد الطفل من الانفاق
على والدة الطفل والقيام بحقوقها وعدم الاضرار بها وهو قول الجمهور وقد استقصى ذلك ابن جرير في تفسيره
وقد استدل بذلك من ذهب من الحنفية والحنبلية الى وجوب نفقة الاقارب بعضهم على بعض وهو مروي
عن عمر بن الخطاب وجمهور السلف ورشح بحديث الحسن عن سمرة مرفوعا من ملك ذا رحم محرم عتق عليه
وقد ذكر ان الرضاعة بعد الحولين ربما ضرت الولد اما في بدنه او في عقله وقد قال سفيان الثوري عن
الاعمش عن ابرهيم عن علقمة انه رأى امراة ترضع بعد الحولين فقال لا ترضعيه وقوله فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما اي فان اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ورايا في
ذلك مصلحة له وتشاورا في ذلك واجمعا عليه فلا جناح عليهما في ذلك فيوخذ منه ان انفراد احدهما
بذلك دون الآخر لا يكفي ولا يجوز لواحد منهما ان يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر قاله الثوري وغيره
وهذا فيه احتياط للطفل والزام للنظر في امره وهو من رحمة الله لعباده حيث حجر على الوالدين في تربية
طفلهما وارشدهما الى ما يصلحه ويصلحهما كما قال في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وائتمروا
بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا
سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي اذا اتفقت الوالدة والوالد على ان يتسلم منها الوالد ويسترضع له غيرها اما لعذر
منها او لعذر له فلا جناح عليها في بذله ولا عليه في قبوله منها اذا سلمها اجرتها الماضية بالتي هي احسن واسترضع
لولدها غيرها بالاجرة بالمعروف قاله غير واحد وقوله واتقوا الله اي في جميع احوالكم واعلموا ان الله بما تعملون بصير اي فلا يخفى
عليه خافية شيء من احوالكم واقوالكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف
والله بما تعملون خبير هذا امر من الله للنساء اللاتي يتوفى عنهن ان يعتددن اربعة اشهر و
عشر ليال وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالاجماع ومستنده في غير المدخول بها عموم الآية
الكريمة والحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن وصححه الترمذي ان ابن مسعود سئل عن رجل تزوج امراة فمات عنها
ولم يدخل بها ولم يفرض لها فترددوا اليه شهرا في ذلك فقال اقول فيها برايي فان يك صوابا فمن الله وان يك
خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريان منه ارى لها الصداق كاملا وفي لفظ لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط
وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قضى به في
بروع بنت واشق ففرح عبد الله بذلك فرحا شديدا وفي رواية فقام رجل من اشجع فقالوا نشهد ان
رسول الله قضى به في بروع بنت واشق ولا يخرج من ذلك الا المتوفى عنها زوجها وهي حامل فان عدتها بوضع
الحمل ولو لم تمكث بعده سوى لحظة لعموم قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وكان ابن عباس يرى
ان عليها ان تتربص ما بعد الاجلين من الوضع او اربعة اشهر وعشر للجمع بين الآيتين وهذا ماخذ جيد ومسلك قوي
لولا ما ثبت به السنة في حديث سبيعة الاسلمية المخرج في الصحيحين من غير وجه انه توفي عنها زوجها سعد
بن خولة وهي حامل فلم تنشب ان وضعت حملها بعد وفاته وفي رواية فوضعت حملها بعده بليال فلما تعلت

يسار

من نفاسها

من نفاسها تجلت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك فقال لها مالي اراك تجملت ترجين النكاح والله ما انت بناكح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حتى امسيت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فافتاني بانى قد حللت حين وضعت حملي وامرني بالتزوج ان بدا لي قال ابو عمر عن عبد البر وقد روى عن ابن عباس رجوع الى حديث سبيعة يعني لما صح عليه به قال ويصح ذلك عنه ان اصحابه افتوا بحديث سبيعة وهو قول اهل العلم قاطبة وكذلك يستثنى من ذلك الزوجة اذا كانت امة فان عدتها على النصف من عدة الحر شهران وخمس ليال على قول الجمهور لانها لما كانت على النصف من الحرة في الحد فكذلك فلتكن على النصف منها في العدة ومن العلماء محمد بن سيرين وبعض الظاهرية يسوي بين الزوجات الحرائر والاماء في هذا المقام لعموم الاية ولان العدة من باب الامور الجبلية التي يستوي فيها الجميلة وقد ذكر سعيد بن المسيب وابو العالية وغيرهما ان الحكمة في جعل عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا احتمال استمال الرحم على حمل فاذا انتظر به هذا المدى ظهر ان كان موجودا كما جاء في حديث ابن مسعود الذي في الصحيحين وغيرهما ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك فينفخ فيه الروح فهذه ثلث اربعينات باربعة اشهر والاحتياط بعشر بعدها لما قد ينقص بعد الشهور ثم لظهور الحركة بعد نفخ الروح فيه والله اعلم قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة سالت سعيد بن المسيب باب العشر قال فيه ينفخ فيه الروح وقال الربيع بن انس قلت لابي العالية لم صارت هذه العشر مع الاشهر الاربعة قال لانه ينفخ فيها الروح رواهما ابن جرير وروى باسناد صحيح الامام احمد في رواية عنه ايضا ان عدة ام الولد عدة الحرة مهما لانها صارت فراشا كالحرائر والحديث الذي رواه الامام احمد عن يزيد بن هرون عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذويب عن عمرو بن العاص انه قال لا تلبسوا علينا سنة نبينا عدة ام الولد اذا توفي عنها زوجها سيدها اربعة اشهر وعشر ورواه ابو داود عن قتيبة عن غندر وعن ابن مثنى عن عبد الاعلى وابن ماجة عن علي بن وكيع كلاهما عن سعيد بن ابي عروبة عن مطر الوراق عن رجاء بن حيوة عن قبيصة عن عمرو بن العاص فذكره وقد روى عن الامام احمد انه انكر هذا الحديث وقيل ان قبيصة لم يسمع عمرا وقد ذهب الى القول بهذا الحديث طائفة من السلف منهم سعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وابو عياض والزهري وعمر بن عبد العزيز وبه كان يامر يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو امير المومنين وبه يقول الاوزاعي واسحق بن راهوية واحمد بن حنبل في رواية عنه وقال طاوس وقتادة عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها نصف عدة الحرة شهران وخمس ليال وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري والحسن بن صالح بن حي ثلثة اشهر حيض وهو قول علي وابن مسعود وعطاء وابراهيم النخعي وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه عدتها حيضة وبه يقول ابن عمر والشعبي ومالك بكول والليث وابو عبيد وابو ثور والجمهور قال الليث ولو مات وهي حايض اجزاتها وقال مالك فلو كانت ممن لا تحيض فثلثة اشهر وقال الشافعي والجمهور شهر وثلثة احب الي والله اعلم وقوله فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير يستفاد من

وجوب الاحداد على المتوفى عنها زوجها مدة عدتها لما ثبت في الصحيحين من حديث زينب
بنت جحش ان المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الآخر
ان تحد على ميت فوق ثلث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وفي الصحيحين ايضا عن ام سلمة ان
امراة قالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها اكحلها فقال لا كل ذلك تقول
لا مرتين او ثلثا ثم قال انما هي اربعة وعشرا وقد كانت احدكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس
الحول فاذا كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا
ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تومي ببعرة فتقرض به فلا تقتضي بشيء الا مات ومن ههنا
ذهب كثيرون من العلماء الى ان هذه الاية ناسخة للاية التي بعدها وهي قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الآية كما قاله ابن عباس رضي
الله عنه وفي هذا نظر كما سياتي تقريره والغرض ان الاحداد هو عبارة عن ترك الزينة من الطيب و
لبس ما يدعو اليه من الازواج وثياب وحلي وغير ذلك وهو واجب في عدة الوفاة قولا واحدا ولا يجب
في عدة الرجعية قولا واحدا وهل يجب في عدة البائن فيه قولان ويجب الاحداد على جميع الزوجات
المتوفى عنهن ازواجهن سواء في ذلك الصغيرة والآيسة والحرة والامة والمسلمة والكافرة
لعموم الآية وقال الثوري وابو حنيفة واصحابه لا احداد على الكافرة وبه يقول اشهب وابن نافع من
اصحاب مالك وحجة قائل هذه المقالة قول صلى الله عليه وسلم لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الآخر
ان تحد على ميت فوق ثلث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالوا فلما لم يوجب ابو حنيفة واصحابه في
الثوري الصغيرة بها لعدم التكليف والحق ابو حنيفة واصحابه الامة المسلمة لنقصها ومحل تقرير ذلك
كله في كتب الاحكام والتزوج والله الموفق للصواب وقوله فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
قاله الضحاك والربيع بن انس فلا جناح عليكم قال الزهري اي على اوليائها فيما فعلن يعني النساء اللاتي
انقضت عدتهن قال الوالبي عن ابن عباس اذا طلقت المراة او مات عنها زوجها فاذا انقضت عدتها
فلا جناح عليها ان تزين وتصنع وتعرض للتزوج فذلك المعروف وروى عن سفيان بن حيان
نحوه وقال ابن جريج عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال النكاح الحلال الطيب
وروى عن الحسن والزهري والسدي نحو ذلك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا
الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم
يقول تعالى ولا جناح ان تعرضوا بعدة النساء في عدتهن من وفاة ازواجهن من غير تصريح قال الثوري
وشعبة وجرير وغيرهم عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
قال التعريض ان يقول اني اريد التزوج واني احب امراة من امرها واريد يعرض لها بالقول بالمعروف وفي
رواية ودوت ان الله رزقني امراة ونحو هذا ولا نصب للخطبة وفي رواية اني لا اريد ان اتزوج غيرك
ان شاء الله ولوددت اني وجدت امراة صالحة ولا نصب لها ما دامت في عدتها ورواه البخاري تعليقا

فتامل وتامل

فقال وقال لي طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النساء هو ان يقول اني اريد التزويج وان النساء لمن حاجتي ولوددت انه يتيسر لي امراة صالحة
وهكذا قال مجاهد وطاوس وعكرمة وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي والشعبي والحسن وقتادة والزهري
ويزيد بن قسيط ومقاتل بن حيان والقسم بن محمد وغير واحد من السلف والائمة في التعريض انه يجوز للمتوفى
عنها زوجها من غير تصريح لها بالخطبة وهكذا حكم المطلقة المبتوتة يجوز التعريض لها كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس حين طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص اخر ثلث تطليقات فامرها ان تعتد
في بيت ام مكتوم وقال لها فاذا حللت فاذنيني فلما حلت خطب اليها اسامة بن زيد مولاه فزوجها اياه
فاما المطلقة الرجعية فلا خلاف في انه لا يجوز لغير زوجها التصريح بخطبتها والتعريض لها والله اعلم وقوله
او اكننتم في انفسكم اي اضمرتم في انفسكم من خطبتهن وهذا كقوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون وكقوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ولهذا قال علم الله انكم ستذكرونهن اي في انفسكم فرفع الحرج
عنكم في ذلك ثم قال ولكن لا تواعدوهن سرا قال ابو مجلز وابو الشعثاء جابر بن زيد والحسن البصري
وابرهيم النخعي وقتادة والضحاك والربيع بن انس وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان والسدي يعني
الزنا وهو معنى رواية العوفي عن ابن عباس ولكن لا تواعدوهن سرا لا تقل انها اني عاشق وعاهديني
ان لا تتزوجي غيري ونحو هذا وكذا روي عن سعيد بن جبير والشعبي وعكرمة وابي الضحى والضحاك والزهري
ومجاهد والثوري هو ان ياخذ ميثاقها ان لا تتزوج غيره وعن مجاهد هو قول الرجل للمراة لا تفوتيني بنفسك
فاني ناكحك وقال قتادة هو ان ياخذ عهد المراة وهي في عدتها ان لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه
واحل الخطبة والقول بالمعروف وقال ابن زيد ولكن لا تواعدوهن سرا هو ان يتزوجها في العدة
سرا فاذا حلت اظهر ذلك وقد يحتمل ان تكون الاية عامة في جميع ذلك ولهذا قال الا ان تقولوا قولا معروفا
قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي والثوري وابن زيد يعني به ما تقدم من اباحة التعريض
كقوله اني فيك لراغب ونحو ذلك وقال محمد بن سيرين قلت لعبيدة ما معنى قوله الا ان تقولوا قولا
معروفا قال يقول لوليها لا تسبقني بها يعني لا تزوجها حتى تعلمي رواه ابن ابي حاتم وقوله ولا تعزموا عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ولا تعقدوا العقد بالنكاح حتى تنقضي العدة قال ابن عباس ومجاهد و
الشعبي وقتادة والربيع بن انس وابو مالك وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان والزهري وعطاء الخراساني
والسدي والثوري والضحاك حتى يبلغ الكتاب اجله يعني حتى تنقضي العدة وقد اجمع العلماء على انه لا يصح العقد
في مدة العدة واختلفوا فيمن تزوج امراة في عدتها فدخل بها فانه يفرق بينهما وهل تحرم عليه ابدا على
قولين الجمهور على انها لا تحرم عليه بل له ان يخطبها اذا انقضت عدتها وذهب الامام مالك الى انها تحرم
عليه على التابيد واحتج في ذلك بما رواه عن ابن شهاب وسليمان بن يسار ان عمر رضي الله عنه قال
ايما امراة نكحت في عدتها فان زوجها الذي تزوج بها ما لم يدخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها
الاول وكان خاطبا من الخطاب وان كان دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من الزوج الاول
ثم اعتدت من الاخر ثم لا ينكحها ابدا قالوا وماخذ ذلك ان الزوج لما استعجل ما اجل الله عوقب بنقيض قصده
فحرمت عليه على التابيد كالقاتل يحرم الميراث وقد روى الشافعي هذا الاثر عن مالك قال البيهقي وذهب

اليه في القديم ورجع عنه في الجديد لقول علي انها تحل له قلت ثم هو منقطع عن عمر وقد روى الثوري عن اشعث
عن الشعبي عن مسروق ان عمر رجع عن ذلك وجعل لها مهرها وجعلهما يجتمعان وقوله واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه توعدهم على ما يقع في ضمائرهم من امور النساء وارشدهم الى اضمار الخير دون الشر ثم لم
يؤيسهم من رحمته ولم يقنطهم من عائدته فقال واعلموا ان الله غفور رحيم **لا جناح عليكم ان طلقتم**
النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
متاعا بالمعروف حقا على المحسنين اباح تبارك وتعالى طلاق المراة بعد العقد عليها وقبل الدخول
بها قال ابن عباس وطاوس وابراهيم والحسن البصري المس النكاح بل ويجوز ان يطلقها قبل الدخول بها و
والفرض لها ان كانت مفوضة وان كان في هذا انكسار لقلبها ولهذا امر تعالى بامتاعها وهو تعويضها عما فاتها
بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال سفيان الثوري عن اسمعيل بن امية
عن عكرمة عن ابن عباس قال متعة الطلاق اعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال متعة ان كان موسرا متعها بخادم او نحو ذلك وان كان معسرا متعها بثلثة
اثواب وقال الشعبي اوسط ذلك درع وخمار وملحفة وجلباب وقال كان شريح يمتع بخمسمائة وقال عبد
الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان يمتع بالخادم او بالنفقة او بالكسوة قال ومتع الحسن بن
علي رضي الله عنهما بعشرة آلاف ويروى ان المراة قالت متاع قليل من حبيب مفارق وذهب ابو حنيفة
الى انه متى تنازع الزوجان في مقدار المتعة وجب لها عليه نصف مهر مثلها وقال الشافعي في الجديد لا يجبر
الزوج على قدر معلوم الا اقل ما يقع عليه اسم المتعة واحب ذلك الي ان يكون اقله ما تجزي فيه الصلوة وقال
في القديم لا اعرف في المتعة وقتا الا اني استحسن ثلثين درهما لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد اختلف
العلماء ايضا هل تجب المتعة لكل مطلقة او انما تجب لغير المدخول بها او انما تجب لغير المدخول بها التي لم يفرض
لها على اقوال احدها انه تجب المتعة لكل مطلقة لعموم قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
ولقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن
سراحا جميلا وقد كن مفروضا لهن ومدخولا بهن وهذا قول سعيد بن جبير وابي العالية والحسن البصري وهو احد
قولي الشافعي ومنهم من جعله الجديد الصحيح فالله اعلم القول الثاني انها تجب للمطلقة اذا طلقت قبل المسيس
ان كانت مفروضا لها لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا طلقتم نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا قال شعبة وغيره عن قتادة عن سعيد بن المسيب
قال نسخت هذه الآية التي في الاحزاب الآية التي في البقرة وقد روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد و
ابي اسيد انهما قالا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم اميمة بنت شراحيل فلما ادخلت عليه بسط يده اليها
فكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين القول الثالث ان المتعة انما
تجب للمطلقة اذا لم يدخل بها ولم يفرض لها فان كان قد دخل بها وجب لها مهر مثلها ان كانت مفوضة وان
كان قد فرض لها وطلقها قبل الدخول وجب لها عليه شطره فان دخل بها استقر الجميع وكان ذلك عوضا لها عن المتعة
وانما المصابة التي لم يفرض لها ولم يدخل بها فهذه التي دلت هذه الآية الكريمة على وجوب متعتها وهذا قول ابن عمر
ومجاهد ومن العلماء من استحبها لكل مطلقة ممن عدا المفوضة المفارقة قبل الدخول وهذا ليس بمنكور وعليه تحمل آية التخيير

في الاثرات ولهذا قال تعالى على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المتقين والمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ومن العلماء من يقول انها مستحبة مطلقا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا محمد بن سعيد بن سابق حدثنا عمرو يعني ابن ابي قيس عن ابي اسحق عن الشعبي قال ذكر له المتعة ايجبر فقال على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال الشعبي والله ما رايت احدا اجبر فيها والله لو كانت واجبة لجبر فيها القضاة

وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير

هذه الآية الكريمة مما يدل على اختصاص المتعة بما دونت عليه الآية التي قبلها حيث انما اوجب في هذه الآية نصف المهر المفروض اذا طلق الزوج قبل الدخول فانه لو كان لم يجب الا نصف متعة لبينها لانها مقام البيان فقد قرنها بما قبلها من اختصاص المتعة بتلك الحالة والله اعلم وتسطير الصداق والحالة هذه امر مجمع عليه بين العلماء لا خلاف بينهم في ذلك فانه متى كان فيجب لها صداق تام فارقها قبل الدخول وقوله فيها فانه يجب لها نصف ما سمي من الصداق الا ان عند الشافعي انه يجب جميع الصداق اذا خلا بها الزوج وان لم يدخل بها وهو مذهب الشافعي القديم وبه حكم الخلفاء الراشدون لكن قال الشافعي اما مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن طاوس عن ابن عباس انه قال في الرجل يتزوج المراة فيخلو بها ولا يجامعها ثم يطلقها ليس لها الا نصف الصداق لان الله يقول وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال الشافعي هذا القول وهو ظاهر الكتاب قال البيهقي وليث بن سليم وان كان غير محتج فقد روينا معناه من حديث ابن طلحة عن ابن عباس فهو يقوله وقوله الا ان يعفون اي النساء فعاد الجب لها على ذوجها من النصف فلا يجب لها عليه شيء قال السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله الا ان يعفون قال الا ان يعفو فتدع حقها قال الامام ابو محمد بن ابي حاتم رحمه الله وروي عن شريح وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والشعبي والحسن وناقع وقتادة ومجاهد بن زيد وعطاء الخراساني والضحاك والزهري ومقاتل بن حيان وابن سيرين والربيع بن انس والسدي نحو ذلك قال وخالفهم محمد بن كعب القرظي قال الا ان يعفون يعني الرجال وهو قول شاذ لم يتابع عليه انتهى كلامه قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ابن ابي حاتم ذكر عن ابن ابي حاتم ذكر عن ابن لهيعة حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في عقدة النكاح الزوج وكذا اسنده ابن مردويه من حديث عبد الله بن لهيعة به وقد اسنده ابن جرير عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يقل عن ابيه سأجر رحمه الله يعني ابن حازم عن عمرو يعني ابن عاصم قال سمعت شريحا يقول سألني علي بن ابي طالب عن الذي بيده عقدة النكاح فقلت له هو ولي المراة فقال لا بل هو الزوج ثم قال وفي احدى الروايات عن ابن عباس وجبير بن مطعم وسعيد بن المسيب وشريح في احد قوليه وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وعكرمة وناقع ومحمد بن سيرين والضحاك ومحمد بن كعب القرظي وجابر بن زيد وابي بجاد والربيع بن انس وابان بن صوبة ومكحول ومقاتل بن حيان انه الزوج قلت وهو الجديد من قولي الشافعي ومذهب ابي حنيفة واصحابه والثوري وابن شبرمة والاوزاعي واختاره ابن جرير وماخذ هذا القول ان الذي بيده عقدة النكاح حيثية الزوج فان بيده عقدة ابرامها ونقضها وابرامها دكما انه لا يجوز للولي ان يهب شيئا من مال الوليه للغير فكذلك في الصداق قال

والوجه الثاني حدثنا ابي نا ابن ابي مريم نا محمد بن مسلم ساعون دينار عن ابن عباس في الذي ذكر الله بيده عقدة النكاح قال ذلك ابوها واخوها اوسن لا ينكح الا باذنه وروى عن علقمة والحسن وعطاء والطاوس والزهري وربيعة وزيد بن اسلم وابرهيم النخعي وعكرمة في احد قوليه ومحمد بن سيرين في احد قوليه انه الولي وهو احد قولي الشافعي في القديم وماخذه ان الولي هو الذي كسبها ايا فله التصرف فيه بخلاف سائر مالها قال ابن جرير نا سعيد بن الربيع الرازي نا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال اذن الله في العفو وامره فان امراءة عفت جاز عفوها فان تحتت وضنت على وليها وجاز عفوه وبه افتى تحتة هو الولي وان كانت رشيدة وهو روى عن شريح لكن انكر عليه الشعبي فرجع عن ذلك وصار الى ان الزوج وكان ابن ابي ليلى عليه وقوله وان تعفوا اقرب للتقوى قال ابن جرير قال بعضهم خوطب به الرجال النساء حدثني يونس انا ابن وهب حيوة بن جرير يحدث عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس وان تعفوا اقرب للتقوى قال ازيما للتقوى الذي تعفو وكذا روى عن الشعبي وغيره وقال مجاهد والضحاك وسفيان بن حيان والربيع بن انس والثوري الفضل ههنا ان تعفو المراة عن نصفها او اتم الرجل الصداق لها ولهذا قال ولا تنسوا الفضل اي الاحسان قاله سعيد وقال الضحاك وقتادة والسدي وابو حاتم المعروف بين لا تتهاونوا بل استكملوه بينكم وقد قال ابو بكر بن مردويه نا محمد بن احمد بن ابرهيم نا موسى بن اسحق نا عتيبة بن مكرم نا يونس بن بكير نا عبد الله بن الوليد الوصافي عن عبد الله بن عبيد الله عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على الناس زمان غضوض يعض الموسر على ما في يديه وينسى الفضل وقد قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ثم ذكر ان الناس يبايعون كل مضطر فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطر وعن بيع الغرر فان كان عندك خير فعد به على اخيك ولا تزده بلاء كما الى بلاء فان المسلم اخو المسلم لا يخذله ولا يظلمه وقال سفيان عن بيان عن قيس قال رايت عون بن عبد الله في مجلس الرطلي فكان عون يجذ نادا طيبة ترش من البكاء ويقول صحبت الاغنياء فكنت من اكرمهم فمن حين رايتهم احسن ثيابا واطيب ريحا واحسن مركبا سئي وجالست الفقراء فاستراحت بهم وقال لا تنسوا الفضل بينكم اذا اتاك السائل وليس عنده شيء فليعده وله رواه ابن ابي حاتم ان احدا لا يعلمون بصير اي لا يخفى عليه شيء من امورهم واحوالهم وسيجزي كل عامل بعمله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون يرشد تعالى الى المحافظة على الصلوات في اوقاتها وحفظ حدودها واداءها في اوقاتها كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل قال الصلوة على وقتها قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله قلت ثم اي قال بر الوالدين قال حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني وقال الامام احمد نا يونس نا ليث عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عاصم عن جدته ام ابيه الليثية عن جدته ام فروة وكان ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الاعمال فقال ان افضل العمل بعد الصلوة لاول وقتها وهكذا رواه ابو داود والترمذي وقال لا نعرفه الا من طريق العمري وليس بالقوي عند اهل الحديث وحض تعالى من بينها بمزيد التاكيد

الصلوة الوسطى وقد اختلف السلف والخلف فيها اى صلوة هى وقيل انها الصبح حكاه مالك فى الموطا بلاغا عن على
وابن عباس وقال هشيم وابن علية وغندر وابن ابى عدى وعبد الوهاب وشريك وغيرهم عن عوف
الاعرابى عن ابى رجاء العطاردى قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه
الصلوة الوسطى التى امرنا ان نقوم فيها قانتين رواه ابن جرير ورواه ايضا من حديث عوف عن
خلاس بن عمرو عن ابن عباس مثله سواء وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا عوف عن ابى المنهال عن
ابى العالية عن ابن عباس انه صلى الغداة فى مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلوة الوسطى
التى ذكر الله فى كتابه فقال حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى قوموا لله قانتين وقال ايضا ثنا محمد بن
عيسى الدامغانى انا ابن المبارك انا الربيع بن انس عن ابى العالية قال صليت خلف عبد الله بن
قيس بالبصرة وفرغت صلوة الغداة فقلت لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
جانبى ما الصلوة الوسطى قال هذه الصلوة وروى من طريق اخرى عن الربيع عن ابى العالية انه صلى
مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الغداة فلما ان فرغوا قال قلت لهم ايتهن الصلوة
الوسطى قالوا التى قد صليتها قبل وقال ايضا ثنا ابن بشار ثنا ابن عثمة عن سعيد بن بشير عن قتادة
عن جابر بن عبد الله قال الصلوة الوسطى صلوة الصبح وحكاه ابن ابى حاتم عن ابن عمر وابى
امامة وانس وابى العالية وعبيد بن عمير وعطاء ومجاهد وجابر بن زيد وعكرمة والربيع بن انس ورواه
ابن جرير عن عبد الله بن شداد بن الهاد ايضا وهو الذى نص عليه الشافعى رحمه الله محتجا بقوله تعالى و
قوموا لله قانتين والقنوت عنده فى صلوة الصبح ومنهم من قال هى وسطى باعتبار انها لا تقصر وهى
بين الصلوتين رباعيتين مقصورتين وبرد المغرب وقيل لانها بين صلوتين ليليتين جهريتين وصلوتين
نهاريتين سريتين وقيل انها صلوة الظهر قال ابو داود الطيالسى فى مسنده ثنا ابن ابى الذئب عن
الزبرقان يعنى ابن عمرو عن زهرة يعنى ابن معبد قال كنا جلوسا عند زيد بن ثابت فارسلوا الى
اسامة فسالوه عن الصلوة الوسطى فقال هى الظهر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجير
وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثنى عمرو بن ابى حكيم سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير
عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلى صلوة
اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقيل ان قبلها صلوتين وبعدها صلوتين ورواه ابو داود فى سننه من حديث شعبة به وقال احمد ايضا
يزيد انا ابن ابى ذئب عن الزبرقان ان رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت وهم يجتمعون فارسلوا
اليه غلامين لهم يسالانه عن الصلوة الوسطى فقال هى العصر فقام اليه رجلان منهم فسالاه فقال هى الظهر
ثم انصرفا الى اسامة بن زيد فسالاه فقال هى الظهر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الظهر بالهجير
فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس فى قائلتهم وتجارتهم فانزل الله حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين رجال او لاحرقن
بيوتهم الزبرقان هو ابن عمرو بن امية الضمرى لم يدرك احدا من الصحابة والصحيح ما تقدم من روايته عن
زهرة بن معبد وعروة بن الزبير وقال شعبة وهمام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن

ثابت قال الصلوٰة الوسطی صلوٰة الظهر قال ابو داود الطیالسی وغیره عن شعبة اخبرنی عمر بن سلیمان من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمان بن ابان بن عثمان یحدث عن ابیه عن زید بن ثابت قال الصلوٰة الوسطی هی الظهر ورواه ابن جریر عن زکریا بن یحیی بن زبالة زادة عن عبد الصمد عن شعبة عن عمر بن سلیمان به عن زید بن ثابت فی حدیث رفعه قال الصلوٰة الوسطی صلوٰة الظهر ومن روی عنه انها الظهر ابن عمر وابو سعید وعائشة علی اختلاف عنهم وهو قول عروة بن الزبیر وعبد الله بن شداد بن الهاد ورواية عن علی رضی الله عنه وقیل انها صلوٰة العصر قال الترمذی والبغوی رحمهما الله وهو قول اکثر علماء الصحابة وغیرهم وقال القاضی الماوردی هو قول جمهور التابعین وقال الحافظ ابو عمر بن عبد البر هو قول اکثر اهل الاثر وقال ابو محمد بن عطیة رحمه الله فی تفسیره هو قول جمهور الناس وقال الحافظ ابو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمیاطی فی کتابه المسمی بکشف المغطی فی تبیین الصلوٰة الوسطی وقد نص فیه انها العصر وحکاه عن عمر وعلی وابن مسعود وابی ایوب وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب وابی هریرة وابی سعید وحفصة وام حبیبة وام سلمة وعن ابن عمر وابن عباس وعائشة علی الصحیح عنهم وبه قال عبیدة وابراهیم النخعی وزر بن حبیش وسعید بن جبیر وابن سیرین والحسن وقتادة والضحاک والکلبی ومقاتل وعبید بن مریم وغیرهم وهو مذهب احمد بن حنبل قال القاضی الماوردی والشافعی قال ابن المنذر وهو الصحیح عن ابی حنیفة وابی یوسف ومحمد واختاره ابن حبیب المالکی رحمهم الله وذکر الدلیل علی ذلک قال الامام احمد ثنا ابو معویة ثنا الاعمش عن مسلم عن شتیر بن شکل عن علی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم الاحزاب شغلونا عن الصلوٰة الوسطی صلوٰة العصر ملأ الله قلوبهم وبیوتهم نارا ثم صلاها بین العشاءین المغرب والعشاء وکذا رواه مسلم من حدیث ابی معویة محمد بن خازم الضریر والنسائی من طریق عیسی بن یونس کلاهما عن الاعمش عن مسلم بن صبیح ابی الضحی عن شتیر بن شکل عن حمید عن علی بن ابی طالب عن النبی صلی الله علیه وسلم مثله وقد رواه مسلم ایضا عن طریق شعبة عن الحکم بن عتیبة عن یحیی بن الجزار عن علی به واخرجه الشیخان ابو داود والترمذی والنسائی وغیرهم واحمد بن حنبل اصحاب المسانید والسنن والصحاح من طرق یطول ذکرنا عن عبیدة السلمانی عن علی به ورواه الترمذی والنسائی من طریق الحسن البصری عن علی به قال الترمذی ولا یعرف سماعه منه وقال ابن ابی حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن ابن مهدی عن سفیان عن عاصم عن زر قال قلت لعبیدة سل علیا عن صلوٰة الوسطی فسأله قال کنا نراها الفجر او الصبح حتی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول یوم الاحزاب شغلونا عن صلوٰة الوسطی صلوٰة العصر ملأ الله قبورهم وأجوافهم أو بیوتهم نارا ورواه ابن جریر عن بندار عن ابن مهدی به وحدیث یوم الاحزاب وشغل المشرکین رسول الله صلی الله علیه وسلم واصحابه عن اداء صلوٰة العصر یوم مروی من جماعة من الصحابة یطول ذکرهم والمقصود ذکر هم روایة من نص منهم فی روایته ان الصلوٰة الوسطی هی صلوٰة العصر وقد رواه مسلم ایضا من حدیث ابن مسعود والبراء بن عازب رضی الله عنهم حدیث اخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال صلوٰة الوسطی صلوٰة العصر وبه بهز وعفان قالا ثنا ابان ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال حافظوا علی الصلوات والصلوٰة الوسطی وصلاة العصر وحدثنا محمد بن جعفر وروح قالا ثنا سعید عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب

ان رسول الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي العصر قال ابن جرير سئل عن صلوة الوسطى وقد رواه الترمذي
من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة وقال حسن صحيح وقد سمع منه حديث آخر
قال ابن جرير ثنا احمد بن منيع ثنا عبد الوهاب ابن عطا عن التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوة الوسطى صلوة العصر طريق اخرى بل حديث آخر قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا
سليمان بن احمد الحرشي الواسطي ثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني صدقة بن خالد حدثني خالد بن دهقان عن خالد بن
سبلان عن كهيل بن حرملة قال سئل ابو هريرة عن الصلوة الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها و
نحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
فقال انا اعلم لكم ذلك فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا فقال اخبرنا
انها صلوة العصر غريب من هذا الوجه جدا حديث آخر قال ابن جرير ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا عبد السلام
عن سالم مولى ابي بصير حدثني ابرهيم بن يزيد الدمشقي قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان
اذهب الى فلان فقل له اي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة الوسطى فقال رجل جالس
ارسلني ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اساله عن الصلوة الوسطى فاخذ اصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر وقبض التي تليها
فقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها فقال هذه العشاء ثم قال اي اصابعك بقيت
فقلت الوسطى فقال اي الصلوة بقيت فقلت العصر فقال هي العصر غريب ايضا حديث آخر قال ابن جرير
حدثني محمد بن عوف الطائي ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح ابن عبيد عن
ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الوسطى صلوة العصر اسناده لا باس به
حديث آخر قال ابو حاتم بن حبان في صحيحه ثنا احمد بن يحيى بن زهير ثنا الجراح بن مخلد ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام
عن مورق العجلي عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الوسطى صلوة
العصر وقد روى الترمذي من حديث محمد بن طلحة بن مصرف عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الوسطى صلوة العصر ثم قال حسن صحيح واخرجه مسلم في صحيحه
من طريق محمد بن طلحة به ولفظه شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر الحديث فهذه نصوص في المسئلة لا
تحتمل شيئا ويؤكد ذلك الامر بالمحافظة عليها وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من رواية الزهري عن
سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وفي الصحيح
ايضا من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المهاجر عن بريدة بن الحصيب عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال بكروا بالصلوة في يوم الغيم فانه من ترك صلوة العصر فقد حبط عمله وقال الامام
احمد ثنا يحيى بن اسحق انا ابن لهيعة عن عبد الله بن سبرة عن ابي تميم عن ابي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في واد من اوديتهم يقال له المخمص صلوة العصر فقال ان هذه الصلوة صلوة العصر
عرضت على الذين من قبلكم فضيعوها الا ومن صلوها ضعف له اجره مرتين الا ولا صلوة بعدها حتى تروا
الشاهد ثم رواه عن يحيى بن اسحق عن الليث عن خير بن نعيم عن عبد الله بن سبرة به وهكذا رواه مسلم والنسائي
جميعا عن قتيبة عن الليث ورواه مسلم ايضا من حديث محمد بن اسحق حدثني يزيد بن ابي حبيب كلاهما عن
خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن سبرة السبائي به فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ايضا حدثنا اسحق اخبرني

انما هو في سنن ابن ماجة
بهذا الاسناد
٥

مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا
قالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فآذني فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن هشام بن ابي
عروبة عن ابيه قال كان في مصحف عايشة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلوة العصر وهكذا
رواه من طريق الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها كذلك وقد روى الامام مالك ايضا عن
زيد بن اسلم عن عمرو بن رافع قال كنت اكتب مصحفنا لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اذا بلغت
هذه الاية فآذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين وهكذا رواه محمد بن اسحق بن يسار فقال حدثني ابو جعفر محمد بن علي
ونافع مولى ابن عمر ان عمرو بن رافع قال فذكر مثله وزاد كما حفظتها من النبي صلى الله عليه وسلم طريق
اخرى عن حفصة قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن عبد الله بن يزيد الازدي
عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر طريق اخرى قال ابن جرير حدثني ابن مثنى ثنا عبد الوهاب
ثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت مولى لها ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأها فلما بلغها امرته فكتبها حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قال نافع
فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو وكذا روى ابن جرير عن ابن عباس وعبيد بن عمير انهما قرآ كذلك
وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبدة ثنا محمد بن عمرو حدثني ابو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان في
مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين وتقرير المعارضة انه عطف
صلوة العصر على الصلوة الوسطى بواو العطف التي تقتضي المغايرة فدل ذلك على انها غيرها واجيب عن
ذلك بوجوه احدها ان هذا ان روي على انه خبر فحديث علي اصح واصرح منه وهذا يحتمل ان يكون الواو زايدة
كما قالوا في قوله وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين او تكون لعطف الصفات لا لعطف الذوات كقوله ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وكقوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى
واشباه ذلك كثير وقال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وقال ابو داود الايادي سلط الموت والمنون عليهم ولهم في صدى المقابر هام والموت هو
المنون وقال عدي بن زيد العبادي فقدمت الاديم لراهشيه فالقى قولها كذبا ومينا
والكذب هو المين وقد نص سيبويه شيخ النحاة على جواز قول القايل مررت باخيك وصاحبك ويكون الصاحب
هو الاخ نفسه والله اعلم واما ان روي على انه قرآن فانه لم يتواتر فلا يثبت بمثل خبر الواحد قرآن ولهذا لم
يثبته امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في المصحف الامام ولا قرأ بذلك احد من القراء الذين
ثبتت الحجة بقراءتهم لا من السبعة ولا غيرهم ثم قد روي ما يدل على نسخ هذه التلاوة المذكورة في الحديث

قال مسلم

قال سلم اما يحيى بن راسويه اما يحيى بن ادم عن فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب
قال نزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر فقرانا ها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نا الله ثم نحنا الله عزوجل فنزل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقال له رجل كان معي شقيق
انفي العصر قال حدثتك كيف نزلت وكيف نحنا الله عزوجل قال سلم ورواه الاسجعي عن الثوري عن
الاسود عن شقيق قلت وشقيق لم يروعنه سوى هذا الحديث والله اعلم فعلى هذا يكون هذه
التلاوة وهي تلاوة الاحاد ناسخة للنظم رواية عائشة ومضت ولعنا ان كانت الواو واللام تبيح المغايرة
والا فلا فظها فقط والله اعلم وقيل ان الصلوة الوسطى هي صلوة المغرب رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وفي اسناده نظر فانه رواه عن ابيه عن ابي الجارود عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي الخليل عن عمه
عن ابن عباس قال صلوة الوسطى المغرب وحكى هذا القول ابن جرير عن قبيصة ابن ذويب وحكى ايضا
عن قتادة على اختلاف عنه ووجه هذا القول بعضهم بانها وسطى في العدد بين الرباعية والثنائية
وبانها وتر المفروضات وبانها جاء فيها من الفضيلة والله اعلم وقيل انها العشاء الاخرة اختاره علي بن احمد
الواحدي في تفسيره المشهور وقيل هي واحدة من الخمس لا بعينها وانبهمت فيمن كما انبهمت ليلة القدر في
الحول او الشهر او العشر وحكى هذا القول عن سعيد بن المسيب وشريح القاضي ونافع مولى ابن عمر وابن ابي
نجيح ونقل ايضا عن زيد بن ثابت واختاره امام الحرمين الجويني في نهايته وقيل بل الصلوة الوسطى مجموع
الصلوات الخمس رواه ابن ابي حاتم عن ابن عمر وفي صحته ايضا نظر والعجب ان هذا القول اختاره الشيخ
ابو عمرو بن عبد البر النمري امام ما وراء البحر وانها لاحدى الكبر اذا اختار بعد اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل
من كتاب ولا سنة ولا اجماع قلت انما صلوة العشاء وصلوة الفجر وقيل بل هي صلوة الجماعة وقيل صلوة الجمعة
وقيل صلوة الخوف وقيل بل صلوة عيد الفطر وقيل بل صلوة عيد الاضحى وقيل الوتر وقيل الضحى وتوقف فيها
احزون لما تعارضت عندهم الادلة ولم يظهر لهم وجه الترجيح ولم تقع الاجماع على قول واحد بل لم يزل النزاع
فيها موجودا من زمن الصحابة والى الان وقال ابن جرير حدثني محمد بن بشار وابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر
نا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختلفين في الصلوة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه وكل هذه الاقوال فيما صفت بالنسبة الى التي قبلها
وانما المدار ومعترك النزاع في الصبح والعصر وقد ثبتت السنة بانها العصر فتعين المصير اليها وقد روى الامام ابو
محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي رحمهما الله في كتاب فضائل الشافعي رحمه الله حدثنا ابي سمعت حرملة بن
يحيى المصري يقول قال الشافعي كل ما قلت فكان عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح
فحديث النبي صلى الله عليه وسلم اولى ولا تقلدوني وكذا روى الربيع والزعفراني واحمد بن حنبل عن
الشافعي وقال موسى ابو الوليد بن ابي الجارود عن الشافعي اذا صح الحديث وقلت قولا فانا راجع عن
قولي وقائل بذلك فهذا من سيادتنا وامامتنا وبه انفسل اخواننا من الائمة رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين امين
ومن ههنا قطع القاضي الماوردي بان مذهب الشافعي رحمه الله ان صلوة الوسطى هي صلوة العصر وان كان
قد نص في الجديد وغيره انها الصبح لصحة الاحاديث انها العصر وقد وافقه على هذه الطريقة جماعة من
محدثي المذهب ولله الحمد والمنة ومن ثمة قالوا في المذهب من يكران تكون هي العصر مذهبا للشافعي

وصمموا على انها الصبح قولا واحدا قال الماوردي ومنهم من حكى في المسئلة قولين لتقرير المعارضات والجوابات
موضع آخر غير هذا وقد افردناه على حدة ولله الحمد والمنة وقوله تعالى وقوموا لله قانتين اي خاشعين ذليلين مستكينين
بين يديه وهذا الامر يستلزم ترك الكلام في الصلوة لمنافاته اياها ولهذا لما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من
الرد على ابن مسعود حين سلم عليه وهو في الصلوة اعتذر اليه بذلك وقال ان في الصلوة لشغلا وفي صحيح مسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال لمعوية ابن الحكم السلمي حين تكلم في الصلوة ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام
الناس انما هي التسبيح والتكبير وذكر الله وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن اسمعيل حدثني الحرث بن شبيل
عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كان الرجل يكلم صاحبه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
في الحاجة في الصلوة حتى نزلت هذه الآية وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت رواه الجماعة سوى ابن ماجة من طرق
عن اسمعيل ج وقد اشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم ان تحريم الكلام في الصلوة
كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة وبعد الهجرة الى ارض الحبشة كما دل على ذلك حديث ابن مسعود
الذي في الصحيح قال كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان نهاجر الى الحبشة وهو في الصلوة فيرد علينا
فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد علي فاخذني ما قرب وما بعد فلما سلم قال اني لم ارد عليك الا اني كنت في
الصلوة فيرد علينا وان الله يحدث من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا في الصلوة وقد كان ابن
مسعود ممن اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم قدم منها الى مكة مع من قدم فهاجر الى المدينة وهذه الآية مع وقوموا
لله قانتين نزلت بالمدينة بلا خلاف فقال قائلون انما اراد زيد بن ارقم كان الرجل يكلم اخاه في حاجته
في الصلوة الاخبار عن جنس الناس واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها والله اعلم و
قال آخرون انما اراد ان ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة اليها ويكون ذلك قد ابيح مرتين وحرم مرتين كما اختار
ذلك قوم من اصحابنا وغيرهم والاول اظهر والله اعلم وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا بشر بن الوليد ثنا اسحق بن يحيى
عن المسيب عن ابن مسعود قال كنا نعلم بعضنا على بعض في الصلوة فمررت برسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي فوقع في نفسي انه نزل في شيء فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلوته قال و
عليك السلام ايها المسلم ورحمة الله ان الله عز وجل يحدث في امره ما يشاء فاذا كنتم في الصلوة فاقنتوا
ولا تكلموا وقوله فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا آمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون لما امر تعالى
عباده على المحافظة على الصلوة والقيام بحدودها وشدد الامر بتاكيدها ذكر الحال التي تشغل الشخص فيها عن ادائها
على الوجه الاكمل وهي حال القتال والتحام الحرب فقال فان خفتم فرجالا او ركبانا اي فصلوا على اي حال
كان رجالا او ركبانا يعني مستقبلي القبلة وغير مستقبليها كما قال مالك عن نافع ان ابن عمر كان اذا
سئل عن صلوة الخوف وصفها ثم قال فان كان خوف اشد من ذلك صلوا رجالا على اقدامهم او ركبانا
مستقبلي القبلة وغير مستقبلي القبلة قال نافع لا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
البخاري ايضا من وجه آخر عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه او قريبا منه ولمسلم ايضا عن ابن عمر قال فان كان خوف اشد من ذلك فصل ركبانا وقائما تومي ايماء
وفي حديث عبد الله بن انيس الجهني لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى خالد بن سفيان الهذلي ليقتله وكان
نحو عرنة وعرفات فلما واجهه حانت صلوة العصر قال فخشيت ان يفوتني فجعلت اصلي وانا اومي ايماء الحديث

بطوله ورواه احمد وابو داود باسناد جيد وهذا من رخصة الله التي رخص لعباده ووضعه الآصار والاغلال عنهم و
قد روى ابن ابي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال في هذه الآية يصلي الراكب
على دابته والراجل على رجليه قال وروي عن الحسن ومجاهد ومكحول والسدي والحكم ومالك والاوزاعي
والثوري والحسن ابن صالح نحو ذلك وزاد وايومي براسه اينما توجه ثم قال حدثنا ابي ثنا ابو غسان ثنا دواد
يعني ابن علية عن مطرف عن عطية عن جابر بن عبد الله قال اذا كانت المسايفة فليومي براسه حيث كان
وجهه فذلك قوله فرجالا او ركبانا وروي عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وعطية والحكم وحماد وقتادة
نحو ذلك وقد ذهب الامام احمد فيما نص عليه الى ان صلوة الخوف تفعل في بعض الاحيان ركعة واحدة
اذا تلاحم الجيشان وعلى ذلك ينزل الحديث الذي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير من
حديث ابي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري زاد مسلم والنسائي وايوب بن عايذ كلاهما عن بكير بن الاخنس
الكوفي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا
وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وبه قال الحسن البصري وقتادة والضحاك وغيرهم وقال ابن جرير ثنا ابن
بشار ثنا ابن مهدي عن شعبة قال سالت الحاكم وحمادا وقتادة عن صلوة المسايفة فقالوا ركعة وهكذا
روى الثوري عنهم سواء وقال ابن جرير ايضا حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد ثنا المسعودي
ثنا يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلوة الخوف ركعة واختار هذا القول ابن جرير وقال
البخاري باب الصلوة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو وقال الاوزاعي ان كان تهيا الفتح ولم يقدروا
على الايماء اخروا الصلوة حتى ينكشف القتال او يامنوا فيصلوا ركعتين فان لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين
فان لم يقدروا لا يجزيهم التكبير ويؤخرونها حتى يامنوا به وقال مكحول وقال انس بن مالك حضرت مناهضة
حصن تستر عند اضاءة الفجر واشتد اشتعال القتال فلم يقدروا على الصلوة فلم نصل الا بعد ارتفاع النهار
فصليناها ونحن مع ابي موسى ففتح لنا قال انس وما يسرني بتلك الصلوة الدنيا وما فيها هذا لفظ
البخاري ثم استشهد على ذلك بحديث تاخيره صلى الله عليه وسلم صلوة العصر يوم الخندق بعذر المحاربة
الى بعد غيبوبة الشمس وبقوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لاصحابه لما جهزهم الى بني قريظة لا يصلين احد
منكم العصر الا في بني قريظة لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فمنهم من ادركته الصلوة في الطريق فصلوا
وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل السير ومنهم من ادركته فلم يصل الى ان غربت الشمس
في بني قريظة ولم يعنف واحدا من الفريقين وهذا يدل على اختيار البخاري لهذا القول والجمهور على خلافه
ويقولون على ان صلوة الخوف على الصفة التي وردت بها الاحاديث لم تكن مشروعة في غزوة الخندق و
انما شرعت بعد ذلك وقد جاء مصرحا بهذا في حديث ابي سعيد وغيره واما مكحول والاوزاعي والبخاري فيجيبون
بان مشروعية صلوة الخوف بعد ذلك لا تنافي جواز ذلك لان هذا حال نادر خاص فيجوز فيه مثل ما قلنا بدليل
صنيع الصحابة زمن عمر في فتح تستر وقد اشتهر ولم ينكر والله اعلم وقوله فاذا امنتم فاذكروا الله اي اقيموا
صلوتكم كما امرتم واتموا ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها وخشوعها وجهودها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي مثل ما انعم
عليكم وهداكم للايمان وعلمكم ما ينفعكم في الدنيا والآخرة فقابلوه بالشكر والذكر كقوله بعد ذكر صلوة الخوف
فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وسياتي الاحاديث الواردة في

صلوة الخوف فاوصفاتها في سورة النساء عند قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

قال الاكثرون هذه الاية منسوخة بقوله بعدها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال البخاري ثنا امية ثنا يزيد بن زريع عن حبيب عن ابن ابي مليكة قال ابن الزبير قلت لعثمان بن عفان والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قد نسختها الاية الاخرى فلم تكتبها او تدعها قال يا ابن اخي لا اغير شيئا منه من مكانه ومعنى هذا الاشكال الذي قاله ابن الزبير لعثمان اذا كان حكمها قد نسخ بالاربعة اشهر فما الحكمة في ابقاء رسمها مع زوال حكمها وبقاء رسمها بعد التي نسختها يوهم بقاء حكمها فاجابه امير المؤمنين بانها امر توقيفي وانا وجدتها مثبتة في الصحف كذلك بعدها فاثبتها حيث وجدتها قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن ابن عباس في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فكان للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكناها في الدار سنة فنسختها اية المواريث فجعل لهن الربع والثمن مما ترك الزوج ثم قال وروي عن ابي موسى الاشعري وابن الزبير ومجاهد وابراهيم وعطاء والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك وزيد بن اسلم والسدي ومقاتل ابن حيان وعطاء الخراساني والربيع بن انس انها منسوخة وروي من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا مات وترك امراته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله ثم انزل الله بعد والذين يتوفون ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها وقال ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم فبين ميراث المراة وترك الوصية والنفقة قال وروي عن مجاهد والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك والربيع ومقاتل بن حيان قالوا نسختها اربعة اشهر وعشرا قال وروي عن سعيد بن المسيب قال نسختها التي في الاحزاب يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الاية قلت وروي عن مقاتل وقتادة انها منسوخة باية الميراث وقال البخاري ثنا اسحق ثنا روح ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت هذه العدة تعتد عند اهل زوجها واجب فانزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف قال جعل الله لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجب عليها زعم ذلك عن مجاهد رحمه الله وقال عطاء قال ابن عباس عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وهو قول الله غير اخراج قال عطاء ان شاءت عدتها اعتدت عند اهلها وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله فلا جناح عليكم فيما فعلن قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ثم اسند البخاري عن ابن عباس مثل ما تقدم عنه فهذا القول الذي عول عليه مجاهد وعطاء من ان هذه الاية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخا بالاربعة اشهر وعشر وانما دلت على ان ذلك كان من باب الوصاة بالزوجات ان تمكن من السكنى في بيوت ازواجهن بعد وفاتهم حولا

كاملا ان اخترن ذلك ولهذا قال وصية لازواجهم اي يوصيكم الله في اولادكم الاية وقال وصية من الله
وقيل انما انتصب على معنى فلتوصوا لهن وصية وقرا اخرون بالرفع وصية على معنى كتب عليكم وصية
واختاره ابن جرير ولا يمنعن من ذلك كقوله غير اخراج فاما اذا انقضت عدتهن بالاربعة اشهر والعشر او بوضع
الحمل واخترن الخروج والانتقال من ذلك المنزل فانهن لا يمنعن من ذلك لقوله فان خرجن فلا جناح عليكم
فيما فعلن في انفسهن من معروف وهذا القول له اتجاه وفي اللفظ مساعدة له وقد اختاره جماعة منهم الامام ابو
العباس ابن تيمية ورده اخرون منهم الشيخ ابو عمرو بن عبد البر وقول عطاء ومن تابعه على ان ذلك منسوخ
باية الميراث ان ارادوا ما زاد على الاربعة اشهر والعشر فمسلم وان ارادوا ان سكنى الاربعة اشهر والعشر لا تجب
في تركة الميت فهذا محل خلاف بين الائمة وهما قولان للشافعي رحمه الله وقد استدلوا على وجوب السكنى في
منزل الزوج بما رواه مالك في موطاه عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة
ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما اخبرتها انها جاءت الى رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم تساله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا
حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي في بني
خدرة فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت
حتى اذا كنت في الحجرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر بي فنوديت فقال كيف قلت فرددت
عليه القصة التي ذكرت له من شان زوجي فقال امكثي حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة
اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان بن عفان ارسل الي فسالني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به وكذا رواه ابو
داود والترمذي والنسائي من حديث مالك به ورواه النسائي ايضا وابن ماجة من طرق عن سعد بن
اسحق به وقال الترمذي حسن صحيح قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
لما نزل قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت ففعلت وان شئت لم افعل
فانزل الله هذه الاية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وقد استدل بهذه الاية من ذهب من العلماء
الى وجوب المتعة لكل مطلقة سواء كانت مفوضة او مفروضا لها او مطلقة قبل المسيس او مدخولا بها وهو قول
عن الشافعي واليه ذهب سعيد بن جبير وغيره من السلف واختاره ابن جرير ومن لم يوجبها مطلقا يخصص من
هذا العموم بمفهوم قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين واجاب الاولون بان هذا من باب ذكر بعض افراد
العموم فلا تخصيص على المشهور المنصور والله اعلم وقوله كذلك يبين الله لكم اياته اي في احلاله وتحريمه
وفروضه وحدوده فيما امركم به ونهاكم عنه بينه ووضحه وفسره ولم يتركه مجملا في وقت احتياجكم اليه لعلكم تعقلون
اي تفهمون وتتدبرون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرا والله يقبض ويبسط واليه ترجعون روي عن ابن
عباس انهم كانوا اربعة الاف وعنه كانوا ثمانية الاف وقال ابو صالح تسعة الاف وعن ابن عباس اربعون الفا

وقال وهب ابن منبه وابو مالك كانوا بضعة وثلثين الفا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كانوا اهل قرية
يقال لها داوردان وكذا قال السدي وابو صالح وزادا من قبل واسط وقال سعيد بن عبد العزيز كانوا من
اهل اذرعات وقال ابن جريج عن عطاء قال هذا مثل وقال علي بن عاصم كانوا من اهل داوردان قرية
على فرسخ من واسط وقال وكيع بن الجراح في تفسيره ثنا سفيان عن ميسرة بن حبيب النهدي عن المنهال
بن عمرو الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت قال كانوا اربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا نأتي ارضا ليس بها موت
حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فماتوا فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ربه ان يحييهم حيا
فاحياهم فذلك قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الآية وذكر غير واحد
من السلف ان هولاء القوم كانوا اهل بلدة في زمان بني اسرائيل استوخموا ارضهم واصابهم بها
وباء شديد فخرجوا فرارا الى البرية فنزلوا واديا افيح فلما اما بين عدوتيه فارسل اليهم
ملكين احدهما من اسفل الوادي والآخر من اعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم موتة رجل
واحد فخيروا الى حصار وبنى عليهم جدران وفنوا وتمزقوا وتفرقوا فلما كان بعد دهر مر بهم نبي من انبياء
بني اسرائيل يقال له حزقيل فسال الله ان يحييهم على يديه فاجابه الى ذلك وامره ان يقول ايتها العظام
البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع عظام كل جسد بعضها الى بعض ثم امره فنادى ايتها العظام ان الله
يامرك ان تكتسي لحما وعصبا وجلدا فكان ذلك وهو يشاهده ثم امره فنادى ايتها الارواح ان الله
يامرك ان يرجع كل روح الى الجسد التي كانت تعمره فقاموا احياء ينظرون قد احياهم بعد رقدتهم الطويلة
وهم يقولون سبحانك لا اله الا انت وكان في احيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني
يوم القيامة ولهذا قال ان الله لذو فضل على الناس اي فيما مر بهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة
والدلالات الدامغة ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يقومون بشكر ما انعم الله به عليهم في دينهم
ودنياهم وفي هذه القصة عبرة ودليل على انه لن يغني حذر من قدر وانه لا ملجا من الله الا اليه فان
هولاء خرجوا فرارا من الوباء وطلبا لطول الحيوة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعا في
آن واحد ومن هذا القبيل الحديث الصحيح الذي رواه الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى انا مالك وعبد
الرزاق انا معمر كلاهما عن الزهري عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله
بن الحرث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان
بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فذكر
الحديث فجاءه عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا ببعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا
سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه فحمد الله عمر ثم انصرف واخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به ٥
طريق اخرى لبعضه قال احمد ثنا حجاج ويزيد المعنى قالا انا ابن ابي ذئب عن الزهري عن سالم عن عبد الله
بن عامر ابن ربيعة ان عبد الرحمن بن عوف اخبر عمر وهو في الشام عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
هذا السقم عذب به الامم قبلكم فاذا سمعتم به في ارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا

قال فرج

قال فرجع عمر من الشام وقوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي كما ان الحذر لا يغني من القدر
كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه لا يقرب اجلا ولا يباعده بل الاجل المحتوم والرزق المقسوم مقدر معين لا يزاد
فيه ولا ينقص منه كما قال تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين وقال تعالى وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل
متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
وروينا عن امير الجيوش ومقدم العساكر وحامي حوزة الاسلام وسيف الله المسلول على اعدائه ابي
سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال وهو في سياق الموت لقد شهدت كذا وكذا موقفا وما من
عضو من اعضائي الا وفيه رمية او طعنة او ضربة وها انا اموت على فراشي كما تموت العير فلا نامت
اعين الجبناء يعني انه يتألم الذي ما مات قتيلا في الحرب ويتأسف على ذلك ويتألم ان يموت على
فراشه وقوله من الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه اضعافا كثيرة يحث تعالى عباده على الانفاق
في سبيله وقد كرر تعالى هذه الآية في كتابه العزيز في غير موضع وفي حديث النزول انه يقول تعالى من
ذا الذي يقرض الله غير عديم ولا ظلوم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا خلف بن خليفة
عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا
فيضاعفه له اضعافا قال ابو الدحداح الانصاري يا رسول الله وان الله عز وجل ليريد منا القرض
قال نعم يا ابا الدحداح قال ارني يدك قال فناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي عز وجل حائطي قال و
حائط له فيه ستمائة نخلة وام الدحداح فيه وعيالها قال فجاء ابو الدحداح فناداها يا ام الدحداح قالت
لبيك قال اخرجي فقد اقرضته ربي عز وجل ٥ وقد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم عن ابيه عن عمر رضي الله عنه مرفوعا بنحوه وقوله قرضا حسنا روي عن عمر وغيره من السلف
هو النفقة في سبيل الله وقيل هو النفقة على العيال وقيل هو التسبيح والتقديس فيضاعفه له اضعافا كثيرة
كما قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
الآية وسيأتي الكلام عليها وقال الامام احمد ثنا يزيد انا مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن ابي
عثمان النهدي قال اتيت ابا هريرة رضي الله عنه فقلت له انه بلغني انك تقول ان الحسنة تضاعف
الف حسنة فقال وما اعجبك من ذلك لقد سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يضاعف الحسنة
الفي الف حسنة هذا حديث غريب وعلي بن زيد بن جدعان عنده مناكير لكن رواه ابن ابي حاتم من
وجه آخر فقال حدثنا ابو خلاد سليمان بن خلاد المؤدب ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا محمد بن عقبة الرقاشي
عن زياد الجصاص عن ابي عثمان النهدي قال لم يكن احد اكثر مجالسة لابي هريرة مني فقدم قبلي حاجا قال
وقدمت بعده فاذا اهل البصرة يأثرون عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يضاعف الحسنة الف الف حسنة فقلت ويحكم والله ما كان احد اكثر مجالسة لابي هريرة مني ما سمعت
سمعت هذا الحديث فتحملت اريد ان الحقه فوجدته قد انطلق حاجا فانطلقت الى الحج ان القاه في هذا الحديث
فلقيته لهذا فقلت يا ابا هريرة ما حديث سمعت اهل البصرة يأثرون عنك قال ما هو قلت زعموا انك تقول
ان الله يضاعف الحسنة الف الف حسنة قال يا ابا عثمان وما تعجب من ذا والله يقول من ذا الذي يقرض الله

وتضاعف فيضاعفه له اضعافا كثيرة ويقول وما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل والذي نفسي بيده لقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يضاعف الحسنة الى الف حسنة وفي معنى هذا
الحديث ما رواه الترمذي وغيره من طريق عروة بن دينار عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل سوقا من الاسواق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة وقال
ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا احمد بن ابرهيم بن بنام نا ابو اسمعيل المؤدب عن عيسى بن المسيب عن
نافع عن ابن عمر قال لما نزلت سل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
الى اخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى ابن ابي
حاتم ايضا عن كعب الاحبار انه جاء رجل فقال اني سمعت رجلا يقول من قرأ قل هو الله احد مرة واحدة
بنى الله له عشرة الاف الف غرفة من درة وياقوت في الجنة افاصدق بذلك قال نعم او عجبت من ذلك
وعشرين الف الف وثلثمائة الف الف وما لا يحصى بذلك الا الله ثم قرأ من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فالكثير من الله عز وجل لا يحصى وقوله تعالى والله يقبض ويبسط الى
آخره اي يقتر على من يشاء ويوسع على من يشاء من عباده الرزق ويوسعه على آخرين وله
الحكمة البالغة في ذلك واليه ترجعون اي يوم القيامة ألم تر الى الملإ من بني اسرائيل من
بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم
القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما
كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وهذا النبي
هو يوشع بن نون قال ابن جرير يعني ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب وهذا القوم بعيد لان هذا كان
بعد موسى بدهر طويل وكان ذلك في زمان داود عليه السلام كما هو مصرح به في القصة وقد كان بين داود
وموسى ما يقيف على الف سنة والله اعلم وقال السدي هو شمويل عليه السلام وكذا قال محمد بن اسحق عن
وهب بن منبه هو شمويل ابن بالي بن علقمة بن يرخام بن البهون بن صوف بن علقمة بن ماحب بن عزريا بن
صفنية بن علقمة بن يرخام اي ماسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم الخليل عليه السلام قال وهب بن منبه وغيره كان بنو اسرائيل بعد موسى عليه السلام على طريق
الاستقامة مدة من الزمان ثم احدثوا الاحداث وعبد بعضهم الاصنام ولم يزل بن اظهرهم من الانبياء
من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقيمهم على منهج التورية الى ان فعلوا ما فعلوا فسلط الله عليهم اعداءهم
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا خلقا كثيرا واخذوا منهم بلادا كثيرة ولم يكن احد يقاتلهم الا غلبوه وذلك
انهم كان عندهم التورية والتابوت الذي فيه فضل الزمان وكان ذلك موروثا خلفهم عن سلفهم الى موسى
الكليم عليه من افضل الصلوة والتسليم فلم تزل بهم عادتهم على الضلال حتى استلبه منهم بعض الملوك في بعض
الحروب واخذ التورية من ايديهم ولم يبق من يحفظها فيهم الا القليل وانقطعت النبوة من اسباطهم ولم يبق من
سبط لاوي الذي يكون فيه الانبياء الا امراة حامل من بعلها وقد قتل فاخذوها فحبسوها في بيت واحتفظوا بها

لعل الله يرزقنا غلاما يكون لهم نبيا ولم تزل تلك المرأة تدعو الله عز وجل ان يرزقها غلاما فسمع الله لها ورزقها غلاما فسمت
شمويل اى سمع الله وسمعن من يقول وهو بمعناه فشب ذلك الغلام ونشأ فيهم واتبعته الله بما احتاجوا اليه من امر
الانبياء اوحى الله اليه وامره بالدعوة اليه وتوحيده فدعا بني اسرائيل فطلبوا اليه ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه
اعداءهم وكان الملك قد بادفيهم فقال لهم النبي فهل عسيتم ان اقام لكم ملكا ان لا تقاتلوا قال اتراكم من الجبن
بحيث قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اى قد اخذ منا البلاد وسبيت الاولاد
قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين اى ما وفوا بما وعدوه بل تخلف
عن الجهاد اكثرهم والله عليم بجهنم وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم
اى لما طلبوا من نبيهم ان يعين لهم ملكا فعين لهم طالوت وكان رجلا من اقاصيهم ولم يكن من بيت الملك فيهم
لان بيت الملك فيهم كان في سبط يهوذا ولم يكن هو من ذلك السبط فلهذا قالوا انى يكون له الملك علينا انى
كيف يكون ملكا علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال اى ثم سوع به افقر لا مال له يقوم بالملك
وقد ذكر بعضهم انه كان سقاء وقيل دباغا وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنت وكان الاولى بهم طاعة وقبول ما
ثم قد اجابهم النبي قالما ان الله اصطفاه عليكم اى اختاره لكم من بينكم والله اعلم بمن يقول انت انا الذي عينته
من تلقاء نفسي بل الله امرني لما طلبتم مني ذلك وزاده بسطة في العلم والجسم اى وهو مع هذا اعلم منكم واشد منكم
واشد قوة وصبرا في الحرب ومعرفة بها اى اتم علما وقامة منكم ومن نهايته ان يكون الملك ذا علم
بكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه ثم قال والله يؤتي ملكه من يشاء اى هو الحاكم الذي ما شاء فعل لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون لعلمه وحكمته ورافته بخلقه ولهذا قال والله واسع عليم اى هو واسع الفضل يخص برحمته
من يشاء عليم بمن يستحق الملك من لا يستحقه وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان
كنتم مؤمنين يقول نبيهم لهم ان علامة بركة ملك طالوت عليكم ان يرد الله عليكم التابوت الذي قد اخذ منكم
فيه سكينة من ربكم قيل معناه وقار وجلاله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فيه سكينة اى وقار قال
الربيع رحمه الله وكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال ابن جريج سألت عطاء عن قوله فيه سكينة من ربكم
قال ما تقرؤن من آيات الله فتسكنون اليه وكذا قال الحسن البصري وقتادة السكينة طست من ذهب كانت تغسل
فيه قلوب الانبياء اعطاها الله موسى عليه السلام فوضع فيها الالواح رواه السدي عن ابي مالك عن ابن عباس
وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن علي قال السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة
وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا ابو داود ثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة
عن علي قال السكينة ريح خجوج ولها رأسان وقال مجاهد لها جناحان وذنب وقال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه
السكينة رأس هرة ميتة اذا حرضت في التابوت بصراخ هرة أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح وقال عبد الرزاق انا
معمر بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه يقول السكينة روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء تكلمت فاخبرتهم
ببيان ما يريدون وقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا ابو الوليد ثنا

حماد عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصاه
ورضاض الالواح وكذا قال قتادة والسدي والربيع بن انس وعكرمة وزاد والتورية وقال ابو صالح وبقية مما
ترك يعني عصا موسى وعصا هرون وثياب هرون ورضاض الالواح وقال عبد الرزاق سالت الثوري عن قوله
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون فقال منهم من يقول قفيز من من ورضاض الالواح ومنهم من يقول العصى والنعلان
وقوله تحمله الملئكة قال ابن جريج قال ابن عباس جاءت الملئكة تحمل التابوت بين السماء والارض حتى وضعته
بين يدي طالوت والناس ينظرون وقال السدي اصبح التابوت في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون واطاعوا
طالوت وقال عبد الرزاق عن الثوري عن بعض اشياخه جاءت به الملئكة تسوقه على عجلة على بقرة وقيل
بقرتين وذكر غيره ان التابوت كان باريحا وكان المشركون لما اخذوه وضعوه في بيت آلهتهم تحت صنمهم
الكبير فاصبح التابوت على راس الصنم فانزلوه فوضعوه تحته فاصبح كذلك فسمروه تحته فاصبح الصنم مكسر
القوائم ملقى بعيدا فعلموا ان هذا امر من الله لا قبل لهم به فاخرجوا التابوت من بلدهم فوضعوه في بعض القرايا
فاصاب اهلها داء في رقابهم فامرتهم جارية من سبي بني اسرائيل ان يردوه الى بني اسرائيل حتى يخلصوا
من هذا الداء فحملوه على بقرتين فسارتا به لا يقربه احد الا مات حتى اقتربتا من بلد بني اسرائيل فكسرتا النيرين
ورجعتا وجاء بنو اسرائيل فاخذوه فقيل انه تسلمه داود عليه السلم وانه لما قام اليها خجل من فرحه بذلك وقيل
شابان منهم فالله اعلم وقيل كان التابوت بقرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وقوله ان في ذلك لاية
لكم على صدقي فيما جئتكم به من النبوة وفيما امرتكم به من طاعة طالوت ان كنتم مومنين اي بالله واليوم الاخر
فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه
فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه
قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين يقول تعالى مخبرا عن طالوت ملك بني اسرائيل
حين خرج في جنوده ومن اطاعه من ملا بني اسرائيل وكان جيشه يومئذ فيما ذكر السدي ثمانين الفا فالله
اعلم انه قال ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم بنهر قال ابن عباس وغيره هو نهر بين الاردن وفلسطين يعني نهر
الشريعة المشهور فمن شرب منه فليس مني اي فلا يصحبني اليوم في هذا الوجه ومن لم يطعمه فانه مني الا من
اغترف غرفة بيده اي فلا باس عليه قال الله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم قال ابن جريج قال ابن عباس
من اغترف منه بيده روي ومن شرب منه لم يرو وكذا رواه السدي كان الجيش ثمانين الفا فشرب ستة
وسبعون الفا وبقي معه اربعة الاف كذا قال وقد روى ابن جرير من طريق اسرائيل وسفيان الثوري و
مسعر بن كدام عن ابي اسحق السبيعي عن البراء بن عازب قال كنا نتحدث ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الذي كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضع وبضع عشر على عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر وما جاز معه الا
مومن رواه البخاري عن عبد الله بن رجاء عن اسرائيل بن يونس بن ابي اسحق عن جده عن البراء قال كنا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه
النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثمائة ثم رواه من حديث سفيان الثوري وزهير عن ابي اسحق عن
البراء بنحوه ولهذا قال تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اي استقلوا

انهم

انسهم عن لقاء عدوهم لكثرتهم فشجعهم علماؤهم العالمون بان وعد الله حق بان النصر من عند الله ليس عن كثرة عدد
ولا عدد ولهذا قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك
بالحق وانك لمن المرسلين اى لما واجه حزب الايمان وهم قليل من اصحاب طالوت لعدوهم اصحاب
جالوت وهم عدد كثير قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اى انزل علينا صبرا من عندك وثبت اقدامنا في
لقاء الاعداء وجنبنا الفرار والعجز وانصرنا على القوم الكافرين قال الله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل
اى غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم وقتل داود جالوت ذكروا في الاسرائيليات انه قتله بمقلاع كان في
يده رماه به فاصابه فقتله وكان طالوت قد وعده ان قتل جالوت ان يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه
في امره فوفى له ثم آل الملك الى داود عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة فلهذا قال تعالى
وآتاه الله الملك اى الذى كان بيد طالوت والحكمة اى النبوة بعد شمويل وعلمه مما يشاء الله من العلم الذى
اختصه به صلى الله عليه وسلم ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اى لولاه يدفع عن
قوم بآخرين كما دفع عن بنى اسرائيل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود لهلكوا كما قال ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا الآية وقال ابن جرير رحمه الله
حدثنى ابو حميد الحمصى احمد بن المغيرة ثنا يحيى بن سعيد ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن
عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل
بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وهذا اسناد
ضعيف فان يحيى بن سعيد هذا هو العطار الحمصى وهو ضعيف جدا ثم قال ابن جرير حدثنى ابو حميد الحمصى ثنا
يحيى بن سعيد ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون
في حفظ الله عز وجل ما دام فيهم وهذا ايضا غريب ضعيف لما تقدم ايضا وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن
ابرهيم انا على بن اسمعيل بن حماد انا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد انا زيد بن الحباب حدثنى حماد بن زيد عن
ايوب عن ابى قلابة عن ابى اسماء عن ثوبان رفع الحديث قال لا يزال فيكم سبعة بهم تنصرون وبهم تمطرون
وبهم ترزقون حتى ياتى امر الله وقال ابن مردويه ايضا وحدثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن جرير بن يزيد ثنا ابو معاذ
نهار بن عثمان الليثى انا زيد بن الحباب اخبرنى عمر البراد عن عنبسة الخواص عن قتادة عن ابى قلابة
عن ابى الاشعث الصنعانى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال
في امتى ثلثون بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون قال قتادة انى لارجو ان يكون الحسن منهم
وقوله ولكن الله ذو فضل على العالمين اى من فضله عليهم ورحمته بهم يدفع بعضهم بعضا وله الحكم والحكمة والحجة
على خلقه في جميع اقواله وافعاله ثم قال تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين
اى هذه آيات الله التى قصصناها عليك من امر الذين ذكرناهم بالحق اى بالواقع الذى كان الامر عليه المطابق لما

بايدي اهل الكتاب من الحق الذي يعلمه علماء بني اسرائيل وانك اي يا محمد لمن المرسلين وهذا تاكيد وتوطئة
للقسم تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء
الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يخبر تعالى انه فضل بعض الرسل على بعض كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وآتينا داود زبورا وقال ههنا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله يعني موسى ومحمدا صلى الله
عليهما وسلم وكذلك آدم كما ورد به الحديث المروي في صحيح ابن حبان عن ابي ذر رضي الله عنه ورفع
بعضهم درجات كما ثبت في حديث الاسراء حين راى النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء في السموات بحسب
تفاوت منازلهم عند الله عز وجل فان قيل فما الجمع بين هذه الاية وبين الحديث الثابت في الصحيحين عن ابي
هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسم يقسمه لا والذي اصطفى موسى
على العالمين فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي فقال اي خبيث وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فجاء اليهودي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى على المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على الانبياء
فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا ادري افاق
قبلي ام جوزي بصعقة الطور فقال لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية لا تفضلوا بين الانبياء فالجواب من
وجوه احدها ان هذا كان قبل ان يعلم بالتفضيل وفي هذا نظر الثاني ان هذا قاله من باب الهضم والتواضع
الثالث ان هذا نهي عن التفضيل في مثل الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر والرابع لا تفضلوا بمجرد
الاهواء والعصبية الخامس ليس مقام التفضيل اليكم وانما هو الى الله عز وجل وعليكم الانقياد والتسليم له
والايمان به وقوله وآتينا عيسى بن مريم البينات اي الحجج والدلائل القاطعات على صحة ما جاء بني اسرائيل به من
انه عبد الله ورسوله اليهم وايدناه بروح القدس يعني ان الله ايده بجبرئيل عليه السلام ثم قال تعالى ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو
شاء الله ما اقتتلوا اي بل كل ذلك عن قضاء الله وقدره ولهذا قال ولكن الله يفعل ما يريد

يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
والكافرون هم الظالمون يامر تعالى عباده بالانفاق مما رزقهم في سبيله سبيل الخير ليدخروا ثواب ذلك
عند ربهم ومليكهم وليبادروا الى ذلك في هذه الحياة الدنيا من قبل ان ياتي يوم يعني يوم القيامة لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة اي لا يباع احد من نفسه ولا يفادى بمال لو بذله ولو جاء بملء الارض ذهبا ولا ينفعه
خلة احد يعني صداقته بل ولا نسابته كما قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ولا
شفاعة اي ولا ينفعهم شفاعة الشافعين وقوله والكافرون هم الظالمون مبتدا محصور في خبره اي ولا ظالم
اظلم ممن وافى الله يومئذ كافرا وقد روى ابن ابي حاتم عن عطاء بن دينار انه قال الحمد لله الذي قال و
الكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده

هذه آية الكرسي ولها شأن عظيم قد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها أفضل آية في كتاب الله
قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح عن ابي
هو ابن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله اي آية في كتاب الله اعظم قال الله ورسوله اعلم فردّدها
مرارا ثم قال ابي آية الكرسي قال ليهنك العلم ابا المنذر والذي نفسي بيده ان لها لسانا وشفتين تقدس الملك
عند ساق العرش وقد رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري به
وليس عنده زيادة والذي نفسي بيده الى آخره حديث آخر عن ابي ايضا في فضل آية الكرسي قال
الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي ثنا مبشر عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن
عبدة بن ابي لبابة عن عبد الله بن ابي بن كعب ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه تمر قال فكان
ابي يتعاهده فوجده ينقص قال فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرد
السلام قال فقلت ما انت جني ام انسي قال جني قلت ناولني يدك قال فناولني يده فاذا يد كلب وشعر
كلب فقلت هذا خلق الجن قال لقد علمت الجن ما فيهم اشد مني قلت فما حملك على ما صنعت قال بلغني انك
رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعامك قال فقال له ابي فما الذي يجيرنا منكم قال هذه الآية آية
الكرسي ثم غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخبيث وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي
داود الطيالسي عن حرب بن شداد عن يحيى بن ابي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن عمرو بن ابي
بن كعب عن جده به وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه طريق آخر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا عثمن
ابن غياث قال سمعت ابا السليل قال كان رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث الناس حتى
يكثر عليه فيصعد على سطح البيت فيحدث الناس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي آية في القرآن
اعظم فقال رجل الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي او قال فوضع يده بين ثديي
فوجدت بردها بين كتفي وقال ليهنك يا ابا المنذر العلم حديث آخر عن الاسقع البكري قال الحافظ ابو القسم
الطبراني ثنا ابو يزيد القراطيسي ثنا يعقوب بن ابي عباد المكي ثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج اخبرني
عمر بن عطاء ان مولى ابن الاسقع رجل صدق اخبره عن الاسقع البكري انه سمعه يقول ان النبي صلى الله عليه
وسلم جاءهم في صفة المهاجرين فسأله انسان اي آية في القرآن اعظم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم حديث آخر عن انس قال الامام احمد ثنا عبد الله بن
الحرث حدثني سلمة بن وردان ان انس بن مالك حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل رجلا من صحابته
فقال اي فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال اوليس معك قل هو الله احد قال بلى قال
ربع القرآن اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال
ربع القرآن اليس معك آية الكرسي اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن اليس معك آية الكرسي
الله لا اله الا هو قال بلى قال ربع القرآن حديث آخر عن ابي ذر جندب بن جنادة قال الامام احمد حدثنا
وكيع بن الجراح ثنا المسعودي انبأني ابو عمر الدمشقي عن عبيد بن الحسحاس عن ابي ذر رضي الله عنه
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا ابا ذر هل صليت قلت لا قال قم فصل
قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله

الصلوة قال الفاخر موضوع من شاء اقل ومن شاء اكثر قال قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض مجزى
وعند الله مزيد قلت يا رسول الله فالصدقة قال اضعاف مضاعفة قلت يا رسول فايها افضل قال جهد من مقل
او سر الى فقير قلت يا رسول الله اى الانبيا كان اول قال آدم قلت يا رسول الله ونبى كان قال نعم
نبى مكلم قال قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جما غفيرا قال مرة وخمسة عشر قال
يا رسول الله اى ما انزل عليك اعظم قال اية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم حديث اخر عن ابى
ايوب خالد بن زيد الانصارى رضى الله عنه وارضاه قال الامام احمد ثنا ابو احمد ثنا سفيان عن ابن ابى
ليلى عن اخيه عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب انه كان ينام فى سهره وكانت الغول تجئ فتاخذ
من طعامه فقال لاعلمنك كلمات لن تقربك معهن شيطان ولا غيره ولا تدعها فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال ما هى قال اذا اويت الى فراشى فقلت بسم الله اجيبى رسول الله قال فجاءت
فقال لها فاخذها فقلت انى لا اعود فارسلها فاتى فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك
فقال اخذتها فقلت لا اعود فقال انها عائدة فاخذها فقلت لارسلنى واعلمك شيئا تقوله فلا يقربك شئ
اية الكرسى فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صدقت وهى كذوب ورواه الترمذى فى فضائل
القرآن عن بندار عن ابى احمد الزبيرى به وقال حسن غريب الغول فى لغة العرب هو الجان
اذا ابتدى فى الليل وقد ذكر البخارى هذه القصة عن ابى هريرة فقال فى كتاب فضائل القرآن
وفى كتاب الوكالة وفى صفة ابليس من صحيحه قال عثمان بن الهيثم ابو عمرو ثنا عوف عن محمد
سيرين عن ابى هريرة قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتانى آت
فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى محتاج وعلى
عيال ولى حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما
فعل اسيرك البارحة قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله
قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود
فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته قلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعنى
فانى محتاج وعلى عيال لا اعود فرحمته وخليت سبيله فاصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمت فخليت سبيله فقال اما انه
قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته قلت لارفعنك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم انك لا تعود ثم تعود فقال دعنى اعلمك كلمات
ينفعك الله بها قلت ما هى قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم
حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت
سبيله فاصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله
زعم انه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله قال ما هى قال اذا اويت الى فراشك
فاقرا اية الكرسى من اولها حتى تختم الاية وقال لى لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان
حتى تصبح وكانوا احرص شئ على الخير فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب من ثلاث ليال
يا ابا هريرة قال لا قال ذاك شيطان كذا رواه البخارى هكذا بصيغة الجزم وقد رواه النسائى فى اليوم والليلة

صلى الله عليه وسلم
١٤١ ظ م

عن ابراهيم بن يعقوب عثمان بن الهيثم فذكره وقد روى من وجه آخر عن ابى هريرة بسياق آخر
غريب من هذا قال الحافظ ابوبكر بن مردويه فى تفسيره نا محمد بن عبد الله بن عمرو نا احمد بن
زهير بن حرب نا مسلم بن ابراهيم انا اسمعيل بن مسلم العبدى انا ابو المتوكل الناجى ان ابا هريرة كان
صباح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فوجد التمر قد اخذ منه فملأ كفه ودخل
يوما اخر فاذا قد اخذ منه ملأ كفه ثم دخل يوما آخر فملأ ما اخذ منه ثم قال فلئن فعلت ذلك لاتين ابا هريرة
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال للنبى صلى الله عليه وسلم تحب ان تأخذ صاحبك قال نعم
قال فاذا فتحت الباب فقل بسم الله من حرك محمد فذهب ففتح الباب وقال بسم الله من حرك محمد
فاذا هو قائم بين يديه وقال يا عدو الله انت صاحب هذا قال وغنى فلنى لا اعود ما كنت آخذ الا
لاثنين بيت من الجن فقراء فحتى عنه ثم عاد الثانية ثم عاد الثالثة فملت اليس قد عاهدتنى ان لا
تعود لا ادعك اليوم حتى اذهب بك الى النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تفعل فانك ان تدعنى
علمتك كلمات اذا انت قلتهن لم يقربك احد من الجن صغيره ولا كبيره ولا ذكره ولا انثى قال فما لهن
قال يغسم قال من قال الله لا اله الا هو الحى القيوم قرأ اية الكرسى حتى ختمها فتركه فذهب
فاتبعه فذكر ذلك ابو هريرة للنبى صلى الله عليه وسلم اما علمت ان ذلك كذلك وقد رواه
النسائى عن احمد بن محمد بن عبد الله المتوكل عن ابى هريرة به وقد تقدم لابى بن كعب كاينة مثل هذه
قصة وقائع قصة اخرى قال ابو عبيد فى كتاب الغريب نا ابو معوية عن بعض اصحابه
الثقفى عن الشعبى عن عبد الله بن مسعود قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال هل لك
على ان نصارعنى فان صرعتنى علمتك اية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخل شيطان بصارعه صرعه
عمر فقال ابى اراك ضئيلا نحيتا كان ذراعيك ذراعا كلب افتكذا انتم ايها الجن كلكم ام انت من
بينهم فقال لبعض فهم لضليع فعاد وبنى فصارعه فصرعه الآية قال قرأ اية الكرسى فانه لا يقربك
احد اذا دخل بيته الا خرج الشيطان ولخرج كخرج الحمار فقيل لابن مسعود ابو عمر فقال من عسى ان
الا عمر قال ابو عبيد الضئيل النحيف الجسم والخرج بالخاء المعجمة ويقال بالحاء المهملة الضراط وقد رواه الحاكم
ابو بكر البيهقى انا على بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد نا عباس بن الفضل نا احمد بن يونس
نا سعيد بن سالم به نا محمد بن ابان عن عاصم بن ابى النجود عن زر عن ابن مسعود فذكر نحوه ٥
حديث آخر عن ابى هريرة قال الحاكم ابو عبد الله فى مستدركه نا على بن حمشاد نا بشر بن موسى
حدثنا الحميدى نا سفيان حدثنى حكيم بن جبير الاسدى عن نبيط عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سورة البقرة فيها اية سيدة آى القرآن لا تقرأ فى بيت فيه شيطان الا
خرج منه اية الكرسى وكذا رواه من طرق اخر عن زايدة عن حكيم بن جبير ثم قال صحيح الاسناد و
لم يخرجاه كذا قال وقد رواه الترمذى من حديث زائدة به ولفظه لكل شىء سنام وسنام القرآن
سورة البقرة وفيها اية هى سيدة آى القرآن اية الكرسى ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث حكيم
بن جبير وقد تكلم فيه شعبة وضعفه قلت وكذا ضعفه احمد ويحيى بن معين وغير واحد من الائمة وتركه
ابن مهدى وكذبه السعدى حديث اخر قال ابن مردويه حدثنا عبد الباقى بن قانع انا عيسى بن

عن نجيب بن وهب عن اسمعيل
بن مسلم عن ابيه ٥

محمد المروزی انا عمر بن محمد البخاری انا ابی انا عیسی بن موسی غنجار عن عبد الله بن کیسان انا
یحیی بن عقیل عن یحیی بن یعمر عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب انه خرج وانت یوم الی الناس
وهم سماطان فقال اکم تعدون فی باعظم آیة فی القرآن فقال ابن مسعود علی الخبیر سقطت
سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول اعظم آیة فی القرآن الله لا اله الا هو الحی القیوم
حدیث اخر فی استعمالها علی اسم الله الاعظم قال الامام احمد ثنا محمد بن بکر انا عبید الله
بن ابی زیاد ثنا شهر بن حوشب عن اسماء بنت یزید ابخلا لکن قال سمعت رسول الله صلی الله
علیه وسلم یقول فی هاتین الایتین الله لا اله الا هو الحی القیوم والم الله لا اله الا هو
الحی القیوم ان فیهما اسم الله الاعظم وکذا رواه ابو داود عن مسدد والترمذی عن علی بن
خشرم وابن ماجة عن ابی بکر بن ابی نیبة کلهم عن عیسی بن یونس عن عبید الله ابی
زیاد به وقال الترمذی حسن صحیح حدیث آخر فی معنی هذا عن ابی امامة رضی الله عنه قال ابن
مردویة انا عبد الرحمن بن غیر ثنا اسحق بن ابرهیم بن اسمعیل انا شام بن عمار انا الولید بن مسلم
انا عبد الله بن العلاء بن زبر انه سمع القاسم انا عبد الرحمن یحدث عن ابی امامة یرفعه قال اسم الله
الاعظم الذی اذا دعی به اجاب فی ثلث سور البقرة وآل عمران وطه قال شام وهو
ابن عمار خطیب دمشق امافی البقرة فالله لا اله الا هو الحی القیوم وفی آل عمران الم الله لا اله
الحی القیوم وفی طه وعنت الوجوه للحی القیوم حدیث اخر عن ابی امامة ایضا فی فضل قراءتها
بعد الصلوة المکتوبة قال ابوبکر بن مردویة حدثنا محمد بن مخلد بن مسور الادمی انا جعفر بن محمد
بن الحسن انا الحسین بن بشر بطرطوس انا محمد بن حمیر انا محمد بن زیاد عن ابی امامة قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ دبر کل صلوة مکتوبة اية الکرسی لم یمنعه من دخول الجنة الا ان
یموت ومکذا رواه النسائی فی الیوم واللیلة عن الحسین بن بشر به واخرجه ابن حبان فی صحیحه من حدیث
محمد بن حمیر وهو الحمصی من رجال البخاری عن محمد بن زیاد الالهانی الحمصی وهو من رجال البخاری وقد ذکر
ابو الفرج ابن الجوزی انه حدیث موضوع قاله اعلا وقد روی ابن مردویة من حدیث علی والمغیرة بن شعبة
وجابر بن عبد الله نحو هذا الحدیث ولکن فی اسناد کل منها ضعف وقال ابن مردویة ایضا اسحاق بن الحسن
بن زیاد المقری ثنا یحیی بن ساسویة المروزی انا زیاد بن ابرهیم انا ابو حمزة السکری عن المثنی عن
قتادة عن الحسن عن ابی سوید الاسدی عن النبی صلی الله علیه وسلم قال اوحی الله الی سوید
بن غفلة علیه السلام ان اقرا اية الکرسی فی دبر کل صلوة مکتوبة اجعل لقلب الشاکرین ولسان
الذاکرین وثواب المنیبین واعمال الصدیقین ولا یواظب علی ذلک الا نبی او صدیق او عبد
امتحن قلبه للایمان او اراد قتله فی سبیل الله وهذا حدیث منکر جدا حدیث آخر فی انها تحفظ
من قرأها فی اول النهار واول اللیل قال ابو عیسی الترمذی ثنا یحیی بن المغیرة ابو سلمة المخزومی
المدینی انا ابن ابی فدیک عن عبد الرحمن الملیکی عن زراة بن حصیب عن ابی سلمة عن ابی
مریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ آیة الموسن الی الله المصیر واية الکرسی حفظ
بهما حتی یمسی ومن قرأهما حین یمسی حفظ بهما حتی یصبح ثم قال هذا حدیث غریب وقد تکلم بعض

اهل العلم في عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي مليكة المليكي من قبل حفظه وقد ورد في فضيلتها احاديث اخر تركناها اختصارا
لعدم صحتها وضعف اسانيدها كحديث علي في قراءتها عند الحجامة انها تقوم مقام حجامتين وحديث ابي هريرة
في كتابتها في اليد اليسرى بالزعفران سبع مرات وتلحس للحفظ وعدم النسيان اوردهما ابن مردويه وغير
ذلك وهذه الاية مشتملة على عشر جمل مستقلة فقوله الله لا اله الا هو اخبار بانه المتفرد بالالهية
لجميع الخلائق الحي القيوم اي الحي في نفسه الذي لا يموت ابدا المقيم لغيره ابدا وكان عمر رضي الله عنه
يقرأ القيام فجميع الموجودات مفتقرة اليه وهي غني عنها ولا قوام لها بدون امره كقوله ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم اي لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه
بل هو قائم على كل نفس بما كسبت شهيد على كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه خافية ومن تمام القيومية
انه لا تعتريه سنة ولا نوم فقوله لا تاخذه سنة ولا نوم فقوله لا تاخذه اي لا تغلبه سنة وهو الوسن والنعاس
ولهذا قال ولا نوم لانه اقوى من السنة وفي الصحيح عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
باربع كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل النهار قبل
الليل وعمل الليل قبل النهار حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه وقال عبد الرزاق انا معمر اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله لا تاخذه
سنة ولا نوم ان موسى عليه السلام سال الملائكة هل ينام الله عز وجل فاوحى الله الى الملائكة وامرهم ان يؤرقوه
ثلثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم اعطوه قارورتين فامسكهما ثم تركوه وحذروه ان يكسرهما قال فجعل ينحس وهما
في يده في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينبه حتى نعس نعسة فضرب احديهما بالاخرى فكسرهما قال معمر
انما هو مثل ضربه الله عز وجل يقول فكذلك السموات والارض في يديه هكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن
يحيى عن عبد الرزاق فذكره وهو من اخبار بني اسرائيل وهو مما يعلم ان موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا
من امر الله عز وجل وانه منزه عنه واغرب من هذا الحديث الذي رواه ابن جرير ثنا اسحق بن ابي اسرائيل
هشام بن يوسف عن امية بن شبل عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله عز وجل فارسل الله
اليه ملكا فارقه ثلثا ثم اعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما قال فجعل ينام وكاد يداه
تلتقيان يستيقظ فيحبس اخريهما على الاخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان قال ضرب
الله عز وجل له مثلا ان الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والارض وهذا حديث غريب جدا والاظهر انه اسرائيلي
لا مرفوع والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن القسم بن عطية ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني
ابي عن ابيه ثنا اشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان بني
اسرائيل قالوا يا موسى هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك فقم الليل ففعل موسى فلما ذهب من الليل
ثلث نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما حتى اذا كان آخر الليل نعس فسقط الزجاجتان فانكسرتا فقال
يا موسى لو كنت انام لسقطت السموات والارض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك وانزل الله على
نبيه صلى الله عليه وسلم اية الكرسي وقوله له ما في السموات وما في الارض باخبار بان الجميع عبيده وملكه و
تحت قهره وسلطانه كقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا

كلهم آتيه يوم القيامة فردا وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه كقوله وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وكقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهذا من عظمته وجلاله
وكبريائه عز وجل ان يتجاسر احد على ان يشفع عنده الا ان يأذن له في الشفاعة كما في حديث الشفاعة آتي تحت
العرش فاخر لله ساجدا فيدعني ما شاء الله يدعني ثم يقال ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيحد
لي حدا فادخلهم الجنة وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم دليل على احاطة علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها
ومستقبلها كقوله اخبارا عن الملائكة وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما
كان ربك نسيا وقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي لا يطلع عليه احد من علم الله على شيء الا بما
اعلمه الله عز وجل واطلعه عليه ويحتمل ان يكون المراد لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته الا بما اطلعهم الله
عليه كقوله ولا يحيطون به علما وقوله وسع كرسيه السموات والارض قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابن ادريس عن مطرف بن طريف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
وسع كرسيه قال علمه وكذا رواه ابن جرير من حديث عبد الله بن ادريس وهشيم كلاهما عن مطرف بن طريف
قال ابن ابي حاتم وروي عن سعيد بن جبير مثله ثم قال ابن جرير وقال آخرون الكرسي موضع القدمين ثم رواه
عن ابي موسى والسدي والضحاك ومسلم البطين وقال شجاع بن مخلد في تفسيره انا ابو عاصم عن سفيان عن
عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن قول الله وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره
الا الله عز وجل كذا اورد هذا الحديث الحافظ ابو بكر بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس فذكره
وهو غلط وقد روى وكيع في تفسيره ثنا سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر احد قدره وقد رواه الحاكم في مستدركه عن
ابي العباس محمد بن احمد المحبوبي عن محمد بن معاذ عن ابي عاصم عن سفيان وهو الثوري باسناده عن ابن
عباس موقوفا مثله وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه ابن مردويه من طريق الحكم
بن ظهير الفزاري الكوفي وهو متروك عن السدي عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا ولا يصح ايضا وقال السدي
عن ابي مالك الكرسي تحت العرش وقال السدي السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي
بين يدي العرش وقال الضحاك عن ابن عباس لو ان السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن
بعضهن الى بعض ما كن في سعة الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابن جرير
حدثني يونس انا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات
السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض وقال ابو بكر بن مردويه انا
سليمان بن احمد انا عبد الله بن وهب الغزي انا محمد بن ابي السري العسقلاني انا محمد بن عبيد الله القيسي
عن القسم بن محمد الثقفي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة
بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا

زهير ثنا ابن ابي بكير ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله عنه قال اتت امراة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة قال فعظم الرب تبارك وتعالى وقال ان
كرسيه وسع السموات والارض وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد من ثقله وقد رواه الحافظ البزار في
مسنده المشهور وعبد بن حميد وابن جرير في تفسيرهما والطبراني وابن ابي عاصم في كتابي السنة لهما والحافظ
الضيا في كتابه المختارة من حديث ابي اسحق السبيعي عن عبد الله بن خليفة وليس بذاك المشهور وفي سماعه من
عمر نظر ثم منهم من يرويه عنه عن عمر موقوفا ومنهم من يرويه عنه مرسلا ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة
ومنهم من يحذفها واغرب من هذا حديث جبير بن مطعم في صفة العرش كما رواه ابو داود في كتاب
السنة من سننه والله اعلم وقد اورد ابن مردويه وغيره احاديث عن بريدة وجابر وغيرهما في وضع الكرسي
يوم القيامة لفصل القضاء والظاهر ان ذاك غير المذكور في هذه الآية وقد زعم بعض المتكلمين على علم الهيئة
من الاسلاميين ان الكرسي هو الفلك الثامن وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع وهو الفلك
الاثير ويقال له الاطلس وقد رد ذلك عليهم آخرون وروى ابن جرير من طريق جويبر عن الحسن البصري
انه يقول الكرسي هو العرش والصحيح ان الكرسي غير العرش والعرش اكبر منه كما دلت على ذلك الاشارة و
الاخبار وقد اعتمد ابن جرير على حديث عبد الله بن خليفة عن عمر في ذلك وعندي في صحته نظر والله اعلم
وقوله ولا يؤده حفظهما اي لا يثقله ولا يكرثه حفظ السموات والارض ومن فيهما ومن بينهما بل ذلك سهل عليه
يسير لديه وهو القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على جميع الاشياء فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء
والاشياء كلها حقيرة بين يديه متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة اليه محتاجة فقيرة وهو الغني الحميد الفعال لما
يريد الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو القاهر لكل شيء الحسيب على كل شيء الرقيب العلي العظيم لا اله غيره
ولا رب سواه فقوله وهو العلي العظيم كقوله وهو العلي الكبير وكقوله الكبير المتعال وهذه الآيات وما في
معناها من الاحاديث الصحاح الاجود فيها طريقة السلف الصالح امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه

لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله يقول تعالى لا اكراه في الدين اي لا تكرهوا احدا على الدخول في دين الاسلام
فانه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج الى ان يكره احد على الدخول فيه بل من هداه الله للاسلام وشرح
صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ومن اعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيد الدخول في الدين
مكرها ومقسورا وقد ذكروا سبب نزول هذه الآية في قوم من الانصار وان كان حكمها عاما فقال ابن جرير ثنا ابن
بشار ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تكون مقلاة
فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا لا ندع ابناءنا
فانزل الله عز وجل لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقد رواه ابو داود والنسائي جميعا عن بندار به ومن
وجوه اخر عن شعبة به نحوه وقد رواه ابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه من حديث شعبة به وهكذا ذكر مجاهد
سعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وغيرهم انها نزلت في ذلك وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد
الجرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس قال لا اكراه في الدين قال نزلت في رجل من
الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلعم

الاستكراه فانها نزلت فيا كان من الانصار فيمن اراد الله به خيرا ذلك رواه ابن جرير وروى عن السدى نحو ذلك وزاد وكانا قد تنصرا على يدى تجار قدموا من الشام فلما عزما على الذهاب معهم اراد ابوهما ان يستكرههما وطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث فى آثارهما فنزلت هذه الآية وقال ابن ابى حاتم ثنا ابن ناعرو بن عون انا شريك عن ليث عن الشعبى قال كنت مملوكا نصرانيا لعمر بن الخطاب فكان يعرض على الاسلام فابى فيقول لا اكراه فى الدين ويقول يا اسق لو اسلمت لاستعنى بك على بعض امور المسلمين وقد ذنب طائفة كثيرة من العلماء ان هذه محولة على اهل الكتاب ومن دخل فى دينهم قبل النسخ و التبديل اذا بذلوا الجزية وقال اخرون بل هى منسوخة بآية القتال فانه يجب ان تدعى جميع الامم الى الدخول فى الدين الحنيف دين الاسلام فان ابى احد منهم الدخول فيه ولم يقبل له ويبذل الجزية قوتل حتى تقتل وذلك اعنى الاكراه قال الله تعالى ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقال تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وفى الصحيح عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل يعنى الاسارى الذين يقدم بهم بلاد الاسلام فى الوثاق والاغلال والقيود و الاكبال ثم يهديهم ذلك فيسلمون وتصلح اعمالهم وسرائرهم فيكونون من اهل الجنة واما الحديث الذى رواه الامام احمد ثنا يحيى عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل اسلم قال اجدنى كارها قال وان كنت كارها فانه ملائى صحيح ولكن ليس هو من هذا القبيل فانه لم يكرهه النبى صلى الله عليه وسلم على الاسلام بل دعاه اليه فاخبر ان نفسه ليست قابلة لهذا بل هى كارهة فقال اسلم وان كنت كارها فان الله سيزيل عنك حرج النية والاخلاص وقوله ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اى التى لا انفصام لها والله سميع عليم اى من خلع الانداد والاوثان وما يدعو اليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ووحد الله فعبده وحده لا شريك له وشهد انه لا اله الا هو فقد استمسك بالعروة الوثقى اى فقد تمسك فى امره واستقام على الطريق المثلى والصراط المستقيم قال ابو القاسم البغوى ثنا ابو روح البلدى ثنا ابو الاحوص سلام بن سليم عن ليث يعنى ابن ابى سليم عن حبان هو ابن فايد العبسى قال قال عمر رضى الله عنه ان الجبت السحر و الطاغوت الشيطان وان النجاة والنجيز غرائز تكون فى الرجال تعامل النجاع عمن لا يعرف ويعرف الجبان من انه وان كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا وهكذا رواه ابن جرير وابن ابى حاتم من حديث الثورى عن ليث يعنى ابن ابى سليم عن حبان بن قائد العبسى عن عمر فذكره ومعنى قوله فى الطاغوت انه الشيطان قوى هذا فانه يشمل كل شر كان عليه اهل الجاهلية من عبادة الاوثان والتحاكم اليها و الاستفتاء لها وقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها اى فقد استمسك من الدين بما يؤدى به وتنتهى ذلك بالعروة القوية التى لا تنفصم هى فى نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها قوى شديد ولهذا قال فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم قال مجاهد فقد استمسك بالعروة الوثقى يعنى الايمان وقال السدى هو الاسلام وقال سعيد بن جبير والضحاك يعنى لا اله الا الله وعن انس بن مالك العروة الوثقى القرآن وعن سالم بن ابى الجعد قال هو الحب فى الله والبغض فى الله وكل هذه الاقوال صحيحة ولا تنافى بينها وقال حماد بن جبل وسعيد بن جبير فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها تم قرأ ان

الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال الامام احمد ثنا اسحق بن يوسف ثنا ابن عون عن محمد عن حسن بن
عباد قال كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه اثر من خشوع فصلى ركعتين او جز فيهما فقال القوم هذا رجل من اهل الجاهلية
فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته فلما استانس قلت له ان القوم لما دخلت قبل المسجد قالوا كذا
وكذا قال سبحان الله ما ينبغي لاحد يقول ما لا يعلم وساحدثك لم اني رايت رويا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقصصتها عليه رايت كاني انظر في روضة خضراء قال ابن عون فذكر من خضرتها وسعتها وسطها عمود حديد
اسفله في الارض واعلاه في السماء في اعلاه عروة فقيل لي اصعد عليه فقلت لا استطيع فجاءني منصف
قال ابن عون هو الوصيف فرفع ثيابي من خلفي فقال اصعد فصعدت حتى اخذت بالعروة الوثقى فقال
استمسك بالعروة فاستيقظت وانها لفي يدي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال اما الروضة
فروضة الاسلام واما العمود فعمود الاسلام واما العروة فهي العروة الوثقى انت على الاسلام حتى تموت
قال وهو عبد الله بن سلام اخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الله بن عون به واخرجه البخاري من وجه اخر
عن محمد بن سيرين به طريق اخرى وسياق اخر قال احمد ثنا حسن ابن موسى وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة
عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن خرشة بن الحر قال قدمت المدينة فجلست الى اشيخة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم فجاء شيخ يتوكا على عصى له فقال القوم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى
هذا فقام خلف سارية فصلى ركعتين فقمت اليه فقلت له بعض القوم كذا وكذا فقال الجنة لله يدخلها من يشاء
واني رايت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا رايت كان رجلا اتاني فقال انطلق فذهبت معه فسلك
بي منهجا عظيما فعرضت لي طريق عن يساري فاردت ان اسلكها فقال انك لست من اهلها ثم عرضت
لي طريق عن يميني فسلكتها حتى انتهيت الى جبل زلق فاخذ بيدي فدحى بي فاذا انا على ذروته فلم اتقار
ولم اتماسك فاذا عمود حديد في ذروته حلقة من ذهب فاخذ بيدي فدحى بي حتى اخذت بالعروة فقال
استمسك فقلت نعم فضرب العمود برجله فاستمسك بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رايت خيرا اما المنهج العظيم فالمحشر واما الطريق التي عرضت على يسارك فطريق اهل النار ولست من
اهلها واما الطريق التي عرضت عن يمينك فطريق اهل الجنة واما الجبل الزلق فمنزل الشهداء واما العروة
التي استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى تموت فانا ارجو ان اكون من اهل الجنة قال واذا
هو عبد الله بن سلام وهكذا رواه النسائي عن احمد بن سليمان عن عفان وابن ماجة عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن الحسن بن موسى الاشيب كلاهما عن حماد بن سلمة به نحوه واخرجه مسلم في صحيحه من
حديث الاعمش عن سليمان عن مسهر عن خرشة بن الحر الفزاري به الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يخبر تعالى انه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام
فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب الى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير
وان الكافرين انما وليهم الشياطين تزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات ويخرجونهم ويحيدون بهم
عن طريق الحق الى الكفر والافك اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولهذا وحد تعالى لفظ النور وجمع
الظلمات لان الحق واحد والكفر اجناس كثيرة وكلها باطلة كما قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا

تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وقال تعالى عن اليمين والشمائل الى غير
ذلك من الايات التي في لفظها اشعار بتفرد الحق وانتشار الباطل وتفرقه وتشيعه وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا علي بن ميسرة ثنا عبد العزيز بن ابي عثمان عن موسى ابن عبيدة عن ايوب بن خالد قال يبعث اهل
الاهواء اوقا تبعث الفتن فمن كان هواه الايمان فكانت فتنته بيضاء مضيئة ومن كان هواه الكفر كانت
فتنته سوداء مظلمة ثم قرا هذه الاية الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان آتيه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين هذا الذي حاج ابرهيم في ربه هو ملك بابل نمرود بن كنعان
بن كوش بن سام بن نوح ويقال نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح والاول قول
مجاهد وغيره وقال مجاهد ملك الدنيا مشارقها ومغاربها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود
وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر فالله اعلم ومعنى قوله الم تر اي بقلبك يا محمد الى الذي حاج ابرهيم
في ربه اي في وجود ربه وذلك انه انكر ان يكون ثم اله غيري كما قال بعده فرعون لملائه ما علمت لكم من اله غيري
وما حمله على هذا الطغيان والكفر الغليظ والمعاندة الشديدة الا تجبره وطول مدته في الملك وذلك انه
يقال انه مكث اربعمائة سنة في ملكه ولهذا قال ان آتاه الله الملك وكانه طلب من ابرهيم دليلا على وجود الرب
الذي يدعو اليه فقال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت اي الدليل على وجوده حدوث هذه الاشياء المشاهدة
بعد عدمها وعدمها بعد وجودها وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة لانها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من
موجد اوجدها وهو الرب الذي ادعو الى عبادته لا شريك له فعند ذلك قال المحاج وهو النمرود انا
احيي واميت قال قتادة ومحمد بن اسحق والسدي وغير واحد وذلك اني اوتى بالرجلين قد استحقا القتل
فآمر بقتل احدهما فيقتل وبالعفو عن الآخر فلا يقتل فذلك معنى الاحياء والاماتة والظاهر والله اعلم انه
ما اراد هذا لانه ليس جوابا لما قال ابرهيم ولا في معناه لانه مانع لوجود الصانع وانما اراد ان يدعي لنفسه
هذا المقام عنادا ومكابرة ويوهم انه الفاعل لذلك وانه هو الذي يحيي ويميت كما افتدى به فرعون
في قوله ما علمت لكم من اله غيري ولهذا قال ابرهيم لما ادعى هذه المكابرة فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب اي اذا كنت كما تدعي من انك انت الذي تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت
هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق
فان كنت الها كما ادعيت تحيي وتميت فات بها من المغرب فلم علم عجزه وانقطاعه وانه لا يقدر على
المكابرة في هذا المقام بهت اي اخرس فلا يتكلم وقامت عليه الحجة قال تعالى والله لا يهدي القوم
الظالمين اي لا يلهمهم حجة ولا برهانا بل حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد وهذا التنزيل
على هذا المعنى احسن مما ذكره كثير من المنطقيين ان عدول ابرهيم عن المقام الاول الى المقام الثاني
انتقال من دليل الى اوضح منه ومنهم من يطلق عبارة ردية وليس كما قالوا بل المقام الاول يكون كالمقدمة
للثاني وتبين بطلان ما ادعاه نمرود في الاول والثاني ولله الحمد والمنة وقد ذكر السدي ان هذه المناظرة

كانت

كانت بين ابرهيم ونمرود بعد خروج ابرهيم من النار ولم يكن اجتمع بالملك الا في ذلك اليوم فجرت بينهما هذه المناظرة
وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم ان النمرود كان عنده طعام وكان الناس يفدون اليه بالميرة فوفد
ابرهيم في جملة من وفد للميرة فكان بينهما هذه المناظرة ولم يعط ابرهيم من الطعام كما اعطى الناس بل خرج وليس
معه شيء من الطعام فلما قرب من اهله عمد الى كثيب من التراب فملأ منه عدليه وقال اشغل عني اهلي اذا قدمت
عليهم فلما قدم وضع رحاله وجاء فاتكى فنام فقامت امرأته سارة الى العدلين فوجدتهما ملأتين طعاما طيبا فعملت
منه طعاما فلما استيقظ ابرهيم وجد الذي قد اصلحوه فقال اني لكم هذا قالت من الذي جئت به فعرف انه
رزق رزقهموه الله عز وجل قال زيد بن اسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان
بالله فابى عليه ثم دعاه الثانية فابى ثم الثالثة فابى وقال اجمع جموعك واجمع جموعي فجمع النمرود جيشه وجنوده
وقت طلوع الشمس وارسل الله عليه بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فاكلت
لحومهم ودمائهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها في منخري الملك فمكثت في منخريه اربعمائة سنة عذبه
الله بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى اهلكه الله بها او كالذي مر على قرية وهي
خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال
كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك و
شرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف
ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير تقدم قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه
وهو في قوة قوله هل رأيت مثل الذي حاج ابرهيم في ربه فلهذا عطف عليه بقوله او كالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها واختلفوا في هذا المار من هو فروى ابن ابي حاتم عن عصام بن رواد عن ادم بن ابي
ابي اياس عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي بن ابي طالب انه قال هو عزير ورواه ابن
جرير عن ناجية نفسه وحكاه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وسليمان
بن بريدة وهذا القول هو المشهور وقال وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد بن عمير هو ارميا بن حلقيا قال
محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه انه قال وهو اسم الخضر عليه السلام وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي قال
سمعت سليمان بن محمد السياري الجاري من اهل الجار ابن عم مطرف قال سمعت رجلا من اهل الشام يقول
ان الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه اسمه حزقيل ابن بورا وقال مجاهد بن جبر هو رجل من بني اسرائيل
واما القرية فالمشهور انها بيت المقدس مر عليها بعد تخريب بخت نصر لها وقتل اهلها وهي خاوية اي ليس
فيها احد من قولهم خوت الدار تخوي خواء وخويا وقوله على عروشها اي ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها
فوقف متفكرا فيما آل امرها اليه بعد العمارة العظيمة وقال انى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك لما رأى من
دثورها وشدة خرابها وبعدها عن العود الى ما كانت عليه قال الله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه
قالوا وعمرت البلدة بعد مضي سبعين سنة من موته وتكامل ساكنوها وتراجعت بنو اسرائيل اليها فلما بعثه
الله عز وجل بعد موته كان اول شيء احيا الله فيه عينيه لينظر بها الى صنع الله فيه كيف يحيي بدنه فلما استقل سويا
قال لله له اي بواسطة الملك كم لبثت قال لبثت يوما او بعض قالوا وذلك لانه مات اول النهار
ثم بعثه الله في اخر نهار فلما رأى الشمس باقية ظن انها شمس ذلك اليوم فقال او بعض يوم قال بل لبثت

مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وذلك انه كان معه فيما ذكر عنب وتين وعصير فوجده كما فقده
لم يتغير منه شيء لا العصير استحال ولا التين حمض ولا انتن ولا العنب تعفن وانظر الى حمارك اي كيف يحييه
الله عز وجل وانت تنظر ولنجعلك آية للناس اي دليلا على المعاد وانظر الى العظام كيف ننشزها اي
نرفعها فنركب بعضها على بعض وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث نافع بن ابي نعيم عن اسمعيل بن ابي حكيم
عن خارجة بن زيد ابن ثابت عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا كيف ننشزها بالزاي
ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقرئ ننشرها اي نحييها قاله مجاهد ثم نكسوها لحما قال السدي وغيره تفرقت
عظام حماره حوله يمينا وشمالا فنظر اليها وهي تلوح من بياضها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل موضع من تلك
المحلة ثم ركب كل عظم من عظام لا لحم عليها ثم كساها الله لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ في
منخري الحمار فنهق باذن الله عز وجل وذلك كله بمرأى من العزير فعند ذلك لما تبين له هذا كله قال اعلم ان
الله على كل شيء قدير اي انا عالم بهذا فعند ذلك لما تبين وقد رايته عيانا فانا اعلم اهل زماني بذلك و
قرا اخرون فلما تبين له قال اعلم انه امر له بالعلم واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم ذكروا
لسؤال ابرهيم عليه السلام اسبابا منها انه لما قال لنمرود ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين بذلك
الى عين اليقين وان يرى ذلك مشاهدة فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
وليطمئن قلبي فاما الحديث الذي رواه البخاري عند هذه الاية حدثنا احمد بن صالح ثنا ابن ابن وهب
اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة وسعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي وكذا رواه مسلم عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب به فليس المراد بالشك ههنا ما قد يفهمه
من لا علم عنده بلا خلاف وقد اجيب عن هذا الحديث باجوبة احدها

في موضعه حتى صار حمارا قائما

وقوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك اختلف المفسرون في هذه الاربعة ما هي وان كان لا طائل
تحت تعيينها اذ لو كان ذلك مهما لنص عليه الجمهور القران انه قال هي الغرنوق والطاوس و
الديك والحمامة وعنه ايضا اخذ ورا ورالا وهي فرخ النعامة وديكا وطاوسا وقال مجاهد وعكرمة
كانت حمامة وديكا وطاوسا وغرابا وقوله فصرهن اليك اي قطعهن قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد
بن جبير وابو مالك وابو الاسود الدؤلي ووهب بن منبه والحسن والسدي وغيرهم وقال العوفي
عن ابن عباس فصرهن اليك اوثقهن فلما اوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا فذكروا انه عمد
الى اربعة من الطير فذبحهن ثم قطعهن ومزقهن وخلط بعضهن في بعض ثم جزاهن اجزاء وجعل على كل جبل
منهن جزءا قيل اربعة جبل وقيل سبعة قال ابن عباس واخذ رؤوسهن بيده ثم امره الله تعالى ان يدعوهن

فدعاهن

ذا عاين كلام الله عز وجل فجعل ينظر الى الريش يطير الى الريش والدم الى الدم والقم الى القم والاجزاء
من كل طائر ينفصل بعضها الى بعض حتى قام كل طائر على حدة واتينه يمشين سعيا لكون الجمع في الرؤية اقوى
سالها وجعل كل طائر منهن ياخذ رأسه الذي في يد ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاذا اقدم اليه رأس غير رأسه تباعد
فاذا اقدم اليه راسه تركب مع بقية جثته بحول الله وقوته ولهذا قال واعلم ان الله عزيز حكيم اي عزيز لا يغلبه
شيء ولا يمتنع منه شيء وما شاء كان بلا ممانع لانه العظيم القادر لكل شيء الحكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره
قال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس في القرآن اية
ارجى عندي منها وقال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت زيد بن يثيع يحدث
عن رجل عن سعيد بن المسيب قال ابعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ان بحمتا قال فنحن شعبة
فقال احدهما لصاحبه اني آية في كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال ابن عباس اما ان كنت تقول انها وان ارجى منها لهذه الاية
فقال عبد الله بن عمرو قول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال ابن بشار
ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر انه قال التقى عبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمرو بن العاص فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص اي آية في القرآن ارجى عندك
فقال عبد الله بن عمرو قول الله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال ابن عباس
لكن انا اقول قول الله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ليطمئن قلبي فرضي سؤال ابراهيم
قوله بلى فهذا لما يعترض في الصدور ويوسوس به الشيطان ومن هذا رواه الحاكم في المستدرك عن بشر
عبد الله محمد بن يعقوب بن الاخرم عن ابراهيم بن عبد الله السعدي عن بشر بن عمر الزهراني عن عبد العزيز
بن سلمة باسناده مثله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء الله تعالى يضعف
الثواب لمن انفق في سبيله واتقاه رضاه وان الحسنة تضاعف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف فاما قوله
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال سعيد بن جبير يعني في طاعة الله وقال مجاهد يعني به الانفاق
في الجهاد من رباط الخيل واعداد السلاح وقال مجاهد يعني به الانفاق في الجهاد من رباط الخيل وغير ذلك
وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس الجهاد والحج يضعف الدرهم فيها الى سبعمائة ضعف
ولهذا قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وهذا المثل الذي ضربه الله سبحانه وتعالى
في انفاق المال في سبيله ابلغ من ذكر العدد الذي هو سبعمائة فان فيه اشارة الى ان الاعمال الصالحة يضعفها الله عز وجل لاصحابها كما في الزرع لمن يبذره
في الارض الطيبة وقد وردت السنة بتضعيف الحسنة الى سبعمائة ضعف قال الامام احمد ثنا زياد بن الربيع
ابو خداش ثنا واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف الجرمي عن عياض بن غطيف قال دخلنا على ابي عبيدة
نعوده من شكوى اصابه وامراته تحيفة قاعدة عند راسه قلنا كيف بات ابو عبيدة قالت والله لقد بات
بأجر قال ابو عبيدة ما بت باجر وكان متقلبا بوجهه على الحائط فاقبل على القوم بوجهه وقال الا سالوني عما
علمت فانا والله ما قلت فنسالك عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق
نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق على نفسه واهله او عاد مريضا او ماط اذى فالحسنة بعشر امثالها

والصوم جنة مالم يخرقها وعن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة وقد رواه النسائي في الصوم بعضه من حديث
واصل ومن وجه آخر موقوفا حديث آخر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان سمعت ابا
عمرو الشيباني عن ابي مسعود تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء
يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة ورواه مسلم والنسائي من حديث سليمان بن مهران الاعمش ولفظ مسلم
جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال لك بها يوم القيامة بسبعمائة ناقة حديث آخر
قال احمد ثنا عمرو بن مجمع ابو المنذر الكوفي ثنا ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل حسنة ابن آدم عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا
الصوم وقال الصوم لي وانا اجزي به والصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة يوم القيامة ولخلوف فم الصائم
عند الله من ريح المسك حديث آخر قال احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى
ما شاء الله يقول الله الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي وللصائم فرحتان فرحة
عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة وكذا
رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي سعيد الاشج كلاهما عن وكيع به حديث آخر قال احمد ثنا حسين بن
محمد ثنا زائدة عن الركين عن بشير بن عميلة عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انفق نفقة في سبيل الله تضاعف بسبعمائة ضعف حديث آخر قال ابو داود ثنا احمد بن عمرو بن
السرح ثنا ابن وهب عن يحيى بن ايوب وسعيد بن ابي ايوب عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلوة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في
سبيل الله بسبعمائة ضعف حديث آخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مروان بن عبد الله بن مروان ثنا ابن
ابي فديك عن الخليل بن عبد الله عن الحسن عن عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزى نفسه في سبيل الله وانفق
في وجه ذلك فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة الف درهم ثم تلا هذه الاية والله يضاعف لمن يشآء
وهذا حديث غريب وقد تقدم حديث ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة في تضعيف الحسنة الى الف الف
حسنة عند قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة الاية حديث آخر قال
ابن مردويه ثنا عبد الله بن عبيد الله بن العسكري البزار ثنا الحسن بن علي بن شبيب ثنا محمود بن خالد
الدمشقي ثنا ابي عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الاية مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله قال رب زدني قال فانزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال
رب زدني قال فانزل الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد رواه ابو حاتم بن
حبان في صحيحه عن حاجب بن الركين عن ابي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز المقري عن ابي اسمعيل
المؤدب عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر فذكره وقوله ههنا والله يضاعف لمن يشآء
اي بحسب اخلاصه في عمله والله واسع عليم اي فضله واسع كثير اكثر من خلقه عليم بمن يستحق و
من لا يستحق سبحانه وبحمده الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا

او لا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من
صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين

تمدح تعالى الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا من الخيرات والصدقات مني على ما اعطوه فلا يمنون به على احد ولا يمنون به
لا بقول ولا بفعل وقوله ولا اذى اي لا يفعلون مع من احسنوا اليه مكروها يحبطون به ما سلف من الاحسان
ثم وعدهم تعالى الجزاء الجزيل على ذلك فقال لهم اجرهم عند ربهم اي ثوابهم على الله لا على احد سواه
ولا خوف عليهم اي فيما يستقبلونه من اهوال القيامة ولا هم يحزنون اي على ما خلفوه من الاهوال
الاولاد وما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها لا يأسفون عليها لانهم قد صاروا الى ما هو خير لهم من
ذلك ثم قال تعالى قول معروف اي من كلمة طيبة ودعاء لمسلم ومغفرة اي عفو عن ظلم قولي
او فعلي خير من صدقة يتبعها اذى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن نفيل قال قرأت على معقل بن عبد
الله عن عمرو بن دينار قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صدقة احب الى الله
من قول الم تسمع قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني عن خلقه اي يحلم ويغفر
ويصلح ويتجاوز عنهم وقد وردت الاحاديث بالنهي عن المن في الصدقة ففي صحيح مسلم من حديث
شعبة عن الاعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان بما اعطى
والمسبل ازاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وقال ابن مردويه ثنا احمد بن عثمان بن يحيى انا
عثمان بن محمد الدوري انا الهيثم بن خارجة انا سليمان بن عقبة عن يونس بن ميسرة عن ابي ادريس
عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مكذب
بقدر وروى احمد وابن ماجة من حديث يونس بن ميسرة نحوه وروى ابن مردويه وابن حبان والحاكم في
مستدركه والنسائي من حديث عبد الله بن يسار الاعرج عن عبد الله عن سالم بن عبد الله بن عمر
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه
ومدمن الخمر والمنان بما اعطى وقد روى النسائي عن مالك بن سعد عن عمه روح بن عبادة عن
عتاب بن بشير عن خصيف الجزري عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق لوالديه ولا منان وقد رواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن المنهال
عن محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي عن عتاب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قوله ورواه
النسائي من حديث عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد قوله وقد روي عن مجاهد عن ابي سعيد وعن
مجاهد عن ابي هريرة نحوه ولهذا قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فاخبر ان الصدقة تبطل
بما يتبعها من المن والاذى فما بقي ثواب الصدقة بخطيئة المن والاذى ثم قال تعالى كالذي ينفق ماله
رئاء الناس اي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كما تبطل صدقة من رايا بها الناس فاظهر لهم انه يريد
وجه الله وانما قصده مدحة الناس له او شهرته بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس ويقال انه كريم ونحو ذلك

من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى و ابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه ولهذا قال ولا يؤمن
بالله واليوم الآخر ثم ضرب تعالى لذلك المرائي بالصفاة قال الضحاك والذي يتبع نفقته رئاء او
اذى مثل فعل كمثل صفوان وهو جمع صفوانة ومنهم من يقول الصفوان يستعمل مفردا ايضا وهو الصفا وهو
الحجر الأملس عليه تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا اى فترك الوابل ذلك الصفوان
صلدا اى املس بالا شئ عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله اى وكذلك اعمال المرائين
تذهب وتضمحل عند الله وان ظنوا ان اعمال نما يرى الناس كالتراب ولهذا قال لا يقدرون مما كسبوا على شئ
والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ابتغاء مرضات
الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين
فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ومثل نفقات المؤمنين في سبيل الله اموالهم ابتغاء مرضاة الله
عنهم في ذلك وتثبيتا من انفسهم اى وهم محققون ستثبتون ان سيجزيهم على ذلك وافر الجزاء
ونظيره اتى المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته من صام رمضان ايمانا
واحتسابا اى يوقن ان الله سيوجب عند الله ثوابه قال النسفي وتثبيتا من انفسهم اى تصديقا و
وتثبتا وكذا قال قتادة وابو صالح وابن زيد واختاره ابن جرير وقال مجاهد والحسن اى يتثبتون
ابن يضعون صدقاتهم وقوله كمثل جنة بربوة اى كمثل بستان بربوة وهو عند الجمهور المكان
المرتفع المستوى من الارض وزاد ابن عباس والضحاك ويجري فيه الانهار وقال ابن جرير في
الربوة ثلث لغات من تلث قراءات بضم الراء وبها قراءة اهل المدينة والحجاز والعراق وفتحها وهي
قراءة بعض اهل الشام والكوفة وقيل بهما لغة تميم وكسر الراء ويذكر انها قراءة وقوله اصابها وابل
وهو المطر الشديد كما تقدم فاتت اكلها اى ثمرها ضعفين اى بالنسبة الى غيرها من البساتين فان لم
يصبها وابل فطل قال الضحاك هو الرذاذ وهو اللين من المطر اى هذه الجنة بهذه الربوة لا تحل
ابدا لانها ان لم يصبها وابل فطل ايا ما كان فهو كفايتها وكذلك عمل المؤمن لا يبور ابدا بل يتقبله الله
ويكثره ويزكيه كل عامل بحسبه ولهذا قال والله بما تعملون بصير اى لا يخفى عليه من اعمال عباده شئ
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر ولذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم
الآيات لعلكم تتفكرون قال البخاري عند تفسير هذه الاية حدثنا ابراهيم بن موسى نا شاشم
هو ابن يوسف عن ابن جريج سمعت عبيد الله بن ابي مليكة يحدث عن ابن عباس وسمعت
اخاه ابا بكر بن ابي مليكة يحدث عن عبيد بن عمير قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا
الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شئ يا امير المؤمنين قال
عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس لعمل
قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله ثم
رواه البخاري عن الحسن بن محمد الزعفراني عن حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج فذكره وهو

من انفراد البخاري وفي هذا الحديث كناية في تفسير هذه الآية وتبيين ما فيها من المثل جعل من احسن العمل اوقاتا ثم جعل
اكمل سيره فجعل الحسنات باقيات صالحات فاذا بانت من ذلك فابطل بعد الشيء ما اتلفه بها تقدم من الصالح وانضاج
الى شيء من الاول في اضيق الاحوال فلم يحصل له منه شيء وخانه احوج ما كان اليه ولهذا قال تعالى واصابه الكبر
ولذرية ضعفاء فاصابها اعصار وهو الريح الشديد فيها نار فاحترقت اي احرق ثمارها واباد اشجارها فاي حال
يكون حاله وقد روى ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال ضرب الله له مثلا حسنا وكل امثاله
حسن قال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات يعمل
ضيعته في شبيبته فاصابه الكبر وولده وذريته ضعاف عند اخر عمره فاصابه اعصار فيه نار فاحترقت بستانه فلم
تكن عنده قوة ان يغرس مثله ولم يكن عنده شيء خير يعود به عليه وكذلك الكافر يوم القيامة اذا ارقى
الى الله عز وجل ليس له خير فيستقبل كما ليس لهذا رقى فيغرس مثل بستانه ولا يجد قدم لشيء خيرا يعود عليه
كما بين عن بنا ولده وحرم اجره عند افقر ما كان اليه كما لم تبين عن بنا ولده حرم ثمرة احسن الله عند افقر
ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهكذا روى الحاكم في مستدركه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول في دعائه اللهم اجعل اوسع رزقك علي عند كبري وانقضاء عمري ولهذا قال تعالى كذلك يبين الله
لكم الآيات لعلكم تفكرون اي تعتبرون وتتفهمون بالامثال والمعاني وتتزلونها على المراد كما قال تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما
كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا
ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي
يامر تعالى عباده المومنين بالانفاق والمراد به الصدقة
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب
التي اكتسبوها قال مجاهد تعني التجارة تبيعونه اياها لم وقال علي والسدي من طيبات ما كسبتم يعني الذهب
والفضة ومن الثمار والزروع التي انبتها من الارض قال ابن عباس امرهم بالانفاق من اطيب المال و
اجوده وانبهه ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنيه وهو خبيثه فان الله طيب لا يقبل الا طيبا و
لهذا قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه اي لو اعطيتموه ما اخذتموه الا ان تغمضوا فيه
فالله اغنى عنه منكم فلا تجعلوا لله ما تكرهون وقيل معناه ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا عن المال
الحلال ولا تقصدوا الى الحرام فتجتهدوا بنفقته منه ونذكر ههنا الحديث الذي رواه الامام احمد نا محمد بن عبيد الله
نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا لمن
قد اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن
جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا نبي الله قال غشمه وظلمه ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك
فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء
ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والصحيح القول الاول قال ابن جرير حدثني الحسين بن
عمرو العنقزي حدثني ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قول الله

يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الآية قال نزلت في الانصار اذا كان الايام جداد النخل اخرجت من حيطانها اقناء البسر فعلقوه على حبل بين الاسطوانين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيه خدع فعساه ان يسقط فيأكله او يسقط منه شيء فيأكله فانزل الله من فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ثم رواه ابن جرير وابن ماجة وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طريق السدي عن عدي بن ثابت عن البراء نحوه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك عن البراء ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وانتم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه قال كانوا احدهم ايتي كان يشل يأعطى ترك نيا كذا اصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله بتمر كثيرة وقليلة فيأتي الرجل بالقنو فيعلقه في المسجد وكان اهل الصفة ليس لهم طعام فكان احدهم اذا جاع جاء فضربه بعصاه فسقط من البسر والتمر فيأكل وكان اناس ممن لا كفون في الحرفة يأتي بالقنو الخشف والشيص ويأتي بالقنو قد انكسر فعلقه فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وانتم بآخذيه الا على اغماض وحياء فكان بعد ذلك يجيء الرجل باصلح ما عنده وكذا رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عبيد الله هو ابن موسى العبسي عن اسرائيل عن السدي وهو اسمعيل بن عبد الرحمن عن ابي مالك الغفاري واسمه غزوان عن البراء فذكره نحوه ثم قال وهذا حديث حسن غريب وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو الوليد نا سليمان بن كثير عن الزهري عن امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لونين من التمر الجعرور ولون الحبيق وكان الناس يجيئون بشرار تمارهم ثم يخرجونها في الصدقة فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ورواه ابو داود من حديث سليمان بن حسين عن الزهري ثم قال اسنده ابو الوليد عن سليمان بن كثير عن الزهري ثم قال اسنده ابو الوليد ولفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجعرور ولون الحبيق ان يوخذ في الصدقة وقد روى النسائي هذا الحديث من طريق عبد الجليل بن حميد اليحصبي عن الزهري عن ابي امامة وسهل بن ابي حثمة فذكر نحوه وكذا رواه ابن وهب عن عبد الجليل وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا يحيى بن المغيرة نا جرير عن عطاء بن السايب عن عبد الله بن معقل في هذه الآية ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال كسب الرجل لا يكون خبيثا ولكن لا يتصدق بالحشف والدرهم الزيف وما لا خير فيه وقال الامام احمد نا ابو سعيد نا حماد بن سلمة عن حماد هو ابن ابي سليمان عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا فلم يأكل ولم يشبه عنه قلت يا رسول الله نطعمه المساكين قال لا نطعموهم مما لا نأكل نحن ثم رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به وفيه فلمت يا رسول الله الا نطعمه المساكين قال لا نطعموهم مما نأكلهم وقال الثوري عن السدي عن ابي مالك عن البراء ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يتول لو كان لرجل على فاعطاه ذلك لم يأخذ الا ان يرى انه قد انتقصه من حقه ورواه ابن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يتول لو كان لكم على احد حق فحاكم حتى دون حقكم لم تأخذوه وحاسب الجيد حتى تمضوه قال فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه كيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وحقي عليكم من اطيب اموالكم وانفسه رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد وقوله ان تسألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ثم روى من طريق العوفي وغيره عن ابن عباس نحو ذلك

وكذا ذكر غير واحد وقوله واعلموا ان الله شديد العقاب حتى صنائع اتاذاكل الانبياء وهي العقيقة
بن سيال الله محبوبها ولا دمائها ولكن ينالهُ التقوى منكم وهو غني عن جميع خلقه وجميع خلقه فقراء اليه وهو واسع الفضل
لا ينقد ما لديه فمن تصدق بصدقة من طيب كسب طيب فليعلم ان الله غني واسع العطاء كريم جواد يضعفها
بها وينمي عنها له اضعافا كثيرة من غير عرض غير عديم ولا ظلوم وهو الحميد اي المحمود في جميع افعاله وقوله
وشرعه وقدره لا آله الا هو ولا رب سواه وقوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالبخل والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم قال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا شهاب بن خراش نا ابو الاحوص
عن عطاء بن السايب عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة
الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى
فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالبخل والله يعدكم مغفرة منه وفضلا الآية
وهكذا رواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننهما جميعا عن هناد بن السري واخرجه ابن حبان
في صحيحه عن ابي يعلى الموصلي عن هناد به وقال الترمذي حسن غريب وهو حديث ابي الاحوص يعني سلام
بن سليم لا نعرفه مرفوعا الا من حديثه كذا قال وقد رواه ابو بكر بن مردويه في تفسيره عن محمد بن احمد
عن محمد بن عبد الله بن رستة عن مروان الفزاري عن ابي حمزة عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن مسعود مرفوعا نحوه ولكن رواه سعير عن عطاء بن السايب عن ابي الاحوص عوف بن مالك
بن نضلة عن ابن مسعود فجعله من قوله فالله اعلم ومعنى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم الفقر فيحملكم
ما يأمركم فلا تنفقوه في مرضاة الله ويامركم بالبخل اي مع نهيه اياكم عن الانفاق خشية الاملاق يامركم بالمعاصي
والمآثم والمحارم ومخالفة الخلاق قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه اي في مقابلة ما امركم الشيطان بالبخل
وفضلا في مقابلة ما خوفكم الشيطان من الفقر والله واسع عليم وقوله يؤتي الحكمة من يشاء قال ابي بن ابي
طلحة عن ابن عباس يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله
وحرامه وامثاله وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا الحكمة القرآن يعني بصيره قال ابن
عباس فانه قد قراه البر والفاجر رواه ابن مردويه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد يعني بالحكمة الاصابة في
القول وقال ليث بن ابي سليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى ليست بالنبوة ولكنه العلم والفقه والقرآن
وقال ابو العالية الحكمة خشية الله فان خشية الله راس كل حكمة وقد روى ابن مردويه من طريق يحيى بن عثمان
بن ابي حميد عن ابي عمار الاسدي عن ابن مسعود مرفوعا راس الحكمة مخافة الله وقال ابو العالية في رواية عنه
الحكمة الكتاب والفهم وقال ابو سنان الحكمة الفهم وقال ابو مالك الحكمة السنة وقال ابن وهب عن مالك
قال زيد بن اسلم الحكمة العقل قال مالك انه وقع في قلبي ان الحكمة هو السنة في دين الله وامر يدخله الله في
القلوب من رحمته وفضله ونعمه بين ذلك انك تجد الرجل عاقلا في امر الدنيا فانظر فيها وتجد اخر ضعيفا
في امر دنياه عالما بامر دينه بصيرا به يؤتيه الله اياه ويحسن به فالحكمة النعمة في دين الله وامر يدخله الله في
القلوب من رحمته وفضله ونعمه بين ذلك انك تجد الرجل عاقلا في امر الدنيا فانظر فيها وتجد اخر ضعيفا
وقال السدي الحكمة النبوة والصحيح ان الحكمة كما قاله الجمهور لا تختص بالنبوة بل هي اعم منها واعلا النبوة

والرسالة اخص ولكن لاتباع الانبياء حظ من الخير على سبيل التبع كما جاء في بعض الاحاديث من حفظ القرآن
فقد ادرجت النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه رواه وكيع بن الجراح في تفسيره عن اسمعيل بن رافع ابي
رافع عن رجل لم يسمه عن عبد الله بن عمرو قوله قال الامام احمد ثنا وكيع ويزيد قالا ثنا اسمعيل يعني ابن ابي
خالد عن قيس وهو ابن ابي حازم عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا
في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها وهكذا
رواه البخاري ومسلم والكسائي وابن ماجة من طرق متعددة عن اسمعيل بن ابي خالد به وقوله وما يذكر الا
اولوا الالباب اي وما ينتفع بها بالموعظة والتذكار الا من له لب وعقل يعي به الخطاب ومعنى الكلام ٥

وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم
والله بما تعملون خبير يخبر تعالى بانه عالم بجميع ما يفعله العاملون من الخيرات من النفقات و
المنذورات وتضمن ذلك مجازاته على ذلك اوفر الجزاء للعاملين لذلك ابتغاء وجهه ورجاء موعوده و
يوعد من لا يعمل بطاعته بل خالف امره وكذب خبره وعبد معه غيره فقال وما للظالمين من انصار اي يوم
القيامة ينقذهم من عذاب الله ونقمته فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي اي اظهرتموها فنعم شيء هي
وقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فيه دلالة على ان اسرار الصدقة افضل من اظهارها
لانه ابعد عن الرياء الا ان يترتب على الاظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به فيكون افضل من هذه الحيثية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والاصل
ان الاسرار افضل لهذه الآية ولما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجلان تحابا في الله
اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجل دعته امرأة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه وقال الامام احمد
ثنا يزيد بن هرون انا العوام بن حوشب عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملئكة
من خلق الجبال فقالت يا رب فهل في خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من
خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الحديد النار قال نعم
الماء قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح
قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها من شماله وقد ذكرنا في فضل آية الكرسي عن ابي ذر قال قلت يا
رسول الله اي الصدقة افضل قال سر الى فقير او جهد من مقل رواه احمد ورواه ابن ابي احمد حاتم من طريق علي
بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن ابي ذر فذكره وزاد ثم نزع بهذه الآية ان تبدوا الصدقات فنعما هي
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية وفي الحديث المروي صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل ٥
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسين زياد المحاربي مؤدب محارب انا موسى بن عمير عن عامر الشعبي في
قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وقال انزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

انا عمر فجا بنصف ماله حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت وراءك لا
يا عمر قال خلفت لهم نصف مالي واما ابو بكر فجا بماله كله يكاد ان يخفيه من نفسه حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت وراءك لا يهلك يا ابا بكر والله ما استبقنا الى باب خير قط الا
كنت سابقا وهذا الحديث مروي من وجه اخر عن عمر رضي الله عنه وانما اوردناه ههنا لقول الشعبي ان الاية نزلت
في ذلك ثم ان الاية عامة في ان اخفاء الصدقة افضل سواء كانت مفروضة او مندوبة لكن روى ابن جرير
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها
يقال بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وقوله ويكفر عنكم من
سيئاتكم اي بدل الصدقات ولا سيما اذا كانت سرا يحصل لكم الخير في رفع الدرجات ويكفر عنكم السيئات وقد
قرئ بالجزم عطفا على محل جواب الشرط وهو قوله فنعما هي كقوله فاصدق واكن وقوله والله بما تعملون خبير اي
لا يخفى عليه من ذلك شيء وسيجزيكم عليه سبحانه وبحمده ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء و
ما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير
يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في
الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وما
تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال ابو عبد الرحمن النسائي انا محمد بن عبد السلام بن عبد الرحيم ثنا الفريابي ثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن
اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يكرهون ان يرضخوا لانسابهم من المشركين فسالوا فرخص
لهم فنزلت هذه الاية ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون وكذا رواه ابو حذيفة وابن المبارك وابو احمد الزبيري
وابو داود الحضرمي عن سفيان وهو الثوري به وقال ابن ابي حاتم انا احمد بن القسم عن عطية حدثني احمد بن عبد
الرحمن يعني الدشتكي حدثني ابي عن ابيه ثنا الاشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه كان يامر بان لا يتصدق الا على اهل الاسلام حتى نزلت هذه الاية ليس عليك هديهم
الى اخرها فامر بالصدقة بعدها على كل من سالك من كل دين وسياتي عند قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم الاية حديث اسماء بنت الصديق في ذلك وقوله وما تنفقوا من
خير فلانفسكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ونظائرها في القران كثير وقوله وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قال
الحسن البصري نفقة المؤمن لنفسه ولا ينفق المؤمن اذا انفق الا ابتغاء وجه الله وقال عطاء الخراساني يعني اذا
اعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله وهذا معنى حسن وحاصله ان المتصدق اذا تصدق ابتغاء وجه الله فقد
وقع اجره على الله ولا يمكنه في نفس الامر لمن اصاب البر او فاجر او مستحق او غيره هو مثاب على قصده ومستند
هذا تمام الاية وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون والحديث المخرج في الصحيحين من طريق ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لاتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته
فوضعها في يد زانية فاصبح الناس يتحدثون تصدق على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لاتصدقن الليلة بصدقة
فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غني فقال اللهم لك الحمد على غني لاتصدقن الليلة

الصواب فهو خير لكم بدل فنعما هي

بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال اللهم لك الحمد على زانية وعلى
سارق وعلى غني فاتي فقيل له اما صدقتك فقد قبلت اما الزانية فلعلها ان تستعف بها عن زناها ولعل الغني يعتبر
فينفق مما اعطاه الله ولعل السارق ان يستعف بها عن سرقته وقوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
يعني المهاجرين الذين قد انقطعوا الى الله والى رسوله وسكنوا المدينة وليس لهم سبب يردون به على انفسهم
ما يغنيهم ولا يستطيعون ضربا في الارض يعني سفرا للتسبب في طلب المعاش والضرب هو السفر قال الله تعالى
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة وقال تعالى علم ان سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله الاية وقوله يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف اي الجاهل بامرهم وحالهم يحسبهم اغنياء من التعفف هم في لباسهم وحالهم ومقالهم وفي هذا المعنى الحديث
المتفق على صحته عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده
التمرة والتمرتان والاكلة والاكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسال الناس
شيئا وقد رواه احمد من حديث ابن مسعود ايضا وقوله تعرفهم بسيماهم اي بما يظهر لذوي الالباب من صفاتهم كما قال
تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال ولتعرفنهم في لحن القول وفي الحديث الذي في السنن اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين وقوله لا يسالون الناس الحافا اي لا يلحون في المسالة
ويكلفون الناس ما لا يحتاجون اليه فان من سال وله ما يغنيه فقد الحف في المسالة قال البخاري ثنا ابن ابي
مريم ثنا محمد بن جعفر ثنا شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري قال سمعنا ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان انما المسكين
الذي يتعفف اقرؤا ان شئتم يعني قوله لا يسالون الناس الحافا وقد رواه مسلم من حديث اسمعيل بن جعفر المدني
عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن عطاء بن يسار وحده عن ابي هريرة به ورواه النسائي ولفظه انا علي بن حجر
ثنا اسمعيل ثنا شريك وهو ابن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس
المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان ان المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسالون الناس الحافا وروى
البخاري من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابن ابي حاتم
انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني ابن ابي ذئب عن ابي الوليد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليس المسكين بالطواف عليكم فتعطونه لقمة لقمة انما المسكين المتعفف الذي لا يسال الناس الحافا
وقال ابن جرير حدثني ثنا معتمر عن ايمن بن نابل عن صالح بن سويد عن ابي هريرة قال ليس المسكين
الطواف الذي ترده الاكلة والاكلتان ولكن المسكين المتعفف في بيته لا يسال شيئا يصيبه الحاجة اقرؤا
ان شئتم لا يسالون الناس الحافا وقال الامام احمد ثنا ابو بكر الحنفي ثنا عبد الحميد بن جعفر عن ابيه عن رجل
عن مزينة انه قالت له امه الا تنطلق فتسال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يسال الناس فانطلقت اساله
فوجدته قائما يخطب وهو يقول ومن استعف اعفه الله ومن استغنى اغناه الله ومن سال الناس وله عدل خمس
اواق فقد سال الناس الحافا فقلت بيني وبين نفسي لناقة لها خير من خمس اواق ولغلامه ناقة اخرى
فهو خير من خمس اواق فرجعت ولم اسال وقال الامام احمد ايضا ثنا قتيبة بن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه
قال سرحتني امي الى النبي صلى الله عليه وسلم اساله فاتيته فقعدت قال فاستقبلني فقال من استغنى اغناه الله

التمرة والتمرتان

فقال ومن استعف اعفه الله ومن استكف كفاه الله ومن سال وله قيمة اوقية فقد الحف قال فقلت ناقتي
الياقوتة خير من اوقية فرجعت ولم اساله وهكذا رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن قتيبة زاد ابو داود
وهشام عن عمار كلاهما عن عبد الرحمن بن ابي الرجال باسناده نحوه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الجماهر
ثنا عبد الرحمن بن ابي الرجال عن عمارة ابن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد قال قال ابو سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال وله قيمة اوقية فهو ملحف والوقية اربعون درهما
وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن رجل من بني اسد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا وقال الامام احمد ايضا ثنا وكيع عن سفيان
عن حكيم ابن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سال وله ما يغنيه جاءت مسئلته يوم القيامة خدوشا او كدوحا في وجهه قالوا يا رسول الله وما غناه قال خمسون
درهما او حسابها من الذهب وقد رواه اهل السنن الاربعة من حديث حكيم بن جبير الاسدي الكوفي وقد تركه شعبة
من الحجاج وضعفه غير واحد من الائمة من جرى هذا الحديث وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا محمد بن عبد الله
الحضرمي ثنا ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس ثنا ابي ثنا ابو بكر بن عياش عن هشام بن عباس حسان
عن محمد بن سيرين قال بلغ الحرث رجلا كان بالشام من قريش ان ابا ذر كان به عوز فبعث اليه بثمانية
دينار فقال ما وجد عبد الله هو اهون عليه مني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سال وله اربعون
فقد الحف ولآل ابي ذر اربعون درهما واربعون شاة وما هنان قال ابو بكر بن عياش يعني خادمين
وقال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا ابرهيم بن محمد انا عبد الجبار انا سفيان عن داود بن شابور
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اربعون درهما
فهو ملحف ومثل سف الملة يعني الرمل ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن ادم عن سفيان وهو
ابن عيينة باسناده نحوه وقوله وما تنفقوا من خير فان الله به عليم اي لا يخفى عليه شيء منه وسيجزي عليه
اوفر الجزاء واتمه يوم القيامة احوج ما تكونون اليه وقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذا مدح منه تعالى للمنفقين في سبيله
وابتغاء مرضاته في جميع الاوقات من ليل او نهار والاحوال من سر او جهار حتى ان النفقة على الاهل تدخل
في ذلك ايضا كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص حين عاده
مريضا عام الفتح وفي رواية عام حجة الوداع وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا ازددت بها درجة ورفعة
حتى ما تجعل في في امراتك وقال الامام احمد بن محمد بن جعفر وبهز قالا ثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال
سمعت عبد الله بن يزيد الانصاري يحدث عن ابي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المسلم اذا انفق على اهله نفقة يحتسبها كانت له صدقة اخرجاه من حديث شعبة به وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو زرعة ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا محمد بن شعيب سمعت سعيد بن يسار عن يزيد بن عبد الله
بن عريب الملكي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم في اصحاب الخيل وقال حنش الصنعاني
عن ابن عباس في هذه الاية قال هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله رواه ابن ابي حاتم قال وكذا

روى عن ابي امامة وسعيد بن المسيب ومكحول وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج انا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب
بن مجاهد بن جبر عن ابيه قال كان لعلي رضي الله عنه اربعة دراهم فانفق درهما ليلا ودرهما نهارا ودرهما سرا
ودرهما علانية فنزلت الذين ينفقون اموالهم سرا وعلانية فنزلت الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
وكذا رواه ابن جرير من طريق عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف لكن رواه ابن مردويه من وجه اخر عن ابن عباس
انها انزلت في علي بن ابي طالب وقوله فلهم اجرهم عند ربهم اي يوم القيامة على ما فعلوا من الانفاق في الطاعات
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون تقدم تفسيره الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم
الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون لما ذكر تعالى الابرار المؤدين النفقات المخرجين الزكوات المتفضلين بالبر
والصلات لذوي الحاجات والقرابات في جميع الاحوال والاناث شرع في ذكر اكلة الربوا واموال الناس
بالباطل وانواع الشبهات فاخبر عنهم يوم خروجهم من قبورهم وقيامهم منها الى بعثهم ونشورهم فقال
الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي لا يقومون من قبورهم
يوم القيامة الا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك انه يقوم قياما منكرا قال ابن عباس
اكل الربوا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق رواه ابن ابي حاتم قال وروي عن عوف بن مالك وسعيد بن
جبير والسدي والربيع بن انس ومقاتل بن حيان نحو ذلك وحكي عن عبد الله بن عباس وعكرمة وسعيد بن
جبير والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان انهم قالوا في قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس يعني لا يقومون يوم القيامة وكذا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد والضحاك و
ابن زيد وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب عن ابن عبد الله بن مسعود
عن ابيه انه كان يقرا الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة
وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا ربيعة بن كلثوم ثنا ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال يقال يوم القيامة لاكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس قال وذلك حين يقوم من قبره وفي حديث ابي سعيد في الاسرا كما هو مذكور في سورة سبحان انه عليه السلم
ليلتئذ يقوم لهم اجواف مثل البيوت فسال عنهم فقيل هولاء اكلة الربا رواه البيهقي مطولا وقال ابن ماجة
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الحسن موسى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت ليلة اسري بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى
من خارج بطونهم فقلت من هولاء يا جبرئيل قال هولاء اكلة الربوا ورواه الامام احمد عن حسن وعفان كلاهما
عن حماد بن سلمة بن في اسناده ضعف وقد روى البخاري عن سمرة بن جندب في حديث المنام الطويل فاتينا
على نهر حسبت انه كان يقول احمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده
حجارة كثيرة واذا ذلك السابح يسبح ثم ياتي ذلك الذي قد جمع الحجارة عنده فيفغر له فاه فالقمه حجرا وذكر في
تفسيره انه اكل الربا وقوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربا اي انما جوزوا
ذلك لاعتراضهم على احكام الله في شرعه وليس هذا قياس منهم للربا على البيع لان المشركين لا يعترفون

بشروعه اصل البيع الذي شرعه الله في القران ولو كان هذا من باب القياس لقالوا انما الربا مثل البيع وانما
قالوا انما البيع مثل الربا اي هو نظيره فلم حرم هذا واحل هذا وهذا اعتراض منهم على الشروع وقوله واحل الله البيع وحرم
الربا يحتمل ان يكون من تمام كلام المشركين اعتراضا على الشرع اي هذا مثل هذا وقد احل هذا وحرم هذا ويحتمل ان
يكون هذا من كلام الله ردا عليهم اي قالوا ما قالوه من الاعتراض مع علمهم بتفريق الله بين هذا وهذا حكما وهو الحكيم
العليم الذي لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهو العالم بحقايق الامور ومصالحها وما ينفع عباده فيبيحه لهم وما يضرهم
فينهاهم عنه وهو ارحم بهم من الوالدة بولدها الطفل ولهذا قال فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى وله ما سلف
وامره الى الله اي من بلغه نهي الله عن الربا فانتهى حال وصول الشرع اليه فله ما سلف من المعاملة كقوله عفا الله عما
سلف وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وكل ربا في الجاهلية موضع تحت قدمي هاتين واول ربا اضع
ربا العباس ولم يأمرهم برد الزيادات الماخوذة في حال الجاهلية بل عفى عما سلف كما قال تعالى فله ما سلف وامره
الى الله قال سعيد بن جبير والسدي فله ما سلف فله ما كان اكل من الربا قبل التحريم وقال ابن ابي حاتم قرئ على
محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم انا ابن وهب اخبرني جرير بن حازم عن ابي اسحق الهمداني عن ام يونس يعني امراة
العالية بنت ايفع ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها ام محبة ام ولد لزيد بن ارقم يا
ام المومنين اتعرفين زيد بن ارقم قالت نعم قالت نعم فاني بعته عبدا الى العطاء بثمانمائة فاشتريته
قبل محل الاجل بستمائة فقالت بئس ما شريت وبئس ما اشتريت ابلغي زيدا انه قد ابطل جهاده مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لم يتب قال فقلت ارايت ان تركت المائتين واخذت الستمائة قالت نعم من جاءت موعظة
من ربه فانتهى وله ما سلف وهذا الاثر مشهور وهو دليل لمن حرم مسئلة العينة مع ما جاء فيها من الاحاديث المقررة
في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة ثم قال تعالى ومن عاد اي الى الربا ففعله بعد بلوغ نهي الله له عنه فقد استوجب
العقوبة وقامت عليه الحجة ولهذا قال فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقد قال ابو داود ثنا يحيى بن
معين انا عبد الله بن رجاء المكي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال لما نزلت الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
يذر المخابرة فليؤذن بحرب من الله ورسوله ورواه الحاكم في مستدركه من حديث ابن خثيم وقال صحيح على
شرط مسلم ولم يخرجاه وانما حرمت المخابرة وهي المزارعة ببعض ما يخرج من الارض والمزابنة وهي اشتراء
الرطب في رؤس النخل بالتمر على وجه الارض والمحاقلة وهي اشتراء الحب في سنبله في الحقل بالحب على وجه
الارض وانما حرمت هذه الاشياء وما شاكلها حسما لمادة الربا لانه لا يعلم التساوي بين الشيئين قبل الجفاف
ولهذا قال الفقهاء الجهل بالمماثلة كحقيقة المفاضلة ومن هذا اخرجوا اشياء بما فهموه من تضييق المسالك المفضية
الى الربا والوسائل الموصلة اليه وتفاوت نظرهم بحسب ما وهب الله لكل منهم من العلم وقد قال تعالى وفوق
كل ذي علم عليم وباب الربا من اشكل الابواب على كثير من اهل العلم وقد قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثلث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فيهن عهدا ينتهي اليه الجد والكلالة وابواب من ابواب
الربا يعني بذلك بعض المسائل التي فيها شائبة الربا والشريعة شاهدة بان كل حرام فالوسيلة اليه مثله لان ما افضى الى
الحرام حرام كما ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرا

لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يخالط الحمى وفي السنن
عن الحسن بن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي الحديث الآخر
الاثم ما حاك في القلب وترددت فيه النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس وفي رواية استفت قلبك وان
افتاك الناس وافتوك وقال الثوري عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس قال آخر ما نزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم آية الربا رواه البخاري عن قبيصة عنه وقال الامام احمد ثنا يحيى ثنا سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عمر قال من آخر ما نزل آية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض
قبل ان يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة ورواه ابن ماجة وابن مردويه وروى ابن مردويه من طريق هياج بن
بسطام عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال اني لعلي انهاكم عن اشياء تصلح لكم وامركم باشياء لا تصلح لكم وان من آخر القرآن نزولا آية الربا
وانه قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبينه لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم وقد قال ابن ماجة
ثنا عمرو بن علي الصيرفي ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن زبيد عن ابرهيم عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا ثلثة وسبعون بابا ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عمرو بن
علي الفلاس باسناده مثله وزاد ايسرها ان ينكح الرجل امه وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وقال صحيح
على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ابن ماجة ثنا عبد الله بن سعيد ثنا عبد الله بن ادريس عن ابي معشر
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا حوبا ايسرها ان ينكح الرجل امه وقال الامام احمد
ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن سعيد بن ابي خيرة ثنا الحسن منذ نحو من اربعين او خمسين سنة عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا قال قيل له الناس كلهم قال من لم يأكله
منهم ناله من غباره وهكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة من غير وجه عن سعيد بن ابي خيرة عن الحسن
ومن هذا القبيل وهو تحريم الوسائل المفضية الى المحرمات الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش
عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة قالت لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المسجد فقرأهن فحرم التجارة في الخمر وقد اخرجه الجماعة سوى الترمذي من طريق عن الاعمش
به وهكذا لفظ رواية البخاري عند تفسير هذه الآية فحرم التجارة وفي لفظ له عن عائشة قالت لما نزلت الآيات
من آخر سورة البقرة في الربا قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس حرم التجارة في الخمر
قال بعض من تكلم على هذا الحديث من الائمة لما حرم الربا ووسائله حرم الخمر وما يفضي اليه من تجارة ونحو ذلك كما
قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها واكلوا اثمانها
وقد تقدم في حديث علي وابن مسعود وغيرهما عند لعن المحلل في تفسير قوله حتى تنكح زوجا غيره قوله صلى الله عليه وسلم
لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه قالوا وما نشهد عليه ونكتب الا اذا اظهر في صورة عقد شرعي ويكون داخله
فاسدا فالاعتبار بمعناه وصورته لان الاعمال بالنيات وفي الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما
ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقد صنف الامام العلامة ابو العباس ابن تيمية كتابا في ابطال التحليل تضمن النهي عن تعاطي
الوسائل المفضية الى كل باطل وكفى في ذلك وشفى فرحمه الله ورضي عنه يمحق الله الربوا ويربي الصدقات و
والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة

لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني تعالى ان يمحق الربا اي يذهب اما ان يذهب بالكلية من يد صاحبه او يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يفنيه في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة كما قال تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقال وما اوتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله الاية وقال ابن جرير في قوله يمحق الله الربا وهذا الظاهر الخبر الذي روى عن عبد الله بن مسعود انه قال الربا وان كثر فانى الى قل وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده فقال حدثنا حجاج ثنا شريك عن الركين بن الربيع عن ابيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الربا وان كثر فان عاقبته تصير الى قل ورواه ابن ماجة عن العباس بن جعفر عن عمرو عوف عن يحيى بن ابي زايدة عن اسرايل عن الركين بن الربيع ابن عميلة الفزاري عن ابيه عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احد اكثر من الربا الا كان عاقبة امره الى قل وهذا من باب المعاملة بنقيض المقصود كما قال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بنو هاشم ثنا الهيثم بن رافع الطائي حدثني ابو يحيى رجل من اهل مكة عن قروخ مولى عثمان ان عمرو مولى امير المؤمنين خرج الى المسجد فرأى طعاما منثورا فقال ما هذا الطعام فقالوا طعام جلب الينا فقال بارك الله فيه وفيمن جلبه فقيل يا امير المؤمنين انه احتكر قال ومن احتكره قالوا قروخ مولى عثمان وفلان مولى عمر فارسل اليهما فدعاهما فقال لهما احتكرتما طعام المسلمين قالا يا امير المؤمنين نشتري بأموالنا ونبيع فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالافلاس او بجذام فقال قروخ عند ذلك اتاب الى الله واما انا فلا اعود في طعام ابدا واما مولى عمر فقال انا شترى بأموالنا ونبيع فقال ابو عيسى فلقد رأيت مولى عمر مجذوما ورواه ابن ماجة من حديث الهيثم بن رافع به ولفظ من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس وقوله ويرزق الصدقات قرئ بضم الياء والحنيف بن ربا الشيء يربو اربا وبربو اى كثره وناه بيمينه وقرئ ويرزق بالظاء والتشديد من التربية كما قال البخاري ثنا عبد الله بن المنير سمع ابا النضر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل كذا رواه في كتاب الزكوة وفي كتاب التوحيد وقال خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار فذكره باسناده نحوه وقد رواه مسلم في الزكوة عن احمد بن عثمان بن حكيم عن خالد بن مخلد فذكره قال البخاري ورواه مسلم بن ابي مريم وزيد بن اسلم وسهيل عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت اما رواية مسلم عن ابي مريم فقد تقدم البخاري بذكرها واما طريق زيد بن اسلم فرواها مسلم في صحيحه عن ابي الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم به واما حديث سهيل فرواه مسلم عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل به والله اعلم قال البخاري وقال ورقاء عن ابن دينار عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اسند هذا الحديث من هذا الوجه الحافظ ابو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن العباس الدوري عن ابي النضر هاشم بن القسم عن ورقاء وهو ابن عمر اليشكري عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه

فيربيها لصاحبها كما يربي الرجل احدكم فلوه حتى تكون مثل احد وهكذا روى هذا الحديث مسلم والترمذي والنسائي
جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري واخرجه النسائي من رواية مالك عن يحيى بن سعيد
الانصاري ومن طريق يحيى القطان عن محمد بن عجلان ثلاثتهم عن سعيد ابن يسار عن المقبري ابي الحباب
المدني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد روى عن ابي هريرة من وجه اخر فقال
ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن عباد بن منصور ثنا القسم بن محمد قال سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة ويأخذ بيمينه فيربيها لاحدكم
كما يربي احدكم مهرة او فلوة حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله يمحق الله
الربا ويربي الصدقات وكذا رواه احمد عن وكيع وهو في تفسير وكيع ورواه الترمذي عن ابي
كريب عن وكيع به وقال حسن صحيح وكذا رواه النوري عن عباد بن منصور به ورواه الامام احمد ايضا
عن خلف بن الوليد عن المبارك عن عبد الواحد بن عنترة وعباد بن منصور كلاهما عن القسم به وقد رواه
ابن جرير عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن القسم بن محمد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق من طيب يقبلها الله منه
ويأخذها بيمينه ويربيها كما يربي احدكم مهرة او فصيلة وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله او
قال في كف الله حتى تكون مثل احد فتصدقوا وهكذا رواه احمد عن عبد الرزاق وهذا طريق غريب صحيح
الاسناد ولكن لفظه عجيب والمحفوظ ما تقدم وروى عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقال
الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن القسم بن محمد عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربي احدكم فلوة او فصيلة حتى تكون مثل
احد تفرد به احمد من هذا الوجه وقال البزار ثنا يحيى بن المعلى بن منصور ثنا اسمعيل ثنا ابي عن يحيى
بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الضحاك بن عثمان عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتصدق بالصدقة من الكسب الطيب ولا يقبل الله الا
الطيب فيتلقاه الرحمن بيده فيربيها كما يربي احدكم فلوة او وصيفة او قال فصيلة ثم قال لا نعلم
رواه عن يحيى بن سعيد عن عمرة الا ابو اويس وقوله والله لا يحب كل كفار اثيم اي لا يحب كفور
القلب اثيم القلب القول والفعل ولا بد من مناسبة في ختم الاية بهذه الصفة وهي ان المرائي
لا يرضى بما قسم الله له من الحلال ولا يكتفي بما شرع له من الكسب المباح فهو يسعى في اكل اموال الناس
بالباطل بانواع المكاسب الخبيثة فهو جحود لما عليه من النعمة ظلوم اثم باكل اموال الناس بالباطل ثم قال
تعالى مادحا للمؤمنين بربهم المطيعين امره المؤذين شكره المحسنين الى خلقه في اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة مخبرا عما اعد لهم من الكرامة وانهم يوم القيامة من التبعات آمنون فقال ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ●

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله فان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان
ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه

الى الله ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقويه ناهيا لهم عما
يقربهم الى سخطه ويبعدهم عن رضاه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اى خافوه وراقبوه فيما تفعلون و
ذروا ما بقى من الربا اى اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رؤس الاموال بعد هذا الانذار ان كنتم
مؤمنين اى بما شرع الله لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك وقد ذكر زيد بن اسلم وابن جريج و
مقاتل ابن حيان والسدى ان هذا السياق نزل فى بنى عمرو بن عمير من ثقيف وبنى المغيرة من بنى مخزوم كان
بينهم ربا فى الجاهلية فلما جاء الاسلام ودخلوا فيه طلبت ثقيف ان ياخذوا منهم فتشاجروا وقالت بنو المغيرة
لا نؤدى الربا فى الاسلام فكتب فى ذلك عتاب بن اسيد نايب مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا من
الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فقالوا نتوب الى الله ونذر ما بقى
من الربا فتركوه كلهم وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن استمر على تعاطى الربا بعد الانذار قال ابن
جريج قال ابن عباس فاذنوا بحرب اى استيقنوا بحرب من الله ورسوله وتقدم من رواية ربيعة ابن كلثوم
عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب ثم قرا
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فان لم تفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين ان يستتيبه فان نزع والا
ضرب عنقه وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الاعلى ثنا هشام بن حسان عن
الحسن وابن سيرين انهما قالا والله هولاء الصيافة لآكلة الربا وانهم قد آذنوا بحرب من الله ورسوله ولو
كان على الناس امام عادل لاستتابوا فان تابوا والا وضع فيهم السلاح وقال قتادة اوعدهم الله بالقتل
كما تسمعون وجعلهم بهرجا اين ما لقوا فاياكم وما خالط هذه البيوع من الربا فان الله قد اوسع الحلال واطابه
فلا تلجئنكم الى معصية فاقة رواه ابن ابى حاتم وقال الربيع بن انس اوعد الله آكل الربا بالقتل رواه ابن
جرير وقال السهيلى ولهذا قالت عايشة لام محبة مولاة زيد بن ارقم فى مسئلة العينة اخبريه ان جهاده مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد بطل الا ان يتوب فخصت الجهاد لانه ضد قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله
قال وهذا المعنى ذكره ابن بطال ولكن اسناده الى عايشة ضعيف ثم قال وان تبتم فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون اى بوضع رؤس الاموال ايضا بل لكم ما بذلتم من غير زيادة عليه ولا
نقصان منه وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن الحسين بن اشكاب ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن شبيب
بن غرقدة البارقى عن سليمان بن الاحوص عن ابيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
حجة الوداع فقال الا ان كل ربا كان فى الجاهلية موضوع عنكم كله لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
واول ربا موضوع ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله كذا وجدته سليمان بن الاحوص وقد قال
ابن مردويه ثنا الشافعى ثنا معاذ بن المثنى انا مسدد انا ابو الاحوص ثنا شبيب بن غرقدة عن سليمان
بن عمرو عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا كل ربا من ربا الجاهلية موضوع فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وكذا رواه من حديث حماد بن سلمة عن على بن زيد عن ابى حرة الرقاشى عن عمرو
هو ابن خارجة فذكره وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم يامر تعالى بالصبر على المعسر الذى

دون

لا يجد وفاء فعال وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة اى لاكما كان اهل الجاهلية يقول احدهم لمديونه اذا حل عليك الدين اما ان تقضي واما ان تربي وتزيد الى الوضع عنه ويعذبه على ذلك الخير والثواب الجزيل فقال وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون اى بان تتركوا راس المال بالكلية وتضعوه عن المدين وقد وردت الاحاديث من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاحديث الاول عن ابي امامة اسعد بن زرارة النقيب قال الطبراني نا عبد الله بن محمد بن سنيب المرجاني نا يحيى بن حكيم المقوم نا محمد بن بكير البرساني نا عبد الله بن ابي زياد حدثني عاصم بن عبيد الله عن ابي امامة اسعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله فليسر على معسر او يضع عنه

حديث آخر عن بريدة قال الامام احمد نا عفان نا عبد الوارث نا محمد بن اسحاق عن سليمان بن بريدة قال سمعت ابي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قال ثم سمعته يقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثلاه صدقة قلت سمعتك يا رسول الله تقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة ثم سمعتك تقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثلاه صدقة قال له بكل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثلاه صدقة حديث آخر عن ابي قتادة الحرث بن ربعي الانصاري قال الامام احمد نا عفان نا حماد بن سلمة نا ابو جعفر الخطمي عن محمد بن كعب القرظي ان ابا قتادة كان له دين على رجل وكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه فجاء ذات يوم فخرج صبي فقال له عنه فقال نعم هو في البيت يأكل خزيرة فناداه يا فلان اخرج فقد اخبرت انك ههنا فخرج اليه فقال ما يغيبك عني قال اني معسر وليس عندي قال آلله انك معسر قال نعم بكى ابو قتادة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نفس عن غريمه او محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة ورواه مسلم في صحيحه حديث آخر عن خذيفة بن اليمان قال الحافظ ابو يعلى الموصلي نا الاخنسي احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا ابو مالك الاشجعي عن ربعي بن حراش عن خذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله عزوجل بعبد من عبيده يوم القيامة قال ماذا عملت لي في الدنيا قال ما عملت لك يا رب مثقال ذرة تبين في الدنيا ازجوك بها فما لها مثلث مرات قال اذهب عنه آخرها يا رب انك كنت اعطيتني فضل مال وكنت رجلا ابايع الناس وكان من خلقي الجواز فكنت اتيسر على الموسر وانظر المعسر قال فيقول الله عزوجل انا احق من يسر ادخل الجنة وقد اخرجه البخاري ومسلم وابن ماجة من طرق عن ربعي بن حراش عن خذيفة زاد مسلم وعقبة بن عامر وابي سعود البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولفظ البخاري

وفي اللهم أمين

حديث آخر عن سهل بن حنيف قال الحاكم في مستدركه نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب نا يحيى بن محمد بن يحيى نا ابو الوليد هشام بن عبد الملك نا عمرو بن ثابت نا عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن سهل بن حنيف ان سهلا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعان مجاهدا في سبيل الله او غازيا او غارما في عسرته او مكاتبا في رقبته اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه حديث آخر عن عبد الله بن عمر قال الامام احمد نا محمد بن عبيد عن يوسف بن صهيب عن زيد العمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر انفرد به احمد حديث آخر عن ابي مسعود عقبة بن عمرو قال الامام احمد نا يزيد بن هرون انا ابو مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة ان رجلا اتى به الله

عز وجل فقال ماذا عملت في الدنيا فقال له الرجل ما عملت مثقال ذرة من خير فقال له ثلثا وقال في الثالثة اني
اني كنت اعطيتني فضلا من المال في الدنيا فكنت ابايع الناس فكنت اتيسر على الموسر وانظر المعسر
فقال تبارك وتعالى نحن اولى بذلك منك تجاوزوا عن عبدي فغفر له قال ابو مسعود هكذا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه مسلم من حديث ابي مالك سعيد بن طارق به حديث اخر
عن عمران بن حصين قال الامام احمد ثنا اسود بن عامر انا ابو بكر عن الاعمش عن ابي داود عن عمران
بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له على رجل حق فمن اخره كان له بكل يوم صدقة
غريب من هذا الوجه وقد تقدم عن بريدة نحوه حديث آخر عن ابي اليسر كعب بن عمرو قال الامام احمد
ثنا معوية بن عمرو ثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي قال حدثني ابو اليسر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل الا ظله وقد اخرجه مسلم في صحيحه من وجه
اخر من حديث عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت انا وابي نطلب العلم في هذا الحي من
الانصار قبل ان يهلكوا فكان اول من لقينا ابا اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له
معه ضمامة من صحف وعلى ابي اليسر بردة ومعافري وعلى غلامه بردة ومعافري فقال له ابي يا عم اني ارى
في وجهك سفعة من غضب قال اجل كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال فاتيت اهله فسلمت فقلت
اثم هو قالوا لا فخرج علي ابن له جفر فقلت اين ابوك فقال سمع صوتك فدخل اريكة امي فقلت اخرج الي
فقد علمت اين انت فخرج فقلت ما حملك على ان اختبأت مني قال انا والله احدثك ثم لا اكذبك خشيت
والله ان احدثك فاكذبك واعدك فاخلفك وكنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت والله
معسرا قال قلت آلله قال آلله قلت آلله قال آلله قلت آلله قال آلله قال فاتى بصحيفة فمحاها بيده قال
فان وجدت قضاء فاقضني والا فانت في حل فاشهد بصر عيني هاتين ووضع اصبعيه على عينيه وسمع
اذني هاتين ووعاه قلبي واشار الى نياط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من انظر معسرا
او وضع عنه اظله الله في ظله وذكر تمام الحديث حديث آخر عن امير المؤمنين عثمان بن عفان قال عبد الله
بن الامام احمد في مسند ابيه حدثني ابو يحيى البزاز محمد بن عبد الرحيم ثنا الحسن بن بشر بن سلم الكوفي ثنا عبد الله
العباس بن الفضل الانصاري عن هشام بن زياد القرشي عن ابيه عن محجن مولى عثمان عن عثمان قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اظل الله غنيا في ظله يوم لا ظل الا ظله انظر معسرا او ترك لغارم
حديث آخر عن ابن عباس قال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا نوح بن جعونة السلمي خراساني
عن مقاتل بن حيان عن عطاء عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد وهو
يقول بيده هكذا واومأ ابو عبد الرحمن بيده الى الارض من انظر معسرا او وضع له وقاه الله من فيح
جهنم الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلثا الا ان عمل النار سهل بسهوة والسعيد من وقي الفتن وما من
جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظمها عبد لله الا ملأ الله جوفه ايمانا تفرد به احمد طريق
اخرى قال الطبراني ثنا احمد بن محمد البوراني قاضي الحديثة من ديار ربيعة ثنا الحسين بن علي الصدائي
ثنا الحكم بن جارود ثنا ابن ابي المنذر خال ابن عيينة عن ابيه عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا الى ميسرته انظره الله بذنبه الى توبته ثم قال تعالى يعظ عباده و

يذكرهم زوال الدنيا وفناء ما فيها من الاموال وغيرها واتيان الاخرة والرجوع اليه تعالى ومحاسبته تعالى
عليها على ما عملوا ومجازاته اياهم بما كسبوا من خير وشر ويحذرهم عقوبته فقال واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقد روى ان هذه الاية آخر آية نزلت من القرآن
العظيم فقال ابن ابي حاتم حدثنا عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول
هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول رواه ابن ابي حاتم وقد رواه ابن مردويه من حديث
المعوذي عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله وقد رواه النسائي من حديث يزيد الفوائي عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال آخر شيء نزل من القرآن
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وكذا رواه الضحاك والعوفي عن ابن
عباس وروى السدي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال آخر آية انزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم واحد واثلثون يوما وقال ابن جريج
قال ابن عباس آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قال ابن جريج يقولون ان النبي صلى
الله عليه وسلم عاش بعدها تسع ليال وبعد يوم السبت وهات ليلة الاثنين رواه ابن جرير ورواه عطية
عن ابن سعيد قال آخر آية انزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب
بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله
ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل
هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا
ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها
واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله
هذه الآية الكريمة اطول آية في القرآن العظيم وقد قال الامام ابو جعفر ابن جرير نا يونس انا ابن وهب
اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القرآن بالعرش آية الدين
وقال الامام احمد نا عفان نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه قال
لما نزلت آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من جحد آدم عليه السلام ان الله لما خلق آدم عليه
مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذارء الى يوم القيامة فعرض ذريته عليه فرأى فيهم رجلا يزهر فقال اي رب من هذا
قال هذا ابنك داود قال اي رب كم عمره قال ستون عاما قال رب زده في عمره قال لا الا ان ازيده من
عمرك وكان عمر آدم الف سنة فزاده اربعين سنة عاما فكتب عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملكة فلما حضره
آدم واتته الملكة قال انه قد بقي من عمري اربعون عاما فقيل له انك قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت فخرج
الله عليه الكتاب واشهد عليه الملكة وحدثنا اسود بن عامر عن حماد بن سلمة فذكره وزاد فيه فاتمها الله لداود

مائة وانتها لادم الف سنة وكذا رواه ابن ابي حاتم عن يونس بن حبيب عن ابي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة به هذا حديث غريب جدا ويحيى بن زيد بن جذعان ينفرد باحاديث نكارة وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحوه من حديث الحرث بن عبد الرحمن بن ابي ذباب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ومن رواية داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابي هريرة ومن طريق محمد بن عمر عن ابي سلمة عن ابي هريرة ومن حديث هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بنحوه فقوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه هذا ارشاد من تعالى لعباده المؤمنين اذا عاملوا بمعاملات مؤجلة ان يكتبوها ليكون ذلك احفظ لمقاديرها ومبقاتها واضبط للشاهد فيها وقد نبه على هذا في الآية الاخرى حيث قال ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا وقال سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال انزلت في السلم الى اجل معلوم وقال قتادة عن ابي حسان الاعرج عن ابن عباس قال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى ان الله احله واذن فيه ثم قرا يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى رواه البخاري وثبت في الصحيحين من رواية سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن عبد الله بن كثير عن ابي المنهال عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم وقوله فاكتبوه امر من تعالى بالكتابة والاحالة به للتوثقة والحفظ فان قيل قد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب فالجمع بينه وبين الامر بالكتابة فالجواب ان الدين من حيث هو غير مستمر على كتابة اصلا لان كتاب الله قد سهل الله حفظه على الناس والسنن ايضا محفوظة عن رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم والذي امر بكتابته انما هو شيء خاص بين الناس فامروا امر ارشاد لا امر ايجاب كما ذهب اليه بعضهم قال ابن جريج من ادان فليكتب ومن ابتاع فليشهد وقال قتادة ذكر لنا ان ابا سليمان المزني كان رجلا صحب كتبا فقال ذات يوم لاصحابه هل تعلون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له فقالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع بيعا الى اجل فلم يشهد فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لانه عصى ربه وقال ابو سعيد والشعبي والربيع بن انس والحسن وابن جريج وابن زيد وغيرهم كان ذلك واجبا ثم نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته والدليل على ذلك ايضا الحديث الذي حكي عن شرع من قبلنا مقررا في شرعنا ولم ينكر عدم الكتابة والاشهاد قال الامام احمد نا يونس بن محمد نا ليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان رجلا من بني اسرائيل سال بعض بني اسرائيل ان يسلفه الف دينار فقال ائتني بشهداء اشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال ائتني بكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبها ثم زجج موضعها ثم اتى بها البحر ثم قال اللهم انك قد علمت اني استسلفت فلانا الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بذلك وسالني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي

بذلك واني قد جهدت ان اجد مركبا ابعث بها اليه بالذي اعطاني فلم اجد مركبا واني استودعكها فرمى بها في
البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركبا الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل
مركبا يجيئه بماله فاذا بالخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما كسرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل
الذي كان تسلف منه فاتاه بالف دينار وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك
فما وجدت مركبا قبل الذي اتيت فيه قال هل كنت بعثت الي بشيء قال الم اخبرك اني لم اجد مركبا قبل هذا
الذي جئت فيه قال فان الله قد ادى عنك الذي بعثت به في الخشبة فانصرف بالفك راشدا وهذا اسناد
صحيح وقد رواه البخاري في سبعة مواضع من صحيحه معلقا بصيغة الجزم فقال وقال الليث بن سعد فذكره
ويقال انه رواه في بعضها عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه وقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل
اي بالقسط والحق ولا يجزي كتابته على احد ولا يكتب الا ما اتفقوا عليه من غير زيادة ولا نقصان وقوله ولا يأب
كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب اي ولا يمتنع من يعرف الكتابة اذا سئل ان يكتب للناس ولا ضرورة
عليه في ذلك فكما علمه الله ما لم يكن يعلم فليتصدق على غيره ممن لا يحسن الكتابة وليكتب كما جاء في الحديث
ان من الصدقة ان تعين صانعا او تصنع لاخرق وفي الحديث الآخر من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام
من نار وقال مجاهد وعطاء واجب على الكاتب ان يكتب وقوله وليملل الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
وليتق الله ربه اي وليملل المدين على الكاتب ما في ذمته من الدين وليتق الله في ذلك ولا يبخس منه
شيئا اي لا يكتم منه شيئا فان كان الحق الذي عليه سفيها محجورا عليه بتبذير ونحوه او ضعيفا اي صغيرا او
مجنونا او لا يستطيع ان يمل هو اما لعي او جهل بموضع صواب ذلك من خطائه فليملل وليه بالعدل وقوله
واستشهدوا شهيدين من رجالكم امر بالاشهاد مع الكتابة لزيادة التوثقة فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وهذا
انما يكون في الاموال وما يقصد به المال وانما اقيمت المرأتان مقام الرجل لنقصان عقل المرأة كما قال
مسلم في صحيحه ثنا قتيبة ثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار
فقالت امرأة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من
ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن قالت يا رسول الله ما نقصان العقل والدين قال اما نقصان
الدين قال اما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي وتفطر
في رمضان فهذا نقصان الدين وقوله ممن ترضون من الشهداء فيه دلالة على اشتراط العدالة في العدول
الشهود وهذا مقيد حكم به الشافعي على كل مطلق في القرآن من الامر بالاشهاد من غير اشتراط وقد استدل من رد
المستور بهذه الآية الدالة على ان يكون الشاهد عدلا مرضيا وقوله ان تضل احديهما يعني المرأتين اذا نسيت
الشهادة فتذكر احديهما الاخرى اي تحصل لها ذكرى بما وقع به الاشهاد ولهذا قرأ آخرون فتذكر بالتشديد من التذكار
ومن قال ان شهادتها معها يجعلها كشهادة رجل فقد ابعد والصحيح الاول والله اعلم وقوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
قيل معناه اذا دعوا للتحمل فعليهم الاجابة وهو قول قتادة والربيع بن انس وهذا كقوله ولا يأب كاتب ان يكتب كما
علمه الله فليكتب ومن ههنا استفيد ان تحمل الشهادة فرض كفاية وقيل وهو مذهب الجمهور المراد بقوله ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا للاداء الحقيقة قوله الشهداء والشاهد حقيقة فيمن تحمل فاذا دعي لادائها فعليه الاجابة اذا تعينت والا فهو

فرض

فرض كفاية والله اعلم وقال مجاهد وابو مجلز وغير واحد اذا دعيت لتشهد فانت بالخيار واذا شهدت فدعيت
فاجب وقد ثبت في صحيح مسلم والسنن من طريق مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم بخير الشهداء الذي ياتي بشهادته قبل ان يسالها فاما الحديث الآخر في الصحيحين الا اخبركم بشر
الشهداء الذين يشهدون قبل ان يستشهدوا وكذا قوله ثم ياتي قوم يسبق ايمانهم شهادتهم ويسبق شهادتهم
ايمانهم وفي رواية ثم ياتي قوم يشهدون ولا يستشهدون فهؤلاء شهود الزور وقد روي عن ابن عباس و
الحسن البصري انها تعم الحالين التحمل والاداء وقوله ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله
هذا من تمام الارشاد وهو الامر بكتابة الحق صغيرا كان او كبيرا فقال ولا تسأموا اي ولا تملوا ان تكتبوا الحق على اي
حال كان من القلة والكثرة الى اجله وقوله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا
اي هذا الذي امرناكم به من الكتابة للحق اذا كان موجلا هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم للشهادة اي اثبت للشهادة
اذا وضع خطه ثم رآه يذكر به الشهادة لاحتمال انه لو لم يكتبه ان ينساه كما هو الواقع غالبا وادنى ان لا ترتابوا اي واقرب
الى عدم الريبة بل ترجعون عند التنازع الى الكتاب الذي كتبتموه فيفصل بينكم بلا ريبة وقوله الا ان تكون
تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها اي اذا كان البيع بالحاضر يدا بيد فلا باس في عدم الكتابة
لانتفاء المحذور في تركها فاما الاشهاد على البيع فقد قال تعالى واشهدوا اذا تبايعتم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله واشهدوا اذا تبايعتم
يعني اشهدوا على حقكم اذا كان فيه اجل او لم يكن فاشهدوا على حقكم على كل حال قال وروي عن جابر بن زيد ومجاهد
وعطاء والضحاك نحو ذلك وقال الشعبي والحسن هذا الامر منسوخ بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته
وهذا الامر محمول عند الجمهور على الارشاد والندب لا على الوجوب والدليل على ذلك حديث خزيمة بن
ثابت الانصاري وقد رواه الامام احمد حدثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري حدثني عمارة بن خزيمة
بن ثابت الانصاري ان عمه حدثه وهو من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه
وسلم وابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون ان النبي صلى
الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه النبي صلى الله عليه
وسلم فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته
فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي فقال اوليس قد ابتعته منك قال الاعرابي
لا والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله
عليه وسلم والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني قد بايعتك فمن جاء من المسلمين
قال للاعرابي ويلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا حقا حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة
النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الاعرابي وطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني قد بايعتك قال خزيمة
انك انا اشهد انك قد بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول الله
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وهكذا رواه ابو داود من حديث شعيب و

فطان

النسائي من رواية محمد بن الوليد الزبيدي كلاهما عن الزهري به نحوه ولكن الاحتياط هو الاشهاد لما رواه الامامان الحا
ابو بكر بن مردويه والحاكم في مستدركه من رواية معاذ بن معاذ العنبري عن شعبة عن فراس عن الشعبي عن
ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يدعون الله فلا يستجاب لهم رجل له امرأة سيئة
الخلق فلم يطلقها ورجل دفع مال يتيم قبل ان يبلغ ورجل اقرض مالا فلم يشهد ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على
شرط الشيخين قال ولم يخرجاه لتوقيف اصحاب شعبة هذا الحديث على ابي موسى وانما اجمعوا على سند حديث شعبة
بهذا الاسناد ثلثة يؤتون اجرهم مرتين وقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قيل معناه لا يضار الكاتب ولا
الشاهد فيكتب هذا خلاف ما يملي ويشهد هذا خلاف ما سمع او يكتمها بالكلية وهو قول الحسن وقتادة وغيرهما
وقيل معناه لا يضر بهما كما قال ابن ابي حاتم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد
عن مقسم عن ابن عباس في هذه الآية ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يأتي الرجل فيدعوهما الى الكتاب و
الشهادة فيقولان انا على حاجة فيقول انكما قد امرتما ان تجيبا فليس له ان يضارهما ثم قال وروي عن عكرمة و
مجاهد وطاوس وسعيد بن جبير والضحاك وعطية ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والسدي ونحو ذلك
وقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي ان خالفتم ما امرتم به او فعلتم ما نهيتم عنه فانه فسق كائن بكم اي لازم لكم لا
تحيدون عنه ولا تنفكون منه وقوله واتقوا الله اي خافوه وراقبوه واتبعوا امره واتركوا زجره ويعلمكم الله
كقوله يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم نورا فرقانا وكقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به وقوله والله بكل شيء عليم اي عالم بحقائق الامور ومصالحها وعواقبها
ولا يخفى عليه شيء من الاشياء بل علمه محيط بجميع الكائنات وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة
ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم يقول تعالى وان
كنتم على سفر اي مسافرين وتداينتم الى اجل مسمى ولم تجدوا كاتبا يكتب لكم قال ابن عباس او وجدوه ولم يجد
قرطاسا او دواة او قلما فرهن مقبوضة اي فليكن بدل الكتابة رهان مقبوضة في يد صاحب الحق وقد استدل
بقوله فرهن مقبوضة على ان الرهن لا يلزم الا بالقبض كما انه مذهب الشافعي والجمهور واستدل بها آخرون
على انه لا بد وان يكون الرهن مقبوضا في يد المرتهن وهو رواية عن الامام احمد وذهب اليه طائفة واستدل
آخرون من السلف بهذه الآية على ان لا يكون الرهن مشروعا الا في السفر قاله مجاهد وغيره وقد ثبت في
الصحيحين عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلثين وسقا من شعير
رهنها قوتا لاهله وفي رواية من يهود المدينة وفي رواية الشافعي عند ابي النجم اليهودي وتقرير في كتاب الاحكام
الكبير ولله الحمد والمنة وبه المستعان وقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته روى ابن ابي حاتم
باسناد جيد عن ابي سعيد الخدري انه قال هذه نسخت ما قبلها وقال الشعبي اذا ائتمن امانته بعضكم بعضا فلا بأس
ان لا تكتبوا ولا تشهدوا وقوله فليتق الله ربه يعني المؤتمن كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن
من رواية قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على اليد ما اخذت حتى تؤديه وقوله
ولا تكتموا الشهادة اي لا تخفوها وتغلوها ولا تظهروها قال ابن عباس وغيره شهادة الزور من اكبر الكبائر وكتمانها كذلك ولهذا
قال تعالى ومن يكتمها فانه آثم قلبه قال السدي يعني فاجر قلبه وهذا كقوله تعالى ولا تكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين وقال

قلبي

تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلوا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
وكذا قال هنا ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما
في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يخبر تعالى ان له ملك السموات والارض وما فيهن وما بينهن وانه المطلع على ما فيهن لا يخفى عليه الظواهر
ولا السرائر والضمائر وان دقت وخفيت وأخبر انه سيحاسب عباده على ما فعلوه وما اخفوه في صدورهم
كما قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء
قدير وقال يعلم السر واخفى والآيات في هذا كثيرة جدا وقد اخبر في هذه بزيادة على العلم وهو الحاسبة على ذلك
ولهذا لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على الصحابة رضي الله عنهم وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل الامور
وحقيرها وهذا من شدة ايمانهم وايقانهم قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الرحيم بن ابرهيم حدثني ابن عجلان
الرحمن يعني العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في
الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير
اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب
فقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزل عليك هذه الآية ولا
نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الى آخر الآيتين ورواه مسلم منفردا به من حديث
يزيد بن زريع عن روح بن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة فذكر مثله ولفظه فلما فعلوا نسخها الله فانزل
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم حديث ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك قال
الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن آدم بن سليمان سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال دخل قلوبهم منها شيء لم يخض قلوبهم من شيء قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت الى قوله الكافرين
وكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب واسحق بن ابرهيم كلهم عن وكيع به وزاد ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت طريق اخرى عن ابن عباس

قال الامام احمد نا عبد الرزاق انا معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقلت يا ابا
عباس كنت عند ابن عمر فقرا هذه الاية لشك قال آية قلت ان بدا لكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر قال ابن عباس ان هذه الاية لما انزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وخافتهم
خيفة شديدا يعني وقالوا يا رسول الله سلكنا ان كنا نواخذ بما نتكلم وبما نعمل فاما قلوبنا فليست بايدينا فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا قال فنسختها هذه الاية آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمومنون ليلى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم عن حديث النفس واخذوا
بالاعمال طريق اخرى عنه قال ابن جريج حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب
عن سعيد بن مرجانة سمعه يحدث انه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الاية لله ما في السموات وما في
الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الآية فقال والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه
قال ابن مرجانة فمضيت حتى اتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله عن عباس
يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فانزل الله بعدها
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ليلى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الموسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار
الامر ليلى ان قضى الله عز وجل ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل طريق اخرى عنه
قال ابن جرير حدثني المثنى نا اسحق نا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قرا
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فدخلت عيناه فبلغ صفيه ابن عباس فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن
لقد صنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت فنسختها الآية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا
وسعها فهذه طرق صحيحة عن ابن عباس قد ثبت عن ابن عمر كما ثبت عن ابن عباس قال البخاري نا اسحق
نا روح نا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الاصفر عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احسبه
ابن عمر ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال نسختها الآية التي بعدها وبهذا روى عن علي وابن مسعود وكعب الاحبار
والشعبي والنخعي ومحمد بن كعب القرظي وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة انها منسوخة بما بعدها وقد ثبت بما رواه
الجماعة في كتبهم الستة من طريق قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل تجاوز لي عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل به وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به انفسها
ما لم تحكم او تعمل به وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها
واعطيت الكنزين الاحمر والابيض وانه لن يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم
وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانه لن يهلك امتك بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى
انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويقتل بعضهم بعضا وفي
الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم امتي تهاب ان تقول للظالم انت ظالم فقد تودع منهم وفي الصحيحين من حديث
سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم امتي
تهاب الظالم ان تقول له انت ظالم فقد تودع منهم وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن ابي العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص

قالت الملئكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان
تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه
فان له بكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل تفرد
به مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بهذا السياق واللفظ وبعضه في صحيح البخاري وقال مسلم ايضا ثنا ابو كريب
ثنا ابو خالد الاحمر عن هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم
تكتب وان عملها كتبت تفرد به مسلم دون غيره من اصحاب الكتب وقال مسلم ايضا حدثنا شيبان بن فروخ
ثنا عبد الوارث عن الجعد ابي عثمان ثنا ابو رجاء العطاردي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم فيما يروي عن ربه تعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها
كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة فان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ثم رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن جعفر بن سليمان عن الجعد
ابي عثمان في هذا الاسناد بمعنى حديث عبد الوارث وزاد ومحاها الله ولا يهلك على الله الا هالك وفي
حديث سهيل عن ابي هريرة قال جاء ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه انا نجد
في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان لفظ مسلم وهو
عند مسلم ايضا من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم
ايضا من حديث مغيرة عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الوسوسة قال تلك محض الايمان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله فانها لم تنسخ ولكن الله اذا جمع الخلائق يقول اني اخبركم بما اخفيتم في انفسكم مما لم تطلع
عليه ملئكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به انفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم واما اهل
الشك والريب فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو قوله
ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اي من الشك والنفاق وقد روى العوفي والضحاك عنه قريبا من هذا وروى
ابن جرير عن مجاهد والضحاك نحوه وعن الحسن البصري انه قال هي محكمة لم تنسخ واختار ابن جرير ذلك واحتج
على انه لا يلزم من المحاسبة المعاقبة وانه تعالى قد يحاسب ويغفر وقد يحاسب ويعاقب بالحديث الذي
رواه عند هذه الاية قائلا ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن سعيد وهشام ح وحدثني يعقوب بن ابرهيم
ثنا ابن علية ثنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينا نحن نطوف بالبيت
مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في النجوى قال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه
فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب اعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله ان يبلغ قال فاني قد
سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته او كتابه بيمينه واما الكفار و
المنافقون فينادى بهم على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة عن قتادة به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي حدثنا

سليمان بن حرب نا حماد بن سلمة عن يحيى بن زيد عن أبيه قال سألت عائشة عن هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فقالت ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هذه مبايعة الله العبد وما يصيب من الحمى والنكبة والبضاعة تضعها في يد كمة فيفتقدها فيفزع لها ثم يجدها في صبيحة حتى أن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر وكذا رواه الترمذي وابن جرير من طريق حماد بن سلمة به وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديث فلت وشيخه علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر في روايته وهو يروي هذا الحديث عن امرأة أبيه أم محمد أمية بنت عبد الله عن عائشة وليس لها عنها في الكتب سواه آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين في فضل آيتي الآخرتين من سورة البقرة وما ورد في الحديث الوارد في ذلك

الله تعالى بما الحديث الأول قال البخاري نا محمد بن كثير أنا شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن يزيد سعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وقد أخرجه بقية الجماعة من طريق سليمان بن مهران الأعمش بإسناده مثله وهو في الصحيحين من طريق الثوري عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن عنه به وهو في الصحيحين أيضا عن عبد الرحمن عن علقمة عن يزيد سعود قال عبد الرحمن فلم لقيت أبا مسعود فحدثني به وكذا رواه أحمد بن حنبل نا يحيى بن آدم نا شريك عن عاصم عن المسيب بن رافع عن علقمة عن يزيد سعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه الحديث الثاني قال الإمام أحمد نا حسين نا شيبا عن منصور عن ربعي عن خرشة بن الحر عن المغيرة بن سويد عن يزيد فرقا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وقد رواه ابن مردويه من حديث الأعمش عن الثوري عن منصور عن ربعي عن زيد بن ظبيان عن أبي فرقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش الحديث الثالث قال مسلم نا أبو بكر بن أبي شيبة نا أبو أسامة نا مالك بن مغول ح ونا ابن نمير وزهير بن حرب جميعا عن عبد الله بن نمير والظاهر تقاربه قال ابن نمير حدثنا أبي نا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به إلى الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال وأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المهمات الحديث الرابع قال الإمام أحمد نا إسحق بن إبراهيم الرازي نا سلمة بن الفضل حدثني محمد بن إسحق عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عقبة بن عامر الجهني قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فإني أعطيتهما من تحت العرش بإسناد حسن ولم يخرجوه في كتبهم الحديث الخامس قال ابن مردويه نا أحمد

كابل ثنا ابرهيم بن اسحق الحربي انا مروان انا ابو عوانة عن ابي مالك عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث اوتيت هولاء الآيات من آخر سورة البقرة من بيت
تحت العرش لم يعطها احد قبلي ولا يعطيها احد بعدي ثم رواه من حديث نعيم بن ابي هند عن ربعي عن حذيفة
بنحوه الحديث السادس قال ابن مردويه ثنا عبد الباقي بن قانع انا اسمعيل بن الفضل انا محمد بن حاتم بن
بزيع انا جعفر بن عون عن مالك بن مغول عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال لا ارى احدا عقل الاسلام
ينام حتى يقرا خواتيم سورة البقرة فانها كنز اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم من تحت العرش ورواه
وكيع في تفسيره عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عبيد بن عمير والحارثي عن علي قال ما ارى احدا يعقل بلغة الاسلام
ينام حتى يقرا آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة فانها من كنز تحت العرش الحديث السابع قال ابو عيسى
الترمذي ثنا بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن سلمة عن اشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة
عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا
قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقران في دار
ثلث ليال فيقربها شيطان ثم قال هذا حديث غريب وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث
حماد بن سلمة به وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه الحديث الثامن قال ابن مردويه حدثنا عبد الرحمن
بن محمد بن مدين انا الحسن بن الجهم انا اسمعيل بن حرب عمرو انا ابو مريم حدثني يوسف بن ابي الحجاج عن سعيد
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا آخر سورة البقرة او آية الكرسي
ضحك وقال انهما كنز من تحت العرش واذا قرا من يعمل سوءا يجز به وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى استرجع واستكان الحديث التاسع قال ابن مردويه ثنا عبد الله
بن محمد بن كوفي ثنا احمد بن يحيى بن حمزة ثنا محمد بن بكير ثنا مكي بن ابرهيم ثنا عبيد الله بن ابي حميد عن
ابي مليح عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت فواتح الكتاب وخواتم
سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة الحديث العاشر قد تقدم في فضائل الفاتحة من
رواية عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده جبرئيل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبرئيل بصره الى السماء فقال هذا باب قد
فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما
لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة حرفا منهما الا اوتيته رواه مسلم والنسائي
وهذا لفظه فقوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله
اخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية ويحق له ان يؤمن وقد روى الحاكم في
مستدركه ثنا ابو النضر الفقيه ثنا معاذ بن نجدة القرشي ثنا خلاد بن يحيى ثنا ابو عقيل عن يحيى بن ابي
كثير عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون قال النبي صلى الله عليه وسلم حق له ان يؤمن ثم قال الحاكم صحيح الاسناد
ولم يخرجاه قوله والمؤمنون عطف على الرسول ثم اخبر عن الجميع فقال كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق

بين احد من رسله فالمؤمنون يؤمنون بان الله واحد احد فرد صمد لا آله غيره ولا رب سواه ويصدقون بجميع
جميع الانبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والانبياء لا يفرقون بين
احد من رسله منهم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون
باذون ايلى سبل الخير وان كان بعضهم يسخ شريعة بعض باذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد صلى الله
عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين الذى تقوم الساعة على شريعته ولا تزال طائفة من امته على الحق
ظاهرين وقوله وقالوا سمعنا واطعنا اى سمعنا قولك يا ربنا وفهمناه وقبلناه واستلنا العمل
بمقتضاه غفرانك ربنا سوال للغفر والرحمة واللطف قال ابن ابى حاتم حدثنا على بن حرب الموصلى
ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قول الله آمن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمؤمنون الى قوله غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم واليك المصير اى اليك المرجع و
المآب يوم يقوم الحساب قال ابن جرير ثنا ابن حميد ساجر عن بيان عن حكيم بن جابر قال لما نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قال جبريل
ان الله قد احسن الثناء عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة
وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى لا يكلف احدا فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورافتهم
واحسانه اليهم وبره هى الناسخة الرافعة لما كان اشتق منه الصحابة فى قوله وان تبدوا ما فى انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله اى هو وان حاسب وسال لكن لا يعذب الا على ما يملك التخلص دفعه فاما ما لا
يكن دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الانسان وكراهته للوسوسة السيئة من الايمان
وقوله لها ما كسبت اى من خير وعليها ما اكتسبت اى من شر وذلك فى الاعمال التى تدخل تحت التكليف
ثم قال تعالى مرشدا عباده الى سؤاله وقد تكفل لهم بالاجابة كما ارشدهم وعلمهم ان يقولوا ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا اى ان تركنا فرضا على جهة النسيان او فعلنا حراما كذلك او اخطانا اى
الصواب فى العمل جملا على وجهه الشرعى وقد تقدم فى صحيح مسلم لحديث ابى هريرة قال الله نعم
ولحديث ابن عباس قال الله قد فعلت وروى ابن ماجه فى سننه وابن حبان فى صحيحه من حديث ابى
عمرو الاوزاعى عن عطاء قال ابن ماجة فى روايته عن ابن عباس وقال الطبرانى وابن حبان عن عطاء عن
عبيد بن عمير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وضع عن امتى
الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقد روى من طرق اخر وعلله احمد وابو حاتم فالله اعلم وقال ابن ابى
حاتم حدثنا ابى ثنا سليم بن زيد ثنا ابو بكر الهذلى عن شهر عن ام الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجاوز لامتى عن تمت عن الخطا والنسيان والاستكراه قال ابو بكر فذكرت ذلك للحسن فقال
اجل ما تقرا بذلك قرآنا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على
الذين من قبلنا اى لا تكلفنا من الاعمال الشاقة وان اطعناك كما شرعته للامم الماضية قبلنا من الاغلال
والآصار التى كانت عليهم التى بعثت بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة بوضعه فى شرعه الذى
اسلته به من الدين الحنيف السهل السمح وقد ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال قال الله نعم وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله قد فعلت وجاء الحديث
من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بالحنيفية السمحة وقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
اي من التكليف والمصايب والبلاء لا تبتلينا بما لا قبل لنا به وقال مكحول في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
قال العزبة والغلمة رواه ابن ابي حاتم قال الله نعم وفي الحديث الاخر قال الله قد فعلت وقوله واعف عنا
اي فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا واغفر لنا اي فيما بيننا وبين عبادك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا
واغفر لنا اي فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على مساوينا واعمالنا القبيحة وارحمنا اي فيما نستقبل فلا توقعنا بتوفيقك
في ذنب آخر ولهذا قالوا ان المذنب محتاج الى ثلثة اشياء ان يعفو الله عنه فيما بينه وبينه وان يستره عن عباده
فلا يفضحه بينهم وان يعصمه فلا يوقعه في نظيره وقد تقدم في الحديث ان الله قال نعم وفي الحديث الاخر
قال الله قد فعلت وقوله انت مولانا اي انت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وانت المستعان وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بك فانصرنا على القوم الكافرين اي الذين جحدوا دينك وانكروا وحدانيتك و
عبدوا غيرك واشركوا معك من عبادك فانصرنا عليهم واجعل العاقبة لنا عليهم في الدنيا والاخرة قال
الله نعم وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس قال الله قد فعلت وقال ابن جرير حدثني المثنى بن
ابرهيم ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن ابي اسحق ان معاذا رضي الله عنه كان اذا فرغ من هذه السورة فانصرنا على
القوم الكافرين قال آمين ورواه وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن رجل عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم
البقرة قال آمين ٥ آخر تفسير سورة البقرة ولله الحمد والمنة

تفسير سورة آل عمران وهي مدنية مائتان آية

هي مدنية لان صدرها الى ثلث وثمانين آية منها نزل
في وفد نجران وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة
كما سياتي بيان ذلك عند تفسير آية المباهلة فيها ان شاء الله
تعالى وقد ذكرنا ما ورد في فضلها مع سورة البقرة في اول تفسير سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية
والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب
شديد والله عزيز ذو انتقام وقد ذكرنا الحديث الوارد في ان اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين الله لا اله الا هو
الحي القيوم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم عند تفسير آية الكرسي وتقدم الكلام على قوله الم في اول سورة البقرة
بما اغنى عن اعادته وتقدم ايضا الكلام على قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم في تفسير آية الكرسي وقوله نزل عليك الكتاب
بالحق يعني نزل عليك القران يا محمد بالحق اي لا شك فيه ولا ريب بل هو منزل من الله عز وجل انزله بعلمه والملئكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا وقوله مصدقا لما بين يديه اي من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله الانبياء فهي تصدقه بما اخبرت
به وبشرت في قديم الزمان وهو يصدقها لانه طابق ما اخبرت به وبشرت من الوعد من الله بارسال محمد صلى الله عليه وسلم
وانزال القران العظيم عليه وقوله وانزل التورية اي على موسى بن عمران والانجيل اي على عيسى بن مريم من قبل
اي من قبل هذا القران هدى للناس اي في زمانهما وانزل الفرقان وهو الفارق بين الهدى والضلال والحق و
الباطل والرشاد والغي بما يذكره تعالى من الحجج البينات والدلائل الواضحات والبراهين القاطعات يبينه ويوضحه
ويفسره ويقرره ويرشد اليه وينبه عليه من ذلك وقال قتادة والربيع بن انس الفرقان ههنا القران واختار ابن جرير

انه مصدر ههنا لتقدم ذكر القرآن في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وهو القرآن واما ما
رواه ابن ابي حاتم عن ابي صالح ان المراد ههنا بالفرقان التورية فضعيف ايضا لتقدم ذكرها والله اعلم
وقوله ان الذين كفروا بآيات الله اي جحدوا بها وانكروها وردوها بالباطل لهم عذاب شديد ذو انتقام اي
يوم القيامة والله عزيز اي منيع الجناب عظيم السلطان ذو انتقام اي ممن كذب بآياته وخالف رسله الكرام
وانبياءه العظام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم يخبر تعالى انه يعلم غيب السموات والارض لا يخفى عليه شيء
من ذلك هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي يخلقكم كما يشاء في الارحام من ذكر وانثى وحسن وقبيح
وشقي وسعيد لا اله الا هو العزيز الحكيم اي هو الذي خلق وهو المستحق للالوهية وحده لا شريك له وله العزة
التي لا ترام والحكمة والاحكام وهذه الآية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى بن مريم عبد مخلوق كما خلق الله
سائر البشر لان الله صوره في الرحم وخلقه كما يشاء فكيف يكون الها كما زعمته النصارى عليهم لعاين الله
وقد تقلب في الاحشاء وينقل من حال الى حال كما قال تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في
ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد
يخبر تعالى ان في القرآن محكمات اي بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على احد من الناس ومنه آيات
اخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس او بعضهم فمن رد ما اشتبه عليه الى الواضح منه وحكم محكمه
على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس ولهذا قال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
ام الكتاب اي اصله الذي يرجع اليه عند الاشتباه واخر متشابهات اي يحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد
يحتمل شيئا اخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد وقد اختلفوا في المحكم والمتشابه فروي عن السلف
عبارات كثيرة فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده
وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان والربيع بن
انس والسدي انهم قالوا المحكم الذي يعمل به وعن ابن عباس انه قال المحكمات قوله تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم
والآيتان بعدها وقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى ثلث آيات بعدها رواه ابن ابي حاتم وحكاه
عن سعيد بن جبير ثم قال ثنا ابي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن اسحق بن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاختة
تراجعا في هذه الآية هن ام الكتاب فقال ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى بن يعمر الفرائض والامر والنهي والحلال وقال
ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير هن ام الكتاب لانهن مكتوبات في جميع الكتب وقال مقاتل بن حيان لانه ليس
من اهل دين الا يرضى بهن وقيل في المتشابهات انهن المنسوخة والمقدم منهن والمؤخر والامثال فيه والاقسام وما يؤمن به
ولا يعمل به رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل هي الحروف المقطعة في اوائل السورة قاله مقاتل بن حيان وعن مجاهد
المتشابهات يصدق بعضهن بعضا وهذا انما هو في تفسير قوله كتابا متشابها مثاني هناك ذكروا ان المتشابه هو الكلام الذي

يكون

يكون في سياق واحد والمثاني هو الكلام في شيئين متقابلين كصفة الجنة وصفة النار وذكر حال الابرار
وحال الفجار فاما ههنا فالمتشابه هو الذي يقابل المحكم واحسن ما قيل فيه الذي قدمناه وهو الذي نص عليه محمد بن اسحق
بن يسار رحمه الله حيث قال منه آيات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن
تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه قال والمتشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد
كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق ولهذا قال تعالى فاما الذين في قلوبهم
زيغ اي ضلال وخروج عن الحق ولهذا قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه
اي انما ياخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم ان يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما
يصرفونه فاما المحكم فلا نصيب لهم فيه لانه دافع لهم وحجة عليهم ولهذا قال ابتغاء الفتنة اي الاضلال لاتباعهم
ايها ما لهم انهم يحتجون على بدعتهم بالقران وهو حجة عليهم لا لهم كما لو احتج النصارى بان القران قد نطق بان
عيسى روح الله وكلمته القاها الى مريم وتركوا الاحتجاج بقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه وبقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بانه خلق من مخلوقات الله وعبد ورسول
من رسل الله وقوله وابتغاء تاويله اي تحريفه على ما يريدونه وقال مقاتل والسدي يبتغون ان يعلموا ما يكون وما عواقب
الاشياء من القران وقد قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن عايشة
قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ الى قوله الالباب فاذا رايتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى
الله فاحذرهم هكذا وقع هذا الحديث في مسند الامام احمد من رواية ابن ابي مليكة عن عايشة ليس بينهما احد
وهكذا رواه ابن ماجة من طريق اسمعيل بن علية وعبد الوهاب الثقفي كلاهما عن ايوب عن عبد الله بن عبيد الله
بن ابي مليكة عنها ورواه محمد بن يحيى العدني في مسنده عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب به وكذا رواه
عبد الرزاق عن معمر عن ايوب وكذا رواه غير واحد عن ايوب وقد رواه ابن حبان في صحيحه من حديث
ايوب به ورواه ابو بكر بن المنذر في تفسيره من طريقين عن ابي النعمان محمد بن الفضل السدوسي ولقبه عارم
ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب عن ابن ابي مليكة عن عايشة به وتابع ايوب ابو عامر الخزاز وغيره عن ابن ابي مليكة
فرواه الترمذي عن بندار عن ابي داود الطيالسي عن ابي عامر الخزاز فذكره ورواه سعيد بن منصور في
سننه عن حماد بن يحيى الابح عن عبد الله بن ابي مليكة عن عايشة ورواه ابن جرير من حديث روح بن القسم
ونافع بن عمر الجمحي كلاهما عن ابن ابي مليكة عن عايشة به وقال نافع في روايته عن ابن ابي مليكة حدثتني عايشة
فذكره وقد روى هذا الحديث البخاري عند تفسير هذه الآية ومسلم في كتاب القدر من صحيحه وابو داود في
السنة من سننه ثلاثتهم عن القعنبي عن يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد
عن عايشة قالت تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله الا اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذرهم لفظ البخاري وكذا رواه
الترمذي ايضا عن بندار عن ابي داود الطيالسي عن يزيد بن ابرهيم التستري به وقال حسن صحيح وذكر ان
يزيد بن ابرهيم التستري تفرد بذكر القسم في هذا الاسناد وقد رواه غير واحد عن ابن ابي مليكة عن

عايشة لم يذكروا القسم كذا قال وقد رواه ابن ابي حاتم ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا يزيد بن ابرهيم التستري وحماد
بن سلمة عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عايشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه
منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد
الرحمن بن القسم عن ابيه عن عايشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية يتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا رايتموهم فاعرفوهم ورواه ابن مردويه
من طريق اخرى عن القسم عن عايشة به وقال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد عن ابي غالب قال سمعت ابا
امامة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم
الخوارج وفي قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج وقد رواه ابن مردويه من غير وجه عن ابي غالب
عن ابي امامة مرفوعا فذكره وهذا الحديث اقل اقسامه ان يكون موقوفا من كلام الصحابي ومعناه صحيح فان اول
بدعة وقعت في الاسلام فتنة الخوارج وكان مبداهم بسبب الدنيا حين قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنايم
حنين فكانهم راوا في عقولهم الفاسدة انه لم يعدل في القسمة ففاجاوه بهذه المقالة فقال قايلهم وهو ذو الخويصرة
يقر الله خاصرته اعدل فانك لم تعدل فقال له رسول الله لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ايامنني على اهل
الارض ولا تامنوني فلما قف الرجل استاذن عمر بن الخطاب وفي رواية خالد بن الوليد ولا
في الجمع في قتله فقال دعه فانه يخرج من ضئضئ هذا اي من جنسه قوم يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع
صيامهم وقراته مع قراتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم
فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم ثم كان ظهورهم ايام علي بن ابي طالب فقتلهم بالنهروان ثم تشعبت منهم شعوب
وقبايل واراء واهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة ثم نبغت القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية وغير ذلك من
البدع التي اخبر عنها الصادق المصدوق في قوله وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين كلها في النار
الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي اخرجه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادات
وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو موسى ثنا عمرو بن عاصم ثنا المعتمر عن ابيه عن قتادة عن الحسن عن جندب
بن عبد الله انه بلغه عن حذيفة او سمعه منه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان في امتي قوما
يقراون القران ينثرونه نثر الدقل يتاولونه على غير تاويله لم يخرجوه وقوله وما يعلم تاويله الا الله
اختلف القراء في الوقف ههنا فقيل على الجلالة كما تقدم عن ابن عباس انه قال التفسير على اربعة انحاء
فتفسير لا يعذر احد في فهمه وتفسير تعرفه العرب من لغاتها وتفسير يعلمه الراسخون في العلم وتفسير لا يعلمه الا الله
عز وجل ويروى هذا القول عن عايشة وعروة وابي الشعثاء وابي نهيك وغيرهم وقد قال الحافظ ابو القسم
في المعجم الكبير ثنا هشام بن مرثد ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح ابن
عبيد عن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على امتي الا ثلث خلال
ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان تفتح لهم الكتب فياخذ المومن يبتغي تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وان يروا ذا علمهم فيضيعوه ولا
يبالون عليه غريب جدا وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم انا احمد بن عمرو انا هشام بن

عارا ابن ابنے حازم عن ابیہ عن عمرو بن شعیب عن ابیہ عن ابن العاص عن رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم
قال ان القرآن لم یترل لیکذب بعضہ بعضا فما عرفتم منہ فاعملوا بہ وما تشابہ فآمنوا بہ وقال عبد الرزاق
انا معمر عن ابن طاوس عن ابیہ قال کان ابن عباس یقرا وما یعلم تاویلہ الا اللہ والراسخون فی العلم
آمنا بہ وکذا روی ابن جریر عن عمر بن عبد العزیز ومالک بن انس انہم یوقفون بہ ولا یعلمون
تاویلہ وحکی ابن جریر ان فی قراءۃ عبد اللہ بن مسعود ان تاویلہ الا عند اللہ والراسخون فی
العلم یقولون وکذا عن ابی بن کعب واختار ابن جریر ہذا القول ومنہم من بیتف علی قولہ والراسخون
فی العلم وتبعہم کثیر من المفسرین واہل الاصول وقالوا الخطاب بما لا یفہم بعید وقد روی ابن ابی
نجیح عن مجاہد عن ابن عباس انہ قال انا من الراسخین الذین یعلمون تاویلہ وقال ابن ابی نجیح
عن مجاہد والراسخون فی العلم یعلمون تاویلہ یقولون آمنا بہ وکذا قال الربیع بن انس وقال محمد
بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبیر وما یعلم تاویلہ الذی اراد وما اراد الا اللہ والراسخون فی العلم
یقولون آمنا بہ ثم ردوا تاویل المشابہات علی ما عرفوا من تاویل المحکمۃ التی لا تاویل لاحد فیہا الا تاویل
واحد فاتسق بقولہم الکتاب وصدق بعضہ بعضا فعذبت الحجۃ وظہر بہ العذر وزاح بہ الباطل ودفع بہ
الکفر وفی الحدیث ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم دعا لابن عباس فقال اللہم فقہہ فی الدین
وعلمہ التاویل ومن العلماء من فصل فی ہذا المقام وقال التاویل یطلق ویراد بہ القرآن حیان
احدہما التاویل بمعنی حقیقۃ الشی وما یؤول امرہ الیہ ومنہ قولہ تعالی ورفع ابویہ علی العرش وخروا لہ
سجدا وقال یا ابت ہذا تاویل رویای من قبل قد جعلہا ربی حقا وقولہ ہل ینظرون الا تاویلہ یوم یاتی تاویلہ
ای حقیقتہ ما اخبروا بہ من امر المعاد فان ارید بالتاویل ہذا فالوقف علی الجلالۃ فان حقایق الامور وکنہہا لا
یعلمہا الا اللہ عز وجل ویکون قولہ والراسخون فی العلم مبتدا ویقولون آمنا بہ خبرہ وانما ان ارید
بالتاویل المعنی الآخر وہو التفسیر والبیان والتعبیر عن الشی کقولہ تعالی نبئنا بتاویلہ ای بتفسیرہ فان
ارید بہ ہذا المعنی فالوقف علی والراسخون فی العلم لانہم یعلمون ویفہمون ما خوطبوا بہ بہذا الاعتبار وان لم
یحیطوا بہ علما بحقایق الاشیاء علی کنہ ما ہی علیہ ویجعل ہذا یکون قولہ یقولون آمنا بہ حالا منہم وساغ ہذا
وہو ان یکون من المعطوف دون المعطوف علیہ کقولہ للفقراء المہاجرین الذین اخرجوا من دیارہم واموالہم
الی قولہ والذین جاؤا من بعدہم یقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذین سبقونا بالایمان الایۃ وکقولہ
وجاء ربک والملک صفا صفا ای وجاءت الملئکۃ صفوفا صفوفا وقولہ اخبارا عنہم انہم یقولون آمنا بہ ای
بالمتشابہ کل من عند ربنا ای المحکم والمتشابہ حق وصدق وکل واحد منہما یصدق الاخر ویشہد لہ
لان المحکم من عند اللہ ولیس فی من عند اللہ مختلف ولا متضاد کقولہ افلا یتدبرون القرآن ولو
کان من عند غیر اللہ لوجدوا فیہ اختلافا کثیرا ولہذا قال تعالی وما یذکر الا اولوا الالباب ای انما ینتفع
بعقلہ ویتدبر المعانی علی وجہہا اولوا العقول السلیمۃ والفہوم المستقیمۃ وقد قال ابن ابی حاتم ثنا محمد بن
عوف الحمصی ثنا نعیم بن حماد ثنا فیاض الرقی ثنا عبید اللہ بن یزید وکان قد ادرک اصحاب النبی صلے
اللہ علیہ وسلم انا وابا امامۃ وابا الدرداء قال حدثنا ابو الدرداء ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم
سئل عن الراسخین فی العلم فقال من برت یمینہ وصدق لسانہ واستقام قلبہ ومن عف بطنہ وفرجہ

فذلك من الراسخين في العلم وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤن فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا اضربوا
كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا
وما جهلتم فكلوه الى عالمه وتقدم رواية ابن مردويه لهذا الحديث من طريق هشام بن عمار عن ابن ابي
حازم عن ابيه عن عمرو بن شعيب به وقد قال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده
ثنا زهير بن حرب ثنا الحسن بن عياض عن ابي حازم عن ابي سلمة قال لا اعلمه الا عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على سبعة احرف والمراء في القرآن كفر ثلثا ما عرفتم منه فاعملوا
وما جهلتم منه فردوه الى عالمه وهذا اسناد صحيح ولكن فيه علة بسبب قول الراوي لا اعلمه الا عن ابي
هريرة وقال ابن المنذر في تفسيره اما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني نافع بن يزيد ال
تيال الراسخون في العلم المتواضعون لله المتذللون لله في رضاته لا يتعاظمون من فوقهم ولا يحقرون من
دونهم ثم قال تعالى مخبرا عنهم انهم دعوا ربهم قائلين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تملنا عن
الهدى بعد اذ اقمتنا عليه ولا تجعلها كالذين في قلوبهم زيغ الذين يتبعون ما تشابه من القرآن و
لكن ثبتنا على صراطك المستقيم ودينك القويم وهب لنا من لدنك رحمة تثبت بها قلوبنا وتجمع بها شملنا
وتزيدنا بها ايمانا ويقينا انك انت الوهاب قال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي وقال ابن جرير
ثنا ابو كريب قالا جميعا ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه
عليه وسلم كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم قرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ورواه ابن مردويه من طريق محمد بن بكار عن عبد الحميد
بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة عن اسماء بنت يزيد بن السكن سمعتها تحدث ان رسول الله صلى الله
كان يكثر في دعائه اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله وان القلب
ليتقلب قال نعم ما خلق الله من بني آدم من بشر الا ان قلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن عز وجل
فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فسال الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا من لدنه
رحمة انه هو الوهاب وهكذا رواه ابن جرير من حديث اسد بن موسى عن عبد الحميد بن بهرام به سنده و
رواه ايضا عن المثنى عن الحجاج بن منهال عن عبد الحميد بن بهرام به سنده وزاد قالت قلت يا رسول الله
الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني
من مضلات الفتن ثم قال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن هرون بن بكار الدمشقي انا العباس بن
الوليد الخلال انا يزيد بن يحيى بن عبيد انا سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي شيان الاعرج عن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلت يا رسول الله
ما اكثر ما تدعو بهذا الدعاء فقال ليس من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه
اقامه واذا شاء ان يزيغه ازاغه اما تسمعي تقولين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب فهذا وجه غريب من هذا الوجه ولكن اصله ثابت في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة بدون زيادة
ذكر هذه الاية الكريمة وقد روى ابو داود والنسائي وابن مردويه من حديث ابي عبد الرحمن المقري راد الثاني

وابن حبان وعبد الله بن وهب كلاهما عن سعيد بن ايوب حدثني عبد الله بن الوليد التجيبي عن سعيد بن المسيب
عن عايشة كلاهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك
اللهم اني استغفرك لذنبي واسئلك رحمة اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك
رحمة انك انت الوهاب لفظ ابن مردويه وقال عبد الرزاق عن مالك عن ابي عبيد مولى سليمان بن
عبد الملك عن عبادة بن نسي انه اخبره انه سمع قيس بن الحرث يقول اخبرني ابو عبد الله الصنابحي انه
صلى وراء ابي بكر الصديق المغرب فقرا ابو بكر في الركعتين الاولتين بام القران وسورتين من قصار المفصل
وقرا في الركعة الثالثة قال فدنوت منه حتى ان ثيابي لتكاد تمس ثيابه فسمعته يقرا بام القران وهذه الاية
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال ابو عبيد واخبرني
عبادة بن نسي انه كان عند عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال عمر لقيس كيف اخبرتني عن ابي عبد الله قال
عمر فما تركناها منذ سمعناها منه وان كنت قبل ذلك لعلى غير ذلك فقال له رجل على اي شيء كان امير المؤمنين
قبل ذلك قال كنت اقرا قل هو الله احد وقد روي هذا الاثر الوليد بن مسلم عن مالك والاوزاعي كلاهما
عن ابي عبيد به ورواه الوليد ايضا عن ابن جابر عن يحيى بن يحيى الغساني عن محمود بن لبيد عن
الصنابحي انه صلى خلف ابي فقرا في الاولتين بفاتحة الكتاب وسورة قصيرة يجهر بالقراءة فلما قام الى
الثالثة ابتدا القراءة فدنوت منه حتى ان ثيابي لتمس ثيابه فقرا هذه الاية ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقوله ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه
ان الله لا يخلف الميعاد اي يقولون في دعائهم انك يا ربنا ستجمع بين خلقك يوم معادهم وتفصل بينهم وتحكم
بينهم فيما اختلفوا فيه وتجزي كلا بعمله وما كان عليه في الدنيا والاخرة من خير وشر ان الذين كفروا لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحابهم وقود النار كداب ال فرعون و
الذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب
يخبر تعالى عن الكفار بانهم وقود النار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وليس ما اتوه
في الدنيا من الاولاد والاموال بنافع لهم عند الله ولا بمنجيهم من عذابه واليم عقابه بل كما قال تعالى ولا تعجبك
اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال تعالى لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد كما قال ههنا ان الذين كفروا اي بايات
الله وكذبوا رسله وخالفوا كتابه ولم ينتفعوا بوحيه الى انبيائه لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
واولئك هم وقود النار اي حطبها الذي تسجر به وتوقد به كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي مريم انا ابن لهيعة اخبرني ابن الهاد عن هند بنت
الحرث عن ام الفضل ام عبد الله بن عباس قالت بينما نحن بمكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل
فنادى هل بلغت اللهم هل بلغت ثلثا فقام عمر بن الخطاب فقال نعم ثم اصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ليظهرن الاسلام حتى يرد الكفر الى مواطنه وليخوض البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يتعلمون القران
ويقراونه ثم يقولون قرانا وعلمنا فمن هذا الذي هو خير منا فهل في اولئك من خير قالوا يا رسول الله فاولئك معهم و
اولئك هم وقود النار كذا رايته بهذا اللفظ وقد رواه ابن مردويه من حديث يزيد بن عبد الله بن الهاد عن هند

بت اخت امراة عبد الله بن سنداد عن ام الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة بمكة فقال بال بلغت
بيوتا ما شاء الله فقام عمر بن الخطاب فقال اللهم نعم وحرصت وجهدت وصحت فاصبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ليظهرن الايمان حتى يرد الكفر ايلى مواطنه وليخوضن رجال البحار بالاسلام وليايتين على الناس زمان يقرأ ون
القرآن فيقرؤنه فيقولون قد قرأنا وقد علمنا فمن ذا الذي هو خير منا فاين اولئك من خيرقا لوا يا رسول الله
من اولئك قال اولئك سكان اولئك هم وقود النار رواه من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ابرهيم عن محمد
الهاد عن العباس بن عبد المطلب بنحوه وقوله كداب آل فرعون قال الضحاك عن ابن عباس كصنيع آل
فرعون وكذا روى عن عكرمة ومجاهد وابي مالك والضحاك وغير واحد ومنهم من يقول كسنة آل فرعون وكمثل آل
فرعون وكشبه آل فرعون والالفاظ متقاربة والداب بالمكسين والتحريك كنهر ونهر هو الصنيع والحال و
الشان والامر والعادة كما يقال لا يزال يفعل داينه ودابك وقال امرؤ القيس شعر
وقوفا بها صحبي على مطيهم ۔ يقولون لا تهلك اسفا وتجمل ۔ كدابك من ام الحويرث قبلها ۔ وجارتها ام الرباب بمارب
والمعنى كما فعلت في ام الحويرث حين املكت نفسك في حبها وجئت دارها ورسمها والمعنى ياتي الاية ان الكافرين
لا تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا ولن يدفع عذاب الله عنهم بشيء ولن يكون لهم ما يتقون به
عذاب الله شيئا وقوله وقود النار اي هم الذين توقد بهم النار كما توقد بالحطب والفحم قال الله تعالى
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد
العقاب اي شديد الاخذ الاليم العذاب لا يمتنع منه احد ولا يفوته شيء بل هو القتال لما يريد الذي قد غلب كل شيء
وذل له كل شيء لا آله غيره ولا رب سواه قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان
لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد
بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يقول تعالى قل يا محمد للكافرين ستغلبون اي في الدنيا وتحشرون
اي يوم القيامة الى جهنم وبئس المهاد وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار عن عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اصاب من اهل بدر ما اصاب ورجع ايلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر
يهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت نفرا من قريش
كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله
في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون ايلى جهنم وبئس المهاد ايلى قوله لعبرة لاولي الابصار
وقد رواه ابن اسحق ايضا عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس فذكره ولهذا قال تعالى قد كان لكم
آية اي قد كانت لكم ايها اليهود والنابذون ما عهد الله ايلى رسوله ان تؤمنوا به وتناصروه ومظهر كلمته و
دينه في فئتين اي طائفتين التقتا اي للقتال فئة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون واخرى كافرة وهم
مشركو قريش يوم بدر وقوله يرونهم مثليهم راي العين كما قال بعض العلماء فيما حكاه ابن جرير يريد المشركون يوم
بدر المسلمين مثليهم في العدد راي اعينهم اي بعد الله ذلك فيما رواه ايسيا لنصرة الاسلام عليهم وقد الاشكال
عليه الا من جهة واحد وهي ان المشركين بنوا تغيرين سعد يوم بدر قبل القتال يرونهم المسلمين فاجترهم بانهم ثلثمائة او
يزيدون قليلا او ينقصون قليلا وكذا كان الامر كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فلما وقع القتال اذهم الله بالقليل
من خواص الملكة وبما اتهم والقول الثاني في ان المعنى في قوله يرونهم مثليهم راي العين اي ترى الله الملئة الكثرة
مثليهم اي ضعفيهم في العدد ومع هذا نصرهم الله عليهم وقد الاشكال فيما رواه البوني عن ابن عباس ان

المومنين كانوا يوم بدر كانوا ثمانية وثلثة عشر والمشركين كانوا ستمائة وستة وعشرين رجلا وكان هذا القول ماخوذ من ظاهر
هذه الآية ولكنه خلاف المشهور عند اهل التواريخ والسير وايام الناس وخلاف المعروف عند الجمهور من ان المشركين
كانوا ما بين التسعمائة الى الالف كما رواه محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما سال ذلك العبد الاسود لبني الحجاج عن عدة قريش فقال كثير قال كم ينحرون كل يوم
قال ينحرون يوما تسعا ويوما عشرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف وروى ابو
اسحق السبيعي عن حارثة عن علي قال كانوا الفا وكذا قال ابن مسعود والمشهور انهم كانوا ما بين التسعمائة الى الالف
وعلى كل تقدير فقد كانوا ثلثة امثال المسلمين وعلى هذا فيشكل هذا القول والله اعلم لكن وجه ابن جرير هذا وجعله
صحيحا كما تقول عندي الف وانا محتاج الى مثليها ويكون محتاجا الى ثلثة آلاف كذا قال وعلى هذا فلا اشكال
لكن بقي سوال آخر وهو وارد على القولين وهو ان يقال ما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في قصة بدر
اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والجواب ان هذا كان في
حال والآخر كان في حالة اخرى كما قال السدي عن مرة الطيب عن ابن مسعود في قوله قد كان لكم آية
في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله
بن مسعود وقد نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا
وذلك قول الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن
عبد الله بن مسعود قال لقد قللوا في اعيننا وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم
سبعين قال اراهم مائة قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا فعند ما عاين كل من الفريقين الآخر
راى المسلمون المشركين مثليهم اي اكثر منهم بالضعف ليتوكلوا ويتوجهوا ويطلبوا الاعانة من ربهم عز وجل وراى المشركون
المومنين كذلك ليحصل لهم الرعب والخوف والجزع والهلع ثم لما جعل المصاف والتقا الفريقان قلل الله
هولاء في اعين هولاء وهولاء في اعين هولاء ليقدم كل منهما على الآخر ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليفرق
بين الحق والباطل فيظهر كلمة الايمان على الكفرة ويعز المومنين ويذل الكافرين كما قال ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة وقال ههنا والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي ان في ذلك
لمعتبرا لمن له بصيرة وفهم يهتدي به الى حكمة الله وافعاله وقدرة الجاري بنصر عباده المومنين في هذه الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب و
الفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب
قل اونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و
ازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد يخبر تعالى عما زين للناس في
هذه الدنيا من انواع الملاذ من النساء والبنين فبدا بالنساء لان الفتنة بهن اشد كما ثبت في الصحيح انه قال صلى الله عليه
وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء فاما اذا كان القصد بهن الاعفاف وكثرة الاولاد فهذا مطلوب
مرغوب فيه مندوب اليه كما وردت الاحاديث بالترغيب في التزويج والاستكثار منه وان خير هذه الامة كان
اكثرها نساء وقوله عليه السلام الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان
غاب عنها حفظته في نفسها وماله وقوله في الحديث الآخر حبب الي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة

وقالت عائشة لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء الا الخيل وفي رواية من الخيل الا النساء
وحب البنين تارة يكون للتناسل والزينة هو داخل في ذا وتارة يكون لتكثير النسل وتكثير امة محمد صلى الله عليه
وسلم ممن يعبد الله وحده لا شريك له فهذا محمود ممدوح كما ثبت في الحديث تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم
الامم يوم القيامة وحب المال كذلك تارة يكون للتخوف والخيلاء والتكثر على الضعفاء والتجبر على الفقراء
فهذا مذموم وتارة يكون للنفقة في القربات وصلة الارحام والترابات ووجوه البر والطاعات فهذا ممدوح
محمود شرعا وقد اختلف المفسرون في مقدار القنطار على اقوال وحاصلها ان المال الجزيل كما قاله الضحاك وقيل
وقيل الف دينار وقيل الف وماتا دينار وقيل اثنا عشر الفا وقيل اربعون الفا وقيل ستون الفا وقيل سبعون
الفا وقيل ثمانون الفا وغير ذلك وقد قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عاصم عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية خير مما بين السماء والارض وقد رواه ابن
ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة به وقد رواه ابن جرير عن بندار
عن ابن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة موقوفا كرواية وكيع في تفسيره
حيث قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ذكوان ابي صالح عن ابي هريرة قال القنطار اثنا عشر
الف اوقية الاوقية خير مما بين السماء والارض وهذا اصح وهكذا رواه ابن جرير عن معاذ بن وحكاه ابن ابي
حاتم عن ابي هريرة وابي الدرداء انهم قالوا القنطار الف وماتا اوقية ثم قال ابن جرير حدثني زكريا بن يحيى
الضرير ثنا شبابة ثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطاء بن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار الف اوقية وماتا اوقية وهكذا حديث منكر ايضا والاقرب ان
يكون موقوفا على ابي بن كعب كغيره من الصحابة وقد روى ابن مردويه من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن
محمد بن ابراهيم عن انيس ابي موسى عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسمائة آية الى الف اصبح له قنطار من اجر عند الله القنطار
مثل الجبل العظيم ورواه وكيع عن موسى بن عبيدة بمثله وقال الحاكم في مستدركه ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب
ثنا احمد بن عيسى بن زيد اللخي بتنيس ثنا محمد بن عمرو بن ابي سلمة ثنا زهير بن محمد ثنا حميد الطويل ورجل آخر لم يسمه
بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل والقناطير المقنطرة قال القنطار الف اوقية
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا رواه الحاكم وقد رواه ابن ابي حاتم ملخصا فقال ثنا احمد بن عبد الرحمن
ابن وهب ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا زهير يعني ابن محمد ثنا حميد الطويل ورجل آخر قد سماه يعني يزيد الرقاشي عن انس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قنطارا يعني الف دينار وهكذا رواه ابن مردويه عن الطبراني
عن عبد الله بن محمد بن ابي مريم عن عمرو بن ابي سلمة فذكر باسناده مثله سواء وروى ابن جرير عن الحسن البصري
مرسلا نحوه وموقوفا عليه القنطار الف وماتا دينار وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال الضحاك من
العرب من يقول القنطار الف وماتا دينار ومنهم من يقول اثنى عشر الفا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عارم
عن حماد عن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال القنطار مل مسك الثور ذهبا قال
ابو محمد رواه محمد بن موسى الجريري عن حماد بن زيد مرفوعا والموقوف اصح وحب الخيل على ثلثة اقسام
تارة يكون ربطها اصحابها متهيئين لسبيل الله متى احتاجوا اليها غزوا عليها فهؤلاء مثابون وتارة يربطها فخرا او رئاء

لابس الاسلام نهذه على صاحبها وزوّارة للتعفف واقتناء لها ولم يبن حق الله في رقابها نهذه لصاحبها
ستر كما يأتي الحديث بذلك عند قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم الاية وانما المسوّمة نعن ابن عباس المسومة الراعية والمطهمة الحسان وكذا روي عن مجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن ابن أبزى والسدي والربيع بن انس وابي سنان وغيرهم
وقال نحوا المسومة الغرة والتحجيل وقيل غير ذلك وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الحميد
بن جعفر عن يزيد بن ابي حبيب عن سويد بن قيس عن معوية بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من فرس عربي الا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول اللهم انك خولتني من
بني آدم فاجعلني من احب ماله واسله اليك واحب اهله وماله اليك وقوله والانعام يعني الابل والبقر والغنم
والحرث يعني الاراضي المتخذة للغراس والزراعة قال الامام احمد ثنا روح بن عباده ثنا ابو نعامة العدوي
عن مسلم بن يديل عن ابي عباس بن زبير عن سويد بن سويبرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرء
مهرة مامورة او سكة مابورة المامورة الكثيرة النسل والسكة النخل المصطف والمابورة الملقحة ثم قال تعالى
ذلك متاع الحيوة الدنيا اي انما ذم زهرة الحيوة الدنيا وزينتها الفانية الزايلة والله عنده حسن المآب
اي حسن المرجع والثواب وقد قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن عطاء عن خليفة بكير بن حفص بن عمر بن سعيد
قال قال عمر بن الخطاب لما انزلت زين للناس حب الشهوات قلت الآن يارب حين زينتها لنا فنزلت قل
ائنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية ولهذا قال تعالى قل ائنبئكم بخير من
ذلكم الى قل يا محمد للناس ائخبركم بخير مما زين للناس في هذه الحيوة الدنيا من زهرتها ونعيمها التي سوف تزول وتحول
ثم اخبر عن ذلك فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي تخترق بين جوانبها وارجائها
الانهار من انواع الاشربة من العسل واللبن والخمر والماء وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وازواج مطهرة اي من الدنس والخبث الاذى
والحيض والنفاس وغير ذلك مما يعتري نساء الدنيا ورضوان من الله اي يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم
بعده ابدا ولهذا قال في الاية الاخرى التي في براءة ورضوان من الله اكبر اي اعظم مما اعطاهم من النعيم
المقيم ثم قال والله بصير بالعباد اي فيعطي كلا بحسب ما يستحقه من الاعطاء **الذين يقولون ربنا انا آمنا**
فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار يضيف تعالى الى المتقين الذين وعدهم الثواب الجزيل فقال تعالى الذين يقولون ربنا انا آمنا
اي بكتبك وبكلماتك ورسولك فاغفر لنا ذنوبنا اي بايماننا بك وبما شرعته لنا فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا في
امرنا بفضلك ورحمتك وقنا عذاب النار ثم قال الصابرين اي في قيامهم بالطاعات وتركهم المحرمات والصادقين
فيما اخبروا به من ايمانهم بما يلتزمونه من الاعمال الشاقة والقانتين والقنوت الطاعة والخضوع والمنفقين اي
من اموالهم في جميع ما امروا به من الطاعات وصلة الارحام والقرابات وسد الخلات ومواساة ذوي
الحاجات والمستغفرين بالاسحار دل على فضيلة الاستغفار وقت الاسحار وقد قيل ان يعقوب عليه السلام
لما قال لبنيه سوف استغفر لكم ربي انه اخرهم الى وقت السحر وثبت في الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن
من غير وجه عن جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى في كل ليلة

الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر
له الحديث وقد اخرجه الحافظ ابو الحسن الدارقطني في ذلك جزاء على حدة فروى من طرق متعددة وفي الصحيحين
عن عائشة قالت من كل الليل قد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوله واوسطه وآخره فانتهى وتره
الى السحر وكان عبد الله بن عمر يصلي من الليل ثم يقول يا نافع هل جاء السحر فاذا قال نعم اقبل على الدعاء
والاستغفار حتى يصبح رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن حريث بن ابي مطر عن ابي رزين
بن حاطب عن ابيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب امرتني فاطعتك وهذا السحر فاغفر لي
نظرت فاذا ابن مسعود رضي الله عنه وروى ابن مردويه عن انس بن مالك قال كنا نؤمر اذا صلينا من الليل ان
نستغفر في الاسحار سبعين مرة شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو
العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ومن يكفر بآيات فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ
والله بصير بالعباد يشهد تعالى وكفى به شهيدا وهو اصدق الشاهدين واعدلهم واصدق القائلين انه
لا اله الا هو الفرد بالالهية لجميع الخلائق وان جميع عبيده وخلقه والفقراء اليه وهو الغني عما سواه
كما قال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ثم قرن شهادة ملائكته بشهادته
فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام قائما بالقسط
ثبت على الحال وهو في جميع الاحوال كذلك لا اله الا هو تاكيد لما سبق العزيز الحكيم العزيز الذي لا يرام حماه
عظمته وكبرياؤه الحكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره قال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد
حدثني جبير بن عمرو القرشي ثنا ابو سعد الانصاري عن ابي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وانا على ذلك من الشاهدين يا رب وقد رواه ابن ابي حاتم من وجه آخر
فقال ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن المتوكل العسقلاني ثنا عمر بن حفص بن ثابت ابو سعيد الانصاري ثنا عبد
الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قرا هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو قال وانا اشهد اي رب وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني في
المعجم الكبير ثنا عبدان بن احمد ويحيى بن سعيد الرقي قالا حدثنا عمار بن عمر بن الخطار حدثني ابي حدثني غالب القطان
قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فلما كانت ليلة اردت ان اخرج قمت فتهجدت من الليل فسمعت
هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام ثم قال الاعمش فانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي عند الله وديعة
ان الدين عند الله الاسلام فلما اردت ان اقوم قلت لقد سمعت فيما سمعت شيئا فاعد وتلت اليه فوعظني ثم قلت يا ابا محمد اني
سمعتك تردد هذه الآية قال اوما بلغك ما فيها قلت انا هذا منذ شهر لم تحدثني قال والله لاحدثنك بحديث
سنة فاقمت سنة كنت على بابه فما سمعت السنة قال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجاء بها يعني يوم القيامة فيقول الله عز وجل عبدي عهدي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة

بالجنة

وقوله ان الدين عند الله الاسلام اخبار منه تعالى بانه لا دين عنده يتقبله من احد سوى الاسلام هو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي بشر جميع الطوائف اليه الامن جهة محمد صلى الله عليه وسلم فمن لقي الله بعد بعثته محمدا صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقال في هذه الاية مخبرا بالحصر انه الدين المقبل عند الله الاسلام ان الدين عند الله الاسلام وذكر ابن جرير ان ابن عباس قرأ ان الدين عند الله الاسلام انه وفتح ان الدين عند الله الاسلام اي شهد هو والملئكة واولوا العلم من البشر بان الدين عند الله الاسلام والجمهور قرأوا بالكسر على الخبر وكلا المعنيين صحيح ولكن هذا على قول الجمهور اظهر والله اعلم ثم اخبر تعالى ان الذين اوتوا الكتاب الاول انما اختلفوا بعد ما قامت عليهم الحجة بارسال الرسل اليهم وانزال الكتب عليهم فقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي بغى بعضهم على بعض فاختلفوا في الحق الذي بعث الله به الرسل فهدى الله بعضهم لبعض الذي اختلفوا فيه من الحق بارادته وشاء ضلال بعضهم وتدابر بعضهم على بعض الاخر على غير شيء في جميع اقواله وافعاله وان كانت حقا ثم قال ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب اي من جحد بما انزله الله فهو كافر به فان الله سيجازيه على ذلك ويحاسبه على كفره وبجاقبه على مخالفته كتابه ثم قال تعالى فان حاجوك اي جادلوك في التوحيد فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني اي فقل اخلصت عبادتي لله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد له ولا صاحبة له ومن اتبعني على ديني يقولون كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ثم قال تعالى آمرا لجميع ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الى طريقته ودينه والدخول في شرعه وما بعثه الله به الكتابيين من اليهود والنصارى والامين من المشركين فقال وقل للذين اوتوا الكتاب والامين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ اي والله عليه حسابهم واليه مرجعهم ومآبهم وهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء وله الحكمة في ذلك والحجة البالغة وله هذا قال الله بصير بالعباد اي هو عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة وهو الذي لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وما ذاك الا لرحمته وحكمته وهذه الاية واشباهها من اصرح الدلالات على عموم بعثة صلوات الله عليه وسلامه الى جميع الخلق كما هو معلوم من دينه ضرورة وكما دل عليه الكتاب والسنة في غير ما آية وحديث فمن ذلك قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وفي الصحيحين ما ثبت قوله في الاحاديث المتعددة انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود وقال وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقال الامام احمد ثنا موئل ثنا حماد ثنا ثابت عن انس ان غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وابوه قاعد عند راسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل يا فلان لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها يوم القيامة فنظر الى ابيه فكانت ابوه فقال له اطع ابا القاسم فقال الغلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو

وهو يقول الحمد لله الذي اخرجه بي من النار رواه البخاري في الصحيح الى غير ذلك من الآيات والاحاديث
ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم
من ناصرين هذا ذم من الله تعالى لاهل الكتاب فيما ارتكبوه من المآثم والمحارم في تكذيبهم بآيات
الله قديما وحديثا التي بلغتهم اياها الرسل استكبارا عليهم وعنادا لهم وتعاظما على الحق واستنكافا عن اتباعه ومع
هذا قتلوا من قتلوا من النبيين حتى بلغوهم عن الله شرعه بغير سبب ولا جريمة منهم اليهم الا لكونهم دعوهم الى
الحق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهذا هو غاية الكبر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكبر بطر الحق وغمط الناس قال ابن ابي حاتم ثنا ابو الزبير الحسن بن علي بن مسلم النيسابوري نزيل مكة
حدثني ابو حفص عمر بن حفص يعني ابن ثابت بن زرارة الانصاري ثنا محمد بن حمزة حدثني ابو الحسن مولى لبني اسد
عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا
يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين
يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة رجل وسبعون رجلا من بني فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر
النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله عز وجل وهكذا رواه ابن جرير عن ابي عبيد الوصافي محمد بن حفص عن
ابن جبير عن ابي الحسن مولى بني اسد عن مكحول به وعن عبد الله بن مسعود قال قتلت بنو اسرائيل ثلثمائة
نبي من اول النهار واقاموا سوق بقلهم من آخره رواه ابن ابي حاتم ولهذا لما تكبروا عن الحق واستكبروا
على الخلق قابلهم الله على ذلك بالذلة والصغار في الدنيا والعذاب المهين في الآخرة فقال فبشرهم بعذاب
اليم اي موجع مهين اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم
معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
يقول الله تعالى منكرا على اليهود والنصارى المتمسكين فيما يزعمون بكتابيهم الذين بايديهم وهما التورية
والانجيل واذا دعوا الى التحاكم الى ما فيهما من طاعة الله فيما امرهم به فيهما من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
تولوا وهم معرضون عنهما وهذا في غاية ما يكون من ذمهم والتنويه بذكرهم بالمخالفة والعناد ثم قال ذلك
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي انما حملهم وجرأهم على مخالفة الحق افتراؤهم على الله
فيما ادعوه لانفسهم انهم انما يعذبون في النار سبعة ايام عن كل الف سنة في الدنيا يوما وقد تقدم تفسير
ذلك في سورة البقرة ثم قال وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي وغرهم في دينهم اي ثبتهم على دينهم
الباطل ما خدعوا به انفسهم من زعمهم ان النار لا تمسهم بذنوبهم الا اياما معدودات وهم الذين افتروا
هذا من تلقاء انفسهم وافتعلوه ولم ينزل الله به سلطانا قال تعالى متهددا لهم ومتوعدا فكيف اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه اي كيف يكون حالهم وقد افتروا على الله وكذبوا رسله وقتلوا انبياءه والعلماء

من قومهم

من قومهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والله تعالى سائلهم عن ذلك كله ومحاسبهم عليه ومجازيهم به ولهذا
قال فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اي لا شك في وقوعه وكونه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من
الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب يقول تعالى قل يا محمد معظما لربك ومتوكلا عليه وشاكرا
له ومفوضا اليه اللهم مالك الملك اي لك الملك كله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء اي انت المعطي وانت المانع وانت الذي ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن و
في هذه الآية تنبيه وارشاد الى شكر نعمة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه الامة لان الله
حول النبوة من بني اسرائيل الى النبي العربي القرشي المكي المدني الامي خاتم الانبياء على الاطلاق
ورسول الله الى جميع الثقلين الانس والجن الذي جمع الله فيه محاسن من كان قبله وخصه بخصائص لم يعطها
نبي من الانبياء ولا رسول من الرسل في العلم بالله وشريعته واطلاعه على الغيوب الماضية والآتية
وكشفه عن حقائق الآخرة ونشر امته في الآفاق في مشارق الارض ومغاربها واظهار دينه وشرعه على
سائر الاديان والشرائع فصلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ما تعاقب الليل والنهار ولهذا
قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من
تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير اي انت المتصرف في خلقك الفعال لما تريد كما رد تبارك وتعالى
على من تحكم عليه في امره حيث قال وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله ردا عليهم
اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي نحن
نتصرف في خلقنا كما نريد بلا ممانع ولا مدافع ولنا الحكمة والحجة في ذلك وهكذا نعطي النبوة لمن نريد
كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر
اكبر درجات واكبر تفضيلا وقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تاخذ من طول هذا
فتزيده في قصر هذا فيعتدلان ثم تاخذ من هذا في هذا فيتفاوتان فيعتدلان وهكذا في فصول السنة
ربيعا وصيفا وخريفا وشتاء وقوله وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اي تخرج الحبة من الزرع
والزرع من الحبة والنخلة من النواة والنواة من النخلة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والدجاجة
من البيضة والبيضة من الدجاجة وما جرى هذا المجرى من جميع الاشياء وترزق من تشاء بغير حساب اي
اي تعطي من شئت من المال ما لا يعده ولا يقدر على احصائه وتقتر على آخرين لمالك في ذلك من الحكمة و
والارادة والمشيئة والعدل قال الطبراني ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا جعفر بن جسر بن فرقد ثنا ابي عن
عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم الذي
اذا دعي به اجاب في هذه الآية من آل عمران قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخر الآية
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا
ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير نهى الله تبارك وتعالى
عباده المؤمنين ان يوالوا الكافرين وان يتخذوهم اولياء يسرون اليهم بالمودة من دون المؤمنين ثم توعد

على ذلك فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله كما
قال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة الى ان قال ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل وقال بعد ذكر موالاة المؤمنين والمؤمنات من
المهاجرين والانصار والاعراب والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد
كبير وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا من خاف في بعض البلدان او الاوقات من شرهم فله ان يتقيهم
بظاهره لا بباطنه كما حكاه البخاري عن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام وقلوبنا تلعنهم وقال الثوري عن
ابن عباس ليس التقية بالعمل انما التقية باللسان وكذا روى العوفي عن ابن عباس انما التقية باللسان
وكذا قال ابو العالية وابو الشعثاء والضحاك والربيع بن انس ويؤيد ما قالوه قول الله تعالى ومن كفر بالله
من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم وقال البخاري وقال الحسن التقية الى يوم القيامة ثم قال تعالى ويحذركم الله نفسه اي يحذركم نقمته
في مخالفته وسطوته في عذابه لمن والى اعداءه وعادى اولياءه ثم قال والى الله المصير اي اليه المرجع و
المنقلب ليجازي كل عامل بعمله قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن خالد عن ابن ابي
حسين عن عبد الرحمن بن سابط عن ميمون بن مهران قال قام فينا معاذ بن جبل فقال يا بني اود
اني رسول رسول الله اليكم تعلمون ان المعاد الى الله الى الجنة او الى النار ۝ قل ان تخفوا ما في
صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه والله رؤف بالعباد يخبر تعالى عباده انه يعلم السرائر والضمائر والظواهر
وانه لا يخفى عليه منهم خافية بل علمه محيط بهم في سائر الاحوال والآنات واللحظات وجميع الاوقات و
بجميع ما في السموات والارض لا يغيب عنه مثقال ذرة في السموات ولا اصغر من ذلك في جميع اقطار
الارض والبحار والجبال وهو على كل شيء قدير اي وقدرته نافذة في جميع ذلك وهذا تنبيه لعباده على خوفه
وخشيته وان لا يرتكبوا ما نهى عنه وما يبغضه منهم فانه عالم بجميع امورهم وهو قادر على معاجلتهم بالعقوبة وان
وان انظر من انظر منهم فانه يمهل ثم ياخذ اخذ عزيز مقتدر ولهذا قال بعد هذا يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني يوم القيامة يحضر العبد جميع اعماله من
خير وشر كما قال تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر فما رأى من اعماله حسنا سره ذلك وافرحه
وما رأى من قبيح ساءه وغاظه وود لو انه تبرأ منه وان يكون بينهما امدا بعيدا كما يقول لشيطانه الذي كان
مقترنا به في الدنيا وهو الذي حداه على فعل السوء يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ۝
ثم قال تعالى مؤكدا ومتهددا ومتوعدا ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم عقابه ثم قال مرحبا لعباده لئلا
ييأسوا من رحمته ويقنطوا من لطفه والله رؤف بالعباد قال الحسن البصري من رأفته بهم حذرهم نفسه
وقال غيره اي رحيم بخلقه يحب لهم ان يستقيموا على صراط المستقيم ودينه القويم وان يتبعوا رسوله

الكريم

الكريم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله و
الرسول فان الله لا يحب الكافرين هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة
المحمدية فانه كاذب في دعواه في نفس الامر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع اقواله وافعاله
كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ولهذا قال
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم اياه وهو محبته اياكم
وهو اعظم من الاول كما قال بعض العلماء الحكماء ليس الشان ان تحب انما الشان ان تحب وقال الحسن
البصري وغيره من السلف زعم قوم انهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا عبيد الله بن موسى عن عبد الاعلى بن اعين عن يحيى
بن ابي كثير عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل الدين الا الحب والبغض قال
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال ابو زرعة عبد الاعلى هذا منكر الحديث ثم قال
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم اي باتباعكم للرسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل لكم هذا كله ببركة سفارته ثم قال آمرا
لكل احد من خاص وعام قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اي تخالفوا عن امره فان الله لا يحب الكافرين فدل على
ان مخالفته في الطريقة كفر والله لا يحب من اتصف بذلك وان ادعى وزعم في نفسه انه يحب الله ويتقرب اليه
حتى يتابع الرسول النبي الامي خاتم الرسل ورسول الله الى جميع الثقلين الجن والانس الذي لو كان الانبياء بل
المرسلون بل اولوا العزم منهم في زمانه لما وسعهم الا اتباعه والدخول في طاعته واتباع شريعته كما سيأتي
تقريره عند قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية ان شاء الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يخبر تعالى انه اختار هذه
البيوت على سائر اهل الارض فاصطفى آدم عليه السلام خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وعلمه اسماء كل شيء واسكنه
الجنة ثم انبسطه منها لما له في ذلك من الحكمة واصطفى نوحا عليه السلام وجعله اول رسول بعثه الى اهل الارض
لما عبد الناس والاوثان واشركوا في دين الله ما لم ينزل به سلطان وانتقم له لما طالت مدته بين ظهراني
قومه يدعوهم الى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا فلم يزدهم ذلك الا فرارا فدعا عليهم فاغرقهم الله عن آخرهم
ولم ينج منهم الا من اتبعه على دينه الذي بعثه الله به واصطفى آل ابرهيم ومنهم سيد البشر وخاتم الانبياء على
الاطلاق محمد صلوات الله وسلامه عليه وآل عمران والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران ام عيسى بن مريم
عليهم السلام قال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله هو عمران بن ماثم بن امون بن ميشا بن حزقيا بن احزيق
بن يرثم بن عزاز بن امصيا بن ياوش بن اخزيهو بن يازم بن يهفاساط بن ايشا بن ايان بن رحبعم بن سليمان
بن داود عليهما السلام فعيسى عليه السلام من ذرية ابرهيم عليه السلام كما سيأتي بيانه في سورة الانعام
ان شاء الله وبه الثقة اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك
انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر
كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم امرأة عمران هذه هي
ام مريم بنت عمران عليها السلام وهي حنة بنت فاقود قال محمد بن اسحق وكانت امرأة لا تحمل فرأت يوما طائرا
يزق فرخه فاشتهت الولد فدعت الله تعالى ان يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها فواقعها زوجها فحملت منه

فلما حملت اخل تذرئة ان يكون محررا اى خالصا مفرغا للعبادة وخدمة بيت المقدس فقالت رب اني
نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم اى السميع لدعايي العليم بنيتي ولم تكن تعلم
ما في بطنها اذكرام انثى والله اعلم بما وضعت قرئ برفع التاء على انها تاء المتكلم وان ذلك من تمام قولها وقرئ
بسكون التاء على انها من قول الله عز وجل وليس الذكر كالانثى في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد
الاقصى ولاني سميتها مريم دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لانه شرع من قبلنا
وقد حكي مقررا ولم ينكر فثبت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولد لي الليلة ولد
وسميته باسم ابي ابراهيم اخرجاه وكذلك ثبت فيها ان انس بن مالك ذهب باخيه حين ولدته امه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله وفي صحيح البخاري ان رجلا قال يا رسول الله ولد لي ولد فما اسميه
قال ابنك عبد الرحمن وثبت في الصحيح ايضا انه لما جاء ابو اسيد بابنه ليحنكه فذهل عنه فامر به ابوه فذهب الى مترلهم
فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس سماه المنذر فانا حديث قتادة عن الحسن البصري عن سمرة
بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويسمى و
يحلق رأسه فقد رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذي بهذا اللفظ وروى ويذبح وسواء ثبتت واحفظ والله اعلم
وكذا ما رواه الزبير بن بكار في كتاب النسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن ولده ابراهيم
يوم سابعه وسماه ابراهيم فاسناده لا ثبت وهو مخالف لما في الصحيح ولو صح حمل على انه اشهر اسمه بذلك حينئذ
والله اعلم وقولها اخبارا عن ام مريم انها قالت واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اى عوذة
بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام فاستجاب الله لها ذلك كما
قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود يولد الا مس الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس ايا الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة
اقرأوا ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخرجاه من حديث عبد الرزاق ورواه ابن
جرير عن احمد بن المنيع عن بنيه الزبيدي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم نحوه وروى من حديث قيس عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مولود الا قد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ومن حديث العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ورواه
مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن بكير عن ابي يونس عن ابي هريرة ورواه ابن وهب ايضا
عن ابن ابي ذئب عن عجلان مولى المقبري عن ابي هريرة ورواه محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم باصل الحديث وهكذا رواه الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن
عبد الرحمن بن هرمز الاعرج قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان
في جنبه حين يلده الا ابن مريم وذهب يطعن فطعن في الحجاب **فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا**
حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يخبر تعالى انه تقبلها من امها نذيرة وابنها نباتا
اى جعلها نشأ حسنا ومنظرا بهيجا ويسر لها اسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده فعلم منهم العلم والخير والدين فجعلها

فاذا كفلها

قال وكفلها زكريا وفي قراءة وكفلها زكريا بتشديد النون، ونصب زكريا على المفعولية اى جعله كافلا لها قال ابن اسحق وانما كانت يتيمة وذكر غيره ان بني اسرائيل اصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك وقال ابن اسحق كفلها احد الموليين والله اعلم وانا قد رأينا كون زكريا كافلا لسعادتها لتعبيس بنت عمران تماما وحملا صالحا ولانه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحق وابن جرير وغيرهما وقيل زوج اختها كما ورد في الصحيح فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة وقد يطلق على ما ذكره ابن اسحق ذلك ايضا توسعا نعلى هذا كانت في حضانة خالتها وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في ابنة حمزة بنت عمه ان تكون في حضانة خالتها امراة جعفر بن ابي طالب وقال الخالة بمنزلة الام ثم اخبر تعالى عن سيادتها وجلالتها في محل عبادتها فقال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو الشعثاء وابراهيم النخعي والضحاك وقتادة والربيع بن انس وعطية العوفي والسدي يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وعن مجاهد وجد عندها رزقا اى علما اوقال مختلفا فيها علم رواه ابن ابي حاتم والاول اصح وفيه دلالة على كرامات الاولياء وفي السنة لهذه الامة اظهر كثيرة فاذا راى زكريا عنده ذلك قال يا مريم انى لك هذا اى بقول من اين لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال الحافظ ابو يعلى ثنا سهل بن ثعلبة ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد الله بن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئا فاتى فاطمة فقال يا بنية هل عندك شيء اكله فاني جايع فقالت لا والله بابي انت وامي فلما خرج من عندها بعثت اليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فاخذته منها فوضعته في جفنة لها وقالت والله لاوثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا جياعا حين اتى بسبعة طعام فبعثت حشا واحسبها قالت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت له بابي انت وامي قد اتى الله بشيء فخبأته لك فقال ادعي لي يا بنية قالت فاتيته بالجفنة فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبزا ولحما فلما نظرت اليها بهتت وعرفت انها بركة من الله فحمدت الله وصلت على نبيه وقدمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه حمد الله وقال من اين لك هذا يا بنية فقالت يا ابه هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فحمد الله وقال الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل حقا كانت اذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته ثم اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين وجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته جميعا حتى شبعوا فقالت وبقيت الجفنة كما هي فاوسعت بقيتها على جميع الجيران وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع قاله الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار

هذا راى زكريا عليه السلام ان الله تعالى يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء طمع حينئذ في الولد وان كان شيخا كبيرا قد ضعف ومن منه العظم واشتعل راسه شيبا وان كانت امراته مع ذلك كبيرة وعاقرا لكنه مع هذا كله سأل ربه ونادا ه نداء خفيا قال رب هب لي من لدنك اى من عندك

لقوله يا مريم اقنتي لربك قال الحسن يعني اعبدي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين اي كوني في صلاتهم
وقال الاوزاعي ركدت في محرابها راكعة وساجدة وقائمة حتى نزل ماء الاصفر في قدميها رضي الله عنها ثم قال
تعالى لرسوله عليه افضل الصلوات والسلام بعد ما اطلعه على جلية الامر ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
اي نقصه عليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت عندهم
يا محمد فتخبر عنهم معاينة عما جرى بل اطلعك الله على ذلك كما لك حاضر وشاهد لما كان من امرهم حين اقترعوا
في شان مريم ايهم يكفلها وذلك رغبتهم في الاجر قال ابن جرير نا القاسم نا الحسين حدثني حجاج عن ابن
جريج عن القاسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن عكرمة قال ثم خرجت بها يعني ام مريم عمتها في
خرقها الى بني الكاهن بن هرون اخي موسى عليهما السلام قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي
الكعبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فاني قد حررتها وهي لا بنتي ولا يدخل الكنيسة حائض وانا لا اجد
لي بنتي فقالوا بل هذه ابنة امامنا وكان عمران يومئذ في الصلوة وصاحب قربانهم فقال زكريا انا دونها لي
فان خالتها تحتي فقالوا لا نطيب انفسنا حتى ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا بالاقلام التي يكتبون
بها التوراة فقرعهم زكريا فكفلها وقد ذكر عكرمة ايضا والسدي وقتادة والربيع بن انس وغير واحد
دخل حديث بعضهم في بعض قالوا انهم ذهبوا الى نهر الاردن واقترعوا هناك على ان يلقوا اقلامهم فايهم ثبت في
جرية الماء فهو كافلها فالقوا اقلامهم فاحتملها الماء الا قلم زكريا فانه ثبت وتيار انه نشب صعدا ينشق جرية الماء
وكان مع ذلك كبيرهم وسيدهم وعالمهم وامامهم ونبيهم صلوات الله وسلامه عليه اذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين
ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله
يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي بولد يكون وجوده بكلمة من الله اي بشرة له لكن يكون
وذا تشير قوله بكلمة من الله كما ذكره الجمهور على ما سبق بيانه اسمه المسيح عيسى بن مريم اي يكون مشهورا
بهذه الاسماء عرفه المؤمنون بذلك وسمي المسيح قال بعض السلف لكثرة سياحته وقوله عيسى بن
مريم نسبه الى امه حيث لا اب له وجيها في الدنيا والمقربين اي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا
بما يوحيه الله اليه من الشريعة ويترله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحه به وفي الدار الاخرة يشفع عند
الله فيمن ياذن له فيه فيقبل منه اسوة اخوته من اولي العزم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقوله
ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له في حال صغره معجزة واية وفي حال
كهولته حين يوحي الله اليه بذلك ومن الصالحين اي في قوله وعمله علم صحيح وعمل صالح قال محمد بن اسحق عن
يزيد بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن شرحبيل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكلم
مولود في صغره الا عيسى وصاحب جريج وقال ابن ابي حاتم نا ابو الصقر يحيى بن محمد بن قزعة نا الحسين يعني
المروزي نا جرير يعني ابن حازم عن محمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد
الا ثلثة عيسى وصبي كان في زمن جريج وشيء آخر فلما سمعت بشارة الملائكة لما بذلك عن الله عز وجل بالت
في مناجاتها رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تقول كيف يوجد هذا الولد لي وانا لست بذات زوج

ولا من عزمي ان اتزوج ولست بغيا حاش لله فقال لها الملك عن الله عز وجل في جواب هذا السؤال
كذلك الله يخلق ما يشاء اي هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شيء وصرح ههنا بقوله يخلق ولم يقل يفعل كما في
قصة زكريا بل نص ههنا على انه يخلق لئلا يبقى لمبطل شبهة واكد ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون اي فلا يتاخر شيئا بل يوجد عقب الامر بلا مهلة كقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي انما
نامر مرة واحدة لا مثنوية فيها فيكون ذلك الشيء سريعا كلمح بالبصر ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل
ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون
طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم ان ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه
يقول تعالى عن تمام بشارة الملئكة لمريم بابنها عيسى عليهما السلام ان الله يعلمه الكتاب والحكمة الظاهر ان
المراد بالكتاب ههنا الكتابة والحكمة تقدم الكلام على تفسيرها في سورة البقرة والتورية والانجيل فالتورية
هو الكتاب الذي انزله على موسى بن عمران والانجيل الذي انزله على عيسى بن مريم عليه السلام وقد كان عليه
السلام يحفظ هذا وهذا وقوله ورسولا الى بني اسرائيل اي ونجعله رسولا الى بني اسرائيل قائلا لهم اني قد
جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وكذلك كان يفعل
تصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله عز وجل الذي جعل هذا معجزة له تدل على ان
الله ارسله وابرئ الاكمه قيل هو الذي يبصر نهارا ولا يبصر ليلا وقيل بالعكس وقيل هو الاعشى وقيل الاعمش
وقيل هو الذي يولد اعمى وهو اشبه لانه ابلغ في المعجزة واقوى في التحدي والابرص معروف واحيي الموتى
باذن الله قال كثير من العلماء بعث الله كل نبي من الانبياء معجزة تناسب اهل زمانه فكان الغالب على زمان
موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة فبعثه الله بمعجزة بهرت الابصار وحيرت كل سحار فلما استيقنوا انها
من عند الله العظيم الجبار انقادوا للاسلام وصاروا من الابرار واما عيسى عليه السلام فبعث في زمان
الاطباء واصحاب علم الطبيعة فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لاحد اليه الا ان يكون مؤيدا من الذي شرع الشريعة
فمن اين للطبيب قدرة على احياء الجماد او على مداواة الاكمه والابرص وبعث من هو في قبره رهين الى يوم
التناد وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله في زمن الفصحاء والبلغاء وبحار يد الشعراء فاتاهم بكتاب
من الله عز وجل لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة من مثله لم يستطيعوا
ابدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وما ذاك الا لان كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق ابدا وقوله وانبئكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم اي اخبركم بما اكل احدكم الآن وما هو مدخر له في بيته لغده ان كنتم مؤمنين
ومصدقا لما بين يدي من التورية اي مقررا لها ومثبتا ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم فيه دلالة على
ان عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعة التورية وهو الصحيح من القولين ومن العلماء من قال لم ينسخ منها شيئا
وانما احل لهم بعض ما كانوا تنازعوا فيه فاخطاوا فكشف لهم عن المغطى في ذلك كما قال في الاية الاخرى
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه والله اعلم ثم قال وجئتكم باية من ربكم اي بحجة ودلالة على صدقي فيما
اقول لكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه اي انا وانتم سواء في العبودية له والخضوع و

الاستكانة اليه باصراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين يقول تعالى فلما احس عيسى اى استشعر منهم
الكفر والاستمرار على الضلال قال من انصاري الى الله قال مجاهد اى من يتبعني الى الله وقال السدي
وغيره من انصاري مع الله وقول مجاهد اقرب والظاهر انه اراد من انصاري في الدعوة الى الله كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مواسم الحج هل من رجل يؤويني حتى ابلغ كلام ربي فان قريشا
قد سجنوني ان ابلغ كلام ربي حتى وجد الانصار فآووه ونصروه وآجابوا فاووه ونصروه من الاسود والاحمر
ومكنوا عيسى بن مريم وانتدب له طائفة من بني اسرائيل فآمنوا به وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ولهذا
قال تعالى فلما احس منهم قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين الحواريون قيل كانوا اقصارين سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل صيادين والصحيح ان الحواري
الناصر كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس يوم الاحزاب فانتدب الزبير
ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا وكيع
نا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فلما تبع الا يسن قال ع انه محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا اسناد جيد ثم قال تعالى مخبرا عن طائفة من بني اسرائيل فيما حتوا به من الكفر بعيسى عليه السلام وارادته بالسوء
والصلب حين تمالوا عليه وسعوا به الى ملك ذلك الزمان وكان كافرا فانهوا اليه ان ههنا رجلا يضل الناس
ويفسدهم من طاعة الملك ويسعد الزعايا ويفرق بين الاب وابنه ابنه وغير ذلك مما تقلدوه به في رقابهم ورموه
به من الكذب وانه ولد زنية حتى استشاط واغضب الملك فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه ويمثل به فلما انتهوا
بمنزله وظنوا انهم قد ظفروا به نجاه الله من بينهم ورفعه من روزنة ذلك البيت الى السماء والقى الله شبهه
على رجل ممن كان عنده في المنزل فلما دخل ذلك اعتقدوه هو في ظلمة الليل عيسى بن مريم عليه السلام فاخذوه
واخرجوه وصلبوه وضعوا على راسه الشوك وكان من مكرهم به فانه لما دخل بيته ورفعه من بين اظهرهم وتركهم
في ضلالهم يعمهون بعقدون انهم قد ظفروا بطلبتهم واسكن الله في قلوبهم فتوة وعنادا فحق عليهم ما اوردتموه
ذلة لانهم رفعوا يوم التناد ولهذا قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم اختلف المفسرون في قوله اني
متوفيك ورافعك الي فقال قتادة وغيره يعني من
الهدم والموخر تقديره اني رافعك الي ومتوفيك يعني بعد ذلك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اني
متوفيك اي ممتك وقال محمد بن اسحق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه قالوا توفاه الله ثلث ساعات من النهار
حين رفعه اليه قال ابن اسحق والنصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات ثم احياه وقال ابن بشر عن
ادريس عن وهب اماته الله ثلثة ايام ثم بعثه ثم رفعه وقال مظر الوراق متوفيك في الدنيا وليس بوفاة موت

ولكن قال

وكذا قال ابن جريج توفيه هو رفعه وقال الاكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين وهو الذي
يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام من الليل
النوم الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وقال الله تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى
قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا والضمير في قوله قبل موته عائد الى عيسى عليه السلام اي و
ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك حين ينزل الى الارض قبل يوم القيامة
على ما سياتي بيانه فحينئذ يؤمن به اهل الكتاب كلهم لانه يضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام قال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه حدثنا الربيع بن انس عن
الحسن انه قال في قوله اني متوفيك يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه وقال الحسن قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لليهود ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة وقوله تعالى
ومطهرك من الذين كفروا اي برفعي اياك الى السماء وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة وهكذا وقع فان المسيح عليه السلام لما رفعه الله الى السماء تفرقت اصحابه شيعا
بعده فمنهم من آمن بما بعثه الله به على انه عبد الله ورسوله وابن امته ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله
وآخرون قالوا هو الله وآخرون قالوا هو ثالث ثلثة وقد حكى الله مقالاتهم في القرآن ورد على كل فريق
فاستمروا كذلك قريبا من ثلثمائة سنة ثم نبغ لهم ملك من ملوك اليونان يقال له قسطنطين فدخل في دين النصرانية
قيل حيلة ليفسده فانه كان فيلسوفا وقيل جهلا منه الا انه بدل لهم دين المسيح وحرفه وزاد فيه ونقص منه
ووضعت له القوانين والامانة الكبيرة التي هي الخيانة الحقيرة واحل في زمانه لحم الخنزير وصلوا له
الى الشرق وصوروا له الكنائس وزادوا في صيامهم عشرة ايام من اجل ذنب ارتكبه فيما يزعمون
وصار دين المسيح دين قسطنطين الا انه بنى لهم من الكنائس والمعابد والصوامع والديارات ما يزيد
على اثني عشر الف معبد وبنى المدينة المنسوبة اليه واتبعه الطائفة الملكية منهم وهم في هذا كله قاهرون
لليهود ايدهم الله عليهم لانهم اقرب الى الحق منهم وان كان الجميع كفارا عليهم لعائن الله فلما بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم فكان من يؤمن به يؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله على الوجه الحق الذي كانوا هم اتباع
كل نبي على وجه الارض اذ قد صدقوا الرسول النبي الامي خاتم الرسل وسيد ولد آدم الذي دعاهم
الى التصديق بجميع الحق فكانوا اولى بكل نبي من امته الذين يزعمون انهم على ملته وطريقته مع ما قد
حرفوا وبدلوا ثم لو لم يكن شيء من ذلك لكان قد نسخ الله شريعة جميع الرسل بما بعث به محمدا صلى
الله عليه وسلم من الدين الحق الذي يغير ولا يبدل الى قيام الساعة ولا يزال قائما منصورا ظاهرا
على كل دين فلهذا فتح الله لاصحابه مشارق الارض ومغاربها واحتازوا جميع الممالك ودانت لهم جميع
الدول وكسروا كسرى وقصروا قيصر وسلبوهما كنوزهما وانفقت في سبيل الله كما اخبرهم بذلك نبيهم

عن ربهم عز وجل في قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية فلهذا لما كانوا هم المؤمنين
حقا بالمسيح حقا سلبوا النصارى بلاد الشام واجلوهم الى الروم فلجأوا الى مدينتهم القسطنطينية
ولا يزال الاسلام واهله فوقهم الى يوم القيامة وقد اخبر الصادق المصدوق امته بان اخرهم سيفتحون
الى يوم القيامة القسطنطينية ويستفيئون ما فيها من الاموال ويقتلون الروم مقتلة عظيمة جدا لم ير الناس
مثلها ولا يرون بعدها نظيرها وقد جمعت في هذا جزءا مفردا ولهذا قال تعالى وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم اي يوم القيامة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما
الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وكذلك تعالى فعل بمن كفر
بالمسيح من اليهود او غلا فيه واطراه من النصارى عذبهم في الدنيا بالقتل والسبا واخذ الاموال وازالة
الايدي عن الممالك وفي الدار الاخرة عذابهم اشد واشق وما لهم من الله من واق واما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فنوفيهم اجورهم اي في الدنيا والاخرة في الدنيا بالنصر والظفر وفي الاخرة بالجنات العاليات والله
لا يحب الظالمين ثم قال تعالى ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان هذا الذي قصصناه عليك يا محمد
في امر عيسى ومبدا ميلاده وكيفية امره مما هو قاله الله تعالى واوحاه اليك وانزله عليك من اللوح المحفوظ فلا
مرية فيه ولا شك كما قال في سورة مريم ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد
سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وههنا قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم
نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين يقول تعالى ان مثل عيسى عند الله في قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير اب كمثل
آدم فان الله خلقه من غير اب ولا ام بل خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فالذي خلق آدم قادر على خلق عيسى
بطريق الاولى والاحرى وان جاز ادعاء البنوة في عيسى بكونه مخلوقا من غير اب فجواز ذلك في آدم بطريق الاولى
ومعلوم بالاتفاق ان ذلك باطل فدعويها في عيسى اشد بطلانا واظهر فسادا ولكن الرب عز وجل اراد ان يظهر قدرته
لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا انثى وخلق حوا من ذكر بلا انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من
ذكر وانثى ولهذا قال تعالى في سورة مريم ولنجعله آية للناس وقال ههنا الحق من ربك فلا تكن من الممترين
اي هذا هو القول الحق في عيسى الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه وماذا بعد الحق الا الضلال ثم قال تعالى
آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يباهل من عاند الحق في امر عيسى بعد ظهور البيان فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي نحضرهم
في حال المباهلة ثم نبتهل اي نلتعن فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي منا او منكم وكان سبب نزول هذه
المباهلة وما قبلها من اول السورة الى هنا في وفد نجران النصارى حين قدموا فجعلوا يحاجون في عيسى و
يزعمون فيه ما يزعمون من النبوة والالاهية فانزل الله صدر هذه السورة ردا عليهم كما ذكره الامام محمد
بن اسحق بن يسار وغيره قال ابن اسحق في سيرته المشهورة وغيره وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفد نصارى

وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا يؤل اليهم امرهم وهو العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الايهم
وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل واوس بن الحرث وزيد وقيس ويزيد وبنيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله
ويحنس وامر هولاء يؤل الى ثلثة منهم وهو العاقب وكان امير القوم وذا رايهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون
الا عن رايه والسيد وكان ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم وابو حارثة ابن علقمة وكان اسقفهم وحبرهم وامامهم و
صاحب مدارسهم وكان رجلا من العرب من بني بكر بن وائل ولكنه تنصر فعظمته الروم وملوكها وشرفوه وبنوا له
الكنايس ومولوه واخدموه لما يعلمون من صلابته في دينهم وقد كان يعرف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشانه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة جيدا ولكن احتمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته
عند اهلها قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب قال
يقول بعض من رآهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق
قال فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثة ابن علقمة والعاقب عبد المسيح او السيد الايهم وهم من النصرانية
على دين الملك مع اختلاف امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلثة تعالى الله
وكذلك النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق
من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طايرا وكذلك كله بامر الله ولنجعله اية للناس ويحتجون في قولهم بانه
ابن الله يقولون لم يكن له اب يعلم وقد تكلم في المهد شيء لم يصنعه احد من بني آدم قبله ويحتجون على قولهم بانه
ثالث ثلثة بقول الله تعالى فعلنا وخلقنا وامرنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وامرت
وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم وفي كل ذلك من قولهم قد نزل القران فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما لم تسلما اسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام
دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف امرهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها
ثم تكلم ابن اسحق على تفسيرها الى ان قال فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله والفصل من القضاء
بينه وبينهم وامر بما امر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القسم دعنا ننظر في امرنا
ثم ناتيك بما تريد ان تفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رايهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا
ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم انه ما لاعن
قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه الاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة
على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا ابا القسم قد راينا ان لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك نرضاه
لنا يحكم بيننا في اشياء اختلفنا فيها في اموالنا فانكم عندنا رضى قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايتوني العشية ابعث معكم القوي الامين فكان عمر بن الخطاب يقول ما احببت الامارة قط حتى اتاها يومئذ رجاء ان
اكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه ويساره

فجعلت اتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم
بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها ابو عبيدة رضي الله عنه وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن اسحق
عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج ان وفد اهل نجران قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر نحوه انه قال في الاشراف كانوا اثني عشر وذكر بقيته باطول من هذا السياق وزيادات
اخر وقال البخاري ثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة
قال جاء العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان يلاعناه قال فقال احدهما لصاحبه
لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا انا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا
امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين حق امين فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة و
رواه البخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن ابي اسحق السبيعي عن صلة عن حذيفة
بنحوه وقد رواه احمد والنسائي وابن ماجه من حديث اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة عن حذيفة بنحوه وقد رواه احمد
ابن مسعود بنحوه وقال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن خالد عن ابي قلابة عن انس عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن يزيد الرقي
ابو يزيد ثنا فرات بن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو جهل ان رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة لآتينه حتى اطأ على عنقه قال فقال لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ولو ان اليهود
تمنوا الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون
مالا ولا اهلا وقد رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم به وقال الترمذي
حسن صحيح وقد روى البيهقي في دلائل النبوة قصة وفد نجران مطولة ولنذكره فان فيه فوائد كثيرة وفيه
غرابة وفيه مناسبة لهذا المقام قال البيهقي ثنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا ابو
العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن ابيه عن جده قال
يونس وكان نصرانيا فاسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه
طس سليمان باسم اله ابرهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي رسول الله الى اسقف نجران واهل نجران
اسلموا انتم فاني احمد اليكم اله ابرهيم واسحق ويعقوب اما بعد فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد
وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام فلما اتى
الاسقف الكتاب فقراه قطع به وذعره ذعرا شديدا وبعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل
بن وداعة وكان من همدان ولم يكن باحد يدعى اذا نزلت معضلة قبله لا الايهم ولا السيد ولا العاقب فدفع
الاسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شرحبيل فقراه فقال الاسقف يا ابا مريم ما رايك
فقال شرحبيل فقراه فقال قد علمت ما وعد الله ابرهيم في ذرية اسمعيل من النبوة فما يؤمن ان يكون هذا هو ذاك الرجل
ليس لي في النبوة راي ولو كان امر من امور الدنيا لاشرت عليك فيه براي وجهدت لك فقال له الاسقف تنح
فاجلس فتنحى شرحبيل فجلس ناحية فبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل
وهو من ذي اصبح من حمير فاقراه الكتاب وساله عن الراي فيه فقال له مثل قول شرحبيل فقال له الاسقف تنح

فاجلس

فاجلس فتى فجلس فتى اجنبية وبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحوث
كعب بعد ني الحارس فاقرأه الكتاب وساله عن الراي فيه فقال له مثل قول شرجيل وعبد الله فامره
الاسقف فتى فجلس فتى اجنبية فلما اجتمع الراي منهم على ملك المقالة جميعا امر الاسقف بالناقوس فضرب به
ورفعت البيران التي الصوامع وكذلك كانوا يفعلون اذا فزعوا بالنهار واذا كان الليل هزعوا بالناقوس
ورفعت البيران في الصوامع فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح اهل الوادي اعلاه واسفله وطول
الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ملك وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فنشر عليهم كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم عن الراي فيه فاجتمع راي اهل الراي منهم على ان يبعثوا شرجيل بن
وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار بن فيض الحارثي فياتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر ولبسوا حللا بجدة من حبره وخواتيم الذهب ثم
انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وقعدوا الكلام نهارا طويلا
فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل واخواتيم الذهب فانطلقوا يبتغون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
كانا معروفة لهم فوجدوهما في راس من المهاجرين والانصار في مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبد الرحمن ان نبيكم
كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فاتينا فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا للكلام نهارا طويلا
فاعيانا ان يكلمنا فالراي منكما ان نرجع فقال علي بن ابي طالب وهو في القوم ماترى يا
ابا الحسن في هولاء النوم فقال على لعثمان ولعبد الرحمن ارى ان يصنعوا احلكم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب
سفرهم ثم يعودوا اليه ففعلوا فلبسوا ثياب سفرهم ثم قال والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة الاولى
وان ابليس لمعهم ثم اتاهم وباليوم فلم تزل به وبهم المقالة حتى قالوا له ما تقول في عيسى فلعمري لقد جئتنا
وقومنا وغن ضعفاء يسيرنا ان كنت نبيا ان نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي
فيه شيء يومي به فاقاموا حتى اخبركم بما يقول لي في عيسى فاصبح الغد وقد انزل الله عز وجل هذه الاية
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن
حاجك من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين فان ابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من
ما اخبرهم الخبر اقبل محتملا على الحسن في الحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره فلما عنه وله يومئذ عدة سنوات
فقال شرحبيل لصاحبيه قد علمتما ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يزده واولم يصدروا الا عن ري
واني والله اري امرا ثقيلا والله لئن كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا اول العرب طعن في عينه ورد عليه
لا تذهب لنا بين صدره ولا من صدور اصحابه حتى يضيق بنا بحاجة وانا لاذنى العرب منهم جوارا وليكان
هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عنناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر الا سلك فقال له صاحباه فما الراي
يا ابا مريم فقال راي ان احكم فابى اري رجلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له انت وذاك قال فقام شرحبيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني قد رايت خيرا من ملاعنتك فقال وما هو فقال حكمك اليوم الى
الليل وليلتك الى الصباح فما حكمت فينا هو جائز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وراءك احد
يثرب عليك فقال شرحبيل سل صاحبي فسالهما فقالا ما يرد الوادي ولا يصدر الا عن راي شرحبيل فخرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم حتى اذا كان الغد اتوه فكتب لهم هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لنجران ان كان عليهم حكمة في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسودا و
رقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على الفي حلة في كل رجب الف حلة وفي كل صفر الف حلة وذكر تمام
الشروط وبقية السياق والغرض ان وفودهم كان في سنة تسع لان الزهري قال كان اهل نجران
اول من ادى الجزية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الجزية انما نزلت بعد الفتح وهي قوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال ابو بكر بن مردويه ثنا سليمان
بن احمد ثنا احمد بن داود المكي ثنا بشر بن مهران انا محمد بن دينار عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن
جابر قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب والطيب فدعاهما الى الملاعنة فوعداه على ان
يفاديه الغداة قال فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم ارسل
اليهما فابيا ان يجيئا واقرا له بالخراج قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني
بالحق لو قالا لا لامطر عليهم الوادي نارا قال جابر فيهم نزلت ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم قال
جابر انفسنا وانفسكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب وابناءنا الحسن والحسين و
نساءنا فاطمة وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن علي بن عيسى عن احمد بن محمد بن الازهر عن علي
بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند به بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا قال
وقد رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن مغيرة عن الشعبي مرسلا وهذا اصح وقد روي عن ابن عباس و
البراء نحو ذلك ثم قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق اي هذا الذي قصصناه عليك يا محمد في شان
عيسى هو الحق الذي لا معدل عنه ولا محيد وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اي
عن هذا الى غيره فان الله عليم بالمفسدين اي من عدل عن الحق الى الباطل فهو المفسد والله عليم به وسيجزيه
على ذلك شر الجزاء وهو القادر الذي لا يفوته شيء سبحانه وبحمده ونعوذ به من حلول نقمته قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون هذا الخطاب يعم اهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن
جرى مجريهم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال ههنا ثم وصفها بقوله
سواء بيننا وبينكم اي عدل ونصف نستوي نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
لا وثن ولا صنم ولا صليب ولا طاغوت ولا نار ولا شيء بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه
دعوة جميع الرسل قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ثم قال ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله قال ابن جريج يعني يطيع بعضنا بعضا في معصية الله وقال عكرمة يعني يسجد بعضنا لبعض
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي فان تولوا عن هذا النصف وهذه الدعوة فاشهدوهم انتم على
استمراركم على الاسلام الذي شرعه الله لكم وقد ذكرنا في شرح البخاري عند روايته من طريق الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن ابي سفيان وعن صفته ونعته وما يدعو اليه

فاخبره بجميع

فاخبره بجميع ذلك على الجلية مع ان ابا سفيان كان اذ ذاك مشركا لم يسلم بعد وكان ذلك بعد صلح الحديبية وقبل الفتح كما هو مصرح به في الحديث ولا ندري قائل سالة بل يعيد رقلت لا ونحن لا ندري ما سوى ما نقل فلم تمسكني كلمة ازيد منها سوى هذا والغرض انه قال ثم جيء بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم اليريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقد ذكر محمد بن اسحق وغيره واحد ان صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان آية الجزية نزلت بعد الفتح فالجمع بين كتابة هذه الآية قبل الفتح الى هرقل في جملة الكتاب وبين ما ذكره محمد بن اسحق والزهري والجواب من وجوه احدها يحتمل ان هذه الاية نزلت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الفتح الثاني يحتمل ان صدر سورة آل عمران نزل في وفد نجران اليه عند هذه الاية ويكون هذه الاية نزلت قبل ذلك ويكون نحو ابن عباس ابن اسحق الى بضع وثمانين آية ليس بمحفوظ لدلالة حديث ابي سفيان الثالث يحتمل ان قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وان الذي بذلوه مصالحة عن المباهلة لا على وجه الجزية بل يكون من باب المهادنة والمصالحة ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء فرض الخمس والاربعة الاخماس وفق ما فعله عبد الله بن جحش في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك الرابع يحتمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بكتابة هذا الكلام في كتابه الى هرقل وان لم يكن انزل بعد ثم نزل القرآن موافقة له كما نزل بموافقة عمر في الحجاب وفي الاسارى وفي عدم الصلوة على المنافقين وفي قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وفي قوله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فسلمات الاية يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون هاانتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين نكر تعالى على اليهود والنصارى في محاجتهم في ابرهيم الخليل ودعوى كل طايفة منهم انه نكر كان منهم كما قال محمد بن اسحق بن بشار حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابرهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابرهيم الا نصرانيا فانزل الله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون اي كيف تدعون ايها اليهود انه كان يهوديا وقد كان زمنه قبل ان ينزل الله اليهودية على موسى وكيف تدعون ايها النصارى انه كان نصرانيا وانما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر ولهذا قال افلا تعقلون يا انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون هذا انكار على من يحاج فيما لا علم له به فكان اليهود والنصارى تحاجوا في ابرهيم بلا علم ولو تحاجوا فيما بايديهم منه علم مما تعين بادیانهم التي شرعت لهم الى حين بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لكان اولى بهم وانما تكلموا فيما لم يعلموا فكذبهم الله

عليهم ذلك وامرهم برد ما لا علم لهم به الى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم الامور على حقايقها وجلياتها ولهذا قال
والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم قال تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
المشركين اي منحنيا عن الشرك قصدا الى الايمان وهذه الاية كالتي تقدمت في سورة البقرة وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم قال تعالى ان
اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين يقول تعالى
احق الناس بمتابعة ابرهيم الخليل الذين اتبعوه على دينه وهذا النبي يعني محمدا بمتابعة ابرهيم الخليل
الذين اتبعوه على دينه صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا من اصحابه المهاجرين والانصار ومن بعدهم قال
سعيد بن منصور انا ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم ابي وخليل ربي عز وجل
ثم قرا ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
وقد رواه الترمذي والبزار من حديث ابي احمد الزبيري عن سفيان الثوري عن ابيه به ثم قال البزار
ورواه غير ابي احمد عن سفيان عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله يعني ولم يذكر مسروقا وكذا رواه
الترمذي من طريق وكيع عن سفيان ثم قال وهذا اصح لكن رواه وكيع في تفسيره فقال نا سفيان عن ابيه
عن ابي اسحق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاية من
النبيين وان وليي منهم ابي وخليل ربي عز وجل ابرهيم عليه السلام ثم قرا ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه الى آخر الاية وقوله والله ولي المؤمنين اي ولي جميع المؤمنين برسله ودت
طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت
طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٥
يخبر تعالى عن حسد اليهود للمؤمنين وبغيهم اياهم الاضلال واخبر ان وبال ذلك انما يعود على انفسهم وهم
لا يشعرون فهم ممكور بهم ثم قال تعالى منكر عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون
اي تعلمون صدقها وتحققون حقها يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون اي تكتمون
ما في كتبكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعرفون ذلك وتحققونه وقالت طائفة من اهل الكتاب
آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره يرجعون هذه مكيدة ارادوها ليلبسوا على
الضعفاء من الناس امر دينهم وهو انهم استوروا بينهم ان يظهروا الايمان اول النهار ويصلوا مع المسلمين
صلوة الصبح فاذا جاء آخر النهار ارتدوا الى دينهم ليقول الجهلة من الناس انما رجعهم الى دينهم اطلاعهم
على نقيصة وعيب في دين المسلمين ولهذا قالوا لعلهم يرجعون قال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
اخبارا عن اليهود بهذه الاية يعني يهود صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر وكفروا آخر النهار
مكرا منهم ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد ان كان اتبعوه وقال العوفي عن ابن عباس

قالت طائفة

قالت طائفة من اهل الكتاب اذا لقيتم اصحاب محمد اول النهار فآمنوا واذا كان آخره فصلوا صلوتكم لعلهم يقولون
هولاء اهل الكتاب وهم اعلم منا وهكذا روي عن قتادة والسدي والربيع وابي مالك وقال ولا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم اي لا تطمئنوا وتظهروا سركم وما عندكم الا لمن تبع دينكم ولا تظهروا ما بايديكم الى المسلمين فيؤمنوا به و
يحتجون به عليكم قال الله تعالى قل ان الهدى هدى الله اي هو الذي يهدي قلوب المؤمنين الى اتم الايمان
بما ينزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والدلائل القاطعات والحجج الواضحات
وان كتمتم ايها اليهود ما بايديكم من صفة محمد التي في كتبكم التي نقلتموها من الانبياء الاقدمين وقوله ان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم يقولون لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين فيتعلموه منكم ويساووكم
فيه ويمتازون به عليكم بشدة الايمان به ويحاجوكم به عند الله اي تتخذوه حجة عليكم بما بايديكم فتقوم به عليكم الدلالة
وتتركب الحجة في الدنيا والآخرة قال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء اي الامور كلها
تحت تصريفه وهو المعطي المانع يمن على من يشاء بالايمان والعلم والتصور التام ويضل من يشاء ويعمي بصره وبصيرته
ويختم على سمعه وقلبه ويجعل على بصره غشاوة وله الحجة والحكمة والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اي اختصكم ايها المؤمنون من الفضل بما لا يحد ولا يوصف بما شرف به نبيكم صلى الله عليه وسلم على سائر
الانبياء وهداكم به لاكمل الشرائع ومنهم من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار
لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين
يخبر تعالى عن اليهود بان فيهم الخونة ويحذر المؤمنين من الاغترار بهم فان منهم من ان تأمنه بقنطار اي من المال
يؤده اليك اي وما دونه بطريق الاولى ان يؤديه اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا
ما دمت عليه قائما اي بالمطالبة والملازمة والالحاح في الاستخلاص حقك واذا كان هذا صنيعه في الدينار
فما فوقه اولى ان لا يؤديه وقد تقدم الكلام على القنطار في اول السورة واما الدينار فمعروف وقد قال
ابن ابي حاتم ثنا سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية عن زياد بن الهيثم حدثني مالك بن دينار قال انما سمي
الدينار لانه دين ونار قال معناه ان من اخذه بحقه فهو دينه ومن اخذه بغير حقه فله النار ومناسب ان
يذكر ههنا الحديث الذي علقه البخاري في غير موضع من صحيحه ومن احسنها سياقه في باب الكفالة حيث قال
وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ذكر رجلا من بني اسرائيل سال بعض بني اسرائيل ان يسلفه الف دينار فقال ائتني بالشهداء اشهدهم قال
كفى بالله شهيدا قال ائتني بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في
البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه الاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها
الف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم اني اسلفت
فلانا الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا وسالني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني
جهدت ان اجد مركبا ابعث اليه الذي له فلم اقدر واني استودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف
وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا يجيء بماله فاذا بالخشبة
التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما كسرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فاتاه

جاءت دينار فقال والله مازلت جاءه اني طلب مركب لاتيك بمالك فاوجدت مركبا قبل الذي اتيت فيه
قال بل كنت بعثت الي اتيتني، قال لم اجد مركبا قبل هذا قال فان الله قد ادى عنك الذي بعثت
في الخبثة فانصرف بالف دينار راشد اسكذا ارواه البخاري في موضع معلقا بصيغة الجزم واسنده في
بعض المواضع من الصحيح عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه ورواه الامام احمد في مسنده هكذا مطولا
عن يونس بن محمد المؤدب عن الليث به ورواه البزار في مسنده عن الحسن بن مدرك عن يحيى بن حماد
عن ابي عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
ثم قال لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد كذا قال وهو خطا لما تقدم
وقوله ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي انما حملهم على جحود الحق انهم يقولون ليس
علينا في دينا حرج في اكل اموال الاميين وهم العرب فان الله احلها لنا قال الله تعالى ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون اي وقد اختلفوا ابهذه المقالة واشتكوا بهذه الضلالة فان الله حرم عليهم اكل
الاموال الا بحقها وانما هم قوم بهت قال عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق الهمداني عن صعصعة بن
زيد انه سال رجلا سال ابن عباس قال انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة فقال
ابن عباس ستقولون ماذا قال نقول ليس علينا بذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا
في الاميين سبيل اذا ادوا الجزية لم تحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم وكذا رواه الثوري عن ابي
اسحق بنحوه وقال ابن ابي حاتم نا محمد بن يحيى انا ابو الربيع الزهراني نا يعقوب نا جعفر عن سعيد بن جبير
قال لما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل قال نبي الله صلى الله عليه وسلم كذب اعداء
الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر
ثم قال تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى اي لكن من اوفى بعهده منكم يا اهل الكتاب الذي عاهدكم الله
عليه من الايمان محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث كما اخذ العهد والميثاق على الانبياء واممهم بذلك
واتقى محارم الله واتبع طاعته وشريعته التي بعث بها خاتم الرسل وسيد البشر فان الله يحب المتقين
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم يقول تعالى ان الذين
يتاجرون عما عاهدهم الله عليه من اتباع محمد وذكر صفته للناس وبيان امره عن ايمانهم الكاذبة
الفاجرة الآثمة بالاثمان القليلة الزهيدة وهي عروض هذه الحياة الدنيا الفانية الزائلة فاولئك
لا خلاق لهم في الآخرة اي نصيب لهم فيها ولا حظ لهم منها ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة
اي برحمة منه لهم بمعنى لا يكلمهم كلام لطف بهم ولا ينظر اليهم بعين الرحمة ولا يزكيهم اي من الذنوب
والاوزار بل يامر بهم الى النار ولهم عذاب اليم وقد وردت احاديث تتعلق بهذه الاية الكريمة فلنذكر
ما تيسر منها الحديث الاول قال الامام احمد نا عفان نا شعبة قال سمعت ابا
زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قلت يا رسول الله من هم خسروا وخابوا اعاده رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلث مرات قال المسبل والمنفق سلعته بالحلف الكاذب والمنان ورواه مسلم واهل السنن

في نسخة

من حديث شعبة به طريق اخرى قال احمد ثنا اسمعيل عن الجريري عن ابي العلاء بن الشخير عن ابي الاحوص قال لقيت اباذر فقلت له بلغني عنك انك تحدث حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا انه لا تخالني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما سمعته منه فالذي بلغك عني قلت بلغني عنك قولان ثلثة يحبهم الله وثلثة يشاهم الله عز وجل قال قلت وسمعته قلت فمن هولاء الذين يحبهم الله قال الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل او ينتح لاصحابه والقوم يفرون فيطول بهم حتى يجدوا ان يسوا الارض فيتراون بتخلى احدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له الجار يوذيه جاره فيصبر على اذاه حتى يفرق بينهما موت اوظعن قلت ومن هولاء الذين يشاهم قال التاجر الحلاف او قال البايع الحلاف والفقير المختال والبخيل المنان غريب من هذا الوجه الحديث الثاني قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن جرير بن حازم ثنا سعدي بن سعدي الجزري رجل من بني جيوه والعرس بن عميره عن ابيه عدي هو ابن ابي عميرة الكندي قال خاصم رجل من كنده رجلا من بني امرء القيس بن كندة عام رجلا من حضرموت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض فقضى على الحضرمي بالبينة فلم تكن له بينة فقضى على امرء القيس باليمين فقال الحضرمي اكلفته من ايمين يا رسول الله ذهبت اوورث الكبة ارضي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال احد لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان قال رجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فقال امرء القيس ما ذا لمن كها يا رسول الله فقال الجنة قال فاشهد اني قد تركتها له كلها ورواه البخاري من حديث عدي بن عدي به الحديث الثالث قال احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان فقال الاشعث في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني فقدمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف قلت يا رسول الله اذا يحلف فيذهب مالي فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية اخرجاه من حديث الاعمش طريق اخرى قال احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرء مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان قال فجاء الاشعث فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فحدثناه فقال في كان هذا الحديث خاصة ابن عم لي ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بركات لي في يده فجحدني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينتك انها بيرك والا فيمينه قال قلت يا رسول الله ما لي بينة وان يحلها يمينه يذهب بيري ان قضى امرء فاجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرء مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان قال وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الحديث الرابع قال احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن زبان عن سهل بن معاذ بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لا يكلم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر ولا ينظر اليهم قيل ومن اولئك يا رسول الله قال مسبل ازاره والمنان عطاءه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ورجل انعم عليه

قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم الحديث الخامس قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا هشيم ثنا العوام يعني
ابن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن يعني السكسكي عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة له في
السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الآية ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية ورواه البخاري من غير وجه عن العوام الحديث السادس
قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال الله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل منع ابن السبيل فضل ما عنده
ورجل حلف على سلعة بعد العصر يعني كاذبا ورجل بايع اماما فان اعطاه وفى له وان لم يعطه لم يف له ورواه
ابو داود والترمذي من حديث وكيع وقال الترمذي حسن صحيح وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعاين الله ان منهم
فريقا يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله ويزيلونه عن المراد به ليوهموا الجهلة انه في كتاب الله
كذلك وينسبونه الى الله وهو كذب على الله وهم يعلمون من انفسهم انهم قد كذبوا وافتروا في ذلك كله
ولهذا قال ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون قال مجاهد والشعبي والحسن وقتادة والربيع بن انس
يلوون السنتهم بالكتاب اي يحرفونه وهكذا حكى البخاري عن ابن عباس انه يحرفون اي يزيلون و
ليس احد من خلق الله يزيل لفظ كتاب من كتب الله لكنهم يحرفونه يتاولونه على غير تاويله وقال وهب
بن منبه ان التورية والانجيل كما انزلهما الله لم يغير منهما حرف ولكنهم يضلون بالتحريف والتاويل وكتب
كانوا يكتبونها من عند انفسهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فاما كتب الله فانها محفوظة
لا تحول رواه ابن ابي حاتم فان عنى وهب ما بايديهم من ذلك فلا شك انه قد دخلها التبديل والتحريف
والزيادة والنقص واما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطا كبير وزيادات كثيرة ونقصان ووهم
فاحش وهو من باب تفسير المعبر المعرب وفهم كثير منهم بل اكثرهم بل جميعهم فاسد واما ان عنى كتب الله التي
هي كتبه عنده فتلك كما قال محفوظة لم يدخلها شيء ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم و
النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
قال محمد بن اسحق ثنا محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي
حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من اهل نجران
نصراني يقال له الرئيس او ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا او كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذ الله ان نعبد غير الله او نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني او كما قال صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهما ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الاية
الى قوله بعد اذ انتم مسلمون فقوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله اي ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة ان يقول للناس اعبدوني

من دون الله

من دون الله اى مع الله واذا كان به الا يصلح لنبى ولا لمرسل فلا يصلح لاحد من الناس غيرهم بطريق الاولى والاحرى ولهذا قال الحسن البصرى لا ينبغى به المومن ان يامر الناس بعبادته قال وذلك ان القوم كانوا يعبد بعضهم بعضا يعنى اهل الكتاب كانوا يتعبدون لاحبارهم ورهبانهم كما قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وفى المسند والترمذى كما سياتى ان عدى بن حاتم قال يا رسول الله ما عبدوهم قال بلى انهم احلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذاك عبادتهم اياهم فجملة من الاحبار والرهبان ومشايخ الضلال يحلون لهم الدم والتوبيخ بخلاف الرسل وانباعهم من العلماء العاملين فانما يامرون بامر الله وبلغتهم اياه رسله الكرام وانما ينهونهم عما نهاهم الله عنه وبلغتهم اياه رسله الكرام فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هم السفراء بين الله وبين خلقه فى اداء ما حملوه من الرسالة وابلاغ الامانة فحقهم اوجب لك التعظيم ونصحوا الخلق وبلغوهم الحق ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اى ولكن يقول الرسول للناس كونوا ربانيين قال ابن عباس وابو رزين وغير واحد اى حكماء علماء فقهاء وكذا روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطا الخراسانى وعطية العوفى والربيع بن انس وعن الحسن ايضا يعنى اهل عبادة واهل وقال الضحاك فى قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون حق على من تعلم القرآن ان يكون فقيها يعلمون اى يفهمون معناه وقرئ تعلمون بالتشديد من التعليم وبما كنتم تدرسون تحفظون الفاظه ثم قال ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباى ولا يامركم بعبادة احد غير الله لانبى مرسل ولا ملك مقرب ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اى لا يفعل ذلك لان من دعا الى عبادة غير الله فقد دعا الى الكفر والانبياء انما يامرون بالايمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الاية ولقد قال تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالى اخبارا عن الملائكة ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون يقول تعالى انه اخذ ميثاق كل نبى بعثه من لدن آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام لمهما اتى الله احدهم من كتاب وحكمة وبلغ اى مبلغ ثم جاءه رسول من بعده ليومنن به وليتبعنه ولينصرنه وامره بذلك وهو من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته ولهذا قال تعالى وتقدس اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة اى لمهما اعطيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قال ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدى يعنى عهدى وقال محمد بن اسحق اى تحملتم من عهدى يعنى ميثاق النبيه الموكد قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك اى عن به الا العهد والميثاق فاولئك هم الفاسقون قال على بن ابى طالب وابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليومنن به ولينصرنه وقال طاوس والحسن البصرى وقتادة اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وبه ايضا وما كان

علي وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه ولهذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
مثل قول علي وابن عباس وقد قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه انا سفيان
عن جابر عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التورية لا اعرضها عليك قال فتغير وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عمر قال عبد الله بن ثابت فقلت له الا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي
نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين
حديث آخر قال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق ثنا حماد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تصدقوا بباطل واما ان تكذبوا
بحق وانه والله لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني وفي بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى
حيين لما وسعهما الا اتباعي فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم القيامة هو
الامام الاعظم الذي لو وجد في اي عصر وجد كان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم ولهذا كان امامهم
ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس ولذلك هو الشفيع يوم المحشر في اتيان الرب لفصل القضاء وهو
المقام المحمود الذي لا يليق الا له والذي يحيد عنه اولو العزم من الانبياء والمرسلين حتى تنتهي النوبة اليه
فيكون هو المخصوص به افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه
يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو من الخاسرين يقول تعالى منكرا على من اراد دينا سوى دين
الله الذي انزل به كتبه وارسل به رسله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي له اسلم من في السموات
والارض اي استسلم من فيهما طوعا وكرها كما قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال وقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله والكافر مستسلم لله كرها فانه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي
لا يخالف ولا يمانع وقد ورد حديث في تفسير هذه الآية على معنى آخر فيه غرابة فقال الحافظ ابو القسم الطبراني
ثنا احمد بن النضر العسكري ثنا سعيد بن حفص النفيلي ثنا محمد بن محصن العكاشي ثنا الاوزاعي عن عطاء بن ابي
رباح عن النبي صلى الله عليه وسلم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اما من في السموات فالملئكة
واما من في الارض فمن ولد على الاسلام واما كرها فمن اتى به من سبايا الامم في السلاسل والاغلال يقادون
الى الجنة وهم كارهون وقد ورد في الصحيح عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل وسيأتي له
من وجه آخر ولكن المعنى الاول للآية اقوى وقوله واليه يرجعون اي يوم المعاد فيجازي كلا بعمله ثم قال تعالى
قل آمنا بالله وما انزل علينا يعني القرآن وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اي من الصحف والوحي
والاسباط وهم بطون بني اسرائيل المتشعبة من اولاد اسرائيل وهو يعقوب الاثني عشر وما اوتي موسى

وعيسى يعني بذلك التورية والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم وهذا يعم جميع جملة لا نفرق بين احد منهم يعني بل
نؤمن بجميعهم ونحن له مسلمون فالمؤمنون من هذه الامة يؤمنون بكل نبي ارسل وبكل كتاب انزل لا يكفرون بشيء من
ذلك بل هو مصدقون بما نزل من عند الله وبكل نبي بعثه الله ثم قال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه اي من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم عباد
بن راشد ثنا الحسن ثنا ابو هريرة اذ ذاك ونحن بالمدينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الاعمال يوم القيامة
فتجيء الصلوة فتقول يا رب انا الصلوة فيقول انك على خير وتجيء الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول انك على
خير ثم تجيء الصيام فيقول يا رب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال كل ذلك يقول الله تعالى
انك على خير ثم تجيء الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول الله تعالى انك على خير
بك اليوم اخذ وبه اعطي قال الله في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
تفرد به احمد قال ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد عباد بن راشد ثقة ولكن الحسن لم يسمع من ابي هريرة

كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي
القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين
فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم

قال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري ثنا يزيد بن زريع ثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن
ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فارسل الى قومه ارسلوا الى
رسول الله هل لي من توبة قال فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاءهم البينات
والله لا يهدي القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه
فاسلم وهكذا رواه النسائي وابن حبان والحاكم من طريق داود بن ابي هند به وقال الحاكم صحيح
الاسناد ولم يخرجاه وقال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان ثنا حميد الاعرج عن مجاهد قال جاء الحرث بن
سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحرث فرجع الى قومه فانزل الله فيه القران كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه
من قومه فقراها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق
منك وان الله لاصدق الثلثة قال فرجع الحرث فاسلم فحسن اسلامه فقوله كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول
ووضح لهم الامر ثم ارتدوا الى ظلمة الشرك فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما يلبسوا به من العماية ولهذا قال
والله لا يهدي القوم الظالمين ثم قال اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اي
اي يلعنهم الله ويلعنهم خلقه خالدين فيها اي في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يفتر عنهم
العذاب ولا يخفف عنهم الحذا ساعة واحدة ثم قال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم وهذا من لطفه وبره ورافته ورحمته وعايدته على خلقه انه من تاب اليه تاب عليه ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن

تقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يقول
تعالى متوعدا ومتهددا لمن كفر من بعد ايمانه ثم ازداد كفرا اى استمر عليه الى الممات ومخبرا بانه لا تقبل
لهم توبة عند مماتهم كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين
يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ولهذا قال ههنا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون اى
الخارجون عن المنهج الحق الى طريق الغى قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا يزيد بن
زريع ثنا داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا
الى قومهم يسالون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم هكذا رواه واسناده جيد ثم قال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
تقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اى مات على الكفر لن ينقذه من عذاب الله شئ ولو افتدى نفسه من
الله بملء الارض ذهبا يزن جبالها وتلالها وجبالها ترابها ورمالها وسهلها ووعرها وبرها وبحرها قال الامام
احمد ثنا حجاج حدثنى شعبة عن ابى عمران الجونى عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة ارايت لو كان لك ما على الارض من شئ اكنت مفتديا به قال فيقول
قد اردت منك اهون من ذلك قد اخذت عليك فى ظهر آدم ان لا تشرك بى شيئا فابيت الا ان تشرك
وهكذا اخرجه البخارى ومسلم طريق اخرى قال الامام احمد ثنا روح ثنا حماد عن ثابت عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول اى
رب خير منزل فيقول سل وتمن فيقول ما اسئل واتمنى الا ان تردنى الى الدنيا فاقتل فى سبيلك عشر مرار
لما يرى من فضل الشهادة ويؤتى بالرجل من اهل النار فيقول له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول اى رب
شر منزل فيقول له اتفتدى منه بطلاع الارض ذهبا فيقول اى رب نعم فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك
واليسر فلم تفعل فيرد الى النار ولهذا قال اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم روى وكيع فى تفسيره
عن شريك عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون لن تنالوا البر قال البر الجنة وقال الامام احمد ثنا روح ثنا مالك
عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصارى بالمدينة مالا وكان احب
امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها
طيب قال انس فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول الله ان الله يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالى الى بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله
فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم بخ ذاك مال رابح ذاك مال رابح وقد
سمعت وانا ارى ان تجعلها فى الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة فى اقاربه وبنى عمه
اخرجاه وفى الصحيحين ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله لم اصب مالا قط هو انفس عندى من
سهمى الذى بخيبر فما تامرنى به فقال حبس الاصل وسبل الثمرة وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابو
الخطاب زياد بن يحيى الحسانى ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابى عمرو بن حماس عن حمزة بن عبد الله بن
عمر قال قال عبد الله حضرتنى هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت ما اعطانى الله فلم اجد شيئا احب

الى من

من جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله فلو اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها يعني تزوجتها كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم
ثنا عبد الحميد ثنا شهر قال قال ابن عباس حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا
عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبي قال سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا الي ذمة الله وما اخذ يعقوب
على بنيه لئن حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتبعني على الاسلام قالوا فذلك لك قالوا اخبرنا عن اربع خلال
اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه وكيف ماء المراة وماء الرجل وكيف هذا النبي الامي في النوم
ومن وليه من الملئكة فاخذ عليهم العهد لئن اخبرهم ليتابعنه وقال انشدكم بالله الذي انزل التورية على
موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن
احب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم قال اشهد عليهم وقال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو والذي انزل
التورية على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه
باذن الله ان علا ماء الرجل على ماء المراة كان ذكرا باذن الله وان علا ماء المراة ماء الرجل كان انثى باذن الله قالوا نعم
قال اللهم اشهد عليهم قال وانشدكم بالذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام
قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وان وليي جبرئيل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها
نفارقك لو كان وليك غيره لتابعناك فعند ذلك قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الاية
ورواه احمد ايضا عن حسين بن محمد عن عبد الحميد به طريق اخرى قال احمد ثنا ابو احمد الزبيري
ثنا عبد الله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اقبلت يهود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم انا نسالك عن خمسة اشياء فان انبأتنا بهن
عرفنا انك نبي واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه اذ قال والله على ما نقول وكيل قال هاتوا
قالوا اخبرنا عن علامة النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اخبرنا كيف تؤنث المراة وكيف تذكر
قال يلتقي الماءان فاذا علا ماء الرجل ماء المراة اذكرت واذا علا ماء المراة انثت قالوا اخبرنا ما حرم
اسرائيل على نفسه قال كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئا يلايمه الا البان كذا وكذا وقال احمد
قال بعضهم يعني الابل فحرم لحومها قالوا صدقت قالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملئكة الله
موكل بالسحاب بيديه او في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله عز وجل قالوا فما
هذا الصوت الذي يسمع قال صوته قالوا بقيت واحدة وهي التي نتابعك ان اخبرتنا انه ليس من
نبي الا له ملك ياتيه بالخبر فاخبر من صاحبك قال جبرئيل عليه السلم قالوا جبرائيل ذاك ينزل بالحرب
والقتال والعذاب عدو ما لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فانزل الله
عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الى اخر الاية وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن
الوليد العجلي به نحوه وقال الترمذي حسن غريب وقال ابن جريج والعوفي عن ابن عباس كان اسرائيل
وهو يعقوب عليه السلم يعتريه عرق النساء بالليل فكان يقلقه ويزعجه عن النوم ويقلع الوجع عنه بالنهار

قد رقد ان عافاه الله لا يأكل عرقا ولا يأكل ولد عرقا وكذا قال الضحاك والسدي وكذا حكاه ورداه
ابن جرير في تفسيره قال فاتبعه بنوه في تحريم ذلك استنانا به واقتداء بطريقه قال وقوله من قبل ان
تنزل التوراة اي حرم ذلك على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قلت ولهذا السياق بعد ما تقدم شاهدان
احدهما ان اسرائيل عليه السلام حرم احب الاشياء اليه وتركها لله وكان ذا اسابيا في شرعهم فله مناسبة
بعد قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لهذا هو المشروع عندنا وهو الائق في طاعة الله تما
يحبه العبد ويشتهيه كما قال وآتى المال على حبه قال ويطعون الطعام على حبه المناسبة الثانية لما تقدم
السياق في الرد على النصارى واعتقادهم الباطل في المسيح وبنوته زعيم ما دعتهم اليه وظن الحق
والتبين في عيسى وانه وكيف خلقه الله بقدرته ومشيته وبعثه ايلى بني اسرائيل يدعوا ايلى عبادة
ربه تعالى شرع في الرد على اليهود وبيان ان النسخ الذي انكروه اقوعه وجوازه فذوقوا فان الله عز وجل
قد نص في كتابهم التوراة ان نوحا عليه السلام لما خرج من السفينة اباح الله لجميع دواب الارض ياكل
منها ثم بعد اخرم اسرائيل على نفسه لحمان الابل والبانها فتبعوه في ذلك جاءت التوراة بتحريم ذلك
واشياء اخر زيادة على ذلك وكان الله عز وجل لادم في تزويج بناته من بنيه وقد حرم بعد ذلك وكان التسري على
الزوجة مباحا في شريعة ابرهيم وقد فعله الخليل في هاجر لما تسرى بها على سارة وقد حرم شيء في التوراة عليهم
وكذلك كان الجمع بين الاختين سائغا وقد فعله يعقوب عليه السلام جمع بين الاختين ثم حرم ذلك عليهم في
التوراة وكذا احكام منصوص عليه في التوراة عندهم فهذا هو النسخ بعينه فكذلك فليكن ما شرعه الله للمسيح
عليه السلام في ابطال بعض ما حرم في التوراة فما بالهم لم يتبعوه بل كذبوه وخالفوه وكذلك ما بعث الله
به محمدا صلى الله عليه وسلم من الدين القويم والصراط المستقيم وملة ابرهيم فالهم لا يؤمنون ولهذا قال
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة اي كان حلا لهم جميع
الاطعمة قبل نزول التوراة الا ما حرمه اسرائيل ثم قال قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اي فانها
ناطقة بما قلناه فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون اي فمن كذب على الله وادعى
انه شرع لهم السبت والتمسك بالتوراة دايما وانه لم يبعث نبيا آخر يدعو اليه الله بالبراهين والحجج بعد هذا الذي
من وقوع النسخ وظهور ما ذكرناه فاولئك هم الظالمون ثم قال تعالى قل صدق الله اي قل يا محمد صدق الله فيما اخبره
وفيما شرعه في القرآن فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اي ابتعوا ملة ابرهيم التي شرعها في القرآن
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانه الحق الذي لا شك فيه وهي الطريقة التي لم يأت نبي بأكمل منها ولا ابين
ولا اوضح ولا اتم كما قال تعالى قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
وقال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس
ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين يخبر تعالى ان اول بيت وضع للناس
اي ليعبد الناس ربهم وينسكوا له فيه ويصلوا اليه ويتمكنوا عند لكونه ببكة مباركا يعني الكعبة التي
بناها ابرهيم الخليل عليه السلام الذي يزعم كل من طائفتي النصارى واليهود انهم على دينه ومنهجه ولا يكون الى
البيت الذي بناه من امر الله له في ذلك وناداى الناس الى حجه ولهذا قال مباركا اي وضع مباركا وهدى

للعالمين وقد قال الامام احمد ثنا سفيان عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا
رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال ثم حيث ادركت الصلوة فصل فكلها مسجد واخرجه
البخاري ومسلم من حديث الاعمش به وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا سعيد بن سليمان
ثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن علي في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال كانت
البيوت قبله ولكنه كان اول بيت وضع لعبادة الله قال وحدثنا ابي ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن
سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي فقال الا تحدثني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض
فقال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا وذكر تمام الخبر في كيفية بناء
ابرهيم البيت وقد ذكرنا ذلك مستقصى في سورة البقرة فاغنى عن اعادته وزعم السدي انه اول بيت
وضع على وجه الارض مطلقا والصحيح قول علي رضي الله عنه فاما الحديث الذي رواه البيهقي في بناء الكعبة
من كتابه دلائل النبوة من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن
العاص مرفوعا بعث الله جبرئيل الى آدم وحوا فامرهما ببناء الكعبة فبناه آدم ثم امر بالطواف به وقيل له
انت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس فانه كما ترى من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف والاشبه
والله اعلم ان يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو ويكون من الزاملتين اللتين اصابهما يوم اليرموك من
كلام اهل الكتاب وقوله تعالى للذي ببكة بكة من اسماء مكة على المشهور وقيل سميت بذلك لانها تبك اعناق
الظلمة والجبابرة بمعنى يذلون بها ويخضعون عندها وقيل لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون قال
قتادة ان الله بك الناس جميعا فيصلي النساء امام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيرها وكذا روي عن مجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب عن المغيرة عن ابرهيم ومقاتل بن حيان وذكر حماد بن سلمة عن عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحاء
قال شعبة عن المغيرة عن ابرهيم بكة البيت والمسجد وكذا قال الزهري وقال عكرمة في رواية وميمون بن مهران
البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقال ابو مالك وابو صالح وابرهيم النخعي وعطية العوفي ومقاتل بن
حيان بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقد ذكروا لمكة اسماء كثيرة بكة ومكة والبيت العتيق والبيت
الحرام والبلد الامين والمامون وام رحم وام القرى وصلاح والعرش على وزن بدر والقادس
لانها تطهر من الذنوب والمقدسة والناسة بالنون وبالباء ايضا والناسة والحاطمة والراس وكوثا
والبلدة والبنية والكعبة وقوله فيه آيات بينات اي دلالات ظاهرة انه من بناء ابرهيم وان الله
عظمه وشرفه ثم قال مقام ابرهيم يعني الذي لما ارتفع البناء استعان به على رفع القواعد منه والجدران
حيث كان يقف عليه ويناوله ولده اسمعيل وقد كان ملصقا بجدار البيت حتى اخره عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في امارته الى ناحية الشرق بحيث يتمكن الطواف ولا يشوشون على المصلين عنده بعد الطواف لان
الله تعالى قد امرنا بالصلوة عنده حيث قال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقد قدمنا الاحاديث في ذلك
فاغنى عن اعادتها ههنا ولله الحمد والمنة وقال العوفي عن ابن عباس في قوله فيه آيات بينات مقام
ابرهيم اي فمنهن مقام ابرهيم والمشعر وقال مجاهد اثر قدميه في المقام آية بينة وكذا روي عن عمرو بن عبد العزيز
والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم وقال ابو طالب في قصيدته ۞ شعر

وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد وعمرو الاودي قالا ثنا وكيع ثنا
سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله مقام ابرهيم قال الحرم كله مقام ابرهيم ولفظ عمرو
الحجر كله مقام ابرهيم وروي عن سعيد بن جبير انه قال الحج مقام ابرهيم وروي عن سعيد بن جبير انه قال الحج مقام ابرهيم
هكذا رايت في النسخة ولعله الحجر كله مقام ابرهيم وقد صرح بذلك مجاهد وقوله ومن دخله كان آمنا يعني حرم
مكة اذا دخله الخائف يامن من كل سوء وكذلك كان الامر في حال الجاهلية كما قال الحسن البصري وغيره كان الرجل
يقتل فيضع في عنقه صوفة ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابو يحيى التيمي عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن دخله كان آمنا قال من عاذ بالبيت
اعاذه البيت ولكن لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى فاذا خرج اخذ بيده وقال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف
وحتى انه من جملة تحريمها حرمة اصطياد صيدها وتنفيره عن اوكاره وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها كما ثبتت
الاحاديث والآثار في ذلك عن جماعة من الصحابة مرفوعا وموقوفا ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا
وقال يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه
ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر ولهما عن ابي هريرة
مثله او نحوه ولهما واللفظ لمسلم ايضا عن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو ابن سعيد وهو يبعث البعوث ائذن لي
ايها الامير ان احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي
وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ
الشاهد الغائب فقيل لابي شريح ما قال لك قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم
ولا فارا بخربة وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح رواه مسلم
وعن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة في
سوق مكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت رواه الامام
احمد وهذا لفظه والترمذي والنسائي وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح وكذا صحح من حديث ابن عباس نحوه
وروى احمد عن ابي هريرة نحوه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا بشر بن آدم ابن بنت ازهر السمان ثنا ابو عاصم عن
زريق بن مسلم الاعمى مولى بني مخزوم حدثني زياد بن ابي عياش عن يحيى بن جعدة بن هبيرة في قوله ومن
دخله كان آمنا قال آمنا من النار وفي معنى هذا القول الحديث الذي رواه البيهقي اخبرنا ابو الحسن علي بن
احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد ثنا محمد بن سليمان انا ابن المؤمل عن ابن محيصن عن عطاء عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفورا له ثم قال تفرد
به عبد الله بن المؤمل وليس بالقوي وقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا هذه آية وجوب
الحج عند الجمهور وقيل بل هي قوله واتموا الحج والعمرة لله والاول اظهر وقد وردت الاحاديث المتعددة بانه احد

اركان الاسلام ودعائمه وقواعده واجمع المسلمون على ذلك اجماعا ضروريا وانما يجب على المكلف في العمر مرة
واحدة بالنص والاجماع قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا الربيع بن مسلم القرشي عن محمد بن زياد عن
ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل
اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما
استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال سوالهم واختلافهم على انبيائهم واذا
امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هرون
به نحوه وقد روى سفيان بن حسين وسليمان بن كثير وعبد الجليل بن حميد ومحمد بن ابي حفصة عن الزهري
عن ابي سنان الدؤلي واسمه يزيد بن امية عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله افي كل عام قال لو قلتها لوجبت ولو
وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا ان تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فهو تطوع رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم
من حديث الزهري به ورواه شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه وروي من حديث اسامة بن زيد وقال
احمد ثنا منصور بن وردان عن عبد الاعلى عن ابيه عن ابي البختري عن علي قال لما نزلت ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت قالوا يا رسول في كل عام قال لا
ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وكذا
رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم من حديث منصور بن وردان به وقال الترمذي حسن غريب وفيما قال
نظر لان البخاري قال لم يسمع ابو البختري من علي وقال ابن ماجة ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا محمد بن ابي
عبدة عن ابيه عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال قالوا يا رسول الله الحج في كل عام
قال لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها لعذبتم وفي الصحيحين من حديث ابن جريج
عن عطاء عن جابر ان سراقة بن مالك قال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد قال لا بل للابد
وفي رواية بل لابد ابد وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود من حديث واقد بن ابي واقد الليثي عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه في حجته هذه ثم ظهور الحصر يعني ثم الزمن ظهور الحصر ولا تخرجن من البيوت
واما الاستطاعة فاقسام تارة تكون الشخص مستطيعا بنفسه وتارة بغيره كما هو مقرر في كتب الاحكام قال ابو عيسى الترمذي
ثنا عبد ابن حميد انا عبد الرزاق انا ابرهيم بن يزيد سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر قال قام رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الحاج يا رسول الله قال الشعث التفل فقام آخر فقال اي الحاج افضل يا رسول الله
قال العج والثج فقام آخر فقال ما السبيل يا رسول الله قال الزاد والراحلة وهكذا رواه ابن ماجة من حديث ابرهيم بن يزيد
وهو الخوزي قال الترمذي لا نعرفه الا من حديثه وقد تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه كذا قال ههنا وقال في كتاب
الحج هذا حديث حسن ولا شك ان هذا الاسناد كلهم ثقات سوى الخوزي هذا وقد تكلموا فيه من اجل هذا الحديث لكن قد تابعه
غيره فقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز ابن عبد الله العامري ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير
الليثي عن محمد بن عباد بن جعفر قال جلست الى عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقال له ما السبيل قال الزاد والراحلة وكذا رواه ابن مردويه من رواية محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير به ثم
قال ابن ابي حاتم وقد روي عن ابن عباس وانس والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والربيع بن انس وقتادة

نحو ذلك وقد روي هذا الحديث من طرق اخرى من حديث انس وعبد الله بن عباس وابن مسعود وعائشة
كلها مرفوعة ولكن في اسانيدها مقال كما هو مقرر في كتاب الاحكام والله اعلم وقد اعتنى الحافظ ابو بكر بن
مردويه بجمع طرق هذا الحديث ورواه الحاكم من حديث ابي قتادة عن حماد بن سلمة عن قتادة عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله من استطاع اليه سبيلا فقيل ما السبيل قال الزاد والراحلة ثم قال صحيح
على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال يا رسول الله ما السبيل قال
الزاد والراحلة ورواه وكيع في تفسيره عن سفيان عن يونس به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا الثوري
عن اسمعيل وهو ابو اسرائيل الملائي عن فضيل يعني ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعجلوا الى الحج يعني الفريضة فان احدكم لا يدري ما يعرض له وقال احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا
الحسن ابن عمرو الفقيمي عن مهران بن ابي مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد الحج فليتعجل ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي معوية الضرير به وقد روى وكيع وابن جرير عن ابن عباس
في قوله من استطاع اليه سبيلا قال من ملك ثلثمائة درهم فقد استطاع اليه سبيلا وعن عكرمة مولاه انه قال
السبيل الصحة وروى وكيع بن الجراح عن ابي جناب يعني الكلبي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال
من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والبعير وقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس و
مجاهد وغير واحد قال ومن جحد فريضة الحج فقد كفر والله عنه غني وقال سعيد بن منصور عن سفيان عن ابن
ابي نجيح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون قال
الله عز وجل فاخصمهم فحجهم يعني فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فرض على المسلمين حج البيت من
استطاع اليه سبيلا فقالوا لم يكتب علينا وابوا ان يحجوا قال الله ومن كفر فان الله غني حميد عن العالمين
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وقال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر انا اسمعيل بن عبد الله بن مسعود
انا مسلم بن ابرهيم وشاذ بن فياض قالا انا هلال ابو هاشم الخراساني انا ابو اسحق الهمداني عن الحرث عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة ولم يحج بيت الله فلا يضره مات يهوديا او نصرانيا
ذلك بان الله قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
ورواه ابن جرير من حديث مسلم بن ابرهيم به وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي زرعة الرازي ثنا هلال بن الفياض
ثنا هلال ابو هاشم الخراساني فذكره باسناده مثله ورواه الترمذي عن محمد بن يحيى القطعي عن مسلم بن ابرهيم
عن هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي به وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
وفي اسناده مقال وهلال مجهول والحرث يضعف في الحديث وقال البخاري هلال هذا منكر الحديث وقال ابن عدي
هذا الحديث ليس بمحفوظ وقد روى ابو بكر الاسماعيلي الحافظ من حديث ابي عمرو الاوزاعي حدثني اسمعيل بن عبيد الله
بن ابي المهاجر حدثني عبد الرحمن ابن غنم سمع عمر بن الخطاب يقول من اطاق الحج فلم يحج فسواء عليه يهوديا مات
او نصرانيا وهذا اسناد صحيح الى عمر رضي الله عنه وروى سعيد بن منصور في سننه عن
عن الحسن البصري قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان ابعث رجالا الى هذه الامصار
فينظروا كل من كان له جدة فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ٥

قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون في الكشف من الله تعالى لكفرهم اهل الكتاب على عنادهم للحق وكفرهم بايات الله وصدهم عن سبيله من اراده من اهل الايمان بعلمهم وعاقبتهم مع علمهم بان ما جاء به الرسول حق من الله بما عندهم من العلم بكتب الانبياء الاقدمين والسادة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وما بشروا به وتوسموا من ذكر النبي الامي الهاشمي العربي المكي سيد ولد آدم وخاتم الانبياء ورسول رب الارض والسماء وقد توعدهم تعالى على ذلك بان الله شهيد عليهم صنيعهم ذلك وما خالفوا ما بايديهم من الاخبار ومقابلتهم الرسول المبشر بالتكذيب والجحود والعناد واخبر تعالى انه ليس بغافل عما يعملون وسيجزيهم على ذلك يوم لا ينفعهم مال ولا بنون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يحذر تعالى عباده المؤمنين من ان يطيعوا طائفة من الذين اوتوا الكتاب يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله وما خصهم به من ارسال رسوله كما قال تعالى ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وبكذا قال ههنا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ثم قال وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله يعني ان الكفر بعيد منكم وحاشاكم منه فان آيات الله تنزل على رسوله ليلا ونهارا وهو يتلوها عليكم ويبلغها اليكم وبه اكمل له تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله واليوم الآخر والرسول بين اظهركم لو تمسوا بركبه وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وكما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه اي المؤمنين اعجب اليكم ايمانا قالوا الملكة قال فكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالانبياء قال فكيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال فكيف لا تؤمنون وانا بين اظهركم قالوا فاي الناس اعجب ايمانا قال قوم يجيئون من بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها وقد ذكرت سنده في الحديث والكلام عليه في اوائل شرح البخاري ولله الحمد ثم قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم اي ومن يثق بالله ويتوكل عليه ويعتمد في هدايته والعصمة في امور دينه فقد هدي الى الرشاد وطريق السداد وحصول المراد يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن عن سفيان وشعبة عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله هو ابن مسعود اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وهذا موقوف وقد تابع مرة عليه عمرو بن ميمون عن ابن مسعود وهذا رواه ابن مردويه من حديث يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن سفيان الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث سفر عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود مرفوعا فذكره ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا قال والاظهر الاشهر انه موقوف والله اعلم ثم قال ابن ابي حاتم وروي نحو عن مرة الهمداني

والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وابراهيم النخعي وطاؤس والحسن وقتادة وابي سنان والسدي ونحو ذلك ورُوي
عن انس انه قال لا يتقي العبد الله حتى تتقاه حتى يحزن من لسانه وقد نسب سعيد بن جبير وابو العالية والربيع بن
انس وقتادة وسفيان بن عيينة وزيد بن اسلم والسدي وغيرهم الى ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله اتقوا الله حق تقاته قال لم يشح ولكن حق تقاته ان
يجاهد في سبيله حق جهاده ولا تأخذه في الله لومة لائم وتقوموا بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم وقوله
لا تموتن الا وانتم مسلمون اي حافظوا على الاسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه فان الكريم قد اجرى
عادته بأن من عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه فنسأل الله من خلاف
ذلك وقال الامام احمد ثنا روح ثنا شعبة قال سمعت سليمان عن مجاهد ان الناس كان يطوفون بالبيت
وابن عباس جالس معه مجنون فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولو ان قطرة من الزقوم قطرت الآن على اهل الارض لافسدت عليهم طعامهم فكيف بمن ليس
لهم طعام الا الزقوم وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من
طرق عن شعبة به وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الامام احمد
ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زيد ابن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم
الآخر ويأتي الى الناس يحب ان يؤتى اليه وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي سفيان عن
جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
عز وجل ورواه مسلم من طريق الاعمش به وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا ابو يونس
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قال انا عند ظن عبدي بي فان ظن خيرا
فله وان ظن شرا فله واصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين من وجه آخر عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي بي وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي
ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت واحسبه عن انس قال كان رجل من الانصار مريضا فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم يعوده فوافقه في السوق فسلم عليه فقال له كيف انت يا فلان قال بخير يا رسول الله ارجو الله و
اخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله
ما يرجو وآمنه مما يخاف ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت غير جعفر بن سليمان وهكذا رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجة من حديثه ثم قال الترمذي غريب وقد رواه بعضهم عن ثابت مرسلا فاما الحديث الذي رواه الامام
احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن حكيم بن حزام قال اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا اخر الا قائما فقيل معناه على ان لا اموت الا مسلما وقيل معناه ان لا افعل لا متبتلا
غير مذبذب وهو يرجع الى الاول وقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قيل بحبل الله اي بعهد الله
كما قال في الآية بعد هذا ضربت عليهم الذلة والمسكنة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي بعهد منه
وقيل بحبل الله يعني القرآن كما في حديث الحرث الاعور عن علي مرفوعا في صفة القرآن هو حبل الله المتين
وصراطه المستقيم وقد ورد في ذلك حديث خاص بهذا المعنى فقال الامام الحافظ ابو جعفر الطبري ثنا سعيد بن يحيى

الاموي ثنا اسباط بن محمد عن عبد الملك بن سليمان العرزمي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض وروى ابن مردويه من طريق ابرهيم بن مسلم الهجري
عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران هو حبل الله المتين وهو
النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه وروى من حديث حذيفة وزيد بن ارقم نحو ذلك
قال وكيع ثنا الاعمش عن ابي وائل قال قال عبد الله ان هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين يا عبد الله
هذا الطريق هلم الى الطريق فاعتصموا بحبل الله فان حبل الله القران وقوله ولا تفرقوا امرهم بالجماعة و
نهاهم عن الفرقة وقد وردت الاحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والامر بالاجتماع والايتلاف كما
في صحيح مسلم من حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وان تناصحوا من ولاة الله امركم ويسخط لكم قيل وقال كثرة السوال واضاعة المال وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم
من الخطا كما وردت بذلك الاحاديث المتعددة ايضا وخيف عليهم الافتراق والاختلاف وقد وقع ذلك
في هذه الامة فافترقوا على ثلث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية الى الجنة ومسلمة من عذاب النار وهم الذين
على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اجمعين وقوله واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وهذا
السياق في شان الاوس والخزرج فانه قد كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية وعداوة شديدة وضغائن
واحن ودخول طال بسببها قتالهم والوقايع بينهم فلما جاء الله بالاسلام فدخل فيه من دخل منهم صاروا
اخوانا متحابين بجلال الله متواصلين في ذات الله متعاونين على البر والتقوى قال الله تعالى هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وكانوا على شفا حفرة من النار بسبب
كفرهم فانقذهم الله منها ان هديهم للايمان وقد امتن عليهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قسم
غنائم حنين فعتب من عتب منهم بما فضل عليهم في القسمة بما اراه الله فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا
فهديكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن
وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار وغيره ان هذه الاية نزلت في شان الاوس والخزرج وذلك ان رجلا من اليهود
مر بملا من الاوس والخزرج فساءه ما هم عليه من الاتفاق والالفة فبعث رجلا معه وامره ان يجلس بينهم
ويذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ففعل ولم يزل ذلك دابه حتى حميت نفوس القوم وغضب
بعضهم على بعض وتثاوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا الى الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاهم فجعل يسكنهم ويقول ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم وتلا عليهم هذه الاية فندموا على ما كان
منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح رضي الله عنهم وذكر عكرمة ان ذلك نزل فيهم حين تثاوروا
في قضية الافك ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون ولا تكونوا كالذين واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك
لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد
ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت ففي رحمة الله هم فيها خالدون

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور يتول تعالى ولتكن منكم امة اى منتصبة للقيام بامر الله في الدعوة الى الخير و
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واولئك هم المفلحون قال الضحاك منكم خاصة الصحابة وخاصة الرواة
يعني المجاهدين والعلماء وقال ابو جعفر الباقر قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير قال اتباع القرآن وسنتي رواه ابن مردويه والمقصود من هذه الاية ان تكون فرقة
من الامة مقومة بهذا الشان وان كان ذلك واجبا على كل فرد فرد من الامة بحسبه كما ثبت في
صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وفي رواية وليس وراء ذلك من
الايمان حبة خردل وقال الامام احمد ثنا سليمان الهاشمي انا اسمعيل بن جعفر اخبرني عمرو بن ابي
عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي انا اسمعيل بن جعفر عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه و
سلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم
عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب له ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث عمرو بن ابي عمرو به
وقال الترمذي حسن والاحاديث في هذا الباب كثيرة مع الآيات الكريمة كما سياتي تفسيرها ان شاء الله كما
ثم قال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب
عظيم يعني هذه الامة ان تكون كالامم الماضين في افتراقهم واختلافهم وتركهم الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مع قيام الحجة عليهم قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان حدثني ازهر بن عبد الله ابو
عن ابي عامر عبد الله بن لحي قال حجنا مع معوية بن ابي سفيان فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلوة
الظهر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين و
سبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلث وسبعين يعني ملة يعني الاهواء كلها في النار الا واحدة
وهي الجماعة وانه سيخرج في امتي اقوام تجاري بهم الاهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق
ولا مفصل الا دخله والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس
احرى ان لا يقوموا به وهكذا رواه ابو داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى كلاهما عن ابي المغيرة و
اسمه عبد القدوس بن الحجاج الشامي به وقد روى هذا الحديث من طرق وقوله يوم تبيض وجوه و
تسود وجوه يعني يوم القيامة حين تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة والفرقة
قاله ابن عباس فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال الحسن البصري وهم المنافقون
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وهذا الوصف يعم كل كافر واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
هم فيها خالدون يعني الجنة ماكثون فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وقد قال ابو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الاية
ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن ربيع وهو ابن صبيح ومحمد بن سلمة عن ابي غالب قال رآى ابو امامة رؤوسا
منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرا
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى آخر الآية قلت لابي امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلثا او اربعا حتى عد سبعا ما حدثكموه ثم قال هذا حديث حسن

وقد رواه ابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة عن ابي غالب واخرجه احمد في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن ابي غالب بنحوه وقد روى ابن مردويه عند تفسير هذه الاية عن ابي ذر حديثا مطولا غريبا عجيبا جدا ثم قال تعالى تلك آيات الله نتلوها اي هذه آيات الله ومجده وبيناته نتلوها عليك يا محمد بالحق اي نخبرك بالامر عليه في الدنيا والاخرة وما الله يريد ظلما للعالمين اي ليس يظلم احدا بل هو الحكم العدل الذي لا يجور لانه الغني عن كل شيء العالم بكل شيء فلا يحتاج مع ذلك الى ان يظلم احدا من خلقه ولهذا قال ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملك له وعبيده وتحت تصرفه وحكمه وامره كما قال وله الامر كله اي هو المتصرف في الدنيا والاخرة الحاكم في الدنيا والاخرة كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يخبر تعالى عن هذه الامة المحمدية بانهم خير الامم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قال ابن ابي حاتم حدثنا يوسف بن سفيان بن ميسرة عن ابيه حازم عن ابي هريرة كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام وبهذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء والربيع بن انس وعطية العوفي كنتم خير امة اخرجت للناس يعني خير الناس للناس المعنى انهم خير الامم وانفع الناس للناس ولهذا قال تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله قال الامام احمد حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا شريك عن سماك عن عبد الله بن عميرة زوج درة بنت ابي لهب عن درة بنت ابي لهب قالت قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله اي الناس خير فقال خير الناس اقرأهم واتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم وروى احمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه من حديث سماك عن حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة والصحيح ان هذه الاية عامة في جميع الامة كل قرن بحسبه وخيره قرنهم الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم كما قال في الاية الاخرى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي مسند الامام احمد وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة ومستدرك الحاكم من رواية حكيم بن معوية بن حيدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وهو حديث مشهور وقد حسنه الترمذي ويروى من حديث معاذ بن جبل وهو حديث مشهور ايضا عن سعيد بنحوه وانما حازت هذه الامة هذه الخصائص لشرف نبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه فان اشرف خلق الله واكرم الرسل على الله وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعط نبيا قبله ولا رسولا من الرسل فالتزموا على منهاجه وسبيله تعلموا الجليل منه ما لا يتوم العلم الكثير من اهل غيرهم مقامه كما قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا زهير عن عبد الله يعني ابن محمد بن عقيل عن محمد بن علي وهو ابن الحنفية انه سمع علي بن ابي طالب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ما لم يعط

احد من الانبيا فقلنا يا رسول الله ما هو قال نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعلت التراب
لي طهورا وجعلت امتي خير الامم تفرد به احمد من هذا الوجه واسناده حسن وقال الامام احمد ثنا ابو العلاء
الحسن بن سوار ثنا ليث عن معوية عن ابي حلبس يزيد بن ميسرة قال سمعت ام الدرداء يقول سمعت
ابا الدرداء يقول سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم وما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها يقول ان الله تعالى يقول يا
عيسى اني باعث بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا
ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي وقد وردت احاديث ثنا
ذكرها ههنا قال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا المسعودي حدثني بكير بن الاخنس عن رجل عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب
وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا
قال ابو بكر رضي الله عنه فرايت ان ذلك ات على اهل القرى ومصيب من كافات البوادي ٥
حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الله بن ابو بكر السلمي ثنا هشام بن حسان عن القسم بن مهران عن موسى
بن عبيد عن ميمون بن مهران عن عبد الرحمن بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي
اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال استزدته فاعطاني
هكذا وفرج عبد الله وقال هشام وهذا من الله لا يدري ما عدده حديث آخر قال الامام احمد ثنا ابو اليمان
ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة قال قال شريح بن عبيد مرض ثوبان بحمص وعليها عبد الله بن قرط
الازدي فلم يعده فدخل على ثوبان رجل من الكلاعيين عايدا فقال له ثوبان اكتب قال نعم فقال اكتب
فكتب للامير عبد الله بن قرط من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو كان لموسى وعيسى عليهما
السلام بحضرتك خادم لعدته ثم طوى الكتاب وقال له ايتبلغه اياه فقال نعم فانطلق الرجل بكتابه فدفعه الى
ابن قرط فلما رآه قام فزعا فقال الناس ما شانه احدث امر فاتى ثوبان حتى دخل عليه فعاده وجلس عنده
ساعة ثم قام فاخذ ثوبان بردائه وقال اجلس حتى احدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعته يقول ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا تفرد به
احمد من هذا الوجه وهو اسناد رجاله كلهم ثقات شاميون حمصيون فهو حديث صحيح ولله الحمد طريق اخرى قال
الطبراني ثنا عمرو بن اسحق بن زبريق الحمصي ثنا محمد بن اسمعيل يعني ابن عياش حدثني ابي عن ضمضم بن زرعة عن
عن شريح بن عبيد عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ربي
عز وجل وعدني من امتي سبعين الفا لا يحاسبون مع كل الف سبعون الفا هذا لعله هو المحفوظ بزيادة ابي اسماء
الرحبي بين شريح وبين ثوبان والله اعلم حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال اكرينا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة ثم غدونا اليه فقال عرضت علي الانبيا الليلة باممها فجعل النبي يمر ومعه الثلثة والنبي ومعه العصابة والنبي
ومعه النفر والنبي وليس معه احد حتى مر علي موسى عليه السلام ومعه كوكبة من بني اسرائيل فاعجبوني فقلت من
هولاء فقيل هذا اخوك موسى معه بنو اسرائيل قال فقلت فاين امتي فقيل انظر عن يمينك فنظرت فاذا الظراب
قد سد بوجوه الرجال فقيل لي ارضيت قلت رضيت يا رب رضيت يا رب قال فقيل لي ان مع هولاء سبعين الفا

بن ابي بكر بن بدية وقال
عبد الله وبسط باعيه
وحي عبد الله

يدخلون

يدخلون الجنة بغير حساب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فداكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين
الفا فافعلوا وان قصرتم فكونوا من اهل الظراب وان قصرتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت ثم اناسا
يتهاوشون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني من السبعين فدعا له فقام رجل اخر
فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ثم تحدثنا فقلنا من ترون
هولاء السبعين الالف قوم ولدوا في الاسلام لم يشركوا بالله شيئا حتى ماتوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون هكذا رواه احمد بهذا السند وهذا السياق
ورواه ايضا عن عبد الصمد عن هشام عن قتادة باسناده مثله وزاد بعد قوله رضيت يا رب رضيت يا رب
قال رضيت قلت نعم قال انظر عن يسارك قال فنظرت فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقال رضيت قلت
رضيت وهذا اسناد صحيح من هذا الوجه تفرد به احمد ولم يخرجوه حديث آخر قال احمد بن منيع ثنا عبد الملك
بن عبد العزيز ثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم بالموسم
فرايت على امتي ثم رايتهم فاعجبتني كثرتهم وهيئتهم قد ملؤا السهل والجبل فقال ارضيت يا محمد فقلت نعم
قال فان مع هولاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام رجل اخر
فقال سبقك بها عكاشة رواه الحافظ الضياء المقدسي وقال هذا عندي على شرط مسلم حديث اخر قال الطبراني
ثنا محمد بن محمد الجذوعي القاضي ثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن ابي عدي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن
عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب
قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون ورواه مسلم من طريق هشام بن حسان وعنده
ذكر عكاشة حديث آخر ثبت في الصحيحين من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة
البدر قال ابو هريرة فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
قال سبقك عكاشة حديث اخر قال ابو القسم الطبراني ثنا يحيى بن عثمان ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابو غسان
عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او
سبعمائة الف اخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر اخرجه البخاري
ومسلم جميعا عن قتيبة عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل به حديث آخر قال مسلم بن الحجاج في
صحيحه ثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم اخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال ايكم راى
الكوكب الذي انقض البارحة قلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلوة ولكني لدغت قال فما صنعت
قلت استرقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم الشعبي قلت حدثنا
عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انه قال لا رقية الا من عين او حمة فقال قد احسن من انتهى ما سمع ولكن حدثنا
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل
والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر

الی الافق فنظرت فاذا سواد عظیم قلت لی انظر ایلی الافق الآخر فاذا سواد عظیم قیل لی ہذہ امتک و معہم سبعون الفا یدخلون الجنۃ بغیر حساب ولا عذاب ثم نہض فدخل منزلہ فخاض الناس فی اولئک الذین یدخلون الجنۃ بغیر حساب ولا عذاب فقال بعضہم فلعلہم الذین صحبوا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وقال بعضہم فلعلہم الذین ولدوا فی الاسلام فلم یشرکوا باللہ وذکروا اشیاء فخرج علیہم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال الذین تخوضون فیہ فاخبروہ فقال ہم الذین لا یرقون ولا یسترقون ولا یتطیرون وعلی ربہم یتوکلون فقام عکاشۃ بن محصن فقال ادع اللہ ان یجعلنی منہم قال انت منہم ثم قام اخر فقال ادع اللہ ان یجعلنی منہم قال سبقک بہا عکاشۃ واخرجہ البخاری عن اسید بن زید عن ہشیم ولیس عندہ لا یرقون حدیث آخر قال احمد ثنا روح عن عبادۃ ثنا ابن جریج اخبرنی ابو الزبیر انہ سمع جابر بن عبد اللہ قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فذکر حدیثا وفیہ فتجیء اول زمرۃ ووجوہہم کالقمر لیلۃ البدر سبعون الفا لا یحاسبون ثم الذین یلونہم کاضوء اکوکب فی السماء ثم کذلک وذکر بقیتہ رواہ مسلم من حدیث روح غیر انہ لم یذکر النبی صلی اللہ علیہ وسلم حدیث اخر قال الحافظ ابوبکر بن ابی عاصم فی کتاب السنۃ لہ حدثنا ابوبکر بن ابی شیبۃ ثنا اسمعیل بن عیاش عن محمد بن زیاد سمعت ابا امامۃ الباہلی یقول سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول وعدنی ربی ان یدخل الجنۃ من امتی سبعین الفا لا حساب علیہم ولا عذاب ومع کل الف سبعون الفا وثلاث حثیات من حثیات ربی عزوجل وکذا رواہ الطبرانی من طریق ہشام بن عمار عن اسمعیل بن عیاش بہ وہذا باسناد جید طریق اخری عن ابی امامۃ عن ابن ابی عاصم ثنا دحیم ثنا الولید بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو عن سلیم بن عامر عن ابی الیمان الہوزنی واسمہ عامر بن عبد اللہ بن ہبیرۃ عن ابی امامۃ عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ان اللہ وعدنی ان یدخل الجنۃ من امتی سبعین الفا بغیر حساب قال یزید بن الاخنس الا ما اولک فی اشک یا رسول اللہ الامثل الذباب الاشہب فی الذبان قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فان اللہ وعدنی سبعین الفا مع کل الف سبعین الفا وزادنی ثلث حثیات وہذا ایضا اسناد حسن حدیث آخر قال ابو القاسم الطبرانی حدثنا احمد بن خلید ثنا ابو توبۃ ثنا معویۃ بن سلام عن زید بن سلام انہ سمع ابا سلام یقول حدثنی عامر بن زید البکالی انہ سمع عتبۃ بن عبد السلمی رضی اللہ عنہ قال قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان ربی عزوجل وعدنی ان یدخل الجنۃ من امتی سبعین الفا بغیر حساب مع کل الف سبعین الفا مع یحیی ربی عزوجل بکفیہ ثلث حثیات فکبر عمر وقال ان السبعین الاول لیشفعہم اللہ فی آبائہم وابنائہم وعشائرہم وازواجہم ثم یحثی اللہ فی الحثی الاولی واخر قال الحافظ ابو عبد اللہ المقدسی فی کتابہ صفۃ الجنۃ لا اعلم لہذا الا اسنادا علتہ واللہ اعلم حدیث اخر قال الامام احمد ثنا یحیی بن سعید ثنا ہشام یعنی الدستوائی ثنا یحیی بن ابی کثیر عن ہلال ابن ابی میمونۃ عن عطاء بن یسار ان رفاعۃ الجہنی حدثہ قال اقبلت مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حتی اذا کنا بالکدید او قال بقدید فذکر حدیثا وفیہ ثم قال وعدنی ربی عزوجل ان یدخل الجنۃ من امتی سبعین الفا بغیر حساب وانی لارجو ان لا یدخلوہا حتی تبوؤا انتم ومن صلح من ازواجکم وذریاتکم مساکن فی الجنۃ قال الضیاء المقدسی وہذا علی شرط مسلم حدیث آخر قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادۃ عن النضر بن انس عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان اللہ وعدنی ان یدخل الجنۃ من امتی اربعمائۃ الف قال ابوبکر زدنا یا رسول اللہ

قال اسکت

قال وهكذا وجمع بين يديه قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك
ان يدخلنا الله الجنة كلنا فقال عمر ان شاء ادخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدق عمر هذا الحديث بهذا الاسناد تفرد به عبد الرزاق قاله الضيا وقد رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني
ثنا محمد بن احمد بن مخلد ثنا ابرهيم بن الهيثم البلدي ثنا سليمان بن حرب ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي مائة الف فقال ابو بكر زدنا يا رسول
الله قال وهكذا واشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله قادر ان يدخل
الناس الجنة بحفنة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا حديث غريب من هذا الوجه
وابو هلال اسمه محمد بن سليم الراسبي بصري طريق اخرى عن انس قال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن ابي بكر ثنا
عبد القاهر بن السري السلمي ثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله قال لكل رجل سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله وكان على كثيب فحثى بيده
قال زدنا يا رسول الله فقال هكذا وحثى بيده قالوا يا رسول الله ابعد الله من دخل النار بعد هذا وهذا اسناد جيد رجاله ثقات
ما عدا عبد القاهر بن السري وقد سئل عنه ابن معين فقال صالح حديث آخر روى الطبراني من حديث قتادة
عن ابي بكر بن انس عن ابي بكر بن عمير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل
من امتي ثلثمائة الف الجنة فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال عمر
حسبك ان الله ان شاء ادخل الناس الجنة بحفنة او بحثية واحدة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق
عمر حديث آخر قال الطبراني ثنا احمد بن خليد ثنا ابو توبة ثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام
يقول حدثني عبد الله بن عامر ان قيسا الكندي حدث ان ابا سعيد الانماري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ويشفع لكل الف سبعين الفا
ثم يحثي ربي ثلث حثيات بكفيه كذا قال قيس فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
باذني ووعاه قلبي قال ابو سعيد فقال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان شاء الله يستوعب
مهاجري امتي ويوفي الله بقيته من اعرابنا وقد روى هذا الحديث محمد بن سهل بن عسكر عن ابي توبة الربيع
بن نافع باسناده مثله وزاد قال ابو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعمائة الف
الف وتسعمائة الف حديث آخر قال ابو القسم الطبراني ثنا هاشم بن مرثد الطبراني ثنا اسمعيل بن عياش
حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما و
الذي نفس محمد بيده ليبعثن منكم يوم القيامة الى الجنة مثل الليل الاسود زمرة جميعها يحطون الارض يقول
الملئكة لما جامع محمد اكثر مما جاء مع الانبياء وهذا اسناد حسن نوع آخر من الاحاديث الدالة على فضيلة
هذه الامة وشرفها وكرامتها على الله وانها خير الامم في الدنيا والآخرة قال الامام احمد ثنا يحيى بن
سعيد ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجوا
ان يكون من يتبعني من امتي يوم القيامة ربع الجنة قال فكبرنا ثم قال ارجوا ان يكونوا ثلث الناس
قال فكبرنا ثم قال ارجوا ان يكونوا الشطر وهكذا رواه عن روح عن ابن جريج به وهو على شرط
مسلم وثبت في الصحيحين من حديث ابي اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال

وتسعين الفا

قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اما ترضون ثلث
اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة طريق اخر عن ابن مسعود قال الطبراني ثنا
احمد بن القسم بن مشاور ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الواحد بن زياد حدثني الحرث بن حصيرة حدثني القسم بن
عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم ربع اهل الجنة
كم وبيا ربع الناس ثلثة ارباعا قالوا الله ورسوله اعلم قال كيف انتم وثلثا قالوا اذا كثر فالكيف انتم
والنصف كم قالوا اذا كبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف كلهم منهم
فانون صفا قال الطبراني تفرد به الحرث بن حصيرة حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا عبد العزيز
بن مسلم ثنا طارق بن مرة ابو سنان الشيباني عن محارب بن دثار عن ابيه ان ابيه ان ابنه
صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة من ذلك فانون صفا وكذلك رواه
ابن ماجة من حديث ابي سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه به حديث اخر روى
الطبراني من حديث سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا خالد بن يزيد الجلبي ثنا سليمان بن يحيى بن
عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة
صف فانون منها من امتي تفرد به خالد بن يزيد الجلبي وقد تكلم فيه غير واحد حديث آخر قال الطبراني
ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا موسى بن عبيدان ثنا هاشم بن مخلد ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن
ابي عسير وعن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم مثلا اهل الجنة
وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن
الآخرون الاولون يوم القيامة نحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتينا
من بعدهم فهذا ما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه الناس فالناس لنا فيه تبع غدا
لليهود والنصارى بعد غد رواه مسلم والبخاري ايضا من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة و
ذكر تمام الحديث حديث آخر روى الدارقطني في الافراد من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت
على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي ثم قال تفرد به ابن عقيل عن الزهري
ولم يروه عنه سواه وتفرد به زهير بن محمد عن ابن عقيل وتفرد به عمرو بن ابي سلمة عن زهير وقد رواه
ابو احمد بن عدي الحافظ قال ثنا احمد بن الحسين بن سحنون ثنا ابو بكر الاعين محمد بن ابي عتاب ثنا ابو حفص
التنيسي ثنا صدقة الدمشقي عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري به ورواه النقيبي
ثنا ابو العباس المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد انا احمد بن عيسى التنيسي ثنا عمرو بن ابي سلمة
ثنا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن ابن عقيل به فهذا اسناد الاحاديث في معنى قوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فمن اتصف من هذه الامة

عمرو بن ابي سلمة

بعده

بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم كما قال قتادة بلغنا ان عمر بن الخطاب في حجة حجها رأى
من الناس رعة فقرأ هذه الآية كنتم خير امة اخرجت للناس ثم قال من سره ان يكون من تلكم الامة فليؤد
شرط الله فيها رواه ابن جرير ومن لم يتصف بذلك اشبه اهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ولهذا لما مدح تعالى هذه الامة على هذه الصفات شرع في ذم اهل الكتاب
وتأنيبهم فقال ولو آمن اهل الكتاب اي بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون اي قليل منهم من يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم واكثرهم على الضلالة
والكفر والفسق والعصيان ثم قال تعالى مخبرا عباده المؤمنين ومبشرا لهم ان النصر والظفر لهم على اهل
الكتاب الكفرة الملحدين فقال لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون وهكذا وقع
فانهم يوم خيبر اذلهم الله وارغم انوفهم وكذلك من قبلهم من يهود المدينة بنو قينقاع وبنو النضير و
بنو قريظة كلهم اذلهم الله وكذلك النصارى بالشام كسرهم الصحابة في غير ما موطن وسلبوهم ملك الشام
ابد الآبدين ودهر الداهرين ولا تزال عصابة الاسلام قائمة بالشام حتى ينزل عيسى بن مريم وهم
كذلك ويحكم بملة الاسلام وشرع محمد عليه افضل الصلوات والسلام فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ولا يقبل الا الاسلام ثم قال تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
اي الزمهم الله المذلة والصغار اينما كانوا فلا يؤمنون الا بحبل من الله اي بذمة من الله وهو عقد الذمة
لهم وضرب الجزية عليهم والزامهم احكام الملة وحبل من الناس اي امان منهم لهم كما في المعاهد والمهادن و
الاستبراء اذا آمنه احد المسلمين ولو امرأة وكذا عبد على احد قولي العلماء قال ابن عباس الا بحبل من الله
وحبل من الناس اي بعهد من الله وعهد من الناس وهكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء والضحاك و
الحسن وقتادة والسدي والربيع بن انس قوله وباؤا بغضب من الله اي الزموا فالتزموا بغضب من الله
وهم يستحقونه وضربت عليهم المسكنة اي الزموا بها قدرا وشرعا ولهذا قال ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون الانبياء بغير حق وانما حملهم على ذلك الكبر والبغي والحسد فاعقبهم ذلك الذلة والصغار
والمسكنة ابدا متصلا بذل الآخرة ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي انما حملهم على الكفر بآيات
الله وقتل رسل الله وقيضوا لذلك انهم كانوا يكفرون العصيان لاوامر الله والغشيان لمعاصي الله و
الاعتداء في شرع الله فعياذا بالله من ذلك والله المستعان قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا
ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن سليمان الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر الازدي عن عبد الله بن مسعود
قال كانت بنو اسرائيل تقتل في اليوم ثلثمائة نبي ثم تقوم سوق بقلهم في آخر النهار ليسوا سواء من اهل
الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من
خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح
فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن
انفسهم يظلمون قال ابن ابي نجيح زعم الحسن بن ابي يزيد العجلي عن ابن مسعود في قوله ليسوا

سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون لا تستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا قال السدي ويؤيده القول الحديث الذي رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده ثنا ابو النضر وحسن بن موسى قالا ثنا شيبان عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل هذه الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم قال وانزلت هذه الاية ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة حتى بلغ والله عليم بالمتقين والمشهور عند كثير من المفسرين كما ذكره ابن اسحق وغيره ورواه العوفي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت فيمن امن من احبار اهل الكتاب وهؤلاء الذين اسلموا كعبد الله بن سلام واسد بن عبيد وثعلبة بن سعيد واسيد بن سعية وغيرهم اى ليسوا سواء من تقدم ذكرهم بالذم من اهل الكتاب وهؤلاء الذين اسلموا ولهذا قال ليسوا سواء اى ليس كلهم على حد سواء بل منهم المؤمن ومنهم المجرم ولهذا قال من اهل الكتاب امة قائمة اى قائمة بامر الله مطيعة لشرع الله متبعة لنبي الله في قائمة يعني مستقيمة تتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون اى يتهجدون الليل ويكثرون التهجد ويتلون القرآن في صلواتهم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وهؤلاء هم المذكورون في اخر السورة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وكذا قال ههنا وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اى لا تضيع عند الله بل يجزيكم به اوفر الجزاء والله عليم بالمتقين اى لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه اجر من احسن عملا ثم قال تعالى مخبرا عن الكفرة المشركين بانه لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى لا تدفع عنهم بأس الله وعذابه اذا اراده بهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم ضرب لما ينفقه الكفار في هذه الدار قال بجامد الحسن والسدي قال مثل ما ينفقون في هذه الحيوة كمثل ريح فيها صر اى برد شديد قال ابن عباس عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس وغيرهم وقال عطاء برد جليد وعن ابن عباس ايضا ومجاهد فيها صر اى نار وهو برد احيانا الاول فان البرد الشديد لا سيما والجليد يحرق الزروع والثمار كما يحرق التي بالنار اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم اهلكته اى احرقته يعني بذلك السنة اذا نزلت على حرث قد آن جداده او حصاده فدمرته واحرقته فذهبت ما فيه من مرتاو زرع فقد ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون كذلك صاحبه اهوج ماكان اليه كذلك الكفار يحق الله ثواب اعمالهم في هذه الدنيا وثمرتها كما ذهب ثمرة هذا الحرث بذنوب صاحبه وكذلك هؤلاء بذنوبهم على غير اصل وعلى غير اساس ما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط يقول تبارك وتعالى ناهيا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة اى يطلعهم على سرائرهم وما يضمرونه لاهلها والمنافقون يحبهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خبالا اى لا يبغون في

فاستهم وما يطيقونه من الكيد والخديعة ويودون ما شقت الوثنين وخبرهم ويشق عليهم فقوله لا
تتخذوا بطانة من دونكم اى من غيركم من اهل الاديان وبطانة الرجل هم خاصة اهله الذين يطلعون على داخلة امره
وقد روى البخارى والنسائى وغيرهما من حديث جماعة منهم يونس ويحيى بن سعيد وسويد بن عبلة وابن ابى عتيق
عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعث الله من نبى ولا استخلف
من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالخير وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله
وقد رواه الاوزاعى ومعمر بن يسار عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة مرفوعا نحوه فيحتمل انه عند الزهرى
عن ابى سلمة عنهما واخرجه النسائى ايضا وعلقه البخارى بصيغة تمريض قال وقال عبيد الله بن ابى جعفر عن صفوان
بن سليم عن ابى بكرة عن ابى ايوب الانصارى مرفوعا فذكره فيحتمل انه عند ابى سلمة عن ثلثة من الصحابة والله
اعلم وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى حدثنا ابى زياد البيتى عن ابى الزناد عن ابن الدستوائى قال قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ان
هنا غلاما من اهل الحيرة حافظ كاتب فلو اتخذته كاتبا قال قد اتخذت بطانة من دون المؤمنين يعنى بذلك الاشارة
الاية والذى يظهر ان اهل الذمة لا يجوز استخدامهم فى الكتابة التى فيها استطلاع على المسلمين واطلاع على دولتهم
امورهم التى ينشأ ان ينشؤا ابى الاعداء من اهل الحرب ولهذا قال تعالى لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم
وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق بن ابى اسرائيل ثنا هشيم ثنا العوام عن الازهر بن راشد قال كانوا يرون
انسا فاذا احدثهم بحديث لا يدرون ما هو اتوا الحسن يعنى البصرى فيفسره لهم قال فحدث ذات يوم عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تستشيروا فى خواتيمكم عربيا فلم يدروا ما هو فاتوا الحسن فقالوا
له ان انسا حدثنا بحديث ما ندرى ما هو قال وما حدثكم انس قالوا حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تستضيئوا بنار المشرك ولا تستشيروا فى خواتيمكم عربيا فقال الحسن اما قوله لا تستشيروا فى خواتيمكم عربيا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
واما قوله لا تستضيئوا بنار المشرك يقول لا تستشيروا المشركين فى امورهم ثم قال الحسن تصديق ذلك فى كتاب الله
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم سكذا رواه الحافظ ابو يعلى رحمه الله وقد رواه النسائى عن مجاهد بن
موسى عن هشيم ورواه الامام احمد عن هشيم باسناده مثله من غير تفسير الحسن البصرى وفيه التفسير فى نظره وسناه ظاهر
لا تستشيروا فى خواتيمكم عربيا اى بخط عربى لئلا يأتى به نقش خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فانه كان نقش محمد رسول
ولهذا اجاز فى الحديث الصحيح انه نهى ان ينقش احد على نقشه واما الاستضاءة بنار المشركين فعناه لا تساكنوهم
فى المنازل بحيث تكونوا معهم فى بلادهم بل تباعدوا منهم وتهاجروا من بلادهم ولهذا روى ابو داود لا تتراءى ناراهما
وفى الحديث الاخر من جامع المشرك او سكن معه فهو مثله فحمل الحديث على ما قاله الحسن رحمه الله والاستشهاد عليه
بالآية فيه نظر والله اعلم ثم قال قد بدت البغضاء من افواههم اى تخفى صدورهم اكبر اى قد لاح على صفحات وجوههم
وفلتات ألسنتهم من العداوة مع ما يسترونه عليه فى صدورهم من البغضاء للاسلام واهله ما لا يخفى شدة على لبيب
عاقل ولهذا قال قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون وقوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اى انتم ايها المؤمنون تحبون
المنافقين بما يظهرون لكم من الايمان يحبونهم على ذلك وهم لا يحبونكم لا ظاهرا ولا باطنا وتؤمنون بالكتاب
كله اى ليس عندكم فى شك منه شك ولا ريب وهم عندهم الشك والريب والحيرة قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن
ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وتؤمنون بالكتاب كله اى بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب
قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فانتم احق بالبغضاء لهم منهم لكم رواه ابن جرير واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا

عليكم الانامل من الغيظ والانامل اطراف الاصابع قاله قتادة وقال الشاعر

وحلت كناى اغلى الغرا وقال ابن مسعود والسدي والربيع بن انس الانامل الاصابع وهذا شان المتاسفين
تظهرون للمؤمنين الايمان والمودة وتسر في الباطن بخلاف ذلك من كل وجه كما قال تعالى واذا خلوا عضوا
عليكم الانامل من الغيظ وذلك الله الغيظ والحنق قال تعالى قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
اى ما كتم محمد وعلى المؤمنين وبغيظكم وكتمكم سيعلموا ان الله نصر محمدا على عباده المؤمنين وكمل دينه
وقتل مكة ومظهره عليه فموتوا انتم بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اى هو عليم بما تنطوى عليه ضمائركم وتكنه
سرايركم من البغضاء والحسد والقتل للمؤمنين وهو مجازيكم عليه في الدنيا بان يريكم خلاف ما تؤملون وفي الاخرة
بالعذاب الشديد في النار التي انتم خالدون فيها فلما خرج كلم منها ثم قال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم
سيئة يفرحوا بها وهذا الحال دال على شدة العداوة منهم للمؤمنين وهو انهم اذا اصاب المؤمنين خصب ونصر
وتاييد وكثروا وعزوا اضمروا لهم بذلك لمنافقين وان اصاب المؤمنين سيئة اما جدب او ذل او قتل عليهم الاعداء
او غير ذلك من انواع المكاره كما جرى يوم احد فرح المنافقون بذلك قال الله تعالى مخاطبا عباده المؤمنين
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله عليم بما يعملون محيط بر شدهم تعالى الى تسلية من شرح الاشرار
وكيد الفجار بستجمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط باعدائهم فلا حول ولا قوة لهم الا بالله وهو الذي
ما شاء كان ومالم يشا لم يكن ولا يقع شيء في الوجود الا بتقديره ومشيته ومن توكل عليه كفاه ثم شرع تعالى في ذكر قصة
احد وما كان فيها من الاختبار لعباده المؤمنين والتمييز بين المؤمنين والمنافقين وبيان صبر الصابرين واذ غدوت
من اهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
المراد بهذه الوقعة يوم احد عند الجمهور قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وغيره واحد وعن الحسن البصري المراد
بذلك يوم الاحزاب رواه ابن جرير وهو غريب لا يقول عليه وكانت وقعة احد يوم السبت من شوال سنة ثلث من الهجرة
قال قتادة لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقال عكرمة يوم السبت للنصف من شوال فالله اعلم وكان سببها
ان المشركين حين قتل من قتل من اشرافهم يوم بدر وسلمت العير بما فيها من التجارة التي كانت مع ابي سفيان
فخارج عظم ابي سفيان بمكة قال ابناء من قتل ورؤساء من بقي لابي سفيان احمد بهذا الاموال لتقاتل محمدا فلعلنا نثار بقتله
وهو الجمع والاحابيش واتبلوا في قريب من ثلثة الاف حتى نزلوا قريبا من احد تلقاء المدينة فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فحث فرغ منها صلى على رجل من بني النجار يقال له ملك بن عمرو
واستشار الناس فخرج اليهم او مكث بالمدينة فاشار عبد الله بن ابي بالمقام بالمدينة فان اقاموا اقاموا بشر
حبس وان دخلوها قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين
واشار اخرون من الصحابة ممن لم يشهد بدرا بالخروج اليهم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وخرج
عليهم وقد ندم بعضهم وقالوا لعلنا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان شئت ان
تمكث فعلت فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس ان يرجع حتى يحكم الله فاشار عليه السلام في الف من الصحابة فلما كان
بالشوط رجع عبد الله بن ابي في ثلث الجيش غضبا لكونه لم يرجع الى قوله وقال سوا اصحابه لو نعلم اليوم
قتالا لاتبعناكم ولكنا لا نراكم تقاتلون واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا حتى نزل الشعب من احد

في عدوه الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا تقاتلن احد حتى نامره بالقتال وبقيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم للقتال وهو في سبعمائة من اصحابه وامر على الرماة عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف والرماة يومئذ
خمسون رجلا فقال لهم انضحوا الخيل عنا ولا نؤتين من قبلكم والزموا مكانكم ان كانت النوبة لنا او علينا
وان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين واعطى اللواء
مصعب بن عمير اخا بني عبد الدار واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الغلمان يومئذ وارجا اخرين
حتى امضاهم يوم الخندق بعد هذا اليوم بقريب من سنتين وتعبات قريش وهم ثلثة الاف ومعهم مائتا
فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ودفعوا الى
بني عبد الدار ثم كان بين الفريقين ما سياتي تفصيله في مواضعه عنده هذه الايات ان شاء الله تعالى و
لهذا قال تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اي تنزلهم منازلهم وتجعلهم ميمنة و
ميسرة وحيث امرتهم والله سميع عليم اي سميع لما تقولون عليم بضمائركم وقد اورد ابن جرير ههنا سؤالا حاصله
كيف تقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى احد يوم الجمعة بعد الصلوة وقد قال الله واذ غدوت
من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ثم كان جوابه عنه ان غدوه ليبوئهم مقاعد للقتال انما كان
يوم السبت اول النهار وقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول فينا نزلت اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قال نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحب قال سفيان بن مرة
وما يسرني انها لم تنزل لقول الله تعالى والله وليهما وكذا رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة به وكذا
قال غير واحد من السلف انهم بنو حارثة وبنو سلمة وقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم
تشكرون يوم بدر كان في يوم جمعة وافق السابع عشر من شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة وهو يوم
الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودفع فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين يومئذ
فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فيهم فارسان وسبعون بعيرا والباقون مشاة ليس معهم من العدد جميع ما يحتاجون
اليه وكان العدو يومئذ ما بين التسعمائة الى الالف في سوابغ الحديد والبيض والعدة الكاملة والخيول
المسومة والخيلاء الزائد فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه النبي وقبيله واخزى الشيطان وخيله
ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم
ليعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد ولهذا قال في الاية الاخرى ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك
على من يشاء والله غفور رحيم وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عياضا الاشعري
قال شهدت اليرموك وعلينا خمسة امراء ابو عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وابن حسنة وخالد بن الوليد وعياض
وليس عياض هذا الذي حدث سماكا قال وقال عمر اذا كان قتال فعليكم ابو عبيدة قال فكتبنا اليه انه قد جاءتنا
الينا الموت واستمددناه فكتب الينا انه قد جاءني كتابكم تستمدوني واني ادلكم على من هو اعز نصرا واحضر جندا
الله عز وجل فاستنصروه فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر في اقل من عدتكم فاذا جاءكم كتابي

فقاتلوهم ولا تراجعوني قال فقاتلناهم وهزمناهم اربع فراسخ قال واصبنا اموالا فتشاوروا فاشار علينا عياض
ان يعطي عن كل ذي راس عشرة قال وقال ابو عبيدة من يراهنني فقال شاب انا ان لم تغضب قال فسبقه
فرايت عقيصتي ابي عبيدة تنفران وهو حلفه على فرس عربي هذا اسناد صحيح وقد اخرجه ابن حبان
في صحيحه من حديث بندار عن غندر بنحوه واختاره الحافظ الضيا المقدسي في كتابه وبدر محلة بين مكة والمدينة
تعرف ببير بها منسوبة الى رجل حفرها يقال له بدر بن النازن قال الشعبي بدر بير لرجل
يسمى بدرا وقوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي تقومون بطاعته اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلثة آلاف من الملائكة من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا
خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في
الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم اختلف المفسرون في هذا الوعد هل كان يوم
بدر او يوم احد على قولين احدهما ان قوله اذ تقول للمؤمنين متعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر روي
هذا عن الحسن البصري وعامر الشعبي والربيع بن انس وغيرهم واختاره ابن جرير قال عباد بن منصور عن الحسن
في قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة قال هذا يوم بدر رواه ابن ابي حاتم
ثم قال ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا داود عن عامر يعني الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز
ابن جابر يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة مسومين قال فبلغت
كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة وقال الربيع بن انس امد الله المسلمين بالخمسة وقال الربيع
بن انس بالف ثم صاروا ثلثة آلاف ثم صاروا خمسة الاف فان قيل فما الجمع بين هذه الاية على هذا القول وبين
قوله تعالى في قصة بدر اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا
بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فالجواب ان التنصيص على الالف ههنا لا
ينافي الثلثة الالوف فما فوقها لقوله مردفين يعني يردفهم غيرهم ويتبعهم الوف اخر مثلهم وهذا السياق شبيه
بهذا السياق في سورة آل عمران فالظاهر ان ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من قتال الملائكة انما كان
يوم بدر والله اعلم قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة امد الله المؤمنين يوم بدر بخمسة الاف القول الثاني
ان هذا الوعد متعلق بقوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وذلك يوم احد وهو قول مجاهد
وعكرمة والضحاك والزهري وموسى بن عقبة وغيرهم لكن قالوا لم يحصل الامداد بالخمسة الالوف لان المسلمين فروا
يومئذ زاد عكرمة ولا بالثلثة الالوف لقوله بلى ان تصبروا وتتقوا فلم يصبروا بل فروا فلم يمدوا بملك واحد و
قوله بلى ان تصبروا وتتقوا فلم يصبروا على مصابرة عدوكم وتتقوني وتطيعوا امري وقوله ويأتوكم من فورهم
هذا قال الحسن وقتادة والربيع والسدي اي من وجههم هذا وقال مجاهد وعكرمة وابو صالح اي من غضبهم هذا و
قال الضحاك من غضبهم ووجههم وقال العوفي عن ابن عباس من سفرهم هذا ويقال من غضبهم هذا وقوله يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اي معلمين بالسيما قال ابو اسحق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي رواه

منزلين الى قوله

رواه ابن ابي حاتم ثم قال حدثنا ابو زرعة ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن
ابي هريرة في هذه الاية مسومين قال بالعهن الاحمر وقال مجاهد مسومين اي محدقة اعرافها معلمة نواصيها بالصوف
الابيض في اذناب الخيل وقال العوفي عن ابن عباس قال اتت الملئكة محمدا صلى الله عليه وسلم
مسومين بالصوف فسوم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف وقال
عكرمة وقتادة مسومين اي بسيما القتال وقال مكحول مسومين بالعمائم وروى ابن مردويه من حديث عبد
القدوس بن حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملئكة يوم بدر عمائم سود ويوم حنين عمائم حمر وروى من حديث
حصين بن مخارق عن سعيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال كانت سيما الملئكة لم تقاتل الملئكة الا
يوم بدر وقال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس قال كانت سيما الملئكة يوم بدر
عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم بيض حمر ولم تضرب الملئكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا
يكونون عددا ومددا لا يضربون ثم رواه عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فذكر
نحوه وقال ابن ابي حاتم ثنا الاحمسي ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن يحيى بن عباد ان الزبير رضي الله عنه
كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجرا بها فنزلت الملئكة عليهم صفر ورواه ابن مردويه من طريق هشام بن
عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير فذكره وقوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به اي وما
انزل الله الملئكة واعلمكم بانزالها الا بشارة لكم وتطييبا لقلوبكم وتطمينا والا فانما النصر من عند الله الذي
لو شاء لانتصر من اعدائه بدونكم ومن غير احتياج الى قتالكم كما قال تعالى بعد امره المؤمنين بالقتال ذلك
ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح
بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ولهذا قال ههنا وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند
الله العزيز الحكيم اي هو ذو العزة التي لا ترام والحكمة في قدره والاحكام ثم قال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا
اي امركم بالجلالة لما له في الكلام ذلك من الحكمة في كل تقدير ولهذا ذكر جميع الاقسام الممكنة في الكفار المجاهدين
فقال ليقطع طرفا اي ليهلك امة من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا اي يرجعوا خائبين اي لم يحصلوا على
ما املوا ثم اعترض بجملة دلت على ان الحكم في الدنيا والاخرة له وحده لا شريك له فقال ليس لك من
الامر شيء اي بل الامر كله الي كما قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ليس عليك هداهم و
لكن الله يهدي من يشاء وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال محمد بن اسحق في قوله
ليس لك من الامر شيء اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم ثم ذكر تعالى بقية الاقسام
فقال او يتوب عليهم اي مما هم عليه من الكفر ويهديهم بعد الضلالة او يعذبهم اي في الدنيا والاخرة على
كفرهم وذنوبهم ولهذا قال فانهم ظالمون اي يستحقون ذلك قال البخاري ثنا حبان بن موسى انا عبد الله انا معمر
عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الثانية من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله
تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وهكذا رواه النسائي من حديث عبد
الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر به وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا ابو عقيل هو عبد الله بن عقيل صالح

الحديث ثنا محمد بن حمزة عن سالم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا
اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الاية ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فتيب عليهم كلهم وقال احمد ثنا ابو معوية الغلابي
ساخالد بن الحرث ثنا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على اربعة
قال فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال وهيهم الله للاسلام وقال
محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على رجال من المشركين
يسميهم باسمائهم حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء الاية وقال البخاري ايضا ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابرهيم
بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد قنت بعد الركوع وربما قال اذا قال سمع الله لمن
حمده ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من
المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يجهر بذلك وكان يقول في بعض
صلوته في صلوة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من العرب حتى انزل الله عز وجل ليس لك من الامر
شيء وقال البخاري قال حميد وثابت عن انس بن مالك نجح النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم
نجحوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شيء وقد اسنده في الذي علقه البخاري رحمه الله وقال البخاري في
غزوة احد ثنا يحيى بن عبد الله الكلبي انا عبد الله انا معمر عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله عن ابيه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخرة من الفجر اللهم العن فلانا
وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم
ظالمون وعن حنظلة بن ابي سفيان سمعت سالم بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على
صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون هكذا
ذكر هذه الزيادة البخاري معلقة مرسلة وقد تقدمت مسندة متصلة في مسند احمد ايضا وقال الامام احمد ثنا يحيى
ناحميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في وجهه حتى سال الدم على
وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم عز وجل فانزل الله تعالى ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون انفرد به مسلم فرواه عن القعنبي عن حماد بن سلمة عن
عن ثابت عن انس فذكره وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة
قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق حاجبه فوقع وعليه درعان والدم يسيل فقرته
سالم بن عبيد الى حذيفة فجاءه ومسح عن فافاق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم
الى الله فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وكذا رواه عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة بنحوه ولم يقل فافاق ثم قال تعالى ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملكه
واسكنا عبيد بين يديه يفعل من يشاء ويعذب من يشاء اي هو المتصرف فلا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم
يسالون والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم
تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا

الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
يقول تعالى عباده ناهيا المؤمنين عن تعاطي الربا واكله اضعافا مضاعفة كما كانوا يقولون في الجاهلية اذا
حل اجل الدين اما ان تقضي واما ان تربي فان قضاه والا زاده في المدة وزاده الاخر في القدر وهكذا كل عام
فربما يضاعف القليل حتى يصير كثيرا مضاعفا وامر تعالى عباده بالتقوى لعلهم يفلحون في الاولى والاخرى
ثم توعدهم بالنار وحذرهم منها فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
ثم ندبهم الى المبادرة الى فعل الخيرات والمسارعة الى نيل القربات فقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم و
جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اي كما اعدت النار للكافرين وقد قيل ان معنى قوله عرضها السموات
والارض تنبيه على اتساع طولها كما قال في صفة فرش الجنة بطائنها من استبرق اي فما ظنك بالظهائر بل عرضها كطولها
لانها قبة تحت العرش والشيء المقبب والمستدير عرضه كطوله وقد دل على ذلك ما ثبت في الصحيح اذا سألتم الله الجنة فسألوه
الفردوس فانه اعلا الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وسقفها عرش الرحمن وهذه الاية كقوله تعالى في سورة الحديد
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والارض الاية وقد روينا في مسند الامام احمد ان هرقل كتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم انك دعوتني الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار وقد روى ابن جرير فقال النبي
صلى الله عليه وسلم سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار وقد رواه ابن جرير فقال حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني مسلم بن
خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن ابي راشد عن يعلى بن ابي مرة قال لقيت التنوخي رسول هرقل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قد فند قال قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول
الصحيفة رجلا عن يساره قال قلت من صاحبكم الذي يقرأ قالوا معه فاذا كتاب صاحبي انك كتبت تدعوني
الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله
فاين الليل اذا جاء النهار وقال الاعمش وسفيان وشعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان ناسا
من اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارأيتم اذا جاء الليل اين النهار
واذا جاء النهار اين الليل فقالوا لقد نزعت مثلها من التورية رواه ابن جرير من الطرق الثلثة ثم قال ثنا
احمد بن حازم ثنا ابو نعيم ثنا جعفر بن برقان انا يزيد بن الاصم ان رجلا من اهل الكتاب قال يقولون جنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال ابن عباس ارأيت الليل اذا جاء اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل
وقد روي هذا مرفوعا فقال البزار ثنا محمد بن معمر ثنا المغيرة بن سلمة ثنا عبد الواحد بن زياد عن عبيد الله
بن عبد الله بن الاصم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت قوله
تعالى جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارأيت الليل اذا لبس كل شيء فاين النهار قال حيث شاء الله
قال فكذلك حيث شاء الله عز وجل وهذا يحتمل معنيين احدهما ان يكون المعنى في ذلك انه لا يلزم من عدم مشاهدة
الليل اذا جاء النهار ان لا يكون في مكان وان كنا لا نعلمه وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل الثاني
ان يكون المعنى ان النهار اذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فان الليل يكون من الجانب الاخر وكذلك الجنة في

الى علیین فوق السموات تحت العرش وعرضها كما قال الله عزوجل كعرض السماء والارض والنار في اسفل سافلين فاما اين هي كونها كعرض السموات والارض وبين وجود النار والله اعلم ثم ذكر تعالى صفة اهل الجنة فقال الذين ينفقون في السراء والضراء اي في الشدة والرخاء والمنشط والمكره والصحة والمرض وجميع الاحوال كما قال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية والمعنى انهم لا يشغلهم امر عن طاعة الله والانفاق في مراضيه والاحسان الى خلقه بل هم مواظبون عليه في جميع الاحوال كما قال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس اي اذا مابهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه فلم يبدوه وعفوا مع ذلك عمن اساء اليه وقد ورد في بعض الاثار يقول الله تعالى لابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا اسلطك فيمن اسلطك فيه

ابن بشار حدثنا وقال ابو يعلى في مسنده ثنا ابو موسى الزمن ثنا عيسى بن شعيب الضرير ابو الفضل حدثني الربيع بن سليمان النميري عن ابي عمرو بن انس بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وهذا حديث غريب في اسناده نظر وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الشدة بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقد رواه الشيخان من حديث مالك وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا انه ليس منكم احد الا مال وارثه احب اليه من ماله مالك من مالك الا ما قدمت ومال وارثك ما اخرت قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون فيكم الصرعة قال قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال لا ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون فيكم الرقوب قال قلنا الذي لا ولد له قال لا ولكن الرقوب الذي لا يقدم من ولده شيئا اخرج البخاري الفصل الاول منه واخرج مسلم اصل الحديث من رواية الاعمش به حديث آخر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت عوفا عن عبد الله الجعفي يحدث عن ابي حصينة او ابن حصينة عن رجل نهد الى النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قال تعدون ما الرقوب قالوا الذي لا ولد له قال الرقوب كل الرقوب الذي له ولد فمات ولم يقدم منهم شيئا قال تعدون من الصعلوك قالوا الذي ليس له مال قال النبي صلى الله عليه وسلم الصعلوك كل الصعلوك الذي له مال فمات ولم يقدم منه شيئا قال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الصرعة قالوا الصرع قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشد غضبه ويحمر شعره فيصرع غضبه حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام هو ابن عروة عن ابيه عن الاحنف بن قيس عن عمه لبيط قال لحارثة بن قدامة السعدي انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قل لي قولا ينفعني واقلل علي لعلي اعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فاعاد عليه حتى اعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وكذا رواه عن ابي معوية عن هشام به ورواه ايضا عن يحيى بن سعيد القطان عن هشام به ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا واقلل علي لعلي اعقله قال لا تغضب الحديث انفرد به احمد حديث اخر قال احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال يا رسول الله اوصني قال لا تغضب قال الرجل ففكرت

حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله انفرد به احمد حديث آخر قال الامام احمد
ثنا ابو معوية ثنا داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابي الاسود عن ابي ذر قال كان يسقي على
حوض له فجاء قوم فقال ايكم يورد على ابي ذر ويحتبس شعرات من راسه فقال رجل انا فجاء فاورد عليه الحوض
فدقه وكان ابو ذر قائما فجلس ثم اضطجع فقيل له يا ابا ذر لم جلست ثم اضطجعت فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لنا اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان غضب عليه الغضب والا فليضطجع ورواه ابو داود
عن احمد بن حنبل باسناده والا انه وقع في روايته عن ابي حرب عن ابي ذر والصحيح ابو حرب عن ابيه عن ابي
ذر كما رواه عبد الله بن الامام احمد عن ابيه حديث آخر قال الامام احمد ثنا ابرهيم بن خالد ثنا ابو وائل الصنعاني
قال كنا جلوسا عند عروة بن محمد اذ دخل عليه رجل فكلمه بكلام اغضبه فلما ان غضب قام ثم عاد الينا وقد توضا
فقال حدثني ابي عن جدي عطية هو ابن سعد السعدي وقد كانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفى النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضا
وهكذا رواه ابو داود من حديث ابرهيم بن خالد الصنعاني عن ابي وائل القاص المرادي الصنعاني
قال ابو داود لم يرواه عبد الله بن بحير حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا نوح بن جعونة السلمي
عن مقاتل بن حيان عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا
او وضع له وقاه الله من فيح جهنم الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلثا الا ان عمل النار سهل بسهو والسعيد من
وقي الفتن وما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظم عبد لله الا ملا الله جوفه ايمانا انفرد به
به احمد واسناده حسن ليس فيهم مجروح ومتنه حسن حديث آخر في معناه قال ابو داود ثنا عقبة بن مكرم
ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن بشر يعني ابن منصور عن محمد بن عجلان عن سويد بن وهب عن رجل من
ابناء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه ملاه الله امنا وايمانا ومن ترك
لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر احسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن زوج لله كساه الله
تاج الملك حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس
الخلايق حتى يخيره من اي الحور شاء ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث سعيد بن ابي ايوب
به وقال الترمذي حسن غريب حديث آخر قال عبد الرزاق انا داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن رجل
من اهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن ابي هريرة في قوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا رواه ابن جرير
حديث آخر قال ابن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن زياد انا يحيى بن ابي طالب انا علي بن عاصم اخبرني يونس
بن عبيد عن الحسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة افضل اجرا من جرعة
غيظ كظمها ابتغاء وجه الله وكذا رواه ابن ماجة عن بشر بن عمر عن حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد به فقوله
والكاظمين الغيظ اي لا يعملون غضبهم في الناس بل يكفون عنهم شرهم ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل
ثم قال والعافين عن الناس اي مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في انفسهم فلا يبقى في انفسهم موجدة على احد و
هذا اكمل الاحوال ولهذا قال والله يحب المحسنين فهذا من مقامات الاحسان وفي الحديث ثلاث اقسم عليهن

اي التربة اللينة

ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله وروى الحاكم في مستدركه من
حديث موسى بن عقبة عن اسحق بن يحيى بن طلحة القرشي عن عبادة بن الصامت عن ابي بن كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه
ويصل عمن قطعه ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد اورده بن مردويه من حديث علي وكعب بن عجرة
وابي هريرة وام سلمة بنحو ذلك وروى من طريق الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد يقول اين العافون عن الناس سلموا الى ربكم وخذوا اجوركم
وحق على كل امرء مسلم اذا عفى ان يدخل الجنة وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم اي اذا صدر منهم ذنب اتبعوه بالتوبة والاستغفار قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا همام عن اسحق
ابن عبد الله بن ابي طلحة عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان رجلا اذنب ذنبا فقال رب اني اذنبت ذنبا فاغفره فقال الله عز وجل عبدي عمل ذنبا فعلم ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال تبارك وتعالى علم
عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفر لي
فقال عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال رب اني عملت ذنبا
فاغفره فقال عز وجل عبدي علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم اني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء ٥
اخرجاه في الصحيحين من حديث اسحق بن ابي طلحة به حديث آخر قال الامام احمد ثنا ابو النضر وابو عامر قالا ثنا
زهير ثنا سعد الطائي ثنا ابو المذلة مولى ام المؤمنين سمع ابا هريرة قلنا يا رسول الله اذا رأيناك رقت قلوبنا
وكنا من اهل الآخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو انكم تكونون على حال لصافحتكم
الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة
بانيائها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران
من يدخلها ينعم لا يبأس ولا يخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل
والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك
ولو بعد حين ورواه الترمذي وابن ماجة من وجه آخر عن سعد به ويتأكد الوضوء وصلوة ركعتين عند التوبة لما
رواه الامام احمد بن حنبل حدثنا وكيع ثنا مسعر وسفيان هو الثوري عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة عن
اسماء بن الحكم الفزاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه غيري استحلفته فاذا حلف لي صدقته وان ابا بكر رضي الله عنه
حدثني وصدق ابو بكر انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء
قال مسعر فيصلي وقال سفيان ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله عز وجل الا غفر له وهكذا رواه علي بن المديني والحميدي
وابو بكر بن ابي شيبة واهل السنن وابن حبان في صحيحه والبزار والدارقطني من طرق عن عثمان بن ابي المغيرة
به وقال الترمذي هو حديث حسن وقد ذكرنا طرقه والكلام عليه مستقصى في مسند ابي بكر الصديق رضي الله عنه و
بالجملة فهو حديث حسن وهو من رواية امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن خليفة النبي صلى الله عليه
وسلم ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومما يشهد لصحة هذا الحديث ما رواه مسلم في صحيحه عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وفي الصحيحين عن
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه انه توضأ لهم وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من
ذنبه فقد ثبت في هذا الحديث من رواية الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين عن سيد الاولين والآخرين كما
دل عليه الكتاب المبين من ان الاستغفار من الذنب ينفع العاصين وقد قال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس بن مالك قال بلغني ان ابليس حين نزلت والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
فاستغفروا الله لذنوبهم الآية بكى وقال الحافظ ابو يعلى ثنا محرز بن عون ثنا عثمان بن مطر ثنا عبد الغفور عن ابي
نضيرة عن ابي رجاء عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بلا اله الا الله و
الاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالاستغفار فلما رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء
فهم يحسبون انهم مهتدون عثمان بن مطر وشيخه ضعيفان وروى الامام احمد في مسنده من طريق عمرو بن
ابي عمرو وابي الهيثم العتواري عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس يا رب وعزتك
لا اراك اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا عمر بن ابي خليفة سمعت ابا بدر يحدث عن ثابت عن انس
قال جاء رجل فقال يا رسول الله اني اذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنبت فاستغفر
ربك قال فاني استغفر ثم اعود فاذنب فقال اذا اذنبت فعد فاستغفر ربك فقالها في الرابعة فقال
استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقوله ومن يغفر الذنوب
الا الله اي لا يغفرها احد سواه كما قال الامام احمد ثنا مصعب بن ثنا سلام مسكين والمبارك عن الحسن عن
الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي باسير فقال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى
محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي تابوا من
ذنوبهم ورجعوا الى الله عن قريب ولم يستمروا على المعصية ويصروا عليها غير مقلعين عنها ولو تكرر منهم الذنوب
تابوا منه كما قال الحافظ ابو يعلى الموصلي رحمه الله في مسنده ثنا اسحق بن ابي اسرائيل وغيره قالوا ثنا ابو يحيى
عبد الحميد الحماني عن عثمان بن واقد عن ابي نضيرة مولى لابي بكر عن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة ورواه ابو داود والترمذي والبزار
في مسنده من حديث عثمان بن واقد وقد وثقه يحيى بن معين به وشيخه ابو نضيرة الواسطي واسمه مسلم بن عبيد
وثقه الامام احمد وابن حبان وقول علي بن المديني والترمذي ليس اسناد هذا الحديث بذاك فالظاهر انما هو
لاجل جهالة مولى ابي بكر ولكن جهالة مثله لا تضر لانه تابعي كبير ويكفيه نسبته الى الصديق فهو حديث حسن والله
اعلم وقوله وهم يعلمون قال مجاهد وعبد الله بن عبيد بن عمير وهم يعلمون ان من تاب تاب الله عليه وهذا كقوله
الم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده وكقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما و
نظائر هذا كثيرة جدا وقال الامام احمد ثنا يزيد انا جرير ثنا حبان هو ابن زيد الشرعبي عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وهو على المنبر ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول

ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون تفرد به احمد ثم قال تعالى بعد وصفهم بما وصفهم به اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات اي جزاؤهم على هذه الصفات مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار اي
من انواع المشروبات خالدين فيها اي ماكثين ونعم اجر العاملين يمدح تعالى الجنة قد خلت من قبلكم
سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء
والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه
فقد رأيتموه وانتم تنظرون يقول تعالى مخاطبا عباده المؤمنين الذين اصيبوا
يوم احد وقتل منهم سبعون قد خلت من قبلكم سنن اي قد جرى نحو هذا على الامم الذين كانوا من قبلكم
من اتباع الانبياء ثم كان العاقبة لهم والدائرة على الكافرين ولهذا قال فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا بيان للناس يعني القرآن فيه بيان للامور على جليتها وكيف كان
الامم الاقدمون مع اعدائهم وهدى وموعظة يعني القرآن فيه خبر ما قبلكم وهدى لقلوبكم عن المحارم والمآثم اي زاجر ثم
قال مسليا للمؤمنين ولا تهنوا اي لا تضعفوا بسبب ما جرى ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
اي العاقبة والنصرة لكم ايها المؤمنون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اي ان كنتم قد اصابكم
جراح وقتل منكم طائفة فقد اصاب اعداءكم قريب من ذلك من قتل وجراح وتلك الايام نداولها
بين الناس اي نديل عليكم الاعداء تارة وان كانت العاقبة لكم لما لنا في ذلك من الحكم ولهذا قال
وليعلم الله الذين آمنوا قال ابن عباس في مثل هذا النزي اي من يصبر على مناجزة الاعداء ويتخذ
منكم شهداء يعني يقتلون في سبيل الله ويبذلون مهجهم في مرضاته والله لا يحب الظالمين وليمحص الله
الذين آمنوا اي يكفر عنهم من ذنوبهم ان كان لهم ذنوب والا رفع في درجاتهم بحسب ما اصيبوا به وقوله
ويمحق الكافرين اي فانهم اذا ظفروا بغوا وبطروا فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ومحقهم وفنائهم
ثم قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي احسبتم ان تدخلوا
الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد كما قال في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا اعمالهم وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولهذا قال ههنا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين اي لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا وترى الله منكم المجاهدين في سبيله والصابرين على
مقارعة الاعداء وقوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي قد كنتم
ايها المؤمنون قبل هذا اليوم تتمنون لقاء العدو وتحرقون عليهم وتؤدون مناجزتهم ومصابرتهم فها قد حصل لكم الذي
تمنيتموه وطلبتموه فدونكم فقاتلوا وصابروا وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا
لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ولهذا قال فقد رأيتموه

يعني شاهدة وفي لحاظ السيوف وحدة الاسنة واشتباك الرماح وصفوف الرجال للقتال والمكلون يعبرون
عن هذا بالتفصيل وتوشاهدة مالين محسوس من المحسوس كالخيل الشاهد صداقة الكبش وعداوة الذئب
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين
وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة
والله يحب المحسنين لما الزموا من انهزم من المسلمين يوم احد وقتل من قتل سمع نادي
الشيطان الا ان محمدا قد قتل ورجع ابن قميئة الى المشركين فقال لهم قتلت محمدا وانما كان قد ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبث في راسه فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قتل وجوزوا عليه ذلك كما قد تقصّ الله عن كثير من الانبياء عليهم السلام فضعف
ومن وتاخر عن القتال فبي ذلك انزل الله عز وجل يعلي رسوله صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل اي له اسوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه قال ابن ابي نجيح عن ابيه ان رجلا من المها
جرين مر على رجل من الانصار وهو يتخبط في دمه فقال له يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن
دينكم فنزل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في دلائل النبوة ثم
قال تعالى منكرا على من حمل له اضعف فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم القهقري ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين اي الذين قاموا بطاعته وقاتلوا عن دينه وابتغوا رضوانه
حيا وميتا وكذلك ثبت في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من كتب الاسلام من طرق متعددة
يشيب المقطع وقد ذكرت ذلك في مسند الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان الصديق رضي الله عنه
تلا هذه الاية لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب اخبرني ابو سلمة ان عائشة رضي الله عنها اخبرته ان ابا بكر رضي الله عنه اقبل يعلى فرس من
مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه وقبله وبكى ثم قال بابي انت وامي والله لا يجمع الله
عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها قال الزهري وحدثني ابو سلمة عن ابن عباس
ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس وقال اجلس يا عمر وقال ابو بكر اما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الى قوله الشاكرين قال فوالله لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلاها
منه الناس كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها واخبرني سعيد بن المسيب ان عمر قال والله ما هو الا
ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى هويت الى الارض وقال ابو القاسم الطبراني
ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم بن حماد بن طلحة النقاد ثنا اسباط بن نصر عن اسماك بن حرب عن عكرمة

عن ابن عباس ان عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم والله لا ننقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والله لئن مات او قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت
والله اني لاخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن احق به مني وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
كتابا موجلا اي لا يموت احد الا بقدر الله وحتى يستوفي المدة التي ضربها الله له ولهذا قال كتابا موجلا
كقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وكقوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا و
اجل مسمى عنده وهذه الاية فيها تشجيع للجبناء وترغيب لهم في القتال فان الاقدام والاحجام لا ينقص من
العمر ولا يزيد فيه كما قال ابن ابي حاتم ثنا العباس بن يزيد العبدي قال سمعت ابا معوية عن الاعمش عن
حبيب بن صهبان قال قال رجل من المسلمين وهو حجر بن عدي ما يمنعكم ان تعبروا الى هولاء العدو وهذه النطفة
يعني دجلة ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ثم اقحم فرسه دجلة فلما اقحم اقحم الناس
فلما راهم العدو وقالوا ديوان فهربوا وقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة
نؤته منها اي من كان عمله للدنيا فقط نال منها ما قدره الله له ولم يكن له في الاخرة نصيب ومن قصد بعمله الدار الاخرة
اعطاه الله منها مع ما قسم له منها كما قال من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا
وهكذا قال سنجزي الشاكرين اي سنعطيهم من فضلنا ورحمتنا في الدنيا والاخرة بحسب شكرهم
وعملهم ثم قال تعالى مسليا للمومنين عما كان وقع في نفوسهم يوم احد وكاين من نبي قتل وقتل معه ربيون من
كثير قيل معناه كم من نبي قتل وقيل معه ربيون من اصحابه كثير وهذا القول هو اختيار ابن جرير فانه
قال واما الذين قرءوا قتل معه ربيون كثير فانهم قالوا انما عنى بالقتل النبي وبعض من معه من الربيين دون
جميعهم وانما نفى الوهن والضعف عمن نفى من الربيين ممن لم يقتل قال ومن قرا قاتل فانه اختار ذلك لانه قال
لو قتلوا لم يكن لقوله فما وهنوا وجه معروف لانه يستحيل ان يوصفوا بانهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا ثم
اختار قراءة من قرا قتل معه ربيون كثير لان الله عاتب بهذه الايات والتي قبلها من انهزم يوم احد وتركوا القتال
او سمعوا الصائح يصيح بان محمدا قد قتل فعذلهم الله على فرارهم وتركهم القتال فقال لهم افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم وقيل كم من نبي قتل معه ربيون كثير وكلام ابن اسحق في السيرة يقتضي قولا اخر فانه قال وكاين من
نبي اصابه القتل ومعه ربيون اي جماعات فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما
اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين فجعل قوله معه ربيون كثير حالا
وقد نصر هذا القول السهيلي وبالغ فيه وله اتجاه لقوله فما وهنوا لما اصابهم الاية وكذلك حكاه الاموي في
مغازيه عن كتاب محمد بن ابرهيم ولم يحك غيره وقرا بعضهم قاتل معه ربيون كثير قال سفيان الثوري
عن عاصم عن زر عن ابن مسعود ربيون كثير قال سفيان الثوري الوف وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن
جبير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي والربيع وعطاء الخراساني الربيون الجموع الكثيرة وقال
عبد الرزاق عن معمر عن الحسن ربيون كثير اي علماء وعنه ايضا علماء صبراء ابرار اتقياء وحكى ابن جرير عن
بعض نحاة البصرة ان الربيين هم الذين يعبدون الرب عز وجل قال ورد بعضهم عليه فقال لو كان كذلك

ليقتل الربيون بضم الباء وقال ابن زيد الربيون الاتباع والرعية والربانيون الولاة فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا قال قتادة والربيع وما ضعفوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول فارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبيهم حتى لحقوا بالله وقال ابن عباس وما استكانوا تخشعوا وقال السدي وابن زيد ما ذلوا لعدوهم وقال محمد بن اسحق وقتادة والسدي الى ما اصابهم ذلك حين قتل نبيهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اى لم يكن لهم تحزبا الا ذلك فاثابهم الله ثواب الدنيا اى النصر والظفر والعاقبة وحسن ثواب الاخرة اى جمع لهم وذلك مع هذا والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون يحذر تعالى عباده عن طاعة الكافرين والمنافقين وان طاعتهم تورث الردى في الدنيا والاخرة ولهذا قال ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين ثم امرهم بطاعته وموالاته والاستعانة به والتوكل عليه فقال بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ثم بشرهم بانه سيلقي في قلوب اعدائهم الخوف منهم والذلة لهم بسبب كفرهم وشركهم مع ما ادخره لهم في الدار الاخرة من العذاب والنكال فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين وقد ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي عن سليمان يعني التيمي عن سيار عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء او قال على الامم باربع ارسلت الى الناس كافة وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فعنده مسجده وعنده طهوره ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذف في قلوب اعدائي واحلت لي الغنائم ورواه الترمذي من حديث سليمان التيمي عن سيار الفزاري الاموي مولاهم الدمشقي بكن البصرة عن ابي امامة صدي بن عجلان رضي الله عنه به وقال حسن صحيح وقال سعيد بن منصور انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالرعب على العدو رواه مسلم من حديث ابن وهب وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابيه ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه اعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وليس

من بنی الاوقد بال شناعة واتی اجتنبت شناعتی ثم جعلتها لمن مات لایشرک بالله شیئا تفرد به احمد
وراى العوفی عن ابن عباس فی قوله سنلقی فی قلوب الذین کفروا الرعب قال قذف الله فی
قلب ابی سفیان الرعب فرجع الی مکة فقال النبی صلی الله علیه وسلم ان اباسفیان قد اصاب منکم طرفا
فقذف الله فی قلبه الرعب رواه ابن ابی حاتم وقوله ولقد صدقکم الله وعده اذ تحسونهم باذنه قال
ابن عباس وعدهم الله النصر وقد یستدل بهذه الآیة علی احد القولین المتقدمین فی قوله اذ تقول للمؤمنین
الن یکفیکم ان یمدکم ربکم بثلثة آلاف من الملئکة منزلین فی ان تصبروا وتتقوا ویاتوکم من فورهم هذا یمددکم
ربکم بخمسة آلاف من الملئکة مسومین ان ذلک کان یوم احد لان عدتهم کان ثلثة آلاف مقاتل فلما
واجوهم کان الظفر والنصر اول النهار للاسلام فلما حصل ما حصل من عصیان الرماة وفشل بعض المقاتلة تاخر
الوعد الذی کان مشروطا بالثبات والطاعة ولهذا قال ولقد صدقکم الله وعده ای اول النهار اذ تحسونهم ای
تستاصلونهم باذنه ای بتسییط ایاکم علیهم حتی اذا فشلتم قال ابن جریج قال ابن عباس الفشل الجبن وتنازعتم فی
الامر وعصیتم کان وقع للرماة من بعد ما اراکم ما تحبون وهو الظفر بهم منکم من بعد الدنیا وهم الذین رغبوا فی الغنیمة
حین راوا الهزیمة منکم من بعد الاخری لیصرفکم عنهم لیبتلیکم ثم اداله علیکم لیجتبرکم ویمحکم ولقد عفا عنکم ای غفر
لکم ذلک الصنیع وذلک والله اعلم لکثرة عدد العدو وعددهم وقلة عدد المشرکین وعددهم قال ابن جریر قوله
ولقد عفا عنکم قال لم یستاصلکم وکذا قال محمد بن اسحق رواهما ابن جریر والله ذو فضل علی المؤمنین ۵
قال الامام احمد نا سلیمان بن داود انا عبد الرحمن بن ابی الزناد عن ابیه عن عبید الله عن ابن عباس انه
قال ما نصر الله نبیه فی موطن کما نصره یوم احد قال فانکرنا ذلک فقال ابن عباس فینا وبین من انکر ذلک کتاب
الله ان یقول فی یوم احد ولقد صدقکم الله وعده اذ تحسونهم باذنه یقول ابن عباس والحس والقتل حتی اذا فشلتم
الی قوله ولقد عفا عنکم والله ذو فضل علی المؤمنین وانما عنی بهذا الرماة وذلک ان النبی صلی الله علیه و
سلم اقامهم فی موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رایتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رایتمونا قد غنمنا فلا تشرکونا
فلما غنم النبی صلی الله علیه وسلم وقد عسکر المشرکین اکبت الرماة جمیعا فی العسکر ینهبون وقد التف صفوف
اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم فهم کذا وشبک بین یدیه واختلفوا فاخل الرماة تلک الخلة التی کانوا فیها
ودخلت الخیل من ذلک الموضع علی اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم یضرب بعضهم بعضا والتبسوا وقتل من المسلمین
ناس کثیر وقد کان رسول الله صلی الله علیه وسلم واصحابه اول النهار حتی قتل من اصحاب لواء المشرکین سبعة او
سبعة رجال المسلمون یرتقون الجبل وهم یقولون اعل اعل الغار انما کانوا تحت اللواء فصاح الشیطان قتل محمد
فلم یبق فینا احد فاذا کذلک ما شکت انه حتی طلع رسول الله صلی الله علیه وسلم بین السعدین بفرقه تکسفه
اذا مشی قال فصرخ حاجی کانه صبیانا ما اصابنا قال فرقی فوقنا وهو یقول اشتد غضب الله علی قوم دموا وجه رسول
الله مرة اخری اللهم انه لیس لهم ان یعلونا حتی استقینا شکت شاعة فاذا ابوسفیان یصیح فی اسفل الجبل اعل هبل
مرتین یعنی آلهته ابن ابی کبشة ابن ابی قحافة ابن الخطاب فقال عمر یا رسول الله الا اجیبه قال فقال
قال اعل هبل قال عمر الله اعلی واجل قال ابوسفیان لنا العزی ولا عزی لکم قال عمر الا تجیبه قال فما
قاله ابن الخطاب قال عمر یا رسول الله وهذا ابوبکر وهذا عمر قال فنادی ابوسفیان یوم بیوم بدر والایام دول
والحرب بجال قال فنادی عمر لا سواء قتلانا فی الجنة وقتلاکم فی النار قال لکم لتزعمون ذلک لقد خبنا وخسرنا ثم قال

قال ابو سفيان انكم ستجدون في قتلاكم مثلا ولم يكن ذلك عن راي سراتنا قال ثم ادركته حمية الجاهلية فقال
اما انه ان كان ذلك لم نكرهه هذا حديث غريب وسياق عجيب وهو من مرسلات ابن عباس فانه لم يشهد
احدا ولا ابوه وقد اخرجه الحاكم في مستدركه عن ابي النضر الفقيه عن عثمان بن سعيد عن سليمان بن داود بن
علي بن عبد الله بن عباس به وهكذا رواه ابن ابي حاتم والبيهقي في دلائل النبوة من حديث
بن داود الهاشمي به ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها فقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد ثنا عطاء بن السائب
عن الشعبي عن ابن مسعود قال ان النساء كن يوم احد خلف المسلمين يجهزن جرحى المشركين فلو حلفت
يومئذ رجوت ان ابر انه ليس احد منا يريد الدنيا حتى انزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم
صرفكم عنهم ليبتليكم فلما خالف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعصوا ما امروا به افرد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تسعة سبعة من الانصار ورجلين من قريش وهم عاشرهم فلما رهقوه قال رحم الله
رجلا ردهم عنا قال فقام رجل من الانصار فقتل ساعة حتى قتل فلما رهقوه ايضا قال رحم الله رجلا ردهم عنا
فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا فجاء ابو
سفيان فقال اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقالوا الله اعلى واجل
فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا والكافرون
لا مولى لهم ثم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان
بفلان فقال رسول الله لا سواء اما قتلانا فاحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون قال ابو سفيان قد كانت
في القوم مثلة وان كانت لعن غير ملامنا ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني قال فنظروا
فاذا حمزة قد بقر بطنه واخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع ان تاكلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلت شيئا منها
قالوا لا قال ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة في النار فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فصلى عليه وجيء برجل من
الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري وترك حمزة حتى جيء باخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك
حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلوة تفرد به احمد ايضا وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق
عن البراء قال لقينا المشركين يومئذ واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله يعني ابن
جبير وقال لا تبرحوا وان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقيناهم هربوا حتى
راينا النساء يسندن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال
عبد الله عهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب سبعون قتيلا و
اشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة فقال لا تجيبوه
فقال افي القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال
كذبت يا عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك فقال ابو سفيان اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر الحرب
سجال وتجدون مثلة لم آمر ولم تسؤني تفرد به البخاري من هذا الوجه ثم رواه عن عمرو بن خالد عن زهير بن
معوية عن ابي اسحق عن البراء بنحوه وسياتي بابسط من هذا وقال البخاري ايضا ثنا عبيد الله بن سعيد

نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لما كان يوم احد هزم المشركون فصرخ ابليس
اي عباد الله اخراكم فرجعت اولهم فاجتلدت هي واخرهم فبصر حذيفة بقية خير حتى لقي الله فاذا هو بابيه
اليمان فقال ابي ابي قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم قال عروة فوالله
ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لقي الله عز وجل وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن جده
ان الزبير بن العوام قال والله لقد رايتني انظر الى خدم هند وصواحباتها مشمرات هوارب ما دون احد من
قليل ولا كثير ومالت الرماة الى العسكر حتى كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل
فاتينا من ادبارنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب
اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم قال محمد بن اسحق فلم يزل لواء المشركين صريعا حتى اخذته عمرة بنت
علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وقال السدي عن عبد خير عن عبد الله بن مسعود قال ما كنت
ارى ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا ما نزل يوم احد منكم من
يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقد روي من غير وجه عن ابن مسعود وكذا روي عن عبد الرحمن بن عوف و
ابي طلحة رواهن ابن مردويه في تفسيره وقوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم قال ابن اسحق حدثني القسم بن عبد
الرحمن بن رافع احد بني عدي بن النجار قال اتى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن
عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار قد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم فقالوا قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل
وقال البخاري نا حسان بن حسان نا محمد بن طلحة نا حميد عن انس بن مالك ان عمه يعني انس بن النضر
غاب عن بدر فقال غبت عن اول قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن اشهدني الله مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما اجد فلقي يوم احد فهزم الناس فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء
يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال اين يا سعد اني اجد ريح الجنة
دون احد فمضى ثم قتل فما عرف حتى عرفته اخته ببنانه او بشامة وبه بضع وثمانون من طعنة او ضربة ورمية
بسهم هذا لفظ البخاري واخرجه مسلم من حديث ثابت عن انس بنحوه وقال البخاري ايضا نا عبدان انا ابو حمزة
عن عثمان بن موهب قال جاء رجل حج البيت فراى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القعود قالوا هؤلاء قريش
قال من الشيخ قالوا ابن عمر فاتاه قال اني سائلك عن شيء فحدثني قال انشدك بحرمة هذا البيت الم تعلم
ان عثمان بن عفان فر يوم احد قال نعم فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم فتعلم انه تخلف عن
بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم فكبر قال ابن عمر تعال لاخبرك ولابين لك عما سالتني عنه اما فراره يوم احد
فاشهد ان الله عفى عنه واما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان
فلو كان احد اعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث عثمان فكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان
الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه يد عثمان
اذهب بها الان معك ثم رواه البخاري من وجه آخر عن ابي عوانة عن عثمان بن عبد الله بن موهب وقوله اذ
تصعدون ولا تلوون على احد اي صرفكم عنهم اذ تصعدون في الجبل هاربين من اعدائكم وقرا الحسن وقتادة

اذ تصعدون

اذ تصعدون اي في الجبل ولا تلوون على احد اي وانتم لا تلوون على احد من الدهش والخوف والرعب والرسول
يدعوكم في اخرتكم اي وهو قد خلفتموه وراء ظهوركم يدعوكم الى ترك الفرار من الاعداء والى الرجعة والعودة
والكرة قال السدي لما شد المشركون على المسلمين باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الصخرة
فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله فذكر الله صعودهم
الى الجبل ثم ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد و
الرسول يدعوكم في اخرتكم وكذا قال ابن عباس وقتادة والربيع وابن زيد وقد قال عبد الله بن الزبعرى
يذكر هزيمة المسلمين يوم احد في قصيدته وهو مشرك بعد لم يسلم التي يقول في اولها شعر
يا غراب البين اسمعت فقل انما تنطق شيئا قد فعل ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل
الى ان قال
ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حلت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان تعلو في الجبل
فقتلنا الضعف من اشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد افرد في اثني
عشر رجلا من اصحابه كما قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا زهير ثنا ابو اسحق ان البراء بن عازب قال جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير قال ووضعهم موضعا وقال
ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال فهزموهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن على
الجبل وقد بدت اسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم
فما تنظرون قال عبد الله بن جبير افنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا والله لناتين
الناس فلنصيبن من الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنظرون فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك الذي
يدعوهم الرسول في اخريهم فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين
قتيلا قال ابو سفيان افي القوم محمد افي القوم ثلثا قال فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه
ثم افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب
ثم اقبل على اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله
ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في
القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تجيبونه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان العزى لنا ولا عزى لكم قال
رسول الله الا تجيبونه قالوا يا رسول الله قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقد رواه البخاري من حديث
زهير ابن معوية مختصرا ورواه من حديث اسرائيل عن ابي اسحق بابسط كما تقدم والله اعلم وروى البيهقي في
دلائل النبوة من حديث عمارة بن غزية عن ابي الزبير عن جابر قال انهزم الناس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون
فقال الا احد لهولاء فقال طلحة انا رسول الله فقال كما انت يا طلحة فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فقاتل
عنه وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بقي معه ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال الا رجل لهولاء فقال

الجبل الى

الحفان صغار النعام

الا رجل لهولاء فقال طلحة مثل قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله
واصحابه يصعدون ثم قتل فلحقوه فلم يزل يقول مثل قوله الاول ويقول طلحة انا يا رسول الله فيحبسه فيستاذنه رجل من
الانصار للقتال فياذن له فقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة فنشوهما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لهولاء فقال طلحة انا فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله واصيبت انامله فقال حس فقال لو قلت بسم
الله او ذكرت اسم الله لرفعتك الملئكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السماء ثم اصعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم مجتمعون وقد روى البخاري عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن اسمعيل عن
قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يعني يوم احد وفي الصحيحين
من حديث معتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي عثمان النهدي قال فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض تلك الايام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة بن عبيد الله وسعد عن حديثهما
وقال الحسن بن عرفة ثنا مروان بن معوية عن هشام بن هاشم الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول نثل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم احد وقال ارم فداك
ابي وامي واخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد عن مروان بن معوية وقال محمد بن اسحق حدثني صالح بن كيسان
عن بعض آل سعد عن سعد بن ابي وقاص انه رمى يوم احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ليس له
نصل فارمي به وثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة ابرهيم بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رايت يوم احد
عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه اشد القتال ما رايتهما
قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبرائيل وميكائيل عليهما السلام وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد وثابت عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما
رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة او وهو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه ايضا
فقال من يردهم عنا وله الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله
ما انصفنا اصحابنا رواه مسلم عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة به نحوه وقال ابو الاسود عن عروة بن الزبير قال
كان ابي بن خلف اخو بني جمح قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغت رسول الله صلى
الله عليه وسلم حلفته قال بل انا اقتله ان شاء الله فلما كان يوم احد اقبل ابي في الحديد مقنعا وهو يقول لا نجوت
ان نجا محمد فحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فاستقبله مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار يقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب بن عمير وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي
بن خلف من فرجه بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه فيها بحربة فدفع الى الارض عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فاتاه
اصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار وقالوا له ما اجزعك انما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اقتل ابيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون فمات الى النار فسحقا
لاصحاب السعير وقد رواه موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري عن سعيد بن المسيب بنحوه وذكر محمد بن اسحق
قال لما اسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف لا نجوت ان نجوت فقال القوم
يا رسول الله يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من

قال الحسن بن عرفة نثل اي نفض

الصمة فقال بعض القوم كما ذكر لي فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض ثم استقبله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وذكر الواقدي عن يونس بن بكير
عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه نحو ذلك قال الواقدي
وكان ابن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذا انا بنار
تاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يهيج به العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان
هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف وثبت في الصحيحين من رواية عبد الرزاق عن
معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم
فعلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ يشير الى رباعيته واشتد غضب الله على رجل يقتله
رسول الله في سبيل الله ورواه البخاري ايضا من حديث ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس
قال اشتد غضب الله على من قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واشتد غضب الله على قوم
دموا وجه رسول الله قال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله اصيبت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج
في وجنته وكلمت شفتاه وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقاص فحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن
سعد بن ابي وقاص قال ما حرصت على قتل احد قط ما حرصت على قتل عتبة بن ابي وقاص وان كان ما علمته
وان كان لسيء الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على من دمى رسول الله وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عثمان الجزري عن مقسم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا تحل
عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا الى النار وذكر الواقدي عن ابن ابي سبرة
عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول
شهدت احدا فنظرت الى النبل ياتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في وسطها كل ذلك
يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد لا نجوت ان نجا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف بالله
انه منا ممنوع خرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم يخلص الى ذلك قال الواقدي والثبت عندنا ان
الذي رمى وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن قمية والذي رمى شفتيه واصاب رباعيته عتبة بن
ابي وقاص وقال ابو داود الطيالسي ثنا ابن المبارك عن اسحق بن يحيى بن ابي طلحة بن عبيد الله اخبرني
عيسى بن طلحة عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال كان
يوم كله لطلحة ثم انشا يحدث قال كنت اول من فاء يوم احد فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم دونه واراه قال حمية قال قلت كن طلحة حيث فاتني ما فاتني فقلت يكون رجلا من قومي احب الي
وبيني وبين المشركين رجل لا اعرفه وانا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وهو يخطف
خطفا لا اخطفه فاذا هو ابو عبيدة بن الجراح فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت
رباعيته وشج في وجهه وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكما صاحبكما يريد طلحة وقد نزف فلم يلتفت الى قوله قال وذهبت لانزع ذاك من وجهه فقال ابو عبيدة

اقسمت عليك بحقي لما تركتني فتركته فكره ان يتناولها بيده فيؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فازم
عليه بفيه فاستخرج احدى الحلقتين ووقعت ثنيته في الحلقة وذهبت لاصنع ما صنع فقال اقسمت عليك
بحقي لما تركتني قال ففعل مثل ما فعل في المرة الاولى فوقعت ثنيته الاخرى مع الحلقة فكان ابو عبيدة
رضي الله عنه من احسن الناس هتما فاصلحنا من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا طلحة
في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون او اقل او اكثر من طعنة ورمية وضربة واذا قد قطعت اصبعه
فاصلحنا من شانه ورواه الهيثم بن كليب والطبراني من حديث اسحق بن يحيى به وعند الهيثم فقال ابو
عبيدة انشدك بالله يا ابا بكر الا تركتني فاخذ ابو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضنضه كراهية ان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم استهل السهم بفيه فندرت ثنية ابو عبيدة وذكر تمامه واختاره الحافظ الضياء في
كتابه وقد ضعف علي بن المديني هذا الحديث من جهة يحيى بن اسحق هذا فانه تكلم فيه يحيى بن سعيد القطان
واحمد ويحيى بن معين والبخاري وابو زرعة وابو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وغيرهم وقال ابن وهب اخبرني
عمرو بن الحرث ان عمر بن السايب حدثه انه بلغه ان مالكا ابا ابي سعيد الخدري لما جرح النبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد مص الجرح حتى انقاه ولاح ابيض فقيل له مجه فقال والله لا امجه ابدا ثم ادبر يقاتل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد وقد ثبت في الصحيحين
من طريق عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد انه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم راسه فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي يسكب عليه الماء
بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صارت رمادا
الصقته بالجرح فاستمسك الدم وقوله فاثابكم غما بغم اي فجازاكم غما بغم كما تقول العرب نزلت ببني
فلان ونزلت على بني فلان قال ابن جرير وكذا قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل
قال ابن عباس الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني حين علاهم
المشركون فوق الجبل وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا وعن عبد الرحمن
بن عوف الغم الاول بسبب الهزيمة والثاني حين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك عندهم
اعظم من الهزيمة رواهما ابن مردويه وروي عن عمر بن الخطاب نحو ذلك وذكر ابن ابي حاتم عن قتادة نحو ذلك
ايضا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني باشراف العدو عليهم وقال محمد بن
اسحق فاثابكم غما بغم اي كربا بعد كرب قتل من قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وما وقع في انفسكم من قول قتل
نبيكم فكان ذلك مما تتابع غما بغم وقال مجاهد وقتادة الغم الاول سماعهم قتل محمد والثاني ما اصابهم
من القتل والجراح وعن قتادة والربيع بن انس عكسه وعن السدي الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والثاني
اشراف العدو عليهم وقد تقدم هذا القول عن السدي قال ابن جرير واولى هذه الاقوال بالصواب
قول من قال فاثابكم غما بغم فاثابكم بغمكم ايها المؤمنون بحرمان الله اياكم غنيمة المشركين والظفر بهم والنصر
عليهم وما اصابكم من القتل والجراح يومئذ بعد الذي كان قد اراكم في كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم ربكم
وخلافكم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم غم ظنكم ان نبيكم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم وقوله لكيلا تحزنوا

على ما فاتكم

على ما فاتكم ولا ما اصابكم من القتل والجراح قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف والحسن وقتادة والسدي
والله خبير بما تعملون سبحانه وبحمده ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة
قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله
لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في
بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم
والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حليم يقول تعالى
ممتنا على عباده المؤمنين فيما انزل عليهم من السكينة والامنة وهو النعاس الذي غشيهم وهم يستلمون
السلاح في حال همهم وغمهم والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الايمان كما قال تعالى في سورة الانفال
في قصة بدر اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان
وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام الاية وقال الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابو نعيم ووكيع عن سفيان عن عاصم عن ابن رزين عن عبد بن مسعود قال النعاس في القتال من الله
وفي الصلوة من الشيطان وقال البخاري وقال لي خليفة ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس
عن ابي طلحة رضي الله عنه قال كنت فيمن تغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط
واخذه هكذا رواه في المغازي معلقا ورواه في كتاب التفسير مسندا عن شيبان عن قتادة عن انس
عن ابي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط و
اخذه وقد رواه الترمذي والنسائي والحاكم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن ابي طلحة قال
رفعت راسي يوم احد وجعلت انظر وما منهم يومئذ احد الا يميد تحت حجفته من النعاس لفظ الترمذي و
قال حسن صحيح ورواه النسائي ايضا عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحرث وعن قتيبة عن ابن ابي عدي كلاهما
عن حميد عن انس قال قال ابو طلحة كنت فيمن القي عليه النعاس الحديث وهكذا روي عن الزبير وعبد
الرحمن بن عوف وقال البيهقي ثنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو الحسين محمد بن يعقوب انا محمد بن اسحق
الثقفي ثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة ثنا انس بن مالك
ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه
قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق
ظن الجاهلية كذبه انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل هكذا رواه بهذه الزيادة وكانها من كلام قتادة
رحمه الله وهو كما قال فان الله عز وجل يقول ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم يعني
اهل الايمان واليقين والثبات والتوكل الصادق وهم الجازمون بان الله سينصر رسوله وينجز له ما موله ولهذا
قال وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني لا يغشيهم النعاس من القلق والجزع والخوف يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
كما قال في الاية الاخرى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم و
ظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وهكذا هؤلاء اعتقدوا ان المشركين لما ظهروا تلك الساعة انها الفيصلة وان
الاسلام قد بادوا اهله وهذا شان اهل الريب والشك اذا حصل امر من الامور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة

ثم اخبر تعالى عنهم انهم يقولون في تلك الحال هل لنا من الامر من شيء قال الله تعالى قل ان الامر كله
لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك ثم فسر ما اخفوه في انفسهم بقوله يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ههنا اي يسرون هذه المقالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق بن يسار فحدثني يحيى بن عباد
بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه و
سلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه في صدره قال فوالله اني سمعت
لاسمع قول معتب بن قشير ما اسمعه الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فحفظتها منه وفي ذلك
انزال الله عز وجل يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا لقول معتب رواه ابن ابي حاتم قال الله تعالى
قل لو كان في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي هذا قدر مقدر من الله عز وجل وحكم حتم لازم
لا محيد عنه ولا مناص منه وقوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي يختبركم بما جرى عليكم ليميز الخبيث
من الطيب ويظهر امر المومن والمنافق للناس في الاقوال والافعال والله عليم بذات الصدور ثم قال
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي ببعض ذنوبهم كما قال بعض
السلف ان من جزاء السيئة السيئة بعدها وان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ثم قال تعالى ولقد عفا الله
عنهم اي عما كان منهم من الفرار ان الله غفور حليم اي يغفر الذنب ويحلم عن خلقه ويتجاوز عنهم وقد تقدم حديث
ابن عمر في شان عثمان رضي الله عنه وتوليه يوم احد وان الله قد عفى عنه مع من عفى عنهم عند قوله ولقد عفى
عنكم ومناسب ذكره ههنا وقال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا زائدة عن عاصم عن شقيق قال لقي عبد الرحمن بن عوف
الوليد بن عتبة فقال له الوليد ما لي اراك جفوت امير المومنين عثمان فقال له عبد الرحمن ابلغه اني لم افر
يوم عينين قال عاصم يقول يوم احد ولم اتخلف عن بدر ولم اترك سنة عمر قال فانطلق فخبر ذلك عثمان فقال
قال فقال اني لم افر يوم عينين فكيف يعيرني بذلك وقد عفى الله عنه فقال ان الذين تولوا يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم واما قوله اني تخلفت يوم بدر فاني
كنت امرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقد ضرب لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسهم ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم فقد شهد واما قوله اني لم اترك سنة عمر فاني
لا اطيقها ولا هو فاته فحدثه بذلك يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم
اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في
قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من
الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ينهى تعالى عباده المومنين
عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الدال عليه عن اخوانهم الذين ماتوا في الاسفار او في الحروب
لو كانوا تركوا ذلك لما اصابهم ما اصابهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اي
من اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي سافروا للتجارة ونحوها او كانوا غزى اي في الغزو لو كانوا عندنا اي في البلد
ما ماتوا وما قتلوا اي ما ماتوا في السفر ولا قتلوا في الغزو وقوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اي خلق
هذا الاعتقاد في نفوسهم ليزدادوا حسرة على موتاهم وقتلاهم ثم قال تعالى رادا عليهم والله يحيي ويميت اي بيده الخلق
واليه يرجع الامر ولا يحيي احد ولا يموت الا بمشيته وقدره ولا يزاد في عمر احد ولا ينقص منه الا بقضائه وقدره والله

عاصم عن م

بما تعملون

بما تعملون بصير اي علمه وبصره نافذ في جميع خلقه لا يخفى عليه من امورهم شيء وقوله ولئن متم او قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة
من الله ورحمة خير مما تجمعون تضمن هذا ان القتل في سبيل الله والموت ايضا وسيلة الى نيل رحمة الله وعفوه ورضوانه وذلك
خير من البقاء في الدنيا وجمع حطامها الفاني ثم اخبر بان كل من مات او قتل فمصيره ومرجعه الى الله عز وجل فيجزيه
بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو
كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر
فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن
باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير
بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم و
يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يقول تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه وعلى المؤمنين فيما الان قلبه
على امته المتبعين لامته التاركين لزجره واطاب لهم لفظه فبما رحمة من الله لنت لهم اي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة
الله بك وبهم قال قتادة فبما رحمة من الله لنت لهم اي اي شيء جعلك لهم لينا يقول فبرحمة من الله لنت لهم وما صلة
والعرب تصلها بالمعرفة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم وبالنكرة كقوله عما قليل وكذا ههنا فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله
لنت لهم وقال الحسن البصري هذا خلق محمد صلى الله عليه وسلم نعته الله به وهذه الاية الكريمة شبيهة بقوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال الامام احمد ثنا حيوة ثنا بقية
ثنا محمد بن زياد حدثني ابو راشد الحبراني قال اخذ بيدي ابو امامة الباهلي وقال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابا امامة ان من المؤمنين من يلين له قلبي تفرد به احمد ثم قال تعالى ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك الفظ الغليظ والمراد به ههنا غليظ الكلام لقوله بعده غليظ القلب اي لو كنت سيء
الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ولكن الله جمعهم عليك والان جانبك لهم تاليفا لقلوبهم كما قال عبد الله
بن عمرو انه راى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة انه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في
الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وروى ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل الترمذي انا بشر بن عبيد الدارسي
ثنا عمار بن عبد الرحمن عن المسعودي عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض حديث غريب ولهذا قال فاعف عنهم واستغفر
لهم وشاورهم في الامر وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامر اذا حدث تطييبا
لقلوبهم ليكون ما يفعلونه انشط لهم كما شاورهم يوم بدر في الذهاب الى النفير فقالوا يا رسول الله لو استعرضت بنا
عرض البحر لقطعنا بك معك ولو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وشمالك
وشاورهم ايضا ان يكون المنزل حتى اشار المنذر ابن عمر بالتقدم الى امام القوم وشاورهم
في احد في ان يقعد في المدينة او يخرج الى العدو فاشار جمهورهم بالخروج اليهم فخرج اليهم وشاورهم في الامر
يوم الخندق في مصالحة الاحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ فاتى عليه ذلك السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فترك

ذلك وشاورهم يوم الحديبية في ان يميل على ذراري المشركين فقال له الصديق انا لم نجئ لقتال احد وانما جئنا
معتمرين فاجابه الى ما قال وقال عليه السلم في قصة الافك اشيروا علي معشر المسلمين في قوم ابنوا اهلي و
رموهم بمن والله ما اعلم عليه الا خيرا واستشار عليا واسامة في فراق عائشة رضي الله عنها فكان صلى الله عليه
وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها وقد اختلف الفقهاء هل كان ذلك واجبا عليه او من باب الندب تطييبا لقلوبهم
على قولين وقد قال الحاكم في مستدركه انا ابو جعفر محمد بن محمد البغدادي ثنا يحيى بن ايوب العلاف بمصر ثنا سعيد بن
ابي مريم انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وشاورهم في الامر قال ابو بكر و
عمر رضي الله عنهما ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهكذا رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال نزلت في ابي بكر وعمر وكانا حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وابوي المسلمين وقد
روى الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وروى ابن مردويه عن علي بن ابي طالب
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال مشاورة اهل الراي ثم اتباعهم وقد قال ابن ماجة
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا يحيى بن ابي بكير عن شيبان عن عبد الملك ابن عمير عن ابي سلمة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن ورواه ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي
من حديث عبد الملك ابن عمير بابسط منه ثم قال ابن ماجة ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا اسود بن عامر ثنا شريك
عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه المستشار مؤتمن تفرد
به وقال ايضا وحدثنا ابو بكر ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة وعلي بن هاشم عن ابن ابي ليلى عن ابي الزبير
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه تفرد به ايضا وقوله اذا
عزمت فتوكل على الله اي اذا شاورتهم في الامر وعزمت عليه فتوكل على الله فيه ان الله يحب المتوكلين و
قوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وهذا كما تقدم من قوله وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم ثم امرهم بالتوكل عليه فقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقوله وما كان لنبي ان يغل قال
ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد ما ينبغي لنبي ان يخون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا المسيب
بن واضح ثنا ابو اسحق الفزاري عن سفيان بن خصيف عن عكرمة كذا عن ابن عباس قال فقدوا قطيفة
يوم بدر فقالوا لعل رسول الله اخذها فانزل الله وما كان لنبي ان يغل اي يخون وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الملك
بن ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا خصيف ثنا مقسم حدثني ابن عباس ان هذه الاية نزلت وما
كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها فاكثروا في ذلك فانزل الله
وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وكذا رواه ابو داود والترمذي جميعا عن قتيبة عن
عبد الواحد بن زياد به وقال الترمذي حسن غريب ورواه بعضهم عن خصيف عن مقسم يعني مرسلا وروى ابن
مردويه من طريق ابي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال اتهم المنافقون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء فقد فانزل الله وما كان لنبي ان يغل وروي من غير وجه عن ابن عباس نحو ما تقدم وهذه تبرئة له صلوات
الله وسلامه عليه عن جميع وجوه الخيانة في اداء الامانة وقسم الغنيمة وغير ذلك وقال العوفي عن ابن عباس
وما كان لنبي ان يغل اي بان يقسم لبعض السرايا ويترك بعضا وكذا قال الضحاك وقال محمد بن اسحق وما كان لنبي

ان يغل بضم الياء اي يخان وقال قتادة والربيع انزلت هذه الآية يوم بدر وقد غل بعض اصحابه رواه ابن
جرير عنهما ثم حكى عن بعضهم انه فسر هذه القراءة يعني يتهم بالخيانة ثم قال تعالى ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد
وقد وردت السنة بالنهي عن ذلك ايضا في احاديث متعددة قال الامام احمد ثنا عبد الملك ثنا زهير
يعني ابن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عطاء بن يسار عن ابي مالك الاشجعي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اعظم الغلول عند الله ذراع من الارض تجدون الرجلين جارين في الارض او في
الدار فيقتطع احدهما من حظ صاحبه ذراعا فاذا اقتطعه طوقه في سبع ارضين الى يوم القيامة وفي الصحيحين
عن سعيد بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعظم الغلول عند الله ذراع من الارض تجدون
الرجلين جارين في الارض او في الدار فيقتطع احدهما من حظ صاحبه من ظلم قيد شبر من الارض طوقه يوم
القيامة من سبع ارضين حديث آخر قال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة و
الحرث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير قال سمعت المستورد بن شداد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا او ليست له زوجة فليتزوج او ليس له خادم فليتخذ
خادما او ليست له دابة فليتخذ دابة من اصاب شيئا سوى ذلك فهو غال هكذا رواه الامام احمد وقد رواه
ابو داود بسند آخر وسياق آخر فقال ثنا موسى بن مروان الرقي ثنا المعافا ثنا الاوزاعي عن الحرث
بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان
لنا عاملا فليكتسب زوجة فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا قال
قال ابو بكر اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال او سارق قال شيخنا الحافظ
المزي رحمه الله رواه جعفر بن محمد الفريابي عن موسى بن مروان فقال عن عبد الرحمن بن جبير بل جبير بن
نفير وهو اشبه بالصواب حديث آخر قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا حفص بن بشر عن يعقوب القمي
ثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعرفن احدكم
ياتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ولا
اعرفن احدكم يوم القيامة يحمل جملا له رغاء يقول يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك و
لا اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد
بلغتك لا اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل قسما من ادم ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله
شيئا قد بلغتك لم يروه احد من اصحاب الكتب الستة حديث آخر قال الامام احمد ثنا سفيان عن الزهري
سمع عروة يقول انا ابو حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن
اللتبية على الصدقة فجاء فقال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال
العامل نبعثه فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفس محمد
بيده لا ياتي احد منكم منها بشيء الا جاء به يوم القيامة على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة له خوار او شاة
تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم قد بلغت ثلثا وزاد هشام بن عروة قال ابو حميد بصر
عيني وسمع اذني واسالوا زيد بن ثابت ومن غير وجه عن الزهري ومن طرق عن هشام بن عروة كلاهما

كلاهما عن عروة به حديث آخر قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن
عروة بن الزبير عن ابي حميد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هدايا العمال غلول وهذا الحديث من
افراد احمد وهو ضعيف الاسناد وكانه مختصر من الذي قبله والله اعلم حديث آخر قال ابو عيسى الترمذي
في كتاب الاحكام ثنا ابو كريب ثنا ابو اسامة عن داود بن يزيد الاودي عن المغيرة بن شبيل عن قيس بن
ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سرت ارسل في اثري فرددت فقال
اتدري لم بعثت اليك لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة لهذا دعوتك فامض
لعملك هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي الباب عن عدي بن عميرة وبريدة والمستورد بن
شداد وابي حميد وابن عمر حديث آخر قال الامام احمد ثنا اسمعيل بن علية ثنا ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي
عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول
فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك اخرجاه من حديث ابي حيان
حديث آخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن اسمعيل بن ابي خالد حدثني قيس عن عدي بن عميرة
الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس من عمل منكم لنا في عمل فكتمنا منه مخيطا
فما فوقه فهو غل يأتي به يوم القيامة قال فقام رجل من الانصار اسود قال مجالد هو سعد بن عبادة كاني
انظر اليه فقال يا رسول الله اقبل عني عملك قال وما ذاك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وانا اقول ذاك
الان من استعملناه على عمل فيجيء بقليله وكثيره فما اوتي منه ماخذه وما نهي عنه انتهى وكذا رواه مسلم وابو
داود من طرق عن اسمعيل بن ابي خالد به حديث آخر قال احمد ثنا ابو معوية ثنا ابو اسحق الفزاري عن ابن
جريج حدثني منبوذ رجل من آل ابي رافع عن الفضل بن عبد الله بن ابي رافع عن ابي رافع قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى العصر ربما ذهب الى بني عبد الاشهل فيتحدث معهم حتى ينحدر للمغرب قال ابو رافع فبينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسرعا الى المغرب اذ مر بالبقيع فقال ان لك اف لك فكر في درعي وتاخرت وظننت
انه يريدني فقال ما لك قال قلت احدثت حدثا يا رسول الله قال وما ذاك قلت لي ولكن هذا قبر فلان
بعثه ساعيا على آل فلان فغل نمرة فدرع الان مثلها في من النار حديث آخر قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا
عبد الله بن سالم الكوفي المفلوج وكان ثقة حدثنا عبيد بن الاسود عن القسم بن الوليد عن ابي صادق عن ربيعة
بن ناجذ عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الوبرة من جنب البعير من المغنم
ثم يقول ما لي فيه الا مثل ما لاحدكم اياكم والغلول فان الغلول خزي على صاحبه يوم القيامة اذوا الخيط والمخيط وما
فوق ذلك وجاهدوا في سبيل الله القريب والبعيد في الحضر والسفر فان الجهاد باب من ابواب الجنة انه ليجيء الله
به من الهم والغم واقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تاخذكم في الله لومة لائم وقد روى ابن ماجة بعضه عن المفلوج
حديث آخر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا الخياط والمخيط فان الغلول

عار و نار لاهله وسمار يعلى اهله يوم القيامة حديث آخر قال ابو داود و نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن
مطرف عن ابي الجهم عن ابي مسعود الانصاري قال بعثني رسول الله ساعيا ثم قال انطلق انا مسعود لا اعينك
يوم القيامة بعير على ظهرك بعير من ابل الصدقة له رغاء قد غللت قال اذا لا انطلق قال اذا لا اكرهك تفرد
به ابو داود حديث آخر قال ابو بكر بن مردويه انا محمد بن احمد بن ابرهيم انا محمد بن عثمان بن ابي شيبة انا عبيد
بن صالح انا احمد بن ابان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الجريء به في جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها و توتى بالغلول فيقذف معه ثم قال بئس حمل ابيت به
قد لك قوله ومن غلل بات بها غل يوم القيامة حديث آخر قال الامام احمد نا هاشم ابن القسم نا عكرمة بن
عمار حدثني سماك الحنفي ابو زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم خيبر
اقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى اتوا على رجل فقالوا فلان
شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المومنون قال فخرجت فناديت الا انه لا يدخل الجنة
الا المومنون وكذا رواه مسلم والترمذي من حديث عكرمة بن عمار به وقال الترمذي حسن صحيح طريق اخرى
عن عمر رضي الله عنه قال ابن جرير حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثني عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن
الحرث ان موسى بن جبير حدثه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن الجباب الانصاري حدثه ان عبد الله بن انيس حدثه انه
ذاكر عمر بن الخطاب يوما الصدقة فقال الم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين ذكر الغلول
الصدقة من غل منها بعيرا او شاة فانه يجلله يوم القيامة قال عبد الله بن انيس بلى ورواه ابن ماجة
عن عمرو بن سواد عن عبد الله بن وهب به حديث آخر قال ابن جرير نا سعيد بن يحيى الاموي نا ابي
سعيد بن عبادة مصدقا فقال اياك يا سعد ان تجيء يوم القيامة ببعير تجلله له رغاء قال لا اخذ ولا ابى به فاعفاه
ثم رواه من طريق عبيد الله عن نافع به نحوه حديث آخر قال الامام احمد نا ابو سعيد نا عبد العزيز
بن محمد نا صالح بن محمد بن زائدة عن سالم بن عبد الله ان كان مع مسلمة بن عبد الملك في ارض الروم
فوجدني في متاع رجل غلول فسال سالم بن عبد الله فقال حدثني ابي عبد الله عن عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وجدتم في متاعه غلولا فاحرقوه قال فاتيته قال واضربوه قال فخرج
متاعه في السوق فوجد فيه مصحفا فسال سالما فقال بعه وتصدق بثمنه وكذا رواه علي بن المديني وابو داود والترمذي
من حديث عبد العزيز بن محمد الدراوردي زاد ابو داود وابي اسحق الفزاري كلاهما عن صالح والد النبي الصغير
صالح بن محمد بن زائدة به وقد قال علي بن المديني والبخاري وغيرهما هذا حديث منكر من رواية صالح والد
هذا وقال الدارقطني الصحيح انه من فتوى سالم فقط وقد ذهب الى القول بمقتضى هذا الحديث الامام احمد بن
حنبل رحمه الله ومن تابعه من اصحابه ورواه الامام الاموي عن سويد عن ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الحسن
قال سمرة بن الغال ان يخرج رحله فيحرق بالمدينة ثم روى عن سويد عن ابن المبارك عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن
ابي سلمة قال الغال يجمع رحله فيحرق ويجلد دون حد المملوك ويحرم نصيبه وخالفه ابو حنيفة ومالك والشافعي والجمهور
فقالوا لا يحرق متاع الغال بل يعزر ويشهر وقد قال البخاري وقد اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك
الصلوة على الغال ولم يحرق متاعه وقد قال الامام احمد نا اسود بن عامر انا اسرائيل عن سماك ابي اسحق عن حبيب

مالك قال امر بالمصاحف ان تغير قال قال ابن مسعود من استطاع منكم ان يغل مصحفه فليغله فانه من غل شيا
جاء به يوم القيامة قال ثم قال قرات من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة افاترك ما اخذت
من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى وكيع في تفسيره عن شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن ابرهيم
قال لما امر بتمزيق المصاحف فانه من غل يات بما غل يوم القيامة ونعم الغل المصحف ياتي به احدكم يوم القيامة
وقوله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماويه جهنم وبئس المصير اي لا يستوي من اتبع رضوان
الله كمن باء بسخط من الله وماويه جهنم وبئس المصير اي لا يستوي من اتبع رضوان الله فيما شرعه فاستحق رضوان
الله وجزيل ثوابه واجير من وبيل عقابه ومن استحق غضب الله والزم به فلا محيد له عنه وماويه يوم القيامة
جهنم وبئس المصير وهذه لها نظاير في القران كثيرة كقوله تعالى افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى وكقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من
المحضرين ثم قال هم درجات عند الله قال الحسن البصري ومحمد بن اسحق يعني اهل الخير واهل الشر درجات
وقال ابو عبيدة والكسائي منازل يعني متفاوتون في منازلهم ودرجاتهم في الجنة ودركاتهم في النار كما قال تعالى
ولكل درجات مما عملوا الاية ولهذا قال والله بصير بما يعملون اي وسيوفهم اياها لا يظلمهم خيرا ولا يزيدهم شرا
بل يجازي كلا بعمله وقوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم ليتمكنوا
من مخاطبته وسواله ومجالسته والانتفاع به كما قال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم
وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى
وقال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فهذا ابلغ في الامتنان ان يكون الرسول اليهم
بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته في فهم الكلام ولهذا قال يتلو عليهم اياته يعني القران ويزكيهم اي يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكوا نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا ملتبسين به في حال
شركهم وجاهليتهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني القران والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي
لفي غي وجهل ظاهر جلي بين لكل احد اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم
ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين
نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ
اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم
وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان
كنتم صادقين يقول تعالى اولما اصابتكم مصيبة وهي ما اصيب منهم يوم احد من قتل
السبعين منهم قد اصابتم مثليها يعني يوم بدر فانهم قتلوا من المشركين سبعين قتيلا واسروا سبعين اسيرا
قلتم انى هذا اي من اين جرى علينا هذا قل هو من عند انفسكم قال ابن ابي حاتم ذكره ابي ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا قراد ابو نوح ثنا عكرمة بن عمار ثنا سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب
قال لما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رسوله وسال الدم على وجهه

اي من قبل هذا الرسول صح

فانزل

فانزل الله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم باخذكم الفداء وهكذا
رواه الامام احمد عن عبد الرحمن ابن غزوان وهو قرد ابو نوح باسناده ولكن باطول منه وكذا قال الحسن البصري
وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا اسمعيل بن علية عن ابن عون ح قال سنيد وهو حسين وحدثني حجاج
عن جرير عن محمد عن عبيدة عن علي قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله قد كره
ما صنع قومك في اخذهم الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين امرين اما ان يقدموا فيضرب اعناقهم وبين
ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم
فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا ناخذ فداءهم فنقوى به فكوننا على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في
ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم احد سبعون رجلا عدة اسارى اهل بدر وهكذا رواه الترمذي والنسائي
من حديث ابي داود الحفري عن يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن سفيان بن سعيد عن هشام بن حسان
عن محمد بن سيرين به ثم قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابي زائدة وروى ابو اسامة
عن هشام نحوه وروى عن ابن سيرين عن عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقال محمد بن
اسحق وابن جرير والربيع بن انس والسدي قل هو من عند انفسكم اي بسبب عصيانكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين امركم ان لا تبرحوا من مكانكم فعصيتم يعني بذلك الرماة ان الله على كل شيء قدير
اي ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ثم قال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله اي
فراركم بين يدي عدوكم وقتلهم لجماعة منكم وجراحتهم لاخرين كان بقضاء الله وقدره وله الحكمة في ذلك وقوله
وليعلم المؤمنين اي الذين صبروا وثبتوا ولم يتزلزلوا وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في
سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني بذلك اصحاب عبد الله بن ابي بن سلول الذين رجعوا
معه من اثناء الطريق فاتبعهم من اتبعهم من المؤمنين يحرضونهم على الاياب والقتال والمساعدة ولهذا قال او
ادفعوا قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وابو صالح والحسن والسدي يعني كثروا سواد المسلمين
وقال الحسن بن صالح ادفعوا بالدعاء وقال غيره رابطوا فتعللوا قائلين لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال مجاهد
يعنون لو نعلم انكم تلقون حربا لجئنا ولكن لا يقتلون قتالا قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج الى احد في الف
رجل من اصحابه اذا كان بالسوط بين احد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن ابي بن سلول بثلث الناس
فقال اطاعهم فخرج وعصاني ووالله ما ندري على ما نقتل انفسنا ههنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس
من قومه من اهل النفاق واهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بني سلمة يقول يا قوم اذكركم الله
ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوكم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون مثلما
استعصوا عليه وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان استدلوا به على ان الشخص قد ينقلب به الاحوال فيكون
فيكون في حال اقرب الى الايمان لقوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان ثم قال يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم يعني انهم يقولون القول ولا يعتقدون صحته ومنه قولهم هذا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فانهم يتحققون ان جندا

الى الكفر وفي حال اقرب

ان جندا من المشركين قد جاوا من بلاد بعيدة يتخوفون على المسلمين بسبب ما اصيب من سراتهم يوم بدر وهم
اضعاف المسلمين بسبب ما اصيب من سراتهم يوم بدر وهم اضعاف المسلمين انه كاين بينهم قتال لا محالة
ولهذا قال تعالى والله اعلم بما يكتمون وقوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا اي لو
سمعوا من مشورتنا عليهم في القعود وعدم الخروج ما قتلوا مع من قتل قال الله تعالى قل فادرءوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين اي ان كان القعود يسلم به الشخص من القتل والموت فينبغي انكم لا تموتون والموت لا بد
آت اليكم ولو كنتم في بروج مشيدة فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين قال مجاهد عن جابر بن عبد الله
نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين يخبر تعالى عن الشهداء بانهم وان قتلوا في هذه الدار فان ارواحهم حية مرزوقة في دار القرار
قال ابن جرير ثنا محمد بن مرزوق ثنا عمر بن يونس عن عكرمة ثنا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك في اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الذين ارسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى اهل بير معونة قال لا ادري اربعين او
سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل فخرج اولئك النفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اتوا غارا مشرفا على الماء فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج حتى اتى حول منهم فاختبى امام البيوت ثم قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله اليكم اني
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليهم رجل من كرابيت برمح فضرب
في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه في الغار
فقتلهم اجمعين عامر بن الطفيل قال اسحق حدثني انس بن مالك ان الله انزل فيهم قرآنا بلغوا عنا
قومنا انا لقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ما قرأناه زمانا وانزل الله ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقد قال الامام ابو الحسين مسلم بن
الحجاج القشيري في صحيحه ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
قال سالنا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال
اما انا قد سالنا ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث
شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون فقالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح
من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد
ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا ملك وقد روي نحوه عن انس
وابي سعيد حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من نفس

قال ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا إلا الشهيد فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى مما يرى
من فضل الشهادة تفرد به مسلم من طريق حماد حديث آخر قال الإمام أحمد ثنا علي بن عبد الله المديني ثنا سفيان ثنا
محمد بن علي بن ربيعة السلمي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمت
أن الله أحيا أباك فقال له تمن فقال له أرد إلى الدنيا فأقتل مرة أخرى فقال إني قضيت أنهم لا يرجعون تفرد
به أحمد من هذا الوجه وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن أبا جابر وهو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري رضي
الله عنه قتل يوم أحد شهيدا قال البخاري وقال أبو الوليد عن شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا قال لما قتل أبي
جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه
وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكه أو ما يبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع وقد
أسنده هو ومسلم والنسائي من طرق أخر عن شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال لما قتل أبي يوم أحد جعلت
أكشف الثوب عن وجهه وأبكي وذكر تمامه بنحوه حديث آخر قال الإمام أحمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحق
ثنا إسمعيل بن أمية ابن عمرو بن سعيد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي
إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت إخواننا يعلمون
ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل هؤلاء
الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وما بعدها هكذا رواه أحمد وكذا رواه
ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن إسمعيل بن عياش عن محمد بن إسحق به ورواه أبو داود والحاكم في
مستدركه من حديث عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحق به ورواه عن إسمعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس وروى الحاكم في مستدركه من حديث أبي إسحق الفزاري عن سفيان عن أبي إسمعيل بن
أبي خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في حمزة وأصحابه ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكذا قال قتادة والربيع
والضحاك إنها نزلت في قتلى أحد حديث آخر قال أبو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا هرون بن سليمان ثنا
علي بن عبد الله المديني ثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الأنصاري سمعت طلحة بن خراش بن عبد الرحمن
بن خراش ابن الصمة الأنصاري قال سمعت جابر بن عبد الله قال نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم فقال يا جابر ما لي أراك مهتما قال قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك دينا وعيالا قال فقال ألا أخبرك ما كلم الله
أحدا قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحا قال على الكفاح المواجهة فقال سلني أعطك قال أسألك عن أرد
إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال أي رب فأبلغ من ورائي
فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا حتى أنفذ الآية ثم رواه من طريق أخرى عن محمد بن سليمان
بن سليط الأنصاري عن أبيه عن جابر به نحوه وكذا رواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق علي بن المديني به وقد
رواه البيهقي أيضا من حديث أبي عبادة الأنصاري وهو عيسى بن عبد الرحمن إن شاء الله عن الزهري عن عروة عن
عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر ألا أبشرك قال بلى بشرك الله بالخير قال شعرت أن
الله أحيى أباك فقال تمن علي عندي ما شئت أعطيكه قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك أتمنى عليك أن تردني إلى

الدنيا فاقتل معك بين يديك واقتل بين يديك مرة اخرى قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون حديث آخر قال الامام
احمد نا يعقوب نا ابي عن ابن اسحق نا الحارث بن فضيل الانصاري عن محمود بن لبيد عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم
من الجنة بكرة وعشيا تفرد به احمد وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد عن ابي كريب نا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة
عن محمد بن اسحق بن راهويه به وسياقهما واحد وكان الشهداء اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة ومنهم
من يكون على باب النهر بباب الجنة وقد يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى باب النهر فيجتمعون هنالك ويغدى عليهم
برزقهم هناك ويراح والله اعلم وقد روينا في مسند الامام احمد بن حنبل باسناد لا بأس به ان روح كل مؤمن بباب
الجنة يسرح ايضا فيها كيف شاء من ثمارها وما فيها من النضرة والسرور وقد شاهد الله لهذا من الكرامة وهو باسناد صحيح عزيز
عظيم جمع فيه ثلثة من الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رحمه الله رواه عن محمد بن ادريس
الشافعي رحمه الله عن مالك بن انس الاصبحي رحمه الله عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده
يوم يبعثه وقوله يعلق اي يأكل وفي رواية في حديث ان روح المؤمن يكون على شكل طائر في الجنة واما ارواح الشهداء آه
مكانها تقدم في حواصل طير خضر في كالراكب بالنسبة الى ارواح عموم المؤمنين فانها تطير بانفسها فضائل الله الكريم المنان
ان فيتنا على الايمان وقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون اي الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله احياء عند ربهم فرحون بما فيه من النعمة والغبطة ويستبشرون باخوانهم
الذين هم على مثل حالهم في سبيل الله انهم يقدمون على الاكياس عليهم وانهم لا يخافون شيئا مما امامهم ولا يحزنون على
ما تركوه وراءهم قال محمد بن اسحق ويستبشرون بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جاد هم ليكونوا
فيما هم فيه من الثواب الله الذي اعطاهم وقال السدي يؤتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم
كذا وكذا ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا فيفرح بذلك كما يفرح اهل الدنيا بقدوم غائبهم وقال سعيد بن جبير
لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة قالوا يا ليت اخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفنا
من الكرامة فاذا شهدوا القتال بأسرع ولا ينهزم حتى يستشهد وافيضيعوا ما اصبنا من الخير فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما هم فيه من الكرامة واخبرهم انه قد انزلت على نبيكم واخبرته بما هم وما انتم
فيه فاستبشروا بذلك فهو لك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية وقد ثبت في الصحيحين عن
انس في قصة اصحاب بئر معونة السبعين من الانصار الذين قتلوا في غداة واحدة وقنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوهم يدعو عليهم ويلعنهم قال انس فنزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع
ان بلغوا اصحابنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم قال ويستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا
يضيع اجر المؤمنين قال محمد بن اسحق ويستبشرون ايضا بما عاينوا من وفاء الموعود وجزيل الثواب
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه الاية عمت المؤمنين كلهم سوى الشهداء وغيرهم وقتل ما ذكر الله فضلا
ذكره الانبياء وثوابا اعطاهم الا ذكر ما اعطى الله المؤمنين من بعدهم وقوله الذين استجابوا لله والرسول من
بعد ما اصابهم القرح الاية يوم حمراء الاسد وذلك لما انصرف المشركون لما اصابوا من المسلمين كروا
راجعين الى بلادهم فلما استمروا في سيرهم تندموا لانهم على اهل المدينة وجعلوا يقصدون فلما بلغ ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين الى الذهاب وراهم ليرعبهم ويريهم ان بهم قوة وجلدا ولم
ياذن لاحد سوى من حضر الوقعة يوم احد سوى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فانه اذن له لما سنذكره فانتدب
المسلمون على ما بهم من الجراح والاثخان طاعة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي حاتم
ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال لما رجع المشركون عن احد قالوا
لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فندب
المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد او بير اي عتبة الشك من سفيان فقال المشركون نرجع من قابل
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت بعد غزوة وانزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ورواه ابن مردويه من حديث محمد بن منصور
عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وقال محمد بن اسحق كان يوم احد يوم
السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال اذن مؤذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن مؤذن ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر
يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي خلفني على اخوات لي
سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست الذي اوثرك بالجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم
ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد
بن ثابت عن ابي السايب مولى عايشة بنت عثمان ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واخ لي
فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي وقال لي
اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح فقيل فخرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى
اليه المسلمون وقال البخاري حدثنا محمد بن سلام ثنا ابو معوية عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت لعروة يا ابن
اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد
انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر
والزبير رضي الله عنهما هكذا رواه البخاري منفردا به بهذا السياق وهكذا رواه الحاكم في مستدركه
عن الاصم عن عباس الدوري عن ابي النضر عن ابي سعيد المؤدب عن هشام بن عروة به ثم قال صحيح
ولم يخرجاه كذا قال ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار وهدبة بن عبد الوهاب عن سفيان بن عيينة عن هشام
بن عروة به وهكذا رواه سعيد بن منصور وابو بكر الحميدي في مسنده عن سفيان به وقد رواه الحاكم ايضا من
حديث اسمعيل ابن ابي خالد عن البهي عن عروة قال قالت لي عايشة ان اباك من الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ابو بكر بن مردويه

حدثنا عبد الله بن جعفر من اصل كتابه انا سمويه انا عبد الله بن الزبير انا سفيان انا هشام عن ابيه عن عائشة
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ابواك لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح ابو بكر والزبير رضي الله عنهما ورفع هذا الحديث خطا محض من جهة اسناده لمخالفته رواية الثقاة
من وقفه على عائشة كما قدمناه وعن جهة معناه فان الزبير ليس هو من اباء عائشة وانما قالت عائشة
ذلك لعروة بن الزبير لانه ابن اختها اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وقال ابن جرير حدثني محمد بن
سعد حدثني ابي حدثني عمي حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله قذف في قلب ابي سفيان
الرعب يوم احد بعد الذي كان منه ما كان فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان
قد اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة احد في شوال يقدمون المدينة
في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان اصاب
المؤمنين القرح واشتكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال
انما يرتحلون الان فياتون الحج ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل فجاء الشيطان يخوف اولياءه
فقال ان الناس قد جمعوا لكم فابى عليه الناس ان يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني احد
الا حضض الناس فانتدب معه ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن
بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب
ابي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما تبين اصابهم القرح
للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ثم قال ابن اسحق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى
حمراء الاسد وهي من المدينة على ثلثة اميال قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فاقام بها على
الاثنين والثلثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مر به كما حدثني عبد الله بن ابي بكر معبد بن ابي معبد الخزاعي
وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة تصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان
بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله عافاك
فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي ابا سفيان بن الحرب ومعه بالروحاء
وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا حد اصحابه وقادتهم و
اشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال
ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه
من كان تخلف عنه في قومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول
قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال
فاني انهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيهم ابياتا من شعر قال وما قلت قال قلت
كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا تبال له
عند اللقاء ولا ميل معازيل فظلت عدوا اظن الارض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم اذا تغطمطت البطحاء بالخيل اني نذير لاهل البسل ضاحية لكل ذي اربة منهم ومعقول

يعني النبي عليه السلام

بن جيش احد لا وخيل تابعه ولين وصيف اذرت بالخيل قال فشق ذلك على اصحابنا ومن همه وغمه بكثرة من يأتي
عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نمتار الميرة قال فهل انتم منقلبون الي محمد صفقة
اتصلكم بها اليه واحمل لكم هذا زبيبا بعكاظ اذا اوافيتموها قالوا نعم قال فاذا اوافيتموه فاخبروه
انا قد جمعنا له الجموع واتيناكم لنستاصل بقيتهم فمر الراكب برسول الله صلى الله عليه وسلم
بحمراء الاسد فاخبره بالذي قال ابو سفيان واصحابه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وذكر ابن هشام عن
ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه رجوعهم والذي نفسي بيده لتسومن لهم
حجارة توصجوا بها لكانوا كاس الذاهب وقال الحسن البصري في قوله الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح ان ابا سفيان واصحابه اصابوا من المسلمين ما اصابوا وارجفوا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد جمع وقد قذف الله في قلبه الرعب فمن ينتدب في طلبه فقام النبي صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وبضعة وثمانين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغهم فبلغ ابا
سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه فلقي عيرا من التجار فقال رد واحمد اوكم من يحمل كذا وكذا
واجزوهم اني قد جمعت لهم جموعا واني راجع اليهم فيأتي التجار فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله هذه الاية وبكذا قال عكرمة وقتادة وغير
واحد ان هذا السياق نزل في شان غزوة حمراء الاسد وقيل نزلت في بدر الموعد والصحيح الاول وقوله
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي الذين
توعدهم الناس بالجموع وخوفهم كثرة الاعداء فما اكترثوا لذلك بل توكلوا على الله واستعانوا به وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل قال البخاري ثنا احمد بن يونس قال اراه ثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن
عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد حين قالوا ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد رواه النسائي عن محمد بن ابراهيم وهرون عن
عبد الله كلاهما عن ابي بكر وهو ابن عياش به وقد يعجب ان الحاكم ابا عبد الله رواه من حديث احمد بن يونس
ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم رواه البخاري عن ابي غسان عن مالك بن اسمعيل عن اسرائيل
عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس قال كان آخر قول ابراهيم عليه السلام حين القي في النار حسبنا الله
ونعم الوكيل وقال عبد الرزاق قال ابن عيينة واخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال يسر كلمة
ابراهيم عليه السلام حين القي في البنيان ورواه ابن جرير وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن معمر ثنا ابراهيم بن
هويه التوزي انا عبد الرحيم بن محمد بن زياد السكري انا ابو بكر بن عياش عن حميد الطويل عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له يوم احد ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فانزل الله هذه الاية وروى
ايضا بسنده عن محمد بن عبيد الله الرافعي عن ابيه عن جده ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه عليا في
نفر معه في طلب ابي سفيان فلقيهم اعرابي من خزاعة فقال ان القوم قد جمعوا لكم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فنزلت فيهم هذه الاية ثم قال ابن مردويه ثنا ابو علي بن احمد انا الحسن بن سفيان انا ابو خيثمة مصعب بن سعيد
انا موسى بن اعين عن الاعمش بن صالح عن ابي مريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعتم في
الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد قال الامام احمد ثنا جويرة

بن نرج وابرهيم بن ابي العباس قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن حلد بن معدان عن سيف عن عوف
بن مالك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقع في آلام العظيم قضى بين رجلين فقال المقضي
عليه لما ادبر حسبي الله ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رد وا علي الرجل فقال ما قلت
قال قلت حسبي الله ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس
فاذا غلبك امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل كذا رواه ابو داود والنسائي من حديث بقية عن بحير عن خالد
عن سيف وحوالة ي ولم ينسب عن عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الامام
احمد نا اسباط نا مطرف عن عطية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب
القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ فقال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما نقول
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقد روي نا من غير وجه وهو حديث جيد ورويناعن امي المؤمنين
عايشة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما انهما تناخرتا فقالت زينب زوجني الله وزوجكن اهلوكن وقالت عايشة
نزلت براءتي من السماء في القرآن فسألت لها زينب ثم قالت كيف قلت حين ركبت راحلتي صفوان المعطل فقالت
قلت حسبي الله ونعم الوكيل فقلت زينب قلت كلمة المؤمنين ولهذا قال تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء اي لما توجهوا على الله كفاهم ما اهمهم ورد عنهم باس من اراد كيدهم فرجعوا الى بلدهم بنعمة من الله و
فضل لم يمسسهم سوء فما اضمر لهم عدوهم واتبعوا رضوان والله ذو فضل عظيم قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ
نا ابو بكر بن داود الزياد نا محمد بن نعيم نا بشر بن الحكم نا سفيان بن عبد الله ابن زيد نا سفيان بن حسين
عن يحيى بن يسار عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال التجر ايتم
يقولون ان الفضل غير مرة وكان ذلك في ايام الموسم فاشترا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فباعه منه
بين اصحابه وقال ابن اسحاق بنحو من هذا في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال
ابو سفيان قال محمد صلى الله عليه وسلم موعدكم يوم بدر حيث قلتم اصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى
فانظلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعد حتى نزل بدرا فوافقوا السوق فيها فابتاعوا فذلك قول الله
عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم قال وبيع غزوة
بدر الصغرى رواه ابن جرير وروى ايضا عن اسباط عن السدي عن حجاج عن ابن جريج قال لما عد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لموعد ابي سفيان فجاء ابو سفيان المشركين وبيا لونهم من قريش فيقولون قد جمعوا لكم فيكيدونهم
ذلك يريدون ان يرهبوهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قد موا بدرا فوجدوا اسواقها
عامرة لم يمارهم فيها احد قال وقد دخل من المشركين فاخبر اهل مكة بجهل محمد وقال في ذلك شعر

نفرت قلوص من نفيل محمد ... وجمعوة منثورة كالجفد واخذت آذانها موعدي ... ثم قال ابن جرير هكذا
انشانا اسباط وهو خطا وانما هو

قد نفرت من رفستي محمد ... وجمعوة منثورة كالجفد

فهو على دين ابيها الكافر قد جعلت آذانها موعدي وما فخان لما يخيف الله ثم قال تعالى انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه ويعظم امرهم ذووا باس وذووا منع قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي
فاذا سألوكم واوعدكم فتوكلوا علي وانا اجازيكم على فعلكم وناصركم عليهم كما قال تعالى الم يجعل كيدهم
في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وقال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان

ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تعالى اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره وقال يا ايها
الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات و
الارض والله بما تعملون خبير يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وذلك
من شدة حرصه على الناس كان يحزنه مبادرة الكفار الى المخالفة والعناد والشقاق فقال تعالى لا يحزنك ذلك
انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة اي حكمة فيهم اي يريد بمشيته وقدره ان لا يجعل لهم
نصيبا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ثم قال تعالى مخبرا عن ذلك اخبارا مقررا ان الذين اشتروا الحيوة
الكفر بالايمان اي استبدلوا هذا بهذا لن يضروا الله شيئا اي ولكن يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ثم قال تعالى
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين كقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون و
كقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
ثم قال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي لا بد ان يعقد سببا من المحبة
يظهر فيه وليه ويفتضح به عدوه يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر يعني بذلك يوم احد الذي امتحن الله
به المؤمنين فظهر به ايمانهم وصبرهم وجلدهم وثباتهم وطاعتهم لله ولرسوله وهتك به ستر المنافقين فظهر مخالفتهم و
نفاقهم نكولهم عن الجهاد وخيانتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب قال مجاهد ميز بينهم يوم احد وقال قتادة ميز بينهم بالجهاد والهجرة وقال السدي قالوا
ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن به ومن يكفر فانزل الله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يخرج
المؤمن من الكافر روى ذلك كله ابن جرير ثم قال وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي انتم لا تعلمون غيب الله في
خلقه حتى يميز لكم المؤمن من المنافق لولا ما تعقده الاسباب الكاشفة عن ذلك ثم قال ولكن الله يجتبي رسله من يشاء
كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ثم قال
فآمنوا بالله ورسله اي اطيعوا الله ورسوله واتبعوه فيما شرعه لكم وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم وقوله
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي لا يحسبن البخيل ان جمعه المال نفعه بل هو مضرة
عليه في دينه وربما كان وفي دنياه ثم اخبر بمآل امر ماله يوم القيامة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال البخاري ثنا
عبد الله بن منير سمع ابا النضر ثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله ابن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية تفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طرق الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن القعقاع عن حكيم عن أبيه صاحب هذا الحديث آخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي لا يؤدي زكوة ماله يمثل له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان ثم يلزمه يطوقه يقول انا كنزك انا كنزك وهكذا رواه النسائي عن الفضل بن سهل عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن عبد العزيز بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ليست من رواية عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن دينار من الوجهين والله اعلم وقد ساقه الحافظ أبو بكر بن مردويه من غير وجه عن أبي صالح عن أبي هريرة ومن حديث محمد بن أبي حميد عن زياد الخطمي عن أبي هريرة به حديث آخر قال الامام احمد ثنا سفيان عن جامع عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عبد لا يؤدي زكوة ماله الا جعل له شجاع أقرع يتبعه يفر منه وهو يتبعه فيقول انا كنزك ثم قرأ عبد الله مصداقه من كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة عن جامع بن أبي راشد زاد الترمذي وعبد الملك بن أعين كلاهما عن أبي وائل وأبي بشير عن سلمة في ستذكر من حديث أبي بكر بن عياش عن سفيان الثوري كلاهما عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي وائل عن ابن مسعود به ورواه ابن جرير من غير وجه عن ابن مسعود موقوفا حديث آخر قال الحافظ ابو يعلى ثنا أمية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول من انت ويلك فيقول انا كنزك الذي خلفت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقيه فيقصمها ثم يتبعه سائر جسده اسناد جيد قوي ولم يخرجوه وقد رواه الطبراني عن جرير بن عبد الله البجلي ورواه ابن جرير وابن مردويه من حديث بز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأتي الرجل مولاه فيسأله من فضل مال عنده فيمنعه اياه الا دعي له يوم القيامة شجاعا يتلمظ فضله الذي منع لفظ ابن جرير وقال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الأعلى ثنا داود عن أبي قزعة عن رجل من بني سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل جعله الله عنده فيبخل به عنه الا اخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه ثم رواه من طريق اخرى عن أبي قزعة واسمه سويد بن حجير بن بيان عن أبي مكعبد العبدي موقوفا ورواه من وجه آخر عن أبي قزعة مرسلا وقال العوفي عن ابن عباس نزلت في أهل الكتاب الذين يبخلون بما في أيديهم من الكتب المنزلة ان سئلوا رواه ابن جرير والصحيح الاول وان دخل بسبب هذا في معناه وقد تقدم ان من روى بالدخول الله اعلم وقوله ولله ميراث السموات والارض اي فانتقوا عاقبة بخلكم ستخلفون منه فان الامور كلها مرجعها الى الله عز وجل فقد مواكم من أموالكم ما ينفعكم يوم معادكم والله بما تعملون خبير اي بنياتكم وضمائركم لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار

من عبد الله

قل فلما الكتاب السموات الى حيث

قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما نزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه اضعافا كثيرة قالت اليهود
يا محمد افتقر ربك فسأل عباده القرض فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الآية
رواه ابن مردويه وابن ابي حاتم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس قال دخل
ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدارس فوجد من يهود اناسا كثيرة قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص
وكان من علمائهم واحبارهم ومعه حبر يقال له اشيع فقال ابو بكر ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك
لتعلم ان محمدا رسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم مكتوبا في التورية والانجيل فقال فنحاص
والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من حاجة من فقر وانه الينا لفقير ما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنياء ولو كان
عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم فينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان عنا غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر
فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله
فاكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ابصر ما صنع
بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا
عظيما يزعم ان الله فقير وانهم عنه اغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص
وقال ما قلت ذلك فانزل الله تصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما
قالوا تهديد ووعيد ولهذا قرنه بقوله وقتلهم الانبياء بغير حق هذا قولهم في الله وهذه معاملتهم لرسل الله وسيجزيهم
الله على ذلك شر الجزاء ولهذا قال ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان ليس بظلام
للعبيد اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا وقوله الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول
حتى يأتينا بقربان تأكله النار يقول تعالى تكذيبا لهؤلاء الذين زعموا ان الله عهد اليهم في كتبهم ان لا يؤمنوا
برسول حتى يكون من معجزاته ان من تصدق بصدقة من امته فتقبلت منه ان تنزل نار من السماء تأكلها قاله
ابن عباس والحسن وغيرهما قال الله تعالى قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات اي بالحجج والبراهين وبالذي
قلتم اي وبنار تأكل القرابين المتقبلة فلم قتلتموهم اي قابلتموهم بالتكذيب والمخالفة والمعاندة و
قتلتموهم ان كنتم صادقين انكم تتبعون الحق وتنقادون للرسل ثم قال تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه
وسلم وان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير اي لا يهيدنك تكذيب
هؤلاء لك فلك اسوة من قبلك من الرسل الذين كذبوا مع ما جاءوا به من البينات وهي الحجج والبراهين القاطعة
والزبر وهي الكتب المتلقاة من السماء كالصحف المنزلة على المرسلين والكتاب المنير اي البين الواضح الجلي
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان
ذلك من عزم الامور يخبر تعالى اخبارا عاما يعم جميع الخليقة بان كل نفس ذائقة الموت
كقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فهو تعالى وحده هو الحي الذي لا يموت والانس

فيما قال فنحاص قوله

واجل يموتون وكذلك الملكة وحملة العرش وتفرد الواحد القهار بالديمومة والبقاء فيكون آخرا كما كان
اوله وهذه الاية فيها تعزية لجميع الناس فانه لا بقي احد على وجه الارض حتى يموت فاذا انقضت المدة وفرغت
النطفة التي قدر الله وجودها من صلب آدم وانتشت البرية اقام الله القيامة وجازى الخلايق باعمالها جليلها و
قليلها وكثيرها وحقيرها فلا يظلم احدا مثقال ذرة ولهذا قال وانما توفون اجوركم يوم القيامة قال ابن ابي حاتم
نا ابي نا عبد العزيز الاويسي نا علي بن ابي علي الهاشمي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه ان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية جاءكم آت
يسمع حسه ولا يرى شخصه فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا و
اياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال محمد بن جعفر فاخبرني ابي
ان عليا بن ابي طالب قال تمدرون من هذا انا الخضر عليه السلام وقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد
فاز اي من جنب النار ونجى منها وادخل الجنة فقد فاز كل الفوز قال ابن ابي حاتم نا ابي نا محمد بن عبد الله الاضاري
نا محمد بن فضيل عن ابيه عن سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما فيها اقرءوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا
الوجه بدون هذه الزيادة وقد رواه بهذه الزيادة ابو حاتم بن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن
فضيل ورواه ابن مردويه ايضا من وجه اخر فقال حدثنا محمد بن احمد بن ابي ثابت نا محمد بن عيسى نا احمد بن منصور
نا عمر بن يونس عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لموضع سوط احدكم في الجنة
خير من الدنيا وما فيها قال ثم تلا هذه الاية فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وتقدم عند قوله ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ويتلو تعالى في سورة حم المؤمن غافر الذنب
كما جاء في الحديث اللهم اغفر ذنبي وخطيئتي وجهلي وكل ذنب انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي
وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني
انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو اليمان نا شعيب بن ابي حمزة

عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين
واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم
هكذا رواه مختصرا وقد ذكره البخاري عند تفسير هذه الآية مطولا فقال ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة فدكية
واردف اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال حتى مر بمجلس فيه
عبد الله بن ابي ابن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين
عبدة الاوثان واليهود والمسلمين وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله ابي
انفه بردائه وقال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الى
الله عز وجل وقرا عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا
في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في
مجالسنا فانا نحب ذاك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتبارزون فلم يزل النبي صلى الله
عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال
سعد يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك الكتاب لقد خالفته بالحق الذي انزل عليك ولقد
اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبونه بالعصابة فلما ابى الله ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق
بذلك فذلك الذي فعل به ما رايت فعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال
تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتاول
في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد كفار
قريش قال عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه من المشركين هذا امر قد توجه فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم
على الاسلام فبايعوا واسلموا فكل من قام بحق او امر بمعروف او نهى عن منكر فلا بد ان يؤذى فما له دواء الا الصبر
في الله والاستعانة بالله والرجوع الى الله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن
الذين يفرحون بما آتيهم الله من فضله اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير
هذا توبيخ وتهديد لاهل الكتاب الذين اخذ عليهم العهد على السنة الانبياء ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وان ينوهوا بذكره في الناس فيكونوا على اهبة من امره فاذا ارسله الله تابعوه فكتموا ذلك وتعوضوا عليه
عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف والحظ الدنيوي السخيف فبئست الصفقة صفقتهم
وبئست البيعة بيعتهم وفي هذا تحذير للعلماء ان يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما اصابهم ومسلك بهم مسلكهم فعلى العلماء ان يبذلوا

ما بايديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتمون منه شيئا فقد ورد الحديث المروي من طرق متعددة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وقوله لا يحسبن الذين يفرحون
بما اوتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم يعني بذلك المرائين
المتكثرين بما لم يعطوا كما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى دعوة كاذبة ليتكثر بها لم
يزده الله الا قلة وفي الصحيحين ايضا المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال الامام احمد ثنا حجاج عن ابن جريج
اخبرني ابن ابي مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان مروان قال اذهب يا رافع لبوابه الى ابن عباس
فقل لئن كان كل امرء منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس ما لكم
وهذه انما نزلت هذه في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه الاية وتلا ابن عباس لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال
ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا قد اروه ان قد اخبروه
بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ما سالهم عنه وهكذا رواه البخاري في التفسير ومسلم
والترمذي والنسائي في تفسيريهما وابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن مردويه والحاكم في مستدركه كلهم من حديث
عبد الملك بن جبير جريج بنحوه ورواه البخاري ايضا من حديث ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة بن وقاص
ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فذكره وقال البخاري ثنا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن
جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجلا من المنافقين كان اذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو اعتذروا
اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وكذا رواه مسلم من
حديث ابن ابي مريم بنحوه وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث الليث بن سعد عن زيد بن اسلم قال
قال ابو سعيد ورافع بن خديج وزيد بن ثابت عند مروان فقال يا ابا سعد ارايت قول الله لا يحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ونحن نفرح بما اتينا ونحب ان نحمد بما لم نفعل فقال ابو سعيد ان هذا ليس
من ذاك انما ذاك ان ناسا من المنافقين كانوا يتخلفون اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا
فان كان فيهم نكبة فرحوا بتخلفهم وان كان لهم نصر من الله وفتح حلفوا لهم ليرضوهم ويحمدوهم على سرورهم
بالنصر والفتح فقال مروان اين هذا من هذا فقال ابو سعيد وهذا يعلم هذا فقال مروان اكذلك يا زيد قال
نعم صدق ابو سعيد ثم قال ابو سعيد وهذا يعلم ذاك يعني رافع بن خديج ولكنه يخشى ان اخبرك ان تنزع قلائصه
في الصدقة فلما خرجوا قال زيد لابي سعيد الخدري الا تحمدني على ما شهدت لك فقال له ابو سعيد شهدت
الحق فقال زيد اولا تحمدني على ما شهدت الحق ثم رواه من حديث مالك عن زيد بن اسلم عن رافع بن
خديج انه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان بن الحكم وهو امير المدينة فقال مروان يا رافع في اي شيء انزلت
هذه فذكره كما تقدم عن ابي سعيد رضي الله عنهم وقد روى ابن مردويه ايضا من حديث محمد بن ابي عتيق وموسى
بن عقبة عن الزهري عن محمد بن ثابت الانصاري ان ثابت بن قيس الانصاري قال يا رسول الله والله
لقد خشيت ان اكون هلكت قال لم قال نهى الله عن الخيلاء واجدني احب الجمال ونهى الله ان نرفع
اصواتنا فوق اصواتك واني امرؤ جهير الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضى ان تعيش حميدا

فاذا قدم رسول الله صح

وتقتل شهيدا

وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال بلى يا رسول الله قال فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب
وقوله فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب تقرا بالتاء على مخاطبة المفرد وبالياء على الاخبار عنهم اي لا يحسبوا انهم
ناجون بل لا بد لهم منه ولهذا قال ولهم عذاب اليم ثم قال ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير
اي هو مالك كل شيء والقادر على كل شيء فلا يعجزه شيء فهابوه ولا تخالفوه واحذروا نقمته وغضبه فانه العظيم
الذي لا اعظم منه القدير الذي لا اقدر منه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد
قال الطبراني ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا يحيى الحماني ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش اليهود فقالوا بما جاءكم موسى قالوا عصاه ويده بيضاء للناظرين
واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات و
الارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب فليتفكروا فيها وهذا مشكل فان هذه الاية مدنية و
سوالهم ان يكون الصفا ذهبا كان بمكة فالله اعلم ومعنى الآية انه يقول تعالى ان في خلق السموات
والارض اي هذه في ارتفاعها واتساعها وهذه في انخفاضها وكثافتها واتضاعها وما فيهما من الآيات المشاهدة
العظيمة من كواكب سيارات وثوابت وبحار وجبال وقفار واشجار ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن و
منافع مختلفة الالوان والطعوم والروائح والخواص واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما وتقارضهما الطول والقصر
فتارة يطول هذا ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم ياخذ هذا من هذا فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك
تقدير العزيز العليم ولهذا قال لآيات لاولي الالباب اي العقول التامة الذكية التي تدرك الاشياء بحقائقها
على جلياتها وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون الذين قال الله تعالى فيهم وكاين من آية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ثم وصف تعالى اولي الالباب
فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك اي لا يقطعون ذكره
في جميع احوالهم بسرائرهم وضمائرهم والسنتهم ويتفكرون في خلق السموات والارض اي يفهمون ما فيهما من
الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت
هذا الخلق عبثا بل بالحق لتجزي الذين اساؤا بما عملوا وتجزي الذين احسنوا بالحسنى ثم نزهوه عن العبث
وخلق الباطل فقالوا سبحانك اي عن ان يخلق شيئا باطلا فقنا عذاب النار اي يا من خلق الخلق بالحق والعدل
يا من هو منزه عن النقائص والعيب والعبث قنا من عذاب النار بحولك وقوتك وقيضنا لاعمال ترضى بها عنا
ووفقنا لعمل صالح تهدينا به الى جنات النعيم وتجيرنا به من عذابك الاليم ثم قالوا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته

اى اهنته واظهرت خزيه لاهل الجمع وما للظالمين من انصار اى يوم القيامة لا مجير لهم منك ولا مجيد لهم عما اردت
بهم ربنا آتنا سمعنا مناديا ينادى للايمان اى داعيا يدعو الى الايمان وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ان
آمنوا بربكم فآمنا اى يقول آمنوا بربكم فآمنا اى فاستجبنا له واتبعناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اى بايماننا واتباعنا
بنبيك فاغفر لنا ذنوبنا اى استرها وكفر عنا سيئاتنا اى فيما بيننا وبينك وتوفنا مع الابرار اى الحقنا بالصالحين
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك قيل معناه على الايمان برسلك وقيل بل معناه على السنة رسلك وهذا اظهر وقد قال
الامام احمد ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن عمرو بن محمد عن ابى عقال عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عسقلان احد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين الفا لا حساب عليهم ويبعث منها خمسون
الفا شهداء وفود الى الله وبها صفوف الشهداء رؤسهم مقطعة فى ايديهم تثج اوداجهم دما يقولون ربنا آتنا ما وعدتنا
على رسلك انك لا تخلف الميعاد فيقول صدق عبدى اغسلوهم بنهر البيضة فيخرجون منه نقاء بيضا فيسرحون
فى الجنة حيث شاؤا هذا الحديث يعد من غرايب المسند ومنهم من يجعله موضوعا والله اعلم ولا تخزنا
يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد اى لا بد من المعاد الذى اخبرت عنه رسلك وهو القيام يوم القيامة
بين يديك وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا الحرث بن سريج ثنا المعتمر ثنا الفضل بن عيسى ثنا محمد بن المنكدر ان جابر بن عبد الله
حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العار والتخزية يبلغ من ابن آدم فى القيامة فى المقام بين يدى الله
عز وجل ما يتمنى العبد ان يؤمر به الى النار حديث غريب وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقرا هذه الآيات العشر من آخر آل عمران اذا قام من الليل ليتهجد فقال البخارى رحمه الله حدثنا سعيد
بن ابى مريم ثنا محمد بن جعفر اخبرنى شريك بن عبد الله بن ابى نمر عن كريب عن ابن عباس قال بت عند
خالتى ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد
فنظر الى السماء فقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ان فى ذلك لآيات لاولى
الالباب ثم قام فتوضا واستن فصلى احدى عشرة ركعة ثم اذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح
وكذا رواه مسلم عن ابى بكر ابن اسحق الصغانى عن ابن ابى مريم به ثم رواه البخارى من طرق عن مالك عن مخرمة بن سليمان
عن كريب عن ابن عباس اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته قال فاضطجعت
فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله واهله فى طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل او
قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرا العشر
الآيات الخواتيم من سورة آل عمران ثم قال الى شن معلقة فتوضا منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلى قال ابن عباس
فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسى
واخذ بيدى اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى
جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وهكذا اخرجه بقية الجماعة من طرق عن مالك
به ورواه مسلم ايضا وابو داود من وجوه اخر عن مخرمة بن سليمان به طريق اخرى لهذا الحديث عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن على عن عبد الله بن عباس عن ابن
عباس قال امرنى العباس اى ابيت بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم واحفظ صلوته قال فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالناس صلوة العشاء الآخرة حتى اذا لم يبق فى المسجد احد غيره قال فمر بى فقال من هذا عبد الله

اى على رؤس الخلائق

قلت نعم قال فمه قلت امرني العباس ان ابيت بكم الليلة قال فالحق الحق قال فلما ان دخل قال اخرجت عبد الله
قال فاتي بوسادة من مسوح قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حتى سمعت غطيطه ثم استوى
على فراشه قاعدا قال فرفع راسه الى السماء فقال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ثم تلا هذه الايات
من اخر سورة آل عمران حتى ختمها وقد روى مسلم وابو داود والنسائي من حديث علي بن عبد الله بن عباس
عن ابيه حديثا في ذلك ايضا طريق اخرى رواه ابن مردويه من حديث عاصم بن بهدلة عن بعض اصحابه
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة بعد ما مضى ليل فنظر الى
السماء وتلا هذه الاية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم
قال اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ومن بين يدي
نورا ومن خلفي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا واعظم لي نورا يوم القيامة وهذا الدعاء ثابت في
بعض طرق الصحيح من رواية كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم روى ابن مردويه وابن ابي حاتم من
حديث جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش اليهود فقالوا بما جاءكم موسى من
الايات قالوا عصاه ويده بيضاء للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى فيكم قالوا كان يبرئ الاكمه
والابرص ويحيي الموتى فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه
عز وجل فنزلت ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب قال فليتفكروا
فيها لفظ ابن مردويه وقد تقدم هذا الحديث من رواية الطبراني في اول الاية وهذا يقتضي ان تكون هذه الايات
مكية والمشهور انها مدنية ودليله الحديث الاخر قال ابن مردويه حدثنا اسمعيل بن علي بن اسمعيل ثنا احمد بن علي
الحراني ثنا شجاع بن اشرس ثنا حشرج بن نباتة الواسطي ابو مكرم عن الكلبي وهو ابو جناب عن عطاء قال انطلقت
انا وابن عمر وعبيد بن عمير الى عائشة رضي الله عنها فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك
من زيارتنا قال قول الشاعر زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمر ذرنا اخبرينا باعجب شيء رايته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان عجبا اتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال
ذريني اتعبد لربي عز وجل قالت فقلت والله اني لاحب قربك واني لاحب ان تعبد لربك فقام الى
القربة فتوضا ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد فبكى حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه
فبكى حتى اذا اتى بلال يؤذنه الصبح قالت فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ذنبك ما تقدم
وما تاخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل علي هذه الليلة ان في خلق السموات والارض و
اختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها طريق اخرى قال
عبد بن حميد في تفسيره انا جعفر بن عون ثنا ابو جناب الكلبي ثنا عطاء قال دخلت انا وعبد الله بن عمر
وعبيد بن عمير على ام المؤمنين وهي في خدرها فسلمنا عليها فقالت من هؤلاء قال قلنا هذا عبد الله بن عمر وعبيد
بن عمير فقالت يا عبيد بن عمير ما يمنعك من زيارتنا قال ما قال الاول زر غبا تزدد حبا قالت انا لنحب
زيارتك وغشيانك فقال عبد الله بن عمر دعينا من بطالتكما هذه اخبرينا باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فبكت ثم قالت كل امره كان عجبا اتاني في ليلتي حتى دخل معي في فراشي حتى الصق جلده بجلدي
ثم قال يا عائشة ايذني ان اتعبد لربي قالت اني لاحب قربك واحب هواك قالت فقام الى قربة في

البيت قالت فما اكثر صب الماء قالت ثم قام فقرا القران ثم بكى حتى رايت ان دموعه قد بلغت حقويه قالت ثم
جلس فحمد الله واثنى عليه ثم بكى حتى رايت ان دموعه قد بلغت حجره قالت ثم اتكى على جنبه الايمن ووضع يده تحت
خده قالت ثم بكى حتى رايت ان دموعه قد بلغت الارض قالت فدخل عليه بلال فاذنه بصلوة الفجر ثم قال
الصلوة يا رسول الله قالت فلما راه بلال يبكي قال يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال يا بلال افلا اكون اذا عبدا شكورا وما لي لا ابكي وقد نزل علي الليلة ان في خلق السموات و
الارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الى قوله سبحانك فقنا عذاب النار ويل لمن قرا
هذه الاية ثم لم يتفكر فيها وهكذا رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابي
شيبة عن يحيى بن زكريا عن ابرهيم بن سويد النخعي عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء قال دخلت انا و
عبيد بن عمير عن عائشة فذكر نحوه حديث آخر فيه غرابة قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الرحمن بن بشير بن نمير
انا اسحق بن ابرهيم البستي ح قال انا اسحق بن ابرهيم بن يزيد اخبرنا احمد بن عمرو قالا انا هشام بن عمار
انا سليمان بن موسى الزهري انا مظاهر بن اسلم المخزومي انا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا عشر ايات من آخر سورة آل عمران كل ليلة مظاهر بن اسلم ضعيف

فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا
واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب

يقول تعالى فاستجاب لهم ربهم اي فاجابهم ربهم قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
قال سعيد بن منصور انا سفيان عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من آل ام سلمة قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا نسمع الله
ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الى آخر الاية
قالت الانصار هي اول ظعينة قدمت علينا وقد رواه البخاري في مستدركه من حديث سفيان بن عيينة ثم قال
صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقد روى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ام سلمة قالت آخر آية انزلت هذه
الاية فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم الى آخرها رواه ابن مردويه ومعنى الاية ان المؤمنين ذوي
الالباب لما سالوا ما سالوا مما تقدم ذكره فاستجاب لهم ربهم عقب ذلك بفاء التعقيب كما قال تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ولعلهم
يرشدون وقوله اني لا اضيع عمل عامل منكم هذا تفسير للاجابة اي قال لهم مخبرا انه لا يضيع عمل عامل لديه بل يوفي
كل عامل بقسط عمله من ذكر او انثى وقوله بعضكم من بعض اي جميعكم في ثوابي سواء فالذين هاجروا اي تركوا دار
الشرك واتوا الى دار الايمان وفارقوا الاحباب والخلان والاخوان والجيران واخرجوا من ديارهم اي ضايقهم
المشركون حتى الجاوهم الى الخروج من بين اظهرهم ولهذا قال واوذوا في سبيلي انما كان ذنبهم الى الناس
انهم آمنوا بالله وحده كما قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم وقال تعالى وما نقموا منهم الا ان
يؤمنوا بالله العزيز الحميد وقوله وقاتلوا وقتلوا وهذا اعلى المقامات ان يقاتل في سبيل الله فيعقر جواده ويعفر
وجهه بدمه وترابه وقد ثبت في الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير
مدبر ايكفر الله عني خطاياي قال نعم ثم قال كيف قلت قال فاعاد عليه ما قال فقال نعم الا الدين قاله لي جبريل

آنفا ولهذا قال لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي تجري في خلالها الانهار من انواع
المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقوله ثوابا من عند الله اضافه اليه ونسبه اليه ليدل على انه عظيم لان العظيم الكريم لا يعطي الا جزيلا كثيرا كما قال الشاعر
ان يعذب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه يبالي وقوله والله عنده حسن الثواب اي عنده حسن الجزاء
لمن عمل صالحا قال ابن ابي حاتم ذكر عن دحيم بن ابرهيم ثنا الوليد بن مسلم اخبرني جرير بن عثمان بن شداد
بن اوس كان يقول يا ايها الناس لا تتهموا الله في قضائه فالله لا يبغي على مؤمن فاذا نزل باحدكم شيئا
مما يحب فليحمد الله واذا نزل به شيء مما يكره فليصبر وليحتسب فان الله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير
للابرار يقول تعالى لا تنظر الى ما هؤلاء الكفار مترفون فيه من النعمة والغبطة والسرور
فعما قليل يزول هذا كله عنهم ويصبحون مرتهنين باعمالهم السيئة فانما نمد لهم فيما هم فيه استدراجا وجميع ما
هم فيه متاع قليل يزول هذا كله عنهم ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد وهذه الآية كقوله تعالى ما يجادل في آيات
الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد وقال تعالى قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ وقال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا اي قليلا وقال تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا
فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين وهكذا لما ذكر حال الكفار في الدنيا وذكر
وذكر مآلهم الى النار قال بعده لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا اي ضيافة
من عند الله وما عند الله خير للابرار قال ابن مردويه ثنا احمد بن نصير انا ابو طاهر سهل بن عبد الله انا هشام بن عمار انا سعيد بن يحيى
انا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال انما سموا الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق كذا
رواه ابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن جناب ثنا
عيسى بن يونس عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال انما سماهم الله ابرارا
لانهم بروا الآباء والابناء كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وهذا اشبه والله اعلم ثم قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا هشام الدستوائي عن رجل عن الحسن قال الابرار الذين لا يؤذون الذر
وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود قال قال عبد الله يعني ابن
مسعود ما من نفس برة ولا فاجرة الا الموت خير لها لئن كان برا لقد قال الله وما عند الله خير للابرار وكذا رواه عبد
الرزاق عن الثوري عن الاعمش به وقرأ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية وقال ابن
جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا ابن ابي جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمان عن ابي الدرداء انه كان يقول ما من
مؤمن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار
ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون به ثمنا قليلا

اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
والله تقوا الله لعلكم تفلحون

يخبر تعالى عن طائفة من اهل الكتاب انهم يؤمنون بالله حق الايمان
وبما انزل على محمد مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة وانهم خاشعون لله اى مطيعون له خاضعون متذللون بين
يديه لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اى لا يكتمون ما بايديهم من البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفته
ونعته ومبعثه وصفة امته وهؤلاء هم خيرة اهل الكتاب وصفوتهم سواء كانوا هودا او نصارى وقال تعالى فى سورة
القصص الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من
قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا الآية وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته اولئك يؤمنون به الآية وقال تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال تعالى ليسوا
سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وقال تعالى قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للاذقان سجدا ويقولون يبكون ويزيدهم خشوعا وهذه الصفات توجد فى اليهود ولكن قليلا
كما وجد فى عبد الله بن سلام وامثاله ممن آمن من احبار اليهود ولم يبلغوا عشرة انفس واما النصارى فكثير منهم
يهتدون وينقادون للحق كما قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق كفروا به يقولون ربنا آمنا
فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله
بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها الآية وهكذا قال ههنا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب
وقد ثبت فى الحديث ان جعفر بن ابى طالب لما قرأ سورة كهيعص بحضرة النجاشى وعنده البطاركة والقسافسة بكى وبكوا
معه حتى اخضلوا لحاهم وثبت فى الصحيحين ان النجاشى لما مات نعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وقال ان اخا
لكم بالحبشة قد مات فصلوا عليه فخرج بهم الى الصحراء فصفهم وصلى عليه وروى ابن ابى حاتم والحافظ ابو بكر بن مردويه
من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال توفى النجاشى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفروا
لاخيكم فقال بعض الناس يأمرنا ان نستغفر لعلج مات بارض الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية
ورواه عبد وابن ابى حاتم من طريق اخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم رواه
مردويه ايضا من طرق عن حميد عن انس نحو ما تقدم ورواه ايضا وابن جرير من حديث ابى بكر الهذلى عن قتادة
عن سعيد بن المسيب عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشى ان اخاكم اصحمة قد مات
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى كما يصلى على الجنائز فكبر عليه اربعا فقال المنافقون نصلى على علج مات بارض الحبشة
فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا
قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قال ابو داود ثنا محمد بن عمرو الرازى ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق
حدثنى يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت مات النجاشى كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وقد روى الحافظ
ابو عبد الله الحكم فى مستدركه انا ابو العباس السيارى بمرو ثنا عبد الله بن على الغزال ثنا على بن الحسن بن شقيق ثنا ابن
المبارك ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال نزل بالنجاشى عدو من ارضهم فجاءه المهاجرون فقالوا

ان نخب ان تخرج اليهم حتى نقاتل معك وترى جراءتنا وبجبنك بما صنعت بنا فقال لا وداينصره الله عز وجل غير
من دوا ينصره الناس قال فيه نزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله اليكم خاشعين لله ثم قال هذا حديث
صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد وان من اهل الكتاب يعني بيعة اهل الكتاب وقال عبد بن
منصور ثنا الحسن البصري عن قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله
الآية قال هم اهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعوه وعرفوا الاسلام فاعطاهم الله
اجرهم مرتين للذين كانوا عليه من الاسلام قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبالذي اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم
رواهما ابن ابي حاتم وقد ثبت في الصحيحين عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي وعبد مملوك ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده
امة يطؤها فادبها فاحسن ادبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران ورجل من اهل الكتاب آمن بايات الله
قبل ان تاتي الساعة كانت يؤمن بها وهذا يؤمن بها فهذا له اجران وقوله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اي لا يكتمون ما بايديهم من العلم كما فعلته الطائفة المذمومة منهم بل يبذلون ذلك مجانا ولهذا قال
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان سريع الحساب قال مجاهد سريع الحساب يعني سريع الاحضار رواه ابن ابي
حاتم وغيره وقوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال الحسن البصري امروا ان يصبروا
على دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو الاسلام فلا يدعوه لسراء ولا لضراء ولا لشدة ولا لرخاء حتى يموتوا
مسلمين وان يصابروا الاعداء الذين يبلون دينهم وكذا قال غيره احد من علماء السلف واما المرابطة في المداومة
في مكان العبادة والثبات فقيل المراد انتظار الصلوة بعد الصلوة قاله ابن عباس وسهل بن حنيف ومحمد
بن كعب القرظي وغيرهم وروى ابن ابي حاتم ههنا الحديث الذي رواه مسلم والنسائي من حديث مالك ابن
انس عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى
المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقال ابن مردويه ثنا محمد بن
احمد ثنا موسى بن اسحق انا ابو حجيرة علي بن يزيد الكوفي انا ابن ابي كريمة عن محمد بن يزيد عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن قال اقبل علي ابو هريرة يوما فقال لقد رأيت يا ابن اخي اقدري فيما انزلت هذه الآية يا ايها الذين
اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال ما انا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم عدة برابطون فيه ولكنها
نزلت في قوم يعيرون المساجد يصلون الصلوة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فعليهم انزلت اصبروا
اي على الصلوات الخمس وصابروا انفسكم وسوامكم ورابطوا اي في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعلكم
تفلحون وكذا رواه الحاكم في مستدركه من طريق سعيد بن منصور عن مصعب بن ثابت عن داود بن ابي
صالح عن ابي سلمة عن ابي هريرة نحوه وقال ابن جرير حدثني ابو السائب حدثنا ابن فضيل عن عبد الله
بن سعيد المقبري عن جده عن شرحبيل عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم
على ما يكفر الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وقال
ابن جرير ايضا حدثني موسى بن سهل الرملي ثنا يحيى بن واضح ثنا محمد بن مهاجر حدثني يحيى بن يزيد عن زيد بن ابي
انيسة عن شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به
الخطايا ويكفر به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على ما كنها وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وقال ابن مردويه حدثني محمد بن علي انا محمد بن عبد الله بن عبد السلام

البيروتي انا محمد بن غالب الانطاكي انا عثمان بن عبد الرحمن انا الوازع بن نافع عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي ايوب قال وقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لكم الى ما يمحو الله به الذنوب
ويعظم به الاجر قلنا نعم يا رسول الله فقال هل لكم وما هو قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى
المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة قال وهو قول الله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا و
اتقوا الله لعلكم تفلحون فذلك هو الرباط في المساجد وهذا حديث غريب من هذا الوجه جدا وقال عبد الله
بن المبارك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير حدثني داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن
عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شيء نزلت هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قال قلت لا قال انه لم
يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة رواه ابن جرير
وقد تقدم سياق ابن مردويه له وانه من كلام ابي هريرة فالله اعلم وقيل المراد بالمرابطة ههنا مرابطة الغزو
في نحور العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها عن دخول الاعداء الى حوزة بلاد المسلمين وقد وردت الاخبار
بالترغيب في ذلك وذكر كثرة الثواب فيه فروى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها حديث اخر روى مسلم عن
سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات
جرى عليه الذي يعمله واجرى عليه رزقه وامن الفتان حديث اخر قال الامام احمد ثنا اسحق بن ابرهيم ثنا ابن
المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن ملك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له
عمله الى يوم القيامة ويامن فتنة القبر وهكذا رواه ابو داود والترمذي من حديث ابي هانئ الخولاني
وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح واخرجه ابن حبان في صحيحه ايضا حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن
اسحق وحسن بن موسى وابو سعيد وعبد الله بن يزيد كلهم عن عبد الله بن لهيعة ثنا مشرع بن هاعان سمعت عقبة بن
عامر يقول سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله الا المرابط
في سبيل الله يجرى عليه عمله حتى يبعث ويؤمن من الفتان ورواه الحارث بن محمد بن ابي اسامة في
مسنده عن المقرئ وهو عبد الله بن يزيد به الى قوله حتى يبعث دون ذكر الفتان ابن لهيعة اذا صرح
بالحديث فهو حسن ولا سيما مع ما تقدم من الشواهد حديث اخر قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد
بن ماجة في سننه ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني الليث عن زهرة بن معبد
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجرى
عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجر عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة آمنا من
الفزع طريق اخرى قال الامام احمد ثنا موسى انا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مرابطا وقي فتنة القبر وامن من الفزع الاكبر و
غدي عليه وريح برزقه من الجنة وكتب له اجر المرابط الى يوم القيامة حديث اخرى قال الامام احمد
ثنا اسحق بن عيسى ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي عن اسحق بن عبد الله عن ام
الدرداء ترفع الحديث قال من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلثة ايام اجزأت عنه رباط سنة

حديث اخر

حديث اخر قال الامام احمد بن محمد بن جعفر بن كعب نا مصعب بن عبد الله بن الزبير قال قال عثمان وهو يخطب على منبره
اني محذثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنعني ان احدثكموه الا الضن بكم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة قيام ليلها وصيام نهارها وهكذا رواه احمد ايضا
عن روح عن كعب عن مصعب بن ثابت عن عثمان وقد رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن عبد الرحمن بن يزيد
بن زيد بن اسلم عن ابيه عن مصعب بن ثابت عن عثمان عبد الله بن الزبير قال قال خطب عثمان بن عفان
الناس فقال يا ايها الناس اني سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعني ان احدثكم الا الضن
بكم وبها بكم فليحدث مختار لنفسه او ليدع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله
كانت كالف ليلة صيامها وقيامها طريق اخر عن عثمان رضي الله عنه قال الترمذي نا الحسن بن علي الخلال
نا هشام بن عبد الملك نا الليث بن سعد نا ابو غفيل زهرة بن معبد عن ابنه عن صالح مولى عثمان بن عفان
قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول اني كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهة ان تزكوا بي غيري
ثم بدا لي ان احدثكموه لخبر رأيته لنفسه ما بدا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله
خير من الف يوم فيما سواه من المنازل ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه قال محمد يعني البغدادي
ابو صالح مولى عثمان اسمه بركان وذكر غير الترمذي ان اسمه الحرث فالله اعلم وهكذا رواه الامام احمد عن حديث الليث
بن سعد وعبد الله بن لهيعة وعنده زيادة في آخره فقال يعني عثمان فليرابط امرأ كيف شاء بمن شاء فانا لهم
قال اللهم اشهد حديث آخر قال ابو عيسى الترمذي نا ابن ابي عمر نا سفيان نا محمد بن المنكدر قال قرظة بن
شرحبيل بن السمط وهو الذي يقال له وقدش عليه وعلى اصحابه فقال الا احدثكم بابن السمط بحديث سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله افضل او قال خير
من صيام شهر وقيامه ومن مات فيه وفي فتنة القبر دفع له عمله الى يوم القيامة تفرد به الترمذي من هذا الوجه
وقال في احاديث حسن وفي بعض النسخ زيادة وليس اسناده بمتصل وابن المنكدر لم يدرك سلمان قلت الظاهر ان
محمد بن المنكدر سمعه من شرحبيل بن السمط فقد رواه مسلم والنسائي من حديث مكحول وابي عبيدة بن عتبة كلاهما
عن شرحبيل بن السمط وله صحبة عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم وليلة
خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان وقد تقدم في
مسلم بمفرده حديث آخر قال ابن ماجة نا محمد بن اسمعيل بن سمرة نا محمد بن يعلى السلمي نا عمر بن صبيح عن عبيد
الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابي نجيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله من وراء
عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله
من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الف سنة
صيامها وقيامها فان رزقه الله اياه سالما لم يكتب عليه سيئة الف سنة وكتب له الحسنات وجرى عليه
اجر الرباط ابدا الى يوم القيامة هذا حديث غريب بل منكر من هذا الوجه وعمر بن صبيح متهم حديث آخر قال ابن
ماجة نا عيسى بن يونس الرملي نا محمد بن شعيب بن شابور عن سعيد بن خالد بن ابي طويل سمعت انس بن مالك
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من صيام رجل وقيامه في اهله الف
سنة الف شهر ثمانية ايام اليوم كالف سنة وهذا حديث غريب ايضا وسعيد بن خالد هذا اضعفه ابو زرعة وغيره واحد

من الائمة وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال الحاكم روى عن انس احاديث
موضوعة حديث آخر قال ابن ماجة ثنا محمد بن الصباح انا عبد العزيز بن محمد عن صالح بن محمد بن زائدة عن عمر بن عبد
العزيز عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله حارس الحرس فيه انقطاع
بين عمر بن عبد العزيز وبين عقبة بن عامر فانه لم يدركه والله اعلم حديث آخر قال ابو داود ثنا ابو توبة ثنا معوية
يعني ابن سلام عن زيد يعني ابن سلام حدثني السلولي انه حدثه سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين حتى كان عشية فحضرت الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس
فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى اطلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم و
نعمهم وشائهم فتبسم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله ثم قال من يحرسنا
الليلة قال انس بن ابي مرثد انا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه ولا تغرن من قبلك الليلة فلما
اصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قال رجل يا رسول الله ما
احسسناه فثوب بالصلوة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلوته قال
ابشروا فقد جاءكم فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني انطلقت حتى كنت في اعلا هذا الشعب حيث امرني فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت
فلم ار احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضي حاجة فقال له اوجبت
فلا عليك ان لا تعمل بعدها ورواه النسائي عن محمد بن محمد بن يحيى بن كثير الخزاعي عن ابي توبة وهو الربيع بن
نافع به حديث آخر قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب ثنا عبد الرحمن بن شريح سمعت محمد بن سمير الرعيني يقول
سمعت ابا عامر التجيبي قال الامام احمد وقال غير زيد ابا علي الحنفي يقول سمعت ابا ريحانة يقول كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة فاتينا ذات ليلة الى شرف فبتنا عليه فاصابنا برد شديد حتى رايت من يحفر في
الارض يدخل فيها ويلقي عليه الجحفة يعني الترس فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس
نادى من يحرسنا في هذه الليلة فادعو له بدعاء يكون فيه فضل فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فقال ادنه
فدنوت فقال من انت فقلت انا ابو ريحانة فدعا بدعاء هي دون ما دعا للانصاري ثم قال حرمت النار على عين دمعت
او بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وروى النسائي منه حرمت النار الى آخره
عن عصمة بن الفضل عن زيد بن الحباب به وعن الحرث بن مسكين عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح
به واتم وقال في الروايتين عن ابي علي التجيبي حديث آخر قال الترمذي ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا بشر بن عمر ثنا
شعيب بن رزيق ابو شيبة ثنا عطاء الخراساني عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله ثم
قال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث شعيب بن رزيق قال وفي الباب عن عثمان وابي ريحانة قلت وقد تقدم
ولله الحمد حديث آخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن زبان عن سهل بن معاذ عن ابيه معاذ
بن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا
لا باجرة سلطان لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها تفرد به احمد ٥

حديث آخر

حدیثا خرج البخاری فی صحیحہ عن ابی ہریرۃ قال قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم نفس عبد الدرہم وعبد الدرہم وعبد الخمیصۃ ان اعطی رضی وان لم یعط سخط تعس انکس واذا شیک فلا انتقش طوبی لعبد اخذ بعنان فرسہ فی سبیل اللہ اشعث راسہ مغبرۃ قدماہ ان کان فی الحراسۃ کان فی الحراسۃ وان کان فی الساقۃ کان فی الساقۃ ان استاذن لم یوذن لہ وان شفع لم یشفع فہذا ما یتیسر ایرادہ من الاحادیث المتعلقۃ بہذا المقام وللہ الحمد علی جزیل الانعام علی تعاقب الاعوام والایام وقال ابن جریر حدثنی المثنی نا عطرف بن عبد اللہ المدنی نا مالک عن زید بن اسلم قال کتب ابو عبیدۃ رضی اللہ عنہ الی عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ یذکر لہ جموعا من الروم وما یتخوف منہم فکتب الیہ عمر اما بعد فانہ مہما ینزل بعبد مؤمن من منزلۃ شدۃ یجعل اللہ بعدہا فرجا وانہ لن یغلب عسر یسرین وان اللہ یقول فی کتابہ یا ایہا الذین اٰمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اللہ لعلکم تفلحون وقولہ واتقوا اللہ ای فی جمیع امورکم وانواعکم کما قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم لمعاذ رضی اللہ عنہ حین بعثہ الی الیمن اتق اللہ حیثما کنت واتبع السیئۃ الحسنۃ تمحہا وخالق الناس بخلق حسن لعلکم تفلحون ای فی الدنیا والاخرۃ وقال ابن جریر حدثنی یونس انا ابن وہب انا ابو صخر عن محمد بن کعب القرظی انہ کان یقول فی قول اللہ عز وجل واتقوا اللہ لعلکم تفلحون واتقوا اللہ یعنی فیما بینکم وبینہ لعلکم تفلحون غدا

تفسیر سورۃ النساء مدنیۃ وہی مائۃ وست وسبعون آیۃ

اذا القیتمونی آخر تفسیر سورۃ آل عمران

وی مدنیۃ قال العوفی عن ابن عباس نزلت سورۃ النساء بالمدینۃ وکذا روی ابن مردویۃ عن عبد اللہ بن الزبیر وزید بن ثابت وروی من طریق عبد اللہ بن لہیعۃ عن اخیہ عیسی عن عکرمۃ عن ابن عباس قال لما نزلت سورۃ النساء قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لاجلس وقال الحاکم فی مستدرکہ نا ابو العباس محمد بن یعقوب نا ابو الحجری عبد اللہ بن محمد بن سنگر نا محمد بن بسر العوینی العبدی نا سعر بن کدام عن معن بن عبد الرحمن عن عبد اللہ بن مسعود عن ابیہ عن عبد اللہ بن مسعود قال ان فی سورۃ النساء خمس آیات ما یسرنی ان لی بہا الدنیا وما فیہا ان اللہ لا یظلم مثقال ذرۃ الایۃ وان تجتنبوا کبائر ما تنہون عنہ الایۃ وان اللہ لا یغفر ان یشرک بہ ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء ولو انہم اذ ظلموا انفسہم جاءوک الایۃ ثم قال ہذا اسناد صحیح ان کان عبد الرحمن سمع من ابیہ وقد اختلف فی ذلک وقال عبد الرزاق انا معمر عن رجل عن ابن مسعود قال خمس آیات فی النساء من احب الی من الدنیا جمیعا ان تجتنبوا کبائر ما تنہون عنہ یکفر عنکم سیئاتکم وقولہ وان تک حسنۃ یضاعفہا وقولہ ان اللہ لا یغفر ان یشرک بہ ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء وقولہ ومن یعمل سوءا او یظلم نفسہ ثم یستغفر اللہ یجد اللہ غفورا رحیما وقولہ والذین اٰمنوا باللہ ورسلہ ولم یفرقوا بین احد منہم اولئک سوف نؤتیہم اجورہم وکان اللہ غفورا رحیما رواہ ابن جریر ثم روی من طریق صالح المری عن قتادۃ عن ابن عباس قال ثمانی آیات نزلت فی سورۃ النساء ہن خیر لہذہ الامۃ مما طلعت علیہ الشمس وغربت اولہن یرید اللہ لیبین لکم ویہدیکم سنن الذین من قبلکم ویتوب علیکم ویرید الذین یتبعون الشہوات ان تمیلوا میلا عظیما واللہ یرید اللہ ان یخفف عنکم وخلق الانسان ضعیفا ثم ذکر مثل قول ابن مسعود سواء سمی فی الخمس الباقیۃ وروی الحاکم من طریق لیث عن سنان بن عبیدۃ عن عبید اللہ بن ابی زیاد عن ابن ابی لیلی عن ابن عباس یقول سئلونی عن سورۃ النساء فانی قرأت القرآن واما صغیر ثم قال صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاہ ۵ م

واللہ علیم حکیم والتابۃ واللہ یرید ان یتوب علیکم ۴

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا

قوله تعالى آمرا لخلقه بتقوية وهي عبادته وحده لا شريك له وبثهما لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي آدم عليه السلم وخلق منها زوجها وهي حوا عليها السلام خلقت من ضلع الأقصر من خلقه ويبث نامية متوالدة فاستنبط فرآنا فاعجبته فاش اليها وانست اليه قال ابن ابي حاتم نا ابي نا محمد بن متاب نا وكيع عن ابي هلال عن قتادة عن ابن عباس قال خلقت المراة من الرجل فصل منها ثم في الرجل وخلق الرجل من الارض فصل منه في الارض فاحبوا نساءكم وفي الحديث الصحيح ان المراة خلقت من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اي وذرا منهما اي من آدم وحوا رجالا كثيرا ونساء ونشرهم في اقطار العالم على اختلاف اصنافهم وصفاتهم والوانهم ولغاتهم ثم اليه بعد ذلك المعاد والحشر ثم قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي واتقوا الله بطاعتكم اياه قال ابرهيم ومجاهد والحسن الذي تساءلون به اي كما يقال اسالك بالله وبالرحم وقال الضحاك واتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون واتقوا الارحام ان تقطعوها ولكن برّوها وصلوها قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وزيد بن اسلم وعكرمة والحسن وغيرهم واجد وقرا بعضهم والارحام بالخفض على العطف على الضمير في به اي تساءلون بالله وبالارحام كما قال مجاهد وغيره وقوله ان الله كان عليكم رقيبا اي مراقب جميع افعالكم واحوالكم كما قال والله على كل شيء شهيد وفي الحديث الصحيح اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهذا الزام وامر بمراقبة الرب ولهذا ذكر تعالى ان اصل الخلق من اب واحد وام واحدة ليعطف بعضهم على بعض ويحنو بعضهم على بعض لما صنعا بهم وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه اولئك النفر من مضر وهم مجتابوا النمار اي بن عريهم وفقرهم قام يخطب الناس بعد صلوة الظهر فقال في خطبته يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ثم حضهم على الصدقة فقال تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره وذكر تمام الحديث وهكذا رواه الامام احمد واهل السنن عن ابن مسعود في خطبة الحاجة وفيها ثم يقرا ثلاث آيات يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الآية واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا واتوا النساء صدقاتهن يامر تعالى بمنع اموال اليتامى اليهم اذا بلغوا الحلم كاملة وينهى عن اكلها وضمها اليى اموالهم ولهذا قال لا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال سفيان الثوري عن ابيه صالح لا تعجل بالرزق الحرام قبل ان ياتيك بالرزق الحلال الذي قدر لك وقال سعيد بن جبير لا تتبدلوا الحرام من اموال الناس بالحلال من اموالكم بل لا تبذروا اموالكم الحلال وتاكلوا اموالهم الحرام وقال سعيد بن المسيب والزهري لا تعطوا مهزولا وتاخذوا سمينا وقال ابرهيم النخعي والضحاك لا تعطوا زائفا وتاخذوا جيدا وقال السدي كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة يقول شاة بشاة وياخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم

خذ ما تجد لك عن ما تجد عليك

وقوله ولا تاكلوا اموالهم اليه اموالكم قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة بن دعامة والضحاك والسدي وسفيان بن حسين اي لا تخلطوها فتاكلوها جميعا وقوله انه كان حوبا كبيرا قال ابن عباس اي اثما كبيرا عظيما وقد رواه ابن مردويه عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله حوبا كبيرا اي اثما كبيرا ولكن في اسناده محمد بن السائب الكلبي وهو ضعيف وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك وقتادة بن دعامة وابي مالك وزيد بن اسلم وابي سنان مثل قول ابن عباس وفي الحديث المروي في سنن ابي داود اغفر لنا حوبنا وخطايانا وروى ابن مردويه باسناده الى واصل مولى ابي عيينة عن محمد بن سيرين عن ابن عباس ان اباه ايوب طلق امراته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب ان طلاق ام ايوب كان حوبا قال ابن سيرين ايحوب الاثم ثم قال ابن مردويه ثنا عبد الباقي ثنا بشر بن موسى ثنا هدبة بن خليفة ثنا ابو عوف عن انس ان ابا ايوب اراد طلاق ام ايوب فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طلاق ام ايوب لحوب فاسكت ثم رواه ابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث علي بن عاصم عن حميد الطويل سمعت انس بن مالك يقول اراد ابو طلحة ان يطلق ام سليم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان طلاق ام سليم لحوب كلمت والمعنى ان الكلام اثم مع اموالكم اثم عظيم وخطا كبير فاجتنبوه وقوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي اذا كانت تحت احدكم يتيمة وخاف ان لا يعطيها مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من النساء فانهن كثير ولم يضيق الله عليه قال البخاري ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن ابن جريج اخبرني هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء فتركت فيه وان خشيتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي اذا كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله ثم قال البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير انه سال عايشة عن قول الله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قالت يا ابن اختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه ماله وجماله فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن اعلى سنتهن في الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قال عروة قالت عايشة وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فانزل الله ويستفتونك في النساء قالت عايشة وقول الله في الاية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال قالت فنهوا ان ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله من يتامى النساء الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال وقوله مثنى وثلاث ورباع اي انكحوا ما شئتم من النساء ان شئتم اثنتين وان شئتم ثلاثا وان شئتم اربعا كما قال تعالى جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع اي منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له اربعة ولا يثنى ما عدا ذلك في الملئكة لدلالة الدليل عليه بخلاف قصر الرجال على اربع في هذه الاية كما قاله ابن عباس وجمهور العلماء لان المقام مقام امتنان واباحة فلو كان يجوز الجمع بين اكثر من اربع لذكره قال الشافعي وقد ثبت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبينة عن الله انه لا يجوز لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين اكثر من اربع وهذا الذي قاله الشافعي رحمه الله مجمع عليه بين العلماء الا ما حكي عن طائفة من الشيعة انه لا يجوز الجمع بين اكثر من اربع الى تسع وقال بعضهم بل حصر وقد تمسك بعضهم بفعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمعه بين اكثر من اربع اما تسع كما ثبت في الصحيح واما احدى عشر كما جاء في
بعض الفاظ البخاري وقد روينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بخمس عشرة امراة و
دخل منهن بثلث عشرة واجتمع عنده احدى عشرة ومات عن تسع وهذا عند العلماء من خصايص رسول الله صلى
الله عليه وسلم دون غيره من الامة لما سنذكره من الاحاديث الدالة على الحصر في اربع ذكر الاحاديث في
ذلك قال الامام احمد ثنا اسمعيل ومحمد بن جعفر قالا ثنا معمر عن الزهري قال ابن جعفر في حديثه انا ابن شهاب
عن سالم عن ابيه ان غيلان ابن سلمة الثقفي اسلم وتحته عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اختر منهن اربعا فلما كان في عهد عمر طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال اني لاظن الشيطان
فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولعلك ان لا تمكث الا قليلا وايم الله لتراجعن نساءك
ولترجعن مالك او لاورثنهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال وهكذا رواه الشافعي و
الترمذي وابن ماجة والدارقطني والبيهقي وغيرهم من طرق عن اسمعيل بن علية وغندر وزيد بن زريع وسعيد بن ابي
عروبة وسفيان الثوري وعيسى بن يونس وعبد الرحمن بن محمد المحاربي والفضل بن موسى وغيرهم من
الحفاظ عن معمر باسناده مثله الى قوله اختر منهن اربعا وباقي الحديث في قصة عمر من افراد عمر احمد وهي
زيادة حسنة وهي مضعفة لما علل به البخاري هذا الحديث فيما حكاه عنه الترمذي حيث قال بعد روايته له سمعت البخاري
يقول هذا حديث غير محفوظ والصحيح ما روى شعيب وغيره عن الزهري حديث عن محمد بن سويد الثقفي ان غيلان
بن سلمة فذكره قال البخاري وانما حديث الزهري عن سالم عن ابيه ان رجلا من ثقيف طلق نساءه
فقال له لتراجعن نساءك او لارجمن قبرك كما رجم قبر ابي رغال وهذا التعليل فيه نظر والله اعلم وقد رواه
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مرسلا وهكذا رواه مالك عن الزهري مرسلا قال ابو زرعة وهو اصح قال البيهقي
ورواه عقيل عن الزهري بلغنا عن عثمان بن محمد ابن ابي سويد قال ابو حاتم وهذا وهم انما هو الزهري عن عثمان
عن عثمان بن ابي سويد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال البيهقي ورواه يونس وابن
عيينة عن الزهري عن محمد بن ابي سويد وهذا كما علله البخاري وهذا الاسناد الذي قدمناه من مسند الامام
احمد رجال ثقات على شرط الصحيحين ثم قد روي من غير طريق معمر بل والزهري فقال الحافظ ابو بكر البيهقي
انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عبد الرحمن النسائي ثنا ابو بريد عمرو ابن يزيد الجرمي انا سيف
بن عبيد الله ثنا سرار بن مجشر عن ايوب عن نافع وسالم عن ابن عمر ان غيلان بن سلمة كان عنده عشر نسوة
فاسلم واسلمن معه فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يختار منهن اربعا هكذا اخرجه النسائي في سننه قال
ابو علي بن السكن تفرد به سرار بن مجشر وهو ثقة وكذا وثقه ابن معين قال ابو علي وكذلك رواه السميدع ابن
واهب عن سرار قال البيهقي وروينا في حديث قيس ابن الحارث او الحرث بن قيس وعروة بن مسعود الثقفي
وصفوان بن امية يعني حديث غيلان بن سلمة فوجه الدلالة انه لو كان يجوز الجمع بين اكثر من اربع لسوغ
له رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقاء العشر وقد اسلمن معه فلما امره بامساك اربع وفراق سايرهن دل
على انه لا يجوز الجمع بين اكثر من اربع بحال واذا كان هذا في الدوام ففي الاستيناف بطريق الاولى والاحرى
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب حديث آخر في ذلك روى ابو داود وابن ماجة في سننيهما من طريق
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن حميضة بن الشمردل وعند ابن ماجة بن الشمردل وحكى ابو داود ان منهم من يقول

الشمردل

النزول بالذال المعجمة عن قيس بن الحرث وعند ابی داود فی روایة الحرث بن قیس ابن عمیرة الاسدی قال سلمت وعندی فان نسوة فذکرت للنبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال اختر منہن اربعا وفی روایة الاسناد حسن وبقیة رجالہ الاحناف لا یضر سند لما لحدیث من الشواہد حدیث آخر فی ذلک قال الامام ابو عبد اللہ محمد بن ادریس الشافعی رحمہ اللہ فی مسندہ اخبرنی من سمع ابن ابی الزناد یقول اخبرنی عبد المجید بن سہیل بن عبد الرحمن عن عوف بن الحرث عن نوفل بن معویة الدیلی رضی اللہ عنہ قال اسلمت وعندی خمس نسوة فقال لی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم امسک اربعا ایتہن شئت وفارق الاخری فعمدت الی اقدمہن صحبة عجوز عاقر لی معہ ثمانین سنة فطلقتہا فعمد کلہا شواہد لصحة ما تقدم من حدیث غیلان کما قال الحافظ ابو بکر البیہقی رحمہ اللہ وقولہ تعالی فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملکت ایمانکم ای فان خفتم من تعداد النساء ان لا تعدلوا بینہن کما قال ولن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء ولو حرصتم فلن خاف من ذلک فلیقتصر علی واحدة او علی الجواری الشراری فانہ لا یجب قسم بینہن ولکن یستحب فمن فعل فحسن ومن لا فلا حرج وقولہ ذلک ادنی ان لا تعولوا قال بعضہم ای ادنی ان لا یکثر عالمکم قالہ زید بن اسلم وسفیان بن عیینة والشافعی رحمہم اللہ وہذا ماخوذ من قولہ تعالی وان خفتم عیلة ای فقرا من قولہ فسوف یغنیکم اللہ من فضلہ وقال الشاعر فما یدری الفقیر متی غناہ وما یدری الغنی متی یعیل یقال عال الرجل یعیل عیلة اذا افتقر ولکن یرجح ہذا التفسیر ہہنا ظاہر لانہ کان تحت کثرة العائلة من تعداد الجواری کذلک یحکی عن تعداد السراری ایضا والصحیح قول الجمہور ذلک ادنی ان لا تعولوا ای ان لا تجوروا یقال عال فی الحکم اذا قسط وظلم وجار قال ابو طالب فی قصیدتہ المشہورة میزان قسط لا یخس شعیرة له شاہد من نفسه غیر عائل وقال سلیم عن ابی اسحق قال کتب عثمان بن عفان الی اہل الکوفة یقضی فی غلامہ فی انی لست میزان لا اعول رواہ ابن جریر وابو حاتم بن حبان فی صحیحہ من طریق عبد الرحمن بن ابراہیم دحیم ثنا محمد بن شعیب عن عمر بن محمد بن زید بن عبد اللہ بن عمر عن شامة بن عروة عن ابیہ عن عائشة عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم وذلک ادنی ان لا تعولوا قال لا تجوروا قال ابن ابی حاتم ابی ہذا حدیث خطا والصحیح عن عائشة موقوف وقال ابن ابی حاتم وروی عن ابن عباس وعائشة وجابر وعکرمة والحسن وابی مالک وابی رزین والنخعی والشعبی والضحاک وعطاء الخراسانی وقتادة والسدی وشافعی بن حبان انہم قالوا ان لا تمیلوا وقد استشہد عکرمة رحمہ اللہ ببیت ابی طالب الذی قدمناہ ولکن ما انشدہ کما ہو المروی فی السیرة وقد رواہ ابن جریر فانشدہ جیدا واحتج بہ علی ذلک وقولہ وآتوا النساء صدقاتہن نحلة قال علی بن ابی طلحة عن ابن عباس تسمی بالنحلة المہر وقال محمد بن اسحق عن الزہری عن عروة عن عائشة نحلة فریضة وقال شافعی وقتادة وابن جریج نحلة ای فریضة رواہ ابن جریج سماعہ وقال ابن زید النحلة فی کلام العرب الواجب یقول لا تنکحہا الا شیء واجب ولیس شیء بنبغی لاحد بعد النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان ینکح امراة الا بصداق واجب ولا ینبغی ان یکون تسمیة الصداق کذبا بغیر حق ومضمون کلامہم ان الرجل یجب علیہ دفع الصداق الی المراة حتما وان یکون اطیب النفس بذلک کما یمنح المنحة ویعطی النحلة طیبا بہا کذلک یجب ان یعطی المراة صداقہا طیبا بہ نفسہ فان طابت ہی لہ بعد تسمیتہ او عن شیء منہ فلیأکلہ حلالا طیبا ولہذا قال تعالی فان طبن لکم عن شیء منہ نفسا فکلوہ ہنیئا مریئا وقال ابن ابی حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مہدی عن سفیان عن السدی عن سعید بن المسیب عن علی رضی اللہ عنہ قال اذا اشتکی احدکم شیئا فلیسأل امراتہ ثلثة دراہم او نحو ذلک فلیبتع عسلا ثم یأخذ ماء السماء فیجتمع شیئا مریئا شفاء مبارکا

قال هشيم عن سيار عن ابي صالح قال كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك
ونزل وآتوا النساء صدقاتهن نحلة رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي
ثنا وكيع عن سفيان عن عمر الخثعمي عن عبد الملك بن المغيرة الطائفي عن عبد الرحمن بن البيلماني قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قالوا يا رسول الله فما العلائق بينهم قال ما تراضا
عليه اهلوهم وقد روى ابن مردويه من طريق حجاج بن ارطاة عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن
بن البيلماني عن عمر بن الخطاب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكحوا اليتامى الايامى
ثلثا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ما العلائق بينهم قال ما تراضا عليه اهلوهم ابن البيلماني ضعيف ثم
فيه انقطاع ايضا ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا
لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فكلوه فادفعوا اليهم
اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان غنيا فليأكل
بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ينهى تعالى عن تمكين
السفهاء من التصرف في الاموال التي جعلها الله للناس قياما اي يقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها ومن
ههنا يؤخذ الحجر على السفهاء وهم اقسام فتارة يكون الحجر للصغر فان الصغير مسلوب العبارة وتارة يكون الحجر
للجنون وتارة لسوء التصرف لنقص العقل او الدين وتارة يكون الحجر للفلس وهو ما اذا احاطت العقل او الدين و
الديون برجل وضاق ماله عن وفائها فاذا سال الغرماء الحاكم الحجر عليه وقد قال الضحاك عن ابن عباس في
قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالهم قال هم بنوك والنساء وكذا قال ابن مسعود والحاكم بن عتيبة والحسن والضحاك
هم النساء والصبيان وقال سعيد بن جبير هم اليتامى وقال مجاهد وعكرمة وقتادة هم النساء وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان النساء السفهاء الا التي اطاعت قيمها ورواه ابن مردويه
مطولا وقال ابن ابي حاتم ذكر عن مسلم بن ابراهيم ثنا حرب بن شريح عن معوية بن قرة عن ابي هريرة
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال الخدم وهم شياطين الانس وهم الخدم وقوله وارزقوهم فيها واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول تعالى لا تعمد الى مالك وما خولك الله وجعله
لك معيشة فتعطيه امرأتك او بنيك ثم تنتظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي
تنفق عليهم من كسوتهم ومؤنتهم ورزقهم وقال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن فراس عن
الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى قال ثلثة يدعون الله فلا يستجيب لهم رجل كانت له امرأة سيئة الخلق
فلم يطلقها ورجل اعطى ماله سفيها وقد قال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه
وقال مجاهد وقولوا لهم قولا معروفا يعني في البر والصلة وهذه الآية الكريمة انتظمت الاحسان الى العائلة
ومن تحت الحجر بالفعل من الانفاق في الكساوي والارزاق والكلام الطيب وتحسين الاخلاق وقوله
تعالى وابتلوا اليتامى قال ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي ومقاتل بن حيان اي اختبروهم حتى اذا بلغوا
النكاح قال مجاهد يعني الحكم قال الجمهور من العلماء في الغلام تارة يكون بالحكم وهو ان يرى في منامه ما ينزل به
الماء الدافق الذي يكون منه الولد وقد روى ابو داود في سننه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

قال حفظت

حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل وفي الحديث الآخر
عن عايشة وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلثة عن
الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق او يستكمل خمس عشرة سنة واخذوا ذلك
من الحديث الثابت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
وانا ابن اربع عشرة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة فاجازني قال
امير المومنين عمر بن عبد العزيز لما بلغه هذا الحديث ان هذا الفرق بين الصغير والكبير واختلفوا في
انبات الشعر الخشن حول الفرج وهي الشعرة هل يدل على بلوغ ام لا على ثلاثة اقوال يفرق في الثالث بين
صبيان المسلمين فلا يدل على ذلك لاحتمال المعالجة وبين صبيان اهل الذمة فيكون بلوغا في حقهم لانه
لا يتعجل بها الا ضربت الجزية عليه فلا يعالجها والصحيح انها بلوغ في حق الجميع لان هذا امر جبلي يستوي فيه
الناس واحتمال المعالجة بعيد ثم قد دلت السنة على ذلك في الحديث الذي رواه الامام احمد عن عطية القرظي
رضي الله عنه قال عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة فكان من انبت قتل ومن لم ينبت خلي
سبيله فكنت فيمن لم ينبت فخلي سبيلي وقد اخرجه اهل السنن الاربعة بنحوه وقال الترمذي حديث حسن
صحيح وانما كان كذلك لان سعد بن معاذ رضي الله عنه كان قد حكم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذرية
وقال الامام ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الغريب ثنا ابن علية عن اسمعيل بن امية عن محمد بن
يحيى بن حبان عن عمر ان غلاما ابتهر جارية في شعره فقال عمر رضي الله عنه انظروا اليه فلم يوجد انبت
فدرا عنه الحديد قال ابو عبيد ابتهرها اي قذفها والابتهار ان يقول فعلت بها وهو كاذب فان كان
صادقا فهو الابتئار وقال الكميت في شعره قبيح بمثلي نعت الفتاة اما ابتهارا واما ابتيارا وقوله
فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم قال سعيد بن جبير يعني صلاحا في دينهم وحفظا لاموالهم
وكذا روي عن ابن عباس والحسن البصري وغير واحد من الائمة وهكذا قال الفقهاء متى بلغ الغلام مصلحا
لدينه وماله انفك الحجر عنه فيسلم اليه ماله الذي تحت يد وليه بطريقه وقوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا
ان يكبروا ينهى تعالى عن اكل اموال اليتامى من غير حاجة ضرورية اسرافا ومبادرة قبل بلوغهم ثم قال
تعالى ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان في غنية عن مال اليتيم فليستعفف عنه ولا ياكل منه شيئا قال
الشعبي هو عليه كالميتة والدم ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال ابن ابي حاتم ثنا الاشج ثنا عبد الله بن
سليمان ثنا هشام عن ابيه عن عايشة ومن كان غنيا فليستعفف نزلت في ولي اليتيم وثنا الاشج وهرون
بن اسحق قالا حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن ابيه عن عايشة ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
قالت نزلت في ولي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلحه اذا كان محتاجا ان ياكل منه وحدثنا ابي ثنا محمد بن
سعيد الاصبهاني ثنا علي بن مسهر عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت انزلت هذه الاية في ولي
اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فياكل بالمعروف بقدر قيامه عليه ورواه البخاري عن
اسحق عن عبد الله بن كثير عن هشام به قال الفقهاء له ان ياكل اقل الامرين اجرة مثله او قدر حاجته و
اختلفوا هل يرد اذا ايسره على قولين احدهما لا لانه اكل باجرة عمله وكان فقيرا وهذا هو الصحيح عند
اصحاب الشافعي لان الاية اباحت الاكل من غير بدل وقد قال الامام احمد ثنا عبد الوهاب ثنا حسين عن

عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لي مال ولي يتيم فقال
كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متاثل مالا ومن غير ان تقي مالك او قال تفدي مالك بماله
شك حسين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر ثنا حسين المكتب عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عندي يتيما
عنده مال وليس عندي شيء الا ما اكل من ماله قال بالمعروف غير مسرف ورواه ابو داود والنسائي
وابن ماجة من حديث حسين المعلم وروى ابو حاتم ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسير من حديث
معلى بن مهدي عن جعفر بن سليمان عن ابي عامر الخزاز عن عمرو بن دينار عن جابر ان رجلا قال يا
رسول الله ما اضرب يتيمي قال ما كنت ضاربا منه ولدك غير واق مالك بماله ولا متاثل منه مالا
وقال ابن جرير ثنا الحسن بن يحيى انا عبد الرزاق انا الثوري عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد
قال جاء اعرابي الى ابن عباس فقال ان في حجري ايتاما وان لهم ابلا ولي ابل وانا انتج في ابلي
وافقر فماذا يحل لي من البانها فقال ان كنت تبغي ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حوضها وتسقي عليها
فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب ورواه مالك في موطاه عن يحيى بن سعيد به وبهذا القول
وهو عدم البدل يقول عطاء بن ابي رباح وعكرمة وابرهيم النخعي وعطية العوفي والحسن البصري و
الثاني نعم لان مال اليتيم على الخطر وانما ابيح للحاجة فيرد بدله كاكل مال الغير للمضطر عند الحاجة وقد قال ابو بكر
بن ابي الدنيا ثنا ابو خيثمة ثنا وكيع عن سفيان واسرائيل عن ابي اسحق عن جارية بن مضرب قال قال
عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من هذا المال بمنزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان احتجت
استقرضت فاذا ايسرت قضيت طريق اخرى قال سعيد بن منصور ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن
البراء قال قال عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم ان احتجت اخذت منه
فاذا ايسرت رددته وان استغنيت استعففت اسناد صحيح وروى البيهقي عن ابن عباس نحو ذلك
وهكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف يعني القرض قال وروي عن عبيدة وابي العالية وابي وائل وسعيد بن جبير في احدى الروايات
ومجاهد والضحاك والسدي نحو ذلك وروي من طريق السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فليأكل
بالمعروف قال ياكل بثلاث اصابع ثم قال ثنا احمد بن سنان ثنا ابن مهدي ثنا سفيان عن الحكم عن مقسم عن
ابن عباس ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال ياكل من ماله يقوت على نفسه حتى لا يحتاج الى مال اليتيم
قال وروي عن مجاهد وميمون بن مهران في احدى الروايات والحكم نحو ذلك وقال عامر الشعبي لا ياكل
منه الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة فان اكل منه قضاه رواه ابن ابي حاتم وقال ابن وهب حدثني
نافع بن ابي نعيم القاري قال سالت يحيى بن سعيد الانصاري وربيعة عن قول الله ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف قالا وذلك في اليتيم ان كان فقيرا انفق عليه بقدر فقره ولم يكن للولي منه شيء وهذا بعيد من
السياق لانه قال ومن كان غنيا فليستعفف يعني من الاولياء ومن كان فقيرا منهم فليأكل بالمعروف
اي بالتي هي احسن كما قال في الاية الاخرى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
اي لا تقربوه الا مصلحين له وان احتجتم اليه اكلتم منه بالمعروف وقوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم يعني بعد بلوغهم

الحلم وايناس الرشد منهم فحينئذ سلموهم اموالهم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وهذا امر الله تعالى
للاولياء ان يشهدوا على الايتام اذا بلغوا الحلم ويسلموا اموالهم لئلا يقع من بعضهم جحود وانكار لما قبضه وتسلمه
ثم قال وكفى بالله حسيبا اى وكفى بالله محاسبا وشاهدا ورقيبا على الاولياء في حال نظرهم للايتام وحال
تسليمهم الاموال هل هي كاملة موفرة او منقوصة منجوسة مدخلة مروج حسابها مدلس امورها والله عالم
بذلك كله ولهذا ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر اني اراك ضعيفا
واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى و
المساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما
ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ٥ ٥ ٥

قال سعيد بن جبير وقتادة كانوا يجعلون المال للرجال الكبار ولا يورثون النساء والاطفال شيئا فانزل
الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا اى الجميع فيه سواء في
حكم الله تعالى يستوون في اصل الوراثة وان تفاوتوا بحسب ما فرض الله لكل منهم بما يدلي به الى الميت
من قرابة او زوجية او ولاء فانه لحمة كلحمة النسب وقد روى ابن مردويه من طريق ابن هراسة عن سفيان
الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال جاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان لي ابنتين قد مات ابوهما وليس لهما شيء فانزل الله للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون الآية وسياق هذا الحديث عند ايتي الميراث بسياق اخر والله اعلم وقوله
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قيل المراد اذا
حضر قسمة الميراث ذووا القربى ممن ليس بوارث واليتامى والمساكين فليرضخ لهم من التركة نصيب وان
ذلك كان واجبا في ابتداء الاسلام وقيل بل مستحب واختلفوا هل هو منسوخ ام لا على قولين فقال البخاري
ثنا احمد بن حميد انا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتامى والمساكين قال هي محكمة وليست بمنسوخة تابعه سعيد عن ابن عباس وقال ابن جرير
ثنا القسم ثنا الحسين ثنا عباد بن العوام عن الحجاج بن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هي قائمة يعمل بها
وقال الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم و
هكذا روي عن ابن مسعود وابي موسى وعبد الرحمن بن ابي بكر وابي العالية والشعبي والحسن و
ابن سيرين وسعيد بن جبير ومكحول وابرهيم النخعي وعطاء بن ابي رباح والزهري ويحيى بن يعمر انها واجبة
وروى ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن اسمعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين
قال ولي عبيدة وصية فامر بشاة فذبحت فاطعم اصحاب هذه الآية وقال لولا هذه الآية لكان هذا من
مالي وقال مالك فيما روي عنه في التفسير في جزء مجموع عن الزهري ان عروة اعطى من مال المصعب
حين قسم ماله قال الزهري وهي محكمة وقال مالك عن عبد الكريم عن مجاهد قال هو حق واجب ما
طابت به الانفس ذكر من ذهب الى ان ذلك امر بالوصية لهم قال عبد الرزاق انا ابن جريج اخبرني

والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان

ابن ابي مليكة ان اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر والقسم بن محمد اخبراه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه عبد الرحمن وعائشة حية فلم يدع في الدار مسكينا ولا ذا قرابة الا اعطاه من ميراث ابيه قال وتلا واذا حضر القسمة اولوا القربى قال القسم فذكرت ذلك لابن عباس فقال ما اصاب ذلك له انما ذلك الى الوصية وانما يؤدي الاية في الوصية يريد الميت ان يوصي لهم ورواه ابن ابي حاتم ذكر من قال ان هذه الاية منسوخة بالكلية قال سفيان الثوري عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس واذا حضر القسمة قال منسوخة وقال اسمعيل بن مسلم المكي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال في هذه الآية واذا حضر القسمة اولوا القربى نحتها الاية التي بعدها يوصيكم الله في اولادكم وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين كان ذلك قبل ان تترك المواريث فانزل الله بعد ذلك المواريث فاعطى كل ذي حق حقه فجعلت الصدقة فيما سمى المتوفى رواه ابن مردويه وقال ابن ابي حاتم نا الحسن بن محمد بن الصباح نا حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين نحتها آية الميراث فجعل لكل انسان نصيب فما ترك فما قل منه او كثر وحدثنا اسيد بن عاصم نا سعيد بن عامر عن همام نا قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال انها منسوخة كانت قبل الفرائض كان ما ترك الرجل من ماله اعطي منه اليتيم والمسكين وذو القربى اذا حضروا القسمة ثم نسخ بعد ذلك نحتها المواريث فاعطى الله لكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله يوصي بما لذوي قرابته حيث يشاء وقال مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب هي منسوخة نحتها المواريث والوصية وهكذا روى عن عكرمة وابي الشعثاء والقسم بن محمد وابي الشعثاء ومالك وزيد بن اسلم والضحاك وعطاء الخراساني وسفيان بن حيان وربيعة بن ابي عبد الرحمن انهم قالوا هي منسوخة وهذا مذهب جمهور الفقهاء الائمة الاربعة واصحابهم وهذا اختيار ابن جرير تنها قولا واحدا وحاصل ان معنى الآية عنده واذا حضر قسمة مال الوصية اولوا قرابة الميت فارزقوهم منه وقولوا لليتامى والمساكين اذا حضروا قولا معروفا مما تحضون وعاودنا بعد طول العبارة والتكرار وفيه نظر والله اعلم وقد قال العوفي عن ابن عباس واذا حضر القسمة هي قسمة الميراث وهكذا قال غير واحد والمعنى على هذا كما سلكه ابو جعفر ابن جرير رحمه الله بل المعنى انه اذا حضر هؤلاء الفقراء من القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل فان القسم يشوق اليهم شيء من ذلك اذا رأوا هذا ياخذ وهذا ماخذ وهم يائسون لانهم محرومون فامر الله تعالى وهو الرؤف الرحيم ان يرضخ لهم شيء من ذلك الوسط يكون برا بهم وصدقة عليهم واحسانا اليهم وجبرا لكسرهم كما قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده وذم الذين يستعملون المال خشية ان يطلع عليهم الجياع ولهذا قال ههنا فيما ذكره غير واحد اذا حضروا القسمة اولوا النصرة منهم فاعطوهم منه وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار نا ابو عاصم نا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هم ورثة الميت الذين لا يرثون منه شيئا اذا كان الميراث مما يقسم فان لم يكن مما يقسم فليس لهم فيه شيء وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو صالح نا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هذا مما تهاون به الناس وهو واجب على الورثة ان يرضخوا لهم من الشيء الذي يعطونهم

عليهم الضيعة وهكذا قال مجاهد وغير واحد وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على سعد بن
ابي وقاص يعوده قال يا رسول الله اني ذو مال ولا يرثني الا ابنة افاتصدق بثلثي مالي قال لا قال فالشطر قال
لا قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تذر ورثتك اغنياء
خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وفي الصحيح ان ابن عباس قال لو ان الناس غضوا من الثلث
الى الربع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير قال الفقهاء ان كان ورثة الميت
اغنياء استحب للميت ان يستوفي في وصيته ثلث ماله وان كانوا فقراء استحب ان ينقص عن الثلث و
قيل المراد بقوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله اي في مباشرة اموال
اليتامى ولا ياكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا حكاه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وهو
قول حسن يتايد بما بعده من التهديد في اكل مال اليتامى ظلما فاذا لا رغبهم اي كما يجب ان يعامل ذريتك من
بعدك فعامل الناس في ذراريهم اذا وليتهم ثم اعلمهم ان من اكل مال يتيم ظلما فانما ياكل في بطنه نارا ٥
ولهذا قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا اي اذا اكلوا
اموال اليتامى بلا سبب فانما ياكلون نارا يتاجج في بطونهم يوم القيامة وثبت في الصحيحين من حديث
سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن سالم ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات
الغافلات وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة انا ابو عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ثنا ابن
هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله ما رايت ليلة اسري بك قال انطلق
الى خلق من خلق الله كثير رجال يفكون لحي احدهم ثم يجاء بصخرة من نار فيقذف في في احدهم حتى يخرج
من اسفله وله جوار وصراخ قلت يا جبرئيل من هولاء قال هولاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم وسيصلون سعيرا وقال السدي يبعث اكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار
يخرج من فيه ومن مسامعه وانفه وعينيه يعرفه من راه ياكل مال اليتيم وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا
اسحق بن ابرهيم بن زيد ثنا احمد بن عمرو ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير ثنا زياد بن المنذر عن
نافع بن الحرث عن ابي برزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث يوم القيامة قوم من
قبورهم تاجج افواههم نارا قيل يا رسول الله من هم قال الم تر ان الله قال ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا الاية ورواه ابن ابي حاتم ابن حبان في صحيحه عن احمد بن علي
بن المثنى عن عقبة بن مكرم وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد عن المقبري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احرج مال الضعيفين المراة واليتيم اي
اوصيكم باجتناب مالهما وتقدم في سورة البقرة من طريق عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال لما انزل الله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا انطلق من كان عنده يتيم يعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء فيحبس له حتى
ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسلونك

من ايتامى قبل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فى الدين والله يعلم المفسد من المصلح قال فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ٥

هذه الآية الكريمة والتى بعدها والآية التى فى خاتمة السورة من آيات علم الفرايض وهو مستنبط من هذه الآيات ومن الاحاديث الواردة فى ذلك فبيانى كالتفسير لذلك ولنذكر منها ما هو متعلق بتفسير ذلك وما تتشعر المسائل وبسبب الخلاف والادلة والحجاج بين الائمة فموضعه كتاب الاحكام والله المستعان ٥ وقد ورد الترغيب فى تعلم الفرايض وهذه الفرايض الخاصة من امتى ذلك وقد روى ابو داود وابن ماجة من حديث عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقى عن عبد الرحمن بن عوف عمر بن رافع التنوخى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر تعلموا الفرايض وعلموه فانه نصف العلم وهو ينسى وهو اول شيء ينتزع من امتى رواه ابن ماجة وفى اسناده ضعف وقد روى من حديث عبد الله بن مسعود وابى سعيد وفى كل منها نظر قال سفيان بن عيينة انما سمى الفرايض نصف العلم لانه يتلى به الناس كلهم وقال البخارى عند تفسير هذه الآية نا ابرهيم بن موسى نا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرنى ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى بنى سلمة ماشيين فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم لا اعقل شيأ فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش على فافقت فقلت ما تأمرنى ان اصنع فى مالى يا رسول الله فنزلت يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وكذا رواه مسلم والنسائى من حديث هشام بن محمد الاعور عن ابن جريج به ورواه الجماعة كلهم من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر حديث آخر عن جابر فى سبب نزول الآية قال الامام احمد نا زكريا بن عدى نا عبيد الله هو ابن عمرو الرقى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما معك فى احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال قال فما ترى يقضى الله فى ذلك قال فنزلت آية الميراث فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتى سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقى فهو لك رواه ابو داود والترمذى وابن ماجة من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال الترمذى ولا نعرف الا من حديثه والظاهر ان حديث جابر الاول انما نزل بسببه الآية الاخيرة من هذه السورة كما سيأتى فانه انما كان له اذ ذاك اخوات ولم يكن له بنات وانما كان يورث كلالة ولكن ذكرنا الحديث هنا تبعا للبخارى رحمه الله فانه ذكره هنا والحديث الثانى عن جابر اشبه بنزول هذه الآية والله اعلم قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين اى يأمركم بالعدل فيهم فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله تعالى بالتسوية بينهم فى اصل الميراث وفاوت

بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة النفقة والكلفة ومعاناة النفقة التجارة
والتكسب وتجشم المشقة فناسب ان يعطى ضعفي ما ياخذ الانثى وقد استنبط بعض الاذكياء من قوله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين انه تعالى ارحم بخلقه من الوالد بولده حيث وصى الوالدين
باولادهم فعلم انه ارحم بهم منهم كما جاء في الحديث الصحيح وقد راى صلى الله عليه وسلم امراة من السبي تدور
على ولد لها فلما وجدته اخذته فالصقته بصدرها وارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اترون
هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على ذلك قالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله بعباده ارحم من هذه
بولدها وقال البخاري ههنا حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال
كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل
للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للزوجة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع وقال
العوفي عن ابن عباس قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه لما نزلت الفرائض
التي امر الله فيها ما فرض للولد الذكر والانثى والابوين كرهها الناس او بعضهم وقالوا اتعطى المراة الربع او
الربع الثمن وتعطى الابنة النصف وتعطى الغلام الصغير وليس من هولاء احد يقاتل الناس القوم ولا يحوز
الغنيمة اسكتوا عن هذا الحديث لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه او نقول له فيغير فقال بعضهم
يا رسول الله اتعطى الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم وتعطى الصبي الميراث
وليس يغني شيئا وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا لمن قاتل القوم ويعطونه الاكبر
فالاكبر رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ايضا وقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قال
بعض الناس قوله فوق زائدة وتقديره كن نساء اثنتين كما في قوله فاضربوا فوق الاعناق وهذا غير مسلم
لا هنا ولا هناك فانه ليس في القران شيء زائد لا فائدة فيه وهذا ممتنع ثم قوله فلهن ثلثا ما ترك لو كان المراد
ما قالوه لقال فلهما ثلثا ما ترك وانما استفيد كون للبنتين الثلثان من حكم الاختين في الاية الاخيرة فانه تعالى
حكم فيها للاختين بالثلثين اذا ورث الاختان الثلثين فلان يرث البنتان الثلثين بطريق الاولى و
الاحرى وقد تقدم في حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم لابنتي سعد بن الربيع بالثلثين
فدل الكتاب والسنة على ذلك وايضا انه تعالى قال وان كانت واحدة فلها النصف فلو كانت للبنتين
النصف ايضا لنص عليه فلما حكم به للواحدة على انفرادها دل على ان البنتين في حكم الثلث والله اعلم
وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له
اخوة فلامه السدس الابوان لهما في الميراث احوال احدها ان يجتمعا مع الاولاد فيفرض لكل واحد
منهما السدس فان لم يكن للميت الا بنت واحدة فرض لها النصف وللابوين لكل واحد منهما السدس
واخذ الاب السدس الاخر بالتعصيب فيجمع له والحالة هذه بين الفرض والتعصيب الحال الثاني ان
ينفرد الابوان بالميراث فيفرض للام والحالة هذه الثلث وياخذ الاب الباقي بالتعصيب المحض ويكون قد اخذ ضعفي
ما حصل للام وهو الثلثان فلو كان معهما والحالة هذه زوج او زوجة اخذ الزوج النصف او الزوجة الربع ثم اختلف العلماء
ماذا ياخذ الام بعد فرض الزوج او الزوجة على ثلثة اقوال احدها انه ياخذ ثلث الباقي في المسئلتين لان الباقي كانه
جميع الميراث بالنسبة اليهما وقد جعل الله لها نصف ما جعل للاب فياخذ ثلث الباقي وياخذ الاب ثلثه وهو

قول عمر وعثمان واصح الروايتين عن علي وبه يقول ابن مسعود وزيد بن ثابت وهو قول الفقهاء السبعة والائمة الاربعة
رحمهم الله والقول الثاني انها تاخذ ثلث جميع المال لعموم قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
فان الآية اعم من ان يكون معها زوج او زوجة اولا وهو قول ابن عباس وروي عن علي ومعاذ بن جبل نحوه وبه يقول
شريح وداود بن علي الظاهري واختاره الامام ابو الحسين محمد بن عبد الله بن اللبان البصري في كتابه الايجاز في
علم الفرائض وهذا فيه نظر بل هو ضعيف لان ظاهر الآية انما هو ماذا استبد بجميع التركة فاما في هذه المسئلة فياخذ الزوج
او الزوجة الفرض ويبقى الباقي كانه جميع التركة فياخذ ثلثه كما تقدم القول الثالث انها تاخذ ثلث جميع المال في
مسئلة الزوجة وهو ثلثه من اثني عشر وتاخذ الام الثلث وهو اربعة فيبقى خمسة للاب واما في مسئلة الزوج
فتاخذ ثلث الباقي لئلا تاخذ اكثر من الاب لو اخذت ثلث المال فيكون المسئلة من ستة للزوج النصف ثلثة و
وللام ثلث مائتي وهو سهم وللاب الباقي بعد ذلك وهو سهمان ويحكى هذا عن محمد بن سيرين رحمه الله وهو قول مركب
من القولين الاولين يوافق كلا منهما في صورة وهو ضعيف ايضا والصحيح الاول والله اعلم الحال الثالث
من احوال الابوين وهو اجتماعهما مع الاخوة سواء كانوا من الابوين او من الاب او من الام فانهم لا يرثون مع
الاب شيئا ولكنهم مع ذلك يحجبون الام عن الثلث الى السدس فيفرض لها مع ذلك وجودهم السدس فان
لم يكن وارث سواها وسوى الاب اخذ الاب الباقي وحكم الاخوين فيما ذكرناه كحكم الاخوة عند الجمهور وقد روى
البيهقي من طريق شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس انه دخل على عثمان فقال ان الاخوين لا يردان الام
عن الثلث قال الله تعالى فان كان له اخوة فالاخوان ليسا بلسان قومك اخوة فقال عثمان لا استطيع تغيير
ما كان قبلي ومضى في الامصار وتوارث به الناس وفي صحة هذا الاثر نظر فان شعبة هذا تكلم فيه مالك ابن
انس ولو كان هذا صحيحا عن ابن عباس لذهب اليه اصحابه الاخصاء به والمنقول عنهم خلافه وقد روى عبد الرحمن
بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد عن ابيه انه قال العرب تسمي الاخوين اخوة وقد افردت لهذه المسئلة
جزءا على حدة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز ابن المغيرة انا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة
قوله فان كان له اخوة فلامه السدس اضروا بالام ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث وما يحجبها ما فوق
ذلك وكان اهل العلم يرون انهم انما حجبوا امهم من الثلث ان اباهم يلي انكاحهم ونفقة عليهم دون امهم ه
وهذا كلام حسن لكن روي عن ابن عباس باسناد صحيح انه كان يرى ان السدس يحجبوه عن امهم يكون لهم و
هذا قول شاذ رواه ابن جرير في تفسيره فقال حدثنا الحسن ابن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن
ابيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبته الاخوة الام لهم انما حجبوا امهم عنه ليكون لهم دون ابيهم ه ثم
قال ابن جرير وهذا قول مخالف لجميع الائمة وقد حدثني يونس انا سفيان انا عمرو عن الحسن عن ابن عباس
انه قال الكلالة من لا والد ولا ولد له وقوله من بعد وصية توصي بها او دين اجمع العلماء سلفا وخلفا ان الدين
مقدم على الوصية وذلك عند امعان النظر يفهم من فحوى الآية الكريمة وقد روى الامام احمد والترمذي
وابن ماجة واصحاب التفاسير من حديث ابي اسحق عن الحارث بن عبد الله الاعور عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال انكم تقرؤن من بعد وصية توصي بها او دين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين
قبل الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات يرث الرجل اخاه لابيه وامه دون اخيه
لابيه ثم قال الترمذي لا نعرفه الا من حديث الحارث الاعور وقد تكلم فيه بعض اهل العلم قلت لكن كان حافظا للفرائض

فانها تاخذ الربع

وبقينا

معتنيا بها واجاب وقوله آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى انا فرضنا لآبائكم وابنائكم ما فرضنا لان الكل في اصل الميراث على خلاف ما كان عليه الامر في الجاهلية وعلى خلاف ما كان عليه الامر في ابتداء الاسلام من كون المال للولد وللابوين الوصية كما تقدم ابن عباس انا نخبر الله ذلك الى بما فرض لهؤلاء ولهؤلاء لعلمه ان الانسان قد يأتيه النفع الدنيوي اولا واخروي اوتما من ابيه ما لا يأتيه من ابنه وقد يكون بالعكس فلهذا اقال آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى ان النفع متوقع ومرجو من هذا كما هو متوقع ومرجو من الآخر فلهذا فرضنا لهم ولهذا وسوينا بين الثنتين في اصل الميراث والله اعلم وقوله فريضة من الله اى هذا الذي ذكرناه من تفصيل الميراث واعطاء الورثة اكثر من بعض سوفرض من الله الله حكم به وقضاه وهو العليم الحكيم الذي يضع الاشياء في محالها ويعطي كلا ما يستحقه بحسبه ولهذا قال ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم يقول تعالى ولكم ايها الرجال نصف ما ترك ازواجكم اذا مات عن غير ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية توصى بها او دين وقد تقدم ان الدين مقدم على الوصية بعده اقوله ثم الميراث واحد مجمع عليه بين العلماء وحكم اولاد البنين وان سفلوا حكم اولاد الصلب ثم قال ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم وسواء في الربع او الثمن الزوجة والزوجات والثلاث والاربع يشتركن فيه وقوله من بعد وصية توصى بها او دين الكلام عليه كما تقدم وقوله وان كان رجل يورث كلالة الكلالة مشتقة من الاكليل وهو الذي يحيط بالرأس من جوانبه والمراد ههنا من يرثه حواشيه لا اصوله ولا فروعه كما روى الشعبي عن ابي بكر الصديق رضي الله انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيها برأي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريان منه الكلالة من لا ولد له ولا والد قال فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اني لاستحي ان اخالف ابا بكر في رأي رآه كذا رواه ابن جرير وغيره وقال ابن ابي حاتم رحمه الله في تفسيره ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا سفيان عن سليمان الاحول عن طاوس قال سمعت عبد الله بن عباس قال كنت آخر الناس عهدا بعمر بن الخطاب فسمعته يقول القول ما قلت قلت وما قلت قال الكلالة من لا ولد له ولا والد وهكذا قال علي بن ابي طالب وابن مسعود وصح من غير وجه عن عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وبه يقول الشعبي والنخعي والحسن البصري وقتادة وجابر بن زيد والحكم وبه يقول اهل المدينة والكوفة والبصرة وهو قول الفقهاء السبعة والائمة الاربعة وجمهور الخلف والسلف بل جميعهم وقد حكى الاجماع في ذلك غير واحد وورد فيه حديث مرفوع قال ابو الحسين بن اللبان وقد روي عن ابن عباس بخلاف ذلك وهو انه من لا ولد له والصحيح عنه الاول ولعل الراوي لم يفهم عنه ما اراد وقوله ولاخ او اخت اي من الام كما هو في قراءة بعض السلف منهم سعد بن ابي وقاص وكذا فسرها ابو بكر الصديق بمفرد وامتثلته بشكل واحد منهما اليسر فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث الاخوة من الام عالمهم وجاهلهم بنية الورثة من وجوه احدها انهم يرثون مع من ادلوا به وهي الام الثاني ان ذكرهم وانثاهم سواء الثالث انهم لا يرثون الا اذا كان ميتهم يورث

كلالة فقد يرثون مع الأب والجد ولا ولد ولا والد ابن الراجح انهم لا يزادون على الثلث وان كثروا هم واناثهم قال ابن ابي حاتم سألت ابي عن مذهب انس بن عياض عن الزهري قال سئل عمر رضي الله عنه عن ميراث الاخوة من الام فيهم فذكر نحو حفظ الاثبتين الا انه قال محمد بن شهاب الزهري ولا ادري عمر سئل بذلك حتى علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا الاثر الى قال الله تعالى فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث واختلف العلماء في المسئلة المشركة وهي زوج وام واخوة لام واخوة لابوين او اخوة لام واحد او اكثر من ولد الام وواحد او اكثر من ولد الابوين على قول الجمهور للزوج النصف وللام او الجدة السدس ولولد الام الثلث وشاركهم فيهم ولد الاب والام لانهم من الام المشترك وهو اخوة الام وقد وقعت هذه المسئلة في زمان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعطى الزوج النصف والام السدس وجعل الثلث لاولاد الام فقال لو اولاد الابوين يا امير المومنين سبب ان ابانا كان حمارا الستنا بنو ام واحدة فشركهم فيهم صحح الشركة عنه وعن امير المومنين عثمان وهو احدى الروايتين عن ابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهم وبه يقول سعيد بن المسيب وشريح القاضي وسروق وطاوس ومحمد بن سيرين وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز والثوري وشريك وهو مذهب مالك والشافعي واسحق بن راهويه وكان علي بن ابي طالب لا يشرك فيهم بل يجعل الثلث لاولاد الام ولا شيء لاولاد الابوين والعلة فيه لانهم عصبة قال وكيع بن الجراح لم يختلف عنه في ذلك وبهذا قول ابي بن كعب وابي موسى الاشعري وهو المشهور عن ابن عباس وهو مذهب الشعبي وابن ابي ليلى وابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وزفر بن الهذيل والامام احمد بن حنبل ويحيى بن ادم ونعيم بن حماد وابي ثور وداود بن علي الظاهري واختاره ابو الحسين بن اللبان الزعفراني رحمه الله في كتابه الايجاز وقوله بن بعد كوسي بها اودين غير مضار اي لكن وصية على العدل لا على الاضرار والجور والحيف بان يحرم بعض الورثة او ينقصه او يزيد على ما قدر الله له من الفرض في حي سعى في ذلك كان كمن ضاد الله في حكمه وشقه ولهذا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الضرار الذي يقال الغزاوي ثنا عمرو بن المغيرة عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاضرار في الوصية من الكبائر وكذا رواه ابن جرير من طريق عمرو بن المغيرة به اوهو ابو حفص بصري يسكن المصيصة قال ابو حاتم بن حبان ويروى عنه غير واحد من الائمة وقال فيه ابو حاتم الرازي مشيخ وقال علي بن المديني مجهول لا اعرفه ولكن رواه النسائي في سننه عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا الاضرار في الوصية من الكبائر وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن عائذ بن حبيب عن داود بن ابي هند ورواه ابن جرير من حديث جماعة من الحفاظ عن داود عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا وفي بعضها وقفوا ابن عباس غير مضار قال ابن جرير والصحيح الوقف وهذا اختلف الائمة في الاقرار للوارث بل هو صحيح ام لا على قولين احدهما لا يصح لانه مظنة التهمة ان يكون قد اوصى له بصيغة الاقرار وقد ثبت في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وبهذا مذهب ابي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والقول القديم للشافعي رحمهم الله وذهب في الجديد الى انه يصح الاقرار وهو مذهب طاوس وعطاء والحسن وعمر بن عبد العزيز اختاره ابو عبد الله البخاري في صحيحه واحتج بان رافع بن خديج اوصى ان لا تباع الغزارية مما اغلق عليه بابها قال وقد قال بعض الناس لا يجوز اقراره لسوء الظن بالورثة وقد قال

الحكم

النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وقال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها فلم يخص وارثا ولا غيره انتهى ما ذكره فمتى كان الاقرار صحيحا مطابقا لما في نفس الامر جرى
فيه هذا الخلاف ومتى كان حيلة ووسيلة الى زيادة بعض الورثة ونقصان بعضهم فهو حرام بالاجماع وبعض
هذه الآية الكريمة غير مضاد وصية من الله والله عليم حليم ثم قال تلك حدود الله ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص
الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ٥ ٥
اي هذه الفرايض والمقادير التي جعلها الله للورثة بحسب قربهم من الميت واحتياجهم اليه وفقدهم له عند عدم
سي حدود الله فلا تعتدوها ولا تجاوزوها ولهذا قال ومن يطع الله ورسوله اي فيما فيه يزيد بعض الورثة ولا ينقص
بعض بحيلة ووسيلة بل تركهم على حكم الله وفريضته وقسمته يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و
ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين اي لكونه
غير راض بحكم الله به وضاد الله في حكمه وهذا انما يصدر عن عدم رضى بما قسم الله وحكم به ولهذا جازيه بالاهانة
في العذاب الاليم المقيم قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا
اوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة فيعدل
في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة قال ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم تلك حدود الله الى قوله
عذاب مهين وقال ابو داود في باب الاضرار في الوصية من سننه ثنا محمد بن عبد الله انا عبد الصمد
ثنا نضر بن علي الجهضمي ثنا الاشعث بن جابر الحداني حدثني شهر بن حوشب ان ابا هريرة حدثه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في
الوصية فتجب لهما النار وقال قرا علي ابو هريرة من هنا من بعد وصية توصى بها او دين غير مضار حتى بلغ
وذلك الفوز العظيم وهكذا رواه الترمذي وابن ماجة من حديث اشعث بن عبد الله بن جابر الحداني
به وقال الترمذي حسن غريب وسياق الامام احمد اتم واكمل واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او
يجعل الله لهن سبيلا واللذان ياتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما
كان الحكم في
ابتداء الاسلام ان المراة اذا زنت فثبت زناها بالبينة العادلة حبست في بيت فلا يمكن من الخروج منه
الى ان يموت ولهذا قال واللاتي ياتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا فالسبيل الذي جعله الله هو الناسخ
لذلك قال ابن عباس كان الحكم كذلك حتى انزل الله سورة النور فنسختها بالجلد او الرجم وكذا روي عن
عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وعطاء الخراساني ولي صالح وقتادة وزيد بن اسلم والضحاك انها منسوخة
وهو امر متفق عليه قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله
الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي اثر عليه كرب
لذلك وتربد وجهه فانزل الله عز وجل عليه ذات يوم فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا

الثيب بالثيب والبكر بالبكر جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر جلد مائة ثم نفي سنة وقد رواه مسلم واصحاب السنن
من طرق عن قتادة عن الحسن عن حطان عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه خذوا عني خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح وكذا رواه ابو داود والبيهقي الطيالسي عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن حطان بن
عبد الله الرقاشي عن عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي عرف ذلك فيه
فلما انزلت او يجعل الله لهن سبيلا فلما ارتفع الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا خذوا قد جعل الله
البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة وقد روى الامام احمد ايضا هذا الحديث
عن وكيع بن الجراح ثنا الفضل بن دلهم عن الحسن عن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المحبق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب
جلد مائة والرجم وكذا رواه ابو داود مطولا من حديث الفضل بن دلهم ثم قال وليس هو بالحافظ كان قصابا بواسط
حديث آخر قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا عباس بن حمران ثنا احمد بن يزداد ثنا عمر بن عبد الغفار
ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن مسروق عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البكران
يجلدان وينفيان والثيبان يجلدان ويرجمان والشيخان يرجمان هذا حديث غريب من هذا الوجه وروى
الطبراني من طريق ابن لهيعة عن اخيه عيسى بن لهيعة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت سورة النساء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبس بعد سورة النساء وقد ذهب الامام احمد بن حنبل الى القول بمقتضى هذا
الحديث وهو الجمع بين الجلد والرجم في حق الثيب الزاني وذهب الجمهور الى ان الثيب الزاني انما يرجم فقط
من غير جلد قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا واليهوديين ولم يجلدهم قبل ذلك فدل على ان
الجمع بين الجلد والرجم ليس بحتم بل هو منسوخ على قولهم والله اعلم قوله واللذان ياتيانها منكم فآذوهما اي
واللذان يفعلان الفاحشة فآذوهما قال ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما اي بالشتم والتعيير والضرب
بالنعال وكان الحكم كذلك حتى نسخه الله بالجلد او الرجم وقال عكرمة وعطاء والحسن وعبد الله بن كثير
نزلت في الرجل والمراة اذا زنيا وقال السدي نزلت في الفتيان قبل ان يتزوجوا وقال مجاهد نزلت
في الرجلين اذا فعلا لا يكنى وكانه يريد اللياط والله اعلم وقد روى اهل السنن من حديث عمرو بن ابي عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رايتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
الفاعل والمفعول به فقوله فان تابا واصلحا اي اقلعا ونزعا عما كانا عليه وصلحت اعمالهما وحسنت فاعرضوا
عنهما اي لا تعنفوهما بكلام قبيح بعد ذلك لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان توابا
رحيما وقد ثبت في الصحيحين اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد ولا يثرب عليها اي ثم لا يعيرها بما صنعت بعد
الحد الذي هو كفارة لما صنعت انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا
اليما ٥ يقول تعالى انما يتقبل الله التوبة ممن عمل السوء بجهالة ثم يتوب ولو قبل معاينة
الملك لقبض روحه قبل الغرغرة قال مجاهد وغير واحد من عصا الله خطا او عمدا فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب

وقال عادة

وقال قتادة عن ابي العالية انه كان يحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب
اصابه عبد فهو بجهالة رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة قال اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فراوا ان كل شيء عصي به فهو جهالة عمدا كان او غيره وقال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير
عن مجاهد قال كل عامل بمعصية فهو جاهل حين عملها قال ابن جريج وقال عطاء بن ابي رباح نحوه وقال ابو صالح
عن ابن عباس من جهالته عمل السوء وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب
قال ما بينه وبين ان ينظر الى ملك الموت وقال الضحاك ما دون الموت فهو قريب وقال قتادة والسدي
ما دام في صحته وهو مروي عن ابن عباس وقال الحسن البصري ثم يتوبون من قريب ما لم يغرغر وقال
عكرمة الدنيا كلها قريب ذكر الاحاديث في ذلك قال الامام احمد ثنا علي بن عياش وعصام بن خالد
قالا حدثنا ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به وقال
الترمذي حسن غريب ووقع في سنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو وهو وهم وانما هو عبد الله بن عمر بن الخطاب
طريق اخرى عن ابن عمر قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن معمر ثنا عبد الله بن الحسن الحراني ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي
ثنا ايوب بن نهيك الحلبي قال سمعت عطاء بن ابي رباح قال سمعت عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يتوب قبل الموت بشهر الا قبل الله منه واوتي من ذلك وقبل موته
بيوم او ساعة يعلم الله منه التوبة والاخلاص اليه الا قبل منه حديث آخر قال ابو داود الطيالسي
ثنا شعبة انا ابرهيم بن ميمون اخبرني رجل من بلحارث يقال له ايوب قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول من
تاب قبل موته بعام تيب عليه ومن تاب قبل موته بشهر تيب عليه ومن تاب قبل موته بجمعة تيب عليه ومن
تاب قبل موته بيوم تيب عليه ومن تاب قبل موته بساعة تيب عليه فقلت له انما قال الله انما التوبة
على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقال انما احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهكذا رواه ابو الوليد الطيالسي وابو عمرو الحوضي وابو عامر العقدي عن شعبة حديث آخر
قال الامام احمد ثنا حسين بن محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن البيلماني قال اجتمع اربعة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يقبل توبة العبد قبل ان يموت بيوم فقال الآخر انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم فقال
الثالث انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضحوة ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوة قال الرابع انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه
وقد رواه سعيد بن منصور عن الدراوردي عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن البيلماني فذكر قريبا منه ٥
حديث آخر قال ابو بكر بن مردويه ثنا اسحق بن ابرهيم بن زيد ثنا عمران بن عبد الرحيم ثنا عثمان بن الهيثم
ثنا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده
ما لم يغرغر احاديث في ذلك مرسلة وفي حديث رواه ابن منده في اسماء الصحابة من طريق عبد الرحمن بن ابي عوف

عن عثمان بن عفان الثقفي بكسر حص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد قبل ان
تموت بسنة ثم قال بشهر ثم قال يوم ثم قال قبل أن يغرغر قال ابن جرير نا ابن بشار نا ابن ابي عدي عن عوف
عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر غرغرة الموت
حسن عن الحسن البصري رحمه الله انه قال ابن جرير ايضا نا ابن بشار نا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة
عن العلاء بن زياد عن ابي ايوب بشير بن كعب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة
العبد مالم يغرغر وحدثنا ابن بشار نا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن عبادة بن الصامت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله ثم آخر قال ابن جرير نا ابن بشار نا ابو داود نا عمران عن
قتادة قال كنا عند انس بن مالك وثم ابو قلابة فحدث ابو قلابة فقال ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله
النظرة فقال وعزتك لا اخرج من قلب ابن ادم مادام فيه الروح فقال الله عز وجل وعزتي لا امنعه
التوبة مادام فيه الروح وقد ورد ايضا في حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده من طريق عمرو بن ابي
عمرو وابي الهيثم العنواري كلاهما عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس يا رب
وعزتك لا ازال اغويهم مادامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا ازال اغفر
لهم مالم يستغفروني فدلت هذه الاحاديث على ان من تاب الى الله عز وجل وهو يجود بالحياة فان توبته
مقبولة لهذا ولهذا قال تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما فانما متى وقع الايأس
من الحيوة وعاين الملك وشرجت الروح وضاق بها الصدر وبلغت الحلقوم وعزغرة النفس صاعدة
في العلاجيم فلا توبة مستقبلة حسنة ولات حين مناص ولهذا قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما اي موجعا شديدا ثم قال يا ايها الذين
آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان
يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه
كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال البخاري نا محمد بن مقاتل نا اسباط بن محمد نا الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس

قال الشيباني وذكره ابو الحسن السوائي ولا حظه ذكره الا عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياءه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاءوا زوجوها وان شاءوا لم يزوجوها فهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الآية في ذلك هكذا رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن مردويه وابن ابي حاتم من حديث ابي اسحق الشيباني واسمه سليمان ابن ابي سليمان عن عكرمة وعن ابي الحسن السوائي واسمه عطاء كوفي كلاهما عن ابن عباس بما تقدم وقال ابو داود ثنا احمد بن محمد بن ثابت المروزي حدثني علي ابن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وذلك ان الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم الله عن ذلك اي ابي عن ذلك تفرد به ابو داود وقد رواه غير واحد عن ابن عباس بنحو ذلك فقال وكيع عن سفيان عن علي بن بذيمة عن مقسم عن ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية اذا توفي عنها زوجها فجاء رجل فألقى عليها ثوبا كان احق بها فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ورواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان الرجل اذا مات وترك جارية ألقى عليها حميمه ثوبه فمنهم من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها وقال العوفي عنه كان الرجل من اهل المدينة اذا مات حميم احدهم ألقى ثوبه على امرأته فورث نكاحها ولم يكحها احد غيره وحبسها عنده حتى تفتدي منه بفدية فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقال زيد بن اسلم في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله فكان يعضلها حتى يرثها او يزوجها من اراد وكان اهل تهامة كذلك الرجل منهم حتى امرأته يرثها ابنه

ما كان فيه نوع من ذلك والله أعلم وقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أي لا تضاروهن في
العشرة لتترك لك ما أصدقتها أو بعضه أو حقا من حقوقها عليك أو شيئا من ذلك على وجه القهر لها و
الاضطهاد قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تعضلوهن يقول لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما
آتيتموهن يعني الرجل يكون له المرأة وهو كارهٌ لصحبتها ولها عليه مهر فيضربها لتفتدي وكذا قال الضحاك
وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير وقال ابن المبارك وعبد الرزاق أنا معمر قال أخبرني سماك بن
الفضل عن ابن البيلماني قال نزلت هاتان الآيتان إحديهما في أمر الجاهلية والأخرى في أمر الإسلام ٥
قال أبو عبد الله بن المبارك يعني قوله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها في الجاهلية ولا تعضلوهن في الإسلام
وقوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري
ومحمد بن سيرين وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وعطاء الخراساني والضحاك وأبو قلابة وأبو صالح والسدي وزيد
بن أسلم وسعيد بن أبي هلال يعني بذلك الزنا يعني أنها إذا زنت فلك أن تسترجع منها الصداق الذي
أعطيتها وتضاجرها حتى تتركه لك وتخالعها كما قال تعالى في سورة البقرة ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن
شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به الآية وقال ابن عباس وعكرمة والضحاك
الفاحشة المبينة النشوز والعصيان واختار ابن جرير أنه يعم ذلك كله الزنا والعصيان والنشوز وهذا اللسان وغير
ذلك يعني أن هذا كله يبيح مضاجرتها حتى تهبه حقها أو بعضها ويفارقها وهذا جيد والله أعلم وقد تقدم فيما رواه أبو
داود منفردا به من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا
تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال وذلك أن الرجل كان يرث امرأة
ذي قرابته فيعضلها حتى يموت أو يرد إليه صداقها فأحكم الله عن ذلك أي نهى عن ذلك وهكذا قال عكرمة
والحسن البصري وهذا يقتضي أن يكون السياق كله في أمر الجاهلية ولكن نهى المسلمون عن فعله في الإسلام
قال عبد الرحمن بن زيد كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على
أن لا تتزوج إلا بإذنه فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد فإذا خطبها الخاطب فإن أعطته وأرضته
أذن لها وإلا عضلها قال فهذا قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الآية وقال مجاهد قوله
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن هو كالعضل في سورة البقرة وقوله وعاشروهن بالمعروف
أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيآتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل بها أنت مثله كما
قال تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لأهله وأنا
خيركم لأهله وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة دائم البشر يداعب أهله ويتلطف بهم
ويوسعهم نفقة ويضاحك نساءه حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين يتودد إليها بذلك قالت سابقني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته وذلك قبل أن أحمل اللحم ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني فقال
هذه بتلك ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهن العشاء
في بعض الأحيان ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها وكان إذا صلى العشاء فدخل منزله يسمر مع أهله قليلا قبل أن
ينام يؤانسهم بذلك وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد يضع عن كتفيه الرداء وينام بالإزار و
قد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وأحكام عشرة النساء وما يتعلق بتفصيل ذلك موضعه كتاب

الأحكام

الاحكام ولله الحمد وقوله فان كرهتموهن شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فعسى ان يكون صبركم على امساككم لهن مع
كراهتهن فيه خير كثير لكم في الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس في هذه الآية هو ان يعطف عليها فيرزق منها ولدا
ويكون في ذلك الولد خير كثير وفي الحديث الصحيح لا يفرك مؤمن مؤمنة ان سخط منها خلقا رضي منها آخر
وقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج آخر وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه
بهتانا واثما مبينا اي اذا اراد احدكم ان يفارق امرأة ويستبدل مكانها غيرها فلا يأخذن مما كان اصدق الاولى
شيئا ولو كان قنطارا من مال وقد قدمنا في سورة آل عمران الكلام على القنطار بما فيه كفاية عن
اعادته ههنا وفي هذه الآية دلالة على جواز الاصداق بالمال الجزيل وقد كان عمر بن الخطاب نهى عن
كثرة الاصداق ثم رجع عن ذلك كما قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال
نبئت عن ابي العجفاء السلمي قال سمعت عمر بن الخطاب يقول الا لا تغلوا في صدق النساء فانها لو كانت
مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله كان اولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم ما اصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرأة من نسائه ولا اصدقت امرأة من بناته اكثر من اثني عشر اوقية وان كان الرجل
ليبتلى بصدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه وحتى يقول كلفت اليك علق القربة ثم رواه
احمد واهل السنن من طرق عن محمد بن سيرين عن ابي العجفاء واسمه هرم بن نسيب البصري وقال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح طريق اخرى عن عمر قال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمة ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابي
عن ابن اسحق حدثني محمد بن عبد الرحمن عن المجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال ركب عمر بن الخطاب
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ما اكثاركم في صدق النساء وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه وانما الصدقات فيما بينهم اربعمائة درهم فما دون ذلك ولو كان الاكثار في
ذلك تقوى عند الله او مكرمة لم تسبقوهم اليها فلا اعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على اربعمائة درهم
قال ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت له يا امير المؤمنين نهيت الناس ان يزيدوا النساء
في صدقاتهن على اربعمائة درهم قال نعم فقالت اما سمعت ما انزل الله في القرآن قال واي ذلك فقالت
اما سمعت الله يقول وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا قال فقال اللهم
غفرا كل الناس افقه من عمر قال ثم رجع فركب المنبر فقال ايها الناس اني كنت نهيتكم ان تزيدوا
النساء في صدقاتهن على اربعمائة درهم فمن شاء ان يعطي من ماله ما احب قال ابو يعلى واظنه قال فمن
طابت نفسه فليفعل اسناد جيد قوي وقال ابن المنذر ثنا اسحق بن ابرهيم عن عبد الرزاق عن قيس بن
ربيع عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال عمر بن الخطاب لا تغالوا في مهور النساء فقالت
امرأة ليس ذلك لك يا عمر ان الله يقول وآتيتم احديهن قنطارا من ذهب قال وكذلك هي في قراءة
عبد الله بن مسعود فلا يحل لكم ان تأخذوا منه شيئا فقال عمر ان امرأة خاصمت عمر فخصمته طريق اخرى عن عمر
فيها انقطاع قال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي قال قال عمر بن الخطاب لا
تزيدوا في مهور النساء وان كانت بنت ذي القصة يعني يزيد بن الحصين الحارثي فمن زاد القيت الزيادة
في بيت المال فقالت امرأة هي من صفة النساء طويلة في انفها فطس ما ذاك لك قال ولم قالت لان
الله قال وآتيتم احديهن قنطارا الآية فقال عمر اصابت امرأة ورجل اخطأ ثم قد عمل عمر بن الخطاب بما كان

نهى عنه فانه اصدق ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين الفا اكراما لها
وعلى ذلك كان عمل الناس فيما بعد لما فتح الله عليهم بالامصار وصارت اليهم تلك الاموال قال الطبراني ثنا الحسن بن اسحق
التستري ثنا عثمان ابن ابي شيبة ثنا عبد الاعلى ثنا هشام بن حسان عن ابن سيرين قال تزوج الحسن بن علي امراة
فارسل اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وهذا اسناد صحيح وكان الحسن بن علي يمتع المطلقة من نسائه بعشرة الاف
فقالت احديهن لما وضعت بين يديها وقد بانت منه متاع قليل من حبيب مفارق واصدق مصعب بن الزبير عائشة
بنت طلحة شيئا كثيرا ذكرنا في التاريخ واصدقت فاطمة بنت الحسين على الف الف ومثل هذه الاشياء كانت
تشتهر في زمانها ولم يبلغنا عن احد من ائمة تلك المدة انكار ذلك والله اعلم واما مغالاة بني امية وبني العباس
واهل دولتهم في الاصدقة فشيء عجيب وتكثير بعيد من الحجة لما فيه من السرف والله اعلم ٥ ولهذا قال الله منكرا وكيف
تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اي وكيف تاخذون الصداق من المراة وقد افضيت اليها وافضت اليك
قال ابن عباس ومجاهد والسدي وغير واحد يعني بذلك الجماع وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال للمتلاعنين بعد فراغهما من تلاعنهما الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثلاثا فقال الرجل
يا رسول الله مالي يعني ما اصدقها قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها وان كنت
كذبت عليها فهو ابعد لك منها وفي سنن ابي داود وغيره عن بصرة بن ابي بصرة انه تزوج امراة بكرا في
خدرها فاذا هي حبلى من الزنا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقضى لها بالصداق وفرق بينهما
وامر بجلدها وقال الولد عبد لك فالصداق في مقابلة البضع ولهذا قال تعالى وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض وقوله واخذن منكم ميثاقا غليظا وروي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ان المراد بذلك العقد وقال
سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله امساك بمعروف
او تسريح باحسان قال ابن ابي حاتم وروي عن عكرمة ومجاهد وابي العالية والحسن وقتادة ويحيى بن ابي كثير والضحاك
والسدي نحو ذلك وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس واخذن منكم ميثاقا غليظا هو قوله صلى الله عليه وسلم
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فان كلمة الله هي التشهد في الخطبة قال وكان فيما اعطى النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به قال له جعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي رواه
ابن ابي حاتم وفي صحيح مسلم عن جابر في خطبة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيها واستوصوا
بالنساء خيرا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد
سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فحرم تعالى زوجات الاباء تكرمة لهم واعظاما واحتراما ان يوطا من بعده
حتى انها لتحرم على الابن بمجرد العقد عليها وهذا امر مجمع عليه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مالك ابن اسمعيل ثنا قيس بن الربيع
عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال توفي ابو قيس يعني بن الاسلت وكان من صالحي
الانصار قال توفي ابو قيس يعني ابن الاسلت وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس لامراته فقالت انما اعدك
ولدا وانت من صالحي قومك ولكن ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابا قيس توفي فقال له خيرا ثم
قالت ان ابنه قيسا خطبني وهو من صالحي قومه وانما كنت اعده ولدا فما ترى قال لها ارجعي الى بيتك قال فنزلت
هذه الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وكان ابن جرير ثنا القسم ثنا حسين ثنا حجاج عن ابن جريج عن
عكرمة في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال نزلت في ابي قيس بن الاسلت خلف على ام

عبيد الله ضمره وكانت تحت الاسلت ابيه وفي الاسود بن خلف وكان خلف على ابنة ابي طلحة ابن عبد العزى بن
عثمان بن عبد الدار وكانت عند ابيه خلف وفي فاختة بنت الاسود بن المطلب بن اسد كانت عند امية بن خلف
فخلف عليها صفوان بن امية وقد زعم السهيلي ان نكاح نساء الاباء كان معمولا به في الجاهلية ولهذا قال الا ما قد سلف
وقد فعل ذلك كنانة بن خزيمة تزوج بامراة ابيه فاولدها ابنه النضر بن كنانة قال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
ولدت من نكاح لا من سفاح قال فدل على انه كان سائغا لهم ذلك فان اراد ان ذلك كان عندهم يعدونه
نكاحا فيما بينهم فقد قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله المخرمي ثنا فراد ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا امراة الاب والجمع بين الاختين فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء وان تجمعوا بين الاختين وهكذا قال عطاء وقتادة ولكن فيما نقله السهيلي من قصة كنانة نظر والله اعلم
وعلى كل تقدير فهو حرام في هذه الامة مبشع غاية التبشيع ولهذا قال انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقد
قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقد قال ولا تقربوا الزنا فراد ههنا ومقتا اي بغضا اي هو امر كبير
في نفسه ويودي الى مقت الابن اباه بعد ان يتزوج بامراته فان الغالب ان من تزوج بامراة ببغض من كان
زوجها قبله ولهذا حرمت امهات المومنين على الامة لانهن امهات لكونهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وهو
كالاب للامة بل حقه اعظم من حقوق الآباء بل الاجماع بل حبه مقدم على حب النفوس صلوات الله وسلامه عليه ٥
وقال عطاء بن ابي رباح في قوله ومقتا اي يمقت الله عليه وساء سبيلا اي وبئس طريقا لمن سلكه من الناس فمن
تعاطاه بعد هذا فقد ارتد عن دينه يقتل ويصير ماله فيئا لبيت المال كما رواه الامام احمد واهل السنن من طرق
عن البراء بن عازب عن خاله ابي بردة وفي رواية الحرث ابن عمرو وفي رواية عن عمه انه بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه من بعده ان يقتله ويأخذ ماله وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا اشعث عن
عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي عمي الحرث بن عمرو ومعه لواء قد عقده له النبي صلى الله عليه و
سلم فقلت له اي عم اين بعثك النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثني الى رجل تزوج امراة ابيه فامرني ان
اضرب عنقه مسئلة وقد اجمع العلماء على تحريم من وطئها الاب بتزويج او ملك او بشبهة ايضا واختلفوا فيمن باشرها
بشهوة دون الجماع او نظر الى ما لا يحل النظر اليه منها لو كانت اجنبية فعن الامام احمد انها تحرم ايضا بذلك وقد
روى الحافظ بن عساكر في ترجمة خديج الحصي مولى معاوية قال اشترى لمعاوية جارية بيضاء جميلة فادخلها عليه مجردة
وبيده قضيب فجعل يهوي به الى متاعها ويقول هذا المتاع لو كان له متاع اذهب بها الى يزيد بن معوية ثم قال لا ادع
لي ربيعة بن عمرو الجرشي وكان فقيها فلما دخل عليه قال ان هذه اتيت بها مجردة فرايت منها ذاك وذاك واني اردت ان
ابعث بها الى يزيد قال لا تفعل يا امير المومنين فانها لا تصلح له قال نعم ما رايت ثم قال ادع لي عبد الله بن مسعدة الفزاري
فدعوته وكان آدم شديد الادمة فقال دونك هذه بيض بها ولدك قال وقد كان عبد الله بن مسعدة هذا وهبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة فزنته ثم اعتقته ثم كان بعد ذلك مع معوية من الناس على علي بن ابي طالب رضي
الله عنه حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم
اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح
عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان كان

غفورا رحيما والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم
ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن
فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما هذه الآية الكريمة
هي آية تحريم المحارم من النسب وما يتبعه من الرضاع ومن المحارم بالصهر كما قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن
بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حرمت عليكم سبع نسبا وسبع صهرا وقرا
حرمت عليكم امهاتكم الآية وحدثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا ابو احمد ثنا سفيان عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء
عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال يحرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا عليكم امهاتكم وبناتكم و
اخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت فهذا النسب وقد استدل جمهور العلماء على تحريم المخلوقة من
ماء الزنى عليه بعموم قوله وبناتكم فانها بنت فتدخل في العموم كما هو مذهب ابي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل وقد حكي
عن الشافعي شيء في اباحتها لانها ليست بنتا شرعية فكما لم يدخل في قوله يوصيكم الله في اولادكم فانها لا ترث بالاجماع
كذلك لا تدخل في هذه والله اعلم وقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة اي كما يحرم عليك امك التي ولدتك
كذلك يحرم امك التي ارضعتك ولهذا روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث مالك بن انس عن عبد الله بن ابي بكر
عن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرضاعة
تحرم من النسب وقد قال بعض الفقهاء كل ما يحرم بالنسب يحرم بالرضاع الا في اربع صور وقال بعضهم ست صور هي مذكورة في كتب
الفروع والتحقيق انه لا يستثنى شيء من ذلك لانه يوجد مثل بعضها في النسب وبعضها انما يحرم من جهة الصهر فلا يرد على الحديث
شيء اصلا البتة ولله الحمد ثم اختلف الائمة في عدد الرضعات المحرمة فذهب ذاهبون الى انه يحرم مجرد الرضاع لعموم هذه الآية
وهذا قول مالك ويحكى عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير والزهري وقال آخرون لا يحرم اقل من
ثلث رضعات لما ثبت في صحيح مسلم من طريق هشام بن عروة عن ابيه لا تحرم المصة ولا المصتان وقال قتادة عن ابي
الخليل عن عبد الله بن الحرث عن ام الفضل قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان ولا المصة و
لا المصتان وفي لفظ لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجتان رواه مسلم وممن ذهب الى هذا القول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه
وابو عبيد وابو ثور وهو يحكى عن علي وعائشة وام الفضل وابن الزبير وسليمان بن يسار وسعيد بن جبير رحمهم الله
وقال آخرون لا يحرم اقل من خمس رضعات لما ثبت في صحيح مسلم من طريق مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرا من القرآن وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة نحو ذلك
وفي حديث سهلة بنت سهيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان ترضع سالما مولى ابي حذيفة خمس رضعات وكانت
عائشة تامرن يريد ان يدخل عليها ان يرضع خمس رضعات وبهذا قال الشافعي رحمه الله واصحابه ثم ليعلم انه لا بد ان تكون الرضاعة
في سن الصغر دون الحولين على قول الجمهور وقد قدمنا الكلام على هذه المسئلة في سورة البقرة عند قوله يرضعن اولادهن
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة واختلفوا هل يحرم لبن الفحل كما هو قول الجمهور الائمة الاربعة وغيرهم او انما يختص الرضاع
بالام فقط ولا يتشر الى ناحية الاب كما هو قول لبعض السلف على قولين وتحرير هذا كله في كتاب الاحكام الكبير وقوله
وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اما ام المراة فانها
تحرم بمجرد العقد على ابنتها سواء دخل بها ام لم يدخل واما الربيبة وهي بنت المراة فلا تحرم بمجرد العقد على امها حتى يدخل بها فان طلق

الام

الام قبل الدخول بها جاز له ان يتزوج بنتها ولهذا قال وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اي في تزوجهن فهذا خاص بالربائب وحدهن وقد فهم عموم الضمير في الاضافات والربائب حلال لابحرم واحدة من الام ولا البنت مجرد العقد الاخري حتى يدخل بها لقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم قال ابن جرير نا ابن جرير نا ابن يسار حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن علي رضي الله عنه في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها اينزوج امها قال علي يمتزله الربيبة وحدثنا ابن بشار نا يحيى عن سعيد عن قتادة عن سعيد المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراة قبل ان يدخل بها فلا باس ان يتزوج امها وفي رواية عن قتادة عن سعيد عن زيد بن ثابت انه كان يقول اذا ماتت عنده فاحذير اظنه كره ان يحلف على انها اذا طلقتها قبل ان يدخل فان شاء فعل قال ابن المنذر نا اسحق عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرني ابوبكر بن حفص عن عمر الاجدع عن بكر كانه اخبره ان اباه الحمد امراة بالطايف قال فلم اجمها حتى توفي عنها وانها ذات مال كثير فقال لي يابل لك في انها قال فاتيت ابن عمر فقال لاتنكحها فاخبرت ما قال ابن عباس وما قال ابن عمر فكتب الى معوية واخبره بما قال ابن عمر وابن عباس فكتب معوية اني لا احل ما حرم الله ولا احرم ما احل الله وانت وذاك والنساء سواء فكره ذلك ولم ياذن لي وانصرف الى عن انها لم تحبنها وقال عبد الرزاق انا معمر عن سليمان بن الفضل عن رجل عن عن عبد الله بن الزبير قال الربيبة والام سواء لا باس بها اذا لم يدخل بالمراة لي في اسناده رجل بهم لم يسم وقال ابن جريج اخبرني عكرمة بن خالد ان مجاهدا قال له وانهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم اريد بهما الدخول بهما الدخول جميعا فهذا القول مروي كما ترى عن علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير ومجاهد بن جبر وابن عباس في قد توقف عنه معوية واليه ذهب من الشافعية ابو الحسن بن محمد الصابوني في عقيدته الرائعة عن العبادي عنه وقد روي ابن مسعود مثله ثم رجع عنه قال الطبراني نا اسحق بن ابو سهم الدمري نا عبد الرزاق عن الثوري عن ابي فروة عن ابي عمرو السباعي عن ابن مسعود ان رجلا من بني سحيم من فزارة يزوج امراة ثم راى انها فاجرة فاستفتى ابن مسعود فامره ان يفارقها ثم يتزوج انها فتزوجها وولدت له اولادا ثم ابي ابن مسعود المدينة فسال عن ذلك فاخبر انها لا تحل له فلما رجع ابي الكوفة قال للرجل انها عليك حرام فارقها وقد خالفه جمهور العلماء من السلف والخلف فراوا ان الزبيبة لا تحرم بمجرد العقد على الام وانها لا تحرم الا بالدخول بالام بخلاف الام فانها تحرم بمجرد العقد على الربيبة قال ابن ابي حاتم نا جعفر بن محمد مروان ابن عزرة نا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول اذا طلق الرجل امراة قبل ان يدخل بها او ماتت لم تحل له امها انه قال بهمة فكرهها ثم قال وروي عن ابن مسعود وعمران بن حصين وسروق وطاوس وعكرمة وعطاء والحسن ومكحول وابن سيرين وقتادة والزهري نحو ذلك وبه اذهب الائمة الاربعة والفقهاء السبعة وجمهور العلماء قديما وحديثا ولله الحمد والمنة وقال ابن جرير والصواب قول من قال الام من المبهمات لان الله لم يشترط بعض الدخول كما شرط ذلك مع انهات الربايب مع ان ذلك ايضا اجماع الا ان يتزوج ظلما فيما جاء به سنة عليه وقد روي بذلك ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غريب ان في اسناده نظرا وهو ما حدثني به المثنى نا حجاج بن موسى نا ابن المبارك انا ابن المثنى انا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نكح الرجل المراة فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالبنت او لم يدخل واذا تزوج بالام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج

الابنة ثم قال وهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فان في اجماع الحجة على صحة القول به مستغنى عن الاستشهاد
على صحته بغيره واما قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فجمهور الامة على ان الربيبة حرام سواء كانت في حجر الرجل او لم
تكن في حجره قالوا وهذا الخطاب خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان
اردن تحصنا وفي الصحيحين ان ام حبيبة قالت يا رسول الله انكح اختي بنت ابي سفيان وفي لفظ لمسلم
عزة بنت ابي سفيان قال او تحبين ذلك قلت نعم لست لك بمخلية واحب من شاركني في خير حتى قال فان
ذلك لا يحل لي قالت فان الحدث انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة قال بنت ام سلمة قلت نعم قالت انها
لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني وابا سلمة ثويبة فلا تعرضن علي
بناتكن ولا اخواتكن وفي رواية للبخاري اني لو لم اتزوج ام سلمة ما حلت لي فجعل المناط في التحريم مجرد تزويجه
ام سلمة وحكم بالتحريم لذلك وهذا هو مذهب الائمة الاربعة والفقهاء السبعة وجمهور الخلف والسلف وقد
قيل بانه لا تحرم الربيبة الا اذا كانت في حجر الرجل فاذا لم تكن كذلك فلا تحرم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا ابرهيم بن موسى انا هشام يعني ابن يوسف عن ابن جريج حدثني ابرهيم بن عبيد بن رفاعة اخي بني مالك بن اوس
بن الحدثان قال كانت عندي امراة فتوفيت وقد ولدت لي وجدت عليها فلقيني علي بن ابي طالب وقالت
مالك فقلت توفيت المراة فقال علي الها ابنة قلت نعم وهي بالطائف قال كانت في حجرك قلت لا هي بالطائف
قال فانكحها قلت فاين قول الله وربائبكم اللاتي في حجوركم قال انها لم تكن في حجرك انما ذلك اذا كانت في حجرك
وهذا اسناد قوي ثابت الى علي بن ابي طالب على شرط مسلم وهو قول غريب جدا جدا والى هذا ذهب داود الظاهري
واصحابه وحكاه ابو القسم الرافعي عن مالك رحمه الله واختاره ابن حزم قال ابن المنذر ثنا علي بن عبد العزيز ثنا الاثرم
عن ابي عبيدة قوله اللاتي في حجوركم قال في بيوتكم وحكى لي شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي انه عرض
هذا على الشيخ الامام تقي الدين بن تيمية رحمه الله فاستشكله وتوقف في ذلك والله اعلم واما الربيبة
في ملك اليمين فقد قال الامام مالك بن انس عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب سئل عن المراة و
بنتها من ملك اليمين يوطا احداهما بعد الاخرى فقال عمر ما احب ان اجيزهما جميعا يريد ان اطاهما جميعا
بملك يميني وهذا منقطع وقال سعيد بن داود في تفسيره ثنا ابو الاحوص عن طاوس عن طارق بن
عبد الرحمن عن قيس قال قلت لابن عباس ايقع الرجل على امراة وابنتها مملوكتين لهما فقال احلتهما
اية وحرمتهما اية ولم اكن لافعله قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر رحمه الله لا خلاف بين العلماء انه لا يحل
لاحد ان يطا امراة وابنتها من ملك اليمين لان الله حرم ذلك في النكاح قال وامهات نسائكم وربائبكم
اللاتي في حجوركم من نسائكم وملك اليمين عندهم تبع للنكاح الا ما روي عن عمر وابن عباس وليس على
ذلك احد من ائمة الفتوى ولا من تبعهم قال هشام عن قتادة بنت الربيبة وبنت ابنتها لا تصلح وان
كان اسفل بطون كثيرة وكذا قال قتادة عن ابي العالية ومعنى قوله اللاتي دخلتم بهن اي نكحتموهن قاله
ابن عباس وغير واحد وقال ابن جريج عن عطاء هو ان يهدى اليه فيكشف ويفتش ويجلس بين رجليها قلت
ارايت ان يعمل ذلك في بيت اهلها قال هو سواء وحسبه قد حرم عليه ابنتها قال ابن جرير وفي اجماع الجميع ان خلوة
الرجل بامراته لا يحرم ابنتها عليه اذا طلق امراته قبل مسيسها ومباشرتها وقبل النظر الى فرجها بشهوة ما يدل على
ان معنى ذلك هو الوصول اليها بالجماع وقوله وابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرمت عليكم زوجات ابنائكم الذين ولدتموهم

من اصلابكم

من اصلابكم يحترز بذلك عن الادعياء الذين كانوا يتبنونهم في الجاهلية كما قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان وقال ابن جريج
سالت عطاء عن قوله وحلائل ابنائكم فقال كنا نحدث والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نكح امراة
زيد فقال المشركون بمكة في ذلك فانزل الله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فنزلت وما جعل ادعيائكم
ابنائكم ونزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي
ثنا خالد بن الحرث عن اشعث عن الحسن ومحمد ان هولاء الايات مبهمات وحلائل ابنائكم وامهات نسائكم
ثم قال وروي عن طاوس وابرهيم الزهري ومكحول نحو ذلك قلت معنى مبهمات اي عامة في المدخول
بها وغير المدخول فيحرم بمجرد العقد عليها وهذا متفق عليه فان قيل فمن اين يحرم امراة ابنه من الرضاعة كما هو
قول الجمهور ومن الناس من يحكيه اجماعا وليس من صلبه فالجواب من قوله صلى الله عليه وسلم
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقوله وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا
رحيما اي وحرم ذلك الجمع بين الاختين معا في التزويج وكذا في ملك اليمين الا ما كان منكم في جاهليتكم
قد عفونا في ذلك وغفرناه فدل على انه لا مثنوية فيما يستقبل لانه استثنى ما سلف كما قال لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى فدل على انهم لا يذوقون فيها الموت ابدا وقد اجمع العلماء من الصحابة والتابعين
والائمة قديما وحديثا على انه يحرم الجمع بين الاختين في النكاح ومن اسلم وتحته اختان خير فيمسك احديهما
ويطلق الاخرى لا محالة قال الامام احمد بن حنبل ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن ابي وهب عن
الجيشاني عن الضحاك بن فيروز عن ابيه قال اسلمت وعندي امراتان اختان فامرني النبي صلى الله
عليه وسلم ان اطلق احديهما ثم رواه الامام احمد ايضا والترمذي وابن ماجة من حديث ابن لهيعة
واخرجه ابو داود والترمذي ايضا من حديث يزيد بن ابي حبيب كلاهما عن ابي وهب الجيشاني قال
الترمذي واسمه ديلم ابن الهوشع عن الضحاك بن فيروز الديلمي عن ابيه به وفي لفظ للترمذي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اختر ايهما شئت ثم قال الترمذي هذا حديث حسن وقد رواه ابن ماجة ايضا باسناد اخر
فقال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله بن فروة عن ابي وهب
الجيشاني عن ابي حراش الرعيني عن الديلمي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي اختان
تزوجتهما في الجاهلية فقال اذا رجعت فطلق احديهما قلت فيحتمل ان ابا حراش هذا هو الضحاك
بن فيروز ويحتمل ان يكون غيره فيكون ابن وهب قد رواه عن اثنين عن فيروز الديلمي والله اعلم
وقد وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن يحيى بن محمد بن يحيى ثنا احمد بن يحيى الحلواني ثنا هيثم بن خارجة
ثنا يحيى بن اسحق عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن رزيق بن حكيم عن كثير بن مرة عن الديلمي سمعه
يحدث عبد العزيز بن مروان عن الديلمي قال قلت يا رسول الله ان تحتي اختين قال طلق ايهما شئت
والديلمي المذكور اولا هو الضحاك بن فيروز الديلمي قال ابو زرعة الدمشقي كان يصحف عبد الملك بن مروان
والثاني هو ابوه فيروز الديلمي رضي الله عنه وكان من جملة الامراء باليمن الذين ولوا قتل الاسود العنسي
المتنبي لعنه الله واما الجمع بين الاختين في ملك اليمين فحرام ايضا لعموم الاية قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عبد الله ابن ابي عتبة او عتبة عن ابن مسعود انه سئل عن

الرجل يجمع بين الاختين الامتين فكرهه فقال له يعني السائل يقول الله عز وجل الا ما ملكت ايمانكم فقال ابن مسعود و
بعيرك مما ملكت ايمانكم يمينك هذا هو المشهور عن الجمهور والائمة الاربعة وغيرهم وان كان بعض السلف قد يوقف
في ذلك كما قال الامام مالك عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب ان رجلا سال عثمان بن عفان عن
الاختين في ملك اليمين هل يجمع بينهما فقال عثمان احلتهما آية وحرمتهما آية وما كنت لاصنع ذلك فخرج
من عنده فلقي رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن ذلك فقال لو كان لي شيء ثم وجدت
احدا فعل ذلك لجعلته نكالا قال مالك قال ابن شهاب اراه علي بن ابي طالب قال وبلغني الزبير بن
العوام مثل ذلك وقال الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله عليه في كتابه الاستذكار وانما كنى قبيصة
بن ذويب عن علي بن ابي طالب لصحبته عبد الملك بن مروان وكانوا يستثقلون ذكر علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ثم قال ابو عمر رضي الله عنه حدثني خلف بن احمد رحمه الله قراءة عليه ان خلف بن مطرف حدثهم ثنا
ايوب بن سليمان وسعيد بن سليمان ومحمد بن عمر بن لبابة قالا حدثنا ابو زيد عبد الرحمن ابن ابرهيم ثنا ابو عبد الرحمن
المقرئ عن موسى بن ايوب الغافقي حدثني عمي اياس بن عامر قال سالت علي بن ابي طالب فقلت ان لي اختين
مما ملكت يميني اتخذت احديهما سرية فولدت لي اولادا ثم رغبت في الاخرى فما اصنع فقال علي رضي الله عنه
تعتق التي كنت تطا ثم تطا الاخرى فقال قلت فان ناسا يقولون بل تزوجها ثم تطا الاخرى فقال علي ارايت
ان طلقها زوجها او مات عنها زوجها اليس يرجع اليك لان يعتقها اسلم لك ثم اخذ علي بيدي فقال لي
انه يحرم عليك مما ملكت يمينك ما يحرم عليك في كتاب الله عز وجل من الحرائر الا العدد او قال الاربع و
يحرم عليك من الرضاع ما يحرم عليك في كتاب الله من النسب ثم قال ابو عمر هذا الحديث رحلة لو لم يصب
الرجل من اقصى المغرب والمشرق الى مكة غيره لما خابت رحلته قلت وقد روي عن علي نحو ما روي عن عثمان
فقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن العباس حدثني محمد عن عبد الله بن مبارك المخزومي ثنا
عبد الرحمن بن غزوان ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال علي بن ابي طالب حرمتهما
آية واحلتهما آية يعني الاختين قال ابن عباس فحرمهن على قرابتي منهن ولا يحرمهن قرابة بعضهن من بعض يعني
الاماء وكانت الجاهلية يحرمون ما يحرمون الا امراة الاب والجمع بين الاختين فلما جاء الاسلام انزل الله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وان تجمعوا بين الاختين يعني في النكاح قال ابو عمر وروى احمد بن حنبل
حدثنا محمد بن سلمة عن هشام عن ابن سيرين والشعبي مثل ذلك قال ابو عمر رضي الله عنه وقد روي مثل
قول عثمان عن طائفة من السلف منهم ابن عباس ولكنهم اختلف عليهم ولم يلتفت الى ذلك احد من فقهاء
الامصار بالحجاز ولا بالعراق ولا ما وراءها من المشرق ولا بالشام ولا المغرب الا من شذ عن جماعتهم باتباع الظاهر
ونفي القياس وقد ترك من تعمد ذلك ظاهر ما اجتمعا عليه وجماعة الفقهاء متفقون على انه لا يحل الجمع بين الاختين
بملك اليمين في الوطي كما لا يحل ذلك في النكاح وقد اجمع المسلمون على ان معنى قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم الى اخر الاية ان النكاح بملك اليمين في هولاء كلهن سواء فكذلك يجب
ان يكون قياسا ونظرا الجمع بين الاختين وامهات النساء والربائب وكذلك هو عند جمهورهم وهي الحجة
المحجوج بها من خالفها وشذ عنها والله المحمود وقوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يعني
الاماء اي وحرم عليكم من الاجنبيات المحصنات وهن المزوجات الا ما ملكت ايمانكم اي ملكتموهن بالسباء

فانه يحل

فانه يحل لكم وطئهن اذا استبرأتموهن فان الاية نزلت في ذلك قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفيان هو الثوري عن
عثمان البتي عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري قال اصبنا نساء من سبي اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن
ولهن ازواج فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال فاستحللنا
بها فروجهن وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن هشيم ورواه النسائي من حديث سفيان الثوري وسعيد
بن الحجاج ثلاثتهم عن عثمان البتي ورواه ابن جرير من حديث اشعث بن سوار عن عثمان البتي ورواه ابن
جرير مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن قتادة كلاهما عن ابي الخليل صالح بن ابي مريم عن ابي سعيد الخدري فذكره
وهكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي علقمة الهاشمي عن ابي سعيد قال الامام
احمد ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي علقمة عن ابي سعيد الخدري ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج اهل الشرك فكان اناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا او تاثموا من غشيانهن قال فنزلت هذه الاية في ذلك والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم وهكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث همام بن يحيى ثلاثتهم عن قتادة باسناده
نحوه وقال الترمذي هذا حديث حديث حسن ولا اعلم ان احدا ذكر ابا علقمة في هذا الحديث الا ما ذكر همام عن
قتادة كذا قال وقد تابعه سعيد وشعبة والله اعلم وقد روى الطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس انها
نزلت في سبايا خيبر وذكر مثل حديث ابي سعيد وقد ذهب جماعة من السلف الى ان بيع الامة يكون طلاقا
لها من زوجها اخذا بعموم هذه الاية قال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن مغيرة عن ابرهيم
انه سئل عن الامة تباع ولها زوج قال كان عبد الله يقول بيعها طلاقها وتلو هذه الاية والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم وكذا رواه سفيان عن منصور ومغيرة والاعمش عن ابرهيم عن ابن مسعود قال
بيعها طلاقها وهو منقطع وقال سفيان الثوري عن خالد عن ابي قلابة عن ابن مسعود قال اذا بيعت الامة
ولها زوجها فسيدها احق ببضعها وقال سعيد عن قتادة قال ان ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وابن عباس
قالوا بيعها طلاقها وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال
طلاق الامة ست بيعها طلاقها وعتقها طلاقها وهبتها طلاقها وبراتها طلاقها وطلاق زوجها طلاقها
وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب قوله والمحصنات من النساء قال هذه ذوات الازواج
حرم الله نكاحهن الا ما ملكت يمينك فبيعها طلاقها قال معمر وقال الحسن مثل ذلك وهكذا رواه ابن سعيد
ابن ابي عروة عن ابي قتادة عن الحسن في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال اذا
لها زوج فبيعها طلاقها وقال عوف عن الحسن بيع الامة طلاقها وبيعه طلاقها فهذا قول هولاء من السلف
وقد خالفهم الجمهور حديثا وقديما فراوا ان بيع الامة ليس طلاقا لها لان المشتري نايب عن البايع و
البايع كان قد اخرجه عن ملكه هذه المنفعة وباعها مسلوبة عنها واعتمدوا في ذلك على حديث بريرة المخرج
في الصحيحين وغيرهما فان عايشة ام المومنين اشترتها وانجزت عتقها ولم ينفسخ نكاحها من زوجها مغيث
بل خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين الفسخ والبقاء واختارت الفسخ وقصتها مشهورة فلو كان بيع
الامة طلاقها كما قاله هولاء لما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم فلما خيرها دل على بقاء النكاح وان المراد
من الاية المسبيات فقط والله اعلم وقد قيل والمراد بقوله والمحصنات من النساء يعني العفايف حرام عليكم

حتى تملكوا عصمتهن بنكاح وشهود وهو رد ونى بواحدة او ثنتين او ثلاث او اربع حكاه ابن جرير عن اسبى العالية وطاوس وغيرهما وقال عمر بن عبيد والمحصنات من النساء ما علا الاربع حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم وقوله كتاب الله عليكم اى بهذا التحريم كتاب كتبه الله عليكم فالزموا كتابه ولا تخرجوا عن حدوده والزموا شرعه وما فرضه وقد قال عبيدة وعطا وطاوس والسدى فى قوله كتاب الله عليكم يعنى الاربع وقال ابرهيم كتاب الله عليكم يعنى ما حرم عليكم وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم اى ما عدا من المحارم هن لكم حلال قاله عطا وغيره وقال عبيدة والسدى واحل لكم ما وراء ذلكم ما دون الاربع وهذا بعيد والصحيح الاول قول عطا كما تقدم وقال قتادة واحل لكم ما وراء ذلكم يعنى ما ملكت ايمانكم وهذه هى الاية التى احتج بها من احتج على تحليل الجمع بين الاختين وقول من قال احلتهما اية وحرمتهما اية وقوله ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين اى تطلبوا باموالكم من الزوجات الى اربع والسراى ما ملكتم بالطريق الشرعى ولهذا قال محصنين غير مسافحين وقوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة اى كما يستمتعون بهن فاتوهن مهورهن بنية ما بذلك فى كتابه وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وكقوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة وكقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا وقد استدل بعموم هذه الاية على نكاح المتعة وليس كذلك ان كان سرد عائشة فى ابتداء الاسلام ثم نسخ بعد ذلك لقوله وقد ذهب الشافعى وطائفة من العلماء الى انه ابيح ثم نسخ وقال آخرون اكثر من ذلك وقال آخرون انما ابيح مرة ثم نسخ ولم يبح بعد ذلك وقد روى عن ابن عباس وطائفة من اصحابه القول بابا حتها للضرورة وهو رواية عن الامام احمد بن حنبل رحمهم الله وكان ابن عباس وابى بن كعب وسعيد بن جبير والسدى يقراون فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة وقال مجاهد ترك فى نكاح المتعة ولكن الجمهور على خلاف ذلك والعمدة ما ثبت فى الصحيحين عن امير المومنين على بن ابى طالب قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الانسية يوم خيبر ولهذا الحديث الفاظ سيعرض فى كتاب الاحكام وفى صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة عن عبد الجهنى عن ابيه انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة قال يا ايها الناس انى كنت اذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شى فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا وفى رواية لمسلم فى حجة الوداع وله الفاظ سوف نها كتاب الاحكام وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من حمله على انه على نكاح المتعة الى اجل مسمى قال لا جناح عليكم اذا استغنى الاجل ان تراضوا على زيادة وزيادة الاجل قال السدى ان شاء رضا من بعد الفريضة الاولى يعنى للاجر الذى اعطاها على متعته بها قبل انقضاء الاجل بينهما فقال امنع شيك ايضا بكذا وكذا فان زاد قبل ان يستبرا رحمها يوم تنقضى المدة وهو قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال السدى فاذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل ويستبرئ ما بقى فى رحمها وليس بينهما ميراث ليس باحد منهما صاحبه ومن قال بالقول الاول جعل عناء كقوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شى منه نفسا فكلوه هنيا مريا اى اذا فرضت لها صداقا فابرئك منه او عن شى منه فلا جناح عليك ولا عليها فى ذلك قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمى ان رجلا كان يتزوج ثلاثين المهر ثم يمسى ان مدرك احدهم العسرة فقال لا جناح

عليكم ايها الناس فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وقال ابن زيد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم من بعد الفريضة
يعني ان وضعت لك منه شيء فهو لك سائغ واختار هذا القول ابن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة والتراضي ان يوفيها صداقها ثم يجيزها يعني في المقام
او الفراق وقوله ان الله كان عليما حكيما مناسب ذكر هذين الوصفين بعد شرع هذه المحرمات
العظيمة ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من
نسائكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن
اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم
يقول ومن لم يجد منكم طولا اي سعة وقدرة ان ينكح المحصنات المؤمنات اي الحرائر العفائف المؤمنات قال
ابن وهب اخبرني عبد الجبار عن ربيعة ومن لم يستطع منكم طولا قال ربيعة الطول الهوى قال يعني ينكح الامة
اذا كان هواه فيها رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ثم يشنع على هذا القول ويرده مما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المؤمنات اي فتزوجوا من الاماء المؤمنات اللاتي يملكهن المؤمنون ولهذا قال من فتياتكم المؤمنات
قال ابن عباس وغيره فلينكح من اماء المؤمنين وكذا قال السدي ومقاتل بن حيان ثم اعترض بقوله والله
اعلم بايمانكم بعضكم من بعض اي هو العالم بحقايق الامور وسرائرها وانما لكم ايها الناس الظاهر من الامور ثم
قال فانكحوهن باذن اهلهن فدل على ان السيد هو ولي امته لا تزوج الا باذنه وكذلك هو ولي عبده ليس لعبده
ان يتزوج بغير اذنه كما جاء في الحديث ايما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر اي زان فان كان مالك الامة امرأة
زوجها من يزوج المرأة باذنها لما جاء في الحديث لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي
التي تزوج نفسها قوله وآتوهن اجورهن بالمعروف اي وادفعوا مهورهن بالمعروف اي عن طيب نفس منكم
ولا تبخسوهن منه شيئا استانة بهن لكونهن اماء مملوكات وقوله محصنات اي عفايف عن الزنا لا يتعاطينه
ولهذا قال غير مسافحات وهن الزواني اللاتي لا يمتنعن من احد ارادهن بالفحشاء بالفاحشة وقوله
ولا متخذات اخدان قال ابن عباس المسافحات الزواني المعلنات ومتخذات اخدان يعني اخلاء وكذا
روي عن ابي هريرة ومجاهد والشعبي والضحاك وعطاء الخراساني ويحيى بن ابي كثير ومقاتل بن حيان
والسدي قالوا اخلاء وقال الحسن البصري يعني الصديق وقال الضحاك ايضا ولا متخذات اخدان ذات
الخليل الواحد المستترة به نهى الله عن ذلك يعني عن تزويجها ما دامت كذلك وقوله فاذا احصن فان
اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فصل في قوله تعالى فاذا احصن
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اختلفت القراءة في احصن فقرئ بضم
الهمزة وكسر الصاد مبني لما لم يسم فاعله وقرئ بفتح الهمزة والصاد فعل لازم ثم قيل معنى القراءتين واحد
واختلفوا فيه على قولين احدهما ان المراد بالاحصان ههنا الاسلام وروي ذلك عن عبد الله بن مسعود
وابن عمر وانس والاسود بن زيد وزر بن حبيش وسعيد بن جبير وعطاء وابرهيم النخعي والشعبي والسدي
وروي نحوه الزهري عن عمر بن الخطاب وهو منقطع وهذا القول هو الذي نص عليه الشافعي رحمه الله في
رواية الربيع قال وانما قلنا ذلك استدلالا بالسنة واجماع اكثر اهل العلم وقد روى ابن ابي حاتم في ذلك

حدثنا زكريا قال نا علي بن الحسين بن الجنيد نا احمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله الدستكي نا ابي عن ابيه عن حرة عن جابر عن رجل عن ابي عبد الرحمن عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احصن قال احصانها الاسلام قال وقال علي اجلد وسن ثم قال ابن ابي حاتم وهو حديث منكر تفرد في اسناده ضعيف ومنهم من لم يسم وسند لا تقوم به حجة وقال التيم وسالم احصانها اسلامها وعفافها وقيل المراد بهنا التزويج وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وطاوس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم ونقله ابو علي الطبراني في كتابه الايضاح عن الشافعي فيما رواه ابن عبد الحكم عنه وقد روى الليث ابن ابي سليم عن مجاهد انه قال احصان الامة ان تنكحا الحر واحصان العبد ان يتزوج الحرة وكذا روى ابن ابي طلحة عن ابن عباس رواها ابن جرير في تفسيره وذكره ابن ابي حاتم عن الشعبي والنخعي بل معنى القراءتين متلازم فمن قرأ احصن بضم الهمزة فمراده التزويج ومن قرأ احصن بفتحها فمراده الاسلام اختاره الامام ابو جعفر ابن جرير في تفسيره وقرره ونصره والاظهر والله اعلم ان المراد بالاحصان هنا التزويج لان سياق الاية يدل عليه حيث يقول سبحانه وتعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب الاية فالسياق كله في البنيات المؤمنات فتعين ان المراد بقوله فاذا احصن اي تزوجن كما فسره ابن عباس ومن تبعه وعلى كل من القولين اشكال على مذهب الجمهور وذلك انهم يقولون ان الامة اذا زنت فعليها خمسون جلدة سواء كانت مسلمة او كافرة متزوجة او بكرا مع ان منهوم الاية يقتضي انه لا حد عليه غير المحصنة من زنا من الاماء وقد احتفت اجوبتهم عن ذلك فاما الجمهور فحملوا لا لانك ان المنطوق مقدم على المفهوم وقد وردت احاديث عامة في اقامة الحد على الاماء فقد تناول على منهوم الاية فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه انه خطب فقال يا ايها الناس اقيموا على ارقائكم الحد من احصن منهم ومن لم يحصن فان امة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدها فاذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت ان جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال احسنت اتركها حتى تماثل وعند عبد الله بن احمد عن ابيه فاذا خالت من نفاسها فاجلدها خمسين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثانية فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر اخرجاه ولمسلم اذا زنت ثلاثا وليبعها في الرابعة وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس عن ابي ربيعة المخزومي قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا اماءنا ولايد من ولايد الامارة حسين حسين يعني الزنا الجواب الثاني جواب من ذهب الى ان الامة اذا زنت ولم تحصن فانه لا حد عليها وانما يضرب تاديبا وهو المحكي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واليه ذهب طاوس وسعيد بن جبير وابو عبد القاسم ابن سلام وداود بن علي الظاهري في رواية عنه وعدهم منهوم الاية ومن منا يهم الشرط وهو حجة عند الكرخي فهو مقدم على العموم عندهم وحديث ابي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه

سلم سئل عن الامة اذا زنت ولم يحصن قال ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها
ثم بيعوها ولو بضفير قال ابن شهاب لا ادري بعد الثالثة او الرابعة اخرجاه في الصحيحين وعند مسلم قال ابن
شهاب والضفير الحبل قالوا فلم يوقت في هذا الحديث عددا كما وقت في المحصنة في القران بنصف ما على
المحصنات من العذاب فوجب الجمع بين الاية والحديث بذلك والله اعلم واصرح بذلك ما رواه سعيد
بن منصور عن سفيان عن مسعود عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس على امة حد حتى يحصن بزوج فاذا احصنت بزوج فعليها نصف ما على المحصنات
وقد رواه ابن خزيمة عن عبد الله بن عمران العابدي عن سفيان به مرفوعا وقال رفعه خطا انما هو من قول
ابن عباس وكذا رواه البيهقي من حديث عبد الله بن عمران وقال مثل ما قاله ابن خزيمة قالوا وحديث
علي وعمر قضايا اعيان وحديث ابي هريرة عنه اجوبة احدها ان ذلك محمول على الامة المزوجة جمعا بينه و
بين هذا الحديث الثاني ان لفظة الحد في قولهم فليقم عليها الحد مقحمة من بعض الرواة بدليل الجواب
الثالث وهو ان هذا من حديث صحابيين وذلك من رواية ابي هريرة فقط وما كان عن اثنين فهو
اولى بالتقديم من رواية واحد وايضا فقد رواه النسائي باسناد على شرط مسلم من حديث ابن عباد ابن
تميم عن عمه وكان قد شهد بدرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت الامة فاجلدوها ثم اذا
زنت فاجلدوها ثم اذا زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير الرابع انه لا يبعد ان بعض الرواة اطلق لفظ
الحد في الحديث على الجلد لانه لما كان الجلد في الحديث اعتقد انه حد وانه اطلق لفظ الحد على التاديب كما اطلق الحد على
ضرب من زنا من المرضى بعثكال نخل فيه مائة شمراخ وعلى جلد من زنا بامراة اذا اذنت له فيها مائة وانما ذلك
تعزير وتاديب عند من يراه كالامام احمد وغيره من السلف وانما الحد الحقيقي هو جلد البكر مائة ورجم الثيب او
اللائط والله اعلم وقد روى ابن جرير في تفسيره ثنا ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن
جبير يقول لا تضرب الامة اذا زنت ما لم تزوج وهذا اسناد صحيح عنه ومذهب غريب ان اراد انها لا تضرب
اصلا لا حدا ولا تاديبا فيكون كقول ابن عباس ومن تبعه في ذلك والله اعلم الجواب الثالث ان الاية
دلت على ان الامة المحصنة تحد نصف حد الحرة فاما قبل الاحصان فعمومات الكتاب والسنة شاملة عليها
لها في جلدها مائة كقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولحديث عبادة بن الصامت
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة والرجم بالحجارة والحديث في صحيح مسلم وغير ذلك من
الاحاديث وهذا القول هو المشهور عن داود بن علي الظاهري وهو في غاية الضعف لان الله تعالى اذا كان قد
امر بجلد المحصنة من الاماء بنصف ما على الحرة من العذاب وهو خمسون جلدة فكيف يكون حكمها قبل الاحصان
اشد منه بعد الاحصان وقاعدة الشريعة في ذلك بعكس ما قال وهذا الشارع عليه الصلوة والسلام يسأله اصحابه
عن الامة اذا زنت ولم يحصن فقال اجلدوها ولم يقل مائة فلو كان حكمها كما زعم داود لوجب بيان ذلك لهم
لانهم انما سالوا عن ذلك بعد نزول بيان حكم جلد الامة بعد الاحصان والا فما الفائدة في قولهم ولم يحصن بعدم
الفرق بينهما لو لم تكن الاية نزلت لكن لما علموا احد الحكمين سالوا عن حكم الحال الاخر فبينه لهم كما ثبت في الصحيحين
انهم لما سالوه عن الضلالة فذكرها لهم ثم قال والسلام كما قد علمتم وفي لفظ لما انزل الله قوله يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلوة عليك وذكر الحديث وهكذا هذا

هو الجواب الرابع عن مفهوم الآية جواب ابي ثور فان من مذهبه ما هو اغرب من قول داود من وجوه وذلك انه يقول
فاذا احصن فعليهن نصف ما على المحصنات اي المزوجات والذي على المحصنات المزوجات الرجم وهو لا يتنصف
فيجب ان ترجم الامة المحصنة اذا زنت فاما قبل الاحصان فيجب جلدها خمسين فاخطأ في فهم الآية وخالف الجمهور
في الحكم بل قد قال ابو عبد الله الشافعي رحمه الله ولم يختلف المسلمون في ان لا رجم على مملوك في الزنا وذلك
ان الآية دلت على ان عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والالف واللام في المحصنات للعهد و
هي المحصنات المذكورات في اول الآية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات والمراد بهن الحرائر فقط من غير
تعرض للتزويج بمرة وقوله نصف ما على المحصنات يدل على ان المراد من العذاب الذي يمكن تنصيفه وهو
الجلد لا الرجم والله اعلم ثم قد روى الامام احمد حديثا نصا في رد مذهب ابي ثور من رواية الحسن بن سعد
عن ابيه ان صفية وبحيس كانا من الخمس فزنت صفية برجل من الخمس فولدت غلاما فادعاه الزاني
وبحيس فاختصما الى عثمان بن عفان بن عفان فرفعهما الى علي ابن ابي طالب فقال علي اقضي فيها بقضاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وجلدهما خمسين خمسين وقيل بل المراد من المفهوم التنبيه بالاعلى على الادنى
اي ان الاماء على النصف من حد الحرائر وان كن محصنات وليس عليهن رجم اصلا لا قبل النكاح ولا بعده وانما عليهن
الجلد في الحالين بالسنة نقل ذلك صاحب الافصاح عن الشافعي فيما رواه ابن عبد الحكم عنه وقد ذكره البيهقي في كتابه
السنن والآثار وهو بعيد من لفظ الآية لانا انما استفدنا تنصيف الحد من الآية لا مما سواها فكيف يفهم منها التنصيف
فيما عداها وقيل بل اريد انها في حال الاحصان لا يقيم الحد عليها الا الامام ولا يجوز لسيدها اقامته عليها والحالة هذه
وهو قول في مذهب الامام احمد رحمه الله فاما قبل الاحصان فله ذلك والحد في كلا الموضعين نصف حد الحرة
وهذا ايضا بعيد لانه ليس في لفظ الآية ما يدل عليه ولولا هذه ما يدر ما حكم الاماء في التنصيف ولوجب دخولهن في
عموم الآية في تكميل الجلد مائة او رجمهم كما ثبت من الدليل عليه وقد تقدم عن علي انه قال ايها الناس اقيموا على ارقائكم
الحد من احصن منهم ومن لم يحصن وعموم الاحاديث المتقدمة ليس فيها تفصيل بين المزوجة وغيرها كحديث ابي هريرة
الذي احتج به الجمهور اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها فللمحصن في الامة اذا زنت اقوال
احدها انها تجلد خمسين قبل الاحصان وبعده هل تنفى سنة والثاني لا نفي عليها مطلقا وهو قول علي وفقهاء المدينة و
الثالث انها تنفى نصف سنة وهو نصف نفي الحرة وهذا الخلاف في مذهب الشافعي فاما ابو حنيفة فعنده ان النفي
تعزير وليس من تمام الحد وانما هو الى راي الامام ان شاء فعله وان شاء تركه في حق الرجال والنساء وعند
مالك رحمه الله ان النفي انما هو على الرجال فاما النساء فلا ينفين لان ذلك مضاد لصيانتهن وما ورد من الفاظه
عامة في نفي الرجال والنساء كحديث عبادة وحديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن زنا
ولم يحصن بنفي عام باقامة الحد عليه رواه البخاري فهل ذلك مخصوص بالمعنى وهو ان المقصود من النفي الصون وذلك
مفقود في نفي النساء والله اعلم والثاني ان الامة اذا زنت تجلد خمسين بعد الاحصان وتضرب تاديبا غير محدود
بعدد محصور وقد تقدم ما رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير انها لا تضرب قبل الاحصان فان اراد نفيه بمرة فيكون مذهبا ثالثا
والا فهو كالقول الثاني القول الآخر انها تجلد قبل الاحصان مائة وبعده خمسين كما هو المشهور عن داود وهو اضعف
الاقوال القول الآخر انها تجلد قبل الاحصان خمسين وترجم بعده وهو قول ابي ثور وهو ضعيف ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
وقوله ذلك لمن خشي العنت منكم اي انما يباح نكاح الاماء بالشروط المتقدمة لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنا

وشق عليه الصبر عن الجماع وعنت بسبب ذلك فله حينئذ ان يتزوج بالامة وان ترك تزويجها وجاهد نفسه في الكف عن الزنا
فهو خير له لانه اذا تزوجها جاء ولده ارقاء لسيدها الا ان يكون الزوج عربيا فلا يكون اولاده منها ارقاء في قول قديم للشافعي
ولهذا قال وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ومن هذه الاية الكريمة استدل جمهور العلماء في جواز نكاح الاماء على انه
لا بد من عدم الطول لنكاح الحرائر ومن خوف العنت لما في نكاحهن من مفسدة رق الاولاد ولما فيه من الزناة
في العدول عن الحرائر اليهن وخالف الجمهور ابو حنيفة واصحابه في اشتراط الامرين فقالوا متى لم يكن الرجل مزوجا
بحرة جاز له نكاح الامة المؤمنة والكتابية ايضا سواء كان واجدا لطول حرة ام لا وسواء خاف العنت ام لا وعمدتهم فيما
ذهبوا اليه قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي العفائف وهو يعم الحرائر والاماء و
هذه الاية خاصة وهي ظاهرة في الدلالة للجمهور يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان
تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ٥٥
يخبر تعالى انه يريد ان يبين لكم ايها المؤمنون فيما احل لكم وحرم عليكم مما تقدم ذكره في هذه السورة وغيرها ويهديكم
سنن الذين من قبلكم يعني طرائقهم الحميدة في اتباع شرائعه التي يحبها ويرضاها ويتوب عليكم اي من المآثم و
المحارم والله عليم حكيم اي في شرعه وقدره وافعاله واقواله وقوله والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون
الشهوات اي من اتباع الشياطين من اليهود والنصارى والزناة ان تميلوا يعني عن الحق الى الباطل ميلا عظيما يريد
الله ان يخفف عنكم اي وشرائعه واوامره ونواهيه وما يقدره لكم ولهذا اباح نكاح الاماء بشروطه كما قال مجاهد وغيره وخلق
الانسان ضعيفا فيناسبه التخفيف لضعفه في نفسه وضعف عزمه وهمته وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع
عن سفيان عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال في امر النساء قال وكيع يذهب عقله عندهن ٥
وقال موسى الكليم عليه الصلوة والتسليم لنبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه ليلة الاسراء حين مر عليه راجعا من عند
سدرة المنتهى فقال له ماذا فرض عليك ربك فقال امرني بخمسين صلوة في اليوم والليلة فقال له ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت الناس قبلك على ما هو اقل من ذلك فعجزوا وان امتك
اضعف اسماعا وابصارا وقلوبا فرجع فوضع عشرا ثم رجع الى موسى فقال له كمقالته الاولى فرجع فوضع عشرا حتى
بقيت خمسا وقال الله عز وجل هن خمس وهي خمسون الحسنة بعشر امثالها الحديث يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم
رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن
ان ياكلوا اموال بعضهم بعضا بالباطل اي بانواع المكاسب التي هي غير شرعية كانواع الربا والقمار وما جرى مجرى
ذلك من سائر صنوف الحيل وان ظهرت في غالب الحكم الشرعي مما يعلم الله ان متعاطيها انما يريد الحيلة على الربا حتى
قال ابن جرير حدثني ابن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في الرجل يشتري من الرجل
الثوب فيقول ان رضيته اخذته والا رددته ورددت معه درهما قال هو الذي قال الله عز وجل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا ابن فضيل عن داود الاودي عن عامر عن علقمة عن عبد الله يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال انها محكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم القيامة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن

لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل
والطعام من افضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكف الناس عن ذلك فانزل الله بعد ذلك ليس على
الاعمى حرج الآية وكذا قال قتادة بن دعامة وقوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم قرئ تجارة بالرفع والنصب وهذا
استثناء منقطع كانه يقول لا سبيل الى اكل اموالكم بينكم بالباطل بسبب من الاسباب المحرمة في كتاب الاموال لكن المتاجرة عن تراض
من البايع والمشترى فاعلوه وتسببوا اليها في تحصيل الاموال كما قال تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
وكقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ومن هذه الآية الكريمة احتج الشافعي رضي الله عنه على انه لا يصح
البيع الا بالقول لانه يدل على التراضي بخلاف المعاطاة فانها قد لا يدل على الرضى ولا بد وخالفه الجمهور فيما ذكر
مالك وابو حنيفة واصحابهم فراوا ان الاقوال كما يدل على التراضي فكذلك الافعال تدل على بعض الحال فتصح البيوع
بيع المعاطاة في المحقرات وفيما جرت عادة الناس بها وهو اختيار طائفة من متاخري الاصحاب والله اعلم قال بجاله الا
ان تكون تجارة عن تراض منكم بيع او عطاء يعطيه احدا احدا ورواه ابن جرير ثم قال نا ابن وكيع نا ابي عن اسمعيل
بن سلمان الكوفي عن ابيه عن سعيد بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع عن تراض والخيار بعد
الصفقة ولا يحل لمسلم ان يبيع شيئا مرسل بن تمام المتراضيان بالخيار المجلس بعد العقد كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار مالم يتفرقا وفي لفظ للبخاري اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار مالم
يتفرقا وذهب الى القول بمقتضى هذا الحديث الشافعي واحمد بن حنبل واصحابهما وجمهور السلف والخلف ومن ذلك
ايضا مشروعية خيار الشرط بعد العقد الى ثلثة ايام كما هو متفق عليه بين العلماء والى ما هو اربعون ثلثة ايام
يجب ما يتبين فيه حال المبيع ولو الى الف سنة في القرية ونحوها كما هو المشهور عن مالك رحمه الله وقوله ولا تقتلوا
انفسكم اي بارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه واكل اموالكم بينكم بالباطل ان الله كان بكم رحيما اي فيما امركم به ونهاكم
عنه قال الامام احمد نا حسن بن موسى نا ابن لهيعة نا يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن
بن جبير عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم عام ذات السلاسل قال احتلمت
في ليلة باردة شديدة البرد فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتمت ثم صليت باصحابي صلاة الصبح فاخبرت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت نعم يا رسول الله
اني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك وذكرت قول الله عز وجل ولا تقتلوا
انفسكم ان الله كان بكم رحيما فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا وهكذا رواه
ابو داود من حديث يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابي حبيب به ورواه ايضا عن محمد بن سلمة عن ابن وهب
عن ابن لهيعة وعمرو بن الحرث كلاهما عن يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن بن
جبير المصري عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عنه فذكر نحوه وهذا والله اعلم اشبه بالصواب وقال
ابو بكر بن مردويه نا عبد الرحمن بن محمد بن حامد البلخي نا محمد بن صالح بن سهل البلخي نا عبيد الله بن عمر
القواريري نا يوسف بن خالد نا زياد بن سعد عن عكرمة عن ابن عباس ان عمرو بن العاص صلى
بالناس وهو جنب فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فدعاه فسأله عن
ذلك فقال يا رسول الله خشيت ان يقتلني البرد وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اورد ابن مردويه عنه هذه الآية الكريمة من حديث الاعمش

من ابی صالح عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قتل نفسه بحدیدة فحدیدته بیده یجأ بها بطنه یوم القیامة فی نار جهنم خالدا مخلدا فیها ابدا ومن قتل نفسه بسم فسمه بیده یتحسی به فی نار جهنم خالدا مخلدا فیها ابدا ومن تردی من جبل فقتل نفسه فهو یتردی فی نار جهنم خالدا مخلدا فیها ابدا وهذا الحدیث ثابت فی الصحیحین وکذلک رواه ابو الزناد عن الاعرج عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم نحوه عن ابی قتادة عن ثابت بن الضحاک رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قتل نفسه بشی عذب به یوم القیامة وقد اخرجه الجماعة فی کتبهم من طرق ابی قتادة وفی الصحیحین من حدیث الحسن عن جندب بن عبد الله البجلی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم کان رجل فیمن کان قبلکم وکان به جرح فاخذ سکینا فحز بها یده فما رقا الدم حتی مات قال الله عز وجل عبدی بادرنی بنفسه فحرمت علیه الجنة ولهذا قال تعالی ومن یفعل ذلک عدوانا وظلما ای وهو یتعاطی ما نهاه الله عنه متعدیا فیه ظالما فی تعاطیه ای عالما بتحریمه متجاسرا علی انتهاکه فسوف نصلیه نارا وکان ذلک علی الله یسیرا وهذا تهدید شدید ووعید اکید فلیحذر منه کل عاقل لبیب لمن القی السمع وهو شهید وقوله ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم وندخلکم مدخلا کریما ای ان اجتنبتم کبائر الاثام التی نهیتم عنها کفرنا عنکم صغائر الذنوب وتجاوزنا لکم عنها وادخلناکم الجنة ولهذا قال وندخلکم مدخلا کریما وقال الحافظ ابو بکر البزار ثنا موسی بن هشام ثنا اسمعیل بن ابراهیم ثنا الجلد بن ایوب عن معویة بن قرة عن انس رفعه قال لم یرسل الذی بلغنا عن ربنا عز وجل ثم لم یخرج له عن کل ابل بلال ان نجاوز لنا عادون الکبائر فقول الله تعالی ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم وندخلکم مدخلا کریما وقد وردت احادیث متفقة بهذه الایة الکریمة فلنذکر منها ما تیسر قال الامام احمد ثنا هشیم عن مغیرة عن ابی معشر عن ابراهیم عن قرظة الضبی عن سلمان الفارسی قال قال لنا النبی صلی الله علیه وسلم اتدری ما یوم الجمعة قلت وهو الیوم الذی جمع الله فیه ابانا قال لکنی ادری ما یوم الجمعة لا یتطهر الرجل فیحسن طهوره ثم یاتی الجمعة فینصت حتی تقضی الامام صلوته الا کانت کفارة له ما بینه وبین الجمعة المتبلة ما اجتنبت المتبلة وقد روی البخاری من وجه آخر عن سلمان نحوه وقال ابو جعفر ابن جریر حدثنی المثنی ابن ابراهیم ثنا ابو صالح حدثنی اللیث حدثنی خالد عن سعید بن ابی هلال عن نعیم المجمر اخبرنی صهیب مولی العتواریین سمع من ابی هریرة وابی سعید یقولان خطبنا رسول الله صلی الله علیه وسلم یوما فقال والذی نفسی بیده ثلث مرات ثم اکب فاکب کل رجل منا یبکی لا یدری علی ما حلف علیه ثم رفع رأسه فی وجهه البشر فکان احب الینا من حمر النعم فقال یا بن عبید یصلی الصلوات الخمس ویصوم رمضان ویخرج الزکوة ویجتنب الکبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة ثم قیل له ادخل بسلام وهکذا رواه النسائی والحاکم فی مستدرکه من حدیث اللیث بن سعد به ورواه الحاکم ایضا وابن حبان فی صحیحه من حدیث عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعید بن ابی هلال به ثم قال الحاکم صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه بهذه السبع وذلک ثابت فی الصحیحین من حدیث سلیمان بن بلال عن ثور بن زید عن سالم ابی الغیث عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قیل یا رسول الله وما هن قال الشرک بالله والسحر وقتل النفس التی حرم الله الا بالحق واکل الربا واکل مال الیتیم والتولی یوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات

طرق اخرى عنه قال ابن ابي حاتم نا ابي نا مسدد بن عوف نا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن
قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم
الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو زرعة نا عبد الله بن يوسف نا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر قال
هن تسع الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل الربا
والسحر وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا
ثم قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو زرعة نا عبد الله بن يوسف نا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر
قال هن تسع الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل
الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا ثم
قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو زرعة نا عبد الله بن يوسف نا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر
قال هن تسع الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل
الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا ثم
قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو زرعة نا عبد الله بن يوسف نا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر
قال هن تسع الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل
الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا ثم
قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو زرعة نا عبد الله بن يوسف نا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر
قال هن تسع الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل
الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا ثم

لها الكلام واطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الموجبات وطريق اخرى قال ابن جرير نا سليمان ابن ثابت الجحدري الواسطي نا سلم بن سلام نا ايوب بن عتبة عن طيسلة بن علي النهدي قال اتيت ابن عمر وهو في ظل اراك يوم عرفة وهو يصب الماء على راسه ووجهه قال قلت اخبرني عن الكبائر قال سبع قلت ما هي قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قتل النفس قال نعم ورخما وقتل النفس المومنة والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والحاد بالبيت احياء وامواتا هكذا رواه من هذين الطريقين موقوفا وقد رواه يحيى بن الجعد عن ايوب بن عتبة عن طيسلة بن علي قال اتيت ابن عمر عشية عرفة وهو تحت ظل اراك وهو يصب الماء على راسه فسالته عن الكبائر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سبع قال قلت وما من قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قتل الدم قال نعم ورخما وقتل النفس المومنة والفرار من الزحف والسحر واكل مال الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والالحاد بالبيت احياء وامواتا وكذا رواه الحسن بن موسى الاسب عن ايوب بن عتبة اليمامي وفيه ضعف والله اعلم حديث آخر قال الامام نا زكريا بن عدي نا بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان ان ابا رهم السعدي السمي حدثهم عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله لا تشرك به شيئا واقام الصلوة واتى الزكوة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة او دخل الجنة فساله رجل ما الكبائر قال الشرك بالله وقتل نفس مسلمة والفرار يوم الزحف ورواه احمد ايضا والنسائي من غير وجه عن بقية حديث آخر روى الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف عن الزهري عن ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن كتابا فيه الفرايض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم قال وكان في الكتاب ان اكبر الكبائر عند الله يوم القيامة اشراك بالله وقتل النفس المومنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين وريي المحصنة وتعلم السحر واكل الربا واكل مال اليتيم حديث آخر فيه ذكر شهادة الزور قال الامام احمد نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عبيد الله بن ابي بكر قال سمعت انس بن مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر او سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور او شهادة الزور اخرجاه من حديث شعبة به وقد رواه ابن مردويه من طريق الخرمي غرسين عن انس بنحوه حديث اخر اخرجه الشيخان ايضا من حديث عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وشهادة الزور الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت حديث آخر فيه ذكر قتل الولد وهو ثابت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم وفي رواية اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم قراه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا من تاب حديث آخر فيه ذكر شرب الخمر قال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب حدثني ابو صخر ان حلاحذة حدثه عن عمارة بن حزم انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص وهو

في الحجر بمكة وسئل عن الخمر فقال والله ان عظيما عند الله الشيخ مثلي يكذب في هذا المقام على نبي الله صلى الله
عليه وسلم فذهب فسأله ثم رجع فقال سألته عن الخمر فقال هي اكبر الكبائر وام الفواحش من شرب الخمر ترك
الصلوة ووقع على ابنه وخالته وعمته غريب من هذا الوجه طريق اخرى عنه رواها الحافظ ابو بكر بن مردويه من
حديث عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن داود بن صالح عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان ابا بكر الصديق
وعمر بن الخطاب واناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم جلسوا بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكروا اعظم الكبائر فلم يكن عندهم ما ينتهون اليه فارسلوني الى عبد الله بن عمرو بن
العاص اسأله عن ذلك فاخبرني ان اعظم الكبائر شرب الخمر فاتيتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك فوثبوا اليه
حتى اتوه في داره فاخبرهم انهم تحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من بني اسرائيل
اخذ رجلا فخيره بين ان يشرب خمرا او يقتل نفسا او يزني او ياكل لحم خنزير او يقتلوه فاختار ان يشرب الخمر
وانه لما شربها لم يمتنع من شيء اراده منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا مجيبا ما من احد
يشرب الا لم يقبل له صلوة اربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منها شيء الا حرم عليه الجنة فان مات في
اربعين ليلة مات ميتة جاهلية هذا حديث غريب من هذا الوجه جدا وداود بن صالح هذا هو التمار المدني
مولى الانصار قال الامام احمد لا ارى به باسا وذكره ابن حبان في الثقات ولم ار احدا جرحه حديث
اخر عن عبد الله ابن عمرو فيه ذكر اليمين الغموس قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن فراس عن
الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين
او قتل النفس شعبة الشاك واليمين الغموس ورواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث شعبة زاد
البخاري وسفيان كلاهما عن فراس به حديث آخر في اليمين الغموس قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب
الليث حدثني الليث بن سعد ثنا هشام بن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ التيمي عن ابي امامة الانصاري
عن عبد الله بن انيس الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين
واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح البعوضة الا كانت وكتة في القلب
الى يوم القيامة وهكذا رواه الامام احمد في مسنده وعبد بن حميد في تفسيره كلاهما عن يونس بن محمد المؤدب
عن الليث بن سعد به واخرجه الترمذي في تفسيره عن عبد بن حميد به ثم قال وهذا حديث حسن غريب وابو امامة
الانصاري هذا هو ابن ثعلبة ولا يعرف اسمه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وقال شيخنا الحافظ
ابو الحجاج المزي وقد رواه عبد الرحمن ان اسحق المدني عن محمد بن زيد عن عبد الله بن ابي امامة عن ابيه
عن عبد الله بن انيس فزاد عبد الله بن ابي امامة قلت هكذا وقع في تفسير ابن مردويه وصحيح ابن حبان
من طريق عبد الرحمن بن اسحق كما ذكر شيخنا فسح الله في اجله حديث اخر عن عبد الله بن عمرو في التسبب
الى شتم الوالدين قال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن سعد بن ابراهيم
عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رفعه سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم ووقفه مسعر على
عبد الله بن عمرو قال من الكبائر ان يشتم الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه
فيسب امه وقد اخرج هذا الحديث البخاري عن احمد بن يونس عن ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قال يسب

ابا الرجل

الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وهكذا رواه مسلم من حديث سفيان وشعبة وزيد بن الحباب كلهم
عن سعد بن ابرهيم به مرفوعا بنحوه وقال الترمذي صحيح وثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر حديث اخر فيه ذلك قال ابن ابي حاتم نا عبد الرحمن
بن ابرهيم بن دحيم نا عمرو بن ابي سلمة نا زهير بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر عرض الرجل المسلم والشتم باسبته وهكذا روى به الحديث
فاخرجه ابو داود في كتاب الادب من سننه عن جعفر بن مسافر عن عمرو بن ابي سلمة عن زهير بن محمد عن
العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اكبر الكبائر استطالة المرء في عرض
رجل مسلم بغير حق ومن الكبائر الشتمان بالسبة وكذا رواه ابن مردويه من طريق عبد الله بن العلاء بن زبر عن
العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حديث اخر فيه ذكر الجمع بين الصلوتين
من غير عذر قال ابن ابي حاتم نا ابي نا نعيم بن حماد نا معتمر بن سليمان عن ابيه عن حنش عن عكرمة عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جمع بين الصلوتين من غير عذر فقد اتى بابا من ابواب
الكبائر وهكذا رواه ابو عيسى الترمذي عن ابي سلمة يحيى بن خلف عن المعتمر بن سليمان به ثم قال حنش هو
ابو علي الرحبي وهو حسين بن قيس وهو ضعيف عند اهل الحديث ضعفه احمد وغيره وقد روى ابن ابي حاتم نا
الحسن بن محمد بن الصباح نا اسمعيل بن علية عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال عن ابي قتادة يعني العدوي قال
قرئ علينا كتاب عمر من الكبائر رجع بين الصلوتين بغير عذر والفرار من الزحف والبنية وهذا اسناد صحيح وهو
المراد انه اذا كان الوعيد قد جاء فيمن جمع بين الصلوتين كالظهر والعصر تقديما او تاخيرا وكذا المغرب والعشاء
ثم من شانه ان يجمع بسبب من الاسباب الشرعية فاذا تعاطاه احد بغير شئ من تلك الاسباب يكون مرتكبا
كبيرة فالظاهر ان بترك الصلوة بالكلية ولهذا روى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
بين العبد وبين الشرك ترك الصلوة وفي السنن عنه عليه السلام انه قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة فمن
تركها فقد كفر من ترك صلوة العصر فقد حبط عمله وقال من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله حديث اخر فيه
الياس بن روح الله والامن من مكر الله قال ابن ابي حاتم نا احمد بن عمرو بن ابي عاصم البيلي نا ابي نا ابي
ساسيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مكئا فدخل عليه رجل فقال يا
اكبر الكبائر قال الشرك بالله والاياس من روح الله والامن من مكر الله وهذا اكبر الكبائر وقد رواه البزار عن عبد الله
بن احمد العطار عن ابي عاصم البيلي عن حبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله
ما اكبر الكبائر قال الاشراك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله عز وجل في اسناده نظر والاشبه ان يكون
موقوفا فقد روى عن ابن مسعود نحو ذلك قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم نا هشيم انا مطرف عن وبرة بن
عبد الرحمن عن ابي الطفيل قال قال ابن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والاياس من روح الله والقنوط من
رحمة الله والامن من مكر الله وكذا رواه من حديث الاعمش وابي اسحق عن وبرة عن ابي الطفيل عن ابن مسعود به
ثم رواه من طرق عدة عن ابي الطفيل عن ابن مسعود وهو صحيح اليه بلا شك حديث اخر فيه سوء الظن قال
ابو بكر بن مردويه نا محمد بن ابرهيم ابن بنداء العطار نا ابو حاتم المدني عدان نا محمد بن عمر بن مهاجر نا ابو حذيفة اسحق
البخاري عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر الكبائر سوء الظن بالله عز وجل

حديث غريب جدا حديث آخر فيه التوقف بعد الهجرة قد تقدم من رواية عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة
مرفوعا وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا سليمان بن احمد بدمشق ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا ابن لهيعة عن
يزيد بن ابي حبيب عن محمد بن سهل بن ابي حثمة عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الكبائر سبع الاشراك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل
الربا وقذف المحصنة والتوقف بعد الهجرة في اسناده نظر ورفعه غلط فاحش والصواب ما رواه ابن جرير
حاتم بن المنصور انا يزيد انا محمد بن اسحق عن محمد بن سهل بن ابي حثمة عن ابيه قال ابي بنا المجد مسجد
الكوفة وعلي رضي الله عنه يخطب الناس على المنبر فقال يا ايها الناس ان الكبائر سبع فاصاخ الناس
فاعادها ثمت مرات ثم قال لم لا تسألوني عنها قالوا يا امير المؤمنين ما سي قال الاشراك بالله وقتل النفس التي
حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار يوم الزحف والتوقف بعد الهجرة فقلت لابي يا ابة
التوقف بعد الهجرة كيف هي ههنا قال يا بني وما اعظم من ان يهاجر الرجل حيث اذا وقع سهمه في الفيء وجب عليه
الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع اعرابيا كما كان حديث آخر قال الامام احمد ثنا هاشم حدثنا ابو معوية يعني سيار
عن منصور عن هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
الا اناس اربع ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا قال فما انا بالمح
متى اذ همهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رواه احمد ايضا والنسائي وابن مردويه من حديث منصور
باسناده مثله حديث آخر تقدم من رواية عمر بن المغيرة عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاضرار في الوصية من الكبائر والصحيح ما رواه غيره
عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ابن ابي حاتم وهو الصحيح حديث آخر في ذلك قال ابن
جرير ثنا ابو كريب ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عباد بن عباد عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة ان
ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الكبائر وهو شكي فقالوا الاشراك بالله واكل مال اليتيم
وفرار من الزحف وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر واكل الربا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان مجلون الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الاية في اسناده
ضعف وجوين ذكر اقوال السلف في ذلك عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه في ضمن الاحاديث
المذكورة وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن ان ناسا قعود عبد الله
بن عمر بمصر فقالوا ارى اشياء من كتاب الله عز وجل امرا ان يعمل بها فاردنا ان نلقى امير المؤمنين في ذلك
فقدموا بعد فلقي عمر رضي الله عنه فقال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال اما ذن قدمت قال فلا ادري
كيف رد عليه فقال يا امير المؤمنين ان ناسا قعودا بمصر فقالوا ارى اشياء من كتاب الله امرا ان يعمل بها
اردنا ان نلقى امير المؤمنين في ذلك فقال اجمعهم لي فجمعهم له فقال ابن عون اظنه قال فيهم فاخذ اذانهم
رجلا فقال نشدتك بالله وبحق الاسلام عليك اقرأت القرآن كله قال نعم قال فهل احصيته في نفسك
قال اللهم لا ولو قال نعم لخصمه قال فهل احصيته في بصرك فهل احصيته في لفظك فهل احصيته في اثرك ثم
تبعهم حتى اتى على آخرهم قال فكلمتموه ان تتبع الناس على كتاب الله فلعل ربنا ان يسيكوا
لنا شيئا قال وما ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ثم قال بل علم اهل المدينة

ارقال

او قال بل علم احد فيما قدمتم قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم اسناد حسن ومتن حسن وان كان من رواية الحسن
عن عمرو فيها انقطاع الا ان مثل هذا اشتهر فكفى شهرته وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو احمد يعني
الزبيري ثنا علي بن ابي صالح عن عثمان بن المغيرة عن مالك بن حويرث عن علي رضي الله عنه قال الكبائر
الاشراك بالله وقتل النفس واكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة والسحر
وعقوق الوالدين واكل الربا وفراق الجماعة ونكث الصفقة وتقدم عن ابن مسعود انه قال اكبر الكبائر الاشراك
بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله عز وجل وروى ابن جرير من حديث
الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق والاعمش عن ابرهيم عن علقمة كلاهما عن ابن مسعود قال
الكبائر من اول سورة النساء الى ثلثين آية منها ومن حديث سفيان الثوري وشعبة عن عاصم بن ابي
النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال الكبائر من اول سورة النساء الى ثلثين آية منها ثم تلا ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال ابن ابي حاتم ثنا المنذر بن شاذان ثنا يعلى بن
عبيد ثنا صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه قال اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين ومنع فضول الماء
بعد الري ومنع طروق الفحل الا بجعل وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمنع فضل الماء ليمنع به
الكلا وفيهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل
على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل وذكر الحديث بتمامه وفي مسند الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده مرفوعا من منع فضل الماء وفضل الكلا منعه الله فضله يوم القيامة وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسين بن محمد
بن شيبة الواسطي ثنا ابو احمد ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت ما اخذ على النساء
من الكبائر قال ابن ابي حاتم يعني قوله على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن الاية وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية
ثنا زياد بن مخراق عن معوية بن قرة قال اتينا انس بن مالك فكان فيما حدثنا قال لم ار مثل الذي بلغنا عن
ربنا تعالى لم يخرج له عن كل اهل ومال ثم سكت هنيهة ثم قال والله ما كلفنا ربنا اهون من ذلك لقد تجاوز لنا
عما دون الكبائر فما لنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما اقوال ابن
عباس في ذلك روى ابن جرير من حديث المعتمر بن سليمان عن ابيه عن طاوس قال ذكروا عند ابن عباس
الكبائر فقالوا هي سبع فقال هي اكثر من سبع وسبع قال سليمان فما ادري كم قالها من مرة وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا قبيصة ثنا سفيان عن ليث عن طاوس قال قلت لابن عباس ما السبع الكبائر قال هي الى السبعين
اقرب منها الى السبع ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن ليث عن طاوس قال جاء رجل الى ابن عباس
فقال ارايت الكبائر السبع التي ذكرهن الله ما هن قال هن الى السبعين ادنى منهن الى سبع وقال عبد
الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال قيل لابن عباس الكبائر سبع قال هن الى سبعين اقرب
وكذلك قال ابو العالية الرياحي رحمه الله وقال ثنا المثنى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد
ابن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع قال هي الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة
مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث شبل به وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة

او عذاب رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا ابن فضيل ثنا شبيب عن عكرمة
عن ابن عباس قال كل ما وعد الله عليه النار كبيرة وكذا قال سعيد بن جبير والحسن البصري وقال ابن جرير حدثني
يعقوب ثنا ابن علية انا ايوب عن محمد بن سيرين قال نبئت ان ابن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه
كبيرة وقد ذكرت الطرفة قال هي النظرة وقال ايضا ثنا احمد بن حازم انا ابو نعيم ثنا عبد الله بن معدان عن ابي
الوليد قال سالت ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة اقوال التابعين قال ابن جرير
حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال سالت عبيدة عن الكبائر فقال الاشراك
بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم بغير حقه واكل الربا والبهتان قال ويقولون
اعرابية بعد هجرة قال ابن عون فقلت لمحمد فالسحر فقال ان البهتان يجمع شرا كثيرا وقال ابن جرير حدثني محمد بن
عبيد المحاربي ثنا ابو الاحوص سلام بن سليم عن ابي اسحق عن عبيد بن عمير قال الكبائر سبع ليس منهن كبيرة
الا وفيها آية من كتاب الله الاشراك بالله منهن ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء والذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا والذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس والذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات والفرار من الزحف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار والتعرب بعد الهجرة ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين
لهم الهدى وقتل المومن ومن يقتل متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وكذا رواه هو ايضا وابن ابي حاتم من
حديث ابي اسحق عن عبيد بنحوه وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطاء يعني
ابن ابي رباح قال الكبائر سبع قتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم ورمي المحصنة وشهادة الزور وعقوق الوالدين
والفرار من الزحف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن مغيرة قال كان يقال
شتم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر قلت وقد ذهبت طائفة من العلماء الى تكفير من سب الصحابة
رضي الله عنهم وهو رواية عن مالك بن انس رحمه الله وقال ابن سيرين ما اظن احدا يبغض ابا بكر وعمر وهو
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا يونس انا ابن وهب
اخبرني عبد الله ابن عياش قال قال زيد بن اسلم في قول الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فمن الكبائر
الشرك والكفر بآيات الله ورسوله والسحر وقتل الاولاد ومن دعا لله ولدا او صاحبة ومثل ذلك من الاعمال
والقول الذي لا يصلح معه عمل واما كل ذنب يصلح معه دين ويقبل معه عمل فان الله يغفر السيئات بالحسنات وقال
ابن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية انما وعد الله المغفرة لمن
اجتنب الكبائر وسددوا وابشروا وقد روى ابن مردويه من طرق عن انس وعن جابر مرفوعا شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي فانه اسناد صحيح على شرط الصحيحين وقد رواه ابو عيسى الترمذي مفردا به من هذا الوجه عن عباس العنبري
عن عبد الرزاق ثم قال هذا حديث حسن غريب صحيح والصحيح شاهد لمعناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذكر
الشفاعة اترونها للمومنين المتقين لا ولكنها للخطائين المتلوثين وقد اختلف علماء الاصول والفروع في حد الكبيرة
فمن قائل هي ما عليه حد في الشرع ومنهم من قال هو ما عليه وعيد بخصوصه من الكتاب والسنة وقيل غير ذلك قال
ابو القسم عبد الكريم ابن محمد الرافعي في كتابه الشرح الكبير الشهير في كتاب الشهادات منه ثم اختلف الصحابة رضي
الله عنهم فمن بعدهم في الكبائر وفي الفرق بينها وبين الصغائر وللاصحاب في تفسير الكبيرة وجوه احدها انها المعصية الموجبة

والثاني انها المعصية الشديدة التي يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص كتاب او سنة وهذا اكثر ما يوجد لهم
وهم الى الاول اميل لكن الثاني اوفق لما ذكروه عند تفصيل الكبائر والثالث قال امام الحرمين في
الارشاد وغيره كل جريمة تنبئ بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة فهي مبطلة للعدالة والرابع ذكر القاضي
ابو سعيد الهروي ان الكبيرة كل فعل نص الكتاب على تحريمه وكل معصية توجب في جنسها حدا من قتل
او غيره وترك كل فريضة مامور بها على الفور والكذب في الشهادة والرواية واليمين هذا ما ذكروه على
سبيل الضبط ثم قال وفصل القاضي الروياني فقال الكبائر سبع قتل النفس بغير الحق والزنا واللواط وشرب
الخمر والسرقة واخذ المال غصبا والقذف وزاد في الشامل على السبع المذكورة شهادة الزور واضاف
اليها صاحب العدة اكل الربا والافطار في رمضان بلا عذر واليمين الفاجرة وقطع الرحم وعقوق
الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم والخيانة في الكيل والوزن وتقديم الصلوة على وقتها وتاخيرها
عن وقتها بلا عذر وضرب المسلم بغير حق والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم عمدا وسب اصحابه وكتمان
الشهادة بلا عذر واخذ الرشوة والقيادة بين الرجال والنساء والسعاية عند السلطان ومنع الزكوة وترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القران بعد تعلمه واحراق الحيوان بالنار وامتناع المراة من
زوجها بلا سبب واليأس من رحمة الله والامن من مكره ويقال الوقيعة في اهل العلم وحملة القران ومما يعد من الكبائر
الظهار واكل لحم الخنزير والميتة لا عن ضرورة ثم قال الرافعي وللتوقف مجال في بعض هذه الخصال قلت
قد صنف الناس في الكبائر مصنفات منها ما جمعه شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي بلغ نحوا من سبعين كبيرة واذا
قيل كل ما نهى الله عنه فكثير جدا والله اعلم ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما
قال الامام احمد ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو
ولنا نصف الميراث فانزل الله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ورواه الترمذي عن ابن ابي عمر
عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ام سلمة انها قالت قلت يا رسول الله فذكره وقال غريب
ورواه بعضهم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ام سلمة قالت ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه و
الحاكم في مستدركه من حديث الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا نقاتل فنستشهد
ولا نقطع الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما كسبوا وللنساء نصيب مما
اكتسبن ثم نزلت اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ثم قال ابن ابي حاتم وكذا روى سفيان بن
عيينة يعني ابن ابي نجيح بهذا اللفظ وروى يحيى القطان ووكيع بن الجراح عن الثوري عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله وروى عن مقاتل بن حيان وخصيف نحو ذلك وروى ابن جرير
من حديث ابن جريج عن عكرمة ومجاهد انهما قالا نزلت في ام سلمة وقال عبد الرزاق انا معمر عن شيخ من اهل
مكة قال نزلت هذه الاية ليتنا الرجال نجاهد كما يجاهدون ويغزو في سبيل الله عز وجل وقال ابن ابي حاتم
ايضا ثنا احمد بن القسم بن عطية حدثني احمد بن عبد الرحمن حدثني ابي ثنا الاشعث بن اسحق عن جعفر يعني
ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب
مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قال اتت امراة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله للذكر

شرط الاثنين وشهادة امرأتين برجل فحق يقبل كذا ان صحت امرأة جنة كتبت لها نصف حسنة فازل الله
يده الاية ولا تتمنوا اتمنا عدل بنى وانما صنعت وقال الشعبى قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فان
الرجال قالوا يرجو ان يكون لنا من الاجر الضعف على اجر النساء كما لنا في الميراث وقالت النساء
نريد ان يكون لنا اجر شل اجر الرجال الشهداء فانا لا نستطيع ان نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فانزل
الله ذلك ولكن قال لهم سلوني من فضلي قال ليس بعرض الدنيا وقد روى عن قتادة نحو ذلك ٥
وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض يقول لا يتمنى الرجل يقول
ليت لنا ان لى مال فلان واسلفه معنى الله عن ذلك ولكن ليسال الله من فضله وكذا قال محمد بن سيرين وا
الحسن وعطاء والضحاك نحو ذا وهو الظاهر من الاية ولا يرد على هذا ما ثبت فى الصحيح لا حسد الا فى اثنتين رجل
اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق فيقول رجل لو ان لى مثل ما لفلان لعملت مثل ما فيعمل فى الاجر سواء فان
هذا انما خبر ما تضمنت الاية عنه وذلك ان الحديث حض على تمنى مثل نعمة هذا والاية نهت عن تمنى عين نعمة
هذا فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اى فى الامور الدنيوية وكذا الدينية ايضا لحديث ام سلمة
وابن عباس ومكحول قال عطاء بن ابى رباح نزلت فى النهى عن تمنى مال فلان وفى تمنى النساء ان يكن رجالا
فيغزون رواه ابن جرير ثم قال تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن اى كل لجزاء على
عمله بحسب ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا قول ابن جرير وقيل المراد بذلك فى الميراث اى كل يرث بحسبه رواه
ابو على من ابن عباس ثم ارشدهم الى ما يصلحهم فقال وسلوا الله من فضله اى لا تتمنوا ما فضلنا به بعضكم على بعض
فان هذا امر محتوم والتمنى لا يجدى شيئا ولكن سلوني من فضلى اعطكم فانى كريم وهاب وقد روى الترمذى
وابن مردويه من حديث حماد بن واقد سمعت اسرائيل عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وان افضل العبادات
انتظار الفرج ثم قال الترمذى كذا رواه حماد بن واقد وليس بالحافظ ورواه ابو نعيم عن اسرائيل عن حكيم بن جبير
عن رجل من الشيخ صلى الله عليه وسلم وحديث ابى نعيم اشبه ان يكون اصح وكذا رواه ابن مردويه
من حديث وكيع عن اسرائيل ثم رواه من حديث قيس بن الربيع عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله فانه يحب ان يسال وان احب عباده اليه الذى ينتظر الفرج
ثم قال ان الله لكل شى عليما اى هو عليم بمن يستحق الدنيا فيعطيه منها ومن يستحق الفقر فيفقره وعليم بمن يستحق
الاخرة فيصرفه لاعمالها وبمن يستحق اخذ الان فخذله عن تعاطى الخير واسبابه ولهذا قال ان الله كان بكل
شى عليما ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم
ان الله كان على كل شى شهيدا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح وقتادة وزيد بن اسلم
والسدى والضحاك وشمر بن حوشب وغيرهم فى قوله ولكل جعلنا موالى اى ورثة عن ابن عباس فى رواية
اى عصبة قال ابن جرير والعرب تسمى ابن العم مولى كما قال الفضل بن عباس شعر

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا لا نظهرن لنا ما كان مدفونا قال ويعنى بقوله مما ترك الوالدان والاقربون من تركة
والديه واقربيه من الميراث ثم اختلفوا فى الكلام الذى بعد هذا فقال بعضهم جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والداه واقربوه
من ميراثهم قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم اى والذين تحالفتم بالايمان المؤكدة انتم وهم فاتوهم

نصيبهم من الميراث كما وحد تموهم في الايمان المحفظ ان الله شاء حكم بينكم في ملك الهودة والمعاقدات
فكان في ابتداء الاسلام ثم نسخ بعد ذلك بقوله وامروا ان يوفوا لمن عاقدوا ولا تشدوا بعد توكيد الآية عقدة
قال البخاري نا افضل ابن محمد نا ابو اسامة عن ادريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ولكل جعلنا موالي قال ورثة والذين عاقدت ايمانكم كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري
دون ذوي رحمه للاخوة التي آخا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال
والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له ثم قال
البخاري سمع ابو اسامة ادريس وسمع ادريس من طلحة وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابو اسامة
نا ادريس الاودي اخبرني طلحة بن مصرف عن ابن عباس في قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم قال
كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه بالاخوة التي آخا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت الآية ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم
نصيبهم وحدثنا الحسن بن محمد الصباح نا حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس قال
والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم فكان الرجل قبل الاسلام يعاقد الرجل يقول ترثني وأرثك وكان
كان الابناء يتوارثون فنسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حلف في الجاهلية او عقد ادرك الاسلام فلا يزيده
الاسلام الا شدة ولا عقد ولا حلف في الاسلام فنحتها الآية والاولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله ثم قال وروي عن سعيد بن المسيب ومجاهد وعطاء والحسن وسعيد بن جبير واسي صالح والشعبي و
سليمان بن يسار وعكرمة والسدي والضحاك وقتادة وقتادة بن حسان انهم قالوا احم الحلف وقال الامام احمد نا عفان
نا شريك وقال ابن جرير نا ابو كريب نا وكيع عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا ابو كريب نا مصعب بن المقدام عن اسرائيل بن يونس عن محمد بن عبد الرحمن
مولى آل طلحة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل
حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة وما يسرني ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان
في دار الندوة لفظ ابن جرير قال ابن جرير وحدثني يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية عن عبد الرحمن ابن اسحق
عن الزهري عن محمد بن جبير عن مطعم عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
شهدت في الطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم وانا اكمثه قال الزهري قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يصب الاسلام حلفا الا زاده شدة قال ولا حلف في الاسلام وقد حالف النبي صلى الله عليه وسلم
بين قريش والانصار وكذا رواه الامام احمد عن بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري
تمامه وحدثني يعقوب بن ابرهيم نا هشيم انا مغيرة عن ابيه عن سعيد بن النوم عن قيس بن عاصم انه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال فقال ما كان من حلف في الجاهلية فمكوا به ولا حلف في الاسلام
وكذا رواه احمد عن هشيم وثنا ابو كريب نا وكيع عن داود بن ابي هند عن عبد الله عن ابن جدعان عن جدته عن
ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية لم يزده
الاسلام الا شدة وحدثنا ابو كريب نا يونس بن بكير نا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قام خطيبا في الناس فقال يا ايها الناس كان

حلف فی الجاهلیة لم یزده الاسلام الا شدة ، ولا حلف فی الاسلام لم رواه من حدیث حسین المعلم وعبد الرحمن بن
لیث عن قرة بن شعیب به وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن نمیر وابو اسامة عن زکریا عن سعد بن ابرهیم
عن ابیه عن جبیر بن مطعم قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا حلف فی الاسلام وایما حلف کان فی الجاهلیة
لم یزده الاسلام الا شدة ، وهکذا رواه مسلم عن عبد الله بن محمد وهو ابو بکر بن ابی شیبة باسناده مثله ورواه ابن
جریر من حدیث محمد بن بشر به وابن نمیر وابی اسامة ثلاثتهم عن زکریا وهو ابن ابی زائدة باسناده مثله
ورواه ابن جریر من حدیث محمد بن بشر به ورواه النسائی من حدیث اسحق بن یوسف الازرق عن زکریا
عن سعد بن ابرهیم عن نافع بن جبیر بن مطعم عن ابیه به ، وقال الامام احمد ثنا سنیم قال سنیرة اخبرنی عن ابیه
عن نسبة بن التوام عن قیس بن عاصم انه سال النبی صلی الله علیه وسلم عن الحلف فقال ما کان من حلف
فی الجاهلیة فشکوا به ولا حلف فی الاسلام وکذا رواه شعبة عن مغیرة وهو ابن مقسم عن ابیه به وروی من
حدیث عبد الرحمن بن عوف من غیر وجه عنه وقال محمد بن اسحق عن داود بن الحصین قال کنت اقرأ علی
ام سعد بنت الربیع وهو ابن مقسم عن ابیه به وقال محمد بن اسحق مع ابن امیة موی بن سعد وکانت یتیمة فی
حجرانی بکفرات علیها والذین عاقدت ایمانکم فمات لا ولکن والذین عقدت ایمانکم فمات لا ولکن والذین
عقدت ایمانکم قالت انما نزلت فی ابی بکر وابنه عبد الرحمن حین ابی ان یسلم فحلف ابو بکر ان لا یورثه فلما اسلم
حین جمع الاسلام بینه امر الله ان یؤتیه نصیبه رواه ابن ابی حاتم وهذا قول غریب والصحیح الاول
وان هذا کان فی ابتداء الاسلام یتوارثون بالحلف ثم نسخ وبقی ما یثبت الحلف بعد ذلک وان کانوا قد امروا ان
یؤتوا بالمعقود والعهود الذی کانوا قد عاقدوه قبل ذلک وتقدم فی حدیث جبیر بن مطعم وغیره من الصحابة لا حلف
فی الاسلام وایما حلف کان فی الجاهلیة لم یزده الاسلام الا شدة وبهذا افتی فی الرد علی من ذهب الی
التوارث بالحلف الیوم کما هو مذهب ابی حنیفة واصحابه ورواه عن احمد بن حنبل رحمهم الله والصحیح قول الجمهور
مالک والشافعی واحمد فی المشهور عنه ولهذا قال تعالی ولکل جعلنا موالی ای ورثة من قرابات من ابویه
واقربیهم یرثونه دون سائر الناس کما ثبت فی الصحیحین عن ابن عباس ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال الحقوا الفرائض باهلها فما بقی فهو لاولی رجل ذکر ای اعتمدوا المیراث علی اصحاب الفروض الذین ذکرهم الله
فی آیتی الفرائض فما بقی بعد ذلک فاعطوه للعصبة وقوله والذین عاقدت ایمانکم ای قبل نزول هذه الآیة
وآتوهم نصیبهم ای من المیراث وایاما حلف بعد ذلک فلا یرثه وقد قیل ان هذه الآیة نسخت الحلف فی المستقبل
وحکم الحلف الماضی ایضا فلا توارث به کما قال ابن ابی حاتم ثنا ابو سعید الاشج ثنا ابو اسامة ثنا ادریس الاودی
اخبرنی طلحة بن مصرف عن سعید بن جبیر عن ابن عباس فآتوهم نصیبهم قال من النصر والنصیحة والرفادة وقد قضی
وقد ذهب المیراث ورواه ابن جریر عن ابن بشر عن ابن ابی عدی عن شعبة عن ابی اسحق عن سعید بن جبیر به
نحو ذلک وقال علی بن ابی طلحة عن ابن عباس قوله والذین عاقدت ایمانکم به قال کان الرجل یعاقد الرجل
فی الجاهلیة فمات ورثه الآخر فانزل الله واولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله من المؤمنین والمهاجرین
الا ان تفعلوا الی اولیائکم معروفا یقول الا ان توصوا لاولیائهم الذین عاقدوا وصیة فهو لهم جائز من الثلث وذلک
هو المعروف وهکذا قال غیر واحد من السلف انها منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله
وقال سعید بن جبیر فآتوهم نصیبهم ای من المیراث قال وعاقد ابو بکر موی له فورثه رواه ابن جریر وقال الزهری

عن سعيد بن المسيب انزلت هذه الاية في الذين كانوا يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم فانزل الله فيهم فجعل لهم
نصيبا في الوصية ورد الميراث الى الموالي في ذي الرحم والعصبة وابى الله للمدعين ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم
ولكن جعل لهم نصيبا من الوصية رواه ابن جرير وقد اختار ابن جرير ان المراد بقوله فاتوهم نصيبهم اي من النصرة
والنصيحة والمعونة لا ان المراد فاتوهم نصيبهم من الميراث حتى يكون الاية منسوخة ولا ان ذلك كان حكما ثم نسخ
بل انما دلت الاية على الوفاء بالحلف المعقود على النصرة والنصيحة والمعونة لا ان المراد فاتوهم نصيبهم اي من
فقط فهي محكمة لا منسوخة وهذا الذي قاله فيه نظر فان من الحلف ما كان على المناصرة والمعاونة وسنة ما كان على
الارث كما حكاه غير واحد من السلف وكما قال ابن عباس كان المهاجري يرث الانصاري دون قرابته وذوي
رحمه حتى نسخ الله ذلك فكيف يقول ان هذه الاية محكمة غير منسوخة والله اعلم الرجال قوامون على النساء بما
فضل الله به بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات
للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع و
اضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ٥١
يقول تعالى الرجال قوامون على النساء اي الرجل قيم على المراة هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها اذا اعوجت
بما فضل الله بعضهم على بعض اي لان الرجال افضل من النساء والرجل خير من المراة ولهذا كانت النبوة مختصة
بالرجال وكذلك الملك الاعظم لقوله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وكذا منصب القضاء
وغير ذلك وبما انفقوا من اموالهم اي من المهور والنفقات والكلف التي اوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجل افضل من المراة في نفسه وله الفضل عليها والافضال فناسب ان يكون قيما عليها
كما قال عليها تعالى وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرجال قوامون
على النساء يعني امراء عليهن ان تطيعه فيما امرها الله به من طاعته وطاعته ان تكون محسنة الى اهله حافظة لماله
وكذا قال مقاتل والسدي والضحاك وقال الحسن البصري جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم تستعديه على
زوجها انه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص فانزل الله عز وجل الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض فرجعت بغير قصاص رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عنه وقد اسنده
ابن مردويه من وجه اخر فقال ثنا احمد بن علي النسائي ثنا محمد بن هبة الله الهاشمي ثنا محمد بن محمد بن الاشعث
ثنا موسى بن اسمعيل بن موسى ابن جعفر بن محمد حدثني ابي عن جدي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار بامراة له فقال يا رسول الله ان زوجها فلان بن فلان الانصاري
وانه ضربها فاثر في وجهها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك له فانزل الله الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض اي قوامون على النساء في الادب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت امرا واراد
الله غيره وكذلك ارسل هذا الخبر قتادة وابن جريج والسدي اورد ذلك كله من جرير وقال الشعبي في هذه الاية
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم قال الصداق الذي اعطاها الا ترى
انه لو قذفها لاعنها ولو قذفته جلدت وقوله فالصالحات قانتات قال ابن عباس وغير واحد يعني مطيعات
لازواجهن حافظات للغيب قال السدي وغيره اي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله وقوله بما حفظ الله
اي المحفوظ من حفظه قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا ابو صالح ثنا ابو معشر ثنا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت
عنها حفظتها في مالك ونفسها قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية الرجال قوامون على النساء الى
اخرها ورواه ابن ابي حاتم عن يونس ابن حبيب عن ابي داود الطيالسي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذيب عن سعيد
المقبري به مثله سواء وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن ابي جعفر ان ابن قارظ اخبره عن
عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلت المراة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها
قيل لها ادخلي الجنة من اي ابواب الجنة شئت تفرد به احمد من طريق عبد الله بن قارظ عن عبد الرحمن بن عوف
وقوله واللاتي تخافون نشوزهن اي والنساء اللاتي تخوفن ان ينشزن على ازواجهن والنشوز هو الارتفاع
فالمراة الناشزة هي المرتفعة على زوجها التاركة لامره المعرضة عنه المبغضة له فمتى ظهر له منها امارات النشوز
فليعظها وليخوفها عقاب الله في عصيانه فان الله قد اوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم عليها معصيته لما له عليها
من الفضل والافضال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة
ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وروى البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا الرجل امراته الى فراشه فابت عليه لعنتها الملئكة حتى تصبح ورواه مسلم ولفظه اذا باتت المراة مهاجرة
فراش زوجها لعنتها الملئكة حتى تصبح ولهذا قال تعالى واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وقوله واهجروهن في
المضاجع قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الهجران لا يجامعها ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره وكذا قال غير واحد
وزاد اخرون منهم السدي والضحاك وعكرمة وابن عباس في رواية ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها وقال علي بن ابي
طلحة ايضا عن ابن عباس يعظها فان هي قبلت والا هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير ان يذر نكاحها وذلك عليها
شديد وقال مجاهد والشعبي وابرهيم ومحمد بن كعب ومقسم وقتادة الهجر هو ان لا يضاجعها وقد قال ابو داود ثنا موسى
بن اسمعيل ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابي حرة الرقاشي عن عمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فان خفتم
نشوزهن فاهجروهن في المضاجع قال حماد يعني النكاح وفي السنن والمسند عن معوية بن حيدة القشيري انه
قال يا رسول الله ما حق امراة احدنا فقال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح و
لا تهجر الا في البيت وقوله واضربوهن اي اذا لم ترتد عن ذلك بالموعظة ولا بالهجران فلكم ان تضربوهن ضربا غير
مبرح كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع واتقوا الله في النساء
فانهن عندكم عوان ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وكذا قال ابن عباس وغير واحد ضربا غير مبرح قال الحسن البصري يعني غير موثر وقال
الفقهاء هو ان لا يكسر فيها عضوا ولا يوثر شينا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يهجرها في المضاجع فان اقبلت
والا فقد اذن الله لك ان تضربها ضربا غير مبرح ولا تكسر لها عظما فان اقبلت والا فقد حل لك منها الفدية وقال
سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن اياس بن عبد الله بن ابي ذباب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دير النساء على ازواجهن فرخص في ضربهن فاطاف بال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساء كثير يشكون ازواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اطاف بال محمد نساء كثير يشكون ازواجهن
ليس اولئك بخياركم رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود يعني ابا داود الطيالسي
ثنا ابو عوانة عن داود الاودي عن عبد الرحمن السلمي عن الاشعث بن قيس قال ضعت عمر فتناول امراة فضربها

عظتك

ام المضجع

فقال

يا اشعث احفظ عني ثلثا حفظهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسال الرجل فيما ضرب الرجل امراته ولا تنم
الا على وتر ونسي الثالثة وكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة من حديث عبد الرحمن بن مهدي عن ابي
عوانة عن داود الاودي به وقوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي فاذا اطاعت المراة زوجها في جميع
ما يريده منها مما اباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها وقوله ان الله
كان عليا كبيرا تهديد للرجال اذا بغوا على النساء من غير سبب فان الله العلي الكبير وليهن وهو ينتقم ممن
ظلمهن وبغى عليهن وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا
اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا ذكر الحال الاول وهو ما اذا كان النفور والنشوز
من الزوجة ثم ذكر الحال الثاني وهو ما اذا كان النفور والنشوز من الزوجين فقال تعالى وان خفتم شقاق
بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال الفقهاء اذا وقع الشقاق بين الزوجين اسكنهما الحاكم الى جنب
ثقة ينظر في امرهما ويمنع الظالم منهما من الظلم فان تفاقم امرهما وطالت خصومتهما بعث الحاكم ثقة من اهل
المراة وثقة من قوم الرجل ليجتمعا وينظرا في امرهما ويفعلا ما فيه المصلحة فيما يريانه من التوفيق او التفريق
وتشوف الشارع الى التوفيق ولهذا قال ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس امر الله عز وجل ان يبعثوا رجلا صالحا من اهل الرجل ورجلا مثله من اهل المراة فينظران ايهما
المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امراته وقصروه على النفقة وان كانت المراة هي المسيئة قصروها
على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع رايهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز فان رايا ان يجمعا فرضي احد
الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات احدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي رواه ابن
ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن ابن عباس قال
بعثت انا ومعوية حكمين قال معمر بلغني ان عثمان بعثهما وقال لهما ان رايتما جمعتما ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا
ففرقا وقال اخبرنا ابن جريج حدثني ابن ابي مليكة ان عقيل بن ابي طالب تزوج فاطمة بنت عتبة بن ربيعة
فقالت تصبر لي وانفق عليك فكان اذا دخل عليها فقالت اين عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة قال
على يسارك في النار اذا دخلت فشدت عليها ثيابها فجاءت عثمان فذكرت ذلك له فضحك واوسل
ابن عباس ومعوية فقال ابن عباس لافرقن بينهما فقال معوية ما كنت لافرق بين شيخين من بني عبد مناف
فاتياهما فوجداهما قد اغلقا عليهما ابوابهما فرجعا وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة
قال شهدت عليا وجاءته امراة وزوجها مع كل واحد منهما فئام من الناس فاخرج هولاء حكما وهولاء حكما فقال علي
للحكمين اتدريان ما عليكما ان عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما فقالت المراة رضيت الله لي وعلي وقال
الزوج اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله عز وجل لك وعليك رواه ابن
حاتم ورواه ابن جرير عن يعقوب عن ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي مثله ورواه من
وجه آخر عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي به وهذا مذهب جمهور العلماء ان الحكمين اليهما الجمع والتفرقة
حتى قال ابرهيم النخعي ان شاء الحكمان ان يفرقا بينهما بطلقة او طلقتين او ثلثا فعلا وهو رواية عن مالك و
هو رواية عن مالك قال الحسن البصري الحكمان يحكمان في الجمع ولا يحكمان في التفريق وكذا قال قتادة
وزيد بن اسلم وبه قال احمد بن حنبل وابو ثور وداود وماخذهم قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما

وهو بكر الشريق واما اذا كانا وكيلين من جهة الزوجين فانه ينبغي حكمهما في الجمع والتفرقة بلا خلاف وقد اختلف الائمة في الحكمين هل هما منصوبان من جهة الحاكم فيحكمان وان لم يرض الزوجان او هما وكيلان من جهة الزوجين في قولين فالجديد في الاول القول الثاني فاذا بعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فنتما حكمين وعن شان الحكم ان يحكم بعين رضى المحكوم عليه وهذا ظاهر الآية والجديد من مذهب الشافعي وهو قول ابي حنيفة واصحابه الثاني منهما القول في الحكمين اذا قال الزوج حين قال اما الفرقة فقال كذبت حتى عرما اوقعت به قالوا فلو كانا حكمين طلقا باقرار الزوج والله اعلم قال الشيخ ابو عمرو بن عبد البر واجمع العلماء على ان الحكمين اذا اختلفا فلم يصيرا بقول الآخر واجمعوا ان قولهما نافذ في الجمع وان لم يوكلهما الزوجان واختلفوا هل ينفذ قولهما في التفرقة ثم يحكم بالجمع ان نفذ قولهما فيه من غير توكيل احدا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا امر تعالى بعبادته وحده لا شريك له فانه الخالق الرازق المنعم المفضل على خلقه في جميع الاوقات والحالات فواجب على كل احد ان يوحده ولا يشرك به شيئا من مخلوقاته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتدري ما حق العباد على الله قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم ثم اوصى بالاحسان الى الوالدين قال الله سبحانه جعلنا سببا لخروجك من العدم الى الوجود وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين عبادته والاحسان الى الوالدين كقوله ان اشكر لي ولوالديك وكقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ثم عطف على الاحسان الى الوالدين الاحسان الى القرابات من الرجال والنساء كما جاء في الحديث الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم صدقة وصلة ثم قال ايتاء ذي القربى واسبغ عليهم بعضا بعض ومن بين قام الله بالاحسان اليهم والحنو عليهم ثم قال المساكين وهم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم كفايتهم فامر الله بسد خلتهم بما يزيح به كفاية ضرورتهم وسياق الكلام على التقرير والتمكين في سورة براءة وقوله والجار ذي القربى والجار الجنب قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والجار ذي القربى يعني الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وميمون بن مهران والضحاك وزيد بن اسلم وقتادة وقال ابو اسحق عن ابي ميسرة العكاري في قوله والجار ذي القربى يعني المسلم والجار الجنب يعني اليهودي والنصراني رواه ابن ابي حاتم وقال جابر الجعفي عن الشعبي عن علي وابن مسعود والجار ذي القربى يعني المرأة وقال مجاهد ايضا في قوله والجار الجنب يعني الرفيق في السفر وقد وردت الاحاديث في الوصاة بالجار فلنذكر منها ما تيسر والله المستعان الحديث الاول قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن محمد بن زيد انه سمع محمد ابن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه اخرجاه في الصحيحين من حديث عمرو بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر به الحديث الثاني قال الامام احمد ثنا سفيان عن داود بن شابور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروى ابو داود والترمذي نحوه من حديث سفيان بن عيينة عن نبيه

ابی اسمعیل زاد الترمذی وداود بن شابور کلاهما عن مجاہد ثم قال الترمذی حسن غریب من ہذا الوجہ وقد روی عن مجاہد وعائشۃ وابی ہریرۃ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم الحدیث الثالث عشر قال احمد ایضا نا عبد اللہ بن یزید اما حیوۃ اما شرحبیل عن ابن شریک انہ سمع ابا عبد الرحمن الجبلی یحدث عن عبد اللہ بن عمرو ابن العاص عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال خیر الاصحاب عند اللہ خیرہم لصاحبہ وخیر الجیران عند اللہ خیرہم لجارہ رواہ الترمذی عن احمد بن محمد عن عبد اللہ بن المبارک عن حیوۃ بن شریح وقال حسن غریب الحدیث الرابع قال الامام احمد نا عبد الرحمن ابن مہدی نا سفیان عن ابیہ عن عباۃ بن رفاعۃ عن عمر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لا یشبع الرجل دون جارہ تفرد بہ احمد واختارہ الحافظ الضیاء فی کتابہ الحدیث الخامس قال الامام احمد نا یحیی بن عبد اللہ نا محمد بن فضیل بن غزوان نا محمد بن سعد الانصاری سمعت ابا طیبۃ الکلاعی سمعت المقداد بن الاسود یقول قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لاصحابہ ما تقولون فی الزنا قالوا حرمہ اللہ ورسولہ فہو حرام الی یوم القیامۃ فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لان یزنی الرجل بعشر نسوۃ ایسر علیہ من ان یزنی بامراۃ جارہ قال ما تقولون فی السرقۃ قالوا حرمہا اللہ ورسولہ فہی حرام قال لان یسرق الرجل من عشرۃ ابیات ایسر علیہ من ان یسرق من جارہ تفرد بہ احمد ولہ شاہد فی الصحیحین من حدیث ابن مسعود قلت یا رسول اللہ ای الذنب اعظم قال ان تجعل للہ ندا وہو خلقک قلت ثم ای قال ان تقتل ولدک خشیۃ ان یطعم معک قال ثم ای قال ثم ان تزانی حلیلۃ جارک الحدیث السادس قال الامام احمد نا یزید انا ہشام عن حفصۃ عن لیلی العالیۃ عن رجل من الانصار قال خرجت من اہلی اعید النبی صلی اللہ علیہ وسلم فاذا بہ قایم ورجل معہ مقبل علیہ فظننت ان لہما حاجۃ قال الانصاری فقام رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حتی جلت ارثی لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من طول القیام فلما انصرف قلت یا رسول اللہ لقد قام بک ہذا الرجل حتی جلت ارثی لک من طول القیام قال ولقد رایتہ قلت نعم قال اتدری من ہو قلت لا قال ذاک جبرئیل ما زال یوصینی بالجار حتی ظننت انہ سیورثہ ثم قال اما انک لو سلمت رد علیک السلام الحدیث السابع قال عبد بن حمید فی مسندہ نا یعلی بن عبید نا ابو بکر یعنی المدنی عن جابر بن عبد اللہ الخ قال جاء رجل من العوالی الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وجبرئیل علیہ السلام یصلیان حیث یصلی فلما انصرف قال الرجل یا رسول اللہ من ہذا الرجل الذی رایت معک قال وقد رایتہ قال نعم قال لقد رایت خیرا کثیرا ہذا جبرئیل ما زال یوصینی بالجار حتی رؤیت انہ سیورثہ وتفرد بہ من ہذا الوجہ وہو شاہد للذی قبلہ الحدیث الثامن قال ابو بکر البزار نا عبید اللہ بن محمد ابو الربیع الحارثی نا محمد بن اسمعیل بن ابی فدیک اخبرنی جابر بن عبد اللہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الجیران ثلثۃ جار لہ حق واحد وہو ادنی الجیران حقا وجار لہ حقان وجار لہ ثلثۃ حقوق وہو افضل الجیران حقا فاما الذی لہ حق واحد فجار مشرک لا رحم لہ لہ حق الجوار واما الذی لہ حقان فجار مسلم لہ حق الاسلام وحق الجوار واما الذی لہ ثلثۃ حقوق فجار مسلم ذو رحم لہ حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم قال البزار لا نعلم احدا روی عن عبد الرحمن بن الفضیل الا ابن ابی فدیک الحدیث التاسع قال الامام احمد نا محمد بن جعفر نا شعبۃ عن ابی عمران عن طلحۃ بن عبد اللہ عن عایشۃ انہا سالت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قالت ان لی جارین قال ایہما اہدی قال الی اقربہما منک بابا ورواہ البخاری من حدیث شعبۃ بہ الحدیث العاشر رواہ الطبرانی وابو نعیم عن عبد الرحمن

بن ابي قراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فجعل الناس يتمسحون بوضوئه فقال ما يحملكم على ذلك
فقالوا حب الله ورسوله فقال من سره ان يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث اذا حدث وليؤد الامانة
اذا ائتمن وليحسن جوار من جاور الحادي عشر قال احمد ثنا قتيبة عن ابن لهيعة عن ابي عشانة عن عقبة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم القيامة جاران وقوله والصاحب بالجنب قال
الثوري عن جابر الجعفي عن الشعبي عن علي وابن مسعود قالا هي المرأة قال ابن ابي حاتم وروي عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى وابرهيم النخعي والحسن وسعيد بن جبير في احدى الروايات نحو ذلك وقال
ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة هو الرفيق في السفر وقال سعيد بن جبير هو الرفيق الصالح وقال زيد
بن اسلم هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر واما السبيل فعن ابن عباس وجماعة هو الضيف
وقال مجاهد وابو جعفر الباقر والحسن والضحاك ومقاتل هو الذي يمر عليك مجتازا في السفر وهذا اظهر
وان كان مراد القائل بالضيف المار في الطريق فهما سواء وسياتي الكلام على ابناء السبيل في سورة براءة
وبالله الثقة وعليه التكلان وقوله وما ملكت ايمانكم وصية بالارقاء لان الرقيق ضعيف الجنبة اسير
في ايدي الناس ولهذا ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يوصي امته في مرض موته يقول
الصلوة الصلوة وما ملكت فجعل يرددها حتى ما يفيض بها لسانه وقال الامام احمد ثنا ابرهيم بن ابي العباس ثنا
بقية ثنا يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما اطعمت
خادمك فهو لك صدقة رواه النسائي من حديث بقية واسناده صحيح ولله الحمد وعن عبد الله بن عمرو انه قال لقهرمان
له هل اعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء اثما ان
يحبس عمن يملك قوتهم رواه مسلم وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمملوك طعامه وكسوته
ولا يكلف من العمل الا ما يطيق رواه مسلم ايضا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم خادمه
بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولي حره وعلاجه اخرجاه ولفظه
للبخاري ولمسلم فليقعده معه فليأكل فان كان الطعام مشفوها قليلا فليضع في يده منه اكلة او اكلتين
وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هم اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان
اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم اخرجاه
وقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا اي مختالا في نفسه معجبا متكبرا فخورا على الناس يرى انه
خير منهم فهو في نفسه كبير وهو عند الله حقير وعند الناس بغيض وقال مجاهد في قوله ان الله لا يحب من
كان مختالا يعني متكبرا فخورا يعني يعد ما اعطى وهو لا يشكر الله عز وجل يعني يفخر على الناس بما اعطاه
من نعمة وهو قليل الشكر لله على ذلك وقال ابن جرير حدثني القسم ثنا الحسين ثنا محمد بن كثير عن عبد الله
بن واقد ابي رجاء الهروي قال لا تجد سيئ الملكة الا وجدته مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم ان الله لا
يحب من كان مختالا فخورا ولا عاقا الا وجدته جبارا شقيا وروى ابن ابي حاتم عن العوام بن حوشب
مثله في المختال الفخور وقال ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا الاسود بن شيبان ثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير
قال قال مطرف كان يبلغني عن ابي ذر حديث كنت اشتهي لقاءه فلقيته فقلت يا ابا ذر بلغني انك

تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم ان الله يحب ثلثة ويبغض ثلثة قال اجل فلا اخالك
اكذب على خليلي ثلث قلت من الثلثة الذين يبغض الله قال المختال الفخور اوليس تجدونه عندكم في كتاب
الله المنزل ثم قرا الآية ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب
عن خالد عن ابي تميمة عن رجل من بلهجيم قال قلت يا رسول الله اوصني قال اياك واسبال الازار
فان اسبال الازار من المخيلة الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم
من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم
لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان
الله بهم عليما ٥٥ يقول تعالى ذاما للذين يبخلون باموالهم
ان ينفقوها فيما امرهم الله به من بر الوالدين والاحسان الى الاقارب واليتامى والمساكين والجار
والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانهم من الارقاء ولا يدفعون حق الله فيها ويامرون الناس
بالبخل ايضا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واي داء ادوى من البخل قال والشح فانه اهلك من
كان قبلكم امرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا وقوله ويكتمون ما آتاهم الله من فضله فالبخيل جحود
لنعمة الله عليه لا نظر عليه ولا تبين لا في ماكله ولا ملبسه ولا في اعطائه وبذله كما قال تعالى ان الانسان
لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد اي بحاله وشمائله وانه لحب الخير لشديد وقال ههنا ويكتمون ما آتاهم الله من
فضله ولهذا توعدهم بقوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والكفر هو الستر والتغطية فالبخيل يستر نعمة الله
عليه ويكتمها ويجحدها فهو كافر لنعمة الله عليه وفي الحديث ان الله اذا انعم نعمة على عبد احب ان يظهر اثرها
عليه وفي الدعاء النبوي واجعلها شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها وروي قابليها واتمها علينا
وقد حملنا بعض السلف هذه الآية على بخل اليهود باظهار العلم الذي عندهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وكتمانهم ذلك ولهذا قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا رواه ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة
او سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد وغير واحد ولا شك ان الآية محتملة لذلك والظاهر ان
السياق في البخل بالمال وان كان البخل بالعلم داخلا في ذلك بطريق الاولى فان سياق الكلام
في الانفاق على الاقارب والضعفا وكذا الآية التي بعدها وهي قوله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
فذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء ثم ذكر الباذلين المرائين الذين يقصدون باعطائهم السمعة وان يمدحوا
بالكرم ولا يريدون بذلك وجه الله وفي الحديث الذي ذكر الثلثة فيه الذين هم اول من تسجر به النار وهم
العالم والغازي والمنفق المرائون باعمالهم يقول صاحب المال ما تركت من شيء تحب ان ينفق فيه الا
انفقت في سبيلك فيقول كذبت انما اردت ان يقال كريم فقد قيل اي فقد اخذت جزاءك في الدنيا
وهو الذي اردت بفعلك وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعدي ان اباك رام امرا
فبلغه وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان هل ينفعه انفاقه
واعتاقه فقال لا انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ولهذا قال ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا اي انما حملهم على صنيعهم هذا القبيح وعدولهم عن فعل الطاعة

على وجهها الشيطان فانه سول لهم وأملى لهم وقارنهم فحسن لهم القبائح ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا
ولهذا قال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدي ثم قال الله تعالى
وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما اى واى شيء يكرههم
لو سلكوا الطرائق الحميدة وعدلوا عن الرياء الى الاخلاص والايمان بالله ورجاء موعوده في الدار
الآخرة من احسن عملا وانفقوا مما رزقهم في الوجوه التي يحبها الله ويرضاها وقوله وكان الله بهم عليما
اى سوء عليم بنياتهم الصالحة والفاسدة وعليم بمن يستحق التوفيق منهم فيوفقه ويلهمه رشده ويقيضه لعمل
صالح يرضيه به عنه وبمن يستحق الخذلان والطرد عن الجناب الاعظم اللهي الذي من طرد عن بابه فقد خاب
وخسر في الدنيا والاخرى عياذا بالله من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو
تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يخبر تعالى انه لا يظلم عبدا من عباده يوم القيامة مثقال
حبة من خردل ولا مثقال ذرة بل يوفيه اياه ويضاعفها ان كانت حسنة كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى مخبرا عن
لقمان انه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات
بها الله ان الله لطيف خبير وقال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي الصحيحين من حديث زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي
سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة الطويل فيقول الله عز وجل ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ابو سعيد اقرءوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال ابن ابي
حاتم نا ابو سعيد الاشج نا عيسى بن يونس عن هرون بن عنترة عن عبد الله بن السايب عن زاذان
قال قال عبد الله بن مسعود يؤتى بالعبد والامة يوم القيامة فينادي مناد على رؤس الاولين والآخرين
ان فلان بن فلان من كان لديه حق فليات الى حق مفرج المرأة ان هذا يحب ان يدخل الجنة ابيها او اخيها او
زوجها فما انساب بيننا ولا يتساءلون فيغفر الله بن حقه ما يشاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فنصب
للناس فينادي يا فلان بن فلان من كان لديه حق فليات الى حقه فيقول رب فنيت الدنيا من اين
اوتيهم حقهم قال خذوا من اعمال الصالحة فاعطوا كل ذي حق بقدر طلبته فان كان ولي الله فضل له مثقال
ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله الجنة ثم قرأ عليهنا ان الله لا يظلم مثقال ذرة قال او ظل الجنة وان كان
عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته وبقي طالبون كثير قال خذوا من سيئاتهم فاضعفوها الى سيئاته
ثم صكوا له صكا الى النار ورواه ابن جرير من وجه آخر عن زاذان به نحوه وبعض هذا الاثر شاهد
في الحديث الصحيح وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو نعيم نا فضيل يعني ابن مرزوق عن عطية العوفي في حدثني عبد الله
بن عمر قال تلوت هذه الاية في الاعراف من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال فقال رجل فالمهاجرين يا
عبد الله حتى قال هو افضل من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه

اجرا عظيما وحدثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار
عن سعيد بن جبير في قوله وان تك حسنة يضاعفها فاما المشرك فيخفف عنه العذاب يوم القيامة ولا يخرج
من النار ابدا وقد يستدل له بالحديث الصحيح ان العباس قال يا رسول الله ان عمك ابا طالب كان
يحوطك وينصرك فهل نفعته بشيء قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار
وقد يكون هذا خاصا بابي طالب من دون الكفار بدليل ما رواه ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا عمران ثنا
قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق
في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة وقال
ابو هريرة وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك في قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما يعني الجنة
وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا سليمان يعني ابن المغيرة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال بلغني ان
الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة قال فقضى ان انطلقت حاجا او معتمرا
فقلت بلغني عنك حديث انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يعطيه الفي الف حسنة
ثم تلا يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فاذا قال الله اجرا عظيما فمن يقدر قدره ورواه الامام احمد حدثنا
يزيد ثنا مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال اتيت ابا هريرة فقلت له انه بلغني انك
تقول ان الحسنة تضاعف الف الف حسنة قال وما اعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعني النبي صلى
الله عليه وسلم كذا قال ابي يقول ان الله ليضاعف الحسنة الفي الف حسنة علي بن زيد في احاديثه نكارة
فالله اعلم وقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يقول تعالى مخبرا عن هول
يوم القيامة وشدة امره وشانه فكيف يكون الامر والحال يوم القيامة حين نجيء من كل امة بشهيد يعني
الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقال تعالى ويوم يبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك
شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين قال البخاري ثنا محمد بن
يوسف ثنا سفيان عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لي النبي صلى
الله عليه وسلم اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم اني احب ان اسمعه من
غيري فقرأت سورة النساء حتى اتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا فقال حسبك الآن فاذا عيناه تذرفان ورواه هو ومسلم ايضا من حديث الاعمش وقد روي من
طرق متعددة عن ابن مسعود فهو مقطوع به عنه ورواه احمد من طريق ابي حيان وابي رزين عنه وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا الصلت بن مسعود الجحدري ثنا فضيل بن سليمان ثنا يونس بن محمد
بن فضالة الانصاري عن ابيه قال وكان ابي ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر اليوم ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل و
ناس من اصحابه فامر النبي صلى الله عليه وسلم قارئا فقرأ فاتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب لحياه وجنباه فقال
يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهريه فكيف بمن لم اره وقال ابن جرير حدثني عبد الله بن محمد

الزهري شاسيان عن المسعودي عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه عن عبد الله هو ابن مسعود فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيد اعليهم ما دمت فيهم فاذا توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فاما ذكره ابو عبد الله القرطبي في التذكرة حيث قال باب ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على امته ابن المبارك انا رجل من الانصار عن المنهال بن عمرو حدثه انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من يوم الا يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فانه اثر فيه انقطاع فان فيه رجلا لم يسم وهو من كلام سعيد بن المسيب لم يرفعه وقد قدمه القرطبي فقال بعد ايراده قد علم ان الاعمال تعرض على الله كل يوم اثنين وخميس وانها تعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فقال ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص نبينا بما يعرض عليه كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء عليهم السلام وقال يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض اى لو انشقت والتئم حايرون من اهوال الموقف وما يحل بهم من الخزي والفضيحة والتوبيخ كقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقوله ولا يكتمون الله حديثا اخبار عنهم بانهم يعترفون بجميع ما فعلوه ولا يكتمون شيئا قال ابن جرير ثنا حكام ثنا عنبر عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال اتى رجل ابن عباس فقال سمعت الله عز وجل يقول في آية اخرى والله ربنا ما كنا مشركين يوم القيامة انهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال في الآية الاخرى ولا يكتمون الله حديثا فقال ابن عباس اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما رأوا ان الله لا يدخل الجنة الا اهل الاسلام قالوا تعالوا فلنجحد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا وقال عبد الرزاق انا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال انك لتجيء يختلف علي في القرآن قال ليس بذلك ولكنه اختلاف قال فهات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما رأوا يوم القيامة ان الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحد المشركون فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر لهم فختم على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وقال جويبر عن الضحاك ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال يا ابن عباس قول الله يومئذ يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس اني اصبت قلت من عند احدا فمثلك اتى نبي الله ابن عباس تتشابه القرآن فاذا رجعت اليهم اخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيامة في صعيد واحد فيقول المشركون ان الله لا يقبل من احد شيئا الا من وحده فيقولون تعالوا نقل فيما لم نقله فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فالله يختم على افواههم وتستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم انهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا لو ان الارض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثا رواه ابن جرير يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا

سلام بن سليم ابن جرير

الا عابري

الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضا او على سفر او جاء احد منكم من
الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم و
ايديكم ان الله كان عفوا غفورا نهى تعالى عباده المؤمنين عن فعل الصلوة في حال السكر الذي لا يدري معه
المصلي ما يقول وعن قربان محلها وهي المساجد للجنب الا ان يكون مجتازا من باب الى باب من غير مكث
وقد كان هذا قبل تحريم الخمر كما دل عليه الحديث الذي ذكرناه في سورة البقرة عند قوله يسالونك عن
الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الآية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاها على عمر فقال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فلما نزلت هذه الآية تلاها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فكانوا لا يشربون الخمر
في اوقات الصلوة فلما نزل قوله يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا وفي رواية اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو هو ابن
شرحبيل عن عمر بن الخطاب في قصة تحريم الخمر فذكر الحديث وفيه نزلت الآية التي في النساء يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت
الصلوة ينادي ان لا يقربن الصلوة سكران لفظ ابي داود وذكروا في سبب نزول هذه الآية ما رواه ابن
ابي حاتم حدثنا يونس بن ابي داود ثنا شعبة اخبرني سماك بن حرب قال سمعت مصعب بن سعد يحدث
عن سعد قال نزلت في اربع آيات صنع رجل من الانصار فاكلنا وشربنا حتى سكرنا ثم افتخرنا فرفع رجل لحي بعير
فقرر به انف سعد فكان سعد مقرور الانف وذلك قبل ان يحرم الخمر فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى الآية والحديث بطوله عند مسلم من رواية شعبة ورواه اهل السنن الا ابن ماجه من
طرق عن سماك به سبب آخر قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدستكي ثنا ابو
جعفر عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صنع لنا
عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلوة فقدموا فلانا قال
فقرا قل يا ايها الكافرون ما اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون هكذا رواه ابن ابي حاتم وكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عبد
الرحمن الدستكي به وقال حسن صحيح وقد رواه ابن جرير عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن مهدي
عن سفيان الثوري عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن عن علي انه كان هو وعبد الرحمن و
رجل آخر شربوا الخمر فيصلي بهم عبد الرحمن فقرا قل يا ايها الكافرون فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
وهكذا رواه ابو داود والنسائي من حديث الثوري به ورواه ابن جرير ايضا عن ابن حميد عن جرير عن عطاء
عن ابي عبد الرحمن السلمي قال كان علي في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عبد الرحمن بن عوف
فطعموا فاتاهم بخمر فشربوا منها وذلك قبل ان تحرم الخمر فحضرت الصلوة فقدموا عليا فقرا بهم قل يا ايها الكافرون
فلم يقرا كما ينبغي فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ثم قال حدثني المثنى ثنا الحجاج
بن المنهال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب وهو ابو عبد الرحمن السلمي ان عبد الرحمن بن عوف
صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد وانا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فانزل الله عز وجل هذه الآية لا تقربوا

الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وقال العوفى عن ابن عباس فى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وذلك ان رجالا كانوا يأتون الصلوة وهم سكارى فامر ان لا يحضر الخمر فقال الله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية رواه ابن جرير وكذا قال ابو رزين ومجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ثم نسخ ذلك فى تحريم الخمر وقال الضحاك فى قوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى لم يعن بها سكر الخمر انما عنى بها سكر النوم رواه ابن جرير وابن ابى حاتم ثم قال ابن جرير والصواب ان المراد سكر الشراب قال ثم توجه النهى ايلى السكران الذى لا يعلم الخطاب لان ذلك فى حكم المجنون وانما خوطب بالنهى العقل الذى يعلم التكليف يا احاجل ما قاله وقد ذكره غير واحد من الاصوليين وهو ان الخطاب يتوجه الى من يعلم الكلام دون السكران الذى لا يدرى ما يقال له فان العلم شرط التكليف وقد يحتمل ان المراد التعريض بالنهى عن السكران بالكلية لكونهم مأمورين بالصلوة فى الجملة الاوقات من الليل والنهار فلا يمكن شارب الخمر من اداء الصلوات فى اوقاتها دايما والله اعلم وعلى هذا فيكون كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهو الامر لهم بالثبات على الاسلام والمداومة على الطاعة لاجل ذلك وقوله حتى تعلموا ما تقولون هذا احسن ما يقال فى حد السكران انه الذى لا يدرى ما يقول فان المحذور فيه تخليط فى القراءة وعدم تدبره له وخشوعه فيها وقد قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ايوب عن ابى قلابة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يعلم ما يقول اخرجه البخارى دون مسلم فزاده هو والنسائى من حديث ايوب به وفى بعض الفاظ الحديث فلعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا قال ابن ابى حاتم ثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرحمن الدستكى انا ابو جعفر الرازى عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس فى قوله ولا جنبا الا عابرى سبيل قال لا تدخلوا المسجد وانتم جنب الا عابرى سبيل قال تمر به مرا ولا تجلس ثم قال وروى عن عبد الله بن مسعود وانس وابى عبيدة وسعيد بن المسيب وابى الضحى وعطاء وجابر ومسروق وابراهيم النخعى وزيد بن اسلم وابى مالك وعمرو بن دينار والحكم بن عتيبة وعكرمة والحسن البصرى ويحيى بن سعيد الانصارى وابن شهاب وقتادة نحو ذلك وقال ابن جرير حدثنى المثنى ثنا ابو صالح حدثنى الليث حدثنى يزيد بن ابى حبيب عن قول الله تعالى ولا جنبا الا عابرى سبيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم فى المسجد فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا فى المسجد فانزل الله عز وجل ولا جنبا الا عابرى سبيل وبهذا لفظه ما قاله يزيد بن ابى حبيب رحمه الله ما بنت فى صحيح البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة ابى بكر وهذا فى رواية اخرجاه يعنى الله عليه وسلم عائشة بان ابا بكر رضى الله عنه سيلى الامر بعده ويحتاج ابى الدخول فى المسجد كثيرا للامور المهمة فما يصلح المسلمين فامر بسد الابواب الشارعة ابى المسجد الا بابه رضى الله عنه ومن روى الباب على كما وقع فى بعض السنن فهو خطا والصحيح ما ثبت فى الصحيح ومن هذه الاية احتج كثير من الائمة صلى انه يحرم على الجنب اللبث فى المسجد ويجوز له المرور وكذا الحايض والنفساء ايضا فى بقاء الا ان بعضهم يمنع مرورهما لاحتمال التلويث ومنهم من قال ان امنت كل واحدة منهما التلويث فى حال المرور جاز لهما المرور والا فلا وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عايشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولينى الخمرة من المسجد

ملت انی حایض فقال ان حیضتک لیست فی یدک ولیس من اثنیء مرة سلمة ولا لزوجها ان مروا الحایض
فی المجد والنساء فی معناه والله اعلم وروی ابو داود من حدیث افلت بن خلیفة العامری عن جدة حذام
عن عایشة قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انی لا احل المجد للحایض ولا الجنب قال ابو سلیمان اخطا
فیه بهذا الحدیث جماعة وقالوا افلت مجهول لکن رواه ابن ماجة من حدیث ابی الخطاب الهجری عن الحجاج
الاسلمی عن حجرة من ام سلمة عن النبی صلی الله علیه وسلم به قال ابو زرعة الرازی یقولون حجرة عن ام
سلمة والصحیح حجرة عن عایشة فاما ما رواه ابو عیسی الترمذی من حدیث سالم بن ابی حفصة عن عطیة عن ابی
سعید الخدری قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یا علی لا تحل لاحد یجنب فی هذا المجد غیری وغیرک
فانه حدیث ضعیف لا یثبت فان بها راویا متروک وشیخه عطیة ضعیف والله اعلم قوله اخرنی ابی
الایة قال ابن ابی حاتم نا المنذر بن شاذان نا عبید الله بن موسی اخبرنی ابن ابی لیلی عن المنهال
عن زر بن حبیش عن علی ولا جنبا الا عابری سبیل قال لا یقرب الصلوة الا ان یکون مسافرا یصیب الجنابة
فلا یجد الماء فیصلی حتی یجد الماء هذا مرسل من وجه اخر عن المنهال بن عمرو عن زر عن علی ابن ابی طالب
فذکره قال وروی عن ابن عباس فی احدی الروایات وسعید بن جبیر والضحاک نحو ذلک وقد روی جریر
من حدیث وکیع عن ابن ابی لیلی عن عبد الله بن عبد الله او عن زر بن حبیش عن علی فذکره ورواه من طریق
العوفی وابی مجلز عن ابن عباس فذکره ورواه عن سعید بن جبیر وعن مجاهد والحسن بن مسلم والحکم بن
عتیبة وزید بن اسلم وابنه عبد الرحمن مثل ذلک وروی من طریق ابن جریج عن عبد الله بن کثیر قال کما اسمع
ابی یقرأ السفر وستشهد لهذا القول بالحدیث الذی رواه الامام احمد واهل السنن من حدیث ابی قلابة
عن عمرو بن بجدان عن ابی ذر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الصعید الطیب طهور المسلم وان
لم یجد الماء عشر حجج فاذا وجدت الماء فامسه بشرتک فان ذلک خیر قال ابن جریر بعد حکایته القولین
والاولی فی قول من قال ولا جنبا الا عابری سبیل الا مجتازی طریق فیه وذلک اذا قدرین حکم الماء
اذا عدم الماء وهو جنب فی قوله وان کنتم مرضی او علی سفر او جاء احد منکم من الغایط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتیمموا صعیدا طیبا فکان معلوما بذلک ان قوله ولا جنبا الا عابری سبیل حتی تغتسلوا لو
کان معناه الا فرا لم یکن لاعادة ذکر فی قوله وان کنتم مرضی او علی سفر معنی مفهوم وقد بین
ذکره قبل ذلک فاذ کان ذلک کذلک فتاویل الآیة یا ایها الذین آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سکاری حتی
تعلموا ما تقولون ولا تقربوها ایضا جنبا حتی تغتسلوا الا عابری سبیل قال والعابر السبیل المجتاز مرا وقطعا یقال منه عبرت هذه الطریق فانا اعبرها عبرا وعبورا ومنه قیل
عبر فلان النهر اذا قطعه وجاوزه ومنه قیل للناقة التی یعبر علی الاسفار علی عبر اسفارها لقوتها علی قطع الاسفار
وبهذا الذی ذکرنا هو قول الجمهور وهو الظاهر من الآیة وکانه تعالی نهی عن تعاطی الصلوة علی حالة
تناقض مقصودها وعن الدخول الیها علی هیئة ناقصة ایضا وهی الجنابة المباعدة للصلوة وفعلها
ایضا والله اعلم وقوله حتی تغتسلوا دلیل لما ذهب الیه الائمة الثلثة ابو حنیفة ومالک والشافعی
انه یحرم علی الجنب المکث فی المجد حتی یغتسل او یتیمم ان عدم الماء او لم یقدر علی استعماله بطریقه
وذهب الامام احمد الی انه متی توضا الجنب جاز له المکث فی المجد لما روی هو وسعید بن منصور

في سننه باسناد صحيح ان الصحابة كانوا يفعلون ذلك قال سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي
عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال رايت رجالا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجلسون في المسجد وهم مجنبون اذا توضؤا وضوء الصلوة وهذا اسناد على شرط مسلم فالله
اعلم وقوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا اما المرض المبيح للتيمم فهو الذي يخاف معه من استعمال الماء فوات عضو او شينه او تطويل
البرء ومن العلماء من جوز التيمم بمجرد المرض لعموم الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو غسان مالك
بن اسمعيل ثنا قيس عن خصيف عن مجاهد في قوله وان كنتم مرضى قال نزلت في رجل من الانصار كان مريضا
فلم يستطع ان يقوم فيتوضا ولم يكن له خادم فيناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل
الله هذه الليلة هذا مرسل والسفر معروف ولا فرق فيه بين الطويل والقصير او جاء احد منكم من الغائط الغائط
هو المكان المرتفع المطمئن من الارض كنى بذلك عن التغوط وهو الحدث الاصغر واما قوله او لامستم النساء
فقرئ لمستم ولامستم واختلف المفسرون والائمة في معنى ذلك على قولين احدهما ان ذلك كناية عن الجماع
لقوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها قال ابن ابي
حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله او لمستم النساء
قال الجماع وروي عن علي وابي بن كعب ومجاهد وطاوس والحسن وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة و
مقاتل بن حيان نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني حميد بن مسعدة ثنا يزيد بن زريع ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير قال ذكروا اللمس فقال ناس من الموالي ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع قال فاتيت
ابن عباس فقلت له ان ناسا من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس فقالت الموالي ليس بالجماع و
قالت العرب الجماع قال من اي الفريقين كنت قلت كنت من الموالي قال غلب فريق الموالي ان
المس واللمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شاء بما شاء ثم رواه عن ابن بشار عن غندر عن شعبة به نحوه
ومثله وقال حدثني يعقوب ثنا هشيم قال ابو بشر اخبرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اللمس والمس
والمباشرة الجماع ولكن الله يكني بما شاء حدثنا عبد الحميد بن بيان انا اسحق الازرق عن سفيان عن عاصم
الاحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الملامسة الجماع ولكن الله كريم يكني عما يشاء وقد صح هذا من
غير وجه عن عبد الله بن عباس انه قال ذلك ثم رواه ابن جرير عن بعض من حكاه ابن ابي حاتم عنهم
ثم قال ابن جرير وقال اخرون عنى الله تعالى بذلك كل لمس بيد كان او بغيرها من اعضاء جسد الانسان
واوجبوا الوضوء على كل من مس شيئا من جسده شيئا من جسدها مفضيا اليه ثم قال حدثنا ابن بشار ثنا عبد
عبد الرحمن ثنا سفيان عن مخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال اللمس ما دون الجماع وقد رواه من
من طرق متعددة عن ابن مسعود بمثله وروي من حديث الاعمش عن ابرهيم عن ابي عبيدة عن عبد الله
بن مسعود قال القبلة من المس وفيها الوضوء وروى الطبراني عن اسحق عن عبد الرزاق عن معمر عن
الاعمش عن ابرهيم عن ابي عبيدة عن ابن مسعود انه قال يتوضا الرجل من المباشرة ومن اللمس بيده
ومن القبلة وكان يقول في هذه الاية او لامستم النساء هو الغمز وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب

اخبرني عبد الله بن عمر عن نافع ان ابن عمر كان يتوضا من قبلة المراة ويرى فيها الوضوء ويقول هي من اللماس
وروى ابن ابي حاتم وابن جرير ايضا من طريق شعبة عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال اللمس ما دون
الجماع ثم قال ابن ابي حاتم وروى عن ابن عمر وعبيدة وابي عثمان النهدي وابي عبيدة يعني ابن عبد الله
بن مسعود وعامر الشعبي وثابت بن الحجاج وابرهيم النخعي وزيد بن اسلم نحو ذلك قلت وروى مالك
عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه كان يقول قبلة الرجل امراته وجسه بيده من الملامسة فمن
امراته او جسها بيده فعليه الوضوء وروى الحافظ الحسن الدارقطني في سننه عن امير المومنين عمر بن الخطاب
نحو ذاك ولكن روينا عنه من وجه اخر انه كان يقبل امراته ثم يصلي ولا يتوضا فالرواية عنه مختلفة
فيحمل ما قاله في الوضوء ان صح عنه على الاستحباب والله اعلم والقول بوجوب الوضوء من المس
هو قول الشافعي واصحابه ومالك والمشهور عن احمد بن حنبل رحمهم الله قال ناصروا هذه المقالة
قد قرئ في هذه المقالة الاية لامستم ولمستم واللمس يطلق في الشرع على الجس باليد قال
الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم اي مسوه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لماعز حين اقر بالزنا تعرض له بالرجوع عن الاقرار لعلك قبلت او لمست وفي
الحديث الصحيح واليد زناها اللمس وقالت عايشة رضي الله عنها قل يوم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يطوف علينا فيقبل ويلمس ومنه ما ثبت في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن
بيع الملامسة وهو يرجع الى الجس باليد على كلا التفسيرين قالوا ويطلق في اللغة ايضا على الجس
باليد كما يطلق على الجماع قال الشاعر والمست كفي كفه طلب الغنى واستانسوا ايضا بالحديث
الذي رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي وابو سعيد قالا حدثنا زائدة عن عبد الملك ابن
عمير قال ابو سعيد ثنا عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل لقي امراة لا يعرفها و
ليس ياتي الرجل من امراته شيا الا قد اتاه منها غير انه لم يجامعها فانزل الله عز وجل هذه الاية اقم
الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم صل قال معاذ فقلت يا رسول الله اله خاصة ام
للمومنين عامة ورواه الترمذي من حديث زائدة به وقال ليس بمتصل واخرجه النسائي من حديث
شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى مرسلا وقالوا فامره بالوضوء لانه لمس
المراة ولم يجامعها واجيب بانه منقطع بين ابن ابي ليلى ومعاذ فانه لم يلقه ثم يحتمل انه انما امره بالوضوء
والصلوة للتوبة كما تقدم في حديث الصديق ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضا ويصلي ركعتين الا
غفر الله له الحديث وهو مذكور في سورة ال عمران عند قوله ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن
يغفر الذنوب الا الله الاية ثم قال ابن جرير واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال
عنى الله بقوله او لامستم النساء الجماع دون غيره من معاني اللمس لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضا ثم قال حدثني بذلك اسمعيل بن موسى السدي
انا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عايشة قالت كان

النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثم يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ ثم قال ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن الاعمش
عن حبيب عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج الى الصلوة
ولم يتوضأ قلت من هي الا انت فضحكت وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن جماعة
من مشايخهم عن وكيع به ثم قال ابو داود روي عن الثوري انه قال ما حدثنا حبيب الا عن عروة المزني
وقال يحيى القطان لرجل احك عني ان هذا الحديث شبه لا شيء وقال الترمذي سمعت البخاري يضعف
هذا الحديث وقال حبيب بن ابي ثابت لم يسمع من عروة وقد وقع في رواية ابن ماجة عن ابن ابي
بكر بن ابي شيبة وعلي بن محمد الطنافسي عن وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن
عروة بن الزبير عن عائشة وابلغ من ذلك ما رواه الامام احمد في مسنده من حديث هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة به وهذا نص في كونه عروة بن الزبير ويشهد له قوله من هي الا انت فضحكت
ولكن روى ابو داود عن ابرهيم بن مخلد الطالقاني عن عبد الرحمن بن مغراء عن الاعمش قال
حدثنا اصحاب لنا عن عروة المزني عن عائشة فذكره والله اعلم وعن ابي روق عن ابرهيم
التيمي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ينال مني القبلة بعد الوضوء ثم لا يعيد
الوضوء وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن ابي روق الهمداني عن ابرهيم التيمي عن
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ثم صلى ولم يتوضأ ورواه ابو داود والنسائي
من حديث يحيى القطان زاد ابو داود وابن مهدي كلاهما عن سفيان الثوري به ثم قال
ابو داود والنسائي لم يسمع ابرهيم التيمي من عائشة وقال ابن جرير ايضا حدثنا سعيد بن يحيى
الاموي ثنا ابي ثنا يزيد بن سنان عن عبد الرحمن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ثم لا يفطر ولا يحدث وضوءا
وقال ايضا حدثنا ابو كريب ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ وقد رواه الامام احمد عن محمد
بن فضيل عن حجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن عائشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم به وقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا استنبط كثير من الفقهاء من
هذه الآية انه لا يجوز التيمم لعادم الماء الا بعد تطلبه فمتى طلبه فلم يجده جاز له التيمم وقد ذكروا
كيفية الطلب في كتب الفروع كما هو مقرر في موضعه كما ورد في الصحيحين من حديث عمران
عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا معتزلا لم يصل في القوم فقال
يا فلان ما منعك ان تصلي مع القوم الست برجل مسلم قال بلى يا رسول الله ولكن اصابتني جنابة
ولا ماء قال عليك بالصعيد فانه يكفيك ولهذا قال تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فالتيمم في اللغة هو القصد يقول العرب تراك الله تحفظه اي تقصد ومنه قول امرء القيس
ولما رأت ان المنية وردها وان الحصى من تحت اقدامها دامي تيممت العين التي عند ضارج
يفيء عليها الفيء عرمضها طامي والصعيد قيل هو كل ما صعد على وجه الارض فيدخل التراب والرمل
والحجر والنبات والشجر وهو قول مالك وقيل هو ما كان من جنس التراب فيختص بالتراب والرمل

والزرنيخ

والزرنيخ والنورة وهذا مذهب ابي حنيفة وقيل هو التراب فقط وهو قول الشافعي واحمد بن حنبل و
اصحابهما واحتجوا بقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا اي ترابا املس طينا وبما ثبت في صحيح مسلم
عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث جعلت
صفوفنا كصفوف الملئكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء
وفي لفظ وجعل ترابها لنا طهورا اذا لم نجد الماء قالوا فخصص الطهورية بالتراب في مقام الامتنان فلو
كان غيره يقوم مقامه لذكره معه والطيب ههنا قيل الحلال وقيل الذي ينجس كما رواه الامام احمد
واهل السنن الا ابن ماجة من حديث ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب طهور المسلم وان لم يجد الماء عشر حجج فاذا وجد الماء فليمسه بشرته فان
ذلك خير وقال الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان ايضا ورواه الحافظ ابو بكر البزار في مسنده عن
ابي هريرة وصححه الحافظ ابو الحسن بن القطان وقال ابن عباس اطيب الصعيد تراب الحرث رواه
ابن ابي حاتم ورفعه ابن مردويه في تفسيره وقوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم التيمم يدل على الوضوء
في التطهر به لا انه بدل منه في جميع اعضائه بل يكفي مسح الوجه واليدين فقط بالاجماع ولكن اختلف
الائمة في كيفية التيمم على اقوال احدها وهو مذهب الشافعي في الجديد انه يجب ان يمسح الوجه واليدين
الى المرفقين بضربتين لان لفظ اليدين يصدق اطلاقهما على ما يبلغ المنكبين وعلى ما يبلغ المرفقين
كما في آية الوضوء ويطلق ويراد بهما الكفين كما في آية السرقة فاقطعوا ايديهما قالوا وحمل ما اطلق
ههنا على ما قيد في آية الوضوء اولى بجامع الطهورية وذكر بعضهم ما رواه الدارقطني عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين ولكن لا
يصح لان في اسناده ضعفاء لا يثبت الحديث بهم وروى ابو داود عن ابن عمر في حديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب بيديه على الحائط ومسح بهما وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه ولكن في
اسناده محمد بن ثابت العبدي وقد ضعفه بعض الحفاظ ورواه غيره من الثقات فوقفوه على فعل ابن
عمر قال البخاري وابو زرعة وابن عدي وهو الصواب وقال البيهقي رفع هذا الحديث غير منكر واحتج
الشافعي بما رواه عن ابرهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن عبد الرحمن بن معوية عن الاعرج عن ابن الصمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تيمم فمسح وجهه وذراعيه وقال ابن جرير حدثني موسى بن سهل الرملي ثنا
نعيم بن حماد ثنا خارجة بن مصعب عن عبد الله بن عطاء عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابي جهيمة
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى فرغ ثم قام الى حائط
فضرب بيديه عليه فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه على الحائط فمسح بهما يديه الى المرفقين ثم رد السلام و
القول الثاني انه يجب مسح الوجه واليدين الى الكفين بضربتين وهو القول القديم للشافعي والثالث
انه يكفي مسح الوجه والكفين بضربة واحدة قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن ابن ذر عن ابن
عبد الرحمن ابن ابزى عن ابيه ان رجلا اتى عمر فقال اني اجنبت فلم اجد ماء فقال عمر لا تصل فقال عمار
اما تذكر يا امير المؤمنين اذ انا وانت في سرية فاجنبنا فلم نجد ماء فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت في التراب
فصليت فلما اتينا النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك وضرب النبي صلى

عليه وسلم

بيده الى الارض ثم نفخ فيها ومسح بها وجهه وكفيه وقال احمد ايضا ثنا عفان ثنا ابان ثنا قتادة عن عزرة
عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن عمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في التيمم
ضربة للوجه والكفين طريق اخرى قال احمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد ثنا سليمان الاعمش ثنا شقيق
قال كنت قاعدا مع عبد الله وابي موسى فقال ابو موسى لعبد الله لو ان رجلا لم يجد الماء لم يصل فقال
فقال عبد الله لا فقال ابو موسى اما تذكر اذ قال عمار لعمر الا تذكر اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
واياك في ابل فاصابتني جنابة فتمرغت في التراب فلما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته
فضحك وقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا وضرب بكفه الى الارض ثم مسح كفيه جميعا ومسح وجهه مسحة
واحدة بضربة واحدة فقال عبد الله لا جرم ما رايت عمر قنع بذاك فقال له ابو موسى فكيف بهذه الاية في
سورة النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا قال فما درى عبد الله ما يقول وقال لو رخصنا لهم في التيمم
لاوشك احدهم اذا برد الماء على جلده ان يتيمم وقال تعالى في آية المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
استدل بذلك الشافعي رحمه الله على انه لا بد في التيمم ان يكون تراب طاهر له غبار يعلق بالوجه و
اليدين منه شيء كما رواه الشافعي باسناده المتقدم عن ابن الصمة انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم و
هو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى قام الى جدار فحته بعصى كانت معه فضرب بيده فمسح وجهه وذراعيه
وقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي في الدين الذي شرعه لكم ولكن يريد ليطهركم فلهذا اباح لكم اذا
لم تجدوا الماء ان تعدلوا الى التيمم بالصعيد وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ولهذا كانت هذه الامة
مختصة بشرعية التيمم دون سائر الامم كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر و
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل وفي لفظ فعنده طهوره و
مسجده واحلت لي الغنائم ولم يحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت
الى الناس عامة وتقدم في حديث حذيفة عند مسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف
الملائكة وجعلت لنا الارض مسجدا وطهورا اذا لم نجد الماء وقال تعالى في هذه الآية الكريمة فامسحوا بوجوهكم
وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اي ومن عفوه عنكم وغفره لكم ان شرع لكم التيمم واباح لكم فعل
الصلوة به اذا فقدتم الماء توسعة عليكم ورخصة لكم وذلك ان هذه الآية الكريمة فيها تنزيه الصلوة ان تفعل على
هيئة ناقصة من سكر حتى يصحو المكلف ويعقل ما يقول او جنابة حتى تغتسل او حدث حتى يتوضا الا ان يكون
مريضا او عادما للماء فان الله عز وجل قد ارخص في التيمم والحالة هذه رحمة بعباده ورافة بهم وتوسعة عليهم وله الحمد
والمنة ذكر سبب مشروعية التيمم وانما ذكرنا ذلك ههنا لان هذه الآية التي في النساء متقدمة النزول
على آية المائدة وبيانه ان هذه نزلت قبل تحتم تحريم الخمر والخمر انما حرم بعد احد في محاصرة النبي صلى الله عليه
وسلم لبني النضير بعد احد بيسير واما المائدة فانها من اواخر ما نزل ولا سيما صدرها فناسب ان يذكر السبب
ههنا وبالله الثقة قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة
فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا في طلبها فوجدوها فادركتهم الصلوة وليس معهم ماء فصلوا
بغير وضوء فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله آية التيمم فقال اسيد بن الحضير لعائشة

ان تفعل

ترتيبها لنا

جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرا طريق اخرى قال البخاري ثنا
عبد الله بن يوسف انا مالك عن عبد الرحمن ابن القسم عن ابيه عن عايشة قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى
ابي بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء
وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول
الله صلى الله عليه وسلم والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول
وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير ما هي
باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته وقد رواه البخاري ايضا عن
عن قتيبة واسمعيل ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك حديث اخر قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا
ابي عن صالح قال ابن شهاب حدثني عبيد الله عن عبد الله عن ابن عباس عن عمار بن ياسر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرس باولات الجيش ومعه عايشة زوجته فانقطع عقد لها من جزع ظفار فحبس الناس
ابتغاء عقدها ذلك حتى اضاء الفجر وليس مع الناس ماء فانزل الله عز وجل آية التيمم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رخصة التطهر بالصعيد الطيب فقام المسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضربوا بايديهم الارض ثم رفعوا ايديهم ولم ينفضوا من التراب شيئا فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب
ومن بطون ايديهم الى الاباط وقد رواه ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا صفي بن ربعي عن ابن ابي ذئب
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابي اليقظان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلك عقد لعايشة
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضاء الصبح فتغيظ ابو بكر على عايشة فنزلت عليه الرخصة المسح بالصعيد
فدخل ابو بكر فقال لها انك لمباركة نزل فيك رخصة فضربنا بايدينا ضربة لوجوهنا وضربة لايدينا الى المناكب
والاباط حديث آخر قال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا الحسن ابن احمد بن الليث
ثنا محمد بن مرزوق ثنا العباس بن ابي سوية حدثني الهيثم بن زريق المالكي من بني مالك بن كعب بن سعد
وعاش مائة وسبع عشرة سنة عن ابيه عن الاسلع بن شريك قال كنت ارحل ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاصابتني جنابة في ليلة باردة واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت ان
ارحل ناقته وانا جنب وخشيت ان اغتسل بالماء البارد فاموت او امرض فامرت رجلا من الانصار
فرحلها ثم رصفت احجارا فاسخنت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فقال يا اسلع ما لي ارى رحلتك تغيرت قلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل من الانصار قال
ولم قلت اني اصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي فامرته ان يرحلها ورصفت احجارا فاسخنت بها
ماء فاغتسلت به فانزل الله عز وجل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا
جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او
لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا

نصيرا وقد روي من وجه آخر عنه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا
بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم
واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ٥ يخبر تعالى عن اليهود عليهم
لعائن الله التابعة الى يوم القيامة انهم يشترون الضلالة بالهدى ويعرضون عما انزل الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم ويتركون ما بايديهم من العلم عن الانبياء الاقدمين في صفة محمد صلى الله عليه وسلم ليشتروا
بذلك قليلا من حطام الدنيا ويريدون ان تضلوا السبيل اي يودون لو يكفرون بما انزل عليكم ايها المؤمنون و
تركوا ما انتم عليه من الهدى والعلم النافع والله اعلم باعدائكم اي هو يعلم بهم ويحذركم منهم وكفى بالله وليا وكفى بالله
نصيرا اي كفى به وليا لمن والاه ونصيرا لمن استنصره ثم قال تعالى من الذين هادوا من هؤلاء اليهود
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقوله يحرفون الكلم عن مواضعه اي يتناولون الكلام على غير تاويله
ويشرعونه بغير مراد الله عز وجل قصدا منهم وافتراء ويقولون سمعنا وعصينا اي يقولون سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك
فيه سكة افتراء بجاء ابن زيد وهو المراد وهذا ابلغ في عنادهم وكفرهم انهم يقولون عن كتاب الله بعد ما عقلوه
وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الاثم والعقوبة وقولهم واسمع غير مسمع اي اسمع ما تقول لا سمعت رواه العوفي
عن ابن عباس وقال مجاهد والحسن واسمع غير مقبول منك قال ابن جرير والاول اصح وهو كما قال وهذا
استهزاء منهم واستهتار عليهم لعنة الله وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين اي يوهمون انهم يقولون ارعنا
سمعك حتى نفهم رأينا وانما يريدون الرعونة وقد تقدم الكلام على هذا عند قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا ولهذا قال تعالى عن هؤلاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونه ليا
بالسنتهم وطعنا في الدين يعني بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي فلو بهم مطرودة عن الخير
بعيدة منه فلا يدخلها من الايمان شيء الا نادر لهم وقد تقدم قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون والمقصود انهم لا
يؤمنون ايمانا نافعا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس
وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما يقول تعالى
آمرا اهل الكتاب بالايمان بما نزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب العظيم الذي هو
تصديق للاخبار التي بايديهم من البشارات به وبشهادة الهم ان لم يسلموا به اولا من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على ادبارها قال مجاهد يعني من قبل ان نطمس وجوها ونطمسها مردودة الى الادبار وهل ابصارهم من ورائهم و
محل ان يكون المراد من قبل ان نطمس وجوها فلا تبقى لها سمع ولا بصر ولا اثر ويردها مع ذلك الى ناحية الادبار قاله
العوفي عن ابن عباس ومن قبل ان نطمس وجوها ونطمسها ان يعمي فنردها على ادبارها يقول جعل وجوههم من قبل
اقفيتهم فيمشون القهقرى وجعل احدهم عينان من قفاه وكذا قال قتادة وعطية العوفي وهذا الذي رجحه
العلامة والكمال محمد رضي الله تعالى عنه في صرفهم عن الحق وردهم الى الباطل وجوههم عن الجهة البيضاء الى سبيل الضلال

يهرعون ويشون التهرع يشي ادبارهم وذا كما قال بعضهم في قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي في الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون اي في الضلالة اي في اعمالهم ومنهم من الذي قاله ابن جماز من قبل ان نطمس وجوها نسوي على قراطيسها التي هي في ادبارها اي في الضلالة قاله ابن ابي حاتم وروي عن ابن عباس الحسن نحو ذا وقال ابو زيد هي في ادبارها فنعيدها على الحق قال يرجعها كفارا ويردهم وقال ابو زيد ردهم اي الى الشام من ارض الحجاز وقد ذكر ان كعب الاحبار اسلم حين سمع هذه الآية فقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة قال ذكرنا عند ابراهيم اسلام كعب فقال اسلم كعب زمان عمر اقبل وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال يا كعب اسلم قال اسلم تتراون في كتابكم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا والله حملت التوراة فقرأته كله ثم خرج حتى انتهى الى حمص فمنع رجلا من اصحابه ثنا وهو يتلو يا ايها الذين آمنوا اجابه الى ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها الآية فقال كعب يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان تصيبني هذه الآية ثم رجع فاتى اهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين وقد رواه ابن ابي حاتم فقال ثنا ابي ثنا ابن بشر ثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حليس عن ابي ادريس عائذ الله الخولاني قال كان ابو مسلم الخولاني معلم كعب وكان يلومه في ابطاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبعث اليه ليتفطر اهو هو قال كعب حتى اتيت المدينة فاذا انا بقرآن يتلو يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا اجابه الى ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال فاسلمت واتى لابس وبي مخافة ان اطمس ثم اسلمت وقوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت هم اصحاب ايلة على الاصطياد وقد سخر الله القردة وخنازير وسيأتي بسط قصتهم في سورة الاعراف وقوله وكان امر الله مفعولا اي اذا امر بامر فانه لا محالف ولا يمانع ثم اخبر تعالى انه لا يغفر ان يشرك به اي لا يغفر لعبده ويموت مشركا به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي من عباده وقد وردت احاديث متعلقة بهذه الآية الكريمة فلنذكرها هنا ما تيسر الحديث الاول قال الامام احمد ثنا يزيد انا صدقة بن موسى ثنا ابو عمران الجوني عن يزيد بن ابي موسى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذنوب عند الله عز وجل ثلثة ديوان لا يعبأ الله بشيء وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفره الله فاما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله عز وجل ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه او صلوة تركها فان الله يغفر ذلك ويتجاوز ان شاء واما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة تفرد به احمد الحديث الثاني قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا سنده ثنا احمد بن مالك ثنا زايدة بن ابي الرقاد عن زياد النميري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ثلثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يتركه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك وقال الله ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض الحديث الثالث قال الامام احمد ثنا صفوان بن عيسى ثنا ورش بن زيد عن ابي عون عن ابي ادريس قال سمعت معوية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا

الذين اوتوا

من الذنوب

متعمدا ورواه النسائي عن محمد بن مثنى عن صفوان بن عيسى به الحديث الرابع قال الامام احمد ثنا هاشم
بن القسم ثنا عبد الحميد ثنا شهر ثنا ابن غنم ان ابا ذر حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يقول يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فاني غافر لك على ما كان منك ويا عبدي ان لقيتني بقراب الارض
خطيئة ما لم يشرك بالله شيئا لقيتك بقرابها مغفرة تفرد به احمد من هذا الوجه الحديث الخامس قال
الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا حسين عن ابن بريدة ان يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الدؤلي
حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات
على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق
قال وان زنا وان سرق ثلثا ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر قال فخرج ابو ذر وهو يجر ازاره
وهو يقول وان رغم انف ابي ذر فكان ابو ذر يحدث بهذا بعد ويقول وان رغم انف ابي ذر اخرجاه من
حديث حسين به طريق اخرى عنه قال احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن ابي ذر
قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر الى احد فقال يا ابا ذر
فقلت لبيك يا رسول الله قال ما احب ان لي احدا اذاك عندي ذهبا امشي ثالثة وعندي منه دينار
الا دينارا ارصده يعني لدين الا ان اقول به في عباد الله هكذا وحثى عن يمينه وبين يديه وعن يساره
قال ثم مشينا فقال يا ابا ذر ان الاكثرين الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا وهكذا فحثى عن يمينه ومن
بين يديه وعن يساره قال ثم مشينا فقال يا ابا ذر كما انت حتى آتيك قال فانطلق حتى يواري عني قال فسمعت
لغطا وصوتا فقلت لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض له قال فهممت ان اتبعه ثم ذكرت قوله لا تبرح
حتى آتيك فانتظرته حتى جاء فذكرت له الذي سمعت فقال ذاك جبريل اتاني فقال من مات من امتك
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق اخرجاه في الصحيحين
من حديث الاعمش به وقد رواه البخاري ومسلم ايضا كلاهما عن قتيبة عن جرير بن عبد الحميد عن عبد العزيز
بن رفيع عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي وحده ليس معه انسان قال فظننت انه يكره ان يمشي معه احد قال فجعلت امشي في ظل القمر فالتفت
فرآني فقال من هذا فقلت ابو ذر جعلني الله فداك قال يا ابا ذر تعاله قال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين
هم المقلون يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا
قال فمشيت معه ساعة فقال لي اجلس ههنا حتى ارجع اليك قال فاجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي اجلس
ههنا حتى ارجع اليك قال فانطلق في الحرة حتى لا اراه فلبث عني فاطال اللبث ثم اني سمعته وهو مقبل
وهو يقول وان سرق وان زنا قال فلما جاء لم اصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلم في جانب
الحرة فاني ما سمعت احدا يرجع اليك شيئا قال ذاك جبريل عرض لي في جانب الحرة فاني ما سمعت احدا
يرجع اليك شيئا فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان زنا
قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم وان شرب الخمر الحديث
السادس قال عبد بن حميد في مسنده انا عبد الله بن موسى عن ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجبات قال من مات لا يشرك بالله شيئا

وجبت له الجنة ومن مات لا يشرك بالله شيئا وجبت له النار وذكر تمام الحديث تفرد به من هذا الوجه طريق اخرى
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسن بن عمرو بن خلاد الحراني ثنا اسمعيل بن منصور القرشي ثنا موسى بن عبيدة الربذي
اخبرني عبد الله بن عبيدة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس تموت لا تشرك
بالله شيئا الا حلت لها المغفرة ان شاء الله عذبها وان شاء غفر لها ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ورواه الحافظ ابو يعلى في مسنده من حديث موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة
عن جابر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال المغفرة على العبد ما لم يقع الحجاب قيل يا نبي الله وما
الحجاب قال الاشراك بالله قال ما من نفس تلقى الله لا تشرك به شيئا الا حلت له المغفرة من الله ان يشاء
ان يعذبها وان شاء ان يغفر لها ثم قرا نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يغفر ان يشرك ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء الحديث السابع قال الامام احمد ثنا ابو نعيم حدثنا زكريا عن عطية عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة تفرد به من هذا الوجه الحديث
الثامن قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا ابو قبيل عن عبد الله بن ياسر من بني سريع قال
سمعت ابا رهم قاص اهل الشام يقول سمعت ابا ايوب الانصاري يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج ذات يوم اليهم فقال لهم ان ربكم عز وجل خيرني بين سبعين الفا يدخلون الجنة غفرا بغير حساب وبين الجنة
عنده لامتي فقال له بعض اصحابه يا رسول الله ايخبا ذلك ربك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج
وهو يكبر فقال ان ربي زادني مع كل الف سبعين الفا والجنة عنده قال ابو رهم يا ابا ايوب وما بطن جنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكله الناس بافواههم فقالوا وما انت وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو ايوب دعوا الرجل عنكم اخبركم عن جنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول رب من شهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله مصدقا لسانه قلبه فادخله الجنة الحديث التاسع قال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا المؤمل بن الفضل الحراني ثنا عيسى بن يونس ح وانا هاشم بن القسم الحراني فيما كتب الي قال
ثنا عيسى بن يونس نفسه عن واصل بن السائب الرقاشي عن ابي سورة بن اخي ابي ايوب عن ابي ايوب
الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي ابن اخ لا ينتهي عن الحرام قال وما دينه
قال يصلي ويوحد الله قال استوهب منه دينه فان ابى فاتبعه منه فطلب الرجل ذاك منه فابى عليه فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال وجدته شحيحا على دينه قال فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء الحديث العاشر قال الحافظ ابو يعلى ثنا عمرو بن الضحاك ثنا ابي ثنا مستور ابو
همام الهنائي ثنا ثابت عن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تركت
حاجة ولا داجة الا قد اتيت قال اليس تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثلث مرات قال نعم
قال فان ذلك ياتي على ذلك كله الحديث الحادي عشر قال الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا عكرمة بن عمار عن ضمضم بن
حوشب الهنائي قال قال لي ابو هريرة يا يماني لا تقولن لرجل لا يغفر الله لك او لا يدخلك الجنة ابدا وان
قلت يا ابا هريرة ان هذه كلمة يقولها احدنا لاخيه وصاحبه اذا غضب قال لا تقلها فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كان في بني اسرائيل رجلان احدهما مجتهد في العبادة وكان الآخر مسرفا على نفسه وكانا
متآخيين وكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول يا هذا اقصر فيقول خلني وربي ابعثت علي رقيبا

الى ان مرآه يوما على ذنب استظل فقال له ويحك اقصر قال خلني ورزقي ابحث على رزقي قال فقال والله لا يغفر الله لك او لا يظن الله انك فقال فيما اوحى الله اليهما ملكا قبض ارواحهما واجتمعا عنده فقال للذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اكنت بي عالما اكنت على ما في يدي قادرا اذهبوا به الى النار قال والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته ورواه ابو داود من حديث عكرمة بن عمار حدثني ضمضم بن جوس به الحديث المائتي عشر قال الطبراني نا ابو مسلم محمد بن الحسن بن عجلان الاصبهاني نا سلمة بن سالم نا ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي نيا الحديث الثالث عشر قال الحافظ ابو بكر البزار والحافظ ابو يعلى نا بدية نا مهدي ابن خالد نا سهيل بن ابي حزم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار تفرد به الحديث الرابع عشر قال احمد نا ابو المغيرة وحجاج نا ابو معوية جميعا نا سليمان نا منصور عن سالم ابي الهذيل عن سلمة بن نعيم وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة وان زنا وان سرق تفرد به احمد وقال ابن ابي حاتم نا جعفر بن مضر الخلالي نا خالد يعني ابن عبد الرحمن الخراساني نا الهيثم بن جماز عن سلام بن ابي مطيع عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل النفس والمال اليتيم وقذف المحصنات وشهادة الزور حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة رواه ابو داود عن الشهادة الزور حتى ورواه ابن جرير من حديث الهيثم بن جماز به وقال ابن ابي حاتم ايضا نا عبد الملك بن ابي عبد الرحمن المقرئ نا عبد الله بن صالح نا صالح يعني المري ابو بشر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كنا لا نشك فيمن اوجب الله له النار بذنبه الخطاب حتى نزلت علينا هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فخفنا وكففنا عن الشهادة وارجانا الامور لله تعالى وقال البزار نا محمد بن عبد الرحيم نا سليمان بن ابي سليمان نا حماد بن سلمة نا حرب بن سريج عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كنا نشك عن الاستغفار لاهل الكبائر حتى سمعنا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين يعني ابن الجنيد نا عبد الله بن رجاء

انه قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وذكر تمام الحديث وقال ابن مردويه
ثنا اسحق بن ابرهيم بن زيد ثنا احمد بن عمرو ثنا ابرهيم بن المنذر ثنا معن ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن الحسن
عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبركم باكبر الكبائر الاشراك بالله ثم قرا ومن
يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وعقوق الوالدين ثم قرا ان اشكر لي ولوالديك الم تر الى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى
به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء الذين اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
قال الحسن وقتادة نزلت هذه الاية وهي قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم في اليهود والنصارى حين
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وفي قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال مجاهد كانوا يقدمون
الصبيان امامهم في الدعاء والصلوة يؤمونهم ويزعمون انهم لا ذنوب لهم وكذا قال عكرمة وابو مالك روى ذلك
ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم وذلك ان اليهود قالوا
ان ابناءنا توفوا وهم لنا قربة وسيشفعون ويزكوننا فانزل الله على محمد الم تر الى الذين يزكون انفسهم
بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن مصفى ثنا
ابن حمير عن ابن لهيعة عن بسر ابن ابي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم
في الدعاء يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون انهم لا خطايا لهم ولا ذنوب وكذبوا قال الله تعالى اني
لا اطهر ذا ذنب باخر لا ذنب له وانزل الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم ثم قال وروي عن مجاهد وابي
مالك والسدي وعكرمة والضحاك نحو ذلك وقال الضحاك قالوا ليس لنا ذنوب كما ليس لابائنا ذنوب فانزل
الله ذلك فيهم وقيل نزلت في ذم التمادح والتزكية وقد جاء في الحديث الصحيح عند مسلم عن المقداد بن الاسود
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحثو في وجوه المداحين التراب وفي الحديث الاخر المخرج في الصحيحين
من طريق خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يثني
على رجل فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثم قال ان كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسبه ولا ازكي على
الله احدا وقال الامام احمد ثنا معتمر عن ابيه عن نعيم بن ابي هند قال قال عمر بن الخطاب من قال انا مؤمن فهو
كافر ومن قال هو عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنة فهو في النار ورواه ابن مردويه من طريق موسى بن عبيدة
عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن عمر قال ان اخوف ما اخاف عليكم اعجاب المرء برايه فمن قال انه مؤمن فهو جاهل
ومن قال انه في الجنة فهو في النار وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج انا شعبة عن سعد بن ابرهيم
عن معبد الجهني قال كان معوية قل ما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان قل ما يكاد ان يدع
يوم الجمعة هؤلاء الكلمات ان يحدث بهن عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وان هذا المال حلو حامض خضر فمن ياخذه بحقه يبارك له فيه واياكم والتمادح فانه الذبح وروى ابن ماجة منه اياكم و
التمادح فانه الذبح وروى ابن ماجة منه اياكم والتمادح فانه الذبح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن شعبة به ومعبد
هذا هو ابن عبد الله بن عويم البصري القدري وقال ابن جرير حدثني يحيى بن ابرهيم المسعودي حدثني ابي عن
ابيه عن جده عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله بن مسعود ان الرجل

لبقه وبدنه ثم يرجع وما معه من شئ يشتهي الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول والله انك كنبت وكيت وكيت فلعله
ان يرجع فيقول حاجتي بئي وقد لحظ الله ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية وسياتي الكلام عليه في الكتاب
عطفا ان شاء الله عند قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولهذا قال تعالى بل الله يزكي من يشاء
اي المرجع في ذلك الى الله عزوجل لانه عالم بحقايق الامور دون عباده علما تاما قال ولا يظلمون فتيلا اي ولا يترك
لاحد من الاجر ما يوازن مقدار الفتيل قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء والحسن وقتادة وغير واحد من
السلف هو ما يكون في شق النواة وعن ابن عباس ايضا هو ما فتلت بين اصبعك وكلا القولين متقارب
وقد يتمسك به من يقول ان الله الكذب اي في تزكيتهم انفسهم ودعويهم انهم ابناء الله واحباؤه وقولهم لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وانكالهم على اعمال آبائهم
الصالحة وقد حكم الله ان عمل الآباء لا يجدي عن الابناء شيئا في قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون ثم قال كفى به اثما مبينا اي وكفى بصنيعهم به كذبا وافترا واظهارا وقوله
الم تر الى الذين يزكون اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اما الجبت فقال محمد بن اسحق
عن بعض من قاله عن عمر الخطاب انه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان وكذا روي عن ابن عباس
وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي والحسن والضحاك والسدي وعن ابن عباس وعكرمة وابي مالك وعطية
الجبت الشيطان زاد ابن عباس بالحبشة وعن ابن عباس ايضا الجبت الشرك وعنه الجبت الاصنام
وعن الشعبي الجبت الكاهن وعن ابن عباس الجبت حيي بن اخطب وعن مجاهد الجبت كعب بن
الاشرف وقال العلامة ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري في كتابه الصحاح الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن
والساحر ونحو ذلك وفي الحديث الطيرة والعيافة والطرق من الجبت قال ابو داود العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط في الارض والجبت قال الحسن البصري
الجبت والطاغوت هما الشيطان وجاء في حديث رواه ابو داود في سننه والنسائي وابن ابي حاتم في تفسيره بيمان حديث عوف الاعرابي
به وقد تقدم عند قوله تعالى على الطاغوت في سورة البقرة بما اغنى واقنى وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا اسحق
بن الضيف نا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله ينسل عن الطواغيت قال
هم كهان نزل عليهم شياطين وقال مجاهد الطاغوت الشيطان في صورة انسان تحاكمون اليه
وهو صاحبك ازهر وقال الامام مالك الطاغوت كل ما يعبد من دون الله عزوجل وقوله ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اي يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقلة دينهم و
كفرهم بكتاب الله الذي بايديهم وقد روى ابن ابي حاتم نا محمد بن عبد الله بن نمير المقري نا سفيان عن
عمرو عن عكرمة قال جاء حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ابي مكة فقالوا لهم انتم اهل الكتاب و
اهل العلم فاخبرونا عن محمد فقالوا اما انتم وما نحمد فقالوا لهم نصل الارحام ونحن اكرم الكوما ونسقي الماء على اللبن و
نفك العناة ونسقي الحجيج ومحمد صنبور قطع ارحامنا واتبعه سفاق الحجيج من غفار فنحن خير لهم ام هو فقالوا انتم خير و
اهدى سبيلا فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون

الذين كفروا هؤلاء اهدى سبيلا من الذين آمنوا سبيلا وقد روى ذلك ابن عيينة وجه عن ابن عباس وجماعة من السلف
وقال الامام احمد نا محمد بن اسحاق حدثني داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الاشرف
مكة وقال قريش الا ترى الى الصنبر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السقاية
قال انتم خير قال فنزلت فيهم ان شانئك هو الابتر ونزل الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء
الى نصيرا وقال ابن اسحاق حدثني محمد بن اسحاق عن محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذين
حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع والربيع
بن الربيع ابن ابي الحقيق وابو عمار وهوذة بن قيس فاما وحوح وابو عمار فمن بني وائل
وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاولى
فسلوهم انديكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا لديكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله عز وجل
فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الى
قوله وآتيناهم ملكا عظيما وهذا اخبار بانهم لا ناصر لهم في الدنيا ولا في الاخرة لانهم انما ذهبوا
يستنصرون بالمشركين وانما قالوا لهم ذلك ليستميلوهم الى نصرتهم وقد اجابوهم وجاءوا معهم يوم الاحزاب
حتى حفر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حول المدينة الخندق فكفى الله شرهم ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا
يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم
سعيرا يقول تعالى ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام انكاري ليس لهم نصيب من الملك
ثم وصفهم بالبخل فقال فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لانهم لو كان لهم نصيب في الملك والتصرف لما اعطوا
احدا من الناس ولا سيما محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يعطون النقير وهو النقطة التي في النواة في قول
ابن عباس والاكثرين وهذه الآية كقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
اي فوق ان يذهب ما بايديكم مع انه لا يتصور نفاده وانما هو من بخلكم وشحكم ولهذا قال وكان الانسان
قتورا اي بخيلا ثم قال ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني بذلك حسدهم النبي صلى الله
عليه وسلم على ما رزقه الله من النبوة العظيمة ومنهم من تصديقهم اياه حسدهم له لكونه من العرب وليس من
بني اسرائيل قال الطبراني نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا سهل الخياط نا قيس بن الربيع عن السدي عن
عطاء عن ابن عباس قوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابن عباس نحن الناس
دون الناس قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما اي فقد جعلنا في
اسباط بني اسرائيل الذين هم من ذرية ابراهيم النبوة وانزلنا عليهم الكتاب وحكمنا فيهم بالسنن وهي الحكمة
وجعلنا فيهم الملوك ومع هذا فمنهم من آمن به اي بهذا الاتباع والانعام ومنهم من صد عنه اي كفر به واعرض عنه
وسعى في صد الناس عنه وهم منهم ومن جنسهم من بني اسرائيل وقال مجاهد فمنهم من آمن به اي محمد صلى الله
عليه وسلم ومنهم من صد عنه فالكفر منهم اشد تكذيبا لك وابعد عما جئتهم به من الهدى والبيان ولهذا

قال سوف نطعمهم ونكفيهم بعيدا اى ونكفيهم بالنار عقوبة لهم على كفرهم وعنادهم ومخالفتهم كتب الله
وبسنده ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا اخبرنا ابو
بكر بن ابي نارجهم من كفر بآياته وصدق عن رشد فقال ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا اى ندخلهم
فيها ونحرقهم بعد اجسامهم واخرا بهم ثم اخبر عن دوام عقوبتهم ونكالهم فقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب قال الاعمش عن مويز عن ابن عمر قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال
اذا احترقت جلودهم بدلوا جلودا ايضا امثال القراطيس رواه ابن ابي حاتم وقال يحيى بن زيد الحضرمي انه
يخالف في قول الله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال بعمل لكافر مائة جلد بين كل جلد
ولون من العذاب رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا حسين الجعفي
عن زائدة عن مشام عن الحسن قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ينضجهم في اليوم سبعين الف
مرة قال حسين وزاد فيه فضيل عن مشام عن الحسن كلما انضجتهم فاكلت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا وقال
ايضا ذكر عن مشام بن عمار ثنا سعيد بن يحيى يعني سعدان ثنا نافع مولى يوسف الكندي البصري عن نافع
عن ابن عمر قال قرا رجل عند عمر هذه الآية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال عمر اعد ها علي فاعادها
فقال معاذ بن جبل عندي تغيرها تبدل لي ساعة ما مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا رواه ابن مردويه من محمد بن احمد بن ابراهيم عن عبدان بن محمد المروزي عن مشام بن عمار به وروي
من وجه آخر بلفظ آخر فقال ثنا محمد بن اسحق ابن عمران ثنا ابراهيم بن محمد بن الحرث ثنا شيبان بن فروخ
ثنا نافع ابو مرمز ثنا نافع عن ابن عمر قال قرا رجل عند عمر هذه الآية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب قال فقال عمر اعد علي وثم كعب فقال يا امير المومنين انا عندي تفسير هذه الآية قبل
الاسلام قال فقال هاتها يا كعب فان جئت بما كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقناك
والا لم ننظر اليها فقال اني قراتها قبل الاسلام كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين
مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الربيع بن انس مكتوب في الكتاب
الاول ان جلد الجهنمي اربعون ذراعا وسبعة تسعون ذراعا وظله لو وضع فيه جبل لوسعه فاذا اكلت النار
جلودهم بدلوا جلودا غيرها وقد روينا في الحديث ما هو ابلغ من هذا فقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا ابو يحيى القتات
عن اناس يحيى السبائي عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار في النار
حتى ان بين منكب احدهم لمسيرة سبعة ايام وان غلظ جلده لسبعون ذراعا وان ضرسه
مثل احد وقيل المراد بقوله كلما نضجت جلودهم اي سرابيلهم حكاه ابن جرير وهو ضعيف لانه خلاف الظاهر
وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا هذا
اخبار عن مآل السعداء في جنات عدن انها تجري من تحتها الانهار في جميع فجاجها ومحالها وارجائها حيث شاؤا
واين ارادوا وهم خالدون فيها ابدا لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولا وقوله لهم فيها ازواج مطهرة
اي من الحيض والنفاس والاذى والاخلاق الرذيلة والصفات الناقصة كما قال ابن عباس مطهرة

مطهرة من العذر والاخلاق الرذيلة والصفات الناقصة كما قال ابن عباس والاذى وكذا قال عطاء والحسن والضحاك
والنخعي وابو صالح وعطية والسدي وقال مجاهد مطهرة من الحيض والبول والنخام والبزاق والمني والولد وقال
قتادة مطهرة من الاذى والمأثم ولا حيض ولا كلف وقوله وندخلهم ظلا ظليلا اي ظلا عميقا كثيرا غزيرا طيبا انيقا
قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن وثنا ابو مثنى ثنا محمد بن جعفر قالا ثنا شعبة قال سمعت ابا الضحاك
يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة
عام لا يقطعها شجرة الخلد ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بين بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يخبر تعالى انه يامر باداء الامانات
الى اهلها وفي حديث الحسن عن سمرة قال اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك رواه الامام احمد و
اهل السنن وهذا يعم جميع الامانات الواجبة على الانسان من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلوات
والزكوات والكفارات والنذور والصيام وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد ومن حقوق العباد
بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون فيه بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة على ذلك فامر
الله عز وجل باداءها فمن لم يفعل في الدنيا اخذ منه ذلك يوم القيامة كما ثبت في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن
اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله ابن مسعود قال ان
الشهادة تكفر كل ذنب الا الامانة يؤتى بالرجل يوم القيامة وان كان قتل في سبيل الله فيقال اد امانتك فيقول
واني اؤديها وقد ذهبت الدنيا فتمثل له الامانة في قعر جهنم فيهوي اليها فيحملها على عاتقه قال فتزل عن عاتقه فيهوي
على اثرها ابد الآبدين قال زاذان فاتيت البراء فحدثه فقال صدق اخي ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وقال سفيان الثوري عن ابن ابي ليلى عن رجل عن ابن عباس قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها قال هي مبهمة للبر والفاجر وقال محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر وقال ابو العالية الامانة ما امروا
ونهوا عنه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد ثنا حفص بن غياث عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال
قال ابي بن كعب من الامانة ان المرأة ائتمنت على فرجها وقال الربيع بن انس هي الامانات فيما بينك
وبين الناس وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال
يدخل فيه وعظ السلطان النساء يعني يوم العيد وقد ذكر كثير من المفسرين ان هذه الآية نزلت في شان عثمان
بن طلحة عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي بن كلاب القرشي العبدري حاجب الكعبة
المعظمة وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن ابي طلحة الذي صارت الحجابة في نسله الى اليوم اسلم عثمان هذا في
الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص واما عمه عثمان بن ابي طلحة فكان معه لواء
المشركين يوم احد وقتل يومئذ كافرا وانما نبهنا على هذا النسب لان كثيرا من المفسرين قد نسبه عليهم هذا بهذا وسبب
نزولها فيه لما اخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه قال محمد بن اسحق في
غزوة الفتح حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله ابن ابي ثور عن صفية بنت شيبة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته
يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة

من حيه ان فكسر ها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد اسكف له الناس في المسجد قال ابن اسحق فحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج وذكر بقية الحديث في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الى ان قال ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة فدعا له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر وقال ابن جريج حدثني القسم شا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال نزلت في عثمان بن ابي طلحة قبض منه مفتاح الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فناوله اياه المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة وهو يتلو هذه الآية فداه ابي وامي ما سمعته يتلوها قبل ذلك حدثنا القسم شا الحسين شا الرفيخ بن خالد عن الزهري قال دفعه اليه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لم ينزعها منكم الا ظالم وروى ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قول الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دعا عثمان بن ابي طلحة فلما اتاه قال ارني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله بابي انت وامي اجمعه لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح يا عثمان فبسط يده فاعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تومن بالله واليوم الآخر فهاتني المفتاح فقال هاك بامانة الله قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح باب الكعبة فوجد في الكعبة فقال ابرهيم عليه السلام معه قداح يستقسم بها قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما للمشركين قاتلهم الله وما شان ابرهيم وشان القداح ثم دعا بجفنة فيها ماء فاخذ ماء فغسله ثم غمس يده في تلك المثاثيل واخرج مقام ابرهيم وكان في الكعبة فالزقه الى حائط الكعبة ثم قال ايها الناس هذه القبلة قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت شوطا او شوطين ثم نزل عليه جبريل فيما ذكر لنا برد المفتاح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة فاعطاه المفتاح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها حتى فرغ من الآية وهذا من المنسوخات ان هذه الآية نزلت في ذلك وسواء كانت نزلت في ذلك او لم تكن عام ولهذا قال ابن عباس ومحمد بن الحنفية هي للبر والفاجر اي هي امر لكل احد وقوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر من الله تعالى بالحكم بالعدل بين الناس ولهذا قال محمد بن كعب وزيد بن اسلم ومطهر حوشب انها نزلت في الامراء يعني الحكام بين الناس وفي الحديث ان الله مع الحاكم ما لم يجر فاذا جار وكله الى نفسه وفي الاثر عدل يوم كعبادة ستين وقوله ان الله نعما يعظكم به اي يأمركم به من اداء الامانات والحكم بالعدل بين الناس وغير ذلك من اوامره وشرايعه الكاملة العظيمة الشاملة وقوله ان الله كان سميعا بصيرا اي سميعا لاقوالكم بصيرا بافعالكم كما قال ابن ابي حاتم شا ابو زرعة شا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة عن زيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الآية سميعا بصيرا يقول بكل شي بصير وقد قال ابن ابي حاتم انا يحيى بن عبدك القزويني انا المقرئي

يعني انا عبد الرحمن عبد الله بن يزيد ثنا حرملة يعني ابن عمران التجيبي المصري حدثني ابو يونس سمعت ابا هريرة
يقرا هذه الآية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الى قوله ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
ويضع ابهامه على اذنه والتي تليها على عينه ويقول هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها ويضع اصبعيه
قال ابو زكريا وصفه لنا المقري ووضع ابو زكريا ابهامه اليمنى على عينه اليمنى والتي تليها على الاذن اليمنى وارانا
فقال هكذا وهكذا رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وابن مردويه في تفسيره من حديث
ابي عبد الرحمن المقري باسناده نحوه وابو يونس هذا هو مولى ابي هريرة واسمه سليم بن جبير يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله والرسول الآخر ذلك خير واحسن تاويلا قال البخاري ثنا صدقة بن الفضل ثنا
حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
في سرية وهكذا اخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجة من حديث رواية حجاج بن محمد الاعور به وقال الترمذي حسن
صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن جريج وقال الامام احمد بن حنبل ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن سعد بن
عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم
رجلا من الانصار فلما خرجوا وجد عليهم في شيء قال فقال لهم اليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
تطيعوني قالوا بلى قال فقال اجمعوا لي حطبا ثم دعا بنار فاضرمها فيه ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها قال فقال
لهم شاب منهم انما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان امركم ان تدخلوها فادخلوها قال فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم
منها ابدا انما الطاعة في المعروف اخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش به وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا
يحيى عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة
على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة واخرجاه من حديث يحيى القطان
وعن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا
وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله قال الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان اخرجاه
وفي الحديث الآخر عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا واطيعوا وان امر عليكم عبدا
حبشيا كان راسه زبيبة رواه البخاري وعن ابي هريرة قال اوصاني خليلي ان اسمع واطيع وان كان عبدا
حبشيا مجدع الاطراف رواه مسلم وعن ام الحصين انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة
الوداع يقول ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله اسمعوا له واطيعوا رواه مسلم وفي لفظ له عبدا حبشيا مجدعا
وقال ابن جرير حدثني علي بن مسلم الطوسي ثنا ابن ابي فديك حدثني عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام
بن عروة عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم
البر ببره ويليكم الفاجر بفجوره فاسمعوا لهم واطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا وراءهم فان احسنوا فلكم ولهم و
اساؤا فلكم وعليهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء
كلما هلك نبي خلفه نبي آخر وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول

فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم اخرجاه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رأى من امير شيئا فكرهه فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا ميتة جاهلية اخرجاه وعن ابن
عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس
في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية رواه مسلم وروى مسلم ايضا عن عبد الرحمن ابن عبد رب الكعبة قال دخلت المسجد
فاذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فاتيتهم فجلست اليه فقال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره اذ نادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه
لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها ويصيب آخرها بلاء وامور تنكرونها ويجيء فتن يرقق
بعضها بعضا ويجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه تهلكني ثم تنكشف ويجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن احب ان
يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلياته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليات الى الناس الذي يحب ان
يؤتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق
الآخر قال فدنوت منه فقلت انشدك بالله انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهوى الى
اذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معوية يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا
بالباطل ونقتل انفسنا والله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ونقتل انفسنا الا
ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما قال فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة
الله واعصه في معصية الله والاحاديث في هذا كثيرة وقال ابن جرير ثنا محمد بن الحسين ثنا احمد بن الفضل ثنا اسباط
عن السدي اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية
عليها خالد بن الوليد وفيها عمار بن ياسر فساروا قبل القوم الذين يريدون فلما بلغوا قريبا منهم عن سواء واتاهم
ذو العينين فاخبرهم فاصبحوا قد هربوا غير رجل امر اهله فحزموا متاعهم ثم اقبل يمشي في ظلمة الليل حتى اتى عسكر خالد
فسال عن عمار بن ياسر فاتاه فقال يا ابا اليقظان اني قد اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واني بقيت فهل اسلامي نافعي غدا والا هربت قال عمار بل هو
ينفعك فاقم فاقام فلما اصبحوا غار خالد فلم يجد احدا غير الرجل فاخذ واخذ ماله فبلغ عمار الخبر فاتى خالدا فقال
خل عن الرجل فانه قد اسلم وانه في امان مني فقال خالد وفيم انت تجير فاستبا وارتفعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية على امير فاستبا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال خالد يا رسول الله اتترك هذا العبد الاجدع يسبني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب
عمارا فانه من يسب عمارا يسبه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله فغضب عمار فقام
فتبعه خالد حتى اخذ بثوبه فاعتذر اليه فرضي عنه فانزل الله عز وجل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم وهكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق عن السدي مرسلا ورواه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير
عن السدي عن ابي صالح عن ابن عباس فذكره بنحوه فالله اعلم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واولي
الامر منكم يعني اهل الفقه والدين وكذا قال مجاهد وعطاء والحسن البصري وابو العالية واولي الامر يعني العلماء و
الظاهر والله اعلم ان الآية عامة في كل اولي الامر من الامراء والعلماء كما تقدم وقد قال الله لولا ينهاهم الربانيون

والاحبار

والاخبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت وقال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الحديث
الصحيح المتفق عليه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني فهذه اوامر بطاعة العلماء والامراء ولهذا قال تعالى واطيعوا الله اي اتبعوا كتابه واطيعوا
رسوله اي خذوا السنة واولي الامر منكم اي فيما امروكم به من طاعة الله لا في معصية الله فانه لا طاعة لمخلوق في
معصية الله كما تقدم في الحديث الصحيح انما الطاعة في المعروف وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا
قتادة عن ابي مراية عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة في معصية الله
وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال مجاهد وغير واحد من السلف اي الى كتاب الله
وسنة رسوله وهذا امر من الله عز وجل بان كل شيء يتنازع الناس فيه من اصول الدين وفروعه ان يرد المتنازع
في ذلك الى الكتاب والسنة كما قال تعالى فما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فاحكم به كتاب الله وسنة
رسوله وشهد له بالصحة هنالك وما ذا بعد الحق الا الضلال ولهذا قال تعالى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
اي ردوا الخصومات والجهالات الى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا اليهما فيما تجرر بينكم ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر فدل على ان من لا يتحاكم في محال النزاع الى الكتاب والسنة ولا يرجع اليهما في ذلك فليس
مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر وقوله ذلك خير اي التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله والرجوع في فصل النزاع
اليهما احسن تاويلا اي واحسن عاقبة ومآلا كما قاله السدي وغير واحد وقال مجاهد واحسن جزاء وهو قريب
الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
هذا انكار من الله عز وجل على من يدعي الايمان بما انزل الله على رسوله وعلى الانبياء الاقدمين وهو مع ذلك
يريد ان يتحاكم في فصل الخصومات الى غير كتاب الله وسنة رسوله كما ذكر في سبب نزول هذه الاية انها في رجل
من الانصار ورجل من اليهود تخاصما فجعل اليهودي يقول بيني وبينك محمد وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الاشرف
وقيل في جماعة من المنافقين ممن اظهر الاسلام اراد وا ان يتحاكموا الى الجاهلية وقيل غير ذلك والآية
اعم من ذلك كله فانها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم الى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت
ههنا ولهذا قال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون
عنك اعراضا كالمستكبرين عن ذلك كما قال تعالى عن المشركين واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل
نتبع ما الفينا عليه آباءنا وهؤلاء بخلاف المؤمنين الذين قال الله فيهم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى
الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ثم قال تعالى في ذم المنافقين فكيف اذا
اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اي فكيف بهم اذا ساقتهم المقادير اليك في مصاب طرقتهم بسبب ذنوبهم واحتاجوا
اليك في ذلك ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي بعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا

بذهابنا الى غيرك وتحاكمنا الى من عداك الا الاحسان والتوفيق اى المداراة والمصانعة وتحاكمنا لا اعتقادا منا صحة
تلك الحكومة كما اخبر الله تعالى عنهم فى قوله فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة
فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده فتصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين وقد قال الطبرانى ثنا ابو زيد احمد
بن يزيد الحوطى ثنا ابو اليمان ثنا صفوان بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ابو برزة الاسلمى كاهنا
يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فانزل الله الم تر الى الذين يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الى قوله ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا ثم قال تعالى اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم اى هذا الضرب من الناس هم المنافقون والله عالم
بما فى قلوبهم وسيجزيهم على ذلك فانه لا يخفى عليه خافية فاكتف به يا محمد فيهم فان الله عالم بظواهرهم وبواطنهم ولهذا
قال له فاعرض عنهم اى لا تعنفهم على ما فى قلوبهم وعظهم اى انههم عما فى قلوبهم من النفاق وسرائر الشر وقل
لهم فى انفسهم قولا بليغا اى وانصحهم فيما بينك وبينهم كلام بليغ رادع لهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما ه ه يقول تعالى وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع اى فرضت طاعته على من ارسلته اليهم وقوله باذن الله قال مجاهد اى لا يطيع احد الا باذنى يعنى
ولا يطيعهم الا من وفقته باذن الله لذلك كقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه اى عن امره وقدره ومشيته
وتسليطه اياكم عليهم وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما يرشد تعالى العصاة والمذنبين اذا وقع منهم الخطا والعصيان ان ياتوا الى الرسول صلى
الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسالوه ان يستغفر لهم فانهم اذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم و
غفر لهم ولهذا قال لوجدوا الله توابا رحيما وقد ذكر جماعة منهم الشيخ ابو نصر بن الصباغ فى كتابه الشامل الحكاية
المشهورة عن العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يا
رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم انشا يقول

شعر

يا خير من دفنت فى القاع اعظمه ، فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر انت ساكنه ، فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الاعرابى فغلبتنى عينى فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال يا عتبى الحق الاعرابى
فبشره ان الله قد غفر له وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة
انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع الامور فما حكم به فهو الحق الذى يجب الانقياد
له ظاهرا وباطنا ولهذا قال ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اى اذا حكموك يطيعوك
فى بواطنهم فلا يجدوا فى انفسهم حرجا مما حكمت به وينقادوا له فى الظاهر فيسلموا لذلك تسليما كليا من غير
ممانعة ولا مدافعة كما ورد فى الحديث والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به
وقال البخارى ثنا على بن عبد الله ثنا محمد بن جعفر انا معمر عن الزهرى عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار

في شراج من الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري
يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل
الماء الى جارك واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظ الانصاري وقد
كان اشار عليهما بامر لهما فيه سعة قال الزبير فما احسب هذه الآية الا انزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم رواه البخاري هكذا اعني في كتاب التفسير من صحيحه من حديث معمر
وفي كتاب الشرب من حديث ابن جريج ومعمر ايضا وفي كتاب الصلح من حديث شعيب بن ابي
حمزة ثلاثتهم عن الزهري عن عروة فذكره وصورته صورة الارسال وهو متصل في المعنى وقد رواه
الامام احمد من هذا الوجه فصرح بالارسال فقال نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة
بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه كان يخاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى النبي صلى الله
عليه وسلم للزبير حقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأي اراد فيه سعة له
وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة فقال الزبير والله ما احسب هذه الآية انزلت الا في ذلك فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما هكذا رواه الامام احمد
وهو منقطع بين عروة وبين ابيه الزبير فانه لم يسمع منه والذي يقطع به انه سمعه من اخيه عبد الله فان
ابا محمد عبد الرحمن ابن ابي حاتم رواه كذلك في تفسيره فقال حدثنا يونس بن عبد الاعلى نا
ابن وهب حدثني الليث ويونس عن ابن شهاب ان عروة بن الزبير حدثه ان عبد الله بن الزبير
حدثه عن الزبير بن العوام انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر فابى عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك وقال يا رسول الله ان
كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى
يرجع الى الجدر واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأي اراد فيه السعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله
صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم فقال الزبير ما احسب هذه الآية الا في ذلك
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وهكذا
رواه النسائي من حديث ابن وهب به ورواه احمد وابن ماجة كلهم من حديث الليث وجعد اصحاب
الاطراف في مسند عبد الله بن الزبير وكذا اسافه الامام احمد في مسند عبد الله بن الزبير والله اعلم
والعجب كل العجب من الحاكم ابي عبد الله النيسابوري فانه روى هذا الحديث من طرق ابن ابي ذئب ابن شهاب
عن محمد عن عروة عن عبد الله بن الزبير عن الزبير فذكره ثم قال صحيح الاسناد عن الزهري مذكر عبد الله
بن الزبير غير ابن اخيه وهو عندي صحيح وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه نا محمد بن علي بن دحيم نا احمد بن
حازم نا الفضل بن دكين نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من آل ابي سلمة قال خاصم

علیہ وسلم فی شراج الحرۃ کانا
یسقیان بہا کلاہما فقال
النبی صلی اللہ

الزبير رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فمرت فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت الاية وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا
عثمان بن صالح نا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن سعيد بن المسيب في قوله فلا وربك لا يؤمنون
الاية قال انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعة اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم ان
بينهما امرا فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو صالح نا الليث عن
يونس عن ابن شهاب وكان بينه قرابة قال ابن وهب واخبرني عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود قال اختصم
رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلقا اليه فلما اتيا اليه قال الرجل يا ابن الخطاب قضى لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فردنا اليك فقال اكذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى
اخرج اليكما فقضى بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فاطاح رأسه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قتل عمر صاحبي ولو مكثت اني اعجزه لقتلني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله
كره الله ان يسن ذلك بعد فقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا
قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وكذا رواه ابن مردويه من طرق ابن ابي
لهيعة عن ابي الاسود به وهو اثر غريب وهو مرسل وابن لهيعة ضعيف طرق اخرى قال الحافظ ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الرحمن بن ابرهيم ابن دحيم في تفسيره نا شعيب بن شعيب نا ابو المغيرة نا عتبة بن ضمرة
حدثني ابي ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى للحق على المبطل فقال المقضي عليه
لا ارضى فقال صاحبه ما تريد قال ان نذهب الى ابي بكر الصديق فذهبا اليه فقال الذي قضي له قد اختصمنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فقال ابو بكر فاتما على ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم
فابى صاحبه ان يرضى قال فاتيا عمر بن الخطاب فاتياه فقال المقضي له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقضى لي عليه فابى ان يرضى ثم اتينا ابا بكر الصديق فقال اتما على ما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابى ان يرضى فقال عمر فقال كذلك فدخل عمر منزله وخرج والسيف في يده وقد سل فضرب به راس الذي ابى
ان يرضى فقتله وانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى آخر الآية ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا
مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يخبر تعالى عن كثرة الناس
انهم لو امروا بامر مكتوبا من الاشياء لما فعلوه لان طباعهم الردية مجبولة على مخالفة الامر وما من علة تعالى عالم
بمن لو كان كيف كان يكون ولهذا قال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم
ما فعلوه الا قليل منهم وقد ورد في حديث مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن تشق

بعرة لفتوها وقال ابو نعيم ثنا ابو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان عن محمد بن يسار عن ابن مهدي عن
سفيان عن ابي اسحق انه سمع عبدة بن حون البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نهيت رجالا
ان ياتوا الحجون لاتوها وما لهم بها حاجة ولهذا يقول الاصوليون والنفس مائلة الى الممنوع والعامة يقول كل
ممنوع حلو وهذا صحيح فان من الفواحش ما لو امر به او كان مباحا او مسكوتا عنه لما فعله احد كاللواط واكل
الحشيش الخبيثة الخسيسة وغير ذلك من القاذورات قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا ابو الازهر عن
اسمعيل عن ابي اسحق ثنا ابو الازهر السبيعي قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليلا منهم قال رجل لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وقال ابن ابي حاتم
ثنا جعفر بن منير ثنا روح ثنا هشام عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
الآية قال اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو فعل ربنا لفعلنا فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الايمان اثبت في قلوب اهله من الجبال الرواسي وقال السدي افتخر ثابت بن قيس بن
شماس ورجل من اليهود فقال اليهودي والله لقد كتب علينا القتل فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب
الله علينا ان اقتلوا انفسكم لقتلنا فانزل الله هذه الآية رواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن غيلان ثنا
بشر بن السري ثنا مصعب بن ثابت عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم قال ابو بكر يا رسول الله والله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت
يا ابا بكر وحدثنا ابي ثنا محمد بن ابي عمر العدني قال سئل سفيان عن قوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزلت كان ابن
ام عبد منهم وثنا ابي ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال
لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم
ما فعلوه الا قليلا منهم اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى عبد الله بن رواحة فقال لو
ان الله كتب ذلك لكان هذا من اولئك القليل يعني ابن رواحة ولهذا قال تعالى ولو انهم فعلوا ما
يوعدون به وتركوا ما ينهون عنه لكان خيرا لهم اي من مخالفة الامر وارتكاب النهي واشد تثبيتا قال
السدي اي واشد تصديقا واذا لآتيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما يعني الجنة ولهديناهم صراطا
مستقيما اي في الدنيا والآخرة ثم قال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اي من عمل بما امره الله ورسوله
وترك ما نهاه الله عنه ورسوله فان الله عز وجل يسكنه دار كرامته ويجعله مرافقا للانبياء ثم لمن بعدهم
في المرتبة وهم الصديقون ثم الشهداء ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم
ثم اثنى عليهم تعالى فقال وحسن اولئك رفيقا قال البخاري ثنا محمد بن عبد الله بن حوشب ثنا ابرهيم بن سعد
عن ابيه عن عروة عن عائشة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي عرض الا خير
بين الدنيا والآخرة وكان في شكواه الذي قبض فيه فاخذته بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين انعم
انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت انه خير وكذا رواه مسلم من حديث

من حديث شعبة بن عن سعد بن ابرهيم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر
اللهم في الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى ذكر سبب نزول هذه الآية الكريمة قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا
يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه
وسلم يا فلان ما لي اراك محزونا فقال يا نبي الله شيء فكرت فيه قال ما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر
الى وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه شيئا فاتاه
جبرئيل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره وقد روي
هذا الاثر مرسلا عن مسروق وعكرمة وعامر الشعبي وقتادة والربيع بن انس وهو من احسنها سياقا قال
ابن جرير ثنا المثنى ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم الآية قال ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على
من آمن به في درجات الجنات ممن اتبعه وصدقه وكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا فانزل
الله في ذلك يعني هذه الآية فقال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل
منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزلهم اهل الدرجات فيسعون عليهم بما
يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يحبرون ويتنعمون فيه وقد روي مرفوعا من وجه آخر وقال ابو بكر ابن
مردويه ثنا عبد الرحيم بن محمد بن مسلم ثنا اسمعيل ابن احمد بن اسيد ثنا عبد الله بن عمران ثنا فضيل بن عياض
عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله انك لاحب الي من نفسي واحب الي من اهلي واحب الي من ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك
فما اصبر حتى آتيك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا و
هكذا رواه الحافظ ابو عبد الله المقدسي في كتابه صفة الجنة من طريق الطبراني عن احمد بن عمرو بن مسلم الجلال
عن عبد الله بن عمران المعاذي به ثم قال لا ارى باسناده باسا والله اعلم وقال ابن مردويه ايضا حدثنا
سليمان بن احمد ثنا العباس بن الفضل الاسفاطي ثنا ابو بكر ثابت بن عياش البصري ثنا خالد بن عبد الله عن
عطاء ابن السائب عن عامر الشعبي عن ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني لاحبك حتى اني لاذكرك في المنزل فيشق ذلك علي واحب ان اكون معك في الدرجة فانزل
الله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقا وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن عطاء عن الشعبي مرسلا و
ثبت في صحيح مسلم من حديث معقل بن زياد عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ربيعة بن كعب الاسلمي انه قال كنت ابيت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بوضوئه وحاجته
فقال لي سل فقلت يا رسول الله اسألك مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني
على نفسك بكثرة السجود وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق انا ابن لهيعة عن عبد الله بن ابي جعفر عن عيسى ابن طلحة

عن عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله
وانك رسول الله وصليت الخمس وأديت الزكوة مالي وصمت شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة هكذا ونصب اصبعيه
ما لم يعق والديه تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بن هاشم ثنا ابن لهيعة عن زبان بن فائد
عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا الف آية في سبيل الله
كتب يوم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ان شاء الله وروى الترمذي
من طريق سفيان الثوري عن ابي حمزة عن الحسن البصري عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم قال هذا حديث
حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه وابو حمزة اسمه عبد الله بن جابر شيخ بصري واعظم من هذا كله بشارة ما ثبت
في الصحاح والمسانيد وغيرها من طرق متواترة عن جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث
وفي رواية عن انس انه قال اني لاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما
وارجو ان يبعثني الله وان لم اعمل كعملهم وقال الامام مالك بن انس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من
فوقهم كما تراؤن الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله ورسوله صدقوا المرسلين
اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك ولفظه لمسلم وقال الامام احمد بن حنبل ثنا فزارة اخبرني فليح عن هلال
يعني بن علي عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن في الجنة
كما تراؤن او ترون الكوكب الدري الغارب في الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك
النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قال الحافظ الضياء المقدسي هذا
الحديث على شرط البخاري والله اعلم وقال ابو القسم الطبراني في معجمه الكبير حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن
عمار الموصلي ثنا عفيف بن سالم عن ايوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال اتى رجل من الحبشة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل واستفهم فقال يا رسول الله صلى الله عليه و
سلم فضلتم علينا بالصور والالوان والنبوة افرايت ان آمنت بما آمنت به وعملت مثل ما عملت به اني لكائن
معك في الجنة قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليرى بياض الاسود في الجنة
من مسيرة الف عام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله و
من قال سبحان الله وبحمده كتب له بها مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة فقال رجل كيف نهلك
بعد هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل
لاثقله فيقوم النعمة من نعم الله فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان يتطاول الله برحمته ونزلت هذه السورة هل
اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا الى قوله نعيما وملكا كبيرا فقال الحبشي وان عيني لتريان كما
ترى عيناك في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فاستبكى حتى فاضت نفسه قال ابن عمر لقد رايت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يُليبه في حفرة بيده ويذخره وكفاره وسنده ضعيف ولهذا قال تعالى ذلك
الفضل من الله اي من عند الله برحمته هو الذي اعلم لذلك لا باعمالهم وكفى بالله عليما اي هو عليم بمن يستحق
الهداية والتوفيق يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم
لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
يامر تعالى عباده المؤمنين باخذ الحذر من عدوهم وهو ايستدرم التاهب لهم باعداد الاسلحة والعدد وكثير
العدد وبالنفير في سبيد ثبات اي جماعة بعد جماعة وفرقة بعد فرقة وسريه بعد سرية والثبات جمع ثبة وقد جمع
الثبة علي ثبين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فانفروا ثبات اي عصبا عصبا سرايا متفرقين او
انفروا جميعا يعني كلكم وكذا روى عن مجاهد وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان
وخصيف الجزري وقوله وان منكم لمن ليبطئن قال مجاهد وغير واحد نزلت في المنافقين قال مقاتل بن حيان
ليبطئن اي ليتخلفن عن الجهاد ويحتمل ان يكون المراد انه يثبطه هو نفسه ويثبطي غيره عن الجهاد ويثبط الناس
عن الخروج فيه وهو اقوى قال ابن جرير ولهذا قال تعالى اخبارا عن المنافق انه يقول اذا تاخر عن الجهاد فان
اصابتكم مصيبة اي قتل وشهاده وغلب العدو لكم لما قدر الله في ذلك من الحكمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا اي اذ لم احضر معهم وقعه القتال بعد ذلك بن لم الله عليه وما درى ما فاته من الاجر في الصبر والشهادة
ان قتل ولئن اصابكم فضل من الله اي نصر وظفر وغنيمة قال كان لم تكن بينكم وبينهم مودة اي كانه ليس من
اهل دينكم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما اي فاضرب لي سهم معهم فاحصل عليه وهو اكبر قصده وغايه مراده
ثم قال تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي يبيعون دينهم بعرض قليل من الدنيا
وهذا كما لا يخفى حرم وعدم ايمانهم ثم قال تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
اي كل من قاتل في سبيل الله فسواء قتل او غلب او سلب فله عند الله مثوبة عظيمة واجر جزيل كما ثبت في الصحيحين
وكل الله تعالى بمن يخرج في سبيله بان يتوفاه ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من
اجر وغنيمة وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من
لدنك نصيرا الذين يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
يحرض تعالى عباده المؤمنين على الجهاد
في سبيله وعلى السعي في استنقاذ المستضعفين بمكة من الرجال والنساء والصبيان المبتهلين بالدعاء
بانجائهم من ايدي المشركين ولهذا قال تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني مكة كقوله وكاين من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم وصفها بتوله الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا
من لدنك نصيرا اي فرج لنا من عندك وليا وناصرا قال البخاري نا عبد الله بن محمد نا سفيان عن عبيد الله قال
قال سمعت ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين حدثنا سليمان نا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي بن ابي مليكة
ان ابن عباس قال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله عز وجل ٥

اي المؤمن الناقد

ثم قال تعالى الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا في سبيل الطاغوت اي المؤمنون يقاتلون في
طاعة الله ورضوانه والكافرون يقاتلون في طاعة الشيطان ثم يهيج تعالى المؤمنين على قتال اعدائه بقوله فقاتلوا
اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى
ولا يظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال
هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

كان المؤمنون في ابتداء الاسلام وهم بمكة مامورين بمواساة الفقراء منهم وكانوا مامورين بالصفح والعفو عن المشركين
والصبر الى حين وكانوا يتحرقون ويودون لو امروا بالقتال ليشتفوا من اعدائهم ولم يكن الحال اذ ذاك مناسبا
لاسباب كثيرة منها قلة عددهم بالنسبة الى كثرة عدد عدوهم ومنها كونهم كانوا في بلدهم وهو بلد حرام واشراف
بقاع الارض فلم يكن الامر بالقتال فيه ابتداء لائقا فلهذا لم يؤمر بالجهاد الا بالمدينة لما صارت لهم دار ومنعة
وانصار ومع هذا امروا بما كانوا يودونه جزع بعضهم بعضا وخافوا من مواجهة الناس خوفا شديدا وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب اي لو ما اخرت فرضه الى مدة اخرى فان فيه سفك
الدماء وتيتم الابناء وتايم النساء وهذه الآية في معنى قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة
فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم
طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم الآية وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة وعلي بن رمحة قالا ثنا علي بن الحسن عن الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار
عن عكرمة عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا نبي
الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا اذلة قال اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى
المدينة امره بالقتال فكفوا فانزل الله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ورواه النسائي والحاكم وابن مردويه من حديث
علي بن الحسن ابن شقيق به وقال اسباط عن السدي لم يكن عليهم الا الصلوة والزكوة فسالوا الله ان يفرض عليهم
القتال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب وهو الموت قال الله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى وعن مجاهد ان
هذه الآيات نزلت في اليهود رواه ابن جرير وقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى اي الآخرة المتقي
خير من دنياه ولا يظلمون فتيلا اي من اعمالكم بل توفونها اتم الجزاء وهذه تسلية لهم عن الدنيا وترغيب لهم
في الآخرة وتحريض لهم على الجهاد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يعقوب بن ابرهيم الدورقي ثنا عبد الرحمن بن
مهدي ثنا حماد بن زيد عن هشام قال قرا الحسن قل متاع الدنيا قليل قال رحم الله عبدا صحبها على حسب ذلك
وما الدنيا كلها اولها وآخرها الا كرجل نام نومة فراى في منامه بعض ما يحب ثم انتبه وقال ابن معين كان ابو سهر ينشد

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار البقاء نصيب

فان تعجب الدنيا رجالا فانما ... متاع قليل والزوال قريب

وقوله ايضا يحكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة اى انتم صائرون اليه الموت لا محالة لا يخلو منه احد منكم كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد والمقصود ان كل احد صائر الى الموت لا محالة لا يجيء من ذلك شيء وسواء علية جاء الوقم بجاء فان له اجلا محتوما وامدا مستوفا كما قال خالد بن الوليد رضي الله عنه حين جاءه الموت على فراشه لله شهدت كذا وكذا موقفا وما عضو من اعضائي الا وفيه جرح من طعنة او رمية وها انا اموت على فراشي فلا نامت اعين الجبناء وقوله ولو كنتم في بروج مشيدة اى حصينة منيعة عالية رفيعة وقيل هي بروج في السماء قاله السدي وهو ضعيف والصحيح انها المنيعة اى لا تغني حذر وتحصن من الموت كما قال طرفة بن العبد

ومن خاف اسباب المنية يلقها ... ولو رام اسباب السماء بسلم

ثم قيل المشيدة هي المشيدة كما قال وقصر مشيد وقيل بل بينهما فرق وهو ان المشيدة بالتشديد هي المطولة وبالتخفيف هي المزينة بالشيد وهو الجص وقد ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم ههنا حكاية مطولة عن بجاء انه ذكر ان امرأة فيمن كان قبلنا احدثها الطلق فامرت ان يأتيها بنار فخرج فاذا هو برجل واقف على الباب فقال ما ولدت المرأة قال جارية فقال اما انها ستزني في بعلة رجل ثم يتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فكر راجعا فجمع الجارية بسكين في بطنها فشقها ثم ذبح بابا وظن انها قد ماتت فاطلعت انها بطنها فبرأت وشبت وترعرعت ونشأت احسن امرأة ببلدها فذبح ذاك ما ذبح ودخل البحر فاقتنى اموالا جزيلة ثم رجع الى بلده واراد التزوج فقال بعجوز اريد ان اتزوج باحسن امرأة بهذه البلدة فقالت له ليس ههنا باحسن من فلانة فقال الخطيبها فذهبت اليها فاجابت فدخل بها فاعجبته اعجابا شديدا وسألته عن امره ومن اين مقدمه فاخبرها خبره وما كان من امره في سفره فقالت انا هي وارثة مكان السكين فحتى ذلك فقال لئن كنت اياها فلقد اخبرني بامرين لا بد من احدهما اما كنت قد زنيت بعلة رجل فقالت لقد كان شيء من ذلك ولكن لا ادري ما عدد هم فقال ثم مائة والثاني انك قد تزوجت بالعنكبوت فاخذ لها قصر اسبعا شا مقابل قصرها من ذاك فبينما هم يوما اذ ابا العنكبوت بالسقف فاراها اياها فقالت انه التي تحذرها مني والله لا يقتلها الا انا فازلولها من السقف فعدت اليها فوطئتها بارجلها فقتلتها وطار من ساعتها في فوقع بين ظفرها وفخذها فاسودت رجلها وكان سبب في ذلك اجلها ولما دخل على عثمان جعل يقول اللهم اجمع امة محمد ثم يمثل بقول الشاعر

ارى الموت عزيزا ومل يدع ... يعاد ملاذا في البلاد ومعقلا

متت اهل الحصن والحصن مثلهم ... ونادى الجبال بني شامخ بها العلا

وقد ذكر ايضا ههنا قصة صاحب الخضر وسؤاله اياه لما احتال عليه سابور ذو الاكتاف حتى حصره وقتل من فيه بعد محاصرة سنتين وقالت العرب في ذلك اشعارا منها واخو الخضر اذ دنا ... واذ دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلسا ... فللطير في ذراه وكور

لم تهبه ابدي المنون فباد ... الملك عنه فبابه مهجور

قال ابن هشام وكان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا سطرون ملك الخضر وقال غيره بن مشام انما غزا صاحب الخضر شابور بن اردشير بن بابك اول ملوك بني ساسان الذي ملوك الطوايف ورد الملك الى الاكاسرة

واما شابور ذوالاكتاف ابن هرمز فقد ذكرنا بدء مرطول فالله اعلم ذكره الثعلبي قال ابن شاهنشاه
قال فيه اربع سنين وذلك لانه كان اغار على بلاد سابور في غيبته بارض العراق فاسرفت بنت الساطرون
وكان اسمها النطيره فنظرت الى سابور وعليه ثياب وديباج وعلى راسه تاج من ذهب مكلل بالدر جيد
والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدست اليه انزوجيني ان فتحت لك باب الحضر فقال نعم فلما امسى
الساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكرانا فاخذت مفاتيح باب الحضر من تحت راسه فجعلت
توصلها من الباب وتقول صل منهر يدخل منه الماء متسع فوجد انه ليس الحضر وتقول صل فتتم
على طلسم كان في الحضر لا يفتح حتى يوخذ حمامة ورقاء تخضب وجلاه بيض جارية بكر زرقاء ثم يرسل فاذا هبت
على سور الحضر سقط ذلك الطلسم ففتح الباب فعلل ذلك ففتح الباب فدخل سابور فقتل الساطرون
واستباح الحضر وخربه وسار بها معه واستباح الحضر تزوجها فبنى بها وامه على فراشها ليلة اذ جعلت
تمثل له النوم فدعا لها بالشمع فمشى فراشها فوجد عليها ورقة فلما سابور بذا الذي اشعرك قالت
لم قال فاكان ابوك صبغ بكف قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني الخ ويسقيني الخمر
وقال الطبري قالت كان يطعمني الخ والزبد وشهد ابكار النحل وصفو الخمر وذكر انه كان يربي مخنثا من
صناديد تهامة قال افكان جزاء ابيك ما صنعت به انت الى بذلك اشرع ثم امرها فربطت قرون راسها بذنب
فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها فيه يقول عدي بن زيد شعر

ايها الشامت المعير بالدهر انت المبرا الموفور ... ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير ... اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ... واخو الحضر اذ بناه وزاد وجلة اذ جباه وردوا
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور ... لم تهبه ريب المنون فباد الملك عنه فباد بعده وبار
وتذكرت اذ تزين اذ اشرف يوما وللهدى تفكير ... سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والبحور
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير ... ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

ثم بعد الفلاح والملك والامة وارثهم هناك ثبور ... وقوله وان تصبهم حسنة اي خصب ورزق من ثمار
زروع واولاد ونحو ذلك يعني قول ابن عباس واسنى العاية والسدي يقولوا هذه من عند الله اي
من قبلك وبسبب اتباعنا لك واقتدائنا بدينك كما قال تعالى عن قوم فرعون فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يقطروا بموسى ومن معه وكما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على
حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة وكذا قال سواء
المنافقون الذين دخلوا في الاسلام ظاهرا وهم كارهون له في نفس الامر ولهذا اذا اصابهم شر انما يسندونه
الى اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقال السدي وان تصبهم حسنة قال الخصب نتج جيولهم وانعامهم
وهواشيهم وحسن حالهم وتلد نساؤهم الغلمان قالوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة والسنة الجدب
والضر يقولوا لموسى تشاءموا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا هذه من عندك يقولون بتركنا ديننا واتباعنا محمدا
اصابتنا هذه البلاء فانزل الله عز وجل قل كل من عند الله فقوله قل كل من عند الله اي الجميع بقضاء الله
وقدره وهو الذي خلق البر والفاجر والمؤمن والكافر قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كل من

عند الله قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا السكن ابن سعيد ثنا عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كنا جلوسا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر في قبلين من الناس وقد ارتفعت اصواتهما فجلس ابو بكر قريبا
من النبي صلى الله عليه وسلم وجلس عمر قريبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ارتفعت اصواتكما فقال
رجل يا رسول الله قال ابو بكر الحسنات من الله والسيئات من انفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما قلت يا عمر قال قلت الحسنات والسيئات من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
من تكلم فيه جبرئيل وميكائيل فقال ميكائيل مقالتك يا ابا بكر وقال جبرئيل مقالتك يا عمر فقالا اختلف فيختلف
اهل السموات وان يختلف اهل السماء يختلف اهل الارض فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما ان الحسنات
والسيئات من الله ثم اقبل على ابي بكر وعمر فقال احفظا قضائي بينكما لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس
قال شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس بن تيمية هذا حديث موضوع مختلق باتفاق اهل المعرفة ثم قال
تعالى مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد جنس الانسان ليحصل الجواب ما اصابك من حسنة فمن
الله اي فمن فضل الله ومنه ولطفه ورحمته وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي فمن قبلك ومن عملك اتيت
كما قال تعالى وما اصابك من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال السدي والحسن البصري وابن
جريج وابن زيد فمن نفسك اي بذنبك وقال قتادة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك عقوبة يا ابن آدم بذنبك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تصيب رجلا
خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله اكثر وهذا الذي ارسله قتادة وقد روي
متصلا في الصحيح والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمن هم ولا حزن ولا نصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله
عنه بها من خطاياه وقال ابو صالح ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي بذنبك
وانا الذي قدرتها عليك رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا سهل يعني ابن بكار ثنا الاسود
بن شيبان حدثني عقبة بن واصل ابن اخي مطرف عن مطرف بن عبد الله قال ما تريدون من القدر انما
يكفيكم الاية التي في سورة النساء وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندك اي من نفسك والله ما وكلوا الى
القدر وقد امروا واليه يصيرون وهذا كلام متين قوي في الرد على القدرية والجبرية ايضا ولبسطه موضع
آخر وقوله تعالى وارسلناك للناس رسولا اي تبلغهم شرايع الله وبما يحبه الله ويرضاه وبما يكرهه ويأباه
وكفى بالله شهيدا اي على انه ارسلك وهو شهيد ايضا بينك وبينهم وعالم بما تبلغهم اياه وبما يردون عليك من
الحق كفرا وعنادا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون
طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض
عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم بانه من اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وما ذاك الا لانه ما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع
الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني وهذا الحديث ثابت في الصحيحين عن الاعمش به وقوله
ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اي لا عليك منه ان عليك الا البلاغ فمن تبعك سعد ونجا وكان لك

من الاجر نظير ما حصل له ومن تولى عنك خاب وخسر وليس عليك من امره شيء كما جاء في الحديث من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فانه لا يضر الا نفسه وقوله ويقولون طاعة يخبر تعالى عن المنافقين بانهم يظهرون
الموافقة والطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك وتواروا عنك بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي استتروا
ليلا فيما بينهم بغير ما اظهروه لك فقال تعالى والله يكتب ما يبيتون اي يعلمه ويكتبه عليهم بما يامر به حفظة
الكاتبين الذين هم موكلون بالعباد يعلمون ما يفعلون والمعنى في هذا التهديد فانه تعالى اخبر انه عالم بما
يضمرونه ويسرونه فيما بينهم وما يتفقون عليه ليلا من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيانه وان كانوا
قد اظهروا له الطاعة والموافقة وسيجزيهم على ذلك كما قال تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول ثم
يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين وقوله فاعرض عنهم اي اصفح عنهم واحكم عليهم
ولا تؤاخذهم ولا تكشف امورهم للناس ولا تخف منهم ايضا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي كفى به
وليا وناصرا ومعينا لمن توكل عليه واناب اليه افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول
والى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا
يقول تعالى آمرا عباده بتدبر القرآن وناهيا لهم عن الاعراض وعن تفهم معانيه المحكمة والفاظه البليغة
ومخبرا لهم انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب ولا تضاد ولا تعارض لانه تنزيل من حكيم حميد فهو حق من حق و
لهذا قال تعالى افلا يتدبرون القرآن كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ثم قال
ولو كان من عند غير الله اي لو كان مفتعلا مختلقا كما يقوله من يقوله من جهة المشركين والمنافقين في بواطنهم
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي اضطرابا وتضادا كثيرا اي وهذا سالم من الاختلاف فهو من عند الله كما قال
تعالى مخبرا عن الراسخين في العلم حيث قالوا كل من عند ربنا اي محكمه ومتشابهه حق فلهذا ردوا المتشابه الى
المحكم فاهتدوا والذين في قلوبهم زيغ ردوا المحكم الى المتشابه فغووا ولهذا مدح تعالى الراسخين وذم الزائغين
وقال الامام احمد ثنا انس بن عياض ثنا ابو حازم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لقد جلست انا واخي
مجلسا ما احب ان لي به حمر النعم اقبلت انا واخي واذا مشيخة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب
من ابوابه فكرهنا ان نفرق بينهم فجلسنا حجرة اذ ذكروا آية من القرآن فيما رووا فيها حتى ارتفعت اصواتهم فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول مهلا يا قوم بهذا اهلكت الامم من قبلكم باختلافهم
على انبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض ان القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم
منه فاعملوا به وما جهلتم فردوه الى عالمه وهكذا رواه ايضا عن ابي معوية عن داود بن ابي هند عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والناس يتكلمون في القدر
فكانما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال لهم ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا من هلك
كان قبلكم قال فما غبطت نفسي بذلك المجلس اني لم اشهده ورواه ابن ماجه من حديث داود بن ابي هند به
نحوه وقال احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني قال كتب الي عبد الله بن رباح
يحدث عن عبد الله بن عمرو قال هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فانا بالجلوس اذ اختلف اثنان في
آية فارتفعت اصواتهما فقال انما هلكت الامم قبلكم باختلافهم في الكتاب ورواه مسلم والنسائي من حديث حماد بن

زيد به وقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به انكار على من يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها
وينشرها وقد لا تكون لها صحة وقد قال مسلم في مقدمة صحيحه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن حفص ابن عاصم
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وكذا رواه ابو داود
في كتاب الادب من سننه عن محمد بن الحسين بن اشكاب عن علي بن حفص عن شعبة مسندا ورواه مسلم
ايضا من حديث معاذ بن هشام العنبري وعبد الرحمن بن مهدي واخرجه ابو داود ايضا من حديث حفص بن
عمر النمري ثلثتهم عن شعبة عن حبيب عن حفص بن عاصم به مرسلا وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال اي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير ثبت ولا تبين وفي
سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس مطية الرجل زعموا وفي الصحيح من حدث بحديث
وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ويذكر ههنا حديث عمر بن الخطاب المتفق عليه حين بلغه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى استاذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فاستفهمه اطلقت نساءك قال لا فقلت الله اكبر وذكر الحديث بطوله وعند
مسلم فقلت اطلقتهن فقال لا فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر ومعنى قوله يستنبطونه اي يستخرجونه ويستعملونه من معادنه يقال استنبط
الرجل العين اذا حفرها واستخرجها من قرارها وقوله لا اتبعتم الشيطان الا قليلا قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس يعني المؤمنين وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لا اتبعتم الشيطان الا قليلا يعني كلكم واستشهد
من نصر هذا القول بقول الطرماح بن حكيم في يزيد بن المهلب اشم كثير الندى البوادي قليل المثالب
والقادحة يعني لا مثالب له ولا قادحة فيه فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين
عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا يامر تعالى عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بان يباشر القتال بنفسه ومن
نكل عنه فلا عليه منه ولهذا قال لا تكلف الا نفسك قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عمرو زنيج ثنا حكام
ابن الجراح الكندي عن ابي اسحق قال سالت البراء بن عازب عن الرجل يلقى مائة من العدو فيقاتل ايكون ممن
يقول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا
تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين ورواه الامام احمد عن سليمان بن داود عن ابي بكر بن عياش عن ابي
اسحق قال قلت للبراء الرجل يحمل على المشركين اهو ممن القى بيده الى التهلكة قال لا لان الله بعث رسوله
صلى الله عليه وسلم وقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك انما ذلك في النفقة وكذا رواه ابن مردويه
من طريق ابي بكر بن عياش وعلي بن صالح عن ابي اسحق عن البراء ثم قال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد
بن النضر العسكري ثنا مسلم بن عبد الرحمن الجرمي ثنا محمد بن حمير ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق عن البراء قال
لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان

يكف بأس الذين كفروا قال لأصحابه قد أمرني ربي بالقتال فقاتلوا حديث غريب وقوله وحرض المؤمنين أي على
القتال ورغبهم فيه وشجعهم عنده كما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وردت أحاديث كثيرة في الترغيب في
ذلك فمن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله
أقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد
فيها قالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس بذلك فقال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله بين
كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس الأعلى فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وروي من حديث معاذ وعبادة وأبي الدرداء نحو ذلك وعن أبي سعيد
الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا قال
فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى يرفع الله
العبد بها مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في
سبيل الله رواه مسلم وقوله عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا أي تحريضك إياهم على القتال ينبعث
هممهم على مناجزة الأعداء ومدافعتهم عن حوزة الإسلام وأهله ومقاومتهم ومصابرتهم وقوله والله أشد بأسا
وأشد تنكيلا أي هو قادر عليهم في الدنيا والآخرة كما قال تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم وقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب
منها أي من يسعى في أمر فترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها
أي يكون عليه وزر من ذلك الأمر الذي ترتب على سعيه ونيته كما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اشفعوا فلتؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء وفي معجم الطبراني من طريق أبي بكر الهذلي
عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة اللسان قيل يا رسول الله وما
صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الأسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف والإحسان إلى أخيك
وتدفع عنه الكريهة وقال مجاهد بن جبير نزلت هذه الآية في شفاعات الناس بعضهم لبعض وقال
الحسن البصري قال الله تعالى من يشفع ولم يقل ومن يشفع وقوله وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن
عباس وعطاء وقتادة ومطر الوراق مقيتا أي حفيظا وقال مجاهد شهيدا وفي رواية عنه حسيبا
وقال سعيد بن جبير والسدي وأبو زيد قديرا وقال عبد الله بن كثير المقيت الواصب وقال الضحاك
المقيت الرزاق وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا عبد الرحيم بن مطرف ثنا عيسى بن يونس عن إسمعيل
عن رجل عن عبد الله بن رواحة وسأله رجل عن قول الله وكان الله على كل شيء مقيتا قال يقيت كل إنسان
بقدر عمله وقوله وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو مثلها ردوها أي إذا سلم عليكم المسلم المسلم فردوا عليه
أفضل مما سلم أو ردوا عليه مثل ما سلم به فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة قال ابن جرير حدثني موسى
بن سهل الرملي ثنا عبد الله بن السري الأنطاكي ثنا هشام بن لاحق عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي
عن سلمان الفارسي قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله
فقال وعليك ورحمة الله ثم أتى آخر وقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليك ورحمة الله وبركاته فقال له وعليك فقال له الرجل يا نبي الله بأبي أنت

واتى اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما اكثر مما رددت علي فقال انك لم تدع لنا شيئا قال
الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فرددناها عليك وهكذا رواه ابن ابي حاتم معلقا
فقال ذكر عن احمد بن الحسن الترمذي ثنا عبد الله بن السري ابو محمد الانطاكي قال ابو الحسن وكان رجلا
صالحا ثنا هشام بن لاحق فذكر باسناده مثله ورواه ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا عبد الله
بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا هشام بن لاحق ابو عثمان فذكره مثله ولم اره في المسند فالله اعلم وفي هذا الحديث
دلالة على انه لا زيادة في السلم على هذه الصفة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اذ لو شرع اكثر من ذلك
لزاده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا محمد بن كثير اخو سليمان بن كثير ثنا حفص بن سليمان
عن عوف عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد عليه ثم جلس فقال ثلثون وكذا رواه ابو داود عن محمد بن كثير واخرجه الترمذي والنسائي والبزار من
حديثه ثم قال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه وفي الباب عن ابي سعيد وعلي وسهل بن حنيف
وقال البزار قد روي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه وهذا احسنها اسنادا وقال ابن ابي
حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن حسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن
ابن عباس قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وان كان مجوسيا ذلك بان الله يقول فحيوا باحسن
منها او ردوها وقال قتادة فحيوا باحسن منها يعني للمسلمين او ردوها يعني لاهل الذمة وهذا التنزيل فيه
نظر كما تقدم في الحديث من ان المراد ان يرد باحسن مما حياه به فان بلغ المسلم غاية ما شرع في السلم
غاية ما سر رد عليه مثل ما قال فاما اهل الذمة فلا يبتدون بالسلام ولا يزادون بل يرد عليهم بما ثبت في
الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام
عليك فقل وعليك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدأوا اليهود
والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه وقال سفيان الثوري عن رجل عن الحسن
البصري قال السلام تطوع والرد فريضة وهذا الذي قاله هو قول العلماء قاطبة ان الرد واجب على من سلم
عليه فيأثم ان لم يفعل لانه خالف امر الله في قوله فحيوا باحسن منها او ردوها وقد جاء في الحديث الذي رواه

وقوله الله لا اله الا هو اخبار بتوحيده وتفرده بالالوهية لجميع المخلوقات وتضمن قسما لقوله ليجمعنكم
الى يوم القيامة لا ريب فيه وهذه اللام موطئة للقسم فقوله الله لا اله الا هو خبر وقسم انه سيجمع الاولين والآخرين
في صعيد واحد فيجازي كل عامل بعمله وقوله ومن اصدق من الله حديثا اي لا احد اصدق منه في حديثه
وخبره ووعده ووعيده فلا اله الا هو ولا رب سواه فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما
كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وذوا لو تكفرون كما كفروا

فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم
حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان
اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون
ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا
ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا يقول تعالى منكرا على المؤمنين في اختلافهم في المنافقين
على قولين واختلف في سبب ذلك فقال الامام احمد ثنا بهز ثنا شعبة قال عدي بن ثابت اخبرني عن عبد الله
بن يزيد عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد فرجع ناس خرجوا معه فكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها طيبة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة اخرجاه في الصحيحين
من حديث شعبة وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار في وقعة احد ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع يومئذ بثلث
الجيش رجع بثلثمائة وبقي النبي صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة
عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسط عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه ان قوما من العرب
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاسلموا واصابهم وبا من المدينة حماها فاركسوا فخرجوا من المدينة
فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما لكم رجعتم فقالوا اصابنا وبا المدينة فاجتويناها
فقالوا ما كان لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا هم
مسلمون فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا تفرد به وقال العوفي عن ابن عباس
نزلت في قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا
ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا منهم باس وان المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من
المؤمنين اركبوا الى الجشا فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله
او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به امن اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم يستحل دماؤهم واموالهم
فكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين
رواه ابن ابي حاتم وقد روي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم قريب من هذا وقال
زيد بن اسلم عن ابن لسعد بن معاذ انها نزلت في تقاول الاوس والخزرج في شان عبد الله بن ابي
حين استعذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر في قضية الافك وهذا غريب وقيل غير ذلك وقوله
والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم واوقعهم في الخطا قال ابن عباس اركسهم اي اوقعهم وقال قتادة اهلكهم
وقال السدي اضلهم وقوله بما كسبوا اي بسبب عصيانهم ومخالفتهم الرسول واتباعهم الباطل اتريدون ان
تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي لا طريق له الى الهدى ولا مخلص له اليه ثم قال ودوا
لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اي هم يودون لكم الضلالة لتستووا انتم واياهم فيها وما ذاك الا لشدة
عداوتهم وبغضهم لكم ولهذا قال فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا اي تركوا الهجرة قاله
العوفي عن ابن عباس وقال السدي اظهروا كفرهم فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا

اى لا تؤالوهم ولا تستنصروا بهم على الاعداء ما داموا كذلك ثم استثنى الله سبحانه من هولاء فقال الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى الا الذين لجوا وتحيزوا الى قوم بينكم وبينهم مهادنة او عقد ذمة فاجعلوا حكمهم كحكمهم
وهذا قول السدي وابن زيد وابن جرير وقد روى ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن
زيد بن جدعان عن الحسن ان سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال لما ظهر يعني النبي صلى الله عليه وسلم على اهل
بدر واحد واسلم من حولهم قال سراقة بلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي بني مدلج فاتيته فقلت
انشدك النعمة فقالوا مه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه ما يريد قلت بلغني انك تريد ان تبعث الى قومي
وانا اريد ان توادعهم فان اسلم قومك اسلموا ودخلوا في الاسلام فان لم يسلموا لم يحسن بقلوب قومك عليهم
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد بن الوليد فقال اذهب معه فافعل ما تريد فصالحهم خالد على ان لا
يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم وانزل الله وذوا لو تكفرون كما
كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء ورواه ابن مردويه من طريق حماد بن سلمة به وقال فانزل الله الا
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كانوا معهم على عهدهم وهذا انسب بسياق الكلام و
في صحيح البخاري في قصة صلح الحديبية فكان من احب ان يدخل في صلح محمد واصحابه وعهدهم وقد روى عن ابن عباس
انه قال نسخها قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم ان
يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم هولاء قوم آخرون من المستثنين عن الامر بقتالهم وهم الذين يجيئون الى المصاف
وهم حصرة صدورهم اى ضيقة صدورهم مبغضين ان يقاتلوكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوا قومهم معكم بل هم لا لكم
ولا عليكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم اى من لطفه بكم ان كفهم عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم
السلم اى المسالمة فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فليس لكم ان تقتلوهم ما دامت حالهم كذلك وهولاء كالجماعة
الذين خرجوا يوم بدر من بني هاشم مع المشركين فحضروا القتال وهم كارهون كالعباس ونحوه ولهذا نهى
النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العباس وامر باسره وقوله ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم كلما ردوا في الفتنة اركسوا فيها هولاء في الصورة الظاهرة كمن تقدمهم ولكن نية هولاء غير نية اولئك
فان هولاء منافقون مظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه الاسلام ليامنوا بذلك عندهم على دمائهم و
اموالهم وذراريهم ويصانعون الكفار في الباطن فيعبدون معهم ما يعبدون ليامنوا بذلك عندهم وهم في الباطن
مع اولئك كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وقال ههنا كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها اى انهمكوا فيها قال السدي والفتنة هنا الشرك وحكى ابن جرير عن مجاهد انها انزلت في اقوام من اهل
مكة كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان
يبتغون بذلك ان يامنوا ههنا وههنا فامر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا ولهذا قال تعالى فان لم يعتزلوكم
ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم اى عن القتال فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى اين لقيتموهم واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا اى بينا واضحا وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا
خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة
مؤمنة فلم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه

جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما

يقول تعالى ليس لمؤمن أن يقتل أخاه المؤمن بوجه من الوجوه كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله النفس بالنفس والثيب الزاني
والتارك لدينه المفارق للجماعة ثم إذا وقع شيء من هذه الثلث فليس لأحد من آحاد الرعية أن يقتله وإنما ذلك
إلى الإمام أو نائبه وقوله إلا خطأ قالوا هو استثناء منقطع كقول الشاعر من البيض لم يظعن بعيدا ولم يطأ
على الأرض إلا ريط برد مرجل ولهذا شواهد كثيرة واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال مجاهد وغير واحد نزلت
في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه وهي أسماء بنت مخرمة وذلك أنه قتل رجلا كان يعذبه مع أخيه على الإسلام
وهو الحرث بن يزيد العامري فأضمر له عياش السوء فأسلم ذلك الرجل وهاجر وعياش لا يشعر فلما كان يوم
الفتح رآه فظن أنه على دينه فحمل عليه فقتله فأنزل الله هذه الآية وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نزلت
في أبي الدرداء لأنه قتل رجلا وقد كان قال كلمة الإيمان حين رفع عليه السيف فأهوى به إليه فقال كلمة فلما
ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال إنما قالها متعوذا فقال له هلا شققت عن قلبه وهذه القصة في الصحيح
لغير أبي الدرداء فالله أعلم قوله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله هذان واجبان
في قتل الخطأ أحدهما الكفارة لما ارتكبه من الذنب العظيم وإن كان خطأ ومن شرطها أن يكون عتق رقبة
مؤمنة فلا يجزي الكافرة وحكى ابن جرير عن ابن عباس والشعبي وإبراهيم النخعي والحسن البصري أنهم قالوا لا
يجزي الصغير حتى يكون قاصدا للإيمان وروى من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في حرف أبي
فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزي فيها صبي واختار ابن جرير أنه إن كان مولودا من أبوين مسلمين أجزأ وإلا فلا
والذي عليه الجمهور أنه متى كان مسلما صح عتقه عن الكفارة سواء كان صغيرا أو كبيرا وقال الإمام أحمد ثنا
عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء فقال يا رسول
الله إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهدين
أن لا إله إلا الله قالت نعم قال أتشهدين أني رسول الله قالت نعم قال أتؤمنين بالبعث بعد الموت قالت
نعم قال أعتقها وهذا إسناد صحيح وجهالة الصحابي لا يضر وفي موطأ الإمام مالك ومسندي الشافعي وأحمد وصحيح مسلم
وسنني أبي داود والنسائي من طريق ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معوية بن الحكم أنه لما جاء بتلك
الجارية السوداء قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله
قال أعتقها فإنها مؤمنة وقوله ودية مسلمة إلى أهله هو الواجب الثاني فيما بين القاتل وأهل القتيل عوضا لهم
عما فاتهم من قريبهم وهذه الدية إنما تجب أخماسا كما رواه الإمام أحمد وأهل السنن من حديث الحجاج بن أرطاة
عن زيد بن جبير عن خشف بن مالك عن ابن مسعود قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الخطأ عشرين
بنت مخاض وعشرين بني مخاض ذكورا وعشرين بنت لبون وعشرين جذعا وعشرين حقة لفظ النسائي وقال
الترمذي لا يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه وقد روي عن عبد الله موقوفا وكذا روي عن علي وطائفة وقيل تجب أرباعا
وهذه الدية إنما تجب على عاقلة القاتل لا في ماله قال الشافعي رحمه الله لم أعلم مخالفا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضى بالدية على العاقلة وهو أكثر من حديث الخاصة وهذا الذي أشار إليه رحمه الله قد ثبت في غير ما حديث فمن
ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحديهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها
واختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى أن دية جنينها غرة عبد أو أمة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وهذا يقتضي

ان حكم عمد الخطا حكم الخطا المحض في وجوب الدية لكن هذا يجب فيه الدية اثلاثا لشبهه بالعمد وفي صحيح البخاري عن
عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني خزيمة فدعاهم الى الاسلام
فلم يحسنوا يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتلهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع يديه وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد وبعث عليا فودى قتلاهم وما اتلف من اموالهم حتى ميلغة الكلب
وهذا الحديث يوخذ منه ان خطا الامام او نايبه يكون في بيت المال وقوله الا ان يصدقوا اي فيجب الدية مسلمة الى
الى اهله الا ان يتصدقوا بها فلا تجب وقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي اذا
كان القتيل مؤمنا ولكن اولياءه من الكفار اهل حرب فلا دية لهم وعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة لا غير وقوله
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اي وان كان القتيل اولياءه اهل
ذمة او هدنة فلهم دية قتيلهم فان كان مؤمنا فدية كاملة وكذا وان كان كافرا عند طائفة من العلماء وقيل يجب في الكافر
نصف دية المسلم وقيل ثلث دية المسلم كما هو مفصل في كتاب الاحكام ويجب ايضا على القاتل تحرير رقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اي لا افطار بينهما بل يسرد صومهما الى اخرهما فان افطر من غير عذر
من مرض او حيض او نفاس استانف واختلفوا في السفر هل يقطع ام لا على قولين وقوله توبة من الله وكان
الله عليما حكيما اي هذه توبة القاتل خطا اذ لم يجد العتق صام شهرين متتابعين واختلفوا فيمن لا يستطيع الصيام
هل يجب عليه اطعام ستين مسكينا كما في كفارة الظهار وانما لم يذكر ههنا لان هذا مقام تهديد وتخويف وتحذير
فلا يناسب ان يذكر الاطعام لما فيه من التسهيل والترخيص والقول الثاني لا يعدل الى الاطعام لانه لو كان
واجبا لما اخر شانه عن وقت الحاجة وكان الله عليما حكيما قد تقدم تفسيره غير مرة ثم لما بين تعالى حكم القتل
الخطا شرع في بيان حكم القتل العمد فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك
بالله تعالى في غير ما اية من كتاب الله حيث يقول سبحانه في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان
لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق الى ان قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون والايات والاحاديث في تحريم القتل كثيرة جدا فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء و
في الحديث الاخر الذي رواه من رواية عمرو بن الوليد بن عبيدة المصري عن عبيدة بن الصامت قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن مشفقا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح وفي حديث
اخر لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم وفي الحديث الاخر لو اجتمع اهل السموات والارض على قتل رجل
مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله وقد كان ابن عباس يرى انه لا توبة للقاتل
عمدا لمؤمن قال البخاري ثنا ادم ثنا شعبة ثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت ابن جبير قال اختلف فيها اهل الكوفة فرحلت
فيها الى ابن عباس فسالته عنها فقال نزلت هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي اخر ما نزلت وما نسخها
شيء وكذا رواه هو ايضا ومسلم والنسائي من طرق عن شعبة به ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن ابن مهدي
عن سفيان الثوري عن مغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن يقتل مؤمنا متعمدا ما نسخها شيء

وقال ابن

وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قال عبد الرحمن بن
ابزى سئل ابن عباس عن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فقال لم ينسخها شيء وقال في هذه الآية والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما
قال نزلت في اهل الشرك وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن حميد ثنا جرير عن منصور حدثني سعيد بن جبير او حدثني
الحكم عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عباس عن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ولا توبة له فذكرت
ذلك لمجاهد فقال الا من ندم ثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن يحيى الجابر عن سالم بن ابي الجعد قال
كنا عند ابن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما قال افرايت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس ثكلته امه واني له التوبة والهدى
والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل مؤمن متعمدا جاء يوم القيامة اخذه
بيمينه او بشماله تشخب اوداجه في قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بيده الاخرى يقول سل هذا فيم قتلني وايم الذي
نفسي عند الله بيده لقد انزلت هذه الآية فما نسختها من آية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها
من برهان وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت يحيى بن المجبر يحدث عن سالم بن ابي الجعد عن ابن
عباس ان رجلا اتاه فقال ارايت رجلا قتل رجلا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما قال نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال واني له بالتوبة
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه رجل قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيامة آخذا
قاتله بيمينه او بشماله تشخب اوداجه دما في قبل العرش يقول يا رب سل عبدك فيم قتلني وقد رواه النسائي
عن قتيبة وابن ماجة عن محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة عن عمار الذهبي عن سالم بن ابي الجعد
عن ابن عباس بنحوه وهكذا رواه سعيد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن عمار الذهبي ويحيى الجابر
وثابت الثمالي عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس فذكره وقد روي هذا عن ابن عباس من طرق
كثيرة وممن ذهب الى انه لا توبة له من السلف زيد بن ثابت وابو هريرة وعبد الله بن عمرو وابو سلمة وعبيد
بن عمير والحسن وقتادة والضحاك بن مزاحم نقله ابن ابي حاتم وفي الباب احاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه
ابو بكر بن مردويه الحافظ في تفسيره ثنا دعلج بن احمد ثنا محمد بن ابرهيم بن سعيد التوشجي ح وثنا عبد الله بن
جعفر ثنا ابرهيم بن فهد قالا ثنا عبيد بن عبيدة ثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن الاعمش عن ابي وائل عن عمرو بن
شرحبيل عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقتول متعلقا بقاتله يوم القيامة آخذا
راسه بيده الاخرى فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فيقول قتلته لتكون العزة لك قال فانها لي قال ويجيء
آخر متعلق بقاتله فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فيقول لتكون العزة لفلان قال فانها ليست له بوء
باثمه قال فيهوي في النار سبعين خريفا وقد رواه النسائي عن ابرهيم المستمر العروقي عن عمرو بن عاصم
عن معتمر بن سليمان به حديث آخر قال الامام احمد ثنا صفوان بن عيسى ثنا ثور بن يزيد عن ابي عون
عن ابي ادريس قال سمعت معوية رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب عسى الله ان
يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وكذا رواه النسائي عن محمد بن المثنى عن صفوان بن

عيسى به وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا يحيى ثنا عبد الاعلى ابن مسهر ثنا صدقة بن خالد ثنا خالد بن دهقان
ثنا ابن ابي زكريا قال سمعت ام الدرداء تقول سمعت ابا الدرداء يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل ذنب عسى ان يغفره الا من مات مشركا او مؤمن قتل مؤمنا متعمدا ورواه البزار من حديث خالد بن
دهقان عن هانئ بن كلثوم عن ثمود بن ربيع عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا غريب جدا من هذا الوجه والمحفوظ حديث معوية المتقدم والله اعلم ثم روى ابن مردويه من طريق
بقية بن الوليد عن نافع بن يزيد حدثني ابو جسر الانصاري عن داود بن الحصين عن نافع عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل مؤمنا متعمدا فقد كفر بالله عز وجل وهذا حديث منكر ايضا واسناده
مظلم جدا وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد قال انبأني ابو العالية انا و
صاحب لي فقال لنا هلما فانتما اشب سنا مني واوعى للحديث مني فانطلق ثنا ابي بشر بن عاصم فقال
ابو العالية حدث هذين حديثك فقال ثنا عقبة بن مالك الليثي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
سرية فاغارت على قوم فشذ من القوم رجل فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه فقال الشاذ من القوم
اني مسلم فلم ينظر فيما قال فضربه فقتله فنمى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا شديدا
فبلغ القاتل فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ قال القاتل والله ما قال الذي قال الا تعوذا من
القتل قال فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وعمن قبله من الناس واخذ في خطبته ثم قال ايضا
يا رسول الله ما قال الذي قال الا تعوذا من القتل فاعرض عنه وعمن قبله من الناس واخذ في خطبته
ثم لم يصبر فقال الثالثة والله يا رسول الله ما قال الذي قال الا تعوذا من القتل فاقبل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعرف المساءة في وجهه فقال ان الله ابى على من قتل مؤمنا ثلثا ورواه النسائي من
حديث سليمان ابي المغيرة والذي عليه الجمهور من سلف الامة وخلفها ان القاتل له توبة فيما بينه وبين ربه
عز وجل فان تاب واناب وخشع وخضع وعمل عملا صالحا بدل الله سيئاته حسنات وعوض المقتول عن
ظلامته وارضاه عن طلابته قال الله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى ان قال الا من تاب وآمن و
عمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وهذا خبر لا يجوز نسخه وحمله
على المشركين وحمل هذه على المؤمنين خلاف الظاهر ويحتاج الى دليل والله اعلم وقال الله تعالى قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وهذا عام في جميع الذنوب من كفر وشرك وشك ونفاق وقتل وفسق وغير ذلك كل من تاب
من اي ذلك تاب الله عليه وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فهذه الآية عامة في جميع الذنوب ما عدا الشرك وهي مذكورة في هذه السورة الكريمة قبل هذه الآية
وبعدها لتقوية الرجاء والله اعلم وثبت في الصحيحين خبر الاسرائيلي الذي قتل مائة نفس ثم سأل
عالما هل لي من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة ثم ارشده الى بلد يعبد الله فيه فهاجر اليه
فمات في الطريق فقبضته ملائكة الرحمة كما ذكرنا غير مرة واذا كان هذا في بني اسرائيل فلان يكون في
هذه الامة التوبة مقبولة بطريق الاولى والاحرى لانا وضع عنا الاغلال والآصار التي كانت عليهم

صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة فاما الاية الكريمة وهي قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فقد قال ابو هريرة وجماعة من السلف هذا جزاؤه ان جازاه
وقد رواه ابن مردويه مرفوعا من طريق محمد بن جامع العطار عن العلاء بن ميمون العبدي عن حجاج الاسود
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة مرفوعا ولكن لا يصح ومعنى هذه الصيغة ان هذا جزاؤه ان جوزي عليه
وكذا كل وعيد على ذنب لكن قد يكون لذلك الجزاء معارض من اعمال صالحة تمنع وصول ذلك الجزاء
اليه على قول اصحاب الموازنة او الاحباط وهذا احسن ما يسلك في باب الوعيد والله اعلم بالصواب
وبتقدير دخول القاتل الى النار اما على قول ابن عباس ومن وافقه انه لا توبة له او على قول
الجمهور حيث لا عمل له صالح ينجو به فليس بمخلد فيها ابدا بل الخلود هو المكث الطويل وقد تواترت الاحاديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من كان في قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان
واما حديث معوية كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا فاذا
انتفى الترجي في هاتين الصورتين لا ينفي وقوع ذلك في احدهما وهو القتل لما ذكرنا من الادلة واما من
تاب كافرا فالنص انه لا يغفر الله له البتة واما مطالبة المقتول القاتل يوم القيامة فانه حق من
حقوق الآدميين وهي لا تسقط بالتوبة ولا فرق بين المقتول والمسروق منه والمغصوب منه والمقذوف
وسائر حقوق الآدميين فان الاجماع منعقد على انه لا تسقط بالتوبة ولا بد من ادائها اليهم في صحة
التوبة فان تعذر ذلك فلا بد من الطلابة يوم القيامة لكن لا يلزم من وقوع الطلابة وقوع المجازاة
اذ قد يكون للقاتل اعمال صالحة تصرف الى المقتول او بعضها ثم يفضل له آخر يدخل بها الجنة ان شاء الله
او يعوض الله المقتول من فضله ما يشاء من قصور الجنة ونعيمها ورفع درجته فيها ونحو ذلك والله اعلم
ثم للقتل العمد احكام في الدنيا واحكام في الاخرى اما في الدنيا فتسلط اولياء المقتول عليه
قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
ثم هم مخيرون بين ان يقتلوا او يعفوا او ياخذوا دية مغلظة اثلاثا ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون
خلفة كما هو مقرر في كتاب الاحكام واختلف الائمة هل يجب عليه كفارة عتق رقبة او صيام شهرين
متتابعين او اطعام على احد القولين فالشافعي واصحابه وطائفة من العلماء يقولون نعم يجب عليه لانه
اذا وجبت عليه الكفارة في الخطا فلان يجب في العمد اولى وطردوا هذا في كفارة اليمين الغموس
واعتضدوا بقضاء الصلوات المتروكة عمدا كما اجمعوا على ذلك عمدا في الخطا وقال اصحاب الامام احمد
واخرون قتل العمد اعظم من ان يكفر فلا كفارة فيه وكذا اليمين الغموس ولا سبيل لهم الى الفرق بين هاتين
الصورتين وبين الصلوة المتروكة عمدا فانهم يقولون بوجوب قضائها وان تركت عمدا وقد احتج من
ذهب الى وجوب الكفارة في قتل العمد بما رواه الامام احمد حيث قال ثنا عارم بن الفضل ثنا عبد الله بن
المبارك عن ابرهيم بن ابي عبلة عن العريف بن عياش عن واثلة بن الاسقع قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم نفر من بني سليم فقالوا ان صاحبا لنا اوجب قال فليعتق رقبة يفدها الله بكل عضو منها عضوا
منه من النار قال احمد ثنا ابرهيم ابن اسحق ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابرهيم بن ابي عبلة عن العريف الديلي
قال اتينا واثلة بن الاسقع الليثي فقلنا حدثنا حديثا سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اعتوا عنه يعتق الله عنه بكل عضو منه عضوا منه من النار وكذا رواه ابو داود والنسائي من حديث
ابرهيم بن ابي عبلة به ولفظ ابي داود عن الوليد قال اتيا واثلة بن الاسقع فقلنا حدثنا حديثا
ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب وقال ان احدكم ليقرأ وصحيفته في بيته فيزيد وينقص فقلنا انا اردنا
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد اوجب يعني النار بالقتل فقال اعتقوا
عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ۵
قال الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكير وحسين بن محمد وخلف بن الوليد قالوا حدثنا اسرائيل عن سماك عن
عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوق
غنما له فسلم عليهم فقال ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه واتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فنزلت هذه الاية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مؤمنا ورواه الترمذي في التفسير عن عبيد بن حميد عن عبد العزيز بن ابي رزمة عن اسرائيل به
وقال هذا حديث حسن وفي الباب عن اسامة بن زيد ورواه الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
به ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه ابن جرير من حديث عبد الله بن موسى وعبد الرحمن بن سليمان
كلاهما عن اسرائيل وقال في بعض كتب غير التفسير وقد رواه من طريق عبد الرحيم بن سليمان فقط وهذا
خبر عندنا صحيح سنده وقد يجب ان يكون على مذهب الآخرين يعني انه لا يعرف له مخرج عن سماك
الا من هذا الوجه ومنها ان عكرمة في رواية عنهم نظر ومنها ان الذي انزلت فيه الآية مختلف فيه فقال
بعضهم انزلت في محلم بن جثامة وقال بعضهم اسامة بن زيد وقيل غير ذلك قلت وهذا الكلام غريب وهو
مردود من وجوه احدها انه ثابت من سماك حدث به عنه غير واحد من الكبار الثاني ان عكرمة يحتج به في
الصحيح الثالث انه مروي من غير هذا الوجه عن ابن عباس كما قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن عمرو
عن عطاء عن ابن عباس ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال ابن عباس كان رجل
في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فانزل الله ذلك الى قوله تبتغون عرض
الحيوة الدنيا تلك الغنيمة قرأ ابن عباس السلام وقال سعيد بن منصور ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء
بن يسار عن ابن عباس قال لقي المسلمون رجلا في غنيمة فقال السلم عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فنزلت ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق سفيان ابن عيينة به وقد ذكرت في
المسند في ترجمة جرير احد رجالي رضي الله عنه ان اخا فزارة مر برجالي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
امرائه بالسلام وسلام قومهم فلقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وفي غاية النيل وكان قد قال لهم
انا مسلم فلم يسمعوا منه وقتلوه قال فرفعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني الف دينار دية اني دائم
بالدية فانا فقراء فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في الارض سبيل الله فتبينوا الآية وامامة محلم بن
جثامة فقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة حدثه عن ابيه عبد الله
بن ابي حدرد رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم

ابو قتادة الحرث بن ربعي ومحكم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له
متيع له ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا فامسكنا عنه وحمل عليه محكم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه واخذ
بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا القران يا ايها الذين
آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة
الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ٥
تفرد به احمد وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا جرير عن ابن اسحق عن نافع ان ابن عمر قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم محكم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم حنة في الجاهلية
فرماه محكم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يا رسول الله
سن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى تذوق نساءه من الثكل ما ذاق نساءي فجاء محكم في بردين فجلس
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام
وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات ودفنوه ولفظته الارض فجاءوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذكروا ذلك له فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظكم من حرمتكم
ثم طرحوه في جبل فالقوا عليه من الحجارة ونزلت يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية
وقال البخاري وقال حبيب بن ابي عمرة عن سعيد عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للمقداد
اذا كان رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتله فكذلك كنت انت تخفي ايمانك بمكة من قبل
هكذا ذكر البخاري هذا الحديث معلقا مختصرا وقد روي موصولا مطولا فقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا حمدان
بن علي البغدادي ثنا جعفر بن سلمة ثنا ابو بكر بن علي بن مقدم ثنا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الاسود فلما اتوا القوم وجدوهم
قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله فاهوى اليه المقداد فقتله فقال له رجل
من اصحابه اقتلت رجلا شهد ان لا اله الا الله والله لاذكرن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا
على رسول الله قالوا يا رسول الله ان رجلا شهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال ادعوا لي المقداد
يا مقداد اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بلا اله الا الله غدا قال فانزل الله يا ايها الذين آمنوا
اذا ضربتم في الارض سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة
الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد كان
رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتله وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة قبل وقوله فعند الله
مغانم كثيرة اي خير مما رغبتم فيه من عرض الحيوة الدنيا الذي حملكم على قتل مثل هذا الذي القى اليكم السلام و
اظهر لكم الايمان فتغافلتم عنه واتهمتموه بالمصانعة والتقية لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا فما عند الله من المغانم
الحلال خير لكم من مال هذا وقوله كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم اي قد كنتم من قبل هذه الحال كذلك هكذا الذي
يسر ايمانه ويخفيه من قومه كما تقدم في الحديث المرفوع آنفا وكما قال تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره الاية وهذا مذهب سعيد بن جبير في قوله كذلك
كنتم من قبل يستخفون بايمانكم كما استخفى هذا الراعي بايمانه وهذا اختيار ابن جرير وقال ابن ابي حاتم وذكر عن قيس

عن يحيى بن سعيد بن جبير قوله كذلك كنتم من قبل تورعون عن مثل هذا وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق كذلك كنتم من قبل لم تكونوا مؤمنين بمن الله عليكم فتثبتوا وقال السدي من الله عليكم اي تاب عليكم خلف اساءة لا تقتل رجلا يقول لا اله الا الله بعد ذلك الرجل وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وقوله فتبينوا تاكيد لما تقدم وقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال البخاري نا حفص بن عمر نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فكتبها فاء ابن ام مكتوم فشكى ضرارته فانزل الله غير اولي الضرر حدثنا محمد بن يوسف عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادع فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله انا ضرير فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله وقال البخاري ايضا نا اسمعيل بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني سهل بن سعد الساعدي انه رأى مروان ابن الحكم في المسجد قال فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن ام مكتوم وهو يملها علي قال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد جاهدت وكان اعمى فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر انفرد به البخاري دون مسلم وقد روى من وجه اخر عن زيد وقال الامام احمد نا سليمان بن داود انا عبد الرحمن عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد قال قال زيد بن ثابت اني قاعد الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوحي اليه قال وغشيته السكينة قال فوقع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة قال زيد فلا والله ما وجدت شيئا قط اثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سري عنه فقال اكتب يا زيد فاخذت كتفا فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون الاية كلها الى قوله اجرا عظيما فكتبت ذاك في كتف فقام حين عمها ابن ام مكتوم وكان رجلا اعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين وقال يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو اعمى واشباهه ذلك قال زيد فوالله ما قضى كلامه او ما هو الا ان قضى كلامه غشيت النبي صلى الله عليه وسلم السكينة فوقعت فخذه على فخذي فوجدت من ثقلها كما وجدت في المرة الاولى ثم سري عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر قال زيد فالحمتها فوالله لكاني انظر الى ملحمتها عند صدع كان في الكتف ورواه ابو داود عن سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه بنحوه وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذويب عن زيد بن ثابت قال كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب لا يستوي القاعدون من

المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجا عبد الله بن ام مكتوم فقال يا رسول الله اني احب الجهاد ولكن لي
من الزمانة ما قد ترى ذهب بصري قال زيد فثقلت فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى
خشيت ان يرضها ثم سري عنه ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق اخبرني ابن جريج اخبرني عبد الكريم هو
ابن مالك الجزري ان مقسما مولى عبد الله بن الحرث اخبره ان ابن عباس اخبره لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق اخبرني
بن جريج عن بدر والخارجون الى بدر انفرد به البخاري دون مسلم وقد رواه الترمذي من طريق حجاج عن ابن
جريج عن عبد الكريم عن مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر عن
بدر والخارجون الى بدر لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله
فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين
من المؤمنين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير اولي الضرر هذا لفظ الترمذي ثم قال
هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه فقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين كان مطلقا فلما نزل
بوحي سريع غير اولي الضرر وصار ذلك مخرجا لذوي الاعذار المبيحة لترك الجهاد من العمى والعرج والمرض
عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله باموالهم وانفسهم ثم اخبر تعالى بفضيلة المجاهدين على القاعدين قال
ابن عباس غير اولي الضرر وكذا ينبغي ان يكون لما ثبت في الصحيح عند البخاري من طريق زهير بن معوية عن
حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد
الا وهم معكم فيه قالوا وهم بالمدينة يا رسول الله قال نعم حبسهم العذر وهكذا رواه الامام احمد عن محمد بن ابي
عدي عن حميد عن انس به وعلقه البخاري مجزوما ورواه ابو داود عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة
عن حميد عن موسى بن انس بن مالك عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد تركتم بالمدينة
اقواما ما سرتم مسيرا ولا انفقتم ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا وكيف يا رسول الله يكونون معنا وهم بالمدينة
قال حبسهم العذر لفظ ابي داود وفي هذا المعنى قال الشاعر يا راحلين الى البيت العتيق لقد
سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا انا اقمنا على عذر وعن قدر ومن اقام على عذر فقد راحا ٥
وقوله وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والجزاء الجزيل وفيه دلالة على ان الجهاد ليس بفرض عين بل هو
فرض على الكفاية ثم قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ثم اخبر تعالى بما فضلهم به من
الدرجات في غرف الجنات العاليات ومغفرة الذنوب والزلات وحلول الرحمة والبركات احسانا منه
وتكريما ولهذا قال تعالى درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقد ثبت في الصحيحين عن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقال الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغ بسهم فله درجة فقال رجل يا رسول الله وما الدرجة فقال اما انها
بعينه امك ما بين الدرجتين مائة عام ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا

الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع يخرج على الله وكان الله
قال البخاري
ثنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا حيوة وغيره قالا ثنا محمد بن عبد الرحمن ابو الاسود قال قطع على اهل المدينة
بعث فاكتبت فيه فكتبت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرني عن ذلك اشد ايسني ثم قال اخبرني ابن
عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي
السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتل او يضرب فيقتل فانزل الله ان الذين توفاهم الملئكة ظالمي انفسهم رواه النسائي
من ابي الاسود وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا ابو احمد ثنا محمد بن شريك المكي ثنا عمرو بن دينار
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فاخرجهم المشركون
يوم بدر معهم فاصيب بعضهم قتل بعض قال المسلمون كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم
فنزلت ان الذين توفاهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الى آخر الآية قال فكتب الى من بقي من المسلمين
بهذه الآية لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه الآية ومن الناس من
يقول آمنا بالله الآية وقال عكرمة نزلت هذه الآية في شباب من قريش كانوا تكلموا بالاسلام بمكة منهم علي امية بن
خلف وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منصور بن الحجاج والحارث بن زمعة وقال الضحاك
نزلت في اناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وخرجوا مع المشركين يوم بدر
فاصيبوا فمن اصيب منهذه الآية الكريمة عائبة في كل من اقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة
وليس بمكفوف من اقامة الذين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع وبنص هذه الآية حيث يقول تعالى
ان الذين توفاهم الملئكة ظالمي انفسهم اي بترك الهجرة قالوا فيم كنتم اي لم كثرتم سوادنا وتركتم الهجرة قالوا
كنا مستضعفين في الارض اي لا عذر لنا في الخروج من البلد ولا الذهاب في الارض قالوا الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا رواه ابو داود وثنا محمد بن داود بن سنبان
حدثني يحيى بن حسان اما سليمان بن موسى ابو داود ثنا جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب حدثني خبيب ابن
سليمان عن ابيه سليمان بن سمرة عن سمرة بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع
المشرك وسكن معه فانه مثله وقال البزي لما اسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للعباس افد نفسك وابن اخيك قال يا رسول الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس انكم
خاصمتم فخصمتم ثم تلا هذه الآية الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت
مصيرا رواه ابن ابي حاتم وقوله الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا هذا عذر من الله تعالى لمن لا يقدر على ترك الهجرة وذلك انهم لا يقدرون على التخلص من
ايدي المشركين ولو قدروا ما عرفوا السلوك الطريق ولهذا قال لا يستطيعون حيلة قال عكرمة يعني نهوضا الى
المدينة وقال السدي يعني مالا ولا يهتدون سبيلا قال مجاهد وعكرمة والسدي يعني طريقا وقوله فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم اي تجاوز عنهم تركهم الهجرة وعسى من الله موجبة وكان الله عفوا غفورا قال البخاري
ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العتمة

اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل ان يسجد اللهم انج عياش بن ربيعة اللهم نج سلمة بن هشام اللهم
نج الوليد بن الوليد اللهم نج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين
كسني يوسف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر القنوي ثنا عبد الوارث ثنا علي بن زيد عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده بعد ما سلم وهو مستقبل القبلة فقال
اللهم خلص الوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا من ايدي الكفار وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا حجاج ثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الله
او ابرهيم بن عبد الله القرشي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر
صلوة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي المشركين
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ولهذا الحديث شاهد في الصحيح من غير هذا الوجه كما تقدم
وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن عباس يقول كنت انا وامي
من المستضعفين من النساء والولدان وقال البخاري انا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن
ابن ابي مليكة عن ابن عباس الا المستضعفين قال كانت امي ممن عذر الله عز وجل وقوله ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة هذا تحريض على الهجرة وترغيب في مفارقة المشركين و
ان المؤمنين حيث ما ذهب وجد عليهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه والمراغم مصدر تقول العرب راغم
فلان قومه مراغما ومراغمة قال نابغة بني جعدة كطود يلاد باركانه عزيز المراغم والمهرب
قال ابن عباس المراغم التحول من ارض الى ارض وكذا روي عن الضحاك والربيع بن انس و
الثوري وقال مجاهد مراغما كثيرا يعني متزحزحا عما يكره وقال سفيان بن عيينة مراغما كثيرا يعني تزوجا
والظاهر والله اعلم ان المراغم هو المتمتع الذي يتخلص به ويراغم به الاعداء قوله وسعة يعني في الرزق
قاله غير واحد منهم قتادة حيث قال في قوله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي والله من الضلالة الى
الهدى ومن القلة الى الغنى وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله والى رسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله اي ومن يخرج من منزله بنية الهجرة فمات في اثناء الطريق فقد حصل له عند الله ثواب
من هاجر كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من الصحاح والمسانيد والسنن من طريق يحيى بن سعيد القطان
عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
وهذا عام في الهجرة وفي كل الاعمال ومنه الحديث الثابت في الصحيحين في الرجل الذي قتل تسعة وتسعين
ثم اكمل بذلك العابد المائة ثم سأل عالما هل له من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة ثم ارشده الى ان
يتحول من بلدة الى بلدة اخرى يعبد الله فيه فلما ارتحل من بلده مهاجرا الى البلد الاخر ادركه الموت
في اثناء الطريق فاختصمت فيه ملئكة الرحمة وملئكة العذاب فقال هؤلاء انه جاء تائبا وقال هؤلاء انه
لم يصل بعد فامروا ان يقيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان اقرب فهو منها فامر الله هذه ان تقترب
وهذه ان تبتعد فوجدوه اقرب الى الارض التي هاجر اليها بشبر فقبضته ملئكة الرحمة وفي رواية انه

لما جاء الموت نأى بصدره الى البلد الذي ناجر اليه وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا
محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن محمد بن عبد الله بن عتيك عن ابيه عبد الله بن عتيك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من بيته مهاجرا الى سبيل الله ثم قال باصبعه هولاء
الثلاث الوسطى والسبابة والابهام فجمعهن وقال وابن المجاهدون فخر عن دابته فمات فقد وقع
اجره على الله والله انها لكلمة ما سمعتها من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
قبل فصفا فقد استوجب المآب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن
نبيه الحرامي حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك المغيرة بن عبد الرحمن الحرامي عن المنذر بن عبد الله
عن مسلم بن عروة عن ابيه ان الزبير بن العوام قال ناجر خالد بن حرام الى ارض الحبشة فنهشته
حية في الطريق فمات فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما قال الزبير وكنت اتوقعه واستطرفه وانا بارض الحبشة
فاحزنني وحزن وفاته حين بلغني لانه قتل احد من ناجر من قريش الا سعد بعض ابله او ذوي
رحمه ولم يكن بي احد من بني اسد بن عبد العزى ولا ارجو غيره وهذا الاثر غريب جدا فان هذه
القصة مكية ونزول هذه الآية مدني فلعله اراد انها انزلت ثم حكمها عم غيره وان لم يكن ذاك
سبب النزول والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا سليمان بن داود موسى بن عبد الله بن جعفر ثنا سهل
بن عثمان ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث سمو ابن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال
خرج ضمرة بن جندب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق قبل ان يصل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله الآية وحدثنا ابي ثنا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن
ابي ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الآية قال فجعل يقول لبنيه
احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال الطبراني ثنا الحسين
بن عرفة البصري ثنا جوبة بن سريح الحمصي ثنا بقية بن الوليد ثنا ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول
عن عبد الرحمن بن عائم الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
من ادب خارجا في سبيلي غازيا ابتغاء مرضاتي تضمن لي ان اغفر له وتصدق وهدي وايمانا برسلي فهو ضمان على الله
او ان يتوفاه فيدخله الجنة او اردكه سالما فيدخله الجنة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله
الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لولا ان يشق على
المسلمين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ويشق عليهم ان يتخلفوا عني
ولا يجدون سعة وشق عليهم ان يخرجوا بغير اموالهم لان كل ارض يطؤونها وكل شيء تنبت الارض من شيء
فهو لهم صدقة والذي نفس محمد بيده لوددت اني اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل
ثم اغزو فاقتل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
الآية قال نزلت في رجل من خزاعة اسمه ضمرة بن العيص وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح
ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة
فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجعل يقول
لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص
الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجعل يقول لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا
فاحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه
الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود
عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجعل يقول لبنيه احملوني فاني لست من
المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوه على سرير متوجها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب
البصر وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا
يهتدون سبيلا فجعل يقول لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت
بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله وكان الله غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود
عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجعل يقول لبنيه
احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا
رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان
ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجعل يقول لبنيه احملوني فاني لست من
المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوه على سرير متوجها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي
الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجعل يقول لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي
سبيلا فاحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح
ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر
وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا
يهتدون سبيلا فجعل يقول لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه
الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة
عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة
فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
فجعل يقول لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت
بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن
ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما
نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجعل
يقول لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم
فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على
الله وكان الله غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود
عن عروة بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجعل يقول لبنيه
احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحملوه على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه
الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان
الله غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة
بن الزبير ان ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجعل يقول لبنيه احملوني
فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي سبيلا فاحملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوه
على سرير متوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله
غفورا رحيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن

كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج
غازيا في سبيل الله فمات كتب له اجر الغازي الى يوم القيامة وهذا حديث غريب من هذا الوجه
واذا ضربتم في سبيل الله الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يقول تعالى واذا ضربتم في الارض اي سافرتم في البلاد
كما قال تعالى علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون
يقاتلون في سبيل الله الآية وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة اي تخففوا منها اما من كمّيتها
بان يرجع الرباعية ثنائية كما فهمه الجمهور من هذه الآية واستدلوا بها على صلوة القصر في السفر على
اختلافهم في ذلك فمن قائل لا بد ان يكون سفر طاعة من جهاد او حج او عمرة او طلب علم او زيارة او غير
ذلك كما هو مروي عن عمر وعطاء ويحكى عن مالك في رواية عنه نحوه لظاهر قوله ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ومن قائل لا يشترط سفر القربة بل لا بد ان يكون مباحا لقوله فمن اضطر في مخمصة غير متجانف
لاثم فان الله غفور رحيم فما اباح له تناول الميتة مع اضطراره الا بشرط ان لا يكون عاصيا بسفره وهذا
قول الشافعي واحمد وغيرهما من الائمة وقد قال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابرهيم
قال جاء رجل فقال يا رسول الله اني رجل تاجر اختلف الى البحرين فامره ان يصلي ركعتين وهذا مرسل و
من قائل يكفي مطلق السفر سواء كان مباحا او محظورا حتى لو خرج لقطع الطريق واخافة السبيل ترخص
لوجود مطلق السفر وهذا قول ابي حنيفة رحمه الله والثوري وداود لعموم الآية وخالفه الجمهور واما قوله
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد يكون هذا خرج مخرج الغالب حال نزول هذه الآية فان في
ابتداء الاسلام بعد الهجرة كان غالب اسفارهم مخوفة بل ما كانوا ينهضون الا الى غزو عام او في
سرية خاصة وسائر الاحياء حرب الاسلام واهله والمنطوق اذا خرج مخرج الغالب او على حادثة
فلا مفهوم له كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا وكقوله
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم الآية وقال الامام احمد ثنا ابن ادريس ثنا ابن جريج عن ابن ابي
عمار عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن امية قال سالت عمر بن الخطاب قلت ليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال لي عمر عجبت مما عجبت
منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
وهكذا رواه مسلم واهل السنن من حديث ابن جريج عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار به وقال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح قال علي بن المديني هذا حديث صحيح من حديث عمر ولا نحفظ الا من
هذا الوجه ورجاله معروفون وقال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو نعيم ثنا مالك بن مغول عن ابي حنظلة الحذاء
قال سالت ابن عمر عن صلوة السفر فقال ركعتان قلت فاين قوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ونحن آمنون قال سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن
محمد بن عيسى ثنا علي بن محمد بن سعيد ثنا منجاب ثنا شريك عن قيس بن وهب عن ابي الوداك
سالت ابن عمر عن ركعتين في السفر فقال رخصة نزلت من السماء فان شئتم فردوها وقال ابو بكر بن
ابي شيبة ثنا يزيد بن هرون ثنا عون عن ابن سيرين عن ابن عباس قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه

بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف بينهما ركعتين ركعتين وكذا رواه النسائي عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد
الحذاء عن عبد الله بن عون به قال ابو عمر بن عبد البر وهكذا رواه ايوب وهشام ويزيد بن ابرهيم التستري
عن محمد بن سيرين عن ابن عباس صلى الله عليه وسلم مثله قلت وهكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن
قتيبة عن هشيم عن منصور بن زاذان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج من المدينة الى مكة لا يخاف الا رب العالمين فصلى ركعتين ثم قال الترمذي صحيح وقال البخاري ثنا ابو معمر
ثنا عبد الوارث ثنا يحيى بن ابي اسحق قال سمعت انسا يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
الى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة قلت اقمتم بمكة شيئا قال اقمنا بها عشرا وهكذا
اخرجه بقية الجماعة من طرق عن يحيى بن ابي اسحق الحضرمي به وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن
ابي اسحق عن الحرث بن وهب الخزاعي قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر او العصر بمنى
اكثر ما كان الناس وآمنه ركعتين ورواه الجماعة سوى ابن ماجة من طرق عن ابي اسحق السبيعي عنه به ولفظ
البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة انبانا ابو اسحق سمعت حارثة بن وهب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم امن بما كان بمنى ركعتين وقال البخاري ثنا ابو الوليد مسدد ثنا يحيى ثنا عبيد الله انا نافع عن عبد الله
هو ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين وابي بكر وعمر مع عثمان صدرا من امارته ثم اتمها
وكذا رواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن الاعمش ثنا
ابرهيم سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول صلى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى اربع ركعات فقيل
في ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع ثم قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وصليت
مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين فليت حظي من اربع ركعات ركعتان متقبلتان ورواه البخاري ايضا من حديث
الثوري عن الاعمش به واخرجه مسلم من طرق عنه منها عن قتيبة كما تقدم فهذه الاحاديث دالة صريحا
على ان القصر ليس من شرطه وجود الخوف ولهذا قال من قال من العلماء ان المراد من القصر ههنا
انما هو قصر الكيفية لا الكمية وهو قول مجاهد والضحاك والسدي كما سياتي بيانه واعتضدوا ايضا بما رواه
الامام مالك عن صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت فرضت الصلوة
ركعتين ركعتين في السفر والحضر فاقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر وقد روى هذا الحديث البخاري
عن عبد الله بن يوسف التنيسي ومسلم عن يحيى بن يحيى وابو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة اربعتهم
عن مالك به ولا يشكل على هذا ما رواه ابن جرير وحدثني ابو عاصم عمران بن محمد الانصاري حدثني عبد الكبير بن
عبد المجيد ثنا عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق سمعت ابي يقول سمعت عائشة تقول
في السفر اتموا صلوتكم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر ركعتين فقالت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في حرب وكان يخاف هل تخافون انتم وروي انها اتمت في السفر كما اتم عثمان و
تاولت ما تاول عثمان قالوا فاذا كان اصل الصلوة في السفر هي الثنتين فكيف يكون المراد ههنا قصر الكمية
لان ما كان هو الاصل لا يقال فيه فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة واصرح من ذلك دلالة على
هذا ما رواه الامام احمد ثنا وكيع وسفيان وعبد الرحمن ثنا سفيان بن زبيد الايامي عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن عمر رضي الله عنه قال صلوة السفر ركعتان وصلوة الاضحى ركعتان وصلوة الاضحى الفطر ركعتان

وصلوة الجمعة

وصلوة الجمعة ركعتان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان
في صحيحه من طرق عن زبيد الايامي به وهذا اسناد على شرط مسلم وقد حكم مسلم في مقدمة كتابه بسماع ابن
ليلى من عمر وقد جاء مصرحا به في هذا الحديث وفي غيره وهو الصواب ان شاء الله وان كان يحيى بن معين
وابو حاتم والنسائي قد قالوا انه لم يسمع منه وعلى هذا ايضا فقد وقع في بعض طرق ابي يعلى الموصلي من
طريق الثوري عن زبيد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن الثقة عن عمر فذكره وعند ابن ماجة من طريق يزيد
ابن زياد بن ابي الجعد عن زبيد عن عبد الرحمن عن كعب بن عجرة عن عمر به فالله اعلم وقد روى مسلم
في صحيحه وابو داود والنسائي وابن ماجة من حديث ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري زاد مسلم و
النسائي وايوب بن عائذ كلاهما عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال فرض الله
الصلوة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهكذا رواه
وكيع وروح بن عبادة عن اسامة بن زيد الليثي حدثني الحسن بن مسلم ابن يناق عن طاوس عن ابن
عباس قال فرض الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الصلوة في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين فكما يصلي في
الحضر في الحضر قبلها وبعدها فكذلك يصلي في السفر ورواه ابن ماجة من حديث اسامة بن زيد وعن
طاوس نفسه فهذا ثابت عن ابن عباس رضي الله عنه ولا ينافي ما تقدم عن عائشة رضي الله عنها لانها
اخبرت ان اصل الصلوة ركعتان ولكن زيد في صلوة الحضر فلما استقر ذلك صح ان يقال ان فرض صلوة الحضر
اربع كما قاله ابن عباس وعائشة على ان صلوة السفر ركعتان وانها تامة غير مقصورة كما هو مصرح في حديث عمر
رضي الله عنه واذا كان كذلك فيكون المراد بقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة قصر
الكيفية كما في صلوة الخوف ولهذا قال ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
ولهذا قال بعدها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك الى اخرها فبين المقصود ههنا وذكر
صفته وكيفيته ولهذا لما عقد البخاري كتاب صلوة الخوف صدره بقوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة الى قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ولهذا قال جويبر عن الضحاك
في قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة قال ذاك عند القتال يصلي الرجل الراكب تكبيرتين حيث كان
وجهه وقال اسباط عن السدي في قوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الاية ان الصلوة اذا صليت ركعتين في السفر فهي تمام التقصير لا يحل الا ان
يخاف من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلوة فالتقصير ركعة وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا
فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلوة الظهر اربع ركعات ركوعهم وسجودهم وقيامهم معا جميعا فهم بهم المشركون
ان يغيروا على امتعتهم وانفالهم روى ذلك ابن ابي حاتم ورواه ابن جرير عن مجاهد والسدي وعن جابر وابن
عمر واختار ذلك ايضا فانه قال بعد ما حكاه من الاقوال في ذلك والله اعلم الصواب وقال ابن جرير حدثني
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابن ابي فديك ثنا ابن ابي ذئب عن ابن شهاب عن امية بن عبد الله
بن خالد بن اسيد انه قال لعبد الله بن عمر انا نجد في كتاب الله قصر صلوة الخوف ولا نجد قصر صلوة المسافر
فقال عبد الله انا وجدنا نبينا صلى الله عليه وسلم يعمل عملا فعملنا به فقد سمى صلوة الخوف مقصورة وحمل الاية عليها

لا على قصر صلوة المسافر واقره ابن عمر على ذلك واحتج على قصر الصلوة في السفر بفعل الشارع لا بنص القرآن
واصرح من هذا ما رواه ابن جرير ايضا حدثني احمد بن الوليد القرشي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك الحنفي قال
سالت ابن عمر عن صلوة السفر فقال ركعتان تمام غير قصر انما القصر صلوة المخافة فقلت وما صلوة المخافة
فقال يصلي الامام بطائفة ركعة ثم يجي هولاء الى مكان هولاء ويجي هولاء الى مكان هولاء فيصلي بهم ركعة فيكون
للامام ركعتان ولكل طائفة ركعة ركعة ولقوله تعالى بعدها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم
معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك
وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ٥
صلوة الخوف انواع كثيرة فان العدو تارة يكونون تجاه القبلة وتارة يكون في غير صوبها والصلوة
تارة تكون رباعية وتارة ثلاثية كالمغرب وتارة ثنائية كالصبح وصلوة السفر ثم تارة يصلون جماعة وتارة
يلتحم الحرب فلا يقدرون على الجماعة بل يصلون فرادى مستقبلي القبلة وغير مستقبليها رجالا وركبانا ولهم
ان يمشوا والحالة هذه ويضربوا الضرب المتتابع في متن الصلوة ومن العلماء من قال يصلون والحالة هذه
ركعة واحدة لحديث ابن عباس المتقدم وبه قال احمد بن حنبل قال المنذري في الحواشي وبه قال عطاء
وجابر والحسن ومجاهد والحكم وحماد واليه ذهب طاوس والضحاك وقد حكى ابو عاصم العبادي عن محمد بن
نصر المروزي انه يرى رد الصبح الى ركعة في الخوف واليه ذهب ابن حزم ايضا وقال اسحق بن راهويه
اما عند المسايفة فيجزيك ركعة واحدة تومي بها ايماء فان لم يقدر فسجدة واحدة لانها ذكر الله وقال آخرون
يكفي تكبيرة واحدة فلعله اراد ركعة واحدة كما قاله احمد بن حنبل واصحابه وبه قال جابر بن عبد الله وعبد الله
بن عمر وكعب احد الصحابة والسدي رواه ابن جرير ولكن الذين حكوه انما حكوه على ظاهره من الاجتزاء
بتكبيرة واحدة كما هو مذهب اسحق بن راهويه واليه ذهب الامير عبد الوهاب بن بخت المكي حتى قال فان
لم يقدر على التكبير فلا يتركها في نفسه يعني بالنية رواه سعيد بن منصور عن اسمعيل بن عياش عن شعيب
بن دينار عنه فالله اعلم ومن العلماء من اباح تاخير الصلوة بعذر القتال والمناجزة كما اخر النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الاحزاب صلوة العصر قيل والظهر فصلاهما بعد الغروب ثم صلى بعدهما المغرب ثم العشاء كما قال
بعدها يوم بني قريظة حين جهز اليهم الجيش لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فادركتهم الصلوة في اثناء
الطريق فقال منهم قائلون لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل السير ولم يرد ان نؤخر الصلوة
عن وقتها فصلوا الصلوة لوقتها في الطريق واخر آخرون منهم العصر فصلوها في بني قريظة بعد الغروب ولم يعنف
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الفريقين وقد تكلمنا على هذا في كتاب السيرة وبينا ان الذين
صلوا العصر لوقتها اقرب الى اصابة الحق في نفس الامر وان كان الآخرون معذورين ايضا والحجة ههنا في
عذرهم في تاخير الصلوة لاجل الجهاد والمبادرة الى حصار الناكثين للعهود من الطائفة الملعونة اليهود واما الجمهور
فقالوا هذا كله منسوخ بصلوة الخوف فانها لم تكن نزلت بعد فلما نزلت فسخ تاخير الصلوة لذلك وهذا بين في
حديث ابي سعيد الخدري الذي رواه الشافعي واهل السنن ولكن يشكل على هذا ما حكاه البخاري رحمه الله في صحيحه

حيث قال باب الصلوة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو وقال الاوزاعي ان كان بين الفتح ولم يتدروا ان يصلوا الصلوة صلوا ايماء كل امرء لنفسه فان لم يتدروا ان يصلوا الا ايماء اخروا الصلوة حتى ينكشف القتال او يامنوا فيصلوا ركعتين فان لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين فان لم يقدروا الا بتكبير كبروا واذا قدروا على ان يسجدوا سجدوا وان لم يقدروا الا ان يومئوا اومئوا وقال مالك وقال الشافعي مالك حضرت مناهضة حصن تستر عند اضاءة الفجر واشد اشتعال القتال فلم يتدروا ان يصلوا الصلوة فلم نصل الا بعد ارتفاع النهار فصلينا ونحن مع ابي موسى ففتح لنا قال انس وما سرني بتلك الصلوة الدنيا وما فيها انتهى ما ذكره ثم اتبعه بحديث تاخير الصلوة يوم الاحزاب ثم بحديث امره صلى الله عليه وسلم اياهم ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة وكانه كالمختار لذلك والله اعلم ولمن رجح اليه ذلك ان يتاول صنيع ابي موسى واصحابه يوم فتح تستر بانه غالبا وقد كان ذلك في امارة عمر بن الخطاب ولم ينقل انه انكر عليهم ولا احد من الصحابة والله اعلم قال مولانا وقد كانت صلوة الخوف مشروعة في الخندق لان ذات الرقاع كانت قبل الخندق على ما في قول جمهور العلماء السير والمغازي فمن نص على ذلك محمد بن اسحق وموسى بن عقبة والواقدي ومحمد بن سعد كاتبه وحكاه بن خيثمة وغيرهم قال البخاري وغيره كانت ذات الرقاع بعد الخندق لحديث ابي موسى وما تقدم الآن في خيبر والله اعلم والعجب كل العجب ان المزني وابا يوسف القاضي وابرهيم بن اسمعيل ابن علية ذهبوا الى ان صلوة الخوف منسوخة باخيره عليه السلام والصلوة يوم الخندق وهذا غريب جدا وقد ثبتت الاحاديث بعد الخندق بصلوة الخوف والعجب ممن يقلد تاخير الصلوة يومئذ بما قاله مكحول والاوزاعي اقوى واقرب والله اعلم نقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة اي اذا صليت بهم اماما في صلوة الخوف وهذه حالة غير الاولى فان تلك قصرا الى ركعة كما دل عليه الحديث فرادى رجالا او ركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ثم ذكر حال الاجتماع والاتمام بامام وما الحسن الذي استدل به من ذهب الى وجوب الجماعة من هذه الاية الكريمة حيث اعتبرت افعال كثيرة لاجل الجماعة فدلا انها واجبة لما شاع ذلك واما من استدل بهذه الاية على ان صلوة الخوف منسوخة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فان هذه الصفة فانه استدلال ضعيف ويرد عليه مثل قوله في الزكوة الذين استجابوا لقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا نحن لا ندفع زكوتنا بعده صلى الله عليه وسلم الى احد بل نزكيها نحن من ايدينا على من نراه ولا ندفعها الا الى من يصلي له صلوته اي دعاءه يسكن لنا وسع هذه الاية الكريمة عليهم الصحابة وابوا عليهم هذا الاستدلال واجبروهم على اداء الزكوة وقاتلوا من منعها منهم ولهذا سبب نزول هذه الاية الكريمة او ما قبل ذكر حنظلة قال ابن جرير حدثني المثنى نا اسحق نا عبد الله بن هاشم انا سيف عن ابيه ووقع عن ابي ايوب عن علي رضي الله عنه قال سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول على النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله عز وجل بين الصلوتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك الى قوله اعد للكافرين عذابا مهينا فرقت صلوة الخوف وهذا سياق غريب جدا ولكن لبعضه شاهد من رواية ابي عياش الزرقي واسمه زيد بن

الصامت رضي الله عنه قال الامام احمد نا عبد الرزاق نا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا
وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو اصبنا غرتهم ثم قالوا
ياتي عليهم الان صلوة هي احب اليهم من ابنائهم وانفسهم قال فنزل جبرئيل بهذه الايات بين الظهر والعصر
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة قال فحضرت فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا السلاح قال
فصففنا خلفه صفين قال ثم ركع فركعنا جميعا ثم رفع فرفعنا جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالصف
الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هؤلاء
الى مصاف هؤلاء وهؤلاء الى مصاف هؤلاء قال ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع فرفعوا جميعا ثم سجد النبي صلى
الله عليه وسلم والصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم فلما جلسوا جلس الآخرون فسجدوا ثم سلم عليهم
ثم انصرف قال فصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بعسفان ومرة بارض بني سليم ثم رواه احمد
عن غندر عن شعبة عن منصور به نحوه وهكذا رواه ابو داود عن سعيد بن منصور عن جرير بن عبد الحميد
والنسائي من حديث شعبة وعبد العزيز بن عبد الصمد كلهم عن منصور به وهذا اسناد صحيح وله شواهد كثيرة
فمن ذلك ما رواه البخاري حيث قال نا حيوة بن شريح نا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم وقام الناس معه
وركع وركع ناس منهم ثم سجد وسجدوا معه ثم قام للثانية فقام الذين سجدوا وحرسوا اخوانهم واتت
الطائفة الاخرى فركعوا وسجدوا معه والناس كلهم في الصلوة ولكن يحرس بعضهم بعضا وقال ابن جرير
نا ابن بشار نا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن سليمان اليشكري انه سال جابر بن عبد الله
عن اقصار الصلوة اي يوم انزل او اي يوم هو فقال جابر انطلقنا نتلقى غير قريش آتية من الشام حتى
اذا كنا بمحل جاء رجل من القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني
قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم يهدده واوعده ثم نادى بالرجل و
اخذ السلاح ثم نودي بالصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم وطائفة اخرى يحرسهم
فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تاخر الذين يلونه على اعقابهم فقاموا في مصاف اصحابهم ثم جاء الآخرون
فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ثم سلم فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم
ركعتين ركعتين فيومئذ انزل الله في اقصار الصلوة وامر المؤمنين باخذ السلاح وقال الامام احمد
نا شريح نا ابو عوانة عن ابي بشر عن سليمان بن قيس هو اليشكري عن جابر بن عبد الله قال قاتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم محارب خصفة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك قال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله صلى قال
لا ولكني اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فقال جئتكم من عند خير الناس
فلما حضرت الصلوة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فكان الناس طائفتين طائفة بازاء
العدو وطائفة صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالطائفة الذين معه ركعتين وانصرفوا فكانوا

مكان

مكان اولئك الذين بازاء عدوهم وانصرف الذين بازاء عدوهم فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فرد من هذا الوجه وقال
ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو قطن عمرو بن الهيثم ثنا المسعودي عن يزيد الفقير قال سالت
جابر بن عبد الله عن الركعتين في السفر اقصرهما قال الركعتان في السفر تمام انما القصر واحدة عند القتال
بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه في قتال اذا اقيمت الصلوة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف
طائفة وطائفة وجهها قبل العدو فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين ثم الذين خلفوا انطلقوا الى اولئك فقاموا
مقامهم او مكانهم نحو ذا وجاء اولئك فقاموا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فسلم وسلم الذين خلفه وسلم اولئك فكانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعتين وللقوم ركعة ركعة ثم قرا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة وقال الامام احمد
ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن زيد الفقير عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
بهم صلوة الخوف فقام صف بين يديه وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هولاء حتى قاموا
في مقام اصحابهم وجاء اولئك حتى قاموا مقام هولاء فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجدتين
ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة ورواه النسائي من حديث شعبة ولهذا الحديث
طرق عن جابر وهو في صحيح مسلم من وجه اخر بلفظ اخر وقد رواه عن جابر جماعة كثيرون في الصحيح والسنن
والمسانيد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم ابن حماد ثنا عبد الله بن المبارك انا معمر عن الزهري عن سالم
عن ابيه قال واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة قال هي صلوة الخوف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مقبلة على العدو فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة اخرى
ثم سلم بهم ثم قامت كل طائفة تصلي ركعة ركعة وقد روى هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طريق معمر به ولهذا
الحديث طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة وقد اجاد الحافظ ابو بكر بن مردويه في طرقه والفاظه وكذا ابن جرير
ولنحرره في كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وبه الثقة واما الامر بحمل السلاح في صلوة الخوف فمحمول عند
طائفة من العلماء على الوجوب لظاهر الاية وهو احد قولي الشافعي ويدل عليه قوله ولا جناح عليكم ان كان
بكم اذى من مطر وكنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم اي بحيث تكونون على اهبة اذا احتجتم اليها
لتستموها بلا كلفة ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا
في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما
حكيما يامر تعالى بكثرة الذكر عقب صلوة الخوف وان كان مشروعا مرغبا فيه ايضا بعد غيرها ولكن
ههنا اكد لما وقع فيها من التخفيف في اركانها ومن الرخصة في الذهاب فيها والاياب وغير ذلك مما ليس يوجد
في غيرها كما قال تعالى حين ذكر الاشهر الحرم فلا تظلموا فيهن انفسكم وان كان هذا منهيا عنه في غيرها ولكن
فيها اكد لشدة حرمتها وعظمتها ولهذا قال تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم اي في سائر احوالكم ثم قال فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة اي فاذا امنتم وذهب الخوف وحصلت
الطمانينة فاقيموا الصلوة اي اتموها واقيموها كما امرتم بحدودها وخشوعها وسجودها وركوعها وجميع شؤونها وقوله

خلفه

ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال ابن عباس اى مفروضا وكذا روى عن مجاهد وسالم بن عبد الله
وعلى بن الحسين ومحمد بن على والحسن ومقاتل والسدى وعطية العوفى وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال ابن مسعود ان الصلوة وقتت كوقت الحج وقال زيد بن اسلم
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال منجما كلما مضى نجم جاء نجم يعنى كلما مضى وقت جاء وقت وقوله
ولا تهنوا فى ابتغاء القوم اى لا تضعفوا فى طلب عدوكم بل جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد ان تكونوا
تألمون كما يألمون اى كما يصيبكم الجراح والقتل كذلك يحصل لهم كما قال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله ثم قال ويرجون من الله ما لا يرجون اى انتم وهم سواء فيما يصيبكم واياهم من الجراح والآلام ولكن انتم
ترجون من الله المثوبة والنصر والتأييد كما وعدكم اياه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
وعد حق وخبر صدق وهم لا يرجون شيئا من ذلك فانتم اولى بالجهاد منهم واشد رغبة فى اقامة كلمة الله و
اعلائها وكان الله عليما حكيما اى هو اعلم واحكم فيما يقدره ويقضيه وينفذه ويمضيه من احكامه الكونية والشرعية
وهو المحمود على كل حال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن
للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ
يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا هاانتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا يقول تعالى مخاطبا لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى هو حق من الله وهو يتضمن الحق فى خبره وطلبه وقوله لتحكم بين الناس
بما اراك الله احتج من ذهب من علماء الاصول الى انه كان عليه السلام له ان يحكم بالاجتهاد بهذه الآية
وبما ثبت فى الصحيحين من رواية هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج اليهم فقال الا انما انا بشر وانما اقضى بنحو مما اسمع
ولعل احدكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له فمن قضيت له بحق مسلم هى قطعة من نار فليحملها او
ليذرها وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا اسامة بن زيد عن عبد الله بن رافع عن ام سلمة قالت جاء رجلان
من الانصار يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواريث بينهما قد درست ليس بينهما بينة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى وانما انا بشر ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض وانما
اقضى بينكم على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار ياتى بها
اسطاما فى عنقه فبكى الرجلان وقال كل منهما حقى لاخى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اذ قلتما
فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وقد رواه ابو داود من حديث اسامة بن
زيد به وزاد ابى انما اقضى بينكما برأيى اى فيما لم ينزل على فيه وقد روى ابن مردويه من طريق العوفى
عن ابن عباس قال ان نفرا من الانصار غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته فسرقت
درع لاحدهم فاظن بها رجل من الانصار فاتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طعمة
بن ابيرق سرق درعى فلما راى السارق ذلك عمد اليها فالقاها فى بيت رجل برى وقال لنفر من عشيرته
انى غيبت الدرع والقيتها فى بيت فلان وسيوجد عنده فانطلقوا الى نبى الله صلى الله عليه وسلم ليلا

فقالوا

فقالوا يا نبي الله ان صاحبنا برئ وان صاحب الدرع فلان وقد احطنا بذلك علما فاعذر صاحبنا على رؤس
الناس وجادل عنه فانه ان لا يعصمه الله يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأه وعذره على رؤس
وانزل الله انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما الى قوله اكم بما انزل الله
اليك في الكتاب واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله
لا يحب من كان خوانا اثيما ثم قال للذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخفون بالكذب يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا
ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا يعني
الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخفون يجادلون عن الخائنين ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يعني اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخفون بالكذب ثم قال
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا وهذا السياق غريب وكذا ذكر مجاهد و
عكرمة وقتادة والسدي وابن زيد وغيرهم ان هذه الآيات انزلت في شان بني ابيرق وقد اختلف
سياقاتهم وهي متقاربة وقد روى هذه القصة محمد بن اسحق مطولة وقال ابو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الآية
من جامعه وابن جرير في تفسيره حدثنا الحسن بن احمد بن شعيب ابو مسلم الحراني حدثنا محمد بن سلمة الحراني حدثنا
محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال كان
اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وكذا قال فلان كذا وكذا فاذا سمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر الا هذا الخبيث او كما قال الرجل
وقالوا ابن الابيرق قالها قال وكانوا اهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والاسلام وكان الناس
انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الدرمك
ابتاع الرجل منها فخص بها نفسه واما العيال فانما طعامهم التمر والشعير فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمي
رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فخطئ به في مشربة له وفي المشربة سلاح درع وسيف فعدي عليه من تحت البيت
فنقبت المشربة واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني عمي رفاعة فقال يا ابن اخي انه قد عدي علينا
في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا قد
رأينا بني ابيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى الا على بعض طعامكم قال وكانوا بنو ابيرق قالوا
ونحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه
وقال انا اسرق والله لتخالطنكم هذا السيف او لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا ايها الرجل فما انت بصاحبها
فمشى لبيد في الدار حتى لم يترك ان نكث اثرا يعرفه فاخذ به سيفه فلما رأوه قال
فلما مشى في الدار حتى لم يترك ان نكث اثرا يعرفه فاخذ به سيفه فلما رأوه قال
هذا لبيد واليه جدي رفاعة بن زيد فنبتوا مشربته واخذوا سلاحه وطعامه فلما رجع لبيد تواعدوا سلاحنا فاما الطعام
فلا حاجة لنا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم سآمر في ذلك فلما سمع بنو ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له
اسير بن عروة فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك اناس من اهل الدار فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان

وعمد الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فاتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة قال فرجعت و
لوددت اني خرجت من بعض مالي ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني عمي وقال يا ابن اخي
ما صنعت فاخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم يلبث ان نزل القرآن
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بني ابيرق واستغفر الله
مما قلت لقتادة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان
خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم الى قوله رحيما اي لو استغفروا الله لغفر لهم
ومن يكسب اثما فانما يكسبه الى قوله اثما مبينا قولهم للبيد ولولا فضل الله عليك ورحمته الى قوله فسوف نؤتيه
اجرا عظيما فلما نزل القرآن اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة قال قتادة لما اتيت
عمي بالسلاح وكان شيخا قد عسا او عشا الشك من ابي عيسى في الجاهلية وكنت ارى اسلامه مدخولا فلما اتيته
بالسلاح قال يا ابن اخي هي في سبيل الله فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين
فنزل على سلافة بنت سعد سمية وانزل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافة رماها حسان بابيات من شعر فاخذت رحله فوضعته على راسها
ثم خرجت به فرمت به في الابطح ثم قالت اهديت لي شعر حسان ما كنت تاتيني بخير لفظ الترمذي ثم قال الترمذي
هذا حديث غريب لا نعلم احدا اسنده غير محمد بن سلمة الحراني وروى يونس بن بكير وغير واحد محمد بن اسحق
عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا لم يذكر فيه ابن ابي حاتم عن هاشم ابن القسم الحراني عن محمد بن سلمة به
ببعضه ورواه ابن المنذر في تفسيره نا محمد بن اسمعيل يعني الصائغ نا احمد بن ابي شعيب الحراني نا
محمد بن سلمة فذكره بطوله ورواه ابو الشيخ الاصبهاني في تفسيره عن محمد بن العباس ابن ايوب والحسن
بن يعقوب كلاهما عن الحسن بن احمد ابن ابي شعيب الحراني عن محمد بن سلمة به ثم قال في اخره قال محمد بن
سلمة سمع مني هذا الحديث يحيى بن معين واحمد بن حنبل واسحق بن ابي اسرائيل وقد روى الحاكم ابو عبد الله النيسابوري
هذا الحديث في كتابه المستدرك عن ابي العباس الاصم عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير
عن محمد بن اسحق بمعناه اتم منه وفيه الشعر ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقوله يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول هذا انكار على المنافقين في كونهم
يستخفون بقبائحهم من الناس لئلا ينكروا عليهم ويجاهرون الله بها فانه مطلع على سرائرهم وعالم بما في صدورهم
ضمائرهم ولهذا قال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا تهديد لهم ووعيد
وقد قال الطبراني نا الحسين بن اسحق التستري نا يعقوب بن حميد نا عبد الله بن موسى عن عبد الحميد بن
جعفر عن يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن جبير الازدي انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال
اوصيك ان تستحيي من الله كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك ثم قال ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في
الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا اي هب ان هؤلاء انتصروا في الدنيا بما
ابدوه او ابدي لهم عند الحكام الذين يحكمون بالظاهر وهم متعبدون بذلك فماذا يكون صنيعهم يوم القيامة

بين يدي الله عز وجل الذي يعلم السر واخفى ومن ذا الذي يتوكل لهم يومئذ في ترويج دعويهم اي لا احد يكون عليهم وكيلا
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه
على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا و
اثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من
شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجويهم الا
من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما يخبر تعالى عن كرمه وجوده ان كل من تاب اليه تاب عليه من اي ذنب كان فقال
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في
هذه الاية اخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات والارض والجبال رواه ابن جرير وقال ابن جرير ايضا
نا محمد بن مثنى نا محمد بن عدي عن شعبة عن عاصم عن ابي وائل قال قال عبد الله كان بنو اسرائيل اذا اصاب
احدهم ذنبا اصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابه واذا اصاب البول شيئا منه قرضه بالمقراضين قال رجل لقد
اتى الله بني اسرائيل خيرا فقال عبد الله ما اتاكم ما اتاكم خير مما اتاهم جعل الله الماء لكم طهورا وقال والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وقال ايضا حدثني يعقوب نا هشيم نا ابن عون عن حبيب بن ابي ثابت قال جاءت امراة
الى عبد الله بن معقل فسالته عن امراة فجرت فحبلت ولما ولدت قتلت ولدها فقال عبد الله بن معقل
ما لها لها النار فانصرفت وهي تبكي فدعاها قال ثم قال ما ارى امرك الا احد امرين من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال مسحت عينها ثم مضت وقال الامام احمد نا عبد الرحمن بن مهدي نا
شعبة عن عثمان بن المغيرة قال سمعت علي بن ربيعة من بني اسد يحدث عن اسماء او ابن اسماء من بني
فزارة قال قال علي رضي الله عنه كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا نفعني الله بما شاء
ان ينفعني منه وحدثني ابو بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضا فيصلي
ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له وقرا هاتين الايتين ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم وقد تكلمنا على هذا الحديث وعزيناه الى من
رواه من اصحاب السنن وذكرنا ما في سنده من مقال في مسند الصديق رضي الله عنه وقد تقدم بعض
ذلك في سورة آل عمران ايضا وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من وجه اخر عن علي فقال حدثنا احمد بن محمد
بن زياد نا ابرهيم بن اسحق الحربي نا داود بن مهران الدباغ نا عمر بن يزيد عن ابي اسحق عن عبد خير عن علي
قال سمعت ابا بكر وهو الصدوق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب فقام فتوضا
فاحسن وضوءه ثم قام فصلى واستغفر من ذنبه الا كان حقا على الله ان يغفر له لانه يقول ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم رواه من طريق ابان بن عياش عن ابي اسحق السبيعي
عن الحرث او غيره عن علي عن الصديق بنحوه وهذا اسناد لا يصح وقال ابن مردويه نا علي بن محمد بن دحيم
نا احمد بن حازم نا موسى بن مروان الرقي نا مبشر بن اسمعيل الحلبي عن تمام بن نجيح حدثني كعب بن ذهل
الازدي قال سمعت ابا الدرداء يحدث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلسنا حوله وكانت له

حاجة فقام اليها فاراد الرجوع ترك نعليه في مجلسه او بعض ما عليه وانه قام فترك نعليه قال ابو الدرداء فاخذ ركوة من
ماء فاتبعته فمضى ساعة ثم رجع ولم تقض حاجته فقال انه اتاني آت من ربي فقال انه من يعمل سوءا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فاردت ان ابشر اصحابي قال ابو الدرداء وكانت قد
نفقت على الناس الآية التي قبلها من يعمل سوءا يجز به فقلت يا رسول الله وان زنا وان سرق ثم
استغفر ربه غفر الله له قال نعم قلت الثانية قال نعم قلت الثالثة قال نعم وان زنا وان
سرق ثم استغفر غفر الله له على رغم انف عويمر قال فرايت ابا الدرداء يضرب انف نفسه باصبعه
هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه بهذا السياق وفي اسناده ضعف وقوله ومن يكسب اثما فانما
يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا
يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يعني انه لا يجني احد على احد وانما على كل نفس ما عملت لا يحمل
عنها غيرها ولهذا قال تعالى وكان الله عليما حكيما اي من علمه وحكمته وعدله ورحمته كان ذلك ثم
قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يعني كما اتهم بنو ابيرق بصنيعهم
القبيح ذلك الرجل الصالح وهو لبيد بن سهل كما تقدم في الحديث او زيد السمين اليهودي على ما قاله
الآخرون وقد كان بريئا وهم الظلمة الخونة كما اطلع الله على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ثم
هذا التقريع وهذا التوبيخ عام فيهم وفي غيرهم ممن اتصف بصفتهم وارتكب مثل خطيئتهم فعليه مثل عقوبتهم
وقوله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من
شيء قال الامام ابن ابي حاتم انا هاشم بن القاسم الحراني فيما كتب الي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق
عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان وذكر قصة بني ابيرق
فانزل الله لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء يعني اسير
بن عروة واصحابه يعني بذلك لما اثنوا على بني ابيرق ولاموا قتادة بن النعمان في كونهم اتهمهم
وهم صلحاء براء ولم يكن الامر كما انهوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا انزل الله فصل
القضية وجلاها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امتن عليه بتاييده اياه في جميع الاحوال و
عصمته له وما انزل عليه من الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة وعلمك ما لم تكن تعلم اي قبل
نزول ذلك عليك كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له
ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وقوله تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك
الكتاب الا رحمة من ربك ولهذا قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير
من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات
الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا يقول تعالى لا خير في كثير من نجويهم يعني كلام الناس
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس اي الا نجوى من قال ذلك كما جاء في الحديث
الذي رواه ابن مردويه ثنا محمد بن عبد الله بن ابرهيم ثنا محمد بن سليمان بن الحرث ثنا محمد بن يزيد بن

خنيس قال دخلنا على سفيان الثوري نعوده فاومى الى دار العطارين فدخل سعيد بن خنان المخزومي
فقال له سفيان الثوري الحديث الذي كنت حدثتنيه عن ام صالح اردده علي فقال حدثتني ام صالح عن
صفية بنت شيبة عن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم كله عليه لا له ما
خلا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله قال سفيان وناشدته او ما سمعت الله يقول في كتابه لا خير في
كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فهو هذا بعينه او ما سمعت الله يقول
في كتابه يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فهو هذا بعينه او
ما سمعت الله يقول في كتابه والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا به فهو هذا بعينه وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجة من حديث محمد بن يزيد بن
خنيس وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي ثنا صالح بن كيسان ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب
ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان امه ام كلثوم بنت عقبة اخبرته انها سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا وقالت لم اسمعه يرخص في
شيء مما يقول الناس الا في ثلث في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته وحديث
المراة زوجها قال وكانت ام كلثوم بنت عقبة من المهاجرات اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد رواه الجماعة سوى ابن ماجة من طرق عن الزهري به نحوه وقال الامام احمد ثنا ابو معوية عن الاعمش
عن عمرو بن محمد عن سالم بن ابي الجعد عن ام الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين قال وفساد
ذات البين هي الحالقة ورواه ابو داود والترمذي من حديث ابي معوية وقال الترمذي حسن صحيح
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا شريح بن يونس ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر
ثنا ابي عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ايوب الا ادلك على تجارة قال
بلى قال تسعى في صلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا ثم قال البزار وعبد الرحمن
بن عبد الله العمري لين وقد حدث احاديث لم يتابع عليها ولهذا قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
اي مخلصا في ذلك محتسبا ثواب ذلك عند الله عز وجل فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا كثيرا واسعا وقوله
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى اي ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول فصار في
شق والشرع في شق وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وتبينه واتضح له وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين
هذا لازم للصفة الاولى ولكن قد يكون المخالفة لنص الشارع وقد يكون لما اجمع عليه الامة المحمدية فيما علم
اتفاقهم عليه تحقيقا فانه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطا تشريفا لها وتعظيما لنبيها وقد وردت في
ذلك احاديث كثيرة قد ذكرنا منها طرقا صالحا في كتاب احاديث الاصول ومن العلماء من ادعى تواتر
معناها والذي عول عليه الشافعي رحمه الله في الاحتجاج على كون الاجماع حجة يحرم مخالفته هذه الاية
الكريمة بعد التروي والفكر الطويل وهو من احسن الاستنباطات واقويها وان كان بعضهم قد استشكل ذلك
فاستبعد الدلالة منها على ذلك ولهذا توعد تعالى على ذلك بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا اي اذا سلك هذه الطريق جازيناه على ذلك بان نحسنها في صدره ونزينها له استدراجا له كما قال

تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
للتقوى وكقوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون وجعل النار مصيرة في الآخرة لان من خرج عن الهدى لم يكن لهم
طريق الا الى النار يوم القيامة كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون
الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان
يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا
ومن اصدق من الله قيلا قد تقدم الكلام على هذه الآية الكريمة وهي قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وذكرنا ما يتعلق بهذه الاحاديث في صدر هذه السورة وقد روى
الترمذي من حديث نوير بن ابي فاختة سعيد بن علاقة عن ابيه عن علي رضي الله عنه انه قال ما في
القرآن آية احب الي من هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم قال
حسن غريب وقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي فقد سلك عن طريق الحق وضل عن الهدى
وبعد عن الصواب واسلك نفسه وخسرها في الدنيا والآخرة وفاته سعادة الدنيا والآخرة وقوله
ان يدعون من دونه الا اناثا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن غيلان انا الفضل بن موسى انا
الحسين بن واقد عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب ان يدعون من دونه الا
اناثا قال مع كل صنم جنية وحدثنا ابي ثنا محمد بن سلمة الباهلي عن عبد العزيز بن محمد عن هشام يعني
ابن عروة عن ابيه عن عائشة ان تدعون من دونه الا اناثا قالت اوثانا وروى عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
وعروة بن الزبير ومجاهد وابي مالك والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال جويبر عن الضحاك
في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال المشركون الملائكة بنات الله وانما نعبدهم ليقربونا الى
الله زلفى قال اتخذوها اربابا وصوروهن صور الجواري فحلوا وقلدوا وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله
الذي نعبده يعنون الملائكة وهذا التفسير شبيه بقوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من
سلطان الآية وقال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون
وقال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون وقال
علي بن ابي طلحة والضحاك عن ابن عباس ان تدعون من دونه الا اناثا قال يعني موتى وقال ابن المبارك
بن فضالة عن الحسن ان تدعون من دونه الا اناثا قال الحسن الاناث كل شيء ميت لا يرد روح اما خشبة يابسة
واما حجر يابس رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وهو غريب وقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا اي هو الذي
امرهم بذلك وحسنه لهم وزينه وهم انما يعبدون ابليس في نفس الامر كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم

ان لا

ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال تعالى اخبارا عن الملئكة انهم يقولون يوم القيامة عن المشركين
الذين ادعوا عبادتهم في الدنيا بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون وقوله تعالى لعنه الله اي طرده
وابعده من رحمته واخرجه من جواره وقال لاتخذنك من عبادك نصيبا مفروضا اي معينا مقدرا معلوما قال
مقاتل بن حيان من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة ولاضلنهم اي عن الحق و
لامنينهم اي ازين لهم ترك التوبة واعدهم الاماني وامرهم بالتسويف والتاخير واغرهم من انفسهم وقوله
ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام قال قتادة والسدي وغيرهما يعني تشقيقها وجعلها سمة وعلامة للبحيرة والسائبة
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس يعني بذلك خصي الدواب وكذا روي عن ابن عمر وانس
وسعيد بن المسيب وعكرمة وابي عياض وقتادة والثوري وقد ورد في حديث النهي عن ذلك ٥
وقال الحسن بن ابي الحسن البصري يعني بذلك الوشم وفي صحيح مسلم النهي عن الوشم في الوجه وفي
لفظه لعنه من فعل ذلك وفي الصحيح عن ابن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات
والمتنمصات المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل ثم قال الا العن من لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في كتاب الله عز وجل يعني قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ابن
عباس في رواية عنه ومجاهد وعكرمة ايضا وابرهيم النخعي والحسن وقتادة والحكم والسدي والضحاك وعطاء
الخراساني في قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله يعني دين الله عز وجل وهذا كقوله تعالى فاقم وجهك
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله على قول من جعل ذلك امرا اي لا تبدلوا
فطرة الله ودعوا الناس على فطرتهم كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما يولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون
فيها من جدعاء وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز
وجل اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم ثم قال
تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اي فقد خسر الدنيا والآخرة وتلك
خسارة لا جبر لها ولا استدراك لفائتها وقوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهذا
اخبار عن الواقع فان الشيطان يعد اولياءه ويمنيهم انهم هم الفائزون في الدنيا والآخرة وقد كذب وافترى
في ذلك ولهذا قال وما يعدهم الشيطان الا غرورا كما قال تعالى مخبرا عن ابليس يوم المعاد وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم وقوله اولئك اي المستجيبين له فيما وعدهم ومناهم ماويهم جهنم اي مصيرهم وما لهم يوم حسابهم ولا
يجدون عنها محيصا اي ليس لهم عنها محيصا مندوحة ولا مصرف ولا خلاص ولا مناص ثم ذكر حال السعداء
الاتقياء وما لهم في مآلهم من الكرامة التامة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي صدقت قلوبهم
وعملت بما امروا من الخيرات وتركوا ما نهوا عنه من المنكرات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي
يصرفونها حيث شاؤوا واين شاؤوا خالدين فيها ابدا اي بلا زوال ولا انتقال وعد الله حقا اي هذا وعد من الله
ووعد الله معلوم حقيقته ولهذا اكده بالمصدر الدال على تحقيق الخبر وهو قوله حقا ثم قال ومن اصدق من الله حديثا

قيلا اي لا احد اصدق منه قولا وخبرا لا اله الا هو ولا رب سواه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته ان
ان اصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة وكل ضلالة في النار ٥
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا و
من احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في
السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا قال قتادة ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب
افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى
بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فانزل الله ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا ثم
افلج الله حجة المسلمين على من ناويهم من اهل الاديان وكذا روي عن السدي ومسروق والضحاك و
ابي صالح وغيرهم وكذا روى العوفي عن ابن عباس انه قال هذه الآية تخاصم اهل الاديان فقال اهل
التورية كتابنا خير الكتب انزل قبل كتابكم ونبينا خير الانبياء انزل قبل كتابكم ونبينا خير الانبياء وقال
اهل الانجيل مثل ذلك وقال اهل الاسلام لا دين الا الاسلام وكتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين
وامرتم وامرنا ان نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم فقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به وخير بين الاديان فقال ومن احسن من الله دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله
واتخذ الله ابرهيم خليلا وقال مجاهد قالت العرب لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات والمعنى في هذه الآية ان الدين
ليس بالتحلي والايمان التمني وليس كل من ادعى شيئا حصل له بمجرد دعواه ولا كل من قال انه هو المحق سمع قوله
بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان ولهذا قال تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس لكم ولا
لهم النجاة بمجرد التمني بل العبرة بطاعة الله واتباع ما شرعه على السنة رسوله الكرام ولهذا قال بعده من يعمل سوءا
يجز به كقوله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد روي ان هذه الآية لما نزلت شق ذلك على كثير من الصحابة ٥
قال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير انا اسمعيل عن ابي بكر بن ابي زهير قال اخبرت ان ابا بكر قال يا رسول الله
كيف الصلاح بعد هذه الآية ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به بكل سوء عملنا جزينا به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تنصب الست تحزن الست تصيبك
اللاواء قال بلى قال فهو مما تجزون به ورواه سعيد بن منصور عن خلف بن خليفة عن اسمعيل بن ابي خالد به ٥
ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابي يعلى عن ابي خيثمة عن يحيى بن سعيد عن اسمعيل بن ابي خالد به ورواه الحاكم
من طريق سفيان الثوري عن اسمعيل به وقال احمد ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن زياد الجصاص عن علي بن زيد
عن مجاهد عن عمر قال سمعت ابا بكر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا يجز به في الدنيا وقال
ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن هشام بن حميد ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الوهاب ابن عطاء ثنا زياد الجصاص
عن علي بن زيد عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمر انظروا المكان الذي به عبد الله ابن الزبير مصلوبا فلا تمرن عليه
قال فسها الغلام فاذا ابن عمر ينظر الى ابن الزبير فقال يغفر الله لك ثلاثا اما والله ما علمتك الا صواما قواما

صوما

وصولا للرحم اما والله اني لارجو مع مساوي ما اصبت ان لا يعذبك الله بعدها قال ثم التفت الي فقال سمعت
ابا بكر الصديق يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا يجز به ورواه ابو بكر البزار في مسنده عن
الفضل بن سهل في عبد الوهاب ابن عطاء مختصرا وقد قال في مسند الزبير نا ابرهيم بن المستمر العوفي نا عبد الرحمن
بن سليم ابن حسان حدثنا ابي عن جدي حبان بن بسطام قال كنت مع ابن عمر فمر بعبد الله بن الزبير وهو
مصلوب فقال رحمك الله ابا خبيب سمعت اباك يعني الزبير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يعمل سوءا يجز به في الدنيا والاخرة ثم قال لا نعلمه يروى عن الزبير الا هذا الوجه وقال ابو بكر بن مردويه نا احمد بن
كامل نا محمد بن سعد العوفي نا روح بن عبادة نا موسى بن عبيدة حدثني مولى بن سباع قال سمعت
ابن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية من يعمل
سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك
اية نزلت علي قال قلت بلى يا رسول الله فاقرانيها فلا اعلم اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطات
لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر قلت بابي انت وامي يا رسول الله وايانا لم يعمل السوء وانا لمجزيون
بكل سوء عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت واصحابك يا ابا بكر المؤمنون فتجزون بذلك
في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة وهكذا رواه الترمذي
عن يحيى بن موسى وعبيد بن حميد عن روح عن عبادة به ثم قال وموسى بن عبيدة يضعف ومولى بن
سباع مجهول وقال ابن جرير نا القسم نا الحسين نا حجاج عن ابن جريج اخبرني عطاء بن ابي رباح قال
لما نزلت قال ابو بكر يا رسول الله جاءت قاصمة الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصيبات
في الدنيا طريق اخرى عن الصديق قال ابن مردويه نا محمد بن احمد بن اسحق العسكري نا محمد بن عامر السعدي
نا يحيى بن يحيى نا فضيل بن عياض عن سليمان بن مهران عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال قال ابو بكر
الصديق يا رسول الله ما اشد هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب
والامراض والاحزان في الدنيا جزاء طريق اخرى قال ابن جرير حدثني عبد الله بن ابي زياد واحمد بن
منصور قالا نا زيد الحباب نا عبد الملك بن الحسن الحارثي نا محمد بن زيد بن قنفذ عن عائشة عن ابي
بكر قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله كل ما نعمل نؤاخذ به فقال يا ابا بكر الصديق كذا و
كذا فهو كفارة حديث آخر قال سعيد بن منصور انا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة
حدثه ان يزيد بن ابي يزيد حدثه عن عبد بن عمير عن عائشة ان رجلا تلا هذه الاية من يعمل سوءا يجز به
فقال انا لنجزى بكل عمل عملنا هلكنا اذا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يجزى به المؤمن في
الدنيا في نفسه في جسده فيما يؤذيه طريق اخرى قال ابن ابي حاتم نا ابي نا سلمة بن بشير نا هشيم عن
ابي عامر عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اني لاعلم اشد اية في القران فقال ما هي
يا عائشة قلت من يعمل سوءا يجز به فقال هو ما يصيب العبد المؤمن حتى النكبة ينكبها ورواه ابن جرير من حديث
هشيم به ورواه ابو داود من حديث ابي عامر صالح بن رستم الخزاز به طريق اخرى قال ابو داود الطيالسي
نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن امينة انها سالت عائشة عن هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقالت ما سالني
عن هذه الاية احد منذ سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا عائشة هذه مبايعة الله للعبد مما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفرغ لها فيجدها
في جيبه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير طريق اخرى قال ابن مردويه ثنا احمد بن محمد
ابو ابرهيم ثنا ابو القسم ثنا شريح بن يونس ثنا ابو معاوية عن محمد بن اسمعيل عن محمد بن زيد بن المهاجر عن
عائشة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية من يعمل سوءا يجز به قال ان المؤمن يوجر في كل
شيء حتى في الغيظ عند الموت وقال احمد ثنا حسين عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن عائشة قالت قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها حديث
آخر قال سعيد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن سمع محمد بن قيس بن مخرمة
يخبر عن ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم سددوا وقاربوا فان في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها وهكذا
رواه احمد عن سفيان بن عيينة ومسلم والترمذي والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به ورواه ابن جرير
به من حديث روح والمعتمر كلاهما عن ابرهيم بن يزيد عن عبيد الله بن ابرهيم سمعت ابا هريرة يقول لما نزلت
هذه الآية ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما انفت هذه الآية من شيء
قال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احد منكم مصيبة
في الدنيا الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه وقال عطاء بن يسار عن ابي سعيد
وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم و
لا حزن حتى الهم يهمه الا كفر به من سيئاته اخرجاه حديث آخر قال الامام احمد ثنا يحيى عن سعد بن ابي
اسحق حدثتني زينب بنت كعب بن عجرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه و
سلم ارايت هذه الامراض التي تصيبنا ما لنا بها قال كفارات قال ابي وان قلت قال وان شوكة فما
فوقها قال فدعا ابي على نفسه انه لا يفارقه الوعك حتى يموت في ان لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد
في سبيل الله ولا صلوة مكتوبة في جماعة فما مسه انسان الا وجد حره حتى مات رضي الله عنه تفرد به احمد
وحديث آخر روى ابن مردويه من طريق حسين بن واقد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
قيل يا رسول الله من يعمل سوءا يجز به قال نعم ومن يعمل حسنة تجزى بها عشرا فهلك من غلب واحده عشرا
وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا يزيد بن هرون ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن من يعمل سوءا يجز به
قال الكافر ثم قرا وهل يجازى الا الكفور وهكذا روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير انهما فسرا السوء
ههنا بالشرك ايضا وقوله ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الا ان يتوب فيتوب الله عليه رواه ابن ابي حاتم والصحيح ان ذلك عام في جميع الاعمال لما تقدم من
الاحاديث وهذا اختيار ابن جرير والله اعلم وقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا لما ذكر الجزاء على السيئات وانه لا بد ان ياخذ مستحقها من
العبد اما في الدنيا وهو الاجود له واما في الآخرة والعياذ بالله من ذلك ونسأله العافية في الدنيا و
الآخرة والصفح والعفو والمسامحة شرع في بيان احسانه وكرمه ورحمته في قبول الاعمال الصالحة من عباده
ذكرانهم واناثهم بشرط الايمان وانه سيدخلهم الجنة ولا يظلمهم من حسناتهم ولا مقدار النقير والقطمير وهو النقرة

التي في ظهر نواة التمرة وقد تقدم الكلام على الفتيل وهو الخيط الذي في شق النواة وهذا النقير وهما في نواة
التمرة وكذا القطمير وهو اللفافة التي على نواة التمرة والثلاثة في القرآن ثم قال تعالى ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله اي اخلص العمل لربه عز وجل فعمل ايمانا واحتسابا وهو محسن اي متبع في عمله ما شرعه
الله له وما ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما اي يكون خالصا
صوابا فالخالص ان يكون لله والصواب ان يكون متابعا للشريعة فيصح ظاهره بالمتابعة وباطنه
بالاخلاص فمتى فقد العمل احد هذين الشرطين فسد فمن فقد الاخلاص كان منافقا وهم الذين يراؤن
الناس ومن فقد المتابعة كان ضالا جاهلا ومتى جمعهما فهو عمل المؤمنين الذين تقبل عنهم احسن ما
عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ولهذا قال تعالى
واتبع ملة ابرهيم حنيفا وهم محمد واتباعه الى يوم القيامة كما قال تعالى ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين وقال ثم اوحينا اليك ان اتبع
ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة
ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والحنيف هو المائل عن الشرك قصدا اي تارك له عن بصيرة به و
ومقبل عن الحق بكليته لا يصده عنه صاد ولا يرده عنه راد وقوله واتخذ الله ابرهيم خليلا وهذا
من باب الترغيب في اتباعه لانه امام يقتدى به حيث وصل الى غاية ما يتقرب العباد له فانه انتهى
الى درجة الخلة التي هي ارفع مقامات المحبة وما ذاك الا لكثرة طاعته لربه كما وصفه به في قوله وابرهيم
الذي وفى قال كثيرون من السلف اي قام بجميع ما امر به ووفى كل مقام من مقامات العبادة
فكان لا يشغله امر جليل عن حقير ولا كبير عن صغير وقال تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما وقال تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة
لمن الصالحين وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير
عن عمرو بن ميمون قال ان معاذا لما قدم المدينة صلى بهم الصبح فقرا واتخذ الله ابرهيم خليلا فقال
رجل من القوم لقد قرت عين ام ابرهيم وقد ذكر ابن جرير في تفسيره عن بعضهم انه انما سماه الله خليلا
من اجل انه انما اصاب اهل ناحيته جدب فارتحل الى خليل له من اهل الموصل وقال بعضهم من اهل مصر
ليمتار طعاما لاهله من قبله فلم يصب عنده حاجته فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل فقال لو ملأت
غرائري من هذا الرمل لئلا اغم اهلي برجوعي اليهم بغير ميرة ولتظنوا اني آتيتهم بما تحبون ففعل ذلك
فتحول ما في غرائره من الرمل دقيقا فلما صار الى منزله نام وقام اهله ففتحوا الغرائر فوجدوا دقيقا
فعجبوا منه وخبزوا فاستيقظ فسألهم عن الدقيق الذي خبزوا فقالوا من الدقيق الذي جئت به من
عند خليلك فقال نعم هو من خليلي الله فسماه الله بذلك خليلا وفي صحة هذا ووقوعه نظر وغايته
ان يكون خبرا اسرائيليا لا يصدق ولا يكذب وانما سمي خليل الله لشدة محبة ربه عز وجل له لما قام به من
الطاعة التي يحبها ويرضاها ولهذا ثبت في الصحيحين من رواية ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما خطبهم في خطبة اخرى خطبها قال اما بعد ايها الناس فلو كنت متخذا من اهل الارض

خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله وجاء من طريق جندب بن عبد الله البجلي وعبد الله بن
عمرو بن العاص وعبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم
خليلا وقال ابو بكر بن مردويه نا عبد الرحيم بن محمد بن مسلم نا اسمعيل بن احمد بن اسيد نا ابرهيم بن
يعقوب الجوزجاني بمكة نا عبد الله الحنفي نا زمعة ابو صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم واذا بعضهم يقول عجب ان الله اتخذ من خلقه خليلا فابرهيم خليله وقال اخر ماذا باعجب من
ان الله كلم موسى تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وكلمته وقال اخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابرهيم خليل الله وهو كذلك وموسى كليمه وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وآدم
اصطفاه الله وهو كذلك الا واني حبيب الله ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلقة الجنة فيفتحه الله فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا
فخر وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها وقال قتادة عن عكرمة عن ابن
عباس انه قال اتعجبون ان تكون الخلة لابرهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات الله عليه وعليهم وسلامه
رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وكذا روي عن انس ابن مالك وغير
واحد من الصحابة والتابعين والائمة من السلف والخلف وقال ابن ابي حاتم نا يحيى بن عبدك القزويني
نا محمد يعني ابن سعيد بن سابق نا عمرو يعني ابن ابي قيس عن عاصم عن ابي راشد عن عبيد بن عمير
قال كان ابرهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فلم يجد احدا يضيفه فرجع الى
داره فوجد فيها رجلا قائما فقال يا عبد الله ما ادخلك داري بغير اذني قال دخلتها باذن ربها قال
ومن انت قال انا ملك الموت ارسلني ربي الى عبد من عباده ابشره بان الله قد اتخذه خليلا قال
من هو فوالله ان اخبرتني به ثم كان باقصى البلاد لاتينه ثم لا ابرح له جارا حتى يفرق بيننا الموت قال
ذلك العبد انت قال انا قال نعم قال فبما اتخذني ربي خليلا قال انك تعطي الناس ولا تسألهم
وحدثني ابي نا محمود بن خالد السلمي نا الوليد عن اسحق بن يسار قال لما اتخذ الله ابرهيم خليلا القى
في قلبه الوجل حتى ان كان خفقان قلبه ليسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير في الهواء وهكذا جاء في
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل يعني اذا اشتد غليانها من
البكاء وقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملكه وعبيده وخلقه وهو المتصرف في جميع ذلك
لا راد لما قضى ولا معقب لما حكم لا يسأل عما يفعل لعظمته وقدرته وعدله وحكمته ولطفه ورحمته وقوله وكان
الله بكل شيء محيطا اي علمه نافذ في جميع ذلك لا يخفى عليه خافية من عباده ولا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ولا يخفى عليه الذر اما ترائي للنواظر او توارى
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما
تفعلوا من خير فان الله كان به عليما قال البخاري نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة قال
هشام بن عروة اخبرني عن ابيه عن عائشة ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون

ان تنكحوهن قال هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى في العذق فيرغب ان
ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الاية وكذا رواه مسلم عن ابي
كريب وابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن ابي اسامة وقال ابن ابي حاتم قرأت على محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير قالت عائشة ثم ان الناس
استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهن فانزل الله ويستفتونك في النساء قل
الله يفتيكم في الكلالة فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب الاية قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليكم في الكتاب
الاية الاولى التي قال الله تعالى فيها وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وبهذا
الاسناد عن عائشة رضي الله عنها قالت وقول الله وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون
في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط
من اجل رغبتهم عنهن واصله ثابت في الصحيحين من طريق يونس بن زيد الايلي به والمقصود ان الرجل اذا
كان في حجره يتيمة يحل له تزويجها فتارة يرغب في ان يتزوجها فامره الله عز وجل ان يمهرها اسوة امثالها
من النساء فان لم يفعل فليعدل الى غيرها من النساء فقد وسع الله عز وجل وهذا المعنى في الآية الاولى
التي في اول السورة النساء وتارة لا يكون للرجل فيها رغبة لدمامتها عنده او في نفس الامر فنهاه الله
عز وجل ان يعضلها عن الازواج خشية ان يشركوه في ماله الذي بينه وبينها كما قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب الله لهن وترغبون ان تنكحوهن
فكان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل ذلك بها لم يقدر احد ان يتزوجها
ابدا فان كانت جميلة وهويها تزوجها واكل مالها وان كانت ذميمة الوجه منعها الرجال ابدا حتى تموت
فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه وقال في قوله والمستضعفين من الولدان كانوا في الجاهلية
لا يورثون الصغار ولا البنات وذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك وبين لكل ذي
سهم سهمه فقال للذكر مثل حظ الانثيين صغيرا او كبيرا وكذا قال سعيد بن جبير في قوله وان تقوموا لليتامى
بالقسط كما اذا كانت ذات جمال ولا مال فانكحها واستأثر بها وقوله وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
تهييج على فعل الخيرات وامتثال الاوامر وان الله عز وجل عالم بجميع ذلك وسيجزي عليه اوفر الجزاء واتمه

وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير
واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين الناس ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان
الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما

يقول تعالى مخبرا ومشرعا عن حال الزوجين تارة في حال نفور الرجل عن المرأة وتارة في حال انفاقه
معها وتارة عند فراقه اليها فالحالة الاولى ما اذا خافت المرأة من زوجها ان ينفر منها او يعرض عنها
فلها ان يسقط عنه حقها او بعضه من نفقة او كسوة او مبيت او غير ذلك من حقوقها عليه وله ان يقبل ذلك
منها فلا حرج عليها في بذلها ذلك له ولا عليه في قبوله منها ولهذا قال تعالى فلا جناح عليهما ان
يصالحا بينهما صلحا ثم قال والصلح خير اي من الفراق ولهذا لما كبرت سودة بنت زمعة وعزم رسول الله صلى

وغيره وقال سعيد بن جبير م

الله عليه وسلم

على نزاعها مسالحة على ان يمسكها وترك يومها لعائشة فقبل ذلك منها وابقاها على ذلك وذكر الرواية بذلك ٥
قال ابو داود الطيالسي نا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال خشيت
سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة
ففعل ونزلت فيه هذه الاية وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية قال ابن عباس فما اصطلحا عليه
من شيء فهو جائز ورواه الترمذي عن محمد بن المثنى عن ابي داود الطيالسي به وقال حسن غريب
وقال الشافعي في الام عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي عن تسع نسوة وكان يقسم لثمان وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت
لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم
سودة وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عروة عن عائشة نحوه وقال سعيد بن منصور نا عبد العزيز
بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه قال انزل في سودة واشباهها وان امرأة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا وذلك ان سودة كانت امرأة قد اسنت فزعت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضنت بمكانها منه وعرفت من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة ومنزلتها منه فوهبت
يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة فقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال البيهقي
وقد رواه احمد بن يونس عن ابي الزناد موصولا وهذه الطريق رواها الحاكم في مستدركه فقال نا
ابو بكر بن اسحق الفقيه انا الحسن بن علي بن زياد نا احمد بن يونس نا عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت لها ابن اختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا وكان قل يوم الا هو يطوف علينا فيدنو من كل امرأة من غير
مسيس حتى يبلغ الى التي هو يومها فيبيت عندها ولقد قالت سودة بنت زمعة حين اسنت وفرقت
ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يومي هو لعائشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة في ذلك انزل الله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا وكذا رواه ابو داود
عن احمد بن يونس به ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه من طريق ابي
بلال الاشعري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد به نحوه ومن رواية عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن
هشام بن عروة نحوه مختصرا والله اعلم وقال ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي في اول معجمه نا
محمد بن يحيى نا سهل بن ابرهيم نا هشام الدستوائي نا التيمي بن ابي زيد قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم الى سودة بنت زمعة بطلاقها فلما ان اتاها جلست له على طريق عائشة فلما رأته قالت له انشدك
بالذي انزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه لما راجعتني فاني قد كبرت ولا حاجة لي في الرجال ابعث
مع شملك يوم القيامة فراجعها قالت فاني قد جعلت يومي وليلتي لحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا غريب مرسل وقال البخاري نا محمد بن مقاتل انا عبد الله انا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وان
امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل يكون عند المرأة لعلي استكثر منها يريد ان
يفارقها فيقول اصالحك من شأني في حل فنزلت هذه الاية وقال ابن جرير نا ابن وكيع نا ابي عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عائشة وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا

بينهما صلحا والصلح خير قالت هذا في المراة تكون عند الرجل فلعله ان لا يكون يستكثر منها ولا يكون لها ولد
ولها صحبة فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني حدثني المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة
عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت
هو الرجل تكون له المراتان احديهما قد كبرت او هي دميمة وهو لا يستكثر منها فتقول لا تطلقني وانت في
حل من شاني وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير وجه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة نحو
ما تقدم ولله الحمد والمنة وقال ابن جرير ثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن اشعث عن ابن سيرين
قال جاء رجل الى عمر رضي الله عنه فساله عن آية فكره ذلك وضربه بالدرة فساله آخر عن هذه الآية
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال عن مثل هذا فسالوا ثم قال هذه المراة تكون عند الرجل
قد خلا من سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها فما اصطلحا من شيء فهو جائز وقال ابن ابي حاتم ثنا علي
بن الحسن الهسنجاني ثنا مسدد ثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال جاء رجل الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فساله عن قول الله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او
اعراضا فلا جناح عليهما قال علي يكون الرجل عنده المراة فتنبو عيناه عنها من دمامتها او كبرها او سوء
خلقها او قدرها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيئا حل له وان جعلت له من ايامها فلا حرج وكذا رواه
ابو داود الطيالسي عن شعبة وحماد بن سلمة وابي الاحوص ورواه ابن جرير من طريق اسرائيل اربعتهم عن
سماك به وكذا فسرها ابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد بن جبير والشعبي وسعيد بن جبير وعطاء وعطية العوفي
ومكحول والحكم بن عتيبة والحسن وقتادة وغير واحد من السلف والائمة ولا اعلم في ذلك خلافا في ان
المراد بهذه الآية هذا والله اعلم وقال الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب ان ابنة محمد بن
مسلم كانت عند رافع بن خديج فكره منها امرا اما كبرا او غيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني واقسم لي ما بدا
لك فانزل الله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية وقد رواه الحاكم في مستدركه
عن طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار باطول من هذا
السياق وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو سعيد بن ابي عمرو ثنا ابو محمد احمد بن عبد الله المزني انا علي
بن محمد بن عيسى ثنا ابو اليمان اخبرني شعيب بن ابي حمزة عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب و
سليمان بن يسار ان السنة في هاتين الآيتين اللتين ذكر الله فيهما نشوز المرء واعراضه عن امراته
في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الى تمام آيتين ان المراة اذا نشز عن امراته
واثر عليها فان من الحق ان يعرض عليها ان يطلقها او يستقر عنده على ما كانت من اثره في القسم من
ماله ونفسه صلح له ذلك وكان صلحها عليه كذلك ذكر سعيد بن المسيب وسليمان الصلح الذي عنده قال
الله عز وجل فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير وقد ذكر لي ان رافع بن خديج الانصاري
وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانت عنده امراة حتى اذا كبرت تزوج عليها فتاة شابة واثر
عليها الشابة فناشدته الطلاق فطلقها تطليقة ثم امهلها حتى اذا كادت تحل راجعها ثم عاد فاثر عليها الشابة
فناشدته الطلاق فطلقها تطليقة ثم امهلها حتى اذا كادت تحل راجعها ثم عاد فاثر عليها الشابة فناشدته
الطلاق فقال لها ما شئت انما بقيت لك تطليقة واحدة فان شئت استقررت على ما ترى من الاثرة

وان شئت فارقتك قالت لا بل استقر على الاثرة فامسكها على ذلك فكان ذلك صلحها ولم ير رافع
عليه انما حين رضيت ان تستقر عنده على الاثرة فيما آثر به عليها وهكذا رواه بتمامه عبد الرحمن بن ابي حاتم
عن ابيه عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار فذكره بطوله
والله اعلم وقوله والصلح خير قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني التخيير يريد ان يخير الزوج لها بين
الاقامة والفراق خير من تمادي الزوج على اثرة غيرها عليها والظاهر من الاية ان صلحها على ترك بعض
للزوج وقبول الزوج ذلك خير من المفارقة بالكلية كما امسك النبي صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة
على ان تركت يومها لعائشة رضي الله عنها ولم يفارقها بل تركها من جملة نسائه وفعله ذلك وجوازه فهو افضل
في حقه عليه الصلوة والسلام ولما كان الوفاق احب الى من الله الفراق قال والصلح خير بل الطلاق يفيض
اليه سبحانه وتعالى ولهذا جاء في الحديث الذي رواه ابو داود وابن ماجة جميعا عن كثير ابن عبيد عن محمد بن خالد
عن معرف بن واصل عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض
الحلال الى الله الطلاق ثم رواه ابو داود عن احمد بن يونس عن معرف بن محارب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر معناه مرسلا وقوله وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا اي وان تتجشموا
مشقة الصبر على من يكرهونه منهن وتقسموا لهن اسوة امثالهن فان الله عالم بذلك وسيجزيكم على ذلك
اوفر الجزاء وقوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تستطيعوا ايها
الناس ان تساووا بين النساء من جميع الوجوه فانه وان حصل القسم الصوري ليلة وليلة فلا بد من التفاوت
في المحبة والشهوة والجماع كما قاله ابن عباس وعبيدة السلمي ومجاهد والحسن البصري والضحاك بن مزاحم وقد
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابن ابي شيبة ثنا الحسين الجعفي عن زائدة عن عبد العزيز بن رفيع
عن ابن ابي مليكة قال نزلت هذه الاية ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم في عائشة يعني ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يحبها اكثر من غيرها كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن من
حديث حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني
القلب لفظ ابي داود وهذا اسناد صحيح لكن قال الترمذي رواه حماد بن زيد وغير واحد عن ايوب عن ابي
قلابة مرسلا وهذا اصح وقوله فلا تميلوا كل الميل اي فاذا ملتم الى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل
كلية فتذروها كالمعلقة اي فتبقى الاخرى معلقة قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن والضحاك
والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان يعني لا ذات زوج ولا مطلقة وقد قال ابو داود الطيالسي انا
همام عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كانت له امرأتان فمال الى احديهما جاء يوم القيامة واحد شقيه ساقط وهكذا رواه الامام احمد واهل السنن
من حديث همام بن يحيى عن قتادة به وقال الترمذي انما اسنده همام ورواه هشام الدستوائي عن قتادة
قال كان يقال ولا يعرف هذا الحديث مرفوعا الا من حديث همام وقوله وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان
غفورا رحيما اي وان اصلحتم في اموركم وقسمتم بالعدل فيما تملكون واتقيتم الله في جميع الاحوال غفر الله
لكم ما كان من ميل الى بعض النساء دون بعض ثم قال تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله

واسعا

واسعا حكيما وهذه هي الحالة الثالثة وهي حالة الفراق وقد اخبر تعالى انهما اذا تفرقا فان الله يغنيه عنها
ويغنيها عنه بان يعوضه بها من هو خير له منها ويعوضها عنه بمن هو خير لها منه وكان الله واسعا حكيما اي واسع الفضل
عظيم المن حكيما في جميع افعاله واقداره وشرعه ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان
غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين
وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وانه الحاكم فيهما
ولهذا قال ولقد وصينا الذين كفروا اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم اي وصيناكم بما وصيناهم به من تقوى الله
عز وجل بعبادته وحده لا شريك له ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا
حميدا كما قال تعالى اخبارا عن موسى انه قال لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
حميد وقال وكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد اي غني عن عباده حميد اي محمود في جميع ما يقدره
ويشرعه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي هو القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب
الشهيد على كل شيء وقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا اي
هو قادر على اذهابكم وتبديلكم بغيركم اذا عصيتموه كما قال وان تتبدل يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
وقال بعض السلف ما اهون العباد على الله اذا اضاعوا امره وقال تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
وما ذلك على الله بعزيز اي ما هو عليه بممتنع وقوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة اي يا من ليس له همة الا الدنيا اعلم ان عند الله ثواب الدنيا والآخرة واذا سألته من هذه وهذه
اعطاك واغناك واقناك كما قال تعالى ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وقال تعالى من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال تعالى
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء
ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقد زعم ابن جرير ان
المعنى في هذه الآية من كان يريد ثواب الدنيا اي من المنافقين الذين اظهروا الايمان لاجل ذلك
فعند الله ثواب الدنيا وهو ما حصل من المغانم وغيرها مع المسلمين وقوله والآخرة اي وعنده ثواب
الآخرة وهو ما ادخره لهم من العقوبة بنار جهنم وجعلها كقوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
ولا شك ان هذه الآية معناها ظاهر واما تفسير الآية الاولى بهذا ففيه نظر فان قوله فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة ظاهر في حصول الخير في الدنيا والآخرة اي بيده هذا وهذا فلا تقتصر قاصر الهمة على
السعي للدنيا فقط بل لتكن همته سامية الى نيل المطالب العالية في الدنيا والآخرة فان مرجع
ذلك كله الى الذي بيده الضر والنفع وهو الله لا اله الا الله الا هو الذي قد قسم السعادة والشقاوة
في الدنيا والآخرة بين الناس وعدل بينهم بما علمه فيهم ممن يستحق هذا ومن يستحق هذا ولهذا قال

وكان الله سميعا بصيرا ۝ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلوا او تعرضوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا ۝ ۵ يامر تعالى عباده المومنين ان يكونوا قوامين بالقسط
اى بالعدل فلا تعدلوا عنه يمينا ولا شمالا وان لا ياخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف وان
يكونوا متعاونين متساعدين متناصرين فيه وقوله شهداء لله كما قال واقيموا الشهادة لله
اى لكن اداءا وابتغاء وجه الله فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية عن التحريف والتبديل والكتمان
ولهذا قال ولو على انفسكم اى اشهد بالحق ولو عاد ضررها عليك واذا سئلت عن الامر فقل الحق فيه
وان كان مضرة عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجا ومخرجا من كل امر يضيق عليه وقوله او الوالدين
والاقربين اى وان كانت الشهادة على والديك او على قرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد بالحق وان
عاد ضررها عليهم فان الحق حاكم على كل احد وهو مقدم على كل احد وقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى
بهما اى لا يرعاه لغناه ولا يشفق عليه لفقره الله يتولاهما بل هو اولى بهما منك واعلم بما فيه صلاحهما
وقوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اى فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس على ترك العدل فيهم
على ترك العدل في امورهم وشئونهم بل الزموا العدل على اى حال كان كما قال تعالى ولا يجرمنكم شنآن
قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ومن هذا القبيل قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي صلى
الله عليه وسلم يخرص على اهل خيبر ثمارهم وزروعهم فاراد وا ان يرشوه ليرفق بهم فقال والله لقد جئتكم
من عند احب الخلق الي ولانتم ابغض الي من اعدادكم من القردة والخنازير وما يحملني حبي اياه وبغضكم
على ان لا اعدل فيكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض وسياتي الحديث مسندا في سورة
المايدة ان شاء الله تعالى وقوله وان تلوا او تعرضوا قال مجاهد وغيره واحد من السلف تلووا اى
تحرفوا الشهادة وغيروها والي هو التحريف وتعمد الكذب قال الله تعالى وان منهم لفريقا يلوون
السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون والاعراض هو كتمان الشهادة وتركها قال الله تعالى ومن
يكتمها فانه آثم قلبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الشهداء الذي ياتي بشهادته قبل ان يسالها
ولهذا توعدهم بقوله فان الله كان بما تعملون خبيرا اى وسيجازيكم بذلك يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ۝ ۵
يامر تعالى عباده المومنين بالدخول في جميع شرايع الايمان وشعبه واركانه ودعائمه وليس هذا من باب
تحصيل الحاصل بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه كما يقول المومن في كل صلاة
اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا عليه وزدنا هدى وثبتنا عليه فامرهم بالايمان به وبرسوله وقوله والكتاب
الذي انزل من قبل وكذا جنس كل جميع الكتب المتقدمة وقال في القرآن نزل لانه نزل منجما مفرقا
بحسب الوقايع بحسب ما يحتاج العباد اليه في معاشهم ومعادهم واما الكتب المتقدمة فكانت تنزل
جملة واحدة ولهذا قال والكتاب الذي انزل من قبل ثم قال ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله و

اليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا اى فقد خرج عن طريق الهدى وبعد عن المقصد كل البعد ان الذين آمنوا ثم
كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون
عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
يخبر تعالى عمن دخل في الايمان ثم رجع عنه ثم عاد فيه ثم رجع واستمر على ضلاله وازداد اى حتى مات فانه
لا توبة بعد موته ولا يغفر الله له ولا يجعل له مما هو فيه فرجا ولا مخرجا ولا طريقا الى الهدى ولهذا قال لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبدة ثنا حفص بن جميع عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله ثم ازدادوا كفرا قال تمادوا على كفرهم حتى ماتوا وكذا قال مجاهد وقد روى بن ابي حاتم
من طريق جابر الجعفي عن عامر الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال يستتاب المرتد ثلاثا ثم تلا هذه الآية ان
الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
ثم قال تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يعني ان المنافقين من اهل هذه الصفة فانهم آمنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم ثم وصفهم بانهم يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين بمعنى انهم معهم في الحقيقة
يوالونهم ويسرون اليهم بالمودة ويقولون لهم اذا خلوا بهم انما نحن معكم انما نحن مستهزؤن اى بالمؤمنين في
اظهارنا لهم الموافقة قال الله تعالى منكرا عليهم فيما سلكوه من موالاة الكافرين ايبتغون عندهم العزة
ثم اخبر بان العزة كلها له وحده لا شريك له ولمن جعلها له كما قال في الآية الاخرى من كان يريد العزة فلله
العزة جميعا وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون والمقصود من هذا التهييج
على طلب العزة من جناب الله والالتجاء على عبوديته والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة
في هذه الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ومناسب ان يذكر ههنا الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا
حسين بن محمد ثنا ابو بكر ابن عياش عن حميد الكندي عن عبادة بن نسي عن ابي ريحانة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا وكبرا فهو عاشرهم في النار تفرد به احمد وابو ريحانة
هذا ازدي ويقال انصاري واسمه شمعون بالمعجمة فيما قاله البخاري وقال غيره بالمهملة فالله اعلم وقوله وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
انكم اذا مثلهم اى اذا ارتكبتم النهي بعد وصوله اليكم ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه
بآيات الله وينتقص بها واقررتموهم على ذلك فقد شاركتموهم في الذي هم فيه فلهذا قال تعالى انكم
اذا مثلهم اى في المأثم كما جاء في الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار
عليها الخمر والذي احيل عليه في هذه الآية من النهي عن ذلك هو قوله في سورة الانعام وهي مكية
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال مقاتل ابن حيان نسخت هذه الآية التي في سورة الانعام
يعني نسخ قوله انكم اذا مثلهم لقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وقوله
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اى كما اشتركوا في الكفر كذلك شارك الله بينهم في الخلود

في نار جهنم ابدا وجمع بينهم في دار العقوبة والنكال والقيود والاغلال وشرب الحميم والغسلين لا الزلازل
الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم فان كان للكافرين نصيب قالوا الم
نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا يخبر تعالى عن المنافقين انهم يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء بمعنى ينتظرون زوال
دولتهم وظهور الكفرة عليهم وذهاب ملتهم فان لم يكن لكم فتح من الله اي نصر وتاييد وظفر وغنيمة
قالوا الم نكن معكم اي تتودد الى المؤمنين بهذه المقالة وان كان للكافرين نصيب اي ادالة على
على المؤمنين في بعض الاحيان كما وقع يوم احد فان الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة قالوا الم نستحوذ
عليكم ونمنعكم من المؤمنين اي ساعدناكم في الباطن وما الوناكم خبالا وتخذيلا حتى انتصرتم عليهم
وقال السدي نستحوذ عليكم نولب عليكم كقوله استحوذ عليهم الشيطان وهذا ايضا تودد منهم اليهم فانهم
كانوا يصانعون هولاء وهولاء ليحظوا عندهم ويامنوا كيدهم وما ذاك الا لضعف ايمانهم وقلة اتقائهم
وقال الله تعالى فالله يحكم بينكم يوم القيامة اي بما يعلمه منكم ايها المنافقون من البواطن الردية
فلا تغتروا بجريان الاحكام الشرعية عليكم ظاهرا في الحيوة الدنيا لما له تعالى في ذلك من الحكمة فيوم
القيامة لا ينفعكم ظواهركم بل هو يوم تبلى فيه السرائر ويحصل ما في الصدور وقوله ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا قال عبد الرزاق انا الثوري عن الاعمش عن ذر عن تسيع الكندي قال جاء رجل
الى علي بن ابي طالب فقال كيف هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال علي
رضي الله عنه ادنه ادنه فان الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله يوم القيامة للكافرين على المؤمنين
سبيلا وكذا روى ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
قال ذلك يوم القيامة وكذا روى السدي عن ابي مالك الاشجعي يعني يوم القيامة وقال السدي و
لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي في الدنيا بان يسلطوا عليهم استيلاء استيصال بالكلية
وان حصل لهم ظفر في بعض الاحيان على بعض الناس فان العاقبة للمتقين في الدنيا والاخرة
كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وعلى هذا فيكون ردا على المنافقين فيما املوه وترجوه وانتظروه من
زوال دولة المؤمنين وفيما سلكوه من مصانعتهم الكافرين خوفا على انفسهم منهم اذا هم ظهروا على المؤمنين
فاستاصلوهم كما قال تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين و
قد استدل كثير من الفقهاء بهذه الاية الكريمة على اصح قولي العلماء وهو المنع من بيع العبد المسلم من الكافر
لما في صحة ابتياعه له من التسليط له عليه والاذلال ومن قال منهم بالصحة يامره بازالة ملكه عنه في الحال ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا يراءون الناس مذبذبين
بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا قد تقدم في اول سورة البقرة قوله تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم ولا شك ان الله لا يخادع فانه العالم بالسرائر والضمائر ولكن المنافقين لجهلهم وقلة

عقلهم

علمهم وعقلهم يعتقدون ان امرهم كما راج عند الناس وجرت عليهم احكام الشريعة ظاهرا فكذلك يكون حكمهم
يوم القيامة عند الله وان امرهم يروج عنده كما اخبر تعالى عنهم انهم يوم القيامة يحلفون له انهم كانوا على
الاستقامة والسداد ويعتقدون ان ذلك نافع لهم عنده فقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وقوله وهم خادعهم اي هو الذي يستدرجهم في
طغيانهم وضلالهم وعدولهم عن الحق والوصول اليه في الدنيا وكذلك في القيامة كما قال تعالى يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا
بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي مولاكم وبئس المصير وقد ورد في الحديث من
سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به وفي حديث آخر ان الله يامر بالعبد الى الجنة فيما يبدو للناس
ويعدل به الى النار عياذا بالله من ذلك وقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا هذه صفة المنافقين في اشرف الاعمال وافضلها وخيرها وهي الصلوة اذا قاموا
اليها قاموا وهم كسالى عنها لانهم لا نية لهم فيها ولا ايمان لهم بها ولا حسبة ولا يعقلون معناها كما روى ابن
مردويه من طريق عبيد الله ابن زحر عن خالد بن ابي عمران عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال
يكره ان يقوم الرجل الى الصلوة وهو كسلان ولكن يقوم اليها طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح فانه
يناجي الله وان الله امامه يغفر له ويحبه اذا دعاه ثم يتلو ابن عباس هذه الاية واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى هذه صفة ظواهرهم كما قال ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ثم ذكر تعالى صفة ظواهرهم بواطنهم
الفاسدة فقال يراؤن الناس اي لا اخلاص لهم ولا معاملة مع الله بل انما يشهدون الصلوة تقية من الناس
ومصانعة لهم ولهذا يتخلفون كثيرا عن الصلوة الذين لا يرون عاليا فيها كصلوة العشاء في وقت العتمة
وصلوة الصبح في وقت الغلس كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثقل الصلوة
على المنافقين صلوة العشاء وصلوة الفجر ولو تعلمون ما فيها لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت ان امر بالصلوة
فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلوة
فاحرق عليهم بيوتهم بالنار وقال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد هو ابن ابي بكر المقدمي ثنا محمد بن دينار عن
ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الصلوة
حيث يراه الناس واساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل وقوله ولا يذكرون الله
الا قليلا اي في صلوتهم لا يخشعون ولا يتدبرون ما يقولون بل هم عن صلوتهم لاهون وعما يراد بهم من الخير
معرضون وقد روى الامام مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك صلوة المنافق تلك صلوة المنافق تلك صلوة المنافق يجلس يرقب الشمس
حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وكذا رواه مسلم والترمذي
والنسائي من حديث اسمعيل بن جعفر المدني عن العلاء بن عبد الرحمن به وقال الترمذي حسن صحيح ٥
قوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يعني المنافقين محيرين بين الايمان والكفر فلا هم

ع المومنين ظاهرا و باطنا ولا مع الكافرين ظاهرا و باطنا بل ظواهرهم مع المومنين و بواطنهم مع الكافرين وسهم من الغنيمة الملك فقاره ميل ايلے هولا، و تاره ميل ايلے اولئك كما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا الاية قال مجاهد مذبذبين بين ذلك لا ايلے هولا، ولا ايلے هولا، يعني اليهود وقال ابن جرير نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلے الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير ايلے هذه مرة وايلے هذه مرة لا تدري ايتهما تتبع تفرد به مسلم فرواه عن محمد بن المثنى به قال ابن جرير وحدثنا به محمد بن المثنى مرة اخرى عن عبد الوهاب فوقف به على ابن عمر ولم يرفعه قال ثنا به عبد الوهاب مرتين كذلك قلت وقد رواه الامام احمد عن اسحق بن يوسف عن عبد الله به مرفوعا وكذا رواه اسمعيل بن عياش وعلي بن عاصم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر مرفوعا وكذا رواه عثمان بن محمد بن اسحق سعيد عن عبد الله عن عبيد الله به مرفوعا وكذا رواه عثمان بن محمد عن ابي شيبة عن عبد الله عن عبيد الله به مرفوعا ورواه حماد بن سلمة عن عبد الله او عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ورواه ايضا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلے الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام احمد ثنا حلف بن الوليد نا المهزيل بن بلال عن ابن عجيد عن ابيه انه جلس ذات يوم بمكة وعبد الله بن عمر معه فقال ابي قال رسول الله صلے الله عليه وسلم ان مثل المنافق يوم القيامة كالشاة بين الربضين من الغنم ان اتت هولا نطحتها وان اتت هولا نطحتها فقال ابن عمر كذبت فاشئ القوم علي اي خير او سمعوه فقال ابن عمر لا اظن صاحبكم الا كما تقولون ولكني شاهدت رسول الله صلے الله عليه وسلم اذا قال كالشاة بين الغنمين فقال هو سواء فقال مكذا سمعته من رسول الله صلے الله عليه وسلم وقال ثنا زيد نا المسعودي عن ابي جعفر محمد بن علي قال بينما عبيد بن عمير يقص وعنده عبد الله بن عمر فقال عبيد بن عمير قال رسول الله صلے الله عليه وسلم مثل المنافق كشاة بين ربضين اذا اتت هولا نطحتها واذا اتت هولا نطحتها فقال ابن عمر ليس كذلك قال رسول الله صلے الله عليه وسلم انا قال رسول الله صلے الله عليه وسلم كشاة بين غنمين قال فاحتفظ الشيخ وغضب فما راى ذلك ابن عمر فقال اما اني لو لم اسمعه لم ارد ذلك عليك طريق اخرى عن ابن عمر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عثمان بن عروة عن يعقوب بن روذي سمعت عبيد بن عمير وهو يقص يقول قال رسول الله صلے الله عليه وسلم مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين فقال ويلكم لا تكذبوا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال رسول الله صلے الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال مثل المومن والمنافق والكافر مثل ثلثة نزلوا ايلے واد فوقع احدهم فغبر ثم وقع الاخر حتى اذا اتى علي نصف الوادي ناداه الذي علي شفير الوادي ويلك اين تذهب الي الهلكة ارجع عودك علي بدئك وناداه الذي غبر سلم الخ، فصل نظر ايلے هذه مرة وايلے هذه مرة قال فجاءه سيل فاغرقه فذلك غبر المومن والذي غرق المنافق مذبذبين بين ذلك لا الى هولا ولا ايلے هولا، والذي مكث الكافر وقال ابن جرير نا بشر نا يزيد نا سعيد عن قتادة مذبذبين بين ذلك لا ايلے هولا، ولا ايلے هولا، يقول ليسوا بمومنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك قال وذكر لنا ان نبي الله صلے الله عليه وسلم كان يضرب

مثلا للمؤمن وللمنافق وللكافر كمثل رهط ثلثة دفعوا الى نهر فوقع المؤمن فقطع ثم وقع المنافق حتى اذا كاد يصل
الى المؤمن ناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك وناداه المؤمن ان هلم الي فان عندي وعندي
يحظى له ما عنده فما زال المنافق يتردد بينهما حتى اتى عليه اذى فغرقه وان المنافق لم يزل في شك وشبهة
حتى اتى عليه الموت وهو كذلك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المنافق
كمثل ناغية بين غنمين رات غنما على نشز فاتتها وسامتها فلم تعرف ولهذا قال تعالى ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا اي ومن صرفه عن طريق الهدى فلن تجد له وليا مرشدا فانه من يضلل الله فلا هادي له والمنافقون الذين
اضلهم عن سبيل النجاة فلا هادي لهم ولا منقذ لهم مما هم فيه لانه تعالى لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل
وهم يسألون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما
ينهى تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين بمعنى مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم
واشرار المودة اليهم وافشاء احوال المؤمنين الناظمة اليهم كما قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه اي يحذركم عقوبته في ارتكابكم نهيه ولهذا قال تعالى ههنا اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة عليكم في عقوبته اياكم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مالك بن اسمعيل ثنا
سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قوله سلطانا مبينا قال كل سلطان في
القرآن حجة وهذا اسناد صحيح وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والضحاك والسدي
والنضر بن عربي ثم اخبر تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي يوم القيامة جزاء على كفرهم
الغليظ قال الوالبي عن ابن عباس في الدرك الاسفل من النار اي في اسفل النار وقال غيره
النار دركات كما ان الجنة درجات وقال سفيان الثوري عن عاصم عن ذكوان ابي صالح عن ابي هريرة
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال في توابيت ترتج عليهم كذا رواه ابن جريج عن ابي وكيع
عن يحيى بن يمان عن سفيان به ورواه ابن ابي حاتم عن المنذر بن شاذان عن عبيد الله بن موسى
عن اسرائيل عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال
الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق عليها فتوقد من تحتهم ومن فوقهم وقال ابن جرير ثنا ابن بشار
ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن ابن مسعود ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار قال في توابيت من حديد مبهمة عليهم ومعنى قوله مبهمة اي مغلقة مفصلة لا يهتدي لمكان فتحها
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن القسم بن عبد الرحمن ان
ابن مسعود سئل عن المنافقين فقال يجعلون في توابيت من نار فتطبق عليهم في اسفل درك من النار
ولن تجد لهم نصيرا اي ينقذهم مما هم فيه ويخرجهم من اليم العذاب ثم اخبر تعالى ان من تاب منهم في الدنيا
تاب عليه وقبل منه ندمه اذا اخلص في توبته واصلح عمله واعتصم بربه في جميع امره فقال الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله اي بذلوا الرياء بالاخلاص فنفعهم العمل الصالح وان قل قال ابن

ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراءة انا ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد
بن ابي عمران عن عمر بن مرة عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلص دينك يكفيك
القليل من العمل فاولئك مع المؤمنين اي في زمرتهم يوم القيامة وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما
ثم قال مخبرا عن غناه عما سواه وانه انما يعذب العباد بذنوبهم فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
اي ان اصلحتم العمل وآمنتم بالله ورسوله وكان الله شاكرا عليما اي من شكره شكر له ومن آمن قلبه به
علمه وجازاه على ذلك اوفر الجزاء. لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما
ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ٥
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسوء من القول يقول لا يحب الله ان يدعو احد على
احد الا ان يكون مظلوما فانه قد ارخص له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير له
وقد قال ابو داود ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا سفيان عن حبيب عن عطاء عن عائشة قالت سرق
لها شيء فجعلت تدعو عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسخي عنه وقال الحسن البصري لا تدع عليه
ولتقل اللهم اعني عليه واستخرج حقي منه وفي رواية عنه قال ارخص له ان يدعو على من ظلمه من غير ان يعتدي
عليه وقال عبد الكريم بن مالك الجزري في هذه الآية هو الرجل يشتمك فتشتمه ولكن ان افترى عليك فلا
تفتري عليه ولقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقد قال ابو داود ثنا القعنبي ثنا
عبد العزيز بن محمد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان
ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم وقال عبد الرزاق انا المثنى ابن الصباح عن مجاهد في
قوله لا يحب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال ضاف رجل رجلا فلم يؤد اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر
الناس فقال ضفت فلانا فلم يؤد الي حق ضيافتي قال فذلك الجهر بالسوء من القول الا من ظلم حين لم
يؤد اليه حق ضيافته وقال محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج فيقول اساء ضيافتي ولم يحسن وفي رواية
هو الضيف المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسوء من القول وكذا روى غير واحد عن مجاهد نحو هذا وقد روى
الجماعة سوى النسائي والترمذي من طريق الليث بن سعد والترمذي من حيث ابن لهيعة كلاهما عن يزيد
بن ابي حبيب عن ابي الخير يزيد بن عبد الله عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل
بقوم فلا يقرونا فما ترى في ذلك فقال اذا نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا منهم وان لم
يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا الجودي
يحدث عن سعيد بن المهاجر عن المقدام ابي كريمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم ضاف
قوما فاصبح الضيف محروما فان حقا على كل مسلم نصره حتى ياخذ بقرى ليلته من زرعه وماله تفرد به احمد من هذا
الوجه وقال احمد ايضا حدثنا يحيى بن سعيد ثنا شعبة حدثني منصور عن الشعبي عن المقدام ابي كريمة سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الضيف واجبة على كل مسلم فان اصبح بقيامه محروما كان دينا عليه ان شاء اقتضاه
وان شاء تركه ثم رواه ايضا عن غندر عن شعبة وعن زياد بن عبد الله البكائي وعن وكيع وابي نعيم عن
سفيان الثوري ثلثتهم عن منصور به وكذا رواه ابو داود من حديث ابي عوانة عن منصور به ومن هذه

الاحاديث واشالها ذهب احمد وغيره الى وجوب الضيافة وبهذا الحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر
البزار حدثنا عمرو بن علي ثنا صفوان ابن عيسى ثنا محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان بي جارا يؤذيني فقال له اخرج متاعك فضعه على الطريق فاخذ الرجل متاعه
فطرحه على الطريق فجعل كل من مر به قال مالك قال جاري يؤذيني فيقول اللهم العنه اللهم اخزه فقال
الرجل ارجع الى منزلك والله لا اوذيك ابدا وفذر واه ابو داود في كتاب الادب عن ابي توبة الربيع
بن نافع عن سليمان بن حنان ابي خالد الاحمر عن محمد بن عجلان به ثم قال البزار لا نعلمه روى عن ابي هريرة
الا بهذا الاسناد ورواه ابو جحيفة وهب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد
ويوسف بن عبد الله بن سلام عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان تبدوا شيا او تخفوه او يعفوا عن سوء
فان الله كان عفوا قديرا اي ان تظهروا انها الناس خيرا او اخفيتموه او عفوتم عن اسيء اليكم فان ذلك
تما يقربكم عند الله ويحمل ثوابكم لديه فان من صفاته تعالى ان يعفو عن عباده مع قدرته على انتقامكم و
لهذا قال فان الله كان عفوا قديرا ولهذا ورد في الاثر ان حملة العرش سبحان الله فتقول بعضهم
سبحانك على حلمك بعد علمك ويقول بعضهم سبحانك على عفوك بعد قدرتك وفي الحديث الصحيح ما نقص مال
من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما
يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا بين الله ورسله في الايمان
فامنوا ببعض الانبيا وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة وما الفوا عليه آباءهم لا عن دليل قادهم الى ذلك
فانه لا سبيل لهم الى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية فاليهود كفروا بعيسى ومحمد عليهما
السلام والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
والسامرة لا يؤمنون بنبي بعد يوشع خليفة موسى بن عمران والجميع قالوا انهم كانوا ابناء لهم اسمه زادوقا
ثم كفروا بشرعه فرفع من بين اظهرهم فالله اعلم والمقصود ان من كفر ببعض الانبيا فقد كفر بالجميع
فان الايمان واجب بكل نبي بعثه الله الى اهل الارض من لدن نوح الى محمد والعصبية او التشهي بين
ان ايمانه بمن آمن به من الانبيا ليس شرعيا انما هو عن غرض وهوى وعصبية ولهذا قال تعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله فوسمهم انهم كفار بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي
في الايمان ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا وسلكا غير
اخبر تعالى عنهم فقال اولئك هم الكافرون حقا اي كفرهم محقق لا محالة بمن ادعوا الايمان به لانه ليس
شرعيا اذ لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله لآمنوا بنظيره وبمن هو اوضح دليلا واقوى برهانا منه لنظرهم
النظر يخ بنوة ومحمد واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي كما استهانوا بمن كفروا به اما لعدم نظرهم فيما جاءهم به من
الله واعراضهم عنه واقبالهم على جمع حطام الدنيا والآخرة مما لا عبرة به بهم اليه واما بكبر هم بعد علمهم بنبوته كما كان
يفعله كثير من احبار اليهود في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حسدوه على ما آتاه الله من النبوة العظيمة

وخالفوه وكذبوه وعادوه وقاتلوه فسلط الله عليهم الذل الدنيوي الموصول بالذل الاخروي وضربت عليهم الذلة
والمسكنة وباؤا بغضب من الله في الدنيا والآخرة وقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم يعني بذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يؤمنون بكل كتاب انزله الله وبكل نبي بعثه الله
كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم اخبر تعالى بانه قد اعد لهم الجزاء
الجزيل والثواب الجليل والعطاء الجميل فقال اولئك سوف نؤتيهم اجورهم اي على ما آمنوا بالله ورسله و
كان الله غفورا رحيما اي لذنوبهم ان كان لبعضهم ذنوب يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل
من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا
قال محمد بن كعب القرظي والسدي وقتادة سال اليهود رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء كما نزلت التورية على موسى مكتوبة وقال ابن جريج سألوه ان
ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبة الى فلان وفلان بتصديقه فيما جاءهم به وهذا انما قالوه على سبيل التعنت
والعناد والكفر والالحاد كما سأل كفار قريش قبلهم نظير ذلك كما هو مذكور في سورة سبحان وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات ولهذا قال تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم اي بطغيانهم وبغيهم وعتوهم وعنادهم وهذا مفسر في سورة
البقرة حيث يقول تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات اي من بعد ما راوا الآيات
الباهرة والادلة القاهرة على يدي موسى عليه السلام في بلاد مصر وما كان من اهلاك الله عدوهم فرعون هو
وجميع جنوده في اليم فما جاوزوه الا يسيرا حتى اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا
الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ثم ذكر تعالى قصة اتخاذهم
العجل مبسوطة في سورة الاعراف وفي سورة طه بعد ذهاب موسى الى مناجاة الله عز وجل ثم لما رجع و
كان ما كان جعل الله توبتهم من الذي صنعوه وابتدعوه ان يقتل من لم يعبد العجل منهم من عبده فجعل بعضهم
يقتل بعضا ثم احياهم الله عز وجل قال الله تعالى فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ثم قال تعالى
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وذلك حين امتنعوا من الالتزام باحكام التورية وظهر منهم اباء عما جاءهم به
موسى عليه السلام رفع الله على رؤسهم جبلا ثم الزموا فالتزموا وسجدوا وجعلوا ينظرون الى فوق رؤسهم
خشية ان يسقط عليهم كما قال واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا
ما فيه لعلكم تتقون وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اي فخالفوا القول والفعل فانهم امروا ان يدخلوا باب بيت
المقدس سجدا وهم يقولون حطة اي حط اللهم عنا ذنوبنا في تركنا الجهاد ونكولنا عنه حتى تهنا في
التيه اربعين سنة فدخلوا يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعيرة وقلنا لهم لا تعتدوا في السبت
اي وصيناهم بحفظ السبت والتزام ما حرم الله عليهم فيه ما دام مشروعا لهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي

شديدا اى فى لئلا اوعصوا وتجاوزا الى ارتكاب مناهى الله عزوجل كما هو مبسوط فى سورة الاعراف عند
قوله واسالهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت الآيات وسياتى حديث صفوان
بن عسال فى سورة سبحان عند قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وفيه وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا
فى السبت فنقضتم منا قتم وكفرتم بآيات الله وقتلتم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله
عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى
شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون
عليهم شهيدا ۱ وهذا من الذنوب التى ارتكبوها مما اوجب لعنتهم وطردهم و
ابعادهم عن الهدى وهو نقضهم المواثيق والعهود التى اخذت عليهم وكفرهم بآيات الله اى حجج وبراهينه
والمعجزات التى شاهدوها على يدى الانبياء عليهم السلام وقولهم قلوبنا غلف اى مغشاة بالغشاوة
واجترائهم على ابنياء الله فانهم قتلوا جما غفيرا من الانبياء عليهم السلام وقولهم قالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله
قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدى وقتادة وغير واحد اى بل غلف عظام وهذا القول من
قلوبنا فى الكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون وقيل
معناه انهم ادعوا ان قلوبهم غلف للعلم اى اوعية للعلم قد حوته وحصلته رواه العوفى عن ابن صالح عن ابن
عباس وقد تقدم نظيره فى سورة البقرة قال الله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم اى بل الامر الاول
كما هم يعتذرون اليه بان قلوبهم لا تعى ما تقول لانها فى غلف وفى الكنة قال الله بل هى مطبوع عليها بكفرهم
وعلى القول الثانى فى عكس عليهم ما ادعوه من كل وجه وقد تقدم الكلام فى مثل هذا فى سورة البقرة
فلا يؤمنون الا قليلا اى مردت قلوبهم على الكفر والطغيان وقلة الايمان وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس يعنى انهم رموها بالزنى وكذلك قال السدى وجويبر
ومحمد بن اسحق وغير واحد وهو ظاهر من الآية انهم رموها والبنها بالعظائم فجعلوها زانية فحملت بولدها من
ذلك زاد بعضهم وبسبب حايض فعليهم لعائن الله التابعة لهم يوم القيامة وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى
بن مريم رسول الله اى ويدعوا مع البهتان والكذب والافك والعدوان فى قولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن
مريم اى هذا الذى يدعى لنفسه هذا المقام قتلناه وهذا اسنهم من باب التهكم والاستهزاء كقول
المشركين يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون اى يا ايها الذى يدعى لنفسه ذلك انت لمجنون وكان
من خبر اليهود عليهم لعائن الله وغضبه وسخطه وعقابه انهم لما بعث الله عيسى بن مريم بالبينات والهدى
وايده على ما آتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرة الآيات يبرئ بها الاكمة والابرص ويحيى الموتى
باذن الله ويصور من الطين طائرا ثم ينفخ فيه فيكون طائرا يشاهد طيرانه باذن الله عزوجل الى غير ذلك
من المعجزات التى اكرمه الله بها واجراها على يديه ومع هذا كذبوه وخالفوه وسعوا فى اذاه بكل ما امكنهم حتى
حمل فى الله عيسى عليه السلام لما كنهم فى بلدة قبل كبيرة السياحة هو وامه عليهما السلام ثم تسلموه وذلك
ذلك حتى سعوا الى ملك دمشق فى ذلك الزمان وكان رجلا مشركا من عبدة الكواكب وكان بينه

لاهل اليونان وانهوا اليه ان يميت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه فغضب ذلك
الملك من هذا وكتب الى نائبه بالقدس ان يحتاط على هذا المذكور وان يصلبه ويضع الشوك على راسه ويكف
اذاه عن الناس فلما وصل الكتاب امتثل متولي البلد ذلك وذهب هو وطايفة من اليهود الى المنزل
الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من اصحابه اثنى عشر او ثلثة عشر وقيل سبعة عشر نفرا وكان ذلك
يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحصروه هنالك فلما احس بهم انه لا محالة من دخولهم عليه او خروجه عليهم قال
لاصحابه ايكم يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة فانتدب لذلك شاب منهم فكانه استصغره عن ذلك فاعادها
ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب الا ذلك الشاب فقال انت هو والقى الله عليه شبه عيسى حتى كانه هو
وفتحت روزنة من سقف البيت واخذت كذلك عيسى عليه السلام سنة من النوم فرفع عيسى الى السماء
وهو كذلك كما قال الله تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فلما رفع خرج اولئك
النفر فلما راى اولئك ذلك الشاب ظنوا انه عيسى فاخذوه في الليل فصلبوه ووضعوا الشوك على راسه
واظهر اليهود انهم سعوا في صلبه وتحجوا بذلك وسلم لهم طوايف النصارى ذلك بحملهم وقلة عقلهم ما عدا من كان
في البيت مع المسيح فانهم شاهدوا رفعه واما الباقون فانهم ظنوا كما ظن اليهود ان المصلوب هو المسيح بن
مريم حتى ذكروا ان مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت ويقال انه خاطبها فالله اعلم وهذا كله من امتحان الله
عباده لما له في ذلك من الحكمة البالغة وقد وضح الله الامر وجلاه وبينه واظهره في القران العظيم الذي نزله
على رسولك الكريم المويد بالمعجزات والبينات والدلائل الواضحات فقال تعالى وهو اصدق القائلين ورب
العالمين المطلع على السرائر والضمائر الذي يعلم السر في السموات والارض العالم بما كان وبما يكون وما لم يكن لو
كان كيف كان يكون وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي راوا شبهه فظنوه اياه ولهذا قال وان الذين
اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني بذلك من ادعى قتله من اليهود ومن سلمه لهم
من جهال النصارى كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسفر ولهذا قال وما قتلوه يقينا اي وما قتلوه متيقنين انه
هو بل شاكين متوخين بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا اي منيع الجناب لا يرام جنابه ولا يضام من لاذ ببابه حكيما اي
في جميع ما يقدره ويقضيه من الامور التي يخلقها وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة والسلطان العظيم والامر القديم
قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية عن الاعمش عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج الى اصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين
يعني فخرج عليهم من عين في البيت وراسه يقطر ماء فقال ان منكم من يكفرني اثنى عشر مرة بعد من آمن بي
قال ثم قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من احدثهم سنا فقال له اجلس
ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال انت هو ذاك فالقى عليه شبه
عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء قال وجاء الطلب من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه
فكفر به بعضهم اثنى عشر مرة بعد ان آمن به وافترقوا ثلث فرق فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد
الى السماء وهولاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهولاء النسطورية و
قالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله اليه وهولاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان
على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح الى

ابن عباس

ابن عباس ورواه النسائي عن ابي كريب عن ابن معوية بنحوه وكذا ذكر غير واحد من السلف انه قال لهم ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني وهو رفيقي في الجنة وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه قال اتى عيسى وهو سبعة عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليه صورهم الله عز وجل كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى فاخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوه عيسى وظنت النصارى مثل ذلك ان عيسى رفع الله عيسى بن يونه ذلك وهذا السياق غريب جدا قال ابن جرير وقد روي عن وهب نحو هذا القول وهو ما حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان عيسى بن مريم لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ ينفل ايديهم ويوضيهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وانكروه فقال الا من رد علي الليلة شيئا مما اصنع فليس مني ولا انا منه فارقوه حتى اذا فرغ من ذلك قال انا ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم وانا حاضر عليكم الليلة التي استعتبكم عليها فيدعون لي الله ويجتهدون لي في الدعاء ان يؤخر اجلي فلما نضبوا انفسهم للدعاء واراد وان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعا فضل يوقظهم ويقول سبحان الله اما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نطيق فكثر السهر وما نطيق الليلة عمرا وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال مذهب الراعي وتفرق الغنم وجعل يأتيهم بكلام نحو هذا فلما رأى ما نزل بهم قال ان ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات ويبيع احدكم بدراهم يسيرة ولبئس ما كان ثمنا خرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذ واشمعون احد الحواريين وقالوا انك من اصحابه فجحد وقال انا بصاحبه فتركوه ثم اخذوه اخرون فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكا واخذته فلما اصبح اتى احد الحواريين ابيه اليهود فقال اتجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثمائة درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم ذلك فاخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يمتخرونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى وتبرئ الاكمه والابرص افلا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى اتوا به الخشبة اراد وا ان يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا شبهه لهم فمكث سبعا ثم ان الله احيا امه التي كان يداويها عيسى عليه السلام فاراها الله من احبون جاثا يبكيان حيث المصلوب فجاءها عيسى ما تبكيان قالتا عليك فقال اني قد رفعني الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شبهه لهم فاخبر الحواريين فاتوني الى مكان كذا وكذا فلقوه اياي ذلك المكان احد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فقال عند اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاوثق نفسه فقال لو تاب لتاب الله عليه ثم سألهم عن غلام تبعهم يقال له يحيى فقال سوف يكفر فانطلقوا فاذا هو قد صبح كل انسان يحدث بلغة قوم فيدرسهم وليدهم سياق غريب جدا ثم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا سلمة

عن ابن اسحق قال كان اسم ملك بني اسرائيل الذي بعث الى عيسى ليقتله رجلا منهم يقال له داود فلما
اجمعوا لذلك منه لم يقطع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي ولم يجزع منه جزعة ولم يدع الله في صرفه
عنه دعاءه حتى انه ليقول فيما يزعمون اللهم ان كنت صارفا هذه الكاس عن احد من خلقك فاصرفها عني
وحتى ان جلده من كرب ذلك ليتفصد دما فدخل المدخل الذي اجمعوا ان يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو
واصحابه وهم ثلثة عشر بعيسى عليه السلام فلما ايقن انهم داخلون عليه قال لاصحابه من الحواريين وكانوا
اثني عشر رجلا فطرس ويعقوبس وربدا ويحنس اخو يعقوب واندرانيس وفيلس وابن تلما ومنتا
وتوماس ويعقوب بن حلقايا وبرادسيس وفنانيا ويودس زكريا يوطا قال ابن حميد قال سلمة
سرجس وكانوا ثلثة عشر رجلا سوى عيسى عليه السلام جحدته النصارى وذلك انه هو الذي شبه ليهود مكان
عيسى قال فلا ادري هو من هولاء الاثني عشر وكان ثالث عشر فجحدوه حين اقروا لليهود بصلب عيسى
وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه فان كانوا ثلثة عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا
وهم بعيسى اربعة عشر وان كانوا اثني عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم ثلثة عشر قال ابن اسحق و
حدثني رجل كان نصرانيا فاسلم ان عيسى حين جاءه من الله اني رافعك الي قال يا معشر الحواريين ايكم
يحب ان يكون رفيقي في الجنة حتى يشبه للقوم في صورتي فيقتلوه في مكاني فقال سرجس انا يا روح
الله قال فاجلس في مجلسي فجلس فيه فصلبوه فكان هو الذي صلبوه وشبه لهم به فكانت عدتهم حين
دخلوا مع عيسى معلومة فداوهم واحصوا عدتهم فلما دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى فيما يرون واصحابه
وفقدوا رجلا من العدة فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا
ثلثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم اياه فقال لهم اذا دخلتم عليه فاني ساقبله وهو الذي اقبل فخذوه
فلما دخلوا معه وقد رفع عيسى فاكب عليه فقبله فاخذوه وصلبوه ثم ان يودس زكريا يوطا ندم على
ما صنع فاختنق بحبل حتى قتل نفسه وهو ملعون في النصارى وقد كان احد المعدودين من اصحابه وبعض
النصارى يزعم ان يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول اني لست بصاحبكم انا الذي
دللتكم عليه فالله اعلم اي كان ذلك وكان ابن جريج عن مجاهد صلبوا رجلا شبهوه بعيسى ورفع الله عز وجل
عيسى الى السماء حيا واختار ابن جرير ان شبه عيسى القي على جميع اصحابه وقوله تعالى وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال ابن جرير اختلف اهل التاويل في
معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى قبل موته يعني قبل موت
عيسى بوجه ذلك الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل الدجال فيصير الملك كلها واحدة وهي ملة الاسلام
الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام وذكر من قال ذلك ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن ابي
حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت
عيسى بن مريم وقال العوفي عن ابن عباس مثل ذلك وقال ابن مالك الا ليؤمنن به قبل موته قال ذلك
عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى احد من اهل الكتاب الا آمن به وقال الضحاك عن ابن عباس وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني اليهود خاصة وقال الحسن البصري يعني النجاشي واصحابه رواهما
ابن ابي حاتم وقال ابن جرير وحدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا ابو رجا عن الحسن وان من اهل الكتاب الا

ليؤمنن به

يومن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه الآن حي عند الله ولكن اذا نزل آمنوا به اجمعون وقال
ابن ابي حاتم سالت شا علي بن عثمان اللاحي ما جويبة بن نشر قال سمعت بجلا قال للحسن يا ابا سعيد
قول الله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال قبل موت عيسى ان الله رفع اليه عيسى وهو
باعثه قبل يوم القيامة مقاما يومن به البر والفاجر وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير
واحد فهذا القول هو الحق كما سنبينه بعد الدليل القاطع ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان قال ابن
جرير وقال آخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موت الكتابي ذكر من كان
يوجه ذلك الى انه اذا عاين علم الحق من الباطل لان كل من نزل به الموت لم يخرج نفسه حتى يتبين له
الحق من الباطل بذينه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته قال لا يموت يهودي حين يومن بعيسى حدثني المثنى نا ابن حذيفة نا سهل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله الا ليومنن به قبل موته كل صاحب كتاب يومن بعيسى قبل موته موت صاحب
الكتاب قال ابن عباس لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يومن بعيسى حدثنا ابن حميد نا ابو تميلة عن
حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يموت اليهودي حتى
يشهد ان عيسى عبد الله ورسوله ولو غلي عليه بالسلاح حدثني اسحق بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد نا
غياث بن بشير عن حصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
قال هي في قراءة ابي قبل موتهم ليس يهودي يموت ابدا حتى يومن بعيسى قبل لابن عباس ارايت ان
خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء قيل ارايت ان ضربت عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه وكذا
روى سفيان الثوري عن حصيف عن عكرمة عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به
قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يومن بعيسى بن مريم وان ضرب بالسيف تكلم به قال وان هوى تكلم
وهو يهوي وكذا روى ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي هرون العبدي عن عكرمة عن ابن عباس
فهذا اسناد صحيح الى ابن عباس وكذا صح عن مجاهد وعكرمة ومحمد بن سيرين وبه يقول الضحاك وابو
جعفر والسدي وحكاه ابن عباس ونقل قراءة ابي بن كعب قبل موتهم وقال عبد الرزاق عن اسرائيل عن
فراس المزاز عن الحسن في قوله الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت احدهم حتى يومن بعيسى قبل ان تموت
وهذا يحتمل ان يكون مراد الحسن بما تقدم عنه ويحتمل ان يكون مراده ما اراده هؤلاء قال ابن جرير وقال آخرون
معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى نا الحجاج بن المنهال نا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت النصراني ولا اليهودي حتى يومن
بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ثم قال ابن جرير وأولى
هذه الاقوال بالصحة القول الاول وهو انه لا يبقى احد من اهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام الا آمن
قبل موته اي قبل موت عيسى ولا شك ان هذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح لانه المتبادر من سياق
الاية في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى اجمالا وذلك
فاخبر الله انه لم يكن الامر كذلك وانما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك ثم انه رفعه اليه وانه
باق حي وانه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت عليه الاحاديث المتواترة التي سنوردها ان شاء الله قريبا

فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعني لا يقبلها من احد من اهل الاديان بل لا يقبل
الا الاسلام او السيف فاخبرت هذه الاية الكريمة انه يؤمن به جميع اهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف
عن التصديق به واحد منهم ولهذا قال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي قبل موت عيسى الذي
زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى انه قتل وصلب ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا اي باعمالهم التي
شاهدها منهم قبل رفعه الى السماء وبعد نزوله الى الارض فاما من فسر هذه الاية بان المعنى ان كل كتابي
لا يموت حتى يؤمن بعيسى او بمحمد عليهما السلام فهذا هو الواقع وذلك ان كل احد عند احتضاره يتجلى له ما كان
جاهلا به فيؤمن به ولكن لا يكون ذلك ايمانا نافعا له اذا كان قد شاهد الملك كما قال تعالى في اول
هذه السورة وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار وقال تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا الاية وهذا يدل على ضعف ما احتج به ابن جرير في رده هذا القول حيث قال
ولو كان المراد بهذه الاية هذا لكان كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالمسيح ممن كفر بهما يكون
على دينهما وحينئذ لا يرثه اقرباؤه من اهل دينه لانه قد اخبر الصادق انه يؤمن به قبل موته فهذا ليس بجيد
اذ لا يلزم من ايمانه في حاله لا ينفعه ايمانه ان يصير بذلك مسلما الا ترى الى قول ابن عباس رضي
الله عنهما لو تردى من شاهق او ضرب بسيف او افترسه سبع فانه لا بد ان يؤمن بعيسى فالايمان في
مثل هذه الحالات ليس بنافع ولا ينقل صاحبه عن كفره لما قدمناه والله اعلم ومن تأمل هذا جيدا وانعم
النظر اتضح له ان هذا وان كان هو الواقع لكن لا يلزم منه ان يكون المراد بهذه الاية هذا بل المراد
به ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى عليه السلام وبقاء حياته في السماء وانه سينزل الى الارض قبل يوم
القيامة ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود والنصارى الذين تباينت اقوالهم فيه وتضادت وتعاكست وتناقضت
وخلت عن الحق ففرط هؤلاء وافرط هؤلاء وتنقصه اليهود بما رموه به وامه من العظائم واطراه النصارى بحيث
ادعوا فيه ما ليس فيه فرفعوه في مقابلة اولئك عن مقام النبوة الى مقام الربوبية تعالى الله
عن قول هؤلاء وهؤلاء علوا كبيرا وتنزه وتقدس لا اله الا هو ذكر الاحاديث الواردة في نزول عيسى
بن مريم الى الارض من السماء في آخر الزمان قبل يوم القيامة وانه يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك
له قال البخاري رحمه الله في كتاب ذكر الانبياء من صحيحه الملتقى بالقبول نزول عيسى بن مريم عليه السلام حدثنا
اسحق بن ابرهيم ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
ثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله
احد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة واقرؤا وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا وكذا رواه مسلم عن الحسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به
واخرجه البخاري ومسلم ايضا من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري به عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون فيكم ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير و
يكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال ويكون السجدة واحدة لله رب العالمين قال ابو هريرة واقرؤا

ان تشتم وان من اہل الکتاب الا لیؤمنن بہ قبل موتہ عیسی بن مریم یعید ہا ابو ہریرہ ثلث مرات طریق
اخری عن ابی ہریرۃ ثلث مرات قال الامام احمد نا روح نا مبارک بن ابی حفصۃ عن الزہری عن حنظلۃ بن علی
الاسلمی عن ابی ہریرۃ ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لیہلن عیسی بن مریم بفج الروحاء حاجا او معتمرا
او لیثنیہما جمیعا وکذا رواہ مسلم منفردا بہ من حدیث سفیان بن عیینۃ واللیث بن سعد ویونس بن یزید
ثلاثہم عن الزہری بہ وقال احمد نا یزید نا سفیان ہو ابن حسین عن الزہری عن حنظلۃ عن ابی ہریرۃ
عن حنظلۃ عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ینزل عیسی بن مریم فیقتل الخنزیر ویلغی الصلیب
ویجمع لہ الصلوۃ ویعطی المال حتی لا یقبل ویضع الخراج وینزل الروحاء فیحج منہا او یعتمر او یجمعہما قال وتلا ابو ہریرۃ
وان من اہل الکتاب الا لیؤمنن بہ قبل موتہ ویوم القیامۃ یکون علیہم شہیدا فزعم حنظلۃ ان ابا ہریرۃ قال
یومن بہ قبل موت عیسی فلا ادری ہی الکلمۃ حدیث ابنی صلی اللہ علیہ وسلم او شیء قالہ ابو ہریرۃ وکذا رواہ
ابن ابی حاتم عن ابیہ عن ابی صالح عن محمد بن المنکدر عن یزید بن ہرون عن سفیان بن حسین عن الزہری بہ
طریق اخری قال البخاری نا ابو کبیر نا اللیث عن یونس عن ابن شہاب عن ناتع مولی ابی قتادۃ الانصاری
ان ابا ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کیف انتم اذا نزل فیکم ابن مریم وامامکم منکم تابعہ
عنبسۃ والاوزاعی وہکذا رواہ الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر وعن عثمان بن عمر عن ابن ابی ذئب
کلاہما عن الزہری بہ طریق اخری قال الامام احمد نا عفان نا ہمام نا قتادۃ عن عبد الرحمن عن ابی
ابی ہریرۃ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم الانبیاء اخوۃ لعلات امہاتہم شتی ودینہم واحد وانا اولی
الناس بعیسی بن مریم لانہ لم یکن بینی وبینہ نبی وانہ نازل فاذا رایتموہ فاعرفوہ رجل مربوع الی الحمرۃ و
البیاض علیہ ثوبان ممصران کان راسہ یقطر وان لم یصبہ بلل فیدق الصلیب ویقتل الخنزیر ویضع الجزیۃ
ویدعو الناس الی الاسلام ویہلک اللہ فی زمانہ الملل کلہا الا الاسلام ویہلک اللہ فی زمانہ المسیح
الدجال ثم یمکث فی الارض حتی ترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ویلعب
الصبیان مع الحیات لا یضر بعضہم بعضا ثم یمکث اربعین سنۃ ثم یتوفی ویصلی علیہ المسلمون وکذا رواہ ابو داود
عن ہدبۃ بن خالد عن ہمام بن یحیی ورواہ ابن جریر ولم یورد عند ہذہ الایۃ سواہ عن بشر بن معاذ عن
یزید بن ہرون عن سعید بن ابی عروبۃ کلاہما عن قتادۃ عن عبد الرحمن بن آدم وہو مولی ام برثن صاحبۃ
السفینۃ عن ابی ہریرۃ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم فذکر نحوہ وقال فیقاتل الناس علی الاسلام
وقد روی البخاری عن ابی الیمان عن شعیب عن الزہری عن ابی سلمۃ عن ابی ہریرۃ قال سمعت
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول انا اولی الناس بابن مریم والانبیاء اولاد علات لیس بینی وبینہ
نبی ہکذا روی عن محمد بن سنان عن فلیح بن سلیمان عن ہلال بن علی عن عبد الرحمن بن ابی عمرۃ
عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انا اولی الناس عیسی بن مریم فی الدنیا والاخرۃ
الانبیاء اخوۃ العلات امہاتہم شتی ودینہم واحد وقال ابراہیم بن طہمان عن موسی بن عقبۃ عن صفوان بن
سلیم عن عطاء بن یسار عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حدیث اخر قال مسلم فی
صحیحہ حدثنی زہیر بن حرب نا یعلی بن منصور نا سلیمان بن بلال نا سہیل عن ابیہ عن ابی ہریرۃ ان رسول
اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لا تقوم الساعۃ حتی ینزل الروم بالاعماق او بدابق فیخرج الیہم جیش من المدینۃ

من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون
لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء
عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتحون قسطنطينية فبينا هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم
بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون ذلك باطل فاذا جاؤا الشام
خرج فبينا هم يقتسمون الغنائم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت الصلوة فينزل عيسى بن مريم فامهم
فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم
دمه في حربته حديث آخر قال الامام احمد ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفان
عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابرهيم وموسى وعيسى عليهم
السلام قال فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابرهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال
اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني
ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال
فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون فيطأون بلادهم لا يأتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع
الناس يشكونهم فادعوا الله عليهم فاهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيحرف
اجسادهم حتى يقذفهم في البحر فيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل
المتم لا يدري اهلها متى تفجأهم بولادها ليلا او نهارا رواه ابن ماجة عن محمد بن بشار عن يزيد بن هرون
عن العوام بن حوشب به نحوه حديث آخر قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا حماد بن سلمة عن علي
بن زيد عن ابي نضرة قال اتينا عثمان بن ابي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفا لنا على مصحفه
فلما حضرت الجمعة امرنا فاغتسلنا ثم اتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا الى رجل فحدثنا عن الدجال
ثم جاء عثمان بن ابي العاص فقمنا اليه فجلسنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون للمسلمين ثلثة امصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالجيرة ومصر بالشام ففزع الناس ثلث فزعات
فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فاول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير
اهلهم ثلث فرق فرقة تقيم تقول نشأمه ننظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم و
مع الدجال سبعون الفا عليهم الشيجان واكثر من معه اليهود والنصارى النساء ويتحاز المسلمون الى عقبة
افيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى
ان احدهم ليحترق وترقوسه فيأكله فبينا هم كذلك اذ نادى مناد من السحر يا ايها الناس اتاكم الغوث
ثلثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا الصوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عند صلوة الفجر فيقول له اميرهم
يا روح الله تقدم فصل فيقول هذه الامة امراء بعضهم على بعض فيتقدم اميرهم فيصلي فاذا قضى صلوته اخذ
عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فاذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله ويهزم
اصحابه فليس يومئذ شيء يواري منهم احدا حتى ان الشجرة ليقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا
كافر تفرد به احمد من هذا الوجه حديث آخر قال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة في سننه المشهور

حدثنا علي بن محمد ثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن رافع ابي رافع عن ابي زرعة الشيباني عن يحيى بن ابي عمرو عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال حذرناه فكان من قوله ان قال لم تكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية آدم عليه السلام اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج لكل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا وشماله يا عباد الله اثبتوا فاني سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه اني قبلي انه يبدأ فيقول انا نبي فلا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب او غير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم عليه السلام وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارايت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها منشارا بالمنشار حتى تلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا اني ابعثه الان ثم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم قال ابو الحسن الطنافسي حدثنا المحاربي ثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال قال ابو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال وان من فتنته ان يأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه واملأه خواصر وادرّه ضروعا وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا يأتيهما من نقابها الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الطنب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فنفى الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم بيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح فرجع ذلك الامام يمشي القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام فيضع عيسى يديه بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانما لك اقيمت صلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب ففتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول لعيسى ان لي فيك ضربة لن يسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله ويهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودي الا انطلق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا العرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم يا يهودي فتعال فاقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان

الامة اربعين سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر ايامه كالشرر يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ الآخر حتى يمسي قيل يا نبي الله كيف نصلي في ذلك الايام القصار قال يقدرون فيها الصلوة كما تقدرونه في هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى ابن مريم في امتي حكما عدلا وامامًا مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية وترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير ويرفع الشحناء والتباغض ونزع حمة كل ذات يوم حتى يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره ونزع الوليد الاسد فلا يضره ويكون الذئب في الغنم كانه كلبها ويملا الارض من السلم كما يملا الاناء من الماء ويكون الكلمة الواحدة فلا يعبد الا الله ويضع الحرب اوزارها ويسلب قريش ملكها ويكون الارض كفاثور الفضة تنبت بناتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا يركب لحرب ابدا قيل فما يغلي الثور قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله السماء السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويامر الارض فتحبس ثلث نباتها ثم يامر الله السماء السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويامر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويامر الارض ان تحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله قيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام قال ابن ماجة سمعت ابا الحسن ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي ان يدفع بهذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه وبعضه شواهد من احاديث اخر ولقد حدث النواس بن سمعان ههنا لشبهه بسياق هذا الحديث قال مسلم بن الحجاج في صحيحه نا ابو خيثمة زهير بن حرب نا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن جبير جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير بن نفير الحضرمي انه سمع النواس بن سمعان الكلابي وحدثنا محمد بن مهران الرازي نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة كاني اشبهه بعبد العزى ابن قطن من ادرك منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله وذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فاتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا واملاه خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء

من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه
بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح
بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء بالشام شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين
اذا طاطا راسه قطر واذا رفع تحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه
فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
بدرجاتهم في الجنة فبينما هم وهو كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى عيسى ان قد اخرجت عبادا لي لا يدان
لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على
بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحضر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون
راس الثور لاحدهم خير من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم
النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في
الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت
فتحملهم وتطردهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للارض اخرجي ثمرك وردي بركتك فيومئذ ياكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك
الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج
الحمر فعليهم تقوم الساعة وقد رواه الامام احمد واهل السنن من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر به وسنذكره ايضا من طريق احمد عند قوله تعالى في سورة الانبياء حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون وحديث اخر قال مسلم في صحيحه ايضا حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا ابي
ثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت
عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي يحدث به تقول ان الساعة تقوم الساعة الى
كذا وكذا فقال سبحان الله او لا اله الا الله او كلمة نحوها لقد هممت ان لا احدث احدا شيئا ابدا انما قلت انكم
سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في
امتي فيمكث اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس
سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض
احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى
تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام
السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما
تامرنا فيما يامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دارهم رزق حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور
فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال اول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق
الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل او قال الظل نعمان الشاك فتنبت منه اجساد
الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤولون

ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال وذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق ثم رواه مسلم والنسائي في تفسيره جميعا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن سنبة عن النعمان بن سالم به حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة الانصاري عن عبد الله بن زيد الانصاري عن مجمع بن جارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم المسيح الدجال بباب لد او الى جانب لد ورواه احمد ايضا عن سفيان بن عيينة ومن حديث الليث والاوزاعي ثلثتهم عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن حارثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتل ابن مريم الدجال بباب لد وكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الليث به وقال هذا حديث صحيح قال وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عيينة وابي برزة وحذيفة ابن اسيد وابي هريرة وكيسان وعثمان بن ابي العاص وجابر وابي امامة وابن مسعود وعبد الله بن عمر وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم ومراده برواية هولاء ما فيه ذكر الدجال وقتل عيسى بن مريم عليه السلام فاما احاديث ذكر الدجال فقط فكثيرة جدا وهي اكثر من ان يحصى للاشارة وكثرة رواتها في الصحاح والحسان والمسانيد وغير ذلك ٥ حديث آخر قال الامام احمد ثنا سفيان عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى ترو عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ومكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث فرات القزاز به ورواه مسلم ايضا من رواية عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد الغفاري موقوفا والله اعلم فهذه احاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية ابي هريرة وابن مسعود وعثمان بن ابي العاص وابي امامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن حارثة وابي سريحة حذيفة بن اسيد رضي الله عنهم وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من انه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية وان ذلك يكون عند اقامة الصلوة للصبح وقد بنيت في هذه الاعصار في سنة احدى واربعين وسبعمائة منارة للجامع الاموي بيضاء من حجارة منحوتة عوضا عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب الى صنيع النصارى عليهم لعائن الله التابعة الى يوم القيامة وكان اكثر عمارتها من اموالهم وتوبيت الظنون انهاني اشتراها منهم ليتنزل عليها المسيح عيسى بن مريم عليه فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام كما تقدم في الصحيحين وفي الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وبتقرير وتشريع ربنا في ذلك الزمان حيث يزاح عللهم ويرتفع سخيمهم من انفسهم ولهذا كلهم يدخلون في دين الاسلام متابعة لعيسى عليه السلام وعلى يديه ولهذا قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا وفي هذه الاية كقوله تعالى وانه لعلم للساعة وقرئ بالتحريك اي

تنبيه عصر المؤلف ٩

امارة ودليل على اقتراب الساعة وذلك لانه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يده كما ثبت
في الصحيح ان الله لم يخلق داء الا انزل له شفاء وبعث الله في ايام يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله ببركة دعاء
وقد قال الله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد
الحق الآية صفة عيسى عليه السلام قد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة فاذا ابصروه
فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران ان كان راسه ليقطر وان لم يصبه بلل وفي
حديث النواس بن السمعان فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على
اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات
ونفسه منتهى حيث ينتهي طرفه وروى البخاري ومسلم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل قال حسبته
مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به الحديث وروى البخاري
من حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت موسى وعيسى وابراهيم فاما
عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط ولمسلم من طريق موسى
هو ابن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس
المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كانه عنبة طافية وفي
رواية في الليلة عند الكعبة في المنام واذا رجل آدم كاحسن ما يرى من آدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه
رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح
ابن مريم ثم رايت رجلا وراءه رجل جعد قطط اعور عين اليمنى كاشبه من رايت بابن قطن واضعا يديه
على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال تابعه عبيد الله عن نافع ثم روى
البخاري عن احمد بن محمد المكي عن ابراهيم سعد عن الزهري عن سالم عن ابيه قال لا والله ما قال لابي
صلى الله عليه وسلم لعيسى احمر ولكن قال بينما انا نائم اطوف بالكعبة فاذا رجل آدم سبط الشعر يهادى
بين رجلين ينطف راسه ماء او يهراق راسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل
احمر جسيم جعد الراس اعور عينه اليمنى كان عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا هذا الدجال واقرب
الناس به شبها ابن قطن قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية هذه كلها الفاظ البخاري رحمه الله
وقد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة ان عيسى عليه السلام يمكث في الارض بعد نزوله
اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وفي حديث عبد الله بن عمر عند مسلم انه يمكث سبع سنين
فيحتمل والله اعلم ان يكون المراد بلبثه في الارض اربعين سنة مجموع اقامته فيها قبل رفعه وبعد نزوله فانه رفع وله
ثلث وثلثون سنة على الصحيح وقد ورد ذلك في حديث في صفة اهل الجنة انهم على صورة آدم وسيلاد
عيسى ثلث وثلثون سنة والله اعلم وانا ماجكاه ابن عساكر عن بعضهم انه رفع وله اربعون سنة فالله اعلم بصحته
وذكر الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في ترجمة عيسى بن مريم من تاريخه عن بعض السلف انه يدفن مع النبي صلى
الله عليه وسلم في حجرته فالله اعلم وقوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال قتادة يشهد عليهم انه قد

بلغهم الرسالة من الله واقر بالعبودية لله عز وجل وهذا كقوله عز وجل في آخر سورة المائدة واذ قال الله يا
عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت
انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا
وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما يخبر تعالى انه بسبب ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة
حرم عليهم طيبات كان احلها لهم كما قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان
بن عيينة عن عمرو قال قرا ابن عباس طيبات كانت احلت لهم وهذا التحريم قد يكون قدريا بمعنى
انه تعالى قيضهم لان يأولوا في كتابهم وحرفوا وبدلوا اشياء كانت حلالا لهم فحرموها على انفسهم تشديدا
منهم على انفسهم وتضييقا وتنطعا كما قال الطبراني ثنا بكر بن سهل ومطلب بن سعيد عن عبد الله بن صالح انه سمع
سهل بن ابي امامة بن سهل بن حنيف يحدث عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تشددوا على انفسكم فانما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على انفسهم وستجدون بقاياهم في الصوامع و
الزيارات ويحتمل ان يكون شرعيا بمعنى انه تعالى حرم عليهم في التورية اشياء كانت حلالا لهم قبل
ذلك كما قال تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
وقد قدمنا الكلام على هذه الآية الكريمة وان المراد ان الجميع من الاطعمة كانت حلالا لهم من قبل ان تنزل
التورية ما عدا ما كان حرم اسرائيل على نفسه من لحوم الابل والبانها ثم انه تعالى حرم اشياء كثيرة في التورية
كما قال في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط
ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون اي انما حرمنا ذلك عليهم لانهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وطغيانهم
ومخالفتهم رسولهم واختلافهم عليه ولهذا قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله اي صدوا الناس وصدوا انفسهم عن اتباع الحق وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم
الزمان وحديثه ولهذا كانوا اعداء الرسل وقتلوا خلقا كثيرا من الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا صلوات الله وسلامه
عليهما وقوله واخذهم الربا وقد نهوا عنه اي ان الله قد نهاهم عن الربا فسالوه واخذوه واحتالوا عليه بانواع
من الحيل وصرف من الشبه واكلوا اموال الناس بالباطل قال الله تعالى واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما ثم قال تعالى لكن الراسخون في العلم منهم اي الثابتون فيه الذين لهم قدم راسخة في العلم النافع
وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة آل عمران والمؤمنون عطف على الراسخين وخبره يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك قال ابن عباس انزلت في عبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة وزيد بن
سعية واسد بن عبيد الذين دخلوا في الاسلام وصدقوا بما ارسل الله به محمدا صلى الله عليه وسلم
قوله والمقيمين الصلوة هكذا هو في جميع المصاحف الائمة وكذا هو في مصحف ابي بن كعب وذكر ابن جرير

انها في مصحف

انا في مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة قال الصحيح قراءة الجميع ثم رد على من زعم ان ذلك من غلط الكاتب ثم ذكر اختلاف الناس فقال بعضهم هو منصوب على المدح كما في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا قالوا وهذا شائع في كلام العرب كما قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين همو اسد الغداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر وقال الزجاج هو مخفوض عطفا على قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني وبالمقيمين الصلوة وكانه يقول وباقامة الصلوة اي يعترفون بوجوبها وكتبها عليهم وان المراد بالمقيمين الصلوة الملكة وهذا اختيار ابن جرير يعني بؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالملكة وبهذا نظر والله اعلم وقوله والموتون الزكوة يحتمل ان يكون المراد زكوة الاموال ويحتمل زكوة النفوس ويحتمل الامرين والله اعلم والمؤمنون بالله واليوم الآخر اي يصدقون بانه لا اله الا الله ويؤمنون بالبعث بعد الموت والجزاء على الاعمال خيرها وشرها وقوله اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما يعني الجنة انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم الله انزل على بشر من بعد موسى فانزل الله في ذلك من قولهما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى آخر الآيات وقال ابن جرير ثنا الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال انزل الله يسأل اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال لما عابهم بعيبهم على ابيهم ووبخهم بما نالهم الخبيث جحدوا كل ما انزل الله وقالوا ما انزل على بشر من شيء ولا لموسى ولا لعيسى ولا لنبي من بني اسرائيل محل صوته وقال ولا على احد فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وفي هذا الذي قاله محمد بن كعب القرظي نظر فان هذه الآية مكية في سورة الانعام وهذه الآية انما نزلت في اليهود حين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء قال الله تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ثم ذكر فضائحهم ومعايبهم وما كانوا وما زالوا عليه الآن من الكذب والافتراء ثم ذكر تعالى انه اوحى اليه عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما اوحى الى غيره من الانبياء المتقدمين فقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا والزبور اسم للكتاب الذي اوحاه الله الى داود عليه السلام وسنذكر ترجمة كل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم الله افضل الصلوة والسلام عند قصصهم في السورة الآتية ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان وقوله ورسلا قد قصصناهم عليك ونحن من لم نقصص من قبل اي في قوله تعالى ومنهم من قصصنا عليك الآية يعني في السورة المكية وغيرها وهذه تسمية الانبياء الذين قص الله علينا اسمائهم في القرآن وهم آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابرهيم ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وشعيب وموسى وهارون ويونس

داود وسليمان والياس واليسع وزكريا ويحيى وعيسى وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين وقوله ورسلا
لم نقصصهم عليك اي خلقا آخرين لم يذكروا في القرآن وقد اختلف في عدة الانبياء والمرسلين و
المشهور في ذلك حديث ابي ذر الطويل وذلك فيما رواه ابن مردويه رحمه الله في تفسيره حيث قال ثنا
ابرهيم بن محمد ثنا جعفر بن محمد بن الحسن والحسين بن عبد الله بن يزيد قالا ثنا ابرهيم بن هشام بن يحيى
الغساني حدثني ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء
قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جم غفير
قلت يا رسول الله من كان اولهم قال آدم قلت يا رسول الله نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه
من روحه ثم سواه قبلا ثم قال يا باذر اربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس
وهو اول من خط بقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا باذر واول نبي من بني اسرائيل
موسى وآخرهم عرب عيسى واول النبيين آدم وآخرهم نبيك وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو
حاتم بن حبان البستي في كتابه الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحيح وخالفه ابو الفرج بن الجوزي
فذكر هذا الحديث في كتابه الموضوعات واتهم به ابرهيم بن هشام هذا ولا شك انه قد تكلم فيه غير واحد
من ائمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم وقد روى هذا الحديث من وجه آخر عن صحابي
آخر فقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف ثنا ابو المغيرة ثنا معان بن رفاعة عن علي بن زيد عن القسم
عن ابي امامة قلت يا نبي الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا من ذلك ثلثمائة
وخمسة عشر جما غفيرا ومعان بن رفاعة السلامي ضعيف ايضا وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا احمد بن
اسحق ابو عبد الله الجوهري البصري ثنا علي بن ابرهيم ثنا موسى بن عبيدة الزبدي عن يزيد الرقاشي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله ثمانية آلاف الى بني اسرائيل واربعة
آلاف الى سائر الناس وهذا ايضا اسناد ضعيف فيه الزبدي ضعيف وشيخه الرقاشي اضعف منه
والله اعلم وقال ابو يعلى ثنا ابو الربيع ثنا محمد بن ثابت السدي ثنا عبيد بن خالد الانصاري عن يزيد الرقاشي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف
نبي ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت انا وقد روينا عن انس من وجه آخر فاخبرني الحافظ ابو عبد الله الذهبي
انا ابو الفضل بن عساكر انبانا الامام ابو بكر القسم بن ابي سعد الصفار اخبرنا عمة ابي عائشة بنت احمد
بن منصور بن الصفار انا الشريف ابو السنابل هبة الله بن ابي الصهباء محمد بن حيدر القرشي حدثنا الامام
الاستاد ابو اسحق الاسفرايني قال انا الامام ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسماعيلي ثنا محمد بن عثمان بن ابي
شيبة ثنا احمد بن طارق ثنا مسلم بن خالد ثنا زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية آلاف نبي منهم اربعة آلاف
من بني اسرائيل وهذا عزيز من هذا الوجه واسناده لا باس به رجاله كلهم معروفون الا احمد بن طارق هذا
فاني لا اعرفه بعدالة ولا جرح والله اعلم وقال عبد الله بن الامام احمد وجدت في كتاب ابي بخطه حدثني
عبد المتعالي بن عبد الوهاب ثنا يحيى بن سعيد الاموي ثنا مجالد عن ابي الوداك قال قال ابو سعيد هل
تقر الخوارج بالدجال قال قلت لا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خاتم الف نبي او اكثر وهل

ما بعث نبي يتبع الا وقد حذر امته منه واني قد بين لي فيه ما لم يبين وانه اعور وان ربكم ليس باعور وعينه
اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كانها نخامة في حائط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب دري معه من كل لسان
ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن وقد روي هذا الحديث من طريق جابر
بن عبد الله رضي الله عنه وقد رويناه في الجزء الذي فيه رواية ابي يعلى الموصلي عن يحيى بن معين ثنا
مرود بن معوية ثنا مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اختم الف
الف نبي او اكثر ما بعث الله من نبي الى قومه الا حذرهم الدجال وذكر تمام الحديث هذا لفظه بزيادة الف
وقد يكون مقحمة والله اعلم وسياق الامام احمد اثبت واولى بالصحة ورجال اسناد هذا الحديث لا باس بهم
وهذا طريق جابر قال الحافظ ابو بكر البزار عمرو بن علي ثنا يحيى بن سعيد ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لخاتم الف نبي او اكثر وانه ليس منهم نبي الا وقد انذر قومه الدجال
وانه قد تبين لي ما لم يتبين لاحد منهم وانه اعور وان ربكم ليس باعور وقوله وكلم الله موسى تكليما وهذا
تشريف لموسى عليه السلام بهذه الصفة ولهذا يقال له الكليم وقد قال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن محمد
بن سليمان المالكي ثنا مسيح بن حاتم ثنا عبد الجبار بن عبد الله قال جاء رجل الى ابي بكر بن عياش فقال
سمعت رجلا يقرا وكلم الله موسى تكليما فقال ابو بكر ما قرا هذا الا كافر قرات على الاعمش وقرا الاعمش
عن يحيى بن وثاب وقرا يحيى بن وثاب على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن عن علي بن ابي
طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم الله موسى تكليما وانما اشتد غضب ابو بكر بن عياش
رحمه الله على من قرا كذلك لانه حرف لفظ القران ومعناه وكان هذا من المعتزلة الذين ينكرون ان يكون
الله كلم موسى عليه السلام او يكلم احدا من خلقه كما روينا عن المعتزلة انه قرا على بعض المشايخ وكلم الله موسى
تكليما فقال له يا ابن اللخناء فكيف تصنع بقوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه يعني ان هذا لا يحتمل
التحريف ولا التاويل وقال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا احمد بن الحسين بن ما بهرام ثنا محمد بن مرزوق
ثنا هاني بن يحيى عن الحسن بن ابي جعفر عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وهذا حديث غريب
جدا واسناده لا يصح واذا صح موقوفا كان جيدا وقد روى الحاكم في مستدركه وابن مردويه من حديث حميد بن
قيس الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على
موسى يوم كلمه ربه جبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد حمار غير ذكي وقال ابن مردويه
باسناده عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان الله ناجى موسى بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة
في ثلثة ايام وصايا كلها فلما سمع موسى كلام الادميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب عز وجل و
هذا ايضا اسناد ضعيف فان جويبرا ضعيف والضحاك لم يدرك ابن عباس رضي الله عنهما فاما الاثر الذي
رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه وغيرهما من طريق الفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه فقال له موسى يا رب هذا
كلامك الذي كلمتني بقوة عشرة الاف لسان ولي قوة الالسنة كلها وانا اقوى من ذلك فلما رجع موسى
الى بني اسرائيل قالوا يا موسى صف لنا كلام الرحمن قال لا استطيعه قالوا فشبه لنا قال الم تروا الى صوت

يعني اللغات كقوله واختلاف السنتكم والوانكم ٥

الصواعق فانها قريب منه وليس به وهذا اسناد ضعيف فان الفضل هذا الرقاشي ضعيف ثمره وقال عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث عن جزء بن جابر الخثعمي عن كعب قال ان الله
لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها سوى كلامه فقال موسى يا رب هذا كلامك قال لا ولو كلمتك بكلامي لم
تستقم له قال يا رب فهل من خلقك شيء يشبه كلامك قال لا قال واشد خلقي بكلامي شبها اشد ما يسمعون
من الصواعق فهذا موقوف على كعب الاحبار وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على اخبار
بني اسرائيل وفيها الغث والسمين وقوله رسلا مبشرين ومنذرين اي مبشرون من اطاع الله واتبع رضوانه
في الخيرات وينذرون من خالف امره وكذب رسله العقاب والعذاب وقوله لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما اي انه تعالى انزل كتبه وارسل رسله بالبشارة والنذارة
وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه وياباه لئلا يبقى لمعتذر عذر كما قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وكذلك قوله تعالى ولولا ان
تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل و
نخزى وكذا قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة ونكون من المؤمنين وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر وما
بطن ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل
ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين وفي لفظ من اجل ذلك ارسل رسله وانزل كتبه لكن الله يشهد
بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما ٥ لما تضمن قوله
تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى آخر السياق اثبات نبوته صلوات
الله وسلامه عليه والرد على من انكر نبوته من المشركين واهل الكتاب قال تعالى لكن الله يشهد لك
بانك رسوله الذي انزل عليه الكتاب وهو القرآن العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ولهذا قال انزله بعلمه اي فيه علمه الذي اراد ان يطلع العباد عليه من البينات و
الهدى والفرقان وما يحبه الله ويرضاه وما يكرهه وياباه وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل
وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدسة التي لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب الا ان يعلمه الله به كما قال
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى ولا يحيطون به علما قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا
الحسن بن سهل الجعفري وابن المبارك قالا حدثنا عمران بن عيينة ثنا عطاء بن السائب قال اقرأني ابو عبد الرحمن
السلمي القرآن وكان اذا قرأ احدنا القرآن قال قد اخذت علم الله فليس احد اليوم افضل منك الا بعمل ثم
يقرأ انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله والملائكة يشهدون اي تصدق ما جاءك واوحي
اليك وانزل عليك مع شهادتك الله تعالى لك وكفى بالله شهيدا وقد قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي
محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود

فقال لهم انى والله اعلم انكم لتعلمون انبى رسول الله فقالوا انما نعلم ذلك فانزل الله عزوجل لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا اى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا فى انفسهم فلم يتبعوا الحق وسعوا فى صد الناس عن اتباعه والاقتداء به قد خرجوا عن الحق وضلوا عنه وبعدوا منه بعدا عظيما شيئا ثم اخبر تعالى عن حكمه فى الكافرين بايات وكتابه ورسوله الظالمين لانفسهم بذلك وبالصد عن سبيله وارتكاب محارمه وانتهاك ماحمه بانه لا يغفر لهم ولا يهديهم طريقا اى سبيلا الى الخير الا طريق جهنم وقوله استثناء منقطع خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ثم قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم اى قد جاءكم محمد صلوات الله وسلامه عليه بالهدى ودين الحق وبالبيان الشافى من الله عزوجل فآمنوا بما جاءكم واتبعوه يكن خيرا لكم ثم قال وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض اى فهو غنى عنكم وعن ايمانكم ولا يضره كفركم كما قال تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد وقال تنبها وكان الله عليما اى بمن يستحق منكم الهداية فيهديه وبمن يستحق الغواية فيغويه حكيما اى فى اقواله وافعاله وشرعه وقدره يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا يعنى تعالى اهل الكتاب عن الغلو والاطراء فى دينهم كما وقع كثير فى النصارى فانهم تجاوزوا الحد فى التصديق عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التى اعطاه الله اياها فجعلوه من حيز الالهية تعالى ان اتخذ الها من دون الله بعيد ونه كما يعبد ونه بل قد غلوا فى اتباعه واتباع من زعم انه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم فى كل ما قالوه سواء كان حقا او باطلا او ضلالا او ارشادا او صحيحا او كذبا ولهذا قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال الامام احمد حدثنا هشيم قال زعم الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد الله ورسوله ثم رواه هو وعلى بن المدينى عن سفيان بن عيينة عن الزهرى كذلك وقال على بن المدينى هذا حديث صحيح من هذا الوجه وهكذا رواه البخارى عن الحميدى عن سفيان بن عيينة عن الزهرى به ولفظه فانما انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن انس بن مالك ان رجلا قال يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله والله ما احب ان ترفعونى فوق منزلتى التى انزلنى الله عزوجل بقوله من بعد الوجه وقوله ولا تقولوا على الله الا الحق اى لا تفتروا عليه وجعلوا له صاحبة وولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتنزه وتقدس وتوحد فى سوداده وكبريائه وعظمته فلا اله الا هو ولا رب سواه ولهذا قال انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اى انما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه قال له

كن فيكون ورسول من رسله وكلمته القاها الى مريم اى خلقة بالكلمة التي ارسل بها جبرئيل عليه السلام الى مريم فنفخ فيها من روحه باذن ربه عزوجل فكان عيسى باذن الله عزوجل وصارت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها فحملت حتى ولدت فجعل تعالى الاب الام والجميع مخلوق لله عزوجل ولهذا قيل لعيسى انه كلمة الله وروح منه لانه لم يكن له اب تولد منه وانما تولد من امه وعن الكلمة التي قال لها كن فكان والروح التي ارسل بها جبرئيل قال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين وقال تعالى ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وقال تعالى اخبارا عن المسيح انه عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت وقال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين

حيا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير والنصارى عليهم لعنة الله
من جملهم ليس لهم ضابط ولا لكثرتهم حد بل اقوالهم وضلالهم مختلفة فمنهم من عنده انه اتخذ صاحبة
شريكا ومنهم من عنده ولدا وهم طوائف كثيرة لهم آراء محدثة واقوال غير مؤتلفة ولله الحمد والمنة
حيث قال لواجتمع عشرة من النصارى لافترقوا عن احد عشر قولا ولقد ذكر بعض علمائهم المتاخرين عنهم
وهو سعيد بن بطريق بترك الاسكندرية في حدود سنة اربعمائة من الهجرة النبوية انهم اجتمعوا المجمع الكبير
الذي عندهم وافيه الامانة الكبيرة التي لهم وانما بقيت اليعقوبية الكبيرة الحقيرة الصغيرة وذلك في ايام قطيطين
بابي المدينة المشهورة وانهم اختلفوا عليه اختلافا لا يضبط ولا يحصر فكانوا الذين من اثنين اثنين فكانوا اخرا
كثيرا كل جنس منهم يبلغ ثلثمائة وعشرون يبلغ مائة ومائتين يسمون على مقالة واحدة والذي من ذلك
وانقص فلما رأى منهم عصابة قد زادوا على الثلثمائة بثمانية عشر نفرا وقد توافقوا على مقالة فاحدثها
الملك ونصرها وابداها وكان فيلسوفا داهية ومحق ما عداها من الاقوال واسقطها وسمى اولئك النصارى
وثمانية عشر نفرا وبنيت لهم الكنايس ووضعوا لهم كتابا وقوانين واحدثوا الامانة التي تسمى بها الولد
من الصغر ليعتقدوها ويعبدونهم عليها واتباع هؤلاء هم الملكية ثم انهم اجتمعوا مجمعا ثانيا فحدث فيهم
ثم مجمعا ثالثا فحدث فيهم المنطورية وكل فرقة من الفرق الثلث يتبرأ من الاقانيم الثلثة التي في المسيح ويختلفون في
كيفية ذلك وفي اللاهوت والناسوت على زعمهم بين اتحادا او مازجا او حل فيه على تمثيلات
وكل منهم يكفر الفرقة الاخرى ونحن نكفر الثلاث ولله الحمد اقال تعالى لنبيه اخبرا اي لكن خبرا لكم
انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد اي تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا له ما في السموات
وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي الجميع ملكه وخلقه وجميع من فيما عبيده وهم تحت تدبيره وتصريفه
وهو وكيل على كل شيء فكيف يكون له منهم صاحبة او ولد كما قال في الآية الاخرى بديع السموات و
الارض اني يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم قال تعالى وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان
دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا
لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا لن يستنكف المسيح عبدا لله ولا الملائكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وقوله لن يستنكف لن يستكبر وقال قتادة لن يحتشم المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقد استدل بعض من ذهب الى تفضيل الملكة على البشر بهذه الآية فقال والملائكة
المقربون وليس لهم في ذلك دلالة لانه انما عطف الملكة على المسيح لان الاستنكاف هو الامتناع
والملكة اقدر على ذلك من المسيح فلهذا قال ولا الملكة المقربون ولا يلزم من كونهم اقوى واقدر على
الامتناع ان يكونوا افضل وقيل انما ذكروا لانهم اتخذوا المتمتع الله كما اتخذ المسيح فاخبر تعالى انهم
عبيد من عبيده وخلق من خلقه كما قال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه

بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن
يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ولهذا قال ومن يستنكف عن عبادته و
يستكبر فسيحشرهم اليه جميعا اى فيجمعهم يوم القيامة ويفصل بينهم بحكمه العدل الذى لا يجور فيه ولا يحيف
ولهذا قال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله يعنى فيعطيهم من الثواب
على قدر اعمالهم الصالحة ويزيدهم على ذلك من فضله واحسانه وسعة رحمته وامتنانه وقد روى ابن
مردويه من طريق شبة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله قال اجورهم ادخلهم الجنة ويزيدهم من فضله قال الشفاعة لمن وجبت له النار ممن
شفع اليهم المعروف فى الدنيا وبهذا الاسناد ثابت واذا روى عن ابن مسعود موقوفا فهو جيد والذين
استنكفوا واستكبروا اى استنكفوا من طاعة الله وعبادته واستكبروا عن ذلك فيعذبهم عذابا اليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا كما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين اى صاغرين حقيرين كما كانوا ذليلين مهينين مستكبرين يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه
يقول تعالى مخاطبا جميع الناس ومخبرا لهم بانه قد جاءهم منه برهان عظيم وهو الدليل القاطع للعذر و
الحجة المزيلة للشبهة ولهذا قال وانزلنا اليكم نورا مبينا اى ضياء واضحا على الحق قال ابن جرير وغيره
هو القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به اى جمعوا بين متابعة العبادة والتوكل على الله فى
جميع امورهم وقال ابن جرير آمنوا بالله واعتصموا بالقرآن رواه ابن جرير فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل
اى برحمتهم فيدخلهم الجنة ويزيدهم ثوابا وضاعفه ورفعا فى درجاتهم من فضله عليهم واحسانه اليهم ويهديهم
اليه صراطا مستقيما اى طريقا واضحا مقصدا قواما لا اعوجاج فيه ولا انحراف وهذه صفة المؤمنين فى
الدنيا والآخرة فهم فى الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة فى جميع الاعتقادات والنيات
وفى الآخرة على صراط الله المستقيم المفضى لهم الى روضات الجنات وفى حديث الحارث الاعور عن
على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن صراط الله المستقيم
جل الله المتين وقد تقدم الحديث بتمامه فى اول التفسير ولله الحمد والمنة يستفتونك قل الله
يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر
مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شىء
عليم

قال البخارى ثنا سليمان
بن حرب ثنا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت البراء قال اخر سورة انزلت براءة واخر آية نزلت
يستفتونك وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله
قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل قال فتوضأ ثم صب على او قال
صبوا عليه فعقلت فقلت انه لا يرثنى الا كلالة فكيف الميراث فنزلت آية الفرائض اخرجاه
فى الصحيحين من حديث شعبة ورواه الجماعة من طريق سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله

به وفي بعض الالفاظ فنزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الاية وكان
معنى الكلام والله اعلم يستفتونك عن الكلالة قل الله يفتيكم فيها فدل المذكور على المتروك وقد تقدم
الكلام على الكلالة واشتقاقها وانها ماخوذة من الاكليل الذي يحيط بالراس من جوانبه ولهذا فسرها
اكثر العلماء بمن يموت وليس له ولد ولا والد ومن الناس من يقول الكلالة من لا ولد له كما دلت عليه هذه
الاية ان امرؤ هلك ليس له ولد وقد اشكل حكم الكلالة على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كما ثبت عنه في الصحيحين انه قال ثلث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد
الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلالة وابواب من ابواب الربا وقال الامام احمد ثنا اسمعيل عن
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة قال قال عمر بن الخطاب
ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء اكثر مما سالته عن الكلالة حتى طعن باصبعه في
صدري وقال يكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء هكذا رواه مختصرا وقد اخرجه مسلم مطولا
اكثر من هذا وطريق اخرى قال احمد ثنا ابو نعيم ثنا مالك يعني بن مغول سمعت الفضل بن عمرو عن
ابرهيم عن عمر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال يكفيك اية الصيف فقال
لان اكون سالت النبي صلى الله عليه وسلم عنها احب الي من ان يكون لي حمر النعم وهذا اسناد
جيد الا ان فيه انقطاعا بين ابرهيم وبين عمر فانه لم يدركه وقال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابن
بكير عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن
الكلالة فقال يكفيك اية الصيف وهذا اسناد جيد رواه ابو داود والترمذي من حديث ابي بكر
بن عياش وكان المراد باية الصيف انها نزلت في فصل الصيف والله اعلم ولما ارشده النبي صلى الله
عليه وسلم الى تفهمها فان فيها كفاية نسي ان يسال النبي صلى الله عليه وسلم عن معناها ولهذا
قال فلان اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها احب الي من ان اكون لي حمر النعم
وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا جرير ثنا الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال سالت
عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال اليس قد بين الله ذلك فنزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال قتادة ذكر لنا ان ابا بكر الصديق قال في خطبته الا ان
الاية التي نزلت في اول سورة النساء من شان الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية
انزلها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء انزلها في الاخوة
والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله مما جرت الرحم من العصبة ورواه ابن جرير ذكر الكلام على معناها والله المستعان
وعليه التكلان قوله تعالى ان امرؤ هلك اي مات قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه كل شيء
يفنى ولا يبقى الا الله عز وجل كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام و
قوله ليس له ولد تمسك به من ذهب الى انه ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد بل يكفي في وجود
الكلالة انتفاء الولد وهو رواية عن عمر بن الخطاب رواها ابن جرير عنه باسناد صحيح اليه ولكن الذي

عن طاوس قال كنت آخر الناس عهدا بعمر بن الخطاب فقال ما اختلفت انا وابو بكر في الكلالة والقول ما قلت قال وذكر ان عمر شرك بين الاخوة الاب والام وبين الاخوة للام في الثلث اذا اجتمعوا وخالفه ابو بكر رضي الله عنهما وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا محمد بن حميد الرواسي عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عمر كتب في الجد والكلالة كتابا فكث يستخير الله يقول اللهم ان علمت فيه خيرا فاقضه حتى اذا طعن دعا بكتاب في يده احدا مكتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وما كنت استخير الله فيه فرأيت ان آتيكم حتى اكتب عليه قال ابن جرير وقد روى عن عمر رضي الله عنه بقول سوى ما عدا الولد والوالد وهذا الذي قاله الصديق عليه جمهور الصحابة والتابعين والائمة في قديم الزمان وحديثه وهو مذهب الائمة الاربعة والفقهاء السبعة وقول علي الانصاري فاطمة وهو الذي يدل عليه القرآن كما ارشد الى انه قد بين ذلك ووضحه في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

قال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا ابو معوية شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت اني لآخذة بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه المائدة كلها وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة وروى ابن مردوية من حديث صباح بن سهل عن عاصم الاحول قال حدثتني اخت عزة عن عمها انه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سورة المائدة فاندق عشر الراحلة من ثقلها وقال احمد ايضا ثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم يستطع ان يحملها فنزل عنها تفرد به احمد وقد روى الترمذي عن قتيبة عن عبد الله بن وهب عن يحيى عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة انزلت سورة المائدة والفتح ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقد روى عن ابن عباس انه قال آخر سورة انزلت اذا جاء نصر الله والفتح وقد روى الحاكم في مستدركه من طريق عبد الله بن وهب باسناده نحو رواية الترمذي ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الحاكم ايضا ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن نصر قال قرئ على عبد الله بن وهب اخبرك معوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حجت فدخلت على عايشة فقالت لي يا جبير تقرأ المائدة قلت نعم فقالت اما انها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن معوية بن صالح وزاد فيها لما من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت القرآن من حديث ابن مهدي ٥

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا عبيد الله بن المبارك ثنا سفيان عن حديث سمعن وعن ابو

منتدى الله ان احمد بن الصغير

احدهما ان رجلا اتى عبد الله بن مسعود فقال اعهد الي فقال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارعها سمعك
فانه خير يأمر به او شر ينهى عنه وقال ثنا علي بن الحسين ثنا عبد الرحمن بن مهدي ابرهيم دحيم ثنا الوليد ثنا الاوزاعي
عن الزهري قال اذا قال الله يا ايها الذين آمنوا افعلوا فافعلوا فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم وثنا احمد بن سنان
ثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن خيثمة قال كل شيء في القرآن يا ايها الذين آمنوا فهو في التورية يا ايها المسكين
فاما ما رواه عن زيد بن اسمعيل الصائغ البغدادي ثنا معوية يعني ابن هشام عن عيسى بن راشد عن علي بن بذيمة عن
عكرمة عن ابن عباس قال ما في القرآن آية يا ايها الذين آمنوا الا ان عليا سيدها وشريفها واميرها وما من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الا قد عوتب في القرآن الا علي بن ابي طالب فانه لم يعاتب في شيء منه فهو اثر غريب
ولفظه فيه نكارة وفي اسناده نظر قال البخاري عيسى بن راشد هذا مجهول وخبره منكر قلت وعلي بن بذيمة وان
كان ثقة الا انه شيعي غال وخبره في مثل هذا فيه تهمة فلا يقبل وقوله ولم يبق احد من الصحابة الا عوتب في القرآن
الا عليا انما يشير به الى الآية الآمرة بالصدقة بين يدي النجوى فانه قد ذكر غير واحد انه لم يعمل بها احد الا علي
ونزل قوله ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الآية وفي جعل هذا عتابا
نظر قد قيل ان الامر كان ندبا لا ايجابا ثم قد نسخ ذلك عنهم قبل الفعل فلم يصدر من احد منهم خلافه وقوله عن علي
انه لم يعاتب في شيء من القرآن فيه نظر وايضا فان الآية التي في الانفال التي فيها المعاتبة على اخذ الفداء عمت
من اشار باخذه ولم يسلم منها الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعلم بهذا وبما تقدم ضعف هذا الاثر والله اعلم وقال ابن
جرير حدثني المثنى ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني يونس قال قال محمد بن مسلم قرأت كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه الى نجران وكان الكتاب عند ابي بكر بن حزم فيه هذا
بيان من الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود فكتب الآيات منها حتى بلغ ان الله سريع الحساب
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد ثنا يونس بن بكير ثنا محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم حين بعثه الى اليمن نفقه اهلها ويعلمهم السنة وتأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهد وامره فيه بامر فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم
حين بعثه الى اليمن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله تعالى اوفوا
بالعقود قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني بالعقود العهود وحكى ابن جرير الاجماع على ذلك قوله والعهود ما كانوا
يتعاقدون عليه من الحلف وغيره وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
يعني العهود يعني ما احل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله ولا تعتدوا ولا تنكثوا ثم شدد في ذلك قال
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل الى قوله سوء الدار وقال الضحاك
اوفوا بالعقود قال ما احل وحرم وما اخذ الله من الميثاق على من اقر بالايمان بالنبي والكتاب ان يوفوا
بما اخذ الله عليهم من الفرائض والحلال والحرام وقال زيد بن اسلم اوفوا بالعقود قال هي ستة عهد الله وعقد
الحلف وعقد الشركة وعقد البيع وعقد النكاح وعقد اليمين وقال محمد بن كعب هي خمسة منها حلف الجاهلية
وشركة المفاوضة وقد استدل بعض من ذهب الى انه لا خيار في مجلس البيع بهذه الآية اوفوا بالعقود قال فهذه
تدل على لزوم العقد وثبوته فيقتضي نفي خيار المجلس وهذا مذهب ابي حنيفة ومالك وخالفهما في ذلك الشافعي
واحمد بن حنبل والجمهور والحجة في ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار

لم يتبرقا وفي لفظ لهما فاذا افترقا وكان بيعهما عن تراض فقد وجب البيع وقد اصرح في اثبات خيار المجلس المثبت لعقد البيع وليس بنا فيما للزوم العقد بعد ان سقط شرعا والترامه من تمام الوفاء بالعقد وقد جعلت لكم بهيمة الانعام اي من الابل والبقر والغنم قال الحسن وقتادة وغيرهما واحد قال ابن جرير وكذلك هو عند العرب وقد استدل ابن عمر وابن عباس وغيرهما واحد بهذه الاية على اباحة الجنين اذا وجد ميتا في بطن امه اذا ذبحت وقد ورد في ذلك حديث في السنن رواه ابو داود والترمذي من طريق مجالد عن ابي الوداك جبر بن نوف عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله نحر الناقة ونذبح البقرة او الشاة في بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكوة امه وقال الترمذي حديث صحيح وقال ابو داود نا محمد بن يحيى بن فارس نا الحسن بن ابي مريم نا خالد بن يزيد نا عبد الله بن ابي زياد القداح نا ابي عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكوة الجنين ذكوة امه قتفرد به ابو داود قوله الا ما يتلى عليكم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني بذلك الميتة والدم ولحم الخنزير وقال قتادة يعني بذلك الميتة ولم يذكر اسم الله عليه والظاهر والله اعلم ان المراد بذلك قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع فان هذه وان كانت من الانعام الا انها محرم بهذه العوارض ولهذا قال الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب يعني منها فانه حرام لامكن استدراكه وتلافيه ولهذا قال احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد اي لا تستحلوا الصيد وانتم حرم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني غير محلي الصيد وانتم حرم قال هذا منصوب على الحال والمراد بالانعام ما تعم الابل من الوحشي من الوعول والبقر والغنم وما يعم الوحشي كالظباء والبقر والحمر فالاستثناء من الانعي ما تقدم ذكره من الوحشي الصيد في حال الاحرام وقيل المراد احللنا لكم الانعام الا ما استثنى منها لمن التزم تحريم الصيد وهو حرام كتوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم اي انما تناول الميتة للمضطر بشرط ان يكون غير باغ ولا عاد كذلك ايضا ها هنا احللنا الانعام لكم في جميع الاحوال حرمنا عليكم الصيد في حال الاحرام فان الله يحكم هذا وهو الحكيم في جميع ما يأمر به وينهى عنه ولهذا قال ان الله يحكم ما يريد ثم قال يا ايها الذين لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس يعني بذلك مناسك الحج وقال مجاهد الصفا والمروة والهدي والبدن من شعائر الله وقيل شعائر الله حرمه اي لا تحلوا الحرام التي حرمها في الحل ولهذا قال ولا الشهر الحرام يعني بذلك تحريمه والاعراض عنه وترك ما نهى الله عن القتال فيه من الابتداء بالقتال وتأكيد اجتناب المحارم كما قال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وقال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم وفي صحيح البخاري عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وهذا يدل على استمرار تحريمها الى آخر الوقت كما هو مذهب طائفة من السلف قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا قتالا فيه وكذا قال مقاتل بن حيان وعبد الكريم بن مالك الجزري واختاره ابن جرير ايضا وقد ذهب الجمهور الى ان ذلك منسوخ وانه يجوز ابتداء القتال في الاشهر الحرم قال والمراد اشهر التسيير الاربعة فانهم كانوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا فلم يستثن شهرا حراما من غيره وقد يحكى

الامام ابو جعفر ابن جرير الاجماع على ان الله قد احل قتال اهل الشرك في الاشهر الحرام وغيرها من شهور السنة كلها قال وكذلك اجمعوا على ان المشرك لو قلد هديا او ذا هبه لجاميع الحج لم يكن ذلك وقد اما من القتل اذا لم يكن تقدم له عقد ذمة من المسلمين او امان ولهذا المسئلة بحث آخر له موضع ابسط من ذلك قوله ولا الهدي الا القلائد يعني لا تشركوا الا بذا الى البيت فان فيه تعظيما لشعائر الله ولا تتركوا تقليده اياها فيه تعظيما لتيسير غيرها من الانعام وليعلم انها يهدى الى الكعبة فجنبها من يريد بها بسوء وبعث من يراها على الايمان فمنها فان من بعث الى بدنة كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص ذلك من اجورهم شيئا ولهذا لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بات بذي الحليفة وهو وادي العقيق فلما اصبح طاف على نسائه وكن تسعا ثم اغتسل وتطيب وصلى ركعتين ثم اشعر بدنه وقلدها واهل بالحج والعمرة وكان يهدي ابلا كثيرة تنيف على الستين من احسن الاشكال والالوان كما قال تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال بعض السلف اعظامها واستحسانها واستسمانها وقال علي بن ابي طالب امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن رواه اهل السنن وقال مقاتل بن حيان قوله ولا القلائد فلا تستحلوه وكان اهل الجاهلية اذا خرجوا من اوطانهم في غير اشهر الحرم قلدوا انفسهم بالشعر والوبر وقلد مشركو اليمن من الحرم فيامنون به رواه ابن ابي حاتم قال ثنا محمد بن عمار ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال نسخ من هذه السورة آيتان آية القلائد وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وحدثنا المثنى ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال ثبت للمسلمين من المائدة مئتي آية قال لا وقال عطاء كانوا يتقلدون من الحرم فنهى الله عن قطع شجره وكذا قال مطرف بن عبد الله قوله ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي ولا تستحلوا قتال القاصدين الى بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمنا وكذا من قصده طالبا فضل الله ورضاه بزعمه فلا تقصدوه ولا تمنعوه ولا تستجروه قال مجاهد وعطاء وابو العالية ومطرف بن عبد الله وعبيد الله بن عبيد الله بن عمير والربيع بن انس وقتادة ومقاتل بن حيان في قوله يبتغون فضلا من ربهم يعني بذلك التجارة وبهذا تقدم في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقوله ورضوانا قال ابن عباس يلتمسون الله يجتهدون وقد ذكر عكرمة والسدي وابن جريج ان هذه الآية نزلت في الحطم بن هند البكري كان قد اغار على سرح المدينة فلما كان من العام المقبل اعتمر الى البيت فاراد بعض الصحابة ان يعترضوا عليه في طريقه الى البيت فانزل الله عز وجل ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وقد حكى ابن جرير الاجماع على ان المشرك يجوز قتله اذا لم يكن له امان وان ام البيت الحرام او البيت المقدس وان هذا الحكم منسوخ في حقهم والله اعلم فامن قصده بكفاية او شر فكفه عنده او الكف به فهذا مجمع كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تسع لما امر الصديق على الحج واردفه عليا وامره ان ينادي على بعير العضباء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا آمين البيت الحرام يعني من توجه قبل البيت الحرام فكان المؤمنون والمشركون يحجون البيت الحرام يعني الله المؤمنين ان يمنعوا احدا يريد البيت او يعرضوا لاحد من المؤمن وكان فرض انزل الله بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال وما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فنفى المشركين من المسجد الحرام وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة في

قوله ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام قال سنوخ كان الرجل ينبغي اذا خرج من بلده بريد الحج قلد من الشجر فلا يعرض له احد وكان المشرك يومئذ لا صد عن البيت فامروا ان لا تقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند البيت فنسخها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد اختار ابن جرير ان المراد بقوله ولا القلائد هي لمن تقلد طاعة من الحرم فاتسوه ولم تزل العرب تعظم ذلك قال الشاعر الم سلما الحرجين اوعوا كم بزان بلا يدي الجي الحفرا قوله واذا احللتم فاصطادوا اي اذا خرجتم من احرامكم واحللتم منه فقد اتحل لكم ما كان محرما عليكم في حال الاحرام من الصيد وهذا امر بعيد الحظر والصحيح الذي عليه الاكثر انه امر اباحة الحكم الى ما كان عليه قبل ان يحرم فان كان واجبا وجب او مباحا فمباح ومن قال انه على الوجوب انتقض عليه بايات كثيرة ومن قال انه للاباحة رد عليه آيات اخر والذي ينظم الآية كلها هو الذي ذكرناه وكما اختاره بعض علمائنا الاصول والله اعلم ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا ومن قرأ ان صدوكم بفتح الالف من ان ومعناه ظاهر اي لا يحملنكم بغض قوم قد كانوا صدوكم عن الوصول الى المسجد الحرام وذلك عام الحديبية على ان تعتدوا اليوم فتقصوا منهم ظلما وعدوانا بل حكموا بما امركم الله من العدل في كل احد وبهذه الاية كما سيأتي من قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى اي لا يحملكم بعض اقوام على ترك العدل فان العدل واجب على كل حال وقال بعض السلف ما عاملت من يعصي الله فيك مثل ان تطيع الله فيه والعدل به قامت السموات والارض وقال ابن ابي حاتم حدثنا سهل بن عثمان نا عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية واصحابه حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك فرهبهم اناس من المشركين من اهل المشرق يريدون العمرة فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صددنا اصحابهم فانزل الله هذه الاية ولا شنآن هو البغض قاله ابن عباس وغيره وهو مصدر من شنئته اشنؤه وشنئانا بالتحريك مثل قولهم حران وحريان وزفلان من قرد وزحل قال ابن جرير من العرب من يسقط التحريك في شنآن فيقول شنآن قال ولم اعلم احدا قرأها وسنه قول الشاعر ولا العيش الا ما تحب وشتى فان لام ذو الشنآن وتيقنا وتعاونوا على البر التقوى وتعاونوا على الاثم والعدوان يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم قال ابن جرير الاثم ترك ما امر الله بفعله والعدوان مجاوزة ما حده الله فيكم ومجاوزة ما فرض عليكم في انفسكم وفي غيرهم وقد قال الامام احمد حدثنا عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن جده انس عن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله هذه انصره مظلوما فكيف انصره اذا كان ظالما قال تحجزه عنه فان ذلك نصره انفرد به البخاري من حديث مسلم به نحوه واخرجاه من طريق ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله هذه انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه وقال الامام احمد نا يزيد بن سنان نا سعيد عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذيتهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وقد رواه احمد ايضا في مسند عبد الله بن عمر نا سفيان عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعمش هو ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم

هكذا رواه الترمذي من حديث سعيد وابن ماجه من طريق اسحق بن يوسف كلاهما عن الاعمش وقال الحافظ ابو بكر البزار نا ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابو شيبة الكوفي نا بكر بن عبد الرحمن نا عمي بن المختار عن ابي ليلى عن فضيل بن عمرو عن ابي وائل عن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله ثم قال لا نعلمه روى الا بهذا الاسناد قلت وليث بن ابي سليم في الصحيح من وثقه ابو حاتم وغيره وقال ابن معين ليث احب الي من اشعث بن سوار وهو اقل ضعفا من اشعث وقال ابو داود ليث احب الي من اشعث بن سوار وقال النسائي ليث ليس بالقوي وقال مرة ليس بالمتين وقال ابن عدي ليث من اهل الصدق في الرواية ويكتب حديثه وقال ابن حبان كان ممن يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل ويسند الموقوف لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به من الروايات وقال الحاكم ابو عبد الله ليث بن ابي سليم احد من حمل عنه اهل العلم وقال ابو احمد بن عدي ليث بن ابي سليم ممن يكتب حديثه وقال ابو عيسى الترمذي ليث بن ابي سليم صدوق ولكنه اختلط اخيرا ولم يتميز حديثه فترك وقال ابو بكر بن عياش ما رأيت اسوأ حفظا من ليث بن ابي سليم وقال ابو حاتم ليث بن ابي سليم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابو زرعة ليث بن ابي سليم لين الحديث وقال ابو احمد الحاكم ليث بن ابي سليم ليس بالقوي عندهم وقال ابو عبد الله البخاري ليث بن ابي سليم مقارب الحديث وقال ابو عبد الله بن حمدون ليث بن ابي سليم ضعيف الحديث وقال ابو عبد الله بن منده ليث بن ابي سليم ضعيف الحديث وقال ابو نعيم الاصبهاني ليث بن ابي سليم ضعيف الحديث وقال ابو عبد الله الحاكم

ابن ابی الدنیا باسناده مثله وزاد بعد قوله السیاق قال فجعلت ادعوهم الی الاسلام ویاتون علی حلقتی لهم
ویحکم استوفی شربة ثم قال فانی شدید العطش وعلی عبای فقالوا ولکن ندعک حتی تموت عطشا قال فاغمیت
وضربت براسی فی العبا فنمت علی الرضا فی خشب بید قال فاتانی آت فی منامی بقدح من زجاج لم یر الناس
احسن منه وفیه شراب لم یر الناس اشد بیاضا من الثلج واذکی منه فاخذته فشربته بحیث فرغت من شرابی استیقظت فلا
والله ما عطشت ولا غرثت بعد ذلک الشربه ورواه الحاکم فی مستدرکه عن یحیی بن حماد عن عبد الله ابن احمد بن حنبل
حدثنی عبد الله بن سلیمان عباس العامری ناصدقة بن سرم عن ابی غالب عن ابی امامة فذکره نحوه وزاد بعد قوله
بذلک الشربة فمکثتم سبعة لیال انا کم رجل من سراة قومکم فلم یجبوه عدة فاتونی بعد قة فمکثت لحاجتی فیها ان الله
الطعن وستانی وارتهم بطنی فاسبلوا عن اخزم وما احسن ما انشد الاعشی فی قصیدته التی ذکرها ابن اسحق
وایاک والمیتات لا تقربنها ولا تاخذ عظاحد یدا تمصدا ای لا تفعل کما تفعله الجاهلیة وذلک ان احدهم کان اذا اجاع
اخذ شیئا مما یجده من عظم ونحوه ونصبه بعیره او حیوانا من ای صنف کان فیجمع ما یخرج منه من الدم فیشربه ولهذا
حرم الله الدم علی هذه الامة ثم قال الاعشی وذا النصب المنصوب لا تامسه ولا تعبد الاصنام والله فاعبدا
ولحم الخنزیر یعنی انسیته ووحشیه والنحم یعم اجزاءه حتی النخ ولا یحتاج الی تحدیق النظر بعینی جمودهم هنا وتعسفهم فی
الاحتجاج بقوله فانه رجس بضم النون ای قذر لا اجد فیما اوحی الی محرما علی طاعم یطعمه الا ان یکون میتة او
دما مسفوحا او لحم خنزیر فانه رجس اعاد والضمیر فیما بعده علی الخنزیر یعم جمیع اجزاءه وهذا بعید من حیث
اللفظ فانه لا یعود الضمیر الا الی المضاف دون المضاف الیه والاظهر ان اللحم یعم جمیع الاجزاء کما هو المفهوم من
لغة العرب ومن العرف المطرد وفی صحیح مسلم عن بریدة الحصیب الاسلمی رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی
الله علیه وسلم من لعب النرد شیر فکانما صبغ یده فی لحم الخنزیر ودمه فاذا کان هذا تشدیدا فی مجرد ملابسته بالید
کیف یکون الشدید والوعید الاکید علی اکله والتغذی به وبهذه دلالة علی شمول اللحم لجمیع الاجزاء من الشحم وغیره
وفی الصحیحین ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ان الله حرم بیع الخمر والمیتة والخنزیر والاصنام فقیل یا رسول الله
ارایت شحوم المیتة فانها تطلی بها السفن ویدهن بها الجلود ویستصبح بها الناس فقال لا هو حرام وفی صحیح
البخاری فی حدیث ابی سفیان انه قال لهرقل عظم الروم نهانا عن المیتة والدم وما اهل لغیر الله به ای ما ذبح فذکر
علیه اسم غیر الله فهو حرام لان الله اوجب ان یذبح لخلوقاته علی اسمه العظم فمتی عدل بها عن ذلک وذکر علیه اسم غیره
من صنم او طاغوت او وثن او غیر ذلک من المخلوقات فانها حرام بالاجماع وانما اختلف العلماء فی المتروک
التسمیة علیه اما عمدا او نسیانا کما سیاتی تقریره فی سورة الانعام وقد قال ابن ابی حاتم ساعلی بن الحسن
الهسنجانی نا سلیم بن حماد نا ابن فضیل عن الولید بن جمیع عن ابی الطفیل قال نزل آدم بجبل یقال له ابوقبیس
فلما اخترع ما اهل لغیر الله به وان هذه الاربعة اشیاء لم یحل قط ولم تزل حراما منذ خلق الله السموات والارض
فلما کانت بنو اسرائیل حرم الله علیهم طیبات احل لهم بذنوبهم فلما بعث الله عیسی بن مریم نزل بالامر الاول الذی جاء
به آدم علیه السلام واحل لهم ما سوی ذلک فکذبوه وعصوه هذا اثر غریب وقال ابن ابی حاتم اضافنا الی سعید بن
یونس ساربی عن عبد الله قال سمعت الحارود بن ابی سبرة قال کان رجل من بنی رباح یقال له ابن
وثیل وکان شاعرا فارغا ابا النزدق یاتی نظر الکوفة یقال ان یقرء هذه الامة من البلد وهذه الامة من الله اذا ورد
الماء فلما وردت الماء قاما الیها بالسیوف فجعلا یکسران عراقیبها قال فوقع الناس علی البحرات او النخل یزیدون

قال وعلي بالكوفة قال فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وهو ينادي يا ايها الناس لا تاكلوا
من لحومها فانها احل بها لغير الله هذا اثر غريب ويشهد لصحته ما رواه ابو داود حدثنا هرون بن عبد الله
ثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن ابي ريحانة عن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن معاقرة
الاعراب ثم قال ابو داود محمد بن جعفر هو غندر او ثقة على ابن عباس تفرد به ابو داود وقال ابو داود
ايضا ثنا هرون بن يزيد بن ابي الزرقاء ثنا ابي ثنا جرير بن حازم عن ابي الزبير بن حريث قال سمعت
عكرمة يقول كان ابن عباس يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام الشاربين
ان يوكل ثم قال ابو داود اكثر من رواه غير ابن جرير لا يذكر فيه ابن عباس تفرد به ايضا
وقوله والمنخنقة وهي التي تموت بالخنق اما قصدا واما اتفاقا بان يتحيل وثاقها فيموت به فهو حرام
واما الموقوذة فهي التي تضرب بشيء ثقيل غير محدد حتى يموت كما قال ابن عباس وغير واحد هي التي تضرب
بالخشب حتى توقذها فتموت وقال قتادة كان اهل الجاهلية يضربونها بالعصي حتى اذا ماتت اكلوها
وفي الصحيح ان عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله اني ارمي بالمعراض الصيد فاصيب فقال اني
اذا رميت بالمعراض فخزق فكله وان اصابه بعرضه فانما وقيذ فلا تاكله ففرق بين ما اصابه السهم او
المزراق ونحوهما بحده فاحله وما اصابه بعرضه فجعله وقيذا فلم يحله وقد اجمع الفقهاء على هذا الحكم
ههنا واختلفوا فيما اذا صدم الجارحة الصيد فقتله بثقله ولم يجرحه على قولين هما قولان للشافعي
رحمه الله احدهما انه لا يحل كما في السهم والجامع ان كلا منهما بغير جرح فهو وقيذ والثاني انها تحل لانه حكم
باباحة ما صاده الكلب ولم يستفصل فدل على اباحة ما ذكرنا لانه دخل في العموم **فصل** اختلف
العلماء رحمهم الله تعالى فيما اذا ارسل كلبا على صيد فقتله بثقله ولم يجرحه او صدمه هل يحل
ام لا على قولين احدهما ان ذلك حلال لعموم قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم وكذا عمومات
حديث عدي بن حاتم وهذا قول حكاه الاصحاب عن الشافعي رضي الله عنه وصححه بعض المتاخرين
منهم كالنواوي والرافعي قلت وليس ذلك بظاهر من كلام الشافعي في الام والمختصر فانه قال
في كلا الموضعين يحتمل معنيين ثم وجه كلا منهما فحمل ذلك للاصحاب منه فاطلقوا في المسئلة قولين
عنه اللهم الا انه في بحثه حكاية بالقول بالحل وشحه قليلا ولم يصرح بواحد منهما ولا جزم به
والقول بذلك اعني الحل نقله ابن الصباغ عن ابي حنيفة من رواية الحسن بن زياد عنه
ولم يذكر غير ذلك واما ابو جعفر ابن جرير فحكاه في تفسيره عن سلمان الفارسي وابي هريرة وسعيد
بن ابي وقاص وابن عمرو وهذا غريب جدا وليس يوجد ذلك مصرحا به عنهم الا انه من تصرفه رحمه الله
ورضي عنه والقول الثاني ان ذلك لا يحل وهو احد القولين عن الشافعي رحمه الله واختاره المزني
ويظهر من كلام ابن الصباغ ترجيحه ايضا والله اعلم ورواه ابو يوسف ومحمد عن ابي حنيفة
وهو المشهور عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله وهذا القول اشبه بالصواب والله اعلم لانه اجرى
على القواعد الاصولية وامشى على الاصول الشرعية واحتج ابن الصباغ له بحديث رافع بن خديج
قلت يا رسول الله انا لاقوا العدو غدا وليس معنا مدى افنذبح بالقصب فقال ما انهر الدم وذكر
اسم الله عليه فكلوه والحديث بتمامه وهو في الصحيحين وهذا وان كان واردا على سبب خاص فالعبرة

بعموم اللفظ عند جمهور من العلماء في الاصول والفروع كما سئل عليه الصلوة والسلم عن البتع وهو نبيذ
العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام فنقول فيه ان هذا اللفظ مخصوص بشراب العسل وهكذا هذا الماسئلوه
عن شيء من الزكوة فقال لهم كلاما عاما يشمل ذلك المخصوص المسئول عنه وغيره لانه عليه الصلوة والسلم
فقد اوتي بجوامع الكلم اذا تقرر هذا فما صدمه الكلب او غمه بثقله ليس مما انهر دمه فلا يحل لمفهوم هذا
الحديث فان قيل هذا الحديث ليس من هذا القبيل بشيء لانهم انما سالوا عن الآلة التي تذكى بها
بها لم يسالوا عن الشيء التي تذكى وهذا استثنى من ذلك السن والظفر حيث قال ليس السن والظفر
وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة والمستثنى يدل على جنس المستثنى
منه والا لم يكن متصلا فدل على ان المسئول عنه انما هو الآلة فلا يبقى فيه دلالة لما ذكرتم
فالجواب عن هذا بان في الكلام ما يشكل عليكم ايضا حيث يقول ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه
فكلوه ولم يقل فاذبحوا به فهذا يوخذ منه الحكمان معا يوخذ حكم الآلة التي تذكى بها وحكم المذكى وانه
لا بد من انهار دمه بآلة ليست سنا ولا ظفرا هذا مسلك المسلك الثاني طريقة المزني وهي ان
السهم جاء الصريح فيه بانه ان قتل بعرض فلا تاكل وان حرق فكل والكلب جاء مطلقا فيحمل على ما
قيد هناك من الحرق لانهما اشتركا في الموجب وهو الصيد فيجب الحمل ههنا وان اختلف السبب كما
وجب حمل مطلق الاعتاق في الظهار على تقييده بالايمان في القتل بل هذا اولى وهذا يتوجه له
على من يسلم له اصل هذه القاعدة من حيث هي وليس فيها خلاف بين الاصحاب قاطبة فلا بد لهم من
جواب عن هذا وله ان يقول هذا قتله الكلب بثقله فلم يحل قياسا على ما قتله السهم بثقله والجامع
ان كلا منهما آلة للصيد وقد مات بثقله فيهما ولا يعارض ذلك بعموم الآية لان القياس مقدم على
العموم كما هو مذهب الائمة الاربعة والجمهور وهذا مسلك حسن ايضا مسلك آخر وهو ان قوله
تعالى فكلوا مما امسكن عليكم عازم فيما فعلن بجرح او غيره لكن هذا المقتول على هذه الصورة المتنازع
فيها فلا يخ اما ان يكون نطيحا او في حكمه او منخنقا او في حكمه وايا ما كان فيجب تقديم حكم هذه الآية
على تلك لوجوه احدها ان المتنازع قد اعتبر حكم هذه الآية حال الصيد حيث يقول لعدي بن ابي حاتم
وان اصابه بعرض فانما هو وقيذ فلا تاكله ولم يعلم احدا من الفضلاء فصل بين حكم وحكم من هذه
الآية فقال ان الوقيذ معتبر حالة الصيد والنطيح ليس معتبرا فيكون القول بحل المتنازع
فيه خرقا للاجماع لا قائل به وهو محذور عند كثير من العلماء الثاني ان تلك الآية فكلوا مما امسكن عليكم
ليس على عمومها بالاجماع بل مخصوص بما صدن من الحيوان الماكول وخرج من عموم لفظها الحيوان
الغير الماكول بالاتفاق والعموم المحفوظ مقدم على غير المحفوظ المسلك الآخر ان هذا الصيد
والحالة هذه في حكم الميتة سواء لانه قد احتقن فيه الدماء وما تبعها من الرطوبات فلا تحل قياسا
على الميتة المسلك الآخر ان آية التحريم اعني قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الى آخرها محكمة
لم يدخلها نسخ ولا تخصيص وهكذا ينبغي ان يكون آية التحليل محكمة اعني قوله تعالى يسالونك ماذا
احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين الآية فينبغي ان لا يكون بينهما
تعارض اصلا ويكون السنة جاءت لبيان ذلك وشاهد ذلك قصة السهم فانه ذكر حكم ما دخل في هذه

الآية

الاية وسواء اذا خرقه المعراض فيكون حلالا لانه من الطيبات وما دخل في حكم تلك الاية اية
التحريم وسواء اذا اصابه بعرضه فلا يوكل لانه وقيذ فيكون احد افراد اية التحريم وكذا يجب ان يكون
حكم ما اصابه بحده وان كان قد جرحه الكلب فهو داخل في حكم اية التحليل وان لم يجرحه بل صدمه او قتله
بثقله فهو منخنقة او في حكمه فلا يكون حلالا فان قيل فلم لا فصل في حكم الكلب فقال ما ذكرتم ان
جرحه فهو حلال وان لم يجرحه فهو حرام فالجواب ان ذلك نادر لان من شان الكلب ان يسيل
بطنز اوناب اويهما معا واما اصطدامه بهو والصيد فنادر وكذا قتله اياه بثقله فلم يحتج الى الاحتراز
من ذلك لندوره او لظهور حكمه عند من علم تحريم الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة واما السهم والمعراض فقاره يخطي ويصيب رمى راميه او للهواء او يخطئ ذلك بل غالبا اكثر
اصابته فلهذا ذكر كلا من حكميه منفصلا والله اعلم ولهذا لما كان الكلب من شانه انه قد ياكل من
الصيد ذكر حكم ما اذا اكل الصيد فقال ان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون امسك على نفسه
وهذا الحديث ثابت في الصحيحين وهو ايضا مخصوص من عموم اية التحليل عند كثيرين فقالوا لا يحل ما
اكل منه الكلب حكى ذلك عن ابي هريرة وابن عباس وبه قال الحسن والشعبي النخعي وابه
ذهب ابو حنيفة وصاحباه واحمد بن حنبل والشافعي في المشهور عنه وروى ابن جرير في تفسيره
عن علي وسعد وسلمان وابي هريرة وابن عمر وابن عباس ان الصيد يوكل وان اكل منه الكلب
حتى قال سعد وسلمان وابو هريرة وابن عمر وغيرهم يوكل ولو لم يبق منه الا بضعة والى ذلك ذهب
مالك والشافعي في قوله القديم واومى في الجديد اليه في قوليه قال ذلك الامام ابو نصر بن الصباغ
وغيره من الاصحاب هذا وقد روى ابو داود باسناد جيد قوي عن ابي ثعلبة الخشني عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال في صيد الكلب اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل منه وان
اكل منه وكل ما ردت عليك يدك ورواه ايضا والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان اعرابيا قال له ابو ثعلبة قال يا رسول الله فذكر نحوه وقال محمد بن جرير في تفسيره ثنا عمران
بن بكار الكلاعي ثنا عبد العزيز بن موسى هو اللاحوتي ثنا محمد بن دينار هو الطاحي عن ابي اياس
وهو معوية بن قرة عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه وقد اكل منه فليأكل ما بقي ثم ان ابن جرير علله بانه قد رواه
قتادة وغيره عن سعيد بن المسيب عن سلمان موقوفا واما الجمهور فقد ضعفوا حديث عدي بهذا ذلك
ورد والحديث ضعيف حديث ابي ثعلبة وغيره وقد حمله بعض العلماء على انه ان هلك اكل بعد ما تظن
فقال عليه الفضل ولم يجئ فاكل منه لجوعه ونحوه فلا باس بذلك والحالة هذه لاحتمال انه انما امسك
على نفسه بخلاف ما اذا اكل منه اول وهلة فانه يظهر منه انه امسك على نفسه والله اعلم واما
الجوارح من الطيور فقد نص الشافعي على انه كالكلاب فيحرم ما اكلت منه عند الجمهور ولا يحرم عند الاخرين
واختاره المزني من اصحابنا انه لا يحرم اكل ما اكلت منه الطيور والجوارح وهو مذهب ابي حنيفة واحمد
قالوا لانه لا يمكن تعليمها كما يعلم الكلب بالضرب ونحوه وايضا فانها لا تعلم الا باكلها من الصيد فيعفى عن ذلك
وايضا فقد ثبت انها ورد في الكلب لا في الطير وقال الشيخ ابو علي في الايضاح اذا قلنا يحرم ما اكل منه الكلب

فهي تحريم ما اكل منه الطير وجهان وانكر القاضي ابو الطيب هذا التفريع والترتيب لنص الشافعي رحمه الله
على التسوية بينهما والله سبحانه وتعالى اعلم واما المتردية فهي التي تقع من شاهق او موضع عال
فتموت بذلك فلا تحل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المتردية التي تسقط من جبل وقال قتادة
هي التي تتردى في بير وقال السدي هي التي تقع من جبل او تتردى في بير واما النطيحة فهي التي مات
بسبب نطح غيرها لها فهي حرام وان جرحها القرن وخرج منها الدم ولو من مذبحها والنطيحة فعيلة
بمعنى مفعولة اي منطوحة واكثر ما ترد هذه البنية في كلام العرب بدون تاء التانيث فيقولون كف
خضيب وعين كحيل ولا يقولون كف خضيبة وعين كحيلة واما هذه فقال بعض النحاة انما استعمل فيها
تاء التانيث لانها اجريت مجرى الاسماء كما في قولهم طريقة وطويلة وقال بعضهم انما اتى بتاء
التانيث فيها ليدل على التانيث في اول وهلة بخلاف عين كحيل وكف خضيب لان التانيث
مستفاد من اول الكلام وقوله وما اكل السبع اي الا ما عدا عليها اسد او فهد او نمر او ذيب او كلب
فاكل بعضها فماتت بذلك فهي حرام وان كان قد سال منها الدماء ولو من مذبحها فلا يحل بالاجماع
وقد كان اهل الجاهلية ياكلون ما افضل السبع من الشاة او البقر او البقرة ونحو ذلك فحرم الله
ذلك على المؤمنين وقوله الا ما ذكيتم عائد على ما يمكن عوده عليه مما انعقد عليه سبب موته فامكن تداركه
بذكوة وفيه حيوة مستقرة وذلك انما يكون يعود على قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية و
النطيحة وما اكل السبع وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الا ما ذكيتم يقول الا ما ذبحتم
من هولاء وفيه روح فكلوه فهي ذكي وكذا روي عن سعيد بن جبير والحسن البصري والسدي قال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا حفص بن غياث ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي قال وما اكل السبع
الا ما ذكيتم قال ان مضغت بذنبها او ركضت برجلها او طرقت بعينها فكل وقال ابن جرير ثنا القسم
ثنا الحسين ثنا هشيم وعباد قالا ثنا حجاج عن حسين عن الشعبي عن الحرث عن علي قال اذا ادركت
ذكوة المتردية والنطيحة وهي تحرك يدا او رجلا فكلها وهكذا عن طاوس والحسن وقتادة وعبد بن
حميد والضحاك وغير واحد ان المذكوة متى تحركت حركة تدل على بقاء الحيوة فيها بعد الذبح فهي حلال
وهذا مذهب جمهور الفقهاء وبه يقول ابو حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وقال ابن وهب سئل
عن مالك عن الشاة التي تخرق جوفها السبع حتى تخرج امعاؤها فقال مالك لا ارى ان تذكى
اي شيء ذكي منها وقال اشهب سئل مالك عن الضبع يعدو على الكبش فيدق ظهره اترى ان
تذكى قبل ان تموت فيوكل فقال ان كان قد بلغ السحرة فلا ارى ان يوكل وان كان اصاب اطرافه فلا
ارى بذلك باسا قيل له وثب عليه فدق ظهره قال لا يعجبني هذا لا يعيش منه قيل له فالذيب يعدو
على الشاة فيشق بطنها ولا يشق الامعاء فقال اذا شق بطنها فلا ارى ان يوكل هذا مذهب مالك
رحمه الله وظاهر الآية عامة فيما استثناه مالك رحمه الله من الصورة التي بلغ الحيوان فيها الى
حالة لا يعيش بعدها فيحتاج الى دليل مخصص للآية والله اعلم وفي الصحيحين عن رافع بن خديج
انه قال قلت يا رسول الله انا لاقوا العدو غدا وليست معنا مدى افنذبح بالقصب فقال ما انهر الدم
وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة

وفي الحديث

وفي الحديث الذي رواه الدارقطني عن ابي هريرة مرفوعا وفيه نظر وروي عن عمر موقوفا و
هو اصح الا ان الذكوة في الحلق في اللبة ولا تعجلوا الانفس ان تزهق فاما الحديث الذي
رواه الامام احمد واهل السنن من رواية حماد بن سلمة عن ابي العشراء الدارمي عن ابيه
قال قلت يا رسول الله اما ان تكون الذكوة في اللبة والحلق فقال لو طعنت في فخذها لاجزا
عنك فهو حديث صحيح ولكنه محمول على ما لم يقدر على ذبحه في الحلق واللبة وقوله وما ذبح على
النصب قال مجاهد وابن جرير كانت النصب حجارة حول الكعبة قال ابن جريج وهي ثلثمائة و
ستون نصبا كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها وينضحون ما اقبل منها الى البيت بدماء
تلك الذبائح ويشرحون اللحم ويضعونه عند النصب وكذا ذكره غير واحد فنهى الله المؤمنين عن
الصنيع وحرم عليهم اكل هذه الذبائح التي فعلت عند النصب حتى ولو كان قد ذكر عليها اسم الله
لما في الذبح عند النصب من الشرك الذي حرمه الله ورسوله وينبغي ان يحمل هذا على هذا لانه
قد تقدم تحريم ما اهل به لغير الله وقوله وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم ايها المؤمنون الاستقسام
بالازلام واحدها زلم وقد يفتح الزاي فيقال زلم وقد كانت العرب في جاهليتها يتعاطون ذلك
وهي عبارة عن قداح ثلثة على احدها مكتوب افعل وعلى الآخر لا تفعل والثالث غفل ليس عليه شي
ومن الناس قال مكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث عطل ليس عليه
شي فاذا اجالها بطلع السهم الامر فعله او الناهي تركه وان طلع الفارغ اعاده الاستقسام
والاستقسام ماخوذ من طلب القسم من هذه الازلام هكذا قرر ذلك ابو جعفر بن جرير وقال ابن
ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا حجاج بن محمد انا ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء
عن ابن عباس وان تستقسموا بالازلام قال والازلام قداح كانوا يستقسمون بها الامور و
كذلك روي عن مجاهد وابرهيم النخعي والحسن البصري ومقاتل بن حيان وقال ابن عباس
هي قداح كانوا يستقسمون بها في الامور وذكر محمد بن اسحق وغيره ان اعظم اصنام قريش صنم
يقال له هبل وكان داخل الكعبة منصوب على بير فيها توضع الهدايا واموال الكعبة وكان
عنده سبعة ازلام مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه ما اشكل عليهم فما خرج لهم منها رجعوا اليه ولم يعدلوا
عنه وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة وجد ابرهيم واسمعيل مصورين
فيها وفي ايديهما الازلام فقال قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بها ابدا وفي الصحيح ان سراقة
بن مالك ابن جعشم لما خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وهما ذاهبان الى المدينة
مهاجرين قال فاستقسمت بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره لا يضرهم قال فعصيت الازلام
واتبعتهم ثم انهم استقسم بها ثانية وثالثة كل ذلك خرج الذي يكره لا يضرهم وكان كذلك وكان
سراقة لم يسلم اذ ذاك ثم اسلم بعد ذلك وروى ابن مردويه من طريق ابرهيم بن يزيد عن رقبة عن عبد
الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلج
الدرجات من تكهن او استقسم او رجع من سفر طائرا وقال مجاهد في قوله وان تستقسموا بالازلام
قال هي سهام العرب وكعاب فارس والروم وكانوا يتقامرون وهذا الذي ذكره مجاهد في الازلام

انها موضوعة في القمار فيه نظر اللهم الا ان يقال انهم كانوا يستعملونها في الاستخارة تارة وفي القمار
تارة اخرى والله اعلم فان الله سبحانه قد قرن بين هذه وبين القمار وهو الميسر فقال في سورة المائدة
يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة فهل انتم منتهون وهكذا قال ههنا وان تستقسموا بالازلام ذلك فسق اي تعاطيه
فسق وغي وضلال وجهالة وشرك وقد امر الله المؤمنين اذا ترددوا في امورهم بان يستخيروه بان
يعبدوه ثم يسألوه الخيرة في الامور الذي يريدونه كما رواه الامام احمد والبخاري واهل السنن من طرق
عن عبد الرحمن بن ابي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع
ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم هذا الامر ويسميه
باسمه خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرف عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان
ثم رضني به لفظ احمد وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابي الموالي
وقوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال علي بن ابي طلحة يعني ابن عباس يعني يئسوا ان تراجعوا
وكذا روي عن عطاء بن ابي رباح والسدي ومقاتل بن حيان وعلى هذا المعنى يورد الحديث الثابت
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يئس ان يعبده المصلون من جزيرة
العرب ولكن بالتحريش بينهم ويحتمل ان يكون المراد انهم يئسوا من مشابهة المسلمين بما يميز به المسلمون
من هذه الصفات المخالفة للشرك واهله ولهذا قال تعالى آمرا عباده المؤمنين ان يصبروا ويثبتوا
في مخالفة الكفار ولا تخافوا احدا الا الله فقال فلا تخشوهم واخشون اي لا تخافوا منهم في مخالفتهم اياهم
واخشوني انصركم عليهم وايدكم واظفركم بهم واشف صدوركم منهم واجعلكم فوقهم في الدنيا والآخرة
وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا هذه اكبر نعم الله عز وجل
على هذه الامة حيث اكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبي غير نبيهم صلوات الله
وسلامه عليه ولهذا جعله الله خاتم الانبياء وبعثه الى الانس والجن فلا حلال الا ما احله ولا حرام الا
ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شيء اخبر به فهو حق صدق لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى وتمت
كلمة ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي فلما كمل الدين لهم تمت النعمة
عليهم ولهذا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا اي
فارضوه انتم لانفسكم فانه الدين الذي رضيه الله واحبه وبعث به افضل رسله الكرام وانزل به اشرف
كتبه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اليوم اكملت لكم دينكم وهو الاسلام اخبر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم والمؤمنون انه قد اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابدا وقد ايمه الله
فلا ينقصه ابدا وقد رفعه الله فلا يسخطه ابدا وقال اسباط عن السدي نزلت هذه الآية يوم عرفة
فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قال اسماء بنت عميس حججت مع

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحجة فبينما نحن نسير اذ تجلا له جبرئيل فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الراحلة فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن فبركت فاتيته فجثت عليه بردا كان عليه
قال ابن جرير وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة باحد وثمانين يوما رواهما
ابن جرير ثم قال سفيان بن وكيع ثنا ابن فضيل عن عروة عن هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت
اليوم اكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج الاكبر بكا عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال
ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا اكمل فانه لم يكمل شيء الا نقص فقال صدقت ويشهد لهذا
المعنى الحديث الثابت ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء وقال الامام احمد ثنا جعفر
بن عون انا ابو العميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن
الخطاب فقال يا امير المؤمنين انكم تقرؤن آية في كتابكم لو علينا يا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك
اليوم عيدا قال واي آية هي قال قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال عمر والله اني
لاعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها على رسول الله
عشية عرفة في يوم جمعة ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون به ورواه ايضا ومسلم
والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به ولفظ البخاري عند تفسير هذه الاية من طريق سفيان
الثوري عن قيس بن مسلم به عن طارق قال قالت اليهود لعمر انكم تقرؤن اية لو نزلت فيها لاتخذناها
عيدا فقال عمر اني لاعلم حين انزلت يوم عرفة وانا والله بعرفة قال سفيان واشك كان يوم الجمعة
ام لا اليوم اكملت لكم دينكم الاية وشك سفيان رحمه الله ان كان في الرواية فهو تورع حيث
شك هل اخبره سبحانه بذلك ام لا وان كان شكا في كون الوقوف في حجة الوداع كان يوم جمعة
فهذا ما اخاله يصدر عن الثوري رحمه الله فان هذا امر معلوم مقطوع به لم يختلف فيه احد من اصحاب
المغازي والسير ولا من الفقهاء وقد وردت في ذلك احاديث متواترة لا شك في صحتها وقد روي
هذا الحديث من غير وجه عن عمر وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية انا رجاء بن ابي سلمة
انا عبادة بن نسي انا اسرنا اسحق قال ابو جعفر بن جرير وهو اسحق بن خرشة عن قبيصة يعني ابن ذويب
قال قال كعب لو ان غير هذه الامة نزلت هذه الاية لنظروا اليوم الذي انزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا
يجتمعون فيه فقال عمر اي اية يا كعب فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذي انزلت
والمكان الذي انزلت فيه نزلت في يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد وقال ابن جرير
ثنا ابو كريب ثنا قبيصة ثنا حماد بن سلمة عن عمار هو مولى بني هاشم ان ابن عباس قرا اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال يهودي لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا
يومها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة وقال ابن مردويه
ثنا كامل بن احمد بن كامل ثنا موسى بن هرون ثنا يحيى الحماني ثنا قيس بن الربيع عن اسمعيل بن سليمان
عن ابي عمر البزار عن ابن الحنفية عن علي قال نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قائم عشية عرفة اليوم اكملت لكم دينكم وقال ابن جرير ثنا ابو عامر اسمعيل بن عمرو السكوني
ثنا هشام بن عمار ثنا ابن عباس ثنا عمرو بن قيس السكوني انه سمع معوية بن ابي سفيان على المنبر يقرا

ع

بهذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم حتى ختمها فقال نزلت في عرفة في يوم جمعة وروى ابن مردويه من طريق
محمد بن اسحق عن عمر بن موسى بن وجيه عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال نزلت هذه الآية اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
على الموقف فاما رواه ابن جرير وابن مردويه والطبراني من طريق ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن
حنش بن عبد الله الصنعاني عن ابن عباس قال ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة
يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وفتح بدرا يوم الاثنين وانزلت سورة المايدة
يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم ورفع الذكر يوم الاثنين فانه اثر غريب واسناده ضعيف وقد روى
الامام احمد شاه سوى بن داود شنا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن حنش الصنعاني عن ابن عباس
قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة
يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين هذا لفظه
ولم يذكر نزول المايدة يوم الاثنين والله اعلم قال ابن جرير وقيل ليس ذلك بيوم معلوم عند البشر
الناس ثم روى من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله اليوم اكملت لكم دينكم يقول ليس يوم معلوم
عند الناس قال وقد قيل انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى حجة الوداع
ثم رواه من طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قلت وقد روى ابن مردويه من طريق اسمعيل بن
العبد عن ابي سعيد الخدري انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم حين قال لعلي
من كنت مولاه فعلي مولاه ثم رواه عن ابي هريرة وفيه انه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يعني مرجعه
عليه الصلوة والسلام من حجة الوداع ولا يصح لانه انما اول الصواب الذي لا شك فيه والله اعلم
انها انزلت يوم عرفة وكان يوم جمعة كما روى ذلك امير المومنين عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب
واول ملوك الاسلام معوية بن ابي سفيان وترجمان القرآن عبد الله بن عباس وسمرة بن جندب
رضي الله عنهم وارسله عامر بن الشعبي وقتادة بن دعامة وشهر بن حوشب وغيرهم واحد من ائمة
العلماء واختار ابن جرير الطبري رحمه الله وقوله فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور
اي فمن احتاج الى تناول شيء من هذه المحرمات التي ذكرها الله تعالى لضرورة الحاجة اليه فله
تناول ذلك والله غفور رحيم له لانه تعالى يعلم حاجة عبده المضطر وافتقاره الى ذلك فيتجاوز عنه
ويغفر له وفي المسند وصحيح بن حبان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب ان يوتى رخصه كما يكره ان توتى معصيته لفظ بن حبان وفي لفظ لاحمد من لم يقبل رخصة الله
كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة ولهذا قال العلماء قد يكون تناول الميتة واجبا في بعض الاحيان
وحراما في احايين على حسب اختلاف الحالين ولهذا قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه
واختلفوا هل يتناول منها قدر ما يسد به الرمق او له ان يشبع او يشبع ويتزود على اقوال كما سيذكر
في كتاب الاحكام وبالجملة اذا وجد ميتة وطعام الغير او صيدا او هو محرم هل يتناول الميتة او ذلك الصيد
ويلزمه الجزاء او ذلك الطعام ويضمن بدله على قولين هما قولان للشافعي رحمه الله وليس من شرط
جواز تناول الميتة ان يمضي عليه ثلثة ايام لما قد يتوهمه كثير من العوام وغيرهم بل متى اضطر

الى ذلك جاز له وقد قال الامام احمد ثنا ابو الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي ثنا حسان بن عطية عن
ابي واقد الليثي انهم قالوا يا رسول الله انا بارض يصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا بها الميتة
فقال اذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ولم تحتفئوا بقلا فشانكم بها تفرد به احمد من هذا الوجه
وهو اسناد صحيح على شرط الشيخين وكذا رواه ابن جرير عن عبد الاعلى بن واصل عن محمد بن
القسم الاسدي عن الاوزاعي به لكن رواه بعضهم عن الاوزاعي عن حسان عن مرثد او ابي
مرثد عن ابي واقد به ورواه ابن جرير عن هناد بن السري عن عيسى بن يونس الاوزاعي عن
حسان عن رجل قد سمى له فذكره ورواه ايضا عن هناد عن ابن المبارك عن الاوزاعي عن
حسان مرسلا وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن ابن عون قال
وجدت عند الحسن كتاب سمرة فقرأته عليه وكان فيه ويجزي من الاضطرار غبوق او
صبوح ثنا ابو كريب هشيم عن الحصيب بن زيد التميمي ثنا الحسن ان رجلا سال النبي صلى
الله عليه وسلم فقال الى متى تحل لي الحرام قال فقال الى متى يروي عروة اهلك من اللبن
او يجي ميرتهم حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابي اسحق حدثني عمر بن عبد الله ابن عروة عن جده عروة
بن الزبير عن جدته ان رجلا من الاعراب اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيه في الذي حرم
الله عليه والذي احل له فقال النبي صلى الله عليه وسلم تحل لك الطيبات ويحرم عليك الخبائث
الا ان يفتقر الى طعام لك تاكل منه حتى تستغني عنه قال الرجل وما فقري الذي يحل لي وما غنى
الذي يغنيني عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنت ترجو غنا تطلبه فتبلغ
من ذلك شيئا فاطعم اهلك ما بدا لك حتى تستغني عنه فقال الاعرابي ما غناي الذي
ادعيه اذا وجدته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ارويت اهلك غبوقا من الليل
فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام مالك فانه ميسور كله ليس فيه حرام ومعنى قوله ما لم
تصطبحوا يعني الغداء ولم تغتبقوا يعني به العشاء او تحتفئوا بقلا يعني ولم تجدوا بقلا فشانكم
بها اي فكلوا منها قال ابن جرير يروى هذا الحرف يعني قوله او تحتفئوا بقلا على اربعة
اوجه تحتفئوا بالهمز وتحتفئوا بتخفيف الحاء والفاء وتحتفئوا بتشديد الفاء وتحتفئوا بالحاء و
بالتخفيف ويحتمل الهمز كذا ذكره في التفسير حديث اخر قال ابو داود ثنا هرون بن عبد الله
ثنا الفضل بن دكين ثنا وهب بن عقبة بن وهب العامري سمعت ابي يحدث عن الفجيع العامري
انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تحل لنا من الميتة فقال ما طعامكم قلنا نغتبق و
نصطبح قال ابو نعيم فسره لي عقبة قدح غدوة وقدح عشية قال ذاك واي الجوع واحل لهم
الميتة على هذا الحال تفرد به ابو داود وكانهم كانوا يصطبحون ويغتبقون شيئا لا يكفيهم فاحل
لهم الميتة لتمام كفايتهم وقد يحتج به من يرى جواز الاكل منها حتى يبلغ حد الشبع ولا يتقيد
ذلك بسد الرمق والله اعلم حديث آخر قال ابو داود ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا
سماك عن جابر بن سمرة ان رجلا نزل الحرة ومعه اهله وولده فقال له رجل ان ناقة لي ضلت
فان وجدتها فامسكها فوجدها ولم يجد صاحبها فمرضت فقالت امراته انحرها فابى فنفقت فقالت

لم امرأة السلخنها حتى تقدر ذبحها وبلها فتاكله فقال جئت اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه
فساله فقال بل عندك غنا تغنيك قال لا قال فكلوا قال فجاء صاحبها فاخبره الخبر فقال بلا كلت
بخرتها قال استحييت منك تنزه به وقد يحتج به من يجوز الاكل في الشبع والتزود منها مدة تعلب
على خلف الاحتياج عليها والله اعلم وقوله غير متجانف لاثم اى غير متعاط للمعصية تنة الله
فان الله قد اباح له ذلك وسكت عن الاحمر كما قال في سورة البقرة فمن اضطر غير باغ و
لا عاد فان الله غفور رحيم وقد استدل بهذه الآية من يقول بان العاصي بسفره لا يترخص في
من رخص السفر لان الرخص لا تنال بالمعاصي والله اعلم يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه
لما ذكر تعالى ما حرمه في الآية المتقدمة
واتقوا الله ان الله سريع الحساب
من الخبائث الضارة لمتناولها اما في بدنه او دينه او فيهما واستثنى ما استثناه في حال
الضرورة كما قال وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه قال بعدنا يسئلونك ماذا
احل لهم قل احل لكم الطيبات كما قال في سورة الاعراف في صفة محمد صلى الله عليه وسلم انه
يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله
بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عن عدي بن ابي حاتم
وزيد بن المهلهل الطائيين سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله قد حرم الله
الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت ويسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات قال سعيد بن جبر
يعني الذبائح احلال طيبة لهم وقال مقاتل بن حيان في قوله قل احل لكم الطيبات
فالطيبات ما احل لهم من كل شيء ان تصيبوه وهو الحلال من الرزق وقد سئل الزهري عن
شرب البول للتداوي فقال ليس هو من الطيبات رواه ابن ابي حاتم وقال ابن وهب سئل
مالك عن بيع الطين الذي ياكله الناس فقال ليس هو من الطيبات وقوله وما علمتم من الجوارح
مكلبين اى احل لكم الذبائح التي ذكر اسم الله عليها والطيبات من الرزق واحل لكم ما اصطدتموه
بالجوارح وهو من الكلاب والفهود والصقور واشباه ذلك كما هو مذهب الجمهور من الصحابة
والتابعين والائمة ومن قال ذلك علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وما علمتم من الجوارح
مكلبين وهن الكلاب المعلمة والبازي وكل ما يعلم الصيد والجوارح يعني الكلاب الضواري
والفهود والصقور واشباه ذلك رواه ابن ابي حاتم قال وروي عن جبيرة بن طاوس وعطاء
مجاهد ومكحول وجبير بن نفير نحو ذلك وروي عن الحسن انه قال البازي والصقر من الجوارح
وروي عن علي المرسل ثم روي عن مجاهد انه كره صيد الطير كلها وقرا قول الله وما علمتم
من الجوارح مكلبين قال وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك ونقله ابن جرير عن الضحاك والشعبي
ثم قال حدثنا سنا وثنا ابن ابي زائدة انا ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال انما ما صاد من الطير
البزاة وغيرها من الطير فادركت منه ذكاة فلا تطعمه قلت والحكمي من الجمهور ان صيد الطيور
كصيد الكلاب لانها كالكلاب الصيد فجا لبها كما يكلب الكلاب فلاق وبه اقول مذهب الائمة الاربعة

وغيرهم واختاره ابن جرير واحتج في ذلك بما رواه عن هناد ثنا عيسى بن يونس عن خالد عن الشعبي
عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما أمسك عليك فكل
واستثنى الامام احمد الكلب الاسود لانه عند ما وجب قتله والاجل اقتناؤه لما ثبت في صحيح
مسلم قال تقطع الصلوة الحمار والمرأة والكلب الأسود فقلت ما بال الكلب الاسود من الاحمر
من الاصفر فقال الكلب الأسود شيطان وفي الحديث الآخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بقتل الكلاب فقال ما بالهم وبال الكلاب وقال اقتلوا منها كل اسود بهيم وسميت هذه
الحيوانات اللاتي يصطدن بهن الجوارح من الجرح وهو الكسب كما يقول العرب فلان جرح اهله
خيرا اي كسبهم خيرا ويقولون فلان لا جارح له اي لا كسب له وقال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم من خير او شر وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية
الكريمة الحديث الذي رواه ابن ابي حاتم ثنا حجاج بن حمزة ثنا زيد بن ابي الحباب حدثني موسى بن
عبيدة حدثني ابان بن صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى ام رافع عن ابي رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب فقلت فيّ الناس
فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الاية التي امرت بقتلها قال فسكت فانزل الله يسئلونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين الآية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ارسل الرجل كلبه وسمى فامسك عليه فليأكل ما لم يأكل وسكذا رواه ابن جرير عن ابي
كريب عن زيد بن الحباب باسناده عن ابي رافع قال فجاء رجل جبريل ابي النبي صلى الله عليه وسلم
يستاذن عليه فاذن له فقال قد اذنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال
ابو جعفر راوي فامرني اقتل كل كلب بالمدينة حتى انتهيت الى امراة عندها كلب لها فرحمته
فلم احت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرني فرجعت الى الكلب فقتلته فيّ وا
قالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عز وجل يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين
ورواه الحاكم من طريق سماك عن عكرمة وسكذا قال محمد بن كعب القرظي في سبب نزول هذه الآية
انه في قتل الكلاب وقوله مكلبين يحتمل ان يكون حالا من الضمير في علمتم فيكون حالا من الفاعل
ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في علمتم المفعول وهو الجوارح اي وما علمتم من الجوارح في حال
كونهن مكلبات للصيد وذلك ان تقتنصه بحاسها واظفارها فيتذلل بذلك والحالة هذه على ان
الجارحة اذا قتل الصيد لصدمته لا يحل اكله وظفره انه لا يحل كما هو احد قولي الشافعي وطائفة
من العلماء ولهذا قال تعلمونهن مما علمكم الله وهو انه اذا ارسله استرسل اذا اشلاه استشلا
واذا اخذ الصيد امسكه على صاحبه حتى يجيء اليه ولا يمسكه لنفسه ولهذا قال قال تعالى فكلوا
مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه فمتى كان الجارحة معلما وامسك علي صاحبه وقد كان ذكر
اسم الله عند ارساله حل الصيد وان قتله بالاجماع وقد وردت السنة بمثل ما دلت عليه هذه
الكريمة كما ثبت في الصحيح عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله اني ارسل الكلاب المعلمة

واذكر اسم الله عند ارساله فقال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما امسكن عليك
قلت وان قتلن قال وان قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها فانك انما سميت على كلبك ولم تسم
على غيره قلت له فاني ارمي بالمعراض الصيد فاصيب فقال اذا رميت بالمعراض فخزق فكله و
ان اصابه بعرض فانه وقيذ فلا تاكل وفي لفظ لهما اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم فان امسك عليك
فادركته حيا فاذبحه وان ادركته فقد قتل ولم ياكل منه فكله فان اخذ الكلب ذكوته وفي رواية لهما
وان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون امسك على نفسه فهذا دليل للجمهور وهو الصحيح من مذهب
الشافعي وهو انه اذا اكلت الكلب من الصيد يحرم مطلقا ولم يستفصلوا كما ورد بذكر الحديث وحكي
عن طائفة من السلف انهم قالوا لا يحرم مطلقا ذكر الاثار بذلك قال ابن جرير ثنا هناد ثنا وكيع عن شعبة
عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان الفارسي كل وان اكل ثلثيه يعني الصيد اذا
اكل منه الكلب وكذا رواه سعيد بن ابي عروبة وعمر بن عامر عن قتادة وكذا رواه محمد بن زيد
عن سعيد بن المسيب عن سلمان ورواه ابن جرير ايضا عن مجاهد بن موسى عن يزيد عن حميد
عن بكر بن عبد الله المزني والقسم بن سليمان قال اذا اكل الكلب فكل وان اكل ثلثيه وقال
ابن جرير ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني مخرمة بن بكير عن ابيه عن حميد بن مالك
ابن جشم الدؤلي انه سئل سعد بن ابي وقاص عن الصيد ياكل منه الكلب فقال كل وان لم يبق منه
الا حدبة يعني بضعة ورواه شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن بكير بن الاشج عن سعيد بن المسيب عن سعد
بن ابي وقاص قال كل ثلثيه وان اكل ثلثيه وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود
عن عامر عن ابي هريرة قال اذا ارسلت كلبك فاكل منه فان اكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل
وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله وثنا هناد ثنا عبدة عن
عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله قال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما امسك
عليك اكل او لم ياكل وكذا رواه عبد الله بن عمرو وابن ابي ذئب وغير واحد عن نافع فهذه آثار ثابتة
عن سلمان وسعد بن ابي الوقاص وابي هريرة وابن ابي عمرو وهو محكي عن علي وابن عباس
واختلف فيه عن عطاء والحسن البصري وهو قول الزهري وربيعة ومالك واليه ذهب الشافعي
في القديم واومى اليه في الجديد وقد روي من طريق سلمان الفارسي مرفوعا فقال ابن جرير
ثنا عمران بن بكار الكلاعي ثنا عبد العزيز بن موسى اللاحوني ثنا محمد بن دينار هو الطاحي عن ابي اياس
معوية بن قرة عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه وقد اكل منه فلياكل ما بقي ثم قال ابن جرير وفي اسناد هذا
الحديث نظر وسعيد غير معلوم له سماع من سلمان والثقات يرونه من كلام سلمان غير مرفوع وهذا الذي
قاله ابن جرير صحيح لكن قد روي هذا المعنى مرفوعا من وجه آخر فقال ابو داود ثنا محمد بن منهال
الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان اعرابيا يقال له
ابو ثعلبة قال يا رسول الله ان لي كلابا مكلبة فافتني في صيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان لك كلاب مكلبة فكل مما امسكن فقال ذكيا وغير ذكي وان اكل منه قال نعم وان اكل قال

يا رسول الله

یارسول اللہ افتنی فی قوسی قال کل مارددت علیک قوسک قال ذکیا وغیر ذکی قال وان غیب عنک
عالم بصید وجدت فیہ اثر غیر سہمک قال افتنی فی آنیۃ المجوس اذا اضطررنا الیہ قال علیہا وکل فیہا
ہکذا رواہ ابوداود وقد اخرجہ النسائی وکذا رواہ ابوداود من طریق یونس بن سیف عن ابی ادریس
الخولانی عن ابی ثعلبۃ قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم اذا ارسلت کلبک وذکرت اسم اللہ
فکل وان اکل منہ وکل مارددت علیک یدک وہذا اپسنادان جیدان وقد روی الثوری عن سماک بن حرب
عن عدی قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم ماکان من کلب ضاری اسک علیک فکل قلت
وان اکل قال نعم وروی عبد الملک بن حبیب ثنا اسد بن موسی عن ابن ابی زائدہ عن الشعبی
عن عدی مثلہ فہذہ آثار دالۃ علی انہ یغفر وان اکل منہ الکلب وقد احتج بہا من لم یحرم الصید
باکل الکلب وما اشبہہ کما تقدم عن حکیناہ عنہم وقد توسط آخرون فقالوا ان اکل عیب ما اسکہ
فانہ یحرم بحدیث عدی بن حاتم للعلۃ التی اشار الیہا النبی صلے اللہ علیہ وسلم وان اکل فلا ما اکل
فانی اخاف ان یکون اسک علی نفسہ وانما ان امسکہ ثم انتظر صاحبہ فطال علیہ وجاع فاکل
من الصید بلوعہ فانہ لا یؤثر فی التحریم وحملوا علی ذلک حدیث ابی ثعلبۃ الخشنی وہذا التفریق حسن
وجمع بین الحدیثین صحیح وقد عنی الاستاذ ابو المعالی الجوینی فی کتابہ النہایۃ ان فصل مفصل ہذا
التفصیل وقد حقق اللہ امنیتہ وقال بہذا القول والفریق طائفۃ من الاصحاب منہم

کذا فی الاصل

وقال آخرون قولا رابعا فی المسئلۃ وہو
التفرقۃ بین اکل الکلب فیحرم لحدیث عدی بن حاتم وبین اکل الصقور ونحوہا فلا یحرم لانہ لا یقبل
التعلیم الا بالاکل وقال ابن جریر ثنا ابو کریب ثنا اسباط بن محمد ثنا ابو اسحق الشیبانی عن حماد
عن ابرہیم عن ابن عباس انہ قال فی الطیر اذا ارسلہ فتشلہ فکل فان الکلب اذا ضربتہ لم یعد
وان تعلیم الطیر ان یرجع الیک صاحبہ ولیس مضرب فاذا اکل من الصید ونتف الریش فکل وکذا قال
ابرہیم النخعی والشعبی وحماد بن ابی سلیمان وقد یحتج لہولا بما رواہ ابن ابی حاتم ثنا ابو سعید ثنا
المحاربی ثنا مجالد عن الشعبی عن عدی بن ابی حاتم قال قلت یارسول اللہ انا قوم نصید بالکلاب
والبزاۃ فما تحل لنا منہا قال تحل لکم ما علمتم من الجوارح مکلبین تعلمونہن مما علمکم اللہ فکلوا مما امسکن
علیکم واذکروا اسم اللہ علیہ ثم قال اذا ارسلت من کلبک وذکرت اسم اللہ علیہ فکل مما اسک علیک
قلت وان قتل قال وان قتل مالم یاکل قلت یارسول اللہ وان خالطت کلابنا کلاب غیرنا قال فلا تاکل
حتی تعلم ان کلبک ہو الذی اسک قال قال قلت انا قوم نرمی فما تحل لنا ما ذکرت اسم اللہ وحرقت
فکل فوجہ الدلالۃ لہم انہم اشرط فی الکلب ان لا یاکل ولم یشرط ذلک فی البزاۃ فدل علی التفرقۃ
بینہما فی الحکم واللہ اعلم وقولہ فکلوا انما امسکن علیکم واذکروا اسم اللہ علیہ ای عند الارسال کما قال
النبی صلے اللہ علیہ وسلم لعدی بن حاتم اذا ارسلت کلبک المکلب وذکرت اسم اللہ فکل مما اسک
علیک وفی حدیث ابی ثعلبۃ المخرج من الصحیح ایضا واذا ارسلت کلبک فاذکر اسم اللہ واذا رمیت بسہمک
فاذکر اسم اللہ ولہذا اشرط من اشرط من الائمۃ کاحمد بن حنبل فی المشہور عنہ التسمیۃ عند ارسال

الكلب والرمي بالسهم لهذه الاية وهذا القول هو المشهور عن الجمهور ان المراد بهذه الاية الامر بالتسمية عند
الارسال كما قاله السدي وغير واحد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واذكروا اسم الله
عليه يقول اذا ارسلت جارحتك فقل بسم الله وان نسيت فلا حرج وقال بعض الناس المراد بهذه الاية
الامر بالتسمية عند الاكل كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ربيبته عمر بن ابي سلمة
فقال سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وفي صحيح البخاري عن عائشة انهم قالوا يا رسول الله ان قوما ياتونا
حديث عهدهم بكفر بلحمان لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا فقال سموا الله انتم وكلوا حديث اخر وقال الامام
ثنا يزيد بن هشام عن بديل عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ياكل طعاما في ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي فاكل بلقمتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما
انه لو ذكر اسم الله لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله فاذا نسي ان يذكر اسم الله اوله
فليقل بسم الله اوله واخره وهكذا رواه ابن ماجة عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن يزيد بن هرون
وهذا منقطع بين عبد الله بن عبيد بن عمير وعائشة فانه لم يسمع منها هذا الحديث بدليل ما رواه الامام
احمد ثنا عبد الوهاب انا هشام يعني ابن ابي عبيد الله الدستوائي عن بديل عن عبد الله بن عبيد الله بن
عمير وعائشة فانه لم يسمع منها ان امراة منهم يقال لها ام كلثوم حدثته عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ياكل طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي جايع فاكله بلقمتين فقال اما انه لو ذكر اسم
الله كفاكم فاذا اكل احدكم فليذكر اسم الله فان نسي اسم الله في اوله فليقل بسم الله اوله واخره
ورواه احمد ايضا وابو داود والترمذي والنسائي من غير واحد عن هشام الدستوائي به وقال الترمذي
حسن صحيح حديث اخر قال احمد ثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا جابر بن صبيح حدثني
المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي وصحبه الى واسطة وكان يسمي في اول طعامه وفي اخر لقمة يقول
بسم الله اوله واخره فقلت له انك تسمي في اول ما تاكل ارايت قولك في اخر ما تاكل بسم الله اوله
واخره فقال اخبرك ان جدي امية بن مخشي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول
ان رجلا كان ياكل والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر فلم يسم حتى كان في اخر طعامه لقمة قال بسم الله
اوله واخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما زال الشيطان ياكل معه حتى سمى فلم يبق شيء في
بطنه حتى قاه وهكذا رواه ابو داود والنسائي من حديث جابر بن صبيح الراسبي ابو بشر البصري وثقه
بن معين والنسائي وقال ابو الفتح الازدي لا تقوم به حجة حديث اخر قال الامام ابو احمد ثنا ابو معوية
ثنا الاعمش عن خيثمة عن ابي حذيفة قال ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد واسمه سلمة بن
الهيثم بن صهيب من اصحاب بن مسعود عن حذيفة قال كنا اذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
على طعام لم نضع ايدينا حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وانا حضرنا معه طعاما فجاءت
جارية كانما تدفع فذهبت تضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وجاء اعرابي
كانما يدفع فذهب يضع يده في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه فانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت
بيدها وجاء بهذا الاعرابي فيستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يدها يعني الشيطان

وكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث الاعمش حديث آخر وروى مسلم واهل السنن الا الترمذي
من طريق ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل بيته
فذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت فاذا لم يذكر الله عند طعامه قال ادركتم المبيت
والعشاء لفظ ابي داود حديث آخر قال ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم عن وحشي ابن حرب
عن ابيه عن جده ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا ناكل وما نشبع قال فلعلكم تاكلون متفرقين
اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه ورواه ابو داود وابن ماجة من طريق الوليد بن مسلم

اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من
المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين
ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين

لما ذكر تعالى ما حرم على عباده المؤمنين من الخبائث وما احل لهم من الطيبات قال بعده اليوم
احل لكم الطيبات ثم ذكر ذبائح اهل الكتابين من اليهود والنصارى فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم قال ابن عباس وابو امامة ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء والحسن ومكحول وابراهيم
النخعي والسدي ومقاتل بن حيان يعني ذبائحهم وهذا امر مجمع عليه بين العلماء ان ذبائحهم حلال للمسلمين
لانهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله ولا يذكرون على ذبائحهم الا اسم الله وان اعتقدوا فيه تعالى
ما هو منزه عن قولهم تعالى وتقدس وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مغفل قال دلي بجراب من شحم
يوم خيبر فاحتضنته وقلت لا اعطي اليوم من هذا احدا والتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم
فاستدل به الفقهاء على انه يجوز تناول ما يحتاج اليه من الاطعمة ونحوها من الغنيمة قبل القسمة وهذا ظاهر
واستدل عليهم الجمهور به الحنفية والشافعية والحنابلة على اصحاب مالك في منعهم اكل ما يعتقد اليهود من ذبائحهم
تحريمه كالشحوم ونحوها مما حرم عليهم فالمالكية لا يجوزون للمسلمين اكله لقوله تعالى وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم قالوا وهذا ليس من طعامهم واستدل عليهم الجمهور بهذا الحديث وفي ذلك نظر لانه قضية
عين ويحتمل انه كان شحما يعتقدون حله كشحم الظهر والحوايا ونحوهما والله اعلم واجود منه في الدلالة ما ثبت
في الصحيحين ان اهل خيبر اهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مصلية وقد سموا ذراعها وكان
يعجبه الذراع فتناوله فنهس منه نهسة فاخبره الذراع انه مسموم فلفظه واثر ذلك السم في ثنايا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي انهره واكل معه منها بشر بن البراء بن معرور فقتل اليهودية التي سمت وكان اسمها
زينب فقتلت بشر بن البراء ووجه الدلالة انه عزم على اكلها ومن معه ولم يسألهم هل نزعوا منها ما يعتقدون
تحريمه من شحمها ام لا وفي الحديث الآخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اضافه يهودي خبز شعير واهالة
سنخة يعني ودكا زنخا وقال ابن ابي حاتم قرئ على العباس بن الوليد بن مزيد اخبرنا محمد بن شعيب اخبرني
النعمان بن المنذر عن مكحول قال انزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ثم نسخها الرب
عز وجل ورحم المسلمين فقال اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك
واحل طعام اهل الكتاب وفي هذا الذي قاله مكحول رحمه الله نظر فانه لا يلزم من اباحة طعام اهل الكتاب
اباحة كل ما لم يذكر اسم الله عليه لانهم يذكرون اسم الله على ذبائحهم بل ولا يتوقفون فيما ياكلونه من اللحم

وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم
ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر اسم الله
عند دخوله صح

على ذكوته بل يكون الميتة بخلاف اهل الكتابين ومن شاكلهم من السامرة والصابئة ومن تمسك
بدين ابرهيم وشيث وغيرهما من الانبياء على احد قولي العلماء ونصارى العرب كبني تغلب وبهرا
وبهراء وحلم وعاملة ومن شبههم لانوكل ذبايحهم عند الجمهور وقال ابو جعفر بن جرير ثنا يعقوب
ابن ابرهيم ثنا ابو علية عن ايوب عن محمد عن عبيدة قال قال علي لا تاكلوا ذبايح بني تغلب فانهم
انما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر وكذا قال غير واحد من السلف والخلف وقال سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب والحسن انهما كانا لا يريان باسا بذبيحة نصاري بني تغلب
واما المجوس فانهم وان اخذت منهم الجزية تبعا والحاقا باهل الكتاب فانهم لا توكل ذبايحهم ولا تنكح
نسائهم خلافا لابي ثور ابرهيم بن خالد الكلبي احد الفقهاء من اصحاب الشافعي واحمد بن حنبل
ولما قال ذلك واشتهر عنه انكر عليه الفقهاء ذلك حتى قال عنه الامام احمد ابو ثور كاسمه يعني
في هذه المسئلة وكانك تمسك بعموم حديث روى مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سنوا بهم
سنة اهل الكتاب ولكن لم تثبت بهذا اللفظ وانما الذي في صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر ولو صح هذا الحديث فهو منه مخصوص
بمفهوم هذه الآية وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فدل لمفهومه على مفهوم المخالفة على ان طعام من عداهم
من اهل الاديان لا يحل وقوله وطعامكم حل لهم اي ولعل لكم ان يطعموهم من ذبايحكم وليس هذا اخبارا
عن الحكم عندهم اللهم الا ان يكون خبرا عما امروا به من الاكل من كل طعام ذكر اسم الله عليه سواء كان
من اهل الكتاب او غيرهم والاول اظهر وفي المعنى اي ولكم اي تطعموهم من ذبايحكم كما اكلتم من ذبايحهم
وهذا من باب المكافات والمقابلة والمجازاة كما البس النبي صلى الله عليه وسلم ثوبه لعبد الله
بن ابي بن سلول حين مات ودفنه فيه لانه كان قد كفنه العباس حين قدم المدينة لوثوبه فجزاه بثوبه
صلى الله عليه وسلم ذلك بذلك فاما الحديث الذي في لا يصحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا
تقي فمحمول على الندب والاستحباب والله اعلم وقوله والمحصنات من المؤمنات اي واحل لكم نكاح الحرائر
العفايف من النساء المؤمنات وذكر هذا توطئة لما بعده وهو قوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم قيل اراد من المحصنات الحرايرون الاماء حكاه ابن جرير عن مجاهد وانما قال
مجاهد والمحصنات الحرائر ويحتمل ان يكون اراد ما حكاه عنه ويحتمل ان يكون بانحة العفيفة كما
قاله مجاهد في الرواية الاخرى عنه وهو قول الجمهور سمنا وهو الاشبه للايحتمع فيها ان تكون ذمية
وهي مع ذلك غير عفيفة فيفسد حالها بالكلية ويحتمل زوجها على ما قيل في المثل خسف وسوء كيله
والظاهر من الاية ان المراد بالمحصنات العفيفات عن الزنا كما قال في الاية الاخرى محصنات
غير مسافحات ولا متخذات اخدان ثم اختلف المفسرون والعلماء في قوله والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم هل هم كل كتابية عفيفة سواء كانت حرة او امة حكاه ابن جرير عن طايفة السلف
ممن فسر المحصنة بالعفيفة وقيل المراد باهل الكتاب هنا الاسرائيليات وهو مذهب الشافعي وقيل المراد
بذلك الذميات دون الحربيات لقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما
حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

وقد كان عبد الله بن عمر لا يرى التزويج بالنصرانية ويقول لا اعلم شركا بين ان يقول ان ربها عيسى وقد قال
الله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن الآية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن حاتم بن سليمان المؤدب
ثنا القسم بن مالك يعني المزني ثنا اسمعيل بن سميع عن ابي مالك الغفاري عن ابن عباس قال نزلت
هذه الآية ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال فحجز الناس عنهن حتى نزلت الآية التي بعدها والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فنكح الناس نساء اهل الكتاب وقد تزوج جماعة من الصحابة من
نساء النصارى ولم يروا بذلك باسا اخذا بهذه الآية الكريمة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وجعلوا هذه مخصصة للآية التي في البقرة ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ان قيل بدخول
الكتابيات في عمومها والا فلا معارضة بينها وبينها لان اهل الكتاب قد فصل ذكرهم عن المشركين
في غير موضع كما قال تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم
البينة وكقوله قل للذين اوتوا الكتاب والامنين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا الآية و
اذا آتيتموهن اجورهن يعني مهورهن اي كما هن محصنات عفايف فابذلوا لهن المهور عن طيب
نفس وقد افتى جابر بن عبد الله وابرهيم النخعي وعامر الشعبي والحسن البصري بان الرجل اذا نكح
امراة فزنت قبل دخوله بها انه يفرق بينه وبينها ويرد عليه ما بذل لها من المهر رواه ابن جرير عنهم
وقوله محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان كما شرط الاحصان في النساء وهي العفة عن الزنا
كذلك شرطها في الرجال وهو ان يكون الرجل محصنا عفيفا ولهذا قال غير مسافحين وهم الزناة
الذين لا يرتدعون عن معصية ولا يردون انفسهم عما جاءهم ولا متخذي اخدان يعني ذوي
العشقات اللاتي لا يفعلون الا معهن كما تقدم في سورة النساء سواء ولهذا ذهب الامام احمد
بن حنبل رحمه الله الى انه لا يصح نكاح المراة البغي حتى تتوب وما دامت كذلك لا يصح تزويجها من رجل
عفيف وكذلك لا يصح عنده عقد الرجل الفاجر على عفيفة حتى يتوب ويقلع عما هو فيه من الزنا لهذه
الآية وللحديث الآخر لا ينكح الزاني المجلود الا مثله وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا سليمن بن حرب
ثنا ابن هلال عن قتادة عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان لا ادع احدا اصاب
فاحشة في الاسلام ان يتزوج محصنة قال له ابي بن كعب يا امير المومنين الشرك اعظم من ذلك
وقد تقبل منه اذا تاب وسياتي الكلام في هذه المسالة مستقصى عند قوله الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين ولهذا قال تعالى ههنا ومن
يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم
جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم
تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال كثير من السلف
قوله اذا قمتم الى الصلوة وانتم محدثون وقال آخرون اذا قمتم من النوم الى الصلوة وكلاهما قريب
وقال آخرون بل المعنى اعم من ذلك فالآية آمرة بالوضوء عند القيام الى الصلوة ولكن في حق المحدث

على سبيل الايجاب وفي حق المتطهر على سبيل الندب والاستحباب وقد قيل ان الامر بالوضوء لكل صلوة
كان واجبا في ابتداء الاسلام ثم نسخ قال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن علقمة
بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلوة
فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر يا رسول الله
انك فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال اني عمدا فعلته يا عمر وكذا رواه مسلم واهل السنن من حديث
سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد كلاهما عن سليمان بن بريدة به وقال الترمذي حسن صحيح و
قال ابن جرير ثنا محمد بن عباد بن موسى انا زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي ثنا الفضل
بن المبشر قال رايت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بوضوء واحد فاذا بال او احدث
توضأ ومسح بفضل طهوره الخفين فقلت انا عبد الله اتتني تصنعه برايك قال بل رايتك رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تصنعه وكذا رواه ابن ماجة عن اسمعيل بن توبة عن زياد البكائي به وقال
احمد بن يعقوب ثنا ابي عن ابي اسحق حدثني محمد بن يحيى بن حبان الانصاري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عمر قال ارايت وضوء عبد الله بن عمر لكل صلوة طاهرا كان او غير طاهر عمن هو قال
حدثته اسماء بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل حدثها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان امر بالوضوء لكل صلوة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر بالسواك عند كل صلوة ووضع عنه الوضوء الا من حدث وكان عبد الله
يرى ان به قوة على ذلك كان يفعله حتى مات وكذا رواه ابو داود عن محمد بن عوف الحمصي عن احمد
بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
ثم قال ابو داود ورواه ابرهيم بن سعد عن محمد بن اسحق فقال عبيد الله بن عمر يعني كما تقدم
وفي رواية الامام احمد وايا ما كان فهو ثقة فهو اسناد صحيح وقد صرح ابن اسحق فيه بالتحديث
والسماع من محمد ان يحيى بن حبان فزال محذور التدليس لكن قال الحافظ بن عساكر رواه
سلمة بن الفضل وعلي بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن محمد بن يحيى
بن حبان به فالله اعلم وفي فعل ابن عمر هذا ومداومته على اسباغ الوضوء لكل صلوة دلالة على استحباب
ذلك كما هو مذهب الجمهور وقال ابن جرير ثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة ثنا ازهر عن ابن عون
عن ابن سيرين ان الخلفاء كانوا يتوضؤن لكل صلوة وقال ابن جرير ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة سمعت مسعود بن علي الشيباني سمعت عكرمة يقول كان علي رضي الله عنه يتوضأ عند كل
عند كل صلوة ويقرأ هذه الاية يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الاية وحدثنا ابن مثنى ثنا
وهب بن جرير انا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال رايت عليا صلى الظهر
ثم قعد الحناس في الرحبة ثم اتي بماء فغسل وجهه ويديه ثم مسح براسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث
وحدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا هشيم عن ابرهيم ان عليا اتاه وضوء من جب فتوضأ وضوءا فيه تجاوز
فقال هذا وضوء من لم يحدث وهذه طرق جيدة عن علي يقوي بعضها بعضا وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن
يسار ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال توضأ عمر بن الخطاب وضوءا فيه تجوز خفيفا فقال هذا

وضوء

وضوء ان لم يحدث وهذا اسناد صحيح وقال محمد بن سيرين كان الخلفاء يتوضؤن لكل صلوة
فانما رواه ابو داود الطيالسي عن ابي هلال عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال الوضوء من غير
حدث اعتداد فهو غريب عن سعيد بن المسيب ثم هو محمول على ان من اعتقد وجوبه فهو معتد واما
سنية استحبابا فقد دلت السنة على ذلك قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان
عن عمرو بن عامر الانصاري سمعت انس بن مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتوضأ عند كل صلوة قال قلت فانتم كيف كنتم تصنعون قال كنا نصلي الصلوات بوضوء
مالم نحدث وقد رواه البخاري واهل السنن من غير وجه عن عمرو بن عامر به وقال ابن جرير
حدثني ابو سعيد البغدادي ثنا اسحق بن منصور عن مرحم عن عبد الرحمن بن زياد وهو الافريقي
عن عطية عن ابن عمر فذكره وفيه قصة وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة
من حديث الافريقي به نحوه وقال الترمذي هو اسناد ضعيف قال ابن جرير وقد قال قوم ان
هذه الاية نزلت اعلاما من الله ان الوضوء لا يجب الا عند القيام الى الصلوة دون غيرها
من الاعمال وذلك لانه عليه السلام كان اذا احدث اتبع من الاعمال كلها حتى توضأ حدثنا
ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن شيبان عن جابر عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن عبد الله
بن علقمة بن الفغواء عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراق البول بكله
ولا يكلمنا ولا نكلمه حتى نزلت آية الرخصة يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى
الصلوة الاية ورواه ابن ابي حاتم عن محمد بن مسلم عن ابي كريب به نحوه وهو حديث غريب
جدا وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي ضعيف وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن عبد الله
بن ابي مليكة عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء فقدم
اليه طعام فقالوا الا نأتيك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلوة وكذا رواه
الترمذي عن احمد بن منيع والنسائي عن زياد بن ايوب عن اسمعيل وهو ابن علية به وقال
الترمذي هذا حديث حسن ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن سعيد بن الحويرث عن ابن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الخلاء
ثم انه رجع فاتي بطعام فقيل يا رسول الله الا نتوضأ فقال لم اصل فاتوضأ وقوله فاغسلوا وجوهكم
وقد استدل طائفة من العلماء بقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم على وجوب النية في
الوضوء لان تقدير الكلام اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم كما يقول العرب اذا رأيت
الامير فقم اي له وقد ثبت في الصحيحين حديث الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وسنحب
قبل غسل الوجه ان يذكر اسم الله على وضوء لما ورد من الحديث من طرق جيدة عن جماعة
من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يذكر الله عليه ويستحب ان
يغسل كفيه قبل ادخالهما الماء ويتأكد ذلك عند القيام من النوم لما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى
يغسلها ثلثا فان احدكم لا يدري اين باتت يده وهذا الوجه عند الفقهاء ما بين سنة الرأس

ولا اعتبار بالصلع ولا بالفم الى منتهى اللحيين والذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا
في النزعتان والتحذيف خلاف هل هما من الراس او الوجه وفي المسترسل من اللحية
من محل الفرض قولان احدهما انه يجب افاضة الماء عليه لانه يقع به المواجهة وروي في حديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا معطيا لحيته فقال اكشفها فان اللحية من الوجه
وقال مجاهد من الوجه لا تسمع الى قول العرب للغلام اذا نبتت لحيته طلع وجهه ويستحب
للمتوضي ان يخلل لحيته اذا كانت كثة قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا اسرائيل عن عامر بن
شقيق بن حمزة عن سفيان بن سلمة قال رايت عثمان توضا فذكر الحديث قال قال و
خلل اللحية ثلثا حين غسل وجهه ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الذي رايتموني
فعلت رواه الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الرزاق وقال الترمذي حسن صحيح وحسنه
البخاري وقال ابو داود ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا ابو المليح ثنا الوليد بن زران عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توضا اخذ كفا من ماء فادخل تحت حنكه
تخلل لحيته وقال هكذا امرني ربي عز وجل تفرد به ابو داود وقد روي هذا الوجه من غير وجه
عن انس قال البيهقي وروينا في تخليل اللحية عن عمار وعايشة وام سلمة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ثم عن علي وغيره وروينا في الرخصة في تركه عن ابن عمر والحسن بن ثم عن النخعي وجماعة
من التابعين وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه في الصحاح وغيرها انه اذا توضا
تمضمض واستنشق فاختلف الائمة في ذلك هل هما واجبان في الوضوء والغسل كما هو مذهب
احمد بن مالك حنبل رحمه الله ام يستحبان فيهما كما هو مذهب الشافعي ومالك لما ثبت في الحديث
الذي رواه اهل السنن وصححه ابن خزيمة عن رفاعة بن رافع الزرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للمسيء في صلوته توضا كما امرك الله او يجبان في الغسل دون الوضوء كما هو مذهب ابي حنيفة
او يجب الاستنشاق دون المضمضة كما هو رواية عن الامام احمد لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من توضا فليستنشق وفي رواية اذا توضا احدكم فليجعل في منخريه من الماء
ثم لينتثر والانتثار هو المبالغة في الاستنشاق وقال الامام احمد ثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا سليمان
بن بلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس انه توضا فغسل وجهه فجعل بها هكذا
يعني اضافها الى يده الاخرى فغسل بها وجهه ثم اخذ غرفة من ماء فغسل وجهه يده اليمنى ثم اخذ غرفة
من ماء فغسل بها يده اليسرى ثم مسح به راسه ثم اخذ غرفة من ماء ثم رش على رجله اليمنى حتى غسلها
ثم اخذ غرفة اخرى فغسل بها رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يتوضا رواه
البخاري عن محمد بن عبد الرحيم عن ابي سلمة منصور بن سلمة الخزاعي به وقوله وايديكم الى
المرافق اي مع المرافق ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وقد روى الحافظ الدار
قطني وابو بكر البيهقي من طريق القسم بن محمد بن عبد الله بن عقيل عن جده عن جابر بن عبد الله
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا ادار الماء على مرفقيه ولكن القسم هذا متروك الحديث
وجده ضعيف والله اعلم ويستحب للمتوضي ان يشرع في العضد فيغسله مع ذراعيه لما روى

البخاري

البخاري ومسلم من حديث نعيم المجمر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي يدعون
يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل في صحيح مسلم عن قتيبة
عن خلف بن خليفة عن ابي مالك الاشجعي عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت خليلي
صلى الله عليه وسلم يبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقوله وامسحوا برؤسكم
اختلفوا في هذه الباء هل هي للالصاق وهو الاظهر او للتبعيض وفيه نظر على قولين ومن
الاصوليين من قال هذا مجمل فرجع في بيانه الى السنة وقد ثبت في الصحيحين من طريق مالك
عن يحيى بن عمرو المازني عن ابيه ان رجلا قال لعبد الله بن زيد بن عاصم وهو جد عمرو بن يحيى
وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان ترى كيف كان وضوء رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوضا فقال عبد الله بن زيد نعم فدعا بوضوء فافرغ على يديه فغسل يديه
مرتين مرتين ثم يتمضمض واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه مرتين الى المرفقين ثم
مسح راسه بيديه فاقبل بهما وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى
المكان الذي بدا منه ثم غسل رجليه وفي حديث عبد خير عن علي في صفة وضوء النبي صلى
الله عليه وسلم نحو هذا وروى ابو داود عن معوية والمقدام بن معدي كرب في صفة وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثله ففي هذه الاحاديث دلالة لمن ذهب الى وجوب تكميل مسح جميع الراس
كما هو مذهب مالك واحمد بن حنبل لا سيما على قول من زعم انها خرجت مخرج البيان لما اجمل في
القرآن وقد ذهب الحنفية الى وجوب مسح ربع الراس وهو مقدار الناصية وذهب اصحابنا
الى انه انما يجب ما يطلق عليه مسح ولا يتقدر ذلك بحد بل لو مسح بعض شعرة من راسه اجزاه
واحتج الفريقان بحديث المغيرة بن شعبة قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم فتخلفت معه
فلما قضى حاجته قال هل معك ماء فاتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ثم ذهب يحثي عن ذراعيه
فضاق كم الجبة فاخرج يديه من تحت الجبة على منكبيه فغسل ذراعيه ومسح بناصيته وعلى
العمامة وعلى خفيه وذكر باقي الحديث وهو في صحيح مسلم وغيره فقال لهم اصحاب الامام
احمد انما اقتصر على مسح الناصية لانه كمل مسح بقية الراس على العمامة ونحن نقول بذلك
وانه يقع عن الموقع كما وردت بذلك احاديث كثيرة انه كان يمسح على العمامة وعلى الخفين
فهذا اولى وليس لكم فيه دلالة على جواز الاقتصار على مسح الناصية لانه كمل مسح بقية
الراس او بعض الراس من غير تكميل على العمامة والله اعلم ثم اختلفوا في انه هل يستحب تكرار
مسح الراس ثلثا كما هو المشهور من مذهب الشافعي او انما يستحب مسحه مرة واحدة كما هو مذهب احمد
بن حنبل ومن تابعه على قولين فقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي
عن حمران بن ابان قال رايت عثمان بن عفان توضا فافرغ على يديه ثلاثا فغسلهما ثم مضمض واستنشق
ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل اليسرى مثل ذلك ثم مسح براسه ثم غسل
يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل اليسرى مثل ذلك ثم مسح براسه ثم غسل قدمه اليمنى ثم ذلك ثم
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا نحو وضوئي

ثم يصلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من طرق الزهري به نحو ثم اورده في سنن ابي داود من رواية عبيد الله بن ابي مليكة عن عثمان بن حنيف صفة الوضوء وسيجيء برأسه مرة واحدة وكذا ابن رواية عبد خير عن علي مثله واحتج من استحب تكرار مسح الراس بعموم الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال ابو داود ثنا محمد بن المثنى ثنا الضحاك بن مخلد انا عبد الرحمن بن وردان حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عمران قال رايت عثمان بن عفان توضأ فذكر نحوه ولم يذكر المضمضة والاستنشاق قال فيه ثم مسح راسه ثلاثا ثم غسل رجليه ثلثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ هكذا وقال من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه اكذا تفرد به ابو داود ثم قال واحاديث عثمان الضحاك يدل على انه يمسح الراس مرة واحدة وقوله وارجلكم الى الكعبين قرئ وارجلكم بالنصب عطفا على واغسلوا وجوهكم وايديكم قال ابن ابي حاتم ثنا انور زعه انا ابو سلمة انا ابو وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ وارجلكم منصوبة رجعت الى الغسل روى عن عبد الله بن مسعود وعروة وعطاء وعكرمة والحسن ومجاهد وابراهيم والضحاك والسدي ومن تبعهم ذهب من ذهب الى وجوب الترتيب في الوضوء كما هو مذهب الجمهور خلافا لابي حنيفة حيث لم يشترط الترتيب بل لو غسل قدميه ثم مسح راسه وغسل يديه ثم وجهه اجزاه وذلك لان الاية امرت بغسل هذه الاعضاء والواو لا تدل على الترتيب وقد سلك الجمهور مسلك في الجواب عن هذا البحث طرقا فمنهم من قال الاية دلت على وجوب غسل الوجه ابتداء عند القيام الى وجوب الصلوة لانه مامور بها والتعقيب وهي مقتضيه للترتيب ولم يقل احد من الناس انه يجب غسل الوجه ابتداء ثم لم يجب الترتيب بعده بل القائل باحدهما يوجب الترتيب كما هو واقع في الاية والاخر مقول لا يجب الترتيب مطلقا والاية دلت على وجوب غسل الوجه ابتداء فوجب الترتيب فما بعد للاجماع المفارق ومنهم من قال لا نسلم ان الواو لا تدل على الترتيب اللغوي حتى دلالة على الترتيب شرعا ومنهم من قال ان يربت والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت خرج من باب الصفا وهو يتلو قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال ابدأ بما بدأ الله به لفظ مسلم ولفظ النسائي ابدؤا بما بدأ الله به وهذا لفظ امر واسناده صحيح فدل على وجوب البداءة بما بدأ الله به وهو معنى قولنا بدل على الترتيب فقطع النظر عن النظر واخل الممسوح بين المغسولين دل ذلك على ارادة الترتيب ومنهم من قال لا شك انه قد روى ابو داود وغيره من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به قالوا فلو كان الترتيب غير واجب لكان توضأ مرتين او ثلاثا فلما توضأ مرة واحدة دل على وجوب الترتيب واما القراءة الاخرى وهي قراءة حمزة وارجلكم بالخفض فقد احتج بها الشيعة في قولهم بوجوب مسح الرجلين لانها عندهم معطوفة على الرؤس وقد روى عن طائفة من السلف ما يوهم القول بالمسح فقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا حميد قال قال موسى بن انس لابن عباس ان الحجاج خطبنا بالاهواز وذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم وارجلكم وانه ليس شيء من ابن آدم

وشاهد بن جياں ارتری وابرہیم النخعی وغیرہما فی وجوب الغسل کما قالہ السلف ہ

اثرب بن جبشة من قدمية فاغسلوا بطونها وظهورها وعراقيبها فقال اليس صدق الله وكذب الحجاج
قال الله واسحوا برؤسكم وارجلكم قال وكان اليس اذا سح قدميه بلتهما اسناد صحيح وقال ابن جرير
ثنا ابو كريب ثنا محمد بن مبشر الخزاعي عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس
قال الوضوء غسلتان ومسحتان وكذا روى سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو معمر المقعد ثنا عبد الوهاب ثنا خالد بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
واسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال هو المسح ثم قال وروى عن ابن عمر وعلقمة وابي
جعفر محمد بن علي وابن ابي احدى الروايات وجابر بن زيد ومجاهد في احدى الروايات نحوه و
قال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا ابن علية ثنا ايوب قال رايت عكرمة مسح على رجليه قال وكان
يقوله وقال ابن جرير حدثني ابو السايب ثنا ابن ادريس عن داود بن ابي هند عن الشعبي
قال نزل جبرئيل بالمسح فهذه اثار عزيزة جدا وسيأتي محمولة على ان المراد بالمسح هو الغسل الخفيف لما
اسلفكره من السنة الثابتة في وجوب غسل الرجلين وانما جاءت هذه القراءة بالخفض اما على
المجاورة وتناسب الكلام كما في قول العرب جحر ضب خرب وقوله تعالى عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وهذا سايغ ذايع في لغة العرب شايع ومنهم من قال هي دالة على مسح الرجلين و
لكن المراد بذلك الغسل الخفيف كما ورد به السنة وعلى كل تقدير فالواجب غسل الرجلين فرضا
لا بد منه للاية والاحاديث التي سنوردها ومن ثم لم يستدل به على ان المسح يطلق على الغسل
الخفيف ما رواه الحافظ البيهقي حيث قال ابو علي الروذباري ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمويه
العسكري ثنا جعفر بن محمد الفلاني ثنا آدم ثنا شعبة ثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت النزال
بن سبرة يحدث عن علي بن ابي طالب انه صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة
حتى حضرت صلوة العصر ثم اتي بكوز من ماء فاخذ منه حفنة واحدة فمسح بها وجهه ويديه ورأسه
ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب قياما وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما صنعت وقال هذا وضوء من لم يحدث رواه البخاري في الصحيح عن آدم ببعض معناه ومن الشيعة
ايضا كما يجيء الخف فقد سئل واضل وكذا جوز بهما وجوز غسلهما فقد اخطأ ايضا ومن نقل عن ابي جعفر
بن جرير انه اوجب غسلهما للاحاديث واوجب مسحهما للاية فلم يحقق مذهبه في ذلك فان كلامه في
تفسيره انما يدل على انه اراد انه يجب ذلك الرجلين دون سائر اعضاء الوضوء لانهما يليان الارض و
الطين وغير ذلك فاوجب دلكهما ليذهب ما عليهما وكنى عبر عن الدلك بالمسح فاعتقد من لم
يتأمل كلامه انه اراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما فحكاه من حكاه كذلك ولهذا استشكله
كثير من الفقهاء وهو مغدور فانه لا معنى للجمع بين المسح والغسل هنا وقد نص على ذلك في
غير موضع من تفسيره وانما اراد الرجل ما ذكرته والله اعلم ثم نالت كلامه ايضا فاذا هو يحاول الجمع بين القراءتين
في قوله وارجلكم خفضا على المسح وهو الدلك ونصبا على الغسل فاوجبهما اخذا بالجمع بين هذه وهذه
ذكر الاحاديث الواردة في غسل الرجلين وانه لا بد منه قد تعدم في حديث امير المؤمنين عثمان
وعلي وابن عباس ومعوية وعبد الله بن زيد بن عاصم والمقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم

غسل الرجلين بهما وضوء امامرة واما مرتين او مثا على اختلاف روايا تهم وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فغسل قدميه ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به و
في الصحيح من رواية ابي عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمر قال تخلف عنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا
فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى بأعلى صوته اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار وكذلك هو في
الصحيحين من اوجه اخر وفي صحيح مسلم عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسبغوا الوضوء
ويل للاعقاب من النار وروى الليث بن سعد عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن عبد الله بن الحرث
بن جزء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار وبطون الاقدام
وروى البيهقي والحاكم وهذا اسناد صحيح وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن اوس بن
ابي اوس انه سمع سعيد بن ابي عروبة او شعيب بن ابي حمزة قال سمعت جابر بن عبد الله قال راى النبي صلى
الله عليه وسلم في رجل رجلا مثل الدرهم لم يغسله فقال ويل للعقب من النار ورواه ابن ماجة
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن الاحوص عن اوس ابي اسحق عن سعيد بنحوه وكذا رواه ابن جرير من حديث
سفيان الثوري وسعيد بن الحجاج وغيرواحد عن ابي اسحق السبيعي عن سعيد بن ابي عروبة عن عبد
الوارث ثنا حفص عن اعمش عن ابي سفيان عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
قوما يتوضؤن ولم تصب اعقابهم الماء فقال ويل للاعقاب من النار رواه ابن ماجة ثنا
ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن عبد خير عن علي قال كنت اتردد
على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ولا اراه الا لحاجة فاتيته وهو في المسجد شريف ولا وضيع الا نظرت اليه فاذا هو
يقول ويل للاعقاب من النار وقال ابن جرير حدثني علي بن عبد الاعلى الجعفي ثنا المحاربي ثنا
بن زجر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب
من النار ويل للاعقاب من النار قال فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع الا نظرت اليه تصب عرقوبيه
يظر اليهما وحدثنا ابو كريب ثنا حسين عن زائدة عن ليث حدثني عبد الرحمن بن سابط عن ابي
امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضؤن وفي عقب احدهم او كعب احدهم مثل موضع
الدرهم او موضع الظفر لم يصبه الماء فقال ويل للاعقاب من النار قال يحمل الرجل اذا راى في
عقبه شيا لم يصب الماء اعاد وضوءه ووجه الدلالة من هذه الاحاديث ظاهرة وذلك لانه لو كان فرض
الرجلين مسحا او انه مخير ذلك فيهما لما توعد على ترك احدهما لان المسح لا يستوعب جميع الرجل بل يجزي فيه ما يجزي
في مسح الخف وهكذا وجه هذه الدلالة على الشيعة الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله وقد روى بسند
صحيح من طريق ابي الزبير عن جابر عن عمر بن الخطاب ان رجلا توضا فترك موضع ظفر على قدمه
فابصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن وضوءك وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو
عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا هرون بن معروف
ثنا ابن وهب اخبرني حارثة ان سمع قتادة بن دعامة قال ثنا انس بن مالك ان رجلا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم قد توضا وترك على قدميه مثل موضع الظفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارجع فاحسن وضوءك وهكذا رواه ابو داود عن هرون بن معروف وابن ماجة عن حرملة بن يحيى كلاهما
عن ابن وهب به وهذا اسناد جيد رجالهم كلهم ثقات لكن قال ابو داود ليس هذا الحديث بمعروف
ولم يروه الا ابن وهب وثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد انا يونس وحميد عن الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني حديث قتادة وقال قتادة وقال الامام احمد ثنا ابرهيم بن ابي
العباس ثنا بقية ثنا بحير بن معبد عن خالد بن معدان عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها
الماء فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيد الوضوء ورواه ابو داود من حديث بقية
وزاد والصلوة وهذا اسناد جيد قوي صحيح والله اعلم وفي حديث حمران عن عثمان في صفة
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذلك بين اصابعه وروى اهل السنن من حديث اسمعيل
بن كثير عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن ابيه قال قلت يا رسول الله اخبرني عن الوضوء فقال
اصبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا ان يكون صائما وقال الامام احمد ثنا عبد الله
بن يزيد ابو عبد الرحمن المقري ثنا عكرمة بن عمار ثنا شداد بن عبد الله الدمشقي قال قال ابو امامة
ثنا عمرو بن عبسة قال قلت يا نبي الله اخبرني عن الوضوء قال ما منكم من احد يقرب وضوءه ثم يمضمض
وينشر الا جرت خطاياه عن فمه وخياشيمه مع الماء حين ينشر ثم يغسل وجهه كما امره الله الا جرت خطايا وجهه
من اطراف لحيته ثم يغسل يديه الى المرفقين الا جرت خطايا يديه من اطراف انامله ثم يمسح راسه الا جرت خطايا
راسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما امره الله الا جرت خطايا قدميه من اطراف
اصابعه مع الماء ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو اهل له ثم يركع ركعتين الا خرج من ذنوبه
كيومه ولدته امه قال ابو امامة يا عمرو انظر ما تقول سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتعطى هذا الرجل كله في مقامه فقال عمرو بن عبسة يا ابا امامة لقد كبرت سني ورق عظمي واقترب
اجلي وما بي حاجة ان اكذب على الله وعلى رسوله لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة
او مرتين او ثلثا لقد سمعته سبع مرات او اكثر من ذلك وهذا اسناد صحيح وهو في صحيح مسلم من وجه
آخر وفيه ثم يغسل قدميه كما امره الله فدل على ان القران يامر بالغسل وهكذا روى ابو اسحق السبيعي
عن الحديث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اغسلوا القدمين الى الكعبين كما امرتم
ومن ههنا يتضح لك المراد في حديث عبد خير عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رش على
قدميه الماء وهما في النعلين فذلكهما انما اراد غسلا خفيفا وهما في النعلين ولا مانع من ايجاد الغسل
والرجل في نعلها ولكن في هذا رد على المتعمقين والمسطعين من الموسوسين وهكذا الحديث الذي
اورده ابن جرير على نفسه وهو من روايته عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قائما ثم دعا بماء فتوضا ومسح على نعليه وهو حديث
صحيح وقد اجاب ابن جرير عنه بان لثقات الحفاظ رووه عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة
قال فبال قائما ثم توضا ومسح على خفيه قلت ويحتمل الجمع بينهما بان يكون في رجليه خفان وعليهما
نعلان وهكذا الحديث الذي رواه الامام احمد بن حنبل ثنا يحيى عن شعبة حدثني يعلى عن ابيه عن

اوس بن ابی اوس قال رایت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اتی سباطۃ قوم فتوضا ومسح علی نعلیہ وقدمیہ وقد رواہ ابن جریر من طریق شعبۃ ومن طریق سلیم ثم قال وہذا محمول علی انہ توضا کذلک وہو غیر محدث اذ کان غیر جائز ان یکون فرائض اللہ وسنن رسولہ متعارضۃ وقد صح عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم الامر بعموم غسل القدمین فی الوضوء بالماء السائل المستفیض القاطع عذر من استحق الیہ وبلغہ ولما کان القرآن امر اہل الرجلین کما فی قراءۃ النصب وکما ہو الواجب فی حمل قراءۃ الخفض علیہا توہم بعض السلف ان ہذہ الایۃ ناسخۃ لرخصۃ المسح علی الخفین وقد روی ذلک عن علی بن ابی طالب ولکن لم یصح اسنادہ ثم اثبت عنہ خلافہ ولیس کما زعموہ فانہ قد ثبت ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم مسح الخفین بعد نزول ہذہ الایۃ الکریمۃ قال الامام احمد ثنا ہاشم بن القسم ثنا زیاد بن عبد اللہ بن علاقۃ عن عبد الکریم بن مالک الجزری عن مجاہد عن جریر ابن عبد اللہ البجلی قال انا اسلمت بعد ما انزلت المائدۃ وانا رایت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مسح بعد ما اسلمت ہزذہ احمد وفی الصحیحین من حدیث الاعمش عن ابرہیم عن ہمام قال بال جریر ثم توضا ومسح علی خفیہ فقیل تفعل ہذا فقال نعم رایت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بال ثم توضا ومسح علی خفیہ قال الاعمش قال ابرہیم فکان یعجبہم ہذا الحدیث لان اسلام جریر کان بعد نزول المائدۃ لفظ مسلم وقد ثبت التواتر عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مشروعیۃ المسح علی الخفین تواتر مثلہ وفعلا کما ہو مقرر فی کتاب الاحکام الکبیر مع ما یحتاج الی ذکرہ بمناسبۃ عن تاقیت المسح او عدمہ او التفصیل فیہ ہو مبسوط فی موضعہ وقد حالفت الروافض ذلک کلہ بلا مستند بل بجہل وضلال مع انہ ثابت فی صحیح مسلم من روایۃ امیر المؤمنین علی بن ابی طالب رضی اللہ عنہ کما ثبت فی الصحیحین عنہ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم النہی عن نکاح المتعۃ وہم مستحیونہا وکذلک ہذہ الایۃ الکریمۃ دالۃ علی وجوب غسل الرجلین مع ما ثبت بالتواتر من فعل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم علی وفق ما دلت علیہ الایۃ الکریمۃ وہم مخالفون لذلک کلہ ولیس لہم دلیل صحیح فی شیء من الامر وللہ الحمد والمنۃ وبہذا اخالفوا الائمۃ والسلف فی الکعبین اللذین ہما فی الرجلین فعندہم انہما فی ظہر القدم فعندہم ہما فی کل رجل کعب وعند الجمہور ان الکعبین ہما العظمان الناتیان عند مفصل الساق والقدم قال الربیع قال الشافعی لم اعلم مخالفا فی ان الکعبین اللذین ذکرہما اللہ فی کتابہ فی الوضوء ہما الناتیان وہما مجمع مفصل الساق والقدم ہذہ الفظہ فعند الائمۃ رحمہم اللہ ان فی کل قدم کعبین کما ہو المعروف عند الناس وکما دلت علیہ السنۃ فمتی الصحیحین من طریق حمران عن عثمان انہ توضا فغسل رجلہ الیمنی الی الکعبین والیسری مثل ذلک وروی البخاری تعلیقا مجزوما بہ وابو داود وابن خزیمۃ فی صحیحہ من روایۃ ابی القسم بن الحسین بن الحرث الجدلی عن النعمان بن بشیر قال اقبل علینا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بوجہہ فقال اقیموا صفوفکم ثلاثا واللہ لتقیمن صفوفکم او لیخالفن اللہ بین قلوبکم قال فرایت الرجل یلزق کعبہ بکعب صاحبہ وورکبتہ بورکبۃ صاحبہ ومنکبہ بمنکبۃ لفظ ابن جریر خزیمۃ فلیس یمکن ان یلزق اللہ کعبہ بکعب صاحبہ الا والمراد بہ العظم الناتی فی الساق حتی یحاذی الکعب الاخر فدل ذلک علی ما ذکرنا ہ من انہما العظمان الناتیان عند مفصل

الساق

الساق والقدم كما هو مذهب اهل السنة وقد قال ابن حاتم ثنا ابى ثنا اسمعيل بن موسى انا شريك عن
بن الحرث النبتى يعنى الحارثى قال نظرت فى قتلى اصحاب زيد فوجدت الكعب فوق ظهر القدم وعنده عقوبة
عوقب بها الشيعة بعد قتلهم تنكيلا بهم فى مخالفتهم واضرارهم عليه وقوله وان كنتم مرضى او على سفر او
جاء احد منكم من الغايط او لامستم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
كل ذلك قد تقدم الكلام عليه فى تفسير آية النساء فلا حاجة بنا الى الاعادة للتطويل الكلام و
وكر ناسبب نزول اية التيمم هناك لكن البخارى روى هنا حديثا خاصا بهذه الاية الكريمة قال
ثنا يحيى بن سليمان ثنا ابن وهب اخبرنى عمرو بن الحرث ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه عن عائشة
سقطت قلادة يا بيداء ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فثنى راسه
فى حجرى واقرا فاقبل ابو بكر فلكزنى لكزة شديدة فقال حبست الناس فى قلادة فمتى الموت
لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منى وقد اوجعنى ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ
وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
الاية فقال اسيد بن الحضير لعلك للناس فيكم يا آل ابى بكر ما انتم الا بركة لهم وقوله ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج اى فلهذا اسهل عليكم ويسر ولم يعسر بل اباح التيمم عند المرض وعند فقد
الماء توسعة عليكم ورحمة بكم وجعله بدلا فى حق من شرع له لقوم مقام الماء الا من بعض الوجوه كما تقدم
بيانه وكما هو مقرر فى كتاب الاحكام الكبير وقوله ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون نعمته عليكم فيما شرعه لكم من التوسعة والرحمة والرافة والتسهيل والسماحة وقد وردت السنة
بالحث على الدعاء عقيب الوضوء بان يجعل فاعله من المتطهرين الداخلين فى امثال هذه الاية الكريمة
كما رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن عن عتبة بن عامر قال كانت علينا رعاية الابل فجاءت
نوبتى فروحها بالعشى فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يحدث الناس فادركت من قوله
ما سمع يقول ما من مسلم يتوضا فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مستقبل القبلة بقلبه ووجهه الا وجبت له الجنة
قال قلت ما اجود هذه فاذا قائل بين يدى قولك التى قبلها اجود منها فنظرت فاذا عمر رضى الله عنه قال
انى قد رايتك حين اقبلت فقال ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من اينها شاء لفظ مسلم وقال مالك
عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا
العبد المسلم او المومن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء او مع اخر قطر الماء
فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت
كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه مسلم عن ابى الطاهر
عن ابن وهب عن مالك به وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن سفيان عن منصور
عن سالم بن ابى الجعد عن كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضا
فيغسل ذراعيه او يديه الا خرجت خطاياه منهما فاذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه فاذا مسح راسه
خرجت خطاياه من راسه فاذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه لفظه وقد رواه الامام احمد عن

خرت خطایاہ من بین یدیہ
واذا غسلت وجہہ

محمد بن جعفر عن شعبۃ عن منصور عن سالم عن مرۃ بن کعب او کعب بن مرۃ السلمی عن النبی صلی اللہ
علیہ وسلم قال اذا توضا العبد فغسل یدیہ خرت خطایاہ من وجہہ واذا غسل ذراعیہ خرت خطایاہ
من ذراعیہ واذا غسل رجلیہ خرت خطایاہ من رجلیہ قال شعبۃ ولم یذکر مسح الراس وہذا اسناد
صحیح وروی ابن جریر من طریق شمر بن عطیۃ عن شہر بن حوشب عن ابی امامۃ قال قال رسول
اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من توضا فاحسن الوضوء ثم قام ابی الصلوۃ خرجت ذنوبہ من سمعہ
وبصرہ ویدیہ ورجلیہ وروی مسلم فی صحیحہ من حدیث یحیی بن ابی کثیر عن زید بن سلام عن جدہ
ممطور عن ابی مالک الاشعری ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال الطہور شطر الایمان
والحمد للہ تملا المیزان وسبحان اللہ واللہ اکبر تملا ما بین السمآء والارض والصوم جنۃ والصبر
ضیآء والصدقۃ برہان والقران حجۃ لک او علیک کل الناس یغدو فبایع نفسہ فمعتقہا او موبقہا
وفی صحیح مسلم من روایۃ سماک بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابن عمر قال قال رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم لا تقبل اللہ صدقۃ من غلول ولا صلوۃ بغیر طہور قال ابو داود والطیالسی ثنا شعبۃ
من قتادۃ سمعت ابا الملیح الذی یحدث عن ابیہ قال کنت مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم فی بیت فسمعتہ یقول ان اللہ لا تقبل صلوۃ من غیر طہور ولا صدقۃ من غلول
وکذا رواہ احمد وابو داود والنسائی وابن ماجۃ من حدیث شعبۃ واذکروا نعمۃ اللہ علیکم
ومیثاقہ الذی واثقکم بہ اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا اللہ ان اللہ علیم بذات الصدور یا ایہا
الذین آمنوا کونوا قوامین للہ شہدآء بالقسط ولا یجرمنکم شنآن قوم علی ان لا
تعدلوا اعدلوا ہو اقرب للتقوی واتقوا اللہ ان اللہ خبیر بما تعملون وعد اللہ الذین آمنوا وعملوا
الصالحات لہم مغفرۃ واجر کبیر والذین کفروا وکذبوا بآیاتنا اولئک اصحاب الجحیم یا
ایہا الذین آمنوا اذکروا نعمۃ اللہ علیکم اذ ہم قوم ان یبسطوا الیکم ایدیہم فکف ایدیہم
عنکم واتقوا اللہ وعلی اللہ فلیتوکل المؤمنون یقول تعالی مذکرا عبادہ
المؤمنین نعمتہ علیہم فی شرعہ لہم بہذا الدین العظیم وارسالہ الیہم بہذا الرسول الکریم وما
اخذ علیہم من العہد والمیثاق فی مبایعتہ ومناصرتہ وموازرتہ والقیام بدینہ والبلاغ عنہ
قولا منہ واذکروا نعمۃ اللہ علیکم ومیثاقہ الذی واثقکم بہ اذ قلتم سمعنا واطعنا وہذہ
ہی البیعۃ التی کانوا یبایعون رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم علیہا عند اسلامہم کما قالوا
یا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم علی السمع والطاعۃ فی منشطنا ومکرہنا وعسرنا ویسرنا
وان لا ینازع الامر اہلہ وقال تعالی وما لکم لا تؤمنون باللہ والرسول یدعوکم لتؤمنوا بربکم
وقد اخذ میثاقکم ان کنتم مؤمنین وقیل ہذا امتنانا علیہم بما اخذ علیہم من المواثیق والعہود
فی متابعۃ محمد صلی اللہ علیہ وسلم والانتیاد لشرعہ رواہ علی بن ابی طلحۃ عن ابن عباس
وقیل ہو تذکیر بما اخذ تعالی من المہد علی ذریۃ آدم حین استخرجہم من صلبہ واشہدہم علی انفسہم
الست بربکم قالوا بلی شہدنا قالہ مجاہد ومقاتل بن حیان والقول الاول اظہر وہو الذی عن ابن
عباس والسدی واختیار ابن جریر ثم قال تعالی واتقوا اللہ تاکید وتحریض علیہ ومواظبۃ التقوی

في كل حال ثم اعلمهم انه يعلم ما تتالج في الضماير والسراير من الاسرار والخواطر فقال ان الله عليم بذات
الصدور وقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله اي كونوا قايمين بالحق لله عز وجل لا لاجل
الناس والسمعة وكونوا شهداء لله بالقسط اي بالعدل لا بالجور وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان
بن بشير انه قال نحلني ابي نحلة فقالت امي عمرة بنت رواحة لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءه ليشهده على صدقتي فقال اكل ولدك نحلت مثله قال لا قال اتقوا الله واعدلوا في اولادكم
وقال اني لا اشهد على جور قال فرجع اي فرد تلك الصدقة وقوله ولا يجرمنكم شنان على ان
لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل واحد صديقا كان
او عدوا ولهذا قال اعدلوا هو اقرب للتقوى اي عدلكم اقرب الى التقوى من تركه ودل
الفعل على المصدر الذي عاد الضمير عليه كما في قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم
وقوله هو اقرب للتقوى من باب استعمال افعل التفضيل في محل الذي ليس في الجانب الاخر
منه شي كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولقوله لبعض الصحابيات
لعمر انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
اي وسيجزيكم على ما علم من افعالكم التي عملتموها ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال تعالى بعد وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة اي لذنوبهم واجر عظيم وهو الجنة التي هي
من رحمته على عباده لا ينالونها باعمالهم بل برحمة منه وفضل وان كان سبب وصول الرحمة
اليهم اعمالهم وهو تعالى الذي جعل اسبابا الى نيل رحمته وفضله وعفوه ورضوانه فالكل منه
وله فله الحمد والمنة ثم قال والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم وهذا من عدله تعالى
وحكمته وحكمه الذي لا يجوز فيه بل الحكم العدل الحكيم القدير وقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وقال عبد الرزاق انا
معمر عن الزهري ذكره عن ابي سلمة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق
الناس في العضاه يستظلون تحتها وعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي الى
سيف النبي صلى الله عليه وسلم اخذه فسله ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من
يمنعك مني والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فسام الاعرابي السيف فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه ولم يعقبه قال معمر وكان قتادة
يذكر نحو هذا وذكر ان قوما من الاعراب ارادوا ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا
هذا الاعرابي وتاول واذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وقضية
هذا الاعرابي وهو غورث بن الحرث تاتيه في الصحيحين وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم
عنكم وذلك ان قوما من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه طعاما
ليقتلوه فاوحى الله اليه بشانهم فلم يات الطعام وامر اصحابه فاتوه رواه ابن ابي حاتم وقال
ابو مالك نزلت في كعب بن الاشرف رواه ابن ابي حاتم وذكر محمد بن اسحق بن يسار ومجاهد

وعكرمة وغير واحد انها نزلت في شان بني النضير حين ارادوا ان يلقوا على راس النبي صلى الله
عليه وسلم الرحا لما جاءهم يستعينهم في دية العامريين ووكلوا عمرو بن جحاش بن كعب بذلك
وامروه ان جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت الجدار واجتمعوا عنده ان يلقي الرحا من فوقه
فاطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تمالوا عليه فرجع الى المدينة وتبعه اصحابه فانزل الله
تعالى في ذلك يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني ومن يتوكل على الله كفاه الله ما اهمه و
حفظه من شر الناس وعصمه ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينهدوا اليهم فحاصرهم حتى انزلهم
فاجلاهم ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن
اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن
عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد
ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه و
نسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة فسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون لما امر عباده المؤمنين بالوفاء بعهدهم
وميثاقه الذي اخذه على لسان عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وامرهم بالقيام بالحق
والشهادة بالعدل وذكرهم نعمه عليهم الظاهرة والباطنة فيما هداهم له من الحق والهدى شرع
يبين لهم كيف اخذ العهود والمواثيق على من كان قبلهم من اهل الكتابين اليهود والنصارى
فلما نقضوا عهودهم ومواثيقه اعقبهم ذلك لعنا منه لهم وطردا عن بابه وجنابه وحجابا لقلوبهم عن
الوصول الى الهدى ودين الحق وهو العلم النافع والعمل الصالح فقال تعالى ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا يعني عرفاء على قبائلهم بالمتابعة والسمع والطاعة لله ولرسوله
ولكتابه وقد ذكر ابن عباس ومحمد بن اسحق وغير واحد ان هذا كان لما توجه موسى عليه السلام لقتال
الجبابرة فامر بان يقيم نقبا من كل سبط نقيب قال محمد بن اسحق فكان من سبط روبيل شامون بن
زكون ومن سبط شمعون ساقاط بن حري ومن سبط يهودا كالب بن يوفنا ومن سبط مخائيل بن يوسف
ومن سبط يوسف وهو سبط افرائيم يوشع بن نون وهو منشا بن يوسف جدي ابن موسى ومن
سبط دان حمائيل بن حمل ومن سبط اشير سابور بن ملكيل ومن سبط نفتالي يحن بن وفشي ومن سبط
دار خولائيل بن مكيل وقد رايت في السفر الرابع من التورية تعداد النقباء على اسباط بني اسرائيل
واسماء مخالفة فيما ذكره ابن اسحق والله اعلم قال فيها فعلى بني روبيل النصوني ابن شادون وعلى
بن شمعون شموال بن خورشدي وعلى بني يهودا نحشون بن عميناداب وعلى بني ابيناحر شال
بن صاعون وعلى بني زابلون بن الياب بن حالون وعلى بني يوسف افرائيم ومنشا دبن عمنهود
وعلى بني منشا خمليائيل بن برصون وعلى بني بنيامين ابيد بن جدعون وعلى بني دان جدعون وعلى
بني دان جعدر بن عميشدي وعلى بني اشير مخائيل بن عجران وعلى بني جاد السيف بن دعوائيل وعلى بني نفتالي

ومن سبط بنيامين بلطمن
بن نون ومن سبط زابلون
جدي بن سوري ومن سبط
يوسف م

اجدع بن

اجدع بن عميان وهكذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة كان فيهم اثنى
عشر نقيبا ثلثة من الاوس وهم اسيد بن الحضير وسعيد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر ويقال
بدله ابو الهيثم بن التيهان رضي الله عنهم وتسعة من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وسعد
بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن المعرور وعبادة بن
الصامت وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام والمنذر بن عمرو بن خنيس رضي الله
عنهم وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعره كما اورده ابن اسحق رحمه الله والمقصود ان هولاء كانوا
عرفاء على قومهم ليلتئذ عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وهم الذين ولوا المبايعة
والمعاقدة عن قومهم للنبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وقال الامام احمد ثنا حسن بن
موسى ثنا حماد بن زيد عن المجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود
وهم يقرئنا القران فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سالتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم يملك هذه الامة من خليفة فقال عبد الله سالني عنها احد منذ قدمت العراق قبلك ثم
قال نعم وقد سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنى عشر كعدة نقباء بني اسرائيل هذا
حديث غريب من هذا الوجه واصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين عن جابر بن سمرة قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنى عشر رجلا ثم تكلم
النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت فسالت ابي ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال كلهم من قريش وهذا لفظ مسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثنى عشر خليفة صالح
يقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا تتالهم وتتابع ايامهم بل قد وجد منهم اربعة نسق وهم الخلفاء
الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الائمة
وبعض بني العباس ولا يقوم الساعة حتى يكون ولايتهم لا محالة والظاهر ان منهم المهدي المبشر به
في الاحاديث الواردة الذي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وليس هذا بالمنتظر
الذي يتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فان ذلك ليس له حقيقة ولا وجود
بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة وليس المراد بهولاء
الخلفاء الاثنى عشر الائمة الاثنى عشر الذين يعتقد فيهم الاثنى عشرية من الروافض لجهلهم وقلة
عقلهم وفي التورية البشارة باسمعيل عليه السلم وان الله يقيم من صلبه اثنى عشر عظيما
وهم الخلفاء الاثنى عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة وبعض الجهلة ممن يسلم
من اليهود اذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم انهم الائمة الاثنى عشر فيتشيع كثير منهم جهلا
وسفها لقلة علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى وقال الله اني معكم اي بحفظي وكلائتي ونصري لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي
اي صدقتموهم فيما يجيبونكم به من الوحي وعزرتموهم اي نصرتموهم ووازرتموهم على الحق و
اقرضتم الله قرضا حسنا وهو الانفاق في سبيله وابتغاء مرضاته لاكفرن عنكم سيئاتكم اي
ذنوبكم امحصها واسترها ولا اواخذكم بها ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار اي ادفع عنكم

المحذور واحصل لكم المقصود وقوله فمن يكفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اى فمن خالف بنى
الميثاق بعد عقده وتوكيده ومحاسده وجحده وعامله معامله من لم يعرفه فقد اخطأ الطريق الحق و
عدل عن الهدى والى الضلال ثم اخبر تعالى عما حل بهم من العقوبة عند مخالفتهم ميثاقه وبقضهم عهده
فقال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اى فبسبب نقضهم للميثاق الذى اخذ عليهم لعنا هم اى
ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى وجعلنا قلوبهم قاسية فلا ينتفع بموعظة لغلظتها وقساوتها
يحرفون الكلم عن مواضعه اى وضعت فهومهم وساء تفهمهم فى آيات الله وتاولوا كتابه على
غير ما انزله وحملوه على غير مراده وقالوا عليه ما لم يقل عياذا بالله من ذلك ونسوا حظا مما ذكروا
به اى وتركوا العمل عنه عند قال الحسن تركوا احرى دينهم ووظائف الله التى لا يقبل العمل
الا بها وقال غيره تركوا العمل فصاروا الى حالة ردية فلا قلوب سليمة ولا فطر مستقيمة ولا اعمال
قويمة ولا تزال تطلع على خائنة منهم يعنى مكرهم وغدرهم لك ولاصحابك قال مجاهد وغيره
يعنى ذلك تمالئهم على الكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح وقيل اسوعين الضر
والظلم كما قال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فهل مثل ان تطيع الله فيه وبهذا الجميل
تالف وجمع على الحق ولعل الله ان يهديهم ولهذا قال تعالى ان الله يحب المحسنين يعنى به الصفح
عما انبا اليك وقال قتادة ﴿ والاية فاعف عنهم واصفح منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم اى ومن الذين ادعوا لانفسهم انهم نصارى متابعون للمسيح بن مريم عليه السلم وليسوا كذلك
واخذنا العهود والمواثيق على متابعة الرسول ومناصرته ومواازرته واتقاء آثاره والايمان بكل
نبى يرسله الله الى اهل الارض اى فعملوا كما فعل الذين اليهود خالفوا المواثيق ونقضوا العهود
ولهذا قال فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فلا تزال بينهم
العداوة والتباغض لبعضهم بعضا ولا يزالون كذلك الى قيام الساعة وكذلك طوائف
النصارى على اختلاف اجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين كيفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا
فكل فرقة تحكم على الاخرى بالضلال والهلاك في مجمله فالملكية كيفر اليعقوبية وكذلك الاخرون وكذا النسطورية
الاريوسية كلا طائفة تحكم على الاخرى بالضلال في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم قال تعالى وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴿ اى يجازيهم على اعمالهم ويعاقبهم على ما ارتكبوه من الكذب
على الله وفى رسوله وما نسبوه الى الرب عز وجل تعالى وتقدس عن قولهم علوا كبيرا ثم جعلهم لعنا
وقال تعالى الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة انه قد ارسل رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق الى جميع اهل الارض عربهم وعجمهم امميهم وكتابيهم فانه بعث

بالبينات والفرق بين الحق والباطل فقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما تخفون من
الكتاب ويعفو عن كثير اي يبين ما بدلوه وما حرفوه واولوه وافتروا على الله فيه ويسكت عن
كثير مما غيروه ولا فائدة في بيانه وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث الحسين بن واقد
عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقران من حيث
لا يحتسب قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
فكان الرجم مما اخفوا ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ثم اخبر عن القران العظيم الذي انزله
على نبيه الكريم فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام اي طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة ويخرجهم من الظلمات الى النور
ويهديهم الى صراط مستقيم اي ينجيهم من المهالك ويوضح لهم ابين المسالك فيصرف عنهم
المحذور ويحصل لهم احب الامور يبقى عليهم الضلالة ويرشدهم لاقوم حالة لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن
في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير و
قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر
ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما
بينهما واليه المصير ٥ يقوله تعالى مخبرا
وحاكما بكفر النصارى في ادعائهم في المسيح بن مريم وهو عبد من عباد الله وظن من
خلقه انه هو الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ثم قال مخبرا عن قدرته على الاشياء وكونها تحت
قهره وسلطانه قل فمن يملك من الله شيئا ان يهلك المسيح بن مريم ومن في الارض جميعا
اي لو اراد ذلك فمن الذي كان يمنعه منه او من ذا الذي يقدر على صرفه عن ذلك ثم
قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء اي جميع الموجودات ملكه وخلقه و
هو القادر على ما يشاء لا يسئل عما يفعل لقدرته وسلطانه وعدله وعظمته وهذا ورد على النصارى
عليهم لعاين الله التابعة الى يوم القيامة ثم قال تعالى رادا على اليهود والنصارى في
كذبهم وافترائهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اي نحن منتسبون
الى انبيائه وهم نسبوه وله بهم عناية وهو يحبنا ونقلوا عن كتابهم ان الله تعالى قال
لعبده اسرائيل انت ابني بكري فحملوا هذا على غير تاويله وحرفوه وقد رد عليهم غير واحد ممن
اسلم من عقلائهم وقالوا هذا يطلق عندهم على التشريف والاكرام كما نقله النصارى عن
كتابهم اي عيسى قال لهم اي اذهب الى ابي وابيكم يعني ربي وربكم ومعلوم انهم لم يدعوا لانفسهم
من النبوة ما ادعوها في عيسى عليه السلام وانما ارادوا من ذلك معزيهم لديه وحظوتهم عنده ولهذا
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه قال الله تعالى رادا قولهم قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم
كما تدعون ابناءه واحباءه فلم اعددت لكم نار جهنم على كفرهم وكذبكم وافترائكم وقد قال بعض
شيوخ الصوفية لبعض الفقهاء اين تجد في القران ان الحبيب لا يعذب حبيبه فلم يرد عليه فتلا

الصوفي هذه الآية قل فلم يعذبكم بذنوبكم وهذا الذي حسن وله شاهد في المسند للامام احمد حيث قال
ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه وصبي في الطريق
فلما رأت امه القوم خشيت على ولدها ان يوطأ فاقبلت تسعى وتقول ابني ابني وسعت فاخذته
فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار قال فحفظهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا والله لا يلقي حبيبه في النار تفرد به بل انتم بشر ممن خلق اي لكم اسوة امثالكم من بني آدم
وهو قوله تعالى هو الحاكم في عباده يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي فعال لما يريد لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب ولله ملك السموات والارض وما بينهما اي الجميع ملكه وتحت قهره
وسلطانه واليه المصير اي المرجع والمآب اليه فيحكم في عباده بما يشاء وهو العادل الذي لا يجور
قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال واتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعمان بن آصا وبحري بن عمرو وسايس بن عدي فكلموه وكلمهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا نحن والله ابناء الله واحباؤه
الى آخر الآية رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ورويا ايضا من طريق اسباط عن السدي
في قول الله قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه واما قولهم نحن ابناء الله فانهم
قالوا ان الله اوحى الى اسرائيل ان ولدك بكري من الولد فيدخلهم النار فيكونون فيها اربعين
ليلة حتى تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي مناد ان اخرجوا كل مختون من ولد اسرائيل فاخرجهم
فذلك قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على
فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير يقول
تعالى مخاطبا اهل الكتاب من اليهود والنصارى بانه قد ارسل اليهم رسوله محمدا خاتم النبيين
الذي لا نبي بعده ولا رسول بل هو المعقب لجميعهم ولهذا قال على فترة من الرسل اي بعد مدة متطاولة
ما بين ارسله وعيسى بن مريم واختلفوا في مقدار هذه الفترة كم هي فقال ابو عثمان النهدي
وقتادة في رواية عنه كانت ستمائة سنة ورواه البخاري عن سلمان الفارسي وعن قتادة
خمسمائة وستون سنة قال معمر عن بعض اصحابه خمسمائة واربعون سنة وقال الضحاك اربعمائة
سنة وبضعة وثلثون سنة وذكر ابن اسحق في ترجمة عيسى عليه السلام عن الشعبي انه قال ومن رفع
المسيح الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم تسعمائة وثلثة وثلثون سنة والمشهور هو القول الاول
وهو انها ستمائة سنة ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة ولا منافاة بينهما فان القائل الاول
اراد ستمائة سنة شمسية والآخر اراد قمرية وبين كل مائة شمسية وبين القمرية نحو من ثلث سنة ولهذا
قال تعالى في قصة اصحاب الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اي قمرية ليكمل
الثلثمائة الشمسية التي كانت معلومة عند اهل الكتاب وكانت الفترة بين عيسى بن مريم آخر
انبياء بني اسرائيل وبين محمد خاتم الانبياء من بني آدم على الاطلاق كما ثبت في صحيح البخاري عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اولى الناس بابن مريم لانا انه ليس بيني وبينه
نبي وهذا فيه رد على من زعم انه من زعم بعد عيسى نبي يقال له خالد بن سنان كما حكاه القضاعي

وغيره والمقصود ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وطموس من السبل
وتغير الاديان وكثرة عبادة الاوثان والنيران والصلبان فكانت النعمة به اتم النعم واذا الحاجة
اليه امر عمم فان الفساد كان قد عم جميع البلاد والطغيان والجهل في سائر العباد الا قليلا من
المتمسكين ببقايا من دين الانبيا الاقدمين من بعض احبار اليهود وعبادة النصارى
والصابئين كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام بن قتادة عن مطرف عن عياض
بن حمار المجاشعي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال في خطبته
وان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته عبادي حنفاء كلهم وانهم
اتتهم الشيطان فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل
به سلطانا ثم ان الله عز وجل نظر الى اهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من بني اسرائيل
وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما
ويقظانا ثم ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة فقال استخرجهم
كما استخرجوك واغزهم بغزك وانفق عليهم فسينفق عليك وابعث جندا ابعث خمسة امثاله
وقاتل من اطاعك من عصاك واهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل
رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ورجل فقير عفيف متصدق واهل النار خمسة الضعيف
الذي لا زبر له الذين فيكم تبعا او تبعا سك يحيى لا يتبعون اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى
له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو خارجك عن اهلك ومالك وذكر البخل
او الكذب والشنظير الفاحش ثم رواه الامام احمد ومسلم والنسائي من غير وجه عن قتادة
عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وفي رواية شعبة عن قتادة التصريح بسماع قتادة هذا الحديث
من مطرف وقد ذكر الامام احمد في مسنده ان قتادة لم يسمعه من مطرف وانما سمعه من اربعة عنه
ثم رواه هو عن روح عن عوف عن حكيم الاثرم عن الحسن قال حدثني مطرف عن عياض بن حمار
فذكره وكذا رواه النسائي من حديث غندر عن عوف الاعرابي به والمقصود من ايراد هذا الحديث
قوله وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم وعجمهم وعربهم الا بقايا من بني اسرائيل وفي لفظ مسلم من
اهل الكتاب وكان الدين قد التمس على اهل الارض حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى
الخلائق واخرجهم الله به من الظلمات الى النور وتركهم على المحجة البيضاء والشريعة الغراء ولهذا
قال تعالى ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير اي لئلا تحتجوا وتقولوا يا ايها الذين بدلوا
دينهم وغيروه وما جاءنا من رسول يبشر بالخير وينذر من الشر فقد جاءكم بشير ونذير يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم والله على كل شيء قدير قال ابن جرير معناه اني قادر على عقاب من عصاني
وثواب من اطاعني واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على
ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها حتى
يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين انعم

الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم
الفاسقين ٥ يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران
عليه السلام فيما ذكر به قومه نعم الله عليهم والاية لديهم في جمعه لهم خير الدنيا والاخرة لو كانوا
استقاموا على طريقتهم المستقيمة فقال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبياء اي كما هلك نبي قام فيكم نبي من لدن ابيكم ابرهيم والى ما بعده وكذلك
كانوا لا يزال فيهم الانبياء يدعون الى الله ويحذرون نقمته حتى ختموا بعيسى بن مريم عليهما السلام
ثم اوحى الله اليهم الى خاتم الرسل والانبياء على الاطلاق محمد بن عبد الله المنسوب الى اسمعيل بن
ابرهيم عليهم الصلوة والسلام وهو اشرف من كل من تقدمه منهم وقوله وجعلكم ملوكا قال الخادم
والمراة والبيت وروى الحاكم في مستدركه من حديث الثوري ايضا عن الاعمش عن مجاهد عن ابن
عباس قال المراة والخادم واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال الذين هم بين ظهرانيهم يومئذ
ثم قال الحاكم صحيح على شروط الشيخين ولم يخرجاه وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس قال كان
الرجل من بني اسرائيل اذا كان له الزوجة والخادم والدار سمي ملكا وقال ابن جرير ثنا يونس بن
عبد الاعلى انا ابن وهب ثنا ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن
عمرو بن العاص وساله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال عبد الله الك امراة تاوي اليها
قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الانبياء فقال ان لي خادما قال فانت
من الملوك وقال الحسن البصري هل الملك الا مركب وخادم ودار رواه ابن جرير ثم روى عن
منصور والحكم ومجاهد وسفيان الثوري نحوا من هذا وحكاه ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران وقال
ابن شوذب كان الرجل من بني اسرائيل اذا كان له منزل وخادم واستوذن عليه فهو ملك وقال
قتادة كانوا اول من ملك الخدم وقال السدي في قوله وجعلكم ملوكا قال يملك الرجل منهم
نفسه واهله وماله رواه ابن ابي حاتم ودابة وامراة كتب ملكا وهذا حديث غريب من هذا الوجه
وقال ابن جرير ثنا الزبير بن بكار ثنا ابو ضمرة انس بن عياض قال سمعت زيد بن اسلم يقول و
جعلكم ملوكا فلا اعلم الا انه قال قال رسول الله صلى من كان له بيت وخادم فهو ملك وهذا مرسل
غريب وقال ملك وبيت وخادم وزوجة وقد ورد في الحديث من اصبح منكم معافا في جسده امنا شربه
عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقوله واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي
زمانهم فانهم كانوا اشرف الناس في زمانهم من اليونان والقبط وسائر اصناف بني آدم ولقد آتينا بني
اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وقال تعالى اخبارا
عن موسى لما قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين والمقصود انهم كانوا افضل زمانهم والا فهذه الامة

اشرف منهم وافضل عند الله واكمل شريعة واقوم منهاجا واكرم بيتا واعظم ملكا واعدر ارزاقا واكثر
اموالا واولادا واوسع مملكة وادوم عزا قال الله كنتم خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقد ذكرنا الاحاديث المتواترة في فضل هذه
الامة وشرفها وكرمها عند الله عز وجل عند قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون من
سورة آل عمران وروى ابن جرير عن ابن عباس وابي مالك وسعيد بن جبير انهم قالوا انهم قالوا
في قوله اتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم وكانهم ارادوا
ان هذا الخطاب في قوله وآتاكم مع هذه الامة والجمهور على انه خطاب من موسى لقومه وهو
محمول على عالمي زمانهم كما قدمنا وقيل المراد واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني بذلك
ما كان ينزله عليهم من المن والسلوى ويظللهم به من الغمام وغير ذلك ما كان تعالى يخصهم به من
خوارق العادات والله اعلم ثم قال تعالى مخبرا عن تحريض موسى عليه السلم بني اسرائيل على
الجهاد والدخول الى البيت المقدس كان بايديهم في زمان ابيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه واهله
الى بلاد مصر ايام يوسف عليه السلم ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى عليه السلم فوجدوا فيها
قوما من العمالقة الجبارين قد استحوذوا عليها وتملكوها فامرهم رسول الله موسى صلى الله عليه وسلم
بالدخول اليها وبقتال اعدائهم ونشرهم بالنصرة والظفر عليهم فنكلوا وعصوا وخالفوا امره فعوقبوا
بالذهاب في التيه والتمادي في سيرهم حائرين لا يدرون كيف يتوجهون فيه الى مقصد مدة
اربعين سنة لهم على تفريطهم في سبيل الله فقال تعالى مخبرا عن موسى انه قال يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة اي المطهرة قال سفيان الثوري عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس
قال هي اريحا وكذا ذكر عن غير واحد من المفسرين وفي هذا نظر لان اريحا ليست هي المقصودة بالفتح
ولا كانت في طريقهم الى بيت المقدس وقد قدموا من بلاد مصر حين اهلك عز وجل عدوهم فرعون
اللهم الا ان يكون المراد باريحا ارض بيت المقدس كما قاله السدي فيما رواه ابن جرير عنه
لا ان المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الغور شرقي بيت المقدس وقوله تعالى
التي كتب الله لكم اي التي وعدكموها الله على لسان ابيكم اسرائيل انه وراءه من امن منكم ولا ترتدوا
على ادباركم اي ولا تتكلموا من الجهاد فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اي اعتذروا بان هذه البلدة التي امرتنا
بدخولها وقتال اهلها قوما جبارين اي ذوي خلق هائلة وقوى شديدة وانا لا نقدر على مقاومتهم
ولا مصاولتهم ولا يمكننا الدخول اليها ما داموا فيها فان خرجوا منها دخلناها والا فلا طاقة
لنا بهم وقد قال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن الهيثم ثنا ابرهيم بن يسار ثنا سفيان قال قال
ابو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى ان يدخل مدينة الجبارين قال فسار موسى بمن
معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي اريحا فبعث الله اليهم اثني عشر عينا من كل سبط منهم عين
ليأتوه بخبر القوم فدخلوا المدينة فرأوا امرا عظما من هيبتهم وجسمهم وعظمتهم فدخلوا حائطا لبعضهم
فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمر من حائطه فجعل يجتني الثمار فنظر الى اثارهم فتتبعهم فكلما اصاب

واحد منهم واحدا اخذ فحمله في كمه مع الناقة حتى القطا اثني عشر كلهم فحملهم في كمه مع الناقة فذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رأيتم شاسا وامرنا اذهبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوا من امرهم وفي هذا الاسناد نظر وقال علي بن ابي طلحة لما نزل موسى وقومه بمصر اتى عشر رجلا وهم النقباء الذين ذكر الله فبعثهم لنا قومه فسارو افلقيتهم رجل من الجبارين فحملهم في كسائه فحملهم حتى اتاهم المدينة وناداهم في قومه فاجتمعوا اليه فقالوا من انتم قالوا نحن قوم موسى بعثنا نائتم بخبركم فاعطوهم جنة من عنب كمثل الرجل فقال لهم اذهبوا الى موسى وقومه فقولوا لهم قد راوا قدرنا وقدر فاكهتهم فلما اتوهم قالوا يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون رواه ابن ابي حاتم ثم قال ثنا ابي ثنا ابن ابي مريم ثنا يحيى بن ايوب عن يزيد بن الهاد حدثني يحيى بن عبد الرحمن قال اتيت انس بن مالك اخذ عصا يذرع فينا فقال لا ادري كم ذرع ثم قاس بها في الارض خمسين او خمس وخمسين ثم قال هكذا طول العمالقة وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا اخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت آدم عليه السلام وانه كان طوله ثلثمائة الاف ذراع وثلثمائة وثلثين ذراعا وثلث ذراع بحر يا لحساب وهذا شيء يستحي من ذكره ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان ثم ذكروا ان هذا الرجل كان كافرا وانه كان ولد زنا وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء فان الله ذكر ان نوحا دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه اجمعين ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح الكافر غرق حتى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنا هذا السوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله اعلم وقوله قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما نعمة عظيمة وهما ممن يخاف امر الله ويخشى عقابه وقرا بعضهم قال رجلان من الذين يخافون اي ممن لهما مهابة وموضع في النفوس ويقال انهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدي والربيع بن انس وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله تعالى ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي متى توكلتم على الله واتبعتم امره ووافقتم رسوله نصركم الله على اعدائكم وايدكم وظفركم بهم ودخلتم البلدة التي كتبها الله لكم فلما سمع ذلك منهم شيأ قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وهذا كقول منهم عن ابجاد وخالفة لرسوله ونكول عن مقابلة الاعداء وقيال انهم لما نكلوا عن الجهاد وعزموا عن الانصراف والرجوع الى بلاد مصر بعد ما رأوا من علو شأنهم وقدام ملايين اسرائيل اعطاهما لما حتوا وسق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا شاهدا ولاما قوتهما على ذلك فقال انهم رجموهما وجرى امر عظيم وخطب جليل وما احسن اجابة الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استشارهم فقال المقداد

الذي جاء والمنع العير الذي كان مع ابي سفيان فلما فات اقتص العير واقترب منهم البئر وهم في
جمع ما بين الثمانية الى الالف في العدد والبيض والقلب فتكلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فاحسن ثم تكلم من تكلم من الصحابة المهاجرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشيروا علي
ايها المسلمون وانما يقول ذلك الا ليستعلم ما عند الانصار لانهم كانوا عدد الناس يومئذ فقال
سعد بن معاذ رضي الله عنه كانك تعرض بنا يا رسول الله فوالله الذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقا عدونا غدا انا لصبر في
الحرب صدق في اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقول سعد ونشط لذلك وقال ابو بكر بن مردويه نا علي بن الحسن بن علي نا ابو حاتم
الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري نا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى
بدر استشار المسلمين فاشار عليه ثم استشارهم فاشار عليه عمر ثم استشارهم فقالت الانصار يا معشر
الانصار انما كم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اذا لا نقول له كما قال بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون والذي بعثك بالحق لو صرت الاكباد الى برك الغماد
لتبعناك ورواه الامام احمد عن عبيد بن حميد الطويل عن انس به ورواه النسائي عن محمد بن المثنى
عن خالد بن الحرث عن حميد به وقال ابن مردويه نا عبد الله بن جعفر نا اسمعيل بن عبد الله نا عبد
بن ابرهيم نا محمد بن شعيب عن الحكم عن عبد الله بن ناسخ عن عتبة بن عبيد السلمي قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تقاتلون قالوا نعم ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
وكان ممن اجاد يومئذ المقداد بن عمرو الكندي رضي الله عنه كما قال الامام احمد نا وكيع نا سفيان
عن مخارق بن عبد الله الاحمسي عن طارق هو ابن شهاب ان المقداد قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم بدر يا رسول الله انا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون هكذا رواه احمد من هذا الوجه
وقد رواه من طريق اخرى فقال نا اسود بن عامر نا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب
قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون انا صاحبه
الامما عدل به اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين والله يا رسول الله ما نقول
كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك
وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك
وسره بذلك وهكذا رواه البخاري في المغازي وفي التفسير من طريق عن مخارق به ولفظه في كتاب التفسير
عن عبيدة قال قال المقداد يوم بدر يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك فكانه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال البخاري رواه وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق ان المقداد قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن جرير نا بشر نا يزيد نا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدي
فناحره عند البيت فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نكون كالملأ من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون
فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعوا على ذلك وهذا وان كان محفوظا يوم الحديبية
فيحتمل انه كرر هذه المقالة يومئذ كما قال يوم بدر وقوله قال رب اني لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا
موتا واخي اي ليس يطيعني منهم فيمثل امر الله ويجيب الى ما دعوت اليه الا انا واخي هرون فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين قال العوفي عن ابن عباس يعني اقض بيني وبينهم وقال غيره افرق افصل
بيننا وبينهم كما قال الشاعر يا رب فافرق بينه وبيني اشد ما فرقت بين اثنين وقوله قال فانها
محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين لما دعى عليهم موسى عليه السلام
حين نكلوا عن الجهاد حكم الله عليهم بتحريم دخولها قدر مدة اربعين سنة فوقعوا في التيه يسيرون دائما
لا يهتدون للخروج منه وفيه كانت امور عجيبة وخوارق كثيرة من تظليلهم بالغمام وانزال المن والسلوى
عليهم ومن اخراج الماء الجاري من صخرة صما يحمل معهم على دابة فاذا ضربها موسى بعصاه انفجرت من
ذلك الحجر اثنا عشر عينا تجري لكل شعب عين وغير ذلك من المعجزات التي ايد الله بها موسى بن عمران
وهناك انزلت التورية وشرعت لهم الاحكام وعملت فيه العهد ويقال لها قبة الزمان وقال يزيد بن
هرون عن اصبغ بن زيد عن القسم عن ابي ايوب عن سعيد بن جبير سالت ابن عباس عن قوله فانها
محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض الآية قال فتاهوا اربعين سنة يصبحون كل يوم ليس لهم
قرار ثم ظلل عليهم الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وهذا قطعة من حديث الفتون ثم
كانت وفاة هرون عليه السلام ثم بعده بمدة ثلث سنين موسى الكليم عليه السلام واقام الله
فيهم يوشع بن نون عليه السلام نبيا خليفة عن موسى بن عمران ومات اكثر بني اسرائيل هناك تلك
المدة ويقال انهم لم يبق منهم احد سوى يوشع وكالب ومن ههنا قال بعض المفسرين في قوله
فانها محرمة عليهم اربعين هذا وقف تام وقوله اربعين سنة منصوب بقوله يتيهون في الارض
فلما انقضت المدة خرج بهم يوشع بن نون عليه السلام او بمن بقي منهم ويسار ببني اسرائيل من الجبل
الثاني فقصد بهم بيت المقدس فحاصرها فكان فتحها يوم الجمعة بعد العصر فلما تصفت للغروب وخشي دخول
البيت عليهم فقال انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي فحبسها الله حتى فتحها وامر الله يوشع بن نون
ان يامر بني اسرائيل حين يدخلوا بيت المقدس فحاصرها فكان فتحها ان يدخلوا بابها سجدا وهم يقولون
حطة اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ما امروا به ودخلوا يزحفون على استاههم وهم يقولون حبة في شعرة
وقد تقدم هذا كله في سورة البقرة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن ابي عمر العدني ثنا سفيان
عن ابي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض قال
فتاهوا اربعين سنة فهلك موسى وهرون في التيه وكل من جاوز الاربعين سنة فلما مضت الاربعون
سنة ناهضهم يوشع بن نون وهو الذي قام بالامر بعد موسى وهو الذي قيل له اليوم يوم جمعة
فهموا بافتتاحها ودنت الشمس للغروب فخشي ان دخلت ليلة السبت ان يسبتوا فنادى الشمس

اني مامور

انی مامور وانک مامورة فوقفت حتی افتحها فوجد فیها من الاموال ما لم یر مثله قط فقربوه الی النار فلم یات
فقال فیکم الغلول فدعا رؤس الاسباط وهم اثنی عشر رجلا فبایعهم والتصقت ید رجل منهم بیده فقال
الغلول عندک فاخرجه فاخرج راس بقرة من ذهب فیها عینان من یاقوت واسنان من
لولو فوضعه مع القربان فاتت النار فاکلتها وهذا السیاق له شاهد فی الصحیح وقد اختار ابن جریر
ان قوله فانها محرمة علیهم هو العامل فی اربعین سنة وانهم مکثوا لا یدخلونها اربعین سنة وهم تائهون
فی البریة لا یهتدون لمقصد قال ثم خرجوا مع موسی علیه السلم ففتح بهم بیت المقدس ثم احتج
علی ذلک قال باجماع علماء اخبار الاولین ان عوج بن عناق قتله موسی علیه السلم قال فلو کان
قتله ایاه قبل التیه لما رهبت بنو اسرائیل من العمالیق فدل علی انه کان بعد التیه قال واجمعوا
ان بلعام بن باعورا عان الجبابرة بالدعاء علی موسی قال وما ذاک الا بعد التیه لانهم کانوا
قبل التیه لا یخافون من موسی وقومه هذا استدلاله ثم قال ثنا ابو کریب ثنا ابن عطیة
ثنا قیس بن ابی اسحق عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال کانت عصا موسی عشرة اذرع ووثبة
عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع فوثب فاصاب کعب عوج فقتله فکان جسرا لاهل النیل سنة
وروی ایضا محمد بن بشار ثنا مؤمل ثنا سفین عن ابی اسحق عن نون هو البکالی قال کان سریر
عوج ثمانمائة ذراع وکان طول موسی عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع ووثب فی السماء عشرة
اذرع فضرب عوجا فاصاب کعبه فسقط میتا فکان جسرا للناس یمرون علی النیل وقوله تعالی
فلا تاس عن القوم الفاسقین تسلیة لموسی علیه السلم عنهم ای لا تتاسف ولا تحزن علیهم فما حکمت
علیهم به فانهم یستحقون ذلک وهذه القصة تضمنت تقریع الیهود وبیان فضائحهم ومخالفتهم لله ولرسوله
ونکولهم عن طاعتهما فی الذی امرهم به من الجهاد فضعفت انفسهم عن مصابرة الاعداء ومجادلتهم
ومقابلتهم مع ان بین اظهرهم رسول الله وکلیمه وصفیه من خلقه فی ذلک الزمان وهو یعدهم
بالنصر والظفر باعدائهم هذا مشاهد واما احل الله بعدوهم فرعون من العذاب والنکال والغرق
له ولجنوده فی الیم وهم ینظرون لتقر به اعینهم وما بالعهد من قدم ثم ینکلون عن مقابلة اهل
هی بالنسبة الی دیار مصر لا توازی عشر مثاله المعشار فی عدة اهلها وعددهم فظهرت قبائح صنیعهم
للخاص والعام وافتضحوا فضیحة لا یغطیها اللیل ولا یسترها الذیل هذا وهم فی جهلهم فی غیهم یترددون
وهم البغضاء الی الله واعداؤه ویقولون مع ذلک نحن ابناء الله واحباؤه فقبح وجوههم التی مسخ
فیها الخنازیر والقردة والزمهم لعنة تصحبهم الی النار ذات الوقود تقضی لهم فیها بتابید الخلود
وقد فعل ولله الحمد فی جمیع الوجود واتل علیهم نبا ابنی آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم یتقبل
من الآخر قال لاقتلنک قال انما یتقبل الله من المتقین لئن بسطت الی یدک لتقتلنی ما انا بباسط
یدی الیک لاقتلک انی اخاف الله رب العالمین انی ارید ان تبوء باثمی واثمک فتکون من اصحاب
النار وذلک جزاء الظالمین فطوعت له نفسه قتل اخیه فقتله فاصبح من الخاسرین
فبعث الله غرابا یبحث فی الارض لیریه کیف یواری سوءة اخیه قال یا ویلتی اعجزت ان
اکون مثل هذا الغراب فاواری سوءة اخی فاصبح من النادمین

يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه في قول الجمهور وهما هابيل وقابيل
كيف عدا احدهما على الآخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان
الذي اخلص فيه لله عز وجل ففاز المقبول لوضع الآثام والدخول الى الجنة وخاب القاتل ورجع
بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة فقال تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اي واقصص على هؤلاء
البغاة الحسدة اخوان الخنازير والقردة من اليهود وامثالهم واشباههم خبر ابني آدم وهما هابيل و
قابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف وقوله بالحق اي على الجلية والامر الذي لا لبس فيه
ولا كذب ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كما قال تعالى ان هذا لهو القصص الحق وقال تعالى ذلك
عيسى بن مريم قول الحق وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف ان الله تعالى
كان قد شرع لآدم عليه السلام ان يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال ولكن قالوا كان يولد له
في كل بطن ذكر وانثى فكان يزوج ابن هذا البطن لذكر البطن الآخر فكانت اخت هابيل ذميمة
واخت قابيل وضيئة فاراد ان يستأثر بها على اخيه فابى آدم ذلك الا ان يقربا قربانا قويا فمن
تقبل منه فهي له تقربا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من امرهما ما قص الله في كتابه
ذكر اقوال المفسرين ههنا قال السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح وعن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يولد لآدم
مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن
غلام هذا البطن الآخر حتى ولد له ابنان فقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان
هابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكانت له اخت احسن من اخت هابيل وان هابيل طلب ان
ينكح اخت قابيل فابى عليه وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوج بها
فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى وانهما قربا قربانا الى الله عز وجل ايهما احق بالجارية وكان آدم عليه
السلام قد غاب عنهما الى مكة ينظر اليها قال الله عز وجل هل تعلم ان لي بيتا في الارض قال اللهم
لا قال ان لي بيتا بمكة فأته فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالامانة وقال للارض فابت وقال للجبال
فابت فقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع ويجد اهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا وكان
قابيل يفجر عليه فقال انا احق بها منك هي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل
جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها واكلها فنزلت النار فاكلت
قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب فقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي فقال هابيل انما يتقبل الله
من المتقين رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسين بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن
جريج اخبرني ابن ابي خثيم قال اقبلت مع سعيد بن جبير فحدثني عن ابن عباس قال نهى ان تنكح المرأة
اخاها يومها وان ينكحها غيره من اخوتها وكان يولد له في كل بطن رجل وامرأة فبينا هم كذلك
ولد له امرأة وضيئة وولد له اخرى قبيحة ذميمة فقال اخو الذميمة انكحني اختك وانكحك اختي
قال لا انا احق باختي فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله
اسناد جيد حدثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس قوله اذ قربا قربانا فقربا قربانهما فجاء صاحب الكبش بكبش اعين اقرن ابيض
وصاحب الارض بصبرة من طعامه فقبل الله الكبش فجزيه في الجنة اربعين خريفا وهو الكبش الذي
ذبحه ابرهيم عليه السلم اسناد جيد وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن
ابي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال ان ابني ادم اللذين قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الاخر كان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم وانهما امرا ان يقربا قربانا وان
صاحب الغنم قرب اكرم غنمه واسمنها واحسنها طيبة بها نفسه وان صاحب الحرث قرب
اشر حرثه الكودن والزوان غير طيبة بها نفسه وان الله عز وجل تقبل قربان صاحب الغنم و
لم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه قال وايم الله ان كان
المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه ليخرج ان يبسط الى اخيه وقال اسمعيل بن ابي رافع المدني
العاص بلغني ان ابني ادم لما امرا بالقربان كان احدهما صاحب غنم وكان انتج له حمل في
غنمه فاحبه حتى كان يوثره بالليل وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له قال احب اليه منه
فلما امر بالقربان قربه لله عز وجل فقبله الله منه فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن ابرهيم
عليه السلم رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الانصاري ثنا القسم بن عبد الرحمن ثنا
محمد بن علي الحسن قال قال ادم عليه السلم لهابيل وقابيل ان ربي عهد الي انه كان من ذريتي من
يقرب القربان فقربا قربانا حتى تقر عيني اذا تقبل قربانكما فقربا وكان هابيل صاحب غنم
فقرب اكوله غنمه خير ماله وكان قابيل صاحب زرع فقرب مشاقة من زرعه فانطلق ادم معهما ومعهما
قربانهما فصعدا الجبل فوضعا قربانهما ثم جلسوا ثلاثتهم آدم وهما ينظران الى القربان فبعث الله نارا
حتى اذا كانت فوقهما ودنا منها عنق فاحتمل قربان هابيل وترك قربان قابيل فانصرفوا وعلم آدم ان
قابيل مسخوط عليه فقال ويلك يا قابيل رد عليك قربانك فقال قابيل اجبته فصليت على قربانه
ودعوت له فقبل قربانه ورد علي قرباني وقال قابيل لهابيل لاقتلنك فاستريح منك دعا لك ابوك
فصلى على قربانك فقبل منك فكان يتواعده بالقتل الى ان احتبس هابيل ذات عشية في غنمه فقال
آدم يا قابيل اين اخوك قال ويعينني له راعيا لا ادري فقال آدم يا قابيل انطلق فاطلب اخاك فقال
قابيل في نفسه الليلة اقتله واخذ معه حديدة فاستقبله وهو متقلب فقال يا هابيل تقبل قربانك
ورد علي قرباني لاقتلنك فقال هابيل فرايت اطيب مالي وقربت اخبث مالك وان الله لا يقبل
الى الطيب انما يتقبل الله من المتقين فلما قالها غضب قابيل فرفع الحديدة فضربه لها فقال ويلك
يا قابيل اين انت من الله كيف يجزيك بعملك فقتله فطرحه في جوبة من الارض وحثى عليه شيئا
التراب وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم امر ابنه قينا ان ينكح اخته
توءمة هابيل وامر هابيل ان ينكح اخته توءمة قينا فسلم لذلك هابيل ورضي وابى ذلك قينا وكره مكرما
عن اخت هابيل ورغبت باخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الارض وانا احق
باختي ويقول بعض اهل العلم بالكتاب الاول كان اخت قين احسن فضن بها عن اخيه واراد ها
لنفسه والله اعلم اي ذلك كان فقال له ابوه يا بني انها لا تحل لك فابى قين ان يقبل ذلك

من قول ابيه فقال له ابوه فقرب قربانا وتقرب اخوك هابيل قربانا فايكما قبل الله قربانه فهو احق
بها وكان قين على بدر من الارض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قين قمحا وقرب هابيل
ابكارا من ابكار غنمه وبعض يقول قرب بقرة فارسل الله نارا بيضاء فاكلت قربان هابيل
وتركت قربان قين وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله رواه ابن جرير وقال العوفي عن
ابن عباس قال كان من شانها انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقرب به
الرجل فبينا ابنا آدم قاعدان اذ قال لو قربا قربانا وكان الرجل اذا قرب قربانا فرضيه الله
ارسل اليه نارا فاكلته وان لم يكن رضيه الله حبست النار فقربا قربانا وكان احدهما
راعيا وكان للآخر حراثا وان صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمنها وقرب الآخر بعض زرعه
فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت الشاة وتركت الزرع وان ابن آدم قال لاخيه اعشى
في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي فلاقتلنك لا ينظر الي واليك وانت
خير مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين رواه ابن جرير
فهذا الاثر يقتضي ان تقريب القربان لا عن سبب ولا عن نذر وفي امراة كما تقدم عن
جماعة ممن تقدم ذكره وهو ظاهر القران اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر
قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين فالسياق يقتضي انه انما غضب عليه وحسده
لقبول قربانه دونه ثم المشهور ان الذي قرب الشاة هو هابيل وان الذي قرب الطعام
هو قابيل وانه تقبل من هابيل شاته حتى قال ابن عباس وغيره ان الكبش الذي فدي به
الذبح وهو مناسب والله اعلم ولم يتقبل من قابيل كذلك نص عليه غير واحد من السلف و
الخلف وهو المشهور عن مجاهد ايضا ولكن روى ابن جرير عنه انه قال الذي قرب الزرع
قابيل وهو المتقبل منه وهذا خلاف المشهور ولعله لم يحفظه عنه جدا والله اعلم ومعنى قوله
انما يتقبل الله من المتقين اي ممن اتقى الله في فعله ذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا ابرهيم بن العلاء بن زيد ثنا عباس بن اسمعيل بن عباس حدثني صفوان بن عمرو عن تميم
يعني ابن مالك المفسر قال سمعت ابا الدرداء يقول لان استيقن ان الله قد تقبل لي
صلوة واحدة احب الي من الدنيا وما فيها ان الله يقول انما يتقبل الله من المتقين
وحدثني ابي ثنا عبد الله بن عمران ثنا اسحق بن سليمان يعني الرازي عن المغيرة بن مسلم
عن ميمون بن ابي حمزة قال كنت جالسا عند ابي وايل فدخل علينا رجل يقال ابو عفيف الا
تحدثنا عن معاذ بن جبل قال سمعته يقول يحبس الناس في بقيع واحد فينادي مناد
اين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يسر قلت من المتقون
قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا العبادة فيمرون الى الجنة وقوله
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لا اقاتلك على صفة
الفاسد بمثله فاكون انا وانت سواء في الخطيئة اني اخاف الله رب العالمين اي من
اصنع كما تريد ان تصنع بل اصبر واحتسب قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان لاشد

الرجلين

الرجلين ولكن منعه التحرج يعني الورع ولهذا ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا توجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل ما بال المقتول
قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وقال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث بن سعد عن عياش
بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد ان سعد بن ابي وقاص قال عند فتنة عثمان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم
خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال افرايت ان دخل علي بيتي فبسط الي يده ليقتلني
قال كن كابن آدم وكذا رواه الترمذي عن قتيبة بن سعيد وقال هذا حديث حسن وفي
الباب عن ابي هريرة وخباب بن الارت وابي بكر وابن مسعود وابي واقد وابي موسى و
خرشة ورواه بعضهم عن الليث بن سعد وزاد في الاسناد رجلا قال الحافظ بن عساكر الرجل
هو حسين الاشجعي قلت وقد رواه ابو داود من طريقه فقال ثنا يزيد بن خالد الرملي ثنا الفضل
عن عياش بن عباس عن بكير عن بسر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الاشجعي انه سمع سعد
بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال فقلت يا رسول الله
ارايت ان دخل بيتي وبسط يده ليقتلني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن
كابن آدم وتلا لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي لاقتلك اني اخاف الله رب
العالمين وقال الامام احمد ثنا مرحوم حدثني ابو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن
ابي ذر قال ركب النبي صلى الله عليه وسلم حمارا وارفني خلفه وقال يا ابا ذر ارايت ان
اصاب الناس جوع شديد لا يستطيع ان يقوم من فراشك الى مسجد كيف تصنع قال قال الله
ورسوله اعلم قال اصبر قال يا ابا ذر ارايت ان اصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه
بالعبد يعني القبر كيف تصنع قلت الله ورسوله اعلم قال اصبر قال يا ابا ذر ارايت ان الناس
قتل بعضهم بعضا يعني حتى تعرف حجارة الزيت من الدماء كيف تصنع قال الله ورسوله اعلم
قال اقعد في بيتك واغلق عليك بابك قال فان لم اترك قال فانت من انت منهم فكن
فيهم قال فاخذ سلاحي قال اذا تشاركهم فيما هم فيه ولكن اذا خشيت ان يردعك شعاع
الشمس السيف فالق طرف ردائك على وجهك كي تبوء باثمه واثمك ورواه مسلم واهل السنن
سوى النسائي من طريق عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت ثم رواه ابو داود وابن ماجه
من طريق حماد بن ابي عمران عن المنبعث بن طريف عن عبد الله بن يوسف الصامت عن ابي ذر
بنحوه قال ابو داود ولم يذكر المنبعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد قال ايوب السختياني ان
اول من اخذ بهذه الاية من هذه الامة لئن بسطت اليك يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين لعثمان بن عفان رضي الله عنه رواه ابن ابي
حاتم وقال ابن مردويه ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن
منصور عن ربعي قال كنا في جنازة حذيفة فسمعت رجلا يقول سمعت هذا يقول في ناس
مما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقتلهم لانظرن اقصى بيت في داري فلالجنه

فان دخل علي لاقولن هابوا باثمي واثمك فاكون خير ابني آدم وقوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي
في قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي باثم قتلي واثمك الذي عليك قبل ذلك قال ابن جرير
وقال آخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي باثم قتلي تحط فيتحمل وزرها واثمك في
قتلك اياي وهذا قول وجدته عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان الصحيح من الرواية عنه خلافه
يعني ما رواه سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي واثمك انما كان منك
قبل ذلك وكذا رواه عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك تقول اني اريد ان يكون عليك خطيئتي ودمي فتبوء بهما
جميعا قلت وقد توهم كثير من الناس هذا القول ويذكرون في ذلك حديثا لا اصل له ما ترك القاتل
على المقتول من ذنب وقد روى الحافظ ابو بكر البزار حديثا يشبه ذلك ولكن ليس به فقال ثنا عمرو بن
علي ثنا عامر بن علي ابرهيم الاصفهاني ثنا يعقوب بن عبد الله ثنا عنبسة بن سعيد عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الصبر لا يمر بذنب الا مجاه
وهذا بهذا الاسناد لا يصح ولو صح فمعناه ان الله يكفر عن المقتول بالم القتل ذنوبه فاما ان
يحمل على القاتل فلا ولكن قد يتفق هذا في بعض الاشخاص وهو الغالب فان المقتول يطالب
القاتل في العرصات فيوخذ له من حسناته بقدر مظلمته فان نفدت ولم يستوف حقه اخذ من
سيئات المقتول فطرحت على القاتل فربما لا يبقى على المقتول خطيئة الا وضعت على القاتل وقد
صح الحديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم كلها والقتل من اعظمها واشدها
والله اعلم واما ابن جرير فانه قال والصواب من القول في ذلك ان يقال ان تاويله
اني اريد ان تنصرف بخطيئتك في قتلك اياي وذلك هو معنى قوله اني اريد ان تبوء باثمي واما
معنى اثمك فهو اثمه يعني قتله وذلك معصية الله عز وجل في اعمال سواه وانما قلنا ذلك هو
الصواب لاجماع اهل التاويل عليه والله عز وجل قد اخبرنا ان كل عامل فجزاء عمله له او عليه واذا
كان ذلك حكمه في خلقه فغير جائز ان يكون آثام المقتول ماخوذا بها وانما يوخذ القاتل باثمه بالقتل
المحرم وسائر آثام معاصيه التي ارتكبها بنفسه دون ما ركبه قتيله هذا لفظه ثم اورد على هذا سوالا حاصله
كيف اراد هابيل ان يكون على اخيه قابيل اثم قتله واثم نفسه مع ان قتله له محرم واجاب بما حاصله
ان هابيل اخبر عن نفسه بانه لا يقاتل اخاه ان قاتله بل يكف يده منه حاليا ان وقع قبل ان يكون من
اخيه لا منه قلت وهذا الكلام متضمن موعظة له لو اتعظ وزجرا له لو انزجر ولهذا قال اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك اي تحمل اثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس
خوفه بالنار ولم ينتبه ولم ينزجر وقوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من
الخاسرين اي فحسنت وسولت له نفسه وشجعته على قتل اخيه فقتله اي بعد هذه الموعظة وهذا الزجر
وقد تقدم في الرواية عن ابي جعفر الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين انه قتله بحديدة في يده وقال
السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل اخيه وطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال
فاتاه يوما من الايام وهو يرعى غنما له وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعراء
رواه ابن جرير وعن بعض اهل الكتاب انه قتله خنقا وعضا كما يقتل السباع وقال ابن جرير
لما اراد ان يقتله جعل يلوي عنقه فاخذ ابليس دابة فوضع راسها على حجر ثم اخذ حجرا اخر فضرب
به راسها حتى قتلها وابن ادم ينظر ففعل باخيه مثل ذلك رواه ابن ابي حاتم وقال عبد الله بن وهب
عن عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم عن ابيه قال اخذ براسه ليقتله فاضطجع له وجعل يغمز راسه وعظامه
ولا يدري كيف يقتله فجاءه ابليس فقال اتريد ان تقتله فاضطجع له قال نعم قال فخذ هذه الصخرة فاطرحها
على راسه قال فاخذها فالقاها عليه فشدخ راسه ثم جاء ابليس الى حوا مسرعا فقال يا حوى ان
قابيل قتل هابيل قالت له ويحك قال واي شيء القتل قال لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك قالت
ذلك الموت قال فهو الموت فجعلت تصيح حتى دخل عليها ادم وهي تصيح فقال ما لك فلم تكلمه
ثم رجع اليها مرتين فلم تكلمه فقال عليك الصيحة وعلى بناتك وانا وبني منها براء رواه ابن ابي حاتم
وقوله فاصبح من الخاسرين اي في الدنيا والاخرة واي خسارة اعظم من هذه وقد قال الامام
احمد ثنا ابو معوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول
كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل وقد اخرجه الجماعة سوى ابي داود من طرق عن الاعمش
وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد علقت احدى رجلي
القاتل بساقها الى فخذها من يومئذ ووجهه في الشمس حيث ما دارت دار عليه الصيف حضيرة من
نار وعليه في الشتاء حضيرة من ثلج قال وقال عبد الله بن عمرو انا لنجد ابن ادم القاتل يقاسم اهل
النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن حكيم بن حكيم انه حدث عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان اشقى الناس رجلا لابن ادم الذي
قتل اخاه ما سفك دم في الارض منذ قتل اخاه الى يوم القيمة الا لحق به منه شر وذلك انه
اول من سن القتل وقال ابرهيم النخعي ما من مقتول يقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول والشيطان
كفل منه رواه ابن جرير ايضا وقال فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة
اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين قال
السدي باسناده المتقدم الى الصحابة لما مات الغلام تركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله
غرابين اخرين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حثى عليه فراه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال جاء غراب الى غراب ميت
فبحث عليه من التراب حتى واراه فقال الذي قتل اخاه يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
الاية وقال الضحاك عن ابن عباس مكث يحمل اخاه في جراب على عاتقه سنة حتى بعث الله الغرابين فراهما
يتحثان فقال اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فدفن اخاه وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان
يحمله على عاتقه مائة سنة ميتا لا يدري ما يصنع به يحمله ويضعه الى الارض حتى راى الغراب فاواري

يدفن الغراب فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال عطية العوفي لما قتله ندم فضمه اليه حتى اروح وعكفت عليه
الطير والسباع ينتظر متى يرمي به فياكله ورواه ابن جرير وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم
بالكتاب الاول لما قتله سقط في يده اي ولم يدر كيف يواري سوءة اخيه وذلك انه كان فيما يزعمون
اول قتيل من بني آدم واول ميت فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه
قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين قال و
يزعم اهل التورية ان قينا لما قتل اخاه هابيل قال له الله عز وجل يا قينا اين اخوك هابيل قال ما ادري
ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان صوت اخيك لينادي من الارض الآن انت ملعون من الارض
التي فتحت فاها فتلقت دم اخيك فان انت عملت في الارض فانها لا تعود تعطيك حرثها حتى
تكون فزعا تائها في الارض وقوله فاصبح من النادمين قال الحسن البصري علاه الله بنادمته بعد
خسران فهذه اقوال المفسرين في هذه القصة وكلهم متفقون على ان هذين ابنا آدم لصلبه كما هو
ظاهر القران وكما نطق به الحديث في قوله الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول
من سن القتل وهذا ظاهر جلي لكن قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن
الحسن هو البصري قال كان الرجلان اللذان في القران اللذان قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني
آدم بالحق من بني اسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه وانما كان القربان في بني اسرائيل وكان ادم
اول من مات وهذا غريب جدا وفي اسناده نظر وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني ادم عليه السلام ضربا لهذه الامة فخذوا بالخير منها ورواه ابن المبارك
عن عاصم الاحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب ابني ادم لكم مثلا فخذوا
من خيرهم ودعوا الشر وكذا ارسل هذا الحديث بكر بن عبد الله المزني وروى ذلك كله ابن جرير
وقال سالم بن ابي الجعد لما قتل ابن ادم اخاه مكث ادم مائة سنة حزينا لا يضحك ثم اتى فقيل له حياك الله
ومساك اي اضحك رواه ابن جرير ثم قال ثنا ابن حميد ثنا سلمة عن غياث بن ابرهيم عن
ابي اسحق الهمداني قال قال علي بن ابي طالب لما قتل ابن آدم اخاه بكا ادم فقال شعر
تغيرت البلاد ومن عليها فلون الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح
فاجيب آدم عليه السلام ايا هابيل قد قتلا جميعا وصار الحي الميت الذبيح وجاء بشره قد كان على
خوف فجاء بها يصيح والظاهر ان قابيل عوجل بالعقوبة كما ذكره مجاهد من حيرانه علقت ساقه فخذه
يوم قتله وجعل الله وجهه الى الشمس حيث دارت عقوبة له وتنكيلا به وقد ورد في الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ذنب اجدر ان يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه
في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم وقد اجتمع في فعل قابيل هذا وهذا فانا لله وانا اليه راجعون
من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل
الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان
كثيرا منهم بعد ذلك لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا

ان يقتلوا

ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان
الله غفور رحيم يقول تعالى من اجل قتل ابن آدم اخاه ظلما وعدوانا كتبنا على بني اسرائيل
اي شرعنا لهم واعلمناهم انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا اي من قتل نفسا بغير سبب من قصاص او افساد فكانما
قتل الناس جميعا لانه لا فرق عنده بين نفس ونفس ومن احياها اي حرم قتلها واعتقد ذلك فقد
سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار ولهذا قال فكانما احيى الناس جميعا قال الاعمش و
غيره عن ابي صالح عن ابي هريرة قال دخلت على عثمان يوم الدار فقلت جئت لانصرك
وقد طاب الضرب يا امير المؤمنين فقال يا ابا هريرة ايسرك ان تقتل الناس جميعا وايای معهم
قلت لا قال فانك ان قتلت رجلا واحدا فكانما قتلت الناس جميعا فانصرف مأجورا غير مأمور وقال فانصرفت ولم اقاتل قال علي بن ابي طلحة فكانما قتل الناس جميعا
يعني انه من حرم قتلها الا بحق حرم الناس منه جميعا وبهذا قال مجاهد ومن احياها اي كف عن
قتلها وقال العوفي عن ابن عباس في قوله فكانما قتل الناس جميعا يقول من قتل نبيا او امام
عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فمن استحل دمه فكانما استحل دماء الناس جميعا ومن حرم دم مسلم فكانما حرم الناس جميعا وقال قتادة من قتل نبيا او قتل
عكرمة والعوفي عن ابن عباس من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على
عضد نبي او امام عدل فكانما احيى الناس جميعا رواه ابن جرير وقال مجاهد في رواية
اخرى عنه من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا وذلك لان من قتل نفسا
فقد استوجب النار وهو كما لو قتل الناس كلهم قال ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد في قوله فكانما
قتل الناس جميعا من قتل نفسا مؤمنة متعمدا فجزاؤه جهنم وغضب الله عليه ولعنه و
اعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك العذاب قال ابن جريج
قال مجاهد ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا قال ومن قتل احدا فقد حيي الناس منه
وقال عبد الرحمن بن زيد من اسلم من قتل الناس جميعا يعني فقد وجب عليه القصاص فلا
فرق بين الواحد والجماعة ومن احياها اي عفا عن قاتل وليه فكانما احيى الناس جميعا
وحكى ذلك عن ابيه رواه ابن جرير وقال مجاهد في رواية ومن احياها اي انجاها من غرق
او حرق او سلمه وقال الحسن وقتادة في قوله انه من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس
جميعا لعظيم ما تعاطى من القتل قال قتادة عظم والله وزرها وعظم والله اجرها وقال ابن ابزى
عن سلام بن سكين عن سليمان بن علي الربعي قال قلت للحسن هذه الآية كتبنا يا ابا سعيد كما
كانت بني اسرائيل فقال اي والذي لا اله غيره كما كانت بني اسرائيل وما جعل دماء بني اسرائيل
اكرم على الله من دمائنا وقال الحسن البصري فكانما قتل الناس جميعا قال وزرا ومن احياها
فكانما احيى الناس جميعا قال اجرا وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا حيي بن عبد الله

في الارض فاستحل قتلها بلا
سبب ولا جناية منه

قتل نفسا فكانما

من ابی عبد الرحمن الحبلی عن عبد الله بن عمر وقال جاء حمزة بن عبد المطلب الی رسول الله صلی
الله علیه وسلم فقال یا رسول الله انی اجعلنی علی شیء اعیش به فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم
یا حمزة نفس تحییها احب الیک ام نفس تمیتها قال بل نفس احییها قال علیک بنفسک وقوله
ولقد جاءتهم رسلهم بالبینات ای بالحج والبراهین والدلائل الواضحة ثم ان کثیرا منهم بعد ذلک
فی الارض لمسرفون ای بالقتل والتخریب علی اثر مجیء الرسل علیهم بما کانوا یفعلون من الاوس
والخزرج واخوانهم من بنی قینقاع من حول المدینة من الیهود الذین کانوا یقاتلون من الاوس
والخزرج اذا وقعت بینهم الحروب فی الجاهلیة ثم اذا وضعت الحرب اوزارها فدوا من اسروه
وودوا من قتلوه وقد انکر الله علیهم ذلک فی سورة البقرة حیث یقول واذ اخذنا میثاقکم
لا تسفکون دماءکم ولا تخرجون انفسکم من دیارکم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون
انفسکم وتخرجون فریقا منکم من دیارهم تظاهرون علیهم بالاثم والعدوان وان یاتوکم اسارى
تفادوهم وهو محرم علیکم اخراجهم افتؤمنون ببعض الکتاب وتکفرون ببعض فما جزاء من
یفعل ذلک منکم الا خزی فی الحیوة الدنیا ویوم القیامة یردون الی اشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون وقوله تعالی انما جزاؤا الذین یحاربون الله ورسوله ویسعون فی الارض فسادا ای
ان یقتلوا او یصلبوا او تقطع ایدیهم من خلاف او ینفوا من الارض الایة
المحاربة هی المضادة والمخالفة وهی صادقة علی الکفر وعلی قطع الطریق واخافة السبیل وکذا
الافساد فی الارض یطلق علی انواع من الشر حتی قال کثیر من السلف منهم سعید بن جبیر
والمسیب ان قرض الدراهم والدنانیر من الافساد فی الارض وقد قال الله تعالی واذا
تولی سعی فی الارض لیفسد فیها ویهلک الحرث والنسل والله لا یحب الفساد ثم قال بعضهم نزلت
هذه الایة الکریمة فی المشرکین کما قال ابن جریر ثنا ابن حمید ثنا یحیی بن واضح ثنا الحسین بن واقد
عن یزید بن عکرمة والحسن البصری قالا قال انما جزاء الذین یحاربون الله الی ان الله غفور رحیم
نزلت هذه الایة فی المشرکین فمن تاب منهم من قبل ان تقدر علیه لم یکن علیه سبیلا ولیست بحق
الایة الرجل المسلم من احدث قتل او افسد فی الارض او حارب الله ورسوله ثم لحق بالکفار
قبل ان یقدر علیه لم یمنعه ذلک ان یقام علیه الحد الذی اصاب رواه ابو داود والنسائی
من طرق عن عکرمة عن ابن عباس انما جزاء الذین یحاربون الله ورسوله ویسعون فی الارض
فسادا نزلت فی المشرکین فمن تاب منهم قبل ان تقدروا علیه لم یمنعه ذلک ان تقام علیه
الحد الذی اصابه وقال علی بن ابی طلحة عن ابن عباس فی قوله انما جزاء الذین یحاربون الله
ورسوله ویسعون فی الارض فسادا کان ناس من اهل الکتاب بینهم وبین النبی صلی
الله علیه وسلم عهد ومیثاق فنقضوا العهد واخذوا فی الارض فخیر الله رسوله ان شاء
ان شاء ان تقطع ایدیهم وارجلهم من خلاف رواه ابن جریر وروی شعبة عن
منصور عن هلال بن یساف عن مصعب بن سعد عن ابیه قال نزلت فی الحورییة انما جزاء
الذین یحاربون الله ورسوله ویسعون فی الارض فسادا ورواه ابن مردویه والصحیح ان

هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات كما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي
قلابة واسمه عبد الله بن زيد الجرمي البصري عن أنس بن مالك أن نفرا من عكل ثمانية قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الإسلام فاستوخموا المدينة وسقمت أجسامهم
فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبون
من ألبانها وأبوالها فقالوا بلى فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصحوا فقتلوا الراعي وطردوا
الإبل فبلغ ذلك رسول الله فبعث في آثارهم فأدركوا فجيء بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم
وسمرت أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا لفظ مسلم وفي لفظ لهما من عكل أو عرينة وفي لفظ
والنوا في الحرة يستسقون فلا يسقون وفي لفظ لمسلم ولم يحسمهم وعند البخاري قال أبو قلابة
فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله ورواه مسلم من طريق هشيم
عن عبد العزيز بن صهيب وحميد عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينة
فاستوخموا وبايعوا وقد وقع بالمدينة الموم وهو البرسام ثم ذكر نحو حديثهم وزاد وعنده شباب
من الأنصار قريب من عشرين فارسلهم وبعث معهم قافا تتبع آثارهم وبعث كلها
الفاظ مسلم رحمه الله وقال حماد بن سلمة ثنا قتادة وثابت البناني وحميد الطويل عن أنس
بن مالك أن ناسا من عرينة قدموا المدينة فاجتووا فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في
إبل الصدقة وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا فصحوا فارتدوا عن الإسلام وقتلوا
الراعي وطردوا الإبل فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فجيء بهم فقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمرت أعينهم والقاهم في الحرة قال أنس فلقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحدهم يكدم الأرض بفيه عطشا حتى ماتوا ونزلت أنما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الآية رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه وهذا لفظ الترمذي
حسن صحيح وقد رواه ابن مردويه من طرق كثيرة عن أنس بن مالك منها ما رواه من طريقين
عن سلام بن أبي الصهباء عن ثابت عن أنس بن مالك قال ما ندمت على حديث ما ندمت
على حديث سألني عنه الحجاج فقال أخبرني عن أشد عقوبة عاقب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلمت قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة من البحرين فشكوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لقوا في بطونهم فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا
من ألبانها وأبوالها حتى إذا رجعت إليهم ألوانهم وانخمصت بطونهم عمدوا إلى الراعي فقتلوه
واستاقوا الإبل فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم
ثم ألقاهم في الرمضاء حتى ماتوا وكان الحجاج إذا صعد المنبر يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قطع أيدي قوم وأرجلهم ثم ألقاهم في الرمضاء حتى ماتوا فجال دود من الإبل وكان يحتج بهذا
الحديث على الناس وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني سعيد عن
قتادة قال كانوا أربعة نفر من عرينة وثلثة نفر من عكل فلما أتى بهم قطع أيديهم وأرجلهم و
سمل أعينهم ولم يحسمهم وتركهم يلتمسون الحجارة بألسنتهم فأنزل الله في ذلك إنما جزاء

الذين يحاربون الله ورسوله الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا ابو مسعود يعني عبد
الرحمن بن الحسن الزجاج ثنا ابو سعيد يعني البقال عن انس بن مالك قال كان رهط من عرينة
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم جهد مصفرة الوانهم فطيمة بطونهم فامرهم ان يلحقوا بالابل
فشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا حتى نصفت الوانهم وخمصت بطونهم وسمنوا ففعلوا الراعي
واستاقوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم فاتي بهم فقتل بعضهم وسمر اعينهم
وقطع ايدي بعضهم وارجلهم ونزلت انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى آخر الاية وقال
ابو جعفر بن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابو لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان
عبد الملك بن مروان كتب الى انس يسأله عن هذه الاية فكتب اليه انس يخبره ان هذه الاية
نزلت في اولئك العرنيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي
واستاقوا الابل واخافوا السبيل واصابوا الفرج الحرام وقال حدثني يونس انا ابن وهب
ابي عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الزناد وعن عبد الله بن عبيد الله بن
عمر او عمر وشك يونس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك يعني بقصة العرنيين ونزلت فيهم
آية المحاربة ورواه ابو داود والنسائي من طريق ابي الزناد وفيه عن ابن عمر من غير شك و
قال ابن جرير ثنا محمد بن خلف ثنا الحسن بن حماد عن عمرو بن هاشم عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن ابرهيم عن جرير قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة حفاة
مضرورين فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح
ثم خرجوا باللقاح عامدين بها الى ارض قومهم قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه و
سلم في نفر من المسلمين حتى ادركناهم بعد ما اشرفوا على بلاد قومهم فقدمنا بهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم فجعلوا يقولون الماء و
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا قال وكره الله عز وجل سمل الاعين فانزل الله
هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى آخر الاية هذا حديث غريب وفي اسناده
الرمدي وهو ضعيف وفيه فايدة وهو ذكر امير هذه السرية وانه جرير بن عبد الله البجلي وتقدم
في صحيح مسلم ان السرية كانوا عشرين فارسا من الانصار واما قوله فكره الله سمل الاعين
فانزل الله هذه الاية فانه منكر وقد تقدم في صحيح مسلم انهم سلموا اعين الرعاء فكان ما فعل بهم
قصاص والله اعلم وقال عبد الرزاق عن ابرهيم بن محمد الاسلمي عن صالح مولى التوأمة عن
ابي هريرة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال من بني فزارة قد ماتوا هزلا فامرهم النبي
صلى الله عليه وسلم الى لقاحه فشربوا منها حتى صحوا ثم عمدوا الى لقاحه وفرقوها فطلبوا فاتي بهم
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم قال ابو هريرة ففيهم نزلت هذه الاية
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم سمر الاعين بعد وروي من
وجه آخر عن ابي هريرة وقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن اسحق ثنا الحسن بن اسحق السري ثنا ابو القسم
محمد بن الوليد بن عمر بن محمد المدني ثنا محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه

عن ابي

عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يقال له
يسار فنظر اليه يحسن الصلوة فاعتقه وبعثه في لقاح له في الحرة فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من
عرينة وجاوا وهم مرضى موعوكون قد عظمت بطونهم قال فبعث بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى
يسار فكانوا يشربون البان حتى انطوت بطونهم ثم عدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك في اعينه
ثم اطردوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم خيلا من المسلمين كرز بن جابر الفهري
فلحقهم فجاء بهم اليه فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم غريب جدا وقد روى قصة العرنيين من
حديث جماعة من الصحابة منهم جابر وعائشة وغير واحد وقد اعتنى الحافظ الجليل ابو بكر بن مردويه
بطريق هذا الحديث من وجوه كثيرة جدا فرحمه الله واثابه وقال ابن جرير ثنا محمد بن علي
بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول انا ابو حمزة عن عبد الكريم وسئل عن ابوال الابل
فقال حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين فقال كان ناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا نبايعك على الاسلام فبايعوه وهم كذبوه وليس الاسلام يريدون ثم قالوا انا نجتوي
المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللقاح تغدوا عليكم وتروح فاشربوا من ابوالها
والبانها فبينا هم كذلك اذ جاءهم الصريخ فصرخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوا الراعي
وساقوا النعم فامر نبي الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالناس ان يا خيل الله اركبي فركبوا لا
ينتظر فارس فارسا قال وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم فلم يزالوا يطلبونهم
حتى ادخلوهم مامنهم فرجع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسروا منهم فاتوا بهم النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال فكان نفيهم ان نفوهم حتى ادخلوهم
مامنهم وارضهم ونفوهم من ارض المسلمين وقتل نبي الله صلى الله عليه وسلم منهم وصلب وقطع وسمر
الاعين قال فما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ولا بعد قال ونهى عن المثلة وقال لا تمثلوا
بشيء قال وكان انس يقول ذلك غير انه قال احرقهم بالنار بعد قتلهم قال وبعضهم يقول هم ناس من
بني سليم ومنهم من عرينة ناس بجيلة وقد اختلف الائمة في حكم هؤلاء العرنيين هل هو منسوخ او محكم
فقال بعضهم هو منسوخ بهذه الآية وزعموا ان فيها عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله
تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ومنهم من قال هو منسوخ بهذه الآية فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن المثلة وهذا القول فيه نظر ثم قائله يطالب ببيان تاخر الناس الذي ادعاه عن المنسوخ وقال
بعضهم كان هذا قبل ان تنزل الحدود قاله محمد بن سيرين وفي هذا نظر فان قصتهم متاخرة وفي
رواية جرير بن عبد الله لقصتهم ما يدل على تاخيرها فانه اسلم بعد نزول المائدة ومنهم من قال لم يسمل
النبي صلى الله عليه وسلم وانما عزم على ذلك حتى نزل القرآن فتبين حكم المحاربين وهذا القول فيه نظر
ايضا فانه قد تقدم في الحديث المتقدم المتفق عليه انه سمل وفي رواية سمر اعينهم وقال ابن جرير
ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم قال ذكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعينهم وتركه جسمهم حتى ماتوا فقال سمعت محمد بن عجلان يقول انزلت هذه الآية على رسول الله صلى
الله عليه وسلم معاتبة في ذلك وعلمهم عقوبة مثلهم من القتل والقطع والنفي ولم يسمل بعدهم غيرهم قال

وكان هذا القول ذكر لابي عمرو يعني الاوزاعي فانكر ان بكر نزلت معاتبة وقال بل كان عقوبة اولئك
النفر باعيانهم ثم نزلت هذه الاية في عقوبته وغيرهم مما حارب بعدهم ورفع عنهم السبيل ثم قد احتج بجانب
بعموم هذه الآية جمهور العلماء في ذهابهم الى ان حكم المحاربة في الامصار وفي السلطان على السواء
لقوله ويسعون في الارض فسادا وهذا مذهب مالك والاوزاعي والليث بن سعد والشافعي
واحمد بن حنبل حتى قال مالك في الذي يغتال الرجل فيخدعه حتى يدخله بيتا فيقتله ويأخذ
ما معه ان هذا محاربة ودمه الى السلطان لا الى ولي المقتول فلا اعتبار بعفوه عنه في اسقاط
القتل وقال ابو حنيفة واصحابه لا يكون المحاربة الا في الطرقات واما في الامصار فلا لانه يلحقه
الغوث اذا استغاث بخلاف الطريق فمن تعنته وتعنته والله اعلم واما قوله ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال مرة شهر السلاح في قبة الاسلام واخاف السبيل ثم ظفر به
وقدر عليه فامام المسلمين فيه بالخيار ان شاء قتله وان شاء صلبه وان شاء قطع يده ورجله وكذا
قال سعيد بن المسيب ومجاهد وعطاء والحسن البصري وابرهيم النخعي والضحاك روى ذلك كله
ابو جعفر بن جرير وحكى مثله عن مالك بن انس رحمه الله ومستند هذا القول ان ظاهر او للتخيير كما في
نظائر ذلك كقوله في جزاء الصيد مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما وكقوله في كفارة الفدية فمن كان منكم مريضا او به اذى من
راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وكقوله في كفارة اليمين فاطعام عشرة مساكين من اوسط
ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وهذه كلها على التخيير فكذلك فليكن هذه الآية وقال الجمهور
هذه الاية منزلة على احوال كما قال ابو عبد الله الشافعي انا ابرهيم هو ابن ابي نجيح عن صالح
مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا
ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف
واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وقد رواه ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن سليمان
عن حجاج عن عطية عن ابن عباس بنحوه وعن ابي مجلز وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي والحسن وقتادة
والسدي وعطاء الخراساني نحو ذلك وهكذا قال غير واحد من السلف والائمة واختلفوا هل يصلب
ويترك حتى يموت يمنعه من الطعام والشراب او يقتله برمح ونحوه او يقتل اولا ثم يصلب تنكيلا وتشريدا
لغيره من المفسدين وهل يصلب ثلثة ايام ثم ينزل او يترك حتى يسيل صديده في ذلك كله خلاف مجرد في
موضعه وبالله الثقة وعليه التكلان ويشهد لهذا الحديث الذي رواه ابن جرير في تفسيره ان صح
سنده فقال ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم عن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب
الى انس بن مالك يسأله عن هذه الاية فكتب اليه يخبره ان هذه الاية نزلت في اولئك النفر العرنيين
وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل و
اصابوا الفرج الحرام قال انس فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل عليه السلم عن القضاء فيمن
حارب فقال من سرق واخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه واما قوله تعالى او ينفوا من الارض

فقال بعضهم

فقال بعضهم هو ان يطلب حتى يقدر عليه فيقام عليه الحد او يجرب من دار الاسلام رواه ابن جرير
عن ابن عباس وانس بن مالك وسعيد بن جبير والضحاك والربيع بن انس والزهري والليث بن سعد و
مالك بن انس وقال اخرون هو ان ينفى من بلده الى بلد آخر او يخرجه السلطان او نائبه من معاملته
بالكلية وقال الشعبي ينفيه ابن هبيرة من عمله كله وقال عطاء الخراساني ينفى من جند الى جند سنين ولا
يخرج من ارض الاسلام وكذا قال سعيد بن جبير وابو الشعثاء والحسن والزهري والضحاك ومقاتل بن
حيان انه ينفى ولا يخرج من ارض الاسلام وقال اخرون المراد بالنفي ههنا السجن وهو قول ابي حنيفة
واصحابه واختار ابن جرير ان المراد بالنفي ههنا ان يخرج من بلد الى بلد آخر فيسجن فيه وقوله ذلك
لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي هذا الذي ذكرته من قتلهم وصلبهم وقطع ايديهم و
ارجلهم من خلاف ونفيهم خزي لهم بين الناس في هذه الحيوة الدنيا مع ما ادخر الله لهم من العذاب
العظيم يوم القيامة وقد يتأيد به من ذهب الى ان هذه الاية نزلت في المشركين فاما اهل الاسلام
فقد ثبت في الصحيح عند مسلم عن عبادة بن الصامت قال اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اخذ على النساء ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا نعضه بعضا فمن وفى
منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب وهو كفارة له ومن ستره الله فامره الى الله
ان شاء عذبه وان شاء غفر له وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اذنب ذنبا في الدنيا فستره الله عليه وعفا عنه فالله اكرم ان يعود في شيء قد عفى عنه رواه الامام
احمد والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حسن غريب وقد سئل الحافظ الدارقطني عن هذا الحديث
فقال روي مرفوعا وموقوفا قال ورفعه صحيح وقال ابن جرير في قوله ذلك لهم خزي في الدنيا
يعني شر وعار ونكال وذلة وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الآخرة ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي اذا
لم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى يهلكوا في الآخرة مع الجزاء الذي جازيتهم في الدنيا والعقوبة التي
عاقبتهم بها في الدنيا فيها عذاب عظيم اي اذا لم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى يهلكوا في الآخرة مع الجزاء
يعني عذاب جهنم وقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم
اما قول من قال هي في اهل الشرك فظاهر واما المحاربون المسلمون فاذا تابوا قبل القدرة عليهم
فانه يسقط عنهم الخيام والقتل والصلب وقطع الرجل وهل يسقط قطع اليد ام لا فيه قولان للعلماء
وظاهر الاية يقتضي سقوط الجميع وعليه عمل الصحابة كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة
عن مجالد عن الشعبي قال كان حارثة بن بدر التميمي من اهل البصرة وكان قد افسد في الارض و
حارث وكلم رجالا من قريش منهم الحسن بن علي وابن عباس وعبد الله بن جعفر فكلموا عليا فلم يؤمنه
فاتى سعيد بن قيس الهمداني فخلفه في داره ثم اتى عليا فقال يا امير المؤمنين ارايت من حارب الله
ورسوله وسعى في الارض فسادا فقرا حتى بلغ الا الذين من قبل ان تقدروا عليهم فكتب له امانا
قال سعيد بن قيس فانه حارثة بن بدر وكذا رواه ابن جرير من غير وجه عن مجالد عن الشعبي به وزاد فقال
الا ابلغا همدان اما لقيتها على النأي لا يسلم عدو بعينها لعمر ابيها ان همدان تنفي الاله وتقضي بالكتاب خطيبها
وروى بن جرير من طريق سفيان الثوري عن السدي ومن طريق اشعث كلاهما عن عامر الشعبي قال

جاء رجل الى ابي موسى وهو على الكوفة في امرة عثمان رضي الله عنه بعد ما صلى المكتوبة فقال يا ابا موسى
هذا مقام العائذ بك انا فلان بن فلان المرادي واني كنت حاربت الله ورسوله وسعيت في الارض و
اني تبت من قبل ان تقدر علي فقام ابو موسى فقال ان هذا فلان بن فلان وانه كان حارب الله ورسوله
وسعى في الارض فسادا وانه تاب من قبل ان تقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له الا بخير فان يك
صادقا فسبيل من صدق وان يك كاذبا تدركه ذنوبه فاقام الرجل ما شاء الله ثم انه خرج فادركه الله
بذنوبه فقتل ثم قال ابن جرير حدثني علي ثنا الوليد بن مسلم قال قال الليث وكذلك حدثني
موسى بن اسحق المديني وهو الامير عندنا ان عليا الاسدي حارب واخاف السبيل واصاب الدم
والمال فطلبته الائمة والعامة فامتنع ولم يقدر عليه حتى جاء تائبا وذلك انه سمع رجلا يقرأ
هذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى اخر الاية فوقف عليه فقال
يا عبد الله اعد هذه الاية فاعادها عليه فعمد سيفه ثم جاء تائبا حتى قدم المدينة من السحر فاغتسل
ثم اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح ثم قعد الى ابي هريرة في عمار اصحابه فلما اسفروا
عرفه الناس فقاموا اليه فقال لا سبيل لكم علي جئت تائبا من قبل ان تقدروا علي فقال ابو هريرة
صدق واخذ بيده ابو هريرة حتى اتى مروان بن الحكم في امرته على المدينة في زمن معوية فقال هذا
علي جاء تائبا مجاهدا في سبيل الله في البحر فلقوا الروم فقربوا سفينة من سفينتهم فهربوا منه الى
شقها الاخر فمالت بهم وبه فغرقوا جميعا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقويه وهي اذا قرنت بالطاعة
كان المراد بها الانكفاف عن المحارم وترك المنهيات وقد قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة قال
سفيان الثوري عن طلحة عن عطاء وابو وائل والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير السدي وابن زيد قال قتادة
اي تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرا ابن اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة و
هذا الذي قاله هولاء الائمة لا خلاف بين المفسرين فيه وانشد ابن جرير عليه قول الشاعر
اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائل والوسيلة هي ما يتوسل به الى تحصيل
المقصود والوسيلة ايضا هي اعلا منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش وقد ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
الا حلت له الشفاعة يوم القيامة حديث آخر وفي صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمة عن عبد الرحمن
بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة وانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة

عن ابن عباس اي القربة
وكذا قال مجاهد وعطاء

حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفين عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة
في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجوان اكون انا هو رواه الترمذي عن بندار عن عاصم عن
سفيان هو الثوري عن ليث بن ابي سليم عن كعب حدثني ابو هريرة ثم قال غريب وكعب
ليس بمعروف ولا يعرف احد روى عنه غير ليث بن ابي سليم طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الباقي بن قانع ثنا محمد بن نصر الترمذي ثنا عبد الحميد بن صالح
ثنا ابو شهاب الحناط عن ليث عن المعلى عن محمد بن كعب عن ابي هريرة رفعه قال صلى الله على
صلوتكم وسلوا الله لي الوسيلة فسالوه واخبرهم ان الوسيلة درجة في الجنة ليس ينالها
الا رجل واحد وارجوان اكون حديث آخر قال الحافظ ابو القاسم الطبراني انا احمد بن علي الابار ثنا
الوليد بن عبد الملك الحراني ثنا مويه بن اعين عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لم يسالها
لي عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة ثم قال الطبراني لم يروه عن ابن ابي
ذئب الا موسى بن اعين كذا قال ورواه ابن مردويه ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم
ثنا عبيد الله بن موسى ثنا مويه عن عبيد عن محمد بن عمرو بن عطاء فذكر باسناده نحوه حديث آخر
روى ابن مردويه باسناده عن عمارة بن غزية عن موسى بن وردان انه سمع ابا سعيد الخدري
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا
الله ان يؤتيني الوسيلة على خلقه حديث آخر روى ابن مردويه ايضا من طريق عن عبد
الحميد بن بحر ثنا شريك عن ابي اسحق عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة
درجة تدعا الوسيلة فاذا سالتم الله فسلوا لي الوسيلة قال يا رسول الله من معك قال علي
وفاطمة والحسن والحسين حديث غريب منكر من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا الحسن الدستكي ثنا ابو زهير ثنا سعيد بن طريف عن علي بن الحسين الازدي مولى سالم بن
ثوبان قال سمعت علي بن ابي طالب ينادي على منبر الكوفة يا ايها الناس ان في الجنة لولوتين
احدهما بيضا والاخرى صفرا، اما الصفرا، فانها الى بطنان العرش والمقام المحمود من اللولو
البيضا سبعون الف غرفة كل بيت منها مثل اثيال وغرفها وابوابها واسرتها وسكانها من
عرق واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه وسلم وابن بيته والصفرا فيها مثل ذلك
هي لابرهيم عليه السلم وابن بيته اثر غريب ايضا وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده لعلكم تفلحون
لما امرهم لترك المحارم وفعل الطاعات امرهم بقتال الاعداء من الكفار والمشركين الخارجين عن
الطريق المستقيم والتاركين للدين القويم ورغبتهم في ذلك بالذي اعده للمجاهدين في سبيله
يوم القيامة من الفلاح والسعادة العظيمة الخالدة المستمرة التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول
في الغرف العالية الرفيعة الامنة الحسنة منظرها الطيبة ساكنها التي من سكنها نعم ولا يئس
ويحيى لا يموت لا يبلى شبابه ولا تفنى ثيابه ثم اخبر تعالى بما اعد لاعدائه الكافرين العذاب

والنكال يوم القيامة فقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم اي لو ان احدهم جاء يوم القيامة بملء الارض ذهبا وبمثله
معه ليفتدي بذلك من عذاب الله الذي قد احاط به وتيقن وصوله اليه ما تقبل ذلك منه
بل لا بد منه وحة عنه ولا محيص له ولا مناص ولهذا قال ولهم عذاب اليم اي موجع يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اعيدوا فيها الاية فلا يزالون الخروج مما هم فيه من شدته واليم مسه ولا سبيل لهم ذلك كلما رفعهم
اللهب فصاروا في اعالي جهنم ضربتهم الزبانية بالمقامع الحديد فردوهم الى اسفلها ولهم عذاب
مقيم اي دائم مستمر لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها وقد قال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل النار فيقول يا ابن ادم كيف وجدت
مضجعك فيقول هل يفتدي بقراب الارض ذهبا قال فيقول نعم يا رب فيقول كذبت قد سالتك
اقل من ذلك فلم يفعل فلم يؤمر به الى النار رواه مسلم والنسائي من طريق حماد بن سلمة نحوه وكذا
رواه البخاري ومسلم من طريق معاذ بن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتادة عن انس به وكذا
اخرجاه من طريق ابي عمران الجوني واسمه عبد الملك بن حبيب عن انس بن مالك به ورواه مطر
الوراق عن انس بن مالك رواه ابن مردويه من طريقه عنه ثم روى ابن مردويه من طريق المسعودي
عن يزيد بن صهيب الفقير عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من
النار قوم فيدخلون الجنة قال فقلت لجابر بن عبد الله يقول الله يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها قال اتل اول الاية ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به الاية الا انهم الذين كفروا وقد روى الامام احمد ومسلم هذا الحديث من وجه اخر عن يزيد
الفقير عن جابر وهذا ابسط سياقا وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن شبيه الواسطي ثنا
يزيد بن هرون انا مبارك بن فضالة حدثني يزيد الفقير قال جلست الى جابر بن عبد الله وهو يحدث
فحدث ان ناسا يخرجون من النار قال وانا يومئذ انكر ذلك فغضبت وقلت ما اعجب من الناس
ولكن اعجب منكم يا اصحاب محمد يزعمون ان الله يخرج ناسا من النار والله يقول يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم فانتهرني اصحابه وكان احلمهم فقال دعوا الرجل انما
ذلك لكفار ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم
القيامة حتى بلغ ولهم عذاب مقيم اما تقرا القران قلت بلى قد جمعته قال اليس الله يقول
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فهو ذلك المقام فان الله يحبس
اقواما بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم فاذا اراد ان يخرجهم اخرجهم قال فلم اعد بعد ذلك
ان اكذب به ثم قال ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا
العباس بن الفضل ثنا سعيد بن المسيب بن المهلب حدثني طلق بن حبيب قال كنت من اشد
الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرات كل اية اقدر عليها يذكر الله فيها دخول
خلود اهل النار فقال يا طلق اتراك اقرا لكتاب الله واعلم لسنة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مني اني الذي قرات هم اهلها هم المشركون ولكن هولاء قوم اصابوا ذنوبا فعذبوا ثم اخرجوا منها ثم
اهوى بيده الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرجون من النار بعد ما دخلوا ونحن نقرا كما قرات والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما
كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه
ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله
يقول تعالى حاكما وآمرا بقطع يد السارق والسارقة وروى الثوري عن جابر بن يزيد الجعفي
عن عامر بن شراحيل الشعبي ان ابن مسعود كان يقراها والسارق والسارقة فاقطعوا
ايمانهما وهذه قراءة شاذة وان كان الحكم عند جميع العلماء موافقا لها لا بها بل هو مستفاد من
دليل آخر وقد كان القطع معمولا به في الجاهلية فقرر في الاسلام وزيدت شروط اخر كما
سنذكرها ان شاء الله كما كانت القسامة والدية والقراض وغير ذلك من الاشياء
التي ورد الشرع بتقريرها على ما كانت عليه وزيادات هي من تمام المصالح ويقال ان اول
من قطع الايدي في الجاهلية قريش قطعوا رجلا يقال له وديك مولى لبني مليح بن عمرو
من خزاعة كان قد سرق كنز الكعبة ويقال سرقه قوم فوضعوه عنده وقد ذهب بعض الفقهاء
من اهل الظاهر الى انه متى السارق شيئا قطعت يده به سواء كان قليلا او كثيرا لعموم الآية
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فلم يعتبروا نصابا ولا حرزا بل اخذوا لمجرد السرقة وقد روى
ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال سالت ابن عباس
عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اخاص ام عام فقال بل عام وهذا يحتمل ان
يكون موافقة من ابن عباس لما ذهب اليه هولاء ويحتمل غير ذلك فالله اعلم وتمسكوا بما ثبت
في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق
البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده واما الجمهور فاعتبروا النصاب في السرقة وان
كان قد وقع بينهم الخلاف في قدره فذهب كل من الائمة الى قول على حدة فعند الامام مالك
بن انس رحمة الله عليه ان النصاب ثلثة دراهم مضروبة خالصة فمتى سرقها او ما يبلغ ثمنها فما فوقها
وجب القطع واحتج في ذلك بما رواه عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قطع في مجن ثمنه ثلثة دراهم وهو احب ما سمعت في ذلك وهذا الاثر عن عثمان رضي
الله عنه في اترجة قومت بثلث دراهم واخرجاه في الصحيحين قال مالك رحمه الله وقطع
عثمان رضي الله عنه في اترجة قومت بثلث درهم وهو احب ما سمعت في ذلك وهذا الاثر عن
عثمان رضي الله عنه قد رواه مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عمرة بنت عبد الرحمن
ان سارقا يسرق في زمن عثمان اترجة فامر بها عثمان ان تقوم فقومت بثلثة دراهم صرف اثني
عشر درهما فقطع عثمان به قال اصحاب مالك ومثل هذا الصنيع يشتهر ولم ينكر فمن مثله يحكى الاجماع
السكوتي فيه دلالة على القطع في الثمار خلافا للحنفية وعلى اعتبار ثلثة دراهم خلافا لهم في انه لا
من عشرة دراهم وللشافعية في اعتبار ربع دينار والله اعلم وذهب الشافعي رضي الله عنه الى ان

الاعتبار فی قطع الید بربع دینار او ما یساویه من الاثمان او العروض فصاعدا والحجة فی ذلک ما اخرجاه
الشیخان البخاری ومسلم من طریق الزهری عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قطع
ید السارق فی ربع دینار فصاعدا ولمسلم من طریق ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة
ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لا یقطع ید السارق الا فی ربع دینار فصاعدا قال اصحابنا
هذا الحدیث فاصل فی المسئلة ونص فی اعتبار ربع الدینار لما رواه قالوا وحدیث ثمن المجن و
انه کان ثلثة دراهم لا ینافی هذا لانه اذا کان الدینار باثنی عشر درهما فثمن ربع دینار فانه کان
الجمع بهذا الطریق ویروی هذا المذهب عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلی بن ابی طالب
رضی الله عنهم وبه یقول عمر بن عبد العزیز واللیث بن سعد والاوزاعی والثوری واصحابه واسحق
بن راهویه فی روایة عنه وابو ثور وداود بن علی الظاهری رحمهم الله وذهب الامام احمد بن حنبل
واسحق بن راهویه فی روایة عنه الی ان کل واحد من ربع الدینار والثلثة دراهم مرد شرعی فمن
سرق واحدا منهما او ما یساویه قطع عملا بحدیث ابن عمر وبحدیث عایشة رضی الله عنهما ووقع فی
لفظ عند الامام احمد عن عایشة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اقطعوا فی ربع دینار
ولا تقطعوا فیما هو ادنی من ذلک وکان ربع الدینار یومئذ ثلثة دراهم والدینار اثنی عشر درهما
وفی لفظ للنسائی لا تقطع ید السارق فما دون ثمن المجنة قالت ربع دینار فهذه کلها نصوص دالة
علی عدم اشتراط عشرة دراهم والله اعلم واما الامام ابو حنیفة واصحابه ابو یوسف ومحمد وزفر وکذا
سفیان الثوری رحمهم الله فانهم ذهبوا الی ان النصاب عشرة دراهم مضروبة غیر مغشوشة
واحتجوا بان ثمن المجن الذی قطع فیه السارق علی عهد النبی صلی الله علیه وسلم کان ثمنه عشرة دراهم
وقد روی ابو بکر بن ابی شیبة نا ابن نمیر وعبد الله علی نا محمد بن اسحق عن ایوب بن موسی
عن عطاء عن ابن عباس قال کان ثمن المجن علی عهد النبی صلی الله علیه وسلم عشرة دراهم
ثم قال نا عبد الاعلی عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعیب عن ابیه عن جده قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم لا تقطع ید السارق فی دون ثمن المجن وکان ثمن المجن عشرة دراهم قالوا فهذا
ابن عباس وعبد الله بن عمرو قد خالفا ابن عمر فی ثمن المجن فالاحتیاط الاخذ بالاکثر لان
الحدود تدرأ بالشبهات وذهب بعض السلف الی انه تقطع ید السارق فی عشرة دراهم او دینار او
ما یبلغ قیمته واحدا منهما یحکی هذا عن علی وابن مسعود وابرهیم النخعی وابی جعفر الباقر رحمهم الله وقال
بعض السلف لا تقطع الا فی خمس فی خمسة دنانیر او خمسین درهما وستدل عن سعید
بن جبیر رحمه الله وقد اجاب الجمهور عما تمسک به الظاهریة من حدیث ابی هریرة لعن السارق البیضة فتقطع
یده ولعن الحبل فتقطع یده باجوبة احدها انه منسوخ بحدیث عایشة وفی هذا نظر لانه لا بد من
بیان التاریخ والثانی انه مأول ببیضة الحدید وحبل السفن قاله الاعمش فیما حکاه البخاری
وغیره عنه والثالث ان هذا مأول بان وسیلة الی التدرج فی السرقة من القلیل الی الکثیر الذی
تقطع فیه یده ویحتمل ان یکون هذا خرج مخرج الاخبار عما کان الامر علیه فی الجاهلیة حیث کانوا
یقطعون فی القلیل والکثیر فلعن السارق الذی یبدل البیضة فی الاشیاء المهینة وقد ذکر ان اباه

المزني قدم بغداد واشتهر عنه انه اورد اشكالا على العلماء في جعلهم نصاب السرقة ربع دينار ونظر في ذلك شخص اول على جهله وقلة عقله فقال ما ناقص مائة الا اتكون له وان هو ذهبوا ما من انار يخسن بي من عجد فديت بابائها قطعت في ربع دينار ولما قال ذلك واشتهر بطلبه العلماء فهرب فتم وقد اجاب الناس في ذلك فكان جواب القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله قال لما كانت الاشياء كانت ممتنعة فلما خانت ما نت ومنهم من قال هذا من تمام الحكمة والمصلحة واسرار الشريعة العظيمة فان في باب الجنايات ناسب ان يعظم قيمة اليد بخمسمائة دينار للا يتسارع الناس في سرقة الاموال فهذا هو عين الحكمة عند ذوي الالباب ولهذا قال تعالى جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم اي مجازاة على صنيعهما السيئ في احدهما اموال الناس باديهما فناسب ان نقطع ما استعانا به وذلك نكالا من الله اي تنكيلا من الله بهما على ارتكاب ذلك والله عزيز في انتقامه حكيم في امره ونهيه وشرعه وقدره ثم قال تعالى فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم اي من تاب بعد سرقته واناب الى الله فان الله يتوب عليه فيما بينه وبينه فاما اموال الناس فلا بد من ردها اليهم او بدلها عند الجمهور وقال ابو حنيفة متى قطعت وقد تلفت في يده فانه لا يرد بدلها وقد روى الحافظ ابو بكر الحسين الدارقطني من حديث

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسارق قد سرق شملة فقال ما اخاله سرق فقال السارق بلى يا رسول الله قال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم استوني به فقطع فاتي به فقال تب الى الله فقال تبت الى الله فقال تاب الله عليك وقد روى من وجه آخر مرسلا ورجح ارساله ابن المديني وابن خزيمة رحمهما الله وروى ماجة عن عبد الرحمن بن بعلبة الانصاري عن ابيه ان عمرو بن سمرة بن جبيب بن عبد شمس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سرقت جملا لبني فلان فطهرني فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا افقدنا جملا لنا فامر فقطعت يده وهو يقول الحمد لله الذي طهرني منك اردت ان تدخلي جسدي النار وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال سرقت امراة حليا فجاء الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقنا هذه المراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا يدها اليمنى فقالت المراة هل لي من توبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك قال فانزل الله عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم وقد رواه الامام احمد بابسط من هذا فقال ثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثني يحيى الله بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان امراة سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله ان هذه المراة سرقتنا قال فوهبها فجئن فعذنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا يدها اليمنى فقالت المراة هل لي من توبة يا رسول الله قال نعم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك فانزل الله في سورة المائدة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم

وهذه هي المخزومية التي سرقت وحديثها ثابت في الصحيحين من رواية الزهري عن عروة عن عائشة
ان قريشا اهمهم شان المراة التي سرقت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح فقالوا من
يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد فيلون وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتشفع في حد من حدود الله عز وجل فقال له اسامة استغفر لي يا رسول الله
فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال
اما بعد فانما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرقت فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف
اقاموا عليه الحد واني والذي نفسي بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر بتلك المراة
التي سرقت فقطعت يدها قال عائشة فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تاتي بعد ذلك
فارفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ مسلم وفي لفظ له عائشة قالت كانت امراة
مخزومية تستعير المتاع وتجحده فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها وعن ابن عمر قال كانت امراة
مخزومية تستعير المتاع على السنة جارتها وتجحده فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يدها رواه
الامام احمد وابو داود والنسائي وهذا لفظه وفي لفظ له ان امراة كانت تستعير الحلي للناس
ثم يمسكه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعب هذه المراة الى الله والى رسوله وترد ما تاخذ على
القوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها وفي رواية قد ورد
في احكام السرقة احاديث كثيرة مذكورة في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة ثم قال الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض اي هو المالك لجميع ذلك الحاكم فيه الذي لا معقب لحكمه وهو الفعال
لما يريد يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا
سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون
ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم
سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك
وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من
كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
نزلت هذه الآيات الكريمة
في المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله المقدمين اراءهم واهواءهم على شرائع الله عز
وجل من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم يؤمن قلوبهم اي اظهروا الايمان بالسنتهم وقلوبهم
خراب خاوية منه وهؤلاء هم المنافقون ومن الذين هادوا اعداء الاسلام واهله وهؤلاء كلهم سماعون
للكذب اي مستجيبون له منفعلون عنه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي مستجيبون له منفعلون عنه
سماعون لقوم آخرين لاقوام ياتون مجلسك يا محمد وقيل المراد انهم يتسمعون الكلام وينهونه الى

اقوام

اقوام اخرين ممن لا يحضر عندك من اعدائك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يتاولونه على غير تاويله و
يبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا قيل
نزلت في اقوام من اليهود قتلوا قتيلا وقالوا تعالوا نتحاكم الى محمد فان افتانا بالدية فخذوا ما قال
وان حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه والصحيح انها نزلت في اليهود بين اللذين زنيا وكانوا قد بدلوا كتاب
الله الذي بايديهم من الامر برجم من احصن منهم فحرفوه واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة
وافتضحهم والاركاب على حمار مقلوبين فلما وقعت تلك الكائنة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا فيما بينهم تعالوا حتى نتحاكم اليه فان حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه واجعلوه حجة بينكم وبين الله
ويكون نبي من انبياء الله يحكم بينكم بذلك وان حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك وقد وردت الاحاديث
بذلك فقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون
في التورية من شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا
بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع
يدك فرفع يده فاذا اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجما فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة اخرجاه مسلم والبخاري وهذا لفظ البخاري وفي لفظ له
فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين فجاؤا فقالوا الرجل منهم ممن يرضون اعور اقرا فقرا حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه
قال ارفع يدك فرفع فاذا اية الرجم تلوح قال يا محمد ان فيها اية الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا فامر بهما
فرجما وعند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بيهودي ويهودية قد زنيا فانطلق الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود فقال ما تجدون في التورية على من زنا قالوا نسود وجوههما
ونحميهما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ونطاف بهما قال فاتوا بالتورية ان كنتم صادقين قال فجاؤا
بها فقراوها حتى اذا مر باية الرجم وقرا ما بين يديها ما وراها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة فليرفع يده فاذا تحتها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجمهما قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمهما فلقد رايته يقيها من الحجارة بنفسه وقال ابو داود
ثنا احمد بن سعيد الهمداني ثنا ابن وهب ثنا هشام بن سعد ان زيد بن اسلم حدثه عن ابن عمر قال
اتى نفر من اليهود فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القصة فاتاهم في بيت المدراس
فقالوا يا ابا القسم ان رجلا منا زنا بامراة فاحكم قال ووضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسادة
فجلس عليها ثم قال ائتوني بالتورية فاتي بها فنزع الوسادة من تحته ووضع التورية وقال امنت
بك وبمن انزلك ثم قال ائتوني باعلمكم فاتي بفتى شاب ثم ذكر قصة الرجم نحو حديث مالك عن نافع
وقال الزهري سمعت رجلا من مزينة ممن يتبع العلم ويعنيه ونحن عند ابن المسيب عن ابي هريرة قال
زنى رجل من اليهود وامراة فقال بعضهم لبعض اذهبوا الى هذا النبي فانه بعث بالتخفيف فان افتانا
بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله قلنا فسانبي من انبيائك قال فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم

وهو جالس في المسجد في اصحابه فقالوا يا ابا القسم ما ترى في رجل وامراة منهم زنيا فلم يكلمهما بكلمة حتى اتى
بيت مدراسهم فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى ما تجدون في التورية
على من زنى اذا احصن قالوا نحمم ونجبه ونجلد والنجبة ان يحمل الزانيان على حمار ويقابل اقفيتهما و
نطاف بهما قال وسكت شاب منهم فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم سكت الظ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم النشدة فقال اللهم اذ نشدنا وانا نجد في التورية الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فما اول ما ارتخصتم امر الله قال زنا ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنا رجل في من اسره
من الناس فاراد رجمه فحال قومه دونه فقالوا لا يرجم صاحبنا حتى يجي بصاحبك فترجمه فاصطلحوا
هذه العقوبة بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني احكم بما في التورية فامر بهما فرجما قال
الزهري فبلغنا ان هذه الاية نزلت فيهم انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا
فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم رواه احمد وابو داود وهذا لفظه وابن جرير وقال الامام احمد
ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم يهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقالوا نعم فدعا
رجل من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اهكذا تجدون حد الزاني
في كتابكم فقال لا والله ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك هجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكن كبر
في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا
حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه قال فامر به فرجم قال فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ايتوا محمدا فان
افتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون قال في اليهود الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
قال في اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال في الكفار كلها انفرد
باخراجه مسلم دون البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة من غير وجه عن الاعمش
وقال الامام ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده ثنا سفيان بن عيينة ثنا مجالد بن سعيد
الهمداني عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال زنى رجل من اهل فدك فكتب اهل فدك الى ناس
من اليهود بالمدينة ان سلوا محمدا عن ذلك فان امركم بالجلد فخذوا عنه وان امركم بالرجم
فلا تاخذوه عنه فسالوه عن ذلك فقال ارسلوا الى اعلم رجلين منكم فجاوا برجل اعور يقال ابن
صوريا وامر فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم انتم اعلم من قبلكما فقالا نجانا قومنا لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فانشدكم بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وظلل عليكم الغمام وانجاكم من
آل فرعون وانزل المن والسلوى على بني اسرائيل ما تجدون في التورية في شان الرجم فقال
احدهما للاخر ما نشدت بمثله قط ثم قالا نجد يزداد النظر ريبة والاعتناق ريبة والقتل ريبة فاذا
شهد اربعة انهم راوه بيدي وبعيد كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجبت الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم

هو ذاک فامر به فرجم فنزل فان جاوک فاحکم بینهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن یضروک
شیئا وان حکمت فاحکم بینهم بالقسط ان الله یحب المقسطین ورواه ابو داود وابن ماجة
من حدیث مخالد به نحوه ولفظ ابی داود عن جابر قال جاءت الیهود برجل وامراة منهم زنیا فقال
ائتونی باعلم رجلین منکم فاتوه بابنی صوریا فنشدهما کیف تجدان امر هذین فی التوریة قالا نجد
فی التوریة اذا شهد اربعة انهم راوا ذکره فی فرجها مثل المیل فی المکحلة فامر رسول الله صلی الله علیه وسلم
برجمهما ثم رواه ابو داود عن الشعبی وابرهیم النخعی مرسلا ولم یذکرا فیه فدعا بالیهود فنشدهم
الاحادیث دالة علی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم بموافقة حکم التوریة ولیس هذا من باب
الالزام لهم بما یعتقدون صحته لانهم مامورون باتباع الشرع المحمدی لا محالة ولکن هذا وحی خاص
من الله عزوجل الیه بذلک وسؤاله ایاهم عن ذلک لتقریرهم علی ما بایدیهم بما تواصوا علیه
کتمانه وجحده وعدم العلم بتلک الدهور الطویلة فلما اعترفوا به مع علمهم علی خلافه بان زیفهم و
کذبهم وعاندهم بما یعتقدون صحته من الکتاب الذی بایدیهم وعدولهم الی حکم الرسول
صلی الله علیه وسلم انما کان عن هوی منهم وشهوة لموافقة آرائهم لا اعتقادهم صحة ما حکم به
ولهذا قالوا ان اوتیتم هذا ای الجلد والتجمیم فخذوه ای فاقبلوه وان لم توتوه فاحذروا
ای من قبوله واتباعه قال الله تعالی ومن یرد الله فتنته فلن تملک له من الله شیئا اولئک
الذین لم یرد الله ان یطهر قلوبهم لهم فی الدنیا خزی ولهم فی الاخرة عذاب عظیم سماعون للکذب
ای اتباطل اکالون للسحت ای الحرام وهو الرشوة کما قاله ابن مسعود وغیر واحد وغیر ذلک ای
ومن کان هذه صفته کیف یطهر الله قلبه والی ستجیب له ثم قال لنبیه صلی الله علیه وسلم
فان جاوک لتحاکموا الیک فاحکم بینهم لانهم لا یقصدون تحاکمهم الیک اتباع الحق بل لما یوافق
هواهم قال ابن عباس ومجاهد وعکرمة والحسن وقتادة والسدی وزید بن اسلم وعطاء الخراسانی
هی منسوخة بقوله وان احکم بینهم بما انزل الله وان حکمت فاحکم بینهم بالقسط ای بالحق والعدل
فان کانوا ظلمة خارجین عن الطریق العدل ان الله یحب المقسطین ثم قال تعالی منکرا علیهم فی
ارادهم الفاسدة ومقصودهم الزائغة فی ترکهم ما یعتقدون صحته من الکتاب الذی بایدیهم
الذی یزعمون انهم مامورون بالتمسک به ابدا ثم خرجوا عن حکمه وعدلوا الی غیره مما یعتقدون بطلانه
بنص الامر ببطلانه وعدم لزومه لهم فقال وکیف یحکمونک وعندهم التوریة فیها حکم الله ثم یتولون
من بعد ذلک وما اولئک بالمؤمنین ثم مدح التوریة التی انزلها علی عبده ورسوله موسی
ابن عمران فقال انا انزلنا التوریة فیها هدی ونور یحکم بها النبیون الذین اسلموا اللذین
هادوا ای للذین هادوا یحکمون عن حکمها ولا یبدلونها ولا یحرفونها والربانیون والاحبار ای وکذلک
الربانیون منهم وهم العلماء والعباد والاحبار وهم العلماء بما استحفظوا من کتاب الله ای بما
استودعوا من کتاب الله الذی امروا ان نظروه ویعملوا به وکانوا علیه شهداء فلا تخشوا الناس

واخشون اى لا تخافوا منهم وخافوا منى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون فيه قولان كما سياتى بيانهما سبب آخر لنزول هذه الآيات الكريمات وقال الامام
احمد ثنا ابرهيم بن العباس ثنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال ان الله انزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك هم
الظالمون واولئك هم الفاسقون قال قال ابن عباس انزلها الله فى الطائفتين من اليهود
كانت احديهما قد قهرت الاخرى فى الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا على ان كل قتيل قتلته
العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليل من العزيزة فديته مائة
وسق فكانوا على ذلك حتى قدم النبى صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يظهر ولم يوطنها عليه وهم فى الصلح فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلة فارسلت العزيزة الى الذليلة
ان ابعثوا لنا بمائة وسق فقالت الذليلة وهل كان فى حيين قط ديتهما واحد ونسبهما واحد و
بلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض انما اعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وفرقا منكم فاما اذ اقدم
محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على ان جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهم ثم ذكرت العزيزة فقالت والله يا محمد نعطيكم ضعف ما نعطيكم منكم ولقد صدقوا ما اعطونا هذا
الا ضيما منا وقهرا لهم فدسوا الى محمد من يخبركم رايه ان اعطاكم ما تريدون حكمتموه وان لم يعطكم صدرتم
فلم تحكموه فدسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بنا من المنافقين ليخبروا لهم اى راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم بامرهم كله وما ارادوا فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى
الكفر الى قوله الفاسقون ففيهم والله انزل واياهم عنى الله عز وجل ورواه ابو داود من حديث
ابن ابى الزناد عن ابيه به نحوه وقال ابو جعفر بن جرير ثنا هناد بن السرى وابو كريب قالا ثنا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الآيات
التى فى المائدة قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله المقسطين انما نزلت فى الدية
فى بنى النضير وبنى قريظة وذلك ان قتلى بنى النضير كان لهم شرف تودى الدية كاملة وان
قريظة كانوا يودون نصف الدية فتحاكموا فى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق فى ذلك فجعل الدية فى ذلك سواء والله
اعلم اى ذلك كان والله اعلم ورواه احمد وابو داود والنسائى من حديث ابن اسحق به ثم قال
ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبيد الله بن موسى عن على بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال كانت قريظة والنضير وكانت النضير اشرف من قريظة وكان اذا قتل رجل من قريظة
ودى مائة وسق من تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من بنى النضير رجل من
قريظة فقالوا ادفعوه اليه فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان
حكمت فاحكم بينهم بالقسط ورواه ابو داود والنسائى وابن حبان والحاكم فى المستدرك من
حديث عبيد الله بن موسى نحوه وهكذا قال قتادة ومقاتل بن حيان وابن زيد وغير واحد وقد روى

العوفي وعلي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في اليهود من الذين زنيا كما تقدمت الاحاديث بذلك وقد يكون اجتمع ان السببان في وقت واحد فنزلت هذه الاية في ذلك كله والله اعلم ولهذا بعد ذلك وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى آخره وهذا يقتضي ان في سبب النزول قصة القصاص والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال البراء بن عازب وابن عباس وابو مجلز وابو رجاء العطاردي وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله والحسن البصري وهي علينا واجبة وقال عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن ابرهيم قال نزلت هذه الايات في بني اسرايل ورضي الله لهذه الامة بها رواه ابن جرير وقال ايضا حدثنا يعقوب ثنا هشام انا عبد الملك بن ابي سليمان عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن مسروق انهما سالا ابن مسعود عن الرشوة فقال من السحت قال فقالا في الحكم قال ذلك الكفر ثم تلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال السدي ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون يقول ومن لم يحكم بما انزلت فتركه عمدا واجار وهو يعلم فهو من الكافرين وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال من جحد ما انزل الله كفر ومن اقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق رواه ابن جرير ثم اختار ان الاية المراد بها اهل الكتاب اومن جحد حكم الله المنزل في الكتاب وقال عبد الرزاق عن الثوري عن الزكريا عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله قال للمسلمين وقال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الصمد ثنا عتبة بن ابي السفر عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هذه في المسلمين ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال هذه في النصارى وكذا رواه هشيم وابو الثوري عن زكريا ابن ابي زايدة عن الشعبي وقال عبد الرزاق ايضا انا معمر عن طاوس عن ابيه قال سئل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هي به كفر ون كفره وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن جرير وقال وكيع عن سعيد المكي عن طاوس ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ليس بكفر ينقل عن الملة وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ليس بالكفر الذي يذهبون اليه ورواه الحاكم في مستدركه من حديث سفيان بن عيينة وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون هذا ايضا مما وبخت به اليهود وقرعوا عليه فان عندهم في نص التوراة ان النفس بالنفس وهم مخالفون حكم ذلك عمدا وعنادا ويعتدون النضري من القريظي ولا يعتدون القرظي من النضري بل يعدلون الى الدية كما خالفوا حكم التوراة المنصوص عندهم في رجم الزاني المحصن وعدلوا الى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم والاستهتار ولهذا قال تعالى فلا تخشوا الناس

لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لانهم جحدوا حكم الله قصدا منهم وعنادا وعمدا وقال
هنا فاولئك هم الظالمون لانهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم الذى امر الله بالعدل والتسوية
بين الجميع فخالفوه وظلموا وتعدوا على بعض قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا ابن
المبارك عن يونس بن يزيد عن ابى على بن يزيد الخ يونس بن يزيد عن الزهرى عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرانا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين
بالعين نصب النفس ورفع العين وكذا رواه ابو داود والترمذى والحاكم فى مستدركه من حديث
عبد الله بن المبارك وقال الترمذى حسن غريب وقال البخارى تفرد به مالك ابن المبارك كذا
الحديث وقد استدل كثير ممن ذهب من الاصوليين والفقهاء الى ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا حكى
مقررا ولم ينسخ كما هو المشهور من الجمهور وكما حكاه الشيخ ابو اسحق الاسفرائنى عن نص الشافعى واكثر
الاصحاب بهذه الاية حيث كان الحكم عندنا على وفقها فى الجنايات عند جميع الائمة قال ابن
البصرى حى عليهم وعلى الناس عامة رواه ابن ابى حاتم وقد حكاه الشيخ ابو زكريا النواوى فى
المسئلة ثلثة اوجه ثالثها ان شرع ابراهيم حجة دون غيره وصحح منها عدم الحجة ونقله الشيخ
ابو اسحق الاسفرائنى قولا عن الشافعى ورجح انه حجة عند الجمهور من اصحابنا فالله اعلم وقد حكى
الامام ابو نصر بن الصباغ فى كتابه الشامل اجماع العلماء عن الاحتجاج بهذه الاية على ما ذكرت
عليه وقد احتج الائمة كلهم على ان الرجل يقتل بالمراة لعموم هذه الاية الكريمة وكذا ورد فى الحديث
الذى رواه النسائى وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فى كتاب عمرو بن حزم
ان الرجل يقتل بالمراة وفى الحديث الآخر المسلمون يتكافا دماهم وهذا قول جمهور العلماء
وعن امير المومنين على بن ابى طالب ان الرجل اذا قتل المراة لا يقتل بها الا ان يدفع اوليائها
وليها الى اوليائه نصف الدية لان ديتها على النصف من دية الرجل واليه ذهب احمد فى رواية
وحكى هذا عن الحسن البصرى وعطا وعثمان البتى وعن احمد رواية انه لا يقتل بل يجب ديتها
وبهذا اصح ابو حنيفة رحمه الله بعموم هذه الاية على انه يقتل المسلم بالكافر الذمى وعلى قتل
الحر بالعبد وقد خالفه الجمهور فيهما وفى الصحيحين عن امير المومنين على قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر واما العبد فعن السلف فى آثار متعددة انهم لم يكونوا يعتدون العبد
من الحر ولا يقتلون احرا بعبد وجاء فى ذلك احاديث لا تصح وقد حكى الشافعى الاجماع على خلاف قول
الحنفية فى ذلك ولكن لا يلزم من ذلك بطلان قولهم الا بدليل مختص للاية الكريمة ويويد ما قال
ابن الصباغ من الاحتجاج بهذه الاية الكريمة الحديث الثابت فى ذلك كما قال الامام احمد ثنا
محمد بن ابى عدى ثنا حميد عن انس بن مالك ان الربيع عمة انس كسرت ثنية جارية فطلبوا الى
القوم العفو فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القصاص فقال انس بن
النضر يا رسول الله اتكسر ثنية فلانة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص
قال فقال لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنية فلانة قال فرضى القوم فعفوا وتركوا القصاص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اخرجاه فى الصحيحين وقد رواه محمد بن

عبد الله بن المثنى الانصاري في الجزء المشهور من حديثه عن حميد عن انس بن مالك ان الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت ثنيتها فرفعوا عليهم الارش فابوا فطلبوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بالقصاص فجاء انس بن النضر فقال يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فعفى القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره رواه البخاري عن الانصاري فالحديث الذي رواه ابو داود شا احمد بن حنبل شا معاذ بن هشام شا ابي عن قتادة عن ابي نضرة عن عمران بن حصين ان غلاما لاناس فقراء قطع اذن غلام لاناس اغنياء فاتى اهله النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان اناسا فقراء فلم يجعل عليهم شيئا وكذا رواه النسائي عن اسحق بن راهويه عن معاذ بن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتادة به وهذا اسناد قوي رجاله كلهم ثقات فانه حديث مشكل اللهم الا ان يقال ان الجاني كان قبل البلوغ فلا قصاص عليه ولعله تحمل ارش نقص من غلام الاغنياء او الفقراء او استعفاهم عنه وقوله تعالى والجروح قصاص قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال يقتل النفس بالنفس ويفقأ العين بالعين ويقطع الانف بالانف وتزع السن بالسن ويقتص الجراح بالجراح هذا يستوي فيه احرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساؤهم اذا كان عمدا في النفس وما دون النفس رواه ابن جرير وابن ابي حاتم قاعدة مهمة الجراح تارة تكون في متصل فيجب فيه القصاص بالاجماع كقطع اليد والرجل والكتف والقدم ونحو ذلك واما اذا لم تكن الجراح في متصل بل في متصل عظم فقال مالك رحمه الله فيه القصاص الا في اللحد وشبهه لانه مخوف خطره وقال ابو حنيفة رحمه الله وصاحباه لا يجب القصاص في شيء من العظام الا في السن وقال الشافعي لا يجب القصاص في شيء من العظام مطلقا وهو مروي عن عمر بن الخطاب وابن عباس وبه يقول علقمة والشعبي والحسن البصري والزهري وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب سفيان الثوري والليث بن سعد وهو المشهور من مذهب احمد وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله بحديث الربيع بنت النضر عن مذهبه انه لا قصاص في عظم الا في السن وحديث الربيع لا حجة فيه لانه وردت بلفظ كسرت ثنية جارية وجائز ان يكون سقطت من غير كسر فيجب القصاص والحالة هذه بالاجماع وهما دلالة بما رواه ابن ماجة من طريق ابي بكر بن عياش عن هشيم بن قرآن ص عمران بن جارية عن طرفة الحنفي ان رجلا ضرب رجلا على ساعده بالسيف من غير المفصل فقطعها فاستعدى النبي صلى الله عليه وسلم فامر له بالدية فقال يا رسول الله اريد القصاص فقال خذ الدية بارك الله لك فيها ولم يقض له بالقصاص قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر ليس لهذا الحديث غير هذا الاسناد وهشيم بن قرآن العكلي ضعيف اعرابي ليس حديثه مما يحتج به وعمران بن جارية ضعيف اعرابي ايضا وابو حارثة بن ظفر مذكور في الصحابة ثم قالوا لا يجوز ان يقتص من الجراحة حتى تندمل جراحة المجني عليه فان انتقض منه قبل الاندمال ثم زاد جرحه فلا شيء له والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد شا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا طعن رجلا بقرن في ركبته فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قدني فقال حتى يبرأ ثم جاء اليه

فقال اقدني فاقاده فقال يا رسول الله عرجت فقال قد نهيتك فعصيتني فابعدك الله وبطل عرجك
ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتص من جرح حتى يبرا صاحبه تفرد به احمد وفيه ان المنقض
المجني عليه من اجاني فات من القصاص فلا شئ عليه عند مالك واحمد بن حنبل وهو قول الجمهور من
الصحابة والتابعين وقال ابو حنيفة يجب الدية في مال المقتص وقال عامر الشعبي وعطاء وطاوس
وعمرو بن دينار والحرث العكلي وابن ابي ليلى وحماد بن ابي سليمان والزهري والثوري يجب الدية
على عاقلة المقتص له وقال ابن مسعود وابراهيم النخعي والحكم بن عتيبة وعثمان البتي يسقط عن
المقتص له قدر حقه من الجراحة ويجب الباقي في ماله وقوله ومن تصدق به فهو كفارة له قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس فمن تصدق به يقول فمن عفى عنه وتصدق عليه فهو كفارة للمطلوب واجر
للطالب وقال سفيان الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فمن
تصدق به فهو كفارة للجارح واجر المجروح على الله عزوجل رواه ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن
بن عبد الرحمن ومجاهد وابراهيم في احد قوليه وعامر الشعبي وجابر بن زيد نحو ذلك الوجه الباقي
ثم قال ابن ابي حاتم شاحماد بن زاذان شاحريي يعني بن عمارة شا شعبة عن عمارة يعني ابن ابي
حفصة عن رجل عن جابر بن عبد الله في قول الله عزوجل فمن تصدق به فهو كفارة له قال المجروح
وروي عن الحسن البصري وابراهيم النخعي في احد قوليه واسحق الهمداني نحو ذلك وروي ابن جرير
عن عامر الشعبي وقتادة مثله وقال ابن ابي حاتم شا يونس بن حبيب شا ابو داود الطيالسي شا
شعبة عن قيس يعني ابن مسلم قال سمعت طارق بن شهاب يحدث عن الهيثم بن العريان
النخعي قال رايت عبد الله بن عمرو عند معوية احمر شبيه بالموالي فسالته عن قول الله فمن تصدق
فهو كفارة له قال تهدم عنه من ذنوبه بقدر ما تصدق به وهكذا روي سفيان الثوري عن قيس
بن مسلم وكذا رواه ابن جرير من طريق سفيان وشعبة وقال ابن مردويه حدثني محمد بن علي ثنا
عبد الرحيم بن محمد الجبي ثنا محمد بن احمد بن الحجاج المهري ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يعلى
يعني ابن بلال انه سمع ابان بن ثعلب عن العريان بن الهيثم بن الاسود عن عبد الله بن عمرو
عن ابان بن ثعلب عن الشعبي عن رجل من الانصار عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
فمن تصدق به فهو كفارة له قال هو الذي يكسر سنه او تقطع يده او تقطع الشئ منه او يجرح في
بدنه فيعفو عن ذلك قال محيط عنه قدر خطاياه وان كان الثلث فثلث خطاياه وان كان
الدية حطت عنه خطاياه كذلك ثم قال ابن جرير ثنا زكريا ابن يحيى بن ابي زائدة ثنا ابن
فضيل عن يونس ابن ابي اسحق عن ابي السفر قال دفع قرشي من رجلا من الانصار فاندقت
ثنيته فرفعه الانصاري الى معوية فلما خلى عليه الرجل قال ثاكلك وصاحبك قال وابو الدرداء
عند معوية فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب شئ من
جسده فيهبه الا رفعه الله درجة وحط عنه خطيئة فقال الانصاري انت سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سمعته اذناي ووعاه قلبي فخلى سبيل الرجل فقال معوية مروا له بمال هكذا رواه
ابن جرير ورواه الامام احمد فقال شا وكيع شا يونس بن ابي اسحق عن ابي السفر قال كسر رجل

وان كان ربع الدية فربع خطاياه وهكذا

فمن تصدق

من قريش سن رجل من الانصار فاستعدى عليه معوية انا سرضيه فالح الانصاري فقال
معوية شانك بصاحبك وابو الدرداء جالس فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة او حط عنه
به خطيئة فقال الانصاري فاني قد عفوت وهكذا رواه الترمذي من حديث ابن المبارك و
ابن ماجة من حديث وكيع كلاهما عن يونس بن ابي اسحق به ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه
ولا اعرف لابي السفر سماعا من ابي الدرداء وقال ابو بكر بن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا محمد بن
علي ابن زيد ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن ابي عمران بن طبيان عن عدي بن ثابت
ان رجلا هتم فمه رجل على عهد معوية رضي الله عنه فاعطى ديته فابى الا ان يقتص فاعطى
ديتين فابى فاعطى ديته ثلاثا فابى فحدث رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الى يوم يموت
وقال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم عن المغيرة عن الشعبي ان عبادة بن الصامت
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يخرج في جسده جرحة فيتصدق
هو بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به ورواه النسائي عن علي بن حجر عن جرير بن عبد الحميد
ورواه ابن جرير عن محمود بن خراش عن هشيم كلاهما عن مغيرة به وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد
القطان عن مجالد عن عامر عن المحور بن ابي هريرة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اصيب من جسده فتركه لله كان كفارة له وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون قد تقدم عن طاوس وعطاء انهما قالا كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق
وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور
ومصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه
من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله يقول تعالى وقفينا اي اتبعنا على
آثارهم يعني آتينا بني اسرائيل بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية اي مؤمنا بها حاكما
بما فيها وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي هدى للحق ونور يستضاء به في ازالة الشبهة و
حل المشكلات ومصدقا لما بين يديه من التورية اي متبعا لها غير مخالف لما فيها الا في القليل
مما بين لبني اسرائيل بعض ما كانوا يختلفون فيه كما قال تعالى اخبارا عن المسيح انه قال
لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم ولهذا كان المشهور من قولي العلماء ان الانجيل
نسخ بعض احكام التورية وقوله وهدى وموعظة للمتقين اي وجعلناه الانجيل هدى يهتدى
به وموعظة للمتقين اي زاجرا عن ارتكاب المحارم والمآثم لمن اتقى الله وخاف وعيده وعقابه
وقوله فليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرئ وليحكم بالنصب على اللام لام كي اي وآتيناه الانجيل
فيه هدى ونور ليحكم اهل الانجيل به في زمانهم وقرئ وليحكم بالجزم وان اللام لام الامر اي ليؤمنوا
بجميع ما فيه وليقيموا ما امروا به فيه ومما فيه من البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم والامر
باتباعه وتصديقه اذا وجد كما قال الله تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية و

والانجيل وما انزل الله اليكم من ربكم الاية وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات و
يحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ولهذا قال ههنا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة ربهم المائلون الى الباطل التاركين للحق وقد تقدم ان هذه الاية
نزلت في النصارى وهو ظاهر من السياق وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من
الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض
ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
لما ذكر تعالى التورية التي انزلها على موسى كليمه ومدحها واثنى عليها وامر باتباعها حيث كانت
سابغة الاتباع وذكر الانجيل ومدحه وامر اهله باقامته واتباع ما فيه كما تقدم بيانه شرع تعالى
في ذكر القرآن العظيم الذي انزله بالصدق الذي لا ريب فيه انه من عند الله مصدقا لما بين
يديه من الكتاب اي الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه وانه سينزل من عند الله على عبد الله
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فكان نزوله كما اخبرت به مما زادها مصدقا عند حاملها من ذوي
البصائر الذين انقادوا لاوامر الله واتبعوا شرائع الله وصدقوا رسل الله كما قال تعالى ان
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي
كان ما وعدنا الله على السنة الرسل المتقدمين من مجيء محمد صلى الله عليه وسلم لمفعولا اي لكائنا
لا محالة ولا بد وقوله ومهيمنا عليه قال سفيان الثوري وغيره عن ابي اسحق التميمي عن ابن عباس
اي مؤتمنا عليه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المهيمن الامين قال القرآن امين على كل كتاب
قبله ورواه عن عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب وعطية والحسن وقتادة وعطاء
الخراساني والسدي وابن زيد نحو ذلك وقال ابن جريج القرآن امين على الكتب المتقدمة
فما وافقه منها فحق وما خالفه منها فباطل وعن الوالبي عن ابن عباس ومهيمنا اي شهيدا وكذا
قال مجاهد وقتادة والسدي وقال العوفي عن ابن عباس ومهيمنا اي حاكما على ما قبله من الكتب
وهذه الاقوال كلها متقاربة المعنى فان اسم المهيمن ينطبق هذا كله فهو امين وشاهد وحاكم على كتاب
قبله جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي انزله آخر الكتب وخاتمها اشملها واعظمها واكملها حيث جمع فيه
محاسن ما قبله وزاده من الكمالات ما ليس في غيره فلهذا جعله شاهدا وامينا وحاكما عليها كلها
تكفل تعالى حفظه بنفسه الكريمة فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاما ما حكاه ابن ابي حاتم
عن عكرمة وسعيد بن جبير وعطاء الخراساني وابن ابي نجيح عن مجاهد انهم قالوا في قوله ومهيمنا
عليه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم امين على القرآن فانه صحيح في المعنى لكن في تفسير هذا بهذا نظر وفي

تنزيله

وفي تنزيله من حيث العربية أيضا نظر وبالجملة فالصحيح الاول قال ابو جعفر بن جرير بعد حكايته له
عن مجاهد وهذا التاويل بعيد من المفهوم في كلام العرب بل هو خطاء وذلك ان المهيمن عطف على
المصدق فلا يكون الا من صفة ما كان المصدق صفة له قال ولو كان كما قال مجاهد لقال
وانزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه يعني من غير عطف و
قوله فاحكم بينهم بما انزل الله اي فاحكم يا محمد بين الناس عربهم وعجمهم اميهم وكتابيهم بما انزل الله
اليك من هذا الكتاب العظيم وبما قرره لك من حكم من كان قبلك من الانبيا ولم ينسخه في شرعك
هكذا وجهه ابن جرير بمعناه وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام
عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مخيرا ان
شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم فردهم الى احكامهم فنزلت وان احكم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم بما انزل الله اليك بما في كتابنا وقوله ولا تتبع
اهواءهم اي اراءهم التي اصطلحوا عليها وتركوا بسببها ما انزل الله على رسله ولهذا قال ولا تتبع
اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تنصرف عن الحق الذي امرك الله به الى اهواء هولاء من
الجهلة الاشقياء وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابو خالد عن يوسف بن ابي اسحق عن ابيه عن التميمي عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن التميمي عن
ابن عباس ومنهاجا قال سنة وكذا روى العوفي عن ابن عباس شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا
وكذا روي عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وابي اسحق السبيعي
ثم قالوا في قوله شرعة ومنهاجا اي سبيلا وسنة وعن ابن عباس ومجاهد ايضا وعطاء الخراساني
عكسه شرعة ومنهاجا اي سنة وسبيلا والاول اثبت فان الشرعة وهي الشريعة ايضا هي
ما يبتدا فيه الى الشيء منه ويقال شرع في كذا اي ابتدا فيه وكذا الشريعة وهي ما يشرع فيها
الى الماء واما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل والسنن الطرائق فتفسير قوله شرعة ومنهاجا
بالسبيل والسنة اظهر في المناسبة من العكس والله اعلم ثم هذا اخبار عن الامم المختلفة الاديان
باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرايع المختلفة في الاحكام المتفقة في التوحيد كما ثبت
في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبياء اخوة لعلات
ديننا واحد يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول ارسله وضمنه وكل كتاب انزله
كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه الا انه لا اله الا انا فاعبدون
وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الاية واما
الشرايع فمختلفة في الاوامر والنواهي فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراما ثم يحل في الشريعة
الاخرى وبالعكس وحسنا ويزاد في الشدة في هذه دون هذه وذلك لما له تعالى في ذلك من
الحكمة البالغة والحجة الدامغة قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة و
منهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفة هي في التورية شريعة وفي الانجيل شرعة وفي الفرقان

شرعة تحل الله فيها ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذي لا يقبل غيره التوحيد والاخلاص لله الذي جاءت به الرسل وقيل الخطاب بهذا في الامة ومعناه لكل جعلنا القرآن منكم ايتها الامة شرعة ومنهاجا اي موكم كلكم تعبدون به وحذف الضمير المنصوب في قوله لكل جعلنا منكم اي جعلناه يعني القرآن شرعة ومنهاجا اي سبيلا الى المقاصد الصحيحة اي طريقا وسلكا واضحا بيناه امضمون احكامه ابن جرير عن مجاهد رحمه الله والصحيح القول الاول ويدل على ذلك كله قوله تعالى بعده ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة فلو كان هذا خطابا لهذه الامة لما صح ان يقول ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة وهم امة واحدة ولكن هذا خطاب لجميع الامم واخبار عن قدرته تعالى العظيمة اي لو شاء لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة لما منع شيئا منها ولكنه تعالى شرع لكل رسول شريعة على حدة ثم نسخها وبعضها برسالة الاخري الذي بعدها حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذي اسعده الى اهل الارض قاطبة وجعله خاتم الانبياء كلهم ولهذا قال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم اي انه تعالى شرع الشرايع مختلفة ليختبر عباده فيما شرع لهم ويثيبهم او يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعلوه او عزموه عليه من ذلك كله قال عبد الله بن المبارك يريد فيما آتيكم يعني من الكتاب ثم انه تعالى يدعوهم الى المسارعة الى الخيرات والمبادرة اليها فقال فاستبقوا الخيرات وهي طاعة الله واتباع شرعه الذي جعل ناسخا لما قبله والمصدق لكتابه القرآن الذي هو اخر كتاب انزله ثم قال تعالى الى الله مرجعكم جميعا اي ستادكم ايها الناس ومصيركم اليه يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي فيجزكم بما اختلفتم فيه من الحق فيجزي الصادقين بصدقهم ويعذب الكافرين الجاحدين المكذبين بالحق العادلين عنه الى غيره بلا دليل ولا برهان بل بمجرد معاندة للبراهين القاطعة والحجج البالغة والادلة الدامغة وقال العوفي فاستبقوا الخيرات يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم والاظهر الاول وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم تاكيد لما تقدم من الامر بذلك والنهي عن خلافه ثم قال واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي احذر اعداءك اليهود ان يدلسوا عليك الحق فيما يفتونه اليك من الامور فلا تعترهم فانهم كذبة كفرة فجرة فان تولوا اي عما يحكم به بينهم من الحق وخالفوا شرع الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان ذلك كائن عن قدره وحكمته فيهم ان يصيبهم عن الذي لهم من الذنوب السالفة التي اقتضت اضلالهم ونكالهم وان كثيرا من الناس لفاسقون اي اكثر الناس خارجون عن طاعة ربهم مخالفون للحق ما كبون عنه كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الاية قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال كعب بن اسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم فنؤمن بك وتصدقك فابى ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فيهم وان احكم بما انزل الله اليك ولا تتبع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك الى قوله لقوم يوقنون رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقوله افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون تخبر تعالى انكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل الى ما سواه من الآراء والاهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا استمداد من شريعة الله كما كان اهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها باهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية الماخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من احكام قد اقتبسها عن شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الاسلامية وفيها كثير من الاحكام اخذها عن مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل وكثير قال الله تعالى افحكم الجاهلية يبغون اي يتبعون ويريدون وعن حكم الله يعدلون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي ومن اعدل من الله حكما لمن عقل عن الله شرعه وآمن به واتبعه وعلم ان الله تعالى احكم الحاكمين وارحم بخلقه من الوالدة بولدها فانه تعالى هو العالم بكل شيء القادر على كل شيء العادل في كل شيء وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا هلال بن فياض نا ابو عبيدة الناقد قال سمعت الحسن يقول من حكم بغير حكم الله فهو حكم الجاهلية وانا يونس بن عبد الاعلى قراءة نا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح قال كان طاوس اذا سأله رجل فضل بين ولدين في النحل قرأ افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني نا احمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي نا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن ابي الزناد عن عبد الرحمن بن ابي الحسين عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الناس الى الله عز وجل مبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطالب دم امرء بغير حق ليريق دمه ورواه البخاري عن ابي اليمان باسناده نحوه بزيادة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يعني تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم اعداء الاسلام واهله ثم اخبر ان بعضهم اولياء بعض ثم تهدد وتوعد من تعاطى ذلك فقال ومن يتولهم منكم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال ابن ابي حاتم نا كثير بن شهاب نا محمد يعني بن سعيد بن سابق نا عمرو بن ابي قيس عن سماك بن حرب عن عياض ان عمر ابا موسى الاشعري ان رفع اليه ما اخذ وما اعطى في ايام واحد وكان له كاتب نصراني فرفع اليه ذلك فعجب عمر وقال ان ها هنا لكتابا في المسجد جاء من الشام فقال انه لا يستطيع فقال عمر اجب هو قال لا بل نصراني قال فانتهرني وضرب فخذي ثم قال اخرجوه ثم قرأ يا ايها الذين آمنوا

لا تتخذوا اليهود والنصارى بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ثم قال محمد بن الحسن بن محمد بن
الصباح ثنا عثمان بن عمر انا ابن ابي عوف عن محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن عتبة ليتق احدكم
ان يكون يهوديا ولا نصرانيا وهو لا يشعر قال فظننا انه يريد هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل
عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن ذبائح العرب فقال كل قال الله تعالى ومن يتولهم
منكم فانه منهم وروى عن ابي الزناد نحو ذلك وقوله فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك وريب
ونفاق يسارعون فيهم اي يبادرون الى ولايتهم وموادتهم في الباطن والظاهر يقولون نخشى ان
تصيبنا دائرة اي يتوالون في موادتهم وموالاتهم انهم يخشون ان يقع امر من ظفر الكفار بالمسلمين
فيكون لهم اياد عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك عند ذلك قال الله تعالى فعسى الله بالفتح
وقال السدي يعني فتح مكة وغيره يعني القضاء والفصل او امر من عنده قال السدي يعني ضرب الجزية
على اليهود والنصارى فتصبحوا يعني الذين اولوا الكتاب اليهود والنصارى من المنافقين
على ما اسروا في انفسهم من الموالاة نادمين اي على ما كان مما لم يجد عنهم شيئا ولا دفع عنهم محذورا بل
كان عين المفسدة فانهم فضحوا واظهر الله امرهم في الدنيا لعباده المؤمنين بعد ان كانوا مستورين
لا يدرى كيف حالهم فلما انعقدت الاسباب الفاضحة لهم تبين امرهم لعباد الله المؤمنين فتعجبوا منهم
كيف كانوا يظهرون انهم من المؤمنين ويحلفون على ذلك وينالون فبان كذبهم وافتراؤهم ولهذا
قال تعالى ويقول الذين آمنوا هؤلاء اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا
خاسرين وقد اختلف القراء في هذا الحرف فقراه الجمهور باثبات الواو في قوله ويقول ثم منهم من
رفع ويقول على الابتداء ومنهم من نصب عطفا على قوله فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده
تقديره ان ياتي وان يقول وقرا اهل المدينة يقول الذين آمنوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم
على ما ذكره ابن جريج عن مجاهد فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده حينئذ يقول الذين آمنوا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين واختلف المفسرون
في سبب نزول هذه الايات الكريمات فذكر السدي انها نزلت في رجلين قال احدهما لصاحبه
بعد وقعة احد اما انا فاني ذاهب الى رهطك اليهودي فآوي اليه واتهود معه لعله ينفعني
اذا وقع امر او حدث حادث وقال الآخر واما انا فاذهب الى فلان النصراني بالشامي فاوالي وانتصر
معه فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الايات وقال عكرمة نزلت
في ابي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة فسالوه فاذا هو صانع
بنا فاشار بيده الى حلقه اي انه الذبح رواه ابن جرير وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول
كما قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت
من بني الخزرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي موالي من يهود كثير عددهم
واني ابرا الى الله ورسوله من ولاية اليهود واتولى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل
اخاف الدوائر ولا ابرا من ولاية موالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي

يا ابا الحباب

يا با الحباب ما بخلت به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونك قال قد قبلت فانزل الله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله فترى الذين
في قلوبهم مرض ثم قال ابن جرير ثنا هناد ثنا يونس بن بكير ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري
قال لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من يهود آمنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم
بدر فقال مالك بن الصيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو اصررنا
العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن بدان نقاتلها فقال عبادة يا رسول الله ان اوليائي من اليهود كانت
شديدة انفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولاية يهودي
انا رجل لا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا با الحباب ارايت الذي نفست به من ولاء
يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذا اقبل قال فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله والله يعصمك من الناس وقال
محمد بن اسحق فكانت اول قتيلة من اليهود تعصب ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو
قينقاع فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على
حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن في موالي وكانوا
حلفاء الخزرج قال فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد احسن في موالي قال فاعرض
عنه قال فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك ارسلني قال
لا والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي اربعمائة حاسر وثلثمائة ذراع قد منعوني من الاسود
والاحمر فحصرني غداة واحدة اني امرؤ اخشى الدوائر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم لك قال محمد بن اسحق فحدثني ابو اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت
قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله بن ابي
قينقاع وقام دونهم مشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
احد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم وقال يا رسول الله اتبرئ الى الله والى رسوله ومن حلفهم
واتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله انزلت
الآيات في المائدة الى قوله ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله
هم الغالبون وقال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن
اسحق عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عبد الله بن ابي يعوده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد كنت انهاك عن حب يهود
قال عبد الله فقد ابغضهم اسعد بن زرارة فما وكذا رواه ابو داود من حديث محمد بن اسحق

يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين

يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الآيات
م

يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين
آمنوا فان حزب الله هم الغالبون يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة انه
من تولى عن نصرة دينه واقام شريعته فان الله يستبدل به من هو خير لها منهم واشد منعة
واقوم سبيلا كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال تعالى ان يشا
يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اى بممتنع ولا صعب وقال ههنا يا ايها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه اى يرجع عن الحق الى الباطل قال محمد بن كعب نزلت فى الولاة من قريش
وقال الحسن البصرى نزلت فى اهل الردة ايام ابى بكر فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال
الحسن هو والله ابو بكر واصحابه رواه ابن ابى حاتم وقال ابو بكر بن ابى شيبة سمعت ابا بكر بن عياش
يقول فى قوله فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه هم اهل القادسية وقال ليث بن ابى سليم
عن مجاهد هم قوم من سبا قال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبد الله بن الاجلح عن محمد
بن عمرو عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال
ناس من اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون وحدثنا ابى ثنا محمد بن المصفى ثنا معوية يعلى بن
حفص عن ابى الزناد الخلفاى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هولاء قوم من اهل
اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم من يحب وهذا حديث غريب جدا وقال ابن ابى حاتم
ثنا عمر بن شبة ثنا عبد الصمد يعنى بن عبد الوارث ثنا شعبة عن سماك سمعت عياضا يحدث
عن الاشعرى قال لما نزلت فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هم هذا ورواه ابن جرير من حديث شعبة بنحوه وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين هذه صفات المؤمنين الكمل ان يكون احدهم متواضعا لاخيه ووليه متعززا على
خصمه وعدوه كما قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اى الذين آمنوا معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم وفى صفة النبى صلى الله عليه وسلم انه الضحوك القتال فهو ضحوك لاوليائه
قتال لاعدائه وقوله يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم اى لا يردهم عما هم فيه
من طاعة الله وقتال اعدائه واقامة الحدود والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يردهم عن
ذلك راد ولا يصدهم عنه صاد ولا يحنك لومة لائم ولا عذل عاذل قال الامام احمد ثنا
عفان ثنا سلام ابو المنذر عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر قال امرنى
خليلى صلى الله عليه وسلم بسبع امرنى بحب المساكين والدنو منهم وامرنى ان انظر الى من
هو دونى ولا انظر الى من هو فوقى وامرنى ان اصل الرحم وان ادبرت وامرنى ان لا اسئل
احدا شيا وامرنى ان اقول الحق وان كان مرا وامرنى ان لا اخاف فى الله لومة لائم وامرنى
ان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانهن من كنز تحت العرش وقال احمد ايضا ثنا ابو
المغيرة ثنا صفوان عن ابى المثنى ان ابا ذر قال بايعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا
وواقعنى سبعا واشهد الله على تسعا انى لا اخاف فى الله لومة لائم قال ابو ذر فدعانى رسول الله صلعم

فقال

قال بل لك إلى سبعة ولك الجنة قلت نعم وبسطت يدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشرط علي أن لا تسأل الناس شيئا قلت نعم قال ولا سوطك وان سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذه وقال الامام احمد ثنا محمد بن الحسن ثنا جعفر عن المعلى الزدوسي عن الحسن عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يمنعن احدكم رهبة الناس ان يقول بحق اذا راوه او شهده فانه لا يقرب من اجل ولا ينقص من رزق ان يقول بحق او ان يذكر بعظيم تفرد به احمد وقال احمد ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن زيد عن عبيد بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه ان يرى امرا لله فيه مقال فلا يقول فيه فيقال له يوم القيامة ما منعك ان تكون قد قلت في كذا وكذا فتقول مخافة الناس فتقول اياي احق ان تخاف ورواه ابن ماجة من حديث الاعمش عن عمرو بن مرة به وروى احمد وابن ماجة من حديث عبد الله بن عبد الرحمن ابي طوالة عن هلال بن عبد الله العدوي المدني عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى انه ليسأله يقول اي عبدي رايت منكرا فلم تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال اي رب وثقت بك وخفت الناس ثبت في الصحيح ما ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه يا رسول الله قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق من ذلك فضل الله يوسع من يشاء اي من انصف بهذه الصفات فانما هو من فضل الله عليه وتوفيقه له والله واسع عليم اي ممن يستحق ذلك ممن يحزمه اياه وقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا اي ليس اليهود بأوليائكم بل ولايتكم راجعة الى الله ورسوله والذين آمنوا وقوله والذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة اي المؤمنون المتصفون بهذه الصفات من اقامة الصلوة التي هي اكبر اركان الاسلام وهي عبادة الله وحده لا شريك له وايتاء الزكوة التي هي حق المخلوقين ومساعدة المحتاجين من الضعفاء والمساكين واما قوله وهم راكعون فقد توهم بعضهم ان هذه الجملة في موضع الحال في قوله ويؤتون الزكوة اي ينفقون حال ركوعهم ولو كان هذا لكان دفع الزكوة في حال الركوع افضل من غيره لانه ممدوح وليس الحكم كذلك عند احد من العلماء ممن نعلمه من ائمة الفتوى وحتى ان بعضهم يذكر في هذا اثرا عن علي بن ابي طالب ان هذه الاية نزلت فيه وذلك انه مر به سائل وهو في حال ركوعه فاعطاه خاتمه قال ابن ابي حاتم ثنا الربيع بن سليمان المرادي ثنا ايوب بن سويد عن عتبة بن ابي حليم في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم المؤمنون وعلي بن ابي طالب ونا ابو سعيد الاشج ثنا الفضل بن دكين ابو نعيم الاحول ثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا عبد العزيز ثنا غالب بن عبيد الله سمعت مجاهدا يقول في قوله انما وليكم الله ورسوله الاية نزلت في علي بن ابي طالب عبد الله بن مجاهد لا يحتج به وروى ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن ابي سنان عن الضحاك عن ابن عباس قال كان علي بن ابي طالب قائما يصلي

فمر بسائل وهو راكع فاعطاه خاتمه فنزلت انما وليكم الله ورسوله الآية الضحاك لم يلق ابن عباس وروى
ابن مردويه ايضا من طريق محمد بن السايب الكلبي وهو متروك عن ابي صالح عن ابن عباس قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم وقاعد اذ
سكين سال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطاك احد شيئا قال نعم قال من قال ذاك
الرجل القائم قال على اي حال اعطاكه قال هو الراكع قال وذلك علي بن ابي طالب قال فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهو يقول ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان
حزب الله هم الغالبون وهذا اسناد لا يفرح به ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن ابي طالب
نفسه وعمار بن ياسر وابي رافع وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف اسانيدها وجهالة رجالها ثم
روى بسنده عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله نزلت
في المومنين وعلي بن ابي طالب اولهم وقال ابن جرير ثنا هناد ثنا عبدة عن عبد الملك عن
ابي جعفر قال سالته عن هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون وانا من الذين آمنوا قال الذين آمنوا قلنا بلغنا انها
نزلت في علي بن ابي طالب قال علي من الذين آمنوا وقال اسباط عن السدي نزلت هذه
الآية في جميع المومنين ولكن علي بن ابي طالب مر به سايل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه
وقال علي بن ابي طالب مر به سايل وهو راكع في المسجد طلحة الوالبي عن ابن عباس عن اسلم فقد
تولى الله ورسوله والذين آمنوا رواه ابن جرير وقد تقدم في الاحاديث التي اوردناها
ان هذه الايات كلها نزلت في عبادة بن الصامت رضي الله عنه حين تبرا من حلف اليهود ورضي
بولاية الله ورسوله والذين آمنوا ولهذا قال تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
فان حزب الله هم الغالبون كما قال تعالى لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فكل من
رضي بولاية الله ورسوله والمومنين فهو مفلح في الدنيا والاخرة ومنصور في الدنيا والاخرة
ولهذا قال تعالى في هذه الآية الكريمة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله
هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وهذا تنفير من موالاة اعداء الاسلام واهله من الكتابيين
والمشركين الذين يتخذون افضل ما يعلمه العاملون وهي شرايع الاسلام المطهرة المحكمة المشتملة على
كل خير دنيوي واخروي يتخذونها هزوا يستهزون بها ولعبا يعتقدون انها نوع من اللعب في نظرهم
الفاسد وفكرهم البارد كما قال القائل وكم من عائب معنى صحيحا وآفته من الفهم لسقيم وقوله من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء من ههنا لبيان الجنس لقوله فاجتنبوا الرجس من

الاوثان

الاوثان وقرا بعضهم والكفار بالخفض عطفا على من الذين اوتوا الكتاب وقرا آخرون بالنصب
على انه معمول لاتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولا الكفار
اولياء اى لا تتخذوا هولاء ولا هولاء اولياء والمراد بالكفار ههنا المشركون وكذلك وقع في قراءة ابن
مسعود فيما رواه ابن جرير لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا وقوله واتقوا الله ان كنتم مومنين اى اتقوا الله ان تتخذوا هولاء
الاعداء كلهم ولدينكم اولياء ان كنتم مومنين لشرع الله الذين اتخذه هولاء هزوا ولعبا كما قال
لا تتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان
تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقوله واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا
ولعبا وكذلك اذا اذنتم داعين الى الصلوة التي هي افضل من الاعمال لمن يعقل وعلم من ذوى
الالباب اتخذوها ايضا هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون اى لا يعقلون معاني عبادة الله
وشرايعه وهذه صفات اتباع الشيطان الذى اذا سمع الاذان ادبر وله حضاء اى ضراط حتى
لا يسمع التاذين فاذا قضى التاذين اقبل فاذا ثوب بالصلوة ادبر فاذا قضى التثويب اقبل حتى
يخطر بين المرء وقلبه فيقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل ان يدرى كم صلى فاذا وجد
احدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل السلم متفق عليه وقال الزهري فذكر التاذين في كتابه فقال
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا قال كان رجل من الانصار بالمدينة اذا سمع
المنادى ينادى اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت
خادمه ليلة من الليالي بنار وهو نايم واهله نيام فسقطت شراره فاحرقت البيت فاحترق
هو واهله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وذكر محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل الكعبه عام الفتح ومعه بلال فامره ان يؤذن وابو سفيان بن حرب
وعتاب بن اسيد لهذا كرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه وقال الحرث بن
هشام اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته فقال ابو سفيان لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه
الحصى فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذى قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث
وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فيقول اخبرك وقال احمد ثنا روح
بن عباده ثنا ابن جريج انا عبد العزيز بن عبد الملك بن ابي محذوره ان عبد الله بن محيريز اخبره
وكان يتيما في حجر ابي طالب محذوره قال قلت لابي محذورة يا عم اني خارج الى الشام واخشى
ان اسال عن تاذينك فاخبرني ان ابا محذورة قال له نعم خرجت في نفر فكنا ببعض طريق حنين
مقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن مؤذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا صوت المؤذن ونحن
متنكبون نصر خا نحكيه ونستهزئ به فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الينا الى ان وقفنا
بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته فذا رفع فاشار القوم كلهم
الى وصدقوا فارسل كلهم وحبسني فقال قم فاذن فقمت ولا شي اكره الى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم

ولما يامرني به فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
التاذين هو بنفسه قال قل الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال له ارجع فامدد من صوتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلوة حي على الصلوة
حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني
صرة فيها شيء من الفضة ثم وضع يده على ناصية ابي محذورة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتاذين بمكة فقال قد امرتك به وذهب
كل شيء كان لرسول الله عليه وسلم من كراهة وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدمت على عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاذنت معه بالصلوة عن امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخبرني ذلك من ادركت من اهلي ممن ادرك ابا محذورة على نحو ما اخبرني
عبد الله بن محيريز عن ابي محذورة واسمه سمرة بن معير بن لوذان احد مؤذني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاربعة وهو مؤذن اهل مكة وامتدت ايامه رضي الله تعالى عنه وارضاه

قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم
فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل واذا جاءوكم
قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من اهل الكتاب هل تنقمون منا الا
ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل اي هل لكم علينا مطعن او عيب الا هذا وهذا
ليس بعيب ولا مذمة فيكون الاستثناء منقطعا كما في قوله وما نقموا الا اغناهم الله ورسوله من
فضله وفي الحديث المتفق عليه ما نقم من جميل الا كان فقيرا فاغناه الله فقوله وان
اكثركم فاسقون معطوف على ان آمنا بالله وما انزل من قبل اي وآمنا بان اكثركم فاسقون
اي خارجون عن الطريق المستقيم ثم قال هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي هل اخبركم
بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا وهم انتم الذين متصفون بهذه الصفات المفسرة
بقوله من لعنه الله اي ابعده من رحمته وغضب عليه اي غضبا لا يرضى بعده ابدا وجعل منهم
القردة والخنازير كما تقدم بيانه في سورة البقرة وكما سياتي ايضاحه في سورة الاعراف وقد
قال سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله عن المعرور بن سويد عن ابن
مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير اهي ما مسخ الله فقال
ان الله لم يهلك قوما او قال لم يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة وان القردة والخنازير
قبل ذلك وقد رواه مسلم من حديث سفيان الثوري ومسعر كلاهما عن مغيرة بن عبد الله

ثم امارها على وجهه ثم بين يديه ثم
على كبده حتى بلغت يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرة ابي محذورة

السكري

السكري به وقال ابو داود الطيالسي ثنا داود بن ابي الفرات عن محمد بن زيد عن ابي الاعين
العبدي عن ابي الاحوص عن ابي مسعود قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة
والخنازير اهي من نسل اليهود فقال لا ان الله لم يلعن قوما فيمسخهم فكان لهم نسلا ولكن هذا خلق
كان فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعل مثلهم رواه احمد من حديث داود بن ابي الفرات
وقال ابن مردويه ثنا عبد الباقي ثنا احمد بن اسحق عن صالح ثنا الحسن بن محبوب ثنا عبد العزيز
بن المختار عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابي اسحق قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير هذا حديث غريب جدا وقوله وعبد الطاغوت
على انه فعل ماض والطاغوت منصوب به اي وجعل منهم من عبد الطاغوت وقرئ وعبد الطاغوت
بالاضافة على ان المعنى وجعل منهم من عبد الطاغوت اي خدامه وعبيده وقرئ وعبد الطاغوت
على انه جمع الجمع عبد وعبيد وعبد مثل نمر ونمار حكاها ابن جرير عن الاعمش وحكى ابن بريدة الاسلمي
انه كان يقرؤها وعبد الطاغوت على انه مفعول ما لم يسم فاعله ثم استبعد معناها والظاهر انه لا بعد
في ذلك لان هذا من باب التعريض في ذلك بهم اي وقد عبدت الطاغوت فيكم وكنتم انتم الذين
تعاطوا ذلك وذلك هذه القراءات يرجع معناه الى انكم يا اهل الكتاب الطاعن في ديننا الذي
هو توحيد الله وافراده بالعبادة دون سواه كيف يصدر منكم هذا وانتم قد وجد فيكم جميع ما
ذكر ولهذا قال اولئك شر مكانا اي مما تظنون بنا واضل عن سواء السبيل وهذا من باب استعمال
افعل التفضيل فيما ليس في الطرف الاخر مشاركة كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا وقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وهذه صفة المنافقين
منهم انهم يصانعون المؤمنين في الظاهر وقلوبهم منطوية على الكفر ولهذا قال وقد دخلوا اي الى
عبدك يا محمد بالكفر مستصحبين الكفر في قلوبهم ثم خرجوا وهو كامن فيها لم ينتفعوا بما قد سمعوا منك
من العلم ولا يحصل فيه المواعظ ولا الزواجر ولهذا قال وهم قد خرجوا به فخصهم به دون غيرهم وقوله
والله اعلم بما كانوا يكتمون والله اعلم بسرائركم وما ينطوي عليه ضمائرهم وان اظهروا
لخلقه خلاف ذلك وتزينوا بما ليس فيهم فان عالم الغيب والشهادة اعلم بهم منهم وسيجزيهم
على ذلك اتم الجزاء وقوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون يعني هلا كان ينهاهم عن تطاعي ذلك الربانيون منهم وهم العلماء العمال
ارباب الولايات عليهم والاحبار وهم العلماء فقط لبئس ما كانوا يصنعون قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس يعني الربانيين انهم بئس ما كانوا يصنعون يعني في تركهم ذلك وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم قال لهؤلاء حين لم ينهوا ولهؤلاء حين عملوا قال وذلك الاركان قال ويعملون
ويصنعون واحد رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن عطية ثنا قيس عن العلاء
بن المسيب عن العلاء بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال ما في القرآن
اشد توبيخا من هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا
يعملون قال كذا اقرأ وكذا قال الضحاك ما في القرآن انه اخوف عندي منها انا لا ننهى رواه ابن جرير

وعن ابي بن مسعود وعبدوا وعن
ابي جعفر القاري انه كان يقرؤها
وعبد الطاغوت

وقال ابن ابی حاتم ذکره یونس بن حبیب ثنا داود ثنا محمد بن مسلم بن ابی الوضاح ثنا ثابت ابو
سعید الحدانی قال لیتہ ثنا باری فحدث عن یحیی بن یعمر قال خطب علی بن ابی طالب فحمد الله و
اثنی علیه ثم قال یا ایها الناس انما هلک من هلک قبلکم بر کونهم المعاصی ولم ینههم الربانیون و
الاحبار فلما تمادوا ولیغوا المعاصی ولم ینههم الربانیون والاحبار اخذتهم العقوبات فمروا بالمعروف
وانهوا عن المنکر قبل ان یترل بکم مثل الذی نزل بهم واعلموا ان الامر بالمعروف والنهی عن المنکر لا یقطع
رزقا ولا یقرب اجلا وقال الامام احمد ثنا یزید بن هرون انا شریک عن ابی اسحق عن المنذر بن جریر
عن ابیه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما من قوم یکون بین اظهرهم من یعمل بالمعاصی هم اعز
منه وامنع لم یغیروا الا اصابهم الله منه بعذاب تفرد به احمد من هذا الوجه رواه ابو داود عن یزید
عن ابیه الاحوص عن ابی اسحق عن المنذر بن جریر قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم
ما من رجل یکون فی قوم یعمل فیهم بالمعاصی یقدرون ان یغیروا علیه فلا یغیرون الا اصابهم الله
بعقاب قبل ان یموتوا ثم قد رواه ابن ماجة عن علی بن محمد عن وکیع عن اسرائیل عن ابی اسحق
عن عبید الله بن جریر عن ابیه به قال الحافظ المزی هکذا رواه شعبة عن ابی اسحق به وقالت
الیهود ید الله مغلولة غلت ایدیهم ولعنوا بما قالوا بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء
ولیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک طغیانا وکفرا والقینا بینهم العداوة والبغضاء
الی یوم القیمة کلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ویسعون فی الارض فسادا والله لا یحب
المفسدین ولو ان اهل الکتاب آمنوا واتقوا لکفرنا عنهم سیاتهم ولادخلناهم جنات النعیم
ولو انهم اقاموا التورية والانجیل وما انزل الیهم من ربهم لاکلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم
امة مقتصدة وکثیر منهم ساء ما یعملون یخبر تعالی عن الیهود علیهم لعائن الله التابعة الی یوم القیامة
بانهم وصفوا الله عزوجل وتعالی عن قولهم علوا کبیرا بانه بخیل کما وصفوا بانه فقیر وهم اغنیاء
وغیروا عن البخل بقولهم ید الله مغلولة قال ابن ابی حاتم ثنا ابو عبد الله الطهرانی ثنا حفص بن عمر
العدنی ثنا الحکم بن ابان عن عکرمة قال قال ابن عباس بسط مغلولة ای بخیلة وقال علی بن ابی
طلحة عن ابن عباس قوله وقالت الیهود ید الله مغلولة قال لا یعنون ان ید الله موثقة
ولکن یقولون بخیل لا یک ما عنده تعالی الله عما یقول الظالمون علوا کبیرا وکذا روی عن عکرمة
ومجاهد وقتادة والسدی والضحاک وقرا ولا تجعل ید ک مغلولة الی عنقک وهذا هو الذی اراده هؤلاء
الیهود علیهم لعائن الله وقد قال عکرمة انما نزلت فی محمد فخاص السود علیه لعنة الله وقد
تقدم انه الذی قال ان الله فقیر ونحن اغنیاء فضربه ابو بکر الصدیق رضی الله عنه وقال محمد بن
اسحق ثنا محمد بن محمد عن سعید او عکرمة عن ابن عباس قال قال رجل من الیهود یقال له الیاس بن
قیس ان ربک بخیل لا ینفق فانزل الله وقالت الیهود ید الله مغلولة الی عنقک غلت ایدیهم
ولعنوا بما قالوا بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء وتقدم الله عزوجل بما قالوه وقالهم فیما اختلقوه
وافتروه واتفکوه فقال غلت ایدیهم ولعنوا بما قالوا بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء
وهکذا وقع لهم فان عندهم من البخل والکد والجبن والذلة امر عظیم کما قال تعالی ام لهم نصیب من

الملک

الملك فاذا لا يأتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال تعالى
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله الآية
ثم قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اى بل هو الواسع لفضل الجزيل العطاء ما من شيء
الا وعنده خزائنه وهو الذي ما يخلقه من نعمة فمنه وحده لا شريك له الذي خلق لنا كل شيء مما
يحتاج اليه في ليلنا ونهارنا وحضرنا وسفرنا وفي جميع احوالنا كما قال وآتاكم من كل ما سألتموه
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار والآيات في هذا كثيرة وقد قال الامام
احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق
منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه قال وعرشه على الماء وفي يده الاخرى القبض
يرفع ويخفض قال وقال الله تعالى انفق انفق عليك اخرجاه في الصحيحين البخاري في التوحيد عن
علي بن المديني ومسلم فيه عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق به وقوله وليزيدن كثيرا منهم ما
انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اى يكون ما آتاك الله يا محمد من النعمة نعمة من حق اعدائك
من اليهود واشباههم فكما يزداد به المؤمنين تصديقا وعملا صالحا وعلما نافعا يزداد به الكفرة
الحاسدون لك ولامتك طغيانا وهو المبالغة والمجاوزة للحد في الاشياء وكفرا اى تكذيبا كما
قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى
اولئك ينادون من مكان بعيد وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة يعني انه
لا تجتمع قلوبهم بل العداوة واقعة من فوقهم بعضهم في بعض دائما لانهم لا يجتمعون على حق وقد خالفوا
وكذبوك قال ابرهيم النخعي والقينا بينهم العداوة والبغضاء قال الخصومات والجدال في الدين
رواه ابن ابي حاتم وقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله اى كلما عقدوا اسبابا يكيدونك بها
وكلما ابرموا امورا يحاربونك بها يبطلها الله ويرد كيدهم عليهم ويحيق مكرهم السيء بهم ويسعون في
الارض فسادا والله لا يحب المفسدين اى من سجيتهم انهم دائما يسعون في الافساد في الارض
والله لا يحب من هذه صفته ثم قال ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لو انهم آمنوا بالله ورسوله
واتقوا ما كانوا يتعاطونه من المحارم والمآثم لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم اى
لازلنا عنهم المحذور ولحصلنا المقصود ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
قال ابن عباس وغيره يعني القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى لو انهم عملوا في الكتب
التي بايديهم عن الانبياء على ما هي عليه من غير تحريف ولا تغيير ولا تبديل لقادهم الى ذلك اتباع الحق
والعمل بمقتضى ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فان كتبهم ناطقة بتصديقه والامر باتباعه
حتما لا محالة وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من
السماء والنابت لهم من الارض قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لاكلوا من فوقهم يعني لارسل

السماء عليهم مدرارا ومن تحتهم يعني ما تخرج الارض بركاتها وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير
وقتادة والسدي كما قال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون وقال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس
ليذيقهم بعض الذي يختلفون عملوا لعلهم يرجعون وقال بعضهم معناه لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم يعني من غير كد ولا تعب ولا شقاء ولا عناء وقال ابن جرير قال بعضهم معناه لكانوا في الخير
كما يقول القائل هو في الخير من قرنه الى قدمه ثم رد هذا القول لمخالفته اقوال السلف وقد ذكر
ابن ابي حاتم عند قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ثنا علقمة عن صفوان بن عمرو عن عبد
الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يرفع العلم فقال
زياد بن لبيد يا رسول الله وكيف يرفع العلم وقد قرانا القران وعلمناه ابناءنا فقال ثكلتك امك
يا ابن لبيد ان كنت لاراك من افقه اهل المدينة اوليست التورية والانجيل بايدي اليهود والنصارى
فما اغنى عنهم حين تركوا امر الله ثم قرا ولو انهم اقاموا التورية والانجيل هكذا اورد ابن ابي حاتم
هذا الحديث معلقا من اول اسناده مرسلا في آخره وقد رواه الامام احمد بن حنبل متصلا موصولا
فقال ثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا فقال وذاك عند ذهاب العلم قال قلنا يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن
نقرا القران ونقرئه ابناءنا ابناءهم الى يوم القيامة قال ثكلتك امك ابن ام لبيد ان كنت
لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقراون التورية والانجيل لا
ينتفعون مما فيهما بشيء وكذا رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع باسناده وهذا
اسناد صحيح وقوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون كقوله تعالى ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون وكقوله عن اتباع عيسى فآتينا الذين منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون
فجعل اعلى مقاماتهم الاقتصاد وهي اوسط مقامات هذه الامة وفوق ذلك رتبة السابقية
كما في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الاية والصحيح ان الاقسام
الثلثة من الامة يدخلون الجنة وقد قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا احمد
بن يونس الضبي ثنا عاصم بن علي ثنا ابو معشر عن يعقوب بن يزيد بن طلحة عن زيد بن اسلم
عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تفرقت امة عيسى على
ثنتين وسبعين ملة واحدة منها في الجنة واحدى وسبعون منها في النار تعلو امتي على الفريقين
جميعا واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعات
الجماعات قال يعقوب بن زيد كان علي بن ابي طالب اذا حدث هذا الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلا فيه قرانا قال ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
الى قوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وتلا ايضا وممن خلقنا امة يهدون بالحق
وبه يعدلون يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه ومن

ابناءنا ويقرئه

ہذا الوجہ وبہذا السیاق وحدیث افتراق الامم الی بضع وسبعین مروی من طرق عدیدۃ وقد
ذکرناہ فی موضع آخر وللہ الحمد والمنۃ یا ایہا الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک وان لم تفعل
فما بلغت رسالتہ واللہ یعصمک من الناس ان اللہ لا یہدی القوم الکافرین یقول تعالی مخاطبا عبدہ ورسولہ
محمدا صلی اللہ علیہ وسلم باسم الرسالۃ وآمرا لہ بالابلاغ لجمیع ما ارسلہ بہ وقد امتثل صلوات اللہ
وسلامہ علیہ ذلک وقام بہ اتم القیام وقال البخاری عند تفسیر ہذہ الایۃ نا محمد بن یوسف
نا سفیان عن اسمعیل عن الشعبی عن مسروق عن عایشۃ قالت من حدثک ان محمدا قد
کتم شیئا مما انزل اللہ علیہ فقد کذب وہو یقول یا ایہا الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک
ہکذا رواہ ہہنا مختصرا وقد اخرجہ فی مواضع من صحیحہ مطولا وکذا رواہ مسلم فی کتاب
الایمان والترمذی والنسای فی کتابی التفسیر من سننہما من طرق عن عامر الشعبی عن مسروق
بن الاجدع عنہا رضی اللہ عنہا وفی الصحیحین ایضا عنہا انہا قالت لو کان محمد صلی اللہ علیہ وسلم
کاتما شیئا من القرآن لکتم ہذہ الایۃ وتخفی فی نفسک ما اللہ مبدیہ وتخشی الناس واللہ احق
ان تخشیہ وقال ابن ابی حاتم حدثنا احمد بن منصور الرمادی نا سعید بن سلیمان نا عباد
عن ہرون بن عنترہ عن ابیہ قال کنت عند ابن عباس فجاءہ رجل فقال لہ ان ناسا یاتوننا
یحدثوننا ان عندکم شیئا لم یبدہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم للناس فقال الم تعلم ان اللہ
قال یا ایہا الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک واللہ ما ورثنا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
سودا فی بیضا، وہذا اسناد جید وہکذا فی صحیح البخاری فی روایۃ ابی جحیفۃ وہب بن
عبد اللہ السوائی قال قلت لعلی بن ابی طالب رضی اللہ عنہ ہل عندکم شیء من الوحی مما لیس
فی القرآن فقال لا والذی فلق الحبۃ وبرا النسمۃ الا فہما یعطیہ اللہ رجلا فی القرآن وما فی ہذی
الصحیفۃ قلت وما فی ہذہ الصحیفۃ قال العقل وفکاک الاسیر وان لا یقتل مسلم بکافر وقال البخاری
قال الزہری من اللہ الرسالۃ وعلی الرسول البلاغ وعلینا التسلیم وقد شہدت لہ امتہ ببلاغ
الرسالۃ وادآء الامانۃ واستنطقتہم بذلک فی اعظم المحافل فی خطبتہ فی یوم حجۃ الوداع وہ
قد کان ہناک من اصحابہ نحو من اربعین الفا کما ثبت فی صحیح مسلم عن جابر بن عبد اللہ ان
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال فی خطبتہ یومئذ ایہا الناس انکم مسئولون عنی فما انتم قائلون قالوا
نشہد انک قد بلغت وادیت ونصحت فجعل یرفع اصبعہ الی السماء وینکتہا الیہم ویقول اللہم ہل
بلغت اللہم ہل بلغت وقال الامام احمد نا ابن نمیر نا فضیل یعنی ابن عروان عن عکرمۃ عن
ابن عباس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی حجۃ الوداع یا ایہا الناس ای یوم ہذا
قالوا یوم حرام قالوا ای بلد ہذا قالوا بلد حرام قال فای شہر ہذا قالوا شہر حرام قال فان
اموالکم ودماءکم واعراضکم علیکم حرام کحرمۃ یومکم ہذا فی بلدکم ہذا فی شہرکم ہذا ثم اعادہا مرارا
ثم رفع راسہ الی السماء فقال اللہم ہل بلغت مرارا قال یقول ابن عباس واللہ لوصیۃ الی ربہ
عز وجل ثم قال الا فلیبلغ الشاہد الغایب لا ترجعوا بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض
وقد روی البخاری عن علی بن المدینی عن یحیی بن سعید عن فضیل بن عروان بہ نحوہ وقولہ

وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني وان لم تؤد الى الناس ما ارسلتك به فما بلغت رسالته
وقد علم ما يتربت على ذلك لو وقع وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان لم تفعل فما بلغت
رسالته يعني ان كتمت آية مما انزل اليك من ربك لم تبلغ رسالته وقال ابن ابي حاتم نا ابي
ثنا قتيبة ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد قال لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك قال يا رب كيف اصنع وانا وحدي يجتمعون علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته
ورواه ابن جرير من طريق سفيان وهو الثوري به وقوله والله يعصمك من الناس اي ان بلغت
رسالتي وانا حافظك وناصرك ومؤيدك على اعدائك ومظفرك بهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل اح
منهم اليك بسوء يؤذيك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الاية يحرس
كما قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا يحيى قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ان عائشة
كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة وهي الى جنبه قال قلت مالك
يا رسول الله قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا انا على ذلك اذ
سمعت صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن مالك قال ما جاء بك قال جئت لاحرسك
يا رسول الله قالت فسمعت غطيط رسول الله ثم اخرجاه في الصحيحين من طريق يحيى بن سعيد
الانصاري به وفي لفظ سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة مقدمه المدينة يعني على اثر
هجرة اليها بعد دخوله بعائشة رضي الله عنها وكان ذلك في سنة ثنتين منها وقال ابن ابي حاتم
نا ابراهيم بن مرزوق البصري بمصر نا سلم بن ابراهيم نا الحرث بن عبيد يعني ابا قدامة عن
الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس قال فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم
راسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل من الناس وهكذا رواه الترمذي
عن عبد بن حميد وعن نصر بن علي الجهضمي كلاهما عن سلم بن ابراهيم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وكذا رواه سعيد بن منصور عن الحرث بن عبيد ابي قدامة الاماذي عن الجريري عن عبد الله
بن شقيق عن عائشة ثم قال الترمذي وقد روى بعضهم عن الجريري عن عبد الله بن شقيق
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عائشة قلت هكذا رواه ابن جرير من طريق
اسمعيل بن علية وابن مردويه من طريق وهب كلاهما عن الجريري عن عبد الله بن شقيق
مرسلا وقد روى هذا مرسلا عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي رواهما ابن جرير والربيع
بن انس رواه ابن مردويه ثم قال حدثنا سليمان بن احمد نا احمد بن رشدين المصري ثنا خالد بن
عبد الرحمن الصدفي ثنا الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي
قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت والله يعصمك من الناس
فترك الحرس ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن محمد ابو نصر الكاتب البغدادي ثنا كردوس بن
محمد الواسطي ثنا يحيى بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال
كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت هذه الاية والله

يعصمك من الناس ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس حدثنا علي بن ابي حامد المدني
ثنا احمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن مفضل بن ابرهيم الاشعري ثنا ابي ثنا محمد بن معوية بن عمارة بن
ابي قال سمعت ابا الزبير المكي يحدث عن جابر بن عبيد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلاه حتى نزلت والله يعصمك من الناس فذهب ليبعث معه
فقال يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة لي الى من يبعث وهذا حديث غريب وفيه نكارة فان هذه
الاية مدنية وهذا الحديث يقتضي انها مكية ثم قال ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن يحيى ثنا ابو
كريب ثنا عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرس فكان يرسل معه ابو طالب كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه
هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس قال فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسه فقال ان الله قد عصمني من الجن والانس
ورواه الطبراني عن يعقوب بن غيلان العماني عن ابي كريب به وهذا ايضا غريب والصحيح ان
هذه الاية مدنية بل هي من اواخر ما نزل بها والله اعلم ومن عصمه الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه
وسلم حفظه له من اهل مكة وصناديد قريش وجيادها وكفارها ومعانديها ومترفيها مع
شدة العداوة والبغضة ونصب المحاربة له ليلا ونهارا مما يخلقه الله تعالى من الاسباب
العظيمة بقدره وحكمته العظيمة فصانه في ابتداء الرسالة بعمه ابي طالب اذ كان رئيسا مطاعا
كبيرا في خلق الله في قلبه محبة طبيعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا شرعية ولو كان اسلم
لاجترى عليه كفارها وكبارها ولكن لما كان بينه وبينهم قدر مشترك في الكفر هابوه واحترموه
فلما مات ابو طالب نال المشركون منه اذى يسيرا ثم قبض الله له الانصار فبايعوه على الاسلام
وعلى ان يتحول الى دارهم وهي المدينة فلما صار اليها حموه من الاحمر والاسود فكلما هم احد من
من المشركين واهل الكتاب بسوء كاده الله ورد كيده عليه لما كاده اليهود بالسحر حماه الله منهم
وانزل عليه سورتي المعوذتين دواء لذلك الداء ولما سم اليهود ذراع تلك الشاة بخيبر اعلمه الله
به وحماه منه ولهذا اشباه كثيرة يطول ذكرها فمن ذلك ما ذكره المفسرون عند هذه الاية الكريمة
فقال ابو جعفر بن جرير ثنا الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها فاتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف
منه قال وضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس
الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا زيد بن الحباب
ثنا موسى بن عبيدة حدثني زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني انمار نزل ذات الرقيع باعلا نخل فبينا هو جالس على راس بير قد دلا رجليه
فقال الوارث من بني النجار لاقتلن محمدا فقال له اصحابه كيف تقتله قال اقول له اعطني سيفك
فاذا اعطانيه قتلته به قال فاتاه فقال يا محمد اعطني سيفك اسيمه فاعطاه اياه فرعدت يده

حتى سقط السيف من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الله بينك وبين ما تريد فانزل
الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقصة غورث بن الحرث مشهورة في الصحيح وقال ابو بكر
بن مردويه ثنا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابرهيم ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا آدم ثنا حماد بن سلمة عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كنا اذا اصبحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر تركنا له اعظم شجرة واظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل فاخذه
فقال يا محمد من يمنعك مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يمنعني منك ضع السيف فوضعه
فانزل الله عز وجل والله يمنعك من الناس وكذا رواه ابن ابي حاتم بن حبان في صحيحه عن
عبد الله بن محمد عن اسحق بن ابرهيم عن المؤمل بن اسمعيل عن حماد بن سلمة به وقال الامام احمد ثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا اسرائيل يعني الجشمي سمعت جعدة هو ابن خالد بن الصمة
الجشمي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم وراء جلاسمينا فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يومي الى بطنه بيده ويقول لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك قال واتى
النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقال هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لم ترع ولو اردت ذلك لم يسلطك الله علي وقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي بلغ
انت والله هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء كما قال ليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشاء فقال انما عليك البلاغ وعلينا الحساب قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون يقول تعالى قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شيء اي من الذين
حتى تقيموا التورية والانجيل حتى يؤمنوا بجميع ما بايديكم من الكتب المنزلة من الله على الانبياء
ويعملوا بما فيها ومما فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان بمبعثه والاقتداء بشريعته
ولهذا قال ليث بن ابي سليم عن مجاهد في قوله وما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن العظيم
وقوله ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا تقدم تفسيره فلا تأس على القوم
الكافرين اي فلا تحزن عليهم ولا يهدينك ذلك منهم ثم قال ان الذين آمنوا وهم المسلمون
والذين هادوا وهم حملة التورية والصابئون لما طال الفصل حسن العطف بالرفع والصابئون
طائفة من النصارى والمجوس ليس لهم دين قاله مجاهد وعنه من اليهود والمجوس وقال سعيد بن
جبير من اليهود والنصارى وعن الحسن والحكم انهم كالمجوس وقال قتادة قوم يعبدون الملائكة
ويصلون الى غير القبلة ويقرؤن الزبور قال وهب بن منبه هم قوم يعرفون الله وحده
وليست لهم شريعة يعملون بها ولم يحدثوا كفرا وقال ابن وهب اخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه قال
الصابئون قوم مما يلي العراق وهم بكوثا وقال ابن وهب وهم يؤمنون بالنبيين كلهم ويصومون

كل سنة ثلثين يوما ويصلون الى اليمن كل يوم خمس صلوات وقيل غير ذلك واما النصارى فمعروفون
وهم حملة الانجيل والمقصود ان كل فرقة آمنت بالله واليوم الاخر وهو المعاد والجزاء
يوم الدين وعملت عملا صالحا ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون موافقا للشريعة المحمدية بعد
ارسال صاحبها المبعوث الى جميع الثقلين فمن اتصف بذلك فلا خوف عليهم فلا يستقلون
ولا على ما تركوا وراء ظهورهم يحزنون وقد تقدم الكلام على نظيرتها في سورة البقرة بما اغنى
عن اعادته ههنا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون يذكر تعالى
انه اخذ العهود والمواثيق على بني اسرائيل على السمع والطاعة لله ولرسوله فنقضوا تلك العهود
والمواثيق واتبعوا اهواءهم واراءهم وقدموا على الشرائع فما وافقهم منها قتلوه وما خالفهم ردوه
ولهذا قال لما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون
فتنة اي وحسبوا ان لا يترتب لهم شر على ما صنعوا فترتب وهو انهم عموا عن الحق وصموا فلا
يسمعون خيرا ولا يهتدون اليه ثم تاب الله عليهم اي مما كانوا فيه ثم عموا اي بعد ذلك
وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون اي مطلع عليهم وعليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي و
ربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان
الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر
انى يؤفكون قال تعالى حاكما بتكفير فرق النصارى من الملكية و
واليعقوبية والنسطورية من قال منهم بان المسيح هو الله تعالى عن قولهم وتنزه وتقدس علوا
كبيرا هذا وقد تقدم اليهم المسيح بانه عبد الله ورسوله وكان اول كلمة نطق بها وهو صغير في
المهد ان قال اني عبد الله ولم يقل انا الله ولا ابن الله بل قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا الى ان قال وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم وكذلك قال لهم في حال
كهولته ونبوته آمرا لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له ولهذا قال تعالى قال المسيح
يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك الله اي فيعبد معه غيره فقد حرم الله عليه الجنة
كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مناديا ينادي في الناس ان في الجنة لا
يدخلها الا نفس مسلمة وفي لفظ مؤمنة وقد تقدم وفي اول سورة النساء عند قوله ان الله لا يغفر

ان يشرك به حديث يزيد بن ماموس عن عائشة الدواوين ثلثة فذكر منهم ديوان لا يغفره الله وهو الشرك بالله قال الله تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله الجنة والحديث في مسند احمد ولهذا قال تعالى اخبارا عن المسيح انه قال بني اسرائيل انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار وما للظالمين من انصار اى وما له عند الله ناصر ولا معين ولا منقذ مما هو فيه وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين الدمشقي ثنا سعيد بن الحكم بن ابي مريم ثنا الفضل حدثني ابو صخر في قول الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة قال ابن ابي حاتم قال هو قول غريب في تفسير الآية ان المراد بذلك الكفر في قولهم بالاقانيم الثلثة وهو اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم الكلمة المنبعث من الاب الى الابن تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا قال ابن جرير وغيره والطوائف الثلثة وهم من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الاقانيم وهم مختلفون فيها اختلافا كثيرا ليس هذا موضع بسطه وكل فرقة منهم تكفر الاخرى والحق ان الثلاث كافرة وقال السدي وغيره ثالث ثلثة في حقهم المسيح وامه الهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلثة بهذا الاعتبار وقال السدي وهو كقوله تعالى في آخر السورة واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك الاية وهذا القول هو الاظهر والله اعلم قال الله تعالى وما من اله الا اله واحد اي ليس معه اله بل هو وحده لا شريك له الجميع الكائنات وسائر الموجودات ثم قال متوعدا اليم ومتهددا وان لم ينتهوا عما يقولون اى من هذا الافتراء والكذب ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اى في الاخرة من الاغلال والنكال ثم قال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وهذا من كرمه وجوده ولطفه ورحمته بخلقه مع هذا الذنب العظيم وهذا الافتراء والكذب والافك يدعوهم الى التوبة والمغفرة فكل من تاب الله تاب عليه ثم قال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اى لم يكن هو ايضا من سائر المرسلين المعدودين عليه وانه عبد من عباد الله ورسول من رسله الكرام كما قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وقوله وامه صديقة اى مؤمنة به مصدقة له وهذا ايضا على تمامها فدلت على انها ليست بنبية كما زعمه ابن حزم وغيره ممن ذهب الى نبوة سارة ام اسحق ونبوة ام موسى ونبوة ام عيسى استدلالا منهم بخطاب الملكة لسارة ومريم وبقوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قالوا وهذا ليس في النبوة والذي عليه الجمهور ان الله لم يبعث نبيا الا من الرجال قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وقد حكى الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله الاجماع على ذلك وقوله كانا يأكلان الطعام اى لانهما جوعان الى الغذية والى خروج فضلاتهما عنهما كسائر الناس وليسا بالهين كما زعمته فرق الضلال الجملة عليهم لعائن الله التابعة الى يوم القيامة ثم قال تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات اى نظهرها ثم انظر انى يؤفكون اى ثم انظر بعد البيان والوضوح والجلاء

تذهبون وباي قوم يتمسكون والى اي مذهب من الضلال يذهبون قل اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل يقول تعالى منكرا على من عبد غيره من الاصنام والانداد
والاوثان ومبينا له انها لا تستحق شيئا من الالهية قل اي يا محمد لهولاء العابدين غير الله من سائر
فرق بني آدم ودخل في ذلك النصارى وغيرهم اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا
نفعا اي لا يقدر على ايصال ضر اليكم ولا ايجاد نفع والله هو السميع العليم اي فلم عدلتم عن افراد
السميع لاقوال عباده العليم بكل شيء الى عبادة جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيئا ولا يملك
ضرا ولا نفعا لغيره ولا لنفسه ثم قال قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا
الحد في اتباع الحق ولا تطروا من امرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة الى
مقام الالهية كما صنعتم في المسيح هو نبي من الانبياء فجعلتموه الها من دون الله وما ذاك
الا لاقتدائهم بشيوخ الضلال الذين يبلغكم من ضل قديما واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل اي وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال الى طريق الغواية والضلال
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
بن انس قال وقد كان قديما قام عليهم فاخذ بالكتاب والسنة زمانا فاتاه الشيطان فقال
انما تركت اثرا او امرا قد عمل قبلك فلا تحمل عليه ولكن ابتدع امرا من قبل نفسك وادع اليه
واخبر الناس عليه ففعل ثم اذكر من بعد فعله زمانا فاراد ان يموت فخلع سلطانه وملكه واراد
ان يتعبد فلبث في عبادته اياما فقيل له لو انك تبت من خطيئة عملتها فيما بينك وبين ربك
عسى ان يتاب عليك ولكن ضل فلان وفلان وفلان في سبيلك حتى فارقوا الدنيا و
هم على الضلالة فكيف لك بهداهم فلا توبة لك ابدا ففيه سمعنا وفي اشباهه هذه الاية
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا
منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء و
لكن كثيرا منهم فاسقون ٥
يخبر تعالى انه لعن الكافرين من بني اسرائيل من دهر طويل فيما انزله على داود نبيه
عليه السلام وعلى لسان عيسى بن مريم بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على خلقه قال العوفي
عن ابن عباس لعنوا في التورية وفي الزبور وفي الانجيل وفي القرآن ثم بين لهم ما كانوا
يعتمدونه في زمانهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون اي كان لا
ينهى احد منهم احدا من ارتكاب المآثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليحذر ان يركب مثل ما ار

تكبوه

فقال لبئس ما كانوا يفعلون قال الامام احمد رحمه الله ثنا يزيد ثنا شريك بن عبد الله عن علي بن
بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل
في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم قال يزيد واحسبه قال واسواقهم
واكلوهم وشربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض وآمنهم على لسان داود وعيسى بن
مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس
فقال لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق اطرا وكذا رواه الترمذي وابن ماجة من
طريق علي بن بذيمة به وقال الترمذي حسن غريب رواه هو وابن ماجة عن بندار عن ابن مهدي
عن سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة مرسلا وقال ابو داود ثنا عبد الله بن محمد
النفيلي ثنا يونس بن راشد عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل كان الرجل
يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه
ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم
قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الى قوله فاسقون
ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه
على الحق اطرا او لتقصرنه على الحق قصرا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج وهرون بن اسحق
الهمداني قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن العلاء بن المسيب عن عبد الله بن عمرو
بن مرة عن سالم الافطس عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا من بني اسرائيل كان اذا رأى اخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرا فاذا
كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه ان يكون اكيله وخليطه وشريكه وفي حديث هرون وسريته
ثم اتفقا في المتن فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم بعضا ولعنهم على لسان نبيهم
داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي المسيء ولتأطرنه
على الحق اطرا ولتضربن الله بقلوب بعضكم على بعض او ليلعنكم كما لعنهم والسياق لابي سعيد كذا
قال في رواية هذا الحديث وقد رواه ابو داود ايضا عن خلف بن هشام عن ابي شهاب
الحناط عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن سالم وهو ابن عجلان الافطس عن ابي عبيدة
بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال ابو داود وكذا
رواه خالد عن العلاء بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن سالم الافطس عن ابي عبيدة
عن عبد الله قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي قد رواه خالد بن عبد الله الواسطي عن
العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى والاحاديث في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر كثيرة جدا وليذكر فيها ما يناسب هذا المقام قد تقدم حديث جرير عند قوله
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار وسيأتي عند قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم

من مثل اذا اهتديتم حديث ابی بکر الصدیق و ابی ثعلبة الخشنی وقال الامام احمد ثنا سلیمان
الهاشمی انا اسمعیل بن جعفر انی عمرو بن ابی عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهل عن حذیفة
بن الیمان ان النبی صلی الله علیه وسلم قال والذی نفسی بیده لتامرن بالمعروف ولتنهون
عن المنکر او لیوشکن الله ان یبعث علیکم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا یستجیب لکم و
رواه الترمذی عن علی بن حجر عن اسمعیل بن جعفر به وقال هذا حدیث حسن وقال ابو عبد الله
بن محمد بن یزید بن ماجة ثنا ابو بکر بن ابی شیبة ثنا معویة بن هشام عن هشام بن سعد عن عمرو بن
عثمان عن عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عن عایشة قالت سمعت رسول الله صلی الله
علیه وسلم یقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنکر قبل ان تدعوا فلا یستجاب لکم تفرد به
وعاصم هذا مجهول وفی الصحیح من طریق الاعمش عن اسمعیل بن رجاء عن ابیه عن ابی سعید
وعن قیس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابی سعید الخدری قال قال رسول الله صلی
الله علیه وسلم من رای منکم منکرا فلیغیره بیده فان لم یستطع فبلسانه فان لم یستطع فبقلبه
وذلک اضعف الایمان رواه مسلم وقال الامام احمد ثنا ابن نمیر عن سیف هو ابن ابی سلیمان
سمعت عدی بن عدی الکندی یحدث عن مجالد قال حدثنی مولی لنا انه سمع جدی یعنی عدی
بن عمیرة رضی الله عنه یقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ان الله
لا یعذب العامة حتی یروا المنکر بین ظهرانیهم وهم قادرون علی ان ینکروه فلا ینکروه فاذا فعلوا
ذلک عذب الله الخاصة والعامة ثم رواه احمد عن احمد بن الحجاج عن عبد الله بن المبارک
عن سیف بن ابی سلیمان عن عیسی بن علی الکندی حدثنی مولای انه سمع جدی یقول سمعت
رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول فذکره هکذا رواه الامام احمد من هذین الوجهین وقال
ابو داود ثنا ابو العلاء ثنا ابو بکر ثنا مغیرة بن زیاد الموصلی عن عدی بن عدی عن العرس یعنی
ابن عمیرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال اذا عملت الخطیئة فی الارض کان من شهدها
فکرهها وقال مرة فانکرها کان کمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضیها کان کمن شهدها تفرد به ابو داود ثم رواه عن احمد بن یونس عن ابن شهاب عن مغیرة بن زیاد عن عدی بن عدی
مرسلا وقال ابو داود ثنا سلیمان بن حرب وحفص بن عمر قالا ثنا شعبة وهذا لفظه عن عمرو بن مرة
عن ابی البختری قال اخبرنی من سمع النبی صلی الله علیه وسلم وقال سلیمان حدثنی رجل من
اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لن یهلک الناس حتی یعذروا
او یعذروا من انفسهم وقال ابن ماجة ثنا عمران بن موسی ثنا حماد بن زید ثنا علی بن زید بن جدعان
عن ابی نضرة عن ابی سعید الخدری ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قام خطیبا فکان فیما قال
الا لا یمنعن رجلا هیبة الناس ان یقول الحق اذا علمه قال فبکی ابو سعید وقال قد والله راینا
اشیاء فهبنا وفی حدیث اسرائیل عن عطیة عن ابی سعید قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
افضل الجهاد کلمة عدل عند سلطان جائر رواه ابو داود والترمذی وابن ماجه وقال الترمذی
حسن غریب من هذا الوجه وقال ابن ماجة ثنا راشد بن سعید الرملی ثنا الولید بن مسلم ثنا حماد

ن سلمة عن ابی غالب عن ابی امامة قال عرض لرسول الله صلی الله علیه وسلم رجل عند الجمرة الاولی
فقال یارسول الله ای الجهاد افضل فسکت عنه فلما رمی جمرة العاینة ساله فسکت عنه فلما رمی جمرة
العقبة ووضع رجله فی الغرز لیرکبها قال این السائل فقال انا یارسول الله قال کلمة حق تقال عند
ذی سلطان جائر تفرد به وقال ابن ماجة ثنا ابوکریب ثنا عبد الله بن نمیر وابو معویة عن الاعمش
عن عمرو بن مرة عن ابی البختری عن ابی سعید قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تحقرن
احدکم نفسه قالوا یارسول الله کیف یحقر احدنا نفسه قال یری امرا لله علیه فیه مقال ثم لا یقول
فیه فیقول له یوم القیامة ما منعک ان تقول فی کذا وکذا فیقول خشیة الناس فیقول فایای
کنت احق ان تخشی تفرد به وقال ایضا حدثنا علی بن محمد ثنا محمد بن فضیل ثنا یحیی بن سعید ثنا
عبد الله بن عبد الرحمن ابوطوالة ثنا بهار الجعدی انه سمع ابا سعید الخدری یقول سمعت رسول الله
صلی الله علیه وسلم یقول ان الله لیسال العبد یوم القیامة حتی یقول ما منعک اذ رایت المنکر
ان تنکره فاذا لقن الله عبدا حجته قال یارب رجوتک وفرقت الناس تفرد به ایضا ابن
ماجة واسناده صالح وقال الامام احمد ثنا عمرو بن عاصم عن عاصم عن حماد بن سلمة عن علی
رئیه عن الحسن عن جندب عن حذیفة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لا ینبغی للمسلم ان
یذل نفسه قیل وکیف یذل نفسه قال یتعرض من البلاء لما لا یطیق وهکذا رواه الترمذی وابن ماجة
جمیعا عن محمد بن یسار عن عمرو بن عاصم به وقال الترمذی حدیث حسن صحیح غریب وقال ابن ماجة
ثنا العباس بن الولید الدمشقی ثنا زید بن یحیی بن عبید الخراعی ثنا الهیثم بن حمید ثنا ابو معبد
بن عصام الرصیی عن مکحول عن انس بن مالک قال قیل یارسول الله متی نترک الامر بالمعروف و
النهی عن المنکر قال اذا ظهر فیکم ما ظهر فی الامم قبلکم قلنا یارسول الله وما ظهر فی الامم قبلنا قال
الملک فی صغارکم والفاحشة فی کبارکم والعلم فی رذالکم قال زید تفسیر معنی قول النبی صلی الله علیه
وسلم والعلم فی رذالکم اذا کان العلم فی الفساق تفرد ابن ماجة وسیاتی بن حدیث ابی ثعلبة
عنده قوله لا یضرکم من ضل اذا اهتدیتم شاهد لهذا ان شاء الله تعالی وبه الثقة قوله تری کثیرا منهم
یتولون الذین کفروا قال مجاهد یعنی بذلک المنافقین وقوله لبئس ما قدمت لهم انفسهم یعنی
بذلک موالاتهم للکافرین وترکهم موالاة المومنین التی اعقبتهم نفاقا فی قلوبهم واوجبت الله
علیهم سخطا منه الی یوم معادهم ولهذا قال ان سخط الله علیهم فی ذلک ما ذهم ثم اخبرهم
فی العذاب خالدون یعنی یوم القیامة قال ابن ابی حاتم ثنا هشام بن عمار ثنا سلمة بن سلیمان عن
الاعمش باسناده ذکره قال یامعشر المسلمین ایاکم والزنا فان فیه ست خصال ثلاث فی الدنیا
وثلث فی الاخرة فاما التی فی الدنیا فانه یذهب البهاء ویورث الفقر وینقص العمر واما التی
فی الاخرة فانه یوجب سخط الرب وسوء الحساب والخلود فی النار ثم قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله علیهم وفی العذاب هم خالدون هکذا اذکره ابن
ابی حاتم وقد رواه ابن مردویه من طریق هشام بن عمار عن سلمة عن الاعمش عن سعید عن خدیفة
فذکره وساقه ایضا من طریق سعید بن عمر عن سلمة عن ابی عبد الرحمن الکوفی عن الاعمش عن

سنق عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وهذا حديث على كل حال ضعيف
والله اعلم ثم قال ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اي لو امنوا
حق الايمان بالله والرسول والقران لما ارتكبوا ما ارتكبوه من موالاة الكافرين في الباطن
ومعاداة المؤمنين بالله والنبي وما انزل اليه ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون
عن طاعة الله ورسوله مخالفون لآيات وحيه وتنزيله لتجدن اشد الناس عداوة للذين
امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا
مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع
القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الآيات في النجاشي واصحابه الذين حين
تلا عليهم جعفر بن ابي طالب بالحبشة القران بكوا حتى اخضلوا لحاهم وهذا القول فيه نظر
لان هذه الاية مدنية وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة وقال سعيد بن جبير والسدي وغيرهما
نزلت في وفد بعثهم النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا كلامه ويروا صفاته
فلما قرا عليهم النبي القران اسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا الى النجاشي فاخبروه قال
السدي فهاجر النجاشي فمات في الطريق وهذا من افراد السدي فان النجاشي مات وهو ملك
الحبشة وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات واخبر به اصحابه واخبر انه مات
بارض الحبشة ثم اختلف في عدة هذا الوفد فقيل اثنى عشر سبعة قساقسة وخمسة رهابين
وقيل بالعكس وقيل خمسون وقيل بضع وستون وقيل سبعون رجلا فالله اعلم وقال عطاء بن
ابي رباح هم قوم من اهل الحبشة اسلموا حين قدم عليهم مهاجرة الحبشة من المسلمين وقال
قتادة هم قوم كانوا على دين عيسى بن مريم فلما راوا المسلمين وسمعوا القران اسلموا ولم
يتلعثموا واختار ابن جرير نزلت في صفة اقوام بهذه المثابة سواء كانوا من الحبشة او
غيرها فقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا وما ذاك
الا لان كفر اليهود عناد وجحود ومباهتة للحق وغمط للناس ونقص لحملة العلم ولهذا قتلوا
كثيرا من الانبياء حتى هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم غير مرة وسحروه والبوا عليه اشباههم
من المشركين لعاين الله التابعة الى يوم القيامة وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه عند تفسير
هذه الاية ثنا احمد بن محمد بن السري ثنا محمد بن علي بن حبيب الرقي ثنا علي بن سعيد العلاف
ثنا ابو النضر عن الاشجعي عن سفيان عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم قط الا هم بقتله ثم رواه عن محمد بن احمد
بن اسحق العسكري ثنا احمد بن سهل بن ايوب الاهوازي ثنا فرج بن عبيد ثنا عباد بن العوام

عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودى
بمسلم الا حدث نفسه بقتله وهذا حديث غريب جدا وقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا
الذين قالوا انا نصارى اى الذين زعموا انهم نصارى من اتباع المسيح وعلى منهاج الحكمة فيهم
مودة للاسلام واهله فى الجملة وما ذاك الا لما بقى فى قلوبهم اذ اكانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة
كما قال تعالى وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وفى كتابهم من ضربك على خدك
الايمن فادر له خدك الايسر وليس القتال مشروعا فى ملتهم ولهذا قال تعالى ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون اى لا يوجد فيهم القسيسون وهم خطباؤهم
وعلماؤهم واحدهم قسيس وقس ايضا وقد يجمع على قسوس والرهبان جمع راهب وهو العابد الناسك
من الرهبة وهو الخوف كراكب وركبان وفارس وفرسان قال ابن جرير وقد يكون الرهبان
واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وجردان وجرادين وقد يجمع على رهابنة ومن الدليل على
انه يكون عند العرب واحدا قول الشاعر لو عاينت رهبان دير فى القلل لحدر الرهبان ممثل
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا بشر بن ادم ثنا نصر بن ابى الاشعث حدثنى الصلت الدهان عن
عائشة بن رباب قال سالت سلمان عن قول الله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وكذا
رواه ابن مردويه من طريق يحيى بن عبد الحميد الحمانى عن نصير بن زياد الطائى عن صلت الدهان
عن عائشة بن رباب عن سلمان به وقال ابن ابى حاتم ذكره ابى ثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى عن نصير
بن زياد الطائى ثنا صلت الدهان عن عائشة بن رباب قال سمعت سلمان وسئل عن قوله ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم الرهبان الذين هم فى الصوامع والحرث فدعوهم فهنيا
قال سليمان وقرات على النبى صلى الله عليه وسلم بان منهم قسيسين فاقرانى ذلك بانهما
صدقتين ورهبانا فقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون تضمن وصفهم بان
فيهم العلم والعبادة والتواضع ثم وصفهم بالانقياد للحق واتباعه والانصاف فقال واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اى مما عندهم من البشارة
ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين اى مع من يشهد بصحة
ما انزل اليك وقد روى النسائى عن عمرو بن على الفلاس عن عمر بن على بن مقدم عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الاية فى النجاشى واصحابه واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وروى ابن ابى حاتم وابن مردويه والحاكم فى مستدركه من طريق
سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله واكتبنا مع الشاهدين اى مع محمد واتباعه وهم
الشاهدون ليشهدون لنبيهم انه قد بلغ ولرسله انهم قد بلغوا ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وقال الطبرانى ثنا ابو شبل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ثنا ابى ثنا العباس بن الفضل عن
عبد الجبار بن نافع القصى عن قتادة وجعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قول الله
واذا سمعوا ما انزل الله الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع قال انهم كانوا اثنين

يعني ملاحين فذموا بضاعة جعفر بن ابي طالب من الحبشة فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم القران آمنوا وفاضت اعينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم اذا رجعتم الى
ارضكم استلمتم الى دينكم قالوا لن يتبتل عن دينا فانزل الله ذلك من قولهم وما لنا لا نؤمن بالله
وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهذا الصنف من النصارى هم المذكورة
في قوله وما منهم ان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا
يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وهم الذين
قال فيهم الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق
من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة
ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين ولهذا قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين اي ماكثين ابدا لا يحولون ولا يزولون وذلك جزاء المحسنين اي في اتباعهم الحق و
اتباعهم له حيث كان واين كان ومع من كان ثم اخبر عن حال الاشقياء فقال والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اي جحدوا بها وخالفوها اولئك اصحاب الجحيم اي هم اهلها والداخلون اليها
يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون قال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكرلهم ذلك قالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم
وافطر واصلي وانام واتزوج النساء فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني رواه
ابن ابي حاتم وروى ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس نحو ذلك وفي الصحيحين عن
عايشة ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سالوا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
عن عمله في السر فقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا انام على فراش
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يقول احدهم كذا وكذا اصوم وافطر وانام و
اقوم واكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قال ابن ابي حاتم نا احمد بن عصام
الانصاري نا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن عثمان يعني ابا سعيد اخبرني عكرمة عن ابن عباس ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اكلت من هذا اللحم انتشرت للنساء و
اني حرمت على اللحم فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وكذا رواه الترمذي
وابن جرير جميعا عن عمرو بن علي الفلاس عن ابي عاصم البنيل به وقال حسن غريب وقد روي من
وجه اخر مرسلا وروي موقوفا على ابن عباس وقال سفيان الثوري ووكيع واسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم عن عبد الله بن مسعود قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس معنا نساء فقلنا الا نستخصي فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورخص لنا ان

نكح المراة بالثوب الى اجل ثم قرا عبد الله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين اخرجا من حديث اسمعيل وهذا كان قبل تحريم نكاح المتعة والله اعلم وقال
الاعمش عن ابرهيم عن همام بن الحرث عن عمرو بن شرحبيل قال جاء معقل بن مقرن الى عبد الله بن
مسعود فقال اني حرمت فراشي فتلا هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال كنا عند
عبد الله فجي بضرع فتنحا رجل فقال له عبد الله ادن فقال اني حرمت ان اكل فقال عبد الله فاطعم وكفر
عن يمينك وتلا هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية رواهن ابن ابي
حاتم وروى الحاكم هذا الاثر الاخير في مستدركه من طريق اسحق بن راهويه عن جرير عن منصور ثم قال
على طريق الشيخين ولم يخرجاه ثم قال ابن ابي حاتم ثنا اسحق بن راهويه عن جرير يونس بن عبد الاعلى
ثنا ابن وهب اخبرني هشام بن سعد ان زيد بن اسلم حدثه ان عبد الله بن رواحة اضافه من اهله
وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله فوجدهم لم يطعموها ضيفهم انتظارا له فقال
لامراته احبست ضيفي من اجلي هو علي حرام فقالت امراته هو علي حرام فلما راى ذلك وضع يده وقال
كلوا بسم الله ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الذي كان فيهم ثم انزل الله يا ايها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وهذا اثر منقطع وفي صحيح البخاري في قصة الصديق مع اضيافه
شبيه بهذا وفيه وفي هذه القصة دلالة لمن ذهب من العلماء كالشافعي وغيره الى ان من حرم ماكلا
او ملبسا او شيئا ما عدا النساء انه لا يحرم عليه ولا كفارة عليه ايضا ولقوله تعالى يا ايها الذين
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولان الذي حرم اللحم على نفسه كما في الحديث المتقدم لم يامره النبي صلى الله
عليه وسلم بكفارة وذهب آخرون منهم الامام احمد بن حنبل الى ان من حرم ماكلا او مشربا او ملبسا
او شيئا من الاشياء فانه يجب عليه بذلك كفارة يمين كما اذا التزم تركه باليمين فكذلك يؤاخذ
بمجرد تحريمه على نفسه التزاما بما التزمه كما افتى بذلك ابن عباس كما في قوله تعالى يا ايها النبي لم
تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الاية
وكذلك ههنا لما ذكر هذا الحكم عقبه بالاية المبينة لتكفير اليمين على ان هذا ينزل منزلة اليمين في
اقتضاء التكفير والله اعلم وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال
اراد رجال منهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو ان يتبتلوا ويخصوا انفسهم ويلبسوا المسوح
فنزلت هذه الاية الى قوله واتقوا الله الذي انتم به مومنون وقال ابن جرير عن عكرمة ان عثمان
بن مظعون وعلي بن ابي طالب وابن مسعود والمقداد بن الاسود وسالما مولى ابي حذيفة
في اصحابه تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس
الا ما ياكل ويلبس اهل السياحة من بني اسد وهموا بالاخصاء واجمعوا لقيام الليل وصيام النهار فنزلت
يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا
تسيروا بغير سنة المسلمين يريد ما حرموا من النساء والطعام واللباس ما اجمعوا له من قيام الليل وصيام
النهار وما هموا به من الاخصاء فلما نزلت فيهم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان

لانفسكم حقا وان لاعينكم حقا فصوموا وافطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا
قالوا اللهم سلمنا واتبعنا ما انزلت وقد ذكر في القصة غير واحد من التابعين مرسلة ولها شاهد
في الصحيحين من رواية عائشة ام المومنين كما تقدم ذلك ولله الحمد والمنة وقال اسباط عن السدي
في قوله يا ايها الذين امنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما فذكر الناس ثم قال ولم يزدهم على التخويف
فقال ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة منهم علي بن ابي طالب وعثمان بن
مظعون فاجمعوا ان لم يحدث عهدا فان الانصاري قد حرموا على انفسهم فمن يحرم فحرم بعضهم ان ياكل
اللحم والودك وان ياكل نهارا وحرم بعضهم النوم وحرم بعضهم النساء فكان عثمان بن مظعون
ممن حرم النساء وكان لا مدنو منه فاتت امراته عائشة رضي الله عنها وكان يقال لها الحولاء فقالت
لها عائشة ومن عندنا من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مالك يا حولاء متغيرة اللون لا تمتشطين
ولا تطيبين قالت وكيف اتطيب وامتشط وما وقع على زوجي وما رفع عني ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن
يضحكن من كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يضحكن فقال ومالي لا اضحكهن قالت يا رسول
ان الحولاء سالتها عن امرها فقالت ما رفع عني زوجي ثوبا منذ كذا وكذا فارسل فدعاه فقال يا لك
يا عثمان قال اني تركتها لله فكي اتخلى العباده وفض عليه امره وكان عثمان قد اراد ان يجب
نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقمت عليك الا رجعت فواقعت اهلك فقال
يا رسول الله اني صائم قال افطر قال فافطر وأتى اهله فرجعت الحولاء الى عايشة وقد امتشطت
واكتحلت وتطيبت فضحكت عايشة وقالت مالك يا حولاء فقالت انه اتاها ايس وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والنوم الا اني انام واقوم وافطر واصوم واتزوج
النساء فمن رغب عن فعلي فليس مني فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
يقول لعثمان لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتداء وامرهم ان يكفروا ايمانهم فقال لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان رواه ابن جرير وقوله ولا تعتدوا اي تحلل
ان يكون المراد منه كما قال لا تحرموا الحلال فلا تعتدوا اي بتناول الحلال بل خذوا منه بقدر كفايتكم
وحاجاتكم ولا تجاوزوا الحد فيه كما قال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فشرع الله عدل بين الغالي فيه والجافي
عنه لا افراط ولا تفريط ولهذا قال لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
ثم قال وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي في اي حال كونه حلالا طيبا واتقوا الله اي في جميع امركم
وابتغوا طاعته ورضوانه واتركوا اخالفته وعصيانه واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام
عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام
ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تشكرون قد تقدم في تفسير سورة البقرة

الكلام على لغو اليمين وانه قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله وبلى والله وهذا مذهب الشافعي
وقيل هو في الهزل وقيل في المعصية وقيل على غلبة الظن وهو قول ابي حنيفة واحد وقيل اليمين في الغضب
وقيل في النسيان وقيل هو في الحلف على ترك المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك واستدلوا بقوله
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم والصحيح انه اليمين من غير قصد بدليل قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
اي بما صممتم من الايمان وقصدتموها فكفارته اطعام عشرة مساكين فعلى محاويج من الفقراء ومن لا يجد
ما يكفيه وقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة اي من اعدل ما
تطعمون اهليكم وقال عطاء الخراساني من امثل ما تطعمون اهليكم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث عن علي قال خبز ولبن وخبز وسمن وقال
ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراءة ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان يعني ابن المغيرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الرجل يقوت بعض اهله قوت دون وبعضهم قوتا فيه سعة
فقال الله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم قال من عسرهم ويسرهم وثنا عبد الرحمن بن خلف
الحمصي ثنا محمد بن شعيب يعني ابن سابور ثنا شيبان بن عبد الرحمن التميمي عن ليث بن ابي سليم عن
عاصم الاحول عن رجل يقال له عبد الرحمن عن ابن عمر انه قال من اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز و
السمن والخبز والزيت والخبز والتمر ومن افضل ما تطعمون الخبز واللحم رواه ابن جرير عن هناد
وابن وكيع كلاهما عن ابي معوية ثم روى ابن جرير عن عبيدة والاسود وشريح القاضي ومحمد بن سيرين
والحسن والضحاك وابي رزين انهم قالوا نحو ذلك وحكاه ابن ابي حاتم عن مكحول ايضا واختار ابن جرير
ان المراد بقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم اي في القلة والكثرة ثم اختلف العلماء في مقدار ما يطعمهم
فقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد ثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن حسن الحارثي عن الشعبي عن الحرث
عن علي في قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال تغديهم وتعشيهم وقال الحسن ومحمد بن سيرين
يكفيه ان يطعم عشرة مساكين اكلة واحدة خبزا ولحما زاد الحسن فان لم يجدوا فخبزا وسمنا ولبنا
فان لم يجدوا فخبزا وزيتا وخلا حتى يشبعوا وقال آخرون يطعم كل واحد من العشرة نصف صاع من بر وتمر
ونحوهما هذا قول عمر وعلي وعائشة ومجاهد والشعبي وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي وميمون بن مهران
وابي مالك والضحاك والحكم ومكحول وابي قلابة ومقاتل بن حيان وقال ابو حنيفة نصف صاع بر
وصاع مما عداه وقد قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن الحسن الثقفي ثنا عبيد بن الحسن بن يوسف
ثنا محمد بن معوية ثنا زياد بن عبد الله بن الطفيل ابن شجرة ابن اخي عائشة لامه ثنا عمر بن يعلى عن المنهال
بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وامر الناس
ومن لم يجد فنصف صاع من بر وراه ابن ماجه عن العباس بن يزيد عن زياد بن عبد الله البكائي
عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي عن المنهال بن عمرو به لا يصح هذا الحديث بحال عمر بن عبد الله هذا
فانه مجمع على ضعفه وذكر انه يشرب الخمر وقال الدارقطني متروك وقال ابن ابي حاتم ثنا سعيد الاشج ثنا
ابن ادريس يعني ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال مدا من بر يعني لكل مسكين ومعه ادامه
ثم قال وروي عن ابن عمر وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب ومجاهد وعطاء وعكرمة وابي الشعثاء

والقسم

والقسم وابي سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار والحسن ومحمد بن سيرين والزهري ونحو ذلك وقال الشافعي الواجب في كفارة اليمين مد بمد النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين ولم يتعرض للادم ولم الحج بامر النبي صلى الله عليه وسلم للذي جامع في رمضان بان يطعم ستين مسكينا من مكيل قدر خمسة عشر صاعا فلكل واحد منهم مد وقد ورد حديث اخر صريح في ذلك فقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن علي ابن الحسن المقري ثنا محمد بن اسحق السراج ثنا عقبة بن سعيد ثنا النضر بن زرارة الكوفي عن عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم كفارة اليمين مد من حنطة بالمد الاول باسناده ضعيف فان النضر بن زرارة بن عبد الكريم الدهلي الكوفي نزيل مكة قال فيه ابو حاتم الرازي هو مجهول مع انه قد روى عنه غير واحد وذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عنه قتيبة بن سعيد اشياء مستقيمة فالله اعلم ثم ان شيخه العمري ضعيف ايضا وقال احمد بن حنبل الواجب مد من بر او مدان من غيره والله اعلم وقوله او كسوتهم قال الشافعي رضي الله عنه ورحمه لو دفع الى كل واحد من العشرة ما يصدق عليه اسم الكسوة من قميص او سراويل او ازار او عمامة او متنعة اجزاه ذلك واختلف الصحابة في الكسوة المذكورة هل يجزي ام لا على وجهين فمنهم من ذهب الى الجواز احتجاجا بما رواه ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج وعمار بن خالد الواسطي قالا حدثنا القاسم بن مالك عن محمد بن الزبير عن ابيه قال سالت عمران بن حصين عن قوله او كسوتهم قال لوان وفدا قدموا على اميركم فكساهم قلنسوة قلتم قد كسوا ولكن هذا اسناد ضعيف لحال محمد بن الزبير هذا والله اعلم وهكذا حكى الشيخ ابو حامد الاسفراييني في الخف وجهين ايضا والصحيح عدم الاجزاء وقال مالك واحمد بن حنبل لابد ان يدفع الى كل واحد منهم من الكسوة ما يصح ان يصلي فيه ان كان رجلا او امراة كل بحسبه والله اعلم وقال العوفي عن ابن عباس عليه لكل مسكين ازرة او شملة وقال مجاهد ادناه ثوب واعلاه ما شئت وقال الليث عن مجاهد يجزي في كفارة اليمين كل شيء الا السراويل وقال الحسن وابو جعفر الباقر وعطاء وطاوس وابراهيم النخعي ايضا ثوب جامع كالملحفة والرداء والازار والذرع والقميص والخمار ونحو ذلك جامعا وقال الانصاري عن اشعث عن ابن سيرين ثوبان ثوبان وقال الثوري عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب عمامة تلف بها راسه وعباءة يلتحف بها وقال ابن جرير ثنا هناد ثنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابي موسى انه حلف على يمين فكسا ثوبين من معده الجرجر وقال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن على ثنا هشام بن عمار ثنا اسمعيل بن عياش عن متاتل بن سليمان عن ابي عثمان عن ابي عياش عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله او كسوتهم قال عباءة لكل مسكين حديث غريب وقوله وتحرير رقبة اخذ ابو حنيفة باطلاقها فقال يجزي الكافرة كما يجزي المؤمنة وقال الشافعي واخرون لا بد ان تكون مؤمنة واحتجوا بالايمان من كفارة القتل لاتحاد الموجب وان اختلف السبب ولحديث معوية بن الحكم السلمي الذي هو في موطا مالك ومسند الشافعي وصحيح مسلم انه ذكر ان عليه عتق رقبة وجاء معه بجارية سوداء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فقالت في السماء قال من انا فقالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة الحديث بطوله هذه مسالة في

كفارة اليمين انما فعل الحانث اجزاءه بالاجماع وقد بدا بالاسهل فالاسهل فالاطعام اسهل واسر من الكسوة كما ان الكسوة ايسر من العتق فترقى فيها من الادنى الى الاعلى فان لم يجد المكلف على واحدة من هذه الخصال الثلث كفر بصيام ثلثة ايام كما قال الله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام وروى ابن جرير عن سعيد بن جبير والحسن البصري انهما قالا من وجد ثلثة دراهم لزمته الاطعام والا صام وقال ابن جرير حاكيا عن بعض متقدمة زمانه انه قال جاز لمن لم يكن له فضل عن راس مال يتصرف فيه لمعاشه ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه ثم اختار ابن جرير انه الذي لا يفضل عن قوت عياله في يومه ذلك ما يخرج به كفارة اليمين واختلف العلماء هل يجب فيها التتابع او يستحب ولا يجب ويخير التفريق بين القولين احدهما انه لا يجب التتابع به نص عليه الشافعي في كتاب الايمان وهو قول مالك لاطلاق قوله فصيام ثلثة ايام وهو صادق على المجموع والمفرقة كما في قضاء رمضان لقوله فعدة من ايام اخر ونص الشافعي رضي الله عنه في موضع اخر من الام على وجوب التتابع كما هو قول الحنفية والحنابلة لانه قد روى عن ابي بن كعب وغيره انهم كانوا يقرؤنها فصيام ثلثة ايام متتابعات قال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب انه كان يقرا فصيام ثلثة ايام متتابعات وحكاه مجاهد والشعبي وابو اسحق عن عبد الله بن مسعود وقال ابرهيم في قراءة اصحاب عبد الله بن مسعود يقرؤنها كذلك وهذا اذا لم تثبت انها قرانا متواترا فلا اقل ان تكون خبرا مسندا مرفوعا واحدا او تفسيرا من الصحابي وهو في حكم المرفوع وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن علي ثنا محمد بن جعفر الشعري ثنا الهيثم بن خالد الجرمي ثنا زيد بن قيس عن اسمعيل بن يحيى عن ابن جريج عن ابن عباس قال لما نزلت اية الكفارة قال خديفة يا رسول الله نحن بالخيار قال انت بالخيار ان شئت اعتقت وان شئت كسوت وان شئت اطعمت فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام متتابعات وهذا حديث غريب جدا وقوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي هذه هي كفارة اليمين الشرعية واحفظوا ايمانكم قال ابن جرير معناه لا تحنثوا بغير كفارة وكثيرا كذلك يبين الله لكم اياته اي يوضحها وينصرها لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار وقد روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه قال الشطرنج من الميسر رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن عبيس بن مرحوم عن حاتم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي به وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن عطاء ومجاهد وطاوس قال سفيان او اثنين منهم قالوا كل شيء من القمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان

بالجوز وروي عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب مثله وقالا حتى الكعاب والجوز والبيض التي يلعب الصبيان وقال موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر هو القمار وقال الضحاك عن ابن عباس قال الميسر هو القمار كانوا يقامرون في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فنهاهم الله عن ذلك وهو من الاخلاق الذميمة وقال مالك عن داود بن الحصين انه سمع سعيد بن المسيب يقول كان ميسر اهل الجاهلية بيع اللحم بالشاة والشاتين وقال الزهري عن الاعرج قال الميسر الضرب بالقداح على الاموال والقمار وقال القاسم بن محمد كل شيء الهى عن ذكر الله وعن الصلوة فهو من الميسر رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة التي ترجرجها زجرا فانها من الميسر حديث غريب وكان المراد بهذا هو النرد الذي ورد الحديث في صحيح مسلم عن بريدة بن الحصيب الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد شير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وفي موطا مالك ومسند احمد وسنن ابي داود وابن ماجة عن ابي موسى من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله وروي موقوفا عن ابي موسى الاشعري من قوله فالله اعلم وقال الامام احمد ثنا علي بن ابرهيم ثنا محمد عن موسى بن عبد الرحمن الحظي انه سمع محمد بن كعب وهو يسال عبد الرحمن يقول اخبرني ما سمعت اباك يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضا بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي واما الشطرنج فقد قال عبد الله بن عمر انه شر من النرد وتقدم عن علي انه قال من الميسر وض علي تحريمه مالك وابو حنيفة واحمد وكرهه الشافعي رحمهم الله تعالى واما الانصاب فقال ابن عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وغير واحد هي حجارة كانوا يذبحون قربانهم عندها واما الازلام فقالوا ايضا هي قداح كانوا يستقسمون بها وقوله رجس من عمل الشيطان قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي خطا من عمل الشيطان وقال سعيد بن جبير ثم قال زيد بن اسلم اي شر من عمل الشيطان فاجتنبوه الضمير عايد على الرجس اي اتركوه لعلكم تفلحون وهذا اثر غريب ثم قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون وهذا تهديد وترهيب ذكر الاحاديث الواردة في بيان تحريم الخمر قال الامام احمد ثنا شريح ثنا ابو معشر عن ابي وهب مولى ابي هريرة قال حرمت الخمر ثلث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فانزل الله عز وجل يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى آخر الآية فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير ومنافع للناس وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوما من الايام صلى رجل من المهاجرين اصحابه في المغرب فخلط في قراءته فانزل الله اية اغلظ منها يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربون حتى ياتي احدهم الصلوة وهو سكران ثم نزلت

آية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون قالوا انتهينا ربنا وقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله
وماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله
تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى آخر الاية وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم انفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد
ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب انه قال لما نزل تحريم الخمر قال اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية التي في البقرة يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس فدعا عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية
التي في النساء يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وكان منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اقام الى الصلوة نادى ان لا تقربن الصلوة وانتم سكارى فدعي عمر فقرئت عليه فقال
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المايدة فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل انتم منتهون
قال عمر انتهينا انتهينا هكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن اسرائيل عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن ابي ميسرة اسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني عن عمر وليس لعمر عنه سواه
قال ابو زرعة ولم يسمع منه وصحح هذا الحديث علي بن المديني والترمذي وقد ثبت في الصحيحين عن
عمر بن الخطاب انه قال في خطبته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انه نزل تحريم
الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل وقال البخاري
ثنا اسحق بن ابرسيم ثنا محمد بن بشر ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز حدثني نافع عن ابن عمر
قال نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب حديث اخر قال ابو داود
الطيالسي ثنا محمد بن ابي حميد عن المصري يعني ابا طعمة قاري مصر قال سمعت ابن عمر يقول لما نزلت
في الخمر ثلث ايات قاول شيء نزل يسالونك عن الخمر والميسر الاية فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول
الله فكنا ننتفع بها فسكت ثم نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله انا لا نستحلها قرب الصلوة فسكت عنهم ثم نزلت يا ايها الذين
آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حديث آخر قال الامام احمد ثنا يعلى ثنا محمد بن
اسحق عن النعمان بن حكيم ان عبد الرحمن بن وعلة قال سالت ابن عباس عن بيع الخمر فقال
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او من دوس فلقيه يوم الفتح براوية
خمر مهديها اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان بما ذا امرتك قال امرتك ان بيعها
قال ان الذي حرم شربها حرم بيعها فامرها ففرحت في البطحاء رواه مسلم من طريق ابن وهب عن
مالك عن زيد بن اسلم من طريق ابن وهب ايضا عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد
كلاهما عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك به حديث
اخر قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا ابو بكر الحنفي ثنا عبد المجيد بن

جعفر عن شهر بن حوشب عن تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل
عام زاوية من خمر فلما انزل الله تحريم الخمر جاء بها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
وقال انها قد حرمت بعدك قال يا رسول الله فابيعها فانتفع بثمنها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم شحوم البقر والغنم فاذابوه وباعوه والله
حرم الخمر وثمنها ورواه ايضا الامام احمد فقال حدثنا روح ثنا عبد الحميد بن بهرام قال سمعت
شهر بن حوشب قال حدثني عبد الرحمن بن غنم ان الداري كان يهدي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كل عام زاوية خمر فلما كان عام حرمت جاء بزاوية فلما نظر اليه ضحك فقال
اشعرت انها قد حرمت بعدك قال يا رسول الله افلا ابيعها وانتفع بثمنها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود انطلقوا الى ما حرم عليهم من شحوم البقر والغنم
فاذابوه فباعوه انه ما ياكلون وان الخمر حرام وثمنها حرام وان الخمر حرام وثمنها حرام
حديث اخر قال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن
عن نافع بن كيسان ان اباه اخبره انه كان يتجر في الخمر في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانه اقبل من الشام ومعه خمر في الزقاق يريد بها التجارة فاتى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئتك بشراب جيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا كيسان انها قد حرمت بعدك قال فابيعها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
قد حرمت وحرم ثمنها فانطلق كيسان الى الزقاق فاخذ بارجلها ثم هراقها حديث اخر
قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن حميد عن انس قال كنت اسقي ابا عبيدة بن الجراح
وابي بن كعب وسهل بن بيضا ونفرا من اصحابه عند ابي طلحة وانا اسقيهم حتى كاد الشراب
ياخذ منهم فاتى آت من المسلمين فقال اما شعرتم ان الخمر قد حرمت فما قالوا حتى ينظر ويقال
فقالوا يا انس اكف ما بقي في انائك فوالله ما عادوا فيها وما هي الا التمر والبر وهي خمرهم
يومئذ اخرجاه في الصحيحين من غير وجه عن انس وفي رواية حماد بن زيد عن ثابت عن
انس قال كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ
البر والتمر فاذا مناد ينادي قال اخرج فانظر فاذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت
فجرت في سكك المدينة قال فقال لي ابو طلحة اخرج فاهرقها فهرقتها فقالوا او قال بعضهم
قتل فلان وفلان وهي في بطونهم قال انس فانزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الآية وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد
ثنا عباد بن راشد عن قتادة عن انس بن مالك قال بينما انا ادير الكاس على ابي طلحة
وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضا وابي دجانة حتى مالت رؤسهم من خلط
بر وتمر فسمعت مناديا ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فما دخل علينا داخل ولا خرج منا
خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضا بعضنا واغتسل بعضنا واصبنا من طيب او
سلم ثم خرجنا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يا ايها الذين آمنوا انما الخمر

والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم
منتهون فقال رجل يا رسول الله فمات فلان وهو يشربها فانزل الله ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية فقال رجل لقتادة سمعته من انس بن مالك قال نعم
وقال رجل لانس بن مالك انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اذ خدثني من
لم اكن بكذب ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب حديث آخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق
اخبرني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن مكرم بن سوادة عن قيس بن سعد بن عبادة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي تبارك وتعالى حرم علي الخمر والكوبة والكوب والبنبر
واياكم والغبيراء فانها ملهاة خمر العالم حديث آخر قال الامام احمد ثنا يزيد بن فرح بن فضالة
عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله حرم على امتي الخمر والميسر والكوبة والقنين وزادني الصلوة الوتر
قال يريد القنين البرابط وقال احمد ايضا ثنا ابو عاصم وهو البنبل انا ابو عبد الحميد بن جعفر
ثنا يزيد بن ابي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال على ليلتنوا سبعة من النار ايهم قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكل مسكر حرام تفرد به احمد ايضا حديث آخر قال
قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبد العزيز عن ابي طعمة مولاهم وعن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي
انهما سمعا ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنت الخمر على عشرة وجوه لعنت
الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل
ثمنها ورواه ابو داود وابن ماجة من حديث وكيع بها وقال احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة
ثنا ابو طعمة سمعت ابن عمر يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المربد فخرجت معه
فكنت عن يمينه واقبل ابو بكر فاخذت عنه فكان عن يمينه وكنت عن يساره ثم اقبل عمر
فتحيت له فكان عن يساره فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المربد فاذا زقاق على المربد
فيها خمر فقال ابن عمر فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدية فقال يا ابن عمر واعرفت
المدية الا يومئذ فامر بالزقاق فشقت ثم قال لعنت الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها
وحاملها والمحمولة له وعاصرها ومعتصرها واكل ثمنها وقال احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا الوليد بن ابي
مريم عن ضمرة بن حبيب قال قال عبد الله بن عمر امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اتيه بمدية وحي الشفرة فاتيته بها فاسرقت ثم اعطانيها وقال اعدها فشقت فخرج
باصحابه الى اسواق المدينة وفيها زقاق خمر فجلست من الشام فاخذ المدية مني فشق ما كان
من تلك الزقاق بحضرته ثم اعطانيها وامر اصحابه الذين كانوا معه ان يمضوا معي وان يعاونوني
وامرني ان آتي الاسواق كلها فلا اجد فيها زق خمر الا شققته ففعلت ولم ازل في اسواقها زقا
الا شققت حديث آخر قال عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح وابن لهيعة
والليث بن سعد عن خالد بن زيد عن ثابت بن زند الخولاني اخبرني انه كان لهم بيع الخمر

كان

وكان يتصدق فنهيته عنها فلم ينته فقدمت المدينة فلقيت ابن عباس فسألت عن الخمر وثمنها
فقال هي حرام وثمنها حرام ثم قال يا معشر امة محمد لو كان كتاب بعد كتابكم ونبي بعد نبيكم لانزل
فيكم كما انزل فيمن قبلكم ولكن اخر ذلك من امركم الى يوم القيامة ولعمري لهو اشد عليكم قال
مات فلقيت عبد الله بن عمر فسألته عن ثمن الخمر فقال ساخبرك عن الخمر اني كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد فبينا هو يحتسب على حيوته ثم قال من كان عنده من هذه الخمر شيء
فليأتنا فجعلوا يأتونه فيقول احدهم عندي راويه ويقول الاخر عندي زق او ما شاء الله
ان يكون عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا بنقيع كذا وكذا ثم آذنوني
ففعلوا ثم آذنوه فقام وقمت معه فمشيت عن يمينه وهو متكئ علي فلحقنا ابو بكر رضي الله عنه
فاخذني رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلني عن شماله وجعل ابا بكر مكاني ثم لحقنا عمر بن الخطاب
فاخذني وجعلني عن يساره فمشى بينهما حتى اذا وقف على الخمر قال للناس تعرفون هذا قالوا
نعم يا رسول الله هذه الخمر قال صدقتم قال ان الله لعن الخمر ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها
والمحمولة اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها ثم دعا بسكين فقال اتتخذوها ففعلوا ثم اخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرق بها الزقاق فقال الناس في هذه الزقاق منفعة قال اجل ولكني انما افعل
ذلك غضبا لله تعالى لما فيه من سخطه فقال عمر انا اكفيك يا رسول الله قال لا قال ابن وهب
وبعضهم يزيد على بعض في قصة الحديث رواه البيهقي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبيد الله المنادي ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن سماك عن
مصعب بن سعد عن سعد قال نزلت في اربع آيات فذكر الحديث قال وصنع رجل من الانصار
طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان يحرم حتى انتشينا فتفاخرنا فقالت الانصار نحن افضل وقالت
قريش نحن افضل فاخذ رجل من الانصار لحي جزور فضرب انف سعد ففزره وكانت انف سعد
مفزورة فنزلت اية الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل انتم منتهون
اخرجه مسلم من حديث شعبة وكذا رواه احمد عن غندر عن شعبة حديث آخر قال البيهقي
وانا ابو نصر بن قتادة انا ابو علي الرفا ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن منهال ثنا ربيعة بن كلثوم
حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار
شربوا فلما ان ثمل القوم عبث به عنهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الا يرى بوجهه وراسه ولحيته
فيقول صنع بي هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغائن فيقول والله لو كان بي رؤوفا
رحيما ما صنع هذا بي حتى وقعت الضغائن في قلوبهم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا استجيبوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
فهل انتم منتهون فقال ناس من المكلفين هي رجس في بطن فلان وقد قتل يوم احد فانزل الله
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا و
الله يحب المحسنين ورواه النسائي في التفسير عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة عن حجاج بن منهال

حدیث آخر قال ابن جریر حدثنی محمد بن خلف ثنا سعید بن محمد الجرمی عن ابی نعیلة عن سلام مولی
حمص ابن ابی الہیثم عن ابی برده عن ابیه قال بینا نحن متوده علی شراب لنا وبحن علی رمله وبحن
ثمانیة او اربعة وعندنا ما طمه لنا وبحب لشرب الخمر خلا اذ قمت حتی اتی رسول الله صلی الله علیه وسلم فاسلم علیه
اذ نزل تحریم الخمر یا ایها الذین امنوا انما الخمر والمیسر الی آخر الآیتین فهل انتم منتهون فیت الی
اصحابی فقرانها علیهم الی قوله فهل انتم منتهون فقت الی اصحابی فقرانها علیهم الی قوله فهل انتم
منتهون قال وبعض القوم شربة فی یده قد شرب بعضا وبقی بعض فی الاناء فقال بالاناء بحتا
شفة العلیا کما ینقل الجمام ثم صبوا ما فی باطنهم فقالوا انتهینا ربنا انتهینا ربنا حدیث آخر
قال البخاری ثنا صدقة بن فضل ثنا ابن عیینة عن عمرو عن جابر قال صنع ناس غداة احد الخمر فعلوا من
لحومهم جمیعا شهدا وذلک قبل تحریمها هکذا رواه البخاری فی تفسیره من صحیحه وقد رواه الحافظ
ابوبکر البزار فی مسنده ثنا احمد بن عبدة ثنا سفیان عن عمرو بن دینار سمع جابر بن عبد الله یقول
اصطبح ناس الخمر من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم قتلوا شهدا یوم احد فقالت الیهود
قد مات بعض الذین قتلوا وهی فی بطونهم فانزل الله لیس علی الذین آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فیما طعموا ثم قال وهذا اسناد صحیح وهو کما قال ولکن فی سیاقة غرابة حدیث آخر قال ابوداود
الطیالسی ثنا شعبة عن ابی اسحق عن البراء بن عازب قال لما نزل تحریم الخمر قالوا کیف بمن کان
یشربها قبل ان یجرم فنزلت لیس علی الذین آمنوا وعملوا الصالحات جناح فیما طعموا الایة ورواه
الترمذی عن بندار عن غندر عن شعبة بنحوه وقال حسن صحیح حدیث آخر قال ابو یعلی الموصلی
ثنا جعفر بن حمید الکوفی ثنا یعقوب القمی عن سعید بن جابر عن عبد الله قال کان رجل من
المسلمین قفل منها بمال فقدم بها المدینة فلقیه رجل من المسلمین فقال یا فلان ان الخمر قد حرمت
فوضعها حیث انتهی الیه ثم وبجی علیها بالکیة ثم اتی النبی صلی الله علیه وسلم فقال یا رسول الله
انی ان الخمر قد حرمت قال جل قال لی ان ارد بها علی من ابتعتها منه قال لا تصلح لذا قال لی ان
ابیعها الی من یکافینی منها قال لا قال فان فیها مالا یستطاب فی بحری قال اذا اتانا مال البحرین
فاتنا بعوض ایاک من مالهم ثم نادی بالمدینة فقال رجل یا رسول الله الا وصة تنتفع بها قال
خلوا او کتبها فاصبت حتی استقرت فی بطن الوادی هذا حدیث غریب حدیث آخر قال الامام
احمد ثنا وکیع ثنا سفیان عن السدی عن ابی عمیرة وهو یحیی بن عباد الانصاری عن انس بن مالک
ان ابا طلحة سال النبی صلی الله علیه وسلم عن ایتام فی حجره ورثوا خمرا قال اهرقها قال افلا اجعلها
خلا قال لا ورواه مسلم وابو داود والترمذی من حدیث الثوری بنحوه حدیث آخر قال ابن ابی حاتم
ثنا ابی ثنا عبد الله بن رجا ثنا عبد العزیز بن مسلمة ثنا بلال بن ابی بلال عن عطاء بن یسار عن عبد الله
بن عمرو قال ان هذه الایة التی فی القرآن یا ایها الذین آمنوا انما الخمر والمیسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشیطان فاجتنبوه لعلکم تفلحون قال هی فی التوریة ان الله انزل لعن لیذنب
بالباطل وبطل اللعب والمزامیر والدف والکبارات یعنی البرابط والزمارات یعنی به الدف
والطنابیر والشعر والخمر ثم لمن طعمها اقسم الله بعزته وعزه من شربها بعد ما حرمتها لاعطشنه یوم القیامة

محل الخمر من غیر الاشربة المسکرة

حرمی زنگی

ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينه اياها في حضيرة القدس وهذا اسناد صحيح حديث آخر قال
عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان عمرو بن شعيب حدثهم عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلوة سكرا مرة واحدة فكانما كانت له الدنيا
وما عليها فسلبها ومن ترك الصلوة سكرا اربع مرات كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال
قيل وما طينة الخبال قال عصارة اهل جهنم ورواه احمد من طريق عمرو بن شعيب حديث اخر قال
ابو داود ثنا محمد بن رافع ثنا ابرهيم بن عمر الصنعاني قال سمعت النعمان هو ابن ابي شيبة الجندي
يقول عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مخمر خمر وكل مسكر حرام
ومن شرب مسكرا محيت صلوته اربعين يوما فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة كان
حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال تفرد به ابو داود حديث آخر قال قال الشافعي رحمه الله
انا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا
ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة اخرجه البخاري ومسلم من حديث مالك به وروى مسلم عن ابي
الربيع عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فمات وهو يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة
حديث آخر قال ابن وهب اخبرني عمر بن محمد عن عبد الله بن يسار انه سمع سالم بن عبد الله يقول
قال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق
لوالديه والمدمن الخمر والمنان بما اعطى ورواه النسائي عن عمرو بن علي عن يزيد بن زريع عن عمر بن
محمد العمري به وروى احمد عن غندر عن شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ورواه احمد ايضا
عن عبد الصمد عن عبد العزيز بن اسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد به وعن مروان بن شجاع
عن خصيف عن مجاهد به ورواه النسائي عن القسم بن زكريا عن حسين الجعفي عن يزيد بن ابي
زياد عن سالم بن ابي الجعد ومجاهد كلاهما عن ابي سعيد به حديث اخر قال احمد ثنا عبد الرزاق
ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا منان ولا ولد زنية وكذا رواه عن يزيد
عن همام عن منصور عن سالم عن جابان عن عمر عبد الله بن عمرو به وقد رواه ايضا عن غندر وغيره
عن شعبة عن منصور عن سالم عن نبيط بن شريط عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة منان ولا عاق والديه ولا مدمن خمر ورواه النسائي من حديث
شعبة كذلك ثم قال ولا يعلم احدا تابع شعبة على نبيط شريط وقال البخاري لا يعرف لجابان بن
عبد الله ولا لسالم من ابي هريرة جابان ولا نبيط وقد روي هذا الحديث من طريق مجاهد عن ابن
عباس ومن طريقه ايضا عن ابي هريرة فالله اعلم وقال الزهري حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن
الحرث بن هشام ان اباه قال سمعت عثمان بن عفان يقول اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث
انه كان رجل ممن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس تعلقته امراة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت انا

ندعوك لشهادة فدخل معها وطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وصبية عندها غلام
وباطية خمر فقالت اني والله ما دعوتك لشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تقتل هذا الغلام او تشرب
هذا الخمر فسقته كاسا فقال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانها لا تجتمع هي
والايمان ابدا الا اوشك احدهما ان يخرج صاحبه رواه البيهقي صاحبه وهذا اسناد صحيح وقد رواه
ابو بكر بن ابي الدنيا في كتابه ذم المسكر عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن فضيل بن سليمان النميري عن عمر بن
ابي سعيد عن الزهري به مرفوعا والموقوف اصح والله اعلم وله شاهد في الصحيحين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق سرقة حين يسرقها وهو
مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وقال احمد بن حنبل ثنا اسود بن عامر انا اسرائيل
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما حرمت الخمر قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين
ماتوا وهم يشربونها فانزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال
ولما حولت القبلة قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس
فانزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال الامام احمد ثنا داود بن مهران الدباغ ثنا داود
يعني العطار عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر لم يرض الله عنه اربعين ليلة ان مات مات كافرا
وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قالت
قلت يا رسول الله وما طينة الخبال وقال صديد اهل النار وقال الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي انت منهم وهكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من طريقه يا ايها الذين
آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه
بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم
هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره
عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ٥
قال عبد الله بن الامام احمد قرات على ابي ثنا علي بن عاصم ثنا ابرهيم الحجري عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان
الذين يزجران زجرا فانهما ميسر العجم

ساقط في الاصل

قال الوالبي

قال الوالبي عن ابن عباس قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال هو الضعيف
من الصيد وصغيره يبتلي الله به عباده في احرامهم حتى لو شاؤا تناولوه بايديهم فنهاهم الله
ان يقربوه وقال مجاهد تناله ايديكم يعني صغائر الصيد وفراخه ورماحكم يعني كباره وقال
مقاتل بن حيان انزلت هذه الآية في عمرة الحديبية فكانت الوحش والطير والصيد تغشاهم
في رحالهم لم يروا مثله قط فيما خلا فنهاهم الله عن قتله وهم محرمون ليعلم الله من يخافه بالغيب
يعني انه تعالى يبتليهم بالصيد يغشاهم في رحالهم لم يروا مثله قط فيما خلا فنهاهم الله عن قتله و
يتمكنون من اخذه بالايدي والرماح جهرا وسرا ليظهر طاعة من يطيع منهم في سره وجهره كما قال
تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقوله ههنا فمن اعتدى بعد ذلك
قال السدي وغيره يعني بعد هذه الاعلام والانذار والتقدم فله عذاب اليم لمخالفته امر الله
وشرعه ثم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وهذا تحريم منه تعالى لقتل
الصيد في حال الاحرام ونهي عن تعاطيه فيه وهذا انما يتناول من حيث المعنى الماكول ولو ما
تولد منه ومن غيره فاما غير الماكول من حيوانات البر فعند الشافعي يجوز للمحرم قتلها والجمهور على
تحريم قتلها ايضا ولا يستثنى من ذلك الا ما ثبت في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة
عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق
يقتلن في الحل والاحرام الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وقال مالك عن
نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في
قتلهن جناح الغراب والحداة والفارة والعقرب والكلب العقور اخراه ورواه ايوب
عن نافع عن ابن عمر مثله قال ايوب قلت لنافع قال الحية لا شك فيها ولا يختلف في
قتلها ومن العلماء كمالك واحمد من الحق بالكلب العقور الذيب والسبع والنمر والفهد لانها
اشد ضررا منه فالله اعلم وقال سفيان بن عيينة وزيد بن اسلم الكلب العقور يشمل هذه الضباع
العادية كلها واستانس من قال بهذا ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعى
على عتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا فاكله السبع بالزرقا قالوا فان قيل ما عداهن
فداها كالضبع والثعلب وهر البر ونحو ذلك قال مالك وكذا يستثنى من ذلك صغار
هذه الخمس المنصوص عليها وصغار الملحق بها من السباع العوادي وقال الشافعي رحمه الله
يجوز للمحرم قتل كل ما لا يوكل لحمه ولا فرق بين صغاره وكباره وجعل العلة الجامعة كونها لا يوكل و
قال ابو حنيفة يقتل المحرم الكلب العقور والذيب لانه كلب بري فان قيل غيرهما فداه الا ان
يصول عليه سبع غيرهما فيقتله فلا فداء عليه وهذا قول الاوزاعي والحسن بن صالح بن حي
وقال زفر بن الهذيل يفتدي ما سوى ذلك وان صال عليه وقال بعض الناس المراد بالغراب
ههنا الابقع وهو الذي في بطنه وظهره بياض دون الاذرع وهو الاسود والاعصم وهو الابيض
لما رواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب
عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس يقتلهن المحرم الحية والفارة والحداة

والغراب الابقع والكلب العقور والجمهور على ان المراد به اعم من ذلك لما ثبت في الصحيحين من اطلاق
لفظه وقال مالك رحمه الله لا يقتل المحرم الغراب الا اذا صال عليه واذاه وقال مجاهد بن جبير
وطائفة لا يقتله بل يرميه ويروى مثله عن علي وقد روى هشيم ثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن
ابي نعم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عما يقتل المحرم فقال الحية والعقرب
والفويسقة ويرمي الغراب ولا يقتله والكلب العقور والحداة والسبع العادي رواه ابو داود
عن احمد بن حنبل والترمذي عن احمد بن منيع كلاهما عن هشيم وابن ماجة عن ابي كريب عن محمد بن
فضيل كلاهما عن يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقوله تعالى
ومن قتل منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن علية عن
ايوب بن عن طاوس وهو متمسك بظاهر الاية وقال مجاهد بن جبير المراد بالمتعمد ههنا القاصد
الى قتل الصيد الناسي لاحرامه فاما المتعمد لقتل الصيد مع ذكره لاحرامه فذاك امره اعظم من ان
يكفر وقد بطل احرامه رواه ابن جرير عنه من طريق ابن ابي نجيح وليث بن ابي سليم وغيرهما عنه
وهو قول غريب ايضا والذي عليه الجمهور ان العامد والناسي سواء في وجوب الجزاء عليه قاله
الزهري دل الكتاب على ان العامد وجرت السنة على الناسي ومعنى هذا ان القران دل على وجوب
الجزاء على المتعمد وعلى تاثيمه بقوله ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله
منه وجاءت السنة من احكام النبي صلى الله عليه وسلم واحكام الصحابة بوجوب الجزاء في الخطاء
كما دل الكتاب عليه في العمد وايضا فان قتل الصيد اتلاف والاتلاف مضمون في العمد والنسيان
لكن المتعمد ماثوم والمخطي غير ملوم وقوله فجزاء مثل ما قتل من النعم قرا بعضهم بالاضافة وقرا آخرون
بقطعها فجزاء مثل ما قتل من النعم وحكى ابن جرير ان ابن مسعود قراها فجزاءه مثل ما قتل من النعم
وفي قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم على كل من القراءتين دليل لما ذهب اليه مالك والشافعي
واحمد والجمهور على وجوب الجزاء من مثل ما قتله المحرم اذا كان له مثل من الحيوان الانسي
خلافا لابي حنيفة رحمه الله حيث اوجب القيمة سواء كان الصيد المقتول مثليا او غير مثلي
قال وهو مخير ان شاء تصدق بثمنه وان شاء اشترى به هديا والذي حكم الصحابة به في المثل
اولى بالاتباع فانهم حكموا في النعامة ببدنة وفي بقرة الوحش ببقرة وفي الغزال بعنز
وذكر قضايا الصحابة واسانيدها مقررة في كتاب الاحكام واما اذا لم يكن الصيد مثليا فقد حكم
ابن عباس فيه بثمنه يحمل الى مكة رواه البيهقي وقوله يحكم به ذوا عدل يعني انه يحكم بالجزاء في
المثل او بالقيمة في غير المثل عدلان من المسلمين واختلف العلماء في العامد هل يجوز ان
يكون احد الحكمين على قولين احدهما لا لانه قد يتهم في حكمه في نفسه وهذا مذهب مالك والثاني نعم
لعموم الاية وهو مذهب الشافعي واحمد واحتج الاولون بان الحاكم لا يكون محكوما عليه في صورة
واحدة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا جعفر هو ابن برقان عن ميمون بن مهران
ان اعرابيا اتى ابا بكر قال قتلت صيدا وانا محرم فما ترى علي من الجزاء فقال ابو بكر رضي الله عنه
لابي بن كعب وهو جالس عنده ما ترى فيها قال فقال الاعرابي اتيتك وانت خليفة رسول الله

صلى الله عليه وسلم اسلكك فاذا انت تسال غيرك فقال ابو بكر وما سكر بقول الله فخر اسل ما قال من النعم عكم به ذوا عدل منكم فشاورت صاحبي حتى اذا اتفقنا على امر امرناك به وهذا اسناد حسن لكنه منقطع ابن مهران وبين الصديق وسلمة محمل بينا فبين له الصديق الحكم برفق وتؤدة لما رآه اعرابيا جاهلا وانما وراء الجهل التعليم فانما اذا كان المعترض منسوبا الى العلم فقد قال ابن جرير ثنا سناد وابو هشام الرفاعي قالا ثنا وكيع بن الجراح عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا الغداء اقتادا رواحلنا تماشى قال فبينما ذات يوم غداه اونسخ لناظبي اورح فرماه رجل كان معنا بحجر فاصاب خشاه فركب رواحلنا فاتيناه فاذا هو محرم فقلنا عليه دلى فانا ممكة خرجت معه حتى اتينا عمر رضي الله عنه قال فنقص عليه القصة قال واذا الى جنبه رجل كان وجهه قلب قصه يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم اقبل على الرجل ثم اعدا قلت اوخطا قال الرجل لقد تعدت رميه وما اردت قتله فقال عمر ما اراك الا اشركت من العمد والعطا اعد الى شاة فاذبحها فتصدق بلحمها واسمن اتابعها قال فقمنا من عنده فقلت لصاحبي انها الرجل عظيم شعائر الله فما دري امير المومنين ما نفتيك حتى سال صاحبه اعد الى نامك فاخبرنا فعلى ذاك قال فتبعته والا اذكر الاية من سورة المائدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فلبع عمر متالتي فلم يحانا منه الاوجعه الدرة قال فعلا صاحبي ضربا بالدرة اعلت في الحرم وسفهت الحكم قال ثم اقبل علي فقلت يا امير المومنين احل لكم اليوم شاكم عليك مني قال قبيصة بن جابر اني ادراك شاب السن فسيح الصدر بين اللبان وان الشاب يكون فيه تسعة اخلاق حسنة وخلق سيئ فيشين الخلق السيئ الاخلاق الحسنة واياك وعثرات الشباب وقد روى هشيم هذه القصة عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بنحوه وروانا عن حصين عن الشعبي ومحمد بن سيرين وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا شعبة عن منصور عن ابي وائل اخرني ابن جرا البجلي قال اصبت ظبيا وانا محرم فذكرت ذلك فقال انت رجلين من اخوانك فليحكما عليك فاتيت عبد الرحمن وسعدا فحكما علي تيس اعفر وقال ابن جرير ثنا ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق قال اوطا زيد ظبيا فقتله وهو محرم فاتى عمر فقال لهم عليه فقال له عمر احكم بين حكما فيه حدا فجمع المال والنجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم وبنفي هذا دلالة على جواز كون القاتل احد الحكمين كما قاله الشافعي واحمد رحمهما الله واختلفوا اهل يكفي الحكومة في كل نصيبه المحرم فيجب ان يحكم فيه ذوا عدل وان كان قد حكم في مثله الصحابة او يكفي احكام الصحابة المستندة على القولين فقال الشافعي واحمد يتبع في ذلك ما حكمت به الصحابة وجعلا شرعا مقررا لا يعدل عنه وما لم يحكم فيه الصحابة يرجع فيه الى عدلين وقال مالك وابو حنيفة يجب الحكم في كل فرد فرد سواء وجد للصحابة في مثله حكم ام لا لقوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مسكين او عدل ذلك صياما وقوله هديا بالغ الكعبة اي واصلا الى الكعبة والمراد وصوله الى الحرم بان يذبح هناك ويفرق لحمه على مساكين الحرم وهذا امر متفق عليه

فی ہذہ الصورۃ قولہ او کفارۃ طعام مساکین اذا لم یجد للجزم مثل ما قتل من النعم اولم یکن الصید المقتول من ذوات الامثال او قلنا بالتخییر فی ہذا المقام بین الجزاء والاطعام والصیام کما ہو قول مالک وابی حنیفۃ وابی یوسف ومحمد بن الحسن واحد قولی الشافعی والمشہور من احمد رحمہم اللہ لظاہر او انہا للتخییر والقول الاخر انہا للترتیب وصورۃ ذلک ان یعدل الی القیمۃ فیقوم الصید المقتول عند مالک وابی حنیفۃ واصحابہ وحماد وابرہیم وقال الشافعی یقوم مثلہ من النعم لو کان موجودا ثم یشتری بہ طعام یتصدق بہ فیصرف لکل مسکین مد منہ عند الشافعی ومالک ومقتاۃ الجمار واختارہ ابن جریر وقال ابو حنیفۃ واصحابہ یطعم کل مسکین مدین وہو قول مجاہد وقال احمد مد من حنطۃ ومدان من غیرہ فان لم یجد او قلنا بالتخییر صام عن کل اطعام کل مسکین یوما وقال ابن جریر یصوم فمکان کل صاع یوما کما فی جزاء المترفہ بالحلق ونحوہ فان الشارع امر کعب بن عجرۃ ان یطعم فرقا بین ستۃ او یصوم ثلثۃ ایام والفرق ثلثۃ آصع واحتلفوا ای مکان ہذا الاطعام فقال الشافعی ہو الحرم وہو قول عطاء، ومالک یطعم فی المکان الذی فیہ الصید او اقرب الاماکن الیہ وقال ابو حنیفۃ ان شاء اطعم الحرم وان شاء اطعم فی غیرہ ذکرا قول السلف فی المقام قال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا یحیی بن مغیرہ ثنا جریر عن منصور عن الحکم عن مقسم عن ابن عباس فی قولہ جزاء مثل ما قتل من النعم یحکم بہ ذوا عدل منکم ہدیا بالغ الکعبۃ او کفارۃ طعام مساکین او عدل ذلک صیاما قال اذا اصاب المحرم الصید حکم علیہ جزاؤہ من النعم فان لم یجد نظر کم ثمنہ ثم قوم منہ طعاما فصام مکان کل نصف صاع یوم قال او کفارۃ طعام مسکین او عدل ذلک صیاما قال انما ارید بالطعام الصیام انہ اذا وجد الطعام وجد جزاؤہ ورواہ ابن جریر من طرق ان جریر وقال علی بن ابی طلحۃ عن ابن عباس ہدیا بالغ الکعبۃ او کفارۃ طعام مساکین او عدل ذلک صیاما فاذا قتل المحرم شیا من الصید حکم علیہ فیہ فان قتل طبیا او نحوہ فعلیہ شاۃ تذبح بمکۃ فان لم یجد فاطعام ستۃ مساکین فان لم یجد فصیام ثلثۃ ایام فان قتل ایلا ونحوہ بقرۃ فان لم یجد اطعم عشرین مسکینا فان لم یجد صام عشرین یوما وان قتل نعامۃ او حمار وحش او نحوہ فعلیہ بدنۃ من الابل فان لم یجد اطعم ثلثین مسکینا فان لم یجد صام ثلثین یوما رواہ ابن ابی حاتم وابن جریر وزاد والطعام مد مد شبعہم وقال جابر الجعفی عن عامر الشعبی وعطاء ومجاہد او عدل ذلک صیاما قالوا انما الطعام لمن لا یبلغ الہدی رواہ ابن جریر وکذا روی ابن جریج عن مجاہد واسباط عن السدی انہما علی الترتیب وقال عطاء وعکرمۃ ومجاہد فی روایۃ والضحاک وابرہیم النخعی ہو علی التخییر وہو روایۃ لیث عن مجاہد عن ابن عباس واختار ذلک ابن جریر رحمہ اللہ وقولہ لیذوق وبال امرہ ای اوجبنا علیہ الکفارۃ لیذوق عقوبۃ فعلہ الذی ارتکب فیہ المخالفۃ عفا اللہ عما سلف ای فی زمان الجاہلیۃ لمن احسن فی الاسلام وابتع شرع اللہ ولم یرتکب المعصیۃ ثم قال ومن عاد فینتقم اللہ منہ وعلیہ مع ذلک الکفارۃ قال علی عن ابن عباس فی العود من حج بعلیہ قال لا قال علی عن ابن عباس فی العود من حج بعلیہ قال لا قال علی عن ابن عباس فی العود من حج بعلیہ قال لا

على الامام ان يجامعه قال لا قال هو ذنب اذنب فيما بينه وبين الله عز وجل ولكن يستدي
رواه ابن جرير وقيل معناه فينتقم الله منه بالكفارة قاله سعيد بن جبير وعظام الجمهور من السلف
والخلف على انه متى تناول المحرم الصيد وجب الجزاء ولا فرق بين الاولة والثانية وان كثرت
وان تكرر سواء الخطأ في ذلك والعمد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال من قتل شيأ
من الصيد خطأ وهو محرم يحكم عليه فيه كلما قتله وان قتله عمدا يحكم عليه فيه مرة وان عاد قال
لينتقم الله منك كما قال الله عز وجل وقال ابن جرير ثنا عمرو عن علي ثنا يحيى بن سعيد وابن
ابي عدي كلاهما عن هشام هو ابن حسان عن عكرمة عن ابن عباس فيمن اصاب صيدا الحكم عليه
ثم عاد والحكم عليه ثم ينتقم الله منه وهكذا قال شريح ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري
وابراهيم النخعي رواهن ابن جرير ثم اختار القول الاول وقال ابن ابي حاتم ثنا العباس بن يزيد
البحيري ثنا المعتمر بن سليمان عن زيد بن المعلى عن الحسن البصري ان رجلا اصاب صيدا فحكم
عليه ثم عاد فاصاب صيدا آخر فنزلت نار من السماء فاحرقته فهو قوله ومن عاد فينتقم الله
منه وقال ابن جرير في قوله والله عزيز ذو انتقام فانه يعني ذو معاقبة لمن عصاه فيما
معصيته اياه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قيما للناس والشهر
الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض و
ان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على
الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
قال ابن عباس في رواية عنه وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم في قوله احل لكم
صيد البحر يعني ما يصاد منه طريا وطعامه ما يترود منه مليحا يابسا وقال ابن عباس في الرواية المشهورة
عنه صيده ما اخذ منه حيا وطعامه ما لفظه ميتا وهكذا روى عن ابي بكر الصديق وزيد بن ثابت
وعبد الله بن عمرو وابي ايوب الانصاري رضي الله عنهم وعكرمة وابي سلمة بن عبد الرحمن
وابراهيم النخعي والحسن البصري قال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابي
بكر الصديق انه قال طعامه كل ما فيه رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد
ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثني عن ابن عباس قال خطب ابو بكر الناس فقال احل
لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف قال وحدثنا يعقوب بن عتبة عن سليمان التيمي
عن ابي مجلز عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما قذف وقال عكرمة
عن ابن عباس طعامه ما لفظ من ميته رواه ابن جرير ايضا وقال سعيد بن المسيب طعامه ما
لفظ حيا او حسر عنه فمات رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن يسار عن عبد الوهاب
ثنا ايوب عن نافع ان عبد الرحمن بن ابي بكر سأل ابن عمر فقال ان الحال قد قذف حيتانا ميتا
افنأكله فقال لا تأكل فلما رجع عبد الله الى اهله اخذ المصحف فنظر اسورة المايدة فاتى على هذه الاية و
طعامه متاعا لكم وللسيارة فقال اذهب فقل له فليأكله فانه طعامه وهكذا اختار ابن جرير ان المراد

بطعامه ما مات فيه قال وقد روى في ذلك خبر وان بعضهم يرويه موقوفا حدثنا هناد بن السري قال ثنا
عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو ثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما لفظه ميتا ثم قال وقد وقف هذا الحديث بعضهم على
ابي هريرة في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما لفظ ميتا وقوله متاعا لكم وللسيارة
اي منفعة وعونا لكم ايها المخاطبون وللسيارة وهم جمع سيارة قال عكرمة لمن كان بحضرة البحر
وللسفر وقال غيره الطري منه لمن يصطاده من حاضرة البحر وطعامه قال طعامه ما لفظ ميتا وقوله
متاعا لكم وللسيارة اي منفعة وعونا لكم ايها المخاطبون وللسيارة وهم جمع سيارة قال عكرمة
لمن كان بحضرة ما مات فيه او اصطيد منه وملح وقد زاد المسافرين والناس على البحر وقد روي نحوه
عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقد استدل جمهور العلماء على حل ميتة البحر بهذه الاية الكريمة
وبما رواه الامام مالك بن انس عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل فامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح وهم ثلثمائة قال وانا فيهم قال
فخرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله
فكان مزودي تمر قال فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقال
فقد وجدنا فقدها حين فنيت قال ثم انتهينا الى البحر فاذا الحوت مثل الظرب فاكل منه ذلك الجيش
ثماني عشرة ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه فنصبا ثم امر براحلة فرحلت ومرت تحتها
فلم تصبها هذا الحديث مخرج في الصحيحين وله طرق عن جابر وفي صحيح مسلم من رواية ابي الزبير
عن جابر فاذا على ساحل البحر مثل الكثيب الضخم فاتياه فاذا دابة يقال له العنبر قال ابو عبيدة
ميتة ثم قال لا نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اضطررتم فكلوا قال فاقمنا على شهر او
نحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد رايتنا من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه القدر كالثور قال و
لقد اخذ منا ابو عبيدة ثلثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل
اعظم بعير معنا فمر من تحته وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرنا ذلك كله فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال فارسلنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجدوا هذه السمكة فقال بعضهم هي واقعة اخرى وقال
بعضهم بل هي قضية واحدة ولكن كانوا اولا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعثهم سرية مع ابي
عبيدة فوجدوا هذه في سريتهم تلك مع ابي عبيدة والله اعلم وقال مالك عن صفوان بن سليم
عن سعيد بن سلمة من آل ابن الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه
سمع ابا هريرة يقول سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا
القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الطهور ماؤه والحلال ميتته وقد روي هذا الحديث الامامان الشافعي واحمد بن حنبل واهل السنن
الاربعة وصححه البخاري والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم وقد روي عن جماعة من الصحابة
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقد روى الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة من

طرق

طرق عن حماد بن سلمة ثنا ابو المهزم هو يزيد بن سفيان سمعت ابا هريرة يقول كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حج او عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بعصينا وسياطنا فنقتلهن
فاسقط في ايدينا فقلنا ما نصنع ونحن محرمون فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا
باس بصيد البحر ابو المهزم ضعيف والله اعلم قال ابن ماجة ثنا هرون بن عبد الله الحمال ثنا
هشيم بن القسم ثنا زياد بن عبد الله بن علامة عن موسى بن محمد بن ابرهيم عن ابيه عن جابر
وابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غلى الجراد فقال اهلك كباره واقتل
صغاره وافسد بيضته واقطع دابره وخذ بافواههم عن معايشنا وارزقنا انك سميع الدعا فقال
خالد يا رسول الله كيف تدعو على جند من اجناد الله بقطع دابره فقال ان الحوت ينثره الحوت
في البحر قال هاشم قال زياد فحدثني من راى الحوت ينثره تفرد به ابن ماجة وقد روى الشافعي عن
سعيد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه انكر على من يصيد الجراد في الحرم وقد احتج
بهذه الاية الكريمة من ذهب من الفقهاء الى انه يوكل كل دواب البحر ولم يستثن شيا وقد تقدم عن
الصديق انه قال طعامه كل ما فيه وقد استثنى بعضهم الضفادع واباح ما سواها لما روى الامام احمد
وابو داود والنسائي من رواية ابن ابي ذئب عن سعيد بن خالد عن سعيد بن المسيب عن
عبد الرحمن بن عثمان التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع و
للنسائي عن عبد الله بن عمرو قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع وقال
بقيتها تسبح وقال اخرون يوكل من صيد البحر السمك ولا يوكل الضفدع واختلفوا فيما سواه فقيل يوكل
سائر ذلك وقيل لا يوكل وقيل ما اكل شبهه في البر اكل مثله في البحر وما لا يوكل شبهه لا يوكل وهذه كلها
وجوه في مذهب الشافعي رحمه الله وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يوكل ما مات في البحر كما لا يوكل ما مات في
البر لعموم قوله تعالى حرمت عليكم الميتة وقد ورد حديث بنحو ذلك فقال ابن مردويه ثنا عبد الباقي
هو ابن قانع ثنا الحسين بن اسحق التستري وعبد الله بن موسى ابي عثمان قالا ثنا يزيد الطحان ثنا
حفص بن غياث عن ابن ابي ذئب عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ما صيدتموه وهو حي فمات فكلوه وما القى البحر وشيا طاما فلا تاكلوه ثم رواه من طريق اسمعيل
بن امية ويحيى بن انيسة عن ابي الزبير عن جابر به وهو منكر وقد احتج الجمهور من اصحاب مالك
والشافعي واحمد بن حنبل بحديث العنبر المتقدم ذكره وبحديث هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقد
تقدم ايضا وروى الامام ابو عبد الله الشافعي عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد
واما الدمان فالكبد والطحال ورواه احمد وابن ماجة والدارقطني والبيهقي وله شواهد وروي موقوفا
فالله اعلم وقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما اي في حال احرامكم يحرم عليكم الاصطياد ففيه دلالة
على تحريم ذلك فان الاصطياد المحرم الصيد متعمدا اثم وغرم او مخطيا غرم وحرم عليه اكله لانه
في حقه كالميتة وكذا في حق غيره من المحرمين والمحلين عند مالك والشافعي في قول وبه يقول
عطاء والقسم وسالم وابو يوسف ومحمد بن الحسين وغيرهم فان اكله او شيا منه فهل يلزمه جزاآن

يه قولان للعلماء احدهما نعم قال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال ان ذبحه ثم اكله فكفارتان واليه ذهب طاؤس والثاني لا جزاء عليه باكله نص عليه مالك بن انس قال ابو عمر بن عبد البر وبهذا مذهب الفقهاء الامصار وجمهور العلماء ثم وجه ابو عمر بما لو وطئ ثم وطئ ثم وطئ قتل ان يحج فانما عليه حجة واحد وقال ابو حنيفة عليه قيمة ما اكل وقال ابو ثور اذا قتل المحرم الصيد فعليه جزاءه وحلال اكل ذلك الصيد الا اني اكره له للذي قتله للخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيد البحر حلال لكم وانتم حرم ما لم تصيدوه او يصاد لكم وبهذا الحديث سياتي بيانه وقوله باباحته للغائل عرب واما لغيره فبينه خلاف قد ذكرنا المنع عن تقدم وقال اخرون باباحته لغير القاتل سواء المحرمون او المحلون لهذا الحديث والله اعلم واما اذا اصاد حلال فاهداه الى محرم فقد ذهب ذاهبون الى اباحته مطلقا ولم يستفصلوا بين ان يكون قد صاده من اجله ام لا حكى هذا القول ابو عمر بن عبد البر عن عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وابي هريرة وكعب الاحبار ومجاهد وعطاء في رواية وسعيد بن جبير قال وبه قال الكوفيون وقال ابن جرير نا محمد بن عبد الله بن رزيع نا بشر بن المفضل نا سعيد عن قتادة ان سعيد بن المسيب حدثه عن ابي هريرة انه سئل عن لحم صيد صاده حلال لاجله المحرم فافتاهم باكله ثم لقي عمر بن الخطاب فاخبره بما كان من امره فقال لو افتيتم بغير هذا لاوجعت لك راسك وقال اخرون لا يجوز اكل الصيد للمحرم بالكلية ومنعوا من ذلك مطلقا لعموم هذه الاية الكريمة قال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاؤس وعبد الكريم بن ابي امية عن طاؤس عن ابن عباس انه كره اكل لحم الصيد للمحرم وقال يقول بئسما قوله وحرمت عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال واخبرني معمر عن الزهري عن ابن عمر انه كان يكره للمحرم ان ياكل من لحم الصيد بكل حال قال معمر واخبرني ايوب عن نافع عن ابن عمر مثله قال ابن عبد البر وبه قال طاؤس وجابر وابن زيد واليه ذهب الثوري واسحق بن راهويه في رواية وقد روي نحوه عن علي بن ابي طالب رواه ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه كره لحم الصيد للمحرم على كل حال وقال مالك والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه في رواية والجمهور ان كان الحلال قد قصد المحرم بذلك الصيد لم يجز للمحرم اكله لحديث الصعب بن جثامة انه اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده عليه فلما رأى ما في وجهه قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وهذا الحديث مخرج في الصحيحين ولفظ البخاري كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فلما كنا ببعض طريقه تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسال رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فصرعه ثم استعان باصحاب له فاعانوه فحمل منه واكل بعضهم وابى بعضهم فادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن ذلك فقال كلوا ما بقي من لحمه وفي لفظ لهما فحملت اليه العضد فقبلها حتى اذا كنا بالروحاء اخرج رجله فنزل فقطع منها فشواها فاكل وهو محرم فلما استوى قائما على الطريق نظر يمينا وشمالا فلم ير شيئا فابصر الحمار على قرن فجاء فوقف بين يديه فقال لي ولهم ممن هو منكم احد امره ان يحمل عليه او اشار اليه قالوا لا قال فكلوا ما بقي من لحمه وفي لفظ لهما فقلنا اناكل لحم صيد ونحن حرم فحملنا ما بقي من العضد فلحقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج فسالناه عن ذلك فقال منكم احد امره ان يحمل عليها او اشار اليها قلنا لا قال فكلوا ما بقي من لحمها وفي لفظ لهما فقلنا انا اصبنا منه بعدك فاكلنا منه ثم قلنا انا اصبنا منه بعدك فاكلنا منه ثم قلنا انا اصبنا منه بعدك فاكلنا منه ثم ق

الرمذی لانعرف سماعا للمطلب من جابر ورواه الامام محمد بن ادریس الشافعی رضی الله عنه من
طریق عمرو بن ابی عمرو عن مولاه المطلب عن جابر ثم قال وفی هذا الحدیث روی فی هذا الباب
واقتیس وقال مالک عن عبد الله بن ابی بکر عن عبد الله بن عامر بن ربیعة قال رأیت عثمان
بن عفان بالعرج وهو محرم فی یوم صائف قد غطی وجهه بقطیفة ارجوان ثم اتی بلحم صید فقال
لاصحابه کلوا فقالوا اولا تاکل قال انی لست کهیئتکم انما صید من اجلی قل لایستوی الخبیث و
الطیب ولو اعجبک کثرة الخبیث فاتقوا الله یا اولی الالباب لعلکم
تفلحون یا ایها الذین امنوا لاتسئلوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم وان تسئلوا
عنها حین ینزل القرآن تبد لکم عفا الله عنها والله غفور حلیم قد سالها
قوم من قبلکم ثم اصبحوا بها کافرین ٥

فی الاصل بیاض

یقول تعالی لرسوله صلی الله علیه وسلم قل یا محمد لاتستوی الخبیث والطیب ولو اعجبک ای یا
ایها الانسان کثرة الخبیث یعنی ان القلیل الحلال خیر من الکثیر الحرام الضار کما جاء فی الحدیث ما قل
وکفی خیر مما کثر والهی وقال ابو القاسم البغوی فی معجمه ثنا احمد بن زهیر ثنا الحوطی ثنا محمد بن شعیب
سامعان بن رفاعه عن ابی عبد الملک علی بن یزید عن القاسم عن ابی امامه انه اخبره عن ثعلبة
بن حاطب الانصاری انه قال قال یا رسول الله ادع الله یرزقنی مالا فقال النبی صلی الله
علیه وسلم قلیل یؤدی شکره خیر من کثیر لاتطیقه فاتقوا الله یا اولی الالباب ای یا ذوی
العقول الصحیحة المستقیمة وجتنبوا الحرام ودعوه وامنعوا بالحلال واکتفوا به لعلکم تفلحون ای
فی الدنیا والاخری ثم قال تعالی یا ایها الذین آمنوا لاتسالوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم هذا تادیب
من الله عباده المومنین ونهی لهم ان یسالوا عن اشیاء مما لافایدة لهم فی السؤال والبحث لانها
ان اظهرت لهم تلک الامور ربما ساءتهم وشق علیهم کما جاء فی الحدیث ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال لایبلغنی احد عن احد شیئا فانی احب ان اخرج الیکم وانا سلیم الصدر وقال البخاری ثنا مدرک
الولید بن عبد الرحمن الجارودی ثنا ابی ثنا شعبة عن موسی بن انس عن انس بن مالک
قال خطب النبی صلی الله علیه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما اعلم لضحکتم قلیلا ولبکیتم
کثیرا قال فغطی اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم وجوههم لهم حنین فقال رجل من ابی فقال فلان فنزلت
هذه الایة لاتسالوا عن اشیاء رواه النضر وروح بن عباده عن شعبه وقد رواه البخاری
فی غیر هذا الموضع ومسلم واحمد والترمذی والنسائی من طرق عن شعبة بن الحجاج به وقال ابن
جریر ثنا بشر ثنا یزید ثنا سعید عن قتادة فی قوله یا ایها الذین آمنوا لاتسالوا عن اشیاء ان
تبد لکم تسؤکم قال فحدثنا ان انس بن مالک حدثه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم سالوه حتی
احفوه بالمسئلة فخرج علیهم ذات یوم فصعد المنبر فقال لاتسالونی الیوم عن شیء الا بینته لکم فجعلا
اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم ان یکون بین یدی امر قد حضر قال فجعلت لا التفت یمینا ولا شمالا

الا وجدت كلالا قارا سه في ثوبه يبكي فانشا رجل كان يلامي فيدعى الى غير ابيه فقال يا نبي الله من ابي
فقال ابوك حذافة قال ثم قام عمر او قال فانشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
رسولا عايذا بالله او قال اعوذ بالله من شر الفتن قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ار في
الخير والشر كاليوم قط صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما دون الحايط اخرجاه من طريق سعيد
ورواه معمر عن الزهري عن انس نحو ذلك او قريبا منه قال الزهري فقالت ام عبد الله بن حذافة
ما رايت ولدا اعق منك قط اكنت تامن ان يكون امك قد قارفت ما قارف اهل الجاهلية
فتفضحها على رؤس الناس قال والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وقال ابن جرير ايضا عبد العزيز
ثنا قيس عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال اين اباك فقال في النار فقام اخر
فقال من ابي فقال ابوك حذافة فقام عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا وبالقران اماما انا يا رسول الله حديث عهد بجاهلية وشرك والله اعلم من آبائنا قال فسكن غضبه
ونزلت هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم اسناد جيد وقد ذكر هذه
القصة مرسلة غير واحد من السلف منهم اسباط عن السدي انه قال في قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فقام خطيبا
فقال لا تسالوني عن شي الا انباتكم فقام اليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة
وكان يطعن فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك فلان فدعاه لابيه فقام اليه عمر بن الخطاب
فقبل رجله وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما فاعف عنا
عفى الله عنك فلم يزل به حتى رضي فيومئذ قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال الطبراني
ثنا اسحق بن ابرهيم الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب
عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية لا تسالوا
عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال فنحن نساله اذ قال ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون
والشهدا بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي فقام وحثى
على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله من هم فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبشر ثم قال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل شتى من شعوب او خيام القبايل لم
يكن منهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا و
يجعل لهم منابر من لولو قدام الرحمن عز وجل يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون
ثم قال البخاري ثنا الفضل بن سهل ثنا ابو النضر ثنا خيثمة ثنا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان
قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل يضل ناقته
اين ناقتي فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا حتى فرغ من الاية كلها
تفرد به البخاري وقال الامام احمد ثنا منصور بن وردان الاسدي ثنا علي بن عبد الاعلى عن ابيه عن
ابي البختري وهو سعيد بن فيروز على علي قال لما نزلت هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع

اليه سبيلا

اليه سبيلا قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت فقالوا افي كل عام فسكت قال ثم قالوا افي كل عام
قال لا لو قلت نعم لوجبت فانزل الله يا ايها الذين لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الى اخر
الاية وكذا رواه الترمذي وابن ماجة من حديث منصور بن وردان به وقال الترمذي غريب من
هذا الوجه وسمعت البخاري يقول ابو البختري لم يدرك عليا وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا
عبد الرحيم بن سليمان عن ابرهيم بن مسلم الهجري عن ابن عباس عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب عليكم الحج فقال رجل افي كل عام يا رسول الله
فاعرض عنه حتى مات عاد مرتين او ثلاثا فقال من السائل قال فلان فقال والذي نفسي بيده
لو قلت نعم لوجبت عليكم وما اطقتموه ولو تركتموه لكفرتم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم حتى ختم الاية ثم رواه ابن جرير من طريق الحسين بن واقد
عن محمد بن زياد عن ابي هريرة وقال فقام محصن الاسدي وفي رواية من هذه الطريق عكاشة
بن محصن وهو الاشبه وابرهيم بن مسلم الهجري ضعيف وقال ابن جرير ثنا زكريا بن محصن بن
ابان المصري ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن ابي العمر ثنا ابن مطيع معوية بن يحيى عن صفوان بن عمر
حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فقال كتب عليكم الحج فقام رجل من الاعراب فقال افي كل عام قال فعلن كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم واسكت واستغضب ومكث طويلا ثم تكلم فقال من السائل فقال الاعرابي
انا ذا فقال ويحك ماذا يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم الا انه
انما اهلك الذين من قبلكم ائمة الحرج والله لو اني احللت لكم جميع ما في الارض وحرمت عليكم منها
موضع خف لوقعتم فيه قال وانزل الله عند ذلك يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد
لكم تسوكم الى اخر الاية في اسناده ضعف وظاهر الاية النهي عن السوال عن الاشياء التي اذا اعلم
بها الشخص ساءته فالاولى الاعراض وتركها وما احسن الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال
ثنا حجاج قال سمعت اسرائيل بن يونس عن الوليد بن ابي هاشم مولى الهمداني عن زيد بن ابي زايد
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا يبلغني احد من اشياء
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر الحديث وقد رواه ابو داود والترمذي من حديث
اسرائيل قال عن الوليد وقال الترمذي عن اسرائيل عن السدي عن الوليد بن ابي هشام به وقال
الترمذي غريب من هذا الوجه وقوله وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم وان تسالوا
عن هذه الاشياء التي نهيتم عن السوال عنها حين ينزل الوحي على الرسول تبين لكم وذلك على الله يسير
ثم قال عفا الله عنها اي عما كان منكم قبل ذلك والله غفور حليم وقيل المراد بقوله وان تسالوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اي لا تسالوا عن اشيا تستانفون السوال عنها فلعله قد ينزل بسبب
سوالكم تشديد او تضييق وقد ورد في الحديث اعظم المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم
فحرم من اجل مسئلته ولكن اذا نزل القران بها مجملة فسالتم عن بيانها حينئذ بينت لكم لاحتياجكم اليها
عفا الله عنها اي ما لم يذكره في كتابه فهو مما عفا عنه فاسكتوا انتم عنها كما سكت عنها وفي الصحيح عن رسول

الله

صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال ذرونی ما ترکتم فانما اھلک من کان قبلکم کثرۃ سوالھم و اختلافھم علی
انبیاءھم وفی الحدیث الصحیح ایضا ان اللہ فرض فرائض فلا تضیعوھا وحد حدودا فلا تعتدوھا وحرم
اشیاء فلا تنتھکوھا وسکت عن اشیاء رحمۃ لکم غیر نسیان فلا تسالوا عنھا ثم قال قد سالھا قوم من قبلکم
ثم اصبحوا بھا کافرین ای قد سال ھذہ المسائل المنھی عنھا قوم من قبلکم فاجتنبوا عنھا ثم لم
یوفوا بھا فاصبحوا بھا کافرین ای قد سالوا ھذہ المسائل بسببھا ان مت لھم اولم یستعفوا بھا لانھم
لم یسالوا علی وجہ الاسترشاد وانما سالوا علی وجہ التعنت والعناد قال العوفی عن ابن عباس فی
قولہ یا ایھا الذین آمنوا لا تسالوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم وذلک ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
اذن فی الناس فقال یا رسول اللہ ای کل عام فاعضب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم غضبا شدیدا
فقال والذی نفسی بیدہ لو قلت نعم و لو وجب ما استطعتم واذا کفرتم فاترکونی ما ترکتم واذا
امرتکم بشیء فافعلوا واذا نھیتکم عن شیء فانتھوا عنہ فانزل اللہ یا ایھا الذین آمنوا لا تسالوا عن اشیاء
ان تبد لکم تسؤکم نھانھم عن ان یسالوا عن مثل الذی سالت الضاری من المایدۃ فاصبحوا بھا
کافرین فتلی اللہ لھن ذلک وقال لا تسالوا عن اشیاء ان نزل القرآن فیھا بغلیظ سائکم ذلک
ولکن انظروا فاذا نزل القرآن فانکم لا تسالون عن شیء الا وجدتم تبیانہ رواہ ابن جریر
وقال علی بن ابی طلحۃ عن ابن عباس یا ایھا الذین آمنوا لا تسالوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم وان
تسالوا عنھا حین ینزل القرآن تبد لکم قال لما نزلت ایۃ الحج نادی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی الناس
فقال یا ایھا الناس ان اللہ قد کتب علیکم الحج فحجوا فقال رجل ایا رسول اللہ اعاما واحدا ام کل عام
فقال لا بل عاما واحدا ولو قلت کل عام لوجبت ولو وجبت لکفرتم قال اللہ تعالی یا ایھا الذین
امنوا لا تسالوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم الی قولہ ثم اصبحوا بھا کافرین رواہ ابن جریر وقال
حصین عن مجاہد عن ابن عباس لا تسالوا عن اشیاء قال ھی البحیرۃ والوصیلۃ والسائبۃ والحام
الآیۃ نزل بعد ذلک ما جعل اللہ من بحیرۃ ولا کذا وکذا قال واما عکرمۃ فقال انھم کانوا یسالونہ
عن الآیات فنھوا عن ذلک ثم قال قد سالھا قوم من قبلکم ثم اصبحوا کافرین رواہ ابن
جریر یعنی عکرمۃ رحمہ اللہ ان المراد ھذا النھی عن سؤال وقوع الآیات کما سالت قریش ان
تجری لھم انھارا ویجعل لھم الصفا ذھبا وغیر ذلک وکما سالت الیھود ان تنزل علیھم کتابا من السماء
وقد قال اللہ وما منعنا ان نرسل بالآیات الا ان کذب بھا الاولون وآتینا ثمود الناقۃ مبصرۃ فظلموا
بھا وما نرسل بالآیات الا تخویفا وقال تعالی واقسموا باللہ جھد ایمانھم لئن جاءتھم ایۃ لیؤمنن بھا قل
انما الآیات عند اللہ وما یشعرکم انھا اذا جاءت لا یؤمنون ونقلب افئدتھم وابصارھم کما لم یؤمنوا
بہ اول مرۃ ویذرھم فی طغیانھم یعمھون ولو اننا نزلنا الیھم الملئکۃ وکلمھم الموتی وحشرنا علیھم کل شیء
قبلا ما کانوا لیؤمنوا الا ان یشاء اللہ ولکن اکثرھم یجھلون ما جعل اللہ من بحیرۃ ولا سائبۃ
ولا وصیلۃ ولا حام ولکن الذین کفروا یفترون علی اللہ الکذب واکثرھم
لا یعقلون واذا قیل لھم تعالوا الی ما انزل اللہ والی الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا علیہ
آباءنا اولو کان آباؤھم لا یعلمون شیئا ولا یھتدون قال البخاری شامویہ بن اسمعیل شا ابرھیم بن سعد عن

صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي تمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال قال ابو هريرة
قال يا رسول الله رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوايب
والوصيلة الناقة البكر تكر في اول نتاج الابل ثم تثنى بعد باثني وكانوا يسيبونها لطواغيتهم
اي وصلت احديهن بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى
ضرابه ودعوه الطواغيت واعفوه عن الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي وكذا رواه مسلم
والنسائي من حديث ابرهيم بن سعد ثم قال البخاري وقال لنا ابو اليمان انا شعيب عن
عن الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب احد اقال وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الحاكم اراد البخاري ان يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب الثقفي عن الزهري
كذا حكاه شيخنا ابو الحجاج المزي في الاطراف وسكت ولم يتنبه عليه وفيما قاله الحاكم نظر لان
الامام احمد وابا جعفر بن جرير رويا من حديث الليث بن سعد عن ابن الهاد عن الزهري به
والله اعلم ثم قال البخاري ثنا محمد بن ابي يعقوب ابو عبد الله الكرماني ثنا حسان بن ابرهيم
ثنا يونس عن الزهري عن عروة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرو بن عامر يجر قصبه وهو اول من سيب السوايب انفرد به البخاري
وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا يونس بن بكير ثنا محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابرهيم بن الحرث
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون يا اكثم
رايت عمرو بن لحي ابن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به
منك فقال اكثم نخشى ان يضرني شبهه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك
مسلم وهو كافر انه اول من غير دين ابرهيم وبحر البحيرة وسيب السوايب وحمى الحامي ثم رواه عن بشار
عن عبد الصمد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه او
مثله ليس هذا ان الطريقان في الكتب وقال الامام احمد ثنا عمرو بن مجمع ثنا ابرهيم الهجري عن ابي
الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوائب
وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر وابي رايته يجر امعاءه في النار تفرد به احمد من هذا
الوجه قال عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف اول من يسيب السوايب واول من غير دين ابرهيم قالوا من هو يا رسول الله
قال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه في النار وذوي ريحه اهل النار واني لاعرف اول
من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما
وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار ورعى بعضا نه بافواههما وبخطاه
باخفافهما فغمزوه بذا اهو ابن لحي بن قمعة احد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وكان
اول من غير دين ابرهيم الخليل وادخل الاصنام الى الحجاز ودعى الرعاع من الناس ليلقى عابدتها
والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرايع الجاهلية في الانعام وغيرها كما ذكره الله تعالى في سورة

الانعام عند قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الى اخر الايات فى ذلك فاما
البحيرة قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس هى الناقة اذا انتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس
فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون النساء وان كانت انثى جدعوا آذانها فقالوا هذه
بحيرة وذكر السدى وغيره قريبا من هذا واما السائبة فقال مجاهد هى من الغنم تخوما فسر من البحيرة
الا انها ما ولدت من ولدها وبين ستة اولاد كانت على هيئتها واذا ولدت السابع ذكرا او
ذكرين ذبحوه فاكله رجالهم دون نسائهم وقال محمد بن اسحق السائبة هى الناقة اذا ولدت
عشرة اناث من الولد لبطن بينهم ذكر سئلت فلم تركب ولم تحز وبرها ولم تحلب لبنها الا الضيف
وقال ابو روق السائبة كان الرجل اذا خرج فقضيت سيبت من ماله ناقة او غيرها فجعلها للطواغيت
فاولدت من سبى كان لها وقال السدى كان الرجل منهم اذا اقتضيت حاجته او عوفى من مرض
او كثر ماله سيب شيا من ماله للاوثان فمن عرض لمن الناس عوقب بعقوبة تبلغ الدنيا واما الوصيلة
قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس اذا انتجت سبعة ابطن نظروا السابع فان كان ذكرا او انثى
هى سيب اشركوا فيه الرجال دون النساء واذا كانت استحيوا وان كان ذكرا وانثى فى بطن
استحوهما وقالوا وصلت اخته فحرمته علينا رواه ابن ابى حاتم وقال عبد الرزاق انا معمر عن
الزهرى عن سعيد بن المسيب ولا وصيلة قال فالوصيلة من الابل كانت الناقة تنتج من الاولى
ثم تثنى بانثى فتسمى الوصيلة وتقولون وصلت انثيين ليس بينهما ذكر فكانوا يجدعونها
لطواغيتهم وكذا روى عن الامام مالك بن انس رحمه الله قال محمد بن اسحق والوصيلة من الغنم
اذا ولدت سبعة اناث فى خمسة ابطن توئمين توئمين فى بطن سميت الوصيلة وتزلت فما
ولدت بعد ذلك من ذكرا وانثى جعلت للذكور دون الاناث وان كانت ميتة اشتركوا فيها
واما الحامى فقال العوفى عن ابن عباس قال كان الرجل اذا انتج فحل عشرا قيل حام فاتركوه
وكذا قال ابو روق وقتادة وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس هو الحام فالفحل من الابل
اذا ولد ولده قالوا احمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى
رعى ومن حوض يشرب منه فان كان الحوض لغير صاحبه وقال ابن وهب سمعت مالكا اتاه
الحام فى الابل كان يضرب فى الابل فاذا انقضى ضرابه جعلوا عليه رسلا لطواويس وستيوه
وقد قيل غير ذلك فى تفسير هذه الاية وقد ورد فى ذلك حديث رواه ابن ابى حاتم من طريق
السبيعى عن ابنى الاحوص الجشمى عن ابيه مالك بن نضلة قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فى حلقان من الشباب فقال لى هل لك من مال قلت نعم قال من اى المال فقلت من كل المال من
الابل والغنم والخيل والرقيق قال فاذا اتاك الله مالا فليرى عليك ثم قال هل تنتج الكك وافية اذانها
قال قلت نعم قال وتنتج الابل الاكذلك قال فلعلك ماخذ المواشى فتقطع آذان طائفة
منها فتقول بحر وشق اذان طائفة منها وتقول هذه حرم قلت نعم قال فلا تفعل اى كل ما اتاك
الله لك حل ثم قال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام انما البحيرة التى
يجدعون آذانها فلا تستفع امراته ولا ابنته ولا احد من اهل بيته بصوفها ولا اوبارها ولا اشعارها

ولا ابا نها فاذا اتاك استركوا فيها واما الصابئة فهي لغة يسمون لا انهم يذهبون الى التناسخ
فيسمونها واما الوصيلة فالشاة تلد ستة ابطن وتلد السابع جدعت وقطعت فذكرها فيقولون
قد وصلت فلا يذبحونها ولا يضرب ولا يمنع بها وردت على حوض سكذا ايذكر تفسير ذلك مدرجا
في الحديث وقد روى من وجه آخر عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عوف بن مالك من قوله
وهو اشبه وقد روى هذا الحديث الامام احمد عن سفيان بن عيينة عن اسحق الزعراء عن عمرو بن مرة
عن عمه عن ابي الاحوص عوف بن مالك بن نضلة عن ابيه به وليس فيه تفسيره هذه والله
اعلم وقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اي ما شرع
الله هذه الاشياء ولا هي عنده قربة ولكن المشركون افتروا ذلك وجعلوه شرعا لهم وقربة
يتقربون بها اليه وليس ذلك بحاصل لهم بل هو وبال عليهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اي اذا دعوا الى دين الله وشرعه
وما اوجبه وترك ما حرمه قالوا بل نكتفي بما وجدنا عليه الاباء والاجداد من الطرائق والمسالك
قال الله تعالى ولو كان آباءهم لا يعلمون شيئا اي لا يفهمون حقا ولا يهتدون اليه فكيف تتبعونهم
والحالة هذه لا تتبعهم الا من هو اجهل منهم واضل سبيلا يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى
آمرا عباده المؤمنين ان يصلحوا انفسهم وينهضوا بالخير بجدهم وطاقتهم ومخبرا لهم انه من صلح امره
لا يضره فساد من فسد من الناس سواء كان قريبا منه او بعيدا قال العوفي عن ابن عباس
عند تفسير هذه الاية يقول تعالى اذا اما البعد اطاعني فيما امرته به من الحلال والحرام فلا
يضره من ضل بعده اذا عمل بما امرته به وكذا روي الوالبي عنه وهكذا قال مقاتل بن حيان
قوله يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم كقوله على الاثر لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازي كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وليس في الآية
مستدل على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كان فعل ذلك ممكنا وقد قال الامام احمد بن
حنبل رحمه الله ساقا ثم من التيم عن زهير يعني بن معوية ثنا اسمعيل بن ابي خالد ثنا قيس قال قام
ابو بكر فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى آخر الاية وانكم تضعونها على غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الناس اذا رأوا المنكر ولا يغيرونه اوشك الله عز وجل ان يعمهم بعقابه قال وقد
سمعت ابا بكر يقول ايها الناس ايكم والكذب فان الكذب مجانب الايمان وقد روى هذا الحديث
اصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة عن اسمعيل بن
ابي خالد به متصلا مرفوعا ومنهم من رواه عنه به موقوفا على الصديق وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره
وذكرنا طرقه والكلام عليه مطولا في مسند الصديق رضي الله عنه وقال ابو عيسى الترمذي
ثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني ثنا عبد الله بن المبارك ثنا عتبة بن ابي حكيم ثنا عمرو بن جارية اللخمي
عن ابي امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية

قلت قوله يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها
خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا
رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع
العوام فان من وراءكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل خمسين رجلا منا او منهم
يعملون مثل عملكم قال عبد الله بن المبارك وزادني عن عتبة قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او
منهم قال بل اجر خمسين منكم ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح وكذا رواه ابو داود
عن طريق ابن المبارك ورواه ابن ماجة وابن جرير وابن ابي حاتم بن سعيد بن عتبة بن حكيم به وقال عبد الرزاق
انا معمر عن الحسن ان ابن مسعود ساله رجل عن قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
قال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكنه قد اوشك ان ياتي زمانها يامرون فيصنع
بكم كذا وكذا قال فلا تقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الاية قال كانوا عند
عبد الله بن مسعود جلوسا فكان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه
فقال رجل من جلساء عبد الله الا اقوم فامرهما بالمعروف وانهاهما عن المنكر فقال اخر الى جنبه
عليك بنفسك فان الله يقول عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فسمعها ابن مسعود
فقال مه لم يجي تاويل هذه بعد ان القران انزل حيث انزل ومنه اي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن
ومنه اي قد وقع تاويلهن بعد اليوم ومنه اي قد وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير ومنه اي يقع تاويلهن بعد اليوم ومنه اي يقع تاويلهن عند الساعة ما ذكر من الساعة ومنه
اي يقع تاويلهن يوم الحساب ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واحدة واهواؤكم
واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء
والبستم شيعا وضاق بعضكم باس بعض فامر ونفسه عند ذلك جاء تاويل هذه الاية رواه ابن جرير
وقال ابن جرير ثنا الحسن بن عرفة ثنا شبابة بن سوار ثنا الربيع بن صبيح عن سفيان بن عفان قال
قيل لابن عمر لو جلست في هذه الايام فلم تامر ولم تنه فان الله قال عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال ابن عمر انها ليست لي ولاصحابي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فليبلغ
الشاهد الغايب فكنا نحن الشهود وانتم الغيب ولكن هذه لاقوام يجيئون من بعدنا ان قالوا لم يقبل
منهم وقال ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر وابو عاصم قالا حدثنا عوف عن سوار بن شبيب قال
كنت عند ابن عمر اذ اتاه رجل جليل في العين شديد في اللسان فقال يا ابا عبد الرحمن نفر ستة كلهم قد
قراوا القران فاسرع فيهم وكلهم مجتهد لا يالوا وكلهم يفضي اليه ان ياتي دناه وهم في ذلك تشهد
بعضهم على بعض بالشرك قال فقال الرجل اني لست اباك اسال انما اسال الشيخ فاعاد على عبد الله
الحديث فقال عبد الله لعلك ترى لا ابا لك اني سامرك ان تذهب فتعلمهم عظهم وانههم فان عصوك
فعليك بنفسك فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الى الله مرجعكم جميعا فينبئهم بما كنتم تعملون وقال ايضا حدثني المقدام ثنا المعتمر بن سليمان سمعت
ابي ثنا قتادة عن ابي هارون قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فاذا قوم من المسلمين جلوس

تقرا احدهم ۵ الاية عليكم انفسكم فقال اكثرهم لم يجئ تاويل ۵ الاية اليوم وقال حدثنا القسم ثنا الحسين
ثنا ابو فضالة عن معوية بن صالح عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم واني لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعلت انما اليس الله يقول
في كتابه يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاقبلوا علي فسكتوا وقالوا
وقال لوانزع اية من القران لاحب فيها ولا ادري ما تاويلها حتى تمنيت اني لم اكن تكلمت واقبلوا يحدثون
فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حديث السن واتك نزعت اية لا تدري ما هي وعسى ان تدرك ذلك
الزمان اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل
اذا اهتديت وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا خنزه بن وسيجة قال تلا الحسن ۵ الاية يا ايها
الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله والحمد لله عليها ما كان
مؤمن فيما يبقى ولا مؤمن فيما بقي الا والى فانه منافق مكره عمله وقال سعيد بن المسيب اذا امرت
بالمعروف ونهيت عن المنكر فلا يضرك من ضل اذا اهتديت رواه ابن جرير وكذا روى من طرق
سفيان الثوري عن ابي اسحق السبيعي عن الحجاج عن حذيفة مثله وكذا قال غير واحد من السلف
وقال ابن جرير ثنا ابي ثنا هشام بن خالد الدمشقي ثنا الوليد ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
عن كعب في قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا اهتديت همت كنيسة وسقط
فجعلت مسجدا وطهر لبن الخصب فخشنه تاويل ۵ الاية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان
انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان
بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين
فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم
الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن
الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين
اشملت ۵ الاية الكريمة على حكم عزيز قيل انه منسوخ رواه العوفي عن ابن عباس وقال
حماد بن ابي سليمان عن ابرهيم انها منسوخة وقال اخرون وهم الاكثرون فيما قاله ابن جرير
بل هو محكم ومن اذهى النسخ فعليه البيان فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الوصية اثنان ۵ اهو الخبر لقوله شهادة بينكم فقيل تقديره شهادة اثنين حذف المضاف
واقيم المضاف اليه وقيل دل الكلام على تقديران لكم اثنان ذوا عدل وصف اثنين بان يكونا
عدلين وقوله منكم اي من المسلمين قاله الجمهور وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول ذوا
عدل منكم قال من المسلمين رواه ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن عبيدة وسعيد بن المسيب والحسن
نحو ذلك وبه يقول ابن سيرين والسدي وقتادة ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو ذلك
وقال ابن جرير وقيل ذلك ذوا عدل منكم من حي الموصي وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة

وغيرها وقوله او آخران من غيركم قال ابن ابي حاتم نا ابي نا سعيد بن عون نا عبد الواحد بن زياد حدثني
بن ابي عروة عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس في قوله او آخران من غيركم قال من غير المسلمين
يعني اهل الكتاب ثم قال وروى عبيدة وشريح وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين ويحيى بن يعمر
وعكرمة وجابر وسعيد بن جبير والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة وابي مجلز والسدي ومقاتل بن حيان
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو ذلك وعلى ذلك حكاه ابن جرير عن عكرمة وعبيدة في قوله منكم
اي المراد من قبيلة المؤمنين يكون المراد ههنا او آخران من غيركم اي من غير قبيلة الموصى وقد روى ابن
ابي حاتم مسندا عن الحسن البصري والزهري رحمهما الله وقوله ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فاصابتكم
مصيبة الموت وهذان شرطان لجواز استشهاد الذميين عند فقد المؤمنين ان يكون ذلك في سفر
وان يكون في وصية كما صرح بذلك شريح القاضي قال ابن جرير نا عمرو بن علي نا ابو معوية ووكيع
قالا نا الاعمش عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني الا في سفر ولا تجوز في سفر
الا في وصية ثم رواه عن ابي كريب عن ابي بكر بن عياش عن ابي اسحق السبيعي قال قال شريح
فذكر مثله وقد روى مسنده عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهذه المسئلة من افراده وخالفه
الائمة فقالوا لا تجوز شهادة اهل الذمة على المسلمين واجازها ابو حنيفة فيما بين بعضهم بعضا وقال ابن
شاجون عبيد الله على نا ابو داود نا ابو صالح بن ابي الاحمر عن الزهري قال مضت السنة ان لا
تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر انما هي في المسلمين وقال ابن زيد نزلت هذه الاية في رجل توفي
وليس عنده احد من اهل الاسلام وذلك في اول الاسلام والارض حرب والناس كفار
وكان الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعلى المسلمون بها رواه ابن
جرير وفي هذا نظر والله اعلم وقال ابن جرير اختلف في قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين
الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم بل المراد ان يوصي اليهما او يشهد حالا على قولين
احدهما ان يوصي اليهما كما قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال سئل ابن مسعود عن
هذه الاية قال هذا رجل سافر ومعه مال فادركه قدره فان وجد رجلين من المسلمين دفع اليهما تركته
واشهد عليهما عدلين من المسلمين رواه ابن ابي حاتم وفيه انقطاع والقول الثاني انهما يكونان شاهدين
وهو ظاهر سياق الاية الكريمة فان لم يكن وجد ثالث معهما اجتمع فيهما صنفان الوصية و
الشهادة كما في قصة تميم الداري وعدي ابن بداء كما سياتي ذكر ذلك انفا ان شاء الله وبه الثقة
وقد استدل ابن جرير كونهما شاهدين قال لانا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد هذه الا يمين الحكم الذي
تضمنته هذه الاية الكريمة وهو حكم مستقل بنفسه لا يلزم ان يكون جاريا على قياس جميع الاحكام
على ان هذا حكم خاص وقد اختلف فيه من الامور ما لم يتعرض لغيره فاذا قامت قرائن الريبة حلف
هذا الشاهد بمقتضى ما دلت عليه الاية الكريمة قال الله تعالى تحبسونهما من بعد الصلوة قال العوفي
عن ابن عباس يعني صلوة العصر وكذا قال سعيد بن جبير وابراهيم النخعي وقتادة وعكرمة ومحمد بن
سيرين وقال الزهري يعني صلوة المسلمين وقال السدي عن ابن عباس يعني صلوة اهل دينهما
المقبول ان تيمام فان الشاهد ان بعد صلوة اجتمع الناس فيها بحضرتهم فيستحلفان بالله اي فيحلفان

بالله ان ارتبتم ان ظهرت لكم منهما ريبة انهما قد خانا او غلا فيخلفان حتى بالله لا شتري به ای بایماننا
قلیلا متاع الحیاة ثمنا الی لا یتقاضی عنه بعوض قلیل من الدنیا الفانیة الزائلة ولو کان
ذا قربی ولو کان المشهود علیه قریبا لما الا لا لحانه ولا کتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمین
وتعظیما لامرها وقرا بعضهم ولا نکتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمین ای ان فعلنا شیأ
من ذلک من تحریف الشهادة او تبدیلها او تغییرا او کتمانها بالکلیة ثم قال تعالی فان عثر علی انهما
استحقا اثما ای فان اشتهر وظهر وتحقق من الشاهدین الوصیین انهما خانا او غلا شیأ من اموال
الموصی به الیهما وظهر علیهما بذلک فآخران یقومان مقامهما من الذین استحق علیهما الاولیان
بفتح التاء قراءة الجمهور استحق وروی عن علی وابی الحسن البصری انهم قرأوا استحق علیهما الاولیان وقد
روی الحاکم فی مستدرکه من طریق اسحق بن محمد الفروی عن سلیمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن
عن عبید الله بن ابی رافع عن علی بن ابی طالب ان النبی صلی الله علیه وسلم قرأ من الذین
استحق علیهم الاولیان ثم قال صحیح علی شرط مسلم ولم یخرجاه وقرأ بعضهم ومنهم ابن عباس من الذین
استحق علیهم الاولیین وقرأ الحسن من الذین استحق علیهم الاولیان حکاه ابن جریر فعلی قراءة
الجمهور المعنی بذلک ای یتبین تحقق ذلک بالخبر الصحیح علی خیانتهما فلیقم اثنان من الورثة المستحقین
للترکة ولیکونا من اولی من یرث ذلک فیقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما ای لقولنا انهما
خانا احق واصح واثبت من شهادتهما المتعدیة وما اعتدینا فیما قلنا فیهما من الخیانة انا اذا
لمن الظالمین ای ان کنا قد کذبنا علیهما وهذا التحلیف للورثة والرجوع الی قولهما والحالة هذه کما
حلف اولیاء المقتول اذا ظهرلوث فی جانب القاتل فیقسم المستحقون علی القاتل فیدفع برمته الیهم
کما هو مقرر فی باب القسامة من الاحکام وقد وردت السنة بمثل ما دلت علیه الایة الکریمة فقال ابن
ابی حاتم ثنا ابی ثنا الحسین بن زیاد ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن ابی النضر عن راذان یعنی
ابا صالح مولی ام هانی بنت ابی طالب عن ابن عباس عن تمیم الداری فی هذه الایة الکریمة یا ایها الذین
آمنوا شهادة بینکم اذا حضر احدکم الموت قال یری الناس منها غیری وغیر عدی بن بداء وکانا نصرانیین
یختلفان الی الشام قبل الاسلام فاتیا الشام لتجارتهما وقدم علیهما موتی لبنی سهم یقال له بدیل بن ابی
مریم تجاره معه جام من فضة یریده الملک وهو عظم تجارته فرض فاوصی الیهما وامرهما ان یبلغا
ما ترک اهله قال تمیم فلما مات اخذنا ذلک الجام بالف درهم ثم اقتسمناه انا وعدی بن بداء فلما
قدمنا الی اهله دفعنا الیهم ما کان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا ما ترک غیر هذا وما دفع الینا
غیره قال تمیم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلی الله علیه وسلم المدینة اتیت ابنی مولاه فاخبرتهم
بالمنظم به علی بعض بیته فحلف فانزل الله یا ایها الذین آمنوا شهادة بینکم الی قوله فیقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما وان جرحتا فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدی بن بداء وبهذا رواه ابو عیسی الترمذی
وابن جریر کلاهما عن احمد بن المنیع عن شعیب الحرانی عن محمد بن اسحق به فذکره وعنده فاتوا به رسول الله صلی الله علیه وسلم

فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فأنزل الله يا أيها الذين
آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص
ورجل آخر فحلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن أبي بداء وقال هذا حديث غريب وليس إسناده بصحيح وأبو
نصر الذي روى عنه محمد بن إسحق هذا الحديث وهو عندي محمد بن السائب الكلبي يكنى أبا النضر وقد
تركه أهل العلم بالحديث وهو صاحب التفسير سمعت محمد بن إسمعيل يقول هو محمد بن السائب الكلبي يكنى
أبا النضر ثم قال ولا نعرف لسالم مولى أبي النضر رواية عن أبي صالح مولى صالح أم هانئ وقد روي
عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه ثنا سفيان بن وكيع ثنا يحيى بن آدم
عن ابن أبي زائدة عن محمد بن أبي إسحق عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس
قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما
تركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدوا الجام بمكة
فقيل اشتريناه من تميم وعدي رجلان من أولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما
إن الجام لصاحبهم وفيهم نزلت يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم رواه أبو داود عن الحسن بن علي
عن يحيى بن آدم به ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح وهو حديث ابن أبي زائدة ومحمد بن القسم
كوفي قيل إنه صالح الحديث وقد ذكر هذه القصة مرسلة غير واحد من التابعين منهم عكرمة ومحمد بن
سيرين وقتادة وذكروا أن التحليف كان بعد صلوة العصر رواه ابن جرير وكذا رواها مرسلة
مجاهد والحسن والضحاك وهذا يدل على اشتهارها في السلف وصحتها ومن الشواهد لصحة هذه القصة
أيضا ما رواه أبو جعفر بن جرير حدثني يعقوب ثنا هشيم أنا يعقوب عن الشعبي أن رجلا من المسلمين حضر
به الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة ولم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته فأشهد رجلين
من أهل الكتاب قالوا فقدما الكوفة فأتيا الأشعري يعني أبا موسى الأشعري رضي الله عنه فأخبراه و
قدما بتركته وقضيته فقال الأشعري هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
قال فأحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وإنها لوصية الرجل وتركته قال
فأمضى شهادتهما ثم رواه عن عمرو بن علي الفلاس عن أبي داود الطيالسي عن شعبة عن مغيرة الأزرق
عن الشعبي أن أبا موسى بن قصي بدقوقا وهذان إسنادان صحيحان إلى الشعبي عن أبي موسى الأشعري
فقوله هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الظاهر والله أعلم أنه إنما أراد
بذلك قصة تميم الداري وعدي بن بداء وقد ذكروا أن إسلام تميم بن أوس الداري رضي الله عنه
كان في سنة تسع من الهجرة فعلى هذا يكون هذا الحكم متأخرا يحتاج مدعي نسخه إلى دليل فاصل في هذا المقام
والله أعلم وقال أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى
قوله ذوا عدل منكم قال هذا في وصية عند الموت يوصي ويشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه قال
في الحضر أو آخران من غيركم في السفر إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت هذا الرجل يدركه
الموت في سفره بحضرته أحد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي إليهما فيدفع
إليهما ميراثه ليقتلان به فإن رضي أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين وإن ارتابوا رفعوهما

الى السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلوة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس كاني انظر
الى العلجين حتى انتهيا بهما الى ابي موسى الاشعري في داره ففتح الصحيفة فانكر اهل الميت وخوفوهما
فاراد ابو موسى ان يستحلفهما بعد العصر فقلت لهما لا تباليان بصلوة العصر ولكن استحلفهما بعد صلوتهما في
دينهما فتوقف الرجلان بعد صلوتهما في دينهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى
ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبهم لبهذا اوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامامان
ان حلفا انكما ان كنتما كتمتما وخنتما فضحتكما في قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما
ذلك فان ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها رواه ابن جرير وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين
ثنا هشيم انا مغيرة عن ابرهيم وسعيد بن جبير انهما قالا في هذه الاية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم
الاية قالا اذا حضر الرجل الوفاة في السفر فليشهد رجلين من المسلمين فرجلين من اهل الكتاب فاذا
قدما بتركته فان صدقهما الورثة قبل قولهما وان اتهموهما حلفا بعد صلوة العصر بالله ما كتمناه ولا
كذبناه ولا غيرناه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية فان ارتبت في شهادتهما
استحلفا بعد الصلوة بالله ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا فان اطلع الاولياء على ان الكافرين كذبا
في شهادتهما قام رجلان من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فذلك قوله
فان عثر على انهما استحقا انما نقول ان اطلع على الكافرين كذبا فاخران يقومان مقامهما يقول من
الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فيرد شهادة الكافرين ويجوز شهادة الاولياء
وهكذا روى العوفي عن ابن عباس رواهما ابن جرير وهكذا قرر هذا الحكم على مقتضى هذه الاية غير واحد
من الائمة التابعين والسلف رضي الله عنهم وهو مذهب الامام احمد رحمه الله وقوله ذلك ادنى ان
ياتوا بالشهادة على وجهها اي شرعية هذا الحكم على هذا الوجه من تحليف الشاهدين اذا كانا ذميين و
استرابت بهما اقرب الى ان اقامة الشهادة على الوجه المرضي وقوله او يخافوا ان يرد ايمان بعد ايمانهما
ان يكون الحامل لهم على الاتيان بالشهادة على وجهها هو تعظيم الحلف بالله ومراعات جانبه واجلاله او
الخوف من الفضيحة بين الناس اذا ردت اليمين على الورثة فيحلفون ويستحقون ما يدعون ولهذا قال
او يخافا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ثم قال واتقوا الله اي في جميع اموركم واسمعوا واطيعوا والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته ومتابعة شريعته يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب هذا اخبار عما يخاطب الله به المرسلين يوم القيامة
عما اجيبوا من اممهم الذين ارسلهم اليهم كما قال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
وقال تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقول الرسل لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم قال مجاهد والحسن البصري والسدي انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم قال عبد الرزاق
عن الثوري عن الاعمش عن مجاهد يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيفزعون فيقولون لا علم
لنا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا حكام ثنا عنبسة قال سمعت شيخا
يقول في قوله يوم يجمع الله الرسل الاية قال هو من هول ذلك اليوم وقال اسباط عن السدي
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا ذلك انهم نزلوا منزلا دخلت فيه العقول فلما سئلوا

قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا على قومهم رواه ابن جرير ثم قال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين
ثنا الحجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم وما احدثوا بعدكم قالوا
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب يقولون للرب عز وجل لا علم لنا الا ما علمتنا علم انت
اعلم به منا رواه ابن ابي جرير ثم اختاره على هذه الاقوال الثلاثة ولا شك انه قول حسن وهو
باب التادب مع الرب عز وجل اي لا علم بالنسبة الى علمك المحيط بكل شيء فنحن وان كنا قد اجبنا و
عرفنا من اجابنا ولكن منهم من كنا انما يطلع على ظاهره لا علم لنا بباطنه وانت العليم بكل شيء المطلع
على كل شيء فعلمنا بالنسبة الى علمك كلا علم انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا و
اذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني واذ
تنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت
بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ
اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون
يذكر تعالى ما امتن به على عبده ورسوله عيسى بن مريم مما اجراه على يديه من المعجزات وخوارق العادات
فقال تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك اي في خلقي اياك من ام بلا ذكر وجعلني
اياك آية ودلالة آية قاطعة على كمال قدرتي على الاشياء وعلى والدتك حيث جعلتك لها
برهانا على براءتها مما نسبها الجاهلون الظالمون اليه من الفاحشة اذ ايدتك بروح القدس وهو
جبرئيل عليه السلام وجعلتك نبيا داعيا الى الله في صغرك وكبرك فانطقتك في المهد صغيرا فشهدت
ببراءة امك من كل عيب واعترفت لي بالعبودية واخبرت عن رسالتي اياك وعودت الى عبادتي
ولهذا قال تعالى تكلم الناس في المهد وكهلا اي تدعوا الناس الى الله في صغرك وكبرك وضمن تكلم تدعو لان
كلامه الناس في كهولته ليس بامر عجيب وقوله واذ علمتك الكتاب والحكم اي الخط والفهم والتورية
وهي المنزلة على موسى بن عمران الكليم وقد يرد لفظ التورية في بعض الاحاديث ويراد بها ما هو اعم من ذلك
وقوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني اي بصورة وتشكله على هيئة الطائر باذني لك في ذلك
فيكون ذا طير اذا روح يطير باذن الله وخلقه وتبرئ الاكمه والابرص باذني قد تقدم الكلام في سورة
آل عمران بما اغنى عن اعادته على ذلك قوله واذ تخرج الموتى باذني اي تدعوهم فيقومون من قبورهم
باذن الله وقدرته وارادته ومشيته وقد قال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا ابي ثنا مالك بن اسمعيل
ثنا محمد بن طلحة يعني مصرف عن ابي بشر عن ابي الهذيل قال كان عيسى بن مريم عليه السلام اذا اراد
ان يحيي الموتى صلى ركعتين يقرا في الاولى تبارك الذي بيده الملك وفي الثانية الم تنزيل السجدة
فاذا فرغ منهما مدح الله واثنى عليه ثم دعا بسبعة اسماء يا قديم يا حي يا دائم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد
وكان اذا اصابته شديدة دعا بسبعة اسماء اخر يا حي يا قيوم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام
يا نور السموات والارض وما بينهما ورب العرش العظيم يا رب وهذا اثر عجيب جدا وقوله و
اذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي واذكر

نعمتي عليك في كفي اياهم بالبراهين والحجج القاطعة على نبوتك ورسالتك من الله اليهم فكذبوك و
اتهموك بانك ساحر وسعوا في قتلك وصلبك فنجيتك منهم ورفعتك اليهم الي وطهرتك وكفيتك شرهم
وهذا يدل على ان الامتنان كان من الله اليه بعد ان رفعه الى السماء الدنيا او يكون هذا
الامتنان واقعا يوم القيامة وعبر عنه بصيغة الماضي دلالة على وقوعه لا محالة وهذا من اسرار
الغيوب التي اطلع الله عليها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله واذ اوحيت الى الحواريين ان
آمنوا بي وبرسولي وهذا ايضا من الامتنان عليه عليه السلام والصلوة بان جعل له اصحابا وانصارا
ثم قيل ان المراد بهذا الوحي وحي الهام كما قال واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا
خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
وهذا وحي الهام بلا خلاف وكما قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا الاية وهكذا
قال بعض السلف في هذه الاية واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا
آمنا واشهد بانا اي يا الله او يا رسول الله بانا مسلمون اي الهموا ذلك فامتثلوا ما الهموا قال
الحسن البصري الهمهم الله عز وجل ذلك وقال السدي قذف ذلك في قلوبهم ويحتمل ان يكون
المراد واذ اوحيت الى الحواريين بواسطتك فدعوتهم الى الايمان بالله وبرسوله
فاستجابوا لك وانقادوا وتابعوك فقالوا آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان
كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها
من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم
فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
هذه قصة المائدة واليها نسب السورة فيقال سورة المائدة وهي مما امتن الله به على عبده ورسوله
عيسى عليه السلام فيما اجاب دعاوه بنزولها فانزلها آية ومعجزة باهرة وحجة قاطعة وقد
ذكر بعض الائمة ان قصة المائدة ليست مذكورة في الانجيل ولا يعرفها النصارى
الا من المسلمين فالله اعلم فقوله تعالى اذ قال الحواريون وهم اتباع المسيح عليه السلام يا عيسى
بن مريم هل يستطيع ربك هذه قراءة كثيرين وقراءة آخرون هل تستطيع ربك اي هل تستطيع ان
تسال ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء والمائدة هي الخوان عليه طعام وذكر بعضهم انهم
انما سالوا ذلك لحاجتهم وفقرهم فسالوا ان ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها ويتقوون
على العبادة قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي فاجابهم المسيح عليه السلام قائلا لهم اتقوا الله
ولا تسالوا هذا فعساه ان يكون فتنة لكم وتوكلوا على الله في طلب الرزق ان كنتم مؤمنين
قالوا نريد ان ناكل منها اي نحن محتاجون الى الاكل منها وتطمئن قلوبنا اذا شاهدنا نزولها
رزقا لنا من السماء ونعلم ان قد صدقتنا اي ويزداد ايماننا بك وعلما برسالتك ونكون عليها

من السماء بين اي ونشهد انها آية من عندك ودلالة وحجة على نبوتك وصدق ما جئت به قال عيسى بن
مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا قال السدي اي تخذ ذلك اليوم
الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفيان الثوري يعني يوما نصلي فيه وقال قتادة اراد وا
ان تكون لمسلمي من بعدهم وعن سليمان الفارسي عظة لمن بعدنا وقيل كافية لاولنا وآخرنا وآية منك
اي دليلا بنصبه على قدرتك على الاشياء وعلى اجابتك دعوتي فيصدقوني فيما الملمه عنك وارزقنا اي
من عندك رزقا سنيا بلا كلفة ولا تعب وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم
اي فمن كذب بها من امتك يا عيسى وعاندها فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين اي من عالمي
زمانكم كقوله يوم القيامة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وكقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وقد روى ابن جرير من طريق عوف الاعرابي عن ابي المغيرة العواس عن عبد الله بن عمرو
قال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون

ذكر اخبار مروية عن السلف في نزول المائدة

على الحواريين قال ابو جعفر بن جرير ثنا المثنى ثنا الحجين
حدثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى بن مريم انه قال لبني اسرائيل بل
لكم ان تصوموا لله ثلثين يوما ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم فان اجر العامل على من عمل فصاموا ثم قالوا يا
معلم الخير قلت لنا ان اجر العامل على من عمل له وامرتنا ان نصوم ثلثين يوما ففعلنا ولم يكن عمل احد ثلثين
الا اطعمنا حين نفرغ طعاما فهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله
ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها ونطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من
الشاهدين الى قوله لا اعذبه احدا من العالمين قال فاقبلت الملئكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة ارغفة
وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخرانا بس كما اكل منها اولهم كذا رواه
جرير ورواه ابن ابي حاتم من يونس بن عبد الاعلى عن وهب عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
قال كان ابن عباس يحدث فذكر نحوه قال ابن ابي حاتم ايضا ثنا سعد بن عبد الله عن عبد الحكم بنا
ابو زرعة وهب الله بن راشد ثنا عقيل بن خالد ان ابن شهاب اخبره عن ابن عباس ان عيسى بن مريم قالوا
لو ادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فنزلت الملئكة بمائدة يحملونها عليها سبعة احوات وسبعة
ارغفة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخرانا بس كما اكل منها اولهم وقال ابن ابي حاتم ايضا
ثنا الحسن بن قزعة الباهلي ثنا سفيان بن حبيب ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن حلاس
عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا
ان لا يخونوا ولا يرفعوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير وكذا رواه
ابن جرير عن الحسن بن قزعة ثم رواه ابن جرير عن ابن يسار عن ابن ابي عون عن سعيد عن قتادة
عن حلاس عن عمار قال نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمار الجنة فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا
ولا يرفعوا فخان القوم وحبوا وادخروا فمسخهم الله عز وجل قردة وخنازير وقال ابن جرير
ثنا ابن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني عجل قال صليت الى جنب
عمار بن ياسر فلما فرغ قلت يا ابا اليقظان كيف كان شان مائدة بني اسرائيل قال قلت قال فانهم سألوا عيسى

عيسى بن مريم مايدة يكون عليها طعام يأكلون منها لاسفة قال فيقال لهم فانها مثبتة لكم ما لم تحونوا او تخونوا او تزفوا فان فعلتم فاني نعذبكم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون اوعار الابل والشاء فبعث اليكم رسولا من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه واخبركم انكم ستظهرون على البحر وتهابكم ان تمتروا الذهب والفضة وايم الله لايذلكب الليل والنهار حتى تمتروا وتعذبكم الله عذابا اليما قال ثنا القاسم ثنا حسين حدثني حجاج عن ابن جريج معشر عن اسحق بن عبد الله ان المايدة نزلت على عيسى بن مريم عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات يأكلون منها ثلثمائة واقال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لاتنزل غدا فرفعت وقال العوفي عن ابن عباس نزلت على عيسى بن مريم والحواريين خوان وعليه خبز وسمك يأكلون منه اينما نزلوا اذا شاءوا وقال ضعيف عن عكرمة ومقسم عن ابن عباس كانت المايدة سمكة وارغفة وقال مجاهد هو طعام كان ينزل عليهم حيث نزلوا وقال ابو عبد الرحمن السلمي نزلت المايدة خبزا وسمكا وقال عطية العوفي في المايدة سمك فيه من طعم كل شيء وقال وهب بن منبه انزلها من السماء على بني اسرائيل فكان تنزل عليهم في كل يوم في ملك المايدة من ثمار الجنة فاكلوا ماشاءوا من ضروب شتى فكان تعد عليها اربعة آلاف فاذا اكلوا ابدل الله مكان ذلك فليشبعوا على ذلك ماشاء الله عزوجل وقال وهب بن منبه نزلت عليهم قرصة من شعير واحوات وحلى الله من اضعاف من البركة فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ثم يجيء آخرون فياكلون ثم يخرجون حتى اكلوا جميعهم وافضلوا وقال الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير قال انزل عليها كل شيء الا اللحم وقال سفيان الثوري عن عطاء بن السايب عن رادان وميسرة وجرير عن عطاء عن ميسرة قال كانت المايدة اذا وضعت لبني اسرائيل اخلقت الايدي بكل طعام الا اللحم وعن عكرمة كان خبز المايدة من الارز رواه ابن ابي حاتم انا جعفر بن علي فيما كتب الي ثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني ابو عبد الله عبد القدوس بن ابرهيم بن عبد الله بن مرداس العبدري مولى بني عبد الدار عن ابرهيم بن عمر عن وهب بن منبه عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الخير انه قال لما سال الحواريون عيسى بن مريم المايدة كره ذلك جدا قال اقنعوا بما رزقكم الله في الارض ولا تسالوا المايدة من السماء فانها ان نزلت عليكم كانت آية من ربكم وانما هلكت ثمود حين سالوا نبيهم انه فاسلوها حتى كان نوارهم فيها فابوا الا ان يا تيهم الله بها فلذلك قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين فلما راى عيسى ان قد ابوا الا ان يدعو لهم بها قام فاتى عنه الصوف ولبس الشعر الاسود وجبة من شعر وعباءة من شعر ثم توضا واغتسل ودخل مصلاه فصلى ماشاء الله فلما قضى صلوته قام قائما مستقبل القبلة ووصف قدميه حتى استويا فالصق الكعب الى الكعب وحاذا الاصابع ووضع يده اليمنى فوق صدره وغض بصره وطاطا راسه خشوعا ثم ارسل عينه بالبكاء فما زالت دموعه تسيل على خديه ويقطر من اطراف لحيته حتى انبلت الارض حيال وجهه من خشوعه فلما رآى ذلك دعا الله فقال اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السماء فانزل الله عليهم سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها وهم ينظرون اليها نهاية الهواء سفتة من فضل سماء سوى اليم وعيسى يبكي خوفا للشروط التي اخذ الله عليهم فيها انه نعذب من كفر بها منهم عذابا

لها

عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وهو يدعو الله من مكانه ويقول الهي اجعلها رحمة الهي لا تجعلها
عذابا الهي كم من عجيبة سالتك فاعطيتني الهي اجعلنا لك شاكرين الهي اعوذ بك ان تكون
انزلتها غضبا وزجرا الهي اجعلها سلامة وعافية ولا تجعلها فتنة ومثلة فما زال يدعو حتى استقرت
السفرة بين يدي عيسى والحواريين واصحابه حوله يجدون رايحة طيبة فلم يجدوا فيما مضى رايحة مثلها
قط وخر عيسى والحواريون واصحابه حتى جلسوا حول السفرة واوثقنا بنفسه واحسبنا بلاء عند
ربه فليكشف عن هذه الاية حتى نراها ونحمد ربنا ونذكر باسمه وناكل من رزقه الذي رزقنا فقال
الحواريون يا روح الله وكلمته انت اولانا بذلك واحقنا بالكشف عنها فقام عيسى عليه السلم
فاستانف وضوءا جديدا ثم دخل مصلاه فصلى كذلك ركعات ثم بكى طويلا وبكى الله دعى الله ان
ياذن له في الكشف عنها ويجعل له ولقومه فيها بركة ورزقا ثم انصرف وجلس الى السفرة وتناول
المنديل وقال بسم الله خير الرازقين وكشف عن السفرة فاذا هو عليها بسمكة ضخمة مشوية ليس
عليها بواشير وليس في جوفها شوك يسيل السمن منها سيلا قد يصد حولها بقول من كل صنف
غير الكراث وعند راسها خل وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة ارغفة على واحدة منها زيتون
وعلى الاخر تمرات وعلى الاخر خمس رمانات فقال شمعون راس الحواريين لعيسى يا روح الله وكلمته
امن طعام الدنيا ام من طعام الجنة فقال اما ان لكم ان تعتبروا بما ترون من الايات وتنبهوا
عن تنقير المسائل ما اخوفني ان تعاقبوا في سبب هذه الاية فقال شمعون راس الحواريين يا روح الله
وكلمته لا والذي اسرائيل ما اردت بها سوءا يا ابن الصديقة فقال عيسى عليه السلم ليس شيء مما ترون
من طعام الجنة ولا من طعام الدنيا انما هو شيء ابتدعه الله في الهواء بالقدرة العالية القاهرة
فقال له كن فكان اسرع من طرفة عين فكلوا مما سالتم بسم الله واحمدوا عليه يمدكم منه ويزدكم فانه
بديع قادر شاكر فقالوا يا روح الله وكلمته انا نحب ان نرينا اية في هذه الاية فقال عيسى سبحان الله
ما اكتفيتم بما رايتم من هذه الاية حتى تسالوا فيها اية اخرى ثم اقبل عيسى عليه السلم على السمكة فقال
يا سمكة عودي باذن الله حية كما كنت فاحياها الله بقدرته فاضطربت وعادت باذن الله حية
طرية تلمظ كما يتلمظ الاسد تدور عيناها لهما بصيص وعادت عليها بواشيرها ففزع القوم وانخاسوا
فلما راى عيسى ذلك منهم قال ما لكم تسالون الاية فاذا اراكموها ربكم كرهتموها ما اخوفني عليكم
ان تعاقبوا بما تصنعون يا سمكة عودي باذن الله كما كنت فعادت باذن الله مشوية كما كانت
في خلقها الاول فقالوا لعيسى كن انت يا روح الله الذي يبدا بالاكل منها ثم نحن بعد فقال عيسى
معاذ الله من ذلك يبدا بالاكل من طلبها فلما راى الحواريون واصحابهم امتناع نبيهم منها خافوا
ان تكون نزولها سخطة وفي اكلها مثلة فتحاموها فاكل منها الف وثلثمائة انسان فلما راى ذلك
عيسى دعا لها الفقراء والزمنى وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم واحمدوا الله الذي انزلها
لكم ليكون مهناها لكم وعقوبتها على غيركم وافتتحوا كلكم بسم الله واختموه بحمد الله ففعلوا فاكل منها
الف وثلثمائة انسان بين رجل وامراة يصدرون عنها كل واحد منهم شبعان يتحشا ونظر عيسى عليه السلم
والحواريون فاذا ما عليه كهيئته اذا نزلت من السماء لم ينقص منها شيء ثم انها رفعت الى السماء

وهم ينظرون

وهم ينظرون فاستغنا كل فقير اكل منها وبرى كل زمن منهم اكل منها فلم يزالوا اغنيا صحاحا حتى
خرجوا من الدنيا وندم الحواريون واصحابهم الذين ابوا ان ياكلوا منها ندامة سالت منها اشعارهم
وبقيت حسرتها في قلوبهم الى يوم الممات قال فكان المايدة اذا نزلت بعد ذلك اقبلت بنو
اسرايل اليها من كل مكان يسعون يزاحم بعضهم بعضا الاغنيا والفقرا والصغار والكبار والاصحا
والمرضى يركب بعضهم بعضا فلما راى ذلك جعلها نوايب ينزل يوما ولا ينزل يوما فلبثوا في ذلك
اربعين يوما ينزل عليهم غبا عند ارتفاع الضحا فلا يزال موضوعة يوكل منها حتى اذا قالوا ارتفعت
عنهم باذن الله الى جو السما وهم ينظرون الى ظلها في الارض حتى توارى عنهم قال فاوحى الله
الى نبيه عيسى عليه السلم ان اجعل رزقي لليتامى والفقرا والزمنى دون الاغنيا من الناس
فلما فعل ذلك ارتاب بها الاغنيا من الناس وغمضوا ذلك حتى شكوا فيها في انفسهم وشككوا
فيها الناس واذاعوا في امرها القبيح او المنكر وادرك الشيطان منهم حاجته وقذف وسوا
في قلوب الربانيين حتى قالوا لعيسى اخبرنا عن المايدة ونزولها من السما حق فانه قد ارتاب
بها بشر منا كثير فقال عيسى عليه السلم هلكتم اله والمسيح طلبتم المايدة الى نبيكم ان يطلبها لكم الى
ربكم فلما ان فعل وانزلها عليكم رحمة ورزقا واراكم فيها الايات والعبر كذبتم بها وشككتم فيها
فابشروا بالعذاب فانه نازل بكم الا ان يرحمكم الله واوحى الله الى عيسى اني آخذ المكذبين
بشرطي فاني معذب منهم من يكفر المايدة بعد نزولها عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال
فلما امسى المرتابون بها واخذوا مضاجعهم في احسن صورة مع نسايهم آمنين فلما كان في اخر
الليل مسخهم الله خنازير فاصبحوا يتبعون الاقدار في الكناسات هذا اثر غريب جدا قطعه ابن
ابي حاتم في مواضع من هذه القصة وقد جمعته انا كله ههنا ليكون سياقه اتم واكمل والله سبحانه
اعلم وكل هذه الاثار دالة على ان المايدة نزلت على بني اسرايل ايام عيسى بن مريم اجابة لدعوته
من الله كما دل على ذلك ظاهر هذا السياق من القران العظيم قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر
بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقد قال قايلون انها لم تنزل فروى ليث
بن ابي سليم عن مجاهد في قوله انزل علينا مايدة من السما قال هو مثل ضرب ولم ينزل شي ورواه
ابن ابي حاتم وابن جرير ثم قال ابن جرير حدثني الحرث نا القسم بن سلام نا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قال مايدة عليها طعام ابوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا ان ينزل عليهم
وقال ايضا نا ابو المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال في المايدة
لم تنزل ونا بشر نا يزيد نا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل وهذه اسانيده صحيحة الى مجاهد وحسن
وقد يتقوى ذلك بان خبر المايدة لا يعرفه النصارى وليس هو في كتابهم ولو كان قد نزلت لكان
ذلك مما يتوفر الدواعي على نقله فكان يكون موجودا في كتابهم تواترا ولا اقل من الاحاد فالله اعلم
ولكن الذي عليه الجمهور انها نزلت وهو الذي اختاره ابن جرير قال لانه اخبر تعالى بنزولها بقوله
اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال ووعد الله وعيد حق

وصدق وهذا القول هو والله اعلم بالصواب اقرب كما دلت عليه الاخبار والاثار عن السلف والا
غيرهم وقد ذكر اهل التاريخ ان موسى بن نصر نايب بني امية في فتوح بلاد المغرب وجد المايدة هنالك
مرصعة باللالي وانواع الجواهر فبعث بها الى امير المومنين الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق فما
وهي في الطريق فحملت الى اخيه سليمان بن عبد الملك الخليفة بعده فرآها الناس وتعجبوا منها كثيرا
لما فيها من اليواقيت النفيسة والجواهر اليتيمة ويقال هذه المايدة كانت لسليمان بن داود
عليهما السلم فالله اعلم وقد قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران
بن الحكم عن ابن عباس قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك ان يجعل الصفا
ذهبا ونومن بك قال وتفعلون قالوا نعم قال فدعا فاتاه جبرئيل فقال ان ربك يقرئك السلام
ويقول ان شئت اصبح لهم الصفا ذهبا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
وان شئت فتحت لهم ابواب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة ثم رواه احمد وابن مردويه
والحاكم في مستدركه من حديث سفيان الثوري وهنا حديث غريب جدا يذكر ههنا قال الامام احمد ثنا ابو
المغيرة ثنا ارطاة يعني ابن المنذر ثنا حمزة بن حبيب سمعت سلمة بن نفيل السكوني قال كنا جلوسا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال قائل يا رسول الله هل اتيت بطعام من السماء قال نعم قال وبماذا
قال بمسحته قال وهل كان فيها فضل عنك قال نعم قال فما فعل به قال رفع الحديث واذ قال الله يا
عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء
شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ٥
هذا ايضا مما يخاطب الله تعالى به عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلم قائلا له يوم القيامة تحضره من
اتخذه وامه الهين من دون الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع على رؤس الاشهاد هكذا قاله قتادة وغيره واستدل قتادة
على ذلك بقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال السدي هذا الخطاب والجواب في الدنيا
قال ابن جرير وهذا هو الصواب وكان ذلك حين رفعه الى سماء الدنيا واحتج ابن جرير على ذلك بعلتين
احدهما ان لفظ الكلام لفظ المعنى والثاني قوله ان تعذبهم وان تغفر لهم وهذان الدليلان فيهما نظر
لان كثيرا من امور يوم القيامة يذكر بلفظ المضي ليدل على الوقوع والثبوت ومعنى قوله ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم التبري منهم ورد المشية فيهم الى الله وتعليق ذلك
على الشرط لا يقتضي وقوعه كما في نظائره من الايات فالذي قاله قتادة وغيره هو الاظهر والله اعلم ان ذلك
كاين يوم القيامة لا محالة ليدل على تهديد النصارى وتقريعهم وتوبيخهم على رؤس الاشهاد يوم القيامة وقد
ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الحافظ بن عساكر في ترجمة ابي عبد الله مولى عمر بن عبد العزيز
وكان ثقة قال سمعت ابا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن ابيه ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان

اذا كان يوم القيامة دُعي بالانبياء وامهم ثم يدعى عيسى فيذكره الله نعمته عليه فيقرّها فيقول
يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى الدتك الآية ثم يقول ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فسكر ان يكون قال ذلك فيقول يا نصاري فيسالون فيقولون نعم هو امرنا
بذلك قال فطول شعر عيسى عليه السلام حتى ياخذ كل ملك من الملئكة بشعرة من شعر جسده وراسه فيجاثهم
بين يدي الله عزوجل مقدار الف عام حتى يوقع عليهم الحجة ويرفع بهم الصليب ويطلق بهم ابواب النار
وهذا حديث غريب عزيز قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وهذا توفيق للتاديب في الجواب
الكامل كما قال ابن ابي حاتم نا ابي نا عمر نا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابي هريرة قال يلقى عيسى
حجته ولقاه الله في قوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلقاه الله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما
ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته الآية وقد رواه الثوري عن معمر عن ابن طاوس عن طاوس نحوه وقوله
ان كنت قلته فقد علمته يا رب فانه لا يخفى عليك شيء مما قلته ولا اردته في نفسي ولا اضمرته ولهذا قال
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم اي ما دعوتهم الا الذي ارسلتني به وامرتني بابلاغه ان اعبدوا الله ربي وربكم اي هذا
هو الذي قلت لهم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي كنت اشهد عليهم اعمالهم حين كنت بين اظهرهم
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد قال ابو داود الطيالسي نا شعبة
قال نظلت انا وسفيان الثوري الى المغيرة بن النعمان فاملاه علي سفيان وانا معه فلما قام لحبست
من سفيان خدشا قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم محشورون الى الله عزوجل حفاة عراة كما بدانا اول خلق
نعيده وان اول الخلايق يكسى يوم القيامة ابرهيم الا وانه يجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال
فاقول اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم الآية الى آخرها فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ورواه البخاري
عند هذه الآية عن ابي الوليد وعن مسلم بن ابراهيم وعن محمد بن كثير عن سفيان الثوري كلاهما عن المغيرة
بن النعمان به وقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا الكلام
متضمن رد المشيئة الى الله عزوجل فانه الفعال لما يشاء الذي لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ويتضمن
البرئ من النصارى الذين كذبوا على الله عزوجل وعلى رسوله وجعلوا لله اندادا واصاحبة وولدا
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وهذه الآية لها شان عظيم وشاء عجيب وقد ورد في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام بها ليلة حتى الصباح يردد ها قال الامام احمد نا محمد بن فضيل حدثني فليت
العامري عن حسرة العامرية عن ابي ذر رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرا بآية
حتى اصبح ويركع بها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلما اصبح قلت
يا رسول الله ما زلت تقرا هذه الآية حتى اصبحت تركع بها وتسجد قال اني سالت ربي عزوجل الشفاعة فاعطانيها
لامتي فاعطيتها وهي نائلة ان شاء الله من لا يشرك بالله شيا طريق حري وسياق آخر قال الامام احمد

ثنا يحيى ثنا قدامة بن عبد الله حدثتني حسرة بنت دجاجة انها انطلقت معتمرة فانتهيت الى الربذة فسمعت
ابا ذر يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي في صلوة العشاء فصلى بالقوم لم يخلف
اصحاب يصلون فلما راى قيامهم وتخلفهم انصرف الى رحله فلما راى القوم قد احلوا المكان رجع الى مكانه
يصلي فجئت فقمت خلفه فاومى الي بيمينه فقمت عن يمينه ثم جاء ابن مسعود فقام خلفي وخلفه فاومى اليه
بشماله فقام عن شماله فقمنا ثلاثتنا يصلي كل رجل منا بنفسه ويتلو من القرآن ما شاء الله ان يتلو وقام
باية من القرآن يرددها حتى صلى الغداة فلما اصبحنا اومات الى عبد الله بن مسعود ان سله ما اراد الى
ما صنع البارحة فقال ابن مسعود بيده لا اسئله عن شيء حتى تحدث الي فقلت بابي انت وامي قمت باية
من القرآن ومعك القرآن لو فعل هذا بعضنا لوجدنا عليه قال دعوت لامتي قلت فماذا اجبت او ماذا
رد عليك قال اجبت بالذي لو اطلع عليه كثير منهم طلعة تركوا الصلوة قلت افلا ابشر الناس قال بلى
فانطلقت معتقا قريبا من قذفة بحجر فقال عمر يا رسول الله انك ان تبعث الناس اليهم بهذا نكلوا عن
العبادة فناداه ان ارجع فرجع وتلك الاية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة
حدثه عن عبد الرحمن ابن جبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول
عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه فقال اللهم امتي وبكا
فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك
وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا الحيعة ثنا ابن حسرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول حدثني سعيد بن المسيب
سمعت حذيفة بن اليمان يقول غاب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فلم يخرج حتى ظننا ان
لن يخرج فلما خرج سجد سجدة فظننا ان نفسه قد قبضت فيها فلما رفع راسه قال ان ربي عز وجل استشارني
في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شئت يا رب هم خلقك وعبادك فاستشارني الثانية فقلت له كذلك
قال لا اخزيك في امتك يا محمد ويسرني ان اول من يدخل من امتي معي سبعون الفا مع كل الف سبعون
الفا ليس عليهم حساب ثم ارسل الي فقال ادع تجب وسل تعط فقلت لرسوله او يعطي ربي سؤلي قال
ما ارسلني اليك الا ليعطيك ولقد اعطاني ربي ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وانا امشي
حيا صحيحا واعطاني ان لا يجوع امتي ولا يغلب واعطاني الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي
واعطاني العز والنصر والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا واعطاني اني اول الانبياء يدخل الجنة
وطيب لي ولامتي الغنيمة واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج قال الله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
يقول تعالى مجيبا لعبده ورسوله عيسى بن مريم فيما انهاه الله اليه من التبري من النصارى الملحدين
الكاذبين على الله وعلى رسوله ومن رد المشية فيهم الى ربه عز وجل فعند ذلك يقول الله تعالى هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم قال الضحاك عن ابن عباس ينفع الموحدين توحيدهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار

خالدين

خالدين فيها ابدا اى ماكثين فيها اى لا يحولون ولا يزالون رضى الله عنهم ورضوا عنه كما قال تعالى ورضوان
من الله اكبر وسياتى ما يتعلق بتلك الاية من الحديث وقد روى ابن ابى حاتم ههنا حديثا فقال ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا المحاربى عن ليث عن عثمان ابن عمير انا النقطان عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم يتجلى لهم الرب فيقول سلونى سلونى اعطيكم فيسالونه الرضا فيقول رضاى احلكم
دارى وانا لكم كرامتى فسلونى اعطيكم فيسالونه الرضا قال فيشهدهم انه قد رضى عنهم وقوله ذلك
الفوز العظيم اى هذا هو الفوز الكبير الذى لا اعظم منه كما قال لمثل هذا فليعمل العاملون وكما قال
وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وقوله لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على
كل شىء قدير اى هو الخالق للاشياء المالك لها المتصرف فيها القادر عليها فالجميع ملكه وتحت
قهره وقدرته وفى مشيته فلا نظير له ولا وزير ولا عديل ولا والد ولا ولد ولا صاحبة فلا اله
غيره ولا رب سواه

تفسير سورة الانعام وهى مكية مائة وخمس وستون اية

قال ابن وهب سمعت حيى بن
عبد الله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله
بن عمر قال اخر سورة انزلت سورة المائدة تم تفسير السورة
وقال العوفى وعكرمة وعطاء عن ابن عباس انزلت سورة الانعام بمكة وقال الطبرانى ثنا على بن
عبد العزيز ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حوله سبعون الف ملك يجاورون حولها
بالتسبيح وقال سفيان الثورى عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سورة
الانعام على النبى صلى الله عليه وسلم جملة وانا اخذ بزمام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم
ان كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة وقال شريك عن ليث عن شهر عن اسماء قالت
نزلت الانعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مسير فى رجل من الملئكة وقد قطعوا ما بين
السماء والارض فقال السدى عن مرة عن عبد الله قال نزلت سورة الانعام يشيعها سبعون
الفا من الملئكة وروى نحوه من وجه اخر عن ابن مسعود وقال الحاكم فى مستدركه ثنا ابو عبد الله
محمد بن يعقوب الحافظ وابو الفضل الحسن بن يعقوب العدل قال ثنا محمد بن عبد الوهاب العبدى
انا جعفر بن عون ثنا اسمعيل بن عبد الرحمن السدى ثنا يحيى بن عبد المنكدر عن جابر قال لما
نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملئكة
ما سد الافق ثم قال صحيح على شرط مسلم وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن معمر ثنا ابرهيم بن ستويه
الفارسى ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن سالم ثنا ابن ابى فديك حدثنى عمر بن ابى طلحة الوقاصى عن نافع
بن مالك ابى سهيل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة
الانعام معها نزلت من الملئكة بيد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض بهم ترتج ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم ثم روى بن مردويه عن الطبرانى عن
ابرهيم بن نائلة عن اسمعيل بن عمرو عن يوسف بن عطية عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت على سورة الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الفا

سن الملئكة لهم جل بالتسبيح والتحميد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا
واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما تكسبون يقول تعالى ما دعاه شبه الكرمية وحامد الباغي خلقه
السموات والارض وارا العباده وجعل الظلمات والنور منفعه لعباده في ليلهم ونهارهم جمع لفظ
الظلمات ووحد لفظ النور لكونه اشرف كما قال عن اليمين والشمائل وكما قال في اخر هذه السورة
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون اي مع هذه الكلمة كفروا بعض عباده وجعلوا معه شريكا وعدلا واتخذوا له صاحبة
وولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله هو الذي خلقكم من طين يعني اباهم ادم الذي هو اصلهم
ومنه خرجوا فانتشروا في المشارق والمغارب وقوله ثم قضى أجلا واجل مسمى عنده قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ما بين ان يموت الى ان يبعث هو رجع اليك ما تقدم
وهو عنده يريد الاجل الخاص وهو عمر كل انسان وعنده يريد الاجل العام وهو عمر الدنيا بكمالها ثم انتهائها
وانقضائها وزوالها واستقبالها والمصير الى الدار الاخرة وعن ابن عباس ومجاهد قضى اجلا يعني مدة
الدنيا واجل مسمى يعني عمر الانسان الى حين موته كانه ماخوذ من قوله تعالى بعد هذا وهو الذي
يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم الاية وقال عطية عن ابن عباس
ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض منه الروح ثم يرجع اليك صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده يعني اجل
موت الانسان وهذا اقول غريب ومعنى قوله عنده اى لا يعلمه الا هو كقوله تعالى لا يجليها لوقتها
الا هو وكقوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وقوله ثم
انتم تمترون وقال السدي وغيره يعني تشكون في امر الساعة وقوله وهو الله في السموات وفي
الارض يعلم سركم وجهركم احلف مفسرو هذه الاية على اقوال بعد الاتفاق على محطة قول الجهمية المعطلة
الذين يزعم تعالى عن قولهم علوا كبيرا انى كل مكان حيث حملوا هذه الاية على ذلك فاصح الاقوال انه المعبود
الله في السموات وفي الارض اى بعبده ويوحده ويقول بالاهه بالاسه ومن في السموات ومن في
الارض ويسمونه الله ومدعونه رغبا ورهبا الا من كفر من الجن والانس وهذه الاية على هذا القول
كقوله تعالى هو الذي في السماء اله وفي الارض اله اى هو اله من في السماء والارض وعلى هذا
تكون قوله يعلم سركم وجهركم خبرا وحالا والقول الثاني ان المراد انه الله الذي يعلم ما في السموات وما
في الارض من سر وجهر فتكون قوله يعلم مستقلا بنفسه في السموات وفي الارض ويعلم ما تكسبون والقول
الثالث ان قوله وهو الله في السموات وقف تام ثم استانف الخبر وفي الارض يعلم سركم وجهركم وهذا
اختيار ابن جرير وقوله ويعلم ما تكسبون اى جميع اعمالكم خيرها وشرها وما تاتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انبآء ما كانوا
به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا
السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين

علم ما جرحتم

يقول

يقول تعالى مخبرا عن المشركين المكذبين المعاندين انهم مهما اتاهم آية اى دلالة وحجة من الله
على وحدانيته الله عزوجل وصدق رسله الكرام فانهم يعرضون عنها فلا يظرون فيها ولا يبالون بها
قال الله تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وهذا تهديد
لهم ووعيد شديد على تكذيبهم بالحق بانه لابد ان ياتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب ليحدق
غبه وليذوقن وبال ذلك ثم قال تعالى واعظا ومحذرا لهم ان يصيبهم من العذاب والنكال
الدنيوي ماحل باشباههم ونظرائهم من القرون السالفة الذين كانوا اشد قوة واكثر جمعا واكثر
اولادا واموالا واستغلالا للارض وعمارة لها فقال الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم
في الارض مالم نمكن لكم اى من الاموال والاولاد والاعمار واتجاه العرض والسعة والجنود
وارسلنا السماء عليهم مدرارا اى شيا بعد شيء وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اى كثرنا عليهم امطار
السماء وينابيع الارض اى استدراجا واملاء لهم فاهلكناهم بذنوبهم اى بخطاياهم وسياتهم
التي اجترموها وانشانا من بعدهم قرنا آخرين اى جيلا آخر لغيرهم فعملوا مثل عملهم فهلكوا كهلاكهم
فاحذروا ايها المخاطبون ان يصيبكم ما اصابهم فما انتم باعز على الله منهم والرسول فيكم الذين
كذبتموه اكرم على الله من رسولهم فانتم اولى بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم لولا لطفه و
احسانه ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا
ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى مخبرا عن كفر المشركين وعنادهم
ومكابرتهم للحق ومباشتتهم فيه ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم اى وعاينوه
وراوا نزوله وباشروا ذلك لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وهذا كما قال تعالى مخبرا
عن مكابرتهم للمحسوسات ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا
بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقالوا
لولا انزل عليه ملك اى فيكون معه نذيرا قال الله ولو نزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون اى
لو نزلت الملكة على ما هم عليه لجاءهم من الله العذاب كما قال تعالى وما ننزل الملكة الا بالحق وما
كانوا اذا منظرين وقال تعالى يوم يرون الملكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقوله
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اى ولو انزلنا مع الرسول البشري ملكا او
لو بعثنا الى البشر ملكا لكان على هيئة الرجل ليمكنهم مخاطبته والانتفاع بالاخذ عنه ولو كان
كذلك لالتبس عليهم الامر كما هم يلبسون على انفسهم في قبول رسالة البشري كما قال تعالى
قل لو كان في الارض ملكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فمن رحمته تعالى
بخلقه انه يرسل الى كل صنف من الخلائق رسلا منهم ليدعو بعضهم بعضا ولتمكن بعضهم ان تستمع
بعض في المخاطبة والسؤال كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم

الاية قال الضحاك عن ابن عباس في قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو اتاهم ملك ما اتاهم الا
في صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملكة وللبسنا عليهم ما يلبسون اى ولخلطنا عليهم ما يخلطون
وقال ابو العالية عنت ولشبهنا عليهم وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون يقول تسلية لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه ووعده وللمؤمنين
بالنصرة والعاقبة الحسنة في الدنيا والاخرة ثم قال قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اى فكروا في انفسكم وانظروا اما حل الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسلهم وعاند وهم
من العذاب والنكال والعقوبة في الدنيا مع ما ادخر لهم من العذاب الاليم في الاخرة كيف انجا رسله وعباده
المؤمنين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل
اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول
من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف
عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين يخبر تعالى انه مالك السموات والارض
ومن فيهن انه قد كتب على نفسه الرحمة كما ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش
ان رحمتي تغلب غضبي وقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه يخبر انه هو اللهم الموطئ للمتهم فيجمع
بينهم الكريم ليجمعن عباده للميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة لا ريب فيه ولا شك عند عباده المؤمنين
فاما الجاحدون المكذبون فهم في ريبهم يترددون وقال ابن مردويه عند تفسير هذه الاية حدثنا
ثابت بن محمد ثنا محمد بن
ثنا يحيى بن عقبة الحماني عن الزبير بن حبيب عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ما، قال والذي نفسي بيده ان
للمؤمن اوليا، الله ليردون حياض الانبيا ويبعث الله سبعين الف ملك في ايديهم عصى من نار
يذودون الكفار عن حياض الانبيا هذا حديث غريب وفي الترمذي ان لكل نبي حوضا وارجو ان اكون
اكثرهم واردا ولهذا قال الذين خسروا انفسهم اي يوم القيامة فهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالمعاد
ولا يخافون شر ذلك اليوم ثم قال تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي كل دابة في السموات و
الارض الجميع عباده وخلقه وتحت قهره وتدبيره لا اله الا هو وهو السميع اي السميع لاقوال عباده
العليم بحركاتهم وضمائرهم وسرايرهم ثم قال لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه
بالتوحيد العظيم والشرع القويم وامره ان يدعو الناس اليه صراط الله المستقيم قل اغير الله اتخذ
وليا فاطر السموات والارض كما قال قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون والمعنى لا اتخذ وليا
الا الله وحده لا شريك له فانه فاطر السموات والارض اي خالقها ومبتدعها على غير مثال سبق و
هو يطعم ولا يطعم اي وهو الرزاق لخلقه من غير احتياج اليهم كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقرا بعضهم
يطعم وهو يطعم ولا يطعم اي لا ياكل وفي حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال دعا رجل من

الانصاف

الانصار من اهل قبا النبي صلى الله عليه وسلم قال فانطلقنا معه فلما طعم النبي صلى الله عليه وسلم
وغسل النبي صلى الله عليه وسلم يديه قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم ومن علينا فهدانا واطعمنا وسقانا
وكل بلاء حسن ابلانا الحمد لله غير مودع ربنا ولا مكافا ولا مكفورا ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي اطعمنا من
الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العري وهدانا من الضلال وبصرنا من العمى وفضلنا على
كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين قل اني امرت ان اكون اول من اسلم اي من هذه الامة
ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يعني يوم القيامة من يصرف
عنه بعد العذاب يومئذ فقد رحمه يعني فقد رحمه الله وذلك الفوز المبين كما قال فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز والفوز هو حصول الربح وفي الخبر ان عيسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان عيسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم
به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد
وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفون ابناءهم كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون يقول تعالى مخبرا انه مالك الضر والنفع وانه المتصرف في خلقه
بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو
على كل شيء قدير كما قال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وفي
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا
ينفع ذا الجد منك الجد قال تعالى وهو القاهر فوق عباده اي هو الذي خضعت له الرقاب وذلت له
الجباه وعنت له الوجوه وقهر كل شيء ودانت له الخلائق وتواضعت لعظمته جلاله وكبرياءه وعظمته
وعلوه وقدرته الاشياء واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره وهو الحكيم اي في جميع ما
ينفله الخبير بمواضع الاشياء ومحالها فلا يعطي الا من يستحق ولا يمنع الا من يستحق ثم قال قل اي شيء اكبر
شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم اي هو العالم بما جئتكم به وما انتم قائلون لي واوحي الي هذا
القرآن لانذركم به ومن بلغ اي وكل نذير لكل من بلغه كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع وابو اسامة وابو خالد عن سويد بن عبيدة عن
محمد بن كعب قال من بلغه القرآن فقد انذره محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله لانذركم به ومن بلغ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو اية من كتاب الله
فقد بلغه امر الله وقال الربيع بن انس حق على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو كالذي
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ينذر كالذي انذره وقوله انكم لتشهدون ان مع الله آلهة
اخرى قل لا اشهد كما قال تعالى فان شهد فلا تشهد معهم قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون ثم قال مخبرا
عن اهل الكتاب انهم يعرفون هذا الذي جئتكم به كما يعرفون ابناءهم بما عندهم من الاخبار والانباء عن
المرسلين المتقدمين والانبياء فان الرسل كلهم بشر به ابو جهل محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه وصفته وبلده

ومهاجره وصفة امته ولهذا قال بعد هذا الذين خسروا انفسهم اى خسروا كل الخسارة فهم لا يومنون بهذا الامر الجلى
الظاهر الذى بشرت به الانبياء وتوهب فى قديم الزمان وحديثه ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
كذب بآياته اى لا اظلم ممن يقول على الله فادعى ان الله ارسله ولم يكن ارسله ثم اظلم ممن كذب بآيات الله
وحججه وبراهينه ودلالته انه لا يفلح الظالمون اى لا يفلح هذا ولا هذا لا المفترى ولا المكذب ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا
كل آية لا يومنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا
الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا
انفسهم وما يشعرون يقول تعالى مخبرا عن المشركين يوم نحشرهم جميعا
يوم القيامة فيسالهم عن الاصنام والانداد التى كانوا يعبدونها من دونه قائلا اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون كما قال فى سورة القصص ويوم يناديهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وقوله ثم لم
تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال الضحاك عن ابن عباس ثم لم تكن فتنتهم اى حجتهم
وقال عطاء الخراسانى عن ابن عباس اى قتلهم وكذا قال الضحاك وكذا قال عطاء الخراسانى ثم لم تكن فتنتهم
بينهم حين ابتلوا الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ابن جرير والصواب ثم لم تكن قتلهم
عند فتنتنا اياهم واعتذارا عما سلف منهم من الشرك بالله الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ابن
ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى الرازى عن عمرو بن ابى قيس عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اتاه رجل فقال يا ابن عباس سمعت الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين فانهم راوا انه
لا يدخل الجنة الا اهل الصلوة فقالوا تعالوا فلنجحد فيجحدون فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم
ولا يكتمون الله حديثا فهل فى قلبك الآن شىء انه ليس من القرآن شىء الا قد نزل فيه شىء ولكن لا يعلمون
وجهه وقال الضحاك عن ابن عباس هذا فى المنافقين وفى هذا نظر فان هذه الآية مكية والمنافقين
انما كانوا بالمدينة والتى نزلت فى المنافقين آية المجادلة يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
ويحسبون انهم على شىء الا انهم هم الكاذبون وهكذا قال فى حق هولاء انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون كما قال وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين وقوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يومنوا بها اى يجيئون يستمعوا قراءتك ولا يجدى عنهم شيئا لان الله
جعل على قلوبهم شيئا اكنة اى اغطية لئلا يفقهوا وفى آذانهم وقرا اى صمما من السماع النافع فهم كما قال
الله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون و
قوله وان يروا كل آية لا يومنوا بها اى مهما راوا من الآيات والدلائل الحجج البينات فلا فهم عندهم
ولا انصاف كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقوله حتى اذا
جاؤك يجادلونك اى يحاجونك فى الحق بالباطل يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين اى ما

هذا الذى

ما هذا الذي جئت به الا ماخوذ من كتب الاولين ومنقول عنهم وقوله وهم ينهون عنه وينأون عنه في
معنى ينهون عنه قولان احدهما ان المراد انهم ينهون الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول والانقياد
للقران وينأون عنه ويبتدعون هم عنه فيجتمعون بين الثقلين القبيحين لا ينتفعون ولا يتركون احدا
ينتفع به قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهم ينهون عنه قال ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا
به وقال محمد بن الحنفية كان كفار قريش لا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم وينهون عنه وكذا
قال مجاهد وقتادة وضحاك وغير واحد وهذا القول اظهر والله اعلم وهذا اختيار ابن جرير والقول الثاني
رواه سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس يقول في قوله وهم ينهون عنه
قال نزلت في ابي طالب كان ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤذى وكذا قال القسم بن مخيمرة
وحبيب بن ابي ثابت وعطاء بن دينار انها نزلت في ابي طالب وقال سعيد بن ابي هلال نزلت
في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة وكانوا اشد الناس في الفلانية واشد الناس عليه
في السر رواه ابن ابي حاتم وقال محمد بن كعب القرظي وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن قتله
وينأون عنه اي يتباعدون منه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اي وما يهلكون بهذه
الصنيع ولا يعود وباله الا عليهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
يذكر تعالى حال الكفار اذا وقفوا يوم القيامة على النار وشاهدوا ما فيها من السلاسل والاغلال
وراوا باعينهم تلك الامور العظام والاهوال فعند ذلك قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات
ربنا يتمنون ان يردوا الى الدار الدنيا ليعملوا عملا صالحا ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين
قال الله تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون في انفسهم من الكفر والتكذيب والمعاندة ان انكروها في
الدنيا او في الاخرة كما قال قبل هذا بيسير ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر
كيف على انفسهم ويحتمل انهم ظهر لهم ما كانوا يعملونه في انفسهم من صدق ما جاءت به الرسل في الدنيا
وان كانوا يظهرون لاتباعهم خلافه كما قال تعالى مخبرا عن موسى انه قال لفرعون لقد علمت
ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقال مخبرا عن فرعون وقومه وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ويحتمل ان يكون المراد بهؤلاء المنافقون الذين كانوا يظهرون للناس الايمان ويبطنون الكفران
ويكون هذا اخبارا عما يكون يوم القيامة من كلام طائفة من الكفار ولا ينافي هذا كون هذه السورة مكية
والنفاق انما كان من بعض اهل المدينة ومن حولهم من الاعراب وقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة
مكية وهي العنكبوت فقال وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وعلى هذا فيكون هذا
اخبارا عن حال المنافقين في دار الاخرة حين يعاينون العذاب يظهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون من
الكفر والشقاق والنفاق وراءهم واما معنى الاعراف في قوله بل بدا لهم سيئات فهم ما طلبوا العود
الى الدنيا رغبة ومحبة في الايمان بل خوفا من العذاب الذي عاينوه جزاء على ما كانوا عليه من الكفر

فسألوا الرجعة الى الدنيا ليستخلصوا مما شاهدوا من النار ولهذا قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون في تمنيهم الرجعة رغبة ومحبة في الايمان ثم قال مخبرا عنهم انهم لو ردوا الى الدار الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمخالفة وانهم لكاذبون اي في قولنا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا ان هي الا حياتنا وما نحن بمبعوثين اي لعادوا لما نهوا عنه ولقالوا
ان هي الا حيوتنا الدنيا اي ما هي الا هذه الحيوة ثم لا معاد بعدها ولهذا قال تعالى وما نحن بمبعوثين ثم
قال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي وقفوا بين يديه قال اليس هذا بالحق اي اليس هذا المعاد
بحق وليس بباطل كما كنتم تظنون قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي
كما كنتم تكذبون به فذوقوا اليوم مسه افسحر هذا ام انتم لا تبصرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا
ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
يقول تعالى مخبرا عن خسارة من كذب بلقاء الله وخيبته اذا جاءته الساعة بغتة وعن ندامته على فرط
من العمل وما اسلف من قبيح الفعال ولهذا قال حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما
فرطنا فيها وهذا الضمير يحتمل عوده على الحيوة الدنيا وعلى الاعمال وعلى الدار الآخرة اي في امرها و
قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون اي يحملون وقال قتادة يعملون قال ابن ابي
حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن عمرو بن قيس عن ابي مرزوق قال ويستقبل الكافر او الفاجر
عند خروجه عن قبره كاقبح صورة رآها وانتنه ريحا فيقول من انت فيقول انا تعرفني فيقول لا الا ان
الله قد قبح وجهك ونتن وجهك ريحك فيقول انا عملك الخبيث هكذا كنت في الدنيا خبيث العمل منتنه
فطال ما ركبتني في الدنيا هلم اركبك فهو قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وقال
اسباط عن السدي انه قال ليس من رجل ظالم فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه اسود اللون
منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى دخل معه قبره قال اراه قال ما اقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيح
قال ما انتن ريحك قال كذلك كان عملك قبيح منتن قال ما ادنس ثيابك قال فيقول ان عملك
كان دنسا قال له من انت قال انا عملك قال فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيامة قال له
اني كنت احملك في الدنيا باللذات والشهوات وانت اليوم تحملني قال فليركب على ظهره فيسوقه حتى
يدخله النار فذلك قوله يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وقوله وما الحيوة الدنيا الا
لعب ولهو اي انما غالبها كذلك وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمون بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من
قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ
المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في
السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما
يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون يقول تعالى مسليا لنبيه
صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه له ومخالفتهم اياه قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون اي قد احطنا علما

يكذبونك ولكن وخزنك وتاسفك عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات كما قال في الآية الاخري
لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
وقوله فانهم لا يكذبونك اى لا يتهمونك بالكذب في نفس الامر ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
اى ولكنهم يدفعون الحق ويعاندونه بصدورهم كما قال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب
عن علي قال قال ابوجهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ورواه الحاكم من طريق اسرائيل عن ابي اسحق
ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن الوزير الواسطي بمكة ثنا بشر بن
المنذر الواسطي عن سلام بن سكين عن ابي يزيد المدني ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابا جهل
فصافحه فقال له رجل الا اراك تصافح هذا الصابي فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن ثكلتك امك
بيعا وتلا ابو يزيد فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال ابو صالح وقتادة
يعلمون انك رسول الله ويجحدون وذكر محمد بن اسحق عن الزهري في قصة ابي جهل حين جاء يستمع
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من الليل هو وابو سفيان صخر بن حرب والاخنس بن شريق ولا
يشعر واحد منهم بالاخر فاستمعوا الى الصباح فلما جمع الصبح تفرقوا وجمعوا الطريق فقال كل منهم لصاحبه
ثم ذكر ما جاء ثم تعاهدوا ان لا يعودوا لما خافون من علم بناء قريش بهم لئلا يستنوا بمجيئهم
فلما كانت الليلة الثانية جاء كل منهم ظانا من صاحبه لا يجيء لما تقدم من العهود فلما اصبحوا
جمعتهم الطريق فقالوا مثل ما تعاهدوا ان لا يعودوا فلما كانت الليلة الثالثة جاءوا فلما اصبحوا
تعاهدوا على ان لا يعودوا لمثلها فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم اتاه ابا سفيان بن حرب
في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما سمعت من محمد قال يا ابا ثعلبة والله لقد سمعت اشياء
اعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت اشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وانا والذي حلفت به
ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل فدخل عليه فقال يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت قال ماذا سمعت
قال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا
تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي ياتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا
نؤمن به ابدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس وتركه ورواه ابن جرير من طريق اسباط عن
السدي في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون لما كان يوم بدر قال الاخنس بن شريق لبني زهرة يا بني زهرة ان محمدا ابن اختكم فانه احق
من كف عنه فانه ان كان نبيا لم تقتلوه اليوم وان كاذبا كنتم احق من كف عن ابن اخيه فقولوا كفت
القتالا بالحكم فان غلب محمد رجعتم سالمين وان غلب محمد فان قومكم لن يضيعوا كم سيا فيوبيدي
الاخنس وكان اسمه ابي فالتقى الاخنس وابو جهل فقال الاخنس يا ابا الحكم اخبرني
عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا من قريش غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل
ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمدا قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

نسخة كان شعاعبدومناف ج

ثم تعاقدوا

فآيات الله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزية له فيمن كذبه من قومه وامره بالصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وعدله كما نصروا بالظفر كان كانت لهم العاقبة بعد ما كانت لهم العاقبة بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والاذى السديد ثم جاءهم النصر في الدنيا والآخرة لعباده المومنين كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقوله ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي من كبرهم كيف نصروا وابد لوا على من كذبهم من قومهم فكذلك اسوة وبهم قدوة ثم قال تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم اي ان شق عليك اعراضهم عنك فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس النفق السرب فيذهب فيه فيأتيهم بآية اي بعمل لهم سلما في السماء فيصعد فيهم فيأتيهم بآية افضل مما آيتهم به فافعل كذا قال قتادة والسدي وغيرهما وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين كما قال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص ان يومن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبر الله انه لا يومن الا سبق له من الله السعادة في الذكر الاول وقوله انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب لدعائك يا محمد من يسمع الكلام وينعيه وينعمه لعقوله ليتدبر ويتفكر كما يحيي الموتى يعني الكافرين وقوله والموتى يبعثهم الله جميعا يعني بذلك الكفار فانهم موتى القلوب فشبههم بالاموات الاجساد فقال والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وهذا من باب التهكم بهم والازراء عليهم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قال تعالى مخبرا عن المشركين انهم كانوا يقولون لولا نزل عليه آية اي خارق على مقتضى ما يريدون وما يعلمون كما قال لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات قل ان الله قادر على ذلك ولكن حكمته تعالى تقتضي تاخير ذلك لانه لو انزلنا وفق ما طلبوا ثم لم يومنوا لعاجلهم بالعقوبة كما فعل بالامم الخالية كما قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال مجاهد اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها وقال قتادة الطير امة والانس امة والجن امة وقال السدي الامم امثالكم اي خلق امثالكم وقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء اي الجميع علمه عند الله وفي علم واحد من جميعها من رزقه وتدبيره وكونه بريا او بحريا كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين اي مثبت باسمائها واعدادها ومقاديرها وحركاتها وسكناتها وقال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم

وقال

وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن المثنى ثنا عبيد بن واقد القيسي ابو عباد ثني محمد بن عيسى بن كيسان
ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال الجراد في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها
فسأله عنه فلم يخبر بشيء فاغتم لذلك فارتحل راكبا ايلي كذا واخر ايلي الشام وآخر الى العراق يسأل
هل رأى من الجراد شيئا ام لا فقال فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فالقيها بين
يدي عمر فكبر ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل الف امة
منها ستمائة في البحور واربعمائة في البر واول كل شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلك تتابعت
مثل النظام اذا انقطع سلكه وفوله ثم الى ربهم يحشرون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو
نعيم ثنا سفيان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم الى ربهم يحشرون قال حشرها الموت
وكذا قال ابن جرير من طريق اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن عكرمة عن ابن عباس قال موت
البهائم حشرها وكذا رواه العوفي عنه قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد والضحاك مثله والقول
الثاني ان حشرها هو بعثها يوم القيامة كما قال تعالى واذا الوحوش حشرت وقال الامام احمد ثنا محمد
بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان عن منذر الثوري عن شيخ لهم عن ابي ذر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأى شاتين تنتطحان قال لا قال لكن الله يدري ويقضي بينهما رواه عبد
الرزاق عن معمر عن الاعمش عن بكرة عن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ انتطحت عنزان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري فيما انتطحتا قلت لا قال لكن الله يدري
ويقضي بينهما رواه ابن جرير ثم رواه من طريق منذر الثوري عن ابي ذر
فذكر وزاد قال ابو ذر ولقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتقلب طائر جناحيه في السماء
الا ذكرنا منه علما وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه حدثني عباس بن محمد وابو يحيى البزار
قالا ثنا حجاج بن نصر ثنا شعبة عن العوام بن مزاحم مربني قيس عن مزاحم من بني قيس بن علبة
عن ابي عثمان النهدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحمائم ليلتقمن من القرنا يوم
القيامة وقال عبد الرزاق انا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة في قول
الامم امثالكم في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم و
الدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقد روى هذا مرفوعا من حديث الصور وقوله والذين كذبوا بآياتنا
صم وبكم في الظلمات اي شلم في جهلهم وقلة علمهم وعدم فهمهم كمثل اصم وهو الذي لا يسمع الكلم وهو
الذي لا يتكلم وهو مع هذا في ظلمات لا يبصر فكيف يهتدي مثل هذا الى الطريق او يحرج مما هو فيه كما قال
تعالى شلم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولهذا قال تعالى من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم اي هو المعترف في حلقة بما شاء ۞

قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون
ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين يخبر تعالى الفعال لما يريد
المتصرف في خلقه بما يشاء وانه لا معقب لحكمه ولا يقدر احد على صرف حكمه عن خلقه بل هو وحده لا
شريك له الذي اذا سئل يجيب لمن يشاء ولهذا قال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اي اتاكم هذا او هذا اغير الله تدعون ان كنتم صادقين اي لالهتكم غيره لعلمكم انه لا يقدر احد على
رفع ذلك سواه ولهذا قال ان كنتم صادقين في اتخاذكم الهة معه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء ومنكم ما تشركون اي في وقت الضرورة لا تدعون احدا سواه ويذهب عنكم اصنامكم
واندادكم كما قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه الآية وقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فاخذناهم بالبأساء يعني الفقر والضيق في العيش والضرآء وهي الامراض والاسقام والآلام لعلهم يتضرعون
اي يدعون الله ويتضرعون اليه ويخشعون قال الله تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا الى
فهلا اذ ابتليناهم بذلك تضرعوا الينا وتمسكوا بالدنيا ولكن قست قلوبهم اي مارقت وخشعت
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون اي من الشرك والمعاصي فلما نسوا ما ذكروا به اي اعرضوا عنه
وتناسوه وجحدوه ودآثروا عليه الدنيا وملذاتها وشهواتها استدراج منه تعالى واملاء لهم كما قال اذا
اوتوا اي من الاموال والاولاد والارزاق اخذناهم بغتة اي على غفلة فاذا هم مبلسون اي
آيسون من كل خير قال ابو العالية عن ابن عباس المبلس الآيس قال الحسن البصري من وسع عليه
فلم يرا نه يمكر به فلا رأي لعين فيه بما نظر له فلا راى ثم قرأ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون قال الحسن بكر بالله ثم ورب الكعبة اعطوا
حاجتهم ثم اخذوا رواه ابن ابي حاتم وقال قتادة بغت القوم امر الله وما اخذ الله قوما قط الا عند سلوتهم
وغرتهم وشهوتهم فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون رواه ابن ابي حاتم ايضا قال مالك
عن الزهري فتحنا عليهم ابواب كل شيء قال ارخاء الدنيا وسيرها وقد قال الامام احمد ثنا احمد بن عقيلان
نا رندين يعني ابن سعد ابو الحجاج المهري عن حرملة بن عمران التجيبي عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما
هو استدراج ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث حرملة وابن
لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر به وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا هشام بن عمار نا عراك بن
خالد بن يزيد حدثني ابي عن ابرهيم بن ابي عبلة عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه

كان يقول ان الله اذا اراد بقوم بقاء او نماء رزقهم القصد والعفاف واذا اراد بقوم اقتطاعا فتح لهم
او فتح عليهم خيانة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون كما قال فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من
اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل ارايتكم ان اتيكم
عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين
فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل
لهولاء المكذبين المعاندين ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي سلبكم اياهما كما اعطاكموهما فانه هو
الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ويحتمل ان يكون هذا عبارة عن منع
الانتفاع بهما النفع الشرعي ولهذا قال وختم على قلوبكم كما قال امن يملك السمع والابصار وقال
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله من اله غير الله ياتيكم اي هل احد غير الله يقدر على رد ذلك
اليكم اذا سلبه الله منكم لا يقدر على ذلك احد سواه ولهذا قال انظر كيف نصرف الآيات اي نبينها
ونوضحها ونفسرها دلالة على انه لا اله الا الله وما يعبدون من دونه باطل وضلال ثم هم يصدفون
اي ثم هم مع هذا البيان يعرضون عن الحق ويصدون الناس عن اتباعه قال العوفي عن ابن
عباس يصدفون يعدلون وقال مجاهد وقتادة يعرضون وقال السدي يصدون وقوله قل ارايتم
ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة بغتة اي وانتم لا تشعرون به حتى يفتكم ويحسكم او جهرة اي ظاهرا عيانا
هل يهلك الا القوم الظالمون اي انما كان يحيط بالظالمين انفسهم بالشرك بالله وهجوا الذين كانوا
يعبدون الله وحده لا شريك له فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قال تعالى الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
اي مبشرين عباد الله المومنين بالخيرات ومنذرين من كفر بالله النقمات والعقوبات ولهذا قال
فمن آمن واصلح اي فمن آمن قلبه بما جاوا به وصلح عمله باتباعه اياهم فلا خوف عليهم اي بالنسبة الى
ما يستقبلونه ولا هم يحزنون اي بالنسبة الى ما فاتهم وتركوه وراءهم ظهورهم من امر الدنيا وضيعتها
الله وليهم فيما خلفوهم وحافظهم فيما تركوه ثم قال والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا
يفسقون اي ينالهم العذاب بما كفروا بما جاءت به الرسل وخرجوا عن اوامر الله وطاعته وارتكبوا
عن محارمه ومناهيه وانتهاك حرماته قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا
تتفكرون وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا
شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليكونوا ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا
اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يومنون بآياتنا فقل سلام عليكم

كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه
غفور رحيم يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اي
لست املكها ولا التصرف فيها ولا اعلم الغيب ولا اقول اني اعلم الغيب انما ذاك من علم الله عز
وجل لا اطلع منها الا ما اطلعنيه عليه ولا اقول لكم اني ملك اي ولا ادعي اني ملك انما انا بشر يوحى
الي من الله عز وجل شرفني بذلك وانعم علي به ولهذا قال ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اخرج
عنه قيد شبر ولا ادنى منه قل هل يستوي الاعمى والبصير اي هل يستوي من اتبع الحق وهدي اليه
ومن ضل عنه ولم يهتد له افلا تتفكرون وهذه كقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى وقوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا
شفيع اي وانذر بهذا القران يا محمد الذين هم من خشية ربهم مشفقون الذين يخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم اي يوم القيامة ليس لهم اي يومئذ من دونه
ولي ولا شفيع اي القريب لهم ولا شفيع فيهم من عذابه ان اراده بهم لعلهم يتقون اي انذر بهذا اليوم
الذي لا حاكم فيه الا الله عز وجل لعلهم يتقون فيعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله به يوم القيامة
من عذابه ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه وقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و
العشي يريدون وجهه اي لا تبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفات عنك بل اجعلهم جلساءك
واخصاءك كما قال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه و
لا تدع عيناك تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
امره فرطا وقوله يدعون ربهم اي يعبدونه ويسألونه بالغداة والعشي وقال سعيد بن المسيب
ومجاهد والحسن وقتادة المراد بذلك الصلوات المكتوبات وهذا كقوله وقال ربكم ادعوني استجب
اي اقبل منكم وقوله يريدون وجهه اي الله اي ابتغون بذلك الوجه الكريم العمل وجه الله الكريم فهم
مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات وقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء كما قال نوح عليه السلام في جواب الذين قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي انما حسابهم الا على الله عز وجل
وليس علي من حسابهم من شيء كما انه ليس عليهم سلطان من حسابي من شيء وقوله فتطردهم
فتكون من الظالمين اي ان فعلت هذا والحالة هذه قال الامام احمد ثنا اسباط هو ابن محمد
ثنا اشعث عن كردوس عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء فنزل فيهم
القران وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الى قوله والله اعلم بالظالمين رواه
ابن جرير من طريق اشعث عن كردوس عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وعمار وخباب ونحوهم من ضعفاء
المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا
الحق نكون تبعا لهؤلاء اطردهم فعلك ان طردتهم ان نتبعك فنزلت هذه الاية ولا تطرد الذين

يدعون

يدعون ربهم بالغداة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى آخر الاية وقال ابن ابي حاتم
نا ابو سعيد الاشج نا يحيى بن سعيد القطان نا عمرو بن محمد العنقزي نا اسباط بن نصر عن السدي
عن ابي سعيد الازدي وكان قارئ الازد عن ابي الكنود عن خباب في قول الله عز وجل ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين
الفزاري فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب
قاعدا فلما رأين من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حوال النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم
فاتوه فخلوا به فقالوا انما نريد ان نجعل لنا منكم مجلسا نعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب
تغشاك فنستحي ان يرانا العرب مع هذه الاعبد فاذا نحن جئناك فاممهم عنا فاذا نحن فرغنا
فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا
ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبرئيل فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من
الظالمين فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة ثم دعانا فاتيناه وهو يقول ابن جرير
من حديث اسباط به هذا حديث غريب فان هذه الاية مكية والاقرع وعيينة فانما
اسلما بعد الهجرة بدهر وقال سفيان الثوري عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قال سعد
هذه الاية في ستة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا نسير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونذب عنه ونسمع منه فقالت قريش قد نحن هؤلاء دونا
فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي رواه الحاكم في مستدركه من طريق سفيان
وقال على شرط الشيخين واخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق المقدام بن شريح به وقوله
وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله
عليهم من بيننا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غالب من اتبعه في اول البعثة
ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والاماء ولم يتبعه من الاشراف الا القليل كما قال
قوم نوح لنوح وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي الاية وكما سأل هرقل ملك
الروم ابا سفيان حين سأله عن ملك المسألة فقال له فقل يتبعه ضعفاء الناس واراذلهم
قال بل ضعفاءهم فقال هم اتباع الرسل والغرض ان مشركي قريش كانوا يسخرون ممن اسلم
من ضعفائهم ويعذبون عليه منهم وكانوا يقولون اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا
اي ما كان الله ليهديهم ولا ليلجهم الخير وكان ما ضاروا اليه خيرا ومدعاة كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه وكما قال تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي
الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال الله تعالى في جواب ذلك وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم احسن اثاثا ورئيا وقال في جوابهم حين قالوا اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا
الله باعلم بالشاكرين اي اليس هو اعلم بالشاكرين له بما قام بهم وافعالهم وضمائرهم فوفقهم
يهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم اليه صراطا مستقيما كما قال

الذين جاءوا وافيا لهذه بهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفي الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى
صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم ثنا ابن جريج ثنا القسم ثنا الحسين بن حجاج عن ابن
جريج عن عكرمة في قوله فاعذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الاية قال جاء عيينة
بن بدر وشعبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث بن نوفل وفرطة بن ابي عمرو بن نوفل
نوفل في اشراف بني عبد مناف من اهل الكفر الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب لو ان ابن
اخيك محمدا طرد عنا موالينا وحلفائنا فانما هم عبيدنا وعتقاؤنا كان اعظم في صدورنا واطوع
لنا صدا واولى لما عنا اماه وتصديقا له قال فاتى ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي
يريدون والى ما يصيرون من قوله فانزل الله عز وجل هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله الليس الله باعلم بالشاكرين قال وكانوا بلالا
وعمارا وياسرا وسالما مولى ابي حذيفة وصهيبا مولى اسيد ومن الحلفا ابن مسعود والمقداد
بن عبد الله والمسعود بن العادي وواقد بن اخي عبد الله الخطلي وعمرو بن عبد عمرو ود
الشمالين ويزيد بن اخي يزيد وابو يزيد من بني حليف حمزة بن عبد المطلب واشباههم من
الحلفا فنزلت في ابية الكفر من قريش والموالي والحلفا، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا الاية فلما نزلت اقبل عمر رضي الله عنه فاعتذر من مقالته
فانزل الله عز وجل واذا جاءك الذين يومنون بايتنا فقل سلام عليكم الاية وقوله واذا
جاءك الذين يومنون بايتنا فقل سلام عليكم اي فاكرمهم برد السلام وبشرهم برحمة الله
الواسعة الشاملة لهم ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجبها على نفسه الكريمة
تفضلا منه واحسانا واستئنافا انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال بعض السلف كل من عصى الله
فهو جاهل وقال معتمر بن سليمان عن ليث عن ابان عن عكرمة في قوله عملوا السوء بجهالة
قال الدنيا كلها جهالة ورواه ابن ابي حاتم ثم تاب من بعده واصلح اي رجع عما كان
عليه من المعاصي واقلع وعزم ان لا يعود واصلح العمل في المستقبل فانه غفور رحيم قال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه هو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي
اخرجاه في الصحيحين وهكذا رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة ورواه موسى بن
عقبة عن الاعرج عن ابي هريرة وكذا رواه الليث عن محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقد روى ابن مردويه من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين الخلق
اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيقبض قبضة او قبضتين
فيخرج من النار خلقا لم يعملوا خيرا قط مكتوب بين اعينهم عتقا الله وقال عبد الرزاق انا معمر عن عاصم
بن سليمان عن ابي عثمان النهدي عن سلمان في قوله كتب على نفسه الرحمة قال انا نجد في التوراة

واذا جاءك الذين يومنون الى قوله

عطفتين ان الله خلق السموات والارض وخلق مائة رحمة او جعل مائة رحمة قبل ان يخلق الخلق
ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وامسك عنده تسعا وتسعين رحمة قال فبها يتراحمون وبها
يتعاطفون وبها يتباذلون وبها يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تنتج البقرة وبها تتبع
الشاة وبها تتابع الطير وتتابع الحيتان في البحر فاذا كان يوم القيامة جمع الله تلك الرحمة
الى ما عنده ورحمته افضل واوسع وقد روي هذا مرفوعا من وجه اخر وسيأتي كثير من الاحاديث
الموافقة لهذه عند قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ومما يناسب هذه الاية من الاحاديث
ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل اتدري ما حق الله على عباده ان يعبدوه لا يشركوا
به شيئا ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم وقد رواه الامام
احمد من طريق كهيل بن زياد عن ابي هريرة وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت
اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به
ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به
لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
قال تعالى وكما بينا ما تقدم بيانه من الحجج والدلائل على طريق الهداية والرشاد وذم المجادلة
والعناد كذلك نفصل الآيات اي التي يحتاج المخاطبون الى بيانها ولتستبين سبيل المجرمين ولتظهر
طريق المجرمين المخالفين للرسل وقرئ ولتستبين سبيل المجرمين اي ولتستبين يا محمد او يا مخاطب
سبيل المجرمين وقوله قل اني على بينة من ربي اي على بصيرة من شريعة الله التي اوحاها الي
وكذبتم به اي بالحق الذي جاءني من الله ما عندي ما تستعجلون به اي من العذاب ان الحكم الا لله
اي انما يرجع امر ذلك الى الله ان شاء عجل لكم ما سألتموه من ذلك وان شاء انظركم واجلكم
لما له في ذلك من الحكمة العظيمة ولهذا قال ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين
اي وهو خير من فصل القضايا وخير الفاتحين الحاكم من عباده وقوله قل لو ان عندي ما تستعجلون
به لقضي الامر بيني وبينكم اي لو كان مرجع ما تستعجلون به الي لاوقعت بكم ما تستحقونه من ذلك
والله اعلم بالظالمين فان قيل فما الجمع بين هذه الاية وبين ما ثبت في الصحيحين من طريق ابن
وهب عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد قال قد لقيت من قومك فكان اشد ما لقيت
منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت
وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا
فيها جبرئيل عليه السلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث
اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت قال فناداني ملك الجبال سلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع

قول قومك لك وقد بعثني ربك لتامرني بامرك فما شئت ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا وهذا
لفظ مسلم فقد عرض عليه عذابهم واستيصالهم فاستانا بهم وسال لهم التاخير لعل الله يخرج من اصلابهم
من لا يشرك به شيئا فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى في هذه الاية الكريمة قل لو ان عندي ما تستعجلون
لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين فالجواب والله اعلم ان الاية دلت على انه لو كان اليه
وقوع العذاب الذي تطلبونه حال طلبهم له لاوقعه بهم واما الحديث فليس فيه انهم سالوه وقوع
العذاب بهم بل عرض عليه ملك الجبال انه ان شاء طبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة اللذان ينتفعانها
جنوبا وشمالا فلهذا استانا بهم وسال الرفق لهم وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال
البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبيد الله عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير وفي حديث عمر ان جبريل بدا في صورة اعرابي فسال عن الاسلام والايمان والاحسان
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال له في خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرا ان الله عنده علم الساعة
الاية وقوله ويعلم ما في البر والبحر اي يحيط علمه العظيم بجميع المرجون بريها وبحريها لا يخفى عليه من ذلك شيء
ولا مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وما احسن ما قال الصرصري فلا يخفى عليه الذر اما تراه للنواظر و
وقوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي ويعلم الحركات حتى من الجمادات فما ظنك بالحيوانات ولا سيما
المكلفون منهم من جنهم وانسهم كما قال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابي حدثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن حسان النميري عن ابن عباس
في قوله وما يسقط من ورقة الا يعلمها قال ما من شجرة في بر ولا بحر الا ملك موكل بها يكتب ما يسقط
منها وقوله ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال ابن ابي حاتم
ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهري ثنا مالك بن سعير ثنا الاعمش عن يزيد بن ابي زياد
عن عبد الله بن الحارث قال ما في الارض شجرة ولا مغرز ابرة الا عليها ملك موكل بها ياتي الله بعلمها
رطوبتها اذا رطبت ويبسها اذا يبست وكذا رواه ابن جرير عن ابي الخطاب زياد بن عبد الله الحساني
عن مالك بن سعير به ثم قال ابن ابي حاتم ذكر عن ابي حذيفة ثنا سفيان عن عمرو بن قيس عن رجل
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الله النون وهي الدواة وخلق الالواح فكتب فيها امر
الدنيا حتى ينقضي ما كان من خلق مخلوق او رزق حلال او حرام او عمل بر او فجور وقرا هذه الاية
وما تسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيها ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم
وهو اسرع الحاسبين ٥ يخبر تعالى انه يتوفا عباده في منامهم بالليل والنهار

هذا هو التوفي الاصغر كما قال تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى اجل مسمى فذكر في هذه الاية الوفاتين الكبرى والصغرى وكذا ذكر في هذا المقام حكم الوفاتين
الصغرى ثم الكبرى فقال وهو الذي يتوفاكم بالليل والنهار يعلم ما جرحتم بالنهار اي ويعلم ما كسبتم في
النهار من الاعمال وهذه جملة معترضة دلت على احاطة علمه تعالى بحالة في ليلهم ونهارهم في حال نومهم
وحال حركتهم كما قال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومستخف بالليل وساربٌ بالنهار وكما
قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي
في النهار كما قال وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ولهذا قال هنا وهو الذي يتوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي في النهار كقوله تعالى وهو الذي
وقال ابن جريج عن عبد الله بن كثير اي في المنام والاول اظهر وقد روى ابن مردويه بسنده عن
عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مع كل انسان ملك اذا نام قال
نفسه ويرد اليه فان اذن الله في قبض روحه قبضه والا رد الله فذلك قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
وقوله لتقضى اجل مسمى يعني به اجل كل واحد واحد من الناس ثم اليه مرجعكم اي يوم القيامة
ينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون ويجزيكم على ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله وهو
فوق عباده اي هو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيء ويرسل عليكم حفظة
اي من الملكة يحفظون بدن الانسان كما قال له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله وحفظه يحفظون عمله ويحصونه عليه كما قال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
وقال عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله حتى اذا جاء احدهم
الموت اي اذا حضره وكان اجله توفته رسلنا اي ملكة موكلون بذلك قال ابن عباس وغير واحد
لملك الموت اعوان من الملكة يخرجون الارواح من الجسد فعند ذلك اذا انتهت
الى الحلقوم وسياتي عند قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت والاحاديث المتعلقة
بذلك الشاهدة لهذا المروي عن ابن عباس وغيره بالصحة وقوله وهم لا يفرطون اي في حفظ
روح المتوفى بل يحفظونها وتتولونها حيث يشاء الله عز وجل ان كان من الابرار فمن عليين
وان كان من الفجار ففي سجين عياذا بالله من ذلك وقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
وذكر هنا الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال ثنا حسين بن محمد ثنا ابن ابي ذئب عن محمد
بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الميت يحضره الملكة اذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها النفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب
اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك ثم يعرج بها
الى السماء التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السوء قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت
في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج ولا يزال يقال لها
حتى تخرج ثم يعرج الى السماء فيستفتح لها فيقال فلان من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس

حتى يستفتح بها الى السماء ثم

الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السماء فيرسل من السماء ثم تصير الى
القبر فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل له في الحديث الاول ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل
في الحديث الاول هذا حديث غريب ويحتمل ان يكون المراد بقوله ثم ردوا الى الله يعني الخلائق كلهم
الى الله يوم القيامة فيحكم فيهم بعدله كما قال قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم وقال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الى قوله ولا يظلم ربك احدا ولهذا قال مولاهم الحق
الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه فصلنا الآيات
تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل
كرب ثم انتم تشركون قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت
ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون ٥ ٥

يقول تعالى ممتنا على عباده في انجائه المضطرين منهم من ظلمات البر والبحر اي الحائرين الواقفين في
المهامه البرية واللجج البحرية اذا هاجت الريح العاصفة فحينئذ يفردون الدعاء له وحده لا شريك له
كما قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا وقال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
فرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين
له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما نجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
الآية وقال تعالى امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
أإله مع الله تعالى الله عما يشركون وقال في هذه الآية الكريمة قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
تدعونه تضرعا وخفية اي جهرا وسرا لئن انجيتنا من هذه لنكونن اي من هذه الضائقة لنكونن
من الشاكرين اي بعدها قال تعالى قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم اي بعد ذلك
تشركون اي تدعون معه في حال الرفاهية آلهة اخرى وقوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا اي بعد انجائه اياكم كما قال في سورة سبحان ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من
فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال ابن ابي
حاتم ذكر عن مسلم بن ابرهيم ثنا هرون الاعور عن جعفر بن سليمان عن الحسن في قوله قل
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال هذه للمشركين وقال ابن ابي
نجيح عن مجاهد قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم من فوقكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم
فعفا عنهم قال البخاري رحمه الله قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون يلبسكم
يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا شيعا فرقا حدثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار
عن جابر بن عبد الله قال نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ايسر او قال هذا ايسر وهكذا رواه في
في كتاب التوحيد عن قتيبة عن حماد به ورواه النسائي في التفسير عن قتيبة ومحمد بن النضر
بن مساور ويحيى بن حبيب بن عربي اربعتهم عن حماد بن زيد به وقد رواه الحميدي في مسنده
عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم به ورواه
ابن حبان في صحيحه عن ابي يعلى الموصلي عن ابي خيثمة عن سفيان بن عيينة به ورواه ابن
جرير في تفسيره عن احمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع وسفيان بن وكيع كلهم عن سفيان
بن عيينة به ورواه ابو بكر بن مردويه من حديث ادم بن ابي اياس ويحيى بن عبد الحميد
وعاصم بن علي عن سفيان به ورواه سعيد بن منصور عن حماد بن زيد وسفيان بن عيينة
كلاهما عن عمرو بن دينار به طريق اخرى قال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره حدثنا سليمان
بن احمد ثنا المقدام بن داود ثنا عبد الله بن يوسف ثنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد
عن ابي الزبير عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من ذلك او من تحت ارجلكم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من ذلك او من تحت يلبسكم شيعا قال هذا ايسر
ولو استعاذه لاعاذه وتتعلق بهذه الاية احاديث كثيرة احدها قال الامام احمد بن حنبل
في مسنده ثنا ابو اليمان ثنا ابو بكر هو ابن ابي مريم عن راشد هو ابن سعد المقرى عن سعد
بن ابي وقاص قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال اما انها كائنة ولم يات تاويلها بعد
واخرجه الترمذي عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل بن عياش عن ابي بكر بن مريم به ثم قال
هذا حديث غريب حديث اخر قال الامام احمد ثنا يعلى هو ابن عبيد عن عثمان بن حكيم عن عامر بن
سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد
بني معوية فدخل فصلى ركعتين فصلينا معه فناجى ربه عز وجل طويلا قال سالت ربي ثلثا سالته
ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان
لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها انفرد باخراجه مسلم فرواه في كتاب الفتن عن ابي بكر بن ابي شيبة
وعن محمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن محمد بن يحيى بن ابي عمر عن مروان
بن معوية كلاهما عن عثمان بن حكيم به حديث اخر قال الامام احمد قرات على عبد الرحمن
بن مهدي عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن جابر بن عتيك انه قال جانا عبد الله
بن عمرو بني معوية فمر به من قرى الانصار فقال لي هل تدري اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسجدكم هذا فقلت فاشرت الى ناحية منه فقال هل تدري ما الثلث التي دعا بهن فيه
فقلت نعم فقال اخبرني بهن فقال دعا بان لا يظهر عليهم عدوا ولا يهلكهم بالسنين فاعطاها و
دعا بان لا يجعل باسهم بينهم فمنعها قال صدقت فلا يزال الهرج الى يوم القيامة ليس هو في شيء

شي من الكتب الستة واسناده جيد قوي ولله الحمد والمنة حديث آخر قال محمد بن اسحق عن حكيم
بن حكيم بن عباد بن حنيف عن علي بن عبد الرحمن اخبرني حذيفة بن اليمان قال خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرة بني معوية قال فصلى ثمان ركعات فاطال فيهن ثم التفت
الي فقال حبستك يا حذيفة فقلت الله ورسوله اعلم قال اني سالت الله ثلثا فاعطاني اثنتين و
منعني واحدة سالته ان لا يسلط على امتي عدوا غيرهم فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم بغرق فاعطاني
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني رواه ابن مردويه من حديث ابن اسحق حديث اخر قال
الامام احمد ثنا عبيدة بن حميد حدثني سليمان الاعمش عن رجاء الانصاري عن عبد الله بن شداد
عن معاذ بن جبل رضي الله قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لي خرج قبل قال فجعلت
لا امر باحد الا قال مر قبل حتى مررت فوجدته قائما يصلي قال فجئت حتى قمت خلفه قال فاطال
الصلوة فلما قضى الصلوة قلت يا رسول الله لقد صليت صلوة طويلة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني صليت صلوة رغبة ورهبة سالت الله ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني
واحدة سالته ان لا يهلك امتي غرقا فاعطانيها وسالته ان لا يظهر لهم عدوا ليس منهم فمنعني
فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فردها علي رواية ابن ماجة في الفتن عن محمد بن عبد الله
بن نمير وعلي بن محمد كلاهما عن ابي معوية عن الاعمش به ورواه ابن مردويه من حديث ابي
عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمثله او نحوه حديث اخر قال الامام احمد ثنا هرون بن معروف ثنا عبد الله بن وهب
اخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج ان الضحاك بن عبد الله القرشي حدثه عن انس بن مالك
انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر صلى سبحة الضحى ثمان ركعات فلما انصرف
قال اني صليت صلوة رغبة ورهبة وسالت ربي ثلثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالت
ان لا يبتلي امتي بالسنين ففعل وسالته ان لا يظهر لهم عدوهم ففعل وسالته ان لا يلبسهم شيعا فابى
علي ورواه النسائي في الصلوة عن محمد بن سلمة عن ابي وهب به حديث آخر قال الامام احمد
ثنا ابو اليمان انا شعيب بن ابي حمزة قال قال الزهري حدثني عبد الله بن عبد الله بن الحرث
بن نوفل عن عبد الله بن خباب عن ابيه خباب بن الارت مولى بني زهرة وكان قد شهد بدرا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صليها
كلها حتى كان مع الفجر فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلوته فقلت يا رسول الله لقد
صليت الليلة صلوة ما رايتك كان مع الفجر فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انها صلوة رغب
ورهب سالت ربي عز وجل فيها ثلث خصال اعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي عز وجل
ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم قبلنا فاعطانيها وسالت ربي ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا
فاعطانيها وسالت ربي عز وجل ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها ورواه النسائي من حديث شعيب
بن ابي حمزة به ومن وجه اخر وابن حبان في صحيحه باسنادهما عن صالح بن كيسان والترمذي
في الفتن من حديث النعمان بن راشد كلاهما عن الزهري به وقال حسن صحيح حديث اخر قال

ابو جعفر

ابو جعفر بن جرير في تفسيره حدثني زياد بن عبد الله المزني ثنا مروان بن معوية الفزاري ثنا ابو مالك
حدثني خالد بن نافع الخزاعي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة خفيفة تامة
الركوع والسجود فقال قد كانت صلوة رغبة ورهبة سالت الله فيها ثلثا فاعطاني ثنتين و
منعني واحدة سالت الله ان لا يصيبكم بعذاب اصاب به من كان قبلكم فاعطانيها وسالت
الله ان لا يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض فمنعنيها قال ابو مالك فقلت له ابوك سمع هذا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم سمعته يحدث بها القوم انه سمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ
ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي وميمون بن اسحق بن الحسن الحنفي
قالا ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا محمد بن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه
قال وكان ابوه من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصحاب الشجرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى والناس حوله صلى صلوة خفيفة تامة الركوع والسجود قال
فجلس يوما فاطال الجلوس حتى اما بعضنا الى بعض ان اسكتوا انه ينزل عليه فلما فرغ قال له بعض القوم
يا رسول الله اطلت الجلوس حتى اوما بعضنا الى بعض انه ينزل عليك قال لا ولكنها كانت صلوة
رغبة ورهبة سالت الله ان لا يعذبكم بعذاب عذب من قبلكم فاعطانيها وسالته ان لا يسلط على
عامتكم عدوا يستبيحها فاعطانيها وسالته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال قلت له
ابوك سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عدد اصابعي هذا عشر اصابع حديث اخر قال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق قال قا معمر اخبرني ايوب عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن ابي
اسماء الرحبي عن شداد بن ابي اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى
لي الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها واني اعطيت
الكنزين الابيض والاحمر واني سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة بعامة وان لا يسلط عرفا فيهلكهم
بعامة وان لا يلبسهم شيعا وان لا يذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضا فانه لا
يرد واني قد اعطيت لامتك ان لا اهلكهم بسنة بعامة وان لا اسلطه عليهم عدوا ممن سواهم
فيهلكوهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا قال وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف على امتي الا الائمة المضلين فاذا وضع السيف في امتي
لم يرفع عنهم الى يوم القيامة ليس في شي من الكتب الستة واسناده جيد قوي وقد رواه ابن مردويه من
حديث حماد بن زيد وعباد بن منصور وقتادة ثلثتهم عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن
ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه فالله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا يونس
هو ابن محمد المؤدب ثنا ليث هو ابن سعد عن ابن وهب الخولاني عن رجل قد سماه عن ابي نضرة
الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت
ربي عز وجل اربعا فاعطاني ثلثا ومنعني واحدة سالت الله ان لا يجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها
وسالت الله ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالت الله ان لا يهلكهم بالسنين كما اهلك الامم

قبلهم فاعطانيها وسالت الله عز وجل ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها لم يخرجه احد
من اصحاب الكتب الستة حديث اخر مطول قال الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا سحاب
بن الحرث ثنا ابو حذيفة الثعلبي عن زياد بن علاقة عن جابر بن سمرة السوائي عن علي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ثلث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة فقلت يا رب لا
تهلك امتي جوعا قلت هذه يا رب لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم يعني اهل الشرك فيجتاحهم قال ذلك
لك قلت يا رب لا تجعل باسهم بينهم قال فمنعني هذه حديث اخر قال الحافظ ابو بكر بن مردويه
ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا احمد بن محمد بن عاصم ثنا ابو الدرداء المروزي ثنا اسحق بن عبد الله
بن كيسان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوت
ربي ان يرفع عن امتي اربعا فرفع الله عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم ثنتين دعوت ربي
ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض وان لا يلبسهم شيعا وان لا يذيق بعضهم
باس بعض فرفع الله عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض وان الله ان يرفع اثنتين من
القتل والهرج طريق اخر عن ابن عباس ايضا قال ابن مردويه حدثني عبد الله بن محمد بن يزيد
حدثني الوليد بن ابان ثنا جعفر بن منير ثنا ابو بدر شجاع بن الوليد ثنا عمرو بن قيس عن رجل عن ابن
عباس قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت
ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قام فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا ثم قال
اللهم لا ترسل لامتي عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس
بعض قال فاتاه جبرئيل فقال يا محمد ان الله قد اجار امتك ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم او
من تحت ارجلهم حديث اخر قال ابن مردويه ثنا احمد بن محمد بن عبد الله البزار ثنا احمد بن عبد الله
بن موسى ثنا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ثنا محمد بن عمرو بن محمد العبقري ثنا اسباط عن السدي
عن ابي المنهال عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت لامتي اربع خصال فاعطاني
ثلثا ومنعني واحدة سالته ان لا يكفر امتي واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما يعذب
الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل
باسهم بينهم فمنعنيها ورواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد بن يحيى بن سعيد القطان عن عمرو بن
محمد العبقري به نحوه طريق اخرى وقال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن يحيى ثنا
ابو كريب ثنا زيد بن الحباب ثنا كيس بن زيد الليثي المدني حدثني الوليد بن رباح مولى آل
ابي ذباب سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم سالت ربي ثلثا فاعطاني اثنتين
ومنعني واحدة سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم بالسنين
فاعطاني وسالته ان لا يلبسها شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعني ثم رواه ابن مردويه باسناده
عن سعد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابيه عن ابي هريرة بنحوه ورواه البزار من طريق عمر
بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه اثر اخر قال سفيان
الثوري عن ربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال اربعة في هذه الامة مضت ثنتان وبقيت

عز وجل

ثنتان قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم قال الخسف
او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال سفيان يعني الرجم والخسف وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هي اربع
خصال منها ثنتان بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين اليسوا شيعا وذاق
بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان لا بد منهما واقعتان الرجم والخسف رواه احمد عن وكيع عن
ابي جعفر ورواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا المنذر بن شاذان ثنا احمد بن اسحق ثنا ابن
الاشهب عن الحسن في قوله قل القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
او يلبسكم شيعا قال حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها فلما عمل ذنبها ارسلت عقوبتها وهكذا قال سعيد
بن جبير وابو مالك ومجاهد والسدي وابن زيد في قوله عذابا من فوقكم يعني الرجم او من تحت
ارجلكم يعني الخسف وهذا هو اختيار ابن جرير وروى بن جرير عن يونس عن ابن وهب عن
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم قال كان عبد الله بن مسعود يصيح وهو في المجلس او على المنبر يقول الا يا ايها
الناس انه قد نزل بكم ان الله يقول قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم احد ويذيق بعضكم باس بعض الا انه نزل بكم
اسوا الثلاث قول ثان قال ابن جرير وابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب
سمعت خلاد بن سليمان يقول سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول ان ابن عباس كان يقول
في هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قائمة السوا ومن تحت ارجلكم يعني
عبيدكم فخدم السوء وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس عذابا من فوقكم يعني اوامركم او من تحت
ارجلكم يعني عبيدكم وسفلتكم وحكى ابن ابي حاتم عن ابي سنان وعمر بن هانئ نحو ذلك قال
ابن جرير وهذا القول وان كان له وجه لكن الاول اظهر واقوى وهو كما قال ابن جرير رحمه الله
ويشهد له بالصحة قوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
كان نكير وفي الحديث ليكونن في هذه الامة قذف وخسف ومسخ وذلك مذكور مع نظائره في
امارات الساعة واشراطها وظهور الآيات قبل يوم القيامة وسياتي في مواضعها ان شاء الله
تعالى وقوله او يلبسكم شيعا اي يجعلكم ملتبسين شيعا فرقا متخالفين قال الوالبي عن ابن عباس
يعني الاهواء وكذا قال مجاهد وغير واحد وقد ورد في الحديث المروي من طرق عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
وقوله ويذيق بعضكم باس بعض قال ابن عباس وغير واحد يعني يسلط بعضكم على بالعذاب و
القتل وقوله انظر كيف نصرف الآيات اي نبينها ونوضحها ونفسرها لعلهم يفقهون اي يفهمون
ويتدبرون عن الله آياته وحججه وبراهينه قال زيد بن اسلم لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث

عليكم عذابا من فوقكم الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض بالسيوف قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال فقال بعض الناس
لا يكون هذا ابدا ان يقتل بعضنا بعضا ونحن مسلمون فنزلت كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون
وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون رواه ابن ابي حاتم
وابن جرير وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف
تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين
يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون يقول تعالى وكذب به اي بالقرآن الذي جئتهم به
والهدى والبيان قومك يعني قريشا وهو الحق اي الذي ليس وراءه حق قل لست عليكم بوكيل
اي لست عليكم بحفيظ ولست بموكل بكم كقوله قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي
انما علي البلاغ وعليكم السمع والطاعة فمن اتبعني سعد في الدنيا والآخرة ومن خالفني فقد شقي
في الدنيا والآخرة ولهذا قال لكل نبأ مستقر قال ابن عباس وغير واحد اي لكل نبأ حقيقة
اي لكل خبر وقوع ولو بعد حين كما قال ولتعلمن نبأه بعد حين وقال لكل اجل كتاب وهذا تهديد
ووعيد اليه ولهذا قال بعد وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فقل سلام
اي بالتكذيب والحديث والاستهزاء فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى ياخذوا في
كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب واما ينسينك الشيطان فالمراد بهذا كل فرد فرد من آحاد
الامة ان لا يجلسوا مع المكذبين الذين يحرفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها فان جلس
منهم ناسيا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين اي الذين يحرفون آيات الله ولهذا ورد الحديث
رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قال السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير
في قوله واما ينسينك الشيطان قال ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم وكذا قال مقاتل بن حيان
وهذه الآية هي المشار اليها في قوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات يكفر بها و
يستهزأ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم الآية اي انكم اذا جلستم معهم و
اقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم في الذي هم فيه وقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء
اي اذا تجنبوهم فلم يجلسوا معهم في ذلك فقد بروا من عقدهم وتخلصوا من اثمهم قال ابن ابي حاتم
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير
قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اي ما عليك ان يخوضوا في آيات الله
اذا فعلت ذلك اي اذا تجنبتهم واعرضت عنهم وقال آخرون بل معناه وان جلسوا معهم
فليس عليهم من حسابهم من شيء وزعموا ان هذا منسوخ بآية النساء المدنية وهي قوله
انكم اذا مثلهم قاله مجاهد والسدي وابن جريج وعلى قولهم ولكن ذكرى اي ولكن امرناكم
بالاعراض عنهم حينئذ تذكيرا لهم عما هم فيه لعلهم يتقون ذلك ولا يعودون اليه وذر الذين
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت

ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك
الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
يتلو تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اغرتهم الحيوة الدنيا اى دعهم واعرض عنهم واهملهم
قليلا فانهم صائرون الى عذاب عظيم ولهذا قال وذكر به اى وذكر الناس بهذا القران لو خدوهم
نفحة الله وعذابه الاليم يوم القيامة وقوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين
ابسلوا بما كسبوا اى تبسل كل نفس بما كسبت اى تسلم قال
الضحاك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة بسل تسلم وقال ابو صالح عن ابن عباس بصحح وقال قتادة
تحبس وقال مرة وابن زيد تؤاخذ وقال الكلبي تحرى وكل هذه العبارات متقاربة فى المعنى وجاء
الاسلام للملكة والحبس عن الخير والارتهان عن درك المطلوب كما قال كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين وقوله ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع اى قريب ولا احد يشفع
فيها كما قال من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون
وقوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اى ولو بذلت كل مبذول ما قبل منها كما قال ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك
لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين وهكذا قال هنا اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل ادعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد
على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له
اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين
وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير
قال السدى قال المشركون للمومنين الذين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد فانزل الله عز وجل
قل ادعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا اى فى الكفر بعد اذ هدانا الله فنكون
شلنا مثل الذى استهوته الشياطين فى الارض حول تسكم ان كفرتم بعد الايمان كمثل رجل كان مع
قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته الارض فصار حيران على الطريق فجعلوا يدعونه
اليهم فيقولون ائتنا فانى على الطريق فابى ان ياتيهم فذلك مثل من تبعهم بعد المعرفة بمحمد صلى
الله عليه وسلم ومحمد الذى يدعو الى الطريق والطريق هو الاسلام رواه ابن جرير وقال قتادة
استهوته الشياطين فى الارض اضلته فى الارض يعنى استهوته سيرته مثل قوله سهيدى اليهم
وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله قل ادعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الاية
هذا مثل ضربه الله للالهة ومن يدعو اليها والدعاة الذين يدعون الى الله عز وجل كمثل رجل ضل عن
الطريق بالنهار ضالا اذ اتاه منادیا فلان بن فلان يهلم الى الطريق وله اصحاب يدعونه يا
فلان ائتنا الطريق فان تبع الداعى الاول انطلق حتى يلحقه فى الجنة وان اجاب من يدعوه الى الردى
اهتدى كذلك الطريق وهذه الداعية التى فى البرية من الغلان مثل من يعبد هذه الالهة من دون
الله فانه يرى انه فى شئ حتى ياتيه الموت فيستبين الملكة والندامة وقوله كالذى استهوته الشياطين

في الارض هم الغيلان يدعونه باسمه واسم ابيه وجده فيتبعها وربما انه في شيء فيصيح وقد التقته في سكة وربما اكلته او تلعبت في مضلة من الارض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من اجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل رواه ابن جرير وقال ابن ابي ليلى يخبط عن مجاز كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران قال رجل حيران يدعوه اصحابه الى الطريق وذلك مثل من ضل بعد ان يهدى وقال العوفي عن ابن عباس قوله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران اصحاب هذا الذي لا يستجيب لهدى الله وهو رجل اطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه وله اصحاب يدعونه الى الهدى ويزعمون ان الذي يامرونه به هدى يقول الله ذلك لاوليائهم من الانس يقول ان الهدى هدى الله والضلال ما يدعوك اليه الجن رواه ابن جرير ثم قال وهذا يقتضي ان اصحابه يدعونه الى ضلال ويزعمون انه هدى قال وهذا خلاف ظاهر الآية فان الله اخبر ان اصحابه يدعونه الى الهدى فيحتمل ان يكون ضلالا وقد اخبر الله عنه انه هدى وهو كما قال ابن جرير فان سياق الآية يقتضي ان هذا الذي استهوته الشياطين في الارض حيران وهو منصوب على الحال اي في حال حيرة وضلاله وجهله بوجهة الحق وله اصحاب على الجادة يسايرون فيها يدعونه اليهم وهم على الطريق المثلى وهو متحير لا يكاد يسايرهم فمالي عليهم ولا مستأنس اليهم ولو شاء الله لهداه ورده الى الطريق ولهذا قال قل ان هدى الله هو الهدى كما قال من يهده الله فلا مضل له وقال ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين اي نخلص له العبادة وحده لا شريك له وان اقيموا الصلوة واتقوه وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين اي وامرنا باقامة الصلوة وبتقواه في جميع الاحوال وهو الذي اليه تحشرون اي يوم القيامة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل فهو خالقهما ومالكهما والمدبر لهما ولمن فيهما ويوم يقول كن فيكون يعني يوم القيامة الذي يقول الله كن فيكون عن امره كلمح البصر او هو اقرب ويوم منصوب اما على العطف على قوله واتقوه بتقديره واتقوا يوم يقول له كن فيكون واما على قوله خلق السموات والارض وخلق يوم يقول كن فيكون فذكر بدأ الخلق واعادته وهذا مناسب واما على اضمار فعل بتقديره واذكر يوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك جملتان خلصا المجرور على انهما صفتان لرب العالمين وقوله يوم ينفخ في الصور يحتمل ان يكون بدلا من قوله يوم يقول كن فيكون يوم ينفخ في الصور ويحتمل ان يكون ظرفا لقوله وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا وما اشبه ذلك واختلف المفسرون في قوله يوم ينفخ في الصور فقال بعضهم المراد بالصور ههنا جمع صورة اي يوم ينفخ في الصور قاله ابن جرير كما يقال سور المدينة وسور البلد وهو جمع سورة والصحيح ان المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل قرنه الملقم الصور وحنى جبهته منتظر متى يؤمر فينفخ وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا سليمان التيمي عن سلم العلوي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابي يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه وقد روينا حديث الصور بطوله من طرق الحافظ ابي القاسم الطبراني في كتابه

الطوال

الطوالات حدثنا احمد بن الحسن المصري الايلي ثنا ابو عاصم النبيل ثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد
عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة
من اصحابه فقال ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل وهو واضعه
على فيه شاخصا بصره على العرش ينتظر حتى يؤمر قلت يا رسول الله وما الصور قال القرن قلت
كيف هو قال عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض ينفخ فيه
ثلث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين
يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ فينفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض الا
من شاء الله ويامره ان يديمها ويطيلها ولا تفتر وهي لقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها رجا
فتكون كالسفينة المزجية في البحر يضربها الامواج تكفا باهلها كالقنديل المعلق بالعرش ترجرجه
الرياح وهي التي تقول التنزيل يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها
خاشعة فيمد الناس على ظهرها وتذهل المرضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين
هاربة من الفزع حتى تاتي الاقطار فياتيها الملئكة فيضرب وجوهها وترجع وتولي الناس مدبرين
ما لهم من الله من عاصم فينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله يوم التناد فبينا هم على ذلك
اذا انصدعت الارض فنظر الى اقطار فراوا امرا عظيما لم يروا مثله واحدهم لذلك من الكرب والهول
ما الله به عليم ثم ينظر الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت فانتثرت نجومها وانخسفت شمسها وقمرها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموات لا يسمعون بشيء من ذلك وقال ابو هريرة يا رسول
الله من استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
قال اولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء وهم عند ربهم يرزقون وقاهم الله من لا
فزع ذلك اليوم فامنهم منه وهذا عذاب الله بغتة على شرار خلقه قال وهو الذي يقول الله
عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيكونون
في ذلك البلاء ما شاء الله الا انه يطول ثم يامر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيصعق اهل السموات
واهل الارض الا من شاء الله فاذا هم قد خمدوا جاء ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول يا رب
قد مات اهل السموات والارض الا من شئت فيقول الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب
بقيت انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكائيل فينطق الله العرش فيقول
يا رب يموت جبريل وميكائيل فيقول الله اسكت فاني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي
فيموتان ثم ياتي ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول الله عز وجل
وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقيت انا
فيقول الله ليمت حملة العرش فيموت ويامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم ياتي ملك الموت
فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب قد بقيت

انت الحي الذي لا يموت وبقيت انا مقول الله انت خلق من خلق خلقتك لما رايت فت يموت
فانا لم يبق الا الله الواحد القهار الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد كان اخرا كما كان اول طوى السموات
والارض على اليمنى ثم دحاهما ثم يلتهما ثلث مرات ثم يقول انا الجبار ثلثا ثم يقف بصوته
لمن الملك اليوم لمن الملك اليوم ثلث مرات فلا يجيبه احد ثم يقول لنفسه الواحد القهار يقول
الله عزوجل يوم يتذل الارض غير الارض والسموات فيبسطهما ويسطحهما ثم يمدهما مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه البلدة مثل ما كانوا فيها من الاولين
من كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليهم ماء من
تحت العرش ثم يامر الله السماء فتمطر اربعين يوما حتى يكون الماء فوقهم اثنى عشر ذراعا ثم يامر الله الا
ان نبت فنت كنبات الطرابيع او كنبات الينبوع حتى اذا اكملت اجسادهم فكانت كما كانت
قال الله عزوجل يحيي حملة العرش فيحيون ويامر الله اسرافيل فناخ الصور فضعه على فيه
ثم يقول لجبرئيل وميكائيل فيحييان ثم يدعوا الله الارواح فيوتى بها تموج ارواح المليين وارواح
الكافرين ظلمة فتضاما جميعا ثم يلتهبها في الصور ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ نفخ البعث
فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات ما بين السماء والارض فيقول وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى
جسده فيدخل الارواح في الارض الى الاجساد فيدخل في الجناشيم ثم تمشي في الاجساد كما يمشي
السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنا وتا وتا من ينشق عنه الارض مخرجون منها سراعا الى ربكم
يقولون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر حضاعة على غير لا يمتقون موتفا واحدا مقدار
سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم فتكون حتى تقطع الدموع ثم تدمعون دما حتى تغرقون حتى
تلجمكم او يبلغ الاذان وتقولون من ينفع لنا الى ربنا فنقضي بيننا فيقولون من احق بذلك
من ابيكم ادم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه فلا فيقولون ادم فيطلبون ذلك اليه
فياتون ويقولون يا ابانا صاحب ذلك فيستقرون الابنا بنيا كلما جاوا بنيا ابى عليهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ياتون فانطلق الى الحض فاخر ساجدا قال ابو هريرة يا رسول الله ما الحض
قال قدام العرش حتى يبعث الى ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي محمد فاقول نعم فيقول الله
عزوجل ما شانك وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم
قال قد شفعتك انا اتيكم اقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف
مع الناس فبينما نحن وقوف اذ سمعنا صوتا من السماء شديدا فهالنا فزعا فقال اهل السماء الدنيا عمل
من في الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا لهم اقيكم ربنا قالوا وهو آت ثم
نزل من اهل السماء الثانية مثلي من نزل الملئكة مثلي من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا
من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا لهم اقيكم ربنا قالوا وهو آت ثم ينزلون
على قدر ذلك من الضعف حتى ينزل الجبار عزوجل في ظلل من الغمام والملئكة ويجل عرشه
يومئذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والارض والسموات الى
ركبهم والعرش على مناكبهم لهم رجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي العرش والجبروت سبحان ذي

الملك والملكوت سبحان ذي الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق ولا يموت سبوح قدوس
قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملئكة والروح سبحان ربنا الاعلى الذي يميت الخلايق
ولا يموت فيضع الله كرسيه حيث شاء من ارضه ثم يهتف بصوته يا معشر الجن والانس اني
قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا اسمع قولكم وابصر اعمالكم وصحفكم فقرا فمن وجد خيرا فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه يامر الله جهنم فتخرج منها عنق ساطع ثم يقول الم اعهد
اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم و
لقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون وبها تكذبون
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز الله الناس ويحثوا الامم يقول الله تعالى وترى كل امة
جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم فيقضي الله عز وجل بين خلقه الا الثقلين الانس والجن
فيقضي بين الوحش والبهايم حتى انه ليقتص الجما من ذات القرن فاذا فرغ من ذلك فلم يبق
بيعة عند واحدة لاخرى قال كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم
يقضي الله بين العباد فكان اول ما يقضي فيه الدما ويأتي كل قتيل في سبيل الله عز وجل ويامر
الله كل من قتل يحمل راسه بشخب اوداجه دما يا رب فيم قتلني هذا فيقول وهو اعلم بم قتلتهم
فيكون قتلتهم لتكون العزة لك فيقول الله له صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تمر به
الملئكة الى الجنة ويأتي كل من قتل على ذلك يحمل راسه بشخب اوداجه فيقول يا رب قتلني
هذا وهو اعلم بم قتلتهم فيقول يا رب قتلتهم لتكون العزة لي فيقول نعست ثم لا يبقى نفس قتلها
الا قتل بها ولا مظلمة الا اخذ بها وكان في مشية الله ان شاء عذبه وان شاء رحمه ثم يقضي الله بين
من شاء من خلقه حتى لا يبقى مظلمة لاحد عند احد الا اخذها المظلوم عن الظالم حتى انه ليكلف
شايب اللبن بالماء ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ الله من ذلك نادى مناد
يسمع الخلق الا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد من دون
الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل يومئذ ملك من الملئكة على صورة عزير ويجعل ملك من الملئكة
على صورة عيسى بن مريم ثم يتبع هذا اليهود وهذا النصارى ثم قادتهم آلهتهم الى النار وهو الذي
يقول لو كان هولا آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون فاذا لم يبق الى المومنون فيهم المنافقون
جاءهم الله فيما شاء من هيبته فقال يا ايها الناس ايها الناس فالحقوا بآلهتكم ما كنتم تعبدون
فيقول والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف عن ساقي ويتجلى لهم من عظمته
ما يعرفون انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل الله اصلابهم كصياصي
البقر ثم ياذن الله لهم فيرفعون ويضرب الله الصراط بين ظهراني جهنم كحد الشعرة او كحد السيف
وعليه كلالتهم وخطاطيف وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين
او كمج البرق او كمر الريح او كجياد الخيل او كجياد الركبان او كجياد الرجال فناج مسلم وناج مخدوش
ومكدوس على وجهه فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فيدخل الجنة فيقول من
احق بذلك من ابيكم آدم عليه السلام خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون آدم

فيطلب ذلك اليه فيذكر دنبا ويقول انا بصاحب ذلك ويقول لكن عليكم بنوح فانه اول رسل الله
فيوتى نوح فيطلب ذلك اليه فيذكر دنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ويقول عليكم بابرهيم فان
الله اتخذ خليلا فيوتى ابرهيم فيطلب ذلك اليه فيذكر دنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ويقول
عليكم بموسى فان الله قد قربه نجيا وكلمه وانزل عليه التورية فيوتى موسى فيطلب اليه ذلك
فيذكر دنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم فيوتى عيسى بن مريم
فيطلب ذلك اليه فيقول ما انا بصاحبكم ولكن عليكم بمحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياتونى ويلى عذرتى ملئ شناعات وهذيهن فانطلق فاتى الجنة فآخذ بحلقة الباب فاستفتح
فيفتح لى فاحيى وارحب بى فاذا دخلت الجنة فصرت بالى ربى خررت ساجدا فيدعنى الله بما شاء ان يدعنى
ويجيئ بثنى ما اذن به لاحد من خلقه ثم يقول ارفع يا محمد اشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت
راسى يقول الله وهو اعلم ما شانك فاقول يا رب وعدتنى الشناعة فشفعنى فى اهل الجنة فيحد لى
الجنة فيقول الله قد شفعتك وقد اذنت بهم فى دخول الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والذى نفسى بيده ما انتم فى الدنيا باعرف من بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم
ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما نشا الله عزوجل ومئتين اديمتين
من ولد ادم لما فضل على من نشا الله لعبادتهما الله فى الدنيا فيدخل على الاولى فى
زلفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللولو عليها زوج من سندس واستبرق ثم انه يضع
يده من كتفها ثم ينظر الى يده من صدرها من ورآء ثيابها وجلدها ولحمها وانه ليظر الى مخ ساقها
كانظر احدكم الى السلك فى صفية الياقوت كيدنا له مرآة وكيده لها مراة فبينما هو عندها
لا ملها ولا مله ما ياتيها من مرة الا وجدها عذراء ما ينتهى وكره ولا تشتكى قبلها منها هو كذلك
اذ نودى انا قد عرفنا كل لا تمل ولا تملى لا لا منى ولا منية الا لك ازواجا غيرها فيخرج فياتيهم
واحدة واحدة كلما جآ واحدة قالت له والله ما اذى فى الجنة احسن شيا منك ولا
شى فى الجنة احب الى منك واذا اوقع اهل النار فى النار ووقع فيها خلق من خلق ربك
اوبينت منهم باعمالهم فمنهم من ياخذ قدميه لاجاوز ذلك ومنهم من ياخذه الى انصاف
ساقيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من ياخذه جسده
كله الا وجهه حرم الله صورته عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب
من وقع فى النار من ايتى فيقول اخرجوا من عرفتم فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم يعاد
الله فى الشناعة فلا يبقى نبى ولا شهيد الا شفع فيقول الله عزوجل اخرجوا من عرفتم وجدتم
فى قلبه زنة الدينار ايمانا فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم يشفع الله فيقول اخرجوا من وجدتم
فى قلبه ايمانا لشئ دينارا ثم يقول مئة دينار ثم يقول ربع دينار ثم سول قيراط ثم يقول حبة
من خردل فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد وحتى لا يبقى فيها فى النار من عمل بة خيرا قط ولا يبقى
احد شناعة الا شفع حتى ان الميس ليتطاول مما يرى من رحمة الله رجآ ان يشفع ثم يقول
وانا ارحم الراحمين فيدخل يده فى جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره كانهم صلعتون يخلى نهر يقال

له نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ما يلي الشمس منها اخضر وما يلي الظل منها
اصفر فينبتون كنبات الطراثيث حتى يكونوا امثال الدر مكتوب في رقابهم الجهنميون
عتقاء الرحمن يعرفهم اهل الجنة بذلك الكتاب ما عملوا خيرا لله قط فيمكثون في الجنة ما شاء الله
وذلك الكتاب في رقابهم ثم يقولون ربنا امح عنا هذا الكتاب فيمحاه الله عز وجل هذا حديث
مشهور وهو غريب جدا ولبعضه شواهد في الاحاديث المتفرقة وفي بعض الالفاظ نكارة
تفرد به اسمعيل بن رافع قاص اهل المدينة وقد اختلف فيه فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه
ونص على نكارة حديثه غير واحد من الائمة كاحمد بن حنبل وابي حاتم الرازي وعمر بن علي
الفلاس ومنهم من قال فيه هو متروك وقال ابن عدي احاديثه كلها فيها نظر الا انه
يكتب حديثه في جملة الضعفاء قلت وقد اختلف عليه في اسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة
وجعل سياقا واحدا فانكر عليه بسبب ذلك وسمعت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي يقول انه
راى للوليد بن مسلم مصنفا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث والله اعلم

واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه
عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا
قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين

قال الضحاك عن ابن عباس ان ابا ابرهيم لم يكن اسمه آزر كان اسمه تارخ رواه ابن ابي
حاتم وقال الضحاك ثنا احمد بن عمر بن ابي عاصم النبيل ثنا ابي ثنا ابو عاصم ثنا شبيب ثنا عكرمة
عن ابن عباس في قوله واذ قال ابرهيم لابيه آزر يعني يا آزر الصنم وابو ابرهيم اسمه تارخ وامه
اسمها مثاني وامراته اسمها سارة وام اسمعيل اسمها هاجر وهي سرية ابرهيم وهكذا قال غير واحد
من علماء النسب ان اسمه تارخ وقال مجاهد والسدي آزر اسم صنم قلت كانه غلب عليه آزر
لخدمته ذلك الصنم فالله اعلم وقال ابن جرير وقال آخرون هو سب وعيب لكلامهم ومعناه
معوج ولم يسنده ولا حكاه عن واحد وقد قال ابن ابي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان سمعت ابي
يقرا واذ قال ابرهيم لابيه آزر قال بلغني انه اعوج وانها اشد كلمة قالها ابرهيم عليه السلام ثم
قال ابن جرير والصواب ان اسم ابيه آزر ثم اورد على نفسه قول النسابين ان اسمه تارخ ثم اجاب بانه
قد يكون له اسمان كالكبير من الناس او يكون احدهما لقبا وهذا الذي قاله جيد قوي والله اعلم و
اختلف القراء في اداء قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر فحكى ابن جرير عن الحسن البصري وابي
يزيد المديني انهما كانا يقران واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة معناه يا آزر اتتخذ اصناما
آلهة وقرا الجمهور بالفتح اما على انه علم اعجمي لا ينصرف ايضا كما مر واسود فاما من زعم انه منصوب
لكونه معمولا لقوله اتتخذ اصناما تقديره يا ابته اتتخذ آزر اصناما آلهة فانه قول بعيد في اللغة لان

ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله لان له صدر الكلام كذا قرره ابن جرير وغيره وهو مشهور في قواعد
العربية والمقصود ان ابرهيم وعظ اباه في عبادة الاصنام وزجره عنه ونهاه فلم ينته كما قال
تعالى واذ قال ابرهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما آلهة اي اتاله من الصنم يعبده من دون الله اني
اراك وقومك اي السالكين مسلكك في ضلال مبين اي تائهين ولا تهتدون اين تسلكون بل في
حيرة وجهل وامركم الى الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل صحيح وقال تعالى واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا نبيا ولا يغني عنك يا ابة اني قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا يا ابة لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان
يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم
تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما
تدعون من دون الله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فكان ابرهيم عليه السلم
يستغفر لابيه مدة حيوته فلما مات على الشرك وتبين ابرهيم ذلك رجع عن الاستغفار له وتبرا منه
كما قال تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه ازر الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو
لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم وثبت في الصحيح ان ابرهيم يلقى اباه يوم القيامة فيقول له
يا بني اليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم اي رب الم تعدني ان لا تخزني يوم الدين واي خزي
اخزى من خزي ابي الابعد فيقال ابرهيم انظر ما وراءك فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ بقوائمه فيلقى في
النار وقوله وكذلك نري ملكوت السموات والارض اي تبين له وجه الدلالة في نظره الى
خلقهما على وحدانية الله عز وجل في ملكه وخلقه انه لا اله الا غيره ولا رب سواه كما قال تعالى قل
انظروا ماذا في السموات والارض وقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان
نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب فاما ما
حكاه ابن جرير وغيره عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم قالوا واللفظ لمجاهد فرجت
له السموات فنظر الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر الى ما فيهن
وزاد غيره فجعل ينظر الى العباد على المعاصي فيدعو عليهم فقال الله اني ارحم بعبادي منك لعلهم
ان يتوبوا او يرجعوا وقد روى ابن مردويه في ذلك حديثين مرفوعين عن معاذ وعلي بن ابي طالب
ولكن لا يصح اسنادهما والله اعلم وروى ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فانه جلا له الاسرة وعلانيته
فلم يخف عليه شيء في من اعمال الخلائق فلما جعل يلعن اصحاب الذنوب قال الله انك لن تستطيع
هذا فرده الله كما كان قبل ذلك فيحتمل ان هذا كشف له على بصره حتى راى ذلك عيانا ويحتمل ان
يكون على بصيرته حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه وعلم ما في ذلك من الحكم الباهرة و
الدلالات القاطعة كما رواه الامام احمد والترمذي وصححه عن معاذ بن جبل في حديث المنام اتاني
ربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى فقلت لا ادري يا رب فوضع كفه بين كتفي حتى
وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت وذكر الحديث وقوله وليكون من المومنين قيل

الواو

الواو زايده تقديره وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين كقوله و
لذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين وقيل بل هي بابها اي يريه ذلك ليكون عالما وموقنا
وقوله فلما جن عليه الليل اي يغشاه وستره راى كوكبا اي نجما قال هذا ربي فلما افل اي غاب قال قتاده
علم ان ربه دايم لا يزول قال لا احب الآفلين قال محمد بن يسار الافول الذهاب وقال ابن جرير
يقال افل النجم ويافل افولا وافلا اذا غاب ومنه قول ذي الرمة مصابيح ليست باللواتي تعودها
نحوم ولا باني لافلات الدوالك ويقال اين افلت هنا اي اين غبت عنا فلما راى القمر بازغا قال هذا
ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي
اي هذا الشمس الطالع ربي هذا اكبر اي جرما من النجم ومن القمر واكثر اضاءة فلما افلت اي
غابت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي اي اخلصت ديني وافردت عبادتي للذي
فطر السموات والارض اي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق حنيفا اي في حال كوني اي مايلا عن
الشرك الى التوحيد ولهذا قال وما انا من المشركين وقد اختلف المفسرون في قوله هذا المقام
هل هو مقام نظر او مناظره فروى ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما يقتضي انه
مقام نظر واختاره ابن جرير مستدلا بقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين و
قال محمد بن اسحق قال ذلك حين خرج من السرب الذي ولدته فيه امه حين تخوفت عليه النمرود
بن كنعان لما كان قد اخبر بوجود مولود يكون ذهاب ملكك على يديه بقتل الغلمان حينئذ
عامئذ فلما ام ابرهيم وحان وضعها ذهبت به الى سرب ظاهر البلد فولدت فيه ابرهيم وتركته
هناك وذكر اشيا من خوارق العادات كما ذكره غيره من المفسرين من السلف والخلف و
الحق ان ابرهيم عليه الصلوة والسلم كان في هذا المقام مناظرا لقومه مبينا لهم بطلان ما كانوا
عليه من عبادة الهياكل والاصنام فبين في هذا المقام الاول مع ابيه خطاوهم في عبادة الاصنام
الارضية التي هي على صورة الملئكة السماوية ليشفعوا لهم الى الخالق العظيم الذي هم عند انفسهم
احقر من ان يعبدوه وانما يتوسلون اليه بعبادة ملئكته ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر وغير ذلك
مما يحتاجون اليه وبين في هذا المقام خطاهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهي الكواكب السيارة
السبعة المتميزة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل واشدهن اضاءة
واشرقهن عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة فبين اولا ان هذه الزهرة لا تصلح للالهية لانها مسخرة
مقدرة بسير معين لا تزيغ عنه يمينا ولا شمالا ولا يملك لنفسها تصرفا بل هي جرم من الاجرام خلقها الله
منيرة لما له في ذلك من الحكمة العظيمة وهي تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى
تغيب الكمه من الابصار فيه ثم تبدو في الليلة القابلة على هذا المنوال ومثل هذا لا تصلح للالهية
ثم انتقل الى القمر فبين فيه مثل ما تقدم في النجم ثم انتقل الى فكذلك فلما انتفت الالهية عن هذه
الاجرام الثلثة التي هي انور ما تقع عليها الابصار وتحقق ذلك بالدليل القاطع قال يا قوم اني
بري مما تشركون اي انا بري من عبادتهن وموالاتهن فان كانت الهة فكيدوني بها جميعا ثم لا تنظرون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اي انما اعتدل خالق الاشيا

ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها الذي بيده ملكوت كل شيء خالق كل شيء وربه ومليكه والهه كما قال
تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين و
كيف يجوز ان يكون ابرهيم الخليل ناظرا في هذا المقام وهو الذي قال الله في حقه ولقد اتينا ابرهيم
رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون الآيات وقال
تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى
صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين وقال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين وقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كل مولود يولد على الفطرة في صحيح مسلم عن عياض بن حمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله اني خلقت عبادي حنيفا وقال الله في كتابه العزيز فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله وقال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى ومعناه على احد القولين كقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما سياتي بيانه فاذا كان
هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون ابرهيم الخليل الذي جعله امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
ناظرا في هذا المقام بل هو اولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلا شك ولا ريب ومما يؤيد انه كان في هذا المقام مناظرا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك
لا ناظرا قوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به
الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا
تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان
كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم يقول تعالى وجادله قومه مما
ذهب اليه من التوحيد وناظروه بسببه من القول قال اتحاجوني في الله وقد هداني اي اتجادلوني
في امر الله وانه لا اله الا هو وقد نصرني وهداني الى الحق وانا على بينة منه فكيف التفت الى
اقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة وقوله ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي اي ومن الدليل
على بطلان قولكم فيما ذهبتم اليه ان هذه الالهة التي تعبدونها لا تؤثر سببا وانا لا اخافها ولا ابالها
فان كان لها صنع فكيدوني بها ولا تنظروني بل عاجلوني بذلك وقوله الا ان يشاء ربي شيئا
استثناء منقطع اي لا يضر ولا ينفع الا الله عز وجل وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه بجميع الاشياء
فلا يخفى عليه خافية افلا تتذكرون اي فيما بينه لكم فتعتبرون ان هذه الالهة باطلة فتزجروا عن
عبادتها وهذه الحجة نظير ما احتج به نبي الله هود عليه السلام على قومه عاد فيما قص عنهم في كتابه حيث
يقول قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول
الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تعبدون من دونه فكيدوني جميعا

ثم لا تنظرون

ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
وقوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا قال
ابن عباس وغير واحد من السلف اي حجة وهذا كما قال تعالى ام لهم شركاء اشرعوا لهم من
الدين ما لم ياذن به الله وقال ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بهذا من
سلطان وقوله واي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي في الطائفتين اصوب
الذي عبد من بيده الضر والنفع او الذي عبد ما لا يضر ولا ينفع بلا دليل انهما احق بالامن
من عذاب الله يوم القيامة قال الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم
الامن وهم مهتدون اي هؤلاء الذين اخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئا
هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة قال البخاري حدثنا معتمر بن بشار ثنا
ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت و
لم يلبسوا ايمانهم بظلم قال اصحابه وايّنا لم يظلم نفسه فنزلت ان الشرك لظلم عظيم
وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبيد الله قال لما
نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس وقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم قال انه ليس الذي يعنون الم
تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع وابن ادريس عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة
عن عبد الله قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس كما تظنون انما قال لابنه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وحدثنا عمر بن
شبة النميري ثنا ابو احمد ثنا سفيان عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم وقال الامام احمد ثنا اسحق بن يوسف ثنا ابو حيان
عن زاذان عن جرير بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرزأنا من
المدينة اذا راكب يوضع نحونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هذا الراكب اياكم يريد
فانتهى الينا الرجل فسلم فرددنا عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اين اقبلت قال
من اهلي وولدي وعشيرتي قال فاين تريد قال اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقد
اصبته قال يا رسول الله علمني ما الايمان قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت قال قد اقررت قال ثم ان بعيره
دخلت يده في سبكة جرذان فهوى بعيره وجرى الرجل فوقع على هامته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالرجل فوثب اليه عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فاقعداه فقالا يا رسول الله
قبض الرجل قال فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اما رايتما اعراضي عن الرجل
فاني رايت ملكان يدسان في فيه من ثمار الجنة فعلمت انه مات جائعا ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا من الذين قال الله عز وجل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك

قال لما نزلت الذين آمنوا الآية
قال صح

لهم الامن وهم مهتدون قال ثم قال دونكم اخاكم قال فاحتملنا اليه الماء فغسلناه وخضخناه وكفناه
وحملناه الى القبر فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على شفير القبر فقال الحدوا ولا تشقوا
فان اللحد لنا والشق لغيرنا تم رواه احمد عن اسود بن عامر عن عبد الحميد بن جعفر الرازي يحا
الذماعن ثابت عن زاذان عن جرير بن عبد الله فذكر نحوه وقال فيه ياذا ممن عمل قليلا و
اجر كثيرا وقال ابن ابي عاصم ثنا ابي ثنا يوسف ثنا موسى القطان ثنا مهران بن ابي عمر ثنا علي
بن عبد الاعلى عن ابيه عن سعيد بن جبير عن عباس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سير سار ه اذ عرض له اعرابي فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد خرجت عن بلادي
وبلادي ومالي لا مهتدي بهداك وآخذ من قولك وما ملء عتك حتى مالي طعام الا من حضر الارض
فاعرض علي فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل فاردحمنا حوله فدخل جمكره في بيت
جزدان فمر ذوي الاعرابي فانكسر عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق والذي بعثني
بالحق لقد خرج من بلاده وبلاده ومالا مهتدي بهداي ويأخذ من قولي وما بلغني حتى مالا طعام
الا من حضراء الارض اسمعتم بالذي قبلها واجر كثيرا اما منهم اسمعتم بالذي آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون فان بعضا منهم وروى ابن مردويه من حديث محمد بن مخلد
الكوفي وكان يترل الري ثنا زياد بن خيثمة عن ابي داود عن عبد الله بن صخرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اعطي شكر ومن منع صبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر وسكت قال
قالوا يا رسول الله ما له قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه اي وجهناها حجة على قومه قال مجاهد وغيره يعني بذلك قوله وكيف اخاف ما اشركتم
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم يترل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون
وقد صح انه لما نزلت هذه الاية شق ذلك على الصحابة وقالوا وايا منا لم يظلم نفسه فنزلت
هذه الاية وحكم له بالامن والهداية فقال الذين كفروا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم
الامن وهم مهتدون ثم قال بعد ذلك كله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء قرئ بالاضافة وبدونها كما في سورة يوسف وكلاهما قريب في المعنى وقوله ان ربك
حكيم عليم اي حكيم في افعاله وأقواله عليم اي بمن يهديه ومن يضله وان قامت الحجج والبراهين
كما قال ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم
ولهذا قال هنا ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا و
كلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى
صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ٥ يخبر تعالى

انه وهب لابرهيم اسحق بعد ان طعن في السن وايس هو وامراته سارة من الولد فجاءته الملئكة وهم
ذاهبون الى قوم لوط فبشروهما باسحق فتعجبت المراة من ذلك وقالت يا ويلتى ااالد وانا عجوز و
هذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
حميد مجيد وبشروهما مع وجوده بنبوته وباته له نسلا وعقبا كما قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
وهذا اكمل في البشارة واعظم في النعمة وقال وبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي يولد لهذا
الولد ولد في حيوتكما فتقر اعينكما به كما قرت بوالده فان الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل
والعقب ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم انه لا يعقب لضعفه وقعت البشارة به وبولده
باسم يعقوب الذي فيه اشتقاق العقب والذرية وكان هذا مجازاة لابرهيم عليه السلم حين
اعتزل قومه وتركهم وبرح عنهم وهاجر من بلادهم ذاهبا الى عبادة الله في الارض فعوضه الله
عن قومه وعشيرته باولاد الصالحين من صلبه على دينه تقر بهم عينه كما قال فلما اعتزلهم وما
يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وقال ههنا ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل اي من قبله هديناه كما هديناه ووهبنا له ذرية صالحة
وكل منهما له خصوصية عظيمة اما نوح عليه السلم فان الله تعالى لما اغرق اهل الارض الا من امن
به وهم الذين صحبوه في السفينة جعل ذريته هم الباقين فالناس كلهم في ذرية نوح وكذا الخليل
ابرهيم لم يبعث الله عز وجل بعده نبيا الا من ذريته كما قال تعالى وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب وقال تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح
ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقوله في هذه الاية الكريمة ومن ذرية داود وسليمان الاية وعود الضمير الى نوح لانه اقرب
المذكورين ظاهر وهو اختيار ابن جرير واشكال عليه وعوده الى ابرهيم لانه الذي سيق الكلام من
اجله احسن لكن يشكل على ذلك لوط فانه ليس من ذرية ابرهيم بل هو ابن اخيه هاران بن ارز
اللهم الا ان يقال انه دخل في الذرية تغليبا كما في قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ
قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا
ونحن له مسلمون فان اسمعيل عمه ودخل في آبائه تغليبا وفي ذكر عيسى عليه السلم في ذرية ابرهيم
او نوح على القول الاخر دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجل لان عيسى عليه السلم انما ينتسب الى
ابرهيم عليه السلم بامه مريم عليها السلام فانه لا اب له قال ابن ابي حاتم ثنا سهل بن يحيى العسكري
ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا علي بن عابس عن عبد الله بن عطاء المكي عن ابي حرب بن ابي الاسود
قال ارسل الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال بلغني انك تزعم ان الحسن والحسين من ذرية النبي صلى
الله عليه وسلم تجده في كتاب الله وقد قراته من اوله الى آخره فلم اجده قال اليس تقرا سورة الانعام
ومن ذرية داود وسليمان حتى بلغ ويحيى وعيسى قال بلى قال اليس من ذرية ابرهيم وليس له
اب قال صدقت فلهذا اذا اوصى الرجل لذريته او وقف على ذريته او وهبهم دخل اولاد بناته
فيهم فاما اذا اعطى الرجل بنيه او وقف عليهم فانه يختص بذلك بنوه لصلبه وبنو بنيه واحتجوا

بنات
يقول النساء العوني بنوا ما بنوا ابنائها وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد وقال حرون يدخل ابناء
فيهم ايضا لما ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحسن بن علي ان ابني هذا سيد
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين فسماه ابنا فدل على دخوله في الابناء وقال احزون هذا لتجوز
وقوله من آبائهم وازواجهم واخوانهم وذكر اصولهم وفروعهم وذوي طبقتهم والاجتباء
تعلم كلهم ولهذا قال واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ثم قال ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
من عباده اي انما حصل لهم ذلك بتوفيق الله لهم وهدايته اياهم ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
تشديد لامر الشرك وتغليب لشأنه وتعظيم لملابسته كما قال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وهذا شرط والشرط لا يقتضي جواز الوقوع كقوله قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين وكقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ولقوله لو اراد
ان نتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار وقوله اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة اي انعمنا عليهم بذلك رحمة للعباد بهم ولطفا منا بالخليقة فان يكفر بها
اي بالنبوة ويحتمل ان يكون الضمير عائدا على هذه الاشياء الثلثة الكتاب والحكم والنبوة وقوله هؤلاء
يعني اهل مكة قاله ابن عباس وسعيد بن المسيب والضحاك وقتادة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها كافرين
اي بكتبه هذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم من سائر اهل الارض من عرب وعجم ويلبين وكنانيين
فقد وكلنا بها قوما اي المهاجرين والانصار واتباعهم الى يوم القيامة ليسوا بها كافرين اي لا يجحدون
شيأ منها ولا يردون حرفا واحدا بل يؤمنون بجميعها محكمها ومتشابهها جعلنا الله منهم بمنه وكرمه واحسانه
ثم قال تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك يعني الانبياء المذكورين مع من سميناه
اليهم من الاباء والذرية والاخوان وهم الاشياع الذين هدى الله اي هم اهل الهداية لا غير هم فبهديهم
اقتده اي حاذ حذوهم واتبع واذا كان هذا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فامته تبع له فيما شرعه لهم ويأمرهم
قال البخاري عند هذه الاية ابراهيم بن موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني سليمان الاحول
ان مجاهدا اخبره انه سأل ابن عباس في ص سجدة فقال نعم ثم تلا ووهبنا الى قوله فبهديهم اقتده
ثم قال هو منهم زاد يزيد بن هرون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام عن مجاهد قال قلت
لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدي بهم وقوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا
اطلب منكم صلى ابلاغي ايكم لهذا القرآن اجره ولا ازيد منكم شيأ ان هو الا ذكرى للعالمين اي تنذكروا
به فيرشد ومن نجا فإنما يهدي ومن يغو فإنما يغوي الى الرشاد ومن الكفر الى الايمان وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه و
لتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون
يقول تعالى وما عظموا الله حق عظمته اذ كذبوا رسله اليهم قال ابن عباس ومجاهد وعبد الله ابن كثير
نزلت في قريش واختاره ابن جرير وقيل نزلت في طائفة من اليهود وقيل في مخاص رجل منهم وقيل في

مالك بن الصيف قالوا ما انزل الله على بشر من شيء والاول هو الاظهر لان الاية مكية واليهود لا
ينكرون انزال الكتب من السماء وقريش والعرب قاطبة كانوا يتعدون ارسال رسول من البشر
كما قال اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وقال تعالى وما منع الناس
ان يومنوا الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال ههنا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء قال الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
اي قل يا محمد لهولاء المنكرين لانزال شيء من الكتب من عند الله في جواب سلبهم العام باثبات
قضية جزئية موجبة من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التورية التي قد علمتم وكل احد
ان الله انزلها موسى بن عمران نورا وهدى اي يستضاء بها في كشف المشكلات ويهتدي بها من ظلم
الشبهات وقوله تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تجعلها جملة قراطيس اي قطعا قطعا
تكتبونها من الكتاب الاصلي الذي بايديهم وتحذفون فيها ما يحرفون ويبدلون ويأولون ويقولون
هذا من عند الله اي في كتابه المنزل وما هو من عند الله وقال تجعلون قراطيس تبدونها و
تخفون كثيرا وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم اي ومن انزل القران الذي علمكم الله فيه من خبر
ما سبق وبناء ما ياتي ما لم تكونوا تعلمون ذلك لا انتم ولا اباؤكم قال قتادة هولاء مشركوا العرب
وقال مجاهد هذه للمسلمين وقوله قل الله اعبد قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي قل الله
انزله وهذا الذي قاله ابن عباس هو اليقين في تفسير هذه الكلمة لا ما يقوله بعض المتاخرين
من ان المعنى قل الله اي لا يكون خطابك لهم الا هذه الكلمة الله وهذا الذي قاله هذا القائل
يكون امرا بكلمة مفردة من غير تركيب والاتيان بكلمة مفردة لا يفيد في لغة العرب فائدة
يحسن السكوت عليها وقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون
حتى ياتيهم من الله اليقين فسوف تعلمون الهم العاقبة ام لعباد الله المتقين وقوله وهذا
كتاب يعني القران انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى يعني مكة و
من حولها من احياء العرب ومن سائر طوائف بني ادم من عرب ومن عجم كما قال في الاية
الاخرى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال لانذركم به ومن بلغ وقال ومن يكفر
به من الاحزاب فالنار موعده وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا وقال وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا
فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي فذكر منهم وكان النبي يبعث الى قومه
وبعثت الى الناس عامة ولهذا قال والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي كل من امن
بالله واليوم الاخر يؤمن بهذا الكتاب المبارك الذي انزلناه اليك يا محمد وهو القران
وهم على صلواتهم يحافظون اي يقيمون ما افرض عليهم من اداء الصلوات في اوقاتها
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل

ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل
عنكم ما كنتم تزعمون يقول تعالى ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا اى لا احد اظلم ممن كذب على الله فجعل له شريكا او ولدا او ادعى ان الله ارسله الى
الناس ولم يكن ارسله ولهذا قال تعالى او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقال عكرمة وقتادة
نزلت في مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعني او من ادعى انه يعارض ما جاء
من عند الله من الوحي ما يفتريه من القول كما قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت اى في سكراته وغمراته وكرباته والملئكة باسطوا ايديهم اى بالضرب كما قال لئن بسطت
يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك الاية وقال ويبسطوا اليكم ايديهم اي
بالعذاب كما قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم
ولهذا قال والملئكة باسطوا ايديهم اى بالضرب لهم حتى تخرج انفسهم من اجسادهم ولهذا يقولون
لهم اخرجوا انفسكم وذلك ان الكافر اذا احتضر بشرته الملئكة بالعذاب والنكال بالاغلال و
السلاسل والجحيم وغضب الرحمن الرحيم فتفرق روحه في جسده وتعصى وتاتي الخروج فيضربهم الملئكة
حتى تخرج ارواحهم من اجسادهم قائلين لهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون اليوم تهانون غاية الاهانة كما كنتم
تكذبون على الله وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله وقد وردت الاحاديث
المتواترة في كيفية احتضار المؤمنين والكافرين عند الموت وهي مقررة عند قوله يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقد ذكر ابن مردويه ههنا حديثا طويلا
جدا من طريق غريبة عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا فالله اعلم وقوله ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة اى كما بدأناكم اعدناكم وقد ينكرون ذلك ويستبعدونه فهذا يوم البعث
وقوله وتركتم ما خولناكم اى من النعم والاموال التي اقتنيتموها في الدار الدنيا وراء ظهوركم
وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه
للناس وقال الحسن البصري يؤتى بابن آدم يوم القيامة كانه بذج فيقول الله عز وجل اين له
ما جمعت فيقول يا رب جمعته وتركته اوفر ما كان فيقول فاين ما قدمت لنفسك فلا تراه قدم
وتلا هذه الاية ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ورواه ابن ابي
حاتم وقوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء تقريع لهم وتوبيخ على ما كانوا
يجدونه في الدار الدنيا من الانداد والاصنام والاوثان الظانين ان تلك شفعاؤهم في معاشهم ومعادهم
ان كان فاذا كان يوم القيامة تقطعت الاسباب وانزاح الضلال وضل عنهم ما كانوا يفترون

دنياهم

وينادیهم الرب عز وجل علی رؤس الاشهاد این شرکای الذین کنتم تزعمون وقیل لهم این ما کنتم
تشرکون من دون الله هل ینصرونکم او ینتصرون ولهذا قال ههنا وما نری معکم شفعاءکم الذین کنتم
زعمتم انهم فیکم شرکاء ای فی العبادة لهم فیکم فسط من استحقاق العبادة لهم ثم قال تعالی لقد تقطع
بینکم قرا بالرفع ای شملکم وقری بالنصب ای لقد تقطع ما بینکم من الوصلات والاسباب والوسایل
وضل بینکم ای وذهب عنکم ای ما کنتم تزعمون من دعوی الاصنام کما قال اذ تبرا الذین اتبعوا
من الذین اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذین اتبعوا لو ان لنا کرة
فنتبرا منهم کما تبرؤا منا کذلک یریهم الله اعمالهم حسرات علیهم وما هم بخارجین من النار وقال تعالی
فاذا نفخ فی الصور فلا انساب بینهم یومئذ ولا یتساءلون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بینکم فی الحیوة الدنیا وقال ویوم القیامة یکفر بعضکم ببعض ویلعن بعضکم بعضا وماویکم النار
وما لکم من ناصرین وقال وقیل ادعوا شرکاءکم فدعوهم فلم یستجیبوا لهم الایة وقال تعالی ویوم
یحشرهم جمیعا ثم یقول للذین اشرکوا مکانکم انتم وشرکاؤکم فزیلنا بینهم وقال شرکاؤهم ما کنتم
ایانا تعبدون فکفی بالله شهیدا بینی وبینکم ان کنا عن عبادتکم لغافلین هنالک تبلوا کل نفس
ما اسلفت وردوا الی الله مولاهم الحق وضل عنهم ما کانوا یفترون والایات فی هذا کثیرة جدا
ان الله فالق الحب والنوی یخرج الحی من المیت ومخرج المیت من الحی ذلکم الله فانی
تؤفکون فالق الاصباح وجعل اللیل سکنا والشمس والقمر حسبانا ذلک
تقدیر العزیز العلیم وهو الذی جعل لکم النجوم لتهتدوا بها فی ظلمات البر والبحر قد فصلنا
الایات لقوم یعلمون ٥ یخبر تعالی انه فالق الحب والنوی ای یشقه فی الثری فینبت
عنه الزرع علی اختلاف اصنافها من الحبوب والثمار علی اختلاف اشکالها والوانها وطعومها من النوی
ولهذا فسر قوله فالق الحب والنوی بقوله یخرج الحی من المیت ای یخرج النبات الحی من الحب والنوی
الذی کالجماد المیت کما قال وآیة لهم الارض المیتة احییناها واخرجنا منها حبا فمنه یاکلون و
جعلنا فیها جنات من نخیل واعناب وفجرنا فیها من العیون لیاکلوا من ثمره وما عملته ایدیهم افلا
یشکرون سبحان الذی خلق الازواج کلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا یعلمون وقوله
ومخرج الحی من المیت ومن الحی معطوف علی قوله فالق الحب والنوی ثم فسره ثم عطف علیه قوله
ومخرج المیت من الحی وقد عبروا عن هذا وهذا بعبارات کلها متقاربة مودیة المعنی فمن قائل
یخرج الدجاجة من البیضة والبیضة من الدجاجة ومن قائل یخرج الولد الصالح من الکافر
والکافر من الصالح وغیر ذلک من العبارات التی ینتظمها الله ویشملها ثم قال
ذلکم الله ای فاعل هذه الاشیاء هو الله وحده لا شریک له فانی تؤفکون ای فکیف تصرفون
عن الحق وتعدلون عنه الی الباطل فتعبدون مع الله غیره وقوله فالق الاصباح وجاعل اللیل
سکنا ای خالق الضیاء والظلام کما قال فی اول السورة وجعل الظلمات والنور فهو سبحانه
یفلق ظلام اللیل عن غرة الصباح فیضیء الجو ویستنیر الافق ویضمحل الظلام ویذهب اللیل
بدوامه وظلام رواقه ویجیء النهار مضیئا به واشراقه کما قال یغشی اللیل النهار یطلبه حثیثا

فبين تعالى قدرته على خلق الاشياء المتضادة الدالة على كمال عظمته وعظيم سلطانه
فذكر انه فالق الاصباح وقال ذلك بقوله وجاعل الليل سكنا اى ساجيا مظلما تسكن فيه الا
كما قال الضحى والليل اذا يغشى وقال والليل اذا يسجى وقال والليل اذا عسعس والنهار اذا تجلى وقال والنهار اذا جليها
والليل اذا انشيها وقال صهيب الرومى للمراة وعاسه فى كربته ان الله جعل الليل سكنا
الا لصهيب ان صهيبا اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه رواه ابن ابى حاتم
وقوله والشمس والقمر حسبانا اى يجريان بحسبان مقدرين لا يتغيران ولا يضطربان بل كل منهما له
منازل تسكلها فى الصيف والشتاء فيترتب ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا كما قال
هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب الاية وكما قال
لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وقال والشمس و
القمر والنجوم مسخرات بامره وقوله ذلك تقدير العزيز العليم اى الجميع جار بتقديره العزيز الذى
لا يمانع ولا يخالف العليم بكل شئ فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء
وكثيرا ما يذكر تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر يختم الكلام بالعزة والعلم كما ذكر فى
هذه الاية وكما فى قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وكما ذكر خلق السموات والارض وما بينهن فى اول سورة
حم السجدة قال وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقوله وهو الذى جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وقوله قد فصلنا الايات اى قد بيناها ووضحناها
لقوم يعلمون اى يعقلون ويبرهنون الحق ويحزنون الباطل وهو الذى انشاكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا
به نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها
قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا
الى ثمره اذا اثمر وينعه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون
يقول تعالى وهو الذى انشاكم من نفس واحدة يعنى آدم كما قال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى
خلقكم من نفس واحدة يعنى آدم كما قال يا ايها الناس اتقوا ربكم وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء وقوله فمستقر ومستودع اختلفوا فى معنى ذلك فعن ابن عباس وابن مسعود وابى
عبد الرحمن السلمى وقيس بن ابى حازم ومجاهد وعطاء وابراهيم النخعى والضحاك وقتادة والسدى
وعطاء الخراسانى فمستقر اى فى الارحام قالوا واكثرهم ومستودع فى الاصلاب وعن ابن مسعود
وطائفة كعكس ذلك وعن ابن مسعود ايضا وطائفة فمستقر فى الدنيا ومستودع حيث تموت وقال
سعيد بن جبير فمستقر فى الارحام وعلى ظهر الارض وحيث تموت وقال الحسن البصرى المستقر الذى
مات فاستقر به عمله وعن ابن مسعود ومستودع قال فى الدار الاخرة والقول الاول هو الظاهر
وقوله قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ويعون كلام الله ومعناه وقوله وهو الذى انزل من السماء
ماء اى بقدر مباركا ورزقا للعباد فاحيا للخلائق رحمة من الله بخلقه فاخرج به نبات كل شئ كما قال

وجعلنا من الماء كل شيء حي فاخرجنا منه خضرا اي زرعا وشجرا اخضر ثم بعد ذلك خلق فيه الحب والثمر ولهذا قال نخرج منه حبا متراكبا اي تركب بعضه بعضا كالسنابل ونخلا ومن النخل من طلعها قنوان دانية اي جمع قنو وهي عذوق الرطب دانية اي قريبة من المتناول كما قال علي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس قنوان دانية يعني بالقنوان الدانية فصار النخل الاصفة لهما بالنخل رواه ابن جرير وقال ابن جرير واهل الحجاز يقولون قنوان وقيس يقولون قنوان قال امرئ القيس فاثت اعاليه واوات اصوله وقال قنوان من البسر احمر قال وتميم تقول قنيان بالياء قال وهي جمع قنو كما ان صنوان جمع صنو وقوله وجنات من اعناب اي ونخرج منه جنات من اعناب وهذان النوعان هما اشرف الثمار عند اهل الحجاز وربما خيار الثمار في الدنيا كما امتن تعالى بهما على عباده في قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا كما ذكر قبل تحريم الخمر وقال وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب الاية وقوله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه قال قتادة وغيره متشابه في الورق وغير متشابه في الثمر وطعما وطبعا وقوله انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اي نضجه قاله البراء بن عازب وابن عباس والضحاك وعطاء الخراساني والسدي وقتادة وغيرهم اي انظروا الى قدرته خالقة من العدم الى الوجود بعد ان كان حطبا صار عنبا ورطبا وغير ذلك مما خلق تعالى من الالوان والاشكال والطعوم والروائح كما قال تعالى قطع متجاورات وجنات من اعناب ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ولهذا قال ههنا ان في ذلكم اي انبا الناس لايات لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الاشياء وحكمته ورحمته لقوم يؤمنون اي يصدقون به ويتبعون رسله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون يذم تعالى المشركين الذين عبدوا مع الله غيره واشركوا به في عبادته ان عبدوا الجن فجعلوهم شركاء لله تعالى في العبادة تعالى الله عن شركهم وكفرهم فان قيل فكيف عبدت الجن وانما كانوا يعبدون الاصنام فالجواب انهم انما عبدوا الاصنام عن طاعة الجن وامرهم اياهم بذلك كما قال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا بعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال ابراهيم لابيه يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ويقول الملك يوم القيامة سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ولهذا قال تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم اي وقد خلقهم هو الخالق وحده لا شريك له فكيف يعبد معه غيره كما قال ابراهيم عليه السلام اتعبدون ما تحتون والله خلقكم وما تعملون ومعنى الاية انه تعالى هو المستقل بالخلق وحده فلم تجب

صنام

ان يفرد بالعبادة وحده لا شريك وقوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ينبه تعالى به على ضلال من ضل
في وصفه تعالى بان له ولدا كما يزعمه من قاله من اليهود في العزير ومن قال من النصارى في المسيح وكما
قالت المشركون من العرب في الملئكة انها بنات الله تعالى الله عما يقول علوا كبيرا ومعنى قوله
وخرقوا اي اختلقوا وانتفكوا وتخرصوا وقال العوفي عنه وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال جعلوا
له بنين وبنات وقال مجاهد وخرقوا له بنين وبنات قال كذبوا وكذا قال الحسن وقال الضحاك وضعوا
وقال السدي قطعوا وقال ابن جرير فتاويل الكلام ايضا وجعلوا لله الجن شركا في عبادتهم اياه وهو المنفرد
بخلقه بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله وبعظمته
وانه لا ينبغي لمن كان الها ان يكون له بنين وبنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك ولهذا
قال تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون اي تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه هولاء الجهلة الضالون من
الاولاد والانداد والنظراء والشركاء بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له
صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ٥ بديع السموات والارض اي مبدعهما
وخالقهما ومنشئهما ومحدثهما على غير مثال سبق كما قال مجاهد والسدي ومنه سميت البدعة بدعة لانه لا
نظير لها فيما سلف انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اي والولد انما يكون
متولدا بين شيئين متناسبين والله لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه لانه خالق كل شيء فلا صاحبة
له ولا ولد كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من
في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا
فبين تعالى انه الذي خلق كل شيء وانه بكل شيء عليم فكيف يكون له صاحبة من خلقه مناسبة وهو
الذي لا نظير له فانى يكون له ولد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ذلكم الله ربكم لا اله الا
هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير ٥ يقول تعالى ذلكم الله ربكم اي الذي خلق
كل شيء ولا ولد له ولا صاحبة لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه اي فاعبدوه وحده لا شريك له
واقروا له بالوحدانية وانه لا اله الا هو وانه لا ولد ولا والد ولا صاحبة ولا نظير ولا عديل وهو على كل شيء
وكيل اي حفيظ ورقيب يدبر كل شيء سواه ويرزقهم ويكلاهم بالليل والنهار وقوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فيه اقوال للائمة من السلف احدها لا يدركه في الدنيا والاخرة كما تواترت به
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير طريق ثابت في الصحاح والمسانيد والسنن كما قال مسروق
عن عائشة انها قالت من زعم ان محمدا ابصر ربه فقد كذب فان الله تعالى يقول لا تدركه الابصار رواه ابن
ابي حاتم من حديث ابي بكر بن عياش عن عاصم بن النجود عن ابي الضحى عن مسروق ورواه غير واحد عن مسروق
وثبت في الصحيح وغيره عن عائشة من غير وجه وقد خالفها ابن عباس ففيه اطلاق الرواية وعنه انه راه بفؤاده
مرتين والمسئلة تذكر في اول سورة والنجم ان شاء الله وقال ابن ابي حاتم ذكر محمد بن مسلم ثنا احمد بن ابرهيم
الدورقي ثنا يحيى بن معين قال سمعت اسمعيل بن علية يقول في قول الله تعالى لا تدركه الابصار وقال

وان كانت يراه في الدار

في الدنيا

فی الدنیا قال وذکر لی عن ہشام بن عبید اللہ انہ قال نحو ذلک وقال آخرون لا تدرکہ الابصار وہو یدرک الابصار ای جمیعہا وہذا اخص بما ثبت من روایۃ المومنین وفی الدار الاخرۃ وقال آخرون من المعتزلۃ ممن نفی ما فہموہ من ہذہ الایۃ انہ لا یری فی الدنیا ولا فی الاخرۃ فخالفوا اہل السنۃ والجماعۃ فی ذلک مع ما ارتکبوہ من الجہل بما دل علیہ کتاب اللہ وسنۃ رسولہ صلی اللہ علیہ وسلم اما الکتاب فقولہ تعالی وجوہ یومئذ ناضرۃ الی ربہا ناظرۃ وقال تعالی عن الکافرین کلا انہم عن ربہم یومئذ لمحجوبون قال الامام الشافعی فدل ہذا علی ان المومنین لا یحجبون عنہ تبارک وتعالی واما السنۃ فقد تواترت الاخبار عن ابی سعید وابی ہریرۃ وابن عمر وجریر وصہیب وبلال وغیرہم واحد من الصحابۃ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان المومنین یرون اللہ فی الدار الاخرۃ فی العرصات وفی روضات الجنات جعلنا اللہ تعالی منہم بمنہ وکرمہ آمین وقیل المراد بقولہ لا تدرکہ الابصار ای العقول رواہ ابن ابی حاتم عن علی بن الحسن عن الفلاس عن ابن مہدی عن ابی الحسین فاری اہل مکۃ انہ قال ذلک وہذا غریب جدا وخلاف ظاہر الآیۃ وکان اعتقاد الادراک فی شیئ الرویۃ واللہ اعلم وقال آخرون لا منافاۃ بین اثبات الرویۃ ونفی الادراک فان الادراک اخص فی الرویۃ ولا یلزم من نفی الاخص انتفاء الاعم ثم اختلف ہولاء فی الادراک المنفی ما ہو فقیل معرفۃ الحقیقۃ فان ہذا لا یعلمہ الا ہو وان راہ المومنون کما ان من رای الہر فانہ لا یدرک حقیقۃ الہر وکہنہ وماہیتہ فالعظیم اولی بذلک وہو المثل الاعلی وقال اخرون المراد بالادراک الاحاطۃ قالوا ولا یلزم من عدم الاحاطۃ عدم الرویۃ کما لا یلزم من عدم احاطۃ العلم عدم العلم وقال تعالی ولا یحیطون بہ علما وفی صحیح مسلم لا احصی ثناء علیک انت کما اثنیت علی نفسک ولا یلزم من ہذا عدم الثناء فکذلک ہذا قال العوفی عن ابن عباس فی قولہ تعالی لا تدرکہ الابصار وہو یدرک الابصار قال لا تحیط بصر احد بالملک وقال ابن ابی حاتم ثنا عمرو بن حماد بن طلحۃ العباد ثنا اسباط عن سماک عن عکرمہ انہ قیل لہ لا یدرکہ الابصار قال السماء قال نعم قال فکلہا ری وقال سعید بن ابی عروبۃ عن قتادہ لا یدرکہ الابصار وہو یدرک الابصار ہو اعظم من ان یدرکہ الابصار وقال ابن جریر ثنا سعید بن عبد اللہ بن عبد الحکم ثنا خالد بن عبد الرحمن ثنا ابو عرفجۃ عن عطیۃ العوفی فی قولہ تعالی وجوہ یومئذ ناضرۃ الی ربہا ناظرۃ قال ہم ینظرون الی اللہ لا یحیط ابصارہم بہ من عظمتہ وبصرہ یحیط بہ فذلک قولہ لا تدرکہ الابصار وہو یدرک الابصار وقد ورد فی تفسیر ہذہ الایۃ حدیث رواہ ابن ابی حاتم قال حدثنا ابو زرعۃ ثنا منجاب بن الحارث التمیمی ثنا شریک بن عمارۃ عن ابی روق عن عطیۃ العوفی عن ابی سعید الخدری عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی قولہ لا تدرکہ الابصار وہو یدرک الابصار قال لو ان الجن والانس والشیاطین والملائکۃ منذ خلقوا الی ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا باللہ ابدا غریب لا یعرف الا من ہذا الوجہ ولم یروہ احد من اصحاب الکتب الستۃ واللہ اعلم وقال آخرون فی قولہ تعالی لا تدرکہ الابصار بما رواہ الترمذی فی جامعہ وابن ابی عاصم فی کتاب السنۃ لہ وابن ابی حاتم فی تفسیرہ وابن مردویہ ایضا والحاکم فی مستدرکہ من حدیث الحکم بن ابان قال سمعت عکرمۃ یقول سمعت ابن عباس یقول

راى محمد ربه تبارك وتعالى فقلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال لي لا ام لك
وذلك نوره الذي هو نوره اذا تجلى بنوره لا يدركه شي وفي رواية لا يقوم له شي قال الحاكم صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه وفي معنى هذا الاثر ما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي المقدمة ان الله تعالى قال لموسى لما سال
الروية اني يا موسى اني لا يراني حي الا مات ولا باس الا بذهبه اي تدعثر وقال قال تعالى فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
ونفي هذه الادراك الخاص لا ينفي الروية يوم القيامة يتجلى لعباده المؤمنين كما يشاء فاما
جلاله وعظمته على ما هو عليه تعالى وتقدس وتنزه فلا تدركه الابصار ولهذا كانت ام المؤمنين
عائشة رضي الله عنها تثبت الروية في الدار الآخرة وتنفيها في الدنيا ويحتج بهذه الآية
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فالذي نفته الادراك الذي هو بمعنى روية العظمة
والجلال على ما هو عليه فان ذلك غير ممكن للبشر ولا للملئكة ولا لشي وقوله وهو يدرك الابصار
اي يحيط بها ويعلمها على ما هي عليه لانه خلقها كما قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
وقد يكون عبر بالابصار عن المبصرين كما قال السلف في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
لا يراه شي وهو لا يرى الخلائق وقال ابو العالية في قوله تعالى وهو اللطيف الخبير اللطيف
لاستخراجها الخبير بمكانها والله اعلم وهذا كما قال تعالى اخبارا على لقمان فيما وعظ به ابنه يا
بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله
ان الله لطيف خبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما
انا عليكم وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون البصائر هي البينات والحجج التي
اشتمل عليها القران وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فمن ابصر فلنفسه مثل قوله فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولهذا قال ومن عمي فعليها لما ذكر البصائر قال ومن
عمي فعليها اي فانما يعود وبال ذلك عليه لقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور وما انا عليكم بحفيظ يحافظ ولا رقيب بل انا مبلغ والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء
وقوله وكذلك نصرف الآيات اي وكما فصلنا هذه الآيات في هذه السورة من بيان التوحيد
وانه لا اله الا هو هكذا نوضح الآيات ونفسرها ونبينها في كل موطن بجهله الجاهلين وليقول
المشركون والكافرون المكذبون درست يا محمد من قبلك من اهل الكتاب وقارأتهم وتعلمت منهم
هكذا قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم وقد قال الطبراني ثنا عبيد الله بن احمد
ثنا ابي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان سمعت ابن عباس يقرا دارست
تلوت خاصمت جادلت وهذا كما قال تعالى اخبارا عن كذبهم وعنادهم وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون

فقد

فقد جاء واظلما وزورا وقال تعالى اخبارا عن زعيمهم وكاذبهم انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ولبئسه لقوم يعلمون اى لنوبخ لقوم يعلمون الحق فيتبعونه والباطل فيجتنبونه فقد تعالى الحكمة البالغة فى اضلال اولئك وبيان الحق لهؤلاء كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وقال تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد الله الهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الله انزل القرآن هدى للمتقين وانه يضل به من يشاء ويهدي من يشاء ولهذا قال تعالى وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون وقرا بعضهم وليقولوا درست قال التميمي عن ابن عباس درست اى قرأت وتعلمت وكذا قال مجاهد والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن وليقولوا درست يقول تقادمت وقال عبد الرزاق ايضا انا ابو عيينة عن عمرو بن دينار سمعت ابن الزبير ان صبيانا سيتعلمون هذا ويقولون دارست وانما هي درست وقال شعبة ثنا ابو اسحق الهمداني قال في قراءة ابن مسعود درست بغير الالف بنصب السين ووقف التاء قال ابن جرير ومعناه امحت وتقادمت اى ان هذا الذي تتلو علينا قد مر بنا قديما وتطاولت مدته وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة انه قرأها درست قدمت وتعلمت وقال معمر عن قتادة ودرست قرئت وفي حرف ابن مسعود ودرسن قال ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس قال يكنون النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ وهذا اثر غريب وقد روى عن ابي بن كعب خلاف هذا قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرسيم ثنا الحسن بن الليث ثنا ابو سلمة ثنا احمد بن ابي مرة المكي ثنا وهب بن زمعة عن ابيه عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقولوا درست ورواه الحاكم فى مستدركه من حديث وهب بن زمعة وقال يعني بجزم السين ونصب التاء ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل يقول تعالى آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن اتبع طريقته اتبع ما اوحي اليك من ربك اى اقتد به واصدع امره واعلن به فان ما اوحي اليك من ربك هو الحق الذي لا مرية فيه لانه

لا اله الا هو واعرض عن المشركين اي اعف عنهم واصفح واحتمل اذاهم حتى يفتح الله لك ويظفرك
عليهم واعلم ان لله حكمة في اضلالهم فانه لو شاء لهدى الناس كلهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو
شاء الله ما اشركوا اي بل له المشية والحكمة فيما يشاء ويختاره لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقوله
وما جعلناك عليهم حفيظا اي حافظا لحفظ اعمالهم واقوالهم وما انت عليهم بوكيل اي موكل على
ارزاقهم وامورهم ان عليك الا البلاغ كما قال تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر و
قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ولا تسبوا الذين من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
علم ان الله لا يهدي كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما
كانوا يعملون يقول تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وان
كان فيه مصلحة الا انه ترتبت عليها مفسدة اعظم منها وهي مقابلة المشركين سب آله المؤمنين وهو
الله لا اله الا هو كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قالوا يا محمد لينتهين عن سبك
آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسب الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي انه قال
في تفسير هذه الاية لما حضر ابا طالب الموت قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان
ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فيقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق
ابو سفيان وابو جهل وابو النضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن
العاص والاسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب قالوا استاذن لنا على ابي طالب
فاتى ابا طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فاذن لهم عليه فدخلوا فقالوا
يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذينا واذى آلهتنا فنحب ان ندعوه فنهاه عن ذكر
آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طالب هؤلاء قومك
وبنو عمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تريدون قالوا نريد ان ندعنا وآلهتنا ولندعك
والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل معطي كلمة ان تكلفتم بها ملكتم
بها العرب ودانت لكم بها العجم الخراج قال ابو جهل رايتك لنعطيكها وعشر امثالها قال فما هي قال
قولوا لا اله الا الله فابوا واشمازوا قال ابو طالب يا ابن اخي قل غيرها فان قومك قد فزعوا
منها قال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها حتى ياتوا بالشمس فيضعوها في يدي ولو اتوا بالشمس فوضعوها
في يدي ما قلت غيرها ارادة ان يؤيسهم فغضبوا وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا او ليشتمنك وشتم
من يامرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومن هذا القبيل وهو ترك المصلحة لمفسدة ارجح منها ما
جاء في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله
وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه او كما قال عليه السلم
وقوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم اي وكما زينا لهؤلاء القوم حب اصنامهم والمحاماة لها والانتصار
كذلك زينا لكل امة من الامم الخالية على الضلال عملهم الذي كانوا فيه ولله الحجة البالغة ولو

الحكمة

الحكمة التامة فيما يشاؤه ويختاره ثم الى ربهم مرجعهم اى معادهم ومصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون
اى يجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن
بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يقول تعالى
اخبارا عن المشركين انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا ايمانا مؤكدة لئن جاءتهم آية اى معجزة
وخارق ليؤمنن بها اى ليصدقنها قل انما الآيات عند الله اى قل يا محمد لهؤلاء الذين يسألونك
الآيات تعنتا وكفرا وعنادا لا على سبيل الهدى والاسترشاد انما مرجع هذه الآيات الى الله
ان شاء اجابكم وان شاء ترككم كما قال ابن جرير ثنا هناد ثنا يونس بن بكير ثنا ابو معشر عن محمد
بن كعب القرظي قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان
معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتي عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا
ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا من الآيات نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شيء
تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا فقال ان فعلت تصدقوني قالوا نعم والله لئن
فعلت لنتبعك اجمعين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له
ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولئن ارسل آية لم يصدقوا عند ذلك ليعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى
يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها الى قوله يجهلون وهذا مرسل له شواهد من وجوه اخر وقال الله
تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا
بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقوله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون قيل المخاطب
بما يشعركم المشركون واليه ذهب مجاهد كانه يقول لهم وما يدريكم يصدقكم في هذه الايمان التي
تقسمون بها وعلى هذا فالقراءة انها اذا جاءت لا يؤمنون بالتاء المثناة من فوق وقيل المخاطب
بقوله وما يشعركم المؤمنون اى وما يدريكم ايها المؤمنون وعلى هذا فيجوز في قوله انها الكسر كالاول
والفتح على انه معمول يشعركم وعلى هذا فتكون لا في قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون صلة كما
في قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى ما منعك
ان تسجد وانهم يرجعون وتقديره في هذه وما يدريكم ايها المؤمنون الذين يؤدون لهم ذلك حرصا
على ايمانهم انهم اذا جاءتهم الآيات يؤمنون وقال بعضهم انها بمعنى لعلها قال ابن جرير وذكروا
ان ذلك كذلك في قراءة ابي بن كعب قال وقد ذكر عن العرب سماعا اذهب الى السوق انك
تشتري لي شيئا بمعنى لعلك تشتري قال وقد قيل ان قول عدي بن زيد العبادي من هذا انما دل
ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او ضحى الغد وقد اختار هذا القول ابن جرير وذكر
عليه شواهد من اشعار العرب والله اعلم وقوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به
اول مرة قال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية لما جحد المشركون ما انزل الله لم تثبت قلوبهم
على شيء وردت على كل امر وقال مجاهد ونقلب افئدتهم وابصارهم نحول بينهم وبين الايمان ولو جاءتهم

كل آية فلا يؤمنوا كما حلنا بينهم وبين الايمان اول مرة وكذا عكرمة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال اخبر الله ما العباد قائلون قبل ان يقولوه وعملهم قبل ان يعملوه
قال ولا ينبئك مثل خبير ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون
من المحسنين فاخبر سبحانه انهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون وقال تقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة قال ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم
وبين الهدى كما حلنا بينهم وبين الهدى اول مرة وهم في الدنيا وقوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون
قال ابن عباس والسدي في كفرهم وقال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة في ضلالهم يعمهون
قال الاعمش يلعبون وقال ابن عباس ومجاهد وابو العالية والربيع وابو مالك في كفرهم يترددون
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا به
الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون يقول تعالى ولو اننا اجبنا سؤال هؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها فنزلنا عليهم الملائكة اي نخبرهم
بالرسالة من الله بتصديق الرسل كما سألوا فقالوا او يأتي بالله والملائكة قبيلا وقالوا لن نؤمن
حتى يؤتى مثل ما اوتي رسل الله وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا نزل علينا الملائكة او نرى ربنا
لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وكلمهم الموتى اي فاخبروهم بصدق ما جاءتهم به الرسل
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قرأ بعضهم قبلا بكسر القاف وفتح الباء من المقابلة والمعاينة وقال آخرون
قبلا بضمهما وقيل معناه من المقابلة والمعاينة ايضا قاله علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس
وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال مجاهد قبلا افواجا قبيلا قبيلا اي يعرض
عليهم كل امة من الامم فيخبروهم بصدق الرسل فيما جاؤهم به ما كانوا ليؤمنوا الى ان يشاء
الله اي ان الهداية اليه لا اليهم بل يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الفعال لما يريد ولا يسأل عما
يفعل وهم يسألون لعلمه وحكمته وسلطانه وقهره وغلبته وهذه الآية لقوله تعالى ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء
ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون يقول تعالى وكما جعلنا لك
يا محمد اعداء يخالفونك ويعاندونك جعلنا لكل نبي ممن قبلك ايضا اعداء فلا يهتدي بك ذلك كما
قال تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا وقال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال ورقة بن نوفل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن يأت احد بمثل ما جئت به الا عودي وقوله شياطين الانس والجن
والشيطان كل من خرج عن نظيره بالشر ولا يعادي الرسل الا الشياطين من هؤلاء وهؤلاء قبحهم الله

ولعنهم قال عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة في قوله شياطين الانس والجن قال من الجن شياطين ومن
الانس شياطين يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة بلغني ان ابا ذر كان يوما يصلي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم تعوذت يا باذر من شياطين الانس والجن فقال او ان من الانس لشياطين
قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وهذا منقطع بين قتادة وابي ذر وقد روي من وجه آخر عن ابي ذر
رضي الله عنه متصلا قال ابن جرير ثنا المثنى ثنا ابو صالح حدثني معوية بن صالح عن ابي عبد الله
محمد بن ايوب وغيره من المشيخة عن ابن عائذ عن ابي ذر انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
في مجلس قد اطال فيه الجلوس قال فقال يا باذر هل صليت قال لا يا رسول الله قال قم فاركع
ركعتين ثم قال بم جئت فجلست اليه فقال يا باذر هل تعوذت بالله من شياطين الجن وهذا ايضا
فيه انقطاع وروي متصلا قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا المسعودي انبانا ابو عمرو الدمشقي عن عبيد
بن الحسحاس عن ابي ذر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا باذر
هل صليت قلت لا قال قم فصل قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا باذر تعوذ بالله من شر شياطين
الانس والجن قال قلت يا رسول وللانس شياطين قال نعم وذكر تمام الحديث بطوله وكذا رواه
الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث جعفر بن عون ويعلى بن عبيد وعبد الله بن موسى
ثلاثتهم عن المسعودي به طريق اخرى عن ابي ذر قال ابن جرير ثنا المثنى ثنا الحجاج بن محمد
ثنا حماد عن حميد بن هلال حدثني رجل من اهل دمشق عن عوف بن مالك عن ابي ذر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا باذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا
رسول الله هل للانس شياطين قال نعم طريق اخرى للحديث قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصي
ثنا ابو المغيرة ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا باذر تعوذت من شياطين الانس والجن قال يا نبي الله وهل للانس شياطين قال
نعم شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فهذه طرق لهذا الحديث
ومجموعها يفيد قوته وصحته والله اعلم وقد روى ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو نعيم عن شريك عن
سعيد بن مسروق عن عكرمة شياطين الانس والجن قال ليس في الانس شياطين ولكن شياطين
الجن يوحون الى شياطين الانس وشياطين الانس يوحون الى شياطين الجن قال وحدثني
الحرث بن عبد العزيز ثنا اسرائيل عن السدي عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم زخرف القول غرورا
قال للانس شياطين وللجن شياطين فيلقى شياطين الانس شياطين الجن فيوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا وقال اسباط عن السدي في تفسير هذه الاية اما شياطين الانس فالشياطين التي
تضل الانس وشياطين الجن الذين يضلون الجن يلتقيان فيقول كل واحد منهما لصاحبه اني
اضللت صاحبي بكذا وكذا فاضل انت صاحبك بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا فهم ابن جرير من هذا
ان المراد بشياطين الانس عند عكرمة والسدي الشياطين من الجن الذين يضلون الناس لان
المراد من شياطين الانس منهم ولا شك ان هذا ظاهر من كلام عكرمة والسدي فليس ميله في هذا
المعنى وهو محتمل وقد روى ابن ابي حاتم نحو هذا عن ابن عباس من رواية الضحاك عنه قال ان للجن شياطين

انا كلام

يضلونهم مثل شياطين الانس فيضلونهم فيلقي شياطين الانس وشياطين الجن فيقول هذا لهذا
اضلله بكذا واضلله بكذا فهو قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وعلى كل حال
فالصحيح ما تقدم من حديث ابي ذر للانس شياطين منهم وشيطان كل شيء ما رده ولهذا جاء في
صحيح مسلم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكلب الاسود شيطان ومعناه
والله اعلم شيطان في الكلاب وقال ابن جريج قال مجاهد في تفسير هذه الآية كفار الجن شياطين يوحي
الى شياطين الانس كفار الانس زخرف القول غرورا وروى ابن ابي حاتم قال قدمت على
المختار فاكرمني وانزلني حتى كان يتعاهد مبيتي بالليل قال فقال لي اخرج فحدث الناس
قال فخرجت فجاء رجل فقال ما تقول في الوحي فقلت الوحي وحيان قال الله تعالى انا اوحينا
اليك هذا القرآن وقال الله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضكم الى بعض زخرف القول
غرورا قال فهموا بي ان ياخذوني فقلت ما لكم ذاك اني مفتيكم وضيفكم فتركوني وانما عرض عكرمة
بالمختار وهو ابن ابي عبيد فتحه الله وكان يزعم انه ياتيه الوحي وقد كانت اخته صفية بنت
عبد الله بن عمر وكانت من الصالحات ولما اخبر عبد الله بن عمر ان المختار يزعم اني يوحى اليه
قال صدق قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله تعالى يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا اي يلقي بعضهم الى بعض القول المزين المزخرف وهو المدوق الذي
يغير سامعه من الحلة بامره ولو شاء ربك ما فعلوه اي وذلك كله بقدر الله وتعالى وقضائه وارادته
ومشيئته ان يكون لكل شيء عدوا من هؤلاء فذرهم اي فدعهم وما يفترون اي يكذبون اي دع
اذاهم وتوكل على الله في عداوتهم فان الله كافيك وناصرك عليهم وقوله تعالى ولتصغى اليه
اي وليميل اليه قاله ابن عباس افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي قلوبهم وعقولهم واسماعهم
وقال السدي قلوب الكافرين وليرضوه اي يحبوه ويريدوه وانما يستجيب كذلك من لا يؤمن بالآخرة
كما قال تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وقال تعالى انكم لفي قول
مختلف يؤفك عنه من افك وقوله وليقترفوا ما هم مقترفون قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس وليكتسبوا ما هم مكتسبون وقال السدي وابن زيد وليعملوا ما هم عاملون افغير الله ابتغي حكما
وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وهو السميع العليم يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين
بالله غيره الذين يعبدون غيره افغير الله ابتغي حكما اي بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا
اي مبينا والذين آتيناهم الكتاب اي من اليهود والنصارى يعلمون انه منزل من ربك بالحق اي بما
عندهم من البشارات بك من الانبياء المتقدمين فلا تكونن من الممترين كقوله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤون القرآن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين وهذا شرط والشرط لا يقتضي وقوعه ولهذا جاء عن رسول صلى الله عليه وسلم انه قال
لا اشك ولا اسئل وقوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا قال قتادة صدقا فيما وعد وعدلا

فيما حكم

فيما حكم يقول صدقا في الاخبار وعدلا في الطلب فكل ما اخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك وكل ما امر به فهو
العدل الذي لا عدل سواه وكل ما نهى عنه فباطل فانه لا ينهى الا عن مفسدة كما قال يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث لا تبديل لكلماته اي ليس احد
يعقب حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الاخرة وهو السميع لاقوال عباده العليم بحركاتهم و
سكناتهم الذي يجازي كل عامل بعمله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان
يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله و
هو اعلم بالمهتدين يخبر تعالى عن حال اكثر اهل الارض من بني آدم انهم الضلال كما
قال تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
وهم في ضلالهم ليسوا على يقين من امرهم وانما هم في ظنون كاذبة وحسبان باطل فان الخرص
هو الحزر ومنه خرص النخل وهو حزر ما عليها من الثمر وذلك كله عن قدر الله ومشيته وهو اعلم
بمن يضل عن سبيله فسره لذلك وهو اعلم بالمهتدين فيسره لذلك وكل ميسر لما خلق له
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم
بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين هذا اباحة من الله لعباده المؤمنين ان ياكلوا من
الذبائح ما ذكر عليه اسمه ومفهومه انه لا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه كما كان يستبيحه كفار المشركين
من اكل الميتات واكل ما ذبح على النصب وغيرها ثم ندب الى الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه
فقال وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم اي قد بين لكم ما حرمه عليكم و
وضحه وقرا بعضهم فصل بالتشديد وقرا اخرون بالتخفيف والكل بمعنى البيان والوضوح الا ما اضطررتم
عليه اي الا في حال الاضطرار فانه يباح لكم ما وجدتم ثم بين جهالة المشركين في ارائهم الفاسدة من استحلالهم
الميتات وما ذكر عليه غير اسم الله تعالى فقال وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم
بالمعتدين اي هو اعلم باعتدائهم وكذبهم وافترائهم وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون فقال مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصيته في
السر والعلانية وفي رواية عنه قال هو ما ينوي مما هو عامله وقال قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه
اي قليله وكثيره وسره وعلانيته وقال السدي ظاهره الزنا مع البغايا ذوات الرئات وباطنه الزنا
مع الخليلة والصدائق والاخدان وقال عكرمة ظاهره نكاح ذوات المحارم والصحيح ان الاية عامة
في ذلك كله وهي كقوله تعالى قل من حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق الاية
ولهذا قال تعالى ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون اي سواء كان ظاهرا او خفيا
فان الله سيجزيهم عليه وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معوية
بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن النواس بن سمعان قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الاثم فقال الاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع الناس عليه ولا تاكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون

استدل بهذه الاية الكريمة من ذهب الى انه لا يحل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها ولو كان الذابح مسلما وقد
اختلف الائمة رحمهم الله في هذه المسئلة على ثلثة اقوال فمنهم من قال لا تحل هذه الذبيحة بهذه الصفة وسواء
متروك التسمية عمدا او سهوا وهو مروي عن ابن عمر ونافع مولاه وعامر الشعبي ومحمد بن سيرين وهو رواية عن
الامام مالك ورواية عن احمد بن حنبل نصرها طائفة من اصحابه المتقدمين والمتاخرين وهو اختيار ابي ثور
وداود الظاهري واختار ذلك ابو الفتوح محمد بن محمد ابن علي الطائي من متاخري الشافعية
في كتابه الاربعين واحتجوا لمذهبهم هذا بهذه الاية وبقوله في اية الصيد فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا
اسم الله عليه ثم قد اكد في هذه الاية بقوله وانه لفسق والضمير قيل عائد على الاكل وقيل عائد الى
الذبح لغير الله وبالاحاديث الواردة في الامر بالتسمية عند الذبيحة والصيد كحديثي عدي بن حاتم وابي
ثعلبة اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما امسك عليك وهما في الصحيحين وحديث
رافع بن خديج ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه وهو في الصحيحين ايضا وحديث ابن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجن لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه رواه مسلم وحديث جندب
بن سفيان البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل ان يصلي فليذبح مكانها اخرى
ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله اخرجاه وعن عائشة رضي الله عنها ان ناسا قالوا يا رسول الله
ان قوما ياتونا باللحم لا ندري اذكر اسم الله عليه ام لا قال سمعا عليه اسم الله وكلوه قالت وكانوا حديثي
بكفر رواه البخاري ووجه الدلالة انهم فهموا ان التسمية لا بد منها وخصوا ان لا يكون وجدت من اولئك
بحداثة اسلامهم فامرهم بالاحتياط بالتسمية عند الاكل ليكون كالعوض عن المتروكة عند الذبح
ان لم يكن وجدت وامرهم باجراء احكام المسلمين على السداد والله اعلم والمذهب الثاني في المسئلة
انه لا يشترط التسمية بل هي مستحبة فان تركت عمدا او نسيانا لم يضر وهذا مذهب الامام الشافعي رحمه الله
وجميع اصحابه ورواية عن الامام احمد نقلها عنه احمد حنبل وهو رواية عن الامام مالك ونص على ذلك
اشهب بن عبد العزيز من اصحابه وحكي عن ابن عباس وابي هريرة وعطاء بن ابي رباح والله اعلم وحمل
الشافعي بالاية الكريمة ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق على ما ذبح لغير الله كقوله تعالى او
فسقا اهل لغير الله به وقال ابن جريج عن عطاء ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبائح
المجوس وهذا المسلك الذي طرقه الامام الشافعي رحمه الله قوي وقد حاول بعض المتاخرين ان يقويه
بان يجعل الواو في قوله وانه لفسق حالية اي لا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في حال كونه فسقا ولا يكون فسقا
حتى يكون قل اهل لغير الله ثم ادعى ان هذا متعين ولا يجوز ان يكون الواو عاطفة لانه يلزمه منه عطف
جملة اسمية خبرية على جملة فعلية طلبية وهذا ينتقض عليه بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
فانها عاطفة لا محالة فان كانت الواو التي ادعى انها حالية صحيحة على ما قال امتنع عطف هذه عليها
فان عطفت على الطلبية ورد عليه ما اورد على غيره وان لم تكن الواو حالية بطل ما قال من اصله
والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن عطاء عن سعيد بن المسيب جبير
عن ابن عباس قال ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال هي الميتة ثم رواه عن ابي زرعة عن يحيى بن ابي بكير
عن ابن لهيعة عن عطاء وهو ابن السائب به وقد استدل لهذا المذهب بما رواه ابو داود في المراسيل

من حديث

من حديث ثور بن يزيد عن الصلت السدوسي مولى سويد بن منجوف احد التابعين الذين ذكرهم ابو حاتم
بن حبان في كتاب الثقات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله
او لم يذكر الا اسم الله وهذا مرسل بما رواه الدارقطني عن ابن عباس انه قال اذا ذبح المسلم ولم يذكر
اسم الله فلياكل فان المسلم فيه من اسماء الله واحتج البيهقي ايضا بحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم
ان قوما حديثي عهد بجاهلية ياتونا بلحم لا ندري اذكروا اسم الله ام لا فقال انتم سموا وكلوا قالوا فلو كان
وجود التسمية شرطا لما رخص لهم الا مع تحققها والله اعلم المذهب الثالث في المسئلة انه ان ترك
التسمية شرطا على الذبيحة نسيانا لم يضر وان تركها عمدا لم تحل هذا هو المشهور من مذهب الامام مالك
واحمد بن حنبل وبه يقول الشافعي ابو حنيفة واصحابه واسحق بن راهويه وهو محكي عن علي وابن عباس
وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس والحسن البصري وابي مالك وعبد الرحمن بن ابي ليلى وجعفر بن
محمد وربيعة بن ابي عبد الرحمن ونقل الامام ابو الحسن المرغيناني في كتابه الهداية الاجماع قبل
الشافعي متروك التسمية عمدا فلهذا قال ابو يوسف والمشايخ لو حكم حاكم بجواز بيعه لم ينفذ
لمخالفة الاجماع وهذا الذي قاله غريب جدا وقد تقدم نقل الخلاف عمن قبل الشافعي والله اعلم
وقال الامام ابو جعفر بن جرير من حرم ذبيحة الناسي فقد خرج عن قول جميع الحجة وخالف الخبر
الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك يعني ما رواه الحافظ ابو بكر البيهقي انا عبد الله
الحافظ ثنا ابو العباس الاصم ثنا ابو امية الطرطوسي ثنا محمد بن يزيد ثنا معقل بن عبيد الله عن
عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم يكفيه اسمه
ان نسي ان يسمي حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكل هذا الحديث رفعه خطا اخطا فيه معقل بن عبد الله
الجزري فانه وان كان من رجال مسلم الا ان سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي روياه
عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن ابي الشعثاء عن عكرمة عن ابن عباس من قوله فزادا في
اسناده ابا الشعثاء ووقفا والله اعلم وهذا اصح نص عليه البيهقي وغيره من الحفاظ ثم قد نقل
ابن جرير وغيره من الشعبي ومحمد بن سيرين انهما كرها متروك التسمية نسيانا والسلف يطلقون
الكراهية على التحريم كثيرا والله اعلم الا ان من قاعدة ابن جرير انه لا يعتبر قول الواحد ولا
الاثنين مخالفا لقول الجمهور فيعده اجماعا فليعلم هذا والله اعلم وهو الموفق قال ابن جرير
ثنا ابن وكيع ثنا ابو اسامة عن جهير بن يزيد قال سئل الحسن سأله رجل اتيت بطير كذا فمنه ما قد ذبح
فذكر اسم الله عليه ومنه ما نسي ان يذكر اسم الله عليه فاختلط فقال الحسن كله كله قال وسالت محمد
محمد بن سيرين فقال قال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه واحتج لهذا المذهب من
بالحديث المروي من طرق عبد الله ابن ماجه عن ابن عباس وابي هريرة وعن ابي ذر وعقبة
بن عامر وعبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطا والنسيان
وما استكرهوا عليه وفيه نظر والله اعلم وقد روى الحافظ ابو احمد بن عدي من حديث مروان بن سالم
القرقساني عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل منا يذبح وينسى ان يسمي فقال النبي صلى

الله عليه وسلم اسم الله على كل مسلم ولكن هذا اسناد ضعيف فان مروان بن سالم القرقساني
ابا عبد الله الشامي ضعيف فكلم فيه غير واحد من الائمة والله اعلم وقد افردت هذه المسئلة
على حدة وذكرت مذاهب الائمة وماخذهم وادلتهم ووجه الدلالة والمناقضات والمعارضات
والله اعلم قال ابن جرير واختلف اهل العلم في هذه الاية الكريمة هل نسخ من حكمها شيء ام لا
فقال بعضهم لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عنيت به وعلى هذا قول عامة اهل العلم وروى عن الحسن
البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد ثنا يحيى بن واضح عن الحسن بن واقد عن عكرمة والحسن البصري
قالا قال الله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وقال ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه وانه لفسق واستثنى من ذلك فقال فطعام اهل الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم وقال
ابن ابي حاتم قرئ على العباس بن الوليد بن يزيد ثنا محمد بن شعيب اخبرني النعمان يعني ابن
المنذر عن مكحول قال انزل الله في القران ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ثم نسخها الرب ورحم
المسلمين فقال اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك واحل
طعام اهل الكتاب ثم قال ابن جرير والصواب انه لا تعارض بين طعام اهل الكتاب وبين تحريم
ما لم يذكر اسم الله عليه وهذا الذي قاله صحيح ومن اطلق من السلف الشيخ ههنا فانما اراد التخصيص
والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم قال ابن ابي
حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو بكر بن عياش عن ابن اسحق قال رجل لابن عمر ان المختار يزعم انه يوحى
اليه قال صدق وتلا هذه الاية وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وحدثنا ابي ثنا ابو حذيفة
ثنا عكرمة عن عمار عن ابي زميل قال كنت قاعدا عند ابن عباس وحج المختار بن ابي عبيد فجاء
رجل فقال يا عباس زعم ابو اسحق انه اوحي اليه الليلة فقال ابن عباس صدق فقر وقلت يقول
ابن عباس صدق فقال ابن عباس هما وحيان وحي الله ووحي الشيطان فوحى الله الى محمد صلى
الله عليه وسلم ووحى الشيطان الى اوليائهم ثم قرا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
وقد تقدم عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا نحو هذا وقوله تعالى
ليجادلوكم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد
بن جبير قال خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا تاكل مما قتلنا ولا تاكل مما قتل
الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق هكذا رواه مرسلا ورواه ابو داود
متصلا فقال ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ناكل مما قتلنا ولا
ناكل مما قتل الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله الاية وكذا رواه ابن جرير عن
محمد بن عبد الاعلى وسفيان بن وكيع كلاهما عن عمران بن عيينة به ورواه البزار عن محمد بن موسى
الحرشي عن عمران بن عيينة به وهذا فيه نظر من وجوه ثلثة احدها ان اليهود لا يرون اباحة
الميتة حتى يجادلوا الثاني ان الاية من الانعام وهي مكية الثالث ان هذا الحديث رواه
الترمذي عن محمد بن موسى الحرشي عن زياد بن عبد الله البكائي عن عطاء بن السائب عن

سعيد بن

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال حسن
وروى عن سعيد بن جبير مرسلا وقال الطبراني ثنا علي بن المبارك ثنا زيد بن المبارك حدثنا
موسى بن عبد العزيز ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه ارسلت فارس الى قريش ان خاصموا محمدا فقولوا له فما تذبح انت
بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله عز وجل بسمه من ذهب يعني الميتة فهو حرام فنزلت
هذه الاية وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قال الشياطين من فارس
واوليائهم من قريش وقال ابو داود ثنا محمد بن كثير انا اسرائيل ثنا سماك عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يقولون ما ذبح فلانا كلوه وما
ذبحتم انتم فكلوه فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله ليجادلوكم
وقال يقول يوحي الشياطين الى اوليائهم يأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله
قال ان الذي قتلتم ذكر اسم الله عليه وان الذي قد مات لم يذكر اسم الله عليه وقال ابن جرير
قال عمرو بن دينار عن عكرمة ان مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكانت فارس
وكتبت فارس الى مشركي مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله فما ذبح الله
بسكين من ذهب فلا يأكله واما ما ذبحوهم يأكلون فكتب بذلك المشركون الى اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فوقع في انفس اناس من المسلمين شيء من ذلك فنزلت وانه
لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون و
نزلت يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال السدي في تفسير هذه الاية ان
المشركين قالوا للمؤمنين كيف ترعمون انكم تتبعون مرضات الله فلا تاكلون ما ذبحتم انتم
اكلتموه قال الله لئن اطعتموهم فاكلتم الميتة انكم لمشركون وبهذا قال مجاهد والضحاك و
غير واحد من علماء السلف رحمهم الله وقوله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون وكما في
حديث اعترضتم عن امر الله وشرعه الى قول غيره فقد متم عليه غيره فهذا هو الشرك كما قال
تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد روى الترمذي في تفسير هذه
عن عدي بن حاتم انه قال يا رسول الله ما عبدوهم فقال بلى انهم احلوا لهم الحرام وحرموا
عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون هذا مثل ضربه الله للمؤمن الذي كان ميتا اي في الضلالة لا لكا حيا
فاحياه الله اي اجلى قلبه بالايمان وهداه ووفقه لاتباع رسله وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس اي يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف والنور هو القرآن
كما رواه العوفي وابن ابي طلحة عن ابن عباس وقال السدي الاسلام والكل صحيح ومن
مثله في الظلمات اي الجهالات والاهواء والضلالات المتفرقة ليس بخارج منها اي لا يهتدي

الى منقذ والى مخلص مما هو فيه وفي مسند الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رشح عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور فقد اهتدى ومن
اخطاه ضل كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وكما قال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وقال تعالى
مثل الفريقين كالاعمى والبصير هل يستويان مثلا افلا تذكرون وما يستوي الاعمى والبصير ولا
الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من
يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير والآيات في هذا كثيرة ووجه المناسبة
في ضرب المثلين ههنا بالنور والظلمات وما تقدم في اول السورة وجعل الظلمات والنور
وقد زعم بعضهم ان المراد بهذا المثل رجلان معينان فقيل عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتا
فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس وقيل عمار بن ياسر وانما الذي في الظلمات
ليس بخارج منها ابو جهل عمرو بن هشام لعنه الله والصحيح ان الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن
وكافر وقوله تعالى لذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون اي حسن لهم ما فيه من الجهالة
والضلالة قدرا من الله وحكمة بالغة لا اله الا هو وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى
نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار
عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون يقول تعالى وكما جعلنا في قريتك يا محمد اكابر المجرمين
ورؤساء ودعاة الى الكفر والصد عن سبيل الله والى مخالفتك وعداوتك لذلك كانت الرسل من قبلك
يبتلون بذلك ثم تكون لهم العاقبة كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا
ونصيرا وقال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا قيل
معناه امرناهم بالطاعة فخالفوا فدمرناهم وقيل امرناهم امرا قدريا كما قال ههنا ليمكروا فيها وقال ابن ابي
حاتم عن ابن عباس اكابر مجرميها قال سلطنا شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك اهلكناهم بالعذاب وقال
مجاهد وقتادة اكابر مجرميها قال عظماؤها قلت وهذا كقوله وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وقال تعالى وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون والمراد
بالمكر ههنا دعاؤهم الى الضلال وحرف في المقال والفعال كما قال اخبارا عن نوح ومكروا مكرا كبارا
وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين
الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا نحن صددناكم عن الهدى
بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
هل يجزون الا ما كانوا يعملون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان قال كل مكر في القرآن فهو عمل

قوله وما يكرون الا بانفسهم وما يشعرون اى وما يعود وبال ذلك واضلالهم من اضلوه الا عليهم انفسهم كما قال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ومن اوزار الذين الله يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقوله واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله اى اذا جاءتهم اية وبرهان وحجة قاطعة قالوا لن نؤتى مثل ما اوتى رسل الله اى حتى نوتيا الملكة من الله بارتسالة كما ياتى الى الرسل وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته اى هو اعلم حيث يضع رسالاته ومن يصلح لها من خلقه كما قال تعالى وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك الاية يعنون لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يجل فى اعينهم من القريتين اى بمكة والطايف وذلك لانهم مهما الله كانوا يزدرون بالرسول صلوات الله وسلامه عليه بغيا وحسدا وعنادا واستكبارا كما قال عن بعضهم واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقال تعالى واذا راوك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى بعث الله رسولا وقال تعالى ولقد استهزى برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون هذا وهم معترفون بفضله وشرفه ونسبه وطهارته ومرباه ومنشاه حتى انهم كانوا يسمونه بينهم قبل ان يوحى اليه الامين وقد اعترف بذلك بين الكفر ابو سفيان حين ساله هرقل ملك الروم كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا الحديث بطوله الذى اخرجه ملك الروم بظاهر صناعته عليه الصلوة والسلم على صدقه ونبوته وصحة ما جاء به وقال الامام احمد حدثنا الاوزاعى عن شداد بن ابى عمار عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من بنى اسمعيل بنى كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم انفرد باخراجه مسلم من حديث الاوزاعى وهو عبد الرحمن بن عمرو امام اهل الشام بنحوه وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه وقال الامام احمد ثنا ابو نعيم عن سفيان عن يزيد بن ابى زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن المطلب بن ابى وداعة قال قال العباس لبلغه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس فصعد المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى فى فرقة وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعل لهم بيوتا فجعلنى فى خير بيوتهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا صدق صلوات الله وسلامه عليه وفى الحديث ايضا المروى عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبرئيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد منكم رجلا افضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بنى افضل من بنى هاشم رواه الحاكم والبيهقى وقال الامام احمد ثنا ابو بكر ثنا عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال ان الله نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما راى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راوا سيئا فهو عند الله سيئ وقال الامام احمد ثنا شجاع بن الوليد

قال ذكره قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابي سلمان رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا سلمان لا تبغضني فيفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني
وقال ابن ابي حاتم في تفسير هذه الاية ذكر عن محمد بن منصور الجواز نا سفيان عن ابن ابي الحسين قال ابصر رجل
ابن عباس وهو يدخل من باب المسجد فلما نظر اليه راعه فقال من هذا فقالوا ابن عم عباس ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله تعالى سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون هذا وعيد شديد من الله وتهديد اكيد لمن تكبر عن اتباع رسله والانقياد لهم
فيما جاوا به بانه سيصيبه يوم القيامة بين يدي الله صغار وهو الذلة الدائمة كما انهم يستكبرون اعقبهم ذلك
ذلا كما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين حقيرين
وقوله عذاب شديد بما كانوا يمكرون هذا وعيد شديد من الله لما كان المكر غالبا انما يكون خفيا وهو التلطف
في التحيل والخديعة قوبلوا بالعذاب الشديد جزاء وفاقا ولا يظلم ربك احدا كما قال تعالى يوم تبلى السرائر
اي تظهر السرات والمكنونات والضمائر وجاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينصب
لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان بن فلان والحكمة في هذا انه لما كان الغدر خفيا
لا يطلع عليه الناس فيوم القيامة يصير علما منشورا على صاحبه بما فعل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط لا يؤمنون يقول تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ان ييسره وينشطه ويسهله لذلك فهذا علامة على الخير كما قال تعالى افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين وقال تعالى
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون
قال ابن عباس فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقول يوسع قلبه الى التوحيد والايمان به وكذا
قال ابو مالك وغير واحد وهو ظاهر وقال عبد الرزاق انا الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن ابي
جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين قال اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم لما بعده استعدادا
قال وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف
يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت وقال ابن جرير نا هناد
نا قبيصة عن سفيان يعني الثوري عن عمرو بن مرة عن رجل يكنى ابا جعفر كان يسكن المداين قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله ان يهديه فذكر نحو ما تقدم وقال ابن ابي حاتم نا ابي سعيد الاشج
نا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات العرار عن عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الايمان
القلب انفسح له القلب وانشرح قالوا يا رسول الله هل لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت وقد رواه ابن جرير عن سوار بن عبد الله العنبري
نا المعتمر بن سليمان سمعت ابي يحدث عن عبد الله ابن مرة عن ابي جعفر فذكره وقال ابن ابي حاتم نا

صوابه
مسعود

ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن المسور قال تلا رسول الله
هذه الايات فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف
به في القلب قالوا يا رسول الله فهل لذلك من امارة تعرف قال نعم قالوا وما هي قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت وقال جرير ايضا حدثني هلال بن العلاء ثنا سعيد بن
عبد الملك بن واقد ثنا محمد بن سلم عن ابي عبد الرحمن عن زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة
بن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قال
فهل لذلك من علامة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل
لقاء الموت وقد رواه ابن جرير عن ابن مسعود متصلا مرفوعا فقال حدثني ابن سنان القزاز ثنا محبوب بن الحسن
الهاشمي عن يونس بن عبد الرحمن الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف يشرح صدره قال يدخل فيه
النور فينفسح قال وهل لذلك علامة يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل ان ينزل الموت فهذه طرق بهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا والله اعلم
قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قرا بعضهم ضيقا بفتح الضاد وتسكين الياء والاكثرون
ضيقا بتشديد الياء وكسرها وهما لغتان كهين وهين وقرا بعضهم حرجا بفتح الحاء وكسر الراء قيل بمعنى اثم قاله
السدي وقيل بمعنى القراءة الاخرى حرجا بفتح الحاء والراء وهو الذي لا يتسع لشيء من الهدى ولا يخلص اليه ما ينفعه
من الايمان ولا ينفذ فيه وقال سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا من الاعراب من اهل البادية من
مدلج ما الحرجة قال هي الشجرة تكون بين الاشجار لا يصل الى راعيه ولا الى وحشيه ولا شيء فقال عمر رضي الله عنه
كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير وقال العوفي عن ابن عباس يجعل الله عليه الاسلام ضيقا والاسلام
واسع وذلك حين يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم في الاسلام من ضيق و
قال مجاهد والسدي ضيقا حرجا شاكا وقال عطاء الخراساني ضيقا حرجا قال ليس للخير فيه منفذ وقال
ابن المبارك عن ابن جريج ضيقا حرجا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان يدخله كانما يصعد في السماء من شدة
ذلك عليه وقال سعيد بن جبير يجعل صدره ضيقا حرجا قال لا يجد مسلكا الا صعدا وقال السدي كانما يصعد في
السماء من ضيق صدره وقال عطاء الخراساني كانما يصعد في السماء يقول مثله كمثل الذي لا يستطيع ان
يصعد في السماء وقال الحكم بن ابان وغيره عن عكرمة عن ابن عباس كانما يصعد في السماء يقول فكما لا يستطيع ابن
ادم ان يبلغ الى السماء فكذلك لا يقدر ان يدخل التوحيد والايمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقال
الاوزاعي كانما يصعد في السماء كيف يستطيع من جعل الله صدره ضيقا ان يكون مسلما وقال الامام ابو جعفر
بن جرير وهذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه اياه عن وصول الايمان اليه يقول فمثله
في امتناعه في قبول الايمان وضيقه عن وصول الايمان اليه مثل امتناعه من الصعود الى السماء وعجزه عنه
لانه ليس في وسعه وطاقته وقال في قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يقول كما يجعل الله
صدره من اراد اضلاله ضيقا حرجا كذلك يسلط الله الشيطان عليه وعلى امثاله ممن ابى الايمان بالله
ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الله قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الرجس الشيطان وقال مجاهد الرجس

كل ما لا خير فيه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الرجس العذاب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا
الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون
لما ذكر تعالى طريقة الضالين عن سبيله الصادين عنها نبه على شرف ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق فقال
وهذا صراط ربك مستقيما منصوب على الحال اى هذا الدين الذى شرعناه لك يا محمد بما اوحينا اليك هذا القرآن
هو صراط الله المستقيم كما تقدم فى حديث الحرث عن على فى نعت القرآن وهو صراط الله المستقيم وحبل
الله المتين وهو الذكر الحكيم رواه احمد والترمذى بطوله قد فصلنا الآيات اى قد وضحناها وبيناها وفسرنا
لقوم يذكرون اى لمن له فهم ووعى يعقل عن الله ورسوله لهم دار السلام وهى الجنة عند ربهم اى يوم
القيامة وانما وصف الجنة ههنا بدار السلام لسلامتهم فيما سلكوه من الصراط المستقيم المقتفى اثر الانبياء و
طرائقهم فكما سلكوا من آفات الاعوجاج اوصلوا الى دار السلام وهو الله وليهم اى حافظهم وناصرهم
ومؤيدهم بما كانوا يعملون اى جزاء على اعمالهم الصالحة مولاهم واياهم الجنة بمنه وكرمه ويوم نحشرهم
جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا
ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله
ان ربك حكيم عليم يقول تعالى واذكر يا محمد فيما نقصه عليهم ونذرهم به يوم نحشرهم جميعا يعنى الجن و
اولياءهم الذين كانوا يعبدونهم فى الدنيا ويعودون بهم ويطيعونهم ويوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اى ثم نقول يا معشر الجن وسياق الكلام يدل على المحذوف
ومعنى قوله قد استكثرتم من الانس اى من اضلالهم واغوائهم كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بنى آدم الا
تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا
تعقلون وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعنى اضللتم
منهم كثيرا وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى
ان اولياء الجن من الانس قالوا تحيين لله تعالى عن ذلك شهدا قال ابن ابى حاتم ثنا ابو الاشهب
هوذة بن خليفة ثنا عوف عن الحسن فى هذه الآية قال استكثرتم اهل النار يوم القيامة فقال اولياؤهم من
الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الحسن وما كان استمتاع بعضهم ببعض الا ان الجن امرت وعملت
الانس وقال محمد بن كعب فى قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الصحابة فى الدنيا وقال ابن جرير
كان الرجل فى الجاهلية ينزل الارض فيقول اعوذ بكبير هذا الوادى فذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم
القيامة واما استمتاع الجن بالانس فانه كان فيما ذكر ما سال الجن من الانس من تعظيمهم اياهم فى
استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا الانس والجن وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال السدى اى الموت
قال النار مثواكم اى ماويكم ومنزلكم انتم واولياؤكم خالدين فيها اى ماكثين فيها مكثا مخلدا الا ما شاء الله
قال بعضهم يرجع معنى هذا الاستثناء الى البرزخ وقال بعضهم هذا رد الى مدة الدنيا وقيل غير ذلك
من الاقوال التى سياتى تقريره عند قوله تعالى فى سورة هود فى قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وقد روى ابن جرير وابن ابى حاتم فى تفسير هذه الآية
من طريق عبد الله بن صالح كاتب حدثنى معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال النار مثويكم

خالدين

خالدين فيها الا ما شاء ربك ان ربك حكيم عليم قال ان هذه الاية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه
لا يهرهم جنة ولا نار وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قال سعيد عن قتادة
في تفسيرها انما يولي الله الناس باعمالهم فالمومن ولي المومن اين كان وحيث كان والكافر ولي الكافر
اينما كان وحيثما كان ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني واختار هذا القول ابن جرير وقال معمر عن قتادة
في تفسيرها يولي الله بعض الظالمين بعضا في النار يتبع بعضهم بعضا وقال مالك بن دينار قرات في الزبور
اني انتقم من المنافقين بالمنافقين ثم انتقم من المنافقين جميعا وذلك في كتاب الله قول الله تعالى
عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في
قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وظالمي الانس وفدا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين قال وسلط ظلمة الانس وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الباقي بن احمد من طريق
سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن زر عن ابن مسعود مرفوعا من اعان
ظالما سلطه الله عليه وقال هذا حديث غريب وقال بعض الشعراء وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظلم الا سيبلى بظالم
ومعنى الاية الكريمة وكما ولينا هولاء الخاسرين من الانس تلك الطايفة التي اغوتهم من الجن كذلك
نفعل بالمجرمين الظالمين نسلط بعض الظالمين على بعض ويهلك بعضهم ببعض وننتقم من بعضهم ببعض جزاء على
ظلمهم وبغيهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
وهذا ايضا مما يفزع الله تعالى سبحانه به كافرين الانس والجن يوم القيامة حيث يسئلهم وهو اعلم هل بلغتهم
الرسل رسالاته وهذا استفهام تقرير يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم اي من جملتكم والرسل من الانس
فقط وليس من الجن رسل كما قد نص على ذلك مجاهد وابن جرير وغير واحد من الايمة من السلف والخلف
وقال ابن عباس الرسل من بني آدم ومن الجن نذر وحكى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم انه زعم ان في الجن
رسلا وفي الاستدلال بها على ذلك نظر لانها محتملة وليست بصريحة وهي والله اعلم كقوله تعالى مرج البحرين
يلتقيان اي المالح والحلو بينهما برزخ لا يبغيان الى ان قال يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يستخرجان
من الملح لا من الحلو وهذا واضح ولله الحمد وهو نص في هذا الجواب بعينه ابن جريج والدليل على ان الرسل
انما هم من الانس قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى ان قال رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى عن ابرهيم وجعلنا في ذريته
النبوة والكتاب فحصر النبوة والكتاب بعد ابرهيم في ذريته ولم يقل احد من الناس ان النبوة كانت في
الجن قبل ابرهيم الخليل ثم انقطعت عنهم ببعثته وقال تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل
القرى ومعلوم ان الجن تبع للانس في هذا الباب ولهذا قال تعالى اخبارا عنهم واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله
وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له
من دون الله اولياء اولئك في ضلال مبين وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما عليهم سورة الرحمن وفيها قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان وقال تعالى في هذه الآية
الكريمة يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على
انفسنا اي اقررنا ان الرسل بلغونا رسالتك وانذرونا لقاءك وان هذا اليوم كائن لا محالة قال تعالى وغرتكم
الحيوة الدنيا اي وقد فرطوا في حيوتهم الدنيا وهلكوا فيها بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم المعجزات لما اغتروا به من
زخرف الحيوة الدنيا وزينتها وشهواتها وشهدوا على انفسهم اي يوم القيامة انهم كانوا كافرين اي في
الدنيا بما جاءتهم به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها
غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون يقول تعالى ذلك ان لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اي انما اعذرنا الى الثقلين بارسال الرسالة وانزال الكتب لئلا
يعاقب احدا بظلمه وهو لم يبلغه دعوة ولكن اعذرنا الى الامم وما عذبنا احدا الا بعد ارسال الرسل اليهم
كما قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا وقال
تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى
كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء و
الآيات في هذا كثيرة قال الامام ابو جعفر بن جرير يحتمل قوله تعالى بظلم وجهين احدهما ذلك من
اجل ان ربك ليهلك القرى بظلم اهلها بالشرك ونحوه وهم غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى
يبعث اليهم رسلا يبينهم على حجج الله عليهم وينذرهم عذاب الله يوم معادهم ولم يكن بالذي يؤاخذهم غفلة
فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والوجه الثاني ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول لم يكن ليهلكهم
دون التنبيه والتذكير بالرسل والآيات والعبر فيظلمهم بذلك والله غير ظلام اي لعبيده ثم شرع يرجح
الوجه الاول ولا شك انه اقوى والله اعلم قال وقوله ولكل درجات مما عملوا اي ولكل عامل من طاعة الله
او معصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله اياها ويثيبه بها ان خيرا فخير وان شرا فشر قلت ويحتمل
ان يعود قوله ولكل درجات اي من كافري الجن والانس ولكل درجة في النار بحسبه لقوله قال لكل ضعف
وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يكسبون وما ربك بغافل
عما يعملون قال ابن جرير اي ولكل ذلك من عملهم يا محمد يعلم من ربك يحصيها ويثبتها لهم عنده ليجازيهم
عليها عند لقائهم اياه ومعادهم اليه وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
يقول تعالى وربك يا محمد ربك الغني اي عن جميع خلقه من جميع الوجوه وهم الفقراء اليه في جميع احوالهم
ذو الرحمة اي هو مع ذلك رحيم بهم رؤف كما قال تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم ان يشأ يذهبكم
اي اذا خالفتم امره ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي قوما آخرين اي يعملون بطاعته كما انشأكم من
من ذرية قوم آخرين اي هو قادر على ذلك سهل عليه يسير لديه كما اذهب القرن الاول واتى بالذي
بعده كذلك هو قادر على اذهاب هؤلاء والاتيان بآخرين كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت
بقوم آخرين وكان الله على ذلك قديرا وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني وانتم الفقراء

وان

وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة قال سمعت ابان بن عثمان يقول في هذه الاية كانا نشاكم من ذرية قوم اخرين الذرية الاصل والذرية النسل وقوله تعالى انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين اى اخبرهم يا محمد ان الذين توعدون به من الامر بالمعاد كائن لا محالة وما انتم بمعجزين اى اخبرهم يا محمد ان الذى توعدون به من الامر بالمعاد كائن لا محالة وما انتم بمعجزين اى لا تعجزون الله بل هو قادر على اعادتكم وان صرتم ترابا ورفاتا وعظاما ساقطة فلا يعجزه شئ فقال ابن ابى حاتم في تفسيره حدثنا ابى ثنا محمد بن المصفى ثنا محمد بن حرب عن ابى بكر بن ابرهيم عن عطاء بن السائب ابى رباح عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا بنى ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى عاملوا على حالتكم فسوف تعلمون بهذا ايها المستمرون على طريقتى ومنهجى كما قال تعالى قل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس على مكانتكم اى ناحيتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون اى اكون انا وانتم وقد انجز موعوده له صلوات الله وسلامه عليه فانه تعالى مكن له فى البلاد وحكمه من نواصيهم فخالفه من العباد وفتح له مكة واظهره على من كذبه من قومه وعاداه وناداه واستقام امره على سائر جزيرة العرب وكذلك اليمن والبحرين وكل ذلك فى حياته ثم فتحت الامصار والاقطار والاقاليم والرساتيق بعده فانه ثبت في ايام خلفائه رضى الله عنهم كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقال تعالى اخبارا عن رسله فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد وقال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا الاية وقد فعل الله ذلك بهذه الامة ولله الحمد اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون هذا ذم وتوبيخ من الله تعالى للمشركين الذين ابتدعوا بدعا وكفرا وشركا وجعلوا لله جزءا من خلقه وحالق كل شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ولهذا قال تعالى وجعلوا لله مما ذرأ اليه مما خلق وبرا من الحرث والزروع والثمار والانعام نصيبا اى جزءا وقسما فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم وقال على بن ابى طلحة والعوفى عن ابن عباس انه قال فى تفسير هذه الاية ان اعداء الله كانوا اذا حرثوا حرثا او كانت لهم ثمرة جعلوا منه جزءا وللوثن جزءا فما كان من حرث او ثمرة او شئ من نصيب الاوثان حفظوه واحصوه وان سقط منه شئ فيما سمى للصمد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان استعبر الماء الذى جعلوه للوثن فسقط شئ مما جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سقط شئ من الحرث والثمرة التى جعلوا لله فاختلط بالذى جعلوه للوثن

قالوا اذا افتقر ولم يرد وه الى ما جعلوا لله وان سقط المآء الذى جعلوا لله فسقى ما سمى للوثن وكانوا يحرمون
من كان من الحرث والانعام نصيبا وللاوثان ويزعمون انهم يحرمون للوثن فقال الله عزوجل
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية وهكذا قال مجاهد وقتادة والسدى وغير واحد وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى تفسير ما كل شئ جعلوه لله من ذبح يذبحونه لا يأكلونه ابدا حتى يذكروا اسمه
اسم الآلهة وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه وقرأ الآية حتى بلغ ساء ما يحكمون اى وساء ما يستقون
فاتهم اخطأوا الذى فى التسمية فان الله تعالى هو رب كل شئ ومليكه وخالقه وله الملك وكل شئ
له فى قبضته وتحت قدرته ومسيئته لا آلهتهم ولا رب سواه ثم لما قسموا فيما زعموا لم يحفظوا ما اشترطوا
التسمية التى هى فاسدة بل جاروا فيها كما قال تعالى ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون وقال
تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركآء هم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شآء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون يقول تعالى وكما زين
الشياطين لهؤلآء المشركين ان يجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا كذلك زينوا لهم قتل اولادهم
خشية الاملاق ووأد البنات خشية العار قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل اولادهم شركاؤهم زينوا لهم قتل اولادهم وقال مجاهد شركاؤهم شياطينهم يأمرونهم
ان يدوا اولادهم خيفة العيلة وقال السدى امرتهم الشياطين ان يقتلوا البنات وأما ليردوهم فيهلكوهم
واما ليلبسوا عليهم دينهم فخلطوا عليهم دينهم ونحو ذلك قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهذا
كقوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به
ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون وقال تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب
قتلت وقد كانوا ايضا يقتلون الاولاد من الاملاق وهو الفقر واخشية الاملاق ان يحصل لهم فى ثانى
الحال وقد نهاهم عن اولادهم لذلك وانما كان ذلك من شرع الشيطان وتزيينه لهم ذلك قال تعالى
ولو شآء الله ما فعلوه اى كل هذا وقع بمشيئة تعالى وارادته واختياره لذلك كونا وله الحكمة التامة فى
ذلك فاتبعوا ما يتبعون وهم يعلمون فذرهم ومفتروهم اى فذرهم واحلمهم وما هم فيه فسيحكم الله بينكم
وبينهم وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشآء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الحجر الحرام ما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا وكذلك قال
مجاهد والضحاك والسدى وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال قتادة وهذه انعام وحرث حجر الا
تحرم كان عليهم من الشياطين فى اموالهم وتغليظ وتشديد وكان ذلك من الشياطين ولم يكن من الله
تعالى وقال ابن زيد بن اسلم حجر انما استحجروها لالهتهم وقال السدى لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم
يقولون حرام ان يطعم الا من نشاء وهذه الاية الكريمة كقوله تعالى قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وكقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
وقال السدى انما انعام حرمت ظهورها فى البحيرة والوصيلة والحام واما الانعام التى لا يذكرون اسم الله

عليه اذا ولدتها ولا يحرمونها وقال ابو بكر بن عباس عن عاصم بن ابي النجود قال لي ابو وائل بدبي ما شئت من
وانعام حرمت ظهورها وانعام لا تذكرون اسم الله عليها قلت لا قال بيت البحيرة كانوا لا يحجون عليها وقال
مجاهد كان من البهم طاعنة لا تذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها لا ان ركبوا ولا ان حلبوا ولا ان
حملوا ولا ان نحروا ولا ان علوا شيئا افتراء عليه اي على الله وكذبا منهم في اسنادهم ذلك الى دين الله
وشرعه فانه لم يأذن لهم في ذلك ولا رضيه منهم وسيجزيهم بما كانوا يفترون اي عليه و
سيسئلون اليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن
ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قال ابو اسحق السبيعي عن عبد الله بن شداد
الهذيل عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال اللبن وقال العوفي
عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية هو اللبن كانوا يحرمونه
اناثهم ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة اذا ولدت ولدا ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء
وان كانت انثى تركت فلم تذبح وان كانت ميتة فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك وكذا قال
السدي وقال الشعبي البحيرة لا يأكلوا من لبنها الا الرجال وان مات منها شيء اكله الرجال والنساء
وكذا قال عكرمة وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال مجاهد في قوله وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قال هي السائبة والبحيرة وقال ابو العالية ومجاهد
وقتادة في قوله سيجزيهم وصفهم اي قولهم الكذب في ذلك يعني لقولهم تعالى ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب الآية انه حكيم اي في افعاله واقواله
وشرعه عليم بأعمال عباده من خير وشر وسيجزيهم على ذلك اتم الجزاء قد خسر الذين قتلوا اولادهم
سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين يقول
تعالى قد خسر الذين صنعوا هذه الافاعيل في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فخسروا اولادهم بقتلهم وصنعوا
عليهم في اولادهم فخسروا اشياء ابتدعوها من تلقاء انفسهم واما في الآخرة فصيرون الى شر المنازل لكذبهم
على الله وافترائهم كما قال تعالى قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم
الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه
الآية حدثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا محمد بن ايوب ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا ابو عوانة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال اذا سترك ان تسلم جعل العرب فقرا واما موتى الملتين
والمائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الى وما كانوا مهتدين وكذا رواه
البخاري مفردا في كتاب مناقب قريش من صحيحه عن ابي النعمان محمد بن الفضل عارم عن ابي عوانة
اسمه الوضاح بن عبد الله اليشكري عن ابي بشر واسمه جعفر بن ابي وحشية اياس به وهو الذي
انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين يقول تعالى سبحانه انه الخالق لكل شيء من

من الزروع والثمار والانعام التي تصرف فيها المشركون باراهم الفاسدة وقسموها وجزوها فجعلوا منها حراما وحلالا
فقال وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس معروشات
مسموكات وفي رواية فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات
وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس معروشات ما عرش من الكرم وغير معروشات ما لم يعرش من الكرم
وكذا قال السدي وقال ابن جرير مشتبها وغير متشابه قال مشتبها في المنظر وغير متشابه في الطعم
وقال محمد بن كعب كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه وقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده
قال ابن جرير قال بعضهم هي الزكوة المفروضة حدثنا عمرو ثنا عبد الصمد ثنا يزيد بن درهم قال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه يقول وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكوة المفروضة وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده يعني الزكوة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله
وكذا قال سعيد بن المسيب وقال العوفي عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده وذلك ان الرجل
كان اذا زرع وكان يوم حصاده لم يخرج مما حصد شيئا فقال الله وآتوا حقه يوم حصاده وذلك
ان لم يعلم كيله وحقه من كل عشرة واحدا وما يلتقط الناس من سنبله وقد روى الامام احمد وابو داود
في سننه من حديث محمد بن اسحق حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن جابر بن
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم امر من كل جاد عشرة اوسق من التمر بعير يعلق في المسجد للمساكين
وهذا اسناد جيد قوي وقال طاوس وابو الشعثاء وقتادة والحسن وابن جريج هي الزكوة وقال الحسن البصري
هي الصدقة من الحب والثمار وكذا قال ابن زيد بن اسلم وقال اخرون هو حق اخر سوى الزكوة وقال
اشعث عن محمد بن سيرين ونافع عن ابن عمر في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون شيئا سوى الزكوة
رواه ابن مردويه وروى عبد الله بن المبارك وغيره عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح
في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يعطي من حضر يومئذ ما تيسر وليس بالزكوة وقال مجاهد اذا حضرك المساكين
طرحت لهم منه وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده
قال عند الزرع يعطي القبض وعند الصرام يعطي القبض ويتركهم فيتبعون اثار الصرام وقال الثوري
عن حماد عن ابرهيم النخعي قال يعطي مثل الضغث وقال ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن
جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكوة للمساكين القبضة والضغث لعلف دابته وفي
حديث ابن ابي لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا وآتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من
السنبل رواه ابن مردويه وقال اخرون هذا شيء كان واجبا ثم نسخه الله بالعشر ونصف العشر حكاه ابن جرير
عن ابن عباس ومحمد ابن الحنفية وابرهيم النخعي والحسن والسدي وعطية العوفي واختاره ابن جرير رحمهم
الله قلت في تسمية هذا نسخا نظر لانه قد كان شيء واجبا في الاصل ثم انه فصل بيانه وبين مقدار المخرج و
كيفيته قالوا وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة فالله اعلم وقد ذم الله سبحانه الذين يصرمون ولا يتصدقون
كما ذكر عن اصحاب الجنة في سورة نون اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من
ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم اي كالليل المدلهم سودا محترقة فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم
ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين

اى قوة وجلد وهم قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين واقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا
ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقوله
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل معناه ولا تسرفوا في الاعطاء فيعطوا فوق المعروف قال ابو العالية
كانوا يعطون يوم الحصاد شيئا ثم ساروا فيه واسرفوا فانزل الله فيه ولا تسرفوا وقال ابن جريج نزلت
في ثابت بن قيس بن الشماس جد نخلا فقال لا ياتيني اليوم احد الا اطعمه فاطعم حتى امسى وليست له ثمرة
فانزل الله ولا تسرفوا ان الله لا يحب المسرفين رواه ابن جرير عنه وقال ابن جريج عن عطا نهى عن السرف
في كل شيء وقال اياس بن معوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف وقال السدي في قوله ولا تسرفوا قال لا تعطوا
اموالكم فتقعدوا فقراء وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن كعب في قوله ولا تسرفوا قالا لا تمنعوا الصدقة فتعصوا ثم
ثم اختار ابن جرير قول عطاء انه نهى عن الاسراف في كل شيء ولا شك انه صحيح لكن الظاهر والله اعلم من سياق
الاية حيث قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا ان يكون عائدا الى الاكل
اى ولا تسرفوا في الاكل لما فيه من مضرة العقل والبدن كما قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين وفي البخاري تعليقا كلوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة وهذا من هذا والله اعلم وقوله ومن
الانعام حمولة وفرشا اى وانشا لكم من الانعام ما هو حمولة وفرشا ما هو فرش وقيل المراد بالحمولة ما يحمل عليه
من الابل والفرش الصغار منها كما قال الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة
ما حمل من الابل وفرشا قال الصغار من الابل وكذا قال مجاهد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن
حمولة وفرشا فاما الحمولة كالابل والخيل والبغال وكل شيء يحمل عليه واما الفرش فالغنم واختاره ابن جرير
قال واحسبه انما سمي فرشا لدنوه من الارض وقال الربيع بن انس والحسن والضحاك وقتادة الحمولة الابل
والبقر والفرش الغنم وقال السدي اما الحمولة فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو
حمولة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الحمولة ما تركبون والفرش ما ياكلون ويحلبون شاة لا تحمل وياكلون لحمها
ويتخذون من صوفها لحافا وفراشا وهذا الذي قاله عبد الرحمن في تفسير هذه الاية الكريمة حسن يشهد له قوله
تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون
وقال تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
الى ان قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقال تعالى الله الذي جعل لكم
الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك
تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون وقوله تعالى كلوا مما رزقكم الله اى من الثمار والزروع
والانعام فكلها خلقها الله تعالى وجعلها رزقا لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى طرائقه واوامره
كما اتبعها المشركون الذين حرموا ما رزقهم الله افتراء على الله انه لكم اى ان الشيطان ايها الناس لكم
عدو مبين اى مبين ظاهر العداوة كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير وقال تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما الاية وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا

والآيات في هذا كثيرة في القرآن ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس
بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين هذا بيان لجهل العرب قبل الاسلام فيما
كانوا حرموا الانعام اجزاء وانواعا بحيرة سائبة ووصيلة وحاما وغير ذلك من الانواع التي ابتدعوها والانعام
والزروع والثمار فبين انه تعالى انشأ جنات معروشات وغير معروشات وانه انشأ من الانعام حمولة وفرشا
ثم بين اصناف الانعام الى غنم وهو بياض وهو الضأن وسواد وهو المعز ذكره وانثاه والى ابل ذكورها واناثها
وغير ذلك وانه تعالى لم يحرم شيئا من ذلك ولا شيئا من اولادها بل كلها مخلوقة لبني آدم اكلا وركوبا وحمولة وحلبا
وغير ذلك من وجوه المنافع كما قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج الآية وقوله اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين رد عليهم في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقوله نبئوني بعلم
ان كنتم صادقين اي اخبروني عن يقين كيف حرم الله عليهم ما زعمتم تحريمه في البحيرة والسائبة والوصيلة و
الحام ونحو ذلك وقال العوفي عن ابن عباس ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فهذه اربعة
اربعة ازواج ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين يقول نبئوني بعلم ان
كنتم صادقين يقول كله حلال وقوله ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا تهكم بهم فيما ابتدعوه وافتروه
على الله من تحريم ما حرموه من ذلك فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم اي لا احد اضل
منه ان الله لا يهدي القوم الظالمين واولى ممن دخل في هذه الآية عمرو ابن لحي بن قمعة فانه اول من سيب
السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحام كما ثبت ذلك في الصحيح مسلم قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم يقول تعالى آمرا عبده ورسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم قل لهؤلاء الذين حرموا ما رزقهم الله افتراء له على الله لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم
يطعمه اي آكل يأكله قيل معناه لا اجد شيئا مما حرم حراما سوى هذه وقيل معناه لا اجد من الحيوانات شيئا حراما
سوى هذه فعلى هذا يكون ما ورد من التحريمات بعد هذا في سورة المائدة وفي الاحاديث الواردة رافعا
لمفهوم هذه الآية الكريمة ومن الناس من يسمي ذلك نسخا والاكثرون من المتأخرين لا يسمونه نسخا لانه من
باب رفع مباح الاصل والله اعلم وقال العوفي عن ابن عباس او دما مسفوحا يعني المهراق وقال عكرمة
في قوله او دما مسفوحا لولا هذه الآية لتتبع الناس ما في العروق كما يتبعه اليهود وقال حماد عن عمران
بن حدير قال سألت ابا مجلز عن الدم وما يتلطخ من الذبح من الرأس وعن القدر ترى فيها الحمرة فقال انما
نهى الله عن الدم المسفوح وقال قتادة حرم من الدماء ما كان مسفوحا فاما لحم خالطه دم فلا بأس به وقال
ابن جرير ثنا المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن القسم عن عائشة انها كانت لا ترى بلحوم
السباع بأسا والحمر الدم يكون اعلى القدر بأسا وقرأت هذه الآية صحيح غريب وقال الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو
بن دينار قال قلت لجابر حدثنا ابن عبد الله انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر

الاهلية زمن خيبر قال قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اي ذلك
البحر يعني ابن عباس وقرا قل لا اجد فيما اوحي الي الاية وهكذا رواه البخاري عن علي بن المديني عن سفيان
واخرجه ابو داود من حديث ابن جريج عن عمرو بن دينار ورواه الحاكم في مستدركه مع انه في صحيح البخاري كما رايت
وقال ابو بكر بن مردويه والحاكم في مستدركه مع انه في صحيح البخاري كما رايت وقال ابو بكر بن مردويه والحاكم
ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا محمد بن حازم ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن
ابي الشعثاء عن ابن عباس قال كان اهل الجنة ياكلون اشياء ويتركون اشياء تقذرا فبعث الله نبيه وانزل
كتابه واحل حلاله وحرم حرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الاية قل لا
اجد فيما اوحي الي محرما الى اخر الاية وهذا لفظ ابن مردويه ورواه ابو داود منفردا به عن محمد بن داود بن صبيح
عن ابي نعيم به وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة عن سماك
بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة
يعني الشاة فلولا اخذتم مسكها قالت ناخذ مسك شاة ماتت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
قال الله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير وانكم
لا تطعمونه ان تدبغوه تنتفعوا به فارسلت فسلخت مسكها فدبغته فاتخذت منه قربة حتى تخرقت عندها ورواه
البخاري والنسائي من حديث الشعبي عن عكرمة عن ابن عباس عن سودة بنت زمعة بذلك او نحوه
وقال سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد عن عيسى بن عبلة الفزاري عن ابيه قال كنت عند ابن عمر
فساله رجل عن اكل القنفذ فقرا عليه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما
مسفوحا او لحم خنزير الاية فقال شيخ عنده سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ذكر عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال خبيثة من الخبائث فقال ابن عمر ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كما قال رواه ابو
داود عن ابي ثور عن سعيد بن منصور به وقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي فمن اضطر الى اكل شيء
ما حرم في هذه الاية الكريمة وهو غير ملتبس ببغي ولا عدوان فان ربك غفور رحيم غفور له رحيم به وقد تقدم تفسير هذه
الاية في البقرة بما فيه كفاية والمقصود من هذه الاية الكريمة الرد على المشركين الذين ابتدعوا ما ابتدعوا من تحريم
المحرمات على انفسهم بآرائهم الفاسدة من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ونحو ذلك فامر الله رسوله
ان يخبرهم انه لا يجد فيما اوحاه اليه ان ذلك محرم وانما حرم ما ذكر في هذه الاية من الميتة والدم المسفوح
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وما عدا ذلك فلم يحرم وانما هو عفو مسكوت عنه فكيف تزعمون انتم انه حرام
ومن اين حرمتموه ولم يحرمه الله وعلى هذا فلا ينفي تحريم اشياء اخر فيما بعد هذا كما جاء النهي عن لحوم الحمر
ولحوم السباع وكل ذي مخلب من الطير على المشهور من مذاهب العلماء وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط
بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون قال ابن جرير يقول
الله تعالى وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والانعام و
الاوز والبط قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعامة
وكذا قال مجاهد وفي رواية والسدي وقال سعيد بن جبير هو الذي ليس بمنفرج الاصابع وفي رواية عنه

كل شي متفرق الاصابع ومنه الديك وقال قتادة وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وكان يقال البعير
والنعامة واشياء من الطير والحيتان وفي رواية البعير والنعامة وحرم عليهم من الطير البط وشبهه وكل
شي ليس مشقوق الاصابع وقال ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قلت
للقسم بن ابي بزة وحديثه شقا شقا قال كل ما لم يفرج من قوائم البهائم وقال ومن فرج اكلته قال
انفرجت قوائم البهائم والعصافير قال فيهود ياكلها قال ولم يفرج قائمة البعير خفه ولا خفة النعامة ولا
قائمة الوز قال فلا ياكل اليهود الابل والنعامة ولا الوز ولا كل شي لم ينفرج قائمته ولا ياكل حمار وحش
وقوله من البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال السدي يعني الرب وشحم الكليتين وكانت اليهود يقولون
انه حرمه اسرائيل فنحن نحرمه وكذا قال ابن زيد وقال قتادة الرب وكل شحم كان كذلك ليس في
عظم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ما حملت ظهورهما يعني ما خلق بالظهر من الشحم وقال السدي
وابو صالح الالية مما حملت ظهورهما قوله او الحوايا قال الامام ابو جعفر بن جرير الحوايا جمع واحدها حاوية
وحاوية وحوية وهي ما يحوي من البطن ما اجتمع واستدار وهي بنات اللبن وهي المناعر وتسمى المرابض وفيها
الامعاء قال وما الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس او الحوايا وهي المبعر وقال مجاهد الحوايا المبعر والمربض وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك
وقتادة وابو مالك والسدي وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الحوايا المرابض التي يكون فيها الامعاء
يكون وسطها وهي بنات اللبن وهي في كلام العرب يدعى المرابض وقوله تعالى او ما اختلط بعظم اي والا
ما اختلط من الشحوم بالعظام فقد احللناه لهم قال ابن جريج شحم الالية اختلط بالعصعص فهو حلال وكل
شي في القوائم والجنب والراس والعين او ما اختلط بعظم فهو حلال ونحوه قاله السدي وقوله تعالى ذلك جزيناهم
اي هذا التضييق انما فعلناه بهم والزمناهم به مجازاة لهم على بغيهم ومخالفتهم اوامرنا كما قال فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وقوله وانا لصادقون اي وانا لعادلون
فيما جزيناهم به وقال ابن جرير وانا لصادقون فيما اخبرناك به يا محمد من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموه
من ان اسرائيل هو الذي حرمه والله اعلم وقال عبد الله بن عباس بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان سمرة باع خمرا فقال قاتل الله سمرة الم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود
حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها اخرجاه من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس
عن ابن عباس عن عمر به وقال الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب قال قال عطاء بن ابي رباح سمعت
جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليها الشحوم
يقول عام الفتح ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت
شحوم الميتة فانه يدهن بها الجلود ويطلى بها السفن ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله يهود ان الله لما حرم عليهم شحومهما جملوه ثم باعوه واكلوه
رواه الجماعة من طرق عن يزيد بن ابي حبيب به وقال الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله يهود حرمت عليهم الشحوم فباعوه واكلوا ثمنه رواه البخاري
ومسلم جميعا عن عبدان عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري به وقال ابن مردويه ثنا محمد بن عبد الله

بن ابراهيم

ثنا اسمعيل بن اسحق ثنا سليمان بن حرب ثنا وهيب ثنا خالد الحذا، عن مرة ابي الوليد عن ابن عباس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا خلف المقام فرفع بصره الى السما، فقال لعن الله اليهود
لمثا ان الله حرم عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها وان الله لم يحرم اكل شيء الا حرم عليهم ثمنه
وقال الامام احمد ثنا علي بن عاصم انا خالد الحذا، عن مرة ابي الوليد اخبرنا ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاعدا في المسجد مستقبل البحر فنظر الى السما فضحك قال لعن الله اليهود حرمت
عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها وان الله حرم على قوم لكل شيء حرم عليهم ثمنه ورواه ابو داود من
حديث خالد الحذا، وقال الاعمش عن مجامع بن شداد عن كلثوم عن اسامة بن زيد قال دخلنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مريض يهود فوجدناه نايما قد غطى وجهه بردة فكشف عن وجهه فقال
لعن الله اليهود يحرمون شحوم الغنم ويأكلون اثمانها وفي رواية حرمت عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين يقول تعالى فان كذبوك
يا محمد فيما لفقوك من المشركين واليهود ومن شاكلهم فقل ربكم ذو رحمة واسعة وبأس تعجب لهم في ابتعاد رحمة الله
الواسعة باتباع رسوله ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ترهيب لهم في مخالفتهم الرسول خاتم النبيين
وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن كما قال تعالى في آخر هذه السورة ان ربك
لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب
وقال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال تعالى غافر الذنب و
قابل التوب شديد العقاب وقال تعالى ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود
والآيات في هذا كثيرة جدا سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من
شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم
اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع
اهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون هذه مناظرة كذبا الله تعالى
وشبهة تشبث بها المشركون في شركهم وتحريم ما حرموا فان الله مطلع على اسرارهم فيما حرموه
وهو قادر على تغييرها بان يلهمنا الايمان ويحول بيننا وبين الكفر فلم يغيره فدل على انه بمشيته واراداته ورضاه منا
ذلك ولهذا قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كما في قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
ما لهم بذلك من علم وكذا الآية التي في النحل سنبينه سواء قال تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم اي بهذه
الشبهة ضل من ضل من قبل هولا، وهي حجة داحضة باطلة لانها لو كانت صحيحة لما اذاقهم الله باسه ودمر
عليهم واذال عليهم رسلهم الكرام واذاق المشركين من الاليم الانتقام قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا اي باذن الله تعالى راض عنكم فما انتم فيه فخرجوه لنا اي نظره ونسمعه ونبصره وان تتبعون
الا الظن اي الوهم والخيال والمراد بالظن ههنا الاعتقاد الفاسد وان انتم الا تخرصون اي تكذبون على الله فيما
ادعيتموه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولو شاء الله ما اشركنا وقال كذلك كذب الذين من قبلهم ثم قال
ولو شاء الله ما اشركوا فانهم قالوا عبادتنا الالهة تقربا الى الله زلفى فاخبرهم الله انها لا تقربهم وقوله ولو شاء الله ما

يقول تعالى لو شئت لجمعتهم على الهدى اجمعين وقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين يقول تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد فلله الحجة البالغة في هداية من هدى واضلال من اضل فلو شاء لهديكم
اجمعين وكل ذلك بقدرته ومشيئته واختياره وهو مع ذلك يرضى عن المؤمنين ويبغض الكافرين كما قال
تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقال تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وكذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين قال الضحاك لا حجة لاحد عصى الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده وقوله تعالى
قل هلم شهداءكم اي احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي هذا الذي حرمتموه وكذبتم وافتريتم
على الله فيه فان شهدوا فلا تشهد معهم اي لانهم انما يشهدون والحالة هذه كذبا وزورا ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون به ويجعلون له عديلا قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق
نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ٥ قال داود الاودي عن الشعبي
عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من اراد ان يقرأ صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عليها
خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون قال الحاكم في مستدركه ثنا
بشر بن محمد الصيرفي بمرو ثنا عبد الصمد بن الفضل ثنا مالك بن اسمعيل النهدي ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن
عبد الله بن خليفة قال سمعت ابن عباس يقول ان في الانعام ايات محكمات هن ام الكتاب
ثم قرأ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه قلت ورواه زهير
وقيس بن الربيع كلاهما عن ابي اسحق عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس به فالله اعلم وروى الحاكم ايضا
في مسنده من حديث يزيد بن هرون عن سفيان بن جبير عن الزهري عن ابي ادريس عن عبادة بن
الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم تبايعني على ثلث ثم تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من الآيات فمن وفى فاجره على الله ومن انتقص منهن شيئا فادركه الله
به في الدنيا كانت عقوبته ومن اخر الآخرة فامره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه ثم قال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وانما اتفقا على حديث الزهري عن ابي ادريس عن عبادة بايعوني على ان تشركوا بالله شيئا الحديث
وروى سعيد بن جبير كلا الحديثين فلا ينبغي ان ينسب الى الوهم في احد الحديثين اذا جمع بينهما والله اعلم واما تفسيرها
فيقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله وحرموا ما رزقهم الله وقتلوا
اولادهم وكل ذلك فعلوه بآرائهم وتسويل الشيطان لهم قل تعالى اي هلموا واقتلوا اتل ما حرم عليكم اي اقص عليكم
واخبركم بما حرم عليكم ربكم حقا لا تحرصا ولا طبائل وحاصله وامر من عنده ان لا تشركوا به شيئا وكان في الكلام محذوف دل
عليه السياق وتقديره وصاكم ان لا تشركوا به شيئا ولهذا قال آخر الآية ذلكم وصاكم به الآية وكما قال
الشاعر حج واوصى بسلمى الاعبدا الا ترى ولا تكلم احدا ولا تزل سراتها مبردا ويقول العرب امرتك ان لا تقوم
وفي الصحيحين من حديث ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فبشرني انه من
مات لا يشرك بالله شيئا من امتك دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق

ورسوله محمد

قال وان زنا

قال وان زنى وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان سرق وان شرب الخمر فى بعض الروايات
ان القائل ذلك انما هو ابو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه عليه الصلوة والسلم قال فى الثالثة
وان رغم انف ابى ذر فكان ابو ذر يقول بعد تمام الحديث وان رغم انف ابى ذر وفى بعض المسانيد
السنن عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى
ورجوتنى فانى اغفر لك على ما كان منك ولا ابالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولهذا
لم تشرك بى شيئا وان اخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولهذا قال
فى القرآن قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفى صحيح مسلم عن
عن ابن مسعود من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة والايات والاحاديث فى هذا كثيرة جدا وروى
ابن مردويه من حديث عبادة وابى الدرداء لا تشركوا بالله شيئا وان قطعتم او صلبتم او حرقتم وقال
ابن ابى حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصى ثنا ابن ابى مريم ثنا نافع بن يزيد حدثنى سيار بن عبد الرحمن عن يزيد
بن مودع عن سلمة بن شريح عن عبادة بن الصامت قال اوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع
خصال ان لا تشركوا بالله شيئا وان حرقتم وقطعتم وصلبتم وقوله تعالى وبالوالدين احسانا اى وامركم
وامركم بالوالدين احسانا اى ان تحسنوا اليهما كما قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا وقرانا بعضهم ووصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا والله تعالى كثيرا ما يقرن بين طاعته
وبين الوالدين كما قال وان تشرك لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك ان تشرك بى ما ليس لك
به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الى الاية فامر بالاحسان اليهما وان كانا
مشركين بحسبهما وقال تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا الاية
والايات فى هذا كثيرة وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى العمل احب الى الله قال الصلوة على وقتها قلت ثم اى قال بر الوالدين قلت ثم اى قال الجهاد فى
سبيل الله قال ابن مسعود حدثنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادنى وروى الحافظ
ابو بكر بن مردويه بسنده عن ابى الدرداء وعن عبادة بن الصامت كل منهما يقول اوصانى خليلى صلى
الله عليه وسلم اطع والديك وان امراك ان تخرج لهما من الدنيا فافعل ولكن فى اسنادهما ضعف
والله اعلم وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايا هم لما وصى تعالى ببر الاباء والاجداد
عطف على ذلك احسان الابناء والاحفاد فقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق وذلك انهم
كانوا يقتلون اولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك فكانوا يئدون البنات خشية العار وربما قتلوا
بعض الذكور خشية الافتقار ولهذا جاء فى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قلت
يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك
خشية ان يطعم معك قلت ثم اى قال ان تزانى حليلة جارك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك
يلق اثاما وقوله من املاق قال ابن عباس وقتادة والسدى هو الفقر اى ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل
وقال فى سورة سبحان ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اى خيفة حصول فقر فى الاجل ولهذا قال نحن نرزقهم وايا كم

بد ایزدتهم للاهتمام بهرای لاخوانن منکم بسبیهم فرهتهم بسبب الله وانا فی بدء الامر فلما کان النهر حاصلا قال لکن
زرکم وایاهم لانه الاتم منهنا والله اعلم وقوله تعالی ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن لقوله تعالی
قل انما حرم ای الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغی بغیر الحق وان تشرکوا بالله ما لم ینزل به سلطانا وان
تقولوا علی الله ما لا تعلمون وقد تقدم تفسیرها فی قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وفی الصحیحین عن ابن مسعود
رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا احد اغیر من الله من اجل ذلک حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وقال عبد الملک بن عمیر عن وراد مولی المغیرة قال قال سعد بن عبادة ولو رایت رجلا
مع امراتی لضربته بالسیف غیر مصفح فبلغ ذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال اتعجبون من غیرة سعد
فوالله لانا اغیر منه والله اغیر منی من اجل ذلک حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن الحدیث وقال
ابو العلاء بن الشخیر عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قیل یا رسول الله انا نغار قال والله انی لاغار والله
لالله اغیر منی ومن غیرته نهی عن الفواحش رواه ابن مردویه ولم یخرجه احد من اصحاب الکتب الستة
وهو علی شرط الشیخین الترمذی فقد روی بهذا السند اعلاه انتهی بین السنتین الی الجنتین وقوله تعالی
ولا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق وهذا من تمام نهی تبارک وتعالی علی النهی عنه تاکیدا او الاخذ داخل
فی النهی عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقد جاء فی الصحیحین عن ابن مسعود رضی الله عنه قال قال رسول
صلی الله علیه وسلم لا یحل دم امرء مسلم یشهد ان لا اله الا الله وانی رسول الله الا باحدی ثلث الثیب الزانی
والنفس بالنفس والتارک لدینه المفارق للجماعة وفی لفظ لمسلم والذی لا اله غیره لا یحل دم الرجل مسلم ذکره
قال الاعمش فحدثت به ابراهیم فحدثنی عن الاسود عن عائشة بمثله وروی ابو داود والنسائی عن عائشة
رضی الله عنها ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لا یحل دم امرء مسلم الا باحدی ثلث رجل زنا بعد احصان
رجم ورجل قتل متعمدا فقتل ورجل خرج من الاسلام حارب الله ورسوله فیقتل او یصلب او ینفی من الارض
وقد اخرج النسائی وعن امیر المومنین عثمان بن عفان رضی الله عنه انه قال وهو محصور بسمعت رسول الله صلی
الله علیه وسلم یقول لا یحل دم امرء مسلم الا باحدی ثلث رجل کفر بعد اسلامه او زنا بعد احصانه او قتل نفسا بغیر
نفس فوالله ما زنیت فی جاهلیة ولا اسلام لا تمنیت ان لی بدینا به دینا الله ولا قتلت نفسا فبم
تقتلون رواه الامام احمد والترمذی والنسائی وابن ماجة وقال الترمذی هذا حدیث حسن وقد جاء
النهی والزجر والوعید فی قتل المعاهد وهو المستامن من اهل الحرب کما رواه البخاری عن عبد الله بن عمر
رضی الله عنهما عن النبی صلی الله علیه وسلم من قتل معاهدا لم یرح رائحة الجنة وان ریحها یوجد من
مسیرة اربعین عاما وعن ابی هریرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال من قتل معاهدا له
ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله فلا یرح رائحة الجنة وان ریحها لتوجد من مسیرة خمسمائة عام رواه ابن ماجة
والترمذی وقال حسن صحیح وقوله ذلکم وصیکم به لعلکم تعقلون ای هذا ما وصاکم به لعلکم تعقلون عنه امره
ونهیه ولا تقربوا مال الیتیم الا بالتی هی احسن حتی یبلغ اشده واوفوا الکیل والمیزان بالقسط
لا نکلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو کان ذا قربی وبعهد الله اوفوا ذلکم
وصیکم به لعلکم تذکرون قال عطاء بن السایب عن سعید بن جبیر عن ابن عباس
قال لما انزل الله ولا تقربوا مال الیتیم الا بالتی هی احسن وان الذین یاکلون اموال الیتامی ظلما الایة

فانطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء فيحتبس له حتى يأكله ويفسد
فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يسألونك عن اليتامى قل اصلاح
لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم رواه ابو داود وقوله
يبلغ اشده قال الشعبي ومالك وغير واحد من السلف يعني حتى يحتلم وقال السدي حتى يبلغ ثلثين
سنة وقيل اربعون سنة وقيل ستون وهذا كله بعيد ههنا والله اعلم وقوله واوفوا الكيل والميزان
بالقسط يأمر تعالى باقامة العدل في الاخذ والاعطاء كما توعد عليه في قوله تعالى ويل للمطففين الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقد اهلك الله امة من الامم كانوا يبخسون المكيال والميزان
وفي كتاب الجامع لابي عيسى الترمذي من حديث الحسين بن قيس بن علي الرحبي عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل والميزان انكم وليتم امرا هلكت فيه
الامم السالفة قبلكم ثم قال لا نعرفه مرفوعا من حديث الحسين وهو ضعيف في الحديث وقد روي باسناد
صحيح عن ابن عباس موقوفا قلت وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث شريك عن الاعمش عن
سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم معشر الموالي قد بشركم
الله بخصلتين بهما هلكت القرون المتقدمة المكيال والميزان وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها اي من اجتهد
اداء الحق واخذه فان اخطأ بعد استفراغ وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه وقد روى ابن مردويه من حديث
عن ميسرة بن عبيد عن ميمون بن مهران عن ابيه عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوفوا الكيل والميزان بالقسط لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال من اوفى على يده في الكيل والميزان والله يعلم
صحة نيته فيما لم يؤاخذ وذلك تأويل سعيها هذا مرسل غريب وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى
كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولو على انفسهم او الوالدين والاقربين
وكذا التي شبهها في سورة النساء يأمر تعالى بالعدل في الفعال والمقال على القريب والبعيد والله تعالى
يأمر لكل احد في كل وقت في كل حال وبعهد الله اوفوا قال ابن جرير يقول وبوصية الله التي اوصيكم
بها اوفوا وايفاء ذلك ان تطيعوه فيما امركم ونهاكم وتعملوا بكتابه وسنة رسوله وذلك هو الوفاء بعهد الله
ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون ويقول تعالى هذا وصيكم وامركم به واكد عليكم فيه لعلكم تذكرون اي تتعظون
وتتنبهون مما كنتم فيه قبل هذا وقرأ بعضهم بتشديد الدال وآخرون بتخفيفها وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه ونحو هذا في القرآن قال امر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انه انما هلك
من قبلكم بالمراء والخصومات في دين الله ونحو هذا قال مجاهد وغير واحد وقال الامام احمد بن حنبل ثنا الاسود
بن عامر ثنا ابو بكر هو ابن عياش عن عاصم عن ابن ابي النجود عن ابي وائل عن عبد الله عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه و

ثم قال ثم قال هذا سبيل فما لهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وكذا رواه الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن ابي بكر بن عياش وقال صحيح ولم يخرجاه وهكذا رواه ابو جعفر الرازي وورقاء وعمرو بن قيس عن عاصم عن زبيد وابل سبق بن سلمة عن ابن مسعود به مرفوعا خوه وكذا رواه يزيد بن هرون ومسدد والنباتي عن يحيى بن سليم جميعا عن حنش وابو حيان من حديث بن وهب اربعتهم عن حماد بن زيد عن عاصم عن زبيد وابل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود به وكذا رواه ابن جرير عن المثنى عن الحماني عن حماد بن زيد به ورواه الحاكم عن ابي بكر بن اسحق عن اسمعيل بن اسحق القاضي عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به كذلك وقال صحيح ولم يخرجاه وقد روى هذا الحديث النسائي والحاكم من حديث احمد بن عبد الله بن يونس عن ابي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود به مرفوعا كذلك رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث يحيى الحماني عن ابي بكر بن عياش عن عاصم عن زر به فقد صححه الحاكم كما رأيت من الطريقين ولفظ الحديث عند عاصم بن ابي النجود عن زر عن ابي وائل شقيق بن سلمة كلاهما عن ابن مسعود به والله اعلم قال الحاكم ومثل هذا الحديث حديث الشعبي عن جابر بن وجه غير معتد به يشير الى الحديث الذي قال الامام احمد وهو ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو خالد الاحمر عن مجالد عن الشعبي قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا امامه فقال هذا سبيل الله وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال هذه سبل الشيطان ثم وضع يده في الخط الاوسط ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون رواه ابن ابي عاصم في كتاب السنة من سننه والبزار عن ابن سعيد عبد الله بن سعيد عن ابي خالد الاحمر به قلت ورواه الحافظ بن مردويه من طريق عن ابي سعيد الكندي ثنا ابو خالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخطا عن يمينه خطا وخط عن يساره خطا ووضع يده على الخط الاوسط وتلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولكن العمدة على حديث ابن مسعود مع ما فيه من الاختلاف ان كان موثرا وقد روى موقوفا عليه قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابان ان رجلا قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد ثم رجال يدعون من مر بهم فمن اخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن اخذ على الصراط انتهى به الى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وان هذا صراطي مستقيما الآية وقال ابن مردويه ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا آدم ثنا اسمعيل ابن عياش عن ابان بن عياش عن سليم بن ابي عمران عن عبد الله عمر سال عبد الله عن الصراط المستقيم فقال له ابن مسعود تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه وطرفه في الجنة وذكر تمام الحديث كما تقدم والله اعلم وقد روى من حديث النواس بن سمعان نحوه قال الامام احمد ثنا الحسين بن سوار ابو العلاء ثنا ليث يعني بن سعد عن معاوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن ابيه عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها

الناس

الفظ وجد بن حميد وعبد الله بن احمد عن

الناس ادخلوا الصراط جميعا لا تعرجوا وداع يدعو من جوف الصراط فاذا اراد الانسان ان يفتح شيا
من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسوران حدود
الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق
واعظ الله في قلب كل مسلم ورواه الترمذي والنسائي عن علي بن حجر مزاد النسائي وعمرو بن عثمان كلاهما
عن بقية بن الوليد عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان
وقال الترمذي حسن غريب فقوله واتبعوه ولا تتبعوا السبل انما وحد سبيله لان الحق ولهذا جمع السبيل
لتفرقها وتشعبها كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال
ابن ابي حاتم ثنا احمد بن شيبان الواسطي ثنا يزيد بن هرون ثنا سفيان بن حسين عن الزهري عن ابي
ادريس الخولاني عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبايعني على
هذه الايات الثلث ثم تلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من ثلاث الايات ثم قال ومن وفا
بهن اجره الله ومن انتقص منهن شيا فادركه الله في الدنيا كانت عقوبته ومن اخره الى الاخرة
كان امر الله ان شاء اخذه وان شاء عفا عنه ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا
لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه
مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون قال ابن جرير ثم اتينا موسى الكتاب تقديره
ثم قل يا محمد مخبرا عنا بانا آتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم قلت وفي هذا نظر
وثم ههنا انما هي لعطف الخبر بعد الخبر لا للترتيب ههنا كما قال الشاعر قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم ساد
قبل ذلك جده وههنا لما اخبر الله تعالى عن القرآن بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه عطف
بمدح التورية ورسولها فقال ثم آتينا موسى الكتاب وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين ذكر القرآن والتورية
كقوله تعالى من قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا وقوله في اول هذه
السورة قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا الاية وبعدها وحدها وهذا كتاب انزلناه مبارك الاية وقال تعالى مخبرا عن المشركين فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى قال اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا
وقالوا انا بكل كافرون وقال تعالى مخبرا عن الجن انهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله تعالى تماما على الذي احسن اي اتيناه الكتاب
الذي انزلناه اليه تماما كاملا جامعا لجميع ما يحتاج اليه في شريعته كما قال تعالى وكتبنا له في الالواح من
كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر بقومك ياخذوا باحسنها الاية وقوله على الذي احسن
اي جزاء على احسانه في العمل وقيامه باوامرنا وطاعتنا كقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولقوله و
اذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما وقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
الاية وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن يقول احسن
فيما اعطاه الله وقال قتادة من احسن في الدنيا تمم له ذلك في الاخرة واختار ابن جرير ان تقدير الكلام

ثم آتينا موسى الكتاب تماما على احسانه فكانه جعل الذي مصدقة كما قيل في قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مصدق كالذي خاصوا اي كلوضعهم
وقال ابن زيد احسن الله ما آتاه من احسن ما في المرسلين ونضراكالذي نضروا وقال آخرون الذي هنا بمعنى الذي
وقال ابن جرير وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ وتماما على الذين احسنوا وقال ابن كيسان يحتج عن من قرأ
تماما على الذي احسن قال على المؤمنين والمحسنين وكذا قال ابو عبيدة قال البغوي والمحسنون الانبياء والمؤمنون
يعني اطعنا فضيلة عليهم قلت كما قال تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فالازم
اصطفاؤه على محمد خاتم الانبياء والخليل عليهم السلام لادلة اخر وقال ابن جرير وروى ابو عمرو بن العلاء عن يحيى
بن يعمر انه كان يقرأ تماما على الذي احسن نعتا وتاويل على الذي هو احسن ثم قال وهذه الاستحسان القراء
بها وان كان لها في العربية وجه صحيح وقل سماعا تماما على احسان الله اليه حكاه ابن جرير والبغوي ولا
شفاء بينه وبين القول الاول وبه جمع ابن جرير كما بيناه ولله الحمد قوله وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة
يعني مدح لكتابه الذي انزله الله على عبده ورسوله بانه مبين بالحق لكل شيء من امور الدين وهدى ورحمة
لمن آمن به وصدقه واتبعه وعمل بما فيه ولهذا قال لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون فيه الدعوة الى اتباع القرآن ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة ان
تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو
انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن
اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء
العذاب بما كانوا يصدفون قال ابن جرير ومعناه وهذا كتاب انزلناه لئلا تقولوا انما انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا يعني لتقطع عذرهم كما قال تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وقوله على طائفتين قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس هم اليهود والنصارى وكذا قال مجاهد والسدي وقتادة وغير واحد وقوله وان كنا عن
دراستهم لغافلين اي وما كنا نعلم ما يقولون لانهم آسوا كتابنا ونحن مع ذلك في شغل وغفلة عما هم فيه
وقوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اي وقطعا لتقطلكم ان تقولوا لو انا انزل علينا
ما انزل عليهم لكنا اهدى منهم فما اوقعه كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا الاية وهكذا قال ههنا فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة
يقول فقد جاءكم من الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم النبي العربي القرشي بيان للحلال والحرام
وهدى للمائه في القلوب ورحمة من الله لعباده الذين تتبعونه ويتقفون ما فيه وقوله فمن اظلم ممن كذب
بآيات الله وصدف عنها اي لم ينتفع بما جاء به الرسول ولا اتبع ما ارسل به ولا ترك غيره بل صدف عن آيات الله
اي صرف الناس وصدهم عن ذلك قاله السدي وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة وصدف عنها اعرض عنها
وقول السدي ههنا بينة قوية لانه قال فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها كما تقدم في اول السورة
وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وقال تعالى للذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب وقال في هذه الاية الكريمة سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب
بما كانوا يصدفون وقد يكون المراد فيما قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف
عنها اي للآتي بها ولا عمل بما كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وكقوله ذلك من الآيات

الدالة على

الآية على استعمال الكافر على الكذب تغليبا وترك العمل بجوارحه وكمن المعنى الاول اجح واقوى والظهر والله اعلم
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او ياتى ربك او ياتى بعض آيات ربك يوم ياتى بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا
قل انتظروا انا منتظرون يقول تعالى متوعدا للكافرين به والمخالفين رسله
والمكذبين آياته والصادين عن سبيله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او ياتى ربك وذلك كائن يوم القيامة
او ياتى بعض آيات ربك وذلك قبل يوم القيامة كائن من امارات الساعة واشراطها كما قال البخارى
فى تفسير هذه الاية حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد حدثنا عمارة ثنا ابو زرعة ثنا ابو هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا
رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ثنا اسحق ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا هذه
الاية هكذا روى هذا الحديث من هذين الوجهين ومن الوجه الاول اخرجه بقية الجماعة فى كتبهم الا الترمذى
من طرق عن عماره بن القعقاع بن شبرمة عن ابى زرعة بن عمرو بن جرير عن ابى هريرة رضى الله عنه
واما الطريق الثانى برواه ضرمنسوب فقيل هو ابن المنصور الكوسج وقيل هو اسحق بن نصر والله اعلم
وقد رواه مسلم عن محمد بن رافع واحمد بن منيع كلاهما عن عبد الرزاق به وقد رواه هذا الحديث من
طرق آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه كما انفرد به مسلم برواية من حديث العلاء بن عبد الرحمن بن
يعقوب مولى الحرقة عن ابيه عن ابى هريرة به وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن اسمعيل عن
ابيه عن ابى حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
رواه احمد عن وكيع عن فضيل بن غزوان عن ابى حازم سلمان عن ابى هريرة به وعنده والدخان ورواه
مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب عن وكيع ورواه ايضا والترمذى من غير وجه عن فضيل بن
غزوان به ورواه اسحق بن عبد الله النوفلى عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ولكن
لم يخرجه احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه لضعف النوفلى والله اعلم وقال ابن جرير ثنا الربيع
سليمان ثنا شعيب ابن الليث عن ابيه عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها فاذا طلعت آمن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الاية ورواه
ابن لهيعة عن الاعرج عن ابى هريرة بها ورواه وكيع عن فضيل بن غزوان عن ابى حازم عن ابى هريرة به
اخرج هذه الطرق كلها الحافظ ابو بكر بن مردويه فى تفسيره حديث اخر عن ابى ذر الغفارى قال ابن جرير
ثنا الحسن بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها قبل منه لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وفى الصحيحين
وغيرهما من طرق عن ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمى عن ابيه عن ابى ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه

قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تدري اين تذهب الشمس اذا غربت قلت لا ادري قال انها
تنتهي دون العرش ثم تخر ساجدة ثم تقوم حتى يقال لها ارجعي فيوشك يا باذر ان يقال لها ارجعي
من حيث جئت وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل حديث آخر عن حذيفة بن اسيد
بن ابي سريحة الغفاري رضي الله عنه قال الامام احمد بن حنبل ثنا سفيان عن فرات عن ابي الطفيل
عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر
الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدخان الدابة
وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق
وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم واهل السنن الاربعة من حديث الفرات الفزاد عن ابي الطفيل
عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد به وقال الترمذي حسن صحيح حديث آخر حذيفة بن اليمان قال الثوري
عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما آية
طلوع الشمس من مغربها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين
فبينما الذين يصلون فيهما فيعملون كما كانوا يعملون فيها والنجوم لا يرى قد باتت مكانها ثم يرقدون ثم يقومون
فيعملون ثم يرقدون ثم يقومون فيطل عليهم حيوتهم حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون
فبينما هم ينظرون طلوع الشمس من مغربها مشرقها اذا طلعت من مغربها فاذا راها الناس امنوا ولم ينفعهم ايمانهم
رواه ابن مردويه وليس في الكتب الستة من هذا الوجه والله اعلم حديث آخر عن ابي سعيد الخدري واسمه
سعيد بن مالك بن سنان رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا ابن ابي ليلى عن عطية العوفي عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع
الشمس من مغربها ورواه الترمذي عن سفيان بن وكيع عن ابيه به وقال غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه وفي حديث
طالوت ابن عباد عن فضال بن جبير عن ابي امامة صدي بن عجلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول الآيات طلوع الشمس من مغربها وفي حديث عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان
بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون عاما للتوبة
ثم لا يغلق حتى تطلع الشمس منه رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة من حديث طويل حديث آخر عن عبد الله
بن اوفى وقال ابن مردويه ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن ثنا ضرار بن صرد ثنا ابن فضيل عن سليمان بن يزيد
عن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فتح بابا قبل المغرب
عرضه سبعون عاما للتوبة ثم لا يغلق حتى تطلع الشمس منه رواه الترمذي لياتين على الناس ليلة يعدل
ثلث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك تعرفها المثقلون يقوم احدهم فيفرجه ثم ينام ثم يقوم فيفرجه
ثم ينام فبينما هم كذلك صاح الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت
حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها قال حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها هذا حديث غريب من هذا
الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة حديث آخر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال الامام احمد ثنا اسمعيل
بن ابرهيم ثنا ابو حيان عن ابي زرعة ابن عمرو بن جرير قال جلس ثلث نفر من المسلمين الى مروان بالمدينة فسمعوه

يقول وهو يحدث في الآيات ان اولها خروج الدجال قال فانصرف النفر الى عبد الله بن عمرو
فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبد الله لم يقل مروان شيئا قال حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى
فايهما ما كانت قبل صاحبها فالآخر على اثرها ثم قال عبد الله وكان يقرأ الكتب واظن اولاها
خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك انها كلما غربت اتت تحت العرش فسجدت واستاذنت
في الرجوع فاذنها في الرجوع حتى اذا اذن الله ان تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل اتت
العرش فسجدت واستاذنت في الرجوع فلم ير عليها شيء ثم استاذنت في الرجوع فلا يرد عليها شيء
حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله ان يذهب وعرفت انه ان اذنت لها في الرجوع لم تدرك
المشرق قالت رب ما ابعد المشرق من لي بالناس حتى صار الافق كانه طوق استاذنت في الرجوع
فيقال لها من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبد الله هذه الآية لا ينفع نفسا
ايمانها او كسبت في ايمانها خيرا واخرجه مسلم في صحيحه وابو داود وابن ماجة في سننهما من حديث
ابي حيان التيمي واسمه يحيى بن سعيد بن حيان عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير به حديث آخر عنه
قال الطبراني ثنا احمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي ثنا اسحق بن ابرهيم زريق الحمصي ثنا
عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال ابن صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس من مغربها
خر ابليس ساجدا ينادي بجهر الهي مربي الهي مربي اسجد لمن شئت قال فيجتمع اليه زبانيته فيقول
يا سيدهم ما هذا التضرع فيقول انما سالت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت
المعلوم قال ثم يخرج دابة الارض من صدع في الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية واتى ابليس
فتلطمه وهذا حديث غريب جدا وسنده ضعيف ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما عبد الله بن
عمرو وعبد الرحمن بن عوف ومعوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم قال الامام احمد ثنا الحكم بن
نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد يرده الى مالك بن مخامر عن ابن السعدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل فقال معوية وعبد الرحمن
بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهجرة خصلتان
احديهما هجر السيئات والاخرى يهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا يزال التوبة مقبولة
حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت على قلب بما فيه وكفى الناس العمل هذا حديث حسن الاسناد
ولم يخرج احد من اصحاب الكتب الستة والله اعلم حديث آخر عن ابن مسعود انه كان يقول ما ذكر من الآيات
فقد مضى غير اربع طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وخروج ياجوج وماجوج قال وكان
يقول الآية التي يختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها الم تر ان الله يقول يوم ياتي بعض
آيات ربك الآية كلها يعني طلوع الشمس من مغربها حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه عن
ابن عباس مرفوعا فذكر حديثا طويلا غريبا منكرا رفعه وفيه ان الشمس والقمر يطلعان يومئذ من المغرب

مقرونين فاذا انتصف السماء رجعوا عادوا الى ما كانوا عليه وهو حديث غريب جدا بل منكر بل موضوع ان
اوعلة مرفوع والله اعلم وقال سفيان عن منصور عن عامر عن عائشة قالت اذا خرج اول الآيات
طرحت وجبت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال رواه ابن جرير فقوله لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل اى اذا انشأ الكافر ايمانا لم يسد لا تقبل فاما من كان مؤمنا قبل ذلك فان كان
صالحا فى عمله فهو بخير عظيم فان كان مخلطا فاحدث توبة لم يسد لم تقبل منه توبته كما دلت عليه هذه الاحاديث
المتقدمة وعليه يحمل قوله تعالى او كسبت فى ايمانها خيرا اى ولا تقبل منها كسب عمل صالح اذا لم تكن
عاملة قبل ذلك وقوله قل انتظروا انا منتظرون تهديد شديد للكافرين ووعيد اكيد لمن سوف ايمانه
وتوبته الى وقت لا ينفعه ذلك وانما كان احكم هذه اعند طلوع الشمس من مغربها لانه اقرب وقت التمام
وظهور اشراطها كما قال هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم
ذكراهم وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم فى شىء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ٥
قال مجاهد والضحاك وقتادة والسدى نزلت هذه الاية فى اليهود والنصارى وقال العوفى عن ابن عباس
فى قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك اليهود والنصارى اختلفوا قبل ان يبعث محمد صلى
الله عليه وسلم فتفرقوا فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم انزل ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا
لست منهم فى شىء الاية وقال ابن جرير حدثنى سعيد بن عمرو الكوفى حدثنا بقية بن الوليد كتب الى عباد
كثير حدثنى ليث عن طاوس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى
هذه الامة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ليست منهم فى شىء وليسوا منك هم اهل البدع واهل الشبهات
واهل الضلالة من هذه الامة لئن هذا اسناد لا يصح فان عباد بن كثير متروك الحديث ولم يخرج هذا الحديث
ولكنه وهم شيخ رفعه فانه رواه سفيان الثورى عن ليث وابن ابى سليم عن طاوس عن ابى هريرة
رضى الله عنه فى قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال نزلت فى هذه الامة وقال ابو غالب
عن ابى امامة فى قوله وكانوا شيعا قال هم الخوارج وروى عنه مرفوعا ولا يصح وقال سعيد عن مجالد عن الشعبى
عن شريح عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا قال هم اصحاب البدع وهذا رواه ابن مردويه وهو غريب ايضا ولا يصح رفعه والظاهر
ان الاية عامة فى كل من فارق دين الله وكان مخالفا له فان الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه وكانوا شيعا اى فرقا كاهل الملل والنحل
وذى الاهوآء والضلالات فانه قد برا رسوله مما هم فيه وهذه الاية كقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وفى الحديث
نحن معاشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد فهذا هو الصراط المستقيم وهو ما جاءت به الرسل من عباده
الله وحده لا شريك له والتمسك بشريعة الرسول المتاخر وما خالف ذلك فضلالات وجهالات وآراء
واهواء الرسل برآء منها كما قال لست منهم فى شىء وقوله انما امرهم الى الله فينبئهم بما كانوا يفعلون كقوله ان الذين

امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على
كل شيء شهيد ثم بين لنفسه فضله يوم القيامة في حكمه وعدله فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وهذه الاية الكريمة مفصلة لما اجمل في الاخرى وهي قوله
من جاء بالحسنة فله خير منها وردت الاحاديث مطابقة لهذه الاية كما قال الامام احمد بن حنبل ثنا عفان ثنا
جعفر بن سليمان ثنا الجعد ابو عثمان عن ابي رجاء العطاردي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم عز وجل رحيم
من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له واحدة او يمحوها الله عز وجل ولا يهلك على الله الا هالك ورواه البخاري ومسلم
والنسائي من حديث الجعد ابي عثمان به وقال احمد ايضا ثنا ابن معوية ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من عمل حسنة فله عشر امثالها
واريد ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها او اغفر ومن عمل قراب الارض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت له
مثلها مغفرة ومن اقترب الي شبرا اقترب اليه ذراعا ومن اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة ورواه مسلم عن ابي كريب عن ابي معوية به وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن الاعمش
ورواه ابن ماجة عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع به وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا شيبان ثنا ثابت عن
انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعمل بها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت عليه سيئة واعلم ان تارك السيئة على ثلثة
اقسام تارة يتركها لله فهذا يكتب له حسنة على كفه عنها لله وهذا عمل ونية ولهذا جاء انه يكتب له حسنة كما جاء
في بعض الفاظ الصحيح فانما تركها من جزائي اي من اجلي وتارة يتركها نسيانا وذهولا عنها فهذا لا له ولا عليه
لانه لم ينو خيرا ولا فعل شرا تارة يتركها عجزا وكسلا بعد السعي في اسبابها والتلبس بما يقرب منها فهذا ينزل منزلة فاعله
كما جاء الحديث في الصحيحين اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا
القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وقال الامام يعلى الموصلي ثنا مجاهد بن موسى
ثنا مكي ثنا الحسن بن الصباح وابو خيثمة قالا ثنا اسحق بن سليمان كلاهما عن موسى بن عبيدة عن ابي
بكر بن عبد الله بن انس عن جده انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة كتب الله
له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بسيئة لم يكتب عليه حتى يعملها وان عملها كتبت عليه سيئة فان
تركها كتبت له حسنة يقول الله تعالى انما تركها من مخافتي هذا لفظ حديث مجاهد يعني ابن موسى وقال الامام
ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شيبان ابن عبد الرحمن عن الركين بن الربيع عن ابيه عن عمه فلان بن عميلة
عن خريم بن فاتك الاسدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس اربعة والاعمال ستة فالناس موسع
له في الدنيا والاخرة وموسع له في الدنيا مقتور عليه في الاخرة ومقتور عليه في الدنيا موسع له في الاخرة
وشقي في الدنيا والاخرة والاعمال موجبتان ومثل بمثل وعشرة اضعاف وسبعمائة ضعف والموجبتان
من مات مسلما مؤمنا لا يشرك بالله شيئا وجبت له الجنة ومن مات كافرا وجبت له النار ومن هم بحسنة
فلم يعملها فعلم الله انه قد اشعرها قلبه وحرص عليها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة لم يكتب عليه ومن عملها

كتبت له واحدة ولم تضاعف عليه ومن عمل سيئة كانت له بعشر امثالها ومن انفق نفقة في سبيل الله عز وجل
كانت سبعمائة ضعف ورواه الترمذي والنسائي من حديث الركين بن الربيع عن ابيه بشر بن حميد عن خريم
بن فاتك به وبعضه والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يزيد بن
زريع ثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحضر الجمعة ثلث نفر
رجل حضرها يلغو فهو حظه منها ورجل حضرها يدعو وهو رجل دعا الله فان شاء اعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات و
سكوت ولم يخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا فهو كفارة له الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلثة ايام وذلك لان الله يقول
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا هشيم بن مرثد ثنا محمد بن اسمعيل حدثني ابي حدثني
ضمضم بن زرعة عن شريح عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة كفارة لما
بينها وبين الجمعة التي قبلها وزيادة ثلثة ايام وذلك لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وعن ابي
ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلثة ايام من الشهر فقد صام الدهر كله رواه
الامام احمد وهذا لفظه والنسائي وابن ماجة والترمذي وزاد فانزل الله تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها اليوم بعشرة ايام ثم قال هذا حديث حسن وقال ابن مسعود من جاء بالحسنة فله عشر امثالها من جاء
بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة يقول بالشرك وهكذا ورد عن جماعة من السلف وقد ورد حديث مرفوع
الله اعلم بصحته لكني لم اره من وجه يثبت والاحاديث والاثار في هذا كثيرة جدا وفيما ذكرناه كفاية ان
شاء الله تعالى وبه الثقة قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين يقول تعالى امر النبيه صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ان يخبر بما انعم
الله عليه من الهداية الى صراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف قيما اي قائما ثابتا ملة ابرهيم حنيفا وما
كان من المشركين لقوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده
هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم وقوله ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا وما كان من المشركين
شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وليس يلزم من كونه عليه الصلوة والسلام امر باتباع
ابرهيم في الحنيفية ان يكون ابرهيم اكمل منه فيها لانه عليه الصلوة والسلام قام بها قياما عظيما واكملت
له اكمالا تاما لم يسبقه احد الى هذا الكمال ولهذا كان خاتم الانبياء وسيد ولد ادم على الاطلاق وصاحب
المقام المحمود الذي يرغب اليه الخلق كلهم حتى ابرهيم الخليل عليه السلام وقد قال ابن مردويه ثنا
محمد بن عبد الله بن حفص ثنا احمد بن عصام ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة انبانا سلمة بن كهيل سمعت
ذر بن عبد الله الهمداني يحدث عن ابن ابزى عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح
قال اصبحنا على ملة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد وملة ابينا ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية السمحة وقال
احمد ايضا ثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة

ع

رضي الله عنها

قالت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذقني على منكبه لانظر الى رقص حبسه حتى كنت التي ملت فانصرفت عنه قال عبد الرحمن عن ابيه قال قال لي عروة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم يهود ان في ديننا فسحة انى ارسلت بحنيفية سمحة اصل الحديث مخرج في الصحيحين والزيادة لها سواها من طرق عدة وقد استقصيت طرقها في شرح البخاري ولله الحمد والمنة قوله تعالى قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين يامره تعالى ان يخبر المشركين الذين عبادة غير الله ويذبحون لغيره اسمه انه مخالف لهم في ذلك فان صلوته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له وبذلك امر وكقوله تعالى فصل لربك وانحر اى اخلص له صلوتك وذبيحتك فان المشركين كانوا يعبدون الاوثان ويذبحون لها فامره تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والاقبال بالقصد والنية والعزم على الاخلاص لله تعالى وقال مجاهد في قوله صلوتي ونسكي قال نسكي الذبح في الحج والعمرة وقال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير ونسكي قال ذبحي وكذا قال السدي والضحاك وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف ثنا احمد بن خالد الذهبي ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد بكبشين قال حين وجههما وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين وقوله وانا اول المسلمين قال قتادة اى من هذه الامة وهو كما قال فان جميع الانبياء قبلة كلهم كانت دعوتهم الى الاسلام واصله عبادة الله تعالى وحده لا شريك له كما قال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقد اخبر تعالى عن نوح انه قال لقومه فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء الاية وقال تعالى واذا اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد بانا مسلمون فاخبر تعالى ان سعيد رسله بالاسلام ولكن هم شتى وتوحيد فيه بحسب شرايعهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضا الى ان ختمت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن هم شتى وتوحيد التي لا تنسخ ابدا لا بد ين ولا تزال قائمة منصورة منشورة الى قيام الساعة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد فان العلات هم الاخوة من الاب واحد وامهات شتى فالدين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له

وان تنوعت الشرايع التي هي الامهات كالاخوة الاخياف عكس بنا بنو الام الواحدة من اباء
شتى والاخوة الاعيان والاسقاء من اب واحد وام واحدة والله اعلم وقد قال الامام احمد ثنا ابو
ثابت عبد العزيز بن عبد الله الماجشون ثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الاعرج عن عبيد الله بن
رافع عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كبر استفتح
ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم انت
الملك لا اله الا انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر
الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها
لا يصرف سيئها الا انت تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ثم ذكر تمام الحديث فيما تقوله
في الركوع والسجود والتشهد وقد رواه مسلم في صحيحه قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا
تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله في اخلاصهم العبادة له والتوكل عليه اغير الله ابغي ربا وهو
اي اطلب ربا سواه يربيني ويحفظني ويكلأني ويدبر امري اي لا اتوكل الا عليه ولا انيب الا اليه
لانه رب كل شيء ومليكه وله الخلق والامر فحذه الاية تأمر بالاخلاص والتوكل كما نصب الاية التي قبلها
اخلاص العبادة له لا شريك له وهذا المعنى يقرن بالامر كثيرا في القرآن كقوله تعالى مرشدا لعباده
ان يتولوا اياك نعبد واياك نستعين وقوله فاعبده وتوكل عليه وقوله قل هو الرحمن آمنا به وعليه
توكلنا وقوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واشباه ذلك من الآيات وقوله تعالى
ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى اخبار عن الواقع يوم القيامة في جزاء الله تعالى
وحكمه وعدله ان المتوسمين انما تجازى بأعمالها ان خيرا فخير وان شرا فشر وانه لا يحمل من خطيئة احد
على احد وهذا من عدله تعالى كما قال وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى وقوله
فلا يخاف ظلما ولا هضما قال العلماء فيما تنسير فلا يظلم بان يحمل عليه سيئات غيره ولا يهضم بان ينقص حسنات
وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين معناه كل نفس مرتهنة بعملها السيئ الا
اصحاب اليمين فانه قد تفود بركات اعمالهم الصالحة على ذراريهم وقراباتهم كما قال في سورة والطور
والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء اي الحقنا بهم
ذرياتهم في المنزلة الرفيعة في الجنة وان لم يكونوا قد شاركوهم في الاعمال بل بفضل الايمان و
ما اتاهم الله تعالى اقتضاه ان تلك السادة الرفعاء من اعالهم شيئا حتى ساوناهم وهو لاء الذين هم انقص
منهم في المنزلة بل رفعهم تعالى الى منازل الآباء منزلة اعالهم بفضله ومنه ثم قال كل امرئ بما كسبت رهين
اي من شر وقوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي اعملوا على مكانتكم انا عاملون
على مكانتنا فسيتضرون ويعرض عليه مناوأياكم باعمالنا واعمالكم وما كنا فيه نختلف في الدار الدنيا كما
قال تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم نفتح بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم ان

يقول تعالى وهو الذي جعلكم خلايف الارض اي جعلكم تعمرون الارض جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وخلفا
بعد سلف قاله ابن زيد وغيره كما قال ولو نشاء لجعلنا منكم ملئكة في الارض يخلفون وكقوله ويجعل لكم خلفا
وقوله اني جاعل في الارض خليفة وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون وقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي فاوت بينكم في الارزاق والآجال والمحاسن و
المساوي والمناظر والاشكال والالوان وله الحكمة في ذلك كقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحيوة الدنيا ورفعنا فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقوله ليبلوكم فيما آتاكم اي ليختبركم في الذي انعم به عليكم وامتحنكم به
ليختبر المعنى في غناه وتسليه عن شكره والفقير في فقره وتسليه خيره وقد روى مسلم في صحيحه من حديث
ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول
فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وقوله ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ترهيب وترغيب
ان حسابه وعقابه سريع ممن عصاه وخالف رسله وانه لغفور رحيم لمن والاه واتبع رسله فيما
جاوا به من خير وطلب قال محمد بن اسحق يرحم العباد على ما فيهم رواه ابن ابي حاتم وكثيرا ما يقرن تعالى
في القران بين هاتين الصفتين كما قال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وغير ذلك من الايات
المشتملة على الترغيب والترهيب فتارة يدعو عباده اليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه
وتارة يدعوهم بالرهبة وذكر النار وانكالها وعذابها والقيامة واهوالها وتارة بهذا وبهذا لينجع
في كل بحسبه جعلنا الله ممن اطاعه فيما امر واترك ما عنه نهى وزجر وصدقه فيما اخبر انه قريب مجيب سميع
الدعا جواد كريم وهاب وقد قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا زهير عن العلاء عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المومن ما عند الله من العقوبة ما طمع بالجنة احد
ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة احد خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه
يتراحمون بها وعند الله تسعة وتسعون ورواه الترمذي عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي عن
العلاء به قال حسن صحيح ورواه مسلم عن يحيى
بن يحيى وقتيبة وعلي بن حجر ثلثتهم عن اسمعيل بن
جعفر عن العلاء ٥ آخر تفسير سورة الانعام

تفسير سورة الاعراف وهي مكية مائتان وست آية

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى
للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون
قد تقدم الكلام في اول سورة البقرة على ما يتعلق بالحروف وبسطه واختلاف الناس فيه وقال ابن جرير
ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابي عن شريك عن عطاء بن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله
عنهما المص ان الله افصل وكذا قال سعيد بن جبير كتاب انزل اليك اي هذا كتاب انزل اليك
من ربك فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد وقتادة والسدي شك منه وقيل فلا تتحرج به في ابلاغه و

الانذار به واصبر كما صبر اولي العزم من الرسل ولهذا قال لينذر به اي انزل اليك لينذر به الكافرين وذكرى
للمؤمنين ثم قال تعالى مخاطبا للعالم واتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي اقتفوا آثار النبي الامي الذي جاءكم
بكتاب انزل من رب كل شيء ومليكه ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون كقوله ما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعويهم
اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين يقول تعالى وكم من قرية اهلكناها اي بمخالفة الرسل
وتكذيبهم فاعقبهم ذلك خزي الدنيا موصولا بذل الآخرة كما قال تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزؤن وقال تعالى وكاين من قرية اهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية
على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد وقال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وقوله فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون من القيلولة وهي الاستراحة
وسط النهار وكلا الوقتين وقت غفلة ولهو كما قال افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم
نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون وقال افامن الذين مكروا السيئات
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين
او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم وقوله فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا
ظالمين اي فما كان قولهم عند مجيء العذاب الا ان اعترفوا بذنوبهم وانهم حقيقون بهذا كما قال تعالى
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قرنا آخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى
جعلناهم حصيدا خامدين وقال ابن جرير في هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم حدثنا بذلك ابن احمد
ثنا جرير عن ابي سنان عن عبد الملك بن ميسرة الوراد قال قال عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم قالت قلت لعبد الملك كيف
يكون ذلك قال تقرا هذه الآية فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين وقوله فلنسئلن
الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين وقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب فالرب تبارك وتعالى يوم القيامة يسال الامم عما اجابوا به رسله فيما ارسله به ويسال الرسل
ايضا عن بلاغ رسالته ولهذا قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية فلنسئلن الذين ارسل
اليهم ولنسئلن المرسلين قال عما بلغوا وقال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا ابرهيم بن محمد بن الحسن
ثنا ابو سعيد الكندي ثنا المحاربي عن ليث عن نافع عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته قال الامام يسال عن الرجل والرجل يسال عن اهله والمراة تسال عن بيت
زوجها والعبد يسال عن مال سيده قال الليث وحدثني ابن طاوس مثله ثم قرا فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ولنسئلن المرسلين هذا الحديث مخرج في الصحيحين بدون هذه الزيادة وقال ابن عباس في قوله

فلنقصن

فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين بوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون يعني انه تعالى يخبر عباده
يوم القيامة بما قالوا وبما عملوا من قليل وكثير وجليل وحقير لانه تعالى شهيد على كل شيء لا يغيب ولا يغفل
عن شيء بل هو العالم بخائنة الاعين وما تخفي الصدور وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض و
لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون ٥
يقول تعالى والوزن اي الاعمال يوم القيامة الحق اي لا يظلم تعالى احدا كما قال تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال تعالى فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية وقال تعالى فاذا
نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون فصل والذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل الاعمال وان
كانت اعراضا الا ان الله يقلبها يوم القيامة اجساما قال البغوي يروى نحو هذا عن ابن عباس كما جاء في الصحيح
من البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وكذلك
في الصحيح قصة القرآن وانه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون فيقول من انت فيقول انا القرآن
الذي اسهرت ليلك واظمأت نهارك وفي حديث البراء في قصة سؤال القبر فيأتي المؤمن شاب حسن اللون
طيب فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وذكر عكسه في بيان الكافر والمنافق وقيل يوزن
كتاب الاعمال كما في حديث البطاقة في الرجل الذي يؤتى به يوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلا كل سجل
مد البصر ثم يؤتى بتلك البطاقة فيها لا اله الا الله فيقول يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول الله تعالى
انك لا تظلم فيوضع تلك البطاقة في كفة الميزان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاشت السجلات
وثقلت البطاقة ورواه الترمذي وصححه بنحو من هذا وقيل يوزن صاحب العمل كما في الحديث يؤتى يوم
بالرجل اسمن فلا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وفي مناقب عبد الله بن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتعجبون من دقة ساقيه فوالذي نفسي بيده لهما في الميزان اثقل
من احد وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بان يكون ذلك كله صحيحا فتارة يوزن الاعمال وتارة يوزن محالها
وتارة يوزن فاعلها والله اعلم ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما
تشكرون يقول تعالى ممتنا على عبيده فيما مكن لهم من جعل الارض قرارا وجعل لها رواسي وانهارا لهم فيها
منازل وبيوتا واباح لهم منافعها وسخر لهم السحاب لاخراج ارزاقهم منها وجعل لهم معايش اي مكاسب واسبابا
تتجرون فيها وتتبيون انواع الاسباب واكثرهم مع هذا قليل الشكر على ذلك كما قال تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وقد قرأ الجميع معايش لان معايش جمع معيشة من عاش يعيش
عيشا ومعيشة فلما جمعت رجعت الحركة الى الياء لزوال الاستثقال فقيل معايش ووزنه مفاعل لان الياء
اصلية في الكلمة بخلاف مدائن وصحائف وبصائر جمع مدينة وصحيفة وبصيرة من مدن وصحف وبصر فان
الياء فيها زائدة ولهذا تجمع على فعائل وتهمز لذلك والله اعلم ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة

اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين نبه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدم
وبين لهم عدوهم ابليس وما هو منطو عليه من الحسد لهم ولأبيهم آدم ليحذروه ولا يتبعوا طرائقه فقال تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وهذا كقوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ
مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وذلك انه تعالى لما خلق آدم عليه السلام بيده من
طين لازب وصوره بشرا سويا ونفخ فيه من روحه امر الملائكة بالسجود له تعظيما لشأن الرب تعالى وجلاله فسمعوا
كلهم واطاعوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وقد تقدم الكلام في اول سورة البقرة وهذا الذي قررناه
هو اختيار ابن جرير ان المراد بذلك كله آدم عليه السلام وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن المنهال بن عمرو
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقوا في اصلاب الرجال وصوروا في ارحام النساء
رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ونقله ابن جرير عن بعض السلف ايضا ان المراد بخلقناكم
ثم صورناكم الذرية وقال الربيع بن انس والسدي وقتادة والضحاك في هذه الآية ولقد خلقناكم ثم صورناكم
اي خلقنا آدم ثم صورنا الذرية وهذا فيه نظر لانه قال بعده ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فدل على ان المراد
بذلك آدم وانما قيل ذلك بالجمع لانه ابو البشر كما يقول تعالى لبني اسرائيل الذي كانوا في زمن الرسول صلى الله
عليه وسلم وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى والمراد اباهم الذين كانوا في زمان موسى ولكن
لما كان ذلك منه على الآباء الذين هم اصل صارية كانه واقع على الابناء هذا بخلاف قوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين فان المراد منه آدم المخلوق من سلالة من طين
وذريته مخلوقون من نطفة وصح هذا لان المراد في خلقنا الانسان الجنس لا معينا والله اعلم قال ما منعك
الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال بعض النحاة في توجيه
قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك لا ههنا زائدة وقال بعض زيدت لتأكيد الجحد كقول الشاعر ما ان رأيت ولا
سمعت بمثله فادخل ان وهي للنفي على ما النافية لتأكيد النفي قالوا وكذلك ههنا ما منعك ان لا تسجد مع تقدم قوله
لم يكن من الساجدين حكاهما ابن جرير وردهما واختار ان منعك مضمن معنى فعل اخرى ما احوجك والزمك
واضطرك ان لا تسجد اذ امرتك ونحو ذلك وهذا القول قوي حسن والله اعلم وقول ابليس لعنه الله انا خير
منه من العذر الذي هو اكبر من الذنب كانه امتنع من الطاعة لانه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول يعني لعنه الله
وانا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له ثم بين انه خير منه بانه خلق من نار والنار اشرف مما خلقته منه وهو الطين
فنظر اللعين الى اصل الخلقة وهي العنصر ولم ينظر الى التشريف العظيم وهو ان الله تعالى خلق آدم
بيده ونفخ فيه من روحه وقاس قياسا فاسدا في مقابلة نص قوله تعالى فقعوا له ساجدين فشذ من بين
الملائكة بترك السجود فلهذا ابليس من الرحمة فاخطأ قبحه الله في قياسه ودعواه ان النار اشرف من الطين
ايضا فان الطين من شأنه الرزانة والحلم والاناة والتثبت والطين محل النبات والنمو والزيادة والاصلاح
والنار من شأنها الاحراق والبطش والسرعة ولهذا خان ابليس عنصره ونفع آدم عنصره في الرجوع والاناة
والاستكانة والانقياد والاستسلام لامر الله والاعتراف وطلب التوبة والمغفرة وفي صحيح مسلم عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق
ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم هكذا رواه مسلم وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر

ثنا اسمعيل بن عبد الله بن سعود ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الملئكة من نور العرش وخلق الجان
من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم قلت لنعيم بن حماد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرزاق قال باليمن وفي بعض الفاظ هذا الحديث في غير الصحيح وخلقت حور العين
من الاقحوان وقال ابن جرير ثنا التميم ثنا الحسين ثنا محمد بن كثير عن ابن سوده عن مطر الوراق
عن الحسن في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال قاس ابليس وهو اول من قاس وسناده
صحيح وقال حدثني عمرو بن مالك ثنا يحيى بن سليم الطايفي عن هشام بن سيرين قال اول من قاس
ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس وسناده صحيح قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر
فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ٥
يقول تعالى مخاطبا لابليس بامر قدري كوني فاهبط منها اي بسبب عصيانك امري وخروجك عن طاعتي
فما يكون لك ان تتكبر فيها قال كثير من المفسرين الضمير عائد الى الجنة ويحتمل ان يكون عايدا الى المرتبة
التي هو فيها في الملكوت الاعلى فاخرج انك من الصاغرين اي الذليلين الحقيرين معاملة له بنقيض قصده
ومكافاة لمراده بضده فعند ذلك استدرك اللعين وسال النظرة الى يوم الدين فقال انظرني
الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين اجابه تعالى الى ما سال لما له في ذلك من الحكمة والارادة و
المشية التي لا تخالف ولا تمانع ولا تعقب لحكمه وهو سريع العقاب قال فبما اغويتني لاقعدن لهم
صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين يخبر تعالى انه لما انظر ابليس الى يوم يبعثون واستوثق ابليس بذلك اخذ في المعاندة
والتمرد فقال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراط المستقيم اي كما اغويتني قال ابن عباس اضللتني وقال غيره
اهلكتني لاقعدن لعبادك الذين تخلصهم من ذريته هذا الذي ابعدتني بسببه عن صراطك المستقيم اي طريق
الحق وسبيل النجاة فلاضلنهم عنها لاصدنهم عنها ولاقعدن لهم فيها لاصدنهم عنها ولاضلنهم ولامنينهم
ولازينن لهم الباطل ولاحسنن لهم ارتكاب المحارم والمآثم ولاثبطنهم عن الطاعات ولاحملنهم على
ترك التوبة والانابة ثم لاتينهم من بين ايديهم اي من امر الدنيا فاهون عليهم امرها ولازينها لهم
ومن خلفهم اي من امر الاخرة فاشككهم فيها وقيل غير ذلك ومن عن شمايلهم اي من جهة الشهوات
ولاحرصنهم على المعاصي وقيل غير ذلك ولا تجد اكثرهم شاكرين يخبر تعالى انه لما انظر ابليس الى يوم يبعثون واستوثق ابليس بذلك اخذ في المعاندة
والتمرد فقال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراط المستقيم اي كما اغويتني قال ابن عباس اضللتني وقال غيره
اهلكتني لاقعدن لعبادك الذين تخلصهم من ذريته هذا الذي ابعدتني بسببه عن صراطك المستقيم اي طريق
الحق وسبيل النجاة فلاضلنهم عنها لاصدنهم عنها ولايوعدنهم ولايوحدونك بسبب اضلالك اياي وقال بعض الفضلاء
سماه مغويا كانه يقول فباغوايك اياي لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال مجاهد صراطك المستقيم يعني الحق
وقال محمد بن سوده عن عون بن عبد الله يعني طريق مكة قال ابن جرير والصحيح ان الصراط المستقيم اعم من
ذلك قلت لما روى الامام احمد ثنا هاشم بن القاسم ثنا ابو عقيل يعني الثقفي عبد الله بن عقيل ثنا يونس
بن الميسب اخبرني يسلم بن ابي الجعد عن سبره بن فاكه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان قعد لابن ادم بطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر دينك ودين
ابايك قال فعصاه واسلم قال وقعد له بطريق الهجرة فقال اتهاجر وتذر ارضك وسمائك وانما مثل
المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال تقاتل
فتقتل فتنكح المراة وتقسم قال فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم
فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان قتل كان حقا على الله ان يدخله الجنة او وقصته دابته
كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان غرق كان حقا على الله ان يدخله الجنة وقوله ثم لاتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم الاية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم لاتينهم من بين ايديهم يقول الحكم في

آخرتهم ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشتهى لهم المعاصي وقال ابن
ابي طلحة في رواية والعوفي كلاهما عن ابن عباس واما من بين ايديهم فمن قبل دنياهم واما من خلفهم فامر آخرتهم
واما عن ايمانهم فمن قبل حسناتهم واما عن شمائلهم فمن قبل سيئاتهم وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها
وعن ايمانهم من قبل حسناتهم يطاوعهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات المعاصي ودعاهم اليها وامرهم بها
اياك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك تستطيع ان تحول بينك وبين رحمة الله وكذا روي
عن ابراهيم النخعي والحكم بن عتيبة والسدي وابن جريج الا انهم قالوا من بين ايديهم الدنيا ومن خلفهم
الآخرة وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم حيث يبصرون ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم حيث
لا يبصرون واختار ابن جرير ان المراد جميع طرق الخير والشر فالخير يصدهم عنه والشر يحسنه لهم وقال الحكم بن
ابان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم
يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا تجد اكثرهم شاكرين
قال موحدين وقول ابليس هذا انما هو ظن منه وتوهم وقد توافق في هذا الواقع كما قال تعالى ولقد صدق عليهم
ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها
في شك وربك على كل شيء حفيظ ولهذا ورد في الحديث الاستعاذة من تسلط الشيطان على الانسان
من جهاته كلها كما قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا نصر بن علي ثنا عمرو بن مجمع عن يونس بن خباب
عن ابن جبير بن مطعم يعني نافع بن جبير عن ابن عباس وحدثناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعني السجستاني
ثنا عبد الله بن جعفر ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن يونس بن خباب عن ابن جبير بن مطعم
عن ابن عباس وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسئلك العفو والعافية
في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عورتي وآمن روعتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك اللهم ان اغتال من تحتي تفرد به البزار وحسنه وقال الامام احمد ثنا
وكيع ثنا مسلم الفزاري حدثني جبير بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم سمعت عبد الله بن عمر يقول لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اسئلك العافية في الدنيا و
الآخرة اللهم اني اسئلك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي
اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من
تحتي قال وكيع يعني الخسف ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم من حديث عبادة
بن مسلم به وقال الحاكم صحيح الاسناد قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم
اجمعين قال اخرج اكد تعالى عليه لعنة الله والطرد والابعاد والنفي عن الملأ الاعلى بقوله
اخرج منها مذؤما مدحورا قال ابن جرير اما المذؤم فهو المعيب والذام غير مشدد العيب يقال ذامه يذامه
ذاما فهو مذؤم ويتركون الهمز فيقولون ذمته اذيمه ذيما وذاما والذم والذيم ابلغ في العيب من الذم قال والمدحور
المعصي وهو المبعد المطرود وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما نعرف المذؤم والمذموم الا واحدا وقال
سفيان الثوري عن ابي اسحق عن التيمي عن ابن عباس اخرج منها مذؤما مدحورا قال معيبا وقال علي بن ابي طلحة

عن ابن عباس صغيرا معيبا وقال السدي معيبا مطرودا وقال قتادة لعينا معيبا وقال مجاهد منفيا مطرودا
وقال الربيع بن انس مذؤما منفيا والمدحور المصغر وقوله لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين كقوله
قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي
لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين يذكر تعالى
انه اباح لآدم عليه السلام ولزوجته حواء الجنة ان ياكلا منها من جميع ثمارها الا شجرة واحدة وقد تقدم الكلام
على ذلك في سورة البقرة فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى في المكر والخديعة والوسوسة ليسلبا
ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن وقال كذبا وافتراء ما نهاكما ربكما عن اكل هذه الشجرة لئلا تكونا ملكين
خالدين ههنا ولو اكلتما منها لحصل لكما ذلك الا ان تكونا ملكين كقوله قل يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى اي لئلا تكونا ملكين كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وبقي في الارض
رواسي ان تميد بكم وكان ابن عباس ويحيى بن ابي كثير يقرآن الا ان تكونا ملكين بكسر اللام وقراءة الجمهور بفتحها
وقاسمهما اي حلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين فاني من قبلكما ههنا واعلم بهذا المكان وهذا من باب
المفاعلة والمراد احد الطرفين كما قال خالد بن زهير بن حرب عمر ابي ذويب وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ
من السلوى اذا ما بشروها اي حلف لها بالله على ذلك وقال قتادة في قوله تعالى وقاسمهما اني
لكما لمن الناصحين فحلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما
فاتبعاني ارشدكما وكان بعض اهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
عن الحسن عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان رجل طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بما وقع
به من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت
براسه شجرة من شجر الجنة فقال لها ارسليني قالت اني غير مرسلتك فناداه ربه عز وجل يا آدم امني تفر
قال رب اني استحييتك وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم والموقوف اصح اسنادا وقال عبد الرزاق انا سفيان بن عيينة وابن المبارك عن الحسن
بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم
وزوجته السنبلة فلما اكلا منها بدت لهما سوآتهما وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة ورق التين يلزقان بعضه الى بعض فانطلق آدم عليه السلام موليا من الجنة وعلقت
براسه شجرة من الجنة فناداه يا آدم امني تفر قال لا ولكني استحييتك يا رب قال اما كان لك فيما منحتك

من الجنة واجعلك منها سندوحة حاجرت عليك قال يا رب ولكن وعزتك ما حسبت ان احدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله عز وجل وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال فخبزتي لا اهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا قال فاهبط من الجنة وكانا يأكلان منها رغدا فاهبط الى غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله ان بلغ وقال الثوري عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين صحيح اليه وقال مجاهد جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة كهيئة الثوب وقال وهب بن منبه في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس آدم وحوا نورا على فروجهما لا يرى بذا عورة بذه ولا بذه عورة بذا فلما اكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما رواه ابن جرير باسناد صحيح اليه وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة قال قال ادم اي رب ارايت ان تبت واستغفرت قال اذا ادخلك الجنة واما ابليس فلم يسأله التوبة وسأله النظرة فاعطى كل واحد منهما الذي سأل وقال الضحاك بن مزاحم في قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين يعني الكلمات التي تلقاها ادم من ربه وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا الحسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال لما اكل آدم من الشجرة قيل له لم اكلت من الشجرة التي نهيتك قال حواء امرتني قال فانى قد اعفيتها لاحمل الاكرة ولا اضع الاكرة قال فرأيت حواء عند ذلك قيل لها الدية عليك وعلى ولدك قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يعني العداوة آدم وابليس ولذا قال تعالى في سورة طه قال اهبطا منها جميعا الاية وحواء تبع لادم والحية وان كان ذكرا صحيحا فهي تبع لابليس وقد ذكر المفسرون انه لما كان ابليس اليأس حين هبط فيها كل منهم ويرجع حاصل تلك الاخبار الى الاسرائيليات والله اعلم بصحتها ولو كان في سنن تلك اتباع فايدة تعود على المكلفين في امر دينهم او دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه او رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اي قرار ودوام واستمرار مضمر وجاء الى آجال معلومة قد جرى بها القلم واحصاها القدر وثبتت في الكتاب الاول قال ابن عباس مستقر القبور وعنه وجه الارض وتحتها رواها ابن ابي حاتم وقوله قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى يخبر تعالى انه جعل الارض دارا لبني آدم مدة الحياة الدنيا فيها حياتهم وفيها مماتهم وقبورهم ومنها نشورهم يوم المعاد الذي يجمعهم الله فيه الاولين والآخرين ومجازي كلا بعمله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يخبر تبارك وتعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والرياش واللباس المذكور ههنا استر العورات وهو المعروف والرياش والريش وهو ما يتجمل به ظاهرا فالاول يعني الرياش والريش من الكلمات والزيادات قال ابن جرير الرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرياش اللباس والعيش النعيم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الرياش المال وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا اصبغ عن ابي العلاء الشامي قال لبس ابو امامة ثوبا جديدا فلما بلغ ترقوته قال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عوراتي واتجمل به في حيوتي ثم قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول

قال ابو داود

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجد ثوبا فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته الحمد لله الذي كساني ما
اواري به عورتي واتجمل به في حيوتي ثم عمد الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في ذمة الله
وفي جوار الله وفي كنف الله حيا وميتا ورواه الترمذي وابن ماجة من رواية يزيد بن هرون
عن اصبغ هو ابن زيد الجهني وقد وثقه يحيى بن معين وغيره وشيخه ابو العلاء الشامي لا يعرف
الا بهذا الحديث ولكن لم يخرجه احد والله اعلم وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن عبيد ثنا مختار بن نافع
التمار عن ابن مطر انه رأى عليا رضي الله عنه اتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلثة دراهم ولبسه ما بين
الرصغين الى الكعبين يقول ولبسه الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري
به عورتي فقيل هذا شيء يرويه عن نفسك او عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا شيء يرويه
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكسوة الحمد لله الذي رزقني من الرياش
ما اتجمل في الناس واواري به عورتي وقوله تعالى لباس التقوى ذلك خير قرا بعض الناس بالنصب
وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وذلك خير خبره واختلف المفسرون في معناه فقال عكرمة يقال هو ما يلبسه
المتقون يوم القيامة رواه ابن ابي حاتم وقال زيد بن علي والسدي وقتادة وابن جريج ولباس التقوى
الايمان وقال العوفي عن ابن عباس ولباس التقوى العمل الصالح وقال الديال بن عمرو عن ابن عباس
هو السمت الحسن في الوجه وعن عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
ولباس التقوى يتقي الله ليواري عورته فذلك لباس التقوى وكل هذه متقاربة ويؤيد ذلك الحديث
الذي رواه ابن جرير حيث قال حدثني المثنى ثنا اسحق ابن الحجاج ثنا اسحق بن اسمعيل عن سليمان
بن ارقم عن الحسن قال رايت عثمان بن عفان رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قميص فرسي محلول الزر وسمعته يامر بقتل الكلاب وينهى اللعب بالحمام ثم قال يا ايها الناس اتقوا
الله في هذه السراير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده ما يحمل احد قط
سرا الا البسه رداءه علانيته ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ثم تلا هذه الاية ورياشا ولم يقرا وريشا ولباس
التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله قال السمت الحسن هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن ارقم
وفيه ضعف وقد روى الائمة الشافعي واحمد والبخاري في كتاب الادب من طرق صحيحة عن الحسن البصري
انه سمع امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه يامر بقتل الكلاب وذبح الحمام يوم الجمعة على المنبر واما
المرفوع منه فقد روى الحافظ ابو القسم الطبراني في معجمه الكبير له شاهدا من وجه اخر حيث قال ثنا يا بني آدم
لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه
يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
يقول تعالى محذرا بني آدم من ابليس وقبيله ومبينا لهم عداوته القديمة لابي البشر آدم عليه السلم في سعيه في اخراجه
من الجنة التي هي دار النعيم الى دار التعب والعناء والتسبب في هتك عورته بعد ما كانت مستورة عنه
وما هذا الا عن عداوة اكيدة وهذا كقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليه آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه

مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ۝ الى

قال مجاهد كان المشركون يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا ومضع المرامي بقبلها السعد او ويقول اليوم يبد بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فانزل الله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا الآية قلت كانت العرب ما عدا قريشا لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي لبسوها تتاولون ينفي ذلك انهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها وكانت قريش وسم الحمس يطوفون ينفي ثيابهم ومن اعاره اعجبي ثوبا طاف فيه ومن معه ثوب جديد طاف فيه ثم القته فلا يمكنه احد فمن لم يجد ثوبا جديدا ولا اعاره اعجبي ثوبا طاف عريانا وربما كانت امراة فتطوف عراة وبعمل على فرجها شيئا يسيرة بعض الشيء ويقول اليوم يبد بعضه او كله وما بدا منه فلا احله او اكثر ما كان الناس يطوفون عراة بالليل وكان ذا شيء قد اتاه عوه من تلقاء انفسهم واختراعا فيه اياهم وتعتقدون ان فعل آبائهم مستند الى امر من الله وشرع فانكر الله عليهم ذلك فقال واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها فقال تعالى ردا عليهم قل اي قل يا محمد لمن ادعى ذلك ان الله لا يامر بالفحشاء اي بهذا الذي صنعوه فاحشة تنكرة والله لا يامر بذلك انتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ الى الله من الاقوال ما لا تعلمون صحته وقوله تعالى قل امر ربي بالقسط اي بالعدل والاستقامة واقيموا وجوهكم عند كل سجد وادعوه مخلصين له الدين اي امركم بالاستقامة في عبادة في مجالها وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات فيما اخبروا به عن الله وجاؤا به من الشرائع بالاخلاص له دين عبادة فانه تعالى لا يقبل العمل حتى يجمع ذينك الركنين ان يكون صوابا موافقا للشريعة وان يكون خالصا من الشرك وقوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة اختلف في معنى قوله تعالى كما بدأكم تعودون فقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كما بدأكم تعودون يحكم بعد موتكم وقال الحسن البصري كما بدأكم ينفي الانيا كذلك تعودون يوم القيامة احياء وقال قتادة كما بدأكم تعودون قال بدا فخلقهم ولم يكونوا شيئا ثم ذهبوا ثم يعيدهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما بدأكم اول كذلك يعيدكم آخرا واختار هذا القول ابو جعفر بن جرير وادلة من حديث سفيان الثوري ومنصور بن المعتمر كلاهما عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث شعبة وفي صحيح البخاري ايضا من حديث الثوري به وقال وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كما بدأكم تعودون قال بث المسلم سلما والكافر كافرا وقال ابو العالية كما بدأكم تعودون ردوا الى علمه فيكم وقال سعيد بن جبير كما بدأكم تعودون كما كتب عليكم كذلك ينبغي رواه كلهم علي بن ابي طلحة عنه وقال مجاهد بن كعب القرظي في قوله تعالى كما بدأكم تعودون من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدأ عليه خلقه وان عمل باعمال اهل السعادة وصار الى ما ابتدأ خلقه عليه وان عمل باعمال اهل الشقاء صار الى ما كتب عليه كان السحرة خلقت باعمال اهل الشقاء ثم صاروا الى ما ابتدأوا عليه وقال السدي كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة تقول كما بدأكم تعودون كذلك تعودون تخرجون من بطون امهاتكم وقال ابو العالية وقتادة كما بدأكم تعودون كذلك تعودون تخرجون من بطون امهاتكم فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال ان الله تعالى بدا خلق ابن ادم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدا خلقهم مؤمنا وكافرا وقد تقدم وبهذا القول بحديث ابن مسعود في صحيح البخاري فوالذي لا الا غيره

ومنها ابتدا خلقه على السعادة او

ان الله

ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة فيدخل الجنة وقال ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو غسان عن ابي
حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل اهل
الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال
بخواتيمها فقط من حديث رواه البخاري من حديث ابي غسان محمد بن مطرف المدني في قصة قتل
يوم احد وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي سفيان عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث كل نفس على ما كانت عليه وهذا الحديث رواه
مسلم وابن ماجة من غير وجه عن الاعمش ولفظ سعث كل عبد على ما مات عليه قلت ولا تنافي بين
هذا القول ان كان هو المراد من الآية وبين قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي
فطر الناس عليها وما جاء في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وفي صحيح مسلم عن عياض بن حماد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجالتهم
عن دينهم الحديث ووجه الجمع على هذا انه خلقهم تعالى ليكون منهم مؤمن ومنهم كافر في ثاني الحال
وان كان قد فطر الخلق كلهم على معرفته وتوحيده والعلم بانه لا آله غيره كما اخذ عليهم بذلك الميثاق
وجعلهم في اصلابهم وظهرهم وسبق ان هذا اقتضى ان منهم شقيا ومنهم سعيدا هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن وبيناه في الحديث كل الناس يغدو فبائع نفسه فموبقها او معتقها وقد رأيت الله ما قدر شيئا الا وقد رأيته
قد رهذي والذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي الصحيحين ما من كان منكم من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة
ومن كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ولهذا قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليه
الضلالة ثم علل ذلك فقال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
قال ابن جرير وهذا من ابين الدلالة على خطأ من زعم ان الله لا يعذب احدا على معصية ركبها او ضلالة
اعتقدها الا الآن يأتيها بعد علم منه الصواب وجهها فيزكيها عنادا منه لربه فيها ان ذلك لو كان كذلك
لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب انه هاد وفريق الهدى فرق وقد فرق الله تعالى بين اسمائهما
واحكامهما في هذه الآية يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين هذه الآية الكريمة رد على المشركين فيما كانوا يفعلونه من الطواف بالبيت عريانا كما رواه مسلم
والنسائي وابن جرير واللفظ له من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يواري
السوأة وما سوى ذلك من الحد والمتاع فامروا ان يأخذوا زينتهم عند كل مسجد وهكذا قال مجاهد
وعطاء وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والضحاك ومالك عن الزهري وغير واحد من ائمة السلف
في تفسيرها انها في طواف المشركين بالبيت عراة وقد روى الحافظ بن مردويه من سعيد بن المسيب والاوزاعي عن قتادة
عن انس مرفوعا انها نزلت في الصلوة في النعال ولكن في صحة نظر والله اعلم ولهذه الآية ورد في سنن ابن ماجه

يتجمل عند الصلوة ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد والطيب لانه من الزينة والسواك لانه من تمام ذلك
ومن افضل الثياب بياض كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن عاصم ثنا عبد الله بن عثمان ثنا ابن عثيم عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وان من
اكحالكم الاثمد فانه يجلي البصر وينبت الشعر ثنا احمد حديث جيد الاسناد رجاله على شرط مسلم رواه ابو داود و
الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم به وقال الترمذي حسن صحيح والامام احمد ايضا وابن
السني باسناد جيد عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالثياب البياض
فالبسوها فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم ورواه الطبراني بسند صحيح عن قتادة بن تميم محمد بن سيرين ان
تميما الداري اشترى حلة بالف فكان يصلي فيها وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قال بعض السلف جمع الله الطب كله في نصف آية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا رواه البخاري قال ابن
عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد
الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال احل الله الاكل والشرب ما لم
يكن سرفا او مخيلة اسناد صحيح وقال الامام احمد ثنا هدبة ثنا همام عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير مخيلة ولا سرف
فان الله يحب ان يرى نعمته على عبده ورواه النسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة
وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا سليمان بن سليم الكناني ثنا يحيى بن جابر الطائي سمعت المقدام
معدي كرب الكندي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن حسب ابن
آدم اكلات يقمن صلبه فان كان فاعلا لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ورواه الترمذي
والنسائي من طرق عن يحيى بن جابر به وقال الترمذي حسن وفي نسخة من صحيح قال الحافظ ابو يعلى
الموصلي في مسنده ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا بقية بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السرف ان ياكل كل ما اشتهيت ورواه الدارقطني
في الافراد وقال غريب من حديثه وقال الذي كان الذي يظنون بالبيت حراما بحرم
عليهم الودك ما اقوى اسانيد هذه الاشياء قال الله تعالى لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
يقول لا تسرفوا في الحرام وقال مجاهد امرهم ان ياكلوا ويشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
ولا تسرفوا يقول لا تاكلوا حراما فذلك الاسراف وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس كلوا
واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين في الطعام والشراب وقال ابن جرير وقوله انه لا يحب المسرفين
يقول ان الله تعالى ان الله لا يحب المعتدين حد في حلال وحرام الحالين فيما احل واحلال الحلال او
تحريم الحرام ولكنه يجب ان يحل ما احل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي امر به قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة
كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون يقول تعالى ما افتات على من حرم شيئا من المآكل
والمشارب والملابس من تلقاء نفسه من غير شرع من الله عز وجل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما يحرمون

وابنة أعم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في
الحيوة الدنيا اي هي مخلوقة لمن آمن بالله وخافه وعمل في الحيوة الدنيا وان شركهم في الكفار
فيها الكفار يخلي الدنيا فهي لهم خاصة يوم القيامة لا يشركهم فيها احد يوم القيامة من الكفار فان الجنة
محرمة على الكافرين قال ابو القاسم الطبراني نا ابو حصين محمد بن الحسن العاصمي نا يحيى الحماني
نا سفيان التمار عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش
يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله فامروا
بالثياب قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون

قال الامام احمد نا ابو سعيد نا الاعمش عن سفيان عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح
من الله اخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الاعمش عن سفيان بن ابي وائل
عن عبد الله بن مسعود وقد تقدم الكلام في سورة الانعام على ما يتعلق بالفواحش ما ظهر منها وما بطن
وقوله والاثم والبغي بغير الحق قال ابن عباس الاثم المعصية والبغي ان بغى على الناس بغير الحق و
قال مجاهد الاثم المعاصي كلها والمراد ان الباغي يعذب كان على بغيه وحاصل ما فسره به الاثم انه الخطايا
الشاملة وان بغى وقوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وبرهانا وقوله وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون اي في اباحتكم اشياء من البحائر والسوائب والوصيلة والحام وتحريمكم اشياء اخر
من الحرث والانعام بغير علم ولا دليل ولا برهان ولهذا قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وقال ابو العالية الفواحش ما نهى الله عنه من الزنا
وما فوقه والاثم ما دون الزنا من القبلة والغمزة ونحو ذلك مما لا حد فيه والبغي الكبر وقال
مجاهد الاثم المعاصي والبغي بغير الحق الكبر وقال السدي الاثم الخمر والبغي بغير الحق الكبر
وقال ابن جرير الاثم الخمر بدليل قول الشاعر

شربت الاثم حتى ضاع عقلي ... وكان الاثم تجارة لعيالي

وقوله تعالى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وبرهانا وقوله وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون اي في اباحتكم اشياء من البحائر والسوائب والوصيلة والحام وتحريمكم اشياء اخر
من الحرث والانعام بغير علم ولا دليل ولا برهان ولهذا قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون اي بجهلكم له شركا في عبادته وان تنتحلوا عليه من الاقوال
والكذب من وصفه ان له ولدا او نحو ذلك مما لا علم لكم به كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون يقول تعالى ولكل امة اي قرن وجيل اجل فاذا جاء اجلهم اي
جاءتهم المنية لم يستاخروا ساعة ولا يستقدمون من ذلك ثم انذر تعالى بني آدم بانه سيبعث اليهم
رسلا منهم يقصون عليهم آياته ويبشروا حذر فمن اتقى الله واصلح اي ترك المحرمات وفعل الطاعات فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي كذبت بها قلوبهم واستكبروا عن العمل
بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي ماكثين فيها كما قال تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين يقول فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اي لا احد اظلم ممن افترى
الكذب على الله او كذب بآياته المنزلة اولئك نصيبهم من الكتاب اي حظهم المقسوم في مقابلة
ما عملوه من الاعمال حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي ملك الموت وجنوده قالوا اين ما كنتم تدعون
من دون الله اي اين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله قالوا ضلوا عنا اي غابوا عنا فلا نراهم ولا
ينفعونا بشيء قال ابن عباس نصيبهم من الاعمال من خير اجزي به ومن شر اجزي به وقال مجاهد اوعدوا فيه

من خير وشر وكذا قال قتادة والضحاك وغير واحد واختاره ابن جرير وقال محمد بن كعب القرظي
اولئك ما لهم نصيبهم من الكتاب قال عمله ورزقه وعمره وكذا قال الربيع بن انس وعبد الرحمن
بن انس زيد بن اسلم وهذا القول قوي في المعنى والسياق يدل عليه وهو قوله حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم ويصير المعنى في هذه الاية كما في قوله ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع
قليل ثم يذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم جميعا فينبئهم
بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقوله تعالى حتى
اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا يخبر تعالى ان الملئكة اذا
توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض ارواحهم الى النار يقولون لهم اين الذين كنتم تشركون
بهم في الحيوة تدعونهم وتعبدونهم من دون الله ادعوهم يخلصونكم مما انتم فيه قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا عنا
فلا نرجو نفعهم ولا خيرهم وشهدوا على انفسهم اي اقروا واعترفوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال
ادخلوا في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها
حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا
ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اخريهم لاوليهم لاخريهم فما كان لكم
علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يقول مخبرا عما يقوله لهؤلاء المشركين به المفترين عليه
المكذبين بآياته ادخلوا في امم من اشكالكم وعلى صفاتكم قد خلت من قبلكم اي من الامم السالفة
الكافرة من الجن والانس في النار يحتمل ان يكون بدلا من قوله في امم ويحتمل ان يكون في امم اي مع امم
وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها كما قال الخليل عليه السلم ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا وقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم
وما لهم بخارجين من النار وقوله حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي اجتمعوا فيها كلهم قالت اخريهم لاوليهم اي اخرهم
دخولا وهم الاتباع لاوليهم وهم المتبوعون لانهم اشد جرما من اتباعهم فدخلوا قبلهم فنسكوهم الاتباع الى
الله يوم القيامة لانهم هم الذين اضلوهم عن سواء السبيل فيقولون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا
من النار اي اضعف عليهم العقوبة كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا وقالوا ربنا اننا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم
لعنا كبيرا وقوله وقال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي قد فعلنا ذلك وجازينا كلا بحسبه كما قال تعالى الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقال تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقالت اولهم لاخريهم اي
قال المتبوعون للاتباع فما كان لكم علينا من فضل قال السدي فقد ضللتم كما ضللنا فذوقوا العذاب بما
كنتم تكسبون وهذا الحال كما اخبر الله تعالى عنهم في حال محشرهم في قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين وقال
الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا

للذين

للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة
لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل تجزون الا ما كانوا يعملون
ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك
نجزي الظالمين قوله لا يفتح لهم ابواب السماء قيل المراد لا يرفع لهم منها عمل
صالح ولا دعاء قاله مجاهد وسعيد بن جبير ورواه العوفي وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا
رواه الثوري عن ليث عن عطاء عن ابن عباس وقيل المراد لا تفتح لارواحهم ابواب السماء
رواه الضحاك عن ابن عباس وقاله السدي وغير واحد ويؤيده ما قاله ابن جرير ثنا ابو كريب
ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال هو ابن عمرو عن زاذان عن البراء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر قبض ارواح الفاجر وانه يصعد بها الى السماء فيصعدون بها فلا يمر بملا من الملئكة
الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بافتح اسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا حتى ينتهوا
بها الى السماء فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتح لهم ابواب ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط هكذا رواه وهو قطعة من حديث طويل رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة من طرق عن المنهال بن عمرو به وقد رواه الامام احمد بطوله فقال ثنا ابو معوية
ثنا الاعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا
حوله كان رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر
مرتين او ثلثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع في الدنيا واقبال الى الآخرة نزل ملئكة من السماء
بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد
البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله و
رضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين
حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على
وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملا من الملئكة الا قالوا ما هذه الروح الطيب فيقولون
فلان بن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله
عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخرى قال فيعاد روحه فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما
دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له و
ما عملك فيقول قرات كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي
فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له
في قبره مد بصره قال وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك
الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم

الساعة وبت اقرات الساعة حتى ارجع الى اهلي وماليي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه من السماء ملئكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه قال فتفرق في جسده فتنزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملئكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عزوجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فيطرح روحه طرحا ثم قرا ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق فيعاد روحه في جسده واتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه واتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه يجئ بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة وقال احمد ايضا شا معمر عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة فذكر نحوه وفيه حتى اذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين خافقي السماء وابوابها كلهم يسئلون ان يعرج بروحه من قبلهم وفي اخره ثم ينتضل له اعمى اصم ابكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شئ الا الثقلين قال البراء ثم يفتح له باب من النار ويمهد له من فرش النار وقال ابن جريج في قوله لا تفتح لهم ابواب السماء قال لا تفتح لاعمالهم ولا لارواحهم وهذا فيه جمع بين القولين والله اعلم وفي الحديث الذي رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجة واللفظ له من حديث محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملئكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدا وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال فيقال من هذا قال فيقولون ذلك حتى يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدا وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهى به الى السماء التي فيها الله عزوجل واذا كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث اخرجي ذميما وابشري بحميم وغساق واخر من شكله فيقولون ذلك حتى يخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السماء فترسل بين السماء والارض فيصير الى القبر وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط هكذا

فسره الجمهور وفسروه بانه البعير قال ابن المسعود هو الجمل ابن الناقة وفي رواية زوج الناقة وقال الحسن البصري
حتى يدخل البعير في خرق الابرة وكذا قال ابو العالية والضحاك وكذا روى علي بن ابي طلحة والعوفي عن
ابن عباس وقال مجاهد وعكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأها حتى يلج الجمل في سم الخياط بضم الجيم و
تشديد الميم يعني الحبل الغليظ في سم الابرة وهذا اختيار سعيد بن جبير في رواية انه قرأ حتى يلج الجمل في
سم الخياط يعني قلوس السفن وهي الحبال الغلاظ وقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال محمد بن
كعب القرظي لهم من جهنم مهاد قال الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف وكذا قال الضحاك بن مزاحم
والسدي وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم
الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون لما ذكر تعالى مآل الاشقياء عطف بذكر حال السعداء فقال والذين آمنوا
وعملوا الصالحات اي آمنت قلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم ضد اولئك الذين كفروا بآيات الله و
استكبروا عنها بنية تعالى على ان الايمان والعمل به سهل لانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي من حسد وبغضا كما جاء في الصحيح للبخاري من
حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتى اذا ذهبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنة ادل منه بمسكنه
كان في الدنيا وكان السدي في قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار الآية ان اهل
الجنة اذا سبقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احديهما فنزع ما في
صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرى عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم
يسحوا بعدها ابدا وقد روى ابو اسحق عن عاصم عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله
وجهه نحوا من هذا كما سيأتي في قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ان شاء الله وبه الثقة
وعليه التكلان وقال قتادة قال امير المؤمنين علي رضي الله اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من
الذين قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة
عن اسرائيل قال سمعت الحسن يقول قال علي فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
وروى النسائي وابن مردويه واللفظ له من حديث ابي بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل الجنة يرى مقعده من النار
فيقول لولا ان الله هداني فيكون له حسرة ولهذا لما اورثوا مقاعد اهل النار شكرا وكل اهل النار يرى مقعده
من الجنة فيقول لو ان الله هداني فيكون له حسرة ولهذا لما اورثوا مقاعد اهل النار من الجنة نودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون اي بسبب اعمالكم ما لكم الرحمة فدخلتم الجنة وهو اتم منازلكم بحسب
اعمالكم وانما وجب الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلموا ان احدا

ان يدخله الجنة قالوا لا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما
وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون اخبر تعالى يا خاطب به اهل الجنة اهل النار اذا استقروا
في منازلهم وذلك على وجه التفرج والتوبيخ ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ان منا منصرفة عن
المخففة وقد تحقق اي قالوا لهم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم حقا قالوا لهم كما اخبر تعالى
في سورة الصافات عن الذي كان له قرين من الكفار فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين اي سكر عليه متمالت
الى سؤاله عما يئول اليه الجنة والاخرة فعرضه ما صار اليه من العذاب والنكال وكذلك معرفهم الملك سؤال
لهم عن النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون
ما كنتم تعملون وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلى القليب يوم بدر نادى يا ابا جهل بن هشام ويا
عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة وسمى رؤوسهم يقول ما وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا
قال عمر يا رسول الله تخاطب قوما قد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يستطيعون
ان يجيبوا او قول فاذن مؤذن اي اعلم معلم ونادى منادٍ ان لعنة الله على الظالمين اي مستقر عليهم
ثم وصفهم بقوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يصدون الناس عن اتباع سبيل الله
وشرعه وما جاءت به الانبياء ويحبون ان يكون السبيل معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعها احد وهم بالآخرة
كافرون اي وهم بلقاء الله في الدار الآخرة كافرون اي جاحدون وكذبون بذلك لا يصدقون به ولا يؤمنون به
فلهذا لا يبالون ما يقولون من كبر من القول والعمل لانهم لا يخافون حسابا على ذلك ولا يخشون شر الناس احوالا واقوالا
وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين لما ذكر تعالى مخاطبة اهل الجنة مع اهل النار بينه ان بين اهل الجنة والنار
حجاب وهو الحاجز المانع من وصول اهل النار الى الجنة قال ابن جرير وهو السور الذي قال الله تعالى
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف الذي قال تعالى
وعلى الاعراف رجال ثم روى باسناده عن السدي انه قال في قوله وبينهما حجاب والسور وهو الاعراف
وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب قال ابن جرير والاعراف جمع عرف وكل مرتفع
من الارض عند العرب يسمى عرفا وانما قيل لعرف الديك عرفا لارتفاعه شاسنيان بن وكيع ثنا ابن عيينة
عن عبد الله بن زيد سمع ابن عباس يقول الاعراف هو السني المشرف وقال الثوري عن جابر عن مجاهد
عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك وفي رواية عن ابن عباس الاعراف ملك بين الجنة والنار
حبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار وفي رواية عنه هو سور بين الجنة والنار وكذلك قال
الضحاك وغير واحد من علماء السلف وقال السدي انما سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس وكذلك
جاءت المنذرين في اصحاب الاعراف من هم وكلها قريب يرجع الى معنى واحد وهو انهم اشرفوا على جماعة

سيئاتهم نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه نا عبد الله بن اسمعيل نا عبد بن الحسن نا سليمان بن داود نا النعمان بن عبد السلام ناسخ لنا يتال له ابو حباء عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأعراف استوت حسناته وسيآته قال وذلك اصحاب الأعراف لم يدخلوا وهم يطمعون وهذا حديث غريب من هذا الوجه وروايتين وجه آخر عن سعيد بن سلمة بن ابي الحسام عن محمد بن المنكدر عن رجل من مزينة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعراف فقال انهم قوم خرجوا عصاة بغير اذن ابائهم فقتلوا في سبيل الله وقال سعيد بن منصور نا ابو معشر نا يحيى بن سليل عن يحيى بن عبد الرحمن المزني عن ابي جليل قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الأعراف قال هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من النار قتل في سبيل الله وهكذا رواه ابن مردويه وابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عن ابي معشر به وكذلك رواه ابن ماجة مرفوعا من حديث ابن عباس وابي سعيد الخدري والله اعلم بصحة هذه الاحاديث المرفوعة وقصارا ان تكون موقوفة وهي دلالة على ما ذكر وقال ابن جرير ثني يعقوب نا سهم انا حصين عن الشعبي عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الأعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فعدلت بهم سيئاتهم عن الجنة وعدلت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم وقد رواه من وجه آخر بابسط من هذا فقال نا ابن حميد نا يحيى بن واضح نا يونس بن ابي اسحق قال قال السبيعي ارسل اليّ عبد الحميد بن عبد الرحمن وعدي ابو الزياد عبد الله بن وهب مولى قريش واحدا بعد واحد ذكرا من اصحاب الاعراف ذكر ليس كما ذكرت فقلت لهما ان شئتما انبأتكما بما ذكر حذيفة مقالات فقلت ان حذيفة ذكر اصحاب الاعراف قال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وعدلت بهم سيئاتهم عن الجنة فاذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين مقامهم هذا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فنقوم وهم يطمعون فاذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب الجنة قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين مقامهم هذا اصحاب الجنة قالوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى يسارهم اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فنقوم وهم يطمعون فاذا صرفت ابصارهم تلقاء

لم يدخلوها وهم يدخلون يطمعون فكان الطمع دخولا قال فقال ابن مسعود وعلي ان العبد اذا عمل حسنة كتب
له بها عشر واذا عمل سيئة لم يكتب الا واحدة ثم يقول هلك من غلب وحداته اعشاره رواه ابن جرير وقال
ايضا ثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحارث
عن ابن عباس قال الاعراف السور الذي بين الجنة والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا
ايد الله ان يعافيهم انطلق الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك
فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن
تبارك وتعالى فقال تمنوا ما شئتم فيتمنون اذا انقطع امنيتهم قال لهم لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون
ضعفا فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة وكذا رواه ابن
ابي حاتم عن ابيه عن يحيى بن المغيرة عن جرير به وقد رواه سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت
عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث من قوله وهذا اصح والله اعلم وهكذا روي عن مجاهد والضحاك وغير
واحد وقال سعيد بن داود حدثني جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم آخر من يفصل بينهم من العباد فاذا
فرغ رب العالمين من فصل بين العباد قال انتم قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم يدخلوا الجنة فانتم
عتقاء فارعوا من الجنة حيث شئتم وهذا مرسل حسن وقيل هم اولاد الزنا حكاه القرطبي وقال السفيان
الثوري عن خصيف عن مجاهد قال اصحاب الاعراف قوم صالحون علماء فقهاء وقال ابن جرير ثنا يعقوب
بن ابراهيم ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون الى قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين قال ونادى اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم وما كنتم
تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل اهل الجنة الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون وهذا صحيح الى ابي مجلز لاحق بن حميد ابناء التابعين وهو غريب من قوله
وخلاف الظاهر من السياق وقول الجمهور مقدم على قوله لدلالة الآية على ما ذهبوا اليه وكذا قول
مجاهد انهم قوم صالحون فقهاء علماء فيه غرابة ايضا والله اعلم وقد حكى القرطبي وغيره فيهم اثني عشر قولا
منها انهم شهداء وانهم صلحاء يفزعوا من فزع الآخرة وخلوا يطلعون على اخبار الناس وقيل هم
انبياء وقيل ملائكة وقوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال يعرفون
اهل الجنة ببياض الوجوه واهل النار بسواد الوجوه وكذا روى الضحاك عنه وقال العوفي عن ابن عباس
قال انزلهم ملك المنزلة ليعرفوا من في الجنة والنار وليعرفوا اهل النار بسواد ويتعوذوا بالله ان يجعلهم
مع القوم الظالمين وهم في ذلك يحيون اهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها وهم
داخلوها ان شاء الله وكذا قال مجاهد والضحاك والسدي والحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال
معمر عن الحسن انه عنده تلا الآية ولم يدخلوها وهم يطمعون قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها
بهم وقال قتادة وقد انبأكم الله بمكانهم من الطمع وقوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقال السدي اذا مروا بهم يعني باصحاب الاعراف بزمرة يذهب بها

الى النار

الى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقال الضحاك عن ابن عباس ان اصحاب الاعراف
اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقال عكرمة نحو
قال فاذا راوا اصحاب الجنة ذهب ذلك عنهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في
قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قال فراوا وجوههم سوداء واعينهم مرقة
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم كلا
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا
يناهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون يقول تعالى اخبارا عن تقريع الاعراف رجال
من صناديد المشركين وقادتهم يعرفونهم في النار بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم اى كثرتكم وما كنتم
تستكبرون اى لا تمنعكم كثرتكم ولا جموعكم من عذاب الله بل صرتم الى ما انتم فيه من العذاب
والنكال اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس
يعنى اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقال ابن جرير حدثنى
محمد بن سعيد حدثنى ابى حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قالوا ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون قال فلما قالوا لهم الذين قضى الله ان يقولوا يعنى اصحاب الاعراف
لاهل الجنة واهل النار قال الله لاهل الكبر والاموال هؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم برحمة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فقال حذيفة ان اصحاب الاعراف قوم تكافأت
اعمالهم فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف
يعرفون الناس بسيماهم فلما قضى بين العباد اذن لهم فى طلب الشفاعة فاتوا ادم فقالوا
انت ابونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون ان احدا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وسبقت رحمته الى غضبه وسجدت له الملائكة غيرى فيقولون لا فقال فيقول ما حملت كنهه ما استطيع
ان اشفع لكم ولكن ائتوا ابنى ابرهيم فياتون ابرهيم عليه صلوات الله فيسالونه ان يشفع لهم عند
ربهم فيقول تعلمون من احد اتخذه الله خليلا هل تعلمون احدا احرقه فوقه في النار غيرى الله غيرى
فيقولون لا فيقول ما حملت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ائتوا موسى عليه السلام فيقول هل تعلمون
من احد كلمه الله غيرى وقربه نجيا فيقولون لا فيقول ما حملت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ائتوا
عيسى فاتوا عليه السلام فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقولون هل تعلمون احدا خلقه الله من غير اب
فيقولون لا فيقول فهل تعلمون من احد كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله غيرى فيقولون
لا فيقول انا حملت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فياتونى
فاذهب حتى ياذن لى فاقوم فاذا رايت ربى وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى فيقال
ارفع محمد قل تسمع واشفع تشفع فارفع راسى فاقول ربى امتى امتى فيقال اذهب فاخرج منها من كان
فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان فاخرجهم فاعود فاحمد ربى بتلك المحامد وهو المقام المحمود فاشفع
فيحد لى حدا فاخرجهم فاعود حتى قال فى الثالثة فاقول ربى ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن
اى وجب عليه الخلود فيها قال ابو عبد الله وقرأ هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وهذا المقام الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم
لامته فيقال اخرجوا من النار من ذكر الله يوما او خافه مرة وقال ابو سعيد الخدرى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال يا اهل الجنة ادخلوها فما رجوتم فيقولون ربنا وما نرجو
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول لهم اكبر من هذا فيقولون ربنا اى شئ اكبر من هذا
فيقول رضاى فلا اسخط عليكم بعده ابدا وقال ابو هريرة يقال لاهل الجنة ان لكم ان تسالوا
كل ما تمنيتم فيسالون حتى ان سؤالهم ليقف فيقال لهم هذا لكم وعشرة امثاله وقال ابو سعيد
الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن
النار قبل الجنة وقال منى اسكنى يا رب فقال هل عسيت ان اعطيتك ان تسالنى غيره فقال لا
وعزتك فاعطى ما شاء من عهود ومواثيق فصرف الله وجهه عن النار قبل الجنة فاذا رآها سكت
ما شاء الله ان يسكت ثم قال منى ادنينى من باب الجنة فقال هل عسيت ان اعطيتك ان تسالنى
غيره فقال لا وعزتك فاعطى ما شاء من عهود ومواثيق فادناه من باب الجنة فاذا رآها سكت ما
شاء الله ان يسكت ثم قال منى ادخلنى الجنة فقال ويحك ابن آدم ما اغدرك فقال يا رب لا
اكون اشقى خلقك فلم يزل يضاحكه حتى اذن له فاذا ادخله فيها قال له تمن من كذا فيتمنى
حتى اذا انقطعت امنيته قال له زد من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الامانى
قال له فلك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد الخدرى عند الثالثة حفظت منه وذهب عنى بقية
كلامه قال فذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا الجنة وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما
جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك لقد اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من
الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول اى رب ادنينى من هذه الشجرة فلاستظل بظلها
واشرب من مائها فيقول الله عز وجل يا ابن آدم لعلى ان اعطيتكها سالتنى غيرها فيقول لا
يا رب ويعاهد ربه ان لا يسالنه غيرها ورب قوم قد عذرهم لما يرى ما لا صبر لهم عليه فيدنيه
منها فاذا اظل تحتها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريك
منى اليس قد زعمت انك لا تسالنى غيرها ويلك ما اغدرك فيقول يا رب لا تجعلنى اشقى خلقك
فلم يزل يدعو حتى يضحك فاذا ضحك منه اذن له بدخول الجنة فاذا دخلها قيل له تمن من كذا
فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قيل له زد من كذا وكذا حتى بلغ به اقصى امنيته فقال له
فلك ذلك ومثله معه قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا الجنة وقال ابو سعيد
الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن
النار قبل الجنة وقال منى اسكنى يا رب فقال هل عسيت ان اعطيتك ان تسالنى غيره فقال لا
وعزتك فاعطى ما شاء من عهود ومواثيق فصرف الله وجهه عن النار قبل الجنة فاذا رآها سكت
ما شاء الله ان يسكت ثم قال منى ادنينى من باب الجنة فقال هل عسيت ان اعطيتك ان تسالنى
غيره فقال لا وعزتك فاعطى ما شاء من عهود ومواثيق فادناه من باب الجنة فاذا رآها سكت ما
شاء الله ان يسكت ثم قال منى ادخلنى الجنة فقال ويحك ابن آدم ما اغدرك فقال يا رب لا
اكون اشقى خلقك فلم يزل يضاحكه حتى اذن له فاذا ادخله فيها قال له تمن من كذا فيتمنى
حتى اذا انقطعت امنيته قال له زد من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الامانى
قال له فلك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد الخدرى عند الثالثة حفظت منه وذهب عنى بقية
كلامه قال فذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا الجنة وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما
جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك لقد اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من
الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول اى رب ادنينى من هذه الشجرة فلاستظل بظلها
واشرب من مائها فيقول الله عز وجل يا ابن آدم لعلى ان اعطيتكها سالتنى غيرها فيقول لا
يا رب ويعاهد ربه ان لا يسالنه غيرها ورب قوم قد عذرهم لما يرى ما لا صبر لهم عليه فيدنيه
منها فاذا اظل تحتها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريك
منى اليس قد زعمت انك لا تسالنى غيرها ويلك ما اغدرك فيقول يا رب لا تجعلنى اشقى خلقك
فلم يزل يضاحكه حتى اذن له فاذا ادخله فيها قال له تمن من كذا فيتمنى

مقتبلون منه فيعود اليهم الوان اهل الجنة وريح اهل الجنة فيصيرون كانهم الكوكب الدرية ويبقى
في صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال مساكين اهل الجنة ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا
بآياتنا يجحدون ٥ يخبر تعالى عن ذلة اهل النار و
سوالهم اهل الجنة من شرابهم وطعامهم وانهم لا يحالون الى ذلك قال السدي ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم يعني الطعام وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
يستطعمونهم ويستسقونهم وقال الثوري عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير في هذه الاية قال
ينادي الرجل اباه او اخاه فيقول قد احترقت فافض علي من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون
ان الله حرمهما على الكافرين وروي عن وجه اخر عن سعيد عن ابن عباس مثله سواء وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم ان الله حرمهما على الكافرين يعني طعام الجنة وشرابها وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي حدثنا نصر بن علي ثنا موسى بن المغيرة انا ابو موسى الصفار في دار عمرو بن مسلم قال
سئلت ابن عباس او سئل اي الصدقة افضل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الصدقة الماء الم تسمع الى اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله وقال ايضا حدثنا احمد بن سفيان ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح قال لما مرض ابو طالب
قالوا له لو ارسلت الى ابن اخيك هذا فيرسل اليك بعنقود من جنته لعله يشفيك فجاءه الرسول
وابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ان حرمهما على الكافرين ثم وصف تعالى الكافرين
بما كانوا يعتمدونه في الدنيا من اتخاذهم الدين لهوا ولعبا واغترارهم بالدنيا وزينتها وزخرفها عما امروا
به من العمل للدار الاخرة وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا يعاملهم معاملة من نسيهم لانه تعالى لا يشذ
عن علمه شيء ولا ينساه كما قال تعالى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وانما قال تعالى هذا من باب
المقابلة كما قال نسوا الله فنسيهم وقال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال تعالى
وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا قال نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قال يتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا وقال مجاهد يتركهم في النار وقال السدي
يتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا وفي الصحيح ان الله تعالى يقول للعبد يوم
القيامة الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل وادرك براس ورفع فيقول
بلى فيقول اظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول الله تعالى فاليوم انساكم كما نسيتني ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم
ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
يقول الله تعالى مخبرا عن اعذاره الى المشركين بارسال الرسول اليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول وانه
كتاب مفصل مبين كما قال تعالى احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقوله فصلناه على علم

اي على

اى على علم منا بما فصلناه به كما قال تعالى انزله بعلمه وقال ابن جرير هذه الاية مردودة على قوله انزل
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وهذا الذى
قاله فيه نظر فانه قد انفصل ولا دليل على ذلك وانما لما اخبر عما صاروا اليه من الخيار في الدنيا لاخرة ذكر انه
قد اراح عليهم في الدار الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث الينا
رسولا ولهذا قال ينظرون الا تاويله اى ما وعد من العذاب النكال والجنة والنار قاله مجاهد وغير
واحد وقاله مالك ثوابه وقال الربيع لا يزال يجيء من تاويله امر حتى يتم يوم الحساب حتى يدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار فيتم تاويله يومئذ ويوم ياتي تاويله اى يوم القيامة قاله ابن عباس يقول الذين
نسوه من قبل اى تركوا العمل به وتناسوه في الدار الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا اى في خلاصنا مما صرنا اليه مما نحن فيه او نرد اى دار الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل كما
قال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون كما قال ههنا قد خسروا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون اى ذهب عنهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلا ينصرونهم ولا يشفعون فيهم ولا ينفعونهم
ما هم فيه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي
الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين يخبر تعالى بانه خلق هذا العالم سمواته وارضيه وما بين ذلك في ستة ايام
كما اخبر بذلك في غير مائة من القران وستة ايام هي الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة
وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق ادم عليه السلام واختلفوا في هذه الايام هل كل يوم منها كهذه الايام كما هو
المتبادر او كل يوم كالف سنة كما نص على ذلك مجاهد والامام احمد بن حنبل ويروى من ذلك من رواية
الضحاك عن ابن عباس فاما يوم السبت فلم يقع فيه خلق لانه اليوم السابع ومنه سمي السبت وهو القطع واما
الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا حجاج ثنا ابن جريج اخبرني اسمعيل بن امية عن ايوب بن
خالد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة عن ابي هريرة رضي الله قال اخذ رسول الله بيدي فقال خلق الله التربة
يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق
النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من
ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل فقد رواه مسلم بن حجاج في صحيحه والنسائي من وجه عن حجاج وهو ابن
محمد الاعور عن ابن جريج به وفيه استيعاب الايام السبعة والله تعالى قال في ستة ايام وقد تكلم
بهذا البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من رواية ابي هريرة عن كعب الاحبار ليس مرفوعا
والله اعلم واما قوله ثم استوى على العرش فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها
وانما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي
واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهم ائمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف
ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر الى اذهان المشبهين منفي عن الله فان الله لا يشبهه شيء من خلقه
وليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الامر كما قال الائمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله

تحكمة فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله شيء فمن اثبت لله تعالى
ما ورد به الآيات الصحيحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى وننفي عن الله تعالى النقائص
فقد سلك سبيل الهدى وقوله تعالى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا اى يذهب ظلام هذا بضيآء هذا وضيآء هذا بظلام هذا
وكل منهما يطلب الآخر طلبا سريعا لا تتاخر عنه بل اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا كما قال تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في
فلك يسبحون اى هو يوم تتاخر عنه بل هو يتبع اثره لا واسطة بينهما ولهذا قال يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره منهم من نصب ومنهم من رفع وكلاهما قريب المعنى اى الجميع تحت قهره و
تسخيره ومشيئته ولهذا قال بعدها الا له الخلق والامر تبارك الله اى له الملك والتصرف تبارك الله رب
العالمين كما قال تبارك الذي جعل في السمآء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقال ابن جرير حدثني المثنى
ثنا اسحق ثنا سنان ابو جعفر الرحمن ثنا عتبة بن الوليد ثنا عبد العزيز بن عبد العزيز بن ابي رواد
الثقفي عن ابيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح
ويحمد نعمته كفر وحبط ما عمل ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيئا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه لقول
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وفي الدعآء المأثور عن ابي الدرداء وروي مرفوعا اللهم لك الملك
كله ولك الحمد كله واليك يرجع الامر كله اسئلك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله ادعوا ربكم
تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا
وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين ارشد تعالى عباده الى دعائه الذي هو صلاحهم في دينهم وايجابهم
قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قيل بعناء تذللا واستكانة وخفية كما قال واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولكن من الغافلين وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري
قال رفع الناس اصواتهم بالدعاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم
فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ان الذين يدعونه سميعا قريبا الحديث وقال ابن جريج عن العطاء الخراساني
عن ابن عباس في قوله تضرعا وخفية قال السر وقال ابن جرير تضرعا تذللا واستكانة لطاعته وخفية
يقول بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانيته فيها بينكم وبينه لا جهارا رياء وقال عبد الله بن المبارك عن
فضالة عن الحسن قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس وان كان الرجل لقد فقه الفقه
الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلوة الطويل في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد
ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون
يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم
تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال ابن جريج كرهوا رفع الصوت
والنداء والصياح في الدعاء ويومروا بالتضرع والاستكانة ثم روي عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله
انه لا يحب المعتدين في الدعآء ولا في غيره وقال ابو نهيك انه لا يحب المعتدين لا يسال منازل الانبياء وقال
الامام احمد بن حنبل رحمه الله عليه ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن زياد بن مخراق سمعت ابا عثمان

عن مولى السعدان سعدا سمع ابنا له يدعو وهو يقول اللهم اني اسئلك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من
هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا وتعوذت بالله من شر كثير
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرا هذه الاية ادعوا
ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وان بحسبك اني تقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من
قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل ورواه ابو داود من حديث شعبة عن
زياد بن مخراق عن ابي نعامة عن ابن لسعد عن سعد فذكره والله اعلم وقال الامام احمد ثنا عفان
ثنا حماد بن سلمة انا الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابيه يقول اللهم اني اسئلك القصر
الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله وعذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يكون قوم يعتدون في الدعاء والطهور وهكذا رواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي
شيبة عن عفان به واخرجه ابو داود عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن سعيد بن اياس الجريري
عن ابي نعامة واسمه قيس بن عباية الحنفي البصري وهو اسناد حسن لا باس به والله اعلم و
قوله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها نهى تعالى عن الافساد في الارض واخبره بعد الاصلاح
فانه اذا كانت الامور ماشية على السداد ثم وقع الافساد بعد ذلك اخبر ما يكون على العباد فنهى تعالى
عن ذلك وامر بعبادته ودعائه والتضرع اليه والتذلل لديه فقال وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا مما عنده
من وبيل العقاب وطمعا فيما عنده من جزيل الثواب ثم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين اي ان
رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون اوامره ويتركون زواجره كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الاية وقال قريب ولم يقل قريبة لانه ضمن الرحمة معنى الثواب او لانها مضافة الى الله فلهذا قال
من المحسنين وقال مطر الوراق سحروا موعود الله تعالى بطاعته فانه قضى ان رحمة الله قريب من المحسنين
رواه ابن ابي حاتم وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم
تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا
كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لما ذكر تعالى انه خالق السموات والارض
وانه المتصرف الحاكم المدبر المسخر وارشد الى دعائه لانه على ما يشاء قدير نبه تعالى على انه يعطي الارزاق وانه
يعيد الموتى يوم القيامة فقال وهو الذي يرسل الرياح نشرا اي ناشرة بين يدي السحاب الحاصل للمطر
ومنهم من قرا بشرا كقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات كقوله بين يدي رحمته اي بين يدي المطر كما قال
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقال فانظروا الى آثار رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
اي حملت الرياح سحابا ثقالا اي من كثرة ما فيها من الماء يكون ثقيلة قريبة من الارض مدلهمة كما قال زيد بن عمرو بن
نفيل رحمه الله واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن يحمل عدنان لالا واسلمت وجهي لمن اسلمت
له الارض تحمل صخرا ثقالا وقوله سقناه الى بلد ميت اي الى ارض ميتة اي مجدبة لا نبات فيها كما قال تعالى

وآية لهم الارض الحيتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ولهذا قال فاخرجنا به من
كل الثمرات كذلك يحيي الله الموتى اي كما احيا هذه الارض بعد موتها كذلك يحيي الاجساد
بعد صيرورتها رميما يوم القيامة ينزل الله سحابة ماء من السماء فتمطر الارض اربعين يوما
فتنبت منه الاجساد في قبورها كما ينبت الحب في الارض وبهذا المعنى كثيرا في القرآن
ضرب الله مثلا للقيامة باحياء الارض بعد موتها ولهذا قال لعلكم تذكرون وقوله
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي والارض الطيبة يخرج
نباتها سريعا حسنا كما قال فمثلها ربها بتقبل حسن وانبتها نباتا حسنا والذي خبث لا يخرج
الا نكدا قال مجاهد وغيره كالسباخ ونحوها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه
الآية هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر وقال البخاري ثنا محمد بن العلاء ثنا حماد بن اسامة عن
يزيد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها نقية
قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها
الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا
تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع
بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به ورواه مسلم والنسائي من طرق عن ابي
حازم الاشجعي عن ابي هريرة فلقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من
الله ما لا تعلمون لما ذكر تعالى قصة آدم عليه السلام في اول السورة وما يتعلق بذلك
وفصل وفرع منه شرع تعالى في ذكر قصص الانبياء عليهم السلام الاول فالاول فابتدا بذكر نوح
عليه السلام فانه اول رسول الى اهل الارض بعد ادم عليهما السلام وهو نوح بن الملك بن متوشلخ
بن خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام فيما يزعمون وهو اول من خط بالقلم ابن برد بن مهليل
بن قينن بن يانس بن شيث بن ادم عليه السلام هكذا نسبه هكذا عند محمد بن اسحق وغير واحد
من ائمة النسب وقال محمد بن اسحق ولم يلق نبي من قومه من الاذى مثل نوح الا نبي قتل وقال
يزيد الرقاشي انما سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه وقد كان بين آدم الى زمن نوح عليهما السلام
عشرة قرون كلهم في الاسلام قاله عبد الله بن عباس قال ابن عباس وغير واحد من علماء السلف
وكان اول ما عبدت الاصنام ان قوما صالحين ماتوا فحزن قومهم عليهم فجاء صورة
اولئك فيما يتخيل كرؤاحالهم وعبادتهم فيشمهوا بهم فلما طال الزمان جعلوا تلك الصور اجادا
على تلك الصور فلما تمادى الزمان عبدوا تلك الاصنام وسموها باسماء اولئك الصالحين يغوث
ويعوق ونسرا فلما تمادى الامر بعث الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة رسوله نوحا يامرهم بعبادة
الله تعالى وحده لا شريك له فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم

عظیم ای من عذاب یوم القیامة ان لم تتقوا الله وانتم مشرکون به قال الملا من قومه الجهورا السادة والقادة والکبرا، منهم انا لنریک فی ضلال مبین ای فی ذهابک عن طریقتنا الی ترک دعوة عبادة هذه الاصنام التی وجدنا علیها اباءنا وکذا حال الجهال من الامم الذین یعارضون الانبیاء فی ضلالة کما قال تعالی واذا قیل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا علیه اباءنا وقال الذین کفروا للذین آمنوا لو کان خیرا ما سبقونا الیه واذ لم یهتدوا به فسیقولون هذا افک قدیم الی غیر ذلک من الایات وقال یا قوم لیس بی ضلالة ولکنی رسول من رب العالمین ای ما انا ضال ولا ولکنی انا رسول من رب العالمین کل شی ولیکه الملک رسالات ربی وانا لکم ناصح امین انصح لکم واعلم من الله ما لا تعلمون وهذا شان الرسول ان یکون بلیغا فصیحا ناصحا عالما بالله لایدع احدا من خلق الله فی هذه الصفات کما جا، فی صحیح مسلم ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لاصحابه یوم عرفة وهم اوفر ما کانوا واکثر جمعا ایها الناس انکم مسئولون عنی فما انتم قائلون قالوا نشهد انک قد بلغت واديت ونصحت فجعل یرفع اصبعه الی السما، وینکبها علینا ویقول اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد او عجبتم اوجاء کم ذکر من ربکم علی رجل منکم لینذرکم ولتتقوا ولعلکم ترحمون فکذبوه فانجیناه والذین معه فی الفلک واغرقنا الذین کذبوا بایاتنا انهم کانوا قوما عمین یقول تعالی اخبارا عن نوح انه قال لقومه او عجبتم ان جاءکم ذکر من ربکم علی رجل منکم لینذرکم ولتتقوا ولعلکم ترحمون ای لا تعجبوا من هذا فان هذا لیس بعجب ان یوحی الله الی رجل منکم رحمة بکم ولطفا واحسانا الیکم لانذارکم ولتتقوا الله ولا تشرکوا به ولعلکم ترحمون قال الله تعالی فکذبوه ای فتمادوا علی تکذیبه ومخالفته وما آمن معه منهم الا قلیل کما نص علیه تعالی فی موضع اخر فانجیناه والذین معه فی الفلک وهی السفینة کما قال فانجیناه واصحاب السفینة واغرقنا الذین کذبوا بایاتنا کما قال تما خطیئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم یجدوا لهم من دون الله انصارا وقوله انهم کانوا قوما عمین ای عن الحق لا یبصرونه ولا یهتدون له بین تعالی فی هذه القصة انه انتقم لاولیائه من اعدائه وانجا رسوله والمومنین واسلک اعدائهم من الکافرین کما قال تعالی انا لننصر رسلنا والذین آمنوا فی الحیوة الدنیا ویوم یقوم الاشهاد یوم لا ینفع الظالمین معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وهذه سنة الله فی عباده فی الدنیا والاخرة ان العاقبة فیهما للمتقین والظفر والعلیة لهم کما اسلک قوم نوح بالغرق ونجا نوحا واصحابه المومنین قال مالک عن زید بن اسلم کان قوم نوح قد ضاق بهم السهل والجبل وقال عبد الرحمن بن زید بن اسلم ما عذب الله قوم نوح الا والارض بلی بهم ولیس بقعة من الارض الا وقد مالک وحار وقال ابن وهب بلغنی عن ابن عباس انه نجا مع نوح فی السفینة ثمانون رجلا احدهم جرهم وکان لسانه عربیا رواه ابن ابی حاتم وقد روی هذا الاثر الاخیر من وجه اخر متصل عن ابن عباس والی عاد اخاهم هودا قال یا قوم اعبدوا الله مالکم من آله غیره افلا تتقون قال الملا الذین کفروا من قومه انا لنریک فی سفاهة وانا لنظنک من الکاذبین قال یا قوم لیس بی سفاهة ولکنی رسول من رب العالمین ابلغکم رسالات ربی وانا لکم ناصح امین او عجبتم ان جاءکم ذکر من ربکم علی رجل منکم لینذرکم واذکروا اذ جعلکم خلفاء من بعد قوم نوح وزادکم فی الخلق بصطة فاذکروا آلاء الله لعلکم تفلحون

يقول تعالى وكما ارسلنا الى قوم نوح نوحا كذلك ارسلنا الى عاد اخاهم هودا قال محمد بن اسحق
هم من ولد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح قلت وهولاء هم عاد الاولى الذين ذكرهم الله
تعالى وهم اولاد عاد بن ارم الذي كانوا ياوون العمد في البر كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك
بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وذلك لشدة باسهم وقوتهم كما قال تعالى واما عاد
فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الذي خلقهم هو اشد منهم قوة
وكانوا باياتنا يجحدون وقد كانت مساكنهم باليمن بالاحقاف وهي جبال الرمل قال محمد بن اسحق
عن محمد بن عبد الله بن ابي سعيد الخزاعي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة سمعت علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكرم الله وجهه يقول لرجل من حضرموت هل رايت كثيبا لعمر يخالطه مدرة حمراء اذا اراك وسدر
كثير ساحته كذا وكذا من ارض حضرموت هل رايت قال نعم يا امير المومنين والله انك لتنعته نعت رجل قد
راه قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المومنين قال فيه قبر هود عليه رواه ابن جرير
وهذا فيه فائدة ان مساكنهم كانت باليمن وان هودا عليه السلم دفن هناك وقد كان من الاشراف
قومه سبا لان الرسل انما يبعثهم الله من افضل القبائل واشرفهم ولكن كان قومه كما شدد خلقهم شدد على قلوبهم
وكانوا من اشد الامم تكذيبا للحق ولهذا دعاهم هود عليه السلم الى عبادة الله وحده لا شريك له والى طاعته
وتقويه وقال الملا الذين كفروا من قومه والملاء هم الجمهور والسادة والقادة منهم انا لنريك في سفاهة
اي في ضلالة حيث تدعونا الى ترك عبادة الاصنام والاقبال على عبادة الله وحده كما يعجب الملا من
من القريش من الدعوة الى اله واحد اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قال يا قوم ليس بي
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين اي لست كما تزعمون بل جئتكم بالحق من الله الذي خلق كل شيء فهو رب
كل شيء ومليكه ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين وهذه الصفات التي يتصف بها الرسل البلاغة
والنصح والامانة اذ عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم اي لا تعجبوا ان بعث الله اليكم رسولا
من انفسكم لينذركم امام ولقائه بل احمدوا الله على ذلك واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي واذكروا
نعمة الله عليكم في جعلكم من ذرية نوح الذي اهلك الله اهل الارض بدعوته لما خالفوه وكذبوه وزادكم في
الخلق بسطة اي زاد طولكم على الناس بسطة اي جعلكم اطول من ابناء جنسكم وكما قال تعالى في قصة طالوت
وزاده في الخلق بسطة فاذكروا الاء الله اي نعمة ومنه عليكم لعلكم تفلحون والاء جمع الى وقيل الى قالوا لنعبد
الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع
عليكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان
فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر
الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مومنين ٥ ٥ ٥
يقول الله تعالى مخبرا عن تمردهم وطغيانهم وعنادهم وانكارهم الى هود عليه السلم قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين كما قال الكفار من قريش واذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد ذكر محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا
يعبدون اصناما فصنم يقال له صدا واخر يقال له صمود واخر يقال الهنا ولهذا قال هود عليه السلم

قد وقع

قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اي قد وجب عليكم بمعاملتكم هذه من ربكم رجس قيل هو مقلوب من رجز و
عن ابن عباس معناه السخط وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم الهة وهي لا تضر ولا تنفع و
لا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلا ولهذا قال ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم
من المنتظرين وهذا تهديد ووعيد من الرسول لقومه ولهذا عقب بقوله فانجيناه والذين امنوا معه
برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مومنين وقد ذكر الله سبحانه صفة اهلاكهم في اماكن
اخر من القران فانه ارسل عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم كما قال في
الاية الاخرى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى
كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية لما تمردوا وعتوا اهلكهم الله بريح عاتية فكانت تحمل الرجل منهم
فترفعه في الهواء ثم تنكسه على ام راسه فيبلغ راسه حتى يبينه من جنبيه ولهذا قال كانهم اعجاز نخل خاوية
وقال محمد بن اسحق كانوا يسكنون باليمن بين عمان وحضرموت وكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض
وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله فبعث الله اليهم
هودا عليه السلم وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا فامرهم ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها اخر
وان يكفوا عن ظلم الناس فابوا عليه فانزل الله وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناسا
وهم يسير يكتمون بايمانهم فلما عتت عاد على الله وكذبوا نبيه واكثروا في الارض الفساد وتجبروا
وبنوا بكل ريع اية تعبثون اية عبثا بغير نفع كلهم هود فقال اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما
نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ان
تجنون قال اني اشهد الله واشهد اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني
توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال محمد بن اسحق فلما
ابوا به الا الكفر به امسك عليهم القطر ثلث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك قال وكان الناس
اذا جهدهم امر في ذلك الزمان فطلبوا من الله الفرج فيه انما يطلبونه بحرمه ومكان نبيه وكان
معروفا عند اهل ذلك الزمان وبه العماليق مقيمون وهم من سلالة عمليق بن لاود بن سام بن نوح
وكان سيدهم اذ ذاك رجلا يقال له معوية بن بكر وكانت امه من قوم عاد واسمه جلهدة ابنة الحميري قال
فبعثت عاد وفدا قريبا من سبعين رجلا الى الحرم يستسقون فيستسقوا لهم عند الحرم فمروا بمعوية بن بكير بظاهر
مكة فنزلوا عليه فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجراديان قينتان لمعوية وكانوا قد وصلوا اليه في
شهر فلما طال مقامهم عنده واخذته سقفه على قومه واستحيا منهم ان يامرهم بالانصراف عمل شعرا ان
يعرض لهم بالانصراف وامر المغنيين ان يغنيا به فقال الا يا فتك ويحك قم فهيم لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس يرجوا به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم اعياما وان الوحش ياتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما
قال فعند ذلك بينه القوم لما جاؤا لها فنهضوا الى الحرم فدعوا لقومهم فدعا داعيهم وهو قيل لهم غير فانشا

الله سحابات ملسا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه منادمن السماء اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب
فقال اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فنادا منادٍ ؎ اخترت رمادا رمددا
لا يبقي من عاد احدا لا والدا يتركَ ولا ولدا لا حملة تمشي الا التي للود به المهدا وقال بنو للود به بطن
من عاد ستين بكمله فلم يصبهم ما اصاب قومهم قال وهم ومن تبعهم من ابنائهم وذريا تهم عاد الاخرة قال و
ساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارت قبل من حيز مما فيها من السمة التي عاد حتى يخرج الله
عليهم من وادي يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به
ريح عذاب عظيم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء امرت به فكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح
فيما يذكرون امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت بهم صعقت فلما افاقت قالوا مارات
يا مهدد قالت رايت فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فضرخ الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
كما قال الله والحسوم الدايمة فلم يدع من عاد احدا الا اهلك واعتزل هود عليه السلم فمن ذكر لي ومن سمع
من المومنين في حظيرة ما اصابه ومن معه الا ما لمس عليه الجلود ولمته الانفس وانها لتمر على عاد
بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وذكر تمام القصة بطولها وهو سياق عجيب فيه فوايد
كثيرة وقد قال الله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
وقد ورد في الحديث الذي رواه الامام احمد شا زيد بن الحباب حدثني ابو المنذر سلام بن سليمان الخزاعي
نا عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل عن الحرث البكري قال خرجت انكوا العلاء بن الحضرمي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرزت بالزمه فاذا عجوز من بني تميم مستطع بها فقالت لي يا عبد الله ان لي اليك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة هل انت مبلغي اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص بالناس
واذا راية سوداء تخفق واذا بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما
شان الناس قالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست فدخل منزله او قال رحله
فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت فقال بيني وبينكم وبين تميم سلم قلت نعم وكانت
ولينا الدبرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم مستطع بها فسالتني ان احملها اليك وتاليت بالباب
فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رايت ان تحمل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدثناء
فيما بيننا فانها الجزيرة واستوفزت فقالت يا رسول الله فالى اين نضطر معرك قال فقلت ان شئت
فالى الاول سري حملت حميمها حملت بذه ولا اشر الهما كانت لي خصما اعود بالله ورسوله
ان اكون كواقد عاد قال يبه وما واقد عاد وهو اعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه فقلت ان عادا
قحطوا فبعثوا وافدهم يقال له قيل فرجعوا بن بكر فاقام عند شهرا يسقيه الخمر وبغيه جاريتان
يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم اني لم اجئ الى مريض
فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت بسحابات سود فنودي منها
اختر فاوما الى سحابة سوداء فنودي منها خذ رمادا رمددا لا يبقي من عاد احدا قال فانها تمشي
امامهم تقودهم حتى ساقتهم الى مكة فتلقوا بالسلاح فمنعتهم ان يدخلوها فاتتهم من خلفهم فبعث الله عليهم
الريح العقيم فاهلكتهم فذلك قوله تعالى فاهلكوا بريح صرصر عاتية الاية قال ابو وايل وصدق قال وكان
الرجل والمراة والرجلان اذا اعتمروا واقد الى مكة قالوا اللهم اسق وفد عاد وكذا رواه الامام احمد في مسنده ورواه

الترمذي عن عبد بن حميد عن زيد بن الحباب به نحوه ورواه النسائي من حديث سلام بن ابي المنذر
عن عاصم وهو ابن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه ايضا عن ابي وائل عن الحرث بن حسان
البكري وبه رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابي بكر بن عياش عن عاصم عن الحرث
بن حسان البكري فذكره ولم ار في النسخة ابا وائل والله اعلم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها
تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين
استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون وقال
الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا
صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
قال علماء التفسير والنسب ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وهو احد جدلس بن عابر وكذلك
قبيلة طسم كل هؤلاء كانوا احياء كل نوا من العرب العاربة قبل ابرهيم الخليل عليه السلم وكانت
ثمود بعد عاد ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله وقد مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قراهم ومساكنهم وهو ذاهب الى تبوك سنة تسع قال الامام احمد ثنا عبد
الصمد ثنا حجر بن جرير عن نافع بن عمر قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستسقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجبوا
منها ونصبوا القدور فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم فاهراقوا القدور وعلفوا العجين الابل
ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البير التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا على القوم
الذين عذبوا اني اخشى ان يصيبكم مثل ما اصابهم فلا تدخلوا عليهم وقال
احمد ايضا ثنا عفان ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين
فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم اني اخاف ان يصيبكم مثل ما اصابهم واصل هذا الحديث مخرج
في الصحيحين عن غير وجه وقال الامام احمد ايضا ثنا يزيد بن هرون انا المسعودي عن اسمعيل
بن اوسط عن محمد بن ابي كبشة الانماري عن ابيه قال لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس الى اهل
الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس الصلوة جامعة قال
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بعيره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم
فناداه رجل يعجب منهم يا رسول الله قال افلا اتيتكم باعجب من ذلك رجل من انفسكم ينبئكم بما كان
قبلكم وبما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعبأ بعذابكم شيئا وسياتي قوم لا يدفعون
من انفسهم شيئا لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وابو كبشة اسمه عمرو بن سعد ويقال عامر بن
سعد والله اعلم وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير

من جابر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ناقة تردمن هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما وتشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة احمد الله من تحت اديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله فقالوا من هو يا رسول الله قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وهذا الحديث ليس في شئ من الكتب الستة وهو على شرط مسلم فقوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اى ولقد ارسلنا الى قبيلة ثمود اخاهم صالحا فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من آله غيره جميع الرسل يدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية اى قد جاءكم حجة من الله قد صدق ما حكم به وكانوا سألوا صالحا ان يأتيهم بآية واقترحوا عليه ان يخرج الهم من صخرة صماء عينوها باسمها وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر تعالى لها الكتابة فطلبوا ان تخرج لهم منها ناقة عشراء مخلص فاخذ عليهم صالح العهود والمواثيق لئن اجابهم الله الى سؤالهم واجابه طلبتهم ليؤمنن به وليتبعنه فلما اعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم قام صالح عليه السلام الى صلوته ودعائه ودعا الله عز وجل فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة حوفاء وبراء تحرك حنينها بين جنبيها كما سألوا فعند ذلك آمن رئيس القوم وهو جندع بن عمرو ومن كان معه على امره واراد مسه اشراف ثمود ان يؤمنوا فصدهم دواب عرون لسد والحباب صاحب اوباسم وريان بن صمر بن حابس وكان الخدع بن عروابن عم له شهاب بن جلسة ابن مجلا بن لسد بن حواس وكان من اشراف ثمود اوافاضلها فاراد ان يسلم اضافنهاه اولئك الرهط فاطاعهم على ذلك رجل من ثمود يقال له مهوش بن عنفه بن الذميل رحمه الله

وكانت عصبة من آل عمرو الى دين النبي دعواتها با عز ثمود كلهم جميعا فتم بان عيب ولواجابا لاصبح صالح فينا عزيزا وما علوا بصاحبهم دوابا ولكن الغواه من آل صخر تولوا بعد رشدهم دبابا

فاقامت الناقة وفصيلها بعد ما وضعت بين اظهرهم مدة يشرب ماءهم يوما وتدعه لهم يوما وكانوا يشربون لبنها يوم شربها يحلبونها فيملؤن ما شاؤا من اوعيتهم واوانيهم كما قال في اية الاخرى وبينهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر وقال تعالى هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وكانت تسرح في مسقط ترد من فج وتصدر من غيره ليسعها لانها كانت تبتلع من الماء وكانت على ما ذكر خلقا هائلا ومنظرا رائعا اذا مرت باغنامهم نفرت منها فطال عليهم ذلك واشتد مكذبهم بصالح النبي عليه السلام عزموا على قتلها قال قتادة فيما بلغني ان الذي حمل الناقة طاف عليهم كلهم اجمعون فشاورهم فشملها حتى على الصبيان اضافت هذه الاسوة الظالمين الله تعالى بقتل فكذبوه فعقروها فندم عليهم ربهم بذنبهم فوبخهم وقال وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وقال فعقروا الناقة فاستفاد ذلك الى مجموع القبيلة فدل على رضى جميعهم بذلك والله اعلم وذكر الامام ابو جعفر بن جرير وغيره من علماء السير في سبب قتل الناقة ان امرأة منهم يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز وكنى ام غنم كانت عجوزا كافرة وكانت من اشد الناس عداوة لصالح عليه السلم وكانت لها بنات حسان ومال جزيل وكان زوجها رواب بن محرز واحدا من

ثمود وامراة اخرى يقال لها صدوف ابنة المحيا بن زهير بن المختار ذات حسب ومال وجمال وكانت تحت
رجل مسلم من ثمود ففارقته فكانتا يجعلان لمن التزم لهما بقتل الناقة فدعت صدوف رجلا يقال لها
الحباب وعرضت عليه نفسها ان هو عقر الناقة فابى عليها فذهب ابن عم لها يقال له مصدع بن مهوج المحيا
واجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جدع وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون
انه كان ولد زنية وانه لم يكن من ابيه الذي ينسب اليه وهو سالف وانما كان من رجل يقال له صيان
ولكن ولد على فراش سالف وقالت له اعطيك اي ما شئت ان تعقر الناقة فعند ذلك انطلق قدار
بن سالف ومصدع بن مهوج فامتنعوا واعواه من ثمود فاتبعهما سبعة نفر فصاروا تسعة رهط وهم الذين
قال الله فيهم وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وكانوا رؤساء في
قومهم فاستمالوا القبيلة الكافرة بكمالها فطاوعتهم على ذلك فانطلقوا فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء
وقد كمن لها قدار في اصل حنجرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به
عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فسفرت عن وجهها
ولقد ارود فرية فشدت على الناقة بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة الى الارض ورغت
رغاة واحدة تحدر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها فانطلق سقبها وهو فصيلها حتى اتى جبلا منيعا فصعد على
حنجرة فيه ورغا فروى عبد الرزاق عن معمر عمن سمع الحسن البصري انه قال يا رب اين امي ويقال
انه رغا ثلث مرات وانه دخل في حجرة فمات وغاب فيها ويقال بل اتبعوه فعقروه مع امه والله اعلم
فلما فعلوا ذلك وفرغوا من عقر الناقة بلغ الخبر صالحا عليه السلم فجاءهم وهم يجتمعون فلما راى الناقة
بكى وقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وكان قتلهم الناقة يوم الاربعا فلما امسى
اولئك التسعة الرهط عزموا على قتل صالح عليه السلم وقالوا ان كان صالحا عجلناه قتلنا وان كان
كاذبا الحقناه بناقته قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا الاية فلما عزموا على ذلك تواطئوا عليهم وجاؤا من الليل ليقتلوا نبي الله صالح
عليه السلم ارسل الله سبحانه وتعالى وله العزة ولرسله عليهم حجارة فرضخهم سلفا وتعجيلا قبل
يومهم واصبح ثمود يوم الخميس وهو اليوم الاول من ايام النظرة ووجوههم مصفرة كما وعدهم صالح
عليه السلام واصبحوا في اليوم الثاني من ايام التاجيل وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة واصبحوا في
في اليوم الثالث من ايام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة فلما اصبحوا يوم الاحد وقد تحنطوا
وقعدوا ينتظرون نقمة الله وعذابه عياذا بالله من ذلك لا يدرون ماذا يفعل بهم ولا كيف ياتيهم العذاب
واشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من اسفل منهم فعاينت الارواح وزهقت النفوس
في ساعة واحدة فاصبحوا في دارهم جاثمين اي صرعى لا ارواح فيهم ولم يفلت منهم احد لا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا
انثى قالوا الاحادية كانت مقعدة واسمها كلبة ابنة السلق ويقال لها الذريعة وكانت كافرة شديدة العداوة
لصالح عليه السلم فلما رات ما رات من العذاب اطلقت رجلاها فقامت تسعى كاسرع شيء فاتت حيا من الاحياء
فاخبرتهم بما رات وما حل بقومها ثم استسقتهم من الماء فلما شربت ماتت قال علماء التفسير ولم يبق من ذرية ثمود احد

سوى صالح عليه السلام ومن اتبعه رضي الله عنهم الا ان رجلا كان يقال له ابو رغال وكان لما وقعت النقمة بقومه متحانيا في الحرم فلم يصبه شئ فخرج في بعض الايام الى الحل جاوز حجر من السماء فقتله وقد تقدم في اوائل القصة حديث جابر بن عبد الله في ذلك وذكروا ان ابا رغال هذا هو والد ثقيف الذين كانوا يسكنون الطائف وقال عبد الرزاق قال معمر احدثني اسمعيل بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر ابي رغال رجل من ثمود وكان في حرم الله فمنع حرم الله عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم فحفروا عنه فاستخرجوا الغصن وقال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري ابو رغال ابو ثقيف هذا مرسل من هذا الوجه وقد روى متصلا من وجه آخر كما قال محمد بن اسحق عن اسمعيل بن امية عن بحير بن ابي بحير قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطايف فررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف كان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه معه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن وهكذا رواه ابو داود وعن يحيى بن معين عن وهب بن جرير بن حازم عن ابيه عن ابن اسحق قال شيخنا ابو الحجاج المزني وهو حديث حسن عزيز مقلت نعم وصله بحير بن ابي بحير وهو ثقة لا يعرف الا بهذا الحديث قال يحيى بن معين ولم اسمع روى عنه غير اسمعيل بن ابي اميه قلت وهو ثقة حبشي ان لم يكن وسم في رفع هذا الحديث وانما يكون من كلام عبد الله بن عمرو انما احدث من الرامة قال شيخنا ابو الحجاج بعد ان عرضت عليه ذلك وانما محتمل لكنه والله اعلم وقوله تعالى

فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين

هذا اقترح من صالح السلام لقومه لما اسلمهم الله بحيث لم ينتهم اياه ونزديهم على الله دالما هم عن قبول الحق واعراضهم عن الهدى الى ان قالوا قال لهم صالح عليه السلام فذلك بعد بلائكم بقتل الناقة التي جاءتكم بها لقومه رفوتيجا وهم سبعون رجلا كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل بدر واقام هناك ثلثا امر براحلته فشدت بعد ثلث من احز الرحل فركبها ثم سار حتى وقف على القليب فلبث بدر فجعل يقول يا ابا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا قال له عمر يا رسول الله ما تكلم من اقوام قد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن يجيبون وفي السيرة انه صلى الله عليه وسلم قال لهم بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني كذبون وهكذا صالح عليه السلام لقومه لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم اي فلم تستجيبوا لذلك لانكم لا تحبون الحق مسمون ناصحا ولهذا قال ولكن لا تحبون الناصحين وقد ذكر بعض المفسرين ان كل شئ هلكت امة كان مدب فيتسم في الحرم حرم مكة والله اعلم وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ضنان حين جاء قال لكبرى واد هذا قال وادي ضنان قال لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات حمرهما الليف ازرهم العباء واوديهم الخمر

يلبون يحجون البيت العتيق هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه احد منهم ولوطا اذ قال
لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون
النساء بل انتم قوم مسرفون يقول تعالى ولقد ارسلنا لوطا او تقديره واذكر لوطا
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ولوط بن هامان بن ازر وهو
ابن امي ابرهيم الخليل صلوات الله على نبينا وعليه السلم وكان قد امن مع ابرهيم وهاجر الى
ارض الشام فبعثه الى اهل سدوم وما حولها من القرى يدعوهم الى الله عز وجل ويامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر وعما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها لم يسبقهم بها احد
من بني ادم ولا غيرهم وهو اتيان الذكور وهذا شي لم يكن بني ادم يعهده ولا يالف ولا ما خطر ببالهم
حتى صنع ذلك اهل سدوم عليهم لعاين الله قال عمرو بن دينار قوله ما سبقكم بها احد من العالمين
قال ما يراد ذكر الى ذكر حتى كان قوم لوط وقال الوليد بن عبد الملك الخليفة المامون يا لي
بجامع دمشق لولا ان الله عز وجل قص علينا خبر لوط ما ظننت ان ذكرا يعلو ذكرا ولهذا قال
لوط اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اي اعزلتم عن النساء وما خلق لكم ربكم منهن
الى الرجال وهذا اسراف منكم وجهل لانه وضع الشي في غير محله ولهذا قال لهم في الاية الاخرى
قال هولاء بناتي ان كنتم فاعلين فارشدهم الى نسائهم فاعتذروا اليه بانهم لا يشتهونهن قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم مرادنا من اضيافك وذكر المفسرون ان الرجال
كانوا قد اعتنى بعضهم ببعض وكذلك نساوهم كن استغنى بعضهن بعضا ايضا وما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي ما اجابوا لوطا
الا بان هموا باخراجه ونفيه ومن معه من بين اظهرهم فاخرجه الله تعالى سالما واهلكهم في ارضهم صاغرين
مهانين وقوله انهم اناس يتطهرون قال قتادة عابوهم بغير عيب وقال مجاهد انهم اناس
يتطهرون من ادبار الرجال وادبار الناس وروى مثله عن ابن عباس ايضا فانجيناه واهله الا
امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين يقول تعالى فانجينا لوطا واهله ولم يومن به احد منهم سوى اهل بيته
فقط كما قال تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
الا امراته فانها لم تومن به بل كانت على دين قومها تمالئهم عليه وتعلمهم بمن تقدم عليه من
ضيفانه بامارات بينها وبينهم ولهذا لما امر لوط عليه السلم ان يسري باهله امر ان لا يعلم امراته
ولا يخرجها من البلد ومنهم من يقول بل اتبعتهم فلما جاء العذاب التفتت هي فاصابها مثل ما اصابهم
والاظهر انها لم تخرج من البلد ولا اعلمها لوط بل بقيت معهم ولهذا قال ههنا الا امراته كانت
من الغابرين اي الباقين ومنهم من فسر ذلك من الغابرين من الهالكين وهو تفسير باللازم
وقوله وامطرنا عليهم مطرا مفسر بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند
ربك وما هي من الظالمين ببعيد ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي انظر يا محمد
كيف كان عاقبة من مجرم على معاصي الله وكذب رسله وقد ذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله عليه

الی ان اللاط یلتی من شاهق ویتبع بالحجارة کما فعل بقوم لوط وذهب اخرون من العلماء الی ان یرجم سواء کان محصنا او غیر محصن وهو احد قولی الشافعی رحمه الله علیه والحجة ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذی وابن ماجة من حدیث الدراوردی عن عمرو بن ابی عمرو عکرمة وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من وجدتموه یعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقال اخرون هو کالزانی فان کان محصنا رجم وان کان غیر محصن جلد مائة وهو القول الاخر للشافعی واما ایتان النساء فی الادبار فهو اللوطیة الصغری وهو حرام باجماع العلماء الا قولا شاذا لبعض السلف وقد ورد فی النهی عنه احادیث کثیرة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وقد تقدم الکلام علیها فی سورة البقرة والی مدین اخاهم شعیبا قال یاقوم اعبدوا الله مالکم من الٰه غیره قد جاءتکم بینة من ربکم فاوفوا الکیل والمیزان ولا تبخسوا الناس اشیاءهم ولا تفسدوا فی الارض بعد اصلاحها ذلکم خیر لکم ان کنتم مؤمنین قال محمد بن اسحق هم سلالة مدین بن مدیان بن ابراهیم وشعیب هو ابن میکیل بن یشجن وقال اسمه بالسریانیة هرون قلت یطلق مدین علی القبیلة وعلی الکیلة المدینة وهی التی ترتب معان من طریق الحجاز وقال تعالی وما ورد ما آمدین وجد علیه امة من الناس یسقون وهم اصحاب الایکة کما سنذکره ان شاء الله وبه الثقة قال یاقوم اعبدوا الله مالکم من الٰه غیره یدعو الرسل کلهم قد جاءتکم بینة من ربکم ای فقد اقام الله الحجج والبینات علی صدق ما جئتکم به ثم وعظهم فی معاملتهم الناس بان یوفوا المکیال والمیزان ولا یبخسوا الناس اشیاءهم ای لا یخونوا الناس فی اموالهم وما خذوها بغیر وجه الجنس وهو نقص المکیال والمیزان خفیة وتدلیسا کما قال تعالی ویل للمطففین اذا اکتالوا علی الناس یستوفون واذا کالوهم او وزنوهم یخسرون الا اولئک انهم مبعوثون لیوم عظیم یوم یقوم الناس لرب العالمین وهذا تهدید شدید وتوعید اکید نسال الله العافیة منه ثم قال تعالی اخبارا عن شعیب الذی یقال له خطیب الانبیاء لفصاحته عبارته وجزالة موعظته ولا تقعدوا بکل صراط توعدون وتصدون عن سبیل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذکروا اذ کنتم قلیلا فکثرکم وانظروا کیف کان عاقبة المفسدین وان کان طائفة منکم آمنوا بالذی ارسلت به وطائفة لم یؤمنوا فاصبروا حتی یحکم الله بیننا وهو خیر الحاکمین ینهاهم شعیب علیه السلام عن قطع الطریق الحسی والمعنوی بقوله ولا تقعدوا بکل صراط توعدون ای توعدون الناس بالقتل ای ان لم یعطوکم اموالهم قال السدی وغیره کانوا عشارین وعن ابن عباس ومجاهد وغیر واحد ولا تقعدوا بکل صراط توعدون ای بتوعدون المؤمنین الآیتین الی شعیب لیتوعدوا الاول اظهر لانه قال بکل صراط وهی الطرق والاولی به الثانی بقوله وتصدون عن سبیل الله من آمن به وتبغونها عوجا ای ویردون ان تکون بغیا سبیل الله عوجا مائلة واذکروا اذ کنتم قلیلا فکثرکم ای کنتم مستضعفین لقلتکم فضرتم اعزة لکثرة عددکم فاذکروا نعمة الله علیکم فی ذلک وانظروا کیف کان عاقبة المفسدین ای من الامم الخالیة والقرون الماضیة

وما حل بهم من العذاب والنكال باجترائهم على معاصي الله وتكذيب رسله وقوله وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اي فذ اختلفتم على فاصبروا اي انظروا حتى يحكم الله بيننا اي بنفصل وهو خير الفاصلين الحاكمين فانه يحكم العاقبة للمتقين والدمار على الكافرين قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال او لو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين هذا اخبار من الله تعالى عما واجهت به الكفار نبي الله شعيب ومن معه من المؤمنين من توعدهم اياه ومن معه بالنفي من القرية او الاكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيها هم فيه وهذا خطاب مع الرسول والمراد اتباعه الذين كانوا منهم على الملة وقوله او لو كنا كارهين يقول ادنتم فاعلوا ذلك وان كنا كارهين ماندعونا اليه فانا ان رجعنا الى ملتكم ودخلنا معكم فيما انتم فيه فقد اعطينا الفرية على الله في جعل الشركاء معه اذ اوهذا اوبه اعبر منه عن اتباعه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وبه اراد الى المشيئة فانه يعلم من كل شيء وقد احاط بكل شيء علما على الله توكلنا في امورنا ما باتي منها وما مذر ربنا احكم بيننا وبين قومنا اي افصل بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم وانت خير الناصرين اي خير الحاكمين فانك العادل الذي لا يجوز ابدا وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يخبر تعالى عن شأن كفر قوم شعيب وتمردهم وعنادهم وما هم فيه من الضلال وما جبلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق ولهذا اقسموا فقالوا لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فلهذا عقب ذلك بقوله فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين اخبر تعالى هنا انهم اخذتهم الرجفة وذلك لما ارجفوا شعيبا واصحابه وتوعدوهم بالجلاء كما اخبر عنهم في سورة هود فقال ولما جاءت امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين والمناسبة في ذلك والله اعلم انهم لما همكوا بنبي شعيب في قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال او لو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين هذا اخبار من الله تعالى عما واجهت به الكفار نبي الله شعيب ومن معه من المؤمنين من توعدهم اياه ومن معه بالنفي من القرية او الاكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيها هم فيه وهذا خطاب مع الرسول والمراد اتباعه الذين كانوا منهم على الملة وقوله او لو كنا كارهين يقول ادنتم فاعلوا ذلك وان كنا كارهين ماندعونا اليه فانا ان رجعنا الى ملتكم ودخلنا معكم فيما انتم فيه فقد اعطينا الفرية على الله في جعل الشركاء معه اذ اوهذا اوبه اعبر منه عن اتباعه

وصحبه منها ثم قال مقابلا لقبلهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد
ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين اي فتولى عنهم شعيب عليه السلام و
بعد ما اصابهم ما اصابهم من العذاب والنكال والنقمة وقال مقرعا لهم وموبخا يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم اي قد اديت اليكم ما ارسلت به فلا اسفه عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به ولهذا قال
فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم
يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ٥ يقول تعالى
مخبرا عما اخبر به الامم الماضية الذين ارسل اليهم الانبياء بالباساء والضراء يعني بالباساء ما يصيبهم في
ابدانهم من امراض واسقام والضراء هو ما يصيبهم من فقر وحاجة ونحو ذلك لعلهم يضرعون ويخشعون
ويبتهلون الى الله في كشف ما نزل بهم وتقدير الكلام انه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا فما فعلوا شيئا من
الذي اراد الله منهم فقلب الحال الى الرخاء ليختبرهم فيه ولهذا قال ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي
حولنا الحال من شدة الى رخاء ومن مرض وسقم الى صحة وعافية ومن فقر الى غنى ليشكروا على ذلك
فما فعلوا وقوله حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم واولادهم يقال عفى الشيء اذا كثر وقالوا قد مس آباءنا
الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول تعالى ابتلاهم بهذا وهذا ليتضرعوا وينيبوا الى
الله فما يجمع فيهم لا هذا ولا هذا ولا ينتبهوا بهذا ولا بهذا بل قالوا قد مسنا من الباساء والضراء ثم بعده من
الرخاء مثل ما اصاب آباءنا في قديم الدهر وانما هو الدهر يارات ويارات ولم يتفطنوا لامر الله فيهم ولا استشعروا
ابتلاء الله لهم في الحالين وهذا بخلاف حال المؤمنين الذين يشكرون الله على السراء ويصبرون على الضراء كما ثبت في
الصحيحين عجبا للمؤمن لا يقضي له قضاء الا كان خيرا له فالمؤمن يتفطن لما ابتلاه الله به من الضراء والسراء
ولهذا جاء في الحديث لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يخرج نقيا من ذنوبه والمنافق مثله مثل الحمار لا يدري فيما
يربطه اهله ولا فيما ارسلوه او كما قال ولهذا عقب هذه القصة بقوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
اي اخذناهم بالعقوبة بغتة اي على بغتة منهم وعدم شعور منهم اي اخذناهم فجاءة كما جاء في الحديث
موت الفجاءة رحمة للمؤمن واخذه اسف للكافر ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان
يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون
افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون يقول تعالى
مخبرا عن قلة ايمان اهل القرى الذين ارسل فيهم الرسل كما قال تعالى فلو كانت قرية آمنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين اي ما آمنت
قرية بتمامها الا قوم يونس فانهم آمنوا وذلك بعد ما عاينوا العذاب كما قال تعالى الى مائة الف او
يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين وقال تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا قال مترفوها انا بما ارسلتم
به كافرون وكذلك قال تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا اي آمنت قلوبهم بما جاءهم به الرسل

وصدقت به واتبعته بفعل الطاعات وترك المحرمات ايضا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي
السماء ونبات الارض قال تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون اي ولكن كذبوا رسلهم
فعاقبناهم الهلاك على ما كسبوه من المآثم والمحارم ثم قال تعالى محرفا ومحذرا من مخالفة اوامره و
التحري على زواجره افامن اهل القرى اي الكافرة ان ياتيهم باسنا اي عذابنا ونكالنا بياتا اي ليلا
هم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون اي في حال شغلهم وغفلتهم افامنوا
مكر الله اي باسه ونقمته وقدرته عليهم واخذه اياهم في حال سهوهم وغفلتهم فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون ولهذا قال الحسن البصري رحمة الله عليه المومن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خايف والفاجر
يعمل بالمعاصي وهو آمن اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع
على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اولم يبين وكذا قال مجاهد والسدي وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم اولم يبين لهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم وقال ابو جعفر بن جرير في تفسيرها يقول
تعالى اولم يبين للذين يستخلفون في الارض من بعد هلاك اخرين قبلهم كانوا اهلها فساروا سيرتهم وعملوا
اعمالهم وعتوا على ربهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم
ونطبع قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكير قلت وهكذا قال تعالى افلم يهد
لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون وقال اولم
تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم
وضربنا لكم الامثال وقال تعالى وكم اهلكنا من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي هل ترى
لهم شخصا او تسمع لهم صوتا وقال تعالى اولم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشاناها من بعدهم قرنا
آخرين وقال تعالى بعد ذكره اهلاك عاد فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم الظالمين
المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا
ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا
ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون وقال تعالى وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار
ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير وقال تعالى ولقد كذب الذين من قبلكم فكيف نكير وقال
تعالى وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في
الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
في الصدور وقال تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
الى غير ذلك من الآيات الدالة على حلول نقمته باعدائه وحصول نعمته لاوليائه ولهذا عقب
ذلك بقوله وهو اصدق القائلين ورب العالمين تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك نطبع على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين لما قص تعالى على نبيه

صلى الله عليه وسلم خبر قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وما كان من اهلاك الكافرين وانجائه
المومنين وانه تعالى اعذر اليهم بان بين لهم الحق بالحج على السنة الرسل صلوات الله عليهم اجمعين
قال تعالى تلك القرى نقص عليك اى يا محمد من انبائها اى من اخبارها ولقد جائتهم رسلنا
بالبينات اى بالحجج على صدقهم اى فيما اخبروهم به كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقال تعالى وكم من اية في السموات والارض نمر عليها وهم عنها معرضون وقال تعالى
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا
عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما
اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا
اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما
ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى
اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم
يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم
بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل
شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء
والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء
لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما
اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم
يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما
كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما
اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء
لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما

فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين يخبر
تعالى عن مناظرة موسى لفرعون والجائه اياه الحجة واظهاره الآيات البينات بحضرة فرعون من قومه
من قبط مصر فقال تعالى وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اي ارسلني الذي
هو خالق كل شيء وربه ومليكه حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فقال بعضهم معناه حقيق
بان لا اقول على الله الا الحق اي جدير بذلك حري به قالوا والباء وعلى متعاقبان فيقال رميت
بالقوس وعلى القوس وجاء على حال حسنة وبحال حسنة وقال بعض المفسرين معناه حريص
على ان لا اقول على الله الا الحق وقراءة آخرون من اهل المدينة حقيق على بمعنى واجب وحق
على ذلك ان لا اخبر عنه الا بما هو حق وصدق لما اعلم من غير جلالة وسلطانه قد جئتكم ببينة من ربكم
اي بحجة قاطعة من الله اعطانيها دليلا على صدقي فيما جئتكم به فارسل معي بني اسرائيل اي اطلقهم
اسرك وقهرك ودعهم وعبادة ربك وربهم فانهم من سلالة نبي كريم اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم خليل الرحمن قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين اي قال
فرعون لست بمصدقك فيما قلت ولا بمطيعك فيما فان كانت معك حجة قاطعة فاظهرها
لنريها ان كنت صادقا فيما ادعيت فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي
بيضاء للناظرين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ثعبان
مبين الحية الذكر وكذا قال السدي والضحاك وفي حديث الفتون في رواية بن هرون انا اصبغ
بن زيد عن القسم بن ابي ايوب بني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القى عصاه فتحركت حية
عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما رأى فرعون انها قاصدة اليه اقتحم عن سريره واستغاث
موسى ان يكفها عنه ففعل وقال قتادة تحولت حية عظيمة منك المدينة وقال السدي في قوله
فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل في الارض
والاخرى في سورة القصص ثم توجهت نحو فرعون ليأخذه فلما رآها وعز منها ووثب واحدث ولم
يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها
موسى عليه السلام فعادت عصا وروى عكرمة عن ابن عباس نحو هذا وقال وهب بن منبه لما دخل
موسى على فرعون قال له فرعون اعرفك قال نعم قال الم نربك فينا وليدا قال فرد اليه موسى
الذي رد فقال فرعون خذوه فبادره موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فجثت على الناس
فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت
رواه ابن جرير والامام احمد في كتابه الزهد وابن ابي حاتم وفيه غرابة في سياقه والله اعلم
وقوله ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين اي نزع يده اخرجها من درعه بعدما ادخلها فيه فخرجت
بيضاء يتلألأ من غير برص ولا مرض كما قال وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
آية اخرى وقال ابن عباس في حديث الفتون اخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء يعني من
غير برص ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول وكذا قال مجاهد وغير واحد قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون اي قال الملأ

وهم الجمهور والسادة من قوم فرعون موافقين لقول فرعون فيه بعد ما رجع اليه روعه واستقيموا على سيرة
مملكته بعد ذلك قال الملأ حوله ان هذا لساحر عليم فوافقوه وقالوا لمقالته وتشاوروا في امره وماذا
تصنعون في امره وكيف يكون حيلتهم في اطفائه واخماد كلمته وظهور كذبهم وافترائهم وخوفوا من معرته
ان يستميل الناس اليه بسحره فيما يعتقدونه ويكون ذلك سببا لظهوره عليهم واخراجه اياهم من ارضهم
والذي خافوا منهم وقعوا فيه كما قال تعالى ويرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
فلما تشاوروا في شانه وائتمروا فيه اشار رايهم على نكاه تعالى عنهم في قوله تعالى قالوا ارجه
واخاه وابعث في المداين حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم قال ابن عباس
ارجه اخوه وقال قتادة احبسه وارسل اي ابعث في المداين حاشرين وفي الاقاليم ومعاملة ملكك
حاشرين اي من يحشر لك السحرة من سائر البلاد ويجمعهم وقد كان السحر في زمانهم غالبا كثيرا ظاهرا
واعتقد من اعتقد منهم واوهم من اوهم منهم ان ما جاء به موسى عليه السلام من قبل ما يستنده سحرتهم
فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه بنظير ما اراهم من البينات كما اخبر تعالى من فرعون حيث قال
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت
مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى وقال تعالى
ههنا وجاء السحرة فرعون قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين
يخبر تعالى عما يشارط عليه فرعون والسحرة الذين استدعاهم لمعارضة موسى عليه السلام ان غلبوا موسى
ليفتنهم ويعطيهم عطاء جزيلا فوعدهم ومناهم انه يعطيهم ما ارادوا ويجعلهم من جلسائه والمقربين عنده فلما
توسموا من فرعون قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا
سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وهذه مبارزة
من السحرة لموسى عليه السلام في قوله اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين اي قبلك كما قالوا في الاخرى
واما ان نكون اول من القى فقال لهم موسى عليه السلام القوا اي انتم اولا قبلي والحكمة في هذا والله اعلم
ليرى الناس صنيعهم وتاملوه فاذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم جاءهم الحق الواضح الجلي بعد تطلب له وانتظار
منهم بمجيئه فيكون اوقع في النفوس وكذا كان ولهذا قال تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس و
استرهبوهم سحروا اعين الناس اي خيلوا الى الابصار ان ما فعلوه له حقيقة في الخارج ولم يكن الا
بحر صنعه وخيال كما قال تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليهم انها تسعى واوجس في نفسه خيفة
موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى قال سفيان بن عيينة ثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس القوا حبالا
غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت تخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقال محمد بن اسحق صف خمسة عشر
الف ساحر مع كل ساحر حبال وعصيه وخرج موسى واخوه معه عليهما السلام يتكئ على عصاه
حتى اتى الجمع وفرعون في مجلسه معه اشراف مملكته ثم قال السحرة يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم فكان اول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وفرعون
ثم ابصار الناس بعد ثم القى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فاذا جاءت كامثال الجبال

قد ملأت الوادي تركب بعضهم بعضا وقال السدي كانوا بضعة وثلثين الف رجل ليس رجل منهم
الا ومعه حبل وعصى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم من الفرق وقال
ابن جرير ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن عيينة عن هشام الدستوائي ثنا القسم بن ابي بزة قال
جمع فرعون سبعين الف ساحر فالقوا سبعين الف حبل وسبعين الف عصى حتى جعل يخيل اليه
من سحره انها تسعى ولهذا قال تعالى وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي
تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون
يخبر تعالى انه اوحى الى عبده ما اوحى ورسوله موسى عليه الصلوة والسلم في ذلك الموقف العظيم
الذي فرق تعالى فيه بين الحق والباطل يامره بان يلقي ما في يمينه وهي عصاه فاذا هي تلقف اي
تاكل ما يافكون اي ما يلقونه ويوهمون انه حق وهو باطل قال ابن عباس فجعلت لا تمر بشيء من حبالهم
ولا خشبهم الا التقمه فعرفت السحرة انها امر من السماء ليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون وقال محمد بن اسحق جعلت تبتلع تلك الحبال والعصي واحدة واحدة حتى ما يرى من
بالوادي قليل ولا كثير مما القوا ثم اخذها موسى فاذا هو عصى في يده كما كانت ووقعت السحرة سجدا
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون لو كان هذا ساحرا ما غلبنا وقال القسم بن ابي بزة اوحى
الله اليه ان الق عصاك فاذا هي ثعبان فاغرفاه يبلغ حبالهم وعصيهم فالقى السحرة عند ذلك سجدا
فما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وثواب اهلهما قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان
هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا
بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
يخبر تعالى عما توعد به فرعون لعنه الله السحرة لما آمنوا بموسى عليه السلم وما اظهره للناس من كيده و
مكره في قوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي ان عليه لكم في يومكم هذا انما كان عن تشاور منكم ورضى منكم
كذلك كقوله في الاية الاخرى انه لكبيركم الذي علمكم السحر وكل من له لب ان هذا الذي قاله من
ابطل الباطل فان موسى عليه السلم بمجرد ما جاء من مدين دعا فرعون الى الله واظهر المعجزات الباهرة
والحجج القاطعة على صدق ما جاء به فعند ذلك ارسل فرعون في مداين ملكه ومعاملة سلطنته فجمع سحرة
متفرقين من سائر الاقاليم ببلاد مصر ممن اختار هو والملاء من قومه واحضرهم عنده ووعدهم بالعطاء
الجزيل وقد كانوا من احرص الناس على ذلك وعلى الظهور وفي مقامهم ذلك والتقدم عند فرعون و
موسى عليه السلم لا يعرف احدا منهم ولا رآه ولا اجتمع به وفرعون يعلم ذلك وانما قال ذلك تسترا وتدليسا
على رعاع دولته وجهلتهم كما قال ما تخف قومه فاطاعوه فان قوما صدقوه في ذلك قوله انا ربكم الاعلى
من اجهل خلق الله واضلهم وقال السدي في تفسيره باسناده المشهور عن ابن مسعود وابن عباس
وغيرهما من الصحابة في قوله تعالى ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة قالوا التقى موسى عليه السلام وامير السحرة
فقال له موسى ارايتك ان عليك اتؤمن بي وتشهد ان ما جئت به حق قال الساحر لاتين غدا بسحر

لا نغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لأؤمنن بك ولأشهدنك حق وفرعون ينظر اليهما قالوا فلهذا قال ما قال
وقوله لتخرجوا منها اهلها اي تجتمعوا انتم وهو ويكون لكم دولة وصولة وتخرجوا منها الاكابر والرؤساء
ويكون الدولة والتصرف لكم فسوف تعلمون اي ما اصنع بكم ثم فسر هذا الوعيد بقوله لاقطعن ايديكم و
ارجلكم من خلاف يعني يقطع يد اليمنى ورجله اليسرى او بالعكس ولاصلبنكم اجمعين وقال في الاية
الاخرى في جذوع النخل اي على الجذوع قال ابن عباس فكان اول من صلبه واول من قطع الايدي
والارجل من خلاف فرعون وقول السحرة انا الى ربنا منقلبون اي قد تحققنا انا اليه راجعون وعذابه
اشد من عذابك ونكاله على ما تدعونا اليه وما اكرهتنا عليه من السحر اعظم من نكالك فلنصبرن اليوم
على عذابك لنخلص من عذاب الله ولهذا قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي عمنا بالصبر على دينك
والثبات عليه وتوفنا مسلمين اي متابعين لنبيك موسى عليه السلم وقالوا لفرعون اقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اما امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير
وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى فكانوا في اول النهار سحرة فصاروا في اخر النهار شهداء قال ابن عباس
وعبيد بن عمير وقتادة وابن جريج كانوا اول النهار سحرة وفي اخره شهداء وقال الملأ من قوم
فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي
نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
يخبر تعالى عما قال لعليه فرعون وملائه وما اضمروه لموسى وقومه من الاذى والبغضة قال الملأ من قوم
فرعون اي لفرعون اتذر موسى وقومه اي اتدعهم ليفسدوا في الارض اي يفسدون اهل رعيتك
وتدعوهم الى عبادة ربهم دونك بالله العجب صار هؤلاء يشفقون من افساد موسى وقومه الا ان
فرعون وقومه هم المفسدون ولكن لا يشعرون ولهذا قالوا ويذرك والهتك قال بعضهم الواو ههنا
حالية اي اتذره وقومه يفسدون وقد ترك عبادتك وقرا ذلك ابي بن كعب وقد تركوك ان يعبدوا
الهتك حكاه ابن جرير وقال اخرون هي عاطفة اي اتدع موسى يصنع هو وقومه من الفساد ما
قد اقررتهم عليه وعلى تركه الهتك وقرا بعضهم بعضه الاهتك اي عبادتك وروي ذلك عن ابن
عباس ومجاهد وعلى القراءة الاولى قال بعضهم كان لفرعون اله يعبده قال الحسن البصري كان
لفرعون اله يعبده في السر وقال في رواية اخرى كان لفرعون حيات في عنقه معلقة يسجد لها
وقال السدي في قوله ويذرك والهتك والهته فيما زعم ابن عباس كانوا اذا راوا بقرة حسناء
امرهم فرعون ان يعبدوها فلذلك اخرج لهم عجلا جسدا له خوار فاجابهم فرعون فيما سالوا بقوله سنقتل
ابناءهم ونستحيي نساءهم وهذا امر بان بهذا الصنيع وقد كان يكل بهم قبل ولادة موسى عليه السلم
حذرا من وجوده فكان خلاف ما رامه وضد ما قصده فرعون وهكذا عومل في صنيعه هذا ايضا انما اراد
قهر بني اسرائيل واذلالهم فجاء الامر على خلاف ما اراد نصرهم الله عليه واذله وارغم انفه واغرقه وجنوده ولما صمم

فرعون

فرعون على ما ذكره من المساءة لبني اسرائيل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ووعدهم
بالعافية وان الدار سيصير لهم في قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا اي قد جرى علينا مثل ما رايت من الهوان
والاذلال من قبل ما جئت يا موسى ومن بعد ذلك فقال منبها لهم على حالهم الحاضر وما يصيرون اليه
في ثاني الحال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وهذا تحضيض لهم
على العزم على الشكر عند حلول النعم وزوال النقم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون
يقول تعالى ولقد اخذنا آل فرعون اي اختبرناهم وامتحناهم وابتليناهم بالسنين وهي سني الجوع
بسبب قلة الزرع ونقص من الثمرات قال مجاهد وهو دون ذلك وقال ابو اسحق عن رجاء بن حيوة
كانت النخلة لا تحمل الا ثمرة واحدة لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة اي من الخصب والرزق قالوا لنا
هذه اي هذا لنا بما نستحقه وان تصبهم سيئة اي جدب وقحط يطيروا بموسى ومن معه اي هذا بسببهم وما جاءوا به
الا انما طائرهم عندهم يقول مصائبهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الا انما طائرهم عند الله يقول مصائبهم عند الله قال الا من قبل الله وقالوا مهما تاتنا به من
آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل و
الضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع
عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون
هذا اخبار من الله عز وجل عن تمرد فرعون وعتوهم وعنادهم للحق واصرارهم على الباطل في قولهم
مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين يقولون اي آية جئتنا بها ودلالة وحجة اقمتنا
رددناها فلا نقبلها منك ولا نؤمن بك ولا بما جئت به قال الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان
اختلفوا في معناه فعن ابن عباس في رواية كثيرة الامطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال
الضحاك بن مزاحم وقال ابن عباس في رواية اخرى هو كثرة الموت وكذا قال عطاء وقال مجاهد الطوفان
الماء والطاعون على كل حال وقال ابن جرير ثنا ابن هشام الرفاعي ثنا يحيى بن يمان ثنا المنهال بن
خليفة عن الحجاج عن الحكم بن مينا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطوفان الموت وكذا رواه ابن مردويه من حديث يحيى بن يمان به وهو حديث غريب
وقال ابن عباس في رواية اخرى هو امر من الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك
وهم نائمون واما الجراد معروف مشهور وهو ماكول لما ثبت في الصحيحين عن ابي يعقوب قال سالت
عبد الله بن ابي اوفى عن الجراد فقال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ناكل
الجراد وروى الشافعي واحمد بن حنبل وابن ماجة من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد والكبد والطحال

ورواه ابو القسم البغوي عن داود بن رشيد عن سويد بن عبد العزيز عن ابي هشام الاملي عن زيد بن اسلم
عن ابن عمر مرفوعا مثله وروي ابو داود عن محمد بن الفرج عن محمد بن الزبرقان الاهوازي عن سليمان
التيمي عن ابي عثمان عن سلمان رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجراد
فقال اكثر جنود الله لا آكله ولا احرمه وانما تركه عليه الصلوة والسلم لانه كان يعافه كما عافت نفسه الشريفة
اكل الضب واذن فيه وقد روى الحافظ بن عساكر في جزء جمعه في الجراد من حديث ابي سعيد الحسن
بن علي العدوي ثنا نصر بن يحيى بن سعيد ثنا يحيى بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياكل الجراد ولا الكاذتين ولا الضب من غير ان يحرمهما
اما الجراد فزجر وعذاب واما الكاذتان فلقربهما من البول واما الضب قال اتخوف ان يكون
مسخا ثم قال غريب لم اكتبه الا من هذا الوجه وقد كان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يشتهيه ويحبه وروى عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان عمر سئل عن الجراد ليت ان عندنا منه قفعة
او قفعتين ناكله وروي ابن ماجه ثنا احمد بن منيع عن سفيان بن عيينة عن ابي سعيد سعيد المرزبان
البقال سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يهادين
الجراد على الاطباق وقال ابو القسم البغوي ثنا داود بن رشيد ثنا بقية بن الوليد عن يحيى بن يزيد
القيسي ثني ابي عن صدي بن عجلان ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مريم بنت
عمران عليها السلم سالت ربها عز وجل ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير
رضاع وبايع بنيه بغير شياع قال غير الشياع الصوت وقال ابو بكر بن ابي داود ثنا ابو تقي همام بن
عبد الملك المزني ثنا بقية بن الوليد ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد
عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم
غريب جدا وقد قال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد قال كانت
ياكل مسامير ابوابهم ويدع الخشب وروى ابن عساكر من حديث علي بن زيد الفرايضي عن محمد بن الكبير
سمعت الاوزاعي يقول خرجت الى الصحراء فاذا انا برجل من جراد من السماء واذا رجل راكب
على جراده منها وهو ساك في الحديد وكلما مال بيده هكذا مال الجراد مع يده وهو يقول الدنيا باطل
باطل ما فيها الدنيا باطل باطل ما فيها الدنيا باطل باطل ما فيها وروى الحافظ ابو الفرج المعافا بن زكريا الجريري
ثنا محمد بن الحسن بن زياد ثنا احمد بن عبد الرحيم انا وكيع عن الاعمش انا عامر قال سئل شريح القاضي
عن الجراد فقال فتح الله الجراده فيها خلقة سبعة جبابره راسها راس فرس وعنقها عنق ثور وصدرها
صدر اسد وجناحها جناح نسر ورجلاها رجلا جمل وذنبها ذنب حية وبطنها بطن عقرب وقد منا عند
قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة حديث حماد بن سلمة عن ابي المهزم
عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حج او عمرة فاستقبلنا رجل جراد
فجعلنا نضربه بالعصا ونحن محرمون فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا باس
بصيد البحر وروى ابن ماجه عن هرون الحمال عن هاشم بن القسم عن زياد بن عبد الله بن علاثة
وموسى بن ابرهيم التيمي عن انس وجابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دعا على الجراد

قال اللهم

قال اللهم اهلك كباره واقتل صغاره وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بافواههم عن عبادك
وارزقنا انك سميع الدعا فقال له خالد يا رسول الله ادع الله علي جندي اجنادا والله لتقطع
دابره فقال انما هو شيء حوت في البحر قال هاشم اخبرني زياد انه اخبره من رآه سبعين الحوت
وقد نشأ عنه الا ان امم اشالكم حديث عن ان الله خلق الف امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر
وان اولها هلاكا الجراد وقال ابو بكر بن داود ثنا يزيد بن المبارك ثنا عبد الرحمن بن قيس ثنا
يعلى بن سالم ثنا ابو المغيرة الخولاني ثنا محمد بن مالك عن البراء بن عازب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا واتبع السيف ولا جامع الجراد حديث غريب واما القمل فعن ابن عباس
هو السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة لها وبه
قال مجاهد وعكرمة وقتادة وعن الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الله
بن زيد بن اسلم القمل البراغيث وقال ابن جرير القمل جمع واحدته قملة وهي دابة تشبه
القمل تكلها الابل فما بلغني وبه التي عاما الاعمش بعوله وهم يعالج قملا ابناؤهم
ويسلا سلا احدا وبابا موصدا قال وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يزعم ان
القمل عند العرب الحمنان واحدتها حينانة وهي صغار القردان فوق القملة وقال الامام ابو
جعفر بن جرير ثنا ابن حميد الرازي ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير
قال لما ابى موسى عليه السلام فرعون قال له ارسل معي اسرائيل فارسل الله عليهم الطوفان وهو
المطر فصب عليهم منه شيئا خافوا ان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر
فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل وانبت الله
في تلك السنة شيئا لم تنبته قبل ذلك من الزروع والثمر والكلا فقالوا اذا كان سنتي فارسل الله
عليهم الجراد فسلط على الكلا فلما رأوا اثره على الكلا عرفوا انه لا يبقي الزرع فقالوا يا موسى ادع
لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد
فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فدعا سرواحزوا في البيوت فقالوا اذا حزنا فارسل الله
عليهم القمل فهو السوس الذي يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الريحي فلا يرد منها
مكنة اقفزة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل
فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه بني اسرائيل فبينما هو جالس عند فرعون اذ سمع
نبيق ضفدع فقال لفرعون ما ستي انت ولا قومك من هذا فقال وما عسى كيد هذا فما اسوا حتى
كان الرجل يجلس اليه دقة في الضفادع وهم ان يتكلم صب الضفدع الى فيه فقالوا لموسى ادع
لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل وارسل الله عليهم الدم
فكانوا اذا استقوا من الانهار والابار واكان بين اوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشلوا الى فرعون
فقالوا انا قد استقينا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا
شيا من الماء الا وجدناه دما عبيطا فانوه فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم
فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسل معه بني اسرائيل

وقد روي نحو هذا عن ابن عباس والسدي وقتادة وغير واحد من علماء السلف انه اخبر بذلك وقال محمد بن
بن اسحق بن يسار رحمه الله فرجع عدو الله فرعون حين امنت السحرة مغلوبا مغلولا ثم ابى الا الاقامة
على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه بالايات فواخذه بالسنين فارسل الله عليهم الطوفان ثم
القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات فارسل الطوفان وهو الماء فغاص على وجه الارض ثم ركد
لا يقدرون على ان يحرثوا ولا ان يعملوا شيا حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع
لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف
عنهم فلم يقوا له بشي فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغني حتى ان كان ليأكل مسامير الابواب
من الحديد حتى يقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يقوا له بشي مما قالوا
فارسل الله عليهم القمل فذكر لي ان موسى عليه السلم امر ان يمشي الى كثيب حتى يضربه بعصاه
فمشى الى كثيب اهل عظيم فضربه بها فاسال عليهم فملا حتى غلب على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم
والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا له فدعا ربه فكشف عنهم فلم يقوا له بشي مما قالوا فارسل الله
عليهم الضفادع فملات البيوت والاطعمة والانية فلا يكشف احد ثوبا ولا طعاما الا وجد فيه
الضفادع قد غلب عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يقوا
له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصار مياه آل فرعون دما لا يشبعون من بير ولا نهر
ولا يغترفون من اناء الا عاد دما عبيطا وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور المروزي انا النضر
انا اسرائيل انا جابر بن زيد عن عكرمة قال قال عبد الله بن عمرو لا تقتلوا الضفادع فانها لما ارسلت
على بني اسرائيل انطلق ضفدع منها فوقع في تنور فيه نار طلبت بذلك مرضات الله فابدلهن
الله ابرد شي فعلمه من الماء وجعل نعيقهن التسبيح وروي من طريق عكرمة عن ابن عباس نحوه
وقال زيد بن اسلم يعني بالدم الرعاف فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون يخبر تعالى
انهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلائه اياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة انه انتقم منهم باغراقه
اياهم في اليم وهو البحر الذي فرقه لموسى فجاوزه وبنو اسرائيل معه ثم ورده فرعون وجنوده
على اثرهم فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم فغرقوا عن اخرهم وذلك بسبب تكذيبهم بايات الله
وتغافلهم عنها واخبر تعالى انه اورث القوم الذين كانوا يستضعفون وهم بنو اسرائيل كما قال تعالى
ونريد ان نمن على الذين يستضعفون في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون و
زروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين وعن الحسن البصري وقتادة
في قوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني الشام وقوله وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل قال مجاهد وابن جرير هي قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض

ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وقوله دمرنا ما كان يصنع في الارض فرعون وقومه اي وخربنا ما كان فرعون وقومه
يصنعون في الارض من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون قال ابن عباس ومجاهد يعرشون
يبنون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
ما كانوا يعملون يخبر تعالى عما قاله جهلة بني اسرائيل لموسى عليه السلم حين جاوزوا البحر
وقد راوا من آيات الله وعظيم سلطانه ما راوا فاتوا اي فمروا على قوم يعكفون على اصنام
لهم وقال بعض المفسرين كانوا من الكنعانيين وقيل كانوا من لخم قال ابن جريج كانوا
يعبدون اصناما على صور البقر فلهذا اثر ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك فقالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون اي تجهلون عظمة الله وجلاله وما يجب ان ينزه عنه
من الشريك والمثل ان هولاء متبر ما هم فيه اي هالك وباطل ما كانوا يعملون وروى الامام ابو جعفر
بن جرير في تفسير هذه الاية من حديث محمد بن اسحق وعقيل ومعمر كلهم عن الزهري عن سنان
بن ابي سنان عن ابي واقد الليثي انهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين
قال وكان للكفار سدرة يعكفون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة
قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قال قلتم والذي نفسي بيده كما
قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل
ما كانوا يعملون وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي
عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت يا نبي الله
اجعل لنا هذه ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار يتوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون
حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
انكم ترتكبون سنن الذين من قبلكم ورواه ابن ابي حاتم من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف
المزني عن ابيه عن جده مرفوعا قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين واذ انجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم يذكرهم لموسى عليه السلم بنعم الله عليهم من انقاذهم
من اسر فرعون وقومه وقهره وما كانوا فيه من الهوان والذلة وما صاروا اليه من العزة والاستغناء
من عدوهم والنظر اليه في حال هوانه وهلاكه وغرقه ودماره وقد تقدم تفسيرها في سورة البقرة
وواعدنا ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى
لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
يقول تعالى ممتنا على بني اسرائيل لما حصل لهم من الهداية بكليمه موسى عليه السلم واعطائه التورية وفيها
احكامهم وتفاصيل شرعهم فذكر تعالى انه واعد موسى ثلثين ليلة قال المفسرون فصابها موسى عليه السلم
وطواها فلما تم الميقات امساك بلحاء شجرة فامره الله تعالى ان يكمل العدة اربعين وقد اختلف المفسرون في

هذه العشر ما هي فالاكثرون على ان الثلثين هي ذو القعدة والعشر عشر ذي الحجة قاله مجاهد ومسروق وابن جريج
وروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون قد كمل الميقات يوم النحر وحصل فيه التكليم لموسى عليه السلم وفيه اكمل
الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا فلما تم الميقات وعزم موسى على الذهاب الى الطور كما قال تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن الاية فحينئذ استخلف موسى على بني اسرائيل اخاه هرون ووصاه
بالاصلاح وعدم الافساد وهذا تنبيه وتذكير والا فهرون عليه السلم نبي شريف كريم على الله له وجاهة وجلالة
صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر انبياء الله ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب
ارني اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
يخبر تعالى عن موسى عليه السلم انه جاء لميقات الله تعالى وحصل له التكليم من الله تعالى سأل الله
تعالى بان ينظر اليه فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني وقد اشكل حرف لن ههنا على كثير
من العلماء لانها موضوعة لنفي التابيد فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والاخرة وهذا
اضعف الاقوال لانه قد تواترت الاخبار والاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
المؤمنين يرون الله في الدار الاخرة كما سنورده عند قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة و
قوله تعالى اخبارا عن الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل انها لنفي التابيد في الدنيا جمعا
بين هذه الاية وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الاخرة وقيل ان الكلام في هذا المقام
كالكلام في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقد تقدم ذلك في
الانعام وفي الكتب المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا
ولا يابس الا مد هذه ولهذا قال تعالى فلما تجلى ربه الى الجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قال ابو جعفر بن جرير
الطبري في تفسير هذه الاية ثنا احمد بن سهيل الواسطي ثنا قرة بن عيسى ثنا الاعمش عن رجل عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه الى الجبل اشار باصبعه فجعله دكا وارانا ابو اسمعيل
باصبعه السبابة هذا الاسناد فيه رجل مبهم لم يسم ثم قال حدثني المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن ليث
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل هكذا وقع في هذه
الرواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا قال وضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ الجبل قال حميد لثابت يقول
هذا فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله انس وانا اكتمه
وهكذا رواه الامام احمد في مسنده ثنا ابو المثنى معاذ بن معاذ المقبري ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت
البناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فلما تجلى ربه للجبل قال قال موسى
هكذا اخرج طرف الخنصر قال احمد ارانا معاذ فقال له حميد الطويل ما تريد الى هذا يا ابا محمد قال فضرب
صدره ضربة شديدة وقال من انت يا حميد وما انت يا حميد يحدثني انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم

نقول ما ترى اليه وكذا رواه الترمذي في تفسير هذه الآية عن عبد الوهاب بن الحكم الوراق عن معاذ بن معاذ
به وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن سليمان بن حرب عن حماد بن حماد به سلمة به ثم قال هذا حديث
حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث حماد وكذا رواه الحاكم في مستدركه من طرق عن حماد بن سلمة
وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ورواه ابو محمد الحسن بن الخلال عن محمد بن علي
بن سويد بن ابي النسم البغوي عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة فذكره وقال هذا اسناد صحيح
لا علة فيه وقد رواه داود بن المحبر عن شعبة عن ثابت عن انس مرفوعا وهذا ليس بشيء لان داود
بن المحبر عن شعبة عن ثابت عن انس كذاب ورواه الحافظ ابو القاسم الطبراني
وابو بكر مردويه من طريقين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس مرفوعا بنحوه وقد اسنده ابن
مردويه من طريق ابي السلمي عن ابيه عن ابن عمر مرفوعا ولا يصح ايضا وقال السدي عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر جعله دكا قال
ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه رواه ابن جرير وقال قتادة وخر موسى صعقا قال
ميتا وقال سفيان الثوري ساخ الجبل في الارض حتى وقع في الارض فهو يذهب معه وقال
سعيد عن حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انفتح فدخل تحت
الارض فلا نظر الى يوم القيامة وجاء في بعض الاخبار انه ساخ في الارض فهو تهوي فيها الى يوم
القيامة رواه ابن مردويه وقال ابن ابي حاتم ساعده بن شيبة ثنا محمد بن يحيى ابو غسان الكناني
ثنا عبد العزيز بن عمران عن معوية بن عبد الله عن الحكم بن ايوب عن معوية بن قرة عن انس
بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبال طارت لعظمة ستة اجبل فوقعت بمكة
بالمدينة وثلاثة بمكة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة حرى وثبير ونور وهذا حديث غريب
جدا منكر وقال ابن ابي حاتم ذكر عن محمد بن عبد الله بن ابي الثلج ثنا الهيثم بن حارجة ثنا عثمان بن حصين
بن علاق عن عروة بن رويم قال كانت الجبال قبل ان تجلى الله لموسى على الطور صما ملسا
فلما تجلى الله لموسى على الطور دكا وبعثرت الجبال فصار اليه السنوف والكثيب وقال
الربيع بن انس فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان الجبل حين كشف الغطاء
وراى النور صار مثل الكركي وقال بعضهم جعله دكا اي فسره وقال مجاهد في قوله ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فانه اكبر منك واشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فطر الى
الجبل لانه اطول لك واقبل الجبل فدك على اثره وراى موسى ما صنع الجبل فخر صعقا وقال عكرمة جعله دكا
قال نظر الله الى الجبل فصار هباء ترابا وقد قرا هذه القراءة بعض القراء واختارها ابن جرير وقد
ورد فيها حديث مرفوع رواه ابن مردويه والمعروف ان الصعق هو الغشي ههنا كما فسره ابن عباس
وغيره الا كما فسره قتادة بالموت وان كان ذلك صحيحا في اللغة لقوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
فان هناك قرينة تدل على الموت كما ان هناك قرينة تدل على الغشي وهي قوله فلما افاق والافاقة
انما تكون عن غشي قال سبحانك تنزيها وتعظيما واجلالا ان يراه احد في الدنيا الا مات وقوله

بت ايك قال مجاہد ان اسلك الروية وانا اول المسلمين قال ابن عباس ومجاہد ای من بنی
اسرائيل واختاره ابن جرير وفي رواية اخري عن ابن عباس وانا اول المومنين انه لا يراك احد
وكذا قال ابو العالية فذكان قبله مومنون ولكن نقول انا اول من آمن انه يراك احد من خلقك
الي يوم القيامة وهذا قول حسن له اتجاه وقد ذكر محمد بن جرير في تفسيره ههنا اثرا طويلا فيه غرايب
وعجايب من محمد بن اسحق بن يسار وكانه تلقاه من الاسرائيليات والله اعلم وقال البخاري في
صحيحه وقوله وخر موسي صعقا فيه ابو سعيد وابو هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم فاما حديث
ابو سعيد فاستدره ههنا فقال محمد بن يوسف شا سفيان عن عمرو بن يحيي المازني عن ابيه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل من اليهود الي النبي صلي الله عليه وسلم قد لطم
وجهه فقال يا محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار لطم وجهي فقال ادعوه فدعوه فقال لطمت
وجهه فقال يا رسول الله اني مررت باليهود فسمعته يقول والذي اصطفي موسي علي البشر قال
علي محمد قال فاخذني غضبي فلطمته قال لا تخيروني من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة
فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسي اخذ بقايمة العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة
الطور وقد رواه البخاري في اماكن كثيرة من صحيحه ومسلم في احاديث الانبياء من صحيحه وابو داود
في كتاب السنة من سننه من طريق عن عمرو بن يحيي بن عمارة بن ابي حسين المازني الانصاري
عن ابيه عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري به واما حديث ابي هريرة فقال الامام احمد
في مسنده شا ابو كامل شا ابو عوانة شا سعد شا ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفي
محمدا علي العالمين صلي الله عليه وسلم وقال اليهودي والذي اصطفي موسي علي العالمين صلي الله عليه وسلم فغضب المسلم
علي اليهودي فلطمه فاتي اليهودي رسول الله صلي الله عليه وسلم فساله فاخبره فدعاه رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاخبره بذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تخيروني علي موسي فان الناس
يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا موسي ممسك بقايمة العرش فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن
استثني الله عز وجل اخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري
وقد روي الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا رحمه الله ان الذي لطم اليهودي في هذه القصة ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ولكن تقدم في الصحيحين انه رجل من الانصار وهذا اصح واصرح والله اعلم والكلام في
قوله عليه السلام لا تخيروني علي موسي كالكلام علي قوله لا تفضلوني علي الانبياء ولا علي يونس بن متي
قيل من باب التواضع وقيل قبل ان يعلم ذلك وقيل نهي ان يفضل بنعمة علي وجه العصبية والغضب
وقيل علي وجه القول بمجرد الراي والتشهي والله اعلم ومعناه فان الناس يصعقون يوم القيامة
الظاهر ان هذا الصعق يكون في عرصات القيامة يحصل لهم يصعقون منه والله اعلم به وقد يكون ذلك
اذا جاء الرب تبارك وتعالي لفصل القضاء وتجلي للخلايق الملك الديان كما صعق موسي من تجلي
الرب عز وجل ولهذا قال عليه السلام فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وقد روي العلامة
عياض في اوائل كتابه الشفا بسنده عن محمد بن محمد بن مرزوق شا قتاده عن الحسن عن قتاده

عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى
الله لموسى عليه السلم كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشر فراسخ ثم قال ولا يبعد
على هذا ان يخصص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من آيات
ربه الكبرى انتهى ما قاله وكان صحح هذا الحديث وفي صحته نظر ولا يخ رجال اسناده من مجاهيل لا يعرفون
ومثل هذا لما يقبل من رواية العدل الضابط من مثله حتى ينتهي الى منتهاه والله سبحانه اعلم
قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا
باحسنها سأريكم دار الفاسقين ٥ ٥ ٥ يذكر تعالى انه خاطب
موسى بانه اصطفاه على عالمي زمانه برسالته وكلامه تعالى ولا شك ان محمدا صلى الله عليه وسلم
سيد الاولين والاخرين ولهذا اختصه الله تعالى بانه جعله خاتم الانبيا والمرسلين الذي يستمر
شريعته الى قيام الساعة واتباعه اكثر من اتباع الانبيا كلهم وبعده في الشرف والفضل ابرهيم
الخليل صلوات الله عليه ثم موسى بن عمران كليم الرحمن صلوات الله عليه ولهذا قال تعالى
له فخذ ما آتيتك اي من الكلام والمناجاة وكن من الشاكرين اي على ذلك ولا يطلب ما لا طاقة
لك به ثم اخبر تعالى انه كتب له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قيل كانت
الالواح من جوهر وان الله تعالى كتب له فيها مواعظ واحكاما مفصلة مبينة للحلال من الحرام
وكانت هذه الالواح مشتملة على التورية التي قال الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من
بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وقيل الالواح اعطيها موسى قبل التورية فالله
اعلم وعلى كل تقدير فكانت كالتعويض له عما سال من الروية ومنع منه والله اعلم وقوله
فخذها بقوة اي بعزم على الطاعة وامر قومك ياخذوا باحسنها قال سفيان بن عيينة ثنا ابو سعيد
عن عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى عليه السلم ان ياخذ باشد ما امر قومه وقوله سأريكم
دار الفاسقين اي سترون عاقبة من خالف امري وخرج عن طاعتي كيف يصير الى الهلاك
والدماء والثبات قال ابن جرير وانما قال سأريكم دار الفاسقين كما يقول القائل لمن يخاطبه
سأريك غدا الى ما يصير اليه حال من خالف امري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه
وخالف امره ثم نقل معنى ذلك عن مجاهد والحسن البصري وقيل معناه سأريكم دار الفاسقين
اي من اهل الشام واعطيكم اياها وقيل منازل قوم فرعون والله اعلم لان هذا بعد انقضاء موسى
وقومه عن بلاد مصر وهو خطاب لبني اسرائيل مثل دخولهم التيه والله اعلم سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون يقول تعالى سأصرف عن آياتي الذين يستكبرون في
الارض بغير الحق اي سأمنع فهم الحجج والادلة الدالة على عظمتي وشريعتي واحكامي قلوب المتكبرين

عن طاعتي ويتكبرون على الناس بغير حق اي كما استكبروا بغير حق اذلهم الله بالجهل كما قال
تقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم وقال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال
بعض السلف لا ينال العلم حتى ولا يستكبر وقال اخر من لم يصبر على ذل التعليم ساعة بقي في
ذل الجهل ابدا وقال سفيان بن عيينة في قوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في
الارض بغير الحق قال انزع عنهم فهم القرآن واصرفهم عن آياتي قال ابن جرير دل على ان هذا
خطاب لهذه الامة قلت ليس هذا بلازم لان ابن عيينة اراد ان هذا مطرد في حق كل امة
ولا فرق بين احد واحد في هذا والله اعلم وقوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها كما قال تعالى
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقوله
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا اي وان ظهر لهم طريق الرشد اي طريق النجاة
لا يسلكوه وان ظهر لهم طريق الرشد الهلاك والضلال يتخذوه سبيلا ثم علل مصيرهم الى هذا
الحال بقوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا اي كذبت بها قلوبهم وكانوا عنها غافلين اي لا
يعلمون شيئا مما فيها وقوله والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم اي من فعل
منهم ذلك واستمر عليه الى الممات حبط عمله وقوله وهل يجزون الا ما كانوا يعملون اي انما
يجازيهم بسبب اعمالهم التي اسلفوها ان خيرا فخير وان شرا فشر وكما تدين تدان واتخذ
قوم موسى من بعدهم من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم
يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني اسرائيل في
عبادتهم العجل الذي اتخذه لهم السامري من حلي القبط الذي كانوا استعاروه منهم فشكل
لهم عجلا ثم القى منه القبضة من التراب الذي اخذه من اثر فرس جبريل عليه السلام فصار
عجلا جسدا له خوار والخوار صوت البقر وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى
واعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور حيث يقول تعالى اخبارا عن نفسه الكريمة قال فانا
قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري واختلف المفسرون في هذا العجل هل صار لحما ودما
له خوار او استمر على كونه من ذهب الا انه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقر على قولين والله اعلم
ويقال لما صوت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به وقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي قال الله
تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقال في هذه الآية الكريمة
الم يروا انهم لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ينكر تعالى عليهم في ضلالهم بالعجل ودخولهم
عن خالق السموات والارض ورب كل شيء ومليكه ان اعبدوا معه عجلا جسدا له خوار
ولا يكلمهم ولا يرشدهم الى خير ولكن غطى على اعين بصائرهم عمى الجهل كما تقدم من رواية الامام
احمد وابي داود عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء
يعميك ويصم وقوله تعالى ولما سقط في ايديهم اي ندموا على ما فعلوا ورواه انهم قد ضلوا قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وقرأ بعضهم لئن لم ترحمنا بالتاء المثناة من فوق ربنا منادى

وان لم يغفر لنا لنكونن من الخاسرين اى من الهالكين وهذا اعتراف منهم بذنبهم والتجاء الى الله
عزوجل فلما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر
ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال
رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان موسى عليه السلم رجع الى
قومه من مناجاة ربه تعالى وعصيان اسلف قال ابو الدرداء والاسف اشد الغضب قال
بئسما خلفتموني من بعدي يقول بئسما صنعتم في عبادتكم العجل بعد ان ذهبت وتركتكم وقوله
اعجلتم امر ربكم يقول استعجلتم محي الكم وهو مقدر من الله تعالى وقوله والقى الالواح واخذ برأس
اخيه يجره اليه قيل كانت الالواح من زمرد وقيل من ياقوت وقيل من برد وفي هذا دلالة على ما جاء
في الحديث ليس الخبر كالمعاينة ظاهر السياق انه انما القى الالواح غضبا على قومه وهذا قول
جمهور العلماء سلفا وخلفا وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولا غريبا لا يصح اسناده الا حكاية
قتادة وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء وهو جدير بالرد وكانه تلقاه قتادة من بعض كتب اهل
الكتاب وفيهم كذابون وضاعون وافاكون وزنادقة وقوله واخذ برأس اخيه يجره اليه
قوفا ان يكون قد قصر في نهيهم كما قال في الاية الاخرى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا
ان لا تتبعني افعصيت امري قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت
بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول
فرقت بيني وبين اسرائيل ولم ترقب قولي وقال سهنا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول
لا لتوقني مساقهم وتخلطني معهم وانما قال يا ابن ام ليكون ارق وانجع عنده والا فهو شقيقه لابيه وامه
فلما تحقق موسى عليه السلم براءة ساحة هرون كما قال تعالى ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم
انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى
قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا
الحسن ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر اخبره عز وجل ان قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح
فلما رآهم وعاينهم القى الالواح ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة
في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها
وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم انما الغضب الذي نال بني اسرائيل في
عبادة العجل فوان الله تعالى لم يستاصلهم توبتهم حتى قتل بعضهم بعضا كما هو مذكور في سورة البقرة
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واما الذلة
فاعتبهم ذلك ذلة وصغارا في الحيوة الدنيا وقوله وكذلك نجزي المفترين يا لله لكل من افترى
بدعة فان ذلك البدعة ونحالة الرسالة متصلة من قلبه الى كتفه كما قال الحسن البصري ان ذل
البدعة على اكتافهم حملت بهم النعلات وطقطقت بهم البراذين وهكذا رواه ايوب السختياني

عن ابي قلابة الجرمي انه قرا هذه الاية الكريمة وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم
القيامة وقال سفيان بن عيينة كل صاحب بدعة ذليل ثم بنبه تعالى عباده وارشدهم الى انه يقبل
توبة عباده من اي ذنب كان حتى ولو كان من كفر او شرك او نفاق او شقاق ولهذا عقب هذه
القصة بقوله والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا من بعدها ان ربك من بعدها لغفور
رحيم اي يا محمد يا رسول الرحمة وهي التوبة من بعدها اي من بعد تلك الفعلة لغفور رحيم وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا ابان ثنا قتادة عن عذرة عن الحسن عن العرني عن علقمة
عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن ذلك يعني عن الرجل يزني بالمراة ثم يتزوجها فتلا هذه
الاية والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فتلا عبد الله
عشر مرات فلم يامر بها ولم ينههم عنها ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ٥ يقول تعالى ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب
الالواح اي غضبه على قومه اخذ الالواح اي التي قد القيها من شدة الغضب على عبادتهم العجل غيرة لله
تعالى وغضبا له وفي نسختها هدى ورحمة يقول كثير من المفسرين انما لما القيها تكسرت ثم جمعها بعد ذلك ولهذا قال
بعض السلف فوجد فيها هدى ورحمة واما التفصيل فذهب وزعموا ان رضاضها لم يزل موجودا في
خزائن الملوك لبني اسرائيل الى الدولة الاسلامية والله اعلم بصحة هذا وما الدليل القاطع على انها
تكسرت حين القاها وهي من جوهر من الجنة وقد اخبر تعالى انه لما اخذها بعد ما القاها وجد فيها هدى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ضمن الرهبة معنى الخضوع ولهذا عداها باللام وقال قتادة في قوله
تعالى اخذ الالواح قال رب اجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون في الخلق
سابقون في دخول الجنة اجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم
في صدورهم يقراونها وكان من قبلهم يقراون كتابهم بطرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه
وان الله اعطاكم ايتها الامة من الحفظ شيئا لم يعط احدا من الامم قال يا رب اجعلهم امتي قال تلك
امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة صدقاتهم ياكلونها في بطونهم ويوجرون عليها وكان من
قبلكم اذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلته وان ردت عليه تركت
ياكلها السباع والطير وان الله اخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال رب فاجعلهم امتي قال تلك
امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت عشر امثالها الى سبعمائة رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح
امة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال قتادة فذكر لنا ان نبي الله
موسى بيد الالواح وقال اللهم اجعله من امة احمد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية كان الله امره ان يختار من قومه سبعين
رجلا فاختار سبعين رجلا فبرزهم ليدعو ربهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه
احدا من قبلنا ولا تعطيه احدا من بعدنا فكره الله تعالى ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال
موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي الاية وقال السدي ان الله امر موسى ان ياتيه في
ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار موسى قومه سبعين رجلا
على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله
جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصيحة الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول ربي ماذا
اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبلي واياي قال محمد بن
اسحق اختار موسى سبعين رجلا الخبر فالخبر وقال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم واسئلوه
التوبة على ما تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته
ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم وخرجوا
معه للقاء ربه لموسى اطلب لنا لنستمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود
الغمام حتى تغشى الجبل كله فلما دنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله
وقع على جبهته وجبهة موسى نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب
ودنى القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا
تفعل فلما فرغ من امره وكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتفت ارواحهم فماتوا جميعا فقام موسى يناشد ربه و
يدعوه ونزعت اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من وراء بني
اسرائيل وقال سفيان الثوري حدثني ابو اسحق عن عمارة بن عبد السلولي عن امير المؤمنين علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال انطلق موسى وهرون وشبر وشبير فانطلقوا الى
صفح جبل فقام هرون على سرير فتوفاه عز وجل فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له اين هرون قال
توفاه الله تعالى قالوا انت قتلته حدثنا حبيبة على خلقه ولينه او كلمه نحوها قال فاختاروا من شئتم
قال فاختاروا سبعين رجلا قال فذلك قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
فلما انتهوا اليه قالوا يا هرون من قتلك قال ما قتلني ولكن توفاني الله قالوا يا موسى لن نقضي بعد
اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى عليه السلام يمينا وشمالا وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من
قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال
قال فاحياهم الله وجعل انبياءكلهم هذا اثر غريب جدا وعمارة بن عبد هذا لا اعرفه وقد رواه شعبة
عن ابي اسحق عن رجل من بني سلول عن علي فذكره وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج انما
اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم في عبادة العجل ولا نهوهم ويتوجه هذا القول بقول موسى اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا وقوله ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك وامتحانك واختبارك قاله ابن عباس وسعيد بن جبير
وابو العالية والربيع بن انس وغير واحد من علماء السلف والخلف ولا معنى له غير ذلك يقول ان الامر

الامر وان الحكم الا لك فاسئت كان تضل من تشاء وتهدي من تشاء ولا هادي لمن اضللت ولا مضل
لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت والملك كله لك والحكم كله لك لك الخلق والامر
وقوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين الغفر هو الستر وترك المواخذه بالذنب والرحمة
اذا قرنت مع الغفر يراد بها ان لا يوقعه في مثله في المستقبل وانت خير الغافرين اي لا يغفر الذنوب الا انت
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة هذا كالفصل الاول من الدعاء في دفع المحذور وهذا التحصيل
المقصود واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة اي اوجب لنا واثبت لنا فيهما حسنة وقد تقدم
تفسير ذلك في سورة البقرة انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا وانبنا اليك قاله ابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد وابو العالية والضحاك وابرهيم التيمي والسدي وقتادة وغير واحد وهو كذلك لغة
وقال ابن جرير ثنا ابي وكيع ثنا ابي عن شريك عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي قال انما سميت
اليهود لانهم قالوا انا هدنا اليك جابر هو ابن يزيد الجعفي ضعيف قال عذابي اصيب به من
اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم
بآياتنا يؤمنون قال تعالى مجيبا لموسى في قوله ان هي الا فتنتك تضل
بها من تشاء وتهدي من تشاء عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء اي افعل ما اشاء واحكم ما اريد
ولي الحكمة والعدل في ذلك سبحانه لا اله الا هو وقوله ورحمتي وسعت كل شيء انه عظيمة الشمول
والعموم كقوله اخبارا عن حملة العرش ومن حوله انهم يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقال
الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا الجريري عن ابي عبد الله الجشمي ثنا جندب هو ابن عبد الله البجلي
رضي الله عنه قال جاء اعرابي فاناخ راحلته فاطلق عقالها ثم ركبها ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك
في رحمتنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقولون هذا اضل ام بعيره الم تسمعوا ما قال
قالوا بلى يا رسول الله قال لقد حجرت رحمة واسعة ان الله خلق مائة رحمة فانزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنها
وانسها وبهائمها وعنده تسع وتسعون اتقولون هذا اضل ام بعيره ورواه ابو داود عن علي بن نصر
عن عبد الصمد بن عبد الوارث به وقال الامام احمد ايضا ثنا يحيى بن سعيد عن سليمان عن ابي عثمان
عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل مائة رحمة فمنها رحمة
يتراحم بها الخلق وبها يعطف الوحش على اولادها واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة انفرد باخراجه
مسلم فرواه من حديث سليمان هو ابن طرخان وداود بن هند كلاهما عن ابي عثمان واسمه عبد الرحمن
بن مسل عن سلمان هو الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم به وقال الامام احمد ثنا
عفان ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لله مائة رحمة عنده تسعة وتسعون وجعل عندكم واحدة يتراحمون بها بين الانس والجن
وبين الخلق فاذا كان يوم القيامة ضمها اليه تفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا عفان
ثنا عبد الواحد ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لله مائة رحمة فقسم منها جزءا واحدا بين الخلق فيه يتراحم الناس والوحش والطير ورواه
ابن ابي ماجه من حديث ابي معوية عن الاعمش به وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا محمد بن عثمان

بن ابي

بن ابي شيبة ثنا احمد بن يونس ثنا سعد ابو غيلان الشيباني عن حماد بن ابي سليمان عن ابرهيم عن صلة
بن زفر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليدخلن
الجنة الفاجر في دينه الاحمق في معيشته والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد مجسه النار بدينه
والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها ابليس رجاء ان تصيبه هذا حديث غريب
جدا وسعد هذا لا اعرفه وقوله فسأكتبها للذين يتقون الى اخرها يعني فسأوجب حصول رحمتي منة مني واحسانا
اليهم كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله للذين يتقون اي سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات
وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يتقون اي الشرك والعظايم من الذنوب ويؤتون الزكوة قيل
زكوة النفوس وقيل الاموال ويحتمل ان تكون عامة لهما فان الاية مكية والذين هم باياتنا يؤمنون اي يصدقون

الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل

وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الانبياء بشروا اممهم ببعثته وامروهم بمتابعته ولم يزل
صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم واحبارهم كما قال الامام احمد ثنا اسمعيل عن الجريري عن ابي
صخر العقيلي ثنا رجل من الاعراب قال جلست جلوته الى المدينة في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغت من بيعتي قلت لالقين هذا الرجل فلاسمعن منه قال فتلقاني بين ابي بكر وعمر يمشون فتبعتهم
حتى اتوا على رجل من اليهود ناشر التورية يقرأها يعزي بها نفسه عن ابن له من الموت كاحسن الفتيان
واجمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التورية هل تجدني في كتابك
اصفني ومخرجي فقال براسه هكذا اي لا فقال ابنه اي والذي انزل التورية انا لنجد في كتابنا صفتك
ومخرجك واشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال اقيموا اليهودي عن اخيكم ثم ولى كفيه وجبينه
والصلوة عليه هذا حديث جيد قوي له شاهد في الصحيحين عن انس وقال الحاكم صاحب المستدرك
انا محمد بن عبد الله بن اسحق البغوي ثنا ابرهيم بن الهيثم البلدي عن عبد العزيز بن مسلم بن ادريس
ثنا عبد الله بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابي امامة الباهلي عن هشام بن عاص الاموي
قال بعثت انا ورجل اخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة
يعني غوطة دمشق فنزلنا على جبلة بن الايهم الغساني فدخلنا عليه فاذا هو على سرير له فارسل
الينا برسول يكلمه فقلنا والله ما نكلم رسولا انما بعثنا الى الملك فان اذن لنا فانا كلمناه والا لم نكلم
الرسول فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك قال فاذن لنا قال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه
الى الاسلام فاذا عليه ثياب سواد فقال له هشام وما هذه التي عليك فقال لبستها وحلفت
ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام قلنا ومجلسك هذا فوالله لناخذنه منك ولناخذن ملك الملك
الاعظم ان شاء الله اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال لستم بهم بل قوم يصومون بالنهار
ويقومون بالليل فكيف صومك فاخبرناه فتلى وجهه سوادا فقال قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك
فخرجنا حتى اذا كنا قريبا من المدينة قال لنا الذي معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فان شئتم
حملناكم على براذين ويقال قلنا والله لا يدخل الا عليها فارسلوا الى الملك انهم ياتون فدخلنا
على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى غرفة له فانخنا في اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله

والله اكبر فالله يعلم لقد سقطت العرفة حتى صارت كانها عذق تصفقه الرياح فارسل الينا ان تجهزوا علينا
بدينكم وارسل الينا ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة من الروم وكل شيء
في مجلسه احمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنوا بامته فضحك فقال ما عليكم لو حييتمونا بتحيتكم
فيما بينه واذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فافعلنا ان تحيينا فيما بيننا لا تحل لك وتحيتك
التي تحيا بها لا تحل لنا ان نحييك بها قال كيف تحيتكم فيما بينكم قلنا السلام عليك قال فكيف
تحيون ملككم فلنا بها قال وكيف يرد عليكم فلنا بها قال ما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر
فلا تكلمنا بها والله اعلم لقد سقطت العرفة حتى راسه اليها قال فهذه الكلمة التي قلتموها حيث سقطت
العرفة كلما قلتموها في بيوتكم سقطت عليكم قلنا لا ما رايناها فعلت قط الا عندك قالوا لوددت
انكم كلما قلتم سقط كل شيء عليكم واني خرجت من نصف ملكي قلنا لم قال لانه كان ابشر لشانها واجد
وان لا يكون من امر النبوة وان يكون من جهل الناس ثم سالنا عما اراد فاخبرناه ثم قال كيف
صلوتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا فامر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا ثلاثا فارسل الينا ليلا
فدخلنا عليه فاستعاذ قولنا فاعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها
ابواب ففتح بيتنا وقفلا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم
العينين عظيم الاليتين لم ار مثل طول عنقه واذا لبست له لحية واذا له ظفيرتان احسن ما خلق الله
قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه السلم واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا اخر
فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء واذا له شعر كشعر القطط احمر العينين ضخم الهامة
حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة
سوداء فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلب الجبين طويل الخد ابيض اللحية كانه
يتبسم فقال هل تعرفون قلنا لا قال هذا ابرهيم عليه السلم ثم فتح بابا اخر فاذا فيها صورة بيضاء
واذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وبكى قال والله يعلم انه قام قائما ثم جلس وقال والله انه لهو قلنا نعم انه لهو كانك تنظر اليه
فامسك ساعة ينظر اليها ثم قال اما انه كان خير البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا
اخر فاستخرج منها حريرة حريرة سوداء واذا فيها صورة ادم شحما واذا رجل جعد قطط غائر العينين
حديد النظر عابس مراكب الاسنان مفلص الشفة كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا موسى عليه السلم والى جنبه صورة تشبهه الا انه مدهان الراس عريض اللحيين
في عينيه قبل فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هرون بن عمران عليه السلام فاستخرج بابا ثم
فتح فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل ادم سبط ربعة كانه غضبان فقال هل تعرفون
هذا قلنا نعم لا قال هذا لوط عليه السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل حسن الوجه
ابيض مشرب حمرة اقنا حنيف العارضين فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحق عليه
السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها صورة تشبه اسحق الا انه على شفته خال
فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سوداء

فيها صورة

فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنا الانف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب
الى الحمرة قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم عليهما الصلوة والسلم ثم فتح بابا اخر
فاستخرج حريرة بيضا فيها صورة كانها صورة آدم كان وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا
قال هذا يوسف عليه السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فاذا فيها صورة رجل احمر خمش الساقين
اخفش العينين ضخم البطن ومعه منقلد سيفا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه
السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج فيها حريرة بيضا فيها صورة رجل ضخم الالتين طويل الرجلين راكب
فرسا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان عليه السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة
سودا فيها صورة بيضا واذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه
فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلم قلنا من اين لك هذه الصور لانا
نعلم انها على ما صورت عليه الانبيا عليه السلم لانا راينا صورة نبينا عليه الصلوة والسلم مثله فقال ان
آدم عليه السلم سال ربه ان يريه الانبيا من ولده فانزل عليه صورهم فكان في خزينة ادم عليه السلم
عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال ثم قال اما والله ان
نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا لاشركم ملكه حتى اموت ثم اجازنا فاحسن جائزتنا و
شرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق رضي الله عنه فحدثنا بما راينا وما قال لنا وما اجازنا قال فبكى ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وقال مسكين لو اراد الله به خيرا لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم هكذا اورده الحافظ الكبير ابو بكر البيهقي
رحمه الله في كتاب دلائل النبوة عن الحاكم اجازة فذكره واسناده لا باس به وقال ابن جرير ثنا المثنى
عن عثمان بن عمرو ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت
اخبرني عن صفة رسول الله في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التورية كصفته في القران
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي اسميك
اسمك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به قلوبا غلفا واذانا صما واعينا عميا قال عطاء ثم لقيت كعبا فسالته عن ذلك فما اختلف حرفا
الا ان كعبا بلغته قال قلوبا غلوفا واذانا صموميا واعينا عموميا وقد رواه البخاري في صحيحه
عن محمد بن سنان عن فليح عن هلال بن علي فذكر اسناده نحوه وزاد بعد قوله ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويقع في كثير كلام من السلف
اطلاق التورية على كتب اهل الكتاب وقد ورد في بعض الاحاديث ما يشهد هذا والله اعلم وقال
الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا موسى بن هرون ثنا محمد بن ادريس بن عمرو اراد الحميدي ثنا محمد بن عمر
بن ابرهيم من ولد جبير بن مطعم قال حدثتني ام عثمان بنت سعيد وهي جدتي عن ابيها سعيد بن محمد
بن جبير مطعم عن ابنه جبير بن مطعم قال خرجت تاجرا الى الشام فلما كنت بادنى الشام لقيني رجل
من اهل الكتاب فقال هل عندكم رجل نبيا قلت نعم قال هل تعرف صورته اذا رايتها قلت نعم فادخلني
بيتا فيه صور فلم ار صورة النبي صلى الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذ دخل رجل منهم علينا فقال فيم انتم

فاجتزاه وذهب الى منزله فساعة ما دخلت نظرت الى صورة النبي صلى الله عليه وسلم واذا رجل احد
عتب النبي صلى الله عليه وسلم قلت من هذا الرجل العابس على عتبته قال انه لم يكن نبي الا كان بعده
نبي الا هذا فانه لا نبي بعده وهذا الخليفة بعده واذا صنعه ابي بكر رضي الله عنه وقال ابو داود شاعر من حمص
ابو عبد الله شاهد بن سلمة ان سعيد بن اياس الجريري اخبرهم عن عبد الله بن شقيق العقيلي عن
الاقرع مؤذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بعثني عمر الى الاسقف فدعوته فقال له عمر
هل تجد في كتابك قال نعم كيف تجدني في الكتاب قال اجدك قرنا قال فرفع الدرة قال قرن
وقال قرن حديد ايرشديد قال كيف تجد الذي بعدي قال اجد خليفة صالحا غير انه يورث قرابته قال عمر
يرحم الله عثمان ثلثا قال كيف تجد الذي بعده قال اجده صدى حديد قال فوضع عمر يده على راسه وقال
ما وراء ذا وراء قال يا امير المؤمنين انه خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول و
الدم مهراق وقوله تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يعني صنعة الرسول صلوات الله عليه
وسلامه في الكتب المتقدمة وهكذا كانت حاله عليه السلام لا يامر الا بخير ولا ينهى الا عن شر كما قال
عبد الله بن مسعود اذا سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به
او شر ينهى عنه ومن اتم ذلك واعظم ما بعثه الله تعالى من الامر بعبادته وحده لا شريك له
والنهي عن عبادة من سواه كما ارسل جميع الرسل قبله كما قال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال الامام احمد ثنا ابو عامر هو العقدي عبد الملك بن عمرو
ثنا سليمان هو ابن بلال عن ربيعة عني لعله عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد عن ابي حميد وابي
اسيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين
اشعاركم وابشاركم وتروون انه منكم قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفره
اشعاركم وابشاركم وتروون انه منكم بعيد فانا ابعدكم منه هذا حديث جيد الاسناد ولم يخرجوه احد من
اصحاب الكتب وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن البحتري عن علي قال اذا
حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا فظنوا به الذي هو اهدى والذي هو اتقى ثم رواه عن يحيى بن سعيد عن سفيان عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي رضي الله عنه قال اذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا فظنوا به الذي هو اسنى
واهداه وابقاه وقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث اي يحل لهم ما كانوا حرموه على انفسهم من
البحائر والسوائب والوصايل والحام ونحو ذلك ما كانوا صنعوا به على انفسهم ويحرم عليهم الخبائث
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كالميتة والدم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل
التي حرمها الله تعالى وقال بعض العلماء كل ما احل الله تعالى فهو طيب نافع في البدن والدين وكل
ما حرمه فهو خبيث ضار في البدن والدين وقد تمسك بهذه الكريمة من يرى النجسين والنتن العقلين
واجب عن ذلك بما لا يتسع له هذا الموضع وكذا اسيخ بها من ذهب من العلماء الى ان المحرم في
حال المآكل لا يتلم بيض على حليلها وتحريمها الى ما استطابته العرب في حال رفاهيتها وكذا في جانب القرع
الى آخره وبقية كلام طويل ايضا وقوله وضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي انه جاء

بالتيسير والسماحة كما ورد الحديث من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالحنيفية السمحة
وقال لامير به معاذ وابي موسى الاشعري لما بعثهما الى اليمن يسرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا ومطاوعا ولا
مختلفا وقال صاحبه ابو بريدة الاسلمي اني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت تيسيره
وقد كانت الامم الذين قبلنا في شرايعهم ضيق عليهم فوسع الله على هذه الامة امورها وسهلها لهم ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقال رفع
عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ولهذا ارشد الله هذه الامة ان يقولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا و
اغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وثبت في صحيح مسلم ان الله تعالى قال
بعد كل سوا من هذه قد فعلت قد فعلت وقوله والذين امنوا به وعزروه اي عظموه ووقروه واتبعوا النور
الذي انزل معه اي القرآن والوحي الذي جاء به مبلغا الى الناس اولئك هم المفلحون اي في الدنيا والآخرة
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا
هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون يقول تعالى لنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم قل يا محمد يا ايها
الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود والعربي والعجمي اني رسول الله اليكم جميعا اي جميعكم وهذا من شرفه
وعظمته انه خاتم النبيين وانه مبعوث الى الناس كافة كما قال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم واوحي
الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وقال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقال تعالى وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والايات
في هذا كثيرة كما ان الاحاديث في هذا اكثر من ان تحصر وهو معلوم من دين الاسلام ضرورة انه صلوات الله
وسلامه عليه رسول الله الى الناس كلهم قال البخاري رحمه الله في تفسير هذه الاية ثنا عبد الله ثنا سليمان بن عبد
الرحمن وموسى بن هرون قالا ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا عبد الله بن العلاء بن زيد ثني بشر بن عبد الله ثني
ابو ادريس الخولاني قال سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه يقول كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
محاورة فاغضب ابو بكر عمر فانصرف عنه مغضبا فاتبعه ابو بكر فساله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه
في وجهه فاقبل ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء ونحن عنده قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا فقد غامر اي غاضب وحاقد قال وندم عمر على ما كان منه فاقبل
حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر قال ابو الدرداء
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ابو بكر يقول والله يا رسول الله لانا كنت اظلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركو لي صاحبي اني قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت انفرد به البخاري وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا عبد العزيز بن
مسلم ثنا يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم
يعطهن نبي قبلي ولا اقوله فخرا بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر و
احلت لي الغنائم ولم يحل لاحد قبلي ولا بعدي جعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الشفاعة فاخرتها

لامتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئا واسناده جيد ولم يخرجوه وقال الامام احمد ايضا ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر بن
مضر عن ابن الهاد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك
قام من الليل يصلي فاجتمع وراءه رجال من اصحابه يحرسونه حتى اذا صلى انصرف اليهم فقال لهم لقد اعطيت
الليلة خمسا ما اعطيتهن احد قبلي اما انا فارسلت الى الناس كلهم عامة وكان من قبلي انما يرسل الى
قومه ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر مني رعبا واحلت لي الغنائم اكلها وكان من
قبلي يعظمون اكلها كانوا يحرقونها وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اينما ادركتني الصلوة مسحت وصليت
وكان من قبلي يعظمون ذلك انما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم والخامسة هي ما هي قيل لي سل فان كل
نبي سال فاخرت مسالتي الى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله اسناد جيد قوي ايضا ولم
يخرجوه وقال ايضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني
ثم لم يؤمن بي لم يدخل الجنة وهذا الحديث في صحيح مسلم من وجه اخر عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار
وقال الامام احمد ثنا ابن لهيعة ثنا ابو يونس وهو سليم بن جبير عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني
ثم يموت ولا يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا حسين
بن محمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي المغانم
ولم يحل لمن كان قبلي ونصرت بالرعب شهرا واعطيت الشفاعة وليس من نبي الا قد سال الشفاعة
واني اخبات شفاعتي ثم جعلتها لما من مات من امتي لم يشرك بالله شيئا وهذا ايضا اسناد صحيح
ولم ارهم خرجوه والله اعلم وهذا الحديث ثابت في الصحيحين ايضا من رواية جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي
لي الغنائم ولم يحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس
عامة وقوله الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت صفة الله في قوله رسول
الله الذي ارسلني هو خالق كل شيء وربه ومليكه الذي بيده الملك والاحياء والاماتة وله الحكم وقوله
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي اخبرهم انه رسول الله اليهم ثم امرهم باتباعه والايمان به النبي الامي
اي الذي وعدتم به وبشرتم به في الكتب المتقدمة فانه منعوت بذلك في كتبهم ولهذا قال النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته اي يصدق قوله عمله وهو يؤمن بما انزل اليه من ربه واتبعوه اي اسلكوا
طريقه واقتفوا اثره لعلكم تهتدون اي الى الصراط المستقيم ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون يقول تعالى مخبرا عن بني اسرائيل ان منهم طائفة
يتبعون الحق ويعدلون به كما قال تعالى من اهل الكتاب قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون

وقال تعالى

وقال وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا
قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله
هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون
اجرهم مرتين بما صبروا الآية وقال الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به الآية
وقال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان
ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد ذكر ابن جرير في تفسيرها
خبرا عجيبا فقال ثنا القسم ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق و
به يعدلون قال بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا ارسط منهم بما
صنعوا واعتذروا وسألوا الله عز وجل ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا
فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن
عباس فذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا
ووعد الآخرة عيسى بن مريم قال ابن جرير قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا وقال ابن عيينة
عن صدقة عن ابي الهذيل عن السدي ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم نبيكم ونبيهم
نهر من شهد وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا
عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون تقدم تفسير هذا
الحديث كله في سورة البقرة وهي مدنية وهذا السياق مكي ونبهنا على الفرق بين هذا السياق وذلك
بما اغنى عن اعادته ولله الحمد والمنة وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في
السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ولا هم يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
هذا السياق هو بسط لقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وسلهم اي وسل هؤلاء اليهود الذين يحضرونك عن قصة اصحابهم
الذين خالفوا امر الله ففاجأتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة وحذر هؤلاء من كتمان
صفتك التي يجدونها في كتبهم لئلا يحل بهم ما حل باخوانهم وسلفهم وهذه القرية هي ايلة وهي على
شاطئ بحر القلزم قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وسلهم عن
القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال ايلة بين مدين والطور وكذا قال عكرمة ومجاهد و
قتادة والسدي وقال عبد الله بن كثير القاري سمعنا انها ايلة وقيل هي مدين وهو رواية عن ابن عباس
وقال ابن زيد هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعسوبا وقوله اذ يعدون في السبت اي يعتدون فيه
ويخالفون فيه امر الله بالوصاة به اذ ذاك اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا قال الضحاك عن ابن عباس اي

خامة على الماء وقال العوفي عن ابن عباس شرعا من كل مكان قال ابن جرير وقوله ويوم لا يسبتون لا
يأتيهم كذلك نبلوهم اى نجربهم باظهار السمك لهم يوم سبتهم وتغيبه عنهم فى اليوم الذى لم يسبتوا
فعل لهم صيده كذلك نبلوهم اى نختبرهم بما كانوا يستحقون بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها وهو لاء
قوم احتالوا على انتهاك محارم الله بما وصفنا من الاسباب الظاهرة التى معناها فى الباطن تعاطى الحرام
وقد قال النبى الامام ابو عبد الله بن بطة رحمه الله ثنا احمد بن محمد بن سالم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح
الزعفرانى ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله ما دنى الحل فهذا اسناد جيد فان احمد بن محمد بن سالم
هذا ذكره الخطيب فى تاريخه ووثقه وباقى رجاله مشهورون ثقات وصححه الترمذى لمثل هذا الاسناد وكثيرا
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى
ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين يخبر تعالى عن اهل هذه القرية انهم صاروا الى ثلث فرق فرقة ارتكبت
المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت كما تقدم بيانه فى سورة البقرة وفرقة نهت عن ذلك
وانكرت واعتزلهم وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه وكمنها قالت للمنكرة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا اى لم تنهاهم ولا، وقد علمتم انهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا فايدة فى نهيكم اياهم
قالت لهم المنكرة معذرة الى ربكم قرا العصم بالرفع كانه على تقدير هذا معذرة وقرا الاخرون بالنصب اى نفعل
ذلك معذرة الى ربكم اى فيما احدثناه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولعلهم يتقون ولعل
هذا الانكار يتقون به ما هم فيه ويتركونه ويرجعون الى الله تائبين فاذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم
قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اى فلما اتى الناهون المنكر قبول النصيحة انجينا الذين ينهون عن
السوء واخذنا الذين ظلموا اى ارتكبوا المعصية بعذاب بئيس فتحيل على اتيانه الناهين وهلاك الظالمين
وسكت عن الساكتين لان الجزاء من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا ولا ارتكبوا ظلما
فيذموا وبهذا وبما بعده اختلف الائمة فيهم هل كانوا من الهالكين او الناجين على قولين قال على بن ابى طلحة
عن ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا اى فرقة على
شاطئ البحر بين مصر والمدينة يقال له ايلة حرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم وكانت الحيتان يأتين يوم
سبتهم شرعا فى ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم تعد روا عليها فمضى على ذلك ان شاء الله برهة من طائفة منهم
اخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طائفة وقالوا تاخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم فلم يزدادوا الا عتوا
وعتوا وجعلت طايفة اخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من الناهية نعلون ان لكم شانا، فوقع
عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم وكانوا اشد غضبا لله من الطائفة الاخرى فقال معذرة
الى ربكم ولعلهم اتقى الله ايل معصيته الذين اخذوا الحيتان فهلكوا قرده وروى العوفى عن ابن عباس
قريبا من هذا وقال حماد بن زيد عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس ونا من هذا وذا قالت
امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم ام قال فلم ازل به حتى حرمته انهم قد نجوا اكثر انى حلة وقال عبد الرزاق

انا ابن حسنويه

انا ابن جريج اخبرني رجل عن عكرمة قال جئت ابن عباس يوما واذا هو يبكي واذا المصحف في
حجره فاعظمت ان ادفعه لم ازل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت ما يبكيك ابن عباس جعلني
الله فداك قال فقال هؤلاء الورقات قال فاذا في سورة الاعراف قل يعرف اهله قلت نعم قال
فانه كان بها حي من يهود سبقت الحيتان اليهم يوم السبت ثم عاضت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا
بعد كد ومؤنة شديدة كانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها الماخض تنتطح ظهورها لبطونها
بافنيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان اوحى اليهم فقال انما نهيتم عن اكلها يوم
السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام فقالت ذلك طائفة منهم وقالت طائفة بل نهيتم عن
اكلها واخذها وصيدها في يوم السبت فكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة فعدت طائفة بانفسها
وابنائها ونسائها واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت وقال الا تمنون ويلكم الله الله ينهاكم
عن الله لا تتعرضوا العقوبة الله وقال الا تسرون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قال الا تتمنون معذرتهم الى ربكم ولعلهم يتقون اي ينتهوا فهو احب الينا ان لا تصاموا ولا
تهلكوا وان لم ينتهوا فمعذرة الى ربكم فمضوا على الخطبة وقال الا تمنون قد فعلتم يا اعداء الله
والله لتاتينكم الليلة في مدينتكم والله ما اراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف او قذف او بعض
ما عنده من العذاب فلما اصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا فوضعوا سلما واعلوا سور
المدينة رجلا فلتعب اليهم فقال اي عباد الله قردة والله تعاوى لها اذناب قال ففتحوا ودخلوا
عليهم فعرفت القرود انسابها من الانس ولا تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القرود
تاتيها تسبتها من الانس فتشم ثيابه وتبكي وتقول الم ننهكم عن كذا فيقولون براسها اي نعم ثم قرا
ابن عباس فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس
قال وارى الذين نهوا قد نجوا ولا ارى الاخرين ذكروا ونحن نرى اشياء ننكرها ولا نقول فيها
قال قلت اي جعلني الله فداك انهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
قال فامرني فسلبت ثوبين غليظين وكذا روى مجاهد عنه وقال ابن جرير ثنا يونس ثنا اشهب بن
عبد العزيز عن مالك قال زعم ابن رويان ان قوله تعالى ياتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا ياتيهم قال كان ياتيهم يوم السبت فاذا كان المساء ذهبت فلا يرى منها شيء الى يوم
السبت الاخر فاتخذ لذلك خيطا ووتدا فربط حوتا منها في الماء يوم السبت حتى اذا امسوا ليلة
الاحد اخذه فاشتواه فوجد النار ريحه فاتوه فسالوه عن ذلك فجحدهم فلم يزالوا به حتى قال لهم فانه
جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الاخر فعل مثل ذلك ولا ادري لعله قال ربط حوتين فلما امسى
من ليلة الاحد اخذه فاشتواه فوجدوا رائحة فجاء وقتلوا فقال لهم لو شئتم صنعتم كما اصنع فقالوا
له وما صنعت فاخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت مدينة لها ربض يغلقونها عليهم
فاصابهم من المسخ ما اصابهم فغدوا عليهم حيرانهم ممن كان يكون حولهم يطلبون منهم ما يطلب الناس
فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجيبوهم فتسوروا عليهم فاذا هم قردة فجعل القرد يدنو
يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ويدنو منه ويتمسح به وقد قدمنا في سورة البقرة من الاثار

فی نصرۃ القریۃ ما فیہ منتہی وکفایۃ ولہ الحمد القول الثانی ان الساکنین کانوا من الہالکین
قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصین عن عکرمۃ عن ابن عباس انہ قال ابتدعوا السبت
فابتلوا فیہ فحرمت علیہم فیہ الحیتان فکانوا اذا کان یوم السبت شرعت لہم الحیتان
شوارع من البحر فاذا انقضی السبت ذہبت فلم یر حتی السبت المقبل فاذا جاء السبت
جاءت شرعا کما ہی وما ہنالک فاذا کان کذلک ثم ان رجلا منہم اخذ حوتا فخرم العنہ ثم ضرب لہ
وتدا فی الساحل وربطہ وترکہ فی الماء فلما کان الغد اخذہ فشواہ فاکلہ ففعل ذلک وہم ینظرون
ولا ینکرون ولا ینہاہم منہم احد الا عصبۃ منہم نہوہ حتی ظہر ذلک فی الاسواق ففعل علانیۃ
قال فقالت طائفۃ للذین ینہونہم لم تعظون قوما اللہ مہلکہم او معذبہم عذابا شدیدا قالوا
معذرۃ الی ربکم فقالوا لیخط اعمالہم ولعلہم سیقون فلما نسوا ما ذکروا بہ الی قولہ قردۃ خاسئین
قال ابن عباس کانوا ثلاثا وثلث نہوا وثلث قالوا لم تعظون قوما اللہ مہلکہم وثلث اصحاب
الخطیئۃ فانجا الا الذین نہوا وسکت سائرہم وہذا اسناد جید عن ابن عباس ولکن رجوعہ الی
قول عکرمۃ فی نجاۃ الساکتین اویل من القول بہذہ الآیۃ بتبین حالہم بعد ذلک واللہ اعلم
وقولہ تعالی واخذنا الذین ظلموا بعذاب بئس بما کانوا یفسقون دلالۃ بالمفہوم علی ان الذین انتہوا نجوا و
بئس بیت قرأت کثیرۃ ومعناہ فی قول مجاہد الشدید وفی روایۃ الیم وقال قتادۃ موجع
والکل متقارب واللہ اعلم وقولہ خاسئین ای ذلیلین حقیرین مہانین وإذ تأذن ربک لیبعثن
علیہم الی یوم القیمۃ من یسومہم سوء العذاب ان ربک لسریع العقاب وانہ لغفور رحیم
تأذن بمعنی من الاذن ای اعلم وقال مجاہد قال وقال غیرہ امر بی فی قوۃ الکلام ما بعینہ بمعنی
التسمیۃ من ہذہ اللفظۃ ولہذا اتبعت باللام فی قولہ لیبعثن علیہم ای علی الیہود الی یوم القیامۃ
من یسومہم سوء العذاب ای بسبب عصیانہم ومخالفتہم اوامر اللہ وشرعہ واحتیالہم علی
المحارم قال ابن موسی علیہ السلام ضرب علیہم الخراج سبع سنین وقتل ثلث عشرۃ سنۃ وکان اول من
ضرب الخراج ثم کانوا فی قہر الملوک من الیونانیین والکسدانیین والکلدانیین ثم صاروا الی قہر الفارسیین
وادلالہم ایاہم وذلۃ وقلۃ یودون الخراج والجزی قال العوفی عن ابن عباس فی تفسیر ہذہ
الآیۃ ہی المسکنۃ واخذ الجزیۃ منہم وقال علی بن ابی طلحۃ ہی الجزیۃ والذین یسومونہم سوء العذاب
محمد صلی اللہ علیہ وسلم وامتہ الی یوم القیامۃ وکذا قال سعید بن جبیر وابن جریج والسدی
وقتادۃ وعبد الرزاق عن معمر عن عبد الکریم الجزری عن سعید بن المسیب قال نعت ان
الانباط فی الحرۃ قلت ہم احرامہم انہم یخرجون انصارا للدجال فیسلم المسلمون مع عیسی بن مریم
علیہ السلام وذلک آخر الزمان وقولہ ان ربک لسریع العقاب ای لمن عصاہ وخالف شرعہ وانہ
لغفور رحیم ای لمن تاب الیہ واناب وہذا من باب قول الرحمۃ مع النبوۃ للملابس للناس
تقرن تلی بین الترہیب والترغیب کما یبتغی النفوس بین الرجاء والخوف وقطعناہم
فی الارض امما منہم الصالحون ومنہم دون ذلک وبلوناہم بالحسنات والسیئات لعلہم
یرجعون فخلف من بعدہم خلف ورثوا الکتاب یأخذون عرض ہذا الادنی

ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين ٥
ذكر تعالى انه فرقهم في الارض امما اى طوايف وفرقا كما قال تعالى وقطعناهم من بعده امما ثم ابتلى اسرائيل
اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جيئنا بكم لفيفا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك
اى فمنهم الصالح وغير ذلك كما قالت الجن وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق
قددا وبلوناهم اى اختبرناهم بالحسنات والسيئات اى بالرخاء والشدة والرغبة والرهبة و
العافية والبلاء لعلهم يرجعون ثم قال تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه يقول تعالى فخلف من
بعد ذلك الجيل الذى منهم الصالح والطالح خلف اخر لا خير فيهم وقد ورثوا دراسة الكتاب
وهو التوراة وقال مجاهد هم النصارى وقد يكون اعم من ذلك ياخذون عرض هذا الادنى
اى متاعا كون عن بذل الحق ونشره لعرض الحيوة الدنيا ويستوفون اعمارهم ويعدونها بالتوبة و
كلما لاح لهم مثل الاول وقع فيه وان ياتهم عرض مثله ياخذوه كما قال سعيد بن جبير يعملون بالذنب
ثم يستغفرون الله منه فان عرض ذلك الذنب اخذوه وقال مجاهد في قوله ياخذون عرض
هذا الادنى قال لا يرف لهم شئ من الدنيا الا اخذوه حلالا كان او حراما ويمنون المغفرة
ويقولون سيغفر لنا وان يعرض لهم عرض مثله ياخذوه وقال قتادة في قوله فخلف من بعدهم
خلف اى والله لخلف سوء ورثوا الكتاب بعد انبيائهم ورسلهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله
في اية اخرى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات قال ياخذون عرض هذا
الادنى ويقولون سيغفر لنا يعملون اى وغيرة يعرض لهم وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
لا يستغفرون عن شئ ولا ينتهون عن ذلك كلما اتيح لهم شئ من الدنيا نالوه حلالا كان
او حراما وقال السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ودرسوا ما فيه قال كانت بنو اسرائيل
لا يستفتون قاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ بعضهم على بعض العهود ان لا
يفعلوا ولا يرشى رجل منهم اذا استفتى ارتشى في الحكم فيستغفر له ويطعن عليه البقية
من بني اسرائيل فيما صنع فاذا مات او رعى وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشى يقول
ان مات الآخر عرض الدنيا ياخذوه قال الله تعالى الم يوخذ عليكم الميثاق الكتاب ان لا
يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه يقول تعالى ينكر على من فعل ذلك منهم بعد ما اخذ الكتاب الميثاق
للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وقال ابن عباس
الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال فما يوجبون على الله من غفران
ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها وقوله تعالى والدار الآخرة خير للذين
يتقون افلا تعقلون ترغيبهم تعالى في جزيل ثوابه وتحذيرهم من وبيل عقابه اى وثواب وما عندى خير
لمن اتقنى المحارم وترك هواه ونفسه واقبل على طاعة ربه افلا تعقلون يقول افليس لهؤلاء الذين اعتاضوا

يعرض الدنيا عما عندي عقل يردعهم عما هم فيه من السفه والتبذير ثم اثنى تعالى على من تمسك بكتابه
الذي يعوده الى اتباع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مما هو مكتوب فيه فقال تعالى والذين يمسكون
بالكتاب اي اعتصموا به واقتدوا باوامره وتركوا زواجره واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين
واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم يقول رفعناه وهو قوله ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعته الملئكة
فوق رؤسهم وقال القسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم سار بهم موسى عليه السلم
متوجها نحو الارض المقدسة واخذ الالواح بعد ما سكت عنه الغضب فامرهم بالذي امره الله تعالى
ان يبلغهم من الوظايف فثقلت عليهم وابوا ان يقروا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم كانه ظلة قال رفعته
الملئكة فوق رؤسهم رواه النسائي بطوله وقال سعيد بن داود في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابي بكر بن عبد الله
قال هذا كتاب اتقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما احل لكم وما حرم عليكم وما امركم وما نهاكم قالوا ابشر علينا
ما فيها فان كانت فرائضها يسيرة وحدود خفيفة قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف
حدودها وفرائضها فراجعوا موسى مرارا فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع في السماء حتى اذا
كان بين رؤسهم وبين السماء قال لهم موسى الا ترون ما يقول ربي عز وجل لئن لم تقبلوا التورية
بما فيها لارمينكم بهذا الجبل قال فحدثني الحسن البصري قال لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على
حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى السماء خوفا من ان يسقط عليه فلذلك ليس اليوم في الارض
يهودي يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة قال ابو بكر فلما
نشر الالواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض جبل ولا حجر ولا شجر الا اهتز فليس اليوم
يهودي على وجه الارض صغير ولا كبير يقرا عليه التورية الا اهتز ونفض لها راسه واذ اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا
كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون
يخبر تعالى انه استخرج ذرية بني آدم من اصلابهم شاهدين على انفسهم ان الله ربهم ومليكهم وانه لا اله الا
هو كما انه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة وفي رواية في هذه الملة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة
جمعاء هل تحسون منها من جدعاء وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم وقال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اني البري
بن يحيى ان الحسن بن ابي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بني سعد قال غزوت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع غزوات قال فتناول القوم الذرية ثم قال ما بال اقوام يتناولون
الذرية فقال رجل يا رسول الله اليسوا ابناء المشركين فقال ان اخياركم ابناء المشركين الا انها ليست
نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فلا يزال عليها حتى يبين عنها لسانها فابواها يهودانها وينصرانها
وقال الحسن لقد قال الله في كتابه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الاية وقد
رواه الامام احمد عن اسمعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن البصري به واخرجه النسائي
في سننه من حديث هشيم عن يونس ابن عبيد عن الحسن قال ثنا الاسود بن سريع فذكره ولم
يذكر اقوال الحسن البصري واستحضاره الاية عند ذلك وقد وردت احاديث في اخذ الذرية
من صلب آدم عليه السلم وتمييزهم الى اصحاب اليمين والى اصحاب الشمال وفي بعضها الاشهاد
عليهم بان الله ربهم قال الامام احمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن ابي عمران الجوني عن انس بن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة
ارأيت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به قال فيقول نعم فيقول قد اردت
منك اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر ابيك آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان
بي اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به حديث اخر وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا جرير
يعني بن حازم عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلم بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية
وراها فيمرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا
كنا عن هذا غافلين او تقولوا الى قوله مبطلون وقد روى هذا الحديث النسائي في كتاب
التفسير من سننه عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة عن حسين بن محمد وغيره عن جرير بن حازم جعله
موقوفا واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث حسين بن محمد وغيره عن جرير بن حازم عن كلثوم
بن جبير به وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبير هكذا قال وقد رواه
عبد الوارث عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فرفعه وكذا رواه اسمعيل بن علية
ووكيع عن ربيعة بن كلثوم عن ابيه به وكذا رواه عطاء بن السائب وحبيب بن ابي ثابت
وعلي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقوله وكذا رواه عطاء بن السائب والعوفي
وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فهذا اكثر واثبت والله اعلم وقال ابن جرير ثنا وكيع
ثنا ابي عن ابي هلال عن ابي حيوة الضبعي عن ابن عباس قال اخرج الله ذرية آدم عن ظهره
كهيئة الذر وهو في آذى من الماء وقال ايضا ثنا علي بن سهل ثنا ضمرة بن ربيعة ثنا ابو مسعود عن
جويبر قال مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة ايام قال فقال يا جابر اذا انت وضعت ابني
في لحده فابرز وجهه وحل عنه عقده قالها اني مجلس ومسئول فقلت به الذي امر فلما فرغت قلت
رحمك الله عما يسال ابنك من يساله اياه قال يسئل عن الميثاق الذي اقر به من صلب آدم
قلت يا ابا القسم وما هذا الميثاق اقر به من صلب آدم قال حدثني ابن عباس ان الله مسح صلب
آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فاخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا

وتحمل لهم بالارزاق ثم اعادهم في صلبه فمن تقوم الساعة حتى ولد من اعطى الميثاق يومئذ فمن
ادرك منهم الميثاق الاخر فوفى به نفعه الميثاق الاول فمن ادرك الميثاق الآخر فلم يفِ به لم ينفعه
الاول ومن مات صغيرا فمثل ان يدرك الميثاق الاخر مات على الميثاق الاول على الفطرة فهذه
الطرق كلها صحاح وهذا على بن عباس والله اعلم حديث اخر وقال ابن جرير ثنا عبد الرحمن
بن الوليد ثنا احمد بن ابي طيبة عن سفيان بن سعيد عن الاجلح عن الضحاك عن منصور عن مجاهد
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم قال اخذ من ظهره كما يوخذ بالمشط من الراس فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قالت الملئكة
شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين احمد بن ابي طيبة هذا هو ابو محمد الجرجاني
قاضي توسس كان احد الزهاد اخرج له النسائي في سننه وقال ابو حاتم الرازي كتبت حديثه وقال
ابن عدي حدث باحاديث كثيرة غرايب وقد روى هذا الحديث عبد الرحمن بن مهدي عن
سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو فوقفه كذا رواه جرير عن منصور به وهذا
اصح والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا روح هو ابن عبادة ثنا مالك وثنا اسحق ثنا مالك
عن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار
الجهني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره
يمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
منه ذرية قال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خلق الله العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من
اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل
من اعمال اهل النار فيدخله النار وهكذا رواه ابو داود عن القنبي والنسائي عن قتيبة
والترمذي عن بشر بن الحكم عن معن وابن ابي حاتم عن يونس بن عبد الاعلى
عن ابن وهب وابن جرير من حديث روح بن عبادة وسعيد بن عبد الحميد بن جعفر واخرجه ابن
حبان في صحيحه من رواية مصعب الزبيري كلهم عن الامام مالك بن انس به قال الترمذي وهذا
حديث حسن وصححه مسلم بن يسار لم يسمع عمر وكذا قال ابو حاتم وابو زرعة زاد ابو حاتم وسلمان نعيم بن
ربيعة وهذا الذي قاله ابو حاتم رواه ابو داود في سننه عن محمد بن مصفى عن بقية عن عمرو بن
عثمن التنيسي عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن
يسار الجهني عن نعيم بن ربيعة قال كنت عند عمر بن الخطاب وقد سئل عن هذه الاية واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فذكره قال الحافظ الدارقطني وقد تابع عمرو بن عثمن يزيد
بن سنان ابو فروة الرهاوي وقولهما اولى بالصواب من قول مالك والله اعلم قلت الظاهر
ان الامام مالكا انما اسقط ذكر نعيم بن ربيعة لهذا المجهل حاله ولم يعرفه فانه غير معروف الا في هذا

الحديث

الحديث وكذلك سقط ذكر جماعة ممن لا يرضيهم ولهذا يرسل كثيرا من المرفوعات وتقطع كثيرا من الموصولات والله اعلم حديث آخر قال الترمذي عند تفسير هذه الآية حدثنا عبد بن حميد نا ابو نعيم نا هشام بن سعيد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال اي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فراى رجلا منهم فاعجبه وبيص ما بين عينيه فقال اي رب من هذا قال هذا رجل من اخر الامم من ذريتك يقال له داود قال رب وكم جعلت عمره قال ستين سنة قال اي رب زده من عمري اربعين سنة فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت عليهما السلام قال اولم يبق من عمري اربعون سنة قال اولم تعطها ابنك داود فنال فجحد فجحدت ذريته ونسي آدم ونسيت ذريته وخطا ادم فخطئت ذريته ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد روى من غير وجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي نعيم الفضل بن دكين به وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ورواه ابن ابي حاتم في تفسيره من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه انه حدثه عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوا مما تقدم الى ان قال ثم عرضهم على ادم فقال يا آدم هؤلاء ذريتك فاذا فيهم الاجذم والابرص والاعمى وانواع الاسقام فقال ادم يارب لم فعلت هذا بذريتي قال ليشكر نعمتي وقال يا ادم يارب من هؤلاء الذين ارائهم اظهر الناس نورا قال هؤلاء الانبياء يا ادم من ذريتك ثم ذكر قصة داود نحوا مما تقدم حديث اخر قال عبد الرحمن بن قتادة النصري عن ابيه عن مشام بن حكيم رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اننا الاعمال ام قد قضي القضاء قال نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد اخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم اشهدهم على انفسهم عرضهم عليه ثم قال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار فاهل الجنة ييسرون لعمل اهل الجنة واهل النار ييسرون لعمل اهل النار رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عنه حديث آخر روى جعفر بن الزبرقان وهو ضعيف عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق ومضى العصر اخذ اهل اليمين بيمينه واهل الشمال بشماله فقال يا اصحاب اليمين قالوا لبيك وسعديك قال الست بربكم قالوا بلى ثم خلط منهم فقال يا رب لم خلطت بينهم قال لهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون ان قالوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ثم رد ذرهم في صلب آدم رواه ابن مردويه قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية والتي بعدها قال جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن منه الى يوم القيامة فجعلهم ثم صورهم ثم استنطقهم فتكلموا واخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم ابا كم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا

اعلم ان لا آلهة غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي فاني ارسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وانزل عليكم كتبي شهدا عليكم بذلك ربنا وانا شاهدون لنا غيرك فاقروا له وسلموا بالطاعة ورفع ابا هم آدم فنظر اليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لو سويت بين عبادك قال اني احببت ان اشكر وأرى مكانهم الانبياء سلام الله عليهم النور وخصوا بميثاق اخر من الرسالة والنبوة هذا الذي يقول تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذي يقول قائم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ومن ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى ومن ذلك قال وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين رواه الائمة عبد الله بن احمد في مسنده ابيه ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم من رواية ابي جعفر الرازي به وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغير واحد من علماء السلف سلمات تواتر هذه الاحاديث الكثيرة بايرادها عن التطويل سلك الائمة كلهم والله المستعان هذه الاحاديث دالة على ان الله عز وجل استخرج ذرية ادم من صلبه وميزهم اهل الجنة واهل النار وانما الاشهاد عليهم شاكل بانه ربهم فاعولا في حديث كعلموم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي حديث عبد الله بن عمرو وقد بينا انهما موقوفان لا مرفوعان كما تقدم ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف ان المراد بهذا الاشهاد انما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث ابي هريرة وعياض بن حمار المجاشعي ومن رواية الحسن البصري عن الاسود بن سريع وقد فسر الحسن البصري الاية بذلك قالوا ولهذا قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من آدم من ظهوره ولم يقل من ظهره ذرياتهم اي جعل نسلهم جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن كما قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض وقال ويجعلكم خلفاء الارض وقال كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ثم قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي اوجدهم شاهدين بذلك قائلين لهم حالا وقالوا لانشهاد ثم قاله مكون بالقول كما قال تعالى قالوا شهدنا على انفسنا وقاله مكون حالا كما قال تعالى لما كان للمشركين ان يعبدوا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اي حالهم شاهد عليهم بذلك لانهم قائلون ذلك وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد كان السؤال قاله مكون بالقال وقاله مكون بالحال كما في قوله واتاكم من كل ما سألتموه قالوا وقد دل على ان المراد بهذا ان جعل الاشهاد حجة عليهم في الاشراك فلو كان قد وقع هذا كما قال لكان كل احد مكرها لكون حجة عليهم فان قيل اخبارا لرسول صلى الله عليه وسلم به كاف في وجوبه فالجواب ان المكذبين من المشركين كذبوا بجميع ما جاءتهم به الرسل من هذا وغيره وهذا اجل حجة مستقلة عليهم فدل على انه النظر التي فطروا عليها من الاقرار بالتوحيد ولهذا قال ان تقولوا الا ستقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا اي التوحيد غافلين او تقولوا انما اشرك اباونا الاية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون قال عبد الرزاق

عن سبان

عن سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الاية قال هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابرو
كذا رواه شعبة وغير واحد عن منصور به وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس
هو صيفي الراهب قال قتادة وقال كعب وكان رجل من اهل البلقا وكان يعلم الاسم الاكبر و
كان مقيما ببيت المقدس مع الجبارين وقال العوفي عن ابن عباس هو رجل من اهل اليمن يقال
له بلعم اتاه الله آياته فتركها وقال مالك بن دينار كان من علماء بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة
يقدمونه في الشدائد بعثه نبي الله موسى الى ملك مدين يدعوه الى الله فاقطعه فاعطاه فتبع دينه
فترك دين موسى عليه السلام وقال سفيان بن عيينة عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن
عباس هو بلعم بن باعر وكذا قال مجاهد وعكرمة وقال ابن جرير وحدثني الحرث ثنا عبد العزيز
ثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال بلعام وقال ثقيف هو امية بن ابي الصلت
وقال شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع عن عاصم عن عبد الله بن عمرو في قوله واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا الاية قال هو صاحبكم امية بن ابي الصلت وقد روي من وجه عنه وهو
صحيح اليه وكانه انما اراد ان امية بن ابي الصلت يشبهه فانه قد كان اتصل اليه علم كثير
من علم الشرائع المتقدمة ولكنه لم ينتفع بعلمه فانه ادرك زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبلغه اعلام آياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة ومع هذا اجتمع به ولم يتبع و
صار الى موالاة المشركين ومناصرتهم وابتداعهم ورثى اهل بدر من المشركين بمراثيه لمعة قبيحة
وقد جاء في بعض الاحاديث انه ممن آمن لسانه ولم يؤمن قلبه فان له اشعارا ربانية وحكما و
فصاحة ولكن لم يشرح الله صدره للاسلام وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابي عمر ثنا سفيان
عن ابي سعيد الاعور عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها قال هو رجل اعطي ثلث دعوات يستجاب له فيهن وكانت له امراة له منها ولد فقالت
اجعل لي منها واحدة قال فلك واحدة فما الذي تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة
في بني اسرائيل فدعاها الله فجعلها اجمل امراة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت
عنه وارادت شيئا اخر فدعا الله ان يجعلها كلبة فصارت كلبة فذهبت دعوتان فجاءوها فقالوا
ليس بنا على هذا قرار قد صارت امه كلبة يعيرنا الناس بها فادع الله ان يردها الى الحال الذي كانت
عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت الدعوات الثلث وسميت البسوس عربت واما المشهور
في سبب نزول هذه الاية الكريمة فانما هو رجل من المتقدمين في زمان بني اسرائيل كما قاله ابن مسعود
وغيره من السلف وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم
وكان يعلم الله الاسم الاكبر وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيره من علماء السلف وكان مجاب
الدعوة لا يسال الله شيئا الا اعطاه اياه واغرب بل ابعد بل اخطا من قال كان قد اوتي النبوة
فانسلخ منها حكاه ابن جرير عن بعضهم ولا يصح وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لما نزل بهم
يعني بالجبارين ومن معه اتاه يعني بلعم بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثير

واذا ان يظهر علينا فليكلمنا فادع الله ان يرد عنا موسى ومن معه قال انى ان دعوت الله يرد موسى
ومن معه ونثبت دنيای وآخرتی فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه فذلك قوله فانسلخ
منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وقال السدى ان الله لما اصاب الاربعون السنة التى
قال الله فانها محرمة عليهم اربعين سنة بعث يوشع بن نون بنيا فدعا بنى اسرايل فاخبرهم انه نبى وان
قد امره ان تقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بنى اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما لا يعلم
الاسم الاعظم المكتوم فكفر لعنه الله وذاق الحبابره وقال لهم لا ترعوا على اسرايل فانى اذا خرجتم
تاملوهم ادعو عليهم دعوة فيهلكون وكان عندهم فيما يشاء من الدنيا غزانه لا يستطيع ان ياتى الذنا
لحظن فكان نكح امانا له وهو الذى قال الله تعالى فانسلخ منها وقوله فاتبعه الشيطان اى ادركه
عليه وغلبه على امره فيما امره اسلم واطاعه ولهذا قال فكان من الغاوين اى من الهالكين اى الخاسرين
الدارين وقد روى فى معنى هذه الآية حديث رواه الحافظ ابو يعلى الموصلى فى مسنده حيث قال نا محمد بن
مرزوق نا محمد بن بكر عن الصلت بن بهرام نا الحسن نا حدب الحلى فى هذا المسجد عن حذيفة يعنى ابن اليمان
رضى الله عنه حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اتخوف عليكم رجل قرا القرآن حتى
اذا رئيت بهجته عليه وكان ردا الاسلام اعتره الى ما شاء الله انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره
بالسيف ورماه بالشرك قال قلت يا نبى الله ايهما اولى بالشرك قال قلت يا نبى الله المرمى والمراسى
قال بل الراسى هذا اسناد جيد والصلت بن بهرام كان من ثقات الكوفيين ولم يرم بنى سوى الارجاء
وقد وثقه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
اى مال الى زينة الحيوة الدنيا وزهرتها واقبل عليها لذاتها وبعيها وعرضها كما عرض غيره من غير اولى البصائر
والنهى وقال ابو الزعراء فى مولاه ولكنه اخلده الى الارض قال مال السطان على علوجين
سطرة لمناس محدث الحارة لله وجه بلعام للشيطان وقال عبد الرحمن بن جبير بن نفير وغيره واحد
وقال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله وكان من قصة الرجل ما نا محمد بن عبد الاعلى نا المعتمر عن
ابيه انه سئل عن هذه الآية واتل عليهم نبا الذى اتيناه ايانا فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال بلعام
فقال ادع الله على هذا الرجل وحيشه قال حتى ادارهن يا وحتى اوارهن فقال فوارهن فى الدعا عليهم
فقال لا تدع عليهم فانهم عبادى وفيهم نبيهم قال فقال لقومه انى قد وارهت ربى فى الدعا عليهم وانى قد
نهيت فهذه اليه مسلحهم راجوه فقالوا ادع عليهم فقال حتى اوارهن فلم يحر اليهن شيا فقال قد
وارهت فلم يحر اليهن شيا قال فقالوا له كره ربك ان تدعو عليهم لهناك كما هناك المرة الاولى قال فاحد بابه
عليهم فاذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعا على قومه واذا اراد ان يدعو لقومه دعا ان ينزع لسانه وحبسه
او نحو من هذا ان نسا الله قال قالوا ما نراك ان تدعو الا علينا قال ما يجرى على لسانى الا شئ اولى
دعوت عليه ايضا ما اجيب لى ولكن سادلكم على امر عسى ان تكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا
وانهم ان وقعوا بالزنى هلكوا وبوت ان يهلكهم فاخرجوا النسا تستقبلهم فانهم قوم بيا فرون منى ان
زنوا فهلكوا قال فعلوا فاخرجوا النسا تستقبلهم قال وكان للملك ابنة يذكر من عظمتها ما الله اعلم به
مال فقال ابوها بلعام لا تكنى نفسك الا من موسى قالوا وقد اتانا الزنا قال وانا راس سبط من

انبساط

من اسباط بني اسرائيل قال فارادها على نفسه فقالت ما انا بممكنة نفسي الا من موسى قال فقالت اني
ممن منزلتي كذا وكذا وان من حالي كذا وكذا قال فارسلت الى ابيها تستامره قال فقال لها فامكنيه
قال ويأتيها رجل من بني هرون ومعه الرمح فيعطيها وايده الله بقوة فانتظمها جميعا ورفعها الى رمحه
فرآها الناس او كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون قال فمات منهم سبعون قال ابو المعتمر
فحدثني سيار ان بلعام ركب حمارة له حتى اذا اتى المعلولى او قال طريقا بين المعلولى جعل يضربها ولا
تقدم وقامت عليه قال فقالت غلام يضربني اما ترى هذا الذي بين يديك فاذا الشيطان بين يديه
قال فنزل فسجد له قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الى
قوله لعلهم يتفكرون قال فحدثني بهذا سيار ولا ادري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره
قلت هو بلعام وقال بلعم بن باعورا ويقال ابن ابر ويقال ابن باعور بن شهيوم بن قوسيم بن
ناب بن لوط ابن هاران ويقال ابن حران بن ادر وكان يسكن من قرى البلقاء قال ابن عساكر وهو
الذي كان يعرف اسم الله الاعظم فانسلخ من دينه اذكر في القرآن ثم اورد من قصته نحوا مما
ذكرناه ههنا اورده عن وهب وغيره والله اعلم وقال محمد بن اسحق بن يسار عن سالم ابي النضر انه
حدث ان موسى عليه السلم لما نزل في ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام اليه فقالوا له
هذا موسى بن عمران في بني اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانا قومك وليس
لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم قال ويلكم نبي الله معه الملئكة والمؤمنون
كيف اذهب ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم قالوا له ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرفعونه ويتضرعون
اليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارا له متوجها الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني اسرائيل وهو جبل
حسان فلما سار عليها غير كثيرا نصب به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم يسر به كثيرا
حتى ربضت به فضربها حتى اذا ازلقها اذن لها فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب
الا ترى الملئكة امامي يردونني عن وجهه هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم يرع
عنها فضربها فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك فانطلقت به حتى اذا اشرفت به على راس حسبان
على عسكر موسى وبني اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشر الا صرف بها لسانه الى قومه ولا
يدعو لقومه بخير الا صرفت لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه اتدري يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم
وتدعو علينا قال فهذا ما لا املك هذا شيء قد غلب الله عليهم قال واندلع لسانه فرفع على صدره
فقال لهم قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال
حملوا النساء واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعثها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من
رجل ارادها فانهم ان زنى رجل منهم واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرة امراة من
الكنعانيين اسمها كسبي ابنة صور واس ابنة برجل من عظماء بني اسرائيل وهو زمري بن شلوم راس
سبط بني شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام فقال اني اظنك ستقول هذه
حرام عليك قال اجل هي عليك لا تقربها قال فوالله لا يطيعك في هذا ثم دخل بها فتنة فوقع عليها
فارسل الله عز وجل الطاعون في بني اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى

وكان غازيا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فلما الطاعون بحمرس في بني اسرائيل فاحمر الخمر فاحمر
حمرة وكانت من حديد كلها ثم دخل التنور وما تتضاجعان فاطفاها بحمرة ثم خرج بهما رافعهما الى
السماء والحربة قد احماها واعتمد عرمه على خاصرتها واسند الحربة الى الحشة وكان نكر العرار
وجعل يقول اللهم هكذا افعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل في
الطاعون فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا فلما ان اصاب زمري المراة الى ان فعله فحاص بنو
اسرائيل ولله فحاص من كل وجه وجوها السه والزراع واللحمة عوا لكر من كل مثواليم وانتنهم لانه كان نكر العرار فمعنى بلعام من باعورا انزل الله واتل عليهم بناء الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها ابي قوله لعلهم يتفكرون وقوله تعالى كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث احلف المنرون في سني بذا فاما على سياق ابن اسحق عن سالم ابي النصر ان بلعاما اندلع لسانه على صدره مشبهة بالكلب في لهثته في كلتا حالتيه ان زجر وان ترك ظاهر وقيل معناه فصار مثله في ضلاله واستمراره فيه وعدم انفاعه بالدعاء الى الايمان وعدم الدعاء كالكلب في لهثته في حالتيه ان حملت عليه وان تركته سواء يلهث في الحالتين فكذلك هذا لا ينتفع بالموعظة والدعوة الى الايمان ولا عدمه كما قال تعالى سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ونحو ذلك وقيل معناه ان قلب الكافر والمنافق والضال ضعيف لا رزع من الهدى هو كثير الرجيب نجبر عن هذا بهذا نقل نحوه عن الحسن البصري وغيره وقوله تعالى فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص القصص لعلهم اي لعل بني اسرائيل العالمين بحال بلعام وما جرى له في اضلال الله اياه وابعاده من رحمته بسبب انه استعمل نعمة الله عليه في تعليمه الاسم الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب في غير طاعة ربه بل عامه على حرب الرحمن وشعب الايمان اتباع عبده ورسوله في ذلك الزمان كليم الله موسى بن عمران ولهذا قال لعلهم يتفكرون اي فيحذروا ان يكونوا مثله فان الله انما اعطاهم علما ومنعهم عليه من عاداهم من الاعراب وجعل يا بهيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اخذ الناس واولاهم مناصحة ومشاهرة ومواربة كما اخبرهم انبياؤهم بذلك وامرتهم به ولهذا من خالف منهم ما في كتابه وكتم علم ما يعاد احل الله به ذلا في الدنيا ليوصولا لذل الآخرة وقوله تعالى مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون يقول تعالى مثل القوم الذين كذبوا آياتنا اي مثلهم ان شبهوا بالكلب الذين لا همة لهم الا في تحصيل اكله او شهوة من خرج من حر العلم والهدى واقبل على شهوة نفسه واتبع هواه صار نسبتهم بالكلب ومثل المثل مثله ولهذا ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس لنا مثل السوء العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه وقوله وانفسهم كانوا يظلمون اي ما ظلمهم الله ولكن هم ظلموا انفسهم باعراضهم عن اتباع الحق وطاعة المولى الى الركون الى دار البلى والاقبال على تحصيل اللذات وموافقة الهوى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون يقول الله تعالى من يهده الله فانه لا مضل له

ومن اضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة فانه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولهذا جاء في حديث
ابن مسعود ان الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم الحديث بتمامه رواه الامام احمد واهل السنن وغيرهم

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون

يقول تعالى ولقد ذرأنا
اي خلقنا وجعلنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي هيأناهم لها ويعمل اهلها يعملون فانه تعالى لما
اراد ان يخلق الخلق علم ما هم عاملون قبل كونهم فكتب ذلك عنده في كتاب قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة كما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان
عرشه على الماء وفي صحيح مسلم ايضا من حديث عائشة بنت طلحة عن خالتها عائشة ام المؤمنين
انها قالت دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله
طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق
الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلا وهم في اصلاب آبائهم وفي الصحيحين
في حديث ابن مسعود ثم يبعث اليه الملك فيؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او
سعيد وتقدم ان الله تعالى لما استخرج ذرية آدم من صلبه وجعلهم فريقين اصحاب اليمين واصحاب
وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي والاحاديث في هذا كثيرة ومسئلة القدر كثيرة
ليس هذا موضع بسطها وقوله لهم قلوب يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها
يعني ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية كما قال تعالى وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم وافئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله الآية وقال تعالى
صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولم يكونوا صما وبكما وعميا الا عن الهدى كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم
مهتدون وقوله تعالى اولئك كالانعام اي هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى
كالانعام السارحة التي لا ينتفع بهذه الحواس منها الا في الذي يعنيها من ظاهر الحيوة الدنيا كما
قال تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي ومثلهم في حال دعائهم
الى الايمان كمثل الانعام اذا دعاها راعيها لا تسمع الا صوته ولا تفقه ما يقول ولهذا قال في هؤلاء بل
هم اضل اي من الدواب لان الدواب قد تستجيب مع ذلك لداعيها اذا انس بها وان لم تفقه كلامه
بخلاف هؤلاء ولان الدواب تفعل ما خلقت له اما بطبعها واما بتسخيرها بخلاف الكافر فانه انما خلق ليعبد
الله ويوحده فكفر بالله واشرك به ولهذا من اطاع الله من البشر كان اشرف من مثله من الملائكة
في معاده ومن كفر به من البشر كانت الدواب اتم منه ولهذا قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل

اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون
ما كانوا يعملون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين
اسما الا واحدا من احصيها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر اخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان بن
عيينة عن الاعرج عنه ورواه البخاري عن ابي اليمان عن شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد به واخرجه
الترمذي عن الجوزجاني عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب فذكره بسنده مثله وزاد بعد
قوله يحب الوتر هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم
العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل
القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد
الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي
البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني
المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور
ثم قال الترمذي هذا حديث غريب وقد رواه من غير وجه عن ابي هريرة ولا نعلم في كثير شيء من الروايات
ذكر الاسماء في هذا الحديث ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق صفوان به وقد رواه ابن ماجه
في سننه من طريق اخر عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابي هريرة مرفوعا فسرد الاسماء كنحو ما تقدم
بزيادة ونقصان والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ان سرد الاسماء في هذا الحديث مدرج فيه وانما ذلك
كما رواه الوليد ابن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد انه بلغه عن غير واحد من اهل العلم
انهم قالوا ذلك اي انهم جمعوا من القرآن كما روي عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وابي زيد
اللغوي والله اعلم ثم ليعلم ان الاسماء الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين بدليل ما رواه الامام احمد
في مسنده عن يزيد بن هرون عن فضيل بن مرزوق عن ابي سلمة الجهني عن القسم بن عبد الرحمن عن ابيه
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب احدا قط هم ولا حزن
فقال اللهم اني عبدك بن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسئلك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او انزلت في كتابك
او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا
اذهب الله همه وحزنه وابدل مكانه فرحا قيل يا رسول الله الا نتعلمها قال بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها
وقد اخرجه الامام ابو حاتم بن البستي في صحيحه بمثله وذكر الفقيه الامام ابو بكر بن العربي احد ائمة المالكية
في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي ان بعضهم جمع من الكتاب والسنة من اسماء الله القاسم
فالله اعلم وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقال الحاد
الملحدين ان دعوا اللات في اسماء الله وقال ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال اشتقوا

اللات

اللات من الله واشتقوا العزى من العزيز وقال قتادة يلحدون يشركون وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس الالحاد التكذيب واصل الالحاد في كلام العرب العدل عن القصد والميل والجور
والانحراف ومنه اللحد في القبر لانحرافه الى جهة القبلة عن سمت الحفر وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون يقول تعالى وممن خلقنا اي ومن الامم امة قائمة بالحق قولا وعملا يهدون بالحق يقولونه
ويدعون اليه وبه يعدلون ويقضون وقد جاء في الآثار ان المراد بهذه الامة المذكورة في الآية
هي هذه الامة المحمدية قال سعيد عن قتادة في تفسير هذه الآية بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول اذا قرأ هذه الآية هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس في قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى
بن مريم متى ما نزل وفي الصحيحين عن معوية بن ابي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة وفي رواية حتى
ياتي امر الله وهم على ذلك وفي رواية وهم بالشام والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين يقول تعالى والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون ومعناه انه يفتح لهم ابواب الرزق ووجوه المعاش حتى يعتبروا بما هم فيه ويعتقدون انهم على
شيء كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولهذا قال تعالى واملي لهم
اي وسأملي لهم اي اطول لهم فيما هم فيه ان كيدي متين اي قوي شديد اولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة ان هو الا نذير مبين يقول تعالى اولم يتفكروا هؤلاء المكذبين بآياتنا ما بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم من جنة بل هو رسول الله حقا ودعا الى حق ان هو الا نذير مبين اي ظاهر لمن كان له قلب
ولب يعقل به ويعي كما قال تعالى وما صاحبكم بمجنون وقال تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يقول انما طلب
منكم ان تقوموا لله اي قياما خالصا لله ليس فيه تعصب ولا عناد مثنى وفرادى اي مجتمعين ومتفرقين
ثم تتفكروا في هذا الذي جاءكم بالرسالة من الله اية جنون ام لا فانكم اذا فعلتم ذلك بان لكم وظهر انه
رسول الله حقا صدقا وقال قتادة بن دعام ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا
قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان فحذرهم باس الله ووقائع الله فقال قائلهم ان صاحبكم
هذا لمجنون بات يقوم الى الصباح او حتى الصباح اصبح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون ٥ يقول تعالى
اولم ينظر هؤلاء المكذبون بآياتنا في ملك الله وسلطانه في السموات والارض وفيما خلق من شيء فيهما
فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه له ومن فعل من لا ينبغي ان يكون العبادة
والدين الخالص الا له فيؤمنوا به ويصدقوا رسوله وينسبوا الى طاعته ويجعلوا الانداد والاوثان ويحذروا

ان تكون اجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا الى عذاب الله واليم عقابه وقوله فباي حديث
بعده يؤمنون تقول فباي تخويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد وترهيبه الذي اتاهم به من عند الله في اي
كتاب يصدقون ان لم يصدقوا بهذا الذي جاءهم به محمد من عند الله عز وجل وقد روى الامام احمد عن حسن
بن موسى وعفان بن مسلم وعبد الصمد بن عبد الوارث كلهم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان
عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي فلما
انتهينا الى السماء السابعة فنظرت فوقي فاذا انا برعد وبرق وصواعق قال واتيت على قوم بطونهم
كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء اكلة الربا فلما نزلت الى
السماء الدنيا فنظرت الى اسفل مني فاذا انا برهج ودخان واصوات فقلت ما هذا يا جبرائيل قال هذه الشياطين
على اعين بني آدم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لراوا العجائب قال علي بن
زيد بن جدعان له منكرات ثم قال تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون
يقول تعالى من كتب عليه الضلالة فانه لا يهديه احد ولو نظر لنفسه فيما نظر فانه لا يجدي عني شيئا ومن
يرد الله فتنته فلن يملك له من الله شيئا وكما قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني
الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها
لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما
علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول تعالى يسئلونك عن الساعة كما قال تعالى يسئلك الناس عن
الساعة قيل نزلت في قريش وقيل في نفر من اليهود والاول اشبه لان الاية مكية فكانوا يسئلون
عن وقت الساعة استبعادا لوقوعها وتكذيبا بوجودها كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
وقال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين
يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقوله ايان مرسيها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس منتهاها اي
متى حطها وايان آخر مدة الدنيا التي هو اول وقت الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو
امر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن وقت الساعة ان يرد علمها الى الله تعالى فانه هو الذي
يجليها لوقتها اي يعلم جلية امرها ومتى تكون على التحديد لا يعلم ذلك الا هو ولهذا قال ثقلت في السموات
والارض قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثقلت في السموات والارض قال ثقل علمها على
اهل السموات والارض انهم لا يعلمون وقال معمر وقال الحسن اذا جاءت ثقلت على اهل السموات و
الارض يقول كبرت عليهم وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله ثقلت في السموات والارض قال ليس شيء
من الخلق الا يصيبه من ضر يوم القيامة وقال ابن جريج ثقلت في السموات والارض قال اذا جاءت
انشقت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله عز وجل فذلك
ثقلها واختار ابن جرير رحمه الله ان المراد ثقل علم وقتها على اهل السموات والارض كما قال قتادة
وهو كما قالاه لقوله تعالى لا تاتيكم الا بغتة ولا يبقى ذلك ثقل محلها على اهل السموات والارض والله اعلم
وقال السدي ثقلت في السموات والارض يقول خفيت في السموات والارض ولم يعلم قيامها حين يقوم
ملك مقرب ونبي مرسل لا تاتيكم الا بغتة قال سعيهم قيامها ياتيهم على غفلة وقال قتادة في قوله لا تاتيكم

الا بغتة

الا بغتة قضى الله انها لا تاتيكم الا بغتة قال وذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
ان الساعة يجيء بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق
يخفض بيزانه ويرفعه وقال البخاري ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
ورآها الناس آمنوا اجمعين فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه وليقومن الساعة وهو يليط حوضه
فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وقال مسلم في صحيح حدثني
زهير بن حرب ثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة بلغ به قال تقوم الساعة
والرجل يحلب اللقحة فما تصل الى، الاليط حوضه فما تصدر حتى تقوم وقوله تعالى يسلونك كانك
حفي عنها اختلف المفسرون في معناه فقيل معناه كانك حفي بها كما قال العوفي عن ابن عباس
يسلونك كانك حفي عنها تقول كان بينك وبينهم مودة كانك صديق لهم قال ابن عباس لما سال
الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن الساعة سالوه سوال قوم كانهم يرون ان محمدا حفي بهم
فاوحى الله اليه انما علمها عند فلم يطلع عليها ملكا ولا نبيا ولا رسولا وقال قتادة قالت قريش
لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله عز وجل يسلونك
عنها كانك حفي وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وابي مالك والسدي هذا القول والصحيح عن مجاهد من رواية
ابن ابي نجيح وغيره يسلونك كانك حفي عنها قال استحفيت عنها السوال حتى علمت وقيل
وكذا قال الضحاك عن ابن عباس يسلونك كانك حفي عنها تقول كانك عالم بها لست تعلمها
قل انما علمها عند الله وقال معمر عن بعضهم كانك حفي عنها كانك عالم بها وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم كانك حفي عنها كانك بها عالم وقد اخفى الله علمها على خلقه وقد ان الله عنده علم الساعة
الاية وهذا القول راجع في المعنى من الاول والله اعلم ولهذا قال قل انما علمها عند الله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ولهذا لما جاء جبريل عليه السلام في صورة اعرابي ليعلم الناس امر دينهم جلس من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس السائل المسترشد وسال عن الاسلام ثم عن الايمان
ثم عن الاحسان ثم قال فمتى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما المسول عنها باعلم
من السائل اي لست اعلم بها منك ولا احد اعلم بها من احد ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عنده علم الساعة الاية وفي رواية فسالته عن اشراط الساعة فبين له اشراط الساعة ثم قال في خمس
لا يعلمهن الا الله وقرا ان الله عنده علم الساعة الاية وفي هذا كله يقول بعد كل جواب صدقت ولهذا عجب الصحابة من
هذا السائل يساله ويصدقه ثم لما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم
امر دينكم وفي قال وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا صورته هذه وقد ذكرت هذا الحديث بطرقه
والفاظه من الصحاح والحسان والمسانيد في اول شرح صحيح البخاري ولله الحمد والمنة وليس
ذلك الاعرابي وناداه بصوت جهوري فقال يا محمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن
على نحو من صوته قال يا محمد متى الساعة قال له رسول الله ويحك ان الساعة اتيه لا ريب فيها فما

اعددت لها فاما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام ولكني احب الله ورسوله فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم المرء مع من احب فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث وهذا له طرق متعددة
في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب
وهي متواترة عند كثير من الحفاظ المتقنين فنبه انه عليه الصلوة والسلام كان اذا سئل عن هذا الذي
لا يحتاجون الى علمه ارشدهم الا ما هو الاهم في حقهم وهو الاستعداد لوقوع ذلك والتهيؤ له قبل
نزوله وان لم يعرفوا تعيين وقته ولهذا قال مسلم في صحيحه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا
ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت الاعراب اذا قدموا على
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة متى الساعة فينظر الى احدث اسنان منهم فقال
ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت ساعتكم يعني بذلك موتهم الذي يفضي بهم الى الحصول في برج الدار
الآخرة ثم قال مسلم وثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة انفرد به مسلم وثنى حجاج بن المثنى عن ثنا سليمان بن حرب
ثنا حماد بن زيد ثنا سعيد بن ابي هلال المصري عن انس بن مالك ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
قال متى الساعة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم نظر الى غلام بين يديه من ازد شنوءة
فقال ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال انس ذلك الغلام من ابراني وقال حدثنا هرون بن
عبد الله ثنا عفان بن مسلم ثنا همام ثنا قتادة عن انس قال مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من ابراني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤخر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة ورواه البخاري في كتاب
الادب من صحيحه عن عمرو بن عاصم عن همام بن يحيى عن قتادة عن انس ان رجلا من اهل البادية
قال يا رسول الله متى الساعة فذكر الحديث وفي اخره مر غلام للمغيرة بن شعبة وذكره وهذا الاطلاق
في هذه الروايات محمول على التقييد بساعتكم في حديث عائشة رضي الله عنها وقال ابن جريج اخبرني ابو
الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بشهر قال تسالوني
عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على ظهر الارض اليوم من نفس منفوسة ياتي عليها مائة سنة رواه
مسلم وفي الصحيحين عن ابن عمر مثله قال ابن عمر وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انخرام ذلك
القرن وقال الامام احمد ثنا هشيم انا العوام عن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفارة عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابرهيم وموسى وعيسى قال فتذاكروا
امر الساعة قال فردوا امرهم الى ابرهيم عليه السلم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم
لي بها فردوا امرهم الى عيسى اما وجبتها فلا يعلم لها احد الى الله عز وجل وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال
خارج قال ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله عز وجل اذا راني حتى ان الحجر
والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله عز وجل ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم
قال فعند ذلك تخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم لا ياتون على شيء الا اهلكوه
ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس الي فيشكونهم فادعوا الله عز وجل عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوا الارض

من بن ريحم ان ستن قال فيقول الله عزوجل المطر فمحرف اجسادهم حتى تلقفهم في البحر قال احمد قال
يزيد بن هرون ثم يسف الجبال وهذا الارض مد الاديم ثم رجع الى حديث مسلم قال فمنا عبدالله بن ابي
اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا او نهارا وروى ابن
ماجة عن مدار عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب بسنده نحوه. فهؤلاء اكابر اولوا العزم من المرسلين
ليس عندهم علم بوقت الساعة على اليقين وانما ردوا الامر الى عيسى عليه السلام فكلم على اشراطها لانه ينزل
في اخر هذه الامة سند الاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المسيح الدجال ويحل الله على يديه
يركز دعائه فاخبرنا اعلمه الله به وقال الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا عبد الله بن زياد بن لعط قال سمعت ابي
ذكر عن حذيفة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو ولكن اخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها فقلنا وما ذاك يا رسول الله فقال الهرج قالوا
قال بلسان الحبشة القتل قال وتلقى بين الناس التناكر فلا يكاد احد يعرف احدا لم يروه احد من اصحاب
الكتب من هذا الوجه وقال وكيع ثنا ابن ابي خالد عن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يزال يذكر من شان الساعة حتى نزلت يسلونك عن الساعة ايان مرساها الاية ورواه النسائي
من حديث عيسى بن يونس عن اسمعيل بن ابي خالد به وهذا اسناد جيد قوي ومهما اتى النبي الامي سيد الرسل وخاتم
محمد صلوات الله وسلامه عليه بني الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والمقفى والحاشر الذي يحشر الناس
على قدميه مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح من حديث انس وسهل بن سعد رضي الله عنهما بعثت انا والساعة
كهاتين وقرن بين اصبعيه السبابة والتي تليها ومع هذا كله فقد امره الله تعالى ان يرد علم وقت الساعة اليه
اذا سئل عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما
شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
امره الله تعالى ان يفوض الامور اليه وانه يخبر عن نفسه بانه لا يعلم الغيب المستقبل ولا اطلاع له على شيء من ذلك
الا ما اطلعه الله عليه من ذلك كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال عبد الرزاق
عن الثوري عن منصور عن مجاهد ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير مال لو كنت اعلم متى اموت لعجلت عملا
صالحا وكذلك روى ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال سلمة ابن جريج وفيه نظر لان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
دائما وفي رواية كان اذا عمل عملا اثبته فجميع عمله كان على سنن واحد كانه نظر الى قول الله عزوجل في جميع احواله اللهم الا ان
يكون المراد ان يرشد غيره الى الاستعداد لذلك والله اعلم والاحسن في هذا ما رواه الضحاك عن ابن عباس ولو
كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي من المال وفي رواية لعملت اذا لاشريت سباسا ارخص فلا اغبن
سباسا ارخصت فلا يصيبني الفقر وقال ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك لو كنت اعلم الغيب لاعددت للشدة
المجدبة من المخصبة ولوقت الغلاء من الرخص فاستعددت له من الرخص وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وما مسني السوء لاجتنبت ما يكون من الشر قبل ان يكون وانما هو نذير وبشير اي نذير لمن عصاه
وبشير للمؤمنين بالجنات كما قال تعالى فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا هو الذي خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله

ح

تتمم

لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله
عما يشركون نبه تعالى على انه خلق جميع الناس من ادم عليه السلم وانه خلق منه زوجه حوا ثم انتشر الناس منهما
كما قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم قبائل وشعوبا لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم
وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء الاية وقال هذه الاية كريمة وجعل منها زوجها ليسكن اليها اي ليالفها ويسكن بها كما قال تعالى
ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فلا الفة بين زوجين اعظم
مما بين الزوجين ولهذا ذكر تعالى ان الساحر ربما يوصل بكيده الى التفرقة بين المرء وزوجه فلما تغشيها اي
وطئها حملت حملا خفيفة وذلك اول الحمل لا تجد المراة له الما انما هي النطفة ثم العلقة ثم المضغة وقوله فمرت به
فقال مجاهد استمرت بحمله وروي عن الحسن وابرهيم النخعي والسدي نحوه وقال ميمون بن مهران عن ابيه استخفته
وقال ايوب سالت الحسن عن قوله فمرت به قال لو كنت رجلا عربيا لعرفت ما هي انما هي فاستمرت به وقال قتادة
فمرت به استبان حملها قال ابن جرير معناه استمرت بالما اقامت به وقعدت قال العوفي عن ابن عباس استمرت
فشكت احملت ام لا فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل بحملها وقال السدي كبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن
آتيتنا صالحا يعني لئن اتيتنا بشرا سويا كما قال الضحاك عن ابن عباس استعفا ان يكون بهيمة ولذلك ابو البختري
وابو مالك استعفا ان لا يكون انسانا وقال الحسن البصري لئن آتيتنا غلاما لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا
جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ذكر المفسرون ههنا آثارا وحديثا ساوردها وابين ما فيها ثم نتبع ذلك
ببيان الصحيح في ذلك ان شاء الله وبه الثقة قال الامام احمد في مسنده ثنا عبد الصمد ثنا عمر بن ابرهيم
ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان
لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته عبد الحرث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان
وامره وهكذا رواه ابن جرير عن محمد بن بشار بن بندار عن عبد الصمد بن عبد الوارث به ورواه الترمذي
في تفسير هذه الاية عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد به ولم يرفعه ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الصمد
مرفوعا ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه الامام ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيره عن ابي زرعة
الرازي عن هلال بن فياض عن عمر بن ابرهيم مرفوعا وكذا رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث
شاذ بن فياض عن عمر بن ابرهيم مرفوعا قلت وشاذ هو هلال وشاذ لقب والغرض ان هذا الحديث معلول
من ثلث اوجه احدها ان عمر بن ابرهيم هذا هو البصري وقد وثقه ابن معين ولكن قال ابو حاتم الرازي لا يحتج
به ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن ابيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا والله اعلم الثاني انه قد روي
من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه ثنا بكر بن عبد الله
عن سليمان التيمي عن ابي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحرث الثالث
ان الحسن نفسه فسر الاية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه قال ابن جرير
ثنا ابن وكيع ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركاء فيما آتاهما قال كان هذا في بعض اهل الملل
ولم يكن بادم وحدثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عنى بها ذرية ادم ومن اشرك
منهم دونه يعني قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما وثنا بشر ثنا يزيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى

رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وهذه اسانيد صحيحة عن الحسن رحمه الله انه فسر الاية بذلك وهو
من احسن التفاسير واولى ما حملت الاية ولو كان الحديث عنده محفوظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عدل هو ولا غيره عنه لا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدلك على انه موقوف على الصحابي ويحتمل ان
يكون تلقاه من بعض اهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب او وهب بن منبه او غيرهما كما سياتي بيانه
ان شاء الله الا ان يرينا من عهده المرفوع والله اعلم واما الاثار فقال محمد بن اسحق بن يسار عن داود
بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم عليه السلم اولادا فتعبدهم لله وتسميه عبد الله
وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس وآدم فقال انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه به لعاش
فولدت له رجلا فسماه عبد الحرث ففيه انزل الله يقول الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله
فمرت به فسكت اجلت ام لا فلما اثقلا دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فاتاهما
الشيطان فقال هل تدريان ما يولد لكما ام هل تدريان ما يكون ابهيمة يكون ام لا وزين لهما الباطل انه
غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فمات فقال لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه بي لم يخرج
سويا ومات كما مات الاول فسميا ولدهما عبد الحرث فذلك قول الله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما
اتاهما الاية وقال عبد الله بن المبارك عن شريك عن جهيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما قال قال الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها
ليسكن اليها فلما تغشيها آدم حملت اتاها ابليس فقال اني صاحبكما الذي اخرجكما من الجنة لتطيعني
او لاجعلن له قرني ابل فيخرج من بطنك فيشقه او لافعلن ولافعلن تخوفهما فسمياه عبد الحرث فابيا ان
يطيعاه فخرج ميتا ثم حمل يعني الثانية فاتاهما ايضا فقال انا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت لتفعلن او
لافعلن ولافعلن تخوفهما فابيا ان يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت الثالثة فاتاهما ايضا فذكر لهما قال فادركهما
حب الولد فسمياه عبد الحرث فذلك قوله فجعلا له شركاء فيما اتاهما رواه ابن ابي حاتم وقد تلقاه هذا الاثر
عن ابن عباس جماعة من اصحابه كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومن الطبقة الثانية قتادة والسدي وغير واحد
من السلف وجماعة من الخلف ومن المفسرين من المتاخرين جماعات لا يحصون كثرة وكانه والله اعلم اصله
ماخوذ من اهل الكتاب فان ابن عباس رواه عن ابي بن كعب كما رواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الجماهر
ثنا سعيد يعني ابن بشير عن عقبة عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال لما حملت
آدم حواء اتاها الشيطان قال ان تطيعني وتسلم لك ولدك سميه عبد الحارث فلم يفعل فولدت فمات
ثم حملت فقال لها مثل ذلك فلم يفعل ثم حملت الثالث فجاءها فقال ان تطيعني تسلم والا فانه يكون بهيمة
فهيمها فاطاعا وهذه الاثار يظهر عليها والله اعلم انها من اثار اهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حدثكم اهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم ثم اخبارهم عن ثلثة
اقسام فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله والسنة ايضا ومنها ما هو مسكوت عنه فهو
الماذون في روايته بقوله عليه الصلوة والسلم حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج وهو الذي لا يصدق و
لا يكذب لقوله فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وهذا الاثر هل هو من القسم الثاني او الثالث فيه نظر فاما من
به من صحابي او تابعي فانه يراه من القسم الثالث واما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمة الله عليه

في هذا دلالة ليس المراد من هذا السياق آدم وحوا وانما المراد المشركون من ذريته ولهذا قال الله
تعالى معالى الله عما يشركون وذكره تعالى اولا ادم وحوا كالتوطئة لما بعدها من الوالدين وهو
كالاستطراد من ذكر الصنفين الى الجنس كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ومعلوم ان المصابيح وهي النجوم التي زينت بها السماء ليست هي التي يرمى بها
وانما هذا استطراد من تخصيص المصابيح الى جنسها ولهذا نظائر كثيرة في القرآن والله اعلم ثم قال
ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم
ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
والذين تدعون من دون لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
هذا انكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الانداد والاصنام والاوثان و
مخلوقة لله تعالى مربوبة مصنوعة لا يملك شيئا من الامر ولا يضر ولا ينفع ولا ينصر ولا ينتصر لعابدها بل هي جماد
لا تحرك ولا تسمع ولا تبصر وعابدوها اكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ولهذا قال المشركون ما لا يخلق شيئا
وهم يخلقون اي المشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئا ولا يستطيع ذلك كما قال تعالى يا ايها الناس
يا ايها الذين آمنوا ضرب لكم فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره
ان الله لقوي عزيز اخبر تعالى انه لو اجتمعت آلهتهم كلها ما استطاعوا استنقاذ ذلك منها فمن هذه الحيثية
وحاله كيف يعبد لرزق ويستنصر ولهذا قال تعالى انهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي انهم مخلوقون
مصنوعون كما كان الخليل يكسر اصنام قومه ويهينها غاية الاهانة كما اخبر تعالى عنه في قوله فراغ
عليهم ضربا باليمين وقال تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون كما كان معاذ بن عمرو
بن الجموح ومعاذ بن جبل وكانا شابين قد اسلما لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
مكانا بعد وان ينيا الليل يملآ اصنام المشركين بمسرانها وملتانها وبخورها حطبا للاوامل ليعتبر قومهما
بذلك ويرشدا ولا ينتبهوا فكان لعمرو بن الجموح وكان سيدا في قومه كان لصنم بعينه وبطيفه فكانا يجيئان
في الليل فيكبانه على رأسه ويلطخانه بالعذرة فجاء عمرو بن الجموح فيرى ما صنع به فيغسله ويطهره ويضع
عنده سيفا ويقول له استقم ثم يعودان بمثل ذلك ويعود الى صنيعه الضال فتارة اخذاه مرة فطرحاه مع خرء
كلب ميت وقلساه في حبل بيئر بهناك فلما جاء عمرو بن الجموح ورأى ذلك نظر فلان ما كان عليه من
الدين باطل وقال بالله لو كنت الها لست انت ولا الكلب جميعا في قرن ثم اسلم فحسن اسلامه
وقتل يوم احد شهيدا رضي الله عنه وارضاه وجعل جنة الفردوس مأواه وقوله وان تدعوهم الى الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم او انتم صامتون يعني ان هذه الاصنام لا يسمع دعاءكم من دعاها وسواء
لديها من دعاها ومن دعاها كما قال ابرهيم يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ثم ذكر تعالى انها عبيد

مثل عابديها اي مخلوقات مثلهم بل الاناسي اكمل منها لانها تسمع وتبصر وتبطش وتلك لا تفعل شيئا من ذلك
وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون اي استنصروا بها علي فلا تؤخروني طرفة عين واجهدوا
جهدكم ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اي الله حسبي وهو نصيري وعليه متكلي
واليه الجا وهو وليي في الدنيا والاخرة وهو ولي كل صالح بعدي وهذا كما قال هود عليه السلم لما قال له قومه
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهد واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على
صراط مستقيم وكقول الخليل افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانه عدو لي الا رب العالمين
الذي خلقني فهو يهدين الآيات وكقوله لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون وقوله والذين تدعون من دون الله الى اخر الاية موكدا
لما تقدم الا انه بصيغة الخطاب وذاك بصيغة الغيبة ولهذا قال لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
وقوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك ولا هم ينصرون لقوله تعالى ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئوك مثل خبير وقوله وتراهم
ينظرون اليك اي يقابلونك بعيون مصورة كانها ناظرة وهي جماد ولهذا عاملهم معاملة من يعقل وقال
السدي المراد بهذا المشركون وروي عن مجاهد نحوه والاول اولى وهو اختيار ابن جرير وقاله قتادة
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وما انزل به من شيء فخذ
وكان هذا قبل ان تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات اليه وقاله السدي
وقال الضحاك عن ابن عباس خذ العفو قال الفضل وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله خذ العفو
امره الله بالعفو والصفح عن المشركين عشر سنين ثم امره بالغلظة عليهم واختار هذا القول ابن جرير
وقال غير واحد عن مجاهد في قوله تعالى خذ العفو قال من اخلاق الناس واعمالهم بغير تجسس وقال هشام بن
عروة عن ابيه امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية قال
خذ ما عفا لك من اخلاقهم وفي صحيح البخاري عن هشام عن ابيه عروة عن اخيه عبد الله بن الزبير قال
انما انزل خذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية لغيره عن هشام عن ابيه عن ابن عمر وفي رواية عن
هشام عن عروة عن عائشة انهما قالا مثل ذلك والله اعلم وفي رواية لسعيد بن منصور عن ابي معوية
عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابي الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لاجدنه منهم ما صحبتهم
وهذا اشهر الاقوال ويشهد له ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم جميعا حدثنا يونس ثنا سفيان هو ابن عيينة
عن ابي قال لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبرئيل قال الله امرك ان تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك وقد رواه ابن ابي حاتم ايضا عن ابي يزيد القراطيسي كتابة عن اصبغ بن الفرج
عن سفيان عن ابي عن الشعبي نحوه وهذا مرسل على كل حال وقد روي له شواهد من وجوه اخر وقد روي مرفوعا
عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم اسندهما ابن مردويه وقال الامام احمد

ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة الباهلي عن عتبة بن عامر رضي الله
عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرته فاخذت بيده فمشيت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني
بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عن ظلمك وروى الترمذي
نحوه من طريق عبد الله بن احمد عن علي بن يزيد به وقال حسن غريب ولكن علي بن يزيد وشيخه ابو
القاسم فيهما ضعف وقال البخاري قوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين العرف المعروف
ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس قال قدم عيينة
بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء
اصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا او شبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك
وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه قال يستاذن لك عليه قال ابن عباس فاستاذن الحر لعيينة
فاذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر
حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا
عند كتاب الله عز وجل انفرد باخراجه البخاري وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة اخبرنا
ابن وهب اخبرني مالك بن انس عن عبد الله بن نافع ان سالم بن عبد الله بن عمر كلم عليا عليه السلام
وبنا جرس فقال ان هذا سنى عنه فقالوا لو اخذ اعلى هذا فانك انما تريد الجلجل الكبير فاما شيخ افلا ما سن
سلمت سالم وقال واعرض عن الجاهلين وقول البخاري العرف المعروف بقية عليه عروة بن الزبير
والسدي وقتادة وابن جرير وغير واحد وحكى ابن جرير انه قال اول سنة معروفا وعاد فاوعاده
كلف لك بمعنى المعروف قال وقد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر عباده بالمعروف ويدخل في
ذلك جميع الطاعات وبالاعراض عن الجاهلين وذلك وان كان امر النبيه صلى الله عليه وسلم
فانه تاديب لامته باحتمال من ظلمهم واعتدى عليهم لا بالاعراض عن جهل الحق الواجب من حق الله
ولا بالصفح عن كفر بالله وجهل وعداوته وهي للمسلمين حرب وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في
قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال هذا اخلاق امر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم
ودله عليها وقد اخذ بعض الحكماء هذا المعنى فنسكه في بيتين فيما جاس فقال خذ العفو وامر بعرف كما
امرت واعرض عن الجاهلين ولن في الكلام لكل الانام فحسن لذوي الجاه لين وقال بعض الحكماء
الناس رجلان فرجل محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا يكلفه فوق طاقته ولا ما حرجه واما سيئ فمره
فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر في تهمله فاعرض عنه فلعل ذلك ان يرده كما قال
تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
بك رب ان يحضرون وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها اي هذه الوصية الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
وامانزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال في هذه السورة الكريمة ايضا وا
امانزغنك الاية فهذه الايات الثلث في الاعراف والمؤمنون وحم السجدة الرابع لابن فانه تعالى

يرشد فيهن الى معاملة العاصي من الانس بالمعروف والتي احسن فان ذلك يكفه عما هو فيه
من التمرد باذنه تعالى ولهذا قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ثم يرشد الى الاستعاذة
به تعالى من شيطان الجان فانه لا يكفيه منك الاحسان وانما يريد هلاكك ودمارك بالكلية فانه عدو مبين
لك ولابيك من قبلك قال ابن جرير في تفسير قوله فاما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك من
الشيطان نغض غضب يصدنك عن الاعراض عن الجاهل ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله يقول
واستجر بالله من نزغه انه سميع عليم سميع لجهل الجاهل عليك والاستعاذة به من نزغه ولغير ذلك من كلام
خلقه لا يخفى عليه شيء عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من امور خلقه وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم لما نزل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال يا رب كيف بالغضب فانزل
الله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قلت وقد تقدم في اول الاستعاذة
حديث الرجلين اللذين تسابا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما حتى جعل انفه يتمرغ غضبا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد اعوذ بالله من الشيطان
فقيل له فقال ما بي من جنون واصل النزغ الفساد اما بالغضب او غيره قال تعالى قل لعبادي
يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم والعياذ الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر
واما الملاذ ففي طلب الخير كما قال الحسن بن المثنى يا من الوذ به فيما املمه ومن اعوذ مما احاذره
لا يجبر الناس عظما انت كاسره ولا يهيضون عظما انت جابره وقد قدمنا حديث الاستعاذة في اول
التفسير بما اغنى عن اعادته ههنا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون يخبر تعالى عن المتقين عن عبادة الذين اطاعوه فيما
امر وتركوا ما عنه زجرا انهم اذا مسهم اي اصابهم طيف وقرا اخرون طائف وقد جاء فيه حديث و
هما قراءتان مشهورتان قيل بمعنى واحد وقيل بينهما فرق ومنهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم
من فسر بمس الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسر بالهم بالذنب ومنهم من فسر باصابة الذنب
وقوله تذكروا اي عقاب الله وجزيل ثوابه ووعده ووعيده فتابوا وانابوا واستعانوا بالله
ورجعوا اليه من قريب فاذا هم مبصرون اي قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه وقد اورد الحافظ ابو بكر
بن مردويه ههنا حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهما قال جاءت امراة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وبها طيف فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني فقال ان شئت
دعوت الله فشفاك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك فقال بل اصبر ولا حساب علي رواه ابن
غير واحد من اهل السنن وعندهم فقالت يا رسول الله اني اصرع وانكشف فادع الله ان يشفيني
فقال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت صبرت ولك الجنة فقالت بل اصبر ولي الجنة
ولكن ادع الله ان لا انكشف فدعا لها فكانت لا تنكشف واخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على
شرط مسلم ولم يخرجاه وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عمرو بن جامع من تاريخه ان شابا كان يتعبد في
المسجد فهوته امراة فدعته الى نفسها وما زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل فذكر هذه الاية ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخر مغشيا عليه ثم افاق فاعادها فمات فجاء عمر

مزاحم اباه وكان قد دفن ليلا فذهب فصلى على قبره ممن معه ثم ناداه فقال يا فلان ولمن خاف مقام ربه
جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر ياعراطفا بنما ربى عزوجل في الجنة مرتين وقوله واخوانهم يمدونهم في
اى واخوان الشياطين من الانس ثم يقصرون كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وهم اتباعهم والمستمعين
لهم التابعين لاوامرهم يمدونهم في الغى اى يساعدهم الشيطين على المعاصى ويسهلها عليهم ويحسنها لهم
وقال ابن كيسان المد زيادة الغى يعنى يزيدونهم في الغى بعنى الجهل والسفه ثم لا يقصرون قيل معناه ان الشياطين
تمد الانس لا تقصر في اعمالهم بذلك كما قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله واخوانهم يمدونهم
في الغى ثم لا يقصرون قال لا الانس يقصرون عما يعلون ولا الشياطين يمسك عنهم وقيل معناه كما رواه
العوفى عن ابن عباس في قوله يمدونهم في الغى ثم لا يقصرون قال ثم لا يقصرون يقول لا يقصرون عنهم ولا يمسكون عنهم
ثم لا يقصرون يقول لا يقصرون وكذا قال السدى وغيره يعنى ان الشياطين يمدادولياءهم من الانس لا يمسكون
عن امداده من الشر لان ذلك طبيعة لهم وسجيه لا ضرعه ولا يبطل عنه كما قال الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم ازا قال ابن عباس وغيره يزعجهم الى المعاصى ازعاجا واذا لم تاتهم بآية قالوا
لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله قالوا لولا اجتبيتها تقول لولا املتها وقال مرة اخرى لولا
احدثتها وانشاتها وقال ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله تعالى واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا
اجتبيتها قالوا لولا افتضحتها قالوا اخرجها من نفسك وكذا قال قتادة والسدى وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
واختاره ابن جرير وقال العوفى عن ابن عباس لولا اجتبيتها تقول لملتها من الله عزوجل وقال الضحاك لولا
اجتبيتها تقول لولا احدثتها انت فجئت بها من السماء ومعنى قوله تعالى واذا لم تاتهم بآية اى بمعجزة وخارق
كما قال تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم
لم لا يجعل لنا سبيلا الى طلب الآيات من الله حتى نريها ونومن بها قال الله تعالى له قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى
اى انا لا املك من الامر شيئا ولا اقدم على شيء من ذلك فانه حكيم عليم ثم ارشدهم الى
ان هذا القرآن هو اعظم المعجزات وابين الدلالات واصدق الحجج والبينات فقال هذا بصائر من ربكم وهادى
ورحمة لقوم يومنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون
ان القرآن بصائر للناس يهدى ورحمة امر تعالى بالانصات عند تلاوته اعظاما واحتراما لكلامه كان يعتقده
كفار المشركين في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لكن نتاكد ذلك في الصلوة المكتوبة اذا جهر الامام
بالقراءة كما ورد الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليوتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرا فانصتوا وكذلك رواه اهل السنن
من حديث ابى هريرة وصححه مسلم من الحجاج ايضا ولم يخرجه في كتابه وقال ابرهيم بن مسلم الهجرى عن ابى
عياض عن ابى هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت هذه الآية فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا والآية الاخرى امروا بالانصات وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن
المسيب بن رافع قال ابن مسعود كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلوة فجاء القرآن واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا وقال ايضا ثنا ابو كريب ثنا البخارى عن داود بن ابى هند عن بشير بن جابر قال صلى

ابن مسعود فسمع ناسا يقرأون في المسجد مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا اما ان لكم ان تعلموا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله قال وحدثني ابو السايب شاحص عن اشعث عن الزهري قال نزلت هذه الاية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيأ قرأه فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقد روى الامام احمد واهل السنن من حديث ابي عن ابن اكيمة الليثي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلوة جهر فيها بالقراءة فقال هل قرأ احد منكم معي آنفا قال رجل نعم يا رسول الله قال اني اقول مالي انازع القرآن قال فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة من الصلوة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي هذا حديث حسن وصححه ابو حاتم الرازي وقال عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري قال لا يقرأن وراء الامام فيما يجهر فيه الامام لمكان قراءة الامام وان لم يسمع صوته ولكنهم يقرأون فيما لا يجهر به سرا في انفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرأ معه فيما يجهر به سرا ولا علانية فان الله تعالى قال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قلت هذا مذهب طائفة من العلماء ان المأموم لا يجب عليه في الصلوة الجهرية قراءة فيما جهر فيه الامام لا الفاتحة ولا غيرها وهذا احد قولي الشافعي وهو القديم كمذهب مالك ورواية عن احمد بن حنبل لما ذكرناه من الادلة المتقدمة وقال في الجديد يقرأ الفاتحة فقط في سكتات الامام وهو قول طائفة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وقال ابو حنيفة واحمد بن حنبل لا يجب على المأموم قراءة اصلا في السرية ولا الجهرية لما ورد في الحديث من كان له امام فقراءته له قراءة وهذا الحديث رواه الامام احمد في مسنده عن جابر موقوفا وهذا اصح وهذه المسئلة مبسوطة في غير هذا الموضع وقد افردها الامام ابو عبد الله البخاري مصنفا على حدة واختار وجوب القراءة خلف الامام في السرية والجهرية ايضا والله اعلم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا يعني في الفريضة المفروضة وكذا روى عبد الله بن المغفل قال ابن جرير ثنا حميد بن مسعدة ثنا بشر بن المفضل ثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن ابي رباح تحدثان والناس بين ظهرانيهم فلما حانت الاستماعة الى الذكر وسكتوا جثيا على الركب قال فظننت انهما قالا انما ذلك في الصلوة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال سفيان الثوري عن ابي هاشم اسمعيل بن ابي كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلوة وكذا رواه غير واحد عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد قال لا بأس اذا قرأ الرجل في غير الصلوة ان يتكلم وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وابراهيم النخعي وقتادة والشعبي والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان المراد بذلك في الصلوة وقال شعبة عن منصور سمعت ابراهيم بن ابي حرة يحدث انه سمع مجاهدا يقول في هذه الاية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلوة والخطبة يوم الجمعة وكذا روى ابن جرير عن عطاء مثله وقال سليم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلوة وعند الذكر وقال ابن المبارك عن ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال الاضحى يوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلوة وهذا اختيار ابن جرير ان المراد بذلك

ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت نظري اليهما هل سمعا شيأ فاذا هما قد عادا الى حالة نظري اليهما

الانصات في الصلوة وفي الخطبة لما جاء في الاحاديث من الامر بالانصات خلف الامام وحال الخطبة
وقال عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد انه كره اذا مر الامام بآية خوف او بآية رحمة
ان يقول احد من خلفه شيأ قال السلوت وقال مبارك بن فضالة عن الحسن اذا جلست الى القرآن
فانصت وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبادة بن ميسرة عن الحسن عن ابن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة
ومن تلا كانت له نورا يوم القيامة تفرد به احمد واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون يأمر تعالى بذكره اول النهار وآخره كما امر بعبادته في هاتين
الوقتين في قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقد كان قبل ان تفرض الصلوات
الخمس ليلة الاسراء وهذه الاية مكية وقال تعالى بالغدو وهو اول النهار والآصال جمع اصيل كالايام
جمع يمين وأما قوله تضرعا وخيفة اي اذكر ربك في نفسك رغبة ورهبة وبالقول لا جهرا ولهذا قال
ودون الجهر من القول وهكذا ينبغي ان يكون الذكر لا يكون نداء وجهرا ملينا ولهذا لما لوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سألك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال رفع الناس
اصواتهم بالدعاء في بعض الاسفار فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم
لا تدعون اصم ولا غايبا ان الذي تدعونه سميع قريب وقد يكون المراد من هذه الاية كما في قوله تعالى
ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فان المشركين كانوا اذا سمعوا القرآن سبوه و
سبوا من انزله ومن جاء به فامره الله تعالى ان لا يجهر به لئلا يبال منه المشركون ولا تخافت به عن
اصحابه فلا يسمعهم ولتبتغ سبيلا بين الجهر والسر وكذا قال في هذه الاية الكريمة ودون الجهر من القول
بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقد زعم ابن جرير وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قبله ان المراد
بهذه الاية الكريمة امر السامع للقرآن في حال استماعه بالذكر على هذه الصفة وهذا بعيد مناف
للانصات المامور به فالمراد بذلك في الصلوة كما تقدم او الصلوة والخطبة ومعلوم ان الانصات اذا
كان افضل من الذكر باللسان سواء كان سرا او جهرا فهذا الذي قاله لم يات عليه بل المراد الحض
على كثرة الذكر من العباد بالغدو والآصال للملائكة من الغافلين ولهذا مدح الملائكة الذين يسبحون
الليل والنهار لا يفترون فقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون
وانما ذكرهم بهذا التنبيه بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم ولهذا شرع لنا السجود عقيبها لما سجدوا لله عز وجل
كما جاء في الحديث الاخر ان بني آدم عند ربهم تحفون الصفوف الاول وتراصون في الصف
وهذه اول سجدة في القرآن مما شرع لنا لها وسجدها السجود بالاجماع وقد ورد في حديث رواه
ابن ماجة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عد هذه في سجدات القرآن ثم تفسير
السورة والحمد لله حق

نشر سورة الانفال مع مدينة
سن سبع عشرة ربنا

آياتها ست واربعون اية كلماتها الف كلمة وستمائة واحدى وثلثون كلمة حروفها خمسة الاف ومائتان
واربعة وتسعون حرفا والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله
والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قال البخاري
قال ابن عباس الانفال الغنائم ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد بن سليمان ثنا هشيم انا ابو بشر
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال نزلت في بدر اما ما علقه عن ابن عباس
فكذلك رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال الانفال الغنائم كانت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شيء وكذا قال مجاهد وعكرمة والعطاء والضحاك وقتادة وعطاء الخراساني
ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد انها الغنائم وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
انه قال الانفال الغنائم قال فيها لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل وقال ابن جرير حدثني
يونس انا ابن وهب اخبرني مالك بن انس عن ابن شهاب عن القسم بن محمد قال سمعت رجلا يسال ابن عباس
عن الانفال فقال ابن عباس الفرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسالته فقال ابن عباس ذلك
ايضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القسم فلم يزل يساله حتى كاد يحرجه فقال
ابن عباس اتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن القسم بن محمد قال القسم ابن عباس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا سئل عن
شيء قال لا امرك ولا انهاك ثم قال ابن عباس والله ما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا زاجرا امرا
محلا محرما قال القسم فسلط على ابن عباس رجل فساله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل
فرس الرجل وسلاحه فاعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم اعاد عليه حتى اغضبه فقال ابن عباس اتدرون
ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى سالت الدماء على عقبه او على رجله
فقال الرجل اما انت فقد انتقم الله لعمر منك وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس انه فسر النفل بما ينفله
الامام لبعض الاشخاص من سلب او نحوه بعد قسم اجل المغنم وهو المتبادر الى فهم كثير من الفقهاء من لفظ
النفل والله اعلم وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد
الاربعة الاخماس فنزلت يسئلونك عن الانفال وقال ابن مسعود ومسروق لا نفل يوم الزحف انما
النفل قبل التقاء الصفوف رواه ابن ابي حاتم عنهما وقال ابن المبارك وغير واحد عن عبد الملك بن
ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح يسئلونك عن الانفال قال يسئلونك فيما شذ من المشركين الى
المسلمين في غير قتال من دابة او عبد او امة او متاع فهو نفل للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به
ما يشاء وهذا يقتضي انه فسر الانفال بالفيء وهو ما اخذ من الكفار من غير قتال وقال ابن جرير وقال
الآخرون هي انفال السرايا حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله
تعالى يسئلونك عن الانفال قال السرايا ويعني بهذا ما ينفله الامام لبعض السرايا زيادة على قسمهم مع
بقية الجيش وقد صرح بمثل ذلك الشعبي واختار ابن جرير انها الزيادات على القسم ويشهد لذلك ما ورد
في سبب نزول الاية وهو ما رواه الامام احمد حيث قال ثنا ابو معوية ثنا ابو اسحق الشيباني عن محمد بن عبد الله
الثقفي عن سعد بن وقاص قال لما كان يوم بدر وقتل اخي عمير وقتل سعيد بن العاص واخذت سيفه

وكان سيفي ذا الكسعة فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاخرج في الناس فقال فرجعت
ربما لا يحيله الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فقال فاجاورت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وقال الامام احمد ايضا ثنا اسود بن عامر انا ابو بكر عن عاصم
بن ابي النجود عن مصعب بن سعد بن سعد بن مالك قال قال يا رسول الله قد شفاني الله اليوم من المشركين
فهب لي السيف قال ان السيف ليس لي ولا لك ولكن اذهب فضعه قال فوضعته ثم رجعت فقلت عسى ان يعطيني
السيف اليوم من لا سلى لي قتل اذا رجل يدعوني من وراي قال قلت قد انزل فيك شيء قال كنت
سالتني السيف وليس لي وانه قد وهب لي فهو لك وقال وانزل الله هذه الآية يسئلونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن ابي بكر بن عياش
وقال الترمذي حسن صحيح وهكذا رواه ابو داود الطيالسي انا شعبة انا سماك بن حرب قال سمعت
مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال نزلت في اربع آيات اصبت سيفا يوم بدر فاتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت نفلنيه قال ضعه من حيث اخذته مرتين ثم عاودته فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ضعه من حيث اخذته فنزلت هذه الآية يسئلونك عن الانفال وتمام الحديث في نزول وصينا
الانسان بوالديه حسنا وقوله تعالى انما الخمر والميسر وآية الوصية وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث
به وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت اما اسيد مالك بن
ربيعة يقول اصبت سيف بن عامر يوم بدر وكان السيف يدعى المرزبان فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس ان يردوا من نفلوا من ايديهم من النفل اجلبه فالتبيته في النفل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامع سيا سلبه فرآه الارقم بن ابي الارقم المخزومي فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياه
ورواه ابن جرير من وجه اخر سببا اخر في نزول هذه الآية وقال الامام احمد ثنا محمد بن سلمة عن ابن اسحق
عن عبد الرحمن عن سليمان بن ابي موسى عن مكحول عن ابي امامة قال سئلت عبادة عن الانفال
قال فينا اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فانتزعه الله من ايدينا
وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن سواء
نفول من سواء وقال احمد ايضا ثنا معوية بن عمرو ثنا ابن اسحق عن عبد الرحمن بن الحارث ابن عبد الله
بن عباس بن ابي ربيعة عن سليمان بن موسى عن ابي سلام عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت
قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله تعالى العدو فاطلقت
طائفة في آثارهم يهزمون ويسلبون واكبت طائفة على العسكر يحوونه ويحمونه واحدقت طائفة برسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غيرة حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم
نحن حويناه فليس لاحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا ان طلب العدو وهزمه حتى بعناهم عنها
العدو دوننا فلنا نصيب وقال الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خشينا ان نصيب العدو منه فاشتغلنا
به نزلت يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغار في ارض العدو قل
الربع فاذا اقبل راجعا جاء الثلث وكان يكره الانفال ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان الثوري

عن فوائد

من عبد الرحمن بن الحرث وقال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وروى ابو داود والنسائي وابن جرير
وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان
يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال
وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذين جعل لهم فقال الشيوخ لا تستأثروا
علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم لفئتم الينا فتسارعوا فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال الى قوله
واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وقال الثوري عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما كان
يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اتى باسير فله كذا و
كذا فجاء ابو البشر باسيرين فقال يا رسول الله انك وعدتنا فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ان
اعطيت هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء وانه لم يمنعنا من هذا زهادة في الاجر وجبن عن العدو وانما قمنا هذا
المقام محافظة عليك نخاف ان يأتوك من ورائك فتشاجروا ونزل القرآن يسئلونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول قال ونزل القرآن واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الى آخر الآية
وقال الامام ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب الاموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها
اما الانفال فهي المغانم وكل نيل ناله المسلمون من اموال اهل الحرب فكانت الانفال الاولى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
فقسمها يوم بدر على ما اراه الله من غير ان يخمسها على ما ذكرناه في حديث سعد ثم نزلت بعد ذلك آية الخمس
فنسخت الاولى قلت هكذا روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس سواء وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي و
قال ابن زيد ليست منسوخة بل هي محكمة قال ابو عبيد وفي ذلك آثار والانفال اصلها جماع الغنائم
الا ان الخمس منها مخصوص لاهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة ومعنى الانفال في كلام العرب
كل احسان فعله فاعل تفضلا من غير ان يجب ذلك عليه فذلك النفل الذي احل الله للمؤمنين من اموال
عدوهم انما هو شيء خصهم الله به تطولا منه عليهم بعد ان كانت الغنائم محرمة على الامم قبلهم فنفلها الله هذه
الامة فهذا اصل النفل قال شاهد هذا في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي فذكر الحديث الى ان قال واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد
قبلي وذكر تمام الحديث ثم قال ابو عبيد ولهذا سمي ما جعل الامام للمقاتلة نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على
بعض بشيء سوى سهامهم يفعل ذلك بهم على قدر الغناء عن الاسلام والنكاية في العدو وفي النفل الذي ينفله
الامام بين اربع لكل واحد منهن موضع غير موضع للاخرى فاحديهن في النفل لا خمس فيه وذلك السبب
الثانية للنفل الذي يكون من الغنيمة بعد اخراج الخمس وهو ان توجه الامام السرايا في ارض الحرب فيأتي
بالغنائم فيكون للسرية مما جاءت به الربع او الثلث بعد الخمس والثالثة في النفل من الخمس نفسه وهو
ان يجاز الغنيمة كلها ثم يخمس فاذا صار الخمس في يدي الامام نفل منه على قدر ما يرى والرابعة في النفل
في جملة الغنيمة قبل ان يخمس منها شيء وهو ان يعطي الادلاء ورعاء الماشية والسواق لها وفي كل ذلك
اختلاف قال الربيع قال الشافعي الانفال ان لا يخرج من راس الغنيمة قبل الخمس شيء غير السلب
قال ابو عبيد والوجه الثاني من النفل هو شيء زيدوه غير الذي كان لهم وذلك من خمس النبي صلى الله عليه وسلم

من كل غنيمة فينبغي للامام ان يجتهد فاذا كثر العدو واشتدت شوكتهم وقل من بازائه من المسلمين نفل منه اتباعا
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن ذلك لم ينفل والوجه الثالث من النفل اذا بعث الامام سرية
او جيشا فقال لهم قبل اللقاء من غنم شيئا فهو له بعد الخمس فهو ذلك لهم على ما شرط الامام لانهم على ذلك
غزوا وبه رضوا انتهى كلامه وفيما تقدم من كلامه وهو قوله ان غنايم يوم بدر لم يخمس نظر ويرد عليه حديث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في سارقه الذين حصلا له من الخمس يوم بدر وقد ثبت ذلك في كتاب
السيرة بيانا شافيا ولله الحمد وقوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله في اموركم و
اصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا فما آتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه
واطيعوا الله ورسوله اي في قسمة بينكم على ما اراه الله فانه انما يقسمه كما امره الله من العدل والانصاف
وقال ابن عباس هذا الحرج من الله ان تتقوا وتصلحوا ذات بينهم وكذا قال مجاهد وقال السدي فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم وكذا قال مجاهد اي لم يستبرا ويذكر ههنا حديث اورده الحافظ ابو يعلى احمد بن علي
ابن المثنى الموصلي رحمه الله في مسنده فانه قال ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الله بن بكر ثنا عبد الله بن شبيب
الحنظلي عن سعيد بن انس رضي الله عنه عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه
ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي فقال رجلان جثيا من امتي
بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي قال الله تعالى اعط اخاك مظلمته
قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل عني من اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم
فقال الله تعالى للطالب ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا
من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن
يملك ذلك قال انت تملكه قال ماذا يا رب قال تعفو عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت قال الله تعالى
خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ٥
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون
لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون ولا يصلون
اذا غابوا ولا يؤدون زكوة اموالهم فاخبر الله سبحانه انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا يقول تصديقا وعلى
ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره وقال مجاهد وجلت قلوبهم فرقت اي خافت وفزعت وكذا قال
السدي وغير واحد وهذه صفة المؤمن حق المؤمن الذي اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت منه ففعل
اوامره وترك زواجره لقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وكقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى

فان الجنة

قال الجنة على الملوى ولهذا قال سفيان الثورى سمعت السدى يقول فى قوله تعالى انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال هو الرجل يريد ان يظلم او قال هم بمعصية فقال
الله اتقوا فصل قلبه وقال الثورى ايضا عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن ام
الدرداء فى قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قالت الوجل فى القلب
كاحراق السفنة اما تجد له قشعريرة قال بلى قالت اذا وجدت ذلك فارغ البال عند ذلك
فان الدعا يذهب ذلك وقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا كقوله تعالى واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقد استدل
البخارى وغيره من الائمة بهذه الاية واشباهها على زيادة الايمان وتفاضله فى القلوب كما هو
مذهب جمهور الامة بل قد حكى الاجماع على غير ذلك واحد من الائمة كالشافعى وابى عبيد واحمد بن حنبل
كما بينا ذلك مستقصى فى اول شرح البخارى ولله الحمد والمنة وعلى ربهم يتوكلون اى لا يرجون
سواه ولا يعبدون الا اياه ولا يودون الا هو ولا يطلبون الحوائج الا منه ولا يرغبون الا اليه
ويعلمون انه ما شاء كان وما لم يشا لم يكن وانه المتصرف فى الملك وحده لا شريك له ولا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب ولهذا قال سعيد بن جبير التوكل على الله جماع الايمان وقوله الذين
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون مدح بذلك على اعمالهم بعد ما ذكر اعتقادهم وبدا بالاعمال بشرف انواع الخير
كلها وهو اقامة الصلوة وهو حق الله تعالى وقال قتادة اقامة الصلوة المحافظة على مواقيتها
واسباغ الطهور فيها وتمام ركوعها وسجودها وقال مقاتل بن حيان اقامتها المحافظة على مواقيتها و
وضوئها وركوعها وسجودها وتلاوة القران فيها والتشهد والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
هذا اقامتها والانفاق مما رزقهم الله يشمل اخراج الزكوة وسائر الحقوق للعباد من واجب ومستحب
والخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لخلقه قال قتادة فى قوله ومما رزقناهم ينفقون فانفقوا لك
اعطاكم الله فاما هذه الاموال هوارى وودايع عندك يا ابن آدم اوشكت ان تفارقها وقوله اولئك
هم المومنون حقا اى المتصفون بهذه الصفات هم المومنون حق الايمان وقال الحافظ ابو القاسم
الطبرانى نا محمد بن عبد الله الحضرمى نا ابو كريب نا زيد بن الحباب نا ابن لهيعة عن خالد بن
يزيد السكسكى عن سعيد بن ابى هلال عن محمد بن ابى الجهم عن الحرث بن مالك الانصارى انه
قال يا رسول الله فقال لى كيف اصبحت يا حارث قال اصبحت مؤمنا حقا قال انظر ما تقول
فان لكل شى حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى واظمات نهارى
وكانى انظر الى عرش ربى بارزا وكانى انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكانى اسمع عواء اهل
النار يصطرخون فيها فقال يا حارث عرفت فالزم لمنا وقال عمرو بن مرة فى مولاه اولئك هم المومنون
حقا انما نزل القران بلسان العرب لقوله فلان سيد قومه وفى القوم سادة وفلان تاجر قومه وفى القوم
تجار وفلان شاعر قومه وفى القوم شعراء وقوله لهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون
ومغفرة اى يغفر لهم السيئات ويشكر لهم الحسنات وقال الضحاك فى قوله لهم درجات عند ربهم اهل الجنة
بعضهم فوق بعض فضلا على الذى هو اسفل ولا يرى الذى انه يفضل عليه احد ولهذا جاء فى الحديث

كوكب
في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل عليين ليراهم من اسفل منهم كما يرون الكوكب الغابر في افق من آفاق السماء قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا ينالها غيرهم فقال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد واهل السنن من حديث عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراؤون اهل الدرجات العلى كما يرون الكوكب الغابر في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون قال الامام ابو جعفر الطبري اختلف المفسرون في السبب الجالب لهذه في قوله كما اخرجك ربك فقال بعضهم شبه به في الصلاح للمؤمنين انتاسهم ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم لله ورسوله ثم روى عن عكرمة نحو ذا وسمعني يذا ان الله تعالى يقول كما اكرمكم لما اخلصتم في المغانم فاشاحكم فيها فاثرها الله منكم وجعلها الى قسمه وقسم رسوله صلوات الله وسلامه عليه فقسمها على العدل والتسوية فكان ذا هو المصلحة التامة لكم وكذلك كاكرهتم الخروج الى الاعداء من قتال ذات الشوكة وهم النفير الذين خرجوا لنفر دينهم والحراز غيرهم فكان عاقبة كراهتهم للقتال ان جدره لكم وجمع منكم وبين عدوكم على غير ميعاد رشدا وهديا ونصرا وفتحا كما قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون قال ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم كارهون لقتال فهم يجادلونك في الحق وقال السدي انزل الله في خروجه الى بدر وفيهم عاد لهم اياه فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين يجادلونك في الحق بعد ما تبين وقال بعضهم يسألونك عن الانفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا اخرجتنا للغير ولم نعلم فقاتلنا فيستقيد له قتلت رسول الله انما خرج من المدينة طالبا لعير ابي سفيان التي بلغه خبرها انها صادرة من الشام فيها اموال جزيلة لقريش فاستنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في حينهم فخرج لها منهم وضعف عشر رجالها وطلب نجاة الساحل من اعلى طريق بدر وعلم ابو سفيان بخروج رسول الله في طلب عيره فاستأجر من عمرو بن ضمضم الغفاري ان يأتي اهل مكة فيستصرخهم ويستنفرهم الى عيرهم ليمنعوها من رسول الله واصحابه وكان بين مكة والمدينة في قريب من الف ميل فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى اهل مكة فنفروا في قريب من الف مقنع ما بين السبعمائة الى الالف وبلغ ابا سفيان بالعير الى سيف البحر فحاد عنه وجاء النفير فوردوا ماء بدر وجمع الله المسلمين والكافرين على غير ميعاد لما اراد الله تعالى من اعلاء كلمة المسلمين ونصرهم على عدوهم والتفرقة بين الحق والباطل كما سيأتي بيانه والغرض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خروج النفير اوحى الله اليه احدى الطائفتين اما العير واما النفير ورغب كثير من المسلمين الى العير لانه كسب بلا قتال كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره حدثنا سليمان بن احمد الطبراني حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران حدثه انه سمع ابا ايوب الانصاري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اذا اتاه

من هيرابي سنيان انما ستبدل فعل لكم ان تخرج قبل غزوة العير لعل الله يغنمنا اه فلما نهم فخرج وخرجنا فلما كنا
يوما او يومين قال لنا ما ترون لعل في القوم فانهم اجرد اخرج حتى نلقاهم فلما لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو
ولكنا اردنا العير ثم قال ما ترون في قتال القوم فلما نزل لكم فقال المقداد من عمرو اذا لا نقول لك
كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال فسري عنه واضاء
لوانا فلما كما قال المقداد اجل ايانا من ان نكون لنا مال عظيم فانزل الله على رسوله كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وذكر تمام الحديث ورواه ابن ابي حاتم من حديث
ابن لهيعة نحوه وروى ابن مردويه ايضا من حديث محمد بن عمر بن علقمة بن وقاص الليثي عن ابيه عن جده
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر حتى اذا كان بالروحاء خطب الناس فقال كيف
ترون فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله لعلنا انهم كما وكذا قال ثم خطب الناس فقال كيف
ترون فقال عمر مثل قول ابي بكر ثم خطب الناس فقال كيف ترون فقال سعد بن معاذ يا رسول الله
ايانا تريد فوالذي اكرمك وانزل عليك الكتاب ما سلكها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى ما بي
برك الغماد من ذي يمن لنسيرن بمن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ولعلك ان تكون خرجت لامر
واحدث الله اليك فامض له فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من شئت وسالم
من شئت وخذ من اموالنا ما شئت فنزل القرآن على قول سعد كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان
فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
اي كراهته للقتال، المشركين والكارهين السير القرشي حين ذكروا لهم وقال السدي يجادلونك في الحق بعد ما تبين
لهم انك لا تقول الا ما امرك الله به وقال ابن جرير وقال اخرون يعني بذلك المشركين حديث يونس
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون قال هولاء المشركون جادلوه كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام وهم
ينظرون وقال ليس هذا من صنعة الآخرين هذه صفة بنداء لاهل الكفر ثم قال ابن جرير ولا معنى لما قال
لان الذي قبل قوله يجادلونك في الحق خبر عن اهل الايمان والذي تلوه خبر عنهم والصواب قول ابن
عباس وابن اسحق انه خبر عن المؤمنين وبنحو الذي نصره ابن جرير هو الحق وهو الذي يدل عليه سياق
الكلام والله اعلم وقال الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكر وعبد الرزاق قالا حدثنا اسرائيل عن سماك عن
عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس
دونها شئ فاداه العباس بن عبد المطلب قال عبد الرزاق وهو اسير في وثاقه ثم اتفقا انه لا
يصلح لك قال ولم قال ولان الله عز وجل انما وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك اسناد
جيد ولم يخرجوه ومعنى قوله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تحبون ان الطائفة التي
لا حد لها ولا سلاح ولا قتال يكون لهم وهي العير ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي يوقعه ويثبته
ويعز الطائفة التي لها الشوكة والقتال ليظفركم بهم وينصركم عليهم ويظهر دينه ويرفع كلمة الاسلام
ويجعله عاليا على الاديان وهو اعلم بعواقب الامور وهو يدبركم بحسن تدبيره وان كان العباد يكرهون

خلاف ذلك فنا نظرلهم كما قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتاده وعبد الله بن ابي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سبق من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش وفيها اموال فاخرجوا اليها لعل الله ان سلمكوها فاسرع الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان فاستنفر حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من لقى من الركبان مخافة عن امر الناس حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ وادیا يقال له ذفران فخرج منه حتى اذا كان بعضه نزل واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم لمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس واخبرهم قرشا فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمر فقال يا رسول امض لما امرك الله به فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبش لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل قال فانا معك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره ان يلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا ابشركوا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان مصارع القوم وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه نحو هذا وكذلك قال السدي وقتادة وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وغير واحد من علمائنا السلف والخلف احضرنا اعوانهم اكثر، لسياق محمد بن اسحق اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ٥

قال الامام احمد ثنا ابو نوح قراد ثنا عكرمة بن عمار ثنا سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر

الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وسلم القبلة وعليه رداؤه وازاره
الى اصحابه وهم ثلثمائة وبضع وعشرون فاذا هم الف وزياد فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم
القبلة وعليه رداؤه وازاره ثم قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
فلا تعبد في الارض ابدا قال فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه فاتاه ابو بكر فاخذ رداؤه
فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل
الله عزوجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين فلما كان يوم بدر والتقوا
فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا واستشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر وعليا وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ
منهم الدية فتكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى ما يرى ابو بكر ولكني ارى ان
تمكني الله من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان
اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا مواداة للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم
فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت واخذ الفداء فلما كان من الغد قال
عمر غدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا هو وابو بكر وهما يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك
وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي عرض
علي اصحابك من اخذهم الفداء عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وانزل الله عزوجل
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
من الفداء ثم احل لهم الغنائم فلما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من
اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكسر رباعية ومشمش البيضة
على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله عزوجل اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا
قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير باخذكم الفداء ورواه مسلم وابو داود والترمذي وابن
جرير وابن مردويه من طرق عن عكرمة بن عمار به وصححه علي بن المديني والترمذي وقالا لا نعرفه الا
من حديث عكرمة بن عمار اليمامي وهكذا روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان هذه الاية الكريمة
قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فاستجاب لكم
الى قوله فان الله شديد العقاب يا ابو نعيم نا اسرائيل عن مخارق عن طارق قال سمعت ابن مسعود
يقول شهدت من المقداد بن الاسود شهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم

اشرق وجهه وسره وحدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد فاخذ ابو بكر
بيده فقال حسبك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر رواه النسائي عن بندار عن عبد الوهاب بن
عبد المجيد الثقفي وقوله تعالى بالف من الملئكة مردفين اي يردف بعضهم بعضا كما قال هرون بن ميسرة
عن ابن عباس مردفين متتابعين ويحتمل ان المراد مردفين لكم اي نجدة لكم كما قال العوفي عن ابن عباس
مردفين يقول المدد كما تقول ائت الرجل رده كذا وكذا وهكذا قال مجاهد وابن كثير القاري وابن زيد
مردفين ممدين وقال ابو بكر بن عياش عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس يمددكم ربكم بالف من الملئكة مردفين
قال وراء كل ملك ملك وفي رواية بهذا الاسناد مردفين قال بعضهم على اثر بعض وكذا قال ابو الطيان
والضحاك وقتادة وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز
بن عمران عن الربعي عن الحويرث عن محمد بن جبير عن علي قال نزل جبرئيل في الف من الملئكة عن
ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل في الف من الملئكة عن ميسرة النبي صلى الله
عليه وسلم وانا في الميسرة وهذا يقتضي ان صح اسناده ان الالف مردفة بمثلها ولهذا قرا بعضهم
مردفين بفتح الدال فالله اعلم والمشهور ما روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال وامد الله نبيه
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالف من الملئكة مردفين فكان جبرئيل في خمسمائة من الملئكة محنية
وميكائيل في خمسمائة محنية وروى الامام ابو جعفر بن جرير ومسلم من حديث عكرمة بن عمار عن ابي زميل عن
سماك بن الوليد الحنفي عن ابن عباس عن عمر الحديث المتقدم ثم قال ابو زميل فحدثني بن عباس قال بينما
رجل من المسلمين يشد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول
اقدم حيزوم اذ نظر الى المشركين امامه فخر مستلقيا قال فنظر اليه فاذا هو قد حطم وشق وجهه كضربة السوط
فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك
من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وقال البخاري في باب شهود الملئكة بدرا
ثنا اسحق بن ابرهيم ثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن ابيه وكان ابوه
من اهل بدر قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر وفيكم قال من افضل
المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملئكة انفرد باخراجه البخاري وقد رواه الطبراني
في المعجم الكبير من حديث رافع بن خديج وهو خطا والصواب رواية البخاري والله اعلم وفي الصحيحين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر لما ساوره في قتل حاطب بن ابي بلتعة انه قد شهد بدرا وما يدريك
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقوله تعالى وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم والا فهو تعالى قادر على نصركم على اعدائكم بدون ذلك ولهذا قال وما النصر الا من عند الله كما قال
تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع
الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل
اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين

فهذه حكم شرع الله جهاد الكفار بايدي المومنين لاجلها وقد كان الله تعالى انما يعاقب الامم السالفة
المكذبة للانبيا بالقوارع التي تعم تلك الامة المكذبة كما اهلك قوم نوح بالطوفان وعاد الاولى بالدبور
وثمود بالصيحة وقوم لوط بالخسف والقلب وحجارة السجين وقوم شعيب بيوم الظلة فلما بعث الله
تعالى موسى واهلك عدوه فرعون وقومه بالغرق في اليم ثم انزل على موسى التورية شرع فيها
قتال الكفار واستمر الحكم في بقية الشرايع بعده على ذلك كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصاير للناس وقتل المومنين الكافرين اشد اهانة للكافرين واشفى
لصدور المومنين كما قال تعالى للمومنين من هذه الامة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مومنين ولهذا كان قتل صناديد قريش بايدي اعدائهم الذين ينظرون اليهم
باعين ازدرائهم تبكي لهم واشفى لصدور حزب الايمان فقتل ابي جهل في معركة القتال وحومة الوغى
اشد اهانة له من ان يموت على فراشه بقارعة او صاعقة او نحو ذلك كما مات ابو لهب لعنه الله
بالعدسة بحيث لم يقربه احد من اقاربه وانما غسلوه بالماء قذفا من بعيد ورجموه حتى دفنوه
ولهذا قال تعالى ان الله عزيز حكيم اي له العزة ولرسوله وللمومنين بهما في الدنيا والاخرة
كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد حكيم فيما شرعه
من قتال الكفار مع القدرة على دمارهم واهلاكهم بحوله وقوته اذ يغشيكم النعاس امنة منه و
ينزل من السماء ماء ليطهركم ويذهب عنكم رجس الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به
الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار
يذكرهم الله تعالى بما انعم به عليهم من القائه النعاس عليهم ايمانا من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة
عدوهم وقلة عددهم وكذلك فعل تعالى بهم يوم احد كما قال تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم قال ابو طلحة كنت ممن اصابه النعاس يوم احد و
لقد سقط السيف من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه ولقد نظرت اليهم يميدون وهم تحت
الحجف وقال الحافظ ابو يعلى ثنا زهير ثنا ابن مهدي عن شعبة عن ابي اسحق عن حارثة عن علي قال
ما كان فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا الا نام الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
تحت شجرة ويبكي حتى اصبح وقال سفيان الثوري عن عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود
انه قال النعاس في القتال امنة من الله تعالى وفي الصلوة من الشيطان وقال قتادة النعاس
في الراس والنوم في القلب قلت اما النعاس فقد اصابهم يوم احد وامر ذلك مشهور جدا واما
يوم بدر فهذه الاية الكريمة انما هي في سياق قصة بدر وهي دالة على وقوع ذلك ايضا وكان ذلك
كان سجية للمومنين عند شدة الباس يكون قلوبهم امنة مطمئنة بنصر الله وهذا من فضل الله و
رحمته بهم ونعمه عليهم وكما قال تعالى فان مع العسر يسرا ولهذا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق وهما يدعوان احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم

سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبرئيل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش
وهذا تلو من قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله وينزل عليكم من السماء ماء قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حتى سار الى بدر والمشركون بينهم
وبين الماء رملة وعصة فاصاب المسلمين ضعف شديد والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوس
بينهم يزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محنبين
فانتظر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا واذهب الله عنهم الرجز الشيطان
واسف الرمل حين اصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا الى القوم وامد الله نبيه
صلى الله عليه وسلم والمومنين بالف من الملئكة فكان جبرئيل في خمسمائة محنبة وميكائيل في خمسمائة محنبة
وكذا قال العوفي عن ابن عباس ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير وقاتلوا عنها نزلوا
على الماء يوم بدر فغلبوا المومنين فاصاب المومنين الظما فجعلوا يصلون محنبين محدثين حتى تعاطوا
ذلك في صدورهم فانزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي فشربوا المومنين وملؤا الاسقية و
سقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله في ذلك طهورا وثبت الاقدام وذلك انه كانت
بينهم وبين القوم رملة فبعث المطر عليها فضربها حتى اشتد واثبت عليها الاقدام ونحو ذلك وروي
عن قتادة والضحاك والسدي وقد روي عن سعيد بن المسيب والشعبي والزهري وعبد الرحمن بن
زيد بن اسلم انه طش اصابهم يوم بدر والمعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر
نزل على ادنى ماء هناك اي اول ماء وجده فتقدم عليه الحباب بن المنذر فقال يا رسول الله هذا المنزل الذي
نزلته منزل انزلكه الله فليس لنا ان نجاوزه او منزل نزلته للحرب والمكيدة فقال بل منزل نزلته للحرب والمكيدة
فقال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل ولكن سرنا حتى ننزل على ادنى ماء يلي القوم ونغور ما وراءنا من القلب
ونسقي الحياض فيكون لنا ماء وليس لهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل كذلك وفي مغازي الاموي
ان الحباب لما قال ذلك نزل ملك من السماء وجبرئيل جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ذلك الملك يا محمد ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك ان الراي ما اشار به الحباب بن المنذر فالتفت
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل عليهما السلام فقال هل تعرف هذا فنظر اليه فقال ما كل الملئكة
اعرفهم وانه ملك ليس بشيطان واحسن في هذا ما رواه الامام محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي رحمه الله
حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث الله السماء وكان الوادي دهشا فاصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا على ان
يرتحلوا معه وقال مجاهد انزل الله عليهم المطر قبل النعاس فاطفا بالمطر الغبار وتلبدت به الارض وطابت
به انفسهم وثبت به اقدامهم وقال ابن جعفر جرير ثنا هرون بن اسحق ثنا مصعب بن المقدام ثنا
اسرائيل ثنا ابو اسحق عن حارثة عن علي رضي الله عنه قال اصابتنا من الليل طش من المطر يعني
الليلة كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف يستظل تحتها من المطر وبات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال ليطهركم به اي من حدث اصغر او اكبر وهو طهارة الظاهر ويذهب
عنكم رجز الشيطان من وسوسة او خاطر سيء وهو تطهير الباطن كما قال تعالى في حق اهل الجنة

عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة فهذا ريبة الظاهر وسقيهم ربهم شرابا
طهورا اي مطهرا لما كان من غل او حسد او تباغض وهو ريبة الباطن وطهارته وليربط على قلوبكم
اي بالصبر والاقدام على مجالبة الاقدام وهو شجاعة الباطن وثبت به الاقدام وهو شجاعة الظاهر
والله اعلم وقوله اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وهذه نعمة خفية اظهرها تعالى
لهم ليشكروها وهي انه تعالى اوحى تعالى وتقدس وتبارك وتمجد الى الملئكة الذين انزلهم لنصر نبيه و
دينه وحزبه المومنين ويوحي اليهم فيما بينه وبينهم ان ثبتوا الذين آمنوا قال ابن اسحق وازروهم وقال
غيره قاتلوا معهم وقيل كثروا سوادهم وقيل كان ذلك بان الملك كان ياتي الرجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فيقول سمعت هولاء القوم يعني المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكسفن
فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك سالقي الرعب والذلة والصغار على من خالف امري وكذب
رسولي فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اي اضربوا الهام فغلقوها واحتزوا الرقاب فقطعوها
وقطعوا الاطراف منهم وهي ايديهم وارجلهم وقد اختلف المفسرون في معنى فوق الاعناق فقيل معناه
اضربوا الروس قاله عكرمة وقيل معناه فوق الاعناق اي على الاعناق وهي الرقاب قاله الضحاك و
عطية العوفي ويشهد لهذا المعنى ان الله تعالى ارشد المومنين الى هذا في قوله فاذا لقيتم الذين كفروا
فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وقال وكيع عن المسعودي عن القسم قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لاعذب بعذاب الله انما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق و
اختار ابن جرير انها قد تدل على ضرب الرقاب وفلق الهام قلت وفي مغازي الاموي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعل يمر بين القتلى يوم بدر فيقول يفلق هاما فيقول ابو بكر من رجال اعزة علينا وهم كانوا
احق واظلما فيبتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم باول البيت ويستعظم ابا بكر رضي الله عنه انشد
اخره لانه كان يحسن انشاده كما قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال الربيع بن انس كان
الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملئكة ممن قتلوهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار
وقد احرق به وقوله واضربوا منهم كل بنان قال ابن جرير معناه واضربوا ايها المومنون في عدوكم كل طرف
ومفصل من اطراف ايديهم وارجلهم والبنان جمع بنانة كما قال الشاعر الا ليتني قطعت مني بنانة
ولا فتنة تقطان في البيت حادرا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واضربوا منهم كل بنان
يعني بالبنان الاطراف وكذا قال الضحاك وابن جريج وقال السدي البنان الاطراف ويقال كل
مفصل وقال عكرمة وعطية العوفي والضحاك في رواية اخرى كل مفصل وقال عكرمة وعطية الاوزاعي
في قوله تعالى واضربوا منهم كل بنان قال اضرب منهم الوجه والعين وارضه بشهاب من نار فاذا اخذه
حرم ذلك كله عليك وقال العوفي عن ابن عباس فذكر قصة بدر الى ان قال فقال ابو جهل لا تقتلوهم
قتلا ولكن خذوهم اخذا حتى يعرفوهم الذي صنعوا من طعنهم في دينكم ورغبتهم من اللات والعزى
فاوحى الله الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فقتل ابو جهل لعنه الله في تسعة وستين رجلا واسر عقبة بن
ابي معيط فقتل صبرا فوفى ذلك سبعين يعني قتيلا ولهذا قال تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن

اي انما امر ملكته بهذا لان الكفار شاقوا الله ورسوله اي خالفوهما فسادوا في شق فتركوا الشرع والايمان
به واتباعه في شق وماخوذ وايضا من شق العصا وهو جعلها فريقين ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب
اي هو الطالب الغالب لمن خالفه وناواه لا يفوته شي ولا يقوم لغضبه شي تبارك وتعالى لا اله سواه
ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار هذا خطاب للكفار اي ذوقوا هذا العذاب والنكال في الدنيا
واعلموا ايضا وان للكافرين عذاب النار في الاخرة يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد
باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير يقول تعالى على الفرار من الزحف بالنار لمن فعل
ذلك يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي تقاربهم منهم ونوبهم اليهم فلا تولوهم الادبار
اي تفروا وتتركوا اصحابكم ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اي تفر بين يدي قرنه مكيدة ليريه انه
قد خاف منه فيتبعه ثم يكر عليه فيقتله فلا باس عليه في ذلك نص عليه سعيد بن جبير والسدي وقال الضحاك
ان يتقدم عن اصحابه ليرى غرة من العدو فيصيبها او متحيزا الى فئة اي فر من ههنا الى فئة اخرى من المسلمين
يعاونهم ويعاونونه فيجوز له ذلك حتى ولو كان في سرية فر الى اميره او الامام الاعظم دخل في هذه الرخصة
قال الامام احمد ثنا حسن ثنا زهير ثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن عمر
قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا
كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا ثم قلنا لو دخلنا المدينة
فبتنا ثم قلنا كيف نصنع وقد فررنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا توبة
والا ذهبنا فاتيناه قبل صلوة الغداة فخرج فقال من القوم فقلنا نحن الفرارون فقال لا بل انتم العكارون
انا فئتكم وانا فئة المسلمين قال فاتيناه حتى قبلنا يده وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من
طرق عن يزيد بن ابي زياد وقال الترمذي حسن لا نعرفه الا من حديثه ورواه ابن ابي حاتم من حديث يزيد
بن ابي زياد به وزاد في اخره وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية او متحيزا الى فئة وقال اهل
العلم معنى قوله العكارون اي العطافون وكذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابي عبيد
لما قتل على الجسر بارض فارس لكثرة الجيش من ناحية المجوس فقال عمر لو انحاز الي كنت له فيه هكذا رواه
محمد بن سيرين عن عمر وفي رواية ابي عثمان النهدي عن عمر قال لما قتل ابو عبيد قال عمر يا ايها الناس
انا فئتكم وقال مجاهد قال عمر انا فئة كل مسلم وقال عبد الملك بن عمير عن عمر ايها الناس لا يغرنكم هذه
الاية فانما كانت يوم بدر وانا فئة لكل مسلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حسان بن عبد الله المصري ثنا
خلاد بن سليمان الحضرمي ثنا نافع انه سال ابن عمر فقلت انا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ولا ندري من
الفئة امامنا او عسكرنا فقال ان الفئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله يقول اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فقال انما نزلت هذه الاية في يوم بدر لا قبلها ولا بعدها وقال
الضحاك في قوله او متحيزا الى فئة التحيز الفرار الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكذلك من
فر اليوم الى اميره واصحابه فاما ان كان الفرار لا عن سبب من هذه الاسباب فانه حرام وكبيرة من
الكبائر لما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجتنبوا

اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات
ولهذا الحديث شواهد من وجوه اخر ولهذا قال تعالى فقد باء اي رجع بغضب من الله وماواه اي
مصيره ومنقلبه يوم معاده جهنم وبئس المصير وقال الامام احمد ثنا زكريا ابن عدي ثنا عبيد الله
بن عمرو الرقي عن زيد بن ابي انيسة ثنا جبلة بن سحيم عن ابن المثنى المعبدي سمعت السدوسي
يعني ابن الخصاصية وهو بشر بن معبد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان اقيموا الصلوة وان اؤدوا الزكوة وان احج
حجة الاسلام وان اصوم شهر رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله اما اثنتين
فوالله لا اطيقهما الجهاد فانهم زعموا انه من ولي الدبر فقد باء بغضب من الله فاخاف ان حضرت
ذلك خشعت نفسي وكرهت الموت والصدقة فوالله ما لي الا غنيمة وعشر ذودهن رسل اهلي وحمولتهم
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حرك يده ثم قال فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة
اذا قلت يا رسول الله انا ابايعك فبايعته عليهن كلهن هذا حديث غريب من هذا الوجه ولم
يخرجوه في الكتب الستة وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن محمد بن يحيى بن حمزة ثنا اسحق
بن ابرهيم ثنا ابو النضر ثنا يزيد بن ربيعة ثنا ابو الاشعث عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وهذا ايضا حديث
غريب جدا وقال الطبراني ايضا ثنا العباس بن الفضل الاسفاطي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حفص بن
عمر الشني حدثني عمرو بن مرة قال سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سمعت ابي يحدث عن جدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال استغفر الله الذي
لا اله الا هو واتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف وهكذا رواه ابو داود عن موسى بن اسمعيل
به واخرجه الترمذي عن البخاري عن موسى بن اسمعيل به وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قلت
ولا نعرف لزيد بن مولى عبد النبي صلى الله عليه وسلم عنه سواه وقد ذهب ذاهبون الى ان الفرار
انما كان حراما على الصحابة لانه كان فرض عين عليهم وقيل على الانصار خاصة لانهم بايعوا على السمع
والطاعة في المنشط والمكره وقيل انما المراد بهذه الاية اهل بدر خاصة يروى هذا عن عمر وابن عمر و
ابن عباس وابي هريرة وابي سعيد وابي نضرة ونافع مولى بن عمر وسعيد بن جبير والحسن بن البصري و
عكرمة وقتادة والضحاك وغيرهم وحجتهم في هذا انه لم تكن عصابة لها شوكة يفيئون اليها سوى
عصابتهم تلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض
ولهذا قال عبد الله بن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ومن يولهم يومئذ دبره
قال ذلك يوم بدر فاما اليوم فانحاز الى فئة او مصر احسبه قال فلا باس عليه وقال ابن المبارك
ايضا عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب قال اوجب الله تعالى لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا الى فئة فقد باء بغضب من الله فلما كان يوم احد بعد ذلك قال ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان حنين بعد ذلك

بيع سنين قال ثم وليستم مدبرين ثم يتوب الله من ذلك على من يشاء وفي سنن ابي داود والنسائي وستدرك
الحاكم وصحيح ابن جرير وابن مردويه من حديث داود ابي عند عن ابي نضرة عن ابي سعيد انه قال بقي هذه
الاية ومن يولهم يومئذ دبره انما نزلت في اهل بدر وهذا كله لا سبيل الغرار من الزحف حراما على غير
اهل بدر وان سبب النزول منهم كما دل عليه حديث ابي هريرة المتقدم من ان الغرار من الزحف
من الموبقات كما هو مذهب الجماهير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين
يبين تعالى انه خالق افعال العباد وانه المحمود على جميع ما صدر عنهم من خير لانه هو الذي وفقهم لذلك
واعانهم ولهذا قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اي لبس بحولكم وقوتكم قتلتم اعداءكم مع كثرة عددهم
وقلة عددكم بل هو الذي اظفركم بهم ونصركم عليهم كما قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا
الله لعلكم تشكرون وقال تعالى ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين يعلم تبارك وتعالى ان النصر
ليس عن كثرة العدد ولا بلبس اللامة والعدد وانما النصر من عنده تبارك وتعالى كما قال كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم اي فاني شاء
الغصة من المرات التي خصت بها وجوه المشركين يوم بدر حين خرج من العريش بعد دعائه ونضرته
واستكانته فرماهم بها وقال شاهت الوجوه ثم امر اصحابه ان يصدقوا الحملة ارشادا منه اياهم صلى الله عليه وسلم
الحيا الى عين المشركين فلم يبق احد منهم الا نالته منها شعبة من خالد ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اي هو الذي بلغ ذلك اليهم وكبتهم بها لانت قال يزيد بن ابي طلحة عن ابن عباس وقع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال له
جبريل خذ قبضة من التراب فاخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فما من المشركين احد الا اصاب عينيه
ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر
اعطني حصا من الارض فناوله حصا فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك
التراب شيء ثم دونهم يقتلونهم ويأسرونهم فانزل الله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وقال ابو معشر المدني عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في اعينهم كلهم
اقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت منزيتهم في رميه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمثة حصيات فرمى بها في ميمنة القوم
وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وقد روي في هذه القصة عن
ابن المبارك وجماعة وذكره وقتادة وغير واحد الا انها نزلت في رمية النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
وان كان قد فعل ذلك يوم حنين ايضا وقال جعفر بن جرير ثنا احمد بن منصور ثنا يعقوب بن محمد ثنا عبد العزيز
بن عمران ثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بكر بن سليمان بن حنمة

عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كانها صوت حصاة وقعت في طست فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزم من هذا الوجه وسمانا قولان احدهما عن عبد الله بن عباس قال حدثنا ابن جرير ثنا محمد بن عوف الطائي ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان بن عمرو ثنا عبد الرحمن بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ان ابي الحتيق تحمر وعا بنوس فاتي بنوس طويلة وقال حموا بنوس غيرنا فجاء ابنوس كبد افرسي النبي صلى الله عليه وسلم الحصن فاقبل السهم يهوي حتى قتل ابن ابي الحتيق وهو في فراشه فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا غريب واسناده جيد الى عبد الرحمن بن جبير بن نفير ولعله اشتبه عليه او انه اراد ان الاية نعم هذا كله والاشياء الله في سورة الانفال في قصة بدر لا محالة وهذا اتما لا يحتمل يعلم انه العلم والله اعلم الثاني روى ابن جرير ايضا والحكم في مستدركه باسناد صحيح الى سعيد بن المسيب والزهري انهما قالا انزلت في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابي بن خلف بالحربة وهو في الامنة فجدشه في ترقوته فجل يدور عن فرسه حرارا حتى كانت وفاته بعد امام قاسى فيها العذاب الاليم موصولا بعذاب الرجم المقتل بعذاب الاخرة وهذا القول عن هذين الامامين غريب اضافحا ولعلهما اراد ان الاية تتناول بعمومها لانها نزلت فيه خاصة كما تقدم والله اعلم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن جعفر الزبير في قوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ليعرف المؤمنين من نعمت عليهم من اظهارهم على عدوهم مع كثرة عدوهم وقلة عددهم ليبيز فوائد ذلك حقه وشكر واذ لك نعمته وسلفا مفروذلك ابن جرير ايضا وفي الحديث وكل بلاء حسن الملا وقوله تعالى ان الله سميع عليم اي سميع الدعاء عليم بمن يستحق النصر والغلب وقوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين هذه بشارة اخرى مع ما حصل من النصر انه اعلمهم تعالى بانه مضعف كيد الكافرين فيما يستقبل صرعا اخرهم وانهم كل بالهم في سفال ودمار ولله الحمد والمنة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يقول تعالى للكفار ان تستفتحوا اي تستنصروا وتستقضوا الله وتحكموه ان نصل ستكم وبين اعداكم المؤمنين فقد جاءكم ما سألتم كما قال محمد بن اسحق وغيره عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا منه فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى اخر الاية وقال الامام احمد ثنا يزيد يعني ابن هارون انا محمد بن اسحق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة ان ابا جهل قال حين التقى القوم اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان المستفتح واخرجه النسائي في التفسير من حديث صالح بن كيسان عن الزهري به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وروي بنحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة ويزيد بن رومان وغير واحد وقال السدي كان المشركون حين خرجوا من مكة الى بدر اخذوا باستار الكعبة فاستنصروا الله وقال اللهم انصر على الجند ين واكرم الفئتين وخير الفئتين قال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول قد نصرتم كما طلبتم يا محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو قوله تعالى اخبارا عنهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق

من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقوله وان تنتهوا اى عما انتم فيه من الكفر
بالله والتكذيب لرسوله فهو خير لكم اى فى الدنيا والاخرة وان تعودوا بعد اى كقوله وان عدتم عدنا
معناه ان عدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والضلالة نعد لكم بمثل هذه الوقعة وقال السدى وان تعودوا
اى الى الاستفتاح نعد الى الفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم والنصر له وتظفيره على اعدائه والاول اقوى
ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا وكثرت اى ولو اجتمعتم من الجموع ما عسى ان تجمعوا فان من كان الله معه
فلا غالب له وان الله مع المؤمنين وهم الحزب النبوى والجناب المصطفوى يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يامر تعالى عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله
وزجرهم عن مخالفته والتشبه بالكافرين به المعاندين له ولهذا قال ولا تولوا عنه اى بتركوا طاعته
وامتثال اوامره وترك زواجره وانتم تسمعون اى بعد ما علمتم ما دعاكم اليه ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون قيل المراد المشركون اختاره ابن جرير وقال ابن اسحق هم المنافقون فانهم
يظهرون انهم قد سمعوا واستجابوا وليسوا كذلك ثم اخبر تعالى ان هذا الضرب من بنى آدم شى
والخلق والخليقة فقال ان شر الدواب عند الله الصم اى عن سماع الحق البكم عن فهمه ولهذا
قال الذين لا يعقلون فهؤلاء شر البرية لان كل دابة مما سواهم هم مطيعة لله تعالى فيما خلقها له وهؤلاء
خلقوا للعبادة فكفروا ولهذا شبههم بالانعام فى قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع
الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون وقال فى الاية الاخرى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون ثم قيل المراد بهؤلاء المذكورين نفر من بنى عبد الدار من قريش روى ابن عباس ومجاهد و
اختاره ابن جرير وقال محمد بن اسحق هم المنافقون قلت لا منافاة بين المشركين والمنافقين فى
هذا لان كلا منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد الى العمل الصالح ثم اخبر تعالى بانهم لا فهم لهم صحيح ولا
قصد صحيح لو فرض ان لهم فهما فقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اى لافهمهم وتقدير الكلام ولكن لا خير
فيهم فلم يفهمهم لانه يعلم انه لو اسمعهم اى افهمهم لتولوا عن ذلك قصدا وعنادا بعد فهمهم ذلك
وهم معرضون عنه يا ايها الذين استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون قال البخارى استجيبوا اجيبوا لما يحييكم
لما يصلحكم ثنا اسحق ثنا روح ثنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن قال سمعت حفص بن عاصم يحدث عن
سعيد بن المعلى قال كنت اصلى فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى فلم اته حتى صليت ثم اتيته
فقال ما منعك ان تاتينى الم تقل الله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لا
لاعلمنك اعظم سورة فى القران قبل ان اخرج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت
له وقال معاذ ثنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن سمع حفص بن عاصم سمع ابا سعيد رجلا من الاصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم بهذا وقال الحمد لله رب العالمين السبع المثانى هذا لفظه بحروفه وقد تقدم الكلام
على هذا الحديث بذكر طرفه فى اول تفسير الفاتحة وقال مجاهد وقوله لما يحييكم قال للحق وقال قتادة

لما يحيكم فتى الاسلام احيا وهم بعد موتهم بالكفر وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر الزبير عن عروة
بن الزبير يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اى للحرب التى اعزكم الله بها
بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم وقوله تعالى واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه قال ابن عباس يحول بين المؤمن والكافر وبين الكفر وبين الايمان ورواه الحاكم
فى مستدركه موقوفا وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن مردويه من وجه اخر مرفوعا ولا يصح لضعف اسناده
والموقوف اصح وكذا قال مجاهد وسعيد وعكرمة والضحاك وابو صالح وعطية ومقاتل بن حيان والسدى
وفى رواية عن مجاهد فى قوله يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل وقال السدى يحول بين الانسان وقلبه
فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه وقال قتادة هو كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقد وردت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يناسب هذه الآية قال الامام احمد ثنا ابو
معوية عن الاعمش عن ابى سفيان عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
كثيرا ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قال فقلنا يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به
فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين الاصبعين من اصابع الله تعالى يقلبها وهكذا رواه الترمذى
فى كتاب القدر من جامعه عن هناد بن السرى عن ابى معوية محمد بن حازم الضرير عن الاعمش واسمه
سليمان بن مهران عن ابى سفيان واسمه طلحة بن نافع عن انس ثم قال حسن وهكذا رواه من غير واحد
عن الاعمش ورواه بعضهم عنه عن ابى سفيان عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم وحديث ابى سفيان
عن انس اصح حديث اخر وقال الامام عبد بن حميد فى مسنده ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا شعبة عن الحكم
عن ابن ابى ليلى عن بلال رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو يا مقلب القلوب
ثبت قلبى على دينك هذا حديث جيد الاسناد الا ان فيه انقطاعا وهو مع ذلك على شرط اهل السنن
ولم يخرجوه حديث اخر وقال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت جابرا يقول حدثنى بسر ان عبيد الله
الخولانى انه سمع ابا ادريس الخولانى يقول سمعت النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع رب العالمين اذا
شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ان يزيغه اراغه وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك
قال والميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه وهكذا رواه النسائى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن
مهدى عن جابر فذكر مثله حديث اخر قال الامام احمد ثنا يونس بن حماد بن زيد عن المعلى بن زياد عن الحسن
عن عائشة قال دعوات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بها يا مقلب القلوب ثبت قلبى على
دينك قالت فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فقال ان قلب الادمى بين اصبعين
من اصابع الله فاذا شاء ازاغه واذا شاء اقامه حديث اخر قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا عبد الحميد
حدثنى شهر سمعت ام سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اكثر فى دعائه ان يقول
اللهم مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قالت قلت يا رسول الله وان القلب ليتقلب قال نعم
ما من خلق الله من بشر من بنى آدم الا ان قلبه بين اصبعين من اصابع الله عز وجل فان شاء اقامه وان
شاء ازاغه فنسأل الله ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسأله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت ملت

يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم يا رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب
غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن ما احييتني حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن
ثنا حيوة اني ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي انه سمع عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرف كيف يشاء
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك انفرد باخراجه
مسلم عن البخاري فرواه مع النسائي من حديث حيوة بن شريح المصري به **واتقوا فتنة لا تصيبن**
الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب يحذر تعالى عباده المؤمنين فتنة اي اختبارا ومحنة
يعم بها المسيء وغيره لا يختص بها اهل المعاصي ولا من باشر الذنب بل يعمها حيث لم يدفع ولم ترفع كما قال الامام
احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا شداد بن سعيد ثنا غيلان بن جرير عن مطرف قال قلنا للزبير يا ابا
عبد الله بن سعيد ما جاءكم صنعتم الخليفة الذي قتل ثم جئتم تطلبون بدمه فقال الزبير رضي الله عنه انا قرانا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وقد رواه البزار من حديث مطرف
عن الزبير وقال لا نعرف مطرفا روى عن الزبير غير هذا الحديث وقد روى النسائي من حديث جرير
بن حازم عن الحسن عن الزبير نحو هذا وروى بن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا مبارك بن فضالة
عن الحسن قال قال للزبير لقد حرفنا يعني قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ونحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا انا خصصنا بها خاصة وكذا رواه حميد عن الحسن عن الزبير
وقال داود بن ابي هند عن الحسن في هذه الاية قال نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله
عنهم وقال سفيان الثوري عن الصلت بن دينار عن عقبة صهبان سمعت الزبير يقول لقد قرات
هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون به واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا ان الله شديد العقاب وقد روي من غير وجه عن الزبير بن العوام وقال السدي نزلت في
اهل بدر خاصة وقال في رواية له عن ابن عباس في تفسير هذه امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم
فيعمهم الله العذاب وهذا تفسير حسن جدا ولهذا قال مجاهد في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة هي ايضا لكم وكذا قال الضحاك ويزيد بن ابي حبيب وغير واحد وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا وهو
مشتمل على فتنة ان الله يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فانكم استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن رواه
ابن جرير والقول بان هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم وان كان الخطاب معهم هو الصحيح ويدل على ذلك
الاحاديث الواردة في التحذير من الفتن ولذلك كتاب مستقل يوضح فيه ان شاء الله كما فعله الامام وافردوه
بالتصنيف ومن اخص ما نذكر ههنا ما رواه الامام احمد حيث قال ثنا احمد بن الحجاج انا عبد الله يعني بن المبارك
انا سيف بن سليمان سمعت عدي بن عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يعني عدي بن عميرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا
المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة
فيه رجل منهم ولم يخرجوه في الكتب الستة ولا واحد منهم والله اعلم قال الامام احمد ثنا سليمان الهاشمي ثنا اسمعيل

يعني ابن جعفر

يعني ابن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليامرون بالمعروف ولينهون
عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم ليدعنه فلا يستجيب لكم ورواه عن ابي سعيد
عن اسمعيل بن جعفر وقال او ليبعثن الله عليكم قوما ثم يدعونه فلا يستجيب لكم وقال احمد ثنا عبد الله
بن نمير ثنا زر بن حبيب الجهني حدثني ابو الرقاد قال خرجت مع مولاي فدفعت الى حذيفة وهو يقول
ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير منافقا واني لاسمعها
من احدكم في المقعد الواحد اربع مرات لتامرون بالمعروف او لتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير
او ليسحتنكم الله جميعا بعذاب او ليامرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم حديث اخر
قال الامام احمد ايضا ثنا يحيى بن سعيد عن زكريا ثنا عامر قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه
يخطب يقول واوما باصبعيه الى اذنيه يقول مثل القائم على حدود الله والواقع فيها والمدهن فيها
كمثل قوم ركبوا سفينة فاصاب بعضهم اسفلها واوعر وشرها واصاب بعضهم اعلاها فكان الذين في
اسفلها اذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فاذوهم فقالوا لو خرقنا في نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نؤذ
من فوقنا فان تركوهم وامرهم هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا جميعا انفرد باخراجه
البخاري دون مسلم فرواه في الشركة والشهادات والترمذي في الفتن من غير وجه عن سليمان
بن مهران الاعمش عن عامر بن شراحيل الشعبي به حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسين بن خليفة ثنا خلف
عن ليث عن علقمة بن مرثد عن المعور بن سويد عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي
في امتي عمهم الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله اما فيهم اناس صالحون قال بلى قالت فكيف
يصنع اولئك قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان حديث آخر
قال الامام احمد ثنا حجاج بن محمد انا شريك عن ابي اسحق عن المنذر بن جرير عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يعملون بالمعاصي وفيهم رجل اعز منهم وامنع لا يغيرون الا
عمهم الله بعقاب او اصابهم العقاب ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي الاحوص عن ابي اسحق به
وقال احمد ايضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا اسحق يحدث عن عبيد الله بن جرير عن ابيه ان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن يعمله لم يغيروا
الا عمهم الله تعالى بعقاب ثم رواه ايضا عن وكيع عن اسرائيل وعن عبد الرزاق عن معمر وعن اسود
عن شريك ويونس كلهم عن ابي اسحق السبيعي به واخرجه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع به وقال
الامام ثنا سفيان ثنا جامع بن ابي راشد عن منذر عن حسن بن محمد عن امراته عن عائشة رضي الله
عنها يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهر السوء في الارض انزل الله باهل الارض باسه قالت
وفيهم اهل طاعة الله قال نعم بي ثم يصيرون الى رحمة الله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في
الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون
منه تعالى عباده المؤمنين على نعمه عليهم واحسانه اليهم حيث كانوا قليلين فكثرهم ومستضعفين خائفين

فراهم ونصرهم وفقر اعاله فرزهم من الطيبات واستنكرهم فاطاعوه وامتثلوا جميع ما امرهم وهذا كان حال
المؤمنين حال مقامهم بمكة قليلين مستخفين مضطهدين يخافون ان يتخطفهم الناس من سائر بلاد الله
من مشرك ومجوس ورومي كلهم اعدا لهم لقلتهم وعدم قوتهم فلم يزل لذلك دابهم حتى اذن لهم في
الهجرة الى المدينة فاواهم اليها وقيض لهم اهلها آووا ونصروا يوم بدر وغيره واسوا باموالهم وبذلوا مهجتهم
في طاعة الله وطاعة رسوله قال قتادة بن دعامة الدوسي رحمه الله في قوله تعالى واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض قال كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا واجوعه
بطونا واعراه جلودا وابينه ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ودي في النار يوكلون
ولا يوكلون والله يعلم قليلا من حاضر اهل الارض يومئذ كانوا اشر منزلا منهم حتى جاء الله في الاسلام
فمكن في البلاد ووسع به في الرزق وجعلهم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام اعطى الله ما رايتم
واشكروا الله نعمه فان ربكم منعم يحب الشكر واهل الشكر في مزيد من الله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان
الله عنده اجر عظيم قال عبد الرزاق الله بن ابي قتادة الزهري انزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستشاروه في ذلك فاشار عليهم بذلك واشار بيده الى حلقه اي انه الذبح ثم فطن ابو لبابة وراى
انه قد خان الله ورسوله فحلف لا يذوق ذواقا حتى يموت او يتوب الله عليه وانطلق الى مسجد المدينة
فربط نفسه في سارية منه فمكث كذلك تسعة ايام حتى كان يخر مغشيا عليه من الجهد حتى انزل الله توبته
على رسوله صلى الله عليه وسلم فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه وارادوا ان يحلوه من السارية فحلف
لا يحله منها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فحله وقال يا رسول الله اني كنت نذرت ان انخلع
من مالي صدقة فقال يجزيك الثلث ان تصدق به وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا يونس
بن الحرث الطائفي ثنا محمد بن عبيد الله بن عوف الثقفي عن المغيرة بن شعبة قال نزلت هذه الاية في
في قتل عثمان رضي الله عنه يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وقال ابن جرير ايضا
حدثني القسم بن بشر بن معروف ثنا سيابة بن سوار ثنا محمد بن المحرم قال لقيت عطاء بن ابي رباح فحدثني
قال حدثني جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان ابا سفيان بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان في موضع كذا وكذا
فاخرجوه اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم الاية هذا حديث غريب جدا وفي مسنده وسياقه نظر وفي الصحيحين
قصة حاطب بن ابي بلتعة انه كتب الى قريش يعلمهم بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم عام
الفتح فاطلع الله رسوله على ذلك فبعث في اثر الكتاب فاسترجعه واستحضر حاطبا واقر بما صنع
فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه فانه قد خان الله ورسوله والمؤمنين
فقال دعه فانه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قلت
والصحيح ان الاية عامة وان صح انها وردت على سبب خاص والاخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند

الجماهير

الجماهير من العلماء والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس وتخونوا اماناتكم الامانة الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفريضة يقول لا تخونوا لا تنقصوها
وقال في رواية لا تخونوا الله والرسول يقول ترك سنة وارتكاب نقيصة وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن
جعفر الزبيري عن عروة الزبير في هذه الاية اي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في السر الى
غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم وقال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم
وقال ايضا كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال عبد الرحمن
بن زيد نهاكم ان تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون وقوله تعالى واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة اي اختبار وامتحان منه لكم اذا اعطاكموها لتعلم اتشكروه عليها وتطيعوه فيها او تستعملون بها عنه
وتعاضون بها منه كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم وقال ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
الاية وقوله وان الله عنده اجر عظيم اي ثوابه وعطاؤه وحيوته خير لكم من الاموال والاولاد فان
الله قد يوجد منهم عدو واكثرهم يغني عنك شيئا والله سبحانه هو المتصرف المالك للدنيا والاخرة
ولديه الثواب الجزيل يوم القيامة وفي الاثر يقول الله سبحانه ابن آدم اطلبني تجدني فان وجدتني
وجدت كل شيء وان فاتك فاتك كل شيء وانا احب اليك من كل شيء وفي الصحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ثلث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما
سواهما ومن كان المرء لا يحبه الا لله ومن كان ان يلقى في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر
بعد ان انقذه الله منه بل حب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم على الاولاد والاموال والنفوس
كما ثبت في الصحيح انه عليه الصلوة والسلام قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه و
واهله وماله والناس اجمعين يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وضحاك وقتادة والسدي
ومقاتل بن حيان فرقانا مخرجا زاد مجاهد في الدنيا والاخرة وفي رواية عن ابن عباس فرقانا نجاة وفي رواية عنه
نصرا وقال محمد بن اسحق فرقانا اي فصلا بين الحق والباطل وهذا التفسير من اسحق اعم مما تقدم وهو يستلزم
ذلك كله فان من اتقى الله بفعل اوامره وبترك زواجره ووفق لمعرفة الحق من الباطل فكان ذلك سبب
نصره ونجاته ومخرجه من امور الدنيا وسعادته يوم القيامة وتكفير ذنوبه وهو محوها وعفوها وسترها عن الناس وسببا
لنيل الثواب الجزيل كما قال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته و
يجعلكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او
يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ليثبتوك ليقيدوك
وقال عطاء وابن زيد ليحبسوك وقال السدي الاثبات هو الحبس والوثاق وهذا يشمل ما قاله هؤلاء وهو
يجمع الاقوال وهو الغالب من صنيع من اراد غيره بسوء وقال سعيد عن حجاج عن ابن جريج قال عطاء سمعت
عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له عمه ابو طالب

هل تدري ما انمروا بك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني فقال من خبرك بهذا قال ربي
قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو يستوصي وقال ابو جعفر بن جرير حدثني محمد بن
اسمعيل المصري المعروف بالساوسي انا عبد الحميد بن ابي داود عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن
عمير عن المطلب بن ابي وداعة ان ابا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك
قومك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني فقال من خبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب
ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو يستوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الآية وذكر ابو طالب في هذا غريب جدا بل منكر لان هذه الآية مدنية
ثم ان هذه القصة واجتماع قريش على هذه الائتمار والمشاورة على الاثبات او القتل او النفي انما
كان ليلة الهجرة سواء وكان ذلك بعد موت ابو طالب بنحو من ثلث سنين لما تمكنوا منه واجترؤا
عليه بسبب موت ابي طالب عمه الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بايجابه والدليل على صحة ما قلنا
ما رواه الامام محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس
قال وحدثني الكلبي عن زاذان مولى ام هانئ عن ابن عباس ان نفرا من قريش اشراف كل قبيلة اجتمعوا
كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعرضهم ابليس في صورة شيخ جليل فلما راوه قالوا من انت قال
شيخ من نجد سمعتم انكم اجتمعتم فاردت احضركم ولن يعدمكم راي ونصحي قالوا اجل ادخل فدخل معهم فقال
انظروا في شان هذا الرجل والله ليوشكن ان تواثبكم في امركم بامره تعالى قال قائل قائل احبسوه في وثاق
ثم تربصوا به المؤمنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كاحدهم قال
فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال والله ما هذا لكم والله ليخرجنه ربه من مجلسه الى اصحابه فليوشكن
ان يثبوا حتى ياخذوه من ايديكم فيمنعوه منكم فما آمن عليكم ان يخرجكم من بلادكم قال فانظروا في
هذا قال قائل قائل فاخرجوه من بين اظهركم يستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع واين وقع اذا
غاب عنكم اذاه واسترحتم وكان امره في غيركم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براي الم تروا حلاوة
قوله وطلاوة لسانه واخذ القلوب ما يسمع ما يستمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض ليجتمعن عليه
ثم ليأتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم قالوا صدق الله فانظروا يا ابا غير هذا قال فقال
ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما اراكم نصرتموه بعد ما راى غيره قالوا وما هو قال ناخذ من كل قبيلة
غلاما وسيطا شابا بهذا ثم نعطي كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه
تفرق دمه في القبائل كلها فلا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا
ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال الشيخ النجدي هذا والله الراي القول ما قال
الفتى لا راي غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجتمعون له فاتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم
فامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيته تلك الليلة واذن الله له عند ذلك بالخروج وانزل الله عليه بعد قدومه
المدينة الانفال يذكر نعمه عليه وبلاءه عنده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او
يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وانزل في قولهم تربصوا به حتى يهلك من كان قبله من الشعراء

ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وكان يسمى ذلك اليوم يوم الرحمة للذي اجتمعوا عليه من
الرحمة الراي وعن السدي نحو هذا السياق قال وانزل الله في ارادتهم اخراجه يوم التقا قوله تعالى
وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا وكذا روى
العوفي عن ابن عباس وروى مجاهد وعروة بن الزبير وموسى بن عقبة وقتادة ومقسم وغير واحد
نحو ذلك وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر امر الله
حتى اذا اجتمعت قريش فمكرت به وارادوا به ما ارادوا اتاه جبرئيل عليه السلم فامره ان لا يبيت
مكانه الذي كان يبيت به دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له اخضر ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم وهم
على بابه وخرج معه بحفنة من تراب فجعل يذرها على رؤسهم واخذ الله بابصارهم عن نبيه صلى الله
عليه وسلم وهو يقرا يس والقران الحكيم الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال الحافظ ابو بكر
البيهقي روى عن عكرمة ما يؤيد هذا وقد روى ابو حاتم بن حبان وصححه الحاكم في مستدركه
من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعد بن جبير عن ابن عباس قال دخلت فاطمة رضي الله
عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك يا بنية قالت يا ابة ما لي لا
ابكي وهؤلاء الملا من قريش في الحجر متعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى لو قد
راوك لقاموا اليك فيقتلونك وليس منهم الا من قد عرف نصيبه من دمك فقال يا بنية ايتني
بوضوء فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى المسجد فلما راوه قالوا ها هو ذا فطاع
طرا روسهم وسقطت ارقابهم بيديهم فلم يرفعوا ابصارهم فيتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبضة من تراب فحصبهم بها فقال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم حصا من حصاته الا قتل يوم
بدر الا قتل يوم بدر كافرا ثم قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ولا اعرف له علة وقال
الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر اخبرني عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس في قوله و
اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه
بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه
فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي على فراشه صلى الله عليه وسلم وخرج النبي صلى الله عليه
وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا
قاموا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك هذا فقال لا ادري فاقتصوا اثره فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن
نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا على بابه فمكث فيه ثلث ليال وقال محمد بن اسحق عن محمد بن
جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير في قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين اي فمكرت بهم
بكيدي المتين حتى خلصتك منهم واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

عز وجل عن كفر قريش وعتوهم وتمردهم وعنادهم ودعواهم الباطل عند سماع ايات حين تتلى عليهم انهم يقولون قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وقد اعجزهم ان يأتوا بسورة من سلة فلا يجدون الى ذلك سبيلا وانما اقوال منهم يعرفون بها انفسهم ومن استعمهم على باطلهم وقد قيل ان القائل لذلك هو النضر بن الحرث لعنه الله كما نص عليه ذلك سعيد بن جبير والسدي وابن جريج وغيرهم فانه لعنه الله كان قد ذهب الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم رستم واسفنديار وما قد تم وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القرآن فكان اذا قام عليه الصلوة والسلام من مجلس جلس فيه النضر فحدثهم من اخبار اولئك ثم يقول بماذا محمد اما احسن قصصا انا وهذا فلما امكن الله تعالى منه يوم بدر وقع في الاسارى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب رقبته صبرا بين يديه فقتل ذلك ولله الحمد وكان الذي اسره المقداد بن الاسود رضي الله عنه كما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة بن ابي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد اسيري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله عز وجل ما يقول فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك فقال المقداد هذا الذي اردت قال وفيه انزلت هذه الاية واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وكذا رواه هشيم عن ابي بشر جعفر بن ابي وحشيه عن سعيد بن جبير قال المطعم بن عدي بل طعيمة وهو غلط لان المطعم بن عدي حينئذ كان ميتا فانه هو القائل لو سمعهم لاجبتهم يعني الاساري يوم بدر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان المطعم بن عدي حيا ثم سألني في هؤلاء النتنى لوهبتهم له يعني الاساري لانه كان قد اجار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم رجع من الطايف ومعنى اساطير الاولين وهو جمع اسطورة اي كتبتهم انتسخها فهو يملى منها ويتلوها على الناس وهذا هو الكذب البحت كما اخبر الله عنهم في الاية الاخرى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما اي ممن تاب اليه واناب فانه يتقبل منه ويصفح عنه وتوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم وهذا اما هو واقع وكان الاولى لهم ان يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه ولكن استفتحوا على انفسهم واستعجلوا العذاب وتعذيم العتوبه كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج وكذلك قال ابجهل بن الاثم ابي الله كما قال قوم شعيب له فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال سهوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قال سعيد عن عبد الحميد بن جبير الرمادي عن انس بن مالك رضي الله عنه هو ابو جهل بن هشام قال اللهم ان كان هذا هو الحق من

من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الاية رواه البخاري عن احمد ومحمد بن النضر كلاهما عن عبيد الله
بن معاذ عن ابيه عن شعبة به واحمد هذا هو احمد بن النضر بن عبد الوهاب قاله الحاكم ابو احمد والحاكم
ابو عبد الله النيسابوري فالله اعلم وقال الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قال هو النضر بن الحرث بن كلدة قال فانزل
الله سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع وكذا قال مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والسدي
انه النضر بن الحرث زاد عطاء فقال الله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال لقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال سال سائل بعذاب واقع قال عطاء ولقد انزل فيه
بضع عشرة آية من كتاب الله عز وجل وقال ابن مردويه ثنا محمد بن ابرهيم ثنا الحسن بن احمد الليث
ثنا ابو غسان ثنا ابو تميلة عن ابن بريدة عن ابيه قال رايت عمرو بن العاص واقفا على فرس وهو
يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فاخسف بي وبفرسي وقال قتادة في قوله تعالى واذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها فعاد الله معاتبة ورحمة
على سفهة هذه الامة وجهلتها وقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود ثنا عكرمة بن حماد عن ابي زميل
سماك الحنفي عن ابن عباس قال المشركون يطوفون بالبيت ويقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك
لك لبيك اللهم لبيك فيقول النبي صلى الله عليه وسلم قد قد ويقولون لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابن عباس كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار
فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا
ابو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد اكرمه الله من بيننا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا
غفرانك اللهم فانزل الله عز وجل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول وفيهم من قد سبق
الله الدخول في الايمان وهو الاستغفار يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا اهل مكة وروي عن مجاهد
وعكرمة وعطية العوفي وسعيد بن جبير والسدي نحو ذلك وقال الضحاك وابو مالك وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يعني المومنين الذين كانوا بمكة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الغفار
بن داود ثنا النضر بن عربي قال قال ابن عباس ان الله جعل في هذه الامة امانين لا يزالون معصومين
محبورين من قوارع العذاب ما دام بين اظهرهم فامان قبضه الله اليه وامان بقي فيكم قوله وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابو صالح عبد الغفار حدثني
يعني بعض اصحابنا ان النضر بن عربي حدثه هذا الحديث مجاهد عن ابن عباس ويروى ابن مردويه
وابن جرير عن ابي موسى الاشعري نحوا من هذا وكذا روي عن قتادة وابي العلاء النحوي المقري
وقال الترمذي ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف

عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل علي امانين لامتي
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار ويشهد لصحة هذا ما رواه الامام احمد في مسنده والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله
بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دارج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في
اجسادهم وقال الرب وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني ثم قال الحاكم صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا رشدين هو ابن سعد حدثني معوية بن سعد
الصيني عن جده عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العبد آمن
من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يخبر تعالى
انهم اهل لان يعذبهم ولكن لم يوقع بهم ذلك لبركة مقام الرسول صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم
اوقع الله بهم باسه يوم بدر فقتل صناديدهم واسرات سراتهم وارشدهم تعالى الاستغفار
من الذنوب التي هم متلبسون بها من الشرك والفساد قال قتادة والسدي وغيرهما لم يكن
القوم يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا واختاره ابن جرير فلولا ما كان بين اظهرهم من
المستضعفين من المؤمنين المستغفرين لاوقع بهم الباس الذي لا يرد ولكن وقع عنهم بسبب اولئك
كما قال تعالى في يوم الحديبية هم الذين كفروا وصدوا عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله
في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال ابن جرير ابن حميد ثنا يعقوب
بن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما
كان الله يعذبهم وهم يستغفرون قال وكان اولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها
يستغفرون يعني بمكة فلما خرجوا انزل الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وما كانوا اولياءه قال فانزل الله في فتح مكة فهو العذاب الذي توعدهم وروي عن ابن عباس
وابي مالك والضحاك وغير واحد نحو هذا وقد قيل ان هذه الاية ناسخة لقوله وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون على ان يكون المراد صدور الاستغفار منهم انفسهم قال ابن جرير
ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري
قالا قال في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فنسخها الاية التي تليها وما لهم الا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
فقاتلوا بمكة واصابهم فيها الجوع والضر وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي تميلة يحيى
بن واضح وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد عن ابن

جريج وعثمان بن عطا عن عطاء عن ابن عباس وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم استثناه اهل الشرك
فقال وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام اي الذي ببكة يصدون المومنين الذين هم اهله عن الصلوة عنده
والطواف به ولهذا قال وما كانوا اولياءه اي هم ليسوا اهل المسجد الحرام وانما اهله النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه كما قال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم
بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى
وصدوا عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله الآية وقال الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية ثنا سليمان بن احمد هو الطبراني ثنا جعفر بن الياس بن صدقة
المصري ثنا نعيم بن حماد ثنا نوح بن مريم عن يحيى بن سعيد الانصاري عن انس بن مالك قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياؤك قال كل تقي وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولياؤه
الا المتقون وقال الحاكم في مستدركه ثنا ابو بكر الشافعي ثنا الحسن ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن عبد الله
بن عثمان بن خثيم عن اسمعيل بن عبيد الله بن رفاعة عن ابيه عن جده قال جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قريشا فقال هل فيكم من غيركم فقالوا فينا ابن اختنا وفينا حليفنا وفينا مولانا فقال حليفنا
وابن اختنا منا ومولانا ان اولياءي منكم المتقون قال هم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
وقال مجاهد هم المتقون من كانوا وحيث كانوا ثم ذكر تعالى ما كانوا يعتمدونه عند المسجد الحرام و
ما كانوا يعاملونه فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وقال عبد الله بن عمرو ابن عباس و
مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو رجاء العطاردي ومحمد بن الكعب القرظي وحجر بن عبيس ونبيط
بن شريط وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو الصفير وزاد مجاهد وكانوا يدخلون اصابعهم في
افواههم وقال السدي المكاء الصفير على نحو طير ابيض يقال له المكا يكون بارض الحجاز وتصدونه قال
ابن ابي حاتم ثنا ابو خلاد سليمان ثنا يونس بن محمد المودب ثنا يعقوب بن عبد الله الاشعري ثنا
جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية قال كانت قريش تطوف بالكعبة عراة تصفر وتصفق والمكاء الصفير وانما شبهوا بصفير
الطير وتصدية التصفيق وهكذا روى علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وكذا روى عن ابن
عمر ومجاهد ومحمد بن كعب وابي سلمة بن عبد الرحمن والضحاك وقتادة وعطية العوفي وحجر بن عبيس
وابن ابي ابزى نحو هذا وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابو عامر ثنا قرة عن عطية عن ابن عمر
في قوله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق
قال قرة وحكى لنا عطية فعل ابن عمر فصفر ابن عمر وامال جده وصفق بيده وعن ابن عمر ايضا
انه قال كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفقون ويصفرون رواه ابن ابي حاتم في تفسيره
بسنده عنه وقال عكرمة كانوا يطوفون بالبيت على الشمال قال مجاهد وانما كانوا يصنعون
ذلك ليخلطوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم صلوته وقال الزهري يستهزؤن بالمومنين

وعن سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن زيد وتصديه قال صدهم الناس عن سبيل الله عز وجل وقوله
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقال الضحاك وابن جريج ومحمد بن اسحق هو ما اصابهم يوم بدر من القتل
والسبي واختاره ابن جرير ولم يحك غيره وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابن عمير ثنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال عذاب اهل الاقرار بالسيف وعذاب اهل التكذيب بالصيحة و
الزلزلة ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
قال ثنا محمد بن اسحق حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن
عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما اصيبت قريش يوم بدر فرجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان
بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيب اباؤهم
وابناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في ذلك العير من قريش تجارة
فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك
منه ثارا فمن اصيب منه ففعلوا قال ففيهم كما ذكر ابن عباس انزل الله عز وجل ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى والذين كفروا يحشرون الى جهنم وهكذا روي عن مجاهد و
سعيد بن جبير والحكم بن عتيبة وقتادة والسدي وابن ابزى انها نزلت في ابي سفيان وتعقبه الاموال
في احد لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك نزلت في اهل بدر وعلى كل تقدير فهي عامة
وان كان سبب نزولها خاصا فقد اخبر الله سبحانه ان الكفار ينفقون اموالهم ليصدوا عن اتباع طريق
الحق فسيفعلون ذلك فيذهب اموالهم ثم تكون عليهم حسرة اي ندامة حيث لم يجدوا شيئا لانهم اراد
اطفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق والله متم نوره ولو كره الكافرون وناصر دينه ومعلي كلمته ومظهر
دينه على كل دين فهذا الخزي لهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار فمن عاش منهم وسمع باذنه ما يسوءه
ومن قتل منهم ومات فالى الخزي الابدي والعذاب السرمدي ولهذا قال فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون وقوله ليميز الله الخبيث من الطيب قال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فيميز اهل السعادة من اهل الشقاوة
وقال السدي يميز المؤمن من الكافر وهذا يحتمل ان يكون هذا التمييز في الاخرة كما قال تعالى ثم يقول
للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
وقال في الاية الاخرى يصدعون وقال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويحتمل ان يكون هذا التمييز
في الدنيا بما يظهر من اعمالهم للمؤمنين ويكون اللام معللة لما جعل الله للكافرين من مال ينفقون في الصد
عن سبيل الله اي انما اقدرناهم على ذلك ليميز الخبيث من الطيب اي من يطيعه بقتال اعدائه
الكافرين او يعصيه بالنكول عن ذلك كما قال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم الاية وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله

ليطلعكم

ليطلعكم على الغيب الاية وقال تعالى ام حسبتم ان تتركوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ونظيرها في براءة ايضا فمعنى الاية على هذا انما ابتليناكم بالكفار وتقاتلونكم واقدرناهم على
انفاق الاموال وبذلها في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه على بعض كذلك
اي مجتمعة كله فيركمه وهو جمع الشيء بعضه على بعض كما قال في الكتاب ثم يجعله ركاما اي متراكما ميراكما
فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون في الدنيا والاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم
النصير يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا ان ينتهوا اي عما هم فيه
من الكفر والمشاقة والعناد ويدخلوا في الاسلام والطاعة والانابة يغفر لهم ما قد سلف اي من
كفرهم وذنوبهم وخطاياهم كما جاء في الصحيح من حديث ابي وائل عن ابن مسعود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من احسن في الاسلام لم يواخذ بما قيل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام
اخذ بالاول والاخر وفي الصحيحين ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله
والتوبة تجب ما قبلها وقوله وان يعودوا اي استمروا على ما هم فيه فقد مضت سنة الاولين
اي في قريش يوم بدر وغيرها من الامم وقال السدي ومحمد بن اسحق اي يوم بدر وقوله و
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال البخاري ثنا الحسن بن عبد العزيز ثنا
عبد الله بن يحيى ثنا حيوة بن شريح عن بكر بن عمر عن عمير بن نافع عن ابن عمر ان رجلا جاءه
فقال يا ابا عبد الرحمن الا تصنع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
الاية فما يمنعك ان تقاتل كما ذكره الله في كتابه فقال يا ابن اخي اغتر بهذه الاية ولا اقاتل احب
الي من اغتر بالاية التي يقول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخرها قال فان الله
يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر قد فعلنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان
في الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن في دينه اما ان يقتلوه واما ان يوثقوه حتى كثر الاسلام
فلم تكن فتنة فلما راى ان لا يوافقه بما يريد قال ما قولك في علي وعثمان قال ابن عمر اما قولي في
علي وعثمان اما عثمان فكان الله قد عفا عنه وكرهتم ان يعفو عنه واما علي فابن عم رسول الله عليه
الصلوة والسلام وختنه واشار بيده وهذه بيته او حيث ترون وحدثنا احمد بن يونس حدثنا
زهير ثنا بيان ان وبرة حدثه قال حدثني سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا ابن عمر رضي الله عنهما
كيف ترى في قتال الفتنة فقال وهل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين
وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك هذا كله سياق البخاري رحمة الله عليه
وقال عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه اتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس قد صنعوا
ما ترى وانت ابن عمر بن الخطاب وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان
تخرج فقال يمنعني ان الله حرم علي دم اخي المسلم قالوا ولم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و
يكون الدين كله لله قال قد قاتلنا حتى لا تكن فتنة وكان الدين كله لله وانتم تريدون ان تقاتلوا

حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وكذا رواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ايوب بن عبد الله
اللخمي قال كنت عند عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال ان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله وذهب الشرك ولم تكن فتنة ولكنك واصحابك تقاتلون حتى تكون فتنة
ويكون الدين لغير الله رواهما ابن مردويه وقال ابو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي
عن ابيه قال قال ذو البطين يعني اسامة بن زيد لا اقاتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال
فقال رجل الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقال لقد قاتلنا حتى
لم تكن فتنة وكان الدين كله لله رواه ابن مردويه وقال الضحاك عن ابن عباس وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة يعني لا يكون شرك وكذا قال ابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدي
ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وقال محمد بن اسحق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وغيره
من علمائنا حتى لا تكون فتنة حتى لا يفتن مسلم عن دينه وقوله ويكون الدين كله لله قال الضحاك
عن ابن عباس في هذه الاية قال يخلص التوحيد لله وقال الحسن وقتادة وابن جريج ويكون الدين
كله لله ان يقال لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق ويكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك ويخلع
ما دونه من الانداد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر
ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على
الله عز وجل وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل
يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله عز وجل فقال من قاتل ليكون كلمة الله
هي العليا فهو سبيل الله وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير كما قال تعالى فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وفي الاية الاخرى فاخوانكم في الدين
وقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة لما علا ذلك الرجل بالسيف فقال لا اله
الا الله فضربه فقتله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاسامة اقتلته بعد ما قال
لا اله الا الله فكيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيامة قال يا رسول الله انما قالها تعوذا قال افلا
شققت عن قلبه وجعل يقول يكرر عليه من لك بلا اله الا الله يوم القيامة قال اسامة حتى تمنيت
لم اكن اسلمت الا يومئذ وقوله وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير وقال محمد بن
جرير حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ثنا ابي ثنا ابان العطار ثنا الهشام بن عروة ان عبد الملك
بن مروان كتب اليه يساله عن اشياء فكتب اليه عروة سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فانك كتبت الي تسالني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة و
ساخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كان من شان مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة ان الله اعطاه النبوة فنعم النبي ونعم السيد وهم العشيرة فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه
في الجنة واحيانا على ملته وما منا بعثنا عليه وانه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي

انزل عليه لم يبعد وامنه اول ما دعاهم وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف
من قريش لهم اموال انكر ذلك ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال واعزوا به من اطاعهم فانصفق عنه
عامة الناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال واعزوا به من اطاعهم فتركوه الا من حفظه الله منهم
وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم اهمرت روسهم بان يفتنوا من اتبعه عن دين الله
من ابنائهم واخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله ما شاء
منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ارض الحبشة
وكان بالحبشة ملك صالح يقول له النجاشي لا يظلم احد بارضه وكان يثني عليه مع ذلك وكان ارض
الحبشة ملك صالح متجر القريش يتجرون فيها ومساكن تجارهم يجدون فيها رفاعا من الرزق وامنا ومتجرا
حسنا وامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث
هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يستدون على من اسلم منهم ثم انه فشى الاسلام فيها ودخل فيها
رجال من اشرافهم ومنعتهم فلما راوا ذلك استرخوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه
وكانت الفتنة الاولى هي اخرجت من خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ارض
الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخى عنهم ودخل في الاسلام من
دخل منهم تحدث باسترخائهم عنهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون
بها وجعلوا يزدادون ويكثرون واية انه اسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشى بالمدينة
الاسلام وطفق اهل المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رات ذلك قريش
تواترت على ان يفتنوهم ويستدوا فاخذوهم فحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد
فكانت الفتنة الاخرة فكانت فتنتان فتنة اخرجت من خرج منهم الى ارض الحبشة حين امرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بها واذن لهم في الخروج اليها وفتنة لما رجوا وراوا من ياتيهم من اهل المدينة
ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا روس الذين اسلموا يوافقوه
بالحج فبايعوه بالعقبة واعطوه عهودهم على انا منك وانت منا وانه على من جاء من اصحابك
او جئنا فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فاشتدت عليهم عند ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه ان يخرجوا الى المدينة وهي الفتنة الاخرة التي اخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
وخرج هو وهي التي انزل الله عز وجل فيها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
ثم رواه عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن
عروة بن الزبير انه كتب الى الوليد يعني ابن عبد الملك بن مروان بهذا وذكر مثله وهذا صحيح
الى عروة واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على
كل شيء قدير بين تعالى تفصيل ما شرعه ومخصصا لهذه الامة الشريفة من
بين سائر الامم المتقدمة من احلال المغانم والغنيمة هي المال الماخوذ من الكفار بايجاف الخيل و

الركايب والفي ما اخذ منهم بغير ذلك كالاموال التي يصالحون عليها او يوفون عنها ولا وارث لهم
والجزية والخراج ونحو ذلك وهذا مذهب الامام الشافعي وطائفة من العلماء من السلف والخلف
ومن العلماء من يطلق الفي على ما يطلق عليه الغنيمة والغنيمة على الفي ايضا ولهذا ذهب قتادة
الا ان هذه الاية ناسخة لاية الحشر ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى و
اليتامى والمساكين قال فنسخت اية الانفال تلك وجعلت الغنائم اربعة اخماسها للمجاهدين وخمسا منها
لهولاء المذكورين وهذا الذي قاله بعيد لان هذه الاية نزلت بعد وقعة بدر وتلك نزلت في بني
النضير بعد بدر هذا امر لا يشك فيه ولا يرتاب فمن يفرق بين معنى الفي والغنيمة يقول تلك نزلت
في اموال الفي وهذه في المغانم ومن يجعل امر المغانم والفي راجعا الى راي الامام يقول لا منافاة بين اية
الحشر وبين التخميس اذا راه الامام والله اعلم فقوله تعالى واعلموا ان ما غنمتم من شيء توكيد للتخميس
كل قليل وكثير حتى الخياط والمخيط قال الله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون وقوله فان لله خمسه وللرسول اختلف المفسرون ههنا فقال بعضهم لله نصيب
من الخمس يجعل في الكعبة قال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية الرياحي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة يكون اربعة اخماس لمن شهدها ثم ياخذ الخمس
فيضرب بيده فيه فياخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة اسهم
فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى والمساكين وسهم لابن السبيل وقال اخرون
ذكر الله ههنا استفتاح كلام للتبرك وسهم لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك عن ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس في خمسة
ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه والرسول فان لله خمسه مفتاح الكلام لله ما في السموات والارض
فجعل سهم الله وسهم الرسول واحدا وهكذا قال ابرهيم النخعي والحسن بن محمد بن الحنفية والحسن البصري
والشعبي وعطاء بن ابي رباح وعبد الله بن ابي بريدة وقتادة ومغيرة وغير واحد ان سهم الله ورسوله واحد
ويويد هذا ما اسند رواه الحافظ ابو بكر البيهقي باسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق عن رجل بلقين
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو معترض فرسا فقلت يا رسول الله ما تقول
في الغنيمة فقال لله خمسها واربعة اخماس للجيش قلت فما احد اولى به من احد قال لا ولا السهم تستخرجه
من جنبك ليس انت احق به من اخيك المسلم قال ابن جرير ثنا عمران بن موسى ثنا عبد الوارث ثنا
ابان عن الحسن قال اوصى الحسن بالخمس من ماله وقال الا ارضى من مالي بما رضي الله لنفسه ثم اختلف
قائلوا هذا القول فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة اخماس
فاربعة من هاتين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على اربعة اخماس فربع لله وللرسول صلى الله عليه
وسلم فما كان لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وسلم فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس
شيئا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابي معمر المنقري ثنا عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله
بن بريدة عن قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول قال الذي لله فلنبيه والذي للرسول
لازواجه وقال عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح قال خمس الله والرسول واحد يحمل

ويصنع فيه ما شاء يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اعم واشمل وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم
يتصرف في الخمس الذي جعله الله له بما شاء ويرده في امته كيف شاء ويشهد لهذا ما رواه الامام احمد حيث
قال ثنا اسحق بن عيسى ثنا اسمعيل بن عياش عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم عن ابي سلام
الاعرج عن المقدام بن معدي كرب الكندي انه جلس مع عبادة بن الصامت وابي الدرداء و
الحرث بن معوية الكندي رضي الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو الدرداء لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة كذا وكذا في
شان الاخماس فقال عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في بعير من المغنم فلما سلم
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول وبرة بين انملتيه فقال ان هذه من غنائمكم وانه
ليس لي فيها الا نصيبي معكم الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخيط والمخيط واكبر من واصغر
ولا تغلوا فان الغلول نار وعار على اصحابه في الدنيا والاخرة وجاهدوا الناس في الله القريب
والبعيد ولا تبالوا في الله لومة لائم واقيموا حدود الله في السفر والحضر وجاهدوا في الله فان
الجهاد باب من ابواب الجنة عظيم ينجي الله به من الهم والغم هذا حديث حسن ولم اره في شيء
من الكتب الستة من هذا الوجه ولكن روى الامام احمد ايضا وابو داود والنسائي من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه في
قصة الخمس والنهي عن الغلول وعن عمرو بن عنبسة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم
الى بعير من المغنم فلما سلم اخذ وبرة من ذلك البعير ثم قال ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذا
الا الخمس والخمس مردود فيكم رواه ابو داود والنسائي وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم
من الغنيمة شيء يصطفيه لنفسه عبدا او امة او فرس او سيف او نحو ذلك كما نص على ذلك محمد
بن سيرين وعامر الشعبي وتبعهما على ذلك اكثر العلماء وروى الامام احمد والترمذي وحسنه
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي
راى فيه الرؤيا يوم احد وعن عائشة رضي الله عنها قالت صفية من الصفا رواه ابو داود في
سننه وروى ايضا باسناده والنسائي ايضا عن يزيد بن عبد الله قال كنا بالمربد اذ دخل
رجل معه قطعة اديم فقرأناها فاذا فيها من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني زهير
فقيس انكم شهدتم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة واديتم
الخمس من المغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم الصفي انتم آمنون بامان الله ورسوله
فقلنا من كتب لك هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه احاديث جيدة تدل
على تقرير هذا وثبوته ولهذا جعل ذلك كثيرون من الخصائص له صلوات الله وسلامه
عليه وقال اخرون يتصرف فيه الامام بالمصلحة للمسلمين كما يتصرف في مال الفيء قال
شيخنا العلامة ابن تيمية هذا قول مالك واكثر السلف وهو اصح الاقوال فاذا ثبت هذا او
علم بعد اختلف ايضا في الذي كان ساله عليه السلم من الخمس ماذا يصنع به من بعده فقال
قائلون لمن يلي الامر من بعده روى هذا عن ابي بكر وعلي وقتادة وجماعة وجاء فيه حديث مرفوع

ع

وقال آخرون يصرف في مصالح المسلمين وقال اخرون بل هو مردود على بقية الاصناف
ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختاره ابن جرير وقال اخرون بل سهم النبي
صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان على اليتامى والمساكين وابن السبيل قال
ابن جرير وذلك قول جماعة من اهل العراق وقيل ان الخمس جميعه لذوي القربى كما رواه
ابن جرير ثنا الحرث ثنا عبد العزيز ثنا عبد الغفار ثنا المنهال بن عمرو سالت عبد الله بن محمد
بن علي وعلي بن الحسين عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي ان الله تعالى يقول واليتامى وابن
السبيل والمساكين فقال يتامانا ومسلة كسار قال سفيان الثوري وابو نعيم وابو اسامة
عن قيس بن مسلم سالت حسن بن محمد بن الحنفية عن قول الله تعالى واعلموا ان ما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وللرسول قال هذا مفتاح كلام الله لله الدنيا والاخرة ثم اختلف
الناس في هذين السهمين بعد وفات الرسول صلى الله عليه وسلم قال قائلون سهم النبي
صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده وقال قائلون لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
قائلون سهم القرابة لقرابة الخليفة فاجتمع رايهم ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في
سبيل الله فكانا على ذلك في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال الاعمش عن ابرهيم قال
كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح فقلت
لابرهيم ما كان علي يقول فيه قال كان اشدهم فيه وهذا قول طائفة كثيرة من العلماء رحمهم الله واما
سهم ذوي القربى فانه يصرف الى بني هاشم وبني المطلب لان بني المطلب وارثوا بني هاشم
في الجاهلية واول الاسلام ودخلوا معهم في الشعب عصبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وحماية له فسلمهم طاعة لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وانفة وطاعة لابي طالب عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما بنو عبد شمس ونوفل وان كانوا بنا عمهم فلم يوافقوهم على ذلك بل حاربوهم
وما مدوهم وما لوا بطون قريش على حرب الرسول ولهذا كان دم ابي طالب لهم في قصيدته اللامية
من غيرهم لشدة قربهم له ولهذا يقول في اثناء قصيدته جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا بشر عاجلا غير اجل
بميزان عدل لا يخيس شعيره له شاهد من نفسه غير عائل لقد سفهت احلام قوم تبدلوا بني خلف قصابنا والعقائل
ونحن الصميم من ذوابة هاشم وآل قصي في الخطوب الاوائل وقال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل مشيت
انا وعثمان بن عفان يعني ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا يا رسول الله اعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة
فقال انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد رواه مسلم وفي بعض روايات هذا الحديث اهم لما
يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وهذا قول جمهور العلماء انهم بنو هاشم وبنو المطلب قال ابن جرير
وقال اخرون هم بنو هاشم ثم روى عن خصيف عن مجاهد قال علم الله ان في بني هاشم فقرا فجعل لهم الخمس
مكان الصدقة وفي رواية عنه قال هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا تحل لهم الصدقة
وفي رواية عنه قال هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا تحل لهم الصدقة ثم روى عن علي
بن الحسين نحو ذلك قال ابن جرير وقال اخرون بل هم قريش كلها حدثني يونس بن عبد الاعلى

حدثني

حدثنی عبد الله بن نافع عن ابی معشر عن سعید المقبری کنت بحمد الی عبد الله بن عباس
یسالہ عن ذی القربی فکتب الیہ ابن عباس کنا نقول انا ہم وانی ذلک علینا فابوا علینا وقالوا
قریش کلہا ذوی القربی فذکرہ الی قولہ فابی ذلک علینا قومنا والزیادۃ من افراد ابی
معشر یحیی بن عبد الرحمن المدنی وفیہ ضعف وقال ابن ابی حاتم نا ابی نا ابراہیم بن مہدی
المصیصی نا المعتمر بن سلیمان عن ابیہ عن حمید عن عکرمۃ عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلی الله علیہ وسلم رغبت لکم عن غسالۃ الایدی لان لکم من خمس الخمس ما یغنیکم او ما یکفیکم
ہذا حدیث حسن الاسناد وابن ابراہیم بن مہدی ہذا وثقہ ابو حاتم وقال یحیی بن معین ہو
منکر کذا کما قال وانا اعلم وقولہ والثانی ای امام المسلمین واخلف العلماء ہل یختص بالایتام الفقراء
ام یعم الاغنیاء والفقراء علی قولین اوالمساکین ہم المجاہدون الذین لا یجدون ما یسد حاجتہم و
سکتہم وابن السبیل ہم المسافر او المرید للسفر الی مسافۃ تقصر فیہا الصلوۃ ولیس لہ ما یتم
فی سفرہ ذلک وسیاتی تفصیل ذلک فی آیۃ الصدقات من سورۃ البراءۃ ان شاء الله
تعالی وبہ الثقۃ وعلیہ التکلان وقولہ ان کنتم آمنتم بالله وما انزلنا علی عبدنا ای اعلموا
ما غنمتم من الخمس فی الغنائم ان کنتم تؤمنون بالله وما انزل علی رسولہ ولہذا جاء فی
الصحیحین من حدیث عبد الله بن عباس فی حدیث وفد عبد القیس ان رسول الله صلی الله
علیہ وسلم قال لہم آمرکم باربع وانہاکم عن اربع آمرکم بالایمان بالله ثم قال ہل تدرون ما الایمان
بالله شہادۃ ان لا الہ الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوۃ وایتاء الزکوۃ وان تؤدوا
الخمس من المغنم الحدیث بطولہ فجعل ادآء الخمس من جملۃ الایمان ثم اوردت حدیث ابن
عباس ہذا وقد بسطنا الکلام فی شرحنا للبخاری ولله الحمد والمنۃ وقال متاتل بن حیان وما
انزلنا علی عبدنا یوم الفرقان الی فی العینین وقولہ یوم الفرقان یوم التقی الجمعان والله علی کل
شیء قدیر یقول تعالی علی نعمتہ واحسانہ الی خلقہ بما فرق بہ بین الحق والباطل بید ویسمی الیوم الفرقان
لان الله تعالی اعلی فیہ کلمۃ الایمان علی کلمۃ الباطل واظہر دینہ ونصر نبیہ صلی الله علیہ وسلم
وحزبہ قال علی بن ابی طلحۃ عن ابن عباس یوم الفرقان یوم بدر فرق الله فیہ بین الحق
والباطل رواہ الحاکم وکذا قال مجاہد ومقسم وعبد الله والضحاک وقتادہ ومتاتل بن حیان وغیر
واحد انہ یوم بدر وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزہری عن عروۃ بن الزبیر فی قولہ یوم الفرقان
یوم فرق الله بین الحق والباطل وہو یوم بدر وہو اول مشہد شہدہ رسول الله صلی الله علیہ
وسلم وکان راس المشرکین عتبۃ بن ربیعۃ فالتقوا یوم الجمعۃ لسبع عشرۃ او تسع عشرۃ مضت فی
رمضان واصحاب رسول الله صلی الله علیہ وسلم یومئذ ثلثمائۃ وبضعۃ عشر رجلا من المشرکین ما بین
الالف والسبعمائۃ فہزم الله المشرکین وقتل منہم زیادۃ علی السبعین واسر منہم مثل ذلک وقد روی
الحاکم فی مستدرکہ من حدیث الاعمش عن ابراہیم عن الاسود عن ابن مسعود قال فی لیلۃ
الفرقان لحرونا لاحدی عشرۃ بقین فان فی صبیحتہا یوم بدر وقال شرطہا وروی نحوہ عن
عبد الله بن الزبیر ایضا من حدیث جعفر بن برقان عن رجل عنہ وقال ابن جریر نا ابن حمید

ثنا يحيى بن واضح ثنا يحيى بن يعقوب ابو طالب عن ابن عون عن محمد بن عبد الله العتقي عن ابي
عبد الرحمن السلمي قال قال الحسن بن علي كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان
اسناده جيد قوي ورواه ابن مردويه عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب عن علي قال كانت
ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت في سهر رمضان الصحيح عند
اهل المغازي والسير وقال يزيد بن ابي حبيب امام اهل الديار المصرية في زمانه كان يوم بدر يوم
الاثنين ولم يسابع في هذا قول الجمهور معتمد عليه والله اعلم اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان
مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم
يقول الله تعالى مخبرا عن يوم الفرقان اذ انتم بالعدوة الدنيا القريبة الى المدينة وهم اي المشركون
نزول بالعدوة القصوى اي البعيدة من ناحية مكة والركب اي العير الذي فيه ابو سفيان
بما معه من التجارة اسفل منكم اي مما يلي ساحل البحر ولو تواعدتم اي انتم والمشركون الى مكان
لاختلفتم في الميعاد قال محمد بن اسحق وحدثني يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن ابيه
قال قال ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم لما التقيتموهم
ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا اي لينفذ الله ما اراد بعذرته من اعزاز المسلمين والاسلام
واذلال الشرك واهله عن ملا منكم ممن لا يريد ما اراد من ذلك بلطفه وفي حديث كعب بن مالك
قال انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم
وبين عدوهم على غير ميعاد وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن ابن عون عن عمير
بن اسحق قال اقبل ابو سفيان في الركب من الشام وخرج ابو جهل لمنعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بالنواجد ولا يشعرهم ولا يهولا، ولا يهولا، حتى التقا هناه
وبهذا الناس بعضهم لبعض وقال محمد بن اسحق في السيرة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على وجهه ذلك حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء
الجهني يلتمسان الخبر عن ابي سفيان فانطلقا حتى اذا وردا بدرا فاناخا عيرهما الى ماء من المياه
فاستقيا في شنن لهما من الماء فمضيا جارتين يحتمان ينزل احديهما لصاحبها اقتضى حيث
ينزل الاخر يحيا ما لهما العير غدا او بعد غد فاقتضك حتى تخلص منها مجدي بن عمرو قال
صدقت فسمع ذلك لبس وعدي فطلبا على عيرهما حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه
الخبر واقبل ابو سفيان حين ولى فاقتعد صدر عيره وقال لمجدي بن عمرو هل احسست علي احد
من احد منكره فقال لا والله الا اني قد رايت راكبين انا خا الى هذا التل فاستقيا في شنتهما
ثم انطلقا فجا ابو سفيان الى مناخ عيرهما واحد من اعلاها ففتها فاذا فيه النوى فقال هذه والله
علائف يثرب ثم رجع سريعا فضرب وجه عيره فانطلق بها ساحل حتى اذا راى ان قد احرز عيره
بعث الى قريش فقال ان الله قد نجا عيركم واموالكم ورجالكم فارجعوا فقال ابو جهل والله لا
يرجع حتى ما تى بدرا وكان بدر سوقا من اسواق العرب كانوا يقيمون بها كل سنة فنظم بها الطعام ويجتمع بها

وسقى بها الخ ويعرف علينا اللسان ويسمع بنا العرب ويسير ما فلا يزالون بها ما بقينا
فقال الاحنس بن شريق يا معشر ثقيف رهنتكم ان الله قد نجانا اموالكم ونجا ما جمعكم فارجعوا فاطاعوه
فرجعت زهرة فلم يشهدوها ولا سوادي قال محمد بن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير
قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنى من بدر علي بن ابي طالب وضي الله عنه
وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام في نفر من اصحابه يتجسسون له الخبر فاصابوا سقاء لقريش
غلاما لبني سعيد بن العاص وغلاما لبني الحجاج فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
لمن انتم فقالا نحن سقاء لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوان لا كونا
لابي سفيان فضربوهما فلما اذلغوهما قالا لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسجد سجدتين ثم سلم قالا لهم ورأيتم الكثيب الذي يرى بالعدوة القصوى والكثيب العيتقل
قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون
كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة
الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري
بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل
والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها قال محمد بن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما التقى الناس يوم بدر يا رسول الله الا ابى لك عريشا تكون فيه والك
ركائبك ونلقى عدونا فان اظهرنا الله عليهم واعزنا فذاك ما نحب وان تكن الاخرى جلست
على ركائبك ولحقت من وراءنا من قومنا فانه والله يخلف عنك اقوام ما نحن باشد لك حبا منهم لو
علموا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ويواسونك وينصرونك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له فبنى لسعد عريش فكان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ما معهما غيرهما قال
ابن اسحق وارتحلت قريش حين اصبحت فلما اقتلت راى رسول الله صلى الله عليه وسلم صوب
من العيتقل وهو الكثيب الذي جاء منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم احنهم الغداة وقوله ليهلك من هلك عن بينة وحتى من حي
عن بينة قال محمد بن اسحق اي ليكفر من كفر بعد الحجة لما راى من الاية والعبرة ويومن من آمن عن مثل
ذلك وبينة امر بين جلي وبسط ذلك انه تعالى يقول انما جمعكم مع عدوكم في مكان واحد على غير ميعاد
لنصركم عليهم ويرفع كلمة الحق على الباطل لعير الامر ظاهرا والحجة قاطعة والبراهين ساطعة ولا يستطيع
لاحد حجة ولا شبهة عنده يهلك من هلك اي يستمر في الكفر من استمر فيه على بصيرة من امره
انه مبطل لقيام الحجة عليه ويحيى من حي اي يومن من آمن عن بينة اي حجة وبصيرة والايمان هو
حبوة القلب قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقالت
عائشة رضي الله عنها في قصة الافك فهلك في من هلك اي قال فيها ما قال من الكذب والبهتان

والافك وقوله وان الله لسميع اي لدعائكم وتضرعكم واستغاثتكم به عليم اي بكم فانكم تستحقون النصر على
اعدائكم المعاندين اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن
الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذا لقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي
الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور

قال مجاهد اراهم الله في منامه قليلا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك فكان
تثبيتا لهم وكذا قال ابن اسحق وغير واحد وحكى ابن جرير عن بعضهم انه راهم بعينه التي ينام
بها وقد روى ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يوسف بن ابي موسى السدي ثنا ابو قتيبة عن سهيل
السراج عن الحسن في قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا قال بعينك وهذا القول غريب
وقد صرح بالمنام ههنا فلا حاجة الى التاويل الذي لا دليل عليه قوله ولو اريكهم كثيرا
لفشلتم اي لجبنتم عنهم واختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم اي من ذلك بان اريكهم قليلا
انه عليم بذات الصدور اي بجنة الضمائر وينطوي عليه الاحشاء فيعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور قوله واذ يريكموهم اذا لقيتم في اعينكم قليلا وهذا ايضا من لطفه تعالى بهم
ان اريهم اياهم قليلا في راي العين ليجرئهم ويطمعهم بهم قال ابو اسحق السبيعي عن ابو عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم
سبعين قال لا بل هم مائة حتى اخذنا رجلا منهم فسالناه قال كنا الفا رواه ابن ابي حاتم
وابن جرير وقوله ويقللكم في اعينهم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سليمان ابن حرب ثنا حماد
بن زيد عن الزبير بن الخريت عن عكرمة واذ يريكموهم اذا لقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في
اعينهم قال حضض بعضهم على بعض اسناد صحيح وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى بن عباد عن عبد
الله بن الزبير عن ابيه في قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليالف بينهم الحرب للنقمة ممن
اراد الانتقام منه والانعام على من اراد تمام النعمة عليه من اهل ولايته ومعنى هذا انه
تعالى اغرى كلا من الفريقين بالاخر وقلله في عينه ليطمع فيه وذلك عند المواجهة فلما التحم
القتال وايد المؤمنين بالملائكة بالف من الملائكة مردفين بفي حزب الكفر يرى حزب الايمان
ضعيفة كما قال الله تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى
كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
وهذا هو الجمع بين الايتين فان كلا منهما حق وصدق ولله الحمد والمنة يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين هذا تعليم من الله عباده المؤمنين اذا
اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الاعداء يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ثبت
في الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انتظر في بعض ايامه
التي لقي فيها العدو حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسلوا
العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقال عبد الرزاق
عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاثبتوا واذكروا الله فان خلوا وصبروا فعليكم بالصمت وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني
ثنا ابرهيم بن هاشم البغوي ثنا امية بن بسطام ثنا معتمر بن سليمان سمعت ثابت بن زيد عن رجل
عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احب الصمت عند ثلث عند
تلاوة القران وعند الزحف وعند الجنازة وفي الحديث الاخر المرفوع يقول الله تعالى ان
عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو مناجز قرنه اي لا شغله ذلك الحال عن ذكري ودعائي و
استعاذتي وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في هذه الاية قال امرض الله ذكره عند اهل
الباطل عند الضراب بالسيوف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي عبدة ثنا ابن المبارك عن ابن جريج
عن عطاء قال وجب الانصات والذكر عند الزحف ثم تلا هذه الاية فلت يجهرون بالذكر قال
نعم وقال ايضا وفي يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اني عبد الله بن عباس عن
يزيد بن ابي فروة عن كعب الاحبار قال ما من شيء احب الى الله من قراءة القران والذكر
ولولا ذلك ما امر الناس بالصلوة والقتال لازدون انما امر الناس بالذكر عند القتال
فقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون قال الشاعر
ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر وقال غيره ولقد ذكرتك والرماح شواجر
فاوصيت الهند منظر من بعدي فاما تعالى بالثبات في قتال الاعداء والصبر على مبارزتهم فلا تنازعوا
ولا تكاسلوا ولا تحاسدوا فان بدوا الله في ملكه الحال ولا تنوه بل استغيثوا به وتوكلوا عليه وسلوه
النصر على اعدائهم وان يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك فيكونوا فيكونوا سببا لنجاحهم وفشلهم و
تذهب ريحكم اي قوتكم وحدكم وما كنتم فيه من الاقبال واصبروا ان الله مع الصابرين وقد كان
للصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة والاستمرار باوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واسئال
ما ارشدهم اليه ما لم يكن لاحد من الامم والقرون قبلهم ولا يكون لاحد من بعدهم فانهم بركة الرسول
صلوات الله وسلامه عليه وطاعته فما امرهم محوا القلوب والاقاليم شرقا وغربا في المدة اليسيرة
مع قلة عددهم بالنسبة الى جيوش سائر الاقاليم من الروم والترس والترك والصقالبة والبربر
والحبوش واصناف اليهود والقبط وطوائف بني آدم قهروا الجميع حتى علت كلمة الله وظهر دينه على
سائر الاديان وامتدت الممالك الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها في اقل من ثلثين سنة رضي
الله عنهم وارضاهم اجمعين واحشرنا في زمرتهم انه كريم وهاب ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على
عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب

اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله
عزيز حكيم يقول تعالى بعد امره المؤمنين بالاخلاص في القتال في سبيله وكثرة ذكره وناهيا لهم
عن التشبه بالمشركين في خروجهم من ديارهم بطرا اى دفعا للحق وريآء الناس وهو المفاخرة والتكبر
عليهم كما قال ابو جهل لما صل ان العير قد نجا فارجعوا فقال والله لا نرجع حتى نرد بدرا ونخر الجزور
ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتحدث العرب بمكاننا منها فما زالوا كذلك حتى ذلك عليه
اجمع لامرهم فاوردوا آبارا بدرا بين وديانها بين اذلا وصغرة استنارا في عذاب ابدى
سرمدى ولهذا قال والله عليم حكيم يحيط اى علما بما يجازيهم على ذلك شرا فجزآء لهم قال ابن
عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدى في قوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا وريآء
الناس قال هم المشركون الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقال محمد بن كعب للحارث
قريش من مكة الى بدر خرجوا بالسنان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
وريآء الناس والله عما تعملون محيط قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم الاية حسن لكم لعنة الله ما جاؤا وما حاولوا واطمعهم انه لا غالب لهم
اليوم من الناس وبنى عليهم الخشية من ان يوتوا اتيانه ديارهم من عدوهم بنى بكر فقال انا جار لكم وذلك
انه سد الهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم سيد بنى مدلج كبير ملك انا جيه وكل ذلك منه كما قال الله
تعالى عنه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله تعالى
فلما كان يوم بدر جاء ابليس برايته وجنوده مع المشركين والقى في قلوب المشركين ان احدا لن يغلبكم
واني جار لكم فلما التقوا ونظر الشيطان الى امداد الملكة نكص على عقبيه قال رجع مدبرا وقال اني
ارى ما لا ترون الاية وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين
معه رايته في صورة رجل من مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان
للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطفت الناس اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها وجوه المشركين فولوا مدبرين واقبل جبرئيل عليه السلام الى ابليس
فلما رآه كانت يده في يد رجل من المشركين انتزع يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة ازعم
انك لنا جار فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين
راى الملكة وقال محمد بن اسحق حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابليس خرج مع قريش
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فلما حضر القتال ورأى الملكة نكص على عقبيه وقال اني بريء
منكم فتشبث به الحرث بن هشام فخر لوجهه فخر صعقا فقيل له يا سراقة وملك على هذه الحال خذلنا و
تبرأ منا وقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وقال محمد بن عمر الواقدي
اخبرني عمر عن عتبة عن شعبة مولى ابن عباس قال لما تواقف الناس اغمى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساعة ثم كشف عنه فنظر الناس بجبرئيل في جند من الملكة يمينه الناس وسكابيل في
جند اخر ميسرة واسرافيل في جند اخر الف والملبس قد تصور في صورة سراقة بن جعشم المدلجي
حضر المشركين ومخبرهم انه لا غالب لكم اليوم من الناس فلما ابصر عدو الله الملكة نكص على عقبيه

قال

وقال انی بری منکم انی اری مالا ترون فتشبث بالحرث بن هشام وهو یری انه سراقة لما سمع من کلامه
فضرب فی صدر الحرث فسقط الحرث وانطلق ابلیس لا یری یقع سقط فی البحر ورفع یدیه قال رب
موعدک الذی وعدتنی وفی الطبرانی عن رفاعة بن رافع قریب من هذا السیاق والبسط منه ما ذکرنا
فی السیرة وقال محمد بن اسحق حدثنی یزید بن رومان عن عروة بن الزبیر قال لما اجتمعت قریش للمسیر
ذکرت الذی بینها وبین بنی بکر بن الحرث بکاد ذلک ان یسیم فیه الهم المس بنی صورة
سراقة بن مالک بن جعشم المدلجی وکان من اشراف بنی کنانة فقال انا جار لکم ان یاتیکم کنانة بنی
بکره فخرجوا سراعا قال محمد بن اسحق فذکر لی انهم کانوا یرونه فی کل منزل فی صورة سراقة
لا ینکرونه حتی اذا کان یوم بدر والتقی الجمعان کان الذی راءه حین نکص الحرث بن هشام او
عمیر بن وهب فقال این ابن سراقة ومثل عدو الله فذهب قال فاوردهم ثم اسلمهم قال ونظر
عدو الله الی جنود الله قد ایده الله بهم رسوله والمومنین فنکص علی عقبیه وقال انی بری منکم انی
اری مالا ترون وصدق عدو الله وقال انی اخاف عقاب الله والله شدید العقاب وکذا روی عن
السدی والضحاک والحسن البصری ومحمد بن الکعب القرظی وغیرهم رحمهم الله وقال قتادة ذکر لنا
انه رای جبرئیل علیه السلام ومعه الملئکة فعلم عدو الله انه لا یدان له بالملئکة فقال انی بری منکم
انی اری مالا ترون انی اخاف الله وکذب عدو الله والله ما به مخافة الله ولکن علم انه لا قوة
له ولا منعة ولملک عادة عدو الله لمن اطاعه واستعاده حتی اذا التقی الحق والباطل اسلمهم
شر مسلم وتبرا منهم عند ذلک فلقت یعنی عادته لمن اطاعه قوله تعالی کمثل الشیطان اذ قال
للانسان اکفر فلما کفر قال انی بری منک انی اخاف الله وقوله تعالی وقال الشیطان لما
قضی الامر ان الله وعدکم وعد الحق ووعدتکم فاخلفتکم وما کان لی علیکم من سلطان الا
ان دعوتکم فاستجبتم لی فلا تلوموونی ولوموا انفسکم ما انا بمصرخکم وما انتم بمصرخی انی کفرت بما اشرکتمونی
من قبل ان الظالمین لهم عذاب الیم وقال یونس بن بکیر عن محمد بن اسحق حدثنی عبد الله بن
ابی بکر بن عمرو بن حزم عن بعض بنی ساعدة قال سمعت اباسید مالک بن ربیعة بعد ما اصیب بصره
یقول لو کنت معکم الآن سد ومعی بصری لاخبرتکم بالشعب الذی خرجت منه الملئکة لا اشک ولا امارئ
فلما نزلت الملئکة ورآها ابلیس راوحی الله الیهم انی معکم فثبتوا الذین آمنوا وسالقی فی قلوب الذین
کفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم کل بنان الآیة وقال الله تعالی اذ یوحی ربک الی الملئکة
انی معکم فثبتوا الذین آمنوا سالقی فی قلوب الذین کفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم کل بنان
ذلک بانهم شاقوا الله ورسوله ومن یشاقق الله ورسوله فان الله شدید العقاب ذلکم فذوقوه وان للکافرین
عذاب النار فلما رای ابلیس الملئکة نکص علی عقبیه وقال انی بری منکم انی اری مالا ترون وهو یری فی صورة سراقة واصل
ابوجهل یحیض اصحابه ویقول لا یهولنکم خذلان سراقة ایاکم فانه کان علی موعد محمد صلی الله
علیه وسلم واصحابه رضی الله عنهم ثم قال واللات والعزی لا ترجع حتی نبید محمدا صلی الله علیه وسلم
واصحابه فی الحبال فقال معاذ بن عمرو بن الجموح انا ورب هذه لنتلوهم وخذوهم اخذا وناس من ابی جهل لعنه الله کقول فرعون التحرة
لما اسلموا ان هذا لمکر مکرتموه فی المدینة لتخرجوا منها اهلها وکقوله ان کبیرکم الذی علمکم السحر
وهو من باب الهبت والافتراء ولهذا کان ابوجهل فرعون هذه الامة وقال مالک بن انس عن
ابرهم بن ابی عبلة عن طلحة بن عبید الله بن کریز ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ما رای ابلیس

موتيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغبط من يوم عرفة وذلك مما يرى من تنزل الرحمة
والعفو من الذنوب الا ما يرى يوم بدر قالوا يا رسول الله وما راى يوم بدر قال اما انه رأى جبريل
عليه السلم يزع الملئكة هذا مرسل من هذا الوجه وقوله واذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض غر هولاء دينهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قال لما دنى القوم
بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في اعين المشركين وقلل المشركين في اعين المسلمين
فقال المشركون غر هولاء دينهم وانما قالوا ذلك من قلتهم في اعينهم وظن انهم سيهزمونهم لا
يشكون في ذلك فقال الله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وقال قتادة راوا
عصابة من المومنين فشددت لامر الله وذكر لنا ان ابا جهل عدو الله لما اشرف ابو جهل
على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قال والله لا تعبدوا الله بعد اليوم قسوة وعتوا و
قال ابن جريج في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض هم قوم كانوا من المنافقين
بمكة قالوه يوم بدر قال عامر الشعبي كان ناس من اهل مكة قد تكلموا بالاسلام فخرجوا مع
المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هولاء دينهم وقال مجاهد في قوله اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم قال فئة من قريش قيس بن الوليد بن
المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي
بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب
فحبستهم ارتيابهم فلما راوا قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هولاء دينهم حتى
قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عددهم وهكذا قال محمد بن اسحق بن يسار سواء
وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن في هذه الاية قال هم
قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر وقال بعضهم هم قوم كانوا اقروا
بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هولاء دينهم وقوله
ومن يتوكل على اي يعتمد على جنابه فان الله عزيز اي لا يضام من التجا اليه فان الله عزيز منيع الجناب
عظيم السلطان حكيم اي في افعاله لا يضعها الا في موضعها فينصر من يستحق النصر ويخذل من هو اهل
لذلك ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا
عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد
يقول تعالى ولو عاينت يا محمد حال تولي الملئكة ارواح الكفار لرايت امرا عظيما هائلا فظيعا
منكرا اي يضربون وجوههم وادبارهم استاههم قال يوم بدر قال ابن جريج عن ابن
عباس اذا اقبل المشركون بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم
الملئكة يضربون ادبارهم وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة
يضربون وجوههم وادبارهم يوم بدر وقال وكيع عن سفيان الثوري عن ابي هاشم اسمعيل
بن كثير عن مجاهد وعن شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير يضربون وجوههم وادبارهم
قالا واستاههم ولكن الله يكني وكذا قال عمر مولى عفرة وعن الحسن البصري قال قال

رجل يا رسول الله اني رايت بظهر ابي جهل مثل الشوك قال ذاك ضرب الملئكة رواه ابن جرير
وهو مرسل وهذا السياق وان كان سببه وقعة بدر ولكنه عام في كل كافر ولهذا لم يخصصه تعالى
باهل بدر بل قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم وفي سورة
الانفال مثلها وتقدم في سورة الانعام قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون في غمرات الموت و
الملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي باسطوا ايديهم بالضرب فيهم يامرونهم اذا استعصت
انفسهم وامتنعت من الخروج من الاجساد ان تخرج قهرا وذلك اذ بشروهم بالعذاب
والغضب من الله كما في حديث البراء ان اعوان ملك الموت اذا جاوا الكافر عند احتضاره
في تلك الصور المكروهة يقولون اخرجي ايتها النفس الخبيثة الى سموم وحموم وظل من يحموم
فتفرق في بدنه فيستخرجونها من جسده كما يخرج السفود من الصوف المبلول فيخرج معها
العروق والعصب ولهذا اخبر تعالى ان الملئكة تقول لهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك
بما قدمت ايديكم وهذا الجزاء بسبب ما عملتم من الاعمال السيئة في حياتكم الدنيا جازاكم الله بها
هذا الجزاء وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم احدا من خلقه بل هو الحكم العدل الذي
لا يجور تبارك وتعالى وتقدس وتنزه الغني الحميد ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن مسلم
من رواية ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا
فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ولهذا قال تعالى كداب آل فرعون
والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب
يقول تعالى فعل هولاء من المشركين المكذبين بما ارسلت على محمد كما فعل الامم المكذبة قبلهم فعلت
بهم ما هو دابنا اي عادتنا وسنتنا في امثالهم من المكذبين من آل فرعون ومن قبلهم من
الامم المكذبة بالرسل الكافرين بايات الله اخذهم الله بذنوبهم اي بسبب ذنوبهم
اهلكهم واخذهم اخذ عزيز مقتدر وان الله قوي شديد العقاب اي لا يغلبه غالب ولا
يفوته هارب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم من فرعون حتى يغيروا ما بانفسهم
وان الله سميع عليم كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يخبر تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بانه تعالى
لا يغير نعمة انعمها على احد الا بسبب ذنب ارتكبه كما قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ما لهم من دونه من وال كصنيعه بآل فرعون
وامثالهم حين كذبوا بايات الله اهلكهم بسبب ذنوبهم وسلبهم تلك النعم التي ابتداها
اليهم من جنات وعيون وزروع وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين وما ظلمهم الله
في تلك بل كانوا هم الظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب
فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون اخبر تعالى ان شر ما دب على وجه الارض هم الذين كفروا

فهم لا يؤمنون الذين كلما عاهدوا عهدا نقضوه وكلما اكدوه بالايمان نكثوه وهم لا يتقون اي لا يخافون
من الله في شيء ارتكبوه فاما تثقفنهم في الحرب اي في تقلبهم وتظفر بهم في حرب فشرد بهم من خلفهم
اي نكل بهم قاله ابن عباس والحسن البصري والضحاك والسدي وعطاء الخراساني وابن عيينة
ومعناه غلظ عقوبتهم والجهم قتلا لتخاف من سواهم من الاعداء من العرب وغيرهم وتصير لهم
عبرة لعلهم يذكرون قال السدي يقول لعلهم يحذرون اي ينكر فيصنع بهم مثل ذلك واما
تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين يقول تعالى لنبيه صلوات
الله وسلامه عليه واما تخافن من قوم خيانة اي نقضا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود
فانبذ اليهم اي عهدهم على سواء اي اعلمهم بانك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم
حرب لهم وهم حرب لك وانه لا عهد بينهم على سواء اي يستوي انت وهم في ذلك قال
الراجز فاضرب وجوه الغدر للاعداء حتى يجيبوك على السواء وعن الوليد بن مسلم انه قال في
قوله فانبذ اليهم على السواء اي على مهل ان الله لا يحب الخائنين اي حتى ولو في حق الكافر
لا يحبها ايضا قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر
قال كان معوية يسير في ارض الروم وكان بينه وبينهم امد فاراد ان يدنوا منهم فاذا انقضى
الامد غزاهم فاذا شيخ على دابة يقول الله اكبر الله اكبر وقال لا غدر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ومن كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقده ولا يشدها حتى ينقضي امدها او
ينبذ اليهم على سواء قال فبلغ ذلك معوية فرجع فاذا الشيخ عمرو بن عبسة رضي الله عنه
وهذا الحديث رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة واخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
حبان في صحيحه من طريق عن شعبة به وقال الترمذي حسن صحيح وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن
عبد الله الزبيري ثنا اسرائيل بن عطاء بن السائب عن ابي البختري عن سلمان يعني الفارسي
رضي الله عنه انه انتهى الى حصن او مدينة فقال لاصحابه دعوني ادعوهم كما رايت النبي صلى الله
عليه وسلم يدعوهم فقال انما كنت رجلا منكم فهداني الله عز وجل للاسلام فان اسلمتم فلكم ما لنا
وعليكم ما علينا وان ابيتم ابيتم فاذنوا بحربه وانتم صاغرون فان ابيتم ايدناكم على سواء
ان الله لا يحب الخائنين يفعل ذلك ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع غدا الناس اليهم ففتحوها
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون يقول تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا اي ان الذين كفروا سمعوا اي فاتونا فلا نقدر
عليهم بل هم تحت قهرنا وفي قبضة مشيتنا فلا يعجزوننا كما قال تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات
ان يسبقونا ساء ما يحكمون اي يظنون وقال تعالى ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
ومأويهم النار ولبئس المصير وقال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل
ومأويهم جهنم وبئس المهاد ثم امر تعالى باعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والامكان

والاستطاعة

والاستطاعة فقال واعدوا لهم ما استطعتم اي مهما املكتم من قوة ومن رباط الخيل قال الامام
احمد ثنا هرون بن معروف ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه
سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواه مسلم عن
هرون بن معروف وابو داود عن سعيد بن منصور وابن ماجه عن يونس بن عبد الاعلى ثلاثتهم
عن عبد الله بن وهب به ولهذا الحديث طرق اخر عن عقبة بن عامر منها ما رواه الترمذي من حديث
صالح بن كيسان عن رجل عنه وروى الامام احمد واهل السنن عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا خيرا من ان تركبوا وقال الامام مالك عن زيد بن اسلم
عن صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلثة لرجل
اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال في مرج او
روضة فما اصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها بطنت طيلها
فاستنت شرفا او شرفين كان اثارها واوراثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم
يرد ان يسقي به كان ذلك حسنات له فهي لذلك الرجل اجر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء
فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله علي فيها
شيئا الا هذه الاية الجامعة الفاذة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه
البخاري وهذا لفظه ومسلم كلاهما من حديث مالك وقال الامام احمد ثنا حجاج انا شريك عن
الركين بن الربيع عن القسم بن حسان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل ثلثة فرس للرحمان وفرس للشيطان وفرس للانسان فاما فرس الرحمن فالذي
يرتبط في سبيل الله فعلفه وروثه وبوله وذكر ما شاء الله واما فرس الشيطان فالذي يفاخر و
يراهن عليه واما فرس الانسان فالفرس يربطها الانسان يلتمس ربطها فهي ستر من فقر
ولهذا ذهب اكثر العلماء ان الرمي افضل من ركوب الخيل وذهب الامام مالك الى ان الركوب
افضل من الرمي وقول الجمهور اقوى للحديث والله اعلم وقال الامام احمد ثنا حجاج وهاشم قالا
ثنا ليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي سماسة بن معوية بن حديج مر على ابي ذر وهو قائم
عند فرس له فسأله ما تعالج من فرسك هذا فقال اني اظن ان هذا الفرس قد استجيب له دعوته
قال وما دعا بهيمة من البهائم قال والذي نفسي بيده ما من فرس الا وهو يدعو كل سحر فيقول
اللهم انت حولتني عبدا من عبادك وجعلت رزقي بيده فاجعلني احب اليه من اهله وماله وولده
قال وحدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الحميد بن جعفر ثني يزيد بن ابي حبيب عن سويد بن قيس
عن معوية بن حديج عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس من فرس عربي
الا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول اللهم انك حولتني من بني ادم فاجعلني من احب اهله
وماله اليه او احب ماله واهله اليه رواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى بن القطان
وقال ابو القسم الطبراني ثنا الحسين بن الحسن البسري ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة ثنا المطعم

المقدام الصنعاني عن الحسن الى ابن الحسين انه قال لابن حنظلة يعني سهلا حدثنا حدثنا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها معانون عليها
ومن ربط فرسا في سبيل الله كانت النفقة عليه كالمائدة بالصدقة لا يقبضها والاحاديث
الواردة في فضل ارتباط الخيل كثيرة وفي صحيح البخاري عن عروة بن ابي الجعد البارقي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم
وقوله ترهبون اي تخوفون به عدو الله وعدوكم اي من الكفار واخرين من دونهم
قال مجاهد يعني قريظة وقال السدي فارس وقال سفيان الثوري قال ابن تمام هم الشياطين
التي في الدور وقد وردت حديث مثل ذلك قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عتبة احمد بن الفرج
الحمصي ثنا ابو حيوة يعني شريح بن يزيد المقرئ ثنا سعيد بن سنان عن ابن عريب يعني
يزيد بن عبد الله بن عريب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
في قول الله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن ورواه الطبراني عن ابرهيم
بن دحيم عن ابيه عن محمد بن شعيب عن سنان بن سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله
بن عريب به وزاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيت فيه عتيق من الخيل
وهذا الحديث منكر لا يصح اسناده ولا متنه وقال مقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
هم المنافقون وهذا اشبه الاقوال ويشهد له قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفه اليكم وانتم
لا تظلمون اي مهما انفقتم في الجهاد فانه توفى اليكم على التمام والكمال ولهذا جاء في حديث رواه
ابو داود ان الدرهم يضاعف ثوابه في سبيل الله الى سبعمائة ضعف كما تقدم في قوله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة و
الله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن القسم بن عطية ثنا احمد بن
عبد الرحمن الدشتكي ثنا ابي عن ابيه ثنا الاشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يامر ان لا يصدق الا باهل الاسلام حتى نزلت وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يوف اليكم فامر بالصدقة بعدها على كل من سالك من كل دين وهذا ايضا غريب

فان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك
فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ٥

يقول تعالى اذا جنحت من قوم خيانة فانبذ اليهم عهودهم على سواء فان استمروا
على حربك ومسالمتك فقاتلهم وان جنحوا اي مالوا للسلم اي المسالمة والمصالحة والمهادنة
فاجنح لها اي فمل اليها واقبل ذلك منهم ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ووضع الحرب
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع سنين اجابهم الى ذلك مع ما اشترطوا
من الشروط الآخر وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا فضيل ابن سليمان

سنی الهیزی ثنا محمد بن ابی حمید عن انس بن عمرو الاسلمی عن امیر المومنین علی بن ابی طالب
رضی الله عنه وکرم وجهه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انه سیکون اختلاف او امر
فان استطعت ان یکون السلم فافعل وقال مجاهد نزلت فی بنی قریظة وما فیه نظر لان السیاق
کله فی وقعة بدر وذکرها ینکشف لهذا کله وقول ابن عباس ومجاهد وزید بن اسلم وعطا الخراسانی
وعکرمة والحسن وقتادة ان هذه الایة منسوخة بآیة السیف فی براءة قاتلوا الذین لا یومنون
بالله ولا بالیوم الاخر الآیة فیه نظر ایضا لان ایة براءة فیها الامر بقتالهم اذا لم یکن ذلک
فاما اذا کان العدو کثیرا فانه یجوز لهم ان ینهزموا کما دلت علیه هذه الایة الکریمة وکما فعل النبی صلی
الله علیه وسلم یوم الحدیبیة فلا منافاة فلا نسخ ولا تخصیص والله اعلم وقوله وتوکل علی الله
ای صالحهم وتوکل علی الله فان الله کافیک وناصرک ولو کانوا یریدون بالصلح خدیعة لیستریحوا
او یستعدوا فان الله حسبک ای کافیک وحده ثم ذکر نعمته علیه بما ایده به من المومنین المهاجرین
والانصار فقال هو الذی ایدک بنصره وبالمومنین والف بین قلوبهم ای جمعها علی الایمان بک
وطاعتک ومناصرتک وموازرتک لو انفقت ما فی الارض جمیعا ما الفت بین قلوبهم ای لما کان
بینهم من العداوة والبغضاء فان الانصار کانت بینهم حروب کثیرة فی الجاهلیة بین الاوس والخزرج
امور یلزم منها التسلسل فی الشر حتی قطع الله ذلک بنور الایمان کما قال تعالی واذکروا نعمة الله
علیکم اذ کنتم اعداء فالف بین قلوبکم فاصبحتم بنعمته اخوانا وکنتم علی شفا حفرة من النار فانقذکم
منها کذلک یبین الله لکم آیاته لعلکم تهتدون وفی الصحیحین ان رسول الله صلی الله وسلم لما خطب
الانصار فی شان غنایم حنین قال لهم یا معشر الانصار الم اجدکم ضلالا فهدیکم الله بی وعاله فاغناکم
الله بی وکنتم مفترقین فالفکم الله بی کما قال سیاقولوا الله ورسوله اعلم امنا ولهذا قال تعالی
ولکن الله الف بینهم انه عزیز حکیم ای عزیز الجناب فلا یخیب رجاء من توکل علیه حکیم فی
افعاله واحکامه وقال الحافظ ابوبکر البیهقی انا ابو عبد الله الحافظ انا علی بن عیسی الصوفی فی
التوراة ومنی فی منزلنا انا ابو عبد الله محمد بن الحسین التنیلی الاسیرابادی ثنا ابو اسحق ابرهیم
بن محمد بن النعمان الصفار ثنا میمون بن الحکم ثنا بکر بن السرود عن محمد بن مسلم الطائفی عن ابرهیم
بن میسرة عن طاوس عن ابن عباس قال قرابة الرحم تقطع ومنه البغضة یکمزوا ولم یرسل یکمزوا
القلوب یقول الله تعالی لو انفقت ما فی الارض جمیعا ما الفت بین قلوبهم وذلک موجود
فی الشعر ادات ذوی القربی الیک ترکته مسلوبا واستغنی فلیس بذی جسم ولکن ذا القربی الذی وعونه ان دعا
ومن یدنی العدو الذی یری قال ومن ذلک قول القائل والله صحت الناس ثم سبرتهم
وبدوت ما وصلوا من الاسباب فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة اقرب الاسباب
قال البیهقی لا ادری هذا موصولا بکلام العرب ابن عباس او هو من قول من دونه من الرواة و
قال ابو احمد السپهی عن ابی الاحوص عن عبد الله بن مسعود سمعه یقول لو انفقت ما فی
الارض جمیعا ما الفت بین قلوبهم الایة قال هم المتحابون فی الله وفی روایة نزلت فی المتحابین
فی الله رواه النسائی والحاکم فی مستدرکه وقال صحیح وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس

عن ابيه عن ابن عباس قال ان ارحم لتقطع وان النعمة لتكفر وان الله اذا قارب بين القلوب
لم ر جهاشي ثم قرا لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم رواه الحاكم ايضا وقال ابو عمرو
الاوزاعي حدثني عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد ولعبته فاخذ بيدي فقال اذا رى المتحابان في الله فاخذ
احدهما بيد صاحبه وضحك اليه تحاتت خطاياهما كما تحات ورق السحر قال عبده فقلت له ان هذا ليسير
تقال لاتقل فان الله تعالى يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم قال عبده
عرفت انك افقه مني وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن يمان عن ابرهيم الهجري عن الوليد
بن ابي مسلم عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما قال قلت لمجاهد بصافحه يغفر لهما
قال اما سمعت يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قال
الوليد لمجاهد انت اعلم مني وكذا روي طلحة بن مصرف عن مجاهد وقال ابن عون عن عمير بن اسحق
قال كنا نحدث ان اول ما يرفع من الناس الالفة وقال الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد
الطبراني رحمه الله ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا عبد الله بن عمر القواريري ثنا سالم بن عيلان
سمعت جدا انا عثمان حدثني ابو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا لقي اخاه المسلم فاخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما
تحات الورق من الشجر اليابسة في يوم ريح عاصف والا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر

يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على
القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا
من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين

عرض تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على القتال ومباشرة الاعداء ومبارزة الاقران
وجهادهم اي كافيهم وناصرهم ومؤيدهم وعلى عدوهم وان كثرت اعدادهم وتزادت امدادهم
ولو قل عدد المؤمنين ولهذا قال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حثهم وحضهم عليه ولهذا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض على القتال اي حثهم وحضهم عليه ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحضهم ومواجهة العدو كما قال للصحابة يوم بدر حين اقبل المشركون في عددهم وعددهم قوموا
الى جنة عرضها السموات والارض قال عمير بن الحمام عرضها السموات والارض قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم فقال بخ بخ قال ما يحملك على قولك بخ بخ قال رجاء ان اكون من اهلها
قال فانك من اهلها فقدم الرجل فكسر جفن سيفه واخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم القى بقيتهن
من يده وقال لئن انا حييت حتى اكلهن انها لحياة طويلة ثم تقدم فقاتل حتى قتل وقد روى عن سعيد
بن المسيب وسعيد بن جبير ان هذه الاية نزلت حين اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكملت
الاربعون وفي هذا نظر لان هذه الاية مدنية والاسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة الى ارض الحبشة
وقبل الهجرة الى المدينة والله اعلم ثم قال تعالى مبشرا للمؤمنين وآمرا ان يكون كل عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وان كان مائة صابرة يغلبوا الفا من الذين كفروا كل واحد لعشرة ثم نسخ هذا الا

بثبت البشارة قال عبد الله بن المبارك ثنا جرير بن حازم حدثني الزبير بن الحريث عن عكرمة عن
ابن عباس قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون فغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين
حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة ثم جاء التخفيف فقال الآن خفف الله عنكم الى قوله
يغلبوا مائتين قال خفف الله عنهم من العدة ونقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم وروى البخاري
من حديث ابن المبارك نحوه وقال سعيد بن منصور ثنا سفيان بن عمرو بن دينار عن ابن عباس
في هذه الاية قال كتب الله عليهم ان لا يفر عشرون من مائتين ثم خفف الله عنهم فقال الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعف فلا ينبغي لمائة ان يفر مائتين وروى البخاري عن علي بن عبد الله
عن سفيان نحوه وقال محمد بن اسحق حدثني ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال لما نزلت
هذه الاية تغلب على المسلمين واعظموا ان يقاتل عشرون مائتين ومائة الفا فخفف الله عنهم
فنسخها بالاية الاخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم فيكم ضعفا الاية فكانوا اذا كانوا على
النظر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا من عدوهم واذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم
وجاء لهم ان يتحوزوا عنهم وروى علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس نحو ذلك قال ابن
ابي حاتم وروى عن مجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وزيد بن اسلم وعطاء الخراساني والضحاك
نحو ذلك وروى الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث المسيب بن شريك عن ابن عون عن
نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم في مستدركه من حديث ابي
عمرو بن العلاء عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا رفع ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله
ان الله غفور رحيم ٥ ٥ قال الامام احمد ثنا علي بن عاصم عن حميد عن
انس قال استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد
امكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي
صلى الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم
منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلى
الله عليه وسلم ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فقال يا رسول الله نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى عنه وقبل منهم الفداء قال وانزل الله عز وجل
لولا كتاب سبق من الله الاية وقد سبق في اول السورة حديث ابن عباس في صحيح مسلم نحو ذلك
وقال الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك
استبقهم واستبهم لعل الله ان يتوب عليهم وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم فاضرب

يكن منكم الآية قال نزلت فينا اصحاب محمد م

اعناقهم

وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انت فى واد كثير الحطب فاضرم الوادى عليهم نارا ثم القهم
قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيأ ثم قام فدخل فقال ناس لعمر
ياخذ بقول ابى بكر وقال ناس بقول عمر وقال ناس بقول عبد الله بن رواحة ثم رجع عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ابين من اللبن وان الله
ليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى ان تقذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى راوا العذاب الاليم وان مثلك يا عبد الله
مثل نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً
عن عتيق قال ابن مسعود قلت يا رسول الله الا اهبل ابن ما فانه ذكر الاسلام قلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارامتى فى يوم اخوف ان يقع على حجارة من السماء اينجو
فى ذلك اليوم حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء فانزل الله عز وجل ما كان
لنبى ان يكون له اسرى الى اخر الاية رواه الامام احمد والترمذى من حديث ابو معوية والحكم
فى مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه ابو بكر بن مردويه عن عبد الله بن عمر
وابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه وفى الباب عن ابى ايوب الانصارى
وروى ابن مردويه ايضا واللفظ له والحاكم فى مستدركه من حديث عبد الله بن موسى ثنا
اسرايل عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما اسر الاساري يوم بدر اسر العباس فمن اسره رجل من الانصار قال وقد اوعد
الانصار ان يستلوه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انى لارى الليلة من اجل يعنى العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه فقال عمر
فاسهر قال فلما نام فاتى عرا الانصار فقال لهم اريسوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم عمر
فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فالوا فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار فى يده فقال له يا عباس اسلم فوالله لئن تسلم احب الى من ان
يسلم الخطاب وما ذاك الا لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه اسلامك قال
فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ابو بكر عشيرتك فارسلهم فاستشار عمر
فقال اقتلهم فاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما كان لنبى ان يكون له
اسرى حتى يثخن فى الارض الاية قال الحاكم صحيح ولم يخرجاه وقال سفيان الثورى عن سماك
ابن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن على قال جاء جبرئيل الى النبى صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خيرهم اصحابك فى الاساري ان شاءوا الفداء وان شاءوا القتل على ان
يقتل عاما مقبلا منهم مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا رواه الترمذى والنسائى وابن حبان فى
صحيحه من حديث الثورى به وقال ابن ابى حاتم عن عبيدة عن على قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى اساري بدر ان شئتم قتلتموه وان شئتم فاديتموه واستمتعتم بالفداء واستشهد

واستشهد منكم بعدتهم قال فكان اخر السبعين ثابت بن قيس قتيل يوم اليمامة رضي الله عنه وعنهم
من روى هذا الحديث عن عبيده مرسلا فالله اعلم وقال محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن
عطاء عن ابن عباس ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن عذاب عظيم قال عذاب يوم بدر قبل ان يحلها لهم ثم نزل لولا كتاب من الله اني لا عذب من عصاني حتى الذي
اليه لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وكذا روى ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال الاعمش سمعت
ان لعذب احدا شهد بدرا وروى نحوه عن سعيد بن ابي وقاص وسعيد بن جبير وعطاء وقال
شعبة عن ابي هاشم عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق اي لهم بالمغفرة ونحوه عن سفيان
الثوري رحمه الله وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لولا كتاب من الله سبق
يعني في ام الكتاب الاول ان المغانم والاساري حلال لكم لمسكم فيما اخذتم من الاساري
عذاب اليم قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم الاية وكذا روى العوفي عن ابن عباس وروى سلمة
عن ابي هريرة وابن مسعود وسعيد بن جبير وعطاء والحسن البصري وقتادة والاعمش
المراد لولا كتاب من الله سبق لهذه الامة باحلال المغانم وهو اختيار ابي جعفر بن جرير
رحمه الله ويستشهد لهذا القول بما اخرجاه في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت للغنايم ولم تحل لاحد قبلي
واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقال الامام
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لسود
الرؤس غيرنا ولهذا قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم
عند ذلك اخذوا من الاساري الفداء وقد روى الامام ابو داود في سننه ثنا عبد الرحمن
بن المبارك العيشي ثنا سفيان بن حبيب ثنا شعبة عن ابي التياح عن ابي الشعثاء عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فداء اهل الجاهلية يوم بدر اربعمائة وهذا يستقر
الحكم في الاساري عند الجمهور من العلماء ان الامام مخير فيهم ان شاء قتل كما فعل ببني قريظة
وان شاء فادى بمال كما فعل باساري بدر او عن اسر من المسلمين كما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ملك الحادثة وابنها اللتين كانا سبيا في سبي سلمة بن الاكوع حيث ردهما واخذ في
مقابلتهما من المسلمين الذين كانوا عند المشركين وان شاء استرق من اسره هذا مذهب الامام
الشافعي رحمه الله وطائفة من العلماء وفي المسئلة خلاف آخر بين الائمة مقرر في موضعه من
كتب الفقه يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم
خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من
قبل فامكن منهم والله عليم حكيم قال محمد بن اسحق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن
ابيه عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر اني قد عرفت
ان اناسا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا منهم اي من
هاشم

فلا تسبه ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يسبه فانه انما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة
انقتل آبائنا وابنائنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه بالسيف فبلغت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص فقال عمر انه لاول يوم كناني فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال
عمر يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة تقول بعد ذلك والله ما
امن من مكث الكلمة التي قلت ولا ازال منها خائفا الا ان يكفرها الله تعالى عني بشهادة فقتل
يوم اليمامة شهيدا رضي الله عنه وبه عن ابن عباس قال لما اسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر وجدوا الاساري مجموعين بالوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا اول الليل
فقال له اصحابه يا رسول الله مالك لا تنام وقد اسر العباس رجل من الانصار فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال محمد بن اسحق وكان اكبر الاساري يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب وذلك لانه
كان رجلا موسرا فافتدى نفسه عامة اوقيه ذهب وفي صحيح البخاري من حديث موسى بن عقبة
قال ابن شهاب مدني انس بن مالك ان رجلا من الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك لابن اختنا فداءه فقال لا والله لا تدرون منه درهما وقال يونس
بن بكير عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة وعن الزهري عن جماعة سماهم قالوا لما
قربن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء اسراهم فقد اكمل يوم اسيرهم بما رضوا وقال
العباس يا رسول الله قد كنت مسلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك
فان يكن كما تقول والله يجزيك واما ظاهر امرك فقد كان علينا فافتد نفسك وابني اخيك نوفل بن
الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو اخي
بني الحرث بن فهر فقال ما ذاك عندي يا رسول الله قال اين المال الذي دفنته انت وام الفضل
قلت لها ان اصبت في سفري هذا فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم فقال والله
يا رسول الله اني لاعلم انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا لشيء ما علمه احد غيري وغير ام
الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما اصبتم مني عشرين اوقية من مال كان معك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ذاك شيء اعطانا الله تعالى منك فدني انت وابن اخويه وحليفه وانزل الله
عز وجل فيه يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاساري ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فاعطاني الله مكان العشرين الاوقية في الاسلام عشرين
عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما ارجو من مغفرة الله عز وجل قال روى ابن اسحق ايضا عن ابن ابي
نجيح عن عطاء عن ابن عباس في هذه الاية نحو ما تقدم وقال ابو جعفر بن جرير نا ابن وكيع نا ابن ادريس
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس في نزلت فكان لبني ان لو كنت
اراسري حتى جئني به الارض فاحرت النبي صلى الله عليه وسلم باسلامي ومسالته ان يجاسبني
بالعشرين الاوقية التي اخذت مني فابدلني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مالي بيده وقال ابن اسحق

ايضا حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال كان العباس
بن عبد المطلب يقول في نزلت والله حين ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامي
ثم ذكر الحديث كالذي قبله وقال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس يا ايها النبي قل
لمن في ايديكم من الاسارى عباس واصحابه قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم امنا بما جئت به
ونشهد انك رسول الله لنصحن لك على قومنا فانزل الله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا و
تصديقا يخلف لكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه قال فكان العباس يقول
ما احب ان هذه الاية لم تنزل فينا وان لي الدنيا ولقد قال يؤتكم خيرا مما اخذ منكم فقد اعطاني
خيرا مما اخذ مني مائة ضعف وقال يغفر الله لكم وارجو ان اكون قد غفر لي وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في هذه الاية كان العباس اسر يوم بدر فافتدى نفسه باربعين اوقية من ذهب
فقال العباس حين قرات هذه الاية لقد اعطانا الله عز وجل خصلتين ما احب ان لي بهما الدنيا
اني اسرت يوم بدر ففديت نفسي باربعين اوقية فاتاني اربعين عبدا وانا ارجو المغفرة التي
وعدنا الله جل ثناؤه وقال قتادة في تفسير هذه الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضا لصلوة الظهر فما اعطى يومئذ شاكيا ولا حرم سائلا
وما صلى يومئذ حتى فرقه فامر العباس ان ياخذ منه ويحتفي فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وارجو
المغفرة وقال يعقوب بن سفيان ثنا عمرو بن عاصم ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال
بعث ابن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين بثمانين الفا ما اتاه مال اكثر منه
لا قبل ولا بعد قال فنثرت على حصير ونودي الصلوة قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمثل قائما على المال وجاء اهل المسجد فما كان يومئذ عدد ولا وزن ما كان الا قبضا وجاء العباس بن
عبد المطلب فحثى خميصة عليه وذهب يقوم فلم يستطع قال ورفع راسه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ارفع علي قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج ضاحكه
او نابه وقال له اعد في المال طائفة وقم بما يطيق قال ففعل وجعل العباس يقول وهو منطلق اما احدى
اللتين وعدنا الله فقد انجزنا وما ندري ما يصنع في الاخرى قال فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائلا ذلك المال حتى ما بقي منه درهم وما بعث الى اهله بدرهم ثم اتى الصلوة فصلى حديث اخر
في ذلك قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الحافظ اني ابو الطيب محمد بن محمد بن عبد الله
الشعيري ثنا محمد بن عصام ثنا حفص بن عبد الله ثنا ابرهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس بن مالك قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه
في المسجد قال وكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى الصلوة ولم
يلتفت اليه فلما قضى الصلوة جاء فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جاءه العباس
فقال يا رسول الله اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت
قال لا قال فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره

حتى خفي عنه عجبا من حرصه فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم وقد رواه البخاري
في مواضع من صحيحه تعليقا بصيغة الجزم يقول قال ابرهيم بن طهمان وسوقه وفي بعض السياقات
اتم من هذا وقوله وان يريدوا خيانتك اي فيما اظهروا لك من الاقوال فقد خانوا الله من قبل
اي من قبل بدر بالكفر به فما امكن منهم اي بالاسارى يوم بدر والله عليم حكيم اي عليم بما يفعله
حكيم فيه قال قتادة نزلت في عبد الله بن سعد ابن ابي سرح الكاتب حين ارتد ولحق
بالمشركين وقال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس نزلت في عباس واصحابه
حين قالوا لينصحن لك على قومنا وفسرها السدي على العموم وهو اشمل واظهر والله اعلم

ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله
بما تعملون بصير

ذكر تعالى اصناف المؤمنين وقسمهم الى مهاجرين خرجوا من ديارهم
واموالهم وجاوا لنصر الله ورسوله واقامة دينه وبذلوا اموالهم وانفسهم في ذلك والى
انصار وهم المسلمون من اهل المدينة اذ ذاك اووا اخوانهم المهاجرين في منازلهم واسوهم
في اموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم فهولاء بعضهم اولياء بعض اي كل منهم احق بالاخر
من كل واحد ولهذا اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان
فكانوا يتوارثون بذلك ارثا مقدما على القرابة حتى نسخ ذلك بالمواريث ثبت ذلك في
صحيح البخاري عن ابن عباس ورواه العوفي وعلي بن ابي طلحة عنه وقاله مجاهد وعكرمة والحسن
قتادة وغيرهم قال الامام احمد ثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن ابي وائل عن جرير هو ابن
عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار بعضهم
اولياء بعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض الى يوم القيامة
تفرد به احمد وقال الحافظ ابو يعلى ثنا شيبان عن عكرمة يعني ابن ابرهيم الازدي ثنا عاصم عن
شقيق عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهاجرون والانصار و
الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض في الدنيا والاخرة هكذا رواه في مسند
عبد الله بن مسعود وقد اثنى الله على المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم ورضوا عنه الاية وقال لقد رضي الله عن النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة الاية وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون الذين تبوؤا الدار و
الايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا الاية واحسن ما قيل
في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يجدونهم على فضل اعطاهم الله على هجرتهم
فان ظاهر الايات تقديم المهاجرين على الانصار وهذا امر مجمع عليه بين العلماء لا يختلفون في ذلك
ولهذا قال الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده ثنا محمد بن معمر ثنا مسلم بن

ابرهيم ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن حذيفة قال خيرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت الهجرة ثم قال لا نعرفه الا من هذا الوجه وقوله
والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا هذا هو الصنف الثالث من
المؤمنين وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا بل اقاموا في بوادهم فهؤلاء ليس لهم في المغانم نصيب ولا
في خمسها الا ما حضروا فيه القتال كما قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن
سليمان بن بريدة عن ابيه بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا بعث اميرا على سرية او جيش اوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين
خيرا وقال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم
الى احدى ثلث خصال او خلال فايهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول
من دارهم الى دار المهاجرين واعلمهم ان فعلوا ذلك ان لهم ما للمهاجرين وان عليهم ما على المهاجرين
فان ابوا واختاروا ديارهم فاعلمهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري
على المؤمنين ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم
الى اعطاء الجزية فان اجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فان ابوا فاستعن بالله ثم قاتلهم انفرد
باخراجه مسلم وعنده زيادات اخر وقوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير يقول تعالى وان استنصركم هؤلاء الاعراب الذين لم يهاجروا
في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم فانه واجب عليكم نصرهم لانهم اخوانكم في الدين الا تستنصروكم
على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق اي مهادنة الى مدة فلا تخفروا ذمتكم ولا تنقضوا
ايمانكم مع الذين عاهدتم وهذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير لما ذكر تعالى ان المؤمنين بعضهم اولياء
بعض قطع الموالاة بينهم وبين الكفار كما قال الحاكم في مستدركه ثنا محمد بن صالح بن هاني ثنا ابو سعيد
يحيى بن منصور الهروي ثنا محمد بن يزيد وسفيان بن حسين عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن
عثمان عن اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتوارث اهل ملتين فلا يرث مسلم
كافرا ولا كافر مسلما ثم قرا والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ان لا تفعلوا تكن فتنة في الارض
وفساد كبير ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه قلت الحديث في الصحيحين من رواية اسامة
بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وفي المسند
والسنن من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتوارث اهل ملتين شيء وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو جعفر بن جرير ثنا محمد ثنا محمد عن معمر
عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على رجل في الاسلام فقال تقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة وتحج البيت وتصوم رمضان وانك لا ترى نار مشرك الا وانت له حرب
وهذا مرسل من هذا الوجه وقد روي متصلا من وجه آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان ترى من كل مسلم بين ظهراني المشركين ثم قال لا يتراءى ناراهما وقال ابو

ابو داود فی اخر کتاب ایجاد ثنا محمد بن داود ثنا سفیان اخبرنی یحیی بن حسان اما سلیمان
بن موسی اما داود ثنا جعفر بن سعد ثنا خبیب بن سلیمان عن ابیه
سلیمان بن سمرة عن جذب اما بعد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من جامع المشرک
وسکن معه فانه مثله وقد ذکر الحافظ ابو بکر بن مردویه من حدیث حاتم بن اسمعیل عن عبد الله
بن مسلم عن محمد وسعید ابنی عبید عن ابی حاتم المزنی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
اذا اتاکم من ترضون دینه وخلقه فانکحوه ان لا تفعلوا تکن فتنة فی الارض وفساد عریض
قالوا یا رسول الله وان کان قال اذا اتاکم من ترضون دینه وخلقه فانکحوه ثلث مرات
واخرجه ابو داود والترمذی من حدیث حاتم بن اسمعیل به بنحوه ثم روی من حدیث عبد الحمید
بن سلیمان عن ابن عجلان عن محمد البصری عن ابی هریرة قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم اذا اتاکم من ترضون خلقه ودینه فزوجوه ان لا تفعلوه تکن فتنة فی الدنیا الارض
وفساد عریض ومعنی قوله تعالی ان لا تفعلوه تکن فتنة فی الارض وفساد کبیر ای ان
لم تجانبوا المشرکین وتوالوا المومنین والاوقعت الفتنة فی الناس وهو التباس الامر و
اختلاط المومن بالکافر فنتج من الناس فساد مستطیر طویل عریض والذین آمنوا وهاجروا
وجاهدوا فی سبیل الله والذین آووا ونصروا اولئک هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق
کریم والذین آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا فی سبیل الله معکم فاولئک منکم
واولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله ان الله بکل شیء علیم ٥
لما ذکر تعالی حکم المومنین فی الدنیا عطف بذکر مالهم فی الدار الاخرة فاخبر عنهم بحقیقة
الایمان کما تقدم فی اول السورة وانه تجازیهم بالمغفرة والصفح عن ذنوب ان کانت
وبالرزق الکریم وهو الحسن الکثیر الطیب الشریف دایم مستمر ابدا لا ینقطع ولا ینقضی ولا
یسام ولا یمل بحسبه وتوعد ثم ذکر ان الاتباع لهم فی الدنیا علی ما کانوا علیه من الایمان والعمل
الصالح فهم معهم فی الاخرة کما قال السابقون الاولون من المهاجرین والانصار
والذین اتبعوهم باحسان رضی الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجری من تحتها الانهار
الایة وقال والذین جاءوا من بعدهم یقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذین سبقونا
بالایمان ولا تجعل فی قلوبنا غلا للذین آمنوا ربنا انک رؤف رحیم وفی الحدیث المتفق علیه
بل المتواتر من طرق صحیحة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال المرء مع من احب
وفی الحدیث الاخر من احب قوما حشر معهم وقال الامام احمد ثنا وکیع عن شریک عن ماهر
بن ابی وائل عن جریر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم المهاجرون والانصار اولیاء
بعضهم لبعض والطلقاء من قریش والعتقاء من بنی ثقیف بعضهم اولیاء بعض الی یوم القیامة قال
شریک فحدثنی الاعمش عن بهیم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جریر عن النبی صلی الله علیه
وسلم بمثله احمد من هذین الوجهین واما قوله تعالی واولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی
کتاب الله ای فی حکم الله ولیس المراد بقوله واولوا الارحام خصوصیة ما یطلبه علماء الفرائض

على القرابة الذين لا فرض لهم ولا هم عصبة بل يدلون بوارث كالخالة والخال والعمة واولاد البنات
واولاد الاخوات ونحوهم كما قد يزعمه بعضهم ويحتج بالاية ويعتقد ذلك صريحا في المسئلة بل الحق
ان الاية عامة تشمل جميع القرآت كما نص ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغير
واحد على انها ناسخة للارث بالحلف والاخاء الذي كانوا يتوارثون به اولا وعلى هذا فتشمل ذوي
الارحام بالاسم الخاص ومن لم يورثهم بادلة من اقواها حديث ان الله قد اعطى كل ذي حق
فلا وصية لوارث قالوا فلو كان ذا حق لكان له
فرض في كتاب الله مسمى فلما لم يكن كذلك
لم يكن وارثا والله اعلم تم تفسير السورة والحمد لوليه

تفسير سورة براءة مدنية مائة وتسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين هذه السورة الكريمة من اواخر
ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن ابي اسحق
قال سمعت البراء يقول آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وآخر سورة
نزلت براءة وانما لا تبسمل في اولها لان الصحابة لم يكتبوا البسملة في اولها في المصحف الامام
والاقتداء في ذلك بامير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وارضاه كما قال الترمذي ثنا محمد بن بشار
ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف بن جميلة
اخبرني يزيد الفارسي اخبرني ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم ان عدتم الى الانفال وهي
من المثاني والى براءة وهي من المثاني فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموهما في السبع الطول ما حملكم على ذلك فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من
كان يكتب فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من
اول ما نزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها وحسبت
انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت
بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع الطول وكذا رواه احمد
وابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طرق اخر عن عوف الاعرابي
به وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه واول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ثم ذكر ان المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم
على عادتهم في ذلك وانهم يطوفون بالبيت عراة فكره مخالطتهم فبعث ابا بكر الصديق رضي الله عنه
اميرا على الحج هذه السنة ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين ان لا يحجوا بعد عامهم هذا وان ينادي
في الناس ببراءة فلما فعل بعلي بن ابي طالب ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكونه عصبة له كما سياتي بيانه فقوله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة اي بريئون من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر اختلف المفسرون ههنا

اختلافا كثيرا فقال قائلون هذه الاية لذي العهود المطلقة غير الموقتة او له عهد دون اربعة اشهر فيكمل له
اربعة اشهر فاما من كان له عهد وموانيق موقت فاجله لالى مدته مهما كان لقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم ان الله يحب المتقين ولما سياتي في الحديث ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد فعهده الى مدته وهذا احسن الاقوال واقويها وقد اختاره ابن جرير رحمه الله
وروى عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي وغير واحد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر قال حد
الله للذين عاهدوا رسوله اربعة اشهر يسيحون فيها حيث ما شاءوا واحل احل من ليس له عهد
انسلاخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسين ليلة فاذا انسلخ الاشهر الحرم
امره بان يضع السيف فيمن عاهده وكذا رواه العوفي عن ابن عباس وقال بعد قوله فذلك
خمسون ليلة فامره الله نبيه اذا انسلخ المحرم ان يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبينه عهد يقتلهم
حتى يدخلوا في الاسلام وامر من كان له عهد اذا انسلخ اربعة اشهر من يوم النحر الى عشر يخلون
من ربيع الاخر ان يضع السيف ايضا حتى يدخلوا في الاسلام وقال ابو معشر المدني ثنا محمد بن كعب
القرظي وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الموسم سنة تسع وبعث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بثلثين اية من براءة فقراها على الناس يوخذ من المشركين
اربعة اشهر يسيحون في الارض فقراها عليهم يوم عرفة اجل المشركين عشرين من ذي الحجة والمحرم
والصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر وقراها عليهم في منازلهم وقال لا يحجن بعد عامنا هذا
مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد براءة من الله ورسوله الى اهل
العهد خزاعة ومدلج ومن كان له عهد او غيرهم اقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين
فرغ فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انما يحضر المشركون فيطوفون عراة
فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا رضي الله عنهما فطافا في الناس في
ذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها الموسم كلها فاذنوا اصحاب العهد بان امنوا اربعة
فهي الاشهر المتواليات عشرون من ذي الحجة الى عشر يخلون من ربيع الاخر ثم لا عهد لهم واذن الناس
كلهم بالقتال الا ان يومنوا وهكذا روي عن السدي وقتادة وقال الزهري كان ابتداء التاجيل
من شوال واخره سلخ المحرم وهذا القول غريب وكيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وانما اظهر لهم
امرها يوم النحر حين نادى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولهذا قال تعالى واذان
من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله
فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم يقول تعالى واعلام من الله ورسوله وتقدم وامداد الى الناس يوم الحج الاكبر وهو
يوم الذي هو افضل ايام المناسك واظهرها واكبرها جميعا ان الله بريء من المشركين ورسوله اي بريء
منهم ايضا ثم دعاهم الى التوبة اليه فقال فان تبتم اي مما انتم فيه من الشرك والضلال فهو خير لكم
فان توليتم اي استمررتم على ما انتم عليه فاعلموا انكم غير معجزي الله بل هو قادر عليكم وانتم في قبضته وتحت

فتره وشيته وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اى بخبر في الدنيا بالخزي والنكال وفي الآخرة
بالمنع والاغلال قال البخاري رحمه الله ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن
ابن شهاب قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه
في ملك الحج يؤذن معهم يوم النحر ونؤذن بمنا ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان قال حميد ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب فامر ان
يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري ايضا حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر
بمنا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما
قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر الى الناس في ذلك العام فلم
يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك وهذا لفظ البخاري
في كتاب الجهاد وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة
في قوله براءة من الله ورسوله قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم زمن حنين اعتمر من
الجعرانة ثم اراد ابا بكر على ملك الحج قال معمر قال الزهري وكان ابو هريرة يحدث ان ابا بكر
اراد ابا هريرة في حجه ابو بكر بمكة قال ابو هريرة ثم اسعنا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وامره
ان يؤذن ببراءة الى بكر على الموسم كما هو وقال يعلى سمعته وهذا السياق فيه غرابة من جهة ان
الحج كان سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد فاما ابو بكر فانما كان سنة تسع وقال احمد ثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن حجر عن ابي هريرة قال كنت مع علي بن ابي
طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة ببراءة فقال ما كنتم تنادون قال
كنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا مومن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد فان اجله واجله الى اربعة اشهر فاذا مضت الاربعة الاشهر فان الله
بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك قال فكنت انادي حتى صحل صوتي
وقال الشعبي حدثني حجر عن ابي هريرة عن ابي هريرة قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم ينادي فكان اذا صحل نادى بما بعثت به قلت بما كنت تنادون قال بارع
لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده الى مدته
ولا يدخل الجنة الا مسلم ولا يحج بعد عامنا مشرك ورواه ابن جرير من غير ما وجه عن الشعبي ورواه
شعبة عن مغيرة عن الشعبي به الا انه قال ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد فعهده الى اربعة اشهر وذكر تمامه قال ابن جرير واخشى ان يكون وهما من بعض علته لان
الاخبار متظافرة في الاجل خلافه وقال الامام احمد ثنا عفان عن سماك عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل
بيتي فبعث بها مع علي رضي الله عنه ورواه الترمذي في التفسير عن بندار عن عفان وعبد الصمد

كلاهما عن حماد بن سلمة به ثم قال حسن غريب من حديث انس وقال عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا محمد بن سليمان
لوين ثنا محمد بن جابر بن سماك عن حبيش عن علي قال لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله
عليه وسلم ابا بكر فبعثه بها ليقراها على اهل مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب
منه فاذهب الى اهل مكة فاقراها عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نزل في شيء فقال لا ولكن جبرئيل قال لن يؤدي عنك الا انت
او رجل منك هذا اسناد فيه ضعف وليس المراد ان ابا بكر رجع من فوره بعد قضائه للمناسك التي
امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء مبينا في الرواية الاخرى وقال عبد الله ايضا
حدثني ابو بكر ثنا عمرو بن حماد عن اسباط ابن نصر عن سماك عن حنش عن علي رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بعثه ببراءة قال يا نبي الله اني لست باللسن ولا بالخطيب قال ما بد لي
ان يذهب بها انا او يذهب بها انت قال فان كان لا بد فيها ذهبت انا قال انطلق فان الله
يثبت لسانك ويهدي قلبك قال ثم وضع يده على فيه وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابي
اسحق عن زيد بن يثيع رجل من همدان سالنا عليا باي شيء بعثت يعني يوم بعثه النبي صلى الله عليه
وسلم مع ابو بكر في الحجة قال بعثت باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان
ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته ولا يحج المشركون والمسلمون
بعد عامهم هذا ورواه الترمذي عن ثلثة عن سفيان بن عيينة به وقال حسن صحيح كذا قال ورواه شعبة
عن ابي اسحق فقال عن زيد بن اسل وهم فيه ورواه الثوري عن ابي اسحق عن بعض اصحابه عن علي
وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحق عن زيد بن يثيع عن علي
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت براءة باربع ان لا يطوف بالبيت
عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد فهو الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة وقال اسرائيل عن ابي اسحق عن زيد بن
يثيع قال نزلت براءة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم ارسل عليا فاخذها منه
فلما رجع ابو بكر قال هل نزل في شيء قال لا ولكن امرت ان ابلغها انا او رجل من اهل بيتي فانطلق
الى مكة فقام فيهم باربع ان لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة
الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته ثم رواه ابن جرير عن محمد
بن عبد الاعلى عن ابن ثور عن معمر عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال امرت باربع فذكره
وقال محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن
علي قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد بعث ابا بكر ليقيم الحج
للناس فقيل يا رسول الله لو بعثت الى ابي بكر قال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا
عليا فقال اخرج بهذه القصة من سورة براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى
انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن له عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي بن ابي طالب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

القضاء

العضباء حتى ادرك ابا بكر بالطريق فلما راه ابو بكر قال امير او مامور قال بل مامور ثم مضيا فاقام ابو بكر للناس الحج اذ واكل سيف تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بما امن براء فعين كان من اهل الشرك من اهل العهد العام واهل المدة الى الاجل المسمى وقال ابن جريج ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابو زرعة وهب الله بن راشد انا حيوة بن شريح انا ابن صخر انه سمع ابا معوية البجلي من اهل الكوفة فينزل سمعت ابا الصهباء البكري وهو يقول سالت علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن يوم الحج الاكبر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر بن ابي قحافة رضي الله عنه بقوم للناس الحج وبعثني معه باربعين اية من براءة حتى اذا كنا عرفة خطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته السنة قال قم فاذن رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرات عليهم اربعين اية ثم صدرنا فاتينا منى فرميت الجمرة الاولى ونحرت البدنة ثم حلقت راسي وعلمت ان اهل الجمع لم يكونوا حضروا كلهم خطبة ابي بكر يوم عرفة فقمت امنع بها الشياطين اقرا ما عليهم فمن ثم احال حسبتم انه يوم النحر الا وهو يوم عرفة وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق سالت ابا جحيفة عن يوم الحج الاكبر قال يوم عرفة قلت امن عندك ام من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال كل في ذلك وقال عبد الرزاق ايضا عن ابن جريج عن عطاء قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة قال عمر بن الوليد الشني عن عباد العصري عن ابيه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول هذا يوم عرفة يوم الحج الاكبر فلا تصومنه احد قال فمضت بعد ابى فاتيت المدينة فقلت اني سالت عن افضل اهل المدينة قالوا سعيد بن المسيب فاخبرني عن صوم يوم عرفة فقال اخبرك عن هو افضل مني انه ضعف عمر وان عمر نهى عن صومه يقول هو يوم الحج الاكبر رواه ابن جرير وابن حاتم وهكذا روى عن ابن عباس وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعكرمة وطاوس انهم قالوا يوم عرفة هو يوم الحج الاكبر وقد ورد في ذلك حديث مرسل رواه ابن جريج اخبرت عن محمد بن قيس بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خطب بعرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر والقول الثاني انه يوم النحر قال شيم عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن علي يوم الحج الاكبر يوم النحر وقال ابو اسحق السبيعي عن الحرث الاعور سالت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر وقال شعبة عن الحكم سمعت سالت يحيى بن الحرار يحدث عن علي انه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء وبرد الحباء قطيفة رجل فاخذ بلجام دابته فساله عن الحج الاكبر فقال هو يوم تمكث هذا اخل سبيلها وقال عبد الرزاق عن سفيان وشعبة عن عبد الملك بن عمير بنحوه وكذا رواه هشيم وغيره عن السبيعي عن عبد الله ابن ابي اوفى وقال الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير

فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر وقال حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس انه قال الحج الاكبر يوم النحر وكذا روى عن ابي حنيفة وسعد بن جبير وعبد الله بن شداد
وابن الهاد ونافع بن جبير بن مطعم والشعبي وابرهيم النخعي ومجاهد وعكرمة وابو جعفر الباقر و
الزهري وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم قالوا يوم الحج الاكبر هو يوم النحر واختاره ابن جرير
وقد تقدم الحديث عن ابي هريرة في صحيح البخاري ان ابا بكر بعثهم يوم النحر بمنى وقد ورد بذلك
احاديث اخر كما قال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني سهل بن محمد الحساني ثنا ابو جابر الحرى ثنا هشام
بن العار الحرسي عن نافع عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات
في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث ابي جابر
اسمه محمد بن عبد الملك به ورواه ابن مردويه ايضا من حديث الوليد بن مسلم عن هشام بن العار
ثم رواه من حديث سعيد بن العزيز عن نافع به وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة
حمراء مخضرمة فقال اتدرون اي يوم يومكم قالوا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الاكبر وقال ابن جرير
ثنا احمد بن المقدام ثنا يزيد بن زريع ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكر
عن ابيه قال لما كان ذلك اليوم قعد على بعير له فاخذ الناس بخطامه او بزمامه فقال اي يوم هذا
قال فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه فقال اليس هذا يوم الحج الاكبر وهذا اسناد صحيح واصله
مخرج في الصحيح وقال ابو الاحوص عن سليت بن عرفدة عن سليمان بن عمرو بن الاحوص عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجه فقال اي يوم هذا قالوا اليوم الحج الاكبر وعن سعيد
المسيب انه قال يوم الحج الاكبر اليوم الثاني من يوم النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا الحج
الاكبر ايام الحج كلها وكذا قال ابو عبيد قال سفيان ويوم الحج ويوم الجمل ويوم صفين اي ايامه كلها
وقال سهيل السراج سئل الحسن البصري عن يوم الحج الاكبر فقال ما لكم وللحج الاكبر ذاك يوم حج فيه ابو بكر
الذي استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا
ابن وكيع ثنا ابو اسامة عن ابن عون سالت محمدا يعني ابن سيرين عن يوم الحج الاكبر قال كان
يوما وافى فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج اهل الوبر الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
هذا استثناء من ضرب مدة التاجيل باربعة اشهر لمن له عهد مطلق ليس بموقت فاجله اربعة اشهر
يسيح في الارض يذهب فيها ليسيحوا بنفسه حيث شاء الا من له عهد موقت فاجله الى مدته
المضروبة التي عوهد عليها وقد تقدمت الاحاديث ومن كان له عهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعهده الى مدته وذلك بشرط ان لا ينقض المعاهد عهده ولم يظاهر على المسلمين
احدا اي يمالي عليهم من سواهم فهذا الذي يوفى له بدمنه وعهده الى مدته ولهذا حرض تعالى على الوفاء
بذلك فقال ان الله يحب المتقين اي الموفين بعهدهم فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا

واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ٥ اختلف
المفسرون في المراد بالاشهر الحرم ههنا ما هي فذهب ابن جرير انها الاربعة المذكورة في قوله تعالى
منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم الاية قاله ابو جعفر الباقر لكن قال ابن جرير اخر الاشهر الحرم
في حقهم المحرم وهذا الذي ذهب اليه حكاه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واليه ذهب الضحاك
ايضا وفيه نظر والذي يظهر من حيث السياق ما ذهب ابن عباس وفي رواية العوفي عنه وبه
قال مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحق وقتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
ان المراد اشهر التسيير الاربعة المنصوص عليها في قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم قال
فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي اذا انقضت الاشهر التي حرمنا فيها عليكم قتالكم واحللناهم فيها
فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم لان عقود العهد على مذكور اولى من مقدر ثم ان الاشهر الاربعة
المحرمة سياتي بيان حكمها في اية اخرى بعد هذا في هذه السورة الكريمة وقوله فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم اي من الارض وهذا عام والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فان قاتلوكم فاقتلوهم وقوله وخذوهم اي و
اسروهم ان شئتم قتلا وان شئتم اسرا وقوله واحصروهم اي لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم بل تقصدوهم
بالحصار في معاقلهم وحصونهم والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليه الواسع و
تضطروهم الى القتل او الاسلام ولهذا قال فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ولهذا اعتمد الصديق رضي الله عنه في قتال مانعي الزكوة
على هذه الاية الكريمة وامثالها حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الافعال وهي الدخول في الاسلام
والقيام باداء واجباته وبه باعلاها على ادناها فان اشرف الاركان بعد الشهادة والصلوة
التي هي حق الله عز وجل وبعدها اداء الزكوة التي فيها نفع متعدي الى الفقراء والمحاويج وهي اشرف
الافعال متعلقة بالمخلوقين ولهذا كثيرا ما يقرن الله بين الصلوة والزكوة وقد جاء في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال امرتم
باقام الصلوة وايتاء الزكوة ومن ترك فلا صلوة له فقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ابى الله
ان يقبل الصلوة الا بالزكوة وقال يرحم الله ابا بكر ما كان افقهه وقال الامام احمد ثنا علي بن
اسحق انا عبد الله بن المبارك انا حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واستقبلوا قبلتنا واكلوا ذبيحتنا وصلوا صلوتنا
فقد حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ورواه البخاري في
صحيحه واهل السنن الا ابن ماجة من حديث عبد الله بن المبارك به وقال الامام ابو جعفر
ابن جرير ثنا عبد الاعلى بن واصل الاسدي ثنا عبيد الله بن موسى انا ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص

فهو وعده وعاهده لا شرك به فارقتا والله عنه راض قال وقال انس بن سيرين الله الذي
جاءت به الرسل ولم ينهوا عن بعض هذه الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب
الله اخبرنا انزل قال الله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم قال
توسم خلع الاوثان وعبادتهم واقام الصلوة واتآء الزكوة ثم قال في اية اخرى فان تابوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ورواه ابن مردويه ورواه محمد بن نصر المروزي
في كتاب الصلوة نا اسحق بن ابرهيم انا حكام بن سلمة نا ابو جعفر الرازي به سواء وفي
الاية الكريمة بيان اية السيف التي قال فيها الضحاك بن مزاحم انها نسخت كل عهد بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين احد من المشركين وكل عهد وكل مدة وقال العوفي عن ابن عباس
في هذه الاية لم يسق لاحد من المشركين وكل مدة عهد ولا ذمة منذ نزلت براءة والسلخ الاشهر
الحرم ومدة من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براءة اربعة اشهر من يوم اذن ببراءة
الى عشر من اول شهر ربيع الاخر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية
قال امره الله تعالى ان يضع السيف فيمن عاهد ان لم يدخلوا في الاسلام وصفح عمن كان
سالمهم من العهد والميثاق واذهب الشرط الاول وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا اسحق
بن موسى الانصاري قال قال سفيان بن عيينة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعث
النبي صلى الله عليه وسلم باربعة اسياف سيف في المشركين من العرب قال الله تعالى اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم هكذا رواه مختصرا واظن ان السيف الثاني هو قال اهل الكتاب
في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والسيف الثالث
قال المشركين في قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين والرابع قال الباغين في
قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ثم اختلف المفسرون في اية السيف هذه فقال الضحاك
والسدي هي منسوخة بقوله فاما منا بعد واما فداء وقال قتادة بالعكس وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون
يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه وان احد من المشركين اي الذين امرتك قتالهم واحللت
لك استباحة نفوسهم واموالهم استجارك اي استامنك فاجبه الى طلبته حتى يسمع كلام الله
اي القرآن هنا عليه ويذكر له شيا من امر الدين عرفه به حجة الله ثم المنه مامنه اي وهو
امن ستم الامان حتى يرجع الى بلاده ودياره ومامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي انما نمنعنا
امان نسل هؤلا ليبلغوا دين الله وننشر دعوة الله في عباده قال ابن ابي نجيح عن مجاهد
في شيء من الاية قال ان اتاك يبتغي فيسمع ما تقول وما انزل عليك فهو امن حتى يأتيك فيسمع
كلام الله وحتى يبلغ مامنه حيث جاء ومن هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الامان
لمن جاءه مسترشدا او في رسالة كما جاء يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش منهم عروة

مسعود ومكرز بن حفص وسهيل بن عمرو وغيرهم واحدا بعد واحد يترددون في القصة بينه وبين المشركين
فراوا من اعظام المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهرهم مما لم يشاهدوه عند ملك ولا
قيصر فرجعوا الى قومهم فاخبروهم بذلك وكان ذلك وامثاله من اكبر اسباب هداية الله اكبرهم
ولهذا ايضا لما قدم رسول الله مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان
الرسل لا تقتل لضربت اعناقك وقد قيض الله له ضرب العنق في امارة ابن مسعود على الكوفة
وكان يقال له ابن النواحة ظهر عنه في زمان ابن مسعود انه يشهد لمسيلمة بالرسالة فارسل اليه ابن
مسعود فقال له انك الان لست في رسالة وامر به فضربت عنقه لا رحمة الله ولعنه والغرض
ان من قدم من دار الحرب الى دار الاسلام في اداء رسالة او تجارة او طلب صلح او مهادنة
او تحمل جزية او نحو ذلك من الاسباب فطلب من الامام او نائبه اعطى امانا ما دام مترددا
في دار الاسلام وحتى يرجع الى مامنه ووطنه لكن قال العلماء لا يجوز ان يمكن من الاقامة
في دار الاسلام سنة ويجوز ان يمكن من اقامة اربعة اشهر وفيما بين ذلك مما زاد على اربعة
اشهر ونقص عن سنة قولان عن الامام الشافعي رحمه الله وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين بين تعالى حكمه في البراءة من المشركين
ونظرته اياهم اربعة اشهر ثم بعد ذلك السيف الرهف ابن يعفوا فقال تعالى كيف يكون
للمشركين عهد وامان ويتركون فيما هم فيه وهم مشركون بالله كافرين به وبرسوله الا من عاهدتم
عند المسجد الحرام يعني يوم الحديبية كما قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي معكوفا ان يبلغ محله الاية فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي مهما تمسكوا بما عاقدتموهم
عليه وعاهدتموهم من ترك الحرب بينكم عشر سنين فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين وقد فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والمسلمون استمر العقد والهدنة مع اهل مكة من ذي القعدة
في سنة ست الى ان نقضت قريش العهد وما لو حلفاؤهم بني بكر على خزاعة اخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتلوهم معهم في الحرم ايضا فعند ذلك غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان سنة ثمان ففتح الله عليه البلد الحرام ومكنهم من نواصيهم ولله الحمد والمنة
فاطلق من اسلم منهم بعد القهر والغلبة عليهم فسموا الطلقاء وكانوا قريبا من الفتن ومن استمر
على كفره وفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه بالايمان والتسيير في الارض اربعة
اشهر يذهب حيث شاء منهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وغيرهم ثم هداهم الله بعد ذلك
الاسلام التام والله المحمود على جميع ما يقدره ويفعله كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم
الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون يقول تعالى
محرضا للمؤمنين على معاداة المشركين والتبري منهم ومبينا انهم لا يستحقون ان يكون لهم عهد كشركهم
بالله وكفرهم برسول الله ولانهم لو ظهروا على المسلمين واديلوا عليهم لم يتقوا ولا يدراوا ولا راقبوا
فيهم الا ولا ذمة قال علي بن ابي طلحة وعكرمة والعوفي عن ابن عباس الال القرابة والذمة العهد

وكذا قال الضحاك والسدي كما قال بهم بن مقبل افسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الال واعراق الرحم
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه وجدنا هموا كاذبا لهم وذو الال والعهد لا يكذب وقال ابن ابي
نجيح عن مجاهد لا يرقبوا في مومن الا قال الله وفي رواية لا يرقبون الله ولا غيره وقال ابن جرير
حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن سليمان عن ابي مجلز في قوله تعالى لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة
مثل قول جبرئيل ميكائيل اسرافيل كانه يقول لا يرقبون الله والقول الاول اشهر واظهر وعليه
الاكثر وعن مجاهد ايضا الال العهد وقال قتادة الال الحلف اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا
فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا وذمة واولئك
هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل
الآيات لقوم يعلمون يقول تعالى ذما للمشركين وحثا للمومنين على قتالهم اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا
يعني انهم اعتاضوا عن اتباع آيات الله بما التهوا به من امور الدنيا الخسيسة فصدوا عن سبيله
اي منعوا المومنين من اتباع الحق انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة تقدم تفسيره
وكذا الاية التي بعدها فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة الى اخرها تقدمت وقال
الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى بن ابي بكر ثنا ابو جعفر الرازي ثنا الربيع بن انس
قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على
الاخلاص لله وعبادته لا يشرك به واقام الصلوة واتى الزكوة فارقها والله عنه راض وهو
دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه من ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء و
تصديق ذلك في كتاب الله فان تابوا يقول فان خلعوا الاوثان وعبادتها واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة فخلوا سبيلهم وقال في اية اخرى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين
ثم قال البزار اخر الحديث عندي والله اعلم فارقها وهو عنه راض وباقيه عندي من كلام
الربيع وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان
لهم لعلهم ينتهون يقول تعالى وان نكث هولاء المشركون الذين عاهدتموهم على
مدة معينة ايمانهم اي عهودهم ومواثيقهم وطعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه ومن ههنا قيل من
سب الرسول صلوات الله وسلامه عليه او من طعن في دين الاسلام او ذكره بنقيصة ولهذا
قال فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون اي يرجعون عما هم فيه من الكفر والعناد و
الضلال وقد قال قتادة وغيره ائمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف وعدد رجالا
وعن مصعب بن سعد بن ابي وقاص قال مر سعد برجل من الخوارج فقال الخارجي هذا من ائمة الكفر
فقال سعد كذبت بل انا قاتلت ائمة الكفر رواه ابن مردويه وقال الاعمش عن زيد بن وهب
عن حذيفة انه قال ما قول اهل هذه الاية بعد وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله والصحيح
ان الاية عامة وان كان سبب نزولها مشركي قريش فهي عامة لهم ولغيرهم والله اعلم وقال الوليد
بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه كان في عهد ابي بكر رضي الله عنه
الى الناس حين وجههم الى الشام قال انكم ستجدون قوما محوقة رؤسهم فاضربوا معاقد الشيطان

منهم بالسيوف فوالله لان اقتل رجلا منهم احب الي ان اقتل سبعين من غيرهم وذلك بان
تقول فقاتلوا ائمة الكفر رواه ابن ابي حاتم الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين
قاتلوا يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم
ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ٥ وهذا ايضا تهييج
وتحضيض واغراء على قتال المشركين الناكثين لايمانهم الذين خرجوا هموا باخراج الرسول
من مكة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون و
يمكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى ويخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم الاية
وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك
الا قليلا وقوله وهم بدؤكم اول مرة قيل المراد بذلك يوم بدر حين خرجوا لنصر غيرهم فلما تحب و
علموا بذلك استمروا على وجههم طلبا للقتال تعنتا وتكبرا كما تقدم بسط ذلك وقيل المراد
نقضهم العهد بقتالهم مع حلفائهم بني بكر لخزاعة احلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وكان ما كان ولله الحمد وقوله
اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين يقول تعالى لا تخشوهم واخشوني فانا اهل
ان تخشى العباد من سطوتي وعقوبتي فبيدي الامر وما شئت كان وما لم اشأ لم يكن ثم قال تعالى
عزيمة على المؤمنين وبيانا لحكمته فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على اهلاك الاعداء بامري عبده
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليه ويشف صدور قوم مؤمنين وهذا عام في المؤمنين
كلهم وقال مجاهد وعكرمة والسدي في هذه الاية ويشف صدور قوم مؤمنين يعني خزاعة واعاد الضمير
في قوله ويذهب غيظ قلوبهم ايضا وقد ذكر ابن عساكر في ترجمة مودن لعمر بن عبد العزيز عن مسلم بن
يسار عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غضبت اخذ بانفها و
قال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات
الفتن ساقه من طريق ابي احمد الحاكم عن الباغندي عن هشام بن عمار ثنا عبد الرحمن بن ابي
الجون عنه ويتوب الله على من يشاء اي من عباده والله عليم اي بما يصلح عباده حكيم في افعاله و
اقواله الكونية والشرعية فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو العادل الحاكم الذي لا يجور ابدا ولا يضيع
مثقال ذرة من خير وشر بل يجازي عليه في الدنيا والاخرة ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير
بما تعملون يقول تعالى ام حسبتم ايها المؤمنون ان نترككم مهملين لا نختبركم بامور يظهر فيها اهل
العزم الصادق من الكاذب ولهذا قال ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يجدوا من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي بطانة ودخيلة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله
واكتفى باحد القسمين عن الاخر كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يلقى
وقد قال الله تعالى في الاية الاخرى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب الآية والحاصل انه تعالى لما شرع
الجهاد لعباده بين ان له فيه حكمة وهو اختيار عبيده من يطيعه ممن يعصيه وهو تعالى العالم بما كان
وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون فيعلم الشيء قبل كونه ومع كونه على ما هو عليه لا اله الا
هو ولا رب سواه ولا راد لما قدره وامضاه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على
انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن
بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين يقول تعالى ما ينبغي
للمشركين بالله ان يعمروا مساجد الله التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له ومن قوله مسجد الله فاراد
به المسجد الحرام اشرف المساجد في الارض الذي بني من اول يوم على عبادة الله وحده لا شريك له
واسسه خليل الرحمن هذا وهم شاهدون على انفسهم بالكفر اي بحالهم وقالهم كما قال السدي لو سالت
النصراني ما دينك لقال نصراني واليهودي ما دينك قال يهودي والصابي لقال صابي والمشرك
لقال مشرك اولئك حبطت اعمالهم اي بشركهم وفي النار هم خالدون كما قال تعالى وما لهم الا يعذبهم
وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
ولهذا قال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فشهد تعالى بالايمان لعمار المساجد
كما قال الامام احمد ثنا شريح ثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر رواه الترمذي
وابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن وهب به وقال عبد بن حميد في مسنده
ثنا يونس بن محمد ثنا صالح المري عن ثابت البناني عن ميمون بن سياه وجعفر بن زيد عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمار المساجد هم اهل الله ورواه
الحافظ ابو بكر البزار عن عبد الواحد بن غياث عن صالح بن بشير المري عن ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار المساجد هم اهل الله ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت
غير صالح وقد روى الدارقطني في الافراد من طريق حكاية بنت عثمان بن دينار عن ابيها عن
اخيه مالك بن دينار عن انس مرفوعا اذا اراد الله بقوم عاهة نظر الى اهل المساجد فصرف
عنهم ثم قال غريب وروى الحافظ البيهقي في المستقصى عن ابيه مسنده الى ابن امية الطرسوسي
ثنا منصور بن صقير ثنا صالح المري عن ثابت عن انس مرفوعا يقول الله عز وجل اني لاهم باهل
الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتحابين في والى المستغفرين بالاسحار صرفت ذلك
عنهم ثم قال ابن عساكر حديث غريب وقال الامام احمد ثنا روح ثنا سعيد عن قتادة ثنا العلاء بن
زياد عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم

اخذ الشاة العاصية والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد وقال عبد الرزاق
عن معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الازدي قال ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهم يقولون ان المساجد في الارض وانه حق على الله ان يكرم زاره فيها وقال المسعودي عن
حبيب بن ابي ثابت وعدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من سمع النداء
بالصلوة ثم لم يجب وياتي المسجد ويصلي فلا صلوة عليه له وقد عصى الله ورسوله قال الله تعالى
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الاية ورواه ابن مردويه وقد روي مرفوعا من وجه
اخر وله شواهد من وجوه اخر ليس هذا موضع بسطها وقوله واقام الصلوة اي التي اكبر عبادات
البدن واتى الزكوة اي التي افضل الاعمال المتعدية الى بر الخلائق ولم يخش الا الله اي ولم يخف
الا من الله تعالى ولم يخش سواه فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس في قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر يقول من وحد
الله وآمن باليوم الآخر يقول بما انزل الله واقام الصلوة يعني الصلوة الخمس ولم يخش الا الله
يقول لم يعبد الا الله ثم قال فعسى اولئك يقول ان اولئك هم المفلحون لقوله لنبيه صلى الله
عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن فهو واجب
وقال محمد بن اسحق بن يسار وعسى من الله حق اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم
فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ٥ ٥
وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال ان المشركين قالوا عمارة بيت الله
قيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل انهم اهله
وعماره فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد كانت آياتي تتلى عليكم
فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرون به من اجل انهم اهله وعماره فذكر الله استكبارهم واعراضهم
فقال لاهل الحرم من المشركين سامرا تهجرون يعني انهم كانوا يستكبرون بالحرم قال به سامرا كانوا
يسمرون به ويهجرون القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم خير الايمان والجهاد مع نبي الله صلى الله
عليه وسلم على عمارة المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به وان
كانوا يعمرون بيته ويحرمونه قال الله يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين
زعموا انهم اهل العمارة فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم يغن عنهم العمارة شيئا وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال نزلت في العباس بن عبد المطلب حين اسر بعد بدر
انه قال لئن كنتم سبقونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي ونفك العاني
قال الله جل وعز اجعلتم سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني ان ذلك كان في
الشرك ولا اقبل ما كان في الشرك وقال الضحاك بن مزاحم اقبل المسلمون على العباس واصحابه الذين

اسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس انا والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب
البيت ونسقي الحاج فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الاية وقال عبد الرزاق انا
ابن عيينة عن اسمعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس رضي الله عنهما تكلما في ذلك وقال
ابن جرير حدثني يونس ثنا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابن ابي صخر قال سمعت محمد بن كعب
القرظي يقول افتخر طلحة بن شيبة بن عبد الدار وعباس بن المطلب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال طلحة انا صاحب البيت معي مفتاحه ولو اشاءت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم
عليها ولو اشاءت في المسجد فقال علي رضي الله عنه ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة
اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الاية كلها وهكذا
قال السدي الا انه قال فخر علي والعباس وشيبة بن عثمان وذكر نحوه وقال عبد الرزاق انا معمر
عن عمرو عن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس
ما ارى الا نارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا
ورواه محمد بن نور عن معمر عن الحسن فذكر نحوه الا انه قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا وقد ورد في تفسير هذه الاية حديث مرفوع فلا بد من
ذكره ههنا قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن النعمان بن بشير رضي الله عنه
ان رجلا قال ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي
ان اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل
مما قلتم فزجر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
يوم الجمعة ولكن اذا صلينا الجمعة دخلنا عليه فنزلت اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
الى قوله لا يستوون عند الله طريق اخرى قال الوليد بن مسلم حدثني معوية بن سلام عن جده
ابي سلام الاسود عن النعمان بن بشير الانصاري قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نفر من اصحابه فقال رجل منهم ما ابالي ان لا اعمل لله عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال
اخر بل عمارة المسجد الحرام وقال اخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت
الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه قال ففعل فانزل الله
عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين رواه
مسلم في صحيحه وابو داود وابن جرير وهذا لفظه وابن مردويه وابن ابي حاتم في تفسيرهم وابن
حبان في صحيحه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا
الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره
والله لا يهدي القوم الفاسقين امر تعالى بمباينة الكفار به ان كانوا آباء وابناء ونهى عن موالاتهم

اذا استحبوا اي اختاروا الكفر بالايمان وتوعدوا على ذلك كما قال تعالى لا تجد قوما يومنون بالله و
اليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية وروى
الحافظ ابو بكر البيهقي من حديث عبد الله بن سودب قال جعل ابو ابي عبيدة بن الجراح
يبعث له الالهة يوم بدر وجعل ابو عبيدة يحيد عنه فلما اكبر الجراح قصده ابيه ابو عبيدة فقتله
فانزل الله فيه هذه الاية لا تجد قوما يومن بالله واليوم الاخر الاية ثم امر تعالى رسوله ان
يتوعد من احب اهله وقرابته وعشيرته على الله وعلى رسوله وجهاد في سبيله فقال قل ان كان
اباكم وابناكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وحصلتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها اي تحبونها لطيبها وحسنها اي اذا كانت هذه الاشياء
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا اي فانتظروا ما يحل بكم من عقابه ونكاله
بكم ولهذا قال حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال الامام احمد ثنا قتيبة
بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن زهرة بن معبد عن جده قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب فقال والله لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء الا من نفسي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر انفرد باخراجه البخاري فرواه يحيى بن سليمان عن ابن
وهب عن حيوة بن شريح عن ابي عقيل زهرة بن معبد انه سمع جده عبد الله بن هشام عن النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وقد روى الامام
احمد ايضا عن يزيد بن هرون عن ابي حباب عن شهر بن حوشب انه سمع عبد الله بن عمرو عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وهذا شاهد للذي قبله والله اعلم لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها
وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم
قال ابن جريج عن مجاهد هذه اول اية نزلت من سورة براءة يذكر تعالى للمومنين فضله عليهم
واحسانه لديهم في نصره اياهم في مواطن كثيرة عن غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذلك
من عنده تعالى وتاييده وتقديره لا بعددهم ولا عددهم ونبههم على ان النصر من عنده سواء قل
الجمع او كثر فان يوم حنين اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما اجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين الا قليلا
منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل نصره وتاييده على رسوله وعلى المومنين الذين معه
كما سنبينه ان شاء الله مفصلا ليعلمهم ان النصر من عنده تعالى وحده وبامداده وان قل الجمع فكم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد قال الامام احمد ثنا وهب بن جرير
ثنا ابي سمعت يونس يحدث عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعماية وخير جيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا

من قلة

وهكذا رواه ابو داود والترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب لا نسنده كثير احد غير جرير بن حازم
وانما روى عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقد رواه ابن ماجة والبيهقي
وغيره عن اليم بن الحوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه والله اعلم وقد كانت وقعة
حنين بعد فتح مكة في شوال من سنة ثمان من الهجرة وذلك لما فرغ عليه الصلوة والسلام من
فتح مكة وتمهد امورها واسلم عامة اهلها واطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان
هوازن قد جمعوا له ليقاتلوهم واميرهم مالك بن عوف النصري ومعه ثقيف بكمالها
وهو خشم وبنو سعد بن بكر واوزاع من بني هلال وهم قليل وناس من بني عمرو بن عامر و
عوف بن عامر وقد اقتتلوا ومعهم النساء والولدان والشاء والغنم وجاءوا بقضهم بقضيضهم
فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيشه الذي جاءوا معه للفتح وهو عشرة الاف من
المهاجرين والانصار وقبائل العرب ومعه الذين اسلموا من اهل مكة وهم الطلقاء في الفتن ايضا
فسار بهم الى العدو فالتقوا بواد بين مكة والطائف يقال له حنين فكانت فيه الوقعة في اول
النهار في غلس الصبح انحدروا في الوادي وقد كمنت فيه هوازن فلما تواجهوا لم يشعر المسلمون
الا بهم قد بادروهم ورشقوا بالسنان واصلتوا السيوف وحملوا حملة رجل واحد كما امرهم ملكهم فعند ذلك
ولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب
يومئذ بغلة الشهباء يسوقها الى نحر العدو والعباس عمه اخذ بركابها الايمن وابو سفيان بن الحرث
بن عبد المطلب اخذ بركابها الايسر يعلاها لئلا يسرع السير وهو ينوه باسمه عليه الصلوة و
السلام ويدعوا المسلمين الى الرجعة ويقول اين يا عباد الله اني انا رسول الله ويقول في
تلك الحال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وثبت معه من اصحابه قريب من مائة ومنهم
من قال ثمانون فمنهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما والعباس وعلي والفضل بن عباس وابو سفيان بن الحرث
وايمن ابن ام ايمن واسامة بن زيد وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين ثم امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمه العباس وكان جهير الصوت ان ينادي باعلى صوته يا اصحاب السمرة يعني شجرة بيعة الرضوان
التي بايعه المسلمون من المهاجرين والانصار تحتها على ان لا يفروا عنه فجعل ينادي بهم
يا اصحاب السمرة ويقول تارة يا اصحاب سورة البقرة فجعلوا يقولون يا لبيك وانعطف الناس
فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع
لبس درعه ثم انحدر عنه وارسله ورجع نفسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعت شرذمة
منهم امرهم عليه الصلوة والسلام ان يصدقوا الحملة واخذ قبضة من التراب بعد ما دعا ربه واستنصره
وقال انجز لي ما وعدتني ثم رمى القوم بها فما بقي انسان منهم الا اصابه منها في عينه وفمه ما شغله عن
القتال ثم انهزموا واتبع المسلمون اقفاهم يقتلون ويأسرون وما تراجع بقية الناس الا والاسارى
يحدله بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا
يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سيار ابي همام عن ابي عبد الرحمن القرى واسمه يزيد بن اسيد
ويقال يزيد بن انيس ويقال لزرقان كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين

فسرنا في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت
فرسي فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله حان الرواح فقال اجل فقال يا بلال فثار من تحت سمرة كان ظله ظل طائر
فقال لبيك وسعديك وانا فداك فقال اسرج لي فرسي فاخرج سرجا دفناه من كيف ليس
فيها اشر ولا بطر قال فاسرج فركب وركبنا فصافقناهم عشينا وليلتنا متسامت الجبلان
قولي المسلمين مدبرين كما قال عز وجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله
انا عبد الله ورسوله ثم قال يا معشر المهاجرين انا عبد الله ورسوله قال ثم اقتحم رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن فرسه فاخذ كفا من تراب فاخبرني الذي كان ادنى اليه مني انه ضرب
وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله عز وجل قال يعلى بن عطاء فحدثني ابناؤهم عن آبائهم انهم
قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة بين السماء والارض كامرار الحديد
وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة
به قال محمد بن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله
قال فخرج مالك بن عوف بمن معه الى حنين فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فاعدوا
وتهيأوا في مضايق الوادي واحنائه واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انحط بهم الوادي
في غمائه الصبح فلما انحط الناس بارث في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفأ الناس منهزمين لا
يقبل احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين يقول ايها الناس هلموا الي
انا رسول الله انا محمد بن عبد الله فلا شيء وركبت الابل بعضها بعضا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر الناس فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة واجابوه لبيك لبيك فجعل
الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه في عنقه وياخذ سيفه وقوسه
ثم يامر الصوت حتى اجتمع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة فاستعرض الناس فاقبلوا
وكانت الدعوة اول ما كانت بالانصار ثم جعلت اخرا بالصرح وكانوا صبرا عند الحرب واشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر الى مجلد فقال الآن حمي الوطيس قال فوالله
ما راجعه الناس الا والاسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقون فقتل الله منهم من
قتل وانهزم منهم من انهزم وافاء الله على رسوله اموالهم وابناءهم وفي الصحيحين من حديث شعبة
عن ابي اسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال له رجل يا ابا عمارة اقررتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر ان هوازن كانوا قوما رماة فلما لقيناهم وحملناه عليهم انهزموا فاقبل
الناس على الغنائم واستقبلونا بالسهام فانهزم الناس فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو سفيان بن الحرث آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب قلت وهذا في غاية ما يكون في الشجاعة التامة انه في مثل هذا اليوم
في حومة الوغى وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة وليست بسريعة الجري ولا تصلح لكر
ولا لفر ولا لهرب وهو مع ذلك ايضا يركضها الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من لم يعرفه

صلوات الله وسلامه دايما الى يوم الدين وما يذكره الا الملئكة بالله تعالى وتوكلا عليه وعلامنه بانه
سيظهره وهم ما ارسله به ويظهره على سائر الاديان ولهذا قال تعالى ثم انزل الله سكينته
على رسوله الى طائفته وسكانه على رسوله وعلى المومنين اى الذين معه وانزل جنودا لم تروها
وهم الملئكة كما قال الامام ابو جعفر بن جرير حدثنى الحسن بن عرفه قال حدثنى المعتمر بن سليمان
عن عوف هو ابن ابى جميله الاعرابى قال سمعت عبد الرحمن بن مولى بنى حدثنى رجل
كان فى المشركين يوم حنين ثم لم نتوا لنا حلب شاه قال فلما كشفنا هم جعلنا نشد فيهم فى مارهم
حتى انتهينا الى صاحب البغله البيضاء فاذا هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا
عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا
وركبوا اكتافنا فكانت اياها وقال الحافظ ابو بكر البيهقى انا ابو عبد الله الحافظ محمد بن
احمد بن مالوه نا اسحق بن الحسن الحربى نا عفان بن مسلم نا عبد الوارث بن زياد نا الجريرى
عن حصين نا القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال ابن مسعود رضى الله عنه
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولا عنه الناس وبقيت معه فى ثمانين رجلا
من المهاجرين والانصار فقمنا ولم يولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم على بغلته بمعنى قدما فحادت بغلته فمال عن السرج فعلمت ارتفع رجلك
الله تعالى قال ناولنى كفا من التراب فناولته قال فضرب به وجوههم فامتلات اعينهم ترابا
وقال اين المهاجرون والانصار فعلت هم هناك قال فانتهت بهم فجاؤا يسوقونهم بامامهم
كانها الشهب وولى المشركون ادبارهم ورواه الامام احمد فى مسنده عن عفان به نحوه
وقال الوليد بن مسلم حدثنى عبد الله المبارك عن ابى بكر الهذلى عن عكرمة مولى ابن عباس
عن شيبة بن عثمان قال لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فذعرت
ابى وعمى وقتل على بن حمزة ايا هما قتلت اليوم ادرك ثارى منه قال فذهبت عن بهيمته
فاذا انا بالعباس بن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كانها فضة تكشف عنها الريح احيانا
عدولن تخذله لم حسه عن خلته فلم يستطع الا ان اسوره سورة بالسيف اورفع لى شواظ من
بين عينيه كانه برق فخشيت ان يخطفنى فوضعت يدى على بصرى وسعيت القهقرى فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما شيبة ادن منى اللهم اذهب عنه الشيطان
قال فرفعت اليه بصرى ولهو احب الى من سمعى وبصرى فقال ما شيبة قاتل الكفار رواه البيهقى
من حديث الوليد فذكره ثم روى من حديث ايوب بن جابر عن صدقة بن سعيد عن مصعب بن
شيبة عن ابيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما اخرجنى الا سلام
ولا معرفة به ولكنى امنت ان نظهر هوازن على قريش فقلت وانا واقف معه يا رسول الله انى
ارى خيلا لما قال شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب يده على صدرى ثم قال اللهم اهد شيبة ثم ضربها
الثانية ثم قال اللهم اهد شيبة ثم ضرب الثالثة ثم قال اللهم اهد شيبة قال فوالله ما رفع يده من
صدرى فى الثالثة حتى ما كان احد من خلق الله احب الى منه وذكر تمام الحديث فى الثناء الناس

وانهزام المسلمين ونداء العباس واستنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هزم الله المشركين
وقال محمد بن اسحق حدثني والدي اسحق بن يسار عمن حدثه عن جبير بن مطعم قال انا بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والناس يقتتلون اذ نظرت الى مثل البحار الاسود يهوي
من السماء قد وقع بيننا وبين القوم فاذا نمل منثور قد ملأ الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم
كما كنا نشك انها الملئكة وقال سعيد بن السايب بن يسار عن ابيه قال سمعت يزيد بن عامر
السراي وكان شهد حنينا من المشركين ثم اسلم بعد فكنا نسأله عن الرعب الذي القى الله في
قلوب المشركين يوم حنين فكان ياخذ الحصاة فرمى بها في الطست فيطن فيقول كنا نجد في اجوافنا
مثل هذا وقد تقدم له شاهد من حديث يزيد بن اسيد فالله اعلم وفي صحيح مسلم عن محمد بن رافع
عن عبد الرزاق انا معمر عن همام قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصرت بالرعب واتيت جوامع الكلم ولهذا قال تعالى فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين وقوله ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم قد تاب الله على بقية هوازن واسلموا
وقدموا عليه مسلمين ولحقوه وقد قارب عند الجعرانة وذلك بعد الوقعة بقريب من عشرين
يوما فعند ذلك خيرهم بين سبيهم وبين اموالهم فاختاروا سبيهم وكانوا ستة الاف اسير من بين
صبي وامرأة فرد عليهم وقسم اموالهم بين الغانمين ونفل اناسا من الطلقاء ليتالف قلوبهم
على الاسلام فاعطاهم مائة من الابل وكان من جملة من اعطى مائة مالك بن عوف النصري
واستعمله على قومه كما كان فامتدحه بقصيدة التي يقول فيها ما ان رايت ولا سمعت بمثله
في الناس كلهم بمثل محمد اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدى ومتى تشا يخبرك عما في غد واذا الكتيبة عردت انيابها
بالسمهري وضرب كل مهند فكانما ليث على اشباله وسط المياه خادر في مرصد يا ايها الذين
آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و
لا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون امر تعالى عباده المؤمنين الطاهرين
دينا وذاتا بنفي المشركين الذين هم نجس دينهم عن المسجد الحرام وان يقربوه بعد نزول هذه
الاية وكان نزولها في سنة تسع ولهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا صحبه ابي بكر رضي الله عنهما
عامئذ وامره ان ينادي في المشركين ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فاتم الله
ذلك وحكم به شرعا وقدرا وقال عبد الرزاق انا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن
عبد الله يقول في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا ان يكون
عبدا او احدا من اهل الذمة وقد روي مرفوعا من وجه اخر فقال الامام احمد ثنا حسن ثنا شريك
عن الاشعث يعني بن سوار عن الحسن عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل مسجدنا هذا بعد عامنا هذا مشرك الا اهل العهد وخدمكم تفرد به احمد مرفوعا والموقوف اصح

اشاد وقال الامام ابو عمرو الاوزاعي كتب ابن عبد العزيز ان امنعوا اليهود والنصارى دخول
مساجد المسلمين واسع نهيه قول الله عز وجل انما المشركون نجس وقال عطاء الحرم كله مسجد لقوله تعالى
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقلت هذه الاية الكريمة على نجاسة المشرك كما ورد الحديث في الصحيح
المؤمن لا ينجس واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات لان الله تعالى احل
طعام اهل الكتاب وذهب بعض الظاهرية الى نجاستهم ابدانهم وقال سعيد عن الحسن من
صافحهم فليتوضأ رواه ابن جرير وقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن
اسحق وذلك ان الناس قالوا لنقطعن عنا الاسواق وليهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب
منها من المرافق فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غيره ذلك ان ساء الى قوله
وهم صاغرون اي اغناهم عوضا بما قطع عنهم من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله تعالى ما قطع امر الشرك ما اعطاهم
من اعناق اهل الكتاب من الجزية وهكذا روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
وقتادة والضحاك وغيرهم ان الله عليم بما يصلحكم حكيم اي فيما يامركم وينهاكم عنه ولانه الكامل في
افعاله واقواله العادل في خلقه وامره تبارك وتعالى ولهذا عوضهم عن تلك المكاسب بالاموال
الجزيلة التي ماخذوها من اهل الذمة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن
يد وهم صاغرون فهم في نفس الامر لما كفروا بمحمد صلوات الله وسلامه عليه لم تسق لهم ايمان صحيح
ولا من الرسل ولا ما جاؤا به وانما يتبعون آراءهم وآباءهم وما ابائهم فنهاهم فيه لانه شرع الله
دينه لانهم لو كانوا مؤمنين بما بايديهم ايمانا صحيحا لهداهم ذلك الى الايمان بمحمد صلوات الله و
سلامه عليه لان جميع الانبياء عليهم السلام بشروا به وامروا اممهم فلما جاء وكذبوا به وهموا شرف الرسل
علم انهم ليسوا متمسكين شرع الانبياء الاقدمين لانه من عند الله بل لحظوظهم واهوائهم فلهذا
لا ينفعهم ايمانهم بقية الانبياء وقد كفروا بسيدهم وافضلهم وخاتمهم واكملهم ولهذا قال قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق من الذين اوتوا الكتاب وهذه الاية اول الامر بالقتال لاهل الكتاب بعد ما تمهدت
امور المشركين ودخل الناس في دين الله افواجا واستقامت جزيرة العرب امر الله رسوله صلى
الله عليه وسلم بقتال اهل الكتاب من اليهود والنصارى وكان ذلك في سنة تسع ولهذا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم ودعا الناس الى ذلك واظهر لهم دبيثا الى
احياء العرب حول المدينة فندبهم فاربعوا معه واجتمع من المقاتلة نحو من ثلثين الفا وتخلف بعض
الناس من اهل المدينة ومن حولها من المنافقين وغيرهم وكان ذلك في عام جدب ووقت
قحط وحر وخرج عليه الصلوة والسلام يريد الشام لقتال الروم فبلغ تبوك فنزل بها واقام عليها
عشرين يوما ثم استخار الله في الرجوع فرجع عامة ذلك لضيق الحال وضعف الناس
كما سياتي بيانه بعد ان شاء الله وقد استدل بهذه الاية الكريمة من يرى انه لا يوخذ الجزية
الا من اهل الكتاب او من اشبههم كالمجوس كما صح فيهم الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخذها من مجوس هجر وهذا مذهب الشافعي واحمد في المشهور عنه وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه
بل يوخذ من جميع الاعاجم سوا كانوا من اهل الكتاب او من المشركين ولا يوخذ من العرب الا
من اهل الكتاب وقال الامام مالك بل يجوز ان يضرب الجزية على جميع الكفار من كتابي ومجوسي
ووثني وغير ذلك ولما اخذ هذه المذاهب وذكر ادلتها مكان غير هذا والله اعلم وقوله
حتى يعطوا الجزية اي لم يسلموا عن يد اي عن قهر لهم وعليه وهم صاغرون اي ذليلون
حقيرون مهانون فلهذا لا يجوز اعزاز اهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين بل هم اذلاء صغيرون
استثناء كما جاء في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه ولهذا
اشترط عليهم امير المومنين عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تلك الشروط
المعروفة في اذلالهم وتصغيرهم وتحقيرهم وذلك ما رواه الائمة الحفاظ رضي الله عنهم من حديث
عبد الرحمن بن غنم الاشعري قال كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى من
اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر امير المومنين من نصارى
مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سالناكم الايمان لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا
وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة
راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا نحيي منها ما كان خطط المسلمين وان لا نمنع كنائسنا ان ينزلها
احد من المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمارة وابن سبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين
ثلثة ايام نطعمهم ولا نووي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم اولادنا
القران ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه احدا ولا نمنع احدا من ذوي قرابتنا الدخول في الاسلام
ان ارادوه وان نوقر المسلمين وان نقوم لهم من مجالسنا ان ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في
شيء من ملابسهم في قلنسوة وعمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم ولا
نركب السروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش خواتيمنا
بالعربية ولا نبيع الخمر وان نجز قداديم روسنا وان نلزم زينا حيثما كنا وان نشد الزنانير على اوساطنا
وان لا نظهر الصليب على كنائسنا وان نظهر صليبا ولا كتابا في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم
ولا نضرب بنواقيسنا الا ضربا خفيفا وان لا نرفع اصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيء من حضرة
المسلمين ولا نخرج شعانين ولا باعونا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في شيء من
طرق المسلمين واسواقهم ولا نجاورهم موتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين وان
نرشد المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم قال فلما اتيت عمر بالكتاب زاد فيه لا نضرب احدا من المسلمين
شرطنا لكم ذلك على انفسنا فلا ذمة لنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان خالفنا في شيء مما شرطناه
لكم ووظفنا على انفسنا فلا ملة لنا وقد حل لكم منا ما يحل لكم من اهل المعاندة والشقاق وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول
الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله و

المسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ٥ ٩ ١١ غراء
من الله تعالى للمؤمنين ﷺ فقال الكفار من اليهود والنصارى لمعاذ لهم هذه المقالة الشنيعة
والمرتبة على الله تعالى فاما اليهود فقالوا في العزير انه ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وذكر السدي وغيره ان الشبهة التي حصلت لهم في ذلك انما العالمة لما غلبت على بني اسرائيل
وذهاب العلم منهم حتى سقطت جنون عينيه فبينما هو ذات يوم اذ مر على حمايه واذا امراه تبكي
عند قبر وهي تقول وامطماه ولاكاسياه فقال لها ويحك من كان يطعم قبل هذا قال الله قال
فان الله حي لا يموت قالت يا عزير فان كان يعلم العلماء قبل بني اسرائيل قالت الله قال فلم تبكي
عليهم فعرف انه نسي قد وعظ به ثم قيل له اذهب الى نهر كذا فاغتسل منه وصل عند ركعتين فانك
سلقى عندك شيخا فاطعمك فكله فذهب ففعل ما امره فاذا شيخ فقال له افتح فمك ففتح فمه فالقى
فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة فاشتعلت فرحج عزيرا وهو من اعلم الناس بالتوراة قال يا بني اسرائيل
قد حكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فما قرظه على اصبع من اصابعه فكلما كتبوا التوراة
باصابعه كلها فلما تراجع الناس من عدوهم ورجع العلماء اخبروا الشان عزيرا فاستخرجوا النسخ التي
كانوا دفنوها وهو يأتي الرجال وقابلوه بها فوجدوا ما جاء صحيحا فقال بعض جهلتهم انما صنع هذا لانه ابن
الله واما ضلال النصارى في المسيح فظاهر ولهذا كذب الله الطائفتين فقال ذلك قولهم بافواههم
اي لا سند لهم فيما ادعوه سوى اقوالهم واختلافهم يضاهون ان شابهون قول الذين كفروا
من قبل اي من قبلهم من الامم ضلوا كما ضلوا قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله انى يؤفكون
اي كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر ويعدلون الى الباطل روى الامام احمد والترمذي وابن جرير
من طرق من عدي بن حاتم رضي الله عنه انه لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حوالي
الشام وكان قد تنصر في الجاهلية فاسرت اخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اخته واعطاها فرجعت الى اخيها ورغبته في الاسلام والقدوم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم على المدينة وكان رئيسا في قومه طيئ وابوه حاتم الطائي المشهور بالكرم فحدث الناس
بقدومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق عدي صليب من فضة فقرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال فقلت انهم لم
يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا عليهم الحلال واحلوا لهم الحرام فاعبوهم فذلك عبادتهم اياهم
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدي ما يمنعك ان تقول الله اكبر فهل تعلم شيئا
اكبر من الله ما يمنعك ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله الا الله فهل تقول من اله الا الله
ثم دعاه الى الاسلام فاسلم وشهد شهادة الحق قال فلقد رايت وجهه استبشر ثم قال ان اليهود
مغضوب عليهم والنصارى ضالون وبهذا قال حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وغيرهما
في تفسير اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله انهم اسعوهم فيما حللوا وحرموا وقال السدي
استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ولهذا قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها
واحدا اي الذي اذا حرم الشيء فهو الحرام وما حلله فهو الحلال وما شرعه اتبع وما حكم به نفذ لا اله الا هو سبحانه

عما يشركون اى تعالى وتقدس وتنزه عن الشركاء والنظراء والاعوان والاضداد والاولاد لا
اله الا هو ولا رب سواه. يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
يقول تعالى يريد هولاء الكفار من المشركين واهل الكتاب ليطفئوا نور الله بافواههم اى ما بعث
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق بمجرد جدالهم وافترائهم فمثلهم فى ذلك
كمثل من يريد ان يطفئ شعاع الشمس او نور القمر بنفخه وهذا لا سبيل اليه فكذلك ما ارسل الله به
رسوله صلى الله عليه وسلم لا بد ان يتم ويظهر ولهذا قال تعالى مقابلا لهم فيما راموه وارادوه و
يابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون والكافر هو الذى يستر الشى ويغطيه ومنه سمى الليل
كافرا لانه يستر الاشياء والزارع كافرا لانه يغطى الحبة فى الارض كما قال يعجب الكفار
نباته ثم قال تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق هى الاعمال الصحيحة النافعة فى
الدنيا والاخرة فالهدى هو ما جاء به من الاخبارات الصادقة والايمان الصحيح والعلم النافع
ليظهره على الدين كله اى على سائر الاديان كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله زوى لى الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى
منها وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن ابى يعقوب سمعت سفيان بن حيان
يحدث عن مسعود بن قبيصة او قبيصة بن مسعود يقول صلى هذا الحى من محارب الصبح فلما
صلوا قال شاب منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيفتح لكم مشارق الارض
ومغاربها وان عمالها فى النار الى من اتقى الله وادى الامانة وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة
ثنا صفوان ثنا سليم بن عامر عن تميم الدارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا دخله هذا الدين
بعز عزيز او بذل ذليل عزا يعز الله به الاسلام وذلا يذل الله به الكفر فكان تميم الدارى يقول قد
عرفت ذلك فى اهل بيتى لقد اصاب من اسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد اصاب من كان
منهم كافرا الذل والصغار والجزية وقال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم حدثنى
ابن جابر سمعت سليم بن عامر قال سمعت المقداد بن الاسود يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا دخله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل
اما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون وفى المسند ايضا حدثنا محمد بن ابى عدى عن ابن عون
عن ابن سيرين عن ابن حذيفة عن عدى بن حاتم سمعه يقول دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا عدى اسلم تسلم فقلت انى من اهل دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت
انت اعلم بدينى منى قال نعم الست من الركوسة وانت تاكل مرباع قومك فقلت بلى قال فان هذا
لا يحل لك فى دينك قال فلم يعد ان قالها فتواضعت لها قال اما انى اعلم ما الذى يمنعك من الاسلام
يقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت
بها قال فوالذى نفسى بيده ليتمن هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت

في غير جوار احد ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز ولتبذلن المال
حتى لا يقبله احد فهذه الطعينة تخرج من الحيرة فيطوف في البيت من غير جوار ولقد كنت فيمن فتح
كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها
وقال مسلم ثنا ابن معن زيد بن يزيد الرقاشي ثنا خالد بن الحرث ثنا عبد الحميد بن جعفر عن الاسود
بن العلاء عن ابي سلمة عن عايشة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب
الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون
من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى كل من كان في قلبه مثقال ذرة حبة خردل من
ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابائهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون قال السدي الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وهو كما قال فان الاحبار
هم علماء اليهود كما قال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت و
الرهبان عباد النصارى والقسيسون علماؤهم كما قال تعالى كما ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون والمقصود التحذير من علماء السوء وعباد الضلالة كما قال سفيان بن عيينة
من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى
وفي الحديث الصحيح لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة قالوا اليهود والنصارى
قال فمن وفي رواية فارس والروم قال فمن الناس الا هؤلاء والحاصل التحذير من التشبه بهم
في احوالهم واقوالهم ولهذا قال تعالى ليأكلون اموال الناس بالباطل وذلك انهم يأكلون الدنيا
بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس يأكلون اموالهم بذلك كما ان لاحبار اليهود على اهل الجاهلية
شرف وله عندهم خرج وهدايا وضرايب يجبى اليهم فلما بعث الله رسوله صلوات الله وسلامه عليه
استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم طمعا منهم ان تبقى لهم تلك الرياسات فاطفاها الله بنور النبوة
وسلبهم اياها وعوضهم بالذل والمسكنة وباؤا بغضب من الله وقوله تعالى ويصدون عن سبيل الله
اي وهم مع اكلهم الحرام يصدون الناس عن اتباع الحق ويلبسون الحق بالباطل ويظهرون لمن
اتبعهم من الجهلة انهم يدعون الى الخير وليسوا كما يزعمون بل هم دعاة الى النار ويوم القيامة
لا ينصرون وقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
هؤلاء هم القسم الثالث من رؤس الناس فان الناس عبيد على العلماء والعباد وعلى ارباب
الاموال واذا فسدت احوال هؤلاء فسدت احوال الناس كما قال بعضهم وهل افسد الدين الا
الملوك واحبار سوء ورهبانها واما الكنز فقال مالك بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه قال
هو المال الذي لا تؤدى منه الزكوة وروى الثوري وغيره عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر

النعل بالنعل صح

قال

قال ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما كان ظاهرا لا يودى زكوته فهو كنز وقد
روى هذا عن ابن عباس وجابر وابي هريرة موقوفا ومرفوعا وعمر بن الخطاب نحوه رضي الله عنهم
ايما مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وايما مال لم يود زكوته فهو كنز يكوى
به صاحبه وان كان على وجه الارض وروى البخاري من حديث الزهري عن خالد بن اسلم
قال خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال
وكذا قال عمر بن عبد العزيز وعراك بن مالك نسخها قوله خذ من اموالهم وقال سعيد عن محمد بن
زياد عن ابي امامة انه قال حلية السيوف من الكنز ما احدثكم الا ما سمعت وقال الثوري
عن ابي حصين عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رضي الله عنه قال اربعة الاف
فما دونها نفقة وما كان اكثر من ذلك فهو كنز وهذا غريب وقد جاء في مدح التقلل من الذهب
والفضة وذم الكنز منهما احاديث كثيرة ولنورد منها طرفا يدل على الباقي فقال عبد الرزاق انا
الثوري اني ابو حصين عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي قوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ثنا للذهب ثنا للفضة
يقولها ثلثا قال فشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا فاي مال نتخذ فقال
عمر رضي الله عنه انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم قالوا فاي
المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين احدكم على دينه حديث اخر قال الامام
احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني سالم حدثني عبد الله بن ابي الهذيل حدثني صاحب لي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثنا للذهب والفضة قال فحدثني صاحبي انه انطلق
مع عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قولك ثنا للذهب والفضة ماذا يدخر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين على الاخرة حديث اخر وقال الامام
احمد ثنا وكيع ثنا عبد الله بن عمرو ابن مرة عن ابيه عن سالم بن ابي الجعد عن ثوبان قال لما نزل في الذهب
والفضة ما نزل قالوا فاي المال نتخذ قال عمر انا اعلم لكم ذلك قال فاوضع على بعير فادركه وانا في
اثره فقال يا رسول الله اي المال نتخذ قال ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة تعين احدكم
على امر الاخرة ورواه الترمذي وابن ماجة من غير وجه عن سالم بن ابي الجعد وقال الترمذي
حسن وحكى عن البخاري ان سالما لم يسمعه من ثوبان قلت ولهذا روى بعضهم عنه مرسلا والله
اعلم حديث اخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حميد بن مالك ثنا يحيى بن يعلى البخاري ثنا ابي ثنا
غيلان بن جامع المحاربي عن عثمان بن ابي اليقظان عن جعفر بن اياس عن مجاهد عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة الاية كبر ذلك على المسلمين قالوا ما
يستطيع احد منا لولده ما لا يبقى بعده قال عمر انا افرج عنكم فانطلق عمر واتبعه ثوبان فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انه قد كبر على اصحابك هذه الاية فقال نبي الله صلى الله عليه
وسلم الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة التي اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته
واذا غاب عنها حفظته ورواه ابو داود والحاكم في مستدركه وابن مردويه من حديث يحيى بن يعلى

وقال الحاكم صحيح على شرطهما ولم يخرجاه حديث آخر قال الامام احمد ثنا روح ثنا الاوزاعي ثنا حسان
بن عطية قال كان شداد بن اوس في مسير فنزل منزلا فقال لغلامه ايتنا بالسفرة نعبث بها
فانكرت عليه فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا احطمها وارمها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها
علي واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب
والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسئلك الثبات في الامر والعزيمة في الرشد واسئلك
شكر نعمتك واسئلك حسن عبادتك واسئلك قلبا سليما واسئلك لسانا صادقا واسئلك من خير
ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب وقوله يوم يحمى عليها في
نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي يقال
لهم هذا الكلام تبكيتا وتقريعا وتهكما كما في قوله ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك
انت العزيز الحكيم اي هذا انذاك وهذا الذي كنتم تكنزون لانفسكم ولهذا يقال من احب شيئا وقدم
على طاعة الله عذب به وهؤلاء لما كان جمع هذه الاموال اثر عندهم من رضي الله عنهم عذبوا بها
كما كان ابو لهب لعنه الله مجاهدا في عداوة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وامراته تعينه في
ذلك كانت يوم القيامة عونا على عداوته ايضا في جيدها اي عنقها حبل من مسد اي يجمع من الحطب في
النار ويلقى عليه ليكون ذلك ابلغ في عداوته من هو اشفق عليه كان في الدنيا كما ان هذه الاموال
لما كانت اعز الاشياء على اربابها كانت اضر الاشياء عليهم في الدار الآخرة فيحمى عليها في نار جهنم
وتاهبك بحرها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يكوى عبد بكنز فيمس دينار دينارا
ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدة وقد رواه ابن مردويه عن ابي هريرة
مرفوعا ولا يصح رفعه والله اعلم وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال بلغني
ان الكنز يتمول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول انا كنزك لا يدرك منه شيئا الا
اخذه وقال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن
معلال بن ابي طلحة عن ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزا
مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي كنزته
بعدك ولا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقصقصها ثم يتبعه سائر جسده ورواه ابن حبان في صحيحه
من حديث يزيد عن سعيد به واصل هذا الحديث في الصحيحين من رواية ابي الزناد عن الاعرج عن
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل يوم القيامة
صفائح من نار فتكوى بها جنبه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
الناس ثم يؤتى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر تمام الحديث قال البخاري في تفسير هذه
الآية ثنا قتيبة ثنا جرير عن حصين عن زيد بن وهب قال مررت على ابي ذر بالربذة فقلت ما انزلك
بهذه الارض فقال كنا بالشام فقرات والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية ما هذا فينا ما هذه الا في اهل الكتاب قلت انها لفينا وفيهم

ورواه

ورواه ابن جرير من حديث عمر بن الهيثم عن حصين عن زيد بن وهب عن ابي ذر فذكره وزاد فارتفع في ذلك بيني وبينه القول فكتب الى عثمان تشكوني فكتب الي عثمان ان اقبل اليه قال اقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كانهم لم يروني قبل يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت والله ما كنت اقول قلت كان من مذهب ابي ذر رضي الله عنه تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال فكان يرى ذلك ويحبه عليه وما مرهم به وغلط في خلافه فنهاه معونة فلم ينته حتى ان يضرب الناس بيني وبينه فاشتكيت شكوته الى امير المؤمنين عثمان وقد اخبره معونة وان يأخذه الله فاسقدمه عثمان الى المدينة وانزله بالربذة وحده وبهاتان رضي الله عنه في خلافة عثمان وقد اخبره معونة رضي الله عنهما بما عنده بل يوافق عمله قوله فبعث اليه بالف دينار ففرقها في يومه ثم بعث اليه الذي اتاه فقال اقرأ معونة السلام واخبره اني غير ذاخطات فهات الذنب فقال ويلك عرفت ولكن ادجا ما حسبتك به وهكذا روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انها عامة وقال السدي هي في اهل التبلة وقال الاحنف بن قيس قدمت المدينة فمنا اناني حلقة فيها ملا من قريش اذا جا رجل اخشن الثياب احسن الجسد احسن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكانزين برصف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من بعض كتفه ويوضع على بعض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه تتزلزل قال فوضع القوم رؤسهم فما رايت احدا منهم رجع اليه شيا قال واد برفاسعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رايت هؤلا الا كرهوا ما قلت لهم قال ان هؤلا لا يعلمون شيا وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ما يسرون عندي مثل احد ذهب يمر علي ما لله وعندي منه شي الا دينار ارصده لدين فهذا والله اعلم هو الذي اباذر على القول بهذا وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن عبيد بن ابي الحسن عن عبد الله بن الصامت انه كان مع ابي ذر فخرج عطاوه ومع جاريه فجعلت تقضي حوائجه فضلت معها سبعة فامرها ان تسري به فلوشا قال قلت كواد خرة لحاجة مدبك والضيف ينزل بك قال ان خليلي عهد الي ان ادنى ذنب اوضعه اوكي عليه فهو جمر على صاحبه حتى تزعه في سبيل الله عزوجل ورواه عن يزيد بن هارون عن همام به وزاد اقراعا وقال الحافظ ابن عساكر اسنده الى ابي بكر النجيلي في ترجمته عن محمد بن مهدي ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن ابن فروه الرهاوي عن عطاء عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الق الله بقيراط ولا لمتة غنيا قال يا رسول الله كف لي يدلك قال ما سلت فلا منع وما ردت فلا حما قال يا رسول الله كف لي يدلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو والا فالنار اسناده ضعيف وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا عمه عن يزيد بن الصرم قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول مات رجل من اهل الصفة وترك الدنانير او درهمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان صلوا على صاحبكم وقد روى من طرق اخر وقال قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة صدي بن عجلان قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي رجل اخر فوجد في مئزره دينارا ن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كيسان وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو النضر اسحق بن ابرهيم الرادي نا معوية بن يحيى الاطرابلسي
حدثني ارطاة حدثني ابو عامر الهوزني سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل
يموت وعنده احمر او ابيض الا جعل الله بكل قيراط صفحة من نار يكوى بها قدمه الى ذقنه وقال الحافظ
ابو يعلى نا محمود بن خداش نا سفيان بن محمد الثوري نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضع الدينار على الدينار ولا الدرهم على الدرهم ولكن
يوسع جلده فيكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم يقال اما كنتم تكنزون لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون سيف
يأكذاب متروك ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات و
الارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة
كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ٥ قال الامام احمد حدثنا اسمعيل
نا ايوب انا محمد بن سيرين عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة فقال الا ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا اربعة منها حرم ثلثة متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ثم قال الا اي يوم هذا قلنا الله
ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال اي شهر هذا
قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فان
دماءكم واموالكم واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا واسئلون
ربكم فسائلكم عن اعمالكم الا لا ترجعن بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا هل بلغت الا ليبلغ الشاهد
الشاهد الغائب فلعل من سيبلغه يكون اوعى له من بعض من سمعه ورواه البخاري في النسير وغيره
وسلم من حديث ايوب عن محمد وحوان سيرين عن عمران بن ابي بكرة عن ابيه به وقد قال
ابن جرير نا محمد بن معمر نا روح نا اشعث عن محمد بن سيرين عن ابي بكرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فان عدة الشهور
اثنى عشر في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات ورجب مضر
بين جمادي وشعبان ورواه البزار عن محمد بن معوية ثم قال لا يروى عن ابي هريرة الا من هذا
الوجه وقد رواه ابن عون وقرة عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه وقال
ابن جرير ايضا حدثني عمران موسى بن عبد الرحمن المروزي نا يزيد بن حباب نا موسى بن عبيدة الربذي
نا محمد بن ثابت عن نافع قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى
في اوسط ايام التشريق فقال ايها الناس ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم اولهن رجب
مضر بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورواه ابن مردويه من حديث موسى بن
عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر نحوه وقال حماد بن سلمة حدثني علي بن زيد عن
ابي حرة الرقاشي عن عمه وكانت له صحبة قال كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اوسط ايام التشريق اذود الناس عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الزما

قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض وان عدة الشهور منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال سعيد
بن منصور ثنا ابو معوية عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله منها اربعة حرم قال
محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض تقرير منه صلوات الله وسلامه عليه وتثبيت للامر
على ما جعله الله تعالى في اول الامر من غير تقديم ولا تاخير ولا زيادة ولا نقص ولا نسي ولا تبديل
كما قال في تحريم مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله
الى يوم القيامة وهكذا قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
اي امر اليوم شرعا كما ابتدا الله ذلك في كتابه يوم خلق السموات والارض وقد قال بعض المفسرين
والمتكلمين انه اتفق ان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السنة في ذي الحجة و
ان العرب قد نسيت النسي يحجون في كثير من السنين بل اكثرها في غير ذي الحجة وزعموا ان حجة
الصديق في سنة تسع كانت في ذي القعدة وفي هذا نظر كما سنبينه اذا تكلمنا على النسي واعرب
منه ما رواه الطبراني عن بعض السلف في جملة حديث انه اتفق حجة المسلمين واليهود والنصارى
في يوم واحد وهو يوم النحر عام حجة الوداع والله اعلم وقوله منها اربعة حرم فهذا مما كانت العرب
ايضا في جاهليتها تحرمه وهو الذي كان عليه جمهورهم الا طائفة منهم يقال لهم البسل كانوا يحرمون
من السنة ثمانية اشهر تعمقا وتشديدا واما قوله ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم
ورجب مضر بين جمادى وشعبان وانما اضافه الى مضر ليبين صحة قولهم في رجب انه الشهر الذي
بين جمادى وشعبان لانها كانت بطنه ربيعة من ان رجبا المحرم هو الشهر الذي بين شعبان وشوال
وهو رمضان اليوم فبين عليه الصلوة والسلام انه رجب مضر لا رجب ربيعة وانما كانت الاشهر
المحرمة اربعة ثلثة سرد وواحد فرد لاجل اداء مناسك الحج والعمرة فحرم قبل شهر الحج شهر وهو ذو القعدة
لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم شهر ذي الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون باداء المناسك
وحرم بعده شهر اخر وهو المحرم ليرجعون فيه الى اقصى بلادهم آمنين وحرم رجب في وسط الحول
لاجل زيارة البيت والاعتمار به لمن تقدم من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود الى وطنه
فيه آمنا قوله ذلك دين القيم اي هذا هو الشرع المستقيم من امتثال امر الله فيما جعل من
من الاشهر الحرم والحذر بها على ما سبق في كتاب الله الاول وقال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم
اي في هذه الاشهر المحرمة لانه اكد وابلغ في الاثم من غيرها كما ان المعاصي في البلد الحرام تضاعف
لقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وكذلك الشهر الحرام تغلظ فيه الايام ولهذا
تغلظ فيه الدية في مذهب الشافعي وطائفة كثيرة من العلماء وكذا في حق من قتل في الحرم او قتل
ذا محرم وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس في قوله
فلا تظلموا فيهن انفسكم قال في الشهور كلها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الاية فلا تظلموا فيهن انفسكم في كلهن ثم اختص من ذلك

اربعة اشهر فجعلهن حراما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن اعظم والعمل الصالح والاجر اعظم وقال
قتادة في قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم ان الظلم في الاشهر الحرم اعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواه
وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من امره ما شاء وقال الله اصطفى صفايا من خلقه
اصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الارض المساجد
واصطفى من الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة واصطفى من الليالي
ليلة القدر وتعظموا ما عظم الله فان تعظيم الامور بما عظمها الله به عند اهل الفهم واهل العقل
وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد الحنفية بان لا يحرموهن كحرمتهن وقال محمد بن
اسحق فلا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا وحلالها حراما كما فعل اهل الشرك فانما
النسي الذي كانوا يصنعون من ذلك زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الاية وهذا القول اختيار
بن جرير وقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعكم كما يقاتلونكم كافة اي جميعهم واعلموا ان الله مع المتقين
وقد اختلف العلماء في تحريم الابتداء القتال في الشهر الحرام هل هو منسوخ او محكم على قولين احدهما
وهو الاشهر انه منسوخ لانه تعالى قال ههنا فلا تظلموا فيهن انفسكم وامر بقتال المشركين وظاهر السياق
مشعر بانه امر بذلك امرا عامة فلو كان محرما في الشهر الحرام لاوشك ان يقيده بانسلاخها
ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر اهل الطائف في شهر حرام وهو القعدة كما ثبت في الصحيحين
انه خرج الى هوازن في شوال فلما كسرهم واستوفى اموالهم ورجع فلهم ملجوا الى الطائف عمد الى الطائف
فحاصرها اربعين يوما وانصرف ولم يفتحها فثبت انه حاصر في الشهر الحرام والقول الاخر
ان ابتداء القتال في الشهر الحرام حرام ولم ينسخ تحريم الشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم الاية قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية
وقد تقدم انها الاربعة المقدرة من كل سنة الاشهر التسيير على احد القولين واما قوله تعالى وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة فيحتمل انه منقطع عما قبله وانه حكم مستانف ويكون من باب التهييج
والتحضيض اي كما يجتمعون لحربكم اذا حاربوكم فاجتمعوا انتم ايضا لهم اذا حاربتموهم وقاتلوهم بنظير
ما يفعلون ويحتمل انه اذن للمؤمنين بقتال المشركين في الشهر الحرام اذا كانت البداءة منهم كما قال
تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وقال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم الاية وهكذا الجواب عن حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الطائف واستصحابه الحصار الا ان دخل الشهر الحرام فانه في تتمة قتال هوازن واخلافها من ثقيف
فانهم هم الذين ابتدؤا القتال وجمعوا الرجال ودعوا الى الحرب والنزال فعندها قصدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحصنوا بالطائف وذهب اليهم لتنزلهم من حصونهم فنالوا من
المسلمين وقتلوا جماعة واستمر الحصار بالمجانيق وغيرها قريبا من اربعين يوما وكان ابتداؤه في شهر
حلال ودخل الشهر الحرام فاستمر فيه اياما ثم فعل عنهم لانه يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء
وهذا امر مقرر وله نظائر كثيرة والله اعلم ولنذكر الاحاديث الواردة في ذلك وقد حررنا ذلك
في السيرة ولله الحمد والمنة انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين يحلونه عاما ويحرمونه

عاما

عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي
القوم الكافرين ۝ اما قوله انه لا يمكن من تحريم في شرع الله باراء الله
وتغيير احكام الله باهوائهم الباردة وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما احل الله فانهم كانوا مجبلين من
القوة العصبية والشهامة والحمية فاستطالوا به مدة الاشهر السلفية في تحريم المانع من قضاء اوطارهم
من قتال اعدائهم فكانوا اذا حدثوا اقبل الاسلام عمدة بتحليل المحرم وتاخيره الى صفر فيحلون الشهر الحرام
ويحرمون الشهر الحلال ليواطئوا عدة الاشهر الحرم كما قال شاعرهم وهو عمير بن قيس المعروف
بجعل الطعان لقد علمت معدان قومي كرام الناس ان لهم كراما الناسئين اذا بعد
شهور الحل يجعلها حراما فاما الناس لم يدرك بعد راي الناس لم تعلك لحاما وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله انما النسي زيادة في الكفر قال النبي ان جباده بن عوف بن امية الكناني
كان نوافي الموسم كل عام وكان كنيتي بابا ثامة فوافى الموسم كل عام فنادى الا ان اباثامة لا عاتب
ولا يجاب الا وان صفر العام الاول حلال فيحله للناس فيحرم صفرا عاما ويحرم المحرم عاما
فذلك قول الله انما النسي زيادة في الكفر فقوله يتركون المحرم عاما وعاما يحرمونه وروى العوفي
عن ابن عباس نحوه وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان رجلان من بني كنانة ماتى كل عام
الى الموسم على حمارله فيقول ايها الناس اني لا اعاب ولا اجاب ولا مرد لما اقول انا فد حرمنا صفرا
المحرم واخرنا الصفر ثم يجي العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته ويقول انا فد حرمنا صفرا
واخرنا المحرم فهو قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله قال يعني الاربعة فيحلوا ما حرم الله ليتاخير
هذا الشهر الحرام وروى عن ابي وائل والضحاك وقتادة نحو هذا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
في قوله انما النسي زيادة في الكفر الاية قال هذا رجل من بني كنانة يقال له العلبس وكان في الجاهلية
وكانوا في الجاهلية لا يعرض بعضهم على بعض في الشهر الحرام يلقى الرجل قاتل اسه ولا عدة اليه
فلما كان هو قال اخرجوا لنا قالوا له هذا المحرم قال بل هو العام صفران فاذا كان عام قابل
فصيرها محرمين قال فتلك فلما كان عام قابل قال لا تعرضوا في صفر حرموه مع المحرم
هما محرمان فهذه صفة غزية في النسي وفيها نظر لانهم يجيء عام ما يحرمون على هذا الشهر فيحلونه
العام الذي يليه يحرمون خمسة اشهر فاين هذا من قوله تعالى يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
عدة ما حرم الله وقد روى عن مجاهد صفة اخرى غزية ايضا فقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله انما النسي زيادة في الكفر الاية قال فرض الله عز وجل الحج في ذي الحجة
قال وكان المشركون يسمون ذا الحجة المحرم وصفر وربيع وربيع وجمادى وجمادى ورجب ورمضان وشوال
وشوال وذو القعدة وذو الحجة يحجون فيه مرة اخرى ثم سكتوا عن المحرم ولا يذكرونه ثم يعودون
فيسمون صفرا ثم يسمون رجب جمادى الاخرة ثم يسمون شعبان رمضان ثم يسمون شوال رمضان
ثم يسمون ذا القعدة شوال ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ثم يسمون ذا الحجة المحرم فيحجون فيه
واسمه عندهم ذا الحجة ثم عاد وابتدل هذه الصفة فكانوا يحجون في كل شهرين حتى وافق حجة ابي بكر
الاخر من العامين في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة التي حج فوافق ذا الحجة

فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وهذا الذي قاله مجاهد فيه نظر ايضا وكيف يصح حجة ابي بكر وقد وقعت في ذي القعدة واني
هذا وقد قال الله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين
ورسوله الاية وانما نودي بذلك في حجة ابي بكر رضي الله عنه فلو لم يكن في الحجة لما قال تعالى يوم الحج
الاكبر ولا يلزم من فعلهم النسي هذا الذي ذكره من دوران السنة عليهم وحجهم في كل شهر عامين
فان النسي حاصل بدون هذا فانهم لما كانوا يحلون شهر المحرم عاما ويحرمون عوضه صفرا وبعده ربيع
وربيع الى اخر السنة والسنة بحالها على نظامها وعدتها واسماء شهورها ثم في العام القابل يحرمون
المحرم ويتركونه على تحريمه وبعده صفر وربيع وربيع الى اخرها فيحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة
ما حرم الله اي في تحريم اربعة اشهر في السنة الا انهم تارة يقدمونه تحريم الشهر الثالث من الثالثة
المتوالية وهو المحرم وتارة يؤخرونه الى صفر وقد تقدمنا الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة
حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر اي ان الامر في عدة الشهر وتحريم
ما هو محرم على ما سبق في كتاب الله من العدد والتوالي لا كما يعتمده جهلة العرب من فعلهم تحريم
بعضها بالنسي على بعض والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا صالح بن بشر بن سلمة الطبراني ثنا مكي
بن ابرهيم ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه قال وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعقبة فاجتمع اليه من شاء الله من المسلمين فحمد الله واثنى عليه بما هو له
اهل ثم قال وانما النسي من الشيطان زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما فكانوا يحرمون المحرم عاما ويستحلونه صفرا ويحرمون صفر ويستحلون المحرم وهو النسي وقد تكلم
الامام محمد بن اسحق على هذا في كتاب السيرة كلاما جيدا مفيدا فقال اول من نسا الشهور على
العرب فاحل منها ما حرم الله وحرم منها ما احل الله عز وجل العلمين وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي
عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان ثم قال بعده على ذلك ابنه عباد ثم بعد عباد ابنه قلع بن عباد ثم ابنه امية بن قلع
ثم ابنه عوف بن امية ثم ابيه ابو ثمامة جنادة بن عوف وكان اخرهم وعليه قام الاسلام فكانت
العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فقام فيهم خطيبا فحرم رجب وذا القعدة وذا الحجة ويحل
المحرم عاما ويجعل مكانه اخرى صفرا ويحرم عاما ليواطئ عدة ما حرم الله يعني ويحرم ما احل الله
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم
الله عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير
هذا شروع في عتاب من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حين طابت الثمار
والظلال في شدة الحر وحمارة القيظ فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اي دعيتم الى الجهاد في سبيل الله اثاقلتم الى الارض اي تكاسلتم وملتم الى القيام

في الدعة

في الدعة والحفظ وطيب الثمار ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي ما لكم صنعتم هكذا
ارضي منكم الدنيا بدلا من الاخرة ثم زهد تبارك وتعالى في الدنيا ورغب في الاخرة
الا قليل كما قال الامام احمد ثنا وكيع ويحيى بن سعيد قالا ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن
المستورد اخي بني فهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كما يجعل
احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بما يرجع واشار بالسبابة انفرد باخراجه مسلم وقال ابن ابي
حاتم ثنا بشير بن مسلم بن عبد الحميد الحمصي بحمص ثنا الربيع بن روح ثنا محمد بن خالد الذهبي
ثنا زياد يعني الجصاص عن ابي عثمان قال قلت يا ابا هريرة سمعت اخواني بالبصرة انك تقول
سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يجزي بالحسنة الف الف حسنة قال ابو
هريرة بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يجزي بالحسنة الفي الف حسنة
ثم تلا هذه الاية وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل فالدنيا ما مضى منها عند الله قليل
وقال سفيان الثوري عن الاعمش لما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل قال كداد
الراكب وقال عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه قال لما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة
قال ايتوني بكفي الذي اكفر فيه انظر اليه فلما وضع بين يديه نظر اليه فقال اما لي من كثير
ما اخلف من الدنيا الا هذا ثم ولى ظهره فبكى وهو يقول اف لك من دار ان كان كثيرك
القليل وان كان قليلك لقصير وان كنا منك لفي غرور ثم توعد تعالى على ترك الجهاد فقال
الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال ابن عباس استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من العرب
فتثاقلوا عنه فامسك الله عنهم القطر فكان عذابهم ويستبدل قوما غيركم اي لنصرة نبيه
واقامة دينه كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا تكونوا امثالكم ولا تضروه
شيئا اي ولا تضروا الله بتوليكم عن الجهاد وتكولكم وتثاقلكم عنه والله على كل شيء قدير اي قادر
على الانتصار من الاعداء بدونكم وقد قيل ان هذه الاية وقوله انفروا خفافا وثقالا وقوله
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهن منسوخات بقوله تعالى وما كان ا ليتفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
روي هذا عن ابن عباس وعكرمة والحسن وزيد بن اسلم ورده ابن جرير وقال انما هذا
فيمن دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد فتعين عليهم ذلك فلو تركوه لعوقبوا
عليه وهذا له اتجاه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل
الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي
العليا والله عزيز حكيم يقول تعالى ان لا تنصروه اي تنصروا رسوله فان الله ناصره
ومؤيده وكافيه وحافظه كما تولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اي عام الهجرة لما هم المشركون
بقتله او حبسه او نفيه فخرج منهم صحبة صديقه وصاحبه ابو بكر بن ابي قحافة فلجا الى غار ثور
ثلثة ايام ليرجع الطلب الذين خرجوا في اثارهم ثم يسير نحو المدينة فجعل ابو بكر رضي الله عنه

جمع ان يطلع عليهم احد فخاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اذ جعل النبي صلى الله
عليه وسلم يسكنه ويطيبه ويقول يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما كما قال الامام ثنا حنان ثنا
همام انا ثابت عن انس ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار
لو ان احدا نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
اخرجاه في الصحيحين ولهذا قال تعالى فانزل الله سكينته عليه اى تاييده ونصره عليه اى على
الرسول في اشهر القولين وقيل على ابي بكر وروى عن ابن عباس وغيره قالوا الا ان الرسول
لم ينزل معه سكينة وهذا الاينافي ان قد سكينه خاصة بذلك ولهذا قال وايده بجنود لم تروها
اى الملكة وجعل كلمة الذين كفروا السفلى كلمة الله هي العليا قال ابن عباس يعني بكلمة
الذين كفروا الشرك وكلمة الله هي لا اله الا الله وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حميه ويقاتل شجاعه ويقاتل
رياء اي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقوله
والله عزيز اي في انتقامه وانتصاره مع الخطاب لاصحاب من لا دنيا به واحمى بالمشكوة بطاب
بكيم في اقواله وافعاله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون قال سفيان الثوري عن ابيه عن ابي الضحى مسلم بن صبيح هذه الاية
انفروا خفافا وثقالا اول ما نزل من سورة براءة وقال معتمر بن سليمان عن ابيه قال رجع حيي
اذ ذكروا ان نماشكا نوا حيي ان يكون احدهم عليلا وكبيرا ضعيفا او لا اثم فانزل الله انفروا
خفافا وثقالا الاية امر الله تعالى بالنفر العام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك
لقتال اعداء الله من الروم الكفرة من اهل الكتاب وختم على المومنين في الخروج معه على كل حال
في المنشط والمكره والعسر واليسر فقال انفروا خفافا وثقالا قال علي بن زيد عن انس عن
ابي طلحة كهولا وشبابا ما سمع الله عذر احد ثم خرج الى الشام فقاتل حتى قتل وفي رواية انه
قال قرا ابو طلحة سورة براءة فاتى على هذه الاية انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم و
انفسكم في سبيل الله فقال ارى ربنا يستنفرنا شيوخا وشبانا جهزوني يا بني فقال بنوه يرحمك قد
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ومع ابي بكر حتى مات ومع عمر حتى مات
نحن نغزو عنك فاتى قبرص فلم يجد واجزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فلم يتغير
فدفنوه فيها وهكذا روى عن ابن عباس وعكرمة وابي صالح والحسن البصري وسمرة بن عطية وقتادة
بن دعامة والسدي وزيد بن اسلم انهم قالوا في تفسير هذه الاية انفروا خفافا وثقالا قالوا
كهولا وشبابا وقال الحسن بن ابي الحسن البصري شيوخا وشبابا وكذا قال عكرمة والضحاك
وغير واحد وقال مجاهد شبابا وشيوخا واغنيا ومساكين وكذا قال ابو صالح وغيره وقال
الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى انفروا
خفافا وثقالا يقول انفروا نشاطا وغير نشاط وكذا قال قتادة وقال ابن جريج عن مجاهد
انفروا خفافا وثقالا قالوا ان فينا السمين وذا الحاجة والضيعة والسفر والمسرة فانزل الله

وابى ان يعذرهم دون ان ينفروا خفافا وثقالا وعلى مكان منهم وقال الحسن بن ابى الحسن البصرى
ايضا فى العسر واليسر وهذا كله من مقتضيات العموم فى الاية وهذا اختيار ابن جرير وقال الامام
ابو عمرو الاوزاعى اذا كان النفير الى دروب الروم نفر الناس اليها خفافا وثقالا ركبانا واذا كان
النفير الى هذه السواحل نفروا اليها خفافا وثقالا ركبانا ومشاة وهذا تفصيل فى المسئلة وقد روى
عن ابن عباس ومحمد بن كعب وعطا الخراسانى وغيرهم ان هذه الاية منسوخة بقوله فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة وسياتى الكلام على ذلك ان شاء الله وقال السدى قوله انفروا خفافا
وثقالا يقول غنيا وفقيرا وقويا وضعيفا فجاءه رجل يومئذ زعموا انه المقداد وكان عظيما سمينا
فشكا اليه وساله ان ياذن له فابى فنزلت يومئذ انفروا خفافا وثقالا فلما نزلت هذه الاية
اشتد على الناس شانها فنسخها الله فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله وقال ابن جرير حدثنى يعقوب ثنا ابن علية ثنا
ايوب عن محمد قال شهد ابو ايوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة
للمسلمين الا وهو فى اخرين الا عاما واحدا قال وكان ابو ايوب يقول قال الله انفروا
خفافا وثقالا فلا اجدنى الا خفيفا او ثقيلا وقال ابن جرير سعيد بن عمرو السكونى ثنا بقية
ثنا جرير حدثنى عبد الرحمن بن ميسرة حدثنى ابو راشد الحبرانى قال وافيت المقداد بن الاسود
فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد
فصل عنها من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد اعذر الله اليك فقال انت علينا سورة البعوث
انفروا خفافا وثقالا وبه قال جرير حدثنى حيان بن زيد الشرعبى قال نفرنا مع صفوان بن عمرو
وكان واليا على حمص قبل الافشين الى الخواجه فلقيت شيخا كبيرا هما قد سقط حاجباه على عينيه
من دمشق على راحلته فيمن اغار فاقبلت عليه فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك قال فرفع حاجبه
وقال ابن اخى استنفرنا الله خفافا وثقالا انه من يحبه الله يبتليه ثم يعيده فيفنيه وانما يبتلى الله
من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد الها الا الله ثم رغب تعالى فى النفقة فى سبيله وبذل المهج
فى مرضاته ومرضاة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون اى هذا خير لكم فى الدنيا والاخرة لانكم تغزون فى النفقة قليلا فيعمكم الله اموال
عدوكم فى الدنيا مع ما يدخر لكم من الكرامة فى الاخرة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ويكفل
الله للمجاهد فى سبيله بان توفاه ان يدخله الجنة او يرده الى منزله نائلا ما نال من اجر او غنيمة
ولهذا قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ومن هذا القبيل ما رواه الامام احمد ثنا محمد بن ابى عدى
عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل اسلم قال اجدنى كارها قال
اسلم وان كنت كارها لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم
الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون
يقول تعالى موبخا للذين يخلفون عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وقعدوا بعد ما

ا استاذنوك في ذلك مظهرين انهم ددوا اعذر ولم يكونوا كذلك فقال لو كان عرضا قريبا قال
ابن عباس عنه قريبة وسفرا قاصدا اى قريبا ايضا لابتغوك اى لكانوا اجابوا معك كذلك و
لكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة الى الشام وسيحلفون بالله اى لكم اذا رجعتم اليهم لو استطعنا
لخرجنا معكم اى لو لم كن لنا اعذار لخرجنا معكم قال الله تعالى يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون
عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستاذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حسن بن سليمان الرازي ثنا سفيان
بن عيينة عن سعر عن عون قال بلغني ممن اسمع احسن من هذا ابدا بالعفو قبل المعاتبة فقال
عفا الله عنك لم اذنت لهم وكذا قال سورق العجلي وغيره وقال قتادة عاتبه كما تسمعون ثم انزل
التي في سورة النور فرخص له ان يأذن لهم ان شاء فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن
شئت منهم وكذا روى عن عطاء الخراساني وقال مجاهد نزلت هذه الآية في اناس قالوا استاذن
رسول الله فان اذن لكم فاقعدوا وان لم يأذن لكم فاقعدوا ولهذا قال تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا لما استاذنوك
فلم يأذن لاحد منهم في القعود ليعلم الصادق منهم في اظهار طاعتك من الكاذب فانهم قد كانوا
مصرين على القعود وان لم يأذن لهم فيه ولهذا اخبر تعالى انه لا يستاذنك في القعود عن الغزو
احد يؤمن بالله ورسوله فقال لا يستاذنك اي في القعود عن الغزو الذين يؤمنون بالله و
اليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم لان اولئك يرغبون الجهاد قربة وللمدخر انيه
بارواحهم واشلائهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك اى في القعود ممن لا عذر له الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر اي لا يرجون ثواب الله في الدار الآخرة على اعمالهم وارتابت قلوبهم اي
شكت في صحة ما جئتهم به فهم في ريبهم يترددون اى تحيرون يعدمون رجلا ويوجدون اخرى و
ليست لهم عزم ثابتة في شيء انهم قوم حيارى سلكى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم
فثبطهم وقيل اقعدهم القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين يقول تعالى ولو ارادوا الخروج اى سكت في
العزم لاعدوا له عدة اى لكانوا اهيئوا له ولكن كره الله انبعاثهم اى لعلمه ان لو خرجوا معكم فشرا
فثبطهم اي اخرهم او قيل اقعدهم القاعدين اى فذاهم بين تعالى وجه كراهته لخروجهم مع
المؤمنين فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اى لانهم جبناء مخذولون ولا وضعوا خلالكم
يبغونكم الفتنة اى ولا سرعوا السير والمشي بينهم بالنميمة والبغضاء والفتنة وفيكم سماعون اى مطيعون
لهم وستحيون لحديثهم وكلامهم يستنصحونهم وان كانوا لا يعلمون حالهم فودى ذلك الى وقوع
شر بين المؤمنين وفساد كبير وقال مجاهد وزيد بن اسلم وابن جرير وفيكم سماعون لهم اى عيون
يسمعون لهم الاخبار وينقلونها اليهم وهذا لا ينفي ان لهم اخصاص يخبرونهم بعلمهم بل هذا اعم في جميع

الاموال

الاحوال والمعنى الاول اظهر فى المناسبة بالسياق واليه ذهب قتادة وغيره من المفسرين
وقال محمد بن اسحق كان استادن فيما يعنى من ذوى الشرف منهم عبد الله بن ابى بن سلول
والجد بن قيس وكانوا اشرافا فى قومهم فخشى الله لعلمه بهم ان خرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده
وكان فى جنده قوم اهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال فيكم سماعون
لهم ثم اخبر تعالى عن تمام علمه فقال والله عليم بالظالمين فاخبر بانه يعلم ما كان وما يكون وما لم
يكن ولو كان كيف يكون لو خرجوا ومع هذا ما خرجوا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
وقال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما
ولهديناهم صراطا مستقيما والآيات فى هذا كثيرة لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى
جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون يقول تعالى محرضا لنبيه صلى الله عليه وسلم
على المنافقين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور اى لقد اعملوا الفكر هم واحالوا
ارآءهم فى كيدك وكيد اصحابك وخذلان دينك واحاله مدة طويلة وذلك اول مقدم النبى
صلى الله عليه وسلم المدينة ومنه العرب عن موتش واحد وحاربته يهود المدينة ومنافقوها
فلما فضه الله يوم بدر واعلا كلمته قال عبد الله بن ابى واصحابه هذا امر قد توجه فدخلوا فى الاسلام
ظاهرا ثم كلما اعز الله الاسلام واهله اعظم ذلك وساءهم ولهذا قال تعالى حتى جاء الحق
وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يقول تعالى ومن المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لى
فى القعود ولا تفتنى بالخروج معك لسبب الحوارى من نساء الروم قال الله تعالى الا فى الفتنة
سقطوا هذا قال محمد بن اسحق عن الزهرى وزيد بن رومان وعبد الله بن ابى بكر وعاصم بن عمر
بن قتادة وغيرهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يحض على جهاده للجد بن قيس
اخى بنى سلمة هل لك يا جد العام فى جلاد بنى الاصفر فقال يا رسول الله اوما ذن لى ولا تفتنى
فوالله لقد عرف قومى ما رجل اشد عجبا بالنساء منى وانى اخشى ان رايت نساء الاصفر ان لا
اصبر فيهن فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذنت لك فنزلت فى الجد بن قيس
ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا انه اى ان كان انما حبسنى من نسائى الاصفر فليس ذلك
فاسقط فتنة من الفتنة تحلله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرعة نفسه عن نفسه اعظم
وهكذا روى عن ابن عباس ومجاهد وغير واحد انها نزلت فى الجد بن قيس وقد كان جد بن قيس
هذا من اشراف بنى سلمة وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من سيدكم قالوا الجد
بن قيس على ان نحله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى داء ادوى من البخل وليس
سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور وقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين
اى لا مجد لهم ولا مهرب ولا محيص ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد

قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يعلم تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعداوة هولاء
لانه مهما اصابه من حسنة اى فتح ونصر وظفر على الاعداء مما يسره ويسر اصحابه ساءهم ذلك وان
تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اى قد اخذنا من متابعته من قبل هذا ويتولوا
وهم فرحون فارشد الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه الى جوابهم فى عداوتهم هذه التامة
فقال قل اى لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اى نحن نحب مشية الله وقدره هو مولانا اى
سيدنا وملجانا وعلى الله اى ونحن متوكلون عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل قل هل تربصون بنا
الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم
متربصون قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون
الا وهم كارهون يقول تعالى قل لهم يا محمد هل تربصون اى تنتظرون
بنا الا احدى الحسنيين شهادة او ظفر بكم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم ونحن نتربص بكم
اى ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اى ننتظر بكم هذا او هذا اما ان يصيبكم
الله بقارعة من عنده او بايدينا من قتل او سبى فتربصوا انا معكم متربصون وقوله قل انفقوا
طوعا او كرها اى مهما انفقتم من نفقة طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين
ثم اخبر تعالى عن سبب ذلك وهو انهم لا سبيل منهم لانهم كفروا بالله ورسوله ولا يؤتون الصلوة
الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون اى قد كفروا والاعمال انما يصح بالايمان ولا يؤتون
الصلوة الا وهم كسالى اى ليس لهم قصد صحيح ولا همة فى العمل ولا ينفقون نفقة الا وهم كارهون
وقد اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وانه طيب لا يقبل الا
طيبا فلهذا لا يتقبل الله من هولاء نفقة ولا عملا لانه انما يتقبل الله من المتقين فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون يقول الله
تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم كما قال ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال
الحسبون ان ما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وقوله انما يريد
الله ليعذبهم بها واختار ابن جرير قول الحسن وهو القول القوى الحسن قوله وتزهق انفسهم
وهم كافرون اى ويريد ان يمنيهم حين يمنيهم على الكفر ليكون ذلك انكى لهم واشد لعذابهم
عياذا بالله من ذلك وهذا يكون من باب الاستدراج لهم فيما هم فيه ويحلفون بالله انهم
لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون
يخبر تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه عن جزعهم وفزعهم وفرقهم وهلعهم انهم يحلفون بالله
انهم لمنكم يمينا مؤكدة وما هم منكم اى فى نفس الامر ولكنهم قوم يفرقون اى فهو الذى حملهم
على الحلف ولو يجدون ملجا اى حصنا حصينا يتحصنون به وحرزا يتحرزون به او مغارات وهى الى

فى الجبال

في الجبال او مدخلا وهو السرب في الارض والنفق قال ذلك في الثلث ابن عباس وقتادة لولوا
اليه وهم يجمحون اي يسرعون في دعائهم عنكم لانهم انما يخالطونكم كرها لا محبة وودوا انهم لا يخالطونكم
ولكن للضرورة احكام ولهذا لا يزالون في هم وحزن وغم لان الاسلام واهله لا يزالون
في عز ونصر ورفعة فلهذا كلما سر المؤمنون ساءهم ذلك فهم يودون ان لا يخالطوا المؤمنين
ولهذا لو يجدوا ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتيهم الله و
رسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون
يقول تعالى ومنهم اي ومن المنافقين من يلمزك اي يعيب عليك في قسم الصدقات اذا فرقتها
ويهمزك في ذلك وهم المتهمون المأبونون وهم مع هذا لا ينكرون للدين وانما ينكرون لحظ
انفسهم ولهذا ان اعطوا من الزكوة رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يغضبون
لانفسهم قال ابن جريج اخبرني داود بن ابي عاصم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة
فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت قال ووراءه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت هذه
الاية وقال قتادة في قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات يقول ومنهم من يطعن عليك
في الصدقات وذكر لنا ان رجلا من اهل البادية حديث عهد باعرابية اتى نبي الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله امرك ان تعدل ما عدلت
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي ثم قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم احذروا هذا واشباهه فان في امتي اشباه هذا يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم
فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده ما اعطيكم شيئا ولا امنعكموه انما انا خازن
وهذا الذي ذكره قتادة وسببه بما رواه الشيخان من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد
في قصة ذي الخويصرة واسمه حرقوص لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم
حنين فقال له اعدل فانك لم تعدل فقال لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه مقفيا انه يخرج صيصي هذا قوم يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه
مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فانهم شر قتلى تحت
اديم السماء وذكر بقية الحديث ثم قال تعالى منبها لهم على ما هو خير لهم من ذلك فقال ولو انهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فتضمنت
هذه الاية الكريمة ادبا عظيما وسرا شريفا حيث جعل الرضا بما آتاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
والتوكل على الله وحده وهو قوله وقالوا حسبنا الله وكذلك الرغبة الى الله وحده في التوفيق
لطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وامتثال اوامره وترك زواجره وتصديق اخباره والاقتفاء
باثاره انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عزيز حكيم لما ذكر تعالى

اعتراض المنافقين الجهلة على النبي صلى الله عليه وسلم ولمزهم اياه في قسم الصدقات بين تعالى انه هو
الذي قسمها وبين حكمها وتولى امرها بنفسه ولم يكل قسمها الى احد غيره فجزاها لهولاء المذكورين كما رواه الامام
ابو داود في سننه من حديث عبد الرحمن بن زياد بن انعم وفيه ضعف عن زياد بن نعيم عن زياد
بن الحرث الصدائي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتى رجل فقال
اعطني من الصدقة فقال له ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها
ثمانية اصناف فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك وقد اختلف العلماء في هذه الاصناف الثمانية
هل يجب استيعاب الدفع اليها او الى ما امكن منها على قولين احدهما انه يجب ذلك وهو قول
الشافعي وجماعة والثاني انه لا يجب استيعابها بل يجوز الدفع الى واحد منها ويعطى جميع الصدقات
مع وجود الباقين وهو قول مالك وجماعة من السلف والخلف منهم عمر وحذيفة وابن عباس
وابو العالية وسعيد بن جبير وميمون بن مهران قال ابن جرير وهو قول عامة اهل العلم وعلى هذا
انما ذكرت الاصناف ههنا لبيان الصرف لا لوجوب استيعاب الاعطاء ولوجوه الحجاج والماخذ
مكان غير هذا والله اعلم وانما قدم الفقرا لانهم احوج من البقية على المشهور لشدة فاقتهم وحاجتهم
وعند ابي حنيفة ان المسكين اسوا حالا من الفقير وهو كما قال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية
انا ابن عون عن محمد قال قال عمر الفقير ليس بالذي لا مال له ولكن الفقير الاحلق الكسب قال
ابن علية الاحلق الكاذب عندنا والجمهور على خلافه وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن البصري
وابن زيد واختيار ابن جرير وغير واحد ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسال الناس شيئا
والمسكين هو يسال الناس ويتبع وقال قتادة الفقير من زمانه والمسكين الصحيح الجسم وقال الثوري
عن منصور عن ابرهيم هم فقراء المهاجرين وقال سفيان يعني ولا يعطى الاعراب منها شيئا وكذا
روي عن سعيد بن جبير وسعد بن عبد الرحمن بن ابزى وقال عكرمة لا تقولوا الفقراء المسلمين مساكين
انما المساكين اهل الكتاب ولنذكر احاديث تتعلق بكل من الاصناف الثمانية فاما الفقراء فعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي من سوي رواه احمد وابو
داود والترمذي ولاحمد ايضا والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة مثله وعن عبد الله بن عدي بن
الخيار ان رجلين اخبراه انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم يسالانه من الصدقة فقلت فيهما البصر
فراهما جلدين فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب رواه احمد وابو داود
والنسائي باسناد جيد قوي وقال ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ابو بكر العبسي قال قرا عمر
انما الصدقات للفقراء قال هم اهل الكتاب وروي عنه عمر بن نافع سمعت ابي يقول ذلك قلت وهذا
قول غريب جدا بتقدير صحة الاسناد فان ابا بكر هذا وان لم ينص ابو حاتم على جهالته لكنه في حكم
المجهول واما المساكين فعن ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا
الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما المسكين
يا رسول الله قال الذي لا يجد غنا يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسال الناس شيئا رواه
الشيخان البخاري ومسلم واما العاملون عليها فهم الجباة والسعاة يستحقون منها قسطا على ذلك

ولا يجوز ان يكونوا من اقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يحرم عليهم الصدقات لما ثبت
في صحيح مسلم عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث انه انطلق هو والفضل بن عباس يسألان رسول الله صلى
عليه وسلم ليستعملهما على الصدقة فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد انما هي اوساخ الناس وانا المولى
قولهم فاقسام منهم من يعطى لسهم كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية من غنايم حنين
وقد كان شهد ما منكرا قال فلم يزل يعطى حتى صار احب الناس الى بعد ان كان ابغض الناس
الى كما قال الامام احمد ثنا زكريا بن عدي نا ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن صفوان بن امية قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانه لابغض الناس الي
فما زال يعطيني حتى انه لاحب الناس الي ورواه مسلم والترمذي من حديث يونس عن الزهري
ومنهم من يعطى لحشر من اسلامه ونيت قلبه كما اعطى يوم حنين اضباجا عامه من صناديد الطلقا
واشرافهم مائة من الابل مائة من الابل قال اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه
الله على وجهه في نار جهنم وفي الصحيحين عن ابي سعيد ان عليا بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
بذهبة في تربتها من اليمن فقسمها بين اربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة
وزيد الخير وقال انا لهم ومنهم من يعطى لما رجى من اسلام نظرائه ومنهم من يعطى لبعض الصدقات
ممن بلغه اولدفع عن حوزة الفقراء من اطراف البلاد وبحل بتفصيل ما اكتب الفروع والله اعلم وهل
يعطى المؤلفة على الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف مروي عن عمر وعامر الشعبي
وجماعة انهم لا يعطون بعده لان الله قد اعز الاسلام واهله ومكن لهم في البلاد واذل لهم
رقاب العباد وقال اخرون بل يعطون لانه عليه الصلوة والسلام قد اعطاهم بعد فتح مكة وكسر هوازن
وهذا امر قد يحتاج اليه مصرف اليهم واما الرقاب فروي عن الحسن البصري ومقاتل بن حيان وعمر
بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والنخعي والزهري وابن زيد انهم المكاتبون وروي عن ابي موسى الاشعري
نحوه وهو قول الشافعي والليث وقال ابن عباس والحسن لا باس ان يعتق الرقبة من الزكوة
وهو مذهب الامام احمد بن حنبل ومالك واسحق اي ان الرقاب اعم من ان يعطى المكاتب او يشتري
رقبة فيعتقها اسعادا وقد ورق في ثواب الاعتاق وفك الرقبة احاديث كثيرة وان الله يعتق
بكل عضو منها عضوا من معتقها حتى الفرج بالفرج وما ذاك الا لان الجزاء من جنس العمل وما يجزون
الا ما كنتم تعملون وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حق على الله
عونهم الغازي في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف رواه الامام
احمد واهل السنن الا ابا داود وفي المسند عن البراء بن عازب قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني
على عمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال اعتق النسمة وفك الرقبة فقال يا رسول الله اوليسا
واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والغارمون فمنهم
اقسام فمنهم من يحل حاله ان ضمن دينا فلزمه فاجحف بماله او غرم في اداء دية او في معصية
ثم تاب فهؤلاء يدفع اليهم والاصل في هذا الباب حديث قبيصة بن مخارق الهلالي قال تحملت حمالة فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله فيها فقال اقم حتى تاتينا الصدقة فنامر لك بها قال ثم قال يا قبيصة

ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلثة رجل تحمل حمالة حلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة
اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش ورجل اصابته فاقة
حتى يقوم ثلثة من ذوي الحجا من قومه لقد اصابت فلانا فاقة فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش
او قال سدادا من عيش فما سواهن من المسئلة سحت ياكلها صاحبها سحتا رواه مسلم وعن ابي سعيد
قال اصيب رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم تصدقوا عليه وصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك رواه مسلم وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد انا صدقة بن
موسى عن ابي عمران الجوني عن قيس بن زيد عن قاضي المصرين بن عبد الرحمن بن ابي بكر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقول يا ابن ادم
فيما اخذت هذا الدين وفيما صنعت حقوق الناس فيقول يا رب انك تعلم اني اخذته فلم اكل ولم اشرب
ولم اضيع ولكن اتى على يدي واما حرق واما سرق واما وضيعة فيقول الله صدق عبدي انا احق من
قضى عنك اليوم فيدعو الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه فيرجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل
رحمته واما ابن سبيل فهم الغزاة الذين لا حق في الديوان وعند الامام احمد والحج من سبيل الله للحديث
وكذا ابن السبيل وهو المسافر المجتاز في بلد ليس معه شيء يستعين به على سفره فيعطى من الصدقات
ما يكفيه الى بلده وان كان له مال وهكذا الحكم فيمن اراد انشاء سفره من بلده وليس معه شيء فيعطى
من مال الزكوة كفاية في ذهابه وايابه والدليل على ذلك الاية وما رواه ابو داود وابن ماجة
من حديث معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحل الصدقة الا لخمسة العامل عليها او رجل اشتراها بماله او غارم او غاز في سبيل الله او
مسكين تصدق عليه منها فاهدى لغني وقد رواه السبعانان عن زيد بن اسلم عن عطاء مرسلا
ولابي داود عن عطية العوفي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة
لغني الا في سبيل الله وابن السبيل او جار او فقير فيهدي لك او يدعوك وقوله فريضة من الله اي
حكما مقررا بتقدير الله وفرضه وقسمته والله عليم حكيم اي عليم بظواهر الامور وبواطنها ومصالح عباده
حكيم بفعله وبقوله وبشرعه وبحكمه لا اله الا هو ولا رب سواه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم ٥ يقول تعالى ومن المنافقين قوم يؤذون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلام فيه ويقولون هو اذن اي من قال له شيء صدقة من حدثه قبلنا صدقه
فاذا جئناه وحلفنا له صدقنا روي معناه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الله تعالى قل اذن خير لكم
اي هو اذن خير يعرف الصادق من الكاذب يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي ويصدق المؤمنين ورحمة
للذين امنوا منكم اي وهو حجة على الكافرين ولهذا قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه
من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم قال قتادة

فی قوله یحلفون بالله لکم لیرضوکم الایه قال ذکرلنا ان رجلا من المنافقین قال والله ان هؤلاء لخیارنا
وانه افناء وان کان ما یقول محمد حقا لهم شر من الحمیر قال فسمعها رجل من المسلمین فقال والله ان
یقول محمد لحق ولانت اشر من الحمار قال فمشی بها الرجل الی نبی الله فاخبره فارسل الی الرجل
فدعاه فقال ما حملک علی الذی قلت فجعل یلتمس ویحلف بالله ما قال ذلک وجعل الرجل المسلم
یقول اللهم صدق الصادق وکذب الکاذب فانزل الله عزوجل یحلفون بالله لکم لیرضوکم والله
ورسوله احق ان یرضوه ان کانوا مومنین وقوله تعالی الم یعلموا انه من یحادد الله ورسوله فان له
نار جهنم خالدا فیها ای الم یعلموا انه من حاد الله ای شاقه وحاربه وخالفه وکان فی حد والله
رسوله فی حد فان له نار جهنم خالدا فیها ای مهانا معذبا وذلک الخزی العظیم ای وهذا هو الذل
العظیم والشقاء الکبیر یحذر المنافقون ان تنزل علیهم سورة تنبئهم بما فی قلوبهم قل استهزءوا ان
الله مخرج ما تحذرون قال مجاهد ویقولون القول بینهم ثم یقولون عسی الله ان لا یفشی علینا سرنا
هذا وهذه الایه شبیهة بقوله تعالی واذا جاءوک حیوک بما لم یحیک به الله ویقولون فی انفسهم لولا
یعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم یصلونها وبئس المصیر وقال فی هذه الایه قل استهزءوا ان الله
مخرج ما تحذرون ای ان الله سیدل علی رسوله ما تضمرونه به وتبتین له امرکم کما قال ولتعرفنهم فی لحن
القول والله یعلم اسرارکم ولهذا قال قتادة کانت تسمی هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقین ۵
ولئن سألتهم لیقولن انما کنا نخوض ونلعب قل ابالله وآیاته ورسوله کنتم تستهزءون لا تعتذروا
قد کفرتم بعد ایمانکم ان نعف عن طائفة منکم نعذب طائفة بانهم کانوا مجرمین قال ابو جعفر
المدنی عن محمد بن کعب القرظی وغیره قالوا قال رجل من المنافقین ما اری قراءنا هؤلاء الا رغبنا
بطونا واکذبنا السنة واجبننا عند اللقاء فرفع ذلک الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فجاء
الی رسول الله صلی الله علیه وسلم وقد ارتحل ورکب ناقته فقال یا رسول الله انما کنا نخوض ونلعب
قال ابالله وآیاته ورسوله کنتم تستهزءون الی قوله مجرمین وان رجله لتسفن الحجارة وما یلتفت
الیه رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو یقول معه رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال
عبد الله بن وهب اخبرنی هشام بن سعید عن زید بن اسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رجل
فی غزوة تبوک فی مجلس ما رایت مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا ولا اکذب السنا ولا اجبن عند اللقاء
فقال رجل فی المسجد کذبت ولکنک منافق لاخبرن رسول الله صلی الله علیه وسلم فبلغ ذلک رسول
الله صلی الله علیه وسلم ونزل القرآن قال عبد الله بن عمر وانا رایته متعلقا بحقب ناقة رسول الله
صلی الله علیه وسلم انما کنا نخوض ونلعب ورسول الله صلی الله علیه وسلم ابالله ورسوله وآیاته
کنتم تستهزءون لا تعتذروا قد کفرتم بعد ایمانکم وقد رواه اللیث عن هشام بن سعید نحو من هذا وقال ابن
اسحق وقد کان جماعة من المنافقین منهم ودیعة بن ثابت اخو بنی امیة بن زید بن عمرو بن عوف
ورجل من اشجع حلیف لبنی سلمة یقال له مخشن بن حمیر یسیرون الی رسول الله صلی الله علیه وسلم
وهو منطلق الی تبوک فقال بعضهم لبعض ایحسبون جلاد بنی الاصفر کقتال العرب بعضهم بعضا والله لکانا
بکم غدا مقرنین فی الحبال ارجافا وترهیبا للمؤمنین فقال مخشن بن حمیر والله لوددت انی اقاضی علی

أن نضرب كل رجل منا مائة جلدة وإنا نتقلب أن نترك فيها قرآن لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسألهم عما قالوا فإن أنكروا فقل بلى فقلتم كذا
وكذا فانطلق إليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه فقال
وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على راحلته فجعل يقول وهو آخذ بحقها يا رسول
الله إنما كنا نخوض ونلعب وقال جحش بن حمير فقدني أسمي واسم أبي فكان الذي عنه في هذه الآية
جحش بن حمير فتبسم عبد الرحمن وسأل الله أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد
له أثر وقال قتادة لئن سألتهم إنما كنا نخوض ونلعب قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا نظن هذا أن نفتح قصور الروم وحصونها هيهات
هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال علي بهؤلاء النفر فدعاهم فقال قلتم كذا
وكذا فحلفوا ما كنا إلا نخوض ونلعب وقال عكرمة في تفسير هذه الآية كان رجل ممن أن شاء الله عفا
عنه يقول اللهم إنا أعيى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلب اللهم فاجعل وفاتي قتلا في سبيلك
لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت قال فأصيب يوم اليمامة فما أحد من المسلمين إلا وقد
وجد غيره وقوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم أي بهذا المقال الذي استهزأتم به أن نعف عن
طائفة منكم نعذب طائفة أي لا نخفي عن جميعكم ولا بد من عذاب بعضكم بأنهم كانوا مجرمين أي بهذه
المقالة الفاجرة الخاطئة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون
عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم
يقول تعالى منكرا على المنافقين الذين على خلاف صفات المؤمنين ولما كان المؤمنون يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر كان هؤلاء يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم أي عن الإنفاق
في سبيل الله فنسوا الله أي نسوا ذكر الله فنسيهم أي فعاملهم معاملة من نسيهم كقوله تعالى فاليوم ننساكم
كما نسيتم لقاء يومكم هذا إن المنافقين هم الفاسقون أي الخارجون عن طريق الحق الداخلون في طرق
الضلالة وقوله وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم أي على هذا الصنيع الذي عنهم خالدين
فيها أي ماكثين فيها مخلدين هم والكفل هي حسبهم أي كفايتهم في العذاب ولعنهم الله أي طردهم وأبعدهم
ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك
حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون يقول تعالى أصاب
هؤلاء من عذاب الله في الدنيا والآخرة كما أصاب من قبلهم وقد كانوا أشد منهم قوة وأكثرهم أموالا
وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم قال الحسن البصري بدينهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم وخضتم كالذي
خاضوا أي في الكذب والباطل أولئك حبطت أعمالهم أي بطلت مساعيهم فلا ثواب لهم عليها لأنها
فاسدة في الدين والآخرة وأولئك هم الخاسرون لأنهم لم يحصل لهم عليها ثواب قال ابن جريج عن
عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قوله كالذين من قبلكم الآية قال ابن عباس ما أشبه الليلة

بالبارحة

بالبارحة كالذين من قبلكم هولاء بنو اسرائيل شبيها بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم
حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه قال ابن جريج واخبرني زياد بن سعد عن محمد بن زياد بن
مهاجر عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحر ضب
لدخلتموه قالوا ومنهم يا رسول الله اهل الكتاب قال فمه وهكذا رواه ابو معشر عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم القرآن
كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم قال ابو هريرة الخلاق الدين وخضتم كالذي خاضوا قالوا يا رسول الله كما صنعت
فارس والروم قال فهل الناس الا هم وهذا الحديث له شاهد في الصحيح الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات
فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون يقول تعالى واعظا لهولاء المنافقين المكذبين
للرسل الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم اي الم يخبروا خبر من كان قبلكم من الامم المكذبة للرسل قوم نوح
وما اصابهم من الغرق العام لجميع اهل الارض الا من آمن بعبده ورسوله نوح عليه السلم وعاد كيف
اهلكوا بالريح العقيم لما كذبوا هودا وثمود كيف اخذتهم الصيحة لما كذبوا صالحا وعقروا الناقة
وقوم ابرهيم كيف نصره الله عليهم وايده بالمعجزة الظاهرة عليهم واهلك ملكهم نمرود بن كوش الكنعاني
لعنه الله واصحابه مدين وهم قوم شعيب عليه السلام كيف اصابهم الرجفة والصيحة وعذاب تلك الظلة
والمؤتفكات قوم لوط وقد كانوا يسكنون في مداين وقال في الاية الاخرى والمؤتفكة اهوى اي
الاية المؤتفكة وقيل ام فراهم وهي سدوم والغرض ان الله تعالى اهلكهم عن اخرهم بتكذيبهم نبي الله
لوطا عليه السلم واتيانهم الفاحشة التي لم يسبقهم بها احد من العالمين اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج
والدلائل القاطعات فما كان الله ليظلمهم اي باهلاكه اياهم لانه اقام عليهم الحجة بارسال الرسل
وازاحة العلل ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم الحق فجاروا الى ما صاروا
اليه من العذاب والدمار والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز حكيم لما ذكر تعالى صفات المنافقين
الذميمة عطف بذكر صفات المؤمنين المحمودة فقال بعضهم اولياء بعض اي يتناصرون ويتعاضدون
كما جاء في الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضا وشبك بين اصابعه وفي الصحيح ايضا
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون وقوله ويقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة اي يطيعون الله ويحسنون الى خلقه ويطيعون الله ورسوله اي فيما
امر وترك ما عنه زجر اولئك سيرحمهم الله اي سيرحم الله من اتصف بهذه الصفات ان
الله عزيز حكيم في قسمته هذه الصفات لهولاء وتخصيصه المنافقين بصفاتهم المتقدمة فان له الحكمة

فجمع بينهما وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ٥ ٥
يخبر تعالى باعداده للمؤمنين والمؤمنات من الخيرات والنعيم المقيم في جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اى ماكثين فيها ابدا ومساكن طيبة اى حسنة البناء طيبة القرار كما جاء في الصحيحين من حديث ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في السماء للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا اخرجاه وفي الصحيحين ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان فان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نخبر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر الانهار وفوقه عرش الرحمن وعند الطبراني والترمذي وابن ماجة من رواية زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله وقال الترمذي عن عبادة بن الصامت مثله وعن ابي حازم عن سهيل بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراؤون الغرفة في الجنة كما تتراؤون الكوكب في السماء اخرجاه في الصحيحين ثم ليعلم ان اعلى منزلة في الجنة بمكان يقال له الوسيلة لقربه من العرش وهو مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجنة كما قال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم على فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو وفي صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمة عن عبد الله بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي الصحيح البخاري من حديث محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته لا حلت له الشفاعة يوم القيامة وقال الحافظ ابو بكر الطبراني ثنا احمد بن علي الابار ثنا الوليد بن عبد الملك الحراني ثنا سويد بن سعيد عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لم يسألها لي عبد في الدنيا الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة ومسند الامام احمد من حديث سعد

ابی مجاہد الطائی عن ابی المدلہ عن ابی ہریرۃ قال قلنا یارسول اللہ حدثنا عن الجنۃ ما بناءہا قال لبنۃ
ذہب ولبنۃ فضۃ وملاطہا المسک وحصباءہا اللولو والیاقوت وترابہا الزعفران من
یدخلہا یسعم لا یباس ویخلد لا یموت لا تبلی ثیابہ ولا تفنی شبابہ وروی عن ابن عمر مرفوعا نحوہ وعند
الترمذی من حدیث عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علی قال قال رسول اللہ صلی
اللہ علیہ وسلم ان فی الجنۃ لغرفا یری ظہورہا من بطنہا وبطونہا من ظہورہا فقام اعرابی فقال یا
رسول اللہ لمن ہی قال لمن طیب الکلام واطعم الطعام وادام الصیام وصلی باللیل والناس
نیام ثم قال ہذا حدیث غریب ورواہ الطبرانی من حدیث عبد اللہ بن عمرو وابی مالک الاشعری
کل سئل عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم نحوہ وکل من الاسنادین جید حسن ویحتمل ان السائل
ہو ابو مالک فاللہ اعلم وعن اسامۃ بن زید قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الا ابل شمر
الی الجنۃ فان الجنۃ لا خطر لہا ہی ورب الکعبۃ نور تتلالا وریحانۃ تہتز وقصر مشید ونہر مطرد وثمرۃ
نضیجۃ وزوجۃ حسناء جمیلۃ وحلل کثیرۃ ومقام فی ابدی دار سلامۃ وفاکہۃ وخضرۃ وحبرۃ ونعمۃ فی
محلۃ عالیۃ بہیۃ قالوا نعم یارسول اللہ نحن المشمرون لہا قال قولوا ان شاء اللہ قال القوم ان
شاء اللہ رواہ ابن ماجہ وقولہ تعالی ورضوان من اللہ اکبر ای رضی اللہ عنہم اکبر واجل واعظم
ناعم فیہ من النعیم المقیم کما قال الامام مالک عن زید بن اسلم عن عطاء بن یسار عن ابی
سعید الخدری ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ان اللہ عزوجل یقول لأہل الجنۃ یا اہل
الجنۃ فیقولون لبیک ربنا وسعدیک والخیر فی یدیک فیقول ہل رضیتم فیقولون ومالنا لا نرضی
یارب وقد اعطیتنا ما لم تعط احدا من خلقک فیقول الا اعطیکم افضل من ذلک فیقولون یارب
وای شیء افضل من ذلک فیقول احل علیکم رضوانی فلا اسخط علیکم بعدہ ابدا اخرجاہ من حدیث مالک
وقال ابو عبد اللہ الحسن بن اسمعیل المحاملی ثنا الفضل الرحامی ثنا العرمای عن سفین عن محمد بن
المنکدر عن جابر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا دخل اہل الجنۃ الجنۃ قال اللہ عزوجل
ہل تستزیدون شیئا فازیدکم قالوا یا ربنا ما خیر ما اعطیتنا قال رضوان اکبر ورواہ البزار فی مسندہ من
حدیث النوری وقال الحافظ الضیاء المقدسی فی کتابہ صفۃ الجنۃ ہذا عندی علی شرط الصحیح واللہ اعلم
یاایہا النبی جاہد الکفار والمنافقین واغلظ علیہم ومأواہم جہنم وبئس المصیر یحلفون
باللہ ما قالوا ولقد قالوا کلمۃ الکفر وکفروا بعد اسلامہم وہموا بما لم ینالوا وما نقموا الا
ان اغنیہم اللہ ورسولہ من فضلہ فان یتوبوا یک خیرا لہم وان یتولوا یعذبہم اللہ عذابا الیما
فی الدنیا والآخرۃ وما لہم فی الارض من ولی ولا نصیر
امر اللہ تعالی رسولہ صلی اللہ علیہ وسلم بجہاد الکفار والمنافقین والغلظۃ علیہم کما امرہ بان یخفض
جناحہ لمن اتبعہ من المومنین واخبرہ ان مصیر الکفار والمنافقین الی النار فی الدنیا والآخرۃ
وقد تقدم عن امیر المومنین علی بن ابی طالب رضی اللہ عنہ انہ قال بعث رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم باربعۃ اسیاف سیف للمشرکین اذا اثخن الاشہر الحرم فاقتلوا المشرکین وسیف للکفار
اہل الکتاب قاتلوا الذین لا یومنون باللہ ولا بالیوم الآخر ولا یحرمون ما حرم اللہ ورسولہ ولا

يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وسيف للمنافقين
جاهد الكفار والمنافقين وسيف للبغاة فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وهذا يقتضي انهم مجاهدون
بالسيوف واذا اظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير وقال ابن مسعود في قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين
قال بيده فان لم يستطع فليكفهر في وجهه وقال ابن عباس امره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين
باللسان واذهب الرفق عنهم وقال الضحاك وجاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام
وهو مجاهدتهم وعن مقاتل والربيع مثله وقال الحسن وقتادة مجاهدتهم اقامة الحدود عليهم وقد يقال انه
لا منافاة بين هذه الاقوال لانه تارة يواخذهم هذا وتارة بهذا بحسب الاحوال والله اعلم وقوله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال قتادة نزلت في عبد الله ابي وذلك
انه اقتتل رجلان جهني وانصاري فعلا الجهني على الانصاري فقال عبد الله للانصار الا تنصروا اخاكم فوالله
ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فسئله فجعل يحلف بالله
ما قاله فانزل الله فيه هذه الاية وروى اسمعيل بن ابرهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فقال حدثني
عبد الله بن الفضل انه سمع انس بن مالك يقول جرت على من اصيب بالحرة من قومي فكتب الى
زيد بن ارقم وبلغه شدة حزني يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار
ولابناء الانصار وشك الفضل في ابناء ابناء الانصار قال ابن فضل فسال انسا بعض من كان
عنده عن زيد بن ارقم قال هو الذي يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى الله له باذنه
قال وذلك حين سمع رجلا من المنافقين يقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب لئن كان
هذا صادقا لنحن شر من الحمير فقال زيد بن ارقم فهو والله صادق ولانت شر من الحمار ثم رفع ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحده القائل فانزل الله هذه الاية تصديقا لزيد يعني قوله
يحلفون بالله ما قالوا الاية رواه البخاري في صحيحه عن اسمعيل بن ابي اويس عن اسمعيل بن ابرهيم
بن عقبة الى قوله هذا الذي اوفى الله له باذنه ولعل ما بعده من قول موسى بن عقبة وقد رواه
محمد بن فليح عن موسى بن عقبة باسناده ثم قال قال ابن شهاب فذكره ما بعده عن موسى عن
ابن شهاب والمشهور في هذه القصة القصة انها كانت في غزوة بني المصطلق فلعل الراوي وهم
ذكر الاية واراد ان يذكر غيرها فذكرها والله اعلم وقال عروة بن الزبير نزلت هذه الاية في
الجلاس ابن سويد بن الصامت اقبل هو وابن امراته مصعب من قباء فقال الجلاس ان كان
ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من حمرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب اما والله يا عدو الله لاخبرن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وخفت ان ينزل في
القران او يصيبني قارعة او ان اخلط بخطيئته او يصيبني قارعة ما اخبرتك قال فدعا الجلاس فقال
له يا جلاس اقلت الذي قاله مصعب فحلف فانزل الله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
الاية وقال محمد بن اسحق كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني الجلاس بن سويد بن الصامت
فرفعها عليه رجل كان في حجره يقال له عمير بن سعيد فانكرها وحلف بالله ما قالها فلما نزل فيه القران

بكر

تاب ورجع وصحت توبته فجاء فسلم فلم يرد عليه السلام فقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني ابو صخر حميد بن زياد عن يزيد بن قسيط عن عبيد بن حنين مولى بني زريق عن ابي لبابة بن عبد المنذر وكان احد الثلاثة الذين تيب عليهم قال لما نزلت توبتنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت حتى اتيت مسجد قباء فجلست على باب المسجد فقلت لتنزلن توبتي او لاموتن هنا فلم اخرج حتى سمعت صوت المبشر على سلع يبشرنا بتوبة الله علينا فجاء الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبينا مبشرون وركض رجل فرسا نحوي وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت افرس من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياه ببشارته والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس افواجا يهنئوني بتوبة الله علينا ويقولون لنا لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا اقبل عليه ولا هنأه ولا نسيت لطلحة ذلك قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقلت اذلك منك يا رسول الله او من عند الله فقال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب الى دار هجرتك وان اتصدق بمالي كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك يا ابا لبابة الثلث ان تصدقت به فقلت فاني اهجر بعض مالي الذي بخيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انما انجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني الله به تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا صدقا في حديثي وان الله ليرجو ان يحفظني فيما بقي وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وقد كان ذنبهم ما كان من امر التخلف عن غزوة تبوك في بعض تلك الليالي في حال العسر وكانوا بضعة عشر رجلا قال الضحاك فيهم نزلت هذه الاية وذلك من فيما رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة من حديث محمد بن اسحق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كنت اخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوده وعمار يسوق الناقة او انا اسوقه وعمار يقوده حتى اذا كنا بالعقبة فاذا انا باثني عشر راكبا قد اعترضوه فيها قال فاسمعت رسول الله بهم فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفتم القوم قلنا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب قال هؤلاء المنافقون الى يوم القيامة وهل تدرون ما اراد القوم قلنا لا قال اراد وا ان يزحموا رسول الله في العقبة فيطرحوه منها قلنا يا رسول الله اولا تبعث الى عشائرهم حتى يبعث الملك كل قوم براس صاحبهم قال لا اكره ان تحدث العرب بينها ان محمدا قاتل بقوم حتى اظهره الله بهم اقبل عليهم بسلاحهم ثم قال اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا يا رسول الله وما الدبيلة قال شهاب من نار تقع على نياط قلب احدهم فيهلك وقال الامام احمد ثنا يزيد اخبرنا الوليد بن عبد الله وسمع عن ابي الطفيل قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك امر مناديا فنادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقود ناقته ويسوق عمار فاذا اقبل وهط مسلمون على الراحلة صنعوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عمار بضرب وجوه الراحلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة قد وقد حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الراحلة والقوم مسلمون قال هل تدري ما اراد وا قال الله ورسوله اعلم قال اراد وا ان ينفروا برسول الله فيطرحوه قال فسار عمار رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال نشدتك بالله كم يعلم كان اصحاب العقبة قال اربعة عشر قال ان كنت منهم فقد كانوا خمسة عشر قال فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علمنا ما اراد القوم فقال عمار اشهد ان الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وهكذا روى ابن لهيعة

عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير نحو هذا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يمشي الناس
في بطن الوادي وصعد هو وحذيفة وعمار العقبة فتبعهم هولاء النفر الارذلون وهم مبلغون فارادوا
سلوك العقبة فاطلع الله على مرادهم رسوله وامر حذيفة فرجع اليهم فضرب وجوه رواحلهم ففزعوا
ورجعوا مفتوحين واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة وعمارا باسمائهم وما كانوا هموا به
من الفتك به صلوات الله وسلامه عليه وامرهما ان يكتما عليهم وكذلك روى يونس بن بكير
عن ابن اسحق الا انه سمى جماعة منهم والله اعلم وكذا وقع في معجم الطبراني قاله البيهقي ويشهد بهذه
القصة بالصحة ما رواه مسلم قال مسلم ثنا زهير بن حرب ثنا ابو احمد الكوفي ثنا الوليد بن جميع ثنا
ابو الطفيل قال كان بين رجل من اهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال
انشدك بالله كم كان اصحاب العقبة قال فقال له القوم اخبره اذ سالك قال لنا نخبرهم
اربعة عشر فان كنت معهم فقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله ان اثني عشر منهم حرب
لله ولرسوله في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وعذر ثلثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا علمنا بما اراد القوم وقد كان في حرة فمشى فقال ان الماء قليل فلا يسبقني
اليه احد فوجد قوم قد سبقوه فلعنهم يومئذ فما رواه مسلم ايضا من حديث قتادة عن ابي نضرة
عن قيس بن عباد عن عمار بن ياسر قال اخبرني حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال في اصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط
ثمانية منهم يكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم ولهذا كان
حذيفة يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه غيره اي من تعيين جماعة من المنافقين وهم هولاء
قد اطلعه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره والله اعلم قوله وما نقموا الا ان
اغناهم الله ورسوله من فضله اي وما للرسول عندهم ذنب الا ان الله اغناهم ببركته ويمن
سفارته ولو تمت عليهم السعادة لهداهم لما جاء به كما قال عليه الصلوة والسلام للانصار الم اجدكم
ضلالا فهداكم بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وحاله فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله
ورسوله امن وهذه الصيغة تقال حيث لا ذنب كما قال تعالى وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله
العزيز الحميد وكما قال عليه الصلوة والسلام ما نقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله ثم دعاهم
تبارك وتعالى الى التوبة فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم عذابا اليما في الدنيا
والاخرة اي بالقتل والهم والغم وبالعذاب والنكال والهوان والصغار وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير اي ليس لهم احد يسعدهم ولا يتخذهم ولا يحصل لهم خيرا ولا يدفع عنهم شرا ٥

ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتيهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
الم يعلموا ان الله سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب

يقول تعالى ومن المنافقين من اعطى الله عهده وميثاقه لئن اغناه من فضله لنصدقن من ماله و
لنكونن من الصالحين فما وفى بما قال ولا صدق فيما اعطى فاعقبهم هذا الصنيع نفاقا سكن في قلوبهم الى

يوم القيامة

يوم يلقونه الله عز وجل يوم القيامة عياذا بالله من ذلك وقد ذكر كثير من المفسرين منهم ابن عباس والحسن البصري ان نزول هذه الاية الكريمة في ثعلبة بن حاطب الانصاري وقد ورد فيه حديث رواه ابن جرير ههنا وابن ابي حاتم من حديث معاذ بن رفاعة عن علي بن زيد عن ابي عبد الرحمن مولى عبد الله بن يزيد بن معوية عن ابي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان سيري معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جانبه ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما تنمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يلتقي الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فاخبره بامره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ويح ثعلبة وانزل الله تبارك وتعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية قال ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف ياخذان من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم خذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد ان ياخذ هذا منك قال بلى فخذوها فان نفسي بذلك طيبة وانما هي له فاخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال ارونيه كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى اري رأي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فاخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون قال وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو على راسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ان اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا ابو بكر فانا لا اقبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولي عثمان رضي الله عنه فساله ان يقبل صدقته فقال
لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة في خلافة عثمان
وقوله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اي اعقبهم النفاق في قلوبهم بسبب اخلافهم
الوعد وكذبهم كما جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اية المنافق ثلث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وله شواهد كثيرة والله اعلم الم تعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجويهم وان الله علام الغيوب يخبرهم تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اعلم بضمائرهم وان اظهروا انهم ان
حصل لهم اموال تصدقوا منها وشكروا عليها فانه اعلم بهم من انفسهم لانه تعالى علام الغيوب اي يعلم كل
غيب وشهادة وكل سر ونجوى ويعلم ما ظهر وما بطن الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب
اليم ه وهذا ايضا من صفات المنافقين لا يسلم احد منهم من غيبتهم ولمزهم في جميع الاحوال
حتى ولا المتصدقون منهم ان جاء احد بمال جزيل قالوا هذا مراي وان جاؤا بشيء يسير قالوا ان الله لغني
عن صدقة هذا كما قال البخاري ثنا عبيد الله بن سعيد ثنا ابو النعمان البصري ثنا شعبة عن سليمان
عن ابي وائل عن ابي مسعود قال لما نزلت اية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير
فقالوا مراي وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا فنزل الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الاية وقد رواه مسلم في صحيحه ايضا من حديث
شعبة به وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا الجريري عن ابي السليل قال وقف علينا رجل في مجلسنا
بالبقيع وهو يقول من تصدق بصدقة اشهد له بها يوم القيامة قال فحللت من عمامتي لونا او لونين
وانا اريد ان اتصدق بهما فادركني ما يدرك ابن آدم فعقدت على عمامتي فجاء رجل لم ار بالبقيع رجلا
اشهد سوادا اصغر منه ولا آدم ببعير ساقه لم ار بالبقيع ناقة احسن منها فقال يا رسول الله اصدقه
قال نعم قال دونك هذه الناقة قال فلمزه رجل فقال هذا يتصدق بهذه فوالله لهي خير منه قال
فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت بل هو خير منك ومنها ثلث مرات ثم قال ويل
لاصحاب المئين من الابل ثلاثا قالوا الا من يا رسول الله قال الا من قال بالمال هكذا وهكذا
وجمع بين كفيه عن يمينه وعن شماله ثم قال قد افلح المزهد المجهد ثلاثا المزهد في العيش المجهد في العبادة
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية
من ذهب الى رسول صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين
ما جاء عبد الرحمن بما جاء الا رياء وقالوا ان الله ورسوله لغنيان عن هذا الصاع وقال العوفي عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم ان اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس
صدقاتهم ثم جاء رجل من اخرهم بصاع من تمر فامسكت احدهما وابيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فسخر منه رجال وقالوا ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعون
بصاعك من شيء ثم ان عبد الرحمن بن عوف قال لرسول الله هل بقي من احد من اهل الصدقات
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق احد غيرك فقال له عبد الرحمن بن عوف فان عندي

مائة اوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه امجنون انت قال ليس بي
جنون قال افعلت ما فعلت قال نعم مالي ثمانية الاف اما اربعة الاف فاقرضتها ربي واما اربعة الاف
فلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت ولمزه المنافقون
فقالوا والله ما اعطى عبد الرحمن عطية الا رياء وهم كاذبون انما كان متطوعا فانزل الله عز وجل
عذره وعذر صاحبه المسلمين الذي جاء بالصاع من التمر فقال تعالى في كتابه الذين يلمزون
المطوعين من المومنين في الصدقات الاية وكذا روي عن مجاهد وغير واحد وقال ابن اسحق
كان المتطوعون من المومنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة الاف وعاصم
بن عدي اخا بني العجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض
عليها فقام عبد الله بن عوف فتصدق باربعة الاف وقام عاصم فتصدق بمائة وسق من تمر
فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي تصدق بجهده ابو عقيل اخو بني اسف الاراشي حليف
بني عمرو بن عوف اتى بصاع من تمر فافرغه في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع
ابي عقيل وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا طالوت بن عباد ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فاني اريد ان اتعب
بعثا قال فجاء عبد الرحمن بن عوف قال يا رسول الله عندي اربعة الاف الفين اقرضتهما ربي
والفين لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وبارك
لك فيما امسكت ومات رجل من الانصار فاصاب صاعين من تمر فقال يا رسول الله اصبت صاعين
من تمر صاع اقرضه لربي وصاع لعيالي قال فلمزه المنافقون وقال ما اعطى الذي اعطى ابن عوف
الا رياء وقالوا الم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا فانزل الله الذين يلمزون المطوعين
من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم الاية ثم رواه
عن ابي عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه مرسلا قال ولم يسنده احد الا طالوت وقال
الامام ابو جعفر بن جرير ثنا ابن وكيع ثنا زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة حدثني خالد بن يسار
عن ابي عقيل عن ابيه قال لبست اخر الحرير على ظهري على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى
اهلي يتلعون به وجئت بالاخر اتقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انثره في الصدقة قال فسخر القوم وقالوا لقد كان الله غنيا
عن صدقة هذا المسكين فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات الاية
وكذا رواه الطبراني من حديث زيد بن الحباب به وقال اسم ابي عقيل حباب ويقال عبد الرحمن
بن عبد الله بن ثعلبة وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم وهذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم
بالمومنين لان الجزاء من جنس العمل يعاملهم معاملة من يسخر بهم انتصارا للمومنين في الدنيا واعد للمنافقين
في الاخرة عذابا اليما استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين يخبر تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم بان هولاء المنافقين ليسوا اهلا للاستغفار وانه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فان الله لا يغفر

لهم وقد قيل السبعين انما ذكرت حسما لمادة الاستغفار لهم لان العرب في اساليب كلامها مذكر السبعين في مبالغة كلامها ولا يريد التحديد بها ولا ان يكون ما زاد عليها بخلافها وقيل بل لها مفهوم كما روى الثعلبي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية اسمع ربي قد رخص لي فيهم فوالله لاستغفرن اكثر من سبعين مرة لعل الله ان يغفر لهم فقال الله تعالى من شدة بغضه عليهم سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقال الشعبي لما قتل عبد الله بن ابي انطلق ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب بن عبد الله قال بل انت عبد الله بن عبد الله ان الحباب اسم السلطان قال فانطلق معه حتى شهده والبسه قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له اتصلي عليه قال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين مرة ولاستغفرن لهم سبعين وسبعين وكذا روى عن عروة بن الزبير ومجاهد بن حبر وقتادة بن دعامة رواه ابن جرير باسناده فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون يقول تعالى ذاما للمتخلفين عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وفرحوا بقعودهم بعد خروجه وكرهوا ان يجاهدوا معه باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي لبعضهم بعض لا تنفروا في الحر وذلك ان الخروج الى غزوة تبوك كان في شدة الحر عند طيب الظلال والثمار فلهذا قالوا لا تنفروا في الحر قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لهم نار جهنم اشد حرا الى صيرورن اليها بسبب مخالفتكم اشد حرا مما فررتم منه من الحر بل اشد حرا من النار كما قال الامام مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا حرها في الصحيحين من حديث مالك به وقال الامام احمد نا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد وقال ايضا اسناده صحيح وقد روى الامام ابو عيسى الترمذي وابن ماجه عن عباس الدوري عن يحيى بن ابي بكير عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم ثم قال الترمذي لا اعلم احدا رفعه غير يحيى كذا قال وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه عن ابراهيم بن محمد عن محمد بن الحسين بن مكرم عن عبد الله بن سعد عن عمه عن شريك وهو ابن عبد الله بن العقيلي به وروى ايضا ابن مردويه من رواية مبارك بن فضالة عن ثابت بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وقودها الناس وقودها

الناس

والحجارة قال او قد عليها الف عام حتى ابتضت والف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت
فهي سوداء كالليل لا ضي لهبها وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث تمام بن نجيح وقد
اختلف فيه عن الحسن بن انس مرفوعا لو ان شررة بالمشرق اى من نار جهنم لوجد حرها من
المغرب وروى الحافظ ابو يعلى عن اسحق بن بنى اسرايل عن ابى عبيدة الحداد عن هشام بن حسان
عن محمد بن سيرين عن جعفر بن ابى وحشية عن سعيد بن جبير عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون وفيهم رجل من اهل النار
لمسنس فاصابهم بعضه لاحرق المسجد ومن فيه غريب وقال الاعمش عن ابى اسحق عن
النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا
يوم القيامة له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل لا يرى ان احدا
من اهل النار اشد عذابا منه وانهم لاهونهم عذابا اخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش
وقال مسلم ايضا ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا يحيى بن ابى بكير ثنا زهير بن محمد عن سهيل بن ابى
صالح عن النعمان عن ابن عباس عن ابى سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعليه
وقال الامام احمد ثنا يحيى عن ابن عجلان سمعت ابى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم ان ادنى اهل النار عذابا رجل يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه وهذا اسناد جيد قوى
رجاله على شرط مسلم والاحاديث والاثار النبوية في هذا كثيرة وقال الله تعالى في كتابه
العزيز كلا انها لظى نزاعة للشوى وقال تعالى تصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في
بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها
وذوقوا عذاب الحريق وقال تعالى ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى في هذه الاية الكريمة
الاخرى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون تشوه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ
وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته هكذا قال ابو رزين والحسن وقتادة
وغيرهم وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم
طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها
لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم وقال تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار
على وجوههم ذوقوا مس سقر وقال تعالى ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى في هذه الاية الكريمة
الاخرى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون تشوه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ
وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته هكذا قال ابو رزين والحسن وقتادة
والربيع بن انس وعون العقيلي
وزيد بن اسلم وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبد الله بن عبد الصمد بن النضر حدثنا بيان
محمد بن جبير عن ابن المبارك عن عمران بن زيد ثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار
يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الصديد تفسح العيون

فلو ان شيئا ارجت فيها لجرت ورواه ابن ماجة من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي به
وقال الحافظ ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا ثنا محمد بن العباس ثنا حماد الجريري عن زيد
بن رفيع رفعه قال ان اهل النار اذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا القيح زمانا قال فيقول
لهم الجرية يا معشر الاشقياء تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها اهلها اي في الدنيا هل تجدون
اليوم من تستغيثون به قال فيرفعون اصواتهم يا اهل الجنة يا معشر الآباء والامهات و
الاولاد خرجنا من القبور عطاشا وكنا طول الموقف عطاشا فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله فيدعون اربعين سنة لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ماكثون فيائسون من كل خير فان رجعك
الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ٥ يقول تعالى
آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم فان رجعك الله اي ردك الله من غزوتك هذه الى طائفة
منهم قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا فاستاذنوك في الخروج اي معك في غزوة
اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اي تعزيرا لهم وعقوبة ثم علل ذلك بقوله
انكم رضيتم بالقعود اول مرة وهذا كقوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة فان
من جزاء سيئة سيئة بعدها كما ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها كما قال في عمرة الحديبية
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل وقوله تعالى فاقعدوا مع الخالفين قال ابن عباس
اي الرجل الذين تخلفوا عن الغزاة وقال قتادة فاقعدوا مع الخالفين اي النساء قال ابن جرير
وهذا لا يستقيم لان جمع النساء لا يكون بالياء والنون ولو اريد النساء لقال فاقعدوا مع الخوالف
او الخالفات ورجح قول ابن عباس رضي الله عنهما ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على
قبره انهم كفروا بالله وماتوا وهم فاسقون ٥ امر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتبرا من المنافقين ونهاه ان يصلي على احد منهم اذا مات وان
يقوم على قبره يستغفر له او يدعو له لانهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه وهذا حكم عام في كل من عرف
نفاقه وان كان سبب نزول الاية في عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين كما قال
البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال توفي عبد الله
هو ابن ابي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه
اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فاخذ عمر
بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيده على السبعين قال انه منافق قال فصلى عليه
قال فانزل الله عز وجل اية ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وكذا رواه مسلم
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة حماد بن اسامة به ثم رواه البخاري عن ابرهيم بن المنذر

من انس بن عياض عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به وقال فصلى عليه وصلينا معه وانزل الله
ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية وهكذا رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله
به وقد روى من حديث عمر بن الخطاب نفسه ايضا فقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا
ابى عن ابى اسحق حدثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال سمعت عمر بن
الخطاب رضى الله عنه يقول لما توفى عبد الله بن ابى دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلى عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلوة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت
يا رسول الله اعلى عدو الله عبد الله بن ابى القائل يوم كذا كذا ويوم كذا كذا بعدد ايامه قال ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عنى يا عمر انى خيرت فاخترت قد قيل
لى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لو اعلم انى لو زدت على
السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لى
وجرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم قال فوالله ما كان الا يسيرا
حتى نزلت هاتان الايتان ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره حتى قبض الله عز
وجل انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل وهكذا رواه الترمذى فى التفسير من
حديث محمد بن اسحق عن الزهرى به وقال حسن صحيح ورواه البخارى عن يحيى بن بكير عن
الليث عن عقيل عن الزهرى به فذكر مثله وقال اخر عنى يا عمر فلما اكثرت عليه قال انى
خيرت فاخترت ولو اعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة لا يصلى على
احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم قال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا عبد الملك بن ابى
الزبير عن جابر قال لما مات عبد الله بن ابى اتى ابنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان ابى لم يزل يعير هذا فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم فوجده قد ادخل فى حفرته
فقال افلا قبل ان ادخله فاخرج من حفرته وتفل عليه من قرنه الى قدمه والبسه قميصه ورواه
النسائى عن ابى داود الحرانى على يعلى بن عبيدة عن عبد الملك وهو ابن سليمان به وقال البخارى
ثنا عبد الله بن عثمان انا ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن ابى بعد ما ادخل قبره فامر به فاخرج ووضع على ركبته ونفث من ريقه والبسه قميصه
والله اعلم وقد رواه فى غير موضع من مسلم والنسائى من وجه عن سفيان بن عيينة به وقال
الامام ابو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار فى مسنده ثنا عمرو بن على ثنا يحيى بن محمد ثنا عمر
ثنا جرير وحدثنا يوسف بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدى الدوسى ثنا مجالد عن الشعبى عن
جابر قال مات رأس المنافقين قال يحيى بن سعيد بالمدينة فاوصى ان يصلى عليه النبى صلى الله عليه
وسلم فجاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابى اوصى ان تكفنه فى قميصك وهذا

الكلام من حديث عبد الله بن معرا قال يحيى في حديثه فصلى عليه والبسه قميصه فانزل الله تعالى
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وزاد عبد الرحمن وخلع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه
فاعطاه اياه ومشى فصلى عليه وقام على قبره فاتاه جبرئيل عليه السلم لما ولى قال ولا تصل على احد
منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وهذا اسناد لا باس به وما قبله شاهد له وقال الامام ابو جعفر الطبراني
ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اراد ان يصلي على عبد الله فاخذ جبرئيل بثوبه فقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولم تقم على قبره ورواه الحافظ ابو يعلى في مسنده من حديث يزيد الرقاشي وهو ضعيف
وقال قتادة ارسل عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه
قال له النبي صلى الله عليه وسلم اهلكك حب يهود قال يا رسول الله انما ارسلت اليك
ليستغفر لي ولم ارسل اليك ليؤنبني ثم ساله عبد الله بن ابي ان يعطيه قميصه ان يكفن فيه
فاعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره وقد ذكر بعض السلف انه انما البسه قميصه لان عبد الله ابن ابي لما
قدم العباس طلب له قميص فلم يوجد على تفصيله الا ثوب عبد الله ابن ابي لانه كان ضخما
طويلا ففعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم مكافاة له فالله اعلم ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية الكريمة عليه لا يصلي على احد من المنافقين ولا يقوم
على قبره كما قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابيه حدثني عبد الله بن ابي قتادة
عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي لجنازة سال عنها فان اثني عليه
خير قام فصلى عليها وان اثني عليها غير ذلك قال لاهلها شانكم بها ولم تصل عليها وكان
عمر بن الخطاب لا يصلي على جنازة من جهل حاله حتى يصلي عليها حذيفة بن اليمان لانه كان يعلم
اعيان منافقين قد اخبره بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان يقول حذيفة بن اليمان
صاحب السر الذي لا يعلمه غيره اي من الصحابة وكان ابو عبيد في كتاب الغريب في حديث عمر
انه اراد ان يصلي على جنازة رجل فرده حذيفة كانه اراد ان يصده عن الصلوة عليها ثم حكى
عن بعضهم ان الرد بلغة اهل اليمامة هو العرض باطراف الاصابع ولما نهى الله عز وجل
عن الصلوة على المنافقين والقيام على قبورهم للاستغفار لهم كان هذا الصنيع من اكبر القربات
في حق المومنين فشرع ذلك في فعله الاجزاء الجزيل كما ثبت في الصحاح وغيرها من حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط
ومن شهدها حتى دفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال اصغرهما مثل احد واما القيام عند
قبر المومنين اذا مات فقد قال ابو داود ثنا ابرهيم بن موسى الرازي انا هشام عن عبد الله
بن بحير عن هاني وهو ابو سعيد البربري مولى عثمان عن عثمان رضي الله عنه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل ووقف عليه وقال استغفروا لاخيكم
وسلوا له بالتثبيت فانه الان يسال انفرد باخراجه ابو داود رحمه الله تعالى

ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون قد
تقدم نظير هذه الاية واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا
الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون يقول تعالى منكرا او ذاما للمتخلفين عن الجهاد الناكلين عنه مع القدرة عليه
ووجود السعة والطول واستاذنوا الرسول في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ورضوا
لانفسهم بالعار والقعود في الحرب والعاوهن الخوالف بعد خروج الجيش فاذا وقع الحرب كانوا
اجبن الناس واذا كان امن كانوا اكثر الناس كلاما كما قال عنهم في الاخرى فاذا جاء الخوف
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد اي غلب السنتهم بالكلام الحد القوي في الامن وفي الحرب اجبن شيء كما قال الشاعر
افي السلم اعيار اخفاء وغلظة وفي الحرب اشباه النساء العوارك وقال تعالى في الاية الاخرى و
يقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في
قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم
الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم الاية قوله وطبع الله على قلوبهم اي بسبب نكولهم عن الجهاد
والخروج مع الرسول في سبيل الله فهم لا يفقهون ما فيه صلاح لهم فيفعلوه ولا ما فيه مضرة فيجتنبوه
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك
هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
لما ذكر تعالى ذم المنافقين بين ثناء المؤمنين وما لهم في الاخرة فقال لكن الرسول والذين آمنوا
معه الى اخر الايتين من بيان حالهم وما لهم وقوله واولئك لهم الخيرات اي في الدار الاخرة
في جنات الفردوس والدرجات العلى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم
ثم بين تعالى حال ذوي الاعذار في ترك الجهاد الذين جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتذرون اليه ويبينون له ما هم فيه من الضعف وعدم القدرة على الخروج وهم من احياء
العرب ممن حول المدينة قال الضحاك عن ابن عباس انه كان نفرا وجاء المعذرون بالتخفيف و
يقول هم اهل العذر وكذا روى ابن عيينة عن حميد عن مجاهد سواء قال ابن اسحق بلغني انهم نفر من
بني غفار خفاف بن ايماء بن رحضة وهذا القول هو اظهر في معنى الاية لانه قال بعد هذا وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله اي لم ياتوا فيعتذروا وقال ابن جريج عن مجاهد وجاء المعذرون من الاعراب
قال نفر من بني غفار جاءوا فاعتذروا فلم يعذرهم الله وكذا قال الحسن وقتادة ومحمد بن اسحق و
القول الاول اولى والله اعلم لما قدمنا من قوله بعد وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي وقعد
آخرون من الاعراب عن المجيء للاعتذار ثم اوعدهم بالعذاب الاليم فقال سيصيب الذين كفروا
منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك

لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون
انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم
لا يعلمون ثم بين تعالى الاعذار الذي لا حرج على من قعد معها عن القتال فذكر منها لازما للشخص لا
ينفك عنه وهو الضعف للتركيب الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد ومنه العمى والعرج ونحوهما
ولهذا بدا به وما هو عارض بسبب مرض عن له في بدنه شغله عن الخروج في سبيل الله او بسبب فقر
اعذر على التجهيز للحرب فليس على هولاء حرج اذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم ولم يرجعوا بالناس
ولا منظرهم وهم يحسنون حالهم هذا ولهذا قال ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وقال سفيان
الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي امامة قال قال الحواريون يا روح الله اخبرنا عن الناصح
لله قال الذي يوثر حق الله على حق الناس واذا حدث له امران او بدا له امر الدنيا وامر الاخرة
بدا للذي للاخرة ثم يفرغ للدين للدنيا وقال الاوزاعي خرج الناس الى الاستسقاء فقام فيهم بلال
بن سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر الشتم مقرين بالاساءة وقد اقررنا بالاساءة
فاغفر لنا وارحمنا واسقنا ورفع يديه ورفعوا ايديهم فسقوا وقال قتادة نزلت هذه الاية
في عائذ بن عمرو المزني وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عبيد الله الداري ثنا ابن جابر عن ابن
فروة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فكنت اكتب براءة فاني لواضع القلم على اذني اذ امر بالقتال فجعل رسول الله
ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف بي يا رسول الله وانا اعمى فنزلت ليس على الضعفاء
ولا على المرضى الى اخر الاية وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر الناس ان يتبعوا عارس معه فجاء به عصابة من اصحابه فيهم عبد الله بن مغفل
بن مقرن المزني فقالوا يا رسول الله احملنا فقال لهم والله ما احملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم
ان يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما راى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله صلى الله عليه
وسلم انزل عذرهم في كتابه فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
خرج الى قوله فهم لا يعلمون وقال مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم نزلت في بني مقرن
من مزينة وقال محمد بن كعب ويكنى ابا ليلى ومن بني المعلى فضل الله ومن بني سلمة بن عمرو بن عقبة
وعبد الله بن عمرو المزني وقال محمد بن اسحق في سياق غزوة تبوك ثم ان رجالا من المسلمين اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمرو عوف
سالم بن عمير وعلبة بن زيد اخو بني حارث وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب اخو بني مازن بن النجار
وعمرو بن الحمام بن الجموح اخو بني سلمة وعبد الله بن المغفل المزني وبعض الناس يقول بل هو
عبد الله بن عمرو المزني وحرمي بن عبد الله اخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري
فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اهل حاجة فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن الاودي ثنا وكيع عن الربيع
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما انفقتم من نفقة

ولا قطعتم واديا ولا نلتم من عدو نيلا الا وقد شركوكم في الاجر ثم قرا ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه الآية واهل هذا الحديث في الصحيحين من حديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة اقواما ما قطعتم واديا ولا سرتم مسيرا الا وهم معكم قالوا
وهم بالمدينة قالوا نعم حبسهم العذر وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا
ولا سكنتم طريقا الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض ورواه مسلم وابن ماجة من طرق عن اعمش
ثم رد تعالى الملامة على الذين يستاذنون في القعود وهم اغنياء وانهم في رضاهم بان يكونوا مع النساء
الخوالف في الرجال وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا
تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم
ستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم
اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
اخبر تعالى عن المنافقين بانهم اذا رجعوا الى المدينة انهم يعتذرون اليهم قل لن نؤمن لكم اي
لم نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اي قد اعلمنا احوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيظهر اعمالكم
للناس في الدنيا وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون اي فيخبركم باعمالكم
خيرها وشرها ويجزيكم عليها ثم اخبر فيهم انهم سيحلفون معتذرين لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم
احتقارا لهم انهم رجس اي خبثاء نجس بواطنهم واعتقاداتهم ومأويهم في اخرتهم جهنم جزاء
بما كانوا يكسبون اي من الاثام والخطايا واخبر انهم وان رضوا عنهم بحلفائهم فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله فان الفسق هو الخروج ومنه سميت
الفارة فويسقة لخروجها من جحرها للافساد يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من اكمامها الاعراب
اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع
عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات
الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم
اخبر تعالى انه في الاعراب كفار ومنافقون ومؤمنون وان كفرهم ونفاقهم اعظم من غيرهم واشد
واجدر اي احرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله كما قال الاعمش عن ابرهيم عن
جابر قال جاء اعرابي الى زيد بن صوحان وهو يحدث اصحابه وكانت يده قد اصيبت يوم نهاوند
فقال الاعرابي والله ان حديثك ليعجبني وان يدك ليريبني فقال زيد ما يريبك من يدي
انها الشمال فقال الاعرابي والله ما ادري اليمين تقطعون او الشمال فقال زيد بن صوحان
صدق الله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن ابي موسى عن وهب بن منبه

من ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل
ومن اتى السلطان افتتن ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان الثوري به
وقال الترمذي حسن غريب لا يعرف الا من حديث الثوري ولما كانت الغلظة والجفاء في اهل البوادي
لم يبعث الله منهم رسولا وانما كانت البعثة من أهل القرى كما قال تعالى وما ارسلنا قبلك
الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى كما قال تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم
ذلك الاعرابي ملك الهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليها اضعافها حتى رضي لغلة
همت ان لا اقبل هديته الا من قرشي او ثقفي او انصاري او دوسي لان هؤلاء يسكنون كانوا
المدن مكة والطائف والمدينة واليمن فهم الطف اخلاقا من الاعراب لما في طبايع الاعراب
من الجفاء وقوله والله عليم حكيم اي عليم بمن يستحق ان يعلمه الايمان والعلم حكيم فيما قسم
بين عباده من العلم والجهل والايمان والكفر والنفاق لا سئل عما يفعل لعلمه وحكمته واخبر تعالى
ان منهم من يعد ما ينفق اي في سبيل الله مغرما اي غرامة وخسارة ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر
لهم الحوادث والافات عليهم دائرة السوء اي هي منكسة عليهم والسوء دائرة عليهم والله سميع عليم
اي سميع لدعاء عباده عليم بمن يستحق الحرمان ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله
وصلوات الرسول هؤلاء القسم الممدوح من الاعراب وهم الذين يحتسبون ما ينفقون في سبيل الله
قربة يتقربون بها عند الله وتسبغون ذلك دعاء الرسول لهم الا انها قربة لهم اي الا ان ذلك
حاصل لهم سيدخلهم الله في رحمته ان رحمة الله ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اخبر تعالى عن رضاه عن السابقين
من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ورضاهم عنه بما اعد لهم من جنات النعيم
والنعيم المقيم قال الشعبي السابقون الاولون من المهاجرين والانصار من ادرك
بيعة الرضوان عام الحديبية وقال ابو موسى الاشعري وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين
والحسن وقتادة هم الذين صلوا القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن
كعب القرظي قال فرقد من الخطاب لرجل يتزا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار فاخذ
عربيه فضربه فشكا اليه فقال ابن بكير فقال لا انا حتى اذهب بك اليه فلما
قال عمر انت قرأت هذه الاية هكذا قال نعم قال وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال فدخلت اذى انا رفضنا رفعه احد بعدنا فقال ابي تصديق هذه الاية في سورة الجمعة
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم وفي سورة الحشر والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وفي الانفال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم الى اخر الاية رواه جرير وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرأ برفع الانصار عطفا على السابقون
الاولون هذا اخبر الله العظيم انه قد رضي عن السابقين الاولين المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم
باحسان فياويل من انتقصهم او سبهم او ابغض او سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول

وخيرهم وافضلهم اعني الصديق الاكبر والخليفة الاعظم ابا بكر بن ابي قحافة رضي الله عنه فان
الطائفة المخذولة من الرافضة معادون افضل الصحابة ومبغضونهم وسبونهم فنبرأ الى الله من ذلك
وهذا دليل على ان عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فاين هولاء من الايمان بالقرآن اذ
يثبتون من رضي الله عنهم واما اهل السنة فانهم يرضون عمن رضي الله عنهم ويسبون من سخط الله
ورسوله ويوالون من والى الله ويعادون من عادى الله وهم متبعون لا مبتدعون واسعدون
لا معتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المومنون ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين
ثم يردون الى عذاب عظيم يخبر تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه ان في احياء العرب ممن حول
المدينة منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا واستمروا عليه ومنه تمال شيطان مريد ومارد
وتمال تمرد فلان على الله اي عصا وبغى وقوله تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم لاشك في قوله تعالى
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول الاية لان هذا من باب الوسم
بها بصفات يعرفونها لا انه يعرف جميع من عنده من اهل النفاق والريب على التعيين
وقد كان يعلم ان في بعض من يخالطه من اهل المدينة منافقا وان كان لا يراهم صباحا
ومساء وشاهد هذا بالصحة ما رواه الامام احمد في مسنده حيث قال نا محمد بن جعفر نا شعبة
عن النعمان بن سالم عن رجل عن جبير بن مطعم قال قلت يا رسول الله انه يرعون انه
ليس لنا اجر بمكة قال لبيانكم اجوركم ولو كنتم في جحر ضب واضبي ليلي رسول الله صلى
الله عليه وسلم براسه فقال ان في اصحابي منافقين ومعناه انه قد يسوغ بعض المتأخرين
والمرخص من الكلام ما لا صحة له ودين مسلم صدر هذا الكلام الذي سمعه جبير بن مطعم رضي
الله عنه ولقدم في تفسير قوله ومنهم اناس يلمزون وقال نبي الله شعيب بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين
وما انا عليكم بحفيظ وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تعلمهم نحن نعلمهم وقال السدي
عن ابي مالك عن ابن عباس في هذه الاية قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا منهم فضحهم
فاخرجهم وهم يحسبون من المسجد فاحسنهم حيا انه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس ينظرون
واحسوا من عمر طوا انه قد علم بامرهم فجاء عمر فدخل المسجد فاذا الناس قد صلوا فقال
لرجل من المسلمين اشر ما عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم قال ابن عباس فهذا العذاب
الاول حين اخرجهم من المسجد العذاب الثاني عذاب القبر وكذا قال الثوري عن السدي

عن ابي مالك نحو هذا وقال مجاهد في قوله سيعذبهم مرتين يعني القتل والسبا وقال في رواية
بالجوع وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم وقال ابن جريج عذاب الدنيا وعذاب القبر
ثم يردون الى عذاب النار وقال الحسن البصري عذاب في الدنيا وعذاب في النار وقال
عبد الرحمن بن زيد اما عذاب في الدنيا فالاموال والاولاد وقرا قول الله فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا فهذه المصايب لهم عذاب وهي للمومنين اجر
وعذاب في الاخرة في النار ثم يردون الى عذاب عظيم قال النار وقال محمد بن اسحق سيعذبهم
مرتين قال هو فيما بلغني ما هم فيه من امر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير
حسنة ثم عذابهم في القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذي يردون اليه عذاب الاخرة
والخلد فيه وقال سعيد عن قتادة في قوله سيعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون
الى عذاب عظيم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اسر الى حذيفة باثني عشر رجلا من
المنافقين فقال ستة منهم يكفيكهم الدبيلة سراج من نار جهنم فاخذ في كتف احدهم حتى يفضي
الى صدره وستة يموتون موتا وذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا مات منهم
رجل ممن يرى انه منهم نظر الى حذيفة فان صلى عليه صلى عليه والا ترك وذكر لنا ان عمر
قال لحذيفة انشدك بالله امنهم انا قال لا ولا اومن منها احدا بعدك وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم لما بين حال المنافقين المتخلفين
عن الغزاة رغبة عنها وتكذيبا وشكا شرع في بيان حال المذنبين الذين تاخروا عن الجهاد
كسلا وميلا الى الراحة مع ايمانهم وتصديقهم بالحق فقال وآخرون اعترفوا بذنوبهم اي
اي اقروا بها واعترفوا فيما بينهم وبين ربهم ولهم اعمال اخر صالحة خلطوا هذه بتلك فهولاء
يجب عفو الله وغفرانه وهذه الاية وان كانت نزلت في اناس معينين الا انها عامة في
كل المذنبين الخاطئين المخلطين المبلوين وقد قال مجاهد انها نزلت في ابي لبابة وجماعة
من اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فقال بعضهم ابو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة معه وقيل و
تسعة معه فلما رجع نبي الله صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا انفسهم بساري المسجد
وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله هذه الاية وآخرون اعترفوا
بذنوبهم اطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم وقال البخاري ثنا مومل بن هشام ثنا اسمعيل
بن ابراهيم ثنا عوف ثنا ابو رجا ثنا عمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنا اتاني الليلة اثنان فابتعاني فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال
شطر من خلقهم كاحسن ما انت راي وشطر كاقبح ما انت راي قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك
النهر فوقعوا فيها ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي
هذه جنة عدن وهذا منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر قبيح فانهم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا فتجاوز الله عنهم هكذا رواه مختصرا في تفسير هذه الاية خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو

يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم امر تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم ان ياخذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وهذا عام وان اعاد بعضهم الضمير
في اموالهم الى الذين اعترفوا بذنوبهم وخلطوا عملا صالحا واخر سيئا ولهذا اعتقد بعض مانعي
الزكوة من احياء العرب ان دفع الزكوة الى الامام لا يكون واجبا وانما كان هذا خاصا
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا احتجوا بقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها
وتزكيها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقد رد عليهم هذا التاويل الفاسد والفهم الكاسد
الصديق ابو بكر رضي الله عنه وسائر الصحابة قاتلوهم حتى ادوا الزكوة الى الخليفة كما كانوا يودونها
الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال الصديق والله ولو منعوني عناقا وفي رواية عقالا
كانوا يودونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه وقوله وصل عليهم اي ادع
لهم واستغفر لهم كما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتي بصدقة قوم صلى عليهم فاتاه ابي اوفى بصدقته فقال اللهم صل على
آل ابي اوفى وفي الحديث الآخر ان امراة قالت يا رسول الله صل علي وعلى زوجي
فقال صل الله عليك وعلى زوجك وقوله ان صلوتك قرا بعضهم صلواتك على الجمع واخرون
قراوا ان صلوتك على الافراد سكن لهم قال ابن عباس رحمة لهم وقال قتادة وقارة
وقوله والله سميع اي لدعائك عليم بمن يستحق ذلك منك ومن هو اهل له وقوله الم تعلموا ان
الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات هذا تهييج الى التوبة والصدقة اللتين كل
منهما يحط الذنوب ويمحصها ويمحقها واخبر انه تعالى كل من تاب اليه تاب عليه ومن تصدق
بصدقة من كسب حلال فان الله يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها حتى تصير التمرة مثل احد كما جاء
بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الثوري ووكيع كلاهما عن عباد
بن منصور عن القسم بن محمد انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل احد
وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات و
يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقال الثوري والاعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب
عن عبد الله بن ابي قتادة قال قال عبد الله بن مسعود ان الصدقة تقع الله في يد الله عز وجل
قبل ان تقع في يد السائل ثم قرا هذه الاية الم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
وقد روى ابن عساكر السكسكي الدمشقي واصله حمصي قال عداء الناس في زمان معوية وعليهم
عبد الرحمن بن خالد بن وليد فعل رجل من المسلمين مائة دينار رومية فلما فعل الجيش ندم واتى
الامير فابى ان يقبلها منه وقال قد تفرق الناس فلن اقبلها حتى ياتي الله بها يوم القيمة فجعل
الرجل يستقري الصحابة فيقولون له مثل ذلك فلما قدم دمشق ذهب الى معوية ليقبلها منه فابى
عليه فخرج من عنده وهو يبكي ويسترجع فمر بعبد الله بن الشاعر السكسكي فقال له ما يبكيك
فذكر له امره امطيعي انت قال نعم فقال اذهب الى معوية فقل له اقبل مني خمسك

فادفع اليه عشرين دينارا وامره ان يتصدق بها عن ذلك الجيش فان الله قبل
التوبة عن عباده وهو اعلم بأسمائهم ومكانهم فقيل الرجل فقال معوية رضى الله عنه لان اكون
اقتنيه بها احب الى من كل شئ املكه احسن الرجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد
الله تعالى للخلقين اوامره فان اعمالهم سيعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول صلى الله
عليه وسلم وعلى المؤمنين وهذا كائن لا محالة يوم القيامة يوم التبيان كما قال يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية وقال تعالى يوم تبلى السرائر وقال وحصل ما في الصدور وقد يظهر الله ذلك
للناس في الدنيا كما قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة شاد راج عن ابى الهيثم
عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها
باب ولا كوة لاخرج الله عمله للناس كائنا ما كان وقد ورد ان اعمال الاحياء تعرض على الاموات
من الاقرباء والعشائر في البرزخ كما قال ابو داود الطيالسي ثنا الصلت بن دينار عن الحسن
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشائركم
واقربائكم في قبورهم فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم ان يعملوا
بطاعتك وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق عن سفيان عن من سمع انس بن مالك قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيرا
استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال البخاري وقد
قالت عائشة اذا اعجبك حسن عمل امرئ قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وقد
ورد في الحديث سبب هذا قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا عليكم ان تجعلوا احدا حتى تنظروا بما يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره او برهة من دهره
صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم تحول فيعمل عملا سيئا وان العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل
صالح حتى لو مات عليه دخل النار ثم تحول فيعمل عملا صالحا وان الله اذا اراد بعبد خيرا استعمله قبل
موته قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه لتردد به احمد من هذا
الوجه وآخرون موقوف لا على الله اما يعذبهم وانما يتوب عليهم والله عليم حكيم قال ابن
عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم واحدهم الثلثة الذين خلفوا اى عن التوبة مراده من
الرجع وكعب بن مالك وهلال بن امية فقدوا عن غزوة تبوك فاما من حمله من قعده كسلا وميلا
الى الدعة والخفض وطيب العيش والمقام والظلال والاونات فاقاموا فكانت منهم طائفة
ربطوا انفسهم بالسواري كما فعل ابو لبابة واصحابه وطائفة لم يفعلوا ذلك وهم هؤلاء الثلثة
المذكورون فنزلت توبة الله على من تاب من المؤمنين كما قال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف
اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وعبيد الله بن عبد الله
بن عتبة عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك
يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
غزاها الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على
غير ميعاد وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام
وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك انى لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه
في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعددا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا
اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم
كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه
وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول
في نفسي انا قادر عليه اذا اردت فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين
ثم الحق بهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا
فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك
فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني انى لا
ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من
بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا
رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو على ذلك رأى
رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة
الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توجه قافلا من تبوك حضرني بثي فطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا
واستعين على ذلك كل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما
زاح عني الباطل وعرفت انى لن اخرج منه ابدا بشئ فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه
تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد
ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه
بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن
الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان
لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا
لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما اعتذر اليه المتخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا
نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري
وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس
وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي
فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة
مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه
وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه
فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك
من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه
فوالله ما رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت
فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت
الجدار فبينما انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من نبط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة
يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان
فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق
بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت
اربعون من الخمسين واستلبث الوحي اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها
فلا تقربنها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله
في هذا الامر فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان
هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك فقالت انه والله
ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال بعض اهلي لو
استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت
والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر
بيت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما
رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت
ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب
الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل نحوي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل
وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه
والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت اتأم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني
وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة فلما سلمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقلت
اهو من عندك يا رسول الله ام من عند الله فقال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت
يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك فقلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان
الله انما انجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما علمت احدا من
المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني
والله ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذبة وانى لارجو ان يحفظني الله
فيما بقي وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية وعلى الثلثة
الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين كما سياتي بيانه في حديث كعب بن مالك وقوله انا
يعذبهم وانا يتوب عليهم اى هم بحكم عنوانه وان شاء فعل بهم هذا وان شاء فعل ذاك ولكن

رحمته تغلب غضبه وهو عليم حكيم اى عليم بمن يستحق العقوبة ممن يستحق العفو حكيم في افعاله
واقواله لا اله الا هو ولا رب سواه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين
وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم
لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين سبب نزول هذه الآيات انه كان بالمدينة
قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها رجل من الخزرج فقال له ابو عامر الراهب
وكان قد تنصر في الجاهلية وقرا علم اهل الكتاب وكان فيه عبادة في الجاهلية وله شرف في
الخزرج كثير فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة واجتمع المسلمون
وصارت للاسلام كلمة عالية واظهرهم الله يوم بدر شرق اللعين ابو عامر بريقه وبادر
بالعداوة وظاهر بها وخرج فارا الى كفار مكة من مشركي قريش فالبهم على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بمن وافقهم من احياء العرب وقدموا عام احد فكان من امر
المسلمين ما كان وامنحهم الله وكانت العاقبة للتقوى وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر مما
بين الصفين فوقع في احديهن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيب ذلك اليوم فخرج
في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج راسه صلوات الله وسلامه عليه وتقدم ابو عامر
في اول المبارزة الى قومه من الانصار فخاطبهم واستمالهم الى نصره ومواقفته فلما عرفوا كلامه
قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق يا عدو الله وما لوا منه وسبوه فرجع وهو يقول والله لقد
اصاب قومي بعدي شر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعاه الى الله قبل فراره
وقرا عليه من القران فابى ان يسلم وتمرد فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يموت بعيدا طريدا فنالته هذه الدعوة وذلك انه لما فرغ الناس من احد وراى امر الرسول
صلى الله عليه وسلم بكماله في ارتفاع وظهور ذهب الى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي
صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه واقام عنده وكتب الى جماعة من قومه من الانصار من
اهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقتله ويرده عما هو فيه وامرهم ان يتخذوا له معقلا يقدم عليه فيه من يقدم من عنده لاداء
كتبه ويكون مرصدا اذا قدم عليه بعد ذلك فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قبوه واحكموه
وفرغوا منه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك وجاؤا فسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ياتي اليهم فيصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلوته عليه الصلوة والسلام فيه على تقريره
واثباته وذكروا انهم انما بنوه للضعفاء منهم واهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلوة
فيه وقال انا على سفر ولكن اذا رجعنا ان شاء الله فلما قفل عليه الصلوة والسلام راجعا الى المدينة
من تبوك ولم يبق عنه وبينها الا يوم او بعض يوم نزل عليه الوحي بخبر مسجد الضرار وما اعتمده
باتوه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين في مسجدهم مسجد قباء على التقوى من اول يوم
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك المسجد من هدمه قبل مقدمه عليه الصلوة والسلام

المدينة كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والذين اتخذوا ضرارا وهم اناس من الانصار
ابنوا مسجدا فقال لهم ابو عامر ابنوا مسجدا واستعدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب
الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم واخرج محمدا واصحابه فلما فرغوا من مسجدهم اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد فرغنا من مسجدنا فنحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة
فانزل الله عز وجل لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم الى والله لا يهدي القوم
الظالمين وكذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد وعروة بن الزبير وقتادة وغير واحد من العلماء
وقال محمد بن اسحق بن يسار عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر
بن قتادة وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من تبوك حتى نزل بذي اوان
بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه وهو يتجهز الى تبوك
فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية وانا نحب
ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل او كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو قدمنا ان شاء الله لاتيناكم وصلينا لكم فيه فلما نزل بذي اوان اتاه خبر المسجد فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم اخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي او اخاه
عامر بن عدي اخاه فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا
سريعين حتى اتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك يا معن انظرني حتى
اخرج اليك بنار من اهلي فاخذ اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان
حتى دخلا المسجد وفيه اهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القران ما نزل والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا الى اخر القصة وكان الذي بنوه اثني عشر رجلا خزام بن خالد من بني عبيد
بن زيد احد بني عمرو بن عوف ومن داره اخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطبة من بني عبيد
وهو الى امية بن زيد ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وابو حبيبة بن الازعر من بني ضبيعة
بن زيد وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر واسا مجمع بن
جارية ونبتل بن الحرث وهم من بني ضبيعة ويخرج وهو الى بني ضبيعة ويحاد بن عثمان
وهو بني ضبيعة وزيد بن ثابت وهو الى بني امية رهط ابي لبابة بن عبد المنذر وقوله وليحلفن
اي الذين بنوه ان اردنا الا الحسنى اي ما اردنا ما بنيناه الا خيرا ورفقا بالناس قال تعالى
والله يشهد انهم لكاذبون اي فيما قصدوا وفيما نووا وانما بنوه ضرارا لمسجد قبا وكفرا بالله وتفريقا بين
المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق الذي يقال له الراهب لعنه الله
وقوله لا تقم فيه ابدا نهي من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ولامته تبع له في ذلك على
ان يقوم فيه ان يصلي فيه ابدا ثم حثه على الصلوة في مسجد قبا الذي اسس من اول يوم بناه
على التقوى وهي طاعة الله وطاعة رسوله وجمعا لكلمة المؤمنين ومعقلا وموئلا للاسلام واهله
ولهذا قال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه والسياق انما هو في
معرض مسجد قبا ولهذا جاء في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قبا

راكبا وماشيا وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجد قبا كعمرة وفي
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بناه واسسه اول قدومه ونزوله على بني عمرو
بن عوف كان جبريل هو الذي عين له جهة القبلة فالله اعلم وقال ابو داود ثنا محمد بن
العلا ثنا معوية بن هشام عن يونس بن الحرث عن ابرهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال
يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية ورواه الترمذي وابن
ماجة من حديث يونس بن الحرث وهو ضعيف وقال الترمذي غريب من هذا الوجه وقال
الطبراني ثنا الحسن بن علي العمري ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق
عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويم بن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي اثنى
عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغايط الا غسل فرجه او قال مقعده
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو هذا وقال الامام احمد ثنا حسن بن محمد ثنا ابو اويس
ثنا شرحبيل عن عويم بن ساعدة الانصاري انه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثنا في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا
الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه كان لنا جيران من
اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغايط فغسلنا كما غسلوا ورواه ابن خزيمة في صحيحه
وقال هشيم بن عبد الحميد المدني عن ابرهيم بن اسمعيل الانصاري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعويم بن ساعدة ما هذا الذي اثنى الله عليكم فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المتطهرين قالوا يا رسول الله انا نغسل الادبار بالماء وقال ابن جرير ثنا محمد بن
عمارة الاسدي ثنا محمد بن سعيد ثنا ابرهيم بن محمد عن شرحبيل بن سعد قال سمعت خزيمة
بن ثابت يقول نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين
قال كانوا يغسلون ادبارهم من الغايط حديث اخر وقال الامام احمد بن حنبل ثنا يحيى
بن آدم ثنا مالك يعني ابن مغول سمعت سيارا انا الحكم عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله
بن سلام قال لقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قبا فقال ان الله قد انزل
عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور خيرا افلا تخبروني يعني قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين فقالوا يا رسول الله انا نجده مكتوبا علينا في التورية الاستنجا بالماء
وقد صرح بانه مسجد قبا جماعة من السلف رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواه عبد
الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير وقاله عطية العوفي وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم والشعبي والحسن البصري ونقله البغوي عن سعيد بن جبير وقتادة وقد ورد في
الحديث الصحيح ان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في جوف المدينة هو المسجد الذي
اسس على التقوى وهذا صحيح ولا منافاة بين الاية وبين هذا لانه اذا كان مسجد قبا قد اسس

على التقوى من اول يوم فمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والاخرى ولهذا قال الامام
احمد بن حنبل في مسنده ثنا ابو نعيم ثنا عبد الله بن عامر الاسلمي عن عمران بن ابي انس عن
سهل بن سعد عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسجد الذي اسس على التقوى
مسجدي هذا تفرد به احمد حديث آخر قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا ربيعة بن عثمان التيمي عن
عمران بن ابي انس عن سهل بن سعد الساعدي قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد الذي اسس على التقوى مسجدي هذا تفرد به احمد حديث آخر قال الامام احمد
ثنا وكيع ثنا ربيعة بن عثمان التيمي عن عمران بن ابي انس عن سهل بن سعد الساعدي قال
اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي اسس على التقوى فقال
احدهما هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قباء فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم
فسالاه فقال هو مسجدي هذا تفرد به ايضا قال احمد ثنا موسى بن داود ثنا ليث عن عمران بن ابي
انس عن سعيد بن ابي سعيد وثنا قتيبة قال عمران بن ابي انس عن ابن ابي سعيد عن ابي
سعيد الخدري قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد قباء
وقال الاخر هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا
تفرد به احمد طريق اخرى قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا ليث حدثني عمران بن ابي انس
عن ابن ابي سعيد عن ابيه انه قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى من اول
يوم فقال رجل هو مسجد قباء وقال الاخر هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو مسجدي وكذا رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن الليث وصححه الترمذي
ورواه مسلم كما سياتي طريق اخرى قال احمد ثنا يحيى عن انيس بن ابي يحيى حدثني ابي قال سمعت
ابا سعيد الخدري قال اختلفت رجلان رجل من بني خدرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد
الذي اسس على التقوى فقال الخدري هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قباء
فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن ذلك فقال هو هذا المسجد لمسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال في ذلك خير كثير يعني مسجد قباء طريق اخرى قال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن بشار
ثنا يحيى بن سعيد ثنا حميد الحراني المدني سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي
سعيد فقلت كيف سمعت اباك يقول في المسجد الذي اسس على التقوى فقال قال اني اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في بيت لبعض نسائه فقلت يا رسول الله اي مسجد
اسس على التقوى قال فاخذ كفا من الحصباء فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا ثم قال سمعت
اباك يذكره رواه مسلم منفردا به عن محمد بن ابي حاتم عن يحيى بن سعيد به ورواه عن ابي بكر بن
ابي شيبة وغيره عن حاتم عن اسمعيل عن حميد الحراط به وقد قال انه مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم جماعة من السلف والخلف وهو مروي عن عمر وابنه عبد الله وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب
واختاره ابن جرير وقوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان
يتطهروا والله يحب المتطهرين دليل على استحباب الصلوة في المساجد القديمة المؤسسة من اول بنائها

على عبادة

على عبادة الله وحده لا شريك له وعلى استحباب الصلوة مع جماعة الصالحين والعباد العاملين المحافظين
على اسباغ الوضوء والتنزه من ملابسة النادورات وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة
عن عبد الملك بن عمير سمعت سلبا اناروح يحدث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح فقرا بهم فيها الروم فاوهم فلما انصرف قال
انه يلبس علينا القران ان اقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلوة معنا فليحسن
الوضوء ثم رواه من طريقين اخرين عن عبد الملك بن عمير عن شبيب ابي روح من ذي الكلاع
انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فدل هذا على ان اكمال الطهارة لسهل القيام في
العبادة وتعين على اتمامها واكمالها والقيام بمشروعاتها وقال ابو العالية في قوله تعالى
ان الله يحب المتطهرين ان الطهور لا يحسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب وقال الاعمش
التوبة من الذنوب والمتطهر من الشرك وقد ورد في الحديث المروي من طرق في السنن وغيرها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قبا قد اثنى الله عليكم في الطهور فما ذا تصنعون
قالوا نستنجي بالماء وقد قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عبد الله بن شبيب ثنا احمد بن محمد بن عبد العزيز
قال وحدثني في كتاب ابي عن الزهري عن عبد الله عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في
اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا انا نتبع الحجارة الماء ثم قال تفرد به محمد بن عبد العزيز عن الزهري ولم يروه عنه سوى ابنه
قلت وانما ذكرته بهذا اللفظ لانه مشهور بين الفقهاء به ولم يعرفه كثير من المحدثين المتاخرين
او كلهم والله اعلم افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على
شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي
بنوه ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم يقول تعالى لا يستوي من اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان ومن بنى مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل فانما بنى هولاء بنيانهم على شفا جرف هار اى على طرف حفيرة منشالة في نار جهنم
والله لا يهدي القوم الظالمين لا يصلح عمل المفسدين قال جابر بن عبد الله رايت المسجد الذي
بني ضرارا يخرج منه الدخان وهو اليوم مزبلة رواه ابن جرير وقوله لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم اى نفاقا وشكا وكفرا بسبب اقدامهم على هذا الصنيع الشنيع اورثهم نفاقا في
قلوبهم كما اشربت عبدة العجل حبه وقوله الا ان تقطع قلوبهم اى بموتهم قاله ابن عباس ومجاهد
وقتادة وزيد بن اسلم والسدي وحبيب بن ابي ثابت والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وغير واحد من علماء السلف والله عليم اى باعمال خلقه حكيم فيما قدره عليهم من خير وشر
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و
يقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
يخبر تعالى انه عاوض عباده المومنين عن انفسهم واموالهم اذا بذلوها في سبيله بالجنة وهذا من

فضله وكرمه واحسانه فانه قبل العوض عما يملكه بما يفضل به على عبيده المطيعين له ولهذا قال الحسن البصري
وقتادة بايعهم والله فاعلا بمنهم وقال شمر بن عطية ما من مسلم الا ولله عز وجل في عنقه بيعة وفى بها
او مات عليها ثم تلا هذه الاية ولهذا قال لمن حمل في سبيل الله بايع الله اي قبل هذا العقد ووفى به وقال
محمد بن كعب القرظي وغيره قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الليلة العقبة
اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تصدقوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان
تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل
ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية وقوله يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون اي سواء قتلوا او قتلوا او اجتمع لهم هذا وهذا فقد وجبت لهم الجنة ولهذا
جاء في الصحيحين وتكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا الجهاد وفي سبيلي وتصديق رسولي
بان يتوفاه ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة وقوله وعدا عليه
حقا في التورية والانجيل والقران تاكيد لهذا الوعد واخبارا بانه قد كتبه على نفسه الكريمة وانزله
على رسله في كتبه الكبار وهي التورية المنزلة على موسى والانجيل المنزل على عيسى والقران المنزل
على محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقوله ومن اوفى بعهده من الله اي ولا احد اعظم وفاء بما عاهد
من الله عليه فانه لا يخلف الميعاد وهذا كقوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا ومن اصدق من الله قيلا
ولهذا قال فاستبشروا ببيعكم الله ما بعتم به وذلك هو الفوز العظيم اي فليبشر من قام بمقتضى هذا العقد
وفى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله و
بشر المؤمنين ؛ انعت المؤمنين الذين اشترى الله منهم انفسهم واموالهم بهذه الصفات الجميلة و
الخلال الجليلة التائبون من الذنوب كلها التاركون الفواحش العابدون اي القائمون بعبادة ربهم
محافظين عليها وهي بالاقوال والافعال فمن اخص الاقوال الحمد فلهذا قال الحامدون ومن افضل
الاعمال الصيام وهو ترك الملاذ من الطعام والشراب والجماع وهو المراد بالسياحة ههنا ولهذا قال
السائحون كما وصف ازواج الرسول بذلك في قوله سائحات اي صائمات وكذا الركوع والسجود وهما
عبارة عن الصلوة ولهذا قال الراكعون الساجدون وهم مع ذلك ينفعون خلق الله ويرشدونهم
الى طاعة يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله في
تحليله وتحريمه علما وعملا فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق ولهذا قال وبشر المؤمنين لان الايمان يشمل هذا
كله والسعادة كل السعادة لمن اتصف به بيان ان المراد بالسياحة الصيام قال سفيان الثوري
عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال السائحون الصائمون وكذا روي عن سعيد بن جبير
والعوفي عن ابن عباس وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كل ما ذكر الله في القران السياحة
هم الصائمون وكذا قال الضحاك وقال ابن جرير ثنا اسحق بن ابي احمد ثنا ابرهيم بن يزيد عن
الوليد بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت سياحة هذه الامة الصيام وهكذا قال مجاهد
وسعيد بن جبير وعطاء وابو عبد الرحمن السلمي والضحاك بن مزاحم وسفيان بن عيينة وغيرهم ان

المراد بالسائحين الصائمون وقال الحسن البصري السائحون الصائمون لشهر رمضان وقال ابو عبيد
العبدي السائحون الذين يديمون الصيام من المومنين وقد ورد في حديث مرفوع نحو ما قال
ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن مدرع ثنا حكيم بن حزام ثنا سليمان بن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون ثم رواه عن سندار عن ابن مهدي
عن اسرائيل عن سليمان الاعمش عن ابي صالح عن ابي انه قال السائحون هم الصائمون وهذا
الموقوف اصح وقال ايضا حدثني يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن عمرو بن دينار
عن عبيد بن عمير قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون وهذا
مرسل جيد فهذا اصح الاقوال واشهرها وجاء ما يدل على ان السياحة الجهاد وبهما روى ابو داود
في سننه من حديث ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال ان سياحة
امتي صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال ابن المبارك عن ابن لهيعة اخبرني عمارة
بن غزية ان السياحة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابدلنا الله منك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف وعن عكرمة انه قال هم طلبة العلم
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم المهاجرون رواهما ابن ابي حاتم وليس المراد من السياحة
ما فهمه بعض سعيد مجرد السياحة في الارض والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري
فان هذا ليس بمشروع الا في ايام الفتن والزلازل التي في الدين كما ثبت في صحيح البخاري عن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال
ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وقال العوفي وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والحافظون
لحدود الله قال القائمون بطاعة الله وكذا قال الحسن البصري وعن رواية الحافظون لحدود الله قال
لفرائض الله وفي رواية القائمون على امر الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم
قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابيه قال لما حضرت
ابا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل فقال ابو جهل وعبد الله بن
ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة ابي طالب عبد المطلب فقال انا على ملة عبد المطلب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنه فنزلت ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال
ونزلت فيه انك لا تهدي من احببت اخرجاه وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم انا سفيان
عن ابي اسحق عن ابي الخليل عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان
فقال اولم يستغفر ابراهيم لابيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله فلما تبين له انه عدو لله قال للمامات ولا ادري قاله سفيان

او قاله اسرائيل او هو في الحديث لما مات قلت هذا ثابت عن مجاهد انه قال لما مات وقال الامام
احمد ثنا الحسن بن موسى ثنا زهير ثنا زبيد بن الحرث اليامي عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن
عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بنا ونحن معه قريب من الف راكب فصلى
ركعتين ثم اقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان فقام اليه عمر بن الخطاب وفداه بالاب والام وقال
يا رسول الله ما لك قال اني سالت ربي عز وجل في استغفار لامي فلم ياذن لي فدمعت عيناي
رحمة لها من النار واني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها لتذكركم زيارتها خيرا ونهيتكم عن
لحوم الاضاحي بعد ثلث فكلوا وامسكوا ما شئتم ونهيتكم عن الاشربة في الاوعية فاشربوا في
اي وعاء شئتم ولا تشربوا مسكرا وروى ابن جرير من حديث علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قدم مكة اتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام
مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا راينا ما صنعت فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي
واستاذنت في الاستغفار لها فلم ياذن لي فما راى باكيا اكثر من يومئذ وقال ابن ابن حاتم في تفسيره
ثنا ابي ثنا خالد بن خداش ثنا عبد الله بن وهب عن ابن جريج عن ايوب بن هاني عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس
الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكا فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما
ابكاكم قلنا بكينا لبكائك قال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنة واني استاذنت ربي في زيارتها
فاذن لي واني استاذنت ربي في الدعاء فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد ولست نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها تذكر الاخرة حديث آخر في معناه قال الطبراني ثنا محمد بن علي المروزي ثنا ابو
الدرداء عبد العزيز بن منيب ثنا اسحق بن عبد الله بن كيسان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقبل من غزوة تبوك وكدا واعتمر فلما هبط من بيته عسفان
امر اصحابه ان يستندوا الى الكعبة حتى ارجع اليكم فذهب فنزل على قبر امه فناجاه طويلا ثم
انه بكى فاشتد بكاؤه وبكى هؤلاء لبكائه وقالوا ما بكائي بهذا المكان الا وقد احدث في امته
شيء لا نطيقه فلما بكى هؤلاء قام فرجع اليهم فقال ما يبكيكم فقالوا يا نبي الله بكينا لبكائك قلنا لعله
احدث في امتك شيء لا نطيقه قال لا وقد كان بعضه ولكن نزلت على قبر امي فدعوت الله
ان ياذن لي في شفاعتها يوم القيامة فابى الله ان ياذن لي فرحمتها وهي امي فبكيت ثم جاءني
جبريل فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا
منه فتبرات من امك كما تبرا ابرهيم عن ابيه فرحمتها وهي امي ودعوت ربي ان يرفع عن امتي
اربعا فرفع عنهم اثنين وابى ان يرفع عنهم اثنين دعوت ربي ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق
من الارض وان لا يلبسهم شيعا وان لا يذيق بعضهم باس بعض فرفع عنهم الرجم من السماء والغرق
من الارض وابى الله ان يرفع عنهم القتل والهرج والمرج وانما عدل الى قبر امه لانها كانت
مدفونة تحت كذا وكذا وكانت عسفان لهم وهذا حديث غريب وسياق عجيب واغرب منه

واشنكارة ما رواه الخطيب البغدادي في كتاب السابق واللاحق بسند مجهول عن عايشة في
حديث فيه قصة ان الله احيا آمنة فآمنت ثم عادت وكذلك ما رواه السهيلي في الروض
بسنده وفيه جماعة مجهولون ان الله احيى اباه وامه فامنا به وقد قال الحافظ بن دحية هذا الحديث
موضوع يرده القرآن والاجماع قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار وقال ابو عبد الله
القرطبي الى هذا الحديث ورد على اس وحسه في هذا الاستدلال بما جاء قبله ان هذه حيوة
جديدة كما رجعت الشمس بعد غيبوبتها فصلى بها على العصر قال الطحاوي وهو حديث ثابت يعني
حديث الشمس قال القرطبي فليس احيا وبما يمتنع عقلا ولا شرعا قال وقد سمعت ان الله
تعالى احيى عمه ابا طالب فامن به فلتت هذا كله متوقف على صحة الحديث فاذا صح فلا مانع منه
والله اعلم وقال العوفي عن ابن عباس في قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين الآية والله اعلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لامه فنهاه الله
عن ذلك فقال فان ابرهيم خليل الله قد استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية
كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية فلما انزلت امسكوا عن الاستغفار لاحيائهم
ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا فانزل الله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الآية
ذكرنا ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان آباءنا كان
يحسن الجوار ويصل الارحام ويسل العاني ويوفي بالذمم افلا نستغفر لهم قال فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بلى والله اني لاستغفر لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم ثم عذر الله ابرهيم عليه السلام فقال
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قال
وذكرنا ان نبي الله قال اوحى الى كلمات فدخلن في اذني وقرن في قلبي امرت ان لا استغفر
لمن كان مشركا ومن اعطى فضل ماله فهو خير له ومن امسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف
قال الثوري عن السبيعي عن سعيد بن جبير قال مات رجل يهودي وله ابن مسلم فلم يخرج معه
فذكر ذلك لابن عباس فقال كان ينبغي له ان يمشي معه ويدفنه ويدعو له بالصلاح ما دام
حيا فاذا مات وكله الى شانه ثم قال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه لم يدع وبهذا يشهد له ما رواه ابو داود وغيره عن علي بن ابي طالب
قال لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره
ولا تحدثن شيئا حتى ياتيني وذكر تمام الحديث ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مرت
به جنازة عمه ابي طالب قال وصلتك رحم يا عم وقال عطاء بن ابي رباح كنت لا ادع الصلوة على
احد من اهل القبلة ولو كانت حبشية حبلى من الزنا لاني لم اسمع الله حجب الصلوة الا عن المشركين
يقول الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وروى ابن جرير عن
ابن وكيع عن ابيه عن عصمة بن راشد عن ابيه قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله رجلا استغفر

لابي هريرة ولابيه قلت ولابيه قال لا ان ابي مات مشركا وقوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قال ابن
عباس ما زال ابرهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وفي رواية فلما مات
تبين له انه عدو لله وكذا قال مجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم رحمهم الله وقال عبيد بن عمير وسعيد بن
جبير انه تبرا منه يوم القيامة حين يلقا اباه وعلى وجه ابيه العبرة والقترة فيقول يا ابرهيم اني
كنت اعصيك فيقول اي رب الم تعدني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى
من ابي الابعد فيقال انظر الى ما وراءك فاذا هو بذيخ متلطخ اي قد مسخ ضبعانا ثم يسحب بقوائمه
ويلقى في النار قوله ان ابرهيم لاواه حليم قال سفيان الثوري وغير واحد عن عاصم بن بهدلة
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا الحجاج بن منهال ثنا
عبد الحميد بن بهرام به قال المتضرع الدعا وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين
عن ابي العبيدين انه سال ابن مسعود عن الاواه فقال هو الرحيم اي بعباد الله وقال ابن
المبارك عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة وكذا قال
العوفي عن ابن عباس انه الموقن وكذا قال مجاهد والضحاك وعلي بن ابي طلحة ومجاهد عن ابن
عباس الاواه المومن زاد علي بن ابي طلحة المومن التواب وقال العوفي عنه هو المومن بلسان
الحبشة وقال احمد ثنا موسى ثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن
عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو البجادين انه اواه وذلك انه
رجل كان اذكر لله في القران ويرفع صوته في الدعا ورواه ابن جرير وقال سعيد بن جبير والشعبي
الاواه المسبح وقال ابن وهب عن معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن
ابي الدرداء قال المحافظ على شيخه الضحى الاواه وقال شقي بن مانع عن ابي ايوب الاواه الذي
اذا ذكر خطاياه استغفر منها وعن مجاهد الاواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه
سرا ذكر ذلك كله ابن ابي حاتم رحمه الله وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا المحاربي عن
حجاج عن الحكم عن الحسن بن مسلم بن يناق ان رجلا كان يكثر ذكر الله ويسبح فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه وقال ايضا ثنا ابو كريب ثنا ابن يمان ثنا المنهال بن
خليفة عن حجاج بن ارطاة عن عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا
فقال رحمك الله ان كنت لاواها يعني تلاء للقران وقال شعبة عن ابي يونس الباهلي
قال سمعت رجلا بمكة وكان اصله روميا وكان قاصا يحدث عن ابي ذر قال كان رجل يطوف
بالبيت ويقول في دعائه اوه اوه فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه قال فخرجت
ذات يوم ليلة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفن ذلك الرجل ليلا ومعه المصباح
هذا حديث غريب وقد رواه ابن جرير ومشاه وروى عن كعب الاحبار انه قال سمعت ان ابرهيم
لاواه قال كان اذا ذكر النار قال اوه من النار وقال ابن جريج عن ابن عباس ان
ابرهيم لاواه قال فقيه قال الامام العلم ابو جعفر بن جرير واولى الاقوال قول من قال
انه الدعاء وهو المناسب للسياق وذلك ان الله تعالى لما ذكر ان ابرهيم انما استغفر

لابيه

لابيه عن موعده وعدها اياه وقد كان ابرهيم كثير الدعاء حليما عن ظلمه واماله مكروها ولهذا استغفر
لابيه مع شدة اذاه له في قوله اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك
واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا فحلم عنه مع اذاه له ودعا له
واستغفر ولهذا قال تعالى ان ابرهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم
حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول تعالى مخبرا عن
الكريمة وحكمه العادل انه لا يضل قوما بعد بلاغ الرسالة اليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة
كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
الاية وقال مجاهد في قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون
قال بيان الله عز وجل في الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة
فافعلوا او ذروا وقال ابن جرير يقول تعالى وما كان الله ليقضي عليكم في استغفاركم لموتاكم
المشركين بالضلال بعد اذ رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله حتى يتقدم اليكم بالنهي
عنه فتتركوا فاما قبل ان يبين لكم كراهته ذلك بالنهي عنه ثم تتعدوا نهيه الى ما نهيكم
فانه لا يحكم عليكم بالضلال فان الطاعة والمعصية انما تكونان من المامور والمنهي فاما من
لم يومر ولم ينه فغير كائن مطيعا او عاصيا فيما لم يومر به ولم ينه عنه وقوله ان الله له ملك
السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قال ابن جرير
هذا تحريض من الله لعباده المومنين في قتال المشركين وملوك الكفر وانهم يتقون بنصر الله
مالك السموات والارض ولا يرهبوا من اعدائه فانهم لا ولي لهم من دون الله ولا نصير لهم
سواه وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن ابي دلامة البغدادي ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا سعيد
عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينا رسول الله بين اصحابه اذ
قال لهم هل تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاسمع اطيط السماء وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد او قائم قال كعب الاحبار
ما من موضع حرمه ابرة من الارض الا وملك موكل بها يرفع علم ذلك الى الله وان ملائكة
السماء لاكثر من عدد التراب وان حملة العرش ما بين كعب احدهم الى مخه مسيرة مائة عام
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد
ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم قال مجاهد وغير واحد نزلت هذه
الاية في غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا اليها في شدة الامر في سنة مجدبة وحر شديد وعسر
من الزاد والماء قال قتادة خرجوا الى الشام عام تبوك في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد
اصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا ان رجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتداولون
التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب
عليها فتاب الله عليهم وافعلهم من غزوتهم وقال ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى

انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن عتبة بن ابي عتبة بن نافع بن
جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس انه قال لعمر بن الخطاب في شان العسرة فقال عمر بن الخطاب
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فاصابنا فيه
بلاء عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي
على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا
قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فاهطلت ثم سكت فملا وا ما معهم
ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ها جاوزت العسكر قال ابن جرير في قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي من النفقة والظهر والزاد والماء من بعد ما كاد
يزيغ قلوب فريق منهم اي عن الحق ويشك في دين رسول وترتاب الدين مالهم من المشقة
والشدة في سفره وغزوه ثم تاب عليهم بقوله ثم رزقهم الاوبة الى رشدهم والرجوع الى الثبات
على دينه انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان
الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الامام احمد حدثنا يعقوب
بن ابرهيم نا اخي الزهري محمد بن عبد الله عن عمه محمد بن مسلم الزهري اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله
بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه
حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزوه تبوك فقال لعب بن مالك لم اتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاه غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت
في غزاة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش
حتى جمع الله بينهم ودين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر
في الناس منها وانهر وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عن تلك الغزاه والله ما جمعت قبلها
راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزاه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يريد غزوه
غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر
شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم
فاخبرهم وجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ
يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي
من الله وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاه حين طابت الثمار والظلال اليها
اصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز فارجع ولم اقض
شيئا فاقول لنفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل ذلك يتمادى حتى استمر بالناس الجد فاصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا وقلت اتجهز

بعد يوم او يومين ثم الحقه بعدوت بعد ما فصلوا الا بحر فرجعت ولم اقض شيا من جهازه ثم غدوت
فرجعت ولم اقض شيا فلم يزل ذلك تمادى حتى اسرعوا وتعارط الغزو فهممت ان ارتحل
فادركهم وكنت اى بعدت ثم لم تقدر ذلك لى وطفقت اذا خرجت فى الناس بعد رسول الله
يحزنى ان لا ارى الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق او رجلا ممن عذره الله من الضعفاء ولم
يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بتوك فقال وهو جالس فى القوم بتوك
ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة حبسه يا رسول الله برداه والنظر فى عطفه
فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كعب بن مالك فلما بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد توجه قافلا من بتوك حضرنى بثى فطفقت استكر الكذب واقول بما اذا خرج من سخطه غدا
استعين على ذلك كل ذى راى من اهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل
قادما زاح عنى الباطل وعرفت انى لم انج منه بشى ابدا فاجمعت صدقه وصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل
منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبستغفر لهم وكل سرائرهم الى الله حتى جئت
فلما سلمت عليه تبسم المغضب ثم قال لى تعال فجئت امشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك
الم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله انى لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا
لرايت ان اخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى عنى به ليوشكن الله يسخطك على ولئن حدثتك صدق تجد على
فيه انى لارجو فيه عقبى من الله تعالى والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط اقوى ولا
ايسر منى حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق
فقم حتى يقضى الله فيك فقمت فثار رجال من بنى سلمة واتبعونى فقالوا لى والله ما
علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما اعتذر به المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك قال فوالله ما زالوا يوبخونى حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسى قال ثم قلت هل لقى
هذا معى احد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما
قالوا مرارة بن الربيع العامرى وهلال بن امية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا
لى فيهما اسوة قال فمضيت حين ذكروهما لى قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين
عن كلامنا ايتها الثلثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى فى
نفسى الارض فما هى بالارض التى كنت اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباى
فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وانا انا كنت اشد القوم واجلدهم فكنت اشهد الصلوة
مع المسلمين واطوف بالاسواق فلا يكلمنى احد واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى

عليه بعد الصلوة فاسلم واقول في نفسي لحرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر
فاذا اقبلت على صلوتي نظر الي فاذا التفت نحوه اعرض حتى اذا طال علي ذلك من جفوة المسلمين
مشيت حتى تسورت حائط ابي قتادة انسك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله قال
فسكت قال فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشده فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي
وتولت حتى تسورت الجدار وبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم
بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون له الي
حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فاذا فيه اما بعد فقد بلغنا ان صاحبك
قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فلما قرأتها
قلت وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته فيها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين
اذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرك ان تعتزل امرأتك قال فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الي
صاحبي مثل ذلك قال فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر
قال فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان
هلالا شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت وانه والله
ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي لدن ان كان من امرك ما كان الى يومه هذا فقال
لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك فقد اذن لامراة هلال بن
امية ان يخدمه قال فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادري
ما يقول رسول الله اذا استاذنته وانا رجل شاب قال فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة
من حين نهى عن كلامنا قال ثم صليت صلوة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما
رحبت سمعت صارخا اوفى على جبل سلع يقول باعلا صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت
ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم توبة الله علينا حين صلى الفجر
فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض الي رجل فرسا وسعى ساع من اسلم
واوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له
ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت اؤم
رسول الله فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون لينهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنانى والله ما قام الي
رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك
قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى

اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر حتى يعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا
رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال امسك بعض
مالك فهو خير لك قال قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله انما نجاني
الله بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما اعلم احدا من
المسلمين ابلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي قال وانزل الله تعالى لقد تاب الله
على النبي والذين والمهاجرين والانصار والذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد
يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال كعب فوالله ما انعم الله علي نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي
رسول الله لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوه حين انزل الوحي شر ما قال
لاحد فقال الله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم فانهم
رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا فان الله لا
يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا خلفنا ايها الثلثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا فبايعهم واستغفر لهم وارجا رسول الله امرنا الذي ذكر بما
خلفنا تخلفنا عن الغزو وانما عنى خلفه لنا واعتذر اليه فقبل منه وذكر احديث صحيح ثابت
متفق على صحته رواه صاحبا الصحيح البخاري ومسلم من حديث الزهري بجوده وقد تضمن هذا الحديث
تفسير هذه الاية الكريمة باحسن الوجوه وابسطها وكذا روي عن غير واحد من السلف في تفسيرها
كما روى الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله في قوله تعالى وعلى الثلثة الذين
الذين خلفوا قال هم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة وفي رواية عن سعيد بن
جبير ربيع بن مراره وقال الحسن البصري ربيع بن مرار او مرار بن ربيع وفي رواية عن الضحاك
مرارة بن الربيع كذا وقع في الصحيح وهو الصواب وقوله فنهوا رجلين نهدا بدرا قبل انه خطا من الزهري
فانه لا يعرف شهود واحد من هؤلاء الثلثة بدرا والله اعلم وانما ذكر تعالى ما فرج به عن هؤلاء
الثلثة من الضيق والكذب من هجر المسلمين اياهم نحوا من خمسين ليلة بما بها وضاقت عليهم
انفسهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع سعتها فشدد عليهم المسالك والمذاهب
فلا يهتدون ما يصنعون بصبر والامر الله واشتكاوا وتبسوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خلقهم وانه كان من غير عذر فضموا على ذلك هذه المدة ثم تاب الله
عليهم وكان عاقبة صدقهم خيرا لهم وتوبة عليهم ولهذا قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصدقين اي اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع اهله وتنجوا من المهالك ويحمل لكم فرجا

من امورکم وعلیکم وقد قال الامام احمد ثنا ابو معویة ثنا الاعمش عن سنیق عن عبد الله هو ابن مسعود
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم علیکم بالصدق فان الصدق یهدی الی البر
وان البر یهدی الی الجنة وما یزال الرجل یصدق ویتحری الصدق حتی یکتب عند الله صدیقا
وایاکم والکذب فان الکذب یهدی الی الفجور وان الفجور یهدی الی النار وما یزال الرجل
یکذب ویتحری الکذب حتی یکتب عند الله کذابا اخرجاه فی الصحیحین وقال شعبة عن عمرو بن
مرة سمع ابا عبیدة یحدث عن عبد الله بن مسعود انه قال ان الکذب لا یصلح منه جد ولا هزل
واراه ان شئتم یا ایها الذین امنوا اتقوا الله وکونوا مع الصدیقین مع محمد واصحابه وقال
الضحاک مع ابی بکر وعمر واصحابهم وقال الحسن البصری ان اردت ان تکون مع الصادقین
فعلیک بالزهد فی الدنیا والکف عن اهل الملة ماکان لاهل المدینة ومن حولهم من
الاعراب ان یتخلفوا عن رسول الله ولا یرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلک بانهم لا یصیبهم
ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فی سبیل الله ولا یطئون موطئا یغیظ الکفار ولا ینالون
من عدو نیلا الا کتب لهم به عمل صالح ان الله لا یضیع اجر المحسنین ۵ ۵
عاتب تعالی المتخلفین عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فی غزوة تبوک من اهل المدینة و
من حولها من اجیاء العرب ورغبتهم بانفسهم عن مواساته فیما حصل من المشقة فانهم تنعموا
انفسهم من الاجر لانه لا یصیبهم ظمأ وهو العطش ولا نصب وهو التعب ولا یطئون موطئا
یغیظ الکفار ای لا یثیرون سنابک خیلهم ولا رکائبهم عند توجههم ولا ینالون منه طرفا وعلیه غلبه الا کتب
الله لهم بهذه الاعمال التی لیست داخلة فی قدرتهم کونها مما یشبه عن افاضلهم اعمالا صالحة
وثوابا جزلا ان الله لا یضیع اجر المحسنین کما قال تعالی انا لا نضیع اجر من احسن عملا
ولا ینفقون نفقة صغیرة ولا کبیرة ولا یقطعون وادیا الا کتب لهم به عمل لیجزیهم
احسن ما کانوا یعملون قوله تعالی ولا ینفقون هو الاعطاء فی الغزاة فی سبیل الله نفقة صغیرة
ای قلیلا ولا کبیرة ولا یقطعون وادیا فی السیر الی الاعداء الا لهم ولم یقل بهما به لان به تعالی
ساوة عنهم ولهذا قال لیجزیهم الله احسن ما کانوا یعملون وقد حمل لامیر المؤمنین عثمان بن
عفان رضی الله عنه من هذه الایة الکریمة خطوا فر نصیب عظیم وذلک انه انفق فی
هذه الغزوة النفقات الجلیلة والاموال الجزیلة کما قال عبد الله بن الامام احمد ثنا هو
الهنوی ثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث حدثنی سلیمان بن المغیرة حدثنی الولید بن ابی ثور
عن قرة ابی طلحة عن عبد الرحمن بن حباب السلمی قال خطب رسول الله صلی الله علیه
وسلم یحث علی جیش العسرة فقال عثمان بن عفان رضی الله عنه علی مائة بعیر باحلاسها واقتابها
ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان بن عفان علی مائة اخری باحلاسها واقتابها قال
فرایت رسول الله صلی الله علیه وسلم ینزل بیده یحکها وهو یقول ما علی عثمان ما عمل بعد هذه او قال
ما علی عثمان ما عمل بعد هذه الا هکذا ورواه عبد الله ثنا مروان بن معروف ثنا حمزة ثنا عبد الله بن
مولی عن عبد الله بن القسم عن کثیر مولی عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الی النبی صلی
الله علیه وسلم

بالف دينار في ثوبه حتى جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان بعد اليوم يرددها
مرارا وقال قتادة في قوله تعالى ولا تقطعون واديا الا كتب لهم الاية ما ازداد قوم من
اهليهم في سبيل الله بعدا الا ازدادوا من الله قربا وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
هذا بيان من الله تعالى لما اراد من النفر الاحياء مع الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فانه قد ذهب طائفة من السلف الى انه كان يجب النفير على كل مسلم اذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال انفروا خفافا وثقالا وقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله قالوا فنسخ ذلك بهذه الاية وقد يقال انها بيان لمراده
تعالى من نفير الاحياء كلها او شرذمة من كل قبيلة ان لم يخرجوا كلهم ليتفقه الخارجون مع
الرسول بما ينزل من الوحي عليه وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم بما كان من امر العدو فيجتمع لهم
الامران في هذا النفير المعين وبعده صلوات الله وسلامه عليه تكون الطائفة النافرة من الحي
اما للتفقه واما للجهاد فانه فرض كفاية على الاحياء وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما كان
المؤمنون لينفروا كافة يقول ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي صلى الله عليه وسلم
وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني عصبة يعني السرايا ولا يسيروا الا باذنه فاذا رجعت
السرايا وقد نزل بعدهم قران يعلمه القاعدون من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان الله
قد انزل على نبيكم قرانا وقد تعلمنا فتمكث السرايا يتعلمون ما انزل الله على نبيكم بعدهم
وتبعث سرايا اخرى فذلك قوله ليتفقهوا في الدين يقول ليتعلموا ما انزل الله على نبيهم
ويعلموا السرايا اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون وقال مجاهد نزلت هذه الاية في اناس من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا ومن الخطب
ما ينتفعون به ودعوى من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس كلهم لهم ما يراكم الا وقد
تركتم اصحابكم وجئتمونا فوجدوا من انفسهم من ذلك تحرجا واقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة طائفة يتبعون الخير ليتفقهوا
وليسمعوا في الناس وما انزل الله فعذر ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون وقال قتادة في هذه الاية هذا اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيوش
امرهم الله ان يغزوا بنبيه صلى الله عليه وسلم ويقيم طائفة مع الرسول صلى الله عليه وسلم يتفقه
في الدين وينطلق طائفة يدعوا قومها ويحذرهم وقايع الله فيمن خلا قبلهم وقال الضحاك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يحل لاحد من المسلمين ان يتخلف عنه الا اهل
العذر وكان اذا قام فاسرت السرايا لم يحل لهم ان يطلقوا الا باذنه فكان الرجل اذا اسرى
فنزل بعده قران وتلاه نبي الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه القاعدين معه فاذا رجعت
السرية قال لهم الذين اقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل بعدكم على نبيه

صلى الله عليه وسلم قراما فيقرأونهم ويفقهونهم في الدين وهو قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة
كافة يقول اذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني بذلك انه
لا ينبغي للمسلمين ان ينفروا جميعا ونبي الله صلى الله عليه وسلم قاعد ولكن اذا قعد نبي الله سرت السرايا
وقعد معه عظم الناس وقال علي بن ابي طلحة ايضا عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا
كافة فانها ليست في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين احدثت
بلادهم وكانت القبيلة منهم تقتل باسرها حتى يخلوا بالمدينة من الجهد ويقتلوا بالاسلام وهم كاذبون
فضيقوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واجهدوهم فانزل الله تعالى يخبر رسوله انهم ليسوا
مؤمنين فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عشائرهم وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم فذلك قوله
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية كان
ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدون
من امر دينهم ويتفقهون في دينهم ويقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم لما تأمرونا ان نفعله واخبرنا
بعشائرنا اذا انطلقنا اليهم قال فيأمرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسول الله ويبعثهم الى قومهم
بالصلوة والزكوة وكانوا اذا اتوا قومهم نادوا ان من اسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل
ليفارق اباه وامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم وينذرهم قومهم فاذا رجعوا
اليهم يدعونهم الى الاسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة وقال عكرمة لما نزلت هذه
الاية ان لا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا
عن رسول الله قال المنافقون هلك اصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد صلى الله عليه وسلم
ولم ينفروا معه وقد كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البدو الى قومهم
يفقهونهم فانزل الله عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
الاية ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له الاية وقال الحسن البصري فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين قال ليتفقه الذين خرجوا بما يردهم الله من الظهور على
المشركين والنصرة وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين امر الله تعالى المؤمنين ان
يقاتلوا الكفار اولا فاولا الاقرب فالاقرب الى حوزة الاسلام ولهذا بدأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتال المشركين في جزيرة العرب فلما فرغ منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة والطائف
واليمن واليمامة وهجر وخيبر وحضرموت وغير ذلك من اقاليم جزيرة العرب ودخل الناس من
سائر احياء العرب في دين الله افواجا شرع في قتال اهل الكتاب فتهجر لغزو الروم والذين هم
اقرب الناس الى جزيرة العرب واولى الناس بالدعوة الى الاسلام لكونهم اهل الكتاب
فبلغ تبوك ثم رجع لاجل جهد الناس وجدب الناس وضيق الحال وكان ذلك سنة تسع من هجرته
عليه الصلوة والسلام ثم اشتغل في السنة العاشرة بحجة حجة الوداع ثم عاجلته المنية صلوات الله
وسلامه عليه بعد الحجة باحد وثمانون يوما فاختاره الله لما عنده وقام بالامر بعده وزيره وصديقه

وخليفته

وخليفته ابو بكر رضي الله عنه وقال الذين مثله كاد ان يحمل فثبته الله تعالى به فاسطد القواعد
وثبت الدعائم ورد شارد الدين وهو زاعم ورد اهل الردة الى الاسلام واخذ الزكوة ممن منعها
من الطعام وبين الحق لمن جهله وادى عن الرسول ما حمله ثم شرع في تجهيز الجيوش الاسلامية
الى الروم وعبدة الصلبان والى الفرس عبدة النيران ففتح الله ببركة سفارته البلاد وارغم
انف كسرى وقيصر ومن اطاعهما من العباد وانفق كنوزهما في سبيل الله كما اخبر بذلك رسول
الاله وكان تمام الامر على يدي وصيه من بعده وولي عهده الفارق الاواب لشهيد المحراب
ابي حفص عمر بن الخطاب فارغم الله به انوف الكفرة الملحدين وقمع الطغاة والمنافقين
واستولى على الممالك شرقا وغربا وحملت اليه خزاين الاموال من سائر الاقاليم بعدا و
قربا ففرقها على الوجه الشرعي والسبيل المرضي ثم لما مات شهيدا وقد عاش حميدا اجمع الصحابة
من المهاجرين والانصار على خلافة امير المومنين ابي عمرو عثمان بن عفان شهيد الدار
فكسى الاسلام بجلالة رياسته حلة سابغة وامتدت في سائر الاقاليم على رقاب العباد حجة
الله البالغة وظهر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وعلت كلمة الله وظهر دينه
وبلغت الامة الحنيفية من اعداء الله غاية مآربها فكلما علوا كلمة امة انتقلوا الى من بعدهم
ثم الذين يلونهم من العباد الفجار امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وقوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة في قتالكم لهم وان المومن الكامل هو الذي
يكون رفيقا لاخيه المومن غليظا على عدوه الكافر كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وقال تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا الضحوك القتال يعني انه ضحوك
في وجه وليه قتال لهامة عدوه وقوله واعلموا ان الله مع المتقين اي قاتلوا الكفار وتوكلوا
على الله واعلموا ان الله معكم ان اتقيتموه واطعتموه وهكذا الامر لما كانت القرون الثلثة
الذين هم خير هذه الامة في غاية الاستقامة والقيام بطاعة الله لم يزالوا ظاهرين على
عدوهم ولم يزل الفتوحات كثيرة ولم يزل الاعداء في سفال وخسارة ثم لما وقعت الفتن
والاهواء والاختلافات بين الملوك طمع الاعداء في اطراف البلاد وتقدموا اليها فلم يمانعوا
الشغل الملوك بعضهم ببعض ثم تقدموا الى جزيرة العرب الاسلام فاخذوا من الاطراف
بلدانا كثيرة ثم لم يزالوا حتى استحوذوا على كثير من بلاد الاسلام ولله الامر من قبل ومن بعد
فكلما قام ملك من ملوك الاسلام واطاع اوامر الله وتوكل على الله فتح الله عليه من البلاد
واسترجع من الاعداء بحسبه وبقدر ما فيه من ولاية الله والله المسئول المامول ان يمكن المسلمين
من نواصي اعدائه الكافرين وان يعلي كلمتهم في سائر الاقاليم انه جواد كريم واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
يقول

تعالى واذا ما انزلت سورة فمن المنافقين من يقول ايكم زادته هذه ايمانا اى يقول بعضهم لبعض
ايكم زادته هذه السورة ايمانا قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
وهذه الاية من اكبر الدلائل على ان الايمان يزيد وينقص كما هو مذهب اكثر السلف و
الخلف من ائمة العلماء بل قد حكى من غير واحد الاجماع على ذلك وقد بسط الكلام على
هذه المسئلة فى اول شرح البخارى رحمه الله واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى
رجسهم وريبا الى ريبهم كما قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى
اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وهذا من جملة شفائهم اذ ان ما
يهدى القلوب يكون سببا لضلالهم ودمارهم كما ان سيئ المزاج لو غذى ما غذى به لا يزيده
الا خبالا ونقصا اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون يقول تعالى اولا يرى هؤلاء المنافقون انهم يفتنون اى يختبرون
فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون اى لا يتوبون من ذنوبهم السالفة ولا هم
يذكرون فيما يستقبل من احوالهم قال مجاهد يختبرون بالسنة والجوع وقال قتادة بالغزو
فى سنة مرة او مرتين وقال شريك عن جابر هو الجعفى عن ابى الضحى عن حذيفة اولا يرون
انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين قال كنا نسمع فى كل عام كذبة او كذبتين فيصل بها فتام
من الناس كثير رواه ابن جرير وفى الحديث عن انس لا يزداد الامر الا شدة ولا يزداد
الناس الا شحا وما من عام الا والذى بعده شر منه سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وقوله
واذا ما انزلت سورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بعض المنافقين الى بعض
اى يلتفتون هل يراكم من احد ثم انصرفوا اى تولوا عن الحق وانصرفوا عنه هذا حالهم فى الدين
اى لا يثبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه كما قال تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين
كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وقال تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن
اليمين وعن الشمال عزين اى ما لهؤلاء القوم يتقللون عنك يمينا وشمالا هروبا من الحق و
ذهابا الى الباطل وقوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم كقوله لما زاغوا ازاغ الله قلوبهم بانهم
قوم لا يفقهون اى لا يفهمون عن الله خطابه ولا يقصدون لفهمه ولا يريدونه بل هم فى شغل
عنه ونفور منه فلهذا صاروا الى ما صاروا اليه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم يقول تعالى ممتنا على المؤمنين بما ارسل اليهم
رسولا من انفسهم اى من جنسهم وعلى لغتهم كما قال ابرهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اى منكم وبلغتكم كما قال جعفر بن ابى طالب للنجاشى والمغيرة بن

بنجه

سعيه لرسول كسرى ان الله بعث فينا رسولا منا نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه
وامانته وذكر الحديث وقال سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية وقال صلى الله عليه وسلم خرجت من
نكاح ولم اخرج من سفاح وقد وصل هذا من وجه آخر كما قال الحافظ ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن
الرامهرمزي في كتابه الفاصل بين الراوي والواعي ثنا ابو احمد يوسف بن هرون بن زياد
ثنا ابن ابي عمر ثنا محمد بن جعفر قال اشهد على ابي يحدثني عن ابيه عن جده عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم
الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية له وقوله عزيز عليه ما عنتم اي يعز عليه
الشيء الذي يعنت امته ويشق عليها ولهذا جاء في الحديث المروي من طرق عنه انه قال
بعثت بالحنيفية السمحة وفي الصحيح ان هذا الدين يسر وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسر على
من يسرها الله عليه حريص عليكم اي على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والاخروي اليكم
وقال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سفيان بن
عيينة عن فطر عن ابي الطفيل عن ابي ذر قال تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر
يقلب جناحيه في الهواء الا وهو يذكرنا منه علما قال وقال صلى الله عليه وسلم ما بقي شيء يقرب
من الجنة ويباعد من النار الا وقد بين لكم وقال الامام احمد ثنا ابو قطن ثنا المسعودي عن
الحسن بن سعد عن عبيدة البهدلي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله لم يحرم حرمة الا وقد علم انه سيطلعها منكم مطلع الا واني آخذ بحجزكم ان تهافتوا
في النار كتهافت الفراش او الذباب وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاه ملكان فيما يرى النائم فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند راسه فقال الذي
عند رجليه للذي عند راسه اضرب مثل هذا ومثل امته فقال ان مثله ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا
الى راس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبينا هم كذلك
اذ اتاهم رجل في حلة حبرة فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء اتبعوني فقالوا
نعم قال فانطلق بهم فاوردهم رياضا معشبة وحياضا رواء فكلوا واشربوا وسمنوا فقال لهم الم
اقلكم على تلك الحال فجعلتم لي الى ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء ان تتبعوني
فقالوا بلى قال فان بين ايديكم رياضا هي اعشب من هذا وحياضا هي اروى من هذا فاتبعوني
فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه وقال طائفة قد رضينا بهذا نقيم عليه وقال البزار ثنا سلمة بن
شبيب واحمد بن منصور قالا حدثنا ابرهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي هو عكرمة عن ابي هريرة
ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينه في شيء قال عكرمة اراه قال
في دم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا احملت

فنصب بعض المسلمين ونهوا أن ينهوا اليه فاشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان كفوا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ الى منزله دعا الأعرابي الى البيت فقال له انك جئتنا فسالتنا فاعطيناك فقلت ما قلت فزاده رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وقال احسنت اليك قال الاعرابي فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا قال النبي صلى الله عليه وسلم انك جئتنا فسالتنا فاعطيناك فقلت ما قلت وفي انفس اصحابي عليك من ذلك شيء فاذا جئت فقل بين اذنيهم ما قلت بين يدي حتى يذهب عن صدورهم قال نعم فلما جاء الاعرابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم كان جاءنا فسالناه فاعطيناه فقال ما قال وانا فدعوناه فاعطيناه فزعم انه قد رضي اكذلك قال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت فاسعها الناس فلم يردوها فقال لهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فانا ارفق بها واعلم بها فتوجه اليها فاخذ لها من قدام الارض ودعا لها حتى جاءت واستجابت وشد عليها رحلها واستوى عليها وانه لو اطعتكم حيث قلتم ما قلتم لدخل النار ثم قال البزار لا نعلمه يروى الا من هذا الوجه قلت وهو ضعيف لحال ابرهيم بن الحكم بن ابان والله اعلم بالمؤمنين رؤف رحيم كما قال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم وهكذا امره تعالى في هذه الاية الكريمة وهي قوله فان تولوا اي تولوا عما جئتهم به من الشريعة العظيمة المطهرة الكاملة الشاملة فقل حسبي الله اي الله كافيني لا اله الا هو عليه توكلت كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وهو رب العرش العظيم اي هو مالك كل شيء وخالقه لانه رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات وجميع الخلائق من السموات والارضين وما بينهما وما تحتهما والعرش متدرون بقدرة الله وعلمه محيط بكل شيء وقدرته نافذة في كل شيء وهو على كل شيء وكيل قال احمد بن محمد بن ابي بكر بن ياسر ثنا سفيان عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال اخر آية نزلت من القرآن هذه الاية لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا روح بن عبد المؤمن ثنا عمر بن سفيق ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه انهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة ابي بكر فكان رجال يستون وعلى عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا الى هذه الاية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون فظنوا ان هذا اخر ما انزل من القرآن فقال لهم ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعد هذا آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم الى ورب العرش العظيم قال هذا اخر ما نزل من القرآن قال فختم بما فتح به بالله الذي لا اله الا هو

توكل

وهو قول الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
غريب ايضا وقال الامام احمد ثنا علي بن بحر ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن يحيى بن
عباد عن ابيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال اتى الحرث بن خزيمة بهاتين الايتين من
اخر براءة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى عمر بن الخطاب فقال من معك
على هذا قال لا ادري والله اني اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتها
وحفظتها فقال عمر وانا اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لو كانت
ثلث ايات لجعلتها سورة على حدة فانظروا سورة من القرآن فضعوها فيها فوضعها في اخر سورة
براءة وقد تقدم ان عمر بن الخطاب هو الذي اشار على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن
فامر زيد بن ثابت فجمعه وكان عمر يحضرهم وهم يكتبون ذلك وفي الصحيح ان زيدا قال
فوجدت آخر براءة مع خزيمة بن ثابت او ابي خزيمة وقد منا ان جماعة من الصحابة يذكروا
ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خزيمة بن ثابت حين ابتداهم بها والله اعلم
وقد روى ابو داود عن يزيد بن محمد عن عبد الرزاق بن عمرو قال كان من ثقات المسلمين
من المتعبدين عن مدرك بن سعد وقال يزيد شيخ ثقة عن يونس بن ميسرة عن ام الدرداء
عن ابي الدرداء قال من قال اذا اصبح واذا امسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم سبع مرات الا كفاه الله ما همه وقد رواه ابن عساكر في ترجمة عبد
الرزاق بن عمر هذا من رواية ابي زرعة الدمشقي عنه عن ابي سعد مدرك بن ابي سعد الفزاري
عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن ام الدرداء سمعت ابا الدرداء يقول ما عبد يقول حسبي
الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات صادقا كان بها او كاذبا
الا كفاه الله ما همه وهذه زيادة غريبة ثم رواه في ترجمة عبد الرزاق بن محمد عن احمد
بن عبد الله بن عبد الرزاق عن جده عبد الرزاق بن
عمر بسنده يرفعه فذكر مثله بالزيادة وهذا منكر والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب تم تفسير السورة ٥

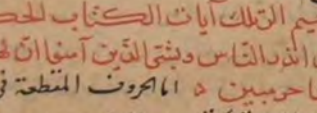

تفسير سورة يونس مائة وتسع آية مكية

وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا
ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ٥ اما الحروف المقطعة في اوائل السور فقد تقدم الكلام
عليها مستوفا في اول سورة البقرة وقال ابو الضحى عن ابن عباس في قوله الر اي انا الله
ارى وكذا قال الضحاك وغيره تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه ايات القرآن المحكم المبين
وقال مجاهد الر تلك آيات الكتاب الحكيم قال التورية والانجيل وقال الحسن التورية والزبور
وقال قتادة تلك ايات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القرآن وهذا القول لا اعرف
وجهه ولا معناه وقوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر
الذين آمنوا يقول تعالى منكرا على من تعجب من الكفار من ارسل المرسلين من البشر كما

اخر تعالى عن القرون الامم الماضية فى قولهم ابشر يهدوننا وقال هود وصالح لقومهما اوعجبتم ان
جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم وقال مخبرا عن كفار قريش انهم قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان
هذا لشئ عجاب وقال الضحاك عن ابن عباس لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكر ذلك
ذلك او من انكر منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فانزل الله عزوجل
اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وقوله ان لهم قدم صدق عند ربهم يقول سعت
لهم السعادة فى الذكر الاول وقال لعوفى عن ابن عباس ان لهم قدم صدق عند ربهم يقول
اجرا حسنا بما قدموا كذا وقال الضحاك والربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهذا
كقوله تعالى لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وقال مجاهد ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الاعمال الصالحة صلوتهم
وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم قال عمر عن الحسن عن قتادة والحسن ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال محمد صلى الله عليه وسلم شفيع لهم وكذا قال زيد بن اسلم ومقاتل بن حيان وقال قتادة
سلف صدق عند ربهم واختار ابن جرير قول مجاهد انها الاعمال الصالحة التى قدموها كما قال
لهم قدم فى الاسلام وسنة قول حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا فى طاعة الله تابع
وقول ذى الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادى طيب على الحر وقوله تعالى
قال الكافرون ان هذا لساحر مبين اى مع انا بعثنا اليهم رسولا منهم من جنسهم بشيرا ونذيرا
قال الكافرون ان هذا لساحر مبين وقرا بعضهم لساحر مبين اى ظاهر وهم الكاذبون فى ذلك

ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر
الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون يخبر تعالى
ان رب العالم جميعه وانه خلق السموات والارض فى ستة ايام وقيل كل يوم كالف سنة
مما تعدون كما سياتى بيانه ثم استوى على العرش اعظم المخلوقات وسمعها قال ابن ابى حاتم
ثنا حاجج بن حمزة ثنا ابو اسامة ثنا اسمعيل بن ابى خالد قال سمعت سعدا الطائى يقول العرش
ياقوتة حمراء وقال وهب بن منبه خلقه من نوره وهذا غريب يدبر الامر اى يدبر امر الخلائق
لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات والارض ولا يشغله شان عن شان ولا يغلطه السائل
ولا يبرم بالحاح الملحين ولا يمله تدبير الكبير عن الصغير فى الجبال والبحار والبوادى والقفار
وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين
وما سقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب
مبين وقال الدراوردى عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة انه قال نزلت هذه الاية ان
ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام لبى ركب عظيم لا يرون الا انهم من العرب
فقالوا لهم من انتم قالوا من الجن خرجنا من المدينة اخر جنازة هذه الامة رواه ابن ابى حاتم
وقوله ما من شفيع الا من بعد اذنه لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ولقوله لله كم
من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى

وقوله لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقوله ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تتذكرون اي ايها
المشركون في امركم تعبدون مع الله غيره وانتم تعلمون انه المنفرد بالخلق كقوله ولئن سالتهم من
خلقهم ليقولن الله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل افلا
تتقون كذا الاية الذي قبلها والتي بعدها اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق
ثم يعيده ليجزي آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم و
عذاب اليم بما كانوا يكفرون اخبر تعالى ان اليه مرجع الخلائق يوم القيامة
لا يترك منهم احدا حتى يعيده كما بداه ثم ذكر انه كما بدا الخلق كذلك يعيده هو الذي يبدا الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل والجزاء
الاوفى والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم
يعذبون يوم القيامة بانواع العقاب من سموم وحميم وظل من يحموم هذا فليتقدوه حميم وغساق
وآخر من شكله ازواج هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ٥
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون يخبر تعالى عما خلق من الآيات
الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه وانه جعل الشعاع الصادر من جرم الشمس ضيا وجعل
شعاع القمر نورا فهذا فن وهذا فن آخر فتفاوت بينهما لئلا يشتبها وجعل سلطان الشمس بالنهار
وسلطان القمر بالليل وقدر القمر منازل فاول ما يبدا صغيرا ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوي
ويكمل انواره ثم يشرع في النقص حتى يرجع الى حالته الاولى في تمام شهر كما قال تعالى والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون وقال والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقال في
هذه الاية الكريمة وقدره اي القمر منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فبالشمس تعرف الايام
وبسير القمر تعرف الشهور والاعوام ما خلق الله ذلك الا بالحق اي لم يلحقه عيبا بل له حكمة عظيمة
في ذلك وحجة بالغة كما قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا
ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم نفصل الآيات اي نبين الحجج و
الادلة لقوم يعلمون وقوله ان في اختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما اذا جاء هذا اذا ذهب هذا
جاء هذا لا يتاخر عنه شيئا كما قال تعالى يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا وقال لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وقال تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقوله وما خلق الله في السموات والارض اي من الآيات الدالة
على عظمته تعالى كما قال وكاين من دابة في السموات والارض يمرون وهم عنها معرضون وقال قل
انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وقال افلم ينظروا

الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب اي العقول وقال ههنا لايات لقوم يتقون اي عقاب الله
وسخطه وعذابه ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم
عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون ٥ يقول تعالى
مخبرا عن حال الاشقيا الذين كفروا بلقاء الله يوم القيامة ولا يرجون في لقاء الله شيا ورضوا
بهذه الحيوة الدنية واطمانت اليها انفسهم قال الحسن والله ما رضوها ولا رفعوها حتى رضوا بها
وهم غافلون عن ايات الله الكونية فلا يتفكرون فيها والسر عنه فلا يامرون بها بان ماواهم يوم
معادهم النار جزاء على ما كانوا يكسبون في دنياهم من الاثام والخطايا والاجرام ما هم فيه
من الكفر بالله ورسله واليوم الاخر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وهذا اخبار عن حال السعداء الذين امنوا بالله
وصدقوا المرسلين وامتثلوا ما امروا به فعملوا الصالحات بانه سيهديهم بايمانهم يحتمل ان
يكون الباء ههنا سببية تقديره بسبب ايمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة على الصراط
حتى يجوزوه ويخلصوا الى الجنة ويحتمل ان تكون للاستعانة كما قال مجاهد في قوله يهديهم ربهم
بايمانهم قال يكون لهم نورا يمشون به وقال ابن جريج في قوله يهديهم ربهم بايمانهم قال يمثل له عمله
في صورة حسنة وريح طيبة اذا قام من قبره يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له من انت
فيقول انا عملك فيجعل له نورا من بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله يهديهم ربهم بايمانهم
والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيلازم صاحبه ويلاده حتى يقذفه في النار
وروي نحوه عن قتادة مرسلا والله اعلم وقوله دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اي هذا حال اهل الجنة قال ابن جريج اخبرت ان قوله
دعويهم فيها سبحانك اللهم قال اذا مر بهم الطير يشتهونه قال سبحانك اللهم وذلك دعويهم
فياتيهم الملك بما يشتهونه فيسلم عليهم فيردون عليك فذلك تحيتهم فيها سلام قال فاذا اكلوا
حمدوا الله ربهم فذلك قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقال مقاتل بن حيان
اذا اراد اهل الجنة ان يدعوا بالطعام قال احدهم سبحانك اللهم قال فيقوم على احدهم عشرة
الاف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب فيها طعام ليس في الاخرى قال فياكل من كلهم
وقال سفيان الثوري اذا اراد احدهم ان يدعو بشي قال سبحانك اللهم وهذه الاية فيها شبه
من قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما
سلاما سلام قولا من رب رحيم وقوله والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين هذا فيه دلالة على ان الله تعالى هو المحمود
ابدا المعبود على طول المدة ولهذا حمد نفسه عن ابتدا خلقه واستمراره وفي ابتدا كتابه وعند ابتدا
تنزيله حيث يقول تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الى غير ذلك من الاحوال التي يطول

سطها وانه المحمود فى الاول وفى الاخر فى الجهوه الدنيا وفى الاخرة فى جميع الاحوال ولهذا جاء
فى الحديث ان اهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وانما يكون ذلك كذلك
لما يرون من تضاعف نعم الله عليهم فكرروا وعادوا وزادوا فليس لهذا انقضاء ولا امد فلا آله الا
هو ولا رب سواه ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون يخبر تعالى عن حكمه ولطفه بعباده انه لا يجيب منهم اذا
دعوا على انفسهم واموالهم واولادهم فى حال ضجرهم وغضبهم وانه يعلم منهم عدم القصد الى ارادة
ذلك فلهذا لا يستجيب لهم والحالة هذه لطفا ورحمة كما يستجيب لهم اذا دعوا لانفسهم او لاموالهم
لاولادهم بالخير والبركة وانما ولهذا قال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم
اى لو استجاب منهم كلما دعوه به فى ذلك لاهلكهم ولكن لا يستجيب الا كما ذكرنا فى ذلك كما جاء
فى الحديث الذى رواه الحافظ ابو بكر البزار فى مسنده نا محمد بن معمر نا يعقوب بن حميد نا
ابو حمزة عن عباد بن الوليد نا جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على
انفسكم لا تدعوا على اولادكم لا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة فينها اجابة فيستجيب
لكم ورواه ابو داود من حديث حاتم بن اسمعيل به قال البزار وتفرد به عباد بن الوليد بن عباد
بن الصامت الانصارى لم يشاركه احد فيه وهذا كقوله ويدعو الانسان دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا وقال مجاهد فى تفسير هذه الاية ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير هو قول الانسان
لولده وماله اذا غضب عليه اللهم لا تبارك فيه والعنه فلو يعجل لهم الاستجابة فى ذلك كما
يستجاب لهم فى الخير لاهلكهم واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه
ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يخبر تعالى عن الانسان وضجره وقلقه اذا مسه الضر فهو دعاء عريض اى كثير فى معنى واحد وذلك
لانه اذا اصابته شدة قلق لها وخضع منها واكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله فى كشفها ورفعها عنه
فى حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفى جميع احواله فاذا فرج الله شدته وكشف كربته اعرض وذهب
وتنسى كانه ما كان من ذلك شئ مر كان لم يدعنا الى ضر مسه ثم ذم تعالى من هذه صفته وطريقته
فقال كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون فاما من رزقه الله الهداية والسداد والتوفيق والرشاد
فانه مستثنى من ذلك كما قال تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات وكما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عجبا للمؤمن لا تقضى الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وان اصابته
سراء شكر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا
وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم
خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون اخبر تعالى عما حل بالقرون الماضية من
كذبهم الرسل فيما جاءوهم به من البينات والحجج الواضحات ثم استخلف الله هؤلاء القوم من بعدهم
ارسل اليهم فنظر طاعتهم له واتباعهم رسوله وفى صحيح مسلم من حديث ابى نضرة عن ابى سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر ما ذا

فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرايل كانت في النساء وقال ابن حجر بعد ذكر
سنده بزيد بن هرون ابو ربيعة ساجا عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان عوف بن مالك
قال لابي بكر رايت فيما يرى النائم كان سماء دنى من السماء فانشط رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اعاد فانشط ابو بكر ثم وضع الناس حول المنبر فصعد عمر ثلاث اوضع ابي المنبر فقال عمر دعنا من
رؤياك لا ارب لنا فيها فما استطعت عمر فقال يا عوف رؤياك قال وهل لك في رويا من حاجة
اولم تترك قال بلى قال اني كرهت ان شيء لخليفة رسول الله نفسه فعض عليه الرويا حتى اذا
بلغ وضع الناس اياي المنبر هذه الثلث الاذرع قال اما احديهن فانه كائن خليفة واما الثالث
فانه لا يخاف في الله لومة لائم واما الثالثة فانه شهيد قال فقال الله تعالى ثم جعلناكم خلائف
في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون هذا استخلفت يا ابن ام عمر فانظر كيف تعمل واما قوله
فاني لا اخاف في الله لومة لائم فما شاء الله واما قوله انى شهيد فاني لعم الشهادة والملعونون
ملعونون به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا
او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم
عمرا من قبله افلا تعقلون ۞ يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركي قريش الجاحدين
الحق المعرضين عنه انهم اذا قرئ عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب الله وحجه الواضحة قالوا له
ايت بقرآن غير هذا اي رد هذا وجئنا من نمط آخر وبدله الى وضع آخر قال الله لنبيه صلوات الله
وسلامه عليه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي ليس هذا الى انما انا عبد مأمور ورسول
مبلغ من الله ان اتبع الا ما يوحى اليه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ثم قال محتجا عليهم
في صحة ما جاءهم به قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به اي هذا انما جئتكم به عن اذن الله في
ذلك ومشيته وارادته والدليل على اني لست اتقوله من عندي ولا افتريه عز وجل لا سعدون على
شيء مما تعضون به ولهذا قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون اي افليس لكم عقول تعرفون بها
الحق من الباطل ولهذا سأل هرقل ملك روم لابي سفيان ومن معه فيما سأله من صفة النبي صلى
الله عليه وسلم قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ابو سفيان اذن ذلك
راس الكفر وزعيم المشركين وسع به اعترف بالحق والفضل تماشهدت به الاعداء فقال له هرقل
اذا لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وقال جعفر بن ابي طالب للنجاشي
ملك الحبشة بعث الله فينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وامانته وقد كانت مدة مقامه عليه الصلوة
والسلام بين اظهرهم قبل النبوة اربعين سنة وعن سعيد بن المسيب ملث واربعون سنة
والمشهور الاول فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون
يقول تعالى لا احد اظلم ولا اعتى ولا اشد اجراما ممن افترى على الله كذبا وتقول على الله وزعم ان الله
ارسله ولم يكن كذلك فكيف احد اكبر جرما ولا اعظم ظلما من هذا ومثل هذا لا يخفى امره على الاغبياء فكيف
بنبيه حال هذا بالانبياء فان من قال هذه المقالة كاذبا فلابد ان الله نصب عليه من الادلة

على بره او فجوره ما هو اظهر من الشمس فان الفرق بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين مسيلمة الكذاب لمن
شاهدهما اظهر من الفرق بين وقت الضحى ووقت نصف الليل في حدس الظلماء فمن سماكل منهما وكلامه
وفعاله يستدل من له بصيرة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب مسيلمة الكذاب وسجاح والاسود
العنسي قال عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس فكنت فيمن
انجفل فلما رايته عرفت ان وجهه ليس بوجه رجل كذاب فكان اول ما سمعته يقول افشوا السلام واطعموا
الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ولما قدم ضمام بن ثعلبة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه بني سعد بن بكر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما قال له من رفع هذا السماء قال الله قال ومن نصب هذه الجبال قال الله قال ومن سطح
هذه الارض قال الله قال فبالذي رفع هذا السماء ونصب هذه الجبال وسطح هذه الارض آلله
ارسلك الى الناس كلهم قال اللهم نعم ثم ساله عن الصلوة والزكوة والحج والصيام وتحلف
عند كل واحدة هذه اليمين وتحلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صدقت والذي
بعثك بالحق لا ازيد على ذلك ولا انقص فاكتفى هذا الرجل بمجرد هذا وقد ايقن بصدقه صلوات
الله وسلامه عليه بما راى وشاهد من الدلائل الدالة عليه كما قال حسان لو لم تكن فيه ايات مبينة
كانت بديهته تاتيك بالخبر واما مسيلمة فيمن شاهده من ذوي البصائر علم امره لا محالة باقواله
الركيكة التي ليست بفصيحة وافعاله غير الحسنة بل القبيحة وقراءته الذي يخلد به في النار يوم الحسرة و
والفضيحة وكم من فرق بين قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في
السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وبين عسلان
مسيلمة في قوله قبحه الله ولعنه يا ضفدع بنت الضفدعين نقي كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشارب
تمنعين وقوله قبح ولعن لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وقوله
خلده الله في نار جهنم وقد فعل الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب ولوم طويل وقوله ابعده من رحمته
والعاجنات عجنا فالخابزات خبزا فاللاقمات لقما اهالة وسمنا ان قريشا قوم يعتدون الى غير
ذلك من الهذيانات والخرافات التي تانف الصبيان ان يتلعوا بها الا وجه السخرية والاستهزاء
ولهذا رغم الله انفه وشرب يوم حديقة الموت حتفه وتمزق شمله ولعنه صحبه واهله وقدموا على
الصديق باثنين وجاوا في دين الله راغبين فسالهم الصديق خليفة الرسول صلوات الله وسلامه
عليه ورضي الله عنه ان يقراوا عليه شيئا من قرآن مسيلمة فسالوه ان يعفيهم ذلك فابى عليهم الا
ان يقراوا شيئا يسمعه من لم يسمعه من الناس فيعرفوا فضل ما هم فيه من الهدى والعلم فيقرا من
هذا الذي ذكرناه واشباهه فلما فرغوا قال لهم الصديق رضي الله عنه ويحكم اين كان يذهب بعقولكم
والله ان هذا لم يخرج من ال وذكروا انه وفد عمرو بن العاص على مسيلمة وكان صديقا له في الجاهلية
وكان عمرو لم يسلم بعد فقال له مسيلمة ويحك يا عمرو ماذا انزل على صاحبكم يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذه المدة فقال لقد سمعت اصحابه يقرؤن سورة عظيمة قصيرة فقال وما هي فقال والعصر

ان الانسان لفی خسر الا الذین آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فمکر سیلیه ساعة
ثم قال وانزل علی سنة قتال وما هو فقال یا ویر یا ویر انما انت اذمان وصدر وسارک حمر نتر کیف تری
قتال لعمرو والله انک لتعلم انی اعلم انک تکذب فاذا کان من سترک فی حال شرکه لم یستتبه علیه
حال محمد صلی الله علیه وسلم وصدقه وحال سُیلمة وکذبه فکیف باول البصائر والنهی اصحاب العقول
السلیمة المستقیمة والنجا ولهذا قال الله تعالی فمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا او قال اوحی الی ولم
یوح الیه شیء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وقال فی هذه الایة الکریمة ومن اظلم ممن افتری علی
الله کذبا او کذب بآیاته انه لا یفلح المجرمون وکذلک من کذب بالحق الذی جاءت به الرسل وقال
علیه الحج لا احد اظلم منه کما جاء فی الحدیث اعتی الناس علی الله رجل قتل نبیا او قتله نبی ۵
ویعبدون من دون الله مالا یضرهم ولا ینفعهم ویقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا یعلم
فی السموات ولا فی الارض سبحانه وتعالی عما یشرکون وما کان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا کلمة سبقت من ربک لقضی بینهم فیما فیه یختلفون ۵ ۵ ۵ ۵
ذکر الله تعالی علی المشرکین الذین عبدوا مع الله غیره ظانین ان تلک الالهة تنفعهم
شفاعتها عنده الله فاخبرانها لا تنفع ولا تضر ولا تملک شیا ولا تنفع شیئا مما یزعمون فیها ولا یکون هذا
ابدا ولهذا قال تعالی اتنبئون الله بما لا یعلم فی السموات ولا فی الارض وقال ابن جریر یعنی
الخرون الله بما لا یکون فی السموات ولا فی الارض ثم نزه نفسه عن شرکهم وکفرهم فقال سبحانه
وتعالی عما یشرکون ثم اخبر تعالی ان هذا الشرک حادث فی الناس کان بعد ان لم
یکن الناس کلهم کانوا علی دین واحد وهو الاسلام قال ابن عباس کان بین ادم ونوح
عشرة قرون کلهم علی الاسلام ثم وقع الاختلاف بین الناس وعبدة الاصنام والانداد والاوثان
فبعث الله الرسل بایاته وبیناته وحجه البالغة وبراهینه الدامغة لهلک من هلک عن بینة
ویحیی من حی عن بینة وقوله ولولا کلمة سبقت من ربک لقضی بینهم فیما هم فیه یختلفون
ای لولا ما تقدم من الله تعالی انه لا یعذب احدا الا بعد قیام الحجة علیه وانه قد اجل الخلق الی
اجل معدود لقضی بینهم فیما هم فیه یختلفون فاسعد المؤمنین واشقت الکافرین ویقولون
لولا انزل علیه آیة من ربه قل انما الغیب لله فانتظروا انی معکم من المنتظرین ای ویقول
هؤلاء الکفرة الملحدون المکذبون المعاندون لولا انزل علی محمد اٰیة من ربه یعنون کما اعطی الله
ثمود الناقة او ان یحول لهم الصفا ذهبا ویزیح عنهم جبال مکة ویجعل مکانها بساتین وانهارا ونحو
ذلک مما انعم الله علیه ولکنه حکیم فی افعاله واقواله کما قال تعالی تبارک الذی ان شاء جعل لک
خیرا من ذلک جنات تجری من تحتها الانهار ویجعل لک قصورا بل کذبوا بالساعة واعتدنا لمن کذب
وقال تعالی وما منعنا ان نرسل بالایات الا ان کذب بها الاولون واٰتینا ثمود الناقة مبصرة
فظلموا بها وما نرسل بالایات الا تخویفا یقول تعالی ان سنتی فی خلقی انی اذا اقترحت امة ما سالوا
فان اتوا والا عاجلتهم بالعقوبة ولهذا لما خیر رسول الله علیه الصلوة والسلام بین ان یعطی
ما سالوا فان اجابوا والا عجلوا وبین ان یترکهم وسترهم اختار نظارهم کما حکم عنهم غیر مرة صلوات

وسلامه عليه ولهذا قال تعالى عليه ارشادا لنبيه صلى الله عليه وسلم عما سئلوا فقل انما الغيب لله
اى الامر كله لله وهو يعلم عواقب فى الامور فانتظروا انى معكم من المنتظرين اى ان كنتم لا تؤمنون
حتى تشاهدوا ما سألتم فانتظروا حكم الله فى وفيكم مع انه قد شاهدوا من معجزاته عليه الصلوة والسلم
اعظم مما سئلوا حين اشار بحضرتهم الى القمر ليلة انداره فانشق باثنين فرقة من وراء الجبل
وفرقة من دونه وهذا اعظم من سائر الآيات الارضية مما سألوا ولو علم الله منهم انهم سألوا
ذلك استرشادا وتعنتا لاجابهم ولكن علم انهم انما يسألون عنادا وتعنتا فتركهم فيما رابهم ولكن
من لم يؤمن منهم كما قال تعالى ان الله حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الاليم وقال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وفيهم من المكابرة كما قال ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى وان يروا كسفا من السماء
ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فمثل هؤلاء اقل ان يجابوا الى ما سألوا ولهذا قال فانتظروا انى
معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله
اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك و
جرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها وجاء ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم
احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما
انجيهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا
ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون يخبر تعالى انه اذا
اذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم كالرخاء بعد الشدة والخصب بعد الجدب والمطر بعد القحط
ونحو ذلك اذا لهم مكر فى آياتنا قال مجاهد استهزاء وتكذيب كما قال واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وفى الصحيح ان رسول الله صلى
عليه وسلم صلى بهم الصبح فى اثر سماء اى مطر اصابتهم من الليل ثم قال هل تدرون ماذا قال
ربكم الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال فان قد اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذاك كافر
بى مؤمن بالكوكب وقوله قل الله اسرع مكرا اى اشد استدراجا وامهالا حين يظن الظان
من المجرمين انه ليس بمعذب وانما هو فى مهلة ثم يؤخذ على غرة منه والكاتبون الكرام يكتبون
عليه جميع ما يفعله ويحصرونه ثم يعرضونه على عالم الغيب والشهادة فيجازيه على الجليل والحقير والنقير
والقطمير ثم اخبر تعالى انه هو الذى يسيركم فى البر والبحر اى يحيطكم ويكلأكم بحراسته حتى اذا كنتم
فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها اى بسرعة سيرهم رافقين فبينا هم كذلك اذا
جاءتها اى تلك السفن ريح عاصف اى شديدة وجاءهم الموج من كل مكان اى اعلم البحر عليهم
وظنوا انهم احيط بهم اى هلكوا دعوا الله مخلصين له الدين اى لا يدعون معه صنما ولا وثنا بل يفردونه

بل تفردونه بالدعاء والابتهال كما قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا وقال ههنا دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه اي هذه الحالة لنكونن
من الشاكرين اي لا نشرك بك احدا ولنفردنك بالعبادة هناك كما افردناك بالدعاء ههنا قال الله تعالى
فلما نجاهم اي من تلك الورطة اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي كان لم يكن شيء من ذلك
كان لم يدعنا الى ضر مسه ثم قال تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي انما يذوق وبال هذا البغي
انتم انفسكم ولا يضرون به احد غيركم كما جاء في الحديث ما من ذنب احدر ان يعجل على عقوبته في الدنيا
مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم وقوله متاع الحيوة الدنيا اي انما لكم متاع في
الحيوة الدنيا الدنية الحقيرة ثم الينا مرجعكم اي مصيركم ومآلكم فننبئكم اي فنخبركم بجميع اعمالكم و
نوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ضرب تبارك وتعالى
مثلا لزهرة الحيوة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها بالنبات التي اخرجه الله من الارض
بما انزل من السماء من الماء مما ياكل الناس من زرع وثمار على اختلاف انواعها واصنافها وما ياكل
الانعام ومن اب وقضب وغير ذلك حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي زينتها الفانية وازينت
اي حسنت بما خرج في رياها من زهر ونضرة مختلفة الاشكال والالوان وظن اهلها الذين زرعوها
وغرسوها انهم قادرون عليها اي على جدادها وحصادها فبينا هكذا اذ جاءتها صاعقة او ريح باردة
فاهلكت اوراقها واتلفت ثمارها ولهذا قال تعالى جاءها امرنا ليلا ونهارا فجعلناها حصيدا اي
يبسا بعد تلك الخضرة والنضارة كان لم تغن بالامس اي كانها ما كانت حسنا قبل ذلك وقال
قتادة كان لم تغن اي كان لم تعم وهكذا الامور بعد زوالها كان لم تكن ولهذا جاء في الصحيح يؤتى
بانعم اهل الدنيا فيغمس في النار غمسة ثم يقال له هل رايت خيرا قط فيقول لا ويؤتى باناس اهل
الدنيا فيغمس في النعيم غمسة ثم يقال له هل رايت بؤسا قط فيقول لا وقال اخبارا عن المهلكين
فاصبحوا في دارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ثم قال تعالى كذلك نفصل الآيات اي نبين الحجج و
الادلة لقوم يتفكرون فيعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا عن اهلها سريعا مع اعزازهم
بها وتمسكهم بمواعيدها وتعلقها منهم فان من طمعها الهرب ممن طلبها والطلب لمن هرب منها
وقد ضرب الله تعالى مثل الحيوة الدنيا بنبات الارض في غير ما اية من كتابه العزيز فقال في
سورة الكهف واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا وكذا في سورة الزمر والحديد يضرب بذلك
مثل الحيوة الدنيا وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
عن عبد الرحمن بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال سمعت مروان يعني ابن الحكم

قال

نقرا على المنبر وارتبت وظن اهلها انهم قادرون عليها وما كان الله ليهلكهم الا بذنوب اهلها قال
قد قرا بها وليست في المصحف فقال عباس بن عبد الله بن عباس هكذا تقراها ابن عباس فارسلوا
الى ابن عباس فقال هكذا اقراني ابي بن كعب وهذه قراءة غريبة وكانها زيادة للتفسير وقوله و
الله يدعوا الى دار السلام لما ذكر الدنيا وسرعة عطبها وزوالها رغب في الجنة ودعا اليها و
دار السلام اي من الافات والنقايص والنكبات فقال والله يدعوا الى دار السلم ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم قال ايوب عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لي
لتنم عينك وليعقل قلبك ولتسمع اذنك فنامت عيني وعقل قلبي وسمعت اذني ثم قيل
سيد بنى دارا ثم صنع مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة
ولم يرض عنه السيد فالله السيد والدار الاسلام والمادبة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه
وسلم وهذا حديث مرسل وقد جاء متصلا من حديث الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي
هلال عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت
في المنام كان جبرئيل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع
سمع اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم
جعل مادبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو
الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد الرسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل
الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها رواه ابن جرير وقال قتادة ثنى خليد العصري عن ابي
الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا يجيبها ملكان
ينادان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى
قال وانزل في ذلك القران في قوله يا ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعوا الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم رواه ابن ابي حاتم وابن جرير للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يخبر تعالى ان لمن احسن العمل
في الدنيا بالايمان والعمل الصالح ان لهم الحسنى في الدار الاخرة كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا
الاحسان وقوله وزيادة يشمل تضعيف ثواب الاعمال فالحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
وزيادة على ذلك ايضا ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضى عنهم وما اخفاه
لهم من قرة اعين وافضل ذلك واعلاه النظر الى وجهه الكريم فانه زيادة اعظم من جميع ما اعطى
لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته وقد روي تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وحذيفة بن اليمان قال البغوي وابو موسى وعبادة بن الصامت وعبد الله
بن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر
بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق وغيرهم من السلف والخلف و
قد وردت في ذلك احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما رواه الامام احمد
ثنا عفان انا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم

تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل
الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة
ويزحزحنا عن النار قال فيكشف لهم فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر ولا
اقر لاعينهم وهكذا رواه جماعة من الائمة من حديث حماد بن سلمة وقال ابن جرير انا يونس انا ابن
وهب انا شبيب بن ابان عن ابي تميمة الهجيمي انه سمع ابا موسى الاشعري يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعث يوم القيامة مناد ينادي يا اهل الجنة بصوت يسمع اولهم وآخرهم ان الله وعدكم
الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الرحمن عز وجل ورواه ايضا وابن ابي حاتم من حديث
ابي بكر الهذلي عن ابي تميمة الهجيمي به وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن حميد ثنا ابرهيم بن المختار عن ابن جريج
عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
النظر الى وجه الرحمن عز وجل وقال ايضا ثنا ابن عبد الرحيم ثنا عمرو بن ابي سلمة سمعت زهيرا عمن سمع
ابا العالية ثنا ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والنظر الزيادة الى وجه الله عز وجل ورواه ابن ابي حاتم
ايضا من حديث زهير به وقوله تعالى ولا ترهق وجوههم قتر اي قتام وسواد في عرصات المحشر
كما يعتري وجوه الكفرة من القترة والغبرة والذلة اي هوان وصغار لا يحصل لهم اهانة في الباطن
ولا الظاهر بل هم كما قال تعالى في حقهم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا
اي نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم جعلنا الله منهم بفضله ورحمته امين والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل
مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لما اخبر تعالى عن حال السعداء الذين تضاعف
لهم الحسنات ويزادون على ذلك عطف بذكر الاشقياء فذكر تعالى عدله فيهم وانه يجازيهم على السيئة
بمثلها لا يزيدهم على ذلك عطف بذكر حال الاشقياء وترهقهم اي تعتريهم وتعلوهم ذلة من معاصيهم و
خوفهم منها كما قال تعالى وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال
تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي
رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب وقوله ما لهم من الله
من عاصم اي من مانع ولا واق يقيهم العذاب كما قال تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر
كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وقوله كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اخبارا عن
سواد وجوههم في الدار الآخرة كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون
وقال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل
نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول تعالى

ويوم

ويوم يحشرهم اى اهل الارض كلهم من جن وانس برو فاجر كما قال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ويقول
للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم اى الزموا انتم وهم مكانا معينا امتازوا عنه عن مقام الملائكة
كما قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وفى الاية
الاخرى يومئذ يصدعون اى يصيرون صدعين وهذا اذا جاء الرب تعالى لفصل القضاء والله اعلم
ذلك يستمع المؤمنون الى الله تعالى ان ما هى لفصل القضاء وبرحتنا من تقاضيناه وفى الحديث
الاخر يخص يوم القيامة على كوم فوق الناس وقال الله تعالى فى هذه الاية الكريمة اخبارا عما امر به
المشركون واوما هم يوم القيامة مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون انكروا عبادتهم وتبرؤا منهم كما قال تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا
وقال اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
وقال فى هذه الاية اخبارا عن قول الشركاء فيما راجعوا به عابديهم عند اذ عابتهم عبادتهم فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا نسمع بها ولا نعلم وانما انتم كنتم تعبدوننا
من حيث لا ندرى كما والله شهيد بيننا وبينكم انا ما دعوناكم الى عبادتنا ولا امرناكم بها ولا رضينا
منكم بذلك وفى هذا يكيت عظيم بالمشركين الذين عبدوا مع الله غيره مما لا يسمع ولا يعقل
شيئا ولم يأمرهم بذلك ولا رضى به ولا اراده بل تبرأ منهم وقت احوج ما كانوا اليه فقد
ترك عبادة الحى القيوم السميع البصير القادر على كل شئ العليم بكل شئ وقد ارسل رسله
وانزل كتبه امرا بعبادته وحده لا شريك له ناهيا عن عبادة ما سواه كما قال تعالى ولقد بعثنا فى
كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون والمشركون
انواع واقسام كثيرة وقد ذكرهم الله فى كتابه وبين احوالهم واقوالهم ورد عليهم فيما هنالك
اتم رد وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اى فى موقف الحساب يوم القيامة تحشر كل نفس
وعلما ما اسلفت من علمها من خير وشر كما قال تعالى يوم تبلى السرائر وقال تعالى ينبأ الانسان
يومئذ بما قدم واخر وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا وقد فسر بعضهم هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وفسرها بعضهم
بالقراءة وفسرها بعضهم بمعنى مع ما قدمه من خير وشر وفسرها بعضهم بحديث لسبع كلمات ما كان
بعد فمع من كان بعبد الشمس والقمر ومع من كان بعبد الحجر والحجر ومع من كان يعبد
الطواغيت الحديث وقوله وردوا الى الله مولاهم الحق اى وردت الامور كلها الى الله الحكم العدل ففصلها وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وضل عنهم اى ذهب
عن المشركين ما كانوا يفترون اى ما كانوا يعبدون من دون الله افتراء عليه قل من يرزقكم
من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من

الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله قل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى
تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون قل
يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانيته ربوبيته على وحدانيته الهيته فقال قل من يرزقكم من السما
والارض من الذي تنزل ماء وشق الارض شقا بقدرته ومشيته فتخرج منها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا
ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا الآية مع الله فسيقولون الله امن هذا الذي يرزقكم ان امسك
رزقه وكذا قل من ملك السمع والبصر اي الذي وهبكم هذه القوة السامعة والقوة الباصرة
ولو شا لذهب بها وسلبكم اياها كما قال هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما
تشكرون وقال قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من آله غير الله ياتيكم به وقد
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي الى بقدرته العظيمة ومشيته العميمة وقد تقدم ذكر الخلاف
في ذلك وان الاية عامة في ذلك كله ومن يدبر الامر اي من بيده ملكوت كل شي وهو يجير و
لا يجار عليه وهو المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بسائر من
في السموات والارض كل يوم هو في شان فالملك كله العلوي والسفلي وما فيهما من الملايكة و
انس وجن فقيرون اليه عبيد له خاضعون لديه فسيقولون لله اي هم يعلمون ذلك ويعترفون
بقل افلا تتقون اي افلا تحاذرون منه اي بعبادة غيره باراكم وجهلكم وقوله فذلكم الله ربكم الحق
فماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة ما سواه
وانتم تعلمون انهم لا يومنون اي كما كنتم هؤلاء المشركون واستمرأتم على شركهم وعبادتهم مع الله
مع انهم يعترفون بانه الخالق الرازق المتصرف في الملك وحده الذي رسله بتوحيده فلهذا
حقت عليهم كلمة الله انهم اشقيا من ساكني النار قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
قل هل من شركايكم من يبدء الخلق ثم يعيده قل الله يبدء الخلق ثم يعيده فاني تؤفكون
قل هل من شركايكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من
الحق شيا ان الله عليم بما يفعلون وهذا ابطال لدعويهم فيما اشركوا بالله غيره وعبدوا من
الاصنام والانداد قل هل من شركائكم من يبدا الخلق ثم يعيده اي تعالوا احضروا الادلة
على ما ادعيتم من الخلايق وخرق اجرام السموات والارض وتبديلها ثم بعد الخلايق خلقا جديدا فان فعل
الله الذي هو منفرد بالخلق والاختراع وحده لا شريك له فاني تؤفكون عن طرق الرشد الى الباطل
قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق اي انتم تعلمون ان شركاءكم لا يقدرون
على هذه الاية فمن يهدي الحيارى والضلال ويقلب القلوب من العمى الى الرشد الله الذي
لا اله الا هو افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي اي اصبح وبعد الذي يهدي الى
الحق وبصر بعد العمى ام الذي لا يهدي الى شي الا ان يهدى لغيره وبكمه كما قال تعالى اخبارا عن ابراهيم
انه قال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا وقال لقومه اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون الى غير ذلك من الايات وقوله فما لكم كيف تحكمون اي فما لكم اي مذهب يعتقد لكم كيف سولت لكم

بين الله وبين خلقه وعدلتم هذا وهذا وعبدتم هذا وهذا وهلا افردتم الرب جل جلاله المالك الحاكم
الهادي من الضلالة بالعبادة وحده واخلصتم اليه الدعوة والانابة ثم بين تعالى انهم لا يتبعون
في دينهم هذا دليلا ولا برهانا وانما هو ظن منهم اي توهم وتخيل وذلك لا يغني عنهم شيئا ان الله عليم
بما يفعلون تهديد لهم ووعيد شديد لانه تعالى يخبر انه سيجازيهم على ذلك اتم الجزاء وما
كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله مفتريات وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من
قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك
اعلم بالمفسدين ٥ هذا بيان لاعجاز القرآن وانه لا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله
ولا بعشر سور ولا بسورة من مثله لانه بفصاحته وبلاغته ووجازته وحلاوته واشتماله على المعاني
الغزيرة العزيزة النافعة في الدنيا والآخرة لا يكون الا من عند الله الذي لا يشبهه شيء في ذاته ولا
في صفاته ولا في افعاله واقواله فكلامه لا يشبه كلام المخلوقين ولهذا قال تعالى وما كان هذا القرآن
يفترى من دون الله اي مثل هذا القرآن لا يكون الا من عند الله ولا يشبه هذا بكلام البشر ولكن
تصديق الذي بين يديه اي من الكتب المتقدمة ومهيمنا عليها ومبينا لما وقع فيها من التحريف
والتأويل والتبديل وقوله وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين اي وبيان الاحكام
والحلال والحرام بيانا شافيا كافيا حقا لا مرية فيه من الله رب العالمين كما تقدم في حديث الاعور
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم اي خبر ما سلف و
عما سيأتي وحكم فيما بين الناس بالشرع الذي يحبه الله ويرضاه وقوله ام يقولون افتريه
قل فاتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين اي ان ادعيتم
وافتريتم وشككتم في ان هذا من عند الله وقلتم كذبا مبينا ان هذا من عند محمد فمحمد بشر مثلكم وقد جاء
فيما زعمتم بهذا القرآن فاتوا انتم بسورة من مثله اي من جنس القرآن واستعينوا على ذلك بكل
من قدرتم عليه من انس وجن وهذا هو المقام الثالث في التحدي فانه تعالى تحديهم ودعاهم ان
كانوا صادقين في دعويهم انه من عند محمد فليعارضوه بنظير ما جاء به وحده وليستعينوا بمن شاؤوا
واخبر انهم لا يقدرون على ذلك ولا سبيل لهم اليه فقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس و
الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم تقاصر معهم الى
عشر سور منه فقال في اول سورة هود ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ثم تنازل الى سورة فقال في هذه السورة
ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
وكذا في سورة البقرة وهي مدنية تحديهم بسورة منه واخبر انهم لا يستطيعون ذلك ابدا قال فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي الآية هذا وقد كانت الفصاحة من سجاياهم واشعارهم وتعلقاتهم
اليها المنتهى في هذا الباب ولكن جاءهم من الله ما لا قبل لاحد به ولهذا آمن من آمن منهم بما عرف من

لما فيه من الكلام وحلاوته وجزالته وطلاوته وافادته وبراعته فكانوا اعلم الناس به وافهمهم له واشدهم له استماعا واكاعرف السحر بعلمهم يميزون السحر ان هذا الذي فعله موسى عليه السلم لا صدر الا عن مؤيد مسدد مرسل من الله وان هذه الآيات خطاه البشر الا باذن الله وكذلك عيسى عليه السلم بعث في زمان علماء الطب ومعالجة المرضى فكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وشل هذه الامور داخل للعلماء والاطباء فعرف من عرف منهم انه عبد الله ورسوله ولهذا جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي من الايات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قيل بل كذبوا اي بالقرآن ولم يفهموه ولا عرفوه ولما يأتهم تأويله اي ولم يحصلوا ما فيه من الهدى ودين الحق اي حين كذبهم به جهلا وسفها كذلك كذب الذين من قبلهم اي من الامم سالفة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي فانظر كيف امكناهم ممكنا بهم رسلنا ظلما وعتوا وكفرا وعنادا وجهلا فاحذروا ايها المكذبون ان يصيبكم وقوله ومنهم من يومن به ومنهم من لا يومن به وربك اعلم بالمفسدين اي ومن هؤلاء الذين بعثت اليكم يا محمد من يستمر على هذا القرآن ويتمسك ويتمتع بما ارسلت به ومنهم من لا يومن به بل يموت على ذلك ويبعث عليه وربك اعلم بالمفسدين اي هو اعلم بمن يستحق الهداية فيهديه ومن يستحق الضلالة فيضله وهو العادل الذي لا يجور بل يعطي كلا ما يستحقه تبارك وتعالى وتقدس وتنزه لا اله الا هو وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومن يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وان كذبك هؤلاء المشركون فتبرأ منهم ومن عملهم فقل لي عملي ولكم عملكم كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي ودين وقال ابرهيم الخليل لابيه وقومه المشركين انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقوله ومنهم من يستمعون كلامك الحسن والقرآن العظيم والاحاديث الصحيحة والنصيحة النافعة في الثواب والعقاب والايمان والاديان وفي هذا كفاية عظيمة ولكن ليس ذلك اليك ولا اليهم فانك لا تقدر على اسماع الاصم وهو الاطرش فكيف لا تقدر على اسماع هؤلاء الذين لا يريدون سماعا ولا يتدبرون ما يسمعون ولهذا قال تعالى ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اي كما لا ينظرون بقلوبهم ولا بعيونهم فكذلك لا ينتفعون بما يسمعون من الحق ولا يفهمونه ولا يعقلونه ولا يتدبرونه ولا يتأملونه ولا يتفكرون فيه ولا يعتبرون به ولا يتعظون به ولا يعملون به ولا يتبعونه ولا يتركون ما هم عليه من الباطل ولهذا قال ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا يجور عليهم في قضائه وقدره ولكن الناس انفسهم يظلمون اي بمخالفتهم الحق وتكذيبهم به وعدولهم عنه وقوله ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اي كما لا ينظرون بقلوبهم ولا يعقلون بها ما ينفعهم في الدار الآخرة كذلك لا ينظرون بأبصارهم ولا يعتبرون بما يشاهدونه من الآيات البينات والدلالات الواضحات على صحة ما جئتهم به من الحق المبين ولهذا قال ولو رأوا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وقال تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ثم اخبر تعالى انه لا يظلم احدا من خلقه شيئا وان كان قد ختم على قلوب من شاء منهم وطبع عليها فلا يهتدي ولا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يعي ولا يرشد فانما ذلك بسبب ما ارتكبوه من المعاصي والذنوب التي استحقوا بها من الله ان يفعل بهم ذلك جزاء وفاقا ولم يظلمهم الله بل هم الذين ظلموا انفسهم كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال تعالى ونحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وقال تعالى ونضع ايديهم وابصارهم وقال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وقال تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقال تعالى ان الذين كفروا بايتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلنهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما وقال تعالى ان الذين كفروا بايتنا وكذبوا بها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين وقال تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وقال تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وقال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين وقال تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم وقال تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وقال تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يقبل منهم ولو افتدوا به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لعلمه وحكمته وعدله ولهذا قال ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن اكثر
الناس انفسهم يظلمون وفي حديث ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه عز وجل
يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الى ان قال في اخره يا عبادي انما
هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم بطوله
ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما
كانوا مهتدين ٥ ٥ ٥ يقول تعالى يذكر للناس قيام الساعة وحشرهم من احداثهم الى
الى عرصات القيامة وكانهم يوم يوافونها لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار كما قال
تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقال تعالى يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما
وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون وهذا كله دليل على استقصار الحيوة الدنيا في الدار الاخرة كما قال تعالى قال
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين قال ان لبثتم الا
قليلا لو انكم كنتم تعلمون وقوله يتعارفون بينهم اي يعرف الاباء الابناء والقرابات بعضهم
لبعض كما كانوا في الدنيا ولكن مشغول بنفسه فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون وقال تعالى ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته الذي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا وقوله قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين كقوله ويل يومئذ للمكذبين لانهم خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة
الا ذلك هو الخسران المبين فهذه هي الخسارة العظيمة من فرق بينه وبين اخيه يوم الحسرة والندامة
واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون
ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون يقول تعالى مخاطبا لرسوله
صلى الله عليه وسلم واما نرينك بعض الذي نعدهم اي ننتقم منهم في حيوتك لنقر عينك منهم او نتوفينك
فالينا مرجعهم اي مصيرهم ومنقلبهم والله شهيد في افعالهم بعدك وقد قال الطبراني ثنا عبد الله
بن احمد ثنا عقبة بن مكرم ثنا ابو بكر الحنفي ثنا داود بن الجارود عن ابي السليل عن حذيفة بن اسيد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي البارحة لدى هذه الحجرة اولها واخرها
فقال رجل يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق فقال صوروا لي في الطين
حتى لاعرف بالانسان منهم من احدكم بصاحبه رواه عن محمد بن عثمان بن ابي شيبة عن عقبة
بن مكرم عن يونس بن بكر عن زياد بن المنذر عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد به نحوه وقوله ولكل
امة رسول فاذا جاء رسولهم قال مجاهد يعني يوم القيامة قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون فكل
امة تعرض على الله بحضرة رسولها وكتاب اعمالها من خير او شر موضوع شاهد عليهم وحفظتهم من
الملائكة شهود ايضا امة بعد امة وهذه الامة الشريفة وانت كانت اخر الامم في الخلق الا انها اول

اول الامم يوم القيامة تفصل بينهم وتقضي لهم كما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق فامته انما حازت قصب السبق لشرف
رسولها صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم
فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه
المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا
عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون يقول تعالى مخبرا عن كفر هؤلاء المشركين في استعجالهم العذاب
وسؤالهم عن وقته عن التعيين مما لا فائدة لهم فيه كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون والذين
آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق اي كائنة لا محالة وواقعة وان لم يعلمون وقتها عينا ولهذا ارشد
رسوله صلى الله عليه وسلم الى جوابهم فقال قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله اي لا اقول
الا علمني ربي ولا اقدر على شيء مما استاثر به الا ان يطلعني عليه فانا عبده ورسوله اليكم وقد
اخبركم بمجيء الساعة وانها كائنة ولم يطلعني على وقتها ولكن لكل امة اجل اي لكل قرن مدة من
العمر تقدر فاذا انقضى اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون كما قال ولن يؤخر الله نفسا اذا
جاء اجلها ثم اخبرهم ان عذاب الله سياتيهم بغتة فقال قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا اي ليلا
او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به يعني انهم اذا جاءهم العذاب قالوا ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى فلما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده
وخسر هنالك الكافرون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي يوم القيامة يقال لهم هذا تبكيتا
وتقريعا كقوله يوم يدعون الى نار جهنم التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه
لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة
لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون يقول تعالى ويستخبرونك احق هو اي المعاد والقيامة
من الاحداث بعد صيرورة الاجسام ترابا قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين اي ليس صيرورتكم
ترابا معجزا لله عن اعادتكم كما بدأكم من العدم فاما قوله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وهذه الآية ليس لها نظير في القرآن الا آيتان اخريان يامر الله رسوله ان يقسم به على من انكر المعاد
في سورة سبا وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم وفي التغابن زعم الذين
كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتاتينكم وفي التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى
وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ثم اخبر تعالى انه اذا قامت القيامة
يود الكافر لو افتدى من عذاب الله بملء الارض ذهبا واسروا الندامة لما راوا العذاب
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق و
لكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وان وعده
حق كائن لا محالة وانه يحيي ويميت واليه مرجعهم وانه القادر على ذلك العليم بما يفرق من الاجساد

بالقسط اي

ورق

وعرق فى سائر اقطار الارض والبحار والقفار يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يقول تعالى ممتنا على خلقه بما انزله اليهم من القرآن العظيم على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم اى زاجرا عن الفواحش وشفاء لما فى الصدور اى من الشبه والشكوك وهو ازالة ما فيها من رجس ودنس وهدى ورحمة اى فصل لها الهداية والرحمة من الله وانما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اى بهذا الذى جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا فانه اولى مما يفرحون به هو خير مما يجمعون اى من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الدانية المحالة كما قال ابن ابى حاتم فى تفسير هذه الآية ذكر عن بقية يعنى ابن الوليد عن صفوان بن عمرو انه قال سمعت اسيد بن عبد الكلاعى يقول لما قدم خراج العراق الى عمر رضى الله عنه خرج عمر وهو والى له فجعل عمر يعد الابل فاذا هى اكثر من ذلك فجعل عمر يقول الحمد لله ويقول مولاه هذا والله من فضل الله ورحمته فقال عمر كذبت ليس هذا هو الذى يقول الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وهذا مما يجمعون وقد اسنده الحافظ ابو القاسم الطبرانى فرواه عن ابى زرعة الدمشقى عن حيوة بن شريح عن بقية فذكره قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نزلت انكارا على من فيما كانوا يحرمون ويحلون من البحائر والسوائب والوصائل لقوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآيات وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابى اسحق سمعت ابا الاحوص وهو عوف بن مالك بن نضلة يحدث عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واثاث البيت فقال هل لك مال قلت نعم قال من اى مال قلت قد اتانى الله من كل المال من الابل والرقيق والخيل والنعم قال اذا اتاك الله مالا فلير عليك قال وهل يسخ ابل قومك صحاحا اذانها فتعمد الى موسى فتقطع اذانها فتقول هذه بحر وتستها وتسق حلوبها وتقول هذه حرم وتحرمها عليك وعلى اهلك قال نعم قال فان ما اتاك الله لك حل ساعد الله اشد من ساعدك وموسى الله احد من موساك وذكر تمام الحديث ثم رواه عن سفيان بن عيينة عن ابى الزناد عمرو بن عمرو عن عمه ابى الاحوص وعن مهران اسد عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير عن ابى الاحوص به وهذا حديث جيد قوى الاسناد فقد انكر الله تعالى من حرم ما احل الله واحل ما حرم الله مجرد الآراء والاهواء التى لا مستند لها ولا دليل عليها ثم توعد على ذلك يوم القيامة فقال وما ظن الذين

يفترون على الله الكذب يوم القيامة اى ما ظنهم ان يصنع بهم يوم مرجعهم الينا يوم القيامة وقوله
ان الله لذو فضل على الناس قال ابن جرير في تركه معاجلتهم بالعقوبة في الدنيا قلت ويحتمل ان
يكون المراد لذو فضل على الناس فيما اباح لهم من ما خلقه من المنافع في الدنيا ولم يحرم عليهم
الا ما هو منازلهم في دنياهم او دينهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بل يحرمون ما انعم الله به عليهم ويضيقون
على انفسهم فيجعلون بعضا حلالا وبعضا حراما وهذا قد وقع فيه المشركون فيما شرعوه لانفسهم واهل
الكتاب فيما ابتدعوه في دينهم وقال ابن ابي حاتم في تفسير هذه الاية ثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري
ثنا رباح ثنا عبد الله بن سليمان ثنا موسى بن ابي الصباح في قول الله عز وجل ان الله لذو فضل
على الناس قال اذا كان يوم القيامة باهل ولاية الله عز وجل فيقومون بين يدي الله عز و
جل ثلثة اصناف قال فيؤتى برجل من الصنف الاول فيقول عبدي لماذا عملت فيقول يا رب
خلقت الجنة واشجارها وثمارها وانهارها وحورها ونعيمها واعددت لاهل طاعتك فيها فاستهرت
ليلي واظمات نهاري شوقا اليها قال فيقول عبدي انما عملت للجنة هذه الجنة فادخلها ومن
فضلي عليك ان اعتقك من النار قال فيدخل هو ومن معه الجنة قال ثم يؤتى بالصنف الثاني
قال فيقول عبدي لماذا عملت فيقول يا رب خلقت نارا وخلقت اغلالها وسعيرها وسمومها
وحمومها وما اعددت لاعدائك واهل معصيتك فيها فاستهرت ليلي واظمات نهاري خوفا
منها فيقول عبدي انما عملت خوفا من النار فاني قد اعتقك من النار من فضلي عليك ان
ادخلك الجنة فيدخل هو ومن معه الجنة ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث فيقول عبدي لما
ذا عملت فيقول رب حبا لك وشوقا اليك وعزتك لقد استهرت ليلي واظمات نهاري شوقا
اليك وحبا لك فيقول تبارك وتعالى عبدي انما عملت حبا لي وشوقا الي واظمات نهاري فيتجلى
له الرب جل جلاله ويقول ها انا ذا انظر الي ثم يقول من فضلي عليك ان اعتقك من النار و
اتحك جنتي وازيرك ملائكتي واسلم عليك بنفسي فيدخل هو ومن معه الجنة وما تكون
في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين يخبر تعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه بانه يعلم جميع احواله
واحوال امته وجميع الخلائق في كل ساعة وآن ولحظة وانه لا يعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة في
حقارتها وصغرها في السموات ولا في الارض ولا اصغر منها ولا اكبر الا في كتاب مبين كقوله و
عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في
ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فاخبر تعالى انه يعلم حركة الاشجار وغيرها
من الجمادات وكذلك الدواب السارحة في قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا من الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين فان كان هذا علمه بحركات
المكلفين المامورين بالعبادة كما قال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من

عمل

الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اى اذ تاخذون فى ذلك الشى نحن شاهدون لكم راؤن سامعون
ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لما سأله جبرئيل عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز
العظيم ، يخبر تعالى ان اولياءه وهم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم بهم بكل من كان
لله تقيا كان لله وليا انه لا خوف عليهم اى فيما يستقبلون من امور الدنيا ولا هم يحزنون
على ما خلفوا هم فى الدنيا وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس وغير واحد من السلف والخلف
اولياء الله الذين اذا رؤا ذكر الله وقد ورد به ابى حديث مرفوع كما قال البزار ثنا على
بن حرب الرازى ثنا محمد بن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثنا سالم ثنا يعقوب بن عبد الله
الاشعرى هو القمى عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رجل
يا رسول الله من اولياء الله قال الذين اذا رؤا وذكر الله ثم قال البزار وقد روى عن سعيد
مرسلا وقال ابن جرير ثنا ابو هشام الرفاعى ثنا ابن فضيل ثنا ابى عن عمارة بن القعقاع عن
ابى زرعة بن عمرو بن جرير البجلى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم قال هم قوم
تحابوا فى الله من غير اموال ولا انساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ثم رواه ايضا وابو داود من حديث جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن عمرو بن جرير
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله وهذا ايضا اسناد جيد
الا انه منقطع بين ابى زرعة وعمر بن الخطاب والله اعلم وفى حديث الامام احمد عن ابى النضر
عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحيم بن عم عن ابى مالك الاشعرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اعبا الناس وموارع القبائل قوم لم
تصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا فى الله وتصافوا فى الله يضع الله لهم يوم القبائل منابر من
نور فيجلسهم عليها يعرف الناس ولا يعرفون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والحديث مطول ورواه الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن الاعمش عن
ذكوان ابى صالح عن رجل عن ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لهم البشرى
فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له بشراه فى الحيوة الدنيا وبشراه فى الاخرة
ثم رواه ابن جرير من حديث سفيان بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن رجل من اهل مصر انه
سال ابا الدرداء عن هذه الاية فذكر نحوا من هذا ثم قال ابن جرير حدثنى المثنى ثنا الحجاج بن

سهال ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح قال سمعت ابا الدرداء سئل عن الذين آمنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى فذكر نحوه قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابان ثنا يحيى بن ابي سلمة عن
الذين امنوا وكانوا يتقون انه عبادة بن الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت قول الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فقال
لقد سالتني عن شيء مما سالني عنه احد من امتي او احد قبلك قال تلك الرويا الصالحة يراها
الرجل او ترى له وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن عمران القطان عن يحيى بن ابي كثير به ورواه
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير فذكره ورواه علي بن المبارك عن يحيى بن ابي سلمة قال بينا
عن عبادة بن الصامت سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فذكره وقال رواه
ابن جرير ثنا ابو حميد الحمصي ثنا يحيى بن سعيد ثنا عمر بن عمرو بن عبد الاحرمي عن حميد بن عبد الله
المزني قال اتى رجل عبادة بن الصامت فقال اية في كتاب الله اسئلك عنها قول الله
تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا فقال عبادة ما سالني عنها احد قبلك سالت عنها نبي الله
صلى الله عليه وسلم فقال مثل ذلك ما سالني عنها احد قبلك الرويا الصالحة يراها العبد
المومن في المنام او ترى له ثم رواه من حديث موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد بن
صفوان عن عبادة بن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة قد عرفنا بشرى الاخرة الجنة فما بشرى الدنيا قال الرويا الصالحة
يراها العبد او ترى له وهي جزء من اربعة واربعين جزءا او سبعين جزءا من النبوة وقال احمد ايضا
ثنا حماد ثنا ابو عمران عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر انه قال يا رسول الله الرجل
يعمل العمل ويحمده الناس عليه ويثنون عليه به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك عاجل
بشرى المومن رواه مسلم وقال احمد ثنا حسن يعني الاشيب ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن عبد الرحمن
بن جبير عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى في الحيوة
الدنيا قال الرويا الصالحة يبشرها المومن هي من تسعة واربعين جزءا من النبوة فمن راى تلك
فليخبر بها ومن راى سوى ذلك فانما هي من الشيطان ليحزنه فليتفت عن يساره ثلثا وليسكت
ولا يخبر بها احدا لم يخرجوه وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث
ان دراجا ابا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن الحارث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى في الحيوة الدنيا الرويا الصالحة يبشرها المومن جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال ايضا حدثني محمد بن حاتم المودب ثنا عمار بن محمد ثنا الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة قال هي في الدنيا الرويا الصالحة يراها العبد او ترى له وهي في الاخرة الجنة ثم رواه عن
ابي كريب عن ابي بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال
الرويا الحسنة بشرى من الله وهي من المبشرات هكذا رواه من هذه الطريق موقوفا وقال ايضا
ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر ثنا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرويا

الرويا الحسنة حي البشري يراها المسلم او ترى له وقال ابن جرير حدثني احمد بن حماد الدولابي ساسيان
عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه عن سماع بن ثابت عن ام كرز الكعبية سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وهكذا روى عن ابن مسعود وابي هريرة و
ابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير ويحيى بن ابي كثير وابراهيم النخعي وعطاء ابن ابي رباح انهم
فسروا ذلك بالرويا الصالحة وقيل المراد من ذلك بشرى الملئكة المومن عند احتضاره بالجنة
والمغفرة كما في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياءكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وفي حديث البراء ان المومن
اذا حضره الموت جاءه ملئكة بيض الوجوه بيض الثياب فقالوا اخرجي ايتها الروح الطيبة
الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج من فمه كاسيل القطرة في السقاء وامابشرهم في الاخرة
فكما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملئكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وقال
تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وباءيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم وقوله لا تبديل لكلمات الله اي هذا الوعيد
لا تبديل ولا تحليف ولا تغيير بل هو مقرر مثبت كاين لا محالة ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك
قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك قول هولاء المشركين واستعن بالله عليهم وتوكل
عليه فان العزة لله جميعا اي جميعها ولرسوله وللمومنين هو السميع العليم اي السميع لاقوال
عباده عليم بهم ثم اخبر تعالى ان له ملك السموات والارض وان المشركين يعبدون الاصنام
لا تملك شيا ولا ضرا ولا نفعا ولا دليل لهم على عبادتها بل اما يتبعون في ذلك تخرصهم وظنهم
وكذبهم واكاذيبهم ثم اخبر انه الذي جعل لعباده الليل ليسكنوا فيه اي ليستريحوا فيه من نصبهم وكلالهم
وحركاتهم والنهار مبصرا اي مضيئا لمعاشهم وسعيهم واسفارهم ومصالحهم ان في ذلك لايات
لقوم يسمعون اي يسمعون هذه الحجج والادلة ويعتبرون بها وستدلون على عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها
قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان
بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع
في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
يقول تعالى شكرا على من ادعى الضالة ولدا سبحانه وهو الغني اي المقدس عن ذلك وهو الغني
عن كل ما سواه وكل شيء فقير اليه له ما في السموات وما في الارض اي فكيف يكون له ولد وهو
خلق وكل شيء مملوك له عبيد له ان عندكم من سلطان بهذا اي ليس عندكم دليل على ما تقولون
من الكذب والبهتان اتقولون على الله ما لا تعلمون انكارا ووعيدا اكيدا وتهديدا شديدا

كما قال تعالى وقال اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض
الا آت الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ثم توعد تعالى الكاذبين
عليه المفترين ممن زعم انه له ولد بانهم لا يعلمون في الدنيا ولا في الآخرة فاما في الدنيا فانهم اذا استدرجهم
واملا لهم متعهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ كما قال ههنا متاع في الدنيا اي مدة قريبة
ثم الينا مرجعهم اي يوم القيامة ثم نذيقهم العذاب الشديد اي الموجع المولم بما كانوا يكفرون
اي بسبب كفرهم وافترائهم وكذبهم على الله فيما ادعوه من الافك والزور واتل عليهم نبأ
نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله
توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون
فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه
فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه واتل عليهم اي اخبرهم واقصص
عليهم اي على كفار مكة الذين يكذبونك ويخالفونك نبأ نوح اي خبره مع القوم الذين كذبوه
كيف اهلكهم الله ودمرهم بالغرق اجمعين عن آخرهم ليحذر هؤلاء ان يصيبهم من الهلاك والدمار
ما اصاب اولئك اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم اي عظم عليكم مقامي اي فيكم بين اظهركم
وتذكيري اياكم بآيات الله اي بحججه وبراهينه فعلى الله توكلت اي فاني لا ابالي ولا افكر عنكم سواء
عظم عليكم او لا فاجمعوا امركم وشركاءكم اي فاجمعوا انتم وشركاءكم الذين تدعون من دون الله
من صنم ووثن ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي ولا تجعلوا امركم عليكم ملتبسا بل افصلوا حالكم معي فان كنتم
تزعمون انكم محقون فاقضوا الي ولا تنظرون اي ولا تؤخرون ساعة واحدة اي مهما قدرتم
فافعلوا فاني لا ابالكم ولا اخاف منكم لانكم لستم على شيء كما قال هو لقومه اني اشهد الله واشهدوا
اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان توليتم اي كذبتم وادبرتم عن الطاعة فما
سألتكم من اجر اي لم اطلب منكم على نصحي اياكم شيئا ان اجري على الله وامرت ان اكون من
المسلمين اي وانا ممتثل ما امرت به من المسلمين لله عز وجل والاسلام هو دين جميع الانبياء من اولهم
الى آخرهم وان تنوعت شرائعهم وتعددت مناهجهم كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال
ابن عباس سبيلا وسنة فهذا نوح يقول وامرت ان اكون من المسلمين وقال تعالى عن ابرهيم
الخليل اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال يوسف رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من
تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقالت السحرة ربنا افرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت بلقيس رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

وقال انه

وقال الله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون وقال خاتم الرسل وسيد البشر صلى الله عليه وسلم ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اي من هذه الامة ولهذا قال في الحديث الثابت عنه نحن معاشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد اي وهو عبادة الله وحده لا شريك له وان تنوعت شرايعنا وذلك معنى قوله اولاد علات وامهم الاخوة من امهات شتى والاب واحد وقوله فكذبوه فخيناه ومن معه اي على دينه في الفلك وبقي السفينة وجعلناهم خلايف في الارض واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي يا محمد كيف انجينا المومنين واهلكنا المكذبين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين يقول تعالى ثم بعثنا من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات اي بالحجج والادلة والبراهين على صدق ما جاءهم به فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل اي فما كانت الامم ليومنوا ما جاءتهم به رسلهم بسبب مكذبهم اياهم اول ما ارسلوا اليهم كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونحوه كذلك نطبع الله على قلوب امن بعدهم ممن بعدهم ونختم على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم والمراد ان الله تعالى اهلك الامم المكذبة للرسل ونجاه من آمن بهم وذلك من بعد نوح عليه السلام فان الناس كانوا من قلة الى زمان آدم على الاسلام الى ان احدث الناس عبادة الاصنام فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام ولهذا يقول له المومنون يوم القيامة انت اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وقال ابن عباس كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام وقال الله تعالى وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا وقد ذكرنا هذا عظم لشرك الذي كذب به اسيد الرسل وخاتم الانبياء والمرسلين فانه اذا كان هذا حال من كذب بتلك الرسل مما ذكره الله تعالى من العقاب والنكال فاذا ظنك بمن كذب بهذا الرسول الكريم الذي هو افضل الرسل واكرمهم على الله ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملايه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمومنين يقول تعالى ثم بعثنا من بعد تلك الرسل موسى وهرون الى فرعون وملايه اي قومه بآياتنا اي بحججنا وبراهيننا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين اي استكبروا عن اتباع الحق والانقياد له فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين كما زعم قومهم اقتفوا على ذلك وهم يعلمون ان ما قالوه كذب وبهتان كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قال لهم موسى منكرا عليهم اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا اي تصدنا عما وجدنا عليه آباءنا اي الدين الذي كانوا عليه ويكون لكما اي ملك ولهرون الكبرياء والعظمة والرياسة في الارض وما نحن لكما بمومنين

بكيرا ما نحن نذكر الله قصة موسى عليه السلام مع فرعون في كتابه العزيز لانها من اعجب القصص فان فرعون
حذر من موسى كل الحذر فحرره الله ان ربي هذا الذي يحذر منه على فراسه وما مدته معجزة الولدم مع
وعند الله لسببا اخرجه من بين اظهرهم ورزقه النبوة والرسالة والتكليم وبعثه اليه ليدعوه
الى الله تعالى لعبده ورجع اليه هذا مع ما كان عليه فرعون من عظمه المملكة والسلطان بخلاف
برسالة الله تعالى وليس له وزير سوى اخيه هرون عليه السلام فتمرد فرعون واستكبر واخذته الحمية
والنفس الجبيثة الانسة وقوى راسه وتوبيله بركنه وادعى ما ليس له وحكم على الله وعيا وعنادا وانا
حرب الايمان من بني اسرائيل والله تعالى يحفظ رسوله موسى واخاه هرون ويحوطهما بعنايته
ويحوسهما بعينه التي لا تنام ولكم المحاجة والمجادلة والآيات تقوم على يدي موسى شيء بعد شيء وكره
بعد كره مما يعجز العقول ويدهش الالباب مما لا تقوم بشيء ولا ما يأتي به الا من هو مرسل من الله وما
ما تهم من اية الا هي اكبر من اختها وصمم فرعون وملاوه فعمهم الله على التكذيب بذلك كله والجحد
والعناد والمكابرة حتى احل الله بهم باسه الذي لا يرد واغرقهم في صبيحة واحده اجمعين وقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جاء
السحرة قال لهم موسى ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله
ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون

ذكر الله سبحانه قصة السحرة مع موسى عليه السلام في سورة الاعراف وقد تقدم الكلام عليها هناك
وفي هذه السورة وفي سورة طه وفي الشعراء، وذلك ان فرعون لعنه الله اراد ان يهرج على الناس
ويعارض بما جاء به موسى عليه السلام من الحق المبين بزخارف السحرة والمشعبذين فانعكس عليه النظام
ولم يحصل له ذلك المرام وظهرت البراهين الالهية في ذلك المحفل العام والقى السحرة سجدا
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون فطن فرعون انه يستظهر بالسحار على رسول عالم الاسرار
فغاب وخسر الجحد واستوجب النار وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون وانما قال لهم ذلك لانهم اصطنعوا وقد وجدوا من فرعون بالترغيب والترهيب
الجزيل قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل الى موسى من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى
والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فعند ذلك قال
موسى لما القوا ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق بكلماته ولو كره
المجرمون وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار بن الحرث ثنا عبد الرحمن يعني الدشتكي انا
ابو جعفر الرازي عن الربيع وهو ابن ابي سليم قال بلغني ان هرولا الايات تسعا من السحر باذن
الله تتراى انا، جنة ما، ثم نصب على راس الحبوة الاية التي من سورة يونس فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون
والاية الاخرى فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى اخر اربع آيات وقوله انما صنعوا كيد ساحر

ولا يخلو الامر حيث أتى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم
ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين يخبر تعالى انه لم يؤمن
بموسى عليه السلام مع ما جاء به من الايات البينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات الا قليل
من قوم فرعون من الذرية وهم الفتيان على وجل وخوف منه ومن ملائه ان يردوهم الا ما كانوا عليه
من الكفر لان فرعون كان جبارا عنيدا مسرفا في التمرد والعتو فكانت له سطوة ومهابة تخاف
تخاف رعيته منه خوفا شديدا قال العوفي عن ابن عباس فما آمن لموسى الا ذرية من قومه
على خوف من فرعون وملائهم ان يصيبهم قال فان الذرية التي آمنت بموسى من اناس
غير بني اسرائيل من قوم فرعون وممن آل فرعون وخازن فرعون وامراته خازنه وروى
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نحو قوله فما آمن لموسى الا ذرية من قومه يقول بني اسرائيل
وعن ابن عباس والضحاك وقتادة الذرية القليل وقال مجاهد في قوله الا ذرية من قومه قال
هم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم واختاره ابن جرير وفي قول
مجاهد في الذرية وانما من بني اسرائيل لامن قوم فرعون لعود الضمير على اقرب المذكورين وهذا
ينظر لانه اراد بالذرية الاحداث الشبان وانهم من بني اسرائيل فالمعروف ان بني اسرائيل
كلهم آمنوا بموسى عليه السلام واستبشروا به وقد كانوا يعرفون نعته وصفته والبشارة به من
كتبهم المتقدمة وان الله تعالى سيعذبهم به من اسر فرعون ونظرهم عليه ولهذا لما بلغ هذا فرعون
حذر كل الحذر فلم يجد عنه شيأ ولما جاءهم موسى اذا هم فرعون اشد الاذى وقالوا اوذينا من
قبل ان يأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون واذا تقرر هذا فكيف يكون المراد الا ذرية من قوم موسى فنفى عليه لكنه كان صارما الى فرعون
متصلا به متعلقا بحباله ومن قال ان الضمير في قوله وملائهم عائد الى فرعون وعظم من اجل انهما
او حذف آل فرعون واقامة المضاف اليه مقامه فقد ابعد وان كان ابن جرير قد حكاهما
عن بعض النحاة وما يدل على انه لم يكن ينبغي بني اسرائيل الا من قوله تعالى وقال موسى يا
قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
يقول تعالى مخبرا عن موسى انه قال لبني اسرائيل يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان
كنتم مسلمين اي فان الله كاف من توكل عليه ليس الله بكاف عبده ومن توكل على الله
فهو حسبه وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين العبادة والتوكل كما في قوله تعالى فاعبده وتوكل عليه
قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا امر الله تعالى
المؤمنين ان يقولوا في كل صلواتهم مرات متعددة اياك نعبد واياك نستعين وقد امثل
بنو اسرائيل ذلك فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظفرهم بنا فيسلطهم
علينا فيظنوا انهم سلطوا لانهم على الحق ونحن على الباطل فيفتنوا بذلك هكذا روى عن ابي

مجلز

وابي الضحا وقال ابن ابي نجيح وغير واحد لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتتنوا
بنا وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن ابي نجيح عن مجاهد ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك اي خلصنا برحمة منك واحسان من القوم الكافرين
اي الذين كفروا الحق وستروه ونحن قد آمنا بك وتوكلنا عليك واوحينا الى موسى واخيه
ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين يذكر تعالى
سبب انجاء بني اسرائيل من قوم فرعون وقومه وكيفية خلاصهم منهم وذلك ان الله تعالى امر
موسى واخاه هرون ان يبوآ ان يتخذوا لقومهما مصر بيوتا واختلف المفسرون في معنى قوله
تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فقال الثوري وغيره من خصيف عن عكرمة عن ابن عباس
واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يتخذوها مساجد وقال الثوري ايضا عن ابن منصور عن ابراهيم
واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم وكذا قال مجاهد وابو مالك
والربيع بن انس والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وكان هذا والله اعلم لما اشتد بهم
البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم امروا بكثرة الصلوة كما قال تعالى واستعينوا
بالصبر والصلوة وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة وفي الحديث كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى اخرجه ابو داود ولهذا قال تعالى في هذه الآية
واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين اي بالثواب والنصر القريب وقال العوفي
عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال قالت بنو اسرائيل لموسى لا نستطيع ان نظهر صلوتنا
مع الفراعنة فاذن الله تعالى لهم ان يصلوا في بيوتهم وامر ان يجعل بيوتهم قبل القبلة وقال مجاهد
واجعلوا بيوتكم قبلة لما خاف بنو اسرائيل من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة امروا ان
يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبل الكعبة ان يصلون فيها سرا وكذا قال قتادة والضحاك وقال سعيد بن
جبير واجعلوا بيوتكم قبلة اي تقابل بعضها بعضا وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه
زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون هذا اخبار من الله تعالى عما دعا به موسى عليه السلام
على فرعون وملائه لما اتوا قبول الحق واستمروا على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين ظلما وعلوا و
تكبرا وعتوا قال ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة اي من آيات الدنيا ومتاعها واموالا اي
جزيلة كثيرة في هذه في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك بفتح الياء اعطيتهم ذلك وانت تعلم انهم لا
يؤمنون بما ارسلتني به اليهم استدراجا منك لهم كما قال تعالى لنفتنهم فيه وقرأ آخرون ليضلوا بضم الياء
اي ليفتتن بما اعطيتهم من سبب من خلقك ليظن من اغويته انك انما اعطيت هؤلاء هذا لحبك لهم
واعتنائك بهم ربنا اطمس على اموالهم قال ابن عباس ومجاهد اي اهلكها وقال الضحاك وابو العالية
والربيع بن انس جعلها الله حجارة منقوشة كهيئة ما كانت وقال قتادة بلغنا ان زروعهم تحولت حجارة

وقال

وقال محمد بن كعب القرظي جعل سكرهم حجارة وقال ابن ابي حاتم ثنا اسمعيل بن ابي الحرث ثنا يحيى
بن ابي كثير عن ابي معشر ثني محمد بن كعب قرا سورة يونس على عمر بن عبد العزيز وقال موسى
ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا الى قوله اطمس على اموالهم
الى اخرها فقال له عمر بن عبد العزيز يا ابا حمزة اي شي الطمس قال عادت اموالهم كلها حجارة وقوله
واشدد على قلوبهم قال ابن عباس اي اطبع عليها حتى يروا العذاب الاليم وهذه الدعوة
كانت من موسى عليه السلم غضبا لله ولدينه على فرعون وملائه الذين تبين له انه لا خير فيهم
ولا يجي منهم شيا كما دعا نوح عليه السلم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ولهذا استجاب الله تعالى لموسى عليه السلم فيما هذه الدعوة التي آمن عليها اخوه هرون فقال
تعالى قد اجيبت دعوتكما قال ابو العالية وابو صالح وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والربيع
بن انس دعا موسى وآمن هرون اي قد اجبتهما فيما سالتما من تدمير آل فرعون وقد يحتج
بهذه الآية من يقول ان تامين الماموم على قراءة الفاتحة به تنزل منزلة قراءتها لان موسى
دعا وهرون آمن وقال تعالى قد اجيبت دعوتكما وقوله فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا
يعلمون اي كما استجيب دعوتكما فاستقيما على امري وقال ابن جريج عن ابن عباس فاستقيما
فامضيا لربي وهي الاستقامة قال ابن جريج يقولون ان فرعون ملث بعد هذه الآية
اربعين سنة وقال محمد بن علي بن الحسين اربعين يوما وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم
فرعون بجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين آلان قد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
يذكر تعالى كيفية اغراق فرعون وجنوده فان بني اسرائيل لما خرجوا من مصر صحبه موسى عليه السلم
وهم فيما قيل ستمائة الف مقاتل سوى الذرية وقد كانوا استعاروا من القبط حليا كثيرا
فخرجوا به معهم فاشتد حنق فرعون عليهم فارسل في المداين حاشرين يجمعون له جنوده من
اقاليمه فركب وراءهم في ابهة عظيمة وجيوش هائلة لما يريده الله تعالى بهم ولم يخلف عنه احد
ممن له دولة وسلطان في سائر مملكته فلحقوهم وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان
والح اصحاب موسى عليه السلم في السؤال كيف المخلص مما نحن فيه فيقول اني امرت ان اسلك
ههنا كلا ان معي ربي سيهدين فسد ما ضاق الامر اتسع فامره الله ان يضرب البحر بعصاه
فضربه فانفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل العظيم وصار اثني عشر طريقا
لكل سبط واحد وامر الله تعالى الريح فنشفت ارضه فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا يخاف دركا
ولا يخشى ويحرق الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك ليرى كل قوم الاخرين لئلا يظنوا انهم
انهم هلكوا وجازت بنو اسرائيل البحر فلما خرج اخرهم منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته
من الناحية الاخرى وهو مع مائة الف ادهم سوى بقية الالوان فلما راى ذلك هاله و
احجم وهاب وهم بالرجوع هيهات ولات حين مناص نفد القدر واستجيبت الدعوة وجاء جبريل

على فرس ودس حامل فمر الى جانب حصان فرعون فجمح اليها فقدم جبريل فاقتحم البحر فدخله فاقتحم الحصان
وراءه ولم يبق فرعون يملك من نفسه شيئا فجعل لامرأته وقال لهم ليس بنو اسرائيل باحق بالبحر فاقتحموا
كلهم عن آخرهم وميكائيل في ساقتهم لا يترك احدا منهم الا الحقه بهم فلما استوسقوا فيه وتكاملوا وهم
اولهم بالخروج منه امر الله القدير البحر ان يرتطم عليهم فارتطم عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج
ترفعهم وتحفظهم وتراكمت الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت فقال وهو كذلك آمنت
انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فآمن حيث لا ينفعه الايمان فلما راوا باسنا
قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي
قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون قال الله تعالى في جواب فرعون حين قال ما قال
الآن وقد عصيت قبل اي هذا الوقت تقول وقد عصيت الله قبل هذا فيما بينك وبينه وكنت
من المفسدين اي في الارض الذين اضلوا الناس وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يوم القيامة لا
ينصرون وهذا الذي حكى الله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حالة ذاك من اسرار الغيب
الذي لا اعلم الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا
سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يونس بن مهران عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال فرعون آمنت انه لا اله الا الذي آمنت بنو اسرائيل
قال قال لي جبريل لو رايتني وقد اخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان ساله الرحمة ورواه
الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهم من حديث حماد بن سلمة به وقال الترمذي
حديث حسن وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل لو رايتني وانا
آخذ من حال البحر فادسه في فم فرعون مخافة ان يدركه الرحمة وقد رواه ابو عيسى الترمذي ايضا
وابن جرير ايضا من غير وجه عن شعبة به وقال الترمذي حسن غريب صحيح ووقع في رواية عن ابن جرير
عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن عطاء وعدي عن سعيد عن ابن عباس رفعه احدهما وكان
الآخر لم يرفعه والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن عمر بن عبد الله
بن يعلى الثقفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما غرق الله فرعون اشار باصبعه ورفع صوته
آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال فخاف جبريل ان يسبق رحمة الله فيه غضبه فجعل ياخذ
الحال بجناحيه فيضرب به وجهه فيرمسه وكذا رواه ابن جرير عن سفيان بن وكيع عن ابي خالد به
موقوفا وقد روي من حديث ابي هريرة ايضا فقال ابن جرير حدثنا حميد ثنا حكام عن عنبسة هو ابن
سعيد عن كثير بن زاذان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لي جبريل يا محمد لو رايتني وانا اعطه وادس من الحال في فيه مخافة ان يدركه رحمة الله
فيغفر له يعني فرعون كثير بن زاذان هذا قال ابن معين لا اعرفه وقال ابو زرعة وابو حاتم مجهول وباقي
رجاله ثقات وقد ارسل هذا الحديث جماعة من السلف قتادة وابراهيم النخعي وميمون بن مهران
ونقل ان الضحاك بن قيس خطب بهذا الناس والله اعلم وقوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك

ابن عباس وغيره من السلف ان بعض بني اسرائيل شكوا في موت فرعون فامر الله البحر ان يلقيه بجسده
سويا بلا روح وعليه درعه المعروفة به على نحوه من الارض وهو المكان المرتفع ليتحققوا موته وهلاكه و
لهذا قال تعالى فاليوم ننجيك اي نرفعك على نشز من الارض بيدك قال مجاهد بجسدك وقال
الحسن بجسم الارواح فيه وقال عبد الله بن شداد سويا صحيحا اي لم يمزق ليتحققوه ويعرفوه
وقال ابن حجر بدرعك وكل هذه الاقوال لا منافاة بينها كما تقدم والله اعلم وقوله لتكون
لمن خلفك اي لتكون لبني اسرائيل دليلا على موتك وهلاكك وان الله هو القادر الذي ناصية
كل دابة بيده وانه لا يقوم لغضبه شيء ولهذا قرا بعض السلف لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من
الناس عن اياتنا لغافلون اي لا يتعظون بها ولا يعتبرون وقد كان اهلاك فرعون وملائه يوم
عاشورا كما قال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشورا فقالوا هذا يوم ظهر فيه
موسى على فرعون قال النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لاصحابه انتم احق بموسى منهم فصوموا
ولقد بوانا بني اسرائيل مبوء صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم
العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون يخبر تعالى بما انعم الله به على بني اسرائيل من
النعم الدينية والدنياوية فمبوا صدق قيل هو بلاد مصر والشام مما يلي بيت المقدس ونواحيه فان الله
تعالى لما اهلك فرعون وجنوده استقرت به الدولة الموسوية على بلاد مصر بكمالها كما قال تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال في الاية الاخرى
كم تركوا من جنات وكنوز ومقام كريم كذلك اورثناها بني اسرائيل ولكن استمروا مع موسى عليه السلام
طالبين الى بلاد بيت المقدس وهي بلاد الخليل عليه السلام فاستمر موسى بمن معه طالبا بيت المقدس
وكان فيه قوم من العمالقة فنكل بني اسرائيل عن قتال العمالقة فردهم الله تعالى في التيه اربعين سنة
ومات في اثنائها هرون ثم موسى عليهما السلام وخرجوا بعدها مع يوشع بن نون ففتح الله عليهم بيت
المقدس واستقرت ايديهم عليها الى ان اخذها منهم بخت نصر حينا من الدهر ثم عادت اليهم ثم اخذها
ملوك يونان وكانت تحت احكامهم مدة طويلة وبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام في تلك المدة
فاستعانت اليهود فقبحهم الله على معاداة عيسى عليه السلام بملوك يونان ودسوا عندهم واوحوا اليهم انه
يفسد عليكم الرعايا فبعثوا من يقبض عليه فرفعه الله اليه وشبه لهم بعض الحواريين بمشية الله وقدره
فاخذوه فصلبوه واعتقدوا انه هو وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ثم
بعد المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة دخل قسطنطين احد ملوك اليونان في دين النصرانية
وكان فيلسوفا قبل ذلك فدخل في دين النصارى قبل نفسه وقبل حيلة ليفسده فوضعت له الاساقفة
منهم قوانين وشريعة وبدعا احدثوها فسبى لهم الكنائس والبيع والكبار والصغار والصوامع و
الهياكل والعابد والعلامات وانتشر دين النصرانية في ذلك الزمان واستمر على ما فيه من تبديل و
تغيير وتحريف ووضع وكذب ومخالفة لدين المسيح ولم يبق على دين المسيح على الحقيقة منهم الا القليل

من الرهبان فاتخذوا لهم الصوامع في البراري والمهامه والقفار واستحوذت يد النصارى على مملكة الشام والجزيرة
وبلاد الروم وبنى هذا الملك المذكور قسطنطينية والقمامة وبيت لحم وكنايس ببلاد بيت المقدس ومدن
حوران لبصرى وغيره من البلدان بنايات هايلة محكمة وعبدوا الصليب من حينئذ وصلوا الى الشرق
وصوروا الكنايس واحلوا لحم الخنزير وغير ذلك مما احدثوه من الفروع في دينهم والاصول ووضعوا
له الامانة الحقيرة التي يسمونها الكبيرة وصنفوا له القوانين وبسط هذا يطول والغرض ان يديهم لم تزل
على هذه البلاد الى ان انتزعها منهم الصحابة رضي الله عنهم وكان فتح بيت المقدس على يدي امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولله الحمد والمنة وقوله ورزقناهم من الطيبات اي الحلال من الرزق
الطيب النافع المستطاب طبعا وشرعا وقوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم اي ما اختلفوا في شيء من
المسائل الا من بعد ما جاءهم العلم اي ولم يكن لهم اي يختلفوا وقد بين الله لهم وازال عنهم اللبس وقد
ورد في الحديث ان اليهود اختلفوا في احدى وسبعين فرقة وان النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين
فرقة وسيفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة منها واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في
النار قيل من هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الحاكم في مستدركه بهذا اللفظ وهو في
السنن والمسانيد ولهذا قال الله تعالى ان ربك يقضي بينهم اي يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات
الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
حتى يروا العذاب الاليم قال قتادة بن دعامة بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اشك ولا اسال
وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري وهذا فيه تثبيت للامة ان صفة نبيهم صلوات الله
وسلامه عليه موجود في الكتب المتقدمة التي بايدي اهل الكتاب كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية ثم مع هذا العلم الذي يعرفونه من
كتبهم كما يعرفون ابناءهم يلبسون ذلك ويحرفونه ويبدلونه ولا يؤمنون به مع قيام الحجة عليهم ولهذا
ولهذا قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الاليم اي لا يؤمنوا ايمانا ينفعهم بل حين لا ينفع نفسا ايمانها ولهذا لما دعا موسى عليه السلام على فرعون وملاه
قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
ولكن اكثرهم يجهلون ثم قال تعالى فلولا كانت قرية فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين يقول تعالى فهلا كانت قرية
امنت بكمالها من الامم السالفة الذين بعثنا اليهم الرسل بل ما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول
الا كذبه قومه او اكثرهم كما قال تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك
ما اتى الذين من قبلك من رسول الا قالوا ساحر او مجنون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في
قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وفي الحديث

الصحيح عرض على الانبيا فجعل النبي يمر ومعه القيام من الناس والنبي ومع الرجل والنبي ومعه
الرجلان والنبي ليس معه احد ثم ذكر كثرة اتباع موسى عليه السلم ثم ذكر كثرة امته صلوات الله
وسلامه عليه كثرة سدت الخافقين الشرقي والغربي والغرض انه لم توجد قرية آمنت بكمالها
بنبيهم ممن سلف من القرى الا قوم يونس وهم اهل نينوى وما كان ايمانهم الا خوفا من وصول
العذاب الذي انذرهم به رسولهم بعدما عاينوا اسبابه وخرج رسولهم من بين اظهرهم فعندها
جاروا الى الله واستغاثوا به وتضرعوا اليه واستكانوا واحضروا اطفالهم ودوابهم ومواشيهم
وسالوا الله تعالى ان يرفع عنهم العذاب الذي انذرهم به نبيهم فعندها رحمهم الله وكشف
عنهم العذاب واخروا كما قال تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين واختلف المفسرون هل كشف عنهم العذاب الاخروي
مع الدنيوي او انما كشف عنهم في الدنيا فقط على قولين احدهما انما كان ذلك في الحيوة الدنيا
كما هو مقيد في هذه الاية والقول الثاني فيهما لقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
فآمنوا فمتعناهم الى حين فاطلقت عليهم الايمان والايمان متقدم من العذاب الاخروي وهذا هو
الظاهر والله اعلم قال قتادة في تفسير هذه الاية لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب
فتركت الا قوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا العذاب قد دنا منهم قذف الله في قلوبهم التوبة
ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله اربعين ليلة فلما عرف الله الصدق
من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعد ان تدلى عليهم
قال قتادة وذكر ان قوم يونس كانوا بنينوى ارض الموصل وكذا روي عن ابن مسعود يقرأها
فهلا كانت قرية آمنت قال ابو عمران عن ابي الجلد قال نزل بقوم يونس العذاب جعل يدور
على رؤسهم كقطع الليل المظلم فمشوا الى رجل من علمائهم فقالوا علمنا دعاء ندعو به لعل الله ان
يكشف عنا العذاب فقال قولوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت قال فكشف
عنهم العذاب وتمام القصة سياتي مفصلا في سورة الصافات ان شاء الله ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان
تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون يقول تعالى يا محمد ولو شاء ربك
لاذن لاهل الارض كلهم في الايمان بما جئتهم به فامنوا كلهم ولكن له حكمة فيما يفعله تعالى كما قال
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى افلم ييئس الذين آمنوا ان
لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهذا قال تعالى افانت تكره الناس اي تلزمهم وتلجئهم حتى يكونوا
مؤمنين اي ليس ذلك عليك ولا اليك بل الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين انك
لا تهدي من احببت فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب فذكر انما انت مذكر ليست عليهم بمسيطر الى
غير ذلك من الايات الدالة على ان الله تعالى هو الفعال لما يريد الهادي من يشاء المضل لمن يشاء

لعلمه وحكمته وعدله ولهذا قال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس والجبال
والضلال على الذين لا يعقلون اى حجج الله وادلته وهو العادل في كل ذلك في هدايته من هدى
واضلال من ضل قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم
لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم
من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي من المؤمنين يرشد تعالى
عباده الى التفكر في الآية وايامه وما خلق في السموات والارض من الآيات الباهرة لذوي
الالباب بما في السموات من كواكب نيرات ثوابت وسيارات والشمس والقمر والليل و
النهار واختلافهما وايلاج احدهما في الآخر حتى يطول هذا ويقصر هذا ثم يقصر هذا ويطول هذا
وارتفاع السماء واتساعها وحسنها وزينتها وما انزل الله منها من مطر فاحيى به الارض بعد موتها
واخرجها من اقانيم الثمار والزروع والازاهير وصنوف النبات وما ذرا فيها من دواب مختلفة
الاشكال والالوان والمنافع وما فيها من جبال وسهول وقفار وعمران وخراب وما في البحر
من العجائب والامواج وهو مع هذا مسخر مذلل للسالكين يحمل سفنهم ويجري بها برفق بتسخير القدير
لا اله الا هو ولا رب سواه وقوله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون اى واى شيء تجدي
الآيات السماوية والارضية والرسل بآياتها وحججها وبراهينها الدالة على صدقها عن قوم لا يؤمنون
كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
وقوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اى فهل ينتظر هؤلاء المكذبون لك يا محمد
من النقمة والعذاب الا مثل ايام الله في الذين خلوا من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا اى ويهلك المكذبين بالرسل كذلك حقا
علينا ننجي المؤمنين اى حقا اوجبه تعالى على نفسه الكريمة كقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وكما في
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي
تغلب غضبي قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان
اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا
هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء وهو الغفور الرحيم يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه يا ايها
الناس ان كنتم في شك من صحة ما جئتكم من الدين الحنيف الذي اوحاه الله الي فها انا لا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله وحده لا شريك له وهو الذي يتوفاكم كما احياكم ثم اليه
مرجعكم فان كانت آلهتكم التي تدعون من دون الله حقا فانا لا اعبد فليضرني فانها لا تضر ولا تنفع
وانما الذي بيده الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له وامرت ان اكون من المؤمنين وقوله
وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين اى اخلص العبادة لله وحده حنيفا اى منحرفا
عن الشرك ولهذا قال ولا تكونن من المشركين وهو معطوف على قوله وامرت ان اكون من المؤمنين

وقوله وان يمسسك الله بضر الى اخرها بيان لان الخير والشر والنفع والضر انما هو راجع الى الله
تعالى وحده لا شريك له الا هو اى لا يشركه فى ذلك احد فهو الذى يستحق العبادة وحده لا شريك له
روى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة صفوان بن سليم من طريق عبد الله بن وهب اخبرنى يحيى
بن ايوب عن عيسى بن موسى عن صفوان بن سليم عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا النفحات رحمة الله فان لله نفحات
من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوه ان يستر عوراتكم ثم رواه من طريق الليث
عن عيسى بن موسى عن صفوان عن رجل من اشجع عن ابى هريرة مرفوعا بمثله سواء قوله وهو
الغفور الرحيم اى لمن تاب اليه وتوكل عليه ولو من اى ذنب كان حتى من الشرك فانه يتوب عليه
قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
يقول تعالى امر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ان يخبر الناس ان الذى جاءهم به من عند الله
هو الحق الذى لا مرية فيه ولا شك فمن اهتدى به واتبعه فانما يعود نفع ذلك على نفسه ومن
ضل عن ذلك فانما يرجع وبال ذلك على نفسه وما انا عليكم بوكيل اى وما انا موكل عليكم حتى تكونوا
مؤمنين به وانما انا نذير لكم والهداية على الله تعالى وقوله واتبع ما يوحى اليك واصبر اى تمسك
بما انزل الله عليك واوحاه اليك واصبر على مخالفة من
خالفك من الناس حتى يحكم الله اى يفتح بينك وبينهم
وهو خير الحاكمين اى خير الفاتحين لعدله وحكمته

تفسير سورة هود مكية
مائة وثلاث وعشر اية

وهى مكية قال الحافظ ابو يعلى ثنا خلف بن هشام البزار ثنا ابو الاحوص عن ابى اسحق عن عكرمة
قال قال ابو بكر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيبك قال شيبنى هود والواقعة
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقال ابو عيسى الترمذى رحمه الله ثنا ابو كريب محمد بن العلاء
ثنا معوية بن هشام عن شيبان عن ابى اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله
قد شبت قال شيبنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفى رواية هود
واخواتها وقد روى من حديث ابن مسعود نحوه وقال الحافظ ابو القسم سليمان بن احمد الطبرانى فى معجمه الكبير
ثنا محمد بن عثمان بن ابى شيبة ثنا احمد بن طارق الواسطى ثنا عمر بن ثابت متروك وابو اسحق لم يدرك
ابن مسعود والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فانى اخاف عليكم
عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير قد تقدم الكلام على حروف الهجاء فى اول
سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا وبالله التوفيق واما قوله احكمت اياته ثم فصلت اى هى
محكمة فى لفظها مفصلة فى معناها فهى كاملة صورة ومعنى هذا معنى ما روى عن مجاهد وقتادة و
اختاره ابن جرير وقوله من لدن حكيم خبير اى من عند الله الحكيم فى اقواله واحكامه خبير بعواقب

الامور ان لا تعبدوا الا الله اى نزلت هذا القرآن المحكم المفصل بعبادة الله وحده لا شريك له كما قال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولقد بعثنا فى كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله انى لكم منه نذير وبشير اى انى لكم نذير من العذاب
ان خالفتموه وبشير بالثواب ان اطعتموه كما جاء فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صعد الصفا فدعا بطون قريش الاقرب ثم الاقرب فاجتمعوا فقال يا معشر قريش ارايتم لو اخبرتكم
ان خيلا تصبحكم الستم مصدقى فقالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد
وقوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله
اى وامركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها الى الله عز وجل فيما تستقبلونه وان تستمروا
على ذلك يمتعكم متاعا حسنا اى فى الدنيا ويؤت كل ذى فضل فضله اى فى الدار الآخرة قاله
قتادة كقوله من عمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون وقد جاء فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها
وجه الله الا اجرت بها حتى ما تجعل فى فم امراتك وقال ابن جرير حدثت عن المسيب بن شريك
عن ابى بكر عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود فى قوله ويؤت كل ذى فضل فضله قال من عمل سيئة
كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التى كانت عملها فى
الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها فى الدنيا احد من الحسنات العشر واحدة وبقيت له
تسع حسنات ثم يقول هلك من غلب احاده اعشاره وقوله وان تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم
كبير هذا تهديد شديد لمن تولى عن اوامر الله تعالى وكذب رسله فان العذاب يناله يوم معاده
لا محالة الى الله مرجعكم اى معادكم ومرجعكم يوم القيامة وهو على كل شىء قدير اى وهو القادر على ما
يشاء من احسانه الى اوليائه وانتقامه من اعدائه واعادته الخلائق يوم القيامة وهذا مقام الترهيب
كما ان الاول ترغيب الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم
يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس كانوا يكرهون ان يستقبلوا السماء
بفروجهم وحال وقوعهم فانزل الله هذه الآية رواه البخارى من حديث ابن جريج عن محمد بن عباد بن
جعفر ان ابن عباس قرأ الا انهم يثنون صدورهم فقلت يا ابا العباس ما يثنون صدورهم قال الرجل
يجامع امراته فيستحيى او يتخلى فيستحيى فنزلت الا انهم يثنون صدورهم وفى لفظ آخر قال ابن عباس
اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل
ذلك فيهم قال البخارى وقال غيره عن ابن عباس يستغشون يغطون رؤسهم ثم قال ثنا الحميدى
ثنا سفيان ثنا عمرو قال ابن عباس فى رواية اخرى فى تفسير هذه الآية يعنى به الشك فى الله
وعمل السيئات وكذا روى عن مجاهد والحسن وغيرهم اى انهم كانوا يثنون صدورهم اذا قالوا شيئا
او عملوه فيظنون انهم كانوا يستخفون من الله بذلك فاعلمهم الله تعالى انه حين يتغشون بثيابهم
عند منامهم فى ظلمة الليل يعلم ما يسرونه من القول وما يعلنون انه عليم بذات الصدور اى يعلم ما تكن
صدورهم من النيات والضمائر والسرائر وما احسن ما قال زهير بن ابى سلمى فى معلقته المشهورة

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى فمهما تكتم الله يعلم يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يحل فينقم
فقد اعترف هذا الشاعر الجاهلي بوجود الصانع وعلمه بالجزئيات وبالمعاد وبالجزاء وبكتابة الاعمال
في الصحف ليوم القيامة وقال عبد الله بن شداد كان احدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثنى عنه صدره وغطى رأسه فانزل الله ذلك وعود الضمير اولا على الله اولى لقوله الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وقرأ ابن عباس الا انهم يثنون صدورهم برفع الصدور على الفاعلية وهو قريب
المعنى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين
اخبر انه تعالى متكفل بارزاق المخلوقات من سائر دواب الارض صغيرها وكبيرها بحريها وبريها وانه يعلم
مستقرها ومستودعها اي يعلم اين منتهى سيرها في الارض واين ماوى اليه من وكرها وهو مستودعها
وقال علي بن ابي طلحة وغيره عن ابن عباس ويعلم مستقرها اي حيث ماوى ومستودعها حيث يموت وعن
مجاهد مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب كالتي في الانعام وكذا روي عن ابن عباس و
الضحاك وجماعة وذكر ابن ابي حاتم اقوال المفسرين ههنا كما ذكره عند تلك الاية فالله اعلم والذي
ذكرناه في التفسير اشبه بقوله تعالى والله يعلم مستقركم ومثويكم وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا
ابن فضالة ثنا خالد بن يزيد عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله فرغ الى كل عبد من خلقه من خمس من اجله وعمله ومضجعه واثره و
رزقه وحدثنا يزيد بن يحيى الدمشقي ثنا خالد بن صبيح المري قاضي البلقاء ثنا اسمعيل بن عبيد الله
انه سمع ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فرغ الله الى
كل عبد من خمس من اجله ورزقه واثره ومضجعه وشقي او سعيد فهذا ما نحن فيه وذلك ان الاثر
هو ممشاه وذهابه ومجيئه سواء كان في طاعة او معصية وان ذلك كله بقضاء الله وبقدرته
وان جميع ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبين عن جميع ذلك كما قال تعالى وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون
وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم
العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون يخبر تعالى عن قدرته عن كل شيء وانه خلق السموات والارض في ستة ايام وان
عرشه كان على الماء قبل ذلك كما قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن جامع بن شداد
عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى
يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن قالوا قد قبلنا فاخبرنا عن اول
هذا الامر كيف كان قال كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر
كل شيء قال فاتاني آت فقال يا عمران انحلت ناقتك من عقالها قال فخرجت في اثرها فلا ادري

ما كان بعدي وهذا الحديث مخرج في صحيحي البخاري ومسلم بالفاظ كثيرة فمنها قالوا جئناك نسألك عن اول
هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شيء قبله وفي رواية غيره وفي رواية معه وكان عرشه على الماء وكتب
في الذكر كل شيء خلقه ثم خلق السموات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وقال البخاري في تفسير هذه الاية ثنا ابو اليمان انا شعيب
انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
انفق انفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال افرأيتم ما انفق منذ
خلق السماء والارض فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع وقال
الامام احمد ثنا يزيد بن هارون اخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه ابي
واسمه لقيط بن عامر المنتفق العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق
الخلق قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه ثم خلق العرش بعد ذلك وقد رواه الترمذي
هذا حديث حسن وقال مجاهد وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق شيئا وكذا قال وهب بن منبه
وضميرة بن قتادة وابن جرير وغير واحد وقال قتادة وكان عرشه على الماء بينكم كيف كان بدء
خلقه قبل ان يخلق السموات والارض وقال الربيع بن انس وكان عرشه على الماء فلما خلق
السموات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفا تحت العرش وهو البحر المسجور وقال ابن
عباس انما سمي العرش عرشا لارتفاعه وقال اسمعيل بن ابي خالد سمعت سعدا الطائي يقول
العرش ياقوتة حمراء وقال محمد بن اسحق في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام وكان عرشه على الماء فكان كما وصف انه تعالى نفسه اوليس الا الماء عليه العرش
وعلى العرش ذو الجلال والاكرام والعزة والسلطان والملك والقدرة والحكم والعلم والرحمة
والنعمة الفعال لما يريد وقال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس
عن قول الله وكان عرشه على الماء على اي شيء الماء قال على متن الريح وقوله تعالى ليبلوكم
ايكم احسن عملا اي خلق السموات والارض ليقع عباده الذين خلقهم ليعبدوه وحده لا شريك
له ولم يخلق ذلك عبثا كما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش العظيم الكريم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولم يقل اكثر عملا بل احسن عملا ولا يكون العمل حسنا حتى
يكون خالصا لله تعالى على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى فقد العمل واحدا من هذا الشرطين
بطل وحبط وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين يقول تعالى ولئن اخرت يا محمد هؤلاء المشركين ان سيبعثهم بعد مماتهم كما بدأهم مع انهم يعلمون
ان الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وهم مع هذا ينكرون البعث

والمعاد

والمعاد يوم القيامة الذي هو اهون بالنسبة الى القدرة من البداءة كما قال تعالى وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله ان هذا
الا سحر مبين اي تقولون كفرا وعنادا ما صدقك على وقوع البعث وما تذكره من ذلك الا
سحر مبين الا من سحره فهو يفتعل على ما تقول وقوله لئن اخرنا عنهم العذاب الا امة معدودة
ليقولن ما يحبسه يقول تعالى لئن اخرنا العذاب والمواخذة عن هولاء المشركين الى اجل معدود
وامد محصور واوعدناهم به الى مدة مضروبة ليقولن تكذيبا واستعجالا ما يحبسه اي يوخر هذا
العذاب عنا فان سجاياهم قد القت التكذيب والشك فلم يبق لهم محيص عنه ولا محيد
والامة تستعمل في القران والسنة في معان متعددة فيراد بها الامد لقوله في هذه الآية
الى امة معدودة وقوله في يوسف وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة وتستعمل في الامام
المقتدى به لقوله ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتستعمل في الملة و
الدين لقوله اخبارا عن المشركين انهم قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
وتستعمل في الجماعة كقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون وقال تعالى
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى ولكل امة رسول
فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون والمراد من الامة ههنا الذين بعث فيهم
الرسول مومنهم وكافرهم كما في صحيح مسلم والذي نفسي بيده لا يسمع في احد من هذه الامة
يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار واما امة الاتباع فهو المصدقون للرسول صلى
الله عليه وسلم كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الصحيح فاقول امتي امتي وتستعمل
الامة في الفرقة والطايفة كقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال تعالى
ومن اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها ثم نزعناها منه انه ليوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن
ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير
يخبر تعالى عن الانسان وما فيه من الصفات الذميمة الا من رحم الله من عباده المومنين فانه
اذا اصابه شدة بعد نعمة حصل له اياس وقنوط من الخير بالنسبة الى المستقبل وكفره وجحوده للماضي
والحال كانه لم ير خيرا ولا يرجو بعد تلك فرجا وهكذا اذا اصابته نقمة بعد نعمة ليقولن لذهب السيئات
عني اي تقول ما بقي ينالني بعد هذا ضيم ولا سوء انه لفرح فخور اي فرح ما في يده بطر فخور
على غيره قال الله تعالى الا الذين صبروا في الشدايد والمكاره وعملوا الصالحات اي في
الرخاء والعافية لهم مغفرة اي بما تصيبهم من الضراء واجر كبير بما اسلفوه في زمن الرضا كما جاء
في الحديث والذي نفسي بيده لا يصيب المومن هم ولا غم ولا نصب ولا وصب ولا حزن
الا كفر الله عنه بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها وفي الصحيح والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمومن
قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء فشكر كان خيرا له وليس ذلك لاحد غير المومن وهكذا
قال الله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا

بالحق وتواصوا بالصبر وقال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا الا المصلين الآية فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا
انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتراه قل
فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ٥
يقول تعالى مسليا لرسوله صلى الله عليه وسلم عما كان سمعت به المشركون فيما كانوا يقولون عن
الرسول كما اخبر تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا فامر تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه وارشده الى ان لا يضيق بذلك
منهم صدره ولا يهتم به ذلك ولا يمسه عن دعائهم الى الله عز وجل آناء الليل واطراف النهار
كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال ههنا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به
صدرك ان يقولوا اي لمقالهم ذلك فانما انت نذير ولك اسوة باخواتك من الرسل قبلك
فانهم كذبوا واوذوا فصبروا حتى اتيهم نصر الله عز وجل ثم بين تعالى اعجاز القرآن وانه لا يستطيع
البشر الاتيان بمثله ولا بعشر سور من مثله ولا بسورة من مثله لان كلام الرب لا يشبهه كلام
المخلوقين كما ان صفاته لا تشبه صفات المحدثات وذاته لا تشبهها شيء تعالى وتقدس وتنزه
لا اله الا هو ولا رب سواه ثم قال تعالى فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يأتوا بما ارضنه ما دعوتهم
اليه فاعلموا انهم عاجزون عن ذلك وان هذا الكلام منزل من عند الله متضمنا علمه وامره وبين
ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم
فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما
كانوا يعملون قال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية ان الرياء يحبط حسنات
في الدنيا وذلك انهم لا يظلمون فتيلا يقول من عمل صالحا التماس الدنيا صوما او صلاة او تهجدا
بالليل لا يعمله الا التماس الدنيا تنول الله اوفيه الذي التمس في الدنيا من المساء وحبط
عمله الذي كان يعمله التماس الدنيا وهو في الآخرة من الخاسرين وهكذا روي عن مجاهد
والضحاك وغير واحد وقال انس بن مالك والحسن نزلت في اليهود والنصارى وقال مجاهد
وغيره نزلت في اهل الرياء وقال قتادة من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته جازاه الله
بحسناته في الدنيا ثم يفضي الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء واما المؤمن فيجازى بحسناته
في الدنيا ويثاب عليه في الآخرة وقد ورد في الحديث المرفوع نحو من هذا وقال تعالى كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا

قال

وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له
في الاخرة من نصيب افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يخبر تعالى عن حال المؤمنين الذين هم على فطرة
الله تعالى التي فطر عليها من الاعتراف له بانه لا اله الا هو كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وفي الصحيحين عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء وفي صحيح مسلم عن عياض بن
حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم
الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وفي المسند والسنن كل مولود يولد
على هذه الملة حتى يعرب عنه لسانه الحديث فالمؤمن باق على هذه الفطرة وجاءه شاهد من
الله تعالى وهو ما اوحاه الى الانبياء من الشرايع المطهرة المكملة المعظمة المحتمة بشريعة محمد صلوات
الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولهذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو العالية والضحاك وابراهيم
النخعي والسدي وغير واحد في قوله تعالى ويتلوه شاهد منه انه جبريل عليه السلام وعن علي والحسن وقتادة
هو محمد صلوات الله وسلامه عليه وكلاهما قريب في المعنى لان كلا من جبريل ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهما بلغ رسالة الله تعالى فجبريل الى محمد ومحمد الى الامة وقيل هو علي وهو ضعيف لانه ثبت له قائل والله
والثاني هو الحق وذلك ان المؤمن عنده من النظرة ما يشهد للشريعة من حيث الجملة والتفاصيل
يوخذ من الشريعة والنظرة تصدقها ويومن بها ولهذا قال تعالى افمن كان على بينة من ربه و
يتلوه شاهد منه وهو القرآن بلغه جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم الى امته ثم قال
تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اي انزله الله تعالى الى تلك الامة اماما لهم وقدوة
يقتدون بها ورحمة من الله بهم فمن آمن بها حق الايمان قاده ذلك الى الايمان بالقرآن
ولهذا قال تعالى اولئك يؤمنون به ثم قال تعالى متوعدا لمن كذب بالقرآن اولئك
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده اي ومن كفر بالقرآن من سائر اهل الارض شرقيهم
واهل الكتاب وغيرهم من سائر طوائف بني آدم على اختلاف الوانهم وانكالهم واجناسهم ممن
بلغه القرآن كما قال تعالى لانذركم به ومن بلغ وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا وقال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وفي صحيح مسلم من حديث شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفس بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار
قال ايوب السختياني عن سعيد بن جبير قال كنت لا اسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله قال وقال ما سمعت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وجدت له اصلا في القرآن حتى وجدت هذه الامة ومن يكفر به من الاحزاب

الملل كلها وقوله فلا تكن في مرية منه انه الحق من ربك اى القرآن حق من الله لا مرية فيه ولا شك كما
قال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وقوله ولكن اكثر الناس لا يومنون كما قال تعالى وما اكثر الناس
ولو حرصت بمومنين وقال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ولم يكونوا
لمعجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون بين تعالى حال المفترين عليه وفضيحتهم في الدار الآخرة
على رؤس الخلايق من الملئكة والرسل وسائر البشر والجان كما قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا
حدثنا حماد بن سلمة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا بيد ابن عمر اذ عرض له رجل قال كيف سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله عز وجل يدني المومن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب
كذا اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا حتى اذا اقرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال
فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرلك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق
فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين
من حديث قتادة به وقوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اى يريدون الناس عن اتباع
الحق وسلوك طريق الهدى الموصلة الى الله عز وجل وبحقه الجنة ويبغونها عوجا اى يريدون
ان تكون طريق الجنة عوجا غير معتدلة وهم بالآخرة هم كافرون اى جاحدون بها مكذبون بوقوعها
وكونها اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء اى بل كانوا تحت
قدره وغلبته وفي قبضته وسلطانه وهم قادرون على الانتقام منهم في الدار الدنيا قبل الآخرة
ولكن نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وفي الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ولهذا قال تعالى يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اى يضاعف
عليهم العذاب وذلك لان الله تعالى جعل لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا
ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا مصممين عن سماع الحق عميا عن اتباعه كما اخبر تعالى عنهم حين ادخلهم
النار وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال تعالى الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ولهذا جوزوا على كل امر كوه وعلى
كل شيء ارتكبوه ولهذا كان اصح الاقوال انهم مكلفون بفروع الشرايع امرا ونهيا بالنسبة الى
دار الآخرة وقوله اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اى خسروا انفسهم
لانهم ادخلوا نارا حامية فهم معذبون فيها لا ينتزح عنهم من عذابها طرفة عين كما قال تعالى كلما خبت زدناهم
سعيرا وضل عنهم اى ذهب عنهم ما كانوا يفترون من دون الله من الانداد والاصنام فلم يجد شيء منهم

شيا بل ضرهم كل الضرر كما قال تعالى واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الخليل
عليه السلم لقومه انما اتخذتم من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا وثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا
ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماويكم النار وما لكم من ناصرين وقال تعالى
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب الى غير ذلك
من الايات الدالة على خسارهم ودمارهم ولهذا قال لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون
يخبر تعالى عن حالهم انهم اخسر الناس صفقة في الدار الاخرة لانهم استبدلوا بالدركات عن
الدرجات واعتاضوا عن نعيم الجنان بحميم ان وعن شرب الرحيق المختوم بسموم وحميم وظل
من يحموم وعن الحور العين بطعام من غسلين وعن القصور العالية بالهاوية وعن قرب الرحمن
ورؤيته بغضب الديان وعقوبته فلا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا و
عملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون لما ذكر تعالى حال الاشقياء
ثنى بذكر السعداء وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فامنت قلوبهم وعملت جوارحهم الاعمال
الصالحة قولا وفعلا من الاتيان بالطاعات وترك المنكرات ولهذا اورثوا الجنات المشتملة على
الغرف العاليات والسرر المصفوفات والمعطوف الدانيات والفرش المرتفعات والحسان
الخيرات والفواكه المتنوعات والمآكل المشتهيات والمشارب المستلذات والنظر الى خالق
الارض والسموات وهم في ذلك خالدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا ينامون ولا
يتغوطون ولا يتضيقون ولا يمتخطون ان هو الا رشح مسك يعرقون ثم ضرب تعالى مثل الكافرين
والمومنين فقال مثل الفريقين اي الذين وصفهم اولا بالشقاء والمومنون السعداء فاولئك كالاعمى
والاصم وهولاء كالسميع والبصير فالكافر اعمى عن وجه الحق في الدنيا وفي الاخرة لا يهتدي الا خير ولا
يعرفه اصم عن سماع الحجج فلا يسمع ما ينتفع به ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
فاما المومن ففطن زكي لبيب بصير بالحق يميز بينه وبين الباطل فيتبع الخير ويترك الشر سميع للحجة
يفرق بينها وبين الشبهة فلا يروج عليه باطل فهل يستوي هذا وهذا افلا تذكرون افلا تعتبرون
وتفرقون بين هولاء وهولاء كما قال في الاية الاخرى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون وقال وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل و
لا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه اني لكم نذير مبين الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملاء
الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي
الراي وما نرى لكم عليكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين يخبر تعالى
عن نوح عليه السلام وكان اول رسول بعثه الله الى اهل الارض من المشركين عبدة الاصنام

انه قال لقومه انى لكم نذير مبين اى ظاهر النذارة لكم من عذاب الله ان انتم عبدتم غير الله ولهذا قال
ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى ان استمررتم على ما انتم عليه عذبكم الله
عذابا اليما موجعا شاقا فى الدار الاخرة قال الملا الذين كفروا من قومه والملاهم السادة
والكبراء من الكافرين منهم ما نراك الا بشرا مثلنا اى لست بملك ولكنك بشر فكيف اوحى
اليك من دوننا ثم لا نزال اتبعك الا اراذلنا كالباعة والحاكة واشباههم ولم يتبعك الاشراف
ولا الرساء منا ثم هولاء الذين اتبعوك لم يكن عن رويتهم ولا فكرة ولا نظر بل مجرد ما دعوتهم
اجابوك واتبعوك ولهذا قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى اى فى اول
بادى الراى ثم ما نرى لكم علينا من فضل يقولون ما راينا لكم علينا فضيلة فى خلق ولا خلق ولا
رزق ولا حال لما دخلتم فى دينكم هذا بل نظنكم كاذبين اى فيما يدعونه لكم من البر والصلاح و
العبادة والسعادة فى الدار الاخرة الى صرتم اليها هذا اعتراض الكافرين على نوح عليه السلم
واتباعه وذلك دليل على جهلهم وقلة علمهم وعقلهم فانه ليس بعار على الحق رذالة من اتبعه
فان الحق فى نفسه صحيح سواء اتبعه الاشراف او الاراذل ولو كانوا اغنياء ثم الواقع غالبا
انما يتبع الحق ضعفاء الناس والغالب على الاشراف والكبراء مخالفته كما قال تعالى ولذلك
ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون ولما سال هرقل ملك الروم لابى سفيان صخر بن حرب عن صفات النبى صلى الله عليه
وسلم قال له فيما قال اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم قال بل ضعفاؤهم فقال هم اتباع الرسل
وقولهم بادى الراى ليست بمذمة ولا عيب لان الحق اذا وضح لا يبقى للروى ولا للفكر مجال
بل لا بد من اتباع الحق والحالة هذه لكل ذى ذكاء وركاء ولا تفكر ويروى ههنا الاعمى او عسى
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وانما جاءوا بامر جلى واضح وقد جاء فى الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير ابى بكر
فانه لم يتلعثم اى ما تردد ولا روى لانه راى امرا جليا عظيما واضحا فبادر اليه وشارع وقولهم ما نرى
لكم علينا من فضل هم لا يرون ذلك لانهم عمى عن الحق لا يسمعون ولا يبصرون بل هم فى ريبهم يترددون
فى ظلمات الجهل يعمهون وهم الافاكون الكذابون الاقلون الارذلون وفى الاخرة هم الاخسرون
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها
وانتم لها كارهون يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام ما رد على قومه فى ذلك ارايتم ان
كنت على بينة من ربى اى على يقين وامر جلى ونبوة صادقة وهى الرحمة العظيمة من الله به و
بهم فعميت عليكم اى خفيت عليكم فلم تهتدوا اليها ولا عرفتم قدرها بل بادرتم الى تكذيبها وردها انلزمكموها
انفسكم بقبولها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا
بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرنى من الله ان
طردتهم افلا تذكرون يقول لقومه لا اسئلكم على نصحى لكم مالا اجره احدا منكم
انما ابتغى الاجر على الله عز وجل وما انا بطارد الذين آمنوا كانهم طلبوا منه ان يطرد المومنين

عنه احتشاما ونفاسة منهم ان يجلسوا معهم كما يسال امثالهم كخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم ان
يطرد عنهم جماعة من الضعفاء ويجلس معهم مجلسا خاصا فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين الايات ولا اقول لكم عندي
خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم
الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ٥ يخبرهم ان رسول الله
يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له باذن الله في ذلك ولا يسالهم على ذلك اجرا بل هو يدعو
من شريف ووضيع فمن استجاب له فقد نجا ويخبرهم انه لا يقدر على التصرف في خزاين الله ولا يعلم
من الغيب الا ما اطلعه الله عليه وليس هو بملك من الملئكة بل بشر مرسل مويد بالمعجزات
ولا اقول عن هولاء الذين تحتقرونهم وترددون بهم انه ليس لهم عند الله ثواب على ايمانهم
الله اعلم بما في انفسهم فان كانوا مومنين باطنا كما هو الظاهر من حالهم فلهم جزا الحسنى ولو قطع لهم
احد بشر بعد ما آمنوا لكان ظالما قائلا ما لا علم له به قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون
يقول تعالى مخبرا عن استعجال قوم نوح نقمة الله وعذابه وسخطه والبلاء موكل بالمنطق قالوا يا
نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا اي حاججتنا فاكثرت من ذلك ونحن لا نتبعك فاتنا بما تعدنا
اي من النقمة والعذاب ادع علينا بما شئت وليأتنا من يدعو به ان كنت من الصادقين
قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين اي انما الذي يعاقبكم ويعجلها لكم الله الذي لا يعجزه
شيء ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي اي شيء يجدي عليكم
ابلاغي لكم وانذاري اياكم ونصحي ان كان الله يريد اغواكم ودماركم هو ربكم واليه ترجعون اي
هو مالك ازمة الامور المتصرف الحاكم العادل الذي لا يجور له الخلق وله الامر وهو المبدئ
والمعيد مالك الدنيا والاخرة ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء
مما تجرمون هذا كلام معترض في وسط هذه القصة موكد لها ومقرر لشانها يقول تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ام يقول هولاء الكافرون الجاحدون افترى هذا وافتعله من عنده قل ان
افتريته فعلي اجرامي اي قائم ذلك علي وانا بريء مما تجرمون اي ليس ذلك مفتعلا ولا مفترى
لاني اعلم ما عند الله من العقوبة لمن كذب عليه واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم ٥ يخبر تعالى انه اوحى الى نوح لما استعجل قومه نقمة الله به وعذابه لهم فدعا عليهم
نوح دعوته التي قال الله تعالى مخبرا عنه انه قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا ربه

اني مغلوب فانتصر فعند ذلك اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تحزن عليهم
ولا يهمنك امرهم واصنع الفلك يعني السفينة باعيننا اي بمرآتنا ووحينا اي وتعلمنا لك ماذا
صنعت ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال بعض السلف امره الله تعالى ان يقرر
الخشب ويقطعه ويبسه فكان ذلك في مائة سنة ويجمعها في مائة اخرى وقيل في اربعين سنة
فالله اعلم وذكر محمد بن اسحق عن التورية ان الله امره ان يصنعها من خشب الساج وان يجعل طولها
ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وان يطلي ظاهرها وباطنها بالقار وان يجعل لها جوجوا ازور يسقي
الماء وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع في عرض خمسين وعن الحسن طولها ستمائة ذراع وعرضها
ثلثمائة ذراع وعنه مع ابن عباس طولها الف ومائتا ذراع في عرض ستمائة وقيل طولها الفا ذراع
وعرضها مائة ذراع فالله اعلم قالوا كلهم وكان ارتفاعه في السماء ثلثين ذراعا ثلث طبقات كل
طبقة عشرة ذراع فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطيور وكان بابها
في عرضها ولها غطاء من فوقها مطبق عليها وقد ذكر الامام ابو جعفر بن جرير اثرا غريبا من حديث
علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن عبد الله بن عباس انه قال قال الحواريون
لعيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب
من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب بكفه فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم
قال هذا كعب حام بن نوح قال وضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض
التراب عن راسه قال شاب قال له عيسى عليه السلم هكذا هلكت قال لا ولكني مت وانا
شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف
ذراع ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة
فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر اوراث الدواب اوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلم ان اغمز
ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بحر السفينة اوحى الله الى
نوح ان اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفارة فقال له عيسى كيف
علم نوح ان البلاد قد غرقت قال فطوقها الحمرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في انس وامان
فمن ثم تالف البيوت قال فقلنا يا رسول الله الا ننطلق به الى اهلنا فنجلس معنا ويحدثنا قال
كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عد باذن الله فعاد ترابا وقوله ويصنع الفلك باعيننا
وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه اي يطيرون به ويكذبون بما يتوعدهم به من الغرق قال ان تسخروا
فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون وعيد شديد وتهديد اكيد من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه في
الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم اي دائم مستمر ابدا حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من
كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل
هذه مواعيد من الله تعالى لنوح عليه السلم اذا جاء امر الله من الامطار المتتابعة العنان الذي لا يقلع
ولا يعتزل هو كما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر
وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر واما قوله وفار التنور فعن ابن عباس

التنور

التنور وجه الارض اى صارت الارض عيونا تفور حتى فار الماء فى التنانير التى هى مكان النار
صارت تفور ماء وهذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه
التنور فلق الصبح وتنوير الفجر هو ضياؤه واشراقه والاول اظهر وقال مجاهد والشعبى كان
هذا التنور بالكوفة وعن ابن عباس عين بالهند وعن قتادة عين بالجزيرة يقال له عين
الوردة وهذه اقوال غريبة فحينئذ امر الله نوحا عليه السلم ان يحمل معه فى السفينة من كل
زوجين من صنوف المخلوقات ذوات الازواج قيل وغيرها من النباتات اثنين ذكرا و
انثى فقيل كان اول من ادخل من الطيور الذرة واخر من ادخل من الحيوانات الحمار فدخل ابليس
متعلقا بذنبه وجعل يريد ان ينقض فيثقله ابليس وهو متعلق بذنبه فجعل يقول له نوح عليه
السلم مالك ويحك ادخل فينهض ولا يقدر فقال ادخل وان كان ابليس معك فدخلا فى
السفينة وذكر ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود انهم لم يستطيعوا ان يحملوا معهم الاسد حتى
القيت عليه الحمى وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثنى الليث
حدثنى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
حمل نوح فى السفينة من كل زوجين اثنين قال اصحابه وكيف تطمئن او تطمئن المواشى
ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت اول حمى نزلت فى الارض ثم سلعوا الفارة فقالوا
القويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فاوحى الله الى الاسد فعطس فخرجت الحرة منه
فحاب الفارة منها وقوله واهلك الا من سبق عليه القول اى واحمل فيها اهلك وهم
اهل بيته وقرابته الا من سبق عليه القول منهم فمن لم يومن بالله فكان منهم ابنه سام الذى
انعزل وحده وامراة نوح وكانت كافرة بالله ورسوله وقوله ومن آمن اى من قومك
وما امن معه الا قليل اى برز يسير مع طول المدة والمقام بين اظهرهم الف سنة الا خمسين عاما
فعن ابن عباس كانوا ثمانين نفسا معهم نساؤهم وعن كعب الاحبار كانوا اثنين وسبعين نفسا
وقيل كانوا عشرة وقيل انما كانوا نوح وبنوه الثلثة سام وحام ويافث وكنائنه الاربع نساء
هولاء الثلثة وامراة سام وقيل بل امراة نوح كانت معهم فى السفينة وهذا فيه نظر بل الظاهر
انها هلكت لانها كانت على دين قومها فاصابها ما اصابهم كما اصاب امراة لوط ما اصاب قومها
والله اعلم واحكم وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وهى تجرى
بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين ٥ يقول تعالى اخبارا عن نوح عليه السلم انه قال للذين
امر بحملهم معه فى السفينة اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اى بسم الله يكون جريها على وجه الماء
وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوها وقرا ابو رجاء العطاردى بسم الله مجريها ومرسيها وقال
تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين
وقل رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين ولهذا يستحب التسمية فى ابتداء الامور عند

الركوب على السفينة وعلى الدابة كما قال تعالى الذي خلق لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجاءت السنة بالحث على ذلك والندب اليه كما سياتي في
سورة الزخرف ان شاء الله وبه الثقة وقال ابو القسم الطبراني ثنا ابرهيم بن هشيم البغوي
ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي وثنا زكريا بن يحيى الساجي ثنا محمد بن موسى الحرشي قالا ثنا عبد الحميد
بن الحسن الهلالي عن نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال امان امتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا بسم الله الملك وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وقوله ان ربي لغفور رحيم مناسب
عند ذكر الانتقام من الكافرين باغراقهم اجمعين وذكر انه غفور رحيم كما قال ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد
العقاب الى غير ذلك من الآيات التي تقرن فيها بين انتقامه ورحمته وقوله وهي تجري بهم
في موج كالجبال اي السفينة سائرة بهم على وجه الماء الذي قد طبق جميع الارض حتى طفق على
روس الجبال وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعا وقيل بثمانين ميلا وهذه السفينة على وجه الماء
سائرة باذن الله وتحت كنفه وعنايته وحراسته وامتنانه كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية وقال تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر
تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقوله ونادى نوح ابنه وكان
في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين هذا هو ابن الرابع واسمه يام وكان كافرا دعاه
ابوه عند ركوب السفينة ان يومن ويركب معهم ولا تغرق مثل ما يغرق الكافرون وقال ساوي
الى جبل يعصمني من الماء وقيل انه اتخذ له مركبا من زجاج وهذا من الاسرائيليات والله اعلم بصحته
والذي نص عليه القران انه قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء اعتقد بجهله ان الطوفان لا
يبلغ الى روس الجبال وانه لو تعلق في راس الجبال لنجاه من الغرق فقال ابوه نوح عليه السلام
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي ليس شيء يعصم من امر الله وقيل ان عاصما بمعنى معصوم
كما يقال طاعم وكاسي بمعنى مطعوم ومكسو وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الظالمين يخبر تعالى انه لما اغرق اهل الارض كلهم الا اصحاب السفينة انه امر الارض ان تبلع
ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها وامر السماء ان تقلع عن المطر وغيض الماء اي شرع في النقص
وقضي الامر اي فرغ من اهل الارض قاطبة ممن كفر بالله لم يبق منهم ديار واستوت السفينة
بمن فيها على الجودي قال مجاهد وهو جبل بالجزيرة تسامحت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت
وتواضع هو لله فلم يغرق وارست عليه سفينة نوح عليه السلام وقال قتادة استوت عليه شهر يعني حتى
نزلوا منها قال قتادة وقد ابقى الله سفينة نوح بنا فروى من ارض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها

اوائل

اوائل هذه الامة وكم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت فصارت رمدا، وقال الضحاك الجودي
جبل بالموصل وقال بعضهم هو الطور وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن رافع ثنا محمد بن عبيد
عن توبة بن سالم قال رايت زر بن حبيش يصلي في الزاوية حين يدخل الشمس من ابواب
كندة على يمينك فسالته انك لكثير الصلوة ههنا يوم الجمعة قال بلغني ان سفينة نوح ارست
من ههنا وقال عليا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح في السفينة ثمانون
رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما وان الله وجه السفينة الى مكة
فدارت بالبيت اربعين ثم وجهها الله الى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح غرابا ليأتيه
بخبر الارض فذهب فوقع على الجيف فابطا عليه فبعث الحمامة فاتته بورق الزيتون وكفحت
رجلها بالطين فعرف نوح عليه السلم ان الماء قد نضب فهبط الى اسفل الجودي فابتنى قرية
وسماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين لغة احدها لسان العربي
فكان بعضهم لا يفقه كلام بعض فكان نوح عليه السلم يعبر عنهم وقال كعب الاحبار ان السفينة
طافت ما بين المشرق والمغرب قبل ان تستقر على الجودي وقال قتادة وغيره ركبوا في عاشر
شهر رجب فساروا مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودي شهرا وكان خروجهم من
السفينة في يوم عاشوراء من المحرم وقد ورد نحو هذا في حديث مرفوع رواه ابن جرير وانهم
صاموا يومهم ذاك وقال الامام احمد ثنا ابو جعفر ثنا عبد الصمد بن حبيب الازدي عن ابيه
حبيب بن عبد الله عن شبل عن ابي هريرة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم باناس من اليهود
وقد صاموا يوم عاشوراء فقال ما هذا من الصوم قالوا هذا اليوم الذي نجا الله موسى من الغرق
وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصام نوح وموسى عليهما السلم
شكرا لله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى واحق بصوم هذا اليوم فصام وقال
لاصحابه من كان اصبح منكم صائما فليتم صومه ومن كان اصاب من غذاء اهله فليتم بقية نهاره
يومه وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شاهد في الصحيح وقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين
اي هلاك وخسار لهم وبعد من رحمة الله فانهم قد هلكوا عن اخرهم فلم يبق لهم بقية وقد روى
الامام ابو جعفر بن جرير والحبر ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيرهما من حديث يعقوب بن موسى الزمعي
عن قايد مولى عبيد الله بن ابي رافع ان ابرهيم بن عبد الرحمن بن ربيعة اخبره ان عايشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فلو رحم الله من
قوم نوح احدا لرحم ام الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح عليه السلم مكث في
قومه الف سنة يعني وغرس مائة سنة الشجر فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعلها سفينة
ويمرون عليه ويسخرون ويقولون يعمل سفينة في البر فكيف تجري قال فسوف تعلمون فلما فرغ ونبع
الماء وصار في الشكل حبست ام الصبية عليه وكانت تحته حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت
ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها فغرقا فلو رحم
الله منهم احدا لرحم ام الصبي وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقد روي عن كعب الاحبار

وبني اسرائيل

وجاء بن جبير قصه ٥ العبسي واسمه نجوس ٥ اذ نادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم و
الا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ٥ ٥ اسوال استفهام
وكشف عن نوح عليه السلام من حال ولده الذي غرق قال رب ان ابني من اهلي اي وقد وعدتني
نجاة اهلي ووعدك الحق الذي لا خلف فكيف غرق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من
اهلك الذي وعدت نجاتهم لانا انما وعدناك نجاة من آمن من اهلك ولهذا قال واهلك الا
من سبق عليه القول فكان ٥ ٥ الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره وخالفته نبي الله
نوحا عليه السلام وقد نص غير واحد من الائمة على خطئه من ذهب في سنة ٥ الى انه ليس بابنه
بل انما هو ولد زنية وحكى القول بانه ليس بابنه وانما هو ولد امراته عن مجاهد والحسن وعبيد بن
عمير وابي جعفر الباقر وابن جريج واحتج بعضهم بقوله انه عمل غير صالح وبقوله فخانتاهما من قاله
الحسن البصري احتج بهاتين الايتين وبعضهم يقول كان ابن امراته و ٥ ٥ المحتمل ان يكون اراد ما
اراد الحسن او اراد انه نسب اليه مجازا لكونه ربيبا كان عنده فالله اعلم وقال ابن عباس
وغير واحد من السلف ما زنت امراة نبي قط قال وقوله انه ليس من اهلك اي الذين وعدتك
بنجاتهم وقول ابن عباس في ٥ ٥ هو الحق الذي لا محيد عنه فان الله تعالى اغير من ان يمكن من
امراة نبي ٥ ٥ الفاحشة ولهذا اغضب الله على الذين رموا ام المومنين عائشة بنت الصديق زوج
النبي صلى الله عليه وسلم بالفاحشة وانكر على المومنين الذين تكلموا بهذا واشاعوه ولهذا قال
تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال
هو ابنه غير انه خالفه في العمل والنية قال عكرمة في بعض الحروف انه عمل غير صالح والخيانة تكون
على ضروب وقد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا ذلك فقال الامام احمد
نا يزيد بن هرون نا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا انه عمل غير صالح وسمعته يقول يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا ابالي انه هو الغفور الرحيم وقال
احمد شاكر يسار ون الخوي عن ثابت البناني عن شهر بن حوشب عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرا انه عمل غير صالح اعاده احمد ايضا في مسند ام سلمة ام المومنين والظاهر والله اعلم
انها هي اسماء بنت يزيد فانها ممن يوثق اضا وقال عبد الرزاق اضا اخبرنا الثوري وابن عيينة
عن موسى بن ابي عائشة عن سليمان بن قيس قال سمعت ابن عباس سئل وهو الى جنب الكعبة عن قول
فخانتاهما قال اما انه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس انه مجنون وكانت هذه تدل على الاضياف
ثم قرا انه عمل غير صالح قال ابن عيينة واخبرني عاصم الذهبي انه سال سعيد بن جبير عن ذلك فقال كان

ابن نوح

ابن نوح ان الله لا كذب قال ونادى نوح انه قال وقال بعض العلماء ما خرت امرأة بني قط و
كذا روى عن مجاهد الضحاك وعكرمة والضحاك وميمون بن مهران ونابت بن الحجاج وهو اختيار ابي
جعفر بن جرير وهو الصواب الذي لا شك فيه وقوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى امم ممن معك سنمتعهم قليلا ثم يمسهم منا عذاب اليم يخبر تعالى عما قيل لنوح
حين ارست السفينة على الجودي من السلام عليه وعلى من معه من المؤمنين وعلى كل مؤمن
من ذريته الى يوم القيامة كما قال محمد بن كعب ونحن نقول يا نوح السلام كل مؤمن ومؤمنة الى
يوم القيامة كما قال محمد بن اسحق لما اراد الله ان يكفي ذلك الطوفان ارسل ريحا على وجه
الارض فسكن الماء واشتدت ينابيع الارض العراد الاكبر وابواب السماء بقول الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فجعل الماء ينقص وينضب ويذهب كان
استواء الفلك على الجودي فيما زعم اهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه
وفي اول يوم من الشهر العاشر رؤي رؤوس الجبال فلما مضى بعد ذلك اربعون يوما فتح
نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم ارسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه فارسل
الحمامة فرجعت اليه لم تجد لرجلها موضعا فبسط يده فاخذها فادخلها ثم مضت سبعة
ايام ثم ارسلها لينظر له فرجعت حين امست وفي فيها ورق زيتونة فعلم نوح ان الماء
قد قل عن وجه الارض ثم مكث سبعة ايام ثم ارسلها فلم يرجع فعلم ان الارض قد برزت
فلما كملت السنة اسس بر وجه الارض وظهر البر وكشف نوح غطاء الفلك وفي الشهر الثاني
من سنة اسس في سنة وعشرين ليلة منه قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى
امم ممن معك الى اخر الآية تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين تقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى
الله عليه وسلم بعد القصة وما اشبهها من اخبار الغيب السالفة من وجهها وحلها كانك
تشاهد لها نوحيها اليك اي نعلمك بها نوحي منها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
قبل هذا اي لم تكن عندك ولا عند احد من قومك علم بها حتى تقول من كذبك انك تعلمها
منه بل اخبرك الله مطابقة لما كان عليه الامر الصحيح كما تشهد به كتب الانبياء قبلك فاصبر
على تكذيب من كذب من قومك واذاهم لك فانا سنويدك وننصرك ونجعل العاقبة لك
ولاتباعك في الدنيا والاخرة كما فعلنا بالخوانك من المرسلين حيث نصرناهم على اعدائهم
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا
ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء

يوم القيامة وكذا في العذاب
والمتاع كل كافر وكافرة الى

عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين يقول تعالى ولقد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا امرا
لهم بعبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن عبادة الاوثان التي افتروها واختلقوا لها اسما الالهة
واخبرهم انه لا يريد منهم اجره على هذا النصح والبلاغ من الله انما يبتغي ثوابه على ذلك واجره من الله
تعالى الذي فطره افلا تعقلون من يدعوكم الى من يصلحكم في الدنيا والاخرة من غير جعل ولا اجر
ثم امرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير الذنوب السالفة وبالتوبة عما يستقبلون من الاعمال السيئة
ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه وسهل عليه امره وحفظ عليه شانه وقوته ولهذا قال يرسل
السما عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم وكما جاء في الحديث من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل
هم فرجا وضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي
الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد
الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على
الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
يقول تعالى اخبارا عن قوم هود انهم قالوا لنبيهم ما جئتنا ببينة اي بحجة ولا دلالة ولا برهان على ما يدعيه
وما نحن بتارك الهتنا عن قولك اي بمجرد قولك اتركوهم نتركهم وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يقولون ما نظن الا ان بعض الالهة اصابك بجنون وخبل
في عقلك بسبب نهيك عن عبادتها وعيبك لها قال اني اشهد الله واشهدوا اي انتم ايضا اني
بريء مما تدعون من دونه فكيدوني ثم لا تنظرون اي طرفة واحدة اني توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي هي تحت قهره وسلطانه وهو الحاكم العادل الذي لا يجور
في حكمه فانه على صراط مستقيم قال الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن انفع بن عبد الكلاعي انه
قال في قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال فناخذ بنواصي
عباده فيلين للمؤمن حتى يكون لهم اشفق من الوالد بولده ويقال للكافر ما غرك بربك الكريم
وقد تضمن هذا المقام حجة بالغة ودلالة قاطعة على صدق ما جاءهم به وبطلان ما هم عليه من عبادة
الاصنام التي لا تنفع ولا تضر بك هي جماد لا تسمع ولا تبصر ولا توالي ولا تعادي وانما تستحق اخلاص
العبادة لله وحده لا شريك له الذي بيده الملك وله التصرف وما من شيء الا تحت ملكه وقهره
وسلطانه فلا اله الا هو ولا رب سواه فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي
قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم
الا بعدا لعاد قوم هود يقول لهم رسولهم هود عليه السلم فان تولوا عما جئتكم به من
عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم الحجة بابلاغي اياكم رسالة الله الذي بعثني بها
ويستخلف الله قوما غيركم يعبدونه وحده لا يشركون به ولا يبالي بكم فانكم لا تضرونه بمعاصيكم
وكفركم وانما يعود وبال ذلك عليكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي شاهد وحافظ لاقوال عباده

وافعالهم

وافعالهم يحذرهم عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر ولما جاء امرنا وهو ما ارسله الله عليهم من الريح
العقيم التي لا تبقي الا اهلكته كالرميم فاهلكهم الله عن اخرهم ونجا من منهم رسولهم هود او اتبعه
المومنون من عذاب غليظ برحمة تعالى ولحظة وملك عاد مجد وايات ربهم اى كفروا بها وعصوا
رسل الله وذلك ان من كفر بنبي فقد كفر بجميع الانبيا لانه لا فرق بين احد منهم في وجوب الايمان
فمادكفروا فرل كفرهم به منزل من كفر بجميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد تركوا اتباع رسولهم الذي
واتبعوا امر كل جبار عنيد فلما اتبعوا في هذه الحيوة الدنيا لعنة من الله ومن عباده المومنين كلما
ذكروا وتنادى عليهم على رؤس الخلايق يوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لقوم هود
قال السدى ما بعث نبي بعد عاد الا لعنوا على لسانه والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه
ان ربي قريب مجيب ٥ ٥ يقول تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود وهم الذين كانوا
الذين سكنوا مدائن الحجر بين تبوك والمدينة وكانوا بعد عاد بعث الله فيهم اخاهم صالحا فدعاهم
لعبادة الله وحده لا شريك له الخالق الرازق ولهذا قال هو انشاكم من الارض اى ابتدا
خلقكم من الارض لان حلق منها اباكم ادم واستعركم فيها اى جعلكم فيها عمارا تعمرونها وتستغلونها
واستعمروه لسالف ذنوبكم ثم توبوا اليه فيما تستقبلونه ان ربي قريب مجيب كما قال تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان الاية قالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه
مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان
عصيته فما تزيدونني غير تخسير يقول ما كان من الكلام بين صالح عليه السلام وقومه وما كان عليه
قومه من الجهل والعناد في قوله قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اى قد كنا نرجوك في غلك قبل ان تقول
ما قلت انتهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وما كان عليه اسلافنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه
مريب اى في شك كبير قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اى فيما ارسلني به اليكم على
بينة وبرهان من الله واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته وتركت دعوتكم الى
الحق وعبادة الله وحده فلو تركت ذلك لما نفعتوني ولما زدتموني غير تخسير اى خسارة
ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب
قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود
بعد الكلام على هذه القصة مستوفى في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته
هنا ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما
رآى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط و
امراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب

قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ٥ ٥ يقول تعالى ولما جاءت
رسلنا وهم الملئكة ابرهيم بالبشرى قبل تبشيره باسحق وقيل بهلاك قوم لوط ويشهد للاول قوله تعالى
ولما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط قالوا سلاما قال سلام اي عليكم
قال علما البيان وهذا احسن مما حوه به لان الرفع يدل على الثبوت والاستقرار فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ اي فذهب سريعا فاتاهم بالضيافة وعجل فتى البقر حنيذ وهو المشوي شيئا ناضحا على الرضف
وهي الحجارة المحماة هذا معنى ما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وغير واحد كما
قال في الاية الاخرى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون وقد تضمنت هذه
الاية اداب الضيافة من وجوه كثيرة وقوله فلما راى ايديهم لا تصل اليهم نكرهم واوجس منهم خيفة
وذلك ان الملئكة لا همة لهم الى الطعام ولا يشتهونه ولا ياكلونه فلهذا راى حالهم معرضا عما جاءهم به
فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم واوجس منهم خيفة قال السدي لما بعث الله الملئكة لتهلك
قوم لوط اقبلت تمشي في صورة رجال شاب حتى نزلوا على ابرهيم ليضيفوه فلما راهم ابرهيم احلهم
فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيذ حين شواه واتاهم به فقعد
معهم وقامت سارة بخدمتهم فذلك حين يقول وامراته قائمة وهو جالس في قراءة ابن مسعود
فلما قربه اليهم قال الا تاكلون قالوا يا ابرهيم انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا
قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبرئيل الى ميكائيل
فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ايديهم لا تصل اليه يقول لا ياكلون فراغ منهم
واوجس منهم خيفة فلما نظر اليهم سارة انه قد اكرمهم وقامت هي بخدمتهم ضحكت وقالت
تعجبا لاضيافنا هولاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال ابن ابي حاتم
ثنا علي بن الحسين ثنا نصر بن علي ثنا نوح بن قيس عن عثمان بن محصن في ضيف ابرهيم
قال كانوا اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل ورفائيل قال نوح بن قيس فزعم نوح بن ابي شداد
انما لما دخلوا على ابرهيم فقرب اليهم العجل مسحه جبرئيل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه وام العجل
في الدار وقوله تعالى اخبارا عن الملئكة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ليدمر عليهم و
يهلكهم كما ذكر في الاية الاخرى وضحكت سارة استبشارا منها بهلاكهم لكثرة فسادهم وغلظ
كفرهم وعنادهم فلهذا حوربت بالبشارة بالولد بعد الاياس فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
قال قتادة ضحكت امراته وعجبت من ان اقواما اتاهم العذاب وهم في غفلة فضحكت من ذلك
وعجبت فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال العوفي عن ابن عباس فضحكت اي حاضت
وقال محمد بن قيس انها انما ضحكت من انها ظنت انهم يريدون انهم يعملون كما يعمل قوم لوط
وقول الكلبي انها انما ضحكت لما رات من الروع بابرهيم ضعيفان جدا وان كان ابن جرير
قد رواهما بسنده اليها فلا يلتفت الى ذلك والله اعلم وقال وهب بن منبه انما ضحكت لما
بشرت باسحق وهذا مخالف لهذا السياق فان البشارة صريحة مرتبة على ضحكها فبشرت باسحق و

ومن وراء اسحق يعقوب اى يولد لها ولد يكون له ولد وعقب ونسل فان يعقوب ولد اسحق كما قال
تعالى في اية البقرة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ومن ههنا
استدل من استدل بهذه الاية على الذبيح انما هو اسمعيل وانه يمتنع ان يكون هو اسحق لانه وقعت
البشارة به وانه سيولد له يعقوب فكيف يومر ابرهيم بذبحه وهو طفل غلام صغير ولم يولد له
بعد يعقوب الموعود بوجوده ووعد الله حق لا خلف فيه فيمتنع ان يومر بذبح هذا والحالة هذه
فتعين ان يكون هو اسمعيل وهذا من احسن الاستدلال واوضحه وابينه ولله الحمد قالت يا
يا ويلتا ألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب ان هذا لهو القصص الحق كان
من سمعه فاهما له كان حاضرا فانه تعالى حكى قولها في هذه الاية كما حكى فعلها في الاية الاخرى
فانها قالت يا ويلتا ألد وانا عجوز وقال في والذاريات فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها
وقالت عجوز عقيم كما جرت به عادة النساء في اقوالهن وافعالهن عند التعجب قالوا اتعجبين من امر الله
اى قالت الملئكة لها لا تعجبين من الله فانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلا تعجبي من
هذا وان كنت عجوزا كبيرة عقيما وبعلك وهو زوجها الخليل عليه السلم وان كان شيخا كبيرا فان
الله على ما يشاء قادر رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اى هو الحميد في جميع افعاله
واقواله محمود ممجد في صفاته وذاته ولهذا ثبت في الصحيحين انهم قالوا قد علمنا السلام عليك
فكيف الصلوة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم وآل ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد
فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه
منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود
يخبر تعالى عن خليله ابرهيم عليه السلم انه لما ذهب عنه الروع وهو ما اوجس من الملئكة
خيفة حين لم ياكلوا وبشروه بعد ذلك بالولد وطابت نفسه واخبروه بهلاك قوم لوط اخذ يقول
كما قاله عنه سعيد بن جبير في قوله يجادلنا في قوم لوط قال لما جاءه جبرئيل ومن معه فقالوا لابرهيم
انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال لهم ابرهيم اتهلكون قرية فيها ثلثمائة مومن
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مومنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومنا
قالوا لا قال وكان ابرهيم بعدهم اربعة عشر مومنا بامراة قوم لوط فسكت عنهم واطمانت
نفسه وقال السدي وقتادة ومحمد بن اسحق قريبا من هذا زاد ابن اسحق افرايتم ان كان فيها
مومن واحد قالوا لا قال فان فيها لوطا يدفع به عنهم العذاب قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه و
اهله الا امراته كانت من الغابرين وقوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب مدح له بهذه الصفات
الجميلة وقد تقدم تفسيرها في سورة براءة وقوله يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم
آتيهم عذاب غير مردود اى انهم قد تقدمها القضاء عليهم الكلمة بالهلاك وحلول الباس الذي لا يرى
لا يرد عن القوم المجرمين ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم

عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي
هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد

يخبر تعالى عن قدوم رسله
من الملئكة الذين فارقوا ابرهيم الخليل عليه السلم بعد ما اعلموه باهلاك الله قوم لوط هذه الليلة
فانطلقوا من عندهم فاتوا على لوط عليه السلم وهو فيما قيل في ارض له يعمرها وقيل بل كانوا في
منزله وردوا عليه وهم في اجمل صورة تكون على هيئة شاب حسان الوجوه ابتلاء من الله وامتحانا
واختبارا له الحكمة البالغة فنزلوا عليه فساء شانهم وضاقت نفسه بسببهم وخشي ان لم يضيفهم ان يضيفهم
احد من قومه فينالهم بسوء وهو لا يعلم امرهم في اول الحال وقال هذا يوم عصيب قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة ومحمد بن اسحق وغير واحد من الائمة شديد بلاؤه وذلك انه علم سيدافع قومه
عنهم ونسق عليه ذلك وذكر قتادة انهم اتوه وهو في ارض له يعمل فيها فضيفوه فاستحيا منهم و
انطلق امامهم فقال لهم في اثناء الطريق كالمعرض لهم بان ينصرفوا عنه انه والله يا هؤلاء ما اعلم
على وجه الارض اهل بلد اخبث من هؤلاء ثم مشى قليلا ثم اعاد ذلك عليهم حتى كرره اربع مرات
قال قتادة وقد كانوا امروا ان لا يهلكوا حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك وقال السدي خرجت
الملئكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا بها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي
من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ارثيا والصغرى دعوثا فقالوا لها يا جارية هل
فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى اتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه اراك
فتيان على باب المدينة ما رايت وجوه قوم هي احسن منهم لا ياخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان
قومه نهوه ان يضيف رجلا فقالوا لو اخل عنا فلنضف الرجال فجاءتهم فلم يعلم احد الا اهل بيت لوط
فخرجت امراته فاخبرت قومها فقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط فجاءه قومه
يهرعون اليه اي يسرعون ويهرولون في مشيتهم ويحمرون من فرحهم بذلك روي في هذا ابن عباس
ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وسمر بن عطية وسفيان بن عطية عيينة وقوله ومن قبل
كانوا يعملون السيئات اي لم يزل هذا من سجيتهم الى اخر وقت حتى اخذوا وهم على ذلك الحال
وقوله قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يرشدهم الى نسائهم فان النبي للامة بمنزلة الوالد للرجال
والنساء فارشدهم الى ما هو الانفع لهم في الدنيا والاخرة كما قال لهم في الاية الاخرى اتاتون الذكران
من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون وقال في الاية الاخرى قالوا
اولم ننهك عن العالمين اي اولم ننهك عن ضيافة الرجال قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك
انهم في سكرتهم يعمهون وقال في هذه الاية الكريمة هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قال مجاهد لم يكن بناته
ولكن كن من امته وكل نبي ابو امته وقال ابن جريج امرهم ان يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا
وقال سعيد بن جبير يعني نساءهم عن بناته هو نبيهم ويقال في بعض القراءة النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وكذا روي عن الربيع بن انس والسدي ومحمد بن اسحق وغيرهم
وقوله فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي اقبلوا ما امركم به من اتيانكم نساءكم واقتصاركم عليهن وتركم الفواحش

من اتيان

من اتيان الذكران من العالمين اليس منكم رجل رشيد اي اليس منكم رجل فيه خير يقبل ما امروا و
يترك ما انهاه عنه قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي انك لتعلم ان نسانا لا ارب
لنا فيهن ولا نشتهيهن وانك لتعلم ما نريد اي ليس لنا غرض الا في الذكور وانت تعلم ذلك فاي
حاجة في تكرار القول علينا في ذلك وقال السدي وانك لتعلم ما نريد انما نريد الرجال قال
لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم
الصبح اليس الصبح بقريب يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلم انه توعدهم بهذا الكلام وهو قوله وان
لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي لكنت نكلت بكم وفعلت بكم الافاعيل من العذاب والنقمة
واحلال الناس بكم بنفسي وعشيرتي ولهذا ورد في الحديث من حديث محمد بن عمرو بن علقمة
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحمة الله على لوط لقد
كان ياوي الى ركن شديد يعني الله عز وجل فما بعث بعده من نبي الا في ثروة من قومه وروي
من حديث الزهري عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة مرفوعا ومن حديث ابي الزناد
عن ابي هريرة به ومن حديث ابن لهيعة عن ابي يونس سمع ابا هريرة به وارسله اسحق وقتادة
فعند ذلك اخبرته الملئكة بانهم رسل الله اليه وبشروه انه لا وصول لهم اليه ولا خلوص فقالوا
يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وامروه ان يسري باهله من آخر الليل وان يتبع ادبارهم
ان تكون ساقة لاهله ولا يلتفت منكم احد اي اذا سمعتم ما نزل بهم فلا يهيدنك تلك الاصوات
المزعجة ولكن استمروا ذاهبين كما انتم الا امرأتك قال الاكثرون هو استثناء من المبيت وقوله
فاسر باهلك تقديره الا امرأتك وكذلك قراءة ابن مسعود ونصب هؤلاء الا امرأتك لانه من
المبيت فوجب نصبه عندهم وقال آخرون من القراء والنحاة هو استثناء من قوله ولا يلتفت منكم
احد الا امرأتك فجوزوا الرفع والنصب وذكر هؤلاء وغيرهم من الاسرائيليات انها خرجت
معهم وانها لما سمعت الوجبة التفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر من السماء فقتلها ثم قرنوا له
هلاك قومه بتيسير اله لانه قال لهم اهلكوهم الساعة فقالوا ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب
هذا وقوم لوط وقوف على الباب وعكوف قد جاؤا يهرعون اليه من كل جانب ولوط واقف
في الباب يدافعهم ويردعهم وينهاهم عما هم فيه وهم لا يقبلون منه بل يتوعدونه ويتهددونه
فعند ذلك خرج عليهم جبرائيل عليه السلم فضرب وجوههم بجناحه فطمس اعينهم فرجعوا وهم لا يهتدون
الطريق كما قال تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد
صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر وقال معمر عن قتادة عن حذيفة بن اليمان
قال كان ابرهيم عليه السلم ياتيهم يعني قوم لوط فيقول انهاكم عن الله ان تعرضوا لعقوبته
فلم يطيعوه حتى اذا بلغ الكتاب اجله بمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهت الملئكة الى
لوط وهو يعمل في ارض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انا مضيفوك الليلة وكان الله قد عهد
الى جبرئيل ان لا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلث شهادات فلما توجه بهم الى الضيافة ذكر ما يعمل

اهل قوسه من السرد الذي هي العظام فشي معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال اما تعلمون ما يهيل اهل بيت
القرية الا علم على وجه الارض اشرف منه ان قومي اشر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملكة فقال
احظوا اذنه لكيلا فذهب العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السوء فصعدت فلوحت لهم
فقالوا اليها يهرعون سراعا قالوا اما عندك قالت منيف لوط الليل فما مارايت احسن
وجوها منهم ولا اطيب ريحا فهرعوا اليه يسارعون الى الباب فعالجهم لوط على الباب فدافعوه
طمع ان يدخل معه فخرج نبأ شدهم الله وقتل هؤلاء بنات هن اطهر لكم فقام الملك فدق الباب
فقال فسده واستأذن جبرئيل في عقوبتهم فاذن الله له فقام في الصورة التي تكون بينها في السما
فنشر جناحه وجبرئيل جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق السما اجل الجبين وراسه
كذلك كذلك الرجال وهو اللؤلؤ كانه الثلج ورجلاه الى الخضرة فقال يا لوط انا رسل ربك
لن يصلوا اليك اسط يا لوط من الباب ودعني وايا هم فتنحى لوط عن الباب فخرج اليهم
فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة سدخ اعينهم فصاروا عميا لا يعرفون الطريق ولا
يستدلون الى بيوتهم ثم امر لوطا فاحتمل باهله قال فاسرى باهله فقطع من الليل وروي
عن محمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي نحو ذا فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها
وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد
يقول لما جاء امرنا وكان ذلك عند طلوع الشمس جعلنا عاليها وهي قريتهم العظمى وهي سدوم
وسافلها سافلها كما قال تعالى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى اي امطر عليها حجارة من سجيل
وهي بالفارسية حجارة من طين قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم اي من سنك وهو الحجر وگل
وهو الطين وقال في الآية الاخرى حجارة من طين اي حجارة قوية شديدة وقال بعضهم منضودة
وقال بعضهم مطبوخة قوية صلبة وقال البخاري رحمه الله سجيل الشديد الكبير سجيل وسجين اللام
والنون اختان وقال ابن عباس من سنك ورجل يضرب البيض صاحبه ضربا واصب به الابطال
وقوله منضود قال بعضهم منضوده في السما اي معده لذلك وقال اخرون منضود اي يتبع بعضها
بعضا في نزولها عليهم وقوله مسومة اي معلمة مختومة عليها اسما اصحابها كل حجر مكتوب عليه اسم
الذي ينزل عليه وقال قتادة وعكرمة مسومة اي مطوقة بها صبيح من حمرة وذكروا انها نزلت
على اهل البلد وعلى المسافرين في القرى ما حولها فينبا احدهم كون بين الناس تحدث ادحاه
حجر من السما فسقط عليه من بين الناس فدمره فمنهم الحجارة من سائر البلاد حتى اهلكتهم عن
اخرهم فلم يفلت منهم احد وقال مجاهد اخذ جبرئيل قوم لوط من سرحهم وديارهم حملهم بهواشيهم و
استقبلهم حتى سمع اهل السما نباح كلابهم ثم اكفاها قال وكان حمله لهم على حواشي جناحه الايمن قال
وما قلبها من عند السما كان اول ما سقط منها شرفاتها وقال قتادة بلغنا ان جبرئيل اخذ
بعروة القرية الوسطى ثم الوى بها الى جو السما حتى سمع الملكة صواعي كلابهم ثم دمر بعضها على
بعض ثم اتبع بعد ان القاهم حجارة قال وذكر لنا انهم كانوا اربعة الاف الف وفي رواية خمسة كانوا اربع
قرى في كل قرية ماية الف وفي رواية كانوا ثلث قرى الكبرى منها سدوم قال وبلغنا ان اربعة

عليه السلام كان يشرف على سدوم وقال سدوم يوم هالك وفي رواية عن قتادة وغيره بلغنا
ان جبرئيل عليه السلام لما اصبح نشر جناحه فحواها وطويها في جوف جناحه ثم صعد بها الى السماء
الدنيا حتى سمع سكان السماء اصوات الناس والكلاب وكانوا اربعة الاف الف ثم قلبها فارسلها
الى الارض منكوسة ودمدم بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعها حجارة من سجيل وقال
محمد بن كعب القرظي كانت قرى قوم لوط خمس سدوم وهي العظمى وصبعة وصعود وعمرة و
دوما واحتملها جبرئيل بجناحه ثم صعد حتى ان اهل سماء الدنيا ليسمعون نابحة كلابها واصوات دجاجها
ثم كفاها على وجهها ثم اتبعها الله بالحجارة يقول الله تعالى عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل فاهلكها الله وما حولها من المؤتفكات وقال السدي لما اصبح قوم لوط نزل جبرئيل
فاقتلع الارض من سبع ارضين فحملها حتى بلغ بها السماء حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح كلابهم و
اصوات ديوكهم ثم اقبلها فقتلهم فذلك حين يقول والمؤتفكة اهوى ومن لم يمت حتى سقط الى
الارض امطر الله عليه وهو تحت الارض الحجارة ومن كان منهم شاذا في الارض يتبعهم
في القرى حجارة من سجيل هكذا قال السدي وقوله وما هي من الظالمين ببعيد اي وما هذه
النقمة ممن شبه بهم في الدنيا ظلمهم ببعيد منه وقد ورد في الحديث المروي في السنن من حديث
عمرو بن ابي عمر عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجدتموه
يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وذهب الامام الشافعي في قول عنه وجماعة
من العلماء الى ان اللائط يقتل سواء كان محصنا او لم يكن محصنا عملا بهذا الحديث وذهب الامام
ابو حنيفة رحمه الله الى انه يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل الله بقوم لوط والله سبحانه و
تعالى اعلم بالصواب والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا
تنقصوا المكيال والميزان بالقسط اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
يقول تعالى لقد ارسلنا الى مدين وهم قبيلة من العرب كانوا يسكنون بين الحجاز والشام قريبا
من بلاد معان في بلد يعرف بهم يقال له مدين ارسل الله اليهم شعيبا وكان من اشرافهم نسبا ولهذا
قال اخاهم شعيبا يامرهم بعبادة الله تعالى وحده وينهاهم عن التطفيف في المكيال والميزان اني
اراكم بخير اي في معيشتكم ورزقكم فاخاف ان تسلبوا مما انتم فيه بانتهاكم محارم الله واني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط اي في الدار الاخرة ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا
تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما
نهاهم اولا عن نقص المكيال والميزان اذا اعطوا الناس ثم امرهم بوفاء الكيل والوزن بالقسط اخذ
ومعطين ونهاهم عن العبث في الارض بالفساد وقد كانوا يقطعون الطريق وقوله بقية الله
خير لكم قال ابن عباس رزق الله خير لكم وقال الحسن رزق الله خير لكم من بخسكم الناس وقال الربيع
بن انس وصية الله خير لكم وقال مجاهد طاعة الله خير لكم وقال قتادة حظكم من الله خير لكم و
قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الهلاك في العذاب والبقية في الرحمة وقال ابو جعفر بن
جرير بقية الله خير لكم اي ما يفضل لكم من الربح بعد وفاء الكيل والميزان خير لكم اي من اخذ اموال الناس

وقد روي هذا عن ابن عباس قلت ويشبه قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة
الخبيث وقوله وما انا عليكم بحفيظ اي برقيب ولا حفيظ اي افعلوا ذلك لله عز وجل قالوا يا شعيب
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم
الرشيد يقولون له على سبيل التهكم قبحهم الله اصلواتك قال الاعمش اي قراءتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباءنا اي الاوثان والاصنام او ان نفعل في اموالنا ما نشاء فنترك التطفيف عن قولك هي
اموالنا نفعل فيها ما نريد قال الحسن في قوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباءنا اي والله
ان صلوته لتامرهم ان تركوا ما كان يعبد آباءهم وقال الثوري في قوله او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء يعنون الزكوة وقولهم انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس وميمون بن مهران
وابن جريج وابن اسلم وابن جرير يقولون ذلك اعداء الله على سبيل الاستهزاء قبحهم الله و
لعنهم عن رحمته وقد فعل قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب يقول لهم ارايتم يا قوم ان كنت على بينة من ربي اي على
بصيرة فيما ادعوا اليه ورزقني منه رزقا حسنا قيل اراد النبوة وقيل اراد الرزق الحلال
ويحتمل الامرين وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لا انهاكم عنه يقول لم اكن لانهاكم
عن امر واركبه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي فيما امركم وانهاكم انما مرادي اصلاحكم
جهدي وطاقتي وما توفيقي اي في اصابة الحق فيما اريده الا بالله عليه توكلت في جميع اموري
واليه انيب اي ارجع قاله مجاهد وغيره وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا ابو ذرعة
سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معوية عن ابيه عن اخاه مالكا قال يا معوية ان محمدا صلى
الله عليه وسلم اخذ جيراني فانطلق اليه فانه قد كلمك وعرفك فانطلقت معه فقال دع لي
جيراني فقد كانوا له سلموا فاعرض عنه فقام متغيظا فقال اما والله لئن فعلت ان الناس
يزعمون انك تامرنا بالامر وتخالف الى غيره وجعلت اجره وهو يتكلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تقول فقال انك والله لئن فعلت ذلك ان الناس ليزعمون انك تامرنا بالامر
وتخالف الى غيره قال فقال او قد قالوها او قائلهم ولئن فعلت ذلك ما ذاك الا علي وما عليهم
من ذلك من شيء ارسلوا الى جيرانه وقال احمد ايضا ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من قومي في تهمة فحبسهم فجاء رجل من
قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال يا محمد على ما تحبس جيراني فصمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ناسا ليقولون انك تنهى عن الشيء وتستحيي به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول قال فجعلت اعرض بينهما الكلام مخافة ان يسمعها فيدعو
على قومي دعوة لا يفلحون بعدها ابدا فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فهمها فقال قد
قالوها او قائلها منهم والله لو فعلت لكان علي وما كان عليهم خلوا له عن جيرانه ومن هذا القبيل
الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن

ان نترك

حكم

عن عبد

عن عبد الملك بن سعيد بن سعد الانصاري قال سمعت ابا حميد واما اسيد يقولان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم ولين له اشعاركم وابشاركم ويرون انه منكم
قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتفر منه اشعاركم وابشاركم ويرون
انه منكم بعيد فانا ابعدكم منه وهذا اسناد صحيح فذا خرج مسلم بهذا السند حديث اذا دخل احدكم
المسجد فليقل اللهم افتح ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسئلك من فضلك ومعناه
والله اعلم مما لم تنكم مني من خير فانا اوليكم به وما تكرهون من ذكره فانا ابعدكم منه وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهيتكم عنه وقال قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن يحيى بن الجزار
عن مسروق ان امرأة جاءت الى ابن مسعود فقالت انتهى عن الواصلة قال نعم فقالت
المرأة فلعله من بعض نسائك فقال ما حفظت اذا وصيته العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه وقال عثمان بن ابي شيبة نا جرير بن ابي سليمان الضبي قال كانت تجيء
كتب عمر بن عبد العزيز فينا الامر والنهي فكتب فينا اخرنا وما كتب من ذلك الا ما قال العبد
الصالح وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود يقول لهم ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
ان يصيبكم اي لا يحملنكم عداوتي وبغضي على الاصرار على ما انتم عليه من الكفر والفساد
فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط من المثلة والعذاب قال
قتادة ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي يقول لا يحملنكم قراني وقال السدي عداوتي على ان تماروا
في الضلال والكفر فيصيبكم العذاب ما اصابهم وقال ابن ابي حاتم نا محمد بن عوف الحمصي
نا ابو المغيرة عبد الله وبشر بن الحجاج نا ابن ابي عتبة حدثني عبد الملك بن ابي سليمان
عن ابي ليلى الكندي قال كنت بعض مولاي اسئك دابته وقد احاط الناس بعثمان بن عفان
اذ اشرف علينا من داره فقال يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او
قوم هود او قوم صالح يا قوم لا تعلموني انكم ان سلوني كنتم بهذا اوشك بني فاطمة وقوله
وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انما اهلكوا بن ايديهم بالباس وقيل في الاكان وتحمل الامران
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي استغفروا من سالف الذنوب وتوبوا فيما ستتلونه من
الاعمال السنية ان ربي رحيم ودود اي لمن تاب واناب قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا
مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم
ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط
تقولون يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نعلم ولا نعمل كثيرا من قولك وفي اذاننا وقر من
منا وبيننا حجاب وانا لنراك فينا ضعيفا قال سعيد بن جبير والنوري كان ضريرا البصر قال النوري
وكان يقال له خطيب الانبياء وقال السدي وانا لنراك فينا ضعيفا قال فانت وقيل ضعيف
ولولا رهطك اي قومك وعشيرتك لولا عزة قومك علينا لرجمناك قيل بالحجارة وقيل لسببناك و

وما انت علينا بعزيز اى ليس لك علينا عندنا معزة قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يقول اتتركوني
لاجل قومي ولا تتركوني اعظاما لجناب الله ان تنالوا نبيه بمساءة وقد اتخذتم جانب الله وراءكم ظهريا
اى نبذتموه خلفكم لا تطيعونه ولا تعظمونه ان ربي بما تعملون محيط اى هو يعلم جميع اعمالكم ويسخركم بها ويا
قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا
اني معكم رقيب ولما جاء امرنا شعيبا والذين معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود لما يأس نبي الله شعيب من استجابة قومه له قال يا قوم اعملوا على مكانتكم اى على
طريقتكم وهذا تهديد ووعيد شديد اني عامل اى على طريقتي ومنهجي فسوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه اى في الدار الاخرة ومن هو كاذب اى مني ومنكم وارتقبوا اى انتظروا اني معكم رقيب
قال الله تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا هم
قومه الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين اى جامدين لاحراك بهم وذكر ههنا انه اتتهم صيحة و
في الاعراف رجفة وفي الشعراء عذاب يوم الظلة وهم امة واحدة اجتمع عليهم يوم عذابهم
هذه النقمة كلها وانما ذكر في كل سياق ما يناسبه ففي الاعراف لما قالوا لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا ناسب ان يذكر هناك الرجفة فرجفت بهم الارض التي ظلموا
بها وارادوا اخراج نبيهم منها وههنا لما اساؤا الادب في معاملتهم على نبيهم ناسب ذكر
الصيحة اى اسكنهم واخمدهم وفي الشعراء لما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من
الصادقين قال فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وهذا من الاسرار
الدقيقة ولله الحمد والمنة كثيرا دائما وقوله كان لم يغنوا فيها اى يعيشوا في دارهم قبل ذلك الا
بعدا لمدين كما بعدت ثمود وكانوا جيرانهم قريبا منهم في الدار وشبيها بهم في الكفر وقطع الطريق
وكانوا عربا شبههم ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا
امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس
الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود
يقول تعالى مخبرا عن ارساله موسى عليه السلام باياته وبيناته وحججه ودلائله الباهرة القاطعة
الى فرعون لعنه الله وهو ملك ديار مصر على امة القبط فاتبعوا امر فرعون اى مسلكه ومنهجه و
طريقته في الغي والضلال وما امر فرعون برشيد اى ليس فيه رشد ولا هدى وانما هو جهل وضلال
وكفر وعناد وكما انهم اتبعوه في الدنيا وكان مقدمهم ورئيسهم كذلك وهو يقدمهم يوم القيامة
الى نار جهنم فاوردهم اياها وشربوا من حياض رواها وله في ذلك الحظ الاوفر من العذاب
الاكبر كما قال تعالى فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى فكذب وعصى
ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى وقال تعالى يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود وكذلك
شان المتبوعين يكونون موفرين في العذاب يوم المعاد كما قال تعالى قال لكل ضعف ولكن لا

يعلمون

يلعن وقال تعالى اخبارا عن الكفرة انهم يقولون في النار ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيل ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال الامام احمد حدثنا يحيى ثنا ابو اسامة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من سيب السوائب عمرو بن عامر الخزاعي رأيته يجر قصبه في النار وكان اول من غير دين اسمعيل فرأى صنما بمدين فحمله الى مكة فعبد من دون الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما من يوم تطلع شمسه الا وبجنبتيها ملكان يسمعان كل شيء الا الثقلين فيقولان لكل شيء اسكت انصت الا الهدهد فانه يأتي الشجرة فيقول اكلي اكلي وشربي شربي

وضرب مدة معينة اذا انقضت وتكامل وجود اولئك المقدر خروجهم من ذرية آدم اقام الله
الساعة ولهذا قال وما نؤخره الا لاجل معدود اى لمدة موقتة لا يزال عليها ولا ينقص منها يوم
ياتى لا تكلم نفس الا باذنه يقول يوم ياتى هذا اليوم وهو يوم القيامة لا يتكلم احد يومئذ الا باذن
الله تعالى كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وفى الصحيحين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة الطويل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم وقوله ومنهم شقى وسعيد اى من اهل الجمع شقى وسعيد كما قال فريق فى الجنة
وفريق فى السعير وقال الحافظ ابو يعلى فى مسنده ثنا موسى بن حيان ثنا عبد الملك بن عمر ثنا
سليمان بن سفيان ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت فمنهم شقى وسعيد سالت
النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله على ما يعمل على شئ قد فرغ منه او على شئ لم يفرغ
منه قال على شئ قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن كل ميسر لما خلق له ثم بين تعالى حال الاشقياء
وحال السعداء واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد يقول تعالى لهم فيها زفير وشهيق قال
ابن عباس الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر اى بنفسهم زفير واحدهم النفس شهيق لما هم فيه
من العذاب عياذا بالله من ذلك خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال الامام ابو جعفر
بن جرير من عادة العرب اذا ارادت ان تصف الشئ بالدوام ابدا قالت هذا دائم دوام السموات
والارض وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سموا بنا سمير وما لالات العصر
باذنابها يعنون بذلك كله ابدا فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفونه بينهم فقال خالدين فيها ما دامت
السموات والارض قلت ويحتمل ان المراد بما دامت السموات والارض الجنس لانه لا بد فى عالم
الاخرة من سموات وارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولهذا قال
الحسن البصرى فى قوله ما دامت السموات والارض قال يقول سماء غير هذه السماء وارض غير هذه فما دامت
تلك السماء وتلك الارض وقال ابن ابى حاتم عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس
قوله ما دامت السموات والارض قال لكل جنة سماء وارض وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
ما دامت الارض ارضا والسماء سماء وقوله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد كقوله النار مثويكم
خالدين فيها الا ما شاء ربك ان ربك حكيم عليم وقد اختلف المفسرون فى المراد من هذا الاستثناء
على اقوال كثيرة حكاها الشيخ ابو الفرج الجوزى فى كتابه زاد المسير وغيره من علماء التفسير ونقل كثيرا
منها الامام ابو الفرج ابن الجوزى جعفر بن جرير رحمه الله فى كتابه واختار هو ما نقله عن خالد بن سعدان
والضحاك وقتادة وابى سنان ورواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس والحسن ايضا ان الاستثناء
عائد على العصاة من اهل التوحيد من يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين من الملئكة والنبيين
والمؤمنين حين يشفعون فى اصحاب الكبائر ثم ياتى ارحم الراحمين فيخرج من النار من لم يعمل خيرا
قط وقال يوما من الدهر لا اله الا الله كما وردت بذلك الاخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يمضون ذلك من حديث انس وجابر وابي سعيد وابي هريرة وغيرهم من
من الصحابة ولا يبقى بعد ذلك في النار الا من وجب عليه الخلود فيها ولا محيد له عنها وهذا الذي
عليه كثير من العلماء قديما وحديثا في تفسير هذه الاية الكريمة وقد روي في تفسيرها عن امير
المومنين عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وابي هريرة وعبد الله بن عمر وجابر
وابي سعيد من الصحابة وعن ابي مجلز والشعبي وغيرهما من التابعين وعن عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم واسحق بن راهويه وغيرهما من الائمة اقوال غريبة وورد حديث غريب
في معجم الطبراني الكبير عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي ولكن سنده ضعيف
والله اعلم وقال قتادة الله اعلم بنساه وقال السدي هي منسوخة بقوله خالدين فيها
ابدا واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك عطاء غير مجذوذ يقول تعالى واما الذين سعدوا وهم اتباع الرسل ففي الجنة اي
فماويهم الجنة خالدين فيها اي ماكثين مقيمين فيها ابدا ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك يعني الاستثناء ههنا ان دوامهم فيما هم فيه من النعيم ليس امرا واجبا بذاته
بل هو موكول الى مشية الله فله المنة عليهم دايما ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون
النفس وقال الضحاك والحسن البصري هو في حق الموحدين كانوا في النار ثم اخرجوا
منها وعقب ذلك بقوله عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قاله ابن عباس ومجاهد وابو
العالية وغير واحد لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشية ان ثم انقطاع او ليس او شي
بل ختم له بالدوام وعدم الانقطاع كما بين هناك ان عذاب اهل النار في النار دايما
مردود الى مشية الله وان بعدله وحكمته عذبهم ولهذا قال ان ربك فعال لما يريد
كما قال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وههنا طيب القلوب وثبت المقصود بقوله عطاء
غير مجذوذ وقد جاء في الصحيحين يوتى بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار
ثم قال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وفي الصحيح ايضا فقال
يا اهل الجنة ان لكم ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشتوا فلا تهرموا ابدا وان لكم
ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فلا تك في مرية مما يعبد هولاء
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم من قبل وانا لموفو نصيبهم غير منقوص
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم
لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير
يقول تعالى فلا تك في مرية مما يعبد هولاء المشركون انه باطل وجهل وضلال فانهم انما يعبدون
ما يعبد اباؤهم من قبل اي ليس لهم مستند فيما هم فيه الا اتباع الاباء في الجهالات وسيجزيهم الله
على ذلك اتم الجزاء فيعذب كافرهم عذابا لا يعذبه احد وان كان لهم حسنات فقد وفاهم
الله اياها في الدنيا قبل الاخرة قال سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد عن ابن
عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال وما وعدوا فيه من خير او شر وقال عبد الرحمن

بن زيد بن اسلم لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص ثم ذكر تعالى انه اتى موسى الكتاب
فاختلف الناس فيه فمن مؤمن ومن كافر به فلك بمن سلف من الانبيا قبلك يا محمد اسوة فلا
يعطيك تكذيبهم لك ولا يهتديك ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قال ابن جرير
لولا ما تقدم من تاجيله العباد الى اجل معلوم لقضى الله بينهم ويحتمل ان يكون المراد بالكلمة
انه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه وارسال الرسول اليه كما قال وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا فانه قد قال في الاية ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر
على ما يقولون ثم اخبر ان الكافرين في شك مما جاءهم به الرسول قوي فقال وانهم لفي شك
منه مريب ثم اخبر تعالى انه سيجمع الاولين والاخرين من الامم ويجزيهم باعمالهم جليلها وحقيرها
صغيرها وكبيرها وفي هذه الاية قراءات كثيرة ويرجع معناها الى هذا الذي ذكرناه كما في قوله تعالى
وان كل لما جميع لدينا محضرون فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون
بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم
لا تنصرون يامر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة وذلك من اكبر
العون على النصر على الاعداء ومخالفة الاضداد ونهى عن الطغيان وهو البغي فانه مصرعة
حتى ولو كان على مشرك واعلم تعالى انه بصير باعمال العباد لا يغفل عن شيء ولا يخفى عليه شيء
وقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تذهبوا وقال العوفي
عن ابن عباس هو الركون الى الشرك وقال ابو العالية ولا ترضوا اعمالهم وقال ابن جريج
عن ابن عباس ولا تميلوا الى الذين ظلموا وهذا قول حسن اي لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا
كانكم قد رضيتم بما في صنيعهم فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون اي
ليس لكم من دونه من ولي يبعدكم ولا ناصر يخلصكم من عذابه واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واقم الصلوة طرفي النهار قال
يعني الصبح والمغرب وكذا قال الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال الحسن في رواية
وقتادة والضحاك وغيرهم هي الصبح والعصر وقال مجاهد هي الصبح في اول النهار والظهر والعصر
في اخره وكذا قال محمد بن كعب القرظي والضحاك في رواية عنه وقوله وزلفا من الليل قال ابن عباس
ومجاهد والحسن وغيرهم يعني صلوة العشاء وقال الحسن في رواية ابن المبارك عن مبارك بن
فضالة وزلفا من الليل يعني المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما ركعتا الليل
المغرب والعشاء وكذا قال مجاهد ومحمد بن كعب وقتادة والضحاك انها صلوة المغرب والعشاء
وقد يحتمل ان تكون هذه الاية نزلت قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء فانه انما كان
يجب من الصلوة صلوتان صلوة قبل طلوع الفجر الشمس وصلوة قبل غروبها وفي اثناء الليل
قيام عليه وعلى الامة ثم نسخ في حق الامة وجب وجوبه عليه ثم نسخ عنه ايضا في قول والله اعلم
وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول ان فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة كما جاء في

الحديث

الحديث الذى رواه الامام احمد واهل السنن عن امير المومنين على بن ابى طالب قال كنت
اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعنى الله بما شاء ان ينفعنى منه واذا
حدثنى عنه احد استحلفته فاذا حلف لى صدقته وحدثنى ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يذنب ذنبا فيتوضا ويصلى ركعتين الا غفر له وفى الصحيحين
عن امير المومنين عثمان بن عفان انه توضا لهم كوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وقال من توضا وضوئى هذا ثم صلى
ركعتين لا يحدث فيهما نفسه وغفر له ما تقدم من ذنبه وروى الامام احمد وابو جعفر بن جرير
من حديث ابى عتيل زهرة بن معبد انه سمع الحرث مولى عثمان يقول جلس عثمان يوما و
جلسنا معه فجاء المؤذن فدعا عثمان بماء فى اناء اظنه سيكون فيه قدر مد فتوضا ثم قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وضوئى هذا ثم قال من توضا وضوئى هذا ثم
قام فصلى صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلوة الصبح ثم صلى العصر غفر
له ما بينه وبين صلوة الظهر ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلوة العشاء المغرب ثم لعله بات
يتمرغ لليله ثم ان قام وتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينه وبين صلوة العشاء الحسنات
يذهبن السيئات وفى الصحيح عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان بباب
احدكم نهرا ثم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من دنسه شئ قالوا لا يا رسول الله
قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الذنوب والخطايا وقال مسلم فى صحيحه حدثنا
ابو الطاهر وهرون بن سعد قالا حدثنا ابن وهب عن ابى صخر ان عمر بن الحرث حدثه عن
حدثه عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال
الامام احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن صمصم بن زرعة عن شريح بن عبيد
عن امارم السمعى كان يحدث ان ابا ايوب الانصارى حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يقول ان كل صلوة تحط ما بين يديها من خطيئة وقال ابو جعفر بن جرير ثنا محمد بن عوف
ثنا محمد بن اسمعيل بن ابى فديك عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابى مالك الاشعرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات لما بينهن فان الله
ان الحسنات يذهبن السيئات وقال البخارى ثنا قتيبة ابن سعد ثنا زيد بن رفيع عن سليمان
التيمى عن ابى عثمان النهدى عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراه قبلة فاتى النبى
صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله ايلى هذا قال لجميع امتى كلهم هكذا رواه فى كتاب
الصلوة واخرجه فى التفسير عن مسدد عن يزيد بن زريع نحوه ورواه مسلم واهل السنن الا
ابا داود من طرق عن ابى عثمان النهدى واسمه عبد الرحمن بن مالك بن ورد وروى الامام ابو
داود والترمذى والنسائى وهذا لفظ من طرق عن سماك بن حرب انه سمع ابراهيم ابن يزيد

عدث من علقمة و الاسود عن ابن مسعود قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله اني وجدت امراة في بستان ففعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها قبلتها ولمستها ولم افعل غير
ذلك فاقض في ما شئت فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله
لو ستر على نفسه فاتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه علي فردوه فقرا عليه اقم
الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال
معاذ وفي رواية عمر يا رسول الله الله وحده ام للناس كافة فقال بل للناس ولحق كافة وقال
الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما
قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من احب
فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن
حتى يومن جاره بوائقه قال قلنا وما بوائقه يا نبي الله قال غشه وظلمه ولا يكسب عبد مالا حراما
فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى
النار لا يمحو الله السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وقال
ابن جرير ثنا ابو السايب ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم قال كان فلان بن فلان
رجلا من الانصار فقال يا رسول الله دخلت على امراة فلمست منها ما ينال الرجل من اهله
الا انه لم يواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الاية
اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا ها عليه وعن ابن عباس انه عمرو بن غزية
الانصاري العمار وقال مقاتل هو ابو مسلم عامر بن قيس الانصاري وذكر الخطيب انه ابو
البسر كعب بن عمرو وقال الامام احمد ثنا يونس وعفان قالا ثنا حماد يعني ابن سلمة عن علي
بن زيد قال عفان انا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان رجلا اتى عمر
فقالت امراة تجات ساعة فادخلتها الدوح فاصيب بها ما دون الجماع فقال ويحك لعلها
معه في سبيل الله قال اجل قال فات اباكر فسله قال فاتاه فاسئله فقال لعلها معه في سبيل الله
قال مثل قول عمر فنم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ذلك قال فلعلها معه في سبيل الله
ونزل القران اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
الى اخر الاية فقال يا رسول الله الى خاصة ام للناس عامة فضرب بيني عمر صدره بيده وقال لا
ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر وروى الامام ابو جعفر
بن جرير من حديث قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن ابي البسر
كعب بن عمرو الانصاري قال اتتني امراة تتباع منى بدرهم تمرا فقلت ان في البيت تمرا اجود من
هذا فدخلت فاهوت اليها فقبلتها فاتيت عمر فسالته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن
احدا فلم اصبر حتى اتيت ابا بكر فسالته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن احدا قال فلم اصبر

حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال احلفت رجلا غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا
حتى ظننت اني من اهل النار حتى تمنيت اني اسلمت ساعتئذ فاطرق رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ساعة فنزلت جبرئيل فقال ابو البشر فجئت فقرا علي اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من
الليل الى ذلك ذكرى للذاكرين فقال انسان يا رسول الله له خاصة ام للناس عامة قال للناس
عامة وقال الحافظ ابو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي ثنا يوسف بن موسى
ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل انه كان قاعدا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امراة
لا تحل له فلم يدع شيئا يصيبه الرجل من امراته الا قد اصابه منها غير انه لم يجامعها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم توضا وضوءا حسنا ثم قم فصل قال فانزل الله عز وجل هذه الاية يعني قوله
واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل فقال معاذ هي له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل
للمسلمين عامة ورواه ابن جرير من طرق عن عبد الملك بن عمير به وقال عبد الرزاق انا محمد بن
مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امراة
وهو جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه لحاجة فاذن له فذهب يطلبها فلم يجدها
فاقبل الرجل يريد ان يسر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر فوجد المراة جالسة على غدير فدفع في
صدرها وجلس بين رجليها فصار ذكره مثل الهدبة فقام نادما حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما صنع فقال له استغفر ربك وصل اربع ركعات قال وتلا عليه واقم الصلوة طرفي النهار
وزلفا من الليل الاية وقال ابن جرير حدثني احمد بن عبد الله بن سيبويه ثنا اسحق بن ابرهيم
حدثني عمرو بن الحرث ثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي عن سليمان بن عامر انه سمع ابا امامة يقول
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقم في حد الله مرة او ثنتين فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقيمت الصلوة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلوة
قال اين هذا الرجل القائل اقم الصلوة في حد الله قال انا ذا قال اتممت الوضوء وصليت معنا انفا
قال نعم قال فانك من خطيئتك كما ولدتك امك فلا تعد وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان
الفارسي تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا عثمان الا تسالني لم افعل
هذا قلت ولم تفعله فقال هكذا فعل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه تحت شجرة فاخذ
منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال يا سلمان الا تسالني لم افعل هذا قلت ولم تفعله فقال
ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم يصلي الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق وقال
اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن ميمون بن ابي شبيب عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال احمد ثنا ابو معوية

ثنا الاعمش عن سمر بن عطيه عن اشياخه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اوصني قال اذا عملت
سيئة فاتبعها حسنة تمحوها قال قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات
وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا هذيل بن ابرهيم الحماني ثنا عثمان بن عبد الرحمن الزهري عن
ولد سعد بن ابي وقاص عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
عبد لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار الا طلست ما في الصحيفة من السيئات حتى يسكن الى
مثلها من الحسنات عثمان بن عبد الرحمن يقال له الوقاصي فيه ضعف وقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا بشر بن آدم وزيد بن اخزم قالا حدثنا الضحاك عن مخلد ثنا مستورد بن عباد عن ثابت عن انس
ان رجلا قال يا رسول الله ما تركت من حاجة ولا داجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى قال فان هذا ياتي على ذلك تفرد به من
هذا الوجه مستورد فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض
الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وما كانوا مجرمين وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ٥ ٥ ٥ يقول تعالى
فهلا وجد من القرون الماضية نفاقا من اهل الخير ينهون عما يقع بينهم من الشرور والمنكرات
والفساد في الارض وقوله الا قليلا اي قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيرا و
هم الذين انجاهم الله عند حلول غيره وفجاءة نقمته ولهذا امر تعالى هذه الامة الشريفة ان
يكون فيها من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وفي الحديث ان الناس اذا راوا المنكر
فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب ولهذا قال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم
اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه اي استمروا على ما هم فيه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا الى انكار اولئك حتى فجاهم
العذاب وكانوا مجرمين ثم اخبر تعالى انه لم يهلك قرية الا وهي ظالمة لنفسها ولم يات قرية
مصلحة باسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمين كما قال تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
وما ربك بظلام للعبيد ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ٥
يخبر تعالى انه قادر على ان جعل الناس كلهم امة واحدة من ايمان وكفران كما قال تعالى ولو شاء ربك
لامن من في الارض كلهم جميعا وقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك اي ولا يزال الخلف
بين الناس في اديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وارائهم وقال عكرمة مختلفين في الهدى
وقال الحسن البصري مختلفين في الرزق يجر بعضهم بعضا والمشهور الصحيح الاول وقوله الا من رحم ربك
اي الا المرحومين من اتباع الرسل الذين تمسكوا بما امروا به من الذي اخبرهم به رسل الله اليهم
ولم يزل ذلك دائمهم حتى كان النبي الامي خاتم الرسل والانبيا فاتبعوه وصدقوه ونصروه
ووازروه ففازوا بسعادة الدنيا والاخرة لانهم الفرقة الناجية كما جاء في الحديث المروي في

المسانيد

المسانيد والسنن من طرق يشد بعضها بعضا ان اليهود افترقت على احدى وسبعين فرقة وان
امتي تفترق على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق النصارى على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا
فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الحاكم في مستدركه
بهذه الزيادة وقال عطاء ولا يزالون مختلفين يعني اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم
ربك يعني الحنيفية وقال قتادة اهل رحمة الله الجماعة وان تفرقت ديارهم وابدانهم واهل معصية
اهل فرقة وان اجتمعت ديارهم وابدانهم وقوله وكذلك خلقهم قال الحسن البصري في رواية عنه
وللاختلاف خلقهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خلقهم فريقين كقوله فمنهم شقي وسعيد
وقيل للرحمة خلقهم وقال ابن وهب اخبرني يونس بن خالد عن ابن ابي يحيى عن طاوس ان
رجلين اختصما اليه فاكثرا فقال طاوس اختصمتما واكثرتما فقال احد الرجلين لذلك خلقنا فقال
طاوس كذبت فقال اليس الله يقول ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وكذلك خلقهم قال له
لم نخلقهم لنختلفوا ولكن خلقهم للجماعة والرحمة كما قال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال
للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب وكذا قال مجاهد والضحاك وقتادة ورجح معنى هذا القول الى
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل بل المراد للرحمة والاختلاف خلقهم كما
قال الحسن البصري في رواية عنه في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
قال الناس مختلفون على اديان شتى الا من رحم ربك غير مختلف فمثل لك خلقهم وقال
خلق هؤلاء للجنة وخلق هؤلاء للنار وهؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه وكذا قال عطاء
بن ابي رباح والاعمش وقال ابن وهب سألت مالكا عن قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا
من رحم ربك وكذلك خلقهم قال فريق في الجنة وفريق في السعير وقد اختار هذا القول ابن جرير
وابو عبيد والفراء عن مالك فيما رويناه عنه من التفسير ولذلك خلقهم قال للرحمة وقال قوم اللام للاختلاف
وقوله وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لخبر تعالى انه قد سبق في قضائه
وقدره لعلمه التام وحكمته البالغة ان ممن خلقه من يستحق الجنة ومنهم من يستحق النار وانه
لابد ان يملأ جهنم من هذين الثقلين الجن والانس ولله الحجة البالغة والحكمة التامة وفي
الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصمت الجنة والنار
فقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفة الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
فقال الله عز وجل انت رحمتي ارحم بك من اشاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء
ولكل واحدة منهما ملاها فاما الجنة فلا تزال فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكن فضل الجنة واما
النار فلا تزال تقول هل من مزيد حتى يضع عليها الرب تعالى قدمه فتقول قط قط وعزتك وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى
للمؤمنين يقول تعالى وكل اخبار نقصها عليك من انباء الرسل المتقدمين
قبلك مع امهم وكيف خربنا لهم من المحاجات والخصومات وما احتملوا الانبياء من التكذيب
والاذى وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل اعداءه الكافرين كل ذلك لنثبت به فؤادك

يا محمد اي قلبك ليكون لك بمن مضى من اخوانك من المرسلين اسوة وقوله في جاءك هذه الحق
اي هذه السورة قاله ابن عباس ومجاهد وجماعة من السلف وعن الحسن في رواية عنه وقتادة
في هذه الدنيا والصحيح في هذه السورة المشتملة على قصص الانبيا وكيف انجاهم الله والمومنين بهم
واهلك الكافرين جاءك فيها قصص حق وبنا صدق وموعظة يرتدع بها الكافرون وذكرى يوفر
بها المومنين وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا
منتظرون يقول تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للذين لا يومنون بما جاء به
من ربه على وجه التهديد اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم ومنهجكم انا عاملون اي على طريقتنا
ومنهجنا وانتظروا انا منتظرون اي فسيعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقد
انجز الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وعده ونصره وايده وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا
هي السفلى والله عزيز حكيم ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل
عليه وما ربك بغافل عما يعملون يخبر تعالى انه عالم الغيب اي غيب السموات و
والارض وانه اليه المرجع والمآب وسيوفي كل عامل عملهم يوم الحساب فله الخلق والامر فامر تعالى
بعبادته والتوكل عليه فانه كافي من توكل عليه واناب اليه وقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون
اي ليس يخفى عليه ما عليه كذبوك يا محمد بل هو عليم باحوالهم واقوالهم وسيجزيهم على ذلك اتم
الجزاء في الدنيا والاخرة وسينصرك ويجزيك عليهم في الدارين وقال ابن جرير ثنا ابن
وكيع ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن
ابي عمران الجوني عن عبد الله بن ابي رباح عن كعب قال
خاتمة التورية خاتمة هود تم تفسير السورة ولله الحمد

تفسير سورة يوسف مكية
مائة واحدى عشرة اية

وهي مكية روى الثعلبي وغيره من طريق سلام بن سالم المدايني وهو متروك عن هرون ابن
كثير وقد نص على جهالته ابو حاتم عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها او علمها
اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وهذا من
هذا الوجه لا يصح لضعف اسناده بالكلية وقد ساق له الحافظ ابن عساكر تابعا من طريق القسم
بن الحكم عن هرون بن كثير به ومن طريق سيابة عن مجلز بن عبد الواحد النصري عن علي بن زيد
بن جدعان وعن عطاء بن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر نحوه وهو منكر من سائر طرقه وروى البيهقي في الدلائل ان طائفة من اليهود حين
سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوا هذه السورة اسلموا لموافقتها ما عندهم وهو من رواية
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اما الكلام على
الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة وقوله تلك ايات الكتاب اي هذه آيات

الكتاب

الكتاب وهو القرآن المبين اي الواضح الجلي الذي يفصح عن الاشياء المبهمة تفسيرها وتبيينها
انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وذلك لان لغة العرب افصح اللغات وابينها واوسعها
واكثرها تادية للمعاني التي تقوم بالنفس فلهذا انزل اشرف الكتب باشرف اللغات على اشرف
الرسل بسفارة اشرف الملئكة وكان ذلك في اشرف بقاع الارض وابتداء انزاله في اشرف
شهور السنة وهو رمضان فكمل من كل الوجوه ولهذا قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص
بما اوحينا اليك هذا القرآن بسبب ايحائنا اليك هذا القرآن وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات
ما رواه ابن جرير حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي ثنا حكام الرازي عن ايوب عن عمرو هو
ابن قيس الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت نحن نقص
عليك احسن القصص ورواه من وجه اخر عن عمر بن قيس مرسلا وقال ايضا ثنا محمد بن سعد
القطان ثنا عمرو بن محمد انا خالد الصفار عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد
عن سعد قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن قال فتلا عليهم زمانا فقالوا يا
رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل نزل احسن الحديث الآية وذكر الحديث ورواه
الحاكم من حديث اسحق بن راهويه عن عمرو بن محمد القرشي العنبري به وروى ابن جرير
بسنده عن المسعودي عن عون ابن عبد الله قال مل اصحاب رسول الله ملة فقالوا يا رسول
الله حدثنا فانزل الله نزل احسن الحديث ثم ملوا ملة اخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق
الحديث ودون القرآن يعنون القصص فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين انا
انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن و
وان كنت من قبله لمن الغافلين فارادوا الحديث فدلهم على احسن الحديث وارادوا القصص
وما يناسب ذكره عند هذه الآية الكريمة المشتملة على مدح القرآن وانه كاف عن كل ما سواه
من الكتب ما قال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان انا هشيم انا مجالد عن الشعبي عن جابر بن
عبد الله ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب
فقراه على النبي صلى الله عليه وسلم قال فغضب وقال امتهكون فيها يا ابن الخطاب و
الذي نفسي بيده لقد جئتكم بها مضايقة لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه او بباطل فتصدقونه
والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا اتباعي ان يتبعني قال الامام احمد
ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن جابر عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع
من التورية الا اعرضها عليك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضينا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
والذي نفسي بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركوني لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم
من النبيين وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير ثنا علي بن مسهر
عن عبد الرحمن بن اسحق عن خليفة بن قيس عن خالد عن عرفطة قال كنت جالسا عند عمر اذ

اتى

رجل من عبد القيس سكنه بالبوسفر فقال له عمر انت فلان بن فلان العبدي قال نعم فقال له النازل بالبوسفر قال نعم فضربه بعصاه قال فقال الرجل مهلا يا امير المومنين فقال لا عمر اجلس فجلس فقرا عليه بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص الى لمن الغافلين فقرا ها عليه ثلثا وضربه عليه كلما قال له الرجل مهلا يا امير المومنين فقال انت الذي نسخت كتاب دانيال فقال له مارك اسعه قال انطلق فاحمه بالجحيم والصوف الابيض ثم لا تقرا ه ولا تقربه احدا من الناس فلعن ملعني عنك انك قرات او اقرات احدا من الناس لانهكنك عقوبة ثم قال له اجلس فجلس بين يديه فقال انطلقت انا فانتسخت كتابا من اهل الكتاب ثم جئت به فى ادم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا فى يدك يا عمر فقلت يا رسول الله كتاب نسخته ليزداد به علما فى علمنا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودوا بالصلوة جامعة فقالت الانصار اغضب نبيكم صلى الله عليه وسلم السلاح السلاح فجاوا حتى احدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انى قد اوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لى اختصارا ولقد اتيكم بها بيضاء نقية فلا تهوكوا ولا تمذكم المتهوكون فقال عمر فمنذ فقلت رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبك رسولا فم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه ابن ابى عاصم فى سنته مختصرا من حديث عبد الرحمن بن اسحق به وهو حديث غريب من هذا الوجه وعبد الرحمن بن اسحق هو ابو شيبة الواسطي وقد ضعفوه وشيخه قال البخاري لا يصح حديثه قلت قد روى له شاهد من وجه اخر قال الحافظ ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسماعيلي اخبرنا الحسن بن سفيان ثنا يعقوب بن سفيان ثنا اسحق بن ابرهيم بن العلاء الزبيدي حدثني عمرو بن الحارث ثنا عبد الله بن سالم الاشعري عن الزبيدي ثنا سليمان بن عامر ان جبير بن نفير حدثهم ان رجلين كانا بحمص فى خلافة عمر رضي الله عنه فارسل اليهما فجيء بهما من اهل حمص وكانا قد اكتسبا من اليهود علما فجعلا يحدثان الناس فيها فقالا يا امير المومنين ازدوننا فيه رغبة وان لنا منها رضا فقال فما قدما امير المومنين قالا انا بارض بابل الكتابين وانا نسمع منهم كلاما نستعرمنه جلودنا افنحدثه او نترك قال لعلكما كتبتما منه شيئا قالا لا قال فلعلكما انطلقتما فى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتيت خبر وجدت يهوديا يقول قولا اعجبني فقلت هل انت ممليّ ما تقول قال نعم فاتيت بادم فاخذ يملي على حتى كتبت فى الاكرع فلما رجعت الى نبي الله واخبرته قال استحى به فانطلقت ارهب عن المشي رجاء ان اكون حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يحب فلما اتيت به قال اجلس اقرا على فقرات ساعة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو تتلون تحمر من الغرق فما اسطعت اخبرته حرفا فلما راى الذي بى دفعه ثم ضربه بعصاه فمحوه بريقه وهو يقول لا تتبعوا هولاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا حتى يجيء اخر فاخر قال عمر رضي الله عنه فلو علمت انكما كتبتما شيا جعلتكما نكالا لهذه الامة قالا والله ما كتبنا شيا اباحرفا بصدقه فحمر الماء فلم يزالا ان تعافوا وفيها مكان اخر العهد منها وكذلك روى الثوري عن

بن زيد الجعفي عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت الانصاري عن عمر بن الخطاب بنحوه وروى ابو
داود في المراسيل من حديث ابي قلابه عن عمر بنحوه والله اعلم اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يقول تعالى
اذكر لقومك يا محمد في قصصك عليهم من قصة يوسف اذ قال لابيه وابوه هو يعقوب عليهما
السلام كما قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم انفرد باخراجه البخاري فرواه عن عبد الله بن محمد بن عبد الصمد
به وقال البخاري ايضا ثنا محمد ثنا عبده عن عبد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا
ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن
خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك فقال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال
فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا ثم قال تابعه ابو اسامة عن ابو عبيد الله
وقال ابن عباس روى الانبياء وحي وقد تكلم المنسرون عن بعير هذا المنام ان الاحد عشر
كوكبا عبارة عن اخوته وكانوا احد عشر رجلا سواه والشمس والقمر عبارة عن امه وابيه
وروى هذا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن زيد بن
اسلم وقد وقع تفسيرها بعد اربعين سنة وقيل ثمانين سنة وذلك حين رفع ابويه على العرش
وهو سريره واخوته بين يديه فخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وقد جاء في حديث تسمية هذه الاحد عشر كوكبا فقال الامام ابو جعفر بن جرير
حدثنا علي بن سعيد الكندي ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن
جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من يهود فقال له سابه اليهودي فقال يا محمد
اخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف انها ساجدة له ما اسماها قال فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يجبه بشئ ونزل عليه السلام رجل من يهود فاخبره باسماها فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل انت مومن ان اخبرتك باسماها فقال
نعم قال حربان والطارق والذيال وذو الكنفات وقابس ووثاب وعمودان والفليق
والمصبح والصروح وذو الفرع والضياء والنور فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها
ورواه البيهقي في الدلايل من حديث سعيد بن منصور عن الحكم بن ظهير وقد روى هذا
الحديث الحافظ ابو يعلى الموصلي وابو بكر البزار في مسنديهما وابن ابي حاتم في تفسيره
انا ابو يعلى فرواه عن اربعة من شيوخه عن الحكم بن ظهير به وزاد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رأى يوسف قصصها على ابيه يعقوب فقال له ابوه هذا امر مشتت يجمعه الله
تعالى من بعد قال والشمس ابوه والقمر امه تعزد به الحكم بن ظهير الفزاري وقد ضعفه
الائمة فتركه الاكثرون وقال ابو حاتم الرازي ساقط وهو صاحب حديث

قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان
عدو مبين يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما راى من هذه
الرؤيا التي تعبيرها خضوع اخوته له وتعظيمهم اياه تعظيما زايدا بحيث يخرون له ساجدين اجلالا و
احتراما واكراما فخشي يعقوب عليه السلم ان يحدث بهذا المنام احدا من اخوته فيسجدونه على
ذلك فيعنون له الغوائل حسدا منهم له ولهذا قال لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا اي يحتالوا لك حيلة يردونك فيها ولهذا ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا راى احدكم ما يحب فليحدث به واذا راى ما يكره فليتحول الى جنبه
الاخر وليتفل عن يساره ثلثا وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره
وفي الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد وبعض اهل السنن من رواية معوية بن حيدة
القشيري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على رجل طاير ما لم يعبر
فاذا عبرت وقعت ومن هذا يوجد الامر بكتمان النعمة حتى يوجد ويظهر كما ورد في حديث
استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك
من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل
ابرهيم واسحاق ان ربك حكيم عليم يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب
لولده يوسف عليه السلم انه كما اختارك ربك واراك هذه الكواكب مع الشمس والقمر ساجدة
لك كذلك يجتبيك ربك اي يختارك ويصطفيك لنبوته ويعلمك من تاويل الاحاديث
قال مجاهد وغير واحد يعني تعبير الرؤيا ويتم نعمته عليك اي بارسالك والايحاء اليك
ولهذا قال كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم وهو الخليل واسحق ولده وهو الذبيح في
قول وليس بالرجيح ان ربك عليم حكيم اي هو يعلم حيث يجعل رسالته كما قال في الاية
الاخرى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا
منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم
وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه
بعض السيارة ان كنتم فاعلين
يقول تعالى لقد كان في قصة يوسف وخبره مع اخوته آيات اي عبر ومواعظ للسائلين عن
عن ذلك المستخبرين عنه فانه خبر عجيب يستحق ان يخبر عنه اذ قالوا ليوسف واخوه احب
الى ابينا منا اي حلفوا فيما يظنون والله ليوسف واخوه يعنون بنيامين وكان شقيقه لامه
احب الى ابينا منا ونحن عصبة اي جماعة فكيف احب دينك الاثنين اكثر من الجماعة ان
ابانا لفي ضلال مبين يعنون في تقديمهما علينا ومحبته اياهما اكثر منا واعلم انه لم يقم دليل
على نبوة اخوة يوسف وظاهر هذا السياق يدل على خلاف ذلك ومن الناس من يزعم انهم
اوحي اليهم بعد ذلك وفي هذا نظر ويحتاج مدعي ذلك الى دليل ولم يذكر وسوى قوله
تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب و

الاسباط

والاسباط وهذا فيه احتمال بطون بني اسرائيل يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب يذكر تعالى انه اوحى اليه الابنياء من اسباط بني اسرائيل فذكرهم اجمالا لانهم لم يروهم ولكن كل سبط من نسل رجل من اخوة يوسف ولم يتم دليل على اعيان هؤلاء انهم اوحي اليهم والله اعلم اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم لتخلوا لكم وجه ابيكم او تكونوا من بعده اعدائه قوما صالحين فاضمروا التوبة قبل الذنب قال قائل منهم قال قتادة ومحمد بن اسحق وكان اكبرهم واسمه روبيل وقال السدي الذي قال ذلك يهودا وقال مجاهد هو شمعون لا تقتلوا يوسف اي لا تصلوا اليه في عداوته وبغضه الى قتله ولم يكن له سبيل الى قتله لان الله تعالى كان يريد منه امرا لا بد من امضائه واتمامه من الايجاد اليه بأن يبلغه مصر والحكم بها فحضهم الله عنه بقوله تعالى وسيل فيه واشارته عليهم بان يلقوه في غيابة الجب وهو اسفله قال قتادة وهو بئر بيت المقدس يلتقطه بعض السيارة اي المارة من المسافرين فتستريحوا منه بهذا ولا حاجة الى قتله ان كنتم فاعلين اي ان كنتم عازمين على ما تقولون قال محمد بن اسحق بن يسار لقد اجتمعوا على امر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الصغير الذي لا ذنب له وبالكبير الكبير ذي الحق والحرمة والفضل وحطوه عند الله مع حق الوالد على ولده لفرقه امنه وبين ابيه على ضعف قوته وصغر سنه وحاجته الى لطف والده وسكونه اليه يعفر الله لهم وهو ارحم الراحمين فقد احتملوا امرا عظيما رواه ابن ابي حاتم من طريق شيبة بن الفضل عن قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا يرتع ويلعب وانا له لحافظون لما قالو

في الساعة الراهنة لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون يقول لئن عدا عليه الذئب
فاكله من بيننا ونحن جماعة انا اذا لهالكون عاجزون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت
الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يقول تعالى فلما ذهب به اخوته من
عند ابيه بعد مراجعتهم له في ذلك واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب هذا فيه تعظيم لما فعلوه انهم
اتفقوا كلهم على القائه في اسفل ذلك وقد اخذوه من عند ابيه فيما يظهرونه له اكراما وله
بسطا وشرحا لصدره وادخالا للسرور عليه فيقال ان يوسف عليه السلام لما بعثه معهم ضمه اليه
وقبله ودعا له فذكر السدي وغيره انهم لم يكن بين اكرامهم له وبين اظهار الاذى له الا ان غابوا
عن عين ابيه وتواروا عنه ثم شرعوا يؤذونه بالقول من شتم ونحوه والفعل من ضرب وغيره
ثم جاؤا الى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه فربطوه بحبل ودلوه فيه فجعل اذا لجا الى واحد
منهم لطمه وشتمه واذا تشبث بحافات البير ضربوا على يديه ثم قطعوا به الحبل من نصف
المسافة فسقط في الماء فغمزه فصعد الى صخرة تكون في وسطه يقال له الراعوفة فقام فوقها قال
الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يقول تعالى ذاكرا لطفه ورحمته
وعائدته وانزاله اليسر في حال العسر انه اوحى الى يوسف في ذلك الحال الضيق تطييبا لقلبه
وتبشيرا له انك لا تحزن فيما انت فيه فان لك من ذلك فرجا ومخرجا حسنا وسينصرك الله عليهم
ويعليك ويرفع درجتك وسيخبرهم بما فعلوا معك من هذا الصنيع وقوله وهم لا يشعرون قال
مجاهد وقتادة وهم لا يشعرون بايحاء الله اليه وقال ابن عباس سينبئهم بصنيعهم هذا في حقك
وهم لا يعرفونك ولا يشعرون بك كما قال ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا صدقة بن عبادة
الاسدي عن ابيه سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف على يوسف فعرفهم وهم له منكرون
قال جي بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبر في هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم
يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الجب قال ثم نقره فطن فاتيتم
اباكم فقلتم ان الذئب اكله وجئتم على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا الجام ليخبركم
قال ابن عباس فلا نرى هذه الاية نزلت فيهم لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم
عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
يقول تعالى مخبرا عن الذي اعتمده اخوة يوسف بعد ما القوه في غيابة الجب ثم رجعوا الى ابيهم
في ظلمة الليل يبكون ويظهرون الاسف والجزع على يوسف ويغتمون لابيهم وقالوا معتذرين
عما وقع فيما زعموا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا وامتعتنا فاكله
الذئب وهو الذي كان قد جزع منه وحذر عليه وقولهم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين بلطف
عظيم في تقرير ما يحاولونه يقولون ونحن نعلم انك لا تصدقنا والحالة هذه لو كنا عندك صادقين
فكيف وانت تتهمنا في ذلك لانك خشيت ان ياكله الذئب فاكله الذئب فانت معذور في تكذيبك

لنا العرابة

لنا لغرابة ما وقع وعجيب ما اتفق لنا في امرنا هذا وجاوا على قميصه بدم كذب اي مكذوب مفترى
وهذا من الافعال الذي يوكدون بها ما يمالوا عليه من المكيدة وهم انهم عمدوا الى سخلة فيما ذكره
مجاهد والسدي وغير واحد فذبحوها ولطخوا ثوب يوسف بدمها موهمين ان هذا قميصه الذي اكله فيه
الذئب وقد اصابه من دمه ولكنهم نسوا ان يخرجوه فلهذا لم يرج هذا الصنيع على نبي الله يعقوب
بل قال لهم معرضا عن كلامهم الى ما وقع في نفسه من تمالئهم عليه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل اي فشا صبر صبرا جميلا على هذا الامر الذي قد انفقتم عليه حتى يفرجه الله بعونه ولطفه والله
المستعان على ما تصفون اي على ما تذكرون من الكذب والمحال قال الثوري عن سماك عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس وجاوا على قميصه بدم كذب فقال لو اكله السبع لخرق القميص وكذا
قال الشعبي والحسن وقتادة وغير واحد وقال مجاهد الصبر الجميل الذي لا جزع فيه وروى
هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى بن حبان بن ابي جبلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله فصبر جميل فقال صبر لا شكوى فيه وهذا مرسل وقال عبد الرزاق قال الثوري عن بعض
اصحابه انه قال ثلث من الصبر ان لا تحدث بوجعك ولا بمصيبتك ولا تزكي نفسك وذكر البخاري
ههنا حديث عايشة في الافك حتى ذكر قولها والله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف فصبر جميل و
الله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا
غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين يقول تعالى مخبرا عما جرى ليوسف حين القاه اخوته وتركوه في
ذلك الجب فريدا وحيدا فمكث في البير ثلثة ايام فيما قاله ابو بكر بن عياش وقال محمد بن اسحق
لما القاه اخوته جلسوا حول البير يومهم ذلك ينظرون ما يصنع وما يصنع به فساق الله له سيارة
فنزلوا قريبا من ذلك البير وارسلوا واردهم وهو الذي يطلب لهم الماء فلما جاء ذلك البير
وادلى دلوه فيها تشبث يوسف عليه السلام فيها فاخرجه واستبشر به وقال يا بشراي هذا غلام
وقرا بعض القراء يا بشرى فزعم السدي انه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي ادلى دلوه
معلما له انه اصاب غلاما وهذا القول من السدي غريب لانه لم يسبق الى تفسير هذه القراءة
بهذا الا في رواية عن ابن عباس والله اعلم وانما معنى القراءة على هذا النحو يرجع الى القراءة
الاخرى ويكون قد اضاف البشرى الى نفسه وحذف ياء الاضافة وهو يريدها كما تقول العرب
يا نفس اصبري ويا غلام اقبل بحذف حرف الاضافة ويجوز الكسر حينئذ والرفع وهذا منه وتفسيرها
القراءة الاخرى والله اعلم وقوله واسروه بضاعة اي اسره الواردون من بقية السيارة
وقالوا اشتريناه وبضعناه من اصحاب الماء مخافة ان يشركوهم فيه اذا علموا خبره قاله مجاهد والسدي
وابن جرير هذا قول وقال العوفي عن ابن عباس قوله واسروه بضاعة يعني اخوة يوسف اسروا
شانه وكتموا ان يكون اخاهم وكتم يوسف شانهم مخافة ان يقتله اخوته واختار البيع فذكره اخوته
لوارد القوم فنادى اصحابه يا بشرى هذا غلام يباع فباعه اخوته وقوله والله عليم بما يعملون
اي يعلم ما يفعله اخوة يوسف ويشتروه وهو قادر على تغيير ذلك ودفعه ولكن له حكمة وقدر سابق

فترك ذلك ليمضي ما قدره وقضاه الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وفي هذا تعريض
لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه واعلام له باني عالم باذى قومك لك وانا قادر على الانكار
عليهم وبلى سابق لهم ثم اجعل لكن العاقبة والحكم عليهم كما جعلت ليوسف الحكم والعاقبة على اخوته
وقوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول تعالى وباعه اخوته بثمن قليل قاله مجاهد وعكرمة و
البخس هو النقص كما قال تعالى فلا يخاف بخسا ولا رهقا اي اعتاض عنه اخوته بثمن دون قليل و
مع ذلك فيه من الزاهدين اي ليس لهم رغبة فيه بل لو سالوه بلا شي لاجابوا قال ابن عباس و
مجاهد والضحاك ان الضمير في قوله وشروه عائد على اخوة يوسف وقال قتادة بل هو عايد على السيارة
والاول اقوى لان قوله وكانوا فيه من الزاهدين انما اراد اخوته لا اولئك السيارة لان السيارة
استبشروا به واسروه بضاعة ولو كانوا فيه من الزاهدين لما اشتروه فيرجح من هذا ان الضمير في
وشروه انما هو لاخوته وقيل المراد بقوله بخس الحرام وقيل الظلم وهذا وان كان كذلك لكن ليس
هو المراد ههنا لان هذا معلوم يعرفه كل احد لانه نبي بن نبي بن نبي بن نبي خليل الرحمن فهو الكريم
بن الكريم بن الكريم بن الكريم وانما المراد ههنا بالبخس الناقص او الزيوف او كلاهما اي انهم
اخوته وقد باعوه ومع هذا بانقص الاثمان ولهذا قال دراهم معدودة فعن ابن مسعود باعوه
بعشرين درهما وكذا قال بن عباس اربعون درهما وقال الضحاك في قوله وكانوا فيه من
الزاهدين وذلك انهم لم يعلموا نبوته ومنزلته عند الله عز وجل وقال مجاهد لما باعوه جعلوا يبيعونهم
ويقولون لهم استوثقوا منه لا يابق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعني وليبشر فاشتراه الملك
وكان مسلما وقال الذي اشتريه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا و
كذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
يخبر تعالى بالطافه بيوسف عليه السلام ان قبض الذي اشتراه من مصر حتى اعتنى به واكرمه واوصى
اهله به وتوسم فيه الخير والفلاح فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان
الذي اشتراه من مصر عزيزها وهو الوزير بها قال العوفي عن ابن عباس وكان اسمه قفطين وقال
محمد بن اسحق اطفر بن روحب وهو العزيز وكان على خزاين مصر وكان الملك يومئذ الريان بن
الوليد رجل من العماليق قال واسم امراته راعيل بنت وعاسل وقال غيره اسمها زليخا وقال محمد بن اسحق
ايضا عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس كان الذي باعه بمصر مالك بن دعر بن نويب
بن عنقا بن مديان بن ابرهيم فالله اعلم وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
انه قال افرس الناس ثلثة عزيز مصر حين قال لامراته اكرمي مثواه والمراة التي قالت لابيها عن موسى
يا ابة استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما يقول تعالى وكما انقذنا يوسف من اخوته كذلك مكنا ليوسف في الارض يعني
بلاد مصر ونعلمه من تاويل الاحاديث وقال مجاهد والسدي هو تعبير الرويا والله غالب على امره
اي فعال لما يشاء وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول لا يدرون حكمته في خلقه ولطفه لما يريد

وقوله ولما بلغ اي يوسف عليه السلام اشده اي استكمل خلقه وتم خلقه آتيناه حكما وعلما يعني النبوة
انه حباه بها بين اولئك الاقوام وكذلك نجزي المحسنين انه كان محسنا في عمله عاملا بطاعة ربه تعالى
وقد اختلف في مقدار المدة التي بلغ فيها اشده فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة ثلث وثلثون وعن
ابن عباس بضع وثلثون وقال الضحاك عشرون وقال الحسن اربعون سنة وقال عكرمة خمس وعشرون
سنة وقال السدي ثلثون سنة وقال سعيد بن جبير ثماني عشر سنة وقال الامام مالك وربيعة و
زيد بن اسلم والشعبي الاشد الحلم وقيل غير ذلك والله اعلم وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح
الظالمون يخبر تعالى عن امراته العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر وقد
اوصاها زوجها به وباكرامه فراودته عن نفسه اي حاولته عن نفسه ودعته اليها وذلك انها
احبته حبا شديدا لجماله وحسنه وبهائه فحملها ذلك ان تحملت له وغلقت عليه الابواب ودعته
الى نفسها وقالت هيت لك فامتنع من ذلك اشد الامتناع وقال معاذ الله انه ربي وكانوا
يطلقون ذلك على السيد والكبير اي ان بعلك ربي اكرم مثواي اي منزلي واحسن مثواي
الي فلا اقابله بالفاحشة في اهله انه لا يفلح الظالمون قال ذلك مجاهد والسدي ومحمد بن اسحق
وغيرهم وقد اختلف القراء في قراءة هيت لك فقراءة كثيرون بفتح الهاء واسكان الياء وفتح التاء
وقال ابن عباس ومجاهد معناه انها تدعوه الى نفسها وقال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس
هيت لك تقول هلم لك وكذا قال زر بن حبيش وعكرمة والحسن وقتادة وقال عمرو بن عبيد
عن الحسن وهي كلمة بالسريانية اي عليك وقال السدي هيت لك اي هلم لك وهي بالقبطية
وقال مجاهد هي بغير عربية وقال البخاري وقال عكرمة هيت لك هلم لك قال هي بالحورانية
تدعوه بها هكذا ذكره معلقا وقد اسنده الامام ابو جعفر بن جرير حدثني احمد بن سهل الواسطي ثنا
قرة بن عيسى ثنا النضر بن عربي الجزري عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله هيت لك
قال هلم لك قال هي بالحورانية وقال ابو عبيد القسم بن سلام وكان الكسائي يحب هذه القراءة
يعني هيت لك ويقول هي لغة لاهل حوران ووقعت الى اهل الحجاز معناها تعال قال ابو عبيد
سالت شيخا عالما من اهل حوران فذكر انه لغتهم يعرفها واستشهد الامام ابن جرير على هذه
القراءة قول الشاعر لعلي بن ابي طالب ابلغ امير المومنين اذا العراق اتينا ان العراق واهله
عين اليك فهيت هينا يقول فتعال واقترب وقرا ذلك آخرون هيت لك قال ابن جرير
وكان ابو عمرو والكسائي ينكران هذه القراءة وقرا عبد الله بن ابي اسحق هيت بفتح الهاء وكسر
التاء وهي عربية وقرا آخرون منهم عامة اهل المدينة هيت لك بفتح الهاء وضم التاء وانشدوا قول
الشاعر ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت قال عبد الرزاق اخبرنا الثوري
عن الاعمش عن ابي وائل قال قال ابن مسعود قد سمعت القراءة فسمعت متقاربين فاقرؤا
كما علمتم واياكم التنطع والاختلاف فانما هو كقول احدكم هلم وتعالى ثم قرا عبد الله هيت لك
فقال يا ابا عبد الرحمن ان ناسا يقرؤونها هيت فقال عبد الله اني اقرؤها كما علمت احب الي

وقال ابن جرير حدثني ابن وكيع ثنا ابن عيينة عن منصور عن ابي وائل قال قال عبد الله هيت لك
فقال له مسروق ان ناسا يقرؤونها هيت لك فقال دعوني فاني اقرأ كما اقرئت احب الي وقال ايضا
حدثني المثنى ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شعبة عن سفيان عن ابن مسعود قال هيت لك بنصب
الهاء والتاء ولا يهمز وقرأ آخرون هيت بكسر الهاء واسكان الياء وضم التاء قال ابو عبيدة معمر بن
المثنى هيت لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث بل يخاطب الجميع بلفظ واحد فيقال هيت لك وهيت لك
وهيت لكما وهيت وهيت لكم وهيت لكن ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اختلف اقوال
الناس وعباراتهم في هذا المقام وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وطائفة من السلف
في ذلك ما ذكره ابن جرير وغيره والله اعلم وقال بعضهم المراد بهمه بها هم خطرات وحديث النفس
حكاه البغوي عن بعض اهل التحقيق ثم اورد البغوي ههنا حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اذا هم عبدي بحسنة فان عملها
فاكتبوها بمثلها بعشر امثالها وان هم بسيئة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فانما تركها من جزائي فان عملها
فاكتبوها بمثلها وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وله الفاظ كثيرة هذا منها وقيل هم بضربها وقيل بمناها
روحه وقيل هم بها لولا ان رأى برهان ربه اي فلم يهم وفي هذا القول نظر من حيث العربية ذكره ابن جرير
وغيره واما البرهان الذي رآه ففيه اقوال ايضا فعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين
والحسن وقتادة وابي صالح والضحاك ومحمد بن اسحق وغيرهم رأى صورة ابيه يعقوب عليه السلام عاضا
على اصبعه يعظه وقيل عنه في رواية فضرب في صدر يوسف وقال العوفي عن ابن عباس رأى
تمثال الملك يعني سيده وكذا قال محمد بن اسحق فيما حكاه عن بعضهم انما هو حبال اظفر سيده
حسن دنا من الباب وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن ابي مودود سمعت محمد بن كعب
القرظي قال رفع يوسف راسه الى سقف البيت فاذا كتاب في حائط البيت لا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا وكذا رواه ابو معشر المدني عن محمد بن كعب وقال عبد الله بن وهب
اخبرني نافع بن يزيد عن ابي صخر قال سمعت القرظي وزاد انه رابعة ولا تقربوا الزنا وقال الاوزاعي
رأى انه من كتاب الله والحداد ينهاه عن ذلك قال ابن جرير يقول في البرهان الذي رأى يوسف
ثلث من كتاب الله ان عليكم لحافظين الاية وقوله وما تكون في شان الاية وقوله افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت قال نافع سمعت ابا هلال يقول مثل قول القرظي وزاد آية رابعة ولا تقربوا
الزنا وقال الاوزاعي رأى آية من كتاب الله والحداد ينهاه عن ذلك قال ابن جرير الصواب ان
يقال انه رأى من آيات الله ما زجره عما كان هم به وجائز ان يكون صورة يعقوب وجائز ان يكون
صورة الملك وجائز ان يكون ما رآه مكتوبا من الزجر عن ذلك ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من ذلك
والصواب ان يطلق كما قال الله تعالى قال وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء اي كما
اريناه برهانا صرفه عما كان فيه كذلك نفيه السوء والفحشاء وجميع اموره انه من عبادنا المخلصين
اي المجتبين المطهرين المختارين المصطفين الاخيار صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان
كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين فلما راى قميصه من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض
عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين يخبر تعالى عن حالهما حين خرجا يستبقان
الى الباب يوسف هارب والمراة تطلبه ليرجع الى البيت فلحقته في اثناء ذلك فامسكت بقميصه
من ورائه فقدت قد اقطعتا يقال انه سقط عنه واستمر يوسف ذاهبا وهي في اثره فالفيا سيدها
وهي زوجها عند الباب فعند ذلك خرجت مما هي فيه بمكرها وكيدها وقالت لزوجها مسلمة وقاذفة
يوسف بدا بها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني فاحشة الا ان يسجن او عذاب اليم اي يضرب
ضربا شديدا موجعا فعند ذلك انتصر يوسف بالحق وبرا مما رمته به من الجناية وقال صادقا
بارا هي راودتني عن نفسي وذكر انها ابتعته تجذبه اليها حتى قدت قميصه وشهد شاهد من اهلها
فقال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت اي في قولها انه اراد بها على نفسها لانه يكون لها دعاها
واتت عليه دفعته في صدره فقدت قميصه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
وذلك يكون كما وقع لما هرب منها فطلبته امسكت بقميصه من ورائه ليرده اليها فقدت قميصه
من ورائه وقد اختلفوا في هذا الشاهد هل هو صغير او كبير على قولين لعلماء السلف فقال عبد الرزاق
انا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من اهلها قال ذو لحية وقال الثوري
عن جابر عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس كان من خاصة الملك وكذا قال مجاهد وعكرمة و
الحسن وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق انه كان رجلا وقال زيد بن اسلم والسدي كان ابن
عمها وقال ابن عباس كان من خاصة الملك وقد ذكر ابن اسحق ان زليخا كانت بنت اخت
الملك الريان بن الوليد وقال العوفي عن ابن عباس في قوله وشهد شاهد من اهلها ما
كان صبيا في المهد وكذا روي عن ابي هريرة وهلال بن يساف والحسن وسعيد بن جبير
والضحاك بن مزاحم انه كان صبيا في الدار واختاره ابن جرير وقد ورد فيه حديث مرفوع
فقال ابن جرير ثنا الحسن بن محمد ثنا عفان ثنا حماد هو ابن سلمة اخبرني عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة وهم صغار ابن
فذكر فيهم شاهد يوسف ورواه غيره عن حماد بن سلمة عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس انه
قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن
مريم وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان من امر الله ولم يكن انسيا وهذا قول غريب
وقوله فلما راى قميصه اي فلما تحقق زوجها صدق يوسف وكذبها فيما قذفته ورمته به قال انه
من كيدكن اي ان هذا البهت واللطخ الذي لطخت عرض هذا الشاب به من جملة كيدكن
ان كيدكن عظيم ثم قال آمرا ليوسف عليه السلام بكتمان ما وقع يا يوسف اعرض عن هذا اي
عن هذا الامر اضرب عنه صفحا فلا تذكره لاحد واستغفري لذنبك يقول لامراته وقد كان لين

الرجل سهلا او انه عذرها لانها رات ما لا صبر لها عنه فقال لها استغفري لذنبك اي الذي وقع منك
من ارادة السوء بهذا الشاب ثم قذفه بما هو بري منه استغفري من هذا الذي وقع منك انك كنت
من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا
لنريها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا وآتت كل واحدة منهن
سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع العليم

خبر تعالى ان خبر يوسف وامراة العزيز شاع في المدينة وهي مصر حتى تحدث الناس به وقال نسوة
في المدينة مثل نساء الامراء والكبراء ينكرون على امراة العزيز وهي الوزير ويعين ذلك عليها
امراة العزيز اودفناها عن نفسه اي تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه الى نفسها قد شغفها حبا
اي قد وصل حبه الى شغاف قلبها وهو غلافه وقال الضحاك عن ابن عباس الشغف الحب
القاتل والشغف دون ذلك والشغاف حجاب القلب انا لنريها في ضلال مبين اي في
صنيعها هذا من حبها فتاها ومراودتها اياه عن نفسه فلما سمعت بمكرهن قال بعضهم بقولهن وقال
محمد بن اسحق بل بلغن حسن يوسف فاحببن ان يرينه فقلن ذلك ليتوصلن الى رؤيته
ومشاهدته فعند ذلك ارسلت اليهن اي دعتهن الى منزلها لتضيفهن واعتدت لهن متكا
قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن والسدي وغيرهم هو المجلس المعد فيه مفارش
ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكين من اترج ونحوه ولهذا قال تعالى وآتت كل واحدة منهن
سكينا ولو كان هذا مكيدة منها ومقابلة لهن في احتيالهن على رؤيته وقالت اخرج عليهن وذلك
انها كانت قد حبسته في مكان آخر فلما خرج وراينه اكبرنه اي اعظمن شانه واجللن قدره
وجعلن يقطعن ايديهن بها قاله غير واحد وعن مجاهد وقتادة قطعن ايديهن حتى القينها فالله
اعلم وقد ذكر عن زيد بن اسلم انها قالت لهن بعد ما اكلت وطابت انفسهن ووضعت بين
ايديهن اترجا وآتت كل واحدة منهن سكينا هل لكن في النظر الى يوسف قلن نعم فبعثت اليه
تامره ان اخرج اليهن فلما راينه جعلن يقطعن ايديهن ثم امر به ان يرجع ليرينه مقبلا ومدبرا و
هن يحززن في ايديهن فلما احسسن بالالم جعلن يولولن فقالت انتن من نظرة واحدة فعلتن
هكذا فكيف الام انا فقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قلن لها وما نرى عليك من
لوم بعد الذي راينا لانهن لم يرين في البشر شبهه ولا قريبا فانه صلوات الله وسلامه عليه كان
قد اعطي شطر الحسن كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح حديث الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر بيوسف عليه السلام في السماء الثالثة قال فاذا هو قد اعطي شطر الحسن وقال حماد بن
سلمة عن ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف وامه شطر الحسن

وقال

وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال اعطي يوسف
وامه ثلث الحسن وقال ابو اسحق ايضا عن ابي الاحوص عن عبد الله قال كان وجه يوسف مثل
البرق وكانت المراة اذا اتته لحاجة غطى وجهه مخافة ان تفتتن به ورواه الحسن البصري
مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعطي يوسف وامه ثلث الحسن اهل الدنيا و
اعطي الناس الثلثين او قال اعطي يوسف وامه الثلثين والناس الثلث وقال سفيان بن منصور
عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فاعطي يوسف وامه سارة نصف الحسن
والنصف الاخر بين سائر الخلق وقال الامام ابو القسم السهيلي معناه ان يوسف كان على النصف
من حسن آدم عليه السلام فان الله خلق آدم بيده على اكمل صورة واحسنها ولم يكن في ذريته
من يوازنه في جماله وكان يوسف قد اعطي شطر حسنه فلهذا قال هولاء النسوة عند رؤيته
حاش لله قال مجاهد وغير واحد معاذ الله ما هذا بشرا وقرا بعضهم ما هذا بشرى اي بمشرى ان هذا
الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي فامتنع
قال بعضهم لما راين جماله الظاهر اخبرتهن لصيانة الحسنة التي تخفى عنهن وهو العفة مع هذا الجمال
ثم قالت متوعدة ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين فعند ذلك استعاذ يوسف
عليه السلم من شرهن وكيدهن وقال رب السجن احب الي مما تدعونني اليه اي من الفاحشة
وان لا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اي وان وكلتني الى نفسي فليس لي من نفسي قدرة
ولا املك لها ضرا ولا نفعا الا بحولك وقوتك انت المستعان وعليك التكلان فلا تكلني الى
نفسي طرفة عين اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع
العليم وذلك ان يوسف عليه السلم عصمه الله عصمة عظيمة وحماه فامتنع منها اشد الامتناع
واختار السجن على ذلك وهذا في غاية مقام الكمال انه مع شبابه وجماله وكماله تدعوه سيدته
وهي امراة عزيز مصر وهي مع هذا في غاية الجمال والمال والرياسة وتمتنع من ذلك ويختار
السجن على ذلك خوفا من الله ورجاء ثوابه ولهذا ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في طاعة
الله ورجل قلبه معلق في المسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه و
تفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه ورجل دعته امراة ذات جمال ومنصب فقال اني اخاف الله ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين يقول تعالى ثم ظهر لهم من المصلحة فيما راوه انهم يسجنونه الى حين اي الى
مدة وذلك بعد ما عرفوا براءته وظهرت الايات وهي الادلة على صدقه في عفته ونزاهته
فكانهم والله اعلم انما سجنوه لما شاع الحديث ايهاما ان هذا راودها عن نفسه وانهم سجنوه على
ذلك ولهذا لما طلبه الملك الكبير في اخر المدة امتنع من الخروج حتى يتبين برايه بما نسب
اليه من الخيانة فلما تقرر ذلك خرج وهو نقي العرض صلوات الله وسلامه عليه وذكر
السدي انهم انما سجنوه لئلا يشيع ما كان منها في حقه ويتبرى غرضه فيفضحها ٥ ٥

ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين ٥ قال قتادة
كان احدهما ساقي الملك والآخر خبازه فقال محمد بن اسحق وكان اسم الذي يعلى الشراب سوداء
الآخر علث قال السدي وكان سبب حبس الملك اياهما انه بلغه انهما عالجا سمه في طعامه و
شرابه وكان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السجن بالجودة والامانة وصدق الحديث وحسن السمت
وكثرة العبادة صلوات الله وسلامه عليه ومعرفة التعبير والاحسان الى اهل السجن وعيادة
مرضاهم والقيام بحوائجهم فلما دخل فتيان السجن تألفهما به واحباه حتى شاع ذلك عنه
فقالا له والله لقد احببناك حبا زايدا فقال بارك الله فيكما انه ما احبني احد الا دخل علي من محبته
ضرا اجتنبني عمتي فدخل علي الضر بسببها واحبني ابي فاوذيت بسببه واحبتني امرأة العزيز
كذلك فقالا والله ما نستطيع الا ذلك ثم انهما رايا مناما فرأى الساقي انه يعصر خمرا يعني عنبا
وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود اني اراني اعصر عنبا رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن سنان
عن زيد بن هرون عن شريك عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود انه قرأ انا اعصر
عنبا وقال الضحاك في قوله اني اراني اعصر خمرا يعني عنبا قال واهل عمان يسمون العنب خمرا
وقال عكرمة قال له فيما رأيت يرى المنام اني عرست حبلة من عنب فبنت فخرج منه عنبا فقطفته
ثم ستتهن الملك فقال مكثت في السجن بضع ايام ثم نخرج فسقته خمرا وقال الآخر وهو الخباز اني
اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين والمشهور عند الاكثرين
ما ذكرناه وانما رايا مناما وطلبا تعبيره وقال ابن جرير حدثنا وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن عمارة بن
القعقاع عن ابرهيم بن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيئا انما كان تخالما لفخر اعليه قال لا يأتيكما
طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
يخبر عليه السلام انه مما رأياه فيما بينهما من علم فانه عالم بتعبيره وتخبرهما بتاويله قبل وقوعه ولهذا قال لا
يأتيكما ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما ثم قال بعضهم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في يومكما الا نبأتكما
بتاويله قبل ان يأتيكما وكذا قال السدي وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا مخلد بن العلاء حدثنا محمد بن عبد
شرحبيل حدثنا زيد بن الحسن بن قرمان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ادري لعل يوسف عليه السلام
كان يعاف وهو كذلك اني اجده في كتاب الله حين قال للرجل لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله
قال اذ أبى الطعام حلوا او مرا اعياه عن ذلك ثم قال ابن عباس انما علم يوسف وهذا من غريب ثم قال وهذا
انما هو من تعليم الله اياي لاني احببت ملة الكافرين بالله واليوم الآخر فلا ارجوهن ثوابا ولا اعتاض في المعاد
واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء جرت طريق الكفر والشرك وسلكت هؤلاء المرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وكذا يكون حال من سلك طريق الهدى واتبع المرسلين واعرض عن
طريق الضالين فانه يهدي قلبه ويجعله عالما كما علم يوسف اما ما يتعلق به في الخبر ودعاؤه الى سبيل الرشاد

كان لنا ان نشرك بالله شيا ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس بهذا التوحيد وهو الاقرار بانه
لا اله الا الله وحده لا شريك له من فضل الله علينا اى اوحاه الينا وامرنا به وعلى الناس اذ جعلنا دعاة
لهم الى ذلك ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا يعرفون نعمة الله عليهم بارسال الرسل اليهم
بل بذلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية
ثنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس انه كان يحمل الحمد لله ويقول والله لمن ثنا لاغناه عند الجمد ما
ذكر الله جدا ولا حدة قال الله تعالى اخبارا عن يوسف وانبعت ملة اباى ابرهيم واسحق
ويعقوب يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من
دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان ان الحكم الا
لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم ان يوسف
عليه السلام على الاثر بالمخاطبة والدعا لهما الى عباده الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الاوثان
الى بعدها فقوهما فقال ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اى الذى دل كل شى لزم جلاله
وعظيم سلطانه ثم بين لهما ان الذى بعدونها وسمونها آلهة انما جعل منهم وتسميه من نفسها انفسهم
نفاها خلقتم عن سلطان وليس لذلك مستند من عند الله ولهذا قال ما انزل الله بها من سلطان
اى حجة وبرهان ثم اخبرهم ان الحكم والتصرف والمشية والملك كله لله وقد امر عباده قاطبة ان
لا يعبدوا الا اياه ثم قال ذلك الدين القيم اى هذا الذى ادعوكم اليه من توحيد الله واخلاص
العمل له هو الدين المستقيم الذى امر الله به وانزل به الحجة والبرهان الذى يحبه ويرضاه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون اى فلهذا كان اكثرهم مشركين وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقد قال ابن جرير
انما عدل بهم يوسف عن تعبير الرؤيا الى هذا لانه عرف انها ضارة لاحدهما فاحب ان سفلها غير ذلك
للساعة ودونها فعاودوه فاعاد عليهم الموعظة وفى هذا الذى قاله نظر لانه قد وعدهما اولا تعبيرها ولكن
جعل سوالهما له على وجه التعظيم والاحترام وصلة وسببا الى دعائهما الى التوحيد والاسلام لما راى فى نفوسهما
من قبول الخير والاقبال عليه والاصغاء اليه ولهذا لما فرغ من دعوتهما شرع فى تعبير رؤياهما من غير
تكرار سوال يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير
من راسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقول لهما يا صاحبى السجن اما
احدكما فيسقى ربه خمرا وهو الذى راى انه يعصر خمرا ولكنه لم يعينه ولهذا ابهمه فى قوله واما الاخر فيصلب فتاكل
الطير من راسه وهو فى نفس الامر الذى راى انه يحمل فوق راسه خبزا ثم اعلمهما ان هذا امر قد فرغ منه
وهو واقع لا محالة لان الرويا على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت وقال الثورى عن عمارة بن
القعقاع عن ابرهيم عن عبد الله قال لما قالا ما قالا واخبرهما فالا ما رايا شيا فقال قضى الامر الذى
فيه تستفتيان ورواه محمد بن فضيل عن عمارة عن ابرهيم عن علقمة عن ابن مسعود وكذا فسره
مجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم وحاصله ان من حكم بباطل وفسره فانه يلزم ما يليه و
الله اعلم وقد ورد فى الحديث الذى رواه الامام احمد عن سويد بن حمدة عن النبى صلى الله عليه
وسلم الرويا على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت وفى مسند ابى يعلى من طريق يزيد الرقاشى

عن انس مرفوعا الرؤيا لاول عابر وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانسيه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين لما ظن يوسف عليه السلم نجاة احدهما وهو الساقي قال له يوسف
نجيه من الآخر والله اعلم لئلا يشعره انه المصلوب قال له اذكرني عند ربك يقول اذكر قصتي عند
الملك وهو الملك فنسي ذلك الموصي ان يذكر مولاه بذلك وكان من جملة مكايد الشيطان لئلا يطلع
نبي الله من السجن هذا هو الصواب ان الضمير في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه عايد على الناجي كما
قاله مجاهد ومحمد بن اسحق وغير واحد ويقال ان الضمير عايد على يوسف عليه السلم رواه ابن جرير عن ابن
عباس ومجاهد ايضا وعكرمة وغيرهم واسنده ابن جرير ههنا حدثنا فقال ثنا ابن وكيع ثنا عمرو بن محمد
عن ابرهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو لم يقل يعني يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله
وهذا الحديث ضعيف جدا لان سفيان بن وكيع ضعيف وابرهيم بن يزيد هو الجوزي اضعف منه
ايضا وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما وهذه المرسلات ههنا لا تقبل لو قبل المراسيل
من حيث هو في غير هذا الموطن والله اعلم واما البضع فقال مجاهد وقتادة هو ما بين الثلث الى التسع
وقال وهب بن منبه مكث ايوب في البلا سبعا ويوسف في السجن سبعا وعذب بخت نصر سبعا و
قال الضحاك عن ابن عباس فلبث في السجن بضع سنين قال ثنتي عشرة سنة وقال الضحاك اربع عشرة سنة
وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر و
اخر يابسات يا ايها الملاء افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث
احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم
بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يرجعون قال تزرعون
سبع سنين دبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
هذه الرؤيا من ملك مصر مما قدر الله تعالى انها كانت سببا لخروج يوسف عليه السلام من السجن معززا
مكرما وذلك ان الملك راى هذه الرؤيا فهالته وتعجب من امرها وما يكون تفسيرها فجمع الكهنة والحراة
وكبار دولته وامرائه وقص عليهم ما رآى وسالهم عن تاويلها فلم يعرفوا ذلك واعتذروا اليه بان
هذه اضغاث احلام اي اخلاط اقتضت رؤياك وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اي ولو كانت رؤيا
صحيحة من اخلاط لما كان لنا معرفة بتاويلها وهو تعبيرها فعند ذلك تذكر الذي نجا من ذينك الفتيين
الذين كانا في السجن مع يوسف وكان الشيطان قد انساه ما وصاه به يوسف من ذكر امره للملك
فعند ذلك تذكر بعد امة اي مدة وقرا بعضهم بعد امة اي بعد نسيان فقال الملك والذين جمعهم
لذلك انا انبئكم بتاويله اي بتاويل هذا المنام فارسلون اي فابعثوني الى يوسف الصديق الى
السجن ومعنى الكلام فبعثوه فجاءه فقال يوسف ايها الصديق افتنا وذكر المنام الذي راه الملك
فعند ذلك ذكر له يوسف عليه السلم تعبيرها من غير تاسف لذلك الفتى في نسيانه ما وصاه به ومن غير

اشراط

اشراط للخروج قبل ذلك بل قال تزرعون سبع سنين دابا اى ياتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات
ففسر البقر بالسنين لانها تثير الارض الذى تستغل منها الثمرات والزروع وهن السنبلات الخضر
ثم ارشدهم الى ما يعتمدونه فى تلك السنين الخصب فاحرزوه فى سنبله ليكون ابقى له واوجد عن اسراع
الفساد اليه الا المقدار الذى ياكلونه ولكن قليلا قليلا لا تسرفوا فيه لتنتفعوا فى السبع الشداد
وهن السبع السنين المحل الذى تعقب هذه السبع المتواليات وهى البقرات العجاف اللاتى ياكلون
السمان لان سنين الجدب يوكل منها ما جمعوه فى سنين الخصب وهى السنبلات اليابسات و
اخبرهم انهن لا يبقين شيا وما يذروه فلا يرجعون منه الى شى ولهذا قال ياكلن ما قدمتم لهن الا
قليلا مما تحصنون ثم بشرهم بعد الجدب العام المتوالى بانهم يعقبهم بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
اى ياتيهم الغيث وهو المطر ويقتل البلاد ويعصر الناس ما كانوا يعصرونه على عادتهم من ذيب
ونحوه وشكر ونحوه حتى قال بعضهم يدخل فيه حلب اللبن ايضا قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس
وفيه يعصرون يحلبون وقال الملك ايتونى به فلما جاء الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال
النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه قال نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان
الله لا يهدى كيد الخائنين وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربى ان ربى غفور رحيم يقول تعالى اخبارا عن الملك لما رجع اليه بتعبير رؤياه التى راها بما اعجبه
واتقنه فعرف فضل يوسف عليه السلام وعلمه وحسن اخلاقه على من ببلده من رعاياه فقال ايتونى
به واخرجوه من السجن واحضروه فلما جاءه الرسول بذلك امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك و
رعيته براءة ساحته وبراءة عرضه مما نسب اليه من جهة امراة العزيز وان هذا السجن لم يكن على
امر يقتضيه بل كان ظلما وعدوانا فقال ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن
ان ربى بكيدهن عليم وقد وردت السنة بمدحه على ذلك والتنبيه على فضله وشرفه وعلو قدره وصبره صلوات
الله وسلامه عليه ففى المسند والصحيحين من حديث الزهرى عن سعد وابى سلمة وعن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب
ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ويرحم الله لوطا لقد كان ياوى
الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعى وقال الامام احمد ثنا عفان
ثنا حماد بن سلمة ثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى قوله فسله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
كنت انا لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن عمرو بن
دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره
وكرمه والله يغفر له حين سئل من البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى
اشترط ان يخرجونى ولقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين اتاه الرسول

ولو كنت مكانه لبادر بهم الباب ولكنه اراد ان يكون له العذر هذا حديث مرسل وقوله تعالى
قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه اخبار عن الملك حين جمع النسوة اللاتي قطعن ايديهن
عند امراة العزيز فقال مخاطبا لهن كلهن وهو امراة وزيره وهو العزيز ما خطبكن اي شانكن
وخبركن اذ راودتن يوسف عن نفسه يعني يوم الضيافة قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء اي قالت
النسوة جوابا للملك حاش لله ان يكون يوسف متهما والله ما علمنا عليه من سوء فعند ذلك قالت
امراة العزيز الآن حصحص الحق قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يقول الآن تبين الحق وظهر و
برز انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين اي في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم اني لم
اخنه بالغيب يقول انما اعترفت بهذا على نفسي ليعلم زوجي العزيز اني لم اخنه في نفس الامر و
لا وقع المحذور الاكبر وانما راودت هذا الشاب فراودت فامتنع لهذا اعترفت ليعلم اني بريئة وان
الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي يقول المراة ولست ابرئ نفسي فان النفس تحدث
وتتمنى ولهذا راودته لانها امارة بالسوء الا ما رحم ربي اي الا من عصمه الله تعالى ان ربي غفور
رحيم هذا القول هو الاشهر والاليق والانسب لسياق القصة ومعاني الكلام وقد حكاه
الماوردي في تفسيره واشدت لنصرة الامام ابو العباس من تتمته رحمة الله فافرده بتصنيف
على حدة وقد قيل ان ذلك من كلام يوسف عليه السلام من قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب اي انما رددت الرسول ليعلم الملك براتي وليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب في زوجته بالغيب
وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي الاية وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا
ابن ابي حاتم سواه وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسالهن عن راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش
لله ما علمنا عليه من سوء فقالت امراة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن
الصادقين قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال فقال له جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت به
فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي الهذيل
والضحاك والحسن وقتادة والسدي والقول الاول اقوى واظهر لان سياق الكلام كله من كلام امراة
العزيز بحضرة الملك ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم بل بعد ذلك احضره الملك وقال الملك
ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم يقول تعالى اخبارا عن الملك حين تحقق براءة يوسف
ونزاهة عرضه مما نسب اليه قال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله من خاصتي واهل مشورتي
فلما كلمه اي خاطبه الملك وعرفه وراى فضله وبراعته وعلم ما هو عليه من خلق وخلق وكمال قال له
الملك انك اليوم لدينا مكين امين اي انك عندنا قد تبين ذا مكان وامانة فقال يوسف عليه
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم مدح نفسه ويجوز للرجل ذلك اذا جهل امره للحاجة
وذكر انه حفيظ اي خازن امين عليم ذو علم وبصر بما يتولاه قال شيبة بن نعامة حفيظ لما استودعني عليم
بسنن الحدب رواه ابن ابي حاتم وسال العمل لعلمه بقدرته عليه ولما في ذلك من مصالح الناس

وانما سال ان يجعل على خزائن الارض وهي الاهراء التي يجمع فيها الغلات لما يستقبلونه من السنين
التي اخبرهم بشانها ليتصرف لهم على الوجه الاحوط والاصلح والارشد فاحب الى ذلك رغبة فيه
وتكرمة له ولهذا قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء في الارض حيث نشاء نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون
قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي في ارض مصر يتبوء منها حيث يشاء قال السدي
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم يتصرف فيها كيف يشاء وقال ابن جرير يتخذ منها منزلا حيث شاء
بعد الضيق والحبس والاسار نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اي وما اصبنا
صبر يوسف على اذى اخوته وصبره على الحبس بسبب امراة العزيز فلهذا اعقبه الله السلامة
والنصر والتاييد ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون يخبر تعالى ان
ما ذخره لنبيه يوسف عليه السلام في الدار الآخرة اعظم واكثر واجل مما حوله من التصرف والنفوذ
في الدنيا كما قال تعالى في حق سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان
له عندنا لزلفى وحسن مآب والغرض ان يوسف عليه السلام ولاه ملك مصر الريان بن الوليد الوزارة
في بلاد مصر فكان الذي اشتراه من مصر زوج التي راودته واسلم الملك اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما ذكر واعمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه
يقول الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من
نشاء ولا نضيع اجر المحسنين قال فذكر لي والله اعلم ان اطفير هلك في تلك الليالي وان الملك
الريان بن الوليد زوج يوسف امراة اطفير راعيل وانها حين دخلت عليه قال لها اليس هذا خير
مما كنت تريدين قال فيزعمون انها قالت ايها الصديق لا تكلمني فاني كنت امراة كما ترى حسناء
جميلة ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك
على ما رايت فيزعمون انه وجدها عذراء فاصاب بها فولدت له رجلين افرايم بن يوسف وميشا بن يوسف
وولد لافرايم نون والد يوشع بن نون ورحمه امراة ايوب عليه السلام وقال الفضيل بن عياض
وقفت امراة العزيز على ظهر الطريق حتى مر يوسف فقالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته
والملوك عبيدا بمعصيته وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم
بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان
لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم
يرجعون ذكر السدي ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين ان السبب الذي اقدم اخوة
يوسف بلاد مصر ان يوسف عليه السلام لما باشر الوزارة بمصر ومضت السبع سنين المخصبة ثم تلتها سنين
الجدب وعم القحط بلاد مصر بكمالها وصل الى بلاد كنعان وهي التي فيها يعقوب عليه السلام واولاده وجه اخاه
يوسف عليه السلام للناس في غلاتهم وجمعها اتم جمع فحصل من ذلك مبلغ عظيم واهراء متعددة هائلة وورد
عليه الناس من سائر الاقاليم والمعاملات يمتازون لانفسهم وعيالهم فكان لا يعطي الرجل اكثر من حمل

في السنة وكان عليه السلام لا يشبع نفسه ولا يأكل هو والملك وجنودهما الا اكلة واحدة في وسط النهار حتى يكفي
الناس ما في ايديهم مدة السبع السنين وكان رحمة من الله على اهل مصر وما ذكره بعض المفسرين من انه
باع في السنة الاولى بالاموال وفي الثانية بالمتاع وفي الثالثة بكذا وفي الرابعة بكذا حتى باعهم بانفسهم
واولادهم بعد ما ملك عليهم جميع ما يملكون ثم اعتقهم وردهم عليهم اموالهم كلها والله اعلم بصحة ذلك
وهو من الاسرائيليات التي لا يصدق ولا يكذب والغرض انه كان في جملة من ورد للميرة اخوة يوسف
عن امر ابيهم لهم في ذلك فانه بلغهم ان عزيز مصر يعطي الناس الطعام بثمنه فاخذوا معه بضاعة يتبايعون
بها طعاما وركبوا عشرة نفر واحتبس يعقوب عليه السلام عنده بنيامين شقيق يوسف عليهما السلام
وكان احب ولده اليه بعد يوسف فلما دخلوا على يوسف وهو جالس في ابهته ورياسته وسيادته
عرفهم حين نظر اليهم وهم له منكرون اي لا يعرفونه لانهم فارقوه وهو صغير حدث وباعوه للسيارة
ولم يدروا اين يذهبون به ولا كانوا يستشعرون في انفسهم ان يصير الى ما صار اليه فلهذا لم يعرفوه
واما هو فعرفهم فذكر السدي وغيره انه شرع يخاطبهم فقال لهم كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا ايها
العزيز انا قدمنا للميرة قال فلعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان
ابونا كنعان يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا في هلاك
في البرية وكان احبنا الى ابيه وبقي شقيقه فاحتبسه ابوه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم ولما
جهزهم بجهازهم اي وفاهم كيلهم وحمل لهم احمالهم قال ائتوني باخيكم هذا الذي ذكرتم لاعلم صدقكم
فيما ذكرتم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين يرغبهم في الرجوع اليه ثم رهبهم فقال فان
لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ان لم تقدموا به معكم في المرة الثانية فليس لكم
عندي ميرة ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون اي سنحرض محبته اليك بكل
ممكن ولا نبقي مجهودا لنعلم صدقنا فيما قلنا وذكر السدي انه احدهم رهائن حتى يقدموا به معهم وفي
هذا نظر لانه احسن اليهم ورغبهم كثيرا ولهذا يحرض على وجوههم قال لفتيته اي غلمانه اجعلوا بضاعتهم
وهي التي قدموا بها ليمتازوا عوضا عنها في رحالهم اي في امتعتهم من حيث لا يشعرون لعلهم
يرجعون بها قيل خشي يوسف عليه السلام ان لا يكون عندهم بضاعة اخرى للميرة بها وقيل يذمم ان
ياخذ من ابيه واخوته عوضا عن الطعام وقيل اراد ان يردهم اذا وجدوها متاعهم تحرجا وتورعا لانه
يعلم منهم ذلك والله اعلم فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل
وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم
الراحمين يخبر تعالى انهم لما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل يعنون
بعد هذه المرة ان لم ترسل معنا اخانا بنيامين فارسله معنا بكيل وقرا بعضهم بالياء اي بكيل هو وانا
له لحافظون اي لا نخف عليه فانه سيرجع اليك وهذا كما قالوا له في يوسف ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب وانا له لحافظون ولهذا قال لهم هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي هل انتم
صانعون به الا كما صنعتم باخيه من قبل تعينونه عني وتحولون بيني وبينه فالله خير حافظا وقرا
بعضهم حفظا وهو ارحم الراحمين اي هو ارحم الراحمين بي وسيرحم كبري وضعفي ووجدي بولدي

وارجو من الله ان يرده علينا ويجمع شملنا به انه ارحم الراحمين ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد
كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا
ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل يقول تعالى
ولما فتح اخوة يوسف متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وهي التي كان امر يوسف فتاه بوضعها
في رحالهم فلما وجدوا بضائعهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا
قال تمادوه ما نبغي وراء هذا ان بضاعتنا ردت الينا وقد اوفى لنا الكيل ونمير اهلنا اي اذا
ارسلت اخانا معنا ماتى بالميرة الى اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير وذلك ان يوسف عليه
السلام كان يعطي كل رجل حمل بعير وقال مجاهد حمل حمار وقد يسمى في بعض اللغات بعيرا كذا
قال ذلك كيل يسير هذا من تمام الكلام ويحتمل ان هذا يسير في ماله احداهم ما يعدل
هذا هذا قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي تحلفوا بالعهود والمواثيق لتاتيني
به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا كلكم ولا تقدرون على تخليصه فلما اتوه موثقهم اكده عليهم
الله على ما نقول وكيل قال ابن اسحق وانما فعل ذلك لانه لم يجد بدا من بعثهم لاجل الميرة اليه
لاغنائهم عنها فبعثه معهم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب
قضيها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم دخلوا
يقول تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام انه امر بنيه لما جهزهم مع اخيهم بنيامين الى مصر ان لا
يدخلوا كلهم من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فانه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك
وقتادة والسدي انه خشي عليهم العين وذلك انهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشي
عليهم ان تصيبهم الناس بعيونهم فان العين حق يستنزل الفارس عن فرسه رواه ابن ابي حاتم
عن ابرهيم النخعي في قوله وادخلوا من ابواب متفرقة قال علم انه سيلقى اخوته في بعض الابواب
وقوله وما اغني عنكم من الله من شيء اي هذا الاحتراز لا يرد قضاء الله وقدره فان الله اذا اراد شيئا
لا مانع ولا مخالف ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها قالوا هي دفع اصابة العين
لهم وانه لذو علم لما علمناه قال قتادة والثوري لذو عمل بما علمناه وقال ابن جبير لذو علم لعلمنا اياه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون يخبر تعالى عن اخوة يوسف لما قدموا على يوسف ومعهم اخوه بنيامين فادخلهم داره وكرامته ونزل ضيافته واخلا خاص عليهم الصلة والالطاف والاحسان واخلى باخيه
فاطلعه على شانه وما جرى له وعرفه انه اخوه وقال له لا تبتئس اي لا تاسف على ما صنعوا بنا وامره
بكتمان ذلك عنهم وان لا يطلعهم على ما اطلعه عليه من انه اخوه وتواطاه انه سيحتال على انه سيتخذ

عنده معزرا مكرما معظما فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير
انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن
جاء به حمل بعير وانا به زعيم لما جهزهم وحمل لهم ابعر لهم طعاما امر بعض فتيانه ان يضع
السقاية وهي اناء من فضة في قول الاكثرين وقيل من ذهب قاله ابن زيد كان يشرب فيه ويكيل للناس
به من غرة الطعام اذ ذاك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وقال شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صواع الملك قال كان من فضة يشربون فيه
وكان مثل المكوك وكان للعباس مثله في الجاهلية فوضعها في متاع بنيامين من حيث لا يشعر احد ثم
نادى مناد منهم ايتها العير انكم لسارقون فالتفتوا الى المنادي وقالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع
الملك اي صاعه الذي يكتل به ولمن جاء به حمل بعير وهذا من باب الجعالة وانا به زعيم وهذا من باب
الضمان والكفالة قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما
جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين
فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم
لما اتهمهم اولئك الفتيان بالسرقة قال لهم اخوة يوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض و
ما كنا سارقين اي لقد تحققتم وعلمتم منذ عرفتمونا لانهم شاهدوا منهم سيرة حسنة انا ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين ليست سجايانا تقتضي هذه الصفة فقالت لهم الفتيان فما جزاؤه اي السارق ان
كان فيكم ان كنتم كاذبين اي اي شيء يكون عقوبته اي وجدنا فيه من احدها قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين وهكذا كانت شريعة ابرهيم ان السارق يدفع الى المسروق
منه وهذا هو الذي اراد يوسف عليه السلم ولهذا بدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه فاخذه منهم بحكم اعترافهم
والتزامهم والزامهم بما يعتقدونه ولهذا قيل كذلك كدنا ليوسف وهذا من الكيد المحبوب المراد
الذي يحبه ويرضاه لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة وقوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اي لم
يكن له اخذه في حكم ملك مصر قاله الضحاك وغيره وانما قيض الله له ان التزم له اخوته بما التزموه وهو
كان يعلم ذلك من شريعتهم ولهذا مدحه تعالى فقال نرفع درجات من نشاء كما قال تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وفوق كل ذي علم عليم قال الحسن البصري ليس عالم الا فوقه
عالم حتى ينتهي الى الله عز وجل وكذا روى عبد الرزاق وعن سفيان الثوري عن عبد الاعلى الثعلبي
عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فيحدث بحديث فتعجب رجل فقال الحمد لله فوق كل ذي علم عليم
فقال ابن عباس بئس ما قلت الله العليم فوق كل عالم وكذا روى سماك عن عكرمة عن ابن عباس
وفوق كل ذي علم عليم قال يكون هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا والله فوق كل عالم وكذا قال عكرمة
وقال قتادة وفوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم الى الله منه بدا وتعلمت العلماء واليه يعود
وفي قراءة عبد الله وفوق كل عالم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه
ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون ٥

فقال

قال اخوه يوسف لما راو الصواع قد اخرج من متاع بنيامين ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل معناه
الى العزيز من الشبيه به وذكروا ان هذا فعل كما فعل اخ له من قبل يعنون به يوسف عليه السلام
قال سعيد بن جبير وقتاده كان يوسف قد سرق صنما لجده ابي امه فكسره وقال محمد بن اسحق عن عبد الله
بن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغني ان عمته ابنة اسحق
وكانت اكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا متوارثونها بالكبر فكان من احاديثها من
ولها كان لا يسلما لا تنازع فيه لصغر فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد حضنته عمته
فكان معها والها فلم يحب احد من الاشياء حبها اياه حتى اذا ترعرع وبلغ سواء وفقت نفس يعقوب
عليه فاماها فقال يا اخته سلمي الي يوسف ما اقدر على ان اغيب عني ساعة قالت فوالله ما انا
تاركته قالت فدعه عندي انا ما انظر اليه واسكن عنه لعل ذلك يسلي عنه او كما قالت فلما خرج
من عندها بعقوب عمدت الى منطقة اسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت فقدت منطقة
اسحق عليه السلام فانظروا من اخذها ومن اصابها فالتمست ثم قالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوها
مع يوسف قالت والله انه لسلم اصنع فيه ما شئت فاتاها يعقوب فاخبره الخبر فقالت لها ايت
وذاك ان كان فعل ذلك فهو يسلم لك ما استطيع غير ذلك فامسكته فلما قدر عليه يعقوب حتى ماتت
قال فهو الذي يقول اخوة يوسف حين صنع باخيه ما صنع حين اخذه ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل وقوله فاسرها يوسف في نفسه يعني الكلمة التي بعدها وهي قوله انتم شر مكانا والله
اعلم بما تصفون اي بذكرون قال هذا في نفسه ولم يبده لهم وهذا من باب الاضمار قبل الذكر وهو كثير
كقول الشاعر جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار وكقوله كثيرة من القرآن
والحديث واللغة في منثورها واخبارها واشعارها قال العوفي عن ابن عباس فاسرها يوسف
في نفسه قال اسر في نفسه انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً
كبيراً فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده انا اذاً لظالمون لما يئس اخوة يوسف منه وتقرر عندهم ان كيده قد تم ليوسف عند ابيهم
شرعوا يترفقون له ويعطفونه عليهم فقالوا يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً اسنا وهو يحبه حباً شديداً
ويتسلى به عن ولده الذي فقده فخذ احدنا مكانه اي بدله ليكون عوضاً عنه انا نراك من المحسنين
اي من العادلين المصيبين القائلين للحق قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
اي كما قلتم واعترفتم انا اذاً لظالمون اي ان اخذنا بريئاً بما استتم فلما اسيئوا منه خلصوا نجياً
قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن
ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل
القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون يخبر تعالى عن اخوة يوسف انهم لما يئسوا من خلاص اخيهم منا بنيامين الذي قد اليسوا لا يتيم يرده الله
وعاهده على ذلك فامتنع عليهم ذلك خلصوا اي انفردوا عن الناس يتناجون فيما بينهم قال

كبيرهم وهو روبيل وقيل يهودا وهو الذي اشار عليهم بالقائه الى البير عند ما هموا بقتله قال لهم الم
تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله لتردونه اليه فقد رايتم كيف تعذر عليكم ذلك مع ما تقدم
لكم من اضاعة يوسف عنه فلن ابرح الارض اي لن افارق هذه البلدة حتى ياذن لي ابي في
الرجوع اليه راضيا عني او يحكم الله لي قيل بالسيف وقيل بان يمكنني من اخذ اخي وهو احكم الحاكمين
ثم امرهم ان يخبروا اباهم بصورة ما وقع حتى يكون عذرا لهم عنده ويتصلوا اليه ويتبرؤا مما وقع بقولهم
وما كنا للغيب حافظين وقال عكرمة وقتادة ما نعلم ان ابيك يسرق وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
ما علمنا في الغيب انه سرق له شيئا انما سالنا ما جزاء السارق واسئل القرية التي كنا فيها والعير
قيل المراد مصر قاله قتادة وقيل غيرها والعير التي اقبلنا فيها اي التي رافقناها عن صدقنا وامانتنا
وحفظنا وحراستنا وانا لصادقون فيما اخبرناك من انه سرق واخذوه بسرقته قال بل سولت لكم
انفسكم فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على
يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون
حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
قال لهم كما قال لهم حين جاؤا على قميص يوسف بدم كذب بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
قال محمد بن اسحق لما جاؤا يعقوب واخبروه بخبره بما جرى اتهمهم وظن انها كفعلتهم بيوسف فقال
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقال بعض الناس لما كان صنيعهم هذا مرتبا على فعلهم الاول
عليه وصح قوله بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ثم يرجى من الله ان يرد عليه اولاده الثلثة
يوسف واخوه بنيامين وروبيل الذي اقام بديار مصر ينتظر من الله فيه اما ان يرضى عنه ابوه
فيامره بالرجوع اليه واما ان ياخذ اخا خفية ولهذا قال عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم
الحكيم اي العليم بحالي الحكيم في افعاله وقضائه وقدره وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف
اي اعرض عن بنيه وقال متذكرا حزن يوسف عليه السلم القديم الاول يا اسفى على يوسف جدد له
حزن الاسين الحزن الد قال عبد الرزاق انا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير
انه قال لم يعط احد غير هذه الامة الاسترجاع الا تسمعون الى قول يعقوب عليه السلم يا اسفى
على يوسف وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم اي سالت لا تشكوا امره الى مخلوق قاله قتادة
وغيره وقال الضحاك فهو كظيم كمد حزين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن الحسن عن الاحنف بن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان داود
عليه السلم قال يا رب ان بني اسرائيل يسالونك بابرهيم واسحق ويعقوب فاجعلني لهم رابعا
فاوحى الله اليه ان ابرهيم القي في النار بسببي فصبر وتلك بلية لم تبلك وان اسحق بذل
مهجة دمه في سببي فصبر وتلك بلية لم تبلك وان يعقوب اخذ منه حبيبه حتى ابيضت عيناه
من الحزن فصبر وتلك بلية لم تبلك وهذا مرسل وفيه نكارة فان الصحيح ان اسمعيل عليه السلم
هو الذبيح ولكن علي بن زيد بن جدعان له مناكير وغرايب كثيرة والله اعلم واقرب ما في هذا ان
يكون قد حكاه الاحنف بن قيس رحمه الله عن بعض بني اسرائيل ككعب ووهب ونحوهما والله اعلم

فان الاسرائيليين

فان الاسرائيليين ينقلون ان يعقوب كتب الى يوسف لما احتبس اخاه بسبب السرقة يتلطف له
في رده ويذكر انهم اهل بيت مصابون في بالبلاء فابرهيم بالنار واسحق بالذبح ويعقوب بفراق يوسف
في حديث طويل لا يصح والله اعلم فعند ذلك رق له بنوه وقال له على سبيل الرفق به والشفقة عليه
تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفارق تذكر يوسف تفتؤ يوسف حتى تكون حرضا اي ضعيف الجسم
ضعيف القوة او تكون من الهالكين تقولون وان استمر بك هذا الحال حسبنا عليك الهلاك
والتلف قال انما اشكو بثي وحزني الى الله اي اجابهم عما قالوا بقوله انما اشكو بثي وحزني
اي همي وما انا فيه الى الله وحده واعلم من الله ما لا تعلمون اي ارجو منه كل خير وعن ابن عباس
واعلم من الله ما لا تعلمون يعني رؤيا يوسف انها صدق وان الله لا بد ان يظهرها وينصرها وقال
العوفي عن ابن عباس واعلم من الله ما لا تعلمون اعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني سوف
اسجد له وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا يحيى بن عبد الملك بن ابي عيينة عن حفص بن
عمر بن ابي الزبير عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليعقوب
النبي عليه السلام اخ مواخ فقال له ذات يوم ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اما الذي
اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فاتاه جبرئيل
عليه السلام فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحيي ان تشكوني الى
غيري فقال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبرئيل الله اعلم بما تشكوا هذا حديث
غريب فيه نكارة يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي
المتصدقين يقول تعالى مخبرا عن يعقوب انه بدت على بنيه الذهاب في الارض يستعملون
اخبار يوسف واخيه بنيامين والتحسس يكون في الخير والتجسس يستعمل في الشر يهضمهم ويشرهم
وامرهم ان لا ييأسوا من روح الله اي لا يقطعوا رجاءهم واملهم من الله فيما يرومونه ويقصدونه
فانه لا يقطع الرجاء ويقطع الاياس من الله الا القوم الكافرون وقوله فلما دخلوا عليه
تقدير الكلام فذهبوا فدخلوا بلد مصر ودخلوا على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر يعنون من الجدب والقحط وقلة الطعام وجئنا ببضاعة مزجاة اي ومعنا ثمن الطعام
الذي نمتاره وهو ثمن قليل قاله مجاهد والحسن وغير واحد وقال ابن عباس الردي لا ينفق
مثل خلق الغرارة والحبل والسي وفي رواية عنه الدراهم الردية التي لا تجوز الا بنقصان وكذا
قال قتادة والسدي وقال سعيد بن جبير وعكرمة هي الدراهم الفسول وقال ابو صالح هو الصنوبر
وحبة الخضراء وقال الضحاك كاسدة لا تنفق وقال ابو صالح جاؤا بحب البطم الاخضر والصنوبر
واصل الازجاء الدفع يضعف الشيء كما قال حاتم الطائي لبيك على ملحان ضيف مدفع عودا تزجى
خلفها اطفالها وارملة ترجي من الليل ارملا وقال اعشى بن ثعلبة الواهب المائة الهجان وعبدها
عودا تزجى خلفها اطفالها وقوله اخبارا عنهم فاوف لنا الكيل وتصدق علينا اي اعطنا بهذا الثمن

القليل ما كنت تعطينا قبل ذلك وقرا ابن مسعود فاوقر ركابنا وتصدق علينا قال ابن جريج
وتصدق علينا برد اخينا الينا وقال سعيد بن جبير والسدي وتصدق علينا يقولون تصدق علينا
بقبض هذه البضاعة المزجاة وبحوزها وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبيا قبل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع قوله فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
رواه ابن جرير عن الحرث عن القسم عنه وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا القسم ثنا مروان بن معوية
عن عثمان بن الاسود سمعت مجاهدا وسئل هل يكره ان يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علي
فقال نعم انما الصدقة لمن يبتغي الثواب قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد منا الله علينا انه من يتق ويصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا
تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
يقول تعالى عن يوسف عليه السلم انه لما ذكر له اخوته ما اصابهم من الجهد والضيق وقلة الطعام
وعموم الجدب وتذكر اباه وما هو فيه من الحزن لفقد ولديه مع ما هو فيه من الملك والتصرف
والسعة فعند ذلك احدثه رقة ورافة ورحمة وشفقة على ابيه واخوته وبدره البكا فتعرف اليهم
فقال انه رفع التاج عن جبهته وكان فيها شامة وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه يعني كيف
فرقوا بينه وبينه اذ انتم جاهلون اي انما حملكم على هذا الجهل بمقدار هذا الذي ارتكبتموه كما قال بعض
السلف كل من عصى الله فهو جاهل وقرا ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ان ربك من بعدها
لغفور رحيم والظاهر والله اعلم ان يوسف عليه السلم انما تعرف اليهم بنفسه باذن الله له في
ذلك والله اعلم ولكن لما ضاق الحال واشتد الامر فرج الله تعالى من ذلك الضيق كما قال تعالى
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فعند ذلك قالوا ائنك لانت يوسف وقرا ابي بن كعب
او انك يوسف وقرا ابن محيصن انت يوسف والقراة المشهورة هي الاولى لان الاستفهام
يدل على الاستعظام اي انهم عجبوا من ذلك انهم يترددون اليه من سنين واكثر وانهم لا يعرفونه
وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه فلهذا قالوا على سبيل الاستفهام ائنك لانت يوسف قال انا
يوسف وهذا اخي قد من الله علينا اي يجمعه بيننا بعد التفرقة وبعد المدة انه من يتق ويصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وانا كنا لخاطئين يقولون معترفين له بالفضل
والاثرة عليهم في الخلق والخلق والسعة والملك والتصرف والنبوة ايضا على قول من لم يجعلهم
انبيا واقروا بانهم اساوا اليه واخطاوا في حقه قال لا تثريب عليكم اليوم يقول لا تاثيب عليكم
ولا عيب عليكم ولا اعيد عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم ثم زادهم الدعا لهم بالمغفرة فقال يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين قال السدي اعتذروا الى يوسف فقال لا تثريب عليكم اليوم يقول لا
اذكر لكم ذنبكم وقال ابن اسحق والثوري لا تثريب عليكم اي لا تاثيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم
يغفر الله لكم اي يستر الله عليكم فيما فعلتم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف

لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم ٥ ٥ يقول ا
بهذا القميص فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وكان قد عمي من كثرة البكا واتوني باهلكم اجمعين اي
بجميع بني يعقوب ولما فصلت العير اي خرجت من مصر قال ابوهم يعني يعقوب عليه السلام لمن
عنده من بنيه اني لاجد ريح يوسف لولا ان تسفهوني الى العقد والكبر قال عبد الرزاق انا
اسرائيل عن ابي سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول ولما فصلت
العير قال لما خرجت العير هاجت ريح يوسف فقال اني لاجد ريح قميص يوسف لولا ان تسفهون
قال فوجد ريحه من مسيرة ثمانية ايام وكذا رواه سفيان الثوري وشعبة وغيرهما عن ابي سنان
وقال الحسن وابن جريج كان بينهما ثمانون فرسخا وكان بينه وبينه منذ افترقا ثمانون سنة وقوله لولا
ان تفندون قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة وسعيد بن جبير تسفهون وقال مجاهد ايضا و
الحسن تهرمون وقولهم انك لفي ضلالك القديم قال ابن عباس لفي خطاك القديم وقال مجاهد
اي من حب يوسف لا مساء ولا متلاء قالوا والله يا ابانا ما هذه كلمة حلفت لم تكن بيننا لهم ان تقولوا لا والله
ولا النبي الله عليه السلام وكذا قال السدي وغيره فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد
بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا
كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى
قال ابن عباس
والضحاك البشير البريد وقال مجاهد والسدي كان يهودا ابن يعقوب قال السدي انما جاء به لانه هو
الذي جاء بالقميص وهو ملطخ بالدم كذب فاحب ان يغسل هذا الخبا بالقميص فالقاه على وجه ابيه
فرجع بصيرا وقال لبنيه عند ذلك الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اعلم ان الله سر يوسف
الى وقت لكم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون عند ذلك قالوا لا سهم متيقنين له يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اي من تاب اليه
تاب عليه وقال ابن مسعود وابرهيم التيمي وعمرو بن قيس وابن جريج وغيرهم ارجاهم الى وقت
السحر وقال ابن جرير حدثني ابو السايب ثنا ابن ادريس سمعت عبد الرحمن بن اسحق يذكر عن محارب
بن دثار قال كان عمر رضي الله عنه ماتي المسجد فسمع انينا يقول اللهم دعوتني فاجبت وامرتني فاطعت
وهذا السحر فاغفر لي قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسئل عبد الله عن ذلك
فقال ان يعقوب اخر عنه الى السحر يقوله سوف استغفر لكم ربي وقد روى في الحديث ان
ذلك ليلة جمعة كما قال ابن جرير ايضا حدثني المثنى ثنا سليمان بن عبد الرحمن بن ايوب
الدمشقي ثنا الوليد ثنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سوف استغفر لكم ربي يقول حتى ليلة الجمعة وهو قول اخي يعقوب لبنيه
وهذا غريب من هذا الوجه وفي رفعه نظر فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت
هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن

فلما فصلت العير قميص

وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه
هو العليم الحكيم يخبر تعالى عن ورود يعقوب على يوسف عليهما السلام وقدومه بلاد مصر
لما كان يوسف قد تقدم الى اخوته ان ياتوه باهلهم اجمعين فتحملوا عن اخرهم وترحلوا من
بلاد كنعان قاصدين ديار مصر فلما اخبر يوسف بقرابتهم خرج ليلقيهم وامر الملك بها ايضا
ليلقيهم وامر الملك بها امراءه واكابر الناس بالخروج مع يوسف ليلقى نبي الله يعقوب
عليه السلام ويقال ان الملك خرج ايضا ليلقيه وهو الاشبه وقد اشكل قوله اوى اليه ابويه
وقال ادخلوا مصر على كثير من المفسرين فقال بعضهم هذا من المقدم والموخر ومعنى الكلام
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وآوى اليه ابويه ورفعهما على العرش وقد ورد ابن
جرير هذا واجاد في ذلك ثم اختار ما حكاه عن السدي ان يوسف آوى اليه ابويه لما تلقاهما
ثم لما وصلوا باب البلد قال ادخلوا مصر وهمه اسكنوا مصر ان شاء الله آمنين اي بما كنتم
فيه من الجهد والقحط ويقال والله اعلم ان الله تعالى رفع عن اهل مصر بقية السنين
المجدبة ببركة قدوم يعقوب عليه السلام عليهم كما رفع بقية السنين التي دعا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اهل مكة حين قال اعني عليهم بسبع كسبع يوسف لما تضرعوا اليه و
استشفعوا لديه وارسلوا ابا سفيان في ذلك فدعا لهم فرفع عنهم بقية ذلك ببركة دعائه
عليه الصلوة والسلام وقوله آوى اليه ابويه قال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
انما كان ابوه وخالته وكانت امه قد ماتت قديما وقال محمد بن اسحق وابن جرير كان
ابوه وامه يعيشان قال ابن جرير ولم يقم دليل على موت امه وظاهر القران يدل على حياتها
وهذا الذي نصره هو المنصور الذي يدل عليه السياق وقوله ورفع ابويه على العرش قال ابن عباس
ومجاهد وغير واحد يعني السرير اي اجلسهما معه على سريره وخروا له سجدا اي سجد له ابواه
واخوته الباقون وكانوا احد عشر رجلا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل اي التي كان
قصها على ابيه اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقد كان هذا
سائغا في شرائعهم اذا سلموا على الكبير يسجدون له ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم الى
شريعة عيسى فحرم هذا في هذه الملة وجعل السجود مختصا بجناب الرب تعالى هذا مضمون قول
قتادة وغيره وفي الحديث ان معاذا قدم الشام فوجدهم يسجدون لاساقفتهم فلما رجع سجد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال اني رايتهم يسجدون لاساقفتهم
وانت احق ان يسجد لك يا رسول الله فقال لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة
ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وفي حديث اخر ان سلمان لقي النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض طرق المدينة وكان سلمان حديث عهد بالاسلام فسجد للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تسجد لي يا سلمان واسجد للحي الذي لا يموت والغرض ان هذا كان جائزا في شريعتهم
ولهذا خروا له سجدا فعندها قال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
اي بهذا ما آل اليه الامر فان التاويل يطلق على ما يصير اليه الامر كما قال تعالى هل ينظرون

بينا صلعم

الا تاويله

الا تاويله يوم ياتي تاويله اي يوم القيامة ياتيهم ما وعدوا من خير وشر وقوله قد جعلها ربي
حقا اي صحيحة صدقا يذكر نعم الله عليه وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو
اي البادية وقال ابن جريج وغيره كانوا اهل بادية وماشية وقال كانوا يسكنون بالعريات
من ارض فلسطين من غور الشام قال وبعضهم يقول كانوا بالاولاج من ناحية شعب اسفل
من حسمى وكانوا اصحاب بادية وشاء وابل من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ثم قال
ان ربي لطيف لما يشاء اي اذا اراد امرا قيض له اسبابا ويسره وقرره انه هو العليم بمصالح
عباده الحكيم في افعاله واقواله وقضائه وقدره وما يختاره ويريده قال ابو عثمان النهدي
عن سلمان كان بين رؤيا يوسف وتاويلها اربعون سنة قال عبد الله بن شداد واليه ينتهي
اقصى الرؤيا رواه ابن جرير وقال ايضا ثنا عمرو بن علي ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا هشام عن
الحسن قال كان منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن
قلبه ودموعه تجري على خديه وما على وجه الارض عبد احب الى الله من يعقوب وقال هشيم
عن يونس عن الحسن ثلث وثمانون سنة وقال مبارك بن فضالة عن الحسن القي يوسف
في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة فغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلثا وعشرين
سنة فمات وله عشرون ومائة سنة وقال قتادة كان بينهما خمس وثلثون سنة وقال محمد بن
اسحق ذكروا والله اعلم ان غيبة يوسف عن يعقوب ثمانية عشر سنة قال واهل الكتاب
يزعمون انها كانت اربعين سنة او نحوها وان يعقوب عليه السلام بقي مع يوسف بعد ان
قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه وقال ابو اسحق السبيعي عن ابي عبيدة عن عبد الله
بن مسعود قال دخل بنو اسرائيل مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا منها وهم ستمائة الف
وسبعون الفا وقال ابو اسحق عن مسروق دخلوا وهم ثلثمائة وتسعون من بين رجل وامراة
فالله اعلم وقال موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد اجتمع الى
يعقوب الى مصر وهم ستة وثمانون انسانا صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وخرجوا منها وهم
ستمائة الف ونيف رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ٥
هذا دعاء من يوسف الصديق دعاه عز وجل لما تمت النعمة عليه باجتماعه بابويه واخويه وما من
الله تعالى به عليه من النبوة والملك سال من ربه عز وجل كما اتم نعمته عليه في الدنيا ان
يستمر بها عليه في الآخرة وان يتوفاه مسلما حين يتوفاه قاله الضحاك وان يلحقه بالصالحين وهم
اخوانه من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهذا الدعاء يحتمل
ان يوسف عليه السلام قاله عند احتضاره كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يرفع اصبعه عند الموت ويقول اللهم في الرفيق
الاعلى اللهم في الرفيق الاعلى اللهم في الرفيق الاعلى ويحتمل انه سال الوفاة على الاسلام
واللحاق بالصالحين اذا حان اجله وانقضى عمره لا انه سال ذلك منجزا كما يقول الداعي لغيره

امكث الله على الاسلام ويقول الداعي اللهم احينا مسلمين وتوفنا مسلمين والحقنا بالصالحين
ويحتمل انه سال ذلك مجرا وكان ذلك سائغا في ملتهم كما قال قتادة قوله توفني مسلما والحقني
بالصالحين لما جمع الله في شمله واقر عينه وهو يومئذ مغمور في الدنيا وملكها وعضارتها واشتاق
الى الصالحين قبله وكان ابن عباس يقول ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف وكذا ذكر ابن جرير
والسدي عن ابن عباس انه اول نبي دعا بذلك وبهذا يحتمل انه اول من سال انجاز ذلك وظاهر
سياق قتادة ولكن يأبى الا يجوز نبي تمنى ذلك قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا اسماعيل بن ابراهيم
ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين
احدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد متمنيا الموت فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي
وتوفني ان كانت الوفاة خيرا لي ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين وعندهما لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به اما محسنا فيزداد واما مسيئا فلعله يستعتب ولكن ليقل اللهم احيني ما كانت
الحيوة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان بن رفاعة
حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا
ورضا مكي سعيد بن ابي وقاص فاكثر البكاء فقال يا ليتني مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا سعد اعندي تمني الموت فردد ذلك ثلث مرات ثم قال يا سعد ان كنت خلقت للجنة فطال
عمرك او حسن من عملك فهو خير لك قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو يونس سليم
بن جبير عن ابي سريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتمنين احدكم الموت ولا يدعو به من
قبل ان يأتيه الا ان يكون فذوني بعمله فانه اذا مات احدكم انقطع عنه عمله وانه لا يرد المؤمن
عمله الا خيرا انفرد به احمد وبهذا اما اذا كان الضر خاصا به واما اذا كان فيه فتنة في الدين يجوز ان
الموت قال الله تعالى اخبارا عن البحيرة لما اراد بهم فرعون عن دينهم وبهددهم بالقتل قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت مريم لما احاط بها المخاض وهو انطلق الى جذع النخلة
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لما علمن ان الناس بعدها بالنا حشة لانها لم تكن ذات زوج
وقد حملت وولدت بمثل القابل اني لها هذا واجوءا اذ لا بان قالوا يا مريم لقد جئت شيئا
فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فعل الله لها من ذلك الحال فرجا
وانطق الصبي في المهد بانه عبد الله ورسوله فكان اية عظيمة ومعجزة باهرة صلوات الله وسلامه عليه
وفي حديث معاذ الذي رواه الامام احمد والترمذي في قصة المنام والدعاء الذي فيه واذا اردت
بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون وقال الامام احمد ثنا ابو سلمة انا عبد العزيز بن محمد عن عمرو
عاصم بن حمزة بن حماد عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنان يكرههما
ابن ادم الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب فعند حلول
الفتن في الدين يجوز سوال الموت ولهذا قال علي بن ابي طالب في اخر امارته لما راى ان الامور
لا تجتمع له ولا زداد الامر الا شدة قال اللهم حدث اليك فقد سئمتهم وسأموني وقال البخاري
رحمه الله ما وقفت له على الم وجرى له ما جرى مع امير خراسان اللهم توفني اليك وفي الحديث

ان الرجل لم يلقه الا بالخير اى في زمان الدجال فيقول يا ليتني هلكت قبل ما ارى من الفتن والزلازل والبلايا والامور الهائلة التي يأتي الدجال فتنه لكل مسلم قال ابو جعفر بن جرير وذكر ان بني يعقوب الذين قالوا ليوسف ما قالوا استغفر لنا ابونا فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنوبهم وذكر من قال ذلك حدثنا القاسم نا الحسن نا الحجاج عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال ان الله تعالى لما جمع ليعقوب شمله بعد ما ولده يحيا فقال بعضهم لبعض الستم قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ وما لقي منكم يوسف قالوا انا لقي فنعرفكم عفونا عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام امرهم على ان اتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف على جنب ابيه فاعتذروا اليه فقالوا يا ابانا انا اتيناك في امر لم نأتك في مثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه والانبياء عليهم السلام ارحم البرية فقال مالكم يا بني قالوا الست قد علمت ما كان منا اليك احتيا يوسف قالوا فانك اولى ان قد عفا ما قال لك قالوا فان عفوك لا يعني عنا شيئا ان كان الله لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد ان تدعو الله فاذا جاءك الوحي من عند الله بانه قد عفا عنا جميعا قرت اعيننا واطمأنت قلوبنا والا فلا تعين في الدنيا ابدا فقال فقام الشيخ فاستقبل القبلة وقام يوسف خلف ابيه وقاموا خلفهما اذلة خاشعين قال فدعوا ومن يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة قال صالح المري بمعهم قال حتى اذا كان راس العشرين نزل جبرئيل عليه السلم على يعقوب فقال ان الله تعالى يعني اليك ابشر بانه قد اجابت دعوتك في ولدك وانه قد عفى عما صنعوا وانه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على البنوة هذا الامر موقوف على اشر يزيد الرقاشي وصالح المري ضعيفان جدا وذكر السدي ان يعقوب عليه السلم لما حضره الموت اوصى الى يوسف بان يدفن عند ابرهيم واسحق فلما مات صبره وارسله الى الشام فدفن عندهما عليهم السلام

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين

يقول تعالى لعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه لما قص عليه نبا اخوة يوسف وكيف رفعه الله عليهم وجعل العاقبة والنصرة والملك والحكم مع ما اراده به من البلوى والهلاك والآلام هذا واشباهه يا محمد من اخبار الغيوب السابقة نوحيه اليك ويعلمك به لما فيه من العبرة لك ولاتباعك لين حالك وما كنت حاضرا عندهم ولا شاهدا لهم اذ اجمعوا امرهم اى على البائه في الجب وهم يمكرون به ولكنا اعلمناك به وحيا اليك وانزلا عليك كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ نادينا موسى الامر وما كنت من الشاهدين الى ان قال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وقال وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين يقول تعالى انه رسوله وانه قد اطلعه على انبا ما قد سبق مما فيه عبرة للناس ونجاة لهم في دينهم ودنياهم ومع هذا ما آمن اكثر الناس ولهذا قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون وقال وما اكثرهم بمؤمنين وقال وان تطع اكثر من في الارض

يضلوك عن سبيل الله الى غير ذلك من الآيات وقوله وما لنا لهم عليه من اجر اى وما نسالهم يا محمد على
هذا ان النصح والدعا الى الخير والرشد من اجر اى من جعاله ولا اجرة على ذلك بل يفعله ابتغاء وجه الله
ونصحا لخلقه ان هو الا ذكر للعالمين اى يتذكرون به ويهتدون ويحبون به فى الدنيا والاخرة و
كاين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون يخبر تعالى عن غفلة اكثر الناس عن التفكر فى آيات الله تعالى ودلائل
توحيده بما خلقه فى السموات والارض من كواكب زاهرات ثوابت وسيارات وافلاك دايرات
والجميع مسخرات وكم من فى الارض من قطع متجاورات وحدايق وجنات وجبال راسيات وبحار
زاخرات وامواج متلاطمات وحجار سابغات وكم احيا واموات وحيوانات ونبات وثمرات متشابهة
ومختلفات فى الطعوم والروايح والالوان والصفات فسبحان الواحد الاحد خالق انواع المخلوقات
المتفرد بالدوام والبقا والصمدية ذى الاسماء والصفات وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قال ابن عباس من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات والارض ومن خلق الجبال
قالوا الله وهم يشركون به وكذا قال مجاهد وعطاء وعكرمة والشعبى وقتادة والضحاك وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم وهكذا فى الصحيح ان المشركين كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وفى صحيح مسلم انهم كانوا اذا قالوا لبيك لا شريك لك يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قد اى حسب حسب لا تزيدوا على هذا وقال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم وهذا هو الشرك الاعظم الذى يعبد مع الله غيره كما فى الصحيح عن ابن مسعود قلت يا رسول
الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وقال الحسن البصرى فى قوله وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ذاك المنافق يعمل اذا عمل رياء الناس وهو مشرك بعمله ذاك يعنى
قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وثم شرك آخر خفى لا يشعر به غالبا فاعله كما روى حماد بن سلمة
عن عاصم بن ابى النجود عن عروة قال دخل حذيفة على مريض فراى فى عضده سيرا فقطعه او انتزعه
ثم قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفى الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك رواه
الترمذى وحسنه فى رواية ابن عمر وفى الحديث الذى رواه احمد وابو داود وغيره وعن ابن
عباس مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرقا والتمايم والتولة شرك وفى
لفظ لهما الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل ورواه الامام احمد بابسط من هذا
فقال حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى الجزار عن ابن اخى زينب عن زينب
امراة عبد الله بن مسعود قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى الى الباب تنحنح وبزق
كراهية ان يهجم منا على امر يكرهه قال وانه جاء ذات يوم فتنحنح قالت وعندى عجوز ترقينى من الحمرة
فادخلتها تحت الزير قالت فدخلت فجلس الى جانبى فراى فى عنقى خيطا قال ما هذا الخيط قالت
قلت خيط رقى ولى فيه قالت فاخذه فقطعه ثم قال ان آل عبد الله لاغنيا عن الشرك سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قالت قلت له لم تقول
هذا وقد كانت عيني تقذف فكنت اختلف الى فلان اليهودي يرقيها فكان اذا رقيها سكنت
فقال انما ذاك من الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقيها كف عنها انما كان يكفيك ان تقولي
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الباس رب الناس اشف وانت الشافي
لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي حديث اخر رواه الامام احمد عن وكيع عن ابن ابي
ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن قال دخلت على عبد الله بن حكيم وهو مريض يعوده فقيل له لو
تعلقت شيئا فقال اتعلق شيئا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلق شيئا
وكل اليه ورواه النسائي عن ابي هريرة وفي مسند الامام احمد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من علق تميمة فقد اشرك وعن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك بالله فيه معي
غيري تركته وشركه رواه مسلم وعن ابي سعد بن ابي وقاص فضالة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه ينادي مناد من كان
اشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك رواه
احمد وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا ليث عن يزيد يعني ابن الهاد عن عمرو عن محمود بن لبيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين
كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وقد رواه اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي
عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد به وقال الامام احمد ثنا ابن لهيعة
انا ابن هبيرة عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ردته الطيرة من حاجة فقد اشرك قالوا يا رسول الله ما كفارة ذلك قال ان يقول احدهم
اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك قال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا عبد الله
بن ابي سليمان العرزمي عن ابي علي رجل من بني كاهل قال خطبنا ابو موسى الاشعري فقال ايها الناس
اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقام عبد الله بن حزن وقيس بن المغارب فقالا والله
لتخرجن مما قلت اوليائنا من عمر ما دون لنا او غير ما دون لنا قال بل اخرج مما قلت خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل
فقال له من شاء الله ان يقول فكيف نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا
اللهم انا نعوذ بك من ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم وقد روي من وجه آخر
وفيه ان السائل في ذلك هو الصديق كما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي من حديث عبد العزيز
بن مسلم عن ليث بن ابي سليم عن ابي محمد عن معقل بن يسار قال شهدت النبي صلى الله عليه
وسلم او قال حدثني ابو بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشرك اخفى
فيكم من دبيب النمل ثم قال الا ادلكم على ما يذهب عنك صغير ذلك وكبيره قل اللهم اني اعوذ بك

ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم وقد رواه الحافظ ابو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ
عن يحيى بن كثير عن الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر الصديق
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل على الصفا قال فقال
ابو بكر يا رسول الله كيف النجاء المخرج من ذلك قال الا اخبرك بشيء اذا فعلته برئت من قليله وكثيره
وصغيره وكبيره قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك
لما لا اعلم قال الدارقطني يحيى بن كثير يتفرد بهذا الحديث وقد روى الامام احمد
وابو داود والترمذي وصححه والنسائي من حديث يعلى بن عطاء سمعت عمرو بن عاصم سمعت ابا بكرة
قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله علمني شيئا اقوله اذا اصبحت واذا امسيت
واذا اخذت مضجعي قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء
ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقد روى احمد في
رواية له من حديث ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي بكر قال امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اقول فذكر الدعاء وزاد في اخره وان اقترف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم وقوله
افامنوا ان ياتيهم غاشية من عذاب الله او ياتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون اي افامن
هؤلاء المشركون بالله ان ياتيهم امر يعمهم من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين
او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم وقال تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان
الله وما انا من المشركين ه يقول تعالى لعبده ورسوله ابي الثقلين الانس
والجن امره ان يخبر الناس ان هذه سبيله اي مسلكه وسنته وهي الدعوة الى شهادة ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له يدعو الى الله بها على بصيرة من ذلك وبيقين وبرهان هو
وكل من اتبعه يدعو الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان
شرعي وعقلي وقوله وسبحان الله اي وانزه الله واجله واعظمه واقدسه عن ان يكون له
شريك او نظير او عديد او نديد او ولد او والد او صاحبة او وزير او مشير تبارك وتعالى
وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون يخبر تعالى انه انما ارسل
رسله من الرجال لا من النساء وهذا قول جمهور العلماء كما دل عليه سياق هذه الآية الكريمة ان
الله تعالى لم يوح الى امراة من بنات آدم ونبي تشريع وزعم بعضهم ان سارة امراة الخليل
وام موسى ومريم ام عيسى نبيات واحتجوا بان الملكة بشرت سارة باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب وبقوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية وبان الملكة جاءت الى مريم فبشرتها بعيسى

علام

عليه السلم وبقوله تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفاك على
نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وهذا القدر حاصل لهن
ولكن لا يلزم من هذا ان تكون نبيات بذلك فان اراد القائل بنبوتهن هذا القدر من التشريف
فهذا لا يشك فيه ويبقى معه في ان هذا هل يكفي في الانتظام في سلك النبوة بمجرده ام لا الذي
عليه ائمة اهل السنة والجماعة وهو الذي نقله الشيخ ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري عنهم
انه ليس في النساء نبية وانما فيهن صديقات كما قال الله تعالى مخبرا عن اشرفهن مريم بنت
عمران حيث قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة فوصفها
اشرف مقاماتها بالصديقة فلو كانت نبية لذكر ذلك في مقام التشريف والاعظام فهي صديقة
بنص القرآن وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
من اهل القرى اي ليسوا من اهل السماء كما قلتم وهذا القول عن ابن عباس يعتضد بقوله
تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق الآية
وقوله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم
ومن نشاء واهلكنا المسرفين وقوله وما كنت بدعا من الرسل الآية وقوله من اهل القرى
والمراد بالقرى المدن لا انهم من اهل البوادي الذين هم اجفا الناس طباعا واخلاقا وهذا
هو المعهود المعروف ان اهل القرى ارق طباعا والطف من اهل سوادهم واهل الريف
والسواد اقرب حالا من الذين يسكنون في البوادي ولهذا قال تعالى الاعراب اشد كفرا
ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وقال قتادة في قوله من اهل القرى
لانهم اعلم واحلم من اهل العمود وفي الحديث الآخر ان رجلا من الاعراب اهدى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان لا اتهب هبة الا من قرشي او انصاري او ثقفي او دوسي
وقال الامام احمد ثنا حجاج ثنا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعمش هو ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وقوله
افلم يسيروا في الارض يعني افلم يسيروا هؤلاء المكذبون لك يا محمد فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم اي من الامم المكذبة للرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين امثالهم افلم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا استعملوا خير ذلك راوا ان الله قد اهلك الكافرين
ونجا المؤمنين وهذه كانت سنته تعالى في خلقه ولهذا قال تعالى ولدار الآخرة خير للذين
اتقوا اي وكما نجينا المؤمنين في الدنيا كذلك كتبنا لهم النجاة في الدار الآخرة ايضا وهي
خير لهم من الدنيا بكثير كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار واضاف الدار الى الآخرة
فقال ولدار الآخرة كما يقال صلوة الاولى ومسجد الجامع وعام اول وبارحة الاولى ويوم

الخميس قال الشاعر ايمدح فقعسا ويذم عبسا الا الله امك من هجين ولو اقرت عليك ديار عبس
عرفت الذل عرفان اليقين حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا
فنجي بأسنا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ٥ يخبر تعالى ان نصره ينزل على رسله
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله في احوج الاوقات
الى ذلك كما في قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب وفي قوله كذبوا قراءتان احدهما بالتشديد قد كذبوا وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها
تقرؤها قال البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن عباس
شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل
حتى اذا استيأس الرسل قال قلت اكذبوا ام كذبوا فقالت عائشة كذبوا فقلت قد استيقنوا
ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قال اجل لعمري قد استيقنوا بذلك فقلت لها وظنوا انهم
قد كذبوا فقالت معاذ الله لم يكن الرسل يظن ذلك بربها قلت فما هذه قالت هم اتباع
الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس
الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاء نصر الله عند ذلك
ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال اخبرني عروة فقلت لعلها قد كذبوا مخففة قالت
معاذ الله انتهى ما ذكره وقال ابن جريج اخبرني ابن ملكة ان ابن عباس قرأها وظنوا انهم
قد كذبوا خفيفة قال عبد الله هو ابن ابي مليكة ثم قال لي ابن عباس كانوا بشرا وتلا ابن عباس
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال
لي ابن ابي مليكة واخبرني عروة عن عائشة انها خالفت ذلك وابنه وقالت ما وعد الله
محمدا صلى الله عليه وسلم من شيء الا قد علم انه سيكون حتى مات ولكنه لم يزل البلاء
بالرسل حتى ظنوا ان من معهم من المؤمنين قد كذبوا هم قال ابن ابي مليكة في حديث عروة
كانت عائشة تقرأها وظنوا انهم قد كذبوا مثقلة للتكذيب وقال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى
قراءة اخبرنا ابن وهب اخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال جاء انسان الى القسم بن
محمد فقال ان كعب بن محمد القرظي يقرأ هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
يقول كذبهم اتباعهم اسناد صحيح ايضا والقراءة الثانية بالتخفيف واختلفوا في تفسيرها فقال ابن عباس
ما تقدم وعن ابن مسعود فيما رواه سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق انه
قرأ حتى اذا استيأس الرجل وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله وهو الذي نكره وهذا عن
ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما مخالف لما رواه آخرون عنهما اما ابن عباس فروى
الاعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال
لما انسب الرسل ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم النصر على ذلك
فنجي من نشاء وكذا روى سعيد بن جبير وعمران بن الحرث السلمي وعبد الرحمن بن معوية وعلي
بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس بمثله وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا عارم ابو النعمن

ثنا حماد

ثنا حماد بن زيد ثنا شعيب ثنا ابرهيم بن ابي حمزة الجزري قال سال فتى من قريش سعيد بن جبير
فقال له يا ابا عبد الله كيف هذا الحرف فاني اذا اتيت عليه تمنيت اني لا اقرا هذه السورة
حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال نعم اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم
وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم ما رايت كاليوم قط رجلا يدعا
الى علم مسلكا لو رحلت في هذه الى اليمن كان قليلا ثم روى ابن جرير ايضا من وجه اخر
ان مسلم بن يسار سال سعيد بن جبير عن ذلك فاجابه بهذا الجواب فقام الى سعيد فاعتنقه
وقال فرج الله عنك كما فرجت عني وهكذا روى من غير وجه عن سعيد بن جبير انه فسرها كذلك
وكذا فسرها مجاهد بن جبر وغير واحد من السلف حتى ان مجاهدا قراها وظنوا انهم كذبوا بفتح
الذال ورواه ابن جرير الا ان بعض من فسرها كذلك يعيد الضمير في قوله وظنوا انهم
قد كذبوا اي اتباع الرسل من المومنين ومنهم من يعيد الى الكافرين منهم اي يظن الكفار
ان الرسل قد كذبوا بما وعدوا به من النصر واما ابن مسعود فقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين
ثنا محمد بن فضيل عن محش بن زياد الضبي عن بهم بن جدلم قال سمعت عبد الله بن مسعود
يقول في هذه الاية حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم ان يومنوا لهم وظن قومهم
حين ابطا الامر انهم قد كذبوا مخففة بالتخفيف فهاتان روايتان عن كل من ابن مسعود وابن
عباس وقد انكرت ذلك عائشة على من فسرها بذلك وانتصر لها ابن جرير ووجه المشهور عن
الجمهور وزيف القول الاخر بالكلية ورده واباه ولم يقبله ولا ارتضاه والله اعلم لقد
كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي
بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يومنون يقول لقد كان في خبر المرسلين
مع قومهم وكيف نجينا المومنين واهلكنا الكافرين عبرة لاولي الالباب وهي العقول ما كان
حديثا يفترى اي وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اي يكذب ويختلق ولكن تصديق
الذي بين يديه اي من الكتب المنزلة من السماء هو يصدق ما فيها من الصحيح ويبقى ما وقع فيها من
تحريف وتبديل وتغيير ويحكم عليها بالنسخ او التقرير وتفصيل كل شيء من تحليل وتحريم ومحبوب
ومكروه وغير ذلك من الامر بالطاعات الواجبات والمستحبات والنهي عن المحرمات وما شاكلها
من المكروهات والاخبار عن الامور الجليلة وعن الغيوب المستقبلة المجملة والتفصيلية والاخبار
عن الرب تبارك وتعالى بالاسماء والصفات وتنزيه عن مماثلة المخلوقات فلهذا كان هدى ورحمة
لقوم يومنون يهتدي به قلوبهم من العمى الى الرشاد ومن الضلالة الى السداد ويتمتعون به الرحمة
من رب العباد في هذه الحيوة الدنيا ويوم المعاد فيسال الله العظيم
ان يجعلنا منهم في الدنيا والاخرة يوم تسور بالريح المبيضة وجوههم
ويرجع المسودة وجوههم بالصفقة الخاسرة والله اعلم بالصواب

تفسير سورة الرعد وهي مكية اثنان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق
ولكن اكثر الناس لا يومنون ٥ ٥ اما الكلام على الحروف المقطعة

في اوائل السور فقد تقدم في اول سورة البقرة وقدمنا ان كل سورة تبتدا بهذه الحروف ففيها
الانتصار للقران وتبيان انه نزل من عند الله حق لا شك فيه ولا مرية ولا ريب ولهذا قال تلك
آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب وهو القران وقيل التورية والانجيل قاله مجاهد وقتادة وفيه
تطويل بل هو بعيد ثم عطف على ذلك عطف صفات قوله والذي انزل عليك اي يا محمد من ربك
الحق خبر مقدم مبتداه وهو قوله والذي انزل اليك من ربك هذا هو الصحيح المطابق لتفسير
مجاهد وقتادة واختار ابن جرير ان تكون الواو زائدة او عاطفة بصفة على صفة كما قدمنا و
استشهد بقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي مع هذا البيان والجلاء والوضوح لا يؤمن اكثرهم
لما هم فيه من الشقاق والعناد والنفاق الله الذي رفع السموات والارض بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون يخبر تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه الذي باذنه وامره رفع السموات
بغير عمد بل باذنه وبامره تسخير رفعها عن الارض بعد الاسال ولا يدرك مديها فالسماء الدنيا محيط
بجميع الارض وما حولها من الماء والهواء من جميع جهاتها ونواحيها وارجائها مرتفعة عليها من كل جانب
على السواء بعد ما بينها وما بين الارض من كل ناحية مسيرة خمسمائة سنة وسمكها في نفسها مسيرة
خمسمائة عام ثم الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت وبينها وبينها من البعد مسير خمسمائة عام و
سمكها خمسمائة عام ثم الثالثة تحيط بالثانية بما فيها وبينها وبينها مسيرة خمسمائة عام وهكذا الرابعة
والخامسة والسادسة والسابعة كما قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وفي الحديث
ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة والكرسي في
العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة وفي رواية والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل وجاء
بعض السلف ان بعد ما بين العرش الى الارض مسيرة خمسين الف سنة وبعد ما بين قطريه
مسيرة خمسين الف سنة وهو من ياقوتة حمراء وقوله بغير عمد ترونها روي عن ابن عباس
ومجاهد والحسن وقتادة انهم قالوا لها عمد لا ترونها ولكن لا ترى وقال اياس بن معوية السماء
على الارض مثل القبة يعني بلا عمد وكذا روي عن قتادة وهذا هو اللائق بالسياق والظاهر
من قوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه فعلى هذا يكون قوله ترونها تاكيدا
لنفي ذلك اي هو مرفوع بغير عمد وهذا هو الاكمل في القدرة وفي شعر امية بن الصلت الذي امن
شعره وكفر قلبه كما ورد في الحديث ويروى لزيد بن عمرو ابن نفيل رحمه الله ورضي عنه

فانت الذي من فضل ورحمة ... تعيب الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا ... الى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له انت سويت هذه ... بلا وتد ام هي استقلت كما هيا
وقولا له انت رفعت هذه ... بلا عمد ارفق اذا بك ثانيا
وقولا له انت سويت وسطها ... منيرا اذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة ... فتصبح ما مست من الارض صاحيا

وقوله من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه العشب يهتز رابيا ويخرج منه حبة في رؤوسه
ففي ذاك آيات لمن كان واعيا وقوله ثم استوى على العرش تقدم تفسير ذلك في سورة الاعراف
وانه تمر كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علوا كبيرا وقوله وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى قيل المراد انهما يجريان الى انقطاعهما بقيام الساعة
كما في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقيل المراد الى مستقرها
هو تحت العرش مما يلي الارض من الجانب الاخر فانهما وسائر الكواكب اذا وصلوا هنالك
يكونون ابعد ما يكونون على العرش لانه على الصحيح الذي تقدم عليه الادلة فيه مما يلي العالم
من هذا الوجه وليس بمحيط كسائر الافلاك لان له قوائم وحمله يحملونه ولا يتصور متصور هذا في
الفلك المستدير وهذا واضح لمن تدبر ما وردت به الآيات والاحاديث الصحيحة لله الحمد
والمنة وذكر الشمس والقمر لانهما اظهر الكواكب السيارة السبعة التي هي اشرف واعظم
من الثوابت فاذا كان قد سخر هذه فلان يدخل في التسخير سائر الكواكب بطريق الاولى
والاحرى كما نبه بقوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم ايانا
تعبدون مع انه قد صرح بذلك في قوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين وقوله نفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي نوضح الآيات
والدلالات الدالة على انه لا اله الا هو وانه يعيد الخلق اذا شاء كما ابتدا خلقه وهو الذي
مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي
الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ٥ ٥
لما ذكر العالم العلوي شرع في ذكر قدرته وحكمته واحكامه للعالم السفلي فقال وهو الذي
مد الارض اي جعلها متسعة ممتدة في الطول والعرض وارساها بجبال راسيات شامخات واجرى
فيها الانهار والجداول والعيون تسقي ما جعل فيها من الثمرات المختلفة الالوان والاشكال
والطعوم والروائح من كل زوجين اثنين اي من كل شكل صنفان يغشي الليل النهار اي جعل كلا
منهما يطلب الاخر طلبا حثيثا فاذا ذهب هذا بمشيئة هذا واذا انقضى هذا جاء الاخر فينصرف
ايضا في الزمان كما ينصرف ايضا في المكان والسكان ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون اي في
الآء الله وحكمه ودلائله وقوله وفي الارض قطع متجاورات اي اراض يجاور بعضها بعضا مع ان
هذه طيبة تنبت ما ينتفع الناس به وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئا هكذا روي عن ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم وكذا يدخل في هذه الاية اختلاف الوان بقاع الارض
فهذه بريه حمراء وهذه صفراء وهذه سوداء وهذه محجرة وهذه سهلة وهذه مرعلة وهذه سمكة وهذه
رقيقة والكل متجاورات وهذه يصفها وهذه يصفها الاخرى فهذا كله مما يدل على الفاعل
المختار لا اله الا هو ولا رب سواه وقوله وجنات من اعناب وزرع ونخيل ويحتمل ان يكون

عاطفة على جنات فيكون وزرع ونخيل مرفوعين ويحتمل ان يكون معطوفا على اعناب فيكون
مجرورا ولهذا قرأ الكل منهما طائفة من الائمة وقوله صنوان وغير صنوان الصنوان بالاصول
المجتمعة في سبب واحد كالرمان والتين وبعض النخيل ونحو ذلك وغير صنوان ما كان على
واحد كالرأس والبخار ومنه سمي الرجل صنو ابيه كما جاء في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعمر اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه وقال سفيان الثوري وسعيد عن ابيه عن
عن البراء الصنوان هي النخلات في اصل واحد وغير الصنوان المتفرقات وقاله ابن عباس
ومجاهد والضحاك وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض رواه الترمذي والبزار عن محمود بن
خداش عن سيف بن محمد الثوري عن الاعمش به وقال الترمذي حسن غريب اي هذه الاشياء
في اختلاف الثمرات والزرع في اشكالها والوانها وطعومها وروائحها واوراقها واثارها
فهذا في غاية الحلاوة وذاك في غاية الحموضة وذا في غاية المرارة وهذا اعفص وهذا اعذب
وهذا اقتصع هذا وهذا يسحيل الى طعم اخر باذن الله وهذا اصفر وهذا احمر وهذا ابيض
وهذا اسود وهذا ازرق وكذلك الثمرات مع ان كلها تستمد من طبيعة واحدة وهو الماء
مع هذا الاختلاف الكثير الذي لا ينضبط فمن ذا الذي لا يعلم ان من كان واجدا لهذا من اعظم
الدلالات على انه على الفاعل المختار الذي قدرته فاوت بين الاشياء وخالفها على ما يريد ولهذا
قال تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم ايذا كنا ترابا اينا لفي خلق
جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ۝ يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وان
تعجب من تكذيب هؤلاء المشركين بامر المعاد مع ما شاهدوه من الايات والدلائل في خلقة
على انه القادر على ما يشاء ومع ما يعرفون به من انه ابتدأ خلق الاشياء فكونها بعد ان لم تكن شيئا
ماكورا ثم يعيدها الدهر بون خبره في انه سيعيد العالمين خلقا جديدا وقد اعترفوا وشاهدوا وامامو
اعجب مما كذبوا به فالعجب كل العجب من قولهم انذا كنا ترابا اننا لفي خلق جديد وقد علم كل عالم
وعاقل ان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وان من بدأ الخلق فالاعادة سهلة عليه
كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وقوله
تعالى اولئك الاغلال في اعناقهم اي يسحبون بها في النار واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي ماكثون فيها ابدا لا يحولون
عنها ولا يزولون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ۝ يقول تعالى
ويستعجلك يا محمد هؤلاء المكذبون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعقوبة كما قال اخرون منهم في قوله وقالوا
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما تنزل
الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين وقال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين

وقال بلال

وقال سال سائل بعذاب واقع وقال يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين آمنوا مشفقون منها
ويعلمون انها الحق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اى حسبنا وعقابنا كما قال مخبرا عنهم
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم فكانوا يطلبون من الرسول ان ياتيهم بعذاب الله وذلك من شدة تكذيبهم وكفرهم
وعنادهم قال الله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات اى قد اوقعنا نقمتنا بالامم الخالية وجعلناهم
مثلة عبرة وعظة لمن اتعظ بهم ثم اخبر تعالى انه لولا حلمه وعفوه وغفره لعاجلهم بالعقوبة كما قال
تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وقال تعالى فى هذه الآية
الكريمة ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى ذو صفح وغفر وستر للناس مع انهم يظلمون
ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم بانه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف كما قال
تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين وقال تعالى
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال نبئ عبادي انى انا الغفور الرحيم وان عذابي
هو العذاب الاليم الى امثال ذلك من الآيات التى تجمع الرجاء والخوف وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال نزلت هذه الآية
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا غفر الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد
وروى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة الحسن بن عثمان ابى حسان الزيادى انه رأى رب العزة
فى النوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بين يديه يشفع فى رجل من امته فقال له الم يلقك
انى انزلت عليك فى سورة الرعد ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال ثم انتبهت

ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد

يقول اخبارا عن المشركين انهم يقولون كفرا وعنادا لولا ياتينا باية كما ارسل الاولون كما يقترحوا عليه
ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيح عنهم الجبال ويجعل مكانها مروجا وانهارا قال الله تعالى وما
منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل
بالآيات الا تخويفا قال الله تعالى انما انت منذر اى انما عليك ان تبلغ رسالات الله التى
امرك بها وليس عليك هديهم ولكن الله يهدى من يشاء وقوله ولكل قوم هاد قال على بن ابى طلحة
عن ابن عباس اى ولكل قوم داع وقال العوفى عن ابن عباس فى تفسيرها يقول تعالى انت
يا محمد منذر وانا هادى لكل قوم وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وعن مجاهد ولكل قوم
هاد اى نبى كما قال وان من امة الا خلا فيها نذير وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد وقال ابو
صالح ويحيى بن ابى رافع ولكل قوم هاد اى قائد وقال ابو العالية ولكل قوم هاد اى قائد وقال
ابو العالية الهادى القائد والقائد الامام والامام العمل وعن عكرمة وابى الضحى ولكل قوم هاد
قالا هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال مالك ولكل قوم هاد من يدعوهم الى الله وقال ابو جعفر
بن جرير ثنى احمد بن يحيى الصوفى ثنا الحسن بن الحسين الانصارى ثنا معاذ بن مسلم بياع الهروى

عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما انت منذر ولكل قوم هاد
قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا المنذر ولكل قوم هاد واومأ بيده الى
منكب علي فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي وهذا الحديث فيه نكارة شديدة
وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا المطلب بن زياد عن السدي عن
عبد خير عن علي ولكل قوم هاد قال الهادي رجل من بني هاشم قال ابن الجنيد هو علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عباس في احدى الروايات وعن ابي جعفر بن محمد
بن علي نحو ذلك الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال يخبر تعالى عن تمام علمه الذي لا يخفى عليه شيء
وانه محيط بما تحمله الحوامل من كل اناث الحيوانات كما قال تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ
انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا
من بعد خلق في ظلمات ثلث اي خلقكم طورا من بعد طور كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغا فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وفي الصحيحين عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك فيؤمر باربع كلمات يكتب رزقه وعمره وعمله
وشقي او سعيد وفي الحديث الاخر فيقول الملك اي رب اذكر ام انثى اي رب شقي او سعيد فما الرزق
فما الاجل فيقول الله ويكتب الملك وقوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال البخاري ثنا ابرهيم بن المنذر
ثنا معن ثنا مالك عن عبد بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس
لا يعلمهن الا الله ولا يعلم ما في الغد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر الا الله
ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله وقال العوفي عن ابن عباس وما تغيض
الارحام يعني السقط وما تزداد يقول ما زاد الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء
تحمل عشرا شهر ومن تحمل تسعة اشهر ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة
التي ذكر الله تعالى وكل ذلك يعلمه تعالى وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد
قال ما نقصت من تسعة وما زاد عليها قال الضحاك وضعتني امي وقد حملني في بطنها سنتين وولدتني
وقد نبت سني وقال ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت لا يكون الحمل اكثر
من سنتين قدر ما يتحرك ظل مغزل وقال مجاهد وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما ترى من الدم في حملها وما تزداد
على تسعة اشهر وبه قال عطية العوفي وقتادة والحسن البصري والضحاك وقال مجاهد ايضا اذا رات المراة
الدم دون التسعة زاد على التسعة مثل ايام الحيض وقاله عكرمة وسعيد بن جبير وابن زيد وقال مجاهد ايضا وما
تغيض الارحام اراقة المراة حتى يحسن الولد وما يزداد ان لم يهرق المراة ثم الولد وعظم وقال مكحول الجنين
في بطن امه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم وانما ياتيه الرزق في بطن امه من دم حيضها فمن ثم لا يحيض الحامل
واذا وقع الى الارض استهل واستهلاله استكثار لمكانه فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدي امه حتى

لا يطلب ولا يحزن ولا يقسم ثم يصير طفلا يتناول الشيء بكفه ويأكله فاذا هو بلغ قال هو الموت او القتل
اي لي بالرزق فيقول مكحول يا ويحك غذاك وانت في بطن امك وانت طفل صغير حتى اذا اشتددت
وعقلت قلت هو الموت او القتل اي لي بالرزق ثم قرأ مكحول يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام
وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار اي باجل حفظ ارزاق خلقه واجالهم وجعل لذلك اجلا معلوما و
في الحديث الصحيح ان احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليه ان ابنا لها في الموت
وانها تحب ان يحضره فبعث اليها يقول ان الله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى
فمروها فلتصبر والتحتسب الحديث بتمامه وقوله عالم الغيب والشهادة اي يعلم كل شيء مما يشاهده
العباد ومما يغيب عنهم لا يخفى عليه منه شيء الكبير الذي هو اكبر من كل شيء المتعال اي على كل
شيء قد احاط بكل شيء علما وقهر كل شيء فخضعت له الرقاب ودان له العباد طوعا وكرها
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
يخبر تعالى عن احاطة علمه بجميع خلقه وانه سواء منهم من اسر قوله او جهر به فانه يسمعه لا يخفى
عليه شيء كما قال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقال يعلم ما يخفون وما يعلنون و
قالت عائشة رضي الله عنها سبحان الذي وسع سمعه الاصوات والله لقد جاءت المجادلة تشتكي
زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنب البيت وانه ليخفى على بعض كلامها فانزل
الله قد سمع الله قول الذي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله
سميع بصير وقوله ومن هو مستخف بالليل اي مختف في قعر بيته في ظلام الليل وسارب بالنهار
اي ظاهر ماش في بياض النهار وضيائه فان كلاهما في علم الله على السواء كما قال الا حين
تعالى الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال تعالى وما تكون في شان وما
تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل انا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك
من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل
وحرس بالنهار يحفظونه من الاسواء والحادثات كما يتعاقب ملائكة اخرون ليحفظوا الاعمال
من خير او شر ملائكة بالليل وملائكة بالنهار قاسان عن اليمين وعن الشمال يكتبان الاعمال
صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكان اخران يحفظانه
ويحرسانه واحد من وراءه واخر من قدامه فهو بين اربع املاك واربعة اخرين بالليل بدلا حافظان
وكاتبان كما جاء في الحديث الصحيح يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة
الصبح وصلوة العصر وصعد اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون
اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي الحديث الاخر ان معكم من لا يفارقكم الا عند
الخلاء وعند الجماع فاستحيوهم واكرموهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس له معقبات يحفظونه

من امر الله والمعقبات من امر الله وهي الملئكة وقال عكرمة عن ابن عباس يحفظونه من امر الله قال
ملئكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه وقال مجاهد ما من عبد الا به موكل يحفظه
في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء باذن
الله فيه فيصيبه وقال الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس معقبات
من بين يديه ومن خلفه قال ذكر ملكا من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس وقال العوفي عن
ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني ولي السلطان يكون عليه الحرس وقال عكرمة
في تفسير هولاء الامراء المواكب من بين يديه ومن خلفه وقال الضحاك له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال هو السلطان المحرس من امر الله وهم اهل الشرك والظاهر
والله اعلم ان مراد بن عباس وعكرمة والضحاك بهذا ان حرس الملئكة للعبد يشبه حرس هولاء
لملوكهم وامرائهم وقد روى الامام ابو جعفر بن جرير ههنا حديثا غريبا جدا فقال حدثني المثنى
ثنا ابرهيم بن عبد السلام بن صالح البشري ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر
عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اخبرني عن العبد كم ملك معه فقال ملك على يمينك على حسناتك وهو امير الذي على الشمال
اذا عملت حسنة كتبت عشرا فاذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب
قال قال لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلثا قال نعم انا حيا الله منه فبئس القرين ما اقل
مراقبته لله واقل استحياؤه منا يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك
ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ولا من خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض
على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس
يحفظان عليك الى الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك لا يدع ان يدخل الجنة
في فيك وملكان على يمينك فهولاء عشرة املاك على كل بني ادم يبدلون ملئكة الليل على ملئكة النهار
لا ملئكة الليل سوى ملئكة النهار فهولاء عشرون ملكا على كل ادمي وابليس بالنهار وولده بالليل و
قال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا سفيان حدثني منصور هو سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الملئكة قالوا و
اياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فلا يامرني الا بخير انفرد باخراجه مسلم وقوله
يحفظونه من امر الله رواه علي بن ابي طلحة وغيره عن ابن عباس واليه ذهب مجاهد وسعيد بن جبير
وابرهيم النخعي وغيرهم وقال قتادة يحفظونه من امر الله قال وفي بعض القراآت يحفظونه بامر الله
وقال كعب الاحبار لو تجلى لابن ادم كل سهل وحزن لراى كل شيء من ذلك سابقته لولا ان الله بكم
ملئكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذا لحفظتم وقال ابو امامة ما من ادمي الا معه ملك
يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر له وقال ابو مجلز جاء رجل من مراد الى علي وهو يصلي فقال اخترس
فان ناسا من مراد يريدون قتلك قال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر
خلا بينه وبينه ان الاجل جنة حصينة وقال بعضهم يحفظونه من امر الله بامر الله كما جاء في الحديث

انهم قالوا يا رسول الله ارايت رقى نسترقي بها هل ترد من قدر الله فقال هي من قدر الله وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا جعفر بن عتاب عن اشعث عن جهم عن ابرهيم اوحى الله الى
نبي من انبياء بني اسرائيل ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا اهل بيت يكونون على طاعة
الله فيتحولون منها الى معصية الله الا تحول الله لهم مما يحبون الى ما يكرهون ثم قال ان الصديق ذلك
في كتاب الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ورد هذا في حديث مرفوع فقال الحافظ
محمد بن عثمان بن ابي شيبة في كتابه صفة العرش ثنا الحسين بن علي ثنا الهيثم بن الاشعث السلمي
ثنا ابو حنيفة اليمامي الانصاري عن عمير بن عبد الله الملك قال خطبنا علي بن ابي طالب على منبر
كوفة قال كنت اذا سكنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتداني واذا سالت عن الخبر
انباني وانه حدثني عن ربي عز وجل قال قال الرب وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي
ما من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على ما كرهته من معصيتي ثم تحولوا عنها الى ما احببت من طاعتي
الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي وهذا غريب وفي اسناده من لا اعرفه

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد
المحال

يخبر تعالى انه يسخر البرق وهو ما يرى من النور اللامع ساطعا من جبال
السحاب وروى ابن جرير ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يسأله عن البرق فقال البرق
الماء وقوله خوفا وطمعا قال قتادة خوفا للمسافر يخاف اذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته و
منفعته ويطمع في رزق الله وينشئ السحاب الثقال اي ويخلقها منشاة جديدة وهي لكثرة مائها يصله
قريبة الى الارض قال مجاهد السحاب الثقال الذي فيه الماء ويسبح الرعد بحمده كما قال تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا ابرهيم بن سعد اخبرني ابي قال كنت جالسا
الى جنب حميد بن عبد الرحمن في المسجد فمر شيخ من بني غفار فارسل اليه حميد فلما اقبل قال يا ابن اخي
اوسع له فيما بيني وبينك فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى جلس فيما بيني
وبينه فقال حميد الحديث الذي حدثتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن المنطق ويضحك
احسن الضحك والمراد والله اعلم ان نطقها الرعد وضحكها البرق وقال موسى بن عبيدة عن
سعد بن ابرهيم قال يبعث الله الغيث فلا احسن منه مضحكا ولا انس منه منطقا فضحكه البرق
ومنطقه الرعد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عبيد الله الراوي عن محمد بن مسلم قال
بلغنا ان البرق له ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا فصع
بذنبه البرق وقال الامام احمد ثنا عفان بن عبد الواحد بن زياد ثنا الحجاج حدثني ابو مطر عن سالم
عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم
لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ورواه الترمذي والبخاري في كتاب
الادب والنسائي في اليوم والليلة والحاكم في مستدركه من حديث الحجاج بن ارطاة عن ابي مطر

ولم يسم به وقال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن ليث عن
رجل عن ابي هريرة رفع الحديث انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وروي عن
علي رضي الله عنه انه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح له وذكر عن ابن عباس والاسود
بن يزيد وطاوس انهم كانوا يقولون كذلك وقال الاوزاعي كان ابن ابي زكريا يقول من قال
حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة وعن عبد الله بن عمر انه كان اذا سمع الرعد
ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملئكة من خيفته ويقول ان هذا الرعد شديد
لاهل الارض ورواه مالك في الموطا والبخاري في كتاب الادب وقال الامام احمد ثنا سليمان
بن داود الطيالسي ثنا صدقة بن موسى ثنا محمد بن واسع عن سمرة بن نهار عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لو ان عبيدي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل
واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد وقال الطبراني ثنا زكريا بن يحيى الساجي
ثنا ابو كامل الجحدري ثنا يحيى بن كثير ابو النضر ثنا عبد الكريم ثنا عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا وقوله ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء اي يرسلها نقمة ينتقم بها ممن يشاء ولهذا كثر في اخر الزمان كما قال الامام احمد ثنا محمد بن مصعب
ثنا عمارة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكثر
الصواعق عند اقتراب الساعة حتى ياتي الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة فيقولون صعق
فلان وفلان وفلان وقد روي في سبب نزولها ما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا اسحق ثنا علي
بن ابي سارة الشيباني ثنا ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا مرة
الى رجل من فراعنة العرب فقال اذهب فادعه لي قال فذهب القوم فقال يدعوك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له من رسول الله ومن الله امن ذهب هو ام من فضة ام من نحاس هو قال
فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله قد اخبرتك انه قد اغنى من ذلك قال لي
كذا وكذا فقال ارجع اليه الثانية فقال له مثلها فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
قد اخبرتك انه قد اغنى من ذلك قال ارجع اليه فارعه فرجع اليه الثالثة قال فاعاد عليه ذلك الكلام
فبينا هو يكلمه اذ بعث الله عز وجل سحابة حيال راسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف راسه
فانزل الله عز وجل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
ورواه ابن جرير من حديث علي بن ابي سارة به ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عبيدة بن عبد الله
بن يزيد بن هرون عن ديلم بن غزوان عن ثابت عن انس فذكر نحوه وقال ثنا الحسن بن محمد
ثنا عفان ثنا ابان بن يزيد ثنا ابو عمران الجوني عبد الرحمن بن صحار العبدي انه بلغه ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم بعث الى جبار يدعوه فقال ارايتكم ربكم اذهب هو افضة هو الولؤ هو قال فبينما
هو يجادلهم اذ بعث الله سحابة فرعدت فارسل عليه صاعقة فذهبت بقحف راسه ونزلت هذه الاية
وقال ابو بكر بن عياش عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال جاء يهودي فقال يا محمد اخبرني عن ربك
من اي شيء هو من لؤلؤ او ياقوت قال فجاء صاعقة فاخذته فانزل الله ويرسل الصواعق فيوحي

فيصيب بها

فيصيب بها من يشا وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا انكر القران وذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل الله صاعقة فاهلكته وانزل الله ويرسل الصواعق الاية وذكروا في سبب نزولها قصة عامر بن
الطفيل وزيد بن ربيعة لما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وسلاه ان يجعل
لهما نصف الامر فابى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لعنه الله
اما والله لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي
الله عليك ذلك وانا قتيله يعني الانصار ثم انهما هما بالفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم
وجعل احدهما يخاطبه والاخر يسل سيفه ليقتله من ورائه فحماه الله منهما وعصمه فخرجا من المدينة
فانطلقا في احياء العرب يجمعان الناس لحربه عليه الصلوة والسلام فارسل الله على اربد سحابة فيها
صاعقة فاحرقته واما عامر بن الطفيل فارسل الله عليه الطاعون فخرجت منه غدة فجعل يقول نال
عامر غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية حتى مات لعنهما الله وانزل الله في مثل ذلك ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشا وفي ذلك يقول بن ربيعة اخو زيد يرثيه اخشى على اربد الحتوف
ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وقال الحافظ
ابو القسم الطبراني ثنا مسعدة بن سعد العطار ثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي حدثني عبد العزيز بن
عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن اسلم عن ابيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس
ان اربد بن قيس بن خزاعة بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن طفيل بن مالك قدما المدينة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه فقال عامر بن الطفيل
يا محمد ما تجعل لي ان سلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك ما
للمسلمين عليهم قال عامر بن الطفيل اتجعل لي الامر ان اسلمت من بعدك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس ذلك لك ولقومك ولكن لك اعنة الخيل قال انا الان في اعنة خيل نجد اجعل لي
الوبر ولك المدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فلما قفا من عنده قال عامر اما والله لاملانها
عليك خيلا ورجالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله فلما خرج اربد وعامر قال عامر يا اربد
انا اشغل عنك محمدا بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتلت محمدا لم يرتدوا على ان يوتوا
بالدية ويكرهوا الحرب فنعطيهم الدية قال اربد افعل واقتلا راجعين اليه فقال عامر يا محمد قم معي
اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسا الى الجدار ووقف معه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكلمه وسل اربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف فلم يستطع
سل السيف فابطا اربد على عامر بالضرب فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما
يصنع فانصرف عنهما فلما خرج عامر واربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كانا بالحرة
حرة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا اشخصا يا عدوي الله لعنكما الله فقال
عامر من هذا يا سعد قال هذا اسيد بن حضير الكاتب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم ارسل الله على اربد صاعقة
فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحريم ارسل الله قرحة فاخذته فادركه الليل في بيت امراة من بني
سلول فجعل يمر قرحة في حلقه ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرغب ان يموت في بيتها

ثم ركب فرسه فاخضره حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام
الى قوله وما لهم من دونه من وال قال المعقبات من امر الله يحفظون محمدا صلى الله عليه وسلم ثم
ذكر ارعد وما صفة به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الاية وقوله وهم يجادلون في
الله اى يكون في عظمته وانه لا اله الا هو او هو شديد المحال قال ابن جرير شديد ما حلبه
في عقوبته من طغى عليه وتمادى في كفره وهذه الاية شبيهة بقوله ومكروا ومكرنا ومكروا ومكرنا وهم لا
يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين ومن علي رضي الله عنه وهو شديد
المحال اى شديد الاخذ وقال مجاهد شديد القوة له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه له دعوة الحق لا اله الا الله والذين يدعون من دونه
اى وثل الذين يعبدون الهة غير الله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال علي بن ابي طالب
كمثل الذي يتناول الماء من طرف البير بيده وهو لا ينال له ابدا بيده فكيف يبلغ فاه وقال مجاهد
كباسط كفيه يدعو الماء بلسانه ويشير اليه فلا يأتيه ابدا وقيل المراد كقابض يديه على الماء فانه
لا يحكم شيء كما قال الشاعر فاني وانا كم وشوبي اليكم كقابض ماء لم تسقه انامله وقال الاخر
فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد ومعنى الكلام ان هذا الذي يمد
يده الى الماء ليأخذه فاضها او متناولا من بعد كما انه لا ينتفع بالماء الذي لم يصل اليه فيه الذي جعله
على الشرب كذلك هؤلاء المشركون الذين يجعلون مع الله الها غيره لا ينتفعون بهم ابدا في
الدنيا ولا في الاخرة ولهذا قال وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه
الذي قهر كل شيء ودان له كل شيء ولهذا يسجد له كل شيء طوعا وكرها من المؤمنين وكرها للمشركين وظلالهم
بالغدو اى بالبكرات والآصال وهو جمع اصل وهو اخر النهار كما قال تعالى اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون قل من رب السموات والارض
قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الظلمات
والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار يقول تعالى انه لا
اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض وهو ربهما ومدبرهما ومع هذا اتخذوا
من دونه اولياء يعبدونهم واولئك الالهة لا يملك لا نفسها ولا عابدها بطريق الاولى لا نفعا ولا ضرا
اى لا حيلة لها في شيء ولا دفع مضرة فهل يستوي من عبد هذه الالهة مع الله ومن عبد الله وحده لا شريك
له على نور من ربه ولهذا قال قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام
جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء يعني كل ما سواه من المخلوقين
كذلك فانه لا شيء بهذه الصفة الا هو ولا يعادله ولا يماثله ولا عدل له ولا وزير ولا ولد ولا صاحبة تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وانما عبد هؤلاء المشركون من عبد الهة هم يعترفون انها مخلوقة له عبيد له كما تقولون

قال الوحيد رواه ابن جرير وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد ومالك عن محمد بن المنكدر له دعوة الحق م

ف

في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما اخبر تعالى عنهم في قولهم ما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع عنده
احد الا باذن الله لمن يشاء ويرضى ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا لقد
احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا فاذا كان الجميع عبيدا فلم يعبد بعضهم بعضا بلا دليل
ولا برهان بل بمجرد الراي والاختراع والابتداء ثم قد ارسل رسله من اولهم الى اخرهم يزجرهم
عن ذلك وينهاهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم وخالفوه وحقت عليهم كلمة العذاب لا
محالة ولا يظلم ربك احدا انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق
والباطل واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك
يضرب الله الامثال اشتملت هذه الاية الكريمة على مثلين مضروبين للحق في
ثباته وبقائه والباطل في اضمحلاله وفنائه فقال تعالى انزل من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية
بقدرها اي اخذ كل واد بحسبه فهذا كثير وسع كثيرا من الماء فهذا صغير فوسع بقدره وهو اشارة الى
القلوب وتفاوتها فمنها ما يسع علما كثيرا ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها فاحتمل السيل
زبدا رابيا اي فجا على وجه الماء الذي سال في هذه الاودية زبد عال عليه هذا مثل وقوله ومما يوقدون
عليه في النار هذا هو المثل الثاني وهو ما يسبك في النار من ذهب او فضة ابتغاء حلية اي ليجعل
عليه او نحاس او حديد ليجعل متاعا فانه يعلوه زبد منه كما يعلو ذلك زبد منه كذلك يضرب الله
الحق والباطل اي اذا اجتمعا لا ثبات للباطل ولا دوام كما ان الزبد لا يثبت مع الماء ولا مع الذهب
ونحوه مما يسبك في النار بل يذهب ويضمحل ولهذا قال فاما الزبد فيذهب جفاء اي لا ينتفع به بل يتفرق
ويتمزق ويذهب في جانبي الوادي ويعلق بالشجر وينسفه الرياح وكذلك خبث الذهب والفضة
والحديد والنحاس يذهب لا يرجع منه الى شيء ويعلق بقي الماء وذلك الذهب ونحوه ينتفع
ولهذا قال اما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال كما قال وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال بعض السلف كنت اذا قرات من القران مثلا فلم افهمه
بكيت على نفسي لان الله تعالى يقول وما يعقلها الا العالمون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر
يقينها وشكها فاما الشك فلا ينفع معه العمل واما اليقين فينفع الله به اهله وهو قوله فاما الزبد
فيذهب جفاء وهو الشك واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين وكما يجعل الحلي في النار
فيوجد خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك وقال العوفي عن ابن
عباس قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول احتمل السيل
ما في الوادي من عود ودمنة ومما يوقدون عليه في النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع النحاس
والحديد فللنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء فاما ما ينفع الناس فالذهب والفضة
واما ما ينفع الارض فما شربت من الماء فانبتت فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لاهله والعمل السيء

يضمحل من اهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله فمن عمل بالحق كان له بقي كما
بقي ما ينفع الناس في الارض وكذلك الحديد لا يستطيع ان يعمل منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار
فياكل حسنه ويخرج جيده فينتفع به كذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيامة واقيم الناس وعرضت الاعمال
فيرفع الباطل ويهلك وينتفع اهل الحق بالحق وكذلك روي في تفسيرها عن مجاهد والحسن البصري وعطاء و
قتادة وغير واحد من السلف والخلف وقد ضرب الله سبحانه وتعالى في اول سورة البقرة
للمنافقين مثلين ناريا ومائيا وهما قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
الاية ثم قال او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الاية هكذا ضرب للكافرين في سورة النور
مثلين احدهما قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء الاية والسراب انما يكون
في شدة الحر ولهذا جاء في الصحيحين فيقال لليهود يوم القيامة ما تريدون فيقولون اي ربنا عطشنا
فاسقنا فيقال الا تردون فيردون واذا هي كالسراب يحطم بعضها بعضا ثم قال في المثل الاخر او
كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب الاية وفي الصحيحين عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل
غيث اصاب ارضا فكان منها طائفة قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب
امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وزرعوا وسقوا وزرعوا واصابت طائفة منها اخرى فانزل
انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به ونفع به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به هذا مثل ما بي وقال في
الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت
ما حولها جعل الفراش وهذه الذباب التي يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه ويتقحمن فيها قال فذلكم مثلي
ومثلكم انا اخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني فتقتحمون فيها واخرجاه في الصحيحين ايضا
فهذا مثل ناري للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما
في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم
وبئس المهاد يخبر تعالى عن مآل السعداء والاشقياء فقال للذين استجابوا لربهم اي
اطاعوا الله ورسوله وانقادوا لاوامره وصدقوا اخباره الماضية والاتية فلهم الحسنى وهو الجزاء الحسنى
كما قال تعالى مخبرا عن ذوي القرنين انه قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا
واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا وقال تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وقوله للذين لم يستجيبوا له اي لم يطيعوا الله لو ان لهم ما في الارض ذهبا ومثله معه لافتدوا
به ولكن لا يتقبل منهم لانه تعالى لا يقبل منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا اولئك لهم سوء الحساب اي في
الدار الاخرة اي يناقشون على النقير والقطمير والجليل والحقير ومن نوقش الحساب عذب ولهذا قال
ومأويهم جهنم وبئس المهاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر
اولوا الالباب يقول تعالى لا يستوي من يعلم من الناس ان الذي انزل اليك يا محمد من ربك هو

الحق

الحق اي لا شك فيه ولا مرية ولا لبس فيه ولا اختلاف فيه بل هو كله حق يصدق بعضه بعضا لا يضاد شيء
منه شيئا آخر فاخباره كلها حق واوامره ونواهيه عدل كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا
اي صدقا في الاخبار وعدلا في الطلب فلا يستوي من تحقق صحة ما جئت به يا محمد ومن هو اعمى
لا يهتدي الى الخير ولا يفهمه ولو فهمه ما انقاد له ولا صدقه ولا اتبعه كما قال لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون وقال في هذه الاية الكريمة افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق كمن هو اعمى اي افهذا كهذا لا سواء انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتعظ و
يعتبر ويعقل اولوا العقول السليمة الصحيحة جعلنا الله منهم آمين امن يعلم انما انزل اليك من
ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن
بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
يقول تعالى مخبرا عمن اتصف بهذه الصفات الحميدة بان لهم عقبى الدار وهي العاقبة والنصرة
في الدنيا والاخرة الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وليسوا كالمنافقين الذين اذا
عاهد احدهم غدر واذا خاصم فجر واذا حدث كذب واذا ائتمن خان والذين يصلون ما
امر الله به ان يوصل من صلة الارحام والاحسان اليهم والى الفقراء والمحاويج وبذل المعروف
ويخشون ربهم اي فيما يأتون وما يذرون من الاعمال يراقبون الله في ذلك ويخافون سوء الحساب
في الدار الاخرة فلهذا امرهم على السداد والاستقامة في جميع حركاتهم واستقامتهم وسكناتهم وجميع احوالهم
الناصرة والمتعدية والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم اي عن المحارم والمآثم فعطفوا نفوسهم عن ذلك
لله عز وجل ابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه واقاموا الصلوة بحدودها ومرافقها وركوعها وسجودها وخشوعها
على الوجه الشرعي المرضي وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي على الذين يجب عليهم الانفاق
لهم من زوجات وقرابات واجانب من فقراء ومحاويج ومساكين سرا وعلانية اي في السر والجهر
لم يمنعهم من ذلك حال من الاحوال في اناء الليل سرا وجهرا واطراف النهار ويدرؤن بالحسنة
السيئة اي يدفعون القبيح بالحسن فاذا اذاهم احد قابلوه بالجميل صبرا واحتمالا وصفحا وعفوا
كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم ولهذا قال مخبرا عن هؤلاء السعداء المتصفين بهذه
الصفات الحسنة بان لهم عقبى الدار ثم فسر ذلك بقوله جنات عدن والعدن الاقامة جنات
اقامة يخلدون فيها وعن عبد الله بن عمرو انه قال ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج
والمروج فيها خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
وقال الضحاك في قوله جنات عدن مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس
حولهم بعد والجنات حولها رواهما ابن جرير ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ان يجمع بينهم

وبين احبابهم فيها من الآباء والاهلين والابناء ممن هو صالح الدخول الجنة من المومنين ليقر اعينهم
بهم حتى انهم يرفع درجة الادنى الى درجة الاعلى من غير تنقيص لذلك الاعلى عن درجته بل
امتنانا من الله واحسانا كما قال تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
وما التناهم من عملهم من شيء وقوله والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار اي ويدخل عليهم الملئكة من ههنا وههنا للتهنية بدخول الجنة عند دخولهم اياها
فيدخل عليهم الملئكة مسلمين مهنين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والانعام والاقامة في
دار السلام في جوار الصديقين والانبياء والرسل الكرام قال الامام احمد رحمه الله ثنا ابو عبد الرحمن
حدثني سعيد بن ابي ايوب حدثني معروف بن سويد الجذامي عن ابي عشانة المعافري عن عبد الله
بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هل تدرون
اول من يدخل الجنة من خلق الله قالوا الله ورسوله اعلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله
الفقراء المهاجرون الذين يسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره وتموت احدهم وحاجته في صدره لا
يستطيع له قضاء فيقول الله تعالى لمن يشاء من ملئكته ائتوهم فحيوهم فيقول الملئكة نحن سكان
سمائك وخيرتك من خلقك افتامرنا ان ناتي هولاء فيسلم عليهم قال انهم كانوا عبادا يعبدوني
ولا يشركون بي شيئا ويسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره وتموت احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع
لها قضاء قال فياتيهم الملئكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار رواه ابو القسم الطبراني عن احمد بن رشدين عن احمد بن صالح عن عبد الله بن وهب
عن عمرو بن الحرث عن ابي عشانة سمع عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول
ملة يدخلون الجنة فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره واذا امروا سمعوا واطاعوا وان
كانت لرجل منهم حاجة الى سلطان لم تقض حتى تموت وهي في صدره وان الله يدعو يوم القيامة
الجنة ياتي تزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا
الجنة بغير عذاب ولا حساب وياتي الملئكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبحك الليل والنهار
ونقدس لك من هولاء الذين اثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هولاء عبادي الذين قاتلوا
في سبيلي فيدخل عليهم الملئكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال عبد الله
بن المبارك عن بقية بن الوليد ثنا ارطاة بن المنذر سمعت رجلا من مشيخة الجند وعنده سماطان
من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك فيستاذن فيقول الذي يليه ملك
يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن حتى يبلغ المومن فيقول ائذنوا فيقول
اقربهم الى المومن ائذنوا ثم يقول للذي يليه للذي يليه ائذنوا حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب
فيفتح له فيدخل ويسلم ثم ينصرف رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث اسمعيل بن عياش عن
ارطاة بن المنذر عن ابي الحجاج يوسف الالهاني قال سمعت ابا امامة فذكر نحوه وقد جاء في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور قبور الشهداء في راس كل حول فيقول لهم سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار وكذا ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه

ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
هذا حال الاشقياء وصفاتهم وذكر مآلهم في الدار الآخرة ومصيرهم الى خلاف ما صار اليه المؤمنون
كما انهم اتصفوا بخلاف صفاتهم في الدنيا فاولئك كانوا يوفون بعهد الله ويصلون ما امر الله
به ان يوصل وهؤلاء ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض كما ثبت في الحديث آية المنافقين ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
ائتمن خان وفي رواية اذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ولهذا قال اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار وهي الابعاد عن الرحمة ولهم سوء الدار وهي سوء العاقبة والمآل ومأويهم جهنم
وبئس القرار قال ابو العالية في قوله الذين ينقضون عهد الله الآية قال هي ست خصال
في المنافقين اذا كان فيهم الظهيرة على الناس اظهروا هذه الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا
وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون في الارض واذا كانت الظهرة عليهم اظهروا ثلث خصال اذا حدثوا كذبوا
واذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة
الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع يذكر تعالى انه هو الذي يوسع
الرزق على من يشاء ويقدره على من يشاء لما له في ذلك من الحكمة والعدل وفرح هؤلاء الكفار
بما اوتوا في الحيوة الدنيا استدراجا لهم وامهالا كما قال تعالى ايحسبون انما نمدهم من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ثم حقر الحيوة الدنيا بالنسبة الى ما ادخره تعالى لعباده
المؤمنين في الدار الآخرة فقال وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع كما قال قل متاع الدنيا
قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا وقال بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى
وقال الامام احمد ثنا وكيع ويحيى بن سعيد قالا ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن المستورد
اخي بني فهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما جعل
احدكم اصبعه في هذه اليم فلينظر بما يرجع واشار بالسبابة ورواه مسلم في صحيحه وفي الحديث الآخر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي اسك ميت والاسك الصغير الاذنين فقال والله
للدنيا اهون على الله من هذا على اهله حين القوه ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية
من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن مآب يخبر تعالى عن قيل المشركين لولا اي هلا انزل عليه آية
من ربه كما قالوا فليأتنا بآية كما ارسل الاولون وقد تقدم الكلام على هذا غير مرة وان الله
قادر على اجابة ما سألوه وفي الحديث ان الله اوحى الى رسوله لما سألوه ان يحول لهم الصفا
ذهبا وان يجري لهم ينبوعا وان يزيح الجبال من حول مكة فيصير مكانها مروجا وبساتين ان شئت
يا محمد اعطيتهم ذلك فان كفروا فاني اعذبهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شئت
فتحت عليهم باب التوبة والرحمة فقال بل تفتح لهم باب التوبة والرحمة ولهذا قال لرسوله

صلى الله عليه وسلم

قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي هو المضل والهادي سواء بعث الرسول باية
على وفق ما اقترحوا ولم يجبهم الى سؤالهم فان الهداية والاضلال ليس منوطا بذلك ولا عدمه كما
قال وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون وقال الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ولهذا قال قل ان الله يضل
من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي من اناب الى الله ورجع اليه واستعان وتضرع
لديه الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اي تطيب وتركن الى جناب الله وتسكن عند
ذكره وترضى به مولا ونصيرا ولهذا قال الا بذكر الله تطمئن القلوب اي هو حقيق بذلك الذين
امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس فرح وقرة عينه وقال عكرمة
نعم ما لهم وقال الضحاك وعيش لهم وقال ابرهيم النخعي خير لهم وقال قتادة هي كلمة عربية تقول
الرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال في رواية طوبى لهم وحسن مآب حسنى لهم وحسن مآب
اي مرجع وهذه الاقوال شيء واحد ولا منافاة بينها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
طوبى لهم قال هي ارض الجنة بالحبشية وقال سعيد بن مسجوح طوبى اسم الجنة بالهندية وكذا روى
السدي عن عكرمة طوبى لهم اي الجنة وبه قال مجاهد وقال العوفي عن ابن عباس لما خلق الله
الجنة وفرغ منها قال الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وذلك حين اعجبته
وقال ابن جرير ثنا ابو حميد ثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب قال طوبى شجرة في
الجنة كل شجر الجنة منها اغصانها من وراء سور الجنة وهكذا روي عن ابي هريرة وابن
عباس ومعتب بن سمي وابي اسحق السبيعي وغير واحد من السلف ان طوبى شجرة في الجنة
في كل دار منها غصن منها وذكر بعضهم ان الرحمن تبارك وتعالى غرسها بيده من جنة لؤلؤة و
امرها ان تمتد فامتدت الى حيث يشاء تبارك وتعالى وخرجت من اصلها ينابيع انهار الجنة من
عسل وخمر وماء ولبن وقد قال عبد الله بن وهب ثنا عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة
بباب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى سمعت عبد الله بن لهيعة
ثنا دراج ابو السمح ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن رآني وامن بي ثم طوبى
ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني قال له رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة عام
بباب اهل الجنة تخرج من اكمامها وروى البخاري ومسلم جميعا عن ابي اسحق بن راهويه عن مغيرة
المخزومي عن وهب عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال فحدثت به النعمان بن ابي عياش الزرقي
قال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد
المضمر السريع مائة عام ما يقطعها وفي حديث البخاري من يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن انس

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى وظل ممدود قال في الجنة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها وقال الامام احمد ثنا سريج ثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن
ابي عمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود اخرجاه في الصحيحين وقال احمد ايضا ثنا محمد بن جعفر
وحجاج قالا حدثنا شعبة سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد وقال محمد بن اسحق
عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى قال يسير في ظل الفيء منها الراكب مائة سنة او قال
يستظل في الفيء منها مائة راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال رواه الترمذي وقال
اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام الاسود قال سمعت
ابا امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق
الى طوبى فيفتح اكمامها فياخذ من اي ذلك شاء ان شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اصفر
وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وارق واحسن وقال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا محمد بن
عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة
قال طوبى شجرة في الجنة يقول الله لها يقنعي لعبدي ما يشاء فيقنع له عن الخيل بسروجها ولجمها
وعن الابل بازمتها وعما شاء من الكسوة وقد روى ابن جرير عن وهب بن منبه ههنا اثرا غريبا
عجيبا قال وهب رحمه الله ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها زهرها رياط وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاها ياقوت وترابها كافور ووحلها مسك
يخرج من اصلها انهار الخمر واللبن والعسل وهي مجلس لاهل الجنة فبينما هم في مجلسهم اذ اتتهم
ملئكة من ربهم يقودون نجيبا مزمومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالمصابيح من حسنها ووبرها كحر
المرعزى من لينه عليها رحال الواحها من ياقوت ودفوفها من ذهب وثيابها من ذهب سندس
واستبرق فينحونها يقولون ان ربنا ارسلنا اليكم ليزوروه ويسلموا عليه قال فيركبونها فهي
اسرع من الطائر واوطا من الفراش نجيبا من غير مهنة يسير الرجل الى جنب اخيه وهو يكلمه ويناجيه
ولا يصيب اذن راحلة منها اذن الاخرى ولا ترك راحلة ترك الاخرى حتى ان الشجرة تنحى عن طريقهم
لئلا يفرق بين الرجل واخيه قال فياتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه
فاذا رواه قالوا اللهم انت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام قال فيقول الله عند ذلك
انا السلام ومني السلام وعليكم حقت رحمتي ومحبتي مرحبا بعبادي الذين خشوني بغيب واطاعوا امري
قالوا فيقولون ربنا ثم يعبدك حق عبادتك ولم يقدرك حق قدرك فاذن لنا في السجود قدامك قال
فيقول الله انها ليست بدار نصب ولا عبادة ولكنها دار ملك وتعلم واني قد رفعت عنكم نصب العبادة
فسلوني ما شئتم فان لكل رجل منكم امنيته فيسالونه حتى ان قصر امنيته ليقول رب ناقش اهل الدنيا في
دنياهم فيضايقوا فيها رب فاني مثل كل شيء كانوا فيه من يوم خلقها الى ان انتهت الدنيا فيقول الله تعالى

لي

لله نضرت بك اسئلك ولله سالت دون منزلتك بذالك منى لانه ليس في عطائى بخل ولا بخيل
قال ثم يتنزل اعرضوا على عبادى ما لم يبلغ اماديهم ولم تحظ لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يبصر
بهم اماتنتهم التى فيها انتهتهم فتكون تحايعرضونا عليهم برادين معرنة على كل اربعة منها سرير من ياقوت
واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب سبعون فى كل قبة منها فرش من فرش الجنة مظاهرة
فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منها ثوبان من ثياب الجنة وليس فى
الجنة لون الا وهو منها ولا ريح طيب الا فاحت بها سعد صنوا وجوههما غلظة القبة حتى يطن من
راهما انهما دون القبة يرى مخهما من فوق سوقهما كالسلك الابيض فى ياقوتة حمراء يرمان له من
الفضل على صاحبه كفضل القمر على الكواكب او افضل ويرى حولهما مثل ذلك ومدخل اليهما
صيانة وسلالة وسلتاه وسئولان له والله ما ظننا ان الله خلق مسلكا ثم يامر الله تعالى
الملكة فيسيرون صفا فى الجنة حتى ينتهى كل رجل منهم الى منزلته التى اعدت له وفى رواية
ابن ابى حاتم سنده عن وهب بن منبه وزاد فانظروا الى سوسوب ربكم الذى وهب لكم
فاذا السباب فى الرفرف الاعلى وعرف سنبتة من الدر والمرجان ابوابها من ذهب وسورها
من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق ومنابرها من نور بنور من ابوابها وعراصها نور
مثل شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الذى يبدو فى النهار المضئ واذا التصور شاخة فى اعلى
علين من الياقوت زهر نورها فلولا انه شجر اد الا التمع الابصار فما كان من ملك السرر من
الياقوت الابيض فهو مفروش بالجر الابيض وما كان منها من الياقوت الاحمر فهو مفروش
بالعقرى الاحمر وما كان منها من الياقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر وما كان منها
من الياقوت الاصفر فهو مفروش بالارجوان الاصفر سوه بالزمرد الاخضر والذهب الاحمر و
النضد البيض قوائمها واركانها من الجوهر وسترفها قباب من لولو وزبرجد محف من المرجان فلما
اضرفوا الى ما اعطاهم ربهم قربت لهم برادين من ياقوت ابيض مسفوح فيها الروح يحسبها اللولوان
المخلدون بيد كل وليد منهم حكمة مردون من ملك البرادين وملهما واعينها من فضة بيضاء مبطنة
بالدر والياقوت سروجها سرر موطونة مفروشة بالسندس والاستبرق فانطلقت بهم تلك البراد
رف بهم سطن رماض الجنة فلما انتهوا الى منازلهم وجدوا الملكة قد توافوا على منابر من نور سطورهم
لزورهم وتصافحوهم وهنوهم كرامة ربهم فلما دخلوا قصورهم وجدوا فيها جميع ما طاول به عليهم وما
تناولوا ومنوا واذا على باب كل قصر من تلك القصور اربعة جنان دوانا افنان وجنتان مدهامتان
وفيها نضاختان وفيها من كل فاكهة زوجان وحور مقصورات فى الخيام فلما نزلوا منازلهم واستووا
قرارهم قال لهم ربهم بلى قد جئتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وربنا قال هل رضيتم ثواب ربكم
قالوا ربنا رضينا فارض عنا قال برضاى عنكم حللتم دارى ونظرتم الى وجهى وصافحتكم ملائكتى
فهنيئا لكم عطاء غير مجذوذ ليس فيه منغص ولا نصرد فعند ذلك الذى قالوا الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور
شكور وهذا سياق غريب واثر عجيب وبعضه شواهد فى الصحيحين ان الله تعالى يقول

لذلك الرجل الذي يكون اخر اهل الجنة دخولا الجنة بمن قسمني حتى اذا انتهت به الاماني يقول الله تعالى
بمن من كذا وبمن من كذا يذكره ثم يقول ذلك لك وعشرة امثاله وفي صحيح مسلم عن ابي ذر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد
واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منهم مسالته ما نقص ذلك من ملكي الا كما ينقص المخيط اذا دخل
في البحر الحديث بطوله وقال خالد بن معدان ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ضروع كلها يرضع
صبيان اهل الجنة وان سقط المراة يكون في نهر من انهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيمة
فبعث ابن اربعين سنة رواه ابن ابي حاتم كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم
لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب يقول تعالى كما ارسلناك يا محمد في هذه الامة لتتلو
عليهم الذي اوحينا اليك اي تبلغهم رسالات الله اليهم كذلك ارسلنا في الامم الماضية
الكافرة بالله وقد كذب الرسل من قبلك فلك فيهم اسوة حسنة وكما اوقعنا باسنا ونقمتنا
باولئك فليحذر هولاء من حلول النقم بهم فان تكذيبهم لك اشد من تكذيب غيرك من
المرسلين قال الله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم
اليوم ولهم عذاب اليم وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين اي كيف نصرناهم وجعلنا العاقبة
لهم ولاتباعهم في الدنيا والاخرة وقوله وهم يكفرون بالرحمن اي هذه الامة التي بعثناك
فيهم يكفرون بالرحمن لا يقرون به لانهم كانوا ياتون من وصف الله بالرحمن الرحيم قاله قتادة
والحديث في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن قل هو ربي لا اله الا هو اي هذا الذي يكفرون
به انا مومن به معترف مقر له بالربوبية والالهية هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اي جميع اموري
واليه متاب اي اليه ارجع وانيب فانه لا يستحق احد ذلك سواه ولو ان قرانا سيرت به
الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييئس الذين امنوا ان لو
يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا
من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد يقول تعالى مادحا للقران
الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم ومفضلا له على سائر الكتب المنزلة قبله ولو ان قرانا
سيرت به الجبال اي لو كان في الكتب الماضية كتاب يسير به الجبال عن اماكنها او تقطع به الارض
وتشقق او يكلم به الموتى لكان هذا القران هو المتصف بذلك دون غيره او بطريق الاولى
ان يكون كذلك لما فيه من الاعجاز الذي لا يستطيع الانس والجن ان اخرهم اذا اجتمعوا ان
ياتوا بمثله ومع هذا فهولاء المشركون كافرون به جاحدون له فلله الامر جميعا اي مرجع الامور كلها
الى الله عز وجل ما شاء كان وما لم يشا لم يكن ومن يضلل فلا هادي له ومن يهده فلا مضل له وقد
يطلق اسم القران على كل من الكتب المتقدمة لانه مشتق من الجمع قال الامام احمد

ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خفف على داود القرآن فكان يامر دابته ان يسرج فكان يفرغ القرآن من قبل ان يسرج دابته
وكان لا ياكل الا من عمل يده اخرجه البخاري والمراد بالقرآن ههنا الزبور وقوله افلم ييئس الذين
آمنوا اى من ايمان جميع الخلق وعلموا وبينوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فانه ليس ثم
حجة ولا معجزة ابلغ ولا اجمع لشتى النفوس والعقول من هذا القرآن الذي لو انزله الله عز وجل
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي الا وقد اوتي ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة معناه ان معجزة كل نبي انقرضت بموته وهذا القرآن حجته
باقية على الآباد لا تقتضي عجايبه ولا تخلق عن كثرة الرد ولا تسع سنه العلماء هو الفصل ليس بالهزل
من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعه
ثنا سحاب بن الحرب ابو نصر بن عمارة ثنا عمر بن حسان عن عطية العوفي قال قلت له ولو ان
قرانا سيرت به الجبال الاية قالوا يا محمد لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فحرثت فنها او قطعت
لنا الارض كما كان سليمان تقطع له الريح او احييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لعمو
فانزل الله هذا الاية قال قلت بل تزوى هذا الحديث عن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعم عن ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا روى عن ابن عباس والنخعي و
قتادة والثوري وغيرهم واحد في سبب نزول هذه الاية فالله اعلم وقال قتادة لو فعل هذا القرآن
غير قرآنكم فعل بقرآنكم وقوله بل لله الامر جميعا قال ابن عباس اى لا صنع من ذلك الا ما شاء ولم
يكن ليفعل رواه ابن ابي حاتم بسنده وقال ابن جرير ايضا وقال غير واحد من السلف في قوله
افلم ييئس الذين آمنوا افلم يعلم الذين آمنوا وقرا اخرون افلم تعلم من الذين آمنوا ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا وقال ابو العالية فذا يئس الذين آمنوا ولو شاء الله لهدى الناس جميعا وقوله و
لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم اى بسبب مكذبهم لا يزال
القوارع تصيبهم في الدنيا او تصيب من حولهم ليتعظوا ويعتبروا وقال افلم يروا انا نات الارض
ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قال قتادة عن الحسن او يحل قريبا من دارهم اى القارعة
وهذا هو الظاهر من السياق وقال ابو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية او تحل قريبا
من دارهم قال محمد صلى الله عليه وسلم حتى ياتي وعد الله قال فتح مكة وهكذا قال عكرمة وسعيد
بن جبير ومجاهد في رواية وقال العوفي عن ابن عباس تصيبهم بما صنعوا قارعة قال عذاب من
السماء تنزل عليهم او يحل قريبا من دارهم يعني نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم
وكذا قال مجاهد وقتادة وقال عكرمة في رواية عنه عن ابن عباس قارعة اى كتيبة وكلهم قال حتى
ياتي وعد الله يعني فتح مكة وقال الحسن البصري يوم القيامة وقوله ان الله لا يخلف الميعاد اى
لا ينقض وعده ورسله بالنصرة لهم ولاتباعهم في الدنيا والاخرة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله

ان الله عزيز ذو انتقام ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا فكيف
كان عقاب يقول تعالى مسليا لرسوله في تكذيب من كذبه من قومه ولقد استهزئ برسل
من قبلك اي فلك فيهم اسوة فامليت للذين كفروا اي انظرتهم ثم اخذتهم اخذة رابية فكيف
بلغك ما صنعت بهم وعاقبتهم كما قال تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها
والي المصير وفي الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد افمن هو قايم
على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر
من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له
من هاد يقول تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت اي هو حفيظ عليم رقيب على كل
نفس منفوسة يعلم ما يعمل العاملون من خير وشر ولا يخفى عليه خافية وما يكون في شان وما
يتلون من قران ولا يعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه قال وما تسقط من ورقة
الا يعلمها وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في
كتاب مبين وقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به وهو مستخف بالليل وسارب بالنهار
وقال يعلم السر واخفى وقال وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير افمن هو هكذا كالاصنام
التي عبدوها لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل ولا يملك نفعا لا نفسها ولا لعابديها ولا كشف ضر عنها
ولا عن عابديها وحذف هذا الجواب اكتفاء بدلالة السياق عليه وهو قوله وجعلوا لله شركاء
اي عبدوها معه من اصنام وانداد واوثان قل سموهم اي اعلمونا بهم واكشفوا عنهم حتى
نعرفوا فانهم لا حقيقة لهم ولهذا قال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض اي لا وجود له لانه لو كان
لها وجود في الارض يعلمها لانه لا يخفى عليه خافية ام بظاهر من القول قال مجاهد بظن من القول
وقال الضحاك وقتادة بباطل من القول اي انما عبدتم هذه الاصنام بظن منكم انها تنفع وتضر
وسميتموها الهة اسماء سميتموها انتم وآباكم ما انزل الله بها من سلطان ان تتبعون الا الظن
وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى بل زين للذين كفروا مكرهم وقال مجاهد
قولهم اي ما هم عليه من الضلال والدعوة اليه اناء الليل واطراف النهار كما قال تعالى و
قيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من
قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين فصدوا عن السبيل من قراها بفتح الصاد معناه انهم
لما زين لهم ما هم فيه وانه حق دعوا اليه وصدوا الناس عن اتباع طريق الرسل ومن قراها فصدوا
عن السبيل اي بما زين لهم من صحة ما هم عليه صدوا به عن سبيل الله ولهذا قال ومن يضلل الله
فما له من هاد كما قال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقال ان تحرص على
هديهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة
اشق وما لهم من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ذكر تعالى

عذاب الكفار وثواب الابرار فقال بعد اخباره عن حال المشركين وما هم عليه من الكفر والشرك
لهم عذاب في الحيوة الدنيا اى بايدى المومنين قتلا واسرا ولعذاب الاخرة ايى الموخر لهم مع ما
في الدنيا اشق من ما اشير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين ان عذاب الدنيا
اهون من عذاب الآخرة وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عذاب الدنيا لا تقضا
وذاك دايم ابدا في نار يحا لبنية الى ما سبحون ضعفا وما لا تتصور كثافت وشدته كما
قال تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال تعالى واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا
مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ولهذا قرن به اهذا فقال مثل الجنة التي وعد
المتقون اى صفتها ونعتها تجري من تحتها الانهار اى سارحة في ارجائها وجوانبها وحيث شاءت
يجرونها تجييرا اى صرفونها كيف شاءوا واين شاءوا كما قال تعالى في مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى لهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
وقوله اكلها دايم وظلها اى فيها الطعام والفواكه والمشارب لا انقطاع لها ولا فناء وفي الصحيحين
من حديث ابن عباس في صلوة الكسوف وفيه قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا
في مقامك ثم رأيناك تكعكعت فقال اني رأيت الجنة او اريت الجنة فتناولت منها
عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو حصين ثنا عبد الله بن
ابي جعفر ثنا عبد الله ثنا ابن عقيل عن جابر قال بينا نحن في صلوة الظهر اذ تقدم رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدمنا فاوى سريعا لناخذه ثم تاخر فلما قضى الصلوة قال له ابي
بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في الصلوة شيئا ما كنت تصنعه فقال انه عرضت علي الجنة
وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لاكلتم به فما زلتم تاكلون منه ولو اتيتكم به
لاكل منه من بين السماء والارض لا ستقصوه وروى مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر شيئا
بعضه وعن عتبة بن عبد الملك السلمي ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة
قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الاتع ولا يسرد
احمد وقال الطبراني ثنا معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني ثنا الحسن بن سعيد عن عباد بن منصور
عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ياكل الجنة ويشربون ولا يحطون ولا يتغوطون ولا يتولون طعامهم جشاء كريح المسك
يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس رواه مسلم وروى الامام احمد
والنسائي من حديث الاعمش عن تميم بن عتبة سمعت زيدين ارقم قال جاء رجل من اهل
الكتاب فقال يا ابا القسم زعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده

لعلي

ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له حاجة وليس
في الجنة اذى قال يكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه وقال
الحسن بن عرفة ثنا خلف بن عقبة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن
مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فيمر
بين يديك مشويا وجاء في بعض الاحاديث انه اذا فرغ منه عاد طايرا كما كان باذن الله
وقد قال وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها
تذليلا وكذلك ظلها لا تزول ولا تقلص كما قال تعالى والذين امنوا واتبعتهم وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار لهم فيها ازواج مطهرة ويدخلهم ظلا ظليلا وقد تقدم
في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير
الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ولا يقطعها ثم قرا وظل ممدود وكثيرا ما يقرن
الله بين صفة الجنة وصفة النار ليرغب في الجنة ويحذر عن النار ولهذا لما ذكر صفة الجنة
بما ذكر بعده قال تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار كما قال تعالى لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقال بلاد بن سعد خطيب دمشق
في بعض خطبه عباد الله هل جاءكم مخبر يخبركم ان شيئا من اعمالكم بقيت منكم او ان شيئا من
من خطاياكم غفر لكم ام حسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون والله لو عجل لكم الثواب
في الدنيا لاستقللتم كلكم ما افترضتم عليكم افترغبون في طاعة الله لتعجيل دنياكم ولا تنافسون
في جنة اكلها دايم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار رواه ابن ابي
حاتم والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك وما انزل من الاحزاب من يكفر بعضه
قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا
ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا
واق يقول تعالى والذين اتيناهم الكتاب وهم قائمون بمقتضاه يفرحون بما انزل
اليك اي من القران لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به كما قال تعالى الذين
اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر فاولئك هم الخاسرون
وقال تعالى قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي ان كان ما وعدنا الله
به في كتبنا من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم لحقا وصدقا مفعولا لا محالة وكائنا فسبحانه
ما اصدق وعده فله الحمد وحده ويخرون للاذقان سجدا يبكون ويزيدهم خشوعا وقوله من
الاحزاب من ينكر بعضه وينكر بعض ما جاءك من الحق وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن
زيد بن اسلم وهذا كما قال تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما
انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اي انما بعثت بعبادة الله وحده لا شريك له كما

ارسل الانبياء من قبلي اليه ادعوا اي اسئله ادعو الناس واليه مآب اي مرجعي ومصيري
قوله وكما ارسلنا حكما عربيا اي وكما ارسلنا قبلك المرسلين وانزلنا عليهم الكتب من السماء كذلك
انزلنا عليك القرآن حكما معربا شرفناك به وفضلناك على من سواك بهذا الكتاب المبين الواضح
الجلي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقوله ولئن اتبعت
اهوائهم اي ارائهم من بعد ما جاءك من العلم اي من الله تعالى مالك من الله من ولي ولا واق
وقوله او عيد لاهل العلم ان يتبعوا سبيل اهل الضلالة بعد ما صاروا اليه من سلوك السنة النبوية
والمحجة المحمدية على ما جاء بها افضل الصلوة واتم وقوله اوسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا
الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يقول تعالى وكما ارسلناك يا محمد رسولا
كذلك قد بعثنا المرسلين قبلك بشرا يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وما نوعن الزوجات
والولد لهم وجعلنا لهم ازواجا وذرية وقد قال الله تعالى لاشرف الرسل وخاتمهم قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما انا فاصوم وافطر واقوم وانام
واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال الامام احمد ثنا يزيد انا الحجاج بن ارطاه عن مكحول
قال قال ابو ايوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح
والسواك والحناء وقد رواه ابو عيسى الترمذي عن سفيان بن وكيع عن حفص بن غياث عن الحجاج عن
مكحول عن ابي السمال عن ابي ايوب فذكره ثم قال وهذا اصح من الحديث الذي لم يذكر فيه ابو
السمال وقوله وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله اي لم يكن مما يقوم به خارق الا اذا اذن
الله فيه ليس ذلك اليه بل ليس الله عز وجل يفعل ايشاء وحكم ما يريد لكل اجل كتاب اي لكل مدة
مضروبة كتاب مكتوب بها وكل شيء عنده بمقدار الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك
في كتاب ان ذلك على الله يسير وكان الضحاك بن مزاحم يقول في قوله لكل اجل كتاب اي
لكل كتاب اجل يعني لكل كتاب انزله من السماء مدة مضروبة عند الله ومقادير معينة فلهذا يمحو
ما يشاء منها ويثبت يعني بما شاء سبحانه كلها بالميزان الذي انزله الله على رسوله صلوات الله وسلامه
عليهم وقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت اختلف المفسرون في ذلك فقال الثوري ووكيع وهشيم
عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ام الكتاب صحف
تنزل الا الشقاء والسعادة والحياة والموت وفي رواية يمحوا الله ما يشاء ويثبت قال كل
شيء الا الشقاء والسعادة فانهما قد فرغ منهما وقال مجاهد يمحو الله ما يشاء الا الحياة والموت والشقاء
والسعادة فانهما لا يغيران وقال منصور سألت مجاهدا فقلت ارايت دعاءنا هل يغير من قضاء الله
ان كان اسمي في السعداء فاثبته منهم وان كان في الاشقياء فامحه عنهم واجعلني في السعداء
فقال حسن ثم لبثت بعد ذلك حولا او اكثر فسألته عن ذلك فقال انما انزلناه في ليلة القدر
مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم قال يقضي في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق
او حياة او موت حتى الحاج فلان يحج فلا يفقد منهم احد وقال ابن عباس في السنة من رزق
او حياة او موت حتى ما يشاء ويوخر ما يشاء فاما كتاب الشقاء والسعادة فلا يبدل ولا يغير وقال الاشعث

عن ابي وائل شقيق بن سلمة انه كان يكثر ان يدعو بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا اشقيا فامحه
واكتبنا سعدا وان كتبتنا سعدا فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب رواه ابن
جرير وقال ابن جرير ايضا ثنا عمرو بن علي ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن ابي حكيمة عصمة عن
عن ابي عثمان بن النهدي ان عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت وهو يبكي وهو يقول
اللهم ان كنت كتبتنا على شقوة او ذنبا فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب
فاجعله سعادة ومغفرة وقال حماد عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابن مسعود انه كان يدعو بهذا
الدعاء ايضا ورواه شريك عن هلال بن حميد عن عبد الله بن عليم عن ابن مسعود بمثله وقال ابن
جرير حدثني المثنى ثنا حجاج ثنا حصاف عن ابي حمزة عن ابرهيم ان كعبا قال لعمر بن الخطاب يا امير
المؤمنين لولا انه في كتاب الله لانبأتك بما هو كائن الى يوم القيامة قال وما هو قال قول الله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ومعنى هذه الاقوال ان الاقدار ينسخ الله
ما يشاء منها ويثبت منها ما يشاء وقد يستانس لهذا القول بما رواه الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان
هو الثوري عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن ابي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد
في العمر الا البر رواه النسائي وابن ماجة من حديث سفيان الثوري به وثبت في الصحيح ان صلة
الرحم تزيد في العمر وفي الحديث الاخر الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والارض وقال ابن
جرير عن عطاء عن ابن عباس قال ان لله عز وجل لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام في
درة بيضاء لها دفتان من ياقوت والدفتان لوحان لله عز وجل ثلث وستون لحظة يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال الليث بن سعد عن زياد بن محمد عن محمد بن كعب
القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح
الذكر في ثلث ساعات بقين من الليل في الساعة الاولى منها ينظر في الذكر الذي لا ينظر
فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وذكر الامام الحديث رواه ابن جرير وقال الكلبي يمحو الله ما يشاء
ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فقيل له من حدثك بهذا فقال
ابو صالح عن جابر بن عبد الله بن رباب عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم سئل بعد ذلك عن
هذه الاية فقال يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا
عقاب مثل قولك اكلت شربت دخلت خرجت ذلك ونحو ذلك من الكلام وهو صادق
ويثبت ما كان فيه من الثواب وعليه العقاب وقال عكرمة عن ابن عباس في قوله يمحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يقول هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود
لمعصيته فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بمعصية الله وكان قد سبق له
خير حتى يموت وهو في طاعة الله وهو الذي يثبت وروي عن سعيد بن جبير انها بمعنى يغفر لمن
لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يمحو الله
ما يشاء ويثبت يقول يبدل ما يشاء فينسخه ويثبت ما يشاء فيبدله فلا يبدله وعنده ام الكتاب وجملة ذلك

عنده في ام الكتاب الناسخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب وقال قتادة في قوله ما ننسخ
من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
قال قالت كفار قريش حين انزلت وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ما نراك يا محمد
تملك من شيء ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه تخويفا ووعيدا لهم انا ان شئنا احدثنا له من
امرنا ما شئنا ويحدث في كل رمضان فيمحو ويثبت ما يشاء من ارزاق الناس ومصائبهم وما يعطيهم
وما يقسم لهم وقال الحسن البصري يمحو الله ما يشاء ويثبت قال من جاء اجله فذهب ويثبت
الذي هو حي يجري الى اجله وقد اختار هذا القول ابو جعفر بن جرير رحمه الله وقوله وعنده ام
الكتاب قال الحلال والحرام وقال قتادة اي جملة الكتاب واصله وقال الضحاك وعنده ام
الكتاب قال كتاب عند رب العالمين قال سعيد بن داود حدثني معتمر عن ابيه عن سيار
عن ابن عباس انه سأل كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال
لعلمه كن كتابا وقال ابن جريج قال ابن عباس وعنده ام الكتاب قال الذكر واما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اولم يروا انا
نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي بعد اعدال
من الخزي والنكال في الدنيا او نتوفينك اي قبل ذلك فانما عليك البلاغ اي انما ارسلناك
لتبلغهم رسالة الله وقد فعلت ما امرت به وعلينا الحساب اي حسابهم وجزاءهم كما قال فذكر
انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم وقوله اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال ابن عباس اولم يروا انا نفتح لمحمد
الارض بعد الارض وقال في رواية اولم يروا الى القرية تخرب حين يكون القرآن من ناحيته
وقال مجاهد وعكرمة ننقصها من اطرافها قال خرابها وقال الحسن والضحاك وهو ظهور المسلمين على
المشركين وقال العوفي عن ابن عباس نقصان اهلها وتركها وقال مجاهد نقصان الانفس والثمرات
وخراب الارض وقال الشعبي لو كانت الارض تنقص لضاق عنك حسك ولكن تنقص
الانفس والثمرات وخراب الارض وكذلك قال عكرمة لو كانت الارض تنقص لم تجد مكانا
تبعد فيه ولكن هو الموت وقال ابن عباس في رواية خرابها بموت فقهائها وعلمائها واهل الخير منها
وكذا قال مجاهد ايضا هو موت العلماء وفي هذا المعنى روى الحافظ ابن العساكر في ترجمة عبد
العزيز ابي القسم المغربي الواعظ ثنا ابو محمد طلحة بن اسد الزبيدي بدمشق انشدنا ابو بكر
الاجري بمكة فقال انشدنا احمد بن غزال لنفسه شعر الارض تحيى اذا ما عاش عالمها
متى تمت عالم منها تمت طرف كالارض تحيى اذا ما الغيث حل بها وان ابى عاد في اكنافها التلف
والقول الاول اولى وهو ظهور الاسلام على الشرك قرية بعد قرية وكفرا بعد كفر
كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الآية وهذا اختيار ابن جرير وقد مكر
الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يقول تعالى

احمد بن

وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم واراد واا اخراجهم من بلادهم فمكر واالله بهم وجعل
العاقبة للمتقين كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى ومكروا ومكرنا مكرا
وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم اناا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا الاية وقوله يعلم ما تكسب كل نفس اى انه تعالى عالم بجميع السرائر
والضمائر وسيجزى كل عامل بعمله وسيعلم الكافر وقت الكفار لمن عقبى الدار اى لمن
تكون الدائرة والمعاقبة لهم او لاتباع الرسل كلا بل هي لاتباع الرسل في الدنيا
والاخرة وهو احمد والمنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده ام الكتاب يقول ويكذبك هؤلاء الكفار ويقولون لست مرسلا
اي ما ارسلك الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اى حسبي الله هو الذي شهد علي وعليكم
شاهد علي فيما بلغت عنه من الرسالة وشاهد عليكم انتم المكذبون فيما تستوجبون من العقاب
وقوله ومن عنده ام الكتاب قيل نزلت في عبد الله بن سلام قال مجاهد وهذا القول غير
لان هذه الاية مكية وعبد الله بن سلام انما اسلم في اول مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة والاظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس قال هم من اليهود و
النصارى وقال قتادة منهم ابن سلام وسلمان وتميم الداري وقال مجاهد في رواية عنه
هو الله تعالى وكان سعيد بن جبير يكره ان يكون المراد منها عبد الله بن سلام ويقول سي
مكية وكان يقرأها ومن عنده علم الكتاب ويقول من عند الله ولذا قرأها مجاهد والحسن البصري
وقد روى ابن جرير من حديث هرون الاعور عن الزهري عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأها ومن عنده علم الكتاب ويقول من عند الله ثم قال لا اصل له من حديث
الزهري عند الثقات قلت وقد روى الحافظ ابو يعلى في مسنده من طرق هرون بن موسى
هذا عن سليمان بن ارقم وهو ضعيف عن الزهري عن سالم عن ابيه مرفوعا كذلك ولا يثبت والله
اعلم والصحيح في هذا ان ومن عنده اسم جنس يشمل علماء اهل الكتاب الذين يحدون صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ونعته في كتبهم المنزلة من بشارات الانبياء به كما قال تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الصلوة ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية و
والانجيل الاية وقال تعالى اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل الاية وامثال ذلك
مما فيه الاخبار عن علماء بني اسرائيل انهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة وقد ورد في حديث
الاخبار عن علماء بني اسرائيل الاية وامثال ذلك مما فيه الاخبار عبد الله بن سلام بانه اسلم
بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في كتاب دلائل النبوة وهو كتاب جليل
نا سليمان بن احمد الطبراني نا عبدان بن احمد نا محمد بن مصفى نا الوليد بن مسلم عن
محمد بن حمزة عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه ان عبد الله بن سلام قال لاجبار

ب

اليهود اني اردت ان احدث بحدا بنيا ابرهيم واسميل عدا فانطلق ابي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسوكه بوا فاهم وقد افضه فوامن الحج فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنى والناس حوله قيام مع الناس فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انت
عبد الله بن سلام قال صدقت نعم قال اذن فدنوت منه قال اشهد بالله يا عبد الله بن
سلام اما تجدني في التوراة يا رسول الله فنعت له اعتدرنا قال فاجبريل حيث وقف
من يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قل هو الله احد الله الصمد الى اخرها فقرأها علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سلام اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم انصرف ابن سلام الى المدينة وانا فوق نخلة لي احلها فاتت تنبي فقالت اي لله انت
لو كان موسى بن عمران ما كان لو لك ان تلقى تمسك من رأس النخلة فقال والله لانا اعلم
بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم من موسى بن عمران اذ بعث وهذا حديث غريب جدا

سورة ابرهيم عليه السلام وهي مكية الا ان الذين بدلوا نعمة الله كفرا وهي اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات و
ما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة و
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ٥
قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور وكتاب انزلناه اليك يا محمد وهو القرآن العظيم
الذي هو اشرف كتاب انزله الله من السماء على اشرف رسول بعثه الله في الارض الى جميع اهلها عربهم
وعجميهم لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي انما بعثناك يا محمد بهذا الكتاب لتخرج الناس من
الظلمات الى النور تهديهم بنيه من الضلال والعمى الى الهدى والرشد كما قال الله ولي الذين
آمنوا اخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات الاية وقال هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وقوله باذن ربهم اي هو الهادي لمن قدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث عن امره بهديهم الى
صراط العزيز الحميد اي العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع بل هو القاهر لكل ما سواه الحميد اي المحمود في
جميع افعاله واقواله وشرعه امره ونهيه الصادق في خبره وقوله الله الذي له ما في السموات وما
في الارض قرأه بعضهم مستانفا مرفوعا وقرأه آخرون على الاتباع صفة للجلالة كما قال تعالى قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض الاية وقوله وويل للكافرين
من عذاب شديد اي ويل لهم يوم القيامة اذا خالفوك يا محمد وكذبوك ثم وصفهم بانهم يستحبون
الحيوة الدنيا على الاخرة اي يعدونها ويؤثرونها عليها ويعملون للدنيا وينسون الاخرة و
تتركونها وراء ظهورهم ويصدون عن سبيل الله وهم اتباع الرسل ويبغونها عوجا اي يحبون ان
تكون سبيل الله عوجا مايلة وهي سبيله في نفسها لا يضرها من خالفها فهم في اتباعهم ذلك في ضلال

ضلال

وضلال بعيد من الحق لا يرجى لهم والحالة هذه صلاح وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم فمن لطفه تعالى
بخلقه انه يرسل اليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما ارسلوا به اليهم كما قال الامام
احمد ثنا وكيع عن عمر بن ذر قال قال مجاهد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبعث الله عز وجل نبيا الا بلغة قومه وقوله يضل الله من يشاء عن وجه الهدى ويهدي من يشاء الى
الحق وهو العزيز الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن الحكيم في افعاله يضل من يستحق الاضلال بيده
من سوابل لذلك وقد كانت هذه سنة الله في خلقه اذا بعث نبيا في امة الا ان يكون مبعوثا
فاخص كل نبي بابلاغ رسالته الى امته دون غيرهم واخص محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سائر الناس كما ثبت في الصحيحين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى
قومه وبعثت الى الناس عامة وله شواهد من وجوه كثيرة وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم
بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول تعالى وكما ارسلناك يا محمد
وانزلنا عليك الكتاب ليخرج الناس كلهم بدعوتهم الى الخروج من الظلمات الى النور كذلك
ارسلنا موسى بني اسرائيل بآياتنا قال مجاهد وهي التسع الآيات ان اخرج قومك اي انزه
قابلين له اخرج قومك من الظلمات الى النور اي ادعهم الى الخروج لتخرجوا من الظلمات بما كانوا
فيه من الجهل والضلال الى نور الهدى وبصيرة الايمان وذكرهم بايام الله اي بايادية ونعمه عليهم
في انجائهم اياهم من اسر فرعون وقهره وظلمه وعسفه وانجائه اياهم من عدوهم وفلقه لهم البحر
وتضليله اياهم بالغمام وانزاله عليهم المن والسلوى الى غير ذلك من النعم قال ذلك مجاهد
وقتادة وغير واحد وقد ورد فيه الحديث المرفوع الذي رواه عبد الله بن الامام احمد بن حنبل
في مسند ابيه رحمه الله حيث قال حدثني يحيى بن عبد الله مولى بني هاشم ثنا محمد بن ابان الجعفي
عن اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى وذكرهم بايام الله قال بنعم الله ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث محمد بن ابان
ورواه عبد الله بن احمد ايضا موقوفا وهو اشبه وقوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي
ان فيما صنعنا بآبائهم بني اسرائيل حين ابعدناهم من بلد فرعون وانجيناهم مما كانوا فيه من العذاب
المهين لعبرة لكل صبار اي في الضراء شكور اي في السراء كما قال قتادة نعم العبد عبدا اذا ابتلي
صبر واذا اعطي شكر وكذا جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان امر
المؤمن كله عجب لا تقضي الله قضاء الا كان خيرا له ان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وان اصابته
سراء شكر فكان خيرا له واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل
فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء

لك

من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال
موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد

يقول تعالى مخبرا عن موسى حيث ذكر قومه بايام الله عندهم ونعمه عليهم اذ انجاهم من آل فرعون و
ما كانوا يسومونهم من العذاب والاذلال حيث كانوا يذبحون من وجد من ابنائهم ويتركون اناثهم
فانقذ الله بني اسرائيل من ذلك وهذه نعمة عظيمة ولهذا قال وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي نعمة
عظيمة منه عليكم في ذلك انتم عاجزون عن القيام بشكرها وقيل فيما كان يصنعه بكم وقوم فرعون
من تلك الافاعيل بلاء اي اختبار عظيم ويحتمل ان يكون المراد هذا وهذا والله اعلم كما قال تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقوله واذ تأذن ربكم اي اذنكم واعلمكم بوعده لكم ويحتمل ان
ان يكون المعنى واذ اقسم ربكم وآلى بعزته وجلاله وكبريائه كما قال تعالى واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم
الى يوم القيامة يسومهم سوء العذاب وقال ههنا واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم اي شكرتم
نعمة الله لازيدنكم منها ولئن كفرتم اي كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها ان عذابي لشديد وذلك
سلبها عنهم وعقابه اياهم على كفرها وقد جاء في الحديث ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
وفي المسند ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به سائل فاعطاه تمرة فسخطها ولم يقبلها ثم مر به آخر
فاعطاه اياها فقبلها وقال تمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر له باربعين درهما او كما قال
قال الامام احمد ثنا اسود ثنا عمارة الصيدلاني عن ثابت عن انس قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم سائل فامر له بتمرة فلم ياخذها او وحش بها قال واتاه آخر فامر له بتمرة فقبلها وقال سبحان
الله تمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للجارية اذهبي الى ام سلمة فاعطيه الاربعين
درهما التي عندها تفرد به الامام احمد وعمارة بن زاذان وثقه احمد ويعقوب بن سفيان وابن حبان
وقال ابن معين صالح وقال ابو زرعة لا باس به وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ليس
بالمتين وقال البخاري ربما يضطرب في حديثه وعن احمد ايضا انه قال روي فيه احاديث منكرة
وقال ابو داود ليس بذلك وضعفه الدارقطني وقال ابن عدي لا باس به ممن يكتب حديثه
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي هو غني عن شكر عباده
وهو الحميد المحمود وان كفره من كفره كما قال ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم وقال تعالى فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد وفي صحيح مسلم
عن ابي ذر عن رسول الله فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم و
انسكم وجنكم قاموا على صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئا
الا كما ينقص المخيط اذا ادخل في البحر فسبحانه وتعالى الغني الحميد الم يأتكم نبأ الذين من
قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب

قال ابن جرير

هذا من تمام قيل موسى لقومه يعني وتذكاره اياهم بايام الله بانتقامه من الامم المكذبة للرسل وفيما قاله
ابن جرير نظر والظاهر انه خبر مستانف عن الله تعالى لهذه الامة فانه قد قيل ان قصة عاد وثمود
ليست في التورية فلو كان هذا من كلام موسى لقومه وقصته عليهم ذلك لاوشك ان يكون
هاتان القصتان في التورية والله اعلم وبالجملة فالله تعالى قد قص علينا خبر قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم من الامم المكذبة للرسل ممن لا يحصى عدده الا الله عز وجل اتتهم رسلهم بالبينات اي
بالحجج والدلائل الواضحات الباهرات القاطعات وقال ابو اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
انه قال في قوله لا يعلمهم الا الله كذب النسابون وقال عروة بن الزبير ما وجدنا احدا يعرف
ما بعد معد بن عدنان وقوله فردوا ايديهم في افواههم اختلف المفسرون في معناه فقيل معناه
انهم اشاروا الى افواه الرسل يامرونهم بالسكوت عنهم لما دعوهم الى الله عز وجل وقيل بل
وضعوا ايديهم على افواههم تكذيبا لهم وقيل بل هو عبارة عن سكوتهم عن جوابهم الرسل وقال
مجاهد ومحمد بن كعب وقتادة معناه انهم كذبوهم وردوا عليهم قولهم بافواههم قال ابن جرير
وتوجيهه ان في ههنا بمعنى الباء قال وقد سمع من العرب اذ هلك الله بالجنة يعنون في الجنة
وقال الشاعر وراغب فيها من لعيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب وبذا رغب بها قلت
ويويد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه مريب فكان هذا والله اعلم تفسير لمعنى ردوا ايديهم في افواههم وقال سفيان الثوري و
اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله فردوا ايديهم في افواههم
وقال سفيان الثوري قال عضوا عليها غيظا وقال شعبة عن ابي اسحق عن هبيرة بن مريم عن
عبد الله انه قال ذلك ايضا وقد اختاره عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ووجهه ابن جرير
مختارا له بقوله تعالى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال العوفي عن ابن عباس
لما سمعوا كلام كتاب عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي
شك مما تدعوننا اليه مريب يقولون لا نصدقكم فيما جئتم به فان عندنا فيه مكافونا قالت رسلهم
افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل
مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا اتريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان
مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا
ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد
هدينا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون . يخبر تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة وذلك ان اممهم
لما واجهوهم بالشك فيما جاؤهم به من عبادة الله وحده لا شريك له قالت الرسل افي الله
شك وهذا يحتمل شكين احدهما في وجود الله شك فان الفطرة شاهدة بوجوده مجبولة على
الاقرار به فان الاعتراف به ضروري في الفطرة السليمة ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب

محتاج الى النظر فى الدليل الموصل الى وجوده ولهذا قالت لهم الرسل يرشدهم الى طريق معرفته
بانه فاطر السموات والارض الذى خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق فان شواهد الحدث والخلق
والتسخير ظاهرة عليها فلا بد لها من صانع وهو الله لا اله الا هو خالق كل شىء والهه ومليكه والمعنى
الثانى فى قولهم افى الله شك اى افى الهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك وهو الخالق لجميع
الموجودات فلا يستحق العبادة الا هو وحده لا شريك له فان غالب الامم كانت مقرة بالصانع
ولكن يعبد معه غيره من الوسايط التى يظنونها تنفعهم وتقربهم من الله زلفى وقالت لهم الرسل
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى فى الدار الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى اى فى الدنيا كما قال تعالى
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله
الاية فقالت لهم الامم محاجين فى مقام الرسالة بعد تقدير تسليمهم للمقام الاول وحاصل ما
قالوه ان انتم الا بشر مثلنا اى كيف نتبعكم بمجرد قولكم ولما نرى منكم معجزة فاتونا بسلطان مبين
اى خارق نقترحه عليكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم فى البشرية ولكن الله يمن على
من يشاء من عباده اى بالرسالة والنبوة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان على ما سالتم الا باذن
الله اى بعد سوالنا اياه واذنه لنا فى ذلك وعلى الله فليتوكل المومنون اى فى جميع امورهم
ثم قالت الرسل وما لنا ان لا نتوكل على الله اى وما يمنعنا من التوكل عليه وقد هدانا لاقوم الطرق
واوضحها وابينها وليصبرن على ما اذيتمونا اى من الكلام السيئ والافعال السخيفة وعلى الله
فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى
ملتنا قال اولو كنا كارهين فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من
بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم
ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
ومن ورائه عذاب غليظ يخبر تعالى عما توعدت به الامم الكافرة رسلهم من الاخراج من ارضهم
والنفى من بين اظهرهم كما قال قوم شعيب له ولمن آمن به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من ارضنا قريتنا او لتعودن فى ملتنا وقال قوم لوط اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
وقال تعالى اخبارا عن مشركى قريش وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلفك الا قليلا وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين فكان من صنعه تعالى انه اظهر رسوله ونصره وجعل له بسبب خروجه
من مكة انصارا واعوانا وجندا يقاتلون فى سبيل الله ولم يزل يرقيه تعالى من شىء الى شىء حتى
فتح له مكة التى اخرجته ومكن له فيها وارغم انف اعدائه منهم ومن سائر اهل الارض حتى دخل
الناس فى دين الله افواجا وظهرت كلمة الله ودينه على سائر الاديان فى مشارق الارض ومغاربها
فى ايسر زمان ولهذا قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وانهم لهم المنصورون و
ان جندنا لهم الغالبون وقال الله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز
قال ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقال موسى لقومه

استعينوا

استعينوا بالله واصبروا ان الارض يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال تعالى
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون و
قوله ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد اي وعيدي هذا لمن خاف مقامه بين يدي يوم
القيامة وخشي من وعيدي وهو نحو نفي وعذابي كما قال تعالى فامن طغى وآثر الحيوة الدنيا فان
الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
وقال لمن خاف مقام ربه جنتان وقوله واستفتحوا اي استقرت الرسل ربها على قومها قاله ابن
عباس ومجاهد وقتادة وقال عبد الرحمن بن زيد واستفتحت الامم على انفسها كما قالوا اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ويحتمل ان يكون
هذا مرادا وهذا مرادا كما انهم استفتحوا على انفسهم يوم بدر واستفتح رسول الله واستنصر وقال
الله تعالى للمشركين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم الاية والله اعلم وخاب
كل جبار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد
وفي الحديث انه يؤتى بجهنم يوم القيامة فينادي الخلائق فيقول اني وكلت بكل جبار عنيد الحديث
خاب وخسر حين اجتهد الانبياء في الابتهال الى ربه العزيز المقتدر وقوله من ورائه جهنم وراء
ههنا بمعنى امام كما قال تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وكان ابن عباس يقرأها
وكان امامهم ملك اي من وراء الجبار العنيد اي هي له بالمرصاد يسكنها مخلدا يوم المعاد ويعرض
عليها غدوا وعشيا الى يوم التناد ويسقى من ماء صديد اي في النار ليس له شراب الا من حميم
او غساق فهذا حار في غاية الحرارة وهذا في غاية البرد والنتن كما قال تعالى هذا فليذوقوه
حميم وغساق وآخر من شكله ازواج قال مجاهد وعكرمة الصديد من القيح والدم وقال قتادة
هو ما يسيل من لحمه وجلده وفي رواية عنه الصديد مما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح و
الدم وهو في حديث شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد السكن قالت قلت يا رسول الله
ما طينة الخبال قال صديد اهل النار وفي رواية عصارة اهل النار وقال الامام احمد ثنا علي بن
اسحق انا عبد الله انا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بشر عن ابي امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه وقال يقرب اليه فيكرهه فاذا اتى منه شوى وجهه
ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و
ساءت مرتفقا هكذا روى ابن جرير من حديث عبد الله بن المبارك به ورواه هو وابن ابي حاتم
من حديث بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو به وقوله يتجرعه اي يتغصصه ويكرهه اي يشربه قهرا
وقسرا لا يضعه في فيه حتى يضربه الملك بمطراق من حديد كما قال تعالى ولهم مقامع من حديد ولا
يكاد يسيغه اي يرد رده لسوء لونه وطعمه وريحه وحرارته او برده الذي لا يستطاع ويأتيه الموت
من كل مكان اي يتألم له جميع بدنه وجوارحه واعضائه قال ميمون بن مهران من كل عظم وعرق و

وعصب وقال عكرمة حتى من اطراف شعره وقال ابرهيم التيمي من موضع كل شعرة اي من جسده حتى من
اطراف شعره وقال ابن جرير ويأتيه الموت من كل مكان اي من امامه ووراءه وعن يمينه وشماله ومن
فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن سائر اعضاء جسده وقال الضحاك عن ابن عباس ويأتيه الموت من كل
مكان قال انواع العذاب الذي يعذبه الله بها يوم القيامة في نار جهنم وقال وليس منها نوع
الموت يأتيه منه لو كان يموت ولكن لا يموت لان الله تعالى قال لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها ومعنى كلام ابن عباس انه ما من نوع من هذه الانواع من العذاب الا اذا ورد عليهم
اقتضى ان يموت منه لو كان يموت ولكن لا يموت ليخلد في دوام العذاب والنكال ولهذا قال
تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقوله ومن ورائه عذاب غليظ اي وله من بعد
هذا الحال عذاب اخر غليظ اي مولم صعب شديد اغلظ من الذي قبله وادهى وامر هذا كما قال
تعالى عن شجرة الزقوم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها
فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم الى الجحيم فاخبر انهم تارة يكونون
في اكل زقوم وتارة في شرب حميم وتارة يردون الى جحيم عياذا بالله من ذلك وهكذا قال تعالى
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من
عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون وقال واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وقال تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب
جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج الى غير ذلك من الايات
الدالات على تنوع العذاب عليهم وتكراره وانواعه واشكاله مما لا يحصيه الا الله عز وجل جزاء وفاقا
وما ربك بظلام للعبيد مثل الذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون
مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان هذا مثل ضربه الله تعالى
لاعمال الكفار الذين عبدوا مع الله غيره وكذبوا رسله وبنوا اعمالهم على غير اساس صحيح فانها رب
وعدموها احوج ما كانوا اليها فقال تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم اي مثل اعمال الذين كفروا
يوم القيامة اذا طلبوا ثوابها من الله لانهم كانوا يحسبون انهم على شيء فلم يجدوا شيئا ولا القوا حاصلا
الا كما يحصل من الرماد اذا اشتدت به الريح العاصفة في يوم عاصف اي ذي ريح عاصفة قوية فلا يقدرون
على شيء من اعمالهم التي كسبوها في الدنيا الا كما يقدرون على جميع هذا الزيادة في هذا اليوم كما قال
تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله
كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم
الكافرين وقال في هذه الاية ذلك هو الضلال البعيد اي سعيهم وعملهم على غير اساس الاستقامة
حتى فقدوا ثوابهم احوج ما هم اليه هذا هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات

والارض

والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز يقول تعالى
مخبرا عن قدرته على معاد الابدان يوم القيامة بانه خلق السموات والارض التي هي اكبر من خلق الناس
اوليس الذي قدر على خلق هذه السموات في ارتفاعها واتساعها وعظمتها وما بينها من الكواكب
الثوابت والسيارات والحركات المختلفات والايات الباهرات وهذه الارض بما فيها من مهاد و
وهاد واوتاد وبراري وبحاري وقفار وبحار ونبات واشجار وحيوان على اختلاف اصنافها و
اشكالها والوانها اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها
اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وقوله وان يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اي بعظيم ولا متعسر بل سهل عليه اذا خالفتم امره
ان يذهبكم ويأت باخرين على غير صفتكم كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا
وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من
عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص يقول وبرزوا اي برزت الخلائق كلهم بريهم وفاجرهم لله وحده الواحد القهار
اي احتشدوا في ساحة الارض وهو المكان الذي ليس فيه شيء يستتر احد فقال الضعفاء وهم
الاتباع لقادتهم وسادتهم وكبرائهم الذين استكبروا عن عبادة الله وحده لا شريك له ومن وافقهم
الرسل فقالوا لهم انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء اي فهم مدفعون عنا شيئا
من عذاب الله كما كنتم تعدوننا وتمنوننا فما قالت القادة لهم لو هدانا الله لهديناكم ولكن حق علينا
قول ربنا وسبق فينا وفيكم قدر الله وحقت كلمة العذاب على الكافرين سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص اي ليس لنا خلاص مما نحن فيه ان صبرنا عليه او جزعنا منه قال عبد الرحمن بن زيد
بلغنا ان اهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فانا ادرك اهل الجنة الجنة بكائهم وتضرعهم الى الله
عز وجل تعالوا نبكي ونتضرع الى الله فبكوا وتضرعوا فلم ار ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا فانا ادرك
اهل الجنة الجنة بالصبر تعالوا نحن فنصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قلت والظاهر ان هذه المراجعة في النار بعد دخولهم
اليها كما قال تعالى واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كل فيها ان الله
قد حكم بين العباد وقال تعالى قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار

كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا
ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولیهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وقال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا اتهم ضعفين من العذاب
والعنهم لعنا كبيرا واما تخاصمهم في المحشر قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع
بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا الخ صددناكم بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا
العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت
بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم
تحيتهم فيها سلام
يخبر تعالى عما خاطب به ابليس اتباعه بعد
قضي الله بين عباده فادخل المؤمنين الجنات واسكن الكافرين الدركات قام فيهم ابليس لعنه الله
خطيبا ليزيدهم حسرة الى حسرتهم وغما الى غمهم وحسرة الى حسرتهم فقال ان الله تعالى
وعدكم وعد الحق اي على السنة رسله ووعدكم في اتباعهم النجاة والسلامة وكان وعدا حقا وخبرا
صدقا واما انا فوعدتكم واخلفتكم كما قال الله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
ثم قال وما كان لي عليكم من سلطان اي ما كان لي عليكم فيما دعوتكم اليه من دليل ولا حجة على صدق
ما وعدتكم به الا ان دعوتكم فاستجبتم لي مجرد ذلك ثم اوقد اقامت عليكم الرسل الحج والادلة البينة
على صدق ما وعدكم به فالمتعوهم بضرهم الى ما انتم فيه فلا تلوموني اليوم ولوموا انفسكم فان الذنب لكم
لكونكم خالفتم الحق واتبعتموني في مجرد ما دعوتكم الى الباطل ما انا بمصرخكم اي بناصركم ومنقذكم ومخلصكم مما
انتم فيه وما انتم بمصرخي تبرأ منهم كما اخبر عنه في الآية الاخرى انه يتبرأ منهم كما اخبر تعالى عن
المسيح انه يتبرأ ممن عبده من دون الله يوم القيامة وقوله تعالى اني كفرت بما اشركتموني من
قبل وقال ابن جرير يقول اني جحدت ان اكون شريكا لله عز وجل وهذا الذي قاله هو الراجح
كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم
ضدا وقوله ان الظالمين اي في اعراضهم عن الحق واتباعهم لهم عذاب اليم ثم الظاهر من سياق ان
هذه الخطبة تكون من ابليس بعد دخولهم النار كما قدمنا ولكن قد ورد في حديث رواه ابن ابي حاتم
وهذا لفظه وابن جرير من رواية عبد الرحمن بن زياد حدثني دراج ابو السمح عن عبيد بن عامر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين فقضى بينهم فرغ من القضاء قال المؤمنون
قد قضي بيننا فلم يشفع لنا فيقولون انطلقوا بنا الى آدم فذكر نوحا وابراهيم وموسى وعيسى

فيقول عيسى ادلكم على النبي الامي فياتون فياذن الله لي ان اقوم اليه فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها
احد قط حتى ان ربي ليشفعني ويجعل لي نورا من شعر براسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافرون هذا
قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي اضلنا فياتون ابليس فيقولون
قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه
من اتن ريح شمها احد قط ثم يعظهم بجهنم ويقول الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم وهذا سياق ابن ابي حاتم ورواه ابن المبارك عن رشدين بن سعيد عن عبد الرحمن
بن زياد بن انعم عن دجين عن عقبة به مرفوعا وقال محمد بن كعب القرظي قال اهل النار سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال لهم ابليس فان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته
مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الاية وقال عامر الشعبي يقوم خطيبا يوم
القيامة على رؤس الناس يقول الله تعالى لعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله الى قوله قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ويقوم ابليس
لعنه الله فيقول ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الاية ثم لما ذكر مآل
الاشقياء وما صاروا اليه من الخزي والنكال ان خطبتهم ابليس عطف بحال السعداء وانهم
يدخلون يوم القيامة جنات تجري من تحتها الانهار سارحة فيها حيث شاءوا واين شاءوا
خالدين فيها ماكثين ابدا لا يحولون ولا يزولون تحيتهم فيها سلام كما قال تعالى حتى اذا جاؤها و
فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم وقال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما وقال دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتفكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها
من قرار قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ومثل كلمة طيبة شهادة ان
لا اله الا الله كشجرة طيبة وهو المومن اصلها ثابت يقول لا اله الا الله في قلب المومن وفرعها
في السماء يقول يرفع بها عمل المومن من السماء وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك
وقتادة وغير واحد ان ذلك عبارة عن المومن وقوله الطيب وعمله الصالح وان المومن
كالشجرة من النخل لا يزال له يرفع عمل صالح في كل حين ووقت وصباح ومساء هكذا رواه السدي
عن مرة عن ابن مسعود قال هي النخلة وشعبة عن معوية بن مرة عن انس هي النخلة وحماد بن سلمة
عن شعيب بن الحبحاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بقناع بشر فقرا ومثل
كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة وروي من هذا الوجه من غيره عن انس موقوفا وكذا نص
عليه مسروق ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وغيرهم قال البخاري ثنا عبيد بن
اسمعيل عن ابي امامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال اخبروني عن شجرة تشبه او كالرجل المسلم لا تحات ورقها ولا يؤتى اكلها كل حين قال ابن عمر
فوقع في نفسي انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد كان في نفسي انها النخلة قال ما
منعك ان تتكلم بها قال لم اركم تتكلمون فكرهت ان اتكلم واقول شيئا قال عمر لان تكون قلتها
احب الي من كذا وكذا وقال احمد بن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد صحبت ابن عمر الى المدينة
فلم اسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى بجمار فقال من الشجرة شجرة مثلها مثل
الرجل المسلم فاردت ان اقول هي النخلة فنظرت فاذا انا اصغر القوم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي النخلة اخرجاه وقال مالك وعبد العزيز عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ان شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن
قال فوقع الناس في شجر البوادي والتل ووقع في قلبي انها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي النخلة اخرجاه ايضا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا
ابان يعني ابن يزيد العطار ثنا قتادة ان رجلا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور ارايت
لو عمد الى متاع الدنيا فركب بعضها على بعض اكان يبلغ السماء افلا اخبركم بعمل اصله في الارض
وفرعه في السماء قال ما هو يا رسول الله قال يقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
عشر مرات في دبر كل صلوات فذاك اصله في الارض وفرعه في السماء وعن ابن عباس كشجرة طيبة
قال هي شجرة في الجنة وقوله تؤتي اكلها كل حين قيل غدوة وعشية وقيل كل شهر وقيل كل سنة شهرين
وقيل كل ستة اشهر وقيل كل سبعة اشهر وقيل كل سنة والظاهر من السياق ان المؤمن مثله
كمثل شجرة لا يزال يؤخذ منها ثمر في كل وقت من صيف او شتاء او ليل او نهار كذلك المؤمن لا
يزال يرفع له عمل صالح اناء الليل واطراف النهار في كل وقت وحين باذن ربها اي كاملا حسنا
كثيرا طيبا ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون وقوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة هذا مثل كفر
الكافر لا اصل له ولا ثبات وشبه لشجرة الحنظل ويقال له الشريان رواه شعبة عن معوية ابن قرة عن انس بن مالك
انها شجرة الحنظل وقال ابو بكر البزار الحافظ ثنا يحيى بن محمد بن السكن ثنا يزيد بن سعيد بن ربيعة ثنا شعبة
عن معوية بن قرة عن انس احسبه رفعه قال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة
قال هي الشريان ثم رواه عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن معوية عن انس موقوفا وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد هو ابن ابي سلمة عن شعيب الحبحاب عن انس
بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة هي الحنظلة فاخبرت بذلك
ابا العالية فقال هكذا كنا نسمع ورواه ابن جرير من حديث حماد بن سلمة به ورواه ابو يعلى في مسنده
بابسط من هذا فقال حدثنا غسان عن حماد عن شعيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بسباع عليه بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها فقال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها
من قرار قال هي الحنظلة قال شعيب فاخبرت بذلك ابا العالية فقال كذلك كنا نسمع

وقوله اجتثت اى استوصلت من فوق الارض مالها من قرار اى لاصل لها ولا ثبات كذلك الكفر
لا اصل له ولا فرع ولا يصعد للكفر فرعل ولا يتقبل منه شئ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشآء ٥ ٥
قال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب
رضي الله عنه قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ورواه مسلم ايضا
وتمته اجماعة كلهم من حديث شعبة به وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن المنهال
بن عمرو بن راداان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار
فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازته رجل من الانصار وجلسنا حوله
كان على رؤسنا الطير وفي يده عرنكث به في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر
مرتين او ثلثا ثم قال ان العبد المومن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال الى الاخرة نزل اليه
ملئكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط
الجنة حتى يجلسوا منه البصر ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجي
الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فياخذها فاذا
اخذها لم يدعوها في يده طرفة حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها
كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملا من الملئكة الا قالوا
ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى
ينتهوا به الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي
به الى السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم
وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه في بدنه فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي
بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرات كتاب الله فآمنت به
وصدقت فينادي منادمن السماء صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا
له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويا تيه رجل حسن الوجه
حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول
له من انت فوجهك الوجه يجئ بالخير فيقول انا الذي يسرك هذا عملك الصالح فيقول رب
اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال ان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا
واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملئكة سود الوجوه معهم المسوح فجلسوا منه مد البصر ثم يجئ
ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضب قال
فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها
في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض

فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان
باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول
الله اكتبه كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرا ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكانه فيجلسانه ويقولان
له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه ما ادري فيقولان له ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا
له بابا من السماء الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه
رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد
فيقول ومن انت فوجهك الذي يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة
ورواه ابو داود من حديث الاعمش والنسائي وابن ماجه من حديث المنهال بن عمرو به
وقال الامام ابو احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يونس بن ابي حبيب عن المنهال بن عمرو
عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة فذكر نحوه
وفيه حتى اذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت ابواب
السماء ليس من اهل باب الا وهم يدعون الى الله عز وجل ان يعرج بروحه من قبلهم وفي اخره
ثم يقيض له اعمى اصم ابكم وفي يده مرزبة لو ضرب بها خيلا كان ترابا فيضربه ضربة فيصير ترابا ثم
يعيده الله عز وجل كما كان فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء الا الثقلين قال البراء
ثم يفتح له باب من النار ويمهد من فرش النار وقال سفيان الثوري عن ابيه عن خيثمة عن البراء
في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا قال عذاب القبر وقال البغوي
عن عبد الله بن مخارق عن ابيه عن عبيد الله قال ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره فيقال
له من ربك ما دينك من نبيك فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد رسول الله
وقرا عبد الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقال
الامام عبد بن حميد رحمه الله في مسنده ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة
ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره و
تولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في
هذا الرجل قال فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقال له انظر الى مقعدك من
النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة
وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم القيامة رواه مسلم عن عبد بن حميد
به واخرجه النسائي من حديث يونس بن محمد المؤدب به وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد
عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سال جابر بن عبد الله عن فتاني القبر فقال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا ادخل المؤمن قبره وتولى عنه اصحابه جاء

لك شديد الاسهار فيقول لو كنت تقول في هذا الرجل فيقول المومن انه رسول الله وعبده فيقول
له الملك انظر الى مقعدك الذي كان لك في النار قد ابدلك الله منه ابدا لك بمقعدك الذي ترى من
الجنة مقعدك الذي ترى من الجنة فيراهما كليهما فيقول المومن دعوني ابشر اهلي فيقال له اسكن ما
واما المنافق اذا توفي عنه اهله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري فيقول ما كنت تقول
فيقال له لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة قد ابدلت مكانه مقعدك من النار
قال جابر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعث كل عبد في القبر على ما مات المومن
على ايمانه والمنافق على نفاقه اسناده صحيح على شرط مسلم ولم يخرجوه وقال الامام احمد ثنا ابو
ثنا عباد بن راشد عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال شهدنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان هذه
الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاء ملك في يده مطراق فاقعده
قال ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فيقول صدقت ثم يفتح له بابا الى النار فيقول هذا كان منزلك لو كفرت بربك فاما اذ امنت
فهذا منزلك فيفتح بابا الى الجنة فيريدان ينهض اليه فيقول له اسكن ويفتح له في قبره
فان كان كافرا او منافقا فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
شيا فيقول لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول هذا منزلك لو
بربك فاما اذ اكفرت به فان الله عز وجل ابدلك به هذا فيفتح له بابا الى النار ثم تتعه بالمطراق
لسمعها خلق الله عز وجل كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد يقوم عليه
في هذه مطرقة الا سهل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وهذا ايضا اسناده لا باس به فان عباد بن راشد اليتمي روى
له البخاري مقرونا ولكن ضعفه بعضهم وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد عن ابن ابي ذئب عن
محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الميت تحضره الملكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في
الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال فلا يزال يقال
لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقولون مرحبا
بالروح الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان
قال فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى الى السماء التي فيها الله عز وجل واما اذا كان الرجل
السوء قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم
وغساق وآخر من شكله ازواج قال فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء
فيفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي
ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السماء فيرسل من السماء ثم يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح فيقال له
مثل ما قيل له في الحديث الاول ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل في الحديث الاول ورواه

ورواه النسائي وابن ماجة من طريق ابن ابي ذيب بنحوه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال اذا خرجت
روح العبد المومن يلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل
السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه عز وجل
قال فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا
ويقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال ابو هريرة
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على انفه هكذا وقال ابن حبان في صحيحه ثنا
عمر بن محمد الهمداني ثنا زيد بن اخزم ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن ابي قسامة بن زهير عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا قبض اتته ملكة الرحمة
بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي الى روح الله فيخرج كاطيب ريح مسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا
حتى ياتوا به باب السماء فيقولون ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الارض ولا ياتون سماء
الا قالوا مثل ذلك حتى ياتوا به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا به من اهل الغايب يعاتبهم فيقولون
ما فعل فلان فيقولون دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا فيقولون قد مات اما اتاكم فيقولون
ذهب به الى امه الهاوية واما الكافر فياتيه ملكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي الى غضب الله
فيخرج كانتن ريح جيفة فيذهب به الى باب الارض وقد روى ايضا من طريق همام بن يحيى عن قتادة
عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال قتادة
ما فعل فلان ما فعل فلان ما فعلت فلانة قال واما الكافر اذا قبضت نفسه وذهب بها الى باب
الارض فيقولون جزية الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فتبلغ بها الارض السفلى قال قتادة
وحدثني رجل عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو قال ارواح المومنين تجمع بالخامس تجمع
ببرهوت سبخة بحضرموت وقال الحافظ ابو عيسى الترمذي ثنا يحيى بن خلف ثنا بشر بن المفضل
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان فيقال
لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح في قبره
سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم نومة العروس
لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس
يقولون فقلت مثلهم لا ادري فيقولان قد نعلم انك تقول ذلك ويقال الارض التئمي عليه فتلتئم عليه
فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ثم قال الترمذي هذا حديث
حسن غريب وقال حماد بن سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال ذاك اذا قيل له في القبر من ربك
وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد هو جاء بالبينات من عند الله فآمنت به و
صدقت فيقال له صدقت على هذا عشت وعلى هذا مت وعليه تبعث وقال ابن جرير حدثنا

مجاهد ابن موسى والحسن بن محمد قالا ثنا يزيد محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال ان الميت
ليسمع خفق نعالهم حين تولون عنه مدبرين فاذا كان مومنا كانت الصلوة عند راسه والزكوة
عن يمينه والصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى
الناس عند رجليه فيوتى من عند راسه فتقول الصلوة ما قبلي مدخل فيوتى عن يمينه فتقول الزكوة
ما قبلي مدخل فيوتى عن يساره فتقول الصيام ما قبلي مدخل فيوتى من عند رجليه فتقول فعل الخيرات
ما قبلي مدخل فيوتى من عند رجليه فتقول له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب
فيقال له اخبرنا عما نسالك فيقول دعني حتى اصلي فيقال انك ستفعل فاخبرنا عما نسالك فيقول
دعني يسالوني فقال ارايت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقولون فيه وماذا تشهد به عليه
فيقول امحمد فيقال نعم فيقول اشهد انه رسول الله وانه جا بالبينات من عند الله فصدقناه
فيقال له على ذلك عشت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شا الله ثم يفسح له في قبره
سبعون ذراعا وينور له فيه ويفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما اعد الله لك فيها فيزداد
غبطة وسرورا ثم يجعل نسمه في النسم الطيب وفي خضر معلق بشجر الجنة ويعاد الجسد الى ما بدى
منه من التراب وذلك قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة وقال البزار ثنا سعد بن بحر القراطيسي ثنا الوليد بن القسم ثنا يزيد بن كيسان
عن ابي حازم عن ابي هريرة احسبه رفعه قال ان المومن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو
خرجت يعني نفسه والله يحب لقاءه وان المومن يصعد بروحه الى السما فياتيه ارواح المومنين فيستخبرونه
عن معارفهم من اهل الارض فاذا قال نزلت فلانا في الدنيا اعجبهم ذاك واذا قال ان فلانا قد
مات قالوا ما جي به الينا وان المومن يجلس في قبره فيسال من ربه فيقول ربي الله فيقول من
نبيك فيقول نبيي محمد فيقول ماذا دينك قال ديني الاسلام فيفتح له باب في قبره فيقول او يقال
انظر الى مجلسك ثم يرى القبر فكانما كانت رقدة واذا كان عدو الله نزل به الموت وعاين ما عاين
فانه لا يحب ان يخرج روحه ابدا والله يبغض لقاءه فاذا جلس في قبره او اجلس يقال له من
ربك فيقول لا ادري فيقال لا دريت فيفتح له باب من جهنم ثم يضرب ضربة يسمع كل دابة الا الثقلين
ثم يقال له من ربك ثم كما ينام المنهوس قال الذي تنهسه الدواب والحيات ثم يضيق عليه قبره
ثم قال لا يعلم رواه الا الوليد بن القسم وقال الامام احمد بن حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز بن
ابي سلمة الماجشون عن محمد بن المنكدر قال كانت اسما يعني بنت الصديق تحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم قالت قال اذا دخل الانسان قبره فان كان مومنا اخف به عمله الصلوة والصيام
قال فياتيه الملك من نحو الصلوة فترده ومن نحو الصيام فيرده قال فيناديه اجلس فيجلس
فيقول له ماذا تقول في هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال محمد قال اشهد انه
رسول الله قال يقول وما يدريك ادركته قال اشهد انه رسول الله قال يقول على ذلك عشت
وعليه مت وعليه تبعث قال وان كان فاجرا او كافرا جاءه الملك ليس بينه وبينه شي يرده
فاجلسه يقول اجلس ماذا تقول في هذا الرجل قال اي رجل قال محمد قال يقول والله ما ادري

سمعت الناس تقولون شيء فعلته قال له الملك على ذلك عشت وعليه مت وعليه سعث قال
وسلط عليه دابة في قبره معها سوط مرصع جمرة مثل عرف البعير تضربه ما شاء الله صما لا يسمع صوتها
قال ابو عبد الله الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الاصول ثنا ابي ثنا عبد الله بن نافع
عن ابن ابي ذئب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن يحنس
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن بفناء مسجد المدينة فقال اني رأيت
البارحة عجبا رأيت رجلا من امتي جاء ملك الموت لقبض روحه فجاءه بر والديه فرد عنه ورأيت
رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتي
اخذته الشياطين فجاء ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد
حوضا منع منه فجاء صيامه فسناه واراواه ورأيت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما
دنى حلقة طردوه فجاء اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي ورأيت رجلا من امتي
من بين ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجته
وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورأيت رجلا من امتي يتكلم المومنين فلا يكلمونه فجاءته
صلة الرحم فقالت يا معشر المومنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من امتي حتى وجه النار وشيرر
بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه ورأيت رجلا من امتي قد اخذ
الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع
الملكة الرحمة ورأيت رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته
فجعلها عن يمينه ورأيت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءته اقراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا
من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك وضمه ورأيت رجلا من امتي
هوى في النار فجاءته دموعه التي بكا من خشية الله من الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من
امتي قائما على الصراط ترعف احيانا ويحبو احيانا فجاءته صلوته على الصراط فاخذت بيده فاقامته
ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته
شهادة ان لا اله الا الله فتحت له الابواب وادخلته الجنة قال القرطبي بعد ايراده هذا الحديث
من هذا الوجه حديث عظيم ذكر فيه اجمالا خاصا بجل من احوال خاصة اوردته هكذا في كتاب
التذكرة وقال الثعلبي عن ابن عباس في هذه الاية قال ان المومن اذا حضره الموت شهدته
الملكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات شيعوا جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن
اجلس في قبره فقال له من ربك فيقول ربي الله فيقال له من رسولك فيقول محمد صلى الله
عليه فيقال له ما شهادتك فيقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوسع له في قبره
مد بصره واما الكافر فتنزل الملكة فيبسطون ايديهم والبسط هو الضرب يضربون وجوههم وادبارهم
عند الموت فاذا دخل القبر اقعد فيقال له من ربك فلم يرجع اليه شيئا وانساه الله ذكر ذلك واذا
قيل له من الرسول الذي بعث اليك لم يهتد له ولم يرجع اليه شيئا كذلك يضل الله الظالمين
وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عثمان بن حكيم الاودي ثنا زيد بن سلمة ثنا ابرهيم بن يوسف

عن ابيه عن ابي اسحق عن عامر بن سعد البجلي عن ابي قتادة الانصاري في قوله يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الاية قال ان المومن اذا مات
اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول الله فيقال له من نبيك فيقول محمد بن عبد الله
فيقال له ذلك مرات ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر الى منزلك من النار لو زغت
ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى منزلك من الجنة اذ تبت واذا مات الكافر اجلس
في قبره فيقال من ربك من نبيك فيقول لا ادري كنت اسمع الناس يقولون فيقال له لا دريت
ولا تليت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى منزلك لو تبت ثم يفتح له باب الى النار فيقال
له انظر الى منزلك اذ زغت فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا و
في الاخرة قال لا اله الا الله قال المسئلة في الآخرة وقال قتادة اما الحيوة الدنيا فتثبتهم بالخير و
العمل الصالح وفي الاخرة في القبر وكذا روي عن غير واحد من السلف وقد روى الحافظ ابو يعلى
الموصلي في هذا حديثا غريبا مطولا فقال حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن ابرهيم البكري ثنا محمد بن بكر
البرساني ابو عثمان ثنا ابو عاصم الخنطلي وكان من خيار اهل البصرة وكان من اصحاب هزم وسلام
بن ابي مطيع ثنا بكر بن ابي حبيش عن ضرار بن عمرو عن بريد الرقاشي عن انس بن مالك عن تميم
الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لملك الموت انطلق الى وليي
فاتني به فاني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته حيث احب ائتني به فلا ريحه فينطلق اليه ملك الموت
ومعه خمسمائة من الملئكة معهم اكفان وحنوط من الجنة ومعهم صبابر الريحان اصل الريحانة واحد وفي
راسها عشرون لونا لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ومعهم الحرير الابيض فيه المسك الاذفر
قال فيجلس ملك الموت عند راسه ويحتويه بالملئكة ويضع كل ملك منهم يده على عضو من اعضائه
ويبسط ذلك الحرير الابيض فيه المسك الاذفر قال فيجلس ملك الموت تحت ذقنه ويفتح له باب
الجنة فان نفسه ليعلل عند ذلك بطرف الجنة مرة بازواجها ومرة بلسوانها ومرة بثمارها كما يعلل الصبي
اهله اذا بكى قال وان ازواجه لينتهين انتهاشا قال ويبرو الروح قال البرساني يريد ان يخرج
من العجل الى ما يحب قال ويقول ملك الموت اخرجي يا ايتها النفس المطمئنة الى سدر مخضود و
طلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب قال ولملك الموت اشد به لطفا من الوالدة بولدها تعرف
ان ذلك حبيب لربه فهو يلتمس بلطفه تحببا لديه ورضا للرب عنه فيسيل روحه كما يسيل الشعرة من العجين
قال وقال الله عز وجل الذين يتوفاهم الملئكة طيبين وقال واما ان كان من المقربين فروح و
ريحان وجنة نعيم قال روح من جهة الموت قال وريحان يتلقى به قال وجنة نعيم مقابلة قال فاذا
قبض ملك الموت روحه قال الروح الجسد جزاك الله عني خيرا فقد كنت سريعا بي الى طاعة الله
بطيئا بي عن معصية الله فقد تحببا والحبيب قال ويقوله الجسد للروح مثل ذلك قال ويبكي عليه بقاع
الارض التي كان يطيع الله فيها وكل باب من ابواب السماء يصعد منه عمله وينزل منه رزقه اربعين
ليلة قال فاذا قبض ملك الموت روحه اقامت الخمسمائة من الملئكة عند جسده فلا يقلبه بنو ادم لشق
الا قلبته الملئكة قبلهم وغسلته باكفان قبل اكفان بني ادم وحنوط قبل حنوط بني ادم ويقوم من بين

ابه منه الى باب قبره صفان من الملكة يستلونه بالاستغفار فيصح عند ذلك ابليس صيحة يصدع منها
معظم جسده فقال ويقول لجنوده الويل لكم كنت خلص هذا العبد منكم فتقولون ان هذا كان عبدا
معصوما قال فاذا صعد ملك الموت روحه يستبدجبرئيل في سبعين الفا من الملكة كل واحد بيشارة
من ربه سوى بشارة صاحبه قال فاذا انتهى ملك الموت بروحه الى العرش خر الروح ساجدا
قال الله عزوجل لملك الموت انطلق بروح عبدي فضعه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب قال فاذا وضع في قبره جائه الصلوة فكانت عن يمينه وجائت الصيام فكانت عن يساره
وجاء الزكوة فكان عند راسه وجاءه مشيه الى الصلوة فكان عند رجليه وجاءه الصبر فكان
ناحية القبر قال فبعث الله عزوجل عنهم العذاب قال فيأتيه عن يمينه قال فيقول الصلوة
وراءك والله ما زال دائبا عمره كله وانا استراح الان حين وضع في قبره قال فيأتيه عن يساره
فتقول الصيام مثل ذلك ثم يأتيه من عند راسه فتقول الزكوة مثل ذلك قال ثم يأتيه
من عند رجليه فتقول مشيه الى الصلوة مثل ذلك فلا يأتيه العذاب عند ذلك فصرخ قال و
تقول الصبر لست لاعمال اما انك لم تعنني ان اباشر نبئني الا اني نظرت ما عندكم فان عجزتم
كنت اصاحبه فاما اذا جاء عنه فاما له دخر عند الصراط والميزان قال وبعث ملكين ابصارهما كالبرق
الخاطف واصواتهما كالرعد العاصف واسنانهما كالصياصي وانيابهما كالقنب يطيران في اسراع
بين السكب كل واحد سيرة لذا وكذا فاذا نزعت منهما الرافة والرحمة تناول احدهما عشكره وكبره في يد كل واحد
منهما مطرقة لو اجتمع عليها ربيعة ومضر لم يطيقوا قال فتقولان له اجلس قال فيجلس فيستوي جالسا
قال ومتع اكفانه في حنوطه قال فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك قال قالوا يا رسول
الله من يطيق الكلام عند ذلك وانت نقف من الملكين ما نصف قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء فيقول ربي الله وحده لا شريك له ودبني الاسلام الذي
جاء به الملكة ونبي محمد خاتم النبيين قال فتقولان صدقت قال فيفرجان التنور فيسمان من
بين يديه اربعين ذراعا وعن يمينه اربعين ذراعا وعن شماله اربعين ذراعا قال فيوسعان له
مد بصره ذراع قال البرساني فاحسبه واربعين ذراعا محاط به قال ثم يقولان له انظر فوقك فاذا باب
مفتوح الى الجنة قال فيقولان له ولي الله هذا منزلك اذا اطعت الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحه لا يريد ابدا ثم قال له انظر
عنك قال فيفرج له فاذا باب مفتوح الى النار قال فيقولان ولي الله لو عصيت اخزاك الله
فقال رسول الله انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحه لا يريد ابدا قال فقالت عايشة رضي الله عنها
وسبعون بابا الى الجنة ما يتيه ريحها ويردها حتى يبعثه الله عزوجل بالاسناد المتقدم الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال ويقول الله لملك الموت انطلق الى عدوي فاتني به فاني قد بسطت له
في رزقي ونشرت له حتى فاني الا معصيتي فاتني به لاستريح منه قال فينطلق اليه ملك الموت في
اكره صورة راها احد من الناس قط له اثنا عشر عينا ومعه سفود من النار كثير الشوك ومعه حمة من

الملئكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم ومعهم سياط من نار لينها لين السياط وهي ناجح قال فيضربه
ملك الموت بذلك السفود ضربة تعيث كل اصل شوكة من ذلك السفود في اصل كل شعرة
وعرق وظفر ثم قال يلويه ليا شديدا قال فينزع روحه من اظفار قدميه قال فيلقيها في عقبيه
قال فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة فيرقه ملك الموت عنه قال ويضرب الملئكة وجهه و
دبره بتلك السياط قال ثم ينثره ملك الموت نثرة فينزع روحه من عقبيه فيلقيها في ركبتيه
ثم يسكر عدو الله سكرة عند ذلك فيرقه ملك الموت عنه قال فيضرب الملئكة وجهه ودبره
بتلك السياط قال فينثره ملك الموت فينزع روحه من ركبتيه عقبه فيلقيها في ركبتيه ثم
يسكر عدو الله عند ذلك سكراه فيرقه ملك الموت عنه قال فيضرب الملئكة وجهه ودبره
بتلك السياط قال فينثره ملك الموت نثرة فينزع روحه من ركبتيه فيلقيها في حقويه قال
فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة فيرقه ملك الموت عنه قال فيضرب الملئكة وجهه ودبره
بتلك السياط قال كذلك الى صدره ثم كذلك الى حلقه ثم يبسط الملئكة ذلك النحاس
وجمر جهنم تحت ذقنه قال ويقول ملك الموت اخرجي ايتها الروح اللعينة الى سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قال فاذا قبض ملك الموت روحه قال الروح للجسد
جزاك الله عني شرا فقد كنت سريعا بي الى معصية الله بطيئا بي عن طاعة الله فقد
هلكت وهلكت قال ويقول الجسد للروح مثل ذلك ويلعنه بقاع الارض التي كان
يعصي الله عليها وينطلق جنود ابليس اليه فيبشرونهم قد اوردوا عبدا من ولد ادم النار
قال فاذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه حتى يدخل اليمنى في اليسرى
واليسرى في اليمنى قال يبعث الله اليه افاعي دهما كاعناق الابل ياخذون بارنبته
وابهامي قدميه فيقرصه حتى يلتقين في وسطه قال ويبعث الله ملكين ابصارهما كالبرق
الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما كالصياصي وانفاسهما كاللهب يطان
في اشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد ترعب منهما الرافة والرحمة يقال لهما
منكر ونكير في يد كل منهما واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها ربيعة ومضر لم يقلوها قال فيقولان له
اجلس قال فيستوي جالسا قال ويقع اكفانه في حقويه فيقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا تليت قال فيضربان ضربة تتطاير شراره
في قبره ثم يعودان قال فيقولان انظر فوقك فينظر اذا باب مفتوح من الجنة فيقولان
عدو الله هذا منزلك لو اطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه
ليصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا تزيد ابدا قال ويقولان له انظر تحتك فينظر عنه فاذا باب
مفتوح الى النار فيقولان عدو الله هذا منزلك اذ عصيت الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا تزيد ابدا قال وقالت
عائشة ويفتح له سبعة وسبعون بابا الى النار يأتيه حرها وسمومها حتى يبعثه الله اليها
هذا حديث غريب جدا وسياق عجيب ويزيد الرقاشي روايته عن انس له غرايب و

وهو ضعيف الرواية عند الائمة والله اعلم ولهذا قال ابو داود حدثنا ابرهيم بن موسى
الرازي حدثنا هشام هو ابن يوسف عن عبد الله بن بحر عن هانى مولى عثمان عن عثمان
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه
فقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له بالتثبت فانه الان يسال انفرد به ابو داود وقد
اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه عند قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و
الملئكة باسطوا ايديهم الاية حديثا طويلا جدا من حديث غريب عن الضحاك عن ابن عباس
مرفوعا وفيه غرايب ايضا الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان
مصيركم الى النار قال البخاري قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الم تعلم
كقوله الم تر كيف الم تر الى الذين خرجوا البوار الهلاك بار يبور بورا وقوما بورا هالكين
حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال هم كفار اهل مكة وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية هو جبلة بن
الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا الروم والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول
الاول وان كان المعنى يعم جميع الكفار فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
رحمة للعالمين ونعمة للناس فمن قبلها وقام بشكرها دخل الجنة ومن ردها وكفرها دخل النار
وقد روي عن علي نحو قول ابن عباس الاول وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم عن ابرهيم
شعبة عن القسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل ان الكوا سال عليما عن الذين بدلوا نعمة الله
الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال كفار قريش يوم بدر حدثنا المنذر بن شاذان
ثنا يعلى بن عبيد ثنا سام هو الصيرفي عن ابي الطفيل قال جاء رجل الى علي فقال يا امير المؤمنين
من الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال منافقوا قريش وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابن نفيل قال قرات معقل عن ابن ابي حسين قال قام
علي بن ابي طالب فقال الا احد يسالني عن القران فوالله لو اعلم اليوم احدا اعلم به
مني وان كان وراء البحور لاتيته فقام عبد الله بن الكوا فقال من الذين بدلوا نعمة الله
كفرا واحلوا قومهم دار البوار فقال مشركوا قريش انهم نعمة الله الايمان فبدلوا نعمة الله
واحلوا قومهم دار البوار وقال السدي في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الاية
ذكر مسلم المسوف عن علي انه قال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاحلوا قومهم
دار البوار يوم بدر واما بنو امية فاحلوا قومهم دار البوار يوم احد وكان ابو جهل يوم بدر
وابو سفيان يوم احد واما دار البوار فهي جهنم وقال ابن ابي حاتم محمد بن يحيى ثنا الحرث
ابو منصور عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن مرة قال سمعت عليا قرا هذه الاية واحلوا
قومهم دار البوار قال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فاهلكوا
يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين ورواه ابو اسحق عن عمرو ذي مر عن علي نحوه وروي

من غير وجه عنه وقال سفيان الثوري عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد عن عمر بن الخطاب
في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال هما الافجران من قريش
بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين
وكذا رواه حمزة الزيات عن عمرو بن مرة قال قال ابن عباس لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين
هذه الاية التي بدلوا نعمة كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال هم الافجران من قريش اخوالي
واعمامك فاما اخوالي فاستاجلهم الله يوم بدر واما اعمامك فاملى الله لهم الى حين وقال مجاهد
وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة بن زيد هم كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر وكذا رواه
مالك في تفسيره عن نافع عن ابن عمر وقوله وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله اي جعلوا
لله شركاء عبدوهم معه ودعوى الناس الى ذلك ثم قال تعالى متهددا لهم ومتوعدا على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قل تمتعوا فان مصيركم الى النار اي مهما قدرتم عليه
في الدنيا فافعلوا مهما تكن من شيء فان مصيركم الى النار اي مرجعكم ومولاكم اليها
كما قال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال تعالى متاع في الدنيا ثم الينا
مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة و
ينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا
خلال يقول تعالى آمرا لعباده بطاعته والقيام بحقه والاحسان الى خلقه
بان يقيموا الصلوة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وان ينفقوا مما رزقهم باداء الزكوة
والنفقة على القرابات والاحسان الى الاجانب والمراد باقامتها هو المحافظة على وقتها
وحدودها وركوعها وخشوعها وسجودها وامر تعالى بالانفاق مما رزق في السماء في
الخفية والعلانية وهي الجهر وليتبادروا في ذلك لخلاص انفسهم من قبل ان ياتي يوم
وهو يوم القيامة وهو يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا يقبل من احد فدية بان يبتاع
نفسه كما قال تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا وقوله ولا خلال قال ابن
جرير يقول ليس هناك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة من العقاب لمخالته بل هناك
العدل والقسط والخلال مصدر ومن قول الفاعل خاللت فلانا فانا اخاله وخلالا ومنه
قول امرئ القيس صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قال وقال
قتادة ان الله قد علم ان في الدنيا تبوعا وخلالا يتخالون بها في الدنيا فينظر رجل من يخالك
وعلى ما يصاحب فان كان لله فليداوم وان كان لغير الله يستقطع عنه قلت والمراد
من هذا انه يخبر تعالى انه لا ينفع احدا بيع ولا فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا لو وجده
ولا ينفعه صداقة احد ولا شفاعة اذا لقي الله كافرا قال الله تعالى واتقوا يوما لا
تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
والكافرون هم الظالمون الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به

من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس و
القمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها ان الله لظلوم كفار ٥ ٥ يعدد تعالى نعمه
على خلقه بان خلق لهم السموات سقفا محفوظا والارض فراشا وانزل من السماء ماء فاخرج به
ازواجا من نبات شتى ما بين ثمار وزروع مختلفة الالوان والاشكال والطعوم والروائح
والمنافع وسخر الفلك بان جعلها طافية على سائر ماء البحر تجري عليه بامر الله تعالى وسخر البحر
بحملها ليقطع المسافرون بها من اقليم الى اقليم اخر لجلب ما هنا الى هناك وما هناك الى هنا
وسخر الانهار تشق الارض من قطر الى قطر رزقا للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من انواع
المنافع وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي يسيران لا يفتران ليلا ولا نهارا الا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر فتبارك الله رب
العالمين فالشمس والقمر يتعاقبان والليل والنهار يتعارضان فتارة ياخذ من هذا فيطول
ثم ياخذ الاخر من هذا فيقصر يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس و
القمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار وقوله واياكم من كل ما سألتموه يقول سألكم كل
ما تحتاجون اليه في جميع احوالكم ما تسألونه بحالكم وقالكم وقال بعض السلف من كل ما سألتموه
وقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يخبر عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلا عن القيام
بشكرها كما قال طلق بن حبيب رحمه الله ان حق الله اثقل من ان يقوم به العباد وان
نعم الله اكثر من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا توابين وامسوا توابين وفي صحيح البخاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك الحمد غير مكفي ولا مودع ولا
مستغنى عنه ربنا وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده عن ثنا اسمعيل بن ابي الحرث ثنا
داود بن المحبر ثنا صالح المري عن جعفر بن زيد العبدي عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاث دواوين ديوان فيه العمل
وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لاصغره احسبه قال في ديوان النعم خذي
ثمنك من عمل الصالح فيستوعب عمله الصالح ثم يجيء ويقول وعزتك وما استوفيت
وبقي الذنوب والنعم والعمل الصالح فيستوعب عمله الصالح كله فاذا اراد الله ان
يرحم قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك احسبه قال
قال ووهبت لك نعمي غريب وسنده ضعيف وقد روي في الاثر ان داود عليه السلام
قال يا رب كيف اشكر وشكري لك نعمة منك علي فقال الله الآن شكرتني يا داود اي حين
اعترفت بالتقصير عن اداء شكر النعم وقال الشافعي الحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمة من نعمه الا بنعمة
حادثة توجب على ما يؤدي ماضي نعمه باداء نعمة حادثة توجب عليه شكره بها وقال القائل في
ذلك لو كل جارحة مني لها لمعة تثني عليك بما اوليت من حسن لكان ما زاد شكري اذا شكرت

اليك

اليك ابلغ في الاحسان والمنن واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني و
من عصاني فانك غفور رحيم ٥ ٥ يذكر تعالى
في هذا المقام محتجا على مشركي العرب بان البلد الحرام مكة وانما وضعت اول ما وضعت
على عبادة الله وحده لا شريك له وان ابرهيم الذي كانت بسببه اهله عامرة تبرا
ممن عبد غير الله وانه دعا لمكة بالامن فقال رب اجعل هذا البلد آمنا وقد استجاب الله
فقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات
مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا وقال في هذه القصة رب اجعل هذا البلد آمنا
فعرفه كانه دعا به بعد بنائها ولهذا قال الحمد لله الذي وهب على الكبر اسمعيل واسحق
ومعلوم ان اسماعيل اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة فاما حين ذهب باسمعيل وامه
وهو رضيع الى مكان مكة فانه دعا ايضا فقال رب اجعل هذا بلدا آمنا كما ذكرناه هنالك
في سورة البقرة مستقصى ومطولا وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ينبغي لكل داع
ان يدعو لنفسه ولوالده ولذريته ثم ذكر انه افتتن بالاصنام خلائق من الناس و
انه بري ممن عبدها ورد امرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم كما قال عيسى عليه السلم
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وليس في هذا اكثر من الرد
الى مشيئة الله تعالى لا يجوز وقوع ذلك وقال عبد الله بن وهب ثنا عمرو بن الحرث ان
بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلا قول ابرهيم عليه السلام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه ثم قال اللهم امتي اللهم امتي وبكى فقال الله يا مر
جبرئيل اذهب الى محمد وربك اعلم وسله ما يبكيك فاتاه جبرئيل فساله فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال الله اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك
في امتك ولا نسوءك ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من
الثمرات لعلهم يشكرون وهذا يدل على ان هذا دعا كان
بعد الدعاء الاول الذي دعا به بعد ما ولى عن هاجر وولدها وذلك قبل بناء البيت
وهذا كان بعد بنائه تاكيدا ورغبة الى الله عز وجل ولهذا قال عند بيتك المحرم وقوله
ربنا ليقيموا الصلوة قال ابن جرير هو متعلق بقوله المحرم وقوله ربنا ليقيموا الصلوة
اي انما جعلته محرما ليتمكن اهله من اقامة الصلوة عنده فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لازدحم عليه

فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم ولكن قال من الناس فاختص به
المسلمون وقوله وارزقهم من الثمرات اى لتكون ذلك عونا لهم على طاعتك وكما انه واد
غير ذى زرع فاجعل لهم ثمارا ياكلونها وقد استجاب الله كما قال اولم نمكن لهم حرما آمنا
يجبى اليهم ثمرات كل شىء رزقا للعباد من لدنا وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته و
بركته انه ليس فى البلد الحرام مكة شجرة مثمرة وهى يجبى اليه ثمرات كل شىء ما حولها
استجابة لخليله عليه السلم ابرهيم ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء
فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحاق ان
ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا
اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ٥
قال ابن جرير يقول تعالى مخبرا عن ابرهيم خليله انه قال ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن
اى انت تعلم قصدى فى دعائى وما اردت بدعائى لاهل هذا البلد وانما هو القصد الى رضاك
والاخلاص لك فانك تعلم الاشياء كلها ظاهرها وباطنها لا يخفى عليك منها شىء فى الارض و
لا فى السماء ثم حمد ربه على ما رزقه من الولد بعد الكبر فقال الحمد لله الذى وهب لى
على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء اى انه ليستجيب لمن دعاه وقد استجاب
لى فيما سالته من الولد ثم قال رب اجعلنى مقيم الصلوة اى محافظا عليها مقيما لحدودها
ومن ذريتى اى اجعلهم كذلك مقيمين للصلوة ربنا وتقبل دعائى اى فيما سالتك فيه
كله ربنا اغفر لى ولوالدى وقرا بعضهم ولوالدى على الافراد وكان هذا قبل ان تبرا من
ابيه لما بين عداوته لله عز وجل وللمؤمنين اى كلهم يوم يقوم الحساب اى يوم يحاسب عبادك
فيجزيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم
وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب ٥ يقول ولا
تحسبن الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون اذا انظرهم واحلهم انه غافل عنهم مهمل لهم لا
يعاقبهم على صنيعهم بل هو يحصى ذلك عليهم ويعده عدا انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار اى من شدة الاهوال يوم القيامة ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم ومجيئهم
الى مقام المحشر فقال مهطعين اى مسرعين كما قال تعالى مهطعين الى الداعى يقول الكافرون
هذا يوم عسر وقال تعالى يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما وقال تعالى يوم يخرجون من
الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وقوله مقنعى رؤسهم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد
رافعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اى بل ابصارهم طائرة شاخصة يديمون النظر
اليها لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم عياذا بالله
العظيم من ذلك ولهذا وافئدتهم هواء اى وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شىء لكثرة الفزع

والوجل

والوجل والخوف ولهذا قال قتادة وجماعة ان امكنة افئدتهم خالية لان القلوب لدى
الحناجر قد خرجت من اماكنها من شدة الخوف وقال بعضهم هواء خراب لا يعي شيئا
ولشدة ما اخبر تعالى به عنهم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم وانذر الناس يوم ياتيهم
العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول تعالى مخبرا عن قيل
الذين ظلموا عند معاينة العذاب ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع
الرسل كما قال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت كلا انها كلمة هي قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدهم الموت فيقول رب لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين وقال تعالى مخبرا عنهم في حال محشرهم
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى وهم يصطرخون فيها اخرجنا نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءهم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير و
قال تعالى رادا عليهم في قولهم هذا اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اي اولم
تكونوا تحلفون من قبل هذه الحال انه لا زوال لكم عما انتم فيه وانه لا معاد ولا جزاء
فذوقوا فهذا بذلك وقال مجاهد وغيره ما لكم من زوال اي ما لكم من انتقال من الدنيا
كما اخبر عنهم تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا و
سكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال اي قد
رايتم وبلغكم ما احللنا من الامم المكذبة قبلكم ومع هذا لم يكن لكم فيهم معتبر ولم يكن فيما
اوقعنا بهم لكم مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر وقد روى شعبة عن ابي اسحق عن عبد
الرحمن بن وائل ان عليا قال في هذه الآية وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
قال احد ذاك الذي حاج ابرهيم في ربه نسرين صغيرين فربّاهما حتى استعظما واستعلجا
فشابا قال فاوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت وجرعهما وقعد هو ورجل آخر
في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على راسه اللحم قال فطار قال وجعل يقول
لصاحبه ماذا ترى قال ارى كذا وكذا حتى قال ارى الدنيا كلها كانها ذباب قال
فقال صوب العصا فصوبها وهبطا قال فهو قول الله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال

قال ابو اسحق وكذلك هي في قراءة عبد الله وان كاد مكرهم لتزول منه وكذا روى عن ابي بن كعب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما انهما قرآ وان كاد مكرهم لتزول منه وكذا قرأ علي وكذا رويي سفيان الثوري واسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن ارمان عن علي مذكر نحوه وكذا روى عن عكرمة ان سياق هذه القصة لنمرود ملك كنعان انه رام اسباب السماء بهذه الحيله والمكر كما رام ذلك بعده فرعون ملك القبط في بناء الصرح فخرا وضعفا وهما اقل واحقر واصغر وادخر وذكر مجاهد هذه القصة عن بخت نصر وانه لما انقطع به عن الارض واسلمها نودي ايها الطاغيه ابن قيد فرسخ ثم سمع الصوت فوقه فصوت الريح فصوت النسور فزعت الجبال من هيبتها وكادت الجبال ان تزول من حس ذلك فذلك قوله وان كان لتزول منه الجبال وكذا قال الحسن البصري ووجهه ابن جرير بان هذا الذي فعلوه بانفسهم من كفرهم بالله وشركهم به ماضره ذلك شيا من الجبال ولا غيرها وانما عاد وبال ذلك على انفسهم قلت وشبيه هذا اذا قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والقول الباقي في نظير هذا ما رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان كان مكرهم لتزول منه الجبال تقول شركهم كقوله تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان تخذ ولدا وكذا قال الضحاك ●

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ٥ ٥ ٥ يقول تعالى مقررا لوحدته وموكدا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي من نصرهم في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم اخبر انه ذو عزه لا يمتنع عليه شيء اراده ولا يغالب وذو انتقام ممن كفر به وجحده ويل يومئذ للمكذبين ولهذا قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اي وعده هذا حاصل يوم تبدل الارض غير الارض وبيت هذه على غير الصفة المالوفة المعروفة كما جاء في الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وقال الامام احمد نا محمد بن ابي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة انها قالت انا اول الناس سأل رسول الله عليه عن هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قالت قلت اي الناس يومئذ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الصراط ورواه مسلم منفردا به دون البخاري والترمذي وابن ماجة من حديث داود بن ابي هند وقال الترمذي حسن صحيح ورواه احمد ايضا عن غندر عن وهيب عن داود عن الشعبي عنها ولم يذكر مسروقا وقال قتادة عن حيان بن بلال المزني عن عايشة انها سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال قالت يا رسول الله فاين الناس يومئذ قال على

سالتني عن شي ما سالني عنه احد من امتي ذاك اذا الناس على جسرهم وروى الامام احمد
من حديث حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس حدثتني عايشة انها سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه فاين الناس يومئذ يا رسول قال هم على متن جهنم وقال ابن جرير ثنا الحسن
ثنا علي بن الحميد اخبرني القسم سمعت الحسن قال قالت عايشة يا رسول الله يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات فاين الناس يومئذ قال ان هذا شي ما سالني عنه احد
قال على الصراط يا عايشة ورواه احمد عن عفان عن القسم بن الفضل عن الحسن
وقال الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثني الحسن بن علي الحلواني ثنا ابو توبة الربيع
بن نافع ثنا معوية بن سلام عن زيد يعني اخاه انه سمع ابا سلام حدثني ابو اسما الرحبي
ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه قال كنت قايما عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة
كانه يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما
ندعوه باسمه الذي سماه اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي
سماني به اهلي فقال اليهودي جئت اسئلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك
اينفعك شي ان حدثتك قال اسمع باذني فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود
معه فقال سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس
اجازة قال فقرا المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد
النون قال فما غداهم في اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة التي كان ياكل من اطرافها قال
فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئت اسئلك عن الولد
شي لا يعلمه احد من اهل الارض الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال
اسمع باذني قال جئت اسئلك عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اجتمعا
فعلا مني الرجل مني المراة اذكر باذن الله تعالى واذا علا مني المراة مني الرجل انثى باذن
الله قال اليهودي لقد صدقت وانك لنبي ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم لقد سالني هذا عن الذي سالني عنه وما لي علم بشي منه اتاني الله به وقال ابو جعفر
بن جرير الطبري حدثني ابو عوف ثنا ابو المغيرة ثنا ابن ابي مريم ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي
عن ابي ايوب الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود ارايت
اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك
فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابي بكر بن عبد الله
بن ابي مريم به وقال شعبة اخبرنا ابو اسحق سمعت عمرو بن ميمون وانما قال قال عبد الله
وربما لم يقل فقلت من عبد الله فقال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الارض غير

غير الارض قال ارض كالفضة البيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة ينفذهم البصر
ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا اول مرة قال اراه قال قياما حتى يلجمهم العرق
وروى من وجه آخر عن شعبة وعن اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود
بنحوه وكذا رواه عاصم عن زر عن ابن مسعود به وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن
عمرو بن ميمون لم يجزه اورده ذلك كله ابن جرير وقد قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن
عبد الله بن عبيد بن عقيل ثنا سهل بن حماد ابو عتاب ثنا جرير بن ايوب عن ابي
اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز و
جل يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء لم يسفك عليها دم او لم يعمل عليها
خطيئة ثم قال لا يعلم رفعه الا جرير بن ايوب وليس بالقوي ثم قال ابن جرير ثنا ابو كريب
ثنا معوية بن هشام عن شيبان عن جابر الجعفي عن ابي جبرة عن زيد قال ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اليهودي فقال هل تدرون لم ارسلت اليهم قالوا الله ورسوله
اعلم قال ارسلت اليهم اسالهم عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض انها
تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة فلما جاوا سالهم فقالوا تكون بيضاء مثل النقي وهكذا روى
عن علي وابن عباس وانس بن مالك ومجاهد بن جبير انها تبدل يوم القيامة بارض
من فضة وعن علي انه قال تصير الارض فضة والسموات ذهبا وقال الربيع عن ابي
عالية عن ابي بن كعب تصير السموات جبابا وقال ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي
عن محمد بن قيس في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال حبرة ياكل بهرا المومن من تحت
اقدامهم وكذا روى وكيع عن عمرو بن بشر الهمداني عن سعيد بن جبير في قوله يوم تبدل
الارض غير الارض قال تبدل حبرة بيضاء ياكل المومن من تحت قدميه وقال الاعمش
عن خيثمة قال قال عبد الله هو ابن مسعود الارض يوم القيامة كلها نار والجنة من ورائها
ترى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق ويبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب وقال
الاعمش ايضا عن المنهال عن قيس بن سكن قال قال عبد الله كلها نار يوم القيامة و
الجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليقبض عرقا
حتى يرشح في الارض قدمه يرتفع حتى يبلغ انفه وما مسه الحساب فقالوا مم ذلك يا ابا
عبد الرحمن فقال مما يرى الناس يلقون وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن
كعب في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تصير السموات جبابا وتصير مكان
البحر النار وتبدل الارض غيرها وفي الحديث الذي رواه ابو داود لا تركب البحر الا غاز او
حاج او معتمر فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وفي حديث الصور المشهور المروي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها و
يمدها مد الاديم العكاظي لا يرى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه
المبدلة وقوله وبرزوا لله جميعا اي برزت الخلائق جميعا من قبورهم لله الواحد القهار اي

الذي قبر

الذي قهر كل شيء وغلبه ودانت له الرقاب وخضعت له الالباب وترى المجرمين يومئذ
مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس
ما كسبت ان الله سريع الحساب يقول تعالى يوم تبدل الارض غير الارض و
السموات وبرزوا الخلايق لديانها ترى يا محمد يومئذ المجرمين وهم الذين اجرموا بكفرهم
وفسادهم مقرنين في الاصفاد اي بعضهم الى بعض قد جمع بين النظراء والاشكال منهم
كل صنف الى صنف كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال واذا النفوس زوجت
وقال واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا قال والشياطين كل بناء
وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد والاصفاد هي القبور قاله ابن عباس وسعيد بن
جبير والاعمش وعبد الرحمن بن زيد وهو مشهور في اللغة قال عمرو بن كلثوم شعر
فاتوا بالثياب وبالسنانا وانا بالملوك مصفدينا وقوله سرابيلهم من قطران اي ثيابهم التي
يلبسونها عليهم من قطران وهو الذي يهنا به الابل اي يطلى قاله قتادة وهو الصق شيء بالنار
ويقال فيه قطران بفتح القاف وكسر الطاء وبفتح القاف وسكون الطاء وبكسر القاف وسكون
الطاء ومنه قول ابي النجم كان قطرانا الى ملاها يرمي به الريح الى مجراها وكان ابن عباس
يقول القطران النحاس المذاب وربما قراها سرابيلهم من قطران اي من نحاس حار قد
انتهى حره وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وقوله وتغشى وجوههم
النار لقوله تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق انا ابان
بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن ابي سلام عن ابي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من اهل الجاهلية لا يتركهن الفخر بالاحساب والطعن
في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة والناحية اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم
القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من ضرب انفرد باخراجه مسلم وفي الحديث
القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناحية اذا لم تتب توقف
في طريق بين الجنة والنار سرابيلها من قطران وتغشى وجهها النار وقوله ليجزي
الله اي يقسم يوم القيامة ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذي احسنوا
بالحسنى ان سريع الحساب يحتمل ان يكون المراد به كقوله اقترب للناس حسابهم
وهم في غفلة معرضون ويحتمل انه في حال محاسبته لعبده سريع التجاوز لانه سبحانه
يعلم كل شيء ولا يخفى عليه خافية وان جميع الخلايق بالنسبة الى قدرته كالواحد
منهم كقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا معنى قول مجاهد
سريع الحساب احصاء ويحتمل ان يكون المعنيان مرادين والله اعلم هذا بلاغ للناس
ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب
يقول تعالى هذا القرآن بلاغ للناس كقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ اي هو بلاغ لجميع
الخلايق من انس وجان كما قال سبحانه وتعالى في اول السورة الر كتاب

كتاب انزلناه اليك ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط
العزيز الحميد وقال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وليندروا به اى يعظوا به وليعلموا انما
هو اله واحد اى يستدلوا
على انه لا اله الا الله و
المتول آخر تفسير سورة

تفسير سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بما فيه من الحجج والدلالات
ليتذكر اولوا الالباب اى ذوو
الالباب الخالصة من شوائب
الاوهام عليه السلم ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين دعهم ياكلوا ويتمتعوا فيلههم الامل فسوف يعلمون قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور وقوله
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اخبار عنهم انهم سيندمون على ما كانوا فيه من الكفر ويتمنون لو كانوا في
الدار الدنيا مع المسلمين ونقل الثعلبي في تفسيره بسنده المشهور عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من
الصحابة ان كفار بدر لما عرضوا على النار تمنوا ان لو كانوا مسلمين وقيل المراد ان كل كافر يود عند احتضاره
ان لو كان مؤمنا وقيل هو اخبار عن يوم القيامة كما في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقال سفيان الثوري عن سليمان بن قيس عن ابي نمر ا
عن عبد الله في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال في ابي جهنم اذا راوهم يخرجون من
النار وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا مسلم ثنا القسم ثنا ابن ابي زوة الجدي ان ابن عباس وانس بن
مالك كانا يقولان في هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يقولان هو اذا اخرج الله اهل الخطايا من المسلمين
من المشركين في النار قال فيقول المشركون ما اغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا قال فيغضب الله
لهم بفضل رحمته فيخرجهم فذلك حين يقول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال عبد الرزاق انا الثوري
عن حماد عن ابرهيم وعن حصين عن مجاهد قالا يقول اهل النار للموحدين ما اغنى عنكم ايمانكم قال فاذا قالوا ذلك
قال اخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة قال فهذا ذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وهكذا روى
الضحاك وقتادة وابو العالية وغيرهم وقد ورد في ذلك احاديث مرفوعة فقال الحافظ ابو القسم الطبراني
ثنا محمد بن العباس هو الاخرم ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا صالح بن اسحق الجهني وابنه علية يحيى بن صالح ثنا
سروف بن واصل عن يعقوب بن عتبة عن عبد الرحمن بن الاغر عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ناسا من اهل لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم اهل اللات والعزى
ما اغنى عنكم توحيدكم لا اله الا الله وانتم معنا في النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحيا فيبرؤا من
حرقهم كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميين فقال رجل يا انس انت سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي فليتبوأ
مقعده من النار ثم انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ثم قال الطبراني تفرد به الجهني
الحديث الثاني وقال الطبراني ايضا حدثنا عبد الله ابن احمد بن حنبل ثنا ابو النعمان علي بن حسن الواسطي
ثنا خالد بن نافع الاشعري عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا

مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم الاسلام وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها
فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان في النار من اهل القبلة فاخرجوا فلما راى ذلك من بقي من الكفار قالوا يا ليتنا
كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الر تلك آيات
الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ورواه ابن ابي حاتم من حديث خالد بن نافع به وزاد
فيه بسم الله الرحمن الرحيم عوض الاستعاذة الحديث الثالث وقال الطبراني ايضا ثنا موسى بن هرون
ثنا اسحق بن راهويه قال قلت لابي اسامة احدثكم ابو روق واسمه عطية بن الحرث حدثني صالح بن ابي طريف
قال سالت ابا سعيد الخدري فقلت هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الاية ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المسلمين المؤمنين من النار بعد ما ياخذ نقمته منهم
وقال لما ادخلهم الله النار مع المشركين قال لهم المشركون تزعمون انكم اولياء الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار
فاذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فيشفع الملئكة والنبيون ويشفع المؤمنون حتى يخرجوا باذن الله
فاذا راى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فيخرج معهم قال فذلك قول الله ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين فيسمون في الجنة الجهنميين من اجل سواد في وجوههم فيقولون يا رب اذهب
عنا هذا الاسم فيامرهم فيغتسلون في نهر الجنة فذهب ذلك الاسم عنهم فاقر به ابو اسامة وقال نعم الحديث
الرابع وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا العباس بن الوليد الزبيبي ثنا مسكين ابو فاطمة حدثني اليمان
بن يزيد عن محمد بن جبير عن محمد بن علي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من
ياخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته ومنهم من تاخذه النار الى عقبه على قدر ذنوبهم
واعمالهم ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا
منذ يوم خلقت الى ان تفنى فاذا اراد الله ان يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في النار واهل الاديان
والاوثان لمن في النار من اهل التوحيد آمنتم بالله وكتبه ورسله فنحن وانتم اليوم في النار سواء فغضب الله
لهم غضبا لم يغضبه لشيء فيما مضى فيخرجهم الى عين في الجنة وهو قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقوله
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا تهديد لهم شديد ووعيد اكيد كقوله قل تمتعوا بكفركم قليلا فان مصيركم الى النار وقوله كلوا و
تمتعوا قليلا انكم مجرمون ولهذا قال ويلههم الامل اي عن التوبة والانابة فسوف يعلمون اي عاقبة امرهم وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون يقول تعالى انه ما اهلك قرية
الا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء اجلها وانه لا يوخر امة حان هلاكهم عن ميقاتها ولا يتقدمون عن مدتهم وهذا تنبيه
لاهل مكة وارشاد لهم الى الاقلاع عما هم فيه من الشرك والعناد والالحاد الذي يستحقون به الهلاك وقالوا
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل
الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم و
عنادهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي الذي يدعي ذلك انك لمجنون اي في دعائك ايانا
الى اتباعك وترك ما وجدنا عليه آباءنا لو ما اي هلا تاتينا بالملئكة اي يشهدون لك بصحة ما جئت به ان كنت من
الصادقين كما قال فرعون لولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه الملئكة مقترنين وقال الذين لا يرجون
لقاءنا لولا انزل علينا الملئكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملئكة لا بشرى يومئذ

المجرمين ويقولون حجرا محجورا وهكذا قال في هذه الآية ما تنزل الملئكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين وقال
مجاهد في قوله ما تنزل الملئكة الا بالحق بالرسالة والعذاب ثم قرر تعالى انه هو الذي انزل الذكر وهو القرآن
وهو الحافظ له من التغيير والتبديل ومنهم من اعاد الضمير في قوله له لحافظون على النبي صلى الله عليه وسلم
كقوله والله يعصمك من الناس والمعنى الاول اولى وهو ظاهر السياق ولقد ارسلنا من قبلك في
شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
يقول تعالى مسليا لرسوله صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من كفار قريش انه ارسل من قبله من الامم
الماضية وانه ما اتى امة رسول الا كذبوه واستهزءوا به ثم اخبر انه سلك التكذيب في قلوب المجرمين الذين
عاندوا واستكبروا عن اتباع الهدى قال انس والحسن البغوي كذلك نسلكه في قلوب المجرمين يعني الشرك
قوله وقد خلت سنة الاولين اي قد علم ما فعل تعالى بمن كذب رسله من الهلاك والدمار وكيف انجا الانبياء
واتباعهم في الدنيا والآخرة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت
ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يخبر تعالى عن قوة كفرهم وعنادهم ومكابرتهم للحق انه لو فتح لهم باب من السماء فجعلوا
يصعدون فيه لما صدقوا بذلك بل قالوا سكرت ابصارنا قال مجاهد وابن كثير والضحاك سدت ابصارنا وقال
قتادة عن ابن عباس اخذت ابصارنا وقال العوفي عن ابن عباس شبه علينا وانما سحرنا وقال الكلبي عميت
ابصارنا وقال ابن زيد سكرت ابصارنا والسكران الذي لا يعقل ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها
للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين
ذكر تعالى خلقه السماء في ارتفاعها وما زينها به من
الكواكب الثواقب لمن تاملها وكرر نظره فيها يرى فيها من العجائب والآيات الباهرات ما يحار نظره فيه ولهذا
قال مجاهد وقتادة البروج ههنا هي الكواكب قلت وهذا كقوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها
سراجا وقمرا منيرا ومنهم من قال البروج هي منازل الشمس والقمر وقال عطية العوفي البروج ههنا هي قصور فيها
الحرس وجعل الشهب حرسا لها من مردة الشيطان لئلا يسمعون الى الملأ الاعلى فمن تمرد منهم وتقدم لاسترقاق
السمع جاءه شهاب مبين فاتلفه فربما يكون قد القى الكلمة التي سمعها قبل ان تدركه الشهاب الى الذي هو دونه
فياخذها الآخر ويأتي بها الى واليه كما جاء مصرحا به في الصحيح كما قال البخاري في تفسير هذه الآية ثنا علي بن عبد الله
ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر الى
السماء ضربت الملئكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان قال علي وقال غيره صفوان سفدهم ذلك
فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا
السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان بيده ففرج بين اصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما ادرك
الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها الى الذي يليه الذي هو اسفل منه
حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفيان حتى ينتهي الى الارض فيلقى على فم الساحر والكاهن فيكذب معها
مائة كذبة فيصدق فيقولون الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء
ثم ذكر تعالى خلقه الارض ومده اياها وتوسعتها وبسطها وما جعل فيها من الجبال الرواسي والاودية والاراضي
والرمال وما انبت فيها من الزروع والثمار المتناسبة وقال ابن عباس من كل شيء موزون اي معلوم وكذا قال سعيد

بصير وعكرمة وابو مالك ومجاهد والحكم بن عيينة والحسن بن محمد وابو صالح وقتادة ومنهم من يقول بقدر بقدر وقال ابن زيد من كل شيء يوزن لا بقدر بقدر وقال ابن زيد بما يزنه اهل الاسواق وقوله وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين يذكر تعالى انه صرفهم في الارض في صنوف الاسباب والمعايش جمع معيشة وقوله ومن لستم له برازقين قال مجاهد هي الدواب والانعام وقال ابن جرير هم العبيد والاماء والدواب والانعام والمقصد انه يمتن تعالى عليهم بما يسر لهم من الاسباب المكاسب ووجوه الاسباب وصنوف المعايش وبما سخر لهم من الدواب التي يركبونها والانعام التي ياكلونها والعبيد والاماء اللاتي يخدمونها ويرفهم على خالقهم لا عليهم فلهم هم المنفعة والرزق على الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين يخبر تعالى انه مالك كل شيء وان كل شيء سهل عليه يسير لديه وانه عنده خزائن الاشياء من جميع الصنوف وما ننزله الا بقدر معلوم كما يشاء وكما يريد ولحكمة منه ذلك من الحكمة البالغة والرحمة بعباده لا على وجه الوجوب عليه كما قد تقدم غير مرة على ما قرره الرحمة قال يزيد بن ابي زياد عن ابي جعفر عن عبد الله بن عباس قال ما من عام بامطر من عام ولكن الله يقسمه حيث شاء عاما ههنا وعاما ههنا ثم قرا وان من شيء عندنا الا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم رواه ابن جرير وقال ايضا حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثنا هشيم انا اسمعيل بن سالم عن الحكم بن عيينة في قوله وما ننزله الا بقدر معلوم قال ما عام باكثر مطرا من عام ولا اقل ولكنه يطر قوما ويحرم آخرون بما كان في البحر قال وبلغنا انه ينزل مع المطر اكثر من عدد ولد ابليس وولد ادم يحصون كل قطرة حيث تقع وما نبت وقال البزار حدثنا داود سهو ابن بكير حدثنا حبان بن اعلب بن تميم حدثني ابي عن هشام عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خزائن الله الكلام فاذا اراد شيئا قال له كن فكان ثم قال لا يرويه الا اعلب ولم يكن بالقوي وقد حدث عنه غير واحد من المتقدمين ولم يروه عنه الا ابنه وقوله وارسلنا الرياح لواقح في الارض اي تلقح السحاب فيدر ماء وتلقح الشجر فينفتح من اوراقها واكمامها وهذه الرياح ذكرها بصيغة الجمع ليكون منها ما هو منتاج بخلاف الرياح العقيم فانه افرد لها ووصفها بالعقيم وهو عدم الانتاج لانه لا يكون الا بين شيئين فصاعدا قال الاعمش عن المنهال عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وارسلنا الرياح لواقح قال يرسل الريح فتحمل الماء من السماء ثم تجري في السحاب حتى يدر كما يدر اللقحة وكذا قال ابن عباس وابرهيم النخعي وقتادة وقال الضحاك يعنيها الله تحمل السحاب فيلقحه فيمتلئ ماء وقال عبيد بن عمير الليثي بعث الله المبشرة فهم الارض قائم ثم بعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم بعث الله المولفة فتولف السحاب ثم بعث الله اللواقح فتلقح الشجر ثم تلا وارسلنا الرياح لواقح وقد روى بن جرير من حديث عبيش بن مبمون عن ابي المنهال عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الريح الجنوب من الجنة وهي التي ذكر الله في كتابه وفيها منافع للناس وهذا اسناد ضعيف وقال الامام ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده ثنا سفيان ثنا وهب وديا اخبرني يزيد بن جعدبة الليثي انه سمع عبد الرحمن بن خراش يحدث عن ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين وان من دونها بابا مغلقا وانما ياتيكم الريح من ذلك الباب ولو فتح لاذرت ما بين السماء والارض ومن شيء وهي عند الله النكيب وهي تكم الجنوب وقوله فاسقيناكموه اي

انزلناه لكم عذبا يمكنكم ان تشربوا منه ولو نشاء لجعلناه اجاجا كما بينه تعالى على ذلك في الاية الاخرى في سورة
الواقعة وهي قوله افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا
فلولا تشكرون وفي قوله هو الذي انزل من السماء ما لكم فيه شراب ومنه شجر فيه تسيمون وقوله وما انتم له بخازنين
قال سفيان الثوري بمانعين ويحتمل ان المراد وما انتم له بحافظين بل نحن ننزله ونحفظه عليكم ونجعله معينا وينابيع في
الارض ولو شاء تعالى لاغاره وذهب به ولكن من رحمته انزله وجعله عذبا وحفظه في العيون والابار والانهار
وغير ذلك يسقى لهم في طول السنة يشربون ويسقون انعامهم وزروعهم وثمارهم وقوله وانا لنحن نحيي ونميت
اخبار عن قدرته تعالى على بدء الخلق واعادته وانه هو الذي احيا الخلق من العدم ثم يميتهم ثم يبعث كلهم
ليوم الجمع واخبر انه تعالى يرث الارض ومن عليها واليه يرجعون ثم قال مخبرا عن تمام علمه بهم اولهم واخرهم و
لقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس رضي الله عنهما المستقدمون كل من هلك من
لدن آدم عليه السلام والمستاخرون من هو حي ومن سياتي الى يوم القيامة وروي نحوه عن عكرمة ومجاهد والضحاك
وقتادة ومحمد بن كعب والشعبي وغيرهم وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وقال ابن جرير ثنا محمد بن الاعلى ثنا
المعتمر بن سليمان عن ابيه عن رجل اخبرنا عن مروان بن الحكم انه قال كان اناس يستاخرون في الصفوف
من اجل النساء فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وقد ورد في هذا حديث غريب
جدا فقال ابن جرير حدثني محمد بن موسى الحرشي ثنا نوح بن قيس ثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن
عباس قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قال ابن عباس لا والله ما ان رايت مثلها
قط وكان بعض المسلمين اذا صلوا استقدموا يعني لئلا يراها وبعض يستاخرون فاذا سجدوا نظروا اليها من
تحت ايديهم فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وهكذا رواه احمد وابن ابي حاتم
في تفسيره والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننيهما وابن ماجه من طرق عن نوح بن قيس الحداني
وقد وثقه احمد وابو داود وغيرهما وحكى عن ابن معين تضعيفه واخرج له مسلم واهل السنن وهذا الحديث فيه
نكارة شديدة وقد رواه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك وهو البكري انه سمع ابا الجوزاء
يقول في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلوة والمستاخرين فالظاهر انه من كلام ابي
الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر وقد قال الترمذي هذا اشبه من رواية نوح بن قيس والله اعلم وهكذا روى
ابن جرير عن محمد بن ابي معشر عن ابيه انه سمع عون بن عبد الله يذاكر محمد بن كعب في قوله ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين وانها في صفوف الصلوة فقال محمد بن كعب ليس هكذا ولقد علمنا المستقدمين منكم
الميت والمقتول والمستاخرين من يخلق بعد وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فقال عون بن عبد الله وفقك
الله وجزاك الله خيرا ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون والجان خلقناه من نار السموم
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة المراد بالصلصال ههنا التراب اليابس والظاهر انه كقوله تعالى خلق الانسان
من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وعن مجاهد ايضا الصلصال المنتن وتفسير الثلاثة في الاية
اولى وقوله من حماء مسنون اي الصلصال من حماء وهو الطين والمسنون الاملس كما قال الشاعر شعر
ثم حاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون اي املس صقيل ولهذا روي عن ابن عباس انه قال هو
التراب الرطب وعن ابن عباس ومجاهد ايضا والضحاك ان الحماء المسنون هو المنتن وقيل المراد بالمسنون ههنا

المصبوب

الصيوب وقوله والجان خلقناه من قبل اى من قبل الانسان من نار السموم قال ابن عباس هي النار التي تقتل وقال جنهم السموم بالليل والنهار ومنهم من يقول السموم بالليل والحرور بالنهار وقال ابو داود الطيالسي شاشبة عن ابي اسحق قال دخلت على عمرو الاصم اعوده فقال الا احدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت عبد الله بن مسعود يقول ان هذا السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان ثم قرا والجان خلقناه من قبل من نار السموم وعن ابن عباس ان الجان خلق من لهب النار وفي رواية من احسن النار وعن عمرو بن دينار من نار الشمس وقد ورد في الصحيح خلقت الملئكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم وقصود الاية التنبيه على شرف آدم وطيب عنصره وطهارة محتده واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون يذكر تعالى توبيخ بدء آدم في ملكة قبل خلقة له وتشريفه اياه بامره الملئكة بالسجود له وبذكر تخلف ابليس عدوه عن السجود له من بين سائر الملئكة جهلا وكفرا وعنادا واستكبارا وافتخارا بالباطل ولهذا قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون كما قال في الاية الاخرى انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال في الاية الاخرى ارايتك هذا الذي كرمت على لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا وقد روى ابن جرير ههنا اثرا عجيبا من حديث حبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خلق الله الملكة قال اني خالق بشرا من طين فاذا خلقته فاسجدوا له قالوا لا نفعل فارسل عليهم نارا فحرقتهم ثم خلق ملكة مثل تلك فقالوا لهم مثل ذلك فقالوا سمعنا واطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين في ثبوت هذا عنه بعد والظاهر انه اسرائيلي قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يقول اخرج من الجنة فانك مطرود من كل خير اى مرجوم بالشهب والنجوم لا يخالف ولا يخالف بالخروج من المنزلة التي كان فيها من الله الا شيطان رجيم اى مرجوم وانه قد ابتعه لعنة لا تزال متصلة به لاحقة له متواترة عليه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير انه قال لما لعن الله ابليس غيرت صورته عن صورة الملئكة ورن رنة ينفي الدنيا الى يوم القيامة رواه ابن ابي حاتم وانه لما حتم الغضب الذي لا مرد له على ابليس من تمام حسده لآدم وذريته النظرة الى يوم القيامة وهو يوم البعث وانه اجيب الى ذلك استدراجا له وانها لا فحتم النظرة فحتم الله قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يقول تعالى مخبرا عن ابليس وتمرده وعتوه انه قال للرب بما اغويتني قال بعضهم اقسم باغوائك اياه لازينن لهم بسبب ما اغويتني واضلتني لازينن لهم اى لذرية آدم في الارض اى احبب اليهم المعاصي واوقعنهم فيها وارينهم اياها وارغبنهم ازعاجا ولاغوينهم اى كما اغويتني وقدرت علي ذلك اجمعين الا عبادك منهم المخلصين كما قال ارايتك هذا الذي كرمت على لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال الله تعالى له متوعدا ومهددا هذا صراط علي مستقيم اى مرجعكم كلكم فاجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل طريق الحق مرجعها الي الله تعالى واليه ينتهي قاله مجاهد والحسن وقتادة كما قال على الله قصد السبيل ومنها

وقرا قيس بن عباد ومحمد بن سيرين وقتادة هذا صراط علي مستقيم كقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي
حكيم اي رفيع والمشهور القراءة الاولى وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي الذي قدرت لهم الهداية
فلا سبيل لك عليهم ولا وصول لك اليهم الا من اتبعك من الغاوين استثناء منقطع وقد اورد ابن جرير ههنا
من حديث عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن موهب ثنا يزيد بن قسيط قال كانت الانبياء تكون لهم مساجد
خارجة من قراهم فاذا اراد النبي ان يستنبئ ربه عن شيء خرج الى مسجد فصلى ما كتب الله ثم سال ما بدا له
فبينا نبي في مسجده اذ جاء عدو الله يعني ابليس حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم قال عدو الله ارايت الذي تعوذ منه فهو هو فقال النبي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
قال فردد ذلك ثلاث مرات فقال عدو الله اخبرني باي شيء تنجو مني فقال النبي بل اخبرني باي شيء
تغلب ابن آدم مرتين فاخذ كل واحد منهما على صاحبه فقال النبي ان الله تعالى يقول ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين قال عدو الله قد سمعت هذا قبل ان تولد قال النبي
ويقول الله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم واني والله ما احسست بك قط
الا استعذت بالله منك قال عدو الله صدقت بهذا تنجو مني فقال النبي فاخبرني باي شيء تغلب ابن
آدم قال اخذه عند الغضب والهوى وقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد جميع من اتبع ابليس كما قال
عن القرآن ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعدهم ثم اخبر ان لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
اي قد كتب لكل باب منها جزء من اتباع ابليس يدخلونه لا محيد لهم عنه اجارنا الله منها وكل يدخل من باب
بحسب عمله ويستقر في درك بقدر فعله قال اسمعيل بن علية وشعبة كلاهما عن ابي هرون العنزي
عن حطان بن عبد الله انه قال سمعت علي بن ابي طالب وهو يخطب ان ابواب جهنم هكذا قال
ابو هرون اطباقا بعضها فوق بعض وقال اسرائيل عن ابي اسحق عن هبيرة بن مريم عن علي قال ابواب
جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيمتلي الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى يملا كلها وقال عكرمة سبعة ابواب سبعة
اطباق وقال ابن جريج سبعة ابواب اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم سعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ورواه الضحاك
عن ابن عباس نحوه وكذا روي عن الاعمش نحوه ايضا وقال قتادة لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
هي والله منازل باعمالهم رواهن ابن جرير وقال جويبر عن الضحاك لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
قال باب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للذين اشركوا وهم كفار العرب
وباب للمنافقين وباب لاهل التوحيد فاهل التوحيد يرجا لهم ولا يرجا لاولئك ابدا وقال الترمذي ثنا عبد بن حميد
ثنا عثمان بن عمر عن مالك بن مغول عن حميد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب
باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد ثم قال لا نعرفه الا من حديث مالك بن مغول وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا عباس بن الوليد الخلال ثنا زيد يعني بن يحيى ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي نضرة عن
سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لكل باب منهم جزء مقسوم قال ان اهل النار من تاخذه
النار الى كعبيه وان منهم من ياخذه النار الى حجزته ومنهم من ياخذه النار الى تراقيه منازل باعمالهم فذلك قوله
لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبا عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم

لما ذكر تعالى حال اهل النار عطف على ذكر اهل الجنة وانهم في جنات وعيون وقوله ادخلوها بسلام آمنين اي
سالمين من الآفات مسلم عليكم آمنين اي من كل خوف وفزع ولا تخشوا من اخراج ولا انقطاع ولا فناء وقوله
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى القسم عن ابي امامة قال يدخل اهل الجنة الجنة على ما في
صدورهم في الدنيا من الشحناء والضغائن حتى اذا توافوا وتقاتلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ثم قرأ
ونزعنا ما في صدورهم من غل هكذا في هذه الرواية وللقسم بن عبد الرحمن في روايته عن ابي امامة ضعف وقد روى
سنيد في تفسيره ثنا ابن فضالة عن لقمان عن ابي امامة قال لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع الله ما في صدورهم
في الدنيا من غل حتى ينزع منه مثل السبع الضاري وهذا موافق لما في الصحيح من رواية قتادة حدثنا ابو
المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار
فيجلسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا
ونقوا اذن لهم في دخول الجنة وقال ابن جرير ثنا الحسن ثنا يزيد بن هرون انا هشام عن محمد بن سيرين
قال استاذن الاشتر على علي وعنده ابن طلحة فحبسه ثم اذن له فلما دخل قال اني لاراك انما احبسني لهذا
قال اجل قال اني لاراه لو كان عندك بن لعثمان لحبستني قال اجل اني لارجو ان اكون انا وعثمان ممن
قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال ابن جرير ايضا ثنا الحسن بن
محمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد ثنا ابن مالك ثنا ابو حبيبة قال قال علي لابي طلحة اني لارجو ان يجعلني الله
واياك من الذين ينزع ما في صدورهم من غل ويجعلنا اخوانا على سرر متقابلين وحدثنا الحسن ثنا ابو معوية
الضرير ثنا ابو مالك الاشجعي عن ابي حبيبة مولى لطلحة قال دخل عمران ابن طلحة على علي بعد ما فرغ
من اصحاب الجمل فرحب به وقال اني لارجو ان يجعلني الله واياك من الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين قال ورجلان جالسان على ناحية البساط فقالا الله اعدل من ذاك
تقتلهم بالامس وتكونون اخوانا فقال علي رضي الله عنه قوما ابعد ارض واسحقها فمن هو اذن ان لم اكن انا
وطلحة وذكر ابو معوية الحديث بطوله وروى وكيع عن ابان بن عبد الله البجلي عن نعيم بن ابي هند ان
فقال الله اعدل من ذاك يا امير المؤمنين قال فصاح به علي صيحة فظننت ان القصر تدهده لها ثم قال
اذا لم نكن نحن فمن هو وقال سعيد بن مسروق عن ابي طلحة فذكره وفيه فقال الحرث الاعور ذلك فقام اليه
علي فضربه بشيء كان في يده في راسه قال فمن هم يا اعور اذا لم نكن نحن وقال سفيان الثوري عن منصور
عن ابرهيم قال ابن جرموز قاتل الزبير يستاذن على علي فحجبه طويلا ثم اذن له فقال له اما اهل البلاء
فتجفوهم فقال علي بفيك التراب اني لارجو ان اكون انا وعلي وطلحة والزبير ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من
غل اخوانا على سرر متقابلين وكذا روى الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بنحوه وقال سفيان بن عيينة
عن اسرائيل عن ابي موسى سمع الحسن البصري يقول قال علي فينا والله اهل بدر نزلت هذه الاية و
نزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال كثير الفراء دخلت على ابي جعفر محمد بن علي
فقلت وليي وليكم وسلمي سلمكم وعدوي عدوكم وحزبي حزبكم اني اسئلك بالله اتبرا من ابي بكر وعمر فقال قد
ضللت اذا وما انا من المهتدين تولهما يا كثير فما ادركك فهو في رقبتي هذه ثم تلا هذه الاية اخوانا على سرر
متقابلين قال هم عشرة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص

وسعيد بن ابي وقاص زيد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وقوله متقابلين قال مجاهد لا ينظر بعضهم بعضا في قفا بعض
وفيه حديث مرفوع قال ابن ابي حاتم ثنا يحيى بن عبدك القزويني ثنا حسان بن حسان ثنا ابرهيم بن بشر ثنا يحيى بن
معين عن ابرهيم التوسي عن سعد بن شرحبيل عن زيد بن ابي اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتلا هذه الاية اخوانا على سرر متقابلين في الله ينظر بعضهم الى بعض وقوله لا يمسهم فيها نصب يعني المشقة
والاذى كما جاء في الصحيحين ان الله امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب ولا صخب فيه ولا
نصب وقوله وما هم منها بمخرجين كما جاء في الحديث يقال يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تمرضوا ابدا وان لكم
ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تقيموا فلا تظعنوا ابدا وقال الله تعالى
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
وقد تقدم ذكر نظير هذه الاية الكريمة وهي دالة على مقامي الرجاء والخوف وذكر في سبب نزولها ما رواه موسى
ابن عبيدة عن مصعب بن ثابت قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من اصحابه يضحكون فقال
اذكروا الجنة واذكروا النار فنزلت نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم رواه ابن ابي حاتم وهو مرسل
وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا اسحق انا ابن المكي انا ابن المبارك انا مصعب بن ثابت ثنا عاصم بن عبيد الله
عن ابن ابي رباح عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال الا اراكم تضحكون ثم ادبر حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا
القهقرى فقال اني لما خرجت جاء جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي اني انا الغفور
الرحيم قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم
قدر عقابه لبخع نفسه ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا
لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن
من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون يقول تعالى وخبرهم يا محمد عن قصة ضيف ابرهيم والضيف
يطلق على الواحد والجمع كالزور والسفر وكيف دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون اي خائفون
وقد ذكر سبب خوفه منهم لما راى ايديهم لا تصل ما قربه لهم ضيافة وهو العجل السمين الحنيذ قالوا لا توجل اي لا
تخف وبشروه بغلام عليم وهو اسحق عليه السلام كما تقدم في سورة هود فقال متعجبا من كبره وكبر زوجته
ومتحققا للوعد ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون فاجابوه موكدين لما بشروه به تحقيقا وبشارة بعد
بشارة قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين فاجابهم بانه ليس بقنط ولكن يرجو من الله الولد وان
كان قد كبر واسنت امراته فانه يعلم من قدرة الله ورحمته ما هو ابلغ من ذلك قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين
يقول تعالى اخبارا عن ابرهيم عليه السلام لما ذهب عنه الروع وجاءته البشرى انه شرع يسالهم عما جاؤا
له فقالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط واخبروه انهم سينجون آل لوط من بينهم الا امراته فانها
من المهلكين ولهذا قالوا الا امراته قدرنا انها من الغابرين اي الباقين المهلكين فلما جاء آل لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وانا لصادقون يخبر تعالى عن لوط لما
جاءته الملائكة في صورة شباب حسان الوجوه فدخلوا عليه داره قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا

انه يصيبهم بعذابهم وبلائهم ودمارهم الذى كانوا يستكبرون بسببه وتوعدهم وحلوله بساحتهم وايتاك بالحق كما قال تعالى ما ننزل الملئكة الا بالحق وانا لصادقون تاكيد لجزمه اياه بما اخبره به من نجاته وايلاك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ذكر تعالى عن الملئكة انهم امروه ان يسرى باهله بعد مضى جانب من الليل وان يكون لوط عليه السلام يمشى وراءهم ليكون احفظ لهم وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى فى الغزو انما يكون ساقة لرجى الضعيف ويحمل المنقطع وقوله ولا يلتفت منكم احد اى اذا سمعتم الصيحة بالقوم فلا تلتفتوا اليهم وذروهم فيما حل بهم من التكذيب العذاب والنكال وامضوا حيث تؤمرون كانه كان معهم من يبين لهم السبيل وقضينا اليه ذلك الامر اى تقدمنا اليه فى هذا ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اى وقت الصباح كما قال فى الاية الاخرى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين لعمرك اخبر تعالى عن مجئ قوم لوط لما علموا بضيفانه وصباحة وجوههم وانهم جاءوا مستبشرين بهم فرحين قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون وهذا انما قاله لهم قبل ان يعلم بانهم رسل الله كما فى سياق سورة هود وانما ههنا فيقدم ذكر انهم رسل الله وعطف بذكر مجئ قومه ومحاجته لهم ولكن الواو لا يقتضى الترتيب ولا سيما اذا دل دليل على خلافه فقالوا له مجيبين اولم ننهك عن العالمين اى اوما نهيناك ان تضيف احدا فارشدهم الى نسائهم وما خلق لهم ربهم منهن من الزوج المباحة وقد تقدم ايضاح القول فى ذلك بما اغنى عن اعادته هنا اكلهم وهم غافلون عما يراد بهم وما قد احاط بهم من البلاء وما ذا يصبحهم من العذاب المستمر ولهذا قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اقسم تعالى بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم وفى هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض قال عمرو بن مالك النكرى عن ابى الجوزاء عن ابن عباس انه قال ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال الله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون يقول وحياتك وعمرك وبقائك فى الدنيا انهم لفى سكرتهم يعمهون رواه ابن جرير وقال قتادة فى سكرتهم اى فى ضلالتهم يعمهون رواه ابن جرير وقال قتادة اى يلعبون وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس لعيشك انهم لفى سكرتهم يعمهون قال يترددون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان فى ذلك لاية لقوم يؤمنون يقول تعالى فاخذتهم الصيحة وهى ما جاءهم من الصوت العاصف عند شروق الشمس وهو طلوعها وذلك مع رفع بلادهم الى عنان السماء ثم قلبها وجعل عاليها سافلها وارسال حجارة السجيل عليهم وقد تقدم الكلام على السجيل فى هود بما فيه كفاية وقوله ان فى ذلك لايات للمتوسمين اى ان آثار هذه النقم الظاهرة على تلك البلاد لمن تامل ذلك وتوسمه يعنى بعبره وبصيرته كما قال مجاهد فى قوله للمتوسمين قال للمتفرسين وعن ابن عباس والضحاك للناظرين وقال قتادة للمعتبرين وقال مالك عن بعض اهل المدينة للمتوسمين للمتامليين وقال ابن ابى حاتم نا الحسن بن عرفة نا محمد بن كثير العبدى عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان فى ذلك لايات للمتوسمين رواه الترمذى وابن جرير من حديث عمرو بن قيس الملائى وقال الترمذى لا نعرفه الا

من بة الوجه وقال ابن جرير ايضا حدثني احمد بن محمد الطوسي نا الحسن بن محمد نا الفرات بن السايب نا ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ابن جرير وحدثني ابو شرجيل الحمصي نا سليمان بن سلمة نا المؤمل بن سعيد بن يوسف الرجبي نا ابو المغلي اسد بن وداعة الطايي نا وهب بن منبه عن طاوس بن كيسان عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وتوفق الله وقال ايضا حدثنا عبد الاعلى بن واصل نا سعيد بن محمد البرجمي نا عابد الواحد بن واصل نا ابو بشر المرثد عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ورواه الحافظ ابو بكر البزار نا سهل بن بحر نا سعيد بن محمد الجوهري نا ابو بشر بنحوه قال ابن المرثد قال وكان ثقة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقوله وانها لبسبيل مقيم اى وان قرية سدوم التي اضاها باصابا من اللقب الصوري والمعنوي والقدف بالحجارة حتى صارت عن منبتة حسنة لطريق مهيع سالكة ستمرة اي اليوم كما قال تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال مجاهد والضحاك وانها لبسبيل مقيم قال معلم وقال قتادة بطريق واضح وقال قتادة ايضا يعني من الارض واحدة وقال السدي بكتاب بين يعني كتوله وكل شيء احصيناه كتابا مبينا في امام مبين ولكن ليس المعنى على ما قال ههنا والله اعلم وقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين اى ان في الذي صنعنا بقوم لوط من الهلاك والدمار وانجائنا لوطا واهله لدلالة واضحة جلية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين اصحاب الايكة هم قوم شعيب قال الضحاك وقتادة وغيرهما الايكة الشجر الملتف وكان ظلمهم بشركهم بالله وقطعهم الطريق ونقصهم المكيال والميزان فانتقم الله منهم بالصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة وقد كانوا اكثر اهل قوم لوط بلدهم في الزمان وساكنين لهم في المكان ولهذا قال تعالى وانهما لبامام مبين اى طريق قال ابن عباس ومجاهد والضحاك طريق ظاهر ولهذا انذرهم شعيب قومه قال في انذارهم اياهم وما قوم لوط منكم ببعيد ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الحجر اسم لديارهم وما حولها ولهذا اطلق عليهم تكذيب المرسلين وذكر تعالى انه اتاهم من الايات ما يدلهم على صدق ما جاءهم به صالح كالناقة التي اخرجها الله لهم بدعاء صالح من صخرة صماء فكانت تشرح في بلادهم فلا تترب ولهم شرب يوم معلوم فلما عتوا وعقروها قال لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وذكر تعالى انهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين اى غير خوف ولا احتياج الى نقل شيء منها لرخاوة الجبل وطراوته كما هو المشاهد من صنيعهم في بيوتهم بوادي الحجر الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى تبوك فنهى اصحابه ان يشربوا من مائه او يستقوا منه وامرهم ان يعلفوا الابل العجين وان لا يشربوا من البئر التي كانت تشرب منها الناقة وقال لهم لا تسألوا الايات فقد سألها قوم صالح فكانت لهم كما اقترحوا فعقروها فاخذتهم الصيحة مصبحين الى وقت الضحى من اليوم الرابع فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اى ما كانوا يتمتعون به من زروعهم وثمارهم التي ضنوا بها من الناقة حتى عقروها فلله الحكمة البالغة فما دفعت عنهم تلك الاموال ولا التحصن بالجبال ولا التحرز بالقلاع امر الله وقضاؤه وقدره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم يقول تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى بالعدل ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين

احسنوا بالحسنى وقال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ثم اخبر
نبيه بقيام الساعة وانها كائنة لا محالة ثم امره بالصفح الجميل عن المشركين في اذاهم له وتكذيبهم بما جاءهم به كما قال فاصفح عنهم
وقل سلام فسوف يعلمون قال مجاهد وقتادة وغيرهما كان هذا قبل القتال وهو كما قالا فان هذه مكية والقتال انما
شرع بعد الهجرة وقوله ان ربك هو الخلاق العليم تقرير للمعاد وانه تعالى قادر على اقامة الساعة فانه الخلاق الذي
لا يعجزه خلق ما يشاء وهو العليم بما تمزق من الاجساد ويفرق في سائر اقطار الارض كما قال تعالى اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم كما
آتيناك القرآن العظيم فلا تنظرن الى الدنيا وزينتها وما متعنا به اهلها من الزهرة الفانية لتفتنهم فيه فلا تغبطهم بما هم فيه
ولا تذهب نفسك عليهم حسرات حزنا عليهم في تكذيبهم لك ومخالفتهم دينك واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
اي لن لهم جانبك كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
وقد اختلف في السبع المثاني ما هي فقال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك
وغير واحد هي السبع الطول يعنون البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس
نص عليه ابن عباس وسعيد بن جبير فيهن الفرائض والحدود والقصص والاحكام وقال ابن عباس بين
الامثال والخبر والعبر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر قال قال سفيان المثاني المبين البقرة
وآل عمران والمائدة والانعام والاعراف وبراءة والانفال سورة واحدة قال ابن عباس ولم يعطهن احد الا
النبي صلى الله عليه وسلم واعطي موسى منهن ثنتين رواه هشيم عن الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن
جبير عنه وقال الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه
عليه وسلم سبعا من المثاني الطول واوتي موسى عليه السلام ستا فلما القى الالواح رفعت اثنتان وبقيت
اربع وقال مجاهد هي السبع الطول ويقال هي القرآن العظيم وقال خصيف عن زياد بن ابي مريم في قوله
سبعا من المثاني قال اعطيتك سبعة اجزاء امر وانهى وابشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم وابنك بناء
القرآن رواه ابن جرير وابن ابي حاتم والقول الثاني انها الفاتحة وهي سبع آيات روي ذلك عن عمر وعلي
وابن مسعود وابن عباس قال ابن عباس والبسملة هي الآية السابعة وقد خصكم الله بها وبه قال ابراهيم النخعي
وعبد الله بن عبيد بن عمير وابن ابي مليكة وشهر بن حوشب والحسن البصري ومجاهد وقال قتادة ذكر لنا
انهن فاتحة الكتاب وانهن ثنتين في كل قراءة ركعة مكتوبة او تطوع واختاره ابن جرير واحتج بالاحاديث
الواردة في ذلك وقد قدمناها في فضائل سورة الفاتحة في اول التفسير ولله الحمد وقد اورد البخاري رحمه الله
ههنا حديثين احدهما قال ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن ابي سعيد بن المعلى قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اصلي فدعاني فلم آته حتى صليت ثم اتيته
فقال ما منعك ان تاتي فقلت كنت اصلي فقال الم يقل الله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم الا اعلمك اعظم سورة في القرآن قبل ان اخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت

قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته الثاني قال ثنا آدم ثنا ابن ابي ذئب
ثنا المقبري عن ابي سريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن
العظيم وهذا اصح شيء في ان الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطول بذلك
لما بينا من ان الصفة كالاسم فيجوز ان يكون لكل واحد منها اسم يخصه وصفة تخصه كما قال تعالى كتابا
متشابها مثاني فهو مثاني من وجه ومتشابه من وجه وهو القرآن العظيم ايضا كما قال عليه الصلوة والسلام لما سئل عن المجد
الذي اكتسى على السوى فاشار الى سجدته والآية ترلت في سجدة فلان ثاني لان ذكر الشيء لا ينفي ما عداه
اذا اشتركا في تلك الصفة والله اعلم وقوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
اي استمتعن بما انعم الله من القرآن العظيم عاجلا من المتاع والزهرة الفانية ومن ههنا ذهب ابن عيينة
رحمه الله الى تفسير الحديث الصحيح ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن به عما عداه وهو تفسير صحيح ولكن
ليس هو المقصود من الحديث كما تقدم في اول التفسير وقال ابن ابي حاتم ذكر عن وكيع بن الجراح ثنا موسى
ابن عبيدة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي رافع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال اضاف النبي
صلى الله عليه وسلم ضيفا ولم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرا يصلح فارسل الى رجل من اليهود يقول لك
محمد رسول الله اسلفني دقيقا الى هلال رجب قال لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
والله اني لامين في السماء وامين من في الارض ولئن اسلفني او باعني لاديتن اليه فلما خرجت من عنده نزلت
هذه الآية لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الى آخر الآية كانه يزهد عن الدنيا وقال مجاهد الى ما متعنا
به ازواجا منهم هم الاغنياء وقال العوفي عن ابن عباس لا تمدن عينيك قال في الرجل ان يتمنى مال صاحبه
فعل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون يامر تعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه بان يقول للناس انه النذير المبين الذي انذر
الناس من عذاب اليم ان يحل بهم كما حل بمن كذبه من الامم المكذبة برسلها وما انزل الله عليهم من
العقاب والانتقام وقوله المقتسمين اي المتحالفين اي تحالفوا على مخالفة الانبياء وتكذيبهم واذاهم كما قال تعالى
اخبارا عن قوم صالح انهم قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله اي نقتلهم ليلا قال مجاهد تعاهدوا وتعاقدوا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اهـ والآية اقتسموا
برجه فكانهم كانوا لا يكذبون بشيء الا اقتسموا عليه فهم المقتسمون قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المقتسمون اصحاب
صالح الذين تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وفي الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انا سمي وسمي ابعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبه طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وقوله
الذين جعلوا القرآن عضين اي اجزاء اكتسبهم المترلة عليهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض قال البخاري ثنا يعقوب بن
ابرهيم ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس جعلوا القرآن عضين قال هم اهل الكتاب جزءا
اجزاء فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثنا عبيد الله بن موسى عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس كما انزلنا
على المقتسمين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض اليهود والنصارى قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن

والحسن والضحاك مثل ذلك وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس جعلوا القران عضين قال سحر وقال عكرمة العضة
السحر بلسان قريش تقول الساحرة هي الكاهنة وقال مجاهد عضوه اعضاء قالوا سحر وقالوا كهانة وقالوا اساطير الاولين و
قال عطاء قال بعضهم ساحر وقالوا مجنون وقال كاهن فذلك العضين وكذا روي عن الضحاك وغيره وقال محمد بن اسحق
عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن
فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر
صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا فقالوا وانت يا ابا عبد شمس
فقل واقم لنا رايا نقول به قال لا بل انتم تقولوا لا سمع قالوا نقول كاهن قال ما هو بكاهن قالوا فنقول مجنون قال
ما هو بمجنون قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قالوا فماذا نقول قال
والله ان لقوله حلاوة فما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان اقرب القول ان تقولوا هو ساحر
فتفرقوا عنه بذلك وانزل الله فيهم الذين جعلوا القران عضين اصنافا فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
اولئك النفر الذين قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عطية العوفي عن ابن عمر في قوله
لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله وقال عبد الرزاق انا الثوري عن ليث عن ابن ابي سليم
عن مجاهد في قوله لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله وقد روى الترمذي وابو يعلى الموصلي وابن
جرير وابن ابي حاتم من حديث شريك القاضي عن ليث بن ابي سليم عن بشير بن نهيك عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم فوربك لنسالنهم اجمعين قال عن لا اله الا الله ورواه ابن ادريس عن ليث عن بشير عن انس
موقوفا وقال ابن جرير ثنا احمد ثنا شريك عن هلال عن عبد الله بن عكيم قال قال عبد الله هو ابن مسعود والذي لا
اله غيره ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو احدهم بالقمر ليلة البدر فيقول ابن ادم ما غرك مني ابن ادم
ماذا عملت فيما علمت ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فوربك لنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون قال يسال العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين وقال ابن
عيينة عن علمك وعن مالك وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا يونس الحذاء عن ابي حمزة
البيساني عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان المومن يسال يوم القيامة
عن جميع سعيه حتى كحل عينيه وحتى فتات الطينة باصبعه فلا الفينك تاتي يوم القيامة واحدا سعد بما اتاك الله
منك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ثم قال فيومئذ لا يسال
عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسالهم هل علمتم كذا الا انه اعلم بذلك منهم ولكن يقول لم علمتم كذا وكذا فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف
يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
يقول تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بابلاغ ما بعثه به وانفاذه والصدع به كما قال ابن عباس فاصدع
بما تؤمر اي امضه وفي رواية افعل ما تؤمر وقال مجاهد هو الجهر بالقران في الصلوة وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود
ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر فخرج هو واصحابه وقوله واعرض عن المشركين
انا كفيناك المستهزئين اي بلغ ما انزل اليك من ربك ولا تلتفت الى المشركين الذين يريدون ان يصدوك عن
آيات الله وذو لو تدهن فيدهنون ولا تخفهم فان الله كافيك اياهم وحافظك منهم كما قال تعالى والله يعصمك من الناس

اليقين

وهو مواجهة المشركين

قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا يحيى بن محمد بن السكن ثنا اسحق بن ادريس ثنا عون بن كهمس عن يزيد بن درهم عن
انس قال سمعت انسا يقول في هذه الاية انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر قال مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فغمزه بعضهم فجاء جبرئيل احسبه قال فغمزهم فوقع في اجسادهم كهيئة الطعنة حتى ماتوا وقال محمد بن اسحق كان
عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر كانوا ذوي اسنان وشرف في قومهم من بني اسد
بن عبد العزى ابن قصي الاسود بن المطلب ابو زمعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه
لما كان بلغه من اذاه واستهزائه به فقال اللهم اعم بصره واثكله ولده ومن بني زهرة الاسود بن عبد يغوث بن وهب
بن عبد مناف بن زهرة ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص
بن كعب بن لوي العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد ومن خزاعة الحرث بن الطلاطلة ابن عمرو بن الحرث
بن عمرو بن ملكان فلما تمادوا في الشر واكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء انزل الله تعالى فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الى قوله فسوف يعلمون قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير او غيره من العلماء ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقام
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات
جنبا ومر به الوليد بن المغيرة الى اثر خرج باسفل كعب رجله وكان اصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر ازاره وذلك انه
مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش رجله ذلك الخدش وليس بشيء فانتقض به فقتله ومر
به العاص بن وائل فاشار الى اخمص قدمه فخرج على حمار له يريد الطائف فربض على شبرقة فدخلت في اخمص قدمه رجله
منها شبرقة فقتلته ومر به الحرث بن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخط قيحا فقتله قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي
محمد عن رجل عن ابن عباس قال كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم وهكذا روي عن سعيد بن جبير وعكرمة نحو
سياق محمد بن اسحق عن يزيد عن عروة بطوله الا ان سعيدا يقول الحرث بن غيطلة وعكرمة يقول الحرث بن قيس قال
الزهري وصدقا هو الحرث بن قيس وانه غيطلة وكذا روي عن مجاهد ومقسم وقتادة وغير واحد انهم كانوا خمسة وقال الشعبي
كانوا سبعة والمشهور الاول وقوله الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون تهديد شديد ووعيد اكيد لمن جعل مع
الله الها آخر وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين اي وانا لنعلم يا محمد
انك يحصل لك من اذاهم لك انقباض وضيق صدر فلا يهيدنك ذلك ولا يثنينك عن ابلاغك رسالة الله و
توكل على الله فانه كافيك وناصرك عليهم فاشتغل بذكر الله وتحميده وتسبيحه وعبادته التي هي الصلوة ولهذا قال وكن
من الساجدين كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن
كثير بن مرة عن نعيم بن عمار انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله يا ابن آدم لا تعجز عن اربع ركعات من
اول النهار اكفك آخره رواه ابو داود من حديث مكحول عن كثير بن مرة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر صلى وقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال البخاري قال سالم الموت وسالم هذا هو سالم بن عبد الله
بن عمر وكما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن
عبد الله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال الموت وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم وغيرهم والدليل على ذلك قوله تعالى اخبارا عن اهل النار انهم قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وفي الصحيح من حديث الزهري

حارثة بن زيد بن ثابت عن ام العلاء امراة من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على عثمان بن مظعون وفاته قلت رحمة الله عليك ابا السايب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابي انت وامي يا رسول الله فمن فقال اما هو فقد جاءه اليقين والله لارجو له الخير ويستدل بهذه الاية الكريمة وهي قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين على ان العبادة كالصلوة ونحوها واجبة على الانسان مادام عقله ثابتا فيصلي حسب حاله كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب ويستدل بها على تحظئة من ذهب من الملاحدة الى ان اليقين المعرفة فمتى وصل احدهم الى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم وهذا اكفر وضلال وجهل فان الانبياء عليهم السلام كانوا هم واصحابهم اعلم الناس بالله واعرفهم بحقوقه وصفاته ومايستحق من التعظيم وكانوا مع هذا اجد الناس واكثر الناس مواظبة على فعل الخيرات الى حين الوفاة وانما المراد باليقين هنا الموت كما قدمنا والله الحمد على الهداية وعليه الاستعانة والتوكل في كل الاحوال واحسنها فانه هو المسؤل ان يتوفانا على جواد كريم ٥ تم تفسير السورة

تفسير سورة النحل وهي مكية وهي مائة واثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها معبرا بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع لامحالة كما قال تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وقال اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله فلا تستعجلوه اي قرب ما تباعد فلا تستعجلوه يحتمل ان يهود الضمير على الله ويحتمل ان يعود على العذاب وكلاهما يستلزم كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقد روى الضحاك في تفسير هذه الاية الى قوله عجب فقال في قوله اتى امر الله اي فرايضه وحدوده وقدره ابن جرير قال لا يعلم احد استعجل بالفرايض الشرايع قبل وجودها بخلاف العذاب فانهم استعجلوه قبل كونه استبعادا وتكذيبا قلت كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقال ابن ابي حاتم وذكر عن يحيى بن آدم عن ابي بكر بن عياش عن محمد بن عبد الله مولى المغيرة بن شعبة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن محمره عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم عند الساعة سحابة سوداء من المغرب مثل الترس فما زال ترتفع في السماء ثم ينادي منادي يا ايها الناس فيقبل الناس بعضهم على بعض فيقول هل سمعتم فيقولون نعم وسمعنا من يليكم ثم ينادي الثانية يا ايها الناس فتقول الناس بعضهم لبعض هل سمعتم فيقولون نعم ثم ينادي الثالثة يا ايها الناس اتى امر الله فلا تستعجلوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ابدا وان الرجل ليحلب حوضه فما يسقي فيه شيئا ابدا وان الرجل ليحلب ناقته فما يشربه ابدا قال ويشغل الناس ثم انه تعالى نزه نفسه عن شركهم به غيره وعبادتهم معه ما سواه من الاوثان والانداد تعالى وتقدس علوا كبيرا وهو لاء هم المكذبون بالساعة فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملئكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ينزل تعالى الملئكة بالروح اي بالوحي كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن

جلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله على من يشاء من عباده وهم الانبياء كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال الله تعالى من الملئكة رسلا ومن الناس وقال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله ان انذروا اى لينذروا انه لا اله الا انا كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال يأتي به فاتقون اى فاتقوني فاعبدوني لمن خالف امري وعبد غيري خلق السموات والارض بالحق تعالى وتقدس يكون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين يخبر تعالى عن خلقه العالم العلوي وهو السموات والعالم السفلي وهو الارض بما حوت وان ذلك مخلوق بالحق لا للعبث بل ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ثم نزه نفسه عن شرك من عبد معه غيره من الاصنام التي لا تخلق شيئا وهم يخلقون فكيف تناسب ان يعبد معه غيره وهو المستقل بالخلق وحده لا شريك له فلهذا يستحق ان يعبد وحده لا شريك له ثم نبه على خلق جنس الانسان من نطفة اى ضعيفة اى مهينة فاذا هو مستقل ودرج اذا هو خاصم ربه تعالى وكفر به وحارب رسله وهو انما خلق ليكون عبدا لا ضدا كما قال تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وفي الحديث الذي رواه الامام احمد وابن ماجة عن بشر بن جحاش قال بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفه ثم قال يقول الله ابن آدم اني تعجزني وقد خلقتك من شل هذا حتى اذا سويتك فعدلتك مشيت بين بردين والارض منك وبيد جمعت ومنعت حتى اذا بلغت الحلقوم قلت اتصدق وانى اوان الصدقة فالانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم يمتن تعالى على عباده بما خلق لهم من الانعام وهي الابل والبقر والغنم كما فصلها في سورة الانعام ليركبوها ويتخذوها زينة في انفسها وجعل لهم منافع من اصوافها واوبارها واشعارها يلبسون ويفترشون ومن البانها يشربون ويأكلون من اولادها ولهم فيها من الجمال وهو الزينة ولهذا قال حين تريحون وهو وقت رجوعها عشيا من المرعى فانها تكون آنذ حوافل واعلاه اسنمة وحين تسرحون اى عدوه حين يسرحونها الى المرعى وتحمل اثقالكم وهي الاحمال الثقيلة التي تعجزون عن حملها وحملها الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وذلك في الحج والعمرة والغزو والتجارة وما جرى مجرى ذلك يستعملونها انواع الاستعمال من ركوب وحمل كما قال تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون وقال تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون ولهذا قال بعد هذه الآية ان ربكم لرؤف رحيم ان ربكم الذي قيض لكم هذه الانعام وسخرها لكم كما قال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون قال ابن عباس لكم فيها دفء اى لباس والمنافع ما يستنفعون

من الاطعمة والاشربة وقال عبد الرزاق انا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس دفء قال
لباس نسج ومنافع مركب ولحم ولبن وقال قتادة دفء ومنافع يقول لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة
وكذا قال غير واحد من المفسرين بالفاظ متقاربة والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون
هذا صنف آخر مما خلق تبارك وتعالى لعباده يمتن به عليهم وهو الخيل والبغال والحمير التي جعلها للركوب
والزينة بها وذلك اكثر المقاصد منها ولما فضلها على الانعام وافردها بالذكر استدل من استدل ممن ذهب
من العلماء الى تحريم لحوم الخيل بذلك على ما ذهب اليه فيها كالامام ابي حنيفة رحمه الله ومن وافقه من
من الفقهاء لانه تعالى قرنها بالبغال والحمير وهي حرام كما ثبت به السنة النبوية وذهب اليه اكثر العلماء
وقد روى الامام ابو جعفر بن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية انا هشام الدستوائي ثنا يحيى بن ابي
كثير عن مولى نافع بن علقمة ان ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير وكان يقول
قال الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون فهذه للاكل والخيل والبغال والحمير
لتركبوها فهذه للركوب وكذا روي من طريق سعيد بن جبير وغيره عن ابن عباس بمثله وقال مثل ذلك
الحاكم بن عيينة رحمه الله ايضا واستانسوا بحديث رواه الامام احمد في مسنده حدثنا يزيد بن عبد ربه
ثنا بقية بن الوليد ثنا ثور بن يزيد عن صالح بن يحيى ابن المقدام بن معدي كرب عن ابيه عن جده عن
خالد بن الوليد رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير
واخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجة من حديث صالح بن يحيى بن ابي المقدام وفيه كلام به ورواه
احمد ايضا من وجه آخر بابسط من هذا او ادل منه فقال ثنا احمد بن عبد الملك ثنا محمد بن حرب حدثنا
سليمان بن سليم عن صالح بن يحيى بن المقدام عن جده المقدام بن معدي كرب قال غزونا مع خالد بن
الوليد الصائفة فقدم اصحابنا الى اللحم فسالوني ركبة فدفعتها اليهم فجبلوها فقلت مكانكم حتى اتي خالدا
فاسئله فاتيته فسالته فقال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة خيبر فاسرع الناس في
حظائر يهود فامرني ان انادي الصلوة جامعة ولا يدخل الجنة الا مسلم ثم قال ايها الناس انكم
قد اسرعتم في حظائر يهود الا لا يحل اموال المعاهدين الا بحقها وحرام عليكم لحوم الحمر الاهلية وخيلها و
بغالها وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير الركبة هي الحجرة وقوله جبلوها اي
اوثقوها في الجبل ليذبحوها والحظائر البساتين القريبة من العمران وكان هذا الصنيع وقع بعد اعطائهم
العهد ومعاملتهم على الشطر والله اعلم فلو صح هذا الحديث لكان نصا في تحريم الخيل ولكن ما يقاوم ما ثبت
في الصحيحين عن جابر ابن عبد الله بن زيد قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الاهلية
واذن في تحريم الخيل ورواه احمد وابو داود باسنادين كل منهما على شرط مسلم عن جابر قال ذبحنا
يوم خيبر الخيل والبغال والحمير فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن
الخيل وفي صحيح مسلم عن اسماء بنت ابي بكر قال نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
فاكلناه ونحن بالمدينة فهذه ادل واقوى واثبت والى ذلك صار جمهور العلماء مالك والشافعي
واحمد واصحابهم واكثر السلف والخلف والله اعلم وقال عبد الرزاق انا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن
ابن عباس قال كانت الخيل وحشية فذللها الله لاسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وذكر ابن منبه في اسرائيلياته

ان الله خلق الخيل من ريح الجنوب فالله اعلم فقد دل النص على جواز ركوب هذه الدواب ومنها البغال
وقد اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فكان يركبها مع انه قد نهى عن انزاء الحمر على الخيل
لئلا ينقطع النسل قال الامام احمد حدثني محمد بن عبيد ثنا عمر من آل حذيفة عن الشعبي عن دحية الكلبي
قال قلت يا رسول الله الا احمل لك حمارا على فرس فينتج لك بغلا فتركبها قال انما يفعل ذلك الذين
لا يعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين لما ذكر تعالى من الحيوانات ما
يسار عليه في السبل الحسية نبه على الطرق المعنوية الدينية وكثيرا ما يقع في القرآن العبور من الامور
الحسية الى الامور المعنوية النافعة الدينية كما قال وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال يا بني
آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ولما ذكر في هذه السورة
الحيوانات من الانعام وغيرها التي يركبونها ويبلغون عليها حاجة في صدورهم ويحمل اثقالهم الى
البلاد والاماكن البعيدة والاسفار الشاقة شرع في ذكر الطرق التي يسلكها الناس اليه فبين ان
الحق منها موصلة اليه فقال وعلى الله قصد السبيل ومنها كما قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال قال هذا صراط علي مستقيم قال مجاهد في قوله وعلى الله قصد
السبيل قال طريق الحق على الله وقال السدي وعلى الله قصد السبيل قال الاسلام قال العوفي عن
ابن عباس في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان اي بين الهدى والضلالة وكذا
قال علي بن ابي طلحة عنه وكذا قال قتادة والضحاك وقول مجاهد ههنا اقوى من حيث السياق لانه
تعالى اخبر ان ثم طرقا تسلك اليه فليس يصل اليه منها الا طريق الحق وهي الطريق التي شرعها ورضيها
وما عداها مسدودة والاعمال فيها مردودة ولهذا قال ومنها جائر مائل زائغ عن الحق قال ابن عباس
وغيره هي الطرق المختلفة والآراء والاهواء المتفرقة كاليهودية والنصرانية والمجوسية وقرا ابن مسعود
ومنكم جائر ثم اخبر ان ذلك كله كائن عن قدره ومشيئته فقال ولو شاء لهديكم اجمعين كما قال ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لما ذكر ما انعم به عليهم من الانعام والدواب
شرع في ذكر نعمته عليهم من الانعام والدواب في انزاله المطر من السماء وهو العلو لما لهم فيه بلغة ومتاع
لهم ولانعامهم فقال لكم منه شراب اي جعله عذبا زلالا يسوغ لكم شرابه ولم يجعله ملحا اجاجا ومنه شجر فيه
تسيمون اي واخرج لكم به شجرا ترعون فيه انعامكم كما قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة وابن
زيد في قوله فيه تسيمون اي ترعون ومنه الابل السائمة والسوم الرعي وروى ابن ماجة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السوم قبل طلوع الشمس وقوله ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اي يخرجها من الارض بهذا الماء الواحد على اختلاف صنوفها
وطعومها والوانها وروائحها واشكالها ولهذا قال ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون اي دلالة
وحجة على انه لا اله الا هو كما قال تعالى امن خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فانبتنا به

حدائق

حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون ثم قال تعالى وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرء لكم
في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ينبه تعالى عباده عن آياته العظام وسننه الجسام في
تسخيره الليل والنهار يتعاقبان والشمس والقمر يدوران والنجوم الثوابت والسيارات في ارجاء
السموات نورا وضياء المهتدى بها في الظلمات وكل منها يسير في فلك الذي جعله تعالى فيه سير
بحركة مقدرة لا يزيد عليها ولا ينقص منها والجميع تحت قهره وسلطانه وتسخيره وتقديره وتسييره كما قال ان ربكم
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على الارض يغشى الليل النهار يطلبه
حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اى لدلالات على قدرته تعالى الباهرة وسلطانه العظيم لقوم
يعقلون عن الله ويفهمون حجه وقوله وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه نبه على عالم السموات به
على ما خلق في الارض من الامور العجيبة والاشياء المختلفة من الحيوانات والمعادن والنباتات
والجمادات على اختلاف الوانها واشكالها وما فيها من المنافع المعادن والخواص ان في ذلك لآية
لقوم يذكرون اى آلاء الله ونعمه فيشكرونها وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم يخبر تعالى عن تسخيره البحر المتلاطم الامواج ويمن على
عباده بتذليله له وتيسيره لهم للركوب فيه وجعله السمك والحيتان فيه واحلاله لعباده لحما حيا
وميتا في الحل والاحرام وما يخلقه فيه من اللآلىء والجواهر النفيسة وتسهيله للعباد استخراجها
من مقرها حلية تلبسونها وتسخيره البحر بحمل السفن التي تخرقه اى تشقه بجؤجؤها وتقبل تخرق الرياح وكلاهما
صحيح وهو صدرها المستقيم التي ارشد العباد الى صنعتها وبداهم اليها في ذلك ارثا عن ابيهم نوح
عليه السلام فانه اول من ركب السفن وله كان تعليم صنعتها ثم اخذها الناس قرنا بعد قرن
وجيلا بعد جيل يسيرون من قطر الى قطر وبلد الى بلد واقليم الى اقليم لجلب ما ههنا الى ما لك وما
ما لك الى ما ههنا ولهذا قال تعالى ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون اى نعمه واحسانه وقد قال
الحافظ ابو بكر البزار في مسنده وجدت في كتابي عن محمد بن معوية البغدادي ما عبد الرحمن عبيد الله
بن عمر عن سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قلم الله هذا البحر العربي وهذا البحر الرشي
فقال للبحر الغربي اني حاملك عبادا من عبادي فكيف انت صانع بهم قال اغرقهم قال لا بك
في نواحيك واحملهم على يدي وحرمه الحلية والصيد وكلم هذا البحر الشرقي فقال اني حاملك
عبادا من عبادي فما انت صانع بهم فقال احملهم على يدي واكون لهم كما لوالد يحمل ولده فاما به الحلية و
الصيد ثم قال البزار لا نعلم ورواه عن سهل غير عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث
وقد رواه سهيل عن النعمان بن ابي عياش عن عبد الله بن عمرو موقوفا ثم ذكر تعالى الارض وما
جعل فيها من الروابي الشامخات والجبال الراسيات لئلا تميد الارض ولا تميد اى تضطرب ما عليها من

الحيوانات فلا يبقى لهم عيش بسبب ذلك ولهذا قال وألقى فيها رواسي وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة سمعت الحسن يقول لما خلقت الارض كانت تميد فقالوا ما هذه بمقرة احدا على ظهرها احدا فاصبحوا وقد خلقت الجبال ولم تذر الملكة مما خلقت الجبال وقال سعيد عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد الله تعالى لما خلق الله الارض جعلت تور فقالت الملكة ما هذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحت ضبحا وفيها رواسيها وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب عن علي بن ابي طالب قال لما خلق الله الارض قصت وقالت اي رب تجعل علي بني آدم يعملون علي الخطايا ويجعلون علي الجثث قال فارساها الله فيها من الجبال ماترون وما لا يرون فكان قرارا لكم ترجح وقوله وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا تجري من مكان الى مكان آخر رزقا للعباد ينبع في موضع ويمورزق لاهل موضع اخر فيقطع البقاع والبراري والقفار ويخرق الجبال الاكام ليصل اهل البلد الذي تحمل اليه الثمار لاهله وسبلا سارة في الارض يمينة وشمالا وشرقا وغربا ما بين صغار وكبار وواد يتجرى حينا وتنقطع في وقت وما بين نبع وجمع وقوي السير وبطيء بحسب ما اراد وقدر وحكم ويسر فلا آله الا هو ولا رب سواه وكذلك جعل في الارض سبلا اي طرقا يسلك فيها من بلاد الى بلاد حتى انه تعالى لتقطع الحمل ليكون ما بينهما ممرا ومسلكا كما قال جعلنا فيها فجاجا سبلا وقوله وعلامات اي دلائل من جبال كبار واكام صغار وحزون فلك يستدل بها المسافرون براوبحرا اذا ضلوا الطرق بالنهار وقوله وبالنجم هم يهتدون اي في ظلام الليل قاله ابن عباس وعن مالك في قوله وعلامات يعني النجوم وبه الى الن

لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقوله وهم مستكبرون اى عن عبادة الله
مع انكار قلوب قلوبهم لتوحيده كما قال ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون فى جهنم داخرين ولهذا قال
ههنا لا جرم اى حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اى وسيجزيهم على ذلك اتم الجزاء انه لا يحب المستكبرين
واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون يقول تعالى واذا قيل لهؤلاء المكذبين ماذا انزل ربكم قالوا معرضين عن الجواب
اساطير الاولين اى لم ينزل شيئا انما هذا الذى تتلى علينا اساطير الاولين اى ماخوذ من كتب المتقدمين
كما قال تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا اى يفترون على الرسول صلى
الله عليه وسلم ويقولون فيه اقوالا متضادة مختلفة كلها باطل كما قال تعالى انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وذلك ان كل من خرج عن الحق فمهما قال اخطا فكانوا
يقولون ساحر وشاعر وكاهن ومجنون ثم استقر امرهم الى ما اختلقه لهم شيخهم الوحيد المسمى بوليد بن المغيرة
المخزومى لما فكر وقدر فقيل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر اى
ينقل ويحكى فتفرقوا عن قوله ورايه قبحهم الله قال الله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم اى انما قدرنا عليهم ان يقولوا ذلك ليتحملوا اوزارهم ومن اوزار الذين يتبعونهم
ويوافقونهم اى تصير عليهم خطيئة ضلالهم فى انفسهم وخطيئة اغوائهم لغيرهم وافتدوا اولئك بهم كما جاء فى
الحديث من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص من اجورهم ذلك شيئا ومن دعا
الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وقال الله تعالى
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ولتسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولهذا روى العوفى عن ابن
عباس فى قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم انها كقوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال مجاهد يحملون اثقالهم ذنوبهم وذنوب من اطاعهم ولا يخفف عمن اطاعهم
من العذاب شيئا قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم
واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم
قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين قال العوفى عن ابن عباس فى قوله قد مكر الذين من قبلهم
قال هو نمرود حين بنى الصرح وقال ابن ابى حاتم وروى عن مجاهد نحوه وقال عبد الرزاق عن معمر عن زيد
بن اسلم اول جبار كان فى الارض نمرود فبعث الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فمكث اربعمائة
سنة يضرب راسه بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه فضرب بها راسه وكان جبارا اربعمائة
فعذبه الله اربعمائة سنة كملكه ثم اماته الله وهو الذى كان بنى صرحا الى السماء الذى قال فاتى
الله بنيانهم من القواعد وقال آخرون بل هو بخت نصر وذكروا من المكر الذى يحكى الله ههنا كما
قال فى سورة ابرهيم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقال آخرون هذا من باب المثل لابطال
ما صنعه هؤلاء الذين كفروا بالله واشركوا فى عبادته غيره كما قال نوح عليه السلام ومكروا مكرا
كبارا اى احتالوا فى اضلال الناس بكل حيلة وامالوهم الى شركهم بكل وسيلة كما يقول لهم
اتباعهم يوم القيامة بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا الاية وقوله فاتى الله

بنيانهم من القواعد اى اجتثه من اصله و ابطل علمهم و اصلها كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله و قوله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا اوقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم و ايدى
المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار و قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم
تطهيرا فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم
السقف من فوقهم و اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم اى يفضحهم و يظهر فضايحهم و مكائد
تحنه تحقارهم فيجعله علانية كما قال يوم تبلى السرائر اى يظهر و يشتهر كما فى الصحيحين عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه بقدر غدرته
فقال هذه غدرة فلان بن فلان و كذا ابو لاء يظهر للناس ما كانوا يسرونه من المكر و يخزيهم الله
على رؤس الخلايق و يقول لهم الرب تبارك و تعالى متعرا عليهم و موبخا اين شركاى الذين كنتم تشاقون
فيهم و تحاربون و تعادون فى سبيلهم اى اين هم عن نصركم و خلاصكم فهنا هل ينصرونكم او ينتصرون فما كان
قوله و لا ناصرا فاذا توجهت عليهم الحجة و قامت عليهم الدلايل و حقت عليهم الكلمة و اسكتوا عن
الاعتذار حين لا اقرار قال الذين اوتوا العلم و هم الانبياء و من تبعهم فى الدنيا و الاخرة و المخزون غير الحق فى الدنيا
و الاخرة يقولون حينئذ ان الخزى اليوم و السوء على الكافرين اى الفضيحة و العذاب اليوم محيط بمن كفر
بالله و اشرك به ما لا يضره و لا ينفعه الذين تتوفيهم الملايكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان
الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين تخبر تعالى عن حال المشركين الظالمى
انفسهم عند احتضارهم و مجئ الملكة اليهم لقبض ارواحهم فالقوا اليهم اى اظهروا السمع و الطاعة و الانقياد
قايلين ما كنا نعمل من سوء كما تقولون يوم المعاد و الله ربنا ما كنا مشركين اى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم قال الله كذبتم ما علمتم فى قليلهم ذلك بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اى بئس المقيل و المقام و المكان من دار هوان لمن كان مستكبرا
عن ايات الله و اتباع رسله و هم يدخلون جهنم من يوم قبض ارواحهم و يأتيهم بما اعد لهم فى قبورهم
من حرها و سمومها فاذا كان يوم القيامة سلكت ارواحهم فى اجسادهم و خلدت فى نارجهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
و لا يخفف عنهم من عذابها كما قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا و عشيا و يوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب و قيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى
هذه الدنيا حسنة و لدار الاخرة خير و لنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين الذين توفيهم الملايكة طيبين يخبر تعالى عن السعداء
بخلاف ما اخبر به عن الاشقياء فان اولئك قيل لهم ماذا انزل ربكم فبادروا مسرعين عن اجوبة السلام عليكم اى
لم ينزل شيئا انما نحن اناس طيبة الاولين و هو لاء قالوا خيرا اى انزل خيرا اى رحمة و بركة و حسنا لمن اتبعه
و آمن ثم اخبروا عما وعد الله عباده فيما انزله على رسله فقالوا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة و
لدار الاخرة خير كما قال من عمل صالحا من ذكر او انثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و لنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون اى من احسن عمله فى الدنيا احسن الله اليه فى الدنيا و الاخرة ثم اخبروا بان
دار الاخرة خير اى من الجبوة الدنيا و ابتزاءها منها اتم من الجزاء من الدنيا كما قال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير و قال تعالى و ما عند الله خير للابرار و قال تعالى و للاخرة خير و ابقى و قال رسوله صلوات الله و سلامه عليه

وللآخرة خير لك من الأولى ثم وصفوا الدار الآخرة فقالوا ولنعم دار المتقين اي لهم في الآخرة جنات
عدن اي مقامة يدخلونها تجري من تحتها الانهار اي بين اشجارها وقصورها لهم فيها ما يشاؤن كما قال تعالى وفيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وفي الحديث الآخر ان السحابة لتمر بالملأ من اهل الجنة وهم جلوس
على شرابهم فلا تشتهي احدهم شيئا الا امطرته عليهم حتى ان منهم لمن يقول امطرنا كواعب اترابا فيكون كذلك
لذلك يجزي الله المتقين اي هكذا يجزي الله كل من آمن به واتقاه واحسن عمله ثم اخبر تعالى عن حالهم عند
الاحتضار وهم طيبون اي مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء بان الملئكة تسلم عليهم وتبشرونهم بالجنة
كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما
تدعون نزلا من غفور رحيم وقد قدمنا الاحاديث الواردة في قبض روح المؤمن وروح الكافر عند قوله
تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله
ما يشاء هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن
كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون يقول تعالى تهدد المشركين
على تماديهم في الباطل واغترارهم بالدنيا هل ينتظر هؤلاء الا الملئكة ان تأتيهم بقبض ارواحهم قاله قتادة او يأتي
امر ربك اي يوم القيامة وما يعاينونه من الاهوال وقوله كذلك فعل الذين من قبلهم اي هكذا تمادى في
شركهم اسلافهم وتطاولهم واشباههم من المشركين حتى ذاقوا بأس الله وحلوا فيما هم فيه من العذاب والنكال
وما ظلمهم الله لانه تعالى اعذر اليهم واقام حجته عليهم بارسال رسله وانزال كتبه ولكن كانوا انفسهم يظلمون
اي بمخالفة الرسل والتكذيب بما جاؤا به فلهذا اصابهم عقوبة الله على ذلك وحاق بهم اي احاط بهم من العذاب
الاليم ما كانوا به يستهزءون اي يسخرون من الرسل اذا توعدوهم بعقاب الله فلهذا يقال لهم يوم القيامة هذه
النار التي كنتم بها تكذبون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل
وما لهم من ناصرين
مخبر تعالى عن اغترار المشركين بما هم فيه من الشرك واعتذارهم محتجين بالقدر في قوله لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء اي من البحائر والسوائب والوصائل
وغير ذلك مما كانوا ابتدعوه واخترعوه من تلقاء انفسهم مما لم ينزل الله بهم به سلطانا ومضمون كلامهم انه
لو كان تعالى كارها لما فعلنا لانكره علينا بالعقوبة ولما مكننا منه قال الله تعالى رادا عليهم شبهتهم
فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس الامر كما تزعمون انه لم يغير عليكم ولا انكره بل قد انكره عليكم اشد
الانكار ونهاكم عنه آكد النهي وبعث في كل امة اي في كل قرن من الناس وطائفة رسولا وكلهم يدعوا
الى عبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فلم يزل تعالى يرسل
الى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين ارسل اليهم نوح وكان
اول رسول بعثه الله الى اهل الارض الى ان ختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي طبقت دعوته

الانس والجن في المشارق والمغارب وكلهم كما قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون وقال تعالى في هذه الاية ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فكيف يسوغ لاحد من المشركين بعد هذا ان يقول لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا
علم منه لانه نهاهم عن ذلك على السنة رسله وانما مشيته الكونية وهي تعميمهم من ذلك قدرا فلجئة لهم
لانه تعالى خلق النار واهلها من الشياطين والكفرة وهو لا يرضى لعباده الكفر ولا يرضى في ذلك حجة بالغة
وكذلك قاطعة ثم انه تعالى قد اخبر انه غير عليهم وانكر عليهم بالعقوبة في الدنيا بعد انذار الرسل فلهذا قال
فنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي
اسلكوا عاكان من امر من خالف الرسل وكذب الحق كيف دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ولقد كذب الذين
من قبلهم فكيف كان نكير ثم اخبر تعالى رسوله ان حرصه على هداية هم لا ينفعهم اذا كان الله قد اراد اضلالهم كما قال
تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقال نوح عليه السلام لقومه ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال في هذه الاية الكريمة ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من
يضل كما قال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون وقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة
ربك لا يومنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقوله فان الله اي شانه وامره انه ما شاء
كان وما لم يشأ لم يكن فلهذا قال لا يهدي من يضل اي من اضله فمن ذا الذي يهديه من بعد الله اي لا احد
وما لهم من ناصرين اي ينقذهم من عذابه ووعيده الا انه الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي
يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول تعالى مخبرا عن المشركين
انهم حلفوا في قسمهم بالله جهد ايمانهم اي اجتهدوا في الحلف وغلظوا الايمان على انه لا يبعث الله من يموت
اي استبعدوا ذلك وكذبوا الرسل في اخبارهم لهم بذلك وحلفوا على نقيضه فقال تعالى مكذبا لهم
ورادا عليهم بلى اي شيء يكون ذلك وعدا عليه حقا اي لا بد منه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي فيظنهم مخالفون
الرسل مصيبون في انكارهم ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الاجساد يوم التناد فقال ليبين لهم اي للناس
الذي يختلفون فيه اي من كل شيء وليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وليعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين اي في اخبارهم واقسامهم لا يبعث الله من يموت ولهذا يؤكدون يوم القيامة اي ليلة
او نهارا جهرة وخفاء ويقول لهم الزبانية هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ثم اخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء وانه لا تعجزه شيء في الارض
ولا في السماء وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعاد من ذلك اذا اراد كونه فانما يامر به مرة
واحدة فيكون كما شاء كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال في هذه
الاية الكريمة انما قولنا لشيء اذا اردناه ان يقول له كن فيكون اي امر به مرة واحدة فاذا هو كائن كما قال الشاعر
اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قوله فيكون اي انه تعالى لا محاج ولا كلفة في تاكيد فيما يامر به فانه تعالى لا
يمانع ولا يخالف لانه الواحد القهار العظيم الذي قهر سلطانه وجبروته وعزته كل شيء فلا اله الا هو ولا رب سواه

اردنا ان نقول له كن فيكون

قال ابن

قال ابن ابي حاتم ذكر الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني عطاء انه سمع ابا هريرة يقول قال
الله تعالى سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ان يسبني وكذبني ولم يكن ينبغي له ان يكذبني فاما تكذيبه اياي فقال
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قال وقلت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون واما
سبه اياي فقال ان الله ثالث ثلثة وقلت قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هكذا
ذكره موقوفا وهو في الصحيحين مرفوعا بلفظ آخر والذين هاجروا في الله من بعد ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر
الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون يخبر تعالى عن جزائه للمهاجرين في سبيله ابتغاء مرضاته الذين
فارقوا الدار والاخوان والخلان رجاء ثواب الله وجزائه ويحتمل ان يكون سبب نزول هذه الآية الكريمة في
مهاجرة الحبشة الذين اشتد اذى قومهم لهم بمكة حتى خرجوا من بين اظهرهم الى بلاد الحبشة ليتمكنوا من عبادة
ربهم ومن اشرافهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر بن
ابي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وابو سلمة بن عبد الاسد في جماعة قريب من ثمانين ما بين رجل
وامراة صديق وصديقة رضي الله عنهم وارضاهم وقد فعل فوعدهم تعالى بالمجازاة الحسنة في الدنيا والآخرة
فقال لنبوئنهم في الدنيا حسنة قال ابن عباس والشعبي وقتادة المدينة وقيل الرزق الطيب قاله مجاهد و
لا منافاة بين القولين فانهم تركوا مساكنهم واموالهم فعوضهم الله خيرا منه في الدنيا فان من ترك لله شيئا عوضه
الله بما هو خير له منه في الدنيا فان من ترك وكذلك وقع فانهم مكن الله لهم في البلاد وحكمهم على رقاب العباد
فصاروا امراء حكاما وكل منهم للمتقين اماما واخبر ان ثوابه للمهاجرين في الدار الآخرة اعظم مما اعطاهم في
الدنيا فقال ولاجر الآخرة اكبر اي مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كان المتخلفون عن الهجرة
الهجرة معهم يعلمون ما ذخر الله لمن اطاعه واتبع رسوله ولهذا قال هشيم عن العوام عمن حدثه ان عمر بن الخطاب
كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر
لك في الآخرة افضل ثم يقرا هذه الآية لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم وصفهم
تعالى فقال الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون اي صبروا على اذى من آذيهم من قومهم متوكلين على الله
الذي احسن لهم العاقبة في الدنيا والآخرة والذين ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون
قال الضحاك عن ابن عباس لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر منهم
وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فانزل الله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وقال
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يعني اهل الكتب الماضية ابشرا
كانت الرسل اتتكم ام ملئكة فان كانوا ملئكة انكرتم وان كانوا بشرا فلا تنكروا ان يكون محمد عليه الصلوة والسلم رسولا
قال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى ليسوا من اهل السماء كما قلتم وهكذا روى مجاهد
عن ابن عباس ان المراد باهل الذكر اهل الكتاب وقاله مجاهد والاعمش وقال عبد الرحمن بن زيد الذكر القرآن
واستشهد بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون صحيح لكن ليس المراد ههنا ان الحالف لا يرجع في اثباته
بعد انكاره اليه وكذا قول ابي جعفر الباقر نحن اهل الذكر ومراده ان هذه الامة اهل الذكر صحيح فان هذه الامة
اعلم من جميع الامم السالفة وعلماء اهل بيت الرسول صلى الله عليه وعليهم السلام والرحمة من خير العلماء اذا كانوا

على آل المستقيمة كعلي وابن عباس وبني علي الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعلي بن الحسين زين العابدين
وعلي بن عبد الله بن عباس وابي جعفر الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين وجعفر ابنه وامثالهم واضرابهم واشكالهم
ممن هو متمسك بحبل الله المتين وعرف لكل ذي حق حقه ونزل كلا المنزل الذي اعطاه الله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم واجتمع عليه قلوب عباده المؤمنين والغرض ان هذه الاية الكريمة اخبرت ان الرسل الماضين قبل محمد صلى
الله عليه وسلم كانوا بشرا كما هو بشر كما قال تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال تعالى وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام و
ما كانوا خالدين وقال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي ثم ارشد الله تعالى
من يسكت في كون الرسل كانوا بشرا ان يسألوا اصحاب الكتب المتقدمة عن الانبياء الذين سلفوا هل كانوا
انبياءهم بشرا او ملائكة ثم ذكر تعالى انه ارسلهم بالبينات والزبر وهي الكتب قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك
وغيرهم والزبر جمع زبور يقول العرب زبرت الكتاب اذا كتبته وقال الله تعالى وكل شيء فعلوه في
الزبر وقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ثم قال تعالى
وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم من ربهم اي لعلمك بما انزل الله عليك
وحرصك عليه واتباعك له لعلمنا بانك افضل الخلائق وسيد ولد آدم فيفصل لهم ما اجمل ويبين لهم ما اشكل
ولعلهم يتفكرون اي ينظرون لانفسهم فيهتدون فيفوزوا بالنجاة في الدارين افامن الذين مكروا السيئات
ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم
بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم يخبر تعالى عن حلمه وانظاره العصاة الذين يعملون
السيئات ويدعون اليها ويمكرون بالناس في دعائهم اياهم وحملهم عليها مع قدرته على ان يخسف بهم الارض
او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من حيث لا يعلمون مجيئه اليهم كما قال أأمنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وقوله او يأخذهم في
تقلبهم اي في تقلبهم في المعايش واشتغالهم بها من اسفار ونحوها من الاشتغال الملهية قال قتادة والسدي تقلبهم
اي اسفارهم وقال مجاهد والضحاك في تقلبهم في الليل والنهار كما قال افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا و
هم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون وقوله فما هم بمعجزين اي لا يعجزون الله على اي حال كانوا
عليه وقوله او يأخذهم على تخوف اي او يأخذهم الله في حال خوفهم من اخذه لهم فانه يكون ابلغ واشد حالة الاخذ فان
حصول ما يتوقع مع الخوف شديد ولهذا قال العوفي عن ابن عباس او يأخذهم على تخوف يقول ان شئت اخذته
على اثر موت صاحبه وتخوف بذلك وكذا روي عن مجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم ثم يقول تعالى فان
ربكم لرؤف رحيم اي حيث لم يعاجلكم بالعقوبة كما ثبت في الصحيحين لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا
وهو يرزقهم ويعافيهم وفي الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال تعالى وكأين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير اولم
يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما
في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون

عن عظمته وجلاله وكبريائه الذي خضع له كل شيء ودانت له الاشياء والمخلوقات باسرها جمادها وحيواناتها ومكلفوها
من الانس والجن والملئكة فاخبر ان كل ما له ظل تبقيا ذات اليمين وذات الشمال اي بكرة وعشيا فانه ساجد بظله الله
تعالى قال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل وكذا قال قتادة والضحاك وغيرهم وقوله وهم
داخرون اي صاغرون وقال مجاهد ايضا سجود كل شيء فيه وذكر الجبال قال سجودها فيها وقال ابو غالب الشيباني
امواج البحر صلوته وتزلهم منزلة من يعقل اذا اسند السجود اليهم ثم قال ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من
دابة كما قال ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقوله والملئكة اي
يسجد لله غير مستكبرين عبادته يخافون ربهم من فوقهم اي يسجدون خائفين وجلين من الرب جل جلاله ويفعلون ما
يؤمرون اي يثابرون على طاعته تعالى في امتثال اوامره وترك زواجره وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما
هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون
وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون يقرر تعالى انه لا اله الا هو وانه لا ينبغي العبادة
الا له وحده لا شريك له فانه مالك كل شيء وخالقه وربه وله الدين واصبا قال ابن عباس وعكرمة وميمون بن مهران
والسدي وقتادة وغير واحد اي دائما وعن ابن عباس ايضا واجبا وقال مجاهد خالصا اي له العبادة وحده
ممن في السموات والارض كقوله افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها هذا على قول
ابن عباس وعكرمة فيكون من باب الخبر واما على قول مجاهد فانه يكون من باب الطلب اي ارهبوا ان يشركوا
به شيئا واخلصوا له الطاعة كما في قوله تعالى الا لله الدين الخالص ثم اخبر انه مالك النفع والضر وان ما بالعباد
من نعمة ورزق وعافية ونصر فمن فضله عليهم واحسانه اليهم ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون اي لعلمكم انه لا يقدر على
ازالته الا هو فانكم عند الضرورة تلجأون اليه وتسألونه وتلحون في الرغبة اليه مستغيثين به كما قال تعالى
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وقال ههنا
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم قيل اللام ههنا لام العاقبة وقيل لام
التعليل بمعنى قيضناهم لذلك ليكفروا اي يشتروا ويجحدوا انعم الله عليهم وانه المسدي اليهم النعم الكاشف
عنهم النقم ثم توعدهم قليلا فتمتعوا اي اعملوا ما شئتم وتمتعوا بما انتم فيه قليلا فسوف تعلمون اي عاقبة ذلك
ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من
سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل
يخبر تعالى عن قبائح المشركين الذين عبدوا مع الله غيره بغير علم من الاصنام والاوثان والانداد وجعلوا لها
نصيبا مما رزقهم الله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم اي جعلوا لآلهتهم نصيبا مع الله وفضلوها ايضا على جانبه فاقسم تعالى بنفسه الكريمة ليسألنهم
عن ذلك الذي افتروه وانتفكوه وليقابلنهم عليه ويجازينهم اوفر الجزاء في نار جهنم فقال تالله لتسألن
عما كنتم تفترون ثم اخبر تعالى عنهم انهم جعلوا الملئكة بنات الله وعبدوها معه فاخطأوا خطأ كبيرا
في كل مقام من هذه المقامات الثلث فنسبوا اليه تعالى ان له ولدا ولا ولد له ثم اعطوه اخس القسمين

يشهد ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم

من الاولاد وهو البنات وهم لا يرضونها لانفسهم كما قال الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقال سبحانه ويجعلون لله البنات سبحانه اى عن قولهم وانكم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون وقوله ولهم ما يشتهون اى تختارون لانفسكم الذكور ويأنفون لانفسهم من البنات التى تشبه الله تعالى عن قولهم علوا كبيرا فانه اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اى كيبا من الغم وهو كظيم ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن ستوارى من القوم اى يكره ان يراه الناس من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب اى ابقاها ابقاها مهانة لا يورثها ولا يعتنى بها وقيل اولاده الذكور عليها او يدسه فى التراب اى يبدها وهو ان يدفنها حية كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية اقول يكره هو نه بالكراهة وما نون لانفسهم عنه يجعلونه لله الاصنام تحكمون اى بئس ما قالوا وبئس ما حكموا وبئس ما نسبوا اليه كما قال تعالى واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال مهنا للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء اى النقص اقبح النقص اليهم ولله المثل الاعلى اى الكمال المطلق من كل وجه هو منسوب اليه وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار يعنى تعالى عن حلمه بخلقه مع ظلمهم وانه لا يؤاخذهم به كما يؤاخذهم بما ترك على ظهر الارض من دابة اى لاهلك جميع دواب الارض بسبب ما يقال بنى آدم ولكن الرب جل جلاله يحلم ويستر وينظر الى اجل مسمى اى لا يعاجلهم بالعقوبة اذ لو فعل ذلك بهم لما بقى احد قال سفيان الثورى عن ابى حنش عن ابى الاحوص انه قال كاد الجعل ان يعذب بذنب بنى آدم وقرأ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وكذا روى الاعمش عن ابى اسحق عن ابى عبيدة قال قال عبد الله كاد الجعل ان يهلك فى جحره بخطيئة ابن آدم وقال ابن جرير حدثنى محمد بن المثنى ثنا اسمعيل بن حكيم الخزاعى ثنا محمد بن جابر الحنفى عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة قال سمع ابو هريرة رجلا وهو يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه قال فاستنت ابو هريرة فقال بلى والله حتى ان الجارى لتموت فى كرها بظلم الظالم وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين انا الوليد بن عبد الملك عن عبد الله بن سرج ثنا سليمان بن عطاء عن سهل بن عبد الله عن عمه ابى نجيحة ابن ربيعة عن ابى الدرداء قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يؤخر شيئا اذا جاء اجله والما زيادة العمر بالذرية الصالحة يرزقها الله العبد فيدعون له من بعده فيلحقه دعاهم فى قبره فذلك زيادة العمر وقوله ويجعلون لله ما يكرهون اى من البنات ومن الشركاء الذين هم عبيده وهم يأنفون ان يكون عند احدهم شركا له فى ماله وقوله وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى انكر عليهم فى دعواهم مع ذلك ان لهم الحسنى فى الدنيا وان كان ثم معاد فعند ايضا لهم الحسنى كقوله اخبارا عن قيل من قال منهم ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلنبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وقوله افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا وقال اخبارا عن احد الرجلين انه دخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى ان لى عنده للحسنى لاجدن خيرا منها فهم هؤلاء بين عمى السوء وتمنى الباطل بان جاروا على ذلك حسنا وقد استحيل ان

كما ذكره ابن اسحق اذ وجد تجرى في اباس الكبة حين تفضوا للجد وما كتوب عليه حكم ومواعظ فمن ذلك
يعلون السيات ويجزون الحسنات اهل كما يخى من الشوك العنب وقال مجاهد وقتادة وصف السنتهم الكذب
ان لهم الحسنى اى الغلمان وقال ابن جرير ان لهم الحسنى اى الغلمان يوم القيامة كما قدمنا بيانه ولله الحمد وهو
الصواب ولهذا قال تعالى واذا اعليهم في نصيبهم ذلك لاجرم اى حقا لا بد منه ان لهم النار اى يوم القيامة
وانهم مفرطون قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم منسيون فيها مضيعون وهذا كقوله تعالى
كما نسيتم لقاء يومكم هذا وعن قتادة ايضا مفرطون اى مبعدون الى النار من الفرط وهو السابق الى الورود
لاستقاء لانهم يحشرون يوم القيامة الى النار ويسوقون فيها اى يخلدون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
يذكر تعالى انه ارسل الى الامم الخالية رسلا فكذبت الرسل فلك يا محمد في اخوانك من المرسلين اسوة فلا يهيدك
كذب قومك لك وانا المشركون الذين كذبوا الرسل فانا حلهم على ذلك تزين الشيطان لهم ما فعلوه فهو وليهم
اليوم اى في تحت العقوبة والنكال الشيطان وليهم ولا يملك لهم خلاصا ولا صريحا لهم ولهم عذاب اليم ثم قال تعالى
لرسوله صلى الله عليه وسلم انه انما انزل عليه الكتاب ليبين للناس الذين يختلفون فيه فالقرآن فاصل بين الناس
في كل ما يتنازعون فيه وهدى اى للقلوب ورحمة لمن يصدق به لقوم يؤمنون وكما جعل تعالى القرآن حياة للقلوب
بحجته البينة كذلك يحيي الارض بعد موتها بما ينزله عليها من السماء من ماء ان في ذلك لاية لقوم يسمعون اى
يفهمون الكلام ومعناه وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا يقول تعالى وان لكم
ايها الناس في الانعام وهي الابل والبقر والغنم لعبرة اى لاية ودلالة على قدرة خالقها وحكمته ولطفه ورحمته
نسقيكم مما في بطونه وافرد ههنا عود الضمير على معنى النعم او الضمير عايد على الحيوان فان الحيوان الانعام حيوانات اي نسقيكم
مما في بطون هذا الحيوان وفي الاية الاخرى مما في بطونها وبجوز هذا وهذا كما في قوله تعالى كلا انها تذكرة
فمن شاء ذكره وفي قوله واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان اى المال وقوله
من بين فرث ودم لبنا خالصا اى تخلص الدم بياضه وطعمه وحلاوته من بين فرث ودم في باطن الحيوان فيسري
كل الى موطنه اذا انهضم الغذاء في معدته تصرف منه دم الى العروق والبن الى الضرع وبول الى المثانة وروث
الى المخرج وكل منها لا يشوب الاخر ولا يمازجه بعد انفصاله عنه ولا تغيره بل لبنا خالصا سائغا للشاربين اى لا يغص احدا
ولهذا ذكر اللبن والله تعالى خلقه شرابا للناس سائغا ثنى بذكر ما يتخذه الناس من الاثمرة من ثمرات النخيل
والاعناب وما كانوا يصنعونه من النبيذ المسكر قبل تحريمه ولهذا امتن به عليهم ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا دل على اباحته مرة قبل تحريمه ودل على التسوية بين المسكر المتخذ من العنب والمتخذ
من النخل كما هو مذهب مالك واحمد والشافعي وجمهور العلماء وكذا حكم سائر الاشربة المتخذة من الحنطة والشعير
والذرة والعسل كما جاءت السنة بتفصيل ذلك وليس هذا موضع بسط ذلك قال ابن عباس في قوله سكرا
ورزقا حسنا السكر ما حرم من ثمرتيهما والرزق الحسن ما حل منهما وفي رواية السكر حرامه والرزق الحسن حلاله يعني
ما يتخذ منهما من خمر وزبيب وما عمل منهما من طلاء الدبس والخل ونبيذ حلال لمن شربه قبل ان يشتد كما ورد

السنة ذلك ان في ذلك لآية لقوم يعقلون ناسب ذكر العقل ههنا فانه اشرف ما في الانسان ولهذا حرم الله على هذه الامة الاشربة المسكرة صيانة لعقولها قال الله تعالى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ثم هي محكمة تنبيه في غاية الاتقان وفيه لطائف الاولى في المراد بالوحي ههنا الالهام والهداية والارشاد الى النحل ان تتخذ من الجبال بيوتا تأوي اليها ومن الشجر ومما يعرش

وفی الصحیحین من حدیث هشام بن عروة عن ابیه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یحب الحلواء والعسل هذا لفظ البخاری وفی صحیح البخاری من حدیث سالم الافطس عن سعید بن جبیر عن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الشفاء فی ثلثة فی شرطة محجم او شربة عسل او کیة بنار وانهی امتی عن الکی وقال البخاری ثنا ابو نعیم ثنا عبد الرحمن بن ابی نعیم عن عاصم بن عمر بن قتادة یقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ان کان فی شیء من ادویتکم او یکون فی شیء من ادویتکم خیر ففی شرطة محجم او شربة عسل او لذعة بنار یوافق الداء وما احب ان اکتوی ورواه مسلم من حدیث عاصم بن عمر عن قتادة عن جابر به وقال الامام احمد ثنا علی بن اسحق انا عبد الله انا سعید بن ابی ایوب ثنا عبد الله بن الولید عن ابی الخیر عن عقبة بن عامر الجهنی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان کان فی شیء ثنا فشرطة محجم او شربة عسل او کیة تصیب ألما وانا اکره الکی ولا اجته ورواه الطبرانی عن مروان بن جهل البصری عن ابی عبد الرحمن المقری عن عبد الله بن الولید به ولفظ ان کان فی شیء ثنا ففی شرطة محجم وذکره وهذا اسناد صحیح ولم یخرجوه وقال الامام ابو عبد الله محمد بن یزید بن ماجة القزوینی فی سننه ثنا علی بن سلمة هو اللبقی ثنا زید بن الحباب ثنا سفیان عن ابی اسحق عن ابی الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم علیکم بالشفاءین العسل والقرآن هذا اسناد جید تفرد باخراجه ابن ماجة مرفوعا وقد رواه ابن ماجة جریر عن سفیان بن وکیع عن ابیه عن سفیان هو الثوری به موقوفا وهو اشبه وروینا عن امیر المومنین علی بن ابی طالب رضی الله عنه انه قال اذا اراد احدکم الشفاء فلیکتب آیة من کتاب الله فی صحفة ولیغسلها بماء السماء ولیاخذ من امراة رضاها عن طیب نفس منها فلیشرب عسلا فلیشربه کذلک فانه شفاء ای من وجوه قال الله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنین وقال وانزلنا من السماء ماء مبارکا وقال فان طبن لکم عن شیء منه نفسا فکلوه هنیئا مریئا وقال فیه شفاء للناس وقال ابن ماجة ایضا حدثنا محمود بن خداش ثنا سعید بن زکریا القرشی ثنا الزبیر بن سعید الهاشمی عن عبد الحمید بن سالم عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من لعق العسل ثلث غدوات کل شهر لم یصبه عظیم من البلاء الزبیر بن سعید متروک وقال ابن ماجة ایضا ثنا ابراهیم بن محمد بن یوسف بن یعقوب الغزالی ثنا عمرو بن بکیر السکسکی ثنا ابراهیم بن ابی عبلة سمعت ابا امامة بن سهل بن حنیف وکان قد صلی للقبلتین یقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول علیکم بالسنا والسنوت فان فیهما شفاء من کل داء الا السام قیل یا رسول الله وما السام قال الموت قال عمرو قال ابن ابی عبلة السنوت الشبث وقال اخرون بل هو العسل الذی یرقق الشبس وهو قول الشاعر سم الفمین بالسنوت لا الس فیهم وهم یمنعون الجار ان یتمزدا کذا رواه ابن ماجة لا الس فیهم ای لا اخلاط وقوله یمنعون الجار ان یتمزدا ای یضطهد ویظلم کذا قاله سیخنا المزی وقوله ان فی ذلک لایة لقوم یتفکرون ای ان فی الهام الله لهذه الدواب الضعیفة الحقیرة الی السلوک فی هذه المهامة والاجتناء من سائر الثمار نوعا جمعها للشمع والعسل وهو من اطیب الاشیاء لایة لقوم یتفکرون فی عظمة خالقها ومقدرها وسخرها ویسترها فیستدلون بذلک علی انه القادر والحکیم العلیم الکریم الرحیم والله خلقکم ثم یتوفیکم ومنکم من یرد الی ارذل العمر لکیلا یعلم بعد علم شیئا ان الله علیم قدیر تعالی عن تصرفه فی عباده وانه هو الذی انشاهم من العدم ثم بعد ذلک توفاهم وسنهم من یرکه حتی یدرکه الهرم وهو الضعف فی الخلقة کما قال الله الذی خلقکم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وشیبة یخلق الله ما یشاء وهو العلیم القدیر وقد روی عن علی ما ذل العمر قال خمس وسبعون سنة وفی هذا السن یحل الضعف

ثم جعل من بعد قوة ضعفا ء

صح بضم راء الضعف کما مر عند اخره ن

الدنیا والخوف وسواء الحفظ وقلة العلم ولهذا قال لکیلا یعلم بعد علم شیئا ای بعد ما کان عالما اصبح لا یدری شیأ من النسئ والخرف ولهذا روی البخاری عند تفسیر یٰؤ الایة حدثنا موسی بن اسمعیل ثنا مروان بن معاویة ثنا ابو عبد الله الاغر عن مسلم عن انس بن مالک ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یدعو اعوذ بک من البخل والکسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحیا والممات وقال زهیر بن ابی سلمی فی معلقته المشهورة

سئمت تکالیف الحیاة ومن یعش ثمانین حولا لا ابا لک یسأم

رایت المنایا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطی یعمر فیهرم

والله فضل بعضکم علی بعض فی الرزق فما الذین فضلوا برادی رزقهم علی ما ملکت ایمانهم فهم فیه سواء بین تعالی للمشرکین جهلهم وکفرهم فیما دعوه الله من الشرکاء وهم یعترفون انهم عبید له کما کانوا یقولون فی تلبیاتهم فی حجهم لبیک لا شریک لک الا شریکا هو لک تملکه وما ملک فقال تعالی منکرا علیهم انتم لا ترضون ان تساووا عبیدکم فیما رزقناکم فکیف یرضی هو تعالی بمساواة عبیده له فی الالهیة والتعظیم کما قال فی الایة الاخری ضرب لکم مثلا من انفسکم هل لکم مما ملکت ایمانکم من شرکاء فیما رزقناکم فانتم فیه سواء تخافونهم کخیفتکم انفسکم الایة قال العوفی عن ابن عباس فی قوله تؤ الایة یقول لم یکونوا لیشرکوا عبیدهم فی اموالهم وانفسهم فکیف یشرکون عبیدی فیه فی سلطانی فذلک قوله افبنعمة الله یجحدون وقال فی الروایة عنه فکیف ترضون لی ما لا ترضون لانفسکم وقال مجاهد فی قوله تؤ الایة تؤ مثل للالهة الباطل وقال قتادة تؤ مثل ضربه الله فهل یسرکم من احد شارک مملوکه فی زوجته ونفسه فیجعلون بالله خلقه وعباده فان لم ترض لنفسک فقد جعلت لله ما لا ترضی لنفسک وقوله تؤ افبالباطل یؤمنون وبنعمة الله یکفرون ای انهم جعلوا لله ما ذرأ من الحرث والانعام نصیبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشرکائنا فما کان لشرکائهم فلا یصل الی الله وما کان لله فهو یصل الی شرکائهم وقوله تؤ ساء ما یحکمون ای بئس ما یظنون ومن الحسن البصری قال کتب عمر بن الخطاب تؤ الرسالة الی ابی موسی الاشعری واتبع رزقک من الدنیا فان الرجل فضل بعض عباده علی بعض فی الرزق بلاء یبتلی به کلا فیبتلی به من بسط له کیف شکره فیه وشکره الله اداؤه افترض علیه فیما رزقه وخوله رواه ابن ابی حاتم والله جعل لکم من انفسکم ازواجا وجعل لکم من ازواجکم بنین وحفدة ورزقکم من الطیبات افبالباطل یؤمنون وبنعمة الله هم یکفرون یذکر تعالی لعبیده بان جعل لهم من انفسهم ازواجا من جنسهم وشکلهم وزنیتهم ولو جعل الازواج من نوع اخر لما حصل ائتلاف ومودة ورحمة ولکن من رحمته خلق من بنی آدم ذکورا واناثا وجعل الاناث ازواجا للذکور ثم ذکر تعالی انه جعل من الازواج البنین والحفدة وهم اولاد البنین قاله ابن عباس وعکرمة والحسن والضحاک وابن زید قال شعبة عن ابی بشر عن سعید بن جبیر عن ابن عباس بنین وحفدة هم الولد وولد الولد وقال ثنا حجاج عن ابی بکر عن عکرمة عن ابن عباس قال بنوک حین یحفدونک ویرفدونک ویعینونک ویحذونک قال جمیل حفد الولائد حولها واسلت باکفهن ازمة الاجمال وقال مجاهد بنین وحفدة ابنه وخادمه وقال فی روایة الحفدة الانصار والاعوان والخدم وقال طاوس الحفدة الخدم وکذا قال قتادة وابو مالک والحسن البصری وقال عبد الرزاق انا معمر عن ایوب عن ابان عن عکرمة انه قال الحفدة من خدمک من ولدک وولد ولدک وقال الضحاک وانما کانت العرب یخدمها بنوها وقال العوفی عن ابن عباس قوله وجعل لکم من ازواجکم بنین وحفدة یقول بنو امراة الرجل لبیوا سته وتیال الحفدة الرجل یجعل بین یدی الرجل تیال فلان یحفد لفلان ویزعم رجال ان الحفدة اختان الرجل تؤ القول الاخیر الذی ذکره ابن عباس قاله ابن مسعود ومسروق وابو الضحی وابراهیم النخعی وسعید

بن جبير ومجاهد والقرظي ورواه عكرمة عن ابن عباس وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هم الاصهار قال ابن جرير
وهذه الاقوال كلها داخلة في معنى الحفد وهو الخدمة الذي منه قوله في القنوت واليك نسعى ونحفد ولما كانت
الخدمة قد تكون من الاولاد والاصهار والخدام فالنعمة حاصلة بهذا كله ولهذا قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
قلت ومن جعل وحفدة متعلقا بازواجكم فلا بد اما ان يكون المراد الاولاد واولاد الاولاد او الاصهار لانهم
ازواج البنات او اولاد الزوجة كما قاله الشعبي والضحاك فانهم غالبا يكون تحت كنف الرجل وفي حجره وفي
خدمته وقد يكون هذا هو المراد من قوله عليه السلام في حديث بصرة بن اكثم والولد عبد لك رواه ابو داود
واما من جعل الحفدة هم الخدم فعنده انه معطوف على قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي وجعل لكم خداما قال
تعالى ورزقكم من الطيبات اي جعل لكم الازواج والاولاد ورزقكم من طيبات الرزق من المطاعم والمشارب ثم
قال تعالى منكرا على من اشرك في عبادة المنعم غيره افبالباطل يؤمنون وهو الاصنام والانداد وبنعمة الله هم
يكفرون اي يشترون نعم الله عليهم ويضيفونها الى غيره وفي الحديث الصحيح ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة
ممتنا عليه الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع ويعبدون من دون
الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم
وانتم لا تعلمون يقول تعالى اخبارا عن المشركين الذين عبدوا معه غيره مع انه هو المنعم المتفضل الخالق الرازق
وحده لا شريك له ومع هذا يعبدون من دونه من الاصنام والانداد والاوثان ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والارض شيئا اي لا يقدر على انزال مطر ولا انبات زرع ولا شجر ولا يملكون ذلك اي ليس اليهم
ذلك ولا يقدرون عليه لو ارادوه ولهذا قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال اي يجعلون له اندادا واشباها و
امثالا ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اي انه يعلم ويشهد انه لا اله الا هو وانتم لجهلكم تشركون به غيره ضرب الله مثلا عبدا
مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
قال العوفي عن ابن عباس هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن وكذا قال قتادة واختاره ابن جرير فالعبد
المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرا وجهرا هو المؤمن وقال ابن ابي
نجيح عن مجاهد هو مثل مضروب للوثن وللحق تعالى فهل يستوي هذا وهذا ولما كان الفرق ما بينهما بينا واضحا ظاهرا لا
يجهله الا كل غبي قال تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم قال تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر
على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ٥
قال مجاهد وهذا ايضا المراد به الوثن والحق تعالى يعني ان الوثن ابكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء ولا يقدر على شيء
بالكلية فلا مقال ولا فعال وهو مع هذا كل اي عيال وكلفة على مولاه اينما يوجه اي يبعثه لا يأت بخير ولا ينجح مسعاه هل يستوي
من هذه صفته ومن يأمر بالعدل اي بالقسط فمقاله حق وفعاله مستقيمة وهو على صراط مستقيم وبهذا قال السدي
وقتادة وعطاء الخراساني واختار هذا القول ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس هو مثل للكافر والمؤمن
ايضا كما تقدم وقال ابن جرير ثنا الحسن بن الصباح البزار ثنا يحيى بن اسحق السيلحيني ثنا حماد ثنا عبد الله بن
عثمان بن خثيم عن ابرهيم بن عكرمة بن يعلى بن امية عن ابن عباس في قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء نزلت في رجل من قريش وعبده وفي قوله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الى
قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قال والابكم الذي اينما يوجه لا يأت بخير قال هو مولى

لعثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكلفه ويكفيه المونة وكان الآخر يكره الاسلام ويأباه وينهاه عن
الصدقة والمعروف فنزلت فيهما ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
يخبر تعالى عن كماله وقدرته على الاشياء في علمه غيب السموات والارض واختصاصه بذلك فلا اطلاع لاحد
على ذلك الا ان يطلعه تعالى على ما يشاء وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمانع وانه اذا اراد شيئا
فانما يقول له كن فيكون كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي فيكون ما يريد كطرف العين وهكذا قال ههنا
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ثم ذكر تعالى منته على عباده في اخراجه اياهم من بطون امهاتهم لا يعلمون شيئا ثم بعد ذلك ارزقهم تعالى السمع
الذي به يدركون الاصوات والابصار اللاتي بها يحسون المرئيات والافئدة وهي العقول التي مركزها
القلب على الصحيح وقيل الدماغ والعقل به يميز بين الاشياء ضارها ونافعها وهذه القوى والحواس يحصل للانسان
على التدريج قليلا قليلا كلما كبر زيد في سمعه وبصره وقوى عقله حتى يبلغ اشده وانما جعل هذه تعالى في
الانسان ليتمكن بها من عبادة غير ربه تعالى فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه كما جاء في
صحيح البخاري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا
فقد بارزني بالحرب وما تقرب الي عبدي بافضل من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
ولئن سألني لاعطينه ولئن دعاني لاجيبنه وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن يكره
الموت واكره مساءته ولا بد له منه فمعنى الحديث ان العبد اذا اخلص الطاعة صارت افعاله كلها لله عز وجل فلا يسمع
الا لله ولا يبصر الا لله اي ما شرعه الله له ولا يبطش ولا يمشي الا في طاعة الله عز وجل مستعينا بالله في ذلك كله
ولهذا جاء في بعض رواية الحديث في غير الصحيح بعد قوله ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وبي يمشي ولهذا قال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون كما قال في الآية
الآية الاخرى قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم
في الارض واليه تحشرون ثم نبه تعالى عباده الى النظر الى الطير المسخر بين السماء والارض كيف
جعله يطير بجناحيه بين السماء والارض في جو السماء ما يمسكه هناك الا الله بقدرته تعالى الذي جعل فيها
قوى تفعل ذلك وسخر الهواء يحملها ويسير الطير لذلك كما قال تعالى في سورة الملك اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال ههنا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ
المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
يذكر تبارك وتعالى تمام نعمه على عبيده بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم يأوون اليها ويستقرون بها

ويتمتعون

وينتفعون بها سائر وجوه الانتفاع وجعل لهم ايضا من جلود الانعام بيوتا اى من الادم يستخفون حملها فى اسفارهم لضربوها لهم
فى اقامتهم فى السفر ولهذا قال يستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها اى الغنم واوبارها اى الابل و
اشعارها اى المعز والضمير عايد على الاصنام اثاثا اى يتخذون منه اثاثا وهو المال وقيل المتاع وقيل الثياب
والصحيح اعم من هذا كله فانه يتخذ منه الاثاث والبسط وغير ذلك ويتخذ مالا وتجارة قال ابن عباس الاثاث
المتاع وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وعطية العوفى وعطاء الخراسانى والضحاك وقتادة
وقوله الى حين اى الى اجل مسمى الى وقت معلوم وقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا قال قتادة يعنى الشجر
وجعل لكم من الجبال اكنانا اى حصونا ومعاقل كما جعل لكم سرابيل تقيكم الحر وهى الثياب من القطن والكتان و
الصوف وسرابيل تقيكم باسكم كالدروع من الحديد الصفح والزرد وغير ذلك كذلك يتم نعمته عليكم اى هكذا
يجعل لكم ما يستعينون به على امركم وما يحتاجون اليه ليكون عونا لكم على طاعته وعبادته لعلكم تسلمون هكذا
فسره الجمهور وقراه بكسر اللام من تسلمون اى من الاسلام وقال قتادة فى قوله يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون هذه السورة
تسمى سورة النعم وقال عبد الله بن المبارك وعباد بن العوام عن حنظلة السدوسى عن شهر بن حوشب عن ابن
عباس انه كان يقراوها يسلمون يعنى من الجراح بفتح اللام رواه ابو عبيد القسم بن سلام عن عباد واخرجه
ابن جرير من الوجهين ورد هذه القراءة وقال عطاء الخراسانى انما نزل القران على قدر معرفة العرب
الا ترى الى قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل من السهل اعظم واكبر
ولكنهم كانوا اصحاب جبال الا ترى قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وما
جعل لكم من غير ذلك اعظم منه واكبر ولكنهم كانوا اصحاب وبر وشعر الا ترى الى قوله وينزل من السماء
من جبال فيها من برد يعجبهم من ذلك وما انزل من الثلج اعظم واكبر ولكنهم كانوا لا يعرفونه الا ترى الى
قوله سرابيل تقيكم الحر وما بقى من البرد اعظم واكبر ولكنهم كانوا اصحاب حر وقوله فان تولوا اى بعد هذا البيان
وهذا الامتنان فلا عليك منهم فانما عليك البلاغ المبين وقد اديته اليهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اى يعرفون
ان الله تعالى هو المسدى اليهم ذلك وهو المتفضل به عليهم ومع هذا ينكرون ذلك ويعبدون معه غيره ويسندون
النصر والرزق الى غيره واكثرهم الكافرون كما قال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن مجاهد ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فقرا عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الاعرابى نعم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم و
يوم اقامتكم قال الاعرابى نعم ثم قرا عليه كل ذلك يقول الاعرابى نعم حتى بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون فولى الاعرابى فانزل الله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة
شهيدا من كل امة لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا العذاب
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم
ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا يخبر تعالى عن شان المشركين
يوم معادهم فى الدار الاخرة وانه يبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد عليها بما اجابته فيما بلغها
عن الله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا اى فى الاعتذار لانهم يعلمون بطلانه وكذبه كما قال هذا يوم لا ينطقون

خوف العذاب بما كانوا يفسدون

ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولهذا قال ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا اى اشركوا العذاب فلا يخفف
عنهم لا يفتر عنهم ساعة واحدة ولا هم ينظرون اى ولا يؤخر عنهم بل ياخذهم سريعا من الموقف بلا حساب
فانه اذا جيء بجهنم يقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك فيشرف عنق منها على الخلائق ويزفر زفرة
لا يبقى احد الا جثى لركبتيه فيقول انى وكلت بكل جبار عنيد الذى جعل مع الله الها وبكذا وكذا ويذكر اصنافا
من الناس كما جاء فى الحديث ثم تنطوى عليهم وتلتقطهم من الموقف كما تلتقط الطائر الحب قال الله تعالى
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا
وادعوا ثبورا كثيرا وقال تعالى وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا وقال تعالى
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ثم اخبر تعالى عن تبرئ آلهتهم منهم احوج ما يكونون اليها فقال واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم اى الذين كانوا يعبدونهم فى الدنيا قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من
دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اى قالت لهم الالهة كذبتم نحن ما امرناكم بعبادتنا كما قال تعالى
ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا
حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا
كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الخليل ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم
النار وما لكم من ناصرين وقال تعالى وقيل لهم ادعوا شركاءهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا والايات
فى هذا كثيرة وقوله والقوا الى الله يومئذ السلم قال قتادة وعكرمة ذلوا واستسلموا يومئذ اى استسلموا لله
جميعهم فلا احد الا سامع مطيع كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اى ما اسمعهم وما ابصرهم يومئذ وقال ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال وعنت الوجوه للحى
القيوم اى خضعت وذلت واستكانت وانابت واستسلمت والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما
كانوا يفترون اى ذهب واضمحل ما كانوا يعبدونه افتراء على الله فلا ناصر لهم ولا معين ولا مجير ثم قال تعالى
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اى عذابا على كفرهم
وعذابا على صدهم الناس عن اتباع الحق كما قال تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه اى ينأون الناس
عن اتباعه ويتبعدون هم منه ايضا وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون وهذا دليل على تفاوت الكفار
فى عذابهم كما يتفاوت المؤمنون فى منازلهم فى الجنة ودرجاتهم كما قال تعالى قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون
وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا شريح بن يونس ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله فى قول الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال زيد واعقارب انيابها كالنخل الطوال
حدثنا شريح بن يونس ثنا ابرهيم بن سليمان ثنا الاعمش عن الحسن عن ابن عباس انه قال زدناهم
عذابا فوق العذاب قال هى خمسة انهار تحت العرش يعذبون ببعضها بالليل وببعضها بالنهار ويوم نبعث
فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء و
هدى ورحمة وبشرى للمسلمين يقول مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ويوم نبعث
فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء يعنى امته اى ذكر ذلك اليوم وهوله وما منحك الله

الا تدعوا ثبورا واحدا

فيه من الشرف العظيم والمقام الرفيع وهذه الآية شبيهة بالآية التي استشهد اليها ابن مسعود حين قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر سورة النساء فلما وصل الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال له رسول الله حسبك قال ابن مسعود فالتفت فاذا عيناه تذرفان وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء قال ابن مسعود قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء وقال مجاهد كل حلال وحرام وقول ابن مسعود اعم واشمل فان القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي وحكم كل حلال وحرام وما الناس اليه محتاجون في امر دنياهم وفي دينهم ومعاشهم ومعادهم وهدى اي للقلوب ورحمة وبشرى للمسلمين وقال الاوزاعي ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء اي بالنسبة ووجه اقتران قوله ونزلنا عليك الكتاب مع قوله وجئنا بك شهيدا اي على هؤلاء والمراد والله اعلم ان الذي فرض عليك تبليغ الكتاب الذي انزله عليك سائلك عن ذلك يوم القيامة فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي ان الذي اوجب عليك تبليغ القرآن لرادك اليه وسعيد كل يوم القيامة ويسألك عن اداء ما فرض عليك هذا احد الاقوال وسيجيء ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون يخبر تعالى انه يأمر عباده بالعدل وهو الوسط والموازنة وندب الى الاحسان كما قال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله وقال تعالى والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له الى غير ذلك من الايات والاحاديث وهذا الذي ذكرناه من شرعية العدل والندب الى الفضل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الله يأمر بالعدل قال شهادة ان لا اله الا الله وقال سفيان بن عيينة العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملا والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته والفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته وقوله وايتاء ذي القربى اي يأمر بصلة الارحام كما قال وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا وقوله وينهى عن الفحشاء والمنكر فالفواحش المحرمات والمنكرات ما ظهر منها من فاعليها ولهذا قال في الموضع الآخر قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وانا البغي فهو العدوان على الناس وقد جاء في الحديث ما ذنب احد ان يجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم وقوله يعظكم اي يأمركم بما يأمركم به من الخير وينهاكم عن الذي ينهاكم عنه من الشر لعلكم تذكرون قال الشعبي عن شتير بن شكل سمعت ابن مسعود يقول ان اجمع اية في القرآن في سورة النحل ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية رواه ابن جرير وقال سعيد عن قتادة قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه الا امر الله به وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه وذمم فيه وانهى عن سناسفة الاخلاق ومداهنتها قلت ولهذا جاء في الحديث ان الله يحب معالي الاخلاق ويكره سناسفها وقال الحافظ ابو يعلى في كتاب معرفة الصحابة ثنا ابو بكر محمد بن النضر الجلودي ثنا يحيى بن حبيب بن نجيح بن ابي ثابت ثنا الحسن بن داود المكتب ثنا عمرو بن يحيى المعنقري عن يحيى بن عبد الملك بن نفير عن ابيه قال بلغ اكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يأتيه فقال بلغ اكثم قالي قومه ان محمدا

وقالوا انت كبيرنا لم يكن ليحف اليه قال فليات من يبلغه عني ويبلغني عنه فانتدب رجلان فاتيا النبي صلى الله عليه
وسلم فقالا نحن رسل اكثم بن صيفي وهو يسالك من انت وما جئت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما من انا
فانا محمد بن عبد الله واما ما انا فانا عبد الله ورسوله قال ثم تلا عليهم هذه الاية ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قالوا اردد علينا هذا القول فردده عليهم حتى حفظوه
فاتيا اكثم فقالا ابى ان يرفع نسبه فسالنا عن نسبه فوجدناه زاكي النسب واسطا في مضر وقد رمى الينا
بكلمات قد سمعناها فلما سمعهن اكثم اني قد اراه يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملايمها فكونوا في هذا الامر رؤوسا
ولا تكونوا فيه اذنابا وقد ورد في نزول هذه الاية الكريمة حديث حسن رواه الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا عبد الحميد
ثنا شهر حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته جالس اذ مر به عثمان
ابن مظعون فكشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجلس قال
بلى قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبله فبينما هو يحدثه اذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى السماء فنظر ساعة الى السماء فاخذ بضع بصره حتى وضعه على يمينه في الارض فتحرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن جليسه عثمان الى حيث وضع بصره فاخذ ينفض راسه كانه يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر فلما
قضى حاجته واستفقه ما يقال له شخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء كما شخص اول مرة فاتبعه بصره حتى توارى
في السماء فاقبل الى عثمان بجلسته الاولى فقال يا محمد فيما كنت اجالسك ما رايتك تفعل كفعلك الغداة قال وما
رايتني فعلت قال رايتك شخص بصرك الى السماء ثم وضعته حيث وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتني فاخذت
ينفض راسك كانك تستفقه شيئا يقال لك قال وفطنت لذلك قال عثمان نعم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاني رسول الله آنفا وانت جالس قال رسول الله قال نعم قال فما قال لك قال
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
قال عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا صلى الله عليه وسلم اسناد جيد متصل حسن
قد بين فيه السماع المتصل ورواه ابن ابي حاتم من حديث عبد الحميد بن بهرام مختصرا ٥ حديث آخر عن
عثمان بن ابي العاص الثقفي في ذلك قال احمد ثنا اسود بن عامر ثنا هريم عن ليث عن شهر بن حوشب
عن عثمان بن ابي العاص قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ شخص بصره فقال اتاني
جبرئيل فامرني ان اضع هذه الاية بهذا الموضع من هذه السورة ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وهذا اسناد لا باس به ولعله عند شهر من الوجهين
والله اعلم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان
الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان
تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون وهذا مما يامر به
تعالى وهو الوفاء بالعهود والمواثيق والمحافظة على الايمان المؤكدة ولهذا قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
ولا تعارض بين هذه وبين قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس وبين
قوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم اي لا تتركوها بلا تكفير وبين قوله عليه الصلوة والسلام
فيما ثبت عنه في الصحيحين اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي

هو خير وتحللتها وفي رواية وكفرت عن يميني لا تعارض بين هذا كله ولا بين الاية المذكورة ههنا وهي قوله ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا لان هذه الايمان المراد بها الداخلة في العهود والمواثيق لا الايمان
التي هي واردة على حث او منع ولهذا قال مجاهد في قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها يعني الحلف اي
حلف الجاهلية ويؤيده ما رواه الامام احمد ثنا عبد الله بن محمد هو ابن ابي شيبة ثنا ابن نمير وابو اسامة عن
زكريا هو ابن ابي زائدة عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وكذا رواه مسلم عن ابن ابي
شيبة به ومعناه ان الاسلام لا يحتاج معه الى الحلف الذي كان اهل الجاهلية يفعلونه فان في التمسك بالاسلام
كفاية عما كانوا فيه واما ما ورد في الصحيحين عن عاصم الاحول عن انس انه قال حالف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دارنا فمعناه انه آخا بينهم فكانوا يتوارثون به حتى نسخ ذلك والله
اعلم وقال ابن جرير حدثني محمد بن عمارة الاسدي ثنا عبيد الله بن موسى انا ابو ليلى عن مزيدة في قوله
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال نزلت في بيعة الرضوان النبي صلى الله عليه وسلم كان من اسلم بايع
النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هذه البيعة التي بايعتم على الاسلام
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها البيعة لا تحملنكم قلة محمد وكثرة المشركين ان تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام
وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن صخر بن جويرية عن نافع قال لما خلع الناس يزيد بن معوية اجمع ابن عمر بنيه واهله ثم
تشهد ثم قال اما بعد فانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان وان من اعظم الغدر الا ان يكون الاشراك
بالله ان يبايع رجل رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته فلا يخلعن احد منكم يزيد ولا يشرفن احد منكم في
هذا الامر فيكون صيلم بيني وبينه المرفوع منه في الصحيحين وقوله ان الله يعلم ما تفعلون تهديد ووعيد لمن
نقض الايمان بعد توكيدها وقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا قال عبد الله بن كثير والسدي
هذه امراة حرقا كانت بمكة كلما غزلت شيئا نقضته بعد ابرامه وقال مجاهد وقتادة وابن زيد هذا مثل لمن
نقض عهده بعد توكيده وهذا القول ارجح واظهر وسواء كان بمكة امراة تنقض غزلها ام لا وقوله انكاثا
يحتمل ان يكون اسم مصدر نقضت غزلها انكاثا اي انقاضا ويحتمل ان يكون بدلا عن خبر كان اي لا تكونوا
انكاثا جمع نكث من ناكث ولهذا قال بعده تتخذون ايمانكم دخلا بينكم بالباطل اي خديعة ومكرا ان تكون
امة هي اربى من امة اي تحلفون للناس اذا كانوا اكثر منكم ليطمئنوا اليكم فاذا امنتكم الغدر بهم غدرتم فنهى
الله عن ذلك لينبه بالادنى على الاعلى اذا كان قد نهى عن الغدر والحالة هذه فلان ينهى عنه مع التمكن
والقدرة بطريق الاولى وقد قدمنا ولله الحمد في سورة الانفال قصة معوية لما كان بينه وبين ملك الروم
امد فسار معوية اليهم في اواخر الاجل حتى اذا انقضى وهو قريب من بلادهم اغار عليهم وهم غارون لا يشعرون
فقال له عمرو بن عبسة الله اكبر يا معوية وفا لا غدر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه
وبين قوم اجل فلا يحلن عقدة حتى تنقضي امدها فرجع معوية بالجيش رضي الله عنه قال ابن عباس
ان تكون امة هي اربى من امة اي اكثر وقال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون
حلف هولاء ويحالفون اولئك الذين هم اكثر واعز فنهوا عن ذلك وقال الضحاك وقتادة وابن زيد نحوه

وقوله انما يبلوكم الله به قال سعيد بن جبير انما يبلوكم الله به يعني بالكثرة ورواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير
اي يامره اياكم بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون فيجازي كل عامل بعمله من خير وشر
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا
تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله
ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يقول تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
كما قال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا اي لوفق بينكم ولما جعل اختلافا ولا تباغض ولا شحنا ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وهكذا قال ههنا ولكن يضل من يشاء
ويهدي من يشاء ثم يسالكم يوم القيامة عن جميع اعمالكم فيجازيكم عليها على الفتيل والنقير والقطمير ثم حذر تعالى
عباده من اتخاذ الايمان دخلا اي خديعة ومكرا لئلا تزل قدم بعد ثبوتها مثل لمن كان على استقامة فحاد عنها
وزل عن طريق الهدى بسبب الايمان الخائنة المشتملة على الصد عن سبيل الله لان الكافر اذا راى المومن قد
عاهده ثم غدر به لم يبق له وثوق بالدين فانصد بسببه عن الدخول في الاسلام ولهذا قال وتذوقوا السوء
بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ثم قال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا اي لا تعتاضوا عن الايمان بالله
عرض الحيوة الدنيا وزينتها فانها قليلة ولو حيزت لابن آدم الدنيا بحذافيرها لكان ما عند الله هو خير له اي جزاء
الله وثوابه خير لمن رجاه وآمن به وطلبه وحفظ عهد الله رجاء موعده ولهذا قال ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد اي
يفرغ ويقضى فانه الى اجل معدود محصور مقدر متناهي وما عند الله باق اي وثوابه لكم في الجنة باق لا انقطاع له
ولا نفاد فانه دائم لا يحول ولا يزول ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قسم من الرب متلقى
باللام القسم انه يجازي الصابرين باحسن اعمالهم اي ويتجاوز عن سيئها ؛ اوعد بمن الله تعالى لمن عمل صالحا وهو
العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من ذكر او انثى من بني آدم وقلبه مومن بالله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان هذا العمل المامور به مشروع من عند الله بان يحييه الله حيوة طيبة
في الدنيا وان يجزي باحسن عمله في الدار الآخرة والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من اي جهة كانت وقد روي
عن ابن عباس وجماعة انهم فسروها بالرزق الحلال الطيب وعن علي انه فسرها بالقناعة وكذا قال ابن عباس
وعكرمة ووهب بن منبه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هي السعادة وقال الحسن ومجاهد وقتادة لا تطيب
لاحد الحياة الا في الجنة وقال الضحاك هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا وقال الضحاك هو العمل بالطاعة و
الانشراح بها والصحيح ان الحياة الطيبة تشمل هذا كله كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا عبد الله
بن يزيد ثنا سعيد ابن ابي ايوب حدثني شرحبيل بن شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه ورواه مسلم من حديث عبد الله بن يزيد
المقرئ به وروى الترمذي والنسائي من حديث ابي هانئ عن ابي علي عن فضالة بن عبيد انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قد افلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال الترمذي هذا حديث صحيح وقال الامام
احمد ثنا يزيد بن همام بن يحيى عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يظلم المومن
حسنة يعطى بها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة

ايها الناس

لم يكن حسنة يعطى بها خيرا انفرد باخراجه مسلم فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه
ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
هذا امر من الله عباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم اذا ارادوا قراءة القرآن ان يستعيذوا بالله من
الشيطان الرجيم وهو امر ندب ليس بواجب حكى على ذلك الاجماع الامام ابو جعفر بن جرير وغيره من الائمة
وقد قدمنا للاحاديث الواردة في الاستعاذة عند ابتداء القرآن لئلا يلتبس على القارى قراءته
ويخلط عليه ويمنعه التدبر والتفكر فلهذا ذهب الجمهور الا ان الاستعاذة انما تكون قبل التلاوة و
حكى عن حمزة وابى حاتم السجستانى انها تكون بعد التلاوة واحتجا بهذه الاية ونقل النواوى فى شرح المهذب
مثل ذلك عن ابى هريرة ومحمد بن سيرين وابرهيم النخعى والصحيح الاول لما تقدم من الاحاديث الدالة
على تقدمها على التلاوة والله اعلم وقوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
قال الثورى ليس له عليهم سلطان ان يوقعهم فى ذنب لا يتوبون منه وقال آخرون معناه لا حجة له عليهم
وقال آخرون هو كقوله الا عبادك منهم المخلصين انما سلطانه على الذين يتولونه قال مجاهد يطيعونه وقال
آخرون اتخذوه وليا من دون الله وهم به مشركون اى اشركوه فى عبادة الله ويحتمل ان يكون الباء سببية
اى صاروا بسبب طاعتهم للشيطان مشركين بالله تعالى وقال آخرون معناه انه شركهم فى الاموال و
الاولاد واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما مفترى بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله
روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين يخبر تعالى عن ضعف عقول المشركين
وقلة ثباتهم وايقانهم وانه لا يتصور منهم الايمان وقد كتب عليهم الشقاوة وذلك انهم اذا راوا تغير الاحكام
ناسخها بمنسوخها قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت مفتر اى كذاب وانما هو الرب تعالى يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد وقال مجاهد بدلنا آية مكان آية اى رفعناها واثبتنا غيرها وقال مجاهد قتادة هو كقوله
ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها فقال تعالى مجيبا لهم قل نزله روح القدس اى جبريل
من ربك بالحق اى بالصدق والعدل ليثبت الذين آمنوا فيصدقوا بما انزل اولا وثانيا وتخبت له
قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين اى وجعله هاديا وبشارة للمسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله صلى الله
عليه وسلم ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين
يقول تعالى مخبرا عن المشركين ما كانوا يقولونه من الكذب والبهتان الافتراء والبهت ان محمدا انما
يعلمه هذا الذى يتلوه علينا من القرآن بشر ويشيرون الى رجل اعجمى كان بين اظهرهم غلام لبعض
بطون قريش وكان بياعا يبيع عند الصفا فربما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس اليه و
يكلمه بعض الشىء وذاك كان اعجمى اللسان لا يعرف بالعربية او انه كان يعرف الشىء اليسير بقدر ما
يرد جواب الخطاب فيما لا بد منه فلهذا قال الله تعالى رادا عليهم فى افترائهم ذلك بلسان الذين
يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين يعنى القرآن اى فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن فى فصاحته
وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة التى هى اكمل من معانى كل كتاب نزل على بنى اسرائيل كيف
يتعلم من رجل اعجمى لا يقول هذا من له ادنى مسكة من العقل قال محمد بن اسحق بن يسار فى السيرة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصرانى يقال له جبر

مبسوط فى اول التفسير ولله الحمد والمنة والمعنى فى الاستعاذة

عبد لبعض بني الحضرمي فانزل الله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وكذا قال عبد الله بن كثير وعن عكرمة وقتادة كان اسمه يعيش
وقال ابن جرير حدثني احمد بن محمد الطوسي حدثنا ابو عامر ثنا ابرهيم بن طهمان عن مسلم بن عبد الله
الملائي عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم فتيا بمكة وكان اسمه
بلعام وكان اعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج
من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فانزل الله هذه الاية ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال الضحاك بن مزاحم وهو سلمان الفارسي وهذا القول ضعيف
لان هذه الاية مكية وسلمان انما اسلم بالمدينة وقال عبد الله بن مسلم كان لنا غلامان رومیان يقرآن
كتابا لهما بلسانهما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهما فيقوم فيسمع منهما فقال المشركون يتعلم منهما
فانزل الله هذه الاية وقال الزهري عن سعيد بن المسيب الذي قال ذلك من المشركين رجل كان
يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد بعد ذلك عن الاسلام وافترى هذه المقالة
اقبحه الله تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون يخبر تعالى انه لا يهدي من اعرض عن ذكره وتغافل عما
انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له قصد الى الايمان بما جاء من عند الله تعالى فهذا الجنس
من الناس لا يهديهم الله الى الايمان بآياته وما ارسل به رسله في الدنيا ولهم عذاب اليم موجع في
الآخرة ثم اخبر ان رسوله ليس بمفتر ولا كذاب لانه انما يفتري الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله
عليه وسلم شرار الخلق الذين لا يؤمنون بآيات الله من الكفرة الملحدين المعروفين بالكذب عند الناس
والرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان اصدق الناس وابرهم واكملهم علما وعملا ايمانا واتقانا معروفا
بالصدق في قومه لا يشك في ذلك احد منهم بحيث لا يدعى بينهم الا بالامين محمد ولهذا لما سأل هرقل ملك
الروم ابا سفيان عن تلك المسائل التي سألها من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما قال له
افكنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا فقال هرقل فما كان ليدع الكذب على الناس
فيذهب فيكذب على الله عز وجل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة
الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم واولئك
هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اخبر تعالى عمن كفر بالله بعد الايمان والتبصر وشرح صدره بالكفر
واطمأن به انه قد غضب عليه لعلمهم بالايمان ثم عدولهم عنه وان لهم عذابا عظيما في الدار الآخرة لانهم استحبوا
الحيوة الدنيا على الآخرة فاقدموا ما اقدموا عليه من الردة لاجل الدنيا ولم يهد الله قلوبهم ويثبتهم على
الدين الحق وطبع على قلوبهم فلا يعقلون بها شيئا ينفعهم ويثبتهم على الدين الحق وطبع على قلوبهم
فلا يعقلون به وختم على سمعهم وابصارهم فلا ينتفعون بها ولا اغنت عنهم شيئا فهم غافلون عما يراد بهم
لا جرم اي لا بد ولا عجب ان من هذه صفته انهم في الآخرة هم الخاسرون اي الذين خسروا انفسهم و
اهليهم يوم القيامة واما قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهو استثناء ممن كفر بلسانه ووافق

المشركين

المشركين بلفظه مكرها لما ناله من ضرب واذى قلبه يابى ما يقول وهو مطمئن بالايمان بالله عز وجل ورسوله
صلى الله عليه وسلم وقد روى العوفي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في عمار بن ياسر
حين عذبه المشركون حتى يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فوافقهم على ذلك مكرها وجاء معتذرا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وهكذا قال الشعبي وقتادة وابن مالك وقال ابن
جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابي عبيدة محمد بن عمار بن ياسر
قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم في بعض ما ارادوا فشكاه ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان عادوا فعد ورواه البيهقي باسط من ذلك وفيه ان سب النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر آلهتهم بخير وانه قال يا رسول الله ما تركت حتى سببتك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد
قلبك قال مطمئنا فقال ان عادوا فعد وفي ذلك انزل الله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان و
لهذا اتفق العلماء على انه يجوز ان يواتي المكره على الكفر ابقاء لمهجته ويجوز له ان يستقتل كما كان بلال
يابى عليهم ذلك وهم يفعلون بهم الافاعيل حتى انهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدة
الحر ويامرونه ان يشرك بالله فيابى عليهم وهو يقول احد احد ويقول لو اعلم كلمة اغيظ لكم منها لقلتها
رضي الله عنه وارضاه وكذلك حبيب بن زيد الانصاري لما قال له مسيلمة الكذاب اتشهد ان
محمدا رسول الله فيقول نعم فيقول اتشهد اني رسول الله فيقول لا اسمع فلم يزل يقطعه اربا اربا وهو ثابت
على ذلك وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن عكرمة ان عليا حرق ناسا ارتدوا عن الاسلام
فبلغ ذلك ابن عباس فقال لم اكن لاحرقهم بالنار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا
بعذاب الله وكنت قاتلهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح لابن عباس رواه البخاري وقال الامام احمد ايضا حدثنا
عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن حميد بن هلال العدوي عن ابي بردة قال قدم على ابي موسى معاذ بن
جبل باليمن فاذا رجل عنده قال ما هذا قال رجل كان يهوديا فاسلم ثم تهود ونحن نريده على الاسلام
منذ قال احسبه شهرين فقال والله لا اقعد حتى تضربوا عنقه فضربت عنقه فقال قضى الله ورسوله ان
من رجع عن دينه فاقتلوه وهذه القصة في الصحيحين بلفظ اخر والافضل والاولى ان يثبت المسلم على
دينه ولو افضى الى قتله كما روى الحافظ بن عساكر في ترجمة عبد الله بن حذافة البيهقي احد الصحابة انها
اسرته الروم فجاوا به الى عند ملكهم فقال له تنصر وانا اشركك في ملكي وازوجك ابنتي فقال له لو اعطيتني
جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب على ان ارجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما فعلت فقال
اذا اقتلك قال انت وذاك فامر به فصلب وامر الرماة فرموه قريبا من يديه ورجليه وهو يعرض عليه
دين النصرانية فابى ثم امر به فانزل ثم امر بقدر وفي رواية ببقرة من نحاس فاحميت وجاء باسير من المسلمين
فالقاه وهو ينظر فاذا هو عظام يلوح وعرض عليه فابى فامر به ان يلقى فيها فبكى فطمع فيه ودعاه فقال اني
انما بكيت لان نفسي انما هي نفس واحدة تلقى في هذه القدر الساعة في الله فاحببت ان تكون لي
بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله وفي بعض الروايات انه سجنه ومنع منه الطعام

والشراب اياما ثم ارسل اليه بخمر ولحم خنزير فلم يقربه ثم استدعاه فقال ما منعك ان تاكل فقال اما فقد حل لي ولكن
لم اكن لاشمتك في فقال له الملك فقبل راسي وانا اطلقك فقال وتطلق معي جميع اسارى المسلمين
قال فقبل راسه فاطلقه واطلق جميع اسارى المسلمين عنده فلما رجع قال عمر بن الخطاب حق على كل مسلم ان
يقبل راس عبد الله بن حذافة وانا ابدا فقام فقبل راسه ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى
كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون هولاء صنف آخر كانوا مستضعفين في قومهم قد وابوهم على الفتنة ثم انهم امكنهم
الخلاص بالهجرة فتركوا بلادهم واهليهم واموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه وانتظموا في سلك المومنين
وجاهدوا معهم الكافرين وصبروا فاخبر تعالى انه من بعدها اي تلك الفعلة وهي الاجابة الى الفتنة
لغفور لهم رحيم بهم يوم معادهم يوم ياتي كل نفس تجادل اي تحاج عن نفسها ليس احد يحاج عنها لا اب
ولا ابن ولا اخ ولا زوجة وتوفى كل نفس ما عملت اي من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقص عن ثواب
الخير ولا يزاد على ثواب الشر ولا يظلمون نقيرا وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد
جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون هذا مثل اريد به اهل مكة فانها كانت آمنة مطمئنة تتخطف الناس
من حولها ومن دخلها آمن لا يخاف كما قال تعالى وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم
نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا وهكذا قال ههنا ياتيها رزقها رغدا اي هنيئا
سهلا من كل مكان فكفرت بانعم الله اي جحدت آلاء الله عليها واعظم ذلك بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
اليهم كما قال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فبئس القرار
ولهذا بدلهم الله بحاليهم الاولين والاخرين خلافهما فقال فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اي البسها
واذاقها الجوع بعد ان كان يجبى اليهم ثمرات كل شيء وياتيها رزقها رغدا من كل مكان وذلك لما استعصوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا خلافه فدعا عليهم بسبع كسبع سنين يوسف فاصابتهم سنة اذهبت
كل شيء لهم فاكلوا العلهز وهو وبر البعير يجبل بدمه اذا نحروه وقوله والخوف وذلك بانهم بدلوا بامنهم خوفا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين هاجروا الى المدينة من سطوة سراياه وجيوشه وجعلوا
كلما لهم في سفال ودمار حتى فتحها الله وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم الرسول الذي بعثه الله
فيهم منهم وامتن به عليهم في قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال فاتقوا
الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج
الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا آياتنا و
يزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وكما انه انعكس
على الكافرين حالهم فخافوا بعد الامن وجاعوا بعد الرغد بدل الله للمومنين به من بعد خوفهم امنا ورزقهم بعد العيد
وجعلهم امراء الناس وحكامهم وقادتهم وسادتهم وائمتهم وهذا الذي قلناه من ان هذا المثل مضروب لمكة
قاله العوفي عن ابن عباس واليه ذهب مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وحكاه مالك عن
الزهري رحمهم الله وقال ابن جرير حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ثنا ابن ابي مريم ثنا نافع بن زيد ثنا عبد الرحمن

بن شريح ان عبد الكريم بن الحرث الحضرمي حدثه انه سمع مسرح بن هاعان يقول سمعت سليم بن عتر يقول صدرنا
من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان رضي الله عنه محصور بالمدينة فكانت تسأل عنه
ما فعل حتى رات راكبين فارسلت اليهما تسألهما فقالا قتل فقالت حفصة والذي نفسي بيده انها القرية
التي قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله قال ابو شريح واخبرني عبد الله بن المغيرة عمن حدثه انه كان يقول انها المدينة ۝ فكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم
يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين باكل رزقه الحلال الطيب وبشكره على ذلك فانه المنعم المتفضل به
ابتداء الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ثم ذكر ما حرمه عليهم مما فيه مضرة لهم في دينهم ودنياهم من الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله اي ذبح على غير اسم الله ومع هذا فمن اضطر اليه اي احتاج من غير
بغي ولا عدوان فان الله غفور رحيم وقد تقدم الكلام على مثل هذه الآية في سورة البقرة بما فيه
كفاية عن اعادته ولله الحمد ثم نهى تعالى عن سلوك سبيل المشركين الذين حللوا وحرموا بمجرد ما وضعوه
واصطلحوا عليه من الاسماء بآرائهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وغير ذلك مما كان شرعا لهم
ابتدعوه في جاهليتهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
ويدخل في هذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي او حلل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما اباح
الله بمجرد رايه وتشهيه وما في قوله لما مصدرية اي ولا تقولوا الكذب لوصف السنتكم ثم توعد على ذلك
فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي في الدنيا ولا في الآخرة اما في الدنيا فمتاع قليل
واما في الآخرة فلهم عذاب اليم كما قال يمتعهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ وقال ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يفترون
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم لما ذكر تعالى انه انما حرم
علينا الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وانه ارخص فيه عند الضرورة وفي ذلك توسعة لهذه الامة
التي يريد الله بها اليسر ولا يريد بها العسر ذكر ما كان حرم على اليهود في شريعتهم قبل ان ينسخها وما كانوا فيه
من الآصار والاغلال والحرج والتضييق فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في
سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم عليهم شحومهما الا ما حملت
ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ولهذا قال ههنا وما ظلمناهم اي
فيما ضيقنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي فاستحقوا ذلك كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ثم اخبر تعالى تكرما وامتنانا في حق العصاة المؤمنين
ان من تاب اليه تاب عليه فقال ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة قال بعض السلف كل من عصى الله
فهو جاهل ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي اقلعوا عما كانوا فيه من المعاصي واقبلوا على فعل الطاعات

ان ربك من بعدها اى تلك الفعلة والزلة لغفور رحيم ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم
اوحينا اليك ان اتبع ملة حنيفا وما كان من المشركين يمدح تبارك و
تعالى عبده ورسوله وخليله ابرهيم امام الحنفا والد الانبيا صلى الله على نبينا وعليه وعليهم وسلم ويبرئه من المشركين
ومن اليهودية والنصرانية فقال ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا فاما الامة فهو الامام الذى يقتدى به
والقانت هو الخاشع المطيع والحنيف المنحرف قصدا عن الشرك الى التوحيد ولهذا قال ولم يكن من المشركين
وقال سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن ابى العبدين انه سال عبد الله بن مسعود عن
الامة القانت فقال الامة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وعن مالك قال قال ابن عمر الامة الذى
يعلم الناس دينهم وقال الاعمش عن يحيى بن الجزار عن ابى العبدين انه جاء الى عبد الله فقال من نسال اذا
لم نسالك فكان ابن مسعود رق له فقال اخبرنى عن الامة فقال الذى يعلم الناس الخير وقال الشعبى حدثنى فروة
بن نوفل الاشجعى قال قال ابن مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا فقلت فى نفسى غلط ابو عبد الرحمن انما
قال الله ابرهيم فقال تدرى ما الامة وما القانت قلت الله اعلم قال الامة الذى يعلم الخير والقانت
المطيع لله ورسوله وكذلك كان معاذ كان معلم الخير وكان مطيعا لله ورسوله وقد روى من غير وجه عن ابن مسعود
خرجه ابن جرير وقال مجاهد امة اى امة وحده والقانت المطيع وقال مجاهد ايضا كان ابرهيم امة اى مؤمنا وحده
والناس كلهم اذ ذاك كافر وقال قتادة كان امام هدى والقانت المطيع لله وقوله شاكرا لانعمه اى قايما
بشكر نعم الله عليه كما قال وابرهيم الذى وفى اى قام بجميع ما امره الله تعالى به وقوله اجتباه اى اختاره
واصطفاه كما قال ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم قال وهداه الى صراط مستقيم وهو عبادة
الله وحده لا شريك له على شرع مرضى وقوله واتيناه فى الدنيا حسنة اى جمعنا له خير الدنيا من جميع ما يحتاج
المؤمن اليه فى اكمال حيوته الطيبة وانه فى الآخرة لمن الصالحين وقال مجاهد فى قوله واتيناه فى الدنيا
حسنة اى لسان صدق وقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا اى ومن كماله وعظمته وصحة توحيده
وطريقه انا اوحينا اليك يا خاتم الرسل وسيد الانبيا ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين كما قال
فى الانعام قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم قال تعالى
منكرا على اليهود انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون لا شك ان الله تعالى شرع فى كل ملة يوما من الاسبوع يجتمع الناس فيه للعبادة فشرع
تعالى لهذه الامة يوم الجمعة لانه اليوم السادس الذى اكمل الله فيه الخليقة واجتمعت فيه وتمت النعمة على
عباده ويقال انه تعالى شرع ذلك لبنى اسرائيل على لسان موسى فعدلوا عنه واختاروا السبت لانه
اليوم الذى لم يخلق فيه الرب شيا من المخلوقات التى كملت خلقها يوم الجمعة فالزمهم تعالى به فى شريعة
التورية ووصاهم ان يتمسكوا به وان يحافظوا عليه مع امره اياهم بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعثه واحدة
مواثيقهم وعهودهم على ذلك ولهذا قال تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال مجاهد اتبعوه وتركوا
الجمعة ثم انهم لم يزالوا متمسكين به حتى بعث الله عيسى ابن مريم فيقال انه حولهم الى يوم الاحد ويقال انه لم يزل
على شريعة التورية الا ما نسخ من بعض احكامها وانه لم يزل محافظا على السبت حتى رفع وان النصارى بعده فى

زمان قسطنطين

زمان قسطنطين هم الذين تحولوا الى يوم الاحد مخالفة لليهود وتحولوا الى الصلوة شرقا عن الصخرة فالله اعلم وقد ثبت
في الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله
عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد لفظ البخاري وعن
ابي هريرة وحذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان
لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد
وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي بينهم قبل
الخلايق رواه مسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين يقول تعالى امر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يدعو الخلق الى
الله بالحكمة قال ابن جرير وهو ما انزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة اي بما فيه من الزواجر
والوقايع بالياس يذكرهم بها ليحذروا باس الله وقوله وجادلهم بالتي هي احسن اي من احتاج منهم الى
مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب كما قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن الا الذين ظلموا منهم فامره تعالى بلين الجانب كما امر تعالى موسى وهرون حين بعثهما الى
فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اي قد علم الشقي منهم والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم الى الله ولا تذهب نفسك على من
ضل منهم حسرات فانه ليس عليك هداهم انما انت نذير عليك البلاغ وعلينا الحساب وانك لا تهدي
من احببت وليس عليك هداهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما
صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
يامر تعالى بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفاء الحق كما قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد عن
ابن سيرين انه قال في قوله فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ان اخذ منك رجل شيئا فخذ مثله وكذا قال مجاهد و
ابرهيم والحسن البصري وغيرهم واختاره ابن جرير وقال ابن زيد كانوا قد امروا بالصفح عن المشركين فاسلم
رجال ذوو منعة فقالوا يا رسول الله لو اذن الله لنا لانتصرنا من هولاء الكلاب فنزلت هذه الاية ثم نسخ
ذلك بالجهاد وقال محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة النحل بالمدينة كلها
بمكة وهي مكية الا ثلث آيات من اخرها نزلت بالمدينة بعد احد حيث قتل حمزة رضي الله عنه ومثل به فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما سمع المسلمون ذلك قالوا والله لئن ظهرنا
عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فانزل الله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى
اخر السورة وهذا مرسل وفيه مبهم لم يسم وقد روي هذا من وجه آخر متصل فقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا
الحسن بن يحيى ثنا عمرو بن عاصم ثنا صالح المري عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة بن المطلب حين استشهد فنظر الى منظر لم ينظر الى منظر اوجع للقلب منه
او قال لقلبه منه ونظر اليه وقد مثل به فقال رحمة الله عليك ان كنت لما علمت لوصولا للرحم فعولا للخيرات
والله لولا حزن من بعدك عليك لسرني ان اتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع او كلمة نحوها اما والله

على ذلك لامثلن بسبعين كمثلتك فنزل جبرائيل عليه السلم على محمد صلى الله عليه وسلم بهذه السورة وقرا
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر الاية فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عن يمينه وامسك
عن ذلك وهذا اسناد فيه ضعف لان صالحا هو ابن بشر المري ضعيف عند الائمة وقال البخاري هو منكر
الحديث وقال الشعبي وابن جريج نزلت في قول المسلمين يوم احد فلئن مثل بهم لنمثلن بهم فانزل الله فيهم ذلك
وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه ثنا هدبة ابن عبد الوهاب المروزي ثنا الفضل بن موسى ثنا عيسى
بن عبيد عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد قتل من الانصار سبعون
رجلا ومن المهاجرين ستة فقال اصحاب رسول لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنربين عليهم فلما
كان يوم الفتح قال رجل لا يعرف لا قريش بعد اليوم فنادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن
الاسود والابيض الا فلانا وفلانا ناس سماهم فانزل الله تبارك وتعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبر ولا نعاقب وهذه الاية الكريمة
لها امثال في القران فانها مشتملة على مشروعية العدل والندب الى الفضل كما في قوله وجزاء سيئة سيئة
مثلها ثم قال فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال والجروح قصاص ثم قال فمن تصدق به فهو كفارة له
وقال في هذه الاية الكريمة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقوله
واصبر وما صبرك الا بالله تاكيد للامر بالصبر واخبار بان ذلك انما ينال بمشية الله واعانته وحوله وقوته ثم قال
ولا تحزن عليهم اي على من خالفك فان الله تعالى قدر ذلك ولا تك في ضيق اي غم مما يمكرون اي
مما يجهدون انفسهم في عداوتك وايصال الشر اليك فان الله كافيك وناصرك ومؤيدك ومظهرك
ومظفرك بهم وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي معهم بتاييده ونصره ومعونته وهذه معية
خاصة كقوله اذ يوحي ربك للملئكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقوله لموسى وهرون لا تخافا انني معكما
اسمع وارى وقول النبي صلى الله عليه وسلم للصديق وهما في الغار لا تحزن ان الله معنا واما
المعية العامة فبالسمع والبصر والعلم كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وكقوله تعالى
الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا
ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا كما قال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ومعنى الذين اتقوا اي تركوا المحرمات والذين هم محسنون
اي فعلوا الطاعات فهولاء الله يحفظهم ويكلاهم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم على اعدائهم ومخالفيهم قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا محمد بن بشار ثنا ابو احمد الزبيري ثنا مسعر عن ابن
عون عن محمد بن حاطب قال كان عثمان من الذين
آمنوا والذين اتقوا و هم محسنون ٥ تم السورة

تفسير سورة سبحان وهي مكية مائة واحدى عشرة اية

قال البخاري ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شعبة عن ابي اسحق سمعت عبد الرحمن بن مزيد سمعت ابن مسعود
قال في بني اسرائيل والكهف ومريم انهن من العتاق الاول وهن من تلادي وقال الامام احمد ثنا
عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن مروان ابي لبابة سمعت عائشة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يصوم حتى نقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير. يمجد تعالى نفسه ويعظم شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد
سواه فلا اله غيره الذي اسرى بعبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا اي في جنح الليل من المسجد الحرام
وهو مسجد مكة الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس الذي بايليا معدن الانبيا من لدن ابرهيم الخليل ولهذا
جمعوا له هنالك كلهم فامهم في محلتهم ودارهم فدل على انه هو الامام الاعظم والرئيس المقدم صلوات الله
وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقوله الذي باركنا حوله اي في الزروع والثمار لنريه اي محمدا من آياتنا
اي العظام كما قال تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى وسنذكر من ذلك ما وردت به السنة في الاحاديث
عنه صلوات الله وسلامه عليه وقوله انه هو السميع البصير اي السميع لاقوال عباده مومنهم وكافرهم
مصدقهم ومكذبهم البصير بهم فيعطي كلا ما يستحقه في الدنيا والاخرة ○

ذكر الاحاديث الواردة في الاسرا ∴ رواية انس بن مالك

قال الامام ابو عبد الله البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان وهو ابن بلال عن شريك بن عبد الله
عن ابن ابي نمر انه قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه
جاء ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم
خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه
وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه منهم جبرئيل
فشق جبرئيل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه
ثم اتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه
ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال جبرئيل
قالوا ومن معك قال معي محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث اليه قال نعم قالوا فمرحبا به واهلا
يستبشر به اهل السماء ولا يعلم اهل السماء ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم ووجد في السماء الدنيا ادم فقال
له جبرئيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلم عليه ورد عليه آدم وقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت فاذا هو في السماء
الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبرئيل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو
بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا الكوثر الذي
خبا لك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملئكة له مثل ما قالت الاولى من هذا قال جبرئيل قالوا
ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا واهلا ثم عرج الى السماء الثالثة فقالوا له
مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به الى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا له
مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة مثل ذلك ثم عرج به السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء
قد سماهم وعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة لم احفظ اسمه وابرهيم في
السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك
بما لا يعلمه الا الله عز وجل حتى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين

فقالوا له

او ادنى فاوحى الله اليه فيما يوحى خمسين صلوة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط به حتى بلغ موسى فاحتبسه
موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلوة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع
ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل كانه يستشيره ذلك
فاشار اليه جبرئيل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار تعالى فقال وهو في مكانه يا رب خفف عنا فان
امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى حتى صارت
الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى
من هذا وضعفوا فتركوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك
ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبرئيل فرفعه عند
الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفا اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال
لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى
موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها قال موسى والله راودت بني اسرائيل
على ادنى من ذلك فتركوه فارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام
هكذا ساقه البخاري في كتاب التوحيد ورواه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمعيل بن ادريس
عن اخيه ابي بكر عبد الحميد عن سليمان بن بلال ورواه مسلم عن هرون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان
به فقال فزاد ونقص وقدم واخر وهو كما قال مسلم رحمه الله فان شريك بن عبد الله بن ابي نمر اضطرب
في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه كما سياتي بيانه في الاحاديث الاخر ومنهم من يجعل هذا منا ما توطئة لما
وقع بعد ذلك ه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في حديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم انه
صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل يعني قوله ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى قال وقول عائشة وابن مسعود وابي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤية جبرئيل اصح وهذا
الذي قاله البيهقي رحمه الله هو الحق في هذه المسئلة فان ابا ذر قال يا رسول الله رايت ربك قال
نور اني اراه وفي رواية رايت نورا اخرجه مسلم وقوله ثم دنى فتدلى انما هو جبرئيل عليه السلام كما ثبت
ذلك في الصحيحين عن عائشة ام المؤمنين وعن ابن مسعود وكذلك هو في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنهم ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسيره هذه بهذا وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد
بن موسى ثنا حماد بن سلمة انا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي
حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبرئيل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي
الى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل
فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا

بابن الخالة يعني وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى الثالثة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح الباب فاذا انا بادريس فرحب ودعا لي بخير ثم يتلو الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم وهو مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان يصفها من حسنها قال فاوحى الى ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلوة فمررت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قال قلت خمسين صلوة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فلم ارجع من ربي وبين موسى وبين ربي يحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلوة عشرة فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فمررت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن حماد بن سلمة بهذا السياق وهو اصح من سياق شريك قال البيهقي وفي هذا السياق دليل على ان المعراج كان ليلة اسري به عليه السلم من مكة الى بيت المقدس وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولله الحمد وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به سرجا بخطا ير كبه فاستصعب عليه فقال له جبرئيل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبك قط اكرم على الله منه قال فارفض عرقا ورواه الترمذي عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه وقال احمد ايضا ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي ربي عز وجل مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم اخرجه ابو داود من حديث صفوان بن عمرو به ومن وجه آخر ليس فيه انس والله اعلم وقال ايضا حدثنا

وكيع ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على موسى فانا يصلي في قبره ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن سليمان بن طرخان التيمي وثابت البناني كلاهما عن انس قال النسائي وهو اصح من رواية من قال سليمان عن ثابت عن انس وقال ابو يعلى ثنا ابرهيم بن محمد بن عرعرة ثنا معتمر عن ابيه قال سمعت انسا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر بموسى وهو يصلي في قبره قال انس ذكر انه حمل على البراق فاوتي الدابة او قال الفرس قال ابو بكر صهانا في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه قد رآنا ٥ وقال الحافظ ابو علي الموصلي في مسنده ثنا وهب بن بقية نا خالد عن التيمي عن انس قال اخبرني بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على موسى وهو يصلي في قبره ٥ وقال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو البزار رحمه في مسنده ثنا سلمة بن شبيب نا سعيد بن منصور نا الحرث بن عبيد عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء جبرئيل عليه السلام فوكز بين كتفي فمضيت الى شجرة فيها كوكري الطير فقعدت في احدهما وقعدت في الاخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شئت ان امس السماء لمست فالتفت الى جبرئيل عليه السلام كانه خلس لاط فعرفت فضل علمه بالله على فوكز بي باب من ابواب السماء فرايت النور الاعظم واذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت واذا دوني ايلي ما شاء ان يوحي ثم قال وهذا الحديث لا يعلم رواه الا انس ولا عنه رواه عن ابي عمران الا الحرث بن عبيد وكان رجلا مشهورا من اهل البصرة ٥ ورواه الحافظ البيهقي في الدلائل عن ابي عمر الحافظ عن ابي جعفر عن محمد بن دحيم عن محمد بن الحسين بن ابي الحسين عن سعيد بن منصور فذكره بسنده ثم قال وقال غيره في هذا الحديث في اخره ولفظ دوني او قال دون الحجاب رفرف الدر والياقوت ثم قال هكذا رواه الحرث بن عبيد ورواه حماد بن سلمة عن ابي عمران الجوني عن محمد بن سيرين عن عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في طائفة اصحابه فجاء جبرئيل فدخل به الى الشجرة فيها منازل وكرى الطير فقعد في احداها وقعد جبرئيل في الاخرى فمالت بنا حتى لبثت الافق فلو بسطت يدي الى السماء لنلتها فدلى بسبب وهبط النور فوقع جبرئيل منشيا عليه كانه خلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي فاوحى الي بما اوحى عبده والى الجنة ما انت فاوحى الي جبرئيل وهو مضطجع ان تواضع قال قلت لابل نبيا عبدا قلت وهذا ان صح منتفي انه واقعة غير ليلة الاسراء فانه لم يذكر فيها بيت المقدس ولا الصعود الى السماء في كاينة غير ما نحن فيه والله اعلم وقال البزار ايضا نا عمرو بن علي نا ابو بحر نا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل هذا غريب وقال ابو جعفر بن جرير نا يونس نا عبد الله بن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن انس بن مالك قال لما جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فكانها امرت ذنبا فقال لها جبرئيل مه يا براق فوالله ان ركبك احد ولا ركبت مثله وبارد بول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال ما هذه يا جبرئيل قال هيه يا محمد قال فسارها ثم قال الله ان سيرك فذا شيء يدعوه مستجيبا عن الطريق يمينا يا محمد فقال لجبرئيل هيه يا محمد فسارها ثم قال الله ان سيرك قال فلقيه

حق من الحق فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبرئيل
ارددوا السلام يا محمد فرد السلام ثم لقيته الثانية فقال له مثل مقالته الاولى ثم الثالثة كذلك
حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن
فقال له جبرئيل اصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت انت وامتك ولو شربت الخمر لغويت انت وامتك
ثم بعث له آدم فمن دونهم من الانبياء عليهم السلام فامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
ثم قال جبرئيل انا البراق التي رايت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا ما بقي من عمرك البراق وانا
الذي اراد ان تميل به فذاك عدو الله ابليس اراد ان يميل بك واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى
وعيسى عليهم السلام وسكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن عباس وفي بعض
الفاظه نكارة وغرابة طريق اخرى عن انس بن مالك وفيها غرابة ونكارة جدا
وفي السنن الكبرى للبيهقي ولما اراد ان يخبر اكثم قال اخبرنا عمرو بن هشام ثنا مخلد هو ابن الحسين عن
سعيد بن عبد العزيز ثنا يزيد بن ابي مالك حدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبرئيل عليه السلام فسرت قال
انزل فصل فنزلت فقال اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجر ثم قال انزل فصل فصليت
فقال اتدري اين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل فصليت فقال
اتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الانبياء
فقدمني جبرئيل حتى امتهم ثم صعد بي الى السماء الدنيا واذا فيها آدم عليه السلام ثم صعد بي الى السماء
الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاذا فيها يوسف
عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاذا فيها هرون عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الخامسة
فاذا فيها ادريس عليه السلام ثم صعد بي الى السادسة فاذا فيها موسى عليه السلام ثم صعد بي الى السماء
السابعة فاذا فيها ابرهيم عليه السلام ثم صعد بي فوق سبع سموات وانتهت سدرة المنتهى فغشيني ضباب
فخررت ساجدا فقيل لي يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلوة فقم بها
انت وامتك فقلت خمسين صلوة قال فانك لا تستطيع ان تقوم انت ولا امتك فارجع الى ربك
فسله التخفيف فرجعت الى ربي فحط عني عشرا ثم اتيت موسى فامرني بالرجوع فرجعت فحط عني عشرا
ثم رددت الى خمس صلوات قال فارجع الى ربك فسله التخفيف فانه فرض على بني اسرائيل صلوتين فقاموا بها
فرجعت الى ربي عز وجل فسالته التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى
امتك خمس صلوات فخمس بخمسين فهم لها انت وامتك فعرفت انها من الله عز وجل حتى فرجعت الى موسى
عليه السلام فقال ارجع فعرفت انها من الله حتى لقول اي حتم فلم ارجع

طريق اخرى

وقال ابن ابي حاتم حدثني ابي ثنا هشام بن عمار ثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن انس بن
مالك قال لما كان ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اتاه جبرئيل بدابة
فوق الحمار ودون البغل جلد جبرئيل عليها ينتهي خطوها حيث ينتهي طرفها فلما بلغ بيت المقدس بلغ المكان

الذي يقال له باب محمد اتى الى الحجر الذي ثمه فغمزه جبرئيل باصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد فلما استويا في صرحة المسجد
قال جبرئيل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين فقال نعم قال فانطلق الى اولئك النسوة
فسلم عليهن وهن خلق من عن يسار الصخرة قال فاتيتهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت من انتن
فقلن نحن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت
فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن واقيمت الصلوة قال فقمنا صفوفنا ننتظر من
يؤمنا فاخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال جبرئيل يا محمد اتدري من صلى خلفك
قال قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله عز وجل قال ثم اخذ بيدي جبرئيل فصعد بي الى السماء حتى
فلما انتهينا الى الباب استفتح فقالوا من انت قال انا جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث
قال نعم قال ففتحوا له وقالوا مرحبا بك وبمن معك قال فلما استوى على ظهرها اذا فيها ادم قال لي جبرئيل
يا محمد الا تسلم على ابيك آدم قال قلت فاتيته وسلمت عليه فرد علي وقال مرحبا بابني والنبي الصالح قال
ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح قالوا من انت قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد
بعث قال نعم قال ففتحوا له وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها عيسى وابن خالته يحيى عليهما السلام
قال ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح قالوا من انت قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا
وقد بعث قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها يوسف عليه السلام ثم عرج بي
الى السماء الرابعة فاستفتح قالوا من انت قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه
قال محمد ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها ادريس عليه السلام قال فعرج بي الى السماء
الخامسة فاستفتح فقالوا من انت قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا و
قالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها هرون ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح فقالوا من انت
قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك و
اذا فيها موسى عليه السلام ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح قالوا من انت قال جبرئيل قالوا و
من معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك واذا فيها ابرهيم عليه السلام
فقال جبرئيل يا محمد الا تسلم على ابيك ابرهيم فقلت بلى فاتيته فسلمت عليه فرد السلام وقال مرحبا بابني و
النبي الصالح ثم انطلق بي على ظهر السماء حتى انتهى الى نهر عليه جام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد
وعليه طير خضر انعم طير رايت فقلت يا جبرئيل ان هذا الطير لناعم فقال يا محمد اكله انعم منه ثم قال يا محمد
اتدري اي نهر هذا قال قلت لا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله اياه فاذا فيه آنية الذهب والفضة
تجري على رضراض من الياقوت والزمرد ماء اشد بياضا من اللبن فاخذت من انيته فاغترفت من
ذلك الماء فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك ثم انطلق بي حتى انتهى بي
الى الشجرة فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني جبرئيل وخررت ساجدا لله عز وجل فقال الله لي
يا محمد اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلوة فقم بها انت
وامتك قال ثم انجلت عني السحابة واخذ بيدي جبرئيل فانصرفت سريعا فاتيت على ابرهيم ولم يقل
لي شيئا ثم اتيت على موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت فرض ربي علي وعلى امتي خمسين صلوة قال

فلن يطيقها

فلن تستطيعها انت ولا امتك فارجع الى ربك فسله ان يخفف عنك فرجعت سريعا حتى انتهيت الى
الشجرة فغشيتني السحابة ورفضني جبرئيل وخررت ساجدا وقلت رب انك فرضت علي وعلى امتي خمسين صلوة
ولن استطيعها انا ولا امتي فخفف عنا قال قد وضعت عنكم عشرا قال ثم انجلت عني السحابة واخذ بيدي
جبرئيل فانصرفت سريعا حتى اتيت على ابرهيم فلم يقل شيئا ثم اتيت على موسى فقال لي ما صنعت
يا محمد فقلت وضع ربي عني عشرا قال فاربعون صلوة لن تستطيعها انت ولا امتك فارجع الى ربك
فسله ان يخفف عنكم فذكر الحديث كذلك الى خمس صلوات وخمس بخمسين ثم امره موسى ان يرجع
فيسال التخفيف فقلت اني قد استحييت منه تعالى قال ثم انحدر فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم لجبرئيل بابي لم آت اهل سماء الا رحبوا بي وضحكوا الي غير رجل واحد فسلمت عليه فرد علي السلام
ورحب بي ولم يضحك الي قال يا محمد ذاك مالك خازن النار جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك
الى احد لضحك الي قال ثم ركبت منصرفا فبينا هو في بعض طريقه مر بعير لقريش يحمل طعاما منها جمل
عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذا بالعير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك
البعير وانكسر ثم انه مضى فاصبح فاخبر عما كان فلما سمع المشركون فقالوا اتوا ابا بكر هل لك في صاحبك
يخبر انه اتى في ليلته هذه مسيرة شهر ثم رجع في ليلته فقال ابو بكر رضي الله عنه ان كان قاله فقد صدق
وانا لنصدقه فيما هو ابعد من هذا نصدقه على خبر السماء فقال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما
علامة ما تقول قال مررت بعير لقريش وهي كذا وكذا فنفرت الابل منا واستدارت وفيها بعير عليه
غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فصرع وانكسر فلما قدمت العير سالوهم فاخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك سمي ابا بكر الصديق وسالوه فقالوا هل كان فيمن حضر معك
عيسى وموسى قال نعم قالوا فصفهم قال نعم اما موسى فرجل آدم كانه من رجال ادرعان واما عيسى
فرجل ربعة سبط تعلوه حمرة كانها تجاذر من شعره الجمان ٥ هذا سياق فيه غرايب عجيبة

فقالوا يا ابا بكر

رواية انس عن مالك بن صعصعة

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام قال سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة
حدثه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة الاسراء اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة
في الحجر مضطجعا اذ اتاني آت فجعل يقول لصاحبه الاوسط بين الثلثة قال فاتاني فقد وسمعت قتادة
يقول فشق ما بين هذه الى هذه وقال قتادة وقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني قال من ثغرة
الى شعرته وقد سمعته يقول يقول من قصه الى شعرته قال فاستخرج قلبي قال فاتيت بطست من ذهب
مملوة ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض قال فقال
الجارود هو البراق يا ابا حمزة قال نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبرئيل
عليه السلام حتى اتى بي الى السماء الدنيا فاستفتح وقيل من هذا قيل جبرئيل قيل ومن معك قال محمد
قيل او قد ارسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح لنا فلما خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام
قال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد
حتى اتى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا فقال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه

قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى
فسلم عليهما فسلمت فردا السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثالثة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم
المجيء جاء فاتى فتح لنا فلما خلصت اذا ابو يوسف عليه السلام قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فاتى فتح فلما خلصت فاذا ادريس عليه السلام
قال هذا ادريس قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى
اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال
نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون عليه السلام فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فتح فلما خلصت فاذا
موسى عليه السلام قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح قال فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر
ممن يدخلها من امتي قال ثم صعد حتى اتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فلما فتح فلما خلصت فاذا ابرهيم عليه السلام
قال هذا ابرهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت
الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى
قال واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران
في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الفا ثم لا يعودون
اليه ثم رجع الى حديث انس قال ثم اتيت بانائين من خمر وانائين من لبن وانائين من عسل قال فاخذت اللبن
قال هذه الفطرة انت عليها وامتك قال ثم فرضت الصلوة خمسين صلوة كل يوم قال فانطلقت حتى
اتيت موسى فقال بما فرض ربك على امتك قال فقلت خمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
خمسين صلوة واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا قال فرجعت الى موسى فقال بما امرت فلت بار بعين صلوة
كل يوم قال ان امتك لا تستطيع اربعين صلوة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى
فقال بما امرت فلت امرت بثلثين صلوة قال ان امتك لا تستطيع ثلثين صلوة واني قد خبرت الناس
وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر
فرجعت الى موسى فقال بما امرت فلت بعشرين صلوة كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع لعشرين صلوة
كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع اليه ربك فسله التخفيف قال

فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت امرت بعشر صلوات كل يوم
فقال ان امتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد
المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى
فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع لخمس صلوات كل يوم
واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك
قال قلت قد سألت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فنوديت فناداني مناد قد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي واجزاه في الصحيحين من حديث قتادة بنحوه ٥ م

رواية انس عن ابي ذر رضي الله عنهما

قال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس بن مالك قال كان
ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم
غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي
الى السماء فلما جئت الى السماء قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد
قال نعم معي محمد قال ارسل اليه قال نعم قال فلما فتح علونا السماء الدنيا واذا رجل قاعد على يمينه اسودة
وعلى يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكا فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن
الصالح قلت لجبريل من هذا قال ادم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل
الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى ثم عرج بي حتى اتى
السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له الاول ففتح قال انس فذكر انه وجد في
السموات ادم وادريس وموسى وعيسى وابرهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في
السماء الدنيا وابرهيم في السماء السادسة قال انس فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بادريس
قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال ادريس ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال عيسى ثم مررت بابرهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح
قلت من هذا قال ابرهيم قال الزهري فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا
يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن
حزم وانس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلوة فرجعت
بذلك فمر بي على ابيك قلت ففرض خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فان امتك لا تطيق
ذلك فرجعت فقال فوضع شطرها فرجعت اليه فقال ارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت
فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك قلت قد
استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى غشيها الالوان لا ادري ما هي ثم ادخلت
الجنة فاذا فيها حبايل اللؤلؤ واذا ترابها المسك هذا لفظ البخاري في كتاب الصلوة ورواه بعضهم في ذكر
بني اسرائيل وفي الحج وفي احاديث الانبياء من طرق اخر عن يونس بنحوه وقال الامام احمد ثنا عفان
ثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

لسالته قال وماكنت تسالہ قال كنت اسالہ ہل رآی ربہ فقال انی قد سالتہ فقال قد رایتہ نورا انی اراہ
ہکذا وقع فی روایۃ الامام احمد واخرجہ مسلم فی صحیحہ عن ابی بکر بن ابی شیبۃ عن وکیع عن یزید بن ابراہیم
عن قتادۃ عن عبد اللہ بن شقیق عن ابی ذر قال سالت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ہل رایت ربک
قال نور انی اراہ وعن محمد بن بشار عن معاذ بن ہشام ثنا ابی عن قتادۃ عن عبد اللہ بن شقیق
قال قلت لابی ذر لو رایت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لسالتہ قال شقیق عن ابی ذر کنت
تشتہی قال کنت اسالہ ہل رایت ربک قال ابو ذر قد سالتہ فقال رایت نورا ۵

روایۃ انس عن ابی بن کعب الانصاری

قال عبد اللہ بن الامام احمد ثنا محمد بن اسحق بن محمد المسیبی ثنا انس بن عیاض عن یونس بن یزید قال
ابن شہاب قال انس بن مالک کان ابی بن کعب یحدث ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال فرج
سقف بیتی وانا بمکۃ فنزل جبرئیل ففرج صدری ثم غسلہ بماء زمزم ثم جاء بطست من ذہب ممتلئ حکمۃ و
ایمانا فافرغہا فی صدری ثم اطبقہ ثم اخذ بیدی فعرج بی الی السماء فلما جاء السماء الدنیا اذا رجل عن یمینہ
اسودۃ وعن یسارہ اسودۃ فاذا نظر قبل یمینہ تبسم واذا نظر قبل شمالہ بکی قال مرحبا بالنبی الصالح
والابن الصالح قلت لجبرئیل من ہذا قال ہذا آدم وہذہ الاسودۃ التی عن یمینہ وعن شمالہ نسم بنیہ
فاہل الیمین منہم اہل الجنۃ والاسودۃ التی عن شمالہ اہل النار فاذا نظر قبل یمینہ ضحک واذا نظر قبل شمالہ
بکا قال ثم عرج بی جبرئیل حتی اتی السماء الثانیۃ فقال لخازنہا افتح فقال لہ خازنہا مثل ما قال خازن السماء
الدنیا ففتح لہ قال انس فذکر انہ وجد فی السموات ادم وادریس وموسی وعیسی وابراہیم ولم یثبت
لی کیف منازلہم غیر انہ ذکر انہ وجد آدم فی السماء الدنیا وابراہیم فی السماء السادسۃ قال انس فلما مر
جبرئیل ورسول اللہ بادریس قال مرحبا بالنبی الصالح والاخ الصالح قال قلت من ہذا یا جبرئیل قال ہذا ادریس
قال ثم مررت بموسی فقال مرحبا بالنبی الصالح والاخ الصالح قلت من ہذا قال ہذا موسی ثم مررت بعیسی
فقال مرحبا بالنبی الصالح والاخ الصالح قلت من ہذا قال ہذا عیسی ابن مریم قال ثم مررت بابراہیم فقال
مرحبا بالنبی الصالح والابن الصالح قلت من ہذا قال ہذا ابراہیم قال ابن شہاب واخبرنی ابن حزم
ان ابن عباس وابا حبۃ الانصاری کانا یقولان قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ثم عرج بی حتی ظہرت
لمستوی اسمع صریف الاقلام قال ابن حزم وانس بن مالک قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ففرض اللہ
علی امتی خمسین صلوۃ قال فرجعت بذلک حتی امر بموسی فقال موسی ماذا فرض ربک علی امتک قلت فرض
خمسین صلوۃ قال موسی راجع ربک فان امتک لا تطیق قال فراجعت ربی فوضع شطرہا فرجعت
الی موسی فاخبرتہ قال راجع ربک فان امتک لا تطیق ذلک فراجعت ربی فقال ہی خمس وہی خمسون
لا یبدل القول لدی قال فرجعت الی موسی فقال راجع ربک فقلت قد استحییت من ربی قال ثم انطلق بی
حتی اتی سدرۃ المنتہی قال فغشیتہا الالوان ما ادری ما ہی قال ثم ادخلت الجنۃ فاذا فیہا جنابذ اللؤلؤ
واذا ترابہا المسک ہکذا رواہ عبد اللہ بن الامام احمد فی سند ابیہ ولیس ہو فی شیء من الکتب الستۃ
وقد تقدم فی الصحیحین من طریق یونس عن الزہری عن انس عن ابی ذر شیء الیسیر سوا فاللہ اعلم

روایۃ بریدۃ بن الحصیب الاسلمی

وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عبد الرحمن ابن المتوكل ويعقوب بن ابرهيم واللفظ له قالا ثنا ابو تميلة انا الزبير بن جنادة
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري به قال فاتى
جبرئيل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ثم قال البزار لا يعلم رواه
عن الزبير بن جنادة الا ابو تميلة ولا يعلم هذا الحديث يروى الا عن بريدة وقد رواه الترمذي في التفسير
من جامعه عن يعقوب بن ابرهيم الدورقي به وقال غريب

رواية جابر بن عبد الله

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب قال قال ابو سلمة سمعت جابر بن
عبد الله يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش حين اسري بي الى
بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه
اخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به وقال البيهقي انا احمد بن الحسن القاضي ثنا ابو العباس
الاصم ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب
قال سمعت بن المسيب يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس لقي
فيه ابرهيم وموسى وعيسى وانه اتي بقدحين قدح من لبن وقدح خمر فنظر اليهما ثم اخذ قدح اللبن فقال
له جبرئيل هديت الفطرة لو اخذت الخمر لغوت امتك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
فاخبر انه اسري به فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه قال ابن شهاب قال ابو سلمة ابن عبد الرحمن
تجهز او كلمة نحوها ناس من قريش الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه جاء بيت المقدس
ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة فقال ابو بكر او قال ذلك قالوا نعم قال فاشهد لان كان قال ذلك
لقد صدق قالوا فتصدقه بان ياتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة قبل ان يصبح قال نعم اصدقه
بابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء قال ابو سلمة فبها سمي ابو بكر الصديق قال ابو سلمة فسمعت جابر
بن عبد الله يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش حين اسري بي الى
بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه ٥

رواية حذيفة بن اليمان

قال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش قال اتيت على حذيفة بن اليمان
وهو يحدث عن ليلة اسري بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يقول فانطلقا حتى اتيا على بيت المقدس
فلم يدخلاه قال قلت بل دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ وصلى فيه قال ما اسمك يا اصلع فاني
اعرف وجهك ولا اعرف ادري ما اسمك قال قلت انا زر بن حبيش قال فما علمك بان رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ليلتئذ قال قلت القرآن يخبرني بذلك قال من تكلم بالقرآن فلج اقرا
قال فقلت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال يا اصلع هل تجد صلى
فيه قلت لا قال والله ما صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ ولو صلى فيه لكتب عليكم صلوة فيه كما كتب
عليكم صلوة في البيت العتيق والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما ابواب السماء فرايا الجنة والنار ووعد
الاخرة اجمع ثم عاد عودهما على بديهما قال ثم ضحك حتى رايت نواجذه قال ويحدثونه انه ربطه لا نفر منه
وانما سخره له عالم الغيب والشهادة قلت ابا عبد الله اي دابة البراق قال دابة ابيض طويل هكذا

خطوة مد البصر رواه ابو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن عاصم به ورواه الترمذي والنسائي في التفسير من
حديث عاصم وهو ابن ابي النجود به وقال الترمذي حسن صحيح وهذا الذي قاله حذيفة رضي الله عنه نفي وما اثبته
غيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلوة بالبيت المقدس مما سياتي مقدم على قوله والله اعلم بالصواب

رواية ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه

قال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب ثنا ابو بكر بن ابي طالب انا عبد الوهاب بن عطاء انا ابو محمد راشد الحماني عن ابي هرون
العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله
اخبرنا عن ليلة اسري بك فيها قال قال الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال فاخبرهم قال بينما انا نائم عشاء
في المسجد الحرام اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيئا واذا انا بكهيئة خيال فاتبعته بصري حتى خرجت
من المسجد فاذا انا بدابة ادنى شبهه بدوابكم هذه بغالكم هذه مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت
الانبياء تركبه قبلي يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينما انا اسير عليه اذ دعاني داع عن يساري يا محمد
انظرني اسألك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير عليه اذا انا بامراة حاسرة عن ذراعيها وعليها
من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى اتيت بيت
المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء توثقها به اتاني جبرئيل عليه بانائين احدهما خمر و
الآخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبرئيل اصبت الخمر الفطرة فقلت الله اكبر الله اكبر فقال
جبرئيل ما رايت في وجهك هذا قال فقلت بينما انا اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسألك
فلم اجبه ولم اقم عليه قال ذاك داعي اليهود اما انك لو اجبته او وقفت عليه لتهودت امتك قال فبينما
انا اسير اذ دعاني داع عن يساري قال يا محمد انظرني اسألك فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذاك داعي
النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك قال فبينما انا اسير اذا انا بامراة حاسرة عن ذراعيه عليها من كل
زينة خلقها الله تعالى تقول يا محمد انظرني اسألك فلم اجبها ولم اقم عليها قال تلك الدنيا اما لو اجبتها او
قمت عليها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة قال ثم دخلت انا وجبرئيل بيت المقدس فصلى كل واحد
منا ركعتين ثم اتيت بالمعراج الذي يعرج عليه ارواح بني آدم فلم تر الخلائق احسن من المعراج ما رايت
المستحسن يشق بصره طامحا الى السماء فانما يشق بصره طامحا الى السماء عجبه بالمعراج قال فصعدت انا
وجبرئيل فاذا انا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك يقال له
مع كل ملك جنده مائة الف ملك قال وقال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو قال فاستفتح جبرئيل باب السماء
قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه قال نعم فاذا انا بآدم كهيئته يوم خلقه الله
تعالى على صورته تعرض عليه ارواح ذرية المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم
تعرض عليه ارواح ذرية الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنيهة فاذا انا
باخوة عليها لحم مسرح ليس يقربها احد واذا انا باخوة اخرى عليها لحم اروح ونتن عندها ناس ياكلون منها
قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك يتركون الحلال وياكلون الحرام قال ثم مضيت هنيهة فاذا

انا باقوام

انا باقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون
قال فتجي السابلة فتطاوهم قال فسمعتهم يضجون الى الله تعالى عز وجل قال قلت يا جبرئيل من هولاء قال هولاء
من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت
هنيهة فاذا انا باقوام مشافرهم كمشافر الابل قال فيفتح على افواههم ويلقمون من ذلك الجمر ثم يخرج من
اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبرئيل من هولاء قال هولاء من امتك الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا بنساء
يعلقن بثديهن فسمعتهن يضججن الى الله عز وجل قلت يا جبرئيل من هولاء النساء قال هولاء الزناة من امتك
قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تاكل من لحم اخيك
قلت يا جبرئيل من هولاء قال هولاء الغمازون من امتك اللمازون قال ثم صعدنا الى السماء الثانية
فاذا انا برجل احسن ما خلق الله عز وجل قد فضل الناس الحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت
يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السماء الثالثة
فاذا انا بيحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلما علي ثم صعدت الى السماء الرابعة فاذا انا
بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهرون ونصف
لحيته بيضا ونصفها سودا تكاد لحيته تصيب سرته من طولها قلت يا جبرئيل من هذا قال هذا المحبب في
قومه هذا هرون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدني الى السماء السادسة
فاذا انا بموسى بن عمران رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص واذا هو يقول يزعم
الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله تعالى مني قال قلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك
موسى بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا انا بابينا ابرهيم
خليل الرحمن ساند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال قلت يا جبرئيل من هذا قال هذا ابوك ابرهيم
خليل الرحمن ومعه من قومه فسلمت عليه وسلم علي واذا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانهم القراطيس
وشطر عليهم ثياب رمد قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون
الذين عليهم ثياب رمد وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم خرجت انا ومن معي قال والبيت
المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيامة قال ثم دفعت الى سدرة المنتهى
فاذا كل ورقة منها تكاد ان تغطي هذه الامة واذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر
والآخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر ثم اني دفعت الى الجنة فاستقبلتني
جارية فقلت لمن انت يا جارية قالت لزيد بن حارثة واذا بانهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانه الدلاء عظما وانما انا بطيرها كانها
تحتكم هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد اعد لعباده الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال عرضت علي النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها
الحجارة والحديد لاكلتها ثم علقت دوني ثم اني رفعت الى سدرة المنتهى فتغشاني فكان بيني وبينه
قاب قوسين او ادنى قال وينزل على كل ورقة ملك من الملئكة قال وفرضت علي خمسون صلوة وقال لك

بكل حسنة عشرا اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة فاذا عملتها كتبت لك عشرا واذا هممت بالسيئة
فلم تعملها لم يكتب عليك شيء فان عملتها كتبت عليك سيئة واحدة ثم دفعت الى موسى فقال بما امرك ربك
قلت بخمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا يطيقون ذلك ومتى لا تكفر
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عني عشرا وجعلها اربعين فما زالت
اختلف بين موسى وبين ربي كلما اتيت عليه قال لي مثل مقالته حتى رجعت اليه فقال لي بما امرت فقلت
امرت بعشر صلوات قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف عن
امتي فانها اضعف الامم فوضع عني خمسا وجعلها خمسا فناداني ملك عندها تمت فريضتي وخففت عن
عبادي واعطيتهم بكل حسنة عشر امثالها ثم رجعت الى موسى فقال بم امرت فقلت بخمس صلوات
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فانه لا يؤوده شيء فسله التخفيف لامتك فقلت رجعت الى ربي حتى
استحييته ثم اصبح بمكة يخبرهم بالعجايب اني اتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي الى السماء ورايت
كذا وكذا فقال ابو جهل يعني بن هشام الا تعجبون مما يقول محمد يزعم انه اتى البارحة بيت المقدس
ثم اصبح فينا واحدنا يضرب مطية مصعدة شهرا ومقبلة شهرا فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة قال فاخبرهم
بعير لقريش لما كانت في مصعدي رايتها في مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعتها رايتها عند العقبة
واخبرهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا فقال ابو جهل يخبرنا باشياء فقال رجل من المشركين
انا اعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل قال فرفع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من مقعده فنظر اليه كنظر احدنا بيته بناؤه كذا وكذا وهيئته كذا وكذا فقال الاخر
صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحو من هذا الكلام وكذا رواه الامام ابو جعفر بن
جرير بطوله عن محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن ابي هريرة العبدي وعن الحسن بن يحيى
عن عبد الرزاق عن معمر عن ابي هرون العبدي به ورواه ايضا من حديث محمد بن اسحق حدثني روح
بن القسم عن ابي هرون به نحو سياقه المتقدم ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن احمد بن عبدة عن ابي
عبد الصمد عن ابي هريرة العبدي عن ابي سعيد الخدري فذكر بسياق طويل حسن انيق اخر وربما ساقه
غيره على غرابة وما فيه من النكارة ثم ذكره البيهقي ايضا من رواية نوح بن قيس الحداني وهشيم ومعمر
عن ابي هرون العبدي واسمه عمارة بن جوين وهو مضعف عند الائمة وانما سقنا حديثه ههنا لما في سياقه
من الشواهد لغيره ولما رواه البيهقي انا الامام ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن انا ابو نعيم احمد بن محمد
بن ابرهيم البزار ثنا ابو حامد بن بلال ثنا ابو الازهر ثنا يزيد بن ابي حليم قال رايت في النوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت يا رسول الله رجل من امتك يقال له سفيان الثوري لا باس به فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا باس حدثنا عن ابي هرون عن ابي سعيد الخدري عنك ليلة اسري بك انك قلت رايت في السماء
فحدثه بالحديث فقال لي نعم فقلت له يا رسول الله ان ناسا من امتك يحدثون عنك في المسرى بعجايب فقال لي ذاك
حديث القصاص

رواية شداد بن اوس رضي الله عنه

قال الامام ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل الترمذي ثنا اسحق بن ابرهيم ابن العلاء ابن الضحاك الزبيدي ثنا عمرو بن الحرث
عن عبد الله بن سالم الاشعري عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ثنا الوليد بن عبد الرحمن ابن جبير بن

وقربه من الجبل كذا وكذا

بغير بن شداد بن اوس قال قلنا يا رسول الله كيف اسري بك قال صليت لاصحابي صلوة العتمة بمكة معتما قال
فاتاني جبرئيل عليه السلم بدابة ابيض او قال بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعبت على فرازها
باذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوي بنا تقع حافرها حيث ادرك طرفها حتى بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني فقال
صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بمدين يثرب صليت بطيبة عند
فانطلقت تهوي بنا تقع حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا فقال انزل فنزلت ثم قال صل فصليت ثم ركبنا
فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوي بنا تقع
حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا بدت لنا قصور فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال
اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح بن مريم ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة
من بابها اليماني فاتى قبلة المسجد فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد
حيث شاء الله واخذني من العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الآخر عسل ارسل الي
بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله عز وجل فاخذت اللبن فشربت حتى قرعت به جبيني وبين يدي شيخ متكئ
على مثراة له فقال اخذ صاحبك الفطرة انه ليهدى ثم انطلق بي حتى اتينا الوادي الذي فيه المدينة فاذا جهنم
تنكشف على مثل الزراني قلت يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم انصرف بنا فمررنا بعير لقريش بمكان
كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتيت اصحابي قبل الصبح بمكة
فاتاني ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اين كنت الليلة فقد التمستك في مظانك فقال علمت اني
اتيت بيت المقدس الليلة فقال يا رسول الله انه مسيرة شهر فصفه لي فقال ففتح لي صراط كاني انظر اليه
لا يسالني عن شيء الا انبأته عنه قال ابو بكر اشهد انك رسول الله فقال المشركون انظروا الى ابن ابي كبشة يزعم
انه اتى بيت المقدس الليلة قال فقال ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا
لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح اسود وغرارتان
سوداوان فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون حتى كان قريب من نصف النهار حتى اقبلت العير يقدمهم
ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا رواه البيهقي من طريقين عن ابي اسمعيل الترمذي
به ثم قال بعد تمامه هذا اسناد صحيح وروي ذلك مفرقا في احاديث غيره ونحن نذكر من ذلك ان شاء الله
ما حضرنا ثم ساق احاديث كثيرة في الاسراء كالشاهد لهذا الحديث وقد روي هذا الحديث عن شداد
بن اوس بطوله الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم في تفسيره عن ابيه عن اسحق بن ابرهيم بن العلاء
الزبيدي به ولا شك ان هذا الحديث اعني الحديث المروي عن شداد بن اوس مشتمل على اشياء
منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ومنها ما هو منكر كالصلوة في بيت لحم وسوال الصديق عن نعت بيت
المقدس وغير ذلك والله اعلم

رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال الامام احمد ثنا عثمان بن محمد ثنا جرير عن قابوس عن ابيه قال حدثنا ابن عباس قال ليلة اسري بنبي
الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد الجنة فسمع في جانبها وحشا فقال يا جبرئيل ما هذا قال هذا بلال المؤذن فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الى الناس قد افلح بلال قد رايت له كذا وكذا قال فلقيه موسى عليه السلم
فرحب به وقال مرحبا بالنبي الامي قال وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع اذنيه او فوقها فقال من هذا

يا جبرئيل قال هذا موسى قال فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه قال من هذا
يا جبرئيل قال هذا ابوك ابرهيم قال ونظر في النار فاذا قوم ياكلون الجيف فقال من هولاء يا جبرئيل قال
هولاء الذين ياكلون لحوم الناس وراى رجلا احمر ازرق جدا قال من هذا يا جبرئيل قال هذا عاقر الناقة
قال فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه فلما
انصرف جيئ بقدحين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في احدهما لبن وفي الآخر عسل فاخذ اللبن فشرب
منه فقال الذي كان لبن معه القدح اصبت الفطرة اسناد صحيح ولم يخرجوه طريق آخر
وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ثابت ابو زيد حدثنا هلال حدثني عكرمة عن ابن عباس قال اسري بالنبي
صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال
ناس نحن لا نصدق محمدا بما يقول فارتدوا كفارا فضرب الله رقابهم مع ابي جهل وقال ابو جهل يخوفنا محمد بشجرة
الزقوم هاتوا تمرا وزبدا فترقموا وراى الرجال في صورته رويا عين ليس برويا منام وعيسى وموسى وابرهيم
فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال رايته فيلما نيا اقمر هجان احدى عينيه قائمة كانها كوكب دري
كان شعر راسه اغصان شجرة ورايت عيسى ابيض جعد الراس حديد البصر مبطن الخلق ورايت موسى اسحم
آدم كثير الشعر شديد الخلق ونظرت الى ابرهيم فلا انظر الى ارب منه الا نظرت اليه مني حتى كانه صاحبكم قال
جبرئيل سلم على ذلك فسلمت عليه ورواه النسائي من حديث ابي زيد ثابت بن زيد عن هلال وهو ابن حباب به
وهو اسناد صحيح طريق اخرى قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر الشافعي انا اسحق بن الحسن
ثنا الحسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة عن ابي العالية ثنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي موسى ابن عمران رجلا طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس وارى مالكا خازن جهنم والدجال في آيات
اراهن الله اياه قال فلا تكن في مرية من لقائه فكان قتادة يفسرها ان نبي الله قد لقي موسى وجعلناه
هدى لبني اسرائيل رواه مسلم في الصحيح عن عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن شيبان واخرجاه من حديث
شعبة عن قتادة مختصرا طريق اخرى قال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي مرت بي رائحة طيبة فقلت ما هذه
الرائحة قالوا ماشطة بنت فرعون واولادها سقط مشطها من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون ابي
قالت ربي وربك ورب ابيك قالت اولك رب غيري قالت نعم ربي وربك ورب ابيك الله قال فدعاها
فقال الك رب غيري قال نعم ربي وربك الله قال فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم امر بها لتلقى فيها قالت
ان لي حاجة قال ما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي في موضع فقال ذلك لك لما لك علينا من
الحق قال فامر بهم فالقوا واحدا واحدا حتى بلغ رضيعا فيهم فقال اقعي يا امه ولا تقاعسي فانك على الحق قال
وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام اسناد لا باس به ولم
يخرجوه طريق اخرى قال الامام احمد ايضا حدثنا محمد بن جعفر وروح بن المعنى قالا ثنا عوف عن
زرارة بن اوفى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي فاصبحت بمكة
فظعت وعرفت ان الناس مكذبي فقعد معتزلا حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ

هل كان من شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال وما هو قال اني اسري بي الليلة قال
الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم يره انه يكذبه مخافة ان
يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم قال هيا معشر بني كعب بن لوي قال فانتفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك
بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة فقالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا
ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا للكذب زعم قالوا وتستطيع
ان تنعت المسجد وفي القوم من قد سافر الى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت
انعت فما زلت انعت حتى التبس علي بعض النعت قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل
او عقال فنعته وانا انظر اليه قال وكان مع هذا نعت لم احفظه قال فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب
اخرجه النسائي من حديث عوف وابي جميلة وهو الاعرابي به ورواه البيهقي من حديث النضر بن شميل وهوذة
عن عوف وهو ابن ابي جميلة الاعرابي احد الائمة الثقات به

رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا السري بن خزيمة ثنا
يوسف بن بهلول ثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن مصرف عن مرة
الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة واليها ينتهي ما يصعد به حتى يقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله المقحمات يعني الكبائر ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير
وزهير بن حرب كلاهما عن عبد الله بن نمير به ثم قال البيهقي وهذا الذي ذكره عبد الله بن مسعود طرف من
حديث المعراج وقد رواه انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم رواه
مرة مرسلا دون ذكرهما ثم ان البيهقي ساق الاحاديث الثلثة كما تقدم قلت وقد روي عن ابن مسعود بالبسط
من هذا وفيه غرابة وذلك فيما رواه الحسن بن عرفة في جزوه المشهور حدثنا مروان بن معوية عن قنان بن عبد الله
النهمي ثنا ابو ظبيان الجنبي قال كنا جلوسا عند ابي عبيدة بن زمعة عبد الله يعني ابن مسعود ومحمد بن سعد بن
ابي وقاص وهما جالسان فقال محمد بن سعد لابي عبيدة حدثنا عن ابيك ليلة اسري بمحمد صلى الله عليه وسلم
فقال ابو عبيدة لا بل حدثنا انت عن ابيك فقال محمد لو سالتني قبل ان اسالك لفعلت قال فانشا ابو عبيدة
يحدث يعني عن ابيه كما سئل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرئيل بدابة فوق الحمار ودون
البغل فحملني عليه ثم انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا هبط استوت يداه
مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كانه من رجال ازد شنوءة وهو يقول فيرفع صوته يقول اكرمته وفضلته قال
فدفعنا اليه فسلمنا فرد السلام فقال من هذا معك يا جبرئيل قال هذا احمد قال مرحبا بالنبي الامي العربي الذي
بلغ رسالة ربه ونصح لامته قال ثم اندفعنا فقلت من هذا يا جبرئيل قال هذا موسى بن عمران قال قلت ومن
يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف له حدثه قال ثم اندفعنا
حتى مررنا بشجرة كان ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله قال فقال لي جبرئيل اعمد الى ابيك ابرهيم فدفعنا اليه

يقول عوف

فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابرهيم من هذا معك يا جبرئيل قال هذا ابنك احمد قال فقال مرحبا بالنبي الامي
الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفها فان استطعت ان
تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى انتهينا الى المسجد الاقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة
التي فيها باب المسجد التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد
قال ثم اتيت بكاسين من عسل ولبن فاخذت اللبن فشربت فضرب جبرئيل عليه السلام منكبي وقال اصبت
الفطرة ورب محمد قال ثم اقيمت الصلوة فاممتهم ثم انصرفنا فاقبلنا اسناد غريب ولم يخرجوه فيه
من الغرابة سوال الانبياء عنه عليه السلام ابتداء ثم سواله عنهم بعد انصرافه والمشهور في الصحاح كما تقدم ان
جبرئيل كان يعلمه بهم اولا ليسلم عليهم سلام معرفة وفيه انه اجتمع بالانبياء قبل دخوله المسجد الاقصى والصحيح انه
انما اجتمع بهم في السموات ثم نزل الى بيت المقدس ثانيا وهم معه وصلى بهم فيه ثم ركب البراق وكر راجعا
الى مكة والله اعلم طريق اخرى قال الامام احمد ثنا هشيم انا العوام عن جبلة بن سحيم عن مرثد
بن غفارة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابرهيم وموسى وعيسى
فتذاكروا امر الساعة قال فردوا امرهم الى ابرهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى
فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله تعالى عز وجل وفيما عهد الي
ربي ان الدجال خارج قال وسعى قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني حتى
ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكه الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم
قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم لا ياتون على شيء الا اهلكوه ولا
يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس الي فيشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض
من نتن ريحهم اي تنتن قال فينزل الله المطر فيحترف اجسادهم حتى تقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي ان ذلك
اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى يفجاوهم بولادها ليلا او نهارا واخرجه ابن ماجة عن شداد
عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان عن عبيد بن آدم وابي مريم وابي شعيب ان
عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال قال ابو سلمة فحدثني ابو سنان عن عبيد بن آدم
قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب اين ترى ان اصلي فقال ان اخذت عني صليت خلف الصخرة
فكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر رضي الله عنه ضاهيت اليهودية ولكن اصلي حيث صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس
فلم يعظم الصخرة تعظيما يصلي وراءها وهي بين يديه كما اشار به كعب الاحبار وهو من قوم يعظمونها حتى جعلوها
قبلتهم ولكن من الله عليه بالاسلام فهدى الى الحق ولهذا لما اشار بذلك قال له امير المؤمنين
ضاهيت اليهودية ولا اهانها اهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من اجل انها قبلة اليهود ولكن
اماط الاذى عنها وكنس عنها الكناسة بردائه وهذا شبيه بما جاء في صحيح مسلم عن ابي مرثد الغنوي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها ٥ الى هنا
رواية ابي هريرة رضي الله عنه وهي مطولة جدا وفيها غرابة

قال الامام

قال الامام ابو جعفر بن جرير في تفسير سبحان حدثنا علي بن سهل ثنا مجاشع ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية الرياحي عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر في قول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال جاء جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه ميكال فقال جبريل لميكال ايتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح له صدره قال فشق عنه
بطنه فغسله ثلث مرات واحتف به ميكال بثلاث طساس من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل
وملاه حلما وعلما وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى
اوا قصى بصره قال فسار وسار معه جبريل عليه السلام قال فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم
كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال هو لاء المجاهدون في سبيل الله
تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم يرضخ رؤسهم
بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هو لاء يا جبريل قال هو لاء الذين
تثاقل رؤسهم عن الصلوة المكتوبة ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما
يسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هو لاء يا جبريل قال هو لاء الذين
لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيئا وما الله بظلام للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج
في قدر ولحم آخر نيء في قدر خبيث فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هو لاء
يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب فيأتي امراة خبيثة فيبيت عندها حتى
يصبح والمراة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح قال ثم اتى
على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام
من امتك يقعدون على الطريق فيقطعون ثم لا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال ثم اتى على رجل
قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك تكون عليه
امانات الناس لا تقدر على ادائها وهو يريد ان يحمل عليها ثم اتى على قوم ترض السنتهم وشفاههم بمقاريض
من حديد كلما ترضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال ما هذا يا جبريل قال هو لاء خطباء الفتنة
ثم اتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال
هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم ندم عليها فلا يستطيع ان يردها ثم اتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح
مسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا الريح الطيب الباردة وريح المسك وما هذا الصوت قال هذا
صوت الجنة تقول يا رب اتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري
ولولوي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي وأباريقي وسواكي وعسلي وماني ولبني وخمري
فاتني ما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك
بي ولم يتخذ من دوني انذادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني اعطيته ومن اقرضني جزيته ومن توكل
علي كفيته اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد وقد افلح المؤمنون وتبارك الله احسن الخالقين قالت
قد رضيت قال ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا وجد ريحا منتنة فقال ما هذه الريح يا جبريل وما هذا الصوت قال هذا
صوت جهنم تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي

وقد بعد قعري واشتد حري فأتني ما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن
بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما
قضيت الصلوة قالوا يا جبرئيل من هذا معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا أوقد أرسل محمد قال نعم قالوا حياه
الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال ثم لقي أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم فقال إبرهيم عليه
السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكا عظيما وجعلني أمة قانتا يؤتم بي وأنقذني من النار وجعلها علي
بردا وسلاما ثم إن موسى عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة
بني إسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه فقال
الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني
الحكمة وفصل الخطاب ثم إن سليمان عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين
يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء
فضلا وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكا عظيما
لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه عز وجل
فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب و
الحكمة والتورية والإنجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وجعلني
أبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذنه ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن
للشيطان علينا سبيل قال ثم إن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه عز وجل فقال كلكم أثنى على ربه
وأنا مثن على ربي فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان
وفيه بيان لكل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولين وهم
الآخرين وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبرهيم عليه السلام
بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو جعفر الرازي خاتم بالنبوة فاتح بالشفاعة يوم القيامة ثم أتي
بآنية ثلثة مغطاة أفواهها فأتي بإناء منها فيه ماء فقيل له اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع إليه إناء آخر
فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريده قد رويت
فقال له جبرئيل أما إنها ستحرم على أمتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل قال ثم صعد به إلى
السماء فاستفتح فقيل من هذا يا جبرئيل قال محمد قالوا أوقد أرسل قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة
فنعم الأب ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس
على يمينه باب تخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب تخرج منه ريح خبيثة إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه
ضحك واستبشر وإذا نظر إلى الباب الذي عن يساره بكا وحزن فقلت يا جبرئيل من هذا الشيخ التام
الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء وما هذان البابان قال هذا أبوك آدم وهذا الباب الذي عن يمينه
باب الجنة وإذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم وإذا نظر
إلى من يدخله من ذريته بكا وحزن ثم صعد به جبرئيل إلى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا معك قال جبرئيل
محمد رسول الله قالوا أوقد أرسل إليه محمد قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الخليفة ونعم الأخ ونعم

الی جا، قال فاذا ھو بشابین فقال یا جبرئیل ما ھذان الشابان قال ھذا عیسی بن مریم وصبی بن زکریا ابنا الخالۃ علیھما السلام قال فصعد بہ الی السماء الثالثۃ فاستفتح فقالوا من ھذا قال جبرئیل قالوا ومن معک قال محمد قالوا وقد ارسل الیہ قال نعم فقالوا حیاہ اللہ من اخ ومن خلیفۃ فنعم الاخ ونعم الخلیفۃ ونعم المجی جا، قال فدخل فاذا ھو برجل قال من ھذا یا جبرئیل قال ھذا ادریس علیہ السلام فرفعہ اللہ مکانا علیا ثم صعد بہ الی السماء الخامسۃ فاستفتح فقالوا من ھذا قال جبرئیل قالوا ومن معک قال محمد قالوا وقد ارسل الیہ قال نعم فقالوا حیاہ اللہ من اخ ومن خلیفۃ فنعم الاخ ونعم الخلیفۃ ونعم المجی جا، ثم دخل فاذا ھو برجل جالس وحولہ قوم یقص علیھم قال من ھذا یا جبرئیل ومن ھولا حولہ قال ھذا ھرون المحبب وھولا بنو اسرایل ثم صعد بہ الی السماء السادسۃ فاستفتح قیل لہ من ھذا قال جبرئیل قالوا ومن معک قال محمد قالوا وقد ارسل الیہ قال نعم قالوا حیاہ اللہ من اخ ومن خلیفۃ فنعم الاخ ونعم الخلیفۃ ونعم المجی جا، فاذا ھو برجل جالس فجاوزہ فبکی الرجل فقال یا جبرئیل من ھذا قال موسی قال فما لہ یبکی قال یزعم بنو اسرایل انی اکرم بنی آدم علی اللہ عزوجل وھذا رجل من بنی آدم قد خلفتنی بنی دنیا وانا بنی اخری فلو انہ بنفسہ لم ابال ولکن مع کل بنی امۃ قال ثم صعد بہ الی السماء السابعۃ فاستفتح قیل لہ من ھذا قال جبرئیل قیل ومن معک قال محمد قالوا وقد ارسل الیہ قال نعم قالوا حیاہ اللہ من اخ ومن خلیفۃ فنعم الاخ ونعم الخلیفۃ ونعم المجی جا، قال فدخل فاذا ھو برجل اسمط جالس عند باب الجنۃ یعلی کرسی وعندہ قوم جلوس بیض الوجوہ امثال القراطیس وقوم بالوانھم شی امقام ھولا الذین بالوانھم شی فدخلوا نھرا فاغتسلوا فیہ فخرجوا قد خلص من الوانھم شی ثم دخلوا نھرا آخر فاغتسلوا فیہ فخرجوا قد خلص من الوانھم فصارت مثل الوان اصحابھم فقال یا جبرئیل من ھولا الاسمط ثم من ھولا البیض الوجوہ ومن ھولا الذین بالوانھم شی وما ھذہ الانھار التی دخلوا فاغتسلوا وقد صنت الوانھم قال ھذا ابوک ابرھیم اول من سمط علی الارض وانا ھولا البیض الوجوہ فقوم لم یلبسوا ایمانھم بظلم وانا ھولا الذین بالوانھم شی قوم خلطوا عملا صالحا واخر سیئا فتاب اللہ علیھم وانا الانھار فاما لھا رحمۃ اللہ والثانیۃ نعم اللہ والثالثۃ ستاھم ربھم شرابا طھورا قال ثم انتھی بہ الی السدرۃ فقیل لہ ھذہ السدرۃ ینتھی الیھا کل احد خلا من امتک علی سنتک فاذا ھی تخرج من اصلھا انھار من ماء غیر آسن وانھار من لبن لم یتغیر طعمہ وانھار من خمر لذۃ للشاربین وانھار من عسل مصفی وھی شجرۃ یسیر الراکب فی ظلھا سبعین عاما لا یقطعھا الورقۃ منھا مغطیۃ للامۃ کلھا قال فغشیھا نور الخلاق عزوجل وعشیتھا الملئکۃ امثال الغربان حین یقع علی الشجر من حب الرب تعالی قال فکلمہ اللہ تعالی عند ذلک فقال لہ یا محمد فقال لبیک ربی وسعدیک فقال انک اتخذت ابرھیم خلیلا واعطیتہ ملکا عظیما وکلمت موسی تکلیما واعطیت داود ملکا عظیما وسخرت لہ الجن والانس والشیاطین وسخرت لہ الریاح واعطیتہ ملکا لا ینبغی لاحد من بعدہ وعلمت عیسی التورۃ والانجیل وجعلتہ یبری الاکمہ والابرص ویحیی الموتی باذنک واعذتہ وامہ من الشیطان الرجیم فلم یکن للشیطان علیھما سبیل فقال لہ ربہ عزوجل وقد اتخذتک خلیلا وھو مکتوب فی التوریۃ حبیب الرحمن وارسلتک الی الناس کافۃ بشیرا ونذیرا وشرحت لک صدرک ووضعت عنک وزرک ورفعت لک ذکرک

۷ مبیاہ

لما اذكرت بي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت
امتك هم الاولين وهم الآخرين وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي و
جعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واولهم تقضى له
واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية انهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلوة
والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فضلني ربي بست اعطاني فواتح الكلام وخواتيمه وجوامع الحديث فارسلني الى الناس
كافة بشيرا ونذيرا وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم يحل لاحد قبلي
وجعلت لي الارض كلها طهورا ومسجدا قال وفرض عليه خمسين صلوة فلما رجع الى موسى قال بما امرت
يا محمد قال بخمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم فلقد لقيت
من بني اسرائيل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه فساله التخفيف فوضع عنه عشرا ثم
رجع الى موسى فقال بكم امرت قال باربعين قال ارجع اليه ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم
ولقد لقيت من بني اسرائيل شدة فرجع الى ربه فساله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع اليه موسى فقال
بكم امرت قال بثلثين فقال له موسى ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم ولقد لقيت
من بني اسرائيل شدة قال فرجع اليه ربه فساله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع اليه موسى فقال بكم امرت
قال امرت بعشرين قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم ولقد لقيت من بني
اسرائيل شدة قال فرجع اليه ربه فساله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال بعشر
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم ولقد لقيت من بني اسرائيل شدة
قال فرجعت الى ربي حتى استحييت فانا راجع اليه قيل له انا انك كما صبرت نفسك على خمس
صلوات فانهن يجزئن عنك خمسين صلوة فان كل حسنة بعشر امثالها قال فرضي محمد صلى الله عليه وسلم
من امتهم عليه حين مر به وخيرهم له حين رجع اليه ثم رواه ابن جرير عن محمد بن عبيد الله عن ابي النضر
هاشم بن القسم عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره شك ابو جعفر
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بمعناه وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقي عن ابي
سعيد الماليني عن ابن عدي عن محمد بن الحسن السكوني البالسي بالرملة حدثنا علي بن سهل فذكر
مثل ما رواه ابن جرير عنه وذكر البيهقي ان الحاكم ابا عبد الله رواه عن اسميل بن محمد بن الفضل ابن محمد
الشعراني عن جده عن ابرهيم بن حمزه الزبيدي عن حاتم بن اسميل حدثنا عيسى بن ماهان يعني ابا جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
وقال ابن ابي حاتم ذكره ابو زرعة حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير نا يونس بن بكير حدثنا عيسى بن عبد الله
التيمي يعني ابا جعفر الرازي عن الربيع بن انس البكري عن ابي العالية او غيره شك عيسى عن ابي هريرة

ان شاء الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فذكر الحديث
بطوله كنحو مما سقناه قلت وابو جعفر الرازي قال فيه الحافظ ابو زرعة الرازي يهم في الحديث كثيرا وقد ضعفه
غيره ايضا ووثقه بعضهم والظاهر انه سيئ الحفظ فيما تفرد به نظر وهذا الحديث في بعض الفاظه غرابة و
نكارة شديدة وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ويشبه
ان يكون مجموعا من احاديث شتى او منام وقصة اخرى غير الاسراء والله اعلم وقد روى
البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسري به لقيت موسى فنعته فاذا هو رجل حسبته
قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم قال ربعة
احمر كانما خرج من ديماس يعني حمام قال ورايت ابرهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين في
احدهما لبن وفي الآخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربت فقيل لي هديت الفطرة او
اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك واخرجاه من وجه اخر عن الزهري به نحوه وفي
صحيح مسلم عن محمد بن رافع عن الحجين بن المثنى عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني
عن مسراي فسالوني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي
انظر اليه ما سالوني عن شيء الا انبأتهم به ولقد رايتني في جماعة من الانبياء واذا موسى قائم يصلي واذا
رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى بن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود
الثقفي واذا ابرهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت
قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فالتفت اليه فبدأني بالسلام وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي لما انتهيت الى السماء السابعة فنظرت فوق
فوق فاذا رعد وبرق وصواعق قال واتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات تراءى من خارج بطونهم
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة الربا فلما نزلت الى السماء الدنيا نظرت اسفل مني فاذا
انا برهج ودخان واصوات فقلت ما هذا يا جبرئيل قال هذه الشياطين يحرفون على اعين بني آدم لا
تتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لراوا العجائب ورواه الامام احمد عن حسن
وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة به ورواه ابن ماجة من حديث حماد به ○

رواية جماعة من الصحابة ممن تقدم وغيرهم

قال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله يعني الحاكم انا عبدان بن زيد بن يعقوب الدقاق بهمذان
ثنا ابرهيم بن الحسين الهمذاني حدثنا ابو محمد هو اسمعيل بن موسى الفزاري ثنا عمر بن سعيد البصري
من بني نصر بن معين حدثني عبد العزيز وليث بن ابي سليم وسليمان الاعمش وعطاء بن السائب
بعضهم يزيد في الحديث على بعض عن علي بن ابي طالب وعن عبد الله بن عباس ومحمد بن اسحق بن
يسار عمن حدثه عن ابن عباس وعن سليم بن مسلم العقيلي عن عامر الشعبي عن عبد الله بن مسعود وجويبر

عن الضحاك بن مزاحم قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام هانى راقدا وقد صلى العشاء الآخرة
قال ابو عبد الله الحاكم قال لنا هذا الشيخ وذكر الحديث فكتبت المتن من نسخة مسموعة منه فذكر حديثا طويلا
يذكر فيه عدد الدرج والملئكة وغير ذلك مما لا ينكر شيء منها في قدرة الله ان صحت الرواية قال البيهقي
فيما ذكرنا قبل في حديث ابي هرون العبدي في اثبات الاسراء والمعراج كفاية وبالله التوفيق قلت وقد
ارسل هذا الحديث غير واحد من التابعين وائمة المفسرين رحمة الله عليهم اجمعين

رواية عائشة ام المومنين رضي الله عنها

قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ اخبرني مكرم بن احمد القاضي نا ابرهيم بن الهيثم البكري نا محمد بن كثير
الصنعاني نا معمر بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما اسري بالنبي صلى الله
عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه
وسعوا بذلك الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحب يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس فقال
او قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا افتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس
وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوه او روحه فلذلك
سمي ابو بكر الصديق

رواية ام هانى بنت ابي طالب رضي الله عنها

قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح باذان عن ام هانى بنت ابي طالب في
مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في
بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رايت بهذا الوادي
ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلوة الغداة معكم الآن كما ترين الكلبي متروك بمرة ساقط لان
رواه ابو يعلى في مسنده عن محمد بن اسمعيل بن علي الانصاري عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن ابي عمرو الشيباني
عن ابي صالح عن ام هانى بابسط من هذا السياق فليكتب ههنا وروى الحافظ ابو القسم الطبراني من
حديث عبد الاعلى ابن ابي المساور عن عكرمة عن ام هانى قالت بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به في بيته ففقدته من الليل فامتنع مني النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل عليه السلام اتاني فاخذ بيدي فاخرجني فاذا على الباب دابة دون البغل وفوق
الحمار فحملني عليها ثم انطلق حتى انتهى الى بيت المقدس فاراني ابرهيم يشبه خلقه خلقي ويشبه خلقي خلقه واراني
موسى آدم طويلا سبط الشعر شبهته برجال شنوءة واراني عيسى بن مريم ربعة ابيض يضرب الى الحمرة شبهته
بعروة بن مسعود الثقفي واراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى قال وانا اريد ان اخرج
الى قريش فاخبرهم بما رايت فاخذت بثوبه فقلت اني اذكرك الله انك تاتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك
فاخاف ان يسطوا بك قالت فضرب ثوبه من يدي ثم خرج اليهم فاتاهم وهم جلوس فاخبرهم ما اخبرني فقام جبير بن مطعم
فقال يا محمد ان لو كنت لك شابا كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وانت بين ظهرانينا فقال رجل من القوم يا محمد
هل مررت بابل لنا في مكان كذا وكذا قال نعم والله وجدتهم قد اضلوا بعيرا لهم فهم في طلبه قال هل مررت بابل لبني
فلان قال نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا قد انكسرت لهم ناقة حمراء وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها قالوا فاخبرنا

عنها

عدتها وما فيها من الرعاة قال قد كنت عن عدتها مشغولا فقام فاتى بالابل فعدها وعلم ما فيها من الرعاة قال قد
كنت عن عدتها ثم اتى قريشا فقام فاتى بالابل فعدها فقال لهم سالتموني عن ابل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها
من الرعاة فلان وفلان وسالتموني عن ابل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة ابن ابي قحافة وفلان
وفلان وهي مصبحتكم بالغداة على الثنية قال فغدوا الى الثنية ينظرون اصدقهم ما قال فاستقبلوا الابل فسالوهم
هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسالوا الاخر هل انكسرت لكم ناقة حمراء قالوا نعم فسالوا الاخر هل كانت عندكم قصعة قال ابو
انا والله وضعتها فما شربها احد ولا اهراقوه في الارض فصدقه ابو بكر وآمن به فسمي يومئذ الصديق ٥
فاذا حصل الوقوف على مجموع هذه الاحاديث وحسنها وضعيفها تحصل مضمون ما
اتفقت عليه من مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس وانه مرة واحدة وان
اختلفت عبارات الرواة في ادائه او زاد بعضهم فيه او نقص منه فان الخطا جائز على من عدا الانبيا عليهم السلام
ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت اسرآت متعددة فقد ابعد واغرب
وهرب الى غير مهرب ولم يتحصل على مطلب وقد صرح بعضهم من المتاخرين بانه عليه السلام اسرى به مرة
من مكة الى بيت المقدس فقط ومرة من مكة الى السما ومرة الى بيت المقدس ومنه الى السما وفرح
بهذا المسلك وانه قد ظفر بشي تخلص به من الاشكالات وهذا بعيد جدا ولم ينقل هذا عن احد من السلف ولو تعدد
هذا التعدد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم به امته ولنقله الناس على التعدد والتكرر قال موسى بن عقبة
عن الزهري كان الاسرا قبل الهجرة بسنة وكذا قال عروة وقال السدي بستة عشر شهرا والحق انه عليه الصلوة
والسلام اسرى به يقظة لا منامًا من مكة الى بيت المقدس راكبا البراق فلما انتهى الى باب المسجد ربط الدابة عند
الباب ودخله فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين ثم اتى بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقا فيها فصعد فيه الى السما
الدنيا ثم الى بقية السموات السبع فيلقاه من كل سما مقربوها وسلم عليه الانبيا الذين في السموات بحسب
منازلهم ودرجاتهم حتى مر بموسى الكليم في السادسة وابرهيم الخليل في السابعة ثم جاوز منزلتيهما صلى الله عليه وسلم
وعليهما وعلى سائر الانبيا حتى انتهى الى مستوى يسمع فيه صريف الاقلام اي اقلام القدر بما هو كائن ورأى
سدرة المنتهى وغشيها من امر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب والوان متعددة وغشيتها الملئكة
ورأى هنالك جبرئيل على صورته له ستمائة جناح ورأى رفرفا اخضر قد سد الافق ورأى البيت المعمور الذي
فيه ابرهيم الخليل باني الكعبة الارضية مسند ظهره اليه لانه الكعبة السماوية كل يوم يدخله سبعون الفا من الملئكة
يتعبدون فيه ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة ورأى الجنة والنار وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين
ثم خففها الى خمس رحمة منه ولطفا بعباده وفي هذا اعتنا عظيم بشرف الصلوة وعظمتها ثم هبط الى البيت المقدس
وهبط معه الانبيا فصلى بهم فيه لما حانت الصلوة ويحتمل انها الصبح من يومئذ ومن الناس من يزعم انه امهم في السما
والذي تظاهرت به الروايات انه بيت المقدس ولكن في بعضها انه كان اول دخوله اليه والظاهر انه بعد رجوعه
اليه لانه لما مر بهم في منازلهم جعل يسال عنهم جبرئيل واحدا واحدا وهو يخبره بهم وهذا هو اللايق لانه كان اولا مطلوبا
الى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى امته ما يشا الله تعالى ثم لما فرغ من الذي اريد به اجتمع هو واخوانه من
النبيين ثم اظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الامامة وذلك عن اشارة جبرئيل عليه السلام له في ذلك ثم خرج من
بيت المقدس فركب البراق وعاد الى مكة بغلس والله سبحانه وتعالى اعلم واما عرض الآنية عليه من اللبن و

الخيل او اللبن والخمر او اللبن والماء او الجميع فقد ورد انه في بيت المقدس وجاء انه في السماء ويحتمل ان يكون ههنا وههنا لانه كان لضيافته للمقادم والله اعلم ثم اختلف الناس هل كان الاسراء ببدنه عليه السلام وروحه او بروحه فقط على قولين فالاكثرون من العلماء على انه اسري ببدنه وروحه يقظة لا مناما ورآه بعده يقظة لانه عليه السلام كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح والدليل على ذلك قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فالتسبيح انما يكون عند الامور العظام ولو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء ولما بادرت كفار قريش الى تكذيبه ولما ارتد جماعة ممن كان قد اسلم وايضا فان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقد قال اسرى بعبده ليلا وقد قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وقال تعالى مازاغ البصر وما طغى والبصر من آلات الذات لا الروح وايضا فانه حمل على البراق وهو دابة بيضاء ذاهبة لها لمعان وانما يكون في البدن لا في الروح لانها لا تحتاج في حركتها الى مركب تركب عليه والله اعلم وقال اخرون بل اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بروحه لا بجسده قال محمد بن اسحاق بن يسار في السيرة حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان معوية ابن ابي سفيان كان اذا سئل عن مسري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة وحدثني بعض آل ابي بكر ان عايشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اسري بروحه قال ابن اسحق فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن ان قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وقول الله تعالى في الخبر عن ابرهيم اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فرقت ان الرؤيا حق للانبياء من الله ايقاظا وتنبيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيناي ولا ينام قلبي فالله اعلم اي ذلك كان فجاءه وعاين فيه من الله ما عاين على اي حالة كان نائما او يقظانا كل ذلك حق وصدق انتهى كلام ابن اسحق وقد عقبه ابو جعفر بن جرير في تفسيره بالرد والانكار والتشنيع بان قوله تعالى ظاهر سياق القرآن وذكر من الاوجه على ردة بعض ما تقدم والله اعلم فايدة جليلة روى الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في كتاب دلائل النبوة من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك بن انس الزهري عن حميد بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الى قيصر فذكر ورود عليه وقد وصفه اليه وفي السياق دلالة عظيمة على وفور عقل هرقل ثم اسند عن سنان بن هشام بن الحجاب في سنيان صخر بن حرب واصحابه مسائل عن تلك المسائل المشهورة التي رواها البخاري ومسلم كما سياتي بيانه ان شاء الله وفيها ان سنيان يحمد ان يجد امره ويصغره عنده قال في السياق عن ابي سنيان والله ما يمنعني من ان اقول عليه قولا استقط من عينه الا اني اكره ان اكذب عنده كذبة باحدا يعلم ولا يصدقني يعني قال حتى ذكرت قوله ليلة اسري به قال فقلت ايها الملك الا اخبرك خبرا تعرف انه كذب قال وما هو قال قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة واحدة سحرا هذا اسجد الينا وراجع الينا تلك الليلة قبل الصباح قال وهرقل بطريق ايليا عند راس قيصر فقال هرقل بطريق ايليا قد علمت تلك الليلة قال فنظر قيصر قال ما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كان تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه حتى اصبحت على باب المسجد فقلت يا بني عن صخر في كلام يعالجه فغلبني فلم يستطع ان يحركه كانما يزاول به جبلا فدعوت اليه النجارين فنظروا اليه فقالوا ان في الباب خطا من الحائط والبنيان ولا يستطيع ان يحرك حتى يصبح فنظر من اين اتى قال

زجت وتركت البابين مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي من زاوية المسجد مثقوب واذا فيه اثر
مربط الدابة قال فقلت للضحاك ما حبس بك الباب الليلة الا على شيء وقد بقي الليلة شيء سجدنا وذكر تمام الحديث
فائدة قال الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية في كتابه التنوير في مولد السراج المنير صلى الله عليه وسلم وقد
ذكر حديث الاسراء من طريق انس وتكلم عليه فاجاد وافاد ثم قال وقد تواترت الروايات في حديث الاسراء
عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة وابي سعيد وابن عباس
وشداد بن اوس وابي بن كعب وعبد الرحمن بن قرظ وابي حبة والبي ليلى الانصاري وعبد الله بن عمر
وجابر وحذيفة وبريدة وابي ايوب وابي امامة وسمرة بن جندب وابي الحمراء وصهيب الرومي
وام هاني وعائشة واسماء ابنتي ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين منهم من سياقه بطوله ومنهم من اختصره
على ما وقع في المسانيد وان لم يكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الاسراء اجمع عليه المسلمون واعرض
منه الزنادقة الملحدون يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون قوله تعالى
وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان
عبدا شكورا ١٢ لما ذكر تعالى انه اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم عطف بذكر موسى
عبده وكليمه ايضا فانه تعالى كثيرا ما يقرن بين ذكر موسى عبده وكليمه ايضا فانه تعالى كثيرا ما يقرن
بين ذكر موسى ومحمد عليهما من الله الصلاة والسلام ومن ذكر التوراة والقرآن ولهذا قال بعد ذكر الاسراء
وآتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه اي الكتاب هدى اي هاديا لبني اسرائيل ان لا تتخذوا اي لئلا تتخذوا
من دوني وكيلا اي وليا ولا نصيرا ولا معبودا دوني لان الله تعالى انزل على كل نبي ارسله ان يعبد
وحده لا شريك له ثم قال ذرية من حملنا مع نوح يعني يا ذرية من حملنا مع نوح فيه تهييج وتنبيه على المنة اي
بالسلامة من غرقنا لهم كما حملنا مع نوح في السفينة تشبهوا بابيكم انه كان عبدا شكورا فاذكروا انتم نعمتي عليكم بارسالي
اليكم محمد صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الحديث وفي الاثر عن السلف ان نوحا عليه السلام كان يحمد الله
على طعامه وشرابه ولباسه وشانه كله فلهذا سمي عبدا شكورا قال الطبراني نا علي بن عبد العزيز نا ابو نعيم
نا سفيان عن ليث حصين عن عبد الله بن شداد عن سعد بن مسعود الثقفي قال انما سمي نوح عبدا شكورا
لانه كان اذا اكل او شرب حمد الله وقد قال الامام احمد نا ابو اسامة نا زكريا ابن ابي زائدة عن سعيد بن ابي
بردة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة او
يشرب الشربة فيحمد الله عليها وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق ابي اسامة به وقال مالك عن زيد
بن اسلم كان يحمد الله على كل حال وقد ذكرنا الحمد ههنا حديث ابي رزين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اما سيد الناس يوم القيامة بطوله وفيه فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل الى اهل الارض
وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك وذكر الحديث بكماله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا
جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا يقول تعالى

انه قضى الى بني اسرائيل في الكتاب اي تقدم اليهم واخبرهم في الكتاب الذي انزله عليهم انهم سيفسدون في الارض
مرتين ويعلون علوا كبيرا اي يتجبروا ويطغوا ويفخروا على الناس كما قال تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان
دابر هولاء مقطوع مصبحين اي تقدمنا اليه واخبرناه بذلك واعلمناه به وقوله فاذا جاء وعد اولاهما اي اولى
الافسادين بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اي قوة وعدة وعدة وسلطة شديدة فجاسوا خلال الديار
اي تملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم اي بينها ووسطها وتصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون احدا وكان وعدا
ثم اختلف المفسرون من السلف والخلف في هولاء المسلطين عليهم من هم فعن ابن عباس وقتادة انه
جالوت الجزري وجنوده سلط عليهم اموالهم اولا ثم ادبلوا عليه بعد ذلك وقتل داود جالوت ولهذا قال ثم رددنا
لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا وعن سعيد بن جبير انه ملك الموصل سنحاريب وجنوده
وعنه ايضا وعن غيره انه بخت نصر ملك بابل وقد ذكر ابن ابي حاتم له قصة عجيبة في كيفية ترقيه من حال الى
حال الى ان ملك البلاد وانه كان فقيرا مقعدا ضعيفا يستعطي الناس ويستطعمهم ثم آل به الحال الى ما آل
وانه سار الى بلاد بيت المقدس فقتل بها خلقا كثيرا من بني اسرائيل وقد روى ابن جرير في هذا المكان
حديثا اسنده عن حذيفة مرفوعا مطولا وهو حديث موضوع لا محالة لا يستريب في ذلك ادنى من عنده معرفة
بالحديث والعجب كل العجب كيف راج عليه مع امامته وجلالة قدره وقد صرح شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي
بانه موضوع مكذوب وكتب ذلك على حاشية الكتاب وقد وردت في هذا آثار كثيرة اسرائيلية لم ار تطويل
الكتاب بذكرها لان منها ما هو موضوع من وضع زنادقتهم ومنها ما قد يحتمل ان يكون صحيحا ونحن في غنية عنها ولله الحمد و
فيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله ولم يحوجنا الله ورسوله اليهم وقد اخبر تعالى
انهم لما بغوا وطغوا سلط عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتهم واذلهم وقهرهم جزاء وفاقا وما ربك
بظلام للعبيد فانهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقا من الانبياء والعلماء وقد روى ابن جرير حدثني يونس بن عبد
الاعلى انا ابن وهب اخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال قال سمعت سعيد بن المسيب قال ظهر
بخت ناصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم ثم اتى دمشق فوجد بها دما يغلي على كبا فسالهم ما هذا الدم
قالوا ادركنا ابانا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر قال فقتل على ذلك الدم سبعين الفا من المسلمين وغيرهم
فسكن وهذا صحيح الى سعيد بن المسيب وهذا هو المشهور انه قتل اشرافهم وعلماءهم حتى لم يبق من يحفظ التورية و
اخذ معه خلقا منهم اسرا من ابناء الانبياء وغيرهم وجرت امور وكواين تطول ذكرها ولو وجدنا ما هو صحيح او ما يقاربه
لجاز كتابته وروايته والله اعلم ثم قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها اي فعليها كما قال
تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فاذا جاء وعد الاخرة اي الكرة الاخرة اي اذا افسدتم الكرة الثانية
وجاء اعداكم ليسوءوا وجوهكم اي يهينوكم ويقهروكم وليدخلوا المسجد اي بيت المقدس كما دخلوه اول مرة
اي في التي جاسوا فيها خلال الديار وليتبروا اي يدمروا ويخربوا ما علوا اي ما ظهروا عليه تتبيرا عسى ربكم ان
يرحمكم اي فيصرفهم عنكم وان عدتم عدنا اي متى عدتم الى الافساد عدنا الى الادالة عليكم في الدنيا مع ما يدخره
لكم في الاخرة من العذاب والنكال ولهذا قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي مستقرا ومحصرا وسجنا
لا محيد لهم عنه قال ابن عباس حصيرا اي سجنا وقال مجاهد يحصرون فيها وكذا قال غيره وقال الحسن فراش
ومهاد وقال قتادة قد عاد بنو اسرائيل فسلط الله عليهم هذا الحي محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ياخذون

منهم الجزية عن يد وهم صاغرون ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما يمدح تعالى كتابه العزيز الذي انزله على
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن بانه يهدي لاقوم الطريق واوضح السبل ويبشر المؤمنين به الذين يعملون
الصالحات على مقتضاه ان لهم اجرا كبيرا اي يوم القيامة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي ويبشر الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما اي يوم القيامة كما قال فبشرهم بعذاب اليم ويدعوا الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا يخبر تعالى عن عجلة الانسان ودعائه في بعض الاحيان على نفسه او ولده او ماله بالشر اي
بالموت او الهلاك والدمار واللعنة ونحو ذلك فلو استجاب له ربه لهلك بدعائه كما قال تعالى ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وكذا فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وقد تقدم في الحديث لا تدعوا على
ولا على اموالكم ان توافقوا من الله ساعة يستجيب فيها وانما يحمل ابن آدم على ذلك عجلته وقلقه ولهذا قال تعالى
وكان الانسان عجولا وقد ذكر سلمان الفارسي وابن عباس ههنا قصة آدم عليه السلام حين هم بالنهوض قائما
قبل ان تصل الروح الى رجليه وذلك انه جاءته النفخة من قبل رأسه فلما وصلت الى دماغه عطس فقال الحمد لله فقال الله
يرحمك ربك يا آدم فلما وصلت الى عينيه فتحهما فلما سرت الى اعضائه وجسده جعل ينظر اليه ويعجبه فهم
بالنهوض قبل ان تصل الى رجليه فلم يستطع وقال يا رب اعجل قبل الليل وجعلنا الليل والنهار آيتين
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا
يمتن تعالى على خلقه بآياته العظام فمنها مخالفته بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل وينتشروا في النهار
للمعايش والصنائع والاعمال والاسفار وليعلموا عدد الايام والجمع والشهور والاعوام ويعرفوا مضي الآجال المضروبة
للديون والعبادات والمعاملات والاجارات وغير ذلك ولهذا قال لتبتغوا فضلا من ربكم اي في معايشكم
واسفاركم ونحو ذلك ولتعلموا عدد السنين والحساب فانه لو كان الزمان كله نسقا واحدا واسلوبا متساويا لما عرف
شيء من ذلك كما قال تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله
يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
وقال تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وقال وله اختلاف الليل والنهار وقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على
الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار وقال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا و
الشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون و
الشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ثم انه تعالى جعل لليل آية اي علامة يعرف بها وهي الظلام و
ظهور القمر فيه وللنهار علامة وهي النور وطلوع الشمس النيرة فيه وفاوت بين ضياء القمر وبرهان الشمس
ليعرف هذا من هذا كما قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات
والارض لآيات لقوم يتقون وقال تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج الآية
وقال ابن جريج عن عبد الله بن كثير في قوله فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسدف النهار

وقال ابن جريج عن مجاهد الشمس آية النهار والقمر آية الليل فمحونا آية الليل قال السواد الذي في القمر وكذلك
خلقه الله تعالى وقال ابن جريج قال ابن عباس كان القمر يضيء كما يضيء الشمس والقمر آية الليل والشمس
آية النهار فمحونا آية الليل السواد الذي في القمر وقد روى ابو جعفر بن جرير من طرق متعددة جيدة ان ابن
الكوا سال امير المومنين علي بن ابي طالب فقال يا امير المومنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك
اما تقرا القران فمحونا آية الليل فهذه محوه وقال قتادة في قوله فمحونا آية الليل كنا نحدث ان محو آية
الليل سواد القمر الذي فيه وجعلنا آية النهار مبصرة اي منيرة وخلق الشمس انور من القمر واعظم وقال
ابن ابي نجيح عن ابن عباس وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهارا كذلك خلقهما الله ۝

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرء كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا يقول تعالى بعد ذكر الزمان وما يقع فيه من اعمال بني آدم وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه وطائره هو ما طار عنه من عمله كما قال ابن عباس ومجاهد وغيره من خير او شر يلزم
به ويجازى عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال انما تجزون ما كنتم تعملون وقال من يعمل سوءا يجز به والمقصود
ان عمل ابن آدم محفوظ عليه قليله وكثيره ويكتب عليه ليلا ونهارا صباحا ومساء قال الامام احمد ثنا قتيبة
ثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لطائر كل انسان في
عنقه قال ابن لهيعة يعني الطيرة وهذا القول من ابن لهيعة في تفسير هذا الحديث غريب جدا والله اعلم
وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اي يجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة اما بيمينه ان كان
سعيدا او بشماله ان كان شقيا منشورا اي مفتوحا يقراه هو وغيره فيه جميع عمله من اول عمره الى آخره
ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ولهذا قال تعالى اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي انت تعلم انك لم تظلم ولم يكتب عليك الا ما عملت لانك ذكرت
جميع ما كان منك ولا ينسى احد شيئا مما كان منه وكل احد يقرا كتابه من كاتب وامي وقوله الزمناه طائره
في عنقه انما ذكر العنق لانه عضو لا نظير له في الجسد ومن الزم شيء فيه فلا محيد له عنه كما قال الشاعر
اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامة قال قتادة عن جابر بن عبد الله عن نبي الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة وكل انسان الزمناه طائره في عنقه كذا رواه ابن جرير وقد رواه
الامام عبد بن حميد في مسنده متصلا فقال حدثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول طير كل عبد في عنقه وقال الامام احمد ثنا علي بن اسحق ثنا
عبد الله بن ابي لهيعة حدثني يزيد ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة بن عامر يحدث عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليس من عمل يوم الا وهو يختم عليه فاذا مرض الموت قالت الملئكة يا ربنا عبدك فلان قد حبسته فيقول
الرب جل جلاله اختموا له على مثل عمله حتى يبرا او يموت اسناد جيد قوي ولم يخرجوه وقال معمر عن قتادة
الزمناه طائره في عنقه قال عمله ونخرج له يوم القيامة قال يخرج ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال معمر
وتلا الحسن البصري عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان

احدهما

احدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ
سيئاتك فاملل ما شئت اقلل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك
حتى يخرج يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قد عدل
والله عليك من جعلك حسيب نفسك هذا من حسن كلام الحسن رحمه الله من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
يخبر تعالى ان من اهتدى واتبع الحق واقتفى آثار النبوة فانما يحصل عاقبة ذلك الحميدة لنفسه
ومن ضل اي عن الحق وزاغ عن سبيل الرشاد فانما يجني على نفسه وانما يعود وبال ذلك عليه
ثم قال ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد ذنب احد ولا يجني جان الا على نفسه كما قال تعالى
وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولا منافاة بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وقوله ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اثم ضلالهم في انفسهم واثم آخر بسبب ما
اضلوا من اضلوا من غير ان ينقص من اوزار اولئك ولا يحملوا عنهم شيئا وهذا من عدل الله ورحمته
بعباده وكذا قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اخبار عن عدله تعالى وانه لا يعذب
احدا الا بعد قيام الحجة عليه بارسال الرسول اليه كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها
الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير
وكذا قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم
يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين وقال تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير الى غير ذلك من الآيات
الدالة على ان الله تعالى لا يدخل احدا النار الا بعد ارسال الرسول اليه ومن ثم طعن جماعة
من العلماء في اللفظة التي جاءت مقحمة في صحيح البخاري عند قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
حدثنا عبد الله بن سعد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابي صالح بن كيسان عن الاعرج عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختصمت الجنة والنار فذكر الحديث الى ان قال واما الجنة
فلا يظلم الله من خلقه احدا وانه ينشئ للنار خلقا فيلقون فيها فيقول هل من مزيد ثلاثا وذكر تمام الحديث
فان هذا انما جاء في الجنة لانها دار فضل واما النار فانها دار عدل لا يدخلها احد الا بعد الاعذار اليه
وقيام الحجة عليه وقد تكلم جماعة من الحفاظ في هذه اللفظة قالوا ولعله انقلب على الراوي بدليل ما
اخرجاه في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فذكر الحديث الى ان قال فاما النار فلا تمتلئ
حتى يضع فيها قدمه فيقول قط قط فهنالك تمتلئ وتزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا و
اما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا بقي ههنا مسألة قد اختلف الائمة فيها قديما وحديثا وهي مسألة
الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآباؤهم كفار ما ذا حكمهم وكذا المجنون والاصم والشيخ الخرف
ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوة وقد وردت في شأنهم احاديث انا ذاكرها لك بعون الله وتوفيقه

ثم نذکر فصلا مختصرا من کلام الائمة فی ذلک وباللہ التوفیق والیہ المستعان فالحدیث
الاول عن الاسود بن سریع قال الامام احمد ثنا علی بن عبد اللہ ثنا معاذ بن ہشام حدثنی ابی
عن قتادة عن الاحنف بن قیس عن الاسود بن سریع ان نبی اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اتاہ قال
اربعة یحتجون یوم القیامة رجل اصم لا یسمع شیئا ورجل احمق ورجل ہرم ورجل مات فی فترة فاما
الاصم فیقول یا رب لقد جاء الاسلام وما اسمع شیئا واما الاحمق فیقول رب لقد جاء الاسلام والصبیان
یحذفونی بالبعر واما الہرم فیقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شیئا واما الذی مات فی الفترة
فیقول رب ما اتانی لک رسول فیاخذ مواثیقہم لیطیعنہ فیرسل الیہم ان ادخلوا النار فوالذی
نفس محمد بیدہ لو دخلوہا لکانت علیہم بردا وسلاما وبالاسناد عن قتادة عن الحسن عن نبی
رافع عن ابی ہریرة مثل ہذا الحدیث غیر انہ قال فی آخرہ فمن دخلہا کانت علیہ بردا وسلاما ومن
لم یدخلہا سحب الیہا وکذا رواہ اسحق بن راہویہ عن معاذ بن ہشام ورواہ البیہقی فی کتاب الاعتقاد
من حدیث جبل بن اسحق عن علی بن عبد اللہ بن المدینی بہ وقال ہذا حدیث صحیح وکذا رواہ حماد بن سلمة
عن علی بن زید عن ابی رافع عن ابی ہریرة قال قال اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اربعة یدلی
علی اللہ بحجة فذکر نحوہ ورواہ ابن جریر من حدیث ہمام عن قتادة عن ابی ہریرة فذکرہ مرفوعا
ثم قال ابو ہریرة اقرأوا ان شئتم وما کنا معذبین حتی نبعث رسولا وکذا رواہ معمر عن عبد اللہ بن طاوس
عن ابیہ عن ابی ہریرة موقوفا ۵ الحدیث الثانی عن انس بن مالک
قال ابو داود الطیالسی ثنا الربیع عن یزید ہو ابن ابان قال قلت لانس یا اباحمزة ما تقول فی
اطفال المشرکین فقال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لم یکن لہم سیئات فیعذبوا بہا فیکونوا من
اہل النار ولم یکن لہم حسنات فیجازوا بہا فیکونوا من ملوک اہل الجنة ہم خدم اہل الجنة ۵
الحدیث الثالث عن انس ایضا قال الحافظ ابو یعلی ثنا ابو خیثمة ثنا جریر
عن لیث عن عبد الوارث عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یوتی باربعة یوم
القیامة بالمولود والمعتوہ ومن مات فی الفترة والشیخ الفانی کلہم یتکلم بحجة فیقول الرب تبارک
وتعالی لعنق من النار ابرز ویقول لہم انی کنت ابعث الی عبادی رسلا من انفسہم وانی رسول
نفسی الیکم ادخلوا ہذہ قال فیقول من کتب علیہ الشقاوة یا رب انی ندخلہا ومنہا کنا نفر قال فمن
کتب علیہ السعادة ممضی فیقتحم فیہا شرعا قال فیقول اللہ تعالی انتم لرسلی اشد تکذیبا ومعصیة
فمدخل ہولاء الجنة وہولاء النار وہکذا رواہ الحافظ ابو بکر البزار عن یوسف بن موسی عن جریر
بن عبد الحمید باسنادہ مثلہ الحدیث الرابع عن البراء بن عازب رضی اللہ عنہ
قال الحافظ ابو یعلی الموصلی فی مسندہ ایضا ثنا قاسم بن ابی شیبة ثنا عبد اللہ یعنی بن داود
عن عمر بن ذر عن یزید بن ابی زیاد عن البراء قال سئل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عن اطفال المشرکین قال
ہم مع آبائہم وسئل عن اولاد المشرکین فقال ہم مع آبائہم فقیل یا رسول اللہ ما یعلون قال اللہ اعلم
ورواہ عمران بن ذر عن یزید بن ابی زیاد عن البراء عن عایشة فذکرہ ۵
الحدیث الخامس عن ثوبان قال الحافظ ابو بکر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار فی مسندہ

ثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري ثنا ريحان بن سعيد ثنا عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم عظم شان الصلوة قال اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عباد لك فيقول لهم ربهم اراأيتم ان امركم بامر تطيعوني فيقولون نعم فيأمرهم ان يعمدوا الى جهنم فيدخلوها فينطلقون حتى اذا دنوا منها وجدوا لها تغيظا وزفيرا فيرجعون الى ربهم فيقولون اخرجنا او اجرنا منها فيقول لهم الم تزعموا اني امركم بامر تطيعوني فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيقول اعمدوا اليها فادخلوها فينطلقون حتى اذا راوها كمن قد اخذ بعضها بعضا وحسوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما ثم قال البزار ومتن هذا الحديث غير معروف الا من هذا الوجه لم يروه عن ايوب الا عباد ولا عن عباد الا ريحان بن سعيد قلت وقد ذكر ابن حبان في ثقاته وقال يحيى بن معين والنسائي لا بأس به ولم يرضه ابو داود وقال ابو حاتم شيخ لا باس بكتب حديثه ولا يحتج عليه الحديث الثاني عشر عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي

قال الامام محمد بن يحيى الذهلي نا سعيد بن سليمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك في الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العقل فيرفع لهم نار فيقال لهم ردوها قال فيردها من كان في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل فيقول اياي عصيتم فكيف لو رسلي اتتكم وكذا رواه البزار عن محمد بن عمر بن ياج الكوفي عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق به ثم قال لا يعرف من حديث ابي سعيد الا من طريقه عن عطية عنه وقال في اخره فيقول الله اياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب الحديث السابع عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال هشام بن عمار ومحمد بن المبارك الصوري نا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيامة بالممسوح عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوح عقلا يا رب لو اتيتني عقلا كنت من اتقى الله عقلا فاسعد بعقله ويقول الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب عز وجل لاحدكم اذا امركم بامر فعصيتموني فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال فلو دخلوها ما ضرهم فيخرج عليهم قوابض فيظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك فيقول الرب عز وجل قبل ان اخلقكم علمت ما انتم عاملون وعلى تيسير على خلقكم والى يصيرون ضيعتهم فما خذنهم النار الحديث الثامن عن ابي هريرة رضي الله عنه وارضاه قد تقدم روايته مدرجة مع رواية الاسود بن سريع رضي الله عنه وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء وفي رواية قالوا يا رسول الله ارايت من يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقال الامام احمد نا سويد بن داود

نا عبد الرحمن بن ثابت عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما اعلم شك موسى قال ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم ابرهيم عليه السلم وفي صحيح مسلم بن عياض
بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال اني خلقت عبادي حنفاء وفي رواية
لغيره مسلمين الحديث التاسع عن سمرة رواه الحافظ ابو بكر البرقاني في كتابه المستخرج على
البخاري من حديث عوف الاعرابي عن ابي رجاء العطاردي عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل مولود يولد على الفطرة فناداه الناس يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين
وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد نا عقبة بن مكرم الضبي عن عيسى بن شعيب عن عباد بن منصور
عن ابي رجاء عن سمرة رضي الله عنه قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين فقال
هم خدم اهل الجنة الحديث العاشر عن عم خنساء قال الامام احمد نا روح عن عوف عن خنساء
بنت معوية من بني صريم قالت حدثنا عمي قال قلت يا رسول الله من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في
الجنة والمولود والوئيد فمن العلماء من ذهب الى الوقوف فيهم لهذا الحديث ومنهم من جزم لهم بالجنة
لحديث سمرة بن جندب في صحيح البخاري انه عليه السلام قال في جملة ذلك المنام حتى مر على ذلك الشيخ
تحت الشجرة وحوله ولدان فقال له جبرئيل هذا ابرهيم عليه السلام وهولاء اولاد المسلمين واولاد المشركين
قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال نعم واولاد المشركين ومنهم من جزم لهم بالنار لقوله عليه السلم
هم من ابائهم ومنهم من ذهب الى انهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات فمن اطاع دخل الجنة و
انكشف علم الله فيه بسابق السعادة ومن عصى دخل النار داخرا وانكشف علم الله فيه بتقدم الشقاوة
وهذا القول يجمع بين الادلة كلها وقد صرحت به الاحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهدة بعضها لبعض
وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله عن اهل السنة والجماعة وهو
الذي نصره الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله في كتاب الاعتقاد وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ
النقاد وقد ذكر الشيخ ابو عمرو بن عبد البر النمري رحمه الله بعض ما تقدم من حديث الامتحان ثم قال
واحاديث هذا الباب ليست قوية ولا تقوم بها حجة واهل العلم ينكرونها لان الاخرة دار جزاء ليست
دار عمل ولا ابتلاء وكيف يكلفون دخول النار وليس ذلك في وسع المخلوقين والله لا يكلف نفسا الا وسعها
والجواب عما قال ان احاديث هذا الباب منها ما هو صحيح قد نص على ذلك غير واحد من ائمة العلماء
ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن واذا كانت احاديث الباب الواحد
متعاضدة على هذا النمط افادت الحجة عند الناظر فيها واما قوله ان الاخرة دار جزاء فلا شك انها دار جزاء
ولا ينافي التكليف في عرصاتها قبل دخول الجنة او النار كما حكاه الشيخ ابو الحسن الاشعري عن مذهب
اهل السنة والجماعة من امتحان الاطفال وقد قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون وقد ثبتت السنة في الصحاح وغيرها ان المومنين يسجدون لله يوم القيامة واما
المنافق فلا يستطيعون ذلك ويعود ظهره بطنا كلما اراد سجود اخر لقفاه وفي الصحيحين في الرجل الذي
يكون اخر اهل النار خروجا منها ان الله ياخذ عهوده ومواثيقه ان لا يسال غير ما هو فيه ويتكرر ذلك مرارا
ويقول الله تعالى يا ابن ادم ما اغدرك ثم ياذن له في دخول الجنة واما قوله وكيف يكلمهم الله دخول النار

وليس ذلك

وليس ذلك في وسعهم فليس هذا بمانع من صحة الحديث فان الله يامر العباد يوم القيامة بالجواز على الصراط
وهو جسر على جهنم احد من السيف وادق من الشعرة ويمر المومنون عليه بحسب اعمالهم كالبرق وكالريح
وكاجاويد الخيل والركاب ومنهم الساعي ومنهم الماشي ومنهم من يحبو حبوا ومنهم المكروس على وجهه
في النار وليس ما ورد في اولئك باعظم من هذا بل هذا اطم واعظم وايضا فقد ثبتت السنة بان
الدجال يكون معه جنة ونار وقد امر الشارع المومنين الذين يدركونه ان يشرب احدهم من الذي يرى انه
نار فانه يكون عليه بردا وسلاما فهذا نظير ذلك فان الله تعالى قد امر بني اسرائيل ان يقتلوا انفسهم
فقتل بعضهم بعضا حتى قتلوا فيما قيل في غداة واحدة سبعين الفا فقتل الرجل اباه واخاه وهم في غمامة
غمامة ارسلها الله عليهم وذلك عقوبة لهم على عبادتهم العجل وهذا ايضا شاق على النفوس جدا لا
يتقاصر عما ورد في الحديث المذكور والله اعلم **فصل** فاذا تقرر هذا فقد اختلف الناس
في ولدان المشركين على اقوال احدها انهم في الجنة واحتجوا بحديث سمرة انه عليه السلام راى مع ابرهيم
عليه السلام اولاد المسلمين والمشركين ولما تقدم من رواية خنسا احمد عن خنساء عن عمها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والمولود في الجنة وهذا استدلال صحيح ولكن احاديث الامتحان اخص منه
فمن علم الله تعالى منه انه يطيع وجعل روحه في البرزخ مع ابرهيم عليه السلام واولاد المسلمين الذين ماتوا
على الفطرة ومن علم منه انه لا يجيب فامره الى الله تعالى ويوم القيامة يكون في النار كما دلت عليه احاديث
الامتحان ونقله الاشعري عن اهل السنة ثم من هولاء القائلين بانهم في الجنة من يجعلهم مستقلين فيها
ومنهم من يجعلهم خدما لهم كما جاء في حديث علي بن زيد عن انس عند ابي داود الطيالسي وهو ضعيف و
الله اعلم القول الثاني انهم مع آبائهم في النار واستدل عليه بما رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي المغيرة
ثنا عتبة بن ضمرة بن حبيب حدثني عبد الله بن ابي قيس مولى عطيف انه اتى عائشة فسالها عن ذراري
الكفار فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تبع لآبائهم فقالت يا رسول الله بلا عمل فقال
الله اعلم بما كانوا عاملين واخرجه ابو داود من حديث محمد بن حرب عن محمد بن زياد الالهاني سمعت عبد الله
بن ابي قيس سمعت عائشة تقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المومنين قال هم
من آبائهم قلت فذراري المشركين قال هم من آبائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه
احمد عن وكيع عن ابي عقيل يحيى بن المتوكل وهو متروك عن مولاته بهية عن عائشة انها ذكرت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اطفال المشركين فقال ان شئت اسمعتك تضاغيهم في النار وقال عبد الله بن
الامام احمد ثنا عثمان بن ابي شيبة عن محمد بن فضيل بن غزوان عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي
قال سالت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا في الجاهلية فقال هما في النار قال
فلما راى الكراهية في وجهها قال لها لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت فولدي منك قال ان المومنين و
اولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان ربهم
وهذا حديث غريب فان محمد بن عثمان هذا مجهول الحال وشيخه زاذان لم يدرك عليا والله اعلم وروى
ابو داود من حديث بن ابي زائدة عن ابيه عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة و
الموؤدة في النار ثم قال الشعبي حدثني به علقمة عن ابي وائل عن ابن مسعود وقد رواه جماعة عن داود بن

ابی مندہ عن الشعبی عن علقمہ عن سلمۃ بن قیس الاشجعی قال اتیت انا واخی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقلنا ان امنا مات فی الجاہلیۃ وکانت تقری الضیف وتصل الرحم وانہا وادت اختا لنا فی الجاہلیۃ لم تبلغ الحنث فقال الوائدۃ والموؤدۃ فی النار الا ان یدرک الوائدۃ الاسلام فتسلم وہذا اسناد حسن والقول الثالث التوقف فیہم واعتمد واعلی قولہ صلی اللہ علیہ وسلم اللہ اعلم بما کانوا عاملین وہو فی الصحیحین من حدیث صعصعۃ بن ایاس عن سعید بن جبیر عن ابن عباس سئل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عن اولاد المشرکین قال اللہ اعلم بما کانوا عاملین وکذلک ہو فی الصحیحین من حدیث الزہری عن عطاء بن یزید وعن ابی سلمۃ عن ابی ہریرۃ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم انہ سئل عن اطفال المشرکین فقال اللہ اعلم بما کانوا عاملین ومنہم من جعلہم من اہل الاعراف وہذا القول یرجع ایضا الی قول من ذہب الی انہم من اہل الجنۃ لان الاعراف لیس دار قرار ومآل انہا الی الجنۃ کما تقدم تقریر ذلک فی سورۃ الاعراف واللہ اعلم

فصل ویعلم ان ہذا الخلاف مخصوص باطفال المشرکین فاما اولاد المومنین فلا خلاف بین العلماء کما حکاہ القاضی ابو یعلی ابن الفراء الحنبلی عن الامام احمد انہ قال لا اختلاف فیہم انہم من اہل الجنۃ وہذا ہو المشہور بین الناس وہو الذی ینبغی ان یقطع بہ ان شاء اللہ تعالی واما ما ذکرہ الشیخ ابو عمر بن عبد البر عن بعض العلماء انہم قد توقفوا فی ذلک وان الولدان کلہم تحت مشیۃ اللہ عز وجل قال ابو عمر وذہب الی ہذا القول جماعۃ من اہل السنۃ والحدیث منہم حماد بن زید وحماد بن سلمۃ وابن المبارک واسحق بن راہویہ وغیرہم قال وہو شبیہ بمذہب مالک فی موطاہ فی ابواب القدر وما اورد ومن الاحادیث فی ذلک وعلی ذلک اکثر الصحابۃ ولیس فی مالک فیہ نص منصوص الا ان المتاخرین من اصحابہ ذہبوا الی ان اطفال المسلمین فی الجنۃ واطفال المشرکین فی النار خاصۃ فی المشیۃ انتہی کلامہ وہو غریب جدا وقد ذکر ابو عبد اللہ القرطبی فی کتاب التذکرۃ نحو ذلک ایضا واللہ اعلم وقد ذکرنا فی ذلک حدیث عائشۃ ام المومنین قالت دخلت رسول اللہ الی جنازۃ صبی من الانصار فقلت یا رسول اللہ طوبی لہ عصفور من عصافیر الجنۃ لم یعمل السوء ولم یدرکہ فقال او غیر ذلک یا عائشۃ ان اللہ خلق الجنۃ وخلق لہا اہلا وہم فی اصلاب آبائہم وخلق النار وخلق لہا اہلا وہم فی اصلاب آبائہم رواہ احمد ومسلم وابو داود والنسائی وابن ماجۃ ولما کان الکلام فی ہذہ المسئلۃ یحتاج الی دلائل صحیحۃ وقد یکلم فیہا من لا علم عندہ عن شارع کرہ جماعۃ من العلماء الکلام فیہا روی ذلک عن ابن عباس والقاسم بن محمد بن ابی بکر الصدیق ومحمد بن الحنفیۃ وغیرہم واخرج ابن جریان فی صحیحہ عن جریر بن حازم سمعت ابا الرجاء العطاردی سمعت ابن عباس وہو علی المنبر یقول قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لا یزال امر ہذہ الامۃ سواء بیا او متقاربا ما لم یتکلموا فی الولدان والقدر قال ابن جریان یعنی اطفال المشرکین وبہذا رواہ ابو بکر البزار من طریق جریر بن حازم بہ ثم قال وقد رواہ جماعۃ عن ابی رجاء عن ابن عباس موقوفا واذا اراد اللہ بقوم امرا ہیا لہم فیہا فتسقوا فہنالک یحق علیہا القول فدمرناہا اختلف المفسرون فی قراءۃ قولہ امرنا مترفیہا فقسقوا فیہا فحقت علیہا القول فدمرناہا تدمیرا فقیل معناہ امرنا مترفیہا فقسقوا فیہا امرناہم امرا قدریا کقولہ تعالی انا امرنا لیلا او نہارا فجعلناہا حصیدا بالقتل قالوا معناہ انہ یحرم الی فعل الفواحش فاستحقوا العقوبۃ رواہ ابن جریر عن ابن عباس رضی اللہ عنہما وقال سعید بن جبیر ایضا وقال ابن جریر وقد یحتمل ان یکون معناہ جعلناہم امراء فلما فی ہذہ الفاجر یعلی قراءۃ

من قرانا مترفيها ففسقوا فيها بقول سلطنا شرارنا فخصوا فيها فاذا فعلوا ذلك اهلكهم بالعذاب وهو قوله
وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وكذلك قال ابو العالية ومجاهد والربيع بن انس و
قال العوفي عن ابن عباس واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها بقول اكثرنا عددهم وكذا قال
عكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعن مالك عن الزهري امرنا مترفيها اكثرنا وقد استشهد بعضهم بالحديث الذي
رواه الامام احمد حيث قال حدثنا روح حدثنا عباد حدثنا ابو نعامة العدوي عن سلم بن بديل عن اياس بن زهير عن
سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرء مهرة مأبورة او سكة مأبورة قال الامام
ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه الغريب المأبورة كثيرة النسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة
من التأبير وقال بعضهم انما جاء به استشهادا بقوله تعالى مذكرا قريشا فيما انعم به عليهم من ارسال محمد
من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يقول تعالى منذرا كفار قريش فيما كذبوا به محمدا
صلى الله عليه وسلم بانه قد اهلك امما من المكذبين للرسل من بعد نوح وقد كان بين ان القرون التي كانت بين
آدم ونوح على الاسلام كما قاله ابن عباس كان بين آدم ونوح عشر قرون كلهم على الاسلام وسماهم اكمل انبيائهم المكذبة
وتمام اكرم على الله منهم وقد كذبتم اشرف الرسل واكرم الخلائق معقبكم اولى واحرى وقوله وكفى بربك بذنوب
عباده خبيرا بصيرا اي هو عالم بجميع اعمالهم خيرها وشرها لا يخفى عليه منها خافية من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا يخبر تعالى انه يعطي من طلب الدنيا وما فيها من النعيم الجميل لمن اراد الله ما يشاء ويريد منيحة للاطلاق ما يشاء من الآيات فانه قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له
جهنم اي في الدار الآخرة يصليها اي يدخلها حتى تغمره من جميع جوانبه مذموما اي في حال كونه مذموما على سوء
تصرفه وضيعته اذا اختار الدنيا على الباقية مدحورا مبعدا منقصيا حقيرا ذليلا مهانا قال الامام احمد حدثنا
داود بن ابي الفرات عن ابي اسحق عن زرعة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقوله ومن اراد الآخرة اي الدار الآخرة وما فيها من النعيم والسرور
وسعى لها سعيها اي طلب ذلك من طريقه وهو متابعة الرسول وهو مؤمن اي قلبه مؤمن اي مصدق
موقن بالثواب والجزاء فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان
عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
يقول تعالى كلا اي كل واحد من الفريقين الذين اراد والدنيا والذين اراد والآخرة بمدهم باسم قيل
من عطاء ربك اي هو المتصرف الحاكم الذي لا يحور فيقطي كلا ما يستحقه من الشقاوة والسعادة والاراذل طكمه
لا مانع لما اعطى ولا معقب لما اراد ولهذا قال وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا اي لا يمنعه احد ولا يرده
اراد قال قتادة وما كان عطاء ربك محظورا اي مشتوصا وقال الحسن وابن جريج وابن زيد ممنوعا قال
تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض اي في الدنيا فمنهم الغني والفقير وبين ذلك ومن بيوت صغيرا
ومن قصور حتى بيوت سيخا كبيرا وبين ذلك وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي ولتنوعهم في الدار الآخرة
اكبر من الدنيا فان منهم من يكون في الدركات في جهنم وسلاسلها واغلالها ومنهم من يكون في الدرجات
العلى وفيها وسرورها ثم ان اهل الدركات متفاوتون فيما هم فيه كما ان اهل الدرجات متفاوتون فان الجنة

مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وفي الصحيحين ان اهل الدرجات العلى ليرون اهل عليين
كما يرون الكواكب الغابر في افق السماء ولهذا قال تعالى وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وفي الطبراني
من رواية زاذان عن سلمان مرفوعا ما من عبد يريد ان يرتفع في الدنيا درجة فارتفع الا وضعه الله في الآخرة
اكبر منها ثم قرا قوله تعالى وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد ملوما
مخذولا يقول تعالى والمراد المكلفون من الامة لا تجعل ايها المكلف في عبادتك ربك له شريكا
فتقعد مذموما اي على اشراكك به مخذولا لان الرب تعالى لا ينصرك بل يكلك الى الذي عبدت معه وهو
لا يملك لك ضرا ولا نفعا لان مالك الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له وقد قال الامام احمد ثنا ابو
احمد الزبيري ثنا بشير بن سليمان عن سيار ابو الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله هو ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن انزلها بالله
ارسل الله له بالغنى اما آجل واما غنى عاجل ورواه ابو داود والترمذي من حديث بشير بن سلمان به وقال
الترمذي حديث صحيح حسن غريب وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا يقول تعالى امرا بعبادته وحده لا شريك له فان القضاء ههنا بمعنى الامر قال مجاهد
وقضى بمعنى وصى وكذا قرا ذلك ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود والضحاك بن مزاحم ووصى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين فقال وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا كما قال في الآية
الاخرى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما اي
لا تسمعهما قولا سيئا حتى ولا التافيف الذي هو ادنى مراتب القول السيئ ولا تنهرهما اي ولا يصدر منك
اليهما فعل قبيح كما قال عطاء بن ابي رباح في قوله ولا تنهرهما اي لا تنفض يدك على والديك ولما نهاه
عن القول القبيح والفعل القبيح امره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال وقل لهما قولا كريما اي لينا
طيبا حسنا بتادب وتوقير وتعظيم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي تواضع لهما بفعلك وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا وقال ابن عباس ثم انزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى وقد جاء في بر الوالدين احاديث كثيرة منها الحديث المروي من طرق عن انس وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر قال آمين آمين آمين فقالوا يا رسول الله على ما امنت قال اتاني
جبريل فقال يا محمد رغم انف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك قل آمين قلت آمين ثم قال رغم انف رجل دخل
عليه شهر رمضان ثم خرج ولم يغفر له قل آمين قلت آمين ثم قال رغم انف رجل امرئ ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه
الجنة قل آمين فقلت آمين حديث آخر وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد انا عن زرارة بن
اوفى عن مالك بن الحرث رجل منهم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ضم يتيما بين ابويه مسلمين
الى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة ومن اعتق امرا مسلما كان فكاكه من النار يجزي
بكل عضو منه ثم قال حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت علي بن زيد فذكر معناه الا انه قال عن رجل من قومه
يقال له مالك او ابن مالك وزاد ومن ادرك والديه او احدهما فدخل النار فابعده الله حديث آخر
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن زرارة بن اوفى عن مالك بن عمرو القشيري

كما ربياني صغيرا

اي كبرهما وعند وفاتهما

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار مكان كل عظم من عظامه محرره
بعظم من عظامه ومن ادرك احد والديه ثم لم يغفر له فابعده الله عز وجل ومن ضم يتيما من ابوين مسلمين الى طعامه
وشرابه حتى يغنيه الله وجبت له الجنة حديث اخر وقال الامام احمد ثنا حجاج ومحمد بن جعفر قالا ثنا شعبة
عن قتادة سمعت زرارة بن اوفى يحدث عن ابن ابي مالك التستري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
ادرك والديه او احدهما ثم دخل النار من بعد ذلك فابعده واسحقه ورواه ابو داود الطيالسي عن شعبة به وفيه
زيادات اخر حديث اخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة ثنا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف رجل ادرك والديه احدهما او
كليهما عند الكبر لم يدخل الجنة صحيح من هذا الوجه ولم يخرجوه سوى مسلم من حديث ابي عوانة وجرير وسليمان
بن بلال عن سهيل به حديث آخر وقال الامام احمد ثنا ربعي بن ابرهيم قال احمد وهو اخو اسمعيل
بن علية وكان يفضل على اخيه عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال ربعي ولا اعلمه الا قال او احدهما ورواه
الترمذي عن احمد بن ابرهيم الدورقي عن ربعي بن ابرهيم ثم قال غريب من هذا الوجه حديث اخر
وقال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا عبد الرحمن ابن الغسيل ثنا اسيد بن علي عن ابيه عن ابن عبيد عن
ابي اسيد وهو مالك بن ربيعة قال بينما انا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من الانصار
فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر ابوي شيء بعد موتهما ابرهما به قال نعم خصال اربع الصلوة عليهما و
الاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من قبلهما فهو الذي بقي عليك
من برهما بعد موتهما ورواه ابو داود وابن ماجة من حديث عبد الرحمن بن سليمان وهو ابن الغسيل به
حديث آخر وقال الامام احمد ثنا روح انا ابن جريج اخبرني محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن
عن ابيه عن معوية بن جاهمة السلمي ان جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت
الغزو وجئتك استشيرك فقال هل لك من ام فقال نعم فقال الزمها فان الجنة عند رجلها ثم الثانية ثم الثالثة
في مقاعد شتى كمثل هذا القول ورواه النسائي وابن ماجة من حديث ابن جريج به حديث آخر
وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا ابن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي
كرب الكندي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يوصيكم بآبائكم ان الله يوصيكم بامهاتكم ان الله
يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب وقد اخرجه ابن ماجة من حديث اسمعيل
بن عياش به حديث آخر وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا ابو عوانة عن الاشعث بن سليمان سليم عن
ابيه عن رجل من بني يربوع قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو يكلم الناس يقول يد المعطي العليا
امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك حديث اخر قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد
الخالق البزار في مسنده ثنا ابرهيم بن المستمر العروقي ثنا عمرو بن سفيان ثنا الحسن ابن ابي جعفر عن ليث بن
ابي سليم عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا كان في الطواف حاملا امه يطوف بها فسال النبي
صلى الله عليه وسلم هل اديت حقها قال لا ولا بزفرة واحدة او كما قال ثم قال البزار لا نعلمه يروى الا من هذا

اي حمله

الوجه قلت والحسن بن ابي جعفر ضعيف والله اعلم ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا
قال سعيد بن جبير هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه وفي نيته وقلبه انه لا يوخذ به وفي رواية لا يريد الا الخير
بذلك فقال ربكم اعلم بما في نفوسكم وقوله فانه كان للاوابين غفورا قال قتادة المطيعين اهل الصلوة وعن
ابن عباس المسبحين وفي رواية عنه المطيعين المحسنين وقال بعضهم هم الذين يصلون الضحى وقال شعبة عن يحيى
بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قوله فانه كان للاوابين غفورا الذين يصيب الذنب ثم يتوب و
يصيب الذنب ثم يتوب وكذا رواه عبد الرزاق عن الثوري ومعمر عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب
بنحوه وكذا رواه الليث وابن جريج عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب بنحوه به وكذا قال عطاء بن يسار
وقال مجاهد وسعيد بن جبير هم الراجعون الى الخير وقال مجاهد عن عبيد بن عمير في قوله فانه كان للاوابين
غفورا قال هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله منها ووافقه مجاهد في ذلك وقال عبد الرزاق
انا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير في قوله فانه كان للاوابين غفورا قال كنا نعد الاواب
الحفيظ ان يقول اللهم اغفر لي ما اصبت في مجلسي هذا قال ابن جرير والاولى في ذلك قول من قال هو
التائب من الذنب الراجع عن المعصية الى الطاعة مما يكره الله الى ما يحبه ويرضاه وهذا الذي قاله
هو الصواب لان الاواب مشتق من الاوب وهو الرجوع يقول آب فلان اذا رجع قال الله تعالى ان
الينا ايابهم وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رجع من سفر يقول آيبون تائبون
عابدون لربنا حامدون وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
لما ذكر بر الوالدين عطف بذكر الاحسان الى القرابة وصلة الارحام كما تقدم في الحديث انك واباك ثم
ادناك ادناك وفي رواية ثم الاقرب فالاقرب وفي الحديث من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له
في اجله فليصل رحمه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عباد بن يعقوب ثنا ابو يحيى التيمي ثنا فضيل بن مرزوق
عن عطية عن ابي سعيد قال لما نزلت هذه الاية وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة فاعطاها فدك ثم قال لا نعلم حدث به عن فضيل بن مرزوق الا ابو يحيى التيمي وحميد بن حماد بن ابي
الجراد وهذا الحديث مشكل لوضح اسناده لان الاية مكية وفدك انما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة فكيف
يلتئم هذا مع هذا وقد تقدم الكلام على المساكين وابناء السبيل في سورة براءة بما اغنى عن اعادته ها هنا
وقوله ولا تبذر تبذيرا لما امر بالانفاق نهى عن الاسراف فيه بل يكون وسطا كما قال في الاية الاخرى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ثم قال منفرا عن التبذير والسرف
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم في ذلك قال ابن مسعود التبذير الانفاق في غير حق
وكذا قال ابن عباس وقال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو انفق مدا في غير
حقه كان تبذيرا وقال قتادة التبذير النفقة في معصية الله تعالى وفي غير الحق وفي الفساد
وقال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا ليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن انس بن مالك
انه قال اتى رجل من بني تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ذو مال كثير وذو اهل وولد و
حاضرة فاخبرني كيف انفق وكيف اصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الزكاة من ملك فانها

حقه تطهرك وتصل اقربائك وتعرف حق السائل والجار والمسكين فقال يا رسول الله افضل الصدقة قال فك الرقبة
وفي رواية والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا فقال حسبي الله يا رسول الله اذا ادّيت الزكوة الى رسولك فقد
برئت منها الى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انعم اذا ادّيتها لرسولي فقد برئت منها
فلك اجرها واثمها على من بدلها وقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي في التبذير والسعة و
ترك طاعة الله وارتكاب معصيته ولهذا قال وكان الشيطان لربه كفورا اي جحودا لالائه انكر نعمة الله
عليه ولم يعمل بطاعته بل اقبل على معصيته ومخالفته وقوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا اي واذا سألك اقاربك ومن امرنا ان نعطيهم وليس عندك شيء واعرضت عنهم
لعدم السعة فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم وعدا جميلا بسهولة ولين اذا جاء رزق الله فسنفعل ان شاء الله هكذا فسر
قوله فقل لهم قولا ميسورا بالوعد الجميل وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم والحد
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا يقول تعالى آمرا بالاقتصاد في العيش في النفقة لا بالتقتير على العيال ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تكن بخيلا منوعا لا تعطي احدا شيئا كما قالت اليهود عليهم لعائن الله
يد الله مغلولة اي نسبوه الى البخل تعالى وتقدس الكريم الوهاب وقوله ولا تبسطها كل البسط اي ولا تسرف
في الانفاق فتعطي غير طاقتك وتخرج اكثر من دخلك فتقعد ملوما محسورا وهذا من باب اللف والنشر اي
تقعد ملوما ان بخلت ملوما يلومك الناس ويذمونك وتسعون عنك كما قال زهير بن ابي سلمى في
المعلقة ومن كان ذا مال ويبخل ماله على قومه يستغن عنه ويذمم ومتى تبسط يدك فوق طاقتك
تقعد بالمثناة وتكون كالحسير وهو الدابة التي قد عجزت عن السير فوقفت عجزا وضعفا فانها تسمى
الحسير وهو ماخوذ من الكلال كما قال تعالى فارجع البصر كرتين يرجع اليك البصر خاسئا وهو حسير اي كليل عن ان يرى عيبا هكذا فسر هذه الاية بان المراد هنا البخل والاسراف
ابن عباس والحسن وقتادة وجرير وابن زيد وغيرهم وقد جاء في الصحيحين من حديث ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل البخيل والمنفق كمثل جبتين
عليهما جنتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما فاما المنفق فلا ينفق الا سبغت او وفرت على جلده
حتى تخفي بنانه وتعفو اثره واما البخيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا لزقت كل حلقة مكانها هو يوسعها ولا تتسع
هذا لفظ البخاري في الزكوة وفي الصحيحين من طريق هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن جدتها
اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفحي بكذا وسكذا وسكذا
ولا توعي فيوعي الله عليك ولا توكي فيوكي الله عليك وفي لفظ ولا تحصي فيحصي الله عليك وفي صحيح مسلم من
طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قال يا ابن ادم انفق انفق عليك وفي الصحيحين من طريق معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان من السماء
يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروى مسلم عن عبيد الله بن
بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا

ومن تواضع لله رفعه الله وفي حديث ابي كثير عن عبد الله بن عمرو مرفوعا اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم
امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا وروى البيهقي من طريق سعدان بن نصر
عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي بريدة عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
يخرج رجل صدقة حتى يفك لحيي سبعين شيطانا وقال الامام احمد ثنا ابو عبيد الحراز ثنا مسكين بن عبد العزيز
ثنا ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من
من اقتصد وقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اخبار انه تعالى هو الرزاق القابض الباسط
المتصرف في خلقه بما يشاء فيغني من يشاء ويفقر من يشاء لما له في ذلك من الحكمة ولهذا قال انه كان
بعباده خبيرا بصيرا اي خبير بصير بمن يستحق الفقر ومن يستحق الغنى كما جاء في الحديث ان من عبادي لمن
لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت
عليه دينه وقد يكون الغنى في حق بعض الناس استدراجا والفقر عقوبة عياذا بالله من هذا وهذا ٥
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا هذه الاية الكريمة
دالة على ان الله تعالى ارحم بعباده من الوالد بولده لانه تعالى ينهى عن قتل الاولاد وكما اوصى بالاولاد
في الميراث وقد كان اهل الجاهلية لا يورثون البنات بل كان احدهم ربما قتل ابنته لئلا يكثر عيلته فنهى الله تعالى
عن ذلك فقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي خوف ان يفتقروا في ثاني الحال ولهذا قدم الاهتمام
برزقهم فقال نحن نرزقهم واياكم وقال في سورة الاعراف الانعام ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من فقر نحن
نرزقكم واياهم وقوله انه كان خطأ كبيرا اي ذنبا عظيما وقرا بعضهم خطأ وهو بمعناه وفي الصحيحين عن عبد الله
بن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل
ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة و
ساء سبيلا يقول تعالى ناهيا عباده عن الزنا وعن مقاربته وهو مخالطة اسبابه ودواعيه ولا
تقربوا الزنا انه كان فاحشة اي ذنبا عظيما وساء سبيلا اي وبئس طريقا ومسلكا وقد قال الامام
احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا جرير ثنا سليمان بن عامر عن ابي امامة قال ان فتى شابا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا فاقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه فقال ادنه فدنا منه قريبا
قال اجلس فجلس فقال اتحبه لامك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لامهاتهم قال
افتحبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال اتحبه
لاختك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لاخواتهم قال افتحبه لعمتك قال لا والله جعلني
الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال افتحبه لخالتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس
يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه قال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه واحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت
الى شيء وقال ابن ابي الدنيا ثنا عمار بن النضر ثنا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن الهيثم بن مالك الطائي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في
القتل انه كان منصورا يقول تعالى ناهيا عن قتل النفس بغير حق شرعي كما ثبت في الصحيحين ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا باحدى ثلث
النفس بالنفس والزاني المحصن والتارك لدينه المفارق للجماعة وفي السنن لزوال الدنيا اهون عند الله
من قتل المسلم وقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي سلطه على القاتل فانه بالخيار فيه ان شاء
قتله قودا وان شاء عفى عنه على الدية وان شاء عفى عنه مجانا كما ثبت السنة بذلك وقد اخذ امام الحرمين
عياش من عموم هذه الاية الكريمة ولاية معوية السلطنة وانه سيملك لانه كان ولي عثمان رضي الله عنه
وقد قتل عثمان مظلوما وكان معوية يطالب عليا بان يسلمه فقتله حتى يقتص منهم لانه اموي وكان علي رضي الله عنه
يستمهله في الامر حتى يتمكن ويفعل ذلك ويطلب علي رضي الله عنه من معوية ان يسلمه الشام فيابى معوية
ذلك حتى يسلمه القتلة وابى ان يبايع عليا هو واهل الشام ثم مع المطاولة تمكن معاوية وصار الامر اليه كما قال
ابن عباس واستنبطه من هذه الاية الكريمة وهذا من الامر العجيب وقد روى ذلك الطبراني في معجمه حيث قال
حدثنا يحيى بن عبد الباقي ثنا ابو عمير بن النحاس ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابي سودب عن مطر الوراق عن
زهدم الجرمي قال كنا في سمر ابن عباس فقال اني محدثكم حديثا ليس بسر ولا علانية انه لما كان من امر هذا الرجل
ما كان يعني عثمان قلت لعلي اعتزل فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج فعصاني وايم الله ليتامرن عليكم معوية و
ذلك ان الله يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولتحملنكم
قريش على سنة فارس والروم وليتمنن عليكم النصارى واليهود والمجوس فمن اخذ منكم يومئذ بما يعرف نجا و
من ترك وانتم تاركون كنتم كقرن من القرون هلك فيمن هلك وقوله ولا يسرف في القتل قالوا معناه
فلا يسرف الولي في قتل القاتل بان يمثل به او يقتص من غير القاتل وقوله انه كان منصورا اي ان الولي
منصور على القاتل شرعا وغالبا وقدرا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا
بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا
يقول ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي لا تتصرفوا له الا بالغبطة ولا تاكلوا اموالهم اسرافا وبدارا
ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقد جاء في صحيح مسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين
ولا تولين مال يتيم وقوله واوفوا بالعهد اي الذي يعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم بها فان العقد
والعهد كل منهما يسال صاحبه عنه ان العهد كان مسئولا اي عنه وقوله واوفوا الكيل اذا كلتم اي من غير تطفيف
ولا تبخسوا الناس اشياءهم وزنوا بالقسطاس قرئ بضم القاف وكسرها كالقرطاس وهو الميزان
وقال مجاهد هو العدل بالرومية وقوله المستقيم اي الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب ذلك
خير اي لكم في معاشكم ومعادكم ولهذا قال واحسن تاويلا اي مالا ومنقلبا في آخرتكم قال سعيد عن قتادة
ذلك خير واحسن تاويلا اي مآلا ومنقلبا في آخرتكم قال سعيد عن قتادة خير ثوابا واحسن عقابا
عاقبة واخبرنا ان ابن عباس كان يقول يا معشر الموالي انكم ولستم امرين بهما هلك الناس قبلكم هذا
المكيال وهذا الميزان قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر رجل على حرام
ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الا ابدله الله في عاجل الدنيا قبل الاخرة ما هو خير له من ذلك ولا تقف ما ليس
لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

يقول لا تقل وقال العوفي عنه ولا ترم احدا بما ليس لك به علم وقال محمد بن الحنفية يعني شهادة الزور
وقال قتادة لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله سائلك عن ذلك كله ومضمون
ما ذكروه ان الله تعالى نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذي هو التوهم والخيال كما قال تعالى
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
وفي سنن ابي داود بئس مطية الرجل زعموا وفي الحديث الآخر ان افرى الفرا ان يري الرجل
عينيه ما لم تريا وفي الحديث الصحيح من تحلم حلما كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعرتين وليس
بفاعل قوله كل اولئك اي هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد كان عنه مسئولا اي سيسال
العبد عنها يوم القيامة ويسال عنه عما عمل فيها ويصح استعمال اولئك مكان تلك كما قال الشاعر
دم المنازل بعد منزل اللوى والعيش بعد اولئك الايام ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها يقول تعالى ناهيا عباده عن التجبر والتبختر
في المشية ولا تمش في الارض مرحا اي متبخترا متمايلا مشي الجبارين انك لن تخرق الارض ولن
تقطع الارض بمشيتك قاله ابن جرير واستشهد عليه بقول رؤبة بن العجاج
وقاتم الاعماق خاوي المخترق وقوله ولن تبلغ الجبال طولا اي بتمايلك وفخرك واعجابك
بنفسك بل قد يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده كما ثبت في الصحيح بينا رجل يمشي فيمن كان قبلكم وعليه
بردان يتبختر فيهما اذ خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وكذلك اخبر الله تعالى عن
قارون انه خرج على قومه في زينته وان الله تعالى خسف به وبداره الارض وفي الحديث من تواضع
لله رفعه الله فهو في نفسه حقير وعند الناس كبير ومن استكبر وضعه الله فهو في نفسه كبير وعند الناس صغير
حتى لهو ابغض اليهم من الكلب والخنزير ورأى العمري العابد رجلا من آل عليا يمشي وهو يخطر في
مشيته فقال له يا هذا ان الذي اكرمك الله به لم يكن هذه مشيته قال فتركها الرجل بعد ورأى ابن عمر رجلا
يخطر في مشيته فقال ان للشياطين اخوانا وقال خالد بن معدان اياكم والخطر فان الرجل قد ينافق
يده من دون سائر جسده رواهما ابن ابي الدنيا وقال ابن ابي الدنيا حدثنا خلف بن هشام البزار
ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن يحنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي
المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض وقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
اما من قرا سيئة اي فاحشة فمعناه عنده كل هذا الذي نهينا عنه من قوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق الى ههنا فهو سيئة مواخذ عليها مكروها عند الله لا يحبه ولا يرضاه واما من قرا سيئة
على الاضافة فمعناه عنده كل هذا الذي ذكرناه من قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى
ههنا فسيئة اي قبيحة مكروها عند الله هكذا وجه ذلك ابن جرير رحمه الله ذلك مما اوحى اليك ربك
من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا يقول تعالى هذا الذي امرناك
به من الاخلاق الجميلة ونهيناك عنه من الصفات الرذيلة فيما اوحيناه اليك يا محمد لتامر به الناس
ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما اي تلومك نفسك ويلومك الله والخلق مدحورا
قال ابن عباس وقتادة مطرودا والمراد من هذا الخطاب للامة بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم

فانه صلوات

فانه صلوات الله وسلامه عليه معصوم افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون
قولا عظيما يقول تعالى رادا على المشركين الكاذبين الزاعمين عليهم لعاين الله ان الملئكة بنات الله
فعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم ادعوا انهم بنات الله ثم عبدوهم فاخطاوا في كل من الثلث
مقامات خطا عظيما فقال تعالى منكرا عليهم افاصفاكم ربكم بالبنين اى خصصكم بالذكور واتخذ من الملئكة
اناثا اى واختار لنفسه على زعمكم البنات ثم شدد الانكار عليهم فقال انكم لتقولون قولا عظيما اى في زعمكم
ان لله ولدا ثم جعلكم ولده الاناث اللاتى تانفون ان يكن لكم وربما قتلتموهن بالواد فتلك اذا قسمة
ضيزى وقال الله تعالى اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
الارض الا آت الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ولقد صرفنا
في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا يقول تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا
القرآن من كل مثلا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يذكرون ما فيه من الحجج والبينات والمواعظ فينزجرون
عما هم فيه من الشرك والمواعظ والظلم والافك وما يزيدهم اى الظالمين منهم الا نفورا اى عن الحق
وبعدا منه قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى عرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين الزاعمين ان لله شريكا من خلقه العابدين
معه غيره ليقربهم اليه زلفى لو كان الامر كما تقولون وانه معه آلهة تعبد لتقرب اليه وتشفع اليه لديه لكان
اولئك المعبودون يعبدونه ويتقربون اليه ويبتغون اليه الوسيلة والقربة فاعبدوه انتم وحده
كما يعبده من دونه ولا حاجة لكم الى معبود يكون واسطة بينكم وبينه فانه لا يحب ذلك ولا يرضاه بل يكرهه ويأباه
وقد نهى عن ذلك على السنة جميع رسله وانبيائه ثم نزه نفسه الكريمة وقدسها فقال سبحانه وتعالى عما يقول
اى هولاء المشركون المعتدون الظالمون في زعمهم ان معه آلهة اخرى علوا كبيرا اى تعاليا علوا كبيرا
بل هو الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد تسبح له السموات السبع والارض ومن
فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
غفورا يقول تعالى تقدسه السموات السبع والارض ومن فيهن اى من المخلوقات وتنزهه وتعظمه
وتجله وتكبره عما يقول هولاء المشركون وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته والهيته ففي كل شيء له آية
تدل على انه واحد كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا وقال ابو القسم الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا سعيد بن منصور ثنا مسكين بن ميمون
موذن مسجد الرملة ثنا عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن قرط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به الى المسجد الاقصى فلما رجع كان بين المقام وزمزم جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره
فطارا به حتى بلغ السموات السبع فلما رجع قال سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات
العلى من ذى المهابة مشفقات لذى العلو بما على سبحان العلى الاعلى سبحانه وتعالى وقوله وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تفقهون تسبيحهم ايها الناس لانها بخلاف لغتكم وهذا عام في
الحيوان والنبات والجماد وهذا اشهر القولين كما ثبت في صحيح البخارى عن ابن مسعود انه قال كنا نسمع

تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي حديث ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ في يده حصيات فسمع لهن
تسبيح كحنين النحل وكذا في يد ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم اجمعين وهو حديث مشهور في المسانيد
وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فقال لهم اركبوها
سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوا كراسي لاحاديثكم في الطرق والاسواق فرب مركوبة خير من راكبها واكثر
ذكرا لله منه وفي سنن النسائي عن عبد الله بن عمرو قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل
الضفدع وقال نقيقها تسبيح وقال قتادة عن عبد الله بن ابي عن عبد الله بن عمرو ان الرجل اذا قال
لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله من احد عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي
لم يشكر الله عبد قط حتى اقولها واذا قال والله اكبر فهي تملأ ما بين السموات والارض واذا قال سبحان الله
فهي صلوة الخلائق التي لم يدع الله احدا من خلقه الا قرره بالصلوة والتسبيح واذا قال لا حول ولا قوة
الا بالله قال اسلم عبدي واستسلم وقال الامام احمد ثنا وهب بن جرير ثنا ابي سمعت الصقعب بن زهير
يحدث عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
اعرابي عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج او مزرورة بديباج فقال ان صاحبكم هذا يريد ان يرفع كل
راع بن راع ويضع كل راس بن راس فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم مغضبا فاخذ بمجامع جبته فاخذه
فقال لا ارى عليك ثياب من لا يعقل ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فقال ان نوحا عليه السلام
لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال اني قاص عليكما الوصية آمركما باثنتين وانهاكما عن اثنتين انهاكما عن
الشرك والكبر وآمركما بلا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان ووضعت
لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت ارجح ولو ان السموات والارض كانتا حلقة فوضعت لا اله الا الله عليهما
لقصمتها او لفصمتها وآمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلوة كل شيء وبها يرزق كل شيء ورواه احمد ايضا عن سليمان
بن حرب عن حماد بن زيد عن الصقعب ابن زهير به اطول من هذا تفرد به وقال ابن جرير حدثني نصر بن عبد الرحمن
الاودي ثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بشيء امر به نوح ابنه ان نوحا عليه السلام قال لابنه يا بني آمرك ان تقول سبحان الله
فانها صلوة الخلق وتسبيح الخلق وبها يرزق الخلق قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اسناده
فيه ضعف فان الزبدي ضعيف عند الاكثرين وقال عكرمة في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده قال
الاسطوانة تسبح والشجرة تسبح الاسطوانة السارية وقال بعض السلف ان صرير الباب تسبيحه وخرير
الماء تسبيحه قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال سفيان الثوري عن منصور عن ابرهيم قال
الطعام يسبح وتشهد لهذا القول آية السجدة في الحج وقال آخرون انما يسبح ما كان فيه روح يعنون من
حيوان ونبات قال قتادة في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده قال كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة
او شيء فيه وقال الحسن والضحاك في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده فالا كل شيء فيه الروح وقال ابن جرير
ثنا محمد بن حميد ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قالا حدثنا جرير ابو الخطاب قال كنا مع يزيد الرقاشي
ومعه الحسن في طعام فقدموا الخوان فقال يزيد الرقاشي يا ابا سعيد يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة

قلت الخوان

قلت الخوان هو المائدة من الخشب فكان الحسن رحمه الله ذهب الى انه لما كان حيا فيه خضرة كان يسبح فلما قطع
وصار خشبة يابسة انقطع تسبيحه وقد يستانس لهذا القول بحديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من البول واما الاخر فكان يمشي
بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا اخرجاه في الصحيحين قال
بعض من تكلم على هذا الحديث من العلماء انما قال ما لم ييبسا لانهما يسبحان ما دام فيهما خضرة فاذا يبسا انقطع
تسبيحهما والله اعلم وقوله انه كان حليما غفورا اي انه لا يعاجل من عصاه بالعقوبة بل يوجله وينظره فان
استمر على كفره وعناده اخذه اخذ عزيز مقتدر كما جاء في الصحيح ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم
يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال الله تعالى وكاين
من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير ومن اقطع عما هو فيه من كفر او عصيان ورجع الى الله
وتاب اليه تاب عليه كما قال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال
ههنا انه كان حليما غفورا كما قال في اخر فاطر ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا
ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا الى ان قال ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الاية واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في
القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم واذا قرأت يا محمد على هولاء المشركين
القرآن جعلنا بينك وبينهم حجابا قال قتادة وابن زيد هو الاكنة على قلوبهم كما قال تعالى وقالوا قلوبنا في
اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب اي مانع حائل ان يصل الينا مما يقول شيء وقوله
حجابا مستورا اي بمعنى ساتر كميمون ومشوم بمعنى يامن وشائم لانه من يمنهم وشامهم وقيل مستورا عن الابصار
فلا تراه وهو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدى ومال الى ترجيحه ابن جرير رحمه وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي
ثنا ابو موسى الهروي اسحق بن ابرهيم ثنا سفيان عن الوليد بن كثير عن زيد بن تدرس عن اسماء بنت ابي بكر
قالت لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت العوراء ام جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما اتينا او ابينا
قال ابو موسى الشك مني ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وابو بكر الى جنبه او
قال معه قال فقال ابو بكر لقد اقبلت هذه وانا اخاف ان تراك فقال انها لن تراني وقرا قرانا اعتصم به
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال فجاءت حتى قامت
على ابي بكر فلم تر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر بلغني ان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب صاحب
هذا البيت ما هجاك قال فانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة
وهي جمع كنان الذي يغشى القلب ان يفقهوه اي لئلا يفقهوا القرآن وفي آذانهم وقرا وهو الثقل الذي يمنعهم
من سماع القرآن سماعا ينفعهم ويهتدون به وقوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده اي اذا وحدت الله في
تلاوتك وقلت لا اله الا الله ولوا اي ادبروا راجعين على ادبارهم نفورا ونفور جمع نافر كقعود جمع قاعد و
يجوز ان يكون مصدرا من غير فرق الفعل والله اعلم كما قال واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قال قتادة في قوله واذا ذكرت ربك في القرآن

وتوليت أدبارهم نفورا ان المشركين لما قالوا لا آله الا الله انكروا ذلك المشركون وكبرت عليهم وضاقها ابليس
وجنوده فابى الله الا ان يمضيها وينصرها ويتمها ويظهرها على من ناوبها انها كلمة من خاصم بها فلج ومن قاتل بها نصرانما
يعرفها اهل هذه الحريرة من المسلمين التي منطقها الراكب في ليال قلائل ويسير الدهر في ايام من الناس لا يعرفونها
ولا يتراون بها قول آخر في الاية قال ابن جرير حدثني الحسين بن محمد الذراع ما روح بن المسيب ابو رجاء
الكلبي شاعر عن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس في قوله اذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على
أدبارهم نفورا هم الشياطين وهذا غريب جدا في تفسيره والا فالشيطان اذا قرئ القرآن ونودي بالاذان او
ذكر الله انصرف لحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا يخبر تعالى نبيه صلوات الله عليه وسلامه عما
يناجابه رؤساء كفار قريش حين جاؤا يستمعون قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا من قومهم بما قالوا
من انه رجل مسحور من السحر على المشهور او من السحر وهو الرية اي ان تتبعون ان اتبعتم محمدا الا بشرا مثلكم
وشرب كما قال لنا عمرو فان تثلثنا فيم نحن فانتا عصافير بذا الانام المسحر وقال الراجز
نحر بالطعام والشراب اي تغدى وقد جوب بذا القول ابن جرير وفيه نظر لانهم انما ارادوا بما انه مسحور له
دلالة بما يسمعونه من الكلام الذي تتلوه ومنهم من قال كاهن ومنهم من قال مجنون ومنهم من قال ساحر
ولهذا قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي فلا يهتدون الى الحق و
لا يجدون اليه مخلصا وقال محمد بن اسحق في السيرة حدثني محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري انه حدث ان ابا
سفيان بن حرب وابا جهل بن هشام والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة خرجوا ليلة
ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فاخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه
وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق فلاموا وقال بعضهم لبعض
لا يعود وا فلو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل
منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قال اول مرة
ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة اخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا
فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا ترحل حتى تتعاهد لا تعود فتاه وايم على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس
بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى اتى ابا سفيان بن حرب في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما سمعت
من محمد قال يا ابا ثعلبة والله لقد سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت اشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها
قال الاخنس انا والذي حلفت به قال ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما
رايك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت قال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا
فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء
فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس وتركه وقالوا ايذانا عظاما ودفاعا
اثما لمبعوثون خلقا جديدا اءذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من
يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم
يقول تعالى مخبرا عن الكفار المستبعدين وقوع المعاد الناظرين استفهام انكار منهم لذلك اءذا كنا عظاما ورفاتا

اى ترابا قاله مجاهد وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس غبارا انا لمبعوثون اى يوم القيامة خلقا جديدا اى
بعد ما بلينا وصرنا عدما لا نذكر كما اخبر عنهم فى الموضع الآخر يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة ائذا كنا
نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة وقال تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل
يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وهكذا امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحييهم فقال قل كونوا
حجارة او حديدا وهما اشد امتناعا من العظام والرفات او خلقا مما يكبر فى صدوركم قال ابن اسحق عن ابن ابى
نجيح عن مجاهد سالت ابن عباس عن ذلك فقال هو الموت وروى عطية عن ابن عمر انه قال فى تفسير هذه
الاية لو كنتم موتا لاحييتكم وكذا قال سعيد بن جبير وابو صالح والحسن وقتادة والضحاك ومعنى ذلك انكم لو
فرضتم انكم قد صرتم موتى الذى هو ضد الحياة لاحياكم الله اذا يشاء فانه لا يمتنع عليه شئ اذا اراده وقد ذكر ابن جرير
حديث يجاء بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة اتعرفون هذا
فيقولون نعم ثم يقال يا اهل النار اتعرفون هذا فيقولون نعم فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود
بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت وقال مجاهد او خلقا مما يكبر فى صدوركم يعنى السماء والارض والجبال
وفى رواية ما شئتم فكونوا فسيعذبكم الله بعد موتكم وقد وقع فى التفسير المروى عن الامام مالك عن الزهرى
فى قوله او خلقا مما يكبر فى صدوركم قال النبى صلى الله عليه وسلم قال مالك ويقولون هو الموت وقوله
فسيقولون من يعيدنا اذا كنا حجارة او حديدا او خلقا اخر شديدا قل الذى فطركم اول مرة اى الذى خلقكم ولم
تكونوا شيئا مذكورا ثم صرتم بشرا تنتشرون فانه قادر على اعادتكم ولو صرتم الى اى حال وهو الذى يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقوله فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس وقتادة يحركونها
استهزاء وهذا الذى قالاه هو الذى يفهمه العرب من لغاتها فان الانغاض هو التحرك من اسفل الى اعلا او من اعلى
الى اسفل ومنه قيل للظليم وهو ولد النعامة نغضا لانه اذا مشى عجل فى مشيته وحرك راسه ويقال نغضت سنه اذا
تحركت وارتفعت من منبتها قال الراجز ونغضت من هرم اسنانها وقوله ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين وقال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها قل عسى ان يكون قريبا اى احذروا ذلك فانه قريب
اليكم سياتيكم لا محالة فكل ما هو آت آت وقوله يوم يدعوكم اى الرب تعالى اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون اى اذا امركم بالخروج منها فانه لا يخالف ولا يمانع بل كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانما قولنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اى انما هو امر
واحد بانتهار الفرصة فاذا الناس قد خرجوا من باطن الارض اى ظهرها كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده اى يقولون كلهم اجابة لامره وطاعة لارادته قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فتستجيبون بحمده
اى بامره وكذا قال ابن جريج وقال قتادة بمعرفته وطاعته وقال بعضهم يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
اى وله الحمد فى كل حال وقد جاء فى الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم وكانى باهل
لا اله الا الله يقومون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون لا اله الا الله وفى رواية يقولون
الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وسياتى فى سورة فاطر وقوله ويظنون اى يوم يقومون من قبوركم
ان لبثتم اى فى الدار الدنيا الا قليلا كما قال يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال تعالى يوم
ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم

طريقة ان لبثتم الا يوما وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون
وقال تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسل العادين قال ان لبثتم قليلا لو انكم كنتم
تعلمون وقل لعبادي يقول التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
يامر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يامر عباده المؤمنين ان يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الاحسن
والكلمة الطيبة فانه اذا لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم واخرج الكلام الى الفعال ووقع الشر والمخاصمة
والمقاتلة فان الشيطان عدو لادم وذريته من حين امتنع من السجود لادم عليه السلام فعداوته ظاهرة بينة
ولهذا نهى ان يشير الرجل الى اخيه المسلم بحديدة فان الشيطان ينزع في يده اي فربما اصابه بها
قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يشيرن احدكم الى اخيه بالسلاح فانه لا يدري احدكم لعل الشيطان ان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار
اخرجاه من حديث عبد الرزاق وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد انا علي بن زيد عن الحسن قال حدثني
رجل من بني سليط قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ارملة من الناس فسمعته يقول المسلم اخو
المسلم لا يظلمه ولا يخذله التقوى ههنا قال حماد وقال بيده الى صدره وما تواد رجلان في الله فيفرق بينهما
الا حدث يحدثه احدهما والمحدث شر والمحدث شر والمحدث شر ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم
وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وآتينا داود زبورا يقول تعالى ربكم اعلم بكم ايها الناس من يستحق منكم الهداية ومن لا يستحق ان
يشا يرحمكم بان يوفقكم لطاعته والانابة اليه او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك يا محمد عليهم وكيلا اي انما ارسلناك
نذيرا فمن اطاعك دخل الجنة ومن عصاك دخل النار وقوله وربك اعلم بمن في السموات والارض اي بمراتبهم
في الطاعة والمعصية ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهذا لا ينافي ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تفضلوا بين الانبيا فان المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي والعصبية لا بمقتضى الدليل
فانه اذا دل الدليل على شي وجب اتباعه ولا خلاف ان الرسل افضل من بقية الانبيا وان اولي
العزم منهم افضلهم وهم الخمسة المذكورون نصا في آيتين واذ اخذ ميثاقهم من النبيين ومنك ومن نوح وابرهيم
وموسى وعيسى بن مريم وفي الشورى في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ولا خلاف ان محمدا صلى الله عليه
وسلم افضلهم ثم بعده ابرهيم ثم موسى على المشهور وقد بسطنا هذا بدلائله في غير هذا الموضع والله الموفق
وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على فضله وشرفه قال البخاري ثنا اسحق بن نصر انا عبد الرزاق انا معمر عن همام
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القراءة فكان يامر دوابه لتسرج فكان
يقرا قبل ان يفرغ القران قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان
عذاب ربك كان محذورا يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين الذين عبدوا غير الله ادعوا
الذين زعمتم من الاصنام والانداد فارغبوا اليهم فانهم لا يملكون كشف الضر عنكم اي بالكلية ولا تحويلا اي

ان تحولوه

اعان تحولوه الى غيركم والمعنى ان الذى يقدر على ذلك هو الله وحده لا شريك له الذى له الخلق والامر قال
العوفى عن ابن عباس فى قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال كان اهل
الشرك يقولون يعبد الملكة والمسيح وعزيرا وهم الذين يدعون يعنى الملكة وعزيرا وقوله اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب روى البخارى من حديث سليمان بن مهران الاعمش
عن ابرهيم عن ابى معمر عن عبد الله فى قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
قال ناس من الجن كانوا يعبدون وفى رواية قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فاسلم الجن وتمسك
هؤلاء بدينهم وقال قتادة عن سعيد بن عبد الله الرمانى عن عبد الله بن عتيبة بن مسعود عن ابن مسعود
فى قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجن والانس
الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فنزلت هذه الاية وفى رواية عن ابن مسعود كانوا يعبدون نفرا من
الملكة يقال لهم الجن فذكره وقال السدى عن ابى صالح عن ابن عباس فى قوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال عيسى وامه وعزير وقال مغيرة عن ابرهيم كان ابن عباس يقول فى هذه الاية
هم عيسى وعزير والشمس والقمر وقال مجاهد عيسى والعزير والملكة واختار ابن جرير قول ابن مسعود ان قوله يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وهذا لا يعبر به عن الماضى فلا يدخل فيه عيسى والعزير قال والوسيلة هى القربة
كما قال قتادة ولهذا قال ايهم اقرب وقوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه لا تتم العبادة الا بالخوف والرجاء
فبالخوف تكف عن المناهى وبالرجاء تبعث على الطاعات وقوله ان عذاب ربك كان محذورا اى ينبغى ان
يحذر منه ويخاف من وقوعه وحصوله عياذا بالله منه وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا يخبر تعالى عن اخبار من الله بانه قد حتم وقضى بما قد كتبه عنده فى اللوح
المحفوظ انه ما من قرية الا سيهلكها بان يبيد اهلها جميعهم او يعذبهم عذابا شديدا اما بقتل او ابتلاء بما يشاء، وانما يكون
ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم كما قال عن الامم الماضين وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقال تعالى وكاين
من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكانت عاقبة
امرها خسرا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا
قال السدى عن حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال قال
المشركون يا محمد انك تزعم انه كان قبلك انبياء فمنهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى فان سرك
ان نؤمن بك ونصدقك فادع ربك ان يكون لنا الصفا ذهبا فاوحى الله اليه ان قد سمعت الذى قالوا فان
شئت ان فعل الذى قالوا فان لم يؤمنوا نزل العذاب فانه ليس بعد نزول الاية مناظرة وان شئت ان
تستانى بتوبتك استانيت بهم قال يا رب استانى بهم وكذا قال قتادة وعكرمة وقال الامام احمد نا عثمان بن
محمد نا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سال اهل مكة النبى صلى
الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى الجبال عنهم فيزدرعوا فقيل له ان شئت ان نستانى بهم
وان شئت ان نوتيهم الذى سالوا فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من قبلهم من الامم قال لا بل استانى
بهم فانزل الله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة ورواه
النسائى من حديث جرير به وقال احمد نا عبد الرحمن نا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن حليم عن

ابن عباس قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن بك قال ويفعلون قالوا نعم قال فدعا فاتاه جبرئيل فقال ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك ان شئت اصبح الصفا لهم ذهبا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي ثنا حاتم بن اسمعيل عن يعقوب بن عطاء مولاة الزبير بن العوام قال سمعت الزبير رضي الله عنه يقول لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير فجاءته قريش فحذرهم وانذرهم فقالوا نزعم انك نبي وحي اليك وان سليمان سخر له الريح والجبال وان موسى سخر له البحر وان عيسى كان يحيي الموتى فادع الله ان يسير عنا هذه الجبال وتفجر لنا الارض انهارا فنتخذها محارث فنزرع ونأكل والا فادع الله أن يحيي لنا آباءنا فنكلمهم ويكلمونا والا فادع الله ان يصيرك لنا الصخرة التي تحتك ذهبا فنحيا منها ونعيش عن رحلة الشتاء والصيف فانك تزعم انك كهيئتهم قال فبينا نحن حوله اذ نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال والذي نفسي بيده لقد اعطاني ما سألتم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين ان يدخلوا ابواب الرحمة فيؤمن من يشاء واخبرني انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم انه يعذبكم عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وذكرت وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون حتى قرأ ثلاث آيات ونزلت ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى الآية ولهذا قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات اي شئت الآيات وناتي بها على ما سألت قومك ثم نهاك فانه سيأتيهم ما يستأصلهم به كما فعلنا بالامم الخالية قبلهم ولهذا قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون بعد ما سألوها وجرت سنتنا فيهم وفي امثالهم انهم لا يؤمنون اذا كذبوا بها بعد نزولها كما قال تعالى في المائدة قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال تعالى عن ثمود حين سألوا آية ناقة تخرج من صخرة عينوها فدعا صالح عليه السلام ربه فاخرج له سبحانه ناقة على ما سألوا فظلموا بها اي كفروا بمن خلقها وكذبوا رسوله وعقروا الناقة فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ولهذا قال تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي دالة على صدقه وصدق ما جاء من عند الله من خلقها وهذا قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا اي من حلول بأسنا بمن كذب بها كما قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون ذكر لنا ان الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود فقال يا ايها الناس ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه وكذا روي ان المدينة زلزلت على عهد عمر بن الخطاب مرات فقال عمر احدثتم والله لئن عادت لاخلين ولا تجاورني وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله وانهما لا يخسفان لموت احد ولا لحياته ولكن الله عز وجل يرسل بهما يخوف بهما عباده فاذا رأيتم ذلك ففزعوا لما ترون ذكره ودعاء واستغفاره ثم قال يا امة محمد والله ما من احد اغير من الله ان يزني عبده او تزني امته يا امة محمد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقد قال الله ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم عن ضلالهم على

البلاغ رسالته ومحذر له بانه قد عصمه من الناس فانه القاهر وهم فی قبضته وتحت قدرته وغلبته قال مجاهد وعروة ابن الزبیر والحسن وقتادة وغیرهم فی قوله واذ قلنا لک ان ربک احاط بالناس ای عصمک منهم وقوله وما جعلنا الرویا التی اریناک الا فتنة للناس قال البخاری شا علی بن عبد الله شا سفیان عن عمرو عن عکرمة عن ابن عباس وما جعلنا الرؤیا التی اریناک الا فتنة للناس قال هی رؤیا عین اریها رسول الله صلی الله علیه وسلم لیلة اسری به والشجرة الملعونة شجرة الزقوم ولذا رواه احمد وعبد الرزاق وغیرهما عن سفیان بن عیینة به وکذا رواه العوفی عن ابن عباس وهکذا فسر ذلک لیلة الاسراء مجاهد وسعید بن جبیر والحسن ومسروق وابرهیم وقتادة وعبد الرحمن بن زید وغیر واحد وقد تقدمت احادیث الاسراء فی اول السورة مستقصاة ولله الحمد والمنة وتقدم ان ناسا رجعوا عن دینهم بعد ما کانوا اسلموا حین لانه لم تحمل قلوبهم وعقولهم ذلک فکذبوا بما لم یحیطوا بعلمه وجعل الله ذلک ثباتا وتبیینا للحق ولهذا قال الا فتنة ای اختبارا وامتحانا واما الشجرة الملعونة فهی شجرة الزقوم لما اخبرهم رسول الله صلی الله علیه وسلم انه رای الجنة والنار ورای شجرة الزقوم فکذبوا بذلک حتی قال ابو جهل لاتوا التمر وزبد افجلوا یاکل من هذا بعد او یتوقل تمرا فلا نعلم الزقوم غیر هذا حکاه ذلک ابن عباس ومسروق وابو مالک والحسن البصری وغیر واحد وکل من قال بانها لیلة الاسراء فسره ذلک بشجرة الزقوم وقد قیل المراد بالشجرة الملعونة بنو امیة وهو غریب ضعیف قال ابن جریر حدثت عن محمد بن زنباة شا عبد المهیمن بن عباس ابو سهل بن سعد حدثنی ابی عن جدی قال رای رسول الله صلی الله علیه وسلم بنی فلان ینزون علی منبره نزو القردة فساءه ذلک فما استجمع ضاحکا حتی مات قال وانزل الله تعالی فی ذلک وما جعلنا الرؤیا التی اریناک الا فتنة للناس الایة وهذا السند ضعیف جدا قال محمد بن الحسن بن زنباة متروک وشیخه ایضا ضعیف بالکلیة ولهذا اختار ابن جریر ان المراد بذلک لیلة الاسراء وان الشجرة الملعونة هی شجرة الزقوم قال اجماع الحجة من اهل التاویل علی ذلک ای فی الرؤیا والشجرة وقوله ونخوفهم ای الکفار بالوعید والعذاب والنکال فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا ای تمادیا فیما هم فیه من الکفر والضلال وذلک من خذلان الله لهم واذ قلنا للملائکة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابلیس قال ءاسجد لمن خلقت طینا قال ارءیتک هذا الذی کرمت علی لئن اخرتن الی یوم القیمة لاحتنکن ذریته الا قلیلا یذکر تعالی عداوة ابلیس لعنه الله لادم علیه السلام وذریته وانها عداوة قاعة منذ خلق آدم فانه تعالی لما امر الملائکة بالسجود فسجدوا کلهم الا ابلیس استکبر وابی ان یسجد له افتخارا علیه واحتقارا له قال اسجد لمن خلقت طینا کما قال فی الایة الاخری انا خیر منه خلقتنی من نار وخلقته من طین وقال ایضا ارءیتک هذا الذی کرمت علی لئن اخرتن الی یوم القیمة لاحتنکن ذریته الا قلیلا قال علی بن ابی طلحة عن ابن عباس یقول لاستولین علی ذریته الا قلیلا وقال مجاهد لاغوین وقال ابن زید لاضلنهم وکلها متقاربة والمعنی انه یقول ارءیتک هذا الذی شرفته وعظمته علی لئن انظرتنی لاضلن ذریته الا قلیلا منهم قال اذهب فمن تبعک منهم فان جهنم جزاؤکم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتک واجلب علیهم بخیلک ورجلک وشارکهم فی الاموال والاولاد وعدهم وما یعدهم الشیطان الا غرورا ان عبادی لیس لک علیهم سلطان وکفی بربک وکیلا لما سال ابلیس

النظرة قال الله له اذهب اى فقد انظرتك كما قال في الاية الاخرى قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم ثم اوعده وسن تبعه من ذرية آدم جهنم فقال فمن تبعك منهم فان جزاؤكم جزاء اى على اعمالكم جزاء موفورا
قال مجاهد وافرا وقال قتادة موفرا عليكم للنقص لكم منه وقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قيل
الغناء قال مجاهد باللهو والغناء اى استخفهم بذلك وقال ابن عباس في قوله واستفزز من استطعت منهم
بصوتك قال كل داع دعا الى معصية الله عزوجل وقاله قتادة واختاره ابن جرير وقوله واجلب عليهم
بخيلك ورجلك تسول واجل عليهم بعدوك خيالهم ورجالهم فان الرجل جمع راجل كما ان الركب جمع راكب
والصحب جمع صاحب ومعناه تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه وقوله وشاركهم في الاموال والاولاد
قال ابن عباس ومجاهد وابو صالح والضحاك وعطاء الخراساني وقتادة وغير واحد من السلف هي
اشارة عامة لكل ما يعصى الله فيه من هذه الاموال كما قال الله تعالى انما اموالكم وأولادكم فتنة
وقال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الآية وقال تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
الآية وقال تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الآية وقال تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم
ويغفر لكم والله شكور حليم وقال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده وقال تعالى
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال
تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما
آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل
هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ولا
يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو
شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ولا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيامة وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر
لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من

من قبل ان الظالمين لهم عذاب الم وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اخبار بانه تعالى عما
المومنين وحفظه وعصمته لهم من الشيطان الرجيم ولهذا قال وكفى بربك وكيلا اى حافظا وموئيدا او نصيرا
قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان المومن ليضحى شيطانه كما يضحى احدكم بعيره في السفر يضحى اى ياخذ بناصيته
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما يخبر تعالى عن لطفه
بخلقه في تسخيره لعباده الفلك في البحر وتسهيله لها لمصالح عباده لاتتاجهم من فضله في التجارة من اقليم
الى اقليم ولهذا قال انه كان بكم رحيما اى انما يسخل به اليكم من فضله عليكم ورحمته بكم واذا مسكم الضر
في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا يخبر تعالى
انه اذا مس الناس ضر دعوه مخلصين له الدين ولهذا قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من
تدعون الا اياه اى ذهب عن قلوبكم كل ما يعبدون من دون الله كما اخبر عكرمة بن ابي جهل لما ذهب فارا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة فذهب هاربا فركب في البحر ليدخل الحبشة فجاءتهم
ريح عاصف فقال القوم بعضهم لبعض انه لا ينجي عنكم الا ان تدعوا الله وحده فقال عكرمة في نفسه
والله لئن كان لا ينفع في البحر غيره فانه لا ينفع في البر غيره اللهم لك علي عهد لئن اخرجتني منه
لاذهبن فلاضعن يدي في يد محمد فلاجدنه رؤوفا رحيما فخرجوا من البحر فرجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وقوله فلما نجاكم الى البر اعرضتم اى نسيتم ما عرفتم
من توحيده في البحر واعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له وكان الانسان كفورا اى بجحوده وهذا
يشمل الكفر وجحدها افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا
يقول تعالى افحسبتم ان نجوكم اليه البر امنتم من انتقامه وعذابه ان يخسف بكم جانب البر او يرسل
عليكم حاصبا وهو المطر الذي فيه حجارة قاله مجاهد وغيره واحد كما قال تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا
الا آل لوط نجيناهم بسحر وقد قال في الآية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة من طين وقال امنتم من
في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون
كيف نذير وقوله ثم لا تجدوا لكم وكيلا اى ناصرا يرد ذلك وينتقذكم منه ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة
اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
يقول تعالى ام امنتم ايها المعرضون عنا بعدما اعترفوا بتوحيدنا في البحر وخرجوا الى البر ان يعيدكم
في البحر مرة ثانية فيرسل عليكم قاصفا من الريح اى تقصف الصواري ويغرق المراكب قال ابن عباس
وغيره القاصف ريح البحار التي تكسر المراكب وتغرقها وقوله فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم واعراضكم عن الله
تعالى وقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال ابن عباس نصيرا وقال مجاهد نصيرا ثائرا يأخذ بثاركم
بعدكم وقال قتادة ولا يخاف احدا تبيعا من ذلك ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يخبر تعالى عن شرفه
بني آدم وتكريمه اياهم في خلقه لهم على احسن الهيات واكملها كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
اى يمشي قائما منتصبا على رجليه ويأكل بيده وغيره من الحيوانات يمشي على اربع ويأكل بفمه وجعل له

سمعا وبصرا وفؤادا يتفقه بذلك كله ويتنفع به ويفرق بين الاشيا ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في
الامور الدنيوية والدينية وحملناهم في البر اي على الدواب من الانعام والخيل والبغال وفي البحر
على السفن الكبار والصغار ورزقناهم من الطيبات اي من زروع وثمار ولحوم والبان من سائر انواع
المطعوم والالوان المشتهاة اللذيذة والمناظر الحسنة والملابس المرتفعة من سائر الانواع على اختلاف
اصنافها والوانها واشكالها مما يصنعونه لانفسهم ويجلبه اليهم غيرهم من اقطار الاقاليم والنواحي
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي من سائر الحيوانات واصناف المخلوقات وقد استدل بهذه
الآية على افضلية جنس البشر على جنس الملئكة قال عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم قال قالت
الملئكة يا ربنا انك اعطيت بني اسرائيل آدم الدنيا ياكلون منها ويتنعمون ولم يعطنا ذلك فاعطناه
في الآخرة قال الله وعزتي وجلالي لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وهذا
الحديث مرسل من هذا الوجه وقد روي من وجه آخر متصلا فقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن
محمد بن صدقة البغدادي ثنا ابرهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي ثنا حجاج بن محمد ثنا ابو غسان محمد بن
مطرف عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الملئكة قالت يا ربنا اعطيت بني آدم الدنيا ياكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح
بحمدك ولا ناكل ولا نشرب ولا نلهو فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة قال لا اجعل صالح ذرية من خلقت
بيدي كمن قلت له كن فكان وقد روى ابن عساكر من طريق محمد بن ايوب الداراني ثنا الحسن بن علي
بن خلف الصيدلاني ثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثني عثمان بن حصن بن عبيدة ابن علان سمعت عروة
بن رويم اللخمي حدثني انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الملئكة قالوا ربنا خلقتنا
وخلقت بني آدم فجعلتهم ياكلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويأتون النساء ويركبون
وينامون ويستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شيئا فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله عز وجل لا اجعل
من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن له كن فكان وقال الطبراني ثنا عبدان ابن احمد ثنا معمر
بن سهيل ثنا عبيد الله بن تمام عن خالد الحذاء عن بسر بن شغاف عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شي اكرم على الله يوم القيامة من ابن آدم قيل يا رسول الله
ولا الملئكة قال ولا الملئكة الملئكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر وهذا حديث غريب جدا ٥

يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا يخبر تعالى عن يوم القيامة انه يحاسب كل امة بامامهم وقد
اختلفوا في ذلك فقال مجاهد وقتادة اي بنبيهم وهذا كقوله ولكل امة رسول قضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون وقال بعض السلف هذا اكبر شرف لاصحاب الحديث لان امامهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن زيد بكتابهم الذي انزل على نبيهم من التشريع واختاره ابن جرير وروي عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد انه قال بكتبهم فيحتمل ان يكون اراد هذا وان يكون اراد ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله
يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي بكتاب اعمالهم وكذا قال ابو العالية والحسن والضحاك وهذا القول
هو الارجح لقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين

مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا وقال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهذا لا ينفي ان يجاء بالنبي اذا حكم الله بين امته فانه
لا بد ان يكون شاهدا عليها باعمالها كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء
بالنبيين والشهداء وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ولكن
المراد ههنا بالامام هو كتاب الاعمال ولهذا قال تعالى يوم يدعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه
بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم اي من فرحته وسروره بما فيه من العمل الصالح يقرؤه ويحب قراءته
كما قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه الى
ان قال واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه وقوله ولا يظلمون
فتيلا قد تقدم ان الفتيل هو الخيط المستطيل في شق النواة وقد روى الحافظ ابو بكر البزار حديثا في
هذا فقال حدثنا محمد بن معمر ومحمد بن عثمان ابن كرامة قالا حدثنا عبيد الله ابن موسى عن اسرائيل عن
السدي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى يوم يدعو كل اناس بامامهم
قال يدعا احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤة يتلالا
فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا فياتيهم فيقول لهم ابشروا
فان لكل رجل منكم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ويراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله
من هذا او من شر هذا اللهم لا تاتنا به فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم
مثل هذا ثم قال البزار لا يروى الا من هذا الوجه وقوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
واضل سبيلا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد ومن كان في هذه اي في الحياة الدنيا اعمى
عن حجج الله وآياته وبيناته فهو في الآخرة اعمى اي لذلك يكون واضل سبيلا اي واضل منه كان في
الدنيا عياذا بالله من ذلك وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا يخبر تعالى عن تاييده رسوله صلى الله عليه وسلم وتثبيته وعصمته وسلامته
من شر الاشرار وكيد الفجار وانه تعالى هو المتولي امره ونصرته وانه لا يكله الى احد من خلقه بل هو
وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناواه في مشارق الارض و
مغاربها صلى الله عليه وسلم تسليما وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلفك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا
قيل نزلت في اليهود اشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسكنى الشام بلاد الانبياء وترك سكنى
المدينة وهذا القول ضعيف لان هذه الاية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك وقيل انها نزلت في بيتوتة وفي
صحته نظر قال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس ابن بكير
عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما فقالوا يا ابا القسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فان الشام ارض البحر وارض الانبياء

فصدق ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل
بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الى قوله تحويلا فامره الله بالرجوع
الى المدينة وقال فيها محياك وفيها مماتك ومنها تبعث وفي هذا الاسناد نظر والاظهر ان هذا ليس بصحيح
فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يغز تبوك عن قول اليهود وانما غزاها امتثالا لقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون وغزاها ليقتص ولينتقم ممن قتل اهل مؤتة من اصحابه والله اعلم ولو صح هذا لحمل
عليه الحديث الذي رواه الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على ثلثة امكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعني بيت
المقدس فتفسير الشام بتبوك احسن مما قال الوليد انه ببيت المقدس والله اعلم وقيل نزلت في كفار
قريش هموا باخراج الرسول من بين اظهرهم فتوعدهم الله بهذه الآية وانهم لو اخرجوه لما لبثوا بعده بمكة الا
يسيرا وكذلك وقع فانه لم يكن بين هجرته من بين اظهرهم بعد ما اشتد اذاهم له الا سنة ونصف حتى
جمعهم الله واياه ببدر على غير ميعاد فامكنه منهم وسلطه عليهم واظفره بهم فقتل اشرافهم وسبى سراتهم ولهذا
قال سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي هكذا عادتنا في الذين لعزوا برسلنا واذوهم بخروج
الرسول من بين اظهرهم ويأتيهم العذاب ولولا انه عليه السلام والصلوة رسول الرحمة لجاءهم من النقم
في الدنيا ما لا قبل لاحد به ولهذا قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يقول تعالى لرسوله آمرا له
باقامة الصلوات المكتوبات في اوقاتها اقم الصلوة لدلوك الشمس قيل غروبها قاله ابن مسعود ومجاهد وابن
زيد وقال هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس دلوكها زوالها ورواه نافع عن ابن عمر ورواه مالك في
تفسيره عن الزهري عن ابن عمر وقاله ابو برزة الاسلمي وهو رواية ايضا عن ابن مسعود ومجاهد وبه قال
الحسن والضحاك وابو جعفر الباقر وقتادة واختاره ابن جرير ومما استشهد عليه ما رواه عن ابن حميد عن الحكم
بن بشير ثنا عمرو بن قيس عن ابن ابي ليلى عن رجل عن جابر بن عبد الله قال دعوت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن شاء من اصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اخرج يا ابا بكر فهذا حين دلكت الشمس ثم رواه عن سهل بن بكار عن ابي عوانة عن الاسود بن قيس عن
نبيح العنزي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فعلى هذا يكون هذه الآية دخل فيها اوقات
الصلوة الخمسة فمن قوله لدلوك الشمس الى غسق الليل وهو ظلامه وقيل غروب الشمس اخذ منه الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وقوله وقرآن الفجر يعني صلوة الفجر وقد ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم تواترا من اعماله واقواله بتفاصيل هذه الاوقات على ما عليه عمل اهل الاسلام اليوم مما تلقوه خلفا عن سلف
وقرنا بعد قرن كما هو مقرر في مواضعه ولله الحمد ان قرآن الفجر كان مشهودا قال الاعمش عن ابرهيم
عن ابن مسعود وعن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وقرآن الفجر ان

قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهده ملئكة الليل وملئكة النهار وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل
صلوة الجميع على صلوة الواحد خمس وعشرون درجة ويجتمع ملئكة الليل وملئكة النهار في صلوة الفجر يقول ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا وقال الامام احمد ثنا اسباط ثنا الاعمش عن ابرهيم
صالح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال يشهده ملئكة الليل وملئكة
النهار ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة ثلاثتهم عن عبيد بن اسباط بن محمد عن ابيه به وقال الترمذي
حسن صحيح وفي لفظ في الصحيحين من طريق مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملئكة بالليل وملئكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الصبح وصلوة العصر
فيعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم
وهم يصلون وقال عبد الله ابن مسعود يجتمع الحرسان في صلوة الفجر فيصعد هولاء ويقيم هولاء وكذا
قال ابرهيم النخعي ومجاهد وقتادة وغير واحد في تفسير هذه الاية واما الحديث الذي رواه ابن جرير ههنا من
حديث الليث بن سعد عن زيادة عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث النزول وانه تعالى يقول من يستغفرني اغفر له من يسالني اعطه من
يدعني فاستجيب له حتى يطلع الفجر فلذلك يقول وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا فيشهده الله وملئكة
الليل وملئكة النهار فانه تفرد به زيادة وله بهذا حديث في سنن ابي داود وقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك
امر له بقيام الليل بعد المكتوبة كما ورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الصلوة
افضل بعد المكتوبات قال صلوة الليل ولهذا امر تعالى رسوله بعد المكتوبات بقيام الليل فان التهجد ما كان بعد
نوم قاله علقمة والاسود وابرهيم النخعي وغير واحد وهو المعروف في لغة العرب وكذلك ثبتت الاحاديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتهجد بعد نومه عن ابن عباس وعائشة وغير واحد من الصحابة كما هو مبسوط
في مواضعه ولله الحمد والمنة وقال الحسن البصري هو ما كان بعد العشاء ويحتمل على ما بعد النوم واختلف في
معنى قوله نافلة لك فقيل معناه انك مخصوص بوجوب ذلك وحدك فجعلوا قيام الليل واجبا في حقه دون الامة
رواه العوفي عن ابن عباس وهو احد قولي العلماء واحد قولي الشافعي رحمه الله واختاره ابن جرير وقيل
انما جعل قيام الليل في حقه نافلة على الخصوص لانه قد غفر له ما تقدم من الذنوب ذنبه وما تاخر وغيره من امته
انما يكفر عنه صلواته النوافل الذنوب التي عليه قاله مجاهد وهو في المسند عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي افعل هذا الذي امرتك به لنقيمك مقاما محمودا يحمدك فيه الخلائق
كلهم وخالقهم تبارك وتعالى قال ابن جرير قال اكثر اهل التاويل ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه
وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في
صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياما لا تكلف نفس الا باذنه ينادي يا محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك و

الیک لا منجا ولا ملجا منک الا الیک تبارکت وتعالیت سبحانک رب البیت فهذا المقام المحمود الذی ذکره
الله عز وجل ثم رواه عن بندار عن غندر عن شعبة عن ابی اسحق به وکذا رواه عبد الرزاق عن معمر والثوری
عن اسحق به وقال ابن عباس المقام المحمود مقام الشفاعة وکذا قال ابن ابی نجیح عن مجاهد وقاله الحسن البصری
وقال قتادة هو اول من ینشق عنه الارض واول شافع وکان اهل العلم یرون انه المقام المحمود الذی
قال الله تعالی عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا قلت لرسول الله صلی الله علیه وسلم تشریفات یوم القیامة
لا یشرک فیها احد وتشریفات لا یساویه فیها احد فهو اول من ینشق عنه الارض ویبعث راکبا الی المحشر وله
اللواء الذی ادم فمن دونه تحت لوائه وله الحوض الذی لیس فی الموقف اکثر واردا منه وله الشفاعة العظمی
عند الله لیاتی لفصل القضاء بین الخلائق وذلک بعد ما یسال الناس ادم ثم نوحا ثم ابرهیم ثم موسی ثم
عیسی فکل یقول انا لها انا لها کما سنذکر ذلک مفصلا فی هذا الموضع ان شاء الله ومن ذلک انه یشفع فی اقوام
قد امر بهم الی النار فیردون عنها وهو اول الانبیاء یقضی بین امته واولهم اجازة علی الصراط بامته وهو
اول شفیع فی الجنة کما ثبت فی صحیح مسلم وفی حدیث الصور ان المومنین کلهم لا یدخلون الجنة الا بشفاعته
وهو اول داخل الیها وامته قبل الامم کلهم ویشفع فی رفع درجات اقوام لا یبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسیلة
التی هی اعلی منزلة فی الجنة لا یلیق الا له واذا اذن تعالی فی الشفاعة فی العصاة تشفع الملئکة والنبیون
والمومنون فیشفع هو فی خلائق لا یعلم عدتهم الا الله ولا یشفع احد مثله ولا یساویه فی ذلک وقد بسطت
ذلک مستقصا فی اخر کتاب السیرة فی باب الخصایص ولله الحمد والمنة ولنذکر الان الاحادیث الواردة
فی المقام المحمود وبالله المستعان قال البخاری ثنا اسمعیل بن ابان ثنا ابو الاحوص عن ادم بن علی سمعت
ابن ان الناس یصیرون یوم القیامة جثا کل امة تتبع نبیها یقولون یا فلان اشفع یا فلان اشفع حتی تنتهی
الشفاعة الی النبی صلی الله علیه وسلم فذلک یوم یبعثه الله مقاما محمودا ورواه حمزة بن عبد الله عن
ابیه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ابن جریر حدثنی محمد بن عبد الله بن عبد الحکم سمعت شعیب اللیث
ثنا اللیث عن عبید الله بن ابی جعفر انه قال سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر یقول سمعت عبد الله بن عمر یقول
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الشمس لتدنو حتی یبلغ العرق نصف الاذن فبینما هم کذلک استغاثوا
بادم فیقول لست صاحب ذلک ثم موسی فیقول کذلک ثم محمد فیشفع بین الخلق فیمشی حتی یاخذ بحلقة الجنة
فیومئذ یبعثه الله مقاما محمودا وهکذا رواه البخاری فی الزکاة عن یحیی بن بکیر وعلقمة عن عبد الله بن صالح
کلاهما عن اللیث بن سعد به زاد فیومئذ یبعثه الله مقاما محمودا یحمده اهل الجمع کلهم قال البخاری و
حدثنا علی بن عیاش ثنا شعیب بن ابی حمزة عن محمد بن المنکدر عن جابر عبد الله ان رسول الله صلی الله علیه
وسلم قال من قال حین یسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسیلة
والفضیلة وابعثه مقاما محمودا الذی وعدته حلت له شفاعتی یوم القیامة انفرد به دون مسلم حدیث ابی
وقال الامام احمد ثنا ابو عامر الازدی ثنا زهیر بن محمد عن عبد الله ابن محمد بن عقیل عن الطفیل بن ابی
بن کعب عن ابیه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال اذا کان یوم القیامة کنت امام الانبیاء وخطیبهم و
صاحب شفاعتهم غیر فخر واخرجه الترمذی من حدیث ابی عامر عبد الملک بن عمرو العقدی وقال حسن صحیح
وابن ماجه من حدیث عبد الله بن محمد بن عقیل به وقد قدمنا فی حدیث ابی بن کعب فی قراءة القران علی سبعة احرف

قال رسول الله صلعم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخره فلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى واخرت الثالثة فيوم
يرغب الى فيه الخلق حتى ابرهيم عليه السلام حديث انس بن مالك قال الامام احمد
ثنا يحيى بن سعيد ثنا سعيد بن ابى عروبة ثنا قتادة عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجتمع
المؤمنون يوم القيامة فيلهمون ذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا فاراحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم
فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء كل شئ فاشفع لنا الى ربك
حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لهم آدم لست هناكم ويذكر ذنبه الذى اصاب فيستحى ربه عز وجل من ذلك
ويقول ولكن ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر
خطيئته سواله ربه تعالى ما ليس له به علم فيستحى ربه من ذلك ولكن ائتوا ابرهيم خليل الرحمن فيأتونه فيقول
لست هناكم ولكن ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التورية فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر
لهم النفس التى قتل بغير نفس فيستحى ربه من ذلك ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه
فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتونى
قال الحسن يا ابا الحوف فاقوم فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رايت ربى وقعت له اوخررت ساجدا لربى فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى فيقال ارفع محمد قل
تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فارفع راسى فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لى حدا فادخلهم الجنة
ثم اعود اليه الثانية فاذا رايت ربى وقعت اوخررت ساجدا لربى فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى
ثم يقال ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسى فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لى
حدا فادخلهم الجنة قال ثم اعود الثالثة فاذا رايت ربى وقعت اوخررت ساجدا لربى فيدعنى
ما شاء الله ان يدعنى ثم يقال ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسى فاحمده بتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لى حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فيقول يا رب ما بقى الا من حبسه القرآن
فذكر انس بن مالك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى
قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة
ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة اخرجاه من حديث سعيد به
وهكذا رواه احمد عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بطوله وقال الامام احمد ثنا يونس
بن محمد ثنا حرب بن ميمون ابو الخطاب الانصارى عن النضر بن انس عن انس قال حدثنى نبى الله صلى
الله عليه وسلم قال انى لقائم انتظر امتى بغير الصراط اذ جائنى عيسى عليه السلام فقال يا محمد
هذه جائتك يا محمد يسالون او قال يحتمون اليك ويدعون الله ان يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء
الله لغم ما هم فيه فالخلق يلجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كاريزكمة واما الكافر فيغشاه الموت فقال
انتظر حتى ارجع اليك فذهب نبى الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقى مالم يلق ملك مقرب
ولا نبى مرسل فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد وقل له ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فشفعت
فى امتى ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحد فازلت اتردد الى ربى عز وجل فلا اقوم منه مقاما
الا شفعت حتى اعطانى الله من ذلك ان قال يا محمد ادخل من امتك من خلق الله عز وجل من شهد ان

لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك حديث بريدة وقال الامام احمد ثنا الاسود
بن عامر انا ابو اسرائيل عن الحرث ابن حصيرة عن ابن بريدة عن ابيه انه دخل على معوية فاذا رجل يتكلم فقال
بريدة يا معوية ياذن لي في الكلام فقال نعم وهو يرى انه سيتكلم بمثل ما قال الاخر قال بريدة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان اشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة
ومدرة قال فيرجوها انت يا معوية ولا يرجوها علي رضي الله عنه حديث ابن مسعود قال الامام
احمد ثنا عارم بن الفضل ثنا سعيد بن الفضل ثنا سعيد بن زيد ثنا علي بن الحكم البناني عن عثمان عن ابرهيم
عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاء ابنا ملكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا ان
امنا تكرم الزوج وتعطف على الولد قال وذكر الضيف غير انها كانت وادت في الجاهلية قال
امكما في النار قال فادبرا والسوء يرى في وجوههما فامرهما فردا فرجعا والسرور يرى في وجوههما
رجاء ان يكون قد حدث شيء فقال امي مع امكما فقال رجل من المنافقين وما يغني هذا عن امه
شيئا ونحن نطأ عقبيه فقال رجل من الانصار فلم ار رجلا قط اكثر سوالا منه يا رسول الله هل وعد
ربك فيها او فيهما قال فظن انه من شيء قد سمعه فقال ما شاء الله ربي وما اطمعني فيه واني لاقوم
المقام المحمود يوم القيامة قال الانصاري يا رسول الله وما ذاك المقام المحمود قال ذاك اذا جيء بكم
حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابرهيم عليه السلام فيقول اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين
بيضاوين فيلبسهما ثم يقعده مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه
احد فيغبطني به الاولون والاخرون قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض فقال المنافقون انه
ما جرى ماء قط الا على حال او رضراض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله المسك ورضراضه التوم
قال المنافق لم اسمع كاليوم قل ما جرى ماء قط على حال او رضراض الا كان له نبت فقال الانصاري
يا رسول الله هل له نبت فقال نعم قضبان الذهب قال المنافق لم اسمع كاليوم فانه قل ما نبت
قضيب الا اورق والا كان له ثمر قال الانصاري يا رسول الله هل له ثمرة قال نعم الوان الجوهر
وماء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه شربا لا يظما بعده ومن حرمه لم يرو بعده
وقال ابو داود الطيالسي ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء عن عبد الله قال ثم
ياذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبرئيل ثم يقوم ابرهيم خليل الله ثم يقوم عيسى او
موسى قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال ثم يقوم نبيكم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع احد
بعده اكثر مما شفع وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ٥
حديث كعب بن مالك قال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه حدثني محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن الزهري
عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لي
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود حديث ابي الدرداء قال الامام احمد ثنا
حسن ثنا ابن لهيعة ثنا يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن جبير عن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وانا اول من يؤذن له ان يرفع راسه

فانظر

فاطر الی بین یدی فاعرف امتی من بین الامم ومن خلفی مثل ذلک وعن یمینی مثل ذلک وعن شمالی
مثل ذلک فقال رجل یارسول الله کیف تعرف امتک من بین الامم فما بین نوح الی امتک قال هم غر
محجلون من اثر الوضوء لیس احد کذلک غیرهم واعرفهم انهم یوتون کتبهم بایمانهم واعرفهم یسعی بین
ایدیهم ذریتهم حدیث ابی هریرة قال الامام احمد ثنا یحیی بن سعید ثنا ابو حیان ثنا ابو زرعة
بن عمرو بن جریر عن ابی هریرة قال اتی رسول الله صلی الله علیه وسلم بلحم فدفع الیه الذراع وکانت
تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال انا سید الناس یوم القیامة وهل تدرون بما ذاک یجمع الله الاولین و
الاخرین فی صعید واحد یسمعهم الداعی وینفذهم البصر وتدنو الشمس فیبلغ الناس من الغم والکرب
مالا یطیقون ولا یحتملون فیقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فیه ما قد بلغکم الا تنظرون
من یشفع لکم الی ربکم فیقول بعض الناس لبعض ابوکم آدم فیاتون آدم فیقولون یا آدم انت ابو البشر
خلقک الله بیده ونفخ فیک من روحه وامر الملئکة فسجدوا لک فاشفع لنا الی ربک الا تری ما نحن فیه
الا تری ما قد بلغنا فیقول آدم ان ربی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله ولن یغضب بعده
مثله وانه نهانی عن الشجرة فعصیت نفسی نفسی نفسی اذهبوا الی غیری نوحا اذهبوا الی نوح فیاتون
نوحا فیقولون یا نوح انت اول الرسل الی اهل الارض وسماک الله عبدا شکورا فاشفع لنا الی ربک
الا تری ما نحن فیه الا تری ما قد بلغنا فیقول نوح ان ربی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله و
لن یغضب بعده مثله وانه کانت لی دعوة مستجابة علی قومی نفسی نفسی نفسی اذهبوا الی غیری اذهبوا
الی ابرهیم فیاتون ابرهیم فیقولون یا ابرهیم انت نبی الله وخلیله من اهل الارض الا تری ما نحن فیه
الا تری ما قد بلغنا فیقول ان ربی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله ولن یغضب بعده مثله
فذکر کذباته نفسی نفسی نفسی اذهبوا الی موسی فیاتون موسی فیقولون یا موسی انت رسول الله
اصطفاک الله برسالاته وبتکلیمه علی الناس اشفع لنا الی ربک الا تری ایلی ما نحن فیه الا تری ما
بلغنا فیقول لهم موسی ان ربی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله ولن یغضب بعده مثله وانی
قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسی نفسی نفسی اذهبوا الی غیری اذهبوا الی عیسی فیاتون عیسی فیقولون
یا عیسی انت رسول الله وکلمته القیتها الی مریم وروح منه قال نعم اهو وکلمت الناس فی المهد فاشفع
لنا الی ربک الا تری ایلی ما نحن فیه الا تری ما قد بلغنا فیقول لهم عیسی ان ربی قد غضب الیوم غضبا لم
یغضب قبله مثله ولن یغضب بعده مثله ولم یذکر ذنبا اذهبوا الی غیری اذهبوا الی محمد فیاتونی فیقولون
یا محمد انت رسول الله وخاتم الانبیا غفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تاخر فاشفع لنا الی ربک الا تری الی ما نحن فیه الا تری ما
قد بلغنا فاقوم فاتی تحت العرش فاقع ساجدا لربی عزوجل ثم یفتح الله علی ویلهمنی من محامده وحسن الثنا
علیه بامر لم یفتحه علی احد قبلی فیقال یا محمد ارفع راسک سل تعطه اشفع تشفع فیقول رب امتی امتی یاذن
امتی امتی یاذن امتی امتی فقال یا محمد ادخل من امتک من لا حساب علیه من الباب الایمن من ابواب
الجنة وهم شرکاء الناس فیما سواه من الابواب ثم قال والذی نفس محمد بیده ان ما بین مصراعین من
مصاریع الجنة لکما بین مکة وبصری او کما بین مکة وهجر اخرجاه فی الصحیحین وقال سلم ثنا ابراهیم
بن موسی ثنا هشام بن زیاد عن الاوزاعی حدثنی ابو عمار حدثنی عبد الله بن فروخ حدثنی ابو هریرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع و
شفع وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن داود بن يزيد الرعيني عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها فقال هي الشفاعة رواه الامام احمد
عن وكيع وعن محمد بن عبيد عن داود عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اسمع لامتي فيه وقال عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة مد الله
الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكون
اول من يدعى وجبرئيل عن يمين الرحمن تبارك وتعالى والله ما رآه قبلها فيقول اي رب ان هذا اخبرني
انك ارسلتني الي فيقول الله عز وجل صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض
قال فهو المقام المحمود هذا حديث مرسل وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
قال احمد شاذ ثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
ثم امر بالهجرة فانزل الله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن جرير وقال حسن صحيح وقال الحسن البصري في تفسير هذه
الاية ان كفار اهل مكة لما اجمعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يطردوه او يقتلوه اراد الله
قال اهل مكة فامره ان يخرج الى المدينة فهو الذي قال الله عز وجل وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق يعني مكة وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهذا القول هو اشهر الاقوال وقال العوفي
عن ابن عباس ادخلني مدخل صدق يعني الموت واخرجني مخرج صدق يعني الحياة بعد الموت وقيل
غير ذلك من الاقوال والاول اصح وهو اختيار ابن جرير وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
قال الحسن البصري في تفسيره وعده ربه لستر عن ملك فارس وعز فارس ولجعلته له وعز الروم ولملك
الروم ولجعلته له وقال قتادة بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم علم ان لا طاقة لهذا الامر الا بسلطان
فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله ولحدود الله ولفرائض الله ولاقامة دين الله فان السلطان رحمة
من الله جعله بين اظهر عباده فلولا ذلك لاغار بعضهم على بعض فاكل شديدهم ضعيفهم وقال مجاهد
سلطانا نصيرا حجة بينة واختار ابن جرير قول الحسن وقتادة وهو الارجح لانه لا بد مع الحق من قهر
لمن عاداه وناواه ولهذا يقول تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب
وفي الحديث ان الله ليزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن اي ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش وما
الآثام ما لا يمنع كثيرا من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الاكيد والتهديد الشديد وهذا هو الواقع
وقوله وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا تهديد ووعيد كقوله لقريش بانه قد جاءهم
من الله الحق الذي لا مرية فيه ولا قبل لهم به وهو ما بعثه الله به من القرآن والايمان والعلم النافع وزهقت
باطلهم اي اضمحل وهلك فان الباطل لا ثبات له مع الحق ولا بقاء له يقف بالحق على الباطل فيدمغه

فاذا هو زاهق وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعلها يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وكذا رواه البخاري ايضا في غير هذا الموضع ومسلم والترمذي والنسائي كلهم من طرق عن سفيان بن عيينة وكذا رواه عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ابي نجيح وقال الحافظ ابو يعلى ثنا زهير ثنا شبابة حدثنا المغيرة ثنا ابو الزبير عن جابر قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما يعبدون من دون الله فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكبت لوجوهها وقال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا يقول تعالى مخبرا عن كتابه الذي انزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد انه شفاء ورحمة للمؤمنين اي يذهب ما في القلوب من ارجاس من نفاق وشرك وزيغ وميل القرآن شفى من ذلك كله وهو ايضا رحمة يحصل بها الايمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه ولهذا قال هذا للمؤمن آمن به وصدقه واتبعه فانه يكون شفاء في حقه ورحمة واما الكافر الظالم نفسه بذلك فلا يزيده الاسماعه القرآن الا بعدا وتكذيبا وكفرا والا فمن الكافر للقرآن كما قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون والآيات في هذا كثيرة قال قتادة في قوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين اذا سمعه المؤمن استمع له وحفظ ووعاه ولا يزيد الظالمين الا خسارا انه لا ينتفع به ولا يحفظ ولا يعيه فان الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا يخبر تعالى عن نقص الانسان من حيث هو الا من عصم الله في حالتي سراءه وضراءه فانه اذا انعم الله عليه بمال وعافية وفتح ورزق ونصر ونال ما يريد اعرض عن طاعة الله وعبادته ونأى بجانبه قال مجاهد بعد عنا فلت وهذا كقوله تعالى فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وقوله فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكانه اذا مسه الشر وهو المصائب والحوادث والنوائب كان يؤسا اي قنط ان يعود يحصل له بعد ذلك خير كما قال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير وقوله قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس ناحيته وقال مجاهد حدته وطبيعته وقال قتادة على بينته وقال ابن زيد دينه وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى وهذه الآية والله اعلم تهديد للمشركين ووعيد لهم كقوله تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون فانتظروا انا منتظرون ولهذا قال قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي سنا ودينا وسيجزي كل عامل بعمله فانه لا يخفى عليه خافية ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود قال

كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو متوكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال
بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه قال فسألوه عن الروح فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا
على العسيب قال فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا
قليلا قال فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وفي لفظ لما سألوه عن عبد الله بن مسعود
قال بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه
عن الروح قال ما رابكم اليه وقال لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقال سلوه فسألوه عن الروح فامسك النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال يسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي الآية وهذا السياق يقتضي بظاهره ان هذه الآية مدنية وانها انما نزلت
حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب عن هذا بانه قد يكون نزلت عليه بالمدينة
مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك او انه نزل عليه وحي بأن يجيبهم حاسبوا بالآية المتقدم انزالها عليه
هي هذه الآية ويسألونك عن الروح ونحو هذا يدل على نزول هذه الآية بمكة كما قال الامام احمد ثنا حسين بن ذكريا
عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش ليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقال عنه هذا
الرجل فقالوا سلوه فنزلت ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا أوتينا
علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا قال وانزل الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقد روى ابن جرير من محمد بن المثنى عن عبد
الأعلى عن داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة ويسير الحكمة
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال ما أوتيتم من علم فيحكم الله به من النار فهو كثير طيب وهو في علم
الله قليل وقال محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار يهود فقالوا يا محمد لم يبلغنا انك تقول وما أوتيتم
من العلم الا قليلا اعنيتنا ام قومك فقال كلا قد عنيت قالوا فانك تتلو انا قد أوتينا التوراة
وفيها تبيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم
وانزل الله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله
عزيز حكيم وقد اختلف المفسرون في المراد بالروح هنا على اقوال احدها ان المراد ارواح بني آدم قال العوفي
عن ابن عباس في قوله ويسألونك عن الروح الآية وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اخبرنا ما الروح وكيف يعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من الله ولم يكن ترك عليه في شيء فلم يجبهم
شيئا فاتاه جبريل فقال له قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فاخبرهم النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فقالوا من جاك بهذا فقال جاءني جبريل من عند الله فقالوا والله ما قاله لك الا عدونا فانزل
الله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الآية وقيل المراد بالروح ههنا جبريل قاله قتادة
قال وكان ابن عباس يكنيه وقيل المراد به ملك عظيم جدير المخلوقات كلها قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

قوله ويسئلونك عن الروح قال الروح ملك وقال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله بن عرس المصري ثنا وهب
الله بن رزق ابو هبيرة ثنا بشر بن بكر ثنا الاوزاعي ثنا عطاء عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا لو قيل لو التقم السموات السبع والارضين بلقمة واحدة لفعل تسبيحه
سبحانك حيث كنت وهذا حديث غريب بل منكر وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا علي ثنا عبد الله حدثني ابو هرون
يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عمن حدثه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في قوله ويسئلونك عن
الروح قال هو ملك من الملئكة له سبعون الف وجه لكل وجه منها سبعون الف لسان لكل لسان منها سبعون
الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملك يطير مع الملئكة الى يوم القيامة وهذا اثر
غريب عجيب والله اعلم وقال السهيلي روي عن علي انه قال هو ملك له مائة الف راس لكل راس مائة
الف لسان يسبح الله بلغات مختلفة قال السهيلي وقيل المراد بذلك طائفة من الملئكة على صور بني آدم
وقيل طائفة يرون الملئكة ولا يراهم الملئكة فهم للملئكة كالملئكة لبني آدم وقوله قل الروح من امر ربي
اي من شانه ومما استاثر بعلمه دونكم ولهذا قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي مما اطلعكم من علمه الا على
القليل فانه لا يحيط احد بشيء من علمه الا بما يشاء تبارك وتعالى والمعنى ان علمكم في علم الله قليل وهذا الذي
عنه من امر الروح مما استاثر الله به تعالى ولم يطلعكم عليه كما انه لم يطلعكم الا على القليل من علمه تعالى و
سياتي ان شاء الله في قصة موسى والخضر ان الخضر نظر على عصفور وقع على حافة السفينة فنقر في البحر
نقرة اي شرب منه بمنقاره فقال يا موسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله الا كما اخذ هذا العصفور
من هذا البحر او كما قال صلوات الله وسلامه عليه ولهذا قال تبارك وتعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقال السهيلي قال بعض الناس لم يجبهم عما سالوا على وجه التعنت وقيل اجابهم وعول السهيلي على
ان المراد بقوله قل الروح من امر ربي اي من شرعه اي فادخلوا فيه وقد علمتم ذلك لانه لا سبيل الى
معرفة هذا من طبع ولا فلسفة وانما ينال من جهة الشرع وفي هذا المسلك الذي طرقه وسلكه نظر والله اعلم
ثم ذكر السهيلي الخلاف بين العلماء في ان الروح هي النفس او غيرها وقرر انها ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد
كسريان الماء في عروق الشجرة وقرر ان الروح التي سمتها الملك في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالبدن و
اكتسابها بسببه صفات مدح او ذم فهي اما نفس مطمئنة او امارة بالسوء قال كما ان الماء حياة الشجرة ثم يكتسب
بسبب اختلاطه معها اسما خاصا فاذا اتصل بالعنبة وعصر منها صار اما مصطارا او خمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على
سبيل المجاز وهكذا لا يقال ان للنفس روح الا على هذا النحو وكذلك لا يقال للروح نفس الا باعتبار ما تؤول اليه فحاصل ما
يقول ان الروح هي اصل النفس ومادتها والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن فهي هي من وجه لا من
كل وجه وهذا معنى حسن والله اعلم قلت وقد تكلم الناس في ماهية الروح واحكامها وصنفوا في ذلك
كتبا ومن احسن من تكلم على ذلك الحافظ ابن منده في كتاب سمعناه في الروح ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن للناس من كل مثل فاني اكثر الناس الا كفورا يذكر تعالى نعمته وفضله العظيم على عبده ورسوله الكريم صلى
الله عليه وسلم فيما اوحاه اليه من القرآن المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم

حميد

قال ابن سعود نطرق الناس ريح حمراء في آخر الزمان من قبل الشام فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه
اية ثم قرا ابن سعود ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية ثم يثبته تعالى على شرف هذا القران
العظيم فاخبر انه لو اجتمعت الانس والجن كلهم واتفقوا على ان يأتوا بمثل ما انزله على رسوله صلى الله عليه
وسلم لما اطاقوا ذلك ولا استطاعوه ولو تعاونوا وتظاهروا فان هذا امر لا يستطاع وكيف
يشبه كلام المخلوقين كلام الخلاق الذي لا نظير له ولا شاكل له وقد روى محمد بن اسحق عن محمد بن
ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في نفر من اليهود جاوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا له انا ناتيك بمثل ما جئتنا به فانزل الله هذه الاية وفي هذا نظر لان هذه السورة
مكية وسياقها كلها مع قريش واليهود انما اجتمعوا به في المدينة فالله اعلم وقوله ولقد صرفنا للناس
في هذا القران من كل مثل اي بينا لهم الحق والبراهين القاطعة واوضحنا لهم الحق وشرحناه وبسطناه ومع هذا
فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا وردا للصواب وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا قال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا
يونس بن بكير حدثنا محمد بن اسحق حدثني شيخ من اهل مصر قدم منذ بضع واربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة واميه
ن حرب ورجلا من بني عبد الدار وابا البختري اخا بني اسد والاسود بن المطلب بن اسد وزمعة بن الاسود و
الوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل وبنيها
وبنتها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا او من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض
ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه قد بدا لهم في امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم
ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب
ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت
الجماعة فما بقي من قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا
لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد
ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رايا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع
من الجن الرئي فربما كان ذلك بدلنا اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله
بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه
ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به
يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ولبسط لنا بلادنا ويجري فيها انهارا كانهار الشام والعراق ويبعث

بكذا الصحيح ما وقعت اجوبتي عليه الدار وكذا في نسخة اخرى ياء مرسومة بين الحاء والنون

لا نؤمن بك حتى تأتينا وليكن فيما تبعث لنا سلم فقد بلغنا عن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما يقول حق هو أم باطل فان صنعت ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت انما جئتكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فان لم تفعل لنا هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك ويسألك فيجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما تراك تبتغي فانك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل ما انا بسائل ربي هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فان قبلوا ما جئتهم به فهو حظهم في الدنيا والآخرة وان يردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينهم قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانا لن نؤمن لك الا ان تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك فقالوا يا محمد فما علم ربك انا سنجلس معك ومنا لك عنه ونطلب منك ما نطلب فيقدر على ان يصنع بك ويصنع بك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذا لم نقبل منك ما جئتنا به فقد بلغنا انه انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمان وانا والله لا نؤمن بالرحمن ابدا فقد اعذرنا اليك يا محمد اما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك او نهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملئكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملئكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام معه عبد الله بن أبي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو ابن عاتكة ابنة عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم يقبلوا منهم ثم سألوك لأنفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك ان تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا اؤمن لك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة معك اربعة من الملئكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا اسفا لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه وهكذا رواه زياد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس فذكر مثله سواء وهذا المجلس الذي اجتمع هؤلاء له علم الله منهم انهم يحاولون ذلك استرشادا لا تعجيزا اليه ولكن علم انهم انما يطلبون ذلك كفرا وعنادا فقيل للرسول ان شئت اعطيناهم ما سألوا فان كفروا عذبتهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شئت فتحت عليهم باب التوبة والرحمة فقال بل يفتح عليهم باب التوبة والرحمة كما تقدم ذلك في حديث ابن عباس والزهري والعوام ايضا عند قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون الا سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الينبوع العين الجارية

پالوہ ان یجری لہم عیونا میناہے ارض الحجاز سہلا وسہلا وہ تہ استہل یسہل علے اللہ تعالے لوشاء لفعلہ ولاجابہم
الی جمیع ما سالوا اوطلبوا ولکن علم انہم لایہتدون کما قال تعالے ان الذین حقت علیہم کلمۃ ربک لایومنون ولو
جاءتہم کل آیۃ حتی یروا العذاب الالیم وقال ولو اننا نزلنا الیہم الملئکۃ وکلمہم الموتے وحشرنا علیہم کل شیء قبلا
ماکانوا لیومنوا الا ان یشاء اللہ ولکن اکثرہم یجہلون وقولہم اوتسقط ایلینا کما زعمت ای انک وعدتنا ان یوم
القیامۃ تشق السماء وتاتی وتدلے اطرافہا فتجعل ذلک فی الدنیا واسقطہا کسفا ای قطعا کما اخبر اللہ تعالے
عنہم فی قولہم اللہم ان کان ہذا ہو الحق فامطر علینا حجارۃ من السماء اوائتنا بعذاب الیم ولذلک سال قوم شعیب
ان فاسقط علینا کسفا من السماء ان کنت من الصادقین فعاجلہم الرب بعذاب یوم الظلۃ انہ کان عذاب
یوم عظیم واما بنی الرحمۃ وبنی التوبۃ البعوث رحمۃ للعالمین فسال انظارہم وتاجیلہم لعل اللہ ان یخرج من
اصلابہم من یعبدہ ولا یشرک بہ شیئا وکذلک وقع فان من ہولاء الذین ذکروا من اسلم بعد ذلک وحسن
اسلامہ حتی عبد اللہ عزوجل ابنے ایتہ الذی تبع النبی صلے اللہ علیہ وسلم وقال لہ ما قال لسلم اسلاما تاما و
اناب الی اللہ عزوجل اویکون لک بیت من زخرف قال ابن عباس ومجاہد وقتادۃ ہو الذہب وکذلک ہو
فی قراءۃ ابن مسعود او یکون لک بیت من ذہب او ترتقی فی السماء ای تصعد فیہ الی السماء ولن نومن
لرقیک حتی تنزل علینا کتابا نقرءہ قال مجاہد ای مکتوب فیہ الی کل واحد واحد صحیفۃ منشرۃ کما یکتب من الانسان
من فلان ابن فلان الی فلان وقولہ سبحانہ وتعالے وقل سبحان ربی ای سبحانہ وتعالی وتقدس ان تتقدم احد بین یدیہ
فی امر من امورہ سلطانہ وملکوتہ بل ہو السئول لما یشاء ان شاء اجابکم الیہ ما سالتم وان شاء لم یجبکم وما انا الا رسول
الکم ابلغکم رسالات ربی وانصح لکم وقد فعلت ذلک وام کم فیما سالتم الی اللہ عزوجل قال الامام احمد شا علے
بن یحیی شا ابن المبارک شا یحیی بن ایوب عن عبید اللہ بن زحر عن علی بن یزید عن القاسم عن ابی امامۃ
عن النبی صلے اللہ علیہ وسلم قال عرض ربی عزوجل لیجعل لی بطحاء مکۃ ذہبا فقلت لا یا رب ولکن اشبع
یوما واجوع یوما فاذا جعت تضرعت الیک وذکرتک واذا شبعت حمدتک وشکرتک ورواہ الترمذی فی
الزہد عن سوید بن نصر عن ابن المبارک بہ وقال ہذا حدیث حسن وعلی بن زید ضعف فی الحدیث ۵

وما منع الناس ان یومنوا اذ جاءہم الہدی ان قالوا ابعث اللہ بشرا رسولا قل لو کان فی الارض
ملئکۃ یمشون مطمئنین لنزلنا علیہم من یقول تعالی وما منع الناس ان یومنوا ویتبعوا الرسل الا
استبعادہم ان یبعث البشر رسلا کما قال تعالی اکان للناس عجبا ان اوحینا الی رجل منہم ان انذر الناس
وبشر الذین آمنوا ان لہم قدم صدق عند ربہم وقال تعالی ذلک بانہ کانت تاتیہم رسلہم بالبینات فقالوا
ابشر یہدوننا فکفروا وتولوا واستغنی اللہ واللہ غنی حمید وقال فرعون وملاءہ انومن لبشرین مثلنا وقومہما
لنا عابدون وکذلک قالت الامم لرسلہم ان انتم الا بشر مثلنا یریدون ان تصدونا عما کان یعبد اباونا
فاتونا بسلطان بین والایات فی ہذا کثیرۃ ثم قال تعالے مبینا علے لطفہ ورحمۃ بعبادہ انہ یبعث الیہم
الرسول من جنسہم لینہجوا عنہ وینہموا منہ لتمکنہم من مخاطبتہ ومکالمتہ ولو بعث الی البشر رسولا من الملئکۃ
لما استطاعوا مواجہتہ ولا الاخذ عنہ کما قال تعالے لقد من اللہ علی المومنین اذ بعث فیہم رسولا منہم یتلوا
علیہم آیاتہ ویزکیہم ویعلمہم الکتاب والحکمۃ ویعلمہم ما لم یکونوا تعلمون فاذکرونی اذکرکم واشکروا لی ولا تکفرون
ولہذا قال تعالی قل لو کان فی الارض ملئکۃ یمشون مطمئنین ای کما انتم فیہا لنزلنا علیہم من السماء ملکا رسولا لایی

من جنسهم وما كنتم انتم بشرا مثلنا فيكم لطفا ورحمة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا
بصيرا يقول تعالى مرشدا نبيه صلى الله عليه وسلم الى الحجة على قومه في صدق ما جاءهم به انشاء على وعليكم
عالما بحالكم به فلو كنت كاذبا عليه لانتقم مني اشد الانتقام كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين وقوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي عليم بهم بمن يستحق الانعام والاجابة
ممن يستحق الشقاء والاضلال والازاغة ولهذا قال ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء
من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما ومصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
يقول تعالى مخبرا عن تصرفه في خلقه ونفوذ حكمه وانه لا معقب له بانه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلن تجد لهم اولياء من دونه اي بعده ونهم كما قال من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم قال الامام احمد شا ابن غير شا اسمعيل عن نمير قال سمعت انس بن
مالك يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذين اشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم
على وجوههم واخرجاه في الصحيحين وقال الامام احمد ايضا شا الوليد بن جميع القرشي عن ابيه شا ابو الطفيل
عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد قال قام ابو ذر فقال يا بني غفار قولوا ولا تحلفوا فان الصادق المصدوق
حدثني ان الناس يحشرون على ثلثة افواج فوج راكبين طاعمين كاسين وفوج يمشون اويسعون وفوج
يسحبهم الملكة على وجوههم ويحشرهم ايلى النار فقال قائل منهم فهذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون و
يسعون قال يلقي الله عز وجل الاٰفة على الظهر حتى ان الرجل ليكون له الحديقة المجبة فيعطيها
بالسارف ذات النقب فلا تدرعليها وقوله عميا اي لا يبصرون وبكما يعني لا ينطقون وصما لا يسمعون
وبئس المكون اي في حال هوانهم جزاهم كما كانوا في الدنيا بكما وعميا وصما عن الحق فجوزوا في محشرهم بذلك
اجوع ما يحتاجون اليه مأويهم اي متقلبهم ومصيرهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس سكنت وقال مجاهد طفئت
زدناهم سعيرا اي لهبا وتلجا وجمرا كما قال فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا يقول تعالى هذا الذي جازيناهم
به من البعث على العمى والبكم والصمم جزاء لهم الذي يستحقونه لانهم كذبوا بآياتنا اي بادلتنا وحججنا و
استبعدوا وقوع البعث وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اي بالية نخرة انا لمبعوثون خلقا جديدا اي بعد ما صرنا
الى ما صرنا اليه من البلى والهلاك والتفرق والذهاب في الارض نعادة مرة ثانية فاجابهم تعالى عليهم وبينهم على
قدرته على ذلك بانه خلق السموات والارض فقدرته على اعادتهم اسهل من ذلك كما قال لخلق السموات و
الارض اكبر من خلق الناس وقال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو
الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
وقال ههنا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اي يوم القيامة بعد ابادهم
وتمزيقهم رفاتا وعظاما بعد ما كانوا احياء وقوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي جعل لاعادتهم واقامتهم من قبورهم
اجلا مضروبا وميقاتا مقدرا لا بد من انقضائها كما قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود وقوله فابى الظالمون

اى بعد قيام الحجة عليهم الا كفورا الا تماديا في باطلهم وضلالهم قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
خشية الانفاق وكان الانسان قتورا يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه قل لهم يا محمد لو انكم
ايها الناس تملكون التصرف في خزائن الله لامسكتم خشية الانفاق قال ابن عباس وقتادة اى الفقر اى
خشية ان تذهبوها مع انها لا تفرغ ولا تنفد ابدا لان هذا من طباعكم وسجاياكم ولهذا قال وكان الانسان
قتورا قال ابن عباس اى بخيلا ممنوعا وقال الله تعالى ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يأتون الناس
نقيرا اى ولو ان لهم نصيبا في ملك الله لما ادعوا احدا شيئا ولا مقدار نقير والله تعالى يصف الانسان
من حيث هو الا من وفقه وهداه بالبخل والجزع والهلع كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين ولهذا نظائر كثيرة في القرآن العزيز ويدل بهذا على كرمه
وجوده واحسانه وقد جاء في الصحيحين يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق
السموات والارض فانه لم يغض مما في يمينه ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل
اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه
جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض يخبر تعالى انه بعث موسى تسع آيات وهي الدلائل القاطعة
على صحة نبوته وصدقه فيما اخبر به عمن ارسله الى فرعون وهي العصا واليد ولسانه والبحر والطوفان و
الجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات قاله ابن عباس وقال محمد بن كعب هي اليد والعصا
والخمس في الاعراف والطمسة والحجر وقال ابن عباس ايضا ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة هي
يده وعصاه والسنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم و
هذا القول ظاهر جلي حسن قوي وجعل الحسن البصري السنين ونقص الثمرات واحدة وعنده ان التاسعة
هي تلقف العصا ما يأفكون فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين اى ومع هذه الآيات ومشاهدتهم لها كفروا بها
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وما نجعت فيهم فكذلك لو اجبنا هؤلاء الذين سألوا منك ما سألوا
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخرها لما استجابوا ولا آمنوا الا ان يشاء الله كما قال
فرعون لموسى وقد شاهد منه ما شاهد من هذه الآيات قال اني لاظنك يا موسى مسحورا قيل بمعنى ساحر
والله اعلم فهذه الآيات التسع التي ذكرها هؤلاء الائمة هي المراد ههنا وهي المعينة في قوله والق عصاك
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون
وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فذكرها بين الآيتين العصا واليد وبين الباقيات في سورة الاعراف وفصلها و
قد اوتي موسى عليه السلام آيات اخر كثيرة منها ضربة الحجر بالعصا وخروج الانهار منه ومنها تظليلهم بالغمام وانزال
المن والسلوى وغير ذلك مما اوتوه بنو اسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر ولكن ذكر ههنا التسع الآيات شاهدها
فرعون وقومه من اهل مصر فكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كفرا وجحودا فاما الحديث رواه الامام
احمد ثنا يزيد انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي
رضي الله عنه قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي نسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى

تسع آيات بينات فقال لا تشرك بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة او قال ولا تفروا من الزحف شعبة الشاك وانتم يا يهود عليكم خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبلوا يده ورجله وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود عليه السلام دعا ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخشى ان اسلمنا ان يقتلنا يهود فهذا الحديث رواه كذا الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير في تفسيره من طرق عن شعبة بن الحجاج به وقال الترمذي حسن صحيح وهو حديث مشكل وعبد الله بن سلمة في حفظ شيء وقد تكلموا فيه ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات فانها وصايا في التوراة لا تتعلق لها بتيام الحجة على فرعون والله اعلم ولهذا قال موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر اي حججا وادلة تدل على صدق ما جئتك به واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي مغلوبا هالكا قاله مجاهد وقتادة وقال ابن عباس ملعونا وقال ايضا هو والضحاك مثبورا اي مغلوبا هالكا كما قال مجاهد مثل به اكله قال عبد الله بن الزبعرى اذا جاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور يعني هالك وقرا بعضهم برفع النون من قوله علمت وروى ذلك عن علي بن ابي طالب ولكن قراءة الجمهور بفتح التاء على الخطاب لفرعون كما قال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فهذا الكلام انما يدل ان المراد بالتسع الآيات ان ما تقدم ذكرنا من العصى واليد والسنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم التي فهاج وبراهين على فرعون وقومه وخوارق ودلائل على صدق موسى ووجود الفاعل المختار الذي ارسله وليس المراد منها كما ورد في هذا الحديث فان هذه الوصايا ليس فهاج على فرعون وقومه وانما لها مناسبة بين هذا وبين اقامة الحجة على فرعون وما جاء في هذا الوهم الا من قبل عبيد الله بن سلمة فان له بعض ما ينكر والله اعلم ولعل ذينك اليهوديين انما سالا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوي بالتسع الآيات فصل وهم في ذلك والله اعلم وقوله فاراد ان يستفزهم من الارض اي يجليهم منها ويزيلهم عنها فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض وفي هذا اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم بفتح مكة مع ان هذه السورة نزلت قبل الهجرة وكذلك فان اهل مكة هموا باخراج الرسول منها كما قال وان كادوا ليستفزونك من الارض لخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ولهذا اورث الله رسوله مكة فدخلها عنوة على اشهر القولين وقهر اهلها ثم اطلقهم حلما وكرما كما اورث الله القوم الذين كانوا يستضعفون من بني اسرائيل مشارق الارض ومغاربها واورثهم بلاد فرعون واموالهم وزروعهم وثمارهم وكنوزهم كما قال كذلك واورثناها بني اسرائيل وقال تهنا ثم قلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا اي جميعكم انتم وعدوكم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك لفيفا اي جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرءه على الناس على مكث يقول

تعالى بخبر اعن كتابه العزيز وهو القران المجيد انه بالحق نزل اى متضمنا للحق كما قال تعالى لكن الله يشهد بما
انزل اليك انزله بعلمه اى متضمنا علم الله الذى اراد ان يطلعكم عليه من احكامه وامره ونهيه و
قوله وبالحق نزل اى ووصل اليك يا محمد محفوظا محروسا لم يشب بغيره ولا زيد فيه ولا نقص منه بل وصل
اليك بالحق فانه نزل به شديد القوى الامين المكين المطاع في الملا الاعلى وقوله وما
ارسلناك اى يا محمد الا مبشرا اى لمن اطاعك من المؤمنين ونذيرا لمن عصاك من الكافرين وقوله
وقرآنا فرقناه انا قراءة من قرا بالتخفيف فمنا فضلناه من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا
ثم نزل منجما قابعا على الوقايع لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلث وعشرين سنة قاله عكرمة عن
ابن عباس وعن ابن عباس ايضا انه قراه فرقناه بالتشديد اى تركناه آية آية بينا منثرا ولهذا قال
لتقراه اى ليبلغه الناس وتلوه عليهم على مكث اى بهل ونزلناه تنزيلا اى شيا بعد شئ قل آمنوا به اولا
تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان
كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون وزيدهم خشوعا يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد لهؤلاء الكافرين بما جئتهم به من هذا القران العظيم آمنوا به اولا تؤمنوا اى سواء امنتم به ام
لا سوف تجيء اليه تنبيه انزله الله ونوه بذكره في سوالف الازمان التي فيها كتبه المنزلة على رسله ولهذا قال
ان الذين اوتوا العلم من قبله اى من صالحي اهل الكتاب الذين يتمسكون بكتابهم ويقيمونه ولم يبدلوه
ولا حرفوه اذا تلى عليهم هذا القرآن يخرون للاذقان جمع ذقن وهو اسفل الوجه سجدا اى لله عزوجل
شكرا على ما انعم به عليهم من جملة ايامهم انهلا ان ادركوا هذا الرسول الذي انزل عليه هذا الكتاب
ولهذا قالوا سبحان ربنا اى تعظيما وتوقيرا على قدرته التامة وانه لا يخلف الميعاد الذي وعد به
على السنة الانبياء المتقدمين من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قالوا سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا وقوله ويخرون للاذقان يبكون اى خضوعا لله عزوجل وايمانا وتصديقا بكتابه ورسوله
ويزيدهم خشوعا اى ايمانا وتسليما كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقويهم وقوله ويخرون
عطف صفة على صفة لا عطف مجود على مجود كما قال الشاعر
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين صفة الرحمة لله عز
وجل المانعين من تسميته بالرحمن ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اى لا
بل دعاكم له باسم الله او باسم الرحمن فانه ذو الاسماء الحسنى كما قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الى ان قال له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقد روى بكول
ان رجلا من المشركين سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم فقال انه يزعم انه
يدعو واحدا وهو يدعو اثنين فانزل الله هذه الآية وكذا روى عن ابن عباس رواه ابن جرير و
قوله ولا تجهر بصلاتك الآية قال الامام احمد حدثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان اذا

صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن وسبوا من انزله ومن جاء به قال فقال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت
بها عن اصحابك فلا يسمعهم القرآن حتى ياخذوه عنك وابتغ بين ذلك سبيلا اخرجاه في الصحيحين من
حديث ابي بشر جعفر بن اياس به وكذا روى الضحاك عن ابن عباس وزاد فلما هاجر الى المدينة سقط ذلك
فعل اي ذلك شاء وقال محمد بن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا عنه وابوا ان يستمعوا منه فكان
الرجل اذا اراد ان يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلوا وهو يصلي استرق السمع دونهم
فرقا منهم فاذا رآى منهم انهم قد عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذاهم فلم يسمع فان خفض رسول الله
صلى الله عليه وسلم صوته لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فانزل الله ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا
عنك ولا تخافت بها فلا يسمع من اراد ان يسمعها ممن يسترق ذلك منهم فلعله يدعوه الى بعض ما
يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا وهكذا قال عكرمة والحسن البصري وقتادة نزلت هذه الاية في
القراءة في الصلوة وقال شعبة عن ابن ابي سليم عن الاسود ابن هلال عن عبد الله بن مسعود ولم يخافت من اسمع
اذنيه وقال ابن جرير حدثنا يعقوب ثنا ابن علية عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال بلغت ان
ابا بكر كان اذا صلى فقرا خفض صوته وان عمر كان يرفع صوته فقيل لابي بكر لم يصنع هذا قال اطرد الشيطان
واوقظ الوسنان قيل احسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
قيل لابي بكر ارفع شيئا وقيل لعمر اخفض شيئا وقال اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس نزلت في
الدعاء وكذا روى الثوري ومالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها نزلت في
الدعاء وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وابو عياض ومكحول وعروة ابن الزبير وقال الثوري عن عياش
العامري عن عبد الله بن شداد قال كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه و
وسلم قالوا اللهم ارزق ابلا وولدا قال فنزلت هذه الاية ولا تجهر بصلوتك قول اخر قال ابن جرير
ثنا ابو السايب ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة نزلت هذه الاية في
التشهد ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قول اخر قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال لا تصل مراياة الناس ولا تدعها مخافة الناس وقال الثوري
عن منصور عن الحسن البصري ولا تجهر بصلوتك قال لا تحسن علانيتها وتسيء سريرتها وكذا رواه عن عبد
الرزاق عن معمر عن الحسن به وهشيم عن عوف عنه به وسعيد عن قتادة عنه كذلك قول اخر قال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وابتغ بين ذلك سبيلا قال اهل الكتاب يخافتون ثم يجهر احدهم بالحرف فيصيح
ويصيحون هم به وراءه فنهاه ان يصيح كما يصيح هؤلاء وان يخافت كما يخافت القوم ثم كان السبيل الذي بين ذلك الذي
من له جبريل من الصلوة وقوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا لما اثبت تعالى لنفسه الكريمة الاسماء الحسنى نزه
نفسه عن النقايص فقال وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك بل هو الله الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احدا ولم يكن له ولي من الذل اي ليس بذليل فيحتاج الى ان يكون له ولي او وزير
او مشير بل هو تعالى خالق الاشياء وحده لا شريك له ومدبرها ومقدرها بمشيته وحده لا شريك له قال مجاهد

في قوله ولم يكن له كفوا احد ولي من الذل ولم يخالف احدا ولا يبتغي نصير احد وكبره تكبيرا اي عظمه واجله
عما يقوله الظالمون المعتدون علوا كبيرا ٥ قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني ابو صخر
عن القرظي انه كان يقول في هذه الاية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية قال ان اليهود والنصارى قالوا
اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال الصابئون
والمجوس لولا اولياء الله لذل فانزل الله هذه الاية وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقال ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهله هذه الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الصغير من اهله والكبير قلت وقد جاء في حديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سماها آية العز وفي بعض الاثار انها ما قرئت في بيت في ليلة فتصيبه سرق او آفة
والله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى ثنا بشر بن سيحان البصري ثنا حرب بن ميمون ثنا موسى بن عبيدة
الربذي عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال خرجت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويده في
يدي او يدي في يده فاتى على رجل رث الهيئة فقال اي فلان ما بلغ بك ما ارى قال السقم والضر يا رسول الله
قال الا اعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر قال لا ما يسرني بها اني شهدت معك بدرا واحدا قال
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهل يدرك اهل بدر واهل احد ما يدرك الفقير القانع قال فقال ابو
هريرة يا رسول الله اي فعلمني قال فقال قل يا ابا هريرة توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا قال فاتى علي رسول الله
وقد حسنت حالي قال فقال لي مهيم قال قلت يا رسول الله
لم ازل اقول الكلمات التي علمتني ٥ اسناده
ضعيف وفي متنه نكارة والله اعلم تم تفسير السورة

تفسير سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آية

وهي مكية ذكر ما ورد في فضلها والعشر الآيات من اولها وآخرها وانها عصمة من الدجال قال الامام
احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول قرا رجل الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر
فنظر فاذا ضبابة او سحابة قد غشيته فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرا فلان فانها السكينة
تنزلت عند القرآن او تنزلت للقرآن اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به وهذا الرجل الذي كان يتلو هو
اسيد بن الحضير كما تقدم في تفسير البقرة وقال الامام احمد ثنا يزيد انا همام بن يحيى عن قتادة عن سالم
بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ
عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي من حديث
قتادة به ولفظ الترمذي من حفظ الثلاث ايات من اول الكهف وقال حسن صحيح طريق اخرى
قال احمد ثنا حجاج ثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن معدان عن ابي الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قرا العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ورواه مسلم ايضا
والنسائي من حديث قتادة به وفي لفظ للنسائي من قرا عشر ايات من الكهف فذكره حديث اخر
وقد رواه النسائي في اليوم والليلة عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد عن شعبة عن قتادة عن سالم بن

ابی الجعد عن ثوبان عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال من قرا العشر الاواخر من سورة الکهف فانه عصمة له من الدجال فیحتمل ان یکون ما سمعه من ثوبان ومن ابی الدرداء احمد شاکر حسن ثنا ابن لهیعة ثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس الجهنی عن ابیه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال من قرا اول سورة الکهف وآخرها کانت له نورا من قدمه الی راسه ومن قرا ها کلها کانت له نورا ما بین السماء الی الارض اخرجه احمد ولم یخرجوه وروی الحافظ ابوبکر بن مردویة فی تفسیره باسناده لا غرب عن خالد بن سعید بن ابی مریم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرا سورة الکهف فی یوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الی عنان السماء یضی له یوم القیامة وغفر له ما بین الجمعتین وهذا الحدیث فی رفعه نظر واحسن احواله الوقف وهکذا روی الامام سعید بن منصور فی سننه عن هشیم بن بشیر عن ابی هاشم عن ابی مجلز عن قیس بن عباد عن ابی سعید الخدری رضی الله عنه انه قال من قرا سورة الکهف فی یوم الجمعة اضاء له من النور ما بینه وبین البیت العتیق هکذا موقوفا وکذا رواه السوری عن ابی هاشم به من حدیث ابی سعید وقد اخرجه الحاکم فی مستدرکه عن ابی بکر محمد بن المؤمل ثنا الفضل بن محمد الشعرانی ثنا نعیم بن حماد ثنا هشیم ثنا ابو هاشم عن ابی مجلز عن قیس بن عباد عن ابی سعید عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال من قرا سورة الکهف فی یوم الجمعة اضاء له من النور ما بینه وبین الجمعتین ثم قال هذا حدیث صحیح الاسناد ولم یخرجاه وهکذا روی الحافظ ابوبکر البیهقی فی تفسیره عن الحاکم ثم قال البیهقی ورواه یحیی بن کثیر عن شعبة عن ابی هاشم باسناده ان النبی صلی الله علیه وسلم قال من قرا سورة الکهف کانت له نورا یوم القیامة وفی المختاره للحافظ الضیاء المقدسی من حدیث عبد الله بن مصعب بن منظور ابن زبیر بن خالد الجهنی عن علی بن الحسین عن ابیه عن علی مرفوعا من قرا سورة الکهف یوم الجمعة فهو معصوم الی ثمانیة ایام من کل فتنة وان خرج الدجال عصم منه بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله الذی انزل علی عبده الکتاب ولم یجعل له عوجا قیما لینذر باسا شدیدا من لدنه ویبشر المؤمنین الذین یعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماکثین فیه ابدا وینذر الذین قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم کبرت کلمة تخرج من افواههم ان یقولون الا کذبا قد تقدم فی اول السورة انه تعالی حمد نفسه المقدسة عند فواتح الامور وخواتمها فانه المحمود علی کل حال وله الحمد فی الاولی والآخرة ولهذا حمد نفسه علی انزاله کتابه العزیز علی رسوله الکریم محمد صلوات الله وسلامه علیه فانه اعظم نعمة انعم الله علی اهل الارض اذا اخرجهم به من الظلمات الی النور حیث جعله کتابا مستقیما لا عوجاج فیه ولا زیغ بل یهدی الی صراط مستقیم بینا واضحا جلیا نذیرا للکافرین وبشیرا للمومنین ولهذا قال ولم یجعل له عوجا قیما ای لم یجعل فیه اعوجاجا ولا زیغا ولا میلا بل جعله معتدلا مستقیما ولهذا قال قیما ای مستقیما لینذر باسا شدیدا من لدنه ای لمن خالفه وکذب به وکفر به باس شدید اعقوبة عاجلة فی الدنیا واجلة فی الآخرة من عند الله الذی لا یعذب عذابه احد ولا یوثق وثاقه احد ویبشر المومنین ای بهذا القرآن الذین صدقوا ایمانهم بالعمل الصالح ان لهم اجرا حسنا ای مثوبة عند الله جمیلا ماکثین فیه فی ثوابهم عند الله وهو الجنة خالدین فیه ابدا دائما لا زوال ولا انتقاض وینذر الذین قالوا اتخذ الله ولدا قال ابن اسحق وهم سنرکوا العرب فی قولهم عن نعبد الملکة وهم بنات الله مالهم به ای بهذا القول الذی

افتروه واستكبروه من علم ولا آبائهم اى اسلافهم كبرت كلمة نصب على التمييز بئسما كبرت كلمتهم هذه كلمة وقيل على التعجب بئسما اعظم كلمتهم كلمة كما تقول اكرم بزيد رجلا قاله بعض البصريين وقرا ذلك بعض قراء مكة كبرت كلمة كما يقال عظم قولك وكبر شانك والمعنى على قراءة الجمهور اظهر فان هذا تشنيع لمقالهم واستعظام لامكنهم ولهذا قال كبرت كلمة تخرج من افواههم اى ليس لها مستند سوى قولهم ولا دليل لهم عليها الا كذبهم وافتراوهم ولهذا قال ان يقولوا الا كذبا وقد ذكر ابن اسحق سبب نزول هذه السورة الكريمة فقال حدثنى شيخ من اهل مصر قدم علينا منذ بضع واربعين سنة عن عكرمة قال بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبة بن ابى معيط الى اجبار يهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته واخبروهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسالوا احبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا له امره وبعض قوله وقالا انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالت لهم سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فانه نبى مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباؤه وسلوه عن الروح ما هو فان اخبركم بذلك فانه نبى فاتبعوه فان لم يخبركم فانه رجل متقول فاصنعوا فى امره ما بدا لكم فان قبل لم يخبركم فانه رجل متقول فاصنعوا فى امره ما بدا لكم فاقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد امرنا احبار يهود ان نساله عن امور فاخبروهم بها فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا فسالوه عما امروهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم غدا بما سالتم عنه ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ولا ياتيه جبرئيل عليه السلام حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد اصبحنا فيها لا نخبرنا بشى مما سالنا عنه حتى احزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبرئيل عليه السلم من الله عز وجل سورة الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وقول الله عز وجل ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول تعالى شيئا رسوله صلوات الله وسلامه عليه فى حزنه على المشركين لتركهم الايمان وبعدهم عنه كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ولا يحزنك قولهم وقال لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين باخع اى مهلك نفسك تحزنك عليهم ولهذا قال فلعلك باخع نفسك على آثارهم اى ان لم يؤمنوا بهذا الحديث معنى القرآن اسفا متاسفا لا تهلك نفسك اسفا قال قتادة قاتل نفسك غضبا وحزنا عليهم وقال مجاهد جزعا والمعنى متقارب اى لا تاسف عليهم بل ابلغهم رسالة الله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تذهب نفسك عليهم حسرات ثم اخبر تعالى انه جعل الدنيا دار فانية مزينة بزينة زائلة وانما جعلها دار اختبار لا دار قرار فقال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قال قتادة عن ابى نضرة عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انفعال

انه قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء ثم اخبر تعالى بزوالها وفنائها وفراقها وانقضائها وذهابها وخرابها فقال وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي وانا لمصيرون ما بعد الزينة الى الخراب والدمار فجعل كل شيء عليها صعيدا جرزا لا منبت ولا منتفع به كما قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تقول مهلك كل شيء عليها وقال مجاهد صعيدا جرزا بقيعا وقال قتادة الصعيد الارض التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال ابن زيد الصعيد الارض التي ليس فيها شيء الا ترى الى قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون وقال ابن اسحق وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعني الارض ان ما عليها لفان وبائد وان المرجع الى الله فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا هذا اخبار من الله عز وجل عن قصة اصحاب الكهف على سبيل الاجمال والاختصار ثم بسطها بعد ذلك فقال يا محمد ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اي ليس امرهم عجيب في قدرتنا وسلطاننا فان خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى وانه على ما يشاء قدير ولا يعجزه شيء اعجب من خبر اصحاب الكهف كما قال ابن جريج عن مجاهد ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول فذكان من آياتنا ما هو اعجب من ذلك وقال العوفي عن ابن عباس ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول الذي ابتليتك من العلم والسنة افضل من شان اصحاب الكهف والرقيم واما الكهف فهو الغار في الجبل وهو الذي اليه هؤلاء الكفرة المذكورون واما الرقيم فقال العوفي عن ابن عباس هو واد قريب من ايلة وكذا قال عطية والعوفي وقتادة وقال الضحاك اما الكهف فهو غار الوادي والرقيم اسم الوادي وقال مجاهد الرقيم كتاب بنيانهم وقيل بعضهم هو الوادي الذي فيه كهفهم وقال عبد الرزاق انا الثوري عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الرقيم قال زعم كعب انها القرية وقال ابن جريج عن ابن عباس الرقيم الجبل الذي فيه الكهف وقال ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال اسم ذلك الجبل نجلوس وقال ابن جريج اخبرني وهب بن سليمان عن سعيد الجابي ان اسم جبل الكهف ناجلوس واسم الكهف ناجزم والكلب حران وقال عبد الرزاق انا اسرائيل عن جابر عن ابن عباس قال القران اعلمه الا حنان والاواه والرقيم وقال ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما ادري ما الرقيم اكتاب ام بنيان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرقيم الكتاب وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الرقيم الكتاب ثم قرا كتاب مرقوم وهذا هو الظاهر من الآية وهو اختيار ابن جرير وقال الرقيم فعيل من مرقوم كما يقال للمقتول قتيل وللجروح جريح والله اعلم وقوله اذ اوى الفتية الى الكهف قالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا يخبر تعالى عن اولئك الفتية الذين فروا بدينهم

من قومهم لما يعبدون هو عنه فاووا اليه فاخوا الى غار في جبل فتحوا عن قومهم فقالوا حين دخلوا سائلين
الله تعالى رحمة ولطفه بهم ربنا آتنا من لدنك رحمة اى هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وسترنا عن قومنا
وهيئ لنا من امرنا رشدا اى وفقنا لما فيه ارشادنا اى اجعل عاقبته رشدا كما جاء في الحديث وما
قضيت لنا من قضاء فاجعل عاقبته رشدا وفي المسند من حديث بشر بن ابي الطفاة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة
الآخرة وقوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا اى القينا عليهم النوم حين دخلوا اليه الكهف
فناموا سنين كثيرة ثم بعثناهم اى من رقدتهم ملك وخرج احدهم بدراهم معه ليشتري لهم شيئا يأكلونه كما سيأتي
بيانه وتفصيله ولهذا قال تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين اى المختلفين فيهم احصى لما لبثوا امدا اقيل عددا وقيل
غاية فان الامد الغاية سبق ايجاد اذا استولى على الامد نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم آمنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من
رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا شرع في بسط القصة وشرحها فذكر تعالى انهم فتية وهم الشباب وهم اقبل
للحق واهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل ولهذا كان اكثر المستجيبين لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم شبابا وانما المشايخ من قريش فما تتم بتوا على دينهم ولم يسلم منهم الا القليل وكذا
اخبر تعالى عن اصحاب الكهف انهم كانوا فتية شبابا قال مجاهد كما بلغني انه كان في اذان بعضهم القرط يعني الحلق
فالهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم فآمنوا بربهم اى اعترفوا له بالوحدانية وشهدوا انه لا آله الا الله هو وزدناهم
هدى استدل بهذه الآية واشباهها غير واحد من الائمة كالبخاري وغيره ممن ذهب الى زيادة الايمان وتفاضله
وانه يزيد وينقص ولهذا قال تعالى وزدناهم هدى كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وقال
تعالى الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك
وقد ذكرنا ان كانوا على دين عيسى بن مريم عليه السلام فالله اعلم والظاهر انهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية فانه
لو كانوا على دين النصرانية لما احتمى اجبار اليهود بحفظ جنبهم وامرهم لمباينتهم لهم وقد تقدم عن ابن عباس
ان قريشا بعثوا الى اجبار يهود بالمدينة يطلبون منهم اشياء يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا اليهم
ان يسألوه عن خبر هؤلاء وعن خبر ذي القرنين وعن الروح فدل على ان هذا امر محفوظ في كتب اهل
الكتاب وانه متقدم على دين النصارى والله اعلم وقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض اى قووا قلوبهم وصبرناهم على مخالفة قومهم ومدينتهم ومسارقة ما كانوا فيه من العيش الرغيد والسعادة النعيمة
فانه قد ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف انهم كانوا من ابناء ملوك الروم وسادتهم وانهم خرجوا يوما
في بعض اعياد قومهم وكان لهم مجتمعا في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد وكانوا يعبدون الاصنام والطواغيت
ويذبحون لها وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس وكان يأمرهم عليه ويدعوهم اليه فلما خرج الناس
لمجتمعهم ذلك وخرج هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم ونظروا الى ذلك ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم خرقوا ان هذا
الذي يصنعه قومهم من السجود للاصنام والذبح لها لا ينبغي الا لله الذي خلق السموات والارض فجعل كل واحد

منهم تخلص من قومه وتحاز منهم وتبرز عنهم ناحية فكان اول من جلس منهم وحده جلس تحت ظل شجرة فجاء الآخر
فجلس عنده وجاء الآخر فجلس اليهما وجاء الآخر فجلس اليهم وجاء الآخر وجاء الآخر وجاء الآخر ولا يعرف واحد منهم
الآخر وانما جمعهم هنالك الذي جمع قلوبهم على الايمان كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري تعليقا من حديث
يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف واخرجه مسلم في صحيحه من حديث سهل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم والناس يقولون الجنسية علة الضم والغرض انه جعل ذلك كل واحد منهم يكتم ما هو فيه عن
اصحابه خوفا منهم ولا يدري ايهم مثله حتى قال احدهم تعلمون يا قوم انه ما اخرجكم من قومكم وافردكم عنهم الا شيء
فليظهر كل واحد منكم بامره فقال آخر اما انا فاني والله رايت فاقومي عليه فعرفت انه باطل وانما الذي
يستحق ان يعبد وحده ولا يشرك به شيئا هو الذي خلق كل شيء السموات والارض وما بينهما وقال
الآخر انا والله وقع لي كذلك حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة فصاروا يدا واحدة واخوان صدق
فاتخذوا لهم معبدا يعبدون الله فيه فعرف بهم قومهم فوثبوا بامرهم الى ملكهم فاستحضرهم بين يديه فسالهم
عن امرهم وما هم عليه فاجابوه عن بالحق ودعوه الى الله عز وجل ولهذا اخبر تعالى بقوله وربطنا على
قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها ولن نبقى التابيد لا يقع منا
هذا ابدا لانا لو فعلنا ذلك لكان باطلا ولهذا قال عنهم لقد قلنا اذا شططا اي باطلا وكذبا وبهتانا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين اي هلا اقاموا على صحة ما ذهبوا
اليه دليلا واضحا صحيحا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يقولون بل هم ظالمون كاذبون في قولهم
ذلك فيقال ان ملكهم لما دعوه الى الايمان بالله ابا عليهم وتهددهم وتوعدهم وامر بنزع لباسهم عنهم
الذي كان عليهم من زينة قومهم واجلهم لينظروا في امرهم لعلهم يراجعوا دينهم الذي كانوا عليه وكان
هذا من لطف الله بهم فانهم في تلك النظرة توصلوا الى الهرب منه والفرار بدينهم من الفتنة وهذا
هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس ان يفر العبد منهم خوفا على دينه كما جاء في الحديث يوشك ان يكون
خير مال احدكم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ففي هذه الحال يشرع العزلة عن
الناس لا يشرع فيما عداها لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع فلما وقع عزمهم على الذهاب والهرب من
قومهم واختار الله تعالى لهم ذلك واخبر عنهم بذلك في قولهم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله اي و
اذ فارقتموهم وخالفتموهم باديانهم في عبادتهم غير الله ففارقوهم ايضا بابدانكم فاووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته اي يبسط عليكم رحمة يسترکم بها من قومكم ويهيئ لكم من امركم اي الذي انتم فيه مرفقا اي
امرا ترتفقون به فعند ذلك خرجوا هربا الى الكهف فيقال انه لم يظفر بهم وعمى الله عليه خبرهم كما فعل بنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق حين لجا الى غار ثور وجاء المشركون من قريش في الطلب
فلم يهتدوا اليه مع انهم يمرون عليه وعند قال النبي صلى الله عليه وسلم حين راى جزع الصديق في قوله
يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى موضع قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد
قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى

وكلا الله ولي الله عزيز حكيم قصته هذا الغار اشرف واجل واعظم واعجب من قصة اصحاب الكهف وقد
قيل ان قومهم نظروا بهم وتفحصوا على باب الغار الذي دخلوه فعلموا ما كنا نريد منهم من العقوبة اكثر مما فعلوا بانفسهم
فامر الملك بردم بابه عليهم ليهلكوا مكانهم ففعلوا ذلك وفي هذا نظر والله اعلم فان الله تعالى قد اخبر ان
الشمس تدخل عليهم في الكهف بكرة وعشيا كما قال تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات
اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اي دليلا على ان باب هذا الكهف من نحو الشمال لانه تعالى اخبر ان الشمس
اذا دخلته عند طلوعها تزور عنه ذات اليمين اي تتقلص التي عن يمينه كما قال ابن عباس وسعيد بن جبير و
قتادة تزاور اي تتقلص التي عن يمينه يميل ذلك انها كلما ارتفعت في الافق تقلص شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى
منه شيء عند الزوال يعني ذلك وشأن ذلك المكان ولهذا قال واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تدخل
الى غار هم من شمال بابه وهو من ناحية الشرق فدل على صحة ما قلناه وهذا بين لمن تأمله وكان له علم بمعرفة اتجاه
وسير الشمس والقمر والكواكب وبيانه انه لو كان باب الغار من ناحية الشرق لما دخل اليه منها شيء عند الغروب
ولو كان من ناحية القبلة لما دخله منها شيء عند الطلوع ولا عند الغروب ولا تزاور التي عن يمينا ولا شمالا لا
ولو كان من جهة الغرب لما دخله وقت الطلوع بل بعد الزوال ولم تزل فيه الى الغروب فتعين ما ذكرناه والله
الحمد قال ابن عباس ومجاهد وقتادة تقرضهم تتركهم وقد اخبر الله تعالى بذلك واراد منا فهمه وتدبره
ولم يخبرنا بمكان هذا الكهف في اي البلاد من الارض اذ لا فائدة لنا فيه ولا مقصد شرعي وقد تكلف بعض
المفسرين بذلك فذكروا فيه اقوالا سقدم عن ابن عباس انه قال هو قريب من ايلة وقال ابن اسحاق
هو عند نينوى وقيل ببلاد الروم وقيل ببلاد البلقا والله اعلم اي بلاد الله هو ولو كان لنا فيه مصلحة
دينية لارشدنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اليه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
تركت شيئا يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به فاعلمنا تعالى بصفته ولم يبين مكانه
قال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم قال مالك عن زيد بن اسلم تميل ذات اليمين واذا
غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه اي في متسع منه واخلاصه لانهم اذا لو اصابتهم لاحرقت
ابدانهم وثيابهم قاله ابن عباس ذلك من آيات الله حيث ارشدهم تعالى الى غار الذي جعلهم فيه
احياء والشمس والريح تدخل عليهم فيه لسقي ابدانهم ولهذا قال تعالى ذلك من ايات الله ثم قال من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اي هو الذي ارشد هؤلاء الفتية الى الهداية من بين
قومهم فانه من هداه الله اهتدى ومن اضله فلا هادي له وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
ذكر بعض اهل العلم انهم لما ضرب الله على اذانهم بالنوم لم تنطبق اعينهم لئلا يسرع اليها البلى فاذا التفتت ظاهرا
بطنوا كان ابقى لها ولهذا قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقد ذكر عن الذيب انه ينام فيطبق عينا وفتح
عينا ثم يفتح هذه ويطبق هذه وهو راقد كما قال الشاعر ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الرزايا فهو يقظان نائم
وقوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال بعض السلف يقلبون في العام مرتين قال ابن اسحاق لو لم يفعلوا
لاكلتهم الارض وقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة الوصيد

الفناء وقال ابن عباس بالباب وقيل بالصعيد وهو التراب والصحيح انه بالفناء وهو الباب ومنه قوله تعالى
انها عليهم موصدة اى مطبقة مغلقة ويقال وصيد واصيد ربض كلبهم على الباب كما جرت به عادة الكلاب
قال ابن جريج يحرس عليهم الباب وهذا من سجيته وطبيعته حيث ربض ثيابهم كانه يحرسهم وكان جلوسه خارج الباب
لان الملئكة تحرسهم وكان جلوسه خارج الباب لان الملئكة لا تدخل بيتا فيه كلب كما ورد في الصحيح ولا صورة
ولا جنب ولا كافر كما ورد به الحسن وشملت كلبهم بركتهم فاصابه ما اصابهم من النوم على تلك الحال وهذا
فائدة صحبة الاخيار فانه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشان وقد قيل انه كان كلب صيد لاحدهم وهو الاشبه
وقيل كان كلب طباخ الملك وكان قد وافقهم على الدين وصحبه كلبه والله اعلم وقد روى الحافظ بن عساكر
في ترجمة همام بن الوليد الدمشقي ثنا صدقة بن عمر الغساني ثنا عباد المنقري سمعت الحسن البصري يقول كان
اسم كبش ابرهيم عليه الصلوة والسلام جرير واسم هدهد سليمان عليه الصلوة والسلام عنقر واسم كلب
اصحاب الكهف القطمير واسم عجل بني اسرائيل الذي عبدوه بهموت وهبط ادم عليه الصلوة والسلم بالهند
وحوا بجدة وابليس بدست ميسان والحية باصبهان وقد تقدم عن شعيب الجبائي انه سماه حمران واختلفوا
في لونه على اقوال لا حاصل لها ولا طائل تحتها ولا دليل عليها ولا حاجة اليها بل هي عما نهي عنه فان مستندها
رجم بالغيب وقوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اى انه تعالى القى عليهم
المهابة والذعر لئلا يدنو منهم احد او تمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب اجله وتنقضي رقدتهم التي شاء تبارك
وتعالى فيهم لما له في ذلك من الحكمة والحجة البالغة والرحمة الواسعة وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه
الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم
ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا يقول تعالى كما ارقدناهم بعثناهم
صحيحة ابدانهم واشعارهم وابشارهم لم تفقدوا من احوالهم وهيئاتهم شيئا وذلك بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين
ولهذا لم تسألوا بينهم كم لبثتم اى كم رقدتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم كانه كان دخولهم الى الكهف في اول
نهار واستيقاظهم كان في آخر نهار ولهذا استدركوا او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اى الله اعلم بامركم
كانه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم والله اعلم ثم عدلوا الى الاهم في امرهم اذ ذاك وهو احتياجهم الى
والشراب فقالوا فابعثوا احدكم بورقكم اى فضتكم هذه وذلك انهم كانوا قد استصحبوا معهم دراهم من منازلهم
لحاجتهم اليها فتصدقوا منها وبقي منها فلهذا قالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة اى مدينتكم التي خرجتم
منها والالف واللام للعهد فلينظر ايها ازكى طعاما اى اطيب طعاما كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا وقوله قد افلح من تزكى ومنه الزكوة التي تطيب المال وتطهره وقيل اكثر طعاما
ومنه زكى الزرع اذا كثر قال الشاعر قبائلنا سبع وانتم ثلثة وللسبع ازكى من ثلث واطيب
والصحيح الاول لان مقصودهم انما هو الطيب الحلال سواء كان كثيرا او قليلا وقوله وليتلطف اى في خروجه
وذهابه وشرائه وايابه يقولون وليخفف كل ما يقدر عليه ولا يشعرن اى يعلمن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم
اى ان علموا بمكانكم رجموكم او يعيدوكم في ملتهم التي انتم عليها يعنون اصحاب دقيانوس يخافون منهم
ان يطلعوا على مكانهم فلا يزالون يعذبونهم بانواع العذاب الى ان يعيدوهم في ملتهم التي هم عليها وان

واتهم على العود فى الدين فلا فلاح لهم فى الدنيا ولا فى الاخرة ولهذا قالوا ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اى اطلعنا عليهم الناس ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ذكر غير واحد من السلف انه كان قد حصل لاهل ذلك الزمان شك فى البعث وفى امر القيامة وقال عكرمة كان منهم طائفة قد قالوا بعث الارواح ولا بعث الاجساد فبعث الله اهل الكهف حجة ودلالة وآية على ذلك وذكروا انه لما اراد احدهم الخروج ليذهب الى المدينة فى شرائها بنى لهم لياكلوا منه وخرج مشى فى غير الجادة حتى انتهى اليه المدينة وذكروا ان اسمها دقيوس وهو ظن انه قريب العهد بها وكان الناس قد بنته لوا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وامة بعد امة وتغيرت البلاد ومن عليها كما قال الشاعر

اذا الدار فاتها كدارس ارى رجلا اتى غير رجاله فجعل لا يرى شيا من معالم البلد التى يعرفها ولا يعرف احدا من اهلها لا خواصها ولا عوامها فجعل يتحير فى نفسه ويقول لعل فى هذه الحوش او انا حالم ويقول والله ما بى شئ من ذلك وان عهدى بهذه البلدة عشية امس على غير هذه الصفة ثم قال ان تحمل الخروج من بهنا لاولى لى ثم عمد الى رجل ممن يبيع الطعام فدفع اليه ما معه من النفقة وسأله ان يبيعه بها طعاما فلما رآها دلك الرجل انكرها وانكر ضربها فدفعها الى جاره وجعلوا يتداولونها بينهم ويقولون لعل هذا وجد كنزا فسألوه عن امره ومن اين هذه النفقة لعله وجدها من كنز ومن انت قبل يقول انا من اهل هذه المدينة وعهدى بها عشية امس وهنا دقيانوس فنبوه الى الجنون فحملوه الى ولى امرهم فسأله عن شانه وعن امره حتى اخبرهم بامره وهو متحير فى حاله وما هو فيه فلما اعلمهم بذلك قاموا معه الى الكهف متولى البلد واهلها حتى انتهى بهم الى الكهف فقال دعونى حتى اتقدمكم فى الدخول لاعلم اصحابى فدخل فتيال انهم لا يدرون كيف ذهب فيه واخفى الله عليهم خبرهم وتيال بل دخلوا عليهم ورأوهم وسلم عليهم الملك واعتنقهم وكان سلما فيما قيل واسمه يندرسيس فعرفوا به وانسوه بالكلام ثم ودعوه وسلموا عليه وعادوا الى مضاجعهم وتوفيهم الله عز وجل فالله اعلم قال قتادة وعزا ابن عباس مع جبير بن نفير فزوا الكهف فى بلاد الروم فراوا فيه عظاما فقال قائل هذه عظام اصحاب الكهف فقال ابن عباس لقد بليت عظامهم من اكثر من ثلثمائة سنة رواه ابن جرير وقوله وكذلك اعثرنا عليهم اى كما ارقدناهم وايقظناهم بعد ما اطلعنا عليهم اهل ذلك الزمان ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون امرهم بينهم اى فى امر القيامة فمن شكت فيها ومن منكر فجعل الله ظهورهم على اصحاب الكهف حجة لهم وعليهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم اى سدوا عليهم بابهم كهفهم ودفنوهم على حالهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا حكى ابن جرير فى القائلين ذلك قولين احدهما انهم المسلمون منهم والثانى اهل الشرك منهم قاله اعلم والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم اصحاب الكلمة والنفوذ ولكن بل هم محمودون ام لا فيه نظر لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد حذر ما فعلوا وقد رويا عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه لما وجد خبأ وديناليا فى زمانه بالعراق امر ان يخفى عن الناس وان يدفن تلك الاربعة التى وجدوا عنده فيها شئ من الملاحم وغيرها سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا يقول تعالى مخبرا عن

اصحاب

اختلاف الناس في عدة اصحاب الكهف فحكى ثلثة اقوال يدل على انه لا قائل برابع ولما ضعف القولين الاولين
بقوله رجما بالغيب اي قول بلا علم كمن يرمي الى مكان لا يعرفه اي قول بلا علم فانه لا يكاد يصيب وان اصاب
فبلا قصد ثم حكى الثالث وسكت عليه او قرره بقوله وثامنهم كلبهم دل على صحته وانه هو الواقع في نفس الامر
وقوله قل ربي اعلم بعدتهم ارشاد الى ان الاحسن في مثل هذا المقام رد العلم الى الله تعالى اذ لا احتياج
الى الخوض في مثل ذلك بلا علم لكن اذا اطلعنا على امر قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقوله ما يعلمهم الا قليل
اي من الناس قال قتادة قال ابن عباس انا من القليل الذين استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وكذا
روى ابن جريج عن عطاء الخراساني عنه انه كان يقول انا ممن استثنى الله ويقول عدتهم سبعة وقال ابن جرير
ثنا ابن يسار ثنا عبد الرحمن ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة انه كان يقول عن ابن عباس انهم كانوا سبعة
فهذه اسانيد صحيحة الى ابن عباس انهم كانوا سبعة وهو موافق لما قدمناه وقال محمد بن اسحق بن يسار عن عبد الله
بن ابي نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة سنه وضح الورق قال ابن عباس
فكانوا كذلك على بعضهم من حداثة سنه وضح الورق قال ابن عباس فكانوا كذلك ليلهم ونهارهم في عبادة
الله يبكون ويستغيثون بالله وكانوا ثمانية نفر مكسلمينا وكان اكثرهم هو الذي كلم الملك عنهم ومحسلمينا
ومليخا ومرطوس وكشوطونس وبيرونس ودينموس وبطونس قانوس هكذا وقع في هذه الرواية و
يحتمل ان يكون هذا من كلام ابن اسحق او من بينه وبينه فان الصحيح عن ابن عباس انهم كانوا سبعة وهو
ظاهر الاية وقد تقدم عن شعيب الجبائي ان اسم كلبهم حمران وفي تسميتهم بهذه الاسماء واسم كلبهم نظر
في صحته والله اعلم فان غالب ذلك متلقى من اهل الكتاب وقد قال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي سهلا هينا
فان الامر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كثير فائدة ولا تستفت فيهم منهم احدا اي فانهم لا علم لهم بذلك الا ما
يقولونه من تلقاء انفسهم رجما بالغيب من غير استناد الى كلام معصوم وقد جاءك والله يا محمد بالحق الذي لا
شك فيه ولا مرية فهو المقدم الحاكم على كل ما تقدمه من الكتب والاقوال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
هذا ارشاد من الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه الى الادب فيما اذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل
ان يرد ذلك الى مشية الله عز وجل علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان
يكون كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود
عليه السلام لاطوفن الليلة على سبعين وفي رواية تسعين امراة وفي رواية مائة امراة تلد كل امراة منهن
غلاما يقاتل في سبيل الله فقيل له وفي رواية فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل فطاف فلم تلد منهن
الا امراة واحدة نصف انسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم
يحنث وكان دركا لحاجته وفي رواية ولقاتلوا في سبيل فرسانا اجمعين وقد تقدم في اول السورة ذكر سبب
نزول هذه الاية في قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف غدا اجيبكم فتاخر الوحي خمسة
عشر يوما وقد ذكرنا بطوله في اول السورة فاغنى عن اعادته وقوله واذكر ربك اذا نسيت قيل معناه واذا نسيت
الاستثناء فاستثن عند ذكرك له قاله ابو العالية والحسن البصري وقال هشيم عن الاعمش عن مجاهد
عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له ان يستثني ولو الى سنة وكان يقول واذكر ربك اذا نسيت وقل

معناه واذا نسيت الاستثناء فاستثن عن ذكرك له قاله ابو العالية والحسن البصري وقال هشيم عن الاعمش
عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له ان يستثني ولو الى سنة وكان يقول واذكر ربك اذا
نسيت في ذلك قيل للاعمش سمعته من مجاهد فقال حدثني به ليث بن ابي سليم يرى ذهب كساهي هذا ورواه
الطبراني من حديث ابي معوية عن الاعمش به ومعنى قول ابن عباس انه يستثني ولو بعد سنة اي اذا نسي
ان يقول في حلفه او يمينه كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له ان يقول ذلك ليكون آتيا
بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحنث قاله ابن جرير ونص على ذلك لا ان يكون رافعا لحنث اليمين و
مسقطا للكفارة وهذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الاليق بحمل كلام ابن عباس عليه والله اعلم
وقال عكرمة واذكر ربك اذا نسيت اي اذا غضبت وهذا التفسير باللازم وقد قال الطبراني ثنا احمد بن يحيى
الحلواني ثنا سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام عن سفيان بن جبير عن يعلى بن مسلم عن جابر بن زيد
عن ابن عباس ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت ان يقول
ان شاء الله وقال الطبراني ثنا محمد بن الحرث الحنبلي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم عن عبد العزيز
بن حصين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء فاستثن
اذا ذكرت وقال هي خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان يستثني الا في صلة من يمينه
ثم قال تفرد به الوليد عبد العزيز بن حصين ويحتمل في الآية وجه آخر وهو ان يكون الله تعالى قد ارشد
من نسي الشيء في كلامه الى ذكر الله تعالى لان النسيان منشاه من الشيطان كما قال فتى موسى وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره وذكر الله تعالى يطرد الشيطان من الانسان فاذا ذهب الشيطان ذهب
النسيان فذكر الله سبب للذكر ولهذا قال واذكر ربك اذا نسيت وقوله وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب
من هذا رشدا اي اذا سئلت عن شيء لا تعلمه فسل الله فيه وتوجه اليه في ان يوفقك للصواب والرشد
في ذلك وقيل غير ذلك في تفسيره والله اعلم ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم
بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في
هذا خبر من الله تعالى لرسوله بمقدار ما لبث اصحاب الكهف في كهفهم منذ ارقدهم الله تعالى الى ان بعثهم و
اعثر عليهم اهل ذلك الزمان وانه كان مقداره ثلثمائة سنين وتسع سنين بالهلالية وهي ثلثمائة بالشمسية
فان تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية الى الشمسية ثلث سنين فلهذا قال بعد الثلثمائة وازدادوا تسعا
وقوله قل الله اعلم بما لبثوا اي اذا سئلت عن لبثهم وليس عندك في ذلك توقيف من الله تعالى فلا
تقدم فيه بشيء بل قل في مثل هذا الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض اي لا يعلم ذلك الا هو
او من اطلعه عليه من خلقه وهذا الذي قلناه عليه غير واحد من علماء التفسير كمجاهد وغير واحد من السلف والخلف
وقال قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا هذا قول اهل الكتاب وقد رده الله تعالى
بقوله الله اعلم بما لبثوا قال وفي قراءة عبد الله وقالوا ولبثوا يعني انه قاله الناس وهكذا قال كما قال قتادة
مطرف بن عبد الله وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر فان الذي بايدي اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة سنين
من غير تسع يعنون بالشمسية ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال وازدادوا تسعا وظاهر الآية انما هو من اخبار
الله تعالى لا حكاية عنهم وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة ثم هي شاذة

بالنسبة

بالنسبة الى قراءة الجمهور فلا يحتج بها والله اعلم وقوله ابصر به واسمع اى انه لبصير بهم سميع لهم قال ابن جرير
وذلك فى معنى المبالغة فى المدح كانه قيل ما ابصره واسمعه وتاويل الكلام ما ابصر الله لكل موجود واسمعه لكل مسموع لا
يخفى عليه من ذلك شى ثم روى عن قتادة فى قوله ابصر به واسمع فلا احد ابصر من الله ولا اسمع وقال ابن زيد
ابصر به واسمع يرى اعمالهم ويسمع ذلك منهم سميعا بصيرا وقوله ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه
احدا اى انه تعالى هو الذى له الخلق والامر الذى لا معقب لحكمه وليس له وزير ولا نصير ولا شريك ولا مشير
تعالى وتقدس واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا يقول تعالى آمرا رسوله بتلاوة كتابه العزيز وابلاغه الناس
لا مبدل لكلماته اى غير مغير لها ولا محرف ولا مؤول وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا قال ابن جرير يقول وان انت
يا محمد لم تتل ما اوحى اليك من كتاب ربك اى فانه لا ملجا لك من الله ولا منجا كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال تعالى ان الذى فرض
عليك القران لرادك الى معاد اى سائلك عما فرض عليك من بلاغ الرسالة وقوله واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه اى اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه
ويسالونه بكرا وعشيا من عباد الله سواء كانوا فقراء او اغنياء او اقوياء او ضعفاء قال انها نزلت فى اشراف
قريش حين طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم ان يجلس معهم وحدهم ولا يجالسهم بضعفاء اصحابه كبلال وعمار و
صهيب وابن مسعود وليفرد اولئك بمجلس على حدة فنهاه الله عن ذلك فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يريدون وجهه قال مسلم فى صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا محمد بن عبد الله الاسدى عن
اسرائيل عن المقدام بن شريح عن ابيه عن سعيد هو ابن ابى وقاص قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ستة
نفر فقال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم اطرد هولاء لا يجترؤن علينا قال وكنت انا وابن مسعود ورجل
من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث
نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه انفرد باخراجه مسلم دون
البخارى وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابى التياح قال سمعت ابا الجعد يحدث عن ابى امامة
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاض يقص فامسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قص فلان اقعد غدوة الى ان يشرق الشمس احب الى من ان اعتق اربع رقاب وقال احمد ايضا ثنا هاشم
ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت كردوس بن قيس وكان قاضى العامة بالكوفة يقول اخبرنى
رجل من اصحاب بدر انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول لان اقعد فى مثل هذا المجلس احب الى من ان اعتق
اربع رقاب قال شعبة فقلت اى مجلس قال كان قاضيا وقال ابو داود الطيالسى فى مسنده ثنا محمد ثنا يزيد بن
ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن اجالس قوما يذكرون الله من صلوة الغداة الى
طلوع الشمس احب الى مما طلعت عليه الشمس ولئن اذكر الله من صلوة العصر الى غروب الشمس احب الى من ان
اعتق ثمانية من ولد اسمعيل دية كل واحد منهم اثنا عشر الفا فحسبنا دياتهم ونحن فى مجلس انس فبلغت ستة وتسعين
الفا وههنا من يقول اربعة من ولد اسمعيل والله ما قال الا ثمانية دية كل واحد منهم اثنا عشر الفا وقال الحافظ

ابو بكر البزار ثنا احمد بن اسحق الاهوازي ثنا ابو احمد الزبيري ثنا عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي
مسلم وهو كوفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرا سورة الكهف فلما راى النبي صلى الله عليه و
سلم سكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم هكذا رواه ابو احمد
عن عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر مرسلا وحدثناه يحيى بن المعلى بن منصور ثنا محمد بن الصلت
ثنا عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد قالا جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورجل يقرا سورة الحجر او سورة الكهف فسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت
ان اصبر نفسي معهم وقال الامام احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ميمون المرائي ثنا ميمون بن سياه عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم
مناد من السماء ان قوموا مغفور لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات تفرد به احمد رحمه الله وقال الطبراني ثنا اسمعيل بن
الحسن ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب عن اسامة بن زيد عن ابي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و
العشي الاية فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله منهم ثائر الراس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما راهم
جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم عبد الرحمن هذا ذكره ابو بكر بن ابي داود
في الصحابة فاما ابوه من سادات الصحابة رضي الله عنهم قوله ولا تعد عيناك عنهم تريد زهرة الحياة الدنيا قال
ابن عباس ولا تجاوزهم الى غيرهم يعني تطلب بدلهم اصحاب الشرف والثروة ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
اي شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا وكان امره فرطا اي اعماله وافعاله سفه وتفريط وضياع ولا تكن مطيعا له و
لا مجيبا لطريقته ولا تغبطه بما هو فيه كما قال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا و
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا
يقول لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للناس هذا الذي جئتكم به من ربكم من الحق الذي لا مرية فيه ولا
شك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا من باب التهديد والوعيد الشديد ولهذا قال انا اعتدنا اي ارصدنا
للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه نارا احاط بهم سرادقها اي سورها قال الامام احمد ثنا حسن بن
موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لسرادق
النار اربعة جدر كثافة كل جدار مثل مسافة اربعين سنة واخرجه الترمذي في صفة النار وابن جريج في تفسيره من حديث
دراج ابي السمح به وقال ابن جريج قال ابن عباس احاط بهم سرادقها قال حائط من نار وقال ابن جرير حدثني الحسين بن
نصر والعباس بن محمد قالا ثنا ابو عاصم عن عبد الله بن امية حدثني محمد بن حيي بن يعلى عن صفوان بن يعلى عن
يعلى بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقيل له فتلا هذه الاية او قرا هذه الاية
نارا احاط بهم سرادقها ثم قال والله لا ادخلها ابدا او ما دمت حيا ولا يصيبني منها قطرة وقوله وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال ابن عباس المهل ماء غليظ مثل
دردي الزيت وقال مجاهد هو كالدم والقيح وقال عكرمة هو الشيء الذي انتهى حره وقال اخرون هو كل شيء
اذيب وقال قتادة اذاب ابن مسعود شيئا من الذهب في اخدود فلما انماع وازبد قال هذا اشبه شيء بالمهل

وقال الضحاك

وقال الضحاك ماء جهنم اسود وشجرها سود واهلها سود وهذه الاقوال ليس شيء منها ينفي الاخر فان المهل يجمع هذه
الاوصاف الرديئة كلها فهو اسود منتن غليظ حار ولهذا قال يشوي الوجوه اي من حره اذا اراد الكافر ان
يشربه وقربه من وجهه شواه حتى يسقط جلدة وجهه فيه كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد باسناده
المتقدم في سرادق النار عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ماء كالمهل قال
كعكر الزيت فاذا قربه اليه سقطت فروة وجهه فيه وهكذا رواه الترمذي في صفة النار من جامعه من حديث
رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج به ثم قال لا نعرفه الا من حديث رشدين وقد تكلم فيه من قبل حفظه
هكذا قال ورواه الامام احمد كما تقدم عن حسن الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج والله اعلم وقال عبد الله بن
المبارك وهب بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بشر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه
فاذا شرب قطع امعاءه يقول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
وقال سعيد بن جبير اذا جاع اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فياكلون منها فاحتبست جلود وجوههم فيها ثم يصب
عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا ادنوه من افواههم اشتوى من
حره لحوم وجوههم التي سقطت عنها الجلود ولهذا قال تعالى بعد وصفه هذا الشراب بهذه الصفات الذميمة
القبيحة بئس الشراب اي بئس هذا شرابا كما قال في الاية الاخرى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال يسقى
من عين انية اي حارة كما قال وبين حميم آن وساءت مرتفقا اي وساءت النار منزلا ومقيلا ومجتمعا وموضعا
للارتفاق كما قال في الاية الاخرى انها ساءت مستقرا ومقاما ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا لما ذكر تعالى حال الاشقياء ثنى بذكر
السعداء الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جاؤا به وعملوا بما امروهم به من الاعمال الصالحة فلهم جنات
عدن والعدن الاقامة تجري من تحتها الانهار اي من تحت غرفهم ومنازلهم قال فرعون وهذه الانهار تجري
من تحتي يحلون اي من الحلية فيها من اساور من ذهب وقال في المكان الاخر ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
وفصله ههنا فقال ويلبسون من ثيابا خضرا من سندس واستبرق فالسندس ثياب رقاع رقاق كالقمصان وما
جرى مجريها واما الاستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق وقوله متكئين فيها على الارائك الاتكاء قيل الاضطجاع
وقيل التربع في الجلوس وهو اشبه بالمراد ههنا ومنه الحديث في الصحيح اما انا فلا آكل متكئا فيه القولان و
الارائك جمع اريكة وهي السرير تحت الحجلة والحجلة كما يعرفه الناس في زماننا هذا بالبشخانة والله اعلم قال عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة على الارائك قال هي الحجال قال معمر وقال غيره السرر في الحجال وقوله نعم الثواب
وحسنت مرتفقا اي نعمت الجنة ثوابا على اعمالهم وحسنت مرتفقا اي وحسنت منزلا ومقيلا ومقاما كما
قال في النار بئس الشراب وساءت مرتفقا وهكذا قابل بينهما في سورة الفرقان في قوله انها ساءت
مستقرا ومقاما ثم ذكر صفات المؤمنين وقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما واضرب لهم مثل الرجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما
بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر

فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال
ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن يقول تعالى
بعد ذكره المشركين المستكبرين عن مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين وافتخروا عليهم باموالهم واحسابهم
فضرب لهم ولهم مثلا برجلين جعل الله لاحدهما جنتين اي بستانين من اعناب محفوفتين بالنخيل المحدقة في
جناتها وفي خلالهما الزروع وكل من الاشجار والزروع ثمر مقبل في غاية الجودة ولهذا قال كلتا الجنتين
آتت اكلها اي اخرجت ثمارها ولم تظلم منه شيئا اي ولم تنقص منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا اي والانهار تخرق
فيهما ههنا وههنا وكان له ثمر قيل المراد به المال روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الثمار وهو
اظهر ههنا ويؤيده القراءة الاخرى وكان له ثمر بضم الثاء وتسكين الميم فيكون جمع ثمرة كخشبة وخشب وقرا
آخرون ثمر بفتح الثاء والميم فقال ان صاحب هاتين الشجرتين الجنتين لصاحبه وهو يحاوره اي يجادله ويخاصمه
يفتخر عليه ويتراس انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي اكثر خدما وحشما وولدا قال قتادة تلك والله امنيه
الفاجر كثرة المال وعزة النفر وقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي بكفره وتمرده وبجبره وانكاره المعاد
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وذلك اغترار منه لما راى فيها من الزروع والثمار والاشجار والانهار
المطردة في جوانبها وارجائها ظن انها لا تفنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف وذلك لقلة عقله وضعف يقينه
بالله واعجابه بالحيوة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة ولهذا قال وما اظن الساعة قائمة اي كائنة ولئن رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا اي ولئن كان معاد ورجعة ومردا الى الله ليكونن لي هناك احسن
من هذا لاني محسن عند ربي لولا كرامتي عليه ما اعطاني هذا كما قال تعالى في الآية الاخرى ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى وقال افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اي في الدار
الآخرة تالا على الله عز وجل وسبب نزولها في العاص بن وائل كما سياتي بيانه في موضعه ان شاء الله و
به الثقة قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك
رجلا لكن هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا
قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا يقول تعالى مخبرا عما اجابه به صاحبه المؤمن
واعظا له وزاجرا عما هو فيه من الكفر بالله والاغترار اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك
رجلا وهذا انكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه الذي خلقه وابتدا خلق الانسان من طين وهو آدم ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي كيف تجحدون ربكم
ودلالته عليكم ظاهرة جلية كل احد يعلمها من نفسه فانه ما من احد من المخلوقات الا ويعلم انه كان معدوما ثم وجد
وليس وجوده من نفسه ولا مستندا الى شيء من المخلوقات لانه مشابه فعلم استناد ايجاده الى خالقه
وهو الله لا اله الا هو خالق كل شيء ولهذا قال المؤمن لكنا هو الله ربي اي لكن انا لا اقول بمقالتك بل
اعترف بالله بالربوبية والوحدانية ولا اشرك بربي احدا اي بل هو الله المعبود وحده لا شريك له ثم قال
ولولا اذ دخلت جنتك اي وهلا تحضيض وحث على ذلك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة
الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اي هلا اذ اعجبتك جنتك حين دخلتها ونظرت اليها فحمدت الله

من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا
فلن تستطيع له طلبا

على انعم به عليك واعطاك من المال والولد مالم يعط غيرك وقلت ماشاء الله لاقوة الا بالله ولهذا قال بعض السلف من اعجبه شئ من حاله او ولده او ماله فليقل ماشاء الله لاقوة الا بالله وهذا ماخوذ من هذه الآية الكريمة وقد روى فيه حديث مرفوع اخرجه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا جراح بن مخلد ثنا عمرو بن يونس ثنا عيسى بن عون ثنا عبد الملك بن زرارة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماانعم الله على عبد نعمة من اهل او مال او ولد فيقول ماشاء الله لاقوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وكان يتلو هذه الاية ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله فكان يتاول هذه الاية و لولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله قال الحافظ ابو الفتح الازدي عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارة عن انس لايصح حديثه وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج حدثني شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد مولى ابي رهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لاقوة الا بالله تفرد به احمد وقد ثبت في الصحيح عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لاحول ولاقوة الا بالله وقال الامام احمد ثنا بكر بن عيسى ثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون قال قال ابو هريرة قال لي نبي الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا ادلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش قال قلت نعم فداك ابي وامي قال ان تقول لاقوة الا بالله قال ابو بلج واحسبه انه قال فان الله يقول اسلم عبدي واستسلم قال فلقيت عمرو قال ابو بلج قال عمرو فلقيت لابي هريرة لاحول ولاقوة الا بالله فقال انها في سورة الكهف ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله وقوله عسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك اي في الدار الاخرة ويرسل عليها اي على جنتك في الدنيا التي طغت لايبقيه ولاتبقي حسبانا من السماء قال ابن عباس والضحاك وقتادة ومالك عن الزهري اي عذابا من السماء والظاهر انه مطر عظيم مزعج قلع زرعها واشجارها ولهذا قال فتصبح صعيدا زلقا اي بلقعا تزلق ابا لمس لاثبت فيه قدم ولهذا قال ابن عباس كالجرز الذي لاينبت شيئا وقوله او يصبح ماؤها غورا اي غائرا في الارض وهو حينئذ الماء الذي يطلب وجه الارض فلا تناله يد ولا دلو قال تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين اي قد جاء وساح وقال ههنا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا والغور مصدر يعني غار وهو ابلغ منه كما قال الشاعر بطل جياده فوها عليه مقلدة اعنتها صفونا يعني اجاد عليه واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا يقول تعالى واحيط بثمره باتلافه اياها بثماره على القول الآخر والمقصود انه وقع بهذا الكافر كان يحذر مما خوفه به المومن من ارسال الحسبان على جنته التي اغتر بها والهته عن الله عز وجل فاصبح يقلب كفيه على انفق فيها قال قتادة يصفق كفيه متاسفا متلهفا على الاموال التي اذهبها عليها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة اي عشيرة ولا ولد كما افتخر بهم واستعز بنصرهم من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق اختلف القراء ههنا فمنهم من يقف على قوله وما كان منتصرا هنالك اي في ذلك الموطن الذي حل به عذاب الله فلا منقذ له منه ويبتدئ بقوله الولاية لله

الحق اختلف القراء ههنا فمنهم من يقف على قوله وما كان منتصرا هنالك اى في ذلك الموطن الذى حل به عذاب الله
فلا منقذ له منه ويبتدى بقوله الولاية لله الحق ومنهم من يقف على وما كان منتصرا ويبتدى بقوله هنالك الولاية
لله الحق ثم اختلفوا فى قراءة الولاية فمنهم من فتح الواو فيكون المعنى هنالك الموالاة لله اى هنالك كل احد
من مؤمن وكافر يرجع الى الله والى موالاته والخضوع له اذا وقع العذاب كقوله فلما راوا باسنا قالوا
آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين وكقوله اخبارا عن فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا
الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنهم من كسر الواو
من الولاية اى هنالك الحكم لله الحق ثم منهم من رفع الحق على انه نعت للولاية كقوله تعالى الملك يومئذ الحق
الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين ولهذا قال تعالى هو خير ثوابا اى جزاء وخير عقبا اى الاعمال التى تكون لله
عز وجل ثوابها خير وعاقبتها حميدة رشيدة كلها خير واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات يقول تعالى واضرب يا محمد للناس مثل الحيوة الدنيا
فى زوالها وفنائها وانقضائها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اى ما فيها من الحب فنبت
وحسن وعلاه الزهر والنور والنضرة ثم بعد هذا كله اصبح هشيما يابسا تذروه الرياح اى تفرقه وتطرحه
ذات اليمين وذات الشمال وكان الله على كل شيء مقتدرا اى هو قادر على هذه الحال وهذه الحال وكثيرا ما يضرب
ما يضرب الله مثل الحيوة الدنيا بهذا المثل كما قال فى سورة يونس انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت الآية وقال
فى الزمر الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب وقال فى سورة الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
وفى الحديث الصحيح الدنيا حلوة خضرة وقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا كقوله زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر
عظيم اى الاقبال عليه والتفرغ لعبادته خير لكم من اشتغالكم بهم والجمع لهم والشفقة المفرطة عليهم ولهذا قال
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف
والباقيات الصالحات الصلوات الخمس وقال عطاء بن ابى رباح وسعيد بن جبير عن ابن عباس الباقيات
الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهكذا سئل امير المؤمنين عثمان بن عفان عن الباقيات
الصالحات ما هى فقال هن لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله رواه
الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة انا ابو عقيل انه سمع الحارث مولى عثمان رضى الله عنه يقول
عثمان يوما وجلسنا معه تجاه المؤذن فدعا بماء فى اناء اظنه سكون فرمد فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا وضوئى هذا ثم قال من توضا وضوئى هذا ثم قام فصلى صلوة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر

غزلة ما بينها ومن صلوة الظهر ثم صلى المغرب غزلة ما بينها ومن صلوة العصر ثم صلى العشا غزلة ما بينها ومن المغرب ثم لعله
ست قرع ليلة ثم ان قام فتوضا وصلى صلوة الصبح غزلة ما بينها ومن صلوة العشا . وهي الحسنات يذهبن السيات
قالوا يا رسول الله الحسنات فما الباقيات الصالحات يا عثمان قال هي لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله انفرد به وروى مالك عن عمارة بن عبد الله بن صهيب وعن سعيد بن المسيب قال الباقيات
الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقال محمد بن عجلان عن عمارة
قال سالني سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات فعلت الصيام والصلوة قال لم تصب فعلت الزكوة
والحج فقال لم تصب ولكنهن الكلمات الخمس لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة
الا بالله وقال ابن جريج اخبرني عبد الله بن عمار ابن حثيم عن نافع بن سرجس انه اخبره انه سال ابن عمر
عن الباقيات الصالحات قال لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله قال
ابن جريج وقال عطاء بن ابي رباح مثل ذلك وقال مجاهد الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات قال لا اله
الا الله والله اكبر وسبحان الله من الباقيات الصالحات قال ابن جرير وحدث في كتابي عن الحسن بن
الصباح البزار عن ابي نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر من الباقيات
الصالحات قال وحدثني يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم
عن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله
التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله وهكذا رواه احمد من حديث دراج به وبه قال
ابن وهب اخبرني ابو صخر ان عبد الله بن عبد الرحمن مويلي سالم بن عبد الله حدثه قال ارسلني سالم الى محمد
كعب القرظي فقال قل له التقي عند زاوية البتر فان لي اليك حاجة قال فالتقيا فسلم احدهما على الاخر ثم قال
سالم ما تقول الباقيات الصالحات فقال لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال سالم
سمعت جلست فيها لاحول ولا قوة الا بالله فقال ما زلت اجلها فراجعه مرتين او ثلثا فلم يرجع قال فاتت سالم
اجل فاتت فان ابا ايوب الانصاري حدثني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج بي الى
السما فرايت ابرهيم فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد فرحب به وسهل ثم قال مر امتك فلتكثر من غراس
الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقلت وما غراس الجنة فقال لاحول ولا قوة الا بالله وقال الامام احمد
نا محمد بن يزيد عن العوام حدثني رجل من الانصار من آل النعمان بن بشير عن النعمان بن بشير قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بباب المسجد بعد صلوة العشا فرفع بصره الى السما ثم خفض حتى ظننا
انه قد حدث في السما شي ثم قال اما انه سيكون بعدي امرا يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم ومالا يعلم على
ظلمهم فليس مني ولا انا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالهم على ظلمهم فهو مني وانا منه الا وان سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر من الباقيات الصالحات وقال الامام احمد نا عفان نا ابان نا يحيى بن ابي كثير
عن زيد عن ابي سلام عن مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من خرج يجاهد في سبيل الله ثم استقبله رجل فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له اسلم ثم هاجر ثم قاتل فقال نعم
فقال له اتدري ما السلام السلام اسم من اسماء الله عز وجل فاخبر انه ذكره على نفسه وقال السلام

وقف

الحساب وقال الامام احمد ثنا روح ثنا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان بن اوس رضي الله عنه في سفر فنزل
منزلا فقال لغلامه ائتنا بالسفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها وازمها غير
كلمتي هذه فلا تحفظوها علي واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس
الذهب والفضة فاكنزوا هولاء الكلمات اللهم اني اسئلك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسئلك شكر
نعمتك واسئلك حسن عبادتك واسئلك قلبا سالما واسئلك لسانا صادقا واسئلك من خير ما تعلم واعوذ بك
من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب ثم رواه ايضا والنسائي من وجه آخر عن شداد بنحوه
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام
والصلوة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع اعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى
لاهلها في الجنة ما دامت السموات والارض وقال العوفي عن ابن عباس هن الكلام الطيب وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم هي الاعمال الصالحة كلها واختاره ابن جرير ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم
موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يخبر تعالى عن اهوال يوم القيامة وما يكون فيه
من الامور العظام كما قال تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا اي تذهب من اماكنها وتزول كما قال تعالى
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال ويسالونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يقول تعالى انه يذهب الجبال ويتساوى
المهاد وتبقى الارض قاعا صفصفا اي سطحا مستويا لا عوج فيها ولا امتا اي ولا وادي ولا جبل ولهذا قال تعالى
وترى الارض بارزة اي بادية ظاهرة ليس فيها معلم لاحد ولا مكان يواري احدا بل الخلق كلهم صاحون لربهم
لا يخفى عليه منهم خافية قال مجاهد وترى الارض بارزة لا خمر فيه ولا غيابة وقال قتادة لا بناء ولا شجر
وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اي وجمعناهم الاولين منهم والاخرين فلم نترك منهم احدا لا صغيرا ولا كبيرا
كما قال قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود وقوله وعرضوا على ربك صفا يحتمل ان يكون المراد ان جميع الخلايق يقومون بين يدي الله صفا
واحدا كما قال يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ويحتمل ان يقومون
صفوفا صفوفا كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة هذا تقريع للمنكرين للمعاد
وتوبيخ لهم على رؤس الاشهاد ولهذا قال تعالى مخاطبا لهم بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اي ما كان ظنكم ان هذا
واقع بكم ولا ان هذا كاين وقوله ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال الذي فيه الجليل والحقير والفتيل والقطمير
والصغير والكبير فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي من اعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة ويقولون يا ويلتنا
اي يا حسرتنا وويلنا على ما فرطنا من اعمارنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اي لا يترك ذنبا
صغيرا ولا كبيرا ولا عملا وان صغر الا احصيها اي ضبطها وحفظها وروى الطبراني باسناده الى سعد بن جنادة
قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين نزلنا قفرا من الارض ليس فيه شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم

اجمعوا من وجد عودا فليات به ومن وجد حطبا او شيا فليات به قال فما كان الا ساعة حتى جعلناه ركاما فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذا فكذلك يجتمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا فليتق الله رجل ولا يذنب
صغيرة ولا كبيرة فانها محصاة عليه وقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا اي من خير او شر كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى ينبا الانسان يومئذ بما
قدم واخر وقال تعالى يوم تبلى السرائر اي تظهر المخبات والضمائر وقال الامام احمد ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن
ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به اخرجاه في الصحيحين وفي
لفظ يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه بقدر غدرته يقال هذا غدرة فلان بن فلان وقوله ولا يظلم ربك
احدا اي فيحكم بين عباده في اعمالهم جميعا ولا يظلم احدا من خلقه بل يعفو ويصفح ويغفر ويرحم ويعذب من يشاء
بقدرته وحكمته وعدله ويملا النار من الكفار واصحاب المعاصي ثم ينجي اصحاب المعاصي ويخلد فيها الكافرون و
هو الحاكم الذي لا يجور ولا يظلم قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين والايات في هذا كثيرة وقال الامام احمد ثنا يزيد انا همام بن يحيى عن القسم
بن عبد الواحد يقول بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا ثم شددت
عليه رحله فسرت عليه شهرا حتى قدمت عليه الشام فاذا عبد الله بن انيس فقلت للبواب قل له جابر على
الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم فخرج يطا ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت حديث بلغني عنك انك سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص فخشيت ان تموت او اموت قبل ان اسمعه فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله عز وجل الناس يوم القيامة او قال العباد عراة غرلا بهما قلت وما بهما قال ليس
معهم شي ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار
ان يدخل النار وله من عند اهل الجنة حق حتى اقصه منه ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة وله
عند اهل النار حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما ناتي الله عراة غرلا بهما قال بالحسنات و
السيات وعن شعبة عن العوام بن مزاحم عن ابي عثمان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الجماء ليقص من القرناء يوم القيامة رواه عبد الله بن احمد وله شواهد من وجوه
اخر ذكرناها عند قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وعند قوله تعالى الا امم
امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
يقول تعالى منبها بني ادم على عداوة ابليس لهم ولابيهم من قبلهم ومقرعا لمن اتبعه منهم وخالف خالقهم ومولاه
الذي انشاه وابتداه وبالطاف رزقه غذاه ثم بعد هذا كله والى ابليس وعادا الله فقال تعالى واذ قلنا للملائكة
اي لجميع الملائكة كما تقدم تقريره في اول سورة البقرة اسجدوا لادم اي سجود تشريف وتكريم وتعظيم كما قال تعالى
اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
وقوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن اي خانه اصله فانه خلق من مارج من نار واصل خلق الملائكة من نور كما
ثبت في صحيح مسلم عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس

٧ عن جابر بن عبد الله رض

من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم فعند الحاجة نضح كل اناء بما فيه وخانه الطبع عند الحاجة وذلك انه كان
قد يوسم بافعال الملئكة ويشبه بهم ويعبد وينسك ولهذا ادخل في خطابهم وعصى بالمخالفة ونبه تعالى ههنا
على انه من الجن اي انه خلق من نار كما قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال الحسن البصري
ما كان ابليس من الملئكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان آدم عليه السلام اصل البشر رواه ابن جرير
باسناد صحيح عنه وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حي من احياء الملئكة يقال له الجن خلقوا
من نار السموم من بين الملئكة قال وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة وخلقت الملئكة
من نور حي من هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار
الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال الضحاك ايضا عن ابن عباس كان ابليس من اشراف
الملئكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الارض
وكان مما سولت له نفسه من قضاء الله انه رأى ان له بذلك شرفا على اهل السماء فوقع من ذلك في قلبه
كبر لا يعلمه الا الله فاستخرج الله ذلك الكبر منه حتى امره بالسجود لآدم فاستكبر وكان من الكافرين
قال ابن عباس وقوله كان من الجن اي من خزان الجنان كما يقال الرجل مكي ومديني وبصري
وكوفي وقال ابن عباس قال من خزان الجنة وكان يدبر امر السماء الدنيا رواه ابن جرير من حديث
الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد به وكان سعيد بن المسيب كان رئيس ملئكة السماء الدنيا
وقال ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب
المعصية من الملئكة عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملئكة اجتهادا واكثرهم علما
فذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا وقال ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن
ابي نمر احدهما او كلاهما عن ابن عباس قال ان الملئكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان
يسوس ما بين السماء والارض فعصى فسخط الله عليه فمسخه شيطانا رجيما لعنه الله ممسوخا قال واذا كانت
خطيئة الرجل في كبر فلا يرجه واذا كانت في معصية فارجه وعن سعيد بن جبير انه قال كان من الجنانين الذين
يعملون في الجنة وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف وغالبها من الاسرائيليات التي ينقل لينظر
فيها والله اعلم بحال كثير منها ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذي بايدينا وفي القرآن غنية
عن كل ما عداه من الاخبار المتقدمة لانها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان وقد وضع فيها اشياء
كثيرة وليس لهم من الحفاظ المتقدمين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه
الامة من الائمة العلماء والسادة الاتقياء والبررة النجباء من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد الذين
دونوا الحديث وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه وضعيفه من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه
وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من اصناف الرجال كل ذلك عن صيانة
للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر صلى الله عليه وسلم ان ينسب اليه كذب
او يحدث عنه بما ليس فرضي الله عنهم وارضاهم وجعل جنات الفردوس ماويهم وقد فعل وقوله ففسق
عن امر ربه اي فخرج عن طاعة الله فان الفسق هو الخروج تقول فسقت الرطبة اذا خرجت من كمامها
وفسقت الفارة اذا خرجت منه للعبث والفساد ثم قال مقرعا وموبخا لمن اتبعه واطاعه افتتخذونه و

ابن جرير عن

ذريته

وذريته اولياء من دوني اي بدلا عني ولهذا قال بئس للظالمين بدلا وهذا المقام كقوله بعد ذكر القيامة
وانهوا لها ومصير كل من الفريقين السعداء والاشقياء في سورة يس وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم
اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا يقول تعالى هؤلاء الذين اتخذتموهم اولياء من دوني عبيد امثالكم لا يملكون شيئا ولا اشهدتهم
خلقي للسموات والارض ولا كانوا اذ ذاك موجودين يقول تعالى انا المستقل بخلق الاشياء كلها
ومدبرها ومقدرها وحدي ليس معي في ذلك شريك ولا وزير ولا مشير ولا نظير كما قال قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الاية ولهذا قال وما كنت متخذ المضلين عضدا قال مالك اعوانا
ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا يقول تعالى مخبرا عما يخاطب
به المشركين يوم القيامة على رؤوس الاشهاد تقريعا لهم وتوبيخا نادوا شركائي الذين زعمتم اي في الدار
الدنيا ادعوهم اليوم وينقذونكم مما انتم فيه كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما
خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون وقوله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم كما قال وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب
لو انهم كانوا يهتدون وقال ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن
دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى والذين اتخذوا
من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله وجعلنا بينهم
موبقا قال ابن عباس وقتادة وغير واحد مهلكا وقال قتادة ذكر لنا ان عمر البكالي حدث عن عبد الله
بن عمرو قال هو واد عميق فرق به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلالة وقال قتادة واديا في جهنم وقال
ابن جرير حدثني محمد بن سنان القزاز ثنا عبد الصمد ثنا يزيد بن درهم سمعت انس بن مالك يقول في قول الله
تعالى وجعلنا بينهم موبقا عداوة والظاهر من السياق ههنا انه المهلك ويجوز ان يكون واديا في جهنم او غيره
الا ان الله تعالى اخبر انه لا سبيل لهؤلاء المشركين ولا وصول لهم الى آلهتهم التي كانوا يزعمون في الدنيا
وانه يفرق بينهم وبينها في الآخرة فلا خلوص لواحد من الفريقين الى الآخر بل بينهما مهلك وهو هول
عظيم وامر كبير واما ان جعل الضمير في قوله بينهم عائدا الى المؤمنين والكافرين كما قال عبد الله بن عمرو
انه يفرق بين اهل الهدى والضلالة به فهو كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقال يومئذ
يصدعون وقال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول
للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم
الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا
اي انهم لما عاينوا جهنم حين جيء بها تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك فاذا رأى

المجرمون النار يحققوا لا محالة انهم مواقعوها ليكون ذلك من باب تعجيل الهم والحزن لهم فان توقع العذاب
والخوف منه قبل وقوعه عذاب ناجز ولم يجدوا عنها مصرفا اى وليس لهم طريق يعدل بهم عنها ولا بد لهم منها
قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليرى جهنم فيظن انها مواقعته من مسيرة اربعين
سنة وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن ابي لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب الكافر مقدار خمسين الف سنة كما لم يعمل في الدنيا وان
الكافر ليرى جهنم ويظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس في
هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يقول تعالى ولقد بينا للناس في هذا القرآن ووضحنا لهم الامور وفصلناها
لئلا يضلوا عن الحق ويخرجوا عن طريق الهدى ومع هذا البيان وهذا الفرقان الانسان كثير المجادلة
والمخاصمة والمعارضة للحق للباطل الا من هدى الله وبصره لطريق النجاة قال الامام احمد ثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن الحسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره
ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله
انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته
وهو يقول يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا اخرجاه في الصحيحين وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب
قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق
يخبر تعالى عن تمرد الكفرة في قديم الزمان وحديثه وتكذيبهم بالحق البين الظاهر مع ما يشاهدون من
الآيات والدلالات الواضحات وانه ما منعهم من اتباع ذلك الا طلبهم وان يشاهدوا العذاب الذي وعدوا
به عيانا كما قال اولئك لنبيهم فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين وآخرون قالوا
فاتنا بعذاب الله ان كنت من المرسلين وقالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا
بالملائكة ان كنت من الصادقين الى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك قال الا ان تاتيهم
سنة الاولين من غشيانهم بالعذاب واخذهم عن آخرهم او ياتيهم العذاب قبلا اى يرونه عيانا مواجهة
مقابلة ثم قال تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اى قبل العذاب مبشرون من صدقهم
وآمن بهم ومنذرون من كذبهم وخالفهم ثم اخبر عن الكفار بانهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق
الذي جاءتهم به الرسل وليس ذلك بحاصل لهم واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا اى اتخذوا الحجج والبراهين
وخوارق العادات التي بعث بها الرسل وما انذروهم وخوفوهم به من العذاب هزوا اى سخروا منهم في
ذلك وهو اشد التكذيب ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا
جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا
وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من
دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا يقول تعالى واي عباد الله اظلم ممن ذكر بآيات الله فاعرض عنها

اى تناساها واعرض عنها ولم يصغ لها ولا القى لها بالا ونسى ما قدمت يداه اى من الاعمال السيئة و
الافعال القبيحة انا جعلنا على قلوبهم اكنة اى قلوب هولاء اكنة اى اغطية وغشاوة ان يفقهوه اى
لئلا يفهموا هذا القران والبيان وفى اذانهم وقرا اى صمم معنوى عن الرشاد وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا وقوله وربك الغفور ذو الرحمة اى وربك يا محمد غفور ذو رحمة واسعة لو يواخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب كما قال ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا لعجل لهم العذاب كما قال ما ترك على
ظهرها من دابة وقال ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب والايات
فى هذا كثيرة ثم اخبر انه يحلم ويستر ويغفر وربما هدى بعضهم من الغى الى الرشاد ومن استمر منهم فله يوم يشيب
فيه الوليد وتضع كل ذات حمل حملها ولهذا قال بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا اى ليس لهم عنه محيد
ولا محيص ولا معدل وقوله وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا اى من الامم السالفة والقرون الخالية
اهلكنا بسبب كفرهم وعنادهم وجعلنا لمهلكهم موعدا اى جعلناه الى مدة معلومة ووقت معين لا يزيد ولا
ينقص اى وكذلك انتم ايها المشركون احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد كذبتم اشرف رسول و
اعظم نبى ولستم باعز علينا منهم فخافوا عذابى ونذر واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
او امضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا فلما جاوزا قال لفتيه
اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا
على اثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه سبب قول موسى لفتاه وهو يوشع بن نون هذا الكلام
انه ذكر له ان عبدا من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فاحب الذهاب اليه و
وقال لفتاه ذلك لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين اى لا ازال سايرا حتى ابلغ هذا المكان الذى فيه
مجمع البحرين قال الفرزدق فما برحوا حتى تهادت نساؤهم ببطحاء ذى قارعيات اللطائم قال قتادة وغير واحد
وهما بحر فارس مما يلى المشرق وبحر الروم مما يلى المغرب وقال محمد بن كعب القرظى مجمع البحرين عند طنجة يعنى
فى اقصى بلاد المغرب فالله اعلم وقوله او امضى حقبا اى ولو اسير حقبا من الزمان قال ابن جرير
رحمه الله ذكر بعض اهل العلم بكلام العرب ان الحقب فى لغة قيس سنة ثم روى عن عبد الله بن عمرو انه قال
الحقب ثمانون سنة وقال مجاهد سبعون خريفا وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله او امضى
حقبا قال دهرا وقال قتادة وابن زيد مثل ذلك وقوله فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما وذلك انه كان
قد امر بحمل حوت مملوح معه وقيل له متى فقدت الحوت فهو ثمه فسارا حتى بلغ مجمع البحرين وهناك عين يقال
لها عين الحيات فناما هنالك واصاب الحوت من رشاش ذلك الماء فاضطرب وكان فى مكتل مع يوشع
عليه السلام وطفر من المكتل الى البحر فاستيقظ يوشع عليه السلام وسقط الحوت فى البحر وجعل يسير
فيه والماء له مثل الطاق لا يلتئم بعده ولهذا قال واتخذ سبيله فى البحر سربا اى مثل السرب فى البحر الارض
قال ابن جرير قال ابن عباس صار اثره كانه حجر وقال العوفى عن ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من
البحر الا يبس حتى يكون صخرة وقال محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر حديث ذلك ما انجاب ماء منذ

وجه من عندنا وعلمناه من لدنا علما

كان الناس عبرة بيت مكان الحوت الذي فيه فانجاب كالكوة حتى رجع اليه موسى فراى مسلكه فقال
ذلك ما كنا نبغ وقال قتادة سرب من البحر حتى امضى الى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار
ماء جامدا وقوله فلما جاوزا اى المكان الذي نسيا الحوت فيه ونسب النسيان اليهما وان كان يوشع
هو الذي نسيه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من المالح على احد القولين فلما ذهبا عن المكان
الذي نسياه فيه مرحلة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يعني تعبا قال
ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال قتادة وقرا
ابن مسعود ان اذكركه ولهذا قال واتخذ سبيله اى طريقه في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي اى
هذا هو الذي نطلب فارتدا اى رجعا على آثارهما اى طريقهما قصصا اى يقصان اثر مشيهما ويقفوان
اثرهما فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة وعلمناه من لدنا علما وهذا هو الخضر عليه السلم كما دلت
عليه الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال البخاري ثنا الحميدي ثنا سفيان
ثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي
عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب وكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله بمكتل فحيث ما فقدت
الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله بمكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون عليه السلام حتى اذا
اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في
البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه
ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال
له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على
آثارهما قصصا قال فرجعا يقصان اثرهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه
موسى فقال الخضر واني بارضك السلم قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني
مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم علمنيه من علم الله علمنيه لا تعلمه انت
وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا
قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر
فمرت سفينة فكلمهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول فلما ركبا في السفينة لم ينجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح
السفينة بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة
فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة
فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه بيده فقتله

فقال له موسى

فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال مايل فقال الخضر
بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق
بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى
صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل
سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين ثم رواه البخاري عن قتيبة عن
سفيان بن عيينة فذكر نحوه وفيه فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت حتى انتهيا الى
الى الصخرة فنزلا عندهما قال فوضع موسى راسه فنام قال سفيان وفي حديث غير عمرو قال وفي اصل
الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حيي فاصاب الحوت من ماء تلك العين قال فتحرك و
انسل من المكتل فدخل البحر فلما استيقظ قال موسى لفتاه آتنا غداءنا كذا قال وساق الحديث ووقع
عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره في البحر فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله الا مقدار
ما غمس هذا العصفور منقاره وذكر تمامه بنحوه وقال البخاري ايضا حدثنا ابرهيم بن موسى نا هشام بن يوسف
ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه
وغيرهما قد سمعته يحدث عن سعيد بن جبير قال انا لعند ابن عباس في بيته اذ قال سلوني فقلت اي ابا عباس
جعلني الله فداك بالكوفة رجل قاص يقال له نوف يزعم انه ليس بموسى بني اسرائيل اما عمرو فقال لي قال
كذب عدو الله واما يعلى فقال لي قال ابن عباس حدثني ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال
اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله قيل بلى
قال اي رب واين قال بمجمع البحرين قال اي رب اجعل علما اعلم ذلك به قال قال لي عمرو حيث
يفارقك الحوت وقال لي يعلى خذ حوتا ميتا حيث ينفع فيه الروح فاخذ حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه
لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيرا فذلك قوله واذ قال موسى لفتاه
يوشع بن نون ليست عند يوشع بن نون سعيد بن جبير قال فبينا هو في ظل صخرة في مكان ريان اذ
تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا اوقظه حتى اذا استيقظ نسي ان يخبره وتضرب الحوت حتى
دخل البحر فامسك الله عنه جرية الماء حتى كان اثره في حجر قال فقال لي عمرو هكذا كان اثره حجر وحلق بين
ابهاميه واللتين تليهما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال وقد قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد اخبره
فرجعا فوجدا خضرا قال قال عثمان بن ابي سليمان عن طنفسة خضراء على كبد البحر قال سعيد بن جبير مسجى بثوب
قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال وهل بارض من سلام
من انت قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم ما قال فما شانك قال جئتك لتعلمني مما علمت رشدا
قال اما يكفيك ان التورية بيدك وان الوحي ياتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه وان
لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه فاخذ طائر بمنقاره من البحر فقال والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله الا كما اخذ

ة الطائر بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارا يحمل اهل هذا الساحل الى اهل هذا الساحل الآخر
عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال فقلت لسعيد خضر قال نعم لا تحمد باجر فرقاها وودتها وتداقال موسى خرقها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال بجانبه منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا كانت الاولى نسيانا
والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا لقيا غلاما فقتله
قال يعلى قال سعيد وجد غلمانا يلعبون فاخذ غلاما كافرا ظريفا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين فقال اقتلت نفسا
زكية لم تحل بالحث ان عباس قرانا زكية زاكية مسلمة كقولك غلاما زكيا فانطلقا فوجدا جدارا يريد
ان ينقض فاقامه قال بيده هكذا ورفع يديه فاستقام قال سعد حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال سعيد اجرا نأكله وكان وراءهم ملك وكان امامهم قرانا ابن عباس
امامهم ملك عن خير سعيد انه يدبن بدد والغلام المقتول اسمه يزعون جيسور ملك ياخذ كل سفينة
غصبا فاذا هو مرت به ارتدعها بعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها منهم من يقول سدوها بقارورة
ومنهم من يقول بالنار كان ابواه مومنين وكان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما
حبه على ان تابعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما كقوله قتلت نفسا زكية
واقرب رحما هما به ارحم منهما بالاول الذي قتل خضر وزعم عن سعيد بن جبير انهما ابدلا جارية واما
داود بن ابي عاصم فقال عن غير واحد انها جارية وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب الحي قال خطب
موسى عليه السلام في اسرائيل فقال اجد اعلم بالله وبامره مني فامران يلقى هذا الرجل فذكر نحو ما تقدم بزيادة ونقصان
والله اعلم وقال محمد بن اسحق عن ابن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس
وعنده نفر من اهل الكتاب فقال بعضهم يا ابا العباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم عن كعب ان موسى
النبي الذي طلب العالم انما هو موسى بن ميشا قال سعيد فقال ابن عباس اكذب عدو الله قال
سعيد فقلت ثم انا سمعت نوفا يقول ذلك قال انت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال كذب نوف ثم
قال ابن عباس حدثني ابي بن كعب ص رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى بني اسرائيل سال ربه
فقال اي رب ان كان في عبادك احد هو اعلم مني فدلني فقال نعم في عبادي من هو اعلم منك ثم نعت
له مكانه واذن له في لقيه فخرج موسى ومعه فتاه ومعه حوت بليخ فقيل له اذا احيى هذا الحوت في مكان
فصاحبك هناك وفقد الحوت حانت خرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت حتى اذا اتيا الصخرة
السير وانتهى ليلى الصخرة والى ذلك الماء وذلك الماء ماء الحيات من شرب منه خلد ولا نار به شيء ميت الا حيي
فلما نزلا وضع الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربا فاظلما فلما جاوزا امتنابه قال موسى لفتاه آتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الفتى وذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا اليها
فاذا رجل متلفف في كساء فسلم موسى فرد عليه السلام ثم قال له ما جاء بك ان كان لك في قومك لشغل
قال له موسى جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكان راجلا يعلم علم الغيب
قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي انما تعرف ظاهرا مما ترى من العدل
ولم تحط من علم الغيب بما اعلم قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وان رايت ما يخالفني

قال فان ابتعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اى فان انطلقا يمشيان على ساحل
البحر فعرضان الناس ليلتقطان من حيلهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يرهما من السفن شيء
احسن ولا اجمل ولا اوثق منها فسالا اهلها ان يحملوهما فلما اطلعا فيها وتجت بهما مع اهلها اخرج
منقارا له ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالمقار حتى خرقها ثم اخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها
يرقعها قال له موسى وراى امرا فظيعا اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت اى ما تركت من عهدك ولا ترهقني من امري عسرا
ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية فاذا غلمان يلعبون خلفها فيهم غلام ليس في
الغلمان غلام اطرف منه ولا اثرا ولا اوضا منه فاخذه بيده واخذ حجرا قال فضرب به راسه حتى دمغه
فقتله قال فراى موسى امرا فظيعا لا صبر عليه صحيح قتله لا ذنب له قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس
لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا اى قد عذرت في شاني فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا
ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه بهدمه ثم قعد عليه فصخر موسى مما يراه صنع
من الكليف وما ليس عليه صبر فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا اى قد استطعمناهم فلم يطعمونا وضفناهم
فلم يضيفونا ثم قعدت تقل من صنعه ولو شئت لاعطيت عليه اجرا في عمله قال هذا فراق مني وبينك
سابنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها
وكان وراءهم ياخذ كل سفينة صالحة غصبا في قراءة ابي بن كعب كل سفينة صالحة واما غلبتها لا رهقها
فخشيت منه حين راى العيب الذي صنعت بها واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في
المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك وما فعلته عن امري اى ما فعلته عن نفسي ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا حكان ابن عباس
يقول ما كان اكثر الا علما وقال العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر انزل قومه
مصر فلما استقرت بهم الدار انزل الله ان ذكرهم بايام خطب قومه فذكر ما آتاهم من الخير والنعمة وذكرهم
اذ انجاهم الله من ال فرعون وذكرهم سلاك عدوهم وما استخلفهم الله به في الارض وقال كلوا الله نيكم تحلة
واضطغانى لنفسه وانزل على محبة منه واتاكم الله من كل ما سالتموه فبنيكم افضل اهل الارض واكثمه
تقراون التوراة فلم تترك نعمة انعمها الله عليهم وعرفهم اياها فقال له رجل من بني اسرائيل هم كذلك يا
نبي الله فتعرفنا الذي تقول فهل على الارض احد اعلم منك يا نبي الله فبعث الله جبريل الى موسى عليهما
السلام فقال ان الله يقول وما يدريك ان اضع علمي على ان على شط البحر رجلا اعلم قال ابن عباس
هو الخضر فسال موسى ربه ان يريه اياه فاوحى اليه ان ائت البحر فانك تجد على شط البحر حوتا فخذه
وادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وسلك منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب
فلما طال سفر موسى بني الله ونصب فيه سال فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه ارايت اذ
اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لك قال لفتى لقد رايت

ای سفینہ ھ

حين اتخذ سبيله في البحر سربا فاعجب ذلك فرجع حتى اتى الصخرة فوجد الحوت فجعل الحوت يضرب في البحر
ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عن الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس
حتى يكون صخرة فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيرة من جزائر البحر فلقي الخضر بها فسلم
عليه فقال الخضر وعليك السلام واني يكون هذا السلام بهذه الارض ومن انت قال انا موسى فقال له
الخضر اصاحب بني اسرائيل فرحب به وقال ما جاء بك قال جئتك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال
انك لن تستطيع معي صبرا يقول لا تطيق ذلك قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك
امرا قال فانطلق به وقال لا تسألني عن شيء اصنعه حتى ابين لك شانه فذلك قوله حتى احدث لك
منه ذكرا قال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو
والحسن بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فمر بهما ابي بن كعب
فدعاه ابن عباس فقال اني تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سال السبيل الى لقيه
فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شانه فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بينما موسى عليه السلام في ملا من بني اسرائيل اذ جاءه رجل يعلم مكان رجل اعلم منك قال
لا فاوحى الله الى موسى بل عبدنا خضر فسال موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت
الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع اثر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى ارايت اذ اوينا الى
الصخرة فاني نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا
فكان من شانهما ما قص الله في كتابه قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال
انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا
اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا يخبر تعالى عن
قيل موسى عليه السلام لذلك الرجل العالم وهو الخضر الذي خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى كما انه اعطى
موسى من العلم ما لم يعطه الخضر قال له موسى هل اتبعك سؤال تلطف لا على وجه الالزام والاجبار وهكذا ينبغي
ان يكون سؤال المتعلم من العالم وقوله اتبعك اي اصحبك وارافقك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي
مما علمك الله شيئا استرشدته في امري من علم نافع وعمل صالح فعندها قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معي
صبرا اي انت لا تقدر لصاحبي لما ترى مني من الافعال التي تخالف شريعتك لاني على علم من علم الله
ما علمكه الله وانت على علم ما علمنيه الله فكل منهما مكلف بامور من الله دون صاحبه وانت لا تقدر على
صحبتي وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فانا اعرف انك ستنكر علي ما انت معذور فيه ولكن ما اطلعت
على حكمته ومصلحته الباطنة التي اطلعت عليها دونك قال اي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا اي
على ما ارى من امورك ولا اعصي لك امرا اي ولا اخالفك في شيء فعند ذلك شارطه الخضر قال فان اتبعتني
فلا تسألني عن شيء اي ابتدا حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابداوك انا به قبل ان تسألني قال ابن جرير
نا ابن جرير نا يعقوب عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس قال سال موسى عليه السلام ربه عز وجل
فقال رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي
يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي رب اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب

كلمة

كلمة تهديه الى هدى او ترد عن ردى قال اى رب فهل فى الارض احد قال نعم قال فمن هو قال الخضر
قال واين اطلبه قال ساحل البحر عند الصخرة الى سلت عند هذا الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى
كان ما ذكر الله وانتهى موسى اليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما الى صاحبه فقال له موسى انى اريد
ان تصحبنى قال انك لن تطيق صحبتى قال بلى قال فان صحبتنى فلا تسالنى عن شىء حتى احدث
لك منه ذكرا قال فسار به فى البحر حتى انتهى الى مجمع البحور وليس فى الارض مكان اكثر ماء منه قال وبعث
الله الحطاف فجعل يستقى منه بمقاره فقال موسى لو كم ترى هذا الحطاف نزا من هذا الماء قال ما اقل ما نزا
قال يا موسى ان علمى وعملك فى علم الله كقدر ما استقى هذا الحطاف من هذا الماء وكان موسى قد حدث
نفسه انه ليس احد اعلم منه او تكلم به فمن ثم امر ان ياتى الخضر وذكر تمام الحديث فى خرق السفينة وقتل الغلام
واصلاح الجدار وتفسيره له ذلك فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى
نقول تعالى مخبرا عن موسى وصاحبه وهو الخضر انهما انطلقا فتوافقا واصطحبا واشترط عليه ان لا يسأله
عن شىء انكره حتى يكون هو الذى يبتديه من تلقاء نفسه بشرحه وبيانه فركبا فى السفينة وقد تقدم فى
الحديث كيف ركبا فى السفينة وانهم عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول يعنى بغير اجرة تكرمة للخضر فلما استقلت
بهم السفينة فى البحر ولجت اى دخلت اللجة قام الخضر فخرقها واستخرج لوحا من الواحها ثم رقعها فلما رآه
موسى عليه السلام نفسه الى ان قال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل
كما قال الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد منكرا وقال قتادة عجبا
فعند ذلك قال له الخضر مذكرا لما تقدم من الشرط الم انك لن تستطيع معى صبرا يعنى وهذا اصنيع فعلته متعمدا
وهو من الامور التى اشترطت عليك ان لا تنكر على فيها لانك لم تحط بها خبرا ولها داخل هو مصلحة ولم تعلم
انت قال اى موسى لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا اى لا تضيق على وشدد
ولهذا تقدم فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت الاولى من موسى نسيانا
فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم
لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ان سالتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا
نقول فانطلقا اى بعد ذلك حتى اذا لقيا غلاما فقتله وقد تقدم انه كان يلعب الصبيان غلام فى قرية
من القرايا وانه عمد الى من منهم وكان احسنهم واجملهم واضواهم فقتله وروى انه احتز راسه وقيل
رضخه بحجر وفى رواية اقتطفه بيده فالله اعلم فلما شاهد موسى عليه السلام ما انكره اشد من الاول
وبادر فقال اقتلت نفسا زاكية اى صغيرة لم يبلغ الحنث ولا حملت اثما بعد فقتله بغير نفس اى بغير سبب
لقد جئت شيئا نكرا اى ظاهر النكارة قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا فاكد ايضا فى
الانكار بالشرط فلهذا قال له موسى ان سالتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى اى ان اعترضت عليك
فى بعد هذه المرة فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا اى قد اعذرت الى مرة بعد مرة قال
ابن جرير ثنا عبد الله بن زياد ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن ابى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس عن ابى بن كعب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه فقال رحمة

يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب ولكنه قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا
تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا مثقلة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان
يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني
وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا يقول تعالى مخبرا عنهما انهما انطلقا بعد المرتين الاوليين
حتى اذا اتيا اهل قرية روى ابن جرير عن ابن سيرين انهما الابلة وفي الحديث حتى اذا اتيا اهل قرية
لئام اي بخلا فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اسناد الارادة ههنا الى الجدار على سبيل الاستعارة
فان الارادة في المحدثات بمعنى الميل والانقضاض هو السقوط وقوله فاقامه اي فرده الى حالة
الاستقامة وقد تقدم في الحديث انه رده بيده وعمه حتى رد ميله وهذا خارق فعند ذلك قال موسى له
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك اي لانك شرطت عند قتل الغلام انك ان
سألتني عن شيء بعدها فلا تصاحبني فهو فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ٥
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
هذا تفسير ما اشكل امره على موسى عليه السلام وما كان انكر ظاهره وقد اظهر الله الخضر عليه السلام على حكمة باطنه
فقال السفينة انما خرقتها لاعيبها لانهم كانوا يمرون بها على ملك من الظلمة ياخذ كل سفينة صالحة
اي جيدة غصبا فاردت عيبها لاردها لعيبها فينتفع بها اصحابها من المساكين الذين لم يكن لهم شيء
ينتفعون به غيرها وقد قيل انهم ايتام وقد روى ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي
ان اسم ذلك الملك هدد بن بدد وتقدم ايضا في رواية البخاري وهو مذكور في التورية فالله اعلم ٥
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما
خيرا منه زكوة واقرب رحما قد تقدم ان هذا الغلام كان اسمه جيسور وفي الحديث عن ابن عباس
عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا رواه ابن
جرير من حديث ابي اسحق عن سعيد عن ابن عباس به ولهذا قال فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا اي يحملهما حبه على متابعته على الكفر قال قتادة قد فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه
حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فرضي امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه
فيما يحب وصح في الحديث لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له وقال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما اي ولدا ازكى من هذا وهما ارحم
منه قاله ابن جريج وقال قتادة ابر بوالديه وقد تقدم انهما بدلا جارية وقيل لما قتله الخضر كانت امه حاملا
بغلام مسلم قاله ابن جريج واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا
في هذه الاية دليل على اطلاق القرية على المدينة لانه قال اولا حتى اذا اتيا اهل قرية وقال ههنا فكان
لغلامين يتيمين في المدينة كما قال تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك وقالوا
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني مكة والطايف ومعنى الاية ان هذا الجدار انما
اصلحته لانه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما قال عكرمة وقتادة وغير واحد كان تحته

اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا

مال مدفون لهما وهذا ظاهر السياق من الاية وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وقال العوفي عن ابن عباس كان
تحته كنز علم وكذا قال سعيد بن جبير وقال مجاهد صحف فيها علم وقد ورد في حديث مرفوع ما يقوي ذلك قال الحافظ
ابو بكر احمد بن عمرو ابن عبد الخالق البزار في مسنده المشهور ثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري ثنا بشر بن المنذر ثنا
الحارث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عباس القتباني عن ابن عميرة عن ابي ذر رفعه قال ان الكنز
الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالموت بالقدر لم نصب وعجبت لمن
ذكر النار لم ضحك وعجبت لمن ذكر الموت لم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله بشر بن المنذر هذا يقال له
قاضي المصيصة قال الحافظ ابو جعفر العقيلي في حديثه وهم وقد روي في هذا اثار عن السلف فقال
ابن جرير في تفسيره حدثني يعقوب ثنا الحسن بن حبيب بن ندبة ثنا مسلمة عن نعيم العنبري وكان من
جلساء الحسن يعني البصري يقول في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن
الرحيم عجب لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجب لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجب لمن يعرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وحدثني يونس انا ابن وهب اخبرني
عبد الله بن عياش عن عمر مولى غفرة قال ان الكنز الذي قال الله في السورة التي يذكر فيها الكهف
وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب مصمت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن عرف
الموت ثم ضحك عجب لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجب لمن ايقن بالموت ثم امن اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وحدثني احمد بن حازم الغفاري حدثتنا هنادة بنت مالك الشيبانية قالت سمعت صاحبي
حماد بن الوليد الثقفي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال شطران
ونصف لم يتم الثالث عجبت للمومن بالرزق كيف يتعب وعجبت للمومن بالحساب كيف يغفل وعجبت
للمومن بالموت كيف يفرح وقد قال وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قالت
وذكر انهما حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة اباء وكان
نساجا وهذا الذي ذكره هولاء الائمة وورد به الحديث المتقدم وان صح لا ينافي قول عكرمة انه كان مالا
لانهم ذكروا انه كان لوحا من ذهب وفيه مال جزيل اكثر ما زادوا انه كان مودعا فيه علما وهو حكم ومواعظ
والله اعلم وقوله تعالى وكان ابوهما صالحا فيه دليل على ان الرجل الصالح يحفظ في ذريته ويشمل بركة
عبادته لهم في الدنيا وفي الاخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم الى درجته في الجنة لتقر عينه بهم كما جاء في
القرآن ووردت به السنة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر صلاحا وتقدم
انه كان الاب السابع فالله اعلم وقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما ههنا اسند الارادة
الى الله تعالى لان بلوغهما الحلم لا يقدر عليه الا الله وقال في الغلام فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه وقال
في السفينة فاردت ان اعيبها وقوله رحمة من ربك وما فعلته عن امري اي هذا الذي فعلته في هذه الاحوال
الثلثة انما هو من رحمة الله بمن ذكرنا من اصحاب السفينة ووالدي الغلام وولدي الرجل الصالح وما فعلته
عن امري اي لكني امرت به ووفقت عليه وفيه دلالة لمن قال بنبوة الخضر عليه السلام مع ما تقدم
من قوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال آخرون كان رسولا
وقيل بل كان ملكا نقله الماوردي في تفسيره وذهب كثيرون الى انه لم يكن نبيا بل كان وليا فالله اعلم

وذكر ابن قتيبة في المعارف ان اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن
نوح عليه السلام قالوا وكان يكنى ابا العباس ويلقب بالخضر وكان في ابناء الملوك ذكره النواوي في تهذيب
الاسماء وحكى هو وغيره في كونه باقيا الى الان ثم الى يوم القيامة على القولين ومال هو وابن الصلاح
الى بقائه وذكروا في ذلك حكايات وآثارا عن السلف وجاء ذكره في بعض الاحاديث ولا يصح شيء
من ذلك واشهرها حديث التعزية واسناده ضعيف ورجح اخرون من المحدثين وغيرهم خلاف
ذلك واحتجوا بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وبقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض وبانه لم ينقل انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان حيا لكان من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لانه عليه السلام
كان مبعوثا الى جميع الثقلين الجن والانس وقد قال لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي
واخبر قبل موته بقليل انه لا يبقى ممن هو على وجه الارض الى مائة سنة من ليلته تلك عين تطرف الى غير
ذلك من الدلائل قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخضر قال انما سمي خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تحته
تهتز خضراء ورواه ايضا عن عبد الرزاق وقد ثبت في صحيح البخاري عن همام عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر انه جلس على فروة فاذا هي تهتز خضرا والمراد بالفروة ههنا
الحشيش اليابس وهو الهشيم من النبات قاله عبد الرزاق وقيل المراد بذلك وجه الارض وقوله
ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي هذا تفسير ما ضقت به ذرعا ولم تصبر حتى اخبرك به ابتداء ولما ان
فسره له وبينه ووضحه وازال المشكل قال تسطع وقيل ذلك كان الاشكال قويا ثقيلا فقال
سانبئك بتاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقابل الاثقل بالاثقل والاخف بالاخف كما قال فما اسطاعوا
ان يظهروه وهو الصعود الى اعلاه وما استطاعوا له نقبا وهو اشق من ذاك فقابل كلا بما يناسبه
لفظا ومعنى والله اعلم فان قيل فما بال فتى موسى ذكر في اول القصة ثم لم يذكر بعد ذلك
فالجواب ان المقصود بالسياق انما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما بينهما وفتى موسى معه تبع وقد صرح
في الاحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها يوشع بن نون وهو الذي كان نبي بني اسرائيل بعد
موسى عليهما السلام وهذا يدل على ضعف ما اورده ابن جرير في تفسيره حيث قال ثنا ابن حميد
ثنا سلمة حدثني ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن ابيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم يسمع لفتى
موسى يذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى
من الماء فخلد فاخذه العالم فطابق به سفينته ثم ارسله في البحر فانها لتموج به الى يوم القيامة وذلك
انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب اسناده ضعيف الحسن متروك وابوه غير معروف ۞

ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع

يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ويسئلونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقد قدمنا ان
بعث كفار مكة الى اهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن
رجل طواف في الارض وعن فتية لا يدرى ما صنعوا وعن الروح فنزلت سورة الكهف وقد اورد ابن جرير

ههنا حديثا

ههنا حديثا والاموي في مغازيه وهو ضعيف عن عقبة بن عامر ان نفرا من اليهود جاوا يسالون النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واخبرهم بما جاوا له ابتدا فكان فيما اخبرهم انه كان شابا من
الروم وانه بنى الاسكندرية وانه غلا به ملك في السماء وذهب به الى السد وراى اقواما وجوههم
مثل وجوه الكلاب وفيه طول ونكارة ورفعه لا يصح واكثر ما فيه انه من اخبار بني اسرائيل والعجب
ان ابا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة وذلك غريب منه و
فيه من النكارة انه من الروم وانما الذي كان من الروم اسكندر الثاني وهو ابن فيلقس المقدوني
الذي يورخ به الروم فاما الاول فقد ذكر الازرقي وغيره انه طاف بالبيت مع ابرهيم الخليل
اول ما بناه وآمن به واتبعه وكان وزيره الخضر عليه السلام واما الثاني فهو اسكندر بن فيلقس
المقدوني اليوناني وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف المشهور والله اعلم وهو الذي يروح
من مملكته مملكة الروم وقد كان قبل المسيح بنحو من ثلثمائة سنة فاما الاول المذكور في القران
فكان في زمن الخليل كما ذكره الازرقي وغيره وانه طاف مع الخليل عليه السلام بالبيت العتيق لما
بناه ابرهيم عليه السلام وقرب الى الله قربانا وقد ذكرنا طرفا صالحا في كتاب البداية والنهاية
بما فيه كفاية ولله الحمد قال وهب بن منبه كان ملكا وانما سمي ذا القرنين ان صفحتي راسه كانتا من
نحاس قال وقال بعض اهل الكتاب لانه ملك الروم وفارس وقال بعضهم كان في راسه شبه
القرنين وقال سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي طفيل قال سئل علي رضي الله عنه
عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصح الله فناصحه دعا قومه الى الله فضرب على قرنه فمات فاحياه
الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فسمي ذا القرنين وكذا رواه شعبة عن القسم بن ابي
بزة عن ابي الطفيل سمع عليا يقول ذلك ويقال انه انما سمي ذا القرنين لانه بلغ المشارق و
المغارب من حيث تطلع قرنا الشيطان وتغرب وقوله انا مكنا له في الارض اي اعطيناه ملكا
عظيما متمكنا فيه له من جميع ما يوتى الملوك من التمكن والجنود والآلات الحرب والحصارات ولهذا
ملك المشارق والمغارب من الارض ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد وخدمته الامم من
العرب والعجم ولهذا ذكر بعضهم انما سمي ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس مشرقها ومغربها وقوله و
آتيناه من كل شيء سببا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك
وغيرهم يعني علما وقال قتادة ايضا في قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال منازل الارض و
اعلامها وقال عبد الرحمن بن زيد في قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال تعليم الالسنة كان لا يغزو
قوما الا كلمهم بلسانهم وقال ابن لهيعة حدثني سالم بن غيلان عن سعيد بن ابي هلال ان معوية بن
ابي سفيان قال لكعب الاحبار انت تقول ان ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا فقال له كعب
ان كنت قلت ذاك فان الله قال وآتيناه من كل شيء سببا وهذا الذي انكره معوية على كعب الاحبار
هو الصواب والحق مع معوية في الانكار فان معوية كان يقول عن كعب ان كنا لنبلو عليه الكذب
يعني فيما ننقله لا انه يتعمد نقل ما ليس في صحفه ولكن الشان فيما في صحفه من الاسرائيليات التي غالبها
مبدل مصحف محرف مختلق ولا حاجة لنا مع خبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الى شيء منها بالكلية

قال دخل هنا بعلى التاسع شركثيرو فيا وعرض وتاويل كعب قول الله واتيناه من كل شئ سببا واستشهاد بذلك على ما وجده في صحفه من انه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ولا مطابق فانه لا سبيل للبشر الى شئ من ذلك ولا الى الترقي في اسباب السموات وقد قال الله في حق بلقيس واوتيت من كل شئ اي مما يؤتى مثلها من الملوك وكذا ذو القرنين يسر الله له الاسباب اي الطرق والوسائل الى فتح الاقاليم والمسالك والبلاد والاراضي وكسر الاعداء وكبت ملوك الارض واذلال اهل الشرك قد اوتي من كل شئ ما يحتاج اليه شد سببا والله اعلم فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا

قال ابن عباس فاتبع سببا يعني بالسبب المنزل وقال مجاهد فاتبع سببا متر لا وطرقا ما بين المشرق والمغرب وفي رواية عن مجاهد سببا قال طرقا في الارض وقال قتادة اي اتبع منازل الارض ومعالمها وقال الضحاك فاتبع سببا اي المنازل وقال سعيد بن جبير في قوله فاتبع سببا قال علما وبكذا اقال عكرمة وعبيد بن يعلى والسدي وقال سلك معالم واثارا كانت قبل ذلك وقوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي سلك طريقا حتى وصل اليها اقصى ما يسلك فيه من الارض من ناحية المغرب وهو مغرب الارض واما الوصول الى مغرب الشمس من السماء فتعذر وما يذكره اصحاب القصص والاخبار انه سار في ارض مدة والشمس تغرب دنى رواية حتى لا حقيقة له واكثر ذلك من خرافات اهل الكتاب واختلاق زنادقتهم وكذبهم وقوله وجدها تغرب في عين حمئة اي راى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط وهذا شان كل من انتهى اليه ساحل يراها فيها تغرب فيه وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه واجمعت مسلمة على احدى القراءتين من الحاء وهما لغتان كما قال تعالى اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون اي طين المس وقد تقدم بيانه وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب حدثني نافع بن ابي نعيم سمعت عبد الرحمن الاعرج يقول كان ابن عباس يقول في عين حمئة ثم قرء وجدها تغيب قال نافع وسئل عنها كعب الاحبار قال اعلم بالقرآن مني ولكني اجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء وكذا روى غير واحد عن ابن عباس وبه قال مجاهد وغير واحد وقال ابو داود الطيالسي شا محمد بن دينار عن سعيد بن ابي عروبة عن مطرف عن عبد الله بن عباس عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأه حمئة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حامئة يعني حارة وكذا قال الحسن البصري قال ابن جرير والصواب انهما قراءتان مشهورتان فبايتهما قرأ القارئ فهو مصيب قلت ولا منافاة بين معنييهما اذ قد تكون مجاورتها مع الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بحاذي حمئة فيها طين اسود كما قال كعب الاحبار وغيره وقال ابن جرير ثنا محمد بن المثنى ثنا يزيد بن هرون انا العوام حدثني مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشمس حين غابت وقال انها تغرب في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزين من امر الله لاحرقت ما على الارض تلك ورواه احمد بن يزيد بن هرون وفي صحة رفع هذا الحديث نظر ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من رواياته الفتيين وجد يوم اليرموك والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا حجاج بن حمزة ثنا محمد يعني ابن بشر ثنا عمرو بن سعيد انا ابن حاضر ان ابن عباس ذكر له ان معوية بن ابي سفيان قرأ الاية التي في سورة الكهف

تغرب في عين حمئة قال ابن عباس فقلت لمعوية ما تقرأها الا حمئة فسأل معوية عبد الله بن عمرو كيف تقرأها
فقال عبد الله كما قرأتها قال ابن عباس فقلت لمعوية في بيتي نزل القرآن فارسل الى كعب فقال له اين
تجد الشمس تغرب في التورية فقال له كعب سل اهل العربية فانهم اعلم بها اما انا فاني اجد الشمس تغرب في
التورية في ماء وطين واشار بيده الى المغرب قال ابن حاضر لو اني عندكما افدتك بكلام تزداد فيه بصيرة
في حمئة قال ابن عباس واذا ما هو قلت فيما يأثر قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في تخلقه بالعلم واتباعه
اياه بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسبابا من حليم مرشد فرأى مغار الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد
فقال ابن عباس ما الخلب قلت الطين بكلامهم قال فما الثاط قلت الحماة قال فما الحرمد قلت الاسود
قال فدعا ابن عباس رجلا او غلاما فقال اكتب ما يقول هذا الرجل وقال سعيد بن جبير بينا ابن عباس يقرأ سورة
الكهف فقرأ وجدها تغرب في عين حمئة فقال كعب والذي نفس كعب بيده ما سمعت احدا يقرأها كما انزلت
في التورية غير ابن عباس فانا نجدها في التورية تغرب في مدرة سوداء وقوله ووجد عندها قوما اي
امة من الامم ذكروا انها كانت امة عظيمة من بني آدم وقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا معنى هذا ان الله تعالى مكنه منهم وحكمه فيهم واظفره عليهم وخيره ان شاء قتل وسبا
وان شاء من او فدى فعرف عدله وايمانه فيما ابداه عدله وبيانه في قوله اما من ظلم اي استمر على كفره وشركه
بربه فسوف نعذبه قال قتادة بالقتل وقال السدي كان يحمي لهم نقر النحاس ويضعهم فيها حتى يذوبوا
وقال وهب بن منبه كان يسلط الظلمة فيدخل افواههم وبيوتهم ويغشاهم من جميع جهاتهم فالله اعلم
وقوله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي شديدا بليغا وجيعا اليما وفي هذا اثبات المعاد والجزاء
وقوله واما من آمن اي بايعنا على ما يدعوه اليه من عبادة الله وحده لا شريك له فله جزاء الحسنى اي في
الدار الآخرة عند الله عز وجل وسنقول له من امرنا يسرا قال مجاهد معروفا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع
الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا يقول ثم سلك طريقا فسار من
مغرب الشمس الى مطلعها وكلما مر بامة قهرهم وغلبهم ودعاهم الى الله عز وجل فان اطاعوه والا اذلهم
وارغم انافهم واستباح اموالهم وامتعتهم واستخدم من كل امة ما يستعين به مع جيوشه على قتال الاقاليم
المتاخمة لهم وذكر في اخبار بني اسرائيل انه عاش الفا وستمائة سنة يجوب الارض طولها والعرض حتى بلغ
والمشارق والمغارب ولما انتهى الى مطلع الشمس من الارض كما قال تعالى وجدها تطلع على قوم اي امة
لم نجعل لهم من دونها سترا اي ليس لهم بناء يكنهم ولا اشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس قال سعيد بن جبير كانوا
حمراء قصارا مساكنهم الغيران اكثر معيشتهم من السمك وقال ابو داود الطيالسي حدثنا سهل بن ابي الصلت
سمعت الحسن وسئل عن قول الله لم نجعل لهم من دونها سترا قال ان ارضهم لا تحمل البناء فاذا طلعت الشمس
يغدوا في المياه فاذا غابت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم فقال الحسن هذا حديث سمرة وقال قتادة ذكر
لنا انهم بارض لا تنبت لهم شيئا فهم اذا طلعت الشمس في اسراب حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى حروثهم ومعايشهم
وعن سلمة بن كهيل انه قال ليست لهم اكنان اذا طلعت الشمس طلعت عليهم فلاحدهم اذنان تفرش واحدة
وتلبس الاخرى وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
قال هم الزنج وقال ابن جريج في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يبنوا فيها

بتلك وكم من عليهم فنيا بنا قط كانوا اذا طلعت الشمس وخلوا اسرابا لهم حتى تزول الشمس او دخلوا البحر
وذلك ان ارضهم ليس فيها جبل جاءهم جيش مرة فقال لهم اسلها لا تطلعن عليكم الشمس وانتم بها فقالوا لا رح
حتى تطلع الشمس بأذنه العظام فقالوا بأذنه جيش طلعت عليهم الشمس بهنا فماتوا آثار بين في الارض
وتولد من ذلك وقد احطنا بما لدنيه خبرا قال مجاهد والسدي علما اي نحن مطلعون على جميع احواله واحوال جيشه
لا يخفى منها شئ وان تفرقت امهم وتقطعت بهم الارض فانه تعالى عليه شئ في الارض ولا في السما
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين
ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني
فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين
قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا يقول تعالى مخبرا عن ذي القرنين ثم اتبع سببا اي ثم سلك
طريقا من مشارق الارض حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان تنساوجان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج
على بلاد الترك فيعيثون فيها فسادا ويهلكون الحرث والنسل ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام كما
في الصحيح ان الله تعالى يقول يا آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول ابعث بعث النار فيقول وما بعث النار فيقول
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل
حملها فتمال ان فيكم امتين ما كانتا في شئ الا كثرتاه يأجوج ومأجوج وقد بكى النواوي في شرح مسلم عن بعض
الناس انه ذهب الى ان يأجوج ومأجوج خلقوا من نبي خرج من آدم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك
فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حوا وهذا القول غريب جدا ثم لا دليل عليه لا من عقل ولا من
نقل ولا يجوز الاعتماد عليه على ما يحكيه بعض اهل الكتاب لما عندهم من الاكاذيب المفتعلة والله اعلم وفي
مسند الامام احمد عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلثة سام ابو العرب وحام ابو
السودان ويافث ابو الترك قالوا وانما سموا هولا تركا لانهم تركوا من وراء السد من هذه الجهة واقاموا هم
اقرباء اولئك ولكن كان في اولئك نبي وفيهم دجراة وقد ذكر ابن جرير ههنا عن وهب بن منبه اثرا
طويلا عجيبا في سيرة ذي القرنين وبنائه السد وكيفية ما جرى له وفيه طول وغرابة ونكارة في اشكالهم و
صفاتهم وطولهم وقصر بعضهم واذا نهم وروى ابن ابي حاتم احاديث غريبة لا يصح اسانيدها والله اعلم وفي
قوله وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي لا يستفهم كلامهم وبعدهم عن الناس قالوا يا ذا القرنين
ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس اجرا
عظيما يعني انهم اردوا ان يجمعوا له من بينهم مالا يعطونه اياه حتى يجعل بينهم وبينهم سدا فقال بعضهم ذو القرنين
بعته ودياته وصلاح وقصد للخير ما مكني فيه ربي خير اي الذي اعطاني الله من الملك والتمكين خير لكم من الذي تجمعونه
كما قال سليمان اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون وكذا قال ذو
القرنين الذي انا فيه خير من الذي تبذلونه ولكن ساعدوني بقوة اي بحكم وآلات البنا اجعل بينكم وبينهم ردما
اتوني زبر الحديد والزبر جمع زبرة وهي القطعة منه قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وهي كالقبيلة تيال كل لبنة زنة قنطار
بالدشتي او تزيد عليه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي وضعه بعضه على بعض من الاساس حتى حاذى به رؤس الجبلين
طولا وعرضا واختلفوا في مساحة عرضه وطوله على اقوال قال ابن ابي حاتم حدثنا عليه النار حتى صار كلها نارا قال اتوني افرغ

عليه نظرا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي هو النجاشي وزاد بعضهم المغاب ويستشهد بقوله تعالى واسلنا له عين القطر ولهذا شبه بالبرد المحبر قال ابن جرير نا بشر نا يزيد نا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا رسول الله قد رايت سد يأجوج ومأجوج قال انعتها لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته حديث مرسل وقد بعث الخليفة الواثق بالله في دولته بعض امرائه وجهز معه جيشا سرية لينظروا الى السد ويعاينوه ويعتنوه اذا رجعوا فتولوا من بلاد الى بلاد ومن ملك الى ملك حتى وصلوا اليه ورأوا بناءه من الحديد والنحاس وذكروا انهم رأوا فيه بابا عظيما وعليه اقفال عظيمة ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هناك وان عنده حرسا من الملوك المتاخمة له وانه قال منيف شاهق لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا الى بلادهم وكانت غيبتهم اكثر من سنتين وشاهدوا اهوالا وعجايب ثم قال عقيب هذا استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا سئل مخبرا عن يأجوج ومأجوج انهم ما قدروا على ان يصعدوا من فوق هذا السد ولا قدروا الى نقبه من اسفله وما كان الظهور عليه اسهل من نقبه قابل كلا بما يناسبه فقال فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وهذا دليل على انهم لم يقدروا على نقبه ولا شيء منه فاما الحديث الذي رواه الامام احمد نا روح نا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة نا ابو رافع عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه كاشد ما كانت حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله ويستثني فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فبعث الله بنغفا في اقفائهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم ورواه احمد ايضا عن حسن هو ابن موسى الاشيب عن سفيان عن قتادة به وكذا رواه الامام ابن ماجة عن ابي بكر بن مردويه عن عبد الله عن عبيد بن ابي عروبة عن قتادة قال حدث ابو رافع اخرجه الترمذي من حديث ابو عوانة عن قتادة ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا اسناد جيد قوي ولكن متنه في رفعه نكارة لان ظاهر الآية يقتضي انهم لم يمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لاجل بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روي عن كعب الاحبار انهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا اقل القليل فيقولون غدا نفتحه فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل فيقولون غدا نفتحه فيأتون وقد عاد كما كان فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه ويلهمون ان يقولوا ان شاء الله فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا اسناد لعله اجود من الذي قبله ولعله من كعب فانه كثيرا ما كان يجالسه ويحادثه فحدث به ابو هريرة فتوهم بعض الرواة عنه انه مرفوع فرفعه والله اعلم ويؤكد ما قلناه من انهم لم يمكنوا من نقبه ولا نقب شيء منه ومن نكارة هذا المرفوع قول الامام احمد نا سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة بنت ام حبيبة بنت ابي سفيان عن امها ام حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان اربع نسوة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نوم وهو محمر وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب

فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر
الخبث هذا حديث اتفق البخاري ومسلم على اخراجه من حديث الزهري ولكن سقط في رواية البخاري ذكر حبيبة
واثبتها مسلم وفيه اشياء عزيزة نادرة قليلة الوقوع في صناعة الاسناد منها رواية الزهري عن عروة
وهما تابعيان ومنها اجتماع اربع نسوة في سنده كلهن تروي بعضهن عن بعض ثم كل منهن صحابية ثم ثنتان
ربيبتان وثنتان زوجتان رضي الله عنهن وقد روي نحو هذا عن ابي هريرة ايضا فقال البزار
حدثنا محمد بن مرزوق ثنا مومل بن اسمعيل ثنا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد تسعين واخرجه
البخاري ومسلم من حديث وهيب به وقوله قال هذا رحمة من ربي اي لما بناه ذو القرنين قال هذا
رحمة من ربي اي بالناس حيث جعل بينهم وبين الناس ياجوج وماجوج حائلا يمنعهم من العيث في الارض
والفساد فاذا جاء وعد ربي اي اذا اقترب الوعد الحق جعله دكا اي واساه بالارض تقول العرب ناقة دكاء
اذا كان ظهرها مستويا لا سنام لها وقال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اي مساويا للارض وقال
عكرمة في قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكا قال طريقا كما كان وكان وعد ربي حقا اي كائن لا محالة وقوله
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي الناس يومئذ اي يدك هذا السد ويخرج هؤلاء فيموجون في
الناس ويفسدون على الناس اموالهم ويتلفون اشيائهم وهكذا قال السدي في قوله وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض قال ذاك حين يخرجون على الناس وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال
كما سياتي بيانه عند قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق
وهكذا قال ههنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا قال ابن زيد في
قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال هذا اول يوم القيامة ثم نفخ في الصور على اثر ذلك
فجمعناهم جمعا وقال اخرون بل المراد بقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي يوم القيامة يختلط
الانس والجن روى ابن جرير عن محمد بن حميد عن يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن شيخ من
فزارة في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال اذا ماج الجن والانس قال ابليس انا اعلم لكم علم
هذا الامر فيطعن الى المشرق فيجد الملئكة قد نطقوا الارض ثم يطعن الى المغرب فيجد الملئكة قد نطقوا الارض
ثم يطعن يمينا وشمالا الى اقصى الارض فيجد الملئكة قد نطقوا الارض فيقول ما من محيص فبينما هو كذلك
اذ عرض له طريق كالشراك فاخذ عليه هو وذريته فبينما هم عليه اذ هجموا على النار فاخرج الله خازنا من خزان
النار فقال يا ابليس الم يكن لك المنزلة عند ربك الم تكن في الجنان فيقول ليس هذا يوم عتاب لو
ان الله فرض علي فريضة لعبدته فيها عبادة لم يعبده مثلها احد من خلقه فيقول فان الله قد فرض عليك
فريضة فيقول ما هي فيقول يامرك ان تدخل النار فتتلكى عليه فيقول به وبذريته بجناحيه فيقذفهم في
النار فيتزفر النار زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه وهكذا رواه ابن ابي حاتم
من حديث يعقوب القمي به ثم رواه من وجه اخر عن يعقوب عن هرون عن عنترة عن ابيه عن ابن عباس
وتركنا بعضهم يموج في بعض قال الجن والانس يموج بعضهم في بعض وقال الطبراني ثنا عبد الله بن محمد
بن العباس الاصبهاني ثنا ابو مسعود احمد بن الفرات ثنا ابو داود الطيالسي ثنا المغيرة بن مسلم عن

ابي

ابی اسحق عن وہب بن جابر عن عبد اللہ بن عمرو عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال ان یاجوج وماجوج من ولد آدم ولو ارسلوا لافسدوا علی الناس معایشھم ولن یموت منھم رجل الا ترک من ذریتہ الف فصاعدا وان من ورائھم ثلث امم باوبل وماربس ومسک ہذا حدیث غریب بل منکر ضعیف وروی النسائی من حدیث شعبۃ عن الفضل بن سالم عن ابن عروبن اوس عن جدہ اوس بن ابی اوس مرفوعا ان یاجوج وماجوج لھم من اجامعون ماشاوا ومنھم محترثون ماشاوا ولا یموت رجل منھم الا ترک من ذریتہ الف فصاعدا وقولہ ونفخ فی الصور والصور کما جاء فی الحدیث قرن ینفخ فیہ والذی ینفخ فیہ اسرافیل علیہ السلام کما تقدم فی الحدیث بطولہ والاحادیث فیہ کثیرۃ والحدیث عن عطیۃ عن ابن عباس وابی سعید مرفوعا کیف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنی جبھتہ واستمع متی یومر قالوا کیف نقول قال قولوا حسبنا اللہ ونعم الوکیل علی اللہ توکلنا وقولہ فجمعناھم جمعا ای احضرنا الجمیع للحساب قال ان الاولین والآخرین مجموعون الی میقات یوم معلوم وحشرناھم فلم نغادر منھم احدا وعرضنا جھنم یومئذ للکافرین عرضا الذین کانت اعینھم فی غطاء عن ذکری وکانوا لا یستطیعون سمعا افحسب الذین کفروا ان یتخذوا عبادی من دونی اولیاء انا اعتدنا جھنم للکافرین نزلا یقول تعالی مخبرا عما ینعقد بالکفار یوم القیامۃ انہ تعرض علیھم جھنم ای یبرز لھم ویظھر لیروا ما فیھا من العذاب والنکال قبل دخولھا لیکون ذلک ابلغ فی تحصیل الھم والحزن لھم وفی صحیح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یوتی بجھنم یومئذ یوم القیامۃ بسبعین الف زمام مع کل زمام سبعون الف ملک ثم قال فحینئذ یتذکر الانسان وانی لہ الذکری ای تعامَوا وتغافلوا وتصاموا عن قبول الھدی واتباع الحق کما قال ومن یعش عن ذکر الرحمن نقیض لہ شیطانا فھو لہ قرین وقال ھنا وکانوا لا یستطیعون سمعا ای لا یعقلون عن اللہ امرہ ونھیہ ثم قال افحسب الذین کفروا ان تتخذوا عبادی من دونی اولیاء ای اعتقدوا انھم بصنیعھم ذلک وینتفعون بذلک کلا سیکفرون بعبادتھم ویکونون علیھم ضدا ولھذا اخبر انہ قد اعتدلھم یوم القیامۃ نزلا قل ھل ننبئکم بالاخسرین اعمالا الذین ضل سعیھم فی الحیوۃ الدنیا وھم یحسبون انھم یحسنون صنعا اولئک الذین کفروا بآیات ربھم ولقائہ فحبطت اعمالھم فلا نقیم لھم یوم القیمۃ وزنا ذلک جزاؤھم جھنم بما کفروا واتخذوا آیاتی ورسلی ھزوا قال البخاری حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبۃ عن عمرو عن مصعب قال سالت ابی یعنی سعد بن ابی وقاص قل ھل ننبئکم بالاخسرین اعمالا الذین ضل سعیھم فی الحیوۃ الدنیا اھم الحروریۃ قال لا ھم الیھود والنصاری اما الیھود فکذبوا محمدا صلی اللہ علیہ وسلم واما النصاری فکذبوا بالجنۃ وقالوا لا طعام فیھا ولا شراب واما الحروریۃ الذین ینقضون عھد اللہ من بعد میثاقہ وکان سعد رضی اللہ عنہ یسمیھم الفاسقین وقال علی بن ابی طالب والضحاک وغیر ذلک واحد ھم الحروریۃ ومعنی ہذا عن علی رضی اللہ عنہ ان ہذہ الآیۃ تشمل الحروریۃ کما تشمل الیھود والنصاری وغیرھم لا انھا نزلت فی ھؤلاء علی الخصوص ولا ھؤلاء بل اعم من ہذا فان ہذہ الآیۃ مکیۃ قبل خطاب الیھود والنصاری وقبل وجود الخوارج بالکلیۃ وانما ھی عامۃ فی کل من عبد اللہ علی غیر طریقۃ مرضیۃ یحسب انہ مصیب فیھا وان عملہ متقبل وھو مخطیء وعملہ مردود کما قال تعالی وجوہ یومئذ خاشعۃ عاملۃ ناصبۃ تصلی نارا حامیۃ وقال تعالی وقدمنا الی ما عملوا من عمل فجعلناہ ھباء منثورا وقال تعالی

وقد تعالى ما علوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقال في هذه الآية قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ثم فسرهم فقال الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا اى عملوا اعمالا باطلة على غير شريعة مسروحة مرضية مقبولة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اى معتقدون انهم على شيء وانهم مقبولون محبوبون وقوله اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت
ايات الله في الدنيا وبراهينه التي اقام على وحدانيته وصدق رسله وكذبوا بالدار الاخرة فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا اى لا نقل موازينهم لانها خالية عن الخير قال البخاري نا محمد بن عبد الله نا سعيد بن
ابي مريم انا المغيرة حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرءوا ان شئتم
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ومن يحيى بن بكير عن مغيرة بن عبد الله عن ابي الزناد مثله هكذا ذكره
عن يحيى بن بكير به وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو الوليد نا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن صالح مولى
التوءمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الاكول الشروب العظيم
فيوزن بحبة فلا يزنها قال وقرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن
ابي اسامة عن ابن ابي الزناد عن صالح مولى التوءمة عن ابي هريرة مرفوعا فذكره بلفظ البخاري سواء
وقال احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار نا العباس بن محمد نا عون بن عمارة نا هشام بن حسان
عن واصل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رجل من قريش
عظيم في حلة له فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بريدة هذا عمله لا يقيم له يوم القيامة وزنا ثم قال تفرد به
واصل مولى ابن عيينة وسنه عون بن عمارة وليس بالحافظ ولم يتابع عليه وقد قال ابن جرير ايضا محمد بن
بشار نا عبد الرحمن نا سفيان عن الاعمش عن عمرو عن ابي يحيى عن كعب قال يؤتى يوم
يوم القيامة برجل عظيم طويل فلا يزن عند الله جناح بعوضة اقرءوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا و
قوله ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا اى انما جازيناهم هذا الجزاء بسبب كفرهم واتخاذهم آيات الله ورسله هزوا
استهزءوا بها وكذبوهم اشد التكذيب ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا يخبر تعالى عن عباده السعداء وهم الذين آمنوا بالله ورسله وصدقوهم
باطنا وظاهرا بان لهم جنات الفردوس قال مجاهد الفردوس هو البستان بالرومية وقال كعب والسدي
والضحاك هو البستان الذي فيه نجر الاعناب وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو سعيد الاشج نا ابو خالد
الاحمر عن ابي سنان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا قال الفردوس ربوة الجنة وسطها وافضلها وقد روى هذا مرفوعا من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم الفردوس ربوة الجنة هي اوسطها واحسنها وهكذا رواه اسمعيل بن
مسلم عن الحسن عن سمرة مرفوعا وروى عن قتادة عن انس بن مالك مرفوعا نحو ذلك كله ابن جرير رحمه الله
وفي الصحيح اذا سألتم الله الجنة فسلوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه يفجر انهار الجنة
وقوله نزلا اى ضيافة فان النزل هو الضيافة وقوله خالدين فيها اى مقيمين هناك لا يظعنون عنها ابدا لا يبغون عنها حولا اى لا يحادون عنها ولا يحبون سواها
كما قال الشاعر
* فلست بمبتاع القلوب لانانيا ولا عن جميلها الخ *
وفي قوله لا يبغون عنها حولا بقية على

رغبتهم فيها وجهتهم لها لانه قد يتوهم فيمن هو مقيم في المكان دايما انه قد يسأمه او يمله فاخبر انهم مع هذا الدوام والخلود
السرمد لا يجتازون عن مقامهم ذلك متحولا ولا انتقالا ولا ظعنا ولا رحلة ولا بديلا قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل ٥ ٥ يقول تعالى قل يا محمد
لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذي يكتب به الكلمات الله وحكمه وآياته والدلالات عليه لنفد البحر لفرغ البحر
قبل ان يفرغ كتابة ذلك ولو جئنا بمثله اي بمثل البحر آخر ثم آخر وهلم جرا بحورا تمده ويكتب بها لما نفدت
كلمات الله كما قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله ان الله عزيز حكيم وقال الربيع بن انس ان مثل علم العباد كلهم في علم الله كقطرة من ماء البحور كلها وقد انزل
الله ذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي يقول لو كان البحر مدادا
لكلمات الله والشجر كلها اقلام لانكسرت الاقلام وفني ماء البحر وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنيها شيء
لان احدا لا يستطيع ان يقدر قدره ولا يثني عليه كما ينبغي حتى يكون هو الذي يثني على نفسه ان ربنا كما يقول
وفوق ما يقول ان مثل نعيم الدنيا اولها وآخرها في نعيم الآخرة كحبة من خردل في خلال الارض كلها ٥
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا وروى الطبراني من طريق هشام عن عمار عن اسمعيل بن عياش عن عمرو بن
قيس الكوفي انه سمع معوية بن ابي سفيان انه قال هذه آخر آية انزلت يقول لرسوله محمد صلى الله عليه
وسلم قل لهولاء المشركين المكذبين برسالتك اليهم انما انا بشر مثلكم فمن زعم اني كاذب فليات بمثل ما جئت
فاني لا اعلم الغيب فيما اخبرتكم به من الماضي عما سالتم من قصة اصحاب الكهف وخبر ذي القرنين مما هو المطابق
في نفس الامر لولا ما اطلعني الله عليه وانا اخبركم انما الهكم الذي ادعوكم الى عبادته اله واحد لا شريك له
فمن كان يرجو لقاء ربه اي ثوابه وجزاءه الصالح فليعمل عملا صالحا وهو ما كان موافقا لشرع الله ولا
يشرك بعبادة ربه احدا وهو الذي يراد به وجه وحده لا شريك له وهذا ان زكا العمل المتقبل لا بد ان يكون
خالصا صوابا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى بن ابي حاتم من حديث معمر عن عبد
الكريم الجزري عن طاوس قال قال رجل يا رسول الله اني اقف المواقف اريد وجه الله واحب
ان يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزلت هذه الآية فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهكذا ارسل هذا مجاهد وغير واحد وقال الاعمش
ثنا حمزة ابو عامر مولى بني هاشم عن شهر بن حوشب قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فقال انبئني
عما اسالك عنه ارايت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويصوم يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد و
يتصدق ويبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويحج ويبتغي وجه الله ويحب ان يحمد فقال عبادة ليس له شيء
ان الله يقول انا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه ويقول الامام احمد ثنا محمد بن
عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن ربيح بن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري عن ابيه عن جده قال كنا
نتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ننبت عنده يكون له الحاجة او يطرقه امر من الليل فيبعثنا
فكثر المحتسبون واهل النوب فكنا نتحدث فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه النجوى
قال فقلنا تبنا الى الله اي نبي الله انما كنا في ذكر المسيح وفرقنا منه فقال الا اخبركم بما هو اخوف عليكم

من المسيح عندي قال قلنا بلى قال الشرك الخفي ان يقوم الرجل يصلي لمكان رجل وقال الامام احمد ثنا ابو
النضر ثنا عبد الحميد يعني بن بهرام قال قال شهر بن حوشب قال ابن غنم لما دخلنا مسجد الجابية انا وابو الدرداء
لقينا عبادة بن الصامت فاخذ يميني بشماله وشمال ابي الدرداء بيمينه فخرج يمشي بيننا ونحن نتنحى والله
اعلم بما نتناجى فقال عبادة بن الصامت ان طال بكما عمر احدكما او كليكما لتوشكان ان تريا الرجل من
شح المسلمين يعني من وسط قراء القران على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاعاده وابداه واحل حلاله
وحرم حرامه ونزل عند منازله لا يجوز منكم الا كما يجوز راس الحمار الميت قال فبينما نحن كذلك اذ طلع شداد
بن اوس وعوف بن مالك فجلسنا الينا فقال شداد ان اخوف ما اخاف عليكم ايها الناس لما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الشهوة الخفية والشرك فقال عبادة بن الصامت وابو الدرداء
اللهم غفرا اولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا ان الشيطان قد يئس ان يعبد في جزيرة العرب
واما الشهوة الخفية فقد عرفناها هي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها فما هذا الشرك الذي تخوفنا به
يا شداد فقال شداد ارايتكم لو رايتم رجلا يصلي لرجل او يصوم لرجل او يتصدق اترون انه قد اشرك
قالوا نعم والله ان من صلى لرجل او صام او تصدق له لقد اشرك فقال شداد فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من صلى براي فقد اشرك ومن صام براي فقد اشرك قال عوف بن مالك عند ذلك
افلا يعمد الله الى ما ابتغي به وجهه من ذلك العمل كله فيقبل ما خلص له ويدع ما اشرك به فقال شداد
عند ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقول انا خير قسيم لمن اشرك بي
من اشرك بي شيئا فان عمله قليله وكثيره لشريكه الذي اشرك به انا عنه غني طريق اخرى لبعضه
قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني عبد الواحد بن زياد انا عبادة بن نسي عن شداد بن اوس
انه بكى فقيل له ما يبكيك قال شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اتخوف على امتي الشرك والشهوة الخفية قلت يا رسول الله ايشرك امتك من بعدك قال نعم
اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراون باعمالهم والشهوة الخفية ان يصبح احدهم
صائما فيعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه ورواه ابن ماجة من حديث الحسن بن ذكوان عن عبادة
بن نسي وعبادة فيه ضعف وفي سماعه من شداد نظر حديث اخر قال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا الحسن بن علي بن جعفر الاحمر ثنا علي بن ثابت ثنا قيس عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة انا خير شريك فمن اشرك بي احدا فهو له كله وقال
الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت العلاء يحدث عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم يرويه عن ربه عز وجل انه قال انا خير الشركاء فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا بريء منه وهو للذي اشرك
تفرد به من هذا الوجه حديث آخر قال الامام احمد ثنا يونس ثنا ليث عن يزيد يعني ابن الهاد عن
عمرو عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء حديث آخر قال الامام احمد
ثنا محمد بن بكر انا عبد الحميد يعني ابن جعفر اخبرني ابي عن زياد بن مينا عن ابي سعد بن ابي فضالة الانصاري

وكان من

وكان من الصحابة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين
ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احد فليطلب ثوابه من عند غير الله
فان الله اغنى الشركاء عن الشرك واخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث محمد بن بكر وهو البرساني به
حديث آخر قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا بكار ثنا ابي يعني عبد العزيز بن ابي
بكرة عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن رايا
رايا الله به وقال احمد ثنا معوية سنان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من يراي يراي الله به ومن يسمع يسمع الله به حديث آخر ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة
حدثني عمرو بن مرة قال سمعت رجلا في بيت ابي عبيدة انه سمع عبد الله بن عمرو يحدث ابن عمر انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره
قال فذرفت عينا عبد الله وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عمر بن يحيى الايلي ثنا الحرث بن غسان ثنا ابو عمران
الجوني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض اعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل
يوم القيامة في صحف مختمة فيقول الله القوا هذا واقبلوا هذا فيقول الملئكة يا رب والله ما راينا منه الا
خيرا فيقول ان عمله كان لغير وجهي ولا اقبل اليوم من العمل الا ما اريد به وجهي ثم قال الحرث بن غسان
روى عنه جماعة وهو بصري ليس به باس قال ابن وهب حدثني يزيد بن عياض عن عبد الرحمن الاعرج
عن عبد الله بن قيس الخزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رياء وسمعة لم يزل في
مقت الله حتى يجلس وقال ابو يعلى ثنا محمد بن ابي بكر ثنا محمد بن دينار عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص
عوف بن مالك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الصلوة
حيث يراه الناس واساها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل وقال ابن جرير ثنا ابو عامر
اسمعيل بن عمرو السكوني ثنا هشام بن عمار ثنا ابن عياش ثنا عمرو بن قيس الكندي انه سمع معوية بن ابي سفيان
تلا هذه الاية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال انها آخر آية نزلت
من القرآن وهذا اثر مشكل فان هذه الاية هي آخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معوية اراد انه لم
تنزل بعدها اية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى
على ما فهمه والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا النضر بن شميل
ثنا ابو قرة عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا في ليلة من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كان له من النور من عدن ابين الى مكة حشوه الملئكة غريب جدا

سورة مريم ثمان وتسعون آية وهي مكية

وقد روى محمد بن اسحق في السيرة من حديث ام سلمة واحمد بن حنبل عن ابن مسعود في قصة الهجرة الى ارض
الحبشة من مكة ان جعفر بن ابي طالب قرا صدر هذه السورة على النجاشي واصحابه بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس
شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا

يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ٥٥ اما الكلام على الحروف المقطعة فقد
تقدم في اول سورة البقرة وقوله ذكر رحمة ربك اي هذا ذكر رحمة الله بعبده زكريا وقرا يحيى بن يعمر
ذكر رحمة ربك عبده زكريا وزكريا يمد ويقصر قراتان مشهورتان وكان نبيا عظيما من انبياء بني اسرائيل
وفي صحيح البخاري انه كان نجارا اي انه كان ياكل من عمل يديه في النجارة وقوله اذ نادى ربه نداء خفيا
دعاؤه لئلا ينسب في طلب الولد الى الرعونة لكبره حكاه الماوردي وقال اخرون انما اخفاه
لانه احب الى الله كما قال قتادة في هذه الاية اذ نادى ربه نداء خفيا ان الله يعلم القلب النقي و
يسمع الصوت الخفي وقال بعض السلف قام من الليل وقد نام اصحابه وجعل يهتف بربه بقوله خفية
يارب يارب يارب فقال الله له لبيك لبيك لبيك قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف و
خارت القوى واشتعل الراس شيبا اي اضطرم المشيب في السواد كما قال ابن دريد في مقصورته
اما ترى راسي حاكا لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا
والمراد من هذا الاخبار عن الضعف والكبر ودلائله الظاهرة والباطنة وقوله ولم اكن بدعائك رب
شقيا اي ولم اعهد منك الا الاجابة في الدعاء ولم تردني فيما سالتك وقوله واني خفت الموالي من ورائي
قرا الاكثرون بنصب الياء من الموالي عن انه مفعول وعن الكسائي انه سكن الياء كما قال الشاعر
شعر كان ايديهن في القاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق وقال الاخر شعر
فتى لو ينادي الشمس القت قناعها او القمر الساري لالقى المقالدا ومنه قول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي
لغائر الشعر فيه اذ سهرت له حتى طنبت قوافيه ستقتتل وقال مجاهد وقتادة والسدي
اراد بالموالي العصبة وقال ابو صالح الكلالة وروي عن امير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه
انه كان يقراها واني خفت الموالي من ورائي بتشديد الفاء بمعنى قلت عصباتي من بعدي وعلى
القراءة الاولى وجه اخوفه انه خشي ان يتصرفوا من بعده في الناس تصرفا سيئا فسال الله ولدا
يكون نبيا من بعده ليسوسهم بنبوته وبما يوحى اليه فاجيب في ذلك لا انه خشي من وراثتهم له ماله
فان النبي اعظم منزلة واجل قدرا من ان يشفق على ماله الى ما هذا حده ان يانف من وراثة عصابته له
ويسال ان يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم هذا وجه الثاني انه لم يذكر انه كان ذا مال بل كان نجارا
ياكل من كسب يده ومثل هذا لا يجمع مالا ولا سيما الانبياء فانهم كانوا زهد شيء في الدنيا الثالث انه
قد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
فهو صدقة وفي رواية عند الترمذي باسناد صحيح نحن معاشر الانبياء لا نورث وعلى هذا فتعين حمل قوله
فهب لي من لدنك وليا يرثني على ميراث النبوة ولهذا قال ويرث من آل يعقوب كما تعالى وورث
سليمان داود اي في النبوة اذ لو كان في المال لما خصه من بين اخوته بذلك ولما كان في الاخبار
بذلك كبير فائدة اذ من المعلوم المستقر في جميع الشرائع والملل ان الولد يرث اباه فلولا انه وارث
خاصة لما اخبر بها وكل هذا يقرره ويبينه ما صح في الحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو
صدقة وقال مجاهد في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال كان وراثته علما وكان زكريا من ذرية
يعقوب وقال هشيم انا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال

يكون

كون نبيا كما كانت آباؤه انبياء وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن يرث نبوته وعلمه وقال الحسن يرث نبوته وعلمه وقال السدي يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب وعن مالك عن زيد ابن اسلم ويرث من آل يعقوب قال نبوتهم وقال جابر بن نوح وزيد بن هرون كلاهما عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة وقال اختيار ابن جرير في تفسيره وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثه ويرحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا جابر بن نوح عن مبارك هو ابن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثه ما له حسن يقول هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وبنوه مرسلات لا تعارض الصحاح والله اعلم وقوله واجعله رب رضيا اي مرضيا عندك وعند خلقك محببه الى خلقك في دينه وخلقه يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا هذا الكلام بمحذوف محذوف وهو انه اجيب لما سأل في دعائه فقيل له يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى كما قال تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين وقوله ولم نجعل له من قبل سميا قال قتادة وابن جريج وابن زيد اي لم نسم احدا قبله بهذا الاسم واختاره ابن جرير وقال مجاهد لم نجعل له من قبل سميا اي شبيها اخذه من معنى قولك فاعيده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اي شبيها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لم يلد العواقر قبله مثله وهذا دليل على ان زكريا عليه السلام كان لا يولد له وكذلك امرأته كانت عاقرا من اول عمرها بخلاف ابرهيم وسارة فانهما انما تعجبا من البشارة باعتبار الكبر بهما لا لعقرهما ولهذا قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون مع انه كان قد ولد له قبله اسمعيل بثلث عشرة سنة وقالت امرأته يا ويلتى ألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية اي اجب من زكريا عليه السلام حين اجيب الى ما سأل وبشر بالولد ففرح فرحا شديدا وسأل عن كيفية يأتي الولد والوجه الذي يأتيه منه الولد مع ان امرأته عاقر لا تلد من اول عمرها مع انها قد كبرت وعتا اي عسى عظمه وقل ولم يبق فيه لقاح ولا جماع يقال العرب للعود اذا يبس قد عتا يعتو عتيا وعتوا وصار يعسو عسوا وعسيا قال مجاهد يعني تحول العظم وقال ابن عباس وغيره عتيا يعني الكبر والظاهر انه اخص من الكبر وقال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا هشيم انا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قد علمت السنة كلها غير اني لا ادري اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مترائي الظهر والعصر ام لا ولا ادري كيف كان مترائيهما الخوف وقد بلغت من الكبر عتيا او عسيا رواه الامام احمد عن سريج ابن النعمان وابو داود عن زياد بن ايوب كلاهما عن هشيم قال الملك يحيا لزكريا كما استجبت

كذلك قال ربك هو علي هين اي ايجاد الولد من زوجتك هذه لا من غيرها هين اي يسير سهل علي ثم ذكر له
ما هو اعجب مما سال عنه فقال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيا مذكورا قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على
قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يقول تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام انه قال رب
اجعل لي آية اي علامة ودليلا على وجود ما وعدتني لتستقر نفسي وتطمئن قلبي بما وعدتني كما قال ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي الاية قال آيتك اي علامتك ان
لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي ان تحتبس لسانك عن الكلام ثلث ليال وانت صحيح سوي من غير
مرض ولا علة قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ووهب والسدي وقتادة وغير واحد اعتقل لسانه
من غير مرض وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان يقرا ويسبح ولا يستطيع ان يكلم قومه الا بالاشارة
وقال العوفي عن ابن عباس ثلث ليال سويا اي متتابعات والقول الاول عنه وعن الجمهور اصح كما قال
تعالى في آل عمران قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر
ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال مالك عن زيد بن اسلم ثلث ليال سويا من غير خرس وهذا
دليل على انه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلث وايامها الا رمزا اي اشارة ولهذا قال في
هذه الاية الكريمة فخرج على قومه من المحراب الذي بشر فيه بالولد فاوحى اليهم اي اشار اشارة خفية
سريعة ان سبحوا بكرة وعشيا اي موافقة له فيما امر في هذه الايام الثلثة زيادة على اعماله شكرا لله تعالى
على ما اولاه قال مجاهد في رواية عنه فاوحى اي كتب لهم في الارض وكذا قال السدي يا يحيى خذ الكتاب
بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا
والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا ايضا تضمن محذوفا تقديره انه وجد
هذا الغلام المبشر به وهو يحيى عليه السلام وان الله علمه الكتاب وهو التورية التي كانوا يتدارسونها
بينهم ويحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار وقد كان سنه اذ ذاك
صغيرا فلهذا نوه بذكره وبما انعم به عليه وعلى والديه فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي تعلم الكتاب
اي بجد وحرص واجتهاد وآتيناه الحكم صبيا اي الفهم والعلم والجد والعزم والاقبال على الخير والاكباب
عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبيان ليحيى ابن زكريا
اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا قال فلهذا انزل الله وآتيناه الحكم صبيا وقوله وحنانا من لدنا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وحنانا من لدنا يقول ورحمة من عندنا وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك
وزاد لا تقدر عليها غيرنا وزاد قتادة رحم الله بها زكريا وقال مجاهد وحنانا من لدنا وتعطفا من ربه عليه
وقال عكرمة وحنانا من لدنا قال محبة عليه وقال ابن زيد اما الحنان فالمحبة وقال عطاء بن ابي رباح وحنانا
من لدنا وقال ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة عن ابن عباس قال لا والله لا ادري ما حنانا
وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن منصور سالت سعيد بن جبير عن قوله وحنانا من لدنا فقال سالت عنها
ابن عباس فلم يخبر فيها شيا والظاهر من السياق ان وحنانا معطوف على قوله وآتيناه الحكم صبيا اي
وآتيناه الحكم وحنانا وزكاة اي وجعلناه ذا حنان وزكوة فالحنان هو المحبة في شفقة وميل كما يقول العرب

حنت الناقة على ولدها وحنت المراة على زوجها ومنه سميت المراة حنة من الحنة وحن الرجل الى وطنه ومنه التعطف
والرحمة كما قال الشاعر تعطف على هداك المليك فان لكل مقام مقالا وفي المسند للامام احمد عن انس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يبقى رجل في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان وقد يثنى ويتهم
من يجعل ما ورد من ذلك لغة بذاتها كما قال طرفة انا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض
وقوله وزكوة معطوف على وحنانا فالزكوة الطهارة من الدنس والاثام والذنوب وقال قتادة
الزكوة العمل الصالح وقال الضحاك وابن جريج العمل الصالح الزكي وقال العوفي عن ابن عباس وزكوة
وكان تقيا طهر فلم يعمل بذنب وقوله وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا لما ذكر تعالى طاعته لربه وانه
خلقه ذا رحمة وزكوة وتقى عطف بذكر طاعته لوالديه وبره بهما ومجانبته عقوقهما قولا وفعلا وامرا
ونهيا ولهذا قال ولم يكن جبارا عصيا ثم قال بعد هذه الاوصاف الجميلة جزاله على ذلك وسلام عليه
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي له الامان في هذه الثلثة الاحوال قال سفيان بن عيينة
اوحش ما يكون الخلق في ثلثة مواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما
لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم قال فاكرم الله فيها يحيى ابن زكريا فخصه بالسلام
عليه فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا رواه ابن جرير عن احمد بن منصور المروزي
عن صدقة بن الفضل عنه وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله كان ابن المسيب يذكر
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يلقى الله يوم القيامة الا ذا ذنب الا يحيى
بن زكريا وقال قتادة ما اذنب ولا هم بامر مرسل وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
المسيب حدثني بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل بني ادم ياتي يوم القيامة
وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا ابن اسحق مدلس وقد عنعن هذا الحديث فالله اعلم وقال الامام
احمد ثنا عفان ثنا حماد انا علي بن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من احد من ولد آدم الا وقد اخطا او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وما ينبغي لاحد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وهذا ايضا ضعيف لان علي بن زيد بن جدعان له منكرات كثيرة والله اعلم
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ان الحسن قال ان يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى
استغفر لي انت خير مني فقال له الاخر استغفر لي انت خير مني فقال له عيسى انت خير مني سلمت على
نفسي وسلم الله عليك فعرف والله فضلهما واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا
شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس
ورحمة منا وكان امرا مقضيا
لما ذكر تعالى قصة زكريا عليه السلام وانه اوجد منه في حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا عطف
بذكر قصة مريم في ايجاده ولدها عيسى عليهما السلم منها من غير اب فان بين القصتين مناسبة ومشابهة
ولهذا ذكرهما في آل عمران وههنا وفي سورة الانبيا يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى ليدل
عباده على قدرته وعظمة سلطانه وهي مريم بنت عمران من سلالة داود عليه السلام وكانت من بيت طاهر

طيب في بني اسرائيل وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة امها في آل عمران وانها نذرتها محررة اي تخدم مسجد
بيت المقدس وكانوا يتقربون بذلك فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ونشأت في
بني اسرائيل نشأة عظيمة فكانت احدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبتل و
الدوب وكانت في كفالة زوج اختها وقيل خالتها زكريا نبي بني اسرائيل اذ ذاك وعظيمهم الذي يرجعون
اليه في دينهم ورأى لها زكريا من الكرامات الهائلة ما بهره كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا
قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فذكر انه كان يجد
عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء كما تقدم بيانه في آل عمران فلما اراد الله تعالى
وله الحكمة والحجة البالغة ان يوجد منها عبده عيسى عليه احد الرسل اولي العزم الخمسة العظام انتبذت من
اهلها مكانا شرقيا اي اعتزلتهم ونحت عنهم وذهبت الى شرقي المسجد المقدس قال السدي
لحيض اصابها وقيل لغير ذلك قال ابو كدينة عن قابوس بن ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
قال ان اهل الكتاب كتب عليهم الصلوة الى البيت والحج اليه وما صرفهم عنه الا قبل ربك فانتبذت
من اهلها مكانا شرقيا قال خرجت منهم مكانا شرقيا فصلوا قبل مطلع الشمس رواه ابن ابي حاتم
وابن جرير وقال ابن جرير ايضا ثنا اسحق بن شاهين ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن
عباس قال اني لاعلم خلق الله لاي شيء اتخذت النصارى المشرق قبلة لقول الله فاتخذت من اهلها
مكانا شرقيا شاسعا منحنيا وقال محمد بن اسحق ذهبت بقلبها تستقي من الماء قال نوف البكالي
اتخذت لها منزلا تتعبد فيه والله اعلم فاتخذت من دونهم حجابا اي استترت منهم وتوارت فارسل الله تعالى
اليها جبرئيل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا اي على صورة انسان تام كامل قال مجاهد والضحاك و
قتادة وابن جريج ووهب بن منبه والسدي في قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل وهذا الذي قالوه
هو ظاهر القرآن فانه تعالى قال في الآية الاخرى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ان روح عيسى عليه
السلام من جملة الارواح التي اخذ عليها العهد في زمان آدم وهو الذي تمثل لها بشرا سويا اي روح
عيسى فحملت الذي خاطبها دخل في فمها وهذا في غاية الغرابة والنكارة وكانه اسرائيلي قالت
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي لما ابتدأ لها الملك في صورة بشر وهو في مكان منفرد
وبينها وبين قومها حجاب خافته وظنت ان تريدها على نفسها قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
اي ان كنت تخاف الله تذكيرا له بالله وهذا هو المشروع في الدفع ان يكون بالاسهل فالاسهل فخوفته
بالله عز وجل قال ابن جرير حدثني ابو كريب ثنا ابو بكر عن عاصم قال قال ابو وائل وذكر قصة مريم فقال قد
علمت ان التقي ذو نهية حين قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك
اي فقال لها الملك مجيبا لها ومزيلا لما حصل عندها من الخوف على نفسها لست مما تظنين ولكني رسول ربك
اي بعثني الله اليك ويقال انها لما ذكرت الرحمن انتفض جبرئيل فزعا وعاد الى بينته وقال انما انا
رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا هكذا قرأ ابو عمرو بن العلاء احد مشهوري القراء وقرأ الآخرون لاهب لك
غلاما زكيا وكلا القراءتين له وجه حسن ومعنى صحيح وكل يستلزم للاخرى قالت انى يكون لي غلام اي فتعجبت مريم

من هذا وقالت كيف يكون لي غلام اي على اي صفة يوجد هذا الغلام مني ولست بذات زوج ولا يتصور مني
الفجور ولهذا قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا والبغي هو الزانية ولهذا جاء في الحديث نهى عن مهر البغي
قال كذلك قال ربك هو علي هين اي فقال لها الملك مجيبا لها عما سالت ان الله قد قال ربك هو
علي هين انه سيوجد منك غلاما وان لم يكن لك بعل ولا يوجد منك فاحشة فانه على ما يشاء قادر
ولهذا قال ولنجعله اية للناس اي دلالة وعلامة للناس على قدرتهم وخالقهم الذي نوع في خلقهم
فخلق آدم اباهم من غير ذكر ولا انثى وخلق حوا من ذكر بلا انثى وخلق بقية الذرية من ذكر وانثى
الا عيسى فانه اوجده من انثى بلا ذكر فتمت القسمة الرباعية والدلالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه
فلا اله غيره ولا رب سواه وقوله ورحمة منا اي ويجعل هذا الغلام رحمة من الله نبيا من الانبياء يدعو الى
عبادة الله تعالى وتوحيده كما قال تعالى في الاية الاخرى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد و
كهلا ومن الصالحين اي يدعو الى عبادة الله ربه في مهده وكهولته قال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا عبد الرحمن بن ابرهيم وحيم مروان بن العلاء بن الحرث عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا
خلوت حدثني عيسى وكلمني وهو في بطني واذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر وقوله وكان امرا
مقضيا ويحتمل ان هذا من تمام كلام جبرئيل لمريم يخبرها ان هذا امر مقرر في علم الله تعالى وقدره ومشيته
ويحتمل ان يكون هذا من خبر الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانه كنى بهذا عن النفخ في فرجها
كما قال ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقال والتي احصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا قال محمد بن اسحق وكان امرا مقضيا اي ان الله قد عزم على هذا فليس منه بد واختار هذا ايضا
ابن جرير في تفسيره ولم يحك غيره والله اعلم فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى
جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يقول تعالى مخبرا عن مريم انها لما قال لها
جبرئيل عن الله تعالى ما قال انها استسلمت لقضاء الله تعالى فذكر غير واحد من علماء السلف ان الملك
هو جبرئيل عليه السلام عند ذلك نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة حتى ولجت الفرج فحملت بالولد باذن الله تعالى
فلما حملت به ضاقت ذرعا به ولم تدر ماذا تقول للناس فانها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما يخبرهم به
غير انها افشت سرها وذكرت امرها لاختها امراة زكريا وذلك ان زكريا عليه السلام كان قد سال الله الولد
فاجيب الى ذلك فحملت امراته فدخلت عليها مريم فقامت اليها فاعتنقتها وقالت اشعرت يا مريم اني
حبلى فقالت لها مريم وهل علمت ايضا اني حبلى وذكرت لها شانها وما كان من خبرها وكانوا بيت ايمان و
تصديق ثم كانت امراة زكريا بعد ذلك اذا واجهت مريم تجد الذي في جوفها يسجد للذي في بطن مريم
اي تعظمه وتخضع له فان السجود كان في ملتهم عند السلام مشروعا كما سجد ليوسف ابواه واخوته
وكما امر الله تعالى الملئكة ان يسجدوا لادم ولكن حرم في ملتنا هذه تكميلا لتعظيم جلال الرب
تعالى قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين قال قرئ على الحرث بن مسكين وانا اسمع انا عبد الرحمن
ابن القسم قال قال مالك رحمه الله بلغني ان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام انهما خالة
وكان حملهما جميعا معا فبلغني ان ام يحيى قالت لمريم اني ارى ان ما في بطني يسجد لما في بطنك

قال مالک اری ذلک لفضل عیسی علیہ السلام لان اللہ جعلہ یحی الموتی و یبری الاکمہ والابرص ثم اختلف المفسرون فی مدۃ حمل عیسی علیہ السلام فالمشہور عن الجمہور انہا حملت بہ تسعۃ اشہر وقال عکرمۃ ثمانیۃ اشہر قال ولہذا لا یعیش ولد لثمانیۃ اشہر وقال ابن جریج اخبرنی المغیرہ ان عیسی بن عبداللہ الثقفی سمع ابن عباس وسئل عن حمل مریم قال لم یکن الا ان حملت وضعت وہذا غریب وکانہ ماخوذ من قولہ تعالی فانبذت بہ مکانا قصیا فاجاءہا المخاض الی جذع النخلۃ قالوا، وان کانت للتعقیب لکن تعقیب کل شیء بحسبہ کما قال تعالی ولقد خلقنا الانسان من سلالۃ من طین ثم جعلناہ نطفۃ فی قرار مکین ثم خلقنا النطفۃ علقۃ فخلقنا العلقۃ مضغۃ فخلقنا المضغۃ عظاما فکسونا العظام لحما، للتعقیب بحسبہا وقد ثبت فی الصحیحین ان بین کل صنعتین اربعین یوما وقال اللہ تعالی ان اللہ انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرۃ فالمشہور الظاہر واللہ علی کل شیء قدیر انہا حملت بہ کما تحمل النساء بالولد وہن ولہذا الماظہر مخایل الحمل علیہا وکان مبدا ذلک فیما ذکر ان جبریل جاء مریم وہی فی المسجد رجل صالح من قراباتہا یخدم معہا البیت المقدس فقال لہ یوسف النجار فلما رای شکل جبریل ظنہا وکبر انکر ذلک من امرہا ثم صرفہ ما یعلم من براءتہا وتزاہتہا ودینہا وعبادتہا ثم تامل ما جاءہ فجلی امرہا یوسف فی فکرہ لا یستطیع صرفہ عن نفسہ فخلی بینہ وبین ان عرض لہا فی القول فقال یا مریم انی سالمک عن امر فلا تجیبی علی قالت وما ہو قال ہل یکون نجار من غیر خشب وہل یکون زرع من غیر حب بذر وہل یکون ولد من غیر اب فقالت نعم وفہمت ما اشار الیہ انا قولک ہل یکون نجار من غیر خشب وزرع من غیر بذر فان اللہ قد خلق النجار الزرع اول ما خلقہا من غیر خشب ولا بذر وہل یکون ولد من غیر اب فان اللہ قد خلق ادم من غیر اب وام فصدقہا وسلم لہا جاءہا وہما استعبرت مریم من قومہا انتہاہا بالریۃ انتبذت منہم مکانا قصیا ای قاصیا منہم بعیدا عنہم لسلا تراہم ولا یرونہا وقال محمد بن اسحق فلما حملت بہ وطلت قلبہا ورجعت استمک عنہا الدم واصابہا ما یصیب الحامل علی الولد من التوصب والتوحم وتغیر اللون حتی نظر لہا فادخل علی اہل بیت ما دخل علی آل زکریا وشاع الحدیث فی بنی اسرائیل فقالوا انما صاحبہا یوسف ولم یکن مہا یکتمہ غیرہ وتوارت من الناس واتخذت من دونہم حجابا فلیراہا احد ولا تراہ وقولہ فاجاءہا المخاض الی جذع النخلۃ ای فاضطرہا والجاءہا الطلق الی جذع نخلۃ فی المکان الذی تحدثوا انہ وقد اختلفوا فیہ فقال الذی کان شرقی محرابہا الذی تصلی فیہ من بیت المقدس وقال وہب بن منبہ ذہبت ناحیۃ فلما کانت بین الشام وبلاد مصر ضربہا الطلق وفی روایۃ عن وہب کان ذلک علی ثمانیۃ امیال من بیت المقدس وقال وہب بن منبہ ذہبت ناحیۃ فلما کانت من الشام وبلاد مصر فی قریۃ یقال لہا ساسک تحت نخلۃ وقد تقدم فی احادیث الاسراء من روایۃ النسائی عن انس والبیہقی عن شداد بن اوس ان ذلک بیت لحم فاللہ اعلم وہذا ابو المشہور الذی یلتقاہ الناس یعنہم عن بعض ولا ینکرہ النصاری انہ بیت لحم ویلتقاہ الناس وقد ورد بہ الحدیث ان صح وقولہ تعالی اخبارا عنہا فقالت یا لیتنی مت قبل ہذا وکنت نسیا منسیا فیہ دلیل علی جواز تمنی الموت عند الفتنۃ فانہا عرفت انہا ستبتلی ویمتحن بہذا المولود الذی لا یحمل الناس امرہ فیہ علی السداد ولا یصدقونہا فی خبرہا وجدہا کانت عندہم عابدۃ ناسکۃ تصبح عندہم فیما یظنون عاہرۃ زانیۃ فقالت یا لیتنی مت قبل ہذا ای قبل ہذا الحال

وكنت نسيا منسيا فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة اي لم اخلق ولم اكن شيئا قاله ابن عباس وقال
السدي قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي انا فيه والحزن
بولادتي المولود من غير بعل وكنت نسيا منسيا نسي فترك طلبه كخرق الحيض التي اذا القيت وطرحت لم
تطلب ولم تتذكر وكذلك كل شيء نسي وترك فهو نسي وقال قتادة وكنت نسيا منسيا اي شيئا لا يعرف ولا
يذكر ولا يدري من انا وقال الربيع بن انس وكنت نسيا منسيا هو السقط وقال ابن زيد لم اكن شيئا قط وقد قدمنا
الاحاديث الدالة على النهي عن تمني الموت الا عند الفتنة عند قوله توفني مسلما فناديها من تحتها
الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي
واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم
قرا بعضهم من تحتها بمعنى الذي تحتها وقرا اخرون من تحتها على انه حرف جر واختلف المفسرون في المراد بذلك
من هو فقال العوفي وغيره عن ابن عباس فناديها من تحتها جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت به قومها وكذا قال
سعيد بن جبير والضحاك وعمرو بن ميمون والسدي وقتادة انه الملك جبريل عليه الصلوة والسلام اي ناديها من
اسفل الوادي وقال مجاهد فنادتها من تحتها قال عيسى بن مريم وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال
قال الحسن هو ابنها وهو احدى الروايتين عن سعيد بن جبير انه ابنها قال اولم تسمع الله يقول فاشارت اليه و
اختاره ابن زيد وابن جرير في تفسيره وقوله ان لا تحزني اي ناديها قائلا لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
قال سفيان الثوري وشعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قد جعل ربك تحتك سريا قال الجدول وكذا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السري النهر وبه قال عمرو بن ميمون نهر تشرب منه وقال مجاهد هو النهر
بالسريانية وقال سعيد بن جبير السري النهر الصغير بالنبطية وقال الضحاك هو النهر الصغير بالسريانية وقال
ابرهيم النخعي هو النهر الصغير وقال قتادة هو الجدول بلغة اهل الحجاز وقال وهب بن منبه السري هو ربيع
الماء وقال السدي هو النهر واختار هذا القول ابن جرير وقد ورد في ذلك حديث مرفوع فقال الطبراني
حدثنا ابو شعيب الحراني ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي ثنا ايوب ابن نهيك سمعت عكرمة مولى بن عباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السري الذي قال لمريم قد جعل ربك تحتك سريا
نهرا اخرجه الله لتشرب منه وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه وايوب بن نهيك هذا هو الحبلي قال فيه
ابو حاتم الرازي ضعيف وقال ابو زرعة منكر الحديث وقال اخرون المراد بالسري عيسى عليه السلام وبه قال
الحسن والربيع بن انس ومحمد بن عباد بن جعفر هو احدى الروايتين عن قتادة وقول عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم والقول الاول اظهر ولهذا قال بعده وهزي اليك بجذع النخلة اي وخذي اليك بجذع النخلة قيل كانت
يابسة قاله ابن عباس وقيل مثمرة قال مجاهد عجزة وقال عن ابي داود بقيع الاعمى كانت صرفانة والظاهر انها كانت
شجرة ولكن لم يكن في ابان ثمرها قاله وهب بن منبه ولهذا امتن عليها بذلك بان جعل عندها طعاما وشرابا فقال
تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا اي طيبي نفسا ولهذا قال عمرو بن ميمون ما من شيء خير
للنفساء من التمر والرطب ثم تلا هذه الاية وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسن ثنا شيبان ثنا مسرور بن سعيد
التميمي ثنا عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه ادم وليس من الشجر شيء يلحق غيرها وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم

اطعموا نساكم الولد الرطب وان لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من نخلة تحتها مريم
نت عمران هذا حديث منكر جدا ورواه ابو يعلى عن شيبان به وقرا بعضهم قوله تساقط بتشديد السين واخرون
عينها وقرا ابو نهيك تسقط عليك رطبا جنيا وروى ابو اسحق عن البراء انه قرا تساقط اى الجذع وكل
متقارب وقوله فاما ترين من البشر احدا اى مهما ترايت من احد فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم
اليوم انسيا قال انس بن مالك في قوله اني نذرت للرحمن صوما قال صمتا وكذا قال ابن عباس و
الضحاك وفي رواية عن انس صوما وصمتا وكذا قال قتادة وغيرهما والمراد انهم كانوا اذا صاموا في شريعتهم
يحرم عليهم الطعام والكلام نص على ذلك السدي وقتادة وعبد الرحمن بن زيد قال ابو اسحق عن حارثة
قال كنت ابن مسعود وحذيفة رجلان فلم احدهما ولم يسلم الآخر فقال ياشانك قال اصحابه حلف ان لا يكلم
الناس اليوم فقال عبد الله كلم الناس وسلم عليهم فانك تنك امراة علمت ان احدا لا يصدقها انها
حملت من غير زوج يعني بذلك مريم لكون عذرها اذا سئلت وقال عبد الرحمن بن زيد لما قال عيسى لمريم
لا تحزني قالت وكيف لا احزن وانت يبنى لا ذات زوج ولا مملوكة اى شئ عذري عند الناس يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا قال لها عيسى انا اكفيك الكلام فانا ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا قال فلما اكلمه كلام عيسى لامه وكذا قال وهب فاتت به قومها تحمله
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا
ما شارت اليه قالوا ايا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بالدتي ولم
يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا فاشارت اليه مريم حين امرت ان تصوم ولها ذلك ان
لا تكلم احدا فلما سمعوا منه ذلك امره وتمام محبتها فاسلمت للامر الله واستسلمت لقضائه واخذت ولدها فاتت
به قومها تحمله فلما راوه كذلك اعظموا امرها واستكبروه وجدا وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اى امرا عظيما
قاله مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا عبد الله بن ابي زياد نا سيار نا
جعفر بن سليمان نا ابو عمران الجوني عن نوف البكالي قال خرج قومها في طلبها قال وكانت من
ابن بيت نبوة وشرف فلم يجدوا منها شيئا فلما رات فتاة كذا وكذا انتهتها قال لا
ولكن رايت الليلة من عبري ما لم ار قط قالوا وما رايت قال رايتها الليلة تجذا نخلة الوادي قال عبد الله
بن ابي زياد وحفظ عن سيار انه قال رايت نورا ساطعا فتوجهوا حيث قال لهم فاستقبلتهم مريم على اتانها
قعدت وحملت ابنها في حجرها فلما راوها جثوا حولها وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما يا اخت هرون ما
كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا يا شبيهة هرون في العبادة ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا اى انت من بيت طيب طاهر
معروف بالصلاح والزهادة فكيف صدرت منك قال السدي عن ابي طلحة والسدي قيل لها يا اخت هرون
اى اخي موسى وكانت من نسله كما قال لتميمي يا اخا تميم وللحضرمي يا اخا مضر وقيل نسبت الى رجل صالح كان
فيهم اسمه هرون فكانت اقاربها تفاخر به في العبادة وحكى ابن جرير عن بعضهم انهم شبهوها برجل فاجر كان فيهم يقال
له هرون ورواه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير وزاد من غير ان يسمي احدا وهذا كله مارواه ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين الدقاق
نا ابن ابي مريم نا المفضل يعني ابن فضالة حدثني ابو صخر عن القرظي في قول الله عزوجل يا اخت هرون

ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير

ورواه ابن ابي حاتم

في نسخ

الی صحت اثر موسی فبصرت به عن جنب وهم لا یشعرون وهذا القول خطا محض فان الله تعالی قد ذکر فی
کتابه انه فنی عیسی بعد الرسل فدل علی انه آخر الانبیاء ولیس بعده الا محمد صلوات الله علیه وسلامه ولهذا ثبت
فی الصحیح عند البخاری عن ابی هریرة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال ان اولی الناس بابن مریم
لانا انه لیس بینی وبینه نبی ولو کان الامر کما زعم محمد بن کعب القرظی لم یکن متاخرا عن الرسل سوی محمد ولکان
قبل سلیمان وداود فان الله قد ذکر ان داود بعد موسی علیهما السلام فی قوله الم تر الی الملا من بنی اسرائیل
من بعد موسی اذ قالوا لنبی لهم ابعث لنا ملکا فذکر القصة الی ان قال وقتل داود وجالوت الایة والذی
حدا القرظی علی هذه المقالة ما فی التوریة بعد خروج موسی وبنی اسرائیل من البحر واغراق فرعون وقومه
قال وقامت مریم بنت عمران اخت موسی وهرون النبیة تضرب بالدف هی والنساء معها بحضرة الله
ویشکرنه علی ما انعم به علی بنی اسرائیل فاعتمد القرظی علی هذه المقالة ان هذه هی ام عیسی وهذه غلطة
شدیدة قبل هی اسم هذه وکانوا یسمون باسماء ابنیائهم وصالحیهم کما قال الامام احمد ثنا عبد الله بن ادریس
سمعت ابی یذکر عن سماک عن علقمة بن وائل عن المغیرة بن شعبة قال بعثنی رسول الله صلی الله علیه وسلم
الی نجران فقالوا ارایت ما تقرؤن یا اخت هرون وموسی قبل علی کذا وکذا قال فرجعت فذکرت
ذلک لرسول الله صلی الله علیه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم کانوا یسمون بالانبیاء والصالحین قبلهم ۵
انفرد باخراجه مسلم والترمذی والنسائی من حدیث عبد الله بن ادریس عن ابیه عن سماک به وقال الترمذی
حسن صحیح غریب لا نعرفه الا من حدیث ابن ادریس وقال ابن جریر حدثنی یعقوب ثنا ابن علیة عن
سعید بن ابی عروبة عن محمد بن سیرین قال بلغت ان کعبا قال ان ولد یا اخت هرون لیس بهرون
اخی موسی قال فقالت له عایشة کذبت قال یا ام المومنین ان کان النبی صلی الله علیه وسلم قاله فهو اعلم واخبر
والا فانی احدثت سبعمائة سنة قال فمکثت فی هذا التاریخ ینظر وقال ابن جریر انا شاکر ثنا یزید ثنا سعید
عن قتادة قوله یا اخت هرون ما کان ابوک امرأ سوء وما کانت امک بغیا قال کانت من اهل بیت لا یعرفون
الا الصلاح وتوالدون به واخوون یعرفون بالصلاح وتوالدون به وکان هرون مصلحا محببا فی عشیرته
ولیس هرون اخی موسی ولکنه هرون اخر وذکرنا انه شیع جنازته یوم مات اربعون الفا کلهم یسمی هرون
من بنی اسرائیل قوله فاشارت الیه قالوا کیف نکلم من کان فی المهد صبیا ای انهم لما اسکتوا
فی امره واستنکروا اقضیته قالوا انما ما قالوا لما تعترضین بقدحها وریبها بالغریة وقد کانت یوما صائمة
فاحالت الکلام علیه واشارت لهم الی خطابه وکلامه فقالوا مستهزئین بها ظانین انها تزدری بهم وتلعب بهم
کیف نکلم من کان فی المهد صبیا قال میمون بن مهران فاشارت الیه قلت کلمو. فقالت علی ما جاءت
من الدابة بامرنا ان نکلم من کان فی المهد صبیا وقال السدی لما اشارت الیه غضبوا وقالوا
تسخر بنا حتی ان یامرنا ان نکلم هذا الصبی الله علینا من زنا یا قالوا کیف نکلم من کان فی المهد صبیا
ای نکلم موجودا فی المهد فی حال صباه وصغره کیف یتکلم قال لبنی عبد الله اول شیء تکلم به ان نزه
جناب به تعالی وبرأه الله عن الولد واثبت لنفسه العبودیة لربه وقوله انانی الکتاب وجعلنی نبیا
تبرئة لامه مما نسبت الیه من الفاحشة وقال نوف البکالی لما قالوا الا نه ما قالوا الا کان یرتضع ثدیه
فترک الثدی من فیه واتکا علی جنبه الایسر وقال لبنی عبد الله ائتونی بالکتاب وجعلنی نبیا الی قوله ما دمت

یا الصلاح ولا یعرفون بالبنا دون
الناس من یعرف

حيا وقال حماد بن سلمة عن ثابت البناني وقع رفع اصبعه السبابة فوق منكبيه ويقول اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا الاية وقال عكرمة آتاني الكتاب اي قضى ان يؤتيني الكتاب فيما قضى وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا محمد بن المصفى ثنا يحيى بن سعيد هو العطار عن عبد العزيز ابن زياد عن انس بن مالك قال
كان عيسى بن مريم قد درس الانجيل واحكمها في بطن امه فذلك قوله اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا يحيى بن سعيد العطار الحمصي متروك وقوله وجعلني مباركا اينما كنت قال مجاهد وعمرو بن قيس والثوري
وجعلني معلما للخير وفي رواية عن مجاهد نفاعا وقال ابن جرير حدثني سليمان بن عبد الجبار حدثنا محمد بن يزيد
ابن خنيس المخزومي سمعت وهيب ابن الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم عالما هو فوقه في العلم
فقال له يرحمك الله ما الذي اعلن من علمي قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه دين الله الذي بعث
به انبياءه الى عباده وقد اجتمع الفقهاء على قول الله وجعلني مباركا اينما كنت وقيل ما بركته قال الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اينما كان وقوله واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا كقوله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال عبد الرحمن بن القسم عن مالك بن انس في
قوله واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا قال اخبره ما هو كائن من امره الى ان يموت ما اثبتها لاهل
القدر وقوله وبرا بوالدتي اي وامرني ببر والدتي ذكره بعد طاعة ربه لان الله تعالى كثيرا ما يقرن بين
الامر بعبادته وطاعة الوالدين كما قال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقوله ولم يجعلني جبارا شقيا اي ولم يجعلني جبارا مستكبرا عن عبادته
وطاعته وبر والدي فاشقى بذلك وقال سفيان الثوري الجبار الشقي الذي يقتل على غضب
وقال بعض السلف لا يجد احدا عاقا لوالديه الا وجدته جبارا شقيا ثم قرا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا قال ولا يجد سيئ الملكة الا وجدته مختالا فخورا وقال قتادة ذكر لنا ثم قرا وما ملكت ايمانكم ان الله لا
يحب من كان مختالا فخورا وقال قتادة ذكر لنا ان امراة ابن مريم تحيي الموتى وتبرئ الاكمه والابرص
في آيات سلطه الله عليهن واذن له فيهن فقالت طوبى للبطن الذي حملك والثدي الذي ارضعت
فقال نبي الله عيسى عليه السلام نجيبها طوبى لمن تلا كتاب الله فاتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا وقوله
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اثبات منه لعبوديته لله عز وجل وانه مخلوق من خلق
الله يحيي ويموت ويبعث كسائر الخلائق ولكن له السلامة في هذه الاحوال التي هي اشق ما يكون على
العباد صلوات الله وسلامه عليه ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ
من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله و
سلامه عليه ذلك اي الذي قصصناه عليك من خبر عيسى قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلف المبطلون
والمحقون ممن آمن به وكفر به ولهذا قرا الاكثرون برفع قول وقرا عاصم وعبد الله بن عامر قول الحق
وعن ابن مسعود انه قرا ذلك عيسى بن مريم قال الحق والرفع اظهر اعرابا ويشهد له قوله تعالى الحق
من ربك فلا تكن من الممترين ولما ذكر تعالى انه خلقه عبدا نبيا نزه نفسه المقدسة فقال ما كان لله ان
يتخذ من ولد سبحانه اي عما يقول هؤلاء الجاهلون الظالمون المعتدون علوا كبيرا اذا قضى امرا فانما يقول له

كن فيكون

كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وقوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي وما امره عيسى قومه الا بهذه ان اخبرهم اذ ذاك ان الله ربي وربهم وامرهم بعبادته فقال واعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الذي حكمت عن الله صراط مستقيم اي قويم من ابتغه رشد وهدي ومن خالفه ضل وغوي وقوله واختلف الاحزاب من بينهم اي اختلف اقوال اهل الكتاب في عيسى بعد بيان امره ووضوح حاله وانه عبده ورسوله وكلمته القاها اليه في مريم وروح منه فضمت طائفة وهم جهلة اليهود عليهم لعائن الله على انه ولد رشدة وقالوا كلاما هذا السحر وقالت طائفة اخرى اما يتكلم الله وقال اخرون بل هو ابن الله وقال اخرون ثالث ثلثة وقال اخرون بل هو عبد الله ورسوله وهذا هو قول الحق الذي ارشد الله اليه المومنين وقد روى نحو هذا عن عروة بن الزبير وابن جرير وقتادة وغيرهم ذلك ايضا عن السلف والخلف قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرايل فاخرجوا منهم اربعة نفر اخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله هبط الى الارض فاحيا من احيا واماث من اماث ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقال الثلثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث ثالث ثلثة الله آله وهو آله وامه آله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى قال الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله وكلمته وهم المسلمون فكان لكل رجل اتباع على ما قالوا فاقتتلوا فظهر واعلى المسلمين وذلك قول الله تعالى وسيقتل الذين يامرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فاختلف الاحزاب من بينهم قال اختلفوا فيه فصاروا احزابا وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس وعن عروة بن الزبير عن بعض اهل العلم قريبا من ذلك وقد ذكر غير واحد من علماء التاريخ من اهل الكتاب وغيرهم ان قسطنطين جمع في محفل كبير من مجامعهم الثلثة المشهورة عندهم فكان جماعة الاساقفة منهم الفين ومائة وسبعين اسقفا فاختلفوا في عيسى بن مريم عليه السلام اختلافا متباينا جدا فانه كان منهم من قال فيه هو الله ومنهم من قال فيه هو ابن الله ومنهم من قال هو ثالث ثلثة ومنهم من قال هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فقوله الاخير وهو الحق الذي دل عليه القرآن العظيم وشهد به وصدقه وامر به وهو قول سبعين اسقفا منهم وثمانية منهم انتصروا على قول وصححوا عليه فقال اليهم الملك فكان ثيلوفا متقدمهم ونصرهم وطرد من عداهم فوضعوا له الامانة الكبيرة قبل ان يخبروه بالخيانة العظيمة ووضعوا له كتب القوانين وشرعوا له اشياء وابتدعوا بدعا كثيرة وحرفوا دين المسيح وغيروه فاستقر لهم حينئذ الكنايس الكبار في مملكته كلها بلاد الشام والجزيرة والروم فكان مبلغ الكنايس التي بايامه مائتي عشر الف كنيسة ومنذ ايامه صارت قاعدة الملك الذي صلب فيه المصلوب الذي يزعم اليهود والنصارى انه المسيح وقد كذبوا بل رفعه الله الى السماء وقوله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم تهديد اكيد ووعيد شديد لمن كذب على الله وافترى وزعم ان له ولدا او لكن انظرهم تعالى الى يوم القيامة واجلهم حلما وثقة بقدرته وزعم ان له ولدا ولكن انظرهم تعالى الى يوم القيامة عليهم فانه الذي تعالى لا يجل على من عصاه بل كما جاء في الحديث الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وفي الصحيحين ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقد قال الله تعالى وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير وكما اخذ من قرية وقال تعالى ولا تحسبن الله

فهذا حال الظالمون اما وخسرهم ليوم تشخص فيه الابصار ولهذا قال آمنا فويل للذين كفروا من مشهد
يوم عظيم اى يوم القيامة وقد ثبت في الحديث الصحيح المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت رضى الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان
من العمل ادخل بهم والبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ظلال مبين وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون
يقول تعالى يخبر عن انكار يوم القيامة انهم كانوا في الدنيا صما عن سماع الحق وعميا عن ابصاره فلا يهتدون به
كما قال تعالى وانهم كانوا يوم القيامة في العذاب محضرون اى يقال لهم ذلك على وجه التهكم والتوبيخ
والتقريع والتصغير والتحقير كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اى يقولون ذلك حين لا ينفعهم ولا يجدي عليهم شيئا ولو
كان هذا قبل معاينة العذاب لكان نافعا لهم ومنقذا من عذاب الله ولهذا قال اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم
وابصرهم يوم يأتوننا يعني يوم القيامة لكن الظالمون اليوم اى في الدنيا في ضلال مبين اى لا يسمعون
ولا يبصرون ولا يعقلون فحيث يطلب منهم الهدى لا يهتدون ويكونون مطيعين حيث لا ينفعهم ذلك
ثم قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اى فصل بين اهل الجنة واهل النار ودخل كل الى داره
اليه مخلده فيه وهم اى اليوم في غفلة عما انذروا به وهم لا يؤمنون اى لا يصدقون به قال الامام احمد ثنا محمد
عبيد ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار جيء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون
هذا فيشرئبون وينظرون ثم يقولون نعم هذا الموت قال فيقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون
نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت
قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة واشار بيده قال
اهل الدنيا في غفلة الدنيا هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث الاعمش ولفظهما قريب
من ذلك وقد روى هذا الحديث احسن من هذا من حديث اسباط بن محمد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة مرفوعا مثله وفي سنن ابن ماجة وغيره من حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة نحوه وهو
في الصحيحين من ابن عمر رواه ابن جرير قال قال ابن عباس فذكر من قتله ورواه ايضا عن ابيه انه سمع عبيد بن
عمير يقول في قصصه يؤتى بالموت كانه دابة فملح والناس ينظرون الى بيت في الجنة وبيت في النار
وهو يوم الحسرة فيرى اهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لهم لو علم فيما خدهم الحسرة اقوله ويرى اهل الجنة
البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله عليكم وقال السدي عن زاذان عن ربن حبيش عن ابن مسعود
في قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت
في صورة كبش املح حتى يوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا اهل الجنة هذا الموت الذي عيب الناس به
في الدنيا فهل تبغي احد منكم هل علمتم ولا في السماء ثم من الناظر اليه ثم ينبح بين الجنة والنار ثم ينادي يا اهل
الجنة هو الخلود ابدا لا موت ويا اهل النار هو الخلود ابدا لا موت فيفرح اهل الجنة فرحة لو كان احد ميتا من فرح
ماتوا وتهش اهل النار تهشة لو كان احد ميتا من تهشة ماتوا فذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
يقول اذا ذبح الموت رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وانذرهم

الحسرة من اسماء الله تعالى وحذره عباده وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة
قال يوم القيامة وقرا ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها
والينا ترجعون يخبر تعالى انه الخالق المالك المتصرف وان الخلق كلهم يهلكون ويبقى هو تعالى وتقدس ولا احد
يدعي ملكا ولا تصرفا بل هو الوارث لجميع خلقه الباقي بعدهم الحاكم فيهم فلا تظلم نفس شيئا ولا جناح بعوضة ولا مثقال
ذرة قال ابن ابي حاتم ذكر هدبة ابن خالد العبسي ثنا حزم بن ابي حزم القطعي كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد
بن عبد الرحمن صاحب الكوفة اما بعد فان الله كتب على خلقه حين خلقهم الموت فجعل مصيرهم اليه وقال فيما انزل
من كتابه الصادق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حقه انه يرث الارض ومن عليها والينا ترجعون ۝

واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك اذ قال لابيه يا ابت لم
تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا

يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه واذكر في الكتاب ابرهيم واتله على قومك هولاء الذين
يعبدون الاصنام واذكر لهم ما كان من خبر ابرهيم خليل الرحمن الذي هم من ذريته ويدعون انهم على ملته و
وقد كان صديقا نبيا مع ابيه كيف نهاه عن عبادة الاصنام فقال يا ابة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئا اي لا ينفعك ولا يدفع عنك ضررا يا ابة اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك يقول وان كنت من صلبك
وتراني اصغر منك لاني ولدك فاعلم اني قد اطلعت من العلم من الله على ما لم تعلمه انت ولا اطلعت عليه ولا جاءك
بعد فاتبعني اهدك صراطا سويا اي طريقا مستقيما موصلا الى نيل المطلوب والنجاة من الرهوب يا ابة لا تعبد الشيطان
اي لا تطعه في عبادتك هذه الاصنام فانه هو الداعي الى ذلك والراضي به كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني
آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقال وان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا وقوله ان
الشيطان كان للرحمن عصيا اي مخالفا مستكبرا عن طاعة ربه فطرده وابعده فلا تتبعه تصير مثله يا ابة
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي على شركك وعصيانك لما امرك به فتكون للشيطان وليا
يعني فلا يكون لك مولا ولا ناصرا ولا معينا الا ابليس وليس اليه ولا الى غيره من الامر شيء بل اتباعك له
موجب لاحاطة العذاب بل كما قال تعالى بالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم
فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا
قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي
عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا يقول تعالى مخبرا عن جواب ابي ابرهيم لولده ابرهيم فيما دعاه اليه انه قال اراغب انت عن
الهتي يا ابرهيم يعني اما تريد عبادتها ولا ترضيها فانته عن سبها وشتمها وعيبها فانك ان لم تنته عن ذلك
اقتصصت منك وشتمتك وسببتك وهو قوله لارجمنك قاله ابن عباس والسدي وابن جريج والضحاك و
غيرهم وقوله واهجرني مليا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن اسحق يعني دهرا وقال الحسن البصري
زمانا طويلا وقال السدي واهجرني مليا قال ابدا وقال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس واهجرني مليا
قال سويا سالما قبل ان تصيبك مني عقوبة وكذا قال الضحاك وقتادة وعطية الجدلي ومالك وغيرهم
واختاره ابن جرير فعندها قال ابرهيم لابيه سلام عليك كما قال تعالى في صفة المؤمنين واذا خاطبهم الجاهلون

قالوا سلاما وقال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين ومعنى قول ابرهيم لابيه سلام عليك يعني اما انا فلا نالك مني مكروه ولا اذى لحرمة الابوة
ساستغفر لك ربي ولكن سأسئل الله فيك ان يهديك ويغفر ذنبك انه كان بي حفيا قال ابن عباس
وغيره لطيفا اي في ان هداني لعبادته والاخلاص له وقال مجاهد وقتادة وغيرهما انه كان بي حفيا
قالوا عوده الاجابة وقال السدي الحفي الذي يهتم بامره وقد استغفر ابرهيم صلى الله عليه وسلم
لابيه مدة طويلة وبعد ان هاجر الى الشام وبنى المسجد الحرام وبعد ان ولد له اسمعيل واسحق عليهما السلام
في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقد استغفر المسلمون لقراباتهم واهليهم من
المشركين في ابتداء الاسلام وذلك اقتداء بابرهيم الخليل في ذلك حتى انزل الله تعالى قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله
من شيء الآية يعني الا في هذا القول فلا تتأسوا به ثم بين تعالى ان ابرهيم اقلع عن ذلك ورجع عنه فقال تعالى
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم
وقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي اي اجتنبكم واتبرأ منكم ومن آلهتكم التي تعبدونها من
دون الله وادعو ربي اي واعبد ربي وحده لا شريك له عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا وعسى هذه موجبة لا محالة
فانه عليه السلام سيد الانبياء بعد محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق
ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا يقول
ولما اعتزل الخليل اباه وقومه في الله ابدله الله بمن هو خير منهم وهب له اسحق ويعقوب يعني ابنه وابن اسحق
كما قال في الآية ويعقوب نافلة وقال ومن وراء اسحق يعقوب ولا خلاف ان اسحق والد يعقوب وهو
نص القرآن في سورة البقرة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق ولهذا انما ذكر ههنا اسحق ويعقوب ولهذا انما ذكر ههنا
اسحق ويعقوب اي جعلنا له نسلا وعقبا انبياء اقر الله بهم عينه في حياته ولهذا قال وكلا جعلنا نبيا فلو لم
يكن يعقوب عليه السلام قد نبي في حياة ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما اقتصر عليه ولذكر ولده يوسف فانه
نبي ايضا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته حين سئل عن خير الناس فقال
نبي الله بن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله وفي اللفظ الآخر ان الكريم بن الكريم بن
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وقوله ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق
عليا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني الثناء الحسن وكذا قال السدي ومالك بن انس وقال ابن
جرير انما قال عليا لان جميع الملل والاديان يثنون عليهم ويمدحونهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه
نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا لما ذكر تعالى ابرهيم الخليل واثنى عليه عطف بذكر الكليم فقال واذكر في
الكتاب موسى انه كان مخلصا قرأ بعضهم بكسر اللام من الاخلاص في العبادة قال الثوري عن عبد العزيز

ابن رفيع عن ابي تمامة قال قال الحواريون يا روح الله اخبرنا عن الخلص لله قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده
الناس وقرا الاخرون بفتحها بمعنى انه مصطفى كما قال تعالى اني اصطفيتك على الناس وكان رسولا نبيا
جمع له بين الوصفين فانه كان من المرسلين الكبار اولي العزم الخمسة وهم نوح وابرهيم وموسى و
عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر انبياء الله اجمعين وقوله وناديناه من جانب الطور اي الجبل
الايمن اي من جانبه الايمن من موسى حين ذهب يستقي من تلك النار جذوة راها تلوح فقصدها
فوجدها في جانب الطور الايمن منه غربية عند شاطي الوادي فكلمه الله تعالى ناداه وقربه فناجاه
قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا يحيى هو القطان ثنا سفيان عن عطاء بن يسار عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس وقربناه نجيا قال ادنى حتى سمع صريف القلم بكتابة التورية وقال السدي وقربناه نجيا
قال ادخل في السماء فكلم وعن مجاهد نحوه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقربناه نجيا قال نجا بصدقه
وقال ابن ابي حاتم ثنا عبد الجبار ابن عاصم ثنا محمد بن سلمة الحراني عن ابي الواصل عن شهر بن حوشب عن
عمرو بن معدي كرب قال لما قرب الله موسى نجيا بطور سينا قال يا موسى اذا خلقت لك قلبا شاكرا
ولسانا ذاكرا وزوجة تعين على الخير فلم احزن عنك من الخير شيا ومن احزن عنه هذا فلم افتح له من
الخير شيا وقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي واجبنا سواله وشفاعته في اخيه فجعلناه نبيا
كما قال في الاية الاخرى واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني اني اخاف ان
يكذبون الى ان قال قد اوتيت سولك يا موسى وقال فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف
فاخاف ان يقتلون ولهذا قال بعض السلف ما شفع احد في احد شفاعة في الدنيا اعظم من شفاعة
موسى في هرون ان يكون نبيا قال الله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا
قال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس قوله ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال كان هرون اكبر من موسى ولكن اراد وهب له نبوته و
قد ذكره ابن ابي حاتم معلقا عن يعقوب وهو ابرهيم الدورقي به واذكر في الكتاب اسماعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا هذا ثناء من
الله تعالى على اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام وهو والد عرب الحجاز كلهم بانه كان صادق
الوعد قال ابن جريج لم يعد ربه عدة الا انجزها يعني ما التزم عبادة قط بنذر الا اقام بها ووفاها
حقها وقال ابن جرير حدثني يونس اخبرنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان سهل بن عقيل حدثه ان اسمعيل
النبي عليه السلام وعد رجلا مكانا ان ياتيه فجاء ونسي الرجل فظل به اسمعيل وبات حتى جاء الرجل من
الغد فقال ما برحت من ههنا قال لا قال اني نسيت قال لم اكن لابرح حتى تاتيني فلذلك كان صادق
الوعد وقال سفيان الثوري بلغني انه اقام في ذلك المكان ينتظره حولا حتى جاءه وقال ابن سودة
بلغني انه اتخذ ذلك الموضع مسكنا وقد روى ابو داود في سننه وابو بكر محمد بن جعفر الخرايطي في كتابه
مكارم الاخلاق من طريق ابرهيم ابن طهمان عن عبد الله بن ميسرة عن عبد الكريم ابن طهمان يعني
ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمسا قال تبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث فبقيت له على بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه ذلك قال فنسيت يومي والغد

فاتمة في اليوم الثالث وهو في مكانه ذلك فقال لي يا فتى لقد ثبتت على انا ههنا منذ ثلث انتظرك
لفظ الخرائطي وساق آثارا حسنة في ذلك ورواه ابن منده ابو عبد الله في كتاب معرفة الصحابة له
باسناده عن ابرهيم بن طهمان عن بديل ابو ميسرة عن عبد الكريم به وقال بعضهم انما قيل لصادق
الوعد لانه قال لابيه سجدني ان شاء الله من الصابرين فصدق في ذلك فصدق الوعد من الصفات
الحميدة كما ان خلفه من الصفات الذميمة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان واذا كانت هذه صفات المنافقين كان التلبس ببضعة منها من
صفات المؤمنين ولهذا اثنى الله على عبده ورسوله اسمعيل بصدق الوعد وكان كذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم صادق الوعد ايضا لا يعد احدا شيئا الا وفا له به وقد اثنى على العاص ابن الربيع
زوج ابنته زينب فقال حدثني فصدقني ووعدني فوفا لي ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال
الخليفة ابو بكر الصديق من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليات لي
انجز لي جابر بن عبد الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال لو قد جاء مال البحرين اعطيتك
هكذا وهكذا وهكذا يعني بل اكفيه فلما جاء مال البحرين امر الصديق جابرا فغرف بيديه من المال ثم امر بعده
فاذا هو خمسمائة درهم فاعطاه سبعها وقوله وكان رسولا نبيا في هذا دلالة على شرف اسمعيل
على اخيه اسحق لانه انما وصف بالنبوة فقط واسمعيل وصف بالنبوة والرسالة وقد ثبت في صحيح
مسلم قال ان الله اصطفى ولد ابرهيم اسمعيل وذكر تمام الحديث فدل على صحة ما قلناه وقوله و
كان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا هذا ايضا من الثنا الجميل والصفة الحميدة
والخلة السديدة حيث كان شابرا على طاعة ربه آمرا بها لاهله كما قال تعالى لرسوله وامر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون اي مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر ولا تدعوهم حملا فما كلهم النار يوم القيمة
وقد جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل
فصلى وايقظ امراته فان ابت نضح في وجهها الماء رحم الله امراة قامت من الليل وايقظت زوجها
فان ابى نضحت في وجهه الماء اخرجه ابو داود وابن ماجة وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين كتبا
من الذاكرين كثيرا والذاكرات رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة واللفظ له **وما ذكر في الكتاب**
ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا وهذا ذكر ادريس عليه السلام بالثنا عليه فانه كان
صديقا نبيا وان الله رفعه مكانا عليا وقد تقدم في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به ليلة
الاسرا وهو في السما الرابعة وقد روى ابن جرير ههنا اثرا غريبا عجيبا فقال حدثني يونس بن عبد الاعلى
انا ابن وهب اخبرني جرير بن حازم عن سليمان الاعمش عن عمرو بن عطية عن هلال بن يساف قال
سال ابن عباس كعبا وانا حاضر فقال له ما قول الله عزوجل لادريس ورفعناه مكانا عليا فقال كعب

انا ادريس

اما ادريس فان الله اوحى اليه اني ارفع لك كل يوم مثل جميع عمل بني آدم فاحب ان يزداد عملا فاتاه
خليل له من الملكة فان الله اوحى كذا وكذا فكلم لي ملك الموت فليؤخرني حتى ازداد عملا فحمله بين جناحيه
ثم صعد به الى السماء فلما كان في السماء الرابعة يلقاهم ملك الموت منحدرا فكلم ملك الموت في الذي
كلمه فيه ادريس فقال واين ادريس فقال هو ذا على ظهري قال ملك الموت فالعجب تعجب وقيل لي
روح ادريس في السماء الرابعة فجعلت اقول كيف اقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الارض فقبض روحه
هناك فذلك قول الله ورفعناه مكانا عليا هذا من اخبار كعب الاحبار الاسرائيليات وفي بعضه نكارة
والله اعلم ورواه ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس انه سال كعبا فذكر نحو ما تقدم غير انه
قال لذلك الملك ان يساله يعني ملك الموت كم بقي من اجلي لكي ازداد من العمل وذكر باقيه وفيه
انه لما ساله عما بقي من اجله قال لا ادري حتى انظر فنظر ثم قال انك تسالني عن رجل ما بقي من عمره الا
عمره الا طرفة عين فنظر الملك الى تحت جناحه الى ادريس فاذا هو قد قبض عليه السلام وهو لا يشعر به
ثم رواه من وجه اخر عن ابن عباس ان ادريس كان خياطا فكان لا يغرز ابرة الا قال سبحان الله
فكان يمشي حين يمشي وليس في الارض احد افضل من عمله وذكر نفسه كالذي نحوه او قبله وقال ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله ورفعناه ومكانا عليا قال ادريس رفع ولم يمت كما رفع عيسى وقال سفيان
عن منصور عن مجاهد ورفعناه مكانا عليا قال السماء الرابعة وقال العوفي عن ابن عباس ورفعناه
مكانا عليا قال رفع الى السماء السادسة فمات بها وهكذا قال الضحاك ابن مزاحم وقال الحسن وغيره
في قوله ورفعناه مكانا عليا قال الجنة اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا
مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا
يقول تعالى هؤلاء النبيون وليس المراد المذكورون في هذه السورة فقط بل جنس الانبياء عليهم السلام
استطرد من ذكر الاشخاص الى الجنس الذي انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم الاية قال السدي
وابن جرير رحمهما الله فالذي عنى به من ذرية آدم ادريس والذي عنى من ذرية من حملنا مع نوح ابرهيم
والذي عنى به من ذرية ابرهيم اسحق ويعقوب واسمعيل والذي عنى من ذرية اسرائيل موسى وهرون
وزكريا ويحيى وعيسى ابن مريم قال ابن جرير ولذلك فرق انسابهم وان كان يجمع جميعهم آدم لان فيهم من ليس
من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو ادريس فانه جد نوح قلت هذا هو الاظهر ان ادريس في
عمود نسب نوح عليهما السلام وقد قيل انه من انبياء بني اسرائيل اخذا من حديث الاسراء حيث قال
في سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولم يقل والولد الصالح
كما قال آدم وابرهيم عليهما السلام وقال ابن ابي حبيب عن عبد الله بن عمرو ان ادريس اقدم
من نوح بعثه الله الى قومه فامرهم ان يقولوا لا اله الا الله ويعلموا ما شاؤا فابوا فاهلكهم الله عز وجل ومما يؤيد
ان المراد بهذه الاية جنس الانبياء انها كقوله تعالى في سورة الانعام وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم
على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين

لعله من اهل زمانه

حاتم ثنا يونس انا ابن وهب اخبرني
ابن لهيعة عن يزيد بن ابي

ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى ان قال اولئك الذين
هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وقال تعالى منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك وكلم الله موسى تكليما وفي صحيح البخاري عن مجاهد انه سال ابن عباس
اني ص سجدة قال نعم ثم تلا هذه الآية اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فنبيكم ممن امر ان يقتدي
بهم قال وهو منهم يعني داود وقال الله تعالى في الآية الكريمة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا وبكيا اي اذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه سجدوا لربهم خضوعا واستكانة وحمدا و
شكرا على ما هم فيه من النعم العظيمة والبكي جمع باك فلهذا اجمع العلماء على شرعية السجود ههنا اقتداء
بهم واتباعا لمنوالهم قال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر قال قرا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سورة مريم فسجد وقال هذا السجود فاين البكي يريد البكاء رواه ابن ابي حاتم وابن جرير و
سقط من روايته ذكر ابي معمر فيما رايت والله اعلم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ٥ لما ذكر
تعالى حزب السعداء وهم الانبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله واوامره المؤذين فرائض
الله التاركين لزواجره ذكر انه خلف من بعدهم خلف اي قرون آخر اضاعوا الصلوة واذا اضاعوها
فهم لما سواها من الواجبات اضيع لانها عماد الدين وقوامه وخير اعمال العباد واقبلوا على شهوات
الدنيا وملاذها ورضوا بالحيات الدنيا واطمانوا بها فهؤلاء سيلقون غيا اي خسارا يوم القيامة
وقد اختلفوا في المراد باضاعة الصلوة ههنا فقال قائلون المراد باضاعتها تركها بالكلية قاله محمد بن كعب
القرظي وزيد بن اسلم والسدي واختاره ابن جرير ولهذا ذهب من ذهب من السلف والخلف والائمة
كما هو المشهور عن الامام احمد وقول عن الشافعي الى تكفير تارك الصلوة للحديث بين العبد وبين الشرك
ترك الصلوة والحديث الآخر العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة فمن تركها فقد كفر وليس هذا محل بسط هذه
المسئلة وقال الاوزاعي عن موسى بن سليمان عن القسم بن مخيمرة في قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة قال انما اضاعوا المواقيت ولو كان تركا كان كفرا وقال وكيع عن المسعودي عن القسم بن عبد
الرحمن والحسن بن سعد عن ابن مسعود انه قيل له ان الله يكثر ذكر الصلوة في القرآن الذين هم عن صلوتهم
ساهون وعلى صلوتهم دائمون وعلى صلوتهم يحافظون فقال ابن مسعود على مواقيتها قالوا ما كنا نرى
ذلك الا على الترك قال ذاك الكفر وقال مسروق لا يحافظ احد على الصلوات الخمس فيكتب من الغافلين
وفي افراطهن الهلكة وافراطهن اضاعتهن عن وقتهن وقال الاوزاعي عن ابرهيم بن زيد ان عمر بن عبد العزيز
قرا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم قال لم يكن اضاعتها
تركها ولكن اضاعوا الوقت وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة و
اتبعوا الشهوات قال عند قيام الساعة وذهاب صالحي امة محمد صلى الله عليه وسلم يتزوبعضهم على بعض
في الازقة وكذا روى ابن جرير عن مجاهد مثله وروى جابر الجعفي عن مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح انهم
من هذه الامة يعنون في آخر الزمان وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا الحسن الاشيب ثنا شريك
عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات قال هم في

هذه الامة

هذه الامة يتراكبون تراكب الانعام والحمر في الطريق لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون الناس في الارض وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا ابو عبد الرحمن المقري ثنا حيوة ثنا شرحبيل بن ابي عمرو الغافقي ان الوليد بن قيس حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف بعد ستين سنة اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلثة مؤمن ومنافق وفاجر قال شرحبيل فالوليد ما هو الثلثة قال المؤمن مؤمن به والمنافق كافر به والفاجر يتأكل به وهكذا رواه احمد عن ابي عبد الرحمن المقرئ به وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثني ابي ثنا ابرهيم بن موسى ثنا عيسى بن يونس ثنا عبيد الله بن عبد الرحمن ابن موهب عن مالك بن ابي الرجال ان عايشة كانت ترسل بالشيء صدقة لاهل الصفة وتقول لا تعطوا منه بربريا ولا بربرية فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخلف الدين قال الله خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة هذا حديث غريب وقال ايضا ابي ثنا عبد الرحمن بن الضحاك ثنا الوليد ثنا ابن جريج شيخ من اهل المدينة انه سمع محمد بن كعب القرظي يقول في قول الله فخلف من بعدهم خلف قال هم اهل العرب ملكون وهم شر من ملك وقال كعب الاحبار والله اني لاجد صفة المنافقين في كتاب الله عز وجل شرابين للشهوات تراكين للصلوات لغابين بالكعبات رقادين عن العتمات مقرطين في الغدوات تاركين للجمعات قال ثم تلا هذه الاية فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الحسن البصري عطلوا المساجد ولزموا الصناعات وقال ابو الاشهب العطاردي اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر واندر اضحاكك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وانهم ان هون ما اصنع بالعبد من عبيدي اذا آثر شهوة من شهواته على ان احرمه طاعتي وقوله فسوف يلقون غيا اي خسرانا وقال قتادة شرا وقال سفيان الثوري وشعبة ومحمد بن اسحق عن ابي اسحق السبيعي عن الى عبيدة عن عبد الله بن مسعود فسوف يلقون غيا قال وادي في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم وقال الاعمش عن زياد عن الى عباس في قوله فسوف يلقون غيا قال وادي في جهنم من قيح ودم وقال اللام ابو جعفر بن جرير حدثني عباس ابن ابي طالب ثنا محمد بن زياد بن زبان حدثنا شريح بن قطام عن لقمان بن عامر الخزاعي قال حدث ابا امامة صدي بن عجلان الباهلي فحدثت حدثا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة زنة عشر عشر اواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم ستهوي الى غي واثام قال بئست وما غي واثام قال بيران في اسفل جهنم يسيل فيها صديد اهل النار وهما اللذان ذكر الله في كتابه اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله في القرآن ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما هذا حديث غريب ورفعه منكر وقوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا اي الا من رجع عن تركه الصلوة واتباع الشهوات فان الله يقبل توبته ويحسن عاقبته ويجعله من ورثة جنة النعيم ولهذا قال فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا وذلك لان التوبة تجب ما قبلها وفي الحديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولهذا الاسقص مولى التايبون من اعاظم الذين عملوا شيئا ولا قبلوا ما عملوا قبلها فنقص

كذا لفظ الصدقة على ما في اهل الصدقة

لهم مما عملوه بعدها لان ذلك ذهب هدرا وترك نسيا وذهب مجانا من كرم الكريم وحلم الحليم وهذا الاستثناء ههنا
كقوله في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف لها العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما جنات عدن يدخلونها التي
وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا يقول الجنات التي يدخل اليها التائبون من ذنوبهم هي جنات عدن اي اقامة التي وعد
الرحمن عباده بظهر الغيب اي هي من الغيب الذي يؤمنون به وما راوه وذلك لشدة ايقانهم وقوة ايمانهم
وقوله انه كان وعده ماتيا تاكيد لحصول ذلك وثبوته واستقراره فان الله لا يخلف الميعاد ولا يبدله
لقوله كان وعده مفعولا اي كائن لا محالة وقوله ههنا ماتيا اي العباد صائرون اليه وسياتونه ومنهم من
قال ماتيا بمعنى آتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته كما يقول العرب اتت علي خمسون سنة واتيت على خمسين سنة
كلاهما بمعنى واحد وقوله لا يسمعون فيها لغوا اي في هذه الجنات ليس فيها كلام ساقط تافه لا معنى له كما
قد يوجد في الدنيا وقوله الا سلاما استثناء منقطع كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات لا ان هناك ليلا او نهارا ولكنهم
في اوقات متعاقبة يعرفون مضيها باضواء وانوار كما قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن
همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر
ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون انيتهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم
من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف
بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا اخرجاه في الصحيحين من حديث معمر به
وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني الحرث بن فضيل الانصاري عن محمود بن لبيد
الانصاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة
في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا تفرد به احمد من هذا الوجه وقال الضحاك عن ابن
عباس ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال مقادير الليل والنهار وقال ابن جرير حدثنا علي بن سهل ثنا الوليد
بن مسلم قال سالت زهير بن محمد عن قول الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة
ليل هم في نور ابدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون
مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وبهذا الاسناد عن الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن البصري و
ذكر ابواب الجنة فقال ابواب يرى ظاهرها من باطنها فيكلم ويكلم فيفهمهم انفتحي انغلقي فتفعل وقال قتادة في قوله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها ساعتان بكرة وعشي ليس ثم ليل ولا نهار وانما هو ضوء ونور وقال مجاهد
ليس بكرة ولا عشي ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا وقال الحسن وقتادة وغيرهما كانت
العرب الانعم فيهم من يتغدى ويتعشى فنزل القرآن على ما في انفسهم من النعيم فقال تعالى ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا وقال ابن مهدي عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال ابن مهدي
عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن ولهم رزقهم فيها بكرة فيها وعشيا قال البكور يرد على العشي والعشي يرد

على البكور

على الكور ليس فيها ليل وقال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين نا سليمان بن منصور بن عمار حدثني ابي حدثنا محمد بن زياد قاضي اهل شاط عن عبد الله بن حدير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من غداة من غدوات الجنة وكل الجنة غدوات الا انه ترف الى ولي الله فيها زوجة من الحور العين او ما شئت التي خلقت من الزعفران قال ابو محمد هذا حديث منكر وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي هذه الجنة التي وصفها بهذه الصفات العظيمة هي التي نورثها عبادنا المتقين وهم المطيعون لله عز وجل في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وكما قال في اول سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الى ان قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا قال الامام احمد نا يعلى ووكيع قالا نا عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرئيل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فانزلت وما نتنزل الا بامر ربك الى آخر الاية انفرد باخراجه البخاري فرواه عند تفسير هذه الاية عن ابي نعيم عن عمر بن ذر به ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث عمر بن ذر به وعند احمد زيادة في آخر الحديث فكان ذلك جواب محمد صلى الله عليه وسلم وقال العوفي عن ابن عباس احتبس جبرئيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن فاتاه جبرئيل فقال يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال مجاهد لبث جبرئيل عن محمد اثنتي عشرة ليلة وستولون اهل فلما جاءه قال يا جبرئيل لقد رثت علي حتى ظن المشركون كل ظن فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الى قوله وما كان ربك نسيا قال وهذه الاية كالتي في الضحى وكذلك قال الضحاك بن مزاحم وقتادة والسدي وغير واحد انها نزلت في احتباس جبرئيل وقال الحكم بن ابان عن عكرمة قال ابطا جبرئيل النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما ثم نزل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما نزلت حتى اشتقت اليك فقال له جبرئيل انا كنت اليك اشوق ولكني مامور فاوحى الله الى جبرئيل ان قل له وما نتنزل الا بامر ربك الاية رواه ابن ابي حاتم رحمه الله وهو غريب وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن سنان حدثنا ابو معوية نا الاعمش عن مجاهد قال ابطا الرسل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاه جبرئيل فقال له ما حبسك يا جبرئيل فقال جبرئيل وكيف نايكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تعفون براجمكم ولا تاخذون شواربكم ولا تستاكون ثم قرا وما نتنزل الا بامر ربك الى آخر الاية وقد قال الطبراني نا ابو عامر النحوي محمد بن هيثم الصوري نا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي نا اسمعيل بن عياش اخبرني ثعلبة بن مسلم عن ابي كعب مولى بني عباس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل ابطا عليه فذكر ذلك له فقال وكيف انتم لا تسوكون ولا تقلمون اظفاركم ولا تعفون شواربكم وكذا رواه الامام احمد عن ابي اليمان عن اسمعيل بن عياش به نحوه وقال الامام احمد نا سيار نا جعفر بن سليمان نا المغيرة بن حبيب عن ابن دينار حدثني شيخ من اهل المدينة عن ام سلمة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط وقوله له ما بين ايدينا وما

خلقنا امر الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين هذا قول ابي العالية وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة في
رواية عنهما والسدي والربيع بن انس وقيل ما بين ايدينا ما يستقبل من امر الآخرة وما خلفنا اي ما مضى من الدنيا
وما بين ذلك اي ما بين الدنيا والآخرة يروى نحوه عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن
جريج والثوري واختاره ابن جرير ايضا والله اعلم وقوله وما كان ربك نسيا قال مجاهد والسدي معناه
ما نسي ربك وقد تقدم عنه ان هذه الآية كقوله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقال ابن ابي
حاتم ثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي ثنا محمد بن عثمان يعني ابا الجماهر ثنا اسمعيل بن عياش ثنا عاصم بن
رجاء بن حيوة عن ابيه عن ابي الدرداء يرفعه قال ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم الله فهو حرام
وما سكت فهو عافية فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ثم تلا هذه الآية وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض وما بينهما اي خالق ذلك ومدبره والحاكم فيه والمتصرف الذي لا معقب
لحكمه فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هل تعلم للرب مثلا
او شبها وكذلك قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم وقال عكرمة عن ابن عباس ليس
احد يسمى الرحمن غيره تبارك وتعالى وتقدس اسمه ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا
يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يخبر تعالى عن الانسان انه
يتعجب ويستبعد اعادته بعد موته كما قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد وقال
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال ههنا ويقول الانسان ائذا ما مت
لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا افلا نعيده وقد صار شيئا كما
قال وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وفي الصحيح يقول كذبني ابن ادم ولم يكن له ان
يكذبني واذاني ابن آدم ولم يكن له ان يؤذيني اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني اول مرة وليس
اول الخلق باهون علي من اخره واما اذاه اياي فقوله ان لي ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد و
لم يولد ولم يكن لي كفوا احد وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم اقسم الرب تبارك
وتعالى بنفسه الكريمة انه لا بد ان يحشرهم جميعا وشياطينهم الذين كانوا يعبدون من دون الله ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا يعني قياما وروي عن مرة عن ابن مسعود مثله وقوله ثم لننزعن من كل شيعة يعني من
من كل امة قاله مجاهد ايهم اشد على الرحمن عتيا قال الثوري عن علي بن الاقمر عن ابي الاحوص
عن ابن مسعود قال يحبس الاول على الآخر حتى اذا تكاملت العدة اياهم جميعا ثم بدا بالاكابر فالاكابر
جرما وهو قوله ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا قال ثم لننزعن من كل اهل دين
قادتهم ورؤسهم في الشر وكذا قال ابن جريج وغير واحد من السلف وهذا كقوله تعالى حتى اذا داركوا فيها جميعا
قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون
قالت اولهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وقوله ثم نحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا ثم ههنا لعطف الخبر على الخبر والمراد انه تعالى اعلم بمن يستحق من العباد

ان يصلى

ان يصلي بنار جهنم ويخلد فيه ومن يستحق تضعيف العذاب كما قال في الاية المتقدمة قال لكل ضعف و
لكن لا يعلمون وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
قال الامام احمد ثنا سليمان بن حرب ثنا غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن ابي سمية
قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ننجي الله الذين اتقوا
فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا وقال سليمان مرة يدخلونها
جميعا واهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار
ضجيجا من بردهم ثم ننجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا غريب ولم يخرجوه وقال
عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال كان عبد الله
بن رواحة واضعا راسه في حجر امراته فبكى فبكت امراته قال ما يبكيك قالت رايتك تبكي فبكيت قال
اني ذكرت قول الله عز وجل وان منكم الا واردها فلا ادري انجو منها ام لا وفي رواية كان مريضا وقال
ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن يمان عن مالك بن مغول عن ابي اسحق كان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه
قال يا ليت امي لم تلدني ثم يبكي فقيل وما يبكيك يا ابا ميسرة اخبرنا انا واردها ولم يخبرنا انا صادرون عنها و
قال عبد الله بن المبارك عن الحسن البصري قال قال رجل لاخيه هل اتاك بانك وارد النار قال نعم قال
فهل اتاك انك صادر قال لا قال ففيم الضحك قال فما راى ضاحكا حتى لحق بالله وقال عبد الرزاق ايضا
انا ابن عيينة عن عمرو اخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع ابن الازرق فقال ابن عباس الورود الدخول
فقال نافع لا فقرا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وردوا ام لا
وقال تقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار اورود هو ام لا اما انا وانت فسندخلها فانظر هل يخرج
منها ام لا وما ارى الله مخرجك منها بتكذيبك فضحك نافع وروى ابن جريج عن عطاء قال قال ابو راشد
الحروري وهو نافع بن الازرق لا يسمعون حسيسها فقال ابن عباس وتلك المجنون انت اين قوله يقدم
قومه يوم القيامة فاوردهم النار ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وان منكم الا واردها والله ان كان دعا من مضى
اللهم اخرجني من النار وادخلني الجنة غانما وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا اسباط عن
الملك عن ابي عبيد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فاتاه رجل يقال له ابو راشد وهو نافع
بن الازرق فقال يا ابن عباس ارايت قول الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
قال اما انت يا ابا راشد فستردها فانظر هل تصدر عنها ام لا وقال ابو داود الطيالسي قال شعبة واخبرني
عبد الله ابن السايب عمن سمع ابن عباس يقراها وان منهم الا واردها يعني الكفار وهكذا روى عمر
بن الوليد الشني انه سمع عكرمة يقراها كذلك وان منهم الا واردها قال وهم الظلمة كذلك كنا نقراها
رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا يعني البر والفاجر الا تسمع الى قول الله لفرعون تقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فسمى الورد في النار دخولا وليس بصادر قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن اسرائيل
عن السدي عن مرة عن عبد الله هو ابن مسعود وان منكم الا واردها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد

الناس كلهم ثم يصدرون عنها باعمالهم ورواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عبيد الله عن اسرائيل عن السدي به
ورواه من طريق شعبة عن السدي عن مرة عن ابن مسعود موقوفا هكذا وقع هذا الحديث ههنا مرفوعا وقد
رواه اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم
حول النار ثم يصدرون عن الصراط باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل
الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل ثم ان آخرهم مرا رجل
نوره على موضع ابهامي قدميه يمر يتكفأ الصراط والصراط دحض مزلة عليه حسك كحسك القتاد حافتاه
ملئكة معهم كلاليب من نور يختطفون بها الناس وذكر تمام الحديث رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير
ثنا خلاد بن اسلم ثنا النضر ثنا اسرائيل انا ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله وان منكم الا واردها
قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فيمر الطبقة الاولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كاجود الخيل و
الرابعة كاجود البهائم ثم يمرون والملئكة يقولون اللهم سلم سلم ولها شواهد في الصحيحين وغيرهما من رواية
انس وابي سعيد وابي هريرة وجابر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن
علية عن الجريري عن ابي السليل عن غنيم بن قيس قال ذكروا ورود النار قال كعب يمسك النار
للناس كانها من اهالة حتى يستوي عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يناديها مناد ان امسكي اصحابك
ودعي اصحابي قال فتخسف بكل ولي لها هي اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون بذمة ثيابهم قال
كعب ما بين منكبي الخازن من خزنتها مسيرة سنة مع كل واحد منهم عمود ذو شعبتين يدفع به الدفع فيصرع به
في النار سبعمائة الف قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر
عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد
شهد بدرا والحديبية قالت فقلت اليس الله يقول وان منكم الا واردها قالت فسمعته يقول ثم ننجي
الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال احمد ايضا حدثنا ابن ادريس ثنا الاعمش عن
ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر امراة زيد ابن حارثة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بيت حفصة فقال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية قالت حفصة اليس الله يقول وان منكم الا واردها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا وفي الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد
تمسه النار الا تحلة القسم وقال عبد الرزاق قال قال معمر اخبرني الزهري عن ابن المسيب عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلثة لم تمسه النار الا تحلة القسم يعني الورود
وقال ابو داود الطيالسي ثنا زمعة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت لمسلم ثلثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم قال الزهري
كانه يريد هذه الاية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال ابن جرير حدثني عمران بن بكار
الكلاعي ثنا ابو المغيرة حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن تميم ثنا اسمعيل بن عبيد الله عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه وعكا وانا معه ثم قال ان الله
تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن ليكون حظه من النار في الاخرة غريب ولم يخرجوه من هذا

الوجه

الوجه وحدثنا ابو كريب حدثنا ابن يمان عن عثمان بن ابي الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مؤمن من
النار ثم قرا وان منكم الا واردها وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فائد عن سهل ابن معاذ
بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد حتى يختمها عشر مرات
بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر اذن نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر
واطيب وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الف آية في سبيل الله كتب يوم القيامة
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ان شاء الله ومن حرس من وراء
المسلمين في سبيل الله متطوعا لا باجر سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة القسم قال الله تعالى
وان منكم الا واردها وان الذكر في سبيل الله يضعف فوق النفقة بسبعمائة ضعف وفي رواية بسبعمائة
الف ضعف وروى ابو داود عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن يحيى بن ايوب وسعد بن ابي
ايوب كلاهما عن زبان عن سهل عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلوة والصيام
والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قوله وان منكم الا واردها قال هو الممر عليها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وان منكم الا واردها
قال ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها وورود المشركين ان يدخلوها وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الزالون والزالات يومئذ كثير وقد احاط بالجسر يومئذ سماطان من الملئكة دعاؤهم يا الله
سلم سلم وقال السدي عن مرة عن ابن مسعود في قوله كان على ربك حتما مقضيا على قسما
واجبا وقال مجاهد حتما قال قضاء وكذا قال ابن جريج وقوله ثم ننجي الذين اتقوا اي اذا مر الخلائق
كلهم على النار وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي بحسبهم نجا الله تعالى المؤمنين
المتقين منها بحسب اعمالهم فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر اعمالهم التي كانت في الدنيا ثم يشفعون
في اصحاب الكبائر من المؤمنين فيشفع الملئكة والنبيون والمؤمنون فيخرجون خلقا كثيرا قد اكلتهم النار
الا دارات وجوههم وهي مواضع السجود واخراجهم اياهم من النار بحسب ما في قلوبهم من الايمان فيخرجون
اولا من كان في قلبه مثقال دينار من ايمان ثم الذي يليه ثم الذي يليه حتى يخرجون من كان في قلبه
ادنى ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان ثم يخرج الله من النار من قال يوما من الدهر لا اله الا الله وان لم
يعمل خيرا قط ولا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود كما ورد بذلك الاحاديث الصحيحة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا
قبلهم من قرن يخبر تعالى عن الكفار حين تتلى عليهم آيات الله ظاهرة الدلالة بينة الحجة واضحة البرهان
انهم يصدون ذلك ويعرضون ويقولون عن الذين آمنوا مفتخرين عليهم ومحتجبين يعنون على صحة ما هم
عليه من الدين الباطل بانهم خير مقاما واحسن نديا اي احسن منازل وارفع دورا واحسن نديا
وهو مجتمع الرجال للحديث اي ناديهم اعمر واكثر واردا وطارقا يعنون فكيف يكون نحن بهذه المثابة على
باطل واولئك هم مختفون مستترون في دار الارقم بن ابي الارقم ونحوها من الدور على الحق كما قال
تعالى مخبرا عنهم وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقال قوم نوح انؤمن لك

واتبعك الارذلون وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم على بعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس
الله باعلم بالشاكرين ولهذا قال تعالى رادا عليهم شبهتهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى وكم من امة و
قرن من المكذبين قد اهلكناهم بكفرهم هم احسن اثاثا ورئيا اى كانوا احسن من هؤلاء اموالا وامتعة و
مناظر واشكالا قال الاعمش عن ابى ظبيان عن ابن عباس خير مقاما واحسن نديا قال المقام
المنزل والندى المجلس والاثاث المتاع والرى المنظر وقال العوفى عن ابن عباس المقام المسكن
والندى المجلس والنعمة والبهجة التى كانوا فيها وهو كما قال الله لقوم فرعون حين اهلكهم وقص شانهم
فى القران كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كبير فالمقام المسكن والنعيم والندى المجلس والمجمع
الذى يجتمعون فيه وقال الله فيما قص على رسوله من امر قوم لوط اذ قال وتاتون فى ناديكم المنكر والعرب
تسمى المجلس النادى وقال قتادة لما راوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى عيشهم حسنونه وفيهم
تشاقه فعرض اهل الشرك بما يستمعون اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكذلك قال مجاهد والضحاك
ومنهم من قال فى الاثاث هو المال ومنهم من قال هو المتاع ومنهم من قال الثياب والرى المنظر
كما قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال الحسن البصرى يعنى الصور وكذا قال مالك اثاثا ورايا
اكثر اموالا واحسن صورا والكل متقارب صحيح قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا
ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا
يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين يريهم المدعين انهم على الحق وانكم على الباطل من
كان فى الضلالة اى منا ومنكم فليمدد له الرحمن مدا اى ما يهلكه الله فيما هو فيه حتى يلقى ربه و
ينقضى اجله اما بعذاب يصيبه واما الساعة بغتة تاتيه فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا واضعف
جندا فى مقابلة ما احتجوا به من خيرية المقام وحسن الندى قال مجاهد فى قوله فليمدد له الرحمن
مدا فليدعه الله فى طغيانه وهكذا قرر ذلك ابو جعفر بن جرير رحمه الله وهذه مباهلة للمشركين الذين
يزعمون على هدى مما هم فيه كما ذكر تعالى مباهلة اليهود فى قوله قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى ادعوا بالموت على المبطل منا او
منكم ان كنتم تدعون انكم على الحق فانه لا يضركم الدعاء فنكلوا عن ذلك وقد تقدم تقرير ذلك فى سورة
البقرة مبسوطا ولله الحمد وكما ذكر تعالى المباهلة مع النصارى فى سورة آل عمران حين صمموا على
الكفر واستمروا على الطغيان والغلو فى دعويهم ان عيسى ولد الله وقرر الله حججه وبراهينه على عبودية
عيسى وانه مخلوق كادم قال بعد ذلك فمن حاجك فيه بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و
ابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فنكلوا ايضا عن
ذلك ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا لما ذكر
تعالى امداد من هو فى الضلالة فيما هو فيه وزيادته على ما هو عليه اخبر بزيادة المهتدين هدى كما
قال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم
يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون قوله
والباقيات الصالحات قد تقدم فى تفسيرها والكلام عليها وايراد الاحاديث المتعلقة فى سورة الكهف

خير عند ربك

خير عند ربك ثوابا اى جزاء وخير مردا اى عاقبة ومردا اى عاقبة صاحبها قال عبد الرزاق انا معمر عن
عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة ابن عبد الرحمن قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فاخذ عودا يابسا فخط ورقة ثم قال ان قول لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله تحط
الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريح حدثنى يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن الباقيات
الصالحات وهن من كنوز الجنة قال ابو سلمة فكان ابو الدرداء اذا ذكر هذا الحديث قال
لا هللن الله ولا كبرن الله ولا سبحن الله حتى اذا رانى الجاهل حسب انى مجنون وما هو الا ظاهره انه مرسل
ولكن قد يكون من رواية ابى سلمة عن ابى الدرداء والله اعلم وسيذا وقع فى سنن ابن ماجة من حديث
ابى معوية عن عمر بن راشد عن يحيى عن ابى سلمة عن ابى الدرداء فذكر نحوه افرايت الذى كفر بآياتنا و
قال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ويأتينا فردا " "

قال الامام احمد حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الارت
قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص ابن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد
قلت والله لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يموت ثم بعث قال فانى اذا مت ثم بعثت جئتنى ولى ثم مال
وولد فاعطيتك فانزل الله افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله ويأتينا
فردا اخرجه صاحبا الصحيح وغيرهما من غير وجه عن الاعمش به وفى لفظ البخارى كنت قينا بمكة فجئت
للعاص بن وائل سيفا فجئت اتقاضاه فذكر الحديث وقال ام اتخذ الرحمن عهدا قال موثقا وقال
عبد الرزاق انا الثورى عن الاعمش عن ابى الضحى عن ابى سروق قال قال خباب بن الارت
كنت قينا بمكة فكنت اعمل للعاص بن وائل فاجتمعت لى عليه دراهم فجئت لاتقاضاه فقال لى لا
اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر بمحمد حتى يموت ثم بعث قال فاذا بعثت كان لى مال وولد
قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله افرايت الذى كفر بآياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا الى ويأتينا فردا وقال العوفى عن ابن عباس ان رجلا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمى بدين فاتوه يتقاضونه فقال استم تزعمون ان
فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا ومن كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدكم الاخرة فوالله لاوتين مالا وولدا
ولاوتين مثل كتابكم الذى جئتم به فضرب الله مثله فى القرآن فقال افرايت الذى كفر بآياتنا
قوله ويأتينا فردا وهكذا قال مجاهد وقتادة وغيرهم انها نزلت فى العاص بن وائل وقوله لاوتين
مالا وولدا اولاوتين مثل كتابكم الذى جئتم به فضرب الله مثله فى القرآن فقال افرايت الذى
كفر بآياتنا قرا بعضهم بفتح الواو من ولدا وقرا آخرون بضمها وهو بمعناه قال رؤبة
الحمد لله العزيز الفرد لم يتخذ من ولد شيئ ولدا وقال الحرث بن حلزة
ولقد رايت معاشرا قد
ثروا مالا وولدا وقال الشاعر فليت فلانا كان فى بطن امه وليت فلانا كان ولد حمار
وقيل ان الولد بالضم جمع والولد بالفتح مفرد وهى لغة قيس والله اعلم وقوله اطلع الغيب انكار
على هذا القائل لاوتين مالا وولدا يعنى يوم القيامة اى اعلم ماله فى الاخرة حتى تالا وحلف على ذلك
ام اتخذ عند الرحمن عهدا ام له عند الله عهد ان سيؤتيه ذلك وقد تقدم عند البخارى انه الموثق و

قال الضحاك عن ابن عباس اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال شهادة ان لا اله الا الله فيرجو بها
وقال محمد بن كعب القرظي الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله كلا هي حرف ردع لما قبلها وتاكيد
لما بعدها سنكتب ما نقول اي من طلبه ذلك وحكمه لنفسه بما تمنا وكفره بالله العظيم ونمد له من
العذاب مدا اي في الدار الاخرة على قوله وكفره بالله في الدنيا ونرثه ما نقول ويأتينا فردا
اي من مال وولد نسلبه منه عكس ما قال انه يؤتى في الدار الاخرة مالا وولدا زيادة على الذي له
في الدنيا ولهذا قال ويأتينا فردا اي من المال والولد قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
ونرثه ما نقول نرثه وقال مجاهد ونرثه ما نقول ماله وولده وذلك الذي قال العاص بن وائل وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ونرثه ما نقول ويأتينا فردا قال ما عنده وهو قوله لاوتين
مالا وولدا وفي حرف ابن مسعود ونرثه ما عنده قال قتادة ويأتينا فردا لا مال له ولا ولد وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم ونرثه ما نقول قال ما جمع من الدنيا وما عمل فيها قال ويأتينا فردا قال فردا من ذلك
لا يتبعه قليل ولا كثير واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكون عليهم
ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا
يخبر تعالى عن الكفار بربهم انهم اتخذوا من دونه الهة ليكون لهم تلك الالهة عزا يعتزون بهم و
يستنصرونهم ثم اخبر انه ليس الامر كما زعموا ولا يكون ما طمعوا فقال كلا سيكفرون بعبادتهم اي يوم القيامة
ويكونون عليهم ضدا اي بخلاف ما ظنوا فيهم كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من
لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا
بعبادتهم كافرين وقرا ابو نهيك كل سيكفرون بعبادتهم وقال السدي كلا سيكفرون بعبادتهم اي
بعبادة الاوثان وقوله ويكونون عليهم ضدا اي بخلاف ما رجوا منهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس ويكونون عليهم ضدا قال اعوانا قال مجاهد عونا عليهم يخاصمهم ويكذبهم وقال العوفي عن ابن
عباس ويكونون عليهم ضدا قال قرناء وقال قتادة قرناء في النار يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم ببعض
وقال السدي ويكونون عليهم ضدا قال الخصماء الاشداء في الخصومة وقال الضحاك ويكونون عليهم ضدا
قال اعداء وقال ابن زيد الضد البلاء وقال عكرمة الضد الحسرة وقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم ازا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس تغويهم اغواء وقال العوفي عنه
تحرضهم على محمد واصحابه وقال مجاهد تسليهم اسلاء وقال قتادة تزعجهم ازعاجا الى معاصي الله وقال
سفيان الثوري تغويهم اغواء وتستعجلهم استعجالا وقال السدي يطغيهم طغيانا وقال عبد الرحمن بن زيد
هذا كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله فلا تعجل عليهم انما نعد
لهم عدا اي لا تعجل يا محمد على هؤلاء في وقوع العذاب بهم انما نعد لهم عدا اي انما نؤخرهم لاجل معدود
مضبوط وهم صائرون لا محالة الى عذاب الله ونكاله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما
نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فمهل الكافرين امهلهم رويدا انما نملي لهم ليزدادوا اثما نمتعهم قليلا
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قال السدي انما نعد لهم عدا السنين
والشهور والايام والساعات وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انما نعد لهم عدا قال

نعد انفاسهم

بعد انفاسهم في الدنيا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا يخبر تعالى عن اولياءه المتقين الذين خافوه في الدنيا واتبعوا رسله
وصدقوهم فيما اخبروهم واطاعوهم فيما امروهم وانتهوا عما عنه زجروهم انه يحشرهم يوم القيامة وفدا اليه
والوفد هم القادمون ركبانا ومنه الوفود وركوبهم على نجايب من نور من مراكب الدار الاخرة وهم
قادمون على خير موفود اليه الى دار كرامته ورضوانه واما المجرمون المكذبون للرسل المخالفون لهم فانهم
يساقون عنفا الى النار وردا عطاشا قاله ابو هريرة وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير
واحد وههنا يقال اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد
عن عمرو بن قيس الملائي عن ابي مرزوق يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يستقبل
المؤمن عند خروجه من قبره احسن صورة رآها واطيبه ريحا فيقول من انت فيقول اما تعرفني فيقول
لا الا ان الله قد طيب ريحك وحسن وجهك فيقول انا عملك الصالح وهكذا كنت في الدنيا حسن
العمل طيبه فطال ما ركبتك في الدنيا فهلم اركبني فركبه فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ركبانا وقال ابن جرير
حدثني ابن مثنى ثنا ابن مهدي عن سعيد عن اسمعيل عن رجل عن ابي هريرة يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال على الابل النوق وقال قتادة يوم نسوق المتقين الى الرحمن وفدا قال الى الجنة
قال عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه ثنا سويد بن سعيد انا علي بن مهر عن عبد الرحمن بن اسحق
ثنا النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند علي رضي الله عنه فقرا هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولا يحشر الوفد على ارجلهم ولكن بنوق لم تر الخلايق مثلها عليها رحائل
من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث عبد
الرحمن ابن اسحق المدني به وزاد عليها رحايل الذهب وازمتها الزبرجد والباقي مثله وقد روى ابن
ابي حاتم ههنا حديثا غريبا مرفوعا عن علي فقال حدثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسمعيل النهدي ثنا
سلمة بن جعفر البجلي سمعت ابا معاذ البصري قال ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرا علي هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال ما اظن الوفد الا الركب يا رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون او يؤتون بنوق
بيض لها اجنحة وعليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلالا كل خطوة منها مد البصر فينتهون الى شجرة
تنبع من اصلها عينان فيشربون من احديهما فيغسل ما في بطونهم من دنس ويغتسلون من الاخرى
فلا تشعث ابشارهم ولا اشعارهم بعدها ابدا ويجري عليهم نضرة النعيم فينتهون او فياتون باب الجنة
فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صحايف الذهب فيضربون بالحلقة على الصحيفة فلا يسمع لهم طنين ما على فيبلغ
كل حوراء ان زوجها قد اقبل فيبعث قيمها فيفتح له فاذا رآه خر له قال سلمة اراه قال ساجدا فيقول
ارفع راسك انما انا قيمك وكلت بامرك فيتبعه ويقفو اثره فيستخف الحوراء العجلة فيخرج من خيام الدر و
الياقوت حتى تعتنقه ثم يقول انت حبي وانا حبك وانا الخالدة التي لا اموت وانا الناعمة التي لا اباس
وانا الراضية التي لا اسخط وانا المقيمة التي لا اظعن فيدخل بيتا من اسه الى سقفه مائة الف ذراع بناؤه

على جندل اللولو طرائق أصفر وأحمر واخضر ليس منها طريقة يشاكل صاحبتها وفي البيت سبعون سريرا
على كل سرير سبعون حصيرا على كل حصيرة سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة ريح ساقها من وراء
الجبل تقفي جاحا في مقدار ليلة من ليالكم هذه الانهار من تحتهم تطرد انهارا من ماء غير آسن قال صاحبي لاكدر
فيه وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من ضروع الماشية وانهار من خمر لذة للشاربين لم يعصر بالرجال
باقدامها وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل ويتجلى الثمار فان شاء اكل قاعدا وان شاء اكل قائما
يكسائم ملا ودابة عليهم تطوف فيها خدامها وذلك تذليلا يشتهي الطعام فيأتيه طير ابيض قال ورقا قال
خضر موقع اجنحتها فاكل من جنوبها اي الالوان شاء ثم يطير فيذهب فيدخل الملك فيقول سلام عليكم بلكم
الجنة اورثموها بما كنتم تعملون ولوان شعرة من شعر الحور العين رئيت لاضاءت الشمس منها
سواد ثوب بكذا وكذا ذراعا في هذه الرواية مرفوعا وقد رويناه في الجعديات من كلام علي رضي الله عنه نحوه
وهو اشبه بالصحة والله اعلم وقوله ونسوق المجرمين اي الى جهنم وردا اي عطاشا لا يملكون الشفاعة اي ليس
لهم من يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض كما قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين ولا صديق حميم
وقوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا هذا الاستثناء منقطع يعني لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا وهو شهادة ان لا
اله الا الله والقيام بحقها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال العهد شهادة
ان لا اله الا الله وتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله عز وجل وقال ابن ابي حاتم ثنا عمار بن خالد
الواسطي ثنا محمد بن الحسن الواسطي عن المسعودي عن عون بن عبد الله عن ابي فاختة عن الاسود بن زيد
قال قرأ عبد الله بن مسعود هذه الآية الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ثم قال اتخذوا عند الله عهدا فان
الله يقول يوم القيامة من كان له عهد فليقم قالوا يا عبد الرحمن فعلمنا قال قولوا اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة فاني اعهد اليك في هذه الحياة الدنيا انك ان تكلني الى علي يقربني
من الشر وتباعدني من الخير واني لا آمن الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفيه الي يوم القيامة انك
لا تخلف الميعاد قال المسعودي فحدثني زكريا عن القاسم بن عبد الرحمن بن مسعود كان لحق بهن خائفا
مستجيرا استغفرا راهبا راغبا اليك ثم رواه من وجه آخر عن المسعودي به نحوه وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا وما ينبغي للرحمن (ان يتخذ) ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم
عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا لما قرر تعالى في هذه السورة الشريفة عبودية
عيسى عليه السلام وذكر خلقه من مريم بلا اب شرع في مقام الانكار على من زعم ان له ولدا تعالى
وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا فقال وقال اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا اي في قولكم
اذا بكسر الهمزة وفتحها وبمد الهمزة وفتحها مع مد ايضا ثلث لغات اشهرها الاولى وقوله تكاد السموات ينفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال الخ ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن اي تكاد يكون ذلك
عندها من هذه المقالة من خزي بني آدم اعظاما للرب واجلالا لانهن مخلوقات وموسسات على
توحيده وانه لا اله الا هو وانه لا شريك له ولا نظير له ولا والد له ولا صاحبة له ولا كفو له بل هو الاحد الصمد
فني كل شيء له آية تدل على انه واحد قال ابن جرير حدثني علي ثنا عبد الله حدثني معوية

عن علي عن ابن عباس في قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا قال ان الشرك فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول منه لعظمة الله وكاد لا تنفع مع الشرك اعمال المشرك لذلك يرجو ان يغفر الله ذنوب الموحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فمن قالها في صحته قال تلك اوجب واوجب ثم قال والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والارضين وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان ووضعت شهادة ان لا اله الا الله في الكفة الاخرى لرجحت بهن وهكذا رواه ابن جرير وقد استشهد له حديث الضحاك تكاد السموات يتفطرن منه اي مثقلتين فزعا من عظمة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وتنشق الارض اي غضبا لله عز وجل وتخر الجبال هدا قال ابن عباس هدما وقال سعيد بن جبير هدا انكسر بعضها على بعض متتابعات وقال ابن ابي حاتم نا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ نا سفيان بن عيينة نا سمع عن عون ابن عبد الله بن يزيد المقرئ قال ان الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل فيقول نعم ويستبشر قال عون فني للخير اسمع افتسمع الزور والباطل اذا قيل لا تسمعن غيره ثم قرأ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال ابن ابي حاتم ايضا نا المنذر بن شاذان نا هوذة نا عون عن غالب بن عجرد حدثني رجل من اهل الشام في مسجد منا قال يعني ان الله لما خلق الارض وخلق ما فيها من الشجر لم يخلق في الارض شجرة يابسة سوى ادم الا اصابوا منها منفعة او قال كان لهم فيها منفعة ولم يزل الارض والشجر بذلك حتى تكلم فجرة بني آدم تلك الكلمة العظيمة قولهم اتخذ الرحمن ولدا فعلى تلك الكلمة ايبست اقشرت الارض وشاك الشجر وقال كعب الاحبار غضبت الملكة واستعرت جهنم حين قالوا ما قالوا وقال الامام احمد نا ابو معوية نا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له ولدا وهو يعافيهم ويدفع عنهم ويرزقهم اخرجاه في الصحيحين وفي لفظ انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي لا يليق له ولا يليق به لجلاله وعظمته لانه لا كفو له من خلقه لان جميع الخلائق عبيد لله ولهذا قال ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا اي قد علم عدد هم منذ خلقهم اياي يوم القيامة ذكرهم وانثاهم وصغيرهم وكبيرهم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا اي لا ناصر له ولا مجير الا الله وحده لا شريك له محكم في خلقه بما يشاء وهو المعاد الذي لا يظلم مثقال ذرة ولا يظلم احدا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فاعمل على ان يسر لك يسر ناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا يخبر تعالى انه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات وهي الاعمال التي قربت الله عز وجل لمتابعتها الشريعة المحمدية غرسا في قلوب عباده الصالحين محبته ومودته وهذا امر لا بد منه ولا محيد عنه وقد وردت بذلك الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير وجه قال الامام احمد نا عثمان نا ابو عوانة نا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

البطاقة والله اعلم

وقال م

قال ان الله احب عبدا دعا جبرئيل فقال يا جبرئيل اني احب فلانا فاحبه قال فيحب جبرئيل قال ثم ينادي
في اهل السماء ان الله يحب فلانا قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وان الله
اذا ابغض عبدا دعا جبرئيل فقال يا جبرئيل اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبرئيل ثم ينادي في
اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضه اهل السماء ثم يوضع له البغضاء في الارض ورواه
مسلم من حديث سهيل ورواه احمد والبخاري من حديث ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع مولى بن
عمر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ميمون ابو محمد
المرائي ثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد
ليلتمس مرضاة الله عز وجل فلا يزال بذلك فيقول الله عز وجل لجبرئيل ان فلانا عبدي يلتمس ان يرضيني
الا وان رحمتي عليه فيقول جبرئيل رحمة الله على فلان ويقولها حملة العرش ويقولها من حولهم
حتى يقولها اهل السموات السبع ثم يهبط الى الارض غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه وقال
الامام احمد ثنا اسود ابن عامر ثنا شريك عن محمد بن سعد الواسطي عن ابي ظبية عن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقة من الله قال شريك هي المحبة والصيت من السماء
فاذا احب الله عبدا قال لجبرئيل عليه السلام اني احب فلانا فينادي جبرئيل ان ربكم يمقه يعني يحب
فلانا فاحبوه ارى شريكا قد قال فينزل له المحبة واذا ابغض عبدا قال لجبرئيل اني ابغض فلانا
فابغضه قال فينادي جبرئيل ان ربكم يبغض فلانا فابغضوه قال ارى شريكا قال فيجري له البغض في
الارض غريب ولم يخرجوه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا داود الجعفري ثنا عبد العزيز يعني ابن
محمد وهو الدراوردي عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه و
سلم قال اذا احب الله عبدا نادى جبرئيل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم تنزل
له المحبة في اهل الارض فذلك قول الله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا ورواه مسلم والترمذي كلاهما عن عقبة عن الدراوردي به وقال الترمذي حسن صحيح وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس في الدنيا
وقال سعيد بن جبير عنه يحبهم ويحببهم يعني الى خلقه المؤمنين كما قال مجاهد ايضا والضحاك وغيرهم
وقال العوفي عن ابن عباس ايضا الود من المسلمين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق وقال قتادة
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي والله في قلوب المؤمنين اهل الايمان
ذكر لنا ان هرم بن حيان كان يقول ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه
حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم قال قتادة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ما من عبد يعمل خيرا
او شرا الا كساه الله رداء عمله وقال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن ابن مهدي
عن الربيع بن صبيح عن الحسن البصري رحمه الله قال قال رجل والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان
لا يرى في حين صلاة الا قائما يصلي وكان اول داخل الى المسجد واخر خارج فكان لا يعظم فمكث بذلك
سبعة اشهر وكان لا يمر على قوم الا قالوا انظروا الى هذا المرائي فاقبل على نفسه فقال لا اراني لا اذكر
الا بشر لاجعلن عملي كله لله عز وجل فلم يزد على انه قلب نيته ولم يزد على العمل الذي كان يعمل فكان يمر بعد

صوابه ابو داود الجعفري

بالقوم

بالقوم فيقولون رحم الله فلانا الآن الآن وتلا الحسن ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا وقد روى ابن جرير اثرا ان هذه الآية نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف وهو خطا فان
هذه السورة بكمالها مكية لم ينزل شيء منها بعد الهجرة ولم يصح سند ذلك والله اعلم وقوله فانما يسرناه
يعني القرآن بلسانك اي يا محمد وهو اللسان العربي المبين الفصيح الكامل لتبشر به المتقين اي
المستجيبين لله المصدقين لرسوله وتنذر به قوما لدا اي عوجا عن الحق مايلون الى الباطل وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد قوما لدا لا يستقيمون وقال الثوري عن اسمعيل هو السدي هو ابي صالح و
تنذر به قوما لدا عوجا عن الحق وقال الضحاك الالد الخصم وقال القرظي الالد الكذاب و
قال الحسن البصري قوما لدا صما وقال غيره صم اذان القلوب وقال قتادة قوما لدا يعني قريشا
وقال العوفي عن ابن عباس قوما لدا فجارا وكذا روى ليث بن ابي سليم عن مجاهد وقال ابن
زيد الالد الظلوم وقرا قول الله وهو الد الخصام وقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي امة كفروا
بآيات الله وكذبوا رسله هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي هل ترى منهم احدا او تسمع
لهم ركزا قال ابن عباس وابو العالية وعكرمة والحسن البصري وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد
يعني صوتا وقال الحسن وقتادة هل ترى عينا او تسمع صوتا
والركز في اصل اللغة هو الصوت الخفي قال الشاعر
فتوجست ركز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها

تفسير سورة طه مكية وهي مائة وخمس وعشرون آية

وهي مكية روى امام الائمة محمد بن اسحق بن خزيمة في كتاب التوحيد عن زياد بن ايوب عن ابرهيم بن المنذر
الحزامي ثنا ابرهيم بن مهاجر بن مسمار عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة يعني عبد الرحمن
بن يعقوب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرا طه ويس قبل ان يخلق آدم
بالف عام فلما سمعت الملئكة قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليهم وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن
تكلم بهذا هذا حديث غريب وفيه نكارة وابرهيم بن مهاجر وشيخه تكلم فيهما

بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق
الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما و
ما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى

تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقال ابن ابي حاتم
ثنا الحسين بن محمد بن شيبة الواسطي ثنا ابو احمد يعني الزبيري انا اسرائيل عن سالم الافطس عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال طه يا رجل وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد بن
كعب وابي مالك وعطية العوفي والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن ابزى
انهم قالوا طه بمعنى يا رجل وفي رواية عن ابن عباس وسعيد بن جبير والثوري انها كلمة بالنبطية معناها
يا رجل وقال ابو مالك هي معربة واسند القاضي عياض في كتابه الشفاء من طريق عبد بن حميد في
تفسيره ثنا هاشم بن القسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن

لتشقى ثم قال ولا خفاء بما في هذا من الاكرام وحسن المعاملة وقوله ما انزلنا عليك القران لتشقى قال
جويبر عن الضحاك لما انزل الله القران على رسوله صلى الله عليه وسلم قام به هو واصحابه فقال المشركون
من قريش ما انزل هذا القران على محمد الا ليشقى فانزل الله طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا
تذكرة لمن يخشى فليس الامر كما زعم المبطلون بل من آتاه الله العلم فقد اراد به خيرا كثيرا كما ثبت في الصحيحين
عن معوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وما احسن الحديث
الذي رواه الحافظ ابو القسم الطبراني في ذلك حيث قال ثنا احمد بن زهير ثنا العلاء بن سالم ثنا
ابرهيم الطالقاني ثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة اذا قعد لكرسيه لقضاء عباده اني لم اجعل علمي
وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي اسناده جيد وثعلبة بن الحكم هذا هو الليثي
ذكره ابو عمرو في استيعابه وقال تولى البصرة ثم تحول الى الكوفة وروى عنه سماك بن حرب وقال مجاهد في قوله
ما انزلنا القران لتشقى هي كقوله فاقرؤا ما تيسر منه وكانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلوة وقال قتادة
ما انزلنا عليك القران لتشقى لا والله ما جعله شقا ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة الا تذكرة لمن يخشى ان
الله انزل كتابه وبعث رسله رحمة رحم بها العباد ليتذكر ذاكر وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله وهو ذاكر
انزل الله فيه حلاله وحرامه وقوله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى اي هذا القران الذي جاك يا محمد
هو تنزيل من ربك رب كل شيء ومليكه القادر على ما يشاء الذي خلق الارض بانخفاضها وكثافتها وخلق السموات
العلى في ارتفاعها ولطافتها وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره ان سمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام
وبعد ما بينها والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وقد اورد ابن ابي حاتم ههنا حديث الاوعال من رواية العباس عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه وقوله الرحمن على العرش استوى تقدم الكلام على ذلك في سورة
الاعراف بما اغنى عن اعادته ايضا وان المسلك الاسلم في ذلك طريقة السلف امرار ما جاء في ذلك
من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل وقوله له ما في السموات وما في
الارض وما بينهما وما تحت الثرى اي الجميع ملكه وفي قبضته وتحت تصريفه ومشيته وارادته وحكمه وهو خالق ذلك
ومالكه والهه لا اله سواه ولا رب غيره وقوله وما تحت الثرى قال محمد بن كعب اي ما تحت الارض السابعة
وقال الاوزاعي ان يحيى بن ابي كثير حدثه ان كعبا سئل فقيل له ما تحت هذه الارض قال الماء قيل وما تحت
الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء
قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال صخرة قيل وما تحت الصخرة قال ملك قيل وما تحت الملك
قال حوت معلق طرفاه بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهواء والظلمة وانقطع العلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو
عبيد الله ابن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا عبد الله بن عباس حدثني عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى
بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل
ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة حوت والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على
صخرة والصخرة بيد الملك والثانية مسجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم و
الخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد يد امامه

ويد خلفه

وبه خلفه فاذا اراد الله ان يطلعه لما شاء اطلعه هذا حديث غريب جدا ورفعه فيه نظر وقال
الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا ابو موسى الهروي عن العباس بن الفضل قلت لابن الفضل الانصاري قال
نعم عن النضر بن عبد الرحمن عن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك فاقبلنا راحلتين في حر شديد فخمس نفر فوق بين واحد واثنين منتشرين قال فكنت في
اول العسكر اذ عارضنا رجل فسلم ثم قال ايكم محمد ومعنى اصحابه ووقفت معه فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اقبل في وسط العسكر على جمل احمر مقنع بثوب على راسه من الشمس فقلت ايها السائل
هذا رسول الله قد اتاك فقال انهم هو فقلت صاحب البكر الاحمر فدنا منه فاخذ بخطام راحلته فكف عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت محمد قال نعم قال اني اريد ان اسئلك عن خصال لا يعلمهن
احد من اهل الارض الا رجل او رجلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل غنمت فقال يا محمد
اينام النبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه قال صدقت ثم قال يا
محمد من اين يشبه الولد اباه وامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الرجل ابيض غليظ وامار
رقيق فاني الماءين غلب على الآخر غلبه على الولد قال صدقت فقال ما للرجل من الولد وما للمراة منه
فقال للرجل العظام والعروق والعصب وللمراة اللحم والدم والشعر قال صدقت ثم قال يا محمد ما تحت
هذه يعني الارض فقال رسول الله خلق قال فما تحتهم قال ارض قال فما تحت الارض قال الماء قال فما تحت الماء
قال ظلمة قال فما تحت الظلمة قال الهواء قال فما تحت الهواء قال الثرى قال فما تحت الثرى فاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبكاء وقال انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق انما السائل المسؤول منها باعلم من السائل قال
فقال صدقت اشهد انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من هذا قالوا
الله ورسوله اعلم هذا جبرئيل عليه السلام هذا حديث غريب جدا وسياق عجيب تفرد به النضر بن عبد الرحمن هذا
وقد قال فيه يحيى بن معين ليس بشيء وضعفه ابو حاتم الرازي وقال ابن عدي لا اعرف قلت وقد غلط
من هذا الحديث ودخل عليه شيء في حديث وقد يحتمل انه بعد ذلك او ادخل عليه فالله اعلم
وقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي انزل هذا القرآن الذي خلق السموات والارض العلي
الذي يعلم السر واخفى كما قال تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا
رحيما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعلم السر واخفى قال السر ما اسر ابن آدم في نفسه
واخفى ما اخفى عن ابن آدم مما هو فاعله قبل ان يعمله فالله يعلم ذلك كله فعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي
علم واحد وجميع الخلائق في ذلك عنده كنفس واحدة وهو قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال
الضحاك يعلم السر واخفى قال السر ما تحدث به نفسك واخفى ما لم تحدث به نفسك بعد وقال سعيد بن جبير
انت تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما تسر اليوم وما تسر غدا وقال مجاهد واخفى يعني الوسوسة وقال
ايضا هو وسعيد بن جبير واخفى اي ما هو عالمه بما لم تحدث به نفسه وقوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اي
الذي انزل عليك القرآن هو الله الذي لا اله الا هو ذو الاسماء الحسنى والصفات العلى وقد تقدم بيان الاحاديث
الواردة في الاسماء الحسنى في آخر سورة الاعراف ولله الحمد والمنة وهل اتيك حديث موسى اذ راى نارا فقال
لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى من شرع تبارك وتعالى في ذكر قصة موسى

اعلل نفرد الحديث الخامس
العباس بن الفضل
ما قبله

وكيف كان ابتداء الوحي وتكليمه اياه وذلك بعد ما قضى موسى الاجل الذي كان بينه وبين صهره في رعاية
الغنم وسار باهله قيل قاصدا بلاد مصر بعد ما طالت الغيبة عنها اكثر من عشر سنين ومعه زوجته فاضل الطريق
وكانت ليلة شاتية ونزل منزلا بين شعاب وجبال في برد وشتاء وسحاب وظلام وضباب وجعل
يقدح يزند معه ليوري نارا كما جرت له العادة به فجعل لا يقدح شيئا ولا يخرج منه شرر ولا شيء فبينا هو كذلك
اذ انس من جانب الطور نارا اي ظهرت له نار من جانب الجبل الذي هناك عن يمينه فقال لاهله يبشرهم
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي بشهاب من نار وفي الاية الاخرى او جذوة من النار وهي الجمر
الذي معه لهب لعلكم تصطلون دل على وجود البرد وقوله بقبس دل على وجود الظلام وقوله او اجد
على النار هدى اي من يهديني الطريق دل على انه كان قد تاه عن الطريق كما قال الثوري عن ابي سعيد الاعور
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله او اجد على النار هدى قال من يهدي الى الطريق وكانوا شاتين
وضلوا الطريق فلما راى النار قال ان لم اجد احدا يهديني آتيكم بنار توقدون بها فلما اتيها نودي يا
موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا
يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى يقول تعالى فلما اتاها اي النار واقترب منها
نودي يا موسى وفي الاية الاخرى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى
اني انا الله وقال ههنا اني انا ربك اي الذي يكلمك ويخاطبك فاخلع نعليك قال علي بن ابي طالب
وابو ذر وابو ايوب وغير واحد من السلف كانتا من جلد حمار غير ذكي وقيل انما امره بخلع نعليه تعظيما
للبقعة قال سعيد بن جبير كما يؤمر الرجل ان يخلع نعله اذا اراد دخول الكعبة وقيل ليطأ الارض المقدسة بقدميه
حافيا غير متنعل وقيل غير ذلك والله اعلم وقوله طوى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو اسم
للوادي وكذا قال غير واحد فعلى هذا يكون عطف بيان وقيل عبارة عن الامر بالوطء بقدميه وقيل لانه قدس
مرتين وطوى له البركة وكررت فالاول اصح كقوله اذ نادى ربه بالوادي المقدس طوى وقوله وانا اخترتك
كقوله اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي اي على جميع الناس من الموجودين في زمانه وقد قيل ان
الله تعالى قال يا موسى اتدري لم خصصتك بالتكليم لاني لم يتواضع لي احد تواضعك وقوله فاستمع لما يوحى اي استمع
الان ما اقول لك واوحيه اليك اني انا الله لا اله الا انا هذا اول واجب على المكلفين ان يعلموا انه لا اله الا الله وحده
لا شريك له وقوله فاعبدني اي وحدني وقم بعبادتي من غير شريك واقم الصلوة لذكري قيل معناه صل لتذكرني
وقيل معناه واقم الصلوة عند ذكرك لي ويشهد لهذا الثاني ما قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا
المثنى بن سعيد عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل
عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلوة لذكري وفي الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقوله ان الساعة
آتية اي قائمة لا محالة وكائنة لا بد منها وقوله اكاد اخفيها قال الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرأها
اكاد اخفيها من نفسي يقول لانها لا تخفى من نفس الله ابدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس من نفسه
وكذا قال مجاهد وابو صالح ويحيى بن رافع وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اكاد اخفيها يقول لا اطلع عليها

احدا غيري

اهل اخبرك وقال الشيباني ليس احد من اهل السموات والارض الا قد اخفى الله تعالى عنه علم الساعة وهي في قراءة ابن مسعود اني اكاد اخفيها من نفسي فكيف اقول لكم اظهرها واستطيع ان اكتمها من نفسي انفلت وقال قتادة اكاد اخفيها وهي في بعض القراءة اخفيها من نفسي ولعمري لقد اخفاها الله من الملائكة المقربين ومن الانبياء المرسلين قلت وهذا كقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال ثبت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة اي ثقل علمها على اهل السموات والارض وقال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا نجاب نا ابو كملة حدثني محمد بن سهل الاسدي عن ورقاء قال اقرأنيها سعيد بن جبير اكاد اخفيها يعني نصب الالف وخفض الفاء قول اظهرها ثم قال اما سمعت قول الشاعر

دانٍ مسفٍّ فويق الارض هيدبه ... يكاد يمسكه من قربه الصبر

قال الاسدي العيهنة رطب بنت في خلال يبس والارزبين موضع والدئيك الشهر التام وهذا الشعر لكعب بن زهير وقوله سبحانه يجزي كل نفس بما تسعى اي اعتمها لاجله لاجزي كل عامل بعمله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واما يخرون سالكستم تعلمون وقوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى المراد بهذا الخطاب آحاد المكلفين اي لا تتبعوا سبيل من كذب بالساعة واقبل على ملاذ دنياه وعصى مولاه واتبع هواه فمن وافقهم على ذلك فقد خاب وخسر وردى اي هلك وعطب قال الله تعالى وما ملكت يمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى

يذكر ان من الله تعالى لموسى عليه السلام ومعجزة عظيمة وخرق للعادة الباهرة قال الله تعالى انه لا يعد على مثل هذا الا الله عز وجل وانه لا ياتي به الا نبي مرسل فتوله وما تلك بيمينك يا موسى قال بعض المفسرين انما قال له ذلك على سبيل الايناس له وقيل انما قال له ذلك على وجه التقرير اي اما هذه التي في يمينك عصاك التي تعرفها فسري ما تصنع بها الآن وما تلك بيمينك يا موسى استفهام تقرير قال هي عصاي اتوكا عليها اي اعتمد عليها في حال المشي واتكئ بها على غنمي اي اعزبها الشجر ليسقط عنها ورقها لترعاه غنمي قال عبد الرحمن ابن القسم عن الامام مالك والهش ان يضع الرجل المحجن في الغصن ثم يحركه حتى ورقه وثمره ولا كبير العود فهذا الهش ولا يحط وكذا قال سعيد بن مهران ايضا وقوله ولي فيها مآرب اخرى اي مصالح ومنافع وحاجات اخر غير ذلك وقد تكلف بعضهم لذكرك من تلك المآرب التي ابهمت فقيل كانت تضئ له بالليل ويحرس له الغنم اذا نام وغير ذلك فيصير شجرة يظله وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة والظاهر انها لم تكن كذلك ولو كانت كذلك لما استكثر موسى عليه الصلوة والسلام ويرورتها ثعبانا فما كان يعز منها ثابرا ولكن كل ذلك من الاخبار الاسرائيلية وكذا قول بعضهم انها كانت لآدم عليه الصلوة والسلام وقول الاخر انها هي الدابة التي تخرج قبل يوم القيامة وروي عن ابن عباس انه كان اسمها ماشا والله اعلم بالصواب وقوله قال القها يا موسى اي هذه العصا التي بيدك يا موسى القها فالقتها فاذا هي حية تسعى اي صارت في الحال حية عظيمة ثعبانا طولا تتحرك حركة سريعة فاذا هي تهتز كانها جان وهو اسرع الحيات حركة ولكنه صغير فهذه في غاية الكبر في غاية السرعة الحركة تسعى اي تمشي وتضطرب قال ابن ابي حاتم نا ابي نا احمد بن عبدة نا حفص ابن جميع

ثنا سماك عن عكرمة عن فالقيها فاذا هي حية تسعى ولم تكن قبل ذلك حية فمرت بشجرة فاكلتها ومرت بصخرة
فابتلعتها فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فولى مدبرا فنودي أن يا موسى خذها فلم ياخذها ثم نودي الثانية
ان خذها ولا تخف فقيل له في الثالثة انك من الآمنين فاخذها وقال وهب بن منبه في قوله
فالقيها فاذا هي حية تسعى قال فالقيها على وجه الارض ثم حانت منه قطرة فاذا باعظم ثعبان نظر اليه
الناظرون يدب يلتمس كانه يبتغي شيئا يريد اخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلتقمها ويطعن بالباب
من انيابه في اصل الصخرة العظيمة فيحتثها عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عرفا قبل شعر مثل النيازك
وعاد الشعبتان فما مثل القليب الواسع فيه اضراس وانياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى ولى
مدبرا ولم يعقب فذهب حتى امعن ورأى انه قد اعجز الحية ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى
الى ارجع حيث كنت فرجع موسى وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها
الاولى وعلى موسى حينئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال من عيدان فلما امره باخذها ادلى طرف
المدرعة على يده فقال له ملك اورأيت يا موسى لو اذن الله ثمانيا حادرا كانت المدرعة تغني عنك شيئا
قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها على فم الحية حتى سمع حس الاضراس
والانياب ثم قبض فاذا هي عصاه التي عهدها واذا يده في موضعها الذي كان يضعها اذا توكأ بين
الشعبتين ولهذا قال سنعيدها سيرتها الاولى اي الى حالتها التي تعرف قبل ذلك واضمم يدك الى جناحك
تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وهذا برهان ثان لموسى عليه
السلام وهو ان الله امره ان يدخل يده في جيبه كما صرح به في الآية الاخرى وههنا غنى عن ذلك
بقوله واضمم يدك الى جناحك وقال في مكان آخر واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك
برهانان من ربك الى فرعون وملائه وقال مجاهد واضمم يدك الى جناحك كفه تحت عضده وذلك ان
موسى عليه السلام كان اذا دخل يده في جيبه ثم اخرجها تتلألأ كانها فلقة قمر وقوله تخرج بيضاء
من غير سوء اي من غير برص ولا اذى ومن غير شين قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك
والسدي وغيرهم وقال الحسن البصري اخرجها والله كانها مصباح فعلم موسى انه قد لقي ربه عز وجل ولهذا قال
لنريك من آياتنا الكبرى وقال وهب قال له ربه ادنه فلم يزل يدنيه حتى شد ظهره بجذع الشجرة فاستقر و
ذهب عنه الرعدة وجمع يده في العصا وخضع براسه وعنقه وقوله اذهب الى فرعون انه طغى اي اذهب
الى فرعون ملك مصر الذي خرجت فارا منه وهاربا فادعه الى عبادة الله وحده لا شريك له ومره فليحسن الى
بني اسرائيل ولا يعذبهم فانه قد طغى وبغا وآثر الحيوة الدنيا ونسي الرب الاعلى قال وهب بن منبه قال الله
لموسى انطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان معك ايدي ونصري واني قد البستك جنة من سلطاني
لتستكمل بها القوة في امري فانت جند عظيم من جندي بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري
وغرته الدنيا عني حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وزعم انه لا يعرفني فاني اقسم بعزتي لولا القدر الذي وضعت
بيني وبين خلقي لبطشت بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار فان امرت السماء

حسبته وان امرت الارض ابتلعته وان امرت الجبال دمرته وان امرت البحار غرقته ولكنه هان علي وسقط
من عيني ووسعه حلمي واستغنيت بما عندي وحق اني انا الغني لا غني غيري فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي
وتوحيدي واخلاصي وذكره ايامي وحذره نقمتي وباسي واخبره انه لا يقوم شيء لغضبي وقل له فيما بين ذلك
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واخبره اني الى العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة ولا يروعنك
ما النسبة من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الى باذني
وقل له اجب ربك فانه واسع المغفرة وقد امهلك اربعمائة سنة في كلها انت مبارزه بالمحاربة تسبه وتتمثل
وتصد عباده عن سبيله وهو يمطر عليك السماء وينبت لك الارض لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب
ولو شاء ان يعجل لك العقوبة لفعل ولكنه ذو اناة وحلم عظيم وجاهده بنفسك واخيك وانتما محتسبان لجهاده
فاني لو شئت ان ايته بجنود لا قبل له بها لفعلت ولكن يعلم هذا العبد الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وجموعه
ان الفئة القليلة ولا قليل مني تغلب الفئة الكثيرة باذني ولا تعجبكما زينته ولا ما متع به ولا تمدا الى ذلك
اعينكما فانها زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان ازينكما من الدنيا بزينة ليعلم فرعون
حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عن مثل ما اوتيتما فعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازوية عنكما وكذلك
افعل باوليائي وقديما ما جرت في ذلك فاني لاذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق ابله
عن مبارك المعرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا لم تكلمه الدنيا واعلم
انه لم يتزين لي العباد بزينة هي ابلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا فانها زينة المتقين عليهم منها لباس
يعرفون به من السكينة والخشوع سيماهم في وجوههم من اثر السجود اولئك اوليائي حقا حقا فاذا لقيتهم
فاخفض لهم جناحك وذلل قلبك ولسانك واعلم انه من اهان لي وليا او اخافه فقد بارزني بالمحاربة
وباداني وعرض لي نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن الذي يحاربني ان يقوم لي
ام يظن الذي يعاديني ان يعجزني او يظن الذي يبارزني ان يسبقني او يفوتني وكيف وانا الثائر
لهم في الدنيا والاخرة لا اكل نصرتهم الى غيري رواه ابن ابي حاتم قال رب اشرح لي صدري ويسر
لي امري هذا سوال من موسى عليه السلام لربه عز وجل ان يشرح له صدره فيما بعثه به فانه قد امره بامر عظيم
وخطب جسيم بعثه الى اعظم ملك على وجه الارض واجبرهم واشدهم كفرا واكثرهم جنودا واعمرهم ملكا و
اطغاهم وابلغهم تمردا ابلغ من امره ان ادعى انه لا يعرف الله ولا يعلم لرعيته الها غيره هذا وقد مكث موسى
في داره مدة وليدا عندهم في حجر فرعون على فراشه ثم قتل منهم نفسا فخافهم ان يقتلوه فهرب منهم هذه المدة
بكمالها ثم بعد هذا بعثه ربه عز وجل اليهم نذيرا يدعوهم الى الله عز وجل ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ولهذا
قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري اي ان لم تكن انت عوني ونصيري وعضدي وظهيري والا فلا طاقة
لي بذلك واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وذلك لما كان اصابه من اللثغ حين عرض عليه التمرة
والجمرة فاخذ الجمرة فوضعها على لسانه كما سياتي بيانه وما سال ان يزول ذلك بالكلية بل بحيث ما يزول
العي ويحصل لهم فهم ما يريد منه وهو قدر الحاجة ولو سال الجميع لزال ولكن الانبياء لا يسالون الا بحسب الحاجة
ولهذا بقيت بقية قال الله تعالى اخبارا عن فرعون انه قال انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين
اي يفصح بالكلام وقال الحسن البصري واحلل عقدة من لساني قال حل عقدة واحدة ولو سال اكثر من ذلك

اعطى وقال ابن عباس لكاموسى الى ربه ما يخوف من آل فرعون ينى الفتيل وعقده لسانه فانه كان ينى
لسانه عقده عقده من كبر من الكلام وسال ربه ان يحلل عقده من لسانه يا خيه هرون يكون له ردا ويتكلم عنه بكسر ما
لا يفصح به لسانه فاتا سؤله فحل عقده من لسانه وقال ابن ابى حاتم ذكر عن عمرو ابن عثمان سالكيه عن ارطاة
ابن المنذر حدثنى بعض اصحاب محمد بن كعب عنه قال اتاه ذو قرابة له فقال له مالك بائس لولا انك تحن
فى كلامك ولست بعرب فى قرائك فقال القرظى يا ابن اخى لست اهنك اذا حدثت قال نعم قال
فان موسى عليه السلام اتاه يسال ربه ان يحلل عقده من لسانه كيف ينتوا بنى اسرائيل كلامه ولم يزده عليها هذا
لفظ وتولى واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى وهذا ايضا سؤال من موسى فى امر خارجى عنه وهو مساعدة
اخيه هرون له قال النورى عن ليث سعيد عن عكرمة عن ابن عباس انه قال فسنبى هرون شاعدة حين ينى موسى
عليهما السلام وقال ابن لهيعة حاتم ذكر عن ابن عيينة ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها
خرجت فيما كانت تعتمر فعثرت بعض الاعراب فصعت رجلا يقول اى اخ ينى الدنيا كان اضع لاخيه قالوا ماندرى
قال اما والله ادرى قالت فقلت فى نفسى فى حلقه لاستثنى انه ليعلم اى اخ ينى الدنيا كان اضع لاخيه قال موسى
حين سال لاخيه النبوة فقلت صدق والله قلت ومن يقول الله تعالى ينى الثانية على موسى عليه السلام
وكان عند الله وجيها وقوله اشدد به ازرى قال بجاه ظهرى واشركه فى امرى اى ينى شاورته
كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال بجاه لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما
وقاعدا ومضطجعا وقوله انك كنت بنا بصيرا اى ينى اصطنعتك لنا واعطاك ايانا النبوة وبعثك لنا
الى عدوك فرعون فلك بحمدى على ذلك قال قد اوتيت سولك يا موسى ولقد منا عليك مرة اخرى اذ
اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو
لى وعدو له والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله
فرجعناك الى امك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا
فاجابه من الله لرسوله موسى عليه السلام فيما سال من ربه عز وجل وتذكيرا لنعمة الله عليه فيما كان الهم
انه حين كانت ترضعه وحذر عليه من فرعون وملاه ان يقتلوه لانه كان قد ولد فى السنة التى يقتلون فيها
الغلمان فاحدثت له تابوتا فكانت ترضعه ثم تضعه فيه وترسله فى البحر وهو النيل وتمسكه الى مترلها
حتى اذهبت فرة لترتبط اجل فانفلت منها وذهب به البحر فضل لها من الغم والهم ما ذكر الله عنها فى
قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها فذهب به البحر الى دار
فرعون فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اى قدرا مقدرا من الله عز وجل حيث كانوا يقتلون
الغلمان من بنى اسرائيل حذرا من وجود موسى فكم الله ولى السلطان العظيم والقدرة العامة ان يربى الا
على فراش فرعون ويغذى بطعامه وشرابه مع المحبة ومحبة زوجته له ولهذا قال يا خذه عدو لى وعدو
له والقيت محبة منى اى عند عدوك جلت بحبك قال سلمة بن كهيل والقيت عليك محبة منى قال
جملك الى عبادى ولتصنع على عينى قال ابو عمران الجونى قال ربا بين الله وقال قتادة نعدايه
عينى وقال عمرو من المثنى ولتصنع على عينى تحث ارى وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لعنى اجعلك
فى بيت الملك تنعم وترف غذاوه عندهم غذا الملك فملك الصنعة وقوله اذ تمشى اختك فتقول

هل ادلكم على من يكفله فرددناك الى امك كي تقر عينها وذلك انه لما استقر عند آل فرعون عرضوا عليه المراضع
فاباها قال الله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل فجاءت اخته فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون تعني هل ادلكم على من ترضعه لكم بالاجرة فذهبت به وهم معها الى امه فعرضت عليه
ثديها فقبله ففرحوا بذلك فرحا شديدا واستاجروها على ارضاعه فنالها بسببه سعادة ورفعة وراحة
في الدنيا وفي الاخرى اعظم واجزل ولهذا جاء في الحديث مثل الصانع الذي يحتسب في صنعته الخير كمثل
ام موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها وقال تعالى ههنا فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن اي عليك
وقتلت نفسا يعني القبطي فنجيناك من الغم وهو ما حصل له بسبب عزم آل فرعون بقتله ففر منهم هاربا
حتى ورد ماء مدين وقال له ذلك الرجل الصالح لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقوله وفتناك فتونا
قال الامام ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي رحمه الله في كتاب التفسير من سننه قوله وفتناك
فتونا حديث الفتون ثنا عبد الله بن محمد ثنا يزيد بن هرون انا اصبغ بن زيد ثنا القسم بن ابي ايوب
اخبرني سعيد بن جبير قال سالت عبد الله بن عباس عن قول الله عز وجل لموسى عليه السلام وفتناك
فتونا فسالته عن الفتون ما هو فقال استانف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا طويلا فلما اصبحت غدوت
الى ابن عباس لاتجز منه ما وعدني من حديث الفتون فقال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد
ابرهيم عليه السلام ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون
فيه وكانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان وعد ابرهيم فقال فرعون
فكيف ترون فائتمروا واجمعوا امرهم على ان يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا
يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا ذلك فلما راوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون بآجالهم والصغار
يذبحون قالوا يوشكون ان يفنوا بني اسرائيل فيصيروا ان يباشروا من الاعمال والخدمة الذي كانوا يكفونكم
فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل نباتهم ودعوا عاما فلا تقتلوا منهم احدا فيشب الصغار مكان من يموت من
الكبار فانهم لن يكثروا بمن يستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم اياكم ولن يفنوا بمن يقتلون ويحتاجون اليهم
فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى هرون في العام الذي لا يذبح الغلمان فولدته علانية آمنة
فلما كان من قابل حملت بموسى عليه السلام فوقع في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير
ما دخل عليه في بطن امه مما يراد به فاوحى الله اليها ان لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فامرها اذا ولدت ان تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدت فعلت ذلك فلما توارى عنها ابنها اتاها الشيطان
فقالت في نفسها ما فعلت بابني لو ذبح عندي فرايته وكفنته كان احب الي من القيه الى دواب البحر وحيتانه
فانتهى الماء به حتى اوفى به عند فرضه مسقى جواري امراة فرعون فلما راينه اخذنه فهممن ان يفتحن التابوت فقال
بعضهم ان في هذا مالا وانا ان فتحناه لم تصدقنا امراة الملك بما وجدنا فيه فحملنه كهيئته لم يخرجن منه
شيئا حتى دفعنه اليها فلما فتحته رات فيه غلاما فالقي عليه منها محبة لم يلق منها على احد قط واصبح فؤاد ام موسى فارغا
من ذكر كل شيء الا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بامره اقبلوا بشفارهم الى امراة فرعون ليذبحوه وذلك من الفتون
يا ابن جبير فقالت لهم اقروه فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل حتى اتى فرعون فاستوهبه منه فان
وهبه مني كنتم قد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم المكم فاتت فرعون فقالت قرة عين لي ولك

قال فرعون كم ان لك فاتى له حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لواقر فرعون
ان يكون قرة عين كما اقرت امراة لله كما هيها ولكن حرمه ذلك فارسلت الى من حولها اتى كل امراة
لها لان تحارز نظرا فجعل كل واحدة امراة سنهن لرضعه ثم تبعل ثديها حتى اشفقت امراة فرعون ان تمنع من
اللبن فموت فاخرجها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق وجمع الناس ترجوان يجد له ظرا تاخذه
منها فلم تقبل واصبحت ام موسى فارغا والها فقالت لاخته قصى اثره واطلبيه بل ستعين له ذكرا اتى
ام نبى ام قد كلته الذواب ونسيت ما كان الله وعدها فيه فبصرت به اخته عن جنب وهم لا يشعرون
والجنب ان تسمو ابصر الانسان الى شى بعيد وهو الى جنبه لا تشعر به فقالت من المزح حين اعياهم
الظؤرات انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها فقالوا ما يدريك ما نصحهم
بل تعرفونه حتى شكوا فى ذلك وذلك من اللتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه ورغبتهم فى
صهر الملك ورجاء منفعة الملك فتركوها فارسلوها فانطلقت الى امه فاخبرتها الخبر فجاءت امه
فالقى ضعته فى حجرها نزا الى ثديها فمصه حتى امتلاجنباه ريا وانطلق البشير الى امراة فرعون
يبشرونها ان قد وجدنا لابنك ظرا فارسلت اليها فاتت بها وبه فلمارات ما يصنع بها قالت اكفيك ترضى
ابنى فانى لم اصب مثاجة قط قالت ام موسى لا استطيع ان ادع بيتى وولدى فضيع فان طابت
نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتى فيكون معى لا لوه خيرا فعلت فاتى غير تاركة بيتى وولدى
وذكرت ام موسى ما كان الله وعدها فسارت على امراة فرعون واتبعت ان الله منجز موعده فرجعت
الى بيتها من يومها وابنة الله بناتا حسنا وحفظ لما قد قضى فيه فلم يزل بنو اسرائيل وهم فى ناحية
الغربة ممتهنين من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما نزع فرعون لام موسى ان يربى ابنه
فوعدتها يوما تزيرها ايا به فيه وقالت امراة فرعون لحزانها وظؤرها وقهارمتها لا يبقين احد منكم الا
استقبل ابنى اليوم بهديه وكرامة لارى ذلك فيه وانا باعثة امينا يحصى كل ما يصنع كل انسان منكم
فلم يزل الهدايا والكرامة والخير تستقبل من حين خرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما
دخل عليها تخلله واكرمته وفرحت به ونحلت انه يحسن اثرها عليه ثم قالت لاوتين به فرعون فليتخلله
وليكرمه فلما دخلت به عليه جعله فى حجره فتناول موسى لحية فرعون فجذبا الى الارض فقال
الغواة من اصحاب فرعون الا ترى ما وعدك الله لفرعون ابرسيم نبيه انه زعم ان يرتنك ويبلوك ويصرعك
فارسل الى الذباحين ليذبحوه وذلك من اللتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلى به واريد به فجاء بامراة
فرعون فقالت ما بدالك فى هذا الغلام الذى وهبته لى فقال الا ترينه يزعم انه نصر عنى ويبلوننى
فقالت اجعل بينى وبينك امرا تعرف فيه الحق ايت بجمرتين ولؤلؤتين فنقربهن اليه فان
بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين عرفت انه يتقى وان تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين علمت
ان احدا لا يريد الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب اليه فتناول الجمرتين فانتزعهما سنه مخافة ان
تحرقاه فقالت المراة الا ترى فصرفه الله عنه بعد ما كان قد تمكن به وكان الله بالغا فيه امره فلما
بلغ اشده وكان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون مخلص اليه احد من بنى اسرائيل بعد بظلم ولا سخرة
حتى استغوى اكل الاستباع فبينما موسى عليه السلام فى ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما

فرعوني والاخر اسرائيلي فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى غضبا شديدا لانه تناوله
وهو يعلم منزلته من بني اسرائيل وحفظه لهم لا يعلم الناس الا انما ذلك من الرضاع الا ام موسى
الا ان يكون الله اطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس
يراهما احد الا الله عز وجل والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل
مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فاصبح في المدينة خائفا
يترقب الاخبار فاتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا بحقنا ولا
نرخص لهم فقال لهم ابغوني قاتله من يشهد عليه فان الملك وان كان صغوه مع قومه لا يستقيم له
ان يقيد بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا الى علم ذلك اخذ لكم بحقكم فبينما يطوفون لا يجدون ثبتا
ولا ثبت اذا موسى من الغد قد رأى الاسرائيلي يقاتل رجلا من آل فرعون اخر فاستغاثه الاسرائيلي
على الفرعوني فصادف موسى قد ندم على ما كان منه وكزه الذي راى فغضب الاسرائيلي وهو يريد ان
يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم انك لغوي مبين فنظر الاسرائيلي
الى موسى بعد ما قال له ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالامس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف
ان يكون بعد ما قال له انك لغوي مبين ان يكون اياه اراد ولم يكن اراده انما اراد الفرعوني فخاف
الاسرائيلي وقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قال له مخافة ان يكون
اياه اراد موسى ليقتله فتباركا وانطلق الفرعوني فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين
يقول اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى فاخذ رسل
فرعون الطريق الاعظم يمشون على هينتهم يطلبون موسى وهم لا يخافون ان يفوتهم فجاء رجل من شيعة
موسى من اقصى المدينة فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى فاخبره وذلك من الفتون يا ابن جبير
فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق علم الا حسن ظنه بربه عز وجل فقال
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد
من دونهم امرأتين تذودان يعني بذلك حابستين غنمهما فقال لهما ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان
مع الناس قالتا ليس لنا قوة تزاحم القوم وانما ننتظر فضول حياضهم فسقى لهما فجعل يغترف
في الدلو ماء كثيرا حتى كان اول الرعاء وانصرفتا بغنمهما الى ابيهما وانصرف موسى عليه السلام فاستظل
بشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير واستنكر ابوهما سرعة صدرهما بغنمهما حفلا بطانا
فقال ان لكما اليوم لشانا فاخبرتاه بما صنع موسى فامر احديهما ان تدعوه فاتت موسى فدعته
فلما كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا
في مملكته فقالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين فاحتملته الغيرة
على ان قال لها ما يدريك ما قوته وما امانته قالت اما قوته فما رايت منه في الدلو حين سقى لنا
لم ار رجلا قط اقوى في ذلك السقي منه واما الامانة فانه نظر الي حين اقبلت اليه وشخصت
له فلما علم اني امراة صوب راسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك ثم قال لي امشي خلفي وانعتي لي
الطريق فلم يفعل هذا الا وهو امين فسري عن ابيها وصدقها وظن به الذي قالت فقال له هل لك

ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد
ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ففعل فكان على نبي الله موسى ثماني سنين
واجبة وكانت سنتان عدة منه فقضى الله عنه عدته فاتمها عشرا قال سعيد هو ابن جبير
فلقيني رجل من اهل النصرانية من علمائهم قال هل تدري اي الاجلين قضى موسى قلت لا و
انا يومئذ لا ادري فلقيت ابن عباس فذكرت له ذلك فقال اما علمت ان ثمانيا كانت على نبي
الله واجبة لم يكن نبي الله لينقص منها شيئا ويعلم ان الله كان قاضيا عن موسى عدته التي وعده
فانه قضى عشر سنين فلقيت النصراني فاخبرته ذلك فقال الذي سالته فاخبرك اعلم منك بذلك
قلت اجل واولى فلما سار موسى باهله كان من امر النار والعصى ويده ما قص الله عليك في
القران فشكا الى الله تعالى ما يتخوف من امر فرعون في القتيل وعقدة لسانه فانه كان في
لسانه عقدة يمنعه من كثير من الكلام وسال ربه ان يعينه باخيه هرون يكون له ردا ويتكلم
عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه فاتاه الله رسوله واوحى الله الى هرون وامره ان يلقاه فاندفع
موسى بعصاه حتى لقي هرون عليهما السلام فانطلقا جميعا الى فرعون فاقاما على بابه حينا
لا يؤذن لهما ثم اذن لهما بعد حجاب شديد فقالا انا رسولا ربك قال فمن ربكما فاخبره بالذي
قص الله عليك في القرآن قال فما يريدان وذكره القتيل فاعتذر بما قد سمعت قال اريد ان تؤمن
بالله وترسل معي بني اسرائيل فاتى عليه وقال ايت بآية ان كنت من الصادقين فالقى
عصاه فاذا هي حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راها فرعون قاصدة اليه خافها
فاقتحم عن سريره واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل ثم اخرج يده من جنبه فراها بيضاء من غير
سوء يعني من غير برص ثم ردها فعادت الى لونها الاول فاستشار الملاء حوله فيما راى فقالوا له هذان
ساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يعني ملكهم الذي فيه و
العيش وابوا على موسى ان يعطوه شيئا مما طلب وقالوا له اجمع لهما السحرة فانهم بارضك كثير
حتى نغلب بسحرك سحرهما فارسل الى المداين حاشرين فحشر له كل ساحر متعالم فلما اتوا فرعون
قالوا بما تعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات قالوا فلا والله ما احد في الارض يعمل بالسحر بالحيات والحبال
والعصي الذي يعمل وما اخبرنا ان نحن غلبنا قال لهم انتم اقاربي وخاصتي وانا صانع لكم كل شيء احببتم
فتواعدوا يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى قال سعيد فحدثني ابن عباس ان يوم الزينة
اليوم الذي اظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة هو يوم عاشوراء فلما اجتمعوا في صعيد قال
الناس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين يعنون موسى
وهرون استهزاء بهما فقالوا يا موسى تقدرتهم بسحرهم اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال
بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فراى موسى من سحرهم
ما اوجس في نفسه خيفة فاوحى الله اليه ان الق عصاك فلما القيها صارت ثعبانا عظيمة فاغرة
فاها فجعلت العصي تلتبس بالحبال حتى صارت جزرا على الثعبان تدخل فيه حتى ما ابقت عصا
ولا حبلا الا ابتلعته فلما عرف السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سحرنا كل هذا ولكنه امر

من الله

من الله عزوجل آمنا بالله وبما جاء به موسى وتوبنا الى الله مما كنا عليه فكشر الله ظهر فرعون بذلك الموطن واشياعه وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا اصاغرين وامرأة فرعون بازرة مبتذلة يدعو الله بالنصر لموسى على فرعون واشياعه فمن رآها من آل فرعون ظن انها انما ابتذلت للشنئة على فرعون واشياعه وانما كان حزنها وتمنها لموتي فلما طال كشف موسى بواعيه فرعون الكافر كلما جاء بآية وعده عندها ان يرسل معه بني اسرائيل فاذا مضت اخلف موعده وقال هل ستطيع ربك أن يصنع غير هذا فارسل الله على قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات كل ذلك يشكوا الى موسى ويطلب اليه أن يكشفها عنه ويوافقه على ان يرسل معه بني اسرائيل فاذا كشف ذلك عنه اخلف موعده ونكث عهده حتى امر موسى بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا فلما اصبح فرعون ورأى انهم قد مضوا ارسل في المدائن حاشرين فجمع جنوده عظيمة كثيرة واوحى الله اليه اذا ضربك عبدي موسى بعصاه فانفلق اثنتي عشرة فرقة فجاوز موسى ومن معه ثم التق على من بقي بعد من فرعون واشياعه فقتلهم موسى ان يضرب البحر بعصاه فانتهى اليه البحر وله تصفيق مخافة ان يضربه موسى بعصاه وهو غافل فصير عاصيا لله فلما تراءى الجمعان وتقاربا قال اصحاب موسى انا لمدركون اخذ ما امرك به ربك فانه لم يكذب ولم تكذب قال وعدني ربي اذا انتهيت البحر ان يفرق اثنتي عشرة فرقة حتى اجاوزه ثم ذكر بعد ذلك العصى فضرب البحر كما امره ربه وكما وعد موسى فلما ان جاز موسى واصحابه كلهم البحر ودخل فرعون واصحابه التي عليهم البحر كما امر فلما جاوز موسى البحر قال اصحابه انا لمخاف ان لا نكون فرعون قد مات ولا نرى هلاكه فدعا ربه فاخرجه له بيدنه حتى استيقنوا بهلاكه ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا آلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قد رايتم من العبر وسمعتم ما كفيتكم ومضى فانزلهم موسى منزلا وقال اطيعوا هرون فانه قد استخلفه عليكم فاني ذاهب الى ربي واجلهم ثلثين يوما ان يرجع اليهم فيها فلما اتى ربه واراد أن يكلمه في ثلثين يوما وقد صامهن ليلهن ونهارهن وكره ان يكلمه ربه وريح فيه ريح فم الصائم فتاول موسى من نبات الارض شيأ فمضغه فقال له ربه حين اتاه لم افطرت وهو اعلم بالذي كان قال يا رب اني كرهت ان اكلمك الا وفي طيب الريح قال وما علمت يا موسى ان ريح الصائم اطيب من ريح المسك ارجع فصم عشرا ثم ائتني فتسل موسى ما امره به فلما رأى قوم موسى انه لم يرجع اليهم في الاجل ساءهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم عواري وودايع ولكم فيهم مثل ذلك وانا اراى انكم تحتبسوا مالكم عندكم ولا احل لكم وديعة استودعتموها ولا عارية ولسنا برادين اليهم شيأ من ذلك ولا ممسكيه لانفسنا فحفر حفيرا وامر كل قوم عندهم من ذلك من متاع او حلية ان يقذفوه في ذلك الحفير ثم اوقد عليه النار فاحرقه فقال لا يكون لنا ولا لهم وكان السامري من قوم يعبدون البقر جيران لبني اسرائيل لم يكن من بني اسرائيل فاتخذ منهم اثر فرس جبريل عليه السلام الذي كان يسير فيه موسى بني اسرائيل حين اتجهوا فقضى له ان راى اثرا قبضه منه قبضة فرجع هرون فقال له هرون عليه السلام يا سامري الا تلقي ما في يدك وهو قابض عليه لا يراه احد حوال ذلك فقال هذه قبضة من اثر الرسول الذي جاوزكم ولا البتها الا ان تدعو الله واذا البستها ان تكون ما اريد فالبتها ودعا له هرون فقال اريد ان تكون عجلا فاجتمع ما كان في الحفيرة من متاع او حلية

ايخايس احد هذه الصفات بل ليس فيه روح لخوار قال ابن عباس لا والله ما كان له صوت قط
انما كانت الريح تدخل في دبره وتخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك فعرف بنو اسرائيل
فرقا فقالت فرقة يا سامري ما هذا وانت اعلم به قال هذا ربكم ولكن موسى اضل الطريق فقالت فرقة
لا نكذب بهذا حتى يرجع الينا موسى فان كان ربنا لم نكن ضيعناه وعجزنا فيه حتى رأيناه وان لم يكن
ربنا فانا نتبع قول موسى وقالت فرقة هذا من عمل الشيطان وليس بربنا ولن نؤمن به ولا نصدق
واثبت فرقة في قلوبهم الصدق بما قال السامري في العجل واعلنوا التكذيب به فقال لهم هرون يا قوم انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري وعصا ثلثين يوما ثم اخلفت بعشر اربعون يوما فقد تمت
فقال سبعة وسبعون احطار به فهو يطيبه ويتبعه فلما كلم الله موسى وقال له ما قال اخبره بما يلقى قومه من بعده
رجع الى قومه غضبان اسفا فقال لهم ما سمعتم في القربان واخذ برأس اخيه يجره اليه والقى الالواح
من الغضب ثم انه عذر اخاه بعذره واستغفر له فانصرف الى السامري فقال له ما حملك على ما صنعت
قال قبضت قبضة من اثر الرسول وقطنت لها وعميت عليكم فقذفتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان
فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ولو كان الهاما لم يخلص اليه ذلك منه فاستيقن بنو اسرائيل بالتوبة
واخبط الذي كان رابهم فيه مثل راي هرون فقالوا اجماعهم يا موسى بل لنا ان نتخذ لنا ربا يتوب علينا
فيكفر عنا ما علمنا فاختار موسى قومه سبعين رجلا لذلك لانا نوا الخير خيار بني اسرائيل ومن لم يشرك في العجل
فانطلق بهم يسال لهم التوبة فرجفت بهم الارض فاستحيى منه الله من قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل فقال
لو شئت لاهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وفيهم من كان الله اطلع منه على ما اشرب قلبه
من حب العجل وايمان به فلذلك رجفت بهم الارض فقال رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون و
يؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل فقال يا رب سألتك التوبة لقومي فعلت ان رحمتي كتبتها لقوم غيرهم فيك اخرتي حتى ترجع
في امة ذلك الرجوع فقال ان توبتهم ان قتل كل رجل منهم من لقي من والد وولد فيقتل بالسيف لا يبالي من قتل
في ذلك الموطن تاب الهك الذين كان حتى على موسى وهرون واطاع الله من ذنوبهم فاعترفوا وقتلوا ما امروا
وغفر الله للقاتل والمقتول فصار بهم موسى عليه السلام متوجها نحو الارض المقدسة واخذ الالواح بعد ما سكت عنه
الغضب فامرهم بالذي امره ان يبلغهم من الوظائف فتاب عليهم وابوا ان يقروا بها فنتق الله عليهم الجبل
كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم حتى خافوا ان يقع عليهم فاخذوا الكتاب بايمانهم وهم مصغون ينظرون الى الجبل والكتاب
بايمانهم وهم من وراء الجبل خيفة ان يقع عليهم ثم مضوا حتى انوا الارض المقدسة فوجد وا مدينة فيها
قوم جبارون خلقتهم خلق منكر وذكر من عظم امرهم امر عجيبا من عظمها فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين لا
طاقة لنا بهم ولا ندخلها ما داموا فيها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون قيل
لهم يقال هذا قراءة نعم من الجبارين آمنا بموسى وخرجا اليه فقالوا ان اعلم لعلنا ان كنتم انما تخافون
ما رأيتم من اجسامهم وعددهم فانهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون
وتوكل الكاسل انهم من قوم موسى فقال الذين يخافون بنو اسرائيل قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا

فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فاغضبوا موسى فدعا عليهم وسماهم فاسقين ولم يدع
عليهم قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية واسأتهم حتى كان يوم سبت فاستجاب الله له وسماهم كما سماهم فاسقين
فرماهم عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض يصبحون كل يوم فيسيرون ليس ثم ثم ظلل عليهم الغمام في
التيه وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تدنس وجعل بين ظهرانيهم حجرا مربعا وامر موسى فضرب
بعصاه فانفجرت منه اثنا عشرة عينا في كل ناحية ثمانية اعين واعلم كل سبط عينهم التي يشربون منها فلا
يرتحلون من منقله الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان فيه بالامس رفع ابن عباس هذا الحديث
الى النبي صلى الله عليه وسلم وصدق ذلك عندي ان معونة سمع ابن عباس حدث هذا الحديث
فانكر عليه ان يكون الزعوني الذي افتى على موسى امر القتيل الذي قتل فقال كيف يفتي عليه ولم يكن علم
ولا ظهر عليه الا الاسرائيلي الذي حضر ذلك فغضب ابن عباس فاخذ بيد معونة فانطلق به الى سعد
بن مالك الزهري فقال له يا ابا اسحق بلغك ان احدا ذكر يوم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتيل موسى
الذي قتل من آل فرعون الاسرائيلي الذي افتى عليه ام الزعوني قال لا الا افتى عليه الزعوني بما سمع
الاسرائيلي الذي شهد على ذلك وحضره هكذا رواه الامام النسائي في السنن الكبير واخرجه ابو
جعفر بن جرير وابن ابي حاتم في تفسيره بهما كلام من حديث يزيد بن هرون به وهو موقوف من كلام ابن
عباس وليس فيه مرفوع الا قليل منه وكانه تلقاه ابن عباس رضي الله عنه مما يتلقى من الاسرائيليات
عن كعب الاحبار او غيره والله اعلم وسمعت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي يقول ذلك ايضا ﴿ فلبثت
سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا
تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ﴾ يقول تعالى مخاطبا
موسى عليه السلام انه لبث بمدين فارا من فرعون وملئه رعيا على ضهر حتى انتهت المدة وانقضى الاجل
ثم جاء على القدر الذي اراده الله من غير ميعاد والامر كله لله تبارك وتعالى وهو المسير عباده وخلقه فيما يشاء
ولهذا قال ثم جئت على قدر قال مجاهد اي موعد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثم جئت
على قدر يا موسى اي على قدر الرسالة والنبوة وقوله واصطنعتك اي اصطفيتك واجتبيتك رسولا
لنفسي اي كما اريد وانشا، وقال البخاري عند تفسير هذا الصلت بن محمد سمع مهدي بن ميمون حدث محمد بن سيرين
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التقى آدم وموسى فقال موسى انت الذي اشقيت
الناس واخرجتهم من الجنة فقال آدم انت الذي اصطفاك الله برسالاته واصطفاك لنفسه وانزل عليك
التورية قال نعم فوجدته قد كتب علي قبل ان يخلقني قال نعم فحج آدم موسى اخرجاه اذهب انت واخوك
بآياتي اي بحجتي وبراهيني ومعجزاتي ولا تنيا في ذكري قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تبطئا وقال
مجاهد عن ابن عباس لا تضعفا والمراد انهما لا يفتران في ذكر الله بل يذكران الله في حال مواجهة فرعون
ليكون ذكر الله عونا لهما عليه وقوة لهما وسلطانا كما جاء في الحديث ان عبدي كل عبدي الذي
يذكرني وهو ملاق حومة القتال اذهبا انتما الى فرعون انه طغى اي تمرد وعتا وتجبر على الله وعصاه فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى هذه الاية فيها عبرة عظيمة وهو ان فرعون بلغ غاية العتو والاستكبار
وموسى صفوة الله من خلقه اذ ذاك ومع هذا امر ان لا يخاطب فرعون الا بالملاطفة واللين كما قال

حد ثم
سنة باقتل الاول

الرفاعي

هذه قوله فقولا له قولا لينا يا من يجيب الى من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه وقال سهل بن منبه قولا له انى العفو والمغفرة اقرب منى الى الغضب والعقوبة وعن عكرمة في قوله فقولا له قولا لينا قال لا آله الا الله وقال عمرو بن عبيد عن الحسن البصري فقولا له قولا لينا أعذرا اليه قوله ان لك ربا ولك معادا وان بين يديك جنة وناراً وقال بقية عن يحيى بن هرون عن رجل عن الضحاك بن مزاحم عن المنهال بن سيرة عن يحيى في قوله فقولا له قولا لينا قال كنية وكذا روى عن سفيان الثوري كنية بأبي مرة والحاصل من اقوالهم ان دعوتما له ليكون بكلام رفيق لين قريب سهل ليكون اوقع في النفوس وابلغ في القبول كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن الآية وقوله لعله يتذكر او يخشى اى لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة او يخشى اى يوجد طاعة من خشية ربه كما قال تعالى لمن اراد ان يتذكر او يخشى فالتذكر الرجوع عن المحذور والخشية تحصيل الطاعة وقال الحسن البصري لعله يتذكر او يخشى معناه هل انت يا موسى واخوك هرون اسلكه قبل ان يعذر اليه ٥

وشاهد ذكر شعر زيد بن عمرو بن نفيل ويروى لامية بن ابي الصلت فيما ذكره ابن اسحق

وانت الذي من فضل منن ورحمة	بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا	الى الله فرعون الذي كان طاغيا
فقولا له آانت سويت بعزه	وقد حق استكبرت كابيا
وقولا له آانت رفعت بعزه	بلا عمد ارفق اذ كذلك بانيا
وقولا له آانت سويت وسطها	سنيرا اذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يخرج الشمس بكرة	فيصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى	فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه في رؤسه	فني ذاك ايات لمن كان واعيا

قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع واري فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى يقول تعالى اخبارا عن موسى وهرون عليهما السلام انهما قالا مستجيبين بالله شاكين اليه انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى بمعنيان ان يبدر اليهما بعقوبة او يعتدي عليهما فيما قبلهما وهما لا يستحقان منه ذلك قال عبد الرحمن بن زيد ان يفرط يعجل وقال مجاهد يبسط علينا وقال الضحاك عن ابن عباس او ان يطغى يعتدي قال لا تخافا اني معكما اسمع واري اي لا تخافا منه فانتي معكما اسمع كلامكما واري مكانكما ومكانه لا يخفى علي من امركم شيء واعلم ان ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يطرف الا باذني وبعد امري وانا معكما بحفظي وقدري وتأييدي وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يعقوب بن محمد الطيالسي ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبيد الله قال لما بعث الله عز وجل موسى الى فرعون قال رب اني ثقل لساني فاشرح صدري وسهل امري قال الاعمش فبلغني ان ذلك الى قبل كل شيء والى بعد كل شيء اسناده جيد وهو غريب فاتياه فقولا انا رسولا ربك قد تقدم في حديث النزول عن ابن عباس انه قال كنا ليلة بايتين لها بعد جانب شديد وذكر محمد بن اسحق بن يسار ان موسى واخاه هرون خرجا حتى

بباب فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فآذنوا بنا هذا الرجل فمكثا فيما بلغني
سنتين يغدوان ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشانهما حتى دخل عليه يطال له يلاعبه
ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلا يقول قولا عجبا يزعم ان له الها غيرك ارسله اليك قال
ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل ومعه اخوه هرون وفي يده عصاه فلما وقف على فرعون قال اني رسول
رب العالمين فعرفه فرعون وذكر السدي انه لما قدم بلاد مصر ضاف امه واخاه وهما لا يعرفانه وكان
طعامهم ليلتئذ الطفيل وهو اللفت ثم عرفاه وسلما عليه فقال له موسى يا هرون ان ربي قد امرني
ان آتي هذا الرجل فرعون فادعوه الى الله وامرك ان تعاونني قال افعل ما امرك ربك فذهب وكان
ذلك ليلا فضرب موسى باب القصر بعصاه فسمع فرعون فغضب وقال من يجترئ على هذا الصنيع فاخبره السدنة
والبوابون بان ههنا رجلا مجنونا يقول انه رسول الله فقال علي به فلما وقفا بين يديه قالا وقال لهما
ما ذكر الله في كتابه وقوله قد جئناك بآية من ربك اي بدلالة ومعجزة من ربك والسلام على من اتبع
الهدى اي والسلام عليك ان اتبعت الهدى ولهذا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل
عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وكذلك
لما كتب مسيلمة الى رسول الله كتابا صورته من مسيلمة الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني
قد اشركت في الامر معك فلك المدر ولي الوبر ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولهذا قال موسى وهرون عليهما السلام لفرعون والسلام
على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي قد اخبرنا الله فيما اوحاه الينا
من الوحي المعصوم ان العذاب متمحض لمن كذب بآيات الله وتولى عن طاعته كما قال تعالى فاما من طغى وآثر
الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى
وقال تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اي كذب بقلبه وتولى بفعله قال فمن ربكما يا موسى قال
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا
يضل ربي ولا ينسى يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه قال لموسى منكرا وجود الصانع الخالق اله كل شيء وربه و
مليكه قال فمن ربكما يا موسى اي الذي بعثك وارسلك من هو فاني لا اعرفه وما علمت لكم من اله غيري قال
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول خلق لكل شيء زوجه وقال
الضحاك عن ابن عباس جعل الانسان انسانا والحمارة حمارة والشاة شاة وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد
اعطى كل شيء صورته وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد سوى خلق كل شيء دابة وقال سعيد بن جبير في قوله اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى قال اعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه ولم يجعل للانسان من خلق الدابة ولا للدابة من
خلق الكلب ولا للكلب من خلق الشاة فاعطى كل ذي شيء ما ينبغي له من النكاح وهنا كل شيء على ذلك ليس
شيء منها يشبه شيئا من فعاله في الخلق والرزق والنكاح وقال بعض المفسرين اعطى كل شيء خلقه ثم هدى كقوله
تعالى الذي قدر فهدى اي قدر قدرا وهدى الخلائق اليه اي كتب الاعمال والآجال والارزاق ثم الخلائق ماشون
على ذلك لا يحيدون عنه ولا يقدر احد على الخروج منه يقولون ربنا الذي خلق الخلق وقدر القدر وجبل الخليقة على ما اراد

رسول الله

قال فما بال القرون الاولى الخ الاقوال في معنى ذلك ان فرعون لما اخبره موسى بان ربه
الذي ارسله هو الذي خلق ورزق وقدر فهدى شرع يحج بالقرون الاولى اي الذين لم يعبدوا الله
اي فما بالهم اذا كان الامر كما يقول لم يعبدوه بل عبدوا غيره فقال له موسى في جواب ذلك هم وان
لم يعبدوه فان علمهم عند الله مضبوط عليهم وسيجزيهم بعلمهم في كتاب الله تعالى وهو اللوح المحفوظ و
كتاب الاعمال لا يضل ربي ولا ينسى اي لا يشذ عليه شيء ولا ينوبه صغير ولا كبير ولا ينسى شيئا يصف علمه
تعالى بانه كلي محيط وانه لا ينسى شيئا تبارك وتعالى وتقدس فان علم المخلوق يعتريه نقصان احدهما
عدم الاحاطة بالشيء والاخر نسيانه بعد علمه فنزه نفسه عن ذلك الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم
فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك
لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب
وابى ٢ ٤ ٥ ٦
اي تمام كلام موسى فيما وصف به ربه عز وجل حين سأله فرعون
عن فعال الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم اعرض الكلام بين ذلك ثم قال الذي جعل لكم الارض مهادا او
في قراءة بعضهم مهدا اي قرارا يستقرون عليها وتسوون وينامون عليها ويسافرون على ظهرها وسلك لكم فيها
سبلا اي جعل لكم طرقا يمشون فيها كما قال تعالى وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وانزل من
السماء اي من السحاب ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اي من الوان النباتات من زروع وثمار من حامض وحلو ومر و
سائر الانواع كلوا وارعوا انعامكم اي شتى كطعامكم وفاكهتكم وشيء لانعامكم لقوتها خضرا ويبسا ان في
ذلك لآيات اي لدلالات وحجج وبراهين لاولي النهى اي لذوي العقول السليمة المستقيمة على انه لا
اله الا الله ولا رب سواه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى اي من الارض ابدانكم فان ابانهم
ادم مخلوق من تراب من ادم الارض وفيها نعيدكم اي وانها تصيرون اذا متم وبليتم ومنها نخرجكم تارة
اخرى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وهذه الآية كقوله تعالى قال فيها تحيون
وفيها تموتون ومنها تخرجون وفي الحديث الذي في السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر
جنازة فلما دفن الميت اخذ قبضة من التراب فالقاها في القبر وقال منها خلقناكم ثم اخرى وفيها نعيدكم
ثم اخرى وقال ومنها نخرجكم تارة اخرى وقوله ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى يعني فرعون انه قامت
عليه الحجج والآيات والدلالات وحاين ذلك وابصره فكذب بها وابا كفرا وعنادا وبغيا كما قال
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعتوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لموسى حين اراه الآية الكبرى
وهي العصا فصارت ثعبانا عظيما وضع يده تحت جناحه فخرج بيضاء من غير سوء قال هذا الذي
جئت لتسحرنا وتتولى به على الناس فيتبعونك وتكاثرنا بهم ولا يتم هذا بك فان عندنا سحرا مثل سحرك
فلا يغلبنك ما انت فيه فاجعل بيننا وبينك موعدا اي يوما يجتمع فيه نحن وانت فيه فنعارض ما جئت به ما عندنا
من السحر في مكان معين فعند ذلك قال لهم موسى موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيدهم ونوروزهم
وتمزغهم من اغالهم واجتماع جميعهم ليشاهدوا الناس قدرة الله على ما يشاء ومعجزات الانبياء وبطلان

معارضة

معارضة السحر لخوارق العادات النبوة ولهذا قال وان يحشر الناس ضحى اي جميعهم ضحى اي ضحوة من النهار
ليكون اظهر واجلى وابين واوضح وهكذا شان الانبيا وكل امرهم واضح بين ليس فيه خفا ولا ترويج
ولهذا لم يقل ليلا ولكن نهارا ضحا وقال ابن عباس وكان يوم الزينة يوم عاشورا وقال السدي و
وقتادة وابن زيد كان يوم عيدهم وقال سعيد بن جبير كان يوم سوقهم ولا منافاة قلت وفي مثله اهلك
الله فرعون وجنوده كما ثبت في الصحيح وقال وهب بن منبه قال فرعون يا موسى اجعل بيننا وبينك
اجلا ننظر فيه قال موسى لم اومر بهذا انما امرت بمناجزتك ان انت لم تخرج دخلت اليك فاوحى الله
الى موسى ان اجعل بينك وبينه اجلا وقل له ان تجعل هو قال فرعون اجعله الى اربعين يوما ففعل وقال
وقتادة مكانا سوى منصفا وقال السدي عدلا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم مكانا سوى مستوى
بين الناس وما فيه لا يكون صوت ولا شي يعيب بعض ذلك عن بعض مستوى حين يرى ٥
فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد
خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان
يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى يقول مخبرا
عن فرعون انه لما تواعد هو وموسى عليه السلام الى وقت ومكان معلومين تولى اي شرع في جمع السحرة
من مداين مملكته كل من ينسب الى سحر في ذلك الزمان وقد كان السحر فيهم كثيرا نافقا جدا كما قال تعالى
وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم ثم اتى اي اجتمع الناس لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وجلس
فرعون على سرير مملكته واصطف له اكابر دولته ووقفت الرعايا يمنة ويسرة واقبل موسى عليه الصلوة و
السلام متوكيا على عصاه ومعه اخوه هرون ووقفت السحرة بين يدي فرعون صفوفا وهو يحرضهم ويحثهم و
يرغبهم في اجادة عملهم في ذلك اليوم ويتمنون عليه وهو يعدهم ويمنيهم يقولون ائن لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا اي لا
تخيلوا للناس باعمالكم ايجاد اشيا لا حقايق لها وانها مخلوقة فيكونون قد كذبتم على الله فيسحتكم بعذاب اي
اي يهلككم بعقوبة هلاكا لا بقية له وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم قيل معناه انهم تشاجروا فيما بينهم
فقائل يقول ليس هذا ساحر انما هذا كلام نبي وقائل يقول بل هو ساحر وقيل غير ذلك والله اعلم وقوله واسروا
النجوى اي تناجوا فيما بينهم قالوا ان هذان لساحران هذه لغة لبعض العرب جاءت هذه القراءة على اعرابها
ومنهم من قرا ان هذين لساحران وهذه اللغة المشهورة وقد توسع النحاة في الجواب عن القراءة الاولى
بما ليس هذا موضعه والغرض ان السحرة قالوا فيما بينهم يعلمون ان هذا الرجل واخاه يعنون موسى وهرون ساحران
عالمان خبيران بصناعة السحر يريدان في هذا اليوم ان يغلباكم وقومكم ويستوليان على الناس ويتبعهما العامة
ويقاتلا فرعون وجنوده فينصرا عليه ويخرجاكم من ارضكم وقوله ويذهبا بطريقتكم المثلى اي ويستبدا في
بهذه الطريقة وهي السحر فانهم كانوا معظمين بسببها لهم اموال وارزاق عليها يقولون اذا غلب هذان اهلكاكم
واخرجاكم من الارض وتفردا بذلك وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم وقد تقدم في حديث الفتون ان ابن
عباس قال في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى يعني ملكهم الذين هم فيه والعيش وقال ابن ابي حاتم حدثني ابي
ثنا نعيم بن حماد ثنا هشيم عن عبد الرحمن بن اسحق سمع الشعبي يحدث عن علي في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى

قال صرفا وجوه الناس اليها وقال مجاهد وبذ هبا بطريقتكم المثلى قال اولوا الشرف والعقل والاسنان وقال ابو صالح بطريقتكم المثلى اشرافكم وسرواتكم وقال عكرمة بخياركم وقال قتادة وطريقتهم للمثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا قال تعالى قد اراد الله يريدان يذهبا بهما لانتما وقال عبد الرحمن بن زيد بطريقتكم المثلى بالذى انتم عليه وقوله فاجمعوا كيدكم ثم ايتوا صفا اى اجمعوا كلكم صفا واحدا او ائتوا ماتين اليه كم مرة واحدة لتبهروا الابصار وتغلبوا بها واخاه وقد افلح اليوم من استعلى اى نجا ومنه انا نحن فقدوعدنا بها الملك العطاء الجزيل واما هو فنسال الرياسة العظمة قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لاتخف انك انت الاعلى والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى يقول تعالى مخبرا عن السحرة حين توافقوا هم بهم وموسى عليه السلم انهم قالوا لموسى اما ان تلقى اى انت اولا واما ان نكون اول من القى قال بل القوا اى انتم اولا فلما رأوا ما صنعوا من السحر وليظهر للناس جليه امرهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفى الآية الاخرى انهم لما القوا فاجرة فرعون انا لنحن الغالبون وقال تعالى سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وقال ههنا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وذلك انهم اودعوا من الزئبق ما كانت تحرك بسببه ويضطرب وقيل بحيث يخيل للناظر انها تسعى باختيارها وانما كانت حيلة وكانوا جاءوا بشىء كثير افالقى كل منهم عصاه وحبلا حتى صار الوادى ملآن حيات تركب بعضها بعضا وقوله فاوجس فى نفسه خيفة موسى اى خاف على الناس ان يفتتنوا بسحرهم ويغتروا بهم قبل ان يلقى ما فى يمينه فاوحى الله تعالى فى الساعة الراهنة ان القى ما فى يمينك يعنى عصاه فاذا هى تلقف ما صنعوا وذلك انها صارت ثعبانا عظيما يلقف ما ياتون به من افك وزور واضراس فجعلت تتبع تلك الحبال والعصى حتى لم يبق منها شيا الا التهمته وابتلعته والناس ينظرون اليها ذلك جميعا جهرة نهارا ضحوة فقامت المعجزة واتضح البرهان ووقع الحق وبطل السحر فلهذا قال تعالى انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال ابن ابى حاتم نا ابى نا محمد بن موسى السيبانى نا حماد بن خالد نا ابن معاذ احسبه الصانع عن الحسن عن جندب بن عبد الله البجلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذتم يعنى الساحر فاقتلوه ثم قرا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا يؤمن حيث وجد وقد روى اصله الترمذى موقوفا ومرفوعا فلما عارضت السحرة ذلك وشاهدوه ولم يخبروا بفنون السحر وطرقه ووجوهه علموا علما يقينا ان ما جاء به موسى ليس من قبيل السحر والحيل وانه حق لا مرية فيه ولا مدرية فى انه الا الذى يتولى الله تعالى ان يكون فعند ذلك وقعوا سجدا لله وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ولهذا قال ابن عباس وعبيد بن عمير كانوا اول النهار سحرة وفى اخر النهار شهدا برة قال محمد بن كعب كانوا ثمانين الفا وقال القاسم بن ابى بزة كانوا سبعين الفا وقال السدى بضعة وثمانين الفا وقال الثورى عن عبد العزيز بن رفيع عن ابى عامة كان سحرة فرعون تسعة عشر الفا وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الفا وقال كعب الاحبار كانوا اثنى عشر الفا وقال ابن ابى حاتم نا على بن الحسين نا محمد بن على بن حمزة حدثنى على بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا اصبحوا سحرة واسوا

قال ابن

قال ابن ابی حاتم وحدثنا ابی ثنا الصیب بن واضح بمکة ثنا ابن المبارک قال قال الاوزاعی لما خرّ السحرة جعلت لهم
الجنة حتی نظروا الیها قال وذکر عن سعید بن سلام ثنا اسمعیل بن عبد الله بن سلمان عن سالم الافطس عن سعید
بن جبیر قوله والقی السحرة جعلوا قال راوا منازلهم من الجنة وهم فی سجودهم وکذا قال عکرمة والقسم بن ابی بزة
قال آمنتم له قبل ان آذن لکم انه لکبیرکم الذی علمکم السحر فلاقطعن ایدیکم وارجلکم من خلاف ولاصلبنکم
فی جذوع النخل ولتعلمن ایّنا اشد عذابا وابقی قالوا لن نؤثرک علی ما جاءنا من البینات والذی فطرنا
فاقض ما انت قاض انما تقضی هذه الحیوة الدنیا انا آمنا بربنا لیغفر لنا خطایانا وما اکرهتنا علیه
من السحر والله خیر وابقی یقول تعالی لبعزا من کفر فرعون وعناده وبغیه ومکابرته الحق
بالباطل حین رای ما رآی من المعجزة الباهرة والآیة العظمة ورآی الذی قد استقر بهم قد امنوا بحضرة الناس
کلهم وغلب کل الغلب شرع فی المکابرة والبهت وعدل الی استعمال جاهه وسلطانه فی السحرة فتهددهم
وتوعدهم وقال آمنتم له ای صدقتموه قبل ان آذن لکم وما امرتکم بذلک ووافقتم علی فی ذلک وقال قولا یعلم هو
والسحرة والخلق کلهم انه بهت وکذب انه لکبیرکم الذی علمکم السحر ای انتم اتفقتم علی السحر عن مویٰ وانتظم انتم
وایاه مبیتا علی وعد تتبعونی لتظفروه کما قال فی الایة الاخری ان هذه لمکر مکرتموه فی المدینة لتخرجوا منها اهلها
فسوف تعلمون ثم اخذ یتهددهم فقال لاقطعن ایدیکم وارجلکم من خلاف ولاصلبنکم فی جذوع النخل ای لاجعلنکم
مثلة ولاشهرنکم قال ابن عباس فکان اول من فعل ذلک رواه ابن ابی حاتم وقوله ولتعلمن ایّنا اشد عذابا
وابقی ای انتم تکونون انا علی وقومی علی ضلالة وانتم مع مویٰ وقومه علی الهدی فسوف تعلمون من یکون له
العذاب وبقی فیه فلما صال علیهم بذلک وتوعدهم بانت علیهم انفسهم فی الله وقالوا لن نؤثرک علی ما جاءنا
من البینات ای لن نحتارک علی فاطرنا وخالقنا الذی انشانا من العدم المبتدی خلقنا من الطین فهو
المستحق للعبادة والخضوع لا انت فاقض ما انت قاض ای افعل ما شئت وما وصلت الیه یدک انما
تقضی فی هذه الحیوة الدنیا ای انما لک تسلط فی هذه الدار وهی دار الزوال ونحن قد رغبنا فی دار القرار
انا آمنا بربنا لیغفر لنا خطایانا ای ما کان منا من الآثام خصوصا ما اکرهتنا علیه من السحر لتعارض به آیة الله
ومعجزته وقال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا یغیم بن حماد ثنا سفیان بن عیینة عن ابی سعید عن عکرمة عن ابن عباس
فی قوله وما اکرهتنا علیه من السحر قال اخذ فرعون اربعین غلاما من بنی اسرائیل فامرهم ان یعلوا السحر بالمدینة
وقالوا اعلوهم تعلیما لا یغلبهم احد فی الارض قال ابن عباس فهم من الذین آمنوا وهم الذین قالوا
انا آمنا بربنا العالمین لیغفر لنا خطایانا وما اکرهتنا علیه من السحر وکذا قال عبد الرحمن ابن زید بن
اسلم وقوله والله خیر وابقی ای خیر لنا منک وابقی ای ادوم ثوابا منک وعدا وسنتنا وسیرته
وروایة عن ابن اسحق رحمه الله وقال محمد بن کعب القرظی والله خیر لنا منک ان اطعناه وابقی ای منک
عذابا ان عصیناه وروی نحوه عن ابن اسحق ایضا والظاهر ان فرعون لعنه الله صمم علی ذلک وفعلهم رحمهم الله
ولهذا قال ابن عباس وغیره من السلف آخر النهار سحرة واول شهدا انه من یات ربه مجرما فان له
جهنم لا یموت فیها ولا یحیی ومن یاته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئک لهم الدرجات العلی
جنات عدن تجری من تحتها الانهار خالدین فیها وذلک جزاء من تزکی الظاهر من
السیاق ان هذا من تمام ما وعظ به السحرة لفرعون یحذرونه من نقمة الله وعذابه الدایم السرمد ویرغبونه فی

ثوابه الابدي المخلد فقالوا انه من يات ربه مجرما اي يلقى الله يوم القيامة وهو مجرم فان له جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وقال ويتجنبها
الاشقى الذي كذب وتولى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وقال تعالى ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال انكم ماكثون وقال الامام احمد بن حنبل ثنا اسمعيل انا سعيد بن زيد عن ابي نضرة عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها
ولا يحيون ولكن اناس تصيبهم النار بذنوبهم فيميتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة جيء بهم ضبائر
ضبائر فبثوا على انهار الجنة فيقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الجنة تكون في حميل السيل
قال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبادية وهكذا اخرجه مسلم في كتابه الصحيح
من رواية شعبة وبشر بن المفضل كلاهما عن ابي مسلمة سعيد بن يزيد وقال ابن ابي حاتم ذكر عبد الوارث ابن
عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا ابي ثنا حبان سمعت سليمان التيمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فاتى على هذه الآية انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا
يحيى قال النبي صلى الله عليه وسلم اما اهلها الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين ليسوا
من اهلها فان النار تميتهم ثم يقوم الشفعاء فيجعل الضبائر فيؤتى بهم نهرا يقال له الحياة او الحيوان
فينبتون كما ينبت الغثاء في حميل السيل وقوله ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات اي ومن لقي ربه يوم المعاد
مؤمن القلب قد صدق ضميره بقوله وعمله فاولئك لهم الدرجات العلى اي الجنة ذات الدرجات العاليات
والغرف الآمنات والمساكن الطيبات قال الامام احمد ثنا عفان انا همام ثنا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
والفردوس اعلاها درجة ومنها تخرج الانهار الاربعة والعرش فوقها فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس رواه
الترمذي من حديث يزيد بن هرون عن همام به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي
انا خالد بن زيد بن ابي مالك عن ابيه قال كان يقال الجنة مائة درجة في كل درجة مائة درجة بين كل درجتين كما
بين السماء والارض فيهن الياقوت والجبل في كل درجة امير يرون له الفضل والسودد وفي الصحيحين ان
اهل عليين ليرون من فوقهم كما يرون الكوكب الغابر في افق السماء لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي السنن وان ابا بكر
وعمر لمنهم وانعما وقوله جنات عدن اي اقامة وهو بدل من الدرجات العلى خالدين فيها اي ماكثين ابدا
وذلك جزاء من تزكى اي طهر نفسه من الدنس والخبث والشرك وعبد الله وحده لا شريك له واتبع
المرسلين فيما جاءوا به من خير وطلب ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا
في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل
يقول تعالى مخبرا انه امر موسى عليه السلام حين ابى فرعون ان يرسل معه بني اسرائيل ان يسري
بهم في الليل ويذهب بهم من قبضة فرعون وقد بسط الله هذا المقام في غير هذه السورة الكريمة وذلك ان
موسى لما خرج ببني اسرائيل اصبحوا وليس منهم بمصر لا داع ولا مجيب فغضب فرعون غضبا شديدا وارسل
في المداين حاشرين اي من يجمعون له الجند من بلدانه ورساتيقه يقول ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم

لنا لغائظون

لنا لغائظون ثم لما جمع جنده واستوثق له جيشه ساق في طلبهم فاتبعوهم مشرقين اي عند طلوع الشمس فلما تراءى
الجمعان اي نظر كل من الفريقين الى الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
ووقف موسى ببني اسرائيل البحر امامهم وعرفهم فرعون ورايهم فعند ذلك اوحى الله اليه ان اضرب لهم
طريقا في البحر يبسا فضرب البحر بعصاه وقال انفلق علي باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
اي الجبل العظيم وارسل الله الريح على ارض البحر فلفحته حتى صار يابسا كوجه الارض ولهذا قال فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا اي من فرعون ولا تخشى يعني من البحر ان يغرق قومك ثم قال تعالى فاتبعهم
فرعون بجنوده فغشيهم من اليم اي البحر ما غشيهم اي الذي هو معروف ومشهور وهذا يقال عند الامر المعروف
المشهور كما قال تعالى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى قال الشاعر شعر انا ابو النجم وشعري شعري
اي الذي يعرف وهو مشهور وكما تقدمهم فرعون فسلك بهم في اليم فاضلهم وما هديهم الى سبيل الرشاد
لذلك تقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
يذكر تعالى نعمه على بني اسرائيل العظام ومننه الجسام حيث نجاهم من عدوهم فرعون واقر اعينهم منه
وهم ينظرون اليه والى جنده قد غرقوا في صيحة واحدة لم ينج منهم احد كما قال واغرقنا آل فرعون و
انتم تنظرون وقال البخاري ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا روح بن عبادة ثنا شعبة ثنا ابو بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشورا فسالهم
فقالوا هذا اليوم الذي اظهر الله فيه موسى على فرعون فقال نحن اولى بموسى فصوموه ورواه مسلم ايضا
في صحيحه ثم انه تعالى واعد موسى وبني اسرائيل بعد هلاك فرعون الى جانب الطور الايمن وهو الذي
كلمه تعالى عليه وسال فيه الرؤية واعطاه التورية هناك وفي غبور ذلك عبد بنو اسرائيل العجل كما
يقصه تعالى قريبا واما المن والسلوى فقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة وغيرها فالمن
حلوى كانت تنزل عليهم من السماء والسلوى طائر يسقط عليهم فياخذون من كل قدر الحاجة الى الغد
لطفا من الله ورحمة بهم واحسانا اليهم ولهذا قال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل
عليكم غضبي اي كلوا من هذا الرزق الذي رزقكم ولا تطغوا في رزقي فتاخذوه من غير حله وتخالفوا
ما امرتكم به فيحل عليكم غضبي اي اغضب عليكم ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس اي فقد شقي وقال سعي ابن مانع ان في جهنم قصرا يرمي الكافر من اعلاه فيهوي في جهنم
اربعين خريفا قبل ان يبلغ الصلصال وذلك قوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى رواه ابن ابي حاتم
وقوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا اي كل من تاب الي تبت عليه من اي ذنب كان حتى
انه تاب تعالى على من عبد العجل من بني اسرائيل وقوله تاب اي رجع عما كان فيه من كفر او شرك او
نفاق او معصية وقوله وآمن اي قلبه وعمل صالحا اي بجوارحه وقوله ثم اهتدى قال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس اي ثم لم يشكك وقال سعيد بن جبير ثم اهتدى اي استقام على السنة والجماعة وروي
نحوه عن مجاهد والضحاك وغير واحد من السلف وقال قتادة ثم اهتدى اي لزم الاسلام حتى يموت

وقال سفيان الثوري ثم اهتدى اي لزم الاسلام علم ان لهذا ثوابا وثم هنا لترتيب الخبر على الخبر كقوله
ثم كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت
اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا
يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا لما سار موسى عليه السلام ببني اسرائيل بعد هلاك فرعون
واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر
ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وواعده ربه ثلثين ليلة ثم اتمها له عشرا فتمت اربعين ليلة اي يصومها ليلا ونهارا
وقد تقدم في حديث الفتون بيان ذلك فسار موسى عليه السلام مبادرا الى الطور واستخلف على
بني اسرائيل اخاه هرون ولهذا قال تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري اي
قادمون ينزلون قريبا من الطور وعجلت اليك رب لترضى اي لتزدد عني رضا قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك واضلهم السامري اخبر تعالى نبيه موسى بما كان بعده من الحدث في بني اسرائيل وعبادتهم العجل
الذي عمله لهم ذلك السامري وفي الكتب الاسرائيلية انه كان اسمه هرون ايضا وكتب الله تعالى له في هذه
المدة الالواح المتضمنة للتورية كما قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها
بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين اي عاقبة الخارجين عن طاعتي المخالفين لامري و
قوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي بعد ما اخبره تعالى بذلك في غاية الغضب والحنق عليهم
فيما هو فيه من الاعتناء بامرهم وتسليم التورية التي فيها شريعتهم وفيها شرف لهم وهم قد عبدوا غير
الله ما يعلم كل عاقل له لب وحرم بطلان ما هم فيه وسخافة عقولهم واذهانهم ولهذا رجع اليهم غضبان اسفا
والاسف شدة الغضب وقال مجاهد غضبان اسفا اي جزعا وقال قتادة والسدي اسفا اي حزينا
على ما صنع قومه من بعده قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي اما وعدكم على لساني كل خير في
الدنيا والآخرة وحسن العاقبة كما قد شاهدتم من نصرته اياكم على عدوكم واظهاركم عليه وغير ذلك من
اياديه عندكم افطال عليكم العهد اي في انتظار ما وعدكم الله ونسيان ما سلف من نعمه وما بالعهد من
قدم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم ام ههنا بمعنى بل وهي للاضراب عن الكلام الاول وعدول الى
الثاني كانه يقول بل اردتم بصنيعكم هذا ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا اي بنو اسرائيل
في جواب ما اتيهم موسى وقرعهم ما اخلفنا موعدك بملكنا اي عن قدرتنا واختيارنا ثم شرعوا يعتذرون بالعذر
البارد يخبرون عن تورعهم عما كان بايديهم من حلي القبط الذي كانوا قد استعاروه منهم حين خرجوا من مصر
فقذفناها اي القيناها عنا وقد تقدم في حديث الفتون ان هرون عليه السلام هو الذي كان امرهم بالقاء
الحلي في حفرة فيها نار وفي رواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس انما اراد هرون ان يجتمع الحلي كله في
تلك الحفرة ويجعل حجرا واحدا حتى اذا رجع موسى عليه السلام راى فيه ما يشاء ثم جاء ذلك السامري فالقى عليها
تلك القبضة التي اخذها من اثر الرسول وسال من هرون ان يدعو الله ان يستجيب له في دعوة فدعا له هرون وهو لا يعلم

ما يريد فاجيب له فقال السامري عند ذلك اسال الله ان يكون عجلا فكان عجلا له خوار اي صوت استدراجا و
امهالا ومحنة واختبارا ولهذا قالوا فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار وقال ابن ابي حاتم ثنا
محمد بن عبادة ابن البختري ثنا يزيد بن هرون انا حماد عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هرون
مر بالسامري وهو ينحت العجل فقال له ما تصنع فقال اصنع ما يضر ولا ينفع فقال هرون اللهم اعطه ما سال على ما
في نفسه ومضى هرون وقال السامري اللهم اني اسالك ان تخور فخار فكان اذا خار سجدوا له واذا خار رفعوا
رؤسهم ثم رواه من وجه اخر عن حماد وقال اعمل ما ينفع ولا يضر وقال السدي كان يخور ويمشي فقالوا اي الضلال
منهم الذين افتتنوا بالعجل وعبدوه هذا الهكم واله موسى فنسي اي نسيه ههنا وذهب يطلبه كذا تقدم في
حديث الفتون عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقال سماك عن عكرمة عن ابن عباس فنسي اي نسي ان يذكركم
ان هذا الهكم وقال محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقالوا هذا الهكم واله موسى قال
فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيئا قط يعني مثله يقول الله فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري
قال الله تعالى ردا عليهم وتقريعا لهم وبيانا لفضيحتهم وسخافة عقولهم فيما ذهبوا اليه افلا يرون ان لا يرجع اليهم
قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي العجل افلا يرون انه لا يجيبهم اذا سالوه ولا اذا خاطبوه ولا يملك لهم ضرا ولا
نفعا اي في دنياهم ولا اخرتهم قال ابن عباس رضي الله عنه لا والله ما كان خواره الا ان يدخل الريح في دبره
فيخرج من فمه فيسمع له صوت وحاصل ما اعتذر به هولاء الجهلة انهم تورعوا عن زينة القبط فالقوها عنهم وعبدوا العجل
فتورعوا عن الحقير وفعلوا الامر الكبير كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عمر انه ساله رجل من اهل العراق عن دم البعوض
اذا اصاب الثوب يعني هل يصلى فيه ام لا فقال ابن عمر رضي الله عنه انظروا الى اهل العراق قتلوا ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعني الحسين وهم يسالون عن دم البعوض ولقد قال لهم هرون من قبل
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع
الينا موسى يخبر تعالى عما كان من نهي هرون عليه السلام لهم عن عبادة العجل واخباره اياهم انما هذا فتنة لكم وان
ربكم الرحمن الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا ذو العرش المجيد الفعال لما يريد فاتبعوني اي فيما امركم به واتركوا
ما انهاكم قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اي لا نترك عبادته حتى يسمع كلام موسى فيه وخالفوا
هرون في ذلك وحاربوه وكادوا ان يقتلوه قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت
امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي يقول تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام حين رجع الى قومه فراى ما قد حدث فيهم من الامر العظيم
فامتلا عند ذلك غضبا والقى ما كان في يده من الالواح الالهية واخذ براس اخيه يجره اليه وقد قدمنا في
الاعراف بسط ذلك وذكرنا هناك حديث ليس الخبر كالمعاينة وشرع يلوم اخاه هرون فقال ما منعك اذ
رايتهم ضلوا ان لا تتبعني اي فتخبرني بهذا الامر اول ما وقع افعصيت امري اي فيما كنت تقدمت اليك
وهو قوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال يا ابن ام ترقق له بذكر الام مع انه شقيقه
لابويه لان ذكر الام ههنا ارق وابلغ في الحنو والعطف ولهذا قال يا بني اسرائيل ولم ترقب قولي هذا اعتذار
من موسى عند هرون في سبب تاخره عنه حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم قال اني خشيت
ان اتبعك فاخبرك بهذا فتقول لي لم تركتهم وحدهم وفرقت بينهم ولم ترقب قولي اي وما راعيت ما امرتك

حتى اسحلكت فيهم قال ابن عباس وكان يبالة مطيا قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا
به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحيوة
ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم
لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
وما الذي عرض لك حتى فعلت ما فعلت قال محمد بن اسحق عن حكيم عن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان السامري رجلا من ابل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان
قد اظهر الاسلام مع بني اسرائيل وهي نفسه وكان اسم السامري موسى بن ظفر وهي في روايه عن ابن عباس
انه كان من كرمان وقال قتاده كان من قرية اسمها سامرة قال بصرت بما لم يبصروا به اي رات جبريل حين
جاء الملاك فرعون فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر فرسه يقال هو المنهور عند كثير من المفسرين او اكثرهم
وقال ابن لهيعة حاتم ثنا محمد بن عمارة بن الحرث انا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن السدي عن ابي بن عمارة عن علي
رضي الله عنه قال ان جبرئيل عليه السلام لما نزل ليصعد بموسى الى السماء بصر به السامري من بين الناس فقبض
قبضة من اثر الرسول قال الفرس قال وجعل جبرئيل وموسى عليهما السلام يخلفه حتى اذا دنا من باب السماء صعد وغاب
الله الالواح وهو يسمع صرير الاقلام في الالواح فلما اخبره ان قومه قد فتنوا من بعده قال نزل موسى فاتخذ
العجل فاحرقه غريب وقال مجاهد قبضت قبضة من اثر الرسول قال من تحت حافر فرسه جبرئيل قال
والنبضة مل الكف والنبضة باطراف الاصابع قال مجاهد نبذ السامري ان التي كان ينبغي في يده يعني حلية
بني اسرائيل فانسبك عجلا جسدا له خوار خيف الريح فيه فهو خواره وقال ابن لهيعة حاتم ثنا محمد بن يحيى انا علي
ابن المديني حدثنا يزيد بن زريع ثنا عمارة ثنا عكرمة ان السامري رأى الرسول فالقى في روعه انك ان
احدثت من اثره الفرس قبضة فالقيتها في شيء فعلت لكن فلان قبضت قبضة من اثر الرسول فبعت اصابعه
على القبضة فلما ذهب موسى للميقات وكان بنو اسرائيل استعاروا حلي آل فرعون فقال لهم السامري انما اموالكم
من اجل هذا الحلي فاجمعوه فجمعوه فاوقدوا عليه فذاب فرآه السامري فالقى في روعه انك لو قذفت القبضة
التي في يدك فعلت كان كان فقذف القبضة وقال كن فكان عجلا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى ولهذا قال فنبذتها
اي القبضة مثل الذي وكذلك سولت لي نفسي اي حسنته واعجبها اذ ذاك قال فاذهب فان لك في الحيوة
ان تقول لا مساس اي كما اخذت ومسست ما لم يكن لك اخذه ومسه من اثر الرسول ولا عونك وان لك
موعدا اي يوم القيامة لن تخلفه اي لا بد لك منه قال قتاده ان تقول لا مساس قال عقوبة لهم وقتا ما اليوم
لا مساس وقوله وان لك موعدا لن تخلفه قال الحسن قتادة وابو نهيك لن يعيب عنه وقوله وانظر الى الهك
اي معبودك الذي ظلت عليه عاكفا اي اقمت على عبادته يعني العجل لنحرقنه قال الضحاك عن ابن عباس وهو
السدي نحله بالمبارد والقاه في النار وقال قتاده استحال العجل من الذهب لحما ودما فحرقه بالنار ثم
ذراه في البحر ولهذا قال ثم لننسفنه في اليم نسفا قال ابن لهيعة حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل
عن ابي اسحق عن عمارة بن عبد وابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال ان موسى لما تعجل ليلقى ربه عجد السامري
فيما ذكر عليه من حلي آل بني اسرائيل ثم صوره عجلا قال محمد بن موسى الى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها
وهو على شط نهر فلم يشرب احد من ذلك الماء من كان يعبد العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى ما توبتنا

قال ش

قال يقتل بعضكم بعضا وهكذا قال السدي وقد تقدم في تفسير سورة البقرة ثم في حديث الفتون بسط ذلك
وقوله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي لا يستحق ذلك على العباد الا هو ولا ينبغي العبادة الا له فان كل
شيء فقير اليه عبد لديه وقوله وسع كل شيء علما نصب على التمييز اي هو عالم بكل شيء احاط بكل شيء علما
واحصى بكل شيء عددا فلا يعزب عنه مثقال ذرة وما يسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومستودعها كل في كتاب مبين والآيات
في هذا كثيرة جدا كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه
يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء له يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر يقول تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك خبر موسى وما جرى له مع فرعون وجنوده على الجلية وبالامر الواقع
كذلك نقص عليك الاخبار الماضية كما وقعت من غير زيادة ولا نقص هذا وقد آتيناك من لدنا اي عندنا ذكرا
وهو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي لم يعط نبي
من الانبياء منذ بعثوا الى ان ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما كتابا مثله ولا اكمل منه ولا اجمع لخبر
ما سبق وخبر ما هو كائن وحكم الفصل بين الناس منه ولهذا قال تعالى من اعرض عنه اي كذب به واعرض
عن اتباعه امرا وطلبا وابتغى الهدى في غيره فان الله يضله ويهديه الى سواء الجحيم ولهذا قال من
اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا اي اثما كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وهذا عام
في كل من بلغه القرآن من العرب والعجم اهل الكتاب وغيرهم كما قال لانذركم به ومن بلغ فكل من بلغه القرآن فهو
نذير له وداع فمن اتبعه هدى ومن خالفه واعرض عنه ضل وشقي في الدنيا والنار موعده يوم القيامة ولهذا قال
من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه اي لا محيد لهم عنه ولا انفكاك وساء لهم يوم القيامة
حملا اي وبئس الحمل حملهم يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ثبت في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصور فقال قرن ينفخ فيه وقد جاء في حديث الصور من رواية
ابي هريرة انه قرن عظيم ينفخ فيه وقد جاء في حديث الصور من رواية ابي هريرة انه قرن عظيم الدارة منه
بقدر السموات والارض ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وجاء في الحديث كيف انعم وصاحب القرن قد
التقم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يؤذن له فقالوا يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
على الله توكلنا وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قيل معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الاهوال يتخافتون بينهم
قال ابن عباس يتسارون بينهم اي يقول بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اي في الدار الدنيا لقد كان لبثكم
فيها قليل عشرة ايام او نحوها قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اي العاقل الكامل فيهم
ان لبثتم الا يوما اي لقصر ما تبقى مدة الحيوة الدنيا في انفسهم يوم المعاد لان الدنيا كلها وان تكررت اوقاتها
وتعاقبت لياليها وايامها وساعاتها كانها يوم واحد ولهذا يستقصر الكافرون مدة الحيوة الدنيا يوم القيامة
وكان غرضهم في ذلك درء قيام الحجة عليهم لقصر المدة ولهذا قال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا
يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير

وقال تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اى انما كان لبثكم فيها قليلا لو كنتم تعلمون لاثرتم الباقي على الفاني ولكن لم تفعلوا فاستأنف التقريع قد سئم الحاضر الفاني على الدائم الباقي ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يقول تعالى ويسألونك عن الجبال اى بل متى يوم القيامة او تزول فقل ينسفها ربي نسفا اى يذهبها عن اماكنها ويجعلها سرابا تسيرا فيذرها اى الارض قاعا صفصفا اى بسيطا واحدا او القاع هو المستوى من الارض والصفصف تاكيد لمعنى ذلك وقيل الذى لا نبات فيه والاول اولى وان كان الاخر مرادا ايضا بالالتزام ولهذا قال لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى لا ترى بعد ذلك في الارض يومئذ واديا ولا رابية لا سكانا ولا غيرها كذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن البصري والضحاك وقتادة وغير واحد من السلف يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له اى يوم يرون هذه الاحوال والاهوال يستجيبون سارعين اليه الداعي حيث ما اوردوا بادروا اليه ولو كان هذا في الدنيا لكان انفع لهم ولكن حيث لا ينفعهم اليه كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا وقال مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر قال محمد بن كعب القرظي يحشر الله الناس يوم القيامة في ظلمة وتطوى السماء وتتناثر النجوم ويذهب الشمس والقمر وتنادى السماء فتتصدع الناس الصوت من تحتهم فذلك قوله يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وقال قتادة لا عوج له لا عيلون عنه وقال ابو صالح لا عوج له لا عوج عنه وقوله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني وطئ الاقدام وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك والربيع بن انس وقتادة وابن زيد وغيرهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا الصوت الخفي وهو رواية عن عكرمة والضحاك وقال سعيد بن جبير فلا تسمع الا همسا اى بث وسرا ووطئ الاقدام فتح جمع سعيد كلا القولين وهو محتمل انما وطئ الاقدام فالمراد سعي الناس الى المحشر وهم مشيهم في سكون وخضوع واما الكلام الخفي فقد يكون في حال دون حال فقال تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وخشعت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما يقول تعالى وسنذاى يوم القيامة لا تنفع الشفاعة اى عنده الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وفي الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم واكرم الخلائق على الله عز وجل انه قال اني تحت العرش فاخر لله ساجدا وانحو محمد صلى الله عليه وسلم على لا احصيها الان ط يحمدني عليه ربي فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود فذكر اربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر انبياء الله وفي الحديث ايضا يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول اخرجوا من النار من كان في قلبه نصف مثقال ذرة من ايمان اخرجوا من النار من كان في قلبه ما يزن ذرة

من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان الحديث وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي يحيط علما بالخلائق
كلهم ولا يحيطون به علما كقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال ابن عباس
وغير واحد خضعت وذلت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت القيوم الذي لا ينام وهو قيم على كل
شيء يدبره ويحفظه فهو الكامل في نفسه الذي كل شيء فقير اليه لا قوام له الا به وقوله وقد خاب من حمل ظلما
اي يوم القيامة فان الله سيؤدي كل حق الى صاحبه حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء وفي الحديث
يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجوزني اليوم ظلم ظالم وفي الصحيح اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم
القيامة والخيبة كل الخيبة لمن لقي الله وهو مشرك به فان الله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم وقوله ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما لما ذكر الظالمين ووعيدهم ثنى بالمتقين وحكمهم وهو انهم لا
يظلمون ولا يهضمون اي لا يزاد في سيئاته ولا ينقص من حسناته قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن
وقتادة وغير واحد فالظلم الزيادة بان يحمل عليه ذنب غيره والهضم النقص وكذلك انزلناه قرآنا عربيا
وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من
قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما يقول ولما كان يوم المعاد والجزاء بالخير او الشر واقعا لا محالة انزلنا القرآن بشيرا
ونذيرا بلسان عربي مبين فصيح لا لبس فيه ولا عي وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون اي يتركون المآثم و
المحارم والفواحش او يحدث لهم ذكرا وهو اتخاذ الطاعة وفعل القربات فتعالى الله الملك الحق اي تنزه
وتقدس الملك الحق الذي هو ووعده حق ووعيده حق ورسله حق والجنة حق والنار حق وكل شيء منه
حق وعدل تعالى ان يعذب احدا قبل الانذار وبعثة الرسل والاعذار الى خلقه لئلا يبقى لاحد حجة ولا شبهة
وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه كقوله تعالى في سورة لا اقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وثبت في الصحيح عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعالج من الوحي شدة فكان مما يحرك لسانه فانزل الله هذه الآية يعني انه
عليه السلام كان اذا جاءه جبرئيل بالوحي كلما قال جبرئيل آية قالها معه من شدة حرصه على حفظ القرآن فارشده
الله الى ما هو الاسهل والاخف في حقه لئلا يشق عليه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه اي ان
نجمعه في صدرك ثم تقرأه على الناس من غير ان تنسى منه شيئا فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقال
في هذه الآية ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه اي بل انصت فاذا فرغ الملك من قراءته عليك
فاقرأه بعده وقل رب زدني علما اي زدني منك علما قال ابن عيينة رحمه الله ولم يزل صلى الله عليه وسلم في
زيادة حتى توفاه الله عز وجل ولهذا جاء في الحديث ان الله تابع الوحي على رسوله حتى كان الوحي اكثر ما كان
يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ماجة ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن موسى بن
عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني
وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال واخرجه الترمذي عن ابي كريب عن عبد الله بن نمير به و
قال غريب من هذا الوجه ورواه البزار عن عمرو بن العلاء عن ابي عاصم عن موسى بن عبيدة به وزاد في
آخره واعوذ بالله من حال اهل النار ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
عدو

ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فوسوس الشيطان قال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال انما سمي الانسان لانه عهد اليه فنسي وكذا رواه علي بن ابي طلحة عنه وقال مجاهد والحسن ترك و
قوله واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم يذكر تعالى تشريف آدم وتكريمه وما فضله به على كثير ممن خلق تفضيلا
وقد تقدم الكلام على هذه القصة في سورة البقرة وفي الاعراف وفي الحجر والكهف وسياتي في آخر
سورة ص يذكر فيها تعالى خلق آدم وامره الملئكة بالسجود له تشريفا وتكريما وبين عداوة ابليس لبني آدم
ولابيهم قديما ولهذا قال تعالى فسجدوا الا ابليس ابى اي امتنع واستكبر فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك
ولزوجك يعني حوا عليهما السلام فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي اياك ان تسعى في اخراجك منها
فتتعب وتعنى وتشقى في طلب رزقك فانك ههنا في عيش رغيد هنيء بلا كلفة ولا مشقة ان لك ان لا
تجوع فيها ولا تعرى انما قرن بين الجوع والعرى لان الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر وانك لا تظما فيها
ولا تضحى وهذان ايضا متقابلان فالظما حر الباطن والعرى ذل الظاهر هو العطش والضحى حر الظاهر وقوله
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقد تقدم انه دلاهما بغرور وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين وقد تقدم ان الله تعالى عهد الى آدم وزوجه ان ياكلا من كل الثمار ولا تقربا هذه
الشجرة المعينة في الجنة فلم يزل بهما ابليس حتى اكلا منها وكانت شجرة الخلد يعني التي من اكل منها خلد ودام مكثه
وقد جاء في الحديث ذكر شجرة الخلد فقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي الضحاك سمعت ابا هريرة يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها وهي شجرة الخلد
ورواه الامام احمد وقوله فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال ابن ابي حاتم علي بن الحسين ابن اسكاب
ثنا علي بن عاصم عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابن ابي كعب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه
فاول ما بدا منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشتد في الجنة فاخذت شعره فنازعها فنادى الرحمن يا آدم مني تفر
فلما سمع كلام الرحمن قال رب لا ولكن استحيا ارايت ان تبت ورجعت اعائدي الى الجنة قال نعم فذلك قوله
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وهذا منقطع بين الحسن وابي بن كعب فلم يسمعه منه وفي رفعه ايضا نظر
وقوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال مجاهد يرقعان كهيئة الثوب ولذا قال قتادة والسدي
وقال ابن ابي حاتم ثنا جعفر بن عون ثنا سفيان عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال يترعان ورق التين فيجعلانه على سوآتهما وقوله
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال البخاري ثنا قتيبة ثنا ايوب البخاري عن يحيى بن
ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاج موسى آدم فقال له انت الذي
اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال آدم يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه
اتلومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني او قدره علي قبل قبل ان يخلقني قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحج آدم موسى وهذا الحديث له طرق في الصحيحين وغيرهما من المسانيد وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن

عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني انس بن عياض عن الحرث بن ابي ذباب عن يزيد بن هرمز قال سمعت ابا
هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى انت الذي خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملئكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس الى الارض بخطيئتك
قال آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا فبكم
وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى
قال نعم افتلومني على ان عملت عملا كتب الله علي ان احمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحج آدم موسى قال الحرث وحدثني عبد الرحمن بن هرمز بذلك عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يقول تعالى لآدم وحوا وابليس اهبطوا
منها جميعا اي من الجنة كلكم وقد قدمنا بسط ذلك في سورة البقرة بعضكم لبعض عدو قال آدم وذريته وابليس
وذريته وقوله فاما يأتينكم مني هدى قال ابو العالية الانبيا والرسل والبيان فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
قال ابن عباس لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري اي خالف امري وما انزلته
على رسولي اعرض عنه وتناساه واخذ من غيره هداه فان له معيشة ضنكا اي في الدنيا فلا طمانينة له ولا
انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وان نعم ظاهره وليس ما شاء واكل ما شاء وسكن حيث شاء واكل ما
شاء فان قلبه ما لم يخلص الى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك فلا يزال في ريبة يتردد فهذا
من ضنك المعيشة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان له معيشة ضنكا قال الشقا وقال العوفي
عن ابن عباس فان له معيشة ضنكا قال كل ما اعطيته عبدا من عبادي قل او كثر لا يتقيني فيه فلا خير فيه
وهو الضنك في المعيشة ويقال ايضا ان قوما ضلالا اعرضوا عن الحق وكانوا في سعة من الدنيا متكبرين
فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم كانوا يرون ان الله ليس مخلفا لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب
فاذا كان العبد يكذب بالله ويسيء الظن به والثقة به اشتدت عليه معيشته فذلك الضنك وقال الضحاك
هو العمل السيء والرزق الخبيث وكذا قال عكرمة ومالك بن دينار وقال سفيان بن عيينة عن ابي
حازم عن ابي سلمة عن ابي سعيد في قوله معيشة ضنكا قال تضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه فيه قال
ابن ابي حاتم الرازي النعمان بن ابي عياش يكنى ابا سلمة قال ابن ابي حازم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد
ثنا عبد الله بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قول الله فان له معيشة ضنكا قال ضمة القبر الموقوف عليه اصح وقال ابن ابي حاتم ثنا الربيع بن سليمان ثنا اسد
بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج ابو السمح عن ابن حجيرة اسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعون ذراعا وينور له قبره
كالقمر ليلة البدر اتدرون فيما انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا
الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعين تنينا
اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤس يسيحون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه الى يوم يبعثون

رضه منكرا جدا وقال البزار ثنا محمد بن يحيى الازدي ثنا محمد بن عمر ثنا هشام بن سعد عن سعيد بن ابي هلال عن ابن حجيرة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل فان له معيشة ضنكا قال المعيشة الضنك الذي
قال الله تعالى انه يسلط عليه تسعة وتسعون حية تنهشون لحمه حتى يقوم الساعة وقال ايضا ثنا ابو زرعة ثنا ابو
الوليد ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة
ضنكا قال عذاب القبر اسناد جيد وقوله ونحشره يوم القيامة اعمى قال مجاهد وابو صالح والسدي لا حجة له
وقال عكرمة عمي عليه كل شيء الا جهنم ويحتمل ان يكون المراد ان نبعث او نحشر الى النار اعمى البصر والبصيرة ايضا
كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
ولهذا يقول رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي في الدنيا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى اي لما اعرضت عن آيات الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها اليك تناسيتها واعرضت
عنها واغفلتها كذلك نعاملك اليوم معاملة من نسيك فاليوم تنساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فان الجزاء من جنس
العمل فاما نسيان لفظ القرآن مع فهم معناه والقيام بمقتضاه فليس داخلا في هذا الوعيد الخاص وان كان متوعدا
عليه من جهة اخرى فانه قد وردت السنة بالنهي الاكيد والوعيد الشديد في ذلك قال الامام احمد ثنا خلف بن
الوليد ثنا خالد بن يزيد بن ابي زياد عن عيسى بن قائد عن رجل عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل قرأ القرآن فنسيه الا لقي الله يوم يلقاه وهو اجذم ثم رواه
الامام احمد من حديث يزيد بن ابي زياد عن عيسى بن قائد عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر مثله سواء وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى
يقول تعالى وهكذا نجازي المسرفين المكذبين بآيات الله في الدنيا والآخرة لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب
الآخرة اشد وابقى اي اشد الما من عذاب الدنيا وادوم عليهم فهم مخلدون فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للمتلاعنين ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك
يقول تعالى افلم يهد لهؤلاء المكذبين بما جئتهم به يا محمد كم اهلكنا من الامم المكذبين بما جئتهم به يا محمد بالرسل
قبلهم فبادوا فليس لهم باقية ولا عين ولا اثر كما يشاهدون ذلك من ديارهم الخالية التي خلقوهم فيها
يمشون فيها ان في ذلك لآيات لاولي النهى اي العقول الصحيحة والالباب المستقيمة كما قال تعالى
افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وقال في سورة الم السجدة اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى افلا يسمعون ثم قال تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى اي لولا الكلمة السابقة من الله وهو ان لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاجل
المسمى الذي ضربه تعالى لهؤلاء المكذبين الى مدة معينة لجاءهم العذاب بغتة ولهذا قال لنبيه مسليا
له فاصبر على ما يقولون اي من تكذيبهم لك وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها
يعني صلوة العصر كما جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله قال كنا جلوسا عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته
فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا هذه الاية وقال
الامام احمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عمارة بن رويبة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها رواه مسلم من حديث
عبد الملك بن عمير به وفي المسند والسنن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الفي سنة ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه وان اعلاهم منزلة
لمن ينظر الى الله في اليوم مرتين وقوله ومن آناء الليل فسبحه اي ساعاته فتهجد به وحمله بعضهم على المغرب و
العشاء واطراف النهار في مقابلة آناء الليل لعلك ترضى كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى وفي الصحيح يقول الله تعالى يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم
فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اني اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي الحديث
الآخر يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا
ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم خيرا من النظر اليه
وهي الزيادة ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه لا تنظر الى ما هؤلاء المترفون واشباههم ونظراؤهم
فيه من النعيم فانما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة لنختبرهم بذلك وقليل من عباده الشكور وقال مجاهد ازواجا
منهم يعني الاغنياء فقد اتاك خيرا مما اتاهم كما قال في الاية الاخرى ولقد اتيناك سبعا من المثاني و
القرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وكذلك ما ذخره تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
في الدار الآخرة امر عظيم لا يحد ولا يوصف كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولهذا قال
ورزق ربك خير وابقى وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
تلك المشربة التي كان قد اعتزل فيها نساء حين آلى منهن متوسدا مضطجعا على رمال حصير وليس في البيت
الا صبرة من قرظ واهبة معلقة فابتدرت عينا عمر بالبكاء فقال له رسول الله ما يبكيك فقال يا رسول
الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت صفوة الله من خلقه فقال اوفي شك انت يا ابن الخطاب
اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا فكان صلوات الله عليه وسلامه ازهد الناس في
الدنيا مع القدرة عليها اذا حصلت له ينفقها هكذا وهكذا في عباد الله ولم يدخر لنفسه شيئا لغد
وقال ابن ابي حاتم انا يونس اخبرني ابن وهب اخبرني مالك عن يزيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم ما يفتح الله لكم
من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال برحات للارض وقال قتادة والسدي
زهرة الحياة الدنيا يعني زينة الحيوة الدنيا وقال قتادة لنفتنهم فيه لنبتليهم وقوله وامر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها اي انقذهم من عذاب الله باقام الصلوة واصطبر انت على فعلها كما قال

تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي حدثنا احمد بن صالح ثنا
ابن وهب اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان ببيت عنده اذا
ورفا وكان له ساعة من الليل يصلي فيها فربما تم فيقول الليلة كاكان يقوم وكان اذا استيقظ
اقام يعني اهله وقال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وقوله لا نسالك رزقا نحن نرزقك اي اذا
اقمت الصلوة اتاك الرزق من حيث لا يحتسب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما
اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ولهذا قال لا نسالك رزقا نحن نرزقك
قال الثوري لا نسالك رزقا اي لا نكلفك الطلب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا حفص بن غياث عن هشام عن ابيه انه كان اذا دخل على اهل الدنيا فراى من دنياهم طرفا
فاذا رجع الى اهله فدخل الدار فرآها ولا تمدن عينيك الى قوله نحن نرزقك ثم يقول الصلوة الصلوة
رحمكم الله وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي زياد القطراني ثنا سيار ثنا جعفر
عن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصابه خصاصة نادى اهله يا اهلاه صلوا صلوا
قال ثابت وكانت الانبياء اذا نزل بها امر فزعوا الى الصلوة وقد روى الترمذي وابن ماجة من
حديث عمران بن زائدة عن ابيه عن ابي خالد الوالبي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املا صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل
ملات صدرك شغلا ولم اسد فقرك وروى ابن ماجة من حديث الضحاك عن الاسود عن ابن مسعود
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم همّا واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه
ومن تشعبت به الهموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديته هلك وروى ايضا من حديث شعبة
عن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يات من الدنيا
الا ما كتب له ومن كانت الاخرة نيته جمع له امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة
والعاقبة للمتقين اي وحسن العاقبة في الدنيا والاخرة وهي الجنة لمن اتقى الله وفي الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت الليلة كاني في دار عقبة وانا اتمنا برطب من طاب
فاولت ذلك ان العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وان ديننا قد طاب وقالوا لولا يأتينا بآية
من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي ومن اهتدى يقول تعالى مخبرا عن الكفار في قولهم لولا اي هلا ياتينا محمد بآية من ربه
اي بعلامة دالة على صدقه في انه رسول الله قال الله تعالى اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى
يعني القرآن العظيم الذي انزله الله عليه وهو اني لا يحسن الكتابة ولم يدارس اهل الكتاب وقد جاء
فيه اخبار الاولين بما كان منهم في سالف الدهور بما يوافقه عليه الكتب المتقدمة الصحيح منها فان القرآن
شهيد عليها بتبيين الصحيح وبيين خطا المكذوب وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه فقل انما الآيات

عند الله

عند الله وانا انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم ان في ذلك رحمة وذكرى لقوم يؤمنون
وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نبي الا وقد اوتي من الآيات ما
آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا
يوم القيامة وانما ذكرت هنا اعظم الآيات التي اعطيها عليه السلام وهو القرآن وله من المعجزات
ما لا يحد ولا يحصر كما هو موضوع في كتبه ومقرر في مواضعه ثم قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي لو انا اهلكنا هؤلاء المكذبين من قبل ان يرسل اليهم
هذا الرسول الكريم وينزل عليهم هذا الكتاب العظيم لكانوا قالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
من قبل ان نهلكنا حتى نؤمن به ونتبعه كما قال فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى بين تعالى
ان هؤلاء المكذبين متعنتون معاندون لا يؤمنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم كما
قال وهذا كتاب انزلناه اليك مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي
الذين يصدفون وقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما
جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة
ونذرهم في طغيانهم يعمهون ثم قال تعالى قل اي يا محمد لمن كذبك وخالفك واستمر على كفره
وعناده كل متربص منا ومنكم فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي اي الطريق

تفسير سورة الانبياء عليهم السلام
مائة واثنتان وعشرون آية مكية

المستقيم ومن اهتدى اليه
في اقواله تعالى وسوف
تعلمون من اضل سبيلا وقال سيعلمون
حين يرون العذاب
من اضل سبيلا وقال سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر

الحق وسبل الرشاد و

وهي مكية وقال البخاري نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق سمعت عبد الرحمن ابن
زيد عن عبد الله قال في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء هن من العتاق الاول وهن من تلادي

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا
استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام
بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون
هذا تنبيه من الله عز وجل على اقتراب الساعة ودنوها وان الناس في غفلة منها اي لا يعلمون
لها ولا يستعدون من اجلها وقد قال الامام احمد نا هاشم بن عبد الملك ابو الوليد الطيالسي
نا ابو معوية نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في غفلة معرضون قال في
الدنيا وقال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن ابن ابي ابي نواس الشاعر انه قال يشير

الناس الشيخ الطاهر ابو الطيب حيث يقول الناس في غفلاتهم ورحا المنية تطحن فقيل له من اين اخذ هذا
قال من قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وروى في ترجمة عامر بن ربيعة من طريق
موسى بن عبيد الزمدي عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عامر بن ربيعة انه نزل به رجل من العرب فاكرم
مثواه وكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الرجل فقال اني استطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وادويا ماني العرب واذا فضل منه وقد اردت ان اقطع لك منه قطعة يكون لك ولعقبك من بعدك فقال
عامر لا حاجة لي في قطيعتك نزلت اليوم سورة اذ هلتنا عن الدنيا اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ثم اخبر تعالى انهم لا يصدقون الى الوحي الذي انزله الله على رسوله والخطاب مع قريش ومن شابههم من الكفار
فقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث اي جديد انزاله الا استمعوه وهم يلعبون كما قال ابن عباس ما لكم تأتون
اهل الكتاب عما بايديهم وقد خزنوه وبدلوه وزادوا فيه ونقصوا منه وكتابكم احدث الكتب بالله تقرأونه محضا
لم يشب رواه البخاري بنحوه وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا اي قالوا فيما بينهم خفية هل هذا الا بشر
مثلكم يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبعدون كونه نبيا لانه بشر مثلهم فكيف اختص بالوحي دونهم
ولهذا قالوا افتأتون السحر وانتم تبصرون اي افتستجيبون فيكون كمن يأتي السحر وهو يعلم انه سحر فقال تعالى مجيبا
لهم عما افتروه واختلقوه من الكذب قل ربي يعلم القول في السماء والارض اي الذي يعلم ذلك لا يخفى عليه خافية
وهو الذي انزل هذا القرآن المشتمل على خبر الاولين والآخرين الذي لا يستطيع احد ان يأتي بمثله الا الذي يعلم السر
في السموات والارض وقوله وهو السميع العليم اي السميع لاقوالكم العليم بما انتم فيه من تهديد لهم ووعيد وقولهم بل
قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر عارضت الكفار واحدا منهم واختلفوا فيما يصفون به القرآن وحيرتهم فيه
وضللهم عنه فتارة يجعلونه سحرا وتارة يجعلونه شعرا وتارة يجعلونه اضغاث احلام وتارة يجعلونه مفترى كما قالت
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقوله فليأتنا بآية كما ارسل الاولون يعنون كما
صالح وآيات موسى وعيسى وقد قال الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا
ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها الآية ولهذا قال تعالى ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون اي ما آتينا قرية
من القرى الذي بعثنا فيهم الرسل آية على يدي بينها فاستمروا بها بل كذبوا فاهلكناهم بذلك افهؤلاء
يؤمنون بالآيات لو اتوها دون اولئك كلا بل ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
حتى يروا العذاب الاليم فذكره وقد تقدم بيانه من الآيات البينات والحجج الساطعات والدلائل
البينات على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو اظهر واجلى وابهر وافظع وافخم مما شوهد مع غيره
من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال ابن ابي حاتم رحمه الله ذكر عن زيد بن الحباب ثنا
ابن لهيعة قال ابن ابي حاتم ثنا يزيد الحضرمي ثنا عيسى بن راشد الخولاني حدثني من شهد عبادة بن الصامت
يقول كنا في المسجد ومعنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقرئ بعضنا بعضا القرآن فجاء عبد الله بن ابي بن سلول
وسط حلقة وزرب فوضع ثوبه وتكا وكان سبيجا فصيحا جدلا فقال يا ابا بكر قل لمحمد يأتينا بآية كما جاء الاولون جاء موسى
بالالواح وجاء داود بالزبور وصالح بالناقة وجاء عيسى بالانجيل وبالمائدة فبكى ابو بكر رضي الله عنه فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فتوسوا بنا الى رسول الله فنتفيث به من هذا المنافق فقال رسول الله ان جبريل
قال لي اخرج فاخبر بنعم الله التي انعم بها عليك وفضيلته التي فضلت بها فبشرني انه بعثني الى الاحمر

والاسود

والاسود وامرني ان انذر قومه الجن واتاني كتابه وانا امي وغفر ذنبي ما تقدم وما تاخر وذكر اسمي في الاذان
وايدني بالملئكة واتاني النصر وجعل الرعب امامي واتاني الكوثر وجعل حوضي من اعظم الحياض يوم القيامة
ووعدني المقام المحمود والناس مهطعين مقنعي روسهم وجعلني في اول زمرة تخرج من الناس وادخل في
شفاعتي سبعين الفا من امتي بغير حساب واتاني السلطان والملك وجعلني في اول زمرة تخرج من الناس
اعلى غرفة في الجنة في جنات النعيم فليس فوقي احد الا الملئكة الذين يحملون العرش واحل لي ولامتي
الغنائم ولم يحل لاحد كان قبلنا هذا حديث غريب جدا وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد
فانجيناهم واهلكنا المسرفين يقول تعالى رادا على من انكر بعثة الرسل من البشر وما ارسلنا
قبلك الا رجالا يوحى اليهم اي جميع الرسل الذين تقدموا كانوا رجالا من البشر لم يكن فيهم احد من الملئكة كما
قال في الاية الاخرى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى وقال تعالى قل ما كنت
بدعا من الرسل وقال تعالى حكاية عمن تقدم من الامم انهم انكروا ذلك فقالوا ابشر يهدوننا ولهذا قال
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي سلوا اهل العلم من الامم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف
هل كان الرسل الذين اتوهم بشرا او ملئكة انما كانوا بشرا وذلك من تمام نعمة الله على خلقه اذ بعث فيهم
رسلا منهم يتمكنون من تناول البلاغ منهم والاخذ عنهم وقوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام كما قال تعالى
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق للتكسب والتجارة وليس ذلك
بضائر لهم ولا ناقص منهم كما توهمه المشركون في قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل
عليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
وقوله وما كانوا خالدين اي في الدنيا بل كانوا يعيشون ثم يموتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وخاصتهم
انهم يوحى اليهم من الله عز وجل تتنزل عليهم الملئكة عن الله بما يحكمه في خلقه مما يامر به وينهى عنه وقوله ثم
صدقناهم الوعد اي الذي وعدهم ربهم ليهلكن الظالمين صدقهم الله وعده ففعل ذلك ولهذا قال فانجيناهم
ومن نشاء اي اتباعهم من المؤمنين واهلكنا المسرفين اي المكذبين بما جاءت الرسل به لقد انزلنا اليكم
كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما آخرين فلما احسوا
باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون قالوا يا ويلنا انا
يقول تعالى منبها على شرف القرآن ومحرضا لهم على معرفة قدره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم قال ابن عباس
شرفكم وقال مجاهد حديثكم وقال الحسن دينكم افلا تعقلون اي هذه النعمة وتتلقونها بالقبول كما قال تعالى وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسالون وقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة هذه صيغة تكثير كما قال وكم
اهلكنا من القرون من بعد نوح وقال تعالى فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
وبئر معطلة وقصر مشيد وقوله وانشانا بعدها قوما آخرين اي امة اخرى بعدهم فلما احسوا باسنا اي تيقنوا
ان العذاب واقع بهم كما وعدهم نبيهم اذا هم منها يركضون اي يفرون هاربين لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم
فيه ومساكنكم هذا تهكم بهم قدرا اي قيل لهم قدرا لا تركضوا هاربين من نزول العذاب وارجعوا الى ما كنتم فيه
من النعمة والسرور والعيشة والمساكن الطيبة قال قتادة استهزاء بهم لعلكم تسالون اي عما كنتم فيه من اداء

ذكر النعم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اعترفوا بذنوبهم حين لا ينفعهم ذلك فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم
حصيدا خامدين اى فما زالت تلك المقالة وهى الاعتراف بالظلم بجيرا هم حتى حصدناهم حصدا وخمدت
حركاتهم واصواتهم خمود النار اذا طفئت وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من فى
السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام
يخبر تعالى انه خلق السموات والارض بالحق اى بالعدل والقسط ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين
احسنوا بالحسنى وانه لم يخلق ذلك عبثا ولا لعبا كما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا يعنى من عندنا
قول وما خلقنا جنة ولا نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا وقال الحسن وقتادة وغيرهما لو اردنا ان
نتخذ لهوا لاتخذناه اللهو المراة بلسان اهل اليمن وقال ابراهيم النخعى لاتخذناه من الحور العين وقال عكرمة هو
الشىء المراد باللهو يهتز الولد وهذا والذى قبله مثلان ان وهو كقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه فنزه نفسه عن اتخاذ الولد مطلقا لا سيما مما يقولون علوا كبيرا وقوله ان كنا
فاعلين قال قتادة والسدى وابراهيم النخعى ومغيرة بن مقسم اى ما كنا فاعلين وقال مجاهد كل شىء فى القرآن
فهو انكار وقوله بل نقذف بالحق على الباطل اى بين الحق فدمغ الباطل ولهذا قال فيدمغه فاذا هو زاهق
اى ذاهب مضمحل ولكم الويل مما تصفون اى تقولون وتفترون ثم اخبر تعالى عن عبودية الملكة له ودوامهم فى
طاعته ليلا ونهارا فقال وله من فى السموات والارض ومن عنده يعنى الملكة لا يستكبرون عن عبادته
اى لا يستنكفون عنها كما قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملكة المقربون ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وقوله ولا يستحسرون اى ولا يتعبون ولا يملون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون فهم دايمون فى الليل ليلا ونهارا مطيعون قصدا وعملا قادرون عليه كما قال لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقال ابن ابى حاتم نا على بن ابى دلامة البغدادى انا عبد الوهاب بن عطا انا سعيد
عن قتادة عن صفوان ابن محرز عن حكيم بن حزام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه
اذ قال لهم هل تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شىء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاسمع اطيط
السماء وما لها ان تئط وما فيها موضع شبر الا عليه ملك ساجدا وقائم عزيز وجل مخرجوه ثم رواه ابو يعلى
ابن ابى حاتم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة مرسلا وقال محمد بن اسحق عن حسان بن عطارق عن
عبد الله بن الحرث بن نوفل قال جلست الى كعب الاحبار وانا غلام فتلت له ارايت قول الله للملكة يسبحون
الليل والنهار لا يفترون اما نشغلهم عن التسبيح الكلام والرسالة والعمل فقال من هذا الغلام فقالوا من بنى
عبد المطلب قال فتبسم رايسه ثم قال لى انه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس انيس تكلم وانت
تمشى وانت تتنفس ام اتخذوا من دونه آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان
الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ينكر تعالى على من اتخذ من دونه
الهة قال بل اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون اى يحيون الموتى وينشرونهم من الارض اى لا يقتدرون على شىء من
ذلك كيف يعبدون الهة غيره وجعلوها نظيرا له اخبر تعالى انه لو كان فى الوجود الهة غيره لفسدت السموات والارض

ايا التاءلون ولله

فان

فقال لو كان فيهما آلهة اي في السماء والارض لفسدتا كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه عما يصفون وقال ههنا فسبحان الله رب
العرش عما يصفون اي عما يقولون ان له ولدا او شريكا سبحانه وتعالى وتقدس وتنزه عن الذي يفترون
ويافكون علوا كبيرا وقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون اي هو الحاكم الذي لا معقب لحكمه ولا يعترض احد عليه
لعظمته وجلاله وكبريائه وعلمه وحكمته وعدله ولطفه وهم يسالون اي وهو سائل خلقه عما يعملون كقوله
فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وهذه كقوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه ام اتخذوا من دونه
آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون يقول تعالى ام اتخذوا من دونه آلهة قل يا محمد
هاتوا برهانكم اي دليلكم على ما تقولون وتزعمون فكل كتاب انزل على كل نبي ارسل ناطق بانه لا اله الا الله و
لكن انتم ايها المشركون لا تعلمون فانتم معرضون عنه ولهذا قال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه
انه لا اله الا انا فاعبدون كما قال واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون وقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فكل نبي بعثه الله
يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له والفطر شاهدة بذلك ايضا والمشركون لا برهان لهم وحجتهم داحضة
عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين

يقول تعالى رادا على من زعم ان له تعالى وتقدس ولدا من الملئكة كمن قال ذلك
من العرب ان الملئكة بنات الله فقال سبحانه بل عباد مكرمون عنده في منازل عالية ومقامات سامية وهم
له في غاية الطاعة قولا وفعلا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اي لا يتقدمون بين يديه بامر ولا يخالفونه
فيما امرهم به بل يبادرون الى فعله وهو تعالى علمه محيط بهم فلا يخفى عليه منهم خافية يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له في آيات كثيرة في معنى ذلك وهم من خشيته اي من خوفه ورهبته مشفقون
ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من ادعى منهم اني اله من دون الله او مع الله فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين اي كل من قال ذلك وهذا شرط والشرط لا يلزم وقوعه كقوله قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك اولم ير الذين كفروا ان السموات و
الارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي
ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يقول تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه العظيم
في خلقه الاشياء وقهره بجميع المخلوقات فقال اولم ير الذين كفروا ان الجاحدين لالهية العابدين معه غيره
الم يعلموا ان الله هو المستقل بالخلق المستبد بالتدبير فكيف يليق ان يعبد غيره او يشرك به ما سواه الم
يروا ان السموات والارض كانتا رتقا اي كان الجميع متصلا بعضه ببعض متلاصق متراكم بعضه فوق بعض

في ابتداء الامر ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعا والارض سبعا وفصل بين سماء الدنيا والارض بالهواء
فامطرت السماء وانبتت الارض ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون اي وهم يشاهدون
المخلوقات تحدث شيئا فشيئا عيانا وذلك كله دليل على وجود الصانع الفاعل المختار القادر على ما يشاء
ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد قال سفيان الثوري عن ابيه عن عكرمة قال سئل ابن عباس
الليل كان قبل او النهار قال ارايتم السموات والارض حيث كانتا رتقا هل كان بينهما الا ظلمة
ذلك لتعلموا ان الليل قبل النهار وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابرهيم بن ابي حازم حمزة
ثنا حاتم عن حمزة ابن ابي محمد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رجلا اتاه يسأله عن السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال اذهب الى ذلك الشيخ فسأله ثم تعال فاخبرني ما قال لك
قال فذهب الى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس نعم كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت
الارض رتقا لا تنبت فلما خلق للارض اهلا فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر
فاخبره فقال ابن عمر الان علمت ان ابن عباس قد اوتي في القرآن علما صدق هكذا كانت قال
ابن عمر قد كنت اقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على القرآن فالآن علمت وانه قد اوتي في القرآن
علما وقال عطية العوفي كانت هذه رتقا لا تمطر فامطرت وكانت هذه رتقا فانبتت وقال اسمعيل
ابن ابي خالد سألت ابا صالح الحنفي عن قوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال
كانت السماء واحدة ففتق منها سبع سموات وكانت الارض واحدة ففتق منها سبع ارضين
وهكذا قال مجاهد وزاد ولم تكن الارض والسماء متماسكتين وقال سعيد بن جبير بل كانت السماء والارض
متفرقتين فلما رفع السماء وابرز منها الارض كان ذلك فتقهما الذي ذكر الله في القرآن كتابه وقال
الحسن وقتادة كانتا جميعا ففصل بينهما بهذا الهواء وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي اي اصل كل الاحياء
منه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو المجاهر ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة
انه قال يا نبي الله اذا رايتك قرت عيني وطابت نفسي فاخبرنا عن كل شيء قال كل شيء خلق
من الماء وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا همام عن قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة قال قلت
يا رسول الله اني اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني فانبئني عن كل شيء فقال كل شيء خلق من
ماء قال قلت انبئني عن امر اذا عملت به دخلت الجنة قال افش السلام واطعم الطعام وصل الارحام
وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام ورواه ايضا عن عبد الصمد وعفان وبهز عن
همام تفرد به احمد وهذا اسناد على شرط الشيخين الا ان ابا ميمونة من رجال السنن واسمه سليم
والترمذي يصحح له وقد رواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مرسلا والله اعلم وقوله وجعلنا في الارض
رواسي اي جبالا ارض بها وقررها وثقلها لئلا تميد بالناس اي تضطرب وتتحرك فلا يحصل لهم قرار
عليها لانها عامرة في الماء الا مقدار الربع فانه بادي للهواء والشمس ليشاهد اهلها السماء وما فيها من الآيات
الباهرات والحكم والدلالات ولهذا قال ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم وقوله وجعلنا فيها فجاجا سبلا
اي ثغرا في الجبال يسلكون فيها طرقا من قطر الى قطر واقليم الى اقليم كما هو المشاهد في الارض يكون
الجبل حائلا بين هذه البلاد وهذه البلاد فيجعل الله فيه فجوة ثغرة ليسلك الناس فيها من ههنا الى ههنا

ولهذا قال

ولهذا قال تعالى يهتدون وقوله وجعلنا السماء سقفا اى على الارض وهى كالقبة عليها كما قال والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون وقال والسماء وما بناها افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وانا لموسعون ما لها من فروج والبناء هو نصب القبة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس اى خيمة وقوله وهم عن الايات الكونية الآيات على ما يعهد العرب ومحفوظا اى عاليا محروسا ان ينال وقال مجاهد مرفوعا وقال ابن ابى حاتم نا على بن الحسين نا احمد بن عبد الرحمن الدشتكى حدثنى ابى عن ابيه عن اسمعيل يعنى ابن اسحق القطى عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رجل يا رسول الله ما هذه السماء قال هذه موج مكفوف حكم اسناده غريب وقوله وهم عن آياتها معرضون كقوله وكاين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اى لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الابداع العظيم والاتقان الباهر وما زينت به من الكواكب الثوابت والسيارات فى ليلها وبالنهار من هذه الشمس التى تقطع الفلك بكماله فى يوم وليلة مسيرة غاية لا يعلم قدرها الا الذى قدرها وسخرها وسيرها وقد ذكر ابن ابى الدنيا رحمه الله فى كتابه التفكر والاعتبار ان بعض عباد بنى اسرائيل تعبد ثلثمائة سنة وكان الرجل منهم اذا تعبد ثلثمائة سنة اظلته غمامة فلم يزل ذلك الرجل شيئا فشيئا كما كان يصلح لغيره فشكى ذلك الى امه فقالت يا بنى فلعلك اذنبت فى مدة عبادتك هذه فقال لا والله ما اعلمه قالت فلعلك هممت قال ولا هممت قال فلعلك رفعت بصرك الى السماء ثم رددته بغير فكر فقال نعم كثيرا قالت من هنا اتيت ثم قال منبها على بعض آياته وهو الذى خلق الليل والنهار اى فى ظلامه وسكونه وضيائه وانبساطه يطول هذا تارة ثم يعقبه اخرى وعكسه الاخرى والشمس والقمر وما لهما من نور وظلمة وفلك هذا وذاك على حدة وحركة وسير خاص وفلك اخر وفلك اخر وسير اخر وتقدير اخر وكل فى فلك يسبحون اى يدورون قال ابن عباس يدورون كما يدور المغزل فى السكة وكذا قال مجاهد قال فلا يدور المغزل الا بالسكة ولا المغزل الا بالسكة كذلك النجوم والشمس والقمر لا يدرن الا بهن كما قال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون يقول تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك اى يا محمد الخلد فى الدنيا بل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء الى ان الخضر عليه السلام مات وليس بحى اليوم لانه بشر سواء كان وليا او نبيا او رسولا وقد قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقوله افان مت فهم الخالدون اى يؤملون ان يعيشوا بعدك لا تكون هذا بل كل ليس فانيا ولهذا قال كل نفس ذائقة الموت وقد روى عن الشافعى رضى الله عنه انه انشد او استشهد بهذين البيتين

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها بواحد
فقل للذى بقى خلاف الذى مضى ... تهيأ لاخرى مثلها فكان قد

وقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة اى نختبركم بالمصائب تارة وبالنعم اخرى لننظر من يشكر ومن يكفر ومن يصبر ومن يتسخط كما قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ونبلوكم نبتليكم بالشدة

الخير فتنة واكيتا بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة
والمعصية والهدى والضلالة وقوله فالتناتجعون اى فبخازيكم باعمالكم واذا راى الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل
سارکم آیاتی فلا تستعجلون يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واذا راك يعني
كفار قريش كابي جهل واشباهه ان يتخذونك الا هزوا اى يستهزؤن بك وينتقصونك يقولون
اهذا الذي يذكر الهتكم يعنون اياه الذي ينهاكم عن عبادة الهتكم وهم بذكر الرحمن هم
هم كافرون اى وهم كافرون بالله وهم يستهزؤن برسول الله كما قال في الآية الاخرى و
اذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا
لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا وقوله خلق الانسان
من عجل كما قال في الآية الاخرى وكان الانسان عجولا اى في الامور قال مجاهد خلق الله آدم
بعد كل شيء من اخر النهار من يوم خلق فلما اجرى الروح في عينيه ولسانه وراسه لم يبلغ اسفله
قال يا رب استعجل قبل غروب الشمس وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن
هرون انا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة
وفيه اهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها مومن يصلي وقضى اصابعه تقللها قال
الله خيرا الا اعطاه اياه وقال ابو سلمة قال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعة هي آخر
ساعات النهار من يوم الجمعة وهي التي خلق الله فيها ادم قال الله تعالى خلق الانسان من
عجل سارکم آیاتی فلا تستعجلون والحكمة في ذكر عجلة الانسان ههنا انه لما ذكر الله المستهزئين بآيات
صلوات الله وسلامه عليه وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك فقال الله تعالى
خلق الانسان من عجل لانه تعالى يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته يوجل ثم يعجل ينظر ثم لا يؤخر
ولهذا قال سارکم آیاتی اى نعمتي وحكمي واقداري فلا تستعجلون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم
ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
يخبر تعالى عن المشركين انهم يستعجلون ايضا بوقوع العذاب بهم تكذيبا وجحودا وكفرا وعنادا
واستبعادا فقال ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال الله تعالى لو يعلم الذين
كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم اى لو يتقنوا انهم واقع بهم لا محالة لما استعجلوا
به لو يعلمون حين ينشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال في هذه الاية حين لا يكفون عن
عن وجوههم النار فالعذاب يحيط بهم من جميع جهاتهم ولا عن ظهورهم وقال سرابيلهم من
قطران وتغشى وجوههم النار فالعذاب يحيط بهم من جميع جهاتهم ولا هم ينصرون اى لا ناصر لهم
كما قال وما لهم من الله من واق وقوله بل تاتيهم بغتة اى فجاءة تاتيهم اى يدهمهم ويتملكهم

الحاجرين

لها حائرين لا يدرون ما يصنعون فلا يستطيعون ردها اى ليس لهم حيلة في ذلك ولا هم ينظرون
اى ولا يؤخر عنهم ذلك ساعة واحدة ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزؤن قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون يقول تعالى مسليا لرسوله صلى الله عليه وسلم
عما اذاه به المشركون من الاستهزاء والتكذيب ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق باللذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن يعني من العذاب الذي كانوا يستبعدون وقوعه كما قال ولقد
كذبت رسل من قبلك فحاق بالذين سخروا فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا
مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ثم ذكر تعالى نعمته على عبيده في حفظه لهم
بالليل والنهار وكلائته وحراسته لهم بعينه التي لا تنام فقال قل من يكلؤكم بالليل والنهار من
الرحمن اى بدل الرحمن بمعنى غيره كما قال الشاعر جارية لم تلبس المرقعا ولم تذق من البقول الفستقا
اى لم تذق بدل البقول الفستقا وقوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون اى لا يعترفون
بنعمة الله عليهم واحسانه اليهم بل يعرضون عن آياته وآلائه ثم قال ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
استفهام انكار وتقريع وتوبيخ اى الهم آلهة تمنعهم وتكلأهم غيرنا ليس الامر كما توهموا لا ولا كما زعموا
ولهذا قال لا يستطيعون نصر انفسهم وقوله ولا هم منا يصحبون اى يجارون وقال قتادة لا يصحبون
من الله بخير وقال غيره ولا هم منا يصحبون يمنعون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
يقول تعالى مخبرا عن المشركين انما غرهم وحملهم على ما هم فيه من الضلال انهم متعوا في الحيوة الدنيا
ونعموا وطال عليهم العمر فيما هم فيه فاعتقدوا انهم على شيء ثم قال واعظا لهم افلا يتدبرون انا نأتي
الارض ننقصها من اطرافها اختلف المفسرون في معناه وقد اسلفناه في سورة الرعد واحسن
ما فسر بقوله تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون وقال الحسن
البصري يعني بذلك ظهور الاسلام على الكفر والمعنى افلا يعتبرون بنصر اوليائه على اعدائه واهلاكه
الامم المكذبة والقرى الظالمة وانجاءه لعباده المؤمنين ولهذا قال افهم الغالبون يعني بل هم المغلوبون
الاسفلون الاخسرون الارذلون وقوله قل انما انذركم بالوحي اى انما انا مبلغ عن الله ما انذركم به من
العذاب والنكال ليس ذلك الا عما اوحاه الله الي ولكن لا يجدي هذا عمن اعمى الله بصيرته
وختم على سمعه وقلبه ولهذا قال ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون وقوله ولئن مستهم نفحة من عذاب
ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اى ولئن مس هؤلاء المكذبين ادنى شيء من عذاب الله
ليعترفن بذنوبهم وانهم كانوا ظالمين لانفسهم في الدنيا وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا اى ونضع الموازين العدل ليوم القيامة الاكثر على انه انما هو ميزان واحد و
انما جمع باعتبار تعدد الاعمال الموزونة فيه فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها

وكفى بنا حاسبين كما قال تعالى ولا تظلم ربك احدا وقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة فى السموات وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال لقمان يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال الامام احمد ثنا ابرهيم بن اسحق الطالقانى ثنا ابن المبارك عن ليث بن سعد حدثنى عامر بن يحيى عن ابى عبد الرحمن الحبلى قال سمعت عبد الله بن عمرو العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل سيخلص رجلا من امتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتى الحافظون قال لا يا رب قال افلك عذر او حسنة فيهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فوضع السجلات فى كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال ولا يثقل شئ بسم الله الرحمن الرحيم رواه الترمذى وابن ماجة من حديث الليث بن سعد به وقال الترمذى حسن غريب وقال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن يحيى عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الموازين يوم القيامة فيوتى بالرجل فيوضع فى كفة فيوضع ما احصى عليه فيمايل الميزان قال فيؤمر به الى النار قال فاذا ادبر به اذا صائح من عند الرحمن عزوجل يقول لا تعجلوا فانه قد بقى له فيخرج ببطاقة فيها لا اله الا الله فيوضع مع الرجل فى كفة حتى يميل به الميزان وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو نوح قراد انا ليث ابن سعد عن مالك بن انس عن الزهرى عن عروة عن عايشة ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس بين يديه فقال يا رسول الله ان لى مملوكين يكذبونى ويخونونى ويعصونى واضربهم واشتمهم فكيف انا منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم قدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذى بقى قبلك فتنحى الرجل يبكى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما له ما قرا كتاب الله وضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما اجد شيئا خيرا من فراق هؤلاء يعنى عبيده اشهدك انهم احرار كلهم ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون قد تقدم التنبيه على ان الله تعالى كثيرا ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وبين كتابيهما ولهذا قال ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان قال نجاة يعنى الكتاب وقال ابو صالح التورية وقال قتادة التورية حلالها وحرامها وما فرق الله بين الحق والباطل وقال ابن زيد يعنى النصر وجامع القول

في ذلك ان الكتب السماوية تشتمل على التفرقة بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد
والحلال والحرام وعلى ما يحصل نورا في القلوب وهداية وخوفا وانابة وخشية ولهذا قال الفرقان وضياء
وذكر للمتقين اي تذكيرا لهم وعظة ثم وصفهم فقال الذين يخشون ربهم بالغيب كقوله من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب وقوله ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وهم من الساعة مشفقون
اي خائفون وجلون ثم قال تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القران العظيم الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد افانتم له منكرون اي افتنكرونه وهو في غاية الجلاء والظهور
ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا
آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال
بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين ٥
يخبر تعالى عن خليله ابرهيم عليه السلام انه اتاه رشده من قبل اي من صغره الهمه الحق والحجة على قومه
كما قال وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه وما يذكر من الاخبار عنه في ادخال ابيه له في السرب
وهو رضيع وانه خرج به بعد ايام فنظر الى الكواكب والمخلوقات فتبصر فيها وما قصه كثير من المفسرين
وغيرهم فعامتها احاديث بني اسرائيل ما وافق منها الحق مما بايدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح
وما خالف شيئا من ذلك رددناه وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه بل نجعله وقفا وما
كان من هذا الضرب منها فقد ترخص كثير من السلف في روايتها وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه
ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين ولو كانت فيه فائدة تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة
والذي نسلكه في هذا التفسير الاعراض عن كثير من الاخبار الاسرائيلية لما فيها من تضييع الزمان ولما اشتمل
عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم فانهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها كما حرره الائمة الحفاظ
المتقنون من هذه الامة والمقصود هنا ان الله تعالى اخبر انه اتى ابرهيم رشده من قبل اي من قبل ذلك
وقوله وكنا به عالمين وكان اهلا لذلك ثم قال اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
هذا هو الرشد الذي اوتيه من صغره الانكار على قومه في عبادة الاصنام من دون الله عز وجل فقال
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون اي معتكفون على عبادتها قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد
الصباح ثنا ابو معوية الضرير ثنا سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال مر علي على قوم يلعبون
بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لان يمس احدكم صاحبكم جمرا حتى يطفى خير له من ان
يمسها قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين لم يكن لهم حجة سوى صنيع آبائهم الضلال ولهذا قال لقد كنتم
انتم وآباؤكم في ضلال مبين اي الكلام مع آبائكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم فانتم وهم في ضلال
على غير الطريق المستقيم فلما سفه احلامهم وضلل آباءهم واحتقر الهتهم قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
يقولون هذا الكلام الصادر عنك بقوله لاعبا او محقا فيه فانا لم نسمع به قبلك قال بل ربكم رب
آبائكم السموات والارض الذي فطرهن اي ربكم الذي لا اله غيره هو الذي خلق السموات وما
حوت به من المخلوقات الذي ابتدا خلقهن وهو الخالق لجميع الاشياء وانا على ذلكم
من الشاهدين اي وانا اشهد انه لا اله غيره ولا رب سواه ٥

وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون
قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به
على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
فسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم
ولما يعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار
كونى بردا وسلما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض
التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء
فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه
واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين وداود وسليمن اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين
ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين
وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمن الريح عاصفة تجرى
بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين ومن الشيطين من يغوصون له
ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حفظين وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم
الرحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى
للعبدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصبرين وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصلحين
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمت ان لا اله الا انت سبحنك
انى كنت من الظلمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وزكريا اذ نادى
ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
انهم كانوا يسرعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خشعين والتى احصنت فرجها
فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها ءاية للعلمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا رجعون فمن يعمل من الصلحت وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه وانا له كتبون وحرم على قرية اهلكنها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج
وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا يويلنا قد
كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظلمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون لو كان هؤلاء ءالهة ما وردوها وكل فيها خلدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فى ما اشتهت
انفسهم خلدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملئكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون
يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فعلين
ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصلحون ان فى هذا لبلغا لقوم
عبدين وما ارسلنك الا رحمة للعلمين قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم
مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم
الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم ومتع الى حين قال رب احكم
بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون واقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى
الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربى يعلم القول فى
السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغث احلم بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا
بايه كما ارسل الاولون ما ءامنت قبلهم من قرية اهلكنها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك
الا رجالا نوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلنهم جسدا لا يأكلون
الطعام وما كانوا خلدين ثم صدقنهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد
انزلنا اليكم كتبا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها
قوما ءاخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه
ومسكنكم لعلكم تسئلون قالوا يويلنا انا كنا ظلمين فما زالت تلك دعوهم حتى جعلنهم
حصيدا خمدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذنه
من لدنا ان كنا فعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما
تصفون وله من فى السماوت والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا ءالهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما
ءالهة الا الله لفسدتا فسبحن الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
ام اتخذوا من دونه ءالهة قل هاتوا برهنكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم
لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا
انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحنه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظلمين اولم
ير الذين كفروا ان السماوت والارض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شىء حى
افلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون
وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن ءايتها معرضون وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل فى فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخلدون كل
نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وان يرونك ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذى يذكر ءالهتكم وهم بذكر الرحمن هم كفرون خلق الانسن من عجل
سأريكم ءايتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صدقين لو يعلم الذين
كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن
ذكر ربهم معرضون ام لهم ءالهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون بل متعنا هؤلاء وءابآءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها
من اطرافها افهم الغلبون قل انما انذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يويلنا انا كنا ظلمين ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حسبين ولقد ءاتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم
بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبرك انزلنه افأنتم له منكرون ولقد ءاتينا
ابرهيم رشده من قبل وكنا به علمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها
عكفون قالوا وجدنا ءابآءنا لها عبدين قال لقد كنتم انتم وءابآؤكم فى ضلل مبين قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللعبين قال بل ربكم رب السماوت والارض الذى فطرهن وانا
على ذلكم من الشهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا
كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت
هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى
انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا
وسلما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض
التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا
لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث
انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من
قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمن اذ يحكمان فى الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما
وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم
لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمن الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض
التى باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين ومن الشيطين من يغوصون له ويعملون عملا
دون ذلك وكنا لهم حفظين وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الرحمين
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى
للعبدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصبرين وادخلناهم فى رحمتنا انهم من
الصلحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمت ان لا
اله الا انت سبحنك انى كنت من الظلمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى
المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسرعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهبا وكانوا لنا خشعين والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها
ءاية للعلمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم
كل الينا رجعون فمن يعمل من الصلحت وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كتبون
وحرم على قرية اهلكنها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل
حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا يويلنا قد كنا
فى غفلة من هذا بل كنا ظلمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون لو كان هؤلاء ءالهة ما وردوها وكل فيها خلدون لهم فيها زفير وهم فيها لا
يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم
فى ما اشتهت انفسهم خلدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملئكة هذا يومكم
الذى كنتم توعدون يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فعلين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادى الصلحون ان فى هذا لبلغا لقوم عبدين وما ارسلنك الا رحمة للعلمين قل
انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على
سواء وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما
تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم ومتع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون واقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من
ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين
ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربى يعلم القول فى
السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغث احلم بل افتريه بل هو شاعر
فليأتنا بايه كما ارسل الاولون ما ءامنت قبلهم من قرية اهلكنها افهم يؤمنون
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما
جعلنهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خلدين ثم صدقنهم الوعد فانجيناهم
ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتبا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم
قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما ءاخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم
منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومسكنكم لعلكم تسئلون
قالوا يويلنا انا كنا ظلمين فما زالت تلك دعوهم حتى جعلنهم حصيدا خمدين وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما لعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذنه من لدنا
ان كنا فعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما
تصفون وله من فى السماوت والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا ءالهة من الارض هم ينشرون
لو كان فيهما ءالهة الا الله لفسدتا فسبحن الله رب العرش عما يصفون لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه ءالهة قل هاتوا برهنكم هذا ذكر من معى
وذكر من قبلى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحنه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظلمين اولم ير الذين كفروا ان السماوت
والارض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون وجعلنا فى
الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء
سقفا محفوظا وهم عن ءايتها معرضون وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر
كل فى فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخلدون كل
نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وان يرونك ان
يتخذونك الا هزوا اهذا الذى يذكر ءالهتكم وهم بذكر الرحمن هم كفرون خلق
الانسن من عجل سأريكم ءايتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صدقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا
هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد
استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من
يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم ءالهة
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء
وءابآءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها
افهم الغلبون قل انما انذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يويلنا انا كنا ظلمين ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حسبين ولقد ءاتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين
يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبرك انزلنه افأنتم له
منكرون ولقد ءاتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به علمين اذ قال لابيه وقومه ما
هذه التماثيل التى انتم لها عكفون قالوا وجدنا ءابآءنا لها عبدين قال لقد
كنتم انتم وءابآؤكم فى ضلل مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللعبين قال
بل ربكم رب السماوت والارض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشهدين وتالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه
يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت
هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف
لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان
كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم
الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم
فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما
وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين
وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه
واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم
سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمن اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم
القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع
داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من
بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمن الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى
باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين ومن الشيطين من يغوصون له ويعملون عملا
دون ذلك وكنا لهم حفظين وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الرحمين
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى
للعبدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصبرين وادخلناهم فى رحمتنا انهم
من الصلحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمت
ان لا اله الا انت سبحنك انى كنت من الظلمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجى المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسرعون فى الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خشعين والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من
روحنا وجعلناها وابنها ءاية للعلمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا رجعون فمن يعمل من الصلحت وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه وانا له كتبون وحرم على قرية اهلكنها انهم لا يرجعون حتى
اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هى
شاخصة ابصار الذين كفروا يويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظلمين انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء ءالهة ما
وردوها وكل فيها خلدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فى ما اشتهت انفسهم
خلدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملئكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون
يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فعلين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصلحون
ان فى هذا لبلغا لقوم عبدين وما ارسلنك الا رحمة للعلمين قل انما يوحى الى
انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان
ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادرى لعله فتنة لكم ومتع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون واقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى
الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربى يعلم
القول فى السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغث احلم بل افتريه بل
هو شاعر فليأتنا بايه كما ارسل الاولون ما ءامنت قبلهم من قرية اهلكنها
افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون وما جعلنهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خلدين ثم
صدقنهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتبا
فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما
ءاخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما
اترفتم فيه ومسكنكم لعلكم تسئلون قالوا يويلنا انا كنا ظلمين فما زالت تلك
دعوهم حتى جعلنهم حصيدا خمدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لعبين
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذنه من لدنا ان كنا فعلين بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من فى السماوت
والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ام اتخذوا ءالهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما ءالهة الا الله
لفسدتا فسبحن الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام
اتخذوا من دونه ءالهة قل هاتوا برهنكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل
اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحنه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظلمين اولم ير الذين كفروا ان السماوت
والارض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون وجعلنا
فى الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وهم عن ءايتها معرضون وهو الذى خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت
فهم الخلدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
وان يرونك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى يذكر ءالهتكم وهم بذكر الرحمن
هم كفرون خلق الانسن من عجل سأريكم ءايتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صدقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون ام لهم ءالهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون بل متعنا هؤلاء وءابآءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتى
الارض ننقصها من اطرافها افهم الغلبون قل انما انذركم بالوحى ولا يسمع
الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يويلنا
انا كنا ظلمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان
كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حسبين ولقد ءاتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة
مشفقون وهذا ذكر مبرك انزلنه افأنتم له منكرون ولقد ءاتينا ابرهيم رشده
من قبل وكنا به علمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها
عكفون قالوا وجدنا ءابآءنا لها عبدين قال لقد كنتم انتم وءابآؤكم فى ضلل
مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللعبين قال بل ربكم رب السماوت
والارض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد
ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من
فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم
قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى
انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم
ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم
فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم
الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا
اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا
قوم سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل
فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمن اذ يحكمان فى
الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا
اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه
صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمن الريح عاصفة
تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين ومن الشيطين
من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حفظين وايوب اذ نادى ربه انى
مسنى الضر وانت ارحم الرحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعبدين واسمعيل وادريس وذا الكفل
كل من الصبرين وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصلحين وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمت ان لا اله الا انت سبحنك
انى كنت من الظلمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسرعون فى الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خشعين والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا
وجعلناها وابنها ءاية للعلمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا رجعون فمن يعمل من الصلحت وهو مؤمن فلا
كفران لسعيه وانا له كتبون وحرم على قرية اهلكنها انهم لا يرجعون حتى اذا
فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هى
شاخصة ابصار الذين كفروا يويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظلمين انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء ءالهة ما
وردوها وكل فيها خلدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فى ما اشتهت
انفسهم خلدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملئكة هذا يومكم الذى
كنتم توعدون يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فعلين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادى الصلحون ان فى هذا لبلغا لقوم عبدين وما ارسلنك الا رحمة
للعلمين قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا
فقل اذنتكم على سواء وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من
القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم ومتع الى حين قال رب احكم
بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون واقترب للناس حسابهم وهم فى
غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية
قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر
وانتم تبصرون قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم بل
قالوا اضغث احلم بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بايه كما ارسل الاولون ما
ءامنت قبلهم من قرية اهلكنها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى
اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلنهم جسدا لا يأكلون
الطعام وما كانوا خلدين ثم صدقنهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا
المسرفين لقد انزلنا اليكم كتبا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية
كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما ءاخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها
يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومسكنكم لعلكم تسئلون قالوا
يويلنا انا كنا ظلمين فما زالت تلك دعوهم حتى جعلنهم حصيدا خمدين وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما لعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذنه من
لدنا ان كنا فعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم
الويل مما تصفون وله من فى السماوت والارض ومن عنده لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا ءالهة من
الارض هم ينشرون لو كان فيهما ءالهة الا الله لفسدتا فسبحن الله رب العرش
عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه ءالهة قل هاتوا
برهنكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم
معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحنه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظلمين اولم ير الذين كفروا ان السماوت والارض كانتا رتقا
ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواس

هاجر فاخرجت واعطيت هاجر فاقبلت فلما حس ابرهيم بمجيئها انفتل من صلوته وقال مهيم قالت
كفى الله كيد الكافر الفاجر واخذ مني هاجر قال محمد بن سيرين فكان ابو هريرة اذا حدث بهذا
الحديث قال فتلك امكم يا بني ماء السماء فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على
رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون يقول تعالى مخبرا عن قوم ابرهيم حين قال لهم ما قال فرجعوا الى
الى انفسهم اي بالملامة في عدم احترازهم وحرسهم لآلهتهم فقالوا انكم انتم الظالمون اي في تركهم لها مهملة
لا حافظ عندها ثم نكسوا على رؤسهم اي هم اطرقوا في الارض فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال
قتادة ادركت القوم حيرة سوء فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وقال السدي ثم نكسوا على رؤسهم
اي في الفتنة وقال ابن زيد اي في الراي وقول قتادة اظهر في المعنى انهم انما فعلوا ذلك وعجزا
ولهذا قالوا له لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف يقول لنا سلوهم ان كانوا ينطقون وانت تعلم
انها لا تنطق فعندها قال لهم ابرهيم لما اعترفوا بذلك افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم اي اذا كانت لا تنطق وهي لا تضر ولا تنفع فلم تعبدونها من دون الله اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون اي افلا تتدبرون القرآن ما انتم فيه من الضلال والكفر الغليظ الذي
لا يروج الا على جاهل ظالم فاجر فاقام عليهم الحجة والزمهم بها ولهذا قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم
على قومه الآية قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين لما دحضت حجتهم وبان عجزهم وظهر الحق واندفع الباطل
عدلوا الى استعمال جاهلكم فقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فجمعوا حطبا كثيرا جدا قال
السدي حتى اذا كانت المرأة تمرض فتنذر ان عوفيت ان تحمل حطبا لحريق ابرهيم ثم جعلوه في جوبة
من الارض واضرموها نارا فكان لها شرر عظيم ولهب مرتفع لم توقد نار قط مثلها وجعلوا ابرهيم
عليه السلام في كفة المنجنيق باشارة رجل من اعراب فارس من الاكراد قال شعيب الجبائي اسمه
هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فلما القوه قال حسبي الله ونعم الوكيل كما
رواه البخاري عن ابن عباس انه قال حسبي الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها
محمد حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال
الحافظ ابو يعلى ثنا ابن هشام ثنا اسحق بن سليمان عن ابي جعفر عن عاصم عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما القي ابرهيم عليه السلام في النار قال اللهم انك
في السماء واحد وانا في الارض واحد اعبدك ويروى انه لما جعلوا يوثقونه قال لا اله الا انت سبحانك
لك الحمد ولك الملك لا شريك لك وقال شعيب الجبائي كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة فالله
اعلم وذكر بعض السلف انه عرض له جبرئيل وهو في الهواء فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا ۝
وقال سعيد بن جبير ويروى عن ابن عباس ايضا قال لما القي ابرهيم جعل خازن المطر يقول متى اومر
بالمطر فارسله قال فكان امر الله اسرع من امره قال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال
لم تبق نار في الارض الا طفئت وقال كعب الاحبار لم ينتفع احد يومئذ بنار ولم تحرق النار من

ابرهيم سوى وثاقه وقال الثوري عن الاعمش عن شيخ عن علي بن ابي طالب قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم قال لا تضريه وقال ابن عباس وابو العالية لولا ان الله عز وجل قال و
سلاما لآذا ابرهيم بردها وقال جويبر عن الضحاك كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال صنعوا له حظيرة
من حطب جزل فاشعلوا فيه النار من كل جانب فاصبح ولم يصبه منها شيء حين اخذها الله قال و
يذكرون ان جبرئيل كان معه يمسح وجهه من العرق فلم يصبه منها شيء غير ذلك وقال السدي كان معه
فيها ملك الظل وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا يوسف بن موسى ثنا مهران ثنا اسمعيل بن
خالد عن المنهال بن عمرو قال اخبرت ان ابرهيم القي في النار قال فكان فيها اما خمسين واما اربعين
قال ما كنت اياما وليالي قط اطيب عيشا اذ كنت فيها وددت ان عيشي وحياتي كلها مثل عيشي
اذ كنت فيها وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال ان احسن بي قال ابو ابرهيم لما
رفع عنه الطبق وهو في النار يرشح جبينه قال عند ذلك نعم الرب ربك يا ابرهيم وقال قتادة
لم يات يومئذ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ وقال الزهري امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله
وسماه فويسقا وقال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله بن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا جرير بن حازم ان نافعا
حدثه قال حدثتني مولاة الفاكه بن المغيرة المخزومي قال دخلت على عايشة فرايت في بيتها رمحا
فقلت يا ام المومنين ما تصنعين بهذا الرمح فقالت نقتل به هذه الاوزاغ ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان ابرهيم حين القي في النار لم يكن في الارض دابة الا تطفي النار غير الوزغ
فانه كان ينفخ على ابرهيم فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقوله واراد وا به كيدا فجعلناهم
الاسفلين اي المغلوبين الاخسرين لانهم ارادوا بنبي الله كيدا فكادهم الله ونجاه من النار فغلبوا
هنالك وقال عطية العوفي لما القي ابرهيم في النار جاء ملكهم لينظر اليه فطارت شررة فوقعت على
الجهامة فاحرقته مثل الصوفة ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق
ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية
التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين و يقول تعالى مخبرا عن ابرهيم انه سلمه الله
من نار قومه واخرجه من بين اظهرهم مهاجرا الى بلاد الشام الى الارض المقدسة منها كما قال
الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
قال الشام وما من ماء عذب الا يخرج من تحت الصخرة وكذا قال ابو العالية ايضا وقال قتادة
كانا بارض العراق فانجينا الى الشام وكان يقال للشام اعتاد دار الهجرة وما نقص من الارض الا و
زيد في الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين وكان يقال هي ارض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى
عليه السلام وبها يهلك المسيح الدجال وقال كعب الاحبار في قوله الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين الى حران وقال السدي انطلق ابرهيم ولوطا قبل الشام فلقي ابرهيم سارة وهي
ابنة ملك حران وقد طعنت على قومها في دينهم على ان لا يغيرها رواه ابن جرير وهو غريب والمشهور انها
ابنة عمه وانه خرج بها مهاجرا من بلاده وقال العوفي عن ابن عباس الى مكة الا تسمع الى قوله

ادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين

ان اول

ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين وقوله ووهبنا له اسحق و
يعقوب نافلة قال عطاء ومجاهد عطية وقال ابن عباس وقتادة والحكم بن عيينة النافلة ولد
الولد يعنى ان يعقوب ولد اسحق كما قال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم سأل واحدا فقال رب هب لى من الصالحين فاعطاه الله اسحق و
زاده يعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين اى الجميع اهل خير وصلاح وجعلناهم ائمة اى يقتدى بهم
يهدون بامرنا اى يدعون الى الله باذنه ولهذا قال واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة
وايتاء الزكوة من باب عطف الخاص على العام وكانوا لنا عابدين اى فاعلين لما يامرون
الناس به ثم عطف بذكر لوط وهو لوط بن هاوان بن ازر كان قد آمن بابراهيم عليه السلام
واتبعه وهاجر معه كما قال تعالى فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز
الحكيم وعلما واوحى اليه وجعله نبيا وبعثه الى سدوم واعمالها فكذبوه وخالفوه فاسلكهم الله
ودمر عليهم كما قص خبرهم فى غير ما موضع من كتابه العزيز ولهذا قال ونجيناه من القرية التى
كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين
ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين
كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء بخبر تعالى على استجابته لعبده ورسوله نوح عليه السلام حين
دعا قومه فكذبوه فدعا ربه انى مغلوب فانتصر وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولهذا قال ههنا اذ نادى من قبل فاستجبنا له
ونجيناه واهله اى الذين آمنوا به كما قال واسلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن
معه الا قليل وقوله من الكرب العظيم اى من الشدة والتكذيب والاذى فانه لبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله عز وجل فلم يؤمن به منهم الا القليل وكانوا يتصدون لاذاه
ويتواصون قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل على خلافه وقوله ونصرناه من القوم اى ونجيناه
وخلصناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين اى سلكهم
الله بعامة ولم ينج على وجه الارض احدا كما دعا عليهم نبيهم وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما
يخبر تعالى انه مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من
باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شىء
عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وقال ابو اسحق عن مرة عن ابن مسعود
كان ذلك الحرث كرما قد بدلت عناقيده وكذا قال شريح قال ابن عباس النفش الرعى وقال شريح والزهرى وقتادة النفش بالليل زاد قتادة والهمل بالنهار قال ابن جرير ثنا ابو كريب
وهرون بن ادريس الاصم قالا ثنا المحاربى عن اشعث عن ابى اسحق عن مرة عن ابن مسعود
فى قوله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم قال كرم قد انتشت
عناقيده فافسده قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم قال سليمان غير هذا يا نبى الله قال وما ذاك

قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم الى صاحبه ودفعت الغنم الى صاحبها فذلك قوله فهمناها سليمان وبهذا روى العوفي عن ابن عباس وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد جد بني خليفة عن ابن عباس قال قضى داود بالغنم لاصحاب الحرث فخرج الرعاة بهم الكلاب فقال لهم سليمان كيف قضى بينكم فاخبروه فقال لو وليت امرهم لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي بينهم قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون لهم اولادها وابانها وسلاوتها ومنافعها وسدر اصحاب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا بلغ الحرث الذي كان عليه اخذ اصحاب الحرث الحرث وردوا الغنم الى اصحابها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا شبابة بن سليمان ثنا خليج عن ابي اسحق عن مرة عن مسروق قال الحرث الذي نشت فيه الغنم انما كان كرما نشت فيه الغنم فلم تدع فيه ورقة ولا عنقودا ابن عبد الا اكلته فاتوا داود فاعطاهم رقابها فقال سليمان لا بل يوخذ الغنم فيعطاها اهل الكرم فيكون لهم لبنها ونتاجها وصوفها واهل الغنم الكرم فيعمروه ويصلحوه حتى يعود كالذي كان فحينئذ نشت فيه الغنم ثم يعطى اهل الغنم غنمهم واهل الكرم كرمهم وبهذا قال شريح ومرة ومجاهد وقتادة وابن زيد وغير واحد وقال ابن جرير ثنا ابن ابي زياد ثنا يزيد بن رومان انا اسميل عن عامر قال جاء رجلان الى شريح فقال ان شاة هذا اقتحمت غرلاي فقال شريح نهارا ام ليلا فان كان نهارا فعلى صاحب الشاة وان كان ليلا فعلى صاحب الحائط ضمن ثم قرا وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية وهذا الذي قاله شريح شبيه بما رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجة من حديث الليث بن سعد عن الزهري عن حرام بن محيصة ان ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الحوائط حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وقد علل هذا الحديث وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب الاحكام وبالله التوفيق وقوله فهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن اسميل ثنا حماد عن حميد ان اياس بن معوية لما استقضي اباه الحسن فبكى فقال ما يبكيك قال يا ابه بلغني ان القضاة رجل اجتهد فاخطا فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فاصاب فهو في الجنة فقال الحسن البصري ان فيما قص الله من نبا داود وسليمان عليهما السلام والانبيا حكما يرد على قول هولاء الناس من قولهم قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين فاثنى الله على سليمان ولم يذم داود ثم قال الحسن ان الله اخذ على الحكما ثلثا لا تشتروا به ثمنا ولا تتبعوا فيه الهوى ولا تخشوا فيه احدا ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال ولا تخشوا الناس واخشوني وقال ولا تشتروا بايتي ثمنا قليلا فلقد اخذ الله الانبيا عليهم السلام فكيف بمن دونهم وقد ذم الله عز وجل من يفعل ذلك من اليهود ولعن الله المختتن من تسلف واخذ من سواه فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو ابن العاص انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجر فهذا الحديث

يرد نصا ما توهمه اياس من ان القاضي اذا اجتهد فاخطا في الحكم فهو في النار والله اعلم وفي السنن
القضاة ثلثة قاض في الجنة وقاضيان في النار رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل حكم بين الناس
على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار وقريب من هذه القصة المذكورة
في القران ما رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا علي بن حفص انا ورقاء عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما امراتان معهما ابنان لهما
جاء الذيب فاخذ احد ابنيهما فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين
اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به للصغرى واخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما
وبوب النسائي عليه في كتاب القضاء باب الحاكم يوهم خلاف الحكم ليستعلم الحق وهكذا القصة التي
اوردها الحافظ ابو القسم بن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام من تاريخه من طريق الحسن بن صفين
عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن يسار عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس فذكر
قصة مطولة ملخصها ان امراة حسناء في زمان بني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من رؤسائهم فامتنعت
على كل منهم فاتفقوا فيما بينهم عليها فشهدوا عليها عند داود عليه السلام انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته
ذلك منها فامر برجمها فلما كان عشية ذلك اليوم جلس سليمان واجتمع معه ولدان مثله فانتصب حاكما و
تراءى اربعة منهم نرى اولئك وآخر نرى المراة وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا فقال سليمان
فرقوا بينهم فسال اولهم ما كان لون الكلب فقال اسود فعزله واستدعا بالاخر فساله عن لونه فقال احمر
وقال الاخر اعيس وقال الاخر ابيض فامر عند ذلك بقتلهم فحكى ذلك لداود فاستدعا من فوره باولئك
الاربعة فسالهم متفرقين عن لون ذلك الكلب فاختلفوا عليه فامر بقتلهم وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
والطير وكنا فاعلين وذلك لطيب صوته بتلاوة كتابه الزبور وكان اذا ترنم به يقف الطير في الهواء فيجاوبه
وترد عليه الجبال تاويبا ولهذا لما مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي موسى الاشعري وهو يتلوا القران
من الليل وكان له صوت طيب جدا فوقف واستمع لقراءته وقال لقد اوتي هذا من مزامير آل داود قال
يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وقال ابو عثمان النهدي ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا مزمار
مثل صوت ابي موسى رضي الله عنه ومع هذا قال عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود وقوله
وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من باسكم يعني صنعة الدروع قال قتادة انما كانت الدروع قبله صفائح وهو
اول من سردها حلقا كما قال تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر اي لا توسع الحلقة فتفلق المسمار
ولا تغلظ المسمار فتفد الحلقة ولهذا قال ليحصنكم من باسكم يعني في القتال فهل انتم شاكرون اي نعم الله عليكم
لما الهم به عبده داود فعلمه ذلك من اجلكم وقوله ولسليمان الريح عاصفة اي وسخرنا لسليمان الريح العاصفة
تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني ارض الشام وكنا بكل شيء عالمين وذلك انه كان له بساط من خشب
يوضع عليه كل ما يحتاج اليه من امور المملكة والخيل والخيام والجمال والجند ثم يامر الريح ان تحمله فتدخل تحته ثم تحمله فترفعه
وتسير به وتظله الطير من الحر الى حيث يشاء من الارض فتنزل وتوضع الاته وحشمه قال الله تعالى فسخرنا
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب وقال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر قال ابن ابي حاتم ذكر عن سفيان
عن ابي سنان عن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمان ستمائة الف كرسي فيجلس مما يليه مؤمنوا الانس والجن

ثم جلس من وراءهم مؤمنوا الجن ثم يامر الطير فتظلهم ثم يامر الريح فحملته صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله ابن عبيد بن عمير كان سليمان يامر الريح فتحمله كالطود العظيم كاعجل ثم يامر بساطه فيوضع على على مكان سنام ثم مدعو بفرس من ذوات الاجنحة فرسخ حتى تصعد به على فراشه ثم يامر الريح فرسخ به كل شرف دون السماء فهو يطاراً به ما شاء الله ان يطار فسخر الله عزوجل له هذا كله تعظيما لله عزوجل وشكرا لما يعلم من صغر ما هو فيه في ملك الله تعالى حين وضعه الريح حيث شاء ان تضعه وقوله ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك اى غير ذلك كما قال تعالى والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد وقوله وكنا لهم حافظين اى بحرسه الله ان يناله احد من الشياطين بسوء بل كل شيء بقضته وتحت قدره لا يتحاشر احد منهم على الدنو اليه والقرب منه بل هو محكم فيهم ان شاء اطلق وان شاء حبس منهم من يشاء ولهذا قال واخرين مقرنين في الاصفاد وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين يذكر تعالى عن ايوب عليه السلم انه كان اصابه من البلاء في ماله وولده وجسده وذلك انه كان له من الدواب والانعام والحرث شيء كثير واولاد كثيرة ومنازل مرضية فابتلي في ذلك كله وذهب عن اخره ثم ابتلي في جسده فقال بالجذام في سائر بدنه ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عزوجل حتى عافه الجليس وافرد في ناحية من البلد ولم يبق من الناس احد يحنو عليه سوى زوجته كانت تقوم بامره وتقال انها احتاجت فضارت تخدم الناس من اجله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وفي الحديث الاخر يبتلى الرجل على قدر دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلائه وقد كان في الله ايوب عليه السلام غاية في الصبر وبه يضرب المثل في ذلك وقال يزيد بن ميسرة لما ابتلى الله ايوب عليه السلام وماتت الابل والولد والمال فلم يبق له شيء احسن الذكر ثم قال احمدك رب الارباب الذي احسنت الي اعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة الا قد دخله ذلك فاخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي ليس يحول بيني وبينك شيء لو يعلم عدوي ابليس بالذي صنعت جسدني قال فلقي ابليس من ذلك منكرا فقال وقال ايوب عليه السلم يارب انك اعطيتني المال والولد فلم تتم على بائي احد لنكوني نظير ظلمة وانت تعلم ذلك وانه كان يوطأ لي الفراش فاتركها واقول لنفسي يا نفس انك لم تخلقي لوطي الفراش فاتركت ذلك الا استاذ وجهك رواه ابن ابي حاتم وقد ذكر عن وهب بن منبه في قصة طويلة ساقها ابن جرير وابن ابي حاتم باسناده وذكر انها مما تناقل من شاذي المفسرين وفيها غرابة بل نكارة باطال الطول وقد روى انه مكث في البلاء مدة طويلة ثم اختلفوا في السبب المهيج له على تلك الدعاء فقال الحسن وقتادة ابتلي ايوب عليه السلم سبع سنين واشهر المقي على كناسة بني اسرائيل يحمد الله في جسده فعرج الله عنه وعظم الاجر له واحسن عليه الثناء قال وهب بن منبه مكث في البلاء ثلث سنين لا يزيد ولا ينقص وقال السدي ساقط لحم ايوب حتى لم يبق الا العصب والعظام فكانت امراته تقوم عليه وبابته بالرفاد فكون فيه فعالت له امراته لو ما طال وجعك يا ايوب لو دعوت ربك فيفرج عنك فقال قد عشت سبعين سنة صحيحا فهو طويل فما ان اصبر له سبعين سنة فخرجت فكانت تعمل للناس بالاجر وتاتيه بما تصيب فتطعمه وان ابليس انطلق الى رجلين من فلسطين كانا صديقين له واخوين فاتاهما فقال اخوكما ايوب اصابه من البلاء كذا وكذا فاتياه وزوراه واحملا معكما من خمار رصكما فانه ان سرى

برا فاتياه فلما نظرا اليه بكيا فقال من انتما قالا نحن فلان وفلان فرحب بهما وقال مرحبا بمن يحبوني عند البلاء
فقالا يا ايوب لعلك تسر شيا يظهر غيره فلذلك ابتلاك فرفع راسه الى السماء ثم قال هو يعلم ما اسررت
شيا اظهرت غيره ولكن ربي ابتلاني لينظر اصبر ام اجزع فقالا له يا ايوب اشرب من خمرنا فانك ان شربت
منه برات قال فغضب وقال جاكما الخبيث فامركما بهذا كلامكما وطعامكما وشرابكما علي حرام فقاما من عنده
وخرجت امراته تعمل للناس فخبزت لاهل بيت لهم صبي فجعلت لهم قرصة وكان ابنهم نايما فكرهوا ان يوقظوه
فوهبوه لها فاتت به الى ايوب فانكره وقال ما كنت تاتيني بهذا فما بالك اليوم فاخبرته الخبر قال فلعل
الصبي قد استيقظ فطلب القرص فلم يجده وهو يبكي على اهله فانطلقي به اليه فاقبلت حتى بلغت درجة القوم
فنطحتها شاة لهم فقالت نفس ايوب الخطاء فلما صعدت وجدت الصبي قد استيقظ وهو يطلب القرص و
يبكي على اهله لا يقبل منهم شيا غيره فقالت رحم الله تعني ايوب فدفعت اليه القرص ورجعت ثم ان
ابليس اتاها في صورة طبيب فقال لها ان زوجك قد طال سقمه فان اراد ان يبرا فليأخذ ذبابا فليذبحه
باسم صنم بني فلان فانه يبرا ويتوب بعد ذلك فقالت ذلك لايوب فقال قد اتاك الخبيث لله علي
ان برات ان اجلد لك مائة جلدة فخرجت تسعى عليه فحظر عنها الرزق فجعلت لا تاتي اهل بيت فيريدونها
فلما اشتد عليها ذاك وخافت على ايوب الجوع حلقت من شعرها قرنا فباعته من صبية من بنات الاشراف
فاعطوها طعاما طيبا كثيرا فاتت به ايوب فلما راه انكره وقال من اين لك هذا قالت عملت لاناس
فاطعموني فاكل منه فلما كان الغد خرجت فطلبت ان تعمل فلم تجد فحلقت ايضا قرنا فباعته من تلك الجارية
فاعطوها طعاما كثيرا ذلك الطعام فاتت به ايوب فقال والله لا اطعمه حتى اعلم من اين هو فوضعت خمارها
فلما راى راسها محلوقا جزع جزعا شديدا فعند ذلك حين دعا الله عز وجل اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا ابو عمران الجوني عن نوف البكالي ان
الشيطان الذي عرج في ايوب كان يقال له مبسوط قال وكان امراة ايوب يقول ادع الله فيشفيك
فجعل لا يدعو حتى مر به نفر من بني اسرايل فقال بعضهم ما اصابه ما اصابه الا بذنب عظيم اصابه فعند ذلك
قال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وحدثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن
عبيد بن عمير قال كان لايوب عليه السلم اخوان فجاء يوما فلم يستطيعا ان يدنوا منه من ريحه فقاما من بعيد
فقال احدهما للاخر لو كان الله علم من ايوب خيرا ما ابتلاه بهذا فجزع ايوب من قولهما جزعا لم يجزع
من شيء قط فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة قط شبعانا وانا اعلم مكان جايع فصدقني فصدق
من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم يكن لي قميصان قط وانا اعلم مكان عار فصدقني
فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم بعزتك لا ارفع راسي ابدا حتى تكشف عني فما رفع راسه حتى كشف
عنه وقد رواه ابن ابي حاتم من وجه آخر مرفوعا بنحو هذا فقال اخبرنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب
اخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان نبي الله ايوب لبث به بلاوه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه
كانا من اخص اخوانه له كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه يعلم والله لقد اذنب داود ذنبا
ما اذنبه احد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فتكشف ما به فلما راحا

ثم خر ساجدا فقال اللهم بعزتك

اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب عليه السلام لا ادري ما تقول غير ان الله عز وجل يعلم اني
كنت امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كرهة ان يذكر الله الا في
حق قال وكان يخرج في حاجته فاذا قضاها امسكت امراته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطت عليه
فاوحى الله الى ايوب ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب رفع هذا الحديث غريب جدا وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد انا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال والبسه الله حلة من الجنة فنحا ايوب فجلس في ناحية وجاءته امراته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله اين
ذهب هذا المبتلى الذي كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به او الذياب فجعلت تكلمه ساعة فقال ويحك
انا ايوب قالت اتسخر مني يا عبد الله فقال ويحك انا ايوب قد رد الله علي جسدي وقال ابن عباس ورد
عليه ماله وولده عيانا ومثلهم معهم وقال وهب بن منبه اوحى الله الى ايوب قد رددت عليك اهلك
ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء فان فيه شفاك وقرب عن صحابتك قربانا واستغفر لهم فانهم قد
عصوني فيك رواه ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن مرزوق ثنا همام عن قتادة عن النضر بن انس عن
بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عافا الله ايوب امطر عليه جرادا
من ذهب فجعل ياخذ بيده ويجعله في ثوبه قال فقيل له يا ايوب اما تشبع قال يا رب ومن يشبع من رحمتك
اصله في الصحيحين وسياتي في موضع اخر وقوله وآتيناه اهله ومثلهم معهم قد تقدم عن ابن عباس انه قال
ردوا عليه باعيانهم وكذا رواه العوفي عن ابن عباس ايضا وروى مثله عن ابن مسعود ومجاهد وبه قال
الحسن وقتادة وقال مجاهد قيل له يا ايوب ان اهلك لك في الجنة فان شئت آتيناك بهم وان شئت
تركناهم لك في الجنة وعوضناك مثلهم قال لا بل اتركهم لي في الجنة قال فتركوا له في الجنة وعوض مثلهم في
الدنيا وقال حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني عن نوف البكالي اوتي اجرهم في الاخرة واعطي مثلهم في الاخرة
الدنيا قال فحدثت به مطرفا فقال ما عرفت وجهها قبل اليوم وهكذا روي عن قتادة والسدي وغير واحد
من السلف والله اعلم وقوله ورحمة من عندنا اي فعلنا به ذلك رحمة من الله به وذكرى للعابدين اي
وجعلناه في ذلك قدوة لئلا يظن اهل البلاء انما فعل ذلك بهم لهوانهم علينا وليتاسوا به في الصبر على
مقدورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء وله الحكمة في ذلك واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين اما اسمعيل فالمراد به ابن ابرهيم الخليل عليهما السلام وقد تقدم ذكره في سورة مريم و
كذلك ادريس عليه السلام واما ذو الكفل فالظاهر من السياق انه انما قرن مع الانبياء الا وهو نبي وقال
اخرون انما كان رجلا صالحا وكان ملكا عادلا وحكما مقسطا وتوقف ابن جرير في ذلك والله اعلم قال ابن
جرير عن مجاهد في قوله وذا الكفل قال رجل صالح غير نبي تكفل لنبي قومه ان يكفيه امر قومه ويقيمهم له ويقضي
بينهم بالعدل ففعل ذلك فسمي ذا الكفل وكذا روى بن ابي نجيح عن مجاهد ايضا وقال ابن جرير ايضا ثنا محمد بن
المثنى ثنا عفان ثنا وهيب ثنا داود عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم
في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب
قال فقام رجل يزدريه العين فقال انا فقال انت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب قال نعم قال فردهم
ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول

للشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني واياه فاتاني في صورة شيخ كبير فقير فاتاه حين اخذ مضجعه
للقائلة وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام
ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا وجعل يطول عليه
حتى حضر الرواح وذهبت القائلة وقال اذا رحت فائتني اخذ لك بحقك فانطلق وراح فكان في مجلسه
فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظر فلا يراه فلما رجع
الى القائلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا قال الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال الم اقل
لك اذا قعدت فائتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت
جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فائتني قال ففاتته القائلة فراح فجعل ينتظر ولا يراه وشق عليه النعاس
فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فاني قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة
جاء فقال له الرجل وراءك وراءك فقال اني قد اتيته امس فذكرت له امري فقال لا والله لقد امرنا ان لا ندع احدا
يقربه فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب من داخل
قال فاستيقظ الرجل فقال يا فلان الم امرك قال اما من قبلي والله فلم توت فانظر من اين اتيت قال فقام
الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني
في كل شيء ففعلت ما ترى لاغضبنك فسماه الله ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفا به وهكذا رواه ابن ابي حاتم
عن داود عن مجاهد بمثله وقال ابن ابي حاتم من حديث زهير بن اسحق عن داود ثنا ابي ثنا احمد بن يونس
ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن مسلم قال قال ابن عباس كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت
فقال من يقوم مقامي على ان لا يغضب قال فقال رجل انا فسمي ذا الكفل قال فكان ليله جميعا يصلي ثم
يصبح صائما فيقضي بين الناس قال فله ساعة يقبلها قال فكان بذلك فاتاه الشيطان عند نومته فقال له
اصحابه ما لك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبني عليه قالوا كما انت حتى يستيقظ قال وهو فوق
نائم قال فجعل يصيح عمدا حتى يغيضه قال فسمع فقال ما لك قال انسان مسكين له على رجل حق قال اذهب
فقل له يعطيك قال قد اتى قال اذهب انت اليه قال فذهب ثم جاء من الغد فقال ما لك قال ذهبت
اليه فلم يرفع بكلامك راسا قال اذهب اليه فقل له يعطيك حقك قال فذهب ثم جاء من الغد حين قال
قال فقال له اصحابه اخرج فعل الله بك يجيء كل يوم حين ينام لا تدعه ينام قال فجعل يصيح من اجل اني مسكين
لو كنت غنيا قال فسمع ايضا فقال ما لك قال ذهبت اليه فضربني قال امش حتى اجيء معك قال فهو ممسك
بيده فلما راه ذهب معه يريده منه فذهب فقر وهكذا روي عن عبد الله بن الحرث ومحمد بن قيس وابن
حجيرة الاكبر وغيرهم من السلف نحو من هذه القصة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الجماهر
انا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن كنانة بن الاخنس قال سمعت الاشعري وهو يقول على هذا المنبر ما كان
ذو الكفل بنبي ولكن كان يعني من بني اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلوة فسمي ذا الكفل
وقد رواه ابن جرير من حديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال ابو موسى الاشعري
فذكره منقطعا والله اعلم وقد روى الامام احمد حدثنا غريبا فقال ثنا اسباط بن محمد حدثنا الاعمش
عن عبد الله بن عبد الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديثا لو لم اسمعه الا مرة او مرتين حتى عد سبع مرار ولكن سمعته اكثر من ذلك قال كان ذو الكفل من
بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان لا يطاها فلما قعد
منها مقعد الرجل من المراة ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم
اعمله قط وانما حملني عليه الحاجة قال فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ثم نزل فقال اذهبي بالدنانير لك
ثم قال والله لا يعصي الله الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل هكذا
وقع هذه الرواية الكفل من غير اضافة فالله اعلم وهذا الحديث لم يخرجه احد من اصحاب الكتب
الستة واسناده غريب وعلى كل تقدير فلفظ الحديث ان كان الكفل ولم يقل ذو الكفل فلعله
رجل آخر والله اعلم وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين هذه القصة
مذكورة ههنا وفي سورة الصافات وفي سورة نون وذلك ان يونس بن متى عليه السلام بعثه الله الى
اهل قرية نينوى وهي قريبة من ارض الموصل فدعاهم الى الله فابوا عليه وتمادوا على امرهم فخرج من بين
اظهرهم مغاضبا لهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلث فلما تحققوا منه ذلك وعلموا ان النبي لا يكذب خرجوا الى الصحراء
باطفالهم وانعامهم ومواشيهم وفرقوا بين الامهات والاولاد فلما تضرعوا الى الله عز وجل وجاروا ورغت
الابل وفصلانها وخارت البقرة واولادها ونعت الغنم وحملانها فرفع الله عنهم العذاب فلولا كانت قرية
آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى
حين واما يونس عليه السلام فانه ذهب فركب مع قوم في سفينة فلججت بهم فخافوا ان تغرق بهم
فاقترعوا على رجل يلقونه من بينهم يتخففون منه فوقعت القرعة على يونس فابوا ان يلقوه ثم اعادوها
فوقعت عليه ايضا فابوا ثم اعادوها فوقعت عليه ايضا فابوا ثم اعادوها فوقعت عليه ايضا قال الله
تعالى فساهم فكان من المدحضين اي وقعت عليه القرعة فقام يونس عليه السلام وتجرد من ثيابه
ثم القى نفسه في البحر وقد ارسل الله سبحانه من البحر الاخضر فيما قاله ابن مسعود حوتا يشق البحار
حتى جاء فالتقم يونس حين القى نفسه من السفينة واوحى الله الى ذلك الحوت ان لا تاكل لحما
ولا تهشم له عظما فان يونس ليس لك رزقا وانما بطنك له يكون سجنا وقوله وذا النون يعني الحوت
صحت الاضافة اليه بهذه النسبة وقوله اذ ذهب مغاضبا قال الضحاك لقومه فظن ان لن نقدر
عليه اي نضيق عليه في بطن الحوت يروى نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم واختاره
ابن جرير واستشهد عليه بقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال عطية العوفي اي فظن ان لن نقدر عليه اي نقضي عليه كانه جعل ذلك بمعنى
التقدير فان العرب تقول قدر وقدر بمعنى واحد قال الشاعر شعر

فلا عايد ذاك الزمان الذي مضى ... تباركت ما تقدر يكن فلك الامر

وقوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال ابن مسعود ظلمة
بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وكذا روي عن ابن عباس وعمرو بن ميمون وسعيد بن جبير ومحمد بن
كعب والضحاك والحسن وقتادة وقال سالم بن ابي الجعد ظلمة حوت في بطن حوت اخر في ظلمة البحر قال

ابن مسعود

ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وكذا روى عن ابن عباس وعمرو بن ميمون وسعيد بن جبير
ومحمد بن كعب والضحاك والحسن وقتادة وقال سالم بن ابي الجعد ظلمة حوت في بطن حوت آخر في
في ظلمة البحر قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذلك انه ذهب به الحوت في البحار شقها حتى انتهى به الى قرار
البحر فسمع يونس تسبيح الحصى في قراره فعند ذلك وهنالك قال لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين وقال عوف الاعرابي لما صار يونس في بطن الحوت ظن انه قد مات ثم حرك
رجليه فلما تحركت سجد مكانه ثم نادى يارب اتخذت لك سجدة في موضع ما اتخذه وقال سعيد بن الحسن
البصري مكث في بطن الحوت اربعين يوما رواهما ابن جرير وقال محمد بن اسحق ابن يسار عن حدثه عن
عبد الله بن رافع مولى ام سلمة سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذ ولا تخدش لحما ولا تكسر عظما فلما انتهى
به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا
تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملئكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا
بارض غريبة قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله
عز وجل وهو سقيم رواه ابن جرير ورواه البزار في مسنده من طريق محمد بن اسحق عن عبد الله بن رافع
عن ابي هريرة فذكره بنحوه ثم قال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا
الاسناد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن اخي ابن وهب ثنا عمي حدثني ابو
صخر ان يزيد الرقاشي حدثه قال سمعت انس بن مالك ولا اعلم الا ان انسا يرفع الحديث الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يونس النبي عليه السلم حين بدا له ان يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن
الحوت قال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحن بالعرش
فقالت الملئكة يارب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال اما تعرفون ذلك قالوا يارب
ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عملا متقبلا ودعوة مجابة قالوا
يارب اولا ترحم ما كان يصنعه في الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فامر الحوت فطرحه في العراء وقوله
فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي اخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين اي
اذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين الينا ولا سيما اذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء فقد جاء
الترغيب بها عن سيد الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم قال الامام احمد ثنا اسمعيل بن عمر ثنا
يونس بن ابي اسحق الهمداني ثنا ابرهيم بن محمد ابن سعد حدثني والدي محمد عن ابيه سعد وهو ابن
ابي وقاص رضي الله عنه قال مررت بعثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد فسلمت عليه فملا عينيه مني
ثم لم يرد علي السلام فاتيت عمر بن الخطاب فقلت يا امير المؤمنين هل حدث في الاسلام شيء مرتين
قال لا وما ذاك قلت لا الا اني مررت بعثمان انفا في المسجد فسلمت عليه فملا عينيه مني ثم لم يرد علي
السلام قال فارسل عمر الى عثمان فدعاه فقال ما منعك ان لا تكون رددت على اخيك المسلم قال ما فعلت
قال سعد قلت بلى حتى حلف وحلفت قال ثم ان عثمان ذكر فقال بلى واستغفر الله واتوب اليه انك مررت
بي انفا وانا احدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ما ذكرتها قط الا تغشى

بصري وقلبي غشاوة قال سعد فانا انبئك بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لنا اول دعوة ثم جاء
اعرابي فشغله حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فلما اشفقت ان يسبقني الى منزله ضربت
بقدمي الارض فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا ابو اسحق قال قلت نعم يا رسول الله
قال فمه قلت لا والله الا انك ذكرت لنا اول دعوة ثم جاء هذا الاعرابي فشغلك قال نعم دعوة ذي
النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها مسلم ربه في
شيء قط الا استجاب له ورواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابرهيم بن محمد بن سعد
عن ابيه عن سعد به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن كثير بن زيد عن عبد المطلب
بن حنطب قال ابو خالد احسبه عن مصعب يعني ابن سعد عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من دعا بدعاء يونس استجيب له قال ابو سعيد يريد به وكذلك ننجي المؤمنين وقال ابن جرير
حدثني عمران بن بكار الكلاعي ثنا يحيى بن صالح ثنا ابو يحيى ابن عبد الرحمن حدثني بشر بن منصور عن علي بن
زيد عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن مالك وهو ابن ابي وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قال فقلت
يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس بن متى خاصة وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها
الم تسمع قول الله عز وجل فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين فهو شرط من الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن ابي شريح
ثنا داود بن المحبر بن خدم القرشي عن كثير بن معبد قال سالت الحسن قلت يا ابا سعيد اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى قال ابن اخي اما تقرا القران قول الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
الى قوله المؤمنين ابن اخي هذا اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ٥

وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا
له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين

يخبر تعالى عن عبده زكريا حين
طلب ان يهبه الله ولدا يكون من بعده نبيا وقد تقدمت القصة مبسوطة في اول سورة مريم وفي سورة
ال عمران ايضا وههنا اخصر منهما اذ نادى ربه اي خفية من قومه رب لا تذرني فردا اي لا ولد لي ولا
وارث يقوم بعدي في الناس وانت خير الوارثين دعاء وثناء للمسالة مناسب قال الله تعالى فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي امراته قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كانت عاقرا لا تلد
فولدت وقال عبد الرحمن بن مهدي عن طلحة بن عمرو عن عطاء كان في لسانها طول فاصلحها الله وفي
رواية كان في خلقها شيء فاصلحها الله وهكذا قال محمد بن كعب والسدي والاظهر من السياق الاول وقوله
انهم كانوا يسارعون في الخيرات اي في عمل القربات وفعل الطاعات ويدعوننا رغبا ورهبا قال الثوري
رغبا فيما عندنا ورهبا مما عندنا وكانوا لنا خاشعين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي مصدقين
بما انزل الله وقال مجاهد مؤمنين حقا قال ابو العالية خائفين وقال ابو سنان الخشوع هو الخوف
اللازم للقلب لا يفارقه ابدا وعن مجاهد ايضا خاشعين اي متواضعين وقال الحسن وقتادة والضحاك
خاشعين اي متذللين لله عز وجل وكل هذه الاقوال متقاربة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي

ثنا محمد بن

نا محمد بن فضيل نا عبد الرحمن بن اسحق عن عبد الله القرشي عن عبد الله بن حكيم قال خطبنا ابو بكر رضي الله عنه
ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وثنوا عليه بما هو له اهل وتخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسالة
فان الله عز وجل اثنى على زكريا واهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
كانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ٥ ٥
هكذا يقرن تعالى قصة مريم وابنها عليه السلم بقصة زكريا وابنه يحيى عليهما السلام فيذكر اولا قصة زكريا
ثم يتبعها بقصة مريم لان تلك موطئة لهذه فانها ايجاد ولد من شيخ كبير قد طعن في السن ومن امراة عجوز
عاقر لم تكن تلد في حال شبابها ثم يذكر قصة مريم وهي اعجب وهي ايجاد ولد من انثى بلا ذكر هكذا وقع في سورة
آل عمران وفي سورة مريم وههنا ذكر قصة زكريا ثم اتبعها بقصة مريم فقوله والتي احصنت فرجها يعني مريم عليها السلم
كما قال في سورة التحريم ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقوله وجعلناها وابنها
آية للعالمين اي دلالة على ان الله على كل شيء قدير وانه يخلق ما يشاء وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون وهذا كقوله تعالى ولنجعله آية للناس قال ابن ابي حاتم نا ابي نا عمر بن علي نا ابو عاصم
الضحاك بن مخلد عن شعيب يعني ابن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله للعالمين قال العالمين الجن
والانس ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وان هذه امتكم امة واحدة يقول دينكم دين واحد وقال الحسن البصري
من هذه الآية بين لهم ما يتقون وما ياتون ثم قال ان هذه سنتكم سنة واحدة فقوله ان هذه ان واسمها وامتكم
خبر ان اي هذه شريعتكم التي بينت لكم وفتحت لكم وقوله امة واحدة نصب على الحال ولهذا قال وانا ربكم
فاعبدون كما قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاتقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد يعني ان
المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له بشرايع مشرعة لرسله كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وقوله وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفت الامم على رسلها فمن بين مصدق لهم ومكذب ولهذا قال كل الينا
راجعون اي يوم القيامة فيجازي كلا بحسب عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن اي قلبه مصدق وعمل عملا صالحا فلا كفران لسعيه كقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا يكفر
سعيه وهو عمله بل يشكر فلا يظلم مثقال ذرة ولهذا قال وانا له كاتبون اي يكتب جميع عمله فلا يضيع عليه منه شيء ٥
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل
كنا ظالمين يقول تعالى وحرام على قرية اهلكناها قال ابن عباس وجب يعني قدرا
مقدورا ان كل اهل قرية اهلكوا انهم لا يرجعون الى الدنيا قبل يوم القيامة هكذا صرح به ابن عباس وابو جعفر الباقر
وقتادة وغير واحد وفي رواية عن ابن عباس انهم لا يرجعون اي يتوبون والقول الاول اظهر والله اعلم وقوله حتى اذا
فتحت ياجوج وماجوج قد قدمنا انهم من سلالة آدم عليه السلم بل هم من نسل نوح ايضا من اولاد يافث اي الترك
والترك شرذمة منهم تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين وقال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا

وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال في هذه الاية الكريمة حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اي يسرعون اي يسرعون في المشي الى الفساد والحدب هو
المرتفع من الارض قاله ابن عباس وعكرمة وابو صالح والثوري وغيرهم وهذه صفتهم في حال خروجهم كان السامع
مشاهد لذلك ولا ينبئك مثل خبير هذا اخبار عالم ما كان وما يكون الذي يعلم غيب السموات والارض لا اله
الا هو وقال ابن جرير ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الله بن يزيد قال راى ابن عباس
صبيانا يثرو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس هكذا يخرج ياجوج وماجوج وقد ورد ذكر خروجهم في
احاديث متعددة من السنة النبوية فالحديث الاول قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق
عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل وهم من كل حدب ينسلون فيغشون
الناس وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه حتى ان بعضهم ليمر
بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسا حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى اذا لم
يبق من الناس احد الا احد في حصن او مدينتهم قال قائلهم هؤلاء اهل الارض قد فرغنا منهم بقي اهل السماء
قال ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع اليه مختضبة دما للبلاء والفتنة فبيناهم على ذلك
بعث الله عز وجل دودا في اعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في اعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس
فيقولون المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه قد اوطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم بعضهم على بعض فينادي
الا ابشروا قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعي الا لحومهم فتشكر عنه
كاحسن ما شكرت عن شيء من النبات اصابته قط رواه ابن ماجة من حديث يونس بن بكير عن ابن
اسحق به الحديث الثاني قال احمد ايضا ثنا الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي ثنا عبد الرحمن بن زيد
بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن ابن جبير ابن نفير الحضرمي عن ابيه انه
سمع النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه
ورفعنا حتى ظننا في ناحية النخل فقال غير الدجال اخوف مني عليكم فان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان
يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب جعد قطط عينه طافئة وانه يخرج خيله بين
الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال
اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذي
هو كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله فما اسراعه في الارض قال
كالغيث استدبرته الريح قال فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت وتروح
عليهم سارحتهم وهي اطول ما كانت ذرا وامده خواصر واسبغه ضروعا ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله
فيتبعه اموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من اموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب
النحل قال ويامر برجل فيقبل فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية العرض ثم يدعوه فيقبل اليه فبيناهم على ذلك
اذ بعث الله عز وجل المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يده
على اجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي قال فبيناهم كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى

عيسى

عيسى بن مريم عليهما السلام اني قد اخرجت عبادي لا يدان لك بقتالهم فحوز عبادي الى الطور فيبعث
الله عز وجل ياجوج وماجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون فيرغب عيسى واصحابه الى الله
عز وجل فيرسل عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة فيهبط عيسى واصحابه فلا
يجدون في الارض بيتا الا قد ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه الى الله فيرسل عليهم طيرا
كاعناق البخت فيحملهم فيطرحهم حيث شاء الله قال ابن جابر فقلت يا ابا يزيد واين المهبل قال مطلع
الشمس قال ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر اربعين يوما فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ويقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك قال فيومئذ ياكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها و
يبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر تكفي الفخذ والشاة
من الغنم تكفي اهل البيت قال فبينا هم على ذلك اذ بعث الله عز وجل ريحا طيبة تحت اباطهم فتقبض روح
كل مسلم او قال مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير وعليهم تقوم الساعة انفرد باخراجه مسلم
دون البخاري فرواه مع بقية اهل السنن من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به وقال الترمذي
حسن صحيح الحديث الثالث قال الامام احمد ثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو عن ابن حرملة عن خالته
قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون
لا عدو لكم وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى ياتي ياجوج وماجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب السبال
من كل حدب ينسلون كان وجوههم المجان المطرقة وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث محمد بن عمرو عن خالد
بن عبد الله بن حرملة المدلجي عن خالة له عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مثله سواء الحديث
الرابع قد تقدم في تفسير آخر سورة الاعراف من رواية الامام احمد عن هشيم عن العوام عن جبلة بن
سحيم عن مرثد بن عفارة عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت اسرى بي ابرهيم
وموسى وعيسى عليه السلام قال فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد
الا الله وفيما عهد الي ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص
قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافر فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم
يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون
بلادهم لا ياتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعوا
الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من بين ريحهم وينزل الله المطر فيحرف اجسادهم حتى تقدمهم
في البحر ففيما عهد الي ربي ان ذلك كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى يفجاؤهم
بولادها ليلا او نهارا ورواه ابن ماجة عن محمد بن يسار عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب به
نحوه وزاد قال العوام ووجد تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون ورواه ابن جرير ههنا من حديث جبلة به والاحاديث في هذا كثيرة جدا والاثار عن السلف
كذلك وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث معمر عن غير واحد عن حميد بن هلال عن ابي الضيف
قال قال كعب اذا كان عند خروج ياجوج وماجوج حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم فاذا كان الليل قالوا
نجي غدا فيخرج فيعيده الله كما كان فيجيئون من الغد فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم فاذا كان الليل

القى الله على لسان رجل منهم يقول يجئ غدا فيخرج ان شاء الله فيجيئون من الغد فيجدونه كما تركوه فيحفرون
حتى يخرجوا فتمر الزمرة الاولى الحيرة فيشربون ماءها ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها ثم تمر الزمرة الثالثة
فيقولون قد كان ههنا مرة ماء ويفر الناس منهم فلا يقوم لهم شئ ثم يرمون بسهامهم الى السماء فترجع
مخضبة بالدماء فيقولون علينا اهل الارض واهل السماء فيدعو عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فيقول اللهم
لا طاقة ولا يدين لنا بهم فاكفناهم بما شئت فيسلط الله عليهم دودا يقال له النغف فيفرس رقابهم ويبعث
الله عليهم طيرا تاخذهم بمناقيرها فيلقيهم في البحر ويبعث الله عينا يقال له الحيوة تطهر الارض وتنتهله حتى ان
الرمانة لتشبع منها السكن قيل وما السكن يا كعب قال اهل البيت قال فبينما الناس كذلك اذ اتاهم الصريخ
ان ذا السويقتين يريده فيبعث عيسى بن مريم طليعة بسبعمائة او بين السبعمائة والثمان مائة حتى اذا كانوا
ببعض الطريق بعث الله ريحا يمانية طيبة فتقبض فيها روح كل مؤمن ثم يبقى عجاج من الناس فيتسافدون
كما يتسافد البهائم فمثل الساعة كمثل ريح تطيف حول فرسه متى تضع قال كعب فمن قال بعد قولي هذا شيئا
او بعد علمي هذا شيئا فهو المتكلف وهذا من احسن سياقات كعب الاحبار لما شهد له من صحيح الاخبار وقد ثبت
في الحديث ان عيسى بن مريم يحج البيت العتيق وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود انا عمران عن قتادة
عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن هذا البيت و
ليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج انفرد باخراجه البخاري وقوله واقترب الوعد الحق يعني يوم القيامة
اذا وجدت هذه الاهوال والزلازل والبلابل ارقت الساعة واقتربت فاذا كانت ووقعت قال
الكافرون هذا يوم عسر ولهذا قال تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا اي من شدة ما يشاهدونه
من الامور العظام يا ويلنا اي يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اي في الدنيا بل كنا ظالمين يعترفون
بظلمهم لانفسهم حيث لا ينفعهم ذلك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا
يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة يقول تعالى مخاطبا لاهل مكة من مشركي قريش ومن دان بدينهم
من عبدة الاصنام والاوثان انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن عباس اي وقودها
يعني كقوله وقودها الناس والحجارة وقال ابن عباس ايضا حصب بمعنى شجر جهنم وفي رواية قال حصب
جهنم يعني حطب جهنم بالزنجية وقال مجاهد وعكرمة وقتادة حطبها وهي كذلك في قراءة علي وعائشة رضي الله
عنهما وقال الضحاك حصب جهنم اي ما يرمى به فيها وكذا قال غيره والجميع قريب وقوله انتم لها واردون اي
داخلون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها يعني لو كانت هذه الاصنام والانداد التي اتخذتموها من دون الله آلهة
ما وردوها يعني لو كانت هذه الاصنام والانداد صحيحة لما وردوا النار ولما دخلوها وكل فيها خالدون اي العابدون
ومعبوداتهم كلهم فيها خالدون لهم فيها زفير وشهيق فالزفير خروج انفاسهم والشهيق ولوج انفاسهم وهم فيها لا
يسمعون قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا عبد الرحمن يعني المسعودي عن ابيه
قال قال ابن مسعود اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار فلا يرى احد منهم
انه يعذب في النار غيره ثم تلا عبد الله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ورواه ابن جرير من حديث حجاج بن محمد

عن المسعودي

عن المسعودي عن يونس بن خباب عن ابن مسعود فذكره وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها قال عكرمة الرحمة وقال غيره السعادة اولئك عنها مبعدون لما ذكر تعالى اهل النار وعذابهم بسبب
شركهم بالله عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسله وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة
واسلفوا الاعمال الصالحة في الدنيا كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال هل جزاء الاحسان فكما احسنوا
للعمل في الدنيا احسن الله مآبهم وثوابهم فنجاهم من العذاب وحصل لهم جزيل الثواب فقال اولئك عنها اي
النار مبعدون لا يسمعون حسيسها اي حريقها في الاجساد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عمار ثنا عفان
ثنا حماد بن سلمة عن ابيه عن ابي عثمان والجريري عن ابي عثمان لا يسمعون حسيسها قال جنات على الصراط
تلسعهم فاذا لسعتهم قال حس حس وقوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون فسلمهم من المحذور والمرهوب و
حصل لهم المطلوب والمحبوب قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن ابي شريح انا محمد بن الحسن ابن ابي يزيد
الهمداني عن ليث بن ابي سليم عن ابن عم للنعمان بن بشير قال وسمر مع علي ذات ليلة فقرا ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال انا منهم وعمر منهم وعثمان منهم والزبير منهم وطلحة منهم وعبد
الرحمن منهم او قال سعد منهم قال واقيمت الصلوة فقام واظنه يجر ثوبه وهو يقول لا يسمعون حسيسها وقال
شعبة عن ابي بشر عن يوسف المكي عن محمد بن حاطب قال سمعت عليا يقول في قوله ان الذين سبقت
منا الحسنى قال عثمان واصحابه رواه ابن ابي حاتم ايضا ورواه ابن جرير من حديث يوسف بن سعد و
ليس بابن ماهل عن محمد بن حاطب عن علي فذكره ولفظه عثمان منهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فاولئك اولياء الله يمرون على الصراط مرا هو اسرع
من البرق وسقى الكفار فيها جثيا فهذا مطابق لما ذكرناه وقال آخرون بل نزلت استثناء من المعبودين وخرج منهم
عزير والمسيح كما قال حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم ثم استثناء فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فيقال هم الملئكة وعيسى ونحو ذلك مما يعبدون
من دون الله عز وجل وكذا قال عكرمة والحسن وابن جريج وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى قال نزلت في عيسى بن مريم وعزير عليهم السلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسين بن
عيسى بن ميسرة ثنا ابو زهير ثنا سعد بن طريف عن الاصبغ عن علي في قوله ان الذين سبقت لهم منا
قال يعبد كل شيء من دون الله في النار الا الشمس والقمر وعيسى بن مريم اسناده ضعيف وقال ابن
ابي نجيح عن مجاهد اولئك عنها مبعدون قال عيسى وعزير والملئكة والشمس والقمر وكذا روي عن
سعيد بن جبير وابي صالح وغير واحد وقد روى ابن ابي حاتم في ذلك حديثا غريبا فقال حدثنا الفضل بن
يعقوب الرخامي ثنا سعيد بن سلمة بن عبد الملك ثنا ليث بن ابي سليم عن مغيث عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عيسى وعزير والملئكة وذكر
بعضهم قصة ابن الزبعرى ومناظرة المشركين قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن الحسن
الانماطي ثنا ابرهيم بن محمد بن عرعرة ثنا يزيد بن ابي حكيم ثنا الحكم يعني بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
قال جاء عبد الله بن الزبعرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله انزل عليك هذه الاية
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال ابن الزبعرى قد عبدت الشمس والقمر والملئكة

وعزير وعيسى ابن مريم كل هولاء في النار مع الهتنا فنزلت ولما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا
آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم نزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون ورواه الحافظ ابو عبد الله في كتابه الاحاديث المختارة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا قبيصة
ابن عقبة ثنا سفيان يعني الثوري عن الاعمش عن اصحابه عن ابن عباس قال لما نزلت المشركون انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال المشركون فالملئكة وعزير وعيسى يعبدون من دون
الله فنزلت لو كان هولاء آلهة ما وردوها التي يعبدون الالهة وكل فيها خالدون وروى عن ابي كدينة عن
عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل ذلك وقال فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون وقال الامام محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله في كتابه السيرة وجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي
المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى افحمه وتلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو
كان هولاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ثم قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى
والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب انفا ولا قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد من آلهتنا هذه
حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله
في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملئكة واليهود يعبد عزيرا والنصارى يعبد عيسى بن مريم فعجب الوليد ومن
كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى وراوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشيطان
ومن امرهم بعبادته وانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون اي عيسى وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على
الله فاتخذهم من يعبدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملئكة وانهم بنات
الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من امر عيسى وانه
يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملئكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها اي ما وضعت
على يديه من الآيات من احياء الموتى وابراء الاسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترن بها و
اتبعوني هذا صراط مستقيم وهذا الذي قاله ابن الزبعرى خطا كبير لان الآية انما نزلت خطابا لاهل مكة في
عبادتهم الاصنام الذي هي جماد لا يعقل ليكون ذلك تقريعا وتوبيخا لعابديها ولهذا قال انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم فكيف يورد على هذا المسيح والعزير ونحوهما ممن له عمل صالح ولم يرض بعبادة من عبده
وقول ابن جرير في تفسيره في الجواب على ان ما لما لا يعقل عند العرب وقد اسلم عبد الله ابن الزبعرى بعد ذلك

وكان

وكان من الشعراء المشهورين وقد كان يهاجي المسلمين فلما قدم متنذرا يا رسول الله ان لساني واتبعت اذا ابو
وقوله لاخذنهم الفزع الاكبر قيل المراد بذلك الموت رواه عبد الرزاق عن يحيى بن ربيعة عن عطاء وقيل المراد
بالفزع الاكبر النفخة في الصور قاله العوفي عن ابن عباس وابو سنان سعد بن سنان الشيباني وهو
اختاره ابن جرير في تفسيره وقيل حين يؤمر بالعبد الى النار قاله الحسن البصري وقيل حين يطبق النار
على اهلها قاله سعيد بن جبير وابن جريج وقيل حين يذبح الموت بين الجنة والنار قاله ابو بكر الهذلي
فيما رواه ابن ابي حاتم عنه وقوله وتتلقاهم الملئكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يعني يقول لهم الملئكة
تبشرهم يوم معادهم اذا خرجوا من قبورهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي فاتوا ما يسركم ۵
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
يقول تعالى هذا كائن يوم القيامة يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما قال تعالى وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقد
قال البخاري شا مقدم بن محمد حدثني المقدم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله يقبض يوم القيامة الارضين ويكون السموات بيمينه انفرد به من هذا الوجه البخاري رحمه الله
وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا محمد بن احمد بن الحجاج الرقي نا محمد بن سلمة عن ابي الواصل عن ابي المليح الازدي
عن ابيه الجوزاء الازدي عن ابن عباس قال يطوي الله السموات السبع بما فيها من الخليقة والارضين السبع بما فيها
من الخليقة يطوي ذلك كله بيمينه يكون ذلك في يده بمنزلة خردلة وقوله كطي السجل للكتاب قيل المراد بالسجل ههنا
ملك من الملئكة قال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين نا محمد بن العلاء نا يحيى بن عيسى نا ابو الوفاء الاشجعي
عن ابيه عن ابن عمر في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السجل ملك فاذا صعد بالاستغفار
قال اكتبها نورا وهكذا رواه ابن جرير محمد بن علي بن الحسين ان السجل ملك وقال السدي في هذه الآية
السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان دفع كتابه الى السجل فطواه ورفعه الى يوم القيامة وقيل
المراد به اسم رجل صحابي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي قال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة
نا نصر بن علي الجهضمي نا وهب بن قيس عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتاب قال السجل هو الرجل قال نوح واخبرني يزيد بن كعب هو العوذي عن عمرو بن
مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ابو داود
والنسائي كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن ابي
الجوزاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يدعى السجل وهو قوله يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال كما يطوى السجل الكتاب كذلك تطوى السماء ثم قال هو غير محفوظ
وقال الخطيب البغدادي في تاريخه انا ابو بكر البرقاني انا محمد بن محمد بن يعقوب الحاجي انا احمد بن
الحسن الكرخي ان حمدان بن سعيد حدثهم عن عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر
قال السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا منكر جدا من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح اصلا
وكذلك ما تقدم عن ابن عباس من رواية ابي داود وغيره لا يصح ايضا وقد صرح جماعة من الحفاظ
بوضعه وان كان في سنن ابي داود ونبه شيخنا الحافظ الكبير ابو الحجاج المزي فسح الله في عمره وسائر اجله

وختم له بصالح عمله وقد افردت لهذا الحديث جزءا على حدة ولله الحمد وقد تصدى الامام ابو جعفر بن جرير للانكار
على هذا الحديث ورده اتم رد وقال لا يعرف في الصحابة احد اسمه السجل وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا معروفين وليس فيهم احد اسمه السجل وصدق رحمه الله في ذلك وهو من اقوى الادلة على نكارة
هذا الحديث واما من ذكره في اسماء الصحابة هذا فانما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره والله اعلم والصحيح
عن ابن عباس ان السجل هي الصحيفة قاله علي بن ابي طلحة والعوفي عنه ونص على ذلك مجاهد وقتادة
وغير واحد واختاره ابن جرير لانه المعروف في اللغة فعلى هذا يكون معنى الكلام يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتاب اي على الكتاب بمعنى المكتوب كقوله فلما اسلما وتله للجبين اي على الجبين وله نظائر في
اللغة والله اعلم وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني هذا كاين لا محالة يوم يعيد
الله الخلائق خلقا جديدا كما بداهم هو القادر على اعادتهم وذلك واجب الوقوع لانه من جملة وعد الله
الذي لا يخلف ولا يبدل وهو القادر على ذلك ولهذا قال انا كنا فاعلين وقال الامام احمد ثنا وكيع وابن
جعفر وعفان المعنى قالوا ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال انكم محشورون الى الله عز وجل حفاة عزلا كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وذكر تمام الحديث اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ذكره
البخاري عند هذه الاية في كتابه وقد روى ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن عايشة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وقال العوفي عن ابن عباس في قوله كما بدانا اول خلق نعيده قال يهلك
كل شيء كما كان اول مرة ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يقول تعالى
مخبرا عما ختمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والاخرة ووراثة الارض في الدنيا و
الاخرة كقوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا الاية واخبرنا تعالى ان هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية فهو كاين لا محالة ولهذا قال
تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر فقال الزبور التورية والانجيل والقران وقال مجاهد الزبور
الكتاب وقال ابن عباس والشعبي والحسن وقتادة وغير واحد الزبور الذي انزل على داود والذكر
التورية وعن ابن عباس الذكر القران وقال سعيد بن جبير الذكر الذي في السماء وقال مجاهد الزبور
الكتب بعد الذكر والذكر ام الكتاب عند الله واختار ذلك ابن جرير رحمه الله وكذا قال زيد بن اسلم
هو الكتاب الاول وقال الثوري هو اللوح المحفوظ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الزبور الكتب التي
نزلت على الانبياء والذكر ام الكتاب الذي يكتب فيه الانباء قبل ذلك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
اخبر الله سبحانه في التورية والزبور وسابق علمه قبل ان يكون السموات والارض ان يورث امة محمد صلى الله عليه وسلم
ويدخلهم الجنة وهم الصالحون وقال مجاهد عن ابن عباس ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال ارض الجنة وكذا قال
ابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة والسدي وابو صالح والربيع بن انس والثوري وقال ابو الدرداء

نحن الضالون وقال السدي هم المؤمنون وقوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين اي ان في هذا القرآن
الذي انزلناه على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم لبلاغا لمنفعة وكفاية لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله
بما شرعه واجبه ورضيه وآثروا طاعة الله على طاعة الشيطان وشهوات انفسهم وقوله وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين يخبر تعالى ان الله جل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين اي ارسله رحمة لهم كلهم
فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة كما قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وقال الله تعالى في صفة القرآن قل هو
للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان
بعيد وقال مسلم في صحيحه ثنا ابن ابي عمر ثنا مروان الفزاري عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي
هريرة مرفوعا قال ابرهيم الجوزي وقد رواه غيره عن وكيع فلم يذكر ابا هريرة وكذا قال البخاري وقد سئل عن
هذا الحديث فقال كان عند حفص بن غياث مرسلا قال الحافظ ابن عساكر وقد رواه مالك بن سعيد
بن الحبحن عن الاعرج عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا ثم اخرجه من طريق ابي بكر المقري وابي
احمد الحاكم كلاهما عن بكر بن محمد بن ابرهيم الصيرفي ثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري عن ابي اسامة عن اسمعيل بن ابي
خالد عن حسن بن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة ثم اورده
من طريق الصلت بن محمد سمعود عن سفيان بن عيينة عن سعد بن سعيد عن خالد عن رجل عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة مهداة وبعثت برفع قوم وخفض قوم اخرين فان قبل
رحمة حملت لمن كفر به فالجواب ما رواه ابو جعفر بن جرير حدثني اسحق بن شاهين ثنا اسحق الازرق عن
المسعودي عن رجل يقال له سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال من آمن بالله واليوم الآخر كتبت له الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن بالله ورسوله
عوفي مما اصاب الامم من الخسف والقذف وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث المسعودي عن ابي
سعيد وهو سعيد بن المرزبان البقال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره بنحوه والله اعلم وقد
رواه ابو القاسم الطبراني عن عبدان بن احمد عن عيسى بن يونس الرملي عن ايوب بن سويد عن
المسعودي عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال من تبعه كانت له رحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يتبعه عوفي مما كان يبتلى به سائر الامم
من الخسف والمسخ والقذف وقال ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن محمد بن ناخ الطحان ثنا احمد بن صالح
قال وجدت كتابا بالمدينة عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي وابرهيم بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن
عبد العزيز بن عمرو بن عوف عن محمد بن صالح البخاري عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال قال ابو جهل حين قدم مكة منصرفه عن حمزة يا معشر قريش ان محمدا نزل يثرب وارسل طلائعه وانما
يريدان يصيب منكم غرة فاحذروا ان يمروا طريقا او تناوبوه فانه كالاسد الضاري انه حق علكم لا تكم
بيثوه فنفى القردان عن المساجد والله انه لصخرة ما رابية قط ولا احد من اصحابه الا رايت سهم الشياطين
وانكم قد عرفتم عداوة ابني قتله يعني الاوس والخزرج فهو عدو استقبان بعدو فقال له مطعم بن عدي
يا ابا الحكم والله ما رايت احدا اصدق لسانا ولا اصدق موعدا من اجيكم الذي طردتم واذ علمتم الذي علمتم

كفوا الكف الناس عنه قال ابو سفيان بن الحرث كونوا اشد ما كنتم عليه فان ابى قتله ان طفروا بكم
لم يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وان اطيعتموني اجمتهم حركنا اوخرجوا محمد اسن بين اظهرهم فيكون وجدا
مطرودا واما ابناقيله فوالله ما حما وابل ملك في المذلة الا سواء وساكفيكم حدهم وقال
سابخ جانبا مني غليظا على ما كان من قرب وبعد رجال مخرجة ابل ذل اذا ما كان من نزل وجند
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لاقتلنهم ولاصلبنهم ولاميتنهم وهم
كارهون ايتني رحمة بعثني الله ولا يتوفاني حتى يظهر الله دينه بي خمسة اسماء انا محمد واحمد و
انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب قال
احمد بن صالح ارجوان يكون الحديث صحيحا قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان
تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم
ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون يقول تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه ان يقول للمشركين انما يوحى الي
انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اى متبعون على ذلك مستسلمون منقادون له فان تولوا اى تركوا
ما دعوتهم اليه فقل آذنتكم على سواء اى اعلمتكم اني حرب لكم كما انكم حرب لي برئ منكم كما انكم برآء مني كقوله
وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بري مما تعملون وقال وامانخافن من قوم خيانة
فانبذ اليهم على سواء اى ليكن علمك وعلم بنيد العهود على السواء وكذلك اشباهها فان تولوا فقل آذنتكم
على سواء اى اعلمتكم برائي منكم وبرائكم مني لعلي بذلك وقوله وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
اى ما وعدتم لا محالة ولكن لا علم لي بقربه ولا ببعده انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اى ان الله يعلم
الغيب جميعه ويعلم ما يظهره العباد وما يسرون يعلم الظواهر والضمائر ويعلم السر واخفى ويعلم ما العباد
عاملون في اجهارهم واسرارهم وسجزيهم على ذلك على القليل والجليل وقوله وان ادري لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين اى ما ادري لعل تاخيره فتنة لكم ومتاع الى حين قال ابن جرير لعل تاخير ذلك
عنكم فتنة لكم ومتاع الى اجل ينتهي وحكاه عن ابن عباس فالله اعلم قل رب احكم بالحق اى افصل
بيننا وبين قومنا المكذبين بالحق قال قتادة كان الانبياء عليهم السلام يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول رب احكم بالحق قال وكان
اذا شهد غزاة يقول ذلك وعن مالك عن زيد بن اسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
شهد قتالا قال رب احكم بالحق وقولك وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اى على ما تقولون وينسبون
وتتقولون في سائر الكذب وبه الثقة وعليه التكلان وهو حسبي ونعم الوكيل في ذلك
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
يقول تعالى آمرا عباده بتقواه ومخبرا لهم بما يستقبلون من اهوال يوم القيامة وزلازلها واحوالها
وقد اجلف المفسرون في زلزلة الساعة هل هي بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم الى

عشات القيامة او ذلك عبارة عن زلزلة الارض قبل قيام الناس من احداثهم كما قال تعالى اذا
زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة
واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وقال تعالى اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء
منبثا فقال قائلون بهذه الزلزلة كانه في آخر عمر الدنيا واول احوال الساعة قال ابن جرير ثنا ابن
بشار ثنا يحيى عن سفيان ثنا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة يعني قوله ان زلزلة الساعة شيء
عظيم قال قبل الساعة ورواه ابن ابي حاتم من حديث الثوري عن منصور والاعمش عن ابرهيم
عن علقمة فذكره قال وروى الشعبي وابرهيم وعبيدة بن عمير نحو ذلك وقال ابو كدينة عن عطاء عن
عامر الشعبي يا ايها الناس اتتوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا ابي الدنيا قبل يوم القيمة
وقد اورد الامام ابو جعفر بن جرير ههنا حديث الصور من رواية اسمعيل بن رافع
قاضي اهل المدينة عن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض
وخلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش منتظر متى يؤمر
قال ابو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال كيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلث نفخات الاولى
نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى
فتقول انفخ نفخة الفزع ففزع اهل السموات واهل الارض الا من شاء الله ويامره فيمدها ويطولها
ولا فترة وهي التي يقول الله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فتسير الجبال
فكانت سرابا وترج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة فتكون الارض كالسفينة الموثقة في البحر يضربها الامواج
تكفئها باهلها وكالقنديل المعلق بالعرش ترجمه الارواح فميد الناس بعضهم على ظهرها فتذهل المراضع وتضع
الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملكة فتضرب
وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله تعالى يوم التناد
يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فيبنا هم على ذلك اذ
تصدعت الارض من قطر الى قطر وراوا امرا عظيما فاخذهم لذلك من الكرب ما الله اعلم به
ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ثم خسف شمسها وخسف قمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت
عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشيء من ذلك قال ابو هريرة فمن
استثنى حين يقول نفزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال اولئك الشهداء
وانما فصل الفزع الى الاحياء اولئك احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله شر ذلك اليوم وآمنهم
وسوء عذاب الله بعثه الى شر ارخلته وهو الذي يقول الله يا ايها الناس اتتوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وهذا الحديث قد رواه الطبراني وابن
جرير وابن ابي حاتم وغير واحد مطولا جدا والغرض منه انه دل على ان هذه الزلزلة كائنة قبل

يوم الساعة واضيفت الى الساعة لقربها منها كما يقال اشراط الساعة وكذلك والله اعلم وقال
آخرون بل ذلك هول وفزع وزلزال وبلبال كائن يوم القيامة في العرصات بعد القيام من القبور
واختار ذلك ابن جرير واحتجوا باحاديث الاول قال الامام احمد ثنا يحيى عن هشام ثنا قتادة عن
الحسن عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في بعض اسفاره وقد تقارب
من اصحابه السير رفع بها بتين الايتين صوته يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد فلما سمع اصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا انه يقول فلما شبوا حوله قال
اتدرون اي يوم ذاكم وذاك يوم ينادي آدم عليه السلام فينادي ربه عزوجل فيقول يا آدم ابعث بعث
الى النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد
في الجنة قال فابلس اصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة فلما رأى ذلك قال ابشروا واعملوا فوالذي نفس محمد
بيده انكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط الا كثرتهما ياجوج وماجوج ومن هلك من بني ادم وبني ابليس
قال فسري عنهم ثم قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما انتم في الناس الا كالشامة
في جنب البعير او الرقمة في ذراع الدابة وهكذا رواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما
من محمد بن بشار عن يحيى وهو القطان عن هشام وهو الدستوائي به نحوه قال الترمذي حسن صحيح
طرق آخر لهذا الحديث وقال الترمذي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان بن عيينة ثنا ابن جدعان عن
الحسن عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد قال انزلت عليه وهو في سفر
فقالت اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم ابعث بعث النار
قال يارب وما بعث النار قال تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فانشأ المسلمون
يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فانهم لم تكن نبوة قط الا كان بين
يديها جاهلية قال فيؤخذ العدد من الجاهلية فان تمت والا كملت من المنافقين وما سلكم والامم الا
كمثل الرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة
فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل
الجنة فكبرنا ثم قال ولا ادري اقال الثلثين ام لا وكذا رواه الامام احمد عن سفيان بن عيينة به
ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن الحسن عن عمران بن الحصين وقد رواه
ابن ابي حاتم من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد العدوي عن
عمران بن حصين فذكره وهكذا روى بن جرير عن بندار عن غندر عن عوف عن الحسن قال نزلت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل عن غزوة العشيرة ومعه اصحابه بعد ما شارف المدينة
قرأ يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة عظيم وذكر الحديث فذكر نحو سياق ابن جدعان
فالله اعلم الحديث الثاني قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن الطباع ثنا ابو سنان يعني
المروزي عن عمرو عن قتادة عن انس قال نزلت ان زلزلة الساعة شيء عظيم وذكر نحوه يعني نحو سياق

الحسن بن عمران بن عيزانه ومن هلك من كفرة الجن والانس ورواه ابن جرير بطوله من حديث معمر به ٥
الحديث الثالث قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد يعني بن العوام حدثنا هلال بن
خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فذكر نحوه
وقال فيه اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال
اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة ففرحوا وزاد ايضا انما انتم جزء من الف جزء الحديث
الرابع قال البخاري عند هذه الاية ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا ابو صالح عن ابي سعيد
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنا وسعديك
فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار
قال من كل الف اراه تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم
قال النبي صلى الله عليه وسلم من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس
كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود اني لارجو ان
تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا وقد رواه
البخاري ايضا في غير هذا الموضع ومسلم والنسائي في تفسيره من طرق الاعمش به الحديث
الخامس قال الامام احمد ثنا عمارة بن محمد بن اخت سفيان الثوري وعبيدة المعنى كلاهما عن ابرهيم
بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم
القيامة مناديا يا آدم ان الله يامرك ان تبعث بعثا من ذريتك الى النار فيقول آدم يا رب من هم
فيقال له من كل مائة تسعة وتسعين فقال رجل من القوم من هذا الناجي منا بعد هذا يا رسول الله قال هل
تدرون ما انتم في الناس الا كالشامة في صدر البعير انفرد بهذا السند وهذا السياق الامام احمد ٥
الحديث السادس قال الامام احمد ثنا يحيى عن حاتم بن ابي صغيرة ثنا ابن ابي مليكة ان القاسم
بن محمد اخبره عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا
قالت يا عائشة يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة ان الامر اشد من
ان يهمهم ذاك اخرجاه في الصحيحين الحديث السابع قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة
عن خالد بن ابي عمران عن القسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه
يوم القيامة قال يا عائشة اما عند ثلث فلا اما عند الميزان حتى يثقل او يخف فلا واما عند تطاير الكتب
فاما يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك
العنق وكلت بثلثة وكلت بثلثة وكلت بثلثة وكلت بمن ادعى مع الله الها اخر ووكلت بمن لا يؤمن
بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد قال فينطوي عليهم ويرميه في غمرات ولجهنم جسر ادق من الشعر
واحد من السيف عليه كلاليب وحسك ياخذن من شاء الله والناس عليه كالبرق وكالطرف وكالريح
وكاجاويد الخيل والركاب والملئكة يقولون رب سلم سلم فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكور في النار على وجهه
والاحاديث في اهوال القيامة والاثار كثيرة جدا ولهذا موضع اخر ولهذا قال ان زلزلة الساعة شيء

عظیم ای امر عظیم وخطب جلیل وطارق منقطع وحادث ہائل وکائن عجیب والزلزال ہو ما یحصل للنفوس من الفزع
والرعب کما قال تعالیٰ ہنالک ابتلی المومنون وزلزلوا زلزالا شدیدا ثم قال یوم ترونہا ہذا من باب ضمیر
الشان ولہذا قال تذہل کل مرضعۃ عما ارضعت ای تشغل اہول ما تری عن احب الناس الیہا والتی کانت
انفق الناس علیہ تدہش عنہ فی حال ارضاعہا لہ ولہذا قال مرضعۃ ولم تقل مرضع وقال عما ارضعت ای عن
رضیعہا قیل فطامہ وقولہ وتضع کل ذات حمل حملہا ای قبل تمامہ لشدۃ الہول وتری الناس سکاری وقری سکری
ای من شدۃ الامر الذی قد حضروا فیہ قد ذہلت عقولہم وغابت اذہانہم فمن راہم حسب انہم سکاری وما ہم بسکاری
ولکن عذاب اللہ شدید ومن الناس من یجادل فی اللہ بغیر علم ویتبع کل شیطان مرید کتب علیہ انہ من
تولاہ فانہ یضلہ ویہدیہ الی عذاب السعیر یقول تعالیٰ ذاما لمن کذب بالبعث وانکر قدرۃ اللہ علی احیاء
الموتی موضحا ما انزل اللہ الیہ علی نبیہ شیئا فشیئا فی قولہ وانکارہ وکفرہ بکل شیطان مرید من الانس والجن وہذا
حال اہل الضلال والبدع المرضیین عن الحق المبتعین للباطل متروکون ما انزلہ اللہ علی رسولہ من الحق المبین
ومتمسکون اقوال رؤس الضلالۃ الدعاۃ الی البدع بالاہواء والآراء ولہذا قال فی شانہم واشباہہم ومن الناس
من یجادل فی اللہ بغیر علم ای علم صحیح ویتبع کل شیطان مرید کتب علیہ قال مجاہد یعنی الشیطان یعنی کتب علیہ
کتابۃ قدریۃ انہ من تولاہ ای اتبعہ وقلدہ فانہ یضلہ ویہدیہ الی عذاب السعیر ای یضلہ فی الدنیا ویعودہ فی الآخرۃ
الی عذاب السعیر وہو الحار المولم المزعج المقلق وقد قال السدی عن ابی مالک نزلت ہذہ الآیۃ فی النضر بن
الحرث وکذلک قال ابن جریج قال ابن ابی حاتم نا عمرو بن سلمۃ الہمدانی نا عمرو بن المخرم البجلی ابو قتادۃ نا
المعتمر نا ابو کعب المکی قال قال حبیب بن حسان لیش اخبرنا عن رجل من ذہب ہو الیس فضۃ ہو او من نحاس ہو
فتمتعت السماء فسمعتہ ہو فی کلام العرب الرعد فاذا قعف راسہ ساقط بین یدیہ وقال لیث بن ابی سلیم
عن مجاہد جاء یہودی فقال یا محمد اخبرنی عن ربک من ای شیء ہو ہو من زمرد او من یاقوت قال فبعث صاعقۃ
فاخذتہ یا ایہا الناس ان کنتم فی ریب من البعث فانا خلقناکم من تراب ثم من نطفۃ ثم من علقۃ
ثم من مضغۃ مخلقۃ وغیر مخلقۃ لنبین لکم ونقر فی الارحام ما نشاء الی اجل مسمی ثم نخرجکم
طفلا ثم لتبلغوا اشدکم ومنکم من یتوفی ومنکم من یرد الی ارذل العمر لکیلا یعلم من بعد
علم شیئا وتری الارض ہامدۃ فاذا انزلنا علیہا الماء اہتزت وربت وانبتت من کل زوج بہیج
ذلک بان اللہ ہو الحق وانہ یحیی الموتی وانہ علی کل شیء قدیر لما ذکر تعالیٰ الدلیل
الدال علی قدرتہ تعالیٰ علی المعاد بما بینا من بدئہ للخلق فقال یا ایہا الناس ان کنتم فی ریب
من البعث ونحو المعاد بما بینا من بدئہ للخلق فقال یا ایہا الناس وقیام الارواح والاجساد یوم
القیامۃ فانا خلقناکم من تراب ای اصل مادتکم من تراب وہو الذی خلق منہ ادم علیہ السلام ثم من نطفۃ
ای ثم جعل نسلہ من سلالۃ من ماء مہین ثم من علقۃ ثم من مضغۃ وذلک انہ استقرت النطفۃ فی رحم
المراۃ مکثت اربعین یوما کذلک یضاف الیہ ما یجتمع الیہا ثم تنقلب علقۃ حمراء باذن اللہ فیمکث کذلک
اربعین یوما ثم تستحیل فصیر مضغۃ قطعۃ من لحم لا شکل فیہا ولا تخطیط ثم یشرع فی التشکیل والتخطیط فتصور
منہا راس ویدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الاعضاء فمادام قبل التشکیل والتخطیط
وقد صارت ذات شکل وتخطیط ولہذا قال ثم من مضغۃ مخلقۃ وغیر مخلقۃ ای کما یشاء وبہا لنبین لکم ونقر فی

دلالۃ علی قدرۃ اللہ تعالیٰ علی البعث وان الذی قدر علی ہذا قادر علی ان یعید الخلق

الارحام ما نشآء الى اجل مسمى اى وتارة يستقر في الرحم لا تلقيها المراة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله
تعالى مخلقة وغير مخلقة قال هو السقط مخلوق وغير مخلوق فاذا مضى عليها اربعون يوما وهي مضغة ارسل
الله تعالى اليها ملكا فينفخ فيها الروح وسواها كما يشا الله عز وجل من حسن وقبيح وذكر وانثى وكتب رزقها
واجلها وشقي او سعيد كما ثبت في الصحيحين من حديث الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود
قال حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين ليلة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك فيومر باربع كلمات فيكتب عمله
واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وروى ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث داود بن ابي
هند عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال النطفة اذا استقرت عليه في الرحم جاها ملك بكفه فقال يا رب
مخلقة وغير مخلقة فان قيل غير مخلقة لم يكن نسمة وقد فيها الارحام دما وان قيل مخلقة قال اى رب ذكر ام
انثى شقي او سعيد ما الاجل وما الاثر وباى ارض يموت قال فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقال من
رازقك فتقول الله فيقال له اذهب الى الكتاب فانك ستجد فيه قصة هذه النطفة قال فتخلق فتعيش
في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها حتى اذا جآء اجلها ماتت فدفنت في ذلك ثم تلا عامر الشعبي يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة و
غير مخلقة فاذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة فان كانت مخلقة وغير مخلقة قد فيها الارحام
دما وان كانت مخلقة نكست نسمة وقال ابن ابي حاتم محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سفيان عن عمرو
بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك
على النطفة بعد ما يستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين فيقول اى رب اشقي ام سعيد فيقول الله
ويكتبان ويكتب عمله واثره ورزقه واجله ثم تطوى الصحف فلا تزاد على ما فيها ولا تنقص ورواه مسلم من حديث
سفيان بن عيينة ومن طرق آخر عن ابي الطفيل بنحو معناه وقوله ثم يخرجكم طفلا اى ضعيفا في بدنه وسمعه
وبصره وحواسه وبطشه وعلقه ثم يعطيه الله القوة شيا فشيا ويلطف به ويحنن عليه والديه في اناء الليل و
اطراف النهار ولهذا قال ثم لتبلغوا اشدكم اى تتكامل القوى وتتزايد وتصل الى عنفوان الشباب
وحسن المنظر ومنكم من يتوفى اى في حال شبابه وقواه ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الشيخوخة
والهرم وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الاحوال من الخوف وضعف الفكر ولهذا قال لكيلا يعلم
من بعد علم شيا كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء
وهو العليم القدير وقد قال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده ثنا منصور بن ابي مزاحم
ثنا خالد الزيات حدثني داود ابو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الانصاري عن انس
بن مالك رفع الحديث قال المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالده او لوالديه وما عمل من سيئة
لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى عليه القلم امر الملكان اللذان معه ان يحفظا وان يشددا
فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام آمنه الله من البلايا الثلث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين
خفف الله حسابه فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة اليه بما يحب فاذا بلغ السبعين احبه اهل السماء فاذا
بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه

في اهل بيته وكان اسير الله في ارضه فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من
الخير فاذا عمل سيئة لم تكتب عليه هذا حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة ومع هذا فقد رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده
موقوفا ومرفوعا فقال ثنا ابو النضر ثنا الفرج ثنا محمد بن عامر عن محمد بن عبد الله العاملي عن عمرو بن جعفر عن انس قال فاذا
بلغ الرجل المسلم اربعين سنة آمنه الله من انواع البلاء من الجنون والبرص والجذام فاذا بلغ الخمسين لين الله
حسابه واذا بلغ الستين رزقه الله انابة يحبه عليها واذا بلغ السبعين احبه الله واحبه اهل السماء و
اذا بلغ الثمانين تقبل الله حسناته ومحى عنه سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر و
سمي اسير الله في الارض وشفع في اهله ثم قال ثنا هاشم ثنا الفرج حدثني محمد بن عبد الله العامري عن محمد بن
عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ورواه الامام
احمد ايضا حدثنا انس بن عياض حدثني يوسف بن ابي ذن الانصاري عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من معمر يعمر في الاسلام اربعين سنة
الا صرف الله عنه ثلثة انواع من البلاء الجنون والجذام والبرص وذكر تمام الحديث كما تقدم سواء و
رواه الحافظ ابو بكر البزار عن عبد الله بن شبيب عن ابي شيبة عبد الله بن عبد الملك عن ابي
قتادة العدوي عن ابن اخي الزهري عن عمه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من عبد يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه انواعا من البلاء الجنون و
الجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة لين الله له الحساب فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اليه
بما يحب فاذا بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وسمي اسير الله واحبه اهل السماء
فاذا بلغ ثمانين تقبل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وسمي اسير الله في ارضه وشفع في اهل بيته وقوله وترى الارض هامدة هذا دليل اخر على قدرته
تعالى على احياء الموتى كما يحيي الارض بعد موتها الميتة الهامدة وهي المحلة التي لا نبت فيها ولا شيء
وقال قتادة غبراء متهشمة وقال السدي ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من
كل زوج بهيج اي فاذا انزل الله عليها المطر اهتزت اي تحركت بالنبات وحييت بعد موتها وربت
اي ارتفعت لما سكن فيها الثرى ثم انبتت ما فيها من الالوان والفنون من ثمار وزروع واشتات
النباتات واختلاف الوانها وطعومها وروائحها واشكالها ومنافعها ولهذا قال تعالى وانبتت من
كل زوج بهيج اي حسن المنظر طيب الريح وقوله ذلك بان الله هو الحق اي الخالق المدبر الفعال
لما يشاء وانه يحيي الموتى اي كما احيى الارض الميتة وانبت منها هذه الانواع ان الذي احياها ليحيي
الموتى وانه على كل شيء قدير فانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وان الساعة آتية لا ريب فيها
اي كائن لا شك فيها ولا مرية وان الله يبعث من في القبور اي يعيدهم بعد ما صاروا في قبورهم رمم
ويجدهم بعد العدم كما قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون والايات في
هذا كثيرة وقال الامام احمد ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة انا يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه ابي رزين العقيلي
واسمه لقيط بن عامر انه قال يا رسول الله اكنا نرى ربه يوم القيامة وما آية ذلك في خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اليس

اليس كلكم ينظر الى القمر مخليا به قلنا بلى قال فالله اعظم قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى وما آية
ذلك في خلقه قال امامررت بوادي اسلك محلا قال بلى قال ثم مررت به تهتز خضرا قال بلى قال كذلك
يحيى الله الموتى وذلك آيته في خلقه ورواه ابو داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن سلمة بهم رواه
الامام احمد ايضا نا علي بن اسحق انا ابن المبارك انا عبد الرحمن بن زيد بن جابر عن سليمان بن موسى عن
ابي رزين العقيلي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى
قال امررت بارض من ارضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة قال نعم كذلك النشور وقال ابن ابي حاتم نا
عباس بن مرحوم نا بكير بن السميط عن قتادة عن ابي الحجاج عن معاذ بن جبل قال من علم ان الله هو الحق
الحق المبين وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في
الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه
يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد لما ذكر تعالى حال الضلال الجهال المتكبرين في قوله
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ذكر في هذه حال الدعاء الى الضلال من رؤس
الكفر والبدع فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا في كتاب منير اي بلا عقل صريح
ولا نقل صحيح صريح بل مجرد الراي والهوى وقوله ثاني عطفه قال ابن عباس وغيره مستكبرا عن الحق اذا
دعي اليه وقال مجاهد وقتادة وملك عن زيد بن اسلم ثني عطفه اي لاوى عنقه وهي رقبته يعني
يعرض عما يدعى اليه من الحق ويثني رقبته استكبارا كقوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون وقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وقال لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس اي تميله
عنهم استكبارا عليهم وقال تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم
وقوله ليضل عن سبيل الله قال بعضهم لام العاقبة لانه قد لا يقصد ذلك ويحتمل ان يكون لام التعليل واما
ان يكون المراد بها المعاندون او يكون المراد بها ان هذا الفاعل لهذا انما جعلناه على هذه الحالة الدنية
ليجعله ممن يضل عن سبيل الله ثم قال تعالى له في الدنيا خزي وهو الاهانة والذل كما انه استكبر عن آيات
الله لنا له الله المذلة في الدنيا وعاقبها قبل الاخرة لانها اكبر همة وابلغ علة ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك اي يقال له هذا اثر بما وتوبخ وان الله ليس بظلام للعبيد كقوله
خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم
ان هذا ما كنتم به تمترون وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن الصباح نا يزيد بن هرون انا
هشام عن الحسن قال بلغني ان احدهم يحرق في اليوم سبعين الف مرة ومن الناس من يعبد الله
على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
يدعو لمن ضره اقرب من قال مجاهد وقتادة وغير واحد على حرف على شك وقال غيرهم على طرف وهو
حرف الجبل اي طرفه اي دخل في الدين على طرف فان وجد ما يحب استقر والا انتكص وقال البخاري

ثنا ابرهيم بن الحرث ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال و
من الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله
قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا احمد بن عبد الرحمن حدثني ابي عن ابيه عن اشعث بن اسحق القمي عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ناس من الاعراب ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون
فاذا رجعوا الى بلادهم فان وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن قالوا ان ديننا هذا لصالح
فتمسكوا به وان وجدوا عام جدوبة وعام ولاد سوء وعام قحط قالوا ما في ديننا هذا خير فانزل الله على
نبيه ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه وقال العوفي عن ابن عباس كان احدهم اذا قدم المدينة وهم ارض دوية فان صح بها
جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما رضي به واطمان اليه وقال ما اصبت منذ كنت
على ديني هذا الا خيرا وان اصابته فتنة والفتنة البلاء ان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية
وتاخرت عنه الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت منذ كنت على دينك هذا الا شرا وذلك
الفتنة وهكذا ذكر قتادة والضحاك وابن جريج وغير واحد من السلف في تفسير هذه الآية وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم هو المنافق ان صلحت له دنياه اقام على العبادة الا لما صلح من دنياه فاذا اصابته فتنة
او شدة او اجسار او ضيق ترك دينه ورجع الى الكفر وقال مجاهد في قوله انقلب على وجهه اي ارتد كافرا وقوله
خسر الدنيا والاخرة اي فلا هو حصل من الدنيا على شيء واما الاخرة فقد كفر بالله العظيم فهو فيها في غاية الشقاء
والاهانة ولهذا قال ذلك هو الخسران المبين اي هذه هو الخسارة العظيمة والصفقة الخاسرة وقوله يدعو من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه اي من الاصنام والانداد يستغيث بها ويستنصرها ويسترزقها وهي لا تنفعه ولا تضره
ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه اي ضرره في الدنيا قبل الاخرة اقرب من نفعه فيها و
اما في الآخرة فضرره محقق متيقن وقوله لبئس المولى ولبئس العشير قال مجاهد يعني الوثن يعني بئس هذا الذي
دعاه من دون الله مولى يعني وليا وناصرا وبئس العشير وهو المخالط والمعاشر واختار ابن جرير ان المراد لبئس
ابن العم والصاحب من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه وقول مجاهد ان المراد به الوثن اولى واقرب الى سياق الكلام والله سبحانه اعلم
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد
لما ذكر اهل الضلالة الاشقياء عطف بذكر الابرار السعداء من الذين امنوا بقلوبهم وصدقوا ايمانهم
بافعالهم فعملوا الصالحات من جميع انواع القربات وترك المنكرات فاورثهم ذلك سكنى الدرجات
العاليات في روضات الجنات ولما ذكر تعالى انه اضل اولئك الدرجات وهدى هؤلاء قال ان الله
يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر
هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد قال ابن عباس
من كان يظن ان لن ينصره الله محمدا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب من السماء
اي بحبل الى السماء اي سماء بيته ثم ليقطع يقول ثم ليختنق به وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء وابو الجوزاء

وقتادة

وقتادة وغيرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فليمدد بسبب الى السماء اى ليتوصل الى بلوغ السماء
فان النصر انما ياتى محمدا من السماء ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر على ذلك وقول ابن عباس واصحابه اولى
واظهر في المعنى وابلغ في التهكم فان المعنى من ظن ان الله ليس بناصر محمدا وكتابه ودينه فليذهب فليقتل
نفسه وان كان ذلك غائظه فان الله ناصره لا محالة قال الله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في
الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولهذا قال
فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قال السدي يعني من شان محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء
الخراساني فلينظر هل يشفي ذلك ما يجد في صدره من الغيظ وقوله وكذلك انزلناه اى القران
آيات بينات اى واضحات في لفظها ومعناها حجة من الله على الناس وان الله يهدي من يريد
اى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وله الحكمة التامة والحجة القاطعة في ذلك ولا يسال عما
يفعل وهم يسالون اما هو فلحكمته ورحمته وعدله وعلمه وقهره وعظمته لا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله يخبر تعالى عن اهل هذه الاديان المختلفة من المؤمنين ومن سواهم
من اليهود والصابئين وقد قدمنا في سورة البقرة التعريف بهم واختلاف الناس فيهم والنصارى
والمجوس والذين اشركوا فعبدوا غير الله معه فانه تعالى يفصل بينهم يوم القيامة ويحكم بينهم بالعدل
فيدخل من آمن به الجنة ومن كفر به الى النار فانه تعالى شهيد على افعالهم حفيظ لاقوالهم عليم بسرائرهم
وما تكن ضمائرهم الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم يخبر تعالى
انه المستحق للعبادة وحده لا شريك له فانه يسجد لعظمته كل شيء طوعا وكرها ذكر السجود كل شيء كما يخص به
كما قال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وقال
هنا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض اى من الملئكة في اقطار السموات والحيوانات
في جميع الجهات من الانس والجن والدواب والطير وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله والشمس والقمر
والنجوم انما ذكر هذه على التنصيص لانها قد عبدت من دون الله فبين انها تسجد لخالقها وانها مربوبة
مسخرة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وفي الصحيحين عن
ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري اين تذهب هذه الشمس
قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستامر فيوشك ان يقال لها ارجعي
من حيث جئت وفي المسند وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجة في حديث الكسوف ان الشمس والقمر
خلقان من خلق الله وانهما لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكن الله عز وجل اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له وقال
ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع لله ساجدا حتى يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فياخذ ذات
اليمين حتى يرجع الى مطلعه واما الجبال والشجر فسجودها يفيء ظلالها عن اليمين والشمائل وعن ابن عباس قال جاء
رجل فقال يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها
وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من

على كل شيء شهيد

ان الله يفعل ما يشاء

عبدك داود قال ابن عباس فقرا النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره
الرجل عن قول الشجرة رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقوله والدواب والشجر اي الحيوانات
كلها وقد جاء في الحديث عند الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ ظهور الدواب
منابر فرب مركوبة خيرا واكثر ذكر الله من راكبها وقوله وكثير من الناس اي يسجد لله طوعا مختارا متعبدا
بذلك وكثير حق عليه العذاب اي من امتنع ابى واستكبر ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل
ما يشاء قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن شيبان الرملي ثنا القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه عن
علي قال قيل لعلي ان ههنا رجلا يتكلم في المشية فقال له علي يا عبد الله خلقك الله لما يشاء او
لما شئت قال بل لما شئت شاء قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت قال بل اذا شئت شاء قال
فيدخلك حيث شئت او حيث يشاء قال بل حيث يشاء قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه
عيناك بالسيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم السجدة
اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي
النار رواه مسلم وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم وابو عبد الرحمن المقري قالا ثنا ابن
لهيعة ثنا مشرح ابن هاعان ابو مصعب المعافري قال سمعت عقبة بن عامر يقول قلت يا رسول الله افضلت
سورة الحج على سائر القران بسجدتين قال نعم فمن لم يسجدهما فلا يقراهما ورواه ابو داود والترمذي
من حديث عبد الله بن لهيعة به وقال الترمذي ليس بقوي وفي هذا نظر فان ابن لهيعة قد صرح
فيه بالسماع واكثر ما تقموا عليه تدليسه وقد قال ابو داود في المراسيل ثنا احمد بن عمرو ابن السرح
انا ابن وهب اخبرني معوية بن صالح عن عامر بن حبيب عن خالد بن معدان رحمه الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت سورة الحج على القران بسجدتين ثم قال ابو داود قد اسند هذا
يعني من غير هذا الوجه ولا يصح وقال الحافظ ابو بكر الاسماعيلي ثنا ابن ابي داود ثنا يزيد بن عبد الله
ثنا الوليد ثنا ابو عمرو ثنا حفص بن غيلان حدثني نافع حدثني ابو الجهم ان عمر سجد سجدتين في الحج وهو بالجابية
وقال ان هذه فضلت بسجدتين وروى ابو داود وابن ماجة من حديث الحرث بن سعيد الصيفي عن
عبد الله بن منين عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراه خمس عشرة سجدة
في القران منها ثلث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان فهذه شواهد يشد بعضها بعضا هذان خصمان
اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في
بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
ثبت في الصحيحين من حديث ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الاية
هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر لفظ البخاري
عند تفسيرها ثم قال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابي ثنا ابو مجلز عن قيس
بن عباد عن علي بن ابي طالب انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة
قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة
وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة انفرد به البخاري وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة

في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال اختصم المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون كتابنا يقضي على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبيا
فنحن اولى بالله منكم فافلج الله الاسلام على من ناواه وانزل هذان خصمان اختصموا في ربهم وكذا
روى العوفي عن ابن عباس وقال شعبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال
مصدق ومكذب وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الآية مثل الكافر والمؤمن اختصما في البعث
وقال في رواية هو وعطاء في هذه الآية هم المؤمنون والكافرون وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا
في ربهم قال هي الجنة والنار قالت النار اجعلني للعقوبة وقالت الجنة اجعلني للرحمة وقول مجاهد و
عطاء ان المراد بهذا الكافرون والمؤمنون يشمل الاقوال كلها وينتظم فيه قصة يوم بدر وغيرها فان المؤمنين
يريدون نصرة دين الله والكافرون يريدون اطفا نور الايمان وخذلان الحق وظهور الباطل وهذا
اختيار ابن جرير وهو حسن ولهذا قال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار اي فصلت لهم
مقطعات من نار قال سعيد بن جبير من نحاس وهو اشد الاشيا حرارة اذا حمي يصب من فوق
رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود اي اذا صب على رؤسهم الحميم وهو الماء الحار في غاية
الحرارة وقال سعيد بن جبير هو النحاس المذاب اذاب ما في بطونهم من الشحم والامعاء قاله ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم وكذلك تذوب جلودهم وقال ابن عباس وسعيد تساقط وقال ابن جرير
حدثني محمد بن المثنى ثنا ابرهيم ابو اسحق الطالقاني ثنا ابن المبارك عن سعيد بن زيد عن ابي السمح
عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ
الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان ورواه الترمذي
من حديث ابن المبارك به ثم قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن ابي الحواري سمعت
عبد الله بن السري قال ياتيه الملك يحمل الاناء بكلبتين من حرارته فاذا ادناه من وجهه تكرهه
قال فيرفع مقمعة فيضرب بها راسه فيفرغ دماغه ثم يفرغ الاناء من دماغه فيصل الى جوفه من دماغه
فذلك قوله يصهر به ما في بطونهم والجلود وقوله ولهم مقامع من حديد قال الامام احمد ثنا حسن بن
موسى ابن لهيعة ثنا دراج عن ابن المثنى ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض وقال
الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان ولو ان دلوا
من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا وقال ابن عباس في قوله ولهم مقامع من حديد قال
يضربون بها فيقع كل عضو على حياله فيدعو بالثبور وقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها
قال الاعمش عن ابي ظبيان عن سلمان قال النار سودا مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها
ثم قرا كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقال زيد بن اسلم في هذه الآية كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال بلغني ان اهل النار في النار لا يتنفسون وقال الفضيل بن
عياض والله ما طمعوا في الخروج ان الارجل لمقيدة وان الايدي لموثقة ولكن يدفعهم لهبها

وتردهم مقامعها وقوله وذوقوا عذاب الحريق كقوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به
تكذبون ومعنى الكلام انهم يهانون بالعذاب قولا وفعلا ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا
الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد لما اخبر تعالى عن حال اهل النار عياذا بالله من حالهم وما هم فيه من العذاب والنكال و
الحريق والاغلال وما اعد لهم من السيئات من النار ذكر حال اهل الجنة نسال الله من فضله وكرمه
فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي تحرق في اكنافها
وارجائها وجوانبها وتحت اشجارها وقصورها يصرفونها حيث شاؤا واين شاؤا يحلون فيها من الحلية
من اساور من ذهب ولؤلؤا اي في ايديهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق
عليه يبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقال كعب الاحبار ان في الجنة ملكا لو شئت
ان اسميه لسميته يصوغ لاهل الجنة الحلي منذ خلقه الله الى يوم القيامة لو ابرز قلب منها اي
سوار منها لرد شعاع الشمس كما ترد الشمس نور القمر وقوله ولباسهم فيها حرير في مقابلة ثياب
اهل النار التي فصلت لهم لباس هؤلاء من الحرير استبرقه وسندسه كما قال عليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان
وكان سعيكم مشكورا وفي الصحيح لا تلبسوا الحرير ولا الديباج فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في
الآخرة قال عبد الله بن الزبير من لم يلبس الحرير في الجنة الآخرة لم يدخل الجنة قال تعالى و
لباسهم فيها حرير وقوله وهدوا الى الطيب من القول كقوله وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام وقوله والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا
سلاما سلاما فهدوا الى المكان الذي يسمعون فيه الكلام الطيب ويلقون فيها تحية وسلاما
لا كايهان اهل النار بالكلام الذي يوبخون به ويقرعون به يقال لهم ذوقوا عذاب الحريق و
قوله وهدوا الى صراط الحميد اي الى المكان الذي يحمدون فيه ربهم على ما احسن اليهم وانعم به
واسداه اليهم كما جاء في الصحيح انهم يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقد قال بعض المفسرين
في قوله وهدوا الى الطيب من القول اي القرآن وقيل لا اله الا الله وقيل الاذكار المشروعة
وهدوا الى صراط الحميد اي الطريق المستقيم في الدنيا وكل هذا لا ينافي ما ذكرناه والله اعلم
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم يقول تعالى منكرا على الكفار في صدهم المؤمنين
عن اتيان المسجد الحرام وقضاء مناسكهم فيه ودعويهم انهم اولياؤه وما كانوا اولياءه ان اولياؤه
الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وفي هذه الآية دليل انها مدنية كما قال في سورة البقرة يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله وقال ههنا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ومن صفتهم مع
كفرهم انهم يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام من اراده من

المؤمنين

المومنين الذين هم احق الناس به في نفس الامر وهذا التركيب في هذه كقوله تعالى الذين آمنوا و
تطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب اي ومن صفتهم انهم تطمئن قلوبهم بذكر الله و
قوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي يمنعون الناس عن الوصول الى المسجد
الحرام وقد جعله الله شرعا سواء لا فرق فيه بين المقيم فيه والنائي عنه البعيد الديار منه سواء العاكف
فيه والباد ومن ذلك استوا الناس في رباع مكة وسكناها كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله سواء العاكف فيه والباد قال ينزل اهل مكة وغيرهم فيه في المسجد الحرام وقال مجاهد سواء
في المنازل وكذا قال ابو صالح وعبد الرحمن ابن زيد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
سواء فيه اهل مكة وغير اهله وهذه المسئلة هي اختلف فيها الشافعي واسحق بن راهويه بمسجد الخيف
واحمد بن حنبل حاضر ايضا فذهب الشافعي رحمه الله الى ان رباع مكة يملك ويورث ويوجر و
احتج بحديث الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد قال قلت
يا رسول الله انزل غدا في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع ثم قال لا يرث الكافر المسلم
ولا المسلم الكافر وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وبما ثبت ان عمر بن الخطاب اشترى من صفوان
بن امية دارا بمكة فجعلها سجنا باربعة آلاف درهم وبه قال طاوس وعمرو بن دينار وذهب اسحق بن
راهويه الى انها لا تورث لانها لا توجر وهو مذهب طايفة من السلف ونص عليه مجاهد وعطاء
واحتج اسحق بن راهويه بما رواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عيسى بن يونس
عن عمر بن سعيد بن ابي حفرة عن عثمان بن ابي سليمان عن علقمة بن نضلة قال توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وما يدعا رباع مكة الا السوايب من احتاج سكن ومن استغنى
اسكن وقال عبد الرزاق عن ابن مجاهد عن ابيه عن عبد الله بن عمرو انه قال لا يحل مع دور
مكة ولا كراها وقال ايضا عن ابن جريج كان عطاء ينهى عن الكرا في الحرم واخبرني ان عمر بن الخطاب
كان ينهى ان يتوب دور مكة لان ينزل الحاج في عرصاتها فكان اول داره سهيل بن عمرو فارسل اليه
عمر بن الخطاب في ذلك فقال انظرني يا امير المومنين اني كنت امرا تاجرا فاردت ان اتخذ
بابين يحبسان لي ظهري قال فذلك اذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن منصور عن مجاهد ان
عمر بن الخطاب قال يا اهل مكة لا تتخذوا لدوركم ابوابا لينزل البادي حيث شاء قال واما معمر عمن سمع
عطاء يقول سواء العاكف فيه والباد قال ينزلون حيث شاءوا وروى الدارقطني من حديث
ابن ابي نجيح عن عبد الله بن عمرو موقوفا من اكل كرى بيوت مكة اكل نارا وتوسط الامام احمد فقال
تملك وتورث ولا توجر جمعا بين الادلة والله اعلم وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم قال بعض المفسرين من اهل العربية الباء ههنا زايدة كقوله تنبت بالدهن اي تنبت الدهن
وكذا قوله ومن يرد فيه بالحاد تقديره الحاد وكما قال الاعشى
ضمنت برزق عيالنا ارماحنا بين المراجل والصريح الاجردا وقال الآخر
بواد يمان ينبت الشد صدره واسفله بالمرخ والشبهان والاجود انه ضمن الفعل ههنا معنى
يهم ولهذا عداه بالباء فقال ومن يرد فيه بالحاد اي يهم فيه بامر فظيع من المعاصي الكبار

وقد بظلم اى عامدا قاصدا انه ظلم بتاويل كما قال ابن جريج عن ابن عباس بظلم بشرك وقال مجاهد ان يعبد فيه غير الله وكذا قال قتادة وغير واحد وقال العوفي عن ابن عباس بظلم هو ان يستحل من الحرم ما حرم الله عليك من اتيان او قتل فبظلم من الذين لا يظلمك وقتل من لا يشتمك فاذا فعل ذلك فقد وجب العذاب الاليم وقال مجاهد بظلم قتل فيه عملا شيا وهذا من خصوصية الحرم انه عاقب الباد في فيه الشر اذا كان عازما عليه وان لم يوقعه كما قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا احمد بن سنان حدثنا يزيد بن هرون انا شعبة عن السدي انه سمع مرة يحدث عن عبد الله يعني ابن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال لو ان رجلا اراد فيه ما بالحاد بظلم وهو بعدن ابين لاذاقه الله من العذاب الاليم قال شعبة هو رفعه لنا وانا لا ارفعه لكم قال يزيد هو قد رفعه ورواه احمد عن يزيد بن هرون به قلت هذا الاسناد صحيح على شرط البخاري ووقفه اشبه من رفعه ولهذا اصحح شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود وكذلك رواه اسباط وسفيان الثوري عن مرة عن ابن مسعود موقوفا والله اعلم وقال الثوري عن السدي عن مرة عن عبد الله قال لان يلحد رجل بمكة بخطيئة اذقته الله من عذاب اليم وكذا قال الضحاك بن مزاحم وقال سفيان عن منصور عن مجاهد الحاد فيه لا والله وبلى والله وروى عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو مثله وقال سعيد بن جبير شتم الخادم ظلم فما فوقه وقال سفيان الثوري عن عبد الله بن عطاء عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال تجارة الامير فيه وعن ابن عمر بيع الطعام بمكة الحاد وقال جندب بن ابي ثابت ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال المكس بمكة وكذا قال غير واحد وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا عبد الله بن اسحق الجوهري انا ابو عاصم عن جعفر بن تيحي عن عمه عمارة بن ثوبان حدثني مولى لعمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد وقال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا يحيى بن عبد الله بن بكير نا ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار حدثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس في قول الله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال نزلت في عبد الله بن انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثة من رجلين احدهما مهاجر والآخر من الانصار فافتخروا في الانساب فغضب عبد الله بن انيس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب الى مكة فنزلت فيه ومن يرد فيه بالحاد بظلم يعني من عمل الحرم بالحاد يعني قتل عن الاسلام وهذه الآثار وان دلت على ان هذه الاشياء من الالحاد ولكن هو اعم من ذلك بل فيها تنبيه على ما هو اغلظ منها ولهذا لما هم اصحاب الفيل بتخريب البيت ارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول اى في دمرهم وجعلهم عبرة ونكالا لكل من اراده بسوء وكذلك ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغزو هذا البيت جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف باولهم واخرهم الحديث وقال الامام احمد نا محمد بن كناسة نا اسحق بن سعيد عن ابيه قال قال عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير فقال يا ابن الزبير اياك والالحاد في الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت فانظر لا تكونه وقال ايضا في مسنده

عبد الله بن عمرو العاص ثنا هاشم ثنا اسحق بن سعيد ثنا سعيد بن عمرو قال اتى عبد الله بن عمرو بن الزبير
وهو جالس في الحجر فقال يا ابن الزبير اياك والالحاد في الحرم فاني اشهد لسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها قال فانظر
لا يكون هو لم يخرجه احد من اصحاب الكتب من هذين الوجهين واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك
بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل
ضامر يأتين من كل فج عميق هذا فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله واشرك به من قريش في البقعة التي
اسست من اول يوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له فذكر تعالى انه بوأ ابرهيم في
مكان البيت اي ارشده اليه وسلم له واذن له في بنائه واستدل به كثير ممن قال ان ابرهيم
عليه السلام هو اول من بنى البيت العتيق وانه لم يبن قبله كما ثبت في الصحيحين عن ابي ذر قلت
يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال بيت المقدس قلت كم بينهما
قال اربعون سنة وقد قال الله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات
بينات مقام ابرهيم الآية وقال تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين و
العاكفين والركع السجود اي اجعله خالصا لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له فالطائف به
معروف وهو اخص العبادات عند البيت فانه لا يفعل بقعة من الارض سواها والقائمين اي في الصلوة
ولهذا قال والركع السجود فقرن الطواف بالصلوة لانهما لا يشرعان الا مختصين بالبيت فالطواف عنده
والصلوة اليه في غالب الاحوال الا ما استثني من الصلوة عند اشتباه القبلة وفي الحرب وفي
النافلة في السفر والله اعلم وقوله واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس داعيا لهم الى الحج الى
هذا البيت الذي امرك ببنائه فذكر انه قال يا رب وكيف ابلغ الناس وصوتي لا ينفذهم فقيل ناد وعلينا
البلاغ فقام على مقامه وقيل على الحجر وقيل على الصفا وقيل على ابي قبيس وقال يا ايها الناس
ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فيقال ان الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت ارجاء الارض واسمع من في
الارحام والاصلاب واجابه كل شيء سمعه من حجر او مدر او شجر ومن كتب الله انه يحج الى يوم القيامة
لبيك اللهم لبيك هذا مضمون ما روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف
والله اعلم اوردها ابن جرير وابن ابي حاتم مطولة وقوله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق
قد يستدل بهذه الآية من ذهب من العلماء الى ان الحج ماشيا لمن قدر عليه افضل من الحج راكبا
لانه قدمهم في الذكر فدل على الاهتمام بهم وقوة همهم وشدة عزمهم وقال وقيح عن ابي العميس عن
ابي طلحة بن محمد بن كعب عن ابن عباس قال ما اسأت على شيء الا انا وددت اني كنت حججت ماشيا
والذي عليه الاكثرون ان الحج راكبا مع كمال قوته عليه السلام وقوله يأتين من كل فج عميق يعني طريق
كما قال وجعلنا فيها فجاجا سبلا وقوله عميق اي بعيد قاله مجاهد وعطاء والسدي وقتادة ومقاتل ابن
حيان والثوري وغير واحد وهذه الآية كقوله تعالى اخبارا عن ابرهيم حيث قال في دعائه فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم فليس احد من اهل الاسلام الا وهو يحن الى رؤية الكعبة والطواف
فالناس يقصدونها في سائر الجهات والاعمال ٥

يشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق قال ابن عباس ليشهدوا منافع لهم قال منافع الدنيا والآخرة اما منافع الآخرة فرضوان الله واما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات وكذا قال مجاهد وغيره واحد انها منافع الدنيا والآخرة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقوله ويذكروا اسم الله في ما رزقهم من بهيمة الانعام قال شعبة وهشيم عن ابن بشر عن سعيد عن ابن عباس الايام المعلومات ايام العشر وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم وروى مثله عن ابي موسى الاشعري ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك وعطاء الخراساني وابراهيم النخعي وهو مذهب الشافعي والمشهور عن احمد بن حنبل قال البخاري حدثنا محمد بن عرعرة نا شعبة عن سليمان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما العمل في ايام افضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل يخرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء ورواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة نحوه وقال الترمذي حديث حسن غريب صحيح وفي الباب عن ابن عمر وابي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر قلت وقد عضدت هذه الطرق وافردت لها جزءا على حدة فمن ذاك ما قال الامام احمد نا عثمان انا ابو عوانة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه العمل فيهن من هذه الايام العشر فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد وروى من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عمر وقد روى احمد عن جابر مرفوعا ان هذا هو العشر الذي اقسم الله به في قوله والفجر وليال عشر وقال بعض السلف انه المراد بقوله واتممناها بعشر وفي سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم هذه العشر وكان ابن عمر وابو هريرة يخرجان الى السوق في ايام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما وهذه العشر تشتمل على يوم عرفة الذي ثبت في صحيح مسلم عن ابي قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة الذي ثبت في صحيح مسلم فقال احتسب على الله ان يكفر السنة الماضية والآتية وتشتمل على يوم النحر الذي هو يوم الحج الاكبر وقد ورد في حديث انه افضل الايام عند الله وبالجملة فهذا العشر قد قيل انه افضل ايام السنة كما نطق به الحديث فضلا كبيرا على عشر رمضان الاخير لان هذا يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صلوة وصيام وصدقة وعمرة وغير هذا باختصاصه بالاذان فرض الحج فيه وقيل ذاك افضل لاشتماله على ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وتوسط آخرون فقالوا ايام هذا افضل وبالعكس ذاك افضل وبهذا اجتمع شمل الادلة والله اعلم قول ثان في الايام المعلومات وقال الحكم عن مقسم عن ابن عباس الايام المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده ويروى هذا عن ابن عمر وابراهيم النخعي وابيه ذهب احمد بن حنبل في رواية عنه قول ثالث قال ابن ابي حاتم نا ابي ثنا علي بن المديني نا يحيى بن سعيد نا ابن عجلان حدثني نافع ان ابن عمر كان يقول الايام المعلومات والمعدودات ثلثة ايام بعد يوم النحر هذا باسناد صحيح اليه وقاله السدي وهو مذهب الامام مالك بن انس وبعضد هذا القول والذي قبله قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني به ذكر الله عند ذبحها قول رابع انها يوم عرفة ويوم النحر ويوم آخر بعده وهو مذهب ابي حنيفة و

قال ابن

قال ابن وهب حدثني ابن زيد بن اسلم عن ابيه انه قال المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق و
قوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الابل والبقر والغنم كما فصلها تعالى في سورة الانعام وانما سماها بهيمة ازواج
الآية وقوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير استدل بهذه الآية من ذهب الى وجوب الاكل من الاضاحي
وهو قول غريب والذي عليه الاكثرون انه من باب الرخصة او الاستحباب كما ثبت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما نحر بدنه امر من كل بدنة ببضعة فطبخ فاكل من لحمها وحسى من مرقها وقال عبد الله بن وهب
قال لي ملك ان ياكل من صحيته لان الله يقول فكلوا منها قال ابن وهب وسالت الليث فقال لي
مثل ذلك وقال سفيان الثوري عن منصور عن ابرهيم فكلوا منها قال كان المشركون لا ياكلون من ذبايحهم
فرخص للمسلمين فمن شاء اكل ومن شاء لم ياكل وروى عن مجاهد وعطاء نحو ذلك قال سفيان عن حصين عن
مجاهد في قوله فكلوا منها قال ذلك اذا حللتم فاصطادوا واذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
وهذا اسناد ابن جرير في تفسيره واستدل من نصر القول القديم بان الاضاحي تصدق منها بالنصف لقوله
في هذه الآية فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فجزاها نصفين نصف للضحي ونصف للفقراء والقول
الآخر انها تجزا ثلثة اجزاء ثلث له وثلث هديه وثلث يتصدق به لقوله في الآية الاخرى فكلوا
منها واطعموا القانع والمعتر وسياتي الكلام عليها عند ان شاء الله وبه الثقة وقوله البائس
الفقير قال عكرمة هو المضطر الذي عليه البوس المتعفف وقال مجاهد هو الذي لا يبسط يده وقال
قتادة هو الزمن وقال مقاتل بن حيان هو الضرير وقوله ثم ليقضوا تفثهم قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس هو وضع الاحرام من حلق الراس ولبس الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك وهكذا روى عطاء ومجاهد عنه وكذا قال عكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقال عكرمة عن ابن عباس ثم ليقضوا
تفثهم قال النسك المناسك وقوله وليوفوا نذورهم نذر الحج والهدي وما نذر الانسان من شيء يكون في
الحج وقال ابرهيم بن ميسرة عن مجاهد وليوفوا نذورهم قال الذبائح وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد
ليوفوا نذورهم كل نذر في الحج وقال عكرمة وليوفوا نذورهم قال جمعهم وكذا روى الامام بن ابي حاتم
ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان في قوله وليوفوا نذورهم قال نذور الحج فكل من دخل بالحج فعليه من العمل
فيه الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وعرفة والمزدلفة ورمي الجمار على ما امر وبه وروى عن مالك
نحو هذا وقوله وليطوفوا بالبيت العتيق فان اخر المناسك الطواف بالبيت غالبا وهكذا صنع رسول
صلى الله عليه وسلم فانه لما رجع الى منى يوم النحر بدا برمي جمرة العقبة رماها بسبع حصيات ثم نحر هديه وحلق
راسه ثم افاض فطاف بالبيت وفي الصحيحين عن ابن عباس انه قال امر الناس ان يكون اخر عهدهم
بالبيت الا انه خفف عن المراة الحايض وقوله بالبيت العتيق قد استدل لمن ذهب الى انه يجب
الطواف من وراء الحجر لانه من اصل البيت الذي بناه ابرهيم وان كانت قريش قد اخرجوه من البيت
حين قصرت بهم النفقة ولهذا طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر واخبرهم ان الحجر من البيت
ولم يستلم الركنين الشاميين لانهما لم يتما على قواعد ابرهيم التحقيقية ولهذا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابي
ابي عمر العدني ثنا سفيان عن هشام بن حجير عن رجل عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وليطوفوا
بالبيت العتيق طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراءه وقال قتادة عن الحسن البصري في قوله

وليطوفوا بالبيت العتيق قال لانه اول بيت وضع للناس وكذا قال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وعن عكرمة انه قال انما سمي البيت العتيق لانه اعتق يوم الغرق زمان نوح وقال ضعيف انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار قط وقال ابن لهيعة صحيح وليث عن مجاهد اعتق من الجبابرة ان يسلطوا عليه وكذا قال قتادة وقال حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد لانه لم يرده احد بسوء الا هلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن الزبير قال انما سمي البيت العتيق لان الله اعتقه من الجبابرة وقال الترمذي نا محمد بن اسمعيل وغير واحد قالوا نا عبد الله بن صالح اخبرني الليث عن عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن سهل المحاربي عن عبد الله بن صالح به وقال ان كان صحيحا وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ثم رواه من وجه آخر عن الزهري مرسلا ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق يقول تعالى هذا الذي امرناه به من الطاعات في اداء المناسك وما لنا عليها من الثواب الجزيل ومن يعظم حرمات الله اي ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون انكفاعا بها عظيما في نفسه فهو خير له عند ربه اي فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل فكما يكافأ على فعل الطاعات ثواب جزيل واجر كبير كذلك على ترك المحرمات واجتناب المحظورات قال ابن جرير قال مجاهد في قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله قال الحرمة مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها وكذا قال ابن زيد وقوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم اي احللنا لكم جميع الانعام وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله الا ما يتلى عليكم اي من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم الآية قال ذلك ابن جرير وحكاه عن قتادة وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور من ههنا لبيان الجنس اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقرن الشرك بالله بقول الزور كقوله انما حرم عليكم الميتة ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وثبت في شهادة الزور في الصحيحين عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وقال الامام احمد نا مروان بن معوية الفزاري انا سفيان بن زياد عن فائد بن فضالة عن ايمن بن خريم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا ثم قرأ واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وكذا رواه الزهري عن احمد بن منيع عن مروان بن معوية به ثم قال غريب انما نعرفه من حديث سفيان بن زياد وقد اختلف عنه في رواية هذا الحديث ولا نعرف الا من ابن خريم بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ايضا نا محمد بن عبيد نا سفيان العصفري عن ابيه عن حبيب بن النعمان الاسدي عن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله عز وجل ثم تلا هذه الاية واجتنبوا قول الزور حنفاء لله

غير مشركين به وقال سفيان الثوري عن عاصم بن ابي النجود عن وائل بن ابي بكرة عن ابن مسعود انه
قال يعدل شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ هذه الاية وهو حنفاء لله اي مخلصين له الدين تخر فمن عن
الباطل قصدا الى الحق ولهذا قال غير مشركين به ثم ضرب للمشرك مثلا في ضلاله وهلاكه وبعده عن
الهدى فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي تقطعه الطيور في الهواء او تهوي به الريح في
مكان سحيق اي بعيد سحيق لمن هوى فيه ولهذا جاء في حديث البراء ان الكافر اذا توفته ملئكة الموت
وصعدوا بروحه الى السماء فلا تفتح له ابواب السماء بل تطرح روحه طرحا من هناك ثم قرأ هذه الاية وقد
تقدم الحديث في سورة ابراهيم بحروفه والناظر وطرقه وقد ضرب تعالى للمشرك مثلا في آخر سورة الانعام
وهو قوله قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى ه
الاية ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت
العتيق يقول تعالى هذا ومن يعظم شعائر الله اي اوامره فانها من تقوى القلوب ومن ذلك
يعظم الهدايا والبدن كما قال الحكم عن مقسم عن ابن عباس يعظمها باستسمانها واستحسانها وقال ابن
ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج ما حفص بن غياث عن ابن ابي ليلى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن
عباس ذلك ومن يعظم شعائر الله قال الاستسمان والاستحسان والاستعظام وقال ابو امامة بن سهل
كنا نسمن الاضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون رواه البخاري وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحى بكبشين املحين اقرنين وعن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبش اقرن
فحل يأكل في سواد ويمشي في سواد ويبرك في سواد رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن
الا ان في متن سواد في بطنه سواد وفي سنن ابن ماجه عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين عظيمين سمينين
اقرنين املحين موجوءين قيل هما الخصيان وقيل اللذان رض خصياهما ولم يقطعهما والله اعلم وعن علي
رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن وان لا نضحي
بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقا ولا خرقا رواه احمد وابو داود والنسائي وصححه الترمذي ولم يذكر فيه قال علي رضي الله
صلى الله عليه وسلم ان نضحي باعضب القرن والاذن قال سعيد بن المسيب العضب النصف فاكثر
وقال بعض اهل اللغة ان كسر قرنها الا يصل في قصها فاما العضب فهو كسر الاسفل وعضب الاذن قطع
بعضها وعند الشافعي ان الصحية بذلك مجزئة لكن تكره وقال احمد لا يجزي الاضحية باعضب القرن
والاذن لهذا الحديث وقال مالك ان كان الدم تسيل من القرن لم تجزي والا اجزأ والله اعلم
واما المقابلة التي قطع مقدم اذنها والمدابرة من مؤخر اذنها والشرقا في الاذن شقت اذنها
طولا قال الشافعي والاصمعي قالا والخرقا التي خرقت السمة اذنها خرقا مدورا والله اعلم وعن البراء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع لا يجزين في الاضاحي العوراء البين عورها والمريضة البين
مرضها والعرجاء البين ضلعها والكبيرة التي لا تنقي رواه احمد وابو داود والنسائي وصححه الترمذي وزاد البيهقي
تنقص اللحم لضعفها وعجزها عن استكمال الرعي لان الشاة تستوفيها الى المرعى فلهذا لا يجزي الصحية
بها عند الشافعي وغيره من الائمة كما هو ظاهر الحديث واختلف قول الشافعي في المريضة مرضا يسيرا

تخطفه الطير اي تستلبه

على قولين وروى ابو داود عن عتبة بن عبد السلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المصفرة
والمستاصلة والبخقاء والمشبعة والكسيرة فالمصفرة قيل الهزيلة وقيل المستاصلة الاذن والمستاصلة
مكسورة القرن والبخقاء هي العوراء والمشبعة التي لا تزال تسع خلف الغنم ولا تتبع لضعفها والكسيرة
العرجاء فهذه العيوب كلها مانعة من الاجزاء فاما ان طرا العيب بعد تعيين الاضحية فانه لا يضر عند الشافعي
خلافا لابي حنيفة وقد روى الامام احمد عن ابي سعيد قال اشتريت كبشا اضحي به فعدا الذيب فاخذ الالية
فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضح به ولهذا في الحديث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نستشرف العين والاذن اي ان تكون الهدية والاضحية سمينة حسنة ثمينة كما رواه الامام
احمد وابو داود عن عبد الله بن عمر قال اهدى عمر نجيبا فاعطى بها ثلثمائة دينار فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اهديت نجيبا فاعطيت بها ثلثمائة دينار افابيعها واشتري بثمنها
بدنا قال لا انحرها اياها وقال الضحاك عن ابن عباس البدن من شعائر الله وقال محمد بن ابي
موسى الوقوف ومزدلفة والجمار والرمي والحلق والبدن من شعائر الله وقال ابن عمر اعظم الشعائر
البيت وقوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال مقسم عن ابن عباس في قوله لكم فيها منافع الى اجل
مسمى قال الركوب واللبن والولد فاذا سميت بدنة او هديا ذهب ذلك وكذا قال عطاء والضحاك و
قتادة وعطاء الخراساني وغيرهم وقال اخرون بل له ان ينتفع بها وان كانت هديا اذا احتاج الى ذلك
كما ثبت في الصحيحين عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة قال اركبها
قال انها بدنة قال اركبها ويحك في الثانية او الثالثة وفي رواية لمسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اركبها بالمعروف اذا الجئت اليها وقال شعبة عن زهير بن ابي ثابت الاعمى عن
المغيرة بن حذيف عن علي انه راى رجلا يسوق بدنة ومعها ولدها فقال لا تشرب من لبنها الا ما فضل
عن ولدها فاذا كان يوم النحر فاذبحها وولدها وقوله ثم محلها الى البيت العتيق اي محل الهدي
وانتهاؤه الى البيت العتيق وهو الكعبة كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة وقال والهدي معكوفا ان
يبلغ محله وقد تقدم الكلام على معنى البيت العتيق قريبا ولله الحمد وقال ابن جريج عن عطاء كان
ابن عباس يقول كل من طاف بالبيت فقد حل قال الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ۝
ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
يخبر تعالى انه لم يزل ذبح المناسك واراقة الدماء على اسم الله مشرعا في جميع الملل قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس لكل امة جعلنا منسكا قال عيدا وقال عكرمة ذبحا وقال زيد بن اسلم في قوله
لكل امة جعلنا منسكا انها مكة لم يجعل الله لامة قط منسكا غيرها ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام كما ثبت في الصحيحين عن انس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين فسمى
وكبر ووضع رجله على صفاحهما وقال الامام احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هرون انا سلام بن مسكين عن عائذ
الله المجاشعي عن ابي داود وهو رفيع بن الحرث عن زيد بن ارقم قال قلت او قالوا يا رسول الله ما هذه
الاضاحي قال سنة ابيكم ابرهيم قالوا ما لنا منها قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من

الصوف

الصوف حسنة اخرجه الامام ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة في سننه من حديث سلام بن مسكين به
وقوله فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين اي معبودكم واحد وان تنوعت شرايع الانبياء ونسخ بعضها
بعضا فالجميع يدعون الى عبادة الله وحده لا شريك له وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلهذا قال فله اسلموا اي اخلصوا واستسلموا لحكمه وطاعته وبشر
المخبتين قال مجاهد المطمئنين وقال الضحاك وقتادة المتواضعين وقال السدي الوجلين وقال عمرو بن
اوس المخبتين الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الثوري المخبتين المطمئنين من الراضين بقضاء
الله المستسلمين له واحسن ما يفسر بما بعده وهو قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت منه
قلوبهم والصابرين على ما اصابهم اي من المصايب قال الحسن البصري والله لتصبرن او لتهلكن والمقيمي
الصلوة قرا الجمهور بالاضافة السبعة وبقية العشرة ايضا وقرا ابن السميع والمقيمين الصلوة بالنصب
وعن الحسن البصري والمقيمي الصلوة وانما حذفت النون تخفيفا ولو حذفت للاضافة لوجب خفض الصلوة
ولكن على سبيل القرب فنصبت اي المؤدين حق الله فيما اوجب عليهم من اداء فرايضه ومما رزقناهم
ينفقون اي وينفقون ما اتاهم الله من طيب الرزق على اهلهم وارقائهم وقراباتهم وفقرائهم ومحاويجهم
ويحسنون الى خلق الله مع محافظتهم على حدود الله وهذه بخلاف صفات المنافقين فانهم بالعكس
من هذا كله كما تقدم تفسيره في سورة براءة والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم
الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم
تشكرون يقول تعالى ممتنا على عبيده فيما خلق لهم من البدن وجعلها من شعائره وهو انه
جعلها يهدى الى بيته الحرام بل هي افضل ما يهدى كما قال تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الهدى ولا القلائد
ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وقال ابن جريج قال عطاء في قوله والبدن
جعلناها لكم من شعائر الله قال البقرة والبعير وكذا روي عن ابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن البصري
وقال مجاهد انما البدن الابل قلت اما اطلاق البدنة على البعير فمتفق عليه واختلفوا في صحة اطلاق البدنة
على البقرة على قولين اصحهما انه يطلق عليها ذلك مشروعا كما صح في الحديث ثم جمهور العلماء على انه تجزي
البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة كما ثبت به الحديث عند مسلم من رواية جرير بن عبد الله وغيره قال امرنا
رسول الله ان نشرك في الاضاحي البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال اسحق بن راهويه وغيره بل
تجزي البقرة عن سبعة والبعير عن عشرة وقد ورد به حديث في مسند الامام احمد وسنن النسائي وغيرهما
فالله اعلم وقوله لكم فيها خير اي ثواب في الدنيا والآخرة وعن سليمان بن يزيد الكعبي عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله قال ما عمل ابن ادم يوم النحر عملا احب الى الله من هراقة
دم وانه ليأتي يوم القيامة بقرونها واظلافها واشعارها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع
الى الارض فطيبوا بها نفسا رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وقال سفيان الثوري كان ابو حازم يستدين
ويسوق البدن فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انفقت الرزق في شيء افضل من نحيره في يوم عيد رواه الدار
قطني في سننه وقال مجاهد لكم فيها خير قال اجر ومنافع وقال ابرهيم النخعي يركبها ويحلبها اذا احتاج اليها

وقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن جابر بن عبد الله قال صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاضحى فلما انصرف اتي بكبش فذبحه فقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عني
وعمن لم يضح من امتي رواه احمد وابو داود والترمذي وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن
ابن عباس عن جابر قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين في يوم عيد فقال حين وجههما وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم منك ولك وعن محمد وامته ثم سمى الله و
كبر وذبح وعن علي بن الحسين عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ضحى اشترى كبشين
املحين فاذا صلى وخطب الناس اتي باحدهما وهو قائم في مصلاه فذبحه بنفسه بالمدينة ثم يقول اللهم هذا
عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بنفسه ثم يقول هذا عني
عن محمد وآل محمد فيطعمهما جميعا للمساكين ويأكل هو واهله منهما رواه احمد وابن ماجه وقال الاعمش
عن ابي ظبيان عن ابن عباس في قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف قال قياما على ثلاث قوائم
معقولة يدها اليسرى يقول بسم الله والله اكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك وكذلك روى مجاهد وعلي بن ابي طلحة
والعوفي عن ابن عباس نحو هذا وقال ليث عن مجاهد اذا علقت رجلها اليسرى قامت على ثلث وروى ابن ابي نجيح
عنه نحوه وقال الضحاك يعقل يدا واحدة فتكون على ثلثة وفي الصحيحين عن ابن عمر انه اتى على رجل قد اناخ
بدنته وهو ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة ابي القسم صلى الله عليه وسلم وعن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون البدن معقولة اليسرى قائمة على ما بقي من قوائمها رواه ابو داود
وقال ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار ان سالم بن عبد الله قال لسليمان بن عبد الملك وقف من
شقها الايمن وانحر من شقها الايسر وفي صحيح مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع قال فيه فنحر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده ثلثا وستين بدنة جعل يطعنها بحربة في يده وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
قال في حرف ابن مسعود صوافن قال معقولة ومن قراها صواف قال تصف بين يديها وقال طاوس
والحسن وغيرهما فاذكروا اسم الله عليها صوافي يعني خالصة لله عز وجل وكذا رواه مالك عن الزهري
وقال عبد الرحمن بن زيد صوافي ليس فيها شرك كشرك الجاهلية لاصنامهم وقوله فاذا وجبت جنوبها
قال ابن ابي نجيح عن مجاهد يعني سقطت الى الارض وهو رواية عن ابن عباس وكذا قال مقاتل بن حيان
وقال العوفي عن ابن عباس فاذا وجبت جنوبها يعني نحرت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فاذا وجبت
جنوبها يعني ماتت وهذا القول هو مراد ابن عباس ومجاهد فانه لا يجوز الاكل من البدنة اذا نحرت حتى تموت
وتبرد حركتها وقد جاء في حديث مرفوعا ولا تعجلوا النفوس ان تزهق وقد رواه الثوري في جامعه عن ايوب
عن يحيى بن ابي كثير عن فرافصة الحنفي عن عمر بن الخطاب انه قال ذلك ويؤيده حديث شداد
بن اوس في صحيح مسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة فاذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليحد احدكم شفرته وليرح
ذبيحته وعن ابي واقد الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية فهو
ميتة رواه احمد وابو داود والترمذي وصححه وقوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال بعض الناس
قوله فكلوا منها امرا باباحة وقال مالك يستحب ذلك وقال غيره يجب وهو وجه لبعض الشافعية واختلف في

المراد بالقانع والمعتر فقال العوفي عن ابن عباس القانع المستغني بما اعطيته وهو في بيته والمعتر الذي يتعرض لك وليم بك ان تعطيه من اللحم ولا يسأل وكذا قال مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس القانع المتعفف والمعتر السائل وبهذا قول قتادة وابراهيم النخعي ومجاهد في رواية عنه وقال ابن عباس وعكرمة وزيد بن اسلم والحسن البصري وابن الكلبي وسفيان بن حيان ومالك بن انس القانع هو الذي يقنع اليك ويسألك والمعتر الذي يعتريك يطمع ولا يسألك وبهذا النظم حسن وقال سعيد بن جبير القانع هو السائل قال سمعت قول الشماخ لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع ع قال فغني من السؤال وبه قال ابن زيد وقال زيد بن اسلم القانع المسكين الذي يطوف والمعتر الصديق والضيف الذي يزورك وهو رواية عن ابنه عبد الرحمن بن زيد ايضا وعن مجاهد ايضا القانع جارك الغني الذي يقعد في بيتك والمعتر الذي يعتريك من الناس وعنه ان القانع هو الطامع والمعتر هو الذي يعتر بالبدن من غني او فقير وعن عكرمة نحوه وعنه القانع اهل مكة واختار ابن جرير ان القانع هو السائل لانه اقنع بيده اذا رفعها للسؤال والمعتر من الاعتراء وهو الذي يتعرض لاكل اللحم وقد احتج بهذه الاية الكريمة من ذهب من العلماء الى ان الاضحية تجزئ ثلثا اجزاء ثلث لصاحبها يأكله وثلث يهديه لاصحابه وثلث تصدق به على الفقراء لانه تعالى قال فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس اني نهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلث فكلوا وادخروا ما بدا لكم وفي رواية فكلوا وادخروا وتصدقوا وفي رواية فكلوا منها واطعموا وتصدقوا والقول الثاني ان المضحي يأكل النصف ويتصدق بالنصف لقوله في الاية المعتمدة فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ولقوله في الحديث فكلوا وادخروا وتصدقوا فان اكل الكل فقد قيل لا يضمن به شيئا وبه قال ابن سريج من الشافعية وقال بعضهم يضمن كلها بمثلها او قيمتها وقيل يضمن نصفها وقيمتها وقيل ادنى اجزائها والمشهور من مذهب الشافعي واما الجلود ففي مسند احمد عن قتادة بن نعمان في حديث الاضاحي فكلوا وتصدقوا واستمتعوا بالجلود ولا تبيعوها ومن العلماء من رخص في بيعها ومنهم من قال تقاسم الفقراء فيها والله اعلم سئل عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فنحر فمن فعل فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم يقدمه لاهله ليس من النسك في شيء اخرجاه فلهذا قال الشافعي وجماعة من العلماء ان اول وقت ذبح الاضحى اذا طلعت الشمس يوم النحر مضى قدر صلوة العيد والخطبتين وزاد احمد وان يذبح الامام بعد ذلك لما جاء في صحيح مسلم وان لا يذبحوا حتى يذبح الامام وقال ابو حنيفة اما اهل السواد من القرى ونحوها فلهم ان يذبحوا بعد طلوع الفجر اذا صلوة العيد تشرع عندهم واما اهل الامصار فلا يذبحوا حتى يصلي الامام والله اعلم ثم قيل لا تشرع الذبح الا يوم النحر عنده وحده وقيل يوم النحر لاهل الامصار لعسر الاضاحي عندهم واما اهل القرى فيوم النحر وايام التشريق بعده وبه قال سعيد بن جبير وقيل يوم النحر ويوم بعده للحج وقيل ويومان بعده وبه قال احمد وقيل يوم النحر وثلثة ايام التشريق بعده وبه قال الشافعي لحديث جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايام التشريق كلها ذبح رواه احمد وابن حبان وقيل ان وقت الذبح يمتد الى اخر يوم ذي الحجة وبه قال ابراهيم النخعي وابو سلمة بن عبد الرحمن وهو قول غريب وقوله كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون يقول تعالى من اجل هذا سخرنا لكم اي ذللنا لكم جعلناها منقادة لكم خاضعة ان شئتم ركبتم وان شئتم حلبتم وان شئتم ذبحتم كما قال تعالى

اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها
منافع ومشارب افلا يشكرون وقال في هذه الاية الكريمة كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر
المحسنين يقول تعالى انما شرع لكم تعالى نحر هذه الهدايا والضحايا لتذكروه عند ذبحها فانه
الخالق الرازق لا انه ينال شيء من لحومها ولا دمائها فانه تعالى هو الغني عما سواه وقد كانوا في جاهليتهم
اذا ذبحوها لاهليهم وضعوا عليها من لحوم قرابينهم ونضحوا عليها من دمائها فقال تعالى لن ينال الله لحومها و
لا دماؤها وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا ابرهيم بن المختار عن ابن جريج قال كان
اهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الابل ودمائها فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق ان
ننضح فانزل الله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي يتقبل ذلك ويجزي عليه كما جاء في
الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى الوانكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وما جاء في الحديث ان الصدقة
لتقع في يد الرحمن قبل ان تقع في يد السائل وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان تقع الى الارض كما
تقدم في الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه عن عائشة مرفوعا فمعناه انه سيق لتحقيق القبول من الله
لمن اخلص في عمله وليس له معنى يتبادر عند العلماء المحققين سوى هذا والله اعلم وقال وكيع عن يحيى بن مسلم
بن الضحاك سالت عامرا الشعبي عن جلود الاضاحي فقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ان شئت فبع وان شئت
فامسك وان شئت فتصدق وقوله كذلك سخرها لكم من اجل ذلك سخر لكم البدن لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموه
كما هداكم لدينه وشرعه وما يحبه ويرضاه ونهاكم عن فعل ما يكرهه ويأباه وقوله وبشر المحسنين اي في عملهم القائمين
بحدود الله المتبعين ما شرع لهم المصدقين الرسول فيما ابلغهم وجاءهم به من عند ربه عز وجل مسئلة قد ذهب
ابو حنيفة ومالك والثوري الى القول بوجوب الاضحية على من ملك نصابا وزاد ابو حنيفة اشتراط الاقامة ايضا
واحتج لهم بما رواه احمد وابن ماجه باسناد رجال كلهم ثقات عن ابي هريرة مرفوعا من وجد سعة فلم يضح فلا
يقربن مصلينا على ان فيه غرابة واستنكره احمد بن حنبل وقال ابن عمر اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر
سنين يضحي رواه الترمذي وقال الشافعي واحمد لا تجب الاضحية بل هي مستحبة لما جاء في الحديث ليس في
المال حق سوى الزكوة وقد تقدم انه عليه السلام ضحى عن امته فاسقط ذلك وجوبها عنهم وقال ابو شريحة كنت
جارا لابي بكر وعمر فكانا لا يضحيان خشية ان يقتدي الناس بهما وقال بعض الناس الاضحية سنة كفاية
اذا قام واحد من اهل دار او محلة او بيت سقطت عن الباقين لان المقصود اظهار الشعار وقد روى الامام
احمد واهل السنن وحسنه الترمذي عن مخنف بن سليم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعرفات
على كل اهل بيت في كل عام اضحاة وعتيرة هل تدرون ما العتيرة هي التي يدعونها الرجبية وقد تكلم في اسناده
وقال ابو ايوب كان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة الواحدة عنه وعن اهل بيته
فياكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصار كما ترى رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وكان عبد الله بن هشام
يضحي بالشاة الواحدة عن جميع اهله رواه البخاري واما مقدار سن الاضحية فقد روى مسلم عن جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذبحوا الا مسنة الا ان يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضان ومن ههنا
ذهب الزهري الى ان الجذع لا يجزي وقابله الاوزاعي فذهب الى ان الجذع يجزي من كل جنس وهما غريبان

وقال

وقال الجمهور انما يجزى من كل جنس الثني من الابل والبقر والمعز والجذع من الضان فاما الثني من الابل
فهو الذي له خمس سنين ودخل في السادسة ومن البقر ماله سنتان ودخل في الثالثة وقيل ماله ثلث
ودخل في الرابعة ومن المعز ماله سنتان واما الجذع من الضان فقيل ماله سنة وقيل عشرة اشهر وقيل
ثمانية وقيل ستة اشهر وهو اقل ما قيل في سنه وما دونه فهو حمل والفرق بينهما ان الحمل شعره وظهره قايم
والجذع شعر ظهره نايم قد انفرق صدغين والله اعلم ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان
كفور يخبر تعالى انه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وانابوا اليه شر الاشرار وكيد الفجار و
يحفظهم ويكلؤهم وينصرهم كما قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا وقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اي لا يحب من عباده
من اتصف بهذا وهو الخيانة في العهود والمواثيق لا يفي بما قال والكفر الجحد للنعم فلا يعرف بها
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان
يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله
كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز قال العوفي عن ابن عباس نزلت في محمد واصحابه حين اخرجوا من
المدينة وقال غير واحد من السلف كابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان
وقتادة وغيرهم هذه اول آية نزلت في الجهاد واستدل بهذه الاية بعضهم على ان السورة مدنية وقاله مجاهد
والضحاك وقتادة وغير واحد وقال ابن جرير حدثني يحيى بن داود الواسطي ثنا اسحق بن يوسف عن سفيان
عن الاعمش عن مسلم هو البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن قال ابن عباس فانزل الله عز وجل اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال ابو بكر رضي الله عنه فعرفت انه سيكون قتال
ورواه الامام احمد عن اسحق بن يوسف الازرق به وزاد قال ابن عباس وهي اول آية نزلت في
القتال ورواه الترمذي والنسائي في التفسير من سننيهما وابن ابي حاتم من حديث اسحق بن يوسف زاد
الترمذي ووكيع كلاهما عن سفيان الثوري به وقال الترمذي حسن وقد رواه غير واحد عن الثوري وليس فيه
ابن عباس وقوله وان الله على نصرهم لقدير اي هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد
من عباده ان يبذلوا جهدهم في طاعته كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا
الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض
والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم و
يتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم وقال ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
وقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم والآيات في هذا كثيرة ولهذا قال وان الله
على نصرهم لقدير ولهذا قال ابن عباس في قوله وان الله على نصرهم لقدير وقد فعل وانما شرع تعالى الجهاد
في الوقت الاليق به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر المسلمين وهم اقل من العشر بقتال
الباقين لشق عليهم ولهذا لما بايع اهل يثرب ليلة العقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا نيفا وثمانين

قالوا يا رسول الله الا نيل على اهل الوادي يعنون اهل مني فيلتهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لم اومر بهذا فلما ابى المشركون واخرجوا النبي صلى الله عليه سن بن اظهرهم وحتوا ابتغلة وسردوا
اصحابه شذر مذر فذهب بعضهم طايفة الى الحبشة وآخرون الى المدينة فلما استقروا بالمدينة ووفاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجمعوا عليه وقاموا بنصره وصارت لهم دار اسلام ومعقلا يلجاون اليه شرع الله
جهاد الاعداء فكانت هذه الآية اول ما نزل في ذلك فقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق قال العوفي عن ابن عباس اخرجوا من مكة
الى المدينة بغير حق يعني محمدا واصحابه الا ان يقولوا ربنا الله اي ما كان لهم الى قومهم اساءة ولا كان لهم
ذنب الا انهم وحدوا الله وعبدوه لا شريك له وهذا استثناء منقطع بالنسبة الى ما في نفس الامر واما عند المشركين
فهو اكبر الذنوب كما قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم وقال تعالى في قصة اصحاب الاخدود
وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد ولهذا قال الملا من المشركين يخرجون نبينا فنحن ونتولون
اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزل سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا يقول ابينا بهاصوته ثم قال تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض اي لولا انه يدفع عن قوم بقوم وكيف شرورا ناس عن غيرهم بما خلقه ويقدره من
من الاسباب لفسدت الارض واهلك القوي الضعيف لهذمت صوامع وهي المعابد الصغار للرهبان
قاله ابن عباس ومجاهد وابو العالية وعكرمة وغيرهم وقال قتادة هي معابد الصابئين وفي رواية عنه صوامع
المجوس وقال مقاتل بن حيان هي البيوت التي على الطرق وبيع هي اوسع منها واكثر عابدين فيها وبيع للنصارى
ايضا قاله ابو العالية وقتادة والضحاك وابن صخر ومقاتل ابن حيان وخصيف وغيرهم وبيعكى بن جرير عن مجاهد
وغيره انها كنايس اليهود وحكى ابن جرير عن مجاهد وغيره انها البدي عن حدثه عن ابن عباس انها
كنايس ومجاهد انما قال هي الكنايس والله اعلم وقوله وصلوات قال العوفي عن ابن عباس الصلوات
الكنايس وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة انها كنايس اليهود وهم يسمونها صلواثا وحكى السدي عمن
حدثه عن ابن عباس انها كنايس اليهود وقال ابو العالية وغيره الصلوات معابد الصابئين معابد الصابئين
وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد الصلوات مساجد لا اهل الكتاب ولا اهل الاسلام بالطرق واما المساجد
فهي للمسلمين وقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا فقد قيل الضمير في قوله يذكر فيها عايد الى المساجد
لانها اقرب المذكورات وقال الضحاك الجميع يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال ابن جرير الصواب لهدمت
صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود وهي كنايسهم ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم
الله كثيرا لان هذا هو المستعمل المعروف في كلام العرب وقال بعض العلماء هذا ترقي من الاقل الى الاكثر
الى ان انتهى الى المساجد وهي اكثر عمارا واكثر جماعة وذوو القصد الصحيح وقوله وليضرن الله
من ينصره كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا
لهم واضل اعمالهم وقوله ان الله لقوي عزيز وصف نفسه بالقوة والعزة فقوته خلق كل شيء فقدره
تقديرا وعزته لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب بل كل شيء ذليل لديه فقير اليه ومن كان القوي العزيز
ناصره فهو المنصور وعدوه هو المقهور قال الله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم

لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله لقوي
عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد عن ايوب وهشام عن محمد
قال قال عثمان بن عفان فينا نزلت الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فاخرجنا عن ديارنا بغير حق الا ان قلنا ربنا ثم مكنا في الارض
فاقمنا الصلوة وآتينا الزكوة وامرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهي لي و
لاصحابي وقال ابو العالية هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الصباح بن سوارة الكندي
سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو يقول الذين ان مكناهم في الارض الاية ثم قال الا انها
ليست على الوالي وحده ولكنها على الوالي والمولى عليه الا انبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم و
بما للوالي عليكم منكم منه ان لكم على الوالي من ذلكم ان ياخذكم بحقوق الله عليكم وان ياخذ بعضكم من
من بعض وان يهديكم للتي هي اقوم ما استطاع وان عليكم من ذلكم الطاعة غير المبروزة ولا المستكره
بها ولا المخالف سرها علانيتها وقال عطية العوفي في هذه الاية كقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقوله ولله عاقبة الامور كقوله تعالى والعاقبة للمتقين و
قال زيد بن اسلم ولله عاقبة الامور بمنزلة ثواب ما منعوا وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير و
كاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
يقول تعالى مسليا نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم في تكذيب من خالفه من قومه وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الى
ان قال وكذب موسى اي مع ما جاء به من الآيات البينات والدلائل الواضحات فامليت للكافرين
اي انظرتهم واخرتهم ثم اخذتهم فكيف كان نكير اي فكيف كان انكاري عليهم ومعاقبتي لهم وذكر
بعض السلف انه كان بين قول فرعون لقومه انا ربكم الاعلى وبين اهلاك الله له اربعون سنة
وفي الصحيح عن ابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا
اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ٥
ثم قال تعالى وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة اي مكذبة لرسلها فهي خاوية على عروشها
قال الضحاك سقوفها اي قد خربت منازلها وتعطلت حواضرها وبئر معطلة اي يستقى منها ولا يردها
احد بعد كثرة واردها والازدحام عليها وقصر مشيد قال عكرمة يعني المبيض بالجص وروي عن علي بن
ابي طالب ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وابي المليح والضحاك نحو ذلك وقال اخرون هو المنيف
المرتفع وقال اخرون هو الشديد المنيع الحصين وكل هذه الاقوال متقاربة ولا منافاة بينها فانه لم يحم اهله
شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا احجامه ولا حصانته عن حلول باس الله بهم كما قال تعالى اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله افلم يسيروا في الارض اي بابدانهم وتفكرهم ايضا و

ذلك كاف كما قال ابن ابي الدنيا في كتابه التفكر والاعتبار ثنا هرون بن عبد الله ثنا سيار
ثنا جعفر ثنا مالك بن دينار قال اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام ان يا موسى
اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم سح في الارض فاطلب الآثار والعبر حتى تخرق النعلان وتكسر العصا
وقال ابن ابي الدنيا قال بعض الحكماء احي قلبك بالمواعظ ونوره بالتفكر وموته بالزهد وقهره باليقين
وذلله بالموت وقدره بالفناء وبصره بمجامع الدنيا وحذره صولة الدهر وخبث تقلب الايام واعرض
عليه اخبار الماضين وذكره ما اصاب من كان قبله وسيره في ديارهم وآثارهم وانظر واما فعلوا
وان حلوا وعم انتقلوا فتنظر واينما حل بالامم المكذبة من النقم والنكال فيكون لهم قلوب يعقلون
بها او آذان يسمعون بها اي فيعتبرون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور اي ليس العمى في البصر وانما العمى في البصيرة وان كانت القوة الباصرة سليمة فانها
لا تنفع في العبر ولا تدري ما الخبر ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون وكاين من قرية املي لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير ه يقول تعالى
لنبيه صلوات الله وسلامه عليه ويستعجلونك بالعذاب اي هؤلاء الكفار الملحدين المكذبين بالله وكتابه
ورسوله واليوم الآخر كما قال تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقوله ولن يخلف الله
وعده اي الذي وعد به من اقامة الساعة والانتقام من اعدائه والاكرام لاوليائه وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون اي هو تعالى لا يعجل فان مقدار الف سنة عند خلقه كيوم عنده بالنسبة اليه
حليم لعلمه بانه على الانتقام قادر وانه لا يفوته شيء وان اجل وانظر واملى ولهذا قال بعده وكاين من
قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثني عبدة
بن سليمان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل
فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام ورواه الترمذي والنسائي من حديث
الثوري عن محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابن جرير عن ابي هريرة موقوفا
فقال حدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن سهيل بن نمار قال قال
ابو هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بمقدار نصف يوم قلت وما مقدار نصف يوم
قال او ما تقرأ القرآن قلت بلى قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال ابو داود
في آخر كتاب الملاحم من سننه ثنا عمرو بن عثمان ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان عن شريح بن عبيد عن
سعيد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابي لارجو ان لا يجوز امتي عند ربها
ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد وما نصف اليوم قال خمسمائة سنة وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن
سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون قال من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض ورواه ابن جرير
عن ابن بشار عن ابن مهدي وبه قال مجاهد وعكرمة ونص عليه احمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية
وقال مجاهد في الآية كقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة

تعدون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عارم محمد بن المفضل ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من اهل الكتاب اسلم قال ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام وجعل اساسها في اليوم السابع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فقد مضت الستة الايام واتم في اليوم السابع فضل ذلك كمثل الحامل اذا دخلت شهرها في اية ولدت كان تمامها مثل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ٥ ٥ ٥ يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين طلب منه الكفار وقوع العذاب واستعجلوه به قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي انما ارسلني الله اليكم نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد وليس الي من امركم شيء انما امركم الى الله ان شاء عجل لكم العذاب وان شاء اخره عنكم وان شاء تاب على من يتوب اليه وان شاء اضل من كتب عليه الشقاوة وهو الفعال لما يشاء ويريد ويختار لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وانما انا لكم نذير مبين والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي آمنت قلوبهم وصدقوا ايمانهم باعمالهم لهم مغفرة لما سلف من سيئاتهم ومجازاة حسنة على القليل من حسناتهم قال محمد بن كعب القرظي اذا سمعت الله يقول ورزق كريم فهو الجنة وقوله والذين سعوا اي في آياتنا معاجزين قال مجاهد يظنون الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال عبد الله بن الزبير شبطين وقال ابن عباس معجزين مراغمين اولئك اصحاب الجحيم اي النار لهم الوجبة الشديد عذابها ونكالها اجارنا الله منها قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى ارض الحبشة ظنا منهم ان مشركي قريش قد اسلموا وتكلمنا من طرق كثيرة مرسلة ولم ار لها مسندة من وجه صحيح والله اعلم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو داود ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى قالوا ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فانزل الله عز وجل هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبة به نحوه وهو مرسل وقد رواه البزار في مسنده عن يوسف بن حماد عن امية بن خالد عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا بمكة سورة النجم حتى انتهى الى افرايتم اللات والعزى وذكر بقيته ثم رواه ابن ابي حاتم عن ابي العالية وعن السدي مرسلا ايضا وقال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم

يصلي عند المقام اذ نعس فالقى الشيطان على لسانه وان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى فحفظها
المشركون واخبر الشيطان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد قراها فذلت بها السنتهم فانزل الله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فدحر الله الشيطان ثم قال ابن ابي حاتم ثنا موسى بن
ابي موسى الكوفي ثنا محمد بن اسحق ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال انزلت
سورة النجم وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل آلهتنا بخير واقررناه واصحابه ولكنه لا يذكر
من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اشتد عليه ما ناله واصحابه من اذاهم وتكذيبهم واحزنه ضلالتهم فكان يتمنى هداهم فلما
انزل الله سورة النجم قال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى
القى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الله الطواغيت فقال وانهن لهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لهي التي ترتجى وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك
بمكة وذلت بها السنتهم وتباشروا بها وقالوا ان محمدا قد رجع الى دينه الاول ودين قومه فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم آخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم او مشرك غير ان الوليد بن المغيرة
كان رجلا كبيرا فرفع ملء كفه ترابا فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير ايمان ولا يقين ولم يكن المسلمون
سمعوا الذي القى الشيطان في امنية رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثهم به الشيطان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قراها في السورة فسجدوا لتعظيم آلهتهم فنسخت تلك الكلمة في الناس و
اظهرها الشيطان حتى بلغت ارض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وتحدثوا
ان اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة
على التراب على كفه وحدثوا ان المسلمين قد آمنوا بمكة فاقبلوا سراعا وقد نسخ الله ما القى الشيطان
واحكم الله اياته وحفظه الله من الفرية وقال الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد فلما بين الله قضاءه
وبراءه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم المسلمين واشتدوا عليهم وهذا ايضا
مرسل وفي تفسير ابن جرير عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام نحوه وقد رواه الحافظ ابو
بكر البيهقي في كتابه دلائل النبوة فلم يخرجه موسى بن عقبة ساقه من مغازيه نحوه قال وقد روينا عن
ابن اسحق هذه القصة قلت وقد ذكرها محمد بن اسحق في السيرة بنحو من هذا وكلها مرسلات ومنقطعات
فالله اعلم وقد ساقها البغوي في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما
بنحو من ذلك ثم سال ههنا سؤالا كيف شل هذا مع العصمة المضمونة من الله لرسوله صلوات الله و
سلامه عليه ثم حكى اجوبة عن الناس من الطفها ان الشيطان اوقع في مسامع المشركين ذلك
فتوهموا انه صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كذلك في نفس الامر بل انما كان
من صنيع الشيطان لا عن رسول الرحمان والله اعلم وهكذا تنوعت اجوبة المتكلمين عن هذا

بعد

بتقدير صحته وقد تعرض القاضي عياض رحمه الله في كتاب الشفاء لهذا واجاب بما حاصله
وقوله الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته هذا فيه تسلية له صلوات الله وسلامه عليه اي لا يهيدنك ذلك فقد اصاب مثل هذا
من قبلك من المرسلين والانبيا وقال البخاري قال ابن عباس في امنيته اذا حدث القى
الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الله ثم يحكم الله آياته قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يقول اذا حدث القى الشيطان في حديثه وقال مجاهد اذا تمنى
يعني اذا قال ويقال امنيته قراءته الا اماني يقراون ولا يكتبون قال البغوي واكثر المفسرين قالوا
معنى قوله اذا تمنى اذا تلا وقرا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان
حين قتل تمنى كتاب الله اول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر وقال الضحاك
اذا تمنى اذا تلا قال ابن جرير هذا القول اشبه بتاويل الكلام وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم
يحكم الله اياته حقيقة النسخ لغة الازالة والرفع قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فيبطل الله
سبحانه ما القى الشيطان واحكم الله آياته وقوله والله عليم حكيم اي في تقديره وخلقه وامره له الحكمة
التامة والحجة البالغة ولهذا قال ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي شك وشرك
ونفاق كالمشركين حين فرحوا بذلك واعتقدوا انه صحيح وانما كان من الشيطان قال ابن جريج
الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والقاسية قلوبهم المشركون وقال مقاتل بن حيان هم اليهود
وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي في ضلال ومخالفة وعناد بعيد اي وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيومنوا به اي وليعلم الذين اوتوا العلم النافع الذين يفرقون به بين الحق
والباطل المومنون بالله ورسوله اي ما اوحيناه اليك هو الحق من ربك الذي انزله بعلمه وحفظه ان
يختلط به غيره بل هو كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قوله
فيومنوا به اي يصدقوه وينقادوا له وتخبت له قلوبهم اي تخضع وتذل وان الله لهادي الذين آمنوا الى
صراط مستقيم اي في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فيرشدهم الى الحق واتباعه ويوفقهم لمخالفة
الباطل واجتنابه وفي الآخرة يهديهم الصراط المستقيم الموصل الى درجات الجنات ويزحزحهم عن
العذاب الاليم والدركات ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم
عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى مخبرا عن الكفار انهم لا يزالون في مرية اي في شك وريب من هذا
القرآن قاله ابن جريج واختاره ابن جرير وقال سعيد بن جبير وابن زيد منه اي مما القى الشيطان
حتى تاتيهم الساعة بغتة قال مجاهد فجاءة وقال قتادة بغتة بغت القوم امر الله وما اخذ الله
قوما قط الا عند سكوتهم وغرتهم ونعمتهم فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون و
قوله او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال مجاهد قال ابي بن كعب هو يوم بدر وكذا مجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير وقال عكرمة ومجاهد في رواية عنهما هو يوم القيامة لا ليلة له وكذا قال الضحاك والحسن
البصري وهذا القول هو الصحيح وان كان يوم بدر من جملة ما اوعدوا به لكن هذا هو المراد ولهذا قال

هذا البياض في الاصل كذا

من الحق والصواب

الملك يومئذ لله يحكم بينهم كقوله ملك يوم الدين وقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات اي آمنت قلوبهم وصدقوا بالله ورسوله وعملوا بمقتضاه عملا او توافق قلوبهم واقوالهم
واعمالهم في جنات النعيم اي لهم النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ولا يبيد والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي
كفرت قلوبهم بالحق وجحدته وكذبوا به وخالفوا الرسل واستكبروا عن اتباعهم فاولئك لهم عذاب مهين اي مقابلة
استكبارهم وابائهم عن الحق كقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان
الله لعفو غفور يخبر تعالى عمن خرج مهاجرا في سبيل الله ابتغاء مرضاته وطلبا لما عنده وترك الاوطان
والاهلين والخلان وفارق بلاده في الله ورسوله ونصرة لدين الله ثم قتلوا اي في الجهاد او ماتوا اي
حتف انفسهم من غير قتال على فرشهم فقد حصلوا على الاجر الجزيل والثناء الجميل كما قال تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا اي ليجزين عليهم من
فضله ورزقه من الجنة ما يقر به اعينهم وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه اي الجنة كما
قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاخبر انه يحصل له الراحة والرزق وجنة نعيم
كما قال ههنا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ثم قال ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله يعلم اي بمن يهاجر ويجاهد في سبيله
وبمن يستحق ذلك حليم اي يحلم ويصفح ويغفر لهم الذنوب ويكفرها عنهم فهجرتهم اليه وتوكلهم عليه فاما من
قتل في سبيل الله من مهاجر او غير مهاجر فانه حي عند ربه يرزق كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والاحاديث في هذا كثيرة كما تقدم واما من توفي في سبيل الله
من مهاجر او غير مهاجر فقد تضمنت هذه الآية الكريمة مع الاحاديث الصحيحة اجرا الرزق عليه وعظم احسان الله
اليه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا المسيب بن واضح ثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن شريح عن ابن
الحرث يعني عبد الكريم عن ابن عقبة يعني ابا عبيدة بن عقبة قال قال شرحبيل بن السمط طال
رباطنا واقامتنا على حصن بارض الروم فمر بي سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطا اجرا الله عليه مثل ذلك الاجر واجرا عليه الرزق
وامن من الفانين واقرأوا ان شئتم والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا
وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم وقال ايضا ثنا ابو زرعة ثنا زيد بن بشر
اخبرني ضمام ثنا ابو زرعة ثنا زيد بن بشر انه سمع ابا قبيل وربيعة بن سيف المعافري يقولان كنا برودس
ومعنا فضالة بن عبيد الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بجنازتين احديهما قتيل والاخرى
متوفى فمال الناس على القتيل فقال فضالة ما لي ارى الناس مالوا مع هذا وتركوا هذا فقالوا هذا القتيل في
سبيل الله فقال والله ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت اسمعوا كتاب الله والذين هاجروا في سبيل الله ثم
قتلوا او ماتوا حتى بلغ آخر الآية وقال ايضا ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان انا ابن المبارك انا ابن لهيعة
ثنا سلامان بن عامر الشعباني ان عبد الرحمن بن جحدم الخولاني حدثه انه حضر فضالة بن عبيد في البحر
مع جنازتين احديهما اصيبت بمنجنيق والآخر توفي فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد

فلم تجلس

فلم تجلس عنده فقال ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت ان الله يقول والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا الى قوله يرضونه فما تبتغي ايها العبد اذا ادخلت مدخلا ترضاه ورزقت رزقا حسنا
والله ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت ورواه ابن جرير عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب اخبر عبد
الرحمن بن شريح وسلامان بن عامر قال كان فضالة بن برودس اميرا على الارباع فخرج بجنازتي رجلين
احدهما قتيل والآخر متوفى فذكر نحو ما تقدم وقوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله
ذكر مقاتل بن حيان وابن جرير انها نزلت في سرية من الصحابة لقوا جمعا من المشركين في شهر محرم فناشدوهم
المسلمون لئلا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابى المشركون وابوا الا قتالهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون فنصرهم الله
عليهم وان الله لعفو غفور ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير
ذلك بان الله هو الحق وانما تدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير يقول تعالى منبها على انه الخالق المتصرف
في خلقه بما يشاء كما قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ومعنى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل
ادخاله من هذا الى هذا فتارة يطول ويقصر النهار كما في الشتاء وتارة يطول النهار ويقصر الليل كما في
الصيف وقوله وان الله سميع بصير اي سميع باقوال عباده بصير بهم لا يخفى عليه منهم خافية في احوالهم وحركاتهم
وسكناتهم ولما تبين انه المتصرف في الوجود الحاكم الذي لا معقب لحكمه قال ذلك بان الله هو الحق اي
الاله الحق لا ينبغي العبادة الا له لانه السلطان العظيم الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وكل شيء فقير اليه
ذليل لديه وان ما تدعون من دونه هو الباطل اي من الاصنام والانداد والاوثان وكل ما عبد من دونه
تعالى فهو باطل لانه لا يملك ضرا ولا نفعا وقوله وان الله هو العلي الكبير كما قال وهو العلي العظيم
وقال وهو الكبير المتعال فكل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته لا اله الا هو ولا رب سواه لانه العظيم الذي
لا اعظم منه العلي الذي لا اعلى منه الكبير الذي لا اكبر منه تعالى وتقدس وتنزه وعز وجل عما يقول
الظالمون علوا المعتدون علوا كبيرا الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير
له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري
في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور وهذا ايضا من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه وانه يرسل الرياح
فتثير سحابا فيمطر على الارض الجرز الذي لا نبات فيها وهي هامدة يابسة سوداء محلة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت وقوله فتصبح الارض مخضرة الفاء ههنا للتعقيب وتعقيب كل شيء بحسبه كما قال
فخلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما وقد ثبت في الصحيحين ان بين كل شيئين اربعين
يوما ومع هذا هو معقب بالفاء وهكذا ههنا فتصبح الارض مخضرة اي خضراء بعد يباسها وطولها وقد ذكر
عن بعض ارض الحجاز انها تصبح عقيب المطر خضرا فالله اعلم وقوله ان الله لطيف خبير اي عليم بما في ارجاء
الارض واقطارها واجرامها من الحب وان صغر لا يخفى عليه خافية فيوصل الى كل منه قسطا من الماء فينبته
به كما قال لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت

بها الله

ان الله لطيف خبير وقال الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض وقال تعالى وما
يسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وقال وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
في كتاب مبين ولهذا قال امية بن الصلت او زيد بن عمرو بن نفيل في قصيدته

وقولا له من ينبت الحب في الثرى • فيصبح منه البقل فيهتز رابيا •
ويخرج منه حبه في رؤسه • وفي ذاك آيات لمن كان واعيا •

وقوله ما في السموات وما في الارض اي ملكه جميع الاشياء وهو غني عما سواه وكل شيء فقير اليه
عبد لديه وقوله الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي من احسانه
وفضله وامتنانه والفلك تجري في البحر بامره اي بتسخيره وتيسيره اي في البحر العجاج وتلاطم الامواج
تجري الفلك باهلها بريح طيبة ورفق وتؤدة فيحملون فيها ما شاؤا من تجار وبضايع ومنافع من
بلد الى بلد وقطر الى قطر ويأتون بما عند اولئك الى هولاء كما ذهبوا بما عند هولاء الى اولئك
مما يحتاجون اليه ويطلبونه ويريدونه ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اي لو شاء لاذن
للسماء فسقطت على الارض فهلك من فيها ولكن بلطفه ورحمته وقدرته يمسك السماء ان تقع على
الارض الا باذنه ولهذا قال ان الله بالناس لرؤف رحيم اي مع ظلمهم كما قال في الآية الاخرى
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وقوله وهو الذي احياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
ثم اليه ترجعون وقوله قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه و
قوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ومعنى الكلام كيف تجعلون مع الله اندادا وتعبدون
معه غيره وهو المستقل بالخلق والرزق والتصرف وهو الذي احياكم اي خلقكم بعد ان لم تكونوا
شيئا مذكورا فاوجدكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي يوم القيامة ان الانسان لكفور اي جحود ٥

لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك
فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ٥ ٥

يخبر تعالى انه جعل لكل قوم منسكا قال ابن جرير يعني لكل امة نبي منسكا قال واصل المنسك في كلام
العرب هو الموضع الذي يعتاده الانسان ويتردد اليه اما بخير او شر قال ولهذا سميت مناسك
الحج بذلك لتردد الناس اليها وعكوفهم عليها فان كان كما قال من ان المراد لكل امة نبي
جعلنا منسكا فيكون المراد بقوله فلا ينازعنك في الامر اي هولاء المشركون وان كان المراد
لكل امة جعلنا منسكا جعلا قدريا كما قال ولكل وجهة هو موليها ولهذا قال ههنا هم ناسكوه
اي فاعلوه فالضمير ههنا عايد على هولاء الذين لهم مناسك وطرايق اي هولاء وانما يفعلون هذا عن
قدر الله وارادته فلا تتاثر بمنازعتهم لك ولا يصرفك ذلك عما انت عليه من الحق ولهذا قال
وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم اي طريق مستقيم واضح موصل الى المقصود وهذه كقوله
ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك وقوله وان جادلوك فقل الله

اعلم

اعلم بما تعملون كقوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
وقوله الله اعلم بما تعملون تهديد شديد ووعيد اكيد كقوله هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني
وبينكم ولهذا قال الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون وهذه كقوله فادع واستقم كما امرت
لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير
الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير
يخبر تعالى عن كمال علمه بخلقه وانه محيط بما في السموات وما في الارض فلا يعزب عنه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وانه تعالى علم الكائنات كلها قبل وجودها
وكتب ذلك في كتابه اللوح المحفوظ كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل السموات والارض بخمسين الف سنة وكان
عرشه على الماء وفي السنن من حديث جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كاين فجرى القلم بما هو كاين الى يوم
القيامة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابن بكير ثنا ابن ابي لهيعة حدثني عطاء بن دينار حدثني
سعيد بن جبير قال ابن عباس خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام وقال للقلم قبل ان يخلق الخلق
وهو على العرش تبارك وتعالى اكتب فقال القلم وما اكتب قال علمي في خلقي الى يوم يقوم الساعة
فجرى القلم بما هو كاين في علم الله الى يوم القيامة فذلك قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم
ما في السموات والارض وهذا من تمام علمه انه علم الاشياء قبل كونها وقدرها وكتبها ايضا فما العباد عاملون
قد علمه تعالى قبل ذلك على الوجه الذي يفعلونه فيعلم قبل الخلق ان هذا يطيع باختياره وهذا يعصي باختياره
وكتب ذلك عنده واحاط بكل شيء علما وهو سهل عليه يسير لديه ولهذا قال تعالى ان ذلك في
كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم
وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما جهلوا وكفروا وعبدوا من دون الله ما لم ينزل به سلطانا يعني حجة
وبرهانا كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
ولهذا قال ههنا ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم ولا علم لهم فيما اختلقوه واتفكوه فانما هو امر تلقوه
عن آبائهم واسلافهم بلا دليل وحجة واصله ما سول لهم الشيطان وزينه لهم ولهذا توعدهم تعالى
بقوله وما للظالمين من نصير اي من ناصر ينصرهم من الله فيما يحله بهم من العذاب والنكال ثم قال
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واذا ذكرت لهم آيات القرآن والحجج والدلائل الواضحات على توحيد
الله وانه لا اله الا هو وان رسله الكرام حق وصدق يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا
اي يكادون يبادرون الذين يحتجون عليهم بالدلائل الصحيحة من القرآن ويبسطون اليهم ايديهم و
السنتهم بالسوء وقل يا محمد لهؤلاء افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الذين كفروا وبئس المصير اي النار
وعذابها ونكالها اشد واشق واطم مما يخافون به اولياء الله المؤمنين في الدنيا عذاب الآخرة على

ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت

صنيعكم هذا اعظم مما تنالون منهم ان نلتم بزعمكم وارادتكم وقوله وبئس المصير اى وبئس النار منزلا ومقيلا
ومرجعا وموئلا ومقاما انها ساءت مستقرا ومقاما يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز
يقول تعالى منبها على حقارة الاصنام وسخافة عقول عابديها يا ايها الناس ضرب مثل اى لما يعبده الجاهلون
بالله المشركون به فاستمعوا له اى انصتوا وتفهموا ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له اى
لو اجتمع جميع ما يعبدون من الاصنام وانداد على ان يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك
كما قال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا شريك عن عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن ابى هريرة رفع الحديث
قال ومن اظلم ممن خلق كخلقى فليخلقوا مثل خلقى ذرة او ذبابة او حبة واخرجه صاحب الصحيح من طرق عمارة
عن ابى زرعة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ومن اظلم ممن
ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة ثم قال تعالى ايضا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه اى هم عاجزون عن خلق ذباب واحد بل ابلغ ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه لو سلبها
شيئا من الذى عليها من الطيب ثم ارادت ان يستنقذه منه لما قدرت على ذلك هذا والذباب من
اضعف مخلوقات الله واحقرها ولهذا قال ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب
الصنم والمطلوب الذباب واختاره ابن جرير وهو ظاهر السياق وقال السدى وغيره الطالب العابد
والمطلوب الصنم ثم قال ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره من هذه
التى لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها ان الله لقوى عزيز اى هو القوى الذى بقدرته وقوته خلق كل
وهو الذى يبدئ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله عزيز اى قد عز كل شئ فقهره وغلبه فلا مانع ولا يغالب لعظمته
وسلطانه وهو الواحد القهار الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم والى الله ترجع الامور يخبر تعالى انه يختار من الملائكة رسلا فيما يشاء من شرعه وقدره ومن
الناس لابلاغ رسالاته ان الله سميع بصير اى سميع لاقوال عباده بصير بهم عليم بمن يستحق ذلك منهم كما
قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور اى يعلم ما يفعل
رسله فيما ارسلهم به فلا يخفى عليه من امورهم شئ كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط
بما لديهم واحصى كل شئ عددا فهو سبحانه رقيب عليهم شهيد على ما يقال لهم حافظ لهم ناصر لجنابهم يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس الاية
يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده
هو اجتبيكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو
موليكم فنعم المولى ونعم النصير

اختلف

اختلف الائمة رحمهم الله في هذه السجدة الثانية من سورة الحج هل هي مشروع السجود فيها ام لا على قولين وقد قدمنا
عند الاية على حديث عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدتين فمن لا يسجد منهما فلا يقرأهما
وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده اي بانواعكم واصنافكم كما قال تعالى اتقوا الله حق تقاته وقوله هو اجتباكم
اي يا هذه الامة اصطفاكم واختاركم على سائر الامم وفضلكم وشرفكم وخصكم باكرم رسول وانزل اكمل شرع وما جعل عليكم
في الدين من حرج اي ما كلفكم ما لا يطيقون وما الزمكم بشيء فشق عليكم الا جعل لكم فرجا ومخرجا فالصلوة التي هي اكبر اركان
الاسلام بعد الشهادتين تجب في الحضر اربعا وفي السفر يقصر الى ثنتين وفي الخوف يصلي بعض الامة ركعة كما
ورد به الحديث ويصلي رجالا وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبلي القبلة وكذا في النافلة في السفر الى القبلة وغيرها
والقيام فيها يسقط لعذر المرض فيصليها المريض جالسا فان لم يستطع يصلي جنبه الى غير ذلك من الرخص والتخفيفات
في سائر الفرائض والواجبات ولهذا قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة وقال لابي موسى
حين بعثهما اميرين الى اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا والاحاديث في هذا كثيرة ولهذا قال
ابن عباس في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يعني من ضيق وقوله ملة ابيكم ابرهيم قال ابن جرير
نصب على تقدير ما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق بل وسعه عليكم كملة ابيكم ابرهيم قال ويحتمل
انه منصوب على تقدير الزموا ملة ابيكم ابرهيم قلت وهذا المعنى في هذه الاية كقوله قل انني هداني
ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا الآية وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا قال
الامام عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله هو سماكم المسلمين من قبل
قال الله عز وجل وكذا قال مجاهد وعطاء والضحاك والسدي وقتادة ومقاتل بن حيان وقال عبد الرحمن
بن زيد سماكم المسلمين من قبل يعني ابرهيم وذلك كقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال ابن جرير وهذا الوجه كقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك لانه من المعلوم
ان ابرهيم لم يسم هذه الامة في القرآن مسلمين وقد قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل
وفي هذا قال مجاهد سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر وفي هذا يعني وكذا قال
غيره قلت وهذا هو الصواب لانه تعالى قال هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم حثهم و
اغراهم على ما جاء به الرسول صلوات الله عليه بانه ملة ابيهم ابرهيم الخليل ثم ذكر منته تعالى على هذه
الامة مما نوه به من ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الانبياء تتلى على الاحبار والرهبان
فقال هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل هذا القرآن وفي هذا وقد قال النسائي عند تفسير هذه الآية انا هشام بن
عمار ثنا محمد بن شعيب انا معوية بن سلام اخبره قال اخبرني ابو سلام الاسود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دعا دعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم وان صام وصلى فادعوا
بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقد قدمنا هذا الحديث بطوله عند تفسير قوله يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون من سورة البقرة ولهذا قال ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس اي انما جعلناكم هكذا امة وسطا عدلا خيارا شهودا بعدالتكم عند جميع الامم لتكونوا يوم
القيامة شهداء على الناس لان جميع الامم معترفة يومئذ بسيادتهم وفضلهم على كل امة سواء فلهذا
تسئل شهادتهم عليهم يوم القيامة في ان الرسل بلغتهم رسالة ربهم والرسول يشهد عليهم انه بلغها ذلك

وقد تقدم الكلام على ذا عند قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وذكرنا حديث نوح وامته بما اغنى عن اعادته وقوله فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة اى فاعبدوا الله النعمة العظيمة بالقيام بتكرنا فاذ واحق الله عليكم بتأدى ما افترض وطاعته ما اوجب وترك ما حرم ومن اتم ذلك اقام الصلوة واتى الزكوة وهو الاحسان الى خلق الله بما اوجب للفقير على الغنى من اخراج جزء نزر من ماله ينفى السنه للضعفاء والمحاويج كما تقدم بيانه وتفصيله فى اية الزكوة من سورة التوبة وقوله واعتصموا بالله اى اعتقدوا به واستعينوا وثقوا عليه وتايدوا به هو لاكم اى حافظكم وناصركم ومظفركم على اعدائكم فنعم المولى ونعم النصير يعنى نعم الولى ونعم الناصر من الاخذا قال وهب بن الورد يقول الله تعالى لابن آدم اذكرنى اذا غضبت فلا امحقك فيمن امحق اذا ظلمت فاصبر واعرض بغير رقى فان نصرتى لك خير من نصرتك نفسك رواه ابن ابى حاتم وصلى الله على محمد وآله

تفسير سورة المؤمنون مكية
وآياتها مائة وثمان وعشرون آية

الخ تفسير سورة والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

قال الامام احمد نا عبد الرزاق اخبرنى يونس بن سليم قال ابى يعنى يونس بن يزيد الايلى عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى يسمع عند وجهه كدوى النحل فكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزلت على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وكذا رواه الترمذى فى تفسيره انا قتيبة بن سعيد نا جعفر عن ابى عمران عن يزيد بن نابوس قال قلنا لعايشة يا ام المؤمنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان خلق رسول الله القرآن تقرات قد افلح المؤمنون حتى انتهت الى والذين هم على صلوتهم يحافظون قالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن كعب الاحبار ومجاهد وابى العالية وغيرهم لما خلق الله جنة عدن وغرسها بيده نظر اليها وقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون قال كعب لما اعدلهم فيها من الكرامة وقال ابو العالية فانزل الله ذلك فى كتابه وقد روى ذلك عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا فقال ابو بكر البزار نا محمد بن المثنى نا المغيرة بن سلمة نا وهب عن الجريرى عن ابى نضرة عن ابى سعيد قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها فقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فذخلتها الملكة فقالت طوبا لك منزل الملوك ثم قال وسا لبنة من ادم نا يونس بن عبيد الله العيرى نا عدى بن الفضل نا الجريرى عن ابى نضرة عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله لبنة من ذهب ولبنة من فضة حائطها المسك فقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملكة منزل الملوك ثم قال البزار

(والذين هم على صلوتهم يحافظون) هو مثل الاول (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)

رفعه الاعدى بن الفضل وليس هو بالحافظ وهو شيخ متقدم الموت وقال ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن علي بن هشام بن
خالد ثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة
عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون بقية عن الحجازيين
ضعيف وقال الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا منجاب ابو الحرث ثنا حماد بن عيسى العبسي عن اسمعيل
السدي عن ابي صالح عن ابن عباس يرفعه لما خلق الله جنة عدن بيده ودلا فيها ثمارها وشق فيها انهارها ثم
نظر اليها فقال قد افلح المومنون قال وعزتي لا يجاورني فيك بخيل وقال ابو بكر البزار ثنا محمد بن زياد الكلبي ثنا
يعيش ابن حسين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من درة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك
وحصباؤها اللولو وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قد افلح المومنون فقال الله وعزتي وجلالي لا
لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ٥
فقوله قد افلح المومنون اي قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح وهم المومنون المتصفون بهذه الاوصاف
الذين هم في صلوتهم خاشعون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خاشعون خائفون ساكنون وكذا
روي عن مجاهد والحسن وقتادة والزهري وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الخشوع خشوع القلب
وكذا قال ابرهيم النخعي وقال الحسن البصري كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك ابصارهم وخفضوا الجناح
وقال محمد بن سيرين كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة
فلما نزلت هذه الاية قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون خفضوا ابصارهم الى موضع سجودهم قال
محمد بن سيرين وكانوا يقولون لا يجاوز بصره مصلاه فان كان قد اعتاد النظر فليغمض رواه ابن جرير وابن
ابي حاتم ثم روى ابن جرير عنه وعن عطاء بن ابي رباح ايضا مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يفعل ذلك حتى نزلت هذه الاية والخشوع في الصلوة انما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداه
واثرها على غيرها وحينئذ يكون راحة له وقرة عين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي
رواه الامام احمد والنسائي عن انس عن رسول الله انه حبب الي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني
في الصلوة وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا مسعر عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن رجل من اسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال ارحنا بالصلوة وقال احمد ايضا ثنا عبد الرحمن بن مهدي
ثنا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم عن ابي الجعد ان محمد بن الحنفية قال دخلت مع ابي على صهر لنا
من الانصار فحضرت الصلوة فقال يا جارية ايتيني بوضوء لعلي اصلي فاستريح فرآنا انكرنا ذلك عليه
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قم يا بلال فارحنا بالصلوة وقوله والذين هم عن اللغو
معرضون اي عن الباطل وهو يشمل الشرك كما قاله بعضهم والمعاصي كما قاله اخرون وما لا فائدة فيه من الاقوال
والافعال كما قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال قتادة اتاهم والله من امر الله ما وقدهم عن ذلك و
قوله والذين هم للزكوة فاعلون الاكثرون على ان المراد بالزكوة ههنا زكوة المال مع ان هذه مكية وانما فرضت
الزكوة بالمدينة في سنة اثنين من الهجرة والظاهر ان التي فرضت بالمدينة انما هي ذات النصب والمقادير الخاصة
والا فالظاهر ان اصل الزكوة كان واجبا بمكة كما قال تعالى في سورة الانعام وهي مكية وآتوا حقه يوم حصاده

وقد يحتمل ان كلا الامرين مرادا وهو زكوة النفوس وزكوة الاموال فانه من جملة زكوة النفوس والمؤمن الكامل
هو الذي يتعاطى هذا وهذا والله اعلم وقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا يقعون
فيما نهاهم الله عنه من زنا او لواط ولا يقربون سوى ازواجهم التي احلها الله لهم وما ملكت ايمانهم من السراري
ومن تعاطى ما احله الله له فلا لوم ولا حرج ولهذا قال فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك اي غير الازواج
والاماء فاولئك هم العادون اي المعتدون وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الاعلى ثنا سعيد عن
قتادة ان امراة اتخذت مملوكها وقالت تاولت كتاب الله او ما ملكت ايمانكم قال فاتى بها عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال له ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تاولت اية من كتاب الله عز وجل على غير
وجهها قال فقرب العبد يزجر راسه وقال انت بعده حرام على كل مسلم وهذا اثر غريب منقطع ذكره ابن جرير
في اول تفسير سورة المائدة وهو ههنا اليق وانما حرمها على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها والله اعلم وقد استدل
الامام الشافعي رحمه الله ومن وافقه على تحريم الاستمناء باليد بهذه الاية الكريمة والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال فهذا الصنيع خارج عن هذين القسمين وقد قال فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون وقد استانسوا بحديث رواه الامام الحسن بن عرفة في جزئه المشهور حيث قال حدثني علي
بن ثابت الجزري عن مسلمة بن جعفر عن حسان بن حميد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين ويدخلهم النار اول الداخلين الا ان
يتوبوا من تاب تاب الله عليه الناكح يده والفاعل والمفعول به ومدمن الخمر والضارب والديه حتى يستغيثا
والموذي جيرانه حتى يلعنوه والناكح حليلة جاره هذا حديث غريب واسناده فيه من لا يعرف لجهالته والله
اعلم وقوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي اذا ائتمنوا لم يخونوا بل يؤدونها الى اهلها واذا عاهدوا
او عاقدوا وفوا بذلك لا كصفات المنافقين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون اي يواظبون عليها
في مواقيتها كما قال ابن مسعود سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اي العمل احب الى
الله قال الصلوة على وقتها قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وفي مستدرك
الحاكم قال الصلوة في اول وقتها وقال ابن مسعود ومسروق في قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون
يعني مواقيت الصلوة وكذا قال ابو الضحى وعلقمة بن قيس وسعيد بن جبير وعكرمة وقال قتادة
على مواقيتها وركوعها وسجودها وقد افتتح الله تعالى ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلوة واختتمها
بالصلوة فدل على افضليتها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان
خير اعمالكم ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن ولما وصفهم تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة الرشيدة
قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فانه اعلى الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه
عرش الرحمن وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل
في النار فان مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال

ابن جريج

ابن جريج عن ليث عن مجاهد اولئك هم الوارثون قال من عبد الاوله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبني بيته الذي في الجنة ويهدم بيته الذي في النار وروى عن سعيد بن جبير نحو ذلك فالمؤمنون يرثون منازل الكفار فلما قام مولانا المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة وترك اولئك بما امروا به فما خلقوا له احرز مولانا نصيب اولئك لو كانوا اطاعوا ربهم عز وجل بل ابلغ من هذا ايضا وهو ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وفي لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار فاستحلف عمر بن عبد العزيز ابا بردة بالله الذي لا اله الا هو ثلث مرات ان اباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحلف له فلله وهذه الاية كقوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وكقوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقد قال مجاهد وسعيد بن جبير الجنة بالرؤية هي النزه وقال بعض السلف لا يستبي البستان فردوسا الا اذا كان فيه عنبا والله اعلم

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون

يقول تعالى مخبرا عن ابتداء خلق الانسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام خلقه الله من صلصال من حمإ مسنون وقال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن ابن يحيى عن ابن عباس من سلالة من طين قال صفوة الماء وقال مجاهد من سلالة اي من بني آدم طينا لانه مخلوق منه وقال قتادة استل آدم من الطين وهذا ظاهر في المعنى واقرب الى السياق فان آدم عليه السلام خلق من طين لازب وهو الصلصال من الحما المسنون وذلك مخلوق من التراب كما قال الذي خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عوف ثنا قسامة بن زهير عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والخبيث والطيب وبين ذلك وقد رواه ابو داود والترمذي من طرق عن عوف الاعرابي به نحوه وقال الترمذي حسن صحيح ثم حملناه نطفة هذا الضمير عائد على جنس الانسان كما قال في الاية الاخرى وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اي ضعيف كما قال الم نخلقكم من ماء مهين ثم سواه فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم بعد ذلك مهيأ له الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون اي الى مدة معلومة واجل معلوم معين حتى استكمل ونقل من حال الى حال وصفه الى صفة ولهذا قال ههنا ثم خلقنا النطفة علقة اي ثم صيرنا النطفة وهي الماء الدافق الذي خرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب المراة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة الى الثندوة فصارت علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة قال عكرمة وهي دم فخلقنا العلقة مضغة وهي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط فخلقنا المضغة عظاما يعني فشكلناها ذات راس ويدين ورجلين عظامها وعصبها

وعروقها وقرأ آخرون خلقا المضغة عظاما قال ابن عباس وهو عظم الصلب وفي الصحيح من حديث ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يبلى الا العجب الذنب منه خلق
وفيه يركب فكونا العظام لحما اي وجلدا على ذلك ما يستره وشده وقوته ثم انشأناه خلقا اخر اي ثم نفخنا فيه
الروح فتحرك وصار خلقا آخر ذا سمع وبصر وادراك وحركة واضطراب فتبارك الله احسن الخالقين وقال ابن
حاتم نا علي بن الحسين نا جعفر بن سابق نا يحيى بن حسان نا الضريبي بن كثير مولى بني هاشم ثنا زيد بن علي
عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال اذا تمت النطفة اربعة اشهر بعث اليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات
الثلث فذلك قوله ثم انشأناه خلقا آخر يعني نفخ الروح وروى عن ابي سعيد الخدري انه نفخ الروح قال ابن عباس
ثم انشأناه خلقا آخر يعني نفخ فيه الروح وكذا قال مجاهد وعكرمة والشعبي والربيع بن انس والسدي وابو
العالية والحسن والضحاك وابن زيد واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس ثم انشأناه خلقا آخر
يعني بشقه من جبل ابي قبيس ان خرج طفلا ثم نشأ صغيرا ثم احتلم ثم صار شابا ثم كهلا ثم شيخا هرما وعن قتادة
والضحاك نحو ذلك ولا منافاة فانه من ابتداء نفخ الروح في شيء من هذه التقلبات والاحوال والله اعلم
قال الامام احمد في مسنده حدثنا ابو معوية نا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله هو ابن مسعود رضي
الله عنه قال نا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه في
اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح و
يؤمر باربع كلمات رزقه واجله وعمله وهل هو شقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيختم له بعمل اهل النار فيدخلها اخرجاه من حديث سليمان بن مهران
الاعمش وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن سنان نا معوية عن الاعمش عن جميع عن عبد الله قال قال
عبد الله يعني بن مسعود ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث اربعين يوما
ثم تصير في الرحم فيكون علقة وقال احمد ايضا نا حسن بن الحسين نا ابو كدينة عن عطاء بن السائب
عن المستمر بن عبد الرحمن بن ابيه عن عبد الله قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يحدث اصحابه فقالت قريش يا يهودي ان هذا يزعم انه نبي فقال لا سألنه عن شيء لا يعلمه الا نبي
قال فجاء حتى جلس فقال يا محمد ثم خلق الانسان فقال يا يهودي من كل خلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة
فاما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب واما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم
فقام اليهودي فقال هكذا كان يقول من قبلك وقال الامام احمد نا سفيان عن عمرو عن ابي الطفيل عن
حذيفة بن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الملك على النطفة بعد ما
تستقر في الرحم باربعين ليلة فيقول يا رب ماذا اشقي ام سعيد فاكتب ام انثى فيقول الله فيكتبان ويكتب عمله
واثره ومصيبته ورزقه ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن عيينة
عن عمرو وهو ابن دينار به نحوه ومن طرق اخر عن ابي الطفيل عامر بن ابي واثلة عن حذيفة بن اسيد ابي سريحة
الغفاري نحوه والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار نا احمد بن عبدة نا حماد بن زيد نا عبيد الله بن ابي بكر عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي
رب مضغة فاذا اراد الله خلقها قال يا رب ذكر او انثى شقي او سعيد فما الرزق والاجل قال فذلك في كتب

في بطن امه اخرجاه في الصحيحين من حديث حماد بن زيد به وقوله فتبارك الله احسن الخالقين يعني حين ذكر
قدرته ولطفه في خلق هذه النطفة من حال الى حال وشكل الى شكل حتى تصورت الى ما صار اليه من
الانسان السوي الكامل الخلق قال فتبارك الله رب العالمين احسن الخالقين قال ابن ابي حاتم ثنا
يونس بن حبيب ثنا ابو داود ثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن زيد عن انس قال قال عمر يعني بن الخطاب
رضي الله عنه وافقت ربي ووافقني في اربع نزلت هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية
فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين وقال ايضا ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شيبان
عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي عن زيد بن ثابت قال املى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر فقال معاذ فتبارك الله احسن الخالقين
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت فتبارك الله
احسن الخالقين جابر بن يزيد الجعفي ضعيف جدا وفي خبره هذا نكارة شديدة وذلك ان هذه السورة
مكية وزيد بن ثابت انما كتب الوحي بالمدينة وكذلك اسلام معاذ بن جبل انما كان بالمدينة ايضا فالله
اعلم وقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون يعني بعد هذه النشاة الاولى من العدم تصيرون الى الموت ثم انكم يوم
القيامة تبعثون يعني النشاة الاخرة ثم الله ينشئ النشاة الآخرة يعني يوم المعاد وقيام الارواح والاجساد فيحاسب
الخلائق ويوفي كل عامل عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين لما ذكر تعالى خلق الانسان عطف بذكر خلق السموات السبع وكثيرا ما يذكر تعالى خلق السموات
والارض مع خلق الانسان كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وهكذا في اول
الم السجدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها في صبيحة يوم الجمعة في اولها خلق السموات
والارض ثم بيان خلق الانسان من سلالة من طين وفيها امر المعاد والجزاء وغير ذلك من المقاصد فقوله
سبع طرائق قال مجاهد يعني السموات السبع وهذه كقوله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وهكذا قال ههنا ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين اي ويعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وهو سبحانه لا يحجب عنه سماء سماء ولا ارض ارضا
لا جبل الا يعلم ما في وعره ولا بحر الا يعلم ما في قعره يعلم عدد ما في الجبال والتلال والرمال والبحار والقفار
والاشجار وما يسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات
من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن
وصبغ للآكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون
وعليها وعلى الفلك تحملون
يذكر تعالى نعمه على عبيده التي لا تعد ولا تحصى في انزاله القطر من السماء بقدر اي بحسب الحاجة لا كثير فيفسد
الارض والعمران ولا قليلا فلا يكفي الزروع والثمار بل بقدر الحاجة اليه من السقي والشرب والانتفاع به

حتى ان الارض التي تحتاج ما كثيرا ازرعها ولا تحمل ومنها ما ان المطر عليها سوق اليها الماء من بلاد اخر يجي كما في ارض مصر تيال لها الارض الجرز يسوق الله اليها ماء النيل معه طين احمر محترقة من بلاد الحبش في زمان انظار ربا فيأتي الماء يحمل طينا احمر فيكسي ارض مصر ويمرّ الطين على ارضهم ليزرعوا فيه لان ارضهم سباخ عطب عليه الرمال فسبحان اللطيف الخبير الرحيم الغفور وقوله فاسكناه في الارض اي جعلنا الماء اذا نزل من السحاب عليه في الارض وجعل في الارض قابلية له شربه وتخزنا به ما فيها من الحب والنوى وقوله وانا على ذهاب به لقادرون اي لو شئنا في ان لا نعطر لفعلنا او شئنا لصرفناه حكم اليه السباخ والبراري والقفار لفعلنا ولو شئنا لجعلناه اجاجا لا ينتفع به لشرب ولا لسقي لفعلنا ولو شئنا لجعلناه لا تنزل في الارض بل تخرج على وجهها لفعلنا ولو سلنا لجعلناه اذا نزل فيها نورا الى مدى لا يقدرون ليه ولا ينتفعون به لفعلنا ولكن بلطفه ورحمته نزل عليكم الماء من السحاب عذبا فراتا زلالا فسكنه في الارض وشكنه ينابيع في الارض فنبع العيون والانهار وسقى به الزروع والاثمار وتشربون منه وتسقون انعامكم وتغسلون منه وتغتسلون وتطهرون وتستعطفون فلله الحمد والمنة وقوله فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب يعني فاخرجنا لكم بما انزلنا من السماء جنات اي بساتين وحدايق ذات بهجة اي ذات منظر حسن وقوله من نخيل واعناب اي فيها نخيل واعناب وبذا ما كان مالف اهل الحجاز ولا فرق بين اسلوبه ونظيره وكذلك في حق كل اقليم عندهم من الثمار من نعمة الله عليهم ما يعجزون عن القيام بشكره وقوله لكم فيها فواكه كثيرة اي من جميع الثمار كما قال تبت لكم به الزروع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها ما كلون كائنة معطوف على شيء مقدر لقديره سنطرون اليكم حسنه وبهجته ومنه تاكلون وقوله وشجرة تخرج من طور سينا يعني الزيتونة والطور هو الجبل وقال بعضهم انما سمي طورا اذا كان فيه شجر فان عرى عنها يسمى جبلا لا طورا فالله اعلم وطور سينا هو طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام وما حوله من الجبال التي فيها شجر الزيتون وقوله تنبت بالدهن قال بعضهم الباء زائدة والتقدير وتنبت الدهن كما في قول العرب التي فلان بيده اي يده وانما يقال من ضمن النبل تصدره يخرج بالدهن اويأتي بالدهن ولهذا قال وصبغ للاكلين اي ادم قاله قتادة للاكلين اي فيها ما ينتفع به من الدهن والاصطباغ كما قال الامام احمد ثنا وكيع عن عبد الله بن عيسى عن عطاء الثاي عن ابي اسيد واحمد مالك بن ربيعة الساعدي الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وقال عبد بن حميد في مسنده وتفسيره ثنا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة ورواه الترمذي وابن ماجة من غير وجه عن عبد الرزاق قال الترمذي ولا يعرف الا من حديثه وكان يضطرب فيه فربما ذكر فيه عمرو ربما لم يذكره وقال ابو القاسم الطبراني ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا سفيان بن عيينة حدثني المصعب بن حليم بن شرحبيل بن حسنة عن ابيه عن جده قال صنعت عمر بن الخطاب ليلة فاطعمني عشوراء من راس بعير بارد واطعمنا زيتا وقال يا الزيت المبارك الذي قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وقوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون يذكرهم بما جعل لهم في خلقه في الانعام من المنافع وذلك انهم يشربون من البانها الخارجة من بين فرث ودم

ويأكلون من حملانها ويلبسون من اصوافها واوبارها واشعارها ويركبون ظهورها ويحملونها الاثقال
الى البلاد النائية عنهم كما قال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم
وقال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون
ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين
يخبر تعالى عن نوح عليه السلام حين بعثه الله الى قومه لينذرهم عذاب الله وبأسه الشديد وانتقامه ممن اشرك
وخالف امره وكذب رسله فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون اى الا تخافون من الله
في اشراككم به فقال الملأ وهم القادة والاكابر منهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم بعون يترفع
عليكم ويتعاظم بدعوى النبوة وهو بشر مثلكم فكيف اوحي اليه دونكم ولو شاء الله لانزل ملكة ما سمعنا
بما سمعنا بهذا اى ببعثة البشر الى آبائنا الاولين يعنون اسلافهم واجدادهم والدهور الماضية وقولهم ان هو
الا رجل به جنة اى مجنون فيما يزعمه من ان الله ارسله اليكم واخصه من بينكم والوحي فتربصوا به حتى حين
اى انتظروا به ريب المنون واصبروا عليه مدة حتى يستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه
ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن
معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير
المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه دعا ربه ينتصر على
قومه كما قال تعالى مخبرا عنه في الآية الاخرى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر وقال هنا رب انصرني بما كذبون
فعند ذلك امره الله تعالى بصنعة السفينة واحكامها واتقانها وان يحمل فيها من كل زوجين اثنين اى ذكرا
انثى من كل صنف من الحيوانات والنباتات والثمار وغير ذلك وان يحمل فيها اهله الا من سبق عليه القول منهم اى
بسبب ما سبق القول من الله بالهلاك وهم الذين لم يؤمنوا به من اهله كابنه وزوجته والله اعلم وقوله ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون اى عند معاينة انزال المطر العظيم لا تخاطبك رافة بهم وشفقة عليهم وطمع
في تأخيرهم لعلهم يؤمنون فاني قد قضيت انهم مغرقون بما علم عليه من الكفر والطغيان وقد تقدمت القصة
مبسوطة في سورة هود بما يغني عن اعادتها ههنا والله اعلم وقوله واذا استويت انت ومن معك على
الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كما قال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا
على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون وقد امتثل نوح عليه السلام كما قال تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فذكر
الله تعالى عند ابتداء سيره وعند انتهائه وقال تعالى وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
وقوله ان في ذلك اى ان في هذا الصنيع وهو انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين لآيات اى الى في هذا الصنع
من الدلالات واضحات على صدق الانبياء فيما جاءوا به عن الله تعالى وانه تعالى فاعل لما يشاء قادر على كل شيء
وقوله وان كنا لمبتلين اى مختبرين لعبادنا برسالة المرسلين

اى لو اراد ان يبعث نبيا لبعث ملكا من عنده ولم يكن بشرا مثلهم

ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال
الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما
تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى
وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون
قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين
يخبر تعالى انه انشأ بعد قوم نوح قرنا آخر قيل المراد بهم عاد فانهم كانوا مستخلفين بعدهم وقيل المراد بهولاء ثمود لقوله
فاخذتهم الصيحة بالحق وانه تعالى ارسل فيهم رسولا منهم فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فكذبوه وخالفوه
وابوا من اتباعه لكونه بشرا مثلهم واستنكفوا عن اتباع رسول بشري وكذبوا بلقاء الله في القيامة وانكروا
المعاد الجثماني وقالوا ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات اي بعيد بعيد
ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي فيما جاءهم به من الرسالة والنذارة والاخبار بالمعاد وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون اي استفتح عليهم الرسول واستنصر ربه عليهم فاجاب دعاءه قال عما قليل ليصبحن
نادمين اي من مخالفتك وعنادك فيما جئتهم به فاخذتهم الصيحة بالحق اي وكانوا يستحقون ذلك من الله لكفرهم
وطغيانهم والظاهر انه اجتمع عليهم صيحة مع الريح الصرصر العاصف القوي الباردة تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا
لا ترى الا مساكنهم وقوله فجعلناهم غثاء اي صرعى هلكى لغثاء السيل وهو الشيء الحقير التافه الهالك لا ينتفع
بشيء منه فبعدا للقوم الظالمين كقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم هم الظالمين اي بكفرهم وعنادهم ومخالفة رسول الله
فليحذر السامعون ان يكذبوا رسولهم ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون
ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون
يقول تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين اي امما وخلائق ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون يعني
بل يوجدون حسب ما قدر لهم تعالى في كتابه المحفوظ وعلمه قبل كونهم امة بعد امة وقرنا بعد قرن وجيلا
بعد جيل وخلفا بعد سلف ثم ارسلنا رسلنا تترى قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضا وهذا كقوله تعالى ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
وقوله كلما جاء امة رسولها كذبوه يعني جمهورهم واكثرهم كقوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزئون وقوله فاتبعنا بعضهم بعضا اي اهلكناهم كقوله وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وجعلناهم احاديث اي
اخبارا واحاديث للناس كقوله فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون يخبر تعالى انه بعث رسوله موسى عليه السلام واخاه هرون الى فرعون وملائه
بالآيات والحجج الدامغات والبراهين القاطعات وان فرعون وقومه استكبروا عن اتباعهما والانقياد
لامرهما لكونهما بشرين كما انكرت الامم الماضية بعثة الرسل من البشر بشابهت قلوبهم فاهلك الله
فرعون وملأه وغرقهم في يوم واحد اجمعين وانزل على موسى الكتاب وهو التورية فيها احكامه واوامره

ونواهيه وذلك بعد ما قصم الله فرعون والقبط واخذهم اخذ عزيز مقتدر وبعد ان انزل الله التورية لم يهلك امة
بعامة بل امر المومنين بقتال الكافرين كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ثم قال تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات
قرار ومعين يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام انه جعلهما آية للناس اي
حجة قاطعة على قدرته على ما يشاء فانه خلق ادم من غير اب ولا ام وخلق حوا من ذكر بلا انثى وخلق عيسى
من انثى بلا ذكر وخلق بقية الناس من ذكر وانثى وقوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
قال الضحاك عن ابن عباس الربوة المكان المرتفع من الارض وهو احسن ما يكون فيه النبات
قال ابن عباس وقوله ذات قرار يقول ذات خصب ومعين يعني ماء ظاهرا وكذا قال مجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وقتادة وقال مجاهد ربوة مستوية وقال سعيد بن جبير ذات قرار ومعين استوى الماء
فيها وقال مجاهد وقتادة ومعين الماء الجاري ثم اختلف المفسرون في مكان هذه الربوة من اي ارض
الله هي فقال ابن عباس عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم ليس الربا الا بمصر والماء حين يرسل يكون
الربى عليها القرى ولولا الربى غرقت القرى وروي عن وهب بن منبه نحو هذا وهو بعيد جدا وقال ابن
ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سفيان عن يحيى عن سعيد بن المسيب في قوله وآويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي الدمشق قال وروي عن عبد الله بن سلام والحسن وزيد بن اسلم
وخالد بن معدان نحو ذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن
ابن عباس ذات قرار ومعين قال انهار دمشق وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد وآويناهما الى ربوة قال
عيسى بن مريم وامه حين اويا الى غوطة دمشق وما حولها وقال عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن ابي عبد الله ابن
عم ابي هريرة قال سمعت ابا هريرة يقول في قول الله الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي الرملة من فلسطين
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابرهيم بن محمد بن يوسف الفريابي ثنا زياد بن الجراح ثنا عباد بن عباد الخواص ابو
عتبة ثنا السيناني عن ابن وعلة عن كريب السحولي عن مرة البهزي قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالرملة وهذا حديث غريب جدا واقرب الاقوال
في ذلك ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال
المعين الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا وكذا قال الضحاك
وقتادة الى ربوة ذات قرار ومعين هو بيت المقدس فهذا والله اعلم هو الاظهر لانه المذكور في
الاية الاخرى والقران يفسر بعضه بعضا وهو اولى ما يفسر به ثم الاحاديث الصحيحة ثم الاثار يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين يامر تعالى عباده المرسلين عليهم الصلوة والسلام اجمعين بالاكل من
الحلال والقيام بالصالح من الاعمال فدل هذا على ان الحلال عون على العمل الصالح فقدم الانبيا
عليهم السلام بهذا اتم القيام وجمعوا بين كل خير قولا وعملا ودلالة ونصحا فجزاهم الله عن العباد خيرا
قال الحسن البصري قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قال اما والله ما امروا باصغركم ولا احمركم و

شارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

لا حلوكم ولا حامضكم ولكن قال انتهوا الي وقال سعيد بن جبير والضحاك كلوا من الطيبات يعني الحلال وقال
ابو اسحق السبيعي عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل كان عيسى بن مريم ياكل من غزل امه وفي الصحيح ما من
نبي الا رعى الغنم قالوا وانت يا رسول الله قال نعم كنت ارعيها على قراريط لاهل مكة وفي الصحيح
ان داود عليه السلام كان ياكل من كسب يده وفي الصحيحين ان احب الصلوة الى الله صلوة داود
واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما و
يفطر يوما ولا يفر اذا لاقا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا ابو بكر بن ابي مريم
عن ضمرة بن حبيب ان ام عبد الله بنت شداد بن اوس بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم
بقدح لبن عند فطره وهو صائم وذلك في اول النهار وشدة الحر فرد اليها رسولها ان كانت لك
الشاة فقالت اشتريتها من مالي فشرب منه فلما كان من الغد اتته ام عبد الله فقالت يا رسول الله
بعثت اليك بلبن مريئة لك من طول النهار وشدة الحر فرددت الى الرسول فيه فقال لها
بذلك امرت الرسول لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وقد ثبت في صحيح وجامع الترمذي ومسند
الامام احمد واللفظ له من حديث فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر
المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم
فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ومطعمه حرام
ومشربه حرام وغذي بالحرام يمد يديه الى السماء يا رب يا رب فاني يستجاب لذلك وقال الترمذي حسن
غريب لا نعرفه الا من حديث فضيل بن مرزوق وقوله وان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم يا معشر الانبياء
دين واحد وملة واحدة وهو الدعوة الى عبادة الله وحده لا شريك له ولهذا قال وانا ربكم فاتقون
وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الانبياء وان قوله امة واحدة منصوب على الحال وقوله فتقطعوا
امرهم بينهم زبرا اي الامم الذين بعث اليهم الرسل كل حزب بما لديهم فرحون اي فرحون بما هم فيه من
الضلال لانهم يحسبون انهم مهتدون ولهذا قال متهددا لهم ومتوعدا فذرهم في غمرتهم اي غيهم وضلالهم حتى
حين اي الى حين حينهم وهلاكهم كما قال فمهل الكافرين امهلهم رويدا وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا و
يلههم الامل فسوف يعلمون وقوله ايحسبون انما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
يعني ايظن هؤلاء المغرورون انما نعطيهم من الاموال والاولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا كلا ليس الامر
كما يزعمون في قولهم نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين لقد اخطاوا في ذلك وخاب رجاهم
بل انما نفعل بهم ذلك استدراجا وانظارا وآملا ولهذا قال بل لا يشعرون كما قال تعالى فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
وقال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ذرني ومن خلقت
وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا
وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء

الضعف

الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والآيات في هذا كثيرة قال قتادة في قوله ايحسبون انما
نمدهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قال مكروا الله بالقوم في اموالهم واولادهم
يا ابن ادم فلا تغتر الناس باموالهم واولادهم ولكن اغتبرهم بالايمان والعمل الصالح وقال الامام احمد ثنا
محمد بن عبيد ثنا ابان ابن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا
يحب ولا يعطي الدين الا لمن احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى
يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه يا نبي الله قال غشمه وظلمه ولا يكسب عبد مالا
من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار
ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث ان الذين هم من خشية ربهم
مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما
آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون يقول تعالى ان الذين هم من
خشية ربهم مشفقون اي هم من احسانهم وايمانهم وعملهم الصالح مشفقون من الله خايفون منه وجلون
من مكره بهم كما قال الحسن البصري ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساءة وامنا
والذين هم بآيات ربهم يؤمنون اي يؤمنون بآياته الكونية والشرعية كقوله تعالى اخبارا عن مريم عليها السلام
وصدقت بكلمات ربها وكتبه اي ايقنت ان ما كان قائما هو عن قدر الله وقضاءه وما شرعه الله فهو
ان كان امرا فما يحبه ويرضاه وان كان نهيا فهو مما يكرهه ويأباه وان كان خبرا فهو حق كما قال الله
والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون انه لا اله الا هو الله احد صمد لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه لا نظير له ولا كفو له وقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى
ربهم راجعون اي يعطون العطاء وهم خايفون وجلون ان لا يتقبل منهم لخوفهم ان يكونوا قد قصروا
في القيام بشروط الاعطاء وهذا من باب الاشفاق والاحتياط كما قال الامام احمد ثنا يحيى
بن آدم ثنا مالك بن مغول ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة انها قالت يا رسول الله
الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة يا رسول الله هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو
يخاف الله عز وجل قال لا يا بنت ابي بكر يا بنت الصديق ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف
الله عز وجل وهكذا رواه الترمذي وابن ابي حاتم من حديث مالك بن مغول به بنحوه وقال لا يا بنت
الصديق ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون ان لا يقبل منهم اولئك
يسارعون في الخيرات قال الترمذي وروي هذا الحديث من حديث عبد الرحمن بن سعيد
عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وهكذا قال ابن عباس
ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري في تفسير هذه الاية وقد قرا اخرون هذه الاية والذين يأتون
ما آتوا وقلوبهم وجلة اي يفعلون ما يفعلون وهم خايفون وروي هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم انه قرا كذلك قال الامام احمد ثنا عفان ثنا صخر بن جويرية ثنا اسمعيل المكي حدثني ابو خلف
مولى بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت مرحبا بابي عاصم ما يمنعك

ان تزوجنا او تم بنا فقال اخشى ان اثلب فقالت ما كنت لتفعل قال جئت اسئلك عن آية فى كتاب
الله عز وجل كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فقالت اية آية قال الذين يؤتون
ما آتوا والذين يأتون ما آتوا فقالت اينهما احب اليك قلت والذى نفسى بيده لاحدهما احب
احب الى من الدنيا او الدنيا وما فيها قالت اينهما قلت الذين يأتون ما آتوا فقالت اشهد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كان يقرأها وكذلك انزلت ولكن ابجاحرف اسمعيل بن
كى ضعيف والمعنى على القراءة الاولى وهى قراءة الجمهور السبعة وغيرهم اظهر لانه قال اولئك
يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فهلهم من انسابقين بل من المتقدمين او المقتصرين
والله اعلم ولنا كتاب ننطق الآية سمعنا والدنيا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من
هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون
لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به
سامرا تهجرون يقول تعالى مجيزا عن عدله فى شرعه على عباده فى الدنيا انه لا يكلف
نفسا الا وسعها اى الا ما يطيق حمله والقيام به وانه يوم القيامة يحاسبهم باعمالهم التى كتبها عليهم
فى كتاب مسطور لا يضيع منه شئ ولهذا قال ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون اى لا يجنون
من الخير شيأ وانما السيئات فيعفو ويصفح عن كثير منها لعباده المؤمنين ثم قال بل قلوبهم اى الكفار
والمشركين من قريش بل قلوبهم فى غمرة اى غفلة وضلالة من هذا اى القرآن الذى انزله الله على
رسوله صلى الله عليه وسلم وتقوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال الحكم بن ابان
عن عكرمة عن ابن عباس ولهم اعمال اى سيئة من دون ذلك يعنى الشرك هم لها عاملون قال لابد
ان يعملوها وكذا روى عن مجاهد والحسن وغير واحد وقال اخرون ولهم اعمال من دون ذلك هم لها
عاملون اى قد كتب عليهم اعمال سيئة لابد ان يعملوها قبل موتهم لا محالة لتحق عليهم كلمة العذاب روى
روى نحو هذا عن مقاتل بن حيان والسدى وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهو ظاهر قوى حسن وقد
قدمنا فى حديث ابن مسعود فوالذى لا اله غيره ان الرجل ليعمل بعمل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا
هم يجارون يعنى حتى اذا اسرنا مترفيهم وهم السعداء المنعمون فى الدنيا عذاب الله وبأسه ونقمته بهم اذا هم
يجارون اى يصرخون ويستغيثون كما قال تعالى وذرنى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا ان
لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقال تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات
حين مناص وقوله لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون اى لا تجأروا فانكم مما حل بكم سوآء جارتم او سكتم لا محيد ولا مناص
ولا وزر لزم الامر ووجب العذاب ثم ذكر كبرهم ونهم فقال قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون اى اذا دعيتم اليتم وان طلبتم استغنتم ذكرتم باذا دعى الله وحده كفرتم وان اشرك به تؤمنوا
فالحكم لله العلى الكبير ولهذا قال مستكبرين به سامرا تهجرون فى تفسيره قولان احدهما ان مستكبرين حال منهم حين
كفرهم من الحق وابائهم اياه مستكبرا عليه واحتقارا له ولمن جاء به والثانى ان الضمير فى به عائد الى القرآن احد ما
اذا احرم بعضهم بعضا ان لا يسمروا بالليل كما كانوا يسمرون بالهجر من الكلام والثانى هو ضمير القرآن كانوا يسمرون ويذكرون

القرآن بالجزء من الكلام انه سحر انه شعر كهانة الى غير ذلك من الاقوال الباطلة والثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم كما نؤذيكم ونه في سمرهم بالاقوال الفاسدة ويضربون له الامثال الباطلة من انه شاعر او كاهن او ساحر او كذاب او مجنون وكل ذلك باطل بل هو عبد الله ورسوله الذي اظهره الله عليهم واخرجهم من الجهل والضلال الى العلم والهدى وقيل المراد بقوله مستكبرين به اي بالبيت تهجرون به ويعتقدون انكم اولياؤه وسدنته كما قال الشاعر في التفسير من سدنة اللات احمد بن سليمان انا عبيد الله عن اسرائيل عن عبد الاعلى انه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس انه قال انا كره السمر حتى نزلت هذه الاية مستكبرين به سامرا تهجرون فقال مستكبرين بالبيت يقولون نحن اهله سامرا قال كان يتمرون ولا يعمرونه وقد اطنب ابن ابي حاتم ههنا بما هذا محله افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسئلهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون يقول تعالى منكرا على المشركين في عدم تفهمهم للقرآن وتدبرهم له واعراضهم عنه مع انهم قد خصوا بهذا الكتاب الذي لم ينزل الله على رسوله اكمل منه ولا اشرف لا سيما آباء هم الذين ما اتوا في الجاهلية حتى لم يبلغهم كتاب ولا اتاهم نذير فكان اللائق بهؤلاء ان تقابلوا النعمة التي اسداها الله اليهم بقبولها والقيام بشكرها وفهمها والعمل بمقتضاها انا القيل واطراف النهار كما فعله النجاشي منهم ممن اسلم واتبع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم وقال قتادة افلم يتدبروا القول اذا والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه القوم وعقلوه ولكنهم اخذوا بمتاشبه فهلكوا عند ذلك ثم قال منكرا على الكافرين من قريش ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون اي هم لا يعرفون محمدا وصدقه وامانته وصيانته التي تشابهها فهم افتقدوا من على انكار ذلك والمباينة فيه ولهذا قال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه للنجاشي ملك الحبشة انها الملك ان الله بعث الينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وامانته وكذا قال المغيرة بن شعبة لنايب كسرى حين بارزهم وكذلك قال ابو سفيان صخر بن حرب لملك الروم هرقل حين سأله اصحابه عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وصدقه وامانته وكذلك بعد كفار لم يسلموا مع هذا لم يمكنهم الا الصدق فاعترفوا بذلك وقوله ام يقولون به جنة يحكي قول المشركين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول القرآن اي افتراه من عنده او ان به جنونا لا يدري ما يقول واخبر عنهم ان قلوبهم لا يومن بما يقولون بطلان ما يقولونه في القرآن فانه قد اتاهم من كلام الله ما لا يطاق ولا يدافع وقد تحداهم وجميع اهل الارض ان ياتوا بمثله فما استطاعوا ولا يستطيعون ابد الآبدين ولهذا قال بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون يحتمل ان يكون هذه جملة حالية اي هم في حال كراهتهم اكثرهم للحق ويحتمل ان يكون جملة مستانفة والله اعلم وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لقي رجلا فقال له اسلم فقال الرجل انك لتدعوني الى امر انا له كاره فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وان كنت كارها وذكر لنا انه لقي رجلا فقال له اسلم فصعده وذلك وكبره عليه فقال له نبي الله ارايت لو كنت في طريق وعر وعث فمشيت رجلا تعرف وجهه وتعرف نسبه

فدعاك الى طريق واسع سهل اكنت متبعيه قال نعم فقال والذي نفسي بيده انك لئن اوعرت ذلك الطريق لقد كنت عليه وانى لادعوك لاسهل من ذلك لو وعيت اليه وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لقي رجلا فقال اسلم فتصعده ذلك فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم ارايت فينتك احدهما اذا احدثت صدقك واذا اتممته اذا اليك اسواحب اليك ام فاك الذي اذا اخذتك كذبك واذا اتممته خانك قال بل فناي الذي اذا اخذتني صدقني واذا اتممته اذى ليني فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم كذلكم انتم عند ربكم وقوله ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن قال مجاهد وابو صالح والسدي الحق هو الله عزوجل والمراد لو اجابهم الله الى ما اشتهوا من الهوى وشرع الامور على وفق ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن اى لفسدا واهلوا واختلفا فهاكا اخبر عنهم نبي قوله بهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ثم قال اهم يقسمون رحمة ربك وقال تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وقال ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا فنبه بذلك كله بين عجز العباد واختلاف آرائهم واهوائهم وانه تعالى هو الكامل في جميع صفاته واقواله وافعاله وشرعه وقدره وتدبيره فلله تعالى وتقدس فلا آله غيره ولا رب سواه ثم قال بل اتيناهم بذكرهم يعني القرآن فهم عن ذكرهم معرضون وقوله ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وقال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا وقال لكن اجرا وقال قتادة جعلا فخراج ربك خير اى انت لا تسالهم اجره ولا جعلا ولا شيئا على دعوتك اياهم الى الهدى بل انت في ذلك تحتسب عند الله جزيل ثوابه كما قال قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وقال ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال قل لا اسالكم عليه من اجرا الا المودة في القربى وقال تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه فمايري الناظر ملكان فنقد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اضرب مثله واومثل امته فقال ان مثله ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك اذا اتاهم رجل في حلة حبرة فقال ارايتم ان وردت رياضا معيشة وحياضا رواء تتبعوني فقالوا نعم قال فانطلق بهم فاوردهم رياضا معيشة وحياضا رواء فاكلوا وشربوا واسمنوا فقال لهم الم تكونوا على عهد الي فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اضرب مثله واومثل امته فقال ان مثله ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك اذا اتاهم رجل في حلة حبرة فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معيشة وحياضا رواء تتبعوني فقالوا نعم قال فانطلق بهم فاوردهم رياضا معيشة وحياضا رواء فاكلوا وشربوا واسمنوا فقال

انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى على اعقابهم فلا اعرفن احدكم ياتي
يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم
ياتي يوم القيامة يحمل بعيرا له رغاء ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت ولا اعرفن
احدكم يوم القيامة يحمل فرسا لها حمحمة فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت ولا
اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل سقاء من ادم ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت
قال علي بن المديني هذا حديث حسن الاسناد الا ان حفص بن حميد مجهول لا اعلم روى عنه غير
يعقوب بن عبد الله الاشعري القمي قلت بل قد روى عنه ايضا اشعث بن اسحق وقال فيه
يحيى بن معين صالح ووثقه النسائي وابن حبان وقوله وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط
لناكبون اي لعادلون جائرون منحرفون يقول العرب نكت فلان عن الطريق اذا راغ عنها وقوله
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون يخبر تعالى عن غلظهم في كفرهم بانه لو ازاح عللهم و
افهمهم القران لما انقادوا له ولا استمروا على كفرهم وطغيانهم كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و
انهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فهذا من باب علمه تعالى بما لا يكون لو كان
كيف كان يكون قال الضحاك عن ابن عباس كلما فيه لو نهوا مما لا يكون ابدا ولقد اخذناهم بالعذاب
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون
وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض
واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما
قال الاولون قالوا ائذا كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان
هذا الا اساطير الاولين يقول تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب اي ابتليناهم بالمصائب عما كانوا فيه من الكفر
والشدائد فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اي فما ردهم ذلك عما كانوا فيه من الكفر والمخالفة بل
استمروا على ضلالهم وغيهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن علي بن حمزة الدوري ثنا علي بن الحسين ثنا
ابي عن يزيد يعني النحوي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد انشدك الله والرحم فقد اكلنا العلهز يعني الوبر والدم فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وهكذا رواه النسائي عن محمد بن عقيل عن علي بن الحسين عن ابيه به
واصل هذا الحديث في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش حين استعصوا
وقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا مسلمة بن شبيب ثنا
عبد الله بن ابرهيم بن عمر بن كيسان حدثني وهب بن عمير بن كيسان قال حبس وهب بن منبه فقال له رجل
من الابناء الا انشدك بيتا من شعر يا ابا عبد الله فقال وهب نحن في ظرف من عذاب الله والله يقول
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون قال وصام وهب ثلثا متواصلا فقيل له ما هذا

العموم يا عبد الله قال احدث لنا حدثا يعني احدث لنا الحبس فاحدث لهم زيادة عبادة وقوله
حتى اذا اخذنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه يبلسون اى يسكتون اذا جاءهم امر الله وجاءتهم الساعة
بغتة واحدهم من عتاب الله ما لم يكونوا يحتسبون فعند ذلك ابلسوا من كل خير وايسوا من كل راحة
وانقطعت آمالهم ورجاءهم ثم ذكر تعالى نعمه على عباده فى ان جعل لهم السمع والبصر والافئدة وهى
العقول والفهوم التى يدركون بها الاشياء ويعتبرون بما لا يكون من الآيات الدالة على وحدانية
الله تعالى وانه الفاعل المختار لما يشاء وقوله قليلا ما تشكرون اى وقل شكركم لله على ما انعم
به عليكم كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين ثم اخبر تعالى عن قدرته العظيمة وسلطانه
القاهر فى بريته الخليقة وورثه لهم فى سائر الاقطار الارض على اختلاف اجناسهم ولغاتهم وصنائعهم
ثم يوم القيامة يجمع الاولين منهم والاخرين لميقات يوم معلوم فلا يترك منهم صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا
انثى ولا جليلا ولا حقيرا الا اعاده كما بداه ولهذا قال وهو الذى يحيى ويميت اى يحيى الرمم ويميت
الامم وله اختلاف الليل والنهار اى وعن امره تسخير الليل والنهار كل منهما يطلب الآخر طلبا حثيثا
يتعاقبان لا يفترقان ولا يتخلفان بزمان عن غيرهما كقوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وقوله افلا تعقلون اى افليس لكم عقول تدلكم على العزيز العليم
الذى قهر كل شىء وعز كل شىء وخضع لكل شىء ثم قال مخبرا عن منكرى البعث الذين استبعدوا من قبلهم
من المكذبين بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون يعنى لمسعدون
ووقوع ذلك بعيد وزعموا انه ليس لله وعدنا نحن وآباونا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
يعنون الاحاديث المحال التى سجلها من كتب الاولين واختلفهم فيها من الانكار والتكذيب
منهم كقوله تعالى اخبارا عنهم اذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة وقال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا
مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الآيات
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع و
رب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون
يقول تعالى لعباده وحدانيته واستقلاله بالخلق والتصرف والملك ليرشد الى انه الذى لا اله الا هو ولا ينبغى
العبادة الا له وحده لا شريك له ولهذا قال لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ان يقول للمشركين العادلين
به غيره المعترفين له بالربوبية وانه لا شريك له فيها ومع هذا اشركوا معه الاهية فعبدوا معه اعترافهم
ان الذين عبدوهم لا يخلقون شيئا ولا يملكون شيئا ولا يستبدون بشىء بل اعتقدوا انهم يقربونهم اليه
زلفى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقال قل لمن الارض ومن فيها اى من مالكها الذى خلقها و
من فيها من الحيوانات والنباتات والثمرات وسائر صنوف المخلوقات ان كنتم تعلمون سيقولون
لله اى فيعترفون لك بان ذلك لله وحده لا شريك له فاذا كان ذلك قل افلا تذكرون اى الا
تذكرون انه لا يستحق العبادة الا الخالق الرازق المعبود قل من رب السموات السبع ورب

العرش العظيم اى هو خالق العالم العلويات بما فيه من الكواكب النيرات والملئكة الخاضعين له في سائر
الاقطار منها والجهات ومن هو رب العرش العظيم يعني الذي هو سقف المخلوقات كما جاء في الحديث
الذي رواه ابو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شان الله اعظم من ذلك ان عرشه
على سمواته هكذا واشار بيده مثل القبة وفي الحديث الاخر ما السموات السبع والارضون السبع
وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان الكرسي بما فيه بالنسبة الى العرش
كذلك الحلقة في تلك الفلاة ولهذا قال بعض السلف ان مسافة ما بين قطري العرش من جانب
الى جانب مسيرة خمسين الف سنة وارتفاعه عن الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة وقال
الضحاك عن ابن عباس انما سمي عرشا لارتفاعه وقال الاعمش عن كعب الاحبار ان السموات
في العرش كالقنديل المعلق بين السماء والارض وقال مجاهد ما السموات والارض في العرش الا
كحلقة في ارض فلاة وقال ابن ابي حاتم ثنا العلاء بن سالم ثنا وكيع ثنا سفيان الثوري عن عمار الدهني
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العرش لا يقدر احد قدره وفي رواية
الا الله عز وجل وقال بعض السلف العرش من ياقوتة حمراء ولهذا قال ههنا ورب العرش العظيم يعني
الكبير وقال في اخر السورة ورب العرش الكريم اى الحسن البهي فقد جمع العرش بين العظمة في الاتساع
والعلو والحسن الباهر ولهذا قال من قال انه من ياقوتة حمراء وقال ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل
ولا نهار نور العرش من نور وجهه وقوله سيقولون الله قل افلا تتقون اى اذا كنتم تعترفون بانه رب
السموات ورب العرش افلا تخافون عقابه وتحذرون عذابه في عبادتكم معه غيره واشراككم به قال ابو بكر
عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي في كتاب التفكر والاعتبار حدثنا اسحق بن ابرهيم انا عبد الله
بن جعفر اخبرني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث
عن امراة كانت في الجاهلية على راس جبل معها ابن لها يرعى غنما فقال لها ابنها يا امه من خلقك
قالت الله قال فمن خلق ابي قالت الله قال فمن خلقني قالت الله قال فمن خلق السماء قالت الله
قال فمن خلق الارض قالت الله قال فمن خلق الجبل قالت الله قال فمن خلق هذه الغنم قالت الله
قال ابي اسمع لله شانا ثم القى نفسه من الجبل فتقطع قال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يحدثنا هذا الحديث قلت في اسناده عبد الله بن جعفر المديني والد الامام علي بن المديني
وقد تكلموا فيه فالله اعلم قل من بيده ملكوت كل شيء اى بيده الملك ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
اى متصرف فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا والذي نفسي بيده وكان اذا اجتهد في اليمين يقول
لا ومقلب القلوب فهو سبحانه الخالق المالك المتصرف وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون كانت العرب
اذا كان السيد فيهم فاجار احدا لا يحفر في جواره وليس لمن دونه ان يجير عليه لئلا يعتاب عليه ولهذا قال الله
وهو يجير ولا يجار عليه اى وهو السيد العظيم الذي لا اعظم منه الذي له الخلق والامر ولا معقب لحكمه الذي لا مانع
ولا مخالف وما شاء كان وما لم يشا لم يكن وقال الله لا يسال عما يفعل وهم يسالون اى لا يسال عما يفعل لعظمته
وكبريائه وقهره وغلبته وعزته وحكمته وعدله والخلق كلهم يسالون عن اعمالهم كما قال فوربك لنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون وقوله سيقولون الله اى سيعترفون ان السيد العظيم الذي يجير ولا يجار عليه هو الله تعالى

وحده لا شريك له قل فانى تحرفون اى فكيف تذهب عقولكم فى عبادتكم معه غيره مع اعترافكم وعلمكم بذلك
ثم قال تعالى بل اتيناهم بالحق وهو الاعلام بانه لا اله الا الله والحق الادلة الصحيحة الواضحة القاطعة
على ذلك وانهم لكاذبون فى عبادتهم مع الله غيره لا دليل لهم يدعى ذلك كما قال فى اخر السورة
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون فالمشركون لا يعقلون
ذلك اتباعا لآبائهم واسلافهم الجهارى الجهال كما قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان
الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ينزه تعالى نفسه عن ان يكون
له ولد او شريك فى الملك فقال وما كان معه من آله اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض
اى لو قدر تعدد الالهة لانفرد كل منهم بما خلق وما كان ينتظم الوجود والشاهد ان الوجود منتظم متسق كل
من العالم العلوى والسفلى مرتبط بعضه ببعض فى غاية الكمال ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت
ثم لكان كل منهم يطلب قهر الاخر وخلافه فيعلو بعضهم على بعض والمشكلون ذكروا بهذا المعنى وعبروا عنه
بدليل التمانع وهو انه لو فرض ما لهان فصاعدا فاراد واحد تحريك جسم واراد الاخر سكونه فان لم يحصل
مراد كل منهما كانا عاجزين والواجب لا يكون عاجزا وان حصل مراد احدهما دون الاخر كان الغالب هو الواجب والاخر
المغلوب ممكنا لانه لا يلتئم بصفة الواجب ان يكون مقهورا ولهذا قال ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون اى عما يقول الظالمون المفترون فى دعوى الولد او الشريك علوا كبيرا عالم الغيب و
الشهادة اى يعلم ما غاب عن المخلوقات وما يشاهدونه فتعالى عما يشركون اى تقدس وتنزه وتعالى
وعز وجل قل رب اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين وانا على ان نريك ما
نعدهم لقادرون ادفع بالتى هى احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون يقول تعالى آمرا ان يدعو بهذا الدعاء عند حلول النقم
رب اما ترينى ما يوعدون اى ان عاقبتهم وانا شاهد ذلك فلا تجعلنى فيهم كما جاء فى الحديث الذى
رواه الامام احمد والترمذى وصححه واذا اردت بقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون وقوله وانا على
ان نريك ما نعدهم لقادرون اى لو شئنا لاريناك ما يحل بهم من النقم والبلاء والمحن ثم قال مرشدا
له الى الترياق النافع فى مخالطة الناس وهو الاحسان الى من يسىء اليه فقال ادفع بالتى هى احسن السيئة
نحن اعلم بما يصفون اى من عقوبتهم وانا شاهد ذلك فلا تجعلنى فيهم كما جاء فى الحديث الذى
رواه الامام احمد والترمذى وصححه واذا اردت بقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون وقوله وانا على
ان نريك ما نعدهم لقادرون اى لو شئنا لاريناك ما يحل بهم من النقم والبلاء والمحن ثم قال مرشدا
له الى الترياق النافع فى مخالطة الناس وهو الاحسان الى من يسىء اليه فقال ادفع بالتى هى احسن السيئة
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم
اى ما يلهم هذه الوصية او الخصلة او الصفة الا الذين صبروا اى على اذى الناس فعاملوهم بالجميل مع اساءتهم
اليهم القبيح وما يلقيها الا ذو حظ عظيم اى فى الدنيا والاخرة وقوله وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين امره ان يستعيذ من الشياطين لانهم لا ينفع معهم الجميل ولا يستادون بالمعروف وقد قدمنا عند
الاستعاذة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
من همزه ونفخه ونفثه وقوله واعوذ بك رب ان يحضرون اى فى شىء من امرى ولهذا امر ذكر الله فى ابتدا

الامور وذلك مظردة للشيطان عند الاكل والجماع والذبح وغير ذلك من الامور ولهذا روى ابو داود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الهرم واعوذ بك من الهدم
ومن الغرق واعوذ بك ان يتخطفنى الشيطان عند الموت وقال الامام احمد ثنا يزيد انا محمد بن اسحق
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات كان يقولهن
عند النوم من الفزع بسم الله اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات
الشياطين وان يحضرون قال فكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ان يقولها عند نومه ومن
منهم صغيرا لا يعقل ان يحفظها كتبها له فعلقها فى عنقه رواه ابو داود والترمذى والنسائى من حديث محمد بن
اسحق وقال الترمذى حسن غريب حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت
كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون عز وتعالى
عن حال المحتضر عند الموت من الكافرين او المفرطين فى امر الله تعالى وقلنا عند ذلك وسوالهم الرجعة الى
الدنيا ليصلح ما كان افسده فى مدة حياته ولهذا قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو
قائلها كما قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب
فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون وقال تعالى وانذر الناس
يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال وقال تعالى يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
وقال تعالى ولو ترى الظالمون لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وقال تعالى قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل وقال تعالى قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه
كان فريق من عبادى يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى
انسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون وقال تعالى ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم
شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقال تعالى ولقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم
ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على
ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقال تعالى ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ
وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات

فليعمل بطاعة الله عز وجل وقال قتادة والله ما تمنى ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن تمنى ان
يرجع فيعمل بطاعة الله فانظروا امنية الكافر المفرط فاعملوا بها ولا قوة الا بالله وعن محمد بن كعب نحوه
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن يونس ثنا فضيل يعني ابن عياض عن ليث عن طلحة بن مصرف
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال اذا وضع يعني الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال فيقول
رب ارجعون اتوب واعمل صالحا قال فيقال قد عمرت ما كنت معمرا قال فيضيق عليه قبره قال فهو
كالمنهوش ينام ويفزع يهوي اليه هوام الارض وحياتها وعقاربها وقال ايضا ثنا عمرو بن علي حدثني
سلمة بن تمام ثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة انها قالت ويل لاهل المعاصي من
اهل القبور يدخل عليهم في قبورهم حيات سود اودهم حية عند راسه وحية عند رجليه تقرضانه حتى تلتقيا
في وسطه فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال ابو
صالح وغيره في قوله ومن ورائهم برزخ يعني امامهم وقال مجاهد البرزخ الحاجز بين الدنيا والآخرة
وقال محمد بن كعب البرزخ ما بين الدنيا والآخرة ليس مع اهل الدنيا ياكلون ويشربون ولا مع اهل الآخرة
يجازون باعمالهم وقال ابو صخر البرزخ المقابر لا هم في الدنيا ولا هم في الآخرة فهم مقيمون الى يوم يبعثون
وفي قوله ومن ورائهم برزخ تهديد لهؤلاء المحتضرين من الظلمة بعذاب البرزخ كما قال ومن ورائهم جهنم
وقال ومن ورائه عذاب غليظ وقوله الى يوم يبعثون اي يستمر به العذاب الى يوم البعث كما
جاء في الحديث فلا يزال معذبا فيها اي في الارض فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون يخبر تعالى انه اذا
نفخ في الصور نفخة واحدة النشور وقام الناس من القبور فلا انساب بينهم اي لا ينفع الانساب يومئذ ولا
يرثي والد لولده ولا يلوي عليه قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه وقال ابن مسعود اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى
مناد الا من كان له مظلمة فليجئ به حقه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم اي لا ينفع الانساب ولا يتساءلون رواه ابن ابي حاتم وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى
بني هاشم ثنا عبد الله بن جعفر حدثتنا ام بكر بنت المسور بن مخرمة عن عبيد الله بن ابي رافع عن المسور
هو ابن مخرمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها
وينشطني ما ينشطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير سببي ونسبي وصهري هذا الحديث له اصل
في الصحيحين عن المسور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني
ما اذاها وقال الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا زهير عن عبد الله بن محمد عن حمزة بن ابي سعيد الخدري عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله
لا ينفع قومه بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرط لكم فاذا جئتم قال رجل
يا رسول الله انا فلان بن فلان وقال الآخر انا فلان بن فلان فاقول لهم اما النسب فقد عرفت ولكنكم
احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى وقد ذكرنا في مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب من طرق متعددة

عنه

عنه رضي الله عنه انه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب قال اما والله ما بي الا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب فانه منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي رواه
الطبراني والبزار والهيثم بن كليب والبيهقي والحافظ الضياء في المختار وذكرنا انه اصدقها اربعين الفا
اعظاما واكراما رضي الله عنه وقوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اي الذين فازوا فنجوا
من النار وادخلوا الجنة وقال ابن عباس اولئك الذين فازوا بما طلبوا ونجوا من شر ما منه
هربوا ومن خفت موازينه اي ثقلت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم اي خانوا و
هلكوا وفازوا بالصفقة الخاسرة وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا اسمعيل بن ابي الحرث ثنا داود بن المحبر
ثنا صالح المري عن ثابت البناني وجعفر بن زيد ومنصور بن زاذان عن انس بن مالك يرفعه
قال مالك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك
بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا اسناده ضعيف فان داود بن المحبر متروك
ولهذا قال في جهنم خالدون اي ماكثون فيها دائمون مقيمون لا يطعنون تلفح وجوههم النار كما قال
وتغشى وجوههم النار وقال لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا
هم ينصرون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا فروة بن ابي الفدا ثنا محمد بن سليمان الاصبهاني
عن ابي سنان هزار بن مرة عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان جهنم لما سبق اليها اهلها تلقتهم لهبها ثم نفختهم نفخة فلم يبق لحم الا سقط على العرقوب وقال ابن
مردويه ثنا احمد بن محمد ابن يحيى القزاز ثنا الخضر بن علي ابن يونس القطان ثنا عم ابي الحرث بن
الخضر القطان ثنا سعيد بن سعيد المقبري عن اخيه عن ابيه عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قول الله تلفح وجوههم النار قال تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم على اعقابهم وقوله وهم
فيها كالحون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني عابسون وقال الثوري عن ابي اسحق
عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود وهم فيها كالحون قال الم تر الى الراس المشيط الذي
قد بدا اسنانه وقلصت شفتاه وقال الامام احمد انا علي اسحق انا عبد الله هو ابن المبارك انا سعيد
بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى
حتى تضرب سرته ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك به وقال حسن صحيح
غريب الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون هذا تقريع من الله تعالى لاهل النار
وتوبيخ لهم على ما ارتكبوا من الكفر والمآثم والمحارم والعظائم التي اوبقتهم في ذلك فقال الم تكن آياتي
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون اي قد ارسلت اليكم الرسل وانزلت الكتب وازحت شبهكم ولم تبق
لكم حجة تدلون بها كما قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا

لاصحاب السعير ولهذا قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين اى قد قامت علينا الحجة ولكن كنا من ان
يتادى لها وبتبعها ضللنا عنها ولم نرزقها ثم قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون اى رُدّنا الى
الدار الدنيا فان عدنا الى ما سلف منا فحن ظالمون مستحقون للعقوبة كما قالوا فاصرف فانا بذنوبنا فهل الى خروج
من سبيل ذلكم بانه اذا دُعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير اى لا سبيل
الى الخروج لكم كنتم تشركون بالله اذا وحده المومنون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من
عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى
انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ٥
هذا جواب من الله تعالى لكلما اذا سالوا الخروج من النار والرجعة الى هذه الدار مقول اخسوا فيها
اى اكفتوا فيها صاغرين مهانين اذلاء ولا تكلمون اى لا تنبسوا الى سوءكم هذا فانه لا جواب لكم عندى قال العوفى
عن ابن عباس اخسوا فيها ولا تكلمون قال هذا قول الرحمن حين انقطع كلامهم منه وقال ابن ابى حاتم نا ابى ثنا
عبدة بن سليمان المروزى نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن ابى ايوب
عن عبد الله بن الحارث عمرو قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم
ماكثون قال فاتت والله دعوتهم على مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسوا
فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في النار فهم قال فشبهت اصواتهم
باصوات الحمير اولها زفير وآخرها شهيق وقال ايضا نا احمد بن سنان نا عبد الرحمن بن مهدى نا سفيان عن سلمة
بن كهيل نا ابو الزعراء قال قال عبد الله بن مسعود اذا اراد الله ان لا يخرج منهم احدا يعنى من جهنم غير وجوههم
والوانهم فحين الرجل من الموحدين فيشفع فيقول يا رب فيقول من عرف احدا فليخرجه فحين الرجل فينظر ولا يعرف
احدا فيقول انا فلان فتقول ما اعرفك فعند ذلك يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فعند ذلك
يقول اخسوا فيها ولا تكلمون فاذا قال ذلك اطبقت عليهم فلم يخرج منهم بشر ثم قال تعالى مذكرا لهم
ما كانوا فيه في الدنيا وما كانوا يسخرون بعباده المومنين واوليائه، قال ان كان فريق من عبادى يقولون
ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا اى فجزتم منهم في دعائهم اياى وتضرعهم
الى حتى انسوكم ذكرى اى حكم بعضهم على ان نسيتم معاملتى وكنتم منهم تضحكون اى من حسنهم وعبادتهم
كما قال ليجزيهم اليوم ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون وقوله
اذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين وقوله انى جزيتهم اليوم بما صبروا اى بما احتملوا من اذاهم واستهزائهم
واستخفافهم بحقى وعبادتى انهم هم الفائزون اى بجنتى ورضواني بسعادة الدار الآخرة والنجاة من النار قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يقول تعالى منبها عباده على انهم انما اضاعوا
في عمرهم القصير في الدنيا من طاعة الله وعبادته لو صبروا لبقي مدة الدنيا القصيرة لنالوا الكرامة
اولياء، المتون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين اى كم كانت اقامتكم في الدنيا قالوا

لبثتم يوما او بعض يوم فاسئل العادين اى الحاسبين قال ان لبثتم الا قليلا اى مدة يسيرة بالنسبة الى كل تقدير لو انكم كنتم تعلمون اى لما آثرتم الفانى على الباقى ولما تصرفتم لانكم بهذا التصرف انما استحقيتم من الله سخطه فى تلك المدة اليسيرة ولو انكم صبرتم على عبادته وطاعته كما فعل الموحدون لنزلتم كما فازوا قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن الوزير ثنا الوليد ثنا صفوان عن ابغ بن عبد الكلاعى انه سمعه يخطب الناس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال يا اهل الجنة كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال لغير ما اجترمتم فى يوم او بعض يوم رحمتى ورضوانى وجنتى امكثوا فيها خالدين مخلدين ثم يقول يا اهل النار كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم يقول بئس ما اجترمتم فى يوم او بعض يوم نارى وسخطى امكثوا فيها خالدين مخلدين وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى لغير شىء وانكم الينا لا ترجعون اى لا تعودون فى الدار الاخرة كما قال ايحسب الانسان ان يترك سدى يعنى مهملا وتعالى الله الملك الحق اى تقدس عن ان يخلق شيأ عبثا فانه الملك الحق المنزه عن ذلك لا اله الا هو رب العرش الكريم فذكر العرش لانه سقف جميع المخلوقات ووصفه بانه كريم اى حسن المنظر بهى الشكل كما قال وانبتنا فيها من كل زوج كريم قال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا على بن محمد الطنافسى ثنا اسحق بن سليمان شيخ من اهل العراق انا شيخ بن صفوان عن رجل من آل سعيد بن العاص قال كان آخر خطبة خطب عمر بن عبد العزيز ان حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم معادا يترل الله فيه للحكم بينكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات والارض الم تعلموا انه لا يامن خلق الله الا من حذر اليوم وخافه وباع نافذا بباق قليل بكثير خوف بامان الا ترون انكم من اصلاب الهالكين وسيكون من بعدكم للباقين حتى ترد الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبوه فى صدع من الارض فى بطن صدع غير ممهد ولا موسد قد فارق الاحباب وباشر التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم فاتقوا الله قبل انقضاء مدته ونزول الموت بكم ثم رفع طرف ردائه على وجهه فبكى وابكى من حوله وقال ابن ابى حاتم ثنا يحيى بن نصير الوزان ثنا ابن وهب اخبرنى ابن ابى لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن عبد الله ان رجلا مصابا مر به على عبد الله بن مسعود فقرا فى اذنه هذه الاية افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فقال عبد الله الملك الحق له الخ السورة فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذا قرات فى اذنه فاجره فقال رسول الله والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرا بها على جبل لزال وقال ايضا اسحق بن وهب العلاف الواسطى ثنا ابو المغيث سالم بن سلام ثنا بكر بن حنش عن نمشل بن سعيد عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتى من الغرق اذا ركبوا فى السفينة بسم الله الملك الحق وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله

مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه
انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين يقول تعالى
متوعدا من اشرك به غيره وعبد معه سواه ومخبرا ان من اشرك بالله لا برهان له اي لا دليل له على قوله
فقال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه جملة معترضة وجواب الشرط في قوله فانما حسابه
عند ربه اي الله يحاسبه على ذلك ثم اخبر انه لا يفلح الكافرون اي لديه يوم القيامة لا فلاح لهم
ولا نجاة قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ما تعبد قال اعبد الله وكذا و
كذا حتى عد اصناما فقال رسول الله فايهم اذا اصابك ضر دعوته كشفه عنك قال الله عز وجل
قال فايهم اذا كانت لك دعوة او حاجة فدعوته اعطاكها قال الله قال فما يحملك ان تعبد هؤلاء
معه قال اردت شكره بعبادة هؤلاء معه ام حسبت ان تغلب عليه فقال الرجل بعد واسلم لقيت
رجلا خصمني هذا مرسل من هذا الوجه وقد روى ابو عيسى الترمذي في جامعه مسندا عن عمران بن
الحصين عن ابيه عن رسول الله نحو ذلك وقوله وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين هذا
ارشاد من الله الى هذا الدعاء فالغفر اذا اطلق معناه
محو الذنب وستره عن الناس والرحمة معناها ان
يسدده ويوفقه في الاقوال والافعال اخر السورة

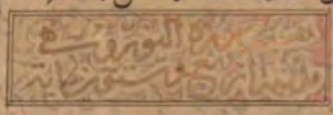

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدة منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
يقول تعالى هذه سورة انزلناها فيه تنبيه الى الاعتناء بها ولا ينفي ما عداها وفرضناها قال مجاهد و
قتادة اي بينا الحرام والحلال والامر والنهي والحدود قال البخاري ومن قرا فرضناها يقول فرضنا عليكم
وعلى من بعدكم وانزلنا فيها آيات بينات اي مفسرات واضحات لعلكم تذكرون ثم قال تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدة منهما مائة جلدة هذه الآية الكريمة فيها حكم الزاني في الحد و
للعلماء فيه تفصيل ونزاع فان الزاني لا يخلو اما ان يكون بكرا وهو الذي لم يتزوج او محصنا وهو
الذي قد وطئ في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل فاما اذا كان بكرا لم يتزوج فان حده جلد مائة كما في
الآية ويزاد على ذلك ان يغرب عاما عن بلده عند جمهور العلماء خلافا لابي حنيفة رحمه الله فان
عنده ان التغريب الى راي الامام ان شاء غرب وان شاء لم يغرب وحجة الجمهور في ذلك ما
ثبت في الصحيحين من رواية الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة و
زيد بن خالد في الاعرابيين الذين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله
ان ابني كان عسيبا يعني اجيرا على هذا فزنا بامراته فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسالت اهل
العلم فاخبروني انما على ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امراة هذا الرجم فقال رسول الله والذي نفسي
بيده لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد
يا انيس لرجل من اسلم الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها وفي هذا دلالة

على تغريب الزاني مع جلدة مائة اذا كان بكرا لم يتزوج فاما ان كان محصنا فانه يرجم كما قال الامام مالك
حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس اخبره ان عمر قام
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب
فكان فيما انزل اليه عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجمنا بعده فاخشى ان يطول بالناس ان يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك
فريضة قد انزلها الله فالرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا
قامت البينة او الحبل او الاعتراف اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك مطولا وهذه قطعة
منه فيها مقصودنا ههنا وروى الامام احمد عن هشيم عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس حدثني عبد الرحمن بن عوف ان عمر خطب الناس فسمعه يقول الا وان اناسا يقولون
ما بال الرجم وفي كتاب الله الجلد وقد رجم رسول الله ورجمنا بعده ولولا ان يقول قائلون ويتكلم متكلمون
ان عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لاثبتها كما نزلت واخرجه النسائي من حديث عبيد الله بن عبد الله
به وقد روى احمد ايضا عن هشيم عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال خطب
عمر بن الخطاب فقال لا تخدعن عنه فانه حد من حدود الله الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم و
رجمنا بعده ولولا ان يقول قائلون زاد عمر في كتاب الله شيئا ما ليس فيه لكتبت في ناحية من المصحف و
شهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان وفلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم و
رجمنا بعده الا وانه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم والدجال وبالشفاعة وبعذاب القبر
وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وروى احمد ايضا عن يحيى القطان عن يحيى الانصاري عن سعيد
بن المسيب عن عمر اياكم ان تهلكوا عن آية الرجم الحديث رواه الترمذي من حديث سعيد عن عمر وقال
صحيح وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يزيد بن زريع ثنا ابن عون عن محمد
هو ابن سيرين قال نبئت عن كثير بن الصلت قال كنا عند مروان وفينا زيد كنا نقرأ الشيخ والشيخة
فارجموهما البتة قال مروان الا كتبتها في المصحف قال ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب فقال انا اسقيكم
من ذلك قال قلنا فكتب قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر كذا وكذا وذكر الرجم فاتاه
فذكر ذلك الرجل كذا وكذا الرجم فقال يا رسول الله اكتبني آية الرجم قال لا استطيع الآن هذا او نحوه وقد رواه
النسائي عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن كثير بن الصلت عن زيد بن
ثابت به وهذه طرق كلها متعاضدة ودالة على ان آية الرجم كانت متلوة فنسخ تلاوتها وبقي حكمها معمولا به و
الله اعلم وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجم المرأة وهي زوجة الرجل الذي استأجر الاجير لما زنت
مع الاجير ورجم النبي صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وكل هؤلاء لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم
جلدهم قبل الرجم وانما وردت الاحاديث الصحاح المتعددة الطرق والالفاظ بالاقتصار على رجمهم
وليس فيها ذكر الجلد ولهذا كان مذهب جمهور العلماء واليه ذهب ابو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله
وذهب الامام احمد رحمه الله الى انه يجب ان يجمع على الزاني المحصن بين الجلد للآية والرجم للسنة كما
روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه لما اتي بشراحة وكانت قد زنت وهي محصنة جلدها

يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة ثم قال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد روى الامام احمد ومسلم واهل السنن الاربعة من حديث قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله
الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل
الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقوله ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله اي في حكم الله لا ترجموهما ولا ترثوا لهما في شرع الله وليس في المنهي عنه
الرافة الطبعية ان لا تكون حاصلة وانما النهي ان يحمل الحاكم الرافة الطبعية على ترك الحد فانه لا يجوز له
ذلك قال مجاهد ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال اقامة الحدود اذا رفعت الى السلطان فيقام ولا
تعطل وكذا روي عن سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح وقد جاء في الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني
من حد فقد وجب وفي الحديث الاخر لحد يقام في الارض الله خير لاهلها من ان يمطروا اربعين صباحا
وقيل المراد ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله فلا تقيموا الحد كما ينبغي من شدة الضرب الزاجر عن المأثم و
ليس المراد الضرب المبرح قال عامر الشعبي ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال رحمة في شدة الضرب
وقال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي حدثنا وكيع عن نافع بن عمر عن عبد الله بن عبد الله بن عمر
ان جارية لابن عمر زنت فضرب رجليها قال نافع اراه قال وظهرها قال قلت ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
قال يا بني ورايتني اخذتني بها رافة ان الله لم يامرني ان اقتلها ولا ان اجعل جلدها في راسها وقد اوجعت
حيث ضربته وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر اي ما فعلوا ذلك اقيموا الحدود على من زنا و
شددوا عليه الضرب ولكن ليس مبرحا ليرتدع هو ومن يصنع مثله بذلك وقد جاء في المسند عن بعض
الصحابة انه قال يا رسول الله اني لاذبح الشاة وانا ارحمها فقال ولك في ذلك اجر وقوله وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين هذا فيه تنكيل للزانيين اذا جلدا يحضره الناس فان ذلك يكون ابلغ
في زجرهما وانجع في ردعهما فان في ذلك تقريعا وتوبيخا وفضيحة اذا كان الناس حضورا
وقال الحسن البصري في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يعني علانية ثم قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الطائفة الرجل فما فوقه وقال مجاهد الطائفة رجل
الى الف وكذا قال عكرمة وبهذا قال احمد ان الطائفة تصدق على واحد وقال عطاء بن ابي رباح اثنان
وبه قال اسحق بن راهويه وقال سعيد بن جبير طائفة من المؤمنين يعني رجلين فصاعدا وقال الزهري
ثلثة نفر فصاعدا وقال عبد الله بن وهب عن الامام مالك في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
قال الطائفة اربعة نفر فصاعدا لانه لا يكون شهادة في الزنا دون اربعة شهداء فصاعدا وبه قال الشافعي
وقال ربيعة خمسة وقال الحسن البصري عشرة وقال قتادة امر الله ان يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
اي نفر من المسلمين ليكون ذلك موعظة وعبرة ونكالا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن عثمان
ثنا بقية قال سمعت نصر بن علقمة يقول في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال ليس ذلك
الفضيحة انما ذاك ليدعا الله تعالى لهما بالتوبة والرحمة الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين هذا خبر من الله تعالى بان الزاني لا
يطا الا زانية لا تطاوعه على مراده من الزنا الا زانية عاصية او مشركة لا ترى حرمة ذلك وكذلك الزانية

لا ينكحها الا زان عاص يزناه او مشرك لا يعتقد تحريمه قال سفيان الثوري عن حبيب بن ابي حبيب عمرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال ليس هذا بالنكاح انما هو الجماع لا
يزني بها الا زان او مشرك وهذا اسناد صحيح عنه وقد روي من غير وجه ايضا وقد روي عن مجاهد وعكرمة و
سعيد بن جبير وعروة بن الزبير والضحاك ومكحول ومقاتل بن حيان وغير واحد نحو ذلك وقوله وحرم ذلك
على المؤمنين اي تعاطيه والتزويج بالبغايا او تزويج العفايف بالفجار من الرجال قال ابو داود الطيالسي ثنا
قيس عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحرم ذلك على المؤمنين قال حرم الله الزنا على
المؤمنين نكاح البغايا وتقدم في ذلك فقال حرم على المؤمنين وهذه الاية كقوله تعالى محصنات غير مسافحات
ولا متخذات اخدان وقوله محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان الاية ومن ههنا ذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله
الى انه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المراة البغي ما دامها كذلك حتى تستتاب فان تابت صح العقد عليها والا فلا
وكذلك لا يصح تزويج المراة الحرة العفيفة بالرجل المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين
وقال الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر بن سليمان قال قال ابي ثنا الحضرمي عن القسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو
ان رجلا من المسلمين استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراة فقال لها ام مهزول كانت تسافح وشرط له ان
ينفق عليه فاستاذن رسول الله او ذكر له امرها قال فقرا عليه نبي الله الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وقال النسائي
انا عمرو بن علي ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحضرمي عن القسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو قال كانت امراة
يقال لها ام مهزول وكانت تسافح فاراد رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فانزل الله عز وجل
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وقال الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة
عن عبيد الله بن الاخنس اخبرني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد وكان
رجلا يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم المدينة قال وكانت امراة يعني بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له وانه
وعد رجلا من اسارى مكة يحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق
فابصرت سواد ظل تحت الحائط فلما انتهت الي عرفت فقالت مرثد فقلت مرثد فقالت مرحبا واهلا هلم فبت عندنا
الليلة قال قلت يا عناق حرم الله الزنا قالت يا اهل الخيام هذا الرجل يحمل اسراكم قال فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة
فانتهيت الى غار او كهف فدخلت فجاؤا حتى قاموا على راسي فبالوا فظل بولهم على راسي وعماهم الله عني قال ثم رجعوا
ورجعت الى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت الى الاذخر ففككت عنه اكبله فجعلت احمله ويعنيني حتى قدمت
المدينة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا انكح عناقا مرتين فامسك
رسول الله فلم يرد علي شيئا حتى نزلت الزانية لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فلا تنكحها ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه و
رواه ابو داود والنسائي في كتاب النكاح من سننهما من حديث عبيد الله بن الاخنس به وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسدد ابو الحسين ثنا عبد الوارث عن حبيب المعلم حدثني عمرو بن شعيب عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح الزاني المجلود الا مثله وهكذا اخرجه ابو داود
في سننه عن مسدد وابي معمر عبد الله بن عمرو كلاهما عن عبد الوارث به وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا عاصم
بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن اخيه عمر بن محمد عن عبد الله بن يسار مولى ابن عمر قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يدخلون الجنة و لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث وثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما اعطى ورواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد العمري عن عبد الله بن بريدة وقال الامام احمد ايضا ثنا يعقوب ثنا ابي ثنا الوليد بن كثير عن قطن بن وهب عن عويمر بن الاجدع عن حذيفة عن سالم بن عبد الله بن عمر قال حدثني عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في اهله الخبث وقال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة حدثني رجل من آل سهل بن حنيف عن محمد بن عمار عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ديوث يتشهد بما قبله من الاحاديث وقال ابن ماجة ثنا هشام بن عمار ثنا سلام بن سوار ثنا كثير بن سليم عن الضحاك بن مزاحم سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر في اسناده ضعف قال الامام ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري في كتاب الصحاح الفحش الديوث القذع وهو الذي لا غيرة له فاما الحديث الذي رواه الامام ابو عبد الرحمن النسائي في كتاب النكاح من سننه اخبرنا محمد بن اسمعيل بن علية عن مرثد بن مروان عن حماد بن سلمة وغيره عن مروان بن رباب عن عبد الله بن عبيد بن عمير وعبد الكريم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس عبد الكريم وغيره ابي ابن عباس ومروان فلم يرفعه قالا جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عندي امرأة احب الناس اليّ وهي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال لا اصبر عنها قال استمتع بها ثم قال النسائي هذا الحديث غير ثابت وعبد الكريم ليس بالقوي ومروان ابت منه وقد ارسل الحديث وهو ثقة وحديثه اولى بالصواب من حديث عبد الكريم قلت وهو ابن ابي المخارق البصري المؤدب تابعي ضعيف الحديث وقد خالفه مروان بن رباب وهو ثابعي ثقة من رجال مسلم فحديثه المرسل اولى كما قال النسائي لكن قد رواه النسائي في كتاب الطلاق عن اسحق بن راهويه عن النضر بن سميل عن حماد بن سلمة عن مروان بن رباب عن عبيد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس سندا فذكره فهذا اسناد رجاله على شرط مسلم الا ان النسائي بعد روايته له قال وهذا خطا والصواب مرسل ورواه غير النضر على الصواب وقد رواه النسائي ايضا وابو داود عن الحسين بن حريث انا الفضل ابن موسى انا الحسين بن واقد عن عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وهذا اسناد جيد وقد اختلف الناس في هذا الحديث فابن ضعفه لما قدم عن النسائي وكما قال الامام احمد موحديث منكر قال ابن قتيبة انما اراد انها سخية لا تمنع يدها وضحكه النسائي في سننه عن بعضهم فقال قتيل سخية تعطي ورقها بانه لو كان المراد قتيل لا ترد يده لا بس لان المراد ان يداها تنفق منها وانما تفعل ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأذن في مصاحبة من هو صفتها فان زوجها والحالة هذه يكون ديوثا وقد تقدم الوعيد عليه ولكن لما كانت بحيث يمكن اليس منها ممانعة ولا لمن اراد ما اوخلابها احد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فراقها فلم ذكر انها بحيث اباح له البقاء معها لان بحبتها له محبته ووقوع الفاحشة منها متوهمة فلا يصار الى الضرر العاجل لتوهم الآجل والله سبحانه وتعالى اعلم قالوا فاما اذا اصلحت توبة فانه يحل التزويج كما قال الامام

قتيل المراد ان بحيتها لا ترد يده لا بس

ابو محمد بن ابی حاتم رحمہ اللہ حدثنا ابو سعید الاشج ثنا ابو خالد عن ابن لہیعۃ ذیب قال سمعت شعبۃ یسئل ابن عباس قال سمعت ابن عباس وسالہ رجل فقال انی کنت اُلِمّ بامراۃ انی منہا ما حرم اللہ عزوجل شیء فرق اللہ عزوجل من ذلک توبۃ فاردت ان اتزوجہا فقال الناس ابن الزانی لا ینکحہا الا زانیۃ فقال ابن عباس لیس بہذا بأس ینکحہا فان کان من اثم فعلی وقد ذہبی طائفۃ اخرون من العلماء ان ہذہ الایۃ منسوخۃ قال ابن ابی حاتم ثنا ابو سعید الاشج ثنا ابو خالد عن یحیی بن سعید عن سعید بن المسیب قال ذکر عندہ الزانی لا ینکح الا زانیۃ او مشرکۃ والزانیۃ لا ینکحہا الا زان او مشرک قال کان ذلک حین نہیت عنہ ثم انکحوا الایامی منکم والصالحین من عبادکم وامائکم قال کان تیال الایامی من المسلمین وہکذا رواہ الامام ابو عبد اللہ الحسن بن سلام فی کتاب الناسخ والمنسوخ لہ عن سعید بن المسیب ونص علی ذلک الامام ابو عبد اللہ محمد بن ادریس الشافعی والذین یرمون المحصنات ثم لم یاتوا باربعۃ شہداء فاجلدوہم ثمانین جلدۃ ولا تقبلوا لہم شہادۃ ابدا واولئک ہم الفاسقون الا الذین تابوا من بعد ذلک واصلحوا فان اللہ غفور رحیم ہذہ الایۃ فیہا بیان حکم جلد القاذف للمحصنۃ وہی الحرۃ البالغۃ العفیفۃ فاذا کان المقذوف رجلا فکذلک بجلد القاذف ایضا ولیس فی ہذا نزاع بین العلماء انما ان اقام القاذف بینۃ علی صحۃ ما قالہ درء عنہ الحد ولہذا قال ثم لم یاتوا باربعۃ شہداء فاجلدوہم ثمانین جلدۃ ولا تقبلوا لہم شہادۃ ابدا واولئک ہم الفاسقون فاوجب علی القاذف اذا لم تقم بینۃ علی صحۃ ما قالہ ثلثۃ احکام احدہا ان یجلد ثمانین جلدۃ الثانی ان یرد شہادتہ دایما الثالث ان یکون فاسقا لیس بعدل لا عند اللہ ولا عند الناس ثم قال تعالی الا الذین تابوا من بعد ذلک واصلحوا فان اللہ غفور رحیم اختلف العلماء فی ہذا الاستثناء ہل یعود الی الجملتین الثانیۃ والثالثۃ او الی الجملۃ الاخیرۃ فقط فیرفع التوبۃ الفسق فقط ویبقی مردود الشہادۃ ابدا وان تاب او

والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولهذا قال تعالى ويدرأ عنها العذاب يعني
الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين فخصها بالغضب لان الغالب ان الرجل لا يتجشم فضيحة اهله ورميها بالزنا الا وهو صادق
معذور وهي تعلم صدقه فيما رماها به ولهذا كانت الخامسة في حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو
الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه ثم ذكر تعالى لطفه بخلقه ورأفته بهم في شرعه لهم الفرج والمخرج من شدة
ما يكونون فيه من الضيق قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لحرجتم ولشق عليكم كثير من اموركم وان الله
تواب على عباده وان كان بعد الحلف والايمان المغلظة حكيم فيما يشرعه ويأمر به وينهى عنه وقد وردت
الاحاديث بمقتضى العمل بهذه الآية وذكر سبب نزولها وفيمن نزلت من الصحابة فقال الامام احمد
ثنا يزيد انا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم
لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولم تقبلوا لهم شهادة ابدا قال سعد بن عبادة وهو سيد
الانصار اهكذا انزلت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون
ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا ان يتزوجها
من شدة غيرته فقال سعد والله يا رسول الله اني لاعلم انها حق وانها من الله ولكني قد تعجبت اني لو وجدت
لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى آتي باربعة شهداء فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته
قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية وهو احد الثلثة الذين تيب عليهم فجاء من ارضه عشاء فوجد
عند اهله رجلا فرأى بعينه وسمع باذنيه فلم يهجه حتى اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالت قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة
الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته في الناس فقال هلال و
الله اني لارجو ان يجعل الله لي منها مخرجا وقال هلال يا رسول الله اني قد ارى ما اشتد عليك فيما جئت و
الله يعلم اني لصادق فوالله ان رسول يريد ان يأمر بضربه انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان
اذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده يعني فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم الآية فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا هلال قد جعل الله
لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت ارجو ذلك من ربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها
فارسلوا اليها فجاءت فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهما واخبرهما ان عذاب الآخرة اشد
من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت كذب فقال رسول الله لاعنوا
بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فلما كان في الخامسة قيل يا هلال
اتق الله فان عذاب اهون من عذاب الآخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال
والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها فشهد في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
ثم قيل لها اتقي الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب
فتلكأت ساعة ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين

فرق

فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعا ولدها لاب ولا يرمى ولدها ومن رماها او رمى
ولدها فعليه الحد وقضى ان لا قوت لها من اجل انها تفرق ان من غير طلاق ولا متوفى عنها زوجها وقال
ان جاءت به اصهب اريصح حمش الساقين فهو لهلال وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين
سابغ الاليتين فهو الذى رميت به فجاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لى ولها شان قال عكرمة فكان بعد ذلك على مصر وكان يدعا
لامه ولا يدعى لاب ورواه ابو داود عن الحسن بن على عن يزيد بن هرون به نحوه مختصرا ولهذا الحديث
شواهد كثيرة فى الصحاح وغيرها من وجوه كثيرة فمنها ما قال البخارى حدثنى محمد بن بشار ثنا ابن ابى
عدى عن شعبة عن سماك بن حرب حدثنى عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبى
صلى الله عليه وسلم لشريك بن سحماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائتنى بالبينة والا حد فى
ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق وليترلن الله ما يبرئ ظهرى عن الحد فنزل جبريل فانزل
عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم
فارسل اليها فجاء هلال فشهد والنبى صلى الله عليه وسلم يقول والله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فشهدت
فلما كان عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فنكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا
افضح قومى سائر اليوم فمضت فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين
خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله
لكان لى ولها شان انفرد به البخارى من هذا الوجه وقد رواه من غير وجه عن ابن عباس وغيره
وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادى ثنا يونس بن محمد ثنا صالح وهو ابن عمر ثنا عاصم يعنى
ابن كليب عن ابيه حدثنى ابن عباس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى امراته
برجل فكره ذلك رسول الله فلم يزل يردده حتى انزل الله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا
انفسهم فقرا حتى فرغ من الآيتين فارسل اليهما فدعاهما فقال ان الله عز وجل قد انزل فيكما فدعا الرجل
فقرا عليه فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ثم امر به فاسكت على فيه فوعظه فقال له كلمة
اهون عليك من لعنة الله ان كان من الكاذبين ثم دعاها فقرا عليها فشهدت اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين ثم امر بها فاسكت على فيها فوعظها فقال لها كلمة اهون من غضب الله ثم ارسلها فقالت
غضب الله عليها ان كان من الصادقين قال اكار رسول الله اما والله لا قضين بكما قضاء فصلا قال فولدت
فرايت مولودا بالمدينة اكرع سبية منه فقال ان جاءت به لكذا وكذا فهو لكذا وان جاءت به لكذا
وكذا فهو لكذا فجاءت به لشبه الذى قذفت به وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الملك بن ابى
سليمان قال سمعت سعيد بن جبير قال سئلت عن الملاعنة ايفرق بينهما فى امارة ابن الزبير فما دريت
ما اقول فمضيت من مكانى الى منزل ابن عمر فسئلت اباعبد الرحمن الملاعنة ايفرق بينهما قال سبحان الله
ان اول من سال عن ذلك فلان بن فلان قال يا رسول الله ارايت الرجل يرى امراته على فاحشة فان
تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت فلم يجبه فلما كان بعد ذلك اتاه فقال الذى سالتك

عنه قد ابتليت به فانزل الله عز وجل هذه الآيات في سورة النور والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين فبدا بالرجل فوعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا اهون من عذاب
الآخرة فقال والذي بعثك بالحق ما كذبتك ثم ثنى بالمراة فوعظها وذكرها واخبرها ان عذاب الدنيا اهون
عذاب الآخرة فقالت والذي بعثك بالحق انه لكاذب قال فبدا بالرجل فشهد اربع شهادات بالله انه
لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ثنى بالمراة فشهدت اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما رواه النسائي
في التفسير من حديث عبد الملك بن ابي سليمان به واخرجاه في الصحيحين من حديث سعيد بن جبير
عن ابن عباس وقال الامام احمد ثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة
عن عبد الله قال كنا جلوسا عشية الجمعة في المسجد فقال رجل من الانصار واحدنا اذا راى مع امراته رجلا
فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه وان سكت سكت على غيظ والله لئن اصبحت صالحا لاسئلن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فسأله فقال يا رسول الله ان احدنا رآى مع امراته رجلا فقتله قتلتموه وان تكلم
جلدتموه وان سكت سكت على غيظ اللهم احكم قال فانزلت اية اللعان فكان ذلك الرجل اول
من ابتلي به انفرد باخراجه مسلم فرواه من طرق عن سليمان بن مهران عن الاعمش به وقال احمد
ايضا ثنا ابو كامل ثنا ابرهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي
فقال سل رسول الله ارايت رجلا وجد رجلا مع امراته فقتله ايقتل به ام كيف يصنع فسال عاصم رسول
الله فعاب رسول الله المسائل قال فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال ما صنعت انك لم تاتني بخير سالت
رسول الله فلا سالته فاتاه فوجده قد انزل عليه فيها قال فدعا بهما فلاعن بينهما قال عويمر ان انطلقت
بها يا رسول الله لقد كذبت عليها قال ففارقها قبل ان يامره رسول الله فصارت سنة المتلاعنين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين فلا اراه
الا قد صدق وان جاءت به احيمر كانه وحرة فلا اراه الا كاذبا فجاءت به على النعت المكروه اخرجاه
في الصحيحين وبقية الجماعة الا الترمذي من طرق عن الزهري به وقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا اسحق بن الضيف ثنا النضر بن شميل ثنا يونس بن ابي اسحق عن ابيه عن زيد بن يثيع عمن حدثه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به
قال كنت والله فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت والله قاتله لست اقول لعن الله الاعجر
وانه حبيب قال فنزلت والذين يرمون المحصنات ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم ثم قال
لا نعلم احدا الا النضر بن شميل عن يونس بن ابي اسحق ثم رواه من حديث الثوري عن ابي اسحق
عن زيد بن يثيع مرسلا فالله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى ثنا مسلم بن ابي مسلم الجرمي ثنا مخلد بن
الحسين عن هشام عن ابن سيرين عن انس بن مالك قال لاول لعان كان في الاسلام
ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن امية بامراته فرفعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة شهود والا فحد في ظهرك فقال يا رسول الله ان الله يعلم
اني لصادق ولينزلن الله عليك ما يبرئ به ظهري من الجلد فانزل الله آية اللعان والذين يرمون

ازواجهم

ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الى آخر الآية قال فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد بالله فيما رميتها به من الزنا فشهد بذلك اربع شهادات بالله ثم قال له في الخامسة ولعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنى فضل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قومي فاشهدي بالله انه من الكاذبين فيما رماك به من الزنى فشهدت بذلك اربع شهادات بالله ثم قال لها في الخامسة وغضب الله عليك ان كان من الصادقين فيما رماك به من الزنا فلما كان في الرابعة او الخامسة سكتت سكتة حتى ظننا انها ستعترف ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت على القول ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال انظروا ان جاءت به ابيض جعدا حمش الساقين فهو لشريك بن سحماء وان جاءت به اسبط قضيء العينين فهو لهلال بن امية فجاءت به آدم جعدا حمش الساقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى بينهما من كتاب الله لكان لي ولها شان ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم ٥ الآيات كلها نزلت في شان عايشة ام المومنين رضي الله عنها حين رماها اهل الافك والبهتان من المنافقين بما قالوا من الكذب البحت والفرية التي غار الله عز وجل لها ولنبيه صلوات الله عليه فانزل براءتها صيانة لعرض الرسول عليه افضل الصلوة والسلام فقال ان الذين جاءوا بالافك عصبة اي جماعة منكم يعني ما هو واحدا ولا اثنين بل جماعة فكان المتقدم في هذه اللعنة عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين فانه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في اذهان بعض المسلمين فتكلموا به وجوزه آخرون منهم وبقي الامر كذلك قريبا من شهر حتى نزل القران وسياق ذلك في الاحاديث الصحيحة قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله وكلهم قد حدثني بطائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا قد وعيت عن كل واحد الحديث الذي حدثني وبعضهم يصدق بعضا ذكروا ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله معه قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه مسيرا حتى اذا فرغ رسول الله من غزوه وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيل فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا

الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت
بمنزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في
منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس وراء
الجيش فادلج واصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني وقد
كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين اناخ راحلته فوطئ على
يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك
من هلك في شاني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي ابن سلول فقدمت المدينة
فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك
وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي
انما يدخل رسول الله فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت
وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ
الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها
في بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ام ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها ابنة
صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب فاقبلت انا
وابنة ابي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح
فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما
ذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي فدخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم قلت اتاذن لي ان آتي ابوي قالت
وانا حينئذ اريد ان اتيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت
ابوي فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس قالت اي بنية هوني عليك فوالله لقل ما
كانت امراة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت قلت سبحان الله او
قد يتحدث الناس بهذا قال فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم
ثم اصبحت ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة بن زيد فاشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول
الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وان تسال الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي
بريرة هل رايت من شيء يريبك من عائشة قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت
عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عند عجين اهلها فياتي الداجن
فياكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول قالت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي

يا معشر المسلمين م

فوالله

فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا
معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه
وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان
رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمر والله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد
حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر والله لنقتلنه فانك منافق تجادل
عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله على المنبر فلم يزل
رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وبكيت يومي ذلك
لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان
ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي استاذنت على امراة من الانصار
فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم
جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت
فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي اليه فان
العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقالته حتى ما احس منه قطرة قلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي رسول الله فقالت والله ما ادري ما اقول
لرسول الله قالت فقلت وانا جارية حديثة السن لا احفظ كثيرا من القرآن والله لقد عرفت
انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا
تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وانا والله حينئذ اعلم انه بريء وان الله
مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني كان احقر في نفسي من
ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا
يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من اهل البيت
احد حتى انزل الله على نبيه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل
الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فلما سري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عايشة اما الله
فقد براك فقالت لي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل وهو الذي انزل
براءتي وانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم عشر آيات فانزل الله هذه الآيات
براءتي قال فقال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا انفق عليه
شيئا ابدا بعد الذي قال لعايشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل الى الا تحبون ان
يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه

وقال لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله سال زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله
عليه وسلم عن امري ما علمت او ما رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت
عائشة وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها
حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا ما انتهى الينا من امر هولاء
الرهط اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الزهري وهكذا رواه ابن اسحق عن الزهري
كذلك قال وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة وحدثني عبد الله بن
ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري عن عمرة عن عائشة بنحو ما تقدم والله اعلم ثم قال البخاري
وقال ابو اسامة عن هشام بن عروة اخبرني ابي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ذكر من شاني
والذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما
هو اهله ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وايم الله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل
بيتي قط الا وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي فقام سعد بن عبادة الانصاري فقال ايذن
يا رسول الله ان اضرب اعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان من رهط ذلك الرجل
فقال كذبت اما والله لو كان بين الاوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم
خرجت لبعض حاجاتي ومعي ام مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت اي ام اتسبين رجلا شهد بدرا
ابنك وسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها اي ام اتسبين ابنك ثم عثرت الثالثة
فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبها الا فيك فقلت في اي شاني قالت فبقرت
لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت الى بيتي كان الذي خرجت له لا اجد قليلا ولا كثيرا
ووعكت وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام
فدخلت الدار فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر في فوق البيت يقرا فقالت ام رومان
ما جاء بك يا بنية فاخبرتها وذكرت لها الحديث واذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني قلت وقد علم به ابي
قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم ورسول الله فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق
البيت يقرا فنزل فقال لامي ما شانها قالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه وقال اقسمت
عليك اي بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسال عن
خادمي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها
وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقال سبحان الله
والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ في تبر الذهب الاحمر وبلغ الامر ذلك الرجل الذي قيل له
فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط قالت عائشة شهيدا في سبيل الله قالت واصبح
ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني
ابواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوءا
وظلمت فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وجاءت امراة من الانصار وهي
جالسة بالباب فقلت الا تستحيي من هذه المراة ان تذكر شيئا فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالتفت

فالتفت الى امي فقلت اجيبيه قالت اقول ماذا فلما لم تجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو
اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم افعل والله يشهد اني لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم
به واشربتم قلوبكم وان قلت اني قد فعلت والله يعلم اني لم افعل لتقولن قد باءت به على نفسها
واني والله ما اجد لي ولكم مثلا والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون وانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع
عنه واني لاتبين الزور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله برائتك قالت
فكنت اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما
ولكن احمد الله تعالى الذي انزل برائتي لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة تقول اما
زينب بنت جحش فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة بنت جحش فهلكت فيمن هلك وكان
الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت واما المنافق عبد الله بن ابي بن سلول فهو الذي كان يستوشيه
ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة قالت وحلف ابو بكر اني لا انفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله
ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى يعني مسطحا الى قوله تحبون ان يغفر الله
لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب ان يغفر لنا وعاد له بما كان يصنع هكذا
رواه البخاري من هذا الوجه معلقا بصيغة الجزم عن ابي اسامة حماد بن اسامة احد الائمة الثقات
وقد رواه ابن جرير في تفسيره عن سفيان بن وكيع عن ابي اسامة به مطولا مثله او نحوه ورواه ابن ابي
حاتم عن ابي سعيد الاشج عن ابي اسامة ببعضه وقال الامام احمد ثنا هشيم انا عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن
عائشة قالت لما نزل عذري من السماء جاءني النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني بذلك فقلت
بحمد الله لا بحمدك وقال الامام احمد ثنا ابن ابي عدي عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة
عن عائشة قالت لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلا القرآن فلما
نزل امر برجلين وامرأة فضربوا حدهم واخرجه اهل السنن الاربعة وقال الترمذي هذا حديث حسن ووقع
عند ابي داود تسميتهم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش فهذه طرق متعددة عن
ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في المسانيد والصحاح والسنن وغيرهم وقد روي من حديث انها ام رومان
رضي الله عنها فقال الامام احمد ثنا علي بن عاصم انا حصين عن ابي وائل عن مسروق عن ام رومان قالت
بينا انا عند عائشة اذ دخلت عليها امرأة من الانصار فقالت فعل الله بابنها فقالت عائشة وما قالت
ولم قالت انه كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة واي حديث قالت كذا وكذا قالت وقد بلغ ذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم وبلغ ابا بكر قالت نعم قالت فخرت عائشة مغشيا عليها رضي الله عنها
فما افاقت الا وعليها حمى نافض قالت فقمت فدثرتها قالت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما شأن
هذه قلت يا رسول الله اخذتها حمى نافض قال فلعله في حديث تحدث به قالت فاستوت عائشة قاعدة
فقالت والله لئن حلفت لكم لا تصدقوني ولئن اعتذرت اليكم لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب
وبنيه والله المستعان على ما تصفون قالت وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرها
فرجع رسول الله معه ابو بكر فدخل فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت بحمد الله لا بحمدك فقال لها ابو بكر

القولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يعوله ابو بكر
فحلف ابو بكر ان لا يصله فانزل الله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى آخر الآية قال ابو بكر بلى نوصله
تفرد به البخاري دون مسلم من طريق حصين وقد رواه البخاري عن موسى بن اسمعيل عن ابي عوانة وعن
محمد بن اسمعيل عن ابي عوانة حدثتني ام رومان وهذا صريح في سماع مسروق منها وقد انكر ذلك جماعة من
الحفاظ الخطيب البغدادي وذلك لما ذكره اهل التاريخ انها ماتت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخطيب وقد كان مسروق يرسله فيقول سلت ام رومان ويسوقه فلعل بعضهم كنت سلت بالف فاعتقد
الراوي انها سالت فظنه متصلا قال الخطيب وقد رواه البخاري كذلك ولم يظهر له عليه كذا قال والله اعلم
ورواه بعضهم عن مسروق عن عبد الله بن مسعود عن ام رومان فالله اعلم فقوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة
اي بالكذب والبهتان والافتراء عصبة اي جماعة منكم لا تحسبوه شرا لكم اي بال ابي بكر بل هو خير لكم اي في
الدنيا والآخرة لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة واظهار شرف لهم باعتناء الله تعالى
بعائشة ام المؤمنين حيث انزل تعالى براءتها في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولهذا لما دخل عليها ابن عباس رضي الله عنهما وهي في سياق الموت
قال لها ابشري فانك زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبك ولم يتزوج بكرا غيرك ونزل
براءتك من السماء وقال ابن جرير في تفسيره حدثني محمد بن عثمان الواسطي ثنا جعفر بن عون عن المعلى
بن عرفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عائشة وزينب رضي الله عنهما فقالت زينب
انا التي نزل تزويجي قال وقالت عائشة انا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة
فقالت زينب يا عائشة ما قلت حين ركبتيها قالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل قال قلت كلمة
المؤمنين وقوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل من تكلم في هذه القضية ورمي ام المؤمنين عائشة
رضي الله عنها بشيء من الفاحشة نصيب عظيم من العذاب والذي تولى كبره قبل ابتدائه وقيل الذي
كان يجمعه ويستوشيه ويذيعه ويشيعه له عذاب عظيم اي على ذلك ثم الاكثرون على ان المراد بذلك
انما هو عبد الله بن ابي بن سلول قبحه الله ولعنه وهو الذي تقدم النص عليه في الحديث وقال ذلك مجاهد
وغير واحد وقيل بل المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب ولولا انه وقع في صحيح البخاري ما قد دل
على ذلك لما كان لايراده كثير فائدة فانه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب وما آثر واحسن محاسنه
انه كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاجهم وجبريل معك وقال الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال كنت عند عائشة رضي الله عنها
فدخل حسان بن ثابت فامرت فالقي له وسادة فلما خرج قلت لعائشة ما تصنعين بهذا يعني يدخل
عليك وفي رواية لها اتأذنين لها يدخل عليك وقد قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
فقالت واي عذاب اشد من العمى وكان قد ذهب بصره لعل الله ان يجعل ذلك هو العذاب العظيم
ثم قالت انه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه انشدها عند ما دخل عليها
شعرا يمتدحها به فقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغرافل
فقالت اما انت فلست كذلك وفي رواية لكنك لست كذلك وقال ابن جرير ثنا الحسن بن قزعة

ثنا مسلمة بن علقمة ثنا داود عن عامر عن عائشة انها قالت ما سمعت بشيء احسن من شعر حسان وما تمثلت
به الا رجوت له الجنة قوله لابي سفيان يعني ابن الحرث بن المطلب

هجوت محمدا واجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
اتشتمه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما فداء
لساني صارمي لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء

عليه افضل الصلوة والسلام

صلى الله عليه وسلم

فقيل يا ام المؤمنين اليس هذا لغوا قالت لا انما اللغو ما قيل عند النساء فقيل اليس الله يقول والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت اليس قد اصابه عظيم اليس قد ذهب بصره وكنع بالسيف يعني الضربة التي ضربها اياه صفوان بن المعطل السلمي حين بلغه عنه ان يتكلم في ذلك فعلاه بالسيف وكاد ان يقتله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون هذا تاديب من الله المؤمنين في قضية عائشة رضي الله عنها حين افاض بعضهم في ذلك الكلام السيء وما ذكر من شان الافك فقال لولا بمعنى هلا اذ سمعتموه اي ذلك الذي رميت به ام المؤمنين ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي قاسوه ذلك الكلام على انفسهم فان كان لا يليق بهم فام المؤمنين اولى بالبراءة منه بطريق الاولى والاحرى وقد قيل انها نزلت في ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري وامراته رضي الله عنهما كما قال الامام ابو محمد بن اسحق بن يسار عن ابيه عن بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب خالد بن زيد قالت له امراته ام ايوب يا ابا ايوب اما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها قال نعم وذلك الكذب اكنت فاعله ذلك يا ام ايوب قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعائشة والله خير منك قال فلما نزل القرآن ذكر الله عز وجل من قال في الفاحشة ما قال من اهل الافك ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم وذلك حسان واصحابه الذين قالوا ما قالوا ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات الآية اي كما قال ابو ايوب وصاحبته وقال محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن ابي حبيب عن داود بن الحصين عن ابي سفيان عن افلح مولى ابي ايوب ان ام ايوب قالت لابي ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب افكنت يا ام ايوب فاعلة ذلك قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك فلما نزل القرآن وذكر اهل الافك قال الله عز وجل لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين يعني ابا ايوب حين قال لام ايوب قال ويقال انما قالها ابي بن كعب وقوله هذا افك مبين اي هلا ظنوا الخير فان ام المؤمنين اهله واولى به هذا ما يتعلق بالباطن وقالوا اي بالسنتهم هذا افك مبين اي كذب ظاهر على ام المؤمنين فان الذي وقع لم يكن ريبة وذلك ان مجيء ام المؤمنين راكبة جهرة على راحلة صفوان بن المعطل في وقت الظهيرة والجيش بكماله يشاهدون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم لكان هذا الامر فيه ريبة لم يكن هكذا جهرة ولا كانا يقدمان على مثل ذلك على رؤس الاشهاد بل كان يكون هذا لو قدر خفية مستورا فتعين ان ما جاء به اهل الافك مما رموا به ام المؤمنين هو الكذب البحت والقول الزور والرعونة الفاجرة والصفقة الخاسرة قال الله تعالى لولا جاءوا عليه اي على ما قالوه باربعة شهداء يشهدون على صحة ما جاءوا به فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون

اي في حكم الله كذبة فاجرة ومن ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه
عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم يقول ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة ايها الخائضون في شان عائشة
بان قبل توبتكم وانابتكم اليه في الدنيا والآخرة عفا عنكم لايمانكم بالنسبة الى الدار الآخرة لمسكم فيما افضتم فيه
اي من قضية الافك عذاب عظيم وهذا فيمن عنده ايمان رزقه الله بسبب التوبة اليه كمسطح وحسان وحمنة
اخت زينب بنت جحش فاما من خاض فيه من المنافقين لعبد الله بن ابي بن سلول واضرابه فليس اولئك
مرادين في هذه الآية لانه ليس عندهم من الايمان والعمل الصالح ما يعادل هذا ولا ما يعارضه وهكذا شان
ما يرد من الوعيد على فعل معين يكون مطلقا مشروطا بعدم التوبة او ما يقابله من عمل صالح يوازيه او يرجح
عليه ثم قال اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد وسعيد بن جبير اي يرويه بعضكم عن بعض يقول هذا سمعته من فلان
وقال فلان كذا وذكر بعضهم كذا وقرا آخرون اذ تلقونه بالسنتكم وفي صحيح البخاري عن عائشة انها
كانت تقراها كذلك وتقول هو من ولق القول يعني الكذب الذي يستمر صاحبه فيه تقول العرب
ولق فلان في السير اذا استمر فيه والقراءة الاولى اشهر وعليها الجمهور ولكن الثانية مروية عن ام المؤمنين
عائشة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة عن عائشة انها كانت
تقول اذ تلقونه وتقول هو من ولق القول قال ابن ابي مليكة هي اعلم به من غيرها وقوله وتقولون بافواهكم ما ليس به
علم اي تقولون ما لا تعلمون ثم قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اي تقولون ما تقولون في شان ام المؤمنين
وتحسبونه ذلك يسيرا سهلا ولو لم تكن زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لما كان هينا فكيف وهي زوجة النبي الامي خاتم الانبياء
وسيد المرسلين فعظيم عند الله ان يقال في زوجة رسوله ما قيل الله يغار لهذا وهو سبحانه وتعالى لا يقدر على زوجة
نبي من الانبياء ذلك حاشا وكلا ولما فكيف يكون هذا في سيدة نساء الانبياء وزوجة سيد ولد آدم على الاطلاق
في الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وفي الصحيحين ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط
الله لا يدري ما يبلغ يهوي بها في النار ابعد ما بين السماء والارض وفي رواية لا يلقي لها بالا ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم هذا تاديب آخر بعد الاول الامر بالظن خيرا اي اذا ذكر ما لا
يليق من القول في شان الخيرة فاولا ينبغي الظن بهم خيرا وان لا يشعر بنفسه ذلك ثم ان علق بنفسه شيء من ذلك
وسوسة او خيالا فلا ينبغي ان يتكلم به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتي
عما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل اخرجاه في الصحيحين قال الله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم اي سبحان الله ان يقال هذا الكلام عن زوجة رسوله وخليلة خليله
ثم قال تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا اي ينهاكم الله متوعدا ان يقع منكم ما يشبه هذا ابدا
اي فيما يستقبل ولهذا قال ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم تؤمنون بالله وشرعه وتعظمون رسوله صلى
الله عليه وسلم فاما من كان متصفا بالكفر فذاك له حكم آخر ثم قال ويبين الله لكم الآيات اي يوضح
لكم الاحكام الشرعية والحكم القدرية والله عليم حكيم اي عليم بما يصلح عباده حكيم في شرعه وقدره ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون هذا تاديب

ثالث

ثالث لمن سمع شيئا من الكلام السيئ فقام بدهنه منه شيء وتكلم به فلا يكثر منه وشيعه ويذيعه فقد قال الله
تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا اي يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح لهم
عذاب اليم في الدنيا اي بالحد وفي الآخرة بالعذاب والله يعلم وانتم لا تعلمون اي فردوا الامور اليه
ترشدوا وقال الامام احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ميمون ابو محمد المرائي ثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب عورة اخيه
المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم يا ايها
الذين لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع
عليم يقول تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم اي لولا هذا لكان
امرا آخر ولكنه تعالى رؤف بعباده رحيم بهم فتاب على من تاب اليه من هذه القضية وطهر من طهر منهم
بالحد الذي اقيم عليهم ثم قال يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني طرائقه ومسالكه
وما يامر به ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر هذا تنفير وتحذير من ذلك بافصح
العبارة وابلغها واوجزها واحسنها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خطوات الشيطان علمه ومن
يتبع خطوات الشيطان وقال عكرمة نزغاته وقال قتادة كل معصية فهي من خطوات الشيطان و
قال ابو مجلز النذور في المعاصي من خطوات الشيطان وقال مسروق سال رجل ابن مسعود فقال اني
حرمت ان آكل وسماه فقال هذا من نزغات الشيطان كفر عن يمينك وكل وقال الشعبي في رجل نذر
ذبح ولده وافتاه ان يذبح كبشا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عفان بن عبد الله المصري حدثني السري
بن يحيى عن سليمان التيمي عن ابي رافع قال غضبت على امراتي فقالت هي يوم يهودية ويوم نصرانية
وكل مملوك لها حر ان لم تطلق امراتك فاتيت عبد الله بن عمر فقال انما هذه من نزغات الشيطان و
كذلك قالت زينب بنت ام سلمة وهي يومئذ افقه امراة بالمدينة وابنه عاصم بن عمر فقال مثل
ذلك ثم قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا اي لولا هو يرزق لمن يشاء
التوبة اليه والرجوع اليه ويزكي النفوس من شركها وفجورها ودنسها وما فيها من اخلاق ردية كل بحسبه
لما حصل احد لنفسه زكاء ولا خيرا ولكن الله يزكي من يشاء اي من خلقه ويضل من يشاء ويرديه في
مهالك الضلال والبغي وقوله والله سميع عليم اي سميع لاقوال عباده عليم بهم من يستحق منهم الهدى و
الضلال ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم يقول تعالى ولا يأتل من الالية
وهي الحلف اي لا يحلف اولوا الفضل منكم اي الطول والصدقة والاحسان والسعة اي الجدة ان يؤتوا اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي لا يحلفوا ان يؤتوا اولي القربى والمساكين ان لا يوصلوا
قراباتهم المساكين المهاجرين وهذا في غاية الترفق والعطف على صلة الارحام ولهذا قال وليعفوا و
ليصفحوا اي عما تقدم منهم من الاساءة والاذى وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع ظلمهم لانفسهم
الآية نزلت في الصديق حين حلف ان لا ينفع مسطح بن اثاثة بنافعة بعد ما قال في عائشة ما قال كما تقدم

بخت كذا

فی الحدیث فلما انزل اللہ براءۃ المومنین وطابت النفوس المومنۃ واستقرت وتاب اللہ علی من کان تکلم من المومنین فی ذلک واقیم الحد علی من اقیم علیہ شرع تبارک وتعالی ولہ الفضل والمنۃ یعطف الصدیق علی قریبہ ونسیبہ وہو سطیح بن اثاثۃ فانہ کان ابن خالۃ الصدیق وکان مسکینا لا مال لہ الا ما ینفق علیہ وکان من المہاجرین فی سبیل اللہ وقد زلق زلقۃ تاب اللہ علیہا منہا وضرب الحد علیہا وکان الصدیق رضی اللہ عنہ معروفا بالمعروف لہ الفضل والایادی علی الاقارب والاجانب فلما نزلت ثم الایۃ الی قولہ الا تحبون ان یغفر اللہ لکم واللہ غفور رحیم ای فان الجزاء من جنس العمل فکما یغفر عن الذنب الیک یغفر لک وکما یصفح یصفح عنک فعند ذلک قال الصدیق بلی واللہ انا نحب ان یغفر لنا ثم رجع الی سطیح ما کان یصلہ من المنفعۃ وقال واللہ لا ازجرہا منہ ابدا الی قولہ متابلۃ ما کان قال واللہ لا انفعہ بنافعۃ ابدا فلما کان الصدیق ہو الصدیق ان الذین یرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فی الدنیا والاخرۃ ولہم عذاب عظیم یوم تشہد علیہم السنتہم وایدیہم بما کانوا یعملون یومئذ یوفیہم اللہ دینہم الحق ویعلمون ان اللہ ہو الحق المبین الی قولہ ان اللہ غفور رحیم ای ان کل معصیۃ ولا سیما التی کانت سبب النزول یعنی عائشۃ بنت الصدیق رضی اللہ عنہا وقد اجمع العلماء رحمہم اللہ فاطبۃ علی ان من سبہا بعد ہذا وزناہا بما رماہا بہ الذین ذکروا فی ہذہ الایۃ فانہ کافر لانہ معاند للقرآن وفی ہذہ الایۃ امہات المومنین قولان اصحہما انہن کبقیۃ والله اعلم وقولہ لعنوا فی الدنیا والآخرۃ ولہم عذاب عظیم کقولہ ان الذین یؤذون اللہ ورسولہ لعنہم اللہ فی الدنیا والآخرۃ واعد لہم عذابا مہینا وقد ذہب بعضہم الی انہا خاصۃ بعایشۃ فقال ابن ابی حاتم ثنا ابو سعید الاشج حدثنا عبد اللہ بن نمیر عن الاعمش عن العوام عن سعید بن جبیر عن ابن عباس ان الذین یرمون المحصنات الغافلات قال نزلت فی عایشۃ خاصۃ وکذا قال سعید بن جبیر ومقاتل بن حیان وقد ذکرہ ابن جریر عن عایشۃ فقال ثنا احمد بن عبدۃ الضبی ثنا ابو عوانۃ عن عمر ابن ابی سلمۃ عن ابیہ قال قالت عائشۃ رمیت بما رمیت بہ وانا غافلۃ فبلغنی بعد ذلک قالت فبینا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عندی جالس اذا اوحی الیہ قالت وکان اذا اوحی الیہ اخذہ کہیئۃ السبات وانہ اوحی الیہ وہو جالس عندی ثم استوی جالسا یمسح وجہہ وقال یا عایشۃ ابشری قالت فقلت بحمد اللہ لا بحمدک فنزلت ان الذین یرمون المحصنات الغافلات المومنات حتی بلغ اولئک مبرءون مما یقولون لکنا اوردناہ ولیس فیہ ان الحکم خاص بہا وانما فیہ انہا سبب النزول دون غیرہا وان کان الحکم بہا کغیرہا ولعلہ مراد ابن عباس ومن قال کقولہ واللہ اعلم وقال الضحاک وابو الجوزاء وسلمۃ بن نبیط المراد بہا ازواج النبی خاصۃ دون غیرہن من امۃ وقال العوفی عن ابن عباس فی قولہ ان الذین یرمون المحصنات الغافلات المومنات الایۃ یعنی ازواج النبی صلی اللہ علیہ وسلم وہن من اہل النفاق فاوجب اللہ لہم اللعنۃ والغضب وبآوا بسخط من اللہ فکان ذلک فی ازواج النبی صلی اللہ علیہ وسلم ثم نزل بعد ذلک والذین یرمون المحصنات ثم لم یاتوا باربعۃ شہداء الی قولہ فان اللہ غفور رحیم فانزل اللہ الجلد والتوبۃ فالتوبۃ تقبل والشہادۃ ترد وقال ابن جریر ثنا الحسین ثنا ہشیم انا العوام بن حوشب عن شیخ من بنی اسد عن ابن عباس قال فی سورۃ النور فلما بلغ علی ہذہ الایۃ ان الذین یرمون المحصنات الغافلات المومنات الآیۃ قال فی شان عائشۃ وازواج النبی

صلعم

وهي مبهمة وليست لهم توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا الاية فجعل لهولاء توبة ولم يجعل لمن قذف اولئك توبة قال فهم بعض القوم
ان يقوم اليه فيقبل راسه من حسن ما فسر سورة النور فقوله وهي مبهمة اي عامة في تحريم قذف
كل محصنة ولعنته في الدنيا والاخرة وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا في عائشة ومن
صنع مثل هذا ايضا اليوم في المسلمات فله ما قال الله عز وجل ولكن عائشة كانت امام ذلك وقد
اختار ابن جرير عمومها وهو الصحيح ويعضد العموم ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عبد الرحمن ابن اخي
ابن وهب ثنا عمي سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن ابي المغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي
حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات
اخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال به وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا محمد بن عمرو بن خالد
الحراني حدثني ابي ح وثنا ابو شعيب الحراني ثنا جدي احمد بن ابي شعيب ثنا موسى بن اعين عن ليث عن
ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قذف المحصنات يهدم عمل مائة سنة
وقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا
ابو يحيى الرازي عن عمرو بن ابي قيس عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
انهم يعني المشركين اذا راوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلوة قالوا تعالوا حتى نجحد فيجحدون فيختم على افواههم
وتشهد ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا وقال ابن جرير وابن ابي حاتم ايضا حدثني يونس بن عبد الاعلى
انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فيجحد وخاصم فيقال له هولاء جيرانك يشهدون عليك فيقول
كذبوا فيقول اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم ويشهد عليهم ايديهم والسنتهم ثم
يدخلهم النار وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا ابو شيبة ابرهيم بن عبد الله بن ابي شيبة الكوفي ثنا منجاب بن
منجاب بن الحرث التميمي ثنا ابو عامر الاسدي ثنا سفيان عن عبيد الكتب عن فضيل بن عمرو الفقيمي عن
الشعبي عن انس بن مالك قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال
تدرون ما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول يا رب الم تجرني من
الظلم فيقول بلى فيقول لا اجيز على شاهد الا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم وبالكرام عليك شهيدا
فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق بعمله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت
اناضل وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن ابي بكر بن ابي النضر عن ابيه عن عبد الله الاشجعي عن
عن سفيان الثوري به ثم قال النسائي لا اعلم احدا روى هذا الحديث عن سفيان الثوري غير الاشجعي
وهو حديث غريب والله اعلم هكذا قال وقال قتادة بن آدم والله ان عليك لشهودا غير متهم من بدنك فراقبهم
واتق الله في سرايرك وعلانيتك فانه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده ضوء والشر عنده علانية فمن استطاع
ان يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة الا بالله وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق قال ابن عباس
دينهم اي حسابهم وكل ما في القران دينهم اي حسابهم وكذا قال غير واحد ثم ان قراءة الجمهور بنصب الحق على

انه صفة لدينهم وقرا مجاهد بالرفع على انه نعت الجلالة وقرا بعض السلف في مصحف ابي بن كعب يومئذ يوفيهم الله
الحق دينهم وقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما
يقولون لهم مغفرة ورزق كريم قال ابن عباس الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال و
الخبيثون من الرجال للخبيثات من القول قال ونزلت في عائشة واهل الافك وهكذا روي عن مجاهد
وعطاء وسعيد بن جبير والشعبي والحسن بن ابي الحسن البصري وحبيب بن ابي ثابت والضحاك و
اختاره ابن جرير ووجهه بان الكلام القبيح اولى باهل القبح من الناس والكلام الطيب اولى
بالطيبين من الناس فما نسبه اهل النفاق الى عائشة هم اولى به وهي اولى بالبراءة والنزاهة منهم
ولهذا قال اولئك مبرؤن مما يقولون وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الخبيثات من النساء للخبيثين
من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبون من الرجال و
الطيبون من الرجال للطيبات من النساء وهذا ايضا يرجع الى ما قاله اولئك باللازم اي ما كان الله
ليجعل عائشة زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهي طيبة لانه اطيب من كل طيب من البشر ولو
كانت خبيثة لما صلحت له لا شرعا ولا قدرا ولهذا قال اولئك مبرؤن مما يقولون اي هم بعداء عما
يقوله اهل الافك والعدوان لهم مغفرة اي بسبب ما قيل فيهم من الكذب ورزق كريم اي عند الله في
جنان النعيم وفيه وعد ثان بكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد
بن مسلم ثنا ابو نعيم ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن الحكم عن يحيى بن الجزار قال جاء اسير بن
جابر الى عبد الله ان الرجل المؤمن يكون في قلبه الكلمة الطيبة يتجلجل في صدره مثقال ذرة ما تستقر حتى يلفظها
فيسمعها الرجل الذي عنده مثلها فيضمها اليها ثم قرا عبد الله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبون
للطيبات ويشبه هذا ما رواه الامام احمد في المسند مرفوعا مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يحدث الا بشر ما سمع
كمثل رجل جاء الى صاحب غنم فقال اجزرني شاة فقال اذهب فخذ باذن ايها شئت فذهب فاخذ
باذن كلب الغنم وفي الحديث الآخر الكلمة ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها يا ايها الذين آمنوا لا
تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون و
ما تكتمون هذا آداب شرعية ادب الله بها عباده المؤمنين وذلك في الاستيذان
امر الله المؤمنين ان لا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم حتى يستانسوا اي يستاذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده و
ينبغي ان يستاذن ثلاثا فان اذن له والا انصرف كما ثبت في الصحيح ان ابا موسى حين استاذن على عمر
ثلاثا فلم يؤذن له انصرف ثم قال عمر الم اسمع صوت عبد الله بن قيس يستاذن ايذنوا له فطلبوه فوجدوه
قد ذهب فلما جاء بعد ذلك قال ما رجعك قال اني استاذنت ثلاثا فلم يؤذن لي واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فلينصرف فقال لتاتين على هذا بينة والا اوجعتك
ضربا فذهب الى ملا من الانصار فذكر لهم ما قال له عمر فقالوا لا يشهد لك الا اصغرنا فقام ابو سعيد الخدري فاخبر عمر

والطيبات للطيبين

بذلك فقال الباني عند الصنق بالاسواق وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ثابت عن انس او غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال سعد وعليك السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلثا ورد عليه سعد ثلثا ولم يسمعه فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بابي انت وامي ما سلمت تسليمة الا وهي باذني ولقد رددت عليك ولم احمك احببت ان استكثر من سلامك ومن البركة ثم ادخله البيت فقربت اليه زبيبا فاكل نبي الله فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملئكة وافطر عندكم الصائمون وقد روى ابو داود والنسائي من حديث ابي عمرو الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد هو ابن عبادة قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد رد اخفيا قال قيس فقلت الا تاذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه يكثر علينا السلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد رد اخفيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه سعد فقال يا رسول الله اني كنت اسمع تسليمك وارد عليك رد اخفيا لكثر علينا من السلام قال فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل صلوتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة قال ثم اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام فلما اراد الانصراف قدب له سعد حمارا قد وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت ثم قال اما ان تركب واما ان تنصرف قال فانصرفت وقد روى بهذا من وجوه اخر هو حديث جيد قوي ثم ليعلم انه ينبغي للمستاذن على اهل المنزل ان لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن الباب عن يمينه او يساره لما رواه ابو داود ثنا موسى بن الفضل الحوائي في آخرين قالوا ثنا هشيم ثنا محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور تفرد به ابو داود وقال ابو داود ايضا حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا ابن فضيل ح قال ابو داود وثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا حفص عن الاعمش عن طلحة عن بديل قال جاء رجل قال عثمان سعد فوقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن فقام على الباب فقال عثمان ستقبل الباب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا او هكذا فانما الاستيذان من النظر وقد رواه ابو داود الطيالسي عن سنيان الثوري عن الاعمش عن طلحة بن مصرف عن رجل عن سعد نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود من حديثه وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك جناح واخرج ابو عوانة من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان لابي فدققت الباب فقال من ذا قلت انا انا كانه كرهه وانما كرهه ذلك لان هذه اللفظة لا يعرف صاحبه

حتی تسلموا بکتابته باسمه او کنیته التی هو مشهور بها والافکل احد یعبر عن نفسه بانا فلا یحصل بها المقصود من
الاستیذان الهی هو الاستیناس المامور به فی الایه قال الهوفی عن ابن عباس الاستیناس الاستیذان
وکذا قال غیر واحد وقال ابن جریر ثنا ابن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن لیث بشر عن سعید بن جبیر
عن ابن عباس فی هذه الایة لا تدخلوا بیوتا غیر بیوتکم حتی تستانسوا وتسلموا قال انما هی خطاء من الکتاب
حتی تستاذنوا وتسلموا وهکذا روی هشیم عن لیث بشر وهو جعفر بن ایاس به وروی سعاد بن سلیمان
عن جعفر بن ایاس عن سعید عن ابن عباس بمثله وزاد وکان ابن عباس یقرا حتی تستاذنوا و
تسلموا وکان یقرا علی قراءة ابی بن کعب رضی الله عنه وهذا غریب جدا عن ابن عباس رضی الله عنه
وقال هشیم انا مغیرة عن ابرهیم قال فی مصحف ابن مسعود حتی تسلموا علی اهلها وتستاذنوا وهذا
ایضا روایة عن ابن عباس وهو اختیار ابن جریر وقد قال الامام احمد ثنا روح ثنا ابن جریر اخبرنی
عمرو بن دینار سنیان ان عمرو بن دینار اخبره ان کلدة بن الحنبل اخبره ان صفوان بن امیة بعثه
فی النبیح بلبا وجدایه وضغابیس والنبی صلی الله علیه وسلم بأعلی الوادی قال فدخلت علیه ولم اسلم
ولم استاذن فقال النبی صلی الله علیه وسلم ارجع فقل السلام علیکم ااادخل وذلک بعد ما اسلم صفوان
ورواه ابو داود والترمذی والنسائی من حدیث ابن جریج به وقال الترمذی حسن غریب لا نعرفه الا
من حدیثه وقال ابو داود ثنا ابو بکر بن دینار ثنا ابو الاحوص عن منصور عن ربعی قال حدث
رجل من بنی عامر استاذن رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو فی بیت فقال ألج فقال صلی الله علیه و
سلم لخادمه اخرج الی هذا فعلمه الاستیذان فقل له قل السلام علیکم ااادخل فسمعه الرجل فقال السلام علیکم
ااادخل فاذن له النبی صلی الله علیه وسلم فدخل وقال هشیم انا منصور عن ابن سیرین وانا یونس بن
عبید عن عمرو بن سعید الثقفی ان رجلا استاذن علی النبی صلی الله علیه وسلم فقال ألج او ایلج فقال
النبی صلی الله علیه وسلم لامه له یقال لها روضة قومی الی هذا فعلیه فانه لا یحسن ستاذن فقولی له
قل السلام علیکم ااادخل فسمع الرجل فقالها ادخل وقال الترمذی ثنا الفضل بن الصباح ثنا سعید بن
زکریا عن عتبة بن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان عن محمد بن المنکدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم السلام قبل الکلام ثم قال الترمذی عتبة ضعیف الحدیث داهب ومحمد بن زاذان
منکر الحدیث وقال هشیم قال مغیرة قال جاء ابن عمر من حاجة وقد اذاه الرمضاء فاتی فسطاط امراة
من قریش فقال السلام علیکم ااادخل قالت ادخل بسلام فاعادت فاعادت وهو یروح بین قدمیه قال قومی
ادخل قالت ادخل فدخل وقال ابن ابی حاتم ثنا ابو سعید الاشج ثنا ابو خیثمة الاحول ثنا خلد بن ایاس
حدثتنی جدتی ام ایاس قالت کنت فی اربع نسوة فستاذن علی عایشة فقلت ندخل فقالت لا قلت لصاحبتی
ستاذن فقالت السلام علیکم اندخل قالت ادخلوا ثم قالت یا ایها الذین آمنوا لا تدخلوا بیوتا غیر بیوتکم حتی
تستانسوا وتسلموا علی اهلها الایة وقال هشیم اخبرنا المغیث بن سمی عن کردوس عن ابن مسعود قال
علکم ان تستاذنوا علی امهاتکم واخواتکم قال المغیث عن عدی بن ثابت ان امراة من الانصار قالت یا رسول الله
انی اکون فی بیتی علی الحال التی لا احب ان یرانی احد علیها والد ولا ولد وانه لا یزال یدخل علی رجل من
اهلی وانا علی تلک الحال قال فنزلت یا ایها الذین آمنوا لا تدخلوا بیوتا غیر بیوتکم حتی تستانسوا وتسلموا

عمرو بن عبد الله بن صفوان ٥ قال الحافظ ابو القاسم الطبرانی فی معجمه الاوسط حدثنا محمد بن علی بن الحسین ثنا ابی ثنا ابو الیمان ثنا اسماعیل بن عیاش عن ابن جریج عن عمرو بن دینار عن عبد الله بن صفوان قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا یزال یدخل علیک رجل بعد رجل وانت کیف انت ٥

على اهلها الاية وقال ابن جريج سمعت عطاء بن ابي رباح يخبر عن ابن عباس قال ثلث آيات جحدهن الناس
قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال ويقولون ان اكرمكم عند الله اعظمهم بيتا قال والادب كله قد جحد
الناس قال قلت استاذن على اخواتي ايتام في حجري معي في بيت واحد قال نعم فرددت عليه
ليرخص لي فابى قال تحب ان تقربها عريانة قلت لا قال فاستاذن قال ابن جريج واخبرني ابن
طاوس عن ابيه قال ما من امراة اكره الي ان ارى عريتها من ذات محرم قال وكان يشدد في ذلك
وقال ابن جريج عن الزهري سمعت هزيل بن شرحبيل الاودي الاعمى انه سمع ابن مسعود يقول عليكم الاذن
على امهاتكم وقال ابن جريج قلت لعطاء استاذن الرجل على امراته قال لا وهذا محمول على عدم الوجوب
والا فالاولى ان يعلمها بدخوله ولا يعافصها به لاحتمال ان تكون على هيئة لا يحب ان يراها عليها قال ابو
جعفر بن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا محمد بن حازم عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار
عن ابن اخي زينب امراة عبد الله بن مسعود عن زينب رضي الله عنها قالت كان عبد الله اذا
جاء من حاجته فانتهى الى الباب تنحنح وبزق كراهية ان يهجم منا على امر يكرهه اسناد صحيح وقال ابن ابي
حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا عبد الله بن نمير ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال كان
عبد الله اذا دخل الدار استانس بكلم ورفع صوته قال مجاهد حتى تستانسوا قال تنحنحوا او تنخموا وعن الامام
احمد بن حنبل رحمه الله انه قال اذا دخل الرجل بيته استحب ان يتنحنح او يحرك نعليه ولهذا جاء في الصحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يطرق الرجل اهله طروقا وفي رواية لئلا يتخونهم وفي الحديث الاخر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فاناخ بظاهرها وقال انتظروا حتى ندخل عشاء يعني آخر النهار حتى تمتشط الشعثة
وتستحد المغيبة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن واصل بن السائب
حدثني ابو سورة ابن اخي ايوب عن ابي ايوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستيناس
قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيؤذن اهل البيت هذا حديث غريب وقال قتادة
في قوله حتى تستانسوا قال هو الاستيذان ثلاثا من لم يؤذن له منهم فليرجع اما الاولى فليسمع الحي
واما الثانية فياخذوا حذرهم واما الثالثة فان شاؤا اذنوا وان شاؤا ردوا ولا تقفن على باب
قوم ردوك عن بابهم فان للناس حاجات ولهم اشغال والله اولى بالعذر وقال مقاتل بن حيان
في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها كان الرجل في
الجاهلية اذا لقي صاحبه لا يسلم عليه ويقول حييت صباحا وحييت مساء وكان ذلك تحية القوم بينهم
وكان احدهم ينطلق الى صاحبه حتى يقتحم ويقول قد دخلت فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع اهله
فغير الله ذلك كله في ستر وعفة وجعله تقيا نزها من الدنس والقذر والدرن فقال لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وهذا الذي قاله مقاتل حسن ولهذا قال ذلكم خير لكم يعني
الاستيذان خير لكم بمعنى هو خير من الطرفين للمستاذن ولاهل البيت لعلكم تذكرون وقوله فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وذلك لما فيه من التصرف في ملك الغير بغير اذنه فان شاء اذن وان شاء
لم ياذن وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي اذا ردوكم من الباب قبل الاذن او بعده فارجعوا
هو ازكى لكم اي رجوعكم ازكى واطهر لكم والله بما تعملون عليم قال قتادة قال بعض المهاجرين لقد طلبت عمري

كله هذه الآية فما ادركتها ان استاذن على بعض اخواني فيقول لي ارجع فارجع وانا مغتبط وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم وقال سعيد بن جبير وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي لا تقفوا على ابواب
الناس وقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
هذه الآية اخص من التي قبلها وذلك انها تقتضي جواز الدخول الى البيوت التي ليس فيها احد واذا كان
لهم فيها متاع بغير اذن كالبيت المعد للضيف اذا اذن له فيه اول مرة كفى قال ابن جريج قال ابن
عباس لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ثم نسخ واستثنى فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم وكذا روي عن عكرمة والحسن البصري وقال آخرون هي بيوت التجار في الخانات ومنازل
الاسفار وبيوت مكة وغير ذلك واختار ذلك ابن جرير وحكاه عن جماعة والاول اظهر والله اعلم و
قال مالك عن زيد بن اسلم هي بيوت الشعر قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك
ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون هذا امر من الله تعالى عباده المؤمنين ان يغضوا من ابصارهم
عما حرم عليهم فلا تنظروا الا الى ما اباح لهم النظر اليه وان يغضوا ابصارهم عن المحارم فان اتفق ان وقع البصر
على غير محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا كما رواه مسلم في صحيحه من حديث يونس بن عبيد
عن عمرو بن سعيد عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاة فامرني ان اصرف بصري وكذا رواه احمد عن هشيم عن
يونس بن عبيد به ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديثه ايضا وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية
لبعضهم فقال اطرق بصرك يعني انظر الى الارض والصرف اعم فانه قد يكون الى الارض او الى
جهة اخرى والله اعلم وقال ابو داود ثنا اسمعيل بن موسى الفزاري ثنا شريك عن ابي ربيعة الايادي عن
عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة
فان لك الاولى وليس لك الآخرة ورواه الترمذي من حديث شريك وقال غريب لا نعرفه
الا من حديثه وفي الصحيح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على
الطرقات قالوا يا رسول الله ما بد لنا من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى و
رد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ابو القسم البغوي ثنا طالوت بن عباد ثنا فضال بن جبير
سمعت ابا لبابة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكفلوا الي بست اكفل لكم بالجنة
اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا ائتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم و
احفظوا فروجكم وفي صحيح البخاري من يكفل لي ما بين لحييه ورجليه اكفل له الجنة وقال عبد الرزاق
انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال كل ما عصي الله به فهو كبيرة وعدد كذا بطرفه فقال قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولما كان النظر داعية الى فساد القلب كما قال بعض السلف النظر سهام
سم الى القلب ولذلك امر الله بحفظ الفروج كما امر بحفظ الابصار التي هي بواعث الى ذلك فقال قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وحفظ الفرج تارة يكون بمنعه من الزنا كما قال تعالى
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين وتارة يكون بحفظه من النظر اليه

كما جاء في الحديث في المسند والسنن احفظ عورتك الا من زوجك او ما ملكت يمينك ذلك ازكى لهم
اي اطهر لقلوبهم وانقى لدينهم كما قيل من حفظ بصره اورثه الله نورا في بصيرته ويروى في قلبه وقد قال
الامام احمد ثنا عتاب ثنا عبد الله بن المبارك انا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم ينظر الى محاسن امراة
ثم يغض بصره الا احلف الله له عباده يجد حلاوتها وروى هذا مرفوعا عن ابن عمر وحذيفة وعائشة رضي
الله عنهم ولكنه في اسناده ضعف الا انها في الترغيب وقوله ان الله خبير بما تصنعون كما قال
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق وزنا
الاذن الاستماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين الخطا والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك
او يكذبه رواه البخاري تعليقا ومسلم مسندا من وجه آخر بنحو ما ذكرناه وقال ابن ابي الدنيا ثنا ابو سعيد
المقبري ثنا عمرو بن سهل المازني حدثني عمر بن محمد بن صهبان حدثني صفوان بن سليم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين زانية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله و
عينا سهرت في سبيل الله وعينا يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله وقد قال كثير من السلف انهم كانوا
ينهون ان يحد الرجل نظره الى الامر وقد شدد كثير من ائمة الصوفية في ذلك وحرمه طائفة من اهل
العلم لما فيه من الافتتان وشدد آخرون وذلك كثير جدا وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او
بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين
الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون هذا امر من الله للنساء المؤمنات وغيره منه لازواجهن عباده المؤمنين
وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات وكان سبب نزول هذه الاية ما ذكره مقاتل بن
حيان قال بلغنا والله ان جابر بن عبد الله الانصاري حدث ان اسماء بنت مرثد كانت في نخل لها في
بني حارثة فجعل النساء يدخلن عليها غير متازرات فيبدو ما في ارجلهن من الخلاخيل ويبدو صدورهن وذوائبهن
فقالت اسماء ما اقبح هذا فانزل الله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن الاية فقوله
تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن اي مما حرم الله عليهن من النظر الى غير ازواجهن ولهذا
ذهب كثير من العلماء الى انه لا يجوز للمراة ان تنظر الى الرجال الاجانب بشهوة ولا بغير شهوة اصلا و
احتج كثير منهم بما رواه ابو داود والترمذي من حديث الزهري عن نبهان مولى ام سلمة انه حدثه ان
ام سلمة حدثته انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة قالت فبينما نحن عنده اقبل
ابن ام مكتوم فدخل عليها وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت
يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما الستما
تبصرانه ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وذهب آخرون من العلماء الى جواز نظرهن الى الاجانب

بغير شهوة كانت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل نظر ابي الجهم وهم يلعبون بحرابهم
يوم العيد في المسجد وعائشة امّ المومنين نظر اليهم من ورائه وسويته ما منهم حتى ملت ورجعت وا
يحفظن فروجهن قال سعيد بن جبير عن الفواحش وقال قتادة وسنبان عما لا يحل لهن وقال مقاتل من
الزنا وقال ابو العالية كل آية انزلت في القران يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الاية
ويحفظن فروجهن ان لا يراها احد وقوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها اى ولا يظهرون شيا من الزينة
للاجانب الا ما لا يمكن اخفاوه وقال ابن مسعود كالرداء والثياب يعني مما كان بتعانا من النساء العرب
من السعة التي تحل شيئا وما يبدو من اسفل الثياب فلا حرج عليها فيه لان هذا لا يمكنها اخفاءه ونظير
في رأي انها من نظر من ازارها وما لا يمكن اخفاوه وقال بنحو قول ابن مسعود الحسن وابن سيرين وابو
الجوزاء وابرهيم النخعي وغيرهم وقال الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا يبدين زينتهن الا ما
ظهر منها قال وجهها وكحلها والخاتم وروى عن ابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وابي الشعثاء و
الضحاك وابرهيم النخعي وغيرهم نحو ذلك وهذا اجمل ان يكون تفسيرا للزينة التي نهين عن ابدائها كما قال
ابو اسحق السبيعي عن ابي الاحوص عن عبد الله قال في قوله ولا يبدين زينتهن الزينة القرط والدملوج
والخلخال والقلادة وفي رواية عنه بهذا الاسناد قال الزينة زينتان فزينة لا يراها الا الزوج الخاتم والسوار
والظاهر الثياب وقال الزهري لا يبدو لهولاء الذين سماهم الله من لا يحل له الا الاسورة والخمرة والقرط من غير حسر
وانما عانة الناس فلا يبدو منها الا الخواتم وقال مالك عن الزهري الا ما ظهر منها الخاتم والكحل ويحتمل ان ابن عباس
ومن تابعه اراد واتسير ما ظهر منها بلوجه والكفين وهذا هو المشهور عند الجمهور ويستانس له بالحديث الذي رواه
ابو داود في سننه ثنا يعقوب بن كعب الانطاكي ومومل بن الفضل الحراني قالا ثنا الوليد عن سعيد بن بشير
عن قتادة عن خالد بن دريك عن عايشة ان اسماء بنت ابي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها
ثياب رقاق فاعرض عنها وقال يا اسماء ان المراة اذا بلغت المحيض لم تصلح ان يرى منها الا هذا واشار الى وجهه و
كفيه فلعل قال ابو داود وابو حاتم الرازي هذا مرسل خالد بن دريك لم يسمع من عايشة فالله اعلم قوله وليضربن
بخمرهن على جيوبهن حتى المقانع تعمل لها صنعات خمار بات على صدور النساء ليواري ما تختمرن من صدورها وتواريها
فحالفن شعار نساء اهل الجاهلية فامرهن ان لا يكن مثلهن ذلك بل كانت المراة تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا
يواريه شيء وربما ظهرت عثتها وذوايب شعرها واقرطة اذانها فامر الله المومنات ان يستترن في مشيهن
هيلتهن وانواعهن كما قال الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين
عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين وقال في هذه الاية الكريمة وليضربن بخمرهن
على جيوبهن والخمر جمع خمار وهو ما تختمر اى تغطي به راسها وسمي الخمار لتستر المراة ما تحته من شعرها
وليضربن بخمرهن على جيوبهن يعني يسترن به الخرق والصدر فلا يرى منه شيء وقال البخاري ثنا احمد بن يونس
ثنا ابي عن يونس قال ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت يرحم الله نساء المهاجرات الاول
لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به وقال ايضا ثنا ابو نعيم ثنا ابرهيم بن
نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة ان عايشة قالت لما انزلت هذه الاية وليضربن بخمرهن
على جيوبهن اخذن ازرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن

عبد الله بن يونس حدثني الربيع بن خالد نا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية بنت شيبة قالت بينا نحن عند
عائشة قالت فذكرنا نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة ان لنساء قريش لفضلا واني والله ما رأيت
افضل من نساء الانصار اشد تصديقا بكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن
بخمرهن على جيوبهن انقلب رجالهن يتلون عليهن ما انزل اليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته واخته
وعلى ذوي قرابته فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها المراجل فاعتجرت به تصديقا وايمانا بما انزل الله من
كتابه فاصبحن وراء رسول الله الصبح معتجرات كان على رؤسهن الغربان ورواه ابو داود من غير وجه
عن حبيبة بنت شيبة به وقال ابن جرير نا يونس انا ابن وهب ان قرة بن عبد الرحمن اخبره عن ابن
شهاب انها قالت يرحم الله النساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن اكثف
مروطهن فاختمرن به ورواه ابو داود من حديث ابن وهب به وقوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن يعني ازواجهن
او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن كل هؤلاء محارم للمرأة يجوز لها
ان تظهر عليهم بزينتها ولكن من غير اقتصاد وتبرج قال ابن المنذر نا موسى يعني بن هرون حدثنا ابو بكر يعني
ابن ابي شيبة نا عفان نا حماد بن سلمة انا داود عن الشعبي وعكرمة في هذه الآية ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن حتى فرغ منها قال لم يذكر العم والخال لانهما ينعتان لابنائهما ولا تضع خمارها
عند العم والخال فاما الزوج فانما ذلك كله من اجله فتتصنع له ما لا يكون بحضرة غيره قوله او نسائهن يعني
تظهر زينتها ايضا للنساء المسلمات دون نساء الذمة لئلا تصفهن لرجالهن وذلك وان كان محذورا في
جميع النساء الا انه في نساء اهل الذمة اشد فانهن لا يمنعهن من ذلك مانع واما المسلمة فانها تعلم ان ذلك
حرام فتتزجر عنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كانه ينظر اليها
اخرجاه في الصحيحين عن ابن مسعود وقال سعيد بن منصور في سننه نا اسمعيل بن عياش عن هشام بن
الغاز عن عبادة بن نسي عن ابيه عن الحرث بن قيس قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة اما بعد فانه
بلغني ان نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء اهل الشرك فانه من قبلك فانه لا يحل لامرأة تؤمن
بالله واليوم الآخر ان تنظر الى عورتها الا اهل ملتها وقال مجاهد في قوله او نسائهن قال نسائهن المسلمات
ليس المشركات من نسائهن وليس للمرأة المسلمة ان تكشف بين يدي المشركة فاما ما رواه ابن ابي حاتم نا علي
بن الحسين نا ابو عمير نا ضمرة قال ابن عطاء عن ابيه لما قدم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس
كان قوابل نسائهم اليهوديات والنصرانيات فهذا ان صح محمول على حال الضرورة او ان ذلك من باب الامتهان
ثم انه ليس فيه كشف عورة ولا بد والله اعلم وقوله او ما ملكت ايمانهن قال ابن جريج يعني من نساء المشركين
فيجوز لها ان تظهر زينتها لها وان كانت مشركة لانها امتها واليه ذهب سعيد بن المسيب وقال الاكثرون بل
يجوز لها ان تظهر على رقيقها من الرجال والنساء واستدلوا بالحديث الذي رواه ابو داود حدثنا محمد بن عيسى نا ابو
جميع سالم بن دينار عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها قال وعلى فاطمة
ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال
انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقد ذكر الحافظ بن عساكر في تاريخه في ترجمة خديج الحمصي مولى معاوية ان
عبد الله بن مسعدة الفزاري كان اسود شديد الادمة وانه قد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لابنته فاطمة فربته

ثم اعتقته ثم قد كان بعد ذلك كله مع معوية ايام صفين وكان من اشد الناس على علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وقال الامام احمد ثنا سفيان بن معوية عيينة عن الزهري عن نبهان عن ام سلمة ذكرت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا كان لاحديكن مكاتب وكان له ما يؤدي فلتحتجب منه ورواه ابو داود عن مسدد عن
سفيان قوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال يعني كالاجراء والاتباع الذين ليسوا باكفاء وهم مع
ذلك في عقولهم وله وخوث ولا همم لهم الى النساء ولا يشتهونهن قال ابن عباس هو المغفل الذي لا شهوة له
وقال عكرمة هو المخنث الذي لا يقوم زبه وكذلك قال غير واحد من السلف وفي الصحيح من حديث الزهري
عن عروة عن عائشة ان مونثا كان يدخل على اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعدونه من غير اولي
الاربة فدخل صلى الله عليه وسلم وهو ينعت امراة يقول انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت
بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم فاخرجه فكان بالبيدا يدخل يوم كل جمعة
يستطعم وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة قالت
دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها مخنث وعندها عبد الله بن امية يعني اخاها والمخنث يقول لعبد الله
يا عبد الله بن ابي امية ان فتح الله عليكم الطائف فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان قال فسمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لام سلمة لا يدخلن هذا عليك اخرجاه في الصحيحين من حديث هشام بن عروة به وقال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند بعض نسائه وهو
امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا
يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه ورواه مسلم وابو داود والنسائي من طريق عبد الرزاق به وقوله او الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء يعني لصغرهم لا يفهمون احوال النساء وعوراتهن من كلامهن الرخيم وتعطفهن
في المشية وحركاتهن وسكناتهن فاذا كان الطفل صغيرا لا يفهم ذلك فلا باس بدخوله على النساء فاما ان كان
مراهقا او قريبا منه بحيث يعرف ذلك ويدريه ويفرق بين الشوهاء والحسناء فلا يمكن من الدخول على النساء
وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والدخول على النساء قالوا يا رسول الله
افرايت الحمو قال الحمو الموت وقوله ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة في الجاهلية
اذا كانت تمشي في الطريق وفي رجلها خلخال صامت لا يسمع صوته ضربت برجلها الارض فيسمع الرجال
طنينه فنهى الله المومنات عن مثل ذلك وكذلك اذا كان شيء من زينتها مستورا فتحركت بحركة لتظهر ما هو
خفي دخل في هذا النهي لقوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ومن ذلك ايضا انها
تنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها ليشم الرجال طيبها فقد قال ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن
بشار ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ثابت بن عمارة الحنفي عن غنيم بن قيس عن ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل عين زانية والمراة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية
قال وفي الباب عن ابي هريرة وهذا حسن صحيح ورواه ابو داود والنسائي من حديث ثابت بن عمارة
وقال ابو داود ثنا محمد بن كثير انا سفين عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد مولى ابي ابرهيم عن ابي هريرة
قال لقيته امراة منها ريح ولذيلها اعصار فقال يا امة الجبار جئت من المسجد قالت نعم قالت لها تطيبت

قالت نعم

قالت ثم قال اني سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيت الله صلوة امراة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة وروى الترمذي ايضا من حديث موسى ابن عبيدة عن ايوب بن خالد عن ميمونة بنت سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرافلة يعني الزينة في غير اهلها لكل ظلمة يوم القيامة لا نور لها ومن ذلك ايضا ما نهين عن المشي في وسط الطريق لما فيه من التبرج قال ابو داود ثنا العنبري ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ابي بكر بن عثمان ابن ابي عمرو بن حماس عن ابيه عن حمزة بن ابي اسيد الانصاري عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء استاخرن فانه ليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المراة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به وقوله وتوبوا اي ارجعوا انها المؤمنون لعلكم تفلحون اي افعلوا ما امركم به من هذه الصفات الجميلة والاخلاق الجليلة واتركوا ما كان عليه اهل الجاهلية من الصفات الرذيلة فان الفلاح كل الفلاح في فعل ما امر الله به ورسوله وترك ما نهيا عنه والله المستعان وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وايمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين

اشتملت هذه الآيات الكريمة المبينة على جمل من الاحكام المحكمة والاوامر المبرمة فقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وايمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما امر الله بالتزويج وقد رغب طائفة من العلماء الى وجوبه على كل من قدر عليه واحتجوا بظاهر قوله عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اخرجاه من حديث بن مسعود وجاء في السنن من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط والايامى جمع ايم ويقال ذلك للمراة اذا لم تتزوج لها وللرجل الذي لا زوجة له وسواء كان قد تزوج ثم فارق او لم يتزوج واحد منهما حكاه الجوهري عن اهل اللغة يقال رجل ايم وامراة ايم ايضا وقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما امرهم الله بالتزويج ورغبهم فيه وعدهم عليه الغنى فقال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن خالد الدمشقي ثنا عمر بن عبد الواحد عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح يغنكم ما وعدكم من الغنى قال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن ابن مسعود قال التمسوا الغنى في النكاح يقول الله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رواه ابن جرير وذكر البغوي عن عمر نحوه وعن الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء والغازي في سبيل الله رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك الذي لم يجد الا ازاره ولم يقدر على خاتم من حديد ومع هذا فزوجه بتلك المراة وجعل صداقها عليه ان يعلمها ما
يحفظه من القران والمعهود من كرم الله ولطفه ورزقه واياها ما فيه كفاية له ولها فاما ما يورده كثير من الناس
على انه حديث تزوجوا فقرا يغنيكم الله فلا اصل له ولم اره باسناد قوي ولا ضعيف الى الآن وفي القران
غنية عنه وكذا في هذا الحديث الذي اوردناه ولله الحمد وقوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله هذا امر من الله تعالى لمن لا يجد تزويجا بالتعفف عن الحرام كما قال عليه السلام يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
وهذه الاية مطلقة والتي في سورة النساء اخص منها وهي قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المومنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات الى ان قال ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا
خير لكم اي صبركم عن تزويج الاماء خير لكم لان الولد يجي رقيقا والله غفور رحيم قال عكرمة في قوله وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا قال هو الرجل يرى المراة فكانه يشتهي فان كانت له امراة فليذهب اليها فليقض
حاجته منها وان لم يكن له امراة فليذهب اليها فليقض حاجته منها وان لم يكن له امراة فلينظر في ملكوت السماوات
والارض حتى يغنيه الله وقوله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا هذا امر من
الله للسادة اذا طلب منهم عبيدهم الكتابة ان يكاتبوهم بشرط ان يكون للعبد حيلة وكسب يودي الى سيده
المال الذي شارطه على ادائه وقد ذهب كثير من العلماء الى ان هذا الامر امر ارشاد واستحباب لا امر تحتم
وايجاب بل السيد مخير اذا طلب منه عبده الكتابة ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه قال الثوري عن جابر
عن الشعبي ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه وقال ابن وهب عن اسمعيل بن عياش عن رجل عن عطاء بن
ابي رباح ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه وكذا قال مقاتل بن حيان والحسن البصري وذهب اخرون
الى انه يجب على السيد اذا طلب منه عبده ذلك ان يجيبه الى ما طلب اخذا بظاهر هذا الامر قال البخاري
وقال روح عن ابن جريج قلت لعطاء اواجب علي اذا علمت له مالا ان اكاتبه قال ما اراه الا واجبا
وقال عمرو بن دينار قلت لعطاء اتاثره عن احد قال لا ثم اخبرني ان موسى بن انس اخبره ان سيرين
سال انسا المكاتبة وكان كثير المال فابى فانطلق الى عمر فقال كاتبه فابى فضربه بالدرة وتلا عمر رضي الله
عنه فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فكاتبه هكذا ذكره البخاري معلقا ورواه عبد الرزاق انا ابن جريج
قال قلت لعطاء اواجب علي اذا علمت مالا ان اكاتبه قال ما اراه الا واجبا وقالها عمرو بن دينار
قال قلت لعطاء اتاثره عن احد قال لا وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن بكر ثنا سعيد عن قتادة
عن انس بن مالك ان سيرين اراد ان يكاتبه فتلكا عليه فقال له عمر لتكاتبنه اسناد صحيح وقال
سعيد بن منصور ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال هي عزمة وهذا هو القول القديم من قولي الشافعي
رحمه الله وذهب في الجديد الى انه لا يجب لقوله عليه السلام لا يحل مال امرء مسلم الا بطيب من نفسه
وقال ابن وهب قال مالك الامر عندنا ان ليس على سيد العبد ان يكاتبه اذا سأله ذلك ولم اسمع
احدا من الائمة اكره احدا على ان يكاتب عبده قال مالك وانما ذلك امر من الله واذن منه للناس
وليس بواجب وكذا قال الثوري وابو حنيفة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم واختار ابن جرير
قول الوجوب لظاهر الاية وقوله ان علمتم فيهم خيرا قال بعضهم امانة وقال بعضهم صدقا وقال بعضهم مالا وقال بعضهم

حيلة وكسبا

حيلة وكسبا وروى ابو داود في كتاب المراسيل عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلانا على الناس وقوله وآتوهم من
مال الله الذي آتاكم اختلف المفسرون فيه فقال بعضهم قائلون معناه اطرحوا لهم من الكتابة بعضها ثم
قال بعضهم مقدار الربع وقيل الثلث وقيل النصف وقيل الربع وقيل جزءا من الكتابة من غير حد وقال
آخرون بل المراد من قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم هو النصيب الذي فرض الله لهم من اموال
الزكوات وهذا قول الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابنه ومقاتل بن حيان واختاره ابن جرير
وقال ابرهيم النخعي في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال حث الناس عليه مولاه وغيره وكذلك
قال بريدة بن الحصيب الاسلمي وقتادة وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان يعينوا في الرقاب
وقد تقدم في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة حق على الله عونهم فذكر منهم المكاتب
يريد الاداء والقول الاول اشهر قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل ثنا وكيع عن ابن شبيب عن عكرمة
عن ابن عباس عن عمر انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية فجاء بنجمه حين حل فقال يا ابا امية اذهب فاستعن
به في مكاتبتك قال يا امير المؤمنين لو تركته حتى يكون من آخر نجم قال اخاف ان لا ادرك ذلك ثم قرا
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال عكرمة فكان اول نجم ادى في الاسلام و
قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كان
ابن عمر اذا كاتب مكاتبة لم يضع عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ولكنه اذا كان في
آخر مكاتبته وضع عنه ما احب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال
يعني ضعوا عنهم من مكاتبتهم وكذلك قال مجاهد وعطاء والقسم بن ابي بزة وعبد الكريم بن مالك الجزري و
السدي وقال محمد بن سيرين في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم كان يعجبهم ان يدع الرجل لمكاتبه طائفة
من مكاتبته وقال ابن ابي حاتم ثنا الفضل بن شاذان المقرئ انا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف
عن ابن جريج اخبرني عطاء عن ابن السائب ان عبد الله بن جندب اخبره عن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ربع الكتابة وهذا حديث غريب ورفعه منكر والاشبه انه موقوف على علي كما رواه عنه
ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا الاية كان اهل الجاهلية اذا كان لاحدهم امة ارسلها تزني وجعل عليها ضريبة ياخذها منها كل وقت
فلما جاء الاسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك وكان سبب نزول هذه الاية الكريمة فيما ذكره غير واحد
من المفسرين من السلف والخلف في شان عبد الله بن ابي بن سلول فانه كان له اماء فكان يكرههن
على البغاء طلبا لخراجهن ورغبة في اولادهن ورياسة منه فيما يزعم ذكر الاثار الواردة في
ذلك قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار رحمه الله في مسنده ثنا احمد بن داود
الواسطي ثنا ابو عمرو اللخمي يعني محمد بن الحجاج ثنا محمد بن اسحق عن الزهري قال كانت جارية لعبد الله
بن ابي يقال لها معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
الى قوله فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وقال الاعمش عن ابي سفيان عن جابر في هذه
الاية ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا قال نزلت في امة لعبد الله بن ابي بن سلول

يقال لها مسيكة كان يكرهها على الفجور وكانت لا بأس بها فتأبى فانزل الله عز وجل هذه الآية الى قوله
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وروى ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر نحوه وقال
الحافظ ابو بكر البزار ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى بن سعيد ثنا الاعمش حدثني ابو سفيان عن جابر قال لعبد الله
بن ابي بن سلول جارية يقال لها مسيكة وكان يكرهها على البغاء فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء ان اردن تحصنا الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم صرح الاعمش بالسماع
من ابي سفيان طلحة بن نافع فدل على بطلان قول من قال لم يسمع منه انما هو صحيفة حكاه البزار و
قال ابو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان جارية لعبد الله
لعبد الله بن ابي كانت تزني في الجاهلية فولدت اولادا من الزنا فقال لها ما لك لا تزنين قالت
لا والله لا ازني فضربها فانزل الله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا
وقال البزار ثنا احمد بن داود الواسطي ثنا ابو عمرو اللحي يعني محمد بن الحجاج ثنا محمد بن اسحق عن الزهري عن
انس قال كانت جارية لعبد الله بن ابي يقال لها معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور
رحيم وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان رجلا من قريش اسر يوم بدر وكان عند عبد الله بن ابي
اسيرا وكانت لعبد الله بن ابي جارية يقال لها معاذة وكان القرشي الاسير يريدها على نفسها وكانت
مسلمة فكانت تمتنع منه لاسلامها وكان عبد الله بن ابي يكرهها على ذلك ويضربها وجاء ان تحمل للقرشي
فيطلب فداء ولده فقال الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وقال السدي
انزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين وكانت له جارية تدعى معاذة
وكان اذا نزل به ضيف ارسلها اليه ليواقعها ارادة الثواب منه والكرامة له فاقبلت الجارية الى ابي بكر
رضي الله عنه فشكت ذلك اليه فذكره ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بقبضها فصاح عبد الله
من يعذرنا من محمد نغلبنا على مملوكنا فانزل الله فيهم هذا وقال مقاتل بن حيان بلغنا والله اعلم
ان هذه الآية نزلت في رجلين كانا يكرهان امتين لهما احدهما اسمها مسيكة وكانت للانصاري وكانت
اميمة ام مسيكة لعبد الله بن ابي وكانت معاذة واروى بذلك المنزلة فاتت مسيكة وامها النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرتا ذلك له فانزل الله في ذلك ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء يعني الزنا
وقوله ان اردن تحصنا هذا خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له وقوله لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي
من خرجهن ومهورهن واولادهن وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام ومهر
البغي وحلوان الكاهن وفي رواية مهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث وثمن الكلب خبيث وقوله
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن كما تقدم في الحديث عن جابر وقال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس فان فعلتم فان الله لهن غفور رحيم واثمهن على من اكرههن وكذا قال مجاهد
وعطاء الخراساني والاعمش وقتادة قال ابن عبد حدثني اسحق الازرق عن عوف عن الحسن
في هذه الآية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم قال لهن والله لهن والله وعن الزهري قال غفر لهن
ما اكرههن عليه وعن زيد بن اسلم قال غفور رحيم للمكرهات حكاهن ابن المنذر في تفسيره باسانيده

وقال ابن

وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله حدثنا ابن لهيعة حدثني عطاء عن سعيد بن جبير
قال في قراءة عبد الله بن مسعود فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم واثمهن على من اكرههن
وفي الحديث المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن امتي الخطا والنسيان وما
استكرهوا عليه ولما فصل تبارك وتعالى هذه الاحكام وبينها قال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني
القران فيه آيات واضحات مفسرات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي خبرا عن الامم الماضية وما
حل بهم في مخالفتهم اوامر الله كما قال فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين وهو موعظة اي زاجرا عن ارتكاب المآثم
والمحارم للمتقين اي لمن اتقى الله وخافه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في صفة القران فيه حكم
ما بينكم وخبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى
الهدى في غيره اضله الله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
والله بكل شيء عليم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الله نور السموات و
الارض يقول هادي اهل السموات والارض وقال ابن جريج قال مجاهد وابن عباس في قوله الله
نور السموات والارض يدبر الامر فيهما نجومهما وشمسهما وقمرهما وقال ابن جرير ثنا سليمان بن عمر بن خالد
الرقي ثنا وهب بن راشد عن فرقد عن انس بن مالك قال الهي تقول نوري هداي واختار هذا
القول ابن جرير وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في
قول الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره قال هو المؤمن الذي قد جعل الايمان والقران
في صدره يضرب الله مثله فقال الله نور السموات والارض فبدا بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال مثل نور
من آمن به قال فكان ابي بن كعب يقراها مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل الايمان والقران
في صدره وهكذا روى سعيد بن جبير وقيس بن سعد عن ابن عباس انه قراها كذلك مثل نور من
آمن بالله وقرا بعضهم لله نور السموات والارض وعن الضحاك لله نور السموات والارض وقال
السدي في قوله الله نور السموات والارض فبنوره اضاءت السموات والارض وفي الحديث الذي
رواه محمد بن اسحق في السيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في دعائه يوم اذاه اهل
الطائف اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل بي
غضبك او ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله وفي الصحيحين عن
ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يقول اللهم لك الحمد انت قيم السموات
والارض ومن فيهن ولك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن الحديث وعن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه وقوله مثل نوره في هذا الضمير
قولان احدهما انه عائد الى الله عز وجل اي مثل هداه في قلب المؤمن قاله ابن عباس كمشكوة والثاني
ان الضمير عائد الى المؤمن الذي دل عليه سياق الكلام تقديره مثل نور المؤمن الذي في قلبه كمشكوة
فشبه قلب المؤمن وما هو مفطور عليه من الهدى وما يتلقاه من القرآن المطابق لما هو مفطور عليه كما

قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فشبه القلب المؤمن في صفائه في نفسه بالقنديل
من الزجاج الشفاف الجوهري وما يستمد به من القرآن والشرع بالزيت الجيد الصافي المشرق المعتدل
الذي لا كدر فيه ولا انحراف فقوله كمشكوة قال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وغير واحد هو موضع
الفتيلة من القنديل هذا هو المشهور ولهذا قال بعده فيها مصباح وهو الذبالة التي تضيء وقال العوفي
عن ابن عباس في قوله الله نور السموات والله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح وذلك ان اليهود قالوا
لمحمد صلى الله عليه وسلم كيف يخلص نور الله من دون السماء فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكوة والمشكوة كوة البيت قال وهو مثل ضربه الله لطاعته فسمى طاعته
نورا ثم سماها انواعا شتى وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد الكوة بلغة الحبشة وزاد غيره فقال المشكوة
الكوة التي لا منفذ لها وعن مجاهد المشكوة الحديد التي تعلق به القنديل والقول الاول اولى وهي ان
المشكوة هي موضع الفتيلة من القنديل ولهذا قال فيها مصباح وهو النور الذي في الذبالة قال ابي
بن كعب المصباح النور وهو القرآن والايمان الذي في صدره وقال السدي هو السراج المصباح
في زجاجة اي هذا الضوء مشرق في زجاجة صافية قال ابي بن كعب وغير واحد وهي نظير قلب المؤمن
الزجاجة كانها كوكب دري وقرا بعضهم بضم الدال من غير همز من الدر اي كانها كوكب من الدر وقرا
آخرون دري ودري بكسر الدال وضمها مع الهمز من الدرء وهو الدفع وذلك ان النجم اذا روي فيه يكون
كون اشد استنارة من سائر الاحوال والعرب تسمي ما لا يعرف من الكواكب دراري قال ابي بن كعب
كوكب مضيء وقال قتادة مضيء مبين ضخم توقد من شجرة مباركة اي تستمد من زيت زيتون شجرة
مباركة زيتونة بدل او عطف بيان لا شرقية ولا غربية اي ليست في شرقي بقعتها فلا تصل اليها الشمس
من اول النهار ولا في غربها فتقلص عنها الفيء قبل الغروب بل هي في مكان وسط تقصرها الشمس من اول
النهار الى آخره فيجيء زيتها معتدلا صافيا مشرقا قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار قال حدثنا عبد الرحمن
بن عبد الله بن سعد اخبرنا عمرو بن ابي قيس عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله زيتونة
لا شرقية ولا غربية قال شجرة بالصحراء لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف ولا يواريها شيء هو اجود لزيتها وقال
يحيى بن سعيد القطان عن عمران بن حدير عن عكرمة في قوله لا شرقية ولا غربية قال هي بصحراء وذلك
اصفى لزيتها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا عمرو بن فروخ عن حبيب بن الزبير عن عكرمة سأله
رجل عن زيتونة لا شرقية ولا غربية فقال تلك زيتونة بارض فلاة اذا اشرقت الشمس اشرقت
عليها واذا غربت غربت عليها فذاك اصفى ما يكون من الزيت وقال مجاهد في قوله زيتونة لا شرقية
ولا غربية لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولكنها شرقية وغربية تصيبها اذا طلعت واذا غربت وقال
سعيد بن جبير في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء قال هو اجود الزيت قال اذا طلعت
الشمس اصابتها من صوب المشرق فاذا اخذت في الغروب فاصابتها الشمس فالشمس تصيبها بالغداة
والعشي فتلك لا تعد شرقية ولا غربية وقال السدي قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية يقول ليست بشرقية
يحوزها المشرق ولا غربية يحوزها المغرب دون المشرق ولكنها على راس جبل او في صحراء تصيبها الشمس النهار
كله وقيل المراد بقوله زيتونة لا شرقية ولا غربية انها في وسط الشجر وليست بادية للمشرق ولا للمغرب

قال ابو جعفر

قال ابو جعفر الرازی عن الربیع بن انس عن ابی العالیہ عن ابی بن کعب فی قول اللہ تعالیٰ زیتونۃ لا شرقیۃ ولا غربیۃ قال یضرب لہا مثلا ھذا نعمۃ لا ھلیھا الشمس علی ای حال کانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت قال کذلک المؤمن قد یجہد من ان یصلہ شیء من الفتن وقد ابتلی بہا فیثبتہ اللہ فہا فہو من اربع خلال ان قال صدق وان حکم عدل وان ابتلی صبر وان اعطی شکر فہو فی سائر الناس کالرجل الذی مشی فی قبور الاموات و قال ابن ابی حاتم نا علی بن الحسین نا مسدد قال نا ابو عوانۃ عن ابی بشر عن سعید بن جبیر فی قولہ زیتونۃ لا شرقیۃ ولا غربیۃ قال ہی وسط الشجر لا تصیبہا الشمس شرقا ولا غربا وقال عطیۃ العوفی لا شرقیۃ ولا غربیۃ قال ہی شجرۃ فی موضع من الشجر ری ظل ثم ہابی فی ورقہا وہذہ الشجرۃ لا یطلع علیہا الشمس ولا تغرب وقال ابن ابی حاتم نا محمد بن عمار نا عبد الرحمن بن الدمشقی نا عمرو بن ابی قیس عن عطاء عن ابن سعید بن جبیر عن ابن عباس فی قولہ لا شرقیۃ ولا غربیۃ لیست شرقیۃ لیس فیہا غرب ولا غربیۃ لیس فیہا الشرق و لکنہا شرقیۃ غربیۃ وقال محمد بن کعب القرظی لا شرقیۃ ولا غربیۃ قال ہی بالبقیعۃ وقال زید بن اسلم لا شرقیۃ ولا غربیۃ قال الشام وقال الحسن البصری لو کانت ہذہ الشجرۃ فی الارض لکانت شرقیۃ او غربیۃ و لکنہ مثل ضربہ اللہ لنورہ وقال الضحاک عن ابن عباس توقد من شجرۃ مبارکۃ قال رجل صالح زیتونۃ لا شرقیۃ ولا غربیۃ قال لا یہودی ولا نصرانی وانا لی ہذہ الاقوال القول الاول وانہا فی مستوی من الارض فی مکان فسیح بارز تطلع علیہا الشمس بتمامہا من اول النہار الی اخرہ فتکون ذکاتہا فی زیتہا والطف کما قالہ غیر واحد ممن تقدم ولہذا قال تعالیٰ یکاد زیتہا یضیء ولو لم تمسسہ نار قال عبد الرحمن بن زید بن اسلم یعنی لضوء اشراق الزیت وقولہ نور علی نور قال العوفی عن ابن عباس یعنی بذلک ایمان العبد وعملہ قال مجاہد والسدی یعنی نور النار ونور الزیت وقال ابی بن کعب نور علی نور یلتہب فی جمجمۃ من النور کلامہ نور وعملہ نور ومدخلہ نور ومخرجہ نور ومصیرہ الی النور یوم القیامۃ الی الجنۃ وقال ثمر بن عطیۃ جاء ابن عباس الی کعب الاحبار فقال حدثنی عن قول اللہ یکاد زیتہا یضیء ولو لم تمسسہ نار نور علی نور قال یکاد محمد صلی اللہ علیہ وسلم یبین للناس ولو لم یتکلم انہ نبی کما یکاد ذلک الزیت انہ یضیء وقال السدی فی قولہ نور علی نور قال نور النار ونور الزیت حین اجتمعا اضاءا او لا یضیء واحد بغیر صاحبہ کذلک نور القرآن ونور الایمان حین اجتمعا فلا یکون واحد منہما الا بصاحبہ وقولہ یہدی اللہ لنورہ من یشاء ای یرشد اللہ الی ہدایتہ من یختارہ کما جاء فی الحدیث الذی رواہ الامام احمد نا معویۃ بن عمرو نا ابراہیم بن محمد الفزاری نا الاوزاعی حدثنی ربیعۃ ابن یزید عن عبد اللہ الدیلمی عن عبد اللہ بن عمرو سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول ان اللہ عزوجل خلق خلقہ فی ظلمۃ ثم القی علیہم من نورہ فمن اصابہ من نورہ یوم اھتدی ومن اخطاہ ضل فلذلک اقول جف القلم علی علم اللہ عزوجل

طرق اخری عنہ

قال البزار نا ہارون بن عثمان نا ایوب بن سوید عن یحیی بن ابی عمرو السیبانی عن ابیہ عن عبد اللہ بن عمرو سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول ان اللہ خلق خلقہ فی ظلمۃ فالقی علیہم نورا من نورہ فمن اصاب من ذلک النور اہتدی ومن اخطاہ ضل ویضرب اللہ الامثال للناس واللہ بکل شیء علیم ای ہو اہل ان یسئل الہدایۃ ممن یستحق الاضلال قال الامام احمد نا ابو النضر نا ابو معویۃ شیبان عن لیث عن عمرو بن مرۃ عن ابی البختری عن ابی سعید قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم القلوب اربعۃ قلب مجرد

مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المؤمن
سراجه فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر واما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم انكر واما
القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل
القرحة يمدها القيح والدم فاي المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه اسناد جيد ولم يخرجوه ۞ في
بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم
الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب
لما مثل الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصباح في الزجاجة الصافية المتوقد من زيت
طيب وذلك كالتنديل مثلا ذكر محلها وهي المساجد التي احب البقاع الى الله من الارض وهي بيوته التي
يعبد فيها ويوحد فقال في بيوت اذن الله ان ترفع اي امر الله تعالى برفعها اي بتطهيرها من الدنس واللغو
والافعال والاقوال التي لا تليق فيها كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر قال نهى الله سبحانه عن اللغو فيها وكذا قال عكرمة وابو صالح والضحاك ونافع بن جبير وابو بكر بن سليمان
بن ابي حثمة وسفيان بن حسين وغيرهم من علماء المفسرين وقال قتادة هي هذه المساجد امر الله ببنائها ورفعها
وامر بعمارتها وتطهيرها وقد ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان في التورية مكتوبا الا ان في بيوتي في الارض المساجد
وانه من توضأ فاحسن وضوءه ثم زارني في بيتي اكرمته وحق على المزور كرامة الزائر رواه عبد الرحمن بن
ابي حاتم في تفسيره وقد وردت احاديث كثيرة في بناء المسجد واحترامها وتوقيرها وتطييبها وتبخيرها وذلك له محل
مفرد يذكر فيه وقد كتبت في ذلك جزءا على حدة ولله الحمد والمنة ونحن بعون الله نذكر طرفا من ذلك ان
شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان فعن امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة اخرجاه في الصحيحين وروى ابن ماجه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله
بنى الله له بيتا في الجنة وللنسائي عن عمرو بن عبسة مثله والاحاديث في هذا كثيرة جدا وعن عائشة قالت
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب رواه احمد واهل السنن
الا النسائي ولاحمد وابي داود عن سمرة بن جندب نحوه وقال البخاري قال عمر ابن للناس ما يكنهم واياك
ان تحمر او تصفر فتفتن الناس وروى بن ماجه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ساء عمل قوم
قط الا زخرفوا مساجدهم وفي اسناده ضعف وروى ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد رواه احمد واهل السنن
الا الترمذي وعن بريدة ان رجلا نشد في المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن البيع والابتياع وعن تناشد الاشعار في المساجد رواه احمد واهل السنن وقال
الترمذي حسن وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم من ينشد ضالة فقولوا لا رد الله

عليك رواه

عليك رواه الترمذي وقال حسن غريب وقد روى بن ماجة وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا قال خصال لا يستعين في
المسجد لا تتخذ طريقا ولا يشهر فيه بسلاح ولا ينبض فيه بقوس ولا ينثر فيه نبل ولا يمر فيه بلحم نيء ولا يضرب فيه حد
ولا يقتص فيه احد ولا تتخذ سوقا وعن واثلة بن الاسقع عن رسول الله انه قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
وشراككم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها في
الجمع ورواه ابن ماجة ايضا وفي اسناده ضعف اما انه لا تتخذ طريقا فقد كره بعض العلماء المرور فيه الا لحاجة اذا وجد
مندوحة عنه وفي الاثر ان الملئكة لتتعجب من الرجل يمر في المسجد لا يصلي فيه واما انه لا يشهر فيه بسلاح ولا ينبض
فيه بقوس ولا ينثر فيه نبل فلما يخشى من اصابة بعض الناس به لكثرة المصلين فيه ولهذا امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مر احد بسهام ان يقبض على نصالها لئلا يؤذي احدا كما ثبت في الصحيح واما النهي عن المرور باللحم
النيء فيه فلما يخشى من تقاطر الدم منه كما نهيت الحائض عن المرور فيه اذا خافت التلويث واما انه لا يضرب
فيه حد ولا يقتص منه فلما يخشى من ايجاد نجاسة فيه من المضروب او المقطوع واما انه لا تتخذ سوقا فلما تقدم من النهي
عن البيع والشرى فيه فانه انما بني لذكر الله وللصلوة كما قال عليه السلم لذلك الاعرابي الذي بال في طائفة المسجد
ان المساجد لم تبن لهذا انما بنيت لذكر الله وللصلوة ثم امر بسجل من ماء فاهريق على بوله وفي الحديث الثاني
جنبوا مساجدكم صبيانكم وذلك لانهم يلعبون فيه ولا يناسبهم وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا راى
صبيانا يلعبون في المساجد ضربهم بالمخفقة وهي الدرة وكان يغلق المسجد بعد العشاء فلا يترك فيه احدا ومجانينكم
يعني لاجل ضعف عقولهم وسخر الناس بهم فيؤدي على اللعب فيها ولما يخشى من تقذيرهم في المسجد و
ذلك وبيعكم وشراكم كما تقدم وخصوماتكم يعني التحاكم والحكم فيه ولهذا نص كثير من العلماء على ان الحاكم
لا ينتصف لفصل الاقضية بالمسجد بل يكون في موضع غيره لما فيه من كثرة الحكومات والتشاجر والعياط الذي
لا يناسبه ولهذا قال بعده ورفع اصواتكم قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا الجعد بن عبد
الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن ابي السائب بن يزيد الكندي قال كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فاذا
فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فاتني بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما او من اين انتما قالا من
اهل الطائف قال لو كنتما لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النسائي
حدثنا سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال
سمع عمر صوت رجل في المسجد فقال اتدري اين انت وهذا ايضا صحيح وقوله واقامة حدودكم وسل سيوفكم
تقدم وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم على ابوابها المطاهر يعني المراحيض التي يستعان بها على الوضوء وقضاء
الحاجة وقد كانت قريبا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابار يستقون منها فيشربون ويتطهرون و
يتوضاون وغير ذلك وقوله وجمروها في الجمع يعني بخروها ايام الجمع لكثرة اجتماع الناس يومئذ وقد قال الحافظ
ابو يعلى الموصلي ثنا عبيد الله ثنا عبد الله بن مهدي عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان عمر كان يجمر مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل جمعة اسناده جيد حسن لا باس به والله اعلم وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال صلوة الرجل في الجماعة تضعف على صلوته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا وذلك انه
اذا توضا فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى
لم تزل الملئكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال في صلوة ما انتظر الصلوة وعند الدارقطني

رفوعا اصلوا في المساجد الا لبيت فيه المسجد وفي السنن بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة
والمستحب لمن دخل المسجد ان يبدا برجله اليمنى وان يقول كما ثبت في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وروى مسلم بسنده عن ابي حميد
وابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فليقل اللهم اني اسئلك من فضلك ورواه النسائي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وعن
ابن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليكم المسجد فليسلم على النبي وليقل اللهم افتح
لي ابواب رحمتك واذا خرج فليسلم على النبي وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم رواه ابن ماجة وابن
خزيمة وابن حبان في صحيحهما وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا ليث بن ابي سليم عن عبد الله بن
حسين عن امه فاطمة بنت حسين عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كان رسول الله
اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى
على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ورواه الترمذي وابن ماجة
وقال الترمذي بعد حديث حسن واسناده ليس بمتصل لان فاطمة بنت الحسين الصغرى لم تدرك فاطمة الكبرى
هذا الذي ذكرناه مع ما تركناه من الاحاديث الواردة في ذلك دال الطول كلها داخل في قوله تعالى اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه كقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه
مخلصين له الدين وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا قال ابن عباس ويذكر فيها اسمه يعني تتلى فيها
كتابه وقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال اي في البكرات والعشيات والآصال جمع اصيل وهو آخر النهار
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس كل تسبيح في القرآن هو الصلوة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
يعني بالغدو صلوة الغداة ويعني بالآصال صلوة العصر وهما اول ما افرض الله من الصلوة فاحب ان يذكرهما
وان يذكر بهما عباده وكذا قال الحسن والضحاك يسبح له فيها بالغدو والآصال بسبح الله من يسبح لله انه
سبحانه عالم بستم فاعله وقف على قوله والآصال وقفا تاما وابتدا بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع وكانه
مفسر للفاعل المحذوف كما قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه قيل من يسبحه
قال يسبحه رجال ولا يسبحه وكانه قيل من سبح فيها قال رجال وانما علق فرا من قرا كسر الباء فجعله فعلا وفاعله رجال فان
الوقت لا يصلح ان يكون فاعلا لانه تمام الكلام فقوله رجال فيه اشعار بفضلهم الذاتية وبيانهم وفرادهم العالية
التي بها صاروا عمار المساجد التي هي بيوت الله في ارضه ومواطن عبادته وذكره وتوحيده وتنزيهه
كما قال تعالى في الموصوفين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فاما النساء
فصلوتهن في بيوتهن افضل لهن لما رواه ابو داود عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صلوة المراة في بيتها افضل من صلوتها في حجرتها وصلوتها في مخدعها افضل من صلوتها في بيتها وقال
قال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين ثنا عمرو عن ابي السمح عن ابي الهيثم مولى ام سلمة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير مساجد النساء قعر بيوتهن وقال احمد اضا ناصر ون اخبرني عبد الله
بن وهب ثنا داود بن قيس عن عبد الله بن سويد الانصاري عن عمة ام حميد امراة ابي حميد الساعدي

انها جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني احب الصلوة معك قال قد علمت انك
تحبين الصلوة معي وصلوتك في بيتك خير من صلوتك في حجرتك وصلوتك في حجرتك خير من صلوتك
في دارك وصلوتك في دارك خير من صلوتك في مسجد قومك وصلوتك في مسجد قومك خير من صلوتك
في مسجدي قال فامرت فبني لها مسجد في اقصى بيت من بيتها فالله فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله
عز وجل لم يخرجوه هذا ويجوز لها شهود جماعة الرجال بشرط ان لا تؤذي احدا من الرجال بظهور زينة ولا ريح
طيب كما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد
الله رواه البخاري ومسلم ولاحمد وابي داود وبيوتهن خير لهن وفي رواية ليخرجن وهن بغلات اي لا ريح لهن
وقد ثبت في صحيح مسلم عن زينب امراة ابن مسعود قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهدت
احدكن المسجد فلا تمس طيبا وفي الصحيحين عن عائشة انها قالت كان نساء المؤمنات يشهدن الفجر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرجعن متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس وفي الصحيحين
ايضا عنها انها قالت لو ادرك رسول الله ما احدث النساء لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل
وقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله كقوله يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقول تعالى لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ
بيعها وربحا عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم والذين يعلمون ان الذي عنده هو خير لهم وانفع مما بايديهم لان ما
عندهم ينفد وما عند الله باق ولهذا قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي يقدمون
طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم قال هشيم عن سيار قال حدثت عن ابن مسعود انه راى قوما من
اهل السوق حيث نودي بالصلوة تركوا بياعاتهم ونهضوا الى الصلوة فقال عند الله هؤلاء من الذين ذكر الله
في كتابه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهكذا روى عمرو بن دينار القهرماني عن سالم عن عبد الله بن عمر
انه كان في السوق فاقيمت الصلوة فاغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله رواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن محمد بن بكر الصنعاني ثنا ابو سعيد مولى
مولى بني هاشم ثنا عبد الله بن بحير ثنا ابو عبد ربه قال قال ابو الدرداء اني اقمت على هذا الدرج ابايع عليه
اربح كل يوم ثلثمائة دينار اشهد الصلوة في كل يوم في المسجد اما اني لا اقول ان ذلك ليس بحلال
ولكني احب ان اكون من الذين قال الله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال عمرو بن دينار
الاعور كنت مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد فمررنا بسوق المدينة وقد قاموا الى الصلوة و
خمروا متاعهم فنظر سالم الى امتعتهم ليس معها احد فتلا سالم هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله ثم قال هم هؤلاء وكذا قال سعيد بن ابي الحسن والضحاك لا تلهيهم التجارة والبيع ان ياتوا الصلوة
في وقتها وقال مطر الوراق كانوا يبيعون ويشترون ولكن كان احدهم اذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه
واقبل الى الصلوة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول عن
الصلوة المكتوبة وكذا قال ربيع بن انس ومقاتل بن حيان وقال السدي عن الصلوة في جماعة و
عن مقاتل بن حيان لا يلهيهم ذلك عن حضور الجماعة الصلوة وان يقيموها كما امرهم الله وان يحافظوا على

ء اقيما واستعظم الله على ذلك فيها وقوله يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار يوم القيامة
الذى تتقلب فيه القلوب والابصار اى من شدة الفزع وعظمة الاهوال كما قال تعالى وانذرهم يوم
الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وقوله تعالى انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال
تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا وقال ههنا لنجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اى تتقبل منهم الحسن ويضاعف لهم كما
قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال من جاء بالحسنة
فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة وقال والله يضاعف لمن يشاء كما قال ههنا والله يرزق من يشاء بغير حساب وعن ابن مسعود انه جمع
بين فريضة على جلساء واحدا واحدا فكلهم لم يشرب الا كان صائما فتاوله ابن مسعود وكان مغرفة الشربة
ثم تلا قوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار رواه ابن ابى حاتم وقال ايضا حدثنا ابى
ثنا سويد بن سعيد ثنا على بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة جاء منادى بصوت يسمع الخلائق
فيسمع اهل الجمع من اولهم لآخرهم الذى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الخلائق
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله
عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات فى بحر لجى يغشيه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
هذان مثلان ضربهما الله تعالى لنوعى الكفار كما ضرب لمانعتين فى اول البقرة مثلين ناريا ومائيا وكما ضرب
لما يزيل القلوب من الهدى والعلم فى سورة الرعد مثلين مائيا وناريا وقد تكلمنا على كل منهما فى موضعه بما اغنى عن
اعادته ولله الحمد والمنة فاما الاول لمن يرى الملقين فهو للكفار الدعاة اليه كعزهم الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من الاعمال والاعتقادات وليسوا فى نفس الامر على شئ فلما لم يجدوا فى ذلك كالسراب الذى يرى فى القيعان
من الارض عن بعد كانه بحر طام والقيعة جمع قاع كجار وجيرة والقاع ايضا واحدة القيعان وهى الارض المستوية
المنبسطة فيه يكون السراب وانما يكون ذلك بعد نصف النهار واما الآل فانما يكون اول النهار
وربما كان ما بين السماء والارض فاذا رأى من هو محتاج اليه الماء فقصده ليشرب منه فلما انتهى اليه لم يجده شيئا
فكذلك السراب الكافر يجيب انه قد عمل عملا وانه قد حصل شيئا فاذا وافى الله يوم القيامة وحاسبه عليها
ووفاه اياه لم يجد لشئ منها بالكلية عند قبل انما لعدم الاخلاص او لعدم سلوك الشرع كما قال الله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال ههنا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع
الحساب وهكذا روى عن ابى بن كعب وابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد وهو الصحيح انه يقال
يوم القيامة لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد
ماذا تبغون فيقولون اى ربنا عطشنا فاسقنا فيقال الا ترون فتمثل لهم النار كانها سراب يحطم بعضها
بعضا فيتساقطون فيها فهذه هى الامثال التى لذى الجهل المركب فانما اصحاب الجهل البسيط وهم الطاهر

الاعمام المقلدون لائمة الكبر الصم البكم العمي الذين لا يعقلون فمثلهم كما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي
قال قتادة وهو العميق يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
لم يكد يراها اي لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام فهذا مثل قلب الكافر الجاهل البسيط المقلد الذي لا
يدري اين يذهب ولا يعرف حال من يقوده بل كما يقال في المثل الجاهل اين تذهب قال معهم قيل فالى
اين تذهبون قال لا ادري قال العوفي عن ابن عباس يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب يعني
بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر وهي كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم وكقوله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وعلى
قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقال ابي بن كعب في قوله
ظلمات بعضها فوق بعض فهو يتقلب في خمسة من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه
ظلمة ومصيره يوم القيامة الى الظلمات الى النار وقال الربيع بن انس والسدي نحو ذلك ايضا
وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده الله فهو هالك جاهل جائر بائر كافر كما قال
تعالى من يضلل الله فلا هادي له وهذا في مقابلة ما قال في مثل المؤمنين يهدي الله لنوره من يشاء فنسال
العظيم ان يجعل في قلوبنا نورا وعن ايماننا نورا وعن شمائلنا نورا وان يعظم لنا نورا
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله
عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير يخبر تعالى انه يسبحه من في السموات و
الارض اي من الملئكة والاناسيين والجان والحيوان حتى الجماد كما قال تعالى يسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله والطير
صافات اي في حال طيرانها يسبح ربها ويعبده بتسبيح الهمها وارشدها اليه وهي يعلم ما هي فاعله و
لهذا قال كل قد علم صلوته وتسبيحه اي كل قد ارشد الى طريقته ومسلكه في عبادة الله عز وجل ثم انه اخبر
عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه من ذلك شيء ولهذا قال والله عليم بما يفعلون ثم اخبر تعالى ان له ملك
السموات والارض فهو الحاكم المتصرف الذي لا معقب لحكمه وهو الاله المعبود الذي لا ينبغي العبادة
الا له والى الله المصير اي يوم القيامة فيحكم بما فيه من يشاء ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى فهو الخالق المالك الاله في الدنيا والاخرى وله الحمد في الاولى والاخرة
الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء
من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يذكر تعالى انه بقدرته يسوق السحاب اول ما
ينشئها وهي ضعيفة وهو الازجاء ثم يؤلف بينه اي يجمعه بعد تفرقه ثم يجعله ركاما اي متراكما اي يركب
بعضه بعضا فترى الودق يخرج من خلاله اي من خلله وكذلك قراها ابن عباس والضحاك قال عبيد بن
عمر الليثي يبعث الله المثيرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله الناشئة فتنشئ السحاب ثم يبعث الله المؤلفة
فتؤلف بينه ثم يبعث اللواقح رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد
قال بعض النحاة من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة لبيان الجنس وهذا انما

اي المطر

يعني يحمل من ذهب من المنسرين اي ان قوله من جبال فيها من برد مبتدأ ان ينفي السماء جبال برد ينزل الله منه البرد واما من جعل الجبال سنا كناية عن السحاب فان من الثانية عند بعضهم الابتداء الغاية ايضا لكنها بدل من الاولى والله اعلم وقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء يحتمل ان يكون المراد بقوله اي جبال من السماء من نوع المطر والبرد فيكون قوله فيصيب من يشاء رحمة لهم ويصرفه عن يشاء اي يؤخرهم الغيث ويحتمل ان يكون المراد بقوله فيصيب به البرد نقمة على من يشاء لما فيه من نثر ثمارهم واتلاف زروعهم وانجارهم ويصرفه عن يشاء اي رحمة بهم وقوله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اذا ابتدء وتراآته وقوله يقلب الله الليل والنهار اي يصرف فيما فيخذ من طول هذا وقصر هذا حتى تستكمل ايام هذا الى هذا الطويل الذي كان قصيرا وقصر الذي كان طويلا والله هو المصرف في ذلك بامره وقدره وعزته وحكمته ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي لدلالة على عظمة تعالى كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وما بعد هذا من الايات والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير يذكر تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم في خلقه انواع المخلوقات على اختلاف الوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد فمنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام وسائر الحيوانات ولهذا قال يخلق الله ما يشاء اي بقدرته لانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولهذا قال ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يقرر تعالى انه انزل في القرآن من الحكم والاحكام والامثال البينة الحكمة كثيرا جدا وانه يرشد اليه تنبيها وتسهلا اولي الالباب والبصائر والنهى ولهذا قال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون يخبر تعالى عن صفات المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون يقولون قولا بالسنتهم آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك اي يخالفون اقوالهم باعمالهم فيقولون ما لا يفعلون ولهذا قال تعالى وما اولئك بالمؤمنين وقوله واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون اي اذا طلبوا الى اتباع الذي فيما انزل الله على رسوله اعرضوا عنه واستكبروا في انفسهم عن اتباعه وهذا كقوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وقوله وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين اي اذا كانت الحكومة لهم لا عليهم جاوا سامعين مطيعين وهو معنى قوله مذعنين واذا كانت الحكومة عليه اعرض وصد الى غير الحق واحب ان يتحاكم الى غير النبي صلى الله عليه وسلم

ليروج باطله ثم فاذعانه اولا لم يكن عن اعتقاد منه ان ذلك هو الحق بل لانه موافق لهواه ولهذا لما خالف
الحق قصده عدل عنه الى غيره ولهذا قال تعالى افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله يعني لا يخرج امرهم عن ان يكون في القلوب مرض لازم لها او قد عرض لها شك في الدين
او يخافون ان يجور الله ورسوله عليهم في الحكم وايما كان فهو كفر محض والله عليم بكل منهم وما هو عليه منطو
من هذه الصفات وقوله بل اولئك هم الظالمون اي هم الظالمون الفاجرون والله ورسوله مبرآن
مما يظنون ويتوهمون من الحيف والجور تعالى الله ورسوله عن ذلك قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
موسى بن اسمعيل ثنا مبارك ثنا الحسن قال كان الرجل اذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي الى
النبي صلى الله عليه وسلم اعرض وقال انطلق الى فلان فانزل الله هذه الاية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان بينه وبين اخيه شيء فدعي الى حكم من حكام المسلمين فابى ان يجيب فهو ظالم لا حق له
وهذا حديث غريب وهو مرسل ثم اخبر تعالى عن صفة المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله الذين لا يبغون دينا
سوا كتاب الله وسنة رسوله فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا اي سمعا وطاعة ولهذا وصفهم تعالى بالفلاح وهو نيل المطلوب والسلامة من المهروب
فقال واولئك هم المفلحون وقال قتادة في هذه الاية ان يقولوا سمعنا واطعنا ذكر لنا ان عبادة بن
الصامت وكان عقبا بدريا احد نقباء الانصار انه لما حضره الموت قال لابن اخيه جنادة بن ابي امية
الا انبئك بما ذا عليك وما ذلك قال بلى قال فان عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك و
منشطك ومكرهك واثرة عليك وعليك ان تقيم لسانك بالعدل وانه لا تنازع الامر اهله الا ان
يامروك بمعصية الله بواحا فما امرت به من شيء يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله قال قتادة وذكر
لنا ان ابا الدرداء قال لا اسلام الا بطاعة الله ولا خير الا في جماعة والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة
وللمؤمنين عامة قال وقد ذكر لنا ان ابا الدرداء عمر بن الخطاب كان يقول عروة الاسلام شهادة ان
لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والطاعة لمن ولاه الله امر المسلمين رواه ابن ابي حاتم
والاحاديث والآثار في وجوب الطاعة لكتاب الله وسنة رسوله وللخلفاء الراشدين وللائمة
المهديين اذا امروا بطاعة كثيرة جدا اكثر من ان يحصر في هذا المكان وقوله ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه قال قتادة يطيع الله ورسوله فيما امراه به وترك ما نهيا عنه ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه
ويتقه فيما يستقبل وقوله فاولئك هم الفائزون يعني الذين فازوا بكل خير وآمنوا من كل شر في
الدنيا والآخرة واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير
بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان
تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول تعالى مخبرا عن اهل النفاق
الذين كانوا يحلفون للرسول صلى الله عليه وسلم لئن امرتهم بالخروج في الغزو ليخرجن قال الله تعالى
قل لا تقسموا طاعة معروفة اي قد علم طاعتكم انما هو قول لا فعل معه وكلما حلفتم كذبتم كما قال تعالى يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقال تعالى اتخذوا ايمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون فهم من سجيتهم الكذب حتى فيما يختارونه كما قال تعالى

الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا
نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون وقيل المعنى في قوله طاعة معروفة اي ليكن
امركم طاعة معروفة اي بالمعروف من غير حلف ولا اقسام كما تطيع الله ورسوله المومنون بغير حلف
فكونوا انتم مثلهم ان الله خبير بما تعملون اي هو خبير بكم ومن يطيع وممن يعصي فالحلف واظهار
الطاعة والباطن بخلافه وان راج على المخلوق فالخالق تعالى يعلم السر واخفى لا يروج عليه
شيء من التدليس بل هو خبير بضمائر عباده وان اظهروا خلافها ثم قال تعالى قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول اي اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله فان تولوا اي يتولوا عنه و
يتركون ما جاءكم به فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم اي من قبول ذلك وتعظيمه والقيام بمقتضاه وان
تطيعوه تهتدوا وذلك لانه يدعوا الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في
الارض الا الى الله تصير الامور وقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين كقوله فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وقوله فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وقال وهب بن منبه اوحى
الله الى نبي اسرائيل يقال له شعيا ان قم في بني اسرائيل فابى ساطلق لسانك بوحي فقام فقال يا
سماء اسمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقضي شانا ويدبر امرا هو منفذه انه يريد ان يحول
الريف الى الفلاة والاجسام في الغيطان والانهار في الصحاري والنعمة في الفقراء والملك في
الرعاة يريد ان يبعث اميا من اميين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق لو يمر على حب
السراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب اليابس لم يسمع من تحت قدميه ابعثه مبشرا ونذيرا
لا يقول الحنا افتح به اعينا عميا واذنا صما وقلوبا غلفا واسدده لكل امر جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به من الجهالة وارفع به بعد الخمالة واعرف به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين امم متفرقة وقلوب مختلفة واهواء
متشتتة واستنقذ به فئاما من الناس عظيما من الهلكة واجعل امته خير امة للناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر موحدين مومنين مخلصين مصدقين بما جاءت به رسلي رواه ابن
ابي حاتم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا
ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ٥ هذا وعد من الله لرسوله
صلوات الله وسلامه عليه بانه سيجعل امته خلفاء الارض ائمة الناس والولاة عليهم وبهم
يصلح البلاد ويخضع لهم العباد وليبدلنهم بعد خوفهم امنا من الناس وحكما فيهم وقد فعل تبارك و
تعالى ذلك وله الحمد والمنة فانه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة
وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض

من ابنائي

اطراف الشام وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والاسكندرية وهو المقوقس وملوك
عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي يملك بعد اصحمة رحمه الله واكرمه ثم لما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم واختار الله ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده خليفته ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فلم شعث ما وهى عند موته عليه السلام واطر جزيرة العرب ومهدها وبعث الجيوش الاسلامية
الى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتحوا طرفا منها وقتلوا خلقا من اهلها و
جيشا اخر صحبة ابي عبيدة ومن معه من الامراء الى ارض الشام وثالثا صحبة عمرو بن العاص
الى بلاد مصر ففتح الله للجيش الشامي في ايامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها
وتوفاه الله عز وجل واختار له ما عنده ومن على الاسلام واهله بان الهم الصديق بان يستخلف
عمر الفاروق فقام في الامر بعده قياما تاما لم يدر الفلك بعد الانبياء على مثله في قوة سيرته و
كمال عدله وتم في ايامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر الى اخرها واكثر اقليم فارس و
كسر كسرى واهانه غاية الهوان ويتهقر الى اقصى مملكته وقصر قيصر وانتزع يده عن بلاد الشام
فانحاز الى قسطنطينية وانفق اموالهما في سبيل الله كما اخبر بذلك ووعد به رسول الله عليه من ربه
اتم سلام وازكى صلوة ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك الاسلامية الى اقصى
مشارق الارض ومغاربها ففتحت بلاد المغرب الى اقصى ما هنالك الاندلس وقبرس وبلاد
القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى
وبار ملكه بالكلية وفتحت مداين العراق وخراسان والاهواز وقتل المسلمون من الترك
مقتلة عظيمة جدا وخذل ملكهم الاعظم خاقان وجبى الخراج من المشارق والمغارب الى حضرة امير
المومنين عثمان بن عفان وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الامة على حفظ القران و
لهذا ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله زوى لي الارض فرايت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله ونسال الله الايمان به وبرسوله والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا
قال الامام مسلم بن الحجاج ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنى عشر رجلا ثم
تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسالت ابي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قال كلهم من قريش ورواه البخاري من حديث شعبة عن عبد الملك عن عمير به وفي
رواية لمسلم انه قال ذلك عشية رجم ماعز بن مالك وذكر معه احاديث اخر وهذا الحديث فيه
دلالة على انه لا بد من وجود اثنى عشر خليفة عادل وليسوا هم بائمة الشيعة الاثنى عشر فان كثيرا
من اولئك لم يكن اليهم من الامر شيء فاما هولاء فانهم يكونون من قريش يلون فيعدلون
وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة ثم لا يشترط ان يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم
في الامة متتابعا ومتفرقا وقد وجد منهم اربعة على الولاء وهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
رضي الله عنهم ثم كان بعدهم فترة منهم ثم وجد منهم ما شاء الله ثم قد يوجد منهم من بقي في الوقت

الذي يعلمه ومنهم المهدي الذي يطابق اسمه اسم رسول الله وكنيته كنيته يملأ الارض عدلا وقسطا
كما ملئت جورا وظلما وقد روى الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي من حديث جابر
سعيد بن صهبان عن سفينة مولى رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة
بعدي ثلثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا وقال الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم و
ليمكنن الذين لهم دينهم الذي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الآية قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون الى الله وحده وعبادته وحده لا شريك له
سرا وهم خائفون لا يامرون بالقتال حتى امروا بعد الهجرة الى المدينة فقدموا المدينة فامرهم
الله بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فصبروا بذلك
ما شاء الله ثم ان رجلا من اصحابه قال يا رسول الله ابد الدهر نحن خائفون هكذا اما يأتي علينا
يوم نامن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله لن تغبروا الا يسيرا حتى يجلس الرجل
منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس فيهم حديدة وانزل الله هذه الآية فاظهر الله نبيه على جزيرة
العرب فامنوا ووضعوا السلاح ثم ان الله قبض نبيه صلى الله عليه وسلم فكانوا كذلك آمنين
في امارة ابي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا فادخل عليهم الخوف فاتخذوا الحجزة والشرط و
وغيروا فغيرهم وقال بعض السلف خلافة ابي بكر وعمر في كتابه ثم تلا هذه الآية قال البراء بن
عازب نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون وقوله كما استخلف الذين من قبلكم كما قال تعالى عن موسى عليه السلام انه
قال لقومه عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقال تعالى
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في
الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقوله وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم حين
وفد عليه اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر
حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار احد ولتفتحن كنوز كسرى ابن هرمز
قلت كسرى بن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز وليبدلن المال حتى لا يقبله احد قال عدي بن فهذه
الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز
والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها وقال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن ابي سلمة عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نشر هذه الامة بالسنا والرفعة والدين والنصر و
التمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب وقوله يعبدونني
لا يشركون به شيئا قال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن انس ان معاذ بن جبل

حدثه قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا قال ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق العباد على الله ان لا يعذبهم اخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة وقوله ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اي من خرج عن طاعتي بعد ذلك فقد فسق عن امر ربه وكفى بذلك ذنبا عظيما فالصحابة رضي الله عنهم لما كانوا اقوم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم باوامر الله واطوعهم كان نصرهم بحسبهم اظهر واكمله الله في المشارق والمغارب وايدهم الله تاييدا عظيما وحكموا في سائر العباد والبلاد ولما قصر الناس بعدهم في بعض الاوامر نقص ظهورهم بحسبهم ولكن قد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيامة وفي رواية حتى يأتي امر الله وهم كذلك وفي رواية حتى تقاتلون الدجال وفي رواية حتى ينزل عيسى بن مريم وهم ظاهرون وكل هذه امارات صحيحة ولا تعارض بينها واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأويهم النار ولبئس المصير يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين باقام الصلوة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وايتاء الزكوة وهي الاحسان الى المخلوقين ضعفائهم وفقرائهم وان يكونوا في ذلك مطيعين للرسول صلوات الله وسلامه عليه في سائر ورآء فيما امرهم وتركه ما عنه زجرهم لعل الله يرحمهم بذلك ولا شك ان من فعل ذلك انال الله رحمته كما قال تعالى في الآية الاخرى اولئك سيرحمهم الله وقوله لا تحسبن اي يا محمد لا تظنن الذين كفروا اي خالفوك وكذبوك معجزين في الارض اي لا يعجزون الله بل الله قادر عليهم وسيعذبهم على ذلك اشد العذاب ولهذا قال ومأويهم في الدار الآخرة النار ولبئس المصير اي بئس المآل تآل الكافرين وبئس القرار وبئس المهاد يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشآء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النسآء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم هذه الايات الكريمة اشتملت على استيذان الاقارب بعضهم على بعض وما تقدم في اول السورة فيها استيذان الاجانب بعضهم على بعض فامر تعالى المؤمنين ان يستاذنهم خدمهم مما ملكت ايمانهم واطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في تلك الاحوال الاول من قبل صلوة الغداة لان الناس ينامون

يكونون نياما في فرشهم وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي في وقت القيلولة لان الانسان
قد يضع ثيابه في تلك الحال مع اهله ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت النوم فيؤمر الخدم والاطفال
وان لا يهجموا على اهل البيت في هذه الاحوال لما يخشى من ان يكون الرجل على اهله او نحو ذلك
من الاعمال ولهذا قال ثلث عورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي اذا دخلوا في حال
غير هذه الاحوال فلا جناح عليكم في تمكينكم اياهم من ذلك ولا عليهم ان راوا شيا من غير ذلك
الاحوال لانه قد اذن لهم في الهجوم ولانهم طوافون عليكم اي في الخدمة وغير ذلك ويغتفر في
الطوافين ما لا يغتفر في غيرهم ولهذا روى الامام مالك واحمد بن حنبل واهل السنن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في الهرة انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم والطوافات ولما كانت
هذه الايات محكمة ولم تنسخ بشي وكان عمل الناس بها قليلا جدا انكر عبد الله بن عباس ذلك على
الناس كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة
حدثني عطا بن دينار عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ترك الناس ثلث آيات فلم
يعملوا بهن يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم الى اخر الاية
والاية التي في سورة النساء واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
والاية التي في الحجرات ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى ايضا من حديث اسمعيل بن مسلم وهو ضعيف
عن عمرو بن دينار عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال غلب الشيطان الناس على
ثلث آيات فلم يعملوا بهن يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى اخر الاية وقال
ابو داود ثنا ابن الصباح عن سفيان وابن عبدة وهذا حديثه انا سفيان عن عبد الله بن ابي
يزيد سمع ابن عباس يقول لم يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لآمر جاريتي هذه تستاذن
علي قال ابو داود كذلك رواه عطا عن ابن عباس يامر به وقال الثوري عن موسى بن
ابي عائشة سالت الشعبي ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال لم تنسخ قلت فان الناس لا
يعملون بها فقال الله المستعان وقال ابن ابي حاتم ثنا الربيع بن سليمان ثنا ابن وهب انا سليمان
بن بلال عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلين سالاه عن الاستيذان
في الثلاث عورات التي امر الله بها في القران فقال ابن عباس ان الله ستير يحب الستر كان
الناس ليس لهم ستور على ابوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجا الرجل خادمه او ولده او يتيمه في
حجره وهو على اهله فامرهم الله ان يستاذنوا في تلك العورات التي سمى الله ثم جاء الله بعد بالستور فبسط
عليهم الرزق فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال وراى الناس ان ذلك قد كفاهم من الاستيذان
الذي امروا به وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ورواه ابو داود عن القعنبي عن الدراوردي
عن عمرو بن عمرو به وقال السدي كان الناس من الصحابة يحبون ان يوقعوا نساءهم في هذه الساعات
ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلوة فامرهم الله ان يامروا المملوكين والغلمان ان لا يدخلوا عليهم في
تلك الساعات الا باذن وقال مقاتل بن حيان بلغنا والله اعلم ان رجلا من الانصار وامراته اسما
بنت مرثد صنعا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل الناس يدخلون بغير اذن فانزل الله

في ذلك

في ذلك يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم الآية
ومما يدل على انها محكمة لم تنسخ قوله كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ثم قال واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم يعني اذا بلغ الاطفال الذين انما
كانوا يستاذنون في العورات الثلث اذا بلغوا الحلم وجب عليهم ان يستاذنوا على كل حال
يعني بالنسبة الى اجانبهم والى الاحوال التي يكون الرجل مع اهله وان لم يكن في الاحوال
الثلث قال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير اذا كان الغلام رباعيا فانه يستاذن من العورات
الثلث على ابويه فاذا بلغ الحلم فليستاذن على كل حال وهكذا قال سعيد بن جبير وقال في قوله
كما استاذن الذين من قبلهم يعني كما استاذن الكبار من ولد الرجل واقاربه وقوله والقواعد
من النساء قال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والضحاك وقتادة هن اللواتي انقطع عنهن الحيض
وياسن من الولد اللاتي لا يرجون نكاحا اي لم يبق لهن تشوف الى التزويج فليس عليهن جناح
ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة اي ليس عليها من الحجر في التستر كما على غيرها من النساء
قال ابو داود ثنا احمد بن محمد المروزي حدثني علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي
عن عكرمة عن ابن عباس وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الآية فنسخ واستثنا من ذلك القواعد
من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا الآية قال ابن مسعود في قوله فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن قال الجلباب او الرداء وكذا روي عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير وابي
الشعثاء وابرهيم النخعي والحسن وقتادة والزهري والاوزاعي وغيرهم وقال ابو صالح تضع الجلباب
وتقوم بين يدي الرجل في الدرع والخمار وقال سعيد بن جبير غير متبرجات بزينة يقول لا تتبرجن بوضع
الجلباب ان ترى ما عليها من الزينة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عبد الله ثنا ابن
المبارك حدثني سوار بن ميمون ثنا طلحة بن عاصم عن ام المضاء عن عائشة انها قالت دخلت عليها
فقلت يا ام المؤمنين ما تقولين في الخضاب والنقاض والصباغ والقرطين والخلخال وخاتم
الذهب وثياب الرقاق فقالت يا معشر قصتكن كلها واحدة احل الله لكن الزينة غير متبرجات
اي لا يحل لكن ان تروا منكن محرما وقال السدي كان شريك لي يقال له مسلم وكان مولى لامراة
حذيفة بن اليمان فجاء يوما الى السوق واثر الحناء في يده فسالته عن ذلك فاخبرني انه خضب
راس مولاته وهي امراة حذيفة فانكرت ذلك فقال ان شئت ادخلتك عليها فقلت نعم فادخلني
عليها فاذا هي امراة جليلة فقلت ان مسلما حدثني انه خضب راسك فقالت نعم يا بني اني من القواعد
اللاتي لا يرجون نكاحا وقد قال الله في ذلك ما سمعت وقوله وان يستعففن خير لهن اي وترك
وضعهن لثيابهن وان كان جائزا خير وافضل لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك اختلف

يبين الله لكم الآيات
لعلكم تعقلون

المفسرون في المعنى الذي رفع من اجله الحرج عن الاعمى والاعرج والمريض ههنا فقال عطاء الخراساني
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم يقال نزلت في الجهاد وجعلوا هذه الآية ههنا كالآية التي في سورة الفتح
وتلك في الجهاد لا محالة اي انهم لا اثم عليهم في ترك الجهاد لضعفهم وعجزهم وكما قال تعالى في
سورة براءة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما
اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم معرضون اعينهم تفيض من الدمع حزنا مما
ان لا يجدوا ما ينفقون وقيل المراد ههنا انهم كانوا يتحرجون من الاكل مع الاعمى لانه لا
يرى الطعام وما فيه من الطيبات فربما سبقه غيره الى ذلك ولا مع الاعرج لانه لا
يتمكن من الجلوس فيفتات عليه جليسه والمريض لا يستوفي من الطعام كغيره فربما كرهوا ان يواكلوهم
لئلا يظلموهم فانزل الله هذه الآية رخصة في ذلك وهذا قول سعيد بن جبير ومقسم وقال الضحاك
كانوا قبل المبعث يتحرجون من الاكل مع هولاء تقذرا وتعززا ولئلا يتفضلوا عليهم فانزل الله
هذه الآية وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليس على الاعمى حرج
الآية قال كان الرجل يذهب بالاعمى او الاعرج او المريض الى بيت ابيه او بيت اخيه او
بيت اخته او بيت عمته او بيت خالته فكان الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون انما يذهبون
بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم وقال السدي كان الرجل يدخل بيت ابيه او
اخيه او ابنه فيتحفه المراة بالشيء من الطعام فلا ياكل من اجل ان رب البيت ليس ثم فقال
الله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم
او بيوت آبائكم الى قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وقوله تعالى ولا على
انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم انما ذكر هذا وهو معلوم ليعطف عليه غيره في العطف وليساويه
ما بعده في الحكم وتضمن هذا بيوت الابناء لانه لم ينص عليهم ولهذا استدل بهذا من ذهب
الى مال الولد بمنزلة مال ابيه وقد جاء في المسند والسنن من غير وجه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال انت ومالك ومالك لابيك او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم الى
قوله او ما ملكت مفاتحه هذا ظاهر وقد يستدل به من يوجب نفقة الاقارب بعضهم على بعض
كما هو مذهب ابي حنيفة والامام احمد بن حنبل في المشهور عنهما واما قوله او ما ملكتم مفاتحه
فقال سعيد بن جبير والسدي عن خادم الرجل من عبد وقهرمان فلا باس ان ياكل مما استودعه
من الطعام بالمعروف وقال الزهري عن عروة عن عائشة كان المسلمون يرغبون في النفير
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعون مفاتحهم الى ضمنائهم ويقولون قد احللنا لكم
ان تاكلوا ما احتجتم اليه فكانوا يقولون انه لا يحل لنا ان ناكل انهم اذنوا لنا من غير طيب
انفسهم وانما نحن امناء فانزل الله او ما ملكتم مفاتحه وقوله او صديقكم اي بيوت اصدقائكم و
اصحابكم فلا جناح عليكم في الاكل منها اذا علمتم ان ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهوه في ذلك
قال قتادة اذا دخلت بيت صديقك فلا باس ان تاكل بغير اذنه وقوله ليس عليكم

جناح

جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية الكريمة وذلك
لما انزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقال المسلمون ان الله قد نهانا
ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل والطعام هو افضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند كل احد فكف
الناس عن ذلك فانزل الله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج الى قوله او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم وكانوا ايضا يانفون ويتحرجون ان ياكل الرجل الطعام
وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
وقال قتادة كان هذا الحي من بني كنانة يرى احدهم ان مخزاه عليه ان ياكل وحده في الجاهلية
حتى ان كان الرجل ليشوق الذود الحفل وهو جايع حتى يجد من يواكله ويشاربه فانزل الله هذه
الاية ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فهذا رخصة من الله تعالى في ان ياكل الرجل
وحده ومع الجماعة وان كان الاكل مع الجماعة افضل وابرك كما رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن
عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم عن وحشي بن حرب عن ابيه عن جده ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا ناكل ولا نشبع قال فلعلكم تاكلون متفرقين اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله
يبارك لكم فيه ورواه ابو داود وابن ماجة من حديث الوليد بن مسلم به وقد روى ابن
ماجة ايضا من حديث عمرو بن دينار القهرماني عن سالم عن ابيه عن عمر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال كلوا جميعا ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة وقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال سعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة والزهري يعني فليسلم بعضكم على بعض و
قال ابن جريج اخبرني ابو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية
من عند الله مباركة طيبة قال ما رايته الا يوجبه وقال ابن جريج واخبرني زياد عن ابن طاوس انه كان
يقول اذا دخل احدكم بيته فليسلم قال ابن جريج قلت لعطاء اواجب اذا خرجت ثم دخلت ان اسلم
عليهم قال لا ولا اثر وجوبه عن احد ولكن هو احب الي وما ادعه الا ناسيا وقال مجاهد اذا دخلت
المسجد فقل السلام على رسول الله واذا دخلت على اهلك فسلم عليهم واذا دخلت بيتا فسلم ليس فيه
احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وروى الثوري عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد
اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل بسم الله والحمد لله السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وقال قتادة اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه احد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه كان يومر بذلك وحدثنا ان الملائكة ترد عليه
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا عويد بن ابي عمران الجوني عن ابيه عن انس قال
اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم خمس خصال قال يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم
على من لقيك من امتي يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين فبلك يا انس ارحم
الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة وقوله تحية من عند الله مباركة طيبة قال محمد
بن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول ما اخذت التشهد الا من
كتاب الله سمعت يقول فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فالتشهد

في الصلوات المباركات الطيبات لله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يدعو لنفسه
ويسلم هكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابن اسحق والذي في صحيح مسلم عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مخالف له والله اعلم وقوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون لما ذكر تعالى
في هذه السورة الكريمة من الاحكام المحكمة والشرايع المستقيمة المبرمة نبه تعالى على انه يبين لعباده
الايات بيانا شافيا ليتدبروها ويتعقلوها انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على
امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
وفيه ايضا ادب ارشد الله عباده المؤمنين اليه فكما امرهم بالاستيذان عند الانصراف فكذلك اذا كانوا
في امر جامع مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه من صلوة جمعة او صلوة عيد او جماعة او اجتماع لمشورة
ونحو ذلك امرهم الله تعالى ان لا يبرحوا عنه والحالة هذه الا بعد استيذانه ومشاورته وان من
يسئل ذلك فانه من المؤمنين الكاملين ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنه احد منهم في
ذلك ان يأذن لمن شاء ولهذا قال فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وقد
ابو داود ثنا احمد بن حنبل وحسن قالا ثنا بشر هو ابن المفضل عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فاذا اراد ان يقوم
فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة وهكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث محمد بن عجلان
به وقال الترمذي حسن لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قال الضحاك
عن ابن عباس كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك اعظاما لنبيه صلى الله عليه
وسلم قال فقالوا يا نبي الله يا رسول الله وبهذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة امرهم الله ان يهابوا
نبيه صلى الله عليه وسلم وان يجلوه وان يعظموه وان يسودوه وقال مقاتل بن حيان في قوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال امرهم ان يشرفوه بالقول وهو الظاهر من السياق كما قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون الى قوله ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فهذا كله من باب
الادب في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والكلام معه وعنده كما امروا بتقديم قبل مناجاته والقول
الثاني في ذلك ان المعنى نهى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم لبعض اي لا تستعجلوا ان دعاءه
على غيره كدعاء غيره فان دعاءه مستجاب فاحذروا ان يدعو عليكم فتهلكوا حكاه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
والحسن البصري وعطية العوفي والله اعلم وقوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال مقاتل بن
حيان هم المنافقون كان ينسل عليهم الحديث في يوم الجمعة ويعني بالحديث الخطبة فيلوذون ببعض اصحاب
محمد حتى يخرجوا من المسجد وكان لا يصلح لرجل ان يخرج من المسجد الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم

في يوم الجمعة بعد ما يأخذ في الخطبة وكان اذا اراد احدهم الخروج اشار باصبعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيأذن له من غير ان يتكلم الرجل لان الرجل منهم كان اذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب بطلت
جمعته قال السدي كانوا اذا كانوا معه في جماعة لاذ بعضهم ببعض حتى يتغيبوا عنه فلا يراهم وقال قتادة في
قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا يعني عن نبي الله عن كتابه وقال سفيان قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذا قال من الصف وقال مجاهد قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال خلافا وقوله فليحذر
الذين يخالفون عن امره عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وشريعته
فيوزن الاقوال والاعمال باقواله واعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا
من كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل عملا ليس عليه
امرنا فهو رد اي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا او ظاهرا ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم اي في الدنيا بقتل او حد او حبس او نحو ذلك قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن
همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد
فلما اضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللاتي يقعن في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه
فيتقحمن فيها قال فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فيغلبوني ويتقحمون فيها اخرجاه من
حديث عبد الرزاق الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه
فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وانه عالم غيب السموات و
الارض وهو العالم بما العباد عاملون في سرهم وجهرهم فقال قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم
هلم الينا وقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع
بصير وقال قد يعلم انه ليحزنك الذين يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون و
قال قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فكل هذه الآيات فيها تحقيق الفعل بقد كما تقول
يقول المؤذن تحقيقا وثبوتا قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة فقوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه
اي هو عالم به مشاهد له لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض كما قال تعالى وتوكل على
العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم وقال وما تكون من شان
وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال تعالى افمن هو
قائم على كل نفس بما كسبت اي هو شهيد على عباده بما هم فاعلون من خير او شر وقوله الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها و
مستودعها كل في كتاب مبين وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين والآيات والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقوله ويوم يرجعون اليه

اي في قلوبهم من كفر او نفاق او بدعة

اى ويوم يرجع الخلائق الى الله وهو يوم القيامة فينبئهم بما عملوا اى يجزيهم بما فعلوا في الدنيا من جليل وحقير و صغير وكبير كما قال تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر وقال ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ولهذا قال

تفسير سورة الفرقان وهي مكية وهي سبع وسبعون آية

فينبئهم بما عملوا وقد تم تفسير السورة بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا

يقول تعالى حامدا نفسه الكريمة على ما نزله على رسوله الكريم من القرآن العظيم كما قال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات وقال ههنا تبارك وهو تفاعل من البركة المستقرة الدائمة الثابتة الذي نزل الفرقان على عبده نزل مفصلا من الكتب المتقدمة كانت تنزل جملة واحدة والقرآن نزل مفرقا مفصلا آيات بعد آيات واحكاما بعد احكام وسورا بعد سور وذلك ابلغ واشد اعتناء بمن انزل عليه كما قال في الآية الاخرى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ولهذا سماه ههنا الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد والحلال والحرام وقوله على عبده هذه صفة مدح وثناء لانه اضافه اليه بعبوديته كما وصفه بها في اشرف احواله وهي ليلة الاسراء فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وكذلك وصفه عند انزال الكتاب عليه ونزول الملك اليه فقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا اى انما خصه بهذا الكتاب العظيم المفصل المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي جعله فرقانا عظيما انما خصه به ليخبئه بالرسالة الى من يستظل بالخضراء ويستقل على الغبراء كما قال صلوات الله وسلامه عليه بعثت الى الاحمر والاسود وقال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي فذكر منهن انه كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقال الله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت اى الذي ارسلني هو مالك السموات والارض الذي يقول للشيء كن فيكون وهو الذي يحيي ويميت وهكذا قال ههنا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك فنزه نفسه عن الولد وعن الشريك ثم اخبر انه خلق كل شيء فقدره تقديرا اى كل شيء مما سواه مخلوق مربوب وهو خالق كل شيء وربه ومليكه والهه وكل شيء تحت قهره وتدبيره وتسخيره وتقديره واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا

يخبر تعالى عن جهل المشركين الذين اتخذوا من دون الله الخالق لكل شيء المالك لازمة الامور الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ومع هذا عبدوا من لا يسمع ولا يبصر ولا يخلق شيئا بل هم مخلوقون

ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فكيف يملكون لعابديهم ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا اى ليس اليهم من
ذلك شى بل ذلك مرجعه كله الى الله عز وجل فهو الذى يحيى ويميت وهو الذى يعيد الخلائق يوم القيامة
اولهم واخرهم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما امرنا الا واحدة الا كلمح بالبصر فانما هى زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون فهو الله الذى لا اله غيره ولا رب سواه ولا ينبغى العبادة الا له لانه ما شاء كان وما لم يشأ
لم يكن وهو الذى لا ولد له ولا والد ولا عديل ولا نديد ولا وزير ولا نظير بل هو الاحد الصمد الذى لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون
فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله
الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما يقول تعالى عن سخافة عقول الجهلة من الكفار فى قولهم
عن القرآن ان هو الا افك افتراه يعنون النبى صلى الله عليه وسلم واعانه عليه قوم آخرون اى
واستعان على جمعه بقوم آخرين قال الله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا اى فقد افتروا هم قولا باطلا
هم يعلمون انه باطل ويعرفون كذب انفسهم فيما زعموه وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعنون كتب الاوائل
استنسخها فهى تملى عليه اى يقرأ عليه بكرة واصيلا اى فى اول النهار وآخره وهذا الكلام لسخافته وكذبه
وبهته كل احد يعلم بطلانه فانه قد علم بالتواتر وبالضرورة ان محمدا رسول الله لم يكن يعانى شيئا من الكتابة
لا فى اول عمره ولا فى آخره وقد نشأ بين اظهرهم من اول مولده الى ان بعثه الله نحوا من اربعين
سنة وهم يعرفون مدخله ومخرجه وصدقه وكذبه وبره وامانته ونزاهته من الكذب والفجور وسائر
الاخلاق الرذيلة حتى انهم لم يكونوا يسمونه فى صغره والى ان بعث الا الامين لما يعلمون من صدقه
وبره فلما اكرمه الله بما اكرمه به نصبوا له العداوة ورموه بهذه الاقوال التى يعلم كل عاقل براءته منها
وحاروا ما يقذفونه به فتارة من افكهم يقولون ساحر وتارة يقولون شاعر وتارة يقولون مجنون
وتارة يقولون كذاب قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
وقال تعالى فى جواب ما عاندوا ههنا وافتروا قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض اى انزل
الفرقان المشتمل على اخبار الاولين والآخرين اخبارا حقا صدقا مطابقا للاولين والآخرين للواقع فى
الخارج ماضيا ومستقبلا انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض ويعلم السرائر كعلمه بالظواهر
وقوله انه كان غفورا رحيما دعاء لهم الى التوبة والانابة واخبار بان رحمته واسعة وان حلمه عظيم
وان من تاب اليه تاب عليه فهو لامع كذبهم وفجورهم وبهتهم وكفرهم وعنادهم وقولهم عن
الرسول والقرآن ما قالوا يدعوهم الى التوبة والاقلاع عما هم فيه الى الاسلام والهدى
كما قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم وقال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم ولهم عذاب الحريق قال الحسن البصرى انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه
وهو يدعوهم الى التوبة والرحمة ۝

وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك
خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها
مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
يخبر تعالى عن تعنت الكفار
وضلالهم وكفرهم للحق بلا حجة ولا دليل منهم وانما تقولوا بقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام يعنون كما
نأكله ويحتاج اليه كما نحتاج اليه ويمشي في الاسواق التي نتردد فيها واليها للمكسب والتجارة لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا يقولون هلا انزل اليه ملك من عند الله فيكون لنشاهده ويؤيده كما قال
ما يذعيه وبأنه كما قال فرعون لولا ألقي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملكة مقترنين وكذلك
قال هؤلاء في اشباهه تشابهت قلوبهم ولهذا قالوا او يلقى اليه كنز اي علم كنز يكون ينفق منه او
يكون له جنة يأكل منها اي نسير معه حيث سار ونراه أكله سهل يسير على الله ولكن له الحكمة في ترك
ذلك وله الحجة البالغة وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قال تعالى انظر كيف ضربوا
لك الامثال اي جاءوا بما يتذبذون به ويكذبون به عليك من قولهم ساحر مسحور مجنون كذاب
شاعر وكلها اقوال باطلة كل احد ممن له ادنى فهم وعقل يعرف كذبهم وافترائهم في ذلك ولهذا قال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وذلك لان كل من خرج عن الحق فانه ضال حيث ما توجه لان الحق واحد
ومنهج متحد لصدق بعضه ببعض ثم قال تعالى مخبرا بمشيته انه ان شاء لاتاه خيرا مما يقولون في الدنيا و
افضل واحسن فقال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورا قال مجاهد يعني في الدنيا قال وقريش يسمون كل بيت من حجارة قصرا سواء كان صغيرا او
كبيرا وقال سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن شيخ قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان شئت
ان نعطيك خزائن الارض ومفاتيحها مما لم يعط نبيا قبلك ولا يعطى احدا من بعدك ولا ينقص ذلك مما
عند الله فقال اجمعوها لي في الآخرة فانزل الله في ذلك تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك
ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وقوله بل كذبوا بالساعة اي انما يقولون هذا
الكلام بناء على انكارهم المعاد ولهذا قال تعالى بطريق التهديد والوعيد وارتشاد اهل الكفر بهم يوم القيامة علما يقولون
من هذه الاقوال واعتقادا اي ارصدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا تلظى حارا لا يطاق في نار جهنم
وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير السعير واد من جهنم قوله اذا رأتهم من بعيد سمعوا اي جهنم من
مكان بعيد على ما قاله مجاهد وقتادة وغير واحد من السلف والخلف وقال تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ اي تكاد تنفصل بعضها من بعض من
شدة غيظها على من كفر بالله قال ابن ابي حاتم ثنا ادريس بن حاتم بن الاحنف الواسطي انه سمع
محمد بن الحسن الواسطي عن اصبغ بن زيد عن خالد بن كثير عن خالد بن دريك عن رجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل على ما قتل او دعا الى غير الله

اذا رأتهم إلى عذر والية فليتبوأ بن عيسى جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وهل لها من عينين قال اما سمعتم الله يقول
اذا رأتهم من مكان بعيد الاية ورواه ابن جرير عن محمود بن خداش عن محمد بن يزيد الواسطي به وقال
ايضا ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو بكر بن عياش عن عيسى بن سليم عن ابيه وابل قال خرجنا
مع عبد الله بنظر الى حديده في النار ونظر الربيع بن خثيم اليها فمال ليستطرق عبد الله على اثون على شاطئ
الفرات فطار عبد الله والنار تلتهب في وجوههم قوله في هذه الاية اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا صعق يعني الربيع ابن خثيم فخلوا به الى امه ورابطه عبد الله الى الظهر فلم يفق وحدثنا ابي
حدثنا عبد الله وحدثنا اسرائيل عن ابيه يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال ان العبد لتجر الى النار
فتشهق اليه شهقة البغلة الى الشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف وهكذا رواه ابن ابي حاتم مختصرا
وقد رواه الامام ابو جعفر بن جرير ثنا احمد بن ابرهيم الدوريق ثنا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل
عن ابيه يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الرجل لتجر الى النار فتزوى وتنقبض بعضها الى
بعض فتقول لها الرحمن مالك قال انه يستجيرني فيقول اتركوا عبدي وان الرجل لتجر الى النار
فتقول يا رب ما كان بك هذا الظن بك فيقول فما كان ظنك بي فتقول ان يسعني رحمتك فتقول اتركوا
عبدي وان الرجل لتجر الى النار فتشهق اليه النار شهوق البغلة الى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى احد
الا خاف وبهذا الاسناد صحيح وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير في قوله
سمعوا لها تغيظا وزفيرا قال ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر ترتعد فرائصه حتى ان ابرهيم
عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول رب لا اسألك اليوم الا نفسي وقوله واذا القوا منها مكانا ضيقا
قال قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو قال مثل الرجل في الزج اي من ضيقه وقال عبد الله
بن وهب اخبرني نافع عن زيد عن يحيى بن ابي اسيد رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن قول الله واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده ليكدسون في النار
كما يكدس الوتد في الحائط وقوله مقرنين قال ابو صالح يعني مثنين دعوا هنالك ثبورا اي بالويل و
الحسرة والخيبة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى حلة من
النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم
حتى ينتهي الى فيقول يا ثبوراه ويقولون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة ورواه ابن ابي حاتم عن احمد بن سنان عن عفان به ورواه
ابن جرير من حديث حماد بن سلمة به وقال العوفي عن ابن عباس في قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا وقال الضحاك الثبور الهلاك والاظهر ان
الثبور يجمع الهلاك والويل والخسار والدمار كما قال موسى لفرعون واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي
هالكا وقال عبد الله الزبيري اذا حاذى الشيطان بنبي سنن لبني ومن مال سبيله مثبورا
قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم ما يشاءون خالدين
كان على ربك وعدا مسئولا يقول تعالى يا محمد انه الذي وصف لك من حال هؤ

الاشقيا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم فيتلقاهم بوجه عبوس ويغيظ وزفير ويلقون في اماكنها الضيقة
مقرنين لا يستطيعون حراكا ولا انتصارا ولا فكاكا مما هم فيه اهذا خير ام جنة الخلد التي وعدها الله للمتقين
من عباده التي اعدها لهم وجعلها لهم جزاء على ما اطاعوه في الدنيا وجعل مآلهم اليها لهم فيها ما يشاؤون عند
ربهم من الملاذ من مآكل ومشارب وملابس ومساكن ومراكب ومناظر وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب احد وهم في ذلك خالدون دائما ابدا سرمدا بلا انقطاع وزوال ولا انقضاء
لا يبغون عنها حولا وهذا من وعد الله الذي تفضل به عليهم واحسن به اليهم ولهذا قال كان على ربك حتما
وعدا مسئولا اي لا بد ان يقع وان يكون كما حكاه ابو جعفر بن جرير عن بعض علماء العربية ان معنى قوله
وعدا مسئولا اي وعدا واجبا وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كان على ربك وعدا مسئولا
يقول سلوا الذي واعدتكم او واعدناكم تنجزوه وقال محمد بن كعب القرظي في قوله كان على ربك
وعدا مسئولا ان الملئكة تسأل لهم ذلك ربنا وادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار عدن التي وعدتهم
وقال ابو حازم اذا كان يوم القيامة قال المؤمنون ربنا عملنا لك بالذي امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا
فذلك قوله وعدا مسئولا وهذا المقام في هذه السورة من ذكر النار ثم التنبيه على حال اهل الجنة كما
ذكر تعالى في سورة الصافات حال اهل الجنة وما فيها من النضرة والحبور ثم قال اذلك خير ام شجرة الخلد
الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون
منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين
فهم على آثارهم يهرعون ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي
هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن
متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فلا يستطيعون صرفا ولا
نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا يقول تعالى مخبرا عما يقع يوم القيامة من تقريع الكفار في عبادتهم من عبدوا
من دون الله من الملئكة وغيرهم فقال ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله قال مجاهد هو عيسى والعزير
والملئكة فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اي فيقول الرب تبارك وتعالى
للمعبودين ءانتم دعوتم هؤلاء الى عبادتكم من دوني ام هم عبدوكم من تلقاء انفسهم من غير دعوة منكم لهم
كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم الآية ٥
ولهذا قال تعالى مخبرا عما يجيب به المعبودون يوم القيامة قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من
دونك من اولياء قرأ الاكثرون بفتح النون من قوله نتخذ من دونك من اولياء اي ليس للخلائق كلهم ان يعبدوا
احدا سواك لا نحن ولا هم فنحن ما دعوناهم الى ذلك بل هم فعلوا ذلك من تلقاء انفسهم من غير امرنا و
رضانا ونحن برآء منهم ومن عبادتهم كما قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملئكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون قالوا اي هم انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون وقرأ آخرون ما كان ينبغي
لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما ينبغي لاحد ان يعبدنا فانا عبيد لك فقرأ اليك وهي قريبة المعنى

من الاول

من الاول ولكن متعتهم وآباءهم اى طال عليهم العمر حتى نسوا الذكر اى نسوا ما انزلنا اليهم اى على السنة رسلك من الدعوة اليك عبادك وحدك لا شريك لك وكانوا قوما بورا قال ابن عباس اى هلكى وقال الحسن البصرى ومالك عن الزهرى اى لا خير فيهم وقال ابن الزبعرى حين اسلم يا رسول الله ان لساني راتق ما فتقت اذا ما بورا اذا جارى الشيطان في سنن الغي ومن مال سيء صار قال الله تعالى فقد كذبوكم بما تقولون اى فقد كذبكم الذين عبدتم فما تستطيعون انتم لكم اولياء ولا انتم لانفسكم نصرا ولا تستطيعون صرفا عن انفسكم ولا دفعا عنها بوجه من الوجوه فما يقولون لكم نقولا ولا تستطيعون ان تردوا عنكم قولا بما يقولون لكم من الكذب ولا يستطيعون ان يردوا قولا يقولونه لكم بل يصدقونهم فيما يقولون لكم ويكذبون انفسهم كما قال تعالى ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وقوله تعالى ومن يظلم منكم اى يشرك بالله نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا يقول تعالى مخبرا عن جميع من بعثه من الرسل المتقدمين انهم كانوا يأكلون ويحتاجون الى التغذى به ويمشون في الاسواق اى للتكسب والتجارة وليس ذلك بمناف لحالهم ومنصبهم فان الله جعل لهم من السمات الحسنة والصفات الجميلة والاقوال الفاضلة والاعمال الكاملة والخوارق الباهرة والادلة القاهرة ما يستدل به كل ذي لب سليم وبصيرة مستقيمة على صدق ما جاؤا به من الله عز وجل ونظير هذه الاية الكريمة قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى اختبرنا بعضكم ببعض وبلونا بعضكم ببعض لنعلم من يطيع ممن يعصي ولهذا قال اتصبرون وكان ربك بصيرا اى بمن يستحق ان يوحي الله كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن يستحق ان يهديه الله بما ارسله به ومن لا يستحق ذلك وقال محمد بن اسحق في قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون قال يقول الله لو شئت ان اجعل الدنيا مع رسلي لمن لا يخالفون لفعلت ولكني قد اردت ان امتحن العباد بهم وابتليكم بهم وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اني مبتليك ومبتل بك وفي المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وفي الصحيح انه عليه السلام خير بين ان يكون نبيا ملكا او عبدا رسولا فاختار ان يكون عبدا رسولا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يقول مخبرا عن تعنت الكفار وعنادهم في قولهم لولا انزل علينا الملكة اى بالرسالة كما انزل الانبياء كما اخبر عنهم تعالى في الاية الاخرى قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ويحتمل ان يكون مرادهم تهنا لولا انزل علينا الملكة فنراهم عيانا فيخبرونا ان محمدا رسول الله كقولهم حتى ما تأتي بالله والملكة قبيلا وقد تقدم تفسيرها في سورة

سبحان ولهذا قالوا اوترى ربنا ولهذا قال الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملكة وكلمهم الموتى
وحشرنا اليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وقوله يوم يرون
الملكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا اى هم لا يرون الملكة في يوم خير لهم وبل
بل يوم يرون الملكة لا بشرى لهم يومئذ وذلك يصدق على وقت الاحتضار حين يبشرهم الملكة
بالنار وغضب الجبار فيقول الملكة للكافر عند خروج روحه اخرجي ايتها النفس الخبيثة التي في
الجسد الخبيث اخرجي الى سموم وحميم وظل من يحموم فتأبى الخروج وتتفرق في البدن فيضربونه
كما قال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال ولو ترى
اذ الظالمون في غمرات الموت والملكة باسطوا ايديهم اى بالضرب اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولهذا قال في
هذه الآية الكريمة يوم يرون الملكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وهذا اختلاف حال المؤمنين في وقت
احتضارهم فانهم يبشرون بالخيرات وحصول المسرات قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم في الحوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من
غفور رحيم وفي الحديث الصحيح عن البراء ان الملكة يقول لروح المؤمن اخرجي ايتها النفس
الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه ايلي روح وريحان ورب غير غضبان وقد تقدم الحديث في
سورة ابراهيم عند قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال اخرون المراد بقوله يوم يرون الملكة يعني يوم
القيامة قاله مجاهد والضحاك وغيرهما ولا منافاة بين هذا وما تقدم فان الملكة في هذين اليومين يوم
الموت ويوم المعاد تتجلى للمؤمنين وللكافرين فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان وتجر الكافرين
بالخيبة والخسران فلا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا اى وتقول الملكة للكافرين
حراما محرما عليكم الغفران اليوم واصل الحجر المنع ومنه يقال حجر القاضي على فلان اذا منعه التصرف
اما لنقص او صغر او نحو ذلك ومنه سمي الحجر عند البيت لانه يمنع الطواف ان يطوفوا فيه
وانما يطاف من ورائه ومنه يقال للعقل حجر لانه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق والغرض ان
الضمير في قوله ويقولون عائد على الملكة هذا قول مجاهد وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطية
العوفي وعطاء الخراساني وضعيف وغيره واحد واختاره ابن جرير وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا موسى يعني ابن قيس عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري ويقولون
حجرا محجورا قال حراما محرما ان يبشر بما يبشر به المتقون وقد روى ابن جرير عن ابن جريج انه
قال ذلك من كلام المشركين يوم يرون الملكة يقولون حجرا محجورا اى يتعوذون من الملكة وذلك
ان العرب كانوا اذا نزل باحدهم نازلة او شدة يقول حجرا محجورا وهذا القول وان كان له ماخذ
ووجه ولكنه بالنسبة الى السياق في الآية بعيد ولا سيما قد نقض اجماعهم على خلافه ولكن قد روى
ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في قوله حجرا محجورا اى عوذا معاذا فيحتمل انه اراد ما ذكره ابن جريج

ولكن في رواية ابن ابي حاتم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال حجرا محجورا عوذا معاذا الملئكة يقول فالله اعلم
وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وهذا يوم القيامة حين يحاسب الله العباد على ما عملوه
من خير وشر فاخبر انه لا يتحصل لهولاء المشركين من الاعمال التي ظنوا انها منجاة لهم شيء وذلك لانها فقدت
الشرط الشرعي اما الاخلاص فيها واما المتابعة لشرع الله فكل عمل لا يكون خالصا وعلى الشريعة المرضية
والا فهو باطل فعمل الكفار لا يخلو من واحد من هذين وقد يجمعهما معا فيكون ابعد من القبول حينئذ ولهذا قال
تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال مجاهد والثوري وقدمنا اي عمدنا وقال
السدي قدمنا عمدنا وبعضهم يقول اتينا عليه وقوله فجعلناه هباء منثورا قال سفيان الثوري عن ابي اسحق
عن الحرث عن علي في قوله هباء منثورا قال شعاع الشمس اذا دخل في الكوة وكذا روي من غير هذا
الوجه عن علي وروي مثله عن علي بن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي والضحاك وغيرهم و
كذا قال الحسن البصري هو الشعاع في كوة احدكم لو ذهب يقبض عليه لم يستطع وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس هباء منثورا قال هو الماء المهراق وقال ابو الاحوص عن ابي اسحق عن الحرث عن علي هباء منثورا
قال هباء رهج الدواب وروي مثله عن ابن عباس ايضا والضحاك وقاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وقال قتادة في قوله هباء منثورا يبيس الشجر اذا اذرته الريح فهو ذلك الورق وقال عبد الله بن وهب
اخبرني عاصم بن حكيم عن ابي سريع الطائي عن عبيد بن يعلى قال وان الهباء الرماد وحاصل هذه الاقوال
التنبيه على مضمون هذه الاية وذلك انهم عملوا اعمالا اعتقدوا انها شيء فلما عرضت على الحكم العدل الذي
لا يجور ولا يظلم احدا اذا انها لا شيء بالكلية وشبهت ذلك بالشيء التافه الحقير المتفرق الذي لا يقدر صاحبه
منه على شيء بالكلية كما قال تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان
عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا وقال والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وتقدم الكلام على تفسير ذلك ولله الحمد وقوله اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اي يوم القيامة لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون وذلك لان اهل الجنة يصيرون الى الدرجات العاليات والغرفات الآمنات
فهم في مقام امين حسن المنظر طيب المقام خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما واهل النار يصيرون الى
الدرجات السافلات والحسرات المتتابعات وانواع العذاب والعقوبات انها ساءت مستقرا ومقاما
اي بئس المنزل منظرا وبئس المقيل مقاما ولهذا قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اي
بما عملوه من الاعمال المقبلة نالوا ما نالوا وصاروا الى ما اليه صاروا بخلاف اهل النار فانه ليس لهم عمل واحد
يقتضي لهم دخول الجنة والنجاة من النار فنبه بحال السعداء على حال الاشقياء وانه لا خير عندهم بالكلية فقال
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال الضحاك عن ابن عباس انما هي ضحوة فيقيل اولياء الله
على الاسرة مع الحور العين ويقيل اعداء الله مع الشياطين مقرنين وقال سعيد بن جبير يفرغ الله من الحساب نصف النهار
فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قال الله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن

مقيلا وقال عكرمة اني لاعرف الساعة التي يدخل فيها اهل الجنة الجنة واهل النار النار هي الساعة التي
تكون في الدنيا عند ارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الى اهليهم للقيلولة فينصرف اهل النار النار و
اما اهل الجنة فينطلق بهم الى الجنة فكانت قيلولتهم الى الجنة فينطلق بهم الى الجنة واطعموا كبد حوت
فاشبعهم ذلك كلهم وذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقال سفيان عن ميسرة
عن المنهال عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود انه قال لا ينتصف النهار حتى يقيل هولاء وهولاء ثم قرا
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقرا ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال العوفي عن ابن عباس
في قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال قالوا في الغرف من الجنة وكان حسابهم اذ عرضوا
على ربهم عرضة واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وقال قتادة في قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
اي ماوى ومنزلا قال قتادة وحدث صفوان بن محرز انه قال يجاء يوم القيامة برجلين كان احدهما ملكا في الدنيا
الى الحمرة والبياض فيحاسب فاذا عبد لم يعمل خيرا فيومر به الى النار والآخر كان صاحب كساء في الدنيا
فيحاسب فيقول يا رب ما اعطيتني من شيء فيحاسبني به فيقول صدق عبدي فارسلوه فيومر به الى الجنة
ثم يتركان ما شاء الله ثم يدعا صاحب النار فاذا هو مثل الحممة السوداء فيقال له كيف وجدت فيقول شر مقيل
فيقال له عد ثم يدعا بصاحب الجنة فاذا هو مثل القمر ليلة البدر فيقال له كيف وجدت فيقول رب خير مقيل
فيقال عد رواه ابن ابي حاتم كلها وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحرث ان سعيدا الصواف
حدثه انه بلغه ان يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس وانهم يتقيلون
في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس فذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ۝

ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني
لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا

يخبر تعالى عن هول يوم القيامة
وما يكون فيه من الامور العظيمة فمنها انشقاق السماء وتفطرها وانفراجها بالغمام وهو ظل النور العظيم الذي يبهر
الابصار ونزول ملائكة السموات يومئذ فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر ثم يجيء الرب تبارك وتعالى لفصل
القضاء قال مجاهد وهذا كما قال تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور و
قال محمد بن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار بن الحرث ثنا مومل ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس انه قرا هذه الاية ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا قال ابن عباس يجمع الله الخلائق
يوم القيامة في صعيد واحد الجن والانس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق فتنشق السماء الدنيا فينزل
اهلها وهم اكثر من الجن والانس وجميع الخلق ثم تنشق السماء الدنيا فيحيطون بالجن والانس وجميع الخلق ثم
تنشق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر من اهل السماء الدنيا ومن الجن والانس وجميع الخلق فيحيطون بالملائكة
الذين نزلوا قبلهم والجن والانس وجميع الخلق ثم تنشق السماء الثالثة فينزل اهلها وهم اكثر من اهل
السماء الثانية والسماء الدنيا ومن جميع الخلق فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم وبالجن والانس وجميع الخلق
ثم كذلك كل سماء حتى تنشق السماء السابعة وهم اكثر ممن نزل قبلهم من اهل السموات ومن الجن والانس

انه في ظلل من الغمام و

ومن جميع

ومن جميع الخلق محيطون بالملئكة الذين نزلوا قبلهم وبالجن والانس وجميع الخلق وربنا عزوجل في ظلل من الغمام
وحوله الكروبيون وهم اكثر من اهل السموات السبع والانس والجن وجميع الخلق لهم قرون كاعناق الابل وهم
تحت العرش لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتقديس لله عزوجل بابن احمص قدم الحدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام
ومابين كعبه وركبته مسيرة خمسمائة عام ومابين ركبته الى ذريبته مسيرة خمسمائة عام ومابين ذريبته الى ترقوته
مسيرة خمسمائة عام ومابين ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام وما فوق ذلك خمسمائة عام وجهنم محيطة
بهم كذا رواه ابن ابي حاتم بهذا السياق وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا الحسين حدثني الحجاج عن مبارك بن
فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران انه سمع بن عباس يقول ان لله السماء اذا انشقت
نزل منها من الملئكة اكثر من الجن والانس ويوم القيامة يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض فيقول اهل
الارض جاء ربنا فيقولون لم يجئ وسوف ثم تنشق السماء الثانية ثم تتابع سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف
الى السماء السابعة فينزل منها من الملئكة اكثر من جميع من نزل من السموات ومن الجن والانس قال فينزل
الملئكة الكروبيون ثم ياتي ربنا في حملة العرش الثمانية بين كعب كل ملك وركبته سير سبعين سنة
وبين فخذه ومنكبه سير سبعين سنة قال وكل ملك منهم لم يتأمل وجه صاحبه وكل ملك منهم واضع راسه
بين ثديه يقول سبحان الملك القدوس وعلى رؤسهم شئ مبسوط كانه القباء والعرش فوق ذلك ثم وقف
فذاره على ابن زيد بن جدعان وفيه ضعف وفي سياقاته غرابة نكارة شديدة وقد ورد في حديث الصور
المشهور قريب من هذا والله اعلم وقد قال الله تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ
واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية
اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم و
بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك رواه ابن جرير عنه وقال ابوبكر بن عبد الله اذا نظر اهل الارض الى
العرش هبط عليهم من فوقهم شخصت اليه ابصارهم ورجفت كلاهم في اجوافهم وطارت قلوبهم من مقرها
من صدورهم الى حناجرهم وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا الحسين ثنا معتمر بن سليمان عن عبد الجليل عن ابي
حازم عن عبد الله بن عمر قال يهبط الله عزوجل حين يهبط بينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور
والظلمة فيصوت الملك في تلك الظلمة صوتا يخلع له القلوب وفي الموقوف عن عبد الله بن عمرو بن كلاهما ولعله
من الزاملتين والله اعلم وقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا كما قال تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الصحيح ان الله يطوي السموات بيمينه ويأخذ الارضين بيده الاخرى
ثم يقول انا الملك انا الديان اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون وقوله وكان يوما على الكافرين
عسيرا اي شديدا صعبا لا لين يوم عدل وقضاء وفصل كما قال تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين غير يسير هذا حال الكافرين في ذلك اليوم واما المؤمنون فكما قال الله تعالى لا يحزنهم
الفزع الاكبر وتتلقاهم الملئكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن
لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره خمسين
الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن
حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول

يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا عجز تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مزيد فيه وسلك طريقا اخرى غير سبيل الرسول فاذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم وعض على يديه حسرة واسفا وسوء كان يبكت به ويقال في عقبه ان لبعض من يعظ او غيره من الانبياء فانها عامة في كل ظالم كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كثيرا فالظالم يندم يوم القيامة غاية الندم ويعض على يديه قائلا يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني لمن صرفه عن الهدى وعدل به الى طريق الضلالة من دعاه الضلالة وسواه الى ذلك امية بن خلف او اخوه ابي بن خلف او غيرهما لقد اضلني عن الذكر وهو القرآن بعد اذ جاءني اي بعد بلوغه اياي قال الله تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا اي يخذله عن الحق ويصرفه عنه ويستحوذ في الباطل ويدعوه اليه وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ٥ يقول تعالى مجازا عن رسوله ونبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه وايما اي يوم الدين انه قال يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وذلك ان المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون كما قال اذا اتى عليهم القرآن اكثروا اللغط والكلام في غيره حتى لا يسمعوه فهذا من تجرانه وترك تعلمه وحفظه ايضا من تجرانه وترك تفهمه وتدبره من تجرانه وترك الايمان به وتصديقه من تجرانه وترك العمل به من امتثال اوامره وترك زواجره من تجرانه والعدول عنه الى غيره من شعر او قول او غناء او لهو او كلام او طريقة ماخوذة من غيره من تجرانه فسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء ان يخلصنا مما يسخطه ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه والقيام بمقتضاه آنا ما الليل واطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه انه كريم وهاب وقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي كما جعلنا لك يا محمد في قومك من الذين يجرون القرآن كذلك كان في الامم الماضين لان الله جعل لكل نبي عدوا من المجرمين يدعون الناس الى ضلالهم وكفرهم كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل عدو شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ولهذا قال تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا اي لمن اتبع رسوله وآمن بكتابه وصدقه واتبعه فان الله هاديه وناصره في الدنيا والآخرة وافاق هاديا ونصيرا لان المشركين كانوا يصدون الناس عن اتباع القرآن لما يهتدي احد به ويغلب طريقتهم طريقة القرآن فلهذا قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا يقول تعالى مخبرا عن كثرة اعراض الكفار وتعنتهم وكلامهم فيما لا يعنيهم حيث قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي هلا نزل عليه بهذا الكتاب الذي اوحي اليه جملة واحدة كما نزلت الكتب قبله كالتوراة والانجيل والزبور وغيرها من الكتب الالهية

فليحرر

فاجابهم تعالى عن ذلك بانه انما نزل نجما في ثمث وعشرين سنة بحسب الوقايع والحوادث ويحتاج اليه من الاحكام ليثبت به قلوب المومنين به كما قال وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قال قتادة تبيانا تبيانا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وفسرناه تفسيرا ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا اى ولا يقولون قولا معارضون به الحق الا اجبناهم بما هو الحق في نفس الامر وابين واوضح وانصح من سؤالهم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا اى الا نزل جبريل من الله بجوابهم ثم نسخ بذا الاعتبار بشرف الرسول صلوات الله وسلامه عليه حيث كان ياتيه الوحي من الله بالقران صباحا ومساء ليلا ونهارا سفرا وحضرا في كل مرة وكان يانيه الملك بالقران كانزال كتاب تقدمه من الكتب المتقدمة فهذا المقام اعلا واجل واعظم مكانة من سائر اخوانه من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فالقران اشرف كتاب انزله الله ومحمد صلوات الله وسلامه عليه اعظم من ارسله الله وقد جمع الله تعالى للقران الصفتين معا فمن الملا الاعلى انزل جملة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك الى الارض نجما بحسب الوقايع والحوادث قال ابو عبد الرحمن النسائي انا احمد بن سليمان ثنا يزيد بن هرون انا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران جملة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وفرقانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ٥ ٥ ٥

يقول تعالى متوعدا من كذب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من سنريكم قومه ومن خالفه وحذرهم من عقابه واليم عذابه فيما احل بالامم الماضية المكذبين لرسوله فذا بذكر موسى عليه السلام واخاه هرون جعل معه اخاه هرون وزيرا اى نبيا مؤازرا وموئيدا وناصرا فكذبهما فرعون وجنوده فدمرهم الله عليهم وللكافرين امثالها وكذلك فعل بقوم نوح حين كذبوا رسوله نوحا عليه السلام ومن كذب برسول فقد كذب جميع الرسل اذ لا فرق بين رسول ورسول ولو فرض ان الله بعث اليهم كل رسول فانهم كانوا يكذبونه ولهذا قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل ولم يبعث اليهم الا نوح فقط وقد لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله عز وجل ويحذرهم نقمته فما آمن معه الا قليل ولهذا اغرقهم الله جميعا ولم يبق منهم احدا ولم يبق على الارض من بني آدم سوى اصحاب السفينة فقط وجعلناهم للناس اية اى عبرة يعتبرون بها كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية اى وانشانا لكم من السفن ما تركبون في لجج البحار لتذكروا نعمة الله عليكم في انجاكم من الغرق وجعلكم من ذرية من آمن به وصدق امره وقوله وعادا وثمود وقد تقدم الكلام على قصتيهما في غير ما سورة منها في الاعراف بما اغنى عن اعادتها واما اصحاب الرس فقال ابن جريج قال عكرمة اصحاب الرس نهر وهم اصحاب يا سين قال ابن عباس هم اهل قرية من قرى ثمود وقال قتادة نهر من قرى اليمامة وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عمرو ابن ابي عاصم السل

اى بحجة مبينة

اى ما يقترحون به من السوال

ثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم ثنا شبيب بن بشر ثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله واصحاب الرس قال بير
باذربيجان وقال سفيان الثوري عن ابي بكير عن عكرمة الرس بير رسوا فيها نبيهم اي دفنوه بها قال محمد بن
اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يدخل الجنة
يوم القيامة العبد الاسود وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من
اهلها الا ذاك الاسود ثم ان اهل القرية عدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فحفروا له بيرا فالقوه
ثم اطبقوا عليه بحجر اصم قال فكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ثم ياتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاما
وشرابا ثم ياتي به الى تلك البير فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها فيدلي اليه الطعام وشرابه
ثم يردها كما كانت قال فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم انه ذهب يوما يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه
وحزم حزمته وفرغ منها فلما اراد ان يحملها وجد سنة فاضطجع فنام فضرب الله على اذنه سبع سنين نائما
ثم انه هب فتمطى فتحول بشقه الاخر فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين اخرى ثم انه هب واحتمل
حزمته ولا يحسب الا انه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرابا
كما كان يصنع ثم ذهب الى الحفيرة في موضعها الذي كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه
فيه بداء فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه قال فكان نبيهم يسالهم عن ذلك الاسود ما فعل فيقولون له
ما ندري حتى قبض الله النبي واهب الاسود من نومته بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة هكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن كعب مرسلا وفيه غرابة ونكارة ولعل فيه ادراجا والله اعلم واما ابن جرير فقال لا يجوز ان
يحمل هولاء على انهم اصحاب الرس الذين ذكروا في القران لان الله اخبر عنهم انه اهلكهم وهولاء قد
قد بدا لهم فآمنوا بنبيهم اللهم الا ان يكون حدث له احداث آمنوا بالنبي بعد هلاك آبائهم والله اعلم
واختار ابن جرير ان المراد باصحاب الرس هم اصحاب الاخدود الذين ذكروا في سورة البروج
فالله اعلم وقوله وقرونا بين ذلك كثيرا اي وامما بين اضعاف من ذكر اهلكناهم كثيرة ولهذا قال
وكلا ضربنا له الامثال بينا لهم الحجج ووضحنا لهم الادلة كما قال قتادة ازحنا عنهم الاعذار وكلا تبرنا
تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا كقوله وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح والقرن هو الامة من الناس كقوله
ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين وحده بعض المفسرين بمائة وعشرين سنة وقيل اربعين وقيل غير
ذلك والاظهر ان القرن هم الامة المتعاصرون في الزمن فاذا ذهبوا وخلفهم جيل اخر فهم قرن ثان كما
ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم الحديث وقوله ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط وهي سدوم
ومعاملتها التي اهلكها الله بالقلب وبالمطر الحجارة من سجيل كما قال تعالى وامطرنا عليهم مطرا فامطر
المنذرين وقال وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال وانها لبسبيل مقيم وقال
وانهما لبامام مبين ولهذا قال افلم يكونوا يرونها اي فيعتبروا بما حل باهلها من العذاب والنكال
بسبب تكذيبهم بالرسول ومخالفتهم اوامر الله وقوله بل كانوا لا يرجون نشورا يعني المارين بها من الكفار
لا يعتبرون لانهم لا يرجون نشورا اي معادا يوم القيامة واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا

وقيل بمائة سنة وقيل بثمانين سنة صح

اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هويه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا يخبر تعالى عن استهزاء المشركين بالرسول صلوات الله وسلامه عليه اذا راوه كما قال واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا اى على سبيل التنقص والازدراء فقبحهم الله كما قال تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وقولهم ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها يعنون انه كاد ليصدنا عن عبادة الاصنام لولا ان صبرنا واجلدنا واستمرنا على عبادتها قال الله تعالى متوعدا لهم ومتهددا وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ثم قال تعالى لنبيه مبينا له ان من كذب الله عليه الشقاوة والاضلال فانه لا يهديه احد الا الله ارايت من اتخذ الهه هواه اى مهما استحسن من شيء ورآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولهذا قال تهنا افانت تكون عليه وكيلا قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر الابيض زمانا فاذا رأى غيره احسن منه عبد الثاني وترك الاول ثم قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا اى اسوء حالا من الانعام السارحة فان تلك تنقل ما خلقت له وهولا خلقوا للعبادة الله وحده لا شريك له وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم وارسال رسل اليهم الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ومن تمام نزع تعالى في بيان الادلة الدالة على وجوده وقدرته التامة على خلق الاشياء المحكمة والمتقنة فقال الم تر الى ربك كيف مد الظل قال ابن عباس وابن عمر وابو العالية وابو مالك ومسروق ومجاهد وسعيد بن جبير وابو سنان النخعي والضحاك والحسن وقتادة والسدي وغيرهم هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا اى دايما لا يزول كما قال قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة وقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اى لولا ان الشمس تطلع عليه لما عرفت فان الضد لا يعرف الا بضده وقال قتادة والسدي دليلا تتلوه وتتبعه حتى يأتي عليه كله وقوله ثم قبضناه اى الظل وقيل الشمس الينا قبضا يسيرا اى سهلا قال ابن عباس سريعا وقال مجاهد خفيا والسدي قبضا خفيا حتى لا يبقى في الارض ظل الا تحت ستر او تحت بجرة وقد اظلت الشمس فوقه وقال ايوب بن موسى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اى قليلا قليلا وقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اى لبس الوجود وغشيه كما قال الليل اذا يغشى وقال والليل اذا يغشاها والنوم سباتا اى قطعا للحركة لراحة الابدان فان الاعضاء والجوارح تكل من كثرة الحركة في الانتشار بالنهار ففي المعاش فاذا جاء الليل وسكنت الحركات فاستراحت فصل النوم الذي فيه راحة للبدن والروح معا وجعل النهار نشورا اى ينتشر الناس فيه لمعايشهم ومكاسبهم وامورهم كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سا كثيرا

ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا وفيه ايضا من قدرته التامة وسلطانه
العظيم وسوقه تعالى يرسل الرياح مبشرات اى تجئ السحاب بعد الرياح انواع شتى فى صفات كثيرة
من التمخر فمنها ما تثير السحاب ومنها ما تحمله ومنها ما تسوقه ومنها ما تكون بين يدى السحاب مبشرا ومنها ما تكون
قبل ذلك تلقح الارض ومنها ما تلقح السحاب ليمطر ولهذا قال وانزلنا من السماء طهورا اى آلة يتطهر بها
كالبحر والجوار وما جرى مجراه وفيه ايضا من قدرته التامة وسلطانه العظيم وسوقه تعالى يرسل الرياح مبشرات اى تجئ السحاب بعد الرياح انواع شتى فى صفات كثيرة
من التمخر فمنها ما تثير السحاب ومنها ما تحمله ومنها ما تسوقه ومنها ما تكون بين يدى السحاب مبشرا ومنها ما تكون
قبل ذلك تلقح الارض ومنها ما تلقح السحاب ليمطر ولهذا قال وانزلنا من السماء

وهذا الذي قاله عكرمة كما صح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه على اثر
سماء اصابتهم من الليل اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي و
كافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فانه
مؤمن بالكوكب ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو
الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا يقول تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
يدعوهم الى الله عزوجل ولكنا خصصناك يا محمد بالبعثة الى جميع اهل الارض وامرناك ان تبلغ الناس
هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده لتندرام القرى ومن حولها قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا وبني الصحيحين بعثت الى الاحمر والاسود وفيهما وكان النبي يبعث الى
قومه وبعثت الى الناس كافة عامة ولهذا قال فلا تطع الكافرين وجاهدهم به يعني القرآن قاله ابن
عباس جهادا كبيرا كما قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقوله وهو الذي مرج
البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج اي خلق الماءين احلهما وهو الحلو العذب الذي تشربه الحيوان والاشجار والنبات
والزروع والثمار وهو الذي ينبع من العيون والآبار وهذا هو
البحر الحلو العذب المرات الزلال قاله ابن جرير واختاره ابن جرير وهذا المعنى لا شك فيه فانه ليس
في الوجود بحر ساكن وهو عذب فرات والله سبحانه انما اجرى الواقع لينبه العباد على نعمه عليهم ليشكروه
فالبحر العذب هو الذي اودعه الله تعالى بين خلقه لاحتياجهم اليه انهارا وعيونا في كل
ارض بحسب حاجتهم وكفايتهم لانفسهم وارضيهم وقوله وهذا ملح اجاج اي بالغ مرتفاع لا سطاع وذلك
كالبحار المعروفة في المشارق والمغارب البحر المحيط وما يتفرع من الزقاق وبحر القلزم وبحر اليمن وبحر
وبحر فارس وبحر الصين والهند وبحر الروم وبحر الخزر وما شاكلها واشباهها من البحار التي كنه الى
الجزر والكن يهتز وتضطرب وتهتم في زمن الشتاء وشدة الرياح ومنها ما فيه مد وجزر في اول كل
شهر منها مد وفيض فاذا شرع في النقصان حزرت حتى يرجع الى غايتها الاولى فاذا استهل
الهلال من الشهر الآخر شرعت في المد الى الليلة الرابعة عشر ثم شرع في النقص فاجرى الله سبحانه وتعالى
هذه القدرة التامة العامة بذلك لكل هذه البحار التي كنه خلقها الله مالحة الماء لملا يحصل بسببها تغير الهواء فيفسد
الوجود بذلك ولملا يحوي الارض بما يموت فيها من الحيوان ولما كان ماؤها ملحا كان هواؤها صحيحا وسمكها طيبة
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر انه توضأ به هو الطهور ماؤه الحل ميتته ○
رواه الائمة مالك والشافعي واحمد واهل السنن باسناد جيد وقوله بينهما اي بين العذب والملح برزخا
اي حاجزا وهو اليبس من الارض وحجرا محجورا اي مانعا ان يصل احدهما الى الآخر كما قال مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان وقال تعالى انمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها
انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا اي خلق الانسان من نطفة ضعيفة فسواه
عدلا وجعله كامل الخلقة ذكرا وانثى كما يشاء فجعله نسبا وصهرا فهو ابتداء امره ولد نسيب ثم
تزوج فصير صهرا ثم صير اصهارا واختانا وقرابات وكل ذلك من ماء مهين ولهذا قال وكان ربك

قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن

اسجدوا لما تامرنا وزادهم نفورا

مخبر تعالى عن جهل المشركين في عبادتهم غير الله من الاصنام التي لا تملك لهم نفعا ولا ضرا بلا دليل قادهم الى ذلك ولا حجة ادتهم اليه بل بمجرد الاراء والتشهي فهم يوالون لهم ويقاتلون في سبيلهم ويعادون الله ورسوله والمومنين فيهم ولهذا قال وكان الكافر على ربه ظهيرا اي عونا في سبيل الشيطان على حزب الله وحزب الله هم الغالبون كما قال تعالى واتخذوا من دون الله لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون اي الهتهم التي اتخذوها من دون الله لا يملك لهم نصرا وهولاء الجهلة للاصنام جند يقاتلون عنهم ويذبون عن حوزتهم ولكن العاقبة والنصرة لله ولرسوله في الدنيا والاخرة قال مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيرا قال يظاهر الشيطان على معصية الله بعينه وقال سعيد بن جبير وكان الكافر على ربه ظهيرا يقال عونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك وقال زيد بن اسلم وكان الكافر على ربه ظهيرا اي مواليا ثم قال تعالى لرسوله صلوات الله عليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين مبشرا بالجنة لمن اطاع الله ونذيرا بين يدي عذاب شديد لمن خاف امر الله قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على هذا البلاغ وهذا الانذار من اجره اطلبها من اموالكم وانما افعل ذلك ابتغاء وجه الله فمن شاء منكم ان يستقيم الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي طريقا ومسلكا ومنهجا يقتدي منها بما جئت به ثم قال وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح اي في امورك كلها متوكلا على الله الحي الذي لا يموت ابدا الذي هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم الدائم الباقي السرمد الابدي الحي القيوم رب كل شيء وملكه اجعله ذخرك وملجاك وهو الذي يتوكل عليه ويفزع اليه فانه كافيك وناصرك ومويدك ومظفرك كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل قال قرات على معقل يعني ابن عبد الله عن عبد الله بن ابي حسين عن شهر يعني ابن حوشب قال لقي سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج المدينة فسجد له فقال لا تسجد لي يا سلمان واسجد للحي الذي لا يموت وهذا مرسل حسن وقوله وسبح بحمده اي اقرن بين حمده وتسبيحه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اي اخلص له العبادة والتوكل كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا قال فاعبده وتوكل عليه قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا وقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي بعلمه التام الذي لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي هو الحي الذي لا يموت وهو خالق كل شيء وربه وملكه الذي خلق بقدرته وسلطانه السموات السبع في ارتفاعها واتساعها والارضين السبع في سفولها وكثافتها في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن اي يدبر الامر ويقضي الحق وهو خير الفاصلين وقوله ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا اي استعلم عنه من هو خبير به عالم به فاتبعه واقتد به وقد علم

لا اعلم

الا صادق به ولا اخبر به من جبکره ورسوله محمد صلوات الله وسلامه علیه سید ولد آدم علی الاطلاق فی الدنیا
والاخرة الذی لا ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی فما قاله فهو حق وما اخبر به فهو صدق وهو الامام
الحکم الذی اذا تنازع الناس فی شیء وجب رد تنازعهم الیه فوافق اقواله وافعاله فهو الحق وما خالفه
فهو مردود علی قائله وفاعله کائنا من کان قال الله تعالی فان تنازعتم فی شیء فردوه الی الله و
الرسول قال وما اختلفتم فیه من شیء فحکمه الی الله وقال تعالی وتمت کلمة ربک صدقا وعدلا
صدقا فی الاخبار وعدلا فی الاوامر والنواهی ولهذا قال تعالی فاسئل به خبیرا قال ابن جریج فی
قوله فاسال به خبیرا قال لا اخبر تک من نفسی وهو کما اخبر تک وکذا قال ابن جریج وقال الحسن بن عطیة
فی قوله فاسال به خبیرا قال لا القرآن خبیر به ثم قال تعالی منکرا علی المشرکین الذین یجحدون لعبادة
من الاصنام والانداد واذا قیل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا ای لا نعرف الرحمن و
کانوا ینکرون ان یسمی الله باسمه الرحمن کما انکروا ذلک یوم الحدیبیة حین قال النبی صلی الله علیه
وسلم للکاتب اکتب بسم الله الرحمن الرحیم فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحیم ولکن اکتب کما کنت تکتب
باسمک اللهم ولهذا انزل الله تعالی قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ایا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی ای سواء
سموه الرحمن او قال فی هذه الایة واذا قیل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا ای لا نعرفه ولا نقر به انسجد
لما تامرنا ای لمجرد قولک ونادوهم نفورا فانا المومنون فانهم یعبدون الله الذی هو الرحمن الرحیم و
یزدوده بالالوهیة ویسجدون له وقد اتفق العلماء علی ان هذه السجدة التی فی الفرقان مشروع السجود
عندها لقارئها وسامعها کما هو مقرر فی موضعه والله اعلم تبارک الذی جعل فی السماء بروجا وجعل فیها
سراجا وقمرا منیرا وهو الذی جعل اللیل والنهار خلفة لمن اراد ان یذکر او اراد شکورا
یقول تعالی یمجد نفسه ویعظم علی جمیع خلقه فی السماء من البروج وهی الکواکب العظام فی قول مجاهد
وسعید بن جبیر وابی صالح والحسن وقتادة وقیل هی قصور فی السماء للحرس روی عن علی وابن عباس وحذیفة
وابراهیم النخعی وسلیمان ابن مهران الاعمش وهو روایة عن ابی صالح ایضا والقول الاول اظهر اللهم الا ان یکون الکواکب
العظام هی قصور للحرس مجتمع القولان کما قال تعالی ولقد زینا السماء الدنیا بمصابیح وجعلناها رجوما للشیاطین و
لهذا قال تبارک الذی جعل فی السماء بروجا وجعل فیها سراجا وهی الشمس المنیرة التی هی کالسراج فی الوجود
کما قال وجعلنا سراجا وهاجا وقمرا منیرا ای مضیئا مشرقا بنورا خر وضوء وفی اخر غیر نور الشمس کما قال
هو الذی جعل الشمس ضیاء والقمر نورا وقال مخبرا عن نوح انه قال لقومه الم تر وکیف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فیهن نورا وجعل الشمس سراجا ثم قال وهو الذی جعل اللیل والنهار خلفة ای یخلف کل واحد
منهما الاخر بقدرهما اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب ذاک کما قال وسخر لکم الشمس والقمر دائبین و
سخر لکم اللیل والنهار وقال یغشی اللیل النهار یطلبه حثیثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وقال لا
الشمس ینبغی لها ان تدرک القمر ولا اللیل سابق النهار وکل فی فلک یسبحون وقوله لمن اراد ان یذکر او
اراد شکورا ای جعلهما یتعاقبان توقیتا لعباده له فمن فاته عمل فی اللیل استدرکه فی النهار ومن
فاته فی النهار استدرکه فی اللیل وقد جاء فی الحدیث الصحیح ان الله یبسط یده باللیل لیتوب مسیء النهار
ویبسط یده بالنهار لیتوب مسیء اللیل وقال ابو داود الطیالسی انبا ابو حمزة عن الحسن ان عمر اطال صلوة

الضحى فقيل له صنعت اليوم شيئا لم تصنعه فقال انه بقي علي من وردي شيء فاحببت ان اتمه
او قال اقضيه وتلا هذه الاية وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة يقول من فاته شيء
من الليل ان يعمله ادركه بالنهار او من النهار ادركه بالليل وكذا قاله ابن عباس عكرمة وسعيد بن
جبير والحسن وقال مجاهد وقتادة خلفة اي مختلفين اي هذا بسواده وهذا بضيائه ٥

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها
ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

هذه صفات عباد الله المؤمنين
الذين يمشون على الارض هونا اي بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار كما قال ولا تمش
في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا فاما هؤلاء فانهم يمشون من غير
استكبار ولا مرح ولا اشر ولا بطر وليس المراد انهم يمشون كالمرضى والتضايع تصنعا ورياء
فقد كان سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم اذا مشى كانما ينحط من صبب وكانما الارض تطوى
له وقد كره بعض السلف المشي بتضعف وتضيع حتى روي عن عمر انه راى شابا يمشي رويدا
فقال ما بالك انت مريض قال لا قال من المؤمنين فعلاه بالدرة وامره ان يمشي بقوة واما
المراد بالهون ههنا السكينة والوقار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلوة
فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وقال
عبد الله بن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن البصري في قوله وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا قال ان المؤمنين قوم ذلل ذلت والله منهم الاسماع والابصار والجوارح
حتى يحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض وانهم لاصحاء ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم
من الدنيا علمهم بالاخرة فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اما والله ما احزنهم خوف الناس
ولا تعاظمهم في نفوسهم شيء طلبوا به الجنة ابكاهم الخوف من النار انه لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه
على الدنيا حسرات ومن لم ير لله نعمة الا في مطعم او في مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه وقوله
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي اذا سفه عليهم الجهال بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله
بل يعفون ويصفحون ولا يقولون الا خيرا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيده شدة الجهل
عليه الا حلما وكما قال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن الاعمش عن ابي خالد الوالبي
عن النعمان بن مقرن المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب رجل رجلا عنده فجعل
الرجل المسبوب يقول عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه ان ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك
هذا قال له بل انت وانت احق به واذا قال له عليك السلام قال لا بك وانت احق به اسناد حسن
ولم يخرجوه وقال مجاهد قالوا سلاما يعني قالوا سدادا وقال سعيد بن جبير ردوا معروفا من القول
وقال الحسن البصري قالوا السلام عليكم ان جهل عليهم حلموا يصاحبون عباد الله نهارهم بما يسمعون

ثم ذكر ليلهم خير ليل وقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما اي في عبادته وطاعته كما قال
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقالوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة
ويرجو رحمة ربه الآية ولهذا قال والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
اي ملازما دائما كما قال الشاعر ان يعذب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي
ولهذا قال الحسن في قوله ان عذابها كان غراما كل شيء يصيب ابن آدم يزول عنه وليس بغرام
وانما الغرام اللازم ما دامت السموات والارض وكذا قال سليمان التيمي وقال محمد بن كعب
ان عذابها كان غراما يعني ما نعموا في الدنيا ان الله سال الكفار عن النعمة فلم يردوها اليه فاعرفهم
فادخلهم النار انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئس المنزل منظرا وبئس المقيل مقاما وقال ابن ابي حاتم عند قوله
انها ساءت مستقرا ومقاما حدثنا ابي ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن مالك ابن
الحرث قال اذا طرح الرجل في النار هوى فيها فاذا انتهى الى بعض ابوابها قيل مكانك حتى تتحف
قال فيسقى كاسا من سم الاساود والعقارب قال فيميز الجلد على حدة والشعر على حدة والعصب
على حدة والعروق على حدة وقال حدثنا ابي ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش
عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان في النار لحيات فيها حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال
الدلم فاذا قذف بهم في النار خرجت اليهم من اوطانها فاخذت بشفاههم وانشارهم واشعارهم
فكشطت لحومهم الى اقدامهم فاذا وجدت حر النار رجعت وقال الامام احمد ثنا الحسن بن موسى
ثنا سلام يعني ابن مسكين عن ابي طلال عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عبدا
عبدا في جهنم لينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل اذهب ائتني بعبدي هذا
فينطلق جبريل فيجد اهل النار مكبين يبكون فيرجع الى ربه فيخبره فيقول ائتني به فيكون في مكان كذا
وكذا فيجيء به فيوقفه على ربه عز وجل فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك فيقول يا رب
شر مكان وشر مقيل فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت ارجو اذا اخرجتني منها ان تردني فيها
فيقول دعوا عبدي وقوله والذين اذا اسرفوا انفقوا ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما اي ليسوا بمبذرين في انفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء عن اهليهم فيقصرون في حقهم بل
فلا يكفونهم بل عدلا خيارا وخير الامور اوسطها لا هذا ولا هذا وكان بين ذلك قواما كما قال ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقال الامام احمد ثنا عصام بن
خالد حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي مريم الغساني عن ضمرة عن ابي الدرداء عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من فقه الرجل رفقه في معيشته لم يخرجوه وقال احمد ايضا ثنا ابو عبيدة الحداد
ثنا سكين بن عبد العزيز العبدي ثنا ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد لم يخرجوه قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا احمد بن يحيى
ثنا ابرهيم بن محمد بن ميمون ثنا سعيد بن حليم عن مسلم بن حبيب عن بلال يعني العبسي عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن القصد في الغنى واحسن القصد في الفقر واحسن

التصدي في العبادة ثم قال لا نعرفه الا من حديث حديثه وقال اياس بن معوية ما جاوزت به امر الله
فهو سرف وقال غيره السرف النفقة في معصية الله وقال الحسن البصري ليس في النفقة في سبيل الله
سرف والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وآمن وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
قال الامام احمد نا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الذنب اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك
خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك قال عبد الله وانزل الله تصديق ذلك
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وهكذا رواه
النسائي عن هناد بن السري عن ابي معوية به وقد اخرجه البخاري ومسلم من حديث الاعمش ومنصور
زاد البخاري وواصل ثلاثتهم عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابي ميسرة شرحبيل عن ابن مسعود به فالله
اعلم ولفظهما عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم الحديث طريق غريب
وقال ابن جرير نا احمد بن اسحق الاهوازي نا عامر بن مدرك نا السدي يعني ابن اسمعيل نا الشعبي عن
مسروق قال قال عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فجلس على نشز من
الارض وقعدت اسفل منه ووجهي حيال ركبته فاغتنمت خلوته فقلت بابي انت وامي يا رسول الله
اي الذنوب اكبر قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قلت ثم مه قال ان تقتل ولدك كراهية
ان يطعم معك قلت ثم مه قال ان تزاني حليلة جارك ثم قرا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى
آخر الاية وقال النسائي انا قتيبة بن سعيد نا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن سلمة بن قيس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا انما هي اربع فما انا باسح عليهن مني منذ سمعت هن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا تزنوا ولا تسرقوا وقال الامام احمد نا علي بن المديني نا محمد بن فضيل بن غزوان نا محمد بن
سعيد الانصاري سمعت ابا طيبة الكلاعي سمعت المقداد بن الاسود يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة جاره قال
قال ما تقولون في السرقة قال حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لان يسرق الرجل من عشرة ابيات
ايسر عليه من ان يسرق من جاره وقال ابو بكر بن ابي الدنيا نا عمار بن نصر نا بقية عن ابي بكر بن ابي
مريم عن الهيثم بن ابي مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب بعد الشرك
اعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له وقال ابن جريج اخبرني يعلى عن سعيد بن جبير
انه سمعه يحدث عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم اتوا
محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة
فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون و

اتت

ونزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن يحيى عن عمرو عن ابي فاختة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل ان الله ينهاك ان تعبد المخلوق وتدع الخالق وينهاك ان تقتل ولدك
وتدع كلبك وينهاك ان تزني بحليلة جارك قال سفيان وهو قوله والذين لا يدعون مع الله الها
آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما
روى عن عبد الله بن عمرو انه قال اثام واد في جهنم وقال عكرمة يلق اثاما اودية في جهنم يعذب
فيها الزناة وكذا روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وقال قتادة يلق اثاما نكالا لما خدث انه واد في
جهنم وقد ذكرنا ان لقمان كان يقول يا بني اياك والزنا فان اوله مخافة وآخره ندامة وقد ورد
في الحديث الذي رواه ابن جرير وغيره عن ابي امامة الباهلي موقوفا ومرفوعا اثاما بئران في
جهنم اجارنا الله منها بمنه وفضله وكرمه وقال السدي يلق اثاما جزاء وهذا اشبه بظاهر الآية
ولهذا فسره بما بعده ببدل الله سيئاتهم حسنات وهو قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة اي يكرر عليه ويغلظ و
يخلد فيه مهانا اي حقيرا ذليلا وقوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا اي جزاءه على ما فعل من
هذه الصفات القبيحة ماذكر الا من تاب في الدنيا الى الله من جميع ذلك فان الله يتوب عليه
وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل ولا تعارض بين هذه وبين آية النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فان هذه وان كانت مدنية
الا انها مطلقة فتحمل على من لم يتب لان هذه مقيدة بالتوبة ثم قد قال تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد ثبت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصحة توبة القاتل كما ذكر مقررا من قصة الذي قتل مائة رجل ثم تاب وقبل منه وغير ذلك من
الاحاديث وقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما في معنى قوله يبدل
سيئاتهم حسنات قال هم المؤمنون كانوا من قبل ايمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك
وحولهم الى الحسنات فابدلهم مكان السيئات الحسنات وروى عن مجاهد عن ابن عباس انه
كان يتلو عند هذه الآية بدلن بعد حسره صبرنا وبعد طول النفس الوجيف يعني تغيرت
تلك الاحوال الى غيرها وقال عطاء بن ابي رباح هذا في الدنيا يكون الرجل على سيئة قبيحة ثم
يبدله الله بها خيرا وقال سعيد بن جبير ابدلهم بعبادة الاوثان عبادة الله وابدلهم بقتال المسلمين
قتالا مع المشركين وابدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات وقال الحسن البصري ابدلهم بالعمل
السيئ العمل الصالح وابدلهم بالشرك اخلاصا وابدلهم بالجور احصانا واسلاما وهذا قول ابي العالية
وقتادة وجماعة آخرين والقول الثاني ان تلك السيئات الماضية يثبت بفضل التوبة النصوح
حسنات وما ذاك الا انه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر فيثاب الذنب طاعة بهذا الاعتبار
فيوم القيامة وان وجده مكتوبا عليه لكنه لا يضره وتثبت حسنه في صحيفته كما ثبتت السنة بذلك
وصحت به الآثار التوبة عن السلف رحمهم الله تعالى وهذا سياق الحديث قال الامام احمد ثنا
ابو معوية ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني

لاعرف آخر اهل النار خروجا من النار وآخر اهل الجنة دخولا الى الجنة يؤتى برجل فيقول نحوا كبار
ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت يوم كذا وكذا وعملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع
ان ينكر من ذلك شيا فيقال فان لك بكل سيئة حسنة فيقول يا رب عملت اشياء لا ارها ههنا
قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه انفرد به مسلم وقال الحافظ ابو القسم
الطبراني ثنا هاشم بن يزيد ثنا محمد بن اسمعيل حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد
عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام ابن ادم قال الملك
للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته من حسنة محا بها عشر سيئات من صحيفة
الشيطان وكتبهن حسنات فاذا اراد ان ينام احدكم فليكبر ثلثا وثلثين تكبيرة ويحمد اربعا وثلثين تحميدة
ويسبح ثلثا وثلثين تسبيحة فتلك مائة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة وعارم قالا ثنا ثابت
ابن يزيد ابو زيد ثنا عاصم عن ابي عثمان عن سلمان قال يعطى رجل يوم القيامة صحيفة فيقرا
اعلاها فاذا سيئاته فاذا كاد يسوء ظنه ينظر في اسفلها فاذا حسناته ثم ينظر في اعلاها فاذا هي قد
بدلت حسنات وقال ايضا ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا سليمان بن موسى الزهري ثنا ابو داود
ثنا ابو العنبس عن ابيه عن ابي هريرة قال ليأتين الله عز وجل اناس يوم القيامة راوا انهم استكثروا
من السيئات قيل من هم يا ابا هريرة قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال ايضا ثنا ابي
ثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا سيار ثنا جعفر ثنا ابو حمزة عن ابي الضيف وكان من اصحاب معاذ بن
جبل قال يدخل اهل الجنة الجنة على اربعة اصناف المتقين ثم الشاكرين ثم الخائفين ثم اصحاب
اليمين قلت لم سموا اصحاب اليمين قال لانهم عملوا بالسيئات والحسنات فاعطوا كتبهم بايمانهم فقرأوا
سيئاتهم حرفا حرفا وقالوا يا ربنا هذه سيئاتنا فاين حسناتنا فعند ذلك يحيي الله السيئات وجعلها حسنات
فعند ذلك قالوا هاؤم اقرؤا كتابيه فهم اكثر اهل الجنة وقال علي بن الحسين زين العابدين يبدل الله
سيئاتهم حسنات قال في الآخرة قال مكحول يغفرها لهم فيجعلها حسنات رواهما ابن ابي حاتم وروى بن
ابي جرير عن سعيد بن المسيب مثله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن الوزير الدمشقي ثنا الوليد
بن مسلم حدثنا ابن جابر انه سمع مكحولا يحدث قال جاء شيخ كبير قد هم قد سقطت حاجباه على عينيه
فقال يا رسول الله رجل غدر وفجر لم يدع حاجة ولا داجة الا اقتطعها بيمينه لو قسمت خطيئته بين اهل
الارض لاوبقتهم فهل له من توبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسلمت فقال اما انا فاشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله غافر لك
ما كنت كذلك ومبدل سيئاتك حسنات فقال يا رسول الله وغدراتي وفجراتي قال وغدراتك وفجراتك
فولى الرجل يكبر ويهلل وقال ايضا ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن المنذر ثنا عيسى بن شعيب بن ثوبان عن فليح
بن عبيد بن ابي عبيد الشماس عن ابيه عن ابي هريرة قال جاءتني امراة فقالت هل من توبة اني زنيت
وولدت وقتلته فقلت لا ولا نعمة العين ولا كرامة فقامت وهي تدعو بالحسرة ثم صليت مع النبي صلى الله
عليه وسلم فقصصت عليه ما قالت المراة وما قلت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما قلت
اما كنت تقرا هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك

يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فرات بها عليها فخرت ساجدة وقالت الحمد لله الذي جعلني مخرجا فهذا حديث غريب من هذا الوجه وفي رجاله من لا يعرف والله اعلم وقد رواه ابن جرير من حديث ابرهيم بن المنذر الحزامي بسنده ونحوه وعنده فخرجت تدعو بالحسرة وتقول يا حسرتا اخلق هذا الحسن للنار وعنده انه لما رجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبها في جميع دور المدينة فلم يجدها فلما كان من الليلة المقبلة جاءته فاخبرها بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة وقالت الحمد لله الذي جعل لي مخرجا وتوبة لما عجلت واعتقت جارية كانت مهرها وابنتها وآبت الى الله ثم قال تعالى مجازا عن عموم رحمته بعباده وانه من تاب اليه منهم تاب عليه من اي ذنب كان جليلا او حقيرا كبيرا او صغيرا فقال ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي فان الله تقبل توبته كما قال تعالى ومن يقل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم قال الم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اي ان تاب اليه ۞ والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما وبه ايضا من صفات عباد الرحمن انهم لا يشهدون الزور قيل هو الشرك وعبادة الاصنام وقيل الكذب والفسق واللغو والباطل وقال محمد بن الحنفية هو اللهو والغناء وقال ابو العالية وطاوس ومحمد بن سيرين والضحاك والربيع بن انس وغيرهم هي اعياد المشركين وقال عمرو بن قيس هي مجالس السوء واختارها قال مالك عن الزهري شرب الخمر لا يحضرونه ولا يرغبون فيه كما جاء في الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر وقيل المراد بقوله لا يشهدون الزور اي شهادة الزور وهي الكذب متعمدا على غيره كما ثبت في الصحيحين عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قلنا بلى قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت والاظهر من السياق ان المراد لا يشهدون الزور اي يحضرونه ولهذا قال واذا مروا باللغو مروا كراما اي لا يحضرون الزور واذا اتفق مرورهم به مروا ولم يدنسوا منه بشيء ولهذا قال مروا كراما وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابو الحسن العكلي عن محمد بن سلم اخبرني ابرهيم بن ميسرة ان ابن مسعود مر بلهو فلم يثبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اصبح ابن مسعود واسمى كريما ونا احمد بن محمد بن سلمة الخزاعي نا جبان نا عبد الله انا محمد بن سلم اخبرني ابرهيم بن ميسرة قال بلغني ان ابن مسعود مر بلهو معرضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اصبح ابن مسعود اواسى كريما ثم قال ابرهيم بن ميسرة واذا مروا باللغو مروا كراما وقوله والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وهذه صفات المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا بخلاف الكافر فانه اذا سمع كلام الله لا يؤثر فيه ولا يتغير عما كان عليه بل يستمر على كفره وطغيانه وجهله وضلاله كما قال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض

فزادتهم رجسا الى رجسهم فقوله لم يخروا عليها صما وعميانا اى بخلاف الكافر الذى ذكر بآيات الله ربه
فاستمر على حاله كان لم يسمعها اصم اعمى قال مجاهد قوله لم يخروا عليها صما وعميانا لم يسمعوا ولم يبصروا ولم
يفقهوا حقا وقال الحسن البصرى كم من رجل يقرأه ويخر عليها اصم واعمى وقال قتادة قوله والذين اذا
ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا يقول لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه والله قوم عقلوا عن الله
واستفعوا بما سمعوا من كتابه وقال ابن ابى حاتم ثنا اسيد بن عاصم ثنا عبد الله بن حمران ثنا ابن عون
قال سألت الشعبى قلت الرجل يرى القوم سجودا يسجد ايسجد معهم قال فتلا هذه الآية والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا يقول لم يصموا عن الحق يعنى انه لا يسجد معهم لانه لم يتدبر آية السجدة
ولا ينبغى للمؤمن ان يكون امعة بل يكون على بصيرة فى امره ويقين واضح بين وقوله والذين يقولون اذا
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وجعلنا للمتقين اماما يعنى الذين يسألون الله ان يخرج من
اصلابهم ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له قال ابن عباس يعنون من يعمل بالطاعة فتقر به اعينهم
فى الدنيا والآخرة وقال عكرمة لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالا ولكن ارادوا ان يكونوا مطيعين وقال الحسن
البصرى وسئل عن هذه الآية قال ان يرى الله العبد المسلم من زوجته من اخيه من حميمه طاعة الله لا والله
لا شئ اقر لعين المسلم ان يرى ولدا او ولد ولد او اخا او حميما مطيعا لله عز وجل وقال ابن جريج فى
قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يجترئون عليه الجرائر
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعنى يسألون الله لازواجهم وذرياتهم ان يهديهم للاسلام وقال الامام
احمد ثنا عمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك انا صفوان بن عمرو حدثنى عبد الرحمن بن جبير ابن نفير عن ابيه
قال جلسنا الى المقداد بن الاسود يوما ليريه رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله لوددنا
انا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت فاستغضب فجعلت اعجب ما قال الا خيرا ثم اقبل اليه فقال ما يحمل
الرجل ان يتمنى محضرا غيبه الله عنه لا يدرى لو شهده كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقوام اكبهم الله على مناخرهم فى جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه اولا تحمدون الله اذ اخرجكم من الانبياء
فى فترة من جاهلية ما يرون ان دينا افضل من عبادة الاوثان فجاء بفرقان فان فرق بين الحق والباطل
وفرق بين الوالد وولده ان كان الرجل ليرى والده وولده او اخاه كافرا وقد فتح الله عليه فقل قلبه للايمان
يعلم انه ان هلك دخل الايمان النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه فى النار وانها التى قال الله تعالى و
الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وهذا اسناد صحيح ولم يخرجوه وقوله واجعلنا
للمتقين اماما قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدى والربيع بن انس ائمة يقتدى بنا فى الخير وقال غيره
هداة مهتدين دعاة الى الخير فاحبوا ان تكون عبادتهم متصلة بعبادة اولادهم وذراريهم وان يكون هداهم
متعديا الى غيرهم بالنفع وذلك اكثر ثوابا واحسن مآبا ولهذا ورد فى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث ولد صالح يدعو له او علم ينتفع
به من بعده او صدقة جارية اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها
حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
لما ذكر تعالى من اوصاف عباده المؤمنين ما ذكر من هذه الصفات الجميلة والافعال والاقوال الجميلة قال

بعد ذلك كله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا اى المتصفون بهذه الصفات يجزون اى يوم القيامة الغرفة
وهى الجنة قاله ابو جعفر الباقر وسعيد بن جبير والضحاك والسدى سميت بذلك لارتفاعها بما صبروا اى على
القيام بذلك ويلقون فيها اى فى الجنة تحية وسلاما اى يبتدران فيها بالتحية والاكرام ويلقون فيها
التوقير والاحترام فلهم السلام وعليهم السلام فان الملئكة يدخلون عليهم من باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار وقوله خالدين فيها اى مقيمين لا يظعنون ولا يموتون ولا يزولون عنها ولا يبغون عنها حولا
كما قال تعالى واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ وقوله حسنت مستقرا ومقاما اى حسنت منظرا وطابت مقيلا ومنزلا قال الله تعالى قل ما
يعبأ بكم ربى اى لا يبالى بكم ولا يكترث بكم اذا لم تعبدوه فانه انما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه
بكرة واصيلا وقال مجاهد وعمرو بن شعيب ما يعبأ بكم ربى يقول ما يفعل بكم ربى وقال على بن ابى طلحة
عن ابن عباس فى قوله قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاكم يقول لولا ايمانكم فاخبر الله الكفار انه لا حاجة له بهم
اذ لم يخلقهم مؤمنين ولو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حببه الى المؤمنين وقوله فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما اى فسوف يكون تكذيبكم لزاما لكم يعنى مقتضيا لهلاككم وعذابكم ودماركم فى الدنيا والاخرة
ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره بذلك عبد الله ابن مسعود وابى بن كعب ومحمد بن كعب القرظى ومجاهد
والضحاك وقتادة والسدى وغيرهم قال الحسن البصرى
فسوف يكون لزاما يعنى يوم القيامة ولا منافاة
بينهما والله سبحانه اعلم تم تفسير السورة بمنه وفضله

تفسير سورة الشعراء مكية مائتان وثمان وعشرون آية

وهى مكية ووقع فى تفسير مالك المروى عنه تسميتها بسورة الجامعة بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشا ننزل عليهم من السماء
آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم
ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اما الكلام على الحروف المقطعة
فى اوائل السور فقد تكلمنا عليه فى اول تفسير سورة البقرة وقوله تلك آيات الكتاب المبين اى هذه
آيات القرآن المبين اى المبين الواضح الذى يفصل بين الحق والباطل والغى والرشاد وقوله لعلك
باخع اى مهلك نفسك اى مما يحرص عليهم ويحزن عليهم ان لا يكونوا مؤمنين وهذه تسلية من الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم فى عدم ايمان من لم يؤمن به من الكفار كما قال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا قال مجاهد وعكرمة والحسن و
قتادة وعطية والضحاك لعلك باخع نفسك اى قاتل نفسك قال الشاعر

الا ايهذا الباخع الحزن نفسه لشىء نحته عن يديه القادر

ثم قال الله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء
آية فظلت اعناقهم لها خاضعين اى لو شئنا لانزلنا آية تضطرهم الى الايمان قهرا ولكنا لا نفعل ذلك
لانا لا نريد من احد الا الايمان الاختيارى وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين

الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فنفذ قدره ومضت حكمته وقامت حجته البالغة على خلقه بارسال الرسل اليهم و
انزال الكتب عليهم ثم قال وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين اى كلما جاءهم كتاب من السماء
اعرض عنه اكثر الناس كما قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزؤن وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم على بعض وجعلناهم
احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ولهذا قال ههنا فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اى فقد كذبوا ما جاءهم
من الحق فسيعلمون بناء هذا التكذيب بعد حين وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم قال نبه تعالى على عظمته
فى سلطانه وجلالة قدره وشانه الذين اجترؤا على مخالفة الرسول وتكذيب كتابه وهو القاهر العظيم القادر الذى
خلق الارض وانبت فيها من كل زوج بهيج كريم من زروع وثمار وحيوان قال سفيان الثورى عن رجل عن الشعبى
الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان فى ذلك لاية اى دلالة على قدرة
الخالق للاشياء الذى بسط الارض ورفع بناء السماء ومع هذا ما آمن اكثر الناس بل كذبوا به وبرسله وكتبه و
خالفوا اوامره وارتكبوا زواجره وقوله وان ربك لهو العزيز الذى عز كل شىء وقهره وغلبه الرحيم اى بخلقه فلا
يعجل على من عصاه بل ينظره ويؤجله ثم ياخذ آخذ عزيز مقتدر قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس ومحمد بن اسحق
العزيزى فى نقمته وانتصاره ممن خالف امره وعبد غيره وقال سعيد بن جبير الرحيم بمن تاب اليه واناب

من المرسلين وتلك نعمة تمنها على عن عبدت بنى اسرائيل

اذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب انى اخاف ان يكذبون
ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هرون ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون قال
كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى
اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وانت
من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى

يقول تعالى مخبرا عما امر به عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه حيث ناداه من
جانب الطور الايمن وكلمه وناجاه وارسله واصطفاه وامره بالذهاب الى فرعون وملائه ولهذا قال ان
ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق
لسانى فارسل الى هرون ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون هذه اعذار سال من الله ازاحتها
كما قال فى سورة طه قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى و
اجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى وقوله ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون اى بسبب
ما كان قيل من ذاك القبطى الذى كان سبب خروجه من بلاد مصر قال كلا ان معى ربى سيهدين اى قال
الله له لا تخف من شىء من ذلك كما قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اى برهانا فلا يصلون اليكما
باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون كما قال انى معكما اسمع وارى انى
معكما بحفظى وحمايتى ونصرى وتاييدى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقال فى الاية الاخرى
انا رسولا ربك اى كل منا رسول من الله اليك ان ارسل معنا بنى اسرائيل اى اطلقهم من اسارك وقبضتك و
قهرك وتعذيبك فانهم عباد الله المؤمنون وحزبه المخلصون وهم معك فى العذاب المهين فلما قال له موسى

ذلك اعرض فرعون عما هنالك بالكلية ونظر بعين الازدراء والغمص فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا
من عمرك سنين وفعلت فعلتك الذي فعلت وانت من الكافرين اي ما انت ذاك الذي ربيناه فينا
وفي بيتنا وعلى فراشنا وعدنياه وانعمنا عليه مدة من السنين ثم بعد هذا قابلت ذلك الاحسان بتلك
الفعلة ان قتلت منا رجلا وجحدت نعمتنا عليك ولهذا قال وانت من الكافرين اي الجاحدين قاله
ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير قال فعلتها اذا اي في تلك الحال وانا
من الضالين اي قبل ان يوحى الي وينعم الله علي بالرسالة والنبوة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والضحاك وغيرهم وانا من الضالين اي الجاهلين قال ابن جريج وهي كذلك في قراءة ابن جريج ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين اي الحال الاول انفصل وجاء امرا اخر قد ارسلني الله
اليك فان اطعته سلمت وان خالفته عطبت ثم قال موسى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
اي وما احسنت الي وما ربيتني تقابل ما اسات الى بني اسرائيل فجعلتهم عبيدا وخدما تصرفهم في اعمالك
ومشاق رغبتك افيفي احسانك الى رجل واحد منهم بما اسات الى مجموعهم اي ليس ما ذكرته شيئا بالنسبة
الى ما فعلت بهم قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال تعالى مخبرا عن كفر فرعون
وتمرده وطغيانه وجحوده في قوله وما رب العالمين وذلك انه كان يقول لقومه ما علمت لكم من اله
غيري واستخف قومه واطاعوه فكانوا يجحدون الصانع تعالى ويعتقدون انه لا رب لهم سوى فرعون
فلما قال موسى اني رسول رب العالمين قال له ومن هذا الذي تزعم انه رب العالمين غيري هكذا فسره
علماء السلف وائمة الخلف حتى قال السدي هذه الاية كقوله تعالى قال ومن ربكما يا موسى قال ربنا
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ومن زعم من اهل المنطق وغيرهم ان هذا سوال عن الماهية فقد غلط فانه
لم يكن يقر بالصانع حتى يسال عن ماهيته بل كان جاحدا له بالكلية فيما يظهر وان كانت الحجج والبراهين قد
قامت عليه فعند ذلك قد قال موسى لما ساله عن رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
اي خالق كل جميع ذلك ومالكه والمتصرف فيه واله لا شريك له هو الله الذي خلق الاشياء كلها العالم
العلوي وما فيه من الكواكب الثوابت والسيارات النيرات والعالم السفلي وما فيه من بحار وقفار وجبال
واشجار وحيوانات ونبات وثمار وما بين ذلك من الهواء والطيور وما يحتوي عليه الجو الجميع عبيد له
خاضعون ذليلون ان كنتم موقنين اي ان كانت لكم قلوب موقنة وابصار نافذة فعند ذلك
التفت فرعون الى من حوله من ملائه ورؤساء دولته قائلا لهم على سبيل التهكم والاستهزاء والتكذيب
لموسى فيما قاله الا تستمعون اي الا تعجبون مما يقول هذا في زعمه ان لكم الها غيري فقال لهم موسى ربكم
ورب آبائكم الاولين اي خالقكم وخالق آبائكم الاولين الاوائل الذين كانوا قبل فرعون وزمانه قال
اي فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ليس له عقل في دعواه ان ثم ربا غيري
قال اي موسى لاولئك الذين اوعز اليهم فرعون ما اوعز من الشبهة فاجاب موسى بقوله رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اي هو الذي جعل المشرق مشرقا تطلع منه الكواكب والمغرب مغربا

تغرب منه الكواكب ثوابتها وسياراتها مع هذا النظام الذي سخرها فيه وقدرها فان كان هذا الذي يزعم انه
انه ربكم والهكم صادقا فليعكس الامر وليجعل المشرق مغربا والمغرب مشرقا كما اخبر تعالى عن الذي حاج ابرهيم
في ربه اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ولهذا لما غلب
فرعون وانقطعت حجته عدل الى استعمال جاهه وقوته وسلطانه واعتقد ان ذلك نافع له نافذ في
موسى عليه السلم فقال ما اخبر الله تعالى عنه قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال
اولو جئتك بشيء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع
يده فاذا هي ثعبان مبين بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين يأتوك بكل سحار عليم
لما قامت على فرعون الحجة البينة
بالبيان والعقل عدل ان يقهر موسى بيده وسلطانه وظن انه ليس وراء هذا المقام مقام فقال لئن اتخذت
الها غيري لاجعلنك من المسجونين فعند ذلك قال موسى اولو جئتك بشيء مبين اي ببرهان قاطع واضح
قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي ظاهر واضح في غاية
الجلاء والوضوح والعظمة ذات قوائم وفم كبير وشكل هائل مزعج ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين
اي تتلالا كقطعة من القمر فبادر فرعون لشقائه الى التكذيب والعناد فقال للملا حوله ان هذا لساحر
عليم اي فاضل بارع في السحر فروج عليهم فرعون ان هذا من قبيل السحر لا من قبيل المعجزة ثم هيجهم و
حرضهم على مخالفته والكفر به فقال يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون اي مذهب تقلوب
الناس معه بسبب هذا فيكثر اعوانه وانصاره واتباعه ونغلبكم على دولتكم فياخذ البلاد منكم فاشيروا علي
فيه ماذا اصنع به قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين يأتوك بكل سحار عليم اي اخره
حتى يجمع له من مداين مملكتك واقاليم دولتك كل سحار عليم تقاتلونه ويأتون بنظر ما جاء به فتغلبه انت و
تكون لك النصرة والتاييد فاجابهم الى ذلك وكان هذا من تسخير الله تعالى لهم في ذلك ليجتمع الناس
في صعيد واحد وليظهر آيات الله وحججه وبراهينه على الناس في النهار جهرة ٥
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى
السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ٥
ذكر الله تعالى هذه المناظرة الفعلية بين موسى والقبط في سورة الاعراف وفي سورة طه وفي
هذه السورة وذلك ان القبط ارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون وهذا شان الكفر والايمان ما تواجها ومقابلا الا غلبه الايمان بل يقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ولهذا لما جاء السحرة قد جمعوهم
من اقاليم بلاد مصر وكانوا اذ ذاك اسحر واصنعهم واشدهم تخيلا في ذلك وكان السحرة جمعا كثيرا
وجما غفيرا قيل كانوا اثني عشر الفا وقيل خمسة عشر الفا وقيل سبعة عشر الفا وقيل تسعة عشر الفا وقيل

غير ذلك

غير ذلك والله اعلم بعدتهم قال ابن اسحق وكان امرهم راجع الى اربعة منهم وهم روساء ساتور وعازور
وحطحط ومصفى وحشد الناس في الاجتماع ذلك اليوم قال قائلهم لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
ولم يقولوا نتبع الحق سواء كان من السحرة او من موسى بل الرغبة على دين ملكهم فلما جاء السحرة
اي الى مجلس فرعون وقد ضرب له وطاقا وجمع حشمه وخدمه وامراءه ووزراءه وروساء دولته وجنود
مملكته فقام السحرة بين يديه يطلبون منه الاحسان اليهم والتقريب اليه ان غلبوا اي هذا الذي جمعتنا
من اجله فقالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين اي واخص مما
تطلبون اجعلكم من المقربين عندي وجلسائي فعادوا الى مقام المناظرة قالوا يا موسى اما ان
تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا وقد اختصر هذا ههنا فقال قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وهذا كما تقول الجهلة من العوام اذا
فعلوا شيئا هذا بثواب فلان وقد ذكر الله تعالى في سورة الاعراف انهم سحروا اعين الناس
واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وقال في سورة طه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال ههنا فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون
اي تختطفه وتجمعه من كل بقعة وتبتلعه فلم تدع منه شيئا قال تعالى فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون
فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهرون فكان هذا امرا عظيما جدا وبرهانا قاطعا للعذر وحجة دامغة وذلك ان الذين استبصر بهم
وطلب منهم ان يغلبوا منه غلبوا وخضعوا وآمنوا بموسى في الساعة الراهنة وسجدوا لله رب العالمين
الذي ارسل موسى وهرون بالحق والمعجزة الباهرة فغلب فرعون غلبا لم يشاهد العالم مثله وكان
وقحا جريا عليه لعنة الله فعدل الى المكابرة والعناد ودعوى الباطل فشرع يتهددهم ويتوعدهم ويقول
انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقال ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
قال ءامنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان كنا اول المؤمنين تهددهم فلم يقطع ذلك فيهم وتوعدهم فما زادهم الا ايمانا وتسليما
وذلك انه قد كشف عن قلوبهم حجاب الكفر وظهر لهم الحق فعلمهم ما جهل قومهم من ان هذا الذي جاء به موسى
لا يصدر عن بشر الا ان يكون الله قد ايده به وجعله له حجة ودلالة على صدق ما جاء به من ربه ولهذا لما قال
لهم فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم اي كان ينبغي ان تستاذنوني فيما فعلتم ولا تعتابوا علي في
ذلك فان اذنت لكم فعلتم وان منعتكم امتنعتم فاني انا الحاكم المطاع انه لكبيركم الذي علمكم السحر
وهذه مكابرة يعلم كل احد بطلانها فانهم لم يجتمعوا بموسى قبل ذلك اليوم فكيف يكون كبيرهم الذي افادهم
صناعة السحر هذا لا يقوله عاقل ثم توعدهم فرعون بقطع الايدي والارجل والصلب فقالوا لا ضير
اي لا حرج ولا يضرنا ذلك ولا نبالي به انا الى ربنا منقلبون اي المرجع الى الله وهو لا يضيع اجر من احسن
عملا ولا يخفى عليه ما فعلت بنا وسيجزينا على ذلك اتم الجزاء ولهذا قالوا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا

ای فارقناه من الذنوب وما اکرمتنا علیه من البحر ان کنا اول المؤمنین ای بسبب انا بادرنا قومنا
الیک ایے الایمان قبلهم کلهم وادحینا الی موسی ان اسر بعبادی انکم متبعون فارسل فرعون فی المدائن
حاشرین ان هؤلاء لشرذمة قلیلون وانهم لنا لغائظون وانا لجمیع حاذرون فاخرجنا هم من
جنات وعیون وکنوز ومقام کریم کذلک واورثناها بنی اسرائیل للاطال مقام موسی علیه السلام
بلاد مصر واقام بها بحج الله وبراهینه علی فرعون وملاه وهم مع ذلک یکابرون ویعاندون فلم یزل الا
العذاب والنکال فامر الله تعالی موسی علیه السلم ان یخرج بنی اسرائیل لیلا من مصر وان یمضی بهم
حیث یؤمر فعمل موسی علیه السلام ما امره به ربه عزوجل فخرج بهم بعد ما استعاروا من قوم فرعون
حلیا کثیرا وکان خروجه بهم فیما ذکر عشیر واحد من المنسرین وقت طلوع الفجر وذکر مجاهد انه کسف
القمر تلک اللیلة فالله اعلم وان موسی سال عن قبر یوسف علیه السلام فدلته امراة محرر من بنی اسرائیل
علیه فاحتمل تابوته بهم ویقال انه هو الذی حمله بنفسه علیهما السلام وکان یوسف فدا موسی بذلک
اذا خرج بنو اسرائیل ان یحتملوه معهم وقد ورد فی ذلک حدیث رواه ابن ابی حاتم فقال حدثنا
علی بن الحسین نا عبد الله بن عمر بن ابان بن صالح نا ابن فضیل عن یونس بن ابی اسحق
عن ابیه عن ابی موسی قال نزل رسول الله صلی الله علیه وسلم باعرابی فاکرمه فقال له رسول الله
صلی الله علیه وسلم تعاهدنا فاتنا فاتاه الاعرابی فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم حاجتک قال ناقة
برحلها واعنز یحتلبها ایے فقال اعجزت ان تکون مثل عجوز بنی اسرائیل قالوا له اصحابه وما عجوز بنی اسرائیل
یا رسول الله قال ان موسی لما اراد ان یسیر بنی اسرائیل اضل الطریق فقال لبنی اسرائیل ما هذا فقال
له علماء بنی اسرائیل نحن نحدثک ان یوسف لما حضره الموت اخذ علینا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر
حتی ننقل تابوته معنا فقال لهم موسی فایکم یدری این قبره قالوا ما نعلمه الا عجوز لبنی اسرائیل فارسل الیها فقال لها
دلینی علی قبر یوسف قالت لا والله لا افعل حتی تعطینی حکی قال لها وما حکمک قالت حکمی ان اکون معک
فی الجنة فکانه ثقل علیه ذلک فقیل له اعطها حکمها قال فانطلقت معهم الی عین ماء فقالت انضبوا
هذا الماء فلما انضبوه قالت احفروا فلما احفروا استخرجوا قبر یوسف فلما احتملوه اذا الطریق مثل
ضوء النهار قال ابو عیسی هذا حدیث غریب جدا والاقرب انه موقوف والله اعلم فلما سمعوا ولیس بنی ناد یهم داع
ولا مجیب غاظ ذلک فرعون واشتد غضبه علی بنی اسرائیل لما یرید الله تعالی به من الدمار فارسل
فی مدائن ملکه فی بلاده حاشرین ای من یجمع الجند ویحشرهم الینا آتیا والجناب وناوی فیهم ان هؤلاء یعنی بنی اسرائیل
لشرذمة قلیلون ای لطائفة قلیلة وانهم لنا لغائظون ای کل وقت نصل الینا منهم ما نغیظنا وانا لجمیع حذرون
ای نحن کل وقت نحذرهن غائلتهم ومرادنا طائفة من السلف وانا لجمیع حاذرون الی مستعدون بالسلاح والدروع
او یعنی استاصل شافتهم وابید خضراءهم فجوزی فی نفسه وجنده بما اراد لهم قال الله تعالی فاخرجناهم
من جنات وعیون وکنوز ومقام کریم ای فاخرجوا من هذا النعیم ایے الجسیم ترکوا تلک المنازل العالیة
والبساتین والانهار والاموال والارزاق والملک والجاه الوافر فی الدنیا کذلک اورثنا بنی اسرائیل
کما قال تعالی واورثنا القوم الذین کانوا یستضعفون فی مشارق الارض ومغاربها التی
بارکنا فیها وتمت کلمة ربک صدقا وعدلا الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا ودمرنا ما کان یصنع فرعون وقومه

وكانوا يعرشون وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فاتبعوهم مشرقين فلما تراء
الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه
اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
ذكر غير واحد من المفسرين ان فرعون خرج في محل عظيم وجمع كثير وهو عبارة عن مملكة الديار المصرية
في زمانه اولي الجزء العدد والدول من الامراء والوزراء والكبراء والعساكر والجنود فاما ما ذكره غير
واحد من الاسرائيليات من انه خرج في الف الف وستمائة الف فارس سوى مشاة الف على خيل دهم
وقال كعب الاحبار منهم ثمانمائة الف حصان ادهم وفي ذلك نظر والظاهر انه من مجازفات بني اسرائيل
والله سبحانه وتعالى اعلم والذي اخبر به هو الصادق ولم يعين عددهم اذ لا فائدة تحت الا انهم خرجوا باجمعهم
فاتبعوهم مشرقين اي وصلوا اليهم عند شروق الشمس وهو طلوعها فلما تراء الجمعان اي رأى كل من الفريقين
صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون وذلك انه انتهى بهم السير الى سيف البحر وهو
بحر القلزم فصار امامهم البحر وفرعون قد ادركهم بجنوده ثم فلهذا قالوا انا لمدركون قال كلا ان معي ربي
سيهدين اي لا يصل الكم شيء مما تحذرون فان الله سبحانه هو الذي امرني ان اسير هنا بكم وهو لا يخلف
الميعاد وكان هرون عليه السلام في المقدمة ومعه يوشع بن نون ومؤمن من آل فرعون وموسى عليه السلام
في الساقة وقد ذكر غير واحد من المفسرين انهم وقفوا لا يدرون ما يصنعون وجعل يوشع بن نون او
مؤمن آل فرعون يقول لموسى عليه السلام يا نبي الله اهنا امرك الله ان تسير فيقول لهم واقترب فرعون
وجنوده ولم يبق الا القليل فعند ذلك امر الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام ان يضرب البحر بعصاه فضربه
وقال انفلق باذن الله وقال ابن لهيعة حاتم نا ابو زرعة نا صفوان ابن صالح نا ابو الوليد نا محمد بن حمزة
بن يوسف بن عبد الله بن سلام ان موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شيء
والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر وروي
قال قتادة اوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر ان اذا ضربت موسى بعصاه فاسمع له واطع فبات البحر ملتطما
الليلة وله اكلكل لا يدري من اين جانب يضربه موسى فلما انتهى اليه موسى قال له فتاه يوشع بن نون يا نبي
الله اين امرك ربك قال امرني ان اضرب البحر قال فاضربه وقال محمد بن اسحق اوحى الله فيما ذكر بلغني
الى البحر ان اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضطرب يضرب بعضه بعضا فرقا من الله
تعالى وانتظارا لما امره الله واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها فيبنها
سلطان الله الذي اعطاه فانفلق وذكر غير واحد انه جاء فقال انفلق يا فانفلق ذلك باذن الله
قال الله تعالى فانفلق كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل الكبير قال ابن مسعود وابن عباس ومحمد بن
كعب والضحاك وقتادة وغيرهم وقال عطاء الخراساني وهو الخ بين الجبلين وقال ابن عباس
صار البحر اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وزاد السدي فصار فيه طاقات نظر بعضهم الى بعض و
قام الماء على حيله كالحيطان وبعث الله الريح على قعر البحر فلفحته فصار يبسا كوجه الارض قال الله تعالى

فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقال في هذه القصة وازلفنا ثم اي قربنا الاخرين وقال ابن عباس وعطاء الخراساني وقتادة والسدي وازلفنا اي قربنا فرعون وجنوده من البحر وادنيناهم اليه وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين اي اتباع موسى وبني اسرايل ومن تبعهم على دينهم فلم يهلك منهم احد واخرق فرعون وجنوده فلم يبق منهم رجل الا هلك وقال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين نا ابو بكر بن ابي شيبة نا شبابة نا يونس بن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود ان موسى عليه السلام حين استوى ببني اسرايل بلغ فرعون فارسل شاة فذبحت ثم قال لا والله لا افرغ من عشائها حتى يجتمع الى ستمائة الف من القبط فانطلق موسى حتى اتى لبلى البحر فقال له افرق فقال البحر لقد استكبرت يا موسى وهل فرقت لاحد من بني ادم فافرق لك قال ومع موسى رجل على حصان له فقال له ذلك الرجل ان امرت يا نبي الله قال ما امرت الا بهذا الوجه فاقتحم فرسه فسبح به فخرج فقال اين امرتك يا نبي الله قال ما امرت الا بهذا الوجه قال والله ما كذبت ولا كذبت ثم اقتحم الثانية فسبح ثم خرج ثم قال اين امرت يا نبي قال امرت الا بهذا الوجه قال والله ما كذبت ولا كذبت قال فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه موسى بعصاه فانفلق فكان فيه اثنى عشر سبطا لكل سبط طريق يتراون فلما خرج اصحاب موسى وسام اصحاب فرعون التقا البحر عليهم فاغرقهم وبقي فرعة اسرايل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال فلما خرج اخر اصحاب موسى وتكامل اصحاب فرعون اضطم عليهم البحر فما روى سواد اكثر من يومئذ وغرق فرعون ثم قال ان في ذلك لاية اي في هذه القصة وما فيها من العجايب والعبرة والتاييد لعباد الله المومنين لدلالة وحجة قاطعة وحكمة بالغة وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تقدم بيسير

واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباءكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين

هذا اخبار من الله عز وجل عن عبده ورسوله وخليله ابرهيم امام الحنفاء امر الله رسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه ان يتلوه على امته ليقتدوا به في الاخلاص والتوكل وعبادة الله وحده لا شريك له والبرائ من الشرك واهله فان الله تعالى اتى ابرهيم رشده من قبل اي من صغره الى كبره فانه من وقت نشاوئه انكر على قومه عبادة الاصنام مع الله عز وجل فقال لابيه وقومه ما تعبدون اي ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي نقيم على عبادتها ودعائها قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون يعني اعترفوا بان اصنامهم لا تفعل شيا من ذلك وانما راوا اباءهم كذلك يفعلون فهم على اثارهم يهرعون فعند ذلك قال لهم ابرهيم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباءكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين اي ان كانت هذه الاصنام كما تزعمون انها تخلق وترزق وتنفع وتضر فانها لا تصلح للالهية لانها مخلوقة لا خالقة وهذا كما قال تعالى فحكى عن نوح

عليه السلام فاجمعوا كيدكم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون وقال هود
عليه السلام اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم و
هكذا تبرأ ابرهيم من آلهتهم وقال وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل
عليكم سلطانا وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومه انا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده وقال تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني برآء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون يعني لا اله الا الله الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني
ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
يعني لا اعبد الا الذي يفعل الاشياء الذي خلقني فهو يهدين اي هو الخالق الذي قدر قدرا وهدى
الخلائق اليه فكل يجري على ما قدر وهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء والذي هو يطعمني
ويسقين اي هو خالقي ورازقي بما سخر وسير من الاسباب السماوية والارضية فساق الرزق
وانزل الماء واحيى به الارض بعد موتها واخرج به من كل الثمرات رزقا للعباد وانزال الماء عذبا
زلالا ليسقيه مما خلق انعاما واناسي كثيرا وقوله واذا مرضت فهو يشفين اسند المرض الى نفسه
وان كان عن قدر الله وقضائه وخلقه ولكن اضافه الى نفسه ادبا كما قال تعالى امرا للمصلي ان
يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فاسند
الانعام الى الله والغضب حذف فاعله ادبا واسند الضلال الى العبيد كما قال الجن وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وهكذا قال ابرهيم واذا مرضت فهو يشفين اي
اذا وقعت في مرض فانه لا يقدر على شفائي احد غيره بما يقدره من الاسباب الموصلة اليه و
الذي يميتني ثم يحيين اي هو الذي يحيي ويميت لا يقدر احد على ذلك سواه فانه هو الذي يبدي
الخلق ويعيد والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي هو الذي لا يقدر على غفر الذنوب
في الدنيا والآخرة الا هو ومن يغفر الذنوب الا الله فهو الفعال لما يشاء رب هب لي حكما والحقني
بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه
كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وهذا سؤال من ابرهيم عليه السلام ان يؤتيه حكما قال ابن عباس وهو العلم وقال عكرمة هو اللب
وقال مجاهد هو القرآن وقال السدي هو النبوة وقوله والحقني بالصالحين اي اجعلني مع الصالحين
في الدنيا والآخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عند الاحتضار اللهم في الرفيق الاعلى
قالها ثلثا وفي الحديث في الدعاء اللهم احينا مسلمين وامتنا مسلمين والحقنا بالصالحين غير خزايا
ولا مبدلين وقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي واجعل ذكرا جميلا بعدي اذكر به
وتقتدي بي في الخير كما قال تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي
المحسنين قال مجاهد وقتادة واجعل لي لسان صدق في الآخرين يعني الثناء الحسن وقال مجاهد

وهو كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وكقوله واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين وقال ليث بن سليم كل شيء في القرآن هبة ووهبنا له وكذا قال عكرمة وقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا جميلا يحمدني به من يجيء بعدي وقيل ثناء حسنا وقيل ذكرا رفيعا وقيل ذكرا حسنا وقيل ثناء حسنا وقيل

بالله واخلاص الدين له والتبرى من الشرك ولهذا قال الا من اتى الله بقلب سليم اى سالم من الدغل والشرك ولهذا قال الا من اتى الله بقلب سليم قال محمد بن سيرين القلب السليم ان يعلم ان الله حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال ابن عباس من اتى الله بقلب سليم حتى يشهد ان لا اله الا الله وقال مجاهد والحسن وغيرهما بقلب سليم يعنى من الشرك وقال سعيد بن المسيب القلب السليم الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله في قلوبهم مرض وقال ابو عثمان النيسابوري هو القلب الخالي من البدعة المطمئن على السنة وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم

وازلفت الجنة اى قربت الجنة وادنيت من اهلها يوم القيامة مزينة مزخرفة لناظريها والمتقون الذين رغبوا فيها وعملوا لها عاملها في الدنيا وبرزت الجحيم للغاوين اى اظهرت وكشفت عنها وبدت منها عنق فزفرت زفرة بلغت منها القلوب الحناجر وقيل لاشلها تقريعا وتوبيخا اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون اى لنبيت الالهة التي عبدتموها من دون الله من تلك الاصنام والاندادلا يغني عنكم اليوم شيأ ولا تدفع عن انفسها فانكم واياها اليوم حصب جهنم انتم لها واردون وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون يعني قد هوروا وقال غيره كبوا فيها والكاف مكرر كما يقال صرصر والمراد انه القي بعضهم على بعض من الكفر وقادتهم الذين دعوهم الى الشرك وجنود ابليس اجمعون اى القوا فيها عن آخرهم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اى يتولى الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار ويتولون قد عادوا الى انفسهم بالملامة تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اى نجعل امركم مطاعا كما يطاع امر رب العالمين وعبدناكم مع رب العالمين وما اضلنا الا المجرمون اى ما دعانا الى ذلك الا المجرمون فما لنا من شافعين قال بعضهم يعني الملكة كما يقولون فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وكذا قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم اى قريب قال قتادة يعلمون والله ان الصديق اذا كان صالحا نفع وان الحميم اذا كان صالحا شفع فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين وذلك انهم تمنوا ان يردوا الى الدار الدنيا ليعملوا بطاعة ربهم فيما يزعمون والله سبحانه وتعالى يعلم انهم لو ردوا الى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقد اخبر الله تعالى تخاصم اهل النار في سورة ص ثم قال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ثم قال تعالى ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين اى ان في حجاجة ابراهيم لقومه واقامة الحجة عليهم في التوحيد لآية ودلالة واضحة جلية على انه لا اله الا الله وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين

هذا اخبار من الله عن عبده ورسوله نوح عليه السلام وهو اول رسول بعث الى اهل الارض بعد ما عبدت
الاصنام والانداد فبعثه الله ناهيا عن ذلك ومحذرا من وبيل عقابه فكذبه قومه واستمروا على ما
هم عليه من الفعال الخبيث في عبادتهم اصنامهم ونزل تكذيبهم له بمنزلة تكذيب جميع الرسل ولهذا
قال كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اي الا تخافون الله في عبادتكم غيره
اني لكم رسول امين اي رسول من الله اليكم امين فيما بعثني به ابلغكم رسالة الله لا ازيد فيها ولا انقص منها
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر اي لا اطلب منكم جزاء على نصحي لكم بل ادخر ثواب ذلك
عند الله فاتقوا الله واطيعون فقد وضح لكم وبان صدقي ونصحي وامانتي فيما يعنيني به وائتمنني
عليه قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي
لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا انؤمن لك ونتبعك ونتساوى
في ذلك بهؤلاء الارذال الذين اتبعوك وصدقوك وهم اراذلنا ولهذا قال انؤمن لك واتبعك
الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون اي واي شيء يلزمني من اتباع هؤلاء ولو كانوا على اي شيء
كانوا عليه لا يلزمني التنقيب عنه والفحص والبحث انما علي ان اقبل منهم تصديقهم اياي وسرائرهم
الى الله عز وجل ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين كانهم سالوا عنه
ان يبعدهم عنه ليتابعوه فابى عليهم ذلك وقال وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين
اي انما بعثت نذيرا فمن اطاعني واتبعني وصدقني كان مني وكنت منه سواء كان شريفا او وضيعا
او جليلا او حقيرا قالوا لئن تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني
وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد
الباقين ان في ذلك لآية وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
لما طال مقام نبي الله بين اظهرهم يدعوهم الى الله ليلا ونهارا وجهرا واسرارا وكلما كرر عليهم الدعوة
صمموا على الكفر الغليظ والامتناع الشديد وقالوا في الاخر اي لئن لم تنته اي عن دعوتك
ايانا الى دينك يا نوح لتكونن من المرجومين اي لنرجمنك فعند ذلك دعا عليهم دعوة استجاب الله
منه قال رب ان قومي كذبوني فافتح بيننا وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين كما قال في
الاية الاخرى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء
على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر وقال ههنا فانجيناه ومن معه في
الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين والمشحون هو المملوء بالامتعة والازواج التي حمل فيه من كل زوجين اثنين
اي نجينا نوحا ومن اتبعه كلهم فاغرقنا من كذبه وخالف امره كلهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل
ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون
واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
وهذا اخبار عن عبده ورسوله هود عليه السلام انه دعا قومه عادا وكانوا قوما يسكنون الاحقاف وهي جبال

الرمل

الريح تعبر بالسين بلا وحضرموت صاحبه لبلاد اليمن وكان زمانهم بعد زمان نوح كما قال بعد الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة وذلك انهم كانوا في غاية من قوة التركيب والقوة و البطش الشديد والطول المديد والارزاق الدارة والاموال والجنات والعيون والانهار والزروع والمواشي وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله معه فبعث الله اليهم رجلا منهم رسولا وبشيرا ونذيرا فدعاهم الى الله وحذرهم نقمته وعذابه فلم يخالفت فقال لهم كما قال نوح لقومه اليك ان قال ابنون بكل ريع اية تعبثون اختلف المفسرون في الريع ما حاصله انه المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهورة جمعه ريوع سمي بذلك لانه يعلم باهرا ما ولهذا قال ابنون بكل ريع اية اي معلما شهورا تعبثون واتخذون ذلك عبثا للاحتياج اليه بل لمجرد اللعب واللهو واظهار القوة ولهذا انكر عليهم بنيتهم عليه السلام ذلك لانه تضييع الزمان واكتساب الاثام في غير فائدة واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الاخرة ثم قال وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال مجاهد المصانع الروح المشيدة والبنيان المجلد وفي رواية عنه بروج الحمام وقال قتادة تبنى ما اخذ الماء قال قتادة وقرا بعض القراء وتتخذون مصانع كأنكم خالدون وفي القراءة المشهورة وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اي كيما تفوتها ابدا وليس ذلك بحاصل بل زايل عنكم كما زال عن غيركم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحكم بن موسى ثنا الوليد ثنا ابن عجلان حدثني عون بن عبد الله بن عتبة ان ابا الدرداء رضي الله عنه لما رأى ما احدث المسلمون في الغوطة من البنيان وضرب الخشب قام في مسجدهم فنادى ايها الناس فاجتمعوا اليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا تستحيون الا تستحيون تجمعون مالا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون وقالوا لنا لا تذكرون قد كانت قبلكم قرون تجمعون فيوعون ويبنون فيوثقون ويأملون فيطيلون فاصبح جمعهم بورا واصبحت مساكنهم قبورا الا ان عادا ملكت ما بين عدن وعمان جنانا ونخلا ومكانا فمن يشتري مني ميراث عاد بدرهمين فقولا واذا بطشتم بطشتم جبارين يصيبهم بالنقمة والغلظة وايجرونت فاتقوا الله واطيعون اي اعبدوا ربكم واطيعوا رسولكم ثم شرع يذكرهم نعمة الله عليهم فقال واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي ان كذبتم وخالفتم فدعاهم الى الله بالترغيب والترهيب فانتفع قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين قال تعالى مخبرا عن جواب قوم هود له بعد ما حذرهم وانذرهم ورغبهم ورهبهم وبين لهم الحق ودحضه قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي لا رجع عما نحن فيه وما نحن بتارك عبادة الاصنام عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وكذا الام فان الله تعالى قال ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقال تعالى ان الذين حقت كلمة ربك على الذين لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقولهم ان هذا الا خلق الاولين قرا بعضهم ان هذا الا خلق بضم الخاء وتسكين اللام قال ابن مسعود والحسن عن عبد الله بن مسعود عباس وعلقمة ومجاهد يعيبون ما هذا الذي جئتنا الا اخلاق الاولين كما قال المشركون من قريش وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقيل للذين كفروا ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وقرا اخرون ان هذا الا خلق الاولين بضم الخاء واللام يعيبون دينهم وما هم عليه من الامر هو دين الاولين من الاباء والاجداد ونحن

تابعون لهم سالكون وراءهم نعيش كما عاشوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا معاد ولهذا قالوا وما نحن بمعذبين
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان هذا الا خلق الاولين يقول دين الاولين وقال عكرمة وعطاء
الخراساني وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير قال الله تعالى فكذبوه فاهلكناهم
اي فاستمروا على تكذيب نبي الله هود ومخالفته وعناده فاهلكهم الله وقد بين سبب اهلاكه اياهم في
في غير موضع من القران بانه ارسل عليهم ريحا صرصرا عاتية اي ريحا شديد الهبوب ذات برد شديد جدا
فكان اهلاكهم من جنسهم فانهم كانوا اعتى شيء واجبره فسلط الله عليهم ما هو اعتى منهم واشد قوة كما قال
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وهم عاد الاولى كما قال وانه اهلك عادا الاولى وهم من نسل
ارم بن سام بن نوح ذات العماد اي الذين كانوا يسكنون العمد ومن زعم ان ارم مدينة فانما اخذ ذلك
من الاسرائيليات من كلام كعب ووهب وليس لذلك اصل اصيل ولهذا قال التي لم يخلق مثلها
في البلاد اي لم يخلق مثل هذه القبيلة في قوتهم وشدتهم وجبروتهم ولو كان المراد بذلك مدينة لقال التي لم
يبن مثلها في البلاد وقال واما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان
الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون وقد قدمنا ان الله لم يرسل عليهم من الريح الا بمقدار
انف الثور عتت على الخزنة فاذن الله لها في ذلك وسلكت وحصت بلادهم فحصت كل شيء لهم كما قال تعالى
تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وقال تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام حسوما اي كاملة فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية اي بقوا ابدانا بلا رؤس
وذلك ان الريح كانت تاتي الرجل منهم فتقلعه وترفعه في الهواء ثم تنكسه على ام راسه فتشدخ دماغه وتكسر راسه
وتلقيه كانهم اعجاز نخل منقعر وقد كانوا تحصنوا في الجبال والكهوف والمغارات وحفروا لهم في الارض على
انصافهم فلم يغن ذلك عنهم من امر الله شيئا ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر ولهذا قال فكذبوه فاهلكناهم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ٥

كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهذا اخبار من الله عز وجل عن عبده
ورسوله صالح انه بعثه الى قومه ثمود وكانوا عربا يسكنون مدينة الحجر التي بين وادي القرى وبلاد الشام و
مساكنهم معروفة مشهورة وقد قدمنا في سورة الاعراف الاحاديث المروية في مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهم حين اراد عبور الشام فوصل الى تبوك ثم عاد الى المدينة ليتاهب لذلك وقد كانوا بعد عاد وقبل الخليل عليه السلام
فدعاهم نبيهم صالح الى الله عز وجل ان يعبدوه وحده لا شريك له وان يطيعوه فيما بلغهم من الرسالة فابوا عليه
وكذبوه وخالفوه واخبرهم انه لا يبتغي بدعوتهم اجرا منهم وانما يطلب ثواب ذلك من الله عز وجل ثم ذالا الله
عليهم فقال اتتركون فيما ههنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
يقول لهم واعظا لهم ومحذرا اياهم نقم الله ان نخل بهم ومذكرا بانعم الله عليهم فيما رزقهم من الارزاق الدارة وجعلهم
في امن من المخدرات وانبت لهم من الجنات وانبع لهم من العيون الجاريات واخرج لهم من الزروع والثمرات
ولهذا قال ونخل طلعها هضيم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ونخل طلعها هضيم يقول معبة وقال اسمعيل بن

ابي خالد عن عمرو ابن ابي عمرو وقد ادرك الصحابة عن ابن عباس في قوله ونخل طلعها هضيم قال اذا رطب
واسترخا رواه ابن ابي حاتم قال وروى عن ابي صالح نحو هذا وقال ابو اسحق عن ابي العلاء ونخل طلعها هضيم
قال هو الذنب من الرطب وقال مجاهد هو الذي اذا مس تهشم وتفتت وتناثر وقال ابن جريج سمعت
عبد الكريم ابا امية سمعت مجاهدا يقول ونخل طلعها هضيم قال حين يطلع يفيض عليه فيهضمه فهو من الرطب الهضيم
يفيض عليه فيهضمه ومن اليابس الهشيم يفيض عليه فيهشمه وقال عكرمة وقتادة الهضيم الرطب اللين و
قال الضحاك اذا كثر حمل الثمرة وركب بعضه بعضا فهو هضيم وقال مرة هو الطلع حين يتفرق ويخضر وقال
الحسن البصري هو الذي لا نوى له وقال الضحاك اذا كثر حمل الثمرة وركب بعضه بعضا فهو هضيم وقال
مرة ابو صخر اما رايت الطلع حين ينشق عنه الكم فترى الطلع قد لصق بعضه ببعض فهو الهضم وقال وتنحتون من الجبال
بيوتا فرهين قال ابن عباس وغير واحد يعني حاذقين وفي رواية عنه شرهين اشرين وهو اختيار مجاهد
وجماعة ولا منافاة بينهما فانهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال اشرا وبطرا وعبثا من غير حاجة
الى سكناها وكانوا حاذقين متقنين لنحتها ونقشها كما هو المشاهد من حالهم لمن راى منازلهم ولهذا قال تعالى
فاتقوا الله واطيعون اي اقبلوا على عمل ما يعود عليكم نفعه في الدنيا والآخرة من عبادة ربكم الذي خلقكم و
رزقكم لتوحدوه وتعبدوه وتسبحوه بكرة واصيلا ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا
يصلحون يعني رؤساءهم وكبراءهم الدعاة لهم الى الشرك والكفر ومخالفة الحق قالوا انما انت من المسحرين
ما انت الا بشر مثلنا فاتيت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم
العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول تعالى مخبرا عن ثمود
في جوابهم لنبيهم صالح عليه السلام حين دعاهم الى عبادة ربهم قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة
يعنون من المسحورين وروى ابو صالح عن ابن عباس من المسحرين يعني من المخلوقين واستشهد بعضهم على
هذا القول بما قال الشاعر فان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر
يعني الذين لهم سحور والسحر هو الرية والاظهر في هذا قول مجاهد وقتادة انهم يقولون انما انت في قولك
هذا مسحور لا عقل لك ثم قالوا ما انت الا بشر مثلنا يعني فكيف اوحي اليك دوننا كما قالوا في الآية الاخرى
اانزل عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ثم انهم اقترحوا عليه آية تاتيهم
بها ليعلموا صدقه فيما جاءهم به من ربهم فطلبوا منه وقد اجتمع ملاؤهم ان يخرج لهم الآن من هذه الصخرة واشاروا
الى صخرة عندهم ناقة عشراء من صفتها كذا وكذا فعند ذلك اخذ عليهم نبي الله صالح العهود والمواثيق لئن اجابهم
الى ما سالوا ليؤمنن به وليتبعنه فانعموا بذلك فقام صالح عليه السلام فصلى ثم دعا الله عز وجل ان يجيبهم
الى سؤالهم فانفطرت تلك الصخرة التي اشاروا اليها عن ناقة عشراء على الصفة التي وصفوها فآمن بعضهم وكفر اكثرهم
قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يعني ترد ماءكم يوما ويوما تردونه انتم ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب يوم عظيم فحذرهم نقمة الله ان اصابوها بسوء فكثت الناقة بين اظهرهم حينا من الدهر ترد الماء
وتاكل الورق والمرعى وينتفعون بلبنها يحتلبون منها ما يكفيهم شربا وريا فلما طال عليهم الامد وحضر شقاؤهم
مالوا على قتلها وعقرها فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب وهو ان ارضهم زلزلت زلزالا شديدا

وجاءتهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب من محالها واتاهم من الامر ما لم يكونوا يحتسبون فاصبحوا في ديارهم جاثمين
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله لوط عليه السلام وهو لوط بن هاران بن آزر وهو ابن اخي ابرهيم الخليل
وكان الله تعالى قد بعثه الى امة عظيمة في حياة ابرهيم وكانوا يسكنون سدوم واعمالها التي اهلكها
وجعل مكانها بحيرة منتنة خبيثة وهي مشهورة ببلاد الغور متاخمة لجبال بيت المقدس بينها وبين بلاد الكرك
والشوبك فدعاهم الى الله عز وجل ان يعبدوه وحده لا شريك له وان يطيعوا رسولهم الذي بعثه الله اليهم
ونهاهم عن معصية الله وارتكاب ما كانوا قد ابتدعوه في العالم مما يسبقهم الخلائق الى فعله من اتيانهم الذكران
دون الاناث ولهذا قال اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل
انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني
واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
لما نهاهم نبي الله عن اتيانهم الفواحش وغشيانهم الذكور وارشدهم الى اتيان نسائهم اللاتي خلقهن الله
لهم فما كان جواب قومه له الا ان قالوا لئن لم تنته يا لوط يعنون عما جئتنا به لتكونن من المخرجين اي نفتك
من بين اظهرنا كما قال فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
فلما راى انهم لا يرتدعون عما هم فيه وانهم مستمرون على ضلالهم تبرا منهم فقال اني لعملكم من القالين اي
المبغضين لا احبه ولا ارضى به وانا بريء منكم ثم دعا الله عليهم قال رب نجني واهلي مما يعملون قال الله
تعالى فنجيناه واهله اجمعين اي كلهم الا عجوزا في الغابرين وهي امراته كانت عجوزا سوء بقيت مهلكة
مع من بقي من قومها وذلك كما اخبر الله عنهم في سورتي الاعراف وهود وكذا في الحجر حين امره الله ان
يسري باهله الا امراته وانهم لا يلتفتوا اذا سمعوا الصيحة حين نزل على قومه فصبروا لامر الله واستمروا و
انزل الله على اولئك العذاب الذي عم جميعهم وامطر عليهم حجارة من سجيل منضود ولهذا قال ثم دمرنا الآخرين وامطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين هؤلاء اصحاب الايكة هم اهل مدين على الصحيح
وكان نبي الله شعيب من انفسهم وانما لم يقل ههنا اخوهم شعيب لانهم نسبوا الى عبادة الايكة وهي شجرة
ملتفة كالغيط كانوا يعبدونها فلهذا لما قال كذب اصحاب الايكة المرسلين ولم يقل اخوهم اذ قال لهم اخوهم شعيب
وانما قال اذ قال لهم شعيب فقطع نسبة الاخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا اليه وان كان اخاهم نسبا ومن
الناس من لم يفطن لهذه النكتة فظن ان اصحاب الايكة غير اهل مدين فزعم ان شعيبا عليه السلام بعثه الى امتين
ومنهم من قال ثلث امم وقد روى اسحق بن بشر الكاهلي وهو ضعيف حدثني ابن السدي عن ابيه وزكريا
ابن عمرو عن خصيف عن عكرمة قالا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة و
مرة الى اصحاب ليكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة وروى ابو القسم البغوي عن هدبة عن تمام عن قتادة

في قوله واصحاب الرس قوم شعيب وقوله اصحاب الايكة قوم شعيب قال اسحق بن بشر وقال غيره هم اصحاب الايكة
ومدين شيء واحد والله اعلم وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة شعيب من طريق محمد بن عثمان ابن ابي شيبة
عن ابيه عن معاوية بن هشام بن سعد عن سعيد بن ابي بلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوم مدين واصحاب لكة امتان بعث الله اليهما شعيبا النبي عليه السلام
وهذا اغرب في رفعه نظر والاشبه ان يكون موقوفا والصحيح انهم امة واحدة وصفوا في كل مقام بنحو ما وصف به
اهل مدين وامرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصة مدين سواء فدل ذلك على انهما واحدة اوفوا الكيل ولا
تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يذكرهم عليه السلام بانه الخالق لهم والرازق والميزان وينهاهم عن التطفيف فيما قال اوفوا الكيل
ولا تكونوا من المخسرين اي اذا وفيتم الناس فكملوا الكيل لهم ولا تخسروا الكيل فتطففوا ناقصا وتاخذوه اذا
كان لكم تاما وافيا ولكن خذوا كما تعطون واعطوا كما تاخذون وزنوا بالقسطاس المستقيم العدل
بالرومية وقال قتادة القسطاس العدل وقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوا اموالهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين يعني قطع الطريق كما قال في الآية الاخرى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون و
قوله واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يحذرهم باس الله الذي خلقهم وخلق اباءهم الاولين كما قال هود
عليه السلام ربكم وربّ اباءكم الاولين قال ابن عباس ومجاهد والسدي وسنيان بن عيينة وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم والجبلة الاولين يقول خلق الاولين وقرا ابن زيد ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ۵
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا
كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم
الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
يخبر تعالى عن جواب قومه لما اجابت به ثمود لرسولها تشابهت قلوبهم حيث قالوا انما انت من المسحرين
يعنون من المسحرين كما تقدم وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين اي يتهمك الكذب فيما تقوله
لا ان الله ارسلك الينا فاسقط علينا كسفا من السماء قال الضحاك جانبا من السماء وقال قتادة قطعا
من السماء وقال السدي عذابا من السماء وهذا نبيه بما قالت قريش فيما اخبر الله عنهم في قوله وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى ان قالوا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي
بالله والملئكة قبيلا وقوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم وكذا قال هؤلاء الكفرة الجهلة فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال
ربي اعلم بما تعملون يقول الله اعلم بكم فان كنتم تستحقون ذلك جازاكم به غير ظالم لكم وكذلك وقع بهم كما سياتي جزاء
وفاقا ولهذا قال تعالى فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وهذا من جنس ما سالوا من
اسقاط الكسف عليهم فان الله سبحانه جل عتوهم ان اصابهم حر شديد بعثة الله سبعة ايام لا يكنهم منه شيء ثم
اقبلت اليهم سحابة اظلتهم فجعلوا يتطلبون اليها يستظلون بظلها من الحر فلما اجتمعوا كلهم تحتها ارسل الله تعالى
عليهم منها نارا وهبا وحميا عظيما ورجفت بهم الارض وجاءتهم صيحة عظيمة ازهقت ارواحهم ولهذا
قال انه كان عذاب يوم عظيم وقد ذكر الله تعالى صفة اهلاكهم في غير ثمة مواطن كل موطن يصفه بما يناسب

ذلك السياق ففي الاعراف ذكر انهم اخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وذلك لانهم قالوا
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا فارجعوا نبي الله ومن اتبعه
فاخذتهم الرجفة وفي سورة هود قال فاخذتهم الصيحة وذلك لانهم استهزئوا بنبي الله في قولهم
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد
قالوا ذلك على سبيل التهكم والازدراء فناسب ان ياتيهم صيحة تسكتهم فقال فاخذتهم الصيحة وههنا
قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين على وجه التعنت والعناد فناسب ان
يحق عليهم ما استبعدوا وقوعه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال قتادة قال عبد الله
بن عمرو ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى ما يظلهم منه شيء ثم ان الله انشا لهم سحابة فانطلق اليها
احدهم فاستظل بها فاصاب تحتها بردا وراحة فاعلم بذلك قومه فاتوها جميعا فاستظلوا تحتها فاحجمت
عليهم نارا وهكذا روي عن عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
بعث الله اليهم الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة واحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق
الجراد في الملقى وقال محمد بن كعب القرظي ان اهل مدين عذبوا بثلثة اصناف من العذاب اخذتهم
الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها اصابهم فزع شديد ففرقوا ان يدخلوا الى البيوت فيسقط عليهم
فارسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل فقال ما رايت كاليوم ظلا اطيب ولا ابرد وهكذا ايها الناس
فدخلوا جميعا تحت الظلة فصاح فيهم صيحة واحدة فماتوا جميعا ثم تلا محمد بن كعب فاخذهم عذاب يوم
الظلة انه كان عذاب عظيم وقال ابن جرير حدثني الحسن حدثني سعيد بن زيد اخو حماد بن زيد ثنا حاتم بن
ابي صغيرة حدثني يزيد الباهلي سالت ابن عباس عن هذه الاية فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان
عذاب يوم عظيم قال بعث الله عليهم ريحا وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هربا
الى البرية فبعث الله سبحانه فاظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادوا بعضه بعضا حتى اذا
اجتمعوا تحتها فارسل الله عليهم نارا قال ابن عباس فذاك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اي العزيز في انتقامه من الكافرين
الرحيم بعباده المؤمنين وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من
المنذرين بلسان عربي مبين يقول تعالى مخبرا عن الكتاب الذي انزله على
عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وانه اي القران الذي تقدم ذكره في اول السورة في
قوله ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الاية لتنزيل رب العالمين اي انزله الله عليك واوحاه اليك
نزل به الروح الامين وهو جبرئيل عليه السلام قاله غير واحد من السلف ابن عباس ومحمد بن كعب و
قتادة وعطية العوفي والسدي والضحاك والزهري وابن جريج وهذا مما لا نزاع فيه قال الزهري وهذه
كقوله قل من كان عدوا لجبرئيل فانه نزله على قلبك باذن الله الاية وقال مجاهد من كلمه الروح الامين لا تاكله
الارض على قلبك لتكون من المنذرين اي نزل به ملك كريم امين ذو مكانة عند الله مطاع في الملا الاعلى
على قلبك يا محمد سالما من الدنس والزيادة والنقص لتكون من المنذرين اي لتنذر به باس الله و
نقمته على من خالفه وكذبه ويبشر به المؤمنين به المتبعين له وقوله بلسان عربي مبين اي هذا القران

الذي

الذي انزلناه اليك انزلناه بلسانك العربي الفصيح الكامل الشامل ليكون بينا واضحا ظاهرا قاطعا
للعذر مقيما للحجة دليلا الى المحجة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي بكر العتكي ثنا عباد بن
عباد المهلبي عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه في يوم دجن اذ قال لهم كيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد تراكمها قال فكيف ترون
قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال فكيف ترون جرنها قالوا ما احسنه واشد سواده قال
فكيف ترون رحاها استدارت قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال فكيف ترون ترقها او بيض
ام خفق ام يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال الحيا الحيا ان شا الله قال فقال رجل يا رسول الله بابي
وامي ما افصحك ما رايت الذي هو اعرب منك قال فقال حق لي وانما نزل القران بلساني والله
يقول بلسان عربي مبين وقال سفيان الثوري لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه و
اللسان يوم القيامة بالسريانية فمن دخل الجنة تكلم بالعربية رواه ابن ابي حاتم وانه لفي زبر
الاولين اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه
عليهم ما كانوا به مؤمنين يقول تعالى وان ذكر هذا القران والتنويه به لموجود في كتب الاولين
الماثورة عن انبيائهم الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه كما اخذ الله عليهم الميثاق بذلك حتى
قام آخرهم خطيبا في ملائه بالبشارة باحمد واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والزبر ههنا هو الكتب وهي جمع زبور وكذلك الزبور
وهو كتاب داود وقال تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر اي مكتوب عليهم في صحف الملئكة ثم قال اولم يكن لهم
آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل اي اوليس يكفيهم من الشاهدين الصادق على ذلك ان العلماء من بني اسرائيل
يجدون ذكر هذا القران في كتبهم التي يدرسونها والمراد العدول منهم الذين يعترفون بما في ايديهم من صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وامته كما اخبر بذلك من آمن منهم كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي
عمن ادركه منهم ومن شاكلهم وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التورية والانجيل الاية ثم قال تعالى مخبرا عن شدة كفر قريش وعنادهم لهذا القران انه لو نزله على
رجل من الاعاجم ممن لا يدري من العربية كلمة وانزل عليه هذا الكتاب ببيانه وفصاحته لا يؤمنون به و
لهذا قال ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كما اخبر عنهم في الآية الاخرى
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون و
قال ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشا الله
وقال ان الذين حقت عليهم كلمة العذاب ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا
يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى و
ما كنا ظالمين يقول تعالى كذلك سلكنا التكذيب والكفر والجحود والعناد
اي ادخلناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي الحق حتى يروا العذاب الاليم اي حيث لا ينفع الظالمين

الدجن الباس الغيم السماء

الجرن الارض الغليظ

معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فيأتيهم اي عذاب الله بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون
اي يتمنون حين يشاهدون العذاب ان لو انظروا قليلا ليعملوا في زعمهم بطاعة الله كما قال تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب
نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فكل ظالم وفاجر وكافر
اذا شاهد عقوبته ندم ندما شديدا هذا فرعون لما دعا عليه الكليم بقوله ربنا انك اتيت فرعون و
ملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاثرت هذه الدعوة في فرعون فما آمن حتى
رأى العذاب الاليم حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من
المسلمين الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين وقال فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا الآية وقوله افبعذابنا يستعجلون انكار
عليهم وتهديد لهم فانهم كانوا يقولون للرسول تكذيبا واستبعادا ائتنا بعذاب الله كما قال تعالى
ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ثم قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي ولو اخرناهم وانظرناهم واملينا لهم برهة من الزمان وحينا من الدهر
وان طال ثم جاءهم امر الله اي شيء يجدي عنهم ما كانوا فيه من النعيم كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحاها وقال تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وقال تعالى
وما يغني عنه ماله اذا تردى ولهذا قال ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفي الحديث الصحيح يدنا بالكافر
فيغمس في النار غمسة ثم يقال هل رأيت خيرا قط هل رأيت نعيما قط فيقول لا ويؤتى باشد الناس بؤسا
كان في الدنيا فيصبغ في الجنة صبغة ثم يقال هل رأيت بؤسا قط فيقول لا اي ما كان شيء كان و
لهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمثل بهذا كانك لم تر ترى من الدهر ليلة
اذا انت ادركت الذي كنت تطلب ثم قال الله تعالى مخبرا عن عدله في خلقه انه ما اهلك امة من الامم
الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم وبعثة الرسل وقيام الحجج عليهم ولهذا قال وما اهلكنا من قرية الا
لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كان مهلكي الا واهلها ظالمون
وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون يقول تعالى مخبرا
عن كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد انه نزل به الروح الامين
المؤيد من الله وما تنزلت به الشياطين ثم ذكر انه يمتنع عليهم ذلك من ثلثة اوجه احدها انه لا ينبغي
اي ليس من بغيتهم ولا طلبتهم لان من سجاياهم الفساد واضلال العباد وهذا فيه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ونور وهدى وبرهان عظيم فبينه وبين الشياطين منافاة عظيمة ولهذا قال تعالى
وما ينبغي لهم وما يستطيعون اي ولو انبغى لهم واستطاعوا حمله ذلك قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم بين انهم لو انبغى لهم واستطاعوا حمله وتأديته لما وصلوا الى ذلك

كانك لم تسبق من الدهر ساعة

لانهم بمعزل

انهم عزل عن استماع القرآن حال نزوله لان السماء ملئت حرسا شديدا وشهبا فبعثه الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلم يخلص احد من الشياطين الى استماع حرف واحد منه لما يشتبه الامر وهذا من رحمة الله بعباده وحفظه لشرعه وتاييده لكتابه ورسوله ولهذا قال انهم عن السمع لمعزولون كما قال تعالى مخبرا عن الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم ٥ ٥ ٥ يقول تعالى آمرا عبده ورسوله ان يبلغ رسالة ربه عز وجل وانه لا بد من وجود متبوع يقتدى به ويؤتم به ليكون الناس تبعا له فيما جاء به من الحق وهذا شرط لا بد منه في كل زمان ومكان ولهذا بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة وجعله خاتم الانبياء وسيدهم على الاطلاق وشرط اتباعه في جميع ما بعثه الله به وجعل متابعته سببا لمحبة الله لعبده ومغفرته له ورضاه عنه وجعل مخالفته موجبة لعذاب الله وسخطه في غير ما آية من القرآن ولهذا قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين اي ابدأ بالاقرب فالاقرب اليك منهم فانذرهم وحذرهم من سخط الله ان لم يؤمنوا به ويتبعوه ولهذا لما نزلت هذه الآية الكريمة صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا دعوتنا فانزل الله تبت يدا ابي لهب وتب رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن الاعمش الحديث الثاني قال احمد ثنا وكيع ثنا هشام عن ابيه عن عائشة قالت لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ابنة محمد يا صفية ابنة عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم انفرد باخراجه مسلم الحديث الثالث قال احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش فعم وخص فقال يا معشر قريش اكيتوا انفسكم من النار يا معشر بني هاشم اكيتوا انفسكم من النار يا معشر بني عبد المطلب اكيتوا انفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد اكيتي نفسك من النار فاني والله لا املك لكم من الله شيئا الا ان لكم رحما سابلها ببلالها رواه مسلم والترمذي من حديث عبد الملك بن عمير به وقال الترمذي غريب من هذا الوجه ورواه النسائي من حديث موسى بن طلحة مرسلا لم يذكر فيه ابا هريرة والموصول هو الصحيح اخرجاه في الصحيحين

من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا
محمد يعني ابن اسحق عن ابي الزبير عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد
المطلب اشتروا انفسكم من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله اشتريا انفسكما من الله
لا اغني عنكما من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما تفرد به من هذا الوجه وتفرد به ايضا عن معوية عن زائدة عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه ايضا عن حسن ثنا ابن لهيعة
ثنا الاعرج سمعت ابا هريرة مرفوعا وقال ابو يعلى ثنا سويد بن سعيد ثنا ضمام بن اسمعيل عن موسى بن وردان
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يا بني قصي يا بني هاشم يا بني عبد مناف انا النذير والموت المغير
والساعة الموعد الحديث الرابع قال احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا التيمي عن ابي عثمان عن قبيصة
بن مخارق وزهير بن عمرو قالا لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضمة من جبل على اعلاها حجرا فجعل ينادي يا بني عبد مناف ان ما انا نذير انما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فذهب
يربو اهله يخشى ان يسبقوه فجعل ينادي ويهتف يا صباحاه ورواه مسلم والنسائي من حديث سليمان بن طرخان
التيمي عن ابي عثمان عبد الرحمن بن سهل النهدي عن قبيصة وزهير بن عمرو الهلالي به الحديث
الخامس قال احمد ثنا اسود بن عامر ثنا شريك عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الاسدي
عن علي قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته فاجتمع
ثلثون فاكلوا وشربوا قال وقال لهم من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في اهلي فقال
رجل لم يسمه شريك يا رسول الله انت كنت بحرا من يقوم بهذا قال ثم قال لآخر قال فعرض ذلك على اهل بيته
فقال علي انا طريق اخرى بابسط من هذا السياق قال احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة عن عثمان بن المغيرة
عن ابي صادق عن ربيعة بن ماجد عن علي قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم او دعى رسول الله بني عبد المطلب
وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من الطعام فاكلوا حتى شبعوا قال وبقي الطعام كما هو
كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا بقي الشراب كانه لم يمس او لم يشرب وقال يا بني عبد المطلب اني بعثت
اليكم خاصة والناس عامة وقد رأيتم من هذه الاية ما رأيتم فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي قال فلم يقم
اليه احد قال فقمت اليه وكنت اصغر القوم قال وقال اجلس ثم قال ثلث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول لي
اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي طريق اخرى اعرب وابسط من هذا السياق بزيادات اخر
قال الحافظ ابو بكر البيهقي في دلائل النبوة انا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار
ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال فحدثني من سمع عبد الله بن الحرث بن نوفل واستكتمني اسمه عن ابن عباس
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر
عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت
اني ان بادأت بها قومي رأيت منهم ما اكره فصمت فجاءني جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما
امرك به ربك عذبك ربك قال علي فدعاني فقال يا علي ان الله قد امرني ان انذر عشيرتك الاقربين
فعرفت اني ان بادأتهم بذلك منهم ما اكره فصمت عن ذلك ثم جاءني جبرئيل فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرت به
عذبك ربك فاصنع لي يا علي شاة على صاع من طعام واعد لنا عن لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب ففعلت

فاجتمعوا له

فاجتمعوا له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس و
ابو لهب الكافر الخبيث فقدمت اليهم تلك الجفنة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حذية فشقها
باسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال كلوا بسم الله فاكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى الا اثار اصابعهم والله
ان كان الرجل لياكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقهم يا علي فجئت بذلك القعب
فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام لهذا ما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان
الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالامس من الطعام والشراب
فان هذا الرجل قد بدرني الى ما سمعت قبل ان اكلم القوم ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع
بالامس فاكلوا حتى نهلوا عنه وايم الله ان الرجل منهم لياكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقهم يا علي فجئت بذلك القعب
فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم
بدره ابو لهب الى الكلام فقال لهذا ما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالامس من الطعام والشراب فان
هذا الرجل قد بدرني الى ما قد سمعت قبل ان اكلم القوم ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان
الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالامس فاكلوا حتى نهلوا عنه ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى
نهلوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني والله لا اعلم شابا من العرب جاء قومه
بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة قال احمد بن عبد الجبار بلغني ان ابن اسحق انما سمعه من
عبد الغفار بن القاسم ابي مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث وقد رواه ابو جعفر بن جرير
عن ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحق عن عبد الغفار بن القسم عن المنهال ابن عمرو عن عبد الله بن الحرث
عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب فذكر مثله وزاد بعد قوله اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة و
قد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي وكذا وكذا قال فاحجم القوم
عنها جميعا وقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبي الله وزيرك عليه فاخذ
برقبتي ثم قال ان هذا اخي وكذا وكذا فاسمعوا له واطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب
قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القسم ابو مريم وهو متروك كذاب شيعي متهم
بوضع الحديث وضعفه الائمة طريق اخرى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسين بن عيسى ابن ميسرة الحارثي
حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال قال علي
رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام وانا آلينا قال ففعلت ثم قال ادع بني هاشم قال فدعوتهم وانهم يومئذ
لاربعون غير رجل او اربعون ورجل قال وفيهم عشرة كلهم ياكل الجذعة ما ذا انها قال فلما اتوا بالقصعة اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذروتها ثم قال كلوا فاكلوا حتى شبعوا وهي كهيئتها لم يرزوا الا يسيرا قال ثم اتيتهم بالاناء
فشربوا حتى رووا وقال وفضل فضل فلما فرغوا اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم فبدروه الكلام فقالوا
ما راينا كاليوم في السحر فسكت رسول الله عليه الصلوة والسلام ثم قال لي اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام قال

فدعاهم فاكلوا وشربوا فقال يا بنى عبد المطلب انى بعثت اليكم خاصة وبعثت الى الناس عامة فرايتم من هذه الآية ما رايتم فايكم يؤازرنى على امرى هذا على ان يكون اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاحجم القوم عنها جميعا وقمت اليها وانا اصغرهم سنا فقلت انا يا نبى الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتى ثم قال ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع

وقال ابو نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا على بن سعيد حدثنا حسين الاشقر حدثنا قيس عن ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما اعلم شابا فى العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به انى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرنى الله ان ادعوكم اليه فايكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسكت القوم فاعادها ثلاثا كل ذلك اسكت القوم واسكت فقلت انا يا نبى الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتى ثم قال ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع

وقال ابو نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا على بن سعيد حدثنا حسين الاشقر حدثنا قيس عن ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما اعلم شابا فى العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به انى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرنى الله ان ادعوكم اليه فايكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسكت القوم فاعادها ثلاثا كل ذلك اسكت القوم واسكت فقلت انا يا نبى الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتى ثم قال ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع

وقال ابو نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا على بن سعيد حدثنا حسين الاشقر حدثنا قيس عن ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما اعلم شابا فى العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به انى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرنى الله ان ادعوكم اليه فايكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسكت القوم فاعادها ثلاثا كل ذلك اسكت القوم واسكت فقلت انا يا نبى الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتى ثم قال ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون يقول تعالى غاطبا لمن زعم من المشركين ان ما جاء به الرسول ليس حقا وانه شئ افتعله من تلقاء نفسه او انه اتاه وتى من الجان فنزه الله سبحانه جناب رسوله عن قولهم وافترائهم وبنه ان ما جآء به انما هو من عند الله وانه تنزيله ووحيه نزل به ملك كريم امين عظيم وانه ليس من قبيل الشياطين فانهم ليس لهم رغبة في مثل هذا القرآن العظيم وانما يتنزلون على من يشاكلهم ويشابههم من الكهان الكذبة ولهذا قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم اى كذوب في قوله وهو الافاك الاثيم وهو الفاجر في فعاله فهذا هو الذى تنزل عليه الشيطان كالكهان وماجرى مجريهم من الكذبة الفسقة فان الشياطين ايضا كذبة فسقة يلقون السمع اى يستمعون السمع من السمآء فيسمعون الكلمة من علم الغيب فيزيدون معها مائة كذبة ثم يلقونها الى اوليائهم من الانس فيحدثون بها فيصدقهم الناس بسبب كل ما قالوه بسبب صدقهم تلك الكلمة التى سمعت من السمآء كما صح بذلك الحديث كما رواه البخارى من حديث الزهرى اخبرنى يحيى بن عروة بن الزبير انه سمع عروة بن الزبير قالت عايشة سال اناس النبى صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشئ قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون بالشئ يكون حقا فقال النبى صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرقرها فى اذن وليه قرقرة الدجاجة فيخلطون معها اكثر من مائة كذبة وقال البخارى ايضا نا الحميدى نا سفيان نا عمرو سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السمآء ضربت الملكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بيده فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السمآء اخرجه البخارى وروى مسلم من حديث الزهرى عن على بن الحسين عن ابن عباس عن رجال من الانصار قريبا من هذا وسياتى عند قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية وقال البخارى وقال الليث حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال ان ابا الاسود اخبره عن عروة عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الملكة تحدث فى العنان العنان الغمام بالامر يقضى فى الارض فيسمع الشياطين الكلمة فيقرونها فى اذن الكاهن كما تقر القارورة فيزيدون معها مائة كذبة ورواه البخارى فى موضع اخر من كتاب بدا الخلق عن سعيد بن ابى مريم عن الليث عن عبد الله بن ابى جعفر عن ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عايشة بنحوه وقوله والشعرآء يتبعهم الغاوون قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس يعنى الكفار يتبعهم ضلال الانس والجن وكذا قال مجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما وقال عكرمة كان الشاعران يتهاجيان فينتصر لهذا قوم من الناس ولهذا قوم من الناس فانزل الله والشعرآء يتبعهم الغاوون وقال الامام احمد نا قتيبة نا ليث عن ابن الهاد عن يحنس مولى مصعب بن الزبير عن ابى سعيد قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدرج اذ عرض شاعر ينشد فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان او اسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ

وقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في كل لغو يخوضون وقال الضحاك
عن ابن عباس في كل فن من الكلام وكذا قال مجاهد وغيره وقال الحسن البصري قد والله رأينا اوديتهم التي
يهيمون فيها مرة في شتيمة فلان ومرة في مديحة فلان وقال قتادة الشاعر يمدح قوما بباطل ويذم قوما بباطل
وقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون قال العوفي عن ابن عباس كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين وانهما تهاجيا وكان مع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فقال الله
تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس اكثر قولهم يكذبون فيه وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه هو الواقع في نفس الامر
فان الشعراء يتبجحون باقوال وافعال لم يصدر منهم ولا عنهم فيتكثرون بما ليس ولهذا اختلف العلماء رضي الله عنهم
فيما اذا اعترف الشاعر في شعره بما يوجب حدا هل يقام عليه بهذا الاعتراف ام لا لانهم يقولون ما لا يفعلون
على قولين وقد ذكر محمد بن اسحق ومحمد بن سعد في الطبقات والزبير بن بكار في كتاب الفكاهة ان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب استعمل النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان من ارض البصرة وكان يقول الشعر فقال
الا هل ابى الحسناء ان حليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم اذا شئت غنتني دهاقين قرية ورقاصة تحثو على كل مبسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم لعل امير المؤمنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم
فلما بلغ ذلك امير المؤمنين قال اي والله انه ليسوءني ذلك ومن لقيه فليخبره اني قد عزلته وكتب اليه بسم الله
الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله
الا هو اليه المصير اما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم وايم الله انه ليسوءني
وقد عزلتك فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر فقال والله يا امير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر الا شيء طفح على
لساني فقال عمر اظن ذاك ولكن والله لا تعمل لي على عمل ابدا وقد قلت ما قلت فلم يذكر انه حده على الشراب وقد ضمنه
شعره لانهم يقولون ما لا يفعلون ولكن ذمه عمر ولامه على ذلك وعزله به ولهذا جاء في الحديث لئن يمتلي جوف احدكم
قيحا خير له من ان يمتلي شعرا والمراد من هذا ان هذا الرسول صلوات الله وسلامه عليه انزل عليه ليس بكاهن ولا
بشاعر لان حاله مناف لحالهم من وجوه ظاهرة كما قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر و
قرآن مبين وقال تعالى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون تنزيل من رب العالمين وهكذا قال ههنا وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين الى ان قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما
يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون الى ان قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا
يفعلون وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن ابي
الحسن سالم البراد مولى تميم الداري قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكون فقالوا قد علم الله حين انزل هذه الآية انا شعراء فتلا
النبي صلى الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال انتم وذكروا الله كثيرا انتم وانتصروا من بعد
ما ظلموا انتم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من رواية ابن اسحق وقد روى ابن ابي حاتم ايضا عن ابي سعيد الاشج

عن ابي

عن ابي اسامة عن الوليد بن كثير عن يزيد بن عبد الله عن ابي الحسن مولى بني نوفل ان حسان بن ثابت
وعبد الله بن رواحة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون حتى بلغ الا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال انتم وقال ايضا حدثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن
عروة عن عروة قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله يقولون ما لا يفعلون قال عبد الله بن
رواحة يا رسول الله قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله ينقلبون
وهكذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وزيد بن اسلم وغير واحد ان هذا استثناء مما تقدم ولا
شك انه استثناء ولكن هذه السورة مكية فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الانصار في
ذلك نظر ولم يتقدم الا مرسلات لا يعتمد عليها والله اعلم ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الانصار
وغيرهم حتى يدخل فيه من كان ملتبسا من شعراء الجاهلية يذم الاسلام واهله ثم تاب واناب ورجع واقلع
وعمل صالحا وذكر الله كثيرا في مقابلة ما يقوم من الكلام السيئ فان الحسنات يذهبن السيئات وامتدح الاسلام
واهله في مقابلة ما كان يذمه كما قال عبد الله بن الزبعرى حين اسلم

يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

وكذلك ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب كان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو ابن عمه واكثرهم له هجوا فلما اسلم لم يكن احد احب اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كان يهجوه ويتولاه بعد ما كان قد عاداه وهكذا روى
مسلم في صحيحه عن ابن عباس ان ابا سفيان صخر بن حرب لما اسلم قال يا رسول الله ثلث اعطنيهن قال نعم
قال معوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال
نعم وذكر الثالثة قال ولهذا قال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا قيل معناه
ذكروا الله كثيرا في كلامهم وقيل في شعرهم وكلاهما صحيح مكفر لما سبق وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا
قال ابن عباس يردون على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد
وهذا كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم او قال هاجهم وجبريل معك
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك عن ابيه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد انزل في الشعر ما انزل فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه
ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترميهم به نضح النبل وقوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
كما قال تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وفي الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وقال قتادة ابن دعامة في قوله وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون يعني من الشعراء وغيرهم وقال ابو داود الطيالسي انا ابن ابي تميمة
قال حضرت الحسن ومر عليه بجنازة نصراني فقال الحسن وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال
عبد الله بن رواحة رباح عن صفوان بن محرز انه كان اذا قرا هذه الآية بكى حتى اقول قد اندق فصبت زوره
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال ابن وهب انا ابو شريح الاسكندراني عن بعض المشيخة
انهم كانوا بارض الروم فبيناهم ليلة على نار يستوون عليها او يصطلون اذا بركبان قد اقبلوا فقاموا اليهم

فاذا فضالة بن عبيد فيهم فما زلوه بجلس قال وصاحب لنا قايم يصلي قال حتى مر بهذه الآية و
سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فضالة بن عبيد هولآء الذين يخربون البيت وقيل
المراد بهم اهل مكة وقيل الذين ظلموا من المشركين والصحيح ان هذه عامة في كل ظالم كما قال ابن ابي حاتم
ذكر عن زكريا ابن يحيى الواسطي حدثني الهيثم بن محفوظ ابو سعيد النهدي ثنا محمد بن عبد الرحمن ابن
المجبر حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قال كتب ابي رضي الله عنه وصيته سطرين ٥
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما وصى به ابو بكر بن ابي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يومن الكافر
وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل
فذاك ظني به و رجائي فيه وان يجر
ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم
الذين ظلموا اي اي منقلب ينقلبون

تفسير سورة الم وهي مكية
وهي ست وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم
اعمالهم فهم يعمهون اولئك لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم
قد تقدم الكلام في سورة البقرة على الحروف المقطعة في اوائل السور وقوله تلك اي هذه آيات
القرآن وكتاب مبين اي بين واضح هدى وبشرى للمؤمنين اي انما يحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن
به وصدقه واتبعه وعمل بما فيه واقام الصلوة المكتوبة واتى الزكوة المفروضة وايقن بالدار الآخرة
والبعث بعد الموت والجزاء على الاعمال خيرها وشرها والجنة والنار كما قال تعالى قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقال
لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ولهذا قال ههنا ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي يكذبون بها
ويستبعدون وقوعها زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اي حسنا لهم ما هم فيه ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون
في ضلالهم وكان هذا جزاء على ما كذبوا به من الدار الآخرة كما قال تعالى وتقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب اي في الدنيا و
الآخرة وهم في الآخرة هم الاخسرون اي ليس بخسر انفسهم واموالهم سواهم من اهل المحشر وقوله وانك
لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اي وانك يا محمد قال قتادة لتلقى اي لتاخذ القرآن من لدن حكيم
عليم اي من عند حكيم عليم اي حكيم في امره ونواهيه عليم بالامور جليلها وحقيرها فخبره هو الصدق المحض
وحكمه هو العدل التام كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اذ قال موسى لقومه اني آنست نارا
سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في
النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما
رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا يقول
سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

رسوله صلوات الله عليه وسلامه تذكيرا له ما كان من امر موسى كيف اصطفاه الله وكلمه وناجاه واعطاه
من الآيات العظيمة الباهرة والادلة الظاهرة وابتعثه الى فرعون وملائه فجحدوا بها وكفروا واستكبروا
عن اتباعه والانتهاء له فقال تعالى واذ قال موسى لاهله اى اذكر حين سار موسى بأهله فاضل الطريق
وذلك فى ليل وظلام فابصر من جانب الطور نارا اى راى نارا تاججت وتضطرم فقال لاهله امكثوا
انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر اى عن الطريق او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون اى تدفئون به وكان كما
قال فانه رجع منها بخبر عظيم واقتبس منها نورا عظيما ولهذا قال تعالى فلما جاءها نودى ان بورك
من فى النار ومن حولها اى فلما اتاها ورآى منظرا هائلا عظيما حيث انتهى اليها والنار تضطرم فى
شجرة خضراء لا يزداد النار الا توقدا ولا يزداد الشجرة الا خضرة ونضرة ثم رفع رأسه فاذا النور هائل
متصل بعنان السماء قال ابن عباس وغيره ولم يكن نارا انما كانت نورا يتوهج وفى رواية عن ابن
عباس نور رب العالمين فوقف موسى متعجبا مما رآى فنودى ان بورك من فى النار قال ابن عباس
اى قدس ومن حولها اى من الملكة قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وقال ابن ابى حاتم
نا يونس بن حبيب نا ابو داود وهو الطيالسى حدثنا شعبة والمسعودى عن عمرو بن مرة سمع ابا عبيدة يحدث
عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل الليل بالنهار وعمل النهار بالليل زاد المسعودى وحجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه كل شىء ادركه بصره ثم قرأ ابو عبيدة بورك من فى النار ومن حولها واصل هذا الحديث مخرج
فى الصحيح لمسلم من حديث عمرو بن مرة وقوله وسبحان الله رب العالمين اى الذى يفعل ما يشاء ولا
يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يحيط به شىء من مصنوعاته وهو العلى العظيم المباين لجميع المخلوقات ولا يكتنفه الارض
والسموات بل هو الاحد الصمد المنزه عن مماثلة المحدثات وقوله يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم
اعلمه ان الله يخاطبه ويناجيه بهويته الله العزيز الذى عز كل شىء وقهره وغلبه الحكيم فى افعاله واقواله
ثم امره ان يلقى عصاه من يده ليظهر له دليلا واضحا على انه الفاعل المختار القادر على كل شىء فلما القى
موسى عصاه من يده انقلبت فى الحال حية عظيمة هائلة فى غاية الكبر وسرعة الحركة مع ذلك
ولهذا قال فلما رآها تهتز كانها جان والجان ضرب من الحيات اسرع حركة واكبر اضطرابا وفى الحديث
نهى عن قتل جنان البيوت فلما عاين موسى ذلك ولى مدبرا ولم يعقب اى ولم يلتفت من شدة فزعه
يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون اى تخاف تمارى فانى اريد ان اصطفيك رسولا فاجعلك
نبيا وجيها وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم هذا استثناء منقطع وفيه بشارة
عظيمة للبشر وذلك ان من كان على عمل سيئ ثم اقلع عنه ورجع وتاب واناب فان الله يتوب عليه
كما قال تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما والآيات فى هذا كثيرة وقوله وادخل يدك فى جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء هذه آية اخرى ودليل باهر على قدرة الفاعل المختار وصدق من جعل له معجزة
وذلك ان الله امره ان يدخل يده فى جيب درعه فاذا ادخلها واخرجها خرجت بيضاء شعاعا كانها
قطعة قمر لها لمعان تيلالا كالبرق الخاطف وقوله فى تسع آيات اويد بهن واجعلهن برهانا لك الى فرعون

وقومهم كانوا قوما فاسقين وبينه بالآيات التسع التي قال الله ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات كما تقدم تقريره ذلك هناك وقوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اى بينة واضحة ظاهرة قالوا هذا سحر مبين واراد وا اعارضته بسحرهم فغلبوا وانقلبوا صاغرين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما اى علوا في انفسهم انها حق من عند الله ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها ظلما وعلوا اى ظلما من انفسهم لحجية ملعونة وعلوا اى استكبارا عن اتباع الحق ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اى انظر يا محمد كيف كان عاقبة امرهم في اهلاك الله اياهم واغراقهم عن آخرهم في صبيحة واحدة وفحوى الخطاب تقول اجذروا انتم المكذبون لمحمد الجاحدون لما جاءه من ربه ان يصيبكم ما اصابهم بطرق الاولى والاحرى فان محمدا صلوات الله وسلامه عليه اشرف واعظم من موسى وبرهانه ادل واقوى من برهان موسى بما اتاه الله من الدلائل المقترنة بوجوده في نفسه وشمائله وما سبقته من البشارات من الانبياء به واخذ المواثيق له ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين يخبر تعالى عما انعم به عبده ونبيه داود وابنه سليمان عليهما من الله السلام من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة والصفات الجميلة وما جمع لهما بين سعادة الدنيا والاخرة الملك والتمكين التام في الدنيا والنبوة والرسالة في الدينين ولهذا قال ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين قال ابن ابي حاتم ذكر عن ابرهيم بن يحيى بن شامان اخبرني ابي عن جدي قال كتب عمر بن عبد العزيز ان الله لم ينعم على عبد نعمة نحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمه لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين فاذا نعمة افضل مما اذى داود وسليمان عليهما السلام وقوله وورث سليمان داود اى في الملك والنبوة وليس المراد وراثة المال اذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر الاولاد داود فانه قد كان لداود مائة امراة ولكن المراد بذلك وراثة الملك والنبوة فان الانبياء لا تورث اموالهم كما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء اى اخبر سليمان بنعم الله عليه فيما بسطه من الملك التام والتمكين العظيم حتى انه سخر له الانس والجن والطير وكان يعرف لغة الطير والحيوان ايضا وهذا مما لم يعطه احد من البشر فيما علمنا مما اخبر الله به ورسوله ومن زعم من الجهلة والرعاع ان الحيوانات كانت تنطق لسليمان بن داود كما قد ينقل عنه كثير من الناس فهو قول باطل ولو كان الامر كذلك لم يكن لتخصيص سليمان عليه السلام بذلك فائدة اذ كلهم يسمع كلام الطيور والبهائم ويعرف ما تقول فليس الامر كما زعموا ولا كما قالوا بل لم تزل البهائم والطيور وسائر المخلوقات

من وقت خلقت الى زماننا هذا على هذا الشكل والمنوال ولكن الله سبحانه كان قد افهم سليمان عليه السلام ما يخاطب
به الطيور في الهواء وما ينطق به الحيوان على اختلاف اصنافها ولهذا قال علمنا منطق الطير واوتينا من
كل شيء اي مما يحتاج اليه الملك ان هذا لهو الفضل المبين الظاهر البين لله علينا قال الامام احمد
ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج اغلقت الابواب
فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الابواب فاقبلت امراة تطلع الى
الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت من اين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله
لنفتضحن بداود فجاء داود عليه السلام فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من انت قال الذي
لا يهاب الملوك ولا يمتنع من الحجاب فقال داود عليه السلام انت والله اذن ملك الموت مرحبا
بامر الله فزمل داود مكانه حتى قبضت نفسه حتى فرغ من شانه وطلعت عليه الشمس فقال سليمان عليه السلام
للطير اظلي على داود فاظلت عليه الطير حتى اظلمت عليه الارض فقال لها سليمان اقبضي جناحا جناحا
قال ابو هريرة يا رسول الله كيف فعلت الطير فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وغلبت عليه
يومئذ المضرحية قال ابو الفرج ابن الجوزي المضرحية النسور الحمرة وقوله حتى اذا اتوا على وادي
النمل اي حتى اذا مر سليمان عليه السلام بمن معه من الجيوش والجنود على وادي من النمل قالت نملة يا
ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فاورد ابن عساكر من طريق اسحق
بن بشر عن سعيد عن قتادة عن الحسن ان اسم النملة حرس وانها من قبيلة يقال لهم بنو الشيصان
وانها كانت عرجاء وكانت تعذر الذئب اي خافت على النمل ان يحطمها الخيول بحوافرها فامرتهم بالدخول
الى مساكنها ففهم ذلك سليمان عليه السلام عنها فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه اي الهمني ان اشكر نعمتك التي منعت
بها علي من تعليمي منطق الطير والحيوان وعلى والدي بالاسلام والايمان بك وان اعمل صالحا ترضاه
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي اذا توفيتني فالحقني بالصالحين من عبادك والرفيق
الاعلى من اوليائك ومن قال من المفسرين ان هذا الوادي كان بارض الشام او بغيره وان هذه النملة
كانت ذات جناحين كالذباب او غير ذلك من الاقاويل فلا حاصل لها وعن نوف البكالي انه قال
كان نمل سليمان امثال الذباب هكذا رايته مضبوطا بالياء المثناة من تحت وانما هو بالباء الموحدة
وذاك تصحيف والله اعلم والغرض ان سليمان عليه السلام فهم قولها وتبسم ضاحكا من ذلك و
هذا امر عظيم جدا وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن بشار ثنا يزيد بن هرون انا مسعر عن زيد العمي
عن ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي فاذا هو بنملة مستلقية على
ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنا بنا عن سقياك وان لا
تسقنا تهلكنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقد ثبت في الصحيح عند مسلم
من طريق عبد الرزاق عن معمر عن تمام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قرصت نبيا
من الانبياء نملة فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه اني ان قرصتك نملة اهلكت امة من الامم تسبح

فلا تملة واحدة وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس وغيره
كان الهدهد مهندسا يدل سليمان عليه السلام على الماء اذا كان بارض فلاة طلبه فنظر له الماء في تخوم الارض
كما يرى الانسان الشيء الظاهر على وجه الارض فاذا دلهم عليه امر سليمان الجان فحفروا له ذلك المكان حتى
يستنبطوا الماء من قراره فنزل سليمان عليه السلام يوما بفلاة من الارض فتفقد الطير ليرى الهدهد فلم يره
فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين حدث يوما عبد الله بن عباس بنحو هذا وفي القوم رجل من
الخوارج يقال له نافع بن الازرق وكان كثير الاعتراض على ابن عباس فقال له قف يا ابا عباس غلبت اليوم
قال ولم قال انك تخبر عن الهدهد انه يرى الماء في تخوم الارض وان الصبي ليضع له الحبة في الفخ و
يحثو على الفخ ترابا فيجيء الهدهد ليأخذها فيقع في الفخ فيصيده الصبي فقال ابن عباس لولا ان يذهب
هذا فيقول رددت على ابن عباس لما اجبته ثم قال له ويحك انه اذا نزل القدر عمي وذهب الحذر
فقال له نافع والله لا اجادلك في شيء من القرآن ابدا وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا هشام بن
عمارة ثنا صدقة بن عمرو الغساني ثنا عباد بن ميسرة المنقري عن الحسن قال اسم هدهد سليمان عنبر
وقال محمد بن اسحق كان سليمان عليه السلام اذا غدا الى مجلسه الذي كان يجلس فيه تفقد الطير وكان
فيما يزعمون يأتيه نوب من كل صنف من الطير كل يوم طائر فنظر فرأى من اصناف الطير كلها من حضره الا
الهدهد فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين اخطأه بصري من الطير ام غاب فلم يحضر وقوله
لاعذبنه عذابا شديدا قال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد عن ابن عباس يعني نتف ريشه و
قال عبد الله بن شداد نتف ريشه وتشميسه وكذا قال غير واحد من السلف انه نتف ريشه وتركه في
ملقى يأكله الذر والنمل وقوله او لاذبحنه يعني قتله او ليأتيني بسلطان مبين اي بعذر بين واضح قال
سليمان بن عيينة وعبد الله بن شداد لما قدم الهدهد قالت له الطير ما خلفك فقد نذر سليمان دمك
فقال هل استثنى قالوا نعم قال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فقال نجوت
اذا قال مجاهد انما دفع الله عنه ببره بامه فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ
بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي
يخرج الخبء في السموات ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
يقول تعالى فمكث الهدهد غير بعيد اي غاب زمانا يسيرا ثم جاء فقال لسليمان احطت بما لم تحط به اي
اطلعت على ما لم تطلع انت ولا جنودك عليه وجئتك من سبأ بنبأ يقين اي بخبر صدق حق يقين وسبأ هم حمير
وهم ملوك اليمن ثم قال اني وجدت امرأة تملكهم قال الحسن البصري وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ و
قال قتادة كانت امها جنية وكان موخر قدميها مثل حافر الدابة من بيت مملكة وكان زهير بن محمد هي بلقيس
بنت شراحيل ابن ملك بن الرمان وامها فارعة الجنية وقال ابن جريج بلقيس بنت ذي شرخ وامها بلتعة
وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا مسدد ثنا سفيان يعني بن عيينة عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن
عباس قال لصاحبة سليمان الف قيل تحت كل قيل مائة الف وقال الاعمش عن مجاهد كان تحت ملكة سبأ اثنا عشر الف

بدر

فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون

قيل تحت

قيل تحت كل قيل مائة الف مقاتل وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله اني وجدت امراة تملكهم كانت من بنت ملكة وكان اولو سورتها ثمانية واثنى عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الف رجل وكانت بارض يقال لها مأرب على ثلثة اميال من صنعآء وهذا القول هو اقرب على انه كثير على مملكة اليمن والله اعلم ٥ وقوله واوتيت من كل شيء اى من متاع الدنيا مما تحتاج اليه الملك المتمكن ولها عرش عظيم يعني سرير يجلس عليه عظيم هائل مزخرف بالذهب وانواع الجواهر واللآليء قال زهير بن محمد كان من ذهب وصفتها عرشها بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وقال محمد بن اسحق كان من ذهب منضد بالياقوت والزبرجد واللولو، وكان اعاجمها الذي اعجمها امراة لها للخدمة قال علماء التاريخ وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع البنا، محكم كان فيه ثلثمائة وستون طاقة من شرفة وثلثمائة من غرفة وقد وضع بناؤه على ان تدخل الشمس كل يوم من طاقة وتغرب من مقابلتها فيجدون لها صباحا ومساء، ولهذا قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله اى لا يعرفون سبيل الحق التي هي اخلاص السجود لله وحده دون ما خلق من شيء من الكواكب وغيرها كما قال تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقرا بعض القرا، الا يا اسجدوا لله جعلها ألا الاستفتاحية ويا للنداء وحذف المنادى للتذير عنده الا يا قوم اسجدوا لله وقوله الذي يخرج الخبء في السموات والارض قال قتادة بن دعامة عن ابي العالية عن ابن عباس يعلم كل خبيئة في السمآء والارض وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد وقال سعيد بن المسيب الخبء المآء وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خبء السموات والارض ما جعل فيها من الارزاق المطر من السمآء والنبات من الارض وهذا مناسب من كلام الهدهد الذي جعل الله فيه من الفطانة ما ذكره ابن عباس وغيره ما انه يرى المآء تجري في تخوم الارض وداخلها وقوله ويعلم ما تخفون وما يعلنون اى يعلم ما تخفيه العباد وما يعلنونه من الاقوال والافعال وهذا كقوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به وهو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي ليس في المخلوقات اعظم منه ولما كان الهدهد داعيا الى الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهى عن قتله كما رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد واسناده صحيح قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني

يقول تعالى مخبرا عن قيل سليمان للهدهد حين اخبره عن سبا وملكتهم قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اى اصدقت في اخبارك بهذا ام كنت من الكاذبين فيما تدعيه من ذلك لتخلص من الوعيد الذي اوعدتك اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون وذلك ان سليمان عليه السلام كتب كتابا الى بلقيس وقومها واعطاه لذلك الهدهد فمضى فيل في جناحه كما هي عادة الطير وقيل بمنقاره وذهب الى بلادهم فجاء الى قصر بلقيس في الخلوة التي كانت تخلي فيها بنفسها فالقاه اليها من كوة في اعلى القصر بين يديها ثم تول عنها حتى اذا رياسته تحيرت في امرها وذلها ذلك ثم عمدت الى الكتاب فاخذته ففتحت ختمه وقرأته فاذا فيه انه من سليمان الله

بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين فجمعت عند ذلك امراءها ووزراءها وكبراء دولتها ومملكتها ثم قالت
لهم يا ايها الملأ اني القي كتاب كريم يعني بكرمه ما رأته من عجيب امره كون طائر جاء به فالقاه اليها ثم تولى عنها ادبا وهذا
امر لا يقدر عليه احد من الملوك ولا سبيل لهم الى ذلك ثم قرأ انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي واتوني مسلمين فعرفوا انه من نبي الله سليمان عليه السلام وانه لا قبل لهم به وهذا الكتاب
في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة فانه جعل المعنى بايسر عبارة واحسنها قال العلماء ولم يكتب احد بسم الله
الرحمن الرحيم قبل سليمان عليه السلام وقد روى ابن ابي حاتم في ذلك حديثا في تفسيره حيث قال ثنا
ابي ثنا هارون بن المفضل ابو يعلى الخياط ثنا ابو يوسف عن سلمة بن صالح عن عبد الكريم ابي امية عن ابن
بريدة عن ابيه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اعلم آية لم تنزل على نبي قبلي بعد
سليمان ابن داود قال قلت يا رسول الله اي آية قال سأعلمكها قبل ان اخرج من المسجد قال فانتهى الى الباب
فاخرج احدى قدميه فقلت نسي ثم التفت الي وقال انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم هذا حديث غريب و
اسناده ضعيف وقال ميمون بن مهران ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب بسمك اللهم حتى نزلت
هذه الآية فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله ان لا تعلوا علي قال قتادة يقول لا تجبروا علي واتوني مسلمين
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا تمتنعوا لا تتكبروا علي واتوني مسلمين قال ابن عباس موحدين وقال غيره
مخلصين وقال سفيان بن عيينة طائعين قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون
قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون لما قرأت عليهم كتاب سليمان استشارتهم في امرها وما قد نزل بها
ولهذا قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي حتى تحضرون وتشيرون قالوا
نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد اي سنوا اليها بعددهم وعددهم وقوتهم ثم فوضوا اليها بعد ذلك الامر فقالوا و
الامر اليك فانظري ماذا تأمرين اي نحن ليس لنا عاقة ولا بنا بأس ان شئت ان تقصديه وتحاربيه فما لنا عاقة
عنه وبعد هذا فالامر اليك فرئي فينا رأيك نمتثله ونطيعه قال الحسن البصري رحمه الله فوضوا امرهم الى
حلمة تضطرب ثدياها فلما قالوا لها ما قالوا كانت هي احزم رأيا منهم واعلم بامر سليمان وانه لا قبل لها بجنوده
وجيوشه وما سخر له من الجن والانس والطير وقد شاهدت من قضية الكتاب مع الهدهد امرا عجيبا غريبا
فقالت لهم اني اخشى ان نحاربه يمتنع عليه فيقصدنا بجنوده ويهلكنا بمن معه ويخلص الي واليكم الهلاك والدمار
دون غيرنا ولهذا قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها قال ابن عباس اذا دخلوا بلدا عنوة افسدوه
اي خربوه وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي وقصدوا من فيها من الولاة والجنود فاهانوهم غاية الهوان اما بالقتل
او بالاسر قال ابن عباس قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة قال
الرب عز وجل وكذلك يفعلون ثم عدلت الى المهادنة والمصالحة والمسالمة والمخادعة والمصانعة فقالت واني
مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون اي سأبعث اليهم بهدية تليق بمثله وانظر ماذا يكون جوابه بعد ذلك
ولعله يقبل ذلك ويكف عنا او يضرب عنا خراجا نحمله اليه في كل عام ونلتزم له بذلك ونترك قتالنا ومحاربتنا
قال قتادة رحمها الله ما كان اعقلها في اسلامها وفي شركها علمت ان الهدية تقع موقعا من الناس وقال ابن عباس

انه القي م

وغير واحد

وغير واحد قالت لقومها ان قبل الهدية فهو لك فقاتلوه وان لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه فلما جاء سليمان قال
اتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم انها بعثت اليه بهدية عظيمة
من ذهب وجواهر ولآلي وغير ذلك وقال بعضهم ارسلت اليه بلبنة من ذهب والصحيح انها ارسلت اليه
بآنية من ذهب قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما وارسلت جواري في زي الغلمان وغلمان في زي الجواري
وقالت ان عرف هؤلاء من هؤلاء فهو نبي قالوا فامرهم سليمان عليه السلام فتوضأوا فجعلت الجارية تفرغ
على يدها من الماء وجعل الغلمان يغترف فميزهم بذلك وقيل بل جعلت الجارية تغسل باطن زندها قبل ظاهره
والغلام بالعكس وقيل بل جعلت الجواري يغسلن من اكفهن الى مرافقهن والغلمان من مرافقهم الى كفوفهم
ولا منافاة بين ذلك كله والله اعلم وذكر بعضهم انها ارسلت اليهم بقدح اعلاه ماء رواء لا من السماء ولا من الارض
فاجرى الخيل حتى عرفت ثم ملأه من ذلك وخرزه وسلك ليجعله فيها فعل ذلك والله اعلم اكان ذلك ام لا
واكثره ماخوذ من الاسرائيليات والظاهر ان سليمان عليه السلام لم ينظر الى ما جاؤا به بالكلية ولا اعتناء به
بل اعرض عنه وقال منكرا عليهم اتمدونني بمال اي اتصانعونني بمال لا تركنكم على شرككم وملككم فما آتاني الله خير
مما آتاكم اي الذي اعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما انتم فيه بل انتم بهديتكم تفرحون اي انتم
الذين تنقادون للهدايا والتحف واما انا فلا اقبل منكم الا الاسلام او السيف قال الاعمش عن المنهال
بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس امر سليمان الشياطين فموهوا له الف الف قصر من ذهب وفضة
فلما رات رسلها ذلك قالوا ما يصنع هذا بهديتنا وفي هذا جواز تهيئ الملوك واظهارهم الزينة
للرسل والقصاد ارجع اليهم بهديتهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بقتالنا ولنخرجنهم منها اذلة اي
ولنخرجنهم من بلدتهم اذلة وهم صاغرون اي مهانون مدحورون فلما رجعت اليها رسلها بهديتها وبما قال
سليمان سمعت واطاعت هي وقومها فاقبلت تسير اليه في جنودها خاضعة ذليلة معظمة لسليمان
ناوية متابعته في الاسلام ولما تحقق سليمان عليه السلام قدومهم عليه ووفودهم اليه فرح بذلك وسره
قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان
تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال فلما رجعت
اليها الرسل بما قال سليمان قالت قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكابرته شيئا و
بعثت اليه اني قادمة عليك قادمة بملوك قومي لانظر ما امرك وما تدعونا اليه من دينك ثم امرت
بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه وما كان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ فجعل
في سبعة ابيات بعضها في بعض ثم اقفلت عليه الابواب ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ
بما قبلك وسرير ملكي فلا يخلص اليه احد من عباد الله ولا يرينه حتى آتيك ثم شخصت الى سليمان في اثني
عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل منهم الوف كثيرة فجعل سليمان عليه السلام يبعث الجن يأتونه
بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى اذا دنت جمع من عنده من الجن والانس ممن تحت يديه فقال يا ايها

الملأ

ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين وقال قتادة لما بلغ سليمان انها جائية وكان قد ذكر لها عرشها
فاعجبه وكان من ذهب وقوائمه لولو وجوهر وكان مسترا بالديباج والحرير وكانت عليه تسعة مغاليق
فكره ان ياخذه بعد اسلامهم وقد علم نبي الله متى اسلموا لحرم اموالهم مع دمائهم فقال يا ايها الملأ
ايكم ياتوني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين وهكذا قال عطاء الخراساني والسدي وزهير بن محمد
قبل ان ياتوني مسلمين فيحرم علي اموالهم باسلامهم قال عفريت من الجن اي مارد من الجن قال شعيب الجبائي
وكان اسمه كوزن وكذا قال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وكذا قال ايضا وهب بن منبه وقال ابو صالح
وكان كانه جبل انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال ابن عباس يعني قبل ان تقوم من مجلسك
وقال مجاهد مقعدك وقال السدي وغيره كان يجلس للناس للقضاء والحكومات وللطعام من اول النهار
الى ان تزول الشمس واني عليه لقوي امين قال ابن عباس اني قوي على حمله امين على ما فيه من الجوهر
فقال سليمان اريد اعجل من هذا ذلك ومن ههنا نظر ان النبي سليمان عليه السلام اراد باحضار
السرير اظهار عظمة ما وهبه الله من الملك وسخر له من الجنود الذي لم يعطه احد قبله ولا يكون لاحد من
بعده ولتتخذ ذلك حجة على نبوته عند بلقيس وقومها لان هذا خارق عظيم ان ياتي بعرشها كما هو من
بلادها قبل ان يقدموا عليه هذا وقد حجبه في الاغلاق والاقفال والحفظة فلما قال اريد اعجل من ذلك قال
الذي عنده علم من الكتاب قال ابن عباس هو آصف كاتب سليمان وكذا روى محمد بن سليمان عن
يزيد بن رومان انه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم وقال قتادة كان مؤمنا من
الانس وادعاه من بني اسرائيل وقال مجاهد كان اسمه اسطوم وقال قتادة في رواية عنه
كان اسمه بليخا وقال زهير هو رجل من الانس يقال له ذو النور وزعم عبد الله بن لهيعة انه الخضر وهو غريب
جدا وقوله انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي رفع بصرك وانظر مد بصرك مما يقدر عليه فانك
لا يكل بصرك الا وهو حاضر عندك وقال وهب بن منبه امدد بصرك مما يقدر عليه فانك فلا يبلغ
مداه حتى اتيك به فذكروا انه امره ان ينظر نحو اليمن التي فيها هذا العرش المطلوب ثم قام فتوضا
ودعا الله عز وجل قال مجاهد قال يا ذا الجلال والاكرام وقال الزهري يا الهنا واله كل شيء الها واحدا
لا اله الا انت ائتني بعرشها قال فمثل بين يديه قال مجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن اسحق وزهير بن
محمد وغيرهم لما دعا الله عز وجل وساله ان ياتيه بعرش بلقيس وكان في اليمن وسليمان عليه السلام
ببيت المقدس غاب السرير وغاص في الارض ثم نبع من بين يدي سليمان وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم لم يشعر سليمان الا وعرشها يحمل بين يديه قال وكان هذا الذي جاء به من عباد البحر فلما
عاين سليمان وملاه ذلك وراه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي اي هذا من نعم الله علي
ليبلوني اي ليختبرني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وكقوله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وقوله ومن كفر فان ربي غني كريم اي هو غني عن العباد
كريم في نفسه وان لم يعبده احد فان عظمته ليست مفتقرة الى احد وهذا كما قال موسى ان تكفروا
انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد وفي صحيح مسلم يقول الله تعالى يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم و

آخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام
تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبله
وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي
الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

لما جي سليمان عليه السلام بعرش بلقيس قبل قدومها امر به ان يغير بعض صفاته ليختبر معرفتها وثباتها
عند رؤيته هل تقدم على انه عرشها او انه ليس به فقال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا
يهتدون قال ابن عباس نزع عنه فصوصه ومرافقه وقال مجاهد امر به فغير ما كان فيه احمر جعل
اصفر وما كان اصفر جعل احمر وما كان اخضر جعل احمر غير كل شيء عن حاله وقال عكرمة وزادوا فيه و
نقص فكان فيها ثبات وعقل ولها لب ودهاء وحزم فلم تقدم على انه هو لبعد مسافته عنها ولا انه غيره لما
رأت من آثاره وصفاته وان غير وبدل ونكر فقالت كانه هو اي شبهه ويقاربه وهذا غاية في الذكاء
والحزم وقوله واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين قال مجاهد سليمان بقوله وقوله وصدها ما كانت تعبد من
دون الله انها كانت من قوم كافرين هذا من تمام كلام سليمان عليه السلام في قول مجاهد وسعيد بن
جبير رحمهما الله اي قال سليمان اوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وهي كانت قد صدها اي منعها من عبادة
الله وحده ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين وهذا الذي قاله سعيد ومجاهد حسن و
قال ابن جرير ايضا ثم قال ابن جرير ويحتمل ان يكون في قوله وصدها ضمير يعود الى سليمان او الى
الله عز وجل تقديره ومنعها ما كانت تعبد من دون الله اي صدها عن عبادة انها كانت من قوم كافرين
قلت ويؤيد قول مجاهد انها انما اظهرت الاسلام بعد دخولها الى الصرح كما سيأتي وقوله قيل لها ادخلي
الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها وذلك ان سليمان عليه السلام امر الشياطين فبنوا له
قصرا عظيما من قوارير اي من زجاج واجرى تحته الماء والذي لا يعرف امره يحسب انه ماء ولكن
الزجاج يحول بين الماشي وبينه واختلفوا في السبب الذي دعا سليمان عليه السلام الى اتخاذه
فقيل انه لما عزم على تزويجها واصفائها لنفسه ذكر له جمالها وحسنها ولكن في ساقيها هلب عظيم وموخر
اقدامها كموخر الدابة فساءه ذلك فاتخذ هذا ليعلم صحته ام لا هذا قول محمد بن كعب القرظي وغيره فلما دخلت
وكشفت عن ساقيها رأى احسن الناس ساقا واحسنه قدما ولكن على رجليها شعر لانها ملكة ليس لها زوج
فاحب ان يذهب ذلك عنها فقيل له الموسى فقالت لا استطيع ذلك وكره سليمان ذلك وقال
للجن اصنعوا شيئا غير الموسى يذهب به هذا الشعر فصنعوا له النورة فكان اول من اتخذت له النورة
قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والسدي وابن جريج وغيرهم وقال محمد بن اسحق
عن يزيد بن رومان ثم قال لها ادخلي الصرح ليريها ملكا هو اعز من ملكها وسلطانا هو اعظم من سلطانها
فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لا تشك الا انه ماء تخوضه فقيل لها انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت
على سليمان دعاها الى عبادة الله وعاتبها في عبادتها الشيطان دون الله وقال الحسن البصري لما رأت
العجلة الصرح عرفت والله ان قد رأت ملكا اعظم من ملكها وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن

قال امر سليمان بالصرح فقلعته الشياطين من رخام كانه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ثم وضع له فيه سمكه
فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ثم قال ادخلي الصرح ليريها ملكا هو اعز من ملكها وسلطانا هو
اعظم من سلطانها فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لانك انه ما بحوضه قيل لها انه صرح ممرد من
قوارير فلما وقفت على سليمان دعاها الى عبادة الله عزوجل وعاتبها في عبادتها الشمس دون الله
فقالت بقول الزنا وقد فوقع سليمان ساجدا اعظاما لما قالت وبجدعة الناس فسقط في يديها
حين رأت سليمان صنع ما صنع فلما رفع سليمان رأسه قال ويحك ماذا قلت قال وأنيت كما
قالت فقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاسلمت وحسن اسلامها
وقد روى الامام ابو بكر بن ابي شيبة في هذا الخبر عن ابن عباس قال فحدثنا الحسين بن علي
عن زائدة حدثني عطاء بن السائب ثنا مجاهد وبحن في الدار قال ثنا ابن عباس قال كان عليه السلام
يجلس على سريره ثم يوضع كراسي حوله فيجلس عليها الانس ثم مجلس الجن ثم الشياطين ثم تاتي الريح
تحتهم ثم تظلهم الطير ثم يغدو وقدر ما يشتهي الراكب ان يترل شهرا ويروحها شهرا قال فبينما هو ذات
يوم في مترله اذ تغلت الطير قال تغلت الهدهد قال اني لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه
عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين قال فمكث غير بعيد فقال اي احطت بما لم تحط به
وجئتك من سبإ بنبإ يقين قال اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
بالارض فلا يجتمع من نملة ولا من شيء من دواب الارض قال عطاء وذكر سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثل حديث مجاهد فلبث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به قوله ستنظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب
بكتابي هذا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم الى ملوك سبإ ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين فلما القى الهدهد الكتاب
اليها القى في روعها انه كتاب كريم وانه من سليمان وان لا تعلوا علي واتوني مسلمين قالوا اي ولو
قوة قال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وابني مرسلة اليهم بهدية فلما جاءت الهدهد سليمان
قال اتمدونني بمال ارجع اليهم فلأنظرن الى العنبار كما بيننا وبين الجيرة قال عطاء ومجاهد حينئذ الى الارد
قال سليمان اكم يا بني بعرشها قال وبين عرشها وبين سليمان حين نظر الى العنبار مسيرة شهر قال
عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال سليمان اريد اعجل من ذلك فقال الذي عنده
علم من الكتاب انا اظرفيه كتاب ربي ثم آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال فمنع عرشها قال فان
فضل بني قال نكروا لها عرشها فلما جاءت قيل لها امكذا عرشك قالت كانه هو قال فسألته حين جاءه
عن امرين قالت لسليمان ما مس رمد ورآء ليس من ارض ولا سماء وكان سليمان اذا سئل عن شيء سأل
الانس ثم الجن ثم الشياطين قال فقالت للشياطين بما اتين اجر الخيل ثم خد عرقها ثم املسنه الاثيثة
قال فامر بالخيل فاجريت ثم اخذ عرقها فلامسه الاثيثة قال وسألت عن لون الله عزوجل قال فوثب
سليمان عن سريره فخر ساجدا فقال يا رب لقد سألتني عن امر انه لسكاتي في قلبي ان اذكره لك
قال ارجع فقد كفيتكم قال فرجع الى سريره فقال لما سألت عنه قالت ما سألتك الا عن المآء فقال
لجنوده ما سألت عنه فقالوا لما ما سألتك الا عن المآء قال ونسوه كلهم قال وقالت الشياطين لسليمان
بيدان تخذنا لسنه فان اتخذنا لسنه ثم ولد بعدها ولدلم ننتك من عبوديتك قال فجلوا صرحا
ممردا من قوارير فيه السمك قال قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا

ای یستعاظم

ی شر اقال سلیمان ع ایتیج ما یذهبه فقالوا یذهبه الهوایی فقال ائتوا الهوایی فقیل ایشاطین الفورة قال فهو اول من جلست له الفورة ثم قال ابو بکر بن ابی شیبة ما اچسنه من حدیث فلت بل سوسکر غریب جدا ولعله من اوهام عطاء بن السایب علی بن عباس واللہ اعلم والاقرب فی مثل هذه السیاقات انها ملتقاة عن اهل الکتاب مما یوجد فی صحفهم کروایات کعب ووهب ساعهما اللہ فیما نقلا الی هذه الامة من اخبار بنی اسرائیل من الاوابد والغرایب والعجایب مما کان ومالم یکن وما حرف وبدل ونسخ وقد اغنانا اللہ عن ذلک بما هو اصح منه وانفع واوضح وابلغ وللہ الحمد والمنة اصل الصرح فی کلام العرب هو القصر وکل بناء مرتفع قال اللہ سبحانه اخبارا عن فرعون انه قال لوزیره هامان ابن لی صرحا لعلی ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الی آله موسی الاته والصراح قصر فی الیمن عالیا لشاد والمرمد البنی بناء محکما املس من قواریر ای زجاج وقرید البنا تلیه ومارد حصن بدومة الجندل وهو الغرض ان سلیمان علیه السلام اتخذ قصرا عظیما متینا من زجاج لهذه الملکة لیرهبها عظمة سلطانه وتمکین ملکه فلما رات ما اتاه اللہ تعالی وجلالة ما هو فیه وتبصرت فی امره انقادت لامر اللہ وعرفت انی کریم وملک عظیم وسلمت للہ عزوجل وقالت رب انی ظلمت نفسی بما سلفت من کفرها وشرکها وعبادتها وقوتها التی من دون اللہ واسلمت مع سلیمان للہ رب العالمین ای متابعة لدین سلیمان فی عبادة اللہ وحده لاشریک له الذی خلق کل شیء فقدره تقدیرا ولقد ارسلنا الی ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا اللہ فاذا هم فریقان یختصمون قال یا قوم لم تستعجلون بالسیئة قبل الحسنة لولا تستغفرون اللہ لعلکم ترحمون قالوا اطیرنا بک وبمن معک قال طائرکم عند اللہ بل انتم قوم تفتنون

یخبر تعالی عن ثمود وما کان من امر ارسال نبیها صالح علیه السلام حین بعثه اللہ الیهم فدعاهم الی عبادة اللہ وحده لاشریک له فاذا هم فریقان یختصمون قال بعضهم مؤمن وکافر کقوله تعالی قال الذین استکبروا من قومه للذین استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذین استکبروا انا بالذی آمنتم به کافرون قال یا قوم لم تستعجلون بالسیئة قبل الحسنة ای لم تدعون بحضور العذاب ولا تطلبون من اللہ رحمته ولهذا قال لولا تستغفرون اللہ لعلکم ترحمون قالوا اطیرنا بک وبمن معک ای ما رأینا علی وجهک ووجوه من اتبعک خیرا وذلک انهم لشقائهم کان لا یصیب احدا منهم سوء الا قال هذا من قبل صالح واصحابه قال بعضهم لبعض ما رأینا کما قال تعالی اخبارا عن قوم فرعون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سیئة یطیروا بموسی ومن معه الا انما طائرهم عند اللہ وقال تعالی وان تصبهم سیئة یقولوا هذه من عندک قل کل من عند اللہ ای بقدر اللہ وقضائه وقال مخبرا عن اهل القریة اذ جاءها المرسلون قالوا انا تطیرنا بکم لئن لم تنتهوا لنرجمنکم ولیمسنکم منا عذاب الیم قالوا طائرکم معکم وقال هود اطیرتم بک وبمن معک قال طائرکم عند اللہ ای اللہ یجازیکم علی ذلک بل انتم قوم تفتنون وقال قتادة تبتلون بالطاعة والمعصیة والظاهر ان المراد بقوله تفتنون ای تستدرجون فیما انتم فیه من الضلال وکان فی المدینة تسعة رهط یفسدون فی الارض ولا یصلحون قالوا تقاسموا باللہ لنبیتنه واهله ثم لنقولن لولیه ما شهدنا مهلک اهله وانا لصادقون ومکروا مکرا ومکرنا مکرا وهم لا یشعرون فانظر کیف کان عاقبة مکرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعین فتلک بیوتهم خاویة بما ظلموا ان فی ذلک لآیة لقوم یعلمون وانجینا الذین آمنوا وکانوا یتقون یخبر تعالی عن طغاة ثمود

ورؤسهم الذين كانوا دعاة قومهم الى الضلالة والكفر وتكذيب صالح وآل بهم الحال الى انهم عقروا الناقة وهموا بقتل
ايضا بان يبيتوه في اهله ليلا فيقتلوه غيلة ثم يقولوا لاوليائه من اقربيه انهم ما علموا بشيء من امره وانهم لصادقون
فيما اخبروهم به من انهم لم يشاهدوا ذلك فقال تعالى وكان في المدينة تسعة رهط اي تسعة نفر يفسدون في
الارض ولا يصلحون وانما غلب هؤلاء على امر ثمود لانهم كانوا كبراءهم ورؤساءهم قال العوفي عن ابن عباس
كان اسماء هؤلاء التسعة رعمى ورعيم وهرم وهريم وداب وصواب ومسطع وقدار ابن سالف عاقر الناقة
الذي باشر ذلك بيده وقال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وقال اذ انبعث اشقاها وقال عبد الرزاق
انا يحيى بن ربيعة الصنعاني سمعت عطاء هو ابن ابي رباح يقول وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون قال كانوا يقرضون الدراهم يعني انهم كانوا ياخذون منها وكانهم كانوا يتعاملون
بها عددا كما كان العرب يتعاملون وقال الامام مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال
قطع الذهب والورق من الفساد في الارض وفي الحديث الذي رواه ابو داود وغيره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من باس والغرض ان هؤلاء الكفرة الفسقة كان من
صفاتهم الافساد في الارض بكل طريق يقدرون عليها فمنها ما ذكره هؤلاء الائمة وغير ذلك قالوا تقاسموا بالله
لنبيتنه واهله اي تحالفوا وتبايعوا عليهم قال مجاهد تقاسموا تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا و
قومهم اجمعين وقال قتادة توافقوا على ان ياخذوه ليلا فيقتلوه وذكر لنا انهم بينما هم معانيق الى
صالح ليفتكوا به اذ بعث الله عليهم صخرة فاهمدتهم وقال العوفي عن ابن عباس هم الذين عقروا
الناقة قالوا حين عقروها نبيت صالحا واهله فنقتلهم ثم نقول لاولياء صالح ما شهدنا من هذا شيئا وما لنا به علم
فدمرهم الله اجمعين وقال محمد بن اسحق قال هؤلاء التسعة بعد ما عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا
عجلناه قبلنا وان كان كاذبا كنا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة
فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا
وقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلث فان كان صادقا فلا تزيدوا ربكم عليكم غضبان وان كان كاذبا
فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم لما عقروا الناقة وقال
لهم صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب قال زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلثة فنحن نفرغ
منه واهله قبل ثلث وكان لصالح مسجد في الحجر عند شعيب هناك يصلي فيه فخرجوا الى كهف اي غار هناك
ليلا فقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى اهله ففرغنا منهم فبعث الله صخرة من اهضب جبالهم
فخشوا ان يسدهم فتنادوا فانطبقت عليهم الصخرة وهم في ذلك الغار فلا يدري قومهم اين هم ولا يدرون ما فعل
بقومهم فعذب الله هؤلاء ههنا وهؤلاء ههنا وانجا الله صالحا ومن معه ثم قرا ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناه وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون اينكم لتاتون الرجال شهوة من
دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
يخبر تعالى عن عبده ورسوله لوط عليه السلام انه انذر قومه نعمة الله بهم في فعلهم الفاحشة التي لم يسبقهم اليها احد من بني آدم

اي اتيان

عن اتيان الذكور دون الاناث وذلك فاحشة عظيمة استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فقال اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون اى يرى بعضكم بعضا وتاتون فى ناديكم المنكر ايكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون لا تعرفون شيا لطبعا ولا شرعا كما قال فى الاية الاخرى أتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اى يتحرجون من فعل ما يفعلونه ومن اقرارهم على صنيعكم فاخرجوهم من بين اظهركم فانهم لا يصلحون لجاورتكم فى بلادكم فعزموا على ذلك فدمر الله عليهم وللكافرين امثالها قال الله تعالى فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين اى من الهالكين مع قومها لانها كانت رؤالهم على دينهم وعلى طريقتهم فى رضاها بافعالهم القبيحة ثم ارسلنا عليهم حاصبا وهى الحجارة التى امطرت على قوم لوط ليلا وهم نيام فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وقيل ان الله تعالى ارسل جبريل عليه السلام فاقتلع قراهم بريشة من جناحه فرفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها عليهم وامطر عليهم حجارة من سجيل منضود وما هى من الظالمين ببعيد ولهذا قال فساء مطر المنذرين اى الذين قامت عليهم الحجة ووصل اليهم الانذار فخالفوا الرسول وكذبوه وتنوا باخراجه من بينهم قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير امما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول الحمد لله اى على نعمه على عباده من النعم التى لا تعد ولا تحصى وعلى ما اتصف به من الصفات العلى والاسماء الحسنى وان يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم وهم رسله وانبياءه الكرام عليهم من الله افضل الصلوة والسلام هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيره ان المراد بعباده الذين اصطفى هم الانبياء قال وهو كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقال النورى والسدى هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم اجمعين وروى نحوه عن ابن عباس ايضا ولا منافاة فانهم اذا كانوا من عباده الذين اصطفى فالانبياء بطريق الاولى والاحرى والمقصد ان الله تعالى امر رسوله ومن اتبعه بعد ذكره لهم ما فضل به وليه من النجاة والنصر والتاييد وما احل باعدائه من الخزى والنكال والعقوبة ان يحمده على جميل افعاله وان يسلم على عباده المصطفين الاخيار وقد قال ابو بكر البزار ثنا محمد بن عمارة بن صبيح ثنا طلق بن غنام ثنا الحكم بن ظهير عن السدى ان ثابت عن ابى مالك عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاهم الله لنبيه رضى الله عنهم اجمعين وقوله الله خير امما يشركون استفهام انكار على المشركين فى عبادتهم مع الله الهة اخرى ثم شرع يبين تعالى انه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره فقال امن خلق السموات والارض اى خلق تلك بارتفاعها وضيائها وما جعل فيها من الكواكب النيرة والنجوم الزاهرة والافلاك الدائرة والارض باستقرارها وكثافتها وما جعل فيها من الجبال والاوعار والسهول والبنيان والقنا والانجار والزروع والثمار والبحار والحيوان على اختلاف الاصناف والاشكال والالوان وغير ذلك وقوله وانزل لكم من السماء ماء اى جعله رزقا للعباد فانبتنا به حدائق ذات بهجة اى منظر حسن وشكل بهى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اى لم تكونوا تقدرون على انبات شجرها وانما يقدرون على ذلك الخالق الرازق المستقل بذلك المنفرد به دون ما سواه من الاصنام والانداد كما يعترف به هؤلاء المشركون وقال فى الاية الاخرى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء

فاجي به الارض بعد موتها ليقولن الله اى هم معترفون بانه الفاعل لجميع ذلك وحده لا شريك له ثم هم يعبدون
معه غيره فما يعترفون انه لا يخلق ولا يرزق وانما يستحق ان يفرد بالعبادة من هو المتفرد بالخلق والرزق و
لهذا قال آلله مع الله اى آلله يفعل هذا وقد بين لكم ولكل ذى لب فما يعترفون به ايضا انه الخالق الرازق والمنزه
من ان تقول بمعنى قوله آلله مع الله فعل هذا وهو مرجح ايضا على معنى الاول لان تقدير الجواب انهم يقولون ليس ثم احد
فعل هذا معه بل هو المتفرد به فيقال فكيف يعبدون معه غيره وهو المستقل المنفرد بالخلق والتدبير كما قال افمن يخلق
كمن لا يخلق وقوله تعالى امن خلق السموات والارض امن ينبغى هذه الآيات كلها تقدير امن ينبغى هذه الاشياء
كمن لا يقدر على شئ منها فحذف ينبغى لدلالة السياق وان لم يذكر الآخر لان فى ذكر الكلام ما يرشد الى ذلك وقد قال آلله
جل ذكره

الذي ان مسك ضر فدعوته كشف عنك والذي ان اضللت بارض قفر فدعوته رد عليك والذي ان اصابتك
سنة فدعوته انبت لك قال قلت اوصني قال لا تسبن احدا ولا تزهدن في المعروف ولو ان تلقا اخاك وانت
منبسط اليه وجهك ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستقي واتزر الى نصف الساق فان ابيت فالى الكعبة
واياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة وقد رواه الامام احمد من وجه اخر
فذكر اسم الصحابي فقال ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا يونس هو ابن عبيد ثنا عبيدة الهجيمي عن ابيه عن ابي تميمة
الهجيمي عن جابر بن سليم الهجيمي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب بشملة وقد وقع قدميه على زبيبها فقلت
ايكم محمد او رسول الله فاوما بيده الى نفسه فقلت يا رسول الله انا من اهل البادية وفي جفاء وهم فاوصني فقال لا
تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقاك اخاك ووجهك منبسط ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستقي و
ان امرؤ شتمك بما تعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فانه يكون لك اجره وعليه وزره واياك واسبال الازار فان اسبال
الازار من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة ولا تسبن احدا قال فما سببت بعده احدا ولا شاة ولا بعيرا وقد
رواه ابو داود والنسائي لهذا الحديث طرقا وعندهما طرف صالح منه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي علي بن هاشم
ثنا عبدة بن فرج عن عمر بن الحجاج عن عبيد الله بن ابي صالح قال دخل على طاوس يعودني فقلت له ادع الله لي يا ابا عبد
الرحمن فقال ادع لنفسك فانه يجيب المضطر اذا دعاه قال وهب بن منبه قرات في الكتاب الاول ان الله يقول بعزتي
انه من اعتصم بي فان كادته السموات بمن فيهن والارض بمن فيها اني اجعل له من بين ذلك مخرجا ومن لم يعتصم بي فاني
اخسف به من تحت قدميه الارض فاجعله في الهواء فاكله الى نفسه وقوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض اي يخلف قرنا
لقرن قبلهم وخلف لسلف كما قال تعالى ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا كما انشاكم من ذرية قوم اخرين
وقال تعالى واذ قال ربك اني جاعل في الارض خليفة اي قوما يخلف بعضهم بعضا كما قدمنا تقريره وهكذا هذه الاية
ويجعلكم خلفاء الارض اي امة بعد امة وجيلا بعد جيل وقوما بعد قوم ولو شاء لاوجدهم كلهم في وقت واحد ولم يجعل بعضهم
من ذرية بعض بل لو شاء لخلقهم كلهم اجمعين كما خلق ادم من تراب ولو شاء ان يجعلهم من ذرية بعضهم بعضا ولكن لا يميت
احدا حتى يكون وفاة الجميع في وقت واحد فكانت تضيق عليهم الارض وتضيق عليهم معايشهم واكسابهم وتتضرر بعضهم ببعض
ولكن حكمته وقدرته ان يخلقهم من نفس واحدة ثم يكثرهم غاية الكثرة ويذراهم في الارض ويجعلهم قرونا بعد قرون
وامما بعد امم حتى تنقضي الاجل وتفرغ البرية كما قدر ذلك تبارك وتعالى وكما احصاهم وعدهم عدا ثم يقيم القيامة
ويوفي كل عامل عمله اذا بلغ الكتاب اجله ولهذا قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء
الارض اله مع الله اي يقدر على ذلك او اله مع الله يعبد وقد علم ان الله هو المنفرد بفعل ذلك قليلا ما تذكرون اي ما اقل
تذكرهم فيما يرشدهم الى الحق ويهديهم الى الطريق المستقيم امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته اله مع الله تعالى الله عما يشركون
يقول تعالى امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي بما خلق من الدلائل السماوية والارضية كما قال وعلامات وبالنجم هم يهتدون
وقال هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الاية ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي بين
يدي السحاب الذي فيه مطر يغيث به عباده المجدبين الازلين القنطين اله مع الله تعالى الله عما يشركون
امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض اله مع الله قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين اي هو الذي بقدرته وسلطانه بدا الخلق ثم يعيده كما قال في الاية الاخرى ان بطش ربك لشديد انه

هو يبدي ويعيد وقال وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ومن يرزقكم من السماء والارض بما ينزل من السماء وينبت من بركات الارض كما قال والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع وقال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها هو تبارك وتعالى ينزل من السماء ماء مباركا فينبت في الارض ثم يخرج به انواع الزروع والثمار والاشجار وغير ذلك من الوان شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولهذا قال الآخر الله اي فعل هذا اولي على القول الآخر بعد هذا قل فتوا برهانكم ان كنتم صادقين في دعوتكم من عبادة آلهة أخرى ان كنتم صادقين في ذلك وقد علم انه لا حجة لهم ولا برهان كما قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون

ينزل تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينزل معلنا لجميع الخلق انه لا يعلم احد من اهل السموات والارض الغيب وقوله الا الله استثناء منقطع اي لا يعلم احد ذلك الا الله عز وجل فانه المنفرد بذلك وحده لا شريك له كما قال عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الاية وقال ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير والآيات في هذا كثيرة وقوله وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يشعر الخلق الذين هم في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة اي تنزل عليهم على اهل السموات والارض وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا علي بن الجعد نا ابو جعفر الرازي عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يكتم شيئا مما امر بتبليغه فقد اعظم على الله الفرية لان الله تعالى ينزل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال قتادة ان الله انما جعل هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها رجوما للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برايه واخطأ حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به وان ناسا جهلة بامر الله قد اتوا من هذه النجوم كهانة من اعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ومن ولد بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا وايم الله ما من نجم الا يولد به الاحمر والاسود والقصير والطويل والحسن والدميم وما علم هذا بالنجم وهذه الدابة وهذا الطير شيء من الغيب وقد نفى الله ان لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون رواه ابن ابي حاتم عنه بعروفه وهو كلام جيد متين صحيح وقوله بل ادرك علمهم في الآخرة اي انتفى علمهم وعجزهم عن معرفة وقتها وقرا آخرون بل ادارك اي تساوى علمهم في ذلك كما في الصحيح لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وقد سأله عن وقت الساعة ما المسؤول عنها باعلم من السائل اي تساوى في الجزم في درك ذلك علم المسؤول والسائل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بل ادرك علمهم في الآخرة اي غاب وقال قتادة بل ادرك علمهم في الآخرة يعني علمهم وفهمهم ينزل لم تذهب الى الآخرة عن ابن عباس بل ادرك علمهم في الآخرة حين لم ينفع العلم وبه قال عطاء الخراساني والسدي ان علمهم انما يدرك ويكمل يوم القيامة حيث لا ينفعهم ذلك كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وقال سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن انه كان يقرا بل ادرك علمهم قال اضمحل علمهم في الدنيا حين عاينوا الآخرة وقال بل هم في شك منها عاد على الجنس والمراد الكافرون كما قال تعالى وحرضوا على ما فعلوا من قبل وقوله بل هم منها عمون اي في جهل منهم وشك منها قال مجاهد بل هم في شك منها اي ستكون في وجوده وقتادة بل هم منها عمون اي في عماء

وجهل كبير في امرها وشانها وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن
وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون يقول تعالى مخبرا عن منكري البعث من
المشركين انهم استبعدوا اعادة الاجساد بعد صيرورتها عظاما ورفاتا وترابا ثم قال لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من
قبل اي ما زلنا نسمع بهذا نحن وآباؤنا ولا نرى له حقيقة ولا وقوعا وقولهم ان هذا الا اساطير الاولين يعنون
بهذا الوعد باعادة الابدان الا اساطير الاولين اي اخذه قوم عمن قبلهم من كتبهم تتلقاه بعضهم عن بعض
وليس له حقيقة قال الله تعالى مجيبا لهم عما ظنوه من الكفر وعدم المعاد قل يا محمد لهؤلاء سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل وبما جاؤهم به من امر المعاد وغيره كيف حلت بهم نقم الله
وعذابه ونكاله ونجا الله من بينهم رسله الكرام ومن اتبعهم من المؤمنين فدل ذلك على صدق ما جاءت به
الرسل وصحته ثم قال تعالى مسليا لنبيه صلوات الله وسلامه عليه ولا تحزن عليهم اي المكذبين بما جئت به
لا تاسف عليهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات ولا تك في ضيق مما يمكرون اي في كيدك ورد ما جئت به
فان الله مؤيدك وناصرك ومظهر دينك على من خالفه وعانده في المشارق والمغارب ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس
ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء
والارض الا في كتاب مبين يقول تعالى مخبرا عن المشركين في سؤالهم عن يوم القيامة و
استبعادهم وقوع ذلك ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال الله مجيبا لهم قل يا محمد عسى ان
يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال ابن عباس عسى ان يكون قرب لكم بعض الذي تستعجلون وهكذا قال
مجاهد والضحاك وعطاء الخراساني وقتادة والسدي وهذا هو المراد بقوله ويقولون متى هذا الوعد هو قل عسى
ان يكون قريبا وقال تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين وانما دخلت اللام في قوله ردف
لكم لانه ضمن معنى عجل لكم كما قال مجاهد في رواية عنه عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي عجل لكم ثم قال الله و
ان ربك لذو فضل على الناس اي في اسباغه نعمة عليهم مع ظلمهم لانفسهم وهم مع ذلك لا يشكرون على ذلك
الا القليل منهم وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي يعلم الضمائر والسرائر كما يعلم الظواهر سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به يعلم السر واخفى الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون ثم اخبر تعالى بانه
عالم غيب السموات والارض وانه عالم الغيب والشهادة وهو ما غاب عن العباد وما شاهدوه فقال وما من
غائبة قال ابن عباس يعني وما من شيء في السماء والارض الا في كتاب مبين وهذا كقوله الم تعلم ان الله
يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم
فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون يقول تعالى مخبرا عن كتابه العزيز
وما اشتمل عليه من الهدى والبيان والفرقان انه يقص على بني اسرائيل وهم حملة التورية والانجيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون كاختلافهم في عيسى وتباينهم فيه فاليهود افتروا والنصارى غلوا فجاء القرآن

المجرمين اي م

بالقول الوسط الحق العدل انه عبد من عباد الله وانبيائه ورسله الكرام عليه افضل الصلوة والسلم كما
قال تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون الآية وقوله وانه لهدى ورحمة للمومنين اى هدى
لقلوب المؤمنين به ورحمة لهم في العمليات ثم قال ان ربك يقضي بينهم اى يوم القيامة بحكمه وهو العزيز اى في
انتقامه العليم بافعال عباده واقوالهم فتوكل على الله اى في امرك وبلغ رسالة ربك انك على الحق المبين
اى انت على الحق المبين وان خالفك من خالفك ممن كتب عليه الشقاوة وحقت عليهم كلمة ربك
انهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية ولهذا قال انك لا تسمع الموتى اى لا تسمعهم شيئا ينفعهم فكذلك هولاء على قلوبهم
غشاوة وفي آذانهم غشاوة وفي آذانهم وقر الكفر ولهذا قال ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين و
ما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون اى انما يستجيب لك من هو
سميع بصير السمع والبصر النافع في القلب والبصيرة الخاضع لله ولما جاء عنه على السنة الرسل ۝

واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون

هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم اوامر الله وتبديلهم الدين الحق تخرج لهم دابة
من الارض قيل من مكة وقيل من غيرها كما سياتي تفصيله فتكلم الناس قال ابن عباس والحسن و
قتادة ويروى عن علي تكلمهم كلاما اى تخاطبهم مخاطبة وقال عطاء الخراساني تكلمهم فتقول لهم ان الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون ويروى هذا عن علي واختاره ابن جرير وفي هذا القول نظر لا يخفى والله اعلم
وقال ابن عباس في رواية تخرجهم وعنه رواية قال كل يفعل بمعنى هذا وهذا وهو قول حسن ولا منافاة والله اعلم
وقد ورد في ذكر الدابة احاديث وآثار كثيرة فلنذكر ما تيسر منها وبالله المستعان قال الامام احمد
ثنا سفيان عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس
من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى ابن مريم والدجال وثلثة خسوف
خسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر جهنم عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم واهل السنن من طرق عن فرات القزاز وعن ابي
الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم ايضا من حديث عبد
العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل عنه موقوفا والله اعلم طريق اخرى قال ابو داود الطيالسي عن طلحة بن
عمرو وجرير بن حازم فاما طلحة فقال اخبرني عبد الله بن عمير الليثي حدثه عن حذيفة بن اسيد الغفاري
اى سرحة واما جرير فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل من آل عبد الله بن مسعود وحديث طلحة اتم واحسن
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها ثلث خرجات من الدهر فتخرج خرجة من اقصى البادية
ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون تلك فتعلو ذكرها في اهل البادية و
دخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينما الناس في اعظم المساجد على الله حرمة و
واكرمها المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي تربو بين الركن والمقام تنفض عن راسها التراب فارفض الناس عنها
شتى ومعا وثبتت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدات بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كانها
الكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلوة

مائة من خلفه فيقول يا فلان الآن فصلي فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تطلق وتشرك الناس في الأموال ويصطلون في الاصطلاء يعرف المؤمن من الكافر فيخاف ان المؤمن ليقول يا كافر اقضني حقي وحتى ان الكافر ليقول يا مؤمن اقضني حقي رواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة بن اسيد موقوفا فالله اعلم ورواه من رواية حذيفة بن اليمان مرفوعا وان ذلك في زمان عيسى بن مريم وهو يطوف بالبيت ولكن اسناده لا يصح

حديث اخر قال مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن بشر عن اسمعيل يعني ابن ابي خالد عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا

حديث آخر روى مسلم في صحيحه من حديث العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها او الدخان او الدابة او خاصة احدكم او امر العامة ولمن حديث قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالعمل ستا الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم

حديث اخر قال ابن ماجة نا محمد بن يحيى نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض والدجال وخويصة احدكم وامر العامة تفرد به

حديث آخر قال ابو داود الطيالسي ايضا نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتخطم انف الكافر بالعصا وتحلي وجه الكافر بالخاتم حتى يجتمع الناس على الخوان فيعرف المؤمن من الكافر ورواه الامام احمد عن بهز وعفان ويزيد من هرون ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به وقال فتخطم انف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان اهل الخوان الواحد فيجتمعون فيقول يا مؤمن يا كافر ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن سلمة به

حديث آخر قال ابن ماجة نا ابو عثمان محمد بن عمرو نا ابو تميلة نا خالد بن عبد الله نا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا الارض يابسة وطاء ذليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا انفتر ابي شبر قال ابن بريدة فخفت بعد ذلك بسنين فاذا انا عصاله فاذا هو بعصاي يا اكذا او كذا او قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان ابن عباس قال يسيء دابة ذات رغب لها اربع قوايم تخرج في بعض اودية تهامة وقال ابن ابي حاتم نا عبد الله نا سعيد بن الفضل بن مسعدة نا فضيل بن مرزوق عن عطية قال قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من الصفا بكرى الرسن مسيرة ثلاثة ايام لم تخرج منها وقال محمد بن اسحق عن ابان بن صالح قال سئل عبد الله بن عمرو عن الدابة تخرج من تحت صخرة بجياد والله لو كنت سمعت اولو شئت بعصاي الصخرة التي تخرج الدابة من تحتها قيل فتصنع ماذا يا ابا عبد الله ابن عمرو قال تستقبل المشرق فتصرخ صرخة سفعاء ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة خضراء ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة سفعاء ثم تزوج من مكة فتصبح بعسفان قيل ثم ماذا قال لا اعلم وعن عبد الله بن عمرو انه قال تخرج الدابة ليلة جمع رواه ابن ابي حاتم وفي اسناده ضعف ابن البيلماني وعن وهب بن منبه

الذي حكى من كلام عزير عليه السلام انه قال تخرج الدابة من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل بسمها وضع الجبال قبل
القيامة بيسير اما العذب اجاجا وسعادا الملح وتخرق الحكة ويرفع وتكلم الارض اهلها وبيني ذلك ازمان
يرجع الناس يتبايعون ويبتاعون فبينما هم كذلك اذ قال رواه ابن ابي حاتم عنه وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني معوية بن صالح عن ابي مريم انه سمع ابا هريرة يقول ان الدابة
تخرج ثلاث خرجات كل ذلك بالبين فترتفع فيما بين خروجها فترتفع زمانا طويلا وعن امير المؤمنين علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال دابة الارض لها زغب وريش ولها لحية وانها لتخرج جهرا امرين
ايجاد ذلك وما خرج شيئا بارد رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جريج عن ابن الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها
رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها
لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج معها
عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء فتنشو الملك النكتة حتى
يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتنشو الملك النكتة حتى يسود لها وجهه
حتى ان الناس ليتباعون في الاسواق بكم ذا يا مؤمن ومتى ان اهل البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون منهم
من كافر فهم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار فذلك قول
الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ۝
ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم بآياتي ولم
تحيطوا بها علما امّا ذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى مخبرا عن
يوم القيامة وحشر الظالمين من المكذبين بآيات الله ويساق الى بين يدي الله عز وجل ليسألهم عما فعلوه في الدار
الدنيا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا قال ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا كما قال احشروا الذين ظلموا
وازواجهم وقال واذا النفوس زوجت وقوله فهم يوزعون قال ابن عباس يدفعون وقال قتادة يردّ
اولهم على آخرهم حتى اذا جاءوا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون اي اذا جاءوا اي اوقفوا بين يدي الله عز وجل
في تمام الحجة عليهم قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون اي فيما كنتم عن اعتقاده جهلا
الم تروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه من اهل السعادة وكما قال الله صم فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى فجنده قالت
صم لجنده ولكن لهم العذاب وهان عليه كما قال تعالى يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل يوسمه فلكنه بين
وكذه قال تعالى مبينا وقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اي بحجة لهم ولا عذر كما قال احشروا الذين ظلموا
وازواجهم وقال تعالى ولا يكتمون الله حديثا وقوله والنهار مبصرا اي فيه ظلام يسكن فيه بسببه حركاتهم وتستريحون من نصب
في نهارهم والنهار مبصرا اي يسيرا مشرقا فيه يبتغي فيه الرزق ويسعى في المعايش والمكاسب والاسفار والتجارات
وغير ذلك من وجوه التصرف التي تحتاجون اليها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وهو يوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب

صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما يفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون

نخبر تعالى عن هول يوم نفخة الفزع في الصور وهو كما جاء في الحديث قرن ينفخ فيه وفي حديث الصور ان اسرافيل هو الذي ينفخ فيه يامر الله تعالى فينفخ فيه اولا نفخة الفزع ويطولها وذلك في آخر امر الدنيا حين تقوم الساعة على شرار الناس من الاحياء فيفزع من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله وهم الشهداء فانهم احياء يرزقون عند ربهم وقال الامام احمد ثنا ابن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان بن سالم سمعت يعيش بن عاصم بن عمرو بن مسعود الثقفي سمعت عبد الله بن عمرو وجاء رجل فقال ما هذا الحديث الذي يحدث ان الساعة تقوم اي كذا وكذا فقال سبحان الله او لا اله الا الله او كلمة نحوا لقد هممت ان لا احدث احدا شيئا ابدا انما قلت انكم سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدهم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار زقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله تعالى او قال ينزل الله مطرا كانه الطل او قال الظل نعمان الشاك فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق فتوكر يوم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا والليت هو صفحة العنق اي اول شيء يسمعه من السماء احد انهدة الفزع ثم بعد ذلك نفخة الصعق وهو الموت ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين وهو النشور من القبور يجمع الخلائق ولهذا قال وكل اتوه اخرين قرئ بالمد وغير على اسم الفاعل وكلا بمعنى واحد والاخرين اي شاخرين مطيعين لا تعلق احد عن امر ربه كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقال ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وفي حديث الصور انه في النفخة الثالثة يامر الله الارواح فيوضع في ثقب في الصور ثم ينفخ اسرافيل فيه فعند ذلك تدب الاجساد في قبورها واما كيفها فاذا نفخ في الصور طارت الارواح فتوهج ارواح المؤمنين نورا وارواح الكافرين ظلمة فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى ما كانت فيه فتدب فيها كما دب السم في اللديغ ثم يقومون منفضون التراب عن اشعارهم وقولهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وقوله وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي تزيلها كما تزيل السحاب وهي ساكنة على ما كانت عليه وهي تمر السحاب اي تزول عن اماكنها كما قال تعالى يوم تور السماء مورا وتسير الجبال سيرا وقال ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ويوم

نير الجبال وترى الارض بارزة وقوله منع الله الذى امّن كل شئ اى ينيل ذلك بقدرته العظيمة الذى قد امّن كل شئ الخلق واودع فيه من الحكمة ما اودع انه خبير بما تفعلون ينيلون اى سوف يليم بما ينيل عباده من خير وشر فجازيهم عليه ثم بين تعالى حال السعداء والاشقياء فقال من جاء بالحسنة فله خير منها قال قتادة بالاخلاص وقال ابن العابدين بيد لا اله الا الله وقد بين في المكان الاخر ان له عشر امثالها وهم من فزع يومئذ آمنون كما قال في الاية الاخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال امن يلقى في النار خير امن يأتي امنا يوم القيامة وقال وهم في الغرفات آمنون وقوله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار اى من يأتي الله سيئا لا حسنة له او قد رجحت سيئاته على حسناته كل بحسبه ولهذا قال هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقال ابن مسعود وابو هريرة وابن عباس وانس بن مالك وعطاء وعبيد بن عمير وعكرمة وضحاك وابراهيم النخعي وابو وائل وابو صالح ومحمد بن كعب وزيد بن اسلم وابو مجلز والسدي والضحاك والحسن وقتادة وبشر بن زيد من قوله ومن جاء بالسيئة يعني بالشرك ٥

انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شئ وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى مخبرا عن رسوله وآمرا له ان يقول انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اى الذي حرمها وله كل شئ كما قال قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تدعون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم واضافة الربوبية الى البلدة على سبيل التشريف والاعتناء بها كما قال فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقوله الذي حرمها اى الذي انما صارت حراما شرعا وقدرا بتحريمه لها كما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بتحريم الله اياه يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها الحديث بتمامه وقد ثبت في الصحاح والمسانيد من طرق جماعة عديدة الفظه كما هو مبين في كتاب الاحكام وبهذا احمد قوله وله كل شئ هو من باب عطف العام على الخاص اى هو رب هذه البلدة ورب كل شئ ومليكه وامرت ان اكون من المسلمين اى المذعنين المخلصين المنقادين لامره المطيعين له وقوله وان اتلو القرآن اى لعلي اتلو عليهم آياته كقوله فذلك فلذلك وعليك من الآيات والذكر الحكيم وكقوله تلا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون اى انما ابلغ وانذر فمن استجاب لي فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اى لي بيوة الرسل الذين اندروا قومهم وقاموا عليهم من اولهم الى آخرهم الرسالة اليهم وخلصوا من عهدتهم وجاب الحجة عليهم ثم قال تعالى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اى لي علي الا البلاغ وعليكم الاتباع وقال وما على الرسول الا البلاغ وقال انما انت نذير الذين يخشون ربهم بالغيب وقال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وقال انما انت نذير من يخشاها وقال انما تنذرهم من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم وقال انما تنذر الذين يخافون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وقال انما تنذر من اتبع الهدى وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم وقوله وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها اى قد اتى الله الذي لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والانذار اليه ولهذا قال سيريكم آياته فتعرفونها كقوله في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله وما ربك بغافل عما تعملون اى بل هو شهيد على كل شئ قال ابن ابي حاتم ذكر عن يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثنا ابو اسامة بن عيسى التغلبي حدثنا سعيد بن ابي

سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس لا تغترن احدكم بالله قال احمد لو كان غافلا لاهمل البعوضة والخردلة والذرة وقال نا يحيى نا نصر بن علي قال نا ابي عن خالد بن قيس عن مطر عن عزرة بن عبد العزيز قال لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل ما يسقي الرياح من اثر قدمي ابن آدم وقد ذكر عن الامام احمد رحمه الله انه كان ينشد بيتين البيتين اما له اولغيره

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفي عليه يغيب

آخر تفسير سورة النمل

تفسير سورة القصص وهي مكية

ولله الحمد والمنة والقوة

قال الامام احمد نا يحيى بن آدم نا وكيع عن ابيه عن اسحق عن عبيد بن كرب قال اتينا عبد الله نسائله ان نيتر علينا طيلسانين فقال اي سعي ولكن عليكم من احد ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جباب بن الارت قال فاتينا جباب بن الارت فقرأ علينا بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة وقوله تلك اي هذه آيات الكتاب المبين اي الواضح الجلي الكاشف عن حقايق الامور وعلى ما قد كان وما هو كائن وقوله نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون كقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص اي نذكر لك الامر على ما كان عليه كأنك شاهد و كأنك حاضر ثم قال ان فرعون علا في الارض اي تكبر وتجبر وطغى وجعل اهلها شيعا اي اصنافا فاحترف كل صنف فيما يريد من امور دولته وقوله يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل وكانوا في ذلك الوقت خيار اهل زمانهم بنو اوقد تسلط عليهم هذا الملك الجبار العنيد يستعملهم في اخس الاعمال ويكدهم ليلا ونهارا في اشتغاله واشغال عبيده ويتبل مع هذا ابناءهم ويستحيي نساءهم اي اناثهم لهوانهم وخوفا وفرقا من ان يوجد الغلام الذي كان قد تخوف منه وامل مملكته منهم ان يوجد منهم غلام يكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه وكانت الاسباط قد تناسوا ما كان من امر يوسف عليه السلام وما رآه من قول ابيه له يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكما قال في الآية الاخرى وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخل بنو اسرائيل مصر في حياة يوسف عليه السلام وما حوله من كور الديار المصرية وبرها وبحرها وما جرى بين احد اولاده وبين ملك من ملوك مصر في قصة بنت ملك مصر وسلطانه فبشر ابراهيم عليه السلام ولده اسحاق بولده من صلبه وذريته من كون ملك مصر على يديه مكافأة البسط تحدث بهذا عند فرعون فاخبر فرعون من ذلك وامر بقتل ذكور بني اسرائيل ولن يمنع حذره من قدر الله اذا جاء لا يؤخر ولكل اجل كتاب ولهذا قال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقد فعل الله ذلك كما قال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وهدمنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال كذلك واورثناها بني اسرائيل

محفوظة

فقالت قرة عين لي ولك فقال انا لك فنعم ما بنى فلان ان كذلك وبما انا الله به واسكه الجنة
وقد تقدم في حديث الفتون في سورة طه بزيادة القصة بطولها من رواية ابن عباس مرفوعا عنه الى اخره وغيره
وقولها عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهما لا يشعران انه لم يكن لهما ولد منه وقوله تعالى وهم لا يشعرون
اى لا يدرون ما اراد الله منه بالتقاطهم اياه من الحكمة العظيمة والحجة البالغة ما صح فواد ام موسى فارغا ان
كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به
عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم
لا يعلمون يقول تعالى مخبرا عن فواد ام موسى حين ذهب ولدها في البحر انها لتكاد تظهر
اى من كل شيء من امور الدنيا الا من موسى قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو عبيد والحسن
البصري وقتادة وغيرهم ان كادت لتبدي به اى ان كادت من شدة وجدها بفقدها تظهر
ذهب لها ولد ويخبر بحالها لولا ان الله ثبتها وصبرها قال الله تعالى لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين
وقالت لاخته قصيه اى امرت ابنتها وكانت كبيرة تقي ما يتمال لها فعالت لها فقصيه فبصرت به عن جنب قال ابن
عباس عن جانب وقال مجاهد بصرت به عن بعيد وقال قتادة جعلت تنظر اليه وكانها لا تريده ولكن
انما استترت موسى عليه السلام بداد فرعون واجنحة امراة الملك واظلته منه عرضوا عليه المراضع ليرضع لهم ليكون في
دارهم فلم يقبل منها ثديا وابى ان يقبل شيئا من ذلك فخرجوا به الى السوق لعلهم يجدون امراة ترضعه فلما
راته بايديهم عرفته ولم ينظر ذلك فلم يشعروا بها قال الله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل اى حرمنا عليه ثديا يقبله
اكراما لله له صيانة عن ان يرتضع غير ثدي امه ولان الله سبحانه جعل ذلك سببا الى رجوعه الى امه لترضعه وهي
امنة بعد ما كانت خائفة فلما رات حائرين فيمن يرضعه قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال
ابن عباس فلما قالت ذلك اخذوا بقولها وقالوا لها وما يدريك بنصحهم له وشفقتهم عليه فقالت لهم نعم
وشفقتهم عليه ورغبتهم في صهر الملك ورجاء منفعته فاردوها فلما قالت لهم ذلك وخلصت من اولهم وسلمها
الى غيرهم فدفعوه اليها فاعطته ثديها فالتقمه فذهب فرحا شديدا وذهب البشير الى امراة الملك
فاستدعت ام موسى واجلست اليها واعطتها عطاء جزيلا وحباها حبا لا تزيد عليه في الحقيقة ولكن لكونه وافق
ثديها ثم حالبتها ساعة ان نعم عندها فترضعه فابت عليها وقالت ان لي بعلا واولادا ولا اقدر على المقام عندك
ولكن ان اجبت ان ارضعه في بيتي فعلت فاجابتها امراة فرعون الى ذلك واجرت عليها النفقة والصلات
والكسى والاحسان الجزيل فرجعت ام موسى بولدها راضية مرضية قد اتاها الله بعدته وما اسداه في عوده
ورزق ولدها اجاء في الحديث مثل الذي يميل ويحتبي في بيضته اخبر بكل ام موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها وهي
بين اشد ما يكون الزرع الاقليل يوم وليلة او نحوه والله اعلم سبحان من بيده الامر ما شاء كان وما لم يشا لم يكن
الذي يجعل من يشاء بعد كل عسر فرجا وبعد كل ضيق مخرجا وانذا قال تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن
ولتعلم ان وعد الله حق اى فيما وعدها من رده اليها وجعله من المرسلين ضمنه بشارة اخرى وهي انها ستكون من
المرسلين فحاكته بتربيته ما ينبغي لطفا وشرعا وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون اى حكم الله وشرعه وعوائده
عليها في الدنيا والاخرة فربما تتم الام كرهها الى النفوس وعاقبتها محمودة في نفس الامر كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا

شيء وهو خير لكم وقال تعالى نسي ان ذكر هو انسياه وبعل الله يه خيرا كثيرا ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما و
علما ذكر تعالى دخول موسى عليه السلام المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكز موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر
له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ٥ ٥
لما ذكر تعالى بعد امر موسى عليه السلام ذكر انه لما بلغ اشده واستوى اتاه الله حكما وعلما قال مجاهد يعني النبوة و
كذلك يجزي المحسنين ثم ذكر تعالى سبب وصوله الى مكان تعالى فذكر من النبوة والكليم في قصة قتله
ذلك القبطي الذي كان سبب خروجه من الديار المصرية ايلى بلاد مدين فقال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة
من اهلها قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في ذلك بين المغرب والعشاء وقال ابن جريج عن
ابن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابن عباس كان ذلك نصف النهار وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي
وقتادة وهو وجد فيها رجلين يقتتلان اي يتخاصمان ويتنازعان هذا من شيعته اي اسرائيلي وهذا من عدوه اي قبطي قاله
ابن عباس وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق فاستغاثه الاسرائيلي موسى عليه السلام ووجد موسى فرصة وهو غفلة
الناس فوكزه موسى فوكزه اي لكزه في صدره وقال مجاهد وكزه اي طعنه بجمع كفه وقال قتادة وكزه بعصاه
كانت معه فقضى عليه اي كان فيها حتفه فمات فقال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي اي بما جعلت لي من الجاه والعز والمنعة
فلن اكون ظهيرا اي معينا للمجرمين اي الكافرين لك الخائنين لاملك فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو
لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما
تريد ان تكون من المصلحين ٥ ٥ يقول تعالى
مخبرا عن موسى لما قتل ذلك القبطي انه اصبح في المدينة خائفا اي من عقوبة ما فعل يترقب اي ينتظر ما يقع
ما يكون من قبل الامير فيمن يقتل القبط فاذا ذلك الذي استنصره بالامس يستغيث بموسى على ذلك القبطي يقاتل آخر
فلما رآه موسى استغاثه على الآخر فقال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية كثير الشر ثم عزم على البطش بذلك
القبطي فاعتقد انه يريد بطشه به وضعفه وذلته ان موسى انما يريد قصده فلما همه يقول له ذلك فقال يا موسى
ما تريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وذلك لانه لم يعلم به الا هو وموسى عليه السلام
فلما سمعها ذلك القبطي انتشرت من ثم ذهب بها الى باب فرعون فالتقاها عندهم فعلم فرعون بذلك فاشتد حنقه
وحرصه على قتل موسى فطلبوه ليقتلوه فبعث اوتاده ليجيئوه بذلك وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال
يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين
قال تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وصفه بارجليته لانه خالف الطريق فسلك طريقا اقرب من طريق
الذين جاؤوا وراءه قيل يسعى على رجليه قال له يا موسى ان الملا يأتمرون بك اي يتشاورون فيك
ليقتلوك فاخرج اي من البلد اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم
الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين

وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان فقال ما خطبكما قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير
فما اخبرك الرجل بما تمالا عليه فرعون وولت في امره خرج من مصر وحده ولم يالف ذلك قبل ذلك كان في
رفاهية ونعمة وريا سة فخرج منها خائفا يترقب فقالت رب نجني من القوم الظالمين اي من فرعون وقومه حين
تذكروا ان الله سبحانه وتعالى بعث له ملكا على فرس فارشده الى الطريق فالهمه الله تعالى ولما توجه تلقاء مدين اي اخذ طريقا
سالكا نحوها فرح بذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي ابلغ الطريق الاقوم فعسى الله ان يهديني سواء
الى الطريق المستقيم في الدنيا والاخرة فبلغه ماء يقال له ماء مدين اي وقع على بئر يسقي منه ورعاء يسقون
لها يريد ورعاء الشاء وجد عليه امة اي جماعة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان اي يكفان
عنها ان ترد مع غنمهما لكثرة الرعاء للماء تذودان غنمهما عن الماء حتى يرجع الرعاء فيسقوا ثم يسقيان غنمهما
ما خطبكما لا تسقيان مع الناس قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي لا يصل الناس الا بعد فراغهم وابونا شيخ كبير
اي فهذا الحال الذي لنا اليك ما ترى قال الله تعالى فسقى لهما قال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيد الله انا اسرائيل
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن عمر بن الخطاب ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه
امة من الناس يسقون قال فلما فرغوا اعادوا الصخرة على البير ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال فذهبت
هو بامراتين تذودان قال ما خطبكما فحدثتاه فاتى البحر فرفعه ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا حتى روين الغنم
اسناده صحيح وقوله ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن جماس سار موسى
من مصر الى مدين ليس له طعام الا البقل وورق الشجر وكان حافيا فوصلت الى مدين حتى سقطت خرق قدميه
والما جلس في الظل وهو صفوة الله من خلقه وان بطنه لاصق ظهره من الجوع وان خضرة البقل لترى من داخل
جوفه وانه لمحتاج الى شق تمرة وقوله الى الظل قال ابن عباس وابن مسعود والسدي جلس تحت شجرة وقال
ابن جرير حدثني الحسين بن عمرو العنقزي ثنا ابي ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
هو ابن مسعود قال اجبت على جبل ليلتين حتى صبحت مدين فنالت من الشجرة التي اوى اليها جلي وكان جائعا
فاخذ جلي فما بلها ساعة ثم لعقها فوعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت وفي رواية عن ابن مسعود انه ذهب
الى الشجرة التي كلم الله منها موسى كما سياتي فالله اعلم وقال السدي كانت من شجرة السمر وقال عطاء بن ابي رباح
لما قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير سمع المراة فجاءته اسرع ما تجيء قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه ووقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت
احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال اني ارد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك
ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على
لما رجعت المراتان سريعا بالغنم الى ابيهما الكبير حافلة ضروعهما سريعا سالهما عن خبرها فحدثتاه بما فعل
موسى عليه السلام فبعث احداهما اليه لتدعوه الى ابيها قال الله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء
اي على استيناد كما روى عن امير المؤمنين عمر انه قال جاءت مستترة بكم درعها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
ابو نعيم ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال قالت جاءت مشي الحيية قد وضعت يدها على وجهها

يت بسبع خرابة زاجره ذا اسناد صحيح قال ابو موسى السبع من الرجال الجسور ومن الدواب الجريئة السليطة ومن النوق الشديدة قلت ان ابا يدعوك لجزيك اجر ما سقيت لنا وذا اتاه ذهب في العبارة لم تطلبه طلبا مطلقا لملاوحة وبينة قلت ان ابا يدعوك لجزيك اجر ما سقيت لنا يعني ليثيبك ويكافيك على سقيك لغنمنا فلما جاءه وقص عليه القصص الى ذكره ما كان من امره وما جرى له في السبب الذي خرج من اجله من بلده قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يقول طلب نفسه وقد خرجنا فرارا خرجت من مملكتهم فلا حكم لهم في بلادنا ولا لهم قال نجوت من القوم الظالمين وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل من هو على اقوال احدها انه شعيب النبي عليه السلام الذي ارسل الى مدين وهذا هو المشهور عند كثيرين وقد قاله الحسن البصري وغيره واحد ورواه ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبد العزيز الاويسي ثنا مالك بن انس انه بلغه ان شعيبا هو الذي قص موسى عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقال اخرون بل كان ابن اخي شعيب وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب قبل دعوة شعيب بمدة طويلة لانه قال لقومه وما قوم لوط منكم ببعيد وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل بنص القرآن وقد علم انه كان بين الخليل وموسى مدة طويلة تزيد على اربعمائة كما ذكره غير واحد وما قيل ان شعيبا عاش مدة طويلة انما هو واه لا اصل له احترازا من هذا الاشكال ثم من المقوي انه ليس شعيب اذ لو كان ابا لزوجه ابنته بنص على ذلك ان بنص في القرآن هنا وما جاء في بعض الاحاديث من التصريح بذكر في قصة موسى فهو صحيح الاسناد كما سنذكره قريبا ان شاء الله ثم الموجود في كتب اهل الكتاب ان هذا الرجل اسمه يثرون والله اعلم وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود اثرون هو ابن اخي شعيب عليه السلام وعن ابي حمزة عن ابن عباس الذي استاجره موسى يثربي رواه ابن جرير ثم قال والصواب ان هذا لا يدرك الا بخبر ولا خبر يجب به الحجة في ذلك وقوله قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين اي قالت احدى ابنتي هذا الرجل قيل هي التي ذهبت وراء موسى عليه السلام قالت لابيها يا ابت استاجره اي رعيه هذا النعم قال عمرو ابن عباس وشرح القاضي وابو مالك وقتادة ومجاهد بن جبر وغير واحد فما قالت ان خير من استاجرت القوي الامين فقال لها ابوها وما علمك بذلك قالت انه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها الا عشرة رجال وانه لما جئت معه تقدمت امامه فقال لي كوني من ورائي فانه احق الطريق فاحذيني لي بحصاة اعلم بها كيف الطريق لاهتدي اليه قال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن رجل عن عبد الله هو ابن مسعود قال ان رجلين الناس ثلثة ابو بكر حين نزل على عمر وصاحب يوسف حين قال اكرمي مثواه وصاحبة موسى حين قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين اي طلب الى هذا الرجل الشيخ الكبير ان يزوجه احدى ابنتيه مهاتين قال شعيب اجابه الى ذلك وصاهره ونصره وقال محمد بن اسحق صنو اوشرف وبتال ليا وقد استدل اصحاب ابي حنيفة بهذه الاية على صحة البيع فيما اذا قال بعتك احد عبدي هذين بمائة فقال اشتريت انه يصح والله اعلم وقوله على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك اي على ان ترعى علي ثماني سنين فان اتممت بزيادة سنتين فهو اليك والا فحتى فان كنا يستحب ان ينال الله من الصالحين اي لا شاقك ولا واز يك ولا الزمك وقد استدل بهذه الاية من ذهب الى ان الاجير اذا قال لبيك هذا العمل هذا او بعشرة نقدا او بعشرين نسيئة

انه يصح ويختار المشتري ايهما اخذ صح وحمل الحديث المروي في سنن ابي داود من باع بيعتين في بيعة فله
اوكسهما او الربا على هذا المذهب وفي الاستدلال بهذه الاية وهذا الحديث على هذا المذهب نظر ليس
هذا موضع بسطه لطوله والله اعلم ثم قد استدل اصحاب الامام احمد ومن تبعهم في صحة استيجار الاجير
بالطعمة والكسوة بهذه الاية واستانسوا في ذلك بما رواه ابو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه في كتابه
السنن حيث قال باب الاستيجار الاجير على طعام بطنه ثنا محمد بن المصفى الحمصي ثنا بقية بن الوليد عن مسلمة
ابن علي عن سعيد بن ابي ايوب عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح قال سمعت عتبة بن المنذر يقول
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا طس حتى بلغ قصة موسى قال ان موسى آجر نفسه ثماني حجج
سنين او عشرة على عفة فرجه وطعام بطنه وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف لان مسلمة بن علي وهو
الخشني الدمشقي البلاطي ضعيف الرواية عند الائمة ولكن قد روي من وجه اخر وفيه نظر ايضا فقال ابن
ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة وثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا
عبد الله بن لهيعة عن الحرث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي قال سمعت عتبة بن المنذر السلمي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلم
آجر نفسه بعفة فرجه وطعمة بطنه وقال اخبارا عن موسى عليه السلم قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت
فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل يقول ان موسى قال لصهره الامر على ما قلت من انك استاجرتني
على ثماني سنين فان اتممت عشرا فمن عندي فانا متى فعلت اقلهما برئت من العهدة وخرجت من الشرط
ولهذا قال ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي فلا حرج علي مع ان الكامل وان كان مباحا لكنه
فاضل من جهة اخرى بدليل من خارج كما قال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عمرو الاسلمي وكان كثير الصيام وساله عن الصوم في السفر
فقال ان شئت فصم وان شئت فافطر مع ان فعل الصيام راجح من دليل اخر هذا وقد دل الدليل
على ان موسى عليه السلام انما فعل اكمل الاجلين واتمهما قال البخاري ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد بن
سليمان ثنا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي من اهل الحيرة
اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فاساله فقدمت فسالت ابن عباس
رضي الله عنهما فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل هكذا رواه
البخاري وهكذا رواه ابن حكيم بن جبير وغيره عن سعيد بن جبير ووقع في حديث الفتون من رواية القسم
بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير ان الذي ساله رجل من اهل النصرانية والاول اشبه والله اعلم وقد
روي من حديث ابن عباس مرفوعا قال ابن جرير ثنا احمد بن محمد الطوسي ثنا الحميدي ثنا سفيان حدثني
ابرهيم بن يحيى بن ابي يعقوب عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سالت جبرئيل اي الاجلين قضى موسى قال اتمهما واكملهما ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن الحميدي عن
سفيان وهو ابن عيينة حدثني ابرهيم بن يحيى بن ابي يعقوب وكان من اسناني او اصغر مني فذكره قلت
وابرهيم هذا ليس بمعروف ورواه البزار عن احمد بن لبان القرشي عن سفيان بن عيينة عن ابرهيم بن اعين
عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال لا نعرفه مرفوعا عن

ابن عباس عن النبي الآخر ۱۱ الوجه ثم قال ابن ابي حاتم فرعا على يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث عن عيسى بن ميمون الحضرمي عن يوسف بن سرج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الاجلين قضى موسى قال لا علم لي فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل عليه السلام فقال لا علم لي فسال جبرئيل ملكا فوقه قال لا علم لي فسال ذلك الملك ربه عز وجل فقال لا علم لي فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم فقال الرب عز وجل ابرهما واوفاهما وان موسى اذا قضى الاجل وسار بامرأته رجع الى امه فاتاها فقال لها قد قضيت الاجل الذي بيني وبين ابي شعيب فاحب ان اجيء اليه فاسلم عليه فقالت امه ان فرعون قد اخذ ملكه فلا اراك تصل اليه فقال لها ان ربي وعدني ان يرد علي ملك

صلى الله عليه وسلم لفتح الشام وجمع بنا يا مالك الغنم على السامرة وحدثنا ابو زرعة صنوان قال سمعت الوليد
قال سالت ابن لهيعة ما الفشوش قال التى ينش بلبنها واسعة الضخب قلت فالضبوب قال الطويلة
الضرع تجز قلت فالعزوز قال ضيقة الضخب قلت فالشول قال التى ليس لها ضرع الا كهيئة حلمتين قلت
فالكشة قال التى نبتت الكف كمثة الضرع صغير لا تدرك الكف بداية الحديث على عبد الله بن
لهيعة المصرى وفى حفظه سوء واخشى ان يكون رفعه خطا والله اعلم وينبغى ان يروى ليس فيها فشوش
ولا عزوز ولا ضبوب ولا شول ولا كشة لذكر كل صفة ما تقتضيه مع ما يتبعها من الصفات الناقصة
وقد روى بن جرير من كلام الحسن بن مالك موقوفا عليه ما يقارب بعضه باسناد جيد وقال حدثنا عمر ابن المثنى
ثنا معاذ بن هشام ثنا ابى عن قتادة ثنا انس بن مالك قال لما دعا الله موسى عليه السلام صاحبه
الى الاجل الذى كان بينهما قال لصاحبه كل شاة ولدت على لونها ولك ولدنا فهو فديع حيا فاسلخ اهاب
فخارات الحبال فرعت فقالت جولة فولدت كلهن بلقا الا شاة واحدة فذهب بها ولادن فذلك العام
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى
اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى
البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين وان القى عصاك فلما رآها
تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون
قد تقدم فى تفسير الآية قبلها ان موسى عليه السلام قضى اتم الاجلين واوفاهما وابرهما واكملهما وابتاهما
وقد استدل بهذا ايضا من الآية الكريمة حيث قال تعالى فلما قضى موسى الاجل اى الاكمل منهما والله
اعلم وقال ابن ابى نجيح قضى عشرين وبعدها عشرا اخرى وبهذا القول لم ار لغيره وقد حكاه ابن جرير
وابن ابى حاتم فالله اعلم وقوله وسار باهله قالوا كان موسى عليه السلام قد اشتاق الى بلاد اهله
فعزم على زيارتهم فى اثنين من فرعون وقومه فخل من ابله ما كان معه من الغنم التى وهبها له صهره فسلك بهم
فى ليلة مظلة باردة فنزل منزلا فجعل كلما اورى زنده لا يضئ شيئا فتعجب من ذلك فبينما هو كذلك اذ انس
من جانب الطور نارا اى رآى نارا تضئ له على بعد فقال لاهله امكثوا انى انست نارا اى رايت اذهب اليها
لعلى اتيكم منها بخبر وذلك لانه كان قد اضل الطريق او جذوة من النار اى قطعة منها لعلكم تصطلون اى تدفئون
بها من البرد قال الله تعالى فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن اى من جانب الوادى الذى يلى الجبل عن يمنة
من ناحية الغرب كما قال وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وهذا ما يرشد الى ان موسى قصد
النار التى جهة القبلة والجبل الغربى عن يمينه والنار وجدها بصطرم فى شجرة خضراء فى لحف الجبل مما يلى
الوادى فوقف يعتبر فى امرها فناداه ربه من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة قال
ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة عن عبد الله قال رايت الشجرة
التى نودى منها موسى عليه السلام سمرة خضراء ترف اسناده متقارب وقال محمد بن اسحق عن بعض من لا يتهم عن
وهب بن منبه قال شجرة من العليق وبعض اهل الكتاب يقول من العوسج وقال قتادة هى من العوسج وعصاه
من العوسج وقوله تعالى ان يا موسى انى انا الله رب العالمين اى الذى يخاطبك ويكلمك هو رب العالمين

فاصنع الله كذلك الاخر والاولى ان يقال ذلك لعبرة لمن يتخذ يعني ان جمع قومه ونادى فيهم بصوته
العالي صرخ عالم بذلك فاجابوه بسامعين مطيعين ولهذا استقم الله منه فجعله عبرة لغيره في الدنيا و
الاخرة وحتى انه واجه موسى الكليم بذلك قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقوله
فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى آله موسى اي امر وزيره هامان وامد برعيته
وسيره وقوله ان يوحى الى الطين يعني الخ له آخرا ايضا. الصرح وهو القصر المنيف الرفيع كما قال
في الاية الاخرى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى
آله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب
وذلك لان فرعون اغتر بما هو فيه من الصرح الذي لم ير في الدنيا مثله. يعني منه انه اراد بهذا ان يظهر لرعيته
كذب موسى فيما غرهم من دعوى انه جبر فرعون ولهذا قال اني لاظنه من الكاذبين اي في قوله
ان لهم ربا غيري وانه كذبه في الله ارسله لانه لم يكن يعترف بوجود الصانع فانه قال وما رب
العالمين وقال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقال يا ايها الملا ما علمت لكم من آله غيري و
بنا قول ابن جرير وقوله وجنوده مستكبرون في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون اي طغوا
وتجبروا واكثروا في الارض الفساد واعتقدوا انه لا قيامة ولا معاد فسلط عليهم ربك سوط عذاب
ان ربك لبالمرصاد ولهذا قال هنا فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي غرقناهم في البحر في صبيحة واحدة
على سنن الله فانظر كيف كان عاقبة الجبرين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار اي من سلك طريقهم
واخذ بطريقتهم في تكذيب الرسل وتعطيل الصانع ويوم القيامة لا ينصرون اي فاجمع عليهم خزي الدنيا
وسوء العاقبة في الاخرة كما قال اسكناهم فلا ناصر لهم ولا مغيث واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
اي يشرع الله لعنتهم ولعنة ملكهم فرعون على السنة المؤمنين من عباده المتبعين رسله كما انهم في
الدنيا لعنة دون على لسان الانبياء واتباعهم كذلك يوم القيامة هم من المقبوحين قال قتادة وقوله
الاية تحكمة ذكر لنا والله اعلم ان الله تعالى اهلك فرعون وهامان وجنودهما بالبحر ثم قال
تخبر تعالى انه اهلك فرعون وجنوده وانه اتبع موسى الكليم عليه من ربه الصلاة والتسليم من ازال التورية عليه
بعد اهلاك فرعون وهامان وقوله من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني انه بعد ازال التورية لم يعذب
الله بعامة بل امر المؤمنين ان يقاتلوا اعداء الله من المشركين كما قال وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات
بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية وقال ابن جرير نا ابن بشار نا عبد الوهاب قالا نا
عوف عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال اهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الارض بعد ما انزلت
التورية يعني وجه الارض غير القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى يقول ولقد اتينا موسى الكتاب
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وروى ابن ابي حاتم من حديث عوف بن ابي جميلة الاعرابي نحو وهكذا
رواه ابو بكر البزار في مسنده عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى القطان عن عوف بن ابي نضرة عن ابي
سعيد مرفوعا ثم رواه من طريق عمرو بن علي عن عبد الاعلى عن عوف عن ابي نضرة عن ابي سعيد رفعه ابي النبي صلى
الله عليه وسلم قال اهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الارض الا بعد موسى ثم قرأ ولقد اتينا موسى الكتاب

من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقوله بصائر للناس اي من العمى والغي وهدى الى الحق ورحمة اي ارشادا
الى الاعمال الصالحة لعلهم يتذكرون اي لعل الناس يتذكرون به ويهتدون بسببه وما كنت بجانب الغربي
اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر
وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا وما كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك
ونكون من المؤمنين يقول منبها على برهان نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه حيث اخبر بالغيوب الماضية
خبرا كان سامعه شاهد ورأى ولما تقدم وهو رجل امي لا يقرأ شيئا من الكتب نشأ بين قوم لا يعرفون
شيئا من ذلك كما انه لما اخبره عن مريم وما كان من امرها قال وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت حاضرا لذلك
ولكن الله اوحاه اليك وهكذا لما اخبر عن نوح وقومه وما كان من انجاء الله له واغراق قومه ثم قال تلك من انباء
الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل فاصبر ان العاقبة للمتقين وقال في آخر السورة
ذلك من انباء القرى نقصه عليك وذلك ذكر قصة يوسف ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وقال في سورة طه كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك
من لدنا عذرا ذكرا وقال ههنا بعد ما اخبر عن قصة موسى من اولها الى آخرها وكيف كان ابتداء
انجاء الله اليه وتكليمه له وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل
الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطئ الوادي الايمن في وما كنت من الشاهدين
لذلك ولكن الله سبحانه وتعالى اوحى اليك ذلك ليجعله حجة وبرهانا على قرون قد تطاول عهدها ونسوا
حجج الله عليهم وما اوحاه الى الانبياء المتقدمين وقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا اي و
ما كنت مقيما في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا حين اخبرت عن نبيها شعيب وما قال لقومه وما ردوا عليه ولكنا
كنا مرسلين اي ولكن نحن اوحينا اليك ذلك وارسلناك للناس رسولا وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا ولكن رحمة قال ابو عبد الرحمن النسائي في التفسير من سننه انا علي بن حجر انا عيسى وهو ابن يونس
عن حمزة الزيات عن الاعمش عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن ابي هريرة وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا قال نودوا ان يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسألوني واجبتكم قبل ان تدعوني وهكذا رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم من حديث جماعة عن حمزة وهو ابن حبيب الزيات عن الاعمش عن علي بن مدرك عن ابي زرعة
وهو ابن عمرو بن جرير انه قال ذلك من كلامه والله اعلم وقال مقاتل بن حيان وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم ان يؤمنوا بك اذا بعثت وقال قتادة وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا موسى وهذا والله اعلم اشبه بقوله وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من
الشاهدين ثم اخبر ههنا بصفة اخرى اخص من ذلك وهو النداء كما قال واذ نادى ربك موسى وقال اذ
ناديه ربه بالوادي المقدس طوى وقال وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله ولكن رحمة
من ربك اي وما كنت مشاهدا لشيء من ذلك ولكن الله اوحاه اليك واخبرك به رحمة منه لك وبالعباد
بارسالك اليهم لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون اي لعلهم يهتدون بما جئتهم به

من الله عز وجل ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين اى واردسلناك اليهم ليقيم عليهم الحجة وتنقطع عذرهم اذ لجاءهم عذاب من الله بكفرهم فيحتجوا بانه لم يأتهم رسول ولا نذير كما قال تعالى بعد ذكره انزال كتابه المبارك وهو القران ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة وقال رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير والايات فى هذا الكتاب فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون يقول تعالى مخبرا عن القوم الذين لو احقهم قبل قيام الحجة عليهم لاحتجوا بانهم لم يأتهم رسول انهم لما جاءتهم الحق من عنده على لسان محمد صلوات الله عليه وسلامه قالوا على وجه التعنت والعناد والكفر والجهل والالحاد لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من قبل يعنون والله اعلم من الايات الكثيرة مثل العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم المفصل المتميز وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى الى غير ذلك من الايات البينة والحجج القاطعة التى اجرى الله على يدى موسى عليه السلام فى مخاطبته فرعون وملئه وبنى اسرائيل ومع هذا لما جحد فرعون وملاه بل كفروا بموسى واتبعوا سحرة فرعون كما قالوا انها اجتمعتا لتعاونتا على المنازعة ما وجدنا عليه اباءنا ولتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين كذبوا بما كانوا يعلمون من الحق ولهذا قال تعالى ههنا اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل اى اولم يكفر البشر بما اوتى موسى من قبل من الايات العظيمة قالوا سحران تظاهرا اى تعاونا وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منهما كافرون والمقصد التلازم والمصاحبة والمقارنة بين موسى وهرون وقل ذكر احدهما على الاخر كما قال الشاعر

فما ادرى اذا يممت ارضا ... اريد الخير ايهما يليني اى فما ادرى ايليني الخير الشر

قال مجاهد بن جبر احبارت اليهود قريشا ان يقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا يعنون موسى ومحمدا صلوات الله عليهما وسلامه وهذا رواية عن الحسن البصرى وقال الحسن وقتادة يعنى عيسى ومحمدا صلوات الله وسلامه عليهما وهذا غير بعيد لان عيسى لم يجر له ذكر ههنا والله اعلم وانما قرأ سحران تظاهرا قال على بن ابى طلحة والعوفى عن ابن عباس يعنون التورية والقران وكذا قال عامر الشعبى والسدى وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قالا الذى يعنى منهما كل واحد منهما الآخر وقال عكرمة يعنون التورية والانجيل وهو رواية عن ابن زيد واختاره ابن جرير وهكذا قال سعيد بن جبير وابو رزين فى قوله ساحران يعنون موسى وهرون وقال العوفى عن ابن عباس يعنون التورية والقران والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب والظاهر على قراءة من قرأ سحران انهم يعنون التورية والقران كما فى قوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ثم قال وهذا كتاب انزلناه مبارك وقال فى آخر السورة ثم اتينا موسى الكتاب تماما على

الذي احسن اليك ان قال وهذا كتاب انزلناه الكتب مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وقالت ان
انما سمعنا كتابا بعدي انزل من بعد موسى وقال وقد قرن فرقان الذي انزل على موسى الذي وقد علم بالضرورة
لذوي الالباب ان الله تعالى لم ينزل كتابا فيما انزل من الكتب المتعددة على انبيائه اكمل ولا اشرف من
الكتاب الذي انزله على موسى بن عمران عليه السلم وهو التوراة التي قال الله فيها انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء والانجيل انما نزل متمما للتوراة ومحللا لبعض ما حرم على بني اسرائيل ولهذا قال تعالى قل فاتوا بالكتاب
من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين اي فيما يدعون به الحق ويجادلون به من الباطل ٥
قال الله تعالى فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يجيبوك عما قلت لهم ولم يتبعوا الحق فاعلم انما يتبعون
اهواءهم اي بلا دليل ولا حجة ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي بغير حجة ما خوذة من كتب الله ان
الله لا يهدي القوم الظالمين وقوله ولقد وصلنا لهم القول وقال السدي يتابع لهم القول وقال قتادة بينا لهم فيه
صنع من بقي وكيف هو صانع لعلهم يتذكرون قال مجاهد وغيره وصلنا لهم يعني قرنا بعد قرن كيف وعذاب الله
لكن قال حماد بن سلمة عن عروة بن دينار عن عيسى بن جعدا عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا
لهم القول في عشرة انا احدهم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديثه الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
يخبر تعالى عن العلماء الالباء من اهل الكتاب انهم يؤمنون بالقرآن كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب
تيلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به وقال وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم
خاشعين لله وقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان
كان وعد ربنا لمفعولا وقال ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما
عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال سعيد بن جبير نزلت في سبعين من القسيسين
بعثهم النجاشي فلما قدموا الى النبي صلى الله عليه وسلم قرا عليهم يس والقرآن الحكيم حتى ختمها فصلوا ويكون
واسلموا ونزلت فيهم هذه الاية الاخرى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا
آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين موحدين مخلصين لله مستجيبين له قال الله تعالى اولئك
يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا بامانهم اي هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين آمنوا بالكتاب الاول ثم بالذي
يؤتون اجرهم مرتين باعانهم بالرسول الاول ثم بالثاني ولهذا قال بما صبروا اي على اتباع الحق فان بعضهم يمل
بالشديد على النفوس وقد ورد في الصحيح من حديث عامر الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي وعبد
مملوك اذى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له امة فاديبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها فتزوجها وقال الامام احمد
ثنا يحيى بن اسحق البيليني ثنا ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن القسم عن ابي امامة قال ابي لحت

ماشوه واضح وقاعظم م

رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال قولا حسنا جميلا وقال فيما قال من اسلم من اهل الكتاب
فله اجره مرتين وله ما لنا وعليه ما علينا وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اى لا يقابلون على السيئ بمثله ولكن
يعفون ويصفحون ومما رزقناهم ينفقون اى ومن الذى رزقهم من الحلال ينفقون على خلق الله فى النفقات
الواجبة لاهلهم واقاربهم والزكوة المفروضة والمستحبة من التطوعات وصدقات النفل والتقربات وقوله
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه اى لا يخالطون اهله ولا يعاشرونهم بل كما قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين اى اذا سفه عليهم سفيه وكلمهم بما لا يليق بهم
الجواب عنه اعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح ولا يصدر عليهم الا كلام طيب ولهذا قال
عنهم انهم قالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين اى لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها قال
محمد بن اسحق فى السيرة ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا او قريب من ذلك
من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه فى المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسايلوه ورجال
من قريش فى ايديهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم
الى الله وتلا عليهم القران فلما سمعوا القران فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وامنوا به وصدقوه وعرفوا
منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام فى نفر من قريش فقالوا لهم
خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم يرتادون لكم ليأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده
حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ما يعلم ركبا احمق منكم او كما قالوا لهم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن
عليه ولكم ما انتم عليه لم يأل انفسنا خيرا قال ويقال ان النفر النصارى من اهل نجران فالله اعلم اى ذلك كانوا
ويقال والله اعلم ان فيهم نزلت هذه الآيات الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله
لا نبتغى الجاهلين قال وقد سالت الزهرى عن هذه الآيات فيمن نزلن فقال ما زلت اسمع من علمائنا انهن انزلن
فى النجاشى واصحابه والآيات اللاتى فى سورة المائدة ذلك فان منهم قسيسين ورهبانا الى قوله فاكتبنا مع
الشاهدين انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان
نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من
لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لا تهدى من احببت
اى ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ والله يهدى من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال
تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
وهذه الآية اخص من هذه كله فانه قال انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
اى اعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية وقد ثبت فى الصحيحين انها نزلت فى ابى طالب عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كان يحوطه وينصره ويقوم فى حقه ويحبه حبا طبيعيا لا شرعيا فلما حضرته الوفاة
وحان اجله دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان والدخول فى الاسلام فسبق القدر فيه واختطف
من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحجة التامة قال الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب عن ابيه
وهو المسيب بن حزن المخزومى رضى الله عنه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد عنده ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابى امية المخزومى بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم

قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب ارغب عن
ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقولان له ذلك حتى قال ابو
طالب هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى الى قوله انى طالب انك لاتهدي من احببت اخرجاه من حديث الزهري
وهكذا رواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال لما حضرت
وفاة ابي طالب اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة
فقال لولا ان تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك فانزل الله انك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهذا مرسل صحيح رجاله كلهم ثقات
قال الترمذي حسن غريب لانعرفه الا من حديث يزيد بن كيسان ورواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان
عن يزيد بن كيسان حدثني حازم عن ابي هريرة فذكره بنحوه وهكذا قال ابن عبد البر عن ابن هرون وخالفه الشيباني
وقتادة انما نزلت في ابي طالب حين عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اله الا الله فابى
عليه ذلك وقال اي ابن اخي ملة الاشياخ وكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن ابي راشد قال كان رسول الله
قيصر جار اله قال كتب سعي قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فاخذته فدخلت الكتاب
فوضعه في حجره ثم قال ممن الرجل قلت من مزح قال هل لك في دين ابيك ابراهيم الحنيفية قلت ان
قومي صنعوا وصنعوا حتى ارجع اليهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الى اصحابه فقال لك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يقول
تعالى مجيبا عن اعتذارهم الكاذب في عدم اتباع الهدى حيث قالوا للرسول انا نعلم انك على الحق ولكنا
نخاف ان نحن اتبعناك وخالفنا دين قومنا ان يتخطفونا من ارضنا اي ينتزعونا من حولنا من احيائنا لكثرة
المشركين ان يتصدونا بالاذى والمحاربة ويتخطفونا ايضا كما قال الله تعالى عن اصحاب الفيل الم يجعل كيدهم
في تضليل يعني به الذي اعتمدوا عليه كذب وباطل لان الله جعل بيته الحرام بلدا امينا وحرما مكينا
يكون به الاحرم آمنا لم يزل كذلك في حال كفرهم وشركهم ولا يكون امنهم وقد اسلموا وتابعوا الحق الذي
جئت به اي من سيزيلنا كما دمناه لمن الطايف وغيره وكذلك المتاجرة الاستعانة رزقا من لدنا اي من عندنا
ولكن اكثرهم لا يعلمون فلهذه اقوالهم اقوالا وقد قال البغوي انا الحسن بن محمد بن الحجاج عن ابن جريج اخبرني
ابن ابي مليكة قال قال عمرو بن العاص عن ابن عباس وهو يمشي بين ان الحرث بن عامر بن نوفل قال
ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
يقول تعالى معرضا بأهل مكة في قوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي طغت واشرت وكفرت نعمة الله
فيما انعم به عليهم من الارزاق كما قال في الاية الاخرى ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها

وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم
ينادي بهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فاما من
تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من قوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
مقول ابن سركاني الذين كنتم تزعمون يعني ان الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدار الدنيا من الاصنام
والاغذاد بل نصيركم او ينتصرون منا على سبيل التقريع والتهديد كما قال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل
عنكم ما كنتم تزعمون وقوله وقال الذين حق عليهم العذاب القول يعني من الشياطين والمردة والدعاة
الكفرة بنا يقولون الذين اغوينا اغوينا هم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون فنشهد واعليهم انهم اغوتهم
فابتعوهم ثم تبرأوا من عبادتهم كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا وقال ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم
غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال الخليل لقومه انما اتخذتم من دون
الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم
من ناصرين وقال الله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
وقال الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وقوله قال وقيل اين ما كنتم
اي لتخلصوكم مما انتم فيه كما كنتم ترجون منهم يعني في الدار الدنيا فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب
اي ويتيقنوا انهم صائرون الى النار لا محالة وقوله لو انهم كانوا يهتدون اي لو خافوا حين عاينوا العذاب
لو انهم كانوا من المهتدين في الدار الدنيا وهذا كقوله تعالى ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها
مصرفا وقوله ويوم ينادي فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي عن سؤال التوحيد وتصديق المرسلين باثبات
النبوات ماذا كان جوابكم للمرسلين اليكم وكيف حالكم معهم وهذا كما يسأل العبد في قبره من ربك وما
دينك وما نبيك فاما المؤمن فيشهد انه لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله واما الكافر فيقول هاه
هاه لا ادري ولهذا الجواب يوم القيامة غير السكوت لان من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
وابعد سبيلا ولهذا قال تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون قال مجاهد فعميت عليهم الحجج فهم لا يتساءلون
بالانساب وقوله فاما من تاب وآمن وعمل صالحا اي في الدنيا فعسى ان يكون من المفلحين اي يوم القيامة
وعسى من الله موجبة فان توبته واقعة لا محالة [illegible]
لهم الخير حيث الله تعالى [illegible]
هو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون يخبر تعالى انه المتفرد
بالخلق والاختيار وانه ليس لاحد في ذلك منازع ولا معقب فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار اي ما يشاء فما
شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالامور كلها خيرها وشرها بيده ومرجعها اليه وقوله ما كان لهم الخيرة معناه
على اصح القولين كقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة

من امرهم وقد اختار ابن جرير ان ما ههنا بمعنى الذي تقديره ويختار الذي لهم فيه خيرة وقد رجح هذا المسلك طائفة المعتزلة على وجوب مراعاة الاصلح والصحيح انها نافية كما نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس وغيره ايضا فان المقام من بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار وانه لا نظر لاحد في ذلك ولهذا قال سبحان الله وتعالى عما يشركون اي من الاصنام والاوثان التي لا تخلق ولا تختار شيأ ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي يعلم السرائر كما يعلم ما يبدو للظواهر من سائر المخلوقات سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وساربٌ بالنهار وقوله وهو الله لا اله الا هو اي هو المنفرد بالالهية فلا معبود سواه له الحمد في الاولى والآخرة اي في جميع ما يفعله هو المحمود عليه بفعله وحكمه وله الحكم اي في جميع ما يفعله الذي لا معقب لحكمه وقضائه وحكمه ورحمته واليه ترجعون اي جميعكم يوم القيامة فيجزي كل عامل بعمله من خير او شر ولا يخفى عليه منكم خافية في سائر الاعمال وقوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من الٰه غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من الٰه غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يقول تعالى تنبيها على عباده وما سخر لهم من الليل والنهار الذين لا قوام لهم بدونهما لو جعل الله الليل دائما عليهم سرمدا الى يوم القيامة لانقطع ذلك بهم ولسامت النفوس وانضرت منه ولهذا قال من الٰه غير الله يأتيكم بضياء اي تبصرون به وتتصرفون في شؤونكم ثم اخبر انه جعل النهار سرمدا الى يوم القيامة دائما مستمرا لا ينقطع ذلك بهم ولتعبت الابدان وكلت من كثرة الحركات والاشتغال ولهذا قال من الٰه غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه اي تستريحون من حركاتكم واشتغالكم افلا تبصرون ومن رحمته ان جعل لكم الليل والنهار اي خلق هذا وهذا لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا فيه من فضله اي في النهار بالاسفار والرحال والحركات والاشغال وهذا من باب اللف والنشر وقوله ولعلكم تشكرون اي تشكرون الله بانواع العبادات في الليل والنهار ومن فاتته شيء من الليل استدركه بالنهار او بالنهار استدركه بالليل كما قال وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا والآيات في هذا كثيرة ويوم ينادي ربهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون وقد تقدم انه تعالى يسأل عباده يوم القيامة عن الاصنام التي كانوا يعبدونها من دونه ويوبخهم بذلك ويقرعهم ويسألهم عن ذلك ويقيم عليهم الحجة بذلك ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا فيعتذرون ولا هم يستعتبون وقد تقدم الكلام على هذا في سورة النحل بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وقوله ونزعنا من كل امة شهيدا اي نخرج من كل امة من الامم شهيدا عليهم بما كانوا فيه من الكفر والضلال وهو نبيهم الذي بعث اليهم كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وقال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون وقال تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما امّا ذا كنتم تعملون ووقعت عليهم كلمة العذاب بما ظلموا فهم لا ينطقون وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذب

ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه وهكذا قال ابرهيم النخعي وعبد الله بن الحرث بن نوفل و
سماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج وغيرهم انه كان ابن عم موسى عليه السلام قال
ابن جريج هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث وزعم محمد بن اسحق بن يسار
ان قارون كان عم موسى بن عمران قال ابن جرير واكثر اهل العلم على انه كان ابن عمه والله اعلم وقال
قتادة وذكر لنا نحدث انه ابن عم موسى وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله
نافق كما نافق السامري فاهلكه البغي للكثرة ماله وقال شمر بن حوشب زاد بغيه شبابه شبرا طولا ثم قال
قومه قوله وآتيناه من الكنوز الى الاثقال ما ان مفاتحه لتثقل العصبة اولي القوة اي لتثقل حملها
القيام من النفاس لكثرتها قال الاعمش عن جعفر كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح
مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت على ستين بغلا اعفر محجلا وقيل غير ذلك
والله اعلم وقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي وعظه فيما هو فيه صالحوا قومه
فقالوا له على سبيل النصح والارشاد لا تفرح بما انت فيه بطرا بما انت فيه من المال ان
الله لا يحب الفرحين قال ابن عباس يعني المرحين وقال مجاهد الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله
على ما اعطاهم وقوله وابتغ فيما آتاك الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا اي استعمل ما وهبك الله
من هذا المال الجزيل النفقة الطائلة في طاعة ربك والتقرب اليه بانواع القربات التي تحصل لك الثواب
في الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا اي ما اباح الله فيها من المآكل والمشارب الملابس والمساكن
والمناكح فان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولزورك عليك حقا فاعط
كل ذي حق حقه واحسن كما احسن الله اليك اي احسن الى خلقه كما احسن هو اليك ولا تبغ الفساد
في الارض اي لا تكن همتك بما انت فيه ان تفسد به في الارض وتسيء الى خلق الله ان الله لا يحب
المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي او لعلم علمه الله قد اهلك من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون يقول تعالى مجيبا عن جواب قارون
لقومه حين نصحوه وارشدوه الى الخير قال انما اوتيته على علم عندي اي انا اقدر منكم تتقولون
فان الله تعالى انما اعطاني هذا المال لعلمه بانى استحقه ولمحبته لي وقد يكون انما اعطيته لعلم الله
في انى اهل لذلك وهذا القول تعالى فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة قال انما اوتيته
على علم اي على علم من الله تعالى لي وكقوله ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي
اي هذا استحقه وقد روى عن بعضهم انه اراد انما اوتيته على علم عندي اي انه كان بعلمي علم الكيميا
وهذا القول ضعيف لان علم الكيميا في نفسه علم باطل لان قلب الاعيان لا يقدر احد عليها الا الله
عز وجل قال الله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وفي الصحيح عن رسول الله انه قال يقول الله تعالى ومن اظلم ممن
ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون بخلق الله
في مجرد الصورة الظاهرة او الشكل فكيف بمن يدعي انه يحيل بانيته هذه الذات الى ماهية ذات
اخرى هذا ورد ومحال وجهل وضلال وانما عذرهم في الصنع في الصورة الظاهرة وهو كذب ونزغ

وتمويه وترويج انه صحيح ينفي النفس الامر وليس كذلك قطعا لاستحالة ولم تثبت بطريق شرعي انه صح
مع احد عند من التكهن من بدء الطائفة ابتدئ سقانا يا هولا اجملة المفسرة الافاكون فانا ما جرية
الله سبحانه من خرق العوايد على يدي بعض الاولياء من قلب بعض الاعيان ذهبا او فضة او
نحو ذلك هذا امر لا ينكره مسلم ولا يجحده مؤمن ولكن بدا ليس من قبيل الصناعات وانما بدا عن
مشية رب الارض والسموات واختياره وفعله كما روى عن حيوة بن شريح المصري رحمه الله انه
سأله سائل فلم يكن عنده ما يعطيه ورآى ضرورته فاخذ حصاة من الارض فاجالها في كفه ثم القاها
الى ذلك السائل فاذا هي ذهب احمر والاحاديث في بدا كثيرة جدا اطول ذكرنا وقال بعضهم ان
قارون كان يعلم الاسم الاعظم فدعا الله به فتح له ان سببه والصحيح المعنى الاول ولهذا قال
تعالى زاد اعليه فيما اعطاه من اعتنائه الله به فيما اعطاه من المال اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا اى قد كان اكثر منه مالا وما كان ذلك من محبته منا
له وقد اسلفنا الله مع ذلك بكفرهم وعدم شكرهم ولهذا قال ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون اى لكثرة
ذنوبهم قال قتادة على علم عندي على خير عندي وقال السدي على علم اني اهل لذلك وقد اجاد في
تفسير بدا الآية الامام عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فانه قال في قوله انما اوتيته على علم عندي
قال لو لا رضى الله عني ومعرفته بفضلي ما اعطانيه في بدا المال وقرا اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون ثم خرج على قومه
في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ
عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
يقول تعالى فجاء من قارون انه خرج ذات يوم على قومه في زينة عظيمة وتجمل باهر من مراكب و
ملابس وعلى خدمه وحشمه فلما راه من يريد الحيوة الدنيا ومال اليها زخرفها وزينتها تمنوا ان لو كان
لهم مثل الذي اعطي قارون يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم اى ذو حظ وافر من الدنيا
فطامع تمنا لتهم اهل العلم النافع قالوا لهم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا اى جزاء الله لهذا
الموصفين الصالحين في الدار الآخرة خير مما تمنون وقوله ولا يلقاها الا الصابرون كانه جعل ذلك
من تمام كلام اولئك الذين اوتوا العلم وقال ابن جرير ولا يلقاها يعني الكلمة الا الصابرون عن
محبة الدنيا الزاهدين في الدار الآخرة فكانه جعل ذلك منقطعا من كلام اولئك وجملة من كلام
الله عز وجل اخبارا بذلك فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون
الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكانا الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون
وبدا ذكر تعالى احتيال قارون في زينته وخروجه على قومه ونفيه عليهم عتب ذلك بانه خسف
به وبداره الارض كما ثبت في الصحيح عند البخاري من حديث الزهري عن سالم ان ابا حدثه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يجر ازاره اذ خسف به فهو يتجلجل في الارض الى
يوم القيامة ثم رواه من حديث جرير بن زيد عن سالم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

نحوه وقال الامام احمد ثنا النضر بن اسميل ابو المغيرة القاص ثنا الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين اخضرين يختال فيهما
امر الله الارض فاخذته فانه يتجلجل فيها الى يوم القيامة تفرد به احمد واسناده حسن وقال الحافظ
ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة ثنا علي بن منصور الجزري نجيب بن مسلم سمعت زياد النمري يحدث عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين
فاختال فيهما فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقد ذكر الحافظ محمد بن المنذر
شكر في كتاب العجائب الغريبة بسنده عن نوفل بن ساحق قال رايت شابا في نجد خرا
فجعلت انظر اليه واتعجب من طوله وتمامه وكماله فقال لي لك تنظر اي فقلت اعجب من جمالك
وكمالك فقال ان الله ليعجب مني قال فما زال ينقص وينقص حتى صار بطول الشبر فاخذه بعض قرابته
في كمه وذهب وقد ذكر ان هلاك قرون كان عن دعوة نبي الله موسى عليه السلام واختلف
في سببه فعن ابن عباس والسدي ان قرون اعطى امراة بغيا مالا على ان تهتم موسى بحضرة الملا
من بني اسرائيل وهو قائم فيهم يتلو عليهم كتاب الله فتقول يا موسى انك فعلت بي كذا وكذا فاقامت
في الملا فلك لموسى عليه السلام ارعد من الفرق واقبل عليها بعد ما صلى ركعتين ثم قال انشد كل
الذي فرق البحر وانجاكم من فرعون وفعل كذا وفعل كذا الما اخبرتني بالذي جعلك على ما قلت فقالت
انا اذ نشدتني فان قارون اعطاني كذا وكذا على ان اقول لك وانا استغفر الله واتوب اليه
فعند ذلك خر موسى لله ساجدا وقال الله عز وجل لي في قارون فاوحى الله اليه اني قد امرت الارض
ان تطيعك فيه فامر موسى الارض ان تبتلعه وداره فكان ذلك وقيل ان قارون لما خرج على
قومه في زينته تلك وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمه ثياب الارجوان المصبغة
فرأى في جملة ذلك على مجلس نبي الله موسى عليه السلام وهو يذكرهم بايام الله فقال راى الناس
قارون اشرفت وجوه الناس نحوه ينظرون اليه لما هو فيه فدعا موسى عليه السلام وقال احكم
على ما صنعت فقال يا موسى ان كنت فضلت بالنبوة فلقد فضلت على الذي ما ان ست
تخرجن فلقة عون علي واوعوعلك فخرج وخسف قارون في قومه فقال موسى عليه السلام قد
اراد عوانا قال بل ادعوانا قال بل انا ادعوه فاوحى الله اليه ان ادعوه فقال موسى اني ادعوك فسمع
فقال اللهم مر الارض فلتطعني اليوم فاوحى الله اني قد فعلت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
اقدامهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قال لي لك فيهم ثم قال فيما بكم وخدمهم واموالهم قال فعلت
بهم حتى نظروا اليهم ثم اشار موسى بيده فقال اوحيها بي لاوحي فاستوت بهم الارض وعن ابن عباس
انه قال خسف بهم الى الارض السابعة وقال قتادة ذكر لنا انهم يخسف بهم كل يوم قامة فهم يتجلجلون
فيها الى يوم القيامة وقد ذكر بعض اسرائيليات اجزنا حكايتها صحة ونقلا وما كان لهم فئة ينصرونه
من دون الله وما كان من المنتصرين اي ما اغنى عنه ماله وما جمعه ولا خدمه وحشمه ولا دفعوا عنه
نقمة الله وعذابه ونكاله به ولا كان هو في نفسه منتصرا لنفسه فلا ناصر له لا من نفسه ولا من غيره
وقوله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس اي الذين لما راوه في زينته قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي

انزاله خط عظيم فلا تخف به اصبحوا يقولون ويكيف ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر من عباده
لمن ليس لمال يبطل على رضى المرء صاحبه فان الله يعطى ويمنع ويضيق ويوسع ويخفض ويرفع وله الحكمة التامة
والحجة البالغة وفيه كافى الحديث المرفوع عن ابن مسعود ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم
وان الله يعطى المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب لولا ان الله جعلنا
لخلقه بناء اى لولا لطف الله بنا واحيانه الينا لخلق بنا كما خلق به لانا وودنا انا نكون
شديد ويكيف انه لا يغلب الكافرون يعنون انه كان كافرا ولا يغلب الكافرون عند الله لا في الدنيا ولا
في الآخرة وقد اختلف الخائفون في معنى قوله تعالى ويكان سبحانه فقال بعضهم معناه ويلك اعلم ان
ولكن اذا فتحت قيل ويكيف وقيل ويح لمن يعلم حذف اعلم وهذا القول ضعيف ابن جرير والظاهر
انه قرئ ولا يشكل على ذلك الاكتفاء في المصاحف بمقصله ويكان والكتابة امر وضعي اصطلاحي
والمرجع الى اللفظ المقروء والله اعلم وقيل معناه ويكيف الم تران قلت فما وقيل معناه
ويكان مخففها وحمل حرف الى التنبيه او للتنبيه وكان بمعنى اظن واحسب قال ابن جرير
واولى الاقوال في هذا قول قتادة انها بمعنى الم تران واستشهد ببيت الشاعر

[illegible] في المعاني المطلق ان راتاني ... قل ما بي قد جئتماني بنكر
ويكان من لم يشب رأسه ... ومن يفتقر يعش عيش ضر

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من
جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا الذين عملوا السيئات الا ما
كانوا يعملون لما ذكر تعالى ان الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول
جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
اى التي ترتضى الارض على خلق الله وتحاملها عليهم وتجبرهم ولا فسادهم كما قال عكرمة
البغي التجبر وقال سفيان بن عيينة البغي والكبر قال سفيان بن سعيد الثوري عن منصور عن مسلم البطين
الحسن الارض الكبر وقال ابن جرير لا يريدون علوا في الارض تعظما وتجبرا
ولا فسادا بالمعاصي وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن اسمعيل السمان عن ابي سلام الاعرج
عن علي قال ان الرجل ليعجبه من شراك نعله ان يكون اجود من شراك صاحبه فيدخل في قوله تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وهذا محمول على
اذا اراد بذلك التفرع على غيره واما اذا احب ذلك لمجرد التجمل فقد الابس فقد ثبت ان رجلا
قال يا رسول الله اني ان يكون رداي حسنا ونعلي حسنة افمن الكبر ذلك فقال لا ان الله جميل يحب
الجمال ولكنه من جاء بالحسنة اى يوم القيامة فله خير منها اى ثواب الله خير من حسنة العبد بكيف
والله يضاعف اضعافا كثيرة وهذا من باب اطلاق الخاص وارادة العام ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين
عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون وهذا من باب العدل ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد
قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا
رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهذا كما لا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع

ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون يقول تعالى
يا محمد لا تشرك بالله في عبادته غيره ولا تدع معه سواه ولا تصرف شيئا من العبادة لغيره
ثم اخبر انه لا اله الا هو وحده لا شريك له وان كل شيء هالك الا وجهه كما قال تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه
له الحكم اي القضاء النافذ في جميع الخلق واليه ترجعون اي يوم القيامة فيجازي كل عامل
بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد
قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم وقال تعالى ان الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم
وقال تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من
يأتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما
جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم وقال تعالى
ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم
القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه
لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم وقال تعالى ان الذين
يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيامة
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا

وبه صلابة زيد في البلاء وبه الاية كقوله تعالى ام حسبتم ان تركوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وسلمايضا في براءة وقال في البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولهذا قال ههنا ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اي الذين صدقوا في دعوى الايمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وبه اجمع عليه عند اهل السنة والجماعة ولهذا يقول ابن عباس وغيره ومثل قوله الا لنعلم الا لنرى وذلك لان الرؤية انما تتعلق بالموجود والعلم اعم من الرؤية فانه تتعلق بالموجود والمعدوم وقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون اي لا يحسبن الذين لم يدخلوا في الايمان انهم يفلتون من بأسنا ونقمتنا والانتقام فان من رأى من العقوبة والنكال ما هو اغلظ من ذلك واطم ولهذا قال ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اي يفوتونا ساء ما يحكمون اي بئس ما يظنون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون يقول تعالى من كان يرجو لقاء الله اي في الدار الآخرة وعمل الصالحات ورجا ما عند الله من الثواب الجزيل فان الله سيحقق له رجاءه ويوفيه عمله كاملا موفرا فان ذلك كائن لا محالة لانه سميع لدعاء بصير بكل الكائنات ولهذا قال من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه كقوله من عمل صالحا فلنفسه اي من عمل فانما يعود نفع عمله اليه فان الله غني عن اعمال العباد ولو كانوا اكلهم على اتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئا ولهذا قال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين قال الحسن البصري ان الرجل ليجاهد وما ضرب يوما من الدهر بسيف ثم اجرأه مع غناء عن اخلاق جميعهم من اتباعه وبذا بهم يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات احسن الجزاء وهو ان يكفر عنهم اسوأ الذين عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون فتقبل القليل من الحسنات ويثيب عليها الواحدة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ويجزي على السيئات بمثلها او يغفر ويصفح كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال ههنا والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين يقول تعالى امرا عباده بالاحسان الى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيد الخالق الوالد سبب وجود الانسان ولهما اليه غاية الاحسان فالوالد بالانفاق والوالدة بالاشفاق ولهذا قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ومع هذه الوصية بالرحمة والاحسان اليهما في مقابلة احسانهما المتقدم قال وان

جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما اي وان حرصا عليك ان تتابعهما في دينهما اذا كانا
مشركين فاياك واياهما لا تطعهما في ذلك فان مرجعكم الي يوم القيامة فاجزيك باحسانك
اليهما وصبرك على دينك واحشرك مع الصالحين لا في زمرة والديك وان كنت اقرب الناس
اليهما في الدنيا فان المرء انما يحشر يوم القيامة مع من احب اي حبا دينيا ولهذا قال والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين وقال الترمذي عند تفسير هذه الاية ثنا محمد بن بشار
ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت مصعب بن سعد يحدث عن
ابيه سعد قال نزلت في اربع آيات فذكر قصة وقالت ام سعد اليس الله قد امرك بالبر والله لا اطعم
طعاما ولا اشرب شرابا حتى اموت او تكفر قال فكانوا اذا ارادوا ان يطعموها شجروا فاها فنزل
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك الاية وهذا الحديث رواه الامام احمد ومسلم وابو
داود والنسائي ايضا وقال الترمذي حسن صحيح ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم
بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين يقول تعالى مخبرا عن
صفات قوم من المكذبين الذين يدعون الايمان بالسنتهم ولم تثبت الايمان في قلوبهم بانهم اذا
جاءتهم محنة وعقد في الدنيا اعتقدوا ان هذا من نقمة الله بهم فارتدوا عن الاسلام ولهذا قال ومن الناس
من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال ابن عباس يعني فتنته ان
يرتد عن دينه او اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وكذا قال غيره من علماء السلف وهذه الاية
كقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ثم قال ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا
كنا معكم اي ولئن جاء نصر قريب من ربك يا محمد وفتح ومغانم ليقولن هؤلاء لكم انا كنا معكم اي اخوانكم
في الدين كما قال تعالى الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان
كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين وقال تعالى فعسى الله ان ياتي
بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين وقال تعالى مخبرا عنهم ههنا و
لئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم ثم قال تعالى اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين اي
اوليس الله باعلم بما في قلوبهم وما تكنه ضمائرهم وان اظهروا لكم الموافقة وقوله وليعلمن الله الذين
آمنوا وليعلمن المنافقين اي وليختبرن الناس بالضراء والسراء ليتميز هؤلاء من هؤلاء من يطيع الله
في الضراء والسراء ومن انما يطيعه في حظ نفسه كما قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلو اخباركم وقال تعالى بعد وقعة احد التي كان فيها ما كان من الاختبار والامتحان
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الاية ۝ وقال الذين
كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم
لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون يقول تعالى
مخبرا عن كفار قريش انهم قالوا لمن آمن منهم واتبع الهدى ارجعوا عن دينكم الى ديننا واتبعوا سبيلنا و

نحمل

ولنحمل خطاياكم اى واثامكم ان كانت لكم اثام فى ذلك علينا ونحن نقاسمكها كما يقول القائل ضلعى خليتك فى رقبتى قال الله تعالى تكذيبا لهم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون اى فيما قالوه انهم تحملوا عن اولئك خطاياهم فانه لا يحمل احد وزر احد وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى وقال تعالى ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم اخبار عن الدعاة الى الكفر والضلالة انهم يوم القيامة يحملون اوزار انفسهم واوزارا اخر بسبب ما اضلوا من الناس غير ان ينقص من اوزار اولئك شيء كما قال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم الا ساء ما يزرون وفى الصحيح من دعا الى ضلالة فان عليه من الاثم مثل اجور من تبعه الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اثامهم شيئا وفى الصحيح ما قتلت نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وقوله وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون اى يكذبون ويختلقون من البهتان وقد ذكر ابن ابى حاتم ههنا حديثا فقال ثنا ابى ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة يعنى ابن خالد ثنا عثمان بن ابى العاتكة يعنى سليمان بن حبيب المحاربى عن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ ما ارسل به ثم قال ايكم والظلم فان الله لعنه يوم القيامة فيقول وعزتى وجلالى لا يجوز نى اليوم ظلم ثم ينادى منادى فيقول ابن فلان بن فلان فتتبعه الحسنات امثال الجبال فيتخطى الناس لها ابصارهم حتى يقوم بين يدى الرحمن عز وجل ثم يأمر المنادى فينادى من كانت له تباعة او طلابة عند فلان بن فلان فليأت فيأتون حتى يجتمعوا فيقال ما بين يدى الرحمن فيقول الرحمن اقضوا عن عبادى ما تقولون كيف نقضى عنه فيقول خذوا لهم من حسناته ولا يزال الوان يأخذون منها حتى لا يبقى منها حسنة وقد بقى من اصحاب الطلابات فيقول اقضوا عن عبدى فيقولون لم يبق لك حسنة فيقول خذوا من سيآتهم فاحملوا عليه ثم ترتع النبى صلى الله عليه وسلم ويحمحم اطالهم واتباعهم اثامهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون وهذا الحديث له شاهد فى الصحيح من غير هذا الوجه وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا ابو بشر الخداء عن ابى حمزة البيانى عن معاذ بن جبل قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سيئه حتى عن كحل عينه وعن فتات الطيب يا صبيعيه فلا الفينك ساعتى يوم القيامة واحد اسعد بما اتاك الله منك ولقد اوحى الله الى قوم قبلكم انهم ان اطاعوه اعطاهم ما سألوه وان عصوه حال بينهم وبين ما يريدون فانجاهم واصحاب السفينة وجعلها آية للعالمين يقول تعالى ولقد نجينا نوحا من الله لعبده ورسوله فحذف صلوات الله وسلامه عليه بجزء من نوح عليه السلام انه مكث فى قومه هذه المدة يدعوهم الى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا وما زادهم ذلك الا فرارا عن الحق واعراضا عنه وكفرا بالله وما آمن معه منهم الا قليل ولهذا قال فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون اى بعد هذه المدة وتطويله ما بخ فيهم البلاغ والانذار فانت يا محمد لا تأسف على من كذبك من قومك ولا تحزن عليهم فان الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء وبيده الامر والية ترجع الامور وان الذين حقت كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم واعلم ان الله سينظرك وينصرك ويؤيدك ويذل عدوك ويكبتهم ويجعلهم اسفل السافلين قال حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مالك

من ابن عباس قال لبث نوح وهو ابن اربعين سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما حتى كثر الناس و نشوا وقال قتادة بلغنا ان عمره كان الف سنة الا خمسين عاما لبث فيهم قبل ان يدعو عليهم ثمانمائة سنة وهو عاش بعد ذلك ثمانمائة وخمسين سنة وهذا قول غريب ونظائر السياق تمنع الآية انه مكث في قومه يدعوهم اليه الف سنة الا خمسين عاما وقال عون بن شداد ان الله ارسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين سنة فدعاهم الف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثمانمائة وخمسين سنة وهذا ايضا غريب رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال ابن عباس اوجب واحاط وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن مجاهد قال قال ابن عمر لبث نوح في قومه قال قلت الف سنة الا خمسين عاما قال فاق الناس لم يزالوا في نقصان من اعمارهم واجلادهم واخلاقهم اليوم لا يولد هذا والله اعلم وقوله فاخذهم الطوفان اي الماء الذين آمنوا بنوح عليه السلام وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا في سورة هود وتقدم تفسير ما اغنى عن اعادته وقوله وجعلناها آية للعالمين اي وجعلنا تلك السفينة باقية امما عاينها كما قاله قتادة اشارت الى اقل الاقوال على جبل الجودي او نحو هذا جعله الله سببا لنجاة من فيها من الخلق كيف غاص زمن الطوفان كما قال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين وقال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية وقال ههنا فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وهذا من باب التاريخ عن الشخص الى الجنس كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين اي وجعلنا نوحا فان الله يرى بها ليست هي التي هي الزينة للسماء وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ولهذا انظار كثيرة وقال ابن جرير لو قيل ان الضمير في قوله وجعلناها آية عائد الى العقوبة لكان وجها والله اعلم

قال الله تعالى ولقد ارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين ٥

يخبر تعالى عن عبده ورسوله وخليله ابراهيم امام الحنفاء انه دعا قومه الى عبادة الله وحده لا شريك له وتوحيده في الكرة الماضي ولهذا قال اعبدوا الله واتقوه اي اخلصوا له العبادة واتركوا ما انتم فيه من الكفر ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي اذا فعلتم ذلك كان خيرا لكم في الدنيا والآخرة ثم اخبرهم ان الاصنام التي تعبدونها والاوثان لا تضر ولا تنفع وانما اخلقتم انتم لها اسما سميتموها آلهة وانما هي مخلوقة مثلكم بل هي اقل منكم كما روى العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والسدي وروى الوالبي عن ابن عباس وتصنعون افكا اي تختلقونها انتم وبه قال مجاهد وابو العالية وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم واختاره ابن جرير رحمه الله وهي كقوله ايأفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين ثم قال فابتغوا عند الله الرزق اي اطلبوا عند الله الرزق لا عند غيره فان غيره لا يملك شيئا واعبدوه واشكروا له اي كلوا من رزقه واعبدوه ووحدوه واشكروا له على ما انعم به عليكم اليه ترجعون اي يوم القيامة فمجازي كل عامل بعمله وقوله وان تكذبوا فقد كذب امم من

قبلكم اى فبلغكم ما حل بهم من العذاب والنكال في مخالفة الرسل وما على الرسول الا البلاغ المبين يعني انما
على الرسول الا البلاغ ان يبلغكم ما امره الله به من الرسالة والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فاحرصوا
لانفسكم ان تكونوا من السعداء وقال قتادة في قوله وان يكذبوك فقد كذب امم من قبلكم قال يعزي نبيه
صلى الله عليه وسلم وهذا من قتادة يقتضي انه قد انقطع الكلام الاول واعترض بهذا الى قوله فما كان جواب
قومه وهكذا نص على ذلك ابن جرير ايضا والظاهر من السياق ان كل هذا من كلام ابرهيم الخليل لقومه
يحتج عليهم لاثبات المعاد كقوله بعد هذا كله فما كان جواب قومه والله سبحانه وتعالى اعلم ۝
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف
يبدئ الخلق ثم يعيده الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم
يقول تعالى مخبرا عن الخليل انه ارشدهم الى اثبات المعاد الذي ينكرونه بما يشاهدونه من انفسهم من خلق
الله اياهم بعد ان لم يكونوا شيئا مذكورا ثم وجدوا وصاروا اناسا سامعين مبصرين فالذي بدأ هذا قادر على
اعادته فانه سهل يسير عليه لديه ثم ارشدهم الى الاعتبار بما في الآفاق من الآيات المشاهدة من خلق الله
للاشياء السموات وما فيها من الكواكب النيرة الثوابت والسيارات والارضين وما فيها من مهاد وجبال
واودية وبراري وقفار واشجار وانهار وثمار وبحار كل ذلك دال على حدوثها في انفسها وعلى وجود صانعها
الفاعل المختار الذي يقول للشيء كن فيكون ولهذا قال اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة اي يوم القيامة ان الله على كل شيء قدير وهذا المقام شبيه بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق و
في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكقوله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون وقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء اي هو الحاكم المتصرف الذي يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فله الخلق والامر مهما فعل فعدل لانه الملك الذي
لا يظلم مثقال ذرة كما جاء في الحديث الذي رواه اهل السنن ان الله لو عذب اهل سماواته واهل ارضه لعذبهم
وهو غير ظالم لهم ولهذا قال تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون اي ترجعون يوم القيامة
وقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لا يعجزه احد من اهل سماواته وارضيه بل هو القاهر فوق
عباده فكل شيء خائف منه فقير اليه وهو الغني عما سواه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا
بآيات الله ولقائه اي جحدوها وكفروا بالمعاد اولئك يئسوا من رحمتي اي لا نصيب لهم فيها واولئك لهم
عذاب اليم اي موجع في الدنيا والآخرة فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه
الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين
يقول تعالى مخبرا عن قوم ابرهيم في كفرهم وعنادهم ومكابرتهم ودفعهم الحق بالباطل انه ما كان لهم جواب
بعد مقالة ابرهيم هذه المشتملة على الهدى والبيان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وذلك لانهم قام
عليهم البرهان وتوجهت عليهم الحجة فعدلوا الى استعمال جاههم وقوة ملكهم فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في

الجحيم واراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وذلك انهم جمعوا حطبا طويلة وحفروا حفرة
ثم اشعروا فيها النار فلم تزل تتسعر حتى ان كان الرجل ليمشي على القلل فيقذف
والتوى في كفه المنجنيق ثم قذفوا به فيها فخلها الله عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما بعد
ايام وليلة او ليلتين فجعلها الله للناس اية فاما فداء بدل نفسه للامن وجسد للنيران ونجا بولده للقربان
وجعل الله للضيفان ولهذا اجتمع على تحيته جميع اهل الاديان وقوله فانجاه الله من النار اي بسلمه الله منها
بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم في الحيوة الدنيا يقول لقومه متعرفا عليهم وموبخا على سوء صنيعهم بانفي عبادتهم للاوثان انما
اتخذتم هذه المجتمعات على عبادتها في الدنيا صداقة والفة منكم لبعضكم بعضا في الحيوة الدنيا وهذا على
قراءة من نصب مودة منكم على انه مفعول الله والقراءة الرفع كما انا اخذكم هذا يحصل لكم المودة في الدنيا
فقط ثم يوم القيامة تنكسر تلك الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بعضه شامتا بعضكم بعضا اي يلعن الاتباع
المتبوعين والمتبوعون الاتباع كما دخلت امة لعنت اختها وقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وقال مثناهم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ومأويكم النار وما لكم من ناصرين اي ومصيركم ومرجعكم
جميعا ومثابتكم القيامة الى النار وما لكم من ناصر ينصركم فما نفعتكم نسبتكم من عذاب الله وهذا حال الكافرين
فاما المؤمنون فبخلاف ذلك قال ابن ابي حاتم نا محمد بن اسمعيل الاحمسي نا ابو عاصم الثقفي الربيع بن اسمعيل
بن عمرو بن سعيد بن جعدة بن هبيرة المخزومي عن ابيه عن جده عن ام هانئ اخت علي بن ابي طالب
قالت قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اخبرك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد
مثل ربذي ان الطرفين قالت الله ورسوله اعلم ثم ينادي مناد من تحت العرش يا اهل التوحيد فيشرئبون
قال ابو عاصم يرفعون رؤسهم ثم ينادي يا اهل التوحيد ان الله قد غفر لكم قال فيقوم الناس قد غفر
بعضهم لبعض بحسنات الدنيا وبقي الظالم ثم ينادي يا اهل التوحيد يقوم بعضكم من بعض وعلى الله
الثواب فاما قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وايلياس كل من الصالحين
وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون
وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وايلياس كل من الصالحين
يقول تعالى فخرا من ابرهيم انه آتى لوطا يقال انه ابن اخي ابرهيم يقولون هو لوط بن هاران بن آزر
يعني لم يولد بين توحه وبين ابرهيم الخليل الا هاران لكن يقال كيف الجمع بين هذه الاية وبين
الاثار في الصحيح ان ابرهيم حين مر على ذلك الجبار فقال لابرهيم من سارة ما هي منه فقال اختي ثم
جاء اليها فقال لها اني قلت له انك اختي فلا تكذبيني فانه ليس على وجه الارض احد مؤمن غيري
وغيرك فانت اختي في الدين وكان المراد من هذا والله اعلم انه ليس على وجه الارض يومئذ على الاسلام
غيري وغيرك فان لوطا عليه السلام آمن به من قومه وهاجر معه الى بلاد الشام ثم ارسل في حياة الخليل
الى اهل سدوم واقليمها وكان من امرهم ما قد تقدم وما سيأتي وقوله وقال اني مهاجر الى ربي يحتمل عود الضمير
في قوله قال الى لوط الذي هو ابن اخيه المذكور ويحتمل عوده الى ابرهيم قاله ابن عباس والضحاك
وهو الممكن من جهة ان لوطا اتى من قومه ثم انظر عنه بانه اختار المهاجرة من بين اظهرهم ابتغاء
اظهار الدين والممكن من ذلك فلهذا قال انه هو العزيز الحكيم اي الذي له العزة ولرسوله وللمؤمنين به الحكيم في اقواله

وافعاله واحكامه القدرية والشرعية وقال قتادة ماجر اجميعا من كوثى وهي من سواد الكوفة الى الشام
قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الى
مهاجر ابرهيم وتبقى في الارض شرار اهلها حتى تلفظهم ارضوهم وتقذرهم روح الله وتحشرهم النار مع القردة
والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتاكل ما سقط منهم وقد اسند الامام احمد هذا الحديث فرواه
مطولا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال
لما جاء بنا بيعة يزيد بن معوية قدمت الشام فاخبرت بتمام بيعته نوف فبينما انا جالس رجل فانتبذ الناس
عليه حميصة واذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما راه نوف اسكت عن الحديث فقال عبد الله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فيخار الناس الى مهاجر ابرهيم لا
يبقى في الارض الا شرارا هلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة
والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتاكل من تخلف قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ستخرج اناس من امتي من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم
قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع حتى عد ها زيادة على عشرين مرة كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال
في عقبهم ورواه احمد عن ابي داود وعبد الصمد كلاهما عن شام الدستوائي عن قتادة به وقد روى ابو داود
في سننه مقتصرا في كتاب الجهاد باب ما جاء في سكنى الشام شاهد لذلك عن شهر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ستكون هجرة بعد هجرة وبحاذ اهل الارض اقربهم مهاجرا بابرهيم ويبقى في الارض شرار اهلها تلفظهم
ارضوهم تقذرهم نفس الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير وقال الامام احمد ثنا ابو خالد يحيى بن ابي
حية عن شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عمرو قال لقد راستنا باخره الآن والدينار والدرهم احب الي
احدنا من اخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن انتم اتبعتم اذناب البقر وتبايعتم
بالعينة وتركتم الجهاد في سبيل الله ليلزمكم الله مذلة في اعناقكم لا ينزع منكم حتى ترجعوا الى ما كنتم عليه وتتوبوا الى
الله عز وجل وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتكونن هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابكم ابرهيم حتى لا يبقى
في الارضين الا شرارا هلها ولمقتهم ارضوهم وتقذرهم روح الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم
رعيتهم حيث يصبحون وما سقط منهم فلها ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليخرج من امتي
قوم يستحلون الاعمال بالسراء ان القرآن لا يجاوز حناجرهم قال يمرقون منه لا يعلمه الا قال محمد هم شرار الخلق
تقتلهم ادنى الطائفتين من المسلمين فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه
كلما طلع منهم قرن قطعه الله قرؤه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة او اكثر وانا اسمع وقال
الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو الحسين ابن الفضل انا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا ابو النضر
اسحق بن ابرهيم بن ينبا وهشام بن عمار الدمشقي قالا ثنا يحيى بن حمزة ثنا الاوزاعي عن نافع وقال ابو
النضر عن حنظلة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهاجر اهل الارض هجرة بعد
هجرة الى مهاجر ابرهيم حتى لا يبقى الا شرار اهلها تلفظهم الارضون وتقذرهم روح الرحمن وتحشرهم النار مع القردة
والخنازير تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا الحديث سقط منهم عمر بن حديث نافع والظاهر ان الاوزاعي
قد رواه عن شيخ له من الصحابة والله اعلم ورواية من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اقرب الى الضبط

وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب كقوله فما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اى انه لما فارق قومه اثابه الله عنه بوجود ولد الصالح بنى له ولد صالح يسمى فى حياته وكذلك قال تعالى ووهبنا اسحق ويعقوب نافلة اى زيادة تكرما قال فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اى ويولد لهذا الولد ولد يسمى اسحاكما ويقرب اعينكم ويكون يعقوب ولد الولد اسحق نص عليه القرآن وثبتت به السنة النبوية قال الله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وفى الصحيحين ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فاما قوله الدوسى فعن ابن عباس فى قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب قال سماه ولد ابرهيم معناه ان ولد الولد بمنزلة الولد فان هذا قد يكاد يعلمها يخفى على من سمع دون ابن عباس وقوله وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب هذه اخلة سنية عظيمة مع اتخاذ الله اباه خليلا وجعله للناس اماما ان جعل فى ذريته النبوة فلم يوجد بعد ابرهيم عليه السلام الا من هو من سلالته فجميع انبياء بنى اسرائيل من سلالة يعقوب بن اسحق بن ابرهيم حتى كان اخرهم عيسى بن مريم فمقام بنى اسرائيل مقام شبر ابا النبى العربى القرشى الهاشمى خاتم الرسل على الاطلاق وسيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة الذى اصطفاه الله من صميم العرب الذى من سلالة اسمعيل بن ابرهيم عليه السلام ولم يوجد فى بنى اسحق بعد اسمعيل سواه عليه افضل الصلوة والسلم من الله وقوله واتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين اى جمع الله له بين سعادة الدنيا الموصلة لسعادة الآخرة فكان رزقه فى الدنيا الرزق الواسع الهنى والمنزل الرحب والمورد العذب والزوجة الحسنة الصالحة والثناء الجميل الذكر الحسن كما قال ابن عباس وجاهد وقتادة وغيرهم مع القيام بطاعة الله من جميع الوجوه كما قال تعالى وابرهيم الذى وفى اى قام بجميع اوامره وكل طاعة ربه ولهذا قال واتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين كما قال ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرنى على القوم المفسدين يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام انه انكر على قومه ما يفعلونه من تلك الفاحشة التى ما سبقهم اليها احد من بنى آدم قبلهم وكانوا مع ذلك يكفرون بآيات الله ويكذبون رسوله ويحاربون ويقطعون السبيل اى يقتلون فى طريق الناس فيقتلونهم ويأخذون اموالهم ويأتون فى ناديهم المنكر اى يفعلون ما لا يليق من الافعال والاقوال فى مجالسهم التى يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك فمن قائل ما كنا نحسبكم تفعلون هذا ومن قائل ما كنا نراك تفعل هذا ومن قائل كنا نراك تفعل كذا وكذا ومن قائل كانوا يناظرون بين الكباش ويناقرون بين الديوك وكل ذلك كان بصد صنع وكانوا سدا من ذلك وقال الامام احمد ثنا حماد بن اسامة اخبرنى حاتم بن بنى صفيرة ثنا سماك بن حرب عن ابى صالح مولى ام هانى قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل وتاتون فى ناديكم المنكر قالت كانوا يحذفون اهل الطريق ويمزحون بينهم وذلك المنكر الذى كانوا ياتونه ورواه الترمذى وابن جرير وابن ابى حاتم

من نام فى ناديه

ن ابرهيم

ابن ابی صفیرہ بہ ثم قال الترمذی ہذا حدیث حسن لا نعرفہ الا من حدیث حاتم بن ابی صفیرۃ عن سماک وقال ابن
ابی حاتم نا الحسن بن عرفہ نا محمد بن کثیر عن عمرو بن قیس عن الحکم عن مجاہد وتاتون فی نادیکم المنکر قال
الصفیر ولعب الحمام والجلاہق والسواک فی المجلس وحل ازرار القباء وقولہ فما کان جواب قومہ الا ان قالوا
ائتنا بعذاب اللہ ان کنت من الصادقین وہذا من کفرہم واستہزائہم وعنادہم ولہذا استنصر علیہم نبی
اللہ فقال رب انصرنی علی القوم المفسدین ولما جاءت رسلنا ابراہیم بالبشری قالوا انا مہلکوا اہل
ہذہ القریۃ ان اہلہا کانوا ظالمین قال ان فیہا لوطا قالوا نحن اعلم بمن فیہا لننجینہ واہلہ
الا امرأتہ کانت من الغابرین ولما ان جاءت رسلنا لوطا سیء بہم وضاق بہم ذرعا وقالوا
لا تخف ولا تحزن انا منجوک واہلک الا امرأتک کانت من الغابرین انا منزلون علی اہل ہذہ
القریۃ رجزا من السماء بما کانوا یفسقون ولقد ترکنا منہا آیۃ بینۃ لقوم یعقلون ۰۰
لما استنصر لوط علیہ السلام اللہ علیہم بعث اللہ لنصرتہ ملکۃ فرۃ ایلی ابرہیم فی ہیئۃ اعنیاف بخاہم علی صورۃ
للضیف فلما رآی انہ لا حاجۃ لہم الی الطعام کمرہم واجس منہم خیفۃ فنزعوا ایوانوہ ویبشروہ بوجود ولد صالح
من امرأۃ عاقر وکانت حاضرۃ فعجبت من ذلک کما تقدم بیانہ فی سورۃ ہود والحجر فلما جاءت ابرہیم البشری
واخبروہ بانہم ارسلوا الی ہلاک قوم لوط اخذ یدافع لعلہم ینظرون لعل اللہ ان یجیبہم فلما قالوا انا مہلکوا اہل ہذہ
القریۃ قال ان فیہا لوطا قالوا نحن اعلم عن فیہا لننجینہ واہلہ الا امرأتہ کانت من الغابرین ای من الہالکین
لانہا کانت تمالیہم مع علمہا کفرہم وعنادہم ودبرہم ثم ساروا من عندہ فدخلوا علی لوط فی صورۃ شباب
حسان فلما رآہم کذلک ضاق بہم وضاق ذرعا ای اہتم بامرہم ای ہواضہم خاف علیہم من قومہ وان لم
یفہم خبثہم علیہم منہم ولم یعلم بامرہم فی الساعۃ الراہنۃ قالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوک واہلک الا امرأتک
کانت من الغابرین انا منزلون علی اہل ہذہ القریۃ رجزا من السماء بما کانوا یفسقون ولقد ترکنا منہا آیۃ بینۃ
اعتلم قرارہم من قرار الارض ثم رفعہا الی عنان السماء ثم قلبہا الہم وارسل اللہ علیہم حجارۃ من سجیل منضود
مسومۃ عند ربک وما ہی من الظالمین ببعید وجعل اللہ مکانہا بحیرۃ خبیثۃ منتنۃ وجعلہم عبرۃ الی یوم القیامۃ
وہم من اشد الناس عذابا یوم المعاد ولہذا قال ولقد ترکنا منہا آیۃ بینۃ ای واضحۃ لقوم یعقلون کما قال
وانکم لتمرون علیہم مصبحین وباللیل افلا تعقلون وانی مدین اخاہم شعیبا فقال یا قوم اعبدوا اللہ وارجوا
الیوم الآخر ولا تعثوا فی الارض مفسدین فکذبوہ فاخذتہم الرجفۃ فاصبحوا فی دارہم جاثمین
یخبر تعالی عن عبدہ ورسولہ شعیب علیہ السلام انہ ارسلہ الی قومہ علیہ السلام اہل مدین فامرہم بعبادۃ اللہ وحدہ
لا شریک لہ وان یخافوا یوم القیامۃ وسطوۃ یوم القیامۃ فقال یا قوم اعبدوا اللہ وارجوا الیوم الآخر
قال ابن جریر قال بعضہم معناہ واخشوا الیوم الآخر وہذا کقولہ لمن کان یرجوا اللہ والیوم الآخر ثم نہاہم عن العبث
فی الارض بالفساد وہو السعی فیہا والبغی علی اہلہا وذلک انہم کانوا ینتقصون المکیال والمیزان ویقطعون الطریق
علی الناس فامرہم بالقہ ورسولہ فاسلکہم اللہ برجفۃ عظیمۃ زلزلت علیہم بلادہم وصیحۃ اخرجت القلوب
من اجوافہا وعذاب یوم الظلۃ الذی ارہبت الارواح مستقرہا انہ کان عذاب یوم عظیم وقد تقدمت قصتہم
مبسوطۃ فی سورۃ الاعراف وہود والشعراء وقولہ واصبحوا فی دیارہم جاثمین قال قتادہ مستلقین وقال
غیرہ قد القی بعضہم علی بعض ۵ م

وعاد الضمير الى قريش لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا
مستبصرين هـ قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون هـ
عز مقاله من هو لا الامم المكذبة للرسل كيف اباد هم وتنوع بنى عذابهم واخذهم والانتقام منهم فعاد
قوم هود وكانوا يسكنون الاحقاف وهى قريبة من حضرموت ببلاد اليمن وثمود قوم صالح كانوا
يسكنون الحجر قريبا من وادى القرى وكانت العرب تمر بساكنها جلها جيئة او ثم عليها كثيرا او
قارون صاحب اموال الجزيلة ومفاتيح الكنوز الثقيلة وفرعون ملك مصر فى زمان موسى ووزيره
هامون النبطيان الكافرون بالله تعالى ورسوله عليه السلام فكلا اخذنا بذنبه اى كانت عقوبته بما
جاءنا به فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم عاد وذلك انهم قالوا من اشد منا قوة فجاءتهم ريح صرصر باردة
شديدة البرد عاتية شديدة الهبوب جدا تحمل عليهم حصبا الارض فترفع الرجل منهم الى عنان السماء
ثم تنكسه على ام راسه فتدق عنقه فيبقى بدنا بلا راس كانهم اعجاز نخل منقعر ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود
فاتت عليهم الحجة وظهرت لهم الدلالة من تلك الناقة التى انشقت صخرة مثل ما سالوا اسواء
بنوه وهم بدا ما آمنوا بل استكبروا على طغيانهم وكفرهم وشقاقهم واذى الله صالحا ومن آمن معه وتوعدهم
بان يخرجوهم وعقروها فاتتهم صيحة اخذت الاصوات منهم والحركات ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون
الذى طغى وبغى وعتى وقضا الرب الاعلى وشى فى الارض مرحا وفرح ومرح وتاه بنسبه واعتقد انه افضل
من غيره واحتال فى بغيه فخسف الله به وبداره الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ومنهم من اغرقنا
وهم فرعون وهامان وجنوده عن آخرهم فى صبحة واحدة اغرقوا اجمعين منهم معجزة وما كان الله ليظلمهم اى
فيما فعل بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى انما فعل بهم ذلك جزاء فاما كسبت ايديهم وهذا الذى ذكرنا
خلاصة سياق الاية وهو من باب اللف والنشر وهو انه ذكر اللام المكذبة ثم قال فكلا اخذنا بذنبه من اى
هو لا المذكورين وانما بهمت على الله قد روى ابن جرير قال قال ابن عباس فى قوله فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا قال قوم لوط ومنهم من اغرقنا قال قوم نوح ولم استطع عن ابن عباس فان ابن جرير لم يدرك
ثم قد ذكر الله فى هذه الاية اهلاك قوم نوح بالطوفان وقوم لوط بانزال الرجز من السماء وطال السياق
والفصل بين ذلك وهذا السياق والله اعلم وقال قتادة فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا قوم لوط ومنهم
من اخذته الصيحة قوم شعيب وهذا ايضا لما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم ك م
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هـ
اخبر عز وجل عن ضعف حال المشركين
فى اتخاذهم الهة من دون الله يرجون نصرهم ورزقهم وتمسكون بهم فى الشدايد فهم فى ذلك كبيت العنكبوت
فى ضعفه وهذا به فطلس فى ايدى هو لا من الهتهم الا لكن تمسك بهم بيت العنكبوت فانه لا يجدى عنهم شيئا
فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله اولياء وهذا بخلاف المؤمن المسلم قلبه لله وهو مع ذلك يحسن الظن

في اتباع الشرع فانه متمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتها وثباتها ثم قال متوعدا لمن عبد غيره واشرك به
انه تعالى يعلم ما هم عليه من الاعمال ويعلم ما يشركون به من الانداد وسيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم ثم قال
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها ويتدبرها الا الراسخون في
العلم المتضلعون منه قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عمرو بن العاص رضي الله
عنه قال عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل وهذه منقبة عظيمة لعمرو بن العاص رضي
الله عنه حيث يقول تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال ابن ابي حاتم
ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا ابي ثنا ابو سنان عن عمرو بن مرة قال ما مررت باية من
كتاب الله لا اعرفها الا اخرتني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا ابي ثنا ابو سنان عن عمرو بن مرة قال ما مررت باية
من كتاب الله لا اعرفها الا اخرتني لاني سمعت الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب
واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون

يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة انه خلق السموات والارض بالحق يعني لا وجه العبث واللعب ليجزي
كل نفس بما تسعى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقوله ان في ذلك لاية وما
للمؤمنين اي لدلالة واضحة على انه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير والالهية ثم قال تعالى امر رسوله
والمؤمنين بتلاوة القران وهو قراءته وابلاغه للناس واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر و
لذكر الله اكبر يعني ان الصلوة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات اي ان مواظبتها تحمل على ترك
ذلك وقد جاء في حديث من رواية عمران وابن عباس مرفوعا من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من
الله بعدا ٥ ذكر الاثار الواردة في ذلك قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن هرون المحرمي
المقدسي الفلاس ثنا عبد الرحمن بن نافع ابو زياد درخت ثنا عمر بن ابي عثمان ثنا الحسن عن عمران بن حصين
قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال من لم تنهه صلوته عن
الفحشاء والمنكر فلا صلوة له وحدثنا علي بن الحسين ثنا يحيى بن ابي طلحة اليربوعي ثنا ابو معوية عن ليث عن
طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم
لم يزدد بها من الله بعدا ورواية الطبراني من حديث ابي معوية وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا
خالد بن عبد الله عن العلاء بن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
قال فمن لم تامره صلوته بالمعروف وتنهاه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا فهذا موقوف قال ابن
جرير وثنا القسم ثنا الحسين ثنا علي بن هاشم ابن البريد عن جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر قال وقال سفيان
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك قال فقال سفيان اي والله تامره وتنهاه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو خالد
مرة عن عبد الله لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والموقوف اصح كما رواه الاعمش

عن مالك بن الحويرث من عبد الرحمن بن يزيد قال قيل لعبد الله ان فلانا يطيل الصلوة قال ان الصلوة لا تنفع الا من اطلقها وقال ابن جرير نا يحيى نا سعيد بن مسلم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح خلف تم تحفة من الجنة والمنكر لم يزد دعا من الله الا بعدا والاصح شيء به الكلام الموقوفات من ابن والحسن وتاوه والاصح فيه ورجح ابو حاتم الرازي وقال الحافظ ابو بكر البزار نا يوسف بن موسى نا جرير عن ابن حميد الحميد عن الاعمش عن ابي صالح قال اذا مر شك الاعمش قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم بخير وذكر مالك ثم قال وهذا الحديث قد رواه عن الاعمش غير واحد واختلفوا في اسناده رواه غير واحد عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر وقال جرير وزياد بن عبد الله عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر وقال الامام احمد نا وكيع نا الاعمش قال اذكر ابا صالح عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال انه ستنهاه ما تقول وذكر الصلوة ايضا يا ذكر الله وهو المطلوب الاكبر وقد قال تعالى ولذكر الله اكبر اي لعظم من الاذل والله يعلم ما تصنعون اي يعلم جميع اعمالكم وانه اكبر وقال ابو العالية في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال ان الصلوة حينما كنت فلان فمن لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزد صلوته الا بعدا وذكر الله فيها اخلاص بالعبودية والخشية منه قال تعالى ولذكر الله اكبر اي لعظم من ذلك وقال ابن عمر ان الاصغاري اذا كنت في صلوة فانت في صلوة وقد قال تنهى عن الفحشاء والمنكر والذي انت فيه من ذكر الله اكبر وقال قتادة بن سليمان ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر تنهى ما دامت فيها وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولذكر الله اكبر يقول ولذكر الله العباد له اذا ذكروه واكبر من ذكرهم اياه وكذا رواه غير واحد عن ابن عباس وبه قال مجاهد وغيره وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابو خالد الاحمر عن داود بن ابي هند عن رجل عن ابن عباس في لذكر الله اكبر قال ذكر الله عند طاعته عند مناسكه تلبيته فان مناسكي يقول المرء يقول خير الذي يقول قال وابي شيء يقول قلت قال يقول الله تعالى ذكرتموني اكبر اذكركم فلهذا اكبر من ذكركم اياه وقال سفيان الثوري عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولذكر الله اكبر قال لما وجبان تقال ذكر الله عنده اجزأه قال وذكر الله اياكم اعظم من ذكركم اياه وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم نا هشيم انا عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس في قوله تعالى ولذكر الله اكبر قال قلت ثم قال قلت ثم قال قلت التسبيح والتهليل والتكبير في الصلوة وقراءة القرآن وغير ذلك قال الله قلت قولا فيما ما هو كذا وكذا وكذا وقال ذكر الله اياكم عند ما امره ان لا يذكره اكبر من ذكره اياه وقد روي من غير وجه عن ابن عباس وروي ايضا عن ابن مسعود وابي الدرداء وسليمان الفارسي وغيرهم واختاره ابن جرير ثم

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون قال قتادة وغير واحد هذه الآية منسوخة بآية السيف وامر من معهم بجادلة واغلاظة والاستلام او الجزية السيف وقال آخرون بل هي باقية محكمة لمن اراد ان يسلم منهم ويدخل في الحق فيحاور بالتي هي احسن ليكون ابلغ فيه كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وقوله تعالى ويسئلونك

وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما
يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون
قال ابن جرير يقول تعالى كما انزلنا الكتب الكتب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك انزلنا
اليك هذا الكتاب وهذا الذي قاله حسن وملائم وارتباط جيد وقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به
اي الذين اخذوه فتلوه وحق تلاوته من احبارهم العلماء الاذكياء الاذكياء كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي
واشباههما وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به يعني قريشا ومن تبعهم وما يجحد بآياتنا الا الكافرون اي
ما يكذب بها ويجحدها الا من يستر الحق بالباطل ويطفئ نور الشمس بالوضائل وسيعلمون ثم قال
تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اي قد لبثت في قومك يا محمد اربعين سنة هذا القرآن
فما انزل كتابا ولا تخطه بل كل احد من قومك وغيرهم يعرف انك رجل امي لا تقرأ ولا تكتب
وهكذا جاء نعته في الكتب المتقدمة كما قال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الآية وهكذا كان صلوات الله وسلامه
وسلامه عليه وابيا امي يوم الذين لا يحسن الكتابة ولا يخطه خطا ولا خير فارسية بل كان لا كتاب
كيتون بن يديه الوحي والرسائل اليه الاقليم من دون من شاء في اوقات المهنا كما تقدم في ابي الوليد
الباجي ومن تأمله انه عليه السلام كتب يوم الحديبية هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فانما جاء ذلك
رواية في صحيح البخاري ثم اخذ يكتب وفي رواية ومحو ذلك في الرواية الاخرى ثم امر فكتب ولما اشتد النكير
من قبله المغرب والمشرق على من قال بقول الباجي وتبرؤ ابن واشتد النكير واشتد واني ذلك
اقوالا وخطوا بتيني فاعلم واما اياه واعني الباجي الرجل فما يظهر عنه انه كتب ذلك على وجه المعجزة
لانه كان يحسن الكتابة كما قال عليه السلام اخبارا عن الدجال مكتوب بين عينيه كافر وفي رواية
كل مؤمن وما اورده بعضهم من الحديث انه لم يمت عليه السلام حتى تعلم الكتابة تصنيف
لا اصل له قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب تأكيد النفي ولا تخطه بيمينك تأكيد ايضا
خرج مخرج الغالب كقوله ولا طائر يطير بجناحيه وقوله اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت تحسن
الكتابة بعض الجملة من الناس ممن قبل انما عرفوا ذلك بما وجدوه في كتب قبله ما توارثوه عن الانبياء مع انهم قالوا ذلك
مع علمهم بانه امي لا يحسن الكتابة قالوا انما يطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قال الله
تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقال تعالى بل هو آيات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي هذا القرآن آيات بينات واضحات في الدلالة على الحق امرا ونهيا
وخبرا لحفظ العلماء يسره الله عليهم حفظا وتلاوة وتفسيرا كما قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بني الا وقد اعطي ما آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تبعا وفي حديث عياض بن حمار في صحيح مسلم يقول الله
تعالى اني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا الى اخر الحديث فهذا الرجل
المكتوب فيه لا يصح الى ذلك لان الله كما جاء في الحديث الآخر لو كان القرآن في اهاب ما احرقته النار

لانه محفوظ في الصدور ميسر على الالسنة مهيمن على القلوب معجز لفظا ومعنى ولهذا جاء في الكتب المتقدمة
في صفة هذه الامة اناجيلهم في صدورهم واختار ابن جرير ان المعنى في قوله بل هو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم بل العلم بانك ما كنت تتلو من كتاب ولا تخطه بيمينك آيات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم من اهل الكتاب ونقله عن قتادة وابن جريج وحكى الاول عن الحسن البصري فقط قلت
وهو الذي رواه العوفي عن عبد الله بن عباس وقاله الضحاك وهو الاظهر والله اعلم وقوله وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون اي ما يكذب بها وما يبخس حقها ويردها الا الظالمون اي المعتدون المكابرون
الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة العذاب ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله
وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة
وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا
بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون يقول تعالى مخبرا عن المشركين في تعنتهم وطلبهم آيات يعنون
ترشدهم الى ان محمدا رسول الله كما جاء صالح بناقته قال الله تعالى قل يا محمد انما الآيات عند الله اي
انما امر ذلك الى الله فانه لو علم انكم تهتدون لاجابكم الى سؤالكم لان ذلك سهل عليه يسير لديه ولكنه يعلم
انكم انما قصدتم التعنت والامتحان فلا يجيبكم الى ذلك كما قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات
الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وقوله وانما انا نذير مبين اي انما بعثت نذيرا
لكم بين النذارة فعلي اني ابلغكم رسالة الله ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وقال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ثم قال تعالى مبينا كثرة جهلهم وسخافة عقلهم
حيث طلبوا آيات تدلهم على صدق محمد فيما جاءهم وقد جاءهم بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي هو اعظم من كل معجزة اذ عجزت الفصحاء والبلغاء عن معارضته
بل عن معارضة عشر سور من مثله بل عن معارضة سورة منه فقال تعالى انا انزلنا عليك هذا الكتاب
العظيم الذي فيه خبر ما قبلهم ونبأ ما بعدهم وحكم ما بينهم وانت رجل امي لا تقرأ ولا تكتب ولا تخالط احدا من
اهل الكتاب فجئتهم باخبار ما في الصحف الاولى ببيان الصواب مما اختلفوا بالحق الواضح البين الجليل
كما قال اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه
اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى وقال احمد ثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن ابي سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي الا قد اعطي من الآيات
ما آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة
اخرجاه من حديث الليث وقال الله تعالى ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اي ان في
هذا القرآن لرحمة اي بيان للحق وازاحة للباطل وذكرى بما فيه حلول النقمات ونزول العقاب
بالمكذبين والعاصين لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ثم قال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي هو
اعلم بما تفيضون فيه من التكذيب ويعلم ما اقول لكم من اخباري عنه بانه ارسلني فلو كنت كاذبا
عليه لانتقم مني كما قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم

اولم يكفهم انا انزلنا عليك هذا الكتاب
يتلى عليهم اي اولم يكفهم آية م

من احد عنه حاجزين وانما انا صادق عليه فيما اخبرتكم به ولهذا ايدني بالمعجزات الواضحات والدلائل القاطعات
يعلم ما في السموات والارض اي لا يخفى عليه خافية والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك اي هم
الخاسرون اي يوم معاد سيجزيهم على ما فعلوا ويقابلهم على ما صنعوا في تكذيبهم بالحق واتباعهم الباطل
كذبوا برسل الله مع قيام الادلة على صدقهم وآمنوا بالطواغيت والاوثان بلا دليل فيجازيهم على ذلك
انه حكيم عليم ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ۝ يقول تعالى مخبرا عن جهل المشركين في
استعجال العذاب ان يقع بهم وبأس الله ان يحل عليهم كما قال تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقال ههنا ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم
العذاب اي لولا ما حتم الله من تأخير العذاب الى يوم القيامة لجاءهم العذاب قريبا سريعا كما استعجلوه
ثم قال وليأتينهم بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
اي يستعجلون العذاب وهو واقع بهم لا محالة قاله شعبة عن سماك عن عكرمة قال في قوله وان جهنم لمحيطة
بالكافرين قال البحر وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا عمر بن اسمعيل ابن خالد ثنا ابي عن مجالد
عن الشعبي انه سمع ابن عباس يقول ان جهنم لمحيطة بالكافرين وجهنم هذا هو البحر الاخضر تنشر الكواكب
فيه وتكور فيه الشمس والقمر ثم تستوقد فيكون هو جهنم وقال الامام احمد ثنا ابو عاصم ثنا عبد الله بن امية
حدثني محمد بن حسن ثنا صفوان بن يعلى عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم قالوا
ليعلى فقال الا ترون ان الله يقول نارا احاط بهم سرادقها قال لا والذي نفس يعلى بيده لا ادخلها
ابدا حتى اعرض على الله ولا يصيبني منها قطرة حتى اعرض على الله عز وجل هذا تفسير غريب وحديث غريب
جدا والله اعلم ثم قال تعالى يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش وقال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم وهذا ابلغ في العذاب الحسي وقوله و
يقول ذوقوا ما كنتم تعملون تهديد وتقريع وتوبيخ وهذا عذاب معنوي على النفوس كقوله يوم يسحبون في
النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وقال يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار
التي كنتم بها تكذبون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة
الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من
دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم هذا امر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالهجرة
من البلد الذي لا يقدرون فيه على اقامة الدين الى ارض الله الواسعة حيث يمكن اقامة الدين بان
يوحدوا الله ويعبدوه كما امرهم ولهذا قال يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
ولهذا لما ضاق على المستضعفين بمكة مقامهم بها خرجوا مهاجرين الى ارض الحبشة ليأمنوا على دينهم
هناك فوجدوا هناك خير المنزلين اصحمة النجاشي ملك الحبشة رحمهم الله آواهم وايدهم بنصره وجعلهم سيوفا

بلاده ثم بعد ذلك ہاجر الرسول صلے اللہ علیہ وسلم والصحابة الباقون الے المدینة المنورة یثرب المطہرة
ثم قال کل نفس ذائقة الموت ثم الینا ترجعون ای اینما کنتم یدرکم الموت فکونوا فی طاعة اللہ حیث
امرکم اللہ فہو خیر لکم فان الموت لابد منہ ولا بد منہ ثم الے اللہ المرجع والمآب فمن کان مطیعا لہ جازاہ
افضل الجزاء ووفاہ تمام الثواب ولہذا قال والذین امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنہم من الجنة غرفا
تجری من تحتہا الانہار صلے اختلاف اصنافہا من ماء وخمر وعسل ولبن یصرفونہا وبحرونہا حیث شاؤا
خالدین فیہا ای ماکثین فیہا ابدا لا یبغون عنہا حولا نعم اجر العاملین ای نعمت ہذہ الغرف اجرا صلے اعمال
المؤمنین الذین صبروا ای صلے دینہم وہاجروا الے اللہ وتابعوا الانبیاء وفارقوا الاہل والاقارب
ابتغاء وجہ اللہ ورجاء ما عندہ وتصدیق موعودہ قال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا صفوان المؤدن ثنا الولید
بن مسلم ثنا معویة بن سلام عن اخیہ زید بن سلام عن جدہ ابی سلام الاسود ثنا ابو سعاتب الاشعری
ان ابا مالک الاشعری حدثہ ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم حدثہ ان فی الجنة غرفا یری ظاہرہا
من باطنہا وباطنہا من ظاہرہا اعدہا اللہ لمن اطعم الطعام واطاب الکلام وتابع الصلوة والصیام
وقام باللیل والناس نیام وصلے ربہم متوکلون یبقی انواعہم کلہا فی دینہم ودنیاہم ثم اخبر سبحانہ تعالے
ان الرزق لا یختص ببقعة بل رزقہ عام لجملة حیث کانوا واین کانوا بل کانت ارزاق المہاجرین حیث
ہاجروا اکثر واطیب واوسع فانہم بعد قلیل صاروا حکام البلاد فی سائر الاقطار والامصار ولہذا قال
وکاین من دابة لا تحمل رزقہا ای لا تطیق جمعہ وتحصیلہ ولا تدخرہ شیئا بعد اللہ یرزقہا وایاکم ای اللہ
یقیض لہا رزقہا صلے ضعفہا وتعسرہ علیہا فیبعث الی کل مخلوق من الرزق ما یصلحہ حتی الذر فی قرار
الارض والطیر فی الہوا والحیتان فی الماء قال اللہ تعالے وما من دابة فی الارض الا صلے اللہ رزقہا
ویعلم مستقرہا ومستودعہا کل فی کتاب مبین وقال ابن ابی حاتم ثنا محمد بن عبد الرحمن المروزی ثنا یزید
یعنی ابن ہرون ثنا الجراح بن منہال الجزری ہو ابو العطوف عن الزہری عن رجل عن ابن عمر قال
خرجت مع رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم حتی دخل بعض حیطان المدینة فجعل یلتقط من التمر ویاکل فقال
یا ابن عمر مالک لا تاکل قال قلت لا اشتہیہ یا رسول اللہ قال لکنی اشتہیہ وہذا موضع رابعة منذ لم
اذق طعاما ولم اجدہ ولو شئت لدعوت ربی فاعطانی مثل ملک قیصر وکسری فکیف بک یا ابن عمر
اذا بقیت فی قوم یخبؤن رزق سنتہم وتضعف الیقین قال فوالذی بعثہ بالحق ما برحنا ولا رمنا حتی نزلت وکاین
من دابة لا تحمل رزقہا اللہ یرزقہا وایاکم وہو السمیع العلیم فقال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم ان اللہ
لم یامرنی بکنز الدنیا ولا باتباع النہوات ومن کنز دنیاہ یرمیہا حوت بالقیعة فان الحوت یبیدہ اللہ
الا ما شاء اللہ لا اکنز دینارا ولا درہما ولا اخبأ رزقا لغد ہذا حدیث غریب وابو عطوف الجزری ضعیف
وقد ذکروا ان الغراب اذا فقس عن فراخہ ابیض خرج ابوہم سبخ فاذا ہم رأوا بوہم کذلک نفروا عنہم
فلا یزالون کذلک حتی یسود الریش فیظل الفرخ فاتحا فاہ فعند ذلک یہیئ لہ طیر اصغر منہ کالبرغش فینشاہ فیتعوت
ستة ایام حتی یسود ریشہ والابوان یتفقدانہ کل وقت فکلما رأیاہ ابیض الریش نفرا فاذا رأیاہ
قد اسود ریشہ عطفا علیہ باحضانہ وارزقہ ولہذا قال الشاعر یا رازق الغراب فی وکرہ وجبار العظم الکبیر المجیف
وقد قال الشافعی فی جملة کلام لہ فی الاوامر کقول النبی صلے اللہ علیہ وسلم سافروا تصحوا وبہ تزرقوا

قال البيهقي اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد انا محمد بن غالب حدثني محمد
سنان نا محمد بن عبد الرحمن بن رداد وشيخ من اهل المدينة نا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وتغنموا وقال وروياه الامام احمد ما فيه صنا ابن لهيعة عن دراج عن
عبد الرحمن بن محمد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سافروا تربحوا وصوموا
تصحوا وايزوا وتغنموا وقد روي قبل حديث ابن عمر عن ابن عباس مرفوعا وفيه لفظ سافروا واسع ذوي الجدة
والميسرة قال وروينا عن ابن عباس وقوله تعالى وهو السميع العليم اي السميع لاقوال عباده العليم
بركاتهم ومكاسبهم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يوفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سالتهم من نزل
من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
لان المشركين الذين يعبدون معه غيره معترفون انه المستقل بخلق السموات والارض والشمس والقمر وتسخير
الليل والنهار وانزاله الغيث الرازق لعباده ومقدر اجالهم واختلافها واختلاف ارزاقهم فهذه صفات منهم فصم الغني والمقتدر
وهو العليم بما يصلح كلا منهم ومن يستحق الغنى ممن يستحق الفقر فذكر انه المستبد بخلق الاشياء المنفرد بتدبيرها فاذا
فاذا كان الامر كذلك فلم يعبد غيره ولم يتوكل على غيره ولكنا انه الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته
ولكنه انما يعترف تعالى بذلك امام الالهية لا عتراف بتوحيد الربوبية وقد كان المشركون يعترفون بذلك
كما كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وما هذه الجملة
التي الهلهم وعلمهم اياها الا خوفهم في البحر فلما كانوا يعلمون لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف تعلمون
يقول تعالى مخبرا عن حقارة الدنيا ورذالها وانقضائها وانها لا دوام لها ولا عائنة ما فيها لهو ولعب وان
الدار الاخرة هي الحيوان اي الحياة الدائمة الحق الذي لا زوال لها ولا انقضاء بل هي مستمرة ابدا الآباد
وقوله لو كانوا يعلمون اي لآثروا الباقي على الفاني ثم اخبر تعالى عن المشركين انهم عند الاضطرار يدعونه
وحده لا شريك له فلما كونه نجاهم وانقاذهم كبوا في الشك ودعوا الله مخلصين له الدين كقوله واذا
مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وقال تنبيها فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
وقد قدمنا حديث اسحق عن عكرمة بن ابي جهل انه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ذهب فارا منه
فاركب في البحر فذهب الى الحبشة اضطربت بهم السفينة فقال اهلها يا قوم اخلصوا لربكم الدعاء فانه لا ينجي
هنا الا هو فقال عكرمة والله لان كان لا ينجي في البحر غيره فانه لا ينجي في البر ايضا غيره اللهم لك علي عهدا
لئن نزعت لاذهبن فلاضعن يدي في يد محمد فلاجدنه رؤوفا رحيما فكان كذلك وقوله ليكفروا بما
آتيناهم وليتمتعوا فيه اللام يستعملها كثير من اهل العربية والتفسير وعلى الاصول لام العاقبة لانهم لا
يقصدون ذلك ولا يذكرون انهم كذلك بالنسبة اليهم وانما بالنسبة الى تقدير الله عليهم ذلك وتسليطه
اياهم لذلك لام التعليل وقد قدمنا مرارا ذلك في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا
اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه الليس في جهنم مثوى للكافرين

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين يقول تعالى ممتنا على قريش
فيما احلهم من حرمه الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والبادي ومن دخله كان آمنا فهم في امر
عظيم والاعراب حوله ينهب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا كما قال تعالى لايلاف قريش ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقوله افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون اي افكان شكرهم على هذه النعمة العظيمة ان اشركوا به وعبدوا معه
الاصنام والانداد وبدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار فكفروا بنبي الله وعبده ورسوله فكان اللائق
بهم اخلاص العبادة لله فاشركوا به وتصديق الرسول فكذبوه ونصرته فقاتلوه وتعظيمه وتوقيره فاخرجوه
من بين اظهرهم ولهذا سلبهم الله ما كان انعم به عليهم وقتل من قتل منهم ببدر ثم صارت الدولة
لله ولرسوله ففتح الله على رسوله مكة وارغم انافهم واذل رقابهم ثم قال تعالى ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اي لا احد اشد عقوبة ممن كذب على الله فقال ان الله اوحى اليه
ولم يوح اليه ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وهكذا لا احد اشد عقوبة ممن كذب بالحق لما جاءه فالاول
مفتر والثاني مكذب ولهذا قال اليس في جهنم مثوى للكافرين ثم قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا يعني الرسول صلوات الله وسلامه عليه واصحابه واتباعه الى يوم الدين لنهدينهم سبلنا اي
لنبصرنهم طرقا في الدنيا والآخرة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا عباس الهمداني
ابو احمد من اهل عكا في قول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ٥
قال الذين يعملون بما يعلمون يهديهم لما لا يعلمون قال احمد بن ابي الحواري فحدثت به ابا سليمان يعني
الداراني فاعجبه وقال ليس ينبغي لمن الهم شيئا من الخير ان يعمل حتى يسمعه في الاثر فاذا سمعه في الاثر
عمل به وحمد الله حين وافق ما في قلبه قوله وان الله لمع المحسنين قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عيسى
بن جعفر الرازي عن المغيرة عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام انما الاحسان ان
ان يحسن الى من اساء اليك ليس الاحسان ان يحسن الى من احسن اليك
اخر تفسير سورة العنكبوت ولله الحمد والمنة ٥

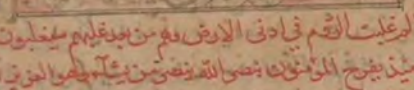

تفسير سورة الروم وهي مكية ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف
الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
نزلت هذه الآية حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة واقاصي
بلاد الروم فاضطر هرقل ملك الروم حتى الجاه الى القسطنطينية وحاصره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة
لهرقل كما سيأتي عن حبيب بن ابي عمرة قال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن سفيان
عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض
قال غلبت وغلبت قال كان المشركون يحبون ان يظهر فارس على الروم على لانهم اصحاب اوثان وكان
المسلمون يحبون ان يظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب فذكروه لابي بكر فذكره ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انهم سيغلبون فذكره ابو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهرنا
كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل اجل خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك ابو بكر للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال الا جعلتها اراه قال العشر قال سعيد بن جبير البضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم بعد قال فذلك قوله
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم هكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن الحسين
بن حريث عن معوية بن عمرو عن ابي اسحق الفزاري عن سفيان بن سعيد الثوري به وقال الترمذي حسن
غريب انما نعرفه من حديث سفيان عن حبيب ورواه ابن ابي حاتم عن محمد بن اسحق الصغاني عن معوية
بن عمرو به ورواه ابن جرير ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن سعيد او سعيد الثعلبي الذي يقال له ابو اسعد من
اهل طرطوس ثنا ابو اسحق الفزاري فذكره وعندهم قال سفيان فبلغني انهم غلبوا يوم بدر ٥
حديث آخر قال سليمان بن مهران الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين
الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم اخرجاه وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا المحاربي عن داود بن
ابي هند عن عامر هو الشعبي عن عبد الله هو ابن مسعود قال كان فارس ظاهرا على الروم وكان المشركون
يحبون ان تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون ان يظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وهم اقرب الى
دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قالوا يا ابا بكر ان صاحبك
يقول ان الروم يظهر على فارس في بضع سنين قال صدق قالوا هل لك الى ان نقامرك فبايعوه على اربعة قلائص
الى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شيء ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما بضع سنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزادهم وازدد سنتين في الاجل قال فما مضت السنتان
حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المؤمنون بذلك وانزل الله الم غلبت الروم الى قوله
وعد الله لا يخلف الله وعده حديث آخر قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عمر الوكيعي
ثنا مؤمل عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون قال المشركون لابي بكر الا ترى الى ما يقول صاحبك يزعم ان الروم يغلب فارس قال صدق صاحبي
قالوا هل لك ان نخاطرك فجعل بينه وبينهم اجلا فجعل الاجل قبل ان يغلب الروم فارس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فساءه ذلك وكرهه وقال لابي بكر ما دعاك الى هذا قال تصديقا لله ولرسوله قال فعرض لهم واعظم الخطر واجعله الى
بضع سنين فاتاهم ابو بكر فقال لهم هل لكم في العود فان العود احمد قالوا نعم فلم يمض تلك السنتين حتى غلبت الروم
فارس وربطوا خيولهم بالمداين وبنوا الرومية فجاء به ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا التنجيب قال
تصدق به حديث آخر قال ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن ابي اويس اخبرني ابن ابي
الزناد عن عروة بن الزبير عن سار بن مكرم الاسلمي قال لما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد
غلبهم سيغلبون في بضع سنين فكانت فارس يوم نزلت هذه الاية قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور
الروم عليهم لانهم واياهم اهل كتاب وفي ذلك قول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز
الرحيم وكانت قريش يحبون ظهور فارس لانهم واياهم ليسوا اهل كتاب ولا ايمان بعث فلما انزل الله هذه الاية
ابو بكر تصيح في نواحي مكة الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين

فقال ناس

فقال ناس من قريش لابي بكر فذاك بيننا وبينكم زعم ان صاحبك ان الروم ستغلب فارس في بضع
سنين افلا نراهنك على ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن ابو بكر والمشركون وتواضعوا
الرهان وقالوا لابي بكر كم تجعل البضع قال ثلث سنين الى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا تنتهي اليه
قال فسموا بينهم ست سنين قال فمضت الست سنين قبل ان يظهروا فاخذ المشركون رهن ابي بكر فلما دخلت
السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فغاب المسلمون على ابي بكر تسمية ست سنين قال لان الله قال
في بضع سنين قال فاسلم عند ذلك ناس كثير هكذا ساقه الترمذي ثم قال هذا حديث حسن صحيح لا
نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن زياد وقد روي نحو هذا مرسلا عن جماعة من التابعين مثل عكرمة والشعبي
ومجاهد وقتادة والسدي والزهري وغيرهم ومن اغرب هذه السياقات ما رواه الامام سنيد بن داود
في تفسيره حيث قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن عكرمة قال كانت في فارس امراة لا تلد الا
الملوك الابطال فدعاها كسرى فقال اني اريد ان ابعث الى الروم جيشا واستعمل عليهم رجلا من بنيك
فاشيري على ايهم استعمل فقالت هذا فلان وهو اروغ من ثعلب واحذر من صفرد وهذا فرخان وهو
انقد من سنان وهذا شهربراز وهو احلم من كذا يعني من اولادها الثلثة فاستعمل ايهم شئت قال فاني
قد استعملت الحليم فاستعمل شهربراز فسار الى الروم باهل فارس فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم قال
ابو بكر بن عبد الله فحدثت هذا الحديث من عطاء الخراساني قال اما رايت بلاد الشام قلت لا قال اما
انك لو اتيتها لرايت المداين التي خربت والزيتون الذي قطع فاتيت الشام بعد ذلك فرايته قال
عطا الخراساني حدثني يحيى بن يعمر ان قيصر بعث رجلا يدعى قنطمة بجيش من الروم وبعث كسرى بشهربراز
فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرحت بذلك
كفار قريش وكرهه المسلمون قال عكرمة ولقي المشركون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم
اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن امنون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الكتاب
وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فخرج ابو بكر الصديق
الى الكفار فقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن
الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف فقال كذبت يا ابا فضيل
فقال له ابو بكر انت اكذب يا عدو الله فقال انا حبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهر الروم
على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت الى ثلث سنين ثم جاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماداه في الاجل
فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا تعال ازايدك في الخطر واماد ك في الاجل فاجعلها مائة قلوص
لمائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت فظهرت الروم على فارس قبل ذلك فغلبهم المسلمون
قال عكرمة لما ان ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب وهو اخو شهربراز فقال لاصحابه لقد رايت
كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس
فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان له نكاية وصوت في العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في

رجال فارس خلعانه فجعل يطلع براسه فراجعه فغضب كسرى وامر بحبسه وبعث بريدا الى اهل فارس اما بعد فقد
ترعت عكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم رفع الى البريد صحيفة لطيفة صغيرة فقال اذا وليت فرخان
الملك وانا دله اخوه فاعطه فاخذ المنبر براز الكتاب قال سمع وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان
ورفع اليه الصحيفة قال اتوني بشهربراز وقدميه ليضرب عنقه قال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم
فدعا بالسقط فاعطاه صحايف وقال كل ما اراجعت فيك كسرى وانت اردت ان تقتلني بكتاب واحد
فرق الملك الى اخيه شهربراز وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا يحملها البرد
ولا يحملها الصفد فالقني لا لمتني الا اني خمين رويثا فاتني الناكي في خمين رويثا فاقبل قيصر في
خمانة الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه
انه ليس معه الا خمسون رجلا فامر بسط لهما والتيجان في قبة ديباج ضربت لجماعتهم كلهم واحد منهما سكين فدعا
تجانا بينهما فقال شهربراز ان الذين خرجوا معاتيك اناوا في بلدينا ونجاعتنا وان كسرى حسدنا وقد
اراد ان اقتل اخي فابيت ثم امرني ان اقتلني فقد جلسنا جميعا فتاملت ملكك قال قد اصطلحنا ثم اشار احدهما
الى صاحبه ان الزمين الثمن فاذا جاوزا ثنين فشا قال اجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينهما فاهلك الله
كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح والمسلمون معه هذا سياق غريب
وبناء عجيب ولكن يشكل على كلمات هذه الايات الكريمة فقوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم
من بعد غلبهم سيغلبون قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور واما الروم فهم من سلالة
العيص بن اسحق بن ابرهيم وهم ابناء عم في بني اسرائيل وقيل لهم بنو الاصفر وكانوا على دين اليونان وا
اليونان من سلالة يافث بن نوح اباعم الترك وكانوا يعبدون الكواكب السبعة السيارة وقيل له المشتري
ويسمون ايله القطب الشمالي وهم الذين استولوا دمشق وبنوا معبدا وفيه محاريب الى جهة الشمال فكان
الروم على دينهم الى بعد مبعث المسيح بخمس ثمانمائة سنة وكان من ملك الشام مع الجزيرة منهم يقال له قيصر
فكان اول من دخل في دين النصارى من ملوك الروم قسطنطين بن قسطس وامه مريم الهلالية الكندية قاينة
من ارض حران كانت قد حضرت قبله فدعته الى دينها وكان قبل ذلك فيلسوفا قتابها يقال تتبعه
واجتمعت به النصارى وتناظروا في زمانه مع عبد الله بن اريوس واختلفوا اختلافا كثيرا انتشرت امتشتت
لا يضبط الا انه اتفق من جماعتهم على ثمانية وثمانين عشرا اسقفا فوضعوا القسطنطين العقدة وهي التي سموها
الامانة الكبيرة والناهي الخيانة الحقيرة ووضعوا القوانين يعنون كتب الاحكام من تحريم وتحليل وغير
ذلك مما يحتاجون اليه وغيروا دين المسيح عليه السلام وزادوا فيه ونقصوا منه وصلوا الى المشرق واعتاضوا
عن البيت بالاحد وعيد الصليب واحلوا الخنزير واتخذوا اعيادا احدثوها كعيد الصليب والتراتين و
العظايين وغير ذلك من البواعث والشعانين وجبل الهر الباب وسموه بر السبارك ثم المطارثة
ثم الاشانة ثم السمامنة وابتدعوا الرهبانية وبنى لهم الملك الكنايس والمعابد وانشا المدينة المنسوبة اليه
وهي القسطنطينية قيل انه بنى في ايامه اثني عشر الف كنيسة وبنى بيت لهم بثلث محاريب وبنت امه القمامة
وهو لاء هم الملكية يعنون الذين على دين الملك ثم حدث بعد هم البعقوبية اتباع يعقوب الاسكاف ثم
النسطورية اصحاب نسطور وهم فرق وطوايف كثيرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم افترقوا

على ثمن وسبعين فرقة والغرض انهم استمروا على النصرانية كلما هلك قيصر خلفه آخر بعده حتى كان
آخرهم هرقل وكان من عقلاء الرجال ومن اخزم الملوك وادهاهم وابعدهم غورا واقصاهم رايا فتملك
عليهم في رياسة عظيمة وابهة كثيرة فناواه كسرى ملك الفرس وملك البلاد كالعراق و
الخراسان والري وجميع بلاد العجم وهو شابور ذو الاكتاف وكانت مملكته اوسع من مملكة قيصر وله
رياسة العجم وحماقة الفرس وكانوا مجوسا يعبدون النار فتقدم عن عكرمة انه بعث اليه نوابه وجيشه
فقاتلوه والمشهور ان كسرى غزاه في بلاده فقهره وكسره وقصره حتى لم يبق معه سوى مدينة قسطنطينية
فحاصره بها مدة طويلة حتى ضاقت عليه وكانت النصارى يعظمه تعظيما زايدا ولم يقدر كسرى على
فتح البلد ولا امكنه ذلك لحصانتها من ناحية البر ونصفها الآخر الى البحر فكانت تاتيهم الميرة و
المدد من هنالك فلما طال الامر دبر قيصر مكيدة وروى في نفسه خديعة فطلب من كسرى ان يقلع
من بلاده على مال يصالحه عليه ويشترط عليه ما شاء فاجابه الى ذلك وطلب منه اموالا عظيمة
لا يقدر عليه احد من ملوك الدنيا من ذهب وجواهر واقمشة وجواري وخدام كثيرة واصناف كثيرة
فطاوعه قيصر واوهمه ان عنده جميع ما طلب واستقل عقله لما طلب منه ما طلب ولو اجتمع هو
واياه لعجزت قدرتهما عن جمع عشره وسال من كسرى ان يمكنه من الخروج الى بلاد الشام و
اقاليم مملكته ليسعى في تحصيل ذلك من ذخايره وحواصله ودفاينه فاطلق سراحه فلما عزم قيصر على
الخروج من مدينة قسطنطينية جمع اهل ملته وقال اني خارج في امر قد ابرمته في جند قد عينته من
جيشي فان رجعت اليكم فهل الحول فانا ملككم وان لم ارجع اليكم قبلها فانتم بالخيار ان شئتم استمررتم
على بيعتي وان شئتم وليتم عليكم غيري فاجابوه بانك ملكنا ما دمت حيا ولو غبت عشرة اعوام فلما
خرج من القسطنطينية خرج جريدة في جيش متوسط وكسرى مخيم على القسطنطينية ينتظره ليرجع فركب
قيصر من فوره وساق مسرعا حتى انتهى الى المداين وهي كسرى مملكته فقتل من بها واخذ جميع حواصله واموالة
واسر نساءه وحريمه وحلق راس ولده وركبه على حمار وبعث معه من الاساورة من قومه في غاية
الهوان والذلة وكتب الى كسرى يقول هذا ما طلبت فخذه فلما بلغ ذلك كسرى اخذه من الغم ما لا يحصيه
الا الله عز وجل واشتد حنقه على البلد فجد في حصارها بكل ممكن فلم يقدر على ذلك فلما عجز ركب ليأخذ
عليه الطريق من مخاضة جيحون التي لا مسلك لقيصر الى القسطنطينية الا منها فلما علم قيصر بذلك
احتال بحيلة عظيمة لم يسبق اليها وهو انه ارصد جنده وحواصله التي معه عند قم المخاضة وركب في
بعض الجيش وامره باحمال من التبن والبعر والروث فحملت معه وسار الى قريب من يوم في الماء
مصعدا ثم امر بالقاء تلك الاحمال في النهر فلما مرت بكسرى ظن هو وجنده انهم قد خاضوا من هنالك
فركبوا في طلبهم فسفرت المخاضة عن الفرس وقدم قيصر فامرهم بالنهوض والخوض فخاضوا واسرعوا السير
فاتوا كسرى وجنوده ودخلوا القسطنطينية فكان ذلك يوما مشهودا عند النصارى وبقي كسرى وجيوشه
حايرين لا يدرون ماذا يصنعون لم يحصلوا عن بلاد قيصر وبلادهم قد خربتها الروم واخذوا حواصلهم وسبوا
ذراريهم فهذا ما كان من غلب الروم لفارس وكان ذلك بعد تسع سنين من غلب فارس للروم
وكانت الوقعة الكائنة بين فارس والروم حين غلبت الروم بين اذرعات وبصرى على ما ذكره ابن عباس و

وعكرمة وغيرهما وهي طرف بلاد الشام مما يلي الحجاز وقال مجاهد كان ذلك في الجزيرة وهي اقرب بلاد
الروم من فارس فالله اعلم ثم كان غلب الروم الفارس بعد بضع سنين وهي تسع فان البضع
في كلام العرب ما بين الثلث الى التسع وكذلك جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وابن جرير
وغيرهما من حديث عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر في مناجاته الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون الا احتطت يا ابا بكر فان البضع ما بين ثلث الى تسع ثم قال هذا حديث
حسن غريب من هذا الوجه وروى ابن جرير عن عبد الله بن عمرو انه قال ذلك وقوله لله الامر من قبل
ومن بعد اي من قبل ذلك ومن بعد مبني على الضم لما قطع المضاف اليه وهو قوله قبل عن الاضافة
ونويت ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اصحاب قيصر ملك الشام على فارس اصحاب كسرى وهم
المجوس وكانت نصرة الروم على فارس يوم وقعة بدر في قول طائفة كثيرة من العلماء كابن عباس والثوري
والسدي وغيرهم وقد ورد في الحديث الذي رواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم والبزار من
حديث الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك
المؤمنون وفرحوا به وانزل الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم
وقال آخرون بل كان نصرة الروم على فارس عام الحديبية قاله عكرمة والزهري وقتادة وغير واحد
ووجه بعضهم هذا القول بان قيصر كان قد نذر لئن اظفره الله بكسرى ليمشين من حمص الى ايليا
وهو بيت المقدس يشكر الله عز وجل ففعل فلما بلغ بيت المقدس لم يخرج منها حتى وافاه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه مع دحية بن خليفة فاعطاه دحية لعظيم بصرى فدفعه
عظيم بصرى الى قيصر فلما وصل اليه سال من بالشام من عرب الحجاز فاحضر له ابو سفيان صخر بن حرب
الاموي في جماعة من كبار قريش ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا
فقال لاصحابه واجلسهم خلفه اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذب فكذبوه فقال ابو سفيان
لولا ما ثروا علي الكذب لكذبت فسأله هرقل عن نسبه وصفته فكان فيما سأله ان قال فهل
تغدر قال قلت لا ونحن منه في مدة ما ندري ما هو صانع فيها يعني بذلك الهدنة التي كانت قد وقعت
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفار قريش عام الحديبية على وضع الحرب بينهم عشر سنين
فاستدلوا بهذا على ان نصر الروم على فارس كان عام الحديبية لان قيصر انما وفى بنذره بعد الحديبية
والله اعلم ولاصحاب القول الاول ان يجيبوا عن هذا بان بلاده كانت قد خربت وتشعثت فما
تمكن من وفاء نذره حتى اصلح ما ينبغي اصلاحه وتفقد بلاده ثم بعد اربع سنين من نصرته وفى
بنذره والله اعلم والامر في هذا سهل قريب الا انه لما انتصر فارس على الروم ساء ذلك
المؤمنين فلما انتصرت الروم على فارس فرح المؤمنون بذلك لان الروم اهل كتاب في الجملة
فهم اقرب الى المؤمنين من المجوس كما قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا

من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال تعالى ههنا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد حدثني اسيد
الكلابي قال سمعت العلاء بن الزبير الكلابي يحدث عن ابيه قال رايت غلبة فارس الروم
ثم رايت غلبة الروم فارس ثم رايت غلبة المسلمين فارس والروم كل ذلك في خمس عشرة سنة
وقوله وهو العزيز اي في انتصاره وانتقامه من اعدائه الرحيم بعباده المؤمنين وقوله وعد الله لا يخلف
الله وعده اي هذا الذي اخبرناك يا محمد من انا سننصر الروم على فارس وعد من الله حق وخبر صدق لا
يخلف ولا بد من كونه ووقوعه لان الله قد جرت سنته انه ينصر اقرب الطائفتين المعتقلتين الى الحق
ويجعل لها العاقبة ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون اي اكثر الناس ليس لهم علم الا بالدنيا واكسابها وشؤونها وما فيها فهم حذاق اذكياء في
تحصيلها ووجوه مكاسبها وهم في امور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة كان احدهم مغفل لا ذهن له
ولا فكر قال الحسن البصري والله لبلغ من احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيحرك بوزنه وما يحس يصلي
وقال ابن عباس في قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون يعني الكفار يعرفون
عمران الدنيا وهم في امر الدين جهال اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم
رسلهم بالبينات وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن يقول تعالى منبها على الكفر التفكر في مخلوقاته الدالة على وجوده
وانفراده بخلقها وانه لا اله غيره ولا رب سواه فقال اولم يتفكروا في انفسهم يعني النظر والتدبر والتامل
لخلق الله الاشياء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتنوعة والاجناس المختلفة
فيعلموا انها ما خلقت سدى ولا باطلا بل بالحق وانها موجلة الى اجل مسمى وهو يوم القيامة ولهذا قال وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ثم نبههم على صدق رسله فيما جاؤا عنه بما ايدهم به من المعجزات والدلالات
الواضحات من اهلاك من كفر بهم ونجاة من صدقهم فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة اي كانت الامم الماضية والقرون السالفة اشد منكم ايها المبعوث
اليهم محمد صلوات الله وسلامه عليه واكثر اموالا في الحيوة الدنيا واولادا وما اوتيتم معشار ما اوتوا
وتمكنوا في الدنيا تمكينا لم يبلغوا اليه وعمروا فيها اعمارا طويلة فعمروها اكثر منكم واشتغلوا بها اكثر من اشتغالكم
ومع هذا لما جاءتهم رسلهم بالبينات فيفرحوا بما اوتوا اخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق
ولا حالت اموالهم واولادهم بينهم وبين باس الله ولا دفعوا عنهم مثقال ذرة وما كان الله ليظلمهم فيما احل
بهم من العذاب والنكال ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي وانما اوتوا من انفسهم حيث كذبوا بآيات الله
واستهزؤا بها وما ذاك الا بسبب ذنوبهم السالفة وتكذيبهم المتقدم ولهذا قال ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كلما لم
يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم للتقوى وقال

فان تولوا فانما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وعلى هذا يكون السوأى منصرفة مفعولا لاساؤا
وقيل بل المعنى في ذلك ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي كانت السوأى عاقبتهم لانهم
كذبوا بآيات وكانوا بها يستهزؤن فعلى هذا يكون السوأى منصوبة خبر كان هذا توجيه ابن جرير
ونقله عن ابن عباس وقتادة ورواه ابن ابي حاتم عنهما وعن الضحاك بن مزاحم وهو الظاهر
والله اعلم لقوله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون يقول تعالى الله يبدأ
الخلق ثم يعيده اي كما هو قادر بابدائه فهو قادر على اعادته ثم اليه ترجعون اي يوم القيامة فيجازي كل احد
عامل بعمله ثم قال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال ابن عباس يئس المجرمون وقال مجاهد يفتضح
المجرمون وفي رواية يكتئب المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اي ما شفعت فيهم الالهة
التي كانوا يعبدونها من دون الله وكفروا بهم وخانوهم احوج ما كانوا اليهم ثم قال ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون قال قتادة هي والله الفرقة التي لا اجتماع بعدها يعني انه اذا رفع هذا الى عليين وخفض
هذا الى اسفل السافلين فذاك آخر العهد بينهما ولهذا قال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة يحبرون قال مجاهد وقتادة ينعمون وقال يحيى بن ابي كثير يعني سماع الغناء والحبرة اعم من هذا كله
قال العجاج فالحمد لله الذي اعطى الحبر موالي الحق ان المولى شكر ٥
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
هذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة وارشاد لعباده الى تسبيحه وتحميده في هذه الاوقات المتعاقبة
الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه عند المساء وهو اقبال بظلامه وعند الصباح وهو اسفار النهار عن
ضيائه ثم اعترض بحمده مناسبة للتسبيح وهو التحميد فقال وله الحمد في السموات والارض اي هو المحمود
على ما خلق في السموات والارض ثم قال وعشيا وحين تظهرون فالعشاء هو شدة الظلام والاظهار قوة
الضياء فسبحان خالق هذا وهذا فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا كما قال والنهار اذا جليها والليل اذا
يغشيها وقال والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقال والضحى والليل اذا سجى والآيات في هذا كثيرة
وقال الامام احمد ثنا ابن لهيعة ثنا زبار بن قائد عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وامسى سبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وقال الطبراني
ثنا مطلب بن شعيب الازدي ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن يسير عن محمد بن
عبد الرحمن بن البيلماني عن ابيه عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
حين يصبح سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
الآية بكمالها ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته اسناد ضعيف ورواه ابو داود

في سننه وقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هو مما نحن فيه من قدرته على خلق الاشيا المتقابلة
وهذه الآيات المتتابعة الكريمة كلها من هذا فانه يذكر فيها خلقه الاشيا واضدادها ليدل خلقه على كمال قدرته
فمن ذلك اخراج النبات من الحب والحب من النبات والبيض من الدجاج والدجاج من البيض والانسان
من النطفة والنطفة من الانسان والمومن من الكافر والكافر من المومن وقوله ويحيي الارض بعد موتها
كقوله وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فهم لها ياكلون فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب وفجرنا فيها من العيون وقال وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قال وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك الموتى لعلكم تذكرون
ولهذا قال ههنا وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن
آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون يقول تعالى ومن آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته انه خلق اباكم آدم من تراب ثم اذا
انتم بشر تنتشرون فاصلكم من تراب ثم من ماء مهين ثم تصور فكان علقة ثم مضغة ثم صار عظاما مشكلة على
شكل الانسان ثم كسى الله تلك العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فاذا هو سميع بصير ثم خرج من بطن امه
صغيرا ضعيف القوى والحركة ثم كلما طال عمره تكاملت قواه وحركاته حتى آل به الحال ان صار
يبني المدائن والحصون ويسافر في اقطار الاقاليم ويركب متن البحور ويدور اقطار الارض ويتكسب ويجمع
الاموال وله فكره وعوره ودهاء ومكر ورأي وعلم واتساع في امور الدنيا والآخرة كل بحسبه فسبحان من
قدرهم وسيرهم وسخرهم وصرفهم في فنون المعايش والمكاسب وفاوت بينهم في العلوم والفكرة
الحسنة والحسن والقبيح والغنى والفقر والسعادة والشقاوة ولهذا قال تعالى ومن آياته ان خلق لكم بشر
خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرزاق قالا ثنا عوف عن قسامة
بن زهير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع
الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الابيض والاسود والاحمر وبين ذلك والخبيث والطيب
والسهل والحزن وبين ذلك ورواه ابو داود والترمذي من طرق عن عوف الاعرابي به وقال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح وقوله ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي خلق لكم من جنسكم اناثا تكون لكم
ازواجا لتسكنوا اليها كما قال تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها يعني
بذلك حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الاقصر الايسر ولو انه جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل اناثهم
من جنس آخر من غيرهم اما من جان او حيوان لما حصل هذا الايتلاف بينهم وبين الازواج بل كانت
تحصل نفرة لو كانت الازواج من غير الجنس ثم من تمام رحمته ببني آدم ان جعل ازواجهم
من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة ورحمة وهي الرافة فالرجل يمسك المرأة اما
لمحبته لها او لرحمته بها بان لها منه ولدا او محتاجة اليه في الانفاق او للالفة بينهما وغير
ذلك ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ٥

ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاءكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ٥
يقول تعالى ومن آيات قدرته العظيمة خلق السموات في ارتفاعها واتساعها وشفوف اجرامها وزهارة كواكبها وبهجتها الثوابت والسيارات والارض بنحو اعتراضها وكثافتها وما فيها من جبال واوديه وبحار ومعادن وحيوان واشجار وقوله واختلاف السنتكم يعني اللغات فهولا بلغة العرب وهولا تترجم لغة اخرى وهولا كرج وهولا روم وهولا افرنج وهولا بربر وهولا كمرور وهولا حبشه وهولا هند وهولا صقلب وهولا خزر وهولا ارمن وهولا اكراد الى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله من اختلاف لغات بني آدم واختلاف الوانهم وبنيه حتى ان جميع اهل الارض بل اهل الدنيا منذ خلق الله آدم الى قيام الساعه كل اثنين منهم لا بد ان يكون بينهما فرق ما في الخلق والخلق ولو كانا توأمين خارجين من بطن واحد في وقت واحد ول

الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني ايسر عليه وقال مجاهد الاعادة اهون
عليه من البداءة والبداءة عليه هين وكذا قال عكرمة وغيره وقال البخاري حدثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبني ابن ادم
ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون
علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احدا انفرد باخراجه كما انفرد بروايته ايضا من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه او مثله وقال اخرون كلاهما بالنسبة الى القدرة
على السواء قال الربيع بن خثيم ومال اليه ابن جرير وذكر عليه شواهد كثيرة قال ويحتمل ان يعود الضمير في
قوله وهو اهون عليه الى الخلق اي وهو اهون على الخلق قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كقوله ليس
كمثله شيء وهو وقال قتادة مثله انه لا اله الا هو ولا رب غيره وقال مثل هذا ابن جرير وقد انشد بعض
بعض المفسرين عند ذكر هذه الآية لبعض اهل المعارف شعر

اذا سكن الغدير على صفاء وجنب ان يحركه النسيم ترى فيه السماء بلا امتراء كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذاك قلوب ارباب التجلي ترى في صفوها الله العظيم

وهو العزيز اي الذي لا يغالب ولا يمانع بل قد غلب كل شيء وقهر كل شيء بقدرته وسلطانه الحكيم في افعاله
واقواله شرعا وقدرا وعن مالك في تفسيره المروي عنه عن محمد بن المنكدر وله المثل الاعلى قال لا اله الا الله
ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل
الله وما لهم من ناصرين هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين به العابدين معه غيره الجاعلين
له شركاء وهم مع ذلك معترفون ان شركاءه من الاصنام والانداد عبيد له ملك له كما كانوا يقولون
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم اي
تشهدونه وتفهمونه من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ايرتضي احد
منكم ان يكون عبده شريكا له في ماله فهو وهو فيه على السواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون ان
تقاسموكم الاموال قال ابن مجلز ان مملوكك لا تخاف ان يقاسمك مالك وليس له ذلك كذاك الله لا
شريك له والمعنى ان احدكم يانف من ذلك فكيف تجعلون لله الانداد من خلقه وهذا كقوله ويحبون لله
ما يكرهونه اي من البنات حيث جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وجعلوها بنات الله وقد كان
احدهم اذا بشر بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه
في التراب فهم يانفون من البنات وجعلوا الملائكة بنات الله فنسبوا اليه ما لا يرتضونه لانفسهم فهذا اغلظ
الكفر وهكذا في هذا المقام جعلوا له شركاء من عبيده وخلقه واحدهم يابى غاية الاباء ويانف غاية
الانفة من ذلك ان يكون عبده شريكه في ماله يساويه فيه ولو شاء لقاسمه عليه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا قال الطبراني ثنا محمود بن الفرج الاصبهاني ثنا اسمعيل بن عمرو البجلي ثنا حماد بن شعيب عن حبيب
بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يلبي اهل الشرك لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك

الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله عز وجل هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء
تخافونهم كخيفتكم انفسكم ولما كان التنبيه بهذا المثل على براءته تعالى وتنزهه عن ذلك بطريق الاولى و
الاحرى قال كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ثم قال تعالى مبينا ان المشركين انما عبدوا غيره سفها
من انفسهم وجهلا بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله اي لا احد يهديهم اذا كتب الله اضلالهم
وما لهم من ناصرين اي ليس لهم عن قدر منقذ ولا مجير ولا محيد لهم عنه لانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ٥

اي في عبادتهم الانداد

فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون يقول تعالى فسدد وجهك للدين حنيفا واستمر على
الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة ابرهيم الذي هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال
وانت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها فانه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده
وانه لا اله غيره كما تقدم عند قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وسنذكر في الاحاديث
ان الله فطر خلقه على الاسلام ثم طرا على بعضهم الاديان الفاسدة كاليهودية او النصرانية او المجوسية
وقوله لا تبديل لخلق الله قال بعضهم معناه لا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله
عليها فيكون خبرا بمعنى الطلب كقوله ومن دخله كان آمنا وهذا معنى حسن صحيح وقال آخرون هو خبر
على بابه ومعناه انه تعالى ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الجبلة المستقيمة لا يولد احد الا على ذلك
لا تفاوت بين الناس في ذلك ولهذا قال ابن عباس وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة
وقتادة والضحاك وابن زيد في قوله لا تبديل لخلق الله اي لدين الله وقال البخاري قوله لا تبديل لخلق الله
اي لدين الله وقال البخاري قوله لا تبديل لخلق الله لدين خلق الله الاولين والآخرين الدين والفطرة
الاسلام حدثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ورواه مسلم من حديث عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به واخرجاه ايضا
من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي معنى هذا الحديث
قد وردت احاديث عن جماعة من الصحابة فمنهم الاسود بن سريع التميمي قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا يونس
عن الحسن عن الاسود بن سريع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت معه فاصبت ظفرا
فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الولدان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام جاوزهم
القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله اما هم ابناء المشركين فقال الا انما خياركم ابناء المشركين
ثم قال لا تقتلوا الذرية لا تقتلوا ذرية وقال كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فابواه
يهودانها او ينصرانها ورواه النسائي في كتاب السير عن زياد بن ايوب عن هشيم عن يونس وهو
ابن عبيد عن الحسن البصري به ومنهم جابر بن عبد الله الانصاري قال الامام احمد ثنا ابو جعفر عن الربيع
بن انس عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على

الفطرة

الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا عبر عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا ومنهم عبد الله بن عباس الهاشمي
قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة ثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم اخرجاه في الصحيحين من
من حديث ابي بشر جعفر بن اياس اليشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا بذلك وقد قال
احمد ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة انا عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى علي زمان وانا اقول اولاد المسلمين مع اولاد المسلمين واولاد المشركين مع المشركين
حتى حدثني فلان عن فلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنهم فقال الله اعلم بما كانوا عاملين
قال فلقيت الرجل فاخبرني فامسكت عن قولي ومنهم عياض بن حمار المجاشعي قال الامام احمد ثنا يحيى
بن سعيد ثنا هشام ثنا قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب
ذات يوم فقال في خطبته ان ربي عز وجل امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته
عبادي حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا ثم ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم
عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزل عليك كتابا لا
يغسله الماء يقراه نائما ويقظانا ثم ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب اذن يثلغوا
راسي فيدعوه خبزة فقال استخرجهم كما اخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث
جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك واهل الجنة ثلثة ذو سلطان مقسط متصدق
وموفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى بلة ورجل عفيف فقير متصدق واهل النار خمسة الضعيف
الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه
ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك على اهلك ومالك وذكر البخل او الكذب والشنظير الفاحش
انفرد باخراجه مسلم فرواه من طرق عن قتادة به وقوله ذلك الدين القيم اي التمسك بالشرعة و
الفطرة السليمة هو الدين القويم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي فلهذا لا يعرفه اكثر الناس
فهم عنه ناكبون كما قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله الاية وقوله منيبين اليه قال ابن زيد وابن جريج اي راجعين اليه واتقوه اي خافوه وراقبوه واقيموا
الصلوة وهي الطاعة العظيمة ولا تكونوا من المشركين اي بل من الموحدين المخلصين له العبادة لا يريدون بها سواه
قال ابن جرير ثنا يحيى بن واضح ثنا يونس بن ابي اسحق عن يزيد بن ابي مريم قال مر عمر بمعاذ بن جبل
فقال ما قوام هذه الاية قال معاذ ثلث وهن المنجيات الاخلاص وهي الفطرة التي فطر الله التي فطر الناس
عليها والصلوة وهي الملة والطاعة وهي العصمة فقال عمر صدقت حدثني يعقوب ثنا ابن علية حدثنا
ايوب عن ابي قلابة ان عمر قال لمعاذ ما قوام هذا الامر فذكر نحوه وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا كل حزب بما لديهم فرحون اي لا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم اي بدلوه وغيروه وامنوا ببعض
وكفروا ببعض وقرا بعضهم فارقوا دينهم اي تركوه وراء ظهورهم وهؤلاء كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة
الاوثان وسائر اهل الاديان الباطلة مما عدا اهل الاسلام كما قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست

سلم في غير امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فاهل الاديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على اثنا
وسبعين فرقة كلها وكل فرقة منهم زعم انهم على شيء وهذه الامة ايضا ستختلف فيما بينهم على ثلث وسبعين
الا واحدة قالوا ومن اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه
الصدر الاول من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه كما رواه الحاكم في مستدركه
الى سئل عليه السلام عن الفرقة الناجية منهم فقال ما انا عليه اليوم واصحابه فاذا سئل الناس فتوعدوا
فهم يتلون هذه الاية اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم
يتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة
ويحبها واذا اصابتهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ان في ذلك لايات يقول تعالى مخبرا عن الناس انهم في حال الاضطرار يدعون الله وحده لا
شريك له واذا اسبغ عليهم النعم اذا فريق منهم في حال الاختيار يشركون بالله ويعبدون معه غيره
وقوله ليكفروا بما آتيناهم هي لام العاقبة عند بعضهم ولام التعليل عند آخرين ولكنها تعليل يشبه الله لهم
ذلك ثم توعدهم بقوله فسوف تعلمون قال بعضهم والله لو توعدني حارس درب لخفت منه فكيف
بالله توعدهم الذي يقول ليعلموا ثم قال منكرا على المشركين فيما اختلقوه من عبادة الاوثان
بلا دليل وحجة ولا برهان ام انزلنا عليهم سلطانا اي حجة فهو يتكلم اي ينطق بما كانوا به يشركون وهذا
استفهام انكار اي لم يكن شيء من ذلك ثم قال واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون يخبر الكاره للانسان من حيث هو الا من عصمه ووفقه فان الانسان اذا اصابته
نعمة بطر وفرح وان اصابته السيئات على اثر ذلك فرح فخور اي يمرح في نعمة ويبخر على غيره واذا اصابته شدة
قنط وايس ان يحصل له بعد ذلك خير بالكلية قال الله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الرخاء
كما ثبت في الصحيح عجبا لامر المؤمن لا يقضي الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان
اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي هو المتصرف
ان شاء وسع لحكمة وعدله وان شاء ضيق على قوم وعلى آخرين ان في ذلك لاية لقوم يؤمنون ثم
قال وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم
المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون
وجه الله فأولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى آمرا بإعطاء ذي القربى حقه من البر والصلة والمسكين
وابن السبيل الذي لا يتيسر عليه ما يتوصل به الى بلده وهو ابن السبيل وهو المسافر الذي يجتاج الى نفقة
في سفره وذلك خير للذين يريدون به الله اي الظافرون به يوم القيامة وهو الغاية القصوى وأولئك هم المفلحون
اي في الدنيا والاخرة ثم قال وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله اي من اعطى عطية
يريد ان يرد اكثر منها فليس له اجر ولا ثواب كما ثبت في الصحيح عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة
وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي وغير واحد وان كان لثواب فيه الا انه قد نهي عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة قاله الضحاك واستدل بقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط العطاء تريد اكثر منه

قال ابن

وقال ابن عباس الربا ربوان فربا لا يصلح يعني ربا النسيئة وربا لا بأس به وهو قوله تعالى الرجل يريد فضلة
أضعافا مضاعفة الآية وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون اي الذين يضاعف لهم الثواب والجزاء كما جاء في الحديث وما تصدق احد بعدل تمرة من كسب طيب الا اخذه الرحمن بيمينه فيربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى يصير التمرة اعظم من احد وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم اي هو الخالق الرازق مخرج الانسان من بطن امه عريانا لا علم له ولا سمع ولا بصر ولا فؤاد ثم يرزقه جميع ذلك بعد ذلك والرياش اللباس والمال والاطفال والمكاسب كما قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن سلام ابي سرجيل عن جبلة وسمرا ابني خالد قالا دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلح سيبا واعناء وقال لا تيأسن من الرزق ما تهززت رؤسكما فان الانسان تلده امه احمر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله عز وجل وقوله ثم يميتكم اي بعد هذه الحياة ثم يحييكم اي يوم القيامة وقوله هل من شركائكم اي الذين تعبدونهم من دون الله من يفعل من ذلكم من شيء اي لا يشاركه احد منهم فيما فعل في ذلك بل الله سبحانه هو المستقل بالخلق والرزق والاماتة والاحياء ثم بعث الخلائق يوم القيامة ولهذا قال سبحانه وتعالى عما يشركون اي تعالى وتقدس وتنزه وتعظم وجل وعز عن ان يكون له شريك او نظير او صاحبة او ولد او والد او معين او الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين قال ابن عباس وعكرمة والضحاك والسدي وغيرهم المراد بالبر ههنا الفيافي وبالبحر الامصار والقرى وفي رواية عن ابن عباس وعكرمة البحر الامصار والقرى هاهنا على جانب نهر وقال آخرون بل المراد بالبر هو البر المعروف وبالبحر البحر المعروف قال زيد بن رفيع ظهر الفساد يعني انقطاع المطر عن البر بسبب المحط وعن البحر بقلة دوابه وهوامه لاجل ذنوب بني آدم وقال محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سفيان عن حميد بن قيس الاعرج عن مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر قال قتل ابن آدم في الجاهلية غضبا وقال عطاء الخراساني الفساد في البر قتل ابن آدم اخاه في البر والفساد في البحر قطع الطريق في البحر وقال ابن جريج يعني بالبر الاعراب ومن جاورهم من المدائن والقرى وبالبحر جزائره وقول الاول اظهر وعليه الاكثر ويؤيده ما ذكره محمد بن اسحق في السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح ملك ايلة وكتب لبحره يعني بلده وسيق قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس اي بان النقص من الثمار والزروع بسبب المعاصي قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا ابن جابر حدثني سليم بن عامر الخبائري حدثني ابو امامة الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته في حجة الوداع اتقوا الله في الارض فانما في الارض من دابة يؤاخذها الله يوم القيامة حتى الحبارى في وكورها بذنوب ابن آدم وهذا حديث غريب وقد روى ابو داود في سننه عن ابي امامة الباهلي ولهذا جاء في الحديث الذي رواه ابو داود في سننه ايضا في الارض اجب الى اهلها من ان يطر عليها اربعين صباحا وقد جاء في الحديث ايضا ان الحدود اذا اقيمت الكف الناس او اكثرهم او كثير منهم عن تعاطي المحرمات واذا تركت اضطربت كان سببا في حصول البركات من السماء والارض ولهذا اذا نزل عيسى بن مريم في آخر الزمان فحكم هذه الشريعة المطهرة في ذلك الوقت من قتل الخنزير وكسر الصليب ووضع الجزية وهو تركها فلا يقبل الا الاسلام او السيف فاذا اهلك الله في زمانه الدجال واتباعه ويأجوج ومأجوج قيل للارض اخرجي بركتك فيأكل من الرمانة الفئام من الناس ويستظلون بقحفها ويكفي لبن اللقحة الجماعة من الناس وذلك لما ذكر في

شريعته وسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما اقيم العدل كثرت البركات واغيره ثبت في الصحيح ان الناجم
اذا مات يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب ولهذا قال الامام احمد بن حنبل نا محمد والحسين قالا نا
عوف عن ابي قدامة قال وجدنا في زمان زياد او ابن زياد ضرة فيها جنك يعني من برّ اشال النوى عليه
مكتوب هذا بنت في زمان كان يعمل فيه بالعدل وقوله ليذيق بعض الذي عملوا وروى مالك عن زيد بن اسلم
ان المراد بالفساد ههنا الشرك وفيه نظر لعلهم يرجعون اي يتوبون عما هم عليه من المعاصي كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم
يرجعون ثم قال تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل اي من قبلكم كان
اكثرهم مشركين اي فانظروا ماذا حل بهم من التكذيب بالرسل وكثرة النعم فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان
يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين يقول تعالى آمرا بالمبادرة الى الاستقامة
في طاعته والمبادرة الى الخيرات فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله اي يوم القيامة
اذا اراد كونه فلا راد له يومئذ يصدعون اي يتفرقون فمن آمن فلنفسه ومن كفر فعليه كفره ولهذا قال من كفر
فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يتزودون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله اي بجازيهم مجازاة
الفضل الجزيل بسبب اعمالهم الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله انه لا يحب الكافرين ومع هذا سوء العاقبة
فيهم الذي لا يجور ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا
من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين يذكر تعالى نعمه على خلقه في ارساله الرياح مبشرات
بين يدي رحمته بالغيث عقيبها ولهذا قال وليذيقكم من رحمته اي المطر الذي ينزله يحيي به العباد والبلاد
ولتجري الفلك بامره اي في البحر اذا سيرتها في الريح ولتبتغوا اليه من فضله اي في التجارات والمعايش
والسير من اقليم الى اقليم وقطر الى قطر ولعلكم تشكرون اي تشكرون الله على انعامه عليكم من النعم الظاهرة
والباطنة التي لا تحصى ولا تعدى ثم قال ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا
من الذين اجرموا اي سلكنا بهم سبيل من اهلكناه من المكذبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين اي كما نصرنا
رسلنا وخلصنا كذلك نفعل بكم كما قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابن نفيل نا موسى بن اعين عن ليث
عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرء
مسلم رد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا
نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى
الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل
ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون يبين تعالى كيف
خلق السحاب التي تثير شيئا بعد شيء فتارة تكون ريحا فتثير سحابا ثم تمطر ماء من الجو على ما ذكره غير واحد

او غاث الله عزوجل فيبسط في السماء كيف يشاء اي يمده فيكثره وينميه ويجعل من القليل كثيرا الحسن حاجبة عن عينه اليمنى
مثل القرس ثم يبسطها حتى تملا ارجاء الافق وتارة ياتي السحاب من نحو البحر فتحمله الاهوية كما قال تعالى وهو الذي يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت اي حملت سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به
من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وكذلك قال سبحانه الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه في السماء كيف يشاء وجعله كسفا قال مجاهد وابو عمرو بن العلاء ومطر الوزاع وقتادة وبيسطه
قطعا وقال غيرهم متراكما قاله الضحاك وقال غيره اسودا من كثرة الماء ترى الودق يخرج من خلاله فترى المطر وهو القطر يخرج من بين ذلك السحاب فاذا اصابت
من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اي لما جاءتهم اليه يزعجون بنزوله عليهم وهو قوله اليهم وقوله بها ان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين يعني الكلام ان هؤلاء القوم الذين اصابهم هذا المطر كانوا قانطين
ازلين من نزول المطر اليهم قبل ذلك فلما جاءهم على فاقة فوقع منهم موقعا عظيما وقد اختلف الناس في قوله
من قبل ان ينزل عليهم من قبله فقال ابن جرير مؤكدة وحكاه عن بعض اهل العربية وقال آخرون وان
ان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله اي الانزال لمبلسين ويحتمل ان يكون ذلك من دلالة الكلام
ويكون سياق الكلام انهم كانوا محتاجين اليه قبل نزوله ومن قبله ايضا اي قد كانت عندهم رؤوس وقت بعد وقت
رجوعي في ابانه صاخرة فضت مدة ترقبوه فتاخرهم جاءهم بغتة بعد الاياس منه وانقطوا فبعد ما كانت ايضم
منشرة تهمل بامدة اصبحت وقد اعشرت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ولهذا قال فانظر الى
اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ثم بذلك على احياء الاجساد بعد موتها وقبورها وقد قال فانظر الى
ذلك لمحيي الموتى اي ان الذي فعل ذلك لقادر على احياء الاموات انه على كل شيء قدير قال ولئن
ارسلنا ريحا فراوه مصفرا اي قد اصفر وشرع في الفساد لظلوا من بعده يكفرون اي بعد هذه الحال يكفرون
اي يجحدون ما تقدم اليهم من النعم كما قال فانهم ساخرون انهم تزعمون ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه
حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا سليم
عن عيسى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال الرياح ثمانية اربعة منها رحمة واربعة عذاب فاما الرحمت
فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف
والقاصف وهما في البحر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابن عبيد الله بن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا عبد الله بن عياش
عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح
سخر من الثانية يعني الارض الثالثة فلما ان اراد الله هلاك عاد ارسل عليهم الريح ان يرسل عليهم ريحا
يهلك عادا قال يا رب ارسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال لا يكيلوا تبارك وتعالى اذن كما الارض
ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم نبي امية قال الذهبي في كتابه هذا حديث غريب وفي سنده والظاهر
انه من كلام عبد الله بن عمرو فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون يقول تعالى
كما لم يكن ينفع قلوبهم ان تسمع الاموات في احداثها ولا يسمع كلامك الصم الذين لا يعقلون وهم مع ذلك
مدبرون عنك كذلك لا يقدر على هداية العميان عن الحق ورد هم عن ضلالتهم الا انت الى الله فانه تعالى قادر

يسمع الاموات اصوات الاحياء اذا شاء وهيدي من يشاء ويضل من يشاء وليس ذلك لاحد سواه ولهذا قال
ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون اى خاضعون مستجيبون منقادون فاولئك هم الذين يسمعون اى يجيبون
ويتبعون واهل المؤمنين والاول مثل الكافرين كما قال انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه
يرجعون وقد تقدم الكلام على هذه الآية بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وقال الامام احمد حدثنا عبد الله
بن ادريس حدثنا عاصم بن كليب عن ابيه عن رجل من الانصار قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فلما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع
رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة
وانقطاع من الدنيا نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة
وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول اخرجي
ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح ورحان ورب غير غضبان فما يزال يقال
لها ذلك حتى تخرج ثم يصعد بها فلا تمر بباب من ابواب السماء الا قالوا ما اطيب هذه الريح التي جاءت من
قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه عز وجل فيقول هو بك فلان فيسميه
باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل وان العبد
الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا وادبار من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح
فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في
الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فما يزال يقال لها ذلك حتى تخرج
ثم يصعد بها فلا تمر بباب من ابواب السماء الا قالوا ما انتن هذه الريح التي جاءت من قبل الارض حتى
ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول هو بك فلان فيسميه باقبح اسمائه التي كانوا يسمونه بها
في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول هو بك فلان فيسميه باقبح اسمائه التي كانوا
يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول هو بك فلان فيسميه باقبح
اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول هو بك فلان
فيسميه باقبح اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول
هو بك فلان فيسميه باقبح اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز
وجل فيقول هو بك فلان فيسميه باقبح اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي
فيها الله عز وجل فيقول هو بك فلان فيسميه باقبح اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي به الى
السماء التي فيها الله عز وجل فيقول هو بك فلان فيسميه باقبح اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى
ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول هو بك فلان فيسميه باقبح اسمائه التي كانوا يسمونه بها
في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول هو بك فلان فيسميه باقبح اسمائه التي
كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول هو بك فلان فيسميه
باقبح اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول هو

وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية
ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون لذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان
وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يقول تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي قد
بينا لهم الحق ووضحناه لهم وضربنا لهم فيه الامثال ليستبينوا الحق ويتبعوه ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا
ان انتم الا مبطلون اي لو راوا اي آية كانت سواء كان باقتراحهم او غيره لا يؤمنون بها ويعتقدون
انها سحر وباطل كما قالوا في انشقاق القمر ونحوه كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو
جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ولهذا قال ههنا كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر
ان وعد الله حق اي اصبر على مخالفتهم وعنادهم فان الله منجز لك ما وعدك من نصره اياك وجعله العاقبة
لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي بل اثبت على ما بعثك الله
به فانه الحق الذي لا مرية فيه ولا يعدل عنه وليس ما سواه هدى يتبع بل الحق منحصر فيه قال سعيد عن قتادة
نادى رجل من الخوارج عليا وهو في الصلوة صلوة الغداة فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له حتى فهم ما قال فاجابه وهو في الصلوة
فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقد رواه ابن جرير من
وجه آخر فقال ثنا ابن وكيع ثنا يحيى ابن آدم عن شريك عن عثمان بن ابي زرعة عن علي بن ربيعة قال نادى رجل
من الخوارج عليا وهو في صلوة الفجر فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين فاجابه علي وهو في الصلوة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
طريق اخرى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن الجعد انا شريك عن عمران بن ظبيان عن ابي يحيى
قال صلى علي بن ابي طالب صلوة الفجر فناداه رجل من الخوارج لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
فاجابه علي بن ابي طالب وهو في الصلوة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

ما روي في فضل هذه السورة الشريفة واستحباب قراءتها في الفجر

قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير سمعت شبيبا ابا روح يحدث عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح فقرا فيها الروم
فاوهم فلما انصرف قال انه يلبس علينا القرآن ان اقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد
الصلوة معنا فليحسن الوضوء وهذا اسناد حسن ومتن حسن وفيه سر عجيب وبناء غريب وهو
انه عليه الصلوة والسلام اتهم به فدل ذلك ان صلوة الامام تاثر بنقصان وضوء من صلوة المأموم مصدوقة

تفسير سورة الفيل وهي مكية اربع وثلاثون آية

آخر تفسير سورة الروم ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
تقدم في اول سورة البقرة عامة الكلام على ما يتعلق بصدر هذه السورة وهو انه تعالى جعل هذا القرآن هدى
وشفاء ورحمة للمحسنين وهم الذين احسنوا العمل في اتباع الشريعة فاقاموا الصلوة المفروضة لحدودها و

او غاتها و ایتیها من نوافل رابته و غیر رابته و آتوا الزکوة المفروضة علیهم الی مستحقیها و وصلوا ارحامهم و قراباتهم و ایتوا
ایجزا فی الدار الآخرة فرغبوا الیه فی ذلک لم یرزاوا به و لا اراد و اجزا من الناس و لا شکورا فی
فعل ذلک کذلک فهو من الذین قال الله تعالی اولئک علی هدی من ربهم ای بصیرة و بینة و منهج و اضح یعلی
و اولئک هم المفلحون ای فی الدنیا و الآخرة و من الناس من یشتری لهو الحدیث لیضل عن سبیل
الله بغیر علم و یتخذها هزوا اولئک لهم عذاب مهین و اذا تتلی علیه آیاتنا ولی مستکبرا
کان لم یسمعها کان فی اذنیه وقرا فبشره بعذاب الیم نزلت فی النضر بن الحارث و هم الذین یهدون بکتاب الله
و یتحدون بسماعه کما قال تعالی انزل احسن الحدیث کتابا متشابها مثانی تقشعر منه جلود الذین یخشون ربهم
ثم تلین جلودهم و قلوبهم الی ذکر الله ذلک هدی الله یهدی به من یشاء و من یضلل الله فما له من هاد عطف
بذکر حال الکافرین آخر الذین اعرضوا عن الانتفاع بسماع کلام الله و اقبلوا علی استماع المزامیر و الغنا بالالحان
و آلات الطرب کما قال ابن مسعود فی قوله تعالی و من الناس من یشتری لهو الحدیث لیضل عن سبیل الله
قال هو و الله الغنا قال ابن جریر حدثنا یونس و ابن وهب اخبرنی یزید بن یونس عن ابیه صخر عن معویة الجعلی
عن سعید بن جبیر عن ابی الصهباء البکری انه سمع عبد الله بن مسعود و هو یسال عن هذه الآیة و من الناس من
یشتری لهو الحدیث لیضل عن سبیل الله فقال عبد الله الغنا و الله الذی لا الٰه الا هو ثلث مرات حدثنا حرمی بن علی
ناصر ثنا یزید بن ابی حکیم الامیر الواسطی عن حماد عن سعید بن جبیر عن ابی الصهباء انه سال ابن مسعود عن قول الله
و من الناس من یشتری لهو الحدیث قال الغنا، و کذا قال ابن عباس و عکرمة و سعید بن جبیر و مجاهد و مکحول و عمرو بن شعیب
و علی بن بذیمة و قال الحسن البصری انزلت هذه الآیة و من الناس من یشتری لهو الحدیث لیضل عن سبیل الله بغیر علم
فی الغنا، و المزامیر و قال قتادة قوله و من الناس من یشتری لهو الحدیث لیضل عن سبیل الله بغیر علم و الله لعله لا ینبغی قال
و لکن اشتراء استحبابه بحب المرء من الضلالة ان یختار حدیث الباطل علی حدیث الحق و ما یضر علی ما ینفع
و قال ابو بشر یشتری لهو الحدیث اشتراء المغنیات من الجواری قال ابن ابی حاتم نا محمد بن اسمعیل الاحمسی
نا وکیع عن حلاد الصفار عن عبید الله بن زحر عن علی بن یزید عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابی امامة عن ابی
صلی الله علیه وسلم قال لا یحل بیع المغنیات و لا شراءهن و اکل اثمانهن حرام و فیهن انزل الله عز و جل علی و
من الناس من یشتری لهو الحدیث و هکذا رواه الترمذی و ابن جریر من حدیث عبید الله بن زحر نحوه ثم قال الترمذی
هذا حدیث غریب و فی اسناده مقال علی بن یزید المذکور قلت علی و شیخه الراوی عنه کلهم ضعفاء و الله اعلم و قال
العوفی عن ابن عباس فی قوله و من الناس من یشتری لهو الحدیث قال یعنی الشرک و به قال عبد الرحمن بن زید بن اسلم
و اختار ابن جریر انه کل کلام یصد عن آیات الله و اتباع سبیله و قوله لیضل عن سبیل الله ای انما یصنع ذلک لیضل
الناس عن الاسلام و الهدی و علی قراءة فتح الیاء کون اللام لام العاقبة او تعلیلیا للام القدری ای قیضوا لذلک
لیکون ذلک و قوله و یتخذها هزوا قال مجاهد و یتخذ سبیل الله هزوا یستهزیها و قال قتادة یعنی و تخذ آیات الله
هزوا و قول مجاهد اولی و قوله اولئک لهم عذاب الیم نهین ای کما استهانوا بآیات الله و سبیله اهینوا یوم القیامة
فی العذاب الدائم المستمر ثم قال و اذا تتلی علیه آیاتنا ولی مستکبرا کان لم یسمعها کان فی اذنیه وقرا ای یا ذا
علی الله و الطرب اذا تلیت علیه الآیات القرآنیة ولی عنها و اعرض و ابی و تعاظم و ما به من صمم کانه ما یسمعها
لا شیء ای بسماعها اذ لا انتفاع له بها و لا ارب له فیها فبشره بعذاب الیم ای یوم القیامة یوم کما تم بسماع کتاب الله

وآياته ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم
هذا ذكر مآل الابرار من السعداء في الدار الآخرة الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وعملوا الاعمال
الصالحة المتابعة لشريعة الله لهم جنات النعيم اي يتنعمون فيها بانواع الملاذ والمساكن من المآكل و
المشارب والملابس والمساكن والمراكب والنساء والنضرة والسماع الذي لم يخطر ببال احد وهم في ذلك
مقيمون دائما فيها لا يظعنون ولا يبغون عنها حولا وقوله وعد الله حقا اي هذا كائن لا محالة لانه وعد الله
والله لا يخلف الميعاد لانه الكريم المنان الفعال لما يشاء القادر على كل شيء وهو العزيز الذي قد قهر
كل شيء ودان له كل شيء الحكيم في اقواله وافعاله الذي جعل القرآن هدى للمؤمنين قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث
فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين يبين هذا بقدرته العظيمة على خلق السموات و
الارض وما فيهما وما بينهما فقال خلق السموات بغير عمد قال الحسن وقتادة ليس لها عمد مرئية ولا غير مرئية
وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد لها عمد لا ترونها وقد تقدم تقرير هذه المسئلة في اول سورة الرعد
بما اغنى عن اعادته والقى في الارض رواسي يعني الجبال ارست الارض وثقلتها لئلا تضطرب باهلها
على وجه الماء ولهذا قال ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم وقوله وبث فيها من كل دابة اي وذرأ فيها من اصناف
الحيوانات مما لا يعلم عددها اشكالها والوانها الا الذي خلقها ولما قرر انه الخالق نبه على انه الرازق بقوله وانزلنا
من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم اي من كل زوج من النبات كريم اي حسن المنظر قال الشعبي والناس
ايضا من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم وقوله هذا خلق الله فاروني ماذا
اي هذا الذي ذكره تعالى من خلق السموات والارض وما بينهما صادر من فعل الله وخلقه وتقديره وحده لا
شريك له في ذلك ولهذا قال فاروني ماذا خلق الذين من دونه مما يعبدون ويدعون من الاصنام والانداد
بل الظالمون يعني المشركين بالله العابدين معه غيره في ضلال اي جهل وعمى مبين اي واضح ظاهر لا خفاء به
ولقد آتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد
اختلف السلف في لقمان عليه السلام هل كان نبيا او عبدا صالحا من غير نبوة على قولين الاكثرون على
الثاني فقال سفيان الثوري عن الاشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال قتادة
عن عبد الله بن الزبير قلت لجابر بن عبد الله ما انتهى اليكم من شان لقمان قال كان قصيرا افطس النوبة وقال
يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب قال كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر اعطاه الله الحكمة و
منعه النبوة وقال الاوزاعي حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال جاء اسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال
له سعيد بن المسيب لا تحزن من اجل انك اسود فانه كان من اخير الناس ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى
عمر بن الخطاب ولقمان الحكيم كان اسود نوبيا ذا مشافر وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن ابي الاشهب
عن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له مولاه اذبح لنا هذه الشاة فذبحها قال اخرج اطيب مضغتين
فيها فاخرج اللسان والقلب ثم مكث ما شاء الله ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال اخرج اخبث مضغتين

بينا فرج اللبان والكتب فقال مولاه اتريد ان تخرج اطيب مضغتين فيها فاخرجهما واتركه ان تخرج
اخبث مضغتين فيها فاخرجهما فقال لقمان انه ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا
قال نبيء عن الحكم عن مجاهد كان لقمان عبدا حبشيا ولم يكن نبيا وقال الاعمش قال مجاهد كان لقمان عبدا
اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وقال حكام بن سلم عن سعيد الزبيدي عن مجاهد كان لقمان الحكيم
عبدا حبشيا مصفح القدمين قاضيا على بني اسرائيل في زمان داود عليه السلام فقال ابن جريج ثنا ابن
حميد ثنا الحكم بن عنبسة عن يونس قال كان لقمان عبدا اسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فاتاه رجل وهو في مجلس
انابس يجلسهم فقال له الست الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا قال نعم قال فما بلغ بك ما اري
قال صدق الحديث والصمت فقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد
الرحمن بن يزيد بن جابر قال ان الله رفع لقمان الحكيم بحكمته فراه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال الست عبد
فلان الذي كنت ترعى بالمكان قال بلى قال فما بلغ بك ما اري قال قدر الله وادآء الامانة وصدق
الحديث وترك ما لا يعنيني فهذه الاثار منها ما هو مصرح فيه بانه كان نبيا ومنها ما هو مشعر بذلك لان
كونه عبدا قد سبق الرق فيه انه لم يكن نبيا لان الرسل لا تكاد تبعث في اجناب قومها ولهذا كان جمهور
السلف على انه لم يكن نبيا وانما نقل كونه نبيا عن عكرمة ان صح السند اليه فانه رواه ابن جرير وابن ابي
حاتم من حديث وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة قال كان لقمان نبيا وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي
وهو ضعيف والله اعلم وقال عبد الله بن وهب اخبرني عبد الله بن عياش المسافي عن عمرو بن
مرة قال وقف رجل على لقمان الحكيم فقال انت لقمان انت عبد بني فلان قال نعم قال انت راعي
الغنم قال نعم قال انت الاسود قال اما سوادي فظاهر فما الذي بلغ بك ما اري قال وطي الكلام وسلامك
وصمتي بالليل ورضاي بقوتك قال يا ابن اخي ان صنعت ما اقول لك كنت كذلك قال لقمان غضي
بصرك وكفي لساني وعفة طعمي وحفظي فرجي وفائي بعهدي وصدقي بوعدي وكرمي جاري وتركي ما لا يعنيني فذاك الذي صيرني كما ترى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
ابن نفيل ثنا عمرو بن واقد عن عبيدة بن رباح عن ربيعة عن ابي الدرداء انه قال يوما وذكر لقمان الحكيم
فقال ما اوتي ما اوتيه من اهل ولا مال ولا حسب ولا نسب ولكنه كان رجلا صموتا صامتا سكيتا طويل التفكر
عميق النظر لم ينم نهارا قط ولم ير احد قط يزق ولا يتخط ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يبصق ولا يتمخط
وكان لا يعد بشيء فيخلفه الا ان يقول حكمة لسعيد اياه احد وكان قد تزوج وولد له اولادا فماتوا
كلهم ليكث عليهم وكان سخي النفس وباشر الحكام ليتفكر ويتعجب فبذلك اوتي ما اوتي وقد
روى نحوا من هذا مرفوعا عن قتادة رواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن يحيى عن عبد
الرزاق ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال بلغنا ان لقمان الحكيم بن البنوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة قال
فاتاه جبريل وهو نائم فذر عليه الحكمة فاوحى عليه الحكمة قال فاصبح ينطق بها قال سعيد فحدث عن قتادة قال
قيل للقمان كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل الي بالنبوة عزمة رجوت
فيه النور منه ولكنت ارجو ان اقوم بها ولكنه خيرني فخفت ان ضعفت عن النبوة فكانت الحكمة احب
الي فهذا من رواية سعيد بن بشير وفيه ضعف قد تكلموا فيه بسببه فالله اعلم والذي رواه سعيد بن ابي عروبة

من قتادة في قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة اي الفقه في الاسلام ولم يكن نبيا يوحى اليه وقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة اى الفهم والعلم والتدبير ان اشكر لله اى امرناه ان يشكر الله على ما اتاه الله وخصه ووهبه من الفضل الذي خصه به عن سواه من ابناء جنسه واهل زمانه ثم قال تعالى ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اى انما يعود نفع ذلك ووبال ما على الشاكر كقوله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وقوله ومن كفر فان الله غني حميد اى غني عن العباد لا يتضرر بذلك ولو كفر اهل الارض كلهم جميعا كانوا اغنى خلق الله فلا آله الا الله ولا يحمد الا اياه وقد قال لقمن لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى خبرا عن وصية لقمان لولده وهو لقمان بن عنقا ابن سدون واسم ابيه ثاران في قول البصري حكاه السهيلي وقد ذكره تعالى باحسن الذكر وانه اتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو اشفق الناس عليه واحبهم اليه فهو حقيق ان يجتهد في افضل ما يعرف ولهذا اول وصاياه ان يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ثم قال محذرا له ان الشرك لظلم عظيم اى هو اعظم الظلم قال البخاري ثنا قبيصة ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس ايما لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك الا تسمع الى قول لقمان يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ورواه مسلم من حديث الاعمش به ثم قرن بوصيته اياه بعبادة الله وحده لا شريك له بالبر بالوالدين كما قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وكثيرا ما يقرن تعالى بين ذلك في القرآن وقال تعالى ههنا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير ومن قال بجانه ستة اشهر وهن الولد وقال افتادة وتجاهد اي على جهده قال عطاء الخراساني حملته كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا كقوله تعالى في الاحقاف وحمله وفصاله ثلاثون شهرا واما يذكر تعالى تربية الوالدة ولبنها وشفقتها في شهر الرضاعة ليلا ونهارا ليذكر الولد بما يقابلها المتقدم اليه كما قال تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ولهذا قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير اي فاني سائلك على ذلك وفراجيك قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن ابي شيبة وهو ابن نمير ومحمد بن عبيد قالا ثنا عبيد الله انا اسرائيل عن ابي اسحاق عن سعيد بن وهب قال قدم علينا معاذ بن جبل وكان بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الينا ان اتقوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تطيعوني لا آلوكم خيرا وان المصير الى الله والعاقبة والى النار والخلود فلا طلس لخلوده فلا موت وقوله وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما اى ان حرصا عليك كل الحرص على ان تتابعهما على دينهما فلا تتبعهما على ذلك ولا يمنعك ذلك من ان تصاحبهما في الدنيا معروفا اى محسنا اليهما واتبع سبيل من اناب الي اى سبيل المؤمنين الذين هم على طريقكم ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون قال الطبراني في كتاب العشرة ثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا احمد بن يونس

يقول اكبر محقتر جاد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلمك وكذا روى العوفي عن عكرمة عنه وقال لك من زيد بن اسلم ولا تصعر خدك للناس لا تكلم وانت غضبان وكذا روى عن مجاهد وعكرمة ويزيد بن الاصم وابي العوذاء وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد وغيرهم قال ابرهيم النخعي يعني بذلك الالتفات في الكلام والجواب الاول قال ابن جرير واصل الصعر داء يأخذ الابل في اعناقها او في رؤسها حتى تلفت اعناقها من رؤسها شبه الرجل المتكبر وسنه قول عمرو بن حي التغلبي شعر

وكنا اذا الجبار صعر خده ... اقمناه من ميله فتقوما وقال ابو طالب في شعره ...

وكنا قديما لا نقر ظلامة ... اذا ما ثوى صعر الرؤس نقيمها وقوله ولا تمش في الارض مرحا اي جذلا متكبرا مختالا معجبا لا تفعل ذلك بغضك الله ولهذا قال ان الله لا يحب كل مختال فخور اي مختال في نفسه فخور على غيره وقد قال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقد تقدم الكلام على ذلك في موضعه وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد عمران بن ابي ليلى ثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ثابت بن قيس عن عباس قال ذكر الكبر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدد فيه فقال ان الله لا يحب كل مختال فخور فقال رجل من القوم والله يا رسول الله اني لاغسل ثيابي فيعجبني بياضها ويعجبني علاقة شراك نعلي ويعجبني علاقة سوطي فقال ليس ذلك الكبر انما الكبر ان يسفه الحق ويغمص الناس ورواه من طرق اخرى بنحوه وفيه قصة طويلة وفيها انه صلى الله عليه وسلم توضأ وقد نسي شيئا شهد ابن ابي ليلى عند الناس بالعي والسرح المغربل عدة لا وسطا من حين وقوله واقصد في مشيك اي امش مشيا بين بين لا بطيئا متثاقلا ولا بالسريع المرتفل عدة لا وسطا ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال مجاهد وغيره اما اقبح الاصوات صوتا لحميرا اي غاية من رفع صوته اذا نهق لجهله في علة وعدم وضع في اشياء لا ينبغي وفي الحديث تشبيه بغيره اما بحمير معنى حسية وهو غاية الذم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فاسق اسوأ الجاهلية بيته كالكلب حتى قام وبال فيه وقال الشافعي حدثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن ابي سعيد ثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا وقد اخرجه ابن ماجة سوى ابن ماجة من حديث سفيان عن جعفر بن ربيعة به وفي بعض الالفاظ يا فلان قال الله اعلم هذا وصايا ما نهى جده اي من قصص القرآن العظيم عن لقمان الحكيم وقد روي عنه من الحكم والمواعظ الشيء الكثير قد ذكرنا منها الفوذ جاد ونستوزا الى ذلك قال الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا ابن المبارك ثنا سفيان الجزري يعني سفيان بن عيينة عن مجمع الصبي عن ابيه وزيد عن ابن عمر قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لقمان الحكيم كان يقول ان الله اذا استودع شيئا حفظه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا يحيى بن يمان عن الاوزاعي عن حريز بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقمان لابنه وهو يعظه ويحذره اكل الثمر فانه مجفرة للقمل مذهبة للنهار وقال ثنا ابو عمرو بن عثمان ثنا ضمرة ثنا السري بن يحيى قال قال لقمان لابنه يا بني ان الحكم اجلست المساكين مجالس الملوك وقال ثنا ابي ثنا عبيد الله بن سليمان اخبرنا ابن المبارك ثنا عبد الرحمن المسعودي عن عون بن عبد الله

قال قال لقمان لابنه يا بني اذا اتيت نادي قوم فارمهم بسهم الاسلام يعني السلام ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق
حتى تراهم نطقوا فان افاضوا في ذكر الله فاجل سهمك معهم فان افاضوا في غير ذلك فتحول عنهم الى غيرهم
وثنا ابي ثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا ضمرة عن حفص بن عمر قال وضع لقمان حرابا من
خردل الى جانبه وجعل يعظ ابنه وعظه ويخرج خردلة حتى نفد الخردل فقال يا بني لقد وعظتك موعظة
لو وضعها جبل تفطر قال فتفطر ابنه وقال ابو القسم الطبراني ثنا يحيى بن عبد الباقي المصيصي حدثنا
احمد بن عبد الرحمن الحراني ثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي ثنا ابين بن سفيان المقدسي عن
خلف بن سلام عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا
السودان فان ثلثة منهم من سادات اهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن قال
ابو القسم الطبراني اراد الحبش الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى
عذاب السعير يقول تعالى منبها خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والآخرة فانه سخر
لهم ما في السموات من نجوم يستضيئون بها في ليلهم ونهارهم وما يخلق فيها من سحاب وامطار وثلج وبرد و
جعله اثاثا لهم سقفا لهم محفوظا وما خلق لهم في الارض من قرار وانهار واشجار وزروع وثمار واسبغ
عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من ارسال الرسل وانزال الكتب وازاحة الشبه والعلل ثم مع هذا كله
ما آمن الناس كلهم بل منهم من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير اي مبين مضيء واذا
قيل لهم اي لهؤلاء المجادلين في توحيد الله اتبعوا ما انزل الله اي على رسوله من الشرايع المطهرة
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اي لم يكن لهم حجة الا اتباع الآباء الاقدمين قال الله اولو كان
آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اي فما ظنكم ايها المحتجون بصنيع آبائهم انهم كانوا على ضلالة
وانتم خلف لهم فيما كانوا فيه ولهذا قال اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر
فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ يقول تعالى مخبرا عمن اسلم وجهه لله اي اخلص له العمل وانقاد لاوامره و
اتبع شرعه ولهذا قال وهو محسن اي في عمله باتباع ما امر وترك ما عنه زجر فقد استمسك بالعروة
الوثقى اي فقد اخذ موثقا من الله متينا انه لا يعذبه والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا
يحزنك كفره اي لا تحزن عليهم يا محمد في كفرهم بالله وبما جئت به فان قدر الله نافذ فيهم والى الله
مرجعهم فننبئهم بما عملوا اي يعذبهم عليه ان الله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية ثم قال
نمتعهم قليلا اي في الدنيا ثم نضطرهم اي نلجئهم الى عذاب غليظ اي فظيع ضعف مشق على النفوس
كما قال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون ولله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد يقول تعالى مخبرا عن هؤلاء المشركين به

انهم

انهم يعرفون ان الله خالق السموات والارض وحده لا شريك له ومع هذا يعبدون معه شركاء يعترفون انها
خلق له ومالك له ولهذا قال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون اى قل الحمد لله اذ قامت الحجة عليهم باعترافكم بل اكثرهم لا يعلمون ثم قال لله ما في السموات و
الارض اى هو خلقه وملكه ان الله هو الغني الحميد اى الغني عما سواه وكل شيء فقير اليه الحميد في جميع
خلق له الحمد في السموات والارض على ما خلق وشرع هو المحمود في الامور كلها ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير يقول تعالى مخبرا عن عظمته وكبريائه وجلاله
واسمائه الحسنى وصفاته العلى وكلماته التامة التي لا يحيط بها احد ولا اطلاع لبشر على كنهها واحصائها
كما قال سيد البشر وخاتم الرسل صلوات الله عليه وعليهم وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك فقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اى ولو ان جميع اشجار الارض جعلت
اقلاما وجعل البحر مدادا وامده سبعة ابحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله
لتكسرت الاقلام ونفد ماء البحار ولو جاء امثالها مددا وانما ذكرت السبعة على وجه المبالغة ولم يرد الحصر
ولا ان ثم سبعة ابحر موجودة محيطة بالعالم كما يقوله من تلقاه من كلام الاسرائيليين التي لا تصدق و
لا تكذب بل كما قال في الاية الاخرى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا فليس المراد بقوله بمثله آخر فقط بل بمثله ثم بمثله ثم بمثله ثم هلم جرا لانه لا حصر لآيات
الله وكلماته قال الحسن البصري لو جعل شجر الارض اقلاما وجعل البحور مدادا وقال الله ان من امري كذا
ومن امري كذا لنفد ما في البحور وتكسرت الاقلام وقال قتادة قال المشركون انما هذا كلام يوشك ان
ينفد فقال الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اى لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة
ابحر ما كان لينفد عجائب ربي وحكمته وخلقه وعلمه وقال الربيع بن انس ان مثل علم العباد كلهم في
علم الله كقطرة من ماء البحور كلها وقد انزل الله ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية يقول
لو كان ذلك البحر مدادا لكلمات الله والشجر كلها اقلام لانكسرت وفني ماء البحر وبقيت كلمات الله قائمة لا
يضعها شيء لان احدا لا يستطيع ان يقدر قدره ولا يثني عليه كما ينبغي حتى يكون هو الذي يثني على
نفسه ان ربنا كما يقول وفوق ما نقول وقد روي ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود وقال ابن اسحق حدثني
محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ان احبار يهود قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة يا محمد ارايت قولك وما اوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد ام قومك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا فقال الست تتلو فيما جاءك انا قد اوتينا التورية فيها تبيان كل شيء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم وانزل الله فيما سألوه
عنه من ذلك ما يكفيكم وانزل الله فيما سألوه عنه من ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
الاية وهكذا روي عن عكرمة وعطاء بن يسار وهذا يقتضي ان هذه الاية مدنية لا مكية والمشهور انها مكية
فالله اعلم وقوله ان الله عزيز حكيم اى عزيز قد عز كل شيء وقهره وغلبه فلا مانع لما اراد ولا مخالف
ولا معقب لحكمه حكيم في خلقه وامره واقواله وافعاله وشرعه وجميع شؤونه وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا

كنفس واحدة اى ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة الى قدرته الا كنسبة نفس واحدة الى ما خلق
جميع الناس وبعثهم يوم المعاد الجميع هين عليه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر اى لا يامر بالشيء الا مرة واحدة فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى تكرره وتوكده فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله ان الله سميع بصير اى كما هو سميع لاقوالهم بصير بافعالهم كسمعه وبصره
بالنسبة الى نفس واحدة كذلك قدرته عليهم كقدرته على نفس واحدة ولهذا قال ما خلقكم ولا بعثكم
الا نفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وانما تدعون من دونه
الباطل وان الله هو العلي الكبير يخبر تعالى انه يولج الليل في النهار بمعنى ياخذ منه في النهار فيطول ذلك
ويقصر هذا وهذا يكون زمن الصيف يطول النهار الى الغاية ثم يشرع في النقص فيطول الليل و
يقصر النهار وهذا يكون في الشتاء وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى قيل الى غاية محدودة وقيل الى
يوم القيامة وكلا المعنيين صحيح ويستشهد للقول الاول بحديث ابي ذر الذي في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب
فتسجد تحت العرش ثم تستاذن ربها فيوشك ان يقال لها ارجعي من حيث جئت وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا يحيى بن ايوب عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس انه قال
الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في فلكها فاذا غربت جرت الليل في فلكها تحت الارض حتى
تطلع من مشرقها قال وكذلك القمر اسناد صحيح وقوله وان الله بما تعملون خبير كقوله الم تعلم ان الله يعلم
ما في السماء والارض ومعنى هذا انه تعالى الخالق العالم بجميع الاشياء كقوله ان الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
وقوله ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل اى انما يظهر لكم اياته لتستدلوا بها على
انه الحق اى الموجود الحق الا له الحق وان كل ما سواه باطل فانه الغني عما سواه وكل شيء فقير اليه لان كل
ما في السموات والارض الجميع خلقه وعبيده لا يقدر احد منهم على تحريك ذرة الا باذنه ولو اجتمع كل اهل
الارض على ان يخلقوا ذبابا لعجزوا عن ذلك ولهذا قال ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من
دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اى العلي الذي لا اعلى منه الكبير الذي هو اكبر من كل شيء
فكل شيء حقير خاضع بالنسبة اليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور يخبر تعالى انه الذي سخر البحر لتجري
فيه الفلك بامره اى بلطفه وتسخيره فانه لولا ما جعل في الماء قوة تحمل بها السفن لما جرت ولهذا قال ليريكم
من اياته اى من قدرته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اى صبار في الضراء شكور في الرخاء ثم
قال واذا غشيهم موج كالظلل اى كالجبال والغمام دعوا الله مخلصين له الدين كما قال واذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الا اياه وقال واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد قال مجاهد اى كافر كانه فسر المقتصد ههنا بالجاحد كما قال فلما انجاهم الى البر اذا هم يشركون

وقال ابن

وقال ابن زيد هو المتوسط في العمل وهذا الذي قاله ابن زيد هو الراجح في قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالمقتصد هنا هو المتوسط في العمل ويحتمل ان يكون مراد هنا ويكون من باب الاكتفاء كما في تلك الاهوال والامور العظام والآيات الباهرات في التحريم بعد انعم الله عليه في الخلاص كان ينبغي ان يبادر بالعمل التام والدوب في العبادة والمبادرة الى الخيرات فمن اقتصد ذلك بعد ذلك كان مقتصدا في الحالة هذه والله اعلم وقوله وما يجدها يأتيها الا كل ختار كفور فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى والحسن في قتادة ومالك عن زيد بن اسلم وهو الذي كلما عاهد نقض عهده واكثرهم الغدر وابلغه قال عمرو بن معدي كرب وانك لو رايت ابا عمير ملات يديك من غدره وختره وقوله كنود رجوع للنعم لا يشكرها بل يتناساها ولا يذكرها يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اي لا يلهينكم بالطاعة فتهاون عن الدار الاخرة ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان فانه يغر ابن آدم ويعده ويمنيه وليس من ذلك شيء بل كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال وهب بن منبه قال عزير عليه السلام لملك قوي اشتد حزني وكثر همي وارق نومي فتضرعت الى ربي فانماني ذلك التضرع واكمى اوقاني الملك فملكت لا احزن بل يشفع ارواح المصدقين للظلمة اما الآباء لا يناهم ان يوم القيامة فيها نفسي نفسي وملك طاهر ليس فيه رخصة لا يتكلم فيه احد الا باذن الرحمن ولا يوجد فيه والد عن ولده ولا ولد عن والده ولا اخ عن اخيه ولا عبد عن سيده ولا يهتم احدهم غيره ولا يحزن لحزنه ولا احد يرحمه كل مشغول بحاله على نفسه ولا يوخذ انسان عن انسان كل يحمل اثمه وسيكفي لحوله ويحمل وزره ولا يحمل وزره غيره رواه ابن ابي حاتم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير هذه مفاتيح الغيب الذي استاثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها احد الا بعد اعلامه تعالى بها علم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو وكذلك انزال الغيث لا يعلمه الا هو ولكن اذا امر به علمته الملكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه وكذلك لا يعلم ما في الارحام مما يريد ان يخلقه تعالى سواء ولكن اذا امر كونه ذكرا او انثى او شقي او سعيد علمه الملكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه وكذلك لا تدري نفس باي ارض تموت اي في بلدها ام غيره من اي بلاد الله كان لا علم لاحد بذلك وقد سئل بعض العلماء عن هذه مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو الآية وقد ورد السنة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحاق حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة سمعت ابي بريدة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس لا يعلمهن الا الله عز وجل ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجوه حديث ابن عمر قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير انفرد باخراجه البخاري فرواه في كتاب
الاستسقاء من صحيحه عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان بن سعيد الثوري ورواه في التفسير من وجه آخر
فقال ثنا يحيى بن سليمان ثنا ابن وهب حدثني عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ان اباه حدثه ان عبد الله بن عمر
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس ثم قرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام انفرد به ايضا ورواه الامام احمد عن غندر عن شعبة عن عمر بن محمد انه سمع اباه يحدث عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
حديث ابن مسعود قال احمد ثنا يحيى عن شعبة حدثني عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال قال
عبد الله اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
وكذا رواه عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة به وزاد في آخره قال قلت له انت سمعته من عبد الله
قال نعم اكثر من خمسين مرة ورواه ايضا عن وكيع عن مسعر عن عمرو بن مرة به وهذا اسناد حسن على شرط
السنن ولم يخرجوه حديث ابي هريرة قال البخاري عند تفسير هذه الآية حدثنا اسحق قال عن جرير
عن ابي حيان عن ابي زرعة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس
اذ اتاه رجل يمشي فقال يا رسول الله ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن
بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان فقال يا رسول الله ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل
ولكن ساحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربتها فذاك من اشراطها واذا كان الحفاة العراة رؤس
الناس فذاك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما
في الارحام ثم انصرف الرجل فقال ردوه علي فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل ليعلم الناس دينهم ورواه
البخاري ايضا في كتاب الايمان ومسلم من طرق عن ابي حيان به وقد تكلمنا عليه في اول شرح البخاري
وذكرنا ثم حديث امير المؤمنين عمر بن الخطاب في ذلك بطوله وهو من افراد مسلم حديث ابن عباس
وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا عبد الحميد ثنا بهز ثنا عبد الله بن عباس قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسا فاتاه جبريل فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا كفيه على ركبتي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تسلم وجهك لله عز وجل
وتشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال فاذا فعلت ذلك فقد اسلمت
قال فاذا فعلت ذلك فقد اسلمت قال يا رسول الله فحدثني ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته اليوم
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وتؤمن باليوم وبالحياة بعد الموت وتؤمن بالجنة والنار والحساب
والميزان وتؤمن بالقدر كله خيره وشره قال فاذا فعلت ذلك فقد آمنت قال فاذا فعلت ذلك فقد آمنت

قال يا رسول الله

قال يا رسول الله حدثني ما الاحسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعمل لله كانك تراه
فان كنت لا تراه فانه يراك قال يا رسول الله فحدثني متى الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله في خمس لا يعلمهن الا هو ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ولكن ان شئت حدثتك
بمعالم لها دون ذلك قال رجل يا رسول الله فحدثني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الامة
ولدت ربتها او ربها ورايت اصحاب البنيان يتطاولون في البنيان ورايت الحفاة العراة الجياع
العالة رؤس الناس فذلك من معالم الناس واشراطها قال يا رسول الله ومن اصحاب البنيان
الحفاة العراة الجياع العالة قال الغريب حديث غريب ولم يخرجوه حديث رجل من بني عامر
قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن حراش عن رجل من بني عامر انه
استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرجي اليه فانه لا يحسن الاستيذان فقولي له السلام
السلام عليكم ادخل قال فسمعه يقول ذلك فقلت السلام عليكم ادخل فاذن فدخلت فقلت بما اتيتنا به
قال لم اتكم الا بخير اتيتكم ان تعبدوا الله وحده لا شريك له وان تدعوا اللات والعزى وان تصلوا
الليل والنهار خمس صلوات وان تصوموا من السنة شهرا وان تحجوا البيت وان تاخذوا الزكاة من مال
اغنيائكم فردوها على فقرائكم قال فهل بقي من العلم شيء لا تعلموا قال قد علم الله عز وجل خيرا وان من العلم ما
لا يعلمه الا الله عز وجل الخمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير هذا اسناد صحيح وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد جاء رجل من اهل البادية فقال ان امراتي حبلى فاخبرني ما تلد وبلادنا مجدبة فاخبرني متى ينزل
الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت فانزل الله عز وجل ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث الى قوله ان الله عليم خبير قال مجاهد وهن مفاتح الغيب التي قال الله تعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو رواه ابن ابي حاتم وابن ابي جرير وقال الشعبي عن مروان عن عائشة انها قالت
من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقوله وما تدري نفس باي
ارض تموت قال قتادة اشياء استاثر الله بهن فلم يطلع ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ان الله عنده علم الساعة
فلا يدري احد متى تقوم الساعة في اي سنة او في اي شهر او ليل او نهار وينزل الغيث فلا يعلم احد متى
ينزل الغيث ليلا او نهارا ويعلم ما في الارحام فلا يعلم احد ما في الارحام اذكر ام انثى احمر او اسود وما هو وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا خير ام شر ولا يدري ابن ادم متى يموت لعلك الميت غدا لعلك المصاب غدا
وما تدري نفس باي ارض تموت ليس احد من الناس يدري اين مضجعه من الارض افي بحر ام بر او سهل او
جبل وقد جاء في الحديث اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له اليها حاجة فقال الحافظ ابو القسم الطبراني في
معجمه الكبير في مسند اسامة بن زيد ثنا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابي المليح عن اسامة بن
زيد ثنا اسحق بن ابرهيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله منية عبد بارض الا جعل له فيها حاجة
وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو داود الحفري عن سفيان عن ابي اسحق عن مطر بن
عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله منية عبد بارض جعل له اليها حاجة وهكذا

رواه الترمذي في القدر من حديث سفيان الثوري به ثم قال حسن غريب ولا يعرف لمطر عن النبي
صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وقد رواه ابو داود في المراسيل والله اعلم وقال الامام احمد ثنا اسمعيل
ثنا ايوب عن ابي العلاء عن ابي عزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض روح
عبد بارض جعل له فيها او قال بها حاجة وابو عزة هذا اسمه يسار بن عبد الله وقال ابن عبد الهدي
واخرجه الترمذي من حديث اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن علية به وقال صحيح وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن
عصام الاصبهاني ثنا المؤمل بن اسمعيل ثنا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي العلاء عن ابي عزة الهذلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له اليها حاجة فلم يبرحها حتى تقطعها
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير حديث اخر
قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا احمد بن بابت الجحدري ومحمد بن يحيى الذهلي قالا ثنا عثمان بن عمر ثنا اسمعيل
عن قيس عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له
اليها حاجة ثم قال البزار وهذا حديث لا نعلم احدا رفعه الا عثمان بن عمر عن المذيي وقال ابن ابي الدنيا
حدثني سليمان بن ابي شيخ قال انشدني محمد بن الحكم لاشجع همدان

فان تزودوا مما كان يجمعه ... سوى حظوظا غذاه البين مع حرق
وغير نخوة اعواد نشبت له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق
لا تامنن على نحل فتى ... الى سنيته بير في عنق
وكل من ظن ان الموت يخطيه ... سئل بأجاليل من الحمق
بانيا بلدة بقدر سنيته ... ان لا يسير اليها طايعا يثق

اورده الحافظ بن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث وهو اعشى همدان وكان الشعبي زوج اخته وهو تزوج باخت الشعبي ايضا وقد كان ممن طلب العلم وتعنته ثم عدل الى صناعة الشعر فعرف به وراه ابن ماجة عن احمد بن ثابت وعن
[illegible]
نبيه كلاهما عن عمر بن علي مرفوعا اذا كان اجل احدكم بارض ابقت له اليها حاجة فاذا بلغ اقصى اثره قبضه الله فيقول الارض يوم القيامة يا ربي انا او دعتني ثم تنشر السورة
وهي مكية قال البخاري في كتاب الجمعة ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن سعيد بن ابرهيم عن عبد الرحمن ابن هرمز الاعرج عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل السجدة وهل اتى على الانسان ورواه مسلم ايضا من حديث سفيان الثوري به وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن ابي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك تفرد به احمد بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الى قوله تعالى ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وقد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقوله تنزيل الكتاب لا ريب فيه اي لا شك فيه وللامر به انه منزل من رب العالمين ثم قال مخبرا عن المشركين ام يقولون افتراه اي اختلقه من تلقاء نفسه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الى قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام

ثم استوى

ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب و
الشهادة العزيز الرحيم يخبر تعالى انه الخالق للاشياء فخلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش وقد تقدم الكلام على ذلك ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي بل هو المالك لازمة
الامور الخالق لكل شيء المدبر لكل شيء القاهر على شيء فلا ولي لخلقه سواه ولا شفيع الا من بعد اذنه افلا
تتذكرون يعني ايها العابدون غيره المتوكلون على من عداه تعالى وتقدس وتنزه ان يكون له
نظير او شريك او وزير او نديد او عديد لا اله الا هو ولا رب سواه وقد اورد النسائي ههنا حديثا فقال
انا ابرهيم بن يعقوب حدثني محمد بن الصباح ثنا ابو عبيدة الحداد ثنا الاحص بن عجلان عن ابن
جريج المكي عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيدي فقال ان الله خلق
السموات والارضين وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يوم السابع فخلق التربة يوم السبت
والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين ويوم الثلاثا والنور يوم الاربعا والدواب يوم الخميس
وادم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر وخلقه من اديم الارض باحمرها واسودها وطيبها
وخبيثها من اجل ذلك جعل الله من ادم الطيب والخبيث وهكذا اورد هذا الحديث اسنادا ومتنا
وقد اخرج مسلم والنسائي ايضا من حديث حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج عن اسمعيل بن امية
عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من هذا
السياق وقد علله البخاري في كتاب التاريخ الكبير فقال وقال بعضهم ابو هريرة عن كعب الاحبار
وهو اصح وكذا علله غير واحد من الحفاظ والله اعلم وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه اي يتنزل امره من اعلى السموات الى اقصى تخوم الارض السابعة كما قال الله
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما ويرفع الاعمال الى ديوانها فوق سماء الدنيا ومسافة ما بينهما وبين الارض
مسيرة خمسمائة وسمك السماء خمسمائة سنة وقال مجاهد وقتادة والضحاك النزول من الملك في مسيره خمسمائة
عام ولكنه يقطعها في طرفة عين ولهذا قال في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك
عالم الغيب والشهادة اي المدبر لهذه الامور الذي هو شهيد على اعمال عباده يرفع جليلها وحقيرها و
صغيرها وكبيرها هو العزيز الذي قد عز كل شيء فقهر وغلبه ودان له العباد والرقاب الرحيم بعباده
المؤمنين فهو عزيز في رحمته رحيم في عزته الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من
طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع و
الافئدة قليلا ما تشكرون يقول تعالى الله الذي حسن خلق الاشياء واثبتها واحكمها
وقال مالك عن زيد بن اسلم الذي احسن كل شيء خلقه قال احسن خلق كل شيء كانه جعله من المقدم
والموخر ثم لما ذكر خلق السموات شرع في ذكر خلق الانسان فقال وبدأ خلق الانسان من طين يعني
خلق ابا البشر آدم من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اي يتناسلون كذلك من نطفة
تخرج من بين صلب الرجل وترائب المراة ثم سواه يعني آدم لما خلق من تراب خلقه سويا مستقيما ونفخ

فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة قليلا ما تشكرون يعني العقول اى بهذه القوى التي
رزقكموها الله عز وجل فاستعملها في طاعة ربه عز وجل وقالوا ايذا ضللنا في الارض ايئنا لفي خلق
جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
يقول تعالى مخبرا عن المشركين في استبعادهم المعاد حيث قالوا اذا ضللنا في الارض اى تمزقت
اجسامنا وتفرقت في اجزاء الارض وذهبت انا لفي خلق جديد اى انا لنعود بعد ملك الحال ببعيد من
ذلك وهذا انما هو بعيد بالنسبة الى قدرهم العاجزة لا بالنسبة الى قدرة الذي ابدائهم وخلقهم من العدم الذي
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولهذا قال بل هم بلقاء ربهم كافرون ثم قال قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم الظاهر من هذه الآية ان ملك الموت شخص معين من الملكة كما هو المتبادر
من حديث البراء المتقدم ذكره في سورة ابراهيم وقد سمى بعض الاثار عزرائيل وهو المشهور قال قتادة
وغير واحد وله اعوان وبكذا ورد في الحديث ان اعوانه ينتزعون الارواح من اماكنها حتى اذا
بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت قال مجاهد جعلت له الارض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث
يشاء ورواه زبير بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه مرسلا وقاله ابن عباس وقال ابن ابي حاتم
نا ابي نا يحيى بن ابي بكير نا عمرو بن ثابت عن جعفر بن محمد قال سمعت ابي يقول نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مؤمن رفيق
واعلم ان ما في الارض بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى انا
اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك
حتى يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر يعني انما يتصفحهم عند مواقيت الصلوة فاذا حضر عند الموت
فان كان من اهل الصلوة قال له ملك الموت ذاك حضر وقت صلوتك فصل وان كان من غير اهل الصلوة
قال له ملك الموت ذاك حضر وقت صلوة الشيطان وقد رفع عنه الشيطان وقد قال الله تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم وقال عبد الرزاق نا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال سمعت
وهب بن منبه يقول ان لله تعالى ملك الموت العظيم وقال عبد الرزاق نا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال سمعت
مجاهدا يقول ان لله تعالى ملك الموت عظم الارض من بيت شعر او مدر الا وملك الموت يطيف به كل يوم مرتين وقال كعب الاحبار
والله ما من بيت في احد من اهل الدنيا الا وملك الموت يقوم على بابه بكرة مرتين ينظر هل فيه احد امر به ان يتوفاه
رواه ابن ابي حاتم وقوله ثم الى ربكم ترجعون اى يوم معادكم وقيامكم من قبوركم كما بدأكم
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة و
الناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
من حال المشركين يوم القيامة وذلهم حين عاينوا البعث وقالوا بين يدي الله حينئذ ربنا ابصرنا وسمعنا
اى من الحياة والعمل يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اى عن الآن نسمع قولك ونطيع امرك كما قال تعالى
اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا ولكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وقال تعالى انهم بالملائة اذوقوا هذا النار التي
كنتم بها تكذبون وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا الآية
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اى لو شئنا لجعلنا الناس كلهم على الهدى كما قال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شاء الله ما اشركوا وقال تعالى
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اى قد علمت
ما يصلح كل احد وما هو اهله ولكن حق القول مني اى قد سبق في علمي وقضائي وقدري
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اى من هذين الجنسين من عصاني منهم

الى الدار الدنيا لكانوا فيها كما كانوا فيها كفارا يكذبون بايات الله فيخالفون رسله كما قال تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا
لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين وقال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها كما قال ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من الصنفين
قد ذراهم للنار ولا يحيد لاحد منهم عنها ولا يحيص لهم منها فجاءوا بالتامة من كل وجه فلم تقم
لهم حجة ولا شبهة ولا علة ولا معذرة ولا تنفعهم توبة ولا فدية ولا يقبل منهم صرف ولا عدل
فاستحقوا ما سماهم الله به من الاسماء التي تقال لاهل الشر ولاهل النار كما قال تعالى
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير وقال
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين وقال ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا نبي الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار
قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة
تطفئ الخطيئة وصلوة الرجل من جوف الليل ثم قرأ تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم حتى بلغ
يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله فقال رأس
الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا
نبي الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك
يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم ورواه الترمذي وابن
وابن ماجة في سننهم من طرق عن سماك به وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابن جرير من حديث شعبة عن
الحكم قال سمعت عمرو بن الميمون يحدث عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الاية تجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ورواه ايضا من حديث الثوري عن منصور بن
المعتمر عن الحكم عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ مرفوعا نحوه ومن حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي
النجود عن شهر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام
العبد من الليل وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا يزيد بن هرون ثنا قطن بن خليفة عن حبيب
بن ابي ثابت والحكم وحكيم بن جبير عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك فقال ان شئت انبأتك بابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وقيام
الرجل من جوف الليل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ثم قال ثنا ابي ثنا سويد بن سعيد ثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن شهر بن
حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين
يوم القيامة جاء مناد فينادي ليقم الذين كانت تجافى جنوبهم عن المضاجع الاية فيقومون وهم قليل
وقال البزار ثنا عبد الله بن سنان الوليد بن عطاء ابن الاخرم ثنا عبد الحميد بن سليمان حدثني مصعب
عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال بلال لما نزلت هذه الاية تجافى جنوبهم عن المضاجع الاية كنا
نجلس في المجلس فنأمر من يجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت
هذه الاية تجافى جنوبهم عن المضاجع ثم قال لا نعلم روى زيد بن اسلم عن بلال هذا ولا يصح له طريق عن بلال
غير هذا الطريق وقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون اي فلا يعلم احد عظمة ما اعد
الله لهم في الجنات من النعيم المقيم واللذات التي لا تخطر على بال كما قال الله تعالى في الحديث الصحيح
الذي رواه غير واحد من الائمة من طرق عن ابي هريرة وغيره قال الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر

فنادى صوت يسمع الخلائق كلهم
اين الجمع اليوم ليعلم من اولى بالكرم
ثم يرجع

على قلب بشر قال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال وثنا سفيان ثنا ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال الله تعالى لسفيان رواية قال فاتى بشيء ورواه مسلم والترمذي من
حديث سفيان بن عيينة به وقال الترمذي حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا اسحق بن نصر ثنا ابو اسامة عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون وقال ابو معوية عن الاعمش عن ابن ابي صالح قرأ ابو هريرة
قرات اعين جزاء انفرد به البخاري من هذا الوجه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه
قال هذا ما اسا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اخرجاه في الصحيحين من رواية عبد الرزاق ورواه
الترمذي في التفسير وابن جرير من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال حماد بن سلمة عن ثابت
عن ابي رافع عن ابي هريرة قال حماد احسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا يبأس
لا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ورواه مسلم من حديث
حماد بن سلمة به وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا ابن وهب حدثني ابو صخر ان ابا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه يقول شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصفت فيه الجنة حتى انتهى
ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اقرأ هذه الاية تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا الى قوله يعملون واخرجه مسلم في صحيحه عن هرون بن معروف وهرون بن
سعيد كلاهما عن ابن وهب به وقال ابن جرير حدثني العباس بن ابي طالب ثنا معلى بن اسد حدثني سليمان بن
ابي مطيع عن قتادة عن عتبة بن عبد الغافر عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرويه عن ربه عز وجل قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال مسلم ايضا في صحيحه ثنا ابن ابي عمر وغيره ثنا سفيان ثنا معاوية بن طريف ابن عبد الملك بن
سعيد سمعا الشعبي يخبر عن المغيرة بن شعبة قال سمعته على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول اي رب كيف وقد اخذ الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل
ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله وشذ فقال في
الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول
رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم
تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون ورواه الترمذي عن ابن ابي عمرو به وقال حسن صحيح قال ورواه بعضهم عن الشعبي عن المغيرة
ولم يرفعه والمرفوع اصح قال ابن ابي حاتم حدثنا جعفر بن منير المداييني ثنا ابو بدر شجاع بن الوليد ثنا زياد بن
عبيدة عن محمد بن مجادة عن عامر بن عبد الواحد قال بلغني ان الرجل من اهل الجنة يمكث في مكانه ثلثين

سنين سنة ثم يتبين فاذا هو بامراة احسن ما كان فيقول لها انا ملكك ان يكون لنا ملكك نصيب فتقول من انت فيقول انا من المزيد فيمكث معها سبعين سنة ويلتفت فاذا هو بامراة احسن ما كان فيقول انا الذي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن ابي هلال عن بشير قال يدخل عليهم الملكة تيتهم في مقدار كل يوم من ايام الدنيا ثلث مرات معهم التحف من الله من جنات عدن ما ليس في جناتهم وذلك قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين يجزون ان الله صنعهم راض وقال ابن جرير نا سهل بن موسى الرازي نا ابو اليمان نا بشر عن صفوان بن عمرو عن ابي اليمان بن بشير عن صفوان بن عمرو عن ابي اليمان الزاوي او غيره قال الجنة مائة درجة او لها درجة فضة وارضها فضة وسماكها فضة وترابها المسك والثانية لولو وارضها اللولو وسماكها اللولو وترابها اللولو وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تلا هذه الآية فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم نا معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين قال لوتاتي بحسنات الجن والانس لاستقلها بعضها من بعض فان عملت حسنة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على بردا وقد حدث بمثل هذا الحديث قال قلت فاين ذهبت الجنة قال لولا ان الذين تقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال العبد يعمل سبعين سنة لا يرفع الى الله له ميزان به الناس فاذا كان يوم القيامة قرة عين افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون يخبر تعالى عن عدله وكرمه انه لا يساوي في حكمه يوم القيامة من كان مؤمنا بآياته متبعا لرسله بمن كان فاسقا اي خارجا عن طاعة ربه مكذبا لرسل الله اليه كما قال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمتقين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ولهذا قال تعالى ههنا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي عند الله يوم القيامة وقد ذكر عطاء بن يسار والسدي وغير واحد من المفسرين ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب وعقبة بن ابي معيط ولهذا فصل حكمهم فقال اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي صدقت قلوبهم بآيات الله وعملوا المقتضيات لصحتها وهي الصالحات فلهم جنات المأوى اي ابتي فيها المساكن والدور والغرف العالية نزلا اي ضيافة وكرامة بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا اي خرجوا عن الطاعة فمأويهم النار كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها كقوله كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال الفضيل بن عياض والله ان الايدي لموثقة وان الارجل لمقيدة وان اللهب ليرفعهم والملكة يعمونهم وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك تقريعا و

وتوبيخا وقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال ابن عباس يعني بالعذاب الادنى
مصايب الدنيا واسقامها واوقاتها وما يحل باهلها مما يبتلي الله به عباده ليتوبوا اليه وروى مثله عن ابي
بن كعب وابي العالية والحسن وابرهيم النخعي والضحاك وعلقمة وعطية ومجاهد وقتادة وعبد الكريم الجزري
وخصيف وقال ابن عباس في رواية عنه يعني به اقامة الحدود عليهم وقال البراء بن عازب ومجاهد وابو عبيدة
يعني به عذاب القبر وقال النسائي انا عمرو بن علي انا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي
الاحوص وابي عبيدة عن عبد الله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال سنون
اصابتهم وقال عبد الله بن احمد حدثني عبيد الله بن عمر القواريري نا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة
عن عزرة عن الحسن العوفي عن يحيى بن الجزار عن ابن ابي ليلى عن ابي بن ابي كعب في هذه الاية و
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المضمار والدخان قد مضيا والبطشة واللزام
ورواه مسلم من حديث شعبة به موقوفا ونحوه وعند البخاري عن ابن مسعود نحوه وقال عبد الله بن مسعود ايضا في
رواية عنه العذاب الادنى ما اصابهم من القتل والسبي يوم بدر وكذا قال مالك عن زيد بن اسلم قال
السدي وغيره لم يبق بيت الا دخله الحزن على قتيل لهم او اسير فاصيبوا او غرموا ومنهم جمع له الامران
وقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها اي لا ظلم ممن ذكره الله باياته وبينها له ووضحها ثم
بعد ذلك تركها وجحدها واعرض عنها وتناساها كانه لا يعرفها قال قتادة اياكم والاعراض عن ذكر الله فان
من اعرض عن ذكره فقد اغتر اكبر الغرة واعوز اشد العوز وعظم من اعظم الذنوب ولهذا قال تعالى
متهددا لمن فعل ذلك انا من المجرمين منتقمون اي سانتقم ممن فعل ذلك اشد الانتقام قال ابن جرير
حدثني عمران بن بكار الكلاعي نا محمد بن المبارك نا اسمعيل بن عياش نا عبد العزيز بن عبيد الله عن عبادة
بن نسي عن جنادة بن ابي امية عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلث
من فعلهن فقد اجرم من اعتقل لواء في غير حق او عق والديه او مشا مع ظالم ينصره فقد اجرم يقول الله تعالى
انا من المجرمين منتقمون ورواه ابن ابي حاتم من حديث اسمعيل بن عياش به وهذا حديث غريب جدا
ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله موسى عليه السلم انه اتاه الكتاب وهو التورية وقوله فلا تكن في
مرية من لقائه قال قتادة يعني به ليلة الاسراء ثم روى عن ابي العالية الرياحي قال حدثني ابن عم نبيكم
يعني ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا ادم طوالا
جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن
النار والدجال في اياتهن الله اياه فلا تكن في مرية من لقائه انه قد راى موسى ولقي موسى ليلة اسري به و
قال الطبراني نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا الحسن بن علي الحلواني نا روح بن عبادة نا سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن ابي العالية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلناه هدى لبني
اسرائيل وفي قوله فلا تكن في مرية من لقائه قال من لقاء موسى ربه عز وجل وقوله وجعلناه اي الكتاب الذي
اتيناه هدى لبني اسرائيل كما قال تعالى في سورة الاسراء وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل

ان لا تتخذوا من دوني وكيلا وقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون اي لما كانوا
صابرين على اوامر الله وترك زواجره وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤهم به كان منهم ائمة يهدون الى
الحق بامر الله ويدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم لما بدلوا وحرفوا واولوا سلبوا
ذلك المقام وصارت قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه فلا عمل صالحا ولا اعتقاد صحيحا ولهذا قال تعالى
ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم
بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون كما قال هنا ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اي من الاعتقادات والاعمال

اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون

يقول تعالى اولم نبين لهؤلاء المكذبين بالرسل ما اهلك الله قبلهم من الامم
الماضية بتكذيبهم بالرسل ومخالفتهم اياهم فيما جاؤهم به من قويم السبل فلم يبق منهم باقية ولا عين ولا اثر هل
تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولهذا قال يمشون في مساكنهم اي وهؤلاء المكذبون يمشون في مساكن
اولئك المكذبين فلا يرون فيها احدا ممن كان يسكنها ويعمرها ذهبوا منها كان لم يغنوا فيها كما قال فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور ولهذا قال هنا ان في ذلك لآيات اي ان في ذهاب اولئك القوم ودمارهم وما حل بهم بسبب
تكذيبهم الرسل ونجاة من آمن بهم لآيات وعبر او مواعظ ودلالات ظاهرة افلا يسمعون اي اخبار من تقدم
كيف كان امرهم وقوله اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز يبين تعالى لطفه بخلقه واحسانه اليهم
في ارساله الماء اما من السماء او من السيح وهو ما يحمله الانهار وينحدر من الجبال الى الاراضي المحتاجة اليه
في اوقاته ولهذا قال هنا ان في ذلك لآيات اي ان في ذهاب اولئك القوم ودمارهم وما حل بهم بسبب
تكذيبهم الرسل ونجاة من آمن بهم الى الارض الجرز وهي التي لا نبات فيها كما قال وانا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا اي يبسا لا نبت شيئا وليس المراد من قوله الى الارض الجرز ارض مصر فقط بل هي بعض المقصود وان
مثل باكثر من المفسرين فليست المقصودة وحدها ولكنها مرادة من هذه الآية فانها في نفسها ارض رخوة غليظة
تحتاج من الماء ما لو نزل عليها مطر لتهدمت ابنيتها فيسوق الله تعالى اليها النيل مما تحمله من الزيادة
الحاصلة من امطار بلاد الحبشة وفيه طين احمر فيغشى ارض مصر وهي ارض سبخة مرملة محتاجة الى ذلك الماء
وذلك الطين ايضا لينبت الزرع فيه فيستغلون كل سنة على ماء جديد ممطور عليها على غير بلادهم وطين جديد
من غير ارضهم فسبحان الكريم المنان المحمود ابدا قال ابن لهيعة عن قيس بن حجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر
اتى اهلها عمرو بن العاص حين دخل بونة من اشهر العجم فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها
قال وما ذاك قالوا اذا كان ثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا
ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا ما لا يكون
في الاسلام ان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا بونة والنيل لا يجري حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب

بذلك فكتب اليه انك قد اصبت بالذي فعلت وقد بعثت اليه ببطاقة داخل كتابي هذا فالقها في النيل فلما
قدم كتابه اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من
قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله ان يجريك قال فالقى البطاقة
في النيل فاصبحوا يوم السبت وقد اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن
اهل مصر الى اليوم رواه الحافظ ابو القسم اللالكائي الطبري في كتاب السنة ولهذا قال تعالى اولم يروا
انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم كما قال تعالى فلينظر الانسان الى
طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم ولهذا قال ههنا افلا يبصرون وقال ابن ابي نجيح عن رجل عن ابن عباس
في قوله الى الارض الجرز قال هي التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيئا الا ما يأتيها من السيول وعن ابن
عباس ومجاهد هي ارض باليمن وقال الحسن هي قرى ما بين اليمن والشام وقال عكرمة والضحاك وقتادة و
السدي وابن زيد الارض الجرز التي لا نبات فيها وهي مغبرة قلت وهذا كقوله تعالى وآية
لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها
من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم
منتظرون يقول تعالى مخبرا عن استعجال الكفار وقوع بأس الله بهم وحلول غضبه ونقمته عليهم استبعادا و
تكذيبا وعنادا ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين اي متى ينصر علينا يا محمد كما تزعم ان لك وقتا يدال علينا
وينتقم لك منا فمتى يكون هذا ما تراك انت واصحابك الا مختفين خائفين قليلين قال الله قل يوم الفتح
اي اذا حل بكم بأس الله وسخطه وغضبه في الدنيا وفي الاخرى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
كما قال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما
راوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ومن زعم ان المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد ابعد
النجعة واخطأ فافحش فان يوم الفتح قد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام الطلقاء وقد كانوا
قريبا من الفين ولو كان المراد فتح مكة لما قبل اسلامهم لقوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا
ايمانهم ولا هم ينظرون وانما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل كقوله فافتح بيننا وبينهم فتحا و
نجني ومن معي من المؤمنين وكقوله قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم و
قال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
وقال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ثم قال تعالى فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون اي اعرض عن
هؤلاء المشركين وبلغ ما انزل اليك من ربك كقوله اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو و
اعرض عن المشركين وانتظر فان الله سينجز لك ما وعدك وسينصرك على من خالفك انه لا
يخلف الميعاد وقوله انهم منتظرون اي انت منتظر وهم منتظرون ويتربصون بكم الدوائر ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون وسترى انت عاقبة صبرك عليهم وعلى اداء رسالة الله في نصرتك

دعا يدل على استحباب الاستعاذة من عذاب الله عند تلاوة آخر سورة الحجر

ما ينظرون الا صيحة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

قال الامام احمد ثنا حلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر قال قال لي ابي بن كعب كان يقرأ سورة الاحزاب او كان من جدتها قال فقلت لها ثلاثا وسبعين آية فقال قط لقد رأيتها واتها لتعادل سورة البقرة ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عليم حكيم ورواه النسائي من وجه آخر عن عاصم وهو ابن لهيعة الجزء وهو ابن بهدلة به واسناده حسن وهو انه تعالى

انه قد كان فيما قرأ من ثم نسخ لفظه وحكمه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

ثم اتبعه بالامر بالتقوى فانه تعالى اذا كان يأمر عبده ورسوله بهذا فالامر بامتثال ذلك من دونه بطريق الاولى والاحرى وقد قال طلق بن حبيب التقوى ان يعمل بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله وان يترك معصية الله على نور من الله مخافة عذاب الله وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اى لا تتبع منهم ولا تستشر هم ان الله كان عليما حكيما اى فيما خلق اى فيما شرع اوامره ونواهيه علم بعواقب الامور حكيم في افعاله واقواله ولهذا قال واتبع ما يوحى اليك من ربك اى من قرآن وسنة ان الله كان بما تعملون خبيرا اى فلا يخفى عليه خافية وتوكل على الله في جميع امورك واحوالك وكفى بالله وكيلا لمن توكل عليه واناب اليه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما

يقول تعالى لم يوطئ قبل المقصود المبتغي امرأة وله امرأتان فصاعدا وهو انه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ولا ظهر زوجت التي يظاهر منها بقوله انت علي كظهر امي فانه كذلك لا يصير الداعي ولدا للرجل اذا تبناه فدعاه ابنا له وقال الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم كقوله ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والمقصود بالتبني فانها نزلت في شأن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة فكان يقال لزيد بن محمد فاراد الله ان يقطع ذلك الالحاق وهذه النسبة بقوله وما ادعياءكم ابناءكم كما قال في اثناء السورة ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما وقال ههنا ذلكم قولكم بافواهكم يعني بمجرد تكلمكم لم تقل لا ينتفي ان يكون ابنا حقيقيا فانه مخلوق من صلب آدم رجل آخر فما يمكن ان يكون له ابوان كما لا يمكن ان يكون للبشر الواحد قلبان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال سعيد بن جبير يقول الحق اي العدل وقال قتادة هو يهدي السبيل اي الصراط المستقيم وقد ذكر غير واحد ان هذه الآية نزلت في رجل من قريش كان يقال له ذو القلبين وانه كان زعم

ان له قلبين كل منهما بعقل وافر فانزل الله هذه الاية ردا عليه هكذا روى العوفي عن ابن عباس وقاله مجاهد
وعكرمة والحسن وقتادة واختاره ابن جرير وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا زهير عن قابوس يعني ابن
ابي ظبيان ان اباه حدثه قال قلت لابن عباس ارايت قول الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه ما عنى بذلك قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون
الذين يصلون معه الا ترون له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وهكذا رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن صاعد الحراني وعن عبد بن
حميد عن احمد بن يونس كلاهما عن زهير وهو ابن معوية ثم قال وهذا حديث حسن وكذا رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم من حديث زهير به وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري في قوله ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه قال بلغنا ان ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول ليس ابن رجل اخر
ابنك وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد انها نزلت في زيد بن حارثة وهذا يوافق ما قدمناه في التفسير
والله اعلم وقوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله هذا امر ناسخ لما كان في ابتداء الاسلام من جواز ادعاء
الابناء الاجانب وهم الادعياء فامر تعالى برد نسبهم الى ابائهم في الحقيقة وان هذا هو العدل والقسط
قال البخاري ثنا معلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا موسى بن عقبة قال حدثني سالم عن عبد الله
بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القران
ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله واخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن موسى بن عقبة به وقد
كانوا يعاملونهم معاملة الابناء من كل وجه في الخلوة بالمحارم وغير ذلك ولهذا قالت سهلة بنت سهيل امراة
ابي حذيفة يا رسول الله انا كنا ندعو سالما ابنا وان الله قد انزل ما انزل وانه كان يدخل علي واني
اجد في نفس ابي حذيفة من ذلك قال ارضعيه تحرمي عليه الحديث ولهذا لما نسخ هذا الحكم اباح تعالى
زوجة الدعي وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة وقال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وقال في اية التحريم وحلائل ابنائكم الذين
من اصلابكم احترازا عن زوجة الدعي فانه ليس من الصلب واما الابن من الرضاعة فمنزل منزلة ابن الصلب
شرعا بقوله عليه السلام في الصحيحين حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب فاما دعوة الغير ابنا على سبيل
التكرم والتحبيب فليس مما نهي عنه في هذه الاية بدليل ما رواه الامام احمد واهل السنن الا الترمذي من
حديث سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس قال قدمنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اغيلمة بني عبد المطلب على حمرات لنا من جمع فجعل يلطح افخاذنا ويقول ابيني لا ترموا الجمرة
حتى تطلع الشمس قال ابو عبيدة وغيره ابيني تصغير ابني وهذا ظاهر الدلالة فان هذا في حجة الوداع سنة عشر
وقوله ادعوهم لآبائهم في شان زيد بن حارثة وقد قتل في يوم موتة سنة ثمان وايضا ففي صحيح مسلم من
ابي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن الجعد عن ابي عثمان البصري عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ورواه ابو داود والترمذي وقوله فان لم تعلموا اباءهم
فاخوانكم في الدين ومواليكم امر تعالى برد انساب الادعياء الى آبائهم ان عرفوا فان لم تعرفوا اباءهم
فهم اخوانهم في الدين ومواليهم اي عوضا عما فاتهم من النسب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

خرج من مكة عام عمرة القضا وتبعتهم ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فاخذها علي وقال لفاطمة دونك ابنة
عمك فاحتملتها واختصم فيها علي وزيد وجعفر في ايهم يكفل فكل ادلى بحجة فقال علي انا احق بها وهي ابنة
عمي وقال زيد ابنة اخي وقال جعفر بن ابي طالب ابنة عمي وخالتها تحتي يعني اسما بنت عميس فقضى بها النبي
صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت
خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا ففي هذا الحديث احكام كثيرة من احسنها انه عليه السلام حكم
بالحكم وارضى كلا من المتنازعين وقال لزيد انت اخونا ومولانا ففي هذا الحديث احكام كثيرة من احسنها
انه عليه السلام حكم بالحق وارضى كلا من المتنازعين وقال لزيد انت اخونا ومولانا كما قال الله تعالى
فاخوانكم في الدين ومواليكم وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن عيينة بن عبد الرحمن
عن ابيه قال قال ابو بكرة قال الله عز وجل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم في
الدين ومواليكم فانا ممن لا يعرف ابوه وانا من اخوانكم في الدين قال قال اي والله اني لاظنه لو علم ان
ابا كان حمارا لانتمى اليه وقد جاء في الحديث من ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه الا كفر وهذا تشديد
وتهديد ووعيد اكيد في التبري من النسب المعلوم ولهذا قال ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم
تعلموا آبائهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ثم قال وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اي واذا نسبتم بعضهم الى
غير ابيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد واستفراغ الوسع فان الله قد وضع الحرج في الخطأ ورفع اثمه كما ارشد
اليه في قوله آمرا عباده ان يقولوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وثبت في صحيح مسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال الله قد فعلت وفي صحيح البخاري عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطأ فله اجر وفي الحديث الآخر ان الله رفع عن امتي
الخطأ والنسيان والامر يكرهون عليه وقال ههنا وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم و
كان الله غفورا رحيما اي وانما الاثم على من تعمد الباطل كما قال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وفي الحديث المتقدم من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم الا كفر وفي القرآن المنسوخ
فان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن مسعود عن ابن عباس عن عمر انه قال ان الله بعث محمدا بالحق وانزل معه الكتاب فكان مما
انزل عليه آية الرجم فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ثم قال قد كنا نقرأ ولا ترغبوا عن
آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرى عيسى بن مريم
فانما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله قال معمر كما اطرت النصارى ابن مريم ورواه وفي الحديث
الآخر ثلث في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت والاستسقاء بالنجوم النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب قد علم الله شفقة رسوله
صلى الله عليه وسلم على امته ونصحه لهم فجعله اولى بهم من انفسهم وحكمه فيهم مقدما على اختيارهم لانفسهم كما
قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وفي الصحيح والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس

اجمعين

اجمعين وفي الصحيح ايضا ان عمر قال يا رسول الله والله لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال لا يا عمر
حتى اكون احب اليك من نفسك فقال والله يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال
الآن يا عمر ولهذا قال تعالى في هذه الآية النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال البخاري عندها حدثنا
ابرهيم بن المنذر ثنا محمد بن فليح ثنا ابي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن ترك مالا فلورثته عصبته من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه
تفرد به البخاري ورواه ايضا في الاستقراض وابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عن فليح به مثله ورواه احمد من
حديث ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انا اولى بكل
مؤمن من نفسه فايما رجل مات وترك دينا فالي ومن ترك مالا فهو لورثته ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل به
نحوه وقوله وازواجه امهاتهم اي في الحرمة والاحترام والاكرام والتوقير والاعظام ولكن لا يجوز الخلوة
بهن ولا ينتشر التحريم الى بناتهن واخواتهن بالاجماع وان سمى بعض العلماء بناتهن اخوات المؤمنين كما هو
منصوص الشافعي في المختصر وهو من باب اطلاق العبارة لا اثبات الحكم وهل يقال لمعوية وامثاله خال
المؤمنين فيه قولان للعلماء ونص الشافعي على انه يقال ذلك وهل يقال لهن امهات المؤمنات فيدخل
النساء في جمع المذكر السالم تغليبا فيه قولان صح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لا يقال ذلك
وهذا اصح الوجهين في مذهب الشافعي رضي الله عنه وقد روي عن ابي بن كعب وابن عباس انهما قرآ
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وروي هذا عن معوية ومجاهد وعكرمة
والحسن وهو احد الوجهين في مذهب الشافعي حكاه البغوي وغيره واستأنسوا عليه بالحديث الذي
رواه ابو داود رحمه الله حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا ابن المبارك عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن
حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم
فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنطب بيمينه وكان يأمر بثلثة احجار وينهى عن
الروث والرمة واخرجه النسائي وابن ماجه من حديث ابن عجلان والوجه الثاني انه لا يقال
ذلك واحتجوا بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله اي في حكم الله من المؤمنين والمهاجرين اي القرابات اولى بالتوارث من المهاجرين
والانصار وهذه ناسخة لما كان قبلها من التوارث بالحلف والمواخات التي كانت بينهم كما قال ابن
عباس وغيره كان المهاجري يرث الانصاري دون قرابته وذوي رحمه للاخوة التي آخا بينهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذا قال سعيد بن جبير وغير واحد من السلف والخلف وقد اورد فيه ابن ابي حاتم
حدثنا عن الزبير بن العوام رضي الله عنه فقال حدثنا ابي ثنا احمد بن ابي بكر المصعبي من ساكني بغداد
عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير بن العوام قال انزل الله فينا
خاصة معشر قريش والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وذلك انا معشر قريش لما قدمنا
المدينة قدمنا ولا اموال لنا فوجدنا الانصار نعم الاخوان فواخيناهم واورثناهم فاخا ابو بكر خارجة بن زيد
واخا عمر فلان واخا عثمان بن عفان رجلا من بني زريق بن سعد الزرقي ويقول بعض الناس غيره قال

الزبير واخيت انا كعب بن مالك فجئته فاستقلته فوجدت السلاح قد نقله فيما يرى فوالله يا بني لو مات
يومئذ من الدنيا ما ورثه غيري حتى انزل الله هذه الاية فينا معشر قريش والانصار خاصة فرجعنا الى
مواريثنا وقوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اى ذهب الميراث وبقي النصر والبر والصلة والاحسان
والوصية وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا اى هذا الحكم وهو ان اولى الارحام بعضهم اولى
ببعض حكم من الله مقدر مكتوب في الكتاب الاول الذي لا يبدل ولا يغير قاله مجاهد وغير واحد وان كان
تعالى قد شرع خلافه في وقت لما له من الحكمة البالغة وهو يعلم انه سينسخه الى ما هو جار في قدرة الازلي
وقضائه القدري الشرعي واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى
ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا
اليما يقول تعالى مخبرا عن اولي العزم الخمسة وبقية الانبياء انه اخذ عليهم العهد والميثاق
في اقامة دين الله وابلاغ رسالاته والتعاون والتناصر والاتفاق كما قال تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فهذا العهد والميثاق
اخذ عليهم بعد ارسالهم وكذلك هذا ونص من بينهم على هؤلاء الخمسة وهم اولوا العزم وهو من
باب عطف الخاص على العام وقد صرح بذكرهم نصا في هذه الاية وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه فذكر الطرفين والوسط الفاتح والخاتم ومن بينهما على الترتيب فهذه هي الخمسة الوصية التي
اخذ عليهم الميثاق بها كما قال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى
وعيسى بن مريم فبدا في هذه بالخاتم لشرفه ثم رتبهم بحسب وجودهم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة الدمشقي
ثنا محمد بن بكار حدثنا سعيد بن بشير حدثني قتادة عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث فبدا بي قبلهم سعيد بن بشير فيه ضعف وقد
رواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مرسلا وهو اشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفا فالله اعلم
وقال ابو بكر البزار ثنا عمرو بن علي ثنا ابو احمد ثنا حمزة الزيات حدثنا عدي بن ثابت عن ابي
حازم عن ابي هريرة قال خيار ولد آدم خمسة آدم ونوح وابرهيم وعيسى وموسى ومحمد وخيرهم محمد
صلى الله عليه وعليهم وسلم اجمعين موقوف وحمزة فيه ضعف وقد قيل ان المراد بهذا الميثاق
الذي اخذ منهم حين اخرجوا في صورة الذر من صلب آدم كما قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ورفع اباهم آدم فنظر اليهم يعني ذريته وان فيهم الغني والفقير
وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لو سويت بين عبادك فقال اني احببت ان اشكر ورأى فيهم الانبياء
مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول الله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وهذا قول مجاهد ايضا وقال ابن عباس
الميثاق الغليظ العهد وقوله ليسئل الصادقين عن صدقهم قال مجاهد المبلغين المؤدين عن الرسل وقوله واعد

للكافرين

للكافرين اى من امم عذابا اليما اى موجعا فحن نشهد ان الرسل قد بلغوا رسالات الله ونصحوا الامم وافصحوا لهم عن الحق المبين الواضح الجلى الذى لا لبس فيه ولا شك ولا امتراء وان كذبهم من كذبهم من الجهلة والمعاندين والمارقين والقاسطين فاجاب به الرسل هو الحق ومن خالفهم فهو على الضلال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون

يقول تعالى مخبرا عن نعمته وفضله واحسانه الى عباده المؤمنين بنصره اعداءهم ومنزها اياهم عام تالبوا عليهم وحزبوا وذلك عام الخندق وذلك فى شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور وقال موسى بن عقبة وغيره وكانت فى سنة اربع وكان سبب قدوم الاحزاب ان نفرا من اشراف يهود وبنى النضير لما كانوا اقد اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى خيبر منهم سلام بن ابى الحقيق وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع خرجوا الى مكة فاجتمعوا باشراف قريش والبوهم على حرب النبى صلى الله عليه وسلم ووعدوهم من انفسهم النصر والاعانة فاجابوهم الى ذلك ثم خرجوا الى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم ايضا وخرجت قريش فى احابيشها ومن تابعها وقايدهم ابو سفيان صخر بن حرب وعلى غطفان عيينة بن حصن بن بدر والجميع قريب من عشرة الاف فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم امر بحفر الخندق حول المدينة مما يلى الشرق وذلك باشارة سلمان الفارسى فعمل المسلمون فيه واجتهدوا واستمر معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وحزوكان فى حفره آيات بينات ودلائل واضحات وجاء المشركون فنزلوا شرقى المدينة قريبا من احد ونزلت طائفة منهم فى اعالى اراضى المدينة كما قال الله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وهم نحو من ثلثة الاف فجعل ظهورهم فاسندوا ظهورهم الى سلع ووجوههم الى الخندق والخندق حفير ليس فيه ما بينهم وبينهم يحجب الخيالة والرجالة ان يصل اليهم وجعل النساء والذرارى فى آطام المدينة وكانت بنو قريظة وهم طائفة من اليهود لهم حصن شرقى المدينة ولهم عهد من النبى صلى الله عليه وسلم وذمة وهم قريب من ثمانمائة مقاتل فذهب اليهم حيى بن اخطب النضرى فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد وقالوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم الخطب واشتد الامر وضاق الحال كما قال الله تعالى سنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واكثوا المحاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه قريبا من شهر الا انهم لا يصلون اليهم ولم يقع بينهم قتال الا ان عمرو بن ود العامرى وكان من الفرسان الشجعان المشهورين فى الجاهلية ركب وسعى فوارس فاقتحموا الخندق وخلصوا الى ناحية المسلمين فذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لم يزر اليه احد فقام عليا فخرج اليه فجاوله ساعة ثم قتله على رضى الله عنه فكان علامة على النصر ثم ارسل الله عز وجل على الاحزاب ريحا شديدة الهبوب قوية حتى لم يبق لهم خيمة ولا شئ ولا يوقد لهم نار ولم يقر لهم قرار حتى ارتحلوا خائبين خاسرين كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وقال عباد بن يعقوب الرواجنى حدثنا عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان يوم الخندق الريح التى هزم الله بها الاحزاب ريح الصبا وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال ابن جرير حدثنى محمد بن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود عن عكرمة قال قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل قال فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا ورواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن حفص بن غياث عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وقال ابن جرير ايضا نا يونس نا ابن وهب حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله عز قال ارسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح ابي المدينة فقال اتسابطام ولحاف قال فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لي وقال من انت من اصحابي فرهم رهبوا قال فذهبت والريح تسفي كل شيء فجعلت لا الجي احدا الا امرته بالرجوع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فالبثوني بعدهم عتمة قال وكان بي ترس لي فكانت تضربه الريح حينا وتقع بعض فلك الحديد على كفي فاقعدها الى الارض وجنود الم تروها وهم الملكة زلزلت بهم والفت في قلوبهم الرعب والخوف فكان رئيس كل قبيلة ينادي يا بني فلان الي فيجتمعون اليه فيقول الفجا الفجا لما القى الله في قلوبهم من الرعب وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وداود عن محمد بن كعب القرظي قال قال في حذيفة من اهل الكوفة حذيفة بن اليمان يا عبد الله راعتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال وكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال النسائي والله لقد لو اردنا ما تركنا ساقة تمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا قال قال حذيفة يا ابن اخي والله لو اتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له الرجوع النبي صلى الله عليه وسلم انه يرجع ادخله الله الجنة قال فما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا وقال مثله فما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة اسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يصنعون ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تترك لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرء من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من انت فقال انا فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله لستم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون والله ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا تستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا تحدث شيئا حتى تاتيني لقتلت بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه من جلد فلما رآني ادخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته باجر وعجب خطان جاءت قريش فاستشهدوا راجعين الى بلادهم وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة بن اليمان فقال له رجل لو ادركت رسول الله قاتلت معه وابليت فقال له حذيفة انت

كنت تفعل ذلك لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل ياتي بخبر القوم يكون معي يوم القيامة فلم يجبه منا احد ثم الثانية
ثم الثالثة مثله ثم قال يا حذيفة قم فاتنا بخبر من القوم فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم فقال ايتني بخبر القوم
ولا تذعرهم علي قال فمضيت كانما امشي في حمام حتى اتيتهم فاذا ابو سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما
في كبد قوسي واردت ان ارميه ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته
لاصبته قال فرجعت كانما امشي في حمام فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اصابني البرد حين فرغت
وقررت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسني من فضل عباءة كانت يصلي فيها فلم ازل
نائما حتى الصبح فلما ان اصبحت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان ورواه يونس بن بكير عن
هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان رجلا قال لحذيفة نشكوا الى صحبتكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم ادركتموه ولم ندركه ورايتموه ولم نره فقال حذيفة ونحن نشكوا الى الله ايمانكم به ولم تروه والله لا
لا تدري يا ابن اخي لو ادركته كيف كنت تكون لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
الخندق في ليلة باردة مطيرة ثم ذكر نحو ما تقدم مطولا وروى بلال بن يحيى العبسي عن حذيفة نحو ذلك مطولا
ايضا وقد اخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل من حديث عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي عن عبد
العزيز ابن اخي حذيفة قال ذكر حذيفة مشاهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال جلساؤه انا والله لو
كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تمنوا ذلك لقد رايتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون
قعود وابو سفيان ومن معه من الاحزاب فوقنا وقريظة اليهود اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت
علينا اشد ظلمة ولا اشد ريحا في اصوات ريحها امثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى احدنا اصبعه فجعل المنافقون
يستاذنون النبي ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستاذنه احد منهم الا اذن له ويأذن
لهم فيتسللون ونحن ثلثمائة ونحو ذلك اذا استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا حتى اتى علي وما علي جنة من
العدو ولا من البرد الا مرط لامراتي ما يجاوز ركبتي قال فاتاني وانا جاث على ركبتي فقال من هذا فقلت
حذيفة قال حذيفة فتقاصرت الارض فقلت بلى يا رسول الله كراهة ان اقوم فقمت فقال انه كائن في القوم
خبر فاتني بخبر القوم قال وانا من اشد الناس فزعا واشدهم قرا قال فخرجت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فزعا
ولا قرا في جوفي الا خرج من جوفي فما اجد فيه شيئا قال فلما وليت قال حذيفة لا تحدثن في القوم شيئا
حتى تاتيني قال فخرجت حتى اذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نارهم توقد فاذا رجل ادهم ضخم يقول
بيده على النار ويمسح حاصرته ويقول الرحيل الرحيل ولم اكن اعرف ابا سفيان قبل ذلك فانتزعت
سهما من كنانتي ابيض الريش فاضعه على كبد قوسي لارميه به في ضوء النار فذكرت قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحدثن فيهم شيئا حتى تاتيني قال فامسكت ورددت سهمي الى كنانتي ثم اني شجعت نفسي حتى
دخلت العسكر فاذا ادنى الناس مني بنو عامر يقولون يا آل عامر الرحيل الرحيل لا مقام لكم واذا الريح في عسكرهم
ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله اني لاسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها ثم خرجت نحو النبي صلى الله
عليه وسلم فلما انتصفت في الطريق او نحو من ذلك اذا انا بنحو من عشرين فارسا او نحو ذلك مقنعين

فقال اخبرها حذيفة ان الله تعالى كفاه القوم فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل في شملة يصلي فوالله ما علمت ان رجعت راجعني القر وجعلت اقرقف فاومأ الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وهو يصلي فدنوت منه فاسبل صلى شمله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخزه امر صلى فاخبرته خبر القوم واخبرته انى تركتهم يرتحلون وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا وابصر ابو داود في سننه منه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخزه امر صلى من حديث عكرمة بن عمار وقوله اذ جاءوكم اى الاحزاب من فوقكم ومن اسفل منكم بدتم عن حذيفة انهم بنو قريظة واذ زاغت الابصار قد بلغت القلوب الحناجر اى من شدة الخوف والفزع وتظنون بالله الظنونا قال ابن جرير ظن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدائرة على المؤمنين وان الله سيمحق ذلك وقال محمد بن اسحق في قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون ظن المؤمنون كل ظن وظن المنافق سيحق قال سعد بن تيشر اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن على ان يذهب الى الغائط وقال الحسن في قوله وتظنون بالله الظنون ظنون مختلفة ظن المنافقون ان محمدا واصحابه يستاصلون وايقن المؤمنون ان ما وعدالله ورسوله حق وليظهرنه على الدين كله وذكره المتكوفي وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن عصام الانصاري نا ابو عامر ح وثنا ابي نا ابو عامر العقدي حدثنا الزبير يعني ابن عبد الله مولى عثمان بن عفان نا عن ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء قد حنت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب وجوه اعدائه بالريح فهزمهم بالريح وكذا رواه الامام احمد عن ابي عامر العقدي هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا يقول تعالى مخبرا عن ذلك الحال حين نزلت الاحزاب على المؤمنين المدينة والمسلمون محصورون في غاية الجهد والضيق ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم انهم ابتلوا واختبروا وزلزلوا زلزالا شديدا فحينئذ ظهر النفاق وكلم الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اى ما المنافق فيخبر نافقه والذي في قلبه شبهة او ضعف كحال ضعف عقله وقلة عقله من الوسواس في نفسه لضعف ايمانه وشكه ما هو فيه من ضيق الحال وقوم آخرون قالوا كما قال الله تعالى واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب يعني المدينة كما جاء في الصحيح اذا رأيت في المنام دار هجرتكم ارض بين حرتين فذهب وهلي انها هجر فاذا هي يثرب وفي لفظ المدينة فاذا الحديث الذي رواه الامام احمد نا ابراهيم بن مهدي نا صالح بن عمر عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة ينفرد به الامام احمد وفي اسناده ضعف والله اعلم ويقال انما كان اصل تسميتها يثرب برجل نزلها من العماليق يقال له يثرب ابن عبيد بن مهلايل ابن عوص ابن عملاق

ان اولاد ارم بن سام بن نوح قد السهيلي قال روى عن بعضهم انه قال ان اسماء نبي التوراة احد عشر اسما
المدينة وطابا وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبوبة والمحبورة والعذراء والمرحومة وذكر
الاجلاء قال الماجد في التوراة يقول الله للمدينة يا طيبة ويا طابة ويا مسلمة لا تسلمي الكوفة ارفع
اجاركي يعني اجابر القرى لا تسلم لكم اي لستم تمنعون عند النبي صلى الله عليه وسلم في مقام الرابطة
فارجعوا الى ابيكم ومنازلكم ويستاذن فريق منهم النبي قال العوفي عن ابن عباس هم بنو حارثة قالوا
بيوتنا عورة عليها السرق وكذا قال غير واحد وذكر ابن اسحق ان القائل لذلك اوس بن قيظي يعني اعتذروا
في الرجوع اليهم بانها عورة اي ليس دونها ما يحميها عن العدو فهم يخشون عليها منهم قال الله تعالى
وما هي بعورة اي ليست كما يزعمون ان يريدون الا فرارا اي سريا من الزحف وقد علم الله تعالى من قلوبهم
ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا اي لفعلوا كما فعل غيرهم ولو دخلت عليهم من
الاحزاب فيكم ما قاتلوا الا قليلا ثم لرجعوا الى الشرك كما قال تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون
الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون
الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون
الا فرارا اي هم ان دخل عليهم من جوانب المدينة قطر من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها
وهي الدخول في الكفر لكفروا اي شركا وهم لا يحافظون عليها الا يأتون الا يستمكنون بوضع اوتيه فيها و
وضع سكة فسره قتادة وعبد الرحمن بن زيد وابن جرير وهذا ذم لهم في غاية الذم ثم قال تعالى ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ولا يفرون من الزحف وكان عهد الله مسئولا
اي وان الله سيسألهم عن ذلك العهد لا بد من ذلك ثم اخبر انهم ان فروا هم من ذلك لا يزيد هم ذلك الا بعدا
عما يحبون وما كان ذلك سببا في تعجيل اجلهم بل اذا قال اذا لا يمتعون الا قليلا اي بعد شهر بكم وقراركم
قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ثم قال قل من ذا الذي يعصمكم اي يمنعكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ليس لهم ولا لغيرهم من الخلق مجيرا ولا ناصرا
قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا اي تعالوا الينا ودعوا القتال ولا تشهدوا معنا
عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف
سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اي اذا حضر القتال رأيتهم كما وصفهم الله تعالى جبناء
عن القتال فاذا ذهب الخوف وانقضت الحرب وحصل المغنم سلقوكم بالسنة حداد اي آذوكم بالكلام
يطلبون منكم المغنم ويقولون اعطونا فقد شهدنا معكم واما عند البأس فاجبن قوم واخذله للحق وهم مع ذلك اشحة على الخير اي ليس فيهم

خيرته جمع الجبن والكذب وقلة الخير فهم كما قال الشاعر
الى اللئم اعيا زبناء وخلطة ... وفي الحرب انذال البناء العوارك اي في حال المسالمة
كانهم الحمر والاعيار جمع عير وهو الحمار وفي الحرب كالئم النساء الحيض ولهذا قال تعالى ولو كنتم لم
يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا اي سهلا هينا عنده يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
وان ياتي الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن انبائكم ولو كانوا فيكم
ما قاتلوا الا قليلا وهذا ايضا من وصف تهم البتة في الجبن والخور والخوف يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا بل هم قريب منهم وان لم يخرجوا اليهم وان ياتي الاحزاب اي هم لا يكونون حاضرين معكم في المدة
بل في البادية يسالون عن اخباركم وما كان من امركم مع عدوكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا اي و
لو كانوا بين اظهركم لما قاتلوا معكم الا قليلا لكثرة جبنهم وذلتهم وضعف نفوسهم لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما راى المومنون الآ
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما الاية اصل كبير في الاسوة برسول الله
صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله ولهذا امر الناس بالتاسي به في الصبر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب في مكابدة حصاره ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل وصلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله الى يوم الدين ولهذا قال تعالى للذين تحزبوا عليكم اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
في امره يوم الاحزاب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هلا اقتديتم به وتاسيتم بشمائله
ولهذا قال لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ثم قال تعالى عن عباده المومنين
الصادقين بموعود الله لهم وجميل العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والآخرة فقال ولما راى المومنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله قال ابن عباس وقتادة يعنون
قوله تعالى في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
اي هذا وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب ولهذا قالوا
وصدق الله ورسوله وقوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما دليل على زيادة الايمان وقوته بالنسبة
الى الناس انواعا كما قاله الجمهور من ائمة السنة يزيد وينقص وقد قررنا ذلك في اول شرح البخاري
ولله الحمد والمنة وبمعنى قوله وما زادهم اي ذلك الحال والضيق والشدة الا ايمانا بالله وتسليما
اي استسلاما لاوامره وطاعة لرسوله من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا عهد الله ولا نقضوه ولا بدلوه قال البخاري نا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري قال اخبرني حارثة بن زيد من بني حارثة عن زيد قال نا نحن الصحف فقدت

يودوا لو انهم بادون في الاعراب الآية اي عن انبائكم اي يريدون
اذا جاءت الاحزاب

آية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها لم اجده ما مع احد الا مع خزيمة بن ابي ثابت
الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه انفرد به البخاري دون مسلم واخرجه احمد في مسنده والنسائي في التفسير من سننهما من
حديث الزهري به وقال الترمذي صحيح وقال البخاري ايضا حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر
الانصاري حدثني ابي عن ثمامة عن انس بن مالك قال كنا نرى هذه الاية نزلت في انس بن النضر
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية اخرجه البخاري من هذا الوجه ولكن له شواهد من طرق
اخر قال الامام احمد نا هاشم بن القاسم نا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال انس عمي انس بن النضر
حيث لم تشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فشق عليه وقال اول مشهد شهده رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه عند لئن اراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين
الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غير ما شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فاستقبل
سعد بن معاذ فقال له انس يا ابا عمرو واين واها لريح الجنة اجده دون احد قال فقاتلهم حتى قتل قال
فوجدنا به بضعا وثمانون من ضربة وطعنة ورمية فقالت اختي عمتي الربيع ابنة النضر فما عرفت اخي
الا ببنانه قال ونزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا قال فكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه ورواه مسلم بن المغيرة به ورواه البيهقي ايضا
وابن جرير من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس به نحوه وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن
سنان نا يزيد بن هرون نا حميد عن انس ان عمه يعني انس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال غبت
عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله
ما اصنع قال فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه
وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد يعني ابن معاذ دون احد فقال يا سعد
اين اظن الجنة دون احد فقال فوجدته بضعا وثمانون جراحة بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم فكانوا
يقولون فيه وفي اصحابه نزلت منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر اخرجه الترمذي في التفسير عن عبد
حميد والنسائي ايضا عن اسحق بن راهويه كلاهما عن يزيد بن هرون به وقال الترمذي حسن وقد رواه البخاري
في الصحيح عن سليمان بن حيان عن محمد بن عجلان عن حميد عن انس به ولم يذكر نزول الاية فيه
ورواه ابن جرير من حديث المعتمر بن سليمان عن حميد عن انس به وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن الفضل
المستقلاني نا سليمان بن داود بن سليمان بن موسى بن موسى بن طلحة عن ابيه طلحة قال لما ان رجع
النبي صلى الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وعزا المسلمين بالمصاب وحضرهم على الصبر فيما نزل
من الامر وفتر فيه قراءة والاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهض من بقي بحث الا يكلمها فقام اليه رجل
من المسلمين فقال يا رسول الله من هؤلاء فاقبلت وعلي ثوبان اخران خضريان فقال ايها السائل بهذا اشهد هذا رواه
ابن جرير من حديث سليمان بن داود الطلحي به واخرجه الترمذي في التفسير والمناقب ايضا وابن جرير
من حديث يونس بن بكير عن طلحة بن عمر عن موسى بن طلحة عن ابيه به وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث
يونس وقال ايضا حدثنا احمد بن عصام الانصاري نا ابو غسان يعني المسمعي نا اسحق يعني ابن طلحة بن عبيد الله

من موسى بن طلحة قال دخلت على معوية فلما خرجت دعاني فقال لا اصنع عندك ما ابن اخي حدثني سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه ورواه ابن جرير نا ابو كريب
نا عبد الحميد الحماني عن ابي يحيى بن طلحة الطلحي قال قام معوية من اسيد شيان فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه ولهذا قال مجاهد في قوله فمنهم من قضى نحبه وكذا قال
عبيدة ومنهم من ينتظر قال يوما فيه قال مقاتل بن حيان فمنهم من قضى نحبه يعني موته
على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر الموت على مثل ذلك ومنهم من بدل تبديلا وكذا قال قتادة وابن
زيد وقال بعضهم نحبه نذره وقوله وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا عهدهم وبدلوا الوفاء بعهدهم بل استمروا
على عاهدوا الله عليه ولهذا قصد المنافقين الذين قالوا ان يبيتونا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا
فرارا وقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم اي انما خبر عباده بالخوف والزلزال ليميز الخبيث من الطيب
ينظر امرة بالبيان وهو اعلم تعالى بهذا الشيء قبل كونه ولكن لا يعذب الخلق بعلمه فيهم حتى
يعلموا بما يعلمه منهم كما قال تعالى وليبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فهذا علم بالشيء بعد
كونه وان كان العلم السابق حاصلا به قبل وجوده وكذا قال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولهذا قال ههنا ليجزي الله الصادقين
بصدقهم اي بخبرهم على ما عاهدوا الله عليه وفيما بينهم وبما وعظتهم عليه ويعذب المنافقين وهم المنافقون
لعهد الله الذي لعنوه لاقامه فاستحقوا بذلك عقابه وعذابه ولكن رحمهم بحث شيئة في الدنيا ان شاء استرهم
على نفاقهم حتى يموتوا على ذلك فيجعلهم عليه وان شاء تاب عليهم بان ارشدهم الى الرجوع عن النفاق الى الايمان
وعمل الصالح بعد السوق وكما كانت رحمة ورافة تحملت به الغائبة بعضهم قال ان الله كان غفورا رحيما
ما كان الله الذين كفروا منهم ولا ظاهروا كفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا يقول
تعالى مجيرا من الاحزاب لما اجلاهم عن المدينة بارسال جيوش من الريح والجنود الالهية ولولا ان الله جعل
رسوله رحمة للعالمين لكانت ريح عليهم اشد من الريح العقيم على عاد ولكن قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم فسلط عليهم هواء فرق شملهم كما كان سببا جمعهم من الهوى وهم اخلاط من قبائل
احزاب وآراء فضاربت ان يرسل عليهم الهوى الذي فرق جماعتهم ورقهم خائبين خاسرين مغيظين وغيظهم
لم يشفوا ولم يخيروا في الدنيا منها كان في انفسهم من الظفر والغيظ ولا في الاخرة ما نالوه من الاثام في محاربة
الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالمدينة وجمعهم بقتله واستيصال جيشه ومن ثم نشأ وصدق تمنيهم
بقتله فوفى الحبيث كما حلد وقوله وكفى الله المؤمنين القتال اي لم يحتاجوا الى مناجلتهم ومبارزتهم
حتى يجلوهم عن بلادهم بل كفى الله وحده ونصر عبده واعز جنده ولهذا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا اله الا الله وحده لا صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء
بعده اخرجاه من حديث ابي هريرة وفي الصحيحين من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن ابي اوفى
قال حاد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب
اللهم اهزمهم وزلزلهم وفي قوله وكفى الله المؤمنين القتال اشارة الى وضع الحرب بينهم وبين قريش وكذا وقع

لم يغزهم المشركون بل غزاهم المسلمون في بلادهم قال محمد بن اسحق فلما انصرف اهل الخندق عن الخندق قال رسول
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تعد قريش بعد ذلك و
كان هو يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله عليه مكة وهذا الحديث الذي ذكره محمد بن اسحق حديث صحيح كما قال الامام
احمد ثنا يحيى عن سفيان حدثني ابو اسحق سمعت سليمان بن صرد رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاحزاب الا ان نغزوهم ولا يغزونا وهكذا رواه البخاري في صحيحه من حديث الثوري
واسرائيل عن ابي اسحق به وقوله تعالى وكان الله قويا عزيزا اي بحوله وقوته ردهم خائبين لم ينالوا خيرا
واعز الله الاسلام واهله وصدق وعده ونصر رسوله فله الحمد والمنة وانزل الذين ظاهروهم من
اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم
وديارهم واموالهم وارضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا قد تقدم ان قريظة لما قدمت جنود الاحزاب ونزلوا على المدينة
نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد وكان ذلك بسفارة يحيى بن اخطب
النضري لعنه الله دخل حصنه ولم يزل بسيدهم كعب بن اسد حتى نقضوا العهد وقال له فيما قال ويحك قد
جئتك بعز الدهر اتيتك بقريش واحابيشها وغطفان واتباعها ولا يزالون ههنا حتى يستاصلون محمدا
واصحابه فقال كعب بل والله اتيتني بذل الدهر ويحك يا حيي انك مشؤوم فدعنا منك فلم يزل يقتل
في الذروة والغارب حتى اجابه واشترط له حيي ان ذهب الاحزاب ولم يكن من امرهم شيء ان يدخل معهم
في الحصن فيكون له اسوتهم فلما نقضت قريظة وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ساءه وشق عليه
وعلى المسلمين جدا فلما ايد الله ونصر وكبت الاعداء خائبين باخسر صفقة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة مؤيدا منصورا ووضع الناس السلاح فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وعثاء
تلك المرابطة في بيت ام سليم اذ تبدى له جبريل في معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج
فقال اوضعت السلاح يا رسول الله قال لكن الملائكة لم تضع اسلحتها وهذا الان رجوعي من طلب القوم
ثم قال ان الله يامرك ان تنهد الى بني قريظة وفي رواية فقال له عذيرك من مقاتل اوضعتم السلاح
قال نعم قال لكنا لم نضع اسلحتنا بعد انهض الى هؤلاء قال اين قال بني قريظة فان الله امرني ان ازلزل
فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوره وامر الناس بالمسير الى بني قريظة وكانت على اميال من المدينة
وذلك بعد صلوة الظهر وقال لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فسار الناس فادركتهم الصلوة في
الطريق فصلى بعضهم في الطريق وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل السير وقال
آخرون لا نصليها الا في بني قريظة فلم يعنف واحدا من الفريقين وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد استخلف على المدينة ابن ام مكتوم واعطى الراية لعلي بن ابي طالب ثم نازلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما طال عليهم الحال نزلوا على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس
لانهم كانوا حلفاءهم في الجاهلية واعتقدوا انه يحسن اليهم في ذلك كما فعل عبد الله بن ابي في
موالية بني قينقاع حين استطلقهم من رسول الله صلى الله عليه فظن هؤلاء ان سعدا سيفعل بهم كما
فعل ابن ابي في اولئك ولم يعلموا ان سعدا رضي الله عنه كان قد اصابه سهم في اكحله ايام الخندق
فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكحله وانزله في قبة في المسجد ليعوده من قريب وقال سعد

فيما دعا به اللهم ان كنت اثبت من حرب قريش شيئا فاقتني لها اذ ان كنت وضعت الحرب بيننا و
بينهم فاخذ بها و لا تمسني حتى تثر عيني من بني قريظة فاستجاب الله دعاءه و قد رعلهم ان نزلوا على
حكم بانحيارهم طبعا من تلقاء انفسهم فعند ذلك استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
ليحكم فيهم فجاء على حمار قد وطئوا له عليه جعل الاوس يلوذون به و يقولون يا سعد انهم
موالينا فاحسن فيهم و برّ قتوته عليهم و يعطفونهم و موساكت لا يرد عليهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن
لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لائم فعرفوا انه غير مستقيم فلما دنا من الخيمة التي فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقام اليه المسلمون فانزلوه
اعظاما و اكراما و احتراما لما يرجى له من ولاية ليكون الله سبحانه لحكمه فيهم فلما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هؤلاء و اشار اليهم قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شئت فقال فيكم تحكم قال نعم قال و على
من في هذه الخيمة قالوا نعم قال و على من ههنا و اشار الى الجانب الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
و هو معرض بوجهه عن رسول الله اجلالا و اكراما و اعظاما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انا احكم ان تقتل مقاتلتهم و تسبي ذريتهم و اموالهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم
الله من فوق سبعة ارقعة و في رواية لقد حكمت بحكم الملك ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاخاديد فقدت في الارض و جيء بهم مكتفين فضرب اعناقهم و كانوا ما بين السبعمائة الى الثمانمائة
و سبي من لم ينبت منهم مع النساء و اموالهم و هذا كله مقرر مفصل بادلته و احاديثه و بسطه في كتاب
السيرة الذي اوردناه موجزا و بسيطا و لله الحمد و المنة و لهذا قال تعالى و انزل الذين ظاهروهم
اي عاونوا الاحزاب و ساعدوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب يعني
بني قريظة من اليهود من بعض اسباط بني اسرائيل كان قد نزل آباءهم الحجاز قديما طمعا في اتباع
النبي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فعليهم لعنة الله
و قد من سبيا صبيهم يعني حصونهم كذا قال مجاهد و عكرمة و عطاء و قتادة و السدي و غيرهم و منه
سمي صيصية البقر و هي قرونها لانها تمنع بها عن نفسها و قذف في قلوبهم الرعب و هو الخوف لانهم
كانوا مع المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وسلم و ليس معهم من لا يعلم و انما خافوا المسلمين و رأوا قلتهم
لعزوهم في الدنيا فانعكس عليهم الحال و انقلب اليهم المآل انتم المشركون فازوا بصفقة المغبون
كادوا الغزاة فيها و اراد وا الاستيصال المسلمين فاستوصلوا و اضيف الى ذلك شقاوة الاخرة
ضمانت الجملة ان بؤسهم هي الصفة الخاسرة و لهذا قال تعالى فريقا تقتلون و تأسرون فريقا
قال الذين قتلوهم المقاتلة و الاسر هم الاصاغر و الذراري قال الامام احمد ثنا هشيم بن بشر انا عبد الملك
بن عمير عن عطية القرظي قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم ان ينظروا من انبت منا بعد فنظروا
فوجدوني لم انبت فجعلني في السبي و في رواية ابي داود و كان من قتل من رجال بني قريظة و النضير
و قال الترمذي حسن صحيح و رواه النسائي ايضا من حديث ابن جريج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عطية
نحوه و قوله و اورثكم ارضهم و ديارهم و اموالهم اي جعلها لكم من قتلكم لهم و ارضا لم تطأوها بعد حيث فتحل
كما قاله ابن عباس و مجاهد و قتادة و ابن زيد و غير واحد من السلف و الخلف و قال ابن جرير يجوز ان يكون المجيح مرادا

وكان الله على كل شيء قديرا وقال الامام احمد ثنا يزيد انا محمد بن عمرو عن ابيه عن جده علقمة بن
وقاص قال اخبرتني عائشة قالت خرجت يوم الخندق اقفوا الناس فسمعت وبيد الارض ورأى
فاذا انا بسعد بن معاذ ومعه ابن اخيه الحرث بن اوس يحمل مجنة قالت فجلست الى الارض فمر سعد
وعليه درع من حديد قد خرجت منه اطرافه فانا اتخوف على اطراف سعد قالت وكان سعد من اعظم
الناس واطولهم فمر وهو يرتجز لبث قليلا يشهد الهيجا حمل ما احسن الموت اذا حان الاجل
قالت فقمت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين واذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة
يعني المغفر فقال عمر ما جاء بك لعمري والله انك لجرية وما يؤمنك ان تكون بلاء ان تكون تحور قالت
فما زال يلومني حتى تمنيت ان الارض انشقت لي ساعتئذ فدخلت فيها فرفع الرجل التسبغة عن وجهه
فاذا هو طلحة بن عبيد الله فقال يا عمر ويحك انك قد اكثرت منذ اليوم واين التحور والفرار الا الى
الله تعالى ويرى سعدا رجل من قريش يقال له ابن المعرفة يسهم له وقال له خذها وانا ابن المعرفة
فاصاب اكحله فقطعه فدعا الله سعد فقال اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قالت وكانوا
حلفاءه ومواليه في الجاهلية قالت فرقا كلمه وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال
وكان الله قويا عزيزا فلحق ابو سفيان ومن معه بتهامة ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ورجعت بنو
قريظة فتحصنوا في صياصيهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بقبة من ادم
فضربت على سعد في المسجد قالت فجاءه جبريل عليه السلام وان على بناياه لنقع الغبار فقال اوقد وضعت
السلاح لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج الى قريظة فقاتلهم قالت فلبس رسول الله صلى
الله عليه وسلم لامته واذن في الناس بالرحيل ان يخرجوا فمر على بني تميم وهم جيران المسجد حوله
فقال من مر بكم فقالوا مر بنا دحية الكلبي يشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام فاتاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم انزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروا ابا لبابة بن عبد المنذر لما سار اليهم انه الذبح علي قالوا
ننزل على حكم سعد بن معاذ فنزلوا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ فاتي به على حمار
عليه اكاف من ليف قد حمل عليه وحف به قومه فقالوا يا ابا عمرو حلفاؤك ومواليك واهل الكتابة ومن
قد علمت قالت ولا يرجع اليهم شيئا ولا يلتفت اليهم حتى اذا دنا من دورهم التفت الى قومه فقال قد آن
لا ابالي في الله لومة لائم قالت قال ابو سعيد فلما طلع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى
سيدكم فانزلوه فقال عمر سيدنا الله قال انزلوه فانزلوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم
فيهم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ثم دعا سعد فقال اللهم ان كنت ابقيت على نبيك
من حرب قريش شيئا فابقني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك قال فانفجر
كلمه وكان قد برأ منه الا مثل الخرص ورجع الى قبته التي ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر قالت فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف
بكاء عمر من بكاء ابي بكر وانا في حجرتي وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم قال علقمة فقلت اي ام فكيف

وكان دحية الكلبي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع قالت كانت عينه لا تدمع على احد ولكنه كان اذا وجد فانما
هو آخذ بلحيته وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
نحوا من هذا ولكن اختصر منه وفيه دعاء سعد رضي الله عنه يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما هذا امر من الله رسوله صلوات الله وسلامه عليه بان
يخير نساءه بين ان يفارقهن فيذهبن الى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر
على ما عنده من ضيق الحال ولهن عند الله في ذلك اجرا عظيما فاخترن رضي الله عنهن وارضاهن الله
ورسوله والدار الآخرة فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة قال البخاري
ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امر الله ان يخير ازواجه فبدأ بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي حتى تستأمري ابويك
وقد علم ان ابوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى
تمام الآيتين فقلت له افي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة وكذا رواه
معلقا عن الليث حدثني يونس عن الزهري عن ابي سلمة عن عائشة فذكره وزاد قالت ثم فعل ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت وقد حكى البخاري ان معمرا اضطرب فيه فتارة رواه عن الزهري عن عروة عن
عائشة وقال ابن جرير ثنا احمد بن عبدة الضبي ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال قالت عائشة
لما نزل الخيار قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اذكر لك امرا فلا تقضي فيه شيئا
حتى تستأمري ابويك قالت قلت وما هو يا رسول الله قالت فرده عليها قالت فقرأ عليها يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الى آخر الآية قالت قلت بل نختار الله
ورسوله والدار الآخرة قالت ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وثنا ابن وكيع ثنا محمد بن بشر عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن عائشة قالت لما نزلت آية التخيير بدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة
اني عارض عليك امرا فلا تعجلي فيه حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان فقالت يا رسول الله وما هو
قال قال الله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما قالت فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا اوامر في ذلك
ابوي ابا بكر وام رومان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرأ الحجر فقال ان عائشة كذا
وكذا فقلن نحن نقول مثل ما قالت عائشة رضي الله عنهن كلهن قال ابن جرير وحدثنا سعيد بن يحيى
الاموي ثنا ابي عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما نزل الى نسائه امر ان يخيرهن فدخل علي فقال سأذكر لك امرا فلا تعجلي حتى تستشيري
اباك قلت وما هو يا نبي الله قالت اني امرت ان اخيركن وتلا عليها آية التخيير الى آخر الآيتين
قالت فقلت وما الذي تقول لا تعجلي حتى تستشيري اباك فاني اختار الله ورسوله فسر بذلك وعرض
على نسائه فتتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله وقال ابن ابي حاتم ثنا يزيد بن سنان البصري ثنا ابو صالح

عبد الله

عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن ابن عباس
قال قالت عايشة انزلت اية التخيير فبدا بي اول امراة من نسائه فقال اني ذاكر لك امرا لا عليك
ان لا تعجلي حتى تستامري ابويك فقلت قد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال
يا ايها النبي قل لازواجك الايتين قالت عايشة فقلت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عايشة واخرجه البخاري ومسلم جميعا عن قتيبة عن الليث
عن الزهري عن عروة عن عايشة مثله وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن مسلم بن صبيح
عن مسروق عن عايشة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعدها علينا شيئا اخرجاه
من حديث الاعمش وقال الامام احمد ثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا زكريا ابن اسحق عن ابي الزبير
عن جابر قال اقبل ابو بكر رضي الله عنه يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فلم يوذن له ثم اقبل عمر فاستاذن فلم يوذن له ثم اذن لابي بكر
وعمر فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساءه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن النبي صلى الله عليه
وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله لو رايت ابنة زيد ابنة سالتني النفقة اتنا فوجات عنقها فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال هن حولي يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عايشة ليضربها
وقام عمر الى حفصة وكلاهما يقولان تسالان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلن نساؤه والله لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده
قال وانزل الله عز وجل الخيار فبدا بعايشة فقال اني اذكر لك امرا ما احب ان تعجلي فيه حتى تستامري
ابويك قالت ما هو قال فتلا عليها يا ايها النبي قل لازواجك الاية قالت عايشة افيك
استامر ابوي بل اختار الله ورسوله واسالك ان لا تذكر لامراة من نسائك ما اخترت فقال ان الله
لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسالني امراة منهن حتى عما اخترت الا اخبرتها انفرد باخراجه
مسلم دون البخاري فرواه هو والنسائي من حديث زكريا ابن اسحق المكي به وقال عبد الله بن الامام احمد
ثنا سريج بن يونس ثنا علي بن هاشم ابن البريد عن محمد بن عبيد الله بن علي ابن ابي رافع عن عثمان بن علي
بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساءه الدنيا والاخرة
ولم يخيرهن الطلاق وهذا منقطع وقد روي عن الحسن وقتادة وغيرهما نحو ذلك وهو خلاف الظاهر من الاية
فانه قال فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا اي اعطيكن حقوقكن واطلق سراحكن وقد اختلف العلماء
في جواز تزويج غيره لهن لو طلقهن على قولين واصحهما نعم لو وقع ليحصل المقصود من السراح والله اعلم
قال عكرمة وكان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عايشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة
وكانت تحته صفية بنت حيي النضرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية
بنت الحرث المصطلقية رضي الله عنهن وارضاهن يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها
اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يقول تعالى واعظا نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي اخترن
ان يخبرن بحكمهن وتخصيصهن دون سائر النساء بان من يات منهن بفاحشة مبينة قال ابن عباس وهو

النشور وسوء الخلق وعلى كل تقدير فهو شرط والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من
قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك وكقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فلما كانت
محلتهن رفيعة ناسب ان يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظا حسابه لجنابهن وحجابهن الرفيع ولهذا قال
من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال مالك عن زيد بن اسلم يضاعف لها
العذاب ضعفين قال في الدنيا والآخرة وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وكان ذلك على الله يسيرا
اي سهلا هينا ثم ذكر عدله وفضله في قوله ومن يقنت منكن لله ورسوله اي يطيع الله ورسوله ويستجيب نوتها
اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما اي في الجنة فانهن في منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الوسيلة التي هي اقرب منازل الجنة الى العرش
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض
وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة و
اطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما
يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا هذا آداب امر الله بها نساء النبي صلى الله عليه
وسلم ونساء الامة تبع لهن في ذلك فقال مخاطبا لنساء النبي فانهن اذا اتقين الله كما امرهن فانه
لا يشبههن احد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة ثم قال فلا تخضعن بالقول قال السدي وغيره يعني بذلك
ترقيق الكلام اذا خاطبن الرجال ولهذا قال فيطمع الذي في قلبه مرض اي دغل وقلن قولا معروفا في الخير
ومعنى هذا انها تخاطب الاجانب بكلام ليس فيه رخم اي لا تخاطب المراة الاجانب كما يخاطب زوجها
وقوله وقرن في بيوتكن اي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة ومن الحوائج الشرعية الصلوة في المسجد
بشرط كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ولتخرجن وهن تفلات وفي
رواية وبيوتهن خير لهن وقال ابو بكر البزار ثنا حميد بن مسعدة ثنا ابو رجاء الكلبي روح بن المسيب ثقة ثنا
ثابت البناني عن انس قال جئن النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن يا رسول الله
ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قعد او كلمة نحوها منكن في بيتها فانها تدرك عمل المجاهد في سبيل الله ثم قال لا نعلم
رواه ثابت الا روح بن المسيب وهو رجل من اهل البصرة مشهور وقال البزار ايضا ثنا محمد بن ثنا عمرو
بن عاصم ثنا هشام عن قتادة عن مورق عن ابي الاحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان المراة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان واقرب ما يكون من وجه ربها وهي في
قعر بيتها ورواه الترمذي عن بندار عن عمرو بن عاصم به نحوه وروى البزار باسناده المتقدم وابو داود
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوة المراة في مخدعها افضل من صلوتها في بيتها وصلوتها في
بيتها افضل من صلوتها في حجرتها وهذا اسناد جيد وقال البزار ثنا حميد بن مسعدة ثنا ابو رجاء الكلبي
روح ابن المسيب ثقة ثنا ثابت البناني عن انس قال جئن النساء الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقلن يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله وما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في

سبيل الله

سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد او كلمة نحوها بمكة فانها لا تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله
تزوجه زوج بن المسيب وهو رجل من اهل البصرة مشهور ولا يتزوجن يتزوج الجاهلية وقال قتادة ولا يتزوجن
تزوج الجاهلية الاولى يقول اذا تزوجت تزوجت من يوسكن وكانت لهن مشية وتكسر ويمنح الله عن ذلك
وقال مقاتل بن حيان ولا يتزوجن يتزوج الجاهلية الاولى والتزوج انها تلقى الخمار على راسها ولا تشد
قواري قلايدها وقرطتها وعنقها ويشد ذلك كله منها وذلك التزوج ثم مجت نساء المومنين في
التزوج وقال ابن جرير حدثني ابن زهير ثنا مويس بن اسميل ثنا داود وهو ابن ابي الفرات ثنا عليا
بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا هذه الاية ولا يتزوجن يتزوج الجاهلية الاولى قال كانت
فما بين نوح وادريس وكانت الف سنة وان بطنين من ولد ادم كان ادم احدهما يسكن السهل و
الاخر يسكن الجبل وكان في رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال
دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل في صورة غلام فاجر منه فكان يخدمه واحدا بليس شاسل
الذي يزمر فيه الزمارة فجاءه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله فاتوا بهم يسمون اليه و
اتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتبرج الرجال للنساء قال ويترل الرجال لهن وان رجلا من اهل
الجبل سمع عليهم في عيدهم ذلك فراى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهن فنزلوا
بهن وظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله تعالى ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقوله واقمن الصلوة
واتين الزكوة واطعن الله ورسوله والدار الاخرة نهاهن اولا عن الشر ثم امرهن بالخير من اقامة الصلوة و
ايتاء الزكوة وعبادة الله وحده لا شريك له وايتاء الزكوة وهي الاحسان الى المخلوقين واطعن الله ورسوله
وهذا من باب عطف العام على الخاص وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا هذا اتفق في دخول ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اهل البيت لانهن سبب نزول هذه الاية
وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا واما دخول علي فعلى قول اوسع غيره وعلى الصحيح وروى ابن جرير عن عكرمة انه
كان ينادي في السوق انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا انزلت في ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ابن ابي حاتم حدثنا علي بن حرب الموصلي ثنا زيد بن الحباب ثنا عبد
حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت قال انها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة من شاء باهلته انها نزلت
في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فان كان المراد انهن كن سبب النزول دون غيرهن وفي هذا
نظر فانه قد وردت احاديث تدل على ان المراد اعم من ذلك الحديث الاول قال الامام احمد
ثنا حسن ثنا حماد انبا علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر
ببا فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى صلوة الفجر يقول الصلوة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الترمذي عن عبد الله بن حميد عن حسان به وقال حسن
حديث آخر قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو نعيم ثنا ونس عن ليث عن اجرني ابو داود عن
ابي الحمراء قال ابطت المدينة سبعة عشر شهرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع الفجر اتى باب علي وفاطمة فقال الصلوة الصلوة انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ابو داود الاعمى هو سيف بن الحرب كذاب حديث آخر
قال احمد ايضا نا محمد بن مصعب نا الاوزاعي عن شداد ابي عمار قال دخلت على واثلة بن الاسقع
رهطه قوم فذكروا عليا رضي الله عنه فلما قاموا قال لي الا اخبرك بما رايت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت بلى قال اتيت فاطمة اسالها عن علي فقالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلست انتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وحسن وحسين اخذ كل واحد منهما
حتى دخل فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف
عليهم ثوبه او قال كساء ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي احق وقد رواه ابو جعفر بن جرير عن عبد الكريم بن عمير عن الوليد بن مسلم
عن اسحاق عمرو الاوزاعي بسنده نحوه زاد في اخره قال واثلة فقلت انا يا رسول الله صلى الله عليك من اهلك
قال وانت من اهلي قال واثلة انها من ارجى ما ارجي ثم رواه ايضا عن عبد الاعلى بن واصل عن الفضل بن
دكين عن عبد السلام بن حرب عن كلثوم الخارفي عن شداد بن ابي عمار اني لجالس اليه عند واثلة
بن الاسقع اذ ذكروا عليا نسمته فما قاموا قال جلس حتى اخبرك عن هذا الذي شممته اتى عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين فالتئم عليهم كساء له ثم قال اللهم هؤلاء اهلي اللهم
اذهب عنهم الرجس اهل البيت ويطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله وانا قال وانت قال فوالله انها لاوثق
عندي حديث آخر قال الامام احمد نا عبد الله بن نمير نا عبد الملك بن سليمان عن عطاء بن ابي
رباح عدني من سمع ام سلمة تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فاطمة رضي الله عنها
ببرمة فيها حريرة فدخلت عليهما فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا
عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو على منامه له على دكان تحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة
اصلي فانزل الله عز وجل هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت
فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي
فاذهب عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله
فقال انك الى خير انك الى خير ذكره الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ○
طريق اخرى قال ابن جرير نا ابو كريب نا ابو معاوية ابن المتوكل نا سعيد بن زيد عن محمد بن ابي
عن ابيه عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها
حيسة فلما وضعتها بين يديه فقال اين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم
فلما اتى على قالت اجب رسول الله انت وابناك قالت ام سلمة فلما رأيتهم يتأهبون بدوه الى
كساء كان على المنامة فمدوه واجلسهم عليه ثم اخذ باطراف الكساء الادم فضمه فوق رؤسهم
واومى بيده اليمنى الى ربه فقال اللهم هؤلاء اهل البيت فاذهب عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا
طريق اخرى قال ابن جرير نا ابن حميد نا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعيد
قال ذكرنا علي عند ام سلمة فقالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
ويطهركم تطهيرا قالت ام سلمة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال لانس ائذن لاحد فاتك فاطمة

فلم استطع ان اجيبها عن ابيها ثم جاء الحسن فلم استطع ان اجيبه عن جده وامه ثم جاء الحسين فلم استطع
ان اجيبه ثم جاء علي فلم استطع ان اجمه فاجمعوا فخلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال
مولاي اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الاية حين اجتمعوا على الكساء قالت
قلت يا رسول الله وانا قالت فوالله ما انعم وقال انك على خير طريق اخرى
قال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن لبنى المعذل عن عطية الطفاوي عن ابيه ان ام سلمة حدثته
قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوما اذ قالت الخادم ان فاطمة وعليا بالبدة
قالت فقال لي قومي فتنحي لي عن اهل بيتي قالت فمكثت فتحيت في البيت قريبا فدخل علي و
فاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق
عليا باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى فقبل فاطمة وقبل عليا واعتف عليهم خميصة سوداء وقال
اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي قالت قلت وانا يا رسول الله قال وانت
طريق اخرى قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا الحسن بن عطية ثنا فضيل بن مرزوق عن
عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة ان هذه الاية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة على باب البيت فقلت يا رسول الله الست من اهل
البيت فقال انك على خير انت من ازواج النبي قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم طريق اخرى رواه ابن جرير ايضا عن ابي
كريب عن وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة بنحوه طريق اخرى
قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا خالد بن مخلد حدثني موسى بن يعقوب حدثني هاشم بن هاشم
بن عتبة بن ابي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال اخبرتني ام سلمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمع فاطمة والحسن والحسين ثم اداخلهم تحت ثوبه ثم جاء الى الله عز وجل ثم قال هؤلاء
اهل بيتي قالت ام سلمة فقلت يا رسول الله ادخلني معهم فقال انت من اهلي طريق اخرى
رواه ابن جرير ايضا عن احمد بن محمد الطوسي عن عبد الرحمن بن صالح عن محمد بن سليمان الاصبهاني
عن يحيى بن عبيد المكي عن عطاء عن عمران ابي سلمة عن امه بنحو ذلك حديث اخر قال ابن
جرير ثنا ابن وكيع ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت
قالت عائشة رضي الله عنها خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجاء الحسن فادخله معه ثم جاء الحسين فادخله معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ثم جاء علي
فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه مسلم عن ابي
بكر بن شيبة عن محمد بن بشر به طريق اخرى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا شريح بن يونس ابو
الحرث ثنا محمد بن يزيد عن العوام يعني بن حوشب عن عزرة قال دخلت مع ابي على عائشة فسألتها
عن علي فقالت سألتني عن رجل كان من احب الناس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
تحته ابنته واحب الناس اليه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليا وفاطمة وحسنا و
حسينا فالقى عليهم ثوبا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا

قال فرنوت له فقلت يا رسول الله وانا من اهل بيتك فقال بلى فانت على خير ... حديث آخر
قال ابن جرير نا ابن شتى نا يحيى بن بكير نا حسين بن زيد العزى نا سلمة بن الفضل عن عطية بن سعيد
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر
كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما
اخبرنا عبد الله نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا يحيى بن سعيد القطان عن عطية بن سعد العوفي
عن ابي سعيد نحو قوله الا انه قال ... حديث آخر قال ابن جرير نا ابن المثنى نا ابو بكر العنقزي نا ابو بكر بن
عياش نا رجل عامر بن سعد قال قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي فاطمة فجاء
ابيه وفاطمة فاطلعت فقلت وما ثم قال يا بنية هؤلاء اهلي واهل بيتي ... حديث آخر وقال ابو جعفر
محمد بن علي الرازي نا عبد الله بن ابي زياد نا عبد الله بن موسى عن ابي حمزة الثمالي عن ابي اسحاق عن
زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم اخذ بيد علي فقال
الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الست اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من انا
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بعد ذلك فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت
وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة قال ابو جعفر فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب
برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي فمن كنت مولاه فعلي مولاه كان هذا آخر ما انزل من الفرائض
اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان نا احمد بن عبيد نا محمد بن مخلد نا ابراهيم بن الهيثم البلدي
نا اسماعيل بن ابان نا عمرو بن ابي قيس عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني عن علي قال لما نزلت هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلنا يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر
الذين قرن طاعتهم بطاعتك ومعصيتهم بمعصيتك قال هم اصحابي فلم يزل يعلمنا حتى قال هم اهل بيتي
اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان نا احمد بن عبيد نا محمد بن مخلد نا ابراهيم بن الهيثم البلدي
نا اسماعيل بن ابان نا عمرو بن ابي قيس عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني عن علي قال لما نزلت هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلنا يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر
الذين قرن طاعتهم بطاعتك ومعصيتهم بمعصيتك قال هم اصحابي فلم يزل يعلمنا حتى قال هم اهل بيتي
اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان نا احمد بن عبيد نا محمد بن مخلد نا ابراهيم بن الهيثم البلدي
نا اسماعيل بن ابان نا عمرو بن ابي قيس عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني عن علي قال لما نزلت هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلنا يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر
الذين قرن طاعتهم بطاعتك ومعصيتهم بمعصيتك قال هم اصحابي فلم يزل يعلمنا حتى قال هم اهل بيتي

في فراش امراة بواء كما ضن بذلك صلوات الله وسلامه عليه قال بعض العلماء لم يتزوج
كرا سواها ولم ينم معها رجل بثبي فراشها سواه فحاسب ان يخصص بهذه المزيدة وان تفرد بهذه المرتبة العلية
ولكن اذا كان الواحد من اهل بيت فمرتبته اعم بهذه الشيبة كما تقدم في الحديث وابن سعد
عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما سئل عن المسجد الذي اسس
على التقوى من اول يوم فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هي بثبيته والله اعلم وقد قال ابن ابي
حاتم نا ابي نا ابو الوليد نا ابو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن ابن حيلة ان الحسن بن علي لما
احتضر جعل يبكي رجل الله عنها قال فبينما هو يبكي اذ وقع عليه رجل فطعنه بخنجر فزعم حصين
انه بلغه ان الذي طعنه رجل من بني اسد وحسن ساجد قال فيزعمون ان الطعنة وقعت في وركه
فمن هناك اشترقوا فراشه صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم ونحن
من اهل البيت الذين قال الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فما
زال يقولها حتى ما بقي احد من اهل البيت الا وهو يبكي وقال السدي عن بني الديلم قال قال علي بن الحسين
رضي الله عنهما اشتراني رجل من اهل الشام اما زادت في الاعراب اما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال فاتاه رجل فقال يا علي ولد ان الله كان اعطاك علما فاخبرنا ان يطعنه كم يعيش قال فاتاه فقال له
ذلك فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثلثمائة سنة قال فعاش ثلثمائة سنة قال ابن جرير وذكر عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن جرير وذكر عن علي بن الحسين انه قال ما كان بين ادم ونوح
من ابوين التقيا على السفاح وقال ابن جرير وقال عطية العوفي في قوله
ان الله كان عليما حكيما اي كان عليما بموضعها رواه ابن ابي حاتم قال وكذا روي عن الربيع
بن انس وقتادة [illegible]

قال الامام احمد نا حسان نا عبد الواحد بن زياد نا عثمان بن حكيم نا عبد الرحمن بن شيبة سمعت ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه رجل فقال يا رسول الله ان النساء ليذكرن الرجال
ولا يذكر النساء فنزلت يوم الاحزاب فاتيته فقلت ما يقول هذا الرجل فتلا علي ما انزل الله
ثم رجعت الى مجلسي فجعلت اتلو ما انزل الله في كتابه فجاء فقام على الباب فقال يا ايها الناس ان الله
يقول ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى الخر الاية وكذا رواه النسائي وابن جرير من
حديث عبد الواحد بن زياد به وقد قال ابن ابي حاتم ايضا نا محمد بن عمار نا سويد انا
عبد الله بن نمير عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما لي
اسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرن فانزل الله ان المسلمين والمسلمات و
المؤمنين والمؤمنات وقد رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابي معوية عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
ان محمي بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اني اذكر الرجال يذكرون في كل
شي والله ذكر فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الاية طريق اخرى قال سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح

والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال ابن ابي حاتم ثنا ابن ثنا هشام بن عبد الله ثنا محمد بن جابر عن
محمد بن المنكدر عن الاغر ابي مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
خلا فرجع اذا هو من اصحابه كمثل عظيم كمثل الجبل من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وقد رواه ابو داود الطيالسي وابن ماجة من حديث ابن فليح عن الاغر ابي مسلم عن ابي سعيد وابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن
ابي سعيد الخدري انه قال قلت يا رسول الله اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار
والمشركين حتى يكسر ويخضب دما لكان الذاكرون الله افضل منه درجة وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الرحمن
بن ابراهيم من العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم سيرنا في طريق مكة
فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون قال الذاكرون الله
كثيرا والذاكرات ثم قال اللهم اغفر المحلقين قالوا والمقصرين قال اللهم اغفر المحلقين قالوا والمقصرين
يا رسول الله قال والمقصرين وقال الامام احمد ثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز يعني ابن ابي حازم عن ابيه
عن سهل بن سعد عن ابي بكر بن ابي زهير وكانت من المهاجرات الاول عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
عن سعد بن حازم عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى سأل ربه
عليه السلام قال اي رب علمني شيئا اذكرك به واذكرك به قال قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك
يقول هذا انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع
في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة
عن سعد بن حازم عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى
قال يا رب علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله قال كل عبادك يقول هذا انما اريد شيئا
خاصة قال لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة
مالت بهن لا اله الا الله وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ثنا منصور عن ابي وائل عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد
عن سفيان ثنا منصور عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم
يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة يوم القيامة وقال
الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ثنا منصور عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان
لهم حسرة يوم القيامة وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ثنا منصور عن ابي وائل عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن
مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة يوم القيامة وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ثنا منصور
عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا
يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة يوم القيامة وقال الامام احمد ثنا
يحيى بن سعيد عن سفيان ثنا منصور عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة يوم
القيامة وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ثنا منصور عن ابي وائل عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل

بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه وقالت انا خير منه حسبا وكانت امراة فيها جدة فانزل الله هذه الاية
وما كان لمومن ولا مومنة الاية كلها وهكذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل ابن حيان انها نزلت في زينب بنت
جحش حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه زيد بن حارثة فامتنعت ثم اجابت ~~وقال عبد الرحمن~~
~~بن زيد بن حارثة فامتنعت ثم اجابت~~ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن
ابي معيط وكانت اول من هاجر من النسا يعني بعد صلح الحديبية فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة يعني والله اعلم بعد فراقه زينب فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده قال فنزل القران وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
امرا الى اخر الاية قال وجا امر اجمع من هذا النبي اولى بالمومنين من انفسهم قال فذاك خاص وهذا اجماع
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ثابت البناني عن انس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم على
جليبيب امراة من الانصار الى ابيها فقال حتى استامر امها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اذا قال
فانطلق الرجل الى امراته فذكر ذلك لها فقالت لا ها الله اذا ما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا جليبيب
وقد منعناه من فلان وفلان قال والجارية في سترها تسمع قال فانطلق الرجل يريد ان يخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقالت الجارية اتريدون ان تردوا امره على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان كان
قد رضيه لكم فانكحوه قال فكانها خلت عن ابويها وقالا صدقت فذهب ابوها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان كنت قد رضيته فقد رضيناه قال فاني قد رضيته قال فزوجها ثم فزع اهل المدينة فركب
جليبيب فوجدوه قد قتل وحوله ناس من المشركين قد قتلهم قال انس فلقد رايتها وانها لمن انفق ثيب بالمدينة
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم العدوي عن ابي برزة
الاسلمي ان جليبيبا كان امرا يدخل على النسا يمر بهن ويلاعبهن فقلت لامراتي لا يدخلن عليكن جليبيبا فانه ان
دخل عليكن لافعلن ولافعلن قالت وكانت الانصار اذا كان لاحدهم ايم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي صلى الله عليه
وسلم فيها حاجة ام لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار زوجني ابنتك قال نعم وكرامة يا رسول الله
ونعمة عين فقال اني لست اريدها لنفسي قال فلمن يا رسول الله قال لجليبيب قال يا رسول الله اشاور امها فاتى
امها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقالت نعم ونعمة عين فقال انه ليس يخطبها لنفسه انما يخطبها
لجليبيب فقالت اجليبيب ابنه اجليبيب ابنه لا لعمر والله لا نزوجه فلما اراد ان يقوم ليأتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليخبره بما قالت امها قالت الجارية من خطبني اليكم فاخبرتها امها قالت اتردون على
رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ادفعوني اليه فانه لن يضيعني فانطلق ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال شانك بها فزوجها جليبيبا قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة له فلما افاء الله عليه قال
لاصحابه هل تفقدون من احد قالوا لا نفقد فلانا ونفقد فلانا قال انظروا هل تفقدون من احد قالوا لا قال لكني
افقد جليبيبا قال فاطلبوه في القتلى فطلبوه فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فقالوا يا رسول الله
ها هو ذا الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه فقال قتل سبعة
وقتلوه هذا مني وانا منه مرتين او ثلثا ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه وحفر له ما له سرير
الا ساعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم وضعه في قبره ولم يذكر انه غسله رضي الله عنه قال ثابت فما كان في الانصار

ايم انفق منها وحدث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة ثابتا هل تعلم ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اللهم صب عليها صبا ولا تجعل عيشنا كدا وكذا قال فما كان في الانصار ايم انفق منها هكذا اورده الامام احمد
بطوله واخرج منه مسلم والنسائي في الفضائل قصة قتله وذكر الحافظ ابو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب
ان الجارية لما قالت في خدرها اتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره تلت هذه الاية وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقال ابن جريج اخبرني عامر بن
مصعب عن طاوس انه سال ابن عباس عن ركعتين بعد العصر فنهاه وقرا ابن عباس وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فهذه الاية عامة في جميع الامور وذلك انه
اذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لاحد مخالفته ولا اختيار لاحد ههنا ولا راي ولا قول كما قال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وفي الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ولهذا شدد في خلاف ذلك
فقال ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا كقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله و
تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان
الله مفعولا ٥ يقول تعالى مخبرا عن نبيه صلوات الله عليه وسلامه انه قال لمولاه زيد بن حارثة
وهو الذي انعم الله عليه اي بالاسلام ومتابعة الرسول عليه الصلوة والسلام وانعمت عليه اي بالعتق من
الرق وكان سيدا كبير الشان جليل القدر حبيبا الى النبي صلى الله عليه وسلم يقال له الحب ويقال لابنه
اسامة الحب بن الحب قالت عائشة ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امره عليهم ولو عاش بعده
لاستخلفه رواه احمد عن سعيد بن محمد الوراق ومحمد بن عبيد عن وائل بن داود عن عبد الله النهي عنها وقال
البزار ثنا خالد بن يوسف ثنا ابو عوانة ح وثنا محمد بن معمر ثنا ابو داود ثنا ابو عوانة اخبرني عمر ابن ابي
سلمة عن ابيه حدثني اسامة بن زيد قال كنت في المسجد فاتاني العباس وعلي بن ابي طالب فقالا يا اسامة
استاذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقلت
علي والعباس يستاذنان فقال اتدري ما حاجتهما قلت لا يا رسول الله قال لكني ادري قال فاذن لهما قالا يا رسول الله
جئناك لتخبرنا اي اهلك احب اليك قال احب اهلي الي فاطمة بنت محمد قالا يا رسول الله ما نسالك
عن فاطمة قال فاسامة بن زيد الذي انعم الله عليه وانعمت عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجه
بابنة عمته زينب بنت جحش الاسدية وامها اميمة بنت عبد المطلب واصدقها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا
وملحفة ودرعا وستين مدا من طعام وعشرة امداد من تمر قاله مقاتل بن حيان فمكثت عنده قريبا من سنة او
فوقها ثم وقع بينهما فجاء زيد يشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوها
يقول امسك عليك زوجك واتق الله قال الله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس و
الله احق ان تخشاه ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم ههنا آثارا عن بعض السلف احببنا ان نضرب عنها صفحا
لعدم صحتها فلا نوردها وقد روى الامام احمد ههنا ايضا من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن انس فيه غرابة

كذلك سياقة ايضا من رواية حماد بن وقد روى البخاري بعضه مختصرا فقال ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا علي بن منصور عن حماد بن زيد نا ثابت عن انس بن مالك ان هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في شان زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هاشم ابن مرزوق ثنا ابن عيينة عن علي بن زيد ابن جدعان قال سالت علي بن الحسين ما معنى قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه فذكرت له فقال لا ولكن الله اعلم نبيه انها ستكون من ازواجه قبل ان تتزوجها فلما اتاه زيد يشكوها اليه قال اتق الله وامسك عليك زوجك فقال قد اخبرتك اني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهكذا روى عن السدي انه قال نحو ذلك قال ابن جرير حدثني اسحق بن شاهين حدثنا خالد بن داود عن عامر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لو كتم محمد صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه من كتابه لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الوطر الحاجة والارب اي لما فرغ منها وفارقها زوجناكها وكان الذي ولي تزويجها منه الله عز وجل بمعنى انه اوحى اليه ان يدخل عليها بلا ولي ولا عقد ولا شهود من البشر قال الامام احمد ثنا هاشم يعني ابن القاسم انا الصقر نا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي فانطلق حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن ولقد رايتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبر قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ان لا يدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لاية ورواه مسلم والنسائي من طرق عن سليمان بن المغيرة به وقد رواه البخاري عن انس بن مالك ان زينب بنت جحش كانت تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات وقد تقدم في سورة النور عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت زينب وعائشة فقالت زينب انا التي نزل تزويجي من السماء وقالت عائشة انا التي نزل عذري من السماء فاصطرف لها زينب وقال ابن جرير ثنا ابن حميد نا جرير عن مغيرة عن الشعبي قالت كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لاذل عليك ثلث ما من نسائك امراة تدل بهن ان جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله من السماء وان السفير جبرئيل عليه السلام وقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا اي انما اجزنا لك تزويجها وحللناها لك لانها كانت قبل زيد بتسعة قد تبناهم جبريل على المؤمنين في تزويج مطلقات الادعياء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة قد تبنى زيد بن حارثة فكان يقال لزيد بن محمد فلما قطع الله هذه النسبة بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم ابيلي قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ثم زاد ذلك بيانا وتاكيد ابوقوع تزويج رسول الله بزينت بنت جحش لمطلقها زيد بن حارثة ولهذا قال في اية التحريم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ليحترز من الابن

الدعي فان ذلك كان كثيرا فيهم وقوله وكان امر الله مفعولا اي وكان هذا الامر الذي وقع قد قدره الله وحتمه و
هو كائن لا محالة كانت زينب في علم الله ستصير من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا يقول تعالى ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل له وامره به من تزويج زينب التي طلقها دعيه زيد بن حارثة وقوله
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي هذا حكم الله في الانبيا قبله لم يكن لتاثيرهم بشي وعليهم في ذلك وهذا رد
على توهم من المنافقين نقصا في تزويج امراة زيد مولاه ودعيه الذي كان قد تبناه وكان امر الله قدرا مقدورا
اي وكان امره الذي يقدره كائنا لا محالة وواقعا لا محيد عنه ولا معدل فما شا كان وما لم يشا لم يكن ۝
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا
احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شي عليما يمدح تعالى الذين يبلغون رسالات
الله اي الى خلقه ويؤدونها باماناتها ويخشونه اي يخافونه ولا يخافون احدا الا الله سواه فلا يمنعهم سطوة احد عن ابلاغ
رسالات الله وكفى بالله حسيبا اي وكفى بالله ناصرا ومعينا وسيد الناس في هذا المقام بل وفي كل مقام محمد
رسول الله فانه قام باداء الرسالة وابلاغها الى اهل المشارق والمغارب الى جميع انواع بني ادم واظهر الله كلمته
ودينه وشرعه على جميع الاديان والشرايع فانه قد كان النبي قبله انما بعث الى قومه خاصة واما هو صلوات
الله وسلامه عليه فانه بعث الى جميع الخلق عربهم وعجمهم قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ثم ورث مقام
البلاغ عنه امته من بعده فكان اعلى من قام بها بعده اصحابه رضي الله عنهم بلغوا عنه كما امرهم به جميع اقواله و
افعاله واحواله في ليله ونهاره وحضره وسفره وسره وعلانيته فرضي الله عنهم وارضاهم ثم ورثه كل خلف
عن سلفهم الى زماننا هذا فبنورهم يقتدي المهتدون وعلى منهجهم يسلك الموفقون فنسال الله الكريم المنان
ان يجعلنا من خلفهم وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم نهي عن ان يقال بعد هذا زيد بن محمد اي لم يكن اباه وان
كان قد تبناه فانه صلوات الله عليه وسلامه لم يعش له ولد ذكر حتى بلغ الحلم فانه ولد له القسم والطيب
والطاهر من خديجة فماتوا صغارا وولد له ابرهيم من مارية القبطية فمات ايضا رضيعا وكان له من خديجة اربع بنات
زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم اجمعين فمات في حياته ثلث وتاخرت فاطمة حتى اصيبت به
صلوات الله وسلامه عليه ثم ماتت بعده بستة اشهر وقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شي
عليما كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته فهذه الاية نص في انه لا نبي بعده فلا رسول بطريق الاولى والاحرى
لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك وردت الاحاديث المتواترة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جماعة من الصحابة قال الامام احمد ثنا ابو عامر الازدي ثنا زهير بن
محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي
في النبيين كمثل رجل بنى دارا فاحسنها واكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان
ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة فانا في النبيين موضع تلك اللبنة ورواه الترمذي عن بندار عن ابي
عامر العقدي به وقال حسن صحيح حديث اخر قال احمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا المختار بن فلفل
قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول
بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال ولكن المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال رؤيا

الرجل

المسلم وهو جزء من اجزاء النبوة وهكذا رواه الترمذي عن الحسن بن محمد الزعفراني عن عفان بن مسلم به و
قال صحيح غريب من حديث المختار بن فلفل حديث آخر قال ابو داود الطيالسي ثنا سليم بن حيان
عن سعيد بن مينا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها و
احسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها فقال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة فانا موضع اللبنة وختم
بي الانبياء عليهم السلام ورواه البخاري ومسلم والترمذي من طرق عن سليم بن حيان به وقال الترمذي صحيح غريب
من هذا الوجه قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فاتمها الا لبنة واحدة فجئت انا فاتممت تلك اللبنة
انفرد باخراجه مسلم من رواية الاعمش به حديث آخر قال احمد ثنا يونس بن محمد ثنا حماد بن زيد ثنا عثمان
بن عبيد الراسبي سمعت ابا الطفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبوة بعدي الا المبشرات قال قيل
وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الحسنة او قال الرؤيا الصالحة حديث آخر قال احمد ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل الانبياء من
قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واكملها واجملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم
البنيان ويقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت انا اللبنة اخرجاه
من حديث عبد الرزاق حديث آخر عن ابي هريرة وايضا قال مسلم ثنا يحيى بن يعقوب وقتيبة وعلي بن حجر
قالوا حدثنا اسمعيل ابن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء
بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى
الخلائق كافة وختم بي النبيون ورواه الترمذي وابن ابي ماجة من حديث اسمعيل بن جعفر وقال الترمذي حسن
صحيح حديث آخر قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بنى دارا فاتمها الا موضع لبنة واحدة فجئت انا فاتممت تلك اللبنة
ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب كلاهما عن ابي معوية به حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد
الرحمن بن مهدي ثنا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكلبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته حديث آخر
قال الزهري اخبرني جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء انا
محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس
بعده نبي اخرجه في الصحيحين وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن
بن جبير قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمودع فقال انا محمد النبي الامي
ثلثا ولا نبي بعدي اوتيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش وتجوز بي و
عوفيت وعوفت امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا ذهبت بي فعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا
حرامه تفرد به احمد ورواه الامام احمد ايضا عن يحيى بن اسحق عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن
مريح الخولاني عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو فذكر مثله سواء والاحاديث في هذا كثيرة
فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد صلوات الله وسلامه عليه اليهم ثم من تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به

واكمال

واكمال الدين الحنيف له وقد اخبر الله في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه انه لا نبي بعده ليعلموا ان كل من
ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افاك دجال ضال مضل ولو مخرق وشعبذ واتى واتى بانواع السحر و
الطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولي الالباب كما اجرى الله سبحانه وتعالى على يد الاسود العنسي
باليمن ومسيلمة الكذاب الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى
انهما كاذبان ضالان لعنهما الله وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال يخلق الله
معه بالامور ما يشهد العلماء والمومنون بكذب من جاء بها وهذا من تمام لطف الله بخلقه فانهم بضرورة الواقع لا
يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر الا على سبيل الاتفاق او لما لهم فيه من المقاصد الى غيره ويكونون
في غاية الافك والفجور في اقوالهم وافعالهم كما قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
الاية وهذا بخلاف حال الانبياء فانهم في غاية البر والصدق والرشد والاستقامة فيما يقولونه ويفعلونه ويامرون
به وينهون عنه مع ما يؤيدون به من الخوارق للعادات والادلة الواضحات والبراهين الباهرات فصلوات
الله وسلامه عليهم دائما مستمرا ما دامت الارض والسموات يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين
رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يقول تعالى آمرا عباده المومنين بكثرة ذكرهم لربهم
تعالى المنعم عليهم بانواع النعم وصنوف المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب قال الامام احمد
ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن سعيد حدثني مولى بن عياش عن ابي بحرية عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق
خير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما هو يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل
وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد مولى ابن عياش عن ابي بحرية
واسمه عبد الله بن قيس المراغي عن ابي الدرداء قال الترمذي ورواه بعضهم عنه فارسله قلت وقد تقدم
هذا الحديث عند قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات في مسند الامام احمد من حديث زياد بن ابي زياد
مولى عبد الله بن عياش انه بلغه عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه فالله اعلم وقال الامام
احمد ثنا وكيع ثنا روح بن فضالة عن ابي سعيد الحمصي سمعت ابا هريرة يقول دعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ادعه اللهم اجعلني اعظم شكرك واتبع نصيحتك واكبر ذكرك واحفظ وصيتك ورواه الترمذي عن يحيى
بن موسى عن وكيع بن ابي فضالة الفرج بن فضالة عن ابي سعيد الحمصي عن ابي هريرة فذكر مثله وقال غريب
وهكذا رواه الامام احمد ايضا عن ابي النضر هاشم بن القسم عن فرج بن فضالة عن ابي سعيد عن ابي هريرة فذكره
وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معوية بن صالح عن عمرو بن قيس قال سمعت عبد الله بن
بسر يقول جاء اعرابيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اي الناس خير قال
من طال عمره وحسن عمله وقال الآخر يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علينا فمرني بامر اتشبث به
قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وروى الترمذي وابن ابي ماجه منه الفصل الثاني من حديث معوية بن صالح به
وقال الترمذي حسن غريب وقال الامام احمد ثنا شريح ثنا ابن وهب عن عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر الله حتى تقولوا مجنون وقال

الطبراني نا عبد الله ابن احمد عن حسب بن بكر العبي نا سعيد بن سفيان الجحدري نا الحسن بن ابي جعفر عن عتبة بن ابي ست الراسبي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون تراؤن وقال الامام احمد نا ابو سعيد مولى بني هاشم نا شداد ابو طلحة الراسبي يعني ابا الوازع جار بن فروة يحدث عن عبد الله بن عمر و قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله فيه الا راوه حسرة يوم القيامة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا ان الله لم يفرض فريضة الا جعل لها حدا معلوما في حال عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على تركه فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال وقال سبحوه بكرة واصيلا فاذا اصلحتم ذلك صلى عليكم هو وملئكته والاحاديث والآيات والآثار في الحث على ذكر الله كثيرة جدا وفي هذه الآيات الكريمة الحث على الاكثار من ذلك وقد صنف الناس في الاذكار المتعلقة بالآناء الليل والنهار كالناسك والعروي وغيرهما ومن احسن الكتب المؤلفة في ذلك كتاب الاذكار للشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله وقوله بكرة واصيلا اي عند الصباح والمساء كقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وقوله هو الذي يصلي عليكم وملئكته ليخرجكم الى الذكر اي انه يذكركم ويثني عليكم كقوله كما ارسلنا فيكم رسولا يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم والصلوة من الله ثناؤه على العبد عند الملئكة كما في الصحيحين عن ابي العالية ورواه ابو جعفر الرازي عن ابي بن كعب عن الربيع بن انس عنه وقال غيره الصلوة من الله الرحمة وقد قال الامام ابو العالية بين القولين والله اعلم واما الصلوة من الملئكة فمعنى الدعاء للناس والاستغفار كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات الاية وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور اي بسبب رحمته بكم وبيانه عليكم ودعاء ملئكته لكم يخرجكم من ظلمات الجهل والضلال الى نور الهدى واليقين وكان بالمؤمنين رحيما اي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فانه يهديهم الى الحق الذي جملة خير لهم وصرح الطرق الذي ضل عنه وحاد عنه سواهم من الدعاة الى الكفر والبدعة والجاهلية واما رحمته بهم في الاخرة فانهم من الفزع الاكبر وامن ملئكته تتلقاهم بالبشارة بالعفو والجنة وانجاهم من النار وما ذاك الا لفجاءتهم ورأفتهم قال الامام احمد نا محمد بن هدى من ابيه عن الشعبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه وهو في الطريق فحادت ناقة التوم عن طريقه فولدت ان يوطأ فجاءت تسعى وتقول ابني ابني وسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله كانت تلقي ابنها في النار قال فخصمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا والله لا يلقي حبيبه في النار بإسناده على شرط الشيخين ولم يخرجوه احمد من اصحاب الكتب ولكن في صحيح البخاري عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى امراة من السبي قد اخذت صبيا لها فالصقته ببطنها وارضعته فقال ترون هذه ملقية ولدها في النار وهي تقدر على ذلك قالوا لا قال فوالله لله ارحم بعباده من هذه بولده

قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام اى يسلم عليهم كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وزعم قتادة ان المراد انهم
تحيون بعضهم بعضا بالسلام ثم يوم يلقون الله فى الدار الاخرة واختاره ابن جرير قلت وقد استدل بقوله
دعوهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله واعدلهم اجرا
كريما يعنى الجنة وما فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والمناظر وما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع
اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ۞ قال الامام احمد شاهين بن داود
خليج بن سليمان عن بلال بن يسار عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فلقيت اضر فى
من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التورية قال اجل والله انه لموصوف فى التورية ببعض صفته فى القرآن
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لا فظ
ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وقد رواه البخارى فى البيوع
عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن بلال بن يسار عن ابيه ورواه فى التفسير عن عبد الله قيل ابن رجاء و
وقيل ابن صالح عن عبد العزيز بن ابى سلمة عن بلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو به ورواه ابن ابى
حاتم عن ابيه عن عبد الله بن رجاء عن عبد العزيز بن ابى سلمة الماجشون به وقال البخارى فى البيوع و
قال سعيد عن عطاء عن عبد الله بن سلام وقال وهب بن منبه ان الله اوحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل
يقال له شعيا ان قم فى قومك بنى اسرائيل فانى منطق لسانك بوحى وابعث امينا من اميين ابعث ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ليجزى بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح لن اقبضه حتى اقيم به
به قدمه ابعثه مبشرا ونذيرا لا اسوؤه ولا احزنه اضع له العيش كله واذا ناصما وقلوبا غلفا اسدده لكل
امر جميل واسبب لكل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد
احمد اسمى به بعد الضلالة واجلى به بعد الجهالة واعرف به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغنى به العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين امم متفرقة وقلوب مختلفة واهوآء متشتتة استقيم به
قيما من الناس عظيمة من الهلكة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر موحدين
مؤمنين مخلصين مصدقين لما جاءت به رسلى اتمم لهم التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل فى مساجدهم
ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم يصلون لى قياما وقعودا وعلى جنوبهم يتقلبون فى سبيلى صفوفا وزحوفا يخرجون
من ديارهم ابتغاء مرضاتى الوفا مؤتزرون الوجوه والاطراف ومشدون الانساب فى الاضعاف قربانهم دماؤهم
واناجيلهم فى صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار واجعل فى اهل بيته وذريته الصابرين والصديقين والشهدا
والصالحين امة من بعده يهدون بالحق وبه يعدلون اعزز من نصرهم وايد من دعا لهم واجعل دائرة السوء من خالفهم
او بغا عليهم او اراد ان ينتزع شيئا مما فى ايديهم اجعلهم ورثة لنبيهم والداعية الى ربهم يأمرون بالمعروف و
ينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويوفون بعهدهم اطعم جائعهم الخير الذى لمدائنها واهلها ذلك سبيل فضلا

اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم هكذا رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه اليمامي رحمه الله ثم قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله القرشي عن شيبان النحوي اخبرني قتادة
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقد كان امر عليا
ومعاذا ان يسيرا الى اليمن فقال انطلقا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا انه قد انزلت علي يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ورواه الطبراني عن محمد بن نصر بن حميد البزار البغدادي عن عبد الرحمن
بن صالح الازدي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي باسناده مثله وقال في آخره فانه قد انزلت
علي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا من النار وداعيا الى شهادة ان لا اله الا الله
باذنه وسراجا منيرا بالقرآن فقوله اي شاهد الله بالوحدانية وانه لا اله غيره وعلى الناس باعمالهم
يوم القيامة وجئنا بك على هؤلاء شهيدا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقوله ومبشرا
ونذيرا اي بشيرا للمؤمنين بجزيل الثواب ونذيرا للكافرين من وبيل العقاب وقوله وداعيا الى الله باذنه
اي داعيا للحق الى عبادة ربهم عن امره لك بذلك وسراجا منيرا اي وامرك ظاهر فيما جئت به من الحق كالشمس
في اشراقها واضائتها لا يجحدها الا معاند وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم اي لا تطعهم و
وتسمع منهم في الذي يقولونه ودع اذاهم اي اصفح وتجاوز عنهم وكل امرهم الى الله فان فيه كفاية لهم و
لهذا قال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا
هذه الآية الكريمة فيها احكام كثيرة منها اطلاق النكاح على العقد وحده وليس في القرآن آية اصرح في ذلك وحده
منها وقد اختلفوا في النكاح هل هو حقيقة في العقد وحده او في الوطء او فيهما على ثلثة اقوال واستعمال القرآن
انما هو في العقد والوطء بعده الا في هذه الآية فانه استعمل في العقد وحده لقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وفيها دلالة لاباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها وقوله المؤمنات خرج مخرج الغالب
اذ لا فرق في الحكم بين المؤمنة والكتابية في ذلك بالاتفاق وقد استدل ابن عباس وسعيد بن المسيب
والحسن البصري وعلي بن الحسين زين العابدين وجماعة من السلف بهذه الآية على ان الطلاق لا يقع الا
اذا تقدمه نكاح لان الله تعالى قال اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فعقب النكاح بالطلاق فدل على
انه لا يصح ولا يقع قبله وهذا مذهب الشافعي واحمد بن حنبل وطائفة كثيرة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى
وذهب مالك وابو حنيفة رحمهما الله الى صحة الطلاق قبل النكاح فيما اذا قال ان تزوجت فلانة فهي طالق
فعندهما متى تزوجها طلقت منه واختلفا فيما اذا قال كل امرأة اتزوجها فهي طالق فقال مالك لا تطلق حتى
يعين المرأة وقال ابو حنيفة كل امرأة يتزوجها بعد هذا الكلام تطلق منه فاما الجمهور فاحتجوا على عدم وقوع الطلاق
بهذه الآية وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور المروزي ثنا النضر بن شميل ثنا يونس يعني ابن ابي اسحق سمعت
آدم مولى خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل امرأة اتزوجها فهي طالق قال ليس بشيء من اجل ان الله
يقول يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الآية وحدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن فطر
عن الحسن بن مسلم بن يناق عن ابن عباس قال انما قال الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الا ترى
ان الطلاق بعد النكاح وهكذا روى محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله

على امتك

اذا نكحتم

اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فلا طلاق وقد ورد الحديث بذلك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق لابن آدم فيما لا يملك رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة وقال
الترمذي هذا حديث حسن وهو احسن شيء روي في هذا الباب وبهذا روى ابن ماجة عن علي والمسور بن مخرمة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا طلاق قبل نكاح وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن
هذا امر مجمع عليه بين العلماء ان المرأة اذا طلقت قبل الدخول بها لا عدة عليها فذهب فتزوج من فورها من
شاءت ولا يستثنى من هذا الا المتوفى عنها زوجها فانها تعتد سنة اربعة اشهر وعشرا وان لم يكن دخل بها
بالاجماع ايضا وقوله فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا المتعة ههنا اعم من ان يكون نصف الصداق
المسمى او المتعة الخاصة ان لم يكن قد سمى لها قال الله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وفي
صحيح البخاري عن سهل بن سعد وابي اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امامة بنت سراحيل
فلما ادخلت عليه بسط يده اليها فكانها كرهت ذلك فامرها اسيد ان تجهزها وكسوها ثوبين رازقيين
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان كان سمى لها صداقا فلها ما سمى لها وان لم يكن سمى
لها صداقا فامتعها على قدر عسره ويسره وهو السراح الجميل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج يقول تعالى مخاطبا نبيه صلوات الله وسلامه عليه بانه قد احل
له من النساء ازواجه اللاتي اعطاهن مهورهن وهي الابضع ههنا قاله مجاهد وغير واحد وقد كان مهره لنسائه
اثنتي عشرة اوقية ونشا وهو نصف اوقية فالجميع خمسمائة درهم الا ام حبيبة بنت ابي سفيان فانه امهرها
عنه النجاشي اربعمائة دينار والا صفية بنت حيي فانه اصطفاها من سبي خيبر ثم اعتقها وجعل عتقها صداقها
وكذلك جويرية بنت الحرث المصطلقية اداى عنها كتابتها الى ثابت بن قيس بن شماس وتزوجها رضي
الله عنهن اجمعين وقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك اي واباح لك التسري بما اخذت من الغنائم
وقد ملك صفية وجويرية فاعتقها وتزوجها وملك ريحانة بنت شمعون القرظية ومارية القبطية ام ابنه
ابراهيم عليه السلام وكانتا من السراري رضي الله عنها وقوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك هذا عدل وشرط بن الافراط والتفريط فان المضاري لا تتزوج من المرأة
الا اذا كان الرجل منه وبينها سبعة اجداد فصاعدا واليهود يتزوج احدهم بنت اخيه وبنت اخته ولما
كانت هذه الشريعة الكاملة الطاهرة يهدم افراط المضاري فاباح بنت العم والعمة وبنت الخال
والخالة وحرم ما فرطت فيه اليهود من اباحة بنت الاخ والاخت وهذا بشع فظيع وانما قال وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك فوحد لفظ الذكر للشرف وجمع الاناث كقوله عن اليمين و
الشمائل غرسجم من الظلمات الى النور وجعل الظلمات والنور وله نظائر كثيرة وقوله اللاتي هاجرن معك

قال ابن ابی حاتم ثنا محمد بن عمار بن الحرث الرازی ثنا عبید الله بن موسی ثنا اسرائیل عن السدی عن ابی صالح عن ام
هانی قالت خطبنی رسول الله صلی الله علیه وسلم فاعتذرت الیه فعذرنی ثم انزل الله انا احللنا لک ازواجک
ازواجک اللاتی تاجرن معک اتیت اجورهن وما ملکت یمینک مما افاء الله علیک وبنات عمک الی قوله
اللاتی تاجرن معک قالت فلم اکن احل له لم اکن من تمن تاجر معه کنت من الطلقاء، ورواه ابن جریر عن ابی کریب
عن عبد الله بن موسی ثم رواه ابن ابی حاتم من حدیث اسمعیل بن ابی خالد عن ابی صالح عنها بنحوه و
رواه الترمذی فی جامعه وهکذا قال ابو زرین وقتادة ان المراد من تاجر معه ای المدینة وفی روایة
عن قتادة اللاتی تاجرن معک ای اسلمن وقال الضحاک قرا ابن مسعود واللاتی تاجرن معک وقوله وامراة
مومنة ان وهبت نفسها للنبی ان اراد النبی ان یستنکحها خالصة لک من دون المومنین قد علمنا ما فرضنا
علیهم فی ازواجهم وملک ایمانهم لکیلا یکون علیک حرج وکان الله غفورا رحیما ای ان هذا مخصوص بک
وبهذا الاباحة تواطات فیه شرط ان کقوله تعالی اخبارا عن نوح علیه السلام انه قال لقومه ولا ینفعکم نصحی ان اردت
ان انصح لکم ان کان الله یرید ان یغویکم وکقول موسی یا قوم ان کنتم امنتم بالله فعلیه توکلوا ان کنتم مومنین
وقال ثنا وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبی ان اراد النبی ان یستنکحها وقد قال الامام احمد ثنا حجاج ثنا
مالک عن ابی حازم عن ابی سهل بن سعد الساعدی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم جاءته امراة فقالت
یا رسول الله انی قد وهبت نفسی لک فقامت قیاما طویلا فقام رجل فقال یا رسول الله زوجنیها ان لم یکن لک
بها حاجة فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم هل عندک من شیء تصدقها ایاه قال ما عندی الا ازاری هذا
فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان اعطیتها ازارک جلست لا ازار لک فالتمس شیئا فقال ما اجد
شیئا فقال التمس ولو خاتما من حدید فالتمس ولم یجد شیئا فقال له النبی صلی الله علیه وسلم هل معک
من القرآن شیء قال نعم سورة کذا وسورة کذا لسور یسمیها فقال له النبی صلی الله علیه وسلم زوجتکها بما معک
من القرآن اخرجاه من حدیث مالک وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا مرجوم سمعت ثابتا یقول کنت مع انس
جالسا وعنده ابنة له فقال انس جاءت امراة الی النبی صلی الله علیه وسلم فقالت یا نبی الله هل لک فی حاجة
فقالت ابنته ما کان اقل حیاءها فقال هی خیر منک رغبت فی النبی صلی الله علیه وسلم فعرضت علیه نفسها انفرد
باخراجه البخاری من حدیث مرجوم بن عبد العزیز عن ثابت البنانی عن انس به وقال احمد ایضا
ثنا عبد الله بن بکر ثنا سنان بن ربیعة عن الحضرمی عن انس بن مالک ان امراة انت النبی صلی الله علیه
وسلم فقالت یا رسول الله ابنة لی کذا وکذا فذکرت من جمالها وجمالها فاثنت بها فقال قد قبلتها فلم تزل قد قبلتها
حتی ذکرت لنا انها لم تصدع ولم تشنک شیئا فقال لا حاجة لی فی ابنتک لم تجزه وقال ابن ابی حاتم حدثنا ابی حدثنا منصور
بن ابی مزاحم ثنا ابن ابی الوضاح یعنی محمد بن مسلم عن هشام بن ابی عروة عن ابیه عن عائشة قالت التی وهبت
نفسها للنبی صلی الله علیه وسلم خولة بنت حکیم وقال ابن وهب عن سعید بن عبد الرحمن وابن ابی الزناد
عن هشام بن عروة عن ابیه ان خولة بنت حکیم بن الاوقص من بنی سلیم کانت من اللاتی وهبن انفسهن لرسول
الله صلی الله علیه وسلم وکانت امراة صالحة فحمل ان ام سلیم هی خولة بنت حکیم او هی امراة اخری وقال ابن ابی
حاتم ثنا محمد بن اسمعیل الاحمسی ثنا وکیع ثنا موسی بن عبیدة عن محمد بن کعب وغیره عن الحکم وعبد الله بن عبیدة
قالوا تزوج رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلث عشرة امراة ست من قریش خدیجة وعائشة وحفصة

ای وحل لک یا ایها النبی المراة المومنة اذا وهبت نفسها لہ

ام حبيبة وسودة وام سلمة وملك من بني عامر ابن صعصعة وامراتين من بني هلال ابن عامر ميمونة بنت الحرث
وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وزينب ام المساكين وامراة من بني ابي بكر بن كلاب
من الزط وهي التي اختارت الدنيا وامراة من بني الجون وهي التي استعاذت منه وزينب بنت جحش
الاسدية والسبيتين صفية بنت حيي بن اخطب وجويرية بنت الحرث بن عمرو بن المصطلق الخزاعية
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي قال هي
ميمونة بنت الحرث فيه انقطاع هذا مرسل والمشهور ان زينب التي كانت تدعى ام المساكين هي زينب بنت
خزيمة الانصارية وقد مات عند النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فالله اعلم والغرض من هذا ان اللاتي
وهبن انفسهن من النبي صلى الله عليه وسلم كثير كما قال البخاري ثنا زكريا بن يحيى ثنا ابو اسامة قال هشام
بن عروة ثنا عن ابيه عن عايشة قالت كنت اغار من اللاتي وهبن انفسهن من النبي صلى الله عليه
وسلم واقول اتهب المراة نفسها فلما انزل الله ترجي من تشاء منهن وتوي اليك من تشاء ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما ارى ربك الا يسارع في هواك وقد قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا محمد بن منصور الجعفي ثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الازهر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال
لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له ورواه ابن جرير عن بندار عن يونس
بن بكير ای انه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له وان كان ذلك مباحا له ومخصوصا به لانه مردود الى مشيته
كما قال الله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها ای ان اختار ذلك وقوله خالصة لك من دون المومنين قال
عكرمة ای لا يحل الموهبة لغيرك ولو ان امراة وهبت نفسها لرجل لم يحل حتى يعطيها شيئا وكذا قال مجاهد والشعبي
وغيرهما ای انها اذا فوضت المراة نفسها الى رجل فانه متى دخل بها وجب لها عليه مهر المثل كما حكم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بروع بنت واشق لما فوضت حكم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصداق نسائها لما توفي عنها
زوجها والموت والدخول سواء في تقرير المهر وثبوت مهر المثل في المفوضة لغير النبي صلى الله عليه وسلم فاما هو
عليه السلام فانه لا يجب عليه للمفوضة شيء ولو دخل بها لان له ان يتزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود كما في
قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها ولهذا قال قتادة في قوله خالصة لك من دون المومنين يقول ليس
لامراة تهب نفسها لرجل بغير ولي ولا مهر الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم قال ابي بن كعب ومجاهد والحسن وقتادة وابن جرير في قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
ای من حصرهم في اربع نسوة واشتراط الولي والمهر والشهود عليهم وهم الامة وقد رخصنا لك في ذلك
فلم يوجب عليك شيا منه لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن وتوي اليك
من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما
اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما

قال الامام احمد ثنا محمد بن بشر ثنا همام عن عروة عن ابيه عن عايشة انها كانت تغير النساء اللاتي وهبن انفسهن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الا تستحي المراة ان تعرض نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صداق
فانزل الله ترجي من تشاء منهن وتوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قالت اني ارى

يسارع لك في هواك وقد تقدم ان البخاري رواه من حديث ابي اسامة بن عروة فدل هذا على ان المراد بقوله ترجي
من تشاء منهن اي من الواهبات وتؤوي اليك من تشاء اي من شئت قبلتها ومن شئت رددتها انت فيها ايضا
بالخيار بعد ذلك ان شئت عدت فيها فاويتها ولهذا قال ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قال
عامر الشعبي في قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء كن نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه
وسلم فدخل ببعضهن وارجا بعضهن لم ينكحن بعده منهن ام شريك وقال اخرون بل المراد بقوله ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء اي من ازواجك لا حرج عليك ان تترك القسم لهن فتقدم من شئت منهن وتؤخر من شئت
وتجامع من شئت وتترك من شئت هكذا يروى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابي رزين وعبد الرحمن بن
زيد بن اسلم وغير واحد منهم ومع هذا كان صلوات الله عليه يقسم لهن ولهذا ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية
وغيرهم الى انه لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه واحتجوا بهذه الآية وقال البخاري ثنا حبان بن
موسى ثنا عبد الله هو ابن المبارك انا عاصم بن الاحول عن معاذة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يستاذن في اليوم المراة منا بعد ان نزلت هذه الآية ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن
ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك فقلت لها ما كنت تقولين قالت كنت اقول ان كان ذاك الي فاني
لا اريد يا رسول الله لا اوثر عليك احدا فهذا الحديث عنها يدل على ان المراد من ذلك عدم وجوب القسم
وحديثها الاول يقتضي ان الآية نزلت في الواهبات ومن ههنا اختار ابن جرير ان الآية نزلت عامة في
الواهبات وفي النساء اللاتي عنده انه مخير فيهن ان شاء قسم وان شاء لم يقسم وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي
وفيه جمع بين الاحاديث ولهذا قال تعالى ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اي اذا
علمن ان الله قد وضع عنك الحرج في القسم فان شئت قسمت وان شئت لم تقسم لا جناح عليك في اي ذلك
فعلت ثم مع هذا انت تقسم لهن اختيارا منك لا انه على سبيل الوجوب فرحن بذلك واستبشرن به وحملن جميلتك
في ذلك واعترفن بما تتك عليهن في قسمك لهن وتسويتك بينهن وانصافك لهن وعدلك فيهن وقوله
والله يعلم ما في قلوبكم اي من الميل الى بعضهن دون بعض مما لا يمكن دفعه كما قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة
عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه
فيعدل ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك فلا تلمني فيما لا يملك ولا املك ورواه اهل السنن الاربعة من حديث
حماد بن سلمة وزاد ابو داود بعد قوله فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني القلب واسناده صحيح رجاله كلهم ثقات
ولهذا عقب ذلك بقوله وكان الله عليما اي بضمائر السرائر حليما اي يحلم ويغفر لا يحل لك النساء من بعد
ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا
ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد وابن جرير وغيرهم ان هذه الآية نزلت
مجازاة لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة
لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الآية فلما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جزاؤهن ان الله قصره عليهن وحرم عليه ان يتزوج بغيرهن او تستبدل بهن ازواجا غيرهن ولو اعجبه حسنهن الا
الاماء والسراري فلا حجر عليه فيهن ثم انه تعالى رفع عنه الحجر في ذلك ونسخ حكم هذه الآية واباح له التزوج ولكن

لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة للرسول صلى الله عليه وسلم عليهن قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو
عن عطاء عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له النساء ورواه ايضا من حديث
ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة ورواه الترمذي والنسائي في سننهما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة حدثني عمر بن ابي بكر حدثني المغيرة ابن عبد الرحمن الحزامي عن ابي النضر مولى
عمر بن عبيد الله عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن ام سلمة انها قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احل الله له ان يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم وذلك قول الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي
اليك من تشاء فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها فالله اعلم وقال آخرون بل معنى الاية لا تحل لك النساء من بعد
اي من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتي احللنا لك من نسائك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك
وبنات العم والعمات والخال والخالات والواهبة وما سوى ذلك من اصناف النساء فلا تحل لك هذا مروي
عن ابي بن كعب ومجاهد في رواية عنه وعكرمة والضحاك في رواية وابي رزين وابي صالح والحسن وقتادة
في رواية والسدي وغيرهم قال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا ابن علية عن داود بن ابي هند حدثني محمد بن ابي موسى
عن زياد رجل من الانصار قال قلت لابي بن كعب ارايت لو ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين اما
كان له ان يتزوج فقال وما يمنعه قال قلت قوله لا تحل لك النساء من بعد فقال انما احل له ضربا من النساء فقال يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك الى قوله ان وهبت نفسها للنبي ثم قيل له لا تحل لك النساء من بعد ورواه عبد الله
بن احمد من طرق عن داود به وروى الترمذي عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف
النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات بقوله لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك فاحل الله فتياتكم المؤمنات وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الاسلام
ثم قال ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك الى قوله خالصة لك من دون المؤمنين وحرم
ما سوى ذلك من اصناف النساء وقال مجاهد لا تحل لك النساء من بعد امر ان لا تتزوج اعرابية ولا غريبة
وتتزوج بعد من نساء تهامة وما شاء من بنات العم والعمات والخال والخالة ان شاء ثلثمائة وقال عكرمة
لا تحل لك النساء من بعد اي التي سمى الله واختار ابن جرير ان الاية عامة فيمن ذكر من اصناف النساء وفي
النساء اللواتي في عصمته وكن تسعا وهذا الذي قاله جيد ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف فان كثيرا
منهم روى عنه هذا وهذا ولا منافاة والله اعلم ثم اورد ابن جرير على نفسه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلق حفصة ثم راجعها وعزم على فراق سودة حتى وهبته يومها لعائشة ثم اجاب بان هذا كان قبل
نزول قوله لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن وهذا الذي قاله من ان هذا
كان نزول الاية صحيح ولكن لا يحتاج الى ذلك فان الاية انما دلت على انه لا يتزوج بمن عدا اللواتي في عصمته
وانه لا يستبدل بهن غيرهن ولا يدل ذلك على انه لا يطلق واحدة منهن من غير استبدال والله اعلم واما قضية
سودة ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها وهي سبب نزول قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا الاية واما قضية حفصة فروى ابو داود والنسائي وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه من طرق عن يحيى بن زكريا ابن ابي زائدة عن صالح بن صالح بن حي عن سلمة بن كهيل

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وهذا اسناد
قوي وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابن عمر قال دخل عمر
على حفصة وهي تبكي فقال ما يبكيك لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك مرة اخرى لا اكلمك ابدا ورجاله
على شرط الشيخين وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن فنهاه عن الزيادة عليهن او طلاق واحدة
منهن واستبدال غيرها بها الا ما ملكت يمينك وقد روى الحافظ ابو بكر البزار حديثا مناسبا ذكره ههنا فقال حدثنا
ابرهيم بن نصر ثنا مالك بن اسمعيل ثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله القرشي عن زيد بن اسلم عن
عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل بادلني امراتك وابادلك
بامراتي اي تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن قال فدخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فدخل بغير اذن فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت
ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عائشة ام المؤمنين قال افلا انزل
لك عن احسن الخلق فقال يا عيينة ان الله قد حرم ذلك فلما ان خرج قالت عائشة من هذا قال احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه ثم قال البزار ثنا اسحق بن عبد الله لين الحديث جدا وانما ذكرناه لانا لم نحفظه الا من
هذا الوجه وبينا العلة فيه يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما ٥

هذه آيات الحجاب وفيها احكام وآداب وشرائع شرعية وهي مما وافق تنزيلها لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما ثبت
ذلك في الصحيحين عنه انه قال وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل
الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو حجبتهن فانزل الله
آية الحجاب وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لما تمالين عليه في الغيرة عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لمسلم ذكر اسارى بدر وهي قضية رابعة وقد قال البخاري ثنا
مسدد عن يحيى عن حميد عن انس بن مالك قال عمر بن الخطاب يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو
امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب وكان وقت نزولها في صبيحة عرس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بزينب بنت جحش التي ولي الله تزويجها بنفسه وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة في قول
قتادة والواقدي وغيرهما وزعم ابو عبيدة معمر بن المثنى وخليفة بن خياط ان ذلك كان في سنة ثلاث
والله اعلم قال البخاري ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ثنا معتمر بن سليمان سمعت ابي ثنا ابو مجلز عن انس بن مالك
قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا هو يتهيا
للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلثة نفر وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا
القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت ادخل

فالقى

فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية وقد رواه ايضا في موضع آخر و
مسلم والنسائي من طرق عن معتمر بن سليمان ثم رواه البخاري منفردا به من حديث ايوب عن ابي قلابة عن انس
بنحوه ثم قال ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال بني على النبي صلى الله عليه
وسلم بزينب بنت جحش بخبز ولحم فارسلت على الطعام داعيا فيجي قوم فياكلون ويخرجون فدعوت حتى ما اجد احدا
ادعوه فقلت يا رسول الله ما اجد احدا ادعوه قال ارفعوا طعامكم وبقي ثلثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته قالت وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت اهلك بارك الله لك فيقري حجر نسائه كلهن ويقول لهن كما يقول
لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رهط ثلثة في البيت يتحدثون و
كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة فما ادري اخبرته ام اخبر ان القوم يخرجون
خرجوا فرجع حتى اذا وضع رجله في اسكفة الباب داخله واخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه وانزلت آية
الحجاب انفرد به البخاري من بين اصحاب الكتب سوى النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الوارث ثم
رواه عن اسحق هو ابن منصور عن عبد الله بن بكر السهمي عن حميد عن انس بنحو ذلك وقال رجلان انفرد
به من هذا الوجه وقد تقدم في افراد مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو المظفر ثنا جعفر بن سليمان عن الجعد عن عثمان اليشكري عن انس بن مالك قال اعرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببعض نسائه فصنعت ام سليم حيسا ثم جعلته في تور فقالت اذهب بهذا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقراه مني السلام واخبره ان هذا منا له قليل قال انس والناس يومئذ في جهد فجئت به
فقلت يا رسول الله بعثت بهذا ام سليم اليك وهي تقرئك السلام وتقول اخبره ان هذا منا له قليل فنظر اليه
ثم قال ضعه فوضعته في ناحية البيت ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا فسمى رجالا كثيرا قال ومن لقيت من
المسلمين فجئت والبيت والصفة والحجرة ملأى من الناس فقلت يا ابا عثمان كم كانوا قال كانوا زهاء ثلثمائة
فقال انس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم جئ به فجئت به اليه فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله
ثم قال ليتحلق عشرة عشرة وليسموا وليأكل كل انسان مما يليه فجعلوا يسمون ويأكلون حتى اكلوا كلهم فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعه فجئت فاخذت التور فنظرت فيه فما ادري اهو حين وضعت ام اكثر ام حين
اخذت قال وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي دخل بها معهم مولية وجهها الى الحائط فاطالوا الحديث فشقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اشد الناس حيا ولو علموا كان ذلك عليه عزيزا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فسلم على حجرة وعلى نسائه
فلما راوه قد جاء ظنوا انهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارخى الستر
ودخل البيت وانا في الحجرة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته يسيرا وانزل عليه القرآن فخرج وهو
يقرا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا
دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا الى قوله بكل شيء عليما قال انس فقراهن علي قبل الناس فانا
احدث الناس بهن عهدا وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن جعفر بن سليمان به وقال الترمذي
حسن صحيح وعلقه البخاري في كتاب النكاح فقال وقال ابرهيم ابن طهمان عن الجعد ابي عثمان عن انس فذكر

ثم يجي قوم فياكلون ويخرجون م

نحوه ورواه مسلم ايضا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الجعد به وقد روى هذا الحديث عبد الله بن المبارك
عن شريك عن بيان بن بشر عن انس نحوه ورواه البخاري والترمذي من طريقين اخرين عن بيان بن بشر
ابي بشر الاحمسي الكوفي عن انس نحوه ورواه ابن ابي حاتم ايضا من حديث ابي نضرة العبدي عن انس بن
مالك نحوه ولم يخرجوه ورواه ابن ابي حاتم ايضا من حديث عمرو بن سعيد ومن حديث الزهري عن انس
نحو ذلك وقال الامام احمد ثنا بهز وهاشم بن القسم قالا ثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن انس قال
لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى
اتاها قال وهي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري وذكر تمام الحديث كما قدمناه عند قوله فلما قضى زيد منها
وطرا وزاد في آخره بعد قوله ووعظ القوم بما وعظوا به قال هاشم في حديثه لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وقد اخرجه مسلم والنسائي من حديث جعفر بن
سليمان به وقال ابن جرير حدثني احمد بن عبد الرحمن ابن اخي ابن وهب حدثني عمي عبد الله بن وهب
حدثني يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كن
يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب
نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت امراة طويلة فناداها عمر بصوته الاعلى قد عرفناك يا سودة حرصا ان ينزل الحجاب قالت فانزل الله
الحجاب هكذا وقع في الرواية والمشهور ان هذا كان بعد نزول الحجاب كما رواه الامام احمد والبخاري ومسلم من
حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امراة
جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين
قالت فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت
يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت فاوحى الله اليه ثم رفع عنه وان العرق
في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن لفظ البخاري فقوله لا تدخلوا بيوت النبي
حظر على المؤمنين ان يدخلوا منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن كما كانوا قبل ذلك يصنعون في بيوتهم في الجاهلية
وابتداء الاسلام حتى غار الله لهذه الامة فامرهم بذلك وذلك من اكرامه تعالى على هذه الامة ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والدخول على النساء الحديث ثم استثنى من ذلك فقال الا ان يؤذن
لكم على النساء اي الى طعام غير ناظرين اناه قال مجاهد وقتادة وغيرهما غير متحينين نضجه واستواه اي لا ترقبوا الطعام
اذا طبخ حتى اذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما يكرهه الله ويذمه وهذا دليل على تحريم التطفيل
وهو الذي تسميه العرب الطفيلين وقد صنف الخطيب البغدادي في ذلك كتابا في ذم الطفيليين وذكر من اخبارهم
اشياء تطول ايرادها ثم قال تعالى ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا وفي صحيح مسلم عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم اخاه فليجب عرسا كان او غيره واصله في الصحيحين وفي
الصحيح ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت فاذا فرغتم
من الذي دعيتم اليه فخفوا عن اهل المنزل وانتشروا في الارض ولهذا قال ولا مستانسين لحديث اي كما وقع

لاولئك

لاولئك النفر الثلثة الذين استرسل بهم الحديث ونسوا انفسهم حتى شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قال تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وقيل بل المراد ان دخولكم منزله بغير
اذن كان يشق عليه ويتاذى به ولكن كان يكره ان ينهاهم عن ذلك من شدة حيائه عليه السلام حتى انزل الله عليه
النهي عن ذلك ولهذا قال والله لا يستحيي من الحق اي ولهذا نهاكم عن ذلك وزجركم عنه ثم قال واذا سألتموهن
متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن مسعر عن موسى بن
ابي كثير عن مجاهد عن عائشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه
فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال حس او اوه لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن اي هذا الذي امرتكم به وشرعته لكم من الحجاب اطهر واطيب وقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي
حماد ثنا مهران عن سفيان عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
قال نزلت في رجل هم ان يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده فقال رجل لسفيان اهي
عائشة قال قد ذكروا ذاك ولذا قال مقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وذكر بسنده عن السدي
ان الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك ولهذا اجمع العلماء
قاطبة على ان من توفي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازواجه انه يحرم على غيره تزوجها من بعده لانهن
ازواجه في الدنيا والآخرة وامهات المؤمنين كما تقدم واختلفوا فيمن دخل بها ثم طلقها في حياته هل يحل لغيره ان
يتزوجها على قولين ماخذها هل دخلت هذه في عموم قوله من بعده ام لا فاما من تزوجها ثم طلقها قبل ان يدخل
بها فما نعلم في حلها لغيره والحالة هذه نزاعا والله اعلم وقال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا
داود عن عامر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم مات وقد ملك قبله ابنة الاشعث يعني ابن قيس فتزوجها عكرمة
بن ابي جهل بعد ذلك فشق ذلك على ابي بكر مشقة شديدة فقال له عمر يا خليفة رسول الله انها ليست من
نسائه انها لم يخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها وقد برأها الله منه بالردة التي ارتدت مع قومها
قال فاطمأن ابو بكر رضي الله عنه وسكن وقد عظم تبارك وتعالى ذلك وشدد فيه وتوعد عليه بقوله
ان ذلكم كان عند الله عظيما ثم قال ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما اي مهما تكنه ضمائركم و
تنطوي عليه سرائركم فان الله يعلمه فانه لا يخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ۝

لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا
نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا لما امر تعالى النساء بالحجاب من
الاجانب بين ان هؤلاء الاقارب لا يجب الاحتجاب منهم كما استثناهم في سورة النور عند قوله ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
اخواتهن الى آخرها وفيها زيادات على هذه وقد تقدم تفسيرها والكلام عليها بما اغنى عن اعادته وقد سأل
بعض السلف فقال لم لم يذكر العم والخال في هاتين الآيتين فاجاب عكرمة والشعبي بانهما لم يذكرا لانهما قد يصفان
ذلك لبنيهما قال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا داود عن الشعبي وعكرمة في قوله
لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن وما ملكت

ايمانهن قلت ما شان العم والخال لم يذكرا قال لانهما سعتانها لابنائهما وكرها ان تضع خمارها عن خالها وعمها
وقوله ولا نسائهن يعني بذلك عدم الاحتجاب من النساء المؤمنات وقوله وما ملكت ايمانهن يعني به ارقائهن
من الذكور والاناث كما تقدم التنبيه عليه وايراد الحديث فيه وقال سعيد بن المسيب انما يعني به الاماء فقط
رواه ابن ابي حاتم وقوله واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا اي واخشينه في الخلوة والعلانية فانه
شهيد على كل شيء لا يخفى عليه خافية فراقبن الرقيب ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال البخاري قال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملئكة وصلوة الملئكة
الدعاء وقال ابن عباس يصلون يبركون هكذا علقه البخاري عنهما وقد رواه ابو جعفر الرازي عن الربيع بن
انس عن ابي العالية كذلك وروي مثله عن الربيع ايضا وروي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كما
قاله سواء وروي مثله عن الربيع ايضا وروي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورويهما ابن ابي حاتم و
قال ابو عيسى الترمذي روي عن سفيان الثوري وغير واحد من اهل العلم قالوا صلوة الرب الرحمة وصلوة
الملئكة الاستغفار ثم قال ابن ابي حاتم ثنا عمرو الاودي ثنا وكيع عن الاعمش اراه عن عطاء ابن ابي رباح
ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه قال صلوته تبارك وتعالى سبوح قدوس
سبقت رحمتي غضبي والمقصود من هذه الاية ان الله سبحانه اخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملاء الاعلى بانه يثني
عليه عند الملئكة المقربين وان الملئكة تصلي عليه ثم امر تعالى اهل العالم السفلي بالصلوة والتسليم عليه فيجتمع
الثناء عليه من اهل العالمين العلوي والسفلي جميعا وقد قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن
حدثني ابيه عن ابيه عن اشعث بن اسحق عن جعفر يعني ابن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان بني
اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام هل يصلي ربك فقل نعم انا اصلي وملئكتي على رسلي وانبيائي فانزل الله
عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلم وقد اخبر الله سبحانه بانه يصلي على عباده المؤمنين في قوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملئكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما
وقال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وفي الحديث ان الله وملئكته يصلون على ميامن
الصفوف وفي الحديث الاخر اللهم صل على آل ابي اوفى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة
جابر وقد سالته ان يصلي عليها وعلى زوجها صلى الله عليك وعلى زوجك وقد جاءت الاحاديث المتواترة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بالصلوة عليه وكيفية الصلوة عليه ونحن نذكر منها ان شاء الله
تعالى ما تيسر وبالله المستعان قال البخاري عند تفسير هذه الاية ثنا سعيد بن يحيى ابن سعيد ثنا يحيى بن سعيد
ثنا ابي عن مسعر عن الحكم عن ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال قيل يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه
فكيف الصلوة قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم
قال سمعت ابن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة قال الا اهدي اليك هدية خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا وعرفنا كيف السلام عليك فكيف الصلوة فقال قولوا اللهم صل على محمد

وعلى آل

وعلى ال محمد انك كاصليت على آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل
ابرهيم انك حميد مجيد وهذا الحديث قد اخرجه الجماعة في كتبهم من طرق متعددة عن الحكم وهو ابن عيينة
زاد البخاري وعبد الله بن ادريس كلاهما عن عبد الرحمن بن ابي ليلى فذكره وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن
بن عرفة ثنا هشيم بن ابي رفيع بشير عن يزيد بن ابي زياد ثنا عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما
نزلت ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال قلنا يا رسول الله
قد علمنا السلام فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم
انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وكان عبد الرحمن بن ابي
ليلى يقول وعلينا معهم ورواه الترمذي بهذه الزيادة ومعنى قولهم انا السلام عليك فقد عرفناه هو الذي في التشهد
الذي كان قد علمهم اياه كما يعلمهم السورة من القرآن وفيه السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته حديث آخر
قال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري
قال قلنا يا رسول الله هذا السلام فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم عبدك ورسولك
كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم قال ابو صالح عن الليث على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد حدثنا ابرهيم بن حمزة ثنا ابن ابي حازم والدراوردي عن يزيد
يعني ابن الهاد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم واخرجه
النسائي وابن ماجة من حديث ابن الهاد به حديث آخر قال الامام احمد رحمه الله ثنا اسمعيل عن عبد الرحمن مالك عن
عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عمرو بن سليم انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وقد اخرجه بقية الجماعة سوى الترمذي من حديث مالك
حديث آخر قال سلم ثنا يحيى بن يحيى التميمي قال قرأت على مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر
اخبرني محمد بن عبد الله بن زيد الانصاري قال وعبد الله بن زيد هو الذي كان اري النداء بالصلوة اخبره عن
ابي مسعود الانصاري قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير
بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك قال فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
تمنينا انه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
آل ابرهيم انك وبارك على محمد كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وقد رواه ابو داود في العاشر
والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي
عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه عن ابي مسعود البدري انهم قالوا يا رسول الله اما السلام فقد عرفناه
فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلوتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وذكره ورواه الشافعي
رحمه الله في مسنده عن ابي هريرة عمله ومن مناقب الشافعي رحمه الله الى انه يجب على المصلي ان يصلي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فان تركه لم يصح صلوته وقد شرع بعض المتاخرين من المالكية
وغيرهم يشنع على الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلوة ويزعم انه قد تفرد بذلك وحكى الاجماع على خلافه ابو جعفر
الطبري والطحاوي والخطابي وغيرهم فيما نقله القاضي عياض عنهم وقد تعقب هذا القائل في رده على الشافعي وكلف

في رده الاجماع في ذلك فانه قد روينا وجوب ذلك والامر بالصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلوة كما هو ظاهر الاية ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وابو مسعود البدري و
جابر بن عبد الله ومن التابعين الشعبي وابو جعفر الباقر ومقاتل بن حيان واليه ذهب الشافعي
لا خلاف عنه في ذلك ولا بين اصحابه ايضا واليه ذهب الامام احمد اخيرا فيما حكاه عنه ابو زرعة الدمشقي
وقال به ابن راهويه والفقيه المعروف الامام محمد بن ابرهيم المعروف بابن المواز المالكي رحمهم الله
حتى ان بعض ائمة الحنابلة اوجب ان يقال في الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم ان يقولوا لما
سالوه وحتى ان بعض اصحابنا اوجب الصلوة على الآل ممن حكاه البندنيجي وسليم الداري وصاحبه
نصر بن ابرهيم المقدسي ونقله امام الحرمين وصاحبه الغزالي قولا عن الشافعي والصحيح انه وجه على
ان الجمهور على خلافه وللقول بوجوبه ظهور للحديث والله اعلم والغرض ان الشافعي رحمه الله يقول له بوجوب
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة سلف وخلف كما تقدم ولله الحمد والمنة فلا اجماع على خلافه
في هذه المسئلة لا قديما ولا حديثا والله اعلم ومما يؤيد ذلك الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد وابو داود والترمذي
وصححه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من رواية حيوة بن شريح المصري عن ابي هانئ عن عمرو بن
مالك ابي علي الجنبي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو
في صلوته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم
دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله عز وجل والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد ما شاء
وكذا الحديث الذي رواه ابن ماجة رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل الساعدي عن ابيه عن
جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا
صلوة لمن لم يصل على النبي ولا صلوة لمن لم يحب الانصار ولكن عبد المهيمن هذا متروك وقد رواه الطبراني
من رواية اخيه ابي ابن عباس ولكن في ذلك نظر وانما يعرف من رواية عبد المهيمن والله سبحانه اعلم
حديث آخر قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا اسمعيل عن ابي داود الاعمى عن بريدة قال قلنا يا رسول الله
قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى
آل محمد كما جعلتها على آل ابرهيم انك حميد مجيد ابو داود الاعمى اسمه نفيع بن الحرث متروك ٥
حديث آخر موقوف روينا من طريق سعد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن هرون ثلاثتهم عن نوح بن قيس
ثنا سلامة الكندي ان عليا رضي الله عنه كان يعلم الناس هذا الدعاء اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات
وجبار القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك
على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والناسخ لما اغلق والمعلن الحق بالحق الدامغ جيشات الاباطيل كما
حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك غير نكل في قدم ولا واهن في عزم واعيا بوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله يصل باهله اسبابه به هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام بنيرات الاسلام ومائرات الاحكام هو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له منسحات في عدلك
وآخره مضاعفات الخير من فضلك له منهيات غير مكدرات من فوز برائك المعلول وجزيل عطائك المحلول اللهم

حل على ثناء المثنين بثنائه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مرضي المقالة مقبول
الشهادة ذا منطق عدل وخطر فضل وحجة وبرهان عظيم وهذا مشهور من كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وقد تكلم عليه ابن قتيبة في مشكل الحديث وكذا ابو الحسين احمد بن فارس اللغوي في جزء جمعه في فضل
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في اسناده نظرا قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي
سلام الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك عليا قال وقد روى الحافظ ابو القسم الطبراني هذا الاثر
عن محمد بن علي الصايغ عن سعيد بن منصور ثنا نوح عن قيس عن سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات وذكره حديث آخر موقوف
قال ابن ماجة ثنا زياد بن عبد الله ثنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن ابن فاختة عن الاسود بن يزيد
عن عبد الله بن مسعود قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقالوا له فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير قائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم كما صليت على
ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وهذا موقوف وقد اروى اسمعيل القاضي عن عبد الله بن عمرو وغيره
على الشك من الراوي قريبا من هذا حديث آخر قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا مالك بن
اسمعيل ثنا ابو اسرائيل عن يونس بن خباب قال خطبنا بفارس فقال ان الله وملئكته يصلون على
النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقال انبأني من سمع ابن عباس يقول هكذا انزل
فقلنا او قالوا يا رسول الله علمنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت آل ابرهيم انك حميد مجيد
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد يستدل بهذا الحديث من ذهب
الى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول الجمهور ويعضده حديث الاعرابي الذي
قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا وحكى
القاضي عياض عن جمهور المالكية منعه قال واجازه ابو محمد بن ابي زيد حديث آخر قال الامام احمد
ثنا محمد بن جعفر انا شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث عن ابيه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة لم تزل الملئكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل
عبد من ذلك او ليكثر ورواه ابن ماجة من حديث شعبة به حديث آخر قال ابو يعلى الترمذي
ثنا بندار ثنا محمد بن خالد بن عثمة حدثني موسى بن يعقوب الزمعي حدثني عبد الله بن كيسان ان عبد الله
بن شداد اخبره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي
يوم القيامة اكثرهم علي صلوة تفرد بروايته الترمذي رحمه الله ثم قال هذا حديث حسن غريب ٥
حديث آخر موقوف قال اسمعيل القاضي ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن يعقوب بن زيد بن ابي طلحة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فقال ما من عبد يصلي عليك صلوة الا صلى الله عليه
بها عشرا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله الا اجعل نصف دعائي لك قال ان شئت قال الا اجعل ثلثي دعائي

لك قال ان شئت قال الا اجعل دعائي لك كله قال اذا يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة فقال شيخ بمكة يقال له
منيع لسفيان عمن اسنده لا ادري حديث آخر قال اسمعيل القاضي ثنا سعيد بن سلام العطار ثنا سفيان يعني الثوري
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي ابن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
في جوف الليل فقال جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال اني يا رسول الله اني اصلي من الليل
افاجعل لك ثلث صلوتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشطر قال فاجعل لك شطر صلوتي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثلثان قال فاجعل لك صلوتي كلها قال اذن يغفر الله لك ذنبك كله وقد رواه الترمذي بنحوه
فقال حدثنا هناد ثنا قبيصة ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال اني قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما
شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلوتي كلها
قال اذا يكفي همك ويغفر لك ذنبك ثم قال هذا حديث حسن وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي عن ابيه قال قال رجل يا رسول الله ارايت ان جعلت صلوتي كلها عليك قال اذا
يكفيك الله ما اهمك من دنياك وآخرتك حديث آخر ثنا ابو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي ويونس هو ابن محمد
قالا حدثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الرحمن بن
عوف قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى خفت او خشيت
ان يكون الله قد توفاه او قبضه قال فجئت انظر فرفع راسه فقال ما لك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له
فقال ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه
طريق اخرى وقال احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا سليمان بن بلال ثنا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الواحد
بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته
فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فاطال السجود حتى ظننت ان الله قبض نفسه فيها فدنوت منه ثم جلست فرفع راسه
فقال من هذا قلت عبد الرحمن فقال ما شانك قلت يا رسول الله سجدت سجدة خشيت ان الله قبض نفسك فيها
فقال ان جبريل اتاني وبشرني ان الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه
فسجدت لله شكرا ورواه اسمعيل بن اسحق القاضي في كتابه عن يحيى بن عبد الحميد عن الدراوردي عن عمرو عن
عبد الواحد بن محمد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف به ورواه من وجه آخر عن عبد الرحمن بن عوف حديث آخر
قال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا محمد بن عبد الرحيم بن بحر بن عبد الله بن معوية بن بحر ابن ريسان ثنا يحيى بن ايوب
حدثني عبيد الله بن عمر عن الحكم بن عتيبة عن ابرهيم النخعي عن الاسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد احدا يتبعه ففزع عمر فاتاه بمطهرة من خلفه فوجد النبي صلى
الله عليه وسلم ساجدا في مشربة فتنحى عنه من خلفه حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه فقال من اخشيت
يا عمر حين وجدتني ساجدا فتنحيت عني ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك من امتك واحدة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات وقد اختار هذا الحديث الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج على الصحيحين وقد رواه اسمعيل

القاضي عن القعنبي عن سلمة بن وردان عن انس بن عمر بنحوه ورواه ايضا عن يعقوب بن حميد عن انس بن
عياض عن سلمة بن وردان عن مالك بن اوس بن الحدثان عن عمر بن الخطاب بنحوه حديث اخر
قال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن ابي
طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى في وجهه فقالوا يا رسول الله
انا لنرى السرور في وجهك فقال انه ياتي الملك فقال يا محمد اما يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا
يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا
قال بلى وروى النسائي من حديث حماد بن سلمة به وقد رواه اسمعيل القاضي عن اسمعيل بن ابي اويس
عن اخيه عن سليمان بن ابي بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت عن انس عن ابي طلحة بنحوه ٥
طريق اخرى قال احمد ثنا شريح ثنا ابو معشر عن ابي اسحق بن كعب ابن عجرة عن ابي طلحة الانصاري
قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه البشر قالوا يا رسول الله اصبحت
اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر قال اجل اتاني آت من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من امتك
صلوة كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها وهذا ايضا اسناد
جيد ولم يخرجوه حديث آخر روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي من حديث اسمعيل بن جعفر
عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة
صلى الله عليه عشرا قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وعامر بن ربيعة
وعمار وابي طلحة وانس وابي بن كعب وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا شريك عن ليث عن كعب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا علي فانها زكوة لكم وسلوا الله لي الوسيلة فانها درجة
في اعلى الجنة لا ينالها الا رجل وارجو ان اكون انا هو تفرد به احمد وقد رواه البزار من طريق مجاهد عن ابي
هريرة بنحوه فقال ثنا محمد بن اسحق البكالي ثنا عثمان بن سعيد ثنا زاذان عليه عن ليث عن مجاهد عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فانها زكوة لكم وسلوا الله لي الدرجة الوسيلة
في الجنة فسالناه او اخبرنا فقال هي درجة في اعلى الجنة وهي لرجل وارجو ان اكون ذلك الرجل ٥
حديث آخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن ريح الخولاني سمعت ابا
قيس مولى عمرو بن العاص سمعت عبد الله بن عمرو يقول من صلى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة صلى الله عليه وسلم ملئكته بها سبعين صلوة فليقل عبد من ذلك او ليكثر وسمعت عبد الله
بن عمرو يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال انا محمد النبي الامي
قاله ثلاث مرات ولا نبي بعدي اوتيت فواتح الكلام وخواتمه وجوامعه وعلمت كم خزنة النار و
حملة العرش وتجوزني وعوفيت وعوفيت امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا ذهب بي
فعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه حديث آخر قال ابو داود الطيالسي ثنا ابو سلمة
الخراساني ثنا ابو اسحق عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فليصل
علي مرة صلى الله عليه عشرا ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابي داود الطيالسي
عن ابي سلمة وهو المغيرة بن سلمة الخراساني عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن انس به

حديث آخر عن انس وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا يونس بن عمرو يعني يونس بن ابي
اسحق عن بريد بن ابي مريم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلوة واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الملك
بن عمرو ابو سعيد ثنا سليمان بن بلال عن عمارة عن عزية عن عبد الله بن علي بن الحسين عن ابيه
عن علي بن الحسين عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده
ثم لم يصل علي وقال ابو سعيد فلم يصل علي ورواه الترمذي من حديث سليمان بن بلال ثم قال هذا
حديث غريب حسن صحيح من الرواة من جملة مسند الحسين بن علي ومنهم من جعله من مسند علي
نفسه حديث آخر قال اسمعيل القاضي ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن بلال
المزني حدثني رجل من اهل دمشق من عوف بن مالك بن ابي ذئاب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان ابخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي حديث آخر قال اسمعيل
وحدثنا سليمان بن حرب ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجب امرء من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي صلى الله عليه وسلم حديث آخر
قال الترمذي ثنا احمد بن ابرهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده
ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ثم قال حسن غريب قلت وقد رواه البخاري في الادب عن محمد بن
عبيد الله ثنا ابن ابي حازم عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه ورويناه
من حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة به قال الترمذي وفي الباب عن جابر وانس
قلت وابن عباس وكعب بن عجرة وقد ذكرت طرق هذا الحديث في اول كتاب الصيام عند قوله
عند كبر وهذا الحديث والذي قبله دليل على وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر
وهو مذهب طائفة من اهل العلم منهم الطحاوي والحليمي وتقوى بالحديث الاخر الذي رواه ابن ماجة
ثنا حيوة بن المغلس ثنا حماد بن زيد ثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم من نسي الصلوة على اخطا طريق الجنة حيوة ضعيف ولكن رواه اسمعيل
القاضي من غير وجه عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نسي الصلوة على اخطا طريق الجنة وهذا مرسل يتقوى بالذي قبله والله اعلم وذهب آخرون
الى انه يجب الصلوة عليه في المجلس مرة ثم لا يجب في بقية ذلك المجلس بل يستحب نقله الترمذي
عن بعضهم ويؤيده بالحديث الذي رواه الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن صالح
مولى التوءمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم
يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم انفرد به الترمذي من هذا الوجه
ورواه الامام احمد عن حجاج ويزيد بن هرون كلاهما عن ابي ذئب عن صالح مولى التوءمة عن ابي هريرة
مرفوعا مثله ثم قال الترمذي هذا حديث حسن وقد روى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

من غير وجه وقد رواه اسمعيل القاضي من حديث شعبة عن سليمان عن ذكوان عن ابي سعيد قال ما قوم يقعدون
ثم يقومون ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم يوم القيامة حسرة وان دخلوا الجنة لما
يرون الثواب وحكي عن بعضهم انه انما يجب الصلوة عليه عليه الصلوة والسلام في العمر مرة واحدة امتثالا لامر
الاية ثم هي مستحبة في كل حال وهذا هو الذي نصره القاضي عياض بعد ما حكى الاجماع على وجوب الصلوة
عليه صلى الله عليه وسلم في الجملة قال وقد حكى الطبري ان محل الاية على الندب وادعى فيه الاجماع قال
لعله فيما زاد على المرة والواجب فيه مرة كالشهادة له على بالنبوة وما زاد على ذلك فمندوب ورغب فيه
من سنن الاسلام وشعار اهله قلت وهذا قول غريب فانه قد ورد الامر بالصلوة عليه في اوقات كثيرة فمنها
واجب ومنها مستحب على ما نبينه فمنه بعد النداء للصلوة للحديث الذي رواه الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن
ثنا حيوة ثنا كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير يقول انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم مؤذنا فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فان من صلى علي
صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله لا ينبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة واخرجه مسلم وابو داود
والترمذي والنسائي من حديث كعب بن علقمة طريق اخرى قال اسمعيل القاضي ثنا محمد بن ابي بكر ثنا عمر بن علي
عن ابي بكر الحسني عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او
سال الله لي الوسيلة حقت عليه شفاعتي يوم القيامة حديث اخر قال اسمعيل القاضي ثنا سليمان
بن حرب ثنا سعيد بن زيد عن ليث عن كعب هو كعب الاحبار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوا علي فان صلوتكم علي زكوة لكم وسلوا الله لي الوسيلة قال فاما حديثا واما سالناه قال
الوسيلة اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل وارجو ان اكون انا ذلك الرجل ثم رواه عن محمد بن ابي بكر
عن معتمر عن ليث وهو ابن ابي سليم به وكذا الحديث الاخر قال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة
ثنا بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن ورقاء الحضرمي عن رويفع بن ثابت الانصاري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي
وهذا اسناد لا باس به ولم يخرجوه اثر حسن قال اسمعيل القاضي ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان حدثني معمر
عن ابن طاوس عن ابيه سمعت ابن عباس يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واعطه
سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى عليهما السلام اسناد جيد قوي صحيح ومن ذلك
عند دخول المسجد والخروج منه للحديث الذي رواه الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا ليث بن ابي
سليم عن عبد الله بن الحسين عن امه فاطمة بنت حسين عن جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك وقال اسمعيل القاضي ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا سيف بن عمر التميمي عن سليمان العبسي عن علي
بن الحسين قال قال لي علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي صلى الله عليه
وسلم واما الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلوة فقد قدمنا الكلام عليها في التشهد الاخير ومن ذهب

الى ذلك مع الشافعي رحمه الله واكرمه واما التشهد الاول فلا يجب فيه قولا واحدا وهل يستحب على قولين للشافعي
ومن ذلك الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم في صلوة الجنازة فان السنة ان يقرأ في التكبيرة الاولى
فاتحة الكتاب وفي الثانية يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة يدعو للميت وفي الرابعة
يقول اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده قال الشافعي رحمه الله نا مطرف بن مازن عن معمر عن الزهري
اخبرني ابو امامة بن سهل بن حنيف انه اخبره رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان السنة في الصلوة على
الجنازة ان يكبر الامام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الاولى سرا في نفسه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منها ثم يسلم سرا فيها في نفسه ورواه النسائي عن
ابي امامة نفسه انه قال من السنة نفسه فذكره وهذا من الصحابي في حكم المرفوع على الصحيح ورواه اسمعيل عن محمد بن
المثنى عن عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن ابي امامة بن سهل عن سعيد بن المسيب انه قال السنة في الصلوة
على الجنازة فذكره وهكذا روي عن ابي هريرة وابن عمر والشعبي ومن ذلك في صلوة العيد قال اسمعيل
القاضي نا مسلم بن ابرهيم نا هشام الدستوائي نا حماد بن ابي سليمان عن ابرهيم عن علقمة ان ابن مسعود
وابا موسى وابا حذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة صلى العيد يوما فقال ان هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه قال
عبد الله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلوة وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر
وتفعل مثل ذلك ثم تقرأ ثم تكبر ثم تقوم فتقرأ وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل
مثل ذلك ثم تركع فقال حذيفة وابو موسى صدق ابو عبد الرحمن اسناد صحيح ومن ذلك انه يستحب ختم الدعاء
بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم قال الترمذي حدثنا ابو داود انا النضر بن شميل عن ابي قرة الاسدي عن
سعيد بن المثنى المسيب عن عمر بن الخطاب قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلى على
فلا تجعلوني كعمر الراكب صلوا على اول الدعاء واوسطه واخره وهذه الزيادة انما يروى من رواية جابر بن عبد الله
في مسند الامام عبد بن حميد الكشي حيث قال انا جعفر بن عون انا موسى بن عبيدة عن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم
عن ابيه قال قال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب اذا علق بعاليه
اخذ قدحه فملأه من الماء فان كان له حاجة في الوضوء توضأ وان كان له حاجة في الشرب شرب والا اهراق ما فيه
اجعلوني في اول الدعاء وفي وسط الدعاء وفي آخر الدعاء هذا حديث غريب وموسى بن عبيدة ضعيف الحديث
ومن اكد ذلك دعاء القنوت لما رواه احمد واهل السنن وابن جرير وابن حبان والحاكم من حديث ابي الجوزاء
عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني
فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي
ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي ومن ذلك انه يستحب الاكثار
من الصلوة عليه يوم الجمعة وليلة الجمعة قال الامام احمد نا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر عن
ابي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس الثقفي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلوتكم
معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلوتنا وقد ارمت وقد بليت قال ان الله حرم على الارض
ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث حسين بن علي الجعفي وقد صحح هذا الحديث

ثم تكبر وتفعل مثل ذلك
ثم تكبر وتفعل مثل ذلك

ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والنواوي في الاذكار حديث آخر قال ابو عبد الله بن ماجة ثنا عمرو بن سواد الهزي
ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي
الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه مشهود يشهده الملئكة وان احدا
لن يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان
تاكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق وهذا حديث من هذا الوجه وفيه انقطاع بين عبادة ابن نسي وابي
الدرداء فانه لم يدركه والله اعلم وقد روى البيهقي من حديث ابي امامة وابي مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم في الامر بالاكثار من الصلوة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن في اسنادها ضعف والله اعلم وروى مرسلا
عن الحسن البصري وقال اسمعيل القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن البصري يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تاكل الارض جسد من كلمه روح القدس مرسل حسن وقال الشافعي ان ابرهيم بن محمد
انا صفوان بن سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فاكثروا الصلوة عليها
على هذا مرسل وهكذا يجب على الخطيب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر في الخطبتين
ولا تصح الخطبتان الا بذلك لانها عبادة ذكر الله فيها شرط فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيها كالاذان
والصلوة هذا مذهب الشافعي واحمد رحمهما الله ومن ذلك انه يستحب الصلوة والسلام عليه عند زيارة قبره صلوات الله
وسلامه عليه قال ابو داود ثنا ابن عوف هو محمد ثنا المقرى ثنا حيوة عن ابي صخرة حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله
بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد
عليه السلم تفرد به ابو داود وصححه النواوي في الاذكار ثم قال ابو داود ثنا احمد بن صالح قال قرات على
عبد الله بن نافع اخبرني ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا
بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم تفرد به ابو داود ايضا وقد رواه الامام
احمد عن شريح عن عبد الله بن نافع وهو الصائغ به وصححه النواوي ايضا وقد روي من وجه آخر عن علي رضي الله عنه قال
القاضي اسمعيل بن اسحق في كتابه فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا اسمعيل بن ابي اويس
ثنا جعفر بن ابرهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عمن اخبر من اهل بيته عن علي بن الحسين
بن علي ان رجلا كان ياتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويصنع من ذلك
ما اشتهر عليه علي بن الحسين فقال له علي بن الحسين ما يحملك على هذا قال احب السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له علي بن الحسين هل لك ان احدثك حديثا عن ابي قال نعم فقال له علي بن الحسين اخبرني ابي
عن جدي انه قال قال رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي
وسلموا حيث ما كنتم فسيبلغني صلوتكم وسلامكم في اسناده رجل مبهم لم يسم وقد روي من وجه آخر مرسلا
قال عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن ابن عجلان عن رجل يقال له سهيل عن الحسن بن الحسين بن علي قال
راى قوما عند القبر فنهاهم وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغني فلعله راهم يسوون الادب برفع اصواتهم فوق الحاجة فنهاهم
وقد روي انه راى رجلا ينتاب القبر فقال يا هذا ما انت ورجل بالاندلس الا سواء اي الجميع يبلغه صلوات الله
وسلامه عليه دايما الى يوم القيامة وقد قال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن السايب عن زاذان

عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان الثوري وسليمان بن مهران الاعمش كلاهما عن
عبد الله بن السائب به فاما الحديث الاخر من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغت فهي
اسناده نظر تفرد به محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
مرفوعا قال اصحابنا ويستحب للمحرم اذا بلي وفرغ من تلبيته ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لما رواه
الشافعي والدارقطني من رواية صالح بن محمد بن زائدة عن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق قال كان يؤمر
الرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على كل جبل وقال اسمعيل التاريخي سماعا من
بن الفضل ثنا عبد الله بن المبارك ثنا زكريا عن الشعبي عن وهب بن الاجدع قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول اذا قمتم فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام ركعتين ثم اتوا الصفا فطوفوا عليه من حيث يرون
البيت فكبروا سبع تكبيرات يكبر ابن حمد الله وثنا عليه وصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وسلة
لنسكك وعلى المروة مثل ذلك اسناد جيد حسن قوي قالوا ويستحب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
مع ذكر الله عند الذبح واستانسوا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال بعض المفسرين يقول الله تعالى
لا اذكر الا ذكرت معي وخالفهم في ذلك الجمهور وقالوا انما اصطفى تفرد به ذكر الرب تعالى كما عند الاكل
الدخول والوقاع وغير ذلك مما يرد في السنة بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم حديث اخر
قال اسمعيل التاريخي ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا عمر بن هرون عن موسى بن جبيرة الله عن محمد بن ثابت عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني ۵
في اسناده ضعيفان وهما عمر بن هرون وشيخه والله اعلم وقد رواه عبد الرزاق عن الثوري عن موسى بن
عبيده الربذي به دون ذكر انه يستحب الصلوة عليه عند طنين الاذن ان صح الخبر في ذلك على ان الامام
ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة قد رواه في صحيحه فقال ثنا زياد بن يحيى ثنا عمر بن محمد بن عبيد الله بن علي ابن
ابي رافع عن ابيه عن ابيه عن ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن احدكم فليذكرني
وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير اسناده غريب وفي ثبوته نظر والله اعلم مسئلة وقد استحب اهل
الكتابة ان يكتب الكاتب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما كتبه وقد وقع في الحديث من طريق
كادح بن رحمة عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في
كتاب لم يزل الصلوة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وليس في الحديث بصحيح من وجوه كثيرة
وقد روي من حديث ابي هريرة ولا يصح ايضا قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي شيخنا احمد بن حنبل رحمه الله كثيرا ما
يكتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر الصلوة كتابة عليه قال وبلغني انه كان يصلي عليه لفظا
فصل واما الصلوة على غير الانبياء فان كان على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث اللهم صل
على محمد وآله وازواجه وذريته فهذا جائز بالاجماع واما وقوعها ابتداء فالراجح انها لا تقع الا للانبياء
يجوز ذلك واستدل بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته وبقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وبقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وبحديث عبد الله بن ابي

قال كان

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم
صل على آل ابي اوفى اخرجاه في الصحيحين وبحديث جابر ان امراته قالت يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال
صلى الله عليك وعلى زوجك وقال الجمهور من العلماء لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلوة لان هذا قد صار شعارا
للانبياء اذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه او قال علي صلى الله عليه وان كان
المعنى صحيحا كما لا يقال قال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر الله عز وجل وحملوا ما
ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم ولهذا لم يثبت شعار الآل ابي اوفى ولا لجابر ولا لامراته
وهذا مسلك حسن وقال اخرون لا يجوز ذلك لان الصلوة على غير الانبياء من شعار اهل الاهواء يصلون على من
فيهم فلا يقتدى بهم في ذلك والله اعلم ثم اختلف المانعون من ذلك هل هو من باب التحريم او الكراهية
التنزيهية او خلاف الاولى على ثلثة اقوال حكاها الشيخ محيي الدين النواوي في كتاب الاذكار ثم قال
والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد
فيه نهي مقصود قال اصحابنا والمعتمد في ذلك ان الصلوة صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا
جليلا لا يقال ابو بكر او علي صلى الله عليه هذا لفظه بحروفه قال واما السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني من
اصحابنا هو في معنى الصلوة فلا يستعمل في الغايب ولا يفرد به غير الانبياء فلا يقال عليه السلام وسواء في هذا الاحياء
والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك او سلام عليكم او السلام عليك او عليكم وهذا مجمع عليه
انتهى ما ذكره قلت وقد علمت هذا في عبارة كثيرة من النساخ للكتب ان يفرد علي رضي الله عنه بان يقال
عليه السلام من دون سائر الصحابة او كرم الله وجهه وهذا وان كان معناه صحيحا لكن ينبغي ان يساوي بين الصحابة
في ذلك فان هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وامير المومنين عثمان اولى بذلك رضي الله عنهم اجمعين
قال اسمعيل القاضي ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الواحد بن زياد حدثني عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال لا يصلح الصلوة على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعا للمسلمين و
المسلمات بالاستغفار وقال ايضا ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا حسين بن علي عن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن عبد العزيز
رحمه الله اما بعد فان اناسا قد التمسوا الدنيا بعمل الاخرة وان ناسا من القصاص قد احدثوا في الصلوة على خلفائهم و
امرائهم عدل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاءك كتابي هذا فمرهم ان يكون صلوتهم على النبيين ودعاؤهم
للمسلمين ويدعوا ما سوى ذلك انتهى قال اسمعيل القاضي ثنا معاذ بن اسد ثنا عبد الله بن المبارك انا ابن لهيعة
حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل على عايشة رضي الله عنها فذكروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملئكة حتى يحفوا بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض
خرج في سبعين الفا من الملئكة يزفونه فزع قال النواوي اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلوة و
التسليم فلا يقتصر على احدهما فلا يقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط وهذا الذي منتزع من هذه الاية
الكريمة وهي قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا يقول تعالى

بنت حيي

شتد اوستوجب ان آذاه بخالفته اوامره وارتكاب زواجره واصراره على ذلك واذى رسوله حبيب اونقص عباذا
بالله من ذلك قال عكرمة في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله قال نزلت في المصورين وفي الصحيحين من
حديث سفيان ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم يقول الله عزوجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر اقلب ليله ونهاره ومعنى هذا ان الجاهلية
كانوا يقولون ماصابنا الا الدهر فعل بنا كذا وكذا فيسندون افعال الله تعالى الى الدهر ويسبونه وانما الفاعل
لذلك هو الله عزوجل فيسخف عن ذلك بهذا قرره الشافعي وابو عبيد وغيرهما من العلماء رحمهم الله تعالى
وقال العوفي عن ابن عباس في قوله يؤذون الله ورسوله نزلت في الذين طعنوا على النبي صلى الله
عليه وسلم في تزويجه صفية بن حيي وقال ابن ابي حاتم والظاهر ان الاية عامة في كل من اذاه في شيء ومن آذاه فقد آذى الله
كما ان من اطاعه فقد اطاع الله كما قال الامام احمد ثنا يونس ثنا ابرهيم بن سعد عن عبيدة بن ابي لبابة عن
الحذاء التيمي عن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن المغفل قال ثم قال في هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وقوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي يسبون اليهم ما لم يرتكبوه ولم
يفعلوه فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وهذا هو البهت البين ان يحكى او ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم
يفعلوه على سبيل العيب والنقص لهم ومن اكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ثم الرافضة الذين
ينقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه ويصفونهم ببعض ما اخبر الله عنهم فان الله عزوجل قد اخبر انه قد
رضي عن المهاجرين والانصار ومدحهم وهولاء الجهلة الاجلاف يسبونهم وينقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا
فعلوه ابدا فهم في الحقيقة منكوسي القلوب يذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين وقال ابو داود ثنا
النفيلي ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة انه قيل يا رسول الله ما الغيبة
قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه
ما تقول فقد بهته وهكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي به ثم قال حسن صحيح وقد قال ابن ابي حاتم
ثنا احمد بن سلمة ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن عمار بن انس عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون ما الربا ارى ابي عبد الله قالوا الله ورسوله اعلم قال اربا الربا الاستطالة
عرض امرء مسلم ثم قرا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ۝
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان
يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ۝

يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما ان يامر النساء المؤمنات خاصة ازواجه وبناته لشرفهن بان يدنين
عليهن من جلابيبهن ويستثنين عن سمات نساء الجاهلية وسمات الاماء والجلباب هو الرداء فوق الخمار قاله ابن مسعود
وعبيدة والحسن البصري وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي وعطاء الخراساني وغير واحد وهو بمنزلة الازار
اليوم قال الجوهري الجلباب الملحفة قالت امراة من هذيل ترثي قتيلا لها شعر

تمشي النسور اليه وهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلابيب قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس امر الله

نسا المؤمنات اذا خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤسهن بالجلابيب ويبدين عينا
واحدة وقال محمد بن سيرين سالت عبيدة السلماني عن قول الله يدنين عليهن من جلابيبهن فغطا راسه ووجهه
وابرز عينه اليسرى وقال عكرمة نصره نحوها بجلبابها يدنيه عليها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبيد الله الطهراني
فيما كتب الي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن خثيم عن صفية بنت شيبة عن ام سلمة قالت لما نزلت
هذه الاية يدنين عليهن من جلابيبهن خرج نسا الانصار كان على رؤسهن الغربان من السكينة وعليهن
اكسية سودة يلبسنها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح حدثني الليث حدثني يونس بن يزيد قال وسالنا
يعني الزهري هل على الوليدة خمار متزوجة او غير متزوجة قال عليها الخمار ان كانت متزوجة وينهى عن
الجلباب لانه يكره لهن ان يتشبهن بالحرائر الا محصنات وقد قال الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونسا المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ويروى عن سفيان الثوري انه قال لا باس بالنظر
الى زينة نسا اهل المدر وانما نهين عن ذلك لخوف الفتنة لا لحرمتهن واستدل بقوله ونسا المؤمنين
وقوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين اي اذا فعلن ذلك عرفن انهن حرائر لسن باما ولا عواهر
قال السدي في قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك
ادنى ان يعرفن فلا يوذين قال كان ناس من فساق اهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام الى طرق
المدينة فيعرضون للنسا وكانت مساكن اهل المدينة ضيقة فاذا كان الليل خرج النسا الى الطرق
يقضين حاجتهن فكان اولئك الفساق يتبعون ذلك منهن فاذا راوا امراة عليها جلباب قالوا هذه
حرة فكفوا عنها واذا راوا المراة ليس عليها جلباب قالوا هذه امة فوثبوا عليها وقال مجاهد بتجلين فيعلم انهن
حرائر فلا يعرض لهن فاسق باذى ولا ريبة وقوله وكان الله غفورا رحيما اي لما سلف في ايام الجاهلية
حيث لم يكن عندهن علم بذلك ثم قال تعالى متوعدا للمنافقين وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون
الكفر والذين في قلوبهم مرض قال عكرمة وغيره هم الزناة ههنا والمرجفون في المدينة يعني الذين يقولون
جاء الاعداء وجاءت الحرب وهو تكذيب وافتراء لئن لم ينتهوا عن ذلك ويرجعوا الى الحق لنغرينك
بهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لنسلطنك عليهم وقال قتادة لنحرشنك بهم وقال السدي
لنعلمنك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين حال منهم في مدة اقامتهم في المدينة مدة قريبة مطرودين
مبعدين اينما ثقفوا اي وجدوا اخذوا لذتهم وقلتهم وقتلوا تقتيلا ثم قال سنة الله في الذين خلوا
من قبل اي هذه سنته في المنافقين اذا تمردوا على نفاقهم وكفرهم ولم يرجعوا عما هم فيه ان اهل الايمان
يسلطون عليهم ويقهرونهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي وسنة الله في ذلك لا تبدل ولا تغير يسئلك
الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا
آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
يقول تعالى مخبرا لرسوله صلى الله عليه وسلم انه لا علم له بالساعة وان سالة
الناس عن ذلك وارشده ان يرد علمها الى الله عز وجل كما قال له في سورة الاعراف وهي مكية

فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وهذا سياق حسن مطول وهذا الحديث من افراد البخاري دون مسلم وقال
الامام احمد ثنا روح ثنا عوف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وجلاس ومحمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال في هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه مما قالوا قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى من جلده شيء استحياء منه ثم ساق الحديث كما رواه
البخاري مطولا ورواه عبد في تفسيره عن روح عن عوف به ورواه ابن جرير من حديث الثوري عن جابر الجعفي عن
عامر الشعبي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو هذا وهكذا رواه من حديث سليمان بن مهران الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير وعبد الله بن الحرث عن ابن عباس في قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه
الله مما قالوا قال قال قومه انك آدر فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة وكان لا يكاد فخرجت الصخرة تشتد
بثيابه وخرج يتبعها عريانا حتى انتهت به مجالس بني اسرائيل قال فراوه ليس بآدر فذلك قوله فبراه الله مما
قالوا وهكذا روى العوفي عن ابن عباس سواء وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا روح بن حاتم واحمد بن المعلى
الادمي قالا ثنا يحيى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان موسى رجلا حييا وانه اتى احسبه قال الماء ليغتسل فوضع ثيابه على صخرة وكان لا يكاد يبدو عورته فقالت
بنو اسرائيل ان موسى آدر وبه آفة يعنون انه لا يضع ثيابه فاحتملت الصخرة ثيابه حتى صارت بحذاء مجلس بني اسرائيل
فنظروا الى موسى كاحسن الرجال او كما قال فذلك قوله فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين ثنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن علي بن ابي طالب في قوله فبراه الله مما قالوا قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون عليه السلام
فقال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام انت قتلته كان الين لنا منك واشد حياء فاذوه من ذلك فامر الله الملئكة
فحملته فمروا به على مجالس بني اسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره الا الرخم وان الله جعله اصم ابكم ٥ و
وهكذا رواه ابن جرير عن علي بن موسى الطوسي عن عباد بن العوام به ثم قال وجائز ان يكون هذا هو
المراد بالاذى وجائز ان يكون الاول هو المراد فلا قول اولى من قول الله عز وجل قلت يحتمل ان يكون الكل
مرادا وان يكون معه غيره ايضا والله اعلم قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله
قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قسما فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة ما اريد به وجه الله
قال فقلت يا عدو الله اما لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فاحمر وجهه ثم قال رحمة الله على موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر اخرجاه في الصحيحين من حديث
سليمان بن مهران الاعمش به طريق اخرى قال الامام احمد ثنا حجاج سمعت اسرائيل بن يونس عن الوليد بن
ابي هشام مولى لهمدان عن زيد بن زائد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مال فقسمه قال فمررت برجلين واحدهما يقول لصاحبه والله ما اراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار
الآخرة قال فبت حتى سمعت ما قالا ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك قلت لنا
لا يبلغني احد عن اصحابي شيئا واني مررت بفلان وفلان وهما يقولان كذا وكذا فاحمر وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال دعنا منك فقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر وقد رواه ابو داود في الادب عن محمد بن

شيئا

يحيى الذهلي عن محمد بن يوسف الفريابي عن اسرائيل عن الوليد بن ابي هشام به مختصرا لا يبلغني احد عن احد سوا اني
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وكذا رواه الترمذي في المناقب عن الذهلي سوا الا انه قال زيد بن زايدة و
رواه ايضا عن محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن محمد عن عبيد الله بن موسى وحسين بن محمد كلاهما عن اسرائيل عن السدي
عن الوليد بن ابي هشام به مختصرا ايضا فزاد في اسناده السدي ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله وكان عند الله وجيها
اي له وجاهة وجاه عند ربه عز وجل قال الحسن البصري كان مستجاب الدعوة عند الله وقال غيره من السلف لم يسال الله
شيئا الا اعطاه لكن منع الرؤية كما يشا الله عز وجل وقال بعضهم من وجاهته العظيمة عند الله انه شفع في اخيه ان يرسله الله
معه فاجاب الله سوله وقال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
يقول تعالى امرا عباده المؤمنين بتقواه وان يعبدوه عبادة من كانه يراه
وان يقولوا قولا سديدا اي مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف ووعدهم انهم اذا فعلوا ذلك اثابهم عليه
بان يصلح اعمالهم اي يوفقهم للاعمال الصالحة وان يغفر لهم الذنوب الماضية وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة
منها ثم قال ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وذلك انه يجار من النار ويصير الى النعيم المقيم قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن عوف ثنا خالد عن ليث عن ابي بردة عن ابي موسى قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة الظهر فلما انصرف اوما الينا بيده فجلسنا فقال ان الله امرني ان امركم ان تتقوا الله
وتقولوا قولا سديدا ثم اتى النساء فقال ان الله يامرني ان امركن ان تتقين الله وتقلن قولا سديدا قال
عكرمة القول السديد لا اله الا الله وقال غيره السديد الصدق وقال مجاهد هو السداد وقال غيره هو الصواب
والكل حق انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا
رحيما قال العوفي عن ابن عباس يعني بالامانة الطاعة عرضها عليهم قبل ان يعرضها على
ادم فلم يطقها فقال لادم اني قد عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل انت اخذها بما فيها قال
يا رب وما فيها قال ان احسنت جزيت وان اسات عوقبت فاخذها آدم فحملها فذلك قوله وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الامانة الفرايض عرضها الله على السموات والارض و
الجبال ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم الله فكرهوا ذلك واشفقوا من غير معصية ولكن تعظيما لدين الله
ان لا يقيموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها وهو قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعني غرا بامر الله
وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قال في هذه الاية انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
قال عرضت على آدم فقال خذها بما فيها فان اطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال فسكت فما كان
الا قدر ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى اصاب الخطيئة وقد روى الضحاك عن ابن عباس قريبا
من هذا وفيه انقطاع بين الضحاك وبينه والله اعلم وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن البصري
وغير واحد ان الامانة هي الفرايض وقال اخرون هي الطاعة وقال الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال ابي

كعب من الامانة ان المراة ائتمنت على فرجها فقال قتادة الامانة الدين والفرائض والحدود وقال بعضهم الغسل من
الجنابة وقال مالك عن زيد بن اسلم قال الامانة ثلثة الصوم والصلوة والاغتسال من الجنابة وكل هذه الاقوال
لا ينافي بينها بل هي متفقة وراجعة الى انها التكليف وقبول الاوامر والنواهي بشرطها وهو انه ان قام بذلك
اثيب وان تركها عوقب فقبلها الانسان على ضعفه وجهله وظلمه الا من وفق وبالله المستعان وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز بن المغيرة البصري ثنا حماد بن واقد يعني ابا عمر الصفار سمعت ابا معمر يعني عوف بن معمر
يحدث عن الحسن يعني البصري انه تلا هذه الاية انا عرضنا الامانة على السموات والارض قال عرضها على السبع الطباق
الطرائق التي زينت بالنجوم وحملة العرش العظيم فقيل لها هل تحملين الامانة وما فيها قالت وما فيها قال قيل لها
ان احسنت جزيت وان اسات عوقبت قال لا ثم عرضها على الارضين السبع الشداد التي شدت بالاوتاد وذللت
بالمهاد قال فقيل لها هل تحملين الامانة وما فيها قالت وما فيها قال قيل لها هل تحملين الامانة ان احسنت جزيت
وان اسات عوقبت قالت لا ثم عرضها على الجبال الصم الشوامخ الصعاب الصلاب قال قيل لها ان احسنت
جزيت وان اسات عوقبت قالت لا وقال مقاتل بن حيان ان الله حين خلق خلقه جمع بين الجن والانس
والسموات والارض والجبال فبدا بالسموات فعرض عليهن الامانة وهي الطاعة فقال لهن اتحملن هذه الامانة ولكن على
الفضل والكرامة والثواب في الجنة فقلن يا رب انا لا نستطيع هذا الامر وليست بنا قوة ولكنا لك مطيعين ثم
عرض الامانة على الارضين فقال لهن اتحملن هذه الامانة وتقبلنها مني واعطيكن الفضل والكرامة في
الدنيا فقلن لا صبر لنا على هذا يا رب ولا نطيق ولكنا لك سامعين مطيعين لا نعصيك لك في شيء تامرنا به
ثم قرب ادم فقال له اتحمل هذه الامانة وترعاها حق رعايتها فقال عند ذلك آدم ما لي عندك قال يا ادم
ان احسنت واطيت ورعيت الامانة فلك عندي الكرامة والفضل وحسن الثواب في الجنة وان عصيت
ولم ترعها حق رعايتها واسات فاني معذبك ومعاقبك وانزلك النار قال رضيت يا رب وتحملتها
فقال الله عند ذلك قد حملتكها فذلك قوله وحملها الانسان ورواه ابن ابي حاتم وعن مجاهد انه قال
عرضها على السموات فقالت يا رب حملتني الكواكب وسكان السماء وما ذكر وما اريد ثوابا ولا احمل فريضة
قال وعرضها على الارض فقالت يا رب غرست في الاشجار واجريت في الانهار وسكان الارض
وما ذكر وما اريد ثوابا ولا احمل فريضة وقالت الجبال مثل ذلك قال الله تعالى وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا في عاقبة امره وهكذا قال ابن جريج وعن ابن اشوع انه قال لما عرض الله عليهن
حمل الامانة ضججن الى الله ثلثة ايام ولياليهن وقلن ربنا لا طاقة لنا بالعمل ولا نريد الثواب ثم قال ابن ابي
حاتم ثنا ابي حدثنا هرون بن زيد بن ابي الزرقاء الموصلي ثنا ابي ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم في
هذه الاية انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية فقال الانسان بين اذني وعاتقي فقال
الله عز وجل اني معينك عليها اي معين على عينيك بطبقتين فاذا فاز الى ما اكره فاطبق ومعينك
على لسانك بطبقتين فاذا نازعك الى ما اكره فاطبق ومعينك على فرجك بلباس فلا تكشفه الى ما
اكره ثم روى عن ابي حازم نحو هذا وقال ابن جرير ثنا يونس ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان قال ان الله عرض عليهن
الامانة ان يعترض عليهن الدين ويجعل لهن ثوابا وعقابا ويستامنهن على الدين فقلن لا نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا

ولا خانا قال رسول الله وعرضها الله على آدم فقال بين اذنيه وعاتقه قال ابن زيد فقال الله تعالى له اما اذ حملت هذا فانا جاعل بصرك حجابا فاذا اخشيت ان تنظر اليه فارخ عليه حجابه واجعل لك اجلا لا يأتيك الا وانت فاذا اخشيت فاطلق واجعل لعزرائيل سبيلا فلا كشفه الا على ما احلت وقال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني ساقيته شاعيسى بن ابرهيم عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عتيبة وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامانة والوفاء نزلا على ابن ادم مع الانبياء فامروا به فنهم رسول ومنهم نبي رسول ونزل القران وهو كلام الله ونزلت العربية والحجية فعلوا امر القران وعلموا امر السنن بالسنتهم ولم يدع الله سبيا من امره بما يأتون ومما يجتنبون وهي اية عليهم الا بينة لهم فليس احد من الانسان الا هم يعرفون الحسن والقبيح ثم الامانة اول شيء ترفع وستى اثرا بائن في قلب الناس ثم يرفع الوفاء والعهد والذمم وستى الكتب فتعام بغير علم وجاهل بغير فهم وتنكر ما ولا يحملها حتى وصل ليلة واحدة اسري بي فلا يبقى في الارض منها اية لا يتلى ولا يعمل بها ولا يعلمها الا الاثار كما فاحذروا ايها الناس وايا كم والوسواس الخناس فانما يبلوكم ايكم احسن عملا هذا غريب جدا وله شواهد من وجوه اخر ثم قال ابن جرير حدثنا محمد بن حلف العسقلاني حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي انا ابو العوام القطان حدثنا قتادة وابان بن ابي عياش عن حليد العصري عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن واعطى الزكوة من ماله طيبة النفس بها وكان يقول دائما اللهم لا تقتل لك الامنة واذى الامانة قالوا يا ابا الدرداء وما اداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله تعالى يأمن ادم على بني بنيه وهكذا روى داود عن محمد بن عبد الرحمن العنبري عن ابي بكر عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي عن ابيه العوام عمران بن داود القطان به وقال ابن جرير حدثنا تميم بن المنتصر انا اسحق عن شريك عن الاعمش عن عبد الله بن الشايب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الناس في بني اسرائيل كلها او قال يغفر كل شيء الا الامانة يوتى بصاحب الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اي رب وقد ذهبت الدنيا فيقال له اد امانتك فيقول اي رب وقد ذهبت الدنيا فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به الى الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجد هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها الى شفير جهنم حتى اذا راى انه خارج زلت فهوى في اثرها ابد الاباد ين قال والامانة في الصلوة والامانة في الصوم والامانة في الوضوء والامانة في الحديث واشد ذلك الودايع وقيت البراء ملت الاشجع ما يقول اخوك عبد الله فقال صدق قال شريك وحدثنا عباس العامري عن ابان عن عبد الله بن مسعود نحوه ولم يذكر الامانة في الصلوة وفي كل شيء اسناده جيد ولم يخرجوه وما يتعلق بالامانة الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا ابو سعيد حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رات احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر الطل ثم يكدح فيرى جمرة على رجلك فتراه منتبرا وليس فيها شيء قال ثم اخذ حصى فدحرجه على رجله قال فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يودي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده وما اظرفه وما اعقله وما في قلبه حبة من خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت ان كان مسلما ليردنه علي دينه وان كان نصرانيا او يهوديا

ليرد عليه ساعته فاتا اليوم فاكنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا واخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش
وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد الحضرمي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة
وعفة طعمة هكذا رواه الامام احمد في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص وقد قال الطبراني في مسند عبد الله
بن عمر الخطاب ثنا يحيى بن ايوب العلاف المعنى حدثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد
عن ابن حجيرة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك
من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة طعمة فرواه الاسناد ابن حجيرة وجعله من مسند
ابن عمر وقد ورد النهي عن الحلف بالامانة قال عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد ثنا شريك عن ابي اسحق
النيباني عن حارس بن سحيم او قال جلد بن سحيم قال انتطت مع زياد بن حدير من الجاسة فلطت في كلامي لا والامانة
فجعل زياد يبكي ويبكي فظننت اني اتيت امرا عظيما فقلت له اكان كبيرة هذا فقال لهم كان عمر ينهى عن الحلف بالامانة
فليس منا تفرد به ابو داود رحمه الله وقوله تعالى ليعذب الله المنافقين منهم والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان خوفا من
اهله ويبطنون الكفر متابعة لاهله والمشركين والمشركات وهم الذين ظاهرهم وباطنهم على الشرك بالله ومحالفة رسله
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي ويرحم المؤمنين من الخلق بالله وكتبه ورسله العاملين بطاعته وكان الله غفورا رحيما

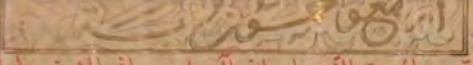

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو
الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو الرحيم الغفور ٥ يخبر عن نفسه الكريمة ان له الحمد المطلق
في الدنيا والآخرة لانه المنعم المفضل على اهل الدنيا والآخرة المالك لجميع ذلك الحاكم لجميع ذلك كما قال وهو الله
لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون ولهذا قال ههنا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في
الارض اي الجميع ملكه وعبيده وتحت قهره وتصرفه كما قال وان لنا للآخرة والاولى ثم قال وله الحمد في الآخرة اي المعبود
ابدا المحمود على طول المدى وقوله وهو الحكيم اي في اقواله وافعاله وشرعه وقدره الخبير الذي لا يخفى عليه خافية ولا
يعيب عنه شيء وقال مالك عن الزهري حكيم خبير بخلقه حكيم بامره ولهذا قال يعلم ما يلج في الارض ما يخرج منها اي
يعلم عدد القطر النازل في اجزاء الارض والحب البذور والكامن فيها ويعلم ما يخرج من ذلك عدده وكيفيته و
صفاته وما ينزل من السماء اي من قطر ورزق وما يعرج فيها من الاعمال الصالحة وغير ذلك وهو الرحيم الغفور له
اي الرحيم بعباده فلا يعاجل عصاتهم بالعقوبة الغفور عن ذنوب التائبين اليه المتوكلين عليه وقال الذين كفروا
لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين
اولئك لهم عذاب من رجز اليم ٥

ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز
الحميد ۞ احدى الآيات الثلث الاتي للرابع لمن تمام الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان
يتم بربه العظيم على وجوه المعاد لما انكروه من انكروه من اهل الكفر والعناد فاخذ يبين في سورة يونس ويستنبئونك انحق هو
قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين والثانية ۞ وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم
والثالثة في التغابن زعم الذين كفروا ان لم يبعثوا قل بلى وربي لتاتينكم لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك
على الله يسير فتوله قل بلى وربي لتاتينكم ثم وصفه بما يؤكد ذلك ويقرره فقال عالم الغيب لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اي الجميع مندرج تحت علمه
ولا يخفى عليه شيء فالعظام وان تلاشت وتمزقت وتفرقت هو عالم اين ذهبت واين تفرقت ثم نبه على
كمال قدرته على البعث بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي سعوا في الصد عن
سبيل الله وتكذيب رسله اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي ليميز السعداء من المؤمنين ويعذب الاشقياء
من الكافرين كما قال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون وقال ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقوله ويرى الذين اوتوا العلم الصالحات
اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ۞ حكمة اخرى معطوفة على التي قبلها وهي ان المؤمنين
بما انزل على الرسل اذا شاهدوا قيام الساعة ومجازاة الابرار والفجار الذين كانوا قد علموا من كتب الله
في الدنيا رأوه حقا عين اليقين وعلموا ان جاءت رسل ربنا بالحق وقيل ايضا ۞ اما وعد الرحمن
وصدق المرسلون لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ويرى الذين اوتوا العلم الذي
انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد المنيع الجناب الذي لا يغالب ولا يمانع بل قد
قهر كل شيء الحميد في جميع اقواله وافعاله وشرعه وقدره هو المحمود في ذلك كله وقال الذين كفروا
هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا
ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ۞ اخبار من الله عن استعداد الكفرة الملحدين قيام الساعة واستهزائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم في
اخباره بذلك وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اي تمزقت اجسادكم في
الارض وذهبت فيها كل مذهب وتمزقت كل ممزق انكم اي بعد هذه الحال لفي خلق جديد اي معدودون احياء
يرزقون بعد ذلك وهو في هذه الاخبار للخلوا مرة من قصدين اما ان يكون قد تعمد الافتراء على الله انه
اوحى اليه ذلك او انه لم يتعمد لكن لبس عليه كما يلبس على المتوهم والمجنون ولهذا قالوا افترى على الله
كذبا ام به جنة قال الله تعالى رادا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالآخرة هم في العذاب والضلال البعيد
اي ليس الامر كما زعموا ولا كما ذهبوا اليه بل محمد صلوات الله وسلامه عليه هو الصادق البار الراشد الذي جاء
بالحق وهم الكذبة الجهلة الاغبياء في العذاب اي الكفر المفضي بهم الى عذاب الله والضلال البعيد من الحق في

وقال ما يزيد عنه لا يغيب عنه ۞

الدنيا ثم قال منبها لهم على قدرته في خلق السموات والارض فقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
حيث ما توجهوا وذهبوا فالسماء مظلة لهم مظلة عليهم والارض تحتهم كما قال والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض
فرشناها فنعم الماهدون قال عبد بن حميد انا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من
السماء والارض قال انك ان نظرت عن يمينك وعن شمالك او من بين يديك او من خلفك رايت السماء و
الارض وقوله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اي لو شئنا لفعلنا بهم ذلك لظلمهم وقدرتنا
عليهم ولكن يؤخر ذلك ظلمنا وعفونا ثم قال ان في ذلك لاية لكل عبد منيب قال معمر عن قتادة منيب تائب
وقال شيبان عن قتادة المنيب المقبل الى الله اي ان في النظر الى خلق السماء والارض لدلالة لكل عبد لبيب
رجاع الى الله على قدرة الله على بعث الاجساد ووقوع المعاد لان من قدر على خلق هذه السموات في ارتفاعها
واتساعها وهذه الارضين في انخفاضها واطوالها واعراضها انه لقادر على اعادة الاجسام ونشر الرميم من العظام
كما قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى بلى وقال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير
يخبر تعالى عما انعم به عبده ورسوله داود صلوات الله وسلامه عليه مما اتاه من الفضل المبين وجمع له بين النبوة
والملك المتمكن والجنود ذوي العدد والعدد وما اعطاه ومنحه من الصوت العظيم الذي كان اذا سبح به يسبح معه
الجبال الراسيات الصم الشامخات وتقف له الطيور السارحات والغاديات الرائحات ويجاوبه بانواع اللغات
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت ابي موسى الاشعري يقرا من الليل فوقف فاستمع
لقراءته ثم قال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود قال ابو عثمان النهدي ما سمعت صوت صنج ولا بربط
ولا وتر احسن من صوت ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ومعنى قوله اوبي اي سبحي قاله ابن عباس و
مجاهد وغير ذلك واحد وزعم ابو ميسرة انه سبحي بلسان الحبشة وفي هذا نظر فان التاوب في اللغة هو الترجيع
فامرت الجبال والطير ان ترجع باصواتها وقال ابو القسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي في كتابه الجمل في باب النداء
منه يا جبال اوبي معه اي سيري معه بالنهار كله والتاويب سير النهار كله والاساد سير الليل كله هذا لفظه وهو غريب جدا
لم اره لغيره وان كان له مساعدة من حيث اللفظ في اللغة لكنه بعيد في المعنى الاية ههنا والصواب ان المعنى في قوله
اوبي معه اي رجعي مسبحة معه كما تقدم والله اعلم وقوله والنا له الحديد قال الحسن البصري وقتادة والاعمش وغيرهم
كان لا يحتاج ان يدخله نارا ولا يضربه بمطرقة بل كان يفتله بيده مثل الخيوط ولهذا قال ان اعمل سابغات وهي الدروع
قال قتادة وهو اول من عملها من الخلق وانما كانت قبل ذلك صفائح وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا
ابن سماعة ثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان داود عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعها بستة الاف درهم
الفين له ولاهله واربعة الاف درهم يطعم بها بني اسرائيل خبز الحواري وقدر في السرد هذا ارشاد من الله تعالى
لنبيه داود عليه السلام في تعليمه صنعة الدروع قال مجاهد في قوله وقدر في السرد لا تدق المسمار فيسلس في
الحلقة ولا تغلظه فيفصمها واجعله بقدر وقال الحكم بن عتيبة لا تغلظه فيفصمها ولا تدقه فيفلق وهكذا روي عن قتادة
وغير واحد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السرد حلق الحديد وقال بعضهم يقال درع مسرودة اذا كانت
مسمورة الحلق واستشهد بقول الشاعر وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع

وة ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام من طريق اسحق بن بشر وفيه كلام عن ابي اياس عن وهب بن
ب في حضوره ان داود عليه السلام كان يخرج متنكرا يسال الركبان عنه وعن سيرته فلا يسال احدا الا اثنى عليه
خير لما فيه من عبادة وسيرة ومعدلة صلوات الله وسلامه عليه قال وهب حتى بعث الله ملكا في صورة رجل
فلقيه داود فسأله كما كان يسال غيره فقال هو خير الناس لنفسه وامته الا ان فيه خصلة لو لم يكن فيه لكان كاملا
قال ما هي قال بأكل ومطعم عيالا من بيت المال فعند ذلك ضرب داود عليه السلام بيده الى ربه عز
وجل في الدعاء ان يجعل عمله بيده يستغني ويعيش به عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فعمل الدرع و
هو اول من عملها فقال الله ان اعمل سابغات وقدر في السرد يعني سامير الحلق قال وكان يعمل الدرع فاذا
ارتفع من عمله درع بأعيانه فضة بثلثها واشترى بثلثها ما يكفيه وعياله واسك الثلث يتصدق به يوما بيوم
الى ان يعمل غيره وقال ان الله اعطى داود شيئا لم يعطه غيره من حسن الصوت انه كان اذا قرأ الزبور يتبع الوحش
اليه حتى يوخذ باعناقها وما تنفر وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على اصناف صوته وكان شديد الاجتهاد
وكان اذا افتتح الزبور بالقراءة كان ينفخ في المزامير وكان قد اعطى سبعين مزمارا في حلقه وقوله واعملوا اصالحا اي في الذي
اعلمكم الله من النعم اني بما تعملون بصير اي مراقب لكم بصير بأعمالكم واقوالكم لا يخفى علي من ذلك شيء ولسليمان
الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن
ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود
شكرا وقليل من عبادي الشكور ٥ تاذكرتمايے
ما لاتم به على داود عطف بذكر ما اعطى ابنه سليمان بن داود من تسخير الريح له بعمل بساطه غدوها شهر ورواحها شهر قال الحسن
البصري كان بينه وبين دمشق فيزل باصطخر تتغدى بها وبينه وبين اصطخر مسيرة شهر فكابل وبين دمشق واصطخر شهر كابل للريح و
بين اصطخر وكابل شهر كامل للريح وقوله واسلنا له عين القطر قال ابن عباس مجاهد وعكرمة وعطا الخراساني
وقتادة والسدي ومالك عن زيد بن اسلم وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيره واحد القطر النحاس قال
قتادة وكانت باليمن فكل ما يصنع الناس مما اخرج الله لسليمان عليه السلام قال السدي وانما اسلت له ثلثة
ايام وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اي ويسخر له الجن يعملون بين يديه باذن الله اي القدري
وتسخيره لهم بمشيته ما يشاء من البنايات وغير ذلك ومن يزغ منهم عن امرنا اي ومن يعدل ويخرج منهم عن الطاعة
نذقه من عذاب السعير وهو الحريق وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا فقال نا ابي نا ابو صالح نا معاوية بن
صالح عن ابي الزاهرية عن حبير بن نفير عن ابي ثعلبة الخشني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن على ثلثة
اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون رفعه غريب جدا
وقال ايضا نا ابي نا حرملة نا ابن وهب اخبرني بكر بن مضر عن محمد بن عمرو عن ابي النضر انه قال الجن ثلث صنف لهم
الثواب وعليهم العقاب وصنف طيارون في الهواء بين السماء والارض وصنف حيات وكلاب قال بكر بن مضر
ولا اعلم انه حدثني الا الاشج ان الانس ثلثة صنف يظلهم الله بظل عرشه يوم القيامة وصنف كالانعام بل هم اضل
سبيلا وصنف في صور الناس يمشي على قلوب الشياطين وقال ايضا حدثني ابي نا علي بن هاشم بن مرزوق نا
سلمة يعني ابن الفضل عن اسمعيل عن الحسن قال الجن ولد ابليس والانس ولد آدم ومن هؤلاء مؤمنون

وهم شركاهم في الثواب والعقاب فمن كان من هولاء وهولاء مومنا فهو ولي الله ومن كان من هولاء وهولاء كافرا
فهو شيطان وقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل اما المحاريب فهو البناء الحسن وهو اشرف شيء في
المسكن وصدره وقال مجاهد المحاريب بنيان دون القصور وقال الضحاك هي المساجد وقال قتادة هي القصور و
المساجد وقال ابن زيد هي المساكن واما التماثيل فقال عطية العوفي والضحاك والسدي التماثيل الصور قال
مجاهد وكانت من نحاس وقال قتادة من نحاس ومن زجاج وقوله وجفان كالجواب جمع جابية وهي الحوض الذي
يجبى فيه الماء كما قال الاعشى ميمون بن قيس تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي يفهق
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كالجواب اي كالجوبة من الارض وقال العوفي عنه كالحياض و
كذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم القدور الراسيات اي الثابتات في اماكنهم لا تتحرك ولا تحول عن
اماكنها لعظمها كذا قال مجاهد والضحاك وغيرهما وقال عكرمة اثافيها منها وقوله اعملوا آل داود شكرا اي وقلنا
لهم اعملوا شكرا على ما انعم به عليكم في الدنيا والدين وشكرا مصدر من غير الفعل او انه مفعول له وعلى التقديرين
فيه دلالة على ان الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول وبالنية كما قال افادتكم النعماء مني ثلثة
يدي ولساني والضمير المحجبا قال ابو عبد الرحمن السلمي الصلوة شكر والصيام شكر وكل خير يعمله لله شكر و
افضل الشكر الحمد رواه ابن جرير وروى هو وابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال الشكر تقوى الله
والعمل الصالح وهذا يقال لمن هو ملتبس بالفعل وقد كان آل داود عليهم السلام كذلك قائمين بشكر الله قولا وعملا
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي بكر ثنا جعفر يعني ابن سليمان عن ثابت البناني قال كان داود
عليه السلام قد جزا على اهله وولده ونساءه الصلوة فكان لا ياتي عليهم ساعة من الليل والنهار الا و
انسان من آل داود قائم يصلي فعمرتهم هذه الآية اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وفي
الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الصلوة الى الله صلوة داود وكان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه واحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى
وقد روى ابو عبد الله بن ماجه من حديث سنيد بن داود ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سليمان بن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فان
كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وروى ابن ابي حاتم عن داود عليه السلام ههنا اثرا غريبا مطولا جدا
وقال ايضا حدثني ابي ثنا عمران بن موسى ثنا ابن يزيد قبض ابن اسحق الرقي قال قال فضيل في قوله
اعملوا آل داود شكرا فقال داود يا رب كيف اشكرك والشكر نعمة منك قال الآن شكرتني حين علمت ان
النعم مني وقوله وقليل من عبادي الشكور اخبار عن الواقع فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا
دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين يذكر تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام وكيف عمى الله موته على الجان المسخرين
له في الاعمال الشاقة وانه مكث متوكئا على عصاه وهي منساته كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة و
غير واحد مدة طويلة نحوا من سنة فلما اكلتها دابة الارض وهي الارضة وضعفت وسقط الى الارض وعلم انه قد كان
مات قبل ذلك بمدة تبينت الجن والانس ايضا ان الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس في
ذلك وقد ورد في ذلك حديث مرفوع غريب وفي صحته نظر قال ابن جرير ثنا احمد بن منصور حدثنا موسى بن مسعود

ابو حدثنا ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان عليه السلام اذا صلى راى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فيقول كذا فيقول لاي شئ انت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كبتت فبينما هو يصلي ذات يوم اذ راى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاي شئ انت قالت لخراب بيتك قال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فكلتها الارضة فتبينت الانس ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقرأ كذلك قال فكرت الجن للارضة فكانت تاتيه بالماء وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابرهيم بن طهمان به وفي رفعه غرابة ونكارة والاقرب ان يكون موقوفا وعطاء ابن ابي مسلم الخراساني لغرابات وفي بعض حديثه نكارة وقال السدي في حديثه ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن عباس وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لبث سليمان على كرسيه السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر مدخل طعامه وشرابه فادخله في المرة التي توفي فيها فكان بعد ذلك اتاه لم يكن يوم صبح فيه الا نبتت في المقدس شجرة فيأتيها فيسألها ما اسمك فتقول له اسمي كذا وكذا فان كانت لغرس غرسها وان كانت لدواء قالت نبت دواء كذا وكذا فيعلمها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك فقالت انا الخروبة قال ولاي شئ نبت قالت نبت لخراب بيتك قال فلما سمع ذلك قال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك بلاكي وخراب بيت المقدس فرعها وغرسها في حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات ولا يعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين يجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذي يريد ان يخلع يقول استجليا ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فيخل الشيطان من اولئك فزوم لم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب الا احترق فزوم لم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق وينظر الى سليمان عليه السلام قد استقل ميتا فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات فمكثوا حينا فاخرجوه ووجدوا منسأة وهي العصا فاكلتها الارضة فلما اكلتها الارضة ولم يجدوا مسندا كما كانت فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك الخرق فوجدوه بيسيرا قد مات منه وهي بلغة ازد شنوءة فكشوا يدونون له من بعد موته حولا كاملا فاقبلت الناس عند ذلك ان الجن كانوا كذبوهم ولو انهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يمكثوا في العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله عز وجل ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين هذا قول مجاهد ومحمد بن اسحاق وغير واحد من علماء السلف وقد روى ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس انهم كانوا يكتبون لسليمان كتبا من النحاس فوجدوا تحت كرسيه كتابا فيه انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله آمنت به وكفرت به فويل لامة محمد يوم القيامة من النار وويل لامة عيسى من النار وويل لامة موسى من النار وويل لامة سليمان من النار فقال سليمان ان هذا الكتاب لفي ايدي الناس فاخفوه فاخفي الى زمان عيسى بن مريم فرفع فاخفي الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم فرفع فاخفي الى زمان المهدي فيرفع فيقرأ فيؤمن به من يؤمن به ويكفر به من يكفر به وقال ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث عن بكير عن بسر بن سعيد عن عبيد الله الخولاني عن ابي مسلم الخولاني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما السلام قال ذات يوم لاسالن الله الليلة ثلاثا فاما واحدة فملك لا ينبغي لاحد من بعدي واما الثانية فريح تجري بي ولا تمر على رخاء الا اتت على مهب ريحي واما الثالثة فان لا يأتي احد من الناس يريد هذا المسجد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فاما اثنتان فقد اعطيهما واني ارجو ان يكون قد اعطي الثالثة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فاعطي ذلك وسأله حين فرغ من بناء المسجد ان لا يأتيه احد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطي ذلك وقد رجونا له الثالثة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فاعطي ذلك وسأله حين فرغ من بناء المسجد ان لا يأتيه احد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطي ذلك وقد رجونا له الثالثة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فاعطي ذلك وسأله حين فرغ من بناء المسجد ان لا يأتيه احد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطي ذلك وقد رجونا له الثالثة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فاعطي ذلك وسأله حين فرغ من بناء المسجد ان لا يأتيه احد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطي ذلك وقد رجونا له الثالثة

والجن يعملون بين يديه وينظرون اليه يحسبون انه حي فقال تعجب الله عزوجل دابة الارض قال والعاية تاكل
العيدان يقال لها القادح فدخلت فيها فاكلتها حتى اذا اكلت جوف العصا ضعفت وخر عليها فخرتيا فلما رات
ذلك الجن انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته قال اصبح يقول
عن غيره انها اقامت سنة تاكل منها قبل ان تخر وقد ذكر غير واحد من السلف نحو من هذا ①

لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا
له بلدة طيبة وربّ غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكفور كانت سبا ملوك اليمن واسمها وكانت الناسعة منهم تدين
صاحبة سليمان من حمليتهم وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع ارزاقهم ورزوعهم وثمارهم وفي
بعث الله اليهم الرسل يامرهم ان ياكلوا من رزقه ويشكروه توحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله ثم
اعرضوا عما امروا به نعوذ بالله من الخذلان فبعث الله اليهم رسولا فكذبوه فسلط عليهم سيل العرم فخرب
بيانه قريبا ان شاء الله تعالى وبه الثقة قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة
عن عبد الرحمن بن وعلة قال سمعت بن عباس يقول ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا
ما هو ارجل ام امراة ام ارض قال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم اربعة واما الغساسنة
فذبح وكنده والازد والاشعريون وانمار وحمير واما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان ورواه عبد بن
الحسين بن موسى عن ابن لهيعة به وهذا اسناد حسن ولم يخرجوه وقد رواه الحافظ ابو عمرو بن عبد البر في
كتاب القصد والامم بمعرفة اصول انساب العرب والعجم من حديث ابن لهيعة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس
فذكر نحوه وقد روى نحوه من وجه آخر وقال الامام احمد ايضا وعبد بن حميد ثنا يزيد بن هرون ثنا ابن جابر
يحيى بن ابي حية الكلبي عن يحيى بن ابي عمرو عن عروة بن مسيك قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اقاتل بمقبل قومي مدبرهم قال نعم فقاتل بمقبل قومك مدبرهم فلما وليت
دعاني فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام فلت يا رسول الله ارايت سبا اواد هو ام واد وجبل ام ماهو
قال لا بل رجل من العرب ولد له عشرة فتيامن ستة وتشام اربعة فاما اليمانيون الازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج
وانمار الذين يقال لهم بجيلة وخثعم وتشام لخم وجذام وعاملة وغسان وهذا ايضا اسناد حسن وان كان ابو جناب
الكلبي وقد تكلموا فيه لكن رواه ابن جرير عن ابن كريب عن العبقري عن اسباط ضرعن يحيى بن
عثمان المرادي عن عمه اويس عن ابيه مسيك اسباط قال قدم فروة ابن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره وطريق اخرى لهذا الحديث قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب حدثني ابن لهيعة
عن لوين عن عبد العزيز بن يحيى انه اخبره قال كنا عند عبيد ابن عبد الرحمن ما رعمه فقال يوما ما اظن
قوما بارض الا وهم من اهلها فقال يحيى بن رباح كلا قد حدثني فلان ان فروة بن مسيك الغطيفي قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان سبا قوم كان لهم عز في الجاهلية وانى اخشى ان يردوا عن
عن الاسلام افاقاتلهم فقال ما امرت فيهم بشيء بعد فانزلت فيه الا لقد كان لسبا في مسكنهم الآيات فقال له
يا رسول الله ما سبا فذكر مثل حديث قبله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا ما هو ابلد ام رجل ام

قال بل رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام اربعة واما اليمانون فمذحج وكندة والازد والاشعريون
وانمار وحمير غير ما حلفها واما الشام فلخم وجذام وغسان وعاملة فنية غزاة من حيث ذكر نزول الاية بالمدينة
والسورة مكية كلها فالله اعلم طرق اخرى قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو اسامة حدثني الحسن بن الحكم حدثنا
ابو سبرة النخعي عن نوفة بن مسيك العطيفي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني سبا ما هو ارض ام امراة قال ليس
بارض ولا بامراة ولكنه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن منه وتشام اربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام
وعاملة وغسان واما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير ورواه الترمذي ينفي جامعه عن ابي
كريب وعبد ابن حميد قالا حدثنا ابو اسامة فذكره ابسطمن هذا ثم قال هذا حديث حسن غريب وقال ابو
عمرو بن عبد البر نا عبد الوارث وسنيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا نصير نا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي نا اسماعيل
يعني هو ضمام بن كنز عن الليث بن سعد عن موسى بن علي عن يزيد بن حصين عن عمه الداري ان وفدا اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن سبا فذكر مثله قال علماء النسب منهم مخدم بن الحق سبا عبد شمس
بن يحصب بن يعرب بن قحطان وانما سمي سبا لانه اول من سبا في العرب وكان تبالا له الرايش لانه اول
من غنم العزو اعطاقومه فسمي الرايش والعرب تسمي المال ريشا ورياشا وذكروا انه بشر برسول الله صلى الله
عليه وسلم في زمانه المتقدم وقال ينفي ذلك شعرا

سبي سليمان

سيملك بعدنا ملكا عظيما ... بني لا يرض ينفي الحرام ... وملك بعده منهم ملوك ... يدينون العباد بغير ذام
ويملك بعدهم منا ملوك ... عصير الملك فينا باقتسام ... وملك بعد قحطان ينيني ... نبي جيبه خير الانام
يسمى احمدا ياليت اني ... اعمر بعد مبعثه بعام ... فاعضده واجو بنصري ... بكل مذجح وبكل رام
حتى يظفر بكم نوا ناصريه ... ودين يلتقا يبلغه سديدي ... وكر ذلك الهمذاني ينفي كتاب الاكليل

واختلفوا في قحطان على ثلثة اقوال احدها انه من سلالة ارم بن سام بن نوح واختلفوا في كيفية اتصال نسبه
على ثلث طرق والثاني انه من سلالة عابر وهو هود عليه السلام واختلفوا ايضا في كيفية اتصال نسبه به
على ثلثة طرق ايضا والثالث انه من سلالة اسميل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام واختلفوا في كيفية اتصال نسبه به
على ثلثة طرق وقد ذكر ذلك مستقصى الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله ينفي كتابه المسمى بالدرر
في ذكر اصول القبائل الرواة ومعنى قوله عليه السلام من سلالة سام بن نوح وعلى القول الثالث انه
كان من سلالة اسميل عليه السلام وليس هذا بالمشهور عندهم والله اعلم ولكن ينفي صحيح البخاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عير بنبز من امه متفاعلون فقال ارموا بني اسميل فان اباكم كان راميا فاسلم قبيلة من
الانصار والاضارا وسماها وخزرجها من غسان من عرب اليمن من سبا نزلوا يثرب لما تفرقت سبا
في البلاد حين بعث الله عليهم سيل العرم ونزلت طائفة منهم بالشام وانما قيل لهم غسان بما نزلوا عليه
قيل باليمن وقيل انه تعريب بالمثل كما قال حسان بن ثابت اما سالت فان سيتخب الازد ونسبتنا والماء غسان
ومعنى قوله ولد عشرة من العرب اي كان من نسله هؤلاء العشرة الذين يرجع اليهم اصول القبائل من عرب
اليمن لا انهم ولدوا من صلبه بل منهم من بنيه ومنهم الابوان البطنة والافخاذ والافكر كما هو مقرر بين ينفي مواضعه
من كتب النسب ومعنى قوله فتيامن منهم ستة وتشام منهم اربعة اي بعدما ارسل الله عليهم سيل العرم منهم من
اقام بسلادهم ومنهم من نزح عنها الى غيرها وكان من امر السد انه كان الملك ايتيم بن بن جليل وجمع اليه ايضا

سيول امطارهم واوديتهم فبعث عليهم الماء الذي دمّ فبنوا بينها سدّا عظيما محكما حتى ارتفع الماء وحكم على حافات ذلك الجبلين فغرسوا الاشجار واستغلوا الثمار بغاية ما يكون من الكثرة والحسن كما ذكره غير واحد من السلف منهم قتادة ان المرأة كانت تمشي تحت الاشجار وعلى راسها مكتل او زبيل وهو الذي تحرف فيه الثمار فتساقط من الاشجار في ذلك ما يملاه من غير ان تحتاج الى كلفة ولا قطاف لكثرته ونضجه واستوائه وكان بناء السد عارما بنى بين صنعائهم مراحل ويعرف بسد مارب وذكر اخرون انه لم يكن ببلدهم بنى من الذباب ولا البعوض ولا البراغيث ولا بنى من الهوام وذلك لاعتدال الهواء وصحة المزاج وعناية الله بهم ليوحدوه ويعبدوه كما قال تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم آية ثم فسرها بقوله جنتان عن يمين وشمال اى من ناحيتي البلدة بين ذلك كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور اى غفور لكم ان اسلمتم على التوحيد وقوله فاعرضوا اى عن توحيد الله وعبادته وشكره على ما انعم به عليهم وعدلوا الى عبادة الشمس كما قال الهدهد لسليمان وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون وقال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه بعث الله اليهم ثمانية عشر نبيا وقال السدي ارسل الله اليهم اثني عشر نبيا فالله اعلم وقوله فارسلنا عليهم سيل العرم قيل المراد بالعرم المزبلة وقيل الوادي وقيل الجرذ وقيل المطر الغزير كون من باب اضافة الاسم الى صفته مثل مسجد الجامع وسعيد كرز وبحكم ذلك السهيلي وذكر غير واحد منهم ابن عباس ووهب بن منبه وقتادة والضحاك ان الله عز وجل لما اراد عقوبتهم بارسال العرم عليهم بعث على السد دابة من الارض يقال لها الجرذ فكانوا يرصدون عند السنانير برسة من الزمان فلما جاء الله غلبت الفار السنانير ووجدت الى السد فنقبته فانهار عليهم وقال قتادة وغيره الجرد هو الخلد نقب اسافله حتى اذا ضعف ووهى وجاء ايام السيول صدم الماء السد فلم يجد فاسا يقلعه فاستطار الماء في اسفل الوادي وخرب ما بين يديه من الابنية والاشجار وغير ذلك وضبب الماء عن الاشجار التي في الجبلين عن يمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الاشجار المثمرة الانيقة النضرة كما قال الله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء الخراساني والحسن وقتادة والسدي وابو العالية واكله البربر وقال العوفي عن ابن عباس هو الطرفاء وقال غيره هو نوع شبه الطرفاء وقيل هو السمر فالله اعلم وقوله وشيء من سدر قليل لما كان اجود ما يبذل بها هو السدر قال شيء من سدر قليل فهذا صار امر تلك الجنتين اليه بعد الثمر والنضرة والمناظر الحسنة والظلال النيرة والانهار الجارية تبدلت الى نوع الاراك والطرفاء والسدر ذي الشوك الكثير والثمر القليل وذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ولهذا قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وقال الحسن البصري صدق الله العظيم لا يعاقب بمثل هذه الا الكفور وقال طاوس لا يناقش الا الكفور وقال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين نا ابو عمر بن الخشني الرملي نا حجاج بن محمد نا ابو البيداء عن هشام بن صالح الطلبي عن ابن حيره وكان من اصحاب علي قال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والتعسر في اللذة قيل وما التعسر في اللذة قال لا يصادف لذة حلالا الا جاءه من يغصه اياها

٥ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا

فيها ليالي وايّاما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث
ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يذكر تعالى
ما كانوا فيه من النعمة والغبطة والعيش الهني الرغيد والبلاد الرخية والاماكن الآمنة والقرى المتواصلة
المتقاربة بعضها من بعض مع كثرة اشجارها وزروعها وثمارها بحيث ان مسافرهم لا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء
بل حيث نزل وجد ماء وثمرا ويقيل في قرية ويبيت في اخرى بمقدار ما يحتاجون اليه في سيرهم ولهذا قال
تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قال وهب بن منبه هي قرى بصنعاء وكذا قال ابو
مالك وقال مجاهد والحسن وسعيد بن جبير ومالك عن زيد بن اسلم وقتادة والضحاك والسدي وابن زيد
وغيرهم يعني قرى الشام يعنون انهم كانوا يسيرون من اليمن الى الشام في قرى ظاهرة
متواصلة وقال العوفي عن ابن عباس القرى التي باركنا فيها بيت المقدس وقال العوفي عنه ايضا
هي قرى عربية بين المدينة والشام قرى ظاهرة اي بينة واضحة يعرفها المسافرون يقيلون في واحدة
ويبيتون في اخرى ولهذا قال وقدرنا فيها السير اي جعلناها بحسب ما يحتاج اليه المسافرون سيروا فيها
ليالي وايّاما آمنين اي الامن حاصل لهم في سيرهم ليلا ونهارا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا
انفسهم وقرا آخرون بعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم وذلك انهم بطروا هذه النعمة كما قاله ابن عباس
ومجاهد والحسن وغير واحد واحبوا مفاوز ومهامه يحتاجون في قطعها الى الزاد والرواحل والسير في
الحرور والمخاوف كما طلب بنو اسرائيل عن موسى ان يخرج الله لهم مما تنبت الارض من بقلها وقثائها و
فومها وعدسها وبصلها مع انهم كانوا في عيش رغيد في من وسلوى وما يشتهون من مآكل وملابس
مرتفعة ولهذا قال لهم اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله وقال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وقال
تعالى وضرب الله مثلا قرية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقال في حق هؤلاء فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم
اي بكفرهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق اي جعلناهم حديثا للناس وسمرا يتحدثون به من
خبرهم وكيف مكر الله بهم وفرق شملهم بعد الاجتماع والالفة والعيش الهني تفرقوا في البلاد ههنا وههنا
ولهذا يقول العرب في القوم اذا تفرقوا تفرقوا ايدي سبا وتفرقوا شذر مذر وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا ابرهيم بن حبيب بن الشهيد سمعت ابي يقول سمعت عكرمة
يحدث بحديث اهل سبا قال لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال الى قوله
فارسلنا عليهم سيل العرم وكانت فيهم كهنة وكانت الشياطين يسترقون السمع فاخبروا الكهنة بشيء
من اخبار السماء فكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال وانه خبر ان زوال امرهم قد دنا وان العذاب
قد اظلهم فلم يدر كيف يصنع لانه كان له مال كثير من عقد فقال لرجل من بنيه وهو اغرهم اخوالا اذا
كان غدا وامرتك بامر فلا تفعله فاذا انتهرتك فانتهرني فاذا تناولتك فالطمني قال يا ابه لا تفعل
ان هذا امر عظيم وامر شديد قال يا بني قد حدث امر لا بد منه فلم يزل حتى واتاه على ذلك فلما اصبحوا
واجتمع الناس قال يا بني افعل كذا وكذا فابى فانتهره ابوه فاجابه فلم يزل ذلك بينهما حتى تناوله ابوه

كانت م

فرب

فرت على أبيه فلطمه فقال ابني يلطمني على بالشفرة قالوا ما يصنع بالشفرة قال اذبحه قالوا نذبح ابنك الطف
أو اصنع ما بدا لك قال فاني قال فارسلوا الى اخواله فاعلموهم ذلك فجاء اخواله فقالوا نحن نأخذ ما بدا
لك فانا الا ان نذبحه قالوا فلتموتن قبل ان يذبح قال فاذكان الحديث هكذا فانى لا ارى ان اقيم
ببلد يحال بيني وبين ابني فيه اشتروا مني دوري اشتروا مني ارضي فلم يزل حتى باع دوره واراضيه
وعقاره فلما صار الثمن بيديه واحرزه قال اى قوم ان العناب قد اظلكم وزوال امركم قد دنا فمن اراد
منكم دارا حديدا وحملا شديدا وسفرا بعيدا فليلحق بعمان ومن اراد منكم الجر والخبر والعصير وكله قال بسم
لم الخطفا فليلحق بيثرب ذات نخل فاطاعه قوم فخرج اهل عمان الى عمان وخرجت غسان الى بصرى وخرجت الاوس
والخزرج وبنو عثمان الى يثرب ذات النخل قال فاتوا على بطن مر فقال بنو عثمان بهذا المكان صالح
لاسنى به بدلا فاقاموا فسمو الذلك خزاعة لانهم انخزعوا من اصحابهم واستقامت الاوس والخزرج
حتى نزلوا المدينة وتوجه اهل عمان الى عمان فتوجهت غسان الى بصرى هذا اثر غريب عجيب وهذا
الكاهن هو عمرو بن عامر هو احد رؤساء اليمن وكبرائهم وقد روى محمد بن اسحق ابن يسار
في اول السيرة ما كان من امر عمرو بن عامر الذى كان اول من خرج من بلاد اليمن بسبب استعاره
بارض العرم فقال وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثني ابو زيد الانصاري انه كان راى
جرذا الجرذ في سد مأرب الذى كان يحبس عنهم الماء فيفرقونه حيث شاؤا من ارضهم فلما انه لا بقاء للسد
واعتزم على النقد من اليمن وكاد قومه فامر اصغر ولده اذا اغفظ له ولطه ان يقوم اليه فيلطمه فقال ابنه يا ابه
بماذا قال
عمرو لا اقيم ببلد لطم وجهي فيه اصغر ولدى وعرض اموالهم فقال اشراف من اشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو
فاشتروا منه اموالهم واستقى في دلاء وولد ولده وقالت الاسد لا تخلف عن عمرو بن عامر فباعوا اموالهم وخرجوا
معه فساروا حتى نزلوا بلدا دكك بتجاورين يرادون البلدان فخاربتهم عك فكانت حربهم سجالا ففي ذلك تقول
عباس بن مرداس السلمي وعك بن عدنان الذين يلبسوا بنيان حتى طردوا كل معرد
وهذا البيت في قصيدة له قال ثم ارتحلوا عنهم متفرقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام
ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت ازد السراة وتزلت ازد عمان عمان
ثم ارسل الله على السد الذى فهدمه وفي ذلك انزل الله عز وجل بذه الايات وقد ذكر السدى قصة عمرو بن عامر
بخو مما ذكر محمد بن اسحق الا انه قال عامر ابن اخيه وكان ابنه ايلى قوله فباع ماله وارتحل بأهله فنزحوا رواه ابن
ابي حاتم وقال ابن جرير نا ابن حميد نا سلمة عن ابن اسحق قال نزعوا ان عمرو بن عامر وهو عم القوم
كان كاهنا فراى في كهانته ان قومه سيمزقون وباعد بين اسفارهم فقال لهم اني قد علمت انكم ستمزقون فمن كان
منكم ذا نجم بعيد وجمل سديد ومزاد حديد فليلحق بكابس اوكره قال فكانت فاذعة بن عمرو ومن كان منكم يريد
عيشا آنيا وجرما آنسا فليلحق بالاراز من فكانت خزاعة ومن كان منكم يريد الرياسات في الوعل المطعمات
في الحمل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج وبنو غسان ان الجبان من الانصار ومن كان منكم يريد
غمرا وخميرا وذهبا وجريرا وملكا وتأبيرا فليلحق بكوثى وبصرى فكان نصفان بنو جفنة ملوك الشام ومن
كان منهم بالعراق قال محمد بن اسحق وقد سمعت بعض اهل العلم يقول انما قالت بذه المتالة طريفة امرأة

عمرو بن عامر وكانت كاهنة فزات في كهانتها فالله اعلم اى ذلك كان وقال سعيد عن قتادة عن الشعبي اما غسان فلحقوا بالشام واما الانصار فلحقوا بيثرب واما خزاعة فلحقوا بتهامة واما الازد فلحقوا بعمان فرقهم الله كل ممزق رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ثم قال محمد بن اسحق حدثني ابو عبيدة قال قال الاعشى اعشى بني قيس ابن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس شعر

وفي ذاك للموتى اسوة ٭ وما رب عنا عليها العرم ٭ رخام بنته لهم حمير ٭ اذ الجاموا رده لم يرم
فاروى الزروع واعنابها ٭ على سعة ما توهم اذ قسم ٭ فصاروا ايادي ما تقدرون ٭ منه على شرب طل قطم

وقوله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اى ان في هذا الذي جرى لهم من النقمة والعذاب وتبديل النعمة وتحويل العافية عقوبة على ما ارتكبوه من الكفر والاثام لعبرة ودلالة لكل عبد صبار على المصايب شكور على النعم قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن وعبد الرزاق المعنى قالا انا سفيان عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد عن ابيه هو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من قضاء الله للمؤمن ان اصابه خير حمد ربه وشكر وان اصابته مصيبة حمد ربه وصبر فوجر المؤمن في كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى في امراته وقد رواه البخاري في اليوم والليلة من حديث ابي اسحق السبيعي به وهو حديث عزيز من رواية عمرو بن سعد عن ابيه ولكن ليس هو في الصحيحين من حديث ابي هريرة فالمؤمن لا تقضي الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن وقال عبد الله بن عياش بن عباس عن شيبان عن قتادة بلغنا ان نبي الله في ذلك لايات لكل صبار شكور قال كان مطرف يقول نعم العبد الصبار الشكور الذي اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر وقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك منها وربك على كل شيء حفيظ لما ذكر تعالى من قصة سبا وما كان من امرهم في اتباعهم الهوى والشيطان اخبر عنهم وعن امثالهم ممن اتبع ابليس والهوى وخالف الرشاد والهدى فقال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال ابن عباس وغيره اي كقوله تعالى اخبارا عن ابليس لئن احتنكن ذريته الا قليلا وقال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين والآيات في هذا كثيرة والله اعلم وقال الحسن البصري لما اسبط الله آدم من الجنة وعدوا اسبط ابليس فرحا فاصاب منها وقال اذا اصبت من الابوين ما اصبت فالذرية اضعف واضعف وذلك ظني من ابليس فانزل الله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين فقال عند ذلك ابليس لا افارق ابن ادم ما دام فيه الروح الا وانا واثق ان الله سيخرجك فلا اعجب منه الموت ما لم يزعزع بالموت ولا تدعوني الا اجبته ولا ايأس اني لا اعطى ولا يستغرق الا غرت له رواه ابن ابي حاتم وقوله وما كان له عليهم من سلطان قال ابن عباس اي من حجة وقال الحسن البصري والله ما ضربهم بعصا ولا اكرههم على شيء وما كان الا غرورا وامانيا وعاهم اليها فاجابوه وقوله الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك اي انما سلطناه عليهم بنظير هذا من هو مؤمن بالآخرة وفيها واجاب فيها واجزل المحسن عباده في الدنيا ممن هو منها في شك وقوله وربك على كل شيء حفيظ اي مع حفظه فضل من فضل من اتباع ابليس وبحفظه وكلاءته سلم من سلم من المؤمنين اتباع ارسل

قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما
لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير

بين تعالى انه الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا نظير له ولا شريك له بل هو المستقل بالامر وحده من غير مشارك ولا
منازع ولا معارض فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي من الالهة التي عبدت من دونه لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض كما قال والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وقوله ولهم فيهما من شرك اي
لا يملكون شيئا استقلالا ولا على سبيل الشركة وما له منهم من ظهير اي وليس لله من هذه الانداد من ظهير يستظهر به
في الامور بل الخلق كلهم فقراء اليه عبيد لديه قال قتادة في قوله وما له منهم من ظهير اي وليس لله من عون يعينه
بشيء ثم قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن اي لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجترئ احد ان يشفع عنده تعالى في
شيء الا بعد اذنه له في الشفاعة كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ولهذا ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد ادم شفيع عند الله
انه حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم ان ياتي ربهم لفصل القضاء قال فاسجد لله فيدعني ما شاء الله ان يدعني
ويفتح علي بمحامد لا احصيها الان ثم يقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع الحديث بتمامه
وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهذا ايضا مقام رفيع في العظمة وهو انه تعالى اذا
تكلم بالوحي فسمع اهل السموات كلامه ارعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي قاله ابن مسعود ومسروق وغيرهما
فاذا فزع عن قلوبهم اي زال الفزع عنها قال ابن عباس وابن عمر وابو عبد الرحمن السلمي والشعبي وابرهيم
النخعي والضحاك والحسن وقتادة في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول جلي عن قلوبهم وقرا بعض السلف
وجاء مرفوعا حتى اذا فزع بالعين المعجمة ويرجع الى الاول فاذا كان كذلك سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم
فيخبره بذلك حملة العرش للذين يلونهم ثم الذين يلونهم لمن تحتهم حتى ينتهي الخبر الى اهل السماء الدنيا ولهذا قال قالوا الحق
اي اخبروا بما قال من غير زيادة ولا نقصان وهو العلي الكبير وقال اخرون بل معنى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني
المشركين عند الاحتضار يوم القيامة اذا استيقظوا مما كانوا فيه من الغفلة في الدنيا ورجعت اليهم عقولهم يوم القيامة
قالوا ماذا قال ربكم فقيل لهم الحق واخبروا به مما كانوا عنه لاهين في الدنيا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد حتى اذا
فزع عن قلوبهم كشف عنها الغطاء يوم القيامة وقال الحسن حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني ما فيها من الشك والتكذيب
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال فزع الشيطان عن قلوبهم ففارقهم وامانتهم وما كان
يصلهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال وهذا في بني ادم هذا عند الموت اقروا حين لا ينفعهم الاقرار
وقد اختار ابن جرير القول الاول ان الضمير عائد على الملئكة وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه لصحة الاحاديث فيه والاثار
ولنذكر منها طرفا يدل على غيره قال البخاري عند تفسير هذه الاية الكريمة في صحيحه ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو قال سمعت
عكرمة سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملئكة
باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي
الكبير فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بيده حرفها وشدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها

الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الآخر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما
القيها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فقال اليس قد قال لنا قوم كذا وكذا وكذا وكذا فصدق بتلك الكلمة
التي سمعت من السماء انفرد باخراجه البخاري دون مسلم من هذا الوجه وقد رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث
سفيان بن عيينة به حديث آخر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا معمر وعبد الرزاق انا معمر انا الزهري
عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في نفر من اصحابه قال عبد
الرزاق من الانصار فرمي بنجم فاستنار قال ما كنتم تقولون اذا كان مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول
ولد عظيم وموت عظيم قلت للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكن غلظت حين بعث النبي صلى
الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا
تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح السماء الدنيا
ثم يستخبر اهل السماء الذين حملة العرش فيقول الذين حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ويخبر
اهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء ويخطف الجن السمع فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم
يقرفون فيه ويزيدون هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه مسلم في صحيحه من حديث صالح بن كيسان والاوزاعي
ويونس ومعقل بن عبد الله اربعتهم عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن رجل من الانصار به
وقال يونس عن رجال من الانصار فالله اعلم حديث آخر قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف واحمد بن
منصور بن سيار الرمادي والسياق لمحمد بن عوف قالا حدثنا نعيم بن حماد ثنا الوليد هو ابن مسلم عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن عبد بن ابي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي بامره تكلم بالوحي فاذا تكلم اخذت السموات منها رجفة او قال رعدة
شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا له سجدا فيكون اول من يرفع راسه
جبرئيل فيكلمه من وحيه بما اراد به فيمضي به جبرئيل على الملائكة كلما مر بسماء سماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل فيقول
قال الحق وهو العلي الكبير فيقول كلهم مثل ما قال جبرئيل فينتهي جبرئيل بالوحي حيث امره الله من السماء والارض
وكذا رواه ابن جرير وابن خزيمة عن زكريا بن المصري عن نعيم بن حماد به قال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول ليس
هذا الحديث بالتمام عن الوليد بن مسلم وقد روى ابن ابي حاتم من حديث العوفي عن ابن عباس وعن قتادة
انهما فسرا هذه الآية بابتداء ايحاء الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد الفترة التي كانت بينه وبين
عيسى ولا شك ان هذا اولى ما دخل في هذه الآية قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله و
انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون
قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء
كلا بل هو الله العزيز الحكيم يقول تعالى مقررا تفرده بالخلق والرزق وانفراده بالالهية ايضا فكما كانوا يعترفون
بانه لا يرزقهم من السموات والارض اي مما ينزل من المطر وينبت من الزرع فكذلك فليعلموا انه لا اله غيره
وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا من باب اللف والنشر اي واحد من الفريقين مبطل والآخر
محق لا سبيل الى ان يكونوا انتم ونحن على الهدى او على الضلال بل واحد منا مصيب ونحن قد اقمنا البرهان على
التوحيد فدل على بطلان ما انتم عليه من الشرك بالله ولهذا قال وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال قتادة

وقال

قد قال ذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نحن واياكم على امر واحد ان احد الفريقين لمهتد وقال
عكرمة وزياد بن ابي مريم معناه انا نحن لعلى هدى وانكم لفي ضلال مبين وقوله قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل
عما تعملون معناه التبري منهم اي لستم منا ولا نحن منكم بل ندعوكم الى الله والى توحيده وافراد العبادة له
فان اجبتم فانتم منا ونحن منكم وان كذبتم فنحن برآء منكم وانتم برآء منا كما قال وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم
انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين وقوله قل يجمع بيننا ربنا اي يوم القيامة
يجمع بين الخلائق في صعيد واحد ثم يفتح بيننا بالحق اي يحكم بيننا بالعدل فيجزي كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا
فشر وسيعلمون يومئذ لمن النصرة والعزة والسعادة الابدية كما قال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك
في العذاب محضرون ولهذا قال تعالى وهو الفتاح العليم اي الحكام العالم بحقائق الامور وقوله قل اروني
الذين الحقتم به شركاء اي اروني الذين الحقتم به هذه الالهة التي جعلتموها لله اندادا وصيرتموها له عدلا كلا اي ليس له
نظير ولا مزيد ولا شريك ولا عديل ولهذا قال بل هو الله اي الواحد الاحد الذي لا شريك له العزيز الحكيم اي ذو العزة
التي قد قهر بها كل شيء وغلب كل شيء الحكيم في افعاله واقواله وشرعه وقدره وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
يقول تعالى لعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا على جميع الخلق من المكلفين
لقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
بشيرا ونذيرا اي يبشر من اطاعك بالجنة وينذر من عصاك بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقوله تعالى وما اكثر
الناس ولو حرصت بمؤمنين وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله قال محمد بن كعب في قوله وما
ارسلناك الا كافة للناس يعني الى الناس عامة وقال قتادة في هذه الآية ارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى
العرب والعجم فاكرمهم على الله اطوعهم لله عز وجل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني ثنا حفص بن عمر
العدني ثنا الحكم يعني ابن ابان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على
اهل السماء وعلى الانبياء قالوا يا ابن عباس فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا فارسله الله الى الجن والانس
وهذا الذي قاله ابن عباس قد ثبت في الصحيحين رفعه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت
خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل ادركته
الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم يحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه
وبعثت الى الناس كافة وفي الصحيح ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر
قال مجاهد يعني الجن والانس وقال غيره يعني العرب والعجم والكل صحيح ثم قال تعالى مخبرا عن الكفار في
استبعادهم قيام الساعة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بالآخرة
بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الآية ثم قال قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون

اى لكم سعاد بوجل معدود ويحرر لا يزداد ولا ينقص فاذا جاء فلا يوخر ساعة ولا تقدم كما قال تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر وقال وما نوخره الا لاجل معدود ويوم لا يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون

يخبر تعالى عن تمادي الكفار في طغيانهم وعنادهم واصرارهم على عدم الايمان بالقرآن وبما اخبر به من امر المعاد ولهذا قال وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه قال تعالى منتهدا ايهم وسوء قصدهم مخبرا عن موافقتهم الذليلة بين يديه يبين حال تخاصمهم وتحاجهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا لولا انتم قادتنا وسادتنا لكنا مؤمنين اي لولا انتم تصدوننا لكنا اتبعنا الرسل وآمنا بما جاؤنا به فقال لهم القادة والسادة وهم الذين استكبروا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي ما فعلنا بكم ذلك اكثر من انا دعوناكم فاتبعتمونا من غير دليل ولا برهان وخالفتم الادلة والبراهين والحجج التي جاءت بها الانبياء لشهوتكم واختياركم لذلك ولهذا قالوا بل كنتم مجرمين قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي بل كنتم تمكرون بنا ليلا ونهارا وتعدوننا وتمنوننا وتخدعوننا اباطيل وتزينون لنا ضلالا فجمع ذلك كله بالليل وكذب وبين قال قتادة وابن زيد بل مكر الليل والنهار تقول بل كركم بالليل والنهار وكذا قال مالك عن زيد بن اسلم مكرهم بالليل والنهار اذ يامرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي نظراء الهة معه ويتبعوا الناس بها واشاروا الى المحال ضلوا بها واسروا الندامة لما راوا العذاب اي الجميع من السادة والاتباع كل ندم على سلف منه وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في السلاسل ايلجمع امدهم مع اعناقهم بل يجزون الا ما كانوا يعملون اي انما يجازيكم باعمالكم كل بحسبه للقادة عذاب بحسبهم وللاتباع عذاب بحسبهم قال لكل ضعف ولكن لا يعلمون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا فروة بن ابي المغراء ثنا محمد بن سليمان ابن الاصبهاني عن ابي ضرار بن صرد عن عبد الله بن ابي نجيح عن ابي بزيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم لما سيق اليها اسلمها لمالك ثم لهم ثم لم تحمهم نخة فلم يبق لهم الا سقط على العرقوب وحدثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا الطنيسا بو الحسن عن الحسن بن يحيى الخشني قال بلغني ان جهنم زارت ولا تعار ولا تعيد ولا يسلة الا اسم صاحبها عليه مكتوب قال فحدثت ابا سليمان يعني الداراني رحمه الله فبكى ثم قال يا حبذا كيف به لو جمع به اكله عليه فجعل الزبانية في رجليه والغل في يديه والسلسلة في عنقه ثم ادخل النار واخذ في المغار وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويقول

مسليا لنبيه وامرا له بالتاسي بمن قبله من الرسل ومخبره بانه ما بعث نبيا في قومه الا كذبه مفتروها واتبعه ضعفاؤهم
كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وقال الكبراء من قوم صالح
للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين
استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون وقال تعالى ولذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم
من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين وقال وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وقال
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها وقال ههنا وما ارسلنا من قرية من نذير اي نبي او
رسول الا قال مترفوها وهم اولوا النعمة والحشمة والثروة والرياسة قال قتادة هم جبابرتهم وقادتهم ورؤسهم
في الشر انا بما ارسلتم به كافرون اي لا نؤمن به ولا نتبعه قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا هرون بن اسحق
ثنا محمد بن عبد الوهاب عن سفيان عن عاصم عن ابن ابي رزين قال كان رجلان شريكين خرج احدهما الى
الساحل وبقي الآخر فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه يسأله ما فعل فكتب اليه انه لم يتبعه
احد من قريش الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم قال فترك تجارته ثم اتى صاحبه فقال ولني عليه قال وكان يقرأ
الكتب او بعض الكتب قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو قال الى كذا وكذا قال اشهد
انك رسول الله قال وما علمك بذلك قال انه لم يبعث نبي الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم قال فنزلت هذه الآية
وما ارسلنا من قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون الآيات قال فارسل اليه النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله قد انزل تصديق ما قلت وهكذا قال هرقل لابي سفيان حين سأله عن تلك المسائل قال فيها و
سألتك اضعفاء الناس اتبعه ام اشرافهم فزعمت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وقوله تعالى اخبارا عن المشركين
المكذبين وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين افتخروا بكثرة الاموال والاولاد واعتقدوا ان ذلك دليل
على محبة الله لهم واعتنائه بهم وانه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ثم يعذبهم في الآخرة وهيهات لهم ذلك قال الله
الحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال ذرني ومن خلقت وحيدا
وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه
صعودا وقد اخبر الله عن صاحب تينك الجنتين انه كان ذا مال وولد وثمر ثم لم يغن عنه شيئا بل سلب ذلك
كله في الدنيا قبل الآخرة ولهذا قال تعالى ههنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يعطي المال
لمن يحب ومن لا يحب فيفقر من يشاء ويغني من يشاء وله الحكمة التامة البالغة والحجة القاطعة الدامغة ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ثم قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي ليست هذه دليلا على محبتنا
لكم ولا اعتنائنا بكم قال الامام احمد ثنا كثير ثنا جعفر ثنا يزيد بن الاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم ورواه مسلم وابن ماجه من حديث كثير بن هشام
عن جعفر بن برقان به ولهذا قال الا من آمن وعمل صالحا اي انما يقربكم عندنا زلفى الايمان والعمل الصالح فاولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يضاعف لهم الحسنات بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وهم في الغرفات آمنون اي
في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف واذى ومن كل شيء يحذر منه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا فروة
بن ابي المغراء الكندي ثنا القسم وعلي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

ان يدخله الجنة لغفار بن ظهور نا من بطونها وبطونا من ظهورنا فقال اعرابي لمن يا قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما اى يحيون ليلة عن سهل الله واتباع رسله والصدق بآياته فاولئك في العذاب محضرون اى جميعهم مجربون باعالهم مهينا عسيم وقوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق على من يشاء لحكمة يعلمها من ذلك بسط على بعض الناس كثيرا وضيق على بعض وقتر عليه رزقه جدا وليس في ذلك من الحكمة ما لا يدركها غيره كما قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض للاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى كما هم متفاوتون به في الغنى والفقر والسعة والضيق كذلك هم متفاوتون في الاخرة في اعلى الغرفات في اعلى الدرجات وفي النزلات في اسفل الدركات والطيب الذي يسر به في الدنيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه رواه مسلم من حديث ابن عمرو وقوله تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى اى ما اعطيتكم من شيء فانما هو متاع الحياة الدنيا نتمتعون به وزينة تتجملون بها وتتباهون بها بين الناس وما عند الله من الثواب في الدار الآخرة خير وابقى اى اجل وادوم كما ثبت في الحديث يقول الله تعالى لابن آدم انفق انفق عليك وفي الحديث ان يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وفي الحديث الآخر ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال ابن ابي حاتم ذكر عن يزيد بن عبد العزيز الفلاس سمعت من المكوثرين بن حكيم عن محول قال بلغني عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم يأتي زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه حذار الانفاق قال الله تعالى وما اوتيتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا روح بن حاتم ثنا هشيم عن المكوثر بن حكيم عن مكحول قال بلغني عن حذيفة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم يأتي زمانا يعض الموسر على ما في يديه حذار الانفاق قال الله تعالى وما اوتيتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وهل شرائع الخلق يباعون كل حفظ ان بيع المضطرين حرام الا ان بيع المضطرين حرام المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ان كان عندك معروف فعد به الى اخيك والا فلا تزده بلاء الى بلائه هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي اسناده ضعف قال سفيان الثوري عن ابي يونس الحسن بن يزيد قال قال مجاهد لا يبالي ولي احدكم هذه الآية ما انفق من شيء فهو يخلفه اذا كان عند احدكم ما يتم فليتصدق فان الرزق مقسوم ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون يخبر تعالى انه يجمع المشركين يوم القيامة يسأل رؤس الخلائق فيسأل الملكة الذين كان المشركون يزعمون انهم يعبدون الملائكة والذين هي على صور الملكة يقرعهم ايسأل الله رسله فيقول الملكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اي انتم امرتم هؤلاء بعبادتكم كما قال في سورة الفرقان ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل وكما يقول لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون ان اقول ما ليس لي بحق وهذه المقولة الملكة سبحانك اي تنزيها وتقدسا عن ان يكون معك الهة انت ولينا من دونهم اي نحن عبيدك ونبرأ اليك من هؤلاء بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين هم الذين زينوا لهم عبادة الاوثان واصنامهم اكثرهم بهم مؤمنون كما قال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا قال الله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اي لا ينفع كم نفع من كنتم ترجون

معه اليوم من الانداد والاوثان التي ادخرتم عبادتها لشدائدكم وكربكم اليوم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا ويقول للذين
ظلموا وهم المشركون ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا
افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب
يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما
آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير يخبر تعالى عن الكفار انهم مستحقون منه العقوبة واليم العذاب
لانهم كانوا اذا تتلى عليهم آياته بينات يسمعونها عظة طرية من لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا
رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم يعنون ان دين آبائهم هو الحق وان ما جاءهم به الرسول عندهم باطل عليهم وعلى آبائهم
لعائن الله وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين
قال الله وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير نبينا محمد عليه الصلوة والسلام وقد كانوا
يردون ذلك ويقولون لو جاءنا نذير او انزل علينا كتاب لكنا اهدى من غيرنا فلما من الله عليهم بذلك
كذبوه وجحدوه وعاندوه ثم قال وكذب الذين من قبلهم اي من الامم وما بلغوا معشار ما آتيناهم قال ابن
عباس اي من القوة في الدنيا ولذا قال قتادة والسدي وابن زيد كما قال تعالى ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون
بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة اي وما دفع ذلك عنهم عذاب الله ولا رده ولا مرده بل دمر الله عليهم كما كذبوا
رسله ولهذا قال فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي فكيف كان عقابي ونكالي وانتصاري لرسلي
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان
هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء الكافرين
الزاعمين انك مجنون انما اعظكم بواحدة اي انما امركم بواحدة وهي ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة اي فتقوموا قياما خالصا لله من غير هوى ولا عصبية فليسأل بعضكم بعضا هل بمحمد من جنون
فينصح بعضكم بعضا ثم تتفكروا اي ينظر الرجل لنفسه في امر محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل غيره من الناس
عن شأنه ان اشكل عليه وتتفكرون في ذلك ولهذا قال ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من
جنة هذا معنى ما ذكره مجاهد ومحمد بن كعب والسدي وقتادة وهذا هو المراد من الآية فاما الحديث الذي رواه
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد حدثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن ابي يزيد
عن القسم عن امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اعطيت ثلثا لم يعطهن احد قبلي ولا فخر
احلت لي الغنائم ولم تحل لمن قبلي كانوا قبلي يجمعون غنائمهم فيحرقونها وبعثت الى كل احمر واسود وكان كل
نبي يبعث الى قومه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اتيتهم بالصعيد واصلي فيها حيث ادركتني الصلوة
قال الله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى واعنت بالرعب مسيرة شهر بين يدي فهو حديث ضعيف
الاسناد وتفسير الآية بالقيام في الصلوة في جماعة وفرادى بعيد ولعله تعجم في الحديث من بعض الرواة
فان اصله ثابت في الصحاح وغيرها والله اعلم وقوله ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال البخاري

عند باسنا علی بن عبد الله ثنا محمد بن حازم ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال قال
سعد النبی صلی الله علیه وسلم الصفا ذات یوم فقال یا صباحاه فاجتمعت الیه قریش فقالوا اما لک
فقال ارایتکم ان اخبرتکم ان العدو مصبحکم او ممسیکم اما کنتم تصدقونی قالوا بلی قال فانی نذیر لکم بین یدی عذاب شدید فقال
ابولهب تبا لک الهذا جمعتنا فانزل الله تبت یدا ابی لهب وقد تدم عند انذر عشیرتک الاقربین قال الامام
احمد ثنا ابو نعیم ثنا سفیان المنا جرحدثنی عبد الله بن بریدة عن ابیه قال خرج الینا رسول الله صلی الله علیه
وسلم یوما فصلی بنا ثم قام فقال ایها الناس تدرون ما مثلی ومثلکم قالوا الله ورسوله اعلم قال انما مثلی
ومثلکم مثل قوم خافوا عدوا یاتیهم فبعثوا رجلا یتراءی لهم فبینما هم کذلک ابصر العدو فاقبل لینذرهم وخشی ان یدرکه العدو
قبل ان ینذرهم فاهوی بثوبه ایها الناس ایتم ایها الناس ایتم ثلاث مرات وهذا الاسناد قال رسول الله صلی
الله علیه وسلم بحسب اناوات صحیحا ان کانت لتسبقنی منزوبها احمد فی مسنده قل ما سالتکم من
اجر فهو لکم ان اجری الا علی الله وهو علی کل شیء شهید قل ان ربی یقذف بالحق علام الغیوب
قل جاء الحق وما یبدی الباطل وما یعید قل ان ضللت فانما اضل علی نفسی وان اهتدیت فبما
یوحی الی ربی انه سمیع قریب یقول تعالی لرسوله ان یقول للمشرکین
ما سالکم من اجر فهو لکم ای لا اریده جعلا ولا عطاء علی اداء رسالة الله الکم وقضی ایاکم وامرکم بعبادة الله ان اجری
الا علی الله ای انما اطلب ثواب ذلک عند الله وهو علی کل شیء شهید ای عالم بجمیع الامور جانا علیه من اخبارکم
عنه بارساله ایای الیکم وما انتم علیه وقوله قل ان ربی یقذف بالحق علام الغیوب لقوله خلق الروح من امر
ربی من یشاء من عباده من اهل الارض وهو علام الغیوب فلا یخفی علیه خافیة فی السموات ولا فی الارض
وقوله قل جاء الحق وما یبدی الباطل وما یعید ای جاء الحق من الله والشرع العظیم وذهب الباطل وزهق و
اضمحل کقوله بل نقذف بالحق علی الباطل فیدمغه ولهذا لما دخل رسول الله صلی الله علیه وسلم
المسجد الحرام یوم الفتح ووجد حول الکعبة ثلثمائة وستین صنما جعل یطعن الصنم منها بسیه القوس ویقول
ویزاد قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل کان زهوقا وقل جاء الحق وما یبدی الباطل وما یعید قال
ورواه البخاری ومسلم والترمذی والنسائی وحدیثه عند هذه الایة کلهم من حدیث الثوری عن ابن ابی نجیح
عن مجاهد عن ابی نجیح عمر عبد الله بن کثیر عن ابن مسعود به ای لم یبق للباطل مقالة ولا ریاسة ولا کلمة وزعم
قتادة والسدی ان المراد بالباطل ههنا ابلیس ای انه لا یخلق احدا ولا یعیده ولا یبدیه ذلک وهذا ان
کان مقاولکن لیس هو المراد ههنا والله اعلم وقوله قل ان ضللت فانما اضل علی نفسی وان اهتدیت فبما یوحی
الی ربی ای انما یحصل علی من ضل وزر ضلاله وانما یحصل لی من الهدی ما یوحیه الله عزوجل من الوحی والحق المبین منه الهدی والبیان والرشاد
ومن ضل فانما ضل من تلقاء نفسه کما قال ابن مسعود لما سئل عن تلک المسائل فی المنوضة اقول فیها برای
فان کان صوابا فمن الله وان کان خطا فمنی ومن الشیطان والله ورسوله بریان وقوله انه سمیع قریب ای
سمیع لاقوال عباده قریب مجیب دعوة الداعی اذا دعاه وقد روی النسائی ههنا حدیث ابی موسی الذی فی الصحیحین
ایکم لا تدعون اصم ولا غایبا انما تدعون سمیعا قریبا وان الذی تدعونه اقرب الی احدکم من عنق راحلته
وقالوا انما یدعو الی لهم الناس من مکان بعید وقد کفروا به من قبل ویقذفون بالغیب من مکان
بعید وحیل بینهم وبین ما یشتهون کما فعل باشیاعهم من قبل انهم کانوا فی شک مریب

يقول تعالى ولو ترى يا محمد اذ فزع هولا المكذبون يوم القيامة فلا فوت اى لا معز لهم ولا وزر ولا ملجا واخذوا
من مكان قريب اى لم يمكنوا ان يمعنوا فى الهرب بل اخذوا من اول وهلة وقال الحسن البصرى حين
خرجوا من قبورهم وقال مجاهد وعطية العوفى وقتادة من تحت اقدامهم وعن ابن عباس والضحاك
يعنى عذابهم فى الدنيا وقال عبد الرحمن بن زيد يعنى قتلهم يوم بدر والصحيح ان المراد بذلك
يوم القيامة وهو الطامة العظمى وان كان ما ذكر متصلا بذلك وحكى بن جرير عن بعضهم ان
المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة فى ايام بنى العباس ثم اورد فى ذلك حديثا موضوعا
بالكلية ثم لم ينبه على ذلك وهذا امر عجيب غريب منه وقالوا امنا به اى يوم القيامة يقولون امنا
بالله وملئكته ورسله كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولهذا قال تعالى وانا لهم التناوش من مكان بعيد اى وكيف لهم تعاطى
الايمان وبعد بعدوا عن محل قبوله منهم وصاروا الى الدار الاخرة وهى الجزاء لا دار الابتلاء فلو كانوا
آمنوا فى الدنيا لكان ذلك نافعهم ولكن بعد مصيرهم الى الدار الاخرة لا سبيل لهم الى قبول
الايمان كما لا سبيل الى حصول الشئ لمن يتناوله من بعيد قال مجاهد وانى لهم التناوش قال
التناول لذلك وقال الزهرى التناوش تناولهم الايمان وهم فى الآخرة وقد انقطعت عنهم الدنيا
وقال الحسن اما انهم طلبوا الامر من حيث لا ينال تعاطوا الايمان من مكان بعيد وقال ابن
عباس طلبوا الرجعة الى الدنيا والتوبة مما هم فيه وليس بحين رجعة ولا توبة وكذا قال محمد بن
كعب القرظى رحمه الله وقوله وقد كفروا به من قبل اى كيف يجعل لهم الايمان فى الاخرة وقد كفروا بالحق
فى الدنيا وكذبوا الرسول ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مالك عن زيد بن اسلم ويقذفون
بالغيب قال بالظن قلت كما قال تعالى رجما بالغيب فتارة يقولون شاعر وتارة يقولون كاهن و
تارة يقولون ساحر وتارة يقولون مجنون الى غير ذلك من الاقوال الباطلة ويكذبون بالغيب
والنشور والمعاد ويقولون ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين قال قتادة ومجاهد يرجمون بالظن
لا بعث ولا جنة ولا نار وقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال الحسن البصرى والضحاك وغيرهما
يعنى الايمان وقال السدى حيل بينهم وبين ما يشتهون من هذه الدنيا من مال وزهرة واهل وروى
نحوه عن ابن عمر وابن عباس والربيع بن انس وهو قول البخارى وجماعة والصحيح انه لا منافاة بين القولين
فانه قد حيل بينهم وبين شهواتهم فى الدنيا وبين ما طلبوه فى الآخرة فمنعوا منه وقد ذكر ابن ابى حاتم ههنا اثرا عجيبا
جدا فلنذكره بطوله فانه قال حدثنا محمد بن يحيى ثنا بشر بن حجر الشامى ثنا على بن منصور الانبارى عن السوقى
بن نطاسى عن سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون
الى آخر الاية قال كان رجل من بنى اسرائيل فاتحا ان فتح الله له مالا فمات فورثه ابن له تافه
اى فاسد فكان يعمل فى مال الله بمعاصى الله فلما راى ذلك اخوان ابنه اتوا الفتى فعذلوه ولاموه
فضجر الفتى فباع عقاره فصامت ثم رجل فاتى عينا ثجاجة فسرح فيها ماله واتى قصرا فبينما هو ذات يوم
جالس اذ شملت عليه ريح بامراة من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقالت من انت يا عبد الله فقال
انا امرء من بنى اسرائيل قالت فلك هذا القصر وهذا المال قالت فهل لك من زوجة قال لا قالت

وهى التوبة وهذا اختيار ابن جرير وقال مجاهد وحيل بينهم وبين ما يشتهون م

ارجا اى م

كيف بهنيك العيش ولا زوجة لك قال قد كان ذاك فهل لك بعد من سبل قالت لا قال فهل لك الى ان
ازوجك قالت اني امراة سنك على سيرة سبيل فاذا كان غدا فتزود زادا ويوم وانى وان رايت في
طريقك سهلا فلا يهولنك فلما كان من الغد تزود زادا ويوم فانطلق الى قصر فقرع رقاعه فخرج
اليه شاب من احسن الناس جسما واطيبهم ارجاء فقال من انت يا عبد الله فقال انا
الاسرائيلي قال فما حاجتك قال دعتني صاحبة هذا القصر اليك منها قال صدقت فهل رات في
طريقك سهلا قال نعم ولولا انها اخبرتني ان لا باس عليك لها لتي الذي رايت اهلت حتى اذا انفرج
بي السبيل اذا انا بكلبة فاتحة فاها فزعت فوثبت فاذا انا من وراءها واذا اجرلها ينحن بي نطبها فقال
الشاب ليت يدرك هذا ما يكون في آخر الزمان تساعد الغلام المسيخ في مجلسه ويتقدمهم حديثهم قال
ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا انا بجانة عنزفي واذا ينبها جدي يمصها واذا اتى عليها وكظن
انه لم يترك شيأ فيها فاه يلتمس الزيادة قال لست تدرك هذا في اخر الزمان ملك يجمع صامت الناس
كلهم حتى اذا ظن انه يترك شيأ فيها فاه يلتمس الزيادة قال ثم اهلت حتى اذا انفرج بي السبل اذا انا
بشجر افاعبني عضن من شجرة منها ناضر فاردت قطعة فنادتني شجرة اخرى يا عبد الله اني شجرة خذ
حتى نادتني الشجر جميعا يا عبد الله مناخذ قال لست تدرك هذا في اخر الزمان ملك يقبل الرجال
ويكثر النساء حتى ان الرجل ليخطب المراة فدعوه العشرة والعشرون اليه انفسهن قال ثم اهلت
حتى اذا انفرج بي السبل اذا انا برجل قائم على عين يغرف لكل انسان من الماء فادا نصدعوا عنه
صب في جرته فلم يلق جرته من الماء شيء قال لست تدرك هذا في اخر الزمان ملك يقضي
يعلم الناس العلم ثم يخالفهم اليه معاصي الله قال ثم اهلت حتى اذا انفرج بي السبل اذا انا بعير واذا قوم
قاعدة ابتوابها واذا رجل قاعد بترتها واذا رجل قاعد صدرتها واذا راكب قد ركبها واذا
رجل يحلبها فقال واما العنز التي الدنيا والذين احذوا بتوابها متاقطون في عشها واما الذي قد
اخذ بترتها فهو يعالج من عيشها صيتا واما الذي اخذ بذنبها فقد ادبرت عنه واما الذي قد ركبها فقد
تركها واما الذي يحلبها فيخ يخ ذنب ذاك بها قال ثم اهلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا انا
برجل يمخ على طيب كلما اخرج دلوه صبه في الحوض فاناب الماء راجعا الى الطيب قال هذا
رجل رد الله عليه صالح عمله فلم يبدله ثم اهلت حتى اذا انفرج بي السبل اذا انا برجل يبدد
فيقتصه فاذا احفظ طيبة قال هذا رجل قبل صالح عمله وازكاه له قال ثم اهلت حتى اذا انفرج
بي السبيل اذا انا برجل يستقي بعلى قفاه فقال يا عبد الله اذن بي فخذ شيئي واقتديني فوالله
ما تحدث عند حتى الله عز وجل فاخذت بيده فقام معي حتى اراه فقال له النبي هذا اعمر الابعد فقد انا
ملك الموت وانا المراة التي انك امرني الله ان اقبض روح الابعد في هذا المكان ثم اصيره ايلى نار جهنم
قال فبينه نزلت هذه الاية وجيل بينهم وبين ما يشتهون الاية هذا اثر غريب وفي صحة نظر وتنزيل
الاية عليه وفي حتة معنى ان الكفار كلهم يتوفون وارواحهم متعلقة بالحوة الدنيا كاجرى لهذا المزور
المنون وسبب نطلب مراده فجاء الموت فجاة نعتة وجيل بينه وما يشتهي وقوله كما فعل باشياعهم
من قبل اى كاجرى للامم الماضية المكذبة بالرسل لما جاءهم باس الله تمنوا ان لو آمنوا فلم ينفعهم

منهم فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي
قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وقوله انهم كانوا في شك مريب اي كانوا في الدنيا في شك وريبة
فلهذا لم يقبل منهم الايمان عند معاينة العذاب قال قتادة
اياكم والشك والريبة فانه من مات على شك
بعث عليه ومن مات على يقين بعث عليه

تفسير سورة فاطر وهي مكية خمس واربعون اية

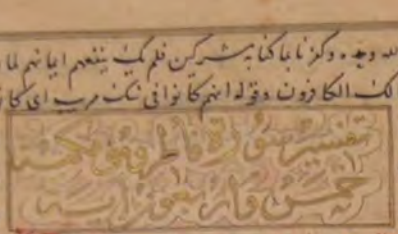

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
قال سفيان الثوري عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا ادري ما فاطر السموات
والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما لصاحبه انا فطرتها وانا بدأتها وقال ابن عباس
ايضا فاطر السموات والارض بديع السموات والارض وقال الضحاك كل شيء في القران فاطر السموات و
الارض فهو خالق السموات والارض وقوله جاعل الملئكة رسلا اي بينه وبين انبيائه اولي اجنحة
اي يطيرون بها ليبلغوا ما امروا به سريعا مثنى وثلاث ورباع اي منهم من له جناحان ومنهم من له ثلثة و
منهم من له اربعة ومنهم من له اكثر من ذلك كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى جبريل
ليلة الاسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب ولهذا يزيد في الخلق ما يشاء
ان الله على كل شيء قدير قال السدي يزيد في الاجنحة وخلقهم ما يشاء وقال الزهري وابن جريج
في قوله يزيد في الخلق ما يشاء يعني حسن الصوت رواه عن الزهري البخاري في الادب وابن ابي حاتم في
تفسيره وقرئ في الشاذ يزيد في الخلق بالحاء المهملة فالله اعلم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يخبر تعالى
انه ما شاء كان وما لم يشا لم يكن وانه لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع قال الامام احمد ثنا علي بن عاصم ثنا مغيرة
انا عامر عن وراد كانت المغيرة بن شعبة قال كتب معوية الى المغيرة بن شعبة اكتب الي بما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعاني المغيرة فكتبت اليه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من
الصلوة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الحمد وله الملك وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وسمعته ينهى عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال
وعن واد البنات ومنع وهات واخرجاه من طرق عن وراد به وثبت في صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع راسه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد
ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهذه الاية كقوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ولها نظائر كثيرة وقال الامام مالك كان ابو هريرة اذا مطر يقول بنو الفتح
ثم يقرا هذه الاية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز
الحكيم رواه ابن ابي حاتم عن يونس عن ابن وهب عنه يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون ينبه تعالى عباده

ويرشدهم الى الاستدلال على توحيده في افراد العباد له كما انه المستقل بالخلق والرزق فلذلك فليفرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الاصنام والانداد والاوثان ولهذا قال لا آله الا هو فانى تؤفكون اى يوفكون بعد هذا البيان ووضوح هذا البرهان وانتم بعد هذا تعبدون الانداد والاوثان وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فان تكذبوك يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير يقول وان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله ويخالفوك فيما جئتهم به من التوحيد فلك فيمن سلف قبلك من الرسل اسوة فانهم كذلك جاءوا قومهم بالبينات وامروهم بالتوحيد وكذبوهم وخالفوهم والى الله ترجع الامور وسيجزيهم على ذلك اوفر الجزاء ثم قال يا ايها الناس ان وعد الله حق اى المعاد كائن لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اى العيشة الدنيه بالنسبة الى ما اعد الله لاوليائه واتباع رسله من الخير العظيم فلا تطمئنوا عن ذلك الباقى بهذه الزهرة الفانيه ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان قال ابن عباس اى لا يمنعنكم الشيطان ويصرفكم عن اتباع رسل الله وتصديق كلما فانه غرار كذاب افاك وهذه الاية كالاية التى فى اخر لقمان فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال مالك عن زيد بن اسلم هو الشيطان وكما قال يقول المؤمنون الذين افتتن يوم القيامة حين ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور ثم بين تعالى عداوة ابليس لابن ادم فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير انما يقصد ان يضلكم حتى يدخلوا الى عذاب السعير فهذا هو العدو المبين فنسأل الله القوى العزيز ان يجعلنا اعداء الشيطان وان يرزقنا اتباع كتابه والاقتداء بطريق رسوله انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهذه كقوله تعالى واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون لما ذكر ان اتباع ابليس حيرهم ليلى السعير ذكر بعد ذلك ان الذين كفروا لهم عذاب شديد لانهم اطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وان الذين امنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات لهم مغفرة اى لما كان لهم من ذنب واجر كبير على ما عملوه من خير ثم قال افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعنى كالكفار والفجار يعملون اعمالا سيئة وهم فى ذلك يعتقدون ويحسبون انهم يحسنون صنعا اى افمن كان هكذا اضله الله اكلك فيه حيلة لا حيلة لك فيه فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء اى بيده كل ذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اى لا تاسف على ذلك فان الله حكيم فى قدره انما يضل من يضل ويهدى من يهدى لما له فى ذلك من الحجة البالغة والعلم التام ولهذا قال ان الله عليم بما يصنعون وقال ابن ابى حاتم عند هذه الاية ثنا ابى ثنا محمد بن عوف الحمصى ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعى عن يحيى بن ابى عمرو السيبانى اراه عن عبد الله بن الديلمى قال اتيت عبد الله بن عمرو وهو فى حائط بالطائف يقال له الوهط قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطاه منه ضل فلذلك
اقول جف القلم على ما علم الله عز وجل ثم قال حدثنا يحيى بن عبدك القزويني ثنا حسان بن حسان البصري
ثنا ابرهيم بن بشر ثنا يحيى بن معين ثنا ابرهيم القرشي عن سعد بن شرحبيل عن زيد بن ابي اوفى قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله الذي يهدي من الضلالة ويلبس الصلوة على من احب
وهذا ايضا حديث غريب جدا والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك
هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير كثيرا ما يستدل تعالى
على المعاد باحيائه الارض بعد موتها كما في اول سورة الحج بينه عباده على ان يعتبروا بهذا على ذلك
فان الارض تكون ميتة هامدة لا نبات فيها فاذا ارسل اليها السحاب يحمل الماء وانزله عليها اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج كذلك الاجسام اذا اراد الله بعثها ونشورها انزل من تحت العرش
مطرا فعم الارض جميعا ونبتت الاجساد في قبورها كما تنبت الحب في الارض ولهذا جاء في الصحيح كل
ابن آدم يبلى الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب ولهذا قال تعالى كذلك النشور وتقدم في
الحج حديث ابي رزين قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين
اما مررت بوادي قومك محلا ثم مررت به تهتز خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيي الله الموتى وقوله ومن
كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي من كان يحب ان يكون عزيزا في الدنيا والآخرة فليستلزم طاعة الله
فانه يحصل له مقصوده لان الله مالك الدنيا والآخرة وله العزة جميعا كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقال ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا
وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون قال مجاهد من كان يريد العزة بعبادة الاوثان
فان العزة لله جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فان العزة لله جميعا اي فليتعزز بطاعة الله عز وجل وقيل
من كان يريد علم العزة لمن هي فان العزة اليه جميعا حكاه ابن جرير وقوله اليه يصعد الكلم يعني الذكر والتلاوة
والدعاء قاله غير واحد من السلف وقال ابن جرير حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي اخبرني جعفر بن عون عن عبد
الرحمن ان عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن ابيه المخارق ابن سليم قال قال لنا عبد الله
هو ابن مسعود اذا حدثناكم حديثا اتيناكم بصديق ذلك من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله
وبحمده الحمد لله لا اله الا الله والله اكبر تبارك الله اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن الى السماء
فلا يمر بهن على جمع من الملئكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن عز وجل ثم قرا عبد الله اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وحدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية انا سعيد الجريري عن عبد الله
بن شقيق قال قال كعب ان لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لدويا حول العرش كدوي
النحل يذكر لصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن وهذا اسناد صحيح الى كعب الاحبار رحمه الله وقد روي
مرفوعا قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا موسى يعني بن مسلم الطحان عن عون بن عبد الله عن ابيه او

اواخيه عن المنهال بن بشير به وقوله والعمل الصالح يرفعه قال يعني ان يتبع طلحة عن ابن عباس الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرايضه فمن ذكر الله يتبع اداء فرايضه حمل عبد ذكر الله بصعده الى الله عزوجل ومن ذكر الله ولم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله فكان اولى به وكذا قال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلام الطيب وكذا قال ابو العالية وعكرمة وابرهيم النخعي والضحاك والسدي والربيع بن انس وشهر بن حوشب وغير واحد وقال ابن عباس بن معونة القاضي لولا العمل لم يرفع الكلام وقال الحسن وقتادة لا يقبل قول الا بعمل وقوله والذين يمكرون السيئات قال مجاهد وسعيد بن جبير وشهر بن حوشب هم المراؤن باعمالهم يعني يمكرون بالناس يحسبون انهم يتقربون الى طاعة الله وهم بغضاء الى الله عزوجل يراؤن باعمالهم ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم المشركون والصحيح انها عامة والمشركون داخلون بطريق الاولى ولهذا قال لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور اى يبطل ويظهر زيفهم عن قريب لاولي الابصار والنهى فانه ما استتر احد سريرة الا ابداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه وما اسر احد سريرة الا كساه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر فالمراى لا يروج امره ويستر الا يعلى غبي انما المؤمنون المتقون فلا روج عليهم بل تكشف لهم عن قريب وعالم الغيب لا يخفى عليه خافية وقوله والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اى انه خلق ابيكم آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم جعلكم ازواجا اى ذكرا وانثى لطفا منه ورحمة ان جعل لكم ازواجا من جنسكم لتسكنوا اليها وقوله وما يحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اى هو عالم بذلك لا يخفى عليه من ذلك شيء بل يا مستحفظ لكن ورقة الا علمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد تقدم الكلام على قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب مبين اى ما يعطى بعض النطف من العمر الطويل جدا وهو عنده في الكتاب الاول ولا ينقص من عمره عاد الضمير على الجنس لا على العين لان المبين الطويل العريض الكتاب وفي علم الله لا ينقص من عمره وانما عاد الضمير على الجنس قال ابن جرير وذكر لهم عندي ثوب وصفه ورووي من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير يقول ليس احد قضيت له طول العمر والحياة الا هو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك له فانا حتى الى الكتاب الذي قدرت لا يزاد عليه وليس احد قضيت له انه قصير العمر والحياة يبالغ العمر ولكن ننتهي الى الكتاب الذي كتبت له ذلك وقوله ولا ينقص من عمره الا في كتاب يقول كل ذلك في كتاب عنده وهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال ما نقلت الارحام من الاولاد من غير تمام وقال عبد الرحمن في تفسيره الا الذي الناس عليه الان ان مائة سنة وآخر موت من ولد فهذا يزاد وقال قتادة والذي ينقص من عمره فالذي قبل ستين سنة وقال مجاهد وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اي في بطن امه كتب له ذلك لم يخلق الخلق على عمر واحد لهذا عمر ولهذا عمر هو الذاهر هو انقص من عمر فكل ذلك مكتوب لصاحبه بالغ ما بلغ وقال بعضهم بل عناه وما يعمر من معمر اى ما كتب من الاجل لا ينقص من عمره وهو ذاهبه قليلا قليلا الجميع معلوم عند الله سنة بعد سنة وشهرا بعد شهر ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة الجميع مكتوب عند الله في كتاب فقد ابن جرير عن ابي مالك واليه ذهب الذي وعطاء الخراساني واختاره ابن جرير الاول وهو كما قال وقال النسائي عند تفسير هذه الاية الكريمة

نا احمد بن يحيى بن ابي زيد بن سليمان سمعت ابن وهب يقول حدثني يونس عن ابن شهاب عن انس بن
مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل
رحمه وقد رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث يونس بن يزيد الايلي به وقال ابن ابي حاتم نا علي
بن الحسين بن الوليد نا الوليد بن عبد الملك بن عبيد الله بن مسرح نا عثمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله
عن عمه ابي مسجعة بن ربعي عن ابي الدرداء قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يؤخر
نفسا اذا جاء اجلها وانما زيادة العبد بالذرية الصالحة يرزقها العبد فيدعون له من بعده فيلحقه دعاؤهم في قبره
فذلك زيادة العمر وقوله ان ذلك على الله يسير اي سهل عليه يسير لديه علمه بذلك وبتفصيله في جميع مخلوقاته
فان علمه شامل للجميع لا يخفى عليه خافية شيء منه وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يقول تعالى منبها على قدرته العظيمة
في خلقه الاشياء المختلفة خلق البحرين العذب الزلال وهو هذه الانهار السارحة بين الناس من كبار وصغار
بحسب الحاجة اليها في الاقاليم والامصار والعمران والبراري والقفار وهي عذبة سائغ شرابها لمن
اراد ذلك وهذا ملح اجاج وهو البحر الساكن الذي يشير فيه السفن الكبار وانما يكون مالحة رعاما مرة و
لهذا قال وهذا ملح اجاج اي مر ثم قال ومن كل تأكلون لحما طريا يعني السمك وتستخرجون حلية تلبسونها
كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله وترى الفلك فيه مواخر اي تمخره وتشقه
بخرومها وهو مقدمها المسنم الذي يشبه جؤجؤ الطير وهو صدره وقال مجاهد تمخر الريح من السفن الا
العظام وقوله ولتبتغوا من فضله اي باسفاركم بالتجارة من قطر الى قطر واقليم الى اقليم ولعلكم تشكرون
ربكم على تسخيره لكم هذا الخلق العظيم وهو البحر تتصرفون فيه كيف شئتم وتذهبون اين اردتم ولا يمتنع عليكم شيء
منه بل بقدرته سخر لكم ما في السموات وما في الارض الجميع من فضله ورحمته يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم
ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وهذا ايضا من قدرته التامة وسلطانه العظيم
في تسخيره الليل بظلامه والنهار بضيائه ويأخذ من طول هذا فيزيده على قصر هذا فيعتدلان ثم يأخذ من هذا في هذا
فيطول هذا ويقصر هذا يتعارضان صيفا وشتاء وسخر الشمس والقمر كل اي والنجوم الراسيات والثوابت الباقيات
باضوائهن اجرام السموات الجميع يسيرون بمقدار معين وعلى منهاج معين محرر تقديرا من عزيز عليم الى اجل مسمى
الى يوم القيامة ذلكم الله ربكم اي الذي فعل هذا هو الرب العظيم الذي لا اله غيره والذين تدعون من دونه اي
من الاصنام والانداد التي هي على صورة من يزعمون من الملائكة المقربين ما يملكون من قطمير قال ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وعطاء وعطية العوفي والحسن وقتادة وغيرهم القطمير هو اللفافة التي تكون على نواة التمرة اي
لا يملكون من السموات والارض شيئا ولا بمقدار هذا القطمير ثم قال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم يعني الالهة
التي تدعونها من دون الله لا يسمعون دعاءكم لانها جماد لا ارواح فيها ولو سمعوا ما استجابوا لكم اي لا يقدرون
على شيء مما تطلبون منها ويوم القيامة يكفرون بشرككم اي يتبرؤن منكم كما قال ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب

له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله ولا ينبئك مثل خبير
اى ولا يخبرك بعواقب الامور ومآلها وما يصير اليه مثل خبير بها قال قتادة يعنى نفسه تبارك وتعالى فانه اخبر
بالواقع لا محالة يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة
ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير ٥ ٥ بخبر تعالى
بغناه عما سواه وبافتقار المخلوقات كلها اليه وتذللها بين يديه فقال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله اى هم محتاجون
اليه فى جميع الحركات والسكنات وهو الغنى عنهم بالذات ولهذا قال والله هو الغنى الحميد اى هو المتفرد
بالغنى وحده لا شريك له وهو الحميد فى جميع ما يفعله ويقوله ويقدره ويشرعه وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد اى لو شاء لاذهبكم ايها الناس واتى بقوم غيركم وما هذا عليه بصعب ولا ممتنع ولهذا قال وما ذلك
عليه بعزيز وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها اى وان تدع مثقلة باوزارها الى
ان يساعد على حمل ما عليها من الاوزار او بعضه لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى اى ولو كان قريبا اليها
حتى ولو كان اباها او ابنها كل مشغول بنفسه وحاله قال عكرمة فى قوله وان تدع مثقلة الى حملها الاية قال هو الجار
يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم كان يغلق بابه دونى وان الكافر ليتعلق بالمؤمن يوم القيامة
فيقول له يا مؤمن ان لى عندك يدا قد عرفت كيف كنت لك فى الدنيا وقد احتجت اليك اليوم فلا يزال المؤمن
يشفع له عند ربه حتى يرده الى منزله دون منزله وهو فى النار وان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بنى
اى والد كنت لك فيبنى خيرا فيقول يا بنى انى قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك انجو بها مما ترى
فيقول له ولده يا ابه ما ايسر ما طلبت ولكنى اتخوف مثلما تتخوف فلا استطيع ان اعطيك شيئا ثم يتعلق
بزوجته فيقول يا فلانة او يا هذه انى زوج كنت لك فيبنى خيرا فيقول لها انى اطلب اليك حسنة
واحدة تهبيها لى لعلى انجو بها مما ترين قال فيقول ما ايسر ما طلبت ولكنى لا اطيق ان اعطيك شيئا اتخوف مثل
الذى تتخوف يقول الله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها الاية ويقول الله لا يجزى والد عن ولده ويوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه رواه ابن ابى حاتم رحمه الله عن
عن ابى عبد الله الطهرانى عن حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة به ثم قال انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب واقاموا الصلوة اى انما تتعظ بما جئت به اولوا البصائر والنهى والخائفون من ربهم الفاعلون
ما امرهم به ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه اى ومن عمل صالحا فانما يعود نفعه على نفسه والى الله المصير اى واليه
المرجع والمآب وهو سريع الحساب وسيجزى كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وما يستوى الاعمى و
البصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات
ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ٥

يقول تعالى كما لا يستوى الاشيا المتباينة المختلفة كالاعمى والبصير لا يستويان بل بينهما فرق وبون
كبير وكما لا يستوى الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور كذلك لا يستوى الاحيا ولا الاموات كقوله تعالى او
من كان في هذه اعمى وهذه مثل ضربه الله للمومنين وهم الاحيا والكافرين وهم الاموات كقوله تعالى او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى
مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا فالمومن بصير سميع في نور يمشى على صراط مستقيم
في الدنيا والاخرة حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون والكافر اعمى واصم في ظلمات
يمشى لا خروج له منها بل هو بيته في غيه وضلاله في الدنيا والاخرة حتى يفضى به ذلك الى الحرور والسموم
والحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وقوله ان الله يسمع من يشاء اى يهديهم الى سماع الحجة وقبولها والانقياد
لها وانت تسمع من في القبور اى كما لا تستفيع الاموات بعد موتهم وصيرورتهم الى قبورهم وهم بالهداية و
الدعوة اليها كذلك هولاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم ولا تستطيع هدايتهم ان
انت الا نذير اى انما عليك البلاغ والانذار والله يضل من يشاء ويهدى ايتهم من يشاء انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا للكافرين وان من امة الا خلا فيها نذير اى وما من امة خلت من بنى ادم الا وقد بعث
الله اليهم النذر وازاح عنهم العلل كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد كما قال تعالى ولقد بعثنا
في كل قرية امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
الاية والايات في هذا كثيرة وقوله وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاتهم رسلهم بالبينات وهى
المعجزات الباهرات والادلة القاطعات وبالزبر وهى الكتب وبالكتاب المنير اى الواضح المبين ثم اخذت
الذين كفروا اى ومع هذا كله كذب اولئك رسلهم فيما جاوهم به فاخذتهم بالعقاب والنكال فكيف كان
كيف كان انكارى عليهم يعنى عظيما شديدا بليغا الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور
يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الاشيا المتنوعة المختلفة في الشى الواحد وهو الماء الذى ينزله من السماء
يخرج به ثمرات مختلفا الوانها من اصفر واحمر واخضر وابيض الى غير ذلك من الوان الثمار كما هو المشاهد
من تنوع الوانها وطعومها وروائحها كما قال في الاية الاخرى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من
اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء جديد واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون وقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها اى وخلق الجبال كذلك مختلفة
الالوان كما هو المشاهد ايضا من بيض وحمر مختلف الوانها وفي بعضها طرائق جدد جمع جدة مختلفة الالوان ايضا
قال ابن عباس الجدد الطرائق وكذا قال ابو مالك والحسن وقتادة والسدى ومنها غرابيب سود قال عكرمة
الغرابيب الجبال الطوال السود وكذا قال ابو مالك وعطاء الخراسانى وقتادة وقال ابن جرير والعرب
اذا وصفوا الاسود قالوا اسود غربيب ولهذا قال بعض المفسرين في هذه الاية من المقدم والموخر في قوله
وغرابيب سود اى سود غرابيب وفيما قاله نظر وقوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
اى وكذلك الحيوانات من الاناسى والدواب وهو كل ما دب على قوائم والانعام من باب عطف الخاص على العام

كذلك هي مختلفة ايضا فالناس منهم بربر وحبوش وطماطم في غاية السواد وصقالة وروم في غاية البياض
والعرب بين ذلك والهنود دون ذلك ولهذا قال تعالى في الاية الاخرى واختلاف السنتكم والوانكم
ان في ذلك لايات للعالمين وكذلك الدواب والانعام مختلفة الالوان حتى في الجنس الواحد بل النوع
الواحد منهن مختلف الالوان بل الحيوان الواحد يكون ابلق فيه من هذا اللون وهذا اللون فتبارك الله احسن
الخالقين وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا الفضل بن سهل حدثنا عبد الله بن عمر بن ابان ابن
صالح ثنا زياد بن عبد الله عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال ايصبغ ربك قال نعم صبغا لا ينقص احمر واصفر وابيض وروي مرسلا وموقوفا
والله اعلم ولهذا قال بعد هذا انما يخشى الله من عباده العلماء اي انما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لانه
كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالاسماء الحسنى كلما كانت
المعرفة به اتم والعلم به اكمل كانت الخشية له اعظم واكثر قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
انما يخشى الله من عباده العلماء قال الذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير وقال ابن لهيعة عن ابن
عن ابن ابي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس العالم بالرحمن من عباده من لم يشرك به شيئا واحل حلاله
وحرم حرامه وحفظ وصيته واتقن انه ملاقيه ومحاسبه بعمله وقال سعيد بن جبير الخشية هي التي تحول
بينك وبين معصية الله عز وجل وقال الحسن البصري العالم من خشي الرحمن بالغيب ورغب فيما رغب
الله فيه وزهد فيما سخط الله فيه ثم تلا الحسن انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور وعن
ابن مسعود انه قال ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم من الخشية وقال احمد بن صالح عن ابن وهب
عن مالك ان العلم ليس بكثرة الرواية وانما العلم نور يجعله الله في القلب قال احمد بن صالح المصري
معناه ان الخشية لا تدرك بكثرة الرواية واما العلم الذي فرضه الله عز وجل ان تتبع فانما هو الكتاب
والسنة وما جاء عن الصحابة ومن بعدهم من ائمة المسلمين فهذا لا يدرك الا بالرواية ويكون تاويل قوله
نور بين يديه فهم العلم ومعرفة معانيه وقال سفيان الثوري عن ابن حيان التيمي عن رجل قال كان يقال
العلماء ثلثة عالم بالله عالم بامر الله وعالم بالله ليس بعالم بامر الله وعالم بامر الله ليس بعالم في الله
فالعالم بالله بامر الله الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض والعالم بالله ليس بعالم بامر الله الذي يخشى ولا يعلم
الحدود والفرائض والعالم بامر الله ليس بعالم بالله الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله عز وجل
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور يخبر تعالى عن
عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به ويعملون بما فيه من اقام الصلوة والانفاق مما رزقهم الله
في الاوقات المشروعة ليلا ونهارا وسرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور اي يرجون ثوابا عند الله لا بد
من حصوله كما قدمنا في اول التفسير عند فضائل القران انه يقول لصاحبه ان كل تاجر من وراء تجارته وانك
اليوم من وراء كل تجارة ولهذا قال ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اي ليوفيهم ثواب ما فعلوه ويضاعفه
لهم بزيادات لم يخطر لهم انه غفور اي لذنوبهم شكور للقليل من اعمالهم قال قتادة كان اذا قرا هذه الاية
يقول هذه اية القراء قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة ثنا سالم بن غيلان انه سمع دراجا ابا السمح

يحدث

حدث عن ابی الهیثم عن ابی سعید الخدری انه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ان الله اذا رضی عن عبد
اثنی علیه سبعة اصناف من الخیر لم یعد واذا سخط علی العبد اثنی علیه سبعة اصناف من الشر لم یعد غریب جدا
والذی اوحینا الیک من الکتاب هو الحق مصدقا لما بین یدیه ان الله بعباده لخبیر بصیر
یقول تعالی والذی اوحینا الیک یا محمد من الکتاب وهو القرآن هو الحق مصدقا لما بین یدیه ای من الکتب المتقدمه
لصدقها ما شهدت به له بالتوحید وانه منزل من رب العالمین ان الله بعباده لخبیر بصیر ای بجمیعهم بصیر
بمن یستحق ان یتفضل به علیه ممن سواه ولهذا افضل الانبیا والرسل علی جمیع البشر وفضل البنین بعضهم علی
بعض ورفع بعضهم درجات وجعل منزله محمد صلی الله علیه وسلم فوق جمیعهم صلوات الله علیهم ثم اورثنا الذین الکتاب
اصطفینا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخیرات باذن الله
ذلک هو الفضل الکبیر ۵ ۵ یقول تعالی ثم جعلنا الناس بالکتاب
العظیم المصدق لما بین یدیه من الکتب الذین اصطفینا من عبادنا وهم هذه الامة ثم قسمهم الی ثلثة
انواع فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو المفرط فی فعل الواجبات المرتکب لبعض المحرمات ومنهم مقتصد وهو المؤدی
للواجبات التارک للمحرمات وقد یترک بعض المستحبات ویفعل بعض المکروهات ومنهم سابق بالخیرات
باذن الله وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارک للمحرمات والمکروهات وبعض المباحات قال
علی بن ابی طلحة عن ابن عباس فی قوله ثم اورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا قال هم امة محمد صلی الله علیه
وسلم ورثهم الله کل کتاب انزله فظالمهم یغفر له ومقتصدهم یحاسب حسابا یسیرا وسابقهم یدخل الجنة بغیر
حساب وقال ابو القاسم الطبرانی ثنا یحیی ابن عثمان ابن صالح وعبد الرحمن بن معویه التستری قالا حدثنا
ابو الطاهر ابن السرح ثنا یحیی بن عبد الرحمن الصنعانی حدثنی ابن جریج عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله
صلی الله علیه وسلم انه قال ذات یوم شفاعتی لاهل الکبائر من امتی قال ابن عباس السابق بالخیرات یدخل
الجنة بغیر حساب والمقتصد یدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف یدخلون الجنة بشفاعة
محمد صلی الله علیه وسلم وکذا روی عن غیر واحد من السلف ان الظالم لنفسه من هذه الامة من المصطفین
علی ما فیه من عوج وتقصیر وقال اخرون بل الظالم لنفسه لیس من هذه الامة ولا من المصطفین الوارثین للکتاب
قال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا یحیی بن بکیر ثنا ابن مرزوق ثنا ابن عیینة عن عمرو عن ابن عباس فمنهم ظالم
لنفسه قال هو الکافر وکذا روی عنه عکرمة وبه قال عکرمة ایضا رواه ابن جریر وقال ابن ابی نجیح
عن مجاهد فی قوله فمنهم ظالم لنفسه قال هم اصحاب المشئمة وقال مالک عن زید بن اسلم والحسن و
قتادة هو المنافق ثم قد قال ابن عباس والحسن وقتادة وهذه الاقسام الثلثة کالاقسام الثلثة المذکورة
فی اول سورة الواقعة واخرها والصحیح ان الظالم لنفسه من هذه الامة وهو اختیار ابن جریر کما هو ظاهر
الایة الکریمة وکما جاءت به الاحادیث عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من طرق شتی جمعنا بعضها
ونحن نورد منها ما تیسر الحدیث الاول قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الولید بن العیزار
انه سمع رجلا من ثقیف یحدث عن رجل من کنانة عن ابیه سعید الخدری عن النبی صلی الله علیه وسلم انه
قال فی هذه الایة ثم اورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخیرات قال هؤلاء کلهم بمنزلة واحدة وکلهم فی الجنة هذا حدیث غریب من هذا الوجه وفی اسناده من لم یسم

الکتاب

وقد رواه ابن جرير من حديث شعبة به بنحوه ومعنى قوله بمنزلة واحدة اي في انهم من هذه الامة وانهم من اهل
الجنة وان كان بينهم فرق في المنازل في الجنة الحديث الثاني قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى
ثنا انس بن عياض الليثي ابو ضمرة عن موسى بن عقبة عن علي بن عبد الله الازدي عن ابي الدرداء
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فاما الذين سبقوا فاولئك الذين يدخلون الجنة بغير
حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين
يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلاقاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ٥
طريق اخرى قال ابن ابي حاتم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن
ابي ثابت عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال فاما الظالم لنفسه فيحبس حتى تصيبه الهم والحزن ثم يدخل الجنة
ورواه ابن جرير من حديث سفيان الثوري عن الاعمش قال ذكر ابو ثابت انه دخل المسجد فجلس الى جنب ابي
الدرداء فقال اللهم انس وحشتي وارحم غربتي ويسر لي جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا
اسعد به منك ساحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم احدث به منذ سمعته منه وذكر هذه
الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
فاما السابق فيدخلها بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك
المكان من الغم والحزن وذلك قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحديث الثالث
قال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا ابن مسعود انا سهل بن عبد ربه الرازي
ثنا عمرو بن ابي قيس عن ابن ابي ليلى عن اخيه عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن اسامة بن زيد فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة
الحديث الرابع قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عزيز ثنا سلامة عن عقيل عن ابن شهاب عن عوف بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امتي ثلاثة اثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب
وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يمحصون ويكشفون ثم تاتي الملئكة فيقولون وجدناهم يقولون
لا اله الا الله وحده يقول الله تعالى صدقوا لا اله الا انا ادخلهم الجنة بقولهم لا اله الا الله وحده واحملوا خطاياهم على
اهل النار وهي التي قال الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وتصديقها في التي فيها وذكر الملئكة قال الله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فجعلهم ثلثة افواج وهم اصناف كلهم فمنهم ظالم لنفسه
فهذا الذي يكشف ويمحص غريب جدا اثر عن ابن مسعود قال ابن جرير حدثني ابن حميد ثنا الحكم بن بشير
عن عمرو بن قيس عن عبد الله ابن عيسى عن يزيد بن الحرث عن شقيق ابي وائل عن ابن مسعود انه قال
هذه الاية ثلثة اثلاث يوم القيامة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا
وثلث يحبسون بذنوب عظام حتى يقول ما هولاء وهو اعلم تبارك وتعالى فيقول الملئكة هولاء جاوا بذنوب
عظام حتى يقول ما هولاء انهم لم يشركوا بك فيقول الرب تبارك وتعالى ادخلوا هولاء في سعة رحمتي وتلا

عبد الله

عبد الله هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية اثر اخر قال ابو داود الطيالسي
عن الصلت بن دينار بن الاشعث عن عقبة بن صهبان الهنائي قال سالت عائشة عن قول الله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الاية فقالت لي يا بني هولاء في الجنة
اما السابق في الخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله بالحياة
والرزق واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم قال فجعلت
نفسها معنا وهذا منها رضي الله عنها من باب الهضم والتواضع والا فهي من اكبر السابقين بالخيرات
لان فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقال عبد الله بن المبارك قال امير المومنين
عثمان ابن عفان في قوله فمنهم ظالم لنفسه قال هي لاهل بدونا ومقتصدنا اهل حضرنا وسابقنا
اهل الجهاد رواه ابن ابي حاتم وقال عوف الاعرابي ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا
كعب الاحبار ان الظالم لنفسه من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة الم تر
ان الله تعالى قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الى قوله والذين
كفروا لهم نار جهنم قال فهولاء اهل النار رواه ابن جرير من طرق عن عوف به ثم قال حدثني يعقوب
بن ابرهيم ثنا ابن علية انا حميد عن اسحق بن عبد الله ابن الحرث عن ابيه ان بن عباس سال كعبا
عن قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله باذن الله فقال بما سبقت مناكبهم
ورب كعب ثم اعطوا الفضل باعمالهم ثم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا الحكم بن بشير ثنا عمرو بن قيس
عن ابي اسحق السبيعي في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية قال ابو اسحق
اما ما سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناج ثم قال ثنا ابن حميد ثنا الحكم ثنا عمرو عن محمد بن الحنفية قال
انها امة مرحومة الظالم مغفور له والمقتصد في الجنان عند الله والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله
ورواه الثوري عن اسمعيل بن سميع عن رجل عن محمد بن الحنفية بنحوه وقال ابو الجارود سالت محمد بن علي
يعني الباقر عن قوله فمنهم ظالم لنفسه فقال هو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهذا ما تيسر من
ايراد الاحاديث والاثار المتعلقة بهذا المقام واذا تقرر هذا وان الاية عامة في جميع الاقسام
الثلثة في هذه الاية فالعلماء اغبط الناس بهذه النعمة واولى الناس بهذه الرحمة فانهم كما قال
الامام احمد ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة الى ابي الدرداء
وهو بدمشق فقال ما اقدمك اي اخي قال حديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اما قدمت لتجارة قال لا قال اما قدمت لحاجة قال لا قال اما قدمت الا في طلب هذا
الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيها
علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملئكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وانه ليستغفر للعالم
من في السموات والارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
ان العلماء هم ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر واخرجه
ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث كثير بن قيس ومنهم من يقول قيس بن كثير عن ابي الدرداء

ان الانبياء

وقد ذكرنا طرقه واختلاف الرواة فيه في شرح كتاب العلم من صحيح البخاري ولله الحمد والمنة و
تقدم في اول سورة طه حديث ثعلبة بن الحكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
يوم القيامة للعلماء اني لم اضع علمي وحكمتي عليكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي
جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور والذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب يخبر تعالى ان ماوى هولاء المصطفين من عباده الذين اوتوا الكتاب المنزل
من رب العالمين ماويهم يوم القيامة جنات عدن اي جنات الاقامة يدخلونها يوم معادهم و
قدومهم على ربهم عز وجل يحلون فيها اساور من ذهب ولولو كما ثبت في الصحيح عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ الوضوء ولباسهم فيها
حرير ولهذا كان محظورا عليهم في الدنيا فاباحه الله لهم في الدار الاخرة وثبت في الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وقال هي لهم في الدنيا
ولنا في الاخرة وقال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن سواد السرحي انا ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل
بن خالد عن الحسن عن ابي هريرة ان ابا امامة حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
وذكر حلي الجنة فقال مسورون بالذهب والفضة مكللة بالدر وعليهم الاكاليل من در وياقوت
متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مرد مكحولون وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
وهو الخوف من المحذور ازاحه عنا وازاحنا مما كنا نتخوفه ونحذره من هموم الدنيا والاخرة وقال
عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا
الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن رواه ابن ابي حاتم من حديثه وقال الطبراني ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا موسى بن يحيى المروزي
ثنا سليمان بن عبد الله بن وهب الكوفي عن عبد العزيز بن حكيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم
من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور قال ابن عباس وغيره غفر لهم
الكبير من السيئات وشكر لهم اليسير من الحسنات الذي احلنا دار المقامة من فضله ومنه ورحمته لم تكن اعمالنا تساوي
ذلك كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يمسنا فيها عناء ولا
عياء والنصب واللغوب كل منهما يستعمل في التعب وكان المراد بنفي هذا وهذا عنهم انهم لا تعب على ابدانهم
ولا على ارواحهم والله اعلم فمن ذلك انهم كانوا يدينون انفسهم في العبادة في الدنيا فسقط عنهم التكليف بدخولها
فصاروا في راحة دائمة مستمرة قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا فلا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور
وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ۞ لما ذكر تعالى حال

السعداء

اسماء شرع فی بیان حال الاشقیاء فقال والذین کفروا لهم نار جهنم لا یقضی علیهم فیموتوا کما قال تعالی لا یموت فیها ولا یحیی وثبت فی صحیح مسلم ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال انا اهل النار الذین هم اهلها فلا یموتون فیها ولا یحیون وقال تعالی ونادوا یا مالک لیقض علینا ربک قال انکم ماکثون فهم فی حالهم ذلک یرون موتهم راحة لهم ولکن لا سبیل الی ذلک قال الله تعالی لا یقضی علیهم فیموتوا ولا یخفف عنهم من عذابها کما قال تعالی ان المجرمین فی عذاب جهنم خالدون لا یفتر عنهم وهم فیه مبلسون وقال کلما خبت زدناهم سعیرا فذوقوا فلن نزیدکم الا عذابا ثم قال کذلک نجزی کل کفور ای هذا اجزاء من کفر به وکذب الحق وقوله وهم یصطرخون فیها ای ینادون فیها یجارون الی الله عزوجل یا صوابهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا غیر الذی کنا نعمل ای یسالون الرجعة الی الدنیا لیعملوا غیر عملهم الاول وقد علم الرب جل جلاله انه لو ردهم الی الدنیا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لکاذبون فلهذا لا یجیبهم الی سوالهم کما قال تعالی مخبرا عنهم فی قوله قل ایی مرددن سبیل ذلکم بانه اذا دعی الله وحده کفرتم وان یشرک به تؤمنوا ای لا سبیل الی ذلک لانکم کنتم کذلک ولو رددتم لعدتم الی ما نهیتم وهکذا قال هنا اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر ای وعاشتم فی الدنیا اعمارا لو کنتم ممن ینفع بالحق لانتفع به فی مدة عمرکم وقد اختلف المفسرون فی مقدار العمر المراد ههنا فروی عن علی بن الحسین زین العابدین انه قال سبع عشرة سنة وقال قتادة اعلموا ان طول العمر حجة فمقدوذا بلغه ان عمر طول العمر قد نزلت به هذه الایة اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر وان فیهم لابن ثمانی عشرة سنة وکذا قال ابو غالب الشیبانی وقال عبد الله بن المبارک عن معمر عن رجل عن وهب بن منبه فی قوله اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر قال عشرون سنة وقال هشیم عن منصور عن زاذان عن الحسن فی قوله اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر قال اربعین سنة وقال هشیم ایضا عن مجالد عن الشعبی عن مسروق انه کان یقول اذا بلغ احدکم اربعین سنة فلیاخذ حذره من الله عزوجل فهذا روایة عن ابن عباس فما قال ابن جریر ثنا ابن عبد الاعلی ثنا بشر بن المفضل ثنا عبد الله بن عثمان بن خثیم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس یقول العمر الذی اعذر الله الی ابن ادم اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر اربعون سنة هکذا روی من هذا الوجه عن ابن عباس وهذا القول هو اختیار ابن جریر ثم رواه من طریق الثوری وعبد الله بن ادریس کلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثیم عن مجاهد عن ابن عباس عن قال العمر الذی اعذر الله فیه لابن ادم ستون فی قوله اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر ستون سنة فهذه الروایة اصح عن ابن عباس وهی الصحیحة التی نص الامام ایضا ما ثبت ذلک من الحدیث کما سنورده لا کما زعمه ابن جریر من ان الحدیث فی ذلک لم یصح لان فی اسناده من یجب التثبت فی امره وقد روی اصبغ بن نباتة عن علی انه قال العمر الذی عذر الله به فی قوله اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر وجاءکم النذیر ستون سنة وقال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا احمد بن ابی الحواری ثنا ابراهیم ابن الفضل المخزومی عن ابن ابی حسین المکی انه حدثه عن عطاء هو ابن ابی رباح عن ابن عباس ان النبی صلی الله علیه وسلم قال اذا کان یوم القیامة قیل این ابناء الستین وهو العمر الذی قال الله تعالی اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر وجاءکم النذیر وکذا رواه ابن جریر عن علی بن شعیب عن اسمعیل بن ابی خالد به وهذا الحدیث فیه نظر طال ابراهیم بن الفضل والله اعلم حدث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق سامع من رجل من بنی عنار عن سعید المقبری عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم

انه قال لقد اعذر الله الى عبد اجياه حتى بلغ ستين او سبعين سنة لقد اعذر الله اليه لقد اعذر الله اليه وهكذا رواه الامام البخاري في كتاب الرقاق من حديثه حدثنا عبد السلام بن مطهر عن عمر ابن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله عز وجل الى امرء اخر عمره حتى بلغ ستين سنة ثم قال البخاري تابعه ابو حازم وابن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فاما ابو حازم فقال ابن جرير ثنا ابو صالح الحراني ثنا محمد بن سواء انا يعقوب بن عبد الرحمن ابن عبد العزيز الاسكندراني ثنا ابو حازم عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر وقد رواه احمد والنسائي في الرقاق جميعا عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن به ورواه البزار ثنا هشام بن يونس ثنا عبد العزيز ابن ابي حازم عن ابيه عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله عز وجل اليه في العمر وكذا رواه الامام احمد عن ابي عبد الرحمن هو المقبري به ورواه احمد ايضا عن خلف عن ابي معشر عن ابي سعيد المقبري طريق اخرى عن ابي هريرة قال ابن جرير حدثني احمد بن الفرج ابو عتبة الحمصي ثنا بقية بن الوليد ثنا المطرف بن مازن الكناني حدثني معمر بن راشد قال سمعت محمد بن رافع عبد الرحمن القشيري يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعذر الله عز وجل في العمر الى صاحب الستين سنة والسبعين فقد صح في هذا الحديث من هذه الطرق فلولم يكن الا الطريق الى ارضاه ابو عبد الله البخاري شيخ هذه الطريقة وقول ابن جرير ان في رجاله من يجب التثبت في امره لا يلتفت اليه مع تصحيح البخاري والله اعلم وذكر بعضهم ان العمر الطبيعي عند الاطباء مائة وعشرون سنة فالانسان لا يزال في ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك في النقص والهرم كما قال الشاعر

اذا بلغ الفتى ستين عاما ... فقد ذهب المسرة والفتاء

ولما كان هذا هو العمر الذي يعذر الله الى عباده به ويزيح به عنهم العلل كان هو الغالب على اعمار هذه الامة كما ورد بذلك الحديث قال الحسن بن عرفة رحمه الله ثنا عبد الرحمن بن محمد البخاري ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه جميعا في كتاب الزهد عن الحسن بن عرفة به ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا عجب من الترمذي فانه قد رواه ابو بكر بن ابي الدنيا من وجه اخر وطريق اخرى عن ابي هريرة حيث قال حدثنا سليمان بن عمر عن محمد بن ربيعة عن كامل ابي العلاء عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين ابي السبعين واقلهم من يجوز ذلك ثم قد رواه الترمذي في كتاب الزهد ايضا عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن محمد بن ربيعة به ثم قال هذا حديث حسن غريب من حديث ابي صالح عن ابي هريرة وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة بخروجه في الصغير والله اعلم وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو موسى الانصاري ثنا ابن ابي فديك حدثني ابراهيم بن الفضل

ولی فی مجروم عن المنبری عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم معترک المنایا بین الستین الی السبعین وبه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اقل امتی اباء سبعین اسناده ضعیف حدیث آخر فی ذلک المعنی قال الحافظ ابوبکر البزار فی مسنده حدثنا ابراهیم بن هانی ثنا ابراهیم بن مهدی ثنا عثمان بن مطرف عن ابی مالک عن ربعی عن حذیفة انه قال یارسول الله ابنشأ با عمارنا فنک قال یابن الحمیین بین الستین قالوا یارسول الله فابنا السبعین قال قل من یلقنا من سنی رحم الله ابنا السبعین ورحم الله ابنا السبعین ثم قال البزار لا یروی بهذا اللفظ الا بهذا الاسناد وعثمان بن مطرف من اهل البصرة لیس بقوی وقد ثبت فی الصحیح ان رسول الله صلی الله علیه وسلم عاش ستین وقیل ستین وقیل خمسا وستین سنة والمشهور الاول والله اعلم وروینا وجاء کم النذیر روی عن ابن عباس وعکرمة وابی جعفر الباقر وقتادة وسفیان بن عیینة انهم قالوا لعنی الشیب وقال السدی وعبد الرحمن بن زید بن اسلم یعنی به الرسول صلی الله علیه وسلم وقد ابن زید بالنذیر من النذر الاولی وهذا هو الصحیح عن قتادة فیما رواه شیبان عنه انه قال احتج علیهم بالعمر والرسول وبهذا اختیار ابن جریر وهو الناظر لقوله تعالی وناده وا یا مالک لیقض علینا ربک قال انکم ماکثون لقد جئناکم بالحق ولکن اکثرکم للحق کارهون ای لقد بینا لکم الحق علی السنة الرسل فابیتم وخالفتم وقال تعالی وما کنا معذبین حتی نبعث رسولا وقال تعالی کلما القی فیها فوج سالهم خزنتها الم یاتکم نذیر قالوا بلی قد جاءنا نذیر فکذبنا وقلنا ما نزل الله من شیء ان انتم الا فی ضلال کبیر وقولهم فذوقوا فما للظالمین من نصیر ای فذوقوا عذاب النار جزاء علی مخالفتکم للانبیاء فی مدة اعماركم فالیوم ناصرکم مما انتم فیه من العذاب والنکال والاغلال ان الله عالم غیب السموات والارض انه علیم بذات الصدور هو الذی جعلکم خلائف فی الارض فمن کفر فعلیه کفره ولا یزید الکافرین کفرهم عند ربهم الا مقتا ولا یزید الکافرین کفرهم الا خسارا

یخبر تعالی بعلمه غیب السموات والارض وانه یعلم ما تکنه السرائر وما تنطوی علیه الضمائر وسیجازی کل عامل بعمله ثم قال هو الذی جعلکم خلائف فی الارض ای یخلف کل قوم لاخرین قبلهم وجیل بعد جیل قبلهم کما قال ویجعلکم خلفاء الارض فمن کفر فعلیه کفره ای انما یعود وبال ذلک علی نفسه دون غیره ولا یزید الکافرین کفرهم عند ربهم الا مقتا ای کلما استمروا علی کفرهم اعظم الله وکلما استمروا فیه خسروا انفسهم واهلیهم یوم القیامة خلاف المومنین فانهم کلما طال عمر احدهم وحسن عمله ارتفعت درجته ومنزلته فی الجنة وزاد اجره وواجبه حالة وبارة رب العالمین قل ارایتم شرکاءکم الذین تدعون من دون الله ارونی ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرک فی السموات ام آتیناهم کتابا فهم علی بینة منه بل ان یعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ان الله یمسک السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسکهما من احد من بعده انه کان حلیما غفورا

یقول تعالی لرسوله صلی الله علیه وسلم ان یقول للمشرکین ارایتم شرکاءکم الذین تدعون من دون الله ای الاصنام والانداد اروینی ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرک فی السموات ای لیس لهم شیء من ذلک بل یکون من نظیر ام آتیناهم کتابا فهم علی بینة منه ای ام انزلنا علیهم کتابا بما یقولونه من الشرک والکفر لیس الامر کذلک بل ان یعد الظالمون بعضهم لبعض الا غرورا ای بل انما اتبعوا فی ذلک اهواءهم

وارواحهم وامانيهم اتى تمنوها لانفسهم وهي غرور وباطل وزور ثم اخبر تعالى عن قدرته العظيمة انه يمسك
السموات السبع والارض عن امره وما جعل فيهما من القوة الملائكة كما قال الله يمسك السموات والارض
ان تزولا اى ان تضطربا عن اماكنهما كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقال تعالى
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اى لا يقدر على
دوامهما وابقائهما الا هو وسمع ذلك حكيم غفور اى يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه وهو يحلم
فيوخر ويسطر ويوجل ولا يعجل ولا يستأخرون ويعبرون ولهذا قال انه كان حليما غفورا وقد اورد ابن ابي حاتم
ههنا حديثا غريبا بل منكرا فقال حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا اسحق بن ابرهيم حدثني هشام بن يوسف
عن ابي تميلة عن يحيى بن واضح عن ابان عن عكرمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل فارسل الله
اليه ملكا فاقرته ملما واعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره بحفظ بما قال فجعل ينام نومة فاصفقت يداه
وكادتا ان تنكسرا قال فجعلتهما ملتيان ثم استيقظ فحبس احدهما على الاخرى حتى نام نومة فاصفقت يداه فانكسرت القارورتان
قال فضرب الله له مثلا ان الله لو كان ينام لم يستمسك السماء والارض الظاهر ان هذا الحديث ليس بمرفوع بل
من الاسرائيليات المنكرة فان موسى عليه السلام اجل من ان يجوز على الله سبحانه وتعالى النوم وقد اخبر
الله تعالى في كتابه العزيز بانه الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي
له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور او النار
لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقد قال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن بشار ثنا
عبد الرحمن ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل قال جاء رجل الى عبد الله هو ابن مسعود فقال
من اين جئت قال من الشام قال من لقيت قال لقيت كعبا قال فما حدثك قال حدثني ان السموات تدور
على منكب ملك قال اصدقت او كذبت قال ما صدقته ولا كذبته قال لوددت انك افقدت من رحلك
الى رحلك وراحلتك وراحلها كذب كعب ان الله تعالى يقول ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده وهذا اسناد صحيح الى كعب والى ابن مسعود ثم رواه ابن جرير
عن ابن حميد عن جرير عن منيرة عن ابرهيم قال ذهب جندب البجلي الى كعب بالشام فذكر نحوه وقد ذكر
في صفة الغنيمة يحيى بن ابرهيم بن مزين الطليطلي نسبا بسيد النهى اورده الاثر عن محمد بن عيسى بن الطباع
عن وكيع عن الاعمش به ثم قال واما زوال معنى عبد الملك بن الحسن عن ابن وهب عن مالك انه
قال السماء لا تدور واحتج بهذه الاية وبحديث ان بالمغرب بابا للتوبة لا يزال مفتوحا حتى يطلع الشمس منه
قلت وفي هذا الحديث في الصحيح واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من
احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة
الله تحويلا

يخبر تعالى عن قريش والعرب انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم قبل ارسال الرسول اليهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى

من احدى الامم اى من جميع الامم الذين ارسل اليهم الرسل قاله الضحاك وغيره كقوله تعالى ان تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل عن الكتاب لكنا اهدى منهم
فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها وكقوله تعالى وان كانوا
ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون قال الله تعالى فلما جاءهم
نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل معه من الكتاب العظيم وهو القران المبين ما زادهم الا نفورا اى
ما ازدادوا الا كفرا الى كفر ثم بين ذلك بقوله استكبارا في الارض اى استكبروا عن اتباع ايات الله
ومكر السيء اى ومكروا بالناس في صدهم اياهم عن سبيل الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله اى وما يعود
وبال ذلك الا عليهم انفسهم دون غيرهم قال ابن ابي حاتم ذكر علي بن الحسين ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان
عن ابي زكريا الكوفي عن رجل حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياك ومكر السيء فانه لا يحيق
المكر السيء الا باهله ولهم من الله طالب وقال محمد بن كعب القرظي ثلث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به من مكر
او بغا او نكث وتصديقها في كتاب الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فهل ينظرون الا سنة
الاولين يعني عقوبة الله لهم على تكذيبهم رسله ومخالفتهم امره ولن تجد لسنة الله تبديلا اى لا تغير ولا تبدل
بل هي جارية كذلك في كل مكذب ولن تجد لسنة الله تحويلا اى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ولا كشف
ذلك عنهم ويحوله عنهم احد اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في الارض انه كان عليما قديرا
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا ٥

السموات ولا

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جئتهم به من الرسالة سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
الذين كذبوا الرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين امثالها فخلت منهم منازلهم وسلبوا ما كانوا فيه من النعم
بعد كمال القوة وكثرة العدد والعدد وكثرة الاموال والاولاد فما اغنى ذلك شيئا ولا دفع عنهم من عذاب
الله من شيء لما جاء امر ربك لانه تعالى لا يعجزه شيء اذا اراد كونه في السموات والارض انه كان عليما قديرا
اى عليم بجميع الكائنات قدير على مخرجها ثم قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة اى لو اخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك جميع اهل الارض وما يملكونه من دواب وارزاق قال ابن ابي حاتم ثنا
احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال كاد
الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم قرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
وقال سعيد بن جبير والسدي في قوله ما ترك على ظهرها من دابة اى لما سقاهم المطر فماتت جميع الدواب
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اى ولكن ينظرهم الى يوم القيامة فيحاسبهم يومئذ ويوفي كل عامل
بعمله فيجازي بالثواب اهل الطاعة وبالعقاب
اهل المعصية ولهذا قال فاذا جاء اجلهم فان الله كان
بعباده بصيرا ٥ تم تفسير سورة فاطر

تفسير سورة يس وهي مكية
ثلاث وثمانون اية

قال ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة وسفيان بن وكيع ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن الحسن بن صالح

عن هرون ابي محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
شي قلبا وقلب القران يس ومن قرا يس كتب الله له بقراتها قراة القران عشر مرات ثم قال
هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهرون ابو محمد شيخه مجهول
وفي الباب عن ابي بكر الصديق ولا يصح لضعف اسناده وعن ابي هريرة منظور فيه اما حديث الصديق
فرواه

واما حديث ابي هريرة فقال ابو بكر البزار ثنا عبد الرحمن بن الفضل ثنا زيد هو ابن الحباب ثنا حميد هو المكي
مولى ال علقمة عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لكل شي قلبا وقلب القران يس ثم قال لا نعلم رواه الا زيد عن حميد وقال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق بن
ابي اسرائيل ثنا حجاج بن محمد عن هشام زياد عن الحسن قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا يس في ليلة اصبح مغفورا له اسناد جيد وقال ابن حبان في صحيحه حدثنا محمد بن اسحق
بن ابرهيم مولى ثقيف ثنا الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني ثنا ابي ثنا زياد بن خيثمة ثنا محمد بن جحادة
عن الحسن عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا يس في ليلة ابتغاء وجه الله
غفر له وقد قال الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر عن ابيه عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال البقرة سنام القران وذروته نزل مع كل اية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم
من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت بسورة البقرة ويس قلب القران لا يقراها رجل يريد الله و
الدار الاخرة الا غفر له واقراوها على موتاكم وكذا رواه النسائي عن معتمر بن سليمان به ثم قال احمد
ثنا عارم ثنا ابن المبارك ثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل بن يسار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراوها على موتاكم يعني يس ورواه ابو داود والنسائي في
اليوم والليلة وابن ماجة من حديث عبد الله بن المبارك به الا ان في رواية النسائي عن ابي عثمان
عن معقل بن يسار ولهذا قال بعض العلماء من خصايص هذه السورة انها لا تقرا عند امر عسير الا يسره الله
وكان قراتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة وليسهل عليه خروج الروح والله اعلم قال الامام احمد رحمه الله
ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان قال كان المشيخة يقولون اذا قرات يعني يس عند الميت خفف عنه بها
وقال البزار ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي يعني يس ٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل
العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على
اكثرهم فهم لا يؤمنون قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اول سورة البقرة وروي عن ابن
وعكرمة والضحاك والحسن وسفيان بن عيينة ان يس بمعنى يا انسان وقال سعيد بن جبير هو كذلك في
لغة الحبشة وقال مالك عن زيد بن اسلم هو اسم من اسماء الله تعالى والقران الحكيم اي المحكم الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه انك يا محمد لمن المرسلين على صراط مستقيم اي على منهج ودين قويم وشرع مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم اي هذا الصراط والمنهج والدين الذي جئت به تنزيل من رب العزة الرحيم بعباده المومنين

كما قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله
تصير الامور وقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون يعني بهم العرب فانه ما اتاهم من نذير من قبله
وذكرهم وحدهم لا ينفي من عداهم كما ان ذكر العرب بعض الافراد لا ينفي العموم وقد تقدم ذكر الايات و
الاحاديث المتواترة في عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه عند قوله تعالى يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قال ابن جرير لقد وجب
العذاب على اكثرهم بان الله قد ختم عليهم في ام الكتاب انهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون
رسله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم
انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين
يقول تعالى انا جعلنا هؤلاء المختوم عليهم بالشقاء بسبب الى الوصول الى الهدى كنسبة من جعل في عنقه غل فجمع
يديه مع عنقه تحت ذقنه فارتفع راسه فصار مقمحا ولهذا قال فهم مقمحون والمقمح هو الرافع راسه كما قالت ام زرع
في كلامها واشرب فاتقمح اي اشرب فاروى وارفع راسي تهنيا وترويا واكتفى بذكر الغل في العنق عن ذكر
اليدين وان كانتا مرادتين كما قال الشاعر فما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني
ا الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي لا يا يليني فاكتفى بذكر الخير عن ذكر الشر لما دل الكلام والسياق
عليه وكذا هذا لما كان الغل انما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق اكتفى بذكر العنق عن اليدين قال العوفي
عن ابن عباس في قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال هو كقوله الله
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك ان ايديهم موثقة الى اعناقهم لا يستطيعون ان يبسطوها
بخير وقال مجاهد فهم مقمحون قال رافعي رؤسهم ايديهم موضوعة على افواههم فهم مغلولون عن كل خير
وقوله وجعلنا من بين ايديهم سدا قال مجاهد عن الحق ومن خلفهم سدا قال مجاهد عن الحق فهم يترددون
وقال قتادة في الضلالات وقوله فاغشيناهم اي اغشينا ابصارهم عن الحق فهم لا يبصرون اي لا
ينتفعون بخير ولا يهتدون اليه قال ابن جرير وروي عن ابن عباس انه كان يقرا فاغشيناهم
بالعين المهملة من الغشاء وهو داء في العين وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم جعل الله هذا السد
بينهم وبين الاسلام والايمان فهم لا يخلصون اليه وقرا ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ثم قال من منعه الله لا يستطيع وقال عكرمة قال
ابو جهل لئن رايت محمدا لافعلن ولافعلن فانزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون
قال فكانوا يقولون هذا محمد فيقول اين هو اين هو لا يبصره رواه ابن جرير وقال محمد بن اسحق حدثني
يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال قال ابو جهل وهم جلوس ان محمدا يزعم انكم ان بايعتموه كنتم ملوكا
فاذا متم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم جنان خير من جنان الاردن وانكم وان خالفتموه كان لكم منه
ذبح ثم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم نار تعذبون بها وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك وفي يده حفنة من تراب وقد اخذ الله على اعينهم دونه فجعل يذرها على رؤسهم

ويقرا يس والقران الحكيم حتى انتهى الى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته وباتوا رصدا على بابه حتى خرج
عليهم بعد ذلك خارج من الدار فقال ما لكم قالوا ننتظر محمدا قال قد خرج عليكم فما بقي منكم من
رجل الا وضع على راسه ترابا ثم ذهب لحاجته فجعل كل رجل منهم ينفض ما على راسه من التراب قال و
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول ابي جهل فقال وانا اقول ذلك ان لهم مني لذبحا وانه لاحدهم
وقوله وسوا عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون اي قد ختم الله عليهم بالضلالة فما يفيد فيهم الانذار
ولا يتاثرون به وقد تقدم تفسيرها في اول البقرة وكما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يومنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب
اي انما ينتفع بانذارك المومنون الذين يتبعون الذكر وهو القران العظيم وخشي الرحمن بالغيب
اي حيث لا يراه احد يعلم ان الله مطلع عليه وعالم بما يفعله فبشره بمغفرة اي لذنوبه واجر كريم
اي كثير واسع حسن جميل كما قال ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ثم قال تعالى
انا نحن نحيي الموتى اي يوم القيامة وفيه اشارة الى ان الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار
الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة فيهديهم بعد ذلك الى الحق كما قال بعد ذكر قسوة القلوب
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون وقوله ونكتب ما قدموا
اي من الاعمال وفي قوله واثارهم قولان آخ يكتب اعمالهم التي باشروها بانفسهم واثارهم
التي اثروها من بعدهم فيجزيهم على ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر كقوله صلى الله عليه وسلم من
سن في الاسلام سنة حسنة كان عليه وزرها له اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص
من اجورهم شيا ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها وزر من عمل بها من بعده من غير ان
ينقص من اوزارهم شيا رواه مسلم من رواية شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن المنذر بن جرير
عن ابيه جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وفيه قصة المجتابي النمار المضربين ورواه ابن ابي
حاتم عن ابيه عن يحيى بن سليمان الجعفي عن ابي المجاهد يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن
جرير بن عبد الله فذكر الحديث بطوله ثم تلا هذه الاية ونكتب ما قدموا واثارهم وقد رواه مسلم من
رواية ابي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن المنذر بن جرير عن ابيه فذكره وهكذا الحديث
الاخر الذي في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم
انقطع عمله الا من ثلث من علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له او صدقة جارية من بعده وقال سفيان
الثوري عن ابي سعيد قال سمعت مجاهدا في قوله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم قال
ما اورثوا من الضلالة وقال ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله ونكتب ما قدموا
يعني ما اثروا يقول ما سنوا من سنة يعمل بها قوم من بعد موته فان كان خيرا فله مثل اجورهم لا ينقص من اجر
من عمله شيا وان كانت شرا فعليه مثل اوزارهم ولا ينقص من اوزار من عمله شيا ذكرهما ابن ابي حاتم
وهذا القول هو اختيار البغوي والقول الثاني ان المراد بذلك اثار خطاهم الى الطاعة او المعصية
قال ابن ابي نجيح وغيره عن مجاهد ما قدموا اعمالهم واثارهم قال خطاهم بارجلهم وكذا قال الحسن و

قتادة واثارهم

وقتادة وآثارهم يعني خطاهم قال قتادة لو كان الله عز وجل مغفلا شيئا من شأنك يا ابن آدم اغفل ما
يعني الرياح من هذه الآثار ولكن احصى على ابن آدم اثره وعمله كله حتى احصى هذا الاثر فيما هو عن طاعة
الله او من معصيته فمن استطاع منكم ان يكتب اثره في طاعة الله فليفعل وقد وردت في هذا المعنى
احاديث الحديث الاول قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي
جابر بن عبد الله قال خلت البقاع حول المسجد فاراد بنو سلمة ان ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله
قد اردنا ذلك فقال يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم وهكذا رواه مسلم من حديث
سعيد الجريري وكهمس بن الحسن كلاهما عن ابي نضرة واسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي عن جابر به
الحديث الثاني قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن الوزير الواسطي ثنا اسحق الازرق عن سفيان الثوري عن ابي
سفيان عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة في ناحية المسجد من المدينة فارادوا ان
ينتقلوا الى قريب من المسجد فنزلت انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا انفرد باخراجه الترمذي عند تفسير هذه الآية عن محمد بن الوزير به ثم
قال حسن غريب من حديث الثوري ورواه ابن جرير عن سليمان بن عمر بن خالد الرقي عن ابن المبارك
عن سفيان الثوري عن طريف وهو ابن شهاب ابو سفيان السعدي عن ابي نضرة به وقد روي من غير
طريق الثوري فقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عباد بن زياد الساجي ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة عن سعيد الجريري
عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان بني سلمة شكوا الى رسول الله بعد منازلهم من المسجد فنزلت ونكتب ما قدموا
وآثارهم فاقاموا في مكانهم وحدثناه محمد بن المثنى حدثنا عبد الاعلى ثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفيه غرابة من حديث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكمالها مكية فالله اعلم
وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكمالها مكية فالله اعلم الحديث الثالث قال ابن جرير
ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منازل
الانصار متباعدة من المسجد فارادوا ان ينتقلوا الى المسجد فنزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم فقالوا
نثبت مكاننا هكذا رواه ليس فيه شيء مرفوع ورواه الطبراني عن عبد الله بن محمد بن سعيد بن ابي مريم عن محمد
بن سعيد بن ابي مريم عن محمد بن يوسف الفريابي عن اسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كانت الانصار بعيدة منازلهم من المسجد فارادوا ان يتحولوا الى المسجد فنزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم
فثبتوا في منازلهم الحديث الرابع قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن ابي
عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال توفي رجل بالمدينة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بالبيت مات في غير مولده فقال رجل من الناس ولم يرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل اذا توفي في غير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره في الجنة ورواه النسائي عن يونس
بن عبد الاعلى وابن ماجه عن حرملة كلاهما عن ابن وهب عن حيي بن عبد الله به وقال ابن جرير ابن
حميد ثنا ابو تميلة ثنا الحسين عن ثابت قال مشيت مع انس فاسرعت المشي فاخذ بيدي فمشينا رويدا فلما
قضينا الصلوة قال انس مشيت مع زيد بن ثابت فاسرعت المشي فقال يا انس اما شعرت ان الآثار

كتب اثرت ان الاثار تكتب وتبقى القول الاتباعي بينه ومن الاول بل ينفي به اتنبيه ودلالة على ذلك بطريق
الاولى والاحرى فانه اذا كانت تكتب فلان تكتب فيها التي قدموها من خير او شر بطريق الاولى
والله اعلم وقوله وكل شيء احصيناه ينفي امام مبين اي وجميع الكائنات مكتوب في كتاب مسطور مضبوط
في لوح محفوظ والامام المبين ههنا هو الكتاب قاله مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وكذا في
قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بكتاب اعمالهم الشاهد عليهم بما عملوه من خير وشر كما قال تعالى
ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ٥

واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم
الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين

قول تعالى واضرب يا محمد لقومك الذين كذبوك مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون قال ابن اسحق فيما بلغه
عن ابن عباس وكعب الاحبار ووهب بن منبه انها مدينة انطاكية وكان بها ملك يقال له انطيخس بن انطيخس
بن انطيخس وكان يعبد الاصنام فبعث الله اليه ثلثة من الرسل وهم صادق وصدوم وشلوم فكذبوهم
وهكذا روى عن بريدة بن الحصيب وعكرمة وقتادة والزهري انها انطاكية وقد استدل بعض الائمة كونها
انطاكية بما سنذكره بعد تمام القصة ان شاء الله وقوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما اي بادروهما
بالتكذيب فعززنا بثالث اي قويناهما وشددنا ازرهما برسول ثالث قال ابن جريج عن وهب بن سليمان
عن شعيب الجبائي كان اسم الرسولين الاولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس والقرية انطاكية
قال وهو اول ملك القرية انا اليكم مرسلون اي من ربكم الذي خلقكم وامركم بعبادته وحده لا شريك له قاله ابو
العالية وزيد بن اسلم وقتادة بن دعامة انهم كانوا رسل المسيح عليه السلام الى اهل انطاكية قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا اي كيف اوحى اليكم وانتم بشر ونحن بشر فلم لا اوحي الينا كما اوحي اليكم ولو كنتم رسلا لكنتم ملكة وما سمعنا بهذا
من الامم المكذبة كما اخبر تعالى عنهم في قوله تعالى ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر
يهدوننا اي استبعدوا من ذلك واكبروه وقوله قالوا ان انتم الا بشر مثلنا يريدون ان يصدونا عما كان يعبد
اباؤنا فاتونا بسلطان مبين وقوله حكاية عنهم في قوله ولئن اطعتم بشرا انكم اذا لخاسرون ومانع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا ولهذا اقال قال هؤلاء ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اي اجابتهم رسلهم الله قالين الله يعلم انا اليكم ولو كنا
كذبة عليه لانتقم منا اشد الانتقام ولكنه سيجازينا وينصرنا عليكم وسيعلون لمن تكون عاقبة الدار وقوله تعالى قل
كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات وما في الارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك
هم الخاسرون وما علينا الا البلاغ المبين وقولهم انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم طائركم معكم ائن
ذكرتم بل انتم قوم مسرفون فعند ذلك قال لهم اهل القرية انا تطيرنا بكم اي لم نرزق على وجوهكم خيرا

فی عیشا وقال قتادة یقولون ان اصحاب القریة عشرة فاما موسی اجلکم وقال مجاهد یقولون لم یدخل علیکم احد فی
قریتکم الا عذب اسلما لن لم تنتهوا لنرجمنکم قال قتادة بالحجارة وقال مجاهد بالشتم ولیمسکم منا عذاب
الیم ای عقوبة شدیدة فعالت لهم رسلهم طائرکم معکم ای مردود علیکم کقوله فی قوم فرعون فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سیئة یطیروا بموسی ومن معه الا انما طائرهم عند الله وقال قوم لوط
اطیرنا بک وبمن معک قال طائرکم عند الله وقال قتادة ووهب بن منبه ای اعمالکم معکم وقال
قتادة وان تصبهم حسنة یقولوا هذه من عند الله فما لهؤلاء القوم لا یکادون یفقهون حدیثا
وقولهم اان ذکرتم بل انتم قوم مسرفون ای من اجل انا ذکرناکم وامرناکم بتوحید الله واخلاص العبادة
قالوا تتهمنا بهذا الکلام وتوعدتمونا وتهددتمونا بل انتم قوم مسرفون وقال قتادة اان ذکرناکم بالله
تطیرتم بنا بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصی المدینة رجل یسعی قال یا قوم اتبعوا المرسلین اتبعوا من لا
یسئلکم اجرا وهم مهتدون ومالی لا اعبد الذی فطرنی والیه ترجعون ءاتخذ من دونه
آلهة ان یردن الرحمن بضر لا تغن عنی شفاعتهم شیئا ولا ینقذون انی اذا لفی ضلال
مبین انی آمنت بربکم فاسمعون ٥ ٥ ٥ قال ابن اسحق فیما
بلغه عن ابن عباس وکعب الاحبار ووهب بن منبه ان اهل القریة سمعوا برسل عیسی علیهم السلام فبعث رجل من اقصی
المدینة یسعی ای لینصرهم من قومه قالوا وهو حبیب النجار وکان یعمل الجریر یعنون الحبال وکان رجلا سقیما
قد اسرع فیه الجذام وکان کثیر الصدقة یتصدق بنصف کسبه مستقیم الفطرة وقال ابن اسحق عن رجل
سماه عن الحکم عن مقسم او عن مجاهد عن ابن عباس قال اسم صاحب یس حبیب وکان الجذام قد اسرع
وقال الثوری عن عاصم الاحول عن ابی وائل کان اسمه حبیب بن مری وقال حبیب بن ابی ثابت عن عکرمة عن ابن
عباس قال اسم صاحب یس حبیب النجار منتله قومه وقال السدی کان قصارا وقال عمرو بن الحکم کان
اسکافا وقال قتادة کان یتعبد فی غار هناک قال یا قوم اتبعوا المرسلین عض قومه علی اتباع الرسل
الذین اتوهم اتبعوا من لا یسألکم اجرا وهم مهتدون فیما یدعونکم الیه من عبادة الله تعالی وحده
لا شریک له وما لی لا اعبد الذی فطرنی ای وما یمنعنی من اخلاص العبادة للذی خلقنی وحده لا شریک
والیه ترجعون یوم المعاد فیجازیکم علی اعمالکم ان یرد الرحمن بضر اخطر وان شر افشر ااتخذ من دونه آلهة استفهام
انکار وتوبیخ وتقریع ان یردن الرحمن بضر لا تغن عنی شفاعتهم شیئا ولا ینقذون ای من ٥ الاصنام
التی عبدوها من دونه لا یملکون من الامر شیئا لان الله لو اراد بی بسوء فلا کاشف له الا هو و من
الاصنام لا یملک دفع ذلک ولا منعه ولا تنقذونی مما انا فیه انی اذا لفی ضلال مبین ای ان اتخذتها
الهة من دون الله وقوله انی آمنت بربکم فاسمعون قال ابن اسحق فیما بلغه عن ابن عباس و
کعب ووهب یقول لقومه انی آمنت بربکم الذی کفرتم به فاسمعون ای فاسمعوا قولی ویحتمل ان یکون
خطابه للرسل یقول له انی امنت بربکم ای الذی ارسلکم فاسمعون ای فاشهدوا لی بذلک عنده و
قد حکاه ابن جریر فقال وقال آخرون بل خاطب بذلک الرسل فقال لهم اسمعوا قولی لتشهدوا لی بما اقول
لکم عند ربی انی قد آمنت بربکم واتبعتکم وهذا القول الذی حکاه عن هؤلاء اظهر فی المعنی والله اعلم قال
ابن اسحق فیما بلغه عن ابن عباس وکعب ووهب فلما قال ذلک وثبوا علیه وثبة رجل واحد فقتلوه ٥

ولم يكن له احد يمنع عنه وقال قتادة جعلوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلم يزالوا
به حتى اقعصوه وهو كذلك فقتلوه رحمه الله قيل ادخلي الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي
ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون قال محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن ابن مسعود
انهم وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال الله له ادخل الجنة فدخلها يرزق منها قد اذهب الله عنه سقم
الدنيا وحزنها ونصبها وقال مجاهد قيل لحبيب النجار ادخل الجنة فدخلها وذلك انه قتل فوجبت له الجنة
فلما راى الثواب قال يا ليت قومي يعلمون قال قتادة لا يلقى المؤمن الا ناصحا لا يلقاه غاشا لما عاين ما عاين
من كرامة الله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى والله ان يعلم قومه بما عاين
من كرامة الله وما هجم عليه وقال ابن عباس يصح قومه في حيوته بقوله يا قوم اتبعوا المرسلين وبعد
مماته في قوله يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين رواه ابن ابي حاتم وقال سفيان
الثوري عن عاصم الاحول عن ابي مجلز بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بايماني بربي وتصديقي
المرسلين ومقصوده انهم لو اطلعوا على ما حصل من هذا الثواب والجزاء والنعيم المقيم لقادهم ذلك الى
اتباع الرسل فرحمه الله ورضي عنه فلقد كان حريصا على هداية قومه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام
بن عبيد الله ثنا ابن جابر هو محمد عن عبد الملك يعني ابن عمير قال قال عروة بن مسعود الثقفي للنبي
صلى الله عليه وسلم ابغني الى قومي ادعوهم الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف
ان يقتلوك فقال لو وجدوني نائما ما تفطنوني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فانطلق
فمر على اللات والعزى فقال لاصبحنك غدا بما يسوءك فغضبت ثقيف ان اللات لا لات وان العزى
لا عزى اسلموا تسلموا يا معشر الاحلاف ان العزى لا عزى وان اللات لا لات اسلموا تسلموا قال
ذلك ثلث مرات فرماه رجل فاصاب اكحله فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا مثله
كمثل صاحب يس وقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وقال محمد بن اسحق عن
عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزام انه حدث عن كعب الاحبار انه ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم
اخو بني مازن بن النجار الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله فجعل يقول
اتشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول اتشهد اني رسول الله فيقول لا اسمع فيقول له مسيلمة اتسمع هذا
ولا تسمع ذاك فيقول نعم فجعل يقطعه عضوا عضوا كلما سأله لم يزده على ذلك حتى مات في يديه فقال كعب
حين قتل له اسمه حبيب وكان والد صاحب يس اسمه حبيب قوله وما انزلنا على قومه من بعده من
جند من السماء وما كنا منزلين خبر تعالى انه انتقم من قومه بعد قتلهم اياه غضبا منه تعالى عليهم لانهم
كذبوا رسله وقتلوا وليه ويذكر تعالى انه ما انزل عليهم وما احتاج في اهلاكه اياهم الى انزال جند
من الملائكة عليهم بل الامر كان ايسر من ذلك قاله ابن مسعود فيما رواه ابن اسحق عن بعض اصحابه
انه قال في قوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين اي ما كاثرناهم بالجموع
الامر ايسر علينا من ذلك ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون قال فاهلك الله ذلك
الملك واهل انطاكية فنادوا عن وجه الارض فلم يبق منهم باقية وقيل وما كنا منزلين اي وما كنا ننزل

الملك

الملائكة على الامم اذا اهلكناهم بل نبعث عليهم عذابا يدمرهم وقيل المعنى في قوله وما انزلنا على قومه من
بعده من جند من السماء اي من رسالة اخرى اليهم قال مجاهد وقتادة قال قتادة فلا والله ما عاتب
الله قومه بعد قتله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون قال ابن جرير والاول اصح لان الرسالة
لا تسمى جندا قال المفسرون بعث الله اليهم جبرئيل فاخذ بعضادتي الباب بلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة
فاذا هم خامدون عن اخرهم لم يبق فيهم روح تتردد في جسد قد تقدم عن كثير من السلف ان هذه
القرية هي انطاكية وان هولاء الثلثة كانوا رسلا من عند المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام
كما نص عليه قتادة وغيره وهو الذي لم يذكر عن واحد من متاخري المفسرين غيره وفي نظر من وجوه
احدها ان ظاهر القصة يدل على ان هولاء كانوا رسل الله عز وجل لا من جهة المسيح عليه السلام كما
قال اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون الى ان قالوا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين ولو كانوا هولاء من الحواريين لقالوا عبارة
تناسب انهم من عند المسيح عليه السلام ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم ان انتم الا بشر مثلنا
الثاني ان اهل انطاكية امنوا برسل المسيح اليهم فكانوا اول مدينة امنت بالمسيح ولهذا كانت
عند النصارى احدى المداين الاربع اللاتي فيهن بتاركة وهن القدس لانها بلد المسيح وانطاكية
لانها اول بلدة امنت بالمسيح عن اهلها والاسكندرية لان فيها اصطخرا على اتحاد البتاركة
والمطارنة والاساقفة والقساقسة والشمامسة والرهابين ثم رومية لانها مدينة الملك
قسطنطين الذي نصر دينهم واطره ولما اتتني القسطنطينية نقلوا التبرك من رومية اليها كما
ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم كسعيد بن بطريق وغيره من اهل الكتاب والمسلمين فاذا تقرر ان
انطاكية اول مدينة امنت فاهل هذه القرية قد ذكر الله تعالى انهم كذبوا رسله وانه اهلكهم بصيحة
واحدة احمدتهم والله اعلم الثالث ان قصة انطاكية مع الحواريين اصحاب السلف المسيح بعد نزول
التورية وقد ذكر ابو سعيد الخدري وغير واحد من السلف ان الله تعالى بعد انزاله التورية
لم يهلك امة من الامم عن اخرهم بعذاب يبعثه عليهم بل امر المومنين بعد ذلك بقتال المشركين
ذكروه عند قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى فعلى
هذا يتعين ان هذه القرية الاولى المذكورة في القران قرية اخرى غير انطاكية كما اطلق ذلك
غير واحد من السلف ايضا او يكون انطاكية ان كان لفظها محفوظا في هذه القصة مدينة اخرى
غير هذه المشهورة المعروفة فان لم يعرف انها اهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك والله
سبحانه وتعالى اعلم فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا الحسن بن اسحق
التستري ثنا الحسن بن ابي السري العسقلاني ثنا حسين الاشقر ثنا ابن عيينة عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلثة فالسابق الى موسى
يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد علي بن ابي طالب فانه حديث
منكر لا يعرف الا من طريق حسين الاشقر وهو متروك وهو شيعي متروك الحديث والله اعلم
يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا قبلهم من

القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يا حسرة
على العباد اي يا ويل للعباد وقال قتادة يا حسرة على العباد اي يا حسرة العباد على انفسها ومعنى هذا يا حسرتهم وندامتهم
يوم القيامة اذا عاينوا العذاب كيف كذبوا رسل الله وخالفوا امر الله فانهم كانوا في الدار الدنيا المكذبون منهم ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزئون اي يكذبونه ويستهزئون به ويجحدون ما ارسل به من الحق ثم قال الم يروا كم اهلكنا قبلهم
من القرون انهم اليهم لا يرجعون اي اولم يتعظوا بمن اهلك الله قبلهم من المكذبين للرسل كيف لم يكن لهم الى
هذه الدنيا كرة ولا رجعة ولم يكن الامر كما زعم كثير من جهلتهم وفجرتهم في قولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت و
نحيا وهم القائلون بالدور من الدهرية وهم الذين يعتقدون جهلا منهم انهم يعودون الى الدنيا كما كانوا فيها
فرد الله تعالى عليهم باطلهم فقال الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وقوله وان كل لما جميع لدينا
محضرون اي وان جميع الامم الماضية والآتية ستحضر للحساب يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فيجازيهم باعمالهم كلها خيرها
وشرها ومعنى هذه كقوله وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وقد اختلف القراء في اداء هذا الحرف فمنهم من
قرا وان كل لما بالتخفيف فعنده ان ان للاثبات ومنهم من شدد لما وجعل ان نافية ولما بمعنى الا تقديره
وما كل الا جميع لدينا محضرون ومعنى القراءتين واحد وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها
حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من
ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض و
من انفسهم ومما لا يعلمون يقول تعالى وآية لهم اي دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة واحيائه الموتى الارض الميتة
اي اذا كانت هامدة لا شيء فيها من النبات فاذا انزل الله عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ولهذا قال احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون اي جعلناه رزقا لهم ولانعامهم وجعلنا فيها جنات من نخيل و
اعناب وفجرنا فيها من العيون اي جعلنا فيها انهارا سارحة في امكنة يحتاجون اليها لياكلوا من ثمره لما امتن على
خلقه بايجاد الزروع لهم عطف بذكر الثمار وتنوعها واصنافها وقوله وما عملته ايديهم اي وما ذاك كله الا من رحمة الله
بهم لا بسعيهم وكدهم ولا بحولهم ولا قوتهم قاله ابن عباس وقتادة ولهذا قال افلا تشكرون اي فهلا تشكرونه
واختار ابن جرير ان ما في قوله وما عملته ايديهم بمعنى الذي تقديره لياكلوا من ثمره ومما عملته ايديهم اي غرسوه و
نصبوه قال وهي كذلك في قراءة ابن مسعود لياكلوا من ثمره ومما عملته ايديهم افلا تشكرون ثم قال سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض اي من زروع وثمار ونبات ومن انفسهم فجعلهم ذكرا وانثى ومما لا يعلمون
اي من مخلوقات شتى لا يعرفونها كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون يقول تعالى ومن الدلالة لهم على قدرته تعالى العظيمة خلق الليل والنهار هذا
بظلامه وهذا بضيائه وجعلهما يتعاقبان يجيء هذا فيذهب هذا ويذهب هذا فيجيء هذا كما قال يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا ولهذا قال ههنا وآية لهم الليل نسلخ منه النهار اي نصرمه منه فيذهب فيقبل الليل ولهذا قال
فاذا هم مظلمون كما جاء في الحديث اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم
هذا هو الظاهر من الآية وزعم قتادة انها كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقد ضعف

ابن جرير

ابن جرير قول قتادة ههنا وقال انما معنى الايلاج الاخذ من هذا ويلج هذا ولبس هذا امر ادبي في هذه الاية والذي قاله ابن جرير حق وقوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم في معنى قوله لمستقر لها قولان احدهما ان المراد مستقرها المكاني وهو تحت العرش بناء على الارض من ذلك الجانب فهي تحت العرش هي وجميع المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من ارباب الهيئة وانما هو قبة ذات قوائم يحمله الملائكة وهو فوق العالم كما يأتي في حديث الاسراء فالشمس اذا كانت في غاية الانخفاض وقت الظهيرة تكون اقرب ما تكون اليه والعرش فاذا استدارت في فلكها الرابع اليه مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت ابعد ما تكون من العرش فحينئذ يسجد ويستأذن في الطلوع كما جاءت بذلك الاحاديث قال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قال مستقرها تحت العرش كذا اورده ههنا وقد اخرجه في اماكن متعددة ورواه بقية الجماعة الا ابن ماجة من طرق الاعمش وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد حين دحت الشمس فقال يا ابا ذر تدري اين تذهب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تخد بين يدي ربها عزوجل فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها وكانها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فترجع الى مطلعها وذلك مستقر لها ثم قرأ والشمس تجري لمستقر لها وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقال عبد الرزاق انا معمر عن ليث عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو قال في قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قال ان الشمس تطلع فترد بذنوب ابن ادم حتى اذا غربت سلمت وبحدت واستأذنت فيؤذن لها حتى اذا كان يوم غربت فسلمت وبحدت واستأذنت فلا يؤذن لها فيقال لها فيقول ان المسير بعيد واني لا يؤذن لي لا بلغ محبس ما شاء الله ان يحبس ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ ايقن يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقيل المراد بقوله لمستقر لها هو غاية ارتفاعها في السماء في الصيف وادبارها في غاية انحطاطها في الشتاء وهو الحضيض والقول الثاني ان المراد لمستقر لها هو منتهى سيرها وهو يوم القيامة بطلوع سيرها وسكون حركتها وتكوير وسنتهي هذا العالم الى غايته وهذا هو مستقرها الزماني قال قتادة لمستقر لها اي لوقتها ولاجل لا تعدوه وقيل المراد انها لا زالت تستقبل في مطلع الشتاء الى لحظة لا تزيد عليها روى هذا عن عبد الله بن عمرو وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها اي لا قرار لها ولا سكون بل هي سارة ليلا ونهارا لا تفتر ولا تنثني كما قال تعالى ومخلوقهم الشمس والقمر دائبين اي لا يفتران ولا يتأنيان الى يوم القيامة ذلك تقدير العزيز الذي لا يخالف ولا يمانع العليم بجميع الحركات والسكنات وقد قدر ذلك وقننه بحيث لا اختلاف فيه ولا تفاوت كما قال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا

والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ثم قال وهكذا نحن آية ثم الجدة بقوله ذلك تقدير العزيز العليم ثم قال والقمر قدرناه منازل اى جعلنا سيره اسيرا اخر يستدل به على مضى الشهور كما ان الشمس يعرف بها الليل والنهار كما قال تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب الاية قال وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا اية الليل مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا فجعل الشمس لها ضوءا يجتهد فيه لطلب نور بحيته وقارب بين هذا وهذا فالشمس تطلع كل يوم وتغرب في اخر بعد ضوء واحد ولكن تنتقل في مطالعها ومغاربها صيفا وشتاء بطول سبب ذلك النهار وقصر الليل ثم يطول الليل ويقصر النهار وجعل سلطانها بالنهار في كوكبتها ذكر والقمر قدره منازل يطلع في اول ليلة من الشهر ضئيلا قليل النور ثم يزداد نورا في الليلة الثانية ورسم منزلته ثم كلما ارتفع ازداد ضياء وان كان متشابه الشمس حتى يكامل دوره في الليلة الرابعة عشر ثم يشرع في النقص الى اخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم قال ابن عباس وهو اصل العذق وقال مجاهد العرجون القديم اى العذق اليابس يعني ابن عباس اصل المنضود من الرطب اذا عتق ويبس وانحنى وكذا قال غيرهما ثم بعده اسند الله حديثه في الشهر الاخر والعرب تسمي كل ثلث ليال من الشهر باسم باعتبار القمر فيسمون الثلاث الاول غررا واللواتي بعدها نفلا والتي بعدها تسعا لان اخر من التاسعة واللواتي بعدها عشرا لان اول العاشرة واللواتي بعدها البيض لان ضوء القمر فيهن اليالي اخرهن واللواتي بعدهن ظلم جمع ظلماء لان اولهن اسود لتاخر القمر في اولهن وسمي الثالثة الظلماء وسمي التي بعدها اسود وبعدهن ثلث ظلم ثم ثلث خناس ثلث داري وثلث محاق لاجتماع القمر او الشهر فيهن وكان ابو عبيدة تنكر التسع والعشر كذا قال في كتاب غريب المصنف وقوله ولا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال مجاهد لكل منهما حد لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جاء سلطان هذا اوغب هذا واذا ذهب سلطان هذا جاء سلطان هذا وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن جريج لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال ذلك ليلة الهلال وقال عكرمة في قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني ان لكل منهما سلطانا فلا ينبغي للشمس ان تطلع بالليل وقوله ولا الليل سابق النهار بتول لا ينبغي اذا كان الليل ان يكون ليل اخر حتى يكون النهار فسلطان الشمس النهار وسلطان القمر بالليل وقال الضحاك لا يذهب الليل من هنا حتى يجيء النهار من هنا واوما بيده الى المشرق قال مجاهد لا الليل سابق النهار يطلبان حثيثين يسلخ احدهما من الاخر والمعنى في هذا انه لا فترة بين الليل والنهار بل كل منهما يعقب الاخر ملاهلة وتراخ لانهما مخلوقات دائبين يتطلبان طلبا حثيثا دءوبا وكل في فلك يسبحون يعني الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون اي يمرون في فلك السماء قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء الخراساني وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في فلك بين السماء والارض رواه ابن ابي حاتم وهو غريب جدا بل منكر وقال ابن عباس عنه واحد من الاثنين في فلكة كفلكة المغزل وقال مجاهد الفلك كحديدة الرحا وكفلكة المغزل لا يدور المغزل الا بها ولا يدور الا به وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون

حاشية
روى ابن ابي حاتم عن جندب ان البارك اذا قال ان الفجر بياضا والقمر ضوءا ابي ان يصلي حتى يطلع الفجر ثم قال ابو داود عن حميد بن هلال عن ابي صالح لا ادري ان الفجر ضوءا اكل ولا ضوءا

الآية متاعا الى حين يقول تعالى ودلالة لهم ايضا على قدرة تعالى
تسخير البحر لجعل السفن فمن ذلك بل اولاه سفينة نوح عليه السلام التي انجاه الله فيها بمن معه من المومنين الذي
لم يبق على وجه الارض من ذرية آدم غيرهم ولهذا قال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
اي في السفينة المملوة من الاسقة والحيوانات التي امره الله ان يحمل من كل زوجين اثنين قال ابن عباس
المشحون الموقر وكذا قال سعيد بن جبير والشعبي وقتادة والسدي وقال الضحاك وقتادة وابن زيد
وهي سفينة نوح عليه السلام وقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال العوفي عن ابن عباس يعني
بذلك الابل فانها سفن البر تحملون عليها ويركبونها وكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة في رواية
وعبد الله بن شداد وغيرهم وقال السدي في رواية هي الانعام وقال ابن جرير ثنا الفضل بن الصباح
ثنا فضيل بن محمد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المذكورون ما وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
قال لا قال يعني السفن حملت من بعد سفينة نوح على مثلها وكذا قال ابو مالك والضحاك وقتادة
وابو صالح والسدي ايضا المراد بقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي السفن وبنوي بهذا المذهب في
المعنى قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية وقوله
وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم يعني الذين في السفن فلا صريخ لهم الى فلا مغيث لهم مما هم فيه ولا هم ينقذون
اي ما اصابهم الا رحمة منا وبقاء الى انقضاء منقطع مدته لكن برحمتنا نسيركم في البر والبحر ونسلمكم الى
اجل مسمى ولهذا قال ومتاعا الى حين اي الى وقت معلوم اليه تعالى الله تعالى واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو
يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين يقول تعالى مخبرا عن تمادي المشركين في غيهم وضلالهم وعدم اكتراثهم بما دلوهم عليه
اسلفوا وما هم سيقبلون بين ايديهم يوم القيامة واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
اي لعل الله يقبل منكم ذلك يرحمكم ويومنكم من عذابه وعقابه كما قال تعالى انهم لا يحسبون اي ذلك بل هم يومئذ
عنه واكفى من ذلك بقوله وما تاتيهم من آية من آيات ربهم اي على التوحيد وصدق الرسل الا كانوا عنها
معرضين اي لا ياتيهم شيء الا يعرضون عنه ولا يهتمون به واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اي واذا امروا بالانفاق
مما رزقهم الله على الفقراء والمحاويج من المسلمين قال الذين كفروا للذين آمنوا اي عن الذين آمنوا
من الفقراء اي قالوا لمن امرهم من المومنين محاجين لهم فيما امروهم به انطعم من لو يشاء الله اطعمه اي
هو لاء الذين امرتمونا بالانفاق عليهم لو شاء الله لاغناهم ولاطعمهم من رزقه فنحن نوافق مشيئة الله فيهم
ان انتم الا في ضلال مبين اي فيما امركم به بذلك قال ابن جرير ويحتمل ان يكون من قول الله للكفار حتى
ناظروا المومنين ورد عليهم فقال لهم ان انتم الا في ضلال مبين وفي هذا نظر ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون يخبر تعالى عن استبعاد الكفرة لقيام
الساعة في قولهم متى هذا الوعد استعجال بها الذين لا يومنون بها قال الله ما ينظرون الا صيحة واحدة
وهذه والله اعلم نفخة الفزع نفخ في الصور نفخة الفزع والناس في اسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون

اي آباءهم

على عادتهم فنيناهم كذلك اذ امر الله اسرافيل فنفخ في الصور نفخة يطولها ويمدها فلا يبقى احد على وجه الارض
يسا ورفع ليتا وهو صفحة العنق يتسمع الصوت من قبل السماء ثم يساق الموجودون من الناس الى
محشر القيامة بالنار يحيط بهم من جوانبهم ولهذا قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم لعلهم يرجعون
وقد ورد ههنا آثار واحاديث ذكرناها في موضع آخر ثم يكون بعد هذا نفخة الصعقة التي تموت
بها الاحياء كلهم ما عدا الحي القيوم ثم بعد نفخة البعث ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا هذه هي
النفخة الثالثة وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الاجداث والقبور ولهذا قال فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون والنسلان هو المشي السريع كما قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث الى ربهم
سراعا كانهم الى نصب يوفضون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون
في الدار الدنيا انهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا لانه بالنسبة الى ما بعده في الشدة
كالرقاد وقال ابي بن كعب ومجاهد والحسن وقتادة ينامون نومة شديدة قبل البعث قال قتادة
وذلك بين النفختين فكذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فاذا قالوا ذلك اجابهم المؤمنين قاله غير واحد
من السلف هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال الحسن انما يجيبهم بذلك الملئكة ولا منافاة
اذ الجميع ممكن والله اعلم وقال عبد الرحمن بن زيد الجميع من قول الكفار يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون نقله ابن جرير واختار الاول وهو اصح ذلك كقوله تعالى في
الصافات وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون كقوله فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقال ويوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي انما نامرهم امرا واحدا فاذا الجميع محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي من عملها
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في
ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم يخبر تعالى
عن اهل الجنة انهم يوم القيامة اذا ارتحلوا من العرصات فنزلوا في روضات الجنات انهم في شغل عن غيرهم
بما هم فيه من النعيم المقيم والفوز العظيم قال الحسن البصري واسمعيل بن ابي خالد في شغل عما هم فيه من النعيم المقيم
اهل النار من العذاب وقال مجاهد في شغل فاكهون اي في نعيم معجبون اي به وكذا قال قتادة وقال ابن عباس
فاكهون اي فرحون وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والاعمش
وسليمان التيمي والاوزاعي في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون شغلهم افتضاض الابكار وقال ابن عباس
في رواية عنه في شغل فاكهون اي بسماع الاوتار وقال ابو حاتم لقد غلط من المسمع وانما هو افتضاض الابكار وقوله هم وازواجهم
قال مجاهد حلائلهم في ظلال اي في ظلال الاشجار على الارائك متكئون قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب

والحسن

والحسن وقتادة والسدي وحصيف الارائك هي السرر تحت الحجال قلت نظيره في الدنيا هذه التحوت تحت البشاخين
والله اعلم وقوله لهم فيها فاكهة اي من جميع انواعها ولهم ما يدعون اي مهما طلبوا وجدوا من جميع اصناف
الملاذ قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن ابي كثير بن زياد ثنا محمد بن مهاجر عن
الضحاك المعافري عن سليمان بن ابي موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا هل مشمر الى الجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور كلها تتلالا وريحانة تهتز وقصر
مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سلامة وفاكهة خضرة وخير
ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان
شاء الله وكذا رواه ابن ماجة في كتاب الزهد من سننه من حديث الوليد بن اسلم عن محمد بن مهاجر به وقوله
سلام قولا من رب رحيم قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله سلام قولا من رب رحيم قال الله نفسه سلام على اهل
الجنة وهذا الذي قاله ابن عباس كقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا في
اسناده نظر فانه قال حدثنا موسى بن يوسف ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا ابو عاصم العبادي
ثنا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة
في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة
فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا
ينظرون اليه حتى يحتجب منهم ويبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم ورواه ابن ماجة في كتاب السنة من سننه
عن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب به وقال ابن جرير ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب ثنا حرملة
عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من اهل الجنة و
النار اقبل في ظلل من الغمام والملائكة قال فيسلم على اهل الجنة فيردون عليه السلام قال القرظي وهذا في
كتاب الله سلام قولا من رب رحيم فيقول سلوني فيقولون ما نسالك اي رب قال بلى سلوني قالوا نسالك
اي رب رضاك قال رضاي احلكم دار كرامتي قالوا يا رب فما الذي نسالك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك
لو قسمت علينا رزق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم ولالبسناهم ولاخدمناهم لانقصنا ذلك شيئا قال ان لدي مزيدا
قال فيفعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوي في مجلسه قال ثم ياتيهم التحف من الله عز وجل يحمله اليهم الملائكة ثم ذكر نحوه
وهذا خبر غريب اورده ابن جرير من طرق وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم
الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون تعقلون ۞ يقول تعالى
مخبرا عما يؤول اليه حال الكفار يوم القيامة من امره لهم ان يمتازوا بمعنى يتميزون عن المؤمنين في موقفهم
كقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال تعالى ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون اي يصيرون صدعين فرقتين احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما
كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين هذا تقريع من الله للكفرة من بني آدم الذين اطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم و
رزقهم ولهذا قال وان اعبدوني هذا صراط مستقيم اي قد امرتكم في الدار الدنيا بعصيان الشيطان وامرتكم بعبادتي

وهذا هو الصراط المستقيم فسلكتم غير ذلك واتبعتم الشيطان فيما امركم ولهذا قال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا يقال
جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام ويقال جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام ومنهم من سكن الباء والمراد بذلك
الخلق الكثير قاله مجاهد وقتادة والسدي وسفيان بن عيينة افلم تكونوا تعقلون اي افما كان لكم عقل في مخالفة ربكم
فيما امركم به من عبادته وحده لا شريك له وعدولكم الى اتباع الشيطان قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبد الرحمن
بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة امر الله جهنم فيخرج منها عنق مظلم ساطع ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني
آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم
تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون امتازوا اليوم ايها المجرمون فيتميز الناس ويحثون وهي
التي تقول الله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون
ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
يقال للكفرة من بني آدم يوم القيامة وقد برزت الجحيم لهم تقريعا وتوبيخا هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون هذا حال
الكفار والمنافقين يوم القيامة حين ينكرون ما اجترموه في الدنيا ويحلفون ما فعلوه فيختم الله على افواههم
وتستنطق جوارحهم بما عملت قال ابن ابي حاتم ثنا ابو شيبة ابرهيم بن عبد الله بن ابي شيبة ثنا سحاب بن الحرث
التميمي ثنا ابو عامر الاسدي ثنا سفيان بن عبد الكاتب عن الفضل بن عمرو عن الشعبي عن انس بن مالك
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم
قال من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول لا اجيز علي الا شاهدا من
نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهيدا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق
بعمله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقد رواه مسلم والنسائي كلاهما عن ابي بكر
بن ابي النضر عن ابي النضر عن عبيد الله بن عبيد الرحمن الاشجعي عن سفيان هو الثوري به ثم قال النسائي ما اعلم
احدا روى هذا الحديث عن سفيان غير الاشجعي وهو حديث غريب والله اعلم كذا قال وقد تقدم من رواية ابي
عامر عبد الملك بن عمرو الاسدي وهو العقدي عن سفيان وقال عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن
جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تدعون مقدما على افواهكم بالفدام فاول ما يسال الحاعن احدكم
فخذه وكتفه ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به وقال سفيان بن عيينة عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث القيامة الطويل قال فيه ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول
انا عبدك امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت بخير ما استطاع قال فيقال له الا نبعث عليك
شاهدنا قال فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما
كان يعمل وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط الله عليه ورواه مسلم وابو داود من حديث سفيان بن

ومنى م

عينه به بطوله ثم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن ابي رافع عمار ثنا اسمعيل بن عياش ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح
بن عبيد عن عقبة بن عامر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول عظم يتكلم يوم يختم على الافواه فخذه من
الرجل اليسرى ورواه ابن جرير عن محمد بن عوف عن عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن عياش به مثله وقد جود
اسناده الامام فقال حدثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد الحضرمي
عمن حدثه عن عقبة بن عامر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم
يختم على الافواه فخذه من الرجل الشمالي وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا يونس بن عبيد
عن حميد بن هلال قال قال ابو بردة قال ابو موسى هو الاشعري رضي الله عنه يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة
فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول نعم اي رب عملت عملت عملت قال فيغفر الله له ذنوبه
ويستره منها قال فما على الارض خليقة ترى من تلك الذنوب شيئا ويبدو حسناته فوذان الناس كلهم
يرونها ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجحد ويقول اي رب وعزتك لقد كتب علي هذا الملك
ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك اي رب ما عملته فاذا فعل
ذلك ختم الله على فيه قال ابو موسى الاشعري فاني احسب اول ما ينطق فيه لفخذه اليمنى ثم تلا اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسيرها يقول ولو نشاء لاضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون وقال
مرة اعميناهم وقال الحسن البصري لو شاء الله لطمس على اعينهم فجعلهم عميا يترددون وقال السدي يقول لو
شئنا اعمينا ابصارهم وقال مجاهد وابو صالح وقتادة والسدي فاستبقوا الصراط فانى يبصرون يعني الطريق
وقال ابن زيد يعني بالصراط ههنا الحق طمسنا على اعينهم وقال العوفي عن ابن عباس فانى يبصرون
يقول لا يبصرون الحق وقوله ولو نشاء لمحسناهم على مكانتهم قال العوفي عن ابن عباس اهلكناهم وقال
السدي يعني لغيرنا خلقهم وقال ابو صالح لجعلناهم حجارة وقال الحسن البصري وقتادة لاقعدهم عن ارجلهم و
لهذا قال فما استطاعوا مضيا اي الى امام ولا يرجعون الى وراء بل يلزمون حالا واحدا لا يتقدمون ولا يتأخرون ۝

ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان
هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين مخبر تعالى عن بني
آدم انه كلما طال عمره رد الى الضعف بعد القوة والعجز بعد النشاط كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف
ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير وقال ومنكم من يرد
الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا والمراد من هذا والله اعلم الاخبار عن هذه الدار بانها دار زوال وانتقال
لا دار دوام واستقرار ولهذا قال افلا يعقلون اي يتفكرون بعقولهم في ابتداء خلقهم ثم صيرورتهم الى سن الشبيبة ثم
الى الشيخوخة لعلموا انهم خلقوا الدار اخرى لا زوال لها ولا انتقال منها ولا محيد عنها وهي الدار الآخرة وقوله وما علمناه
الشعر وما ينبغي له يقول تعالى مخبرا عن نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه انه ما علمه الشعر وما ينبغي له اي وما هو
في طبعه فلا يحسنه ولا يحبه ولا تقتضيه جبلته ولهذا ورد انه عليه الصلوة والسلام كان لا يحفظ بيتا على وزن منتظم بل
ان انشده زحفه او لم يتمه وقال ابو زرعة الرازي حديث عن اسمعيل بن مجاهد عن ابيه عن الشعبي انه قال ما ولد
عبد المطلب ذكرا ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن عساكر في ترجمة عتبة بن ابي لهب

الذی اکلہ الاسد بالورقا وقال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا ابو سلمہ ثنا حماد بن سلمہ عن یحیی بن رزید عن الحسن ہو البصری ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم کان یمثل ہذا البیت کفی بالاسلام والشیب للمرء ناہیا فقال ابوبکر یا رسول اللہ کفی الشیب والاسلام للمرء ناہیا قال ابوبکر او عمر اشہد انک رسول اللہ یقول اللہ تعالیٰ وما علمناہ الشعر وما ینبغی لہ وہکذا روی البیہقی فی الدلائل ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم قال للعباس بن مرداس ای ات القائل اجعل نہبی ونہب العبید بین الاقرع وعیینہ فقال انا ہو من عیینۃ والاقرع فقال الکل سواء بینی فی المعنی صلوات اللہ وسلامہ علیہ وقد ذکر السہیلی فی الروض الانف لہذا الیتیم والتاخیر الذی وقع فی کلامہ علیہ السلام فی ہذا البیت مناسبۃ اعرب فیہا حاصلہا شرف الاقرع بن حابس علی عیینۃ بن بدر الفزاری لانہ ارتد ایام الصدیق بخلاف ذلک واللہ اعلم وہکذا روی الاموی فی مغازیہ ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم جعل یتمثل بین العتلی یوم بدر وہو یقول ستبدی لک بالما فیقول الصدیق رضی اللہ عنہ تمام البیت من رجال اعزۃ علینا وہم کانوا اعق واظلما وہذا البعض شعر آ العرب فی قصیدۃ لہ وہی الحماسۃ وقال الامام احمد ثنا ہشیم ثنا مغیرہ عن الشعبی عن عایشۃ رضی اللہ عنہا قالت کان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم اذا استراث شیئا جعل یتمثل فیہ ببیت طرفہ ویاتیک بالاخبار من لم تزود وہکذا رواہ النسائی فی الیوم واللیلۃ من طریق ابرہیم بن مہاجر عن الشعبی عنہا ورواہ الترمذی والنسائی ایضا من حدیث المقدام بن شریح بن ہانی عن ابیہ عن عایشۃ کذلک ثم قال الترمذی ہذا حدیث حسن صحیح وقال الحافظ ابوبکر البزار ثنا یوسف بن موسی ثنا اسامۃ بن ہلال عن سماک عن عکرمۃ عن ابن عباس قال کان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یمثل من الاشعار ویاتیک بالاخبار من لم تزود ثم قال ورواہ عن زائدۃ عن سماک عن عکرمۃ عن عایشۃ وہذا اشہر طرقہ ن العبدی فی معلقتہ المشہورۃ وہذا المذکور ہو عجز بیت منہا اولہ ستبدی لک الایام ما کنت جاہلا ویاتیک بالاخبار من لم تزود ویاتیک بالاخبار من لم تبع لہ تبالما ولم تضرب لہ وقت موعد وقال عبید ابن ابی عروۃ عن قتادہ قیل لعایشۃ ہل کان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یمثل شیئا من الشعر قالت کان ابغض الحدیث غیرانہ کان یمثل ببیت اخی بنی قیس فضل اولہ اخرہ واخرہ اولہ فقال ابوبکر لیس ہکذا فقال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم انی واللہ ما انا بشاعر وما ینبغی لی رواہ ابن ابی حاتم وابن جریر وہذا لفظہ وقال معمر عن قتادہ یعنی ان عایشۃ سئلت ہل کان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یمثل شیئا من الشعر فقالت لا الا بیت ستبدی لک الایام ما کنت جاہلا ویاتیک بالاخبار من لم تزود فجعل یقول من لم تزود بالاخبار فقال ابوبکر لیس ہکذا فقال انی لست بشاعر ولا ینبغی لی وقال الحافظ ابوبکر البیہقی انا ابوعبد اللہ الحافظ ثنا ابوحفص عمر بن احمد بن نعیم وکحل المتنی سنۃ ثنا ابومحمد عبد اللہ بن ہاشم النحوی البصری بنابلس ثنا عن عمرو الانصاری ثنا سفیان بن عیینۃ عن الزہری عن عروۃ عن عایشۃ رضی اللہ عنہا قالت ما جمع رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم من شعر قط الا بیتا واحدا ○ فقال لہ بعض من حضرہ یا نبی اللہ لست بشاعر ولا ہو یمکن فقال ما یمکن ان اتحقق ذلک کان الامر کما قال الحافظ انا الحجاج المزی عن ہذا الحدیث فقال ہو منکر ولم یعرف شیخ الحاکم ولا الضریر وثبت فی الصحیح انہ علیہ السلام تمثل یوم خیبر الخندق ببیات عبد اللہ بن رواحۃ لکن تبعا لقول الجماعۃ فانہم کانوا یرتجزون وہم یحفرون فیقولون اللہم لولا انت ما اہتدینا ولا تصدقنا ولا صلینا فانزلن سکینۃ علینا وثبت الاقدام ان لاقینا ان الالی قد بغوا علینا اذا ارادوا فتنۃ ابینا

وابوضوع علے ابن عن منہ خطہ

ويرفع صوته بقوله انبيا وبيدكا وقد روى به ابن خلف في الصحيح ايضا ولذلك ثبت انه قال يوم حنين وهو راكب البغلة بيدم بها في نحر العدو انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب لكن قالوا انه وقع انما قاس غير قصد لوزن الشعر بل جرى على اللسان من غير قصد اليه وكذلك ما ثبت في الصحيحين عن جندب بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فكتب باصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وسياتي عند قوله تعالى انا الفتحنا لك فتحا مبينا ان شاء الله تعالى وقد ذكرت ما في هذا وكل هذا انما يأتي كونه ما علم شعرا قط ولا ينبغي له فان الله تعالى انما علمه القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وليس هو بشعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش ولا كهانة ولا مستعمل للسحر لوثرة كما توهمت فيه اقوال الضلال وآراء الجهال وقد كانت بحجته صلى الله عليه وسلم تأتي صناعة الشعر طبعا وشعرا كما رواه ابو داود حدثنا محمد الله بن عمر ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد بن ابي ايوب ثنا شرحبيل بن يزيد المغافري عن عبد الرحمن بن لبيب رافع التنوخي سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالي امت ان انا شربت ترياقا او علقت تميمة او قلت الشعر من قبل نفسي هذا لفظ ابو داود وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الاسود بن شيبان عن ابي نوفل قال سالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل عنده الشعر فقالت قد كان لبعض الحديث اليه وقال عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك وقال ابو داود ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا تفرد به من هذا الوجه واسناده على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا زيد بن قرعة بن سويد الباهلي عن عاصم بن مخلد عن ابي الاشعث الصنعاني ح وحدثنا الاشيب قال حدثني ابي عاصم عن ابي الاشعث عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرض بيت شعر بعد العشاء الاخرة لم تقبل له صلوة تلك الليلة وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة والمراد بذلك نظمه لانشاده والله اعلم على ان الشعر فيه ما هو مشروع وهو ما قاله المشركين الذين كان يتعاطاه شعرا الاسلام كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة واشالهم واضرابهم رضي الله عنهم اجمعين ومنه ما فيه حكم ومواعظ وآداب كما يوجد في شعر جماعة من الجاهلية ومنهم امية بن ابي الصلت الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه وقد انشد بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم منه مائة بيت ينقل عقب كل بيت هيه يعني استعطه فيزيده من ذلك وقد روى ابو داود من حديث ابي بن كعب وبريدة بن الحصيب وعبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكما ولهذا قال تعالى وما علمناه الشعر يعني محمدا عليه الصلوة والسلام ما علمه الله شعرا وما ينبغي له اي وما يصلح له ان هو الا ذكر وقرآن مبين اي ما هذا الذي علمناه الا ذكر وقرآن مبين اي بين واضح يهتدي به من تامله وتدبره ولهذا قال لينذر من كان حيا اي لينذر بهذا القرآن المبين كل حي على وجه الارض كقوله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وانما ينتفع بنذارته من هو حي القلب مستنير البصيرة كما قال قتادة حي القلب حي البصر وقال الضحاك يعني عاقلا ٥ يحق القول على الكافرين اي هو رحمة للمومنين وحجة على الكافرين ٥

اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم
ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون يذكر تعالى
ما انعم به على خلقه من هذه الانعام ليتخذ منها لهم ما يكون قال قتادة مطيقون اى جعلهم يركبونها وسيرها
ذليلة لهم لامتنع منهم من يركبه صغره الى عنفه لاناخة ولوثبة. لاقامه وساقه وذاك ذليل منقاد معه وكذا الوكان القطار
مائة بعيرا وكثر السائق الجميع بسر صغير وقوله فمنها ركوبهم ومنها يأكلون اى منها يركبون ليس الاسفار ويحملون عليه
الاثقال الى شاسع البلدان والانتظار ومنها يأكلون اذا سافروا واجتزروا ولهم فيها منافع ومشارب افلا
اى من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ومشارب اى من البانها وابوالها فمن يتداوى بذلك
افلا يشكرون اى افلا يوحدون خالق ذلك ومسخره ولا يشركون به غيره واتخذوا من دون الله آلهة
لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا
نعلم ما يسرون وما يعلنون يقول تعالى منكرا على المشركين ليس اتخاذهم الانداد الهة مع الله مستمرون
بذلك ان ينصرهم ملك الالهة ويرزقهم ويقربهم الى الله زلفى قال الله تعالى لا يستطيعون نصرهم اى لا
تقدر الالهة على نصر عابديها بل هى اضعف من ذلك واقل واذل واحقر واوهن وجبريل لله رسول على الاستمرار
لا تنهاه ولا الاستئام ممن اراد بها سوءا لانها جماد لا يسمع ولا يعقل وقوله وهم لهم جند محضرون قال مجاهد يعنى
عند حساب عابديها ليكون ذلك ابلغ فى حزنهم وادل عليهم فى اقامة الحجة عليهم وقال قتادة لا يستطيعون
نصرهم يعنى الالهة وهم لهم جند محضرون والمشركون يغضبون للالهة فى الدنيا وهى لا يسوق اليهم خيرا
ولا تمنع عنهم سوءا انما هى اصنام وهكذا قال الحسن البصرى وهذا القول حسن وهو اختيار ابن جرير
وقوله فلا يحزنك قولهم اى كذبهم لك وكفرهم بالله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون اى نحن نعلم جميع ما هم عليه
وسنجزيهم وصنعهم وتنالهم على ذلك يوم لا يعدمون من اعمالهم جليلا ولا حقيرا ولا صغيرا ولا كبيرا بل نعرض عليهم
جميع ما كانوا يعملون قديما وحديثا اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب
لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو
بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدى وقتادة نزلت فى ابى بن خلف لعنه الله اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى يده عظم رميم وهو يفتته بيده فى الهواء وهو يقول يا محمد ازعم ان الله يبعث هذا فقال نعم يميتك الله
ثم يحييك ثم يحشرك الى النار ونزلت هذه الآيات من آخرها اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الى
آخرها وقال ابن ابى حاتم نا على بن الحسين ابن الجنيد نا محمد بن العلاء نا عثمان بن سعيد الزيات عن هشيم عن
ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان العاص بن وائل اخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اترى الله يحيى هذا بعد ما ارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يميتك الله ثم
يحييك ثم يدخلك جهنم قال ونزلت الآيات من آخرها ورواه ابن جرير عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم عن
ابى بشر عن سعيد بن جبير فذكره لم يذكر ابن عباس وروى من طريق العوفى عن ابن عباس قال جاء عبد الله بن
ابى بعظم فتته وذكر نحو ما تقدم وهذا منكر لان السورة مكية وعبد الله بن ابى بن سلول انما كان بالمدينة وعلى
كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت فى ابى بن خلف او فى العاص بن وائل او فيهما ففى عامة فى كل من

البعث والالف واللام فی قوله اولم یرالانسان للجنس ثم کل منکر للبعث انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصیم مبین ای اولم یستدل من انکر البعث بالبداءة علی الاعادة فان الله ابتدا خلق الانسان من سلالة من ماء مهین فجعلته من شیء حقیر ضعیف مهین کما قال الم نخلقکم من ماء مهین فجعلناه فی قرار مکین الی قدر معلوم وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ای من نطفة من اخلاط متفرقة فالذی خلقه من هذه النطفة الصغیرة الیس قادرا علی اعادته بعد موته کما قال الامام احمد فی مسنده حدثنا ابو المغیرة حدثنا صفوان حدثنی عبد الرحمن بن میسرة عن جبیر بن نفیر عن شرحبیل بن هاشم ان رسول الله صلی الله علیه وسلم بصق یوما فی کفه فوضع علیها اصبعه ثم قال قال الله تعالی بنی آدم انی عجزنی وقد خلقتک من مثل هذه حتی اذا سویتک وعدلتک مشیت بین بردین وللارض منک وئید فجمعت ومنعت حتی اذا بلغت التراقی قلت اتصدق وانی اوان الصدقة ورواه ابن ماجه عن ابی بکر بن ابی شیبة عن یزید بن هرون عن جریر بن عثمان به ولهذا قال تعالی وضرب لنا مثلا ونسی خلقه قال من یحی العظام وهی رمیم ای استبعد اعادة الله تعالی ذی القدرة العظیمة التی خلقت السموات والارض للاجساد والعظام الرمیمة ونسی منشه وان الله خلقه من العدم فعلم من نشئه ما هو اعظم مما استبعده وانکره وجحده ولهذا قال تعالی قل یحییها الذی انشاها اول مرة وهو بکل خلق علیم ای یعلم العظام فی سائر اقطار وارجائها این ذهبت واین تمزقت وتفرقت قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة عن عبد الملک بن عمیر عن ربعی قال قال عقبة بن عمرو ابو مسعود البدری الاحد ثنا ما سمعت من رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال سمعته یقول ان رجلا حضره الموت فلما ایس من الحیوة اوصی اهله اذا انا مت فاجمعوا لی حطبا کثیرا جزلا ثم اوقدوا فیه نارا حتی اذا اکلت لحمی وخلصت الی عظمی فامحشت فخذوها فاذروها فی الیم فی یوم راح او فی یوم ریح ففعلوا فجمعه الله الیه ثم قال له لم فعلت ذلک قال من خشیتک فغفر الله له فقال عقبة بن عمرو وانا سمعته یقول ذلک وکان نباشا وقد اخرجاه فی الصحیحین من حدیث عبد الملک بن عمیر بالفاظ کثیرة منها انه امر بنیه ان یحرقوه ثم یذروا نصفه فی البر ونصفه فی البحر فی یوم راح ای کثیر الهواء ففعلوا ذلک فامر الله البحر فجمع ما فیه وامر البر فجمع ما فیه ثم قال له کن فاذا هو رجل قائم فقال ما حملک علی ما صنعت قال مخافتک وانت اعلم فغفر له وقوله الذی جعل لکم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ای الذی بدا خلق هذا الشجر من الماء حتی صار خضرا نضرا ثم یبس ثم اعاده الی ان صار حطبا یابسا توقد به النار کذلک هو فعال لما یشاء قادر علی ما یرید لا یمتنع علیه قال قتادة فی قوله الذی جعل لکم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون یقول الذی اخرج هذه النار من هذا الشجر قادر ان یعیشه ویقال المراد بذلک شجر المرخ والعفار نبت فی ارض الحجاز فیأتی من اراد قدح نار ولیس معه زناد فیأخذ منه عودین اخضرین فیحک احدهما بالاخر فیتولد منه النار من منهما کان زنادا وسواء روی هذا عن ابن عباس رضی الله عنه قال الزاجر لکل شجر نار واستخرج المرخ والعفار وقال الحکمانی کل شجر نار الا العناب

اولیس الذی خلق السموات والارض بقادر علی ان یخلق مثلهم بلی وهو الخلاق العلیم انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون فسبحان الذی بیده ملکوت کل شیء والیه ترجعون

یقول تعالی منبها علی قدرته العظیمة فی خلق السموات السبع بما فیها من الکواکب السیارة والثوابت والارضین السبع وما فیها من جبال ورمال وبحار وقفار وما بین ذلک ومرشدا الی الاستدلال علی اعادة الاجساد خلق هذه الاشیاء العظیمة کقوله تعالی لخلق السموات والارض اکبر من خلق الناس وقال ههنا اولیس الذی خلق السموات والارض بقادر علی ان خلق مثلهم ای مثل البشر فیعیدهم کما بداهم قال ابن جریر وهذه

الاية كقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير
وقال ههنا بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اي انما يامر بالشيء امرا واحدا لا يحتاج الى
تكرار وتاكيد اذا ما اراد الله شيئا فانما يقول له كن فيكون وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا موسى بن المسيب عن شهر عن عبد
الرحمن بن غنم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيت
فاستغفروني اغفر لكم وكلكم فقير الا من اغنيت اني جواد ماجد واحد افعل ما اشاء عطائي كلام وعذابي كلام اذا
اردت شيئا فانما اقول له كن فيكون وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون اي تنزيه و
تقديس وتنزيه من السوء للحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات والارض واليه يرجع الامر كله وله الخلق و
الامر واليه يرجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل ومعنى قوله سبحانه وتعالى
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء كقوله تبارك الذي بيده الملك فالملك والملكوت واحد في المعنى كرحمة
ورحموت ورهبة ورهبوت وجبر وجبروت ومن الناس من زعم ان الملك هو عالم الاجساد والملكوت هو عالم
الارواح والصحيح الاول وهو الذي عليه الجمهور من المفسرين وغيرهم قال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا حماد
عن عبد الملك بن عمير حدثني ابن عم لحذيفة عن حذيفة هو ابن اليمان رضي الله عنه قال قمت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة فقرا السبع الطوال في سبع ركعات وكان اذا رفع راسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده
ثم قال الحمد لله ذي الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة وكان ركوعه مثل قيامه وسجوده مثل ركوعه فانصرف
وقد كادت تنكسر رجلاي وقد روى ابو داود والترمذي في الشمائل والنسائي من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي
حمزة مولى الانصار عن رجل من بني عبس عن حذيفة انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان
يقول الله اكبر ثلثا ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم استفتح فقرا البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا من قيامه
وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثم رفع راسه من الركوع فكان قيامه نحوا من قيامه يقول لربي الحمد ثم سجد
فكان سجوده نحوا من قيامه يقول لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه فكان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى
ثم رفع راسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا من سجوده وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي فصلى اربع ركعات
فقرا فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة او الانعام شك شعبة هذا لفظ ابي داود وقال النسائي ابو حمزة
عندنا طلحة بن يزيد وهذا الرجل يشبه ان يكون صلة كذا قال والاشبه ان يكون ابن عم حذيفة كما تقدم في رواية
الامام احمد والله اعلم واما رواية صلة بن زفر عن حذيفة فانها في صحيح مسلم ولكن ليس فيها ذكر الملكوت والجبروت
والكبرياء والعظمة وقال ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن
عاصم بن حميد عن عوف بن مالك الاشجعي قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرا سورة البقرة
لا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت
والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده
مثل ذلك ثم قام فقرا بال عمران ثم قرا سورة سورة ورواه الترمذي
في الشمائل والنسائي من حديث معوية بن صالح
قال النسائي انا اسمعيل بن مسعود ثنا خالد يعني ابن الحرث عن ابن ابي ذئب اخبرني ابن الحرث بن
عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بالتخفيف

وبأننا بالصافات تفرد به النسائي بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
قال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال والصافات صفا
هي الملئكة فالزاجرات زجرا هي الملئكة فالتاليات ذكرا هي الملئكة وكذا قال ابن عباس ومسروق و
سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي وقتادة والربيع بن انس قال قتادة الملئكة صفوف في السما
وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملئكة وجعلت لنا الارض
كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وقد روى مسلم ايضا وابو داود والنسائي وابن
ماجة من حديث الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملئكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملئكة عند ربهم
قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وقال السدي وغيره معنى قوله فالزاجرات زجرا
انها تزجر السحاب وقال الربيع بن انس فالزاجرات زجرا انها تزجر السحاب وقال الربيع بن انس فالزاجرات
زجرا ما زجر الله عنه في القران وكذا روى مالك عن زيد بن اسلم فالتاليات ذكرا قال السدي الملئكة
يحيون بالكتاب والقرآن من عند الله الى الناس وهذه الاية كقوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا
او نذرا وقوله ان الهكم لواحد هذا هو المقسم عليه انه تعالى انه لا اله الا هو رب السموات والارض
وما بينهما اي من المخلوقات ورب المشارق اي هو المالك المتصرف في الخلق بتسخيره بما فيه من كواكب
ثوابت وسيارات تبدو من المشرق وتغرب من المغرب لدلالتها عليها وقد صرح بذلك في قوله فلا
اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون وقال في الاية الاخرى رب المشرقين ورب المغربين يعني
في الشتاء والصيف للشمس والقمر انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد لا يسمعون الى الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب يخبر تعالى انه زين سماء الدنيا
للناظرين اليها من اهل الارض بزينة الكواكب قرئ بالاضافة وبالبدل وكلاهما بمعنى واحد فالكواكب
السيارة والثوابت تثقب ضوءها جرم السماء الشفاف فتضيء لاهل الارض كما قال تعالى ولقد زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال ولقد جعلنا
في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين
فقوله ههنا وحفظا تقديره وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد يعني المتمرد العاتي اذا اراد ان يسترق
السمع اتاه شهاب ثاقب فاحرقه ولهذا قال لا يسمعون الى الملا الاعلى اي لئلا يصلوا الى الملا الاعلى وهي
السموات ومن فيها من الملئكة اذا تكلموا بما يوحيه الله مما يقوله من شرعه وقدره كما تقدم بيان ذلك في
الاحاديث التي اوردناها عند قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال قال ربكم قالوا الحق وهو
العلي الكبير ولهذا قال ويقذفون اي يرمون من كل جانب اي من كل جهة يقصدون السماء منها دحورا اي رجما
يدحرون به ويزجرون ويمنعون من الوصول الى ذلك ولهم عذاب واصب اي في الدار الاخرة

لهم عذاب دايم موجع مستمر كما قال واعتدنا لهم عذاب السعير وقوله الا من خطف الخطفة وهي الكلمة يسمعها من
السماء فيلقيها الى الذي تحته ويلقيها الاخر الى الذي تحته فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القيها بقدر
الله قبل ان ياتيه الشهاب فتحرقه فيذهب بها الاخر الى الكاهن كما تقدم في الحديث ولهذا قال الا من
خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب اي مستنير قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت للشياطين مقاعد في السماء قال فكانوا يستمعون الوحي
قال وكانت النجوم لا تجري وكانت الشياطين لا ترمي قال فاذا سمعوا الوحي نزلوا الى الارض فزادوا
في الكلمة تسعا قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الشيطان اذا قعد مقعده جاءه شهاب
فلم يخطه حتى يحرقه قال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي بين جبلي نخلة قال وكيع يعني
بطن نخلة قال فرجعوا الى ابليس عليه لعائن الله فاخبروه فقال هذا الذي حدث وسياتي الاحاديث الواردة
مع الاثار في هذا المعنى عند قوله اخبارا عن الجن انهم قالوا انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في
الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب
بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا
سحر مبين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون
فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون ٥

قال تعالى فسل هولاء المنكرين للبعث ايما اشد خلقا هم او السموات والارض وما بينهما من الملئكة والشياطين
والمخلوقات العظيمة وقرا ابن مسعود امن عددنا فانهم يقرون ان هذه المخلوقات اشد خلقا منهم واذا كان
الامر كذلك فلم ينكرون البعث وهم يشاهدون ما هو اعظم مما انكروا كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم بين انهم خلقوا من شيء ضعيف فقال انا خلقناهم من طين
لازب قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وهو الجيد الذي يلزق بعضه ببعض وقال ابن عباس وعكرمة
هو اللزج الجيد وقال قتادة هو الذي يلزق باليد وقوله بل عجبت ويسخرون اي بل عجبت يا محمد
من تكذيب هولاء المنكرين للبعث وانت موقن مصدق بما اخبر الله به من الامر العجيب وهو اعادة
الاجسام بعد فنائها وهم بخلاف امرك من شدة تكذيبهم يسخرون مما تقول لهم من ذلك قال قتادة
عجب محمد صلى الله عليه وسلم وسخر ضلال بني ادم واذا راوا اية اي دلالة واضحة على ذلك يستسخرون
قال مجاهد وقتادة يستهزءون وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي ان هذا الذي جئت به الا سحر مبين ائذا متنا و
كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون يستبعدون ذلك ويكذبون به قل نعم وانتم داخرون
اي قل لهم يا محمد نعم تبعثون يوم القيامة بعد ما تصيرون ترابا وعظاما وانتم داخرون اي حقيرون تحت القدرة
القدرة العظيمة كما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم قال فانما هي زجرة
واحدة فاذا هم ينظرون اي انما هو امر واحد من الله عز وجل يدعوهم دعوة ان يخرجوا من الارض فاذا هم
قيام بين يديه ينظرون الى اهوال يوم القيامة وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل
الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم

ابليس قال ما هو الا من حدث قال فبث جنوده فاذا

الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون يخبر تعالى عن قتل الكفار
يوم القيامة انهم يرجعون على انفسهم بالملامة ويعترفون حيث لا ينفعهم الندم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين
فيقول لهم الملئكة والمومنون هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون وهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ ويامر الله
تعالى الملئكة ان يميز الكفار من المومنين في الموقف في محشرهم ومنشرهم ولهذا قال احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وقال النعمان بن بشير يعني بازواجهم اشباههم وامثالهم وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة و
مجاهد والسدي وابو صالح وابو العالية وابن زيد وقال سفيان الثوري عن سماك عن النعمان بن بشير عن
عمر بن الخطاب احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال اخوانهم وقال شريك عن سماك عن النعمان قال سمعت
عمر يقول احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال اشباههم قال يجي صاحب الربا مع اصحاب الربا واصحاب الزنا
مع اصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر وقال خصيف عن مقسم عن ابن عباس ازواجهم نساوهم
وهذا غريب والمعروف عنه الاول كما رواه مجاهد وسعيد بن جبير عنه ازواجهم قرناوهم وما كانوا يعبدون اي من
الاصنام والانداد يحشر معهم في اماكنهم وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم اي ارشدوهم الى طريق جهنم وهذا كقوله
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقوله وقفوهم انهم مسئولون
اي قفوهم حتى يسالوا عن اعمالهم واقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا كما قال الضحاك عن ابن عباس يعني
اجلسوهم انهم محاسبوهم ورواه الترمذي من حديث ليث بن ابي سليم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا النفيلي ثنا
المعتمر بن سليمان سمعت ليثا يحدث عن بشير عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما
داع دعا الى شي كان موقوفا معه الى يوم القيامة لا يغادره ولا يفارقه وان دعا رجل رجلا ثم قرا وقفوهم انهم مسئولون
ورواه ابن جرير عن يعقوب بن ابرهيم عن معتمر عن ليث عن رجل عن انس مرفوعا وقال عبد الله بن المبارك سمعت
عثمان بن زائدة يقول ان اول ما يسال عنه الرجل جلساوه ثم قال لهم على سبيل التقريع والتوبيخ ما لكم لا تناصرون
اي كما زعمتم انكم جميع منتصر بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون لامر الله لا يخالفونه ولا يحيدون عنه ٥ واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مومنين وما كان
لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك
نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين ٥ ٥ يذكر تعالى
ان الكفار يتلاومون في عرصات القيامة كما يتخاصمون في دركات النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قالوا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم رجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب و
جعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وهكذا قالوا ههنا انكم كنتم تاتوننا عن
اليمين قال الضحاك عن ابن عباس يقولون كنتم تقهروننا بالقدرة منكم علينا لانا كنا اذلاء وكنتم اعزاء

وقال مجاهد يعني عن الحق الكفار بقوله للشياطين وقال قتادة قالت الانس للجن انكم كنتم تاتوننا عن
اليمين قال من قبل الخير فتنهونا عنه وتبطئونا عنه وقال السدي تاتوننا من قبل الحق وتزينوا لنا الباطل
وتصدونا عن الحق وقال الحسن في قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي والله تاتيه عند كل خير تريده لتصده
عنه وقال ابن زيد معناه تحولون بيننا وبين الخير وترددتمونا عن الاسلام والايمان والعمل الصالح فالخير الذي
امرنا وقال يريد الرشك من قبل لا اله الا الله وقال ضعيف يعنون من قبل ميامنهم وقال عكرمة انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين قال من حيث نامنكم وقوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين يقول القادة من الجن والانس للاتباع
ما الامر كما يزعمون بل كانت قلوبكم منكرة للايمان قابلة للكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اي من حجة على صحة ما دعوناكم
اليه بل كنتم قوما طاغين اي بل كان فيكم طغيان ومجاوزة للحق فلهذا استجبتم لنا وتركتم الحق الذي جاءتكم به
الانبياء واقاموا لكم الحجج على صحة ما جاوكم به فخالفتموهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين
يقول الكبراء للمستضعفين حقت علينا كلمة الله انا من الاشقياء الذائقين للعذاب يوم القيامة فاغويناكم الى ما نحن
فيه فاستجبتم لنا قال الله تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون اي الجميع في النار كل بحسبه انا كذلك
نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي يستكبرون ان يقولوها كما يقولها المؤمنون
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله بن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا الليث عن مسافر يعني عبد الرحمن ابن خالد
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله و
انزل الله في كتابه وذكر قوما استكبروا فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال ابن ابي حاتم
ايضا ثنا ابي ثنا ابو سلمة موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن سعيد الجريري عن ابي العلاء قال يؤتى باليهود يوم
القيامة فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون الله وعزيرا فيقال لهم خذوا ذات الشمال ثم يؤتى بالنصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون نعبد الله والمسيح فيقال لهم خذوا ذات الشمال ثم يؤتى بالمشركين
فيقال لهم لا اله الا الله فيستكبرون ثم يقال لهم لا اله الا الله فيستكبرون ثم يقال لهم لا اله الا الله فيستكبرون
فيقال لهم خذوا ذات الشمال قال ابو نضرة فينطلقون اسرع من الطير قال ابو العلاء ثم يؤتى بالمسلمين
فيقال لهم من كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله فيقول لهم هل تعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال
لهم فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا نعم انه لا طول له قال فيتعرف لهم تبارك وتعالى وينجي الله المؤمنين ويقولون
انا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى تكذيبا لهم وردا عليهم
بل جاء بالحق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق في جميع شرعه الله له من الاخبار والطلب وصدق
المرسلين اي صدقهم فيما اخبروا عنه من الصفات الحميدة والمناهج السديدة واخبر عن الله في شرعه وامره
كما اخبروا ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الاية انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون
في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون
يقول تعالى مخاطبا للناس انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون ثم استثنى من ذلك عباده

المخلصين

المخلصين كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب
اليمين ولهذا قال ههنا الا عباد الله المخلصين اي ليسوا يذوقون العذاب الاليم ولا يناقشون في الحساب
بل يتجاوز عن سيئاتهم ان كان لهم سيئات ويجزون الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ما يشاء الله
عز وجل من التضعيف وقوله اولئك لهم رزق معلوم وقال قتادة والسدي يعني الجنة ثم فسره بقوله فواكه
اي متنوعة وهم مكرمون اي يخدمون ويرفهون وينعمون في جنات النعيم على سرر متقابلين قال مجاهد لا ينظر بعضهم
في قفا بعض وقال ابن ابي حاتم ثنا يحيى بن عبدك القزويني ثنا حسان بن حسان ثنا ابرهيم بن بشر ثنا
يحيى بن معين ثنا ابرهيم القرشي عن سعيد بن شرحبيل عن زيد بن اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتلا هذه الاية على سرر متقابلين ينظر بعضهم الى بعض حديث غريب وقوله يطاف عليهم بكاس من
معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون كما قال في الاية الاخرى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون نزه الله سبحانه خمر الجنة عن الافات التي
في خمر الدنيا من صداع الراس ووجع الصدر البطن وهو الغول وذهابها بالعقل جملة فقال ههنا يطاف
عليهم بكاس من معين اي بخمر من انهار جارية لا يخافون انقطاعها قال مالك عن زيد بن اسلم خمر جاري بيضاء
اي لونها مشرق حسن بهي لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الردي من حمرة او سواد او اصفرار او كدرة الى غير
ذلك مما ينفر الطبع السليم قوله لذة للشاربين اي طعمها طيب كلونها وطيب الطعم دليل على طيب الريح بخلاف
خمر الدنيا في جميع ذلك وقوله لا فيها غول يعني لا تؤثر فيهم غولا وهو وجع البطن قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابن زيد كما يفعله خمر الدنيا من القولنج ونحوه لكثرة مائيتها وقيل المراد بالغول ههنا صداع الراس وروي هكذا عن ابن
عباس وقال قتادة هو صداع الراس ووجع البطن وعنه وعن السدي لا تغتال عقولهم كما قال الشاعر
فما زالت الكاس تغتالنا ويذهب بالاول الاول وقال سعيد بن جبير لا مكروه فيها ولا اذى والصحيح
قول مجاهد انه وجع البطن وقوله ولا هم عنها ينزفون قال مجاهد لا يذهب عقولهم وكذا قال ابن عباس ومحمد
بن كعب والحسن وعطاء بن ابي مسلم الخراساني والسدي وغيرهم قال الضحاك عن ابن عباس في الخمر اربع
خصال السكر والصداع والقيء والبول فذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال كما ذكر في سورة الصافات
وقوله وعندهم قاصرات الطرف اتراب اي عفيفات لا ينظرن الى غير ازواجهن كذا قال ابن عباس ومجاهد
وزيد بن اسلم وقتادة والسدي وغيرهم وقوله عين اي حسان الاعين وقيل ضخام الاعين وهو يرجع الى الاول
وهي النجلاء العيناء عيونهن بالحسن والعفة كقول زليخا في يوسف حين حملته واخرجته على تلك النسوة فاعظمنه
واكبرنه وظنن انه ملك من الملائكة لحسنه وبهاء منظره قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اي هو مع هذا الجمال عفيف تقي نقي وهكذا الحور العين خيرات حسان ولهذا قال وعندهم قاصرات الطرف
عين وقوله كانهن بيض مكنون يصفهن بترافة الابدان باحسن الالوان قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
كانهن بيض مكنون يقول اللؤلؤ المكنون وينشد ههنا ببيت ابي دهبل الشاعر وهو قوله في قصيدة له
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون وقال الحسن كانهن بيض مكنون يعني محصون

م بيضه الايدي وقال السدي البيض في مكة مكنون وقال سعيد بن جبير كانهن بيض مكنون يعني بطن البيض
وقال عطاء الخراساني هو النخال الذي يكون بين قشره العليا ولباب البيضة وقال السدي كانهن بيض مكنون
يتكلمن بطن البيض حتى مرج قشره واستاذن جبريل ليقوله مكنون قال والقشرة العليا منها جناح الطير والعش و
ما ولاها الايدي مختلف داخلها والله اعلم وقال ابن جرير ثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب ثنا محمد بن الفرج
الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن لهيعة عن مشام عن الحسن عن امه عن ام سلمة قلت يارسول الله
اخبرني عن قول الله عزوجل حورعين قال العين ضخام العيون شفر احورا مثل جناح النسر قلت يارسول الله
اخبرني عن قول الله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي ترايتها في داخل البيضة التي تلي القشر
وهي الغرقئ وقال ابن لهيعة حائم ثنا ابو عثمان النهدي ثنا عبد السلام بن حنذب عن
ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا
بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا حزنوا وانا شفيعهم اذا حبسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد
آدم على الله عزوجل ولا فخر يطوف علي الف خادم كانهن البيض المكنون او اللؤلؤ المكنون ۞
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين
ءاذا كنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرءاه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لترديني ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
يخبر تعالى عن اهل الجنة انه اقبل
بعضهم على بعض يتساءلون اى عن احوالهم وكيف كانوا في الدنيا وماذا كانوا يعانون فيها وذلك من
حدثهم على شرابهم واجتماعهم في منتدياتهم وعشرتهم في مجالسهم وهم جلوس على السرر والخدم بين ايديهم
يسعون ويحيون بكل خير عظيم من مآكل ومشارب وملابس وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر قال قائل منهم اني كان لي قرين قال مجاهد يعني شيطانا وقال العوفي عن ابن عباس
هو الرجل المشرك يكون له صاحب من اهل الايمان في الدنيا ولا ثاني بين كلام مجاهد وابن عباس فان الشيطان
يكون من الجن فيوسوس في النفس ويكون من الانس فيقول كلاما بسمعه الاذنان وكلاهما سقاونان ۞
قال الله تعالى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فكل منهما يوسوس كما قال تعالى قل اعوذ برب
الناس ملك الناس الى قوله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس ولهذا قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين اى انت تصدق
بالبعث والنشور والحساب والجزاء يعني يقول ذلك على وجه التعجب والتكذيب والاستبعاد والانكار
العناد اذا كنا ترابا وعظاما انا لمدينون قال مجاهد والسدي لمحاسبون وقال ابن عباس ومحمد بن كعب
القرظي لمجزيون باعمالنا وكلاهما صحيح قال هل انتم مطلعون اى مشرفون يقول المؤمن لاصحابه وجلسائه
من اهل الجنة فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال ابن عباس وسعيد بن جبير وجليد البصري وقتادة و
والسدي وعطاء الخراساني يعني في وسط الجحيم وقال الحسن البصري في وسط الجحيم كانه شهاب ساقط قال
قتادة وذكر لنا انه اطلع فرأى جاهم القوم بعذابي وذكر لنا ان كعب الاحبار قال في الجنة كوى اذا اراد
من اهلها ان ينظر الى عدوه في النار اطلع منها فاذا ادشكر قال تالله ان كدت لترديني يقول لقد

مخاطبا للكافر والله ان كدت لتهلكني لو اطلعتك ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين اي لولا فضل الله علي
لكنت مثلك في سواء الجحيم حيث محضر معك في العذاب ولكنه تفضل علي ورحمني فهداني للايمان وارشدني
الى توحيده وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقوله افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
هذا من كلام المؤمن معطيا نفسه بما اعطاه الله من الخلد في الجنة والاقامة في دار الكرامة لا موت فيها
ولا عذاب ولهذا قال ان هذا لهو الفوز العظيم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني ثنا حفص بن
عمر العدني ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال قال ابن عباس في قول الله لاهل الجنة كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون قال ابن عباس قوله هنيئا اي لا يموتون فيها فعندها قالوا افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى وما نحن بمعذبين قيل لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون قال قتادة هذا
من كلام اهل الجنة وقال ابن جرير هو من كلام الله تعالى ومعناه لمثل هذا النعيم وهذا الفوز فليعامل العاملون
في الدنيا ليصيروا اليه في الآخرة وقد ذكروا قصة رجلين كانا شريكين في بني اسرائيل يدخل في ضمن عموم
هذه الآية الكريمة قال ابو جعفر بن جرير حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد ثنا عتاب بن بشير عن خصيف
عن فرات بن ثعلبة البهراني في قوله اني كان لي قرين قال ان رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية آلاف
دينار وكان احدهما له حرفة والآخر ليس له حرفة فقال الذي له حرفة للآخر ليس عندك حرفة ما اراني الا مفارقك ومقاسمك
فقاسمه وفارقه ثم ان الرجل اشترى دارا بالف دينار كانت لملك مات فدعا صاحبه فاراه فقال كيف ترى
هذه الدار ابتعتها بالف دينار قال ما احسنها فلما خرج قال اللهم ان صاحبي هذا قد ابتاع هذه الدار بالف دينار
واني اسالك دارا من دور الجنة فتصدق بالف دينار ثم مكث ما شاء الله ان يمكث ثم انه تزوج امراة بالف
دينار فدعاه وصنع له فلما اتاه قال اني تزوجت هذه المراة بالف دينار قال ما احسن هذا فلما انصرف
قال يا رب ان صاحبي تزوج امراة بالف دينار واني اسالك امراة من الحور العين فتصدق بالف دينار
ثم انه مكث ما شاء الله ان يمكث ثم اشترى بستانين بالفي دينار ثم دعاه فاراه فقال اني ابتعت هذين
البستانين فقال ما احسن هذا فلما خرج قال يا رب ان صاحبي قد اشترى بستانين بالفي دينار واني
اسالك بستانين في الجنة فتصدق بالفي دينار ثم ان الملك اتاهما فتوفيهما ثم انطلق بهذا المتصدق
فادخله دار معجبة واذا امراة تطلع تضيء ما تحتها من حسنها ثم ادخله بستانين وسنا الله به عليم فقال عند ذلك
ما اشبه هذا برجل كان من امره كذا وكذا قال فانه ذاك ولك هذا المنزل والبستانان والمراة قال فانه
كان لي صاحب يقول انك لمن المصدقين قيل له فانه في الجحيم قال فهل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء
الجحيم فقال عند ذلك تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين الآيات قال ابن جرير
وهذا يقوي قراءة من قرا انك لمن المصدقين بالتشديد وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عمر بن عبد الرحمن
الابار ابو حفص قال سالت اسمعيل السدي عن هذه الآية قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول
انك لمن المصدقين قال فقال لي ما ذكرك هذا قلت قراءة انفا فاحببت ان اسالك عنه فقال اما
فاحفظ كان شريكان في بني اسرائيل احدهما مؤمن والآخر كافر فافترقا على ستة آلاف دينار كل واحد منهما
ثلثة آلاف دينار ثم افترقا مكثا ما شاء الله ان يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك
اضربت به شيئا اتجرت به في شيء قال له المؤمن لا فما صنعت انت قال اشتريت به ارضا ونخلا وثمارا وانهارا

بالف دينار قال فقال له المؤمن اوضلت قال ثم فرجع المؤمن حتى اذا كان بالليل يصلي ما شاء الله ان يصلي فلما انصرف اخذ الف دينار فوضعها بين يديه ثم قال اللهم ان فلانا يعني شريكه الكافر اشترى ارضا ونخلا وثمارا وانهارا بالف دينار ثم يموت غدا ويتركها اللهم واني اشتري منك بهذا الالف الدينار ارضا ونخلا وثمارا وانهارا في الجنة قال ثم اصبح منتهيا في المساكين قال ثم مكث ما شاء الله ان يمكث ثم اتيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك اخبرت به نبي شيء اخبرت به نبي شيء قال لا فما صنعت انت قال كانت صنعتي قد اشتهر بها فاشتريت رضيا بالف دينار وتوفي يومئذ فصلى فيها وصلوا عليه فيها فقال له المؤمن اوضلت قال ثم فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل يصلي ما شاء الله ان يصلي فلما انصرف اخذ الف دينار الباقية فوضعها بين يديه وقال اللهم ان فلانا يعني شريكه الكافر تزوج زوجة من ازواج الدنيا بالف دينار يموت غدا فيتركها او تموت فتتركه اللهم واني اخطب اليك بهذا الالف الدينار حورا عينا في الجنة قال ثم اصبح منتهيا بين المساكين قال فبقي المؤمن ليس عنده شيء قال فلبس قميصا من قطن وكساء من صوف ثم اخذ مرا فجعله في رقبة جمل الشيء وخطر الشيء بثوبه قال فجاء رجل فقال يا عبد الله اتؤاجر نفسك شهرة شهر البشر يوما بدوابك هذه وكيس سرقينها قال نعم قال فواجره نفسه شهرا بشهر بقوم يصلي دوابه قال فكان صاحب الدواب عنده وكان يوم سقى دوابه فاذا راى منها دابة ضامرة اخذ براسه فوجاعته ثم تقول له شر قت شعيرة هذه البارحة قال فجاء اي المؤمن الشدة قال لابن شريكي الكافر فلما عمل في ارضه تطغى هذه الكسرة يوما يوم وتكسوني يا بن الثوبين اذا بليا قال لا ولكن اصنع بك ما هو خير من هذا ولكن لا تزيني شيء خيرا حتى تخبرني ما صنعت في مالك قال افرشته قال من قال لي الذي قال من قال الله ربي قال وهو مصافحه فانتزع يده من يده ثم قال انك لمن المصدقين اذا منا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون قال الشدي محاسبون قال وانطلق الكافر وتركه فلما راه المؤمن وليس يلوي عليه رجع وتركه يعيش المؤمن في شدة من الزمان ويعيش الكافر في رخاء من الزمان قال فاذا كان يوم القيامة واد خل الله المؤمن الجنة برفاذا هو بنخل وثمار وانهار فيقول لمن هذا فيقال هذا لك فيقول يا سبحان الله اوبلغ من فضل علي ان اثاب مثل هذا ثم برفاذا هو برقق لا يحصى عدتهم فيقول لمن هؤلاء فقال هؤلاء لك فيقول يا سبحان الله اوبلغ فضل علي ان اثاب مثل هذا ثم برفاذا هو بقبة من ياقوتة حمراء

ورآء حيا فيقول لمن ؟ فيقال ؟ ملك فيقول يا سبحان الله اولم يغفل عنك ان اتاب مثل ؟ قال ؟ ملك فيقول
ثم يكره المؤمن شركيه الكافر فيقول انى كان لى قرين يقول انك من المصدقين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون قال
فاجنة عالية والنار هاوية قال فبرئه الله شركيه فى وسط الجحيم من بين اهل النار فاذا رآه المؤمن عرفه فيقول تالله ان كدت
لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز
العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون مثل ما قد مُنّ عليه قال فيتذكر المؤمن ما مُنّ عليه فى الدنيا من الشدة فلا يذكر شاكر عليه فى
الدنيا من الشدة فلا يذكر عليه فى الدنيا من الشدة اشد عليه من الموت اذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا
جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم
لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون
يقول تعالى اذلك الذى ذكره من نعيم الجنة وما فيها من ماكل ومشارب ومناكح وغير ذلك من الملاذ خير ضيافة واعظم تجرة
الزقوم اى لمن فى جهنم وقد يحتمل ان يكون المراد بذلك شجرة واحدة معينة كما قاله بعضهم من انها شجرة عندنا فى جهنم اعاذنا الله
منها كان شجرة طوبى فى دار الدنيا ما فيها منها غصن وقد يحتمل ان يكون المراد بذلك جنس شجر تنال منه
الزقوم كقوله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين يعنى الزيتون وبويد ذلك قوله تعالى
ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم وقوله انا جعلناها فتنة للظالمين قال قتادة ذكرت لنا شجرة
الزقوم فافتتن بها اهل الضلالة وقالوا صاحبكم ينبئكم ان فى النار شجرة والنار تاكل الشجر فانزل الله انها شجرة تخرج
فى اصل الجحيم حدثت عن النار ومنها خلقت وقال مجاهد انا جعلناها فتنة للظالمين قال ابو جهل انما الزقوم التمر والزبد
اتزقمه قلت ومعنى الآية انما اخبرناك يا محمد شجرة الزقوم اختبارا نختبر به الناس من يصدق منهم ممن يكذب كقوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
وقوله انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم اى اصل منبتها فى قرار النار طلعها كانه رؤس الشياطين تشبيه لها وتمثيل لذكرها
قال مجاهد بن جبير سنبه شياطين فاتية اليك السماء وانما شبهها برؤس الشياطين وان لم يكن يعرفه عند المخاطبين
لانه قد استقر فى النفوس ان للشياطين قبيحة المنظر وقيل المراد بذلك ضرب من الحيات رؤسها بشعة المنظر
وقيل جنس من النبات طلعه فى غاية الخشونة وفى هذا من الاحتمال نظر وقد ذكر هما ابن جرير والاول اقوى والله
اعلم وقوله فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون يذكر تعالى انهم يا كلون من هذه الشجرة اذا لم يجدوا غيرها
منها ولا اقبح من منظرها ولا مع ما هى عليه من سوء الطعم والريح والطبع فانهم يضطرون اليها لآكل منها لا محالة لا يجدون الا
اياها وما هو بمعنى ما كما قال تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا حرون مزدوق ثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذه الآية اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم
فكيف بمن يكون طعامه رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح
وقوله ثم ان عليها لشوبا من حميم قال ابن عباس يعنى شرب الحميم على الزقوم وقال فى رواية عنه شوبا من حميم
مزاجا من حميم قال غيره يعنى يمزج لهم الحديد بصديد وغساق كما يسيل من فروجهم وعيونهم قال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا حيوة بن شريح الحضرمى ثنا بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو اخبرنى عبيد بن بشير عن ابى امامة

جميع حال

الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لعرقوب يعني لبيل اهل النار آه، فسكر به فاذا اديني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فيه فاذا اثر به قطع امعاءه حتى يخرج من دبره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن رافع ثنا يعقوب بن عبد الله عن جعفر وهرون ابن عنترة عن سعيد بن جبير قال اذا جاع اهل النار استغاثوا بالجرة الزقوم فاكلوا منها فاحتكت جلود وجوههم فلو ان مازا مرهم يعرفهم لعرفهم وجوههم فمام صب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بآء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا دنوا من افواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود وبصهر ما في بطونهم فيشون امعاءهم وتساقط جلود ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالثبور وتقول ثم ان مرجعهم لاني الجحيم اي ثم ان مردهم بعد هذا الفصل لاني نار تاجج وجحيم تتوقد وسعير تتوهج فتارة في هذا وتارة في هذا كما قال تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن سكذا قاله قتادة ه، الا عند هذه الاية وهو تفسير حسن قوي وقال السدي في قراءة عبد الله ثم ان مقيلهم لاني الجحيم وكان عبد الله يقول والذي نفسي بيده لا ينصف النهار حتى يوم القيامة حتى تقيل اهل الجنة الجنة واهل النار في النار ثم قرا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وروى الثوري عن منيرة عن المنهال بن عمرو عن لبيد عن عبيدة عن عبد الله قال لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة الجنة واهل النار في النار ثم قرا ان مقيلهم لاني الجحيم قلت على هذا لا يكون ثم عاطفة مجرى على خبر وقوله انهم الفوا آباءهم ضالين اي انما جازناهم بذلك لانهم بر هان ولهذا قال فهم على اثارهم يهرعون قال مجاهد كهرولة وقال سعيد بن جبير يسعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين يخبر تعالى عن الامم الماضين ان اكثرهم كانوا ضالين يحلون مع الله الهة اخرى وذكر تعالى انه ارسل فيهم منذرين ينذرونهم باس الله وياخذ روبه بسطوته ونقمته بين كثرته وشدة عدده وانهم تمادوا على مخالفة رسلهم وتكذيبهم فاهلك المكذبين ودمرهم ونجا المومنين ونصرهم وظفرهم ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين ثم اغرقنا الآخرين لما ذكر تعالى انه ما ذكر من قومه من المكذبين انهم ضلوا عن سبل النجاة شرع يبين ذلك فذكر نوحا عليه السلام وما لقي من قومه من التكذيب وانهم لبثوا فيهم الف سنة الا خمسين عاما فما طال عليه ذلك واشتد عليه تكذيبهم وكلما دعاهم ازدادوا نفورة فدعا ربه انى مغلوب فانتصر فانتصر الله لنبيه علمه ولهذا قال ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون اي فلنعم المجيبون لطلبته ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو التكذيب والاذى وجعلنا ذريته هم الباقين قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يقول لم يبق الا ذرية نوح وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال الناس كلهم من ذرية نوح وقد روى الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم قال الحافظ ابو عمر عن عبد البر وقد روى عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم شذ والمراد بهذا هم الروم الاول وهم اليونان المنسوبين الى يونن بن يفث بن

نوبان بن يافث بن نوح عليه السلام ثم روى من حديث اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
قال ولد نوح ثلثة سام ويافث وحام وولد كل واحد من كل هولاء الثلثة ثلثة فولد سام العرب وفارس
والروم وولد يافث الترك والسقالبة وياجوج وماجوج وولد حام القبط والسودان والبربر وروى عن
وهب بن منبه نحو هذا والله اعلم وقوله وتركنا عليه في الآخرين قال ابن عباس يذكر بخير و
قال مجاهد يعني لسان صدق للانبيا كلهم وقال قتادة والسدي ابقا الله تعالى الثنا الحسن في
الاخرين وقال الضحاك السلام والثنا الحسن وقوله سلام على نوح في العالمين مفسر لما ابقى عليه
من الذكر الجميل والثنا الحسن انه يسلم عليه في جميع الطوايف والامم انا كذلك نجزي المحسنين اي هكذا
نجزي من احسن من العباد في طاعة يجعل له لسان صدق في الاخرين يذكر به بعده بحسب مرتبته في
ذلك ثم قال انه من عبادنا المومنين اي المصدقين الموحدين الموقنين ثم اغرقنا الاخرين اي
اهلكناهم فلم يبق منهم عين تطرف ولا ذكر لهم ولا عين ولا اثر ولا يعرفون الا بهذه الصفة القبيحة ٥
وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ايفكا
آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس وان من شيعته لابرهيم يقول من اهل دينه وقال مجاهد على منهاجه وسنته اذ جاء ربه
بقول سليم قال ابن عباس يعني شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو
اسامة عن عوف قلت لمحمد بن سيرين ما القلب السليم قال يعلم ان الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور وقال الحسن سليم من الشرك وقال عروة لا يكون لعانا وقوله اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون انكر عليهم عبادة الاصنام والانداد ولهذا قال افكا الهة من دون الله تريدون
فما ظنكم برب العالمين قال قتادة يعني ما ظنكم برب العالمين به انه فاعل بكم اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا
تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
انما قال ابرهيم عليه السلام لقومه ذلك ليقيم في البلد اذا ذهبوا الى عيدهم فاحب ان يختلي بالهتهم ليكسرها
فقال لهم كلاما هو حق في نفس الامر فهموا منه انه سقيم على مقتضى ما يعتقدونه فتولوا عنه مدبرين قال قتادة والعرب
تقول لمن تفكر في النجوم يعني قتادة انه نظر الى السماء متفكرا فيما يكذبهم به فقال اني سقيم اي ضعيف فاما الحديث
الذي رواه ابن جرير ههنا ثنا ابو كريب ثنا ابو اسامة حدثني هشام عن محمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لم يكذب ابرهيم عليه السلام غير ثلث كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم
هذا وقوله في سارة هي اختي فهو حديث مخرج في الصحابة والسنن من طرق ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي
الذي يذم فاعله حاشا وكلا ولما وانما اطلق الكذب على هذا تجوزا وانما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي
ديني كما جاء في الحديث لمندوحة عن الكذب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن علي بن زيد
بن جدعان عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمات ابرهيم الثلاث التي قال
ما منها كلمة الا ما حل بها عن دين الله فقال اني سقيم وقال بل فعله كبيرهم هذا وقال للملك حين اراد امراته هي اختي قال

سنيان في قوله اني سقيم يعني طعين وكانوا يفرون من المطعون فاراد ان يخلو بالهتهم وكذا قال العوفي عن ابن عباس في قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قالوا لا وهو في بيت الهتهم اخرج فقال اني مطعون فتركوه فنجا فقال الطاعون وقال قتادة وعن سعيد بن المسيب رأى نجما طلع فقال اني سقيم كما مر وعنه فقال اني سقيم وقال الحسن اراد اني سقيم بالنسبة الى ما يستقبل يعني مرض الموت وقيل اراد اني سقيم اي مرض القلب من عبادكم الاوثان من دون الله عزوجل وقال البصري خرج قوم ابرهيم الى عيدهم فاراد ان يخرج فاصطبح على ظهره وقال اني سقيم وجعل ينظر في السماء فلما خرجوا اقبل على الهتهم فكسرها وروى ابن ابي حاتم ولهذا اقال تعالى فتولوا عنه مدبرين اي الى عيدهم فراغ الى الهتهم اي ذهب اليها بعد ما خرجوا في سرعة واختفاء قال الا تاكلون ذلك انهم كانوا قد وضعوا بين ايديها طعاما وتمرا وشيئا لما يتبرك لهم منه قال الذي دخل ابرهيم الى بيت الالهة فاذا حول في بهو عظيم واذا مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه بعضها الى جنب بعض كل صنم لهم اصغر منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما ووضعوه بين ايدي الالهة وقالوا اذا كان حين يرجع وقد بركت الالهة في طعامنا اكلنا فنظر ابرهيم عليه السلام الى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون وقول فراغ عليهم ضربا باليمين قال الفراء سناء مال عليهم ضربا باليمين وقال قتادة والجوهري فاقبل عليهم ضربا باليمين فاضرهم باليمين لانها اشد واقوى ولهذا اذركم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون كما تقدم في سورة الانبياء تفسير ذلك وقوله فاقبلوا اليه يزفون قال مجاهد وغيره واحد اي يسرعون وفي القصة ههنا مختصره وفي سورة الانبياء مبسوطة فانهم لما رجعوا ما عرفوا من اول وهلة من فعل ذلك حتى كشفوا واستعلموا فعرفوا ان ابرهيم عليه السلام هو الذي فعل ذلك فجاؤا به على اعين الناس وعيونهم فقال اتعبدون ما تنحتون اي اتعبدون من دون الله من الاصنام ما انتم تحتونها وتجلونها بايديكم والله خلقكم وما تعملون يحتمل ان تكون ما مصدرية فيكون تقديره الكلام والله خلقكم وعملكم ويحتمل ان يكون بمعنى الذي تقديره والله خلقكم والذي تعملونه وكلا القولين متلازم والاول اظهر لما رواه البخاري في كتاب افعال العباد عن علي بن المديني عن مروان بن معاوية عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن خريش بن عبد الله مرفوعا ان الله صانع كل صانع وصنعته وقرا بعضهم والله خلقكم وما تعملون فنبه ذلك لما قامت عليهم الحجة عدلوا الى الغلبة بالسيف والقهر فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فكان من امرهم ما تقدم بيانه في سورة الانبياء ونجاه الله من النار واظهره عليهم واعلاحجته وضرها ولهذا قال تعالى واراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين تقدم الكلام على هذه الآيات مستوفى في سورة الانبياء ولله الحمد والمنة وقوله تعالى مخبرا عن ابرهيم خليله عليه الصلوة والسلام انه بعد ما نصره الله على قومه وايس من اعانهم بعد ما شاء من الآيات العظيمة بين اظهرهم وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين يعني اولادا يكونون عوضا من قومه وعشيرته الذين فارقهم قال الله تعالى فبشرناه بغلام

حليم وهذا الغلام هو اسمعيل عليه السلام فانه اول ولد بشر به ابرهيم عليه السلام وهو اكبر من اسحق باتفاق المسلمين واهل
الكتاب بل في كتابهم ان اسمعيل ولد ولابرهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وولد اسحق وعمر ابرهيم تسع وتسعون سنة
وعندهم ان الله تعالى امر ابرهيم ان يذبح ابنه وحيده وفي نسخة بكرة فاقحموا ههنا كذبا وبهتانا اسحق ولا يجوز هذا
لانه مخالف لنص كتابهم وانما اقحموا اسحق لانه ابوهم واسمعيل ابو العرب فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك
بمعنى الذي ليس عندك غيره فان اسمعيل كان ذهب به وبامه الى مكة وهو تاويل وتحريف باطل فانه لا يقال
وحيد الا لمن ليس له غيره وايضا فان اول ولد له بعزة ما ليس لمن بعده من الاولاد فالامر بذبحه ابلغ في الابتلا
في الابتلا والاختبار وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ان الذبيح هو اسحق وحكي ذلك عن طايفة من السلف حتى
يقال عن بعض الصحابة ايضا وليس في ذلك كتاب ولا سنة وما اظن ذلك يلقى الا عن اخبار اهل الكتاب و
اخذ مسلما من غير حجة وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى انه اسمعيل فانه ذكر البشارة بالغلام الحليم وذكر انه الذبيح
ثم قال بعد ذلك وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ولما بشرت الملئكة ابرهيم باسحق قالوا انا نبشرك بغلام عليم وقال
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي يولد له في حيوتها ولد يسمى يعقوب يكون من ذريته عاقبة ونسل و
قد قدمنا هناك انه لا يجوز بعد هذا ان يومر بذبحه وهو صغير لان الله قد وعدهما بانه سيعقب ويكون له
نسل فكيف يمكن بعد هذا ان يومر بذبحه صغيرا واسمعيل وصف ههنا لانه يناسب لهذا المقام وقوله فلما
بلغ معه السعي اي كبر وترعرع صار يذهب مع ابيه ويمشي معه وقد كان ابرهيم عليه السلام يذهب في كل
وقت يتفقده ولده وام ولد ببلاد فاران وينظر في امرهما وقد ذكر انه كان يركب على البراق سريعا
هناك فالله اعلم وعن ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء الخراساني وزيد بن اسلم ومجاهد
وغيرهم فلما بلغ معه السعي بمعنى شب وارتحل واطاق ما يفعله ابوه من السعي والعمل فلما بلغ معه السعي
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى وقد قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين بن
الحميد ثنا ابو عبد الملك الكريزي ثنا سفيان بن عيينة عن اسرائيل بن يونس عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبياء في المنام وحي ليس هو في شيء
من الكتب الستة من هذا الوجه وانما اعلم ابنه بذلك ليكون اهون عليه وليختبر صبره وجلده وعزمه
من صغره على طاعة الله وطاعة ابيه قال يا ابت افعل ما تومر اي امض لما امرك الله من ذبحي ستجدني
ان شاء الله من الصابرين اي ساصبر واحتسب ذلك عند الله عز وجل وصدق صلوات الله وسلامه
عليه فيما وعد ولهذا قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر
اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين اي فلما تشهدا وذكرا الله عز وجل
على الذبح والولد شهادة الموت وقيل اسلما بمعنى استسلما وانقادا ابرهيم امتثل امر الله واسمعيل طاعة لله
ولابيه قاله مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن اسحق وغيرهم ومعنى تله للجبين اي صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه
ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون اهون عليه قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة
وتله للجبين اكبه على وجهه وقال الامام احمد حدثنا شريح ويونس قال ثنا حماد بن سلمة عن ابي عاصم
العنزي عن ابي الطفيل عن ابن عباس انه قال لما امر ابرهيم عليه السلام بالمناسك عرض له الشيطان
عند المسعى فسابقه فسبقه ابرهيم ثم ذهب به جبرئيل الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع

حیات حتی ذہب ثم عرض لہ عند الجمرۃ الوسطی فرماہ بسبع حصیات ثم تلہ للجبین وعلی اسمٰعیل قمیص ابیض فقال
یا ابہ انہ لیس یوب تکفننی فیہ غیرہ فاخلعہ حتی تکفننی فیہ فعاجلہ لیخلعہ فنودی من خلفہ ان یا ابراہیم
قد صدقت الرؤیا انا کذلک نجزی المحسنین فاذا کبش ابیض اقرن اعین قال ابن عباس لقد رأیتہ یتبع ذلک
الضرب من الکباش وذکر ہشام الحدیث فی المناسک بطولہ ثم رواہ احمد عن یونس عن حماد بن سلمۃ
عن عطاء النابب عن سعید بن جبیر عن ابن عباس فذکرہ الا انہ قال اسحق فمن ابن عباس یعنی نتیجۃ الذبح
روایتان والاظہر عند اسمٰعیل ما سیاتی بیانہ وقال محمد بن اسحق عن الحسن بن دینار عن قتادۃ عن حفص بن
ایاس عن ابن عباس فی قولہ وفدیناہ بذبح عظیم قال خرج علیہ کبش من الجنۃ قد رعی قبل ذلک اربعین خریفا
فارسل ابراہیم ابنہ واتبع الکبش فاخرجہ الی الجمرۃ الاولی فرماہ بسبع حصیات فافلت عند ہا فجاء الجمرۃ
الوسطی فاخرجہ عندہا فرماہ بسبع حصیات ثم افلت فادرکہ عند الجمرۃ الکبری فرماہ بسبع حصیات فاخرجہ عندہا
ثم احتز فاتی بہ المنحر من منی فذبحہ فوالذی نفس ابن عباس بیدہ انہ کان اول الاسلام وان راس الکبش
لمعلق بقرنہ فی میزاب الکعبۃ وقد وہش یعنی یبس وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزہری ابا القسم
قال اجتمع ابو ہریرۃ وکعب فقال ابو ہریرۃ حدث عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم وجعل کعب یحدث عن الکتب
فقال ابو ہریرۃ قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان لکل نبی دعوۃ مستجابۃ وانی قد خبأت دعوتی شفاعۃ لامتی
یوم القیامۃ فقال لکعب انت سمعت یا ابن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال نعم قال فداک ابی وامی افلا اخبرک عن ابراہیم علیہ السلام اذ ارای فی منامہ ان اسحق قال الشیطان ان لم افتن ہؤلاء عند ہذہ لم افتنہم ابدا فخرج ابراہیم
باسحق یذبحہ فذہب الشیطان فدخل علی سارۃ فقال این ذہب ابراہیم بابنک قالت ذہب بابنی حاجۃ قالت
فانہ لم یذبہ حاجۃ الا انہ ذہب بہ لیذبحہ قالت ولم یذبحہ قال زعم ان ربہ امرہ بذلک قالت قد احسن ان یطیع ربہ
فذہب الشیطان الی اسحق فقال لغلام این یذہب بک بوکر قال لبعض حاجۃ قال فانہ لا یذہب بک حاجۃ ولکنہ
یذہب بک لیذبحک قال ولم یذبحنی قال یزعم ان ربہ امرہ بذلک قال فواللہ ان کان اللہ امرہ بذلک لیطیعن قال
فاخذ حدیدۃ فشرکہ وطلق بابراہیم فقال این تغدوت بابنک قال لبعض حاجۃ قال فانک لم تغدہ بحاجۃ انا فقد وثبت
لتذبحہ قال ولم اذبحہ قال زعم ان ربک امرک بذلک قال فواللہ لئن کان اللہ امرنی بذلک لاطیعن قال
فترکہ ویئس ان یطاع وقد رواہ ابن جریر عن یونس عن ابن وہب عن یونس عن ابن شہاب
ان محمود ابنی سفیان بن سعید بن حارم الثقفی اخبرہ ان کعبا قال لابی ہریرۃ فذکرہ بطولہ وقال فی آخرہ
واوحی اللہ الیہ ایحق انی اعطیتک دعوۃ استجیب لک فیہا قال اسحق اللہم انی ادعوک ان تستجیب فی ایما
عبد لقیک من الاولین والآخرین لا یشرک بک شیئا فادخلہ الجنۃ وقال ابن ابنی عاصم ثنا ابنی
ثنا محمد بن الوزیر الدمشقی ثنا الولید بن مسلم ثنا عبد الرحمن ان اللہ خیر نبیہ بین ان یغفر لنصف امتی و
بین ان اختبئ شفاعتی فاخبأت شفاعتی ووجوت ان تکون اعم لامتی ولولا الذی سبقنی الیہ العبد
الصالح لقلت فیہا وعوتی ان اللہ لما فرج عن اسحق کرب الذبح قیل لہ یا اسحق سل تعط فقال اما والذی
نفسی بیدہ لا تجعلنہا قتل نزعات الشیطان اللہم من مات لا یشرک بک شیئا فاغفر لہ وادخلہ الجنۃ
وہذا حدیث غریب منکر وعبد الرحمن بن زید بن اسلم ضعیف الحدث وانما ینبغی ان یکون ہذا من کلام کعب
وان اللہ فرج عن اسحق الی آخرہ واللہ اعلم ہذا ان کان محفوظا فالشبہ ان الباقی انما ہو من اسمٰعیل والخبر فی

باحق صدا نسم کا تدم ۔ الا فالنا پک والذبح انما علما بنی من ارض مکۃ حیث کان اسمیل لا اسحق فانہ انما کان بیلاد
کنعان من ارض الشام وقولہ وناد ینادہ ان یا ابرہیم قد صدقت الرویا ای قد حصل المقصود من رؤیاک باضجاعک
للذبح وذکر السدی وغیرہ انہ امر السکین علی رقبتہ فلم تقطع شیا بل حال پہنا ومنہ صیغہ من نحاپس ونودی
ابرہیم علیہ السلام عند ذلک قد صدقت الرؤیا وقولہ انا کذلک نجزی المحسنین ای مثل ذا نصرف عمن اطاعنا
المکارہ والشدائد ونجعل لہم من امرہم فرجا ومخرجا کما فعلنا ومن یتق اللہ یجعل لہ مخرجا ویرزقہ من حیث لا یحتسب
ومن یتوکل علی اللہ فہو حسبہ ان اللہ بالغ امرہ قد جعل اللہ لکل شی قدرا وقد استدل بہذہ الایۃ والقصۃ جماعۃ من
علماء الاصول علی صحۃ النسخ قبل التمکن من الفعل خلافا لطائفۃ من المعتزلۃ والدلالۃ من ہذہ ظاہرۃ لان اللہ تعالی
شرع لابرہیم ذبح ولدہ ثم نسخہ عنہ وصرفہ الی الفداء وانما کان المقصود من شرعہ اولا اثابۃ الخلیل علی
الصبر علی ذبح ولدہ وعزمہ علی ذلک ولہذا قال تعالی ان ہذا لہو البلاء المبین ای الاختبار الواضح
الجلی حیث امر بذبح ولدہ فبادر الی ذلک مستسلما لامر اللہ منقادا لطاعتہ ولہذا قال تعالی وابرہیم
الذی وفی وقولہ وفدیناہ بذبح عظیم وقال سفیان الثوری عن جابر الجعفی عن ابی الطفیل عن علی
وفدیناہ بذبح عظیم قال کبش اہبط من ثبیر اعین اقرن قد ربط بسمرۃ قال ابو الطفیل وجدوہ مربوطا بشمرۃ فی ثبیر
وقال الثوری ایضا عن عبد اللہ بن عثمان بن خثیم عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال کبش قد رعا
فی الجنۃ اربعین خریفا وقال ابن ابی حاتم نا ابی نا یوسف بن یعقوب الصفار نا خالد داود العطار
عن ابن خثیم عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال الصخرۃ التی عند ماصل ثبیر ہی الصخرۃ التی ذبح علیہا
ابرہیم فداء الحق ابہ سبط علیہ من ثبیر کبش اعین اقرن لہ ثغا فذبحہ وہو الکبش الذی قربہ ابن آدم
فتقبل منہ فکان نحرہ ناحیۃ قدی بہ الحق وروی ایضا عن سعید بن جبیر انہ قال کان الکبش یرتع فی الجنۃ
حتی انشق عنہ ثبیر وکان علیہ عفن احمر وعن الحسن البصری انہ قال کان اسم کبش ابرہیم جریر ۵
وقال ابن جریج قال عبید بن عمیر ذبحہ بالمقام وقال مجاہد ذبحہ بمنی عند المنحر وقال ہشیم عن سیار عن عکرمہ عن ابن
عباس کان الذی جعل علیہ ان نحر منہ ثلثمائۃ من الابل ثم قال بعد ذلک لو کنت اعیتہ بکبش لاجزاء
ان ذبح کبشا فان اللہ قال فی کتابہ وفدیناہ بذبح عظیم والضمیر الذی علیہ الاکثرون انہ فدی بکبش وقال الثوری
عن رجل ابنی صالح بن جابر عن ابن عباس فی قولہ وفدیناہ بذبح عظیم قال وعلا وقال محمد بن اسحق عن عروۃ بن عبید عن
الاروی الوعل
محسن انہ کان یقول ما فدی اسمیل الا بتیس من الاروی اہبط علیہ من ثبیر وقد قال الامام احمد ثنا سفیان عن
منصور عن خالہ رافع عن صفیۃ بنت شیبۃ قالت اخبرتنی امراۃ من بنی سلیم ولدت عامۃ ابل ارنا ارسل
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی عثمان بن طلحۃ وقال مرۃ انہا سالت عثمان لم دعاک النبی صلی اللہ علیہ
وسلم قال قال انی کنت رایت قرنی الکبش حین دخلت البیت فنیت ان ادرک ان تخمرہما فخمرتہما فانہ
لا ینبغی ان یکون فی البیت شی یشغل المصلی قال سفیان لم یزل قرن الکبش حتی احترق البیت فاحترقا
وقد اورد السہیلی علی ان اسمیل علیہ السلام فان قربانا قربانا فی الکبش الذی فدی بہ ابرہیم حلفا عن اسحق
وجیلا بعد جیل الی ان بعثت اللہ ابرہیم رسولا صلی اللہ علیہ وسلم فصل فی ذکر الاثار
الواردۃ عن السلف فی ان الذبیح من ہو ذکر من قال ہو اسحق علیہ السلام قال حمزۃ الزیات عن لیث عن مجاہد
قال قال یوسف علیہ السلام للملک فی وجہہ یرغب ان یاکل شیئا واما واللہ یوسف بن یعقوب نبی اللہ ابن اسحق ذبیح
اللہ

ان ابرهيم خليل الله وقال الثوري عن ابن سمان عن ابن ابي نجيح المذبيل ان يوسف عليه السلام قال لملك كذلك
ايضا وقال سفيان الثوري عن زيد بن عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى يا رب سمون
يا آله ابرهيم واسحق ويعقوب فجمع قالوا ذلك قال ان ابرهيم لم يجعل لي شيء قط الا احتاج اليه وان اسحق جاد
لي بالذبح وكم يعيرذلك اجود وان يعقوب كظم رذية بلاء حسن ظن وقال شعبة عن ابي اسحق
عن ابي الاحوص قال افخر رجل عند ابن مسعود فقال انا فلان بن فلان بن الاشياخ الكرام فقال عبد الله
ذاك يوسف بن يعقوب نبي الله بن اسحق ذبح الله بن ابرهيم خليل الله وهذا صحيح الى ابن مسعود وكذا روى
عكرمة عن ابن عباس انه اسحق وعن ابيه وعلي بن ابي طالب مثل ذلك وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير
ومجاهد والشعبي وعبيد بن عمير وابو ميسرة وزيد بن اسلم وعبد الله بن شقيق والزهري والقاسم بن ابي بزة
وكحول وعثمان ابن حاضر والسدي والحسن وقتادة وابو الطفيل وابن سابط وهذا اختيار ابن جرير وعدم
روايته من كعب الاحبار انه اسحق وكذا روى ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن الزهري عن ابي سفيان
بن العلاء بن حارثة عن ابي بريرة من كعب الاحبار انه قال هو اسحق وهذا الاقوال والله اعلم كلها ماخوذة من
كعب الاحبار فانه لما اسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر بما ابي الله عنه من كتبه فربما استمع له عمر ثم
تفرغ الناس الى استماع ما عنده وقد حكى البغوي هذا القول بانه اسحق عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس
ومن التابعين عن كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومجاهد والزهري
والسدي قال وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وقد اورد ابي ذلك حديث لو ثبت لقلنا به وعلى
الراس والعين ولكن لم يصح سنده قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار
عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى
الله عليه وسلم في حديث ذكره قال هو اسحق قلت اسناده ضعيفان وحال الحسن بن دينار البصري متروك وعلي
بن زيد بن جدعان منكر الحديث وقد رواه ابن ابي حاتم من ابيه عن مسلم بن ابرهيم عن حماد بن سلمة عن علي بن
زيد بن جدعان به مرفوعا ثم قد رواه مبارك بن فضالة عن الحسن عن الاحنف عن العباس قوله وهذا اشبه و
اصح ثم ذكر الاثار الواردة بانه اسمعيل عليه السلام وهو الصحيح المقطوع به قد قدمت الرواية عن ابن
عباس انه اسحق وقال سعيد بن جبير وعامر الشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وعطاء وغير واحد عن ابن عباس
هو اسمعيل عليه السلام وقال ابن جرير حدثني يونس اخبرني ابن وهب واخبرني قرة بن فيض عن عطاء بن ابي
رباح عن ابن عباس انه قال للمذبح اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود وقال اسرائيل عن ابي اسحاق
عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح اسمعيل وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد هو اسمعيل وكذا قال يوسف بن مهران وقال الشعبي
هو اسمعيل وقد رايت في الكنيسة في الكعبة وقال محمد بن اسحق عن الحسن بن دينار وعبد بن عبيد عن الحسن البصري
انه كان لا يشك في ذلك ان الذي امر بذبحه من ابنائه ابرهيم اسمعيل قال ابن اسحق وسمعت محمد بن كعب القرظي وهو
يقول ان الذي امر الله بذبحه من ابنه اسمعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله وذلك ان الله حين فرغ من قصة المذبوح
من ابنائي ابرهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ويقول فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن
وابن ابن فلم يكن ليامره بذبح اسحق وله فيه من الله الموعد ما وعده وما الذي امر بذبحه الا اسمعيل قال ابن اسحق سمعته
يقول ذلك كذا قال اسحق عن بريدة بن سنبان بن بردة الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي انه ذكر ذلك

لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة بالشام فقال له عمر ان هذا الشيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل
الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علمائهم فسأله عمر بن عبد العزيز
عن ذلك قال محمد بن كعب وانا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل
والله يا امير المؤمنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم للذي كان من
امر الله فيه والفضل الذي ذكره الله منه لصره لما امر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم
والله اعلم ايهما كان وكل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لله عز وجل وقال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل
سألت ابي عن الذبيح هل هو اسمعيل او اسحق فقال اسمعيل ذكره في كتاب الزهد وقال ابن ابي حاتم وسمعت ابي
يقول الصحيح ان الذبيح اسمعيل عليه السلام قال وروي عن علي وابن عمر وابي هريرة وابي الطفيل وسعيد بن المسيب
والسدي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهو رواية عن ابن عباس وحكاه
ايضا عن ابي عمرو بن العلاء وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غريبا فقال حدثني محمد بن عمار الرازي ثنا اسمعيل
بن عبيد بن ابي كريمة ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي عن عبيد الله محمد العتبي من ولد عتبة بن ابي سفيان عن ابيه
حدثني عبد الله بن سعيد عن الصنابحي قال كنا عند معوية بن ابي سفيان فذكروا الذبيح اسمعيل ام اسحق فقال علي الخبير
سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علي مما افاء الله عليك يا ابن
الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المؤمنين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب
لما امر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله
وقالوا افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل واسمعيل الثاني وهذا حديث غريب جدا وقد
رواه الاموي في مغازيه حدثنا بعض اصحابنا انا اسمعيل بن عبيد بن ابي كريمة ثنا عمر بن عبد الرحمن كذا القرشي
ثنا عبد الله بن محمد العتبي من ولد عتبة بن ابي سفيان ثنا عبد الله بن سعد ثنا الصنابحي قال حضرنا مجلس
معوية فتذاكر القوم اسمعيل واسحق وذكره وكذا كتبته من نسخة مغلوطة وانما عول ابن جرير في اختياره
ان الذبيح اسحق على قوله وبشرناه بغلام حليم فجعل هذه البشارة هي البشارة باسحق في قوله وبشروه بغلام
عليم واجاب عن البشارة بيعقوب بانه قد كان بلغ معه السعي ومن الممكن انه كان له اولاد مع يعقوب ايضا
قال القرنان اللذان كانا معلقين بالكعبة فمن الجائز انهما نقلا من بلاد كنعان قال وقد تقدم ان من الناس
من ذهب الى انه ذبح اسحق هناك هذا ما اعتمد في تفسيره وليس ما ذهب اليه بمذهب ولا لازم بل هو بعيد
جدا والذي استدل به محمد بن كعب القرظي على انه اسمعيل اثبت واصح واقوى والله اعلم وقوله وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين لما تقدمت البشارة بالذبيح وهو اسمعيل عطف بذكر البشارة باخيه اسحق وقد ذكرت
في سورتي هود والحجر وقوله نبيا حال مقدرة اي سيصير منه نبي من الصالحين وقال ابن جرير حدثني يعقوب
ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح اسحق قال وقوله وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين قال بشر بنبوته قال وقوله ووهبنا له اخاه هرون نبيا قال كان هرون اكبر من موسى ولكن اراد وهب
له نبوته وحدثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان سمعت داود يحدث عن عكرمة عن ابن عباس في هذه
الاية وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال انما بشر به نبيا حين فداه الله من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة
عند مولده وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا سفيان الثوري عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وبشرناه

يا اسحق نبيا من الصالحين قال بشره بحين ولد وحين نبئ وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين قال بعد ما كان من امره ما جاء الله به نبيا وقال الله وباركنا عليه وعلى اسحق وقوله وباركنا
عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه بين كقوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك
وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم ولقد منا على موسى وهرون وبجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهدينا هما
الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
يذكر تعالى ما انعم به على موسى وهرون من النبوة والنجاة بهما من آل فرعون وقومه وما كان فيه
في حتم من الاسارة العظيمة من قتل الابناء واستحياء النساء واستخدامهم في اخس الاشياء ثم بعضة الكلم
ضرهم عليه واغراقهم بنصهم فلبوهم واخذوا اموالهم وما كانوا يجمعون وطول جيوشهم ثم انزل الله تعالى
على نبيه الكتاب العظيم الواضح الجلي المبين وهو التوراة كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وقال هنا وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم اي في الاقوال والافعال وتركنا
عليهما في الاخرين اي اثنينا لهما من بعدهما ذكرا جميلا وثناء حسنا ثم فسره بقوله سلام على موسى وهرون انا كذلك
نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون
الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال ياسين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قال قتادة ومحمد بن اسحق
قال الياس هو ادريس وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد ثنا ابو هشيم ثنا اسمعيل عن ابي صالح عن ابي سعيد بن ربيعة
عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وكذا قال الضحاك وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين من نحاص
ابن فنحاص بن هرون بن عمران بعثه الله في بني اسرائيل بعد جزيل عليها السلام وكانوا قد عبدوا صنما يقال له بعل
فدعاهم الى الله وناهاهم عن عبادة ما سوى الله وكان قد آمن به قلبهم ثم ارتدوا واستمروا على ضلالتهم ولم يؤمن منهم
احد فدعا الله عليهم فحبس عنهم القطر فمكث حينا ثم سألوه ان يكشف ذلك عنهم ووعدوه الايمان به ان هم اصابهم
المطر فدعا الله لهم فجاءهم الغيث واستمروا على خبثهم كما كانوا عليه من الكفر فسأل الله ان يقبضه اليه وكان قد اتى
على يديه اليسع بن اخطوب عليه السلام فاخبر الناس ان نبي سباني سكان كذا وكذا فاجاء فليركب ولا يهبه بغاة
الملك فحبس من نار فركبه والبسه الله النور وكساه الريش فكان يطير مع الملائكة ملكا انسيا حاويا ارضيا
سكنه اسكاء وهب عن اهل الكتاب والله اعلم بصحة اذ قال لقومه الا تتقون اي الا تخافون الله في عبادتكم
غيره اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي بعلا صنما
وقال عكرمة وقتادة وبيت لهم اهل اليمن وفي رواية عن قتادة قال بيت الله اذكروه وقال ابن اسحق
اخبرني بعض اهل العلم انهم كانوا يعبدون امرأة اسمها بعل وقد قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه هو اسم
صنم كان يعبده اهل بعلبك غربي دمشق وقال الضحاك هو صنم كانوا يعبدونه وقوله اتدعون
بعلا اي اتعبدون صنما وتذرون احسن الخالقين الله ربكم وربب آبائكم الاولين اي هو المستحق للعبادة

وحده لا شريك له قال الله تعالى فكذبوه فانهم لمحضرون للعذاب يوم الحساب الا عباد الله المخلصين اى الموحدين منهم وهذا الاستثناء منقطع من سبحت وقوله وباركنا عليه فى الاخرين اى ثنا جميلا سلام على ابراهيم كما يقال فى اسمعيل اسماعين وفى لغة بنى اسد وانشد بعض بنى سهم فى ضبة صادوه

شعر يقول رب السوق لما جينا ٭ هذا ورب البيت اسرابنا ٭

قال ميكال وميكايل وسكاين وابرهيم وابراهام واسرايل واسرايين وطورسنا وطورسينين وهو موضع واحد وكل اسايخ وقرا الاخرون سلام على ادراسين وهى قراءة ابن مسعود وقال الاخرون سلام على آل ياسين يعنى آل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين تقدم تفسيره وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون ٥

يخبر تعالى عن عبده ورسوله لوط عليه السلام انه بعثه الى قومه فكذبوه فنجاه الله من بين اظهرهم هو واهله الا امراته فانها هلكت مع من هلك من قومها فان الله تعالى اهلكهم بانواع من العقوبات وجعل محلتهم من الارض بحيرة منتنة قبيحة المنظر والطعم والريح وجعلها سبيلا سبيلا يمر بها المسافرون ليلا ونهارا وقد قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون اى افلا تعتبرون بهم كيف دمر الله عليهم وقد يعلون كيف كان عاقبة الكافرين اسألها وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين ٥

قد تقدمت قصة يونس عليه السلام فى سورة الانبياء وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه وفى رواية الى امه وقوله اذ ابق الى الفلك المشحون قال ابن عباس هو الموقر اى المملوء بالامتعة فساهم اى قارع فكان من المدحضين اى المغلوبين وذلك ان السفينة لما لجت بها الامواج من كل جانب واشرفوا على الغرق فساهموا على من يقع عليه القرعة على ثلاث مرات فى كل مرة منها يلتطم الموج بالسفينة فوقعت القرعة على نبى الله يونس ثلاث مرات وهم يضنون به ان هو منهم فجرد من ثيابه ليلقى نفسه وهم يأبون عليه ذلك وامر الله تعالى حوتا من البحر الاخضر ان يبتلع الجار وان هم يونس عليه السلام فلا يشعر له لحما ولا يكسر له عظما فى ذلك الحوت فالتقى يونس عليه السلام نفسه فالتقمه الحوت حسب ما قدمنا ثم مرّ ك رجليه واطرافه فاذا هو حى فنام فصلى فى بطن الحوت وكان من جملة دعائه وابت اتخذت لك مسجدا فى موضع لم يبلغه احد من الناس واختلفوا فى مقدار ما لبث فى بطن الحوت فقيل ثلثة ايام قاله قتادة وقيل سبعة قاله جعفر الصادق وقيل اربعين يوما قاله ابو مالك وقال مجاهد عن الشعبى التقمه ضحى ولفظته عشية والله اعلم بمقدار ذلك وفى شعر امية بن ابى الصلت

فبات بفضل نعمتك يونس ٭ وقد بات فى اصعاف حوت ليالى

وقوله فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون اى لولا ما تقدم له من العمل فى الرخاء قاله الضحاك بن قيس وابو العالية ووهب بن منبه وقتادة وغيره واحد واختاره ابن جرير وقد ورد فى

الحديث الذي سنورده ما يدل على ذلك ان صح الخبر وفي حديث ابن عباس تعوذ الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السايب والسدي والحسن البصري وقتادة فلولا انه كان من المسبحين يعني المصلين وصرح بعضهم بانه كان من المصلين قبل ذلك وقال بعضهم كان من المصلين في جوف الحوت وقيل المراد فلولا انه كان من المسبحين هو قوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين قاله سعيد بن جبير وغيره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله بن ابي خيثمة ثنا وهب ثنا شيخ ثنا ابو صخر ان يزيد الرقاشي حدثه انه سمع انس بن مالك ولا اعلم الا انه رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يونس النبي صلى الله عليه وسلم حين بدا له ان يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجابته الدعوة تحت بالعرش قالت الملكة يا رب هذا الصوت ضعيف معروف من بلاد غربية قال اما تعرفون ذلك قالوا يا رب ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم نزل يرفع له عملا متقبلا ودعوة مستجابة قالوا يا رب اولا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فيفرج عنه البلاء قال ثنا عبد الله ثنا ابو خيثمة فذكره بالعراء ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب به زاد ابن ابي حاتم قال ابو صخر حميد بن زياد فاخبرني ابن قسيط وانا احدثه بهذا الحديث انه سمع ابا هريرة يقول طرح بالعراء وانبت الله عليه اليقطينة قلنا يا ابا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدباء قال ابو هريرة وانبا الله له ارويه وحشية ياكل من خشاش الارض او قال مشاش الارض قال فسلخ عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى بلت وقال امية بن ابي الصلت في ذلك بيتا من شعره فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله الفى ضاحيا وقد تقدم حديث ابي هريرة مسندا مرفوعا في تفسير سورة الانبياء ولهذا قال تعالى لنبذناه اي النساء بالعراء قال ابن عباس وغيره وهي الارض لا شيء فيها ليس فيها نبات ولا بناء قيل وهي جانب دجلة وقيل بارض اليمن فالله اعلم وهو سقيم اي ضعيف البدن قال ابن مسعود كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وقال السدي كهيئة الصبي حين يولد وهو المنفوس قاله ابن عباس وابن زيد ايضا وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال ابن مسعود وابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ووهب بن منبه وهلال بن يساف وعبد الله بن طاوس والسدي وقتادة والضحاك وعطاء الخراساني وغير واحد قالوا اكلهم اليقطين هو القرع وقال تميم عن التميم بن ابي ايوب قال عن سعيد بن جبير وكل شجرة لا ساق لها فهي من اليقطين وفي رواية عنه كل شجرة تهلك من عامها فهي من اليقطين وذكر بعضهم في القرع فوايد منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وانه لا يقربها الذباب وجودة تغذية ثمره وانه يوكل نيئا ومطبوخا بلبه وقشره ايضا وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدباء ومعه من حواشي الصحفة وقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت رواه ابن جرير حدثني المثنى ثنا ابو هلال عن شهر به وقال ابن اسحاق عن مجاهد ارسل اليهم اولا امر بالعود اليهم بعد خروجه من الحوت فصدقوه كلهم وامنوا به وبما جاء به البنوي انه ارسل اليهم اخرى بعد خروجه من الحوت كانوا مائة الف او يزيدون وقوله او يزيدون قال ابن عباس في رواية عنه بل يزيدون وكانوا مائة وثلثين الفا وعند مائة الف وبضعة وثلثين الفا

وعنه مائة الف وبضعة واربعين الفا وقال سعيد بن جبير يزيدون سبعين الفا وقال مكحول كانوا مائة الف
وعشرة الاف رواهن ابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ثنا عمرو بن ابي سلمة
سمعت زهيرا عمن سمع ابا العالية حدثني ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله و
ارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا ورواه الترمذي عن علي بن حجر عن الوليد بن
مسلم عن زهير عن رجل عن ابي العالية عن ابي به وقال غريب ورواه ابن ابي حاتم من حديث زهير به
قال ابن جرير وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول في ذلك معناه الى المائة الالف او كانوا
يزيدون عندكم يقول كذلك كانوا عندكم ولهذا سلك ابن جرير ههنا ما سلكه عند قوله ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقوله فكان قاب
قوسين او ادنى ان المراد ليس انقص من ذلك بل ازيد وقوله فامنوا اي فآمن هولاء القوم الذين ارسل
اليهم يونس عليه السلام جميعهم فمتعناهم الى حين اي الى وقت آجالهم كقوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ٥

فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم
من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف
تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين و
جعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين

يقول تعالى منكرا على المشركين في جعلهم لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون اي من الذكور اي يؤدون
لانفسهم الجيد واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم اي يسوءه ذلك ولا يختار لنفسه الا البنين
يقول تعالى فكيف نسبوا الى الله القسم الذي لا يختارونه لانفسهم ولهذا قال فاستفتهم اي سلهم على سبيل
الانكار عليهم الربك البنات ولهم البنون كقوله الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله ام
خلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون اي كيف حكموا على الملئكة انهم اناث وما شاهدوا خلقهم كقوله وجعلوا
الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون اي يسالون عن ذلك
يوم القيامة وقوله الا انهم من افكهم اي كذبهم ليقولون ولد الله اي صدر منه الولد وانهم لكاذبون فذكر
الله عنهم في الملئكة ثلثة اقوال في غاية الكفر والكذب فاولا جعلوهم بنات الله فجعلوا لله ولدا وجعلوا ذلك
الولد انثى ثم عبدوهم من دون الله فكل منها كاف في التخليد في نار جهنم ثم قال منكرا عليهم اصطفى البنات
على البنين اي اي شيء يحمله على ان يختار البنات دون البنين كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين و
اتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولهذا قال ما لكم كيف تحكمون اي اما لكم عقول تدبرون ما تقولون
افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين اي حجة على ما تقولونه افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم
ان كنتم صادقين اي هاتوا برهانا على ذلك يكون مستندا الى كتاب منزل من السماء عن الله انه اتخذ
ما تقولونه فان ما تقولونه لا يمكن استناده الى عقل بل لا يجوزه العقل بالكلية وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال
مجاهد قال المشركون الملئكة بنات الله فقال ابو بكر فمن امهاتهن قالوا بنات سروات الجن وكذا قال قتادة
وابن زيد ولهذا قال تعالى ولقد علمت الجنة اي الذين نسبوا اليهم ذلك انهم لمحضرون اي ان قالوا ذلك لمحضرون

فی العذاب یوم الحساب لکذبهم فی ذلک وافترائهم وتوطئهم الباطل بالعلم وقال العوفی عن ابن عباس فی قوله وجعلوا بینه وبین الجنة نسبا قال زعم اعداء الله تبارک وتعالی هؤلاء ابلیس واخوان حکاه ابن جریر وقوله سبحان الله عما یصفون ای تعالی وتقدس وتنزه عن ان یکون له ولد وعما یصفه الظالمون الملحدون علوا کبیرا وقوله الا عباد الله المخلصین استثناء منقطع وهو من مثبت الا ان یکون الضمیر فی قوله عما یصفون عابدا ای جمیع الناس ثم استثنی منهم المخلصین وهم المتبعون للحق المرسل به کل نبی ورسول وجبل ابن جریر فی الاستثناء من قوله انهم لمحضرون الا عباد الله المخلصین وفی قراءة الذی قاله نظر ۵ م

فانکم وما تعبدون ما انتم علیه بفاتنین الا من هو صال الجحیم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان کانوا لیقولون لو ان عندنا ذکرا من الاولین لکنا عباد الله المخلصین فکفروا به سیعلمون

یقول تعالی مخاطبا للمشرکین فانکم وما تعبدون ما انتم علیه بفاتنین الا من صالوا الجحیم ای انما یفاد لمقالکم وما انتم علیه من الضلالة والبادرة الباطلة الا من هو اصل منکم ممن قدر علم وقلوب لا یعقلون بها ولهم آذان لا یسمعون بها ولهم اعین لا یبصرون بها اولئک کالانعام بل هم اضل اولئک هم الغافلون هذا الضرب من الناس هو الذی تبادلوا دین الشرک والکفر والضلالة کما قال تعالی اکم یکن تولهم ما یزکنک عند ربک ای انما یضل به من هو شاک مرتاب للملکة تناسبوا الیهم من الکفر بهم والکذب علیهم انهم بنات الله وما منا الا له مقام معلوم ای له موضع مخصوص فی السموات ومقامات العبادات لا تجاوزه ولا یتعداه وقال ابن عباکر فی ترجمة محمد بن خالد بسنده الی عبد الرحمن بن العلاء بن العلاء عن ابیه وکان من بایع یوم الفتح ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال یوما جلیا اطلت السماء وحق لها ان تطلیس منها موضع قدم الا علیه ملک راکع او ساجد ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال الضحاک فی تفسیره وما منا الا له مقام معلوم قال کان مسروق یروی عن عایشة انها قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما من السماء الدنیا موضع الا علیه ملک یاجد او قائم فذلک قوله وما منا الا له مقام معلوم وقال الاعمش عن ابی الضحی عن مسروق عن ابن مسعود ان فی السموات لسماء ما فیها موضع شبر الا علیه جبهة ملک وقدماه ثم قرا وما منا الا له مقام معلوم وکذا قال سعید بن جبیر وقال قتادة کانوا یصلون الرجال والنساء جمیعا حتی نزلت وما منا الا له مقام معلوم فقدم الرجال وآخر النساء وانا لنحن الصافون ای نقف صفوفنا فی الطاعة کما نقدم عند قوله والصافات صفا قال ابن جریج عن الولید بن عبد الله بن ابی مغیث قال کانوا لا یصفون فی الصلوة حتی نزلت وانا لنحن الصافون فصفوا وقال ابو نضرة کان عمر اذا اقیمت الصلوة استقبل الناس بوجهه ثم قال اقیموا صفوفکم استووا یرحمکم الله ثم یمضی فی الملکة ثم یقول وانا لنحن الصافون تاخر یا فلان وقدم یا فلان فکبر رواه ابن ابی حاتم وابن جریر وفی صحیح مسلم عن حذیفة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فضلنا علی الناس بثلاث جعلت صفوفنا کصفوف الملکة وجعلت لنا الارض مسجدا وطهورا الحدیث وانا لنحن المسبحون ای نصلی فیسبح الرب وتحمده وتقدسه وتنزهه عن النقائص ممن یعبده لغرائه الیه خاصون لدیه وقال ابن عباس وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون الملکة وانا لنحن المسبحون الملکة یسبح الله عز وجل وقال قتادة وانا لنحن المسبحون یعنی المصلون یسبحون بمکانهم من العبادة کما قال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مکرمون لا یسبقونه بالقول وهم بامره یعملون یعلم ما بین ایدیهم وما خلفهم ولا یشفعون الا لمن ارتضی وهم من خشیته مشفقون ومن یقل منهم انی الٰه من دونه فذلک نجزی

الظالمين وقوله وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين اى قد كانوا يتمنون قبل
ما يتهم يا محمد لو كان عندهم من يذكرهم بامر الله وما كان من امر القرون الاولى وما يتهم بكتاب الله كما قال
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وقال ان
تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سجزى
الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ولهذا قال ههنا فكفروا به فسوف يعلمون وعيد اكيد
وتهديد شديد على كفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف
يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون يقول تعالى ولقد سبقت كلمتنا اى تقدم فى الكتاب الاول ان العاقبة للرسل
واتباعهم فى الدنيا والاخرة كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز وقال
تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ولهذا قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون اى فى الدنيا والاخرة كما تقدم بيان نصرتهم على قومهم ممن كذبهم وخالفهم كيف
اهلك الكافرين ونجى عباده المومنين وان جندنا لهم الغالبون اى يكون لهم العاقبة وقوله فتول عنهم
حتى حين اى اصبر على اذاهم لك وانتظر الى وقت موجل فانا سنجعل لك العاقبة والنصرة والظفر ولهذا
قال بعضهم نبأ ذلك الى يوم بدر وما بعدها ايضا فى معناها وقوله وابصرهم فسوف يبصرون اى انظرهم و
ارتقب ما ذا يحل بهم من العذاب والنكال بمخالفتك وتكذيبك ولهذا قال على وجه التهديد والوعيد
فسوف يبصرون ثم قال افبعذابنا يستعجلون اى هم انما يستعجلون العذاب لتكذيبك وكفرهم بك فان الله
يغضب عليهم بذلك ويعجل لهم العقوبة ومع هذا ايضا كانوا من كفرهم وعنادهم يستعجلون العذاب والعقوبة
قال الله تعالى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين اى فاذا نزل العذاب بمحلتهم فبئس ذلك اليوم
يومهم باهلكهم وبادبارهم قال السدى فاذا نزل بساحتهم يعنى بدارهم فساء صباح المنذرين اى فبئس ما يصبحون
اى بئس الصباح صباحهم ولهذا ثبت فى الصحيحين من حديث اسمعيل بن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن
انس قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فلما خرجوا بفؤوسهم ومساحيهم ورأوا الجيش رجعوا وهم
يقولون محمد والله محمد والخميس فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين ورواه البخارى من حديث مالك عن حميد عن انس وقال الامام احمد ثنا روح
ثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن انس بن مالك عن ابى طلحة قال لما صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر وقد اخذوا مساحيهم وغدوا الى حروثهم وارضهم فلما راوا النبى صلى الله عليه وسلم نكصوا مدبرين فقال نبى الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين لم يخرجوه من الوجه وهو صحيح على شرط الشيخين
وقوله وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد لما تقدم من الامر بذلك سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين نزه تعالى نفسه الكريمة وتقدسها وتبرأها عما يقول
الظالمون المكذبون المعتدون تعالى وتقدس عن قولهم علوا كبيرا ولهذا قال سبحان ربك رب العزة

اى ذى العزة التى لا ترام عما يصفون اى عن قول هولاء المعتدين المفترين وسلام على المرسلين اى سلام الله
عليهم فى الدنيا والاخرة لسلامة ما قالوه فى ربهم وصحته وحقيته والحمد لله رب العالمين اى وله الحمد
فى الاولى والاخرة فى كل حال ولما كان التسبيح يتضمن التنزيه والتبرئة من النقص بدلالة المطابقة ويستلزم
اثبات الكمال كما ان الحمد يدل على اثبات صفات الكمال مطابقة ويستلزم التنزيه من النقص قرن بينهما فى الموضع
وفى مواضع كثيرة من القران ولهذا قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وقال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم على فسلموا
على المرسلين فانا انما رسول من المرسلين هكذا رواه ابن جرير وابن ابى حاتم من حديث سعيد عنه
لذلك وقد اسنده ابن ابى حاتم فقال حدثنا على بن الحسين عن الجنيد ثنا ابو بكر الاعين ومحمد بن عبد الرحيم
صاعقة قالا ثنا حسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك عن ابى طلحة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين وقال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن ابى بكر ثنا
نوح ثنا ابو مروان عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يسلم قال سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقال ابن ابى حاتم ثنا عمار بن خالد الواسطى
ثنا شبابة عن يونس بن ابى اسحق عن الشعبى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيامة فليقل اخر مجلسه حين يريد ان يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين وروى من وجه اخر متصل موقوف على على قال ابو محمد البغوى فى تفسيره
انا ابو سعيد احمد بن ابرهيم السريجى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابرهيم بن
سهلويه ثنا على بن محمد الطنافسى ثنا وكيع عن ثابت بن ابى صفية عن الاصبغ بن نباتة عن على قال من احب
ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه فى مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد وردت احاديث فى كفارة المجلس سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك وقد افردت لها جزءا على حدة
فليكتب ههنا ان شاء الله تعالى وحده

تفسير سورة ص وهى مكية
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كم
اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص اما الكلام على الحروف المقطعة
فقد تقدم فى اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله والقرآن ذى الذكر اى والقران
المشتمل على ما فيه ذكر للعباد ونفع لهم فى المعاش والمعاد قال الضحاك فى قوله ذى الذكر كقوله
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اى يذكركم وكذا قال قتادة واختاره ابن جرير وقال ابن عباس و
سعيد بن جبير وابو حصين وابو صالح والسدى ذى الذكر ذى الشرف اى ذى الشان والمكانة
ولا منافاة بين القولين فانه كتاب شريف مشتمل على التذكير والاعذار والانذار واختلفوا فى جواب
هذا القسم فقال بعضهم هو قوله ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وقيل قوله ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار حكاها ابن جرير وهذا الثانى فيه بعد كثير وضعفه ابن جرير وقال قتادة بل الذين كفروا فى عزة وشقاق

واختاره ابن

واختاره ابن جرير ثم حكى ابن جرير عن بعض اهل العربية انه قال جوابه ص جعلها بمعنى صدق وحب حق و
القرآن ذي الذكر وقيل جوابه ما تضمنه سياق السورة بكمالها والله اعلم وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
اي ان في هذا القرآن لذكرا لمن يتذكر وعبرة لمن يعتبر وانما لم ينتفع به الكافرون لانهم في عزة اي استكبار
عنه وحمية وشقاق اي ومخالفة له ومعاندة ومفارقة ثم خوفهم ما اهلك به الامم المكذبة قبلهم بسبب مخالفتهم
للرسل وتكذيبهم الكتب المنزلة من السماء فقال كم اهلكنا من قرية اي من امة مكذبة فنادوا اي حين جاءهم
العذاب استغاثوا وجاءوا الى الله وليس لهم ذلك بمجد عنهم شيئا كما قال تعالى فلما اتاهم باسنا اذا هم
منها يركضون اي يهربون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قال ابو داود الطيالسي
ثنا شعبة عن ابي اسحق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن قول الله فنادوا ولات حين مناص قال ليس
بحين نزو ولا فرار وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ليس بحين مغاث وقال شبيب بن بشر عن عكرمة
عن ابن عباس نادوا النداء حين لا ينفعهم وانشد تذكر ليلى لات حين تذكر وقال محمد بن كعب
في قوله ونادوا ولات حين مناص يقول نادوا بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم واستناصوا للتوبة حين
تولت الدنيا عنهم وقال قتادة لما راوا العذاب ارادوا التوبة عن حين النداء وقال مجاهد فنادوا ولات حين
مناص ليس بحين فرار ولا اجابة وقد روي نحو هذا عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي مالك والضحاك وزيد بن
اسلم ولات حين مناص والحسن وقتادة وعن مالك عن زيد بن اسلم ولات حين مناص ولا نداء في غير حين
النداء وهذه الكلمة وهي لات هي لا التي للنفي زيدت معها التاء كما تزاد في ثم فيقولون ثمت ورب فيقولون
ربت وهي مفصولة والوقف عليها ومنهم من حكى عن المصحف الامام فيما ذكره ابن جرير انها متصلة بحين ولا تحين مناص
والمشهور الاول ثم قراءة الجمهور بنصب حين تقديره وليس الحين حين مناص ومنهم من جوز النصب بها وانشد شعر
تذكر حب ليلى لات حينا واضحى الشيب قد قطع القرينا ومنهم من جوز الجر بها وانشد
طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان ليس حين بقاء وانشد بعضهم ايضا ولات ساعة مندم
بخفض الساعة واهل اللغة يقولون النوص التأخر والبوص التقدم ولهذا قال ولات حين مناص اي ليس
الحين حين فرار ولا ذهاب وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم
ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر
من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب يقول تعالى مخبرا عن المشركين في تعجبهم من بعثة الرسول بشرا كما قال
اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يريد ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال الكافرون ان هذا الا سحر مبين وقال ههنا وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اي بشر مثلهم وقال الكافرون هذا ساحر
كذاب اجعل الآلهة الها واحدا اي ازعم ان المقصود واحد لا اله الا هو انكر المشركون ذلك فمحهم الله وتعجبوا من ترك
الشرك بالله فانهم كانوا قد تلقوا عن آبائهم عبادة الاوثان واشربته قلوبهم فلما دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم
الى خلع ذلك من قلوبهم وافراد الاله بالوحدانية اعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء

عجاب وانطلق الملأ منهم وهم سادتهم وقادتهم ورؤساؤهم وكبراؤهم قائلين امشوا اي استمروا على دينكم واصبروا
على آلهتكم ولا تستجيبوا لما يدعوكم اليه من التوحيد وقوله ان هذا لشيء يراد قال ابن جرير ان هذا الذي يدعونا
اليه محمد من التوحيد لشيء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء وان يكون له منكم اتباع ولسنا مجيبيه اليه

ذكر سبب نزول هذه الآيات

قال السدي ان ناسا من قريش اجتمعوا فيهم ابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود
بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ابي طالب فلنكلمه فيه فلينصفنا منه
فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه الذي يعبد فانا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا اليه شيء
فتعيرنا به العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عنه تناولوه فبعثوا رجلا منهم يدعا المطلب فاستاذن لهم على
ابي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وشراتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم فلما دخلوا عليه قال يا ابا طالب انت
كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه قال فبعث اليه ابو طالب
فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخي هؤلاء مشيخة قومك وشراتهم وقد سألوك ان
تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال يا عم افلا ادعوهم الى ما هو خير لهم قال والى ما تدعوهم
قال ادعوهم ان يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم فقال ابو جهل من بين القوم ما هي وابيك لنعطينكها
وعشرا امثالها قال يقولون لا اله الا الله فنفر وقال سلنا غيرها قال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها
في يدي ما سألتكم غيرها فقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والهك الذي يامرك بهذا و
انطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد
فلما خرجوا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه الى قول لا اله الا الله فابى وقال بل على دين الاشياخ
ونزلت انك لا تهدي من احببت وقال جعفر بن جرير ثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابو اسامة ثنا
الاعمش ثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض ابو طالب دخل عليه رهط من قريش
فيهم ابو جهل فقالوا ان ابن اخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه ونهيته فبعث
اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين ابي طالب قدر مجلس رجل قال فخشي ابو جهل
ان جلس الى جنب ابي طالب ان يكون ارق له عليه فوثب فجلس ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له ابو طالب اي ابن اخي ما بال قومك يشكونك
يزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول قال واكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا عم اني اريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية
ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وابيك عشرا فقالوا ما هي وقال ابو طالب واي كلمة هي
يا ابن اخي قال لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء
عجاب قال ونزلت من هذا الموضع الى قوله بل لما يذوقوا عذاب لفظ ابي كريب وهكذا رواه
الامام احمد والنسائي من حديث محمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن ابي اسامة عن الاعمش عن عباد غير منسوب
نحوه ورواه الترمذي والنسائي وابن ابي حاتم وابن جرير ايضا كلهم في تفاسيرهم من حديث سفيان الثوري عن
الاعمش عن يحيى بن عمارة الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر نحوه وقال الترمذي حسن وقولهم ما سمعنا

بهذا في الملة الاخرة اي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من التوحيد في الملة الاخرة قال مجاهد وقتادة
وابن زيد يعنون دين قريش وقال عنهم يعنون النصارى قاله محمد بن كعب والسدي وقال العوفي عن ابن
عباس ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة يعني النصارى قالوا لو كان هذا القرآن حقا اخبرنا به النصارى
ان هذا الا اختلاق قال مجاهد وقتادة كذب وقال ابن عباس خرص وقولهم انزل عليه الذكر من بيننا
يعنون انهم يستبعدون ذلك تخصيصه بانزال القرآن من بينهم كما قالوا في الآية الاخرى لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ولهذا لما قالوا هذا الذي دل على جهلهم وقلة عقلهم في استبعادهم انزال القرآن
على الرسول من بينهم قال تعالى بل لما يذوقوا عذاب اي انما يقولون هذا لانهم ما ذاقوا الى حين قولهم
ذلك عذاب الله ونقمته سيعلمون غب ما قالوا وما كذبوا به يوم يدعون الى نار جهنم دعا ثم قال بينا انه القادر
في ملكه الفعال لما يشاء الذي يعطي من شاء ما يشاء ويمنع من يشاء ويذل من يشاء ويهدي من يشاء
ويضل من يشاء وينزل الروح من امره على من يشاء من عباده ويختم على قلب من يشاء فلا يهديه احد من بعد
الله وان العباد لا يملكون شيئا من الامر وليس اليهم من التصرف في الملك ولا مثقال ذرة ولا يملكون من
من قطمير ولهذا قال منكرا عليهم ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب اي العزيز الذي لا يرام جانبه
الوهاب الذي يعطي لمن يريد ويمنع الآية شبيهة بقوله ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم
ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وذلك بعد الحكاية عن الكفار انهم انكروا بعثة الرسول البشري وكما اخبر
تعالى عن قوم صالح حين قالوا ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر وقوله ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا
الى السماء الى قوله ثم قال جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هؤلاء الجند المكذبون الذين هم في عزة
وشقاق سيهزمون ويغلبون وتكبتون كما كبت الذين من قبلهم من الاحزاب المكذبين وقوله وكذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة
اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون
يقول تعالى مخبرا عن هؤلاء القرون الماضية وما حل بهم من العذاب والنكال والنقمات في محالفة الرسل و
تكذيب الانبياء وقد تقدمت قصصهم مبسوطة في اماكن متعددة وقوله اولئك الاحزاب اي كانوا
اكثر منكم واشد قوة واكثر اموالا فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله من شيء لما جاءهم امر الله ولهذا قال
ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب فجعل علة هلاكه هو تكذيبهم بالرسل فليحذر المخاطبون من ذلك اشد
الحذر وقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق قال مالك عن زيد بن اسلم اي ليس لها
مثنوية اي ما ينتظرون الا الياعة ان تاتيهم بغتة فجاءتهم اشراطها اي قد اقتربت ودنت وآذنت

وهذه الصيحة هي نفخة الفرح الذي يامر الله اسرافيل ان يطولها فلا يبقى احد من اهل السموات والارض الا فزع
من استثنى الله عز وجل وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب هذا انكار من الله على المشركين
في دعائهم على انفسهم بتعجيل العذاب فان القط هو الكتاب وقيل هو الحظ والنصيب قال ابن عباس ومجاهد و
الضحاك والحسن وغير واحد سالوا تعجيل العذاب زاد قتادة كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل سالوا تعجيل نصيبهم من الجنة ان كانت موجودة ان يسلفوا ذاك في الدنيا
وانما خرج هذا منهم مخرج الاستبعاد والتكذيب وقال ابن جرير خرجوا تعجيل ما يستحقونه من الخير والشر في الدنيا وهذا
الذي قاله جيد وعليه يدور كلام الضحاك واسمعيل بن ابي خالد والله اعلم ولما كان هذا الكلام منهم على وجه الاستهزاء
والاستبعاد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم آمرا له بالصبر على اذاهم ومبشرا له على صبره بالعاقبة
والنصرة والظفر واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي و
الاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب يذكر تعالى عن عبده ورسوله داود عليه الصلوة والسلام انه كان ذا ايد والايد القوة
في العلم والعمل قال ابن عباس والسدي وابن زيد الايد القوة في الطاعة وقال قتادة اعطي داود عليه
السلم في القوة في العبادة وفقها في الاسلام وقد ذكر لنا انه عليه السلم كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر
وهذا ثابت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى
وانه كان اوابا وهو الرجاع الى الله عز وجل في جميع اموره وشؤونه وقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
اي انه تعالى سخر الجبال يسبح معه عند اشراق الشمس وآخر النهار كما قال تعالى يا جبال اوبي معه والطير
وكذلك كانت الطير يسبح بتسبيحه ويرجع بترجيعه اذا مر به الطير وهو سابح في الهواء فسمعه وهو يترنم بقراءة
الزبور لا يستطيع الذهاب بل يقف في الهواء يسبح معه ويجيبه الجبال الشامخات يرجع معه ويسبح بتعاله قال ابن جرير
ثنا ابو كريب ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن عبد الكريم عن موسى بن ابي كثير عن ابن عباس انه بلغه ان ام هانئ ذكرت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الصبح ثماني ركعات فقال ابن عباس قد ظننت ان لهذه
الساعة صلوة يقول الله تعالى يسبحن بالعشي والاشراق ثم رواه من حديث سعيد بن ابي عروبة عن ابي المتوكل
عن ايوب بن صفوان عن مولاه عبد الله بن الحرث بن نوفل ان ابن عباس كان لا يصلي الضحى قال فادخلته على
ام هانئ فقلت اخبري هذا ما اخبرتيني فقالت ام هانئ دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
في بيتي ثم امر بما صب في قصعة ثم امر بثوب فاخذ بيني وبينه فاغتسل ثم رش ناحية البيت فصلى ثماني
ركعات وذلك من الضحى قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء قربت بعضهن من بعض فخرج ابن
عباس وهو يقول لقد قرات ما بين اللوحين ما عرفت صلوة الضحى الا الان يسبحن بالعشي والاشراق
مكان بعد يقول صلوة الاشراق وكنت اقول اين صلوة الاشراق ولهذا قال والطير محشورة اي محبوسة
في الهواء كل له اواب اي مطيع يسبح بتعاله قال سعيد بن جبير وقتادة ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد كل له
اواب اي مطيع وقوله وشددنا ملكه اي جعلنا له ملكا كاملا من جميع ما يحتاج اليه الملوك قال ابن ابي نجيح
عن مجاهد كان اشد اهل الدنيا سلطانا وقال السدي كان يحرسه كل يوم اربعة آلاف وقال بعض السلف

بلغني

يبني اذا كان حرسه في كل ليلة ملك وملكان الفا لا تدرون عليهم اليوم اسلي منهم من الامم العام المقبل وقال غيره اراد
الفاسقون باسلاح وقد ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم من رواية عليا بن ابي طلحة عن عكرمة عن ابن عباس ان عزين من شيء
اسرائيل استعد احدهما على الآخر الى داود عليه السلام اذ اغتصبه امرأة فانكر الآخر ولم يكن للمدعي بينة فاراد احدهما
فلما كان الليل اتى داود عليه السلام في المنام فقتل المدعي فلما كان النهار طلبهما وامر بقتل المدعى فقال يا نبي الله
علام تقتلني وقد اغتصبني بها ابتري فقال له ان الله عز وجل امرني بشيء فان فعلت لا محالة فقال والله يا نبي
الله ان الله لم يامرك بقتلي لاجل هذا الذي ادعيت عليه واني لصادق فيما ادعيت وكنت قد اغلظت اباه
وقتلته ولم يشعر بذلك احد فامر به داود عليه السلام فقتل قال ابن عباس فاسدت سنته في بني اسرائيل
وهو الذي يسوق الله عز وجل رشدا ذلك وقوله واتيناه الحكمة قال مجاهد يعني الفهم والعقل والفطنة وقال مرة الحكمة
العدل وقال مرة الصواب وقال قتادة كتاب الله واتباع ما فيه وقال السدي الحكمة النبوة وقوله وفصل
الخطاب قال نزيح الناطق والشعبي وفصل الخطاب الشهود والايمان وقال قتادة ثنا ابن عيينة المدعى اوجب
المدعى عليه هو فصل الخطاب الذي فصل به الانبياء والرسل اوقال المؤمنون والصالحون هو قضاء به الائمة ابيه
يوم القيامة وكذا قال ابو عبد الرحمن السلمي وقال مجاهد والسدي هو اصابة القضاء منهم ذلك وقال مجاهد
ايضا هو الفصل في الكلام وبين الحكم وبه ايضا قال الحكم وهو المراد واختاره ابن جرير وقال ابن ابي حاتم
عن سنة النمري ثنا ابرهيم بن المنذر حدثني عبد العزيز بن ابي ثابت عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن ابيه عن بلال بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى رضي الله عنه قال اول من قال اما بعد داود
عليه السلام وهو فصل الخطاب وكذا قال الشعبي فصل الخطاب اما بعد وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا
المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي
نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان
له عندنا لزلفى وحسن مآب قد ذكر المفسرون ههنا قصة عجيبة اكرها ما وجوده من
الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه لكن روى ابن ابي حاتم حديثا لا يصح سنده لانه
من رواية يزيد الرقاشي عن انس ويزيد وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الائمة
فلا ولي ان نسطر هاهنا ما وجد تلاوة هذه القصة وان يرد عليها عند الله عز وجل فان القرآن حق وما تضمن فهو
ايضا قوله فغفرنا له ذلك اي ما كان ذلك لانه كان في محرابه وهو اشرف مكان في داره وكان قد امر ان
لا يدخل عليه احد ذلك اليوم فلم يشعر الا بخصمين قد تسوروا عليه المحراب اي احتاطا به من نواحيه لئلا
يفر وعزني في الخطاب اي غلبني يقال عز يعز اذا قهر وغلب وقوله وظن داود انما فتناه قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس اي اختبرناه وقوله وخر راكعا وانا ب اي وسجد وقد تقدم في الحديث انه ركع اربعين
وقد ذكر انه اقام ساجدا اربعين صباحا فغفرنا له ذلك اي ما كان منه كما يقال في ان الحسنات
الابرار سيئات المقربين وقد اختلف الائمة رضي الله عنهم في سجدة ص هل هي من عزائم السجود على قولين

الجديد من مذهب الشافعي رضي الله عنه انها ليست من عزائم السجود بل هي سجدة شكر والدليل على ذلك ما رواه الامام
احمد حيث قال ثنا اسمعيل هو ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في السجود في ص ليست
من عزائم السجود وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها ورواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي
في تفسيره من حديث ايوب به وقال الترمذي حسن صحيح وقال النسائي ايضا عند تفسير هذه الاية اخبرني
ابرهيم بن الحسن هو المقسمي ثنا حجاج بن محمد عن عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود عليه السلام توبة ونسجدها شكرا تفرد برواية النسائي واسناده
رجاله كلهم ثقات وقد اخبرني شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي قراءة عليه وانا اسمع انا ابو اسحق ابن الدرجي انبانا زاهر بن
طاهر الشحامي انا ابو سعد الكنجروذي انا الحاكم ابو احمد محمد بن محمد الحافظ انا ابو العباس السراج ثنا هرون بن
عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج يا حسن حدثني
جدك عبد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت
فيما يرى النائم كاني اصلي خلف شجرة فقرات السجدة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول وهي ساجدة
اللهم اكتب لي بها عندك اجرا واجعلها لي عندك ذخرا وضع عني بها وزرا واقبلها مني كما قبلت من عبدك داود
قال ابن عباس فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قام فقرا السجدة ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل
عن كلام الشجرة رواه الترمذي عن قتيبة وابن ماجة عن ابي بكر بن خلاد كلاهما عن محمد بن يزيد بن خنيس نحوه وقال
الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال البخاري عند تفسيرها ايضا حدثنا محمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبيد الطنافسي
عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت فقال او ما تقرا ومن
ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فكان داود عليه السلام ممن امر نبيكم صلى الله
عليه وسلم ان يقتدي به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا عفان
ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد ثنا بكر هو ابن عبد الله المزني انه اخبره ان ابا سعيد الخدري راى رويا انه يكتب ص فلما بلغ
الى التي يسجد بها راى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجدا قال فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يزل يسجد بها بعد تفرد به احمد وقال ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد
بن ابي هلال عن عياض بن عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن ابي سعيد الخدري قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوم اخر قراها فلما بلغ السجدة تشزن الناس
للسجود فقال انما هي توبة نبي ولكني رايتكم تشزنتم فنزل وسجد تفرد به ابو داود واسناده على شرط الصحيح
وقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اي وان له يوم القيامة لقربة تقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو الدرجات
العاليات في الجنة لنبوته وعدله التام في ملكه كما جاء في الصحيح المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا
يديه يمين الذين يقسطون في اهليهم وما ولوا وقال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا فضيل عن عطية عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيامة واقربهم منه مجلسا امام عادل
وان ابغض الناس الى الله يوم القيامة واشدهم عذابا امام جائر ورواه الترمذي من حديث فضيل وهو ابن مرزوق
الاغر عن عطية به وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا سيار ثنا
جعفر بن سليمان سمعت مالك بن دينار في قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب قال يقام داود يوم القيامة

عند ساق العرش ثم يقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني في الدنيا فيقول وكيف وقد سلبته فيقول اني اردّه عليك اليوم قال فيرفع داود بصوت يستغرق نعيم اهل الجنان
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
وصية من الله عزوجل لولاة الامور ان يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا عدلوا عنه فيضلوا عن سبيله وقد توعد تعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الاكيد والعذاب الشديد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد ثنا مروان بن جناح حدثني ابرهيم ابو زرعة وكان قد قرا الكتاب ان الوليد بن عبد الملك قال له اخاسب الخليفة فانك قد قرات الكتاب الاول وقرات القرآن وفهمت فقلت يا امير المومنين اقول قال قل فاني امنك قلت يا امير المومنين انت اكرم على الله او داود ان الله جمع له النبوة والخلافة ثم توعدني في كتابه فقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الاية وقال عكرمة لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعني المقدم والمؤخر لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا وقال السدي لهم عذاب شديد بما تركوا ان يعملوا اليوم الحساب وهذا القول اشبه على ظاهر الاية ٥
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب
يخبر تعالى انه ما خلق الخلق عبثا وانما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه ثم جمعهم ليوم الجمع فيثيب المطيع ويعذب الكافر ولهذا قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا اي الذين لا يرون بعثا ولا معادا وانما يعتقدون هذه الدار فقط فويل للذين كفروا من النار اي ويل لهم يوم معادهم ونشورهم من النار المعدة لهم ثم بين انه تعالى من عدله وحكمته لا يساوي بين المومن والكافر فقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار اي لا ينبغي ذلك ولا يستوون عند الله واذا كان الامر كذلك فلا بد من دار اخرى يثاب فيها هذا المطيع ويعاقب فيها هذا الفاجر وهذا الارشاد الى العقول السليمة والفطر المستقيمة على انه لا بد من معاد وجزاء فالفائز الظالم الباغي يزداد ماله وولده ونعيمه وموت كذلك ونرى المطيع المظلوم يموت كمده فلا بد في حكمة الحكيم العليم العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة من انصاف هذا من هذا واذا لم يقع هذا في هذه الدار فتعين دار اخرى لهذا الجزاء والمواساة ولما كان القرآن يرشد الى المقاصد الصحيحة والمناهج العقلية الصريحة قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب جمع لب وهو العقل اي ذوو العقول قال الحسن البصري والله ما تدبره حفظ حروفه واضاعة حدوده حتى ان احدهم ليقول قرأت القرآن كله ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل رواه ابن ابي حاتم وههنا اورد سليمان نعم العبد انه اذا عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق

يقول تعالى مخبرا انه وهب لداود سليمان اي نبيا كما قال وورث سليمان داود اي في النبوة والا فقد كان له بنون
غيره فانه قد كان عنده مائة امراة حرائر وقوله نعم العبد انه اواب ثناء على سليمان عليه السلام بانه كثير الطاعة و
العبادة والانابة الى الله عز وجل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن خالد ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا مكحول قال
لما وهب الله لداود سليمان قال له يا بني ما احسن قال سكنة الله والايمان قال فما اقبح قال كفر بعد ايمان
قال فما احلى قال روح الله بين عباده قال فما ابرد قال عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض قال داود عليه السلام
فانت نبي وقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد اي اذ عرض على سليمان في حال مملكته وسلطانه الخيل الصافنات
قال مجاهد وهي التي تقف على ثلث وطرف حافر الرابعة والجياد السراع وكذا قال غير واحد من السلف قال ابن جرير
ثنا محمد بن بشار ثنا مؤمل ثنا سفيان عن ابيه سعيد بن مسروق عن ابرهيم التيمي في قوله اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد قال كانت عشرين فرسا ذات اجنحة كذا رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا ابرهيم بن موسى ثنا ابن ابي زائدة اخبرني اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابرهيم التيمي قال كانت الخيل التي
شغلت سليمان عشرين الف فرس فعقرها وهذا اشبه والله اعلم وقال ابو داود ثنا محمد بن عوف ثنا سعيد بن
ابي مريم انا يحيى بن ايوب حدثني عمارة بن غزية ان محمد بن ابرهيم حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك او خيبر وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات
لعائشة لعب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا الذي ارى وسطهن قالت
فرس قال وما الذي عليه هذا قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة قالت
فضحك حتى رأيت نواجذه صلى الله عليه وسلم وقوله قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
ذكر غير واحد من السلف والمفسرين انه اشتغل بعرضها عن وقت صلوة العصر والذي يقطع به انه لم يتركها عمدا بل نسيانا كما
شغل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلوة العصر حتى صليها بعد الغروب وذلك ثابت في الصحيحين من
غير وجه من ذلك عن جابر قال جاء عمر رضي الله عنه يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش
ويقول يا رسول الله والله ما كدت اصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما صليتها قال فقمنا الى بطحان فتوضأ للصلوة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها
المغرب ويحتمل انه قد كان سائغا في ملتهم تاخير الصلوة لعذر الغزو والقتال والخيل يراد للقتال وقد
ادعى هذا طائفة من العلماء ان هذا كان مشروعا فنسخ ذلك بصلوة الخوف ومنهم من ذهب الى ذلك في حال
المسايفة والمضايقة حيث لا يمكن صلوة ولا ركوع ولا سجود كما فعل الصحابة في فتح تستر وهو منقول عن مكحول
والاوزاعي وغيرهما والاول اقرب لانه قال بعد ردها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال الحسن
قال لا والله لا يشغلني عن عبادة ربي اجر ما عليك ثم امر بها فعقرت وكذا قال قتادة وقال السدي
ضرب اعناقها وعراقيبها بالسيوف وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها
حبا لها وهذا القول اختاره ابن جرير قال لانه لم يكن ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بلا سبب سوى
انه اشتغل عن صلوة بالنظر اليها ولا ذنب لها وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر لانه قد يكون في شرعهم
جواز مثل هذا ولا سيما اذا كان غضبا لله عز وجل بسبب انه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلوة ولهذا لما خرج عنها لله
عز وجل عوضه الله بما هو خير منها وهو الريح التي تجري بامره رخاء حيث اصاب غدوها شهر ورواحها شهر فهذا اسرع

وغيرهم الخبيل قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا سليمان عن المغيرة عن حميد بن هلال عن ابي قتادة وابي الدهماء
كانا يكثران السفر نحو البيت قالا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلقننا مما علمه الله تعالى وقال انك
لن تدع شيئا اتقاء الله عز وجل الا اعطاك خيرا منه ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب
قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
يقول تعالى ولقد فتنا سليمان اي اختبرناه بان سلبناه الملك مدة والقينا على كرسيه جسدا قال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وقيل آصف قاله مجاهد وقيل صخر قاله مجاهد ايضا وقيل جسد
قاله السدي وقد ذكروا قصة مبسوطة ومختصرة وقد قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ان سليمان
عليه السلام بنى بيت المقدس فقيل له انه ولا يسمع فيه صوت حديد فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له
ان شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد قال فطلبه وكانت عين في البحر ترد بها في كل سبعة ايام مرة
فترح ماؤها وجعل فيها خمرا فجاء يوم وروده فاذا هو بالخمر فقال لك لشراب طيب الا انك ستبين والمرء من الجاهل
جهلا ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا ثم اتاها فقال انك لشراب طيب تصبين الحليم والمرء من الجاهل
جهلا ثم شربها حتى غلبت على عقله قال فاري الخاتم اوختم به بين كتفيه فذل قال وكان تكلمه في خاتمه فاتى
سليمان فقال انا قد امرنا ببنا هذا البيت وقيل لنا لا تسمعن فيه صوت حديد قال فانى بيض الله
فجعل عليه زجاجة فجاء الهدهد فجاء ليدرج لها فجعل يرى بيضه ولا يدرج عليه فذهب فجاء بالملاس فجعلوا يقطعون به
الجاره وكان سليمان اذا اراد ان يدخل الخلاء او الحمام لم يدخل بخاتم فانطلق يوما لبعض الحمام وذلك الشيطان
صخر معه وذلك عند مقارفه قارف فيه بعض نسائه قال فدخل الحمام واعطى الشيطان خاتمه والقاه في البحر
فالتقمته سمكة ونزع ملك سليمان منه والقى على الشيطان شبه سليمان قال فاتى فقعد على كرسيه وسريره
وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه قال فجعل يقضي بينهم ويجلوا ليكرون منه اشياء وكان فيهم رجل له سوء
بصر من الخطاب في القوة قال والله لاجربنه قال فجاء الله وهو لا يرى الا انه نبي الله احدثنا نصيبه
الجنابة في الليلة الباردة فدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس ارى عليه باسا قال لا منها هو كذلك
اربعين ليلة وجد بنى الله خاتمه في بطن سمكة فاقبل فجعل لا يستبتد جني ولا طير الا جد له حتى انتهى اليهم
والقينا على كرسيه جسدا قال هو الشيطان صخر وقال السدي ولقد فتنا سليمان ابتلينا سليمان والقينا
على كرسيه جسدا قال الشيطان جلس على كرسيه اربعين يوما قال كان لسليمان مائة امراة وكانت امراة
منهن يقال لها جراده وهي آثر نسائه واحبهن عنده وكان اذا اجنب او اتى حاجة نزع خاتمه ولم
يأتمن عليه احدا من نسائه غيرها فاعطاها يوما خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته فقال يا جراده
الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان بعد فقالت لها ان بعطيه خاتمه فقالت الم تاخذه قبل قال لا
وخرج كانه تايها قال ومكث الشيطان ويحكم بين الناس اربعين يوما قال فانكر الناس احكامه فاجتمع قراء
بني اسرائيل علماؤهم فاخذوا حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وانكرنا
احكامه قال فكى الناس عند ذلك قال فاقبلوا يبكون حتى انوه فاحدقوا به ثم نشروا التوراة فقال

على هامش الصفحة: على هامش من اهل اباضية قال الشيخ ابو سعيد

فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة الخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت
من حيتان البحر قال فاقبل سليمان في الحالة التي كان فيها حتى انتهى ليلى صيادين البحر وهو جايع وقد
اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فسيل دمه وهو يصيح على
شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه فقالوا ابئس ما صنعت حيث ضربته قال انه زعم انه سليمان
قال فاعطوه سمكتين فمادة عندهم ولم تشغله ما كان به من الضرب حتى قام ليلى شاطئ البحر فشق بطونهما
فسيل فيهما فوجد خاتمه في بطن احديهما فاخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه وجاءت الطير حتى حامت عليه
فعرف القوم انه سليمان عليه السلام فقام القوم يعتذرون اليه فصنعوا فقال ما احدكم يعلى عذركم ولا الومكم
على ما كان منكم كان هذا الامر لابد منه قال فاتى مكة وارسل ليلى الشيطان يأتي به فامر به فالقي في البحر
فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه جعتين قال ورخر له الريح ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قول وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انكسانت الوهاب وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والشياطين على كل بناء وغواص
قال شيطانا يقال له اصف فعال سليمان كيف يستطيعون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه
نبذه اصف في البحر فطاح سليمان وذهب ملكه وقعد اصف على كرسيه ومنعه الله منه فلم يزل يتنكر
لم يعرفه وانكره قال وكان سليمان يستطعم فيقول اعرفوني اطعموني انا سليمان فيكذبونه حتى اعطته امرأة
يوما حوتا فجعل يطيب بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه وقراصف فدخل البحر فارتد اكلها من
الاسرائيليات وهن المنكرة قال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين نا محمد بن العلاء وعثمان بن ابي شيبة
وعلي بن محمد قالوا نا ابو معوية نا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال القيا على كرسيه جسدا ثم اناب قال اراد سليمان ان يدخل الخلاء فاعطى الجرادة خاتمه وكانت
جرادة امرأته وكانت احب نسائه اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فاعطته
فلما لبسه دانت له الجن والانس والشياطين فلما خرج سليمان من الخلاء قال لها هاتي خاتمي قالت قد اعطيته
سليمان كذبت لست سليمان فقال لايأتي احدا يقول انا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة
فلما رأى ذلك عرفه انه من الله عزوجل قال وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد على
سليمان سلطانه الذي سلبه قذف الناس انكار ذلك الشيطان قال فارسلوا الى نساء سليمان فقالوا الم
يكن من سليمان شيأ فلم يسم انه باتنا ومن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان ان قد
فطن له ظن ان امره قد انقطع فكتب كتابا فيها سحره وكفره فدفنوه تحت كرسي سليمان ثم اماروه وقد قرأوا
على الناس وقالوا بهذا كان يظفر سليمان على الناس وعليهم فانكر الناس سليمان عليه السلام فلم يزالوا
يكفرونه وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فيلقيه سمكة فاخذته وكان سليمان يجعل على شط البحر بالاجر
فآجر فاشترى سمكة منه فلما اتى في بطنها الخاتم قذف به سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال ثم قال بكم
قال بسمكة من هذا السمك قال فحمل سليمان عليه السلام السمك ثم انطلق به ليلى منزله فلما انتهى الرجل ليلى بابه
اعطاه ملك السمكة التي في بطنها الخاتم فاخذه سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذه فلبسه قال فلما
لبسه دانت له الجن والشياطين وعاد ليلى حاله وهرب الشياطين حتى لحق بجزيرة
الوهب البحر فارسل سليمان في طلبه وكان شيطانا مريدا فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه حتى وجدوه يوما

نايما فجاوا فبنوا عليه بنيانا من رصاص فاستيقظ فجعل لا يبت في مكان من البيت الا انماط معه الرصاص
قال فاخذوه واوثقوه وجاوا به الى سليمان فامر به فنقر له تحت من رخام ثم ادخل في جوفه ثم شد بالنحاس
ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله ولقد فتنا على سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال يعني
الشيطان الذي كان سلط عليه اسناده الى ابن عباس قوي ولكن الظاهر انه مما تلقاه ابن عباس ان صح
عنه من اهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر انهم يكذبون عليه و
لهذا في هذا السياق منكرات من اشدها ذكر النساء فان المشهور عن مجاهد وغير واحد من ائمة السلف
ان ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفا وتكريما لنبيه صلى الله عليه وسلم
وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف كسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وجماعة اخرين
وكلها متلقاة من قصص اهل الكتاب والله اعلم بالصواب وقال يحيى بن ابي عمرو الشيباني وجد سليمان
خاتمه بعسقلان فمشى في جرفه الى بيت المقدس تواضعا لله عز وجل رواه ابن ابي حاتم وقد روى ابن ابي
حاتم عن كعب الاحبار في صفة كرسي سليمان جزا عجيبا فقال ثنا ابي رحمه الله ثنا ابو صالح كاتب الليث
اخبرني ابو اسحق المصري عن كعب الاحبار انه لما فرغ من حديث ارم ذات العماد قال له يا ابا اسحق اخبرني
عن كرسي سليمان بن داود وما كان عليه ومن اي شيء هو فقال كان كرسي سليمان من انياب الفيلة
مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ وقد جعل درجة منها مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد ثم امر
بالكرسي فخف من جانبيه بالنخل نخل من ذهب ثمار نخلها من ياقوت وزبرجد ولؤلؤ وجعل على روس النخل التي
عن يمين الكرسي طواويس من ذهب ثم جعل على روس النخل التي عن يسار الكرسي نسورا من ذهب مقابلة
الطواويس وجعل على يمين الدرجة الاولى شجرتي صنوبر من ذهب عن يسارها اسدان من ذهب وعلى روس
الاسدان عمودان من زبرجد وجعل من جانبي الكرسي شجرتي كرم من ذهب قد اظلتا الكرسي وجعل عناقيدها
درا وياقوتا احمر ثم جعل فوق درج الكرسي اسدان عظيمان من ذهب مجوفان محشوان مسكا وعنبرا فاذا اراد سليمان
ان يصعد على كرسيه استدار الاسدان ساعة ثم يقعان فينضحان ما في اجوافهما من المسك والعنبر حول كرسي
سليمان ثم يوضع منبران من ذهب واحد لخليفته والاخر لرئيس احبار بني اسرائيل ذلك الزمان ثم يوضع
امام كرسيه سبعون منبرا من ذهب يقعد عليها سبعون قاضيا من بني اسرائيل وعلمائهم واهل الشرف منهم
والطول ومن خلف تلك المنابر كلها خمسة وثلثون منبرا من ذهب ليس عليها احد فاذا اراد ان يصعد على كرسيه
وضع قدميه على الدرجة السفلى فاستدار الكرسي كله بما فيه وما عليه ويبسط الاسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه
الايسر ثم يصعد سليمان على الدرجة الثانية فيبسط الاسد يده اليسرى وينشر النسر جناحه الايمن فاذا
استوى سليمان على الدرجة الثانية وقعد على الكرسي اخذ نسر من تلك النسور عظيم تاج سليمان فوضعه
على راسه فاذا وضعه على راسه استدار الكرسي بما فيه كما تدور الرحا المسرعة فقال معوية وما الذي يديره
يا ابا اسحق قال تنين من ذهب ذلك الكرسي عليه وهو عظيم مما عمله صخر الجني فاذا احست بدورانه تلك النسور
والاسد والطواويس التي في اسفل الكرسي درن الى اعلاه فاذا وقف وقفن كلهن منكسات روسهن على
راس سليمان عليه السلام وهو جالس ثم ينضحن جميعا ما في اجوافهن من المسك والعنبر على راس سليمان بن
داود عليه السلام ثم يتناول حمامة من ذهب واقفة على عمود من جواهر التورية فيجعلها في يده فيقراها سليمان

على الناس وذكر تمام الخبر وهو غريب جدًا قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي
الوهاب قال بعضهم معناه لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يصلح لاحد ان يسلبنيه كما كان من قضية الجحد الذي
التي يكرهه الله تعالى لا انه يجوز على من بعده من الناس والصحيح انه سأل من الله ملكا لا يكون احد من بعده مثله
مثله وبه اشعر ظاهر السياق من الآية وبذلك وردت الاحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال البخاري عند تفسير هذه الآية ثنا اسحق بن ابرهيم انا روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا تفلت علي البارحة او كلمة نحوا ليقطع علي الصلوة
فامكنني الله منه واردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال روح فرده خاسيا وكذا رواه مسلم والنسائي
من حديث شعبة به وقال مسلم في صحيحه ثنا محمد بن سلمة المرادي ثنا عبد الله بن وهب عن معوية بن صالح حدثني
ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الدرداء قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه
يقول اعوذ بالله منك ثم قال العنك بلعنة الله ثلثا وبسط يده كانه يتناول شيأ فلما فرغ من الصلوة قلنا يا رسول
الله سمعناك تقول في الصلوة شيأ لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورايناك بسطت يدك قال ان عدو الله
ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك ثلث مرات ثم قلت العنك الله بلعنة الله
التامة فلم يستاخر ثلث مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به
ولدان اهل المدينة وقال الامام احمد ثنا سرة بن معبد ثنا ابو عبيد حاجب سليمان قال رايت عطاء بن
يزيد الليثي قاعدا يصلي فذهبت امر بين يديه فزجرني ثم قال حدثني ابو سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام يصلي صلوة الصبح وهو خلفه فقرا فالتبست عليه القراة فلما فرغ من صلوته
قال لو راتموني انا وابليس فاهويت بيدي فما زلت اخنقه حتى وجدت برد لعابه بين اصبعي هاتين الابهام
والتي تليها ولولا دعوة اخي سليمان لاصبح مربوطا بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة
فمن استطاع منكم ان لا يحول بينه وبين القبلة احد فليفعل وقد روى ابو داود وغيره من استطاع منكم ان
لا يحول بينه وبين القبلة احد فليفعل عن احمد بن ابي احمد الزبيري به وقال الامام احمد ثنا
معوية بن عمرو عن ابرهيم بن محمد الفزاري حدثني الاوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله الديلمي
قال دخلت على عبد الله بن عمرو وهو في حايط له بالطايف فقال له الرهط وهو محاصر حتى قريش
ترن يشرب الخمر فقلت لمغني عنك حديث انه من شرب الخمر شربة حرم الله له توبة اربعين صباحا
وان السقي من شقي في بطن امه وانه من اتى بيت المقدس لا ينهزه الا الصلوة فيه خرج من خطيئته
مثل يوم ولدته امه فلما سمع الفتى ذكر الخمر اجتذب يده من يده ثم انطلق فقال عبد الله بن عمرو اني لاظن لاحد
ان يقول بيده مام اقل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب من الخمر شربة لم تقبل الله له صلوة
اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه
من ردغة الخبال يوم القيامة قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم
القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله عز وجل
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان سليمان عليه السلم سال الله تعالى فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان

كون الثالث پاره كما يصادف حكم فاعطاء ايا ه وسياله
ايا رجل خرج من منزله لايريد الا الصلوة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه فحق زوجان يكون
الله عزوجل قد اعطانا ايا ها وقد روى هذا الفضل الاخير من هذا الحديث النسائي وابن ماجة من طرق عن
عبد الله بن فيروز الديلمي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان لما
بنى بيت المقدس سال ربه عزوجل خلالا ثلثا وذكره وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا عمر بن راشد
اليمامي ثنا اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الا
استفتح بجاه ربي الا علي العلي الوهاب وقد قال ابو عبيد ثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان عن
صالح بن مسمار قال لما مات نبي الله داود اوحى الله الى سليمان عليه السلام ان سالني حاجتك قال
الهك ان يجعل قلبي عليك كما كان قلب ابي عليك كما كان قلب ابي فقال الله ارسلت الى عبدي
سالته حاجة فكانت حاجته ان اجعل قلبه عليا فان اجعل قلبه عليا لا يهبن له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين الى قوله بغير حساب
الاخرة لاحساب عليه هكذا اورده ابو القاسم بن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام في تاريخه وروى عن بعض
السلف انه قال بلغني عن داود عليه السلام انه قال الهي كيف سليمان كانت لي فاوحى الله اليه ان قل لسليمان
يكون لي كما كانت لي اكن له كما كنت لك وقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب قال الحسن البصري لما عظم
سليمان الخيل غضبا لله عزوجل عوضه الله ما هو خير منها واسرع الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر وقوله حيث اصاب
اي حث اراد من البلاد وقوله والشياطين كل بناء وغواص اي منهم من هو مشتغل في الابنية الهائلة من محاريب
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات الى غير ذلك من الاعمال الشاقة التي لا تقدر عليها البشر وطائفة
غواصون في البحار يستخرجون لها من اللآلي والجواهر والاشياء النفيسة التي لا توجد الا بها واخرين
مقرنين في الاصفاد اي موثقون في الاغلال والاكبال ممن قد تمرد وعصى وامتنع من العمل واسئ اوقد اساء
في صنيعه واعتدى وقوله هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي هذا الذي اعطيناك من الملك التام
والسلطان الكامل كما سالتنا فاعط من شئت واحرم من شئت لا حساب عليك اي بما فعلت هو جائز لك احكم
بانك مصاب وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خير بين امرين ان يكون عبدا رسولا
رسولا الذي ينيل ما يؤمره وانما هو قاسم يقسم بين الناس ما امره الله به وبين ان يكون نبيا ملكا يعطي من يشاء ويمنع
من يشاء بلا حساب ولا جناح اختار المنزلة الاولى بعد ما استشار جبريل فقال له تواضع فاختار المنزلة الاولى لانها ارفع
قدرا عند الله واعلى منزلة في المعاد وان كانت المنزلة الثانية وهي البسوط مع الملك عظيمة في الدنيا والاخرة
لهذا ذكر تعالى ما اعطى سليمان في الدنيا بنه على انه ذو حظ عظيم عند الله يوم القيامة ايضا فقال وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب اي في الدار الاخرة واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب ارکض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي
الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب ذكر تعالى عبده
ورسوله ايوب عليه السلام وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده عضوا برء سليما

عثمان
وان يجعل قلبه عليك

بهوى قلبه ولم يسق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير ان زوجته حفظت وده لايمانها بالله ورسوله فكانت تخدم الناس بالاجر وتطعمه وتخدمه فكان على ذلك ثمانية عشر سنة وقد كان قبل ذلك في مال جزيل واولاد وسعة طائلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال ان اليق به على مزبلة من مزابل البلدة يذوه الدة بكلها وروضه القريب والبعيد سوى زوجته رضي الله عنها فانها كانت لا تفارقه صباحا ومساء الا بسبب خدمة الناس ثم يعود اليه قريبا فطال المطال واشتد الحال واشتد العذر المعذر وتم الاجل المعذر صرخ الى ربه العزة والعالمين وآله المرسلين فقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وفي هذه الاية الكريمة قال رب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب قيل بنصب في بدني وعذاب في مالي وولدي فعند ذلك استجاب له ارحم الراحمين وامره ان يقوم من مقامه وان يركض الارض برجله ففعل فانبع الله عينا وامره ان يغتسل منها فاذهبت جميع ما كان به من الاذى ثم امره فضرب الارض ففعل فكان آخر فانبع له عينا اخرى وامره ان يشرب منها فاذهبت ما كان بباطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قال ابن جرير وابن ابي حاتم جميعا ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله ايوب عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين كانا من اخص اخوانه به كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه تعلم والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب لا ادري ما تقول غير ان الله يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله عز وجل فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهية ان يذكرا الله الا في حق قال وكان يخرج الى حاجته فاذا قضاها امسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطا عليها واوحى الله اليه ايوب عليه السلام ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستطاعة ملعقة سطر واجل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على احسن ما كان فلما رأته قالت اي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما رأيت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا فقال فاني انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى في اندر الشعير حتى فاض هذا لفظ ابن جرير وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها ايوب اغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه عز وجل يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك انفرد باخراجه البخاري من حديث عبد الرزاق به وقوله تعالى وهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب قال الحسن وقتادة احياهم الله تعالى له باعيانهم وزاده مثلهم معهم وقوله ورحمة منا اي به على صبره واثابته وتواضعه واستكانته وذكرى لاولي الالباب اي لذوي العقول ليعلموا ان عاقبة الصبر الفرج والخلوص والراحة وقوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وذلك ان ايوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها في امر فحلف ليضربنها قيل باعت ضفيرة من شعرها فاطعمته فلما هلى فك وحلف ان شفاه الله

ليضربنها مائة جلدة وقيل لغير ذلك من الاسباب فلما شفاه الله وعافاه ما كان جزاءها مع هذه الخدمة التامة
والشفقة والاحسان ان يقابل بالضرب فافتاه الله عز وجل ان ياخذ ضغثا وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها
به ضربة واحدة وقد برات يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله و
اناب اليه ولهذا قال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اثنى الله تعالى عليه ومدحه بانه نعم العبد انه
اواب اى رجاع منيب ولهذا قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد استدل
كثير من الفقهاء بهذه الاية الكريمة على مسائل في الايمان وغيرها واخذوها بمقتضاها واذكر عبادنا ابرهيم
واسحاق ويعقوب اولى الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار
هذا ذكر يقول تعالى مخبرا عن فضائل عباده المرسلين وانبيائه العابدين واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار يعنى بذلك العمل الصالح والعلم النافع والقوة
في العبادة والبصيرة النافذة قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس اولى الايدى والابصار يقول
اولى القوة والعبادة والابصار يقول الفقه في الدين وقال مجاهد اولى الايدى يعنى القوة في طاعة
الله والابصار يعنى البصر في الحق وقال قتادة والسدى اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين
وقوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال مجاهد اى جعلناهم يعملون للاخرة ليس لهم هم غيرها وكذا
قال السدى ذكرهم للاخرة وعملهم لها وقال مالك بن دينار نزع الله من قلوبهم حب الدنيا وذكرها و
اخلصهم بحب الاخرة وذكرها وكذا قال عطاء الخراسانى وقال سعيد بن جبير يعنى بالدار الجنة يقول
اخلصناها لهم بذكرهم لها وقال في رواية اخرى ذكرى الدار عقبى الدار وقال قتادة كانوا يذكرون
الناس الدار الاخرة والعمل لها وقال ابن زيد جعل لهم خاصة افضل شئ في الدار الاخرة وقوله وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار اى لمن المختارين المجتبين الاخيار فهم اخيار مختارون وقوله واذكر اسمعيل
واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار قد تقدم الكلام على قصصهم واخبارهم مستقصاة في سورة الانبياء
بما اغنى عن اعادتها وقوله هذا ذكر اى هذا افضل فيه ذكر لمن يتذكر وقال السدى يعنى القران ٥
وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها
بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد يخبر تعالى عن عباده المومنين السعداء ان لهم في الدار الاخرة
لحسن مآب وهو المرجع والمنقلب ثم فسره بقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب والالف واللام ههنا بمعنى
الاضافة كانه يقول مفتحة لهم ابوابها اى اذا جاوها فتحت لهم ابوابها وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن نواب الهبارى
ثنا عبد الله بن نمير ثنا عبد الله بن مسلم يعنى بن هرمز عن ابن سابط عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب عند كل باب
خمسة الاف حبرة لا يدخله او لا يسكنه الا نبى او صديق او شهيد او امام عدل وقد ورد في ذكر ابواب الجنة
الثمانية احاديث كثيرة من وجوه عديدة وقوله متكئين فيها قيل متربعين فيها على سرر تحت الحجال يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب اى بهما طلبوا وجدوا وحضر كما ارادوا وشراب اى من انواعه شاوا واتيتهم به الخدام

بكواب واباريق وكاس من معين وعندهم قاصرات الطرف اى عن غير ازواجهن فلا يلتفتن الى غير بعولتهن
اترابا اى متساويات فى السن والعمر هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب و
السدي هذا ما توعدون ليوم الحساب اى هذا الذى ذكرنا من صفة الجنة التى وعدها لعباده المتقين الذين
تصيرون اليها بعد نشوركم وقيامكم من قبوركم وسلامتكم من النار ثم اخبر عن الجنة انه لا فراغ لها ولا انقضاء
ولا زوال ولا انتهاء فقال ان هذا لرزقنا ما له من نفاد كقوله ما عندكم وما عند الله باق وكقوله عطاء غير
مجذوذ وكقوله لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع وكقوله اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار والآيات فى هذا كثيرة جدا هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا
فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم
صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا
هذا فزده عذابا ضعفا فى النار وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم
سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
لما ذكر حال اهل السعادة اتبعه بذكر حال الاشقياء ومرجعهم ومآبهم الى دار معادهم وحسابهم فقال هذا وان للطاغين
وهم الخارجون عن طاعة الله الخالفون لرسل الله لشر مآب اى لسوء منقلب ومرجع ثم فسره بقوله جهنم يصلونها
اى يدخلونها فتقر بهم من جميع جوانبهم فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق اما الحميم فهو الحار الذى قد انتهى حره
واما الغساق فهو ضده وهو البارد الذى لا يستطاع من شدة برده المؤلم ولهذا قال وآخر من شكله ازواج
اى واشياء من هذا القبيل اشكاله واضداده بما قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا
دراج عن ابى الهيثم عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان دلوا من غساق يهراق
فى الدنيا لانتن اهل الدنيا ورواه الترمذى عن سويد بن نصر عن ابن المبارك رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث
عن دراج به ثم قال لا نعرفه الا من حديث رشدين كذا قال وقد تقدم من غير حديثه ورواه ابن جرير عن يونس
بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث به وقال كعب الاحبار غساق عين فى جهنم يسيل اليها حمة
كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع بولى بلاديس فيغلى فيها غثة واحدة فتخرج وقد سقط جلده
ولحمه من الطعام وتعلق جلده ولحمه فى كعبيه وعقبيه وبجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه رواه ابن ابى حاتم وقال الحسن
البصرى فى قوله واخر من شكله ازواج الوان من العذاب وقال غيره كالزمهرير والسموم وشراب الحميم و
اكل الزقوم والصعود والهوى الى غير ذلك من الاشياء المختلفة والمتباينة والجميع مما نعوذ بالله منه
يقول تعالى مخبرا عن قول الاشقياء يوم القيامة حين يدخلون النار هذا فوج مقتحم معكم اى داخل معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا
النار اى لا نعمت بهم حين دخلوها فيقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا
اى انتم دعوتمونا الى ما افضى بنا اليه فبئس القرار اى فبئس المنزل والمستقر والمصير قالوا ربنا
من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا كما قال تعالى قالت اخريهم لاولهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا
فى النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اى لكل منكم عذاب بحسبه وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار

النظام

النظام

اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار هذا اخبار عن الكفار في النار انهم يتفقدون رجالا كانوا يعتقدون انهم على
الضلالة وهم المومنون في زعمهم قالوا ما لنا لا نريهم معنا في النار قال مجاهد هذا قول ابي جهل يقول ما لي لا ارى
بلالا وعمارا وصهيبا وفلانا وفلانا وهذا ضرب مثل والا فكل الكفار هذا حالهم يعتقدون ان المومنين يدخلون النار
فلما دخل الكفار النار افتقدوهم فلم يجدوهم فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا اي
في الدار الدنيا ام زاغت عنهم الابصار يسئلون انفسهم بالمحال يقولون ولعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع
بصرنا عليهم فعند ذلك يعرفون انهم في الدرجات العاليات وهو قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فيوذن موذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين الى قوله ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقوله ان ذلك لحق
تخاصم اهل النار اي ان هذا الذي اخبرناك به يا محمد من تخاصم اهل النار بعضهم في بعض ولعن بعضهم لبعض لحق
لا مرية فيه ولا شك قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغفار قل هو نباء عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملاء الاعلى
اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين

يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه ان يقول للكفار بالله المشركين به المكذبين لرسوله انما انا منذر
لست كما تزعمون وما من اله الا الله الواحد القهار اي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه رب السموات والارض و
ما بينهما اي هو مالك جميع ذلك ومتصرف فيه العزيز الغفار اي غفار مع عزته وعظمته قل هو نباء عظيم اي خبر عظيم
وشان بليغ وهو ارسال الله اياي اليكم انتم عنه معرضون اي غافلون قال مجاهد وشريح القاضي والسدي في
قوله قل هو نباء عظيم يعني القران وقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون اي لولا الوحي من اين كنت
ادري باختلاف الملا الاعلى يعني في شان ادم وامتناع ادم ابليس من السجود له ومحاجته ربه في تفضيله عليه
فاما الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا جهضم اليماني عن يحيى بن ابي كثير
عن زيد بن ابي سلام عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ قال احتبس علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات غداة عن صلوة الصبح حتى كدنا نتراءى قرن الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلوة فصلى وتجوز
في صلوته فلما سلم قال كما انتم ثم اقبل الينا فقال اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلوتي
حتى استيقظت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري
يا رب اعادها ثلاثا فرايته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت
فقال يا محمد فيم يختصم الملئكة الملا الاعلى قلت في الكفارات قال وما الكفارات قال نقل الاقدام الى الجمعات
وجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء عند الكريهات قال وما الدرجات قلت اطعام الطعام
ولين الكلام والصلوة والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب
المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون واسئلك حبك وحب من يحبك و
حب عمل يقربني الى حبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها وتعلموها فهو حديث المنام
المشهور ومن جعله يقظة فقد غلط وهو في السنن من طرق وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي من حديث جهضم بن

عبد الله اليماني به وقال حسن صحيح وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القران فان هذا قد فسر واما الاختصام
الذي في القران فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
ام كنت من العالمين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك
رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق
والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ٥

هذه القصة ذكرها الله تعالى في سورة البقرة وفي اول الاعراف وفي سورة الحجر وسبحان وههنا وهي ان الله سبحانه
اعلم بالملئكة قبل خلق آدم عليه السلام بانه سيخلق بشرا من صلصال من حما مسنون وتقدم اليهم بالامر متى فرغ من خلقه
وتسويته فليسجدوا له اكراما واعظاما واحتراما وامتثالا لامر الله عز وجل فامتثل الملئكة كلهم ذلك سوى ابليس ولم
يكن منهم جنسا كان من الجن فخانه طبعه وجبلته احوج ما كان اليه فاستانف عن السجود لادم وخاصم ربه عز وجل فيه
وادعى انه خير من آدم فانه مخلوق من نار وآدم خلق من طين والنار خير من الطين في زعمه وقد اخطا في ذلك
وخالف امر الله وكفر بذلك فابعده الله وارغم انفه وطرده من باب رحمته ومحل انسه وحضرة قدسه وسماه ابليس
اعلاما له بانه قد ابلس من الرحمة وانزله من السماء مذموما مدحورا الى الارض فسال النظرة الى يوم البعث فانظره
الحليم الذي لا يعجل على من عصاه فلما امن الهلاك الى يوم القيامة تمرد وطغى وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين كما قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا وهولاء
هم المستثنون في الآية الاخرى وهي قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وقوله قال
فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قرا ذلك جماعة منهم مجاهد برفع الحق الاول وفسره مجاهد
بان معناه انا الحق والحق اقول وفي رواية عنه الحق مني واقول الحق وقرا آخرون بنصبهما قال السدي هو قسم اقسم الله
به قلت وهذه الاية كقوله تعالى ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكقوله تعالى اذهب
فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا
ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين ما اسئلكم على هذا البلاغ وهذا النصح اجرا تعطونيه
من عرض الحياة الدنيا وما انا من المتكلفين اي وما ازيد على ما ارسلني الله به ولا ابتغي زيادة عليه بل ما امرت به
اديته لا ازيد عليه ولا انقص منه وانما ابتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الاخرة قال سفيان الثوري
عن الاعمش ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق قال اتينا عبد الله بن مسعود قال يا ايها الناس من
علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم الله اعلم فان الله عز وجل قال
لنبيكم صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اخرجاه من حديث الاعمش وقوله
ان هو الا ذكر للعالمين يعني القرآن ذكر لجميع المكلفين من الانس والجن قاله ابن عباس رواه ابن ابي حاتم عن ابيه
عن ابي غسان مالك بن اسمعيل ثنا قيس عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله للعالمين

قال الجن

قال الجن والانس وهذه الاية كقوله تعالى لانذركم ومن بلغ كقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقوله
ولتعلمن نباه بعد حين اى خبره وصدقه بعد حين اى عن قريب قال قتادة بعد الموت وقال عكرمة يعنى يوم القيامة
ولا منافاة بين القولين فان من مات قد دخل في حكم القيامة وقال قتادة في قوله ولتعلمن نباه
بعد حين قال الحسن يا ابن ادم عند الموت
ياتيك الخبر اليقين اخر تفسير سورة ص
ولله الحمد والمنة وله الفضل والقوة

تفسير سورة الزمر وهي مكية خمس وسبعون اية

قال النسائي ثنا محمد بن النضر بن مساور ثنا حماد عن مروان ابي لبابة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصوم حتى نقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرا في كل ليلة بني اسرائيل
والزمر بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا
يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهو الواحد القهار
يخبر تعالى ان تنزيل هذا الكتاب وهو القران العظيم من عنده تبارك وتعالى فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا
شك كما قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي
مبين وقال وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقال ههنا تنزيل
الكتاب من الله العزيز اى المنيع الجناب الحكيم اى في اقواله وافعاله وشرعه وقدره انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين اى فاعبد الله وحده لا شريك له وادع الخلق الى ذلك واعلمهم
انه لا يصلح العبادة الا له وحده وانه ليس له شريك ولا عديد ولا نديد ولهذا قال الا لله الدين الخالص اى لا
يقبل من العمل الا ما اخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له وقال قتادة في قوله الا لله الدين الخالص
شهادة ان لا اله الا الله ثم اخبر تعالى عن عبادة الاصنام من المشركين انهم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى اى انما نحملهم على عبادتهم لهم انهم عمدوا الى اصنام اتخذوها على صور الملئكة المقربين في
زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملئكة ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم
من امور الدنيا فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به قال قتادة والسدي ومالك عن زيد بن اسلم وابن
زيد الا ليقربونا الى الله زلفى اى ليشفعوا لنا ويقربونا عنده منزلة ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم اذا
حجوا في جاهليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وهذه الشبهة التي اعتمدها المشركون
في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بردها والنهي عنها والدعوة الى
افراد العبادة وحده لا شريك له وان هذا شيء اخترعه المشركون من عند انفسهم لم ياذن الله فيه ولا رضي به
بل ابغضه ونهى عنه ولقد بعثنا في كل قرية رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون واخبر ان الملئكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم
عبيد خاضعون لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى وليسوا عنده كالامراء عند ملوكهم يشفعون عندهم
بغير اذنهم فيما احبه الملوك وابوه فلا تضربوا لله الامثال تعالى الله عن ذلك وقوله ان الله يحكم بينهم اى يوم القيامة

يتهاترون فيتحاكمون اى سيفصل بين الخلايق يوم القيامة وبجزى كل على عمله ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملئكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
وقوله ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار اى لا يرشد الى الهداية من قصده الكذب والافتراء على الله
وقلبه كفار بآياته وحجه وبراهينه ثم بين تعالى انه لا ولد له كما يزعمه جملة المشركين من الملئكة والمعاندين
من اليهود والنصارى من قولهم عزير وعيسى فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اى لكان
الامر على خلاف ما تزعمون وهذا الشرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه بل هو محال وانما قصد به تجهيلهم فيما ادعوه ونحوه كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين كل ذلك من باب الشرط ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لمقصد للمتكلم وقوله سبحانه هو الله
الواحد القهار اى تعالى وتنزه وتقدس عن ان يكون له ولد فانه الواحد الاحد الفرد الصمد الذى كل شئ
عبد له فقير اليه وهو الغنى عما سواه الذى قد قهر الاشياء فذلت له وذلت وخضعت ٥
خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات
ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ٥
يخبر تعالى انه الخالق لما في السموات والارض وما بين ذلك من الاشياء وانه مالك الملك المتصرف فيه بقدره
العبد ونهاره يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اى يجريان متعاقبين لا فتران كل منهما يطلب
الاخر طلبا حثيثا كقوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ومعنى ما روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى
وغيرهم وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اى الى مدة معلومة عند الله ثم سيفنى الكل يوم القيامة
الا هو العزيز الغفار اى مع عزته وعظمته وكبريائه هو غفار لمن تاب واناب اليه وقوله خلقكم من
نفس واحدة وهو ادم عليه السلام ثم جعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج اى وخلق لكم من ظهور الانعام ثمانية ازواج وهى المذكورة في سورة الانعام ثمانية ازواج من
الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وقوله يذرأكم في بطون امهاتكم خلقا من
اى خلقكم في بطون امهاتكم خلقا بعد خلق اى يكون احدكم اولا نطفة ثم يكون علقة ثم يكون مضغة ثم يخلق فيكون لها
وعظاما وعصبا وعروقا وينفخ فيه الروح فصار خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقوله في ظلمات ثلث
منى في ظلمة الرحم وظلمة المشيمة التي هي كالسترة والوقاية على الولد وظلمة البطن كذا قال ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وابو مالك والضحاك وقتادة والسدى وابن زيد وقوله ذلكم الله ربكم اى هذا الذى خلق السموات
والارض وما بينهما وخلق اباكم وامكم هو الذى له الملك والتصرف في جميع ذلك لا اله الا الله اى الذى لا يستحق
العبادة الا الله وحده فانى تصرفون اى كيف يعبدون معه ان مذهب بعقولكم ان تكفروا فان الله
غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا
ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله

يقول تعالى مخبرا عن نفسه تعالى بانه الغني عما سواه من المخلوقات كما قال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
فان الله لغني حميد وفي صحيح مسلم يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص
ذلك من ملكي شيا وقوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يحبه ولا يامر به وان تشكروا يرضه لكم اي يحبه منكم و
يزيدكم من فضله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل نفس عن نفس شيا بل كل مطالب بامر نفسه ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور اي فلا يخفى عليه خافية وقوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه اي عند الحاجة تضرع وتستغيث بالله وحده لا شريك له كما قال واذا مسكم الضر تدعون الا اياه فلما
نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ولهذا قال ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل
اي في حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع كما قال واذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه قاعدا او
قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يغن بالامس تدعنا الى ضر مسه وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع
بكفرك قليلا انك من اصحاب النار اي قل لمن هذه حاله وطريقته ومسلكه تمتع بكفرك قليلا وهو تهديد شديد
ووعيد اكيد كقوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ

امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين انما يتذكر اولوا الالباب يقول تعالى امن هذه صفته كمن
اشرك بالله وجعل له اندادا لا يستوون عند الله كما قال ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون وقال ههنا امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة اي في حال سجوده وفي
حال قيامه ولهذا استدل بهذه الآية من ذهب الى ان القنوت هو الخشوع في الصلوة ليس هو القيام
وحده كما ذهب اليه آخرون قال الثوري عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود انه قال
القانت المطيع لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس والحسن والسدي وابن زيد آناء الليل
جوف الليل وقال الثوري عن منصور بلغنا ان ذلك بين المغرب والعشاء وقال الحسن وقتادة آناء الليل
اوله واوسطه وآخره وقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه اي في حال عبادته خائف راج ولا بد في العبادة
من هذا وهذا وان يكون الخوف في مدة الحيوة هو الغالب عليه كما قال الامام عبد بن حميد في مسنده ثنا
يحيى بن عبد الحميد ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رجل وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو واخاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في
قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله الذي يرجو وآمنه الذي يخافه ورواه الترمذي والنسائي في
اليوم والليلة وابن ماجة من حديث سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان به وقال الترمذي غريب وقد رواه
بعضهم عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة بن عبيدة النميري ثنا ابو خلف بن عبد الله
بن عيسى الخزاز ثنا يحيى البكاء انه سمع ابن عمر قرا امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة
ربه قال ابن عمر ذاك عثمان بن عفان رضي الله انما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلوة امير المومنين عثمان بالليل وقراءته
حتى انه ربما قرا القران في ركعة كما روى ذلك ابو عبيد عنه رضي الله عنه وقال الشاعر

صحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا

وقال الامام احمد كتبت الى الربيع
بن نافع ثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن واقد عن سليمان بن موسى عن كثير بن مرة عن تميم الداري قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين في ليلة كتب له قنوت ليلة وكذا رواه الثعلبي في اليوم الليلة
من ابرهيم بن يعقوب عن عبيد الله بن يوسف والربيع بن نافع كلاهما عن الهيثم بن حميد به وقوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب اي هل يستوي من هذا وصفه ومن هو بضده كما
يقال من سبيله اي انما يعلم الفرق بين هذا وبين ذاك وهو اليقين قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت ان اكون اول المسلمين
يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بالاستمرار على طاعته وتقويه يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه
اي لمن احسن العمل في هذه الدنيا حسنة في دنياهم واخراهم وقوله وارض الله واسعة قال مجاهد فهاجروا
فيها واعمروا الاوطان وقال شريك من غصب رجلا من ارضه عقارا في قرية او غيرها فليخرج منها لقوله
تعالى وارض الله واسعة قال اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرجوا منها فان ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال الاوزاعي
ليس يوزن لهم ولا يكال انما يغرف لهم غرفا وقال ابن جريج يعني انه لا يحسب عليهم ثواب عملهم فقط ولكن يزادون
على ذلك وقال السدي انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني في الجنة وقوله قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين اي امرت باخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وامرت لان اكون اول المسلمين
قال الثعلبي يعني من امة محمد صلى الله عليه وسلم قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون يقول تعالى قل يا محمد
رسول الله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة وهذا شرط وجزاء الشرط محذوف
بينه بقوله الآية والآخرى قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
وزيادة بقوله الآية والآخرى قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين وقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي نارا تحيط بهم من جميع جهاتهم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وقال يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله
ذلك يخوف الله به عباده اي انما نصبر هذا لكي لا يحارب الله به عباده ليرتجروا لمن ايقنوا به عباده
واتقوه وقوله يا عباد فاتقون اي انشؤا اباي وسطوتي وعذابي ونقمتي والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
عن ابيه والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل واناس قد وسطوا الشام
والصحيح انها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الاوثان واناب الى عبادة الرحمن فحولا الله لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم قال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي يفهمونه

ای انا اخاف ان کل
اخاف ون علیه

ويعملون بما فيه كقوله تعالى لموسى حين آتاه التورية فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها اولئك
الذين هديهم الله اى المتصفون بهذه الصفة هم الذين هديهم الله في الدنيا والاخرى واولئك هم اولوا
الالباب اى ذووا العقول الصحيحة والفطر المستقيمة افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من
في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار
وعد الله لا يخلف الله الميعاد يقول تعالى افمن كتب الله انه شقي بقدر سفده مما هو فيه
من الضلال والهلاك اى لا يهديه احد من بعد الله لانه من يضلل الله فلا هادي له ومن يهده فلا مضل له
ثم اخبر عن عباده السعداء انهم لهم غرف في الجنة وهو القصور الشاهقة من فوقها غرف مبنية اى طباق
فوق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات قال عبد الله بن الامام احمد ثنا عباد بن يعقوب
الاسدي ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقال اعرابي يا
رسول الله لمن هي قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام ورواه الترمذي
من حديث عبد الرحمن بن اسحق وقال حسن غريب وقد تكلم بعض اهل العلم فيه من قبل حفظه وقال
قال الامام ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن ابن معانق وابي معانق عن ابي مالك الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
اعدها الله لمن اطعم الطعام والان الكلام وتابع الصيام وصلى والناس نيام تفرد به احمد من حديث
عبد الله بن معانق الاشعري عن ابي مالك به وقال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون
الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء قال فحدثت بذلك النعمان بن ابي عياش فقال سمعت ابا سعيد
الخدري يقول كما تراءون الكوكب الذي في الافق الشرقي او الغربي اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي
حازم واخرجاه في الصحيحين من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا فزارة اخبرني فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون في الجنة اهل الغرف كما يراءون الكوكب
الدري الغارب في الافق الطالع في تفاضل اهل الدرجات فقالوا يا رسول الله اولئك النبيون فقال
بلى والذي نفسي بيده واقوام آمنوا بالله وصدقوا الرسل ورواه الترمذي عن سويد عن ابن المبارك
عن فليح وقال حسن صحيح وقال الامام احمد ثنا ابو النضر وابو عامر قالا ثنا زهير ثنا سعد الطائي ثنا ابو المدلة
مولى ام المؤمنين سمع ابا هريرة قلنا يا رسول الله انا اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة
فاذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال الذي انتم
عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم
قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت لا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يحمل على الغمام وتفتح لهم ابواب السموات

ديتول الرب وعزتي لا ضرنك ولو جدين وروى الترمذي وابن ماجة بعضه من حديث سعد الذي مجابه
الطاي وكان ثقة من ابنا المدينة وكان ثقة به وقوله يجري من تحتها الانهار اي سكنك الانهار بين
خلال ذلك كما يشا واذا اراد وعد الله اي بما الذي ذكرناه وعد عباده الله المؤمنين
ان الله لا يخلف الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا
مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك
في ضلال مبين يخبر تعالى ان اصل ما في الارض من السما كما قال تعالى وانزلنا من السما ماء
طهورا فاذا نزل الماء من السما كمن في الارض ثم يصرفه تعالى في اجزا الارض كما يشا وينبته صنوفا ما
من صغار وكبار رطب اليابسة ولهذا قال فسلكه ينابيع في الارض قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا دوبن يحيى ثنا ابو صخيب عتبة بن نضلة عن حكرمة عن ابن عباس في قوله الم تر ان الله انزل من
السما ماء فسلكه ينابيع في الارض قال ليس في الارض ماء الا نزل من السما وكمن عروق في الارض
غير ذلك فذلك قوله فسلكه ينابيع في الارض ثم سرها ان يهود اهلكوا عذابا خليصعه وكذا قال سعيد بن جبير
وعامر الشعبي ان كل ما في الارض فاصله من السما وقال سعيد بن جبير اصله من الثلج يعني ان الثلج يرتكم
على الجبال فيكمن في قرارها فتنبع العيون من اسافلها وقوله ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اي ثم يخرج
بالماء النازل من السما والنابت من الارض زرعا مختلفا الوانه اي انواعه وطعومه وروائحه
وما فيه ثم يهيج اي بعد نضارته وشبابه يكمل فتراه اصفرا اي فتراه خالط اليبس ثم يجعله حطاما اي ثم يعود
يابسا يحطم ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب اي الذين يتدكرون بهذا فيعتبرون ايلى ان الدنيا
هكذا كمون خضرة نظرة حسنة ثم تعود هجوزا تبنا والشاب سوداسما حاكيرا ضعيفا وبعد ذلك كلة الموت
فالسعيد من كان حاله بعد ما يلي خيرا وكثيرا كما يضرب الله تعالى مثل الحيوة الدنيا كما نزل الله تعالى
من السما من ما فانبت به زرعا وثمارا ثم يكون بعد ذلك حطاما كما قال تعالى واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا كما نزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل
شي مقتدرا وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اي بل كمن هو جاهل
القلب بعيد كقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها ولهذا قال فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي فلا تلين عند ذكر ولا تخشع ولا تنيب
ثم اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل
الله فما له من هاد يمدح من الله عز وجل لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله
الكريم قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني قال مجاهد يعني القرآن كله متشابه مثاني
وقال قتادة الآية يشبه الآية والحرف يشبه الحرف وقال الضحاك مثاني تردد القول لتنوعه عن رجم
عز وجل قال عكرمة والحسن بن ابي الحسن مثاني تكون السورة فيها آية وفي السورة
الاخرى آية تشبهها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم مثاني مردد ومردد موجود في القرآن وصالح ومعود

الاسلام

والانبيآء عليهم السلم في امكنة كثيرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثاني قال القران يشبه بعضه بعضا
ويرد بعضه على بعض وقال بعض العلمآء وروي عن سفيان بن عيينة معنى قوله متشابها مثاني
ان سياقات القران تارة تكون في معنى واحد فهذا من المتشابه وتارة تكون بذكر الشي وضده
كذكر المومنين ثم الكافرين كصفة الجنة ثم صفة النار وما اشبهه هذا فهو من المثاني كقوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وكقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين الى ان قال كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين هذا ذكر وان المتقين لحسن مآب الى ان قال هذا وان للطاغين لشر مآب ونحو هذا من
السياقات وهذا كله من المثاني اي في معنيين اثنين واما اذا كان السياق كله في معنى واحد يشبه بعضه
بعضا فهو من المتشابه وليس هذا من المتشابه المذكور في قوله منه آيات محكمات واخر متشابهات ذاك
معنى آخر وقوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي هذه صفة
الابرار عند سماع الكلام الجبار لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر منه
جلودهم من الخشية والخوف ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لما يرجون ويوملون من رحمته ولطفه
فهم مخالفون لغيرهم من الفجار من وجوه احدها ان سماع هولاء هو تلاوة الايات وسماع اولئك نغمات
الابيات من الاصوات الغنيات الثاني انهم اذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
بادب وخشية ورجآء ومحبة وفهم وعلم كما قال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اولئك هم المومنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وقال تعالى والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما و
عميانا اي لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها بل مصغين اليها فاهمين بصيرين بمعانيها فلهذا
انما يعملون بها ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل ومتابعة لغيرهم الثالث انهم يلزمون الادب
عند سماعها كما كان الصحابة رضي الله عنهم عند سماعهم كلام الله من تلاوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم تقشعر جلودهم ثم تلين مع قلوبهم الى ذكر الله لم يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون ما ليس فيهم بل
عندهم من الثبات والسكون والادب والخشية ما لا يلحقهم ادب احد في ذلك ولهذا فازوا بالقدح المعلى
في الدنيا والاخرى قال عبد الرزاق ثنا معمر قال تلا قتادة تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله قال هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتبكي اعينهم انما
هذا في اهل البدع وهذا من الشيطان وقال السدي تلين قلوبهم الى ذكر الله اي الى وعد الله وقوله
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده اي هذه صفة من هداه الله ومن كان على خلاف ذلك
فهو من اضله الله ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين
ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله
الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون يقول تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ويفزع
فيقال له ولامثاله من الظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كمن ياتي آمنا يوم القيامة كما قال تعالى
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وقال يوم يسحبون في النار على
وجوههم ذوقوا مس سقر وقال افمن يلقى في النار خير امن ياتي آمنا يوم القيامة واكتفى في هذه الآية

باحد القسمين عن الآخر كقول الشاعر فما ادري اذا ما يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني
وقوله كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني القرون الماضية المكذبة
للرسل اسلكهم الله بذنوبهم وما كان الله له من واق وقوله فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا
اي بما انزل بهم من العذاب والنكال وشفى المومنين بهم والذي اعده الله لهم في الاخرة
من العذاب الشديد اعظم مما اصابهم في الدنيا ولهذا قال ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
فليحذر المخاطبون من ذلك فانهم قد كذبوا اشرف الرسل وخاتم الانبياء ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ٥
يقول تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي بينا للناس فيه بضرب الامثال
لعلهم يتذكرون فان المثل يقرب المعنى الى الاذهان كما قال ضرب الله مثلا من انفسكم اي يعلمون
من انفسكم وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله قرانا عربيا غير ذي عوج
اي هو قرآن بلسان عربي مبين لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس بل هو بيان ووضوح وبرهان و
انما جعله الله كذلك وانزله بذلك لعلهم يتقون اي يحذرون ما فيه من الوعيد ويعملون لما فيه من الوعيد
ثم قال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي متنازعون في ذلك العبد المشرك بينهم و
رجلا سلما لرجل اي خالصا لرجل لا يملكه احد غيره هل يستويان مثلا اي لا يستوي هذا وهذا كذلك
لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله والمومن المخلص الذي لا يعبد الا الله وحده لا شريك له فاين هذا
من هذا قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هذه الاية ضربت مثلا للمشرك والمخلص ولما كان هذا المثل
ظاهرا بينا جليا قال الحمد لله على اقامة الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون اي فلهذا يشركون بالله
وقوله انك ميت وانهم ميتون هذه الآية من الآيات التي استشهد بها الصديق عند موت الرسول
صلى الله عليه وسلم حتى تحقق الناس موته مع قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
ومعنى هذه الاية ستنتقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله في الدار الاخرة وتختصمون
مما انتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح
العليم فينجي المومنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين ثم ان هذه
الاية وان كان سياقا في المومنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الاخرة فانها شاملة لكل
متنازعين في الدنيا فانه تعاد عليهم الخصومة في الدار الاخرة وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله
بن يزيد المقري ثنا سفيان عن محمد بن عمرو عن ابن حاطب يعني يحيى بن عبد الرحمن عن ابن الزبير
قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة قال نعم
قال ان الامر اذا لشديد وكذا رواه الامام احمد عن سفيان وعنده زيادة ولما نزلت ثم لتسالن يومئذ
عن النعيم قال الزبير اي رسول الله اي نعيم يسال عنه وانما نعيمها الاسودان التمر والماء قال اما ان ذلك

يكون

سيكون وقد روى هذه الزيادة الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان به وقال الترمذي حسن وقال احمد ايضا ثنا ابن
نمير ثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير بن العوام قال لما نزلت هذه
السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال
الزبير اي رسول الله اتكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدي الى
كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد ورواه الترمذي من حديث محمد بن عمرو به وقال حسن صحيح و
قال الامام ثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن ابي عشانة عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول خصمين يوم القيامة الجاران تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا موسى بن حسن ثنا ابن لهيعة ثنا
دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه يختصم حتى
الشاتان فيما انتطحتا تفرد به احمد وفي المسند عن ابي زرافة قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين
تنتطحان فقال اتدري فيم تنتطحان يا ابا ذر قلت لا قال لكن الله يدري وسيحكم بينهما وقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا سهل بن محمد ثنا حبان بن اغلب ثنا ابي ثنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء
بالامام الخائن يوم القيامة فيخاصمه الرعية فيفلجون عليه فيقال له سد ركنا من اركان جهنم ثم قال الاغلب ابن
تميم ليس بالحافظ وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق
الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال الضعيف المستكبر وقد روى ابن منده في كتاب الروح عن ابن عباس
انه قال يختصم الناس يوم القيامة حتى يختصم الروح الجسد فيقول الروح للجسد انت فعلت ويقول الجسد للروح
انت امرت وانت سولت فيبعث الله ملكا يختصم بينهما فيقول لهما ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير
فقال المقعد للضرير اني ارى ههنا ثمارا ولكن لا اصل اليها فقال له الضرير اركبني فناولها فركبه فتناولها
فاتيهما المتعدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك فانكما قد حكمتكما على انفسكما يعني ان الجسد للروح كالمطية و
هو راكبه وقال ابن ابي حاتم ثنا جعفر بن احمد بن عوسجة ثنا مرار ثنا ابو سلمة الخزاعي منصور بن سلمة ثنا القمي
يعني يعقوب بن عبد الله عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال نزلت هذه الاية وما نعلم في
اي شيء نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال قلنا من تخاصم ليس بيننا وبين اهل الكتاب خصومة
فمن تخاصم حتى وقعت الفتنة فقال ابن عمر هذا الذي وعدنا ربنا عز وجل نختصم فيه ورواه النسائي عن محمد بن
عامر عن منصور بن سلمة وقال ابو العالية في قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال يعني اهل القبلة
وقال ابن زيد يعني اهل الاسلام واهل الكفر وقد قدمنا ان الصحيح العموم والله سبحانه اعلم ٥

فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن
الذي كانوا يعملون يقول تعالى مخاطبا للمشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه الهة
اخرى وادعوا ان الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولدا تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ومع هذا كذبوا بالحق اذ
جاءهم على السنة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولهذا قال فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب
بالصدق اذ جاءه اي لا احد اظلم من هذا لانه جمع بين طرفي الباطل كذب على الله وكذب رسول الله قالوا الباطل

ردوا الحق ولهذا قال متوعدا لهم اليس في جهنم مثوى للكافرين وهم الجاحدون المكذبون ثم قال والذي جاء بالصدق وصدق به قال مجاهد وقتادة والربيع بن انس وابو زيد الذي جاء بالصدق وصدق به عيسى محمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي هو جبريل عليه السلام وصدق به يعني محمد عليه الصلوة والسلم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والذي جاء بالصدق قال من جاء بلا اله الا الله وصدق به يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الربيع بن انس والذي جاء بالصدق يعني الانبياء وصدقوا به يعني الاتباع وقال ليث بن ابي سليم عن ابي مجاهد والذي جاء بالصدق وصدق به قال اصحاب القران الموسنون يحبون يوم القيامة فيقولون هذا اعطيتونا فعلنا فيه ما امرتمونا وهذا التول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين فان المؤمن يقول الحق ويعمل به والرسول صلى الله عليه وسلم اولى الناس بالدخول في هذه الاية صلى هذا التفسير فانه جاء بالحق وصدق المرسلين وآمن بما انزل اليه من ربه والموسنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به قال المسلمون اولئك هم المتقون قال ابن عباس اتقوا الشرك لهم ما يشاءون عند ربهم يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون كما قال في الاية الاخرى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم يقول تعالى اليس الله بكاف عبده وقرا بعضهم عباده يعني انه تعالى يكفي من عبده ويتوكل عليه وقال ابن ابي حاتم ههنا نا ابو عبد الله بن ابي ابن وهب ثنا عمي نا ابو هانيء عن ابي علي عمرو بن مالك الجنبي عن فضالة بن عبيد الانصاري سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به ورواه الترمذي والنسائي من حديث حيوة بن شريح عن ابي هانيء الخولاني به وقال الترمذي صحيح ويخوفونك بالذين من دونه يعني المشركين يخوفون الرسول ويتوعدونه باصنامهم والهتهم التي يدعونها من دونه جهلا منهم وضلالا ولهذا قال ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز اي بجنب الجناب لا ضام من استند الى جنابه وولج به فانه العزيز الذي لا اعز منه ولا اشد انتقاما منه من كفر به واشرك وعاند رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله يعني المشركين كانوا يعترفون بان الله هو الخالق للاشياء كلها ومع هذا يعبدون معه غيره ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولهذا قال قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته اي لا يستطيع شيا من الامر وذكر ابن ابي حاتم ههنا حديث قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس مرفوعا احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده بجاهك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سالت فسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك

لم يضروك وان اجتمعوا ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك عنت الصحف وجفت الاقلام واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قال حسبي الله اي الله كافيّ عليه توكلت وعليه يتوكل المتوكلون كما قال سود عليه السلام حين قال له قومه ان يقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام الانصاري ثنا عبد الله بكر السهمي ثنا محمد بن حاتم عن ابي المقدام موسى آل عثمان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان كون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يديه ومن احب ان كون اكرم الناس فليتق الله وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم وبناءتكم يد ووعيد اي على طريقتي ومنهجي فسوف تعلمون اي ستعلمون عاقبة ذلك ووباله من يأتيه عذاب يخزيه اي في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم اي دائم مستمر لا يحيد له عنه وذلك يوم القيامة انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس بالحق اي لجميع الخلق من الانس والجن ليندرهم به فمن اهتدى فلنفسه اي فانما يعود نفع ذلك الى نفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي انما يرجع وبال ذلك على نفسه وما انت عليهم بوكيل اي بموكل ان تهديهم انما انت نذير والله على كل شيء وكيل انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثم قال تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة بانه المتصرف في الوجود مايشاء وانه يتوفى الانفس الوفاة الكبرى بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الابدان والوفاة الصغرى عند المنام كما قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون فذكر الوفاتين الوفاة الصغرى ثم الوفاة الكبرى وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى ولهذا قال الله يتوفى الانفس عند موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فيه دلالة انها تجتمع الملا الاعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن مندة وغيره وفي صحيح البخاري ومسلم من عبيد الله بن عمر عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وقال بعض السلف تقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فيتعارف ما شاء الله ان تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت التي قد ماتت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال السدي الى بقية اجلها وقال ابن عباس يمسك انفس الاموات ويرسل انفس الاحياء ولا يخلط ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون

يقول تعالى ذاما للمشركين الذين اتخذوهم شفعاء من دون الله وهم الاصنام والانداد التي لا تخلق شيئا وهم يخلقون ولا تملك لعابديها ضرا ولا نفعا ولا تسمع ولا تبصر ولا تعقل شيئا من الامر بل هي جماد لا روح فيها ولا تسمع ولا تبصر ولا تعقل كما قال ابراهيم عليه السلام لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين اي ظاهر بين لا خفاء به ولهذا قال ههنا قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اي اتخبرونه ان له شفعاء عنده بغير علم منه ولا اذن سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ثم قال سبحانه وتعالى تنزيها لنفسه عن مشاركة المخلوقين له في الالهية والانابة اليه سبحانه لا شريك له ولا نظير ولا ند ولا ولد ولا صاحبة ولا وزير ولا مشير ولا معين ولا ظهير ولا يشفع عنده الا باذنه له ملك السموات والارض اي وهو المتصرف في جميع ذلك ثم اليه ترجعون اي يوم القيامة فيحكم بينكم يوم القيامة بعدله ويجزي كلا بعمله ثم قال ذاما للمشركين ايضا واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة قال مجاهد اشمأزت استكبرت وقال السدي نفرت وقال قتادة كفرت واستكبرت وقال مالك عن زيد بن اسلم استكبرت كما قال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن المتابعة والانقياد لها فما قبلوها لما استقبل الخير ومن لم يقبل الخير قبل الشر ولهذا قال واذا ذكر الذين من دونه اي من الاصنام والانداد اذا هم يستبشرون اي يفرحون ويسرون ۝

قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ۝ ۝ ۝

يقول تعالى بعد ما ذكر عن المشركين ما ذكر من المذمة لهم في جنب الشرك ونفرتهم عن التوحيد قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اي ادع انت الله وحده لا شريك له الذي خلق السموات والارض وفطرها اي جعلها على غير مثال سبق عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي دنيا هم ستفصل بينهم يوم معادهم ونشورهم وقيامهم من قبورهم قال مسلم في صحيحه ثنا عبدان بن محمد ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا يحيى بن ابي كثير حدثني سلمة بن عبد قال سألت عائشة بأي شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلوته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلوته اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة اما سهيل عن ابيه صالح وعبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلني اليه تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد الا قال الله عز وجل للملكة يوم القيامة ان عبدي قد عهد الي عهدا اليه فاوفوه اياه فيدخله الجنة قال سهيل فاخبرت القعنبي عبد الرحمن ان عونا اخبر كذا وكذا فقال لي اهلنا جارية الاوحي تقول له اني خدرتها انفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا حسن ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله ان ابا عبد الرحمن حدثه قال اخرج لنا عبد الله عمرو قرطاسا وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا نقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت رب كل شيء واليكل شيء اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك واملكه نشهدون اعوذ بك من الشيطان وشركه واعوذ بك ان اقترف على نفسي اثما او اجره الى مسلم قال ابو عبد الرحمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي قول لا اله الا الله

يقول عبد الله بن عمرو ان يقول ذلك حين يريد ان ينام تفرد به احمد ايضا وقال احمد ايضا ثنا خلف بن الوليد
حدثنا ابن عباس عن محمد بن زياد الالهاني عن اخيه راشد الجراني قال اتيت عبد الله بن عمرو فقلت له حدثنا
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدلني بن يدي صحيفة فقال هذا ما كتب لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنظرت فيها فاذا فيها ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني ما اقول اذا اصبحت واذا امسيت فقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة لا اله الا انت رب كل
شئ ومليكه اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه او اقترف على نفسي سوا او اجره الى مسلم ورواه الترمذي
عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل بن عياش به وقال حسن غريب من هذا الوجه وقوله ولو ان للذين ظلموا ما في
وهم المشركون ما في الارض جميعا ومثله معه اي لو ان جميع ملك الارض وضعفه لافتدوا به من سوء العذاب اي الذي
اوجبه الله لهم يوم القيامة ومع هذا لا يتقبل منهم الفداء ولو كان بل الارض ذهبا كما قال في الاية الاخرى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي وظهر لهم من الله من العذاب والنكال بهم ما لم يكن في بالهم ولا في
حسابهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي وظهر لهم جزاء ما كسبوا في الدار الدنيا من المحارم والمآثم وحاق بهم ما كانوا
يستهزؤن به في الدار الدنيا فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته
على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون يقول تعالى مخبرا عن الانسان انه في حال الضراء تضرع الى الله عز وجل وانه
ينيب اليه ويدعوه واذا خوله منه نعمة بغى وطغى وقال انما اوتيته على علم عندي اي لما يعلم الله من استحقاقي له
ولولا اني عند الله خصيص لما خولني هذا قال قتادة على علم عندي على خبر عندي قال الله عز وجل بل هي فتنة اي
ليس الامر كما زعم بل انما انعمنا عليه بهذه النعمة لنختبره فيما انعمنا عليه اتطيع ام يعصي مع علمنا المتقدم بذلك فيه
فتنة اي اختبار ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا يقولون ما يقولون ويدعون ما يدعون قد قالها الذين من قبلهم
اي قد قال هذه المقالة ونزع هذا الزعم وادعى هذه الدعوى كثير من السلف من الامم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
اي فاضمحل قولهم ولا ينفعهم جمعهم وما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هؤلاء اي من الخاطئين سيصيبهم سيئات ما
كسبوا اي كما اصاب اولئك وما هم بمعجزين كما قال تعالى مخبرا عن قارون انه قال له قومه لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا
تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وقال تعالى وقالوا نحن
اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسعه على
قوم ويضيقه على آخرين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون اي في ذلك لعبرا وحججا قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت

فيجب الله وان كنت من قبله لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او
تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت
هذه الاية اكرم دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم الى التوبة والانابة واخبار بان يغفر الذنوب جميعا
لمن تاب منها ورجع عنها وان كانت مهما كانت وان كثرت وكانت مثل زبد البحر ولا يحل حمله على غير
توبة لان الشرك لا يغفر ما لم يتب منه قال البخاري نا ابرهيم بن موسى نا هشام بن يوسف ان ابن جريج
اخبرهم قال قال ابن سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا
وزنوا فاكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملناه
كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون و
نزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وهكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي من
حديث ابن جريج عن يعلى بن مسلم المكي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به والمراد من الاية الاولى قوله
الا من تاب وآمن وعمل صالحا الاية وقال الامام احمد نا حسن نا ابن لهيعة نا ابو قبيل سمعت ابا عبد
الرحمن المزني يقول سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا احب ان لي الدنيا و
ما فيها بهذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال رجل يا رسول الله
فمن اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات تفرد به احمد وقال الامام
احمد نا سريج بن النعمان نا نوح بن قيس عن اشعث بن جابر الحداني عن مكحول عن عمرو بن عبسة قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ كبير قد عم على عصا له فقال يا رسول الله ان لي غدرات و
فجرات فهل يغفر لي قال لست تشهد ان لا اله الا الله قال بلى واشهد انك رسول الله قال قد غفر لك غدراتك
وفجراتك تفرد به احمد قال الامام احمد نا يزيد بن هرون نا حماد بن سلمة عن سالم عن شهر بن حوشب عن اسماء
بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا انه عمل غير صالح وسمعته يقول يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم ورواه ابو داود
والترمذي من حديث ثابت به فهذه الاحاديث كلها دالة على ان المراد انه يغفر جميع ذلك مع التوبة ولا تقنطن
عبد من رحمة الله وان عظمت ذنوبه وكثرت فان تاب الرحمة والوسع واسع قال الله تعالى الم يعلموا ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال
تعالى في حق المنافقين ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا و
قال لئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم عذاب اليم ثم قال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وقال ان الذين فتنوا المومنين و
المومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم قال الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه وهو يدعوهم
الى التوبة والمغفرة والآيات في هذا كثيرة جدا وفي الصحيحين عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديث الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم ندم وسال عابدا من عباد بني اسرائيل هل له من توبة فقال لا فقتله
واكمل به مائة ثم سال عالما من علمائهم هل له من توبة فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة ثم امره بالذهاب الى قرية
كذا فانه ينتهي فيها فقصده فناءه الموت في اثناء الطريق فاختصمت فيه ملكة الرحمة وملكة العذاب فامر الله ان يتيوا

ما بين الارضين فالى ايهما كان اقرب فهو منها فوجده اقرب الى الارض التي هاجر اليها بشبر فقبضته ملئكة الرحمة
وذكر انه نآء بصدره عند الموت وان الله امر البلدة الخيرة ان تقترب وامر تلك ان تبتعد هذا معنى الحديث
وقد كتبنا في موضع آخر بلفظه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قوله قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال فدعا الله الى
مغفرته من زعم ان المسيح هو الله ومن زعم ان المسيح هو ابن الله ومن زعم ان عزيرا هو ابن الله ومن زعم
ان الله فقير ومن زعم ان يد الله مغلولة ومن زعم ان الله ثالث ثلثة يقول الله تعالى لهولآء افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثم دعا الى توبته من هو اعظم قولا من هولاء من قال انا ربكم الاعلى
وقال ما علمت لكم من اله غيري قال ابن عباس ومن آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن
لا يقدر العبد ان يتوب حتى يتوب الله عليه وقال الاعمش عن ابي سعيد عن ابي الكنود قال مر عبد الله يعني
ابن مسعود على قاص وهو يذكر الناس فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله رواه ابن ابي حاتم

ذكر احاديث فيها نفي القنوط

قال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا ابو عبيدة عبد المومن ابن عبيد الله السدوسي قال دخلت على انس
بن مالك فقال سمعت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لو اخطاتم حتى يملا خطاياكم ما بين
السمآء والارض ثم استغفرتم الله يغفر لكم والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجآء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون
الله فيغفر لهم تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى حدثني ليث حدثني محمد بن قيس قاص عمرو بن عبد
العزيز عن ابي صرمة عن ابي ايوب الانصاري انه قال حين حضرته الوفاة فذكرت منكم شيئا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله قوما يذنبون فيغفر لهم كذا رواه الامام احمد واخرجه
مسلم في صحيحه والترمذي جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد به ورواه مسلم من وجه آخر عن محمد بن كعب القرظي
عن ابي صرمة وهو الانصاري صحابي عن ابي ايوب به وقال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك الحراني
ثنا يحيى بن عمرو بن مالك البكري سمعت ابي يحدث عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجآء الله بقوم يذنبون
فيغفر لهم تفرد به احمد وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عبد الاعلى بن حماد النرسي ثنا داود بن عبد
الرحمن ثنا ابو عبد الله مسلمة الرازي عن ابي عمرو البجلي عن عبد الملك بن سفيان عن ابي جعفر محمد بن علي
عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب العبد المفتن التواب لم يخرجوه من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا
حماد انا ثابت وحميد عن عبد الله بن عمير قال ان ابليس عليه لعاين الله قال يا رب انك اخرجتني من الجنة
من اجل ادم واني لا استطيعه الا بسلطانك قال فانت مسلط قال يا رب زدني قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله
قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن لكم وتجرون منهم مجرى الدم قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فقال آدم عليه السلام يا رب قد
سلطته علي واني لا امتنع الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرنآء السوء قال يا رب زدني
قال الحسنة عشرا او ازيد والسيئة واحدة او امحوها قال يا رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد

قال يارب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وقال محمد بن اسحق قال نافع عن عبد الله عمر عن عمر في حديثه قال فكنا نقول ما الله بقابل
ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء اصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لانفسهم قال
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انزل الله فيهم وفي قولنا ولهم لانفسهم يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا
له من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون قال عمر رضي الله عنه فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها الى هشام بن العاص قال فقال
هشام لما اتتني جعلت طوى اصعد بها فيه واصوات ولا افهمها حتى قلت اللهم افهمنيها قال فالقى الله
في قلبي انها انما نزلت فينا وفينا كنا نقول في وتقال فينا قال فرجعت الى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم استحث تعالى عباده الى المسارعة الى التوبة فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا
له الى الله اي ارجعوا واستسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اي بادروا بالتوبة والعمل الصالح
قبل حلول النقمة واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وهو القران العظيم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون اي من حيث لا تعلمون ثم قال ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله اي يوم القيامة
تتحسر المجرم المفرط في التوبة والانابة ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل وقوله وان كنت
لمن الساخرين اي انما كان عملي في الدنيا عمل ساخر مستهزئ غير موقن مصدق او تقول لو ان الله هداني لكنت من
من المتقين او تقول حين راى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي تود لو اعيدت الى الدار الدنيا
لتحسن العمل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل ان يقولوه وعلمه قبل
ان يعلموه وقال ولا ينبئك مثل خبير ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله او تقول لو ان الله هداني
لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين فاخبر الله ان لو ردوا لما قدروا
على الهدى قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقد قال الامام احمد ثنا اسود ثنا ابو بكر عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول
لو ان الله هداني فيكون عليه حسرة قال وكل اهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا ان الله هداني
قال فيكون له شكر ورواه النسائي من حديث ابي بكر بن عياش به ولما تمنى اهل الجرائم العود الى الدنيا
وتحسروا على تصديق آيات واتباع رسله قال الله سبحانه وتعالى بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين اي قد جاءتك ايها العبد النادم على ما كان منه جاءتك اياتي في الدار الدنيا وقامت حجتي
عليك فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها وكنت من الكافرين بها الجاحدين لها ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون . يخبر تعالى عن يوم القيامة انه
تسود فيه وجوه وتبيض فيه وجوه تسود وجوه اهل الفرقة والاختلاف وتبيض وجوه اهل السنة والجماعة
وقال تعالى ههنا ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي في دعويهم له شريكا وولدا
وجوههم مسودة اي بكذبهم وافترائهم وقوله اليس في جهنم مثوى للمتكبرين اي اليست جهنم كافية لهم تجنبا و

وهو لما لهم فيها دار الخزي والهوان بسبب تكبرهم وتجبرهم وانابتهم عن الانقياد للحق قال ابن ابي حاتم ثنا ابو
عبيد الله بن اخي بن وهب انا عمي ثنا عيسى بن ابي عيسى الحناط عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة اشباه الذر في صور الناس تعلوهم كل شيء من
الصغار حتى تدخلوا سجنا من النار في واد يقال له بولس من نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار من طينة
الخبال وقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله لا يمسهم السوء يوم القيامة
ولا هم يحزنون اي ولا يحزنهم الفزع الاكبر بل هم آمنون من كل فزع مزحزحون من كل شر مؤملون كل خير
الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات
الله لهم عذاب اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل
الله فاعبد وكن من الشاكرين يخبر تعالى انه خالق الاشياء كلها وربها
ومليكها والمتصرف فيها وكل تحت تدبيره وقهره وكلايته وقوله له مقاليد السموات والارض قال مجاهد المقاليد
هي المفاتيح بالفارسية وكذا قال قتادة وابن زيد وسفيان بن عيينة وقال السدي له مقاليد السموات والارض
اي خزائن السموات والارض والمعنى على كلا القولين انه ازمة الامور بيده له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
ولهذا قال والذين كفروا بآيات الله اي بحججه وبراهينه اولئك هم الخاسرون وقد روى ابن ابي حاتم
ههنا حديثا غريبا جدا وفي صحته نظر ولكن نحن نذكره كما ذكره فانه قال ثنا يزيد بن سنان البصري بمصر ثنا يحيى
بن حدثنا الاغلب بن تميم عن مخلد بن هذيل العبدي عن عبد الرحمن المدني عن عبد الله بن عمر عن
عثمان بن عفان رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير له مقاليد السموات والارض
فقال ما سالني احد يا عثمان قبلك قال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده استغفر الله
ولا قوة الا بالله الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت من قالها يا عثمان اذا اصبح عشر مرار
اعطي خصالا ستا اما اولهن فيحرس من ابليس وجنوده واما الثانية فيعطى قنطارا من الاجر و
اما الثالثة فيرفع له درجة في الجنة واما الرابعة فيزوج من الحور العين واما الخامسة فيحضره اثنا عشر ملكا و
اما السادسة فيعطى من الاجر كمن قرا القرآن والتورية والانجيل والزبور وله مع هذا يا عثمان من الاجر
كمن حج وتقبلت حجته واعتمر فقبلت عمرته فان مات من يومه طبع بطابع الشهداء ورواه ابو يعلى الموصلي
من حديث يحيى بن حماد به مثله وقوله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ذكروا في سبب نزولها
ما رواه ابن ابي حاتم وغيره عن ابن عباس ان المشركين بجهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة
آلهتهم ويعبدوا معه آلهة فنزلت قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وهذه كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون وقوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين اي اخلص العبادة لله وحده لا شريك له انت ومن اتبعك
وصدقك وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى وما قدر المشركون لله حق قدره حين عبدوا معه غيره وهو العظيم الذي لا اعظم
منه القادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قهره وقدرته قال مجاهد نزلت في قريش وقال السدي

ما عظموه حق عظمته وقال محمد بن كعب لو قدروه حق قدره ما كذبوه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما قدروا
الله حق قدره هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره
ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره وقد ورد احاديث كثيرة متعلقة بهذه الاية الكريمة والطريق
فيها وفي امثالها مذهب السلف وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف قال البخاري قوله وما
قدروا الله حق قدره ثنا آدم ثنا شيبان عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال جاء
حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يجعل السموات على اصبع و
الارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع فيقول انا الملك
فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة الاية ورواه البخاري ايضا في غير هذا الموضع من صحيحه والامام
احمد ومسلم والترمذي والنسائي في التفسير من سننيهما كلهم من حديث سليمان بن مهران الاعمش عن
ابرهيم عن عبيدة عن ابن مسعود بنحوه وقال علقمة الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابرهيم عن
علقمة عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب فقال يا ابا القسم ابلغك
ان الله يحمل الخلائق على اصبع والسموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على
اصبع قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال وانزل الله عز وجل وما
قدروا الله حق قدره الى آخر الاية وهكذا رواه البخاري ومسلم والنسائي من طرق عن الاعمش به
وقال الامام احمد ثنا حسين بن حسن الاشقر ثنا ابو كدينة عن عطاء عن ابي الضحى عن ابن عباس
قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس قال كيف تقول يا ابا ذر القاسم يوم يجعل
الله السماء على ذه واشار بالسبابة والارض على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه كل
ذلك يشير باصبعه قال فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره الاية وكذا رواه الترمذي في التفسير عن
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن الصلت ابي جعفر عن ابي كدينة يحيى بن المهلب عن عطاء
بن السائب عن ابي الضحى مسلم بن ابي صبيح به وقال حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث هذا الوجه
ثم قال البخاري ثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض
ويطوي السماء بيمينه ويقول انا الملك اين ملوك الارض تفرد به من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر
وقال البخاري في موضع اخر ثنا المقدم بن محمد ثنا عمي القسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض يوم القيامة الارضين ويكون السموات بيمينه
ثم يقول انا الملك تفرد به ايضا من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر وقد رواه الامام احمد من طريق
اخرى بلفظ اخر ابسط من هذا السياق واطول فقال حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا اسحق بن عبد الله
بن ابي طلحة عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ذات يوم
على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه و
تعالى عما يشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب

نفسه انا الجبار انا المتكبر انا الملك انا العزيز انا الكريم فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر
حتى قلنا ليخرن به وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث عبد العزيز بن ابي حازم زاد مسلم و
يعقوب بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي حازم عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر به نحوه ولفظ مسلم عن
عبيد بن مقسم في هذا الحديث انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي النبي صلى الله عليه وسلم قال
ياخذ الله سمواته وارضيه بيده ويقول انا الملك ويقبض اصابعه ويبسطها انا الملك حتى نظرت الى المنبر
يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني لاقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البزار ثنا سليمان
بن سيف ثنا ابو علي الحنفي ثنا حماد المنقري حدثني محمد بن المنكدر قال ثنا عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرا هذه الاية على المنبر وما قدروا الله حق قدره حتى بلغ سبحانه وتعالى عما يشركون فقال المنبر هكذا
فجاء وذهب ثلث مرات ورواه الامام الحافظ ابو القسم الطبراني من حديث عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو
وقال صحيح وقال الطبراني في المعجم الكبير ثنا عبد الرحمن بن معوية العتبي ثنا حبان بن نافع بن صخر بن جويرية
ثنا سعيد بن سالم القداح عن معمر بن الحسن عن بكير بن خنيس عن ابي شيبة عن عبد الملك بن عمير عن جرير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفر من اصحابه اني قارئ عليكم آيات من آخر سورة الزمر فمن
بكى منكم وجبت له الجنة فقراها من عند وما قدروا الله حق قدره الى آخر السورة فمنا من بكى ومنا من لم يبك
فقال الذين لم يبكوا يا رسول جهدنا ان نبكي فلم نبك فقال اني سأقراها عليكم ومن لم يبك فليتباك
هذا حديث غريب جدا ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما كسبت وهو اعلم بما يفعلون
يقول تعالى مخبرا عن هول يوم القيامة وما يكون فيه من الايات العظيمة والزلازل الهائلة فقوله
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله هذه هي النفخة الثانية وهي
نفخة الصعق وهي التي يموت بها الاحياء من اهل السموات والارض الا من شاء الله كما جاء مصرحا به مفسرا
في حديث الصور المشهور ثم تقبض ارواح الباقين حتى يكون اخر من يموت ملك الموت وتنفرد الحي القيوم
كان اولا وهو الباقي آخرا بالديمومة والبقاء ويقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اي الذي
واحد وقد قهر كل شيء وحكم بالفناء على كل شيء ثم يحيي اول من يحيي اسرافيل ويامره ان ينفخ في الصور
اخرى وهي النفخة الثالثة نفخة البعث قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا قيام فيه ينظرون اي احياء
بعدما كانوا عظاما ورفاتا صاروا احياء ينظرون الى اهوال يوم القيامة كما قال تعالى فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة وقال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقال تعالى و
من آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون قال الامام
احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال
سمعت رجلا قال لعبد الله بن عمرو انك تقول الساعة تقوم الى كذا وكذا قال لقد هممت ان لا احدثكم
شيئا انما قلت سترون بعد قليل امرا عظيما ثم قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
الدجال في فيمكث فيهم اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين عاما او اربعين شهرا او اربعين ليلة فيبعث الله

ثلث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه

عیسی بن مریم کانہ عروۃ بن مسعود الثقفی فیظہر فیملکہ اللہ ثم یلبث الناس بعدہ سبع سنین سعالیس بین اثنین
عداوۃ ثم یرسل اللہ ریحا باردۃ من قبل الشام فلا تبقی احدا فی قلبہ مثقال ذرۃ من ایمان الا قبضتہ
حتی ان لو کان احدہم کان فی کبد جبل لدخلت علیہ قال سمعتہا من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم و
بقی شرار الناس فی خفۃ الطیر واحلام السباع لا یعرفون معروفا ولا ینکرون منکرا قال فیتمثل لہم الشیطان
فیقول الا تستجیبون فیامرہم بعبادۃ الاوثان فیعبدونہا وہم فی ذلک دارۃ ارزاقہم حسن عیشہم
ثم ینفخ فی الصور فلا یسمعہا احد الا اصغی واول من یسمعہ رجل یلوط حوضہ فیصعق ثم لا یبقی احد الا
صعق ثم یرسل اللہ او ینزل اللہ مطرا کانہ الطل او الظل نعمان شک فتنبت منہ اجساد الناس
ثم ینفخ فیہ اخری فاذا ہم قیام ینظرون ثم قال یا ایہا الناس ہلموا الی ربکم وقفوہم انہم مسئولون
قال ثم یقال اخرجوا بعث النار قال فیقال کم فیقال من کل الف تسعمائۃ وتسعۃ وتسعون فیومئذ یشیب
الولدان وذلک یوم یکشف عن ساق امنہ باخراجہ مسلم فی صحیحہ وقال البخاری ثنا عمر بن حفص بن
غیاث ثنا ابی ثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح سمعت ابا ہریرۃ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال بین النفختین
اربعون قالوا یا ابا ہریرۃ اربعون یوما قال ابیت قال اربعون سنۃ قال ابیت قالوا اربعون شہرا قال
ابیت ویبلی کل شیء من الانسان الا عجب ذنبہ فیہ یرکب الخلق قال ابو یعلی ثنا یحیی بن معین ثنا ابو
الیمان ثنا اسمعیل بن عیاش عن عمر بن محمد عن زید بن اسلم عن ابیہ عن ابی ہریرۃ عن النبی صلی
اللہ علیہ وسلم قال سال جبریل علیہ السلام عن ہذہ الایۃ ونفخ فی الصور فصعق من فی السموات و
من فی الارض الا من شاء اللہ من الذین لم یشاء اللہ ان یصعقہم قال ہم الشہداء یتقلدون اسیافہم
حول عرشہ تلقاہم ملکہ یوم القیامۃ الی المحشر یحاسب من یاتوت عمارہا الین من احمر مد خطا مد
ابصار الرجال سیرون فی الجنۃ مقولون عند طول النزہۃ انطلقوا بنا الی ربنا لینظر کیف تقضی بین خلقہ
یضحک الیہم الاسی واذا ضحک الی عبد فی موطن فلا حساب علیہ ولا کتاب وقال علیہ ولا کلم ثابت الا الشیخ اسمعیل ابن
عیاش فانہ غیر معروف واللہ اعلم وقولہ واشرقت الارض بنور ربہا ای اضاءت یوم القیامۃ اذا تجلی الحق تبارک
وتعالی للخلائق لفصل القضاء ووضع الکتاب وجیء بالنبیین قال قتادہ وکان الاعمال وجیء بالنبیین قال ابن
عباس شہدوا علی الامم بانہم بلغوہم رسالۃ اللہ الہم والشہداء ای الشہداء من الملکۃ الحفظۃ تعالی
الاعمال العباد من خیر وشر وقضی بینہم بالحق ای بالعدل وہم لا یظلمون قال اللہ تعالی ونضع الموازین
القسط لیوم القیامۃ فلا تظلم نفس شیئا وان کان مثقال حبۃ من خردل اتینا بہا وکفی بنا حاسبین وقال
تعالی ان اللہ لا یظلم مثقال ذرۃ وان تک حسنۃ یضاعفہا ویؤت من لدنہ اجرا عظیما ولہذا قال ووفیت
کل نفس ما عملت ای من خیر او شر وہو اعلم بما تفعلون ویسیق الذین کفروا الی جہنم زمرا حتی اذا جاءوہا
فتحت ابوابہا وقال لہم خزنتہا الم یاتکم رسل منکم یتلون علیکم آیات ربکم وینذرونکم لقاء
یومکم ہذا قالوا بلی ولکن حقت کلمۃ العذاب علی الکافرین قیل ادخلوا ابواب
جہنم خالدین فیہا فبئس مثوی المتکبرین ۵ یخبر تعالی عن حال الاشقیاء
الکفار کیف یساقون الی النار وانہم یساقون سوقا عنیفا بزجر وتہدید ووعید کما قال تعالی یوم یدعون
الی نار جہنم دعا ای یدفعون الیہا دفعا ہذا وہم عطاش ظمأ کما قال فی الایۃ الاخری یوم نحشر المجرمین

الى جهنم وردا وهم في تلك الحال صم وبكم وعمي منهم من يمشي على وجهه ويحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقوله حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اي بمجرد وصولهم
اليها فتحت لهم ابوابها سريعا ليعجل لهم العقوبة ثم تقول لهم الخزنة من الزبانية الذين هم غلاظ الاخلاق
شداد القوى على وجه التقريع والتوبيخ والتنكيل الم ياتكم رسل منكم اي من جنسكم يتمكنون من مخاطبتهم
والاخذ عنهم يتلون عليكم آيات ربكم اي يقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحة ما دعوكم اليه وينذرونكم لقاء يومكم هذا
اي ويحذرونكم من شر هذا اليوم فتقول الكفار لهم بلى اي قد جاؤنا وانذرونا واقاموا علينا الحجج والبراهين ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين اي ولكن كذبناهم وخالفناهم لما سبق لنا من الشقوة التي كنا نستحقها
حيث عدلنا عن الحق الى الباطل كما قال تعالى مخبرا عنهم في الآية الاخرى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اي رجعوا على انفسهم بالملامة والندامة فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب
السعير اي بعدا لهم وخسارا وقوله ههنا قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي كل من رآهم وعلم حالهم
يشهد عليهم بانهم مستحقون للعذاب ولهذا لم يسند هذا القول الى قائل معين بل اطلقه ليدل على ان الكون
شاهد عليهم بانهم يستحقون ما هم فيه بما حكم العدل الخبير عليهم به ولهذا قال قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي
ماكثين فيها لا خروج لكم منها ولا زوال لكم عنها فبئس مثوى المتكبرين اي فبئس المصير وبئس المقيل لكم بسبب تكبركم
في الدنيا وابائكم عن اتباع الحق فهو الذي صيركم الى ما انتم فيه فبئس الحال وبئس المقال
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين ٥ وهذا اخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون
على النجائب وفدا الى الجنة زمرا اي جماعة بعد جماعة المقربون ثم الابرار ثم الذين يلونهم كل طائفة مع
انبيائهم من يناسبهم الانبياء مع الانبياء والصديقين مع اشكالهم والشهداء مع اضرابهم والعلماء مع اقرانهم
كل صنف صنف كل زمرة تناسب بعضها بعضا حتى اذا جاؤها اي وصلوا الى ابواب الجنة بعد مجاوزة الصراط
حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في
دخول الجنة وقد ورد في حديث الصور ان المؤمنين اذا انتهوا الى ابواب الجنة تشاوروا فيمن يستاذن لهم
في الدخول فيقصدون آدم ثم نوحا ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وسلامه
كما فعلوا في العرصات عند استشفاعهم الى الله عز وجل ان ياتي لفصل القضاء ليظهر شرف محمد صلى الله عليه وسلم على
سائر البشر في المواطن كلها وقد ثبت في صحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول
شفيع في الجنة وفي لفظ مسلم وانا اول من يقرع باب الجنة وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سليمان عن سليمان
عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد قال يقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك ورواه مسلم عن عمرو بن محمد
الناقد وزهير بن حرب كلاهما عن ابي النضر هاشم بن القسم عن سليمان وهو ابن المغيرة القيسي عن ثابت عن
انس به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها آنيتهم و
امشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء
اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية ورواه البخاري
عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه
وكذا رواه ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابو يعلى
ابو خيثمة ثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة
لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم
الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء واخرجاه ايضا من حديث جرير
وقال الزهري عن سعيد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي زمرة
هم سبعون الفا يضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال سبقك عكاشة اخرجاه وقد روي هذا الحديث في السبعين الفا بغير حساب عن ابن عباس وجابر بن عبد الله
وعمران بن الحصين وابن مسعود ورفاعة بن عرابة الجهني وام قيس بنت محصن ولهما عن ابي حازم عن سهل
بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبعمائة الف
بعضهم يبعض حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وقال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد سمعت ابا امامة الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلث حثيات من
حثيات ربي عز وجل وكذا رواه الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن ابي اليمان عامر بن
عبد الله بن يحيى عن ابي امامة وقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين لم يذكر الجواب ههنا وتقديره حتى اذا جاؤها وكانت هذه الامور من فتح الابواب كلهم لهم
اكراما وتعظيما وتلقتهم الملئكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء لا كما تلقى الزبانية الكفرة بالتثريب والتانيب
فتقديره اذا كان هذا سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم واذا حذف الجواب ههنا
ذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والامل ومن زعم ان الواو في قوله وفتحت ابوابها واو الثمانية واستدل
على ان ابواب الجنة ثمانية فقد ابعد النجعة واغرق في النزع وانما يستفاد كون ابواب الجنة ثمانية من الاحاديث
الصحيحة قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا عبد الله بن معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة الثمانية
وللجنة ابواب فمن كان من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة
ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام الريان فقال
ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على احد من ضرورة دعي من ايها دعي فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله
قال نعم وارجو ان تكون منهم رواه البخاري ومسلم من حديث الزهري بنحوه وفيهما من حديث ابي حازم سلمة بن دينار

عن سهل

عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله
الا الصائمون وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد يتوضأ
فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية
يدخل من ايها شاء وقال الحسن بن عرفة ثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي حسين عن شهر بن
حوشب عن معاذ قال قال لي معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله ۞

ذكر سعة ابواب الجنة نسال الله من فضله

في الصحيحين من حديث ابي زرعة عن ابي هريرة
في حديث الشفاعة الطويل فيقول الله يا محمد ادخل من لا حساب من امتك من الباب الايمن وهم شركاء الناس
في الابواب الآخر والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة ما بين عضادتي الباب كما بين
مكة وهجر او هجر ومكة وفي رواية مكة وبصرى وفي صحيح مسلم عن عتبة بن غزوان انه خطبهم فقال فيها ولقد ذكر لنا
ان مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام وفي المسند عن حكيم
ابن معوية عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقال عبد بن حميد ثنا الحسن بن يونس ثنا ابن لهيعة
ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة اربعين
سنة وقوله وقال لهم بينهم ان آية خزنها سلام عليكم طبتم اي طابت اعمالكم واقوالكم وطاب سعيكم فطاب جزاؤكم
كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينادي بين المسلمين في بعض الغزوات ان الجنة لا يدخلها الا نفس
مسلمة وفي رواية مؤمنة وقولهم فادخلوها خالدين اي ماكثين فيها ابدا لا تبغون عنها حولا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده اي الذي كان وعدنا على السنة رسله الكرام كما دعوا في الدنيا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا
يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي الذي كان وعدنا على السنة رسله الكرام
كما في دعوا في الدنيا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا
دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقوله واورثنا الارض نتبوأ منها حيث نشاء فنعم اجر العاملين
قال ابو العالية وابو صالح وقتادة والسدي وابن زيد اي ارض الجنة وهذه الآية كقوله ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ولهذا قالوا نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي اين شئنا حللنا فنعم الاجر
اجرنا على عملنا وفي الصحيحين من حديث الزهري عن انس في قصة المعراج قال النبي صلى الله عليه وسلم ادخلت
الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك وقال عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة ثنا حماد بن سلمة ثنا الجريري
عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلت الجنة سال ابن صياد عن تربة الجنة فقال
درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وكذا رواه مسلم من حديث ابي سلمة عن ابي
نضرة عن ابي سعيد به ورواه مسلم ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي
سعيد ان ابن صائد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسمعيل ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه في قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال سيقوا حتى انتهوا الى باب من ابواب
الجنة وجدوا عندها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فعمدوا الى احدهما فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تغبر
اشعارهم بعدها ابدا ولم تشعث اشعارهم ابدا بعدها كانما دهنوا بالدهان ثم عمدوا الى الاخرى كانما امروا بها فشربوا

يقول المؤمنون اذا عاينوا في الجنة ذلك الثواب
الوافر والعطاء العظيم والنعيم المقيم
الملك الكبير يقولون عند ذلك الحمد لله
الذي صدقنا وعده
صح

شهافاذهبت بكان يفي بطوبخم من الاذى او قذى ويستهم الملكة على باب الجنة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وملئ كل خلان صاحبه يطوفون به خلل الولدان بالحكم جاء من الغيبة ابشرة اعد الله لك من الكرامة كذا وكذا
قال وسطان غلام من غلمانه ايلي ازواجه من الحور العين فتقول هذا فلان باسمه في الدنيا فيقلن انت رايته
فتقول نعم فيستخفهن الفرح حتى تخرج الى اسكفة الباب قال فيجيء فاذا هو بمفارق مصفوفة واكواب موضوعة
وزرابي مبثوثة قال ثم نظر ايلي ثاليس تليانه فاذا هو قد اقبل على جندل اللولو بن احمر واخضر واصفر وابيض
ومن كل لون ثم رفع طرفه الى سقفه فلولا ان الله قدر له لالم ان يذهب ببصره انه لمثل البرق ثم ينظر ايلي ازواجه
من الحور العين ثم يتكئ على اريكة من اراييكه ثم تقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله ثم قال ثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسمعيل النهدي ثنا سلمة بن جعفر الجلي سمعت ابا معاذ البصري
ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون اونا من نور فيها رحال الذهب مرصعة بالياقوت لا
كل خطوة منها مد البصر منتهون اليه شجرة تنبع من اصلها عينان فيشربون من احدهما فينضل ما في بطونهم من
وعثاء الدنيا ويغتسلون من الاخرى فلا يشعث اشعارهم ولا اشعارهم بعدها ابدا وبجري عليهم نضرة النعيم فينتهون
اوليائهم في باب الجنة فاذا هم بناقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب مفزرون بالجلة على الصفة فلولا ان الله
طبع يا على فسبق كل جواد ان زوجها قد اقبل فتبث فيها فتخرله فاذا راته خر له قال فيلتفت اراه قال ساجدا
فيقول ارفع راسك انما انا قيك وكلت بامرك فتتبعه وتقتفي اثره فيستخف الحوراء الجلد فتخرج من خيام
الدر والياقوت حتى تبيت ثم تقول انت حبي وانا حبك وانا الخالدة التي لا اموت وانا الناعمة التي لا ابأس
وانا الراضية التي لا اسخط وانا المقيمة التي لا اظعن فيدخل بيتها من ابوابها سبعون الفا على سبعين مائة الف ذراع بناؤه
على جندل اللولو طرائق اصفر واخضر واحمر ليس منها طريقة يشاكل صاحبتها في البيت سبعون سريرا على كل
سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة وعلى كل زوجة سبعون حلة ترى مخ ساقها في باطن الحلل سبعين
حاجا في مقدار ليلة من ليالي كم هذه الليالي من يحتسم نظر واحدا نهارا من ايام هذه قال لا كذرة فيما
واحدا نهارا من ليل لم يعتر طعمه قال لم يخرج من ضروع الماشية وانهارا من خمر لذة للشاربين قال لم يعصر بالرجل
بقدميه وانهارا من عسل مصفى قال لم يخرج من بطون النحل ستجري انهارها ان شاء اقيما وان شاء قاعدا وان
شاء متكئا ثم ذكر انية عليهم قطوفها دانية ليلا فيشتهي الطعام فيأتيه طيرا بيض قال وربما قال اخضر قال فترفع
احداهن فتاكل من جنوبها اي الالوان شاء ثم تطير فتذهب حتى تدخل الملك فيقول سلام عليكم بما كنتم تعملون
اورحتموها بما كنتم تعملون ولوان شعرة من شعور الحور اراءت لاهل الارض لاضاءت الشمس منها سواد الليل
نور هذا حديث غريب وكانه مرسل والله اعلم وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد
ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ٥
لما ذكر تعالى حكمه في اهل الجنة والنار وانه نزل كلا في المحل الذي لمثله وهو العادل في ذلك الذي
لا يجور اخبر عن ملائكته انهم محدقون من حول عرشه المجيد يسبحون بحمد ربهم وتجده وعظمته ويقدسونه وينزهونه
عن النقايص والجور وقد فصل القضية وقضى الامر وحكم بالعدل ولهذا قال وقضي بينهم اي بين الخلائق بالحق ثم
قال وقيل الحمد لله رب العالمين اي ونطق الكون جميعه ناطقة وبهيمة لله رب العالمين بالحمد في بدء وعوده

ولهذا لم يسند القول الى قائل بل اطلقه فدل على ان جميع المخلوقات شهدت له بالحمد قال قتادة افتتح الخلق بالحمد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض واختتم بالحمد في قوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ٥

قد ذكر بعض السلف منهم محمد بن سيرين ان لا يقال الحواميم وانما يقال آل حم قال عبد الله بن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال ابن عباس ان لكل شيء لبابا ولباب القرآن آل حم او قال الحواميم وقال مسعر ابن كدام كان يقال لهن العرائس روى ذلك كله الامام العالم ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله في كتاب فضائل القرآن وقال محمد بن زنجويه ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينا هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دنيات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدنيات مثل آل حم في القرآن اورده البغوي وقال ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم فقد وقعت في روضات اتانق فيهن وقال ابو عبيد ثنا الاشجعي ثنا مسعر هو ابن كدام عمن حدثه ان رجلا راى ابا الدرداء يبني مسجدا فقال له ما هذا قال ابنيه من اجل آل حم وقد يكون هذا المسجد الذي بناه ابو الدرداء هو المسجد المنسوب اليه داخل قلعة دمشق وقد يكون صيانتها وحفظها ببركته وبركة ما وضع له فان هذا الكلام يدل على النصر على الاعداء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في بعض الغزوات ان بيتم الليلة فقولوا حم لا تنصرون وفي رواية لا تنصروا وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن الحكم بن طيبان المازني ومحمد بن الليث الهمداني قالا حدثنا موسى بن مسعود ثنا عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا آية الكرسي واول حم المؤمن عصم ذلك اليوم من كل سوء قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد ورواه الترمذي من حديث المليكي وقال تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير

انا الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادتها ههنا وقد قيل ان حم اسم من اسماء الله عز وجل وانشدوا في ذلك

يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم

وقد ورد في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي من حديث الثوري عن ابي اسحق عن المهلب بن ابي صفرة حدثني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ان بيتم الليلة فقولوا حم لا تنصرون وهذا اسناد صحيح واختار ابو داود وابو عبيد ان يروى فقولوا حم لا تنصروا اي ان قلتم ذلك لا تنصروا جعله جزاء لقوله فقولوا وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم اي تنزيل هذا الكتاب وهذا القرآن من الله ذي العزة والعلم فلا يرام جنابه ولا يخفى عليه الذر وان تكاثف حجابه وقوله غافر الذنب وقابل التوب اي يغفر لما سلف من الذنب ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب اليه وخضع لديه وقوله شديد العقاب اي لمن تمرد وطغى وآثر الحيوة الدنيا وعتا على اوامر الله وبغى وهذا كقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم يقرن بين هذين الوصفين كثيرا في مواضع

الدنيات

متعددة من القران لتبقى العبد بين الرجاء والخوف وقوله ذي الطول قال ابن عباس يعني السعة والغنى وهكذا
قال مجاهد وقتادة وقال يزيد بن الاصم ذي الطول يعني الخير الكبير وقال عكرمة ذي الطول ذي المن وقال قتادة
ذي النعم والفواضل والمعنى انه لا يحصل المتفضل على عباده المتطول عليهم بما هم فيه من المنن والانعام التي
لا يطيقون القيام بشكر واحدة منها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الاية وقوله لا اله الا هو اي لا نظير له في جميع صفاته
فلا اله غيره ولا رب سواه اليه المصير اي اليه المرجع والمآب فيجازي كل عامل بعمله وهو سريع الحساب وقال
ابو بكر بن عياش سمعت ابا اسحق السبيعي جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين اني قتلت فهل لي من توبة
فقرا عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وقال
اعمل ولا تايس رواه ابن ابي حاتم واللفظ له وابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن مروان الرقي
ثنا عمر يعني ابن ايوب انا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم قال كان رجل من اهل الشام ذو باس وكان يوفد
الى عمر بن الخطاب فعقده عمر فقال ما فعل فلان بن فلان فقالوا يا امير المؤمنين تبايع في هذا الشراب قال فدعا
عمر كاتبه فقال اكتب من عمر بن الخطاب الى فلان بن فلان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ثم قال لاصحابه ادعوا الله لاخيكم
ان يقبل قلبه ويتوب عليه فلما بلغ الرجل كتاب عمر جعل يقراه ويردده ويقول غافر الذنب وقابل التوب قد حذرني
عقوبته وعدني ان يغفر لي ورواه الحافظ ابو نعيم من حديث جعفر بن برقان وزاد فلم يزل يرددها على نفسه ثم
بكى ثم نزع فاحسن النزع فلما بلغ عمر خبره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله
ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشيطان عليه وقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة ثنا حماد ابن واقد ابو عمرو
الصفار ثنا ثابت البناني قال كنت مع مصعب بن الزبير في سواد الكوفة فدخلت حائطا اصلي ركعتين فافتتحت
حم المؤمن حتى بلغت حم المؤمن لا اله الا هو اليه المصير فاذا رجل خلفي على نعله شهباء عليه مقطعات يمنية فقال اذا
قلت غافر الذنب فقل يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي واذا قلت قابل التوب فقل يا قابل التوب اقبل توبتي واذا
قلت شديد العقاب فقل يا شديد العقاب لا تعاقبني قال فالتفت فلم ار احدا فخرجت الى الباب فقلت من بكم رجل
عليه مقطعات يمنية قالوا ما راينا احدا فكانوا يرون انه الياس ثم رواه من طريق اخرى عن ثابت بنحوه وليس فيه ذكر
الياس ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم
قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا
انهم اصحاب النار يقول تعالى ما يدفع الحق ويجادل فيه بعد البيان
وظهور البرهان الا الذين كفروا اي الجاحدون لآيات الله وحججه وبراهينه فلا يغررك تقلبهم في البلاد اي في اموالها
ونعيمها وزهرتها كما قال لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد وقال نمتعهم
قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ثم قال تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه بان
له اسوة من سلف من الانبياء فانه قد كذبتهم اممهم وخالفوهم وما آمن بهم منهم الا القليل فقال كذبت قبلهم قوم نوح
وهو اول رسول بعثه الله نهى عن عبادة الاوثان والاحزاب من بعدهم اي من كل امة وهمت كل امة برسولهم
لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق اي ما حلوا بالشبه ليردوا الحق الواضح الجلي وقد قال ابو القسم الطبراني

ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم ابو النعمان ثنا معتمر بن سليمان سمعت ابي يحدث عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعان باطلا ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله وقوله فاخذتهم
اي اهلكتهم على ما صنعوا من هذه الاثام والذنوب العظام فكيف كان عقاب اي فكيف بلغك عذابي لهم ونكالي
بهم قد كان شديدا موجعا مولما قال قتادة كان شديدا والله وقوله وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا
انهم اصحاب النار اي كما حقت كلمة العذاب على الذين كفروا من الامم السالفة كذلك حقت على المكذبين من هولاء
الذين كذبوك وخالفوك يا محمد بطريق الاولى والاحرى لان من كذب بك فلا وثوق له بتصديق غيرك الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
يخبر تعالى عن الملئكة المقربين من حملة العرش الاربعة ومن حوله من الكروبيين بانهم يسبحون بحمد ربهم اي يقرنون بين
التسبيح الدال على نفي النقايص والتحميد المقتضي لاثبات صفات المدح ويؤمنون به اي خاشعون له اذلاء بين يديه وانهم
يستغفرون للذين آمنوا اي من اهل الارض ممن آمن بالغيب ولما كان هذا من سجايا الملئكة عليهم السلام كانوا يؤمنون
على دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب كما ثبت في صحيح مسلم اذا دعا المسلم لاخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثل
وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن محمد هو ابن ابي شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة
عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق امية في شيء من شعره . فقال .
شعر رجل وثور تحت رجل يمينه . والنسر للاخرى وليث مرصد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقال
والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد ياتي فما تطلع لنا في رسلها الا معذبة والا تجلد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وهذا اسناد جيد وهو يقتضي ان حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيامة كانوا ثمانية كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وههنا سوال وهو ان يقال ما الجمع بين
المفهوم من هذه الاية ودلالة الحديث وبين الحديث الذي رواه ابو داود حدثنا محمد بن الصباح البزار ثنا الوليد بن
ابي ثور عن سماك عن عبد الله بن ابي عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال كنت بالبطحاء
في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت به سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن
قالوا والمزن قال والعنان قال ابو داود ولم اتقن العنان جدا قال هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قالوا
لا ندري قال بعد ما بينهما اما واحدة او اثنتين او ثلثة وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق
السابعة بحر ما بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين
سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك ثم رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجة من حديث سماك بن حرب به وقال الترمذي حسن غريب وهذا يقتضي ان حملة العرش ثمانية كما قال
شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك ولهذا يقولون اذا استغفروا للذين تابوا واتبعوا سبيلك
امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي رحمتك تسع ذنوبهم وخطاياهم وعلمك محيط بجميع اعمالهم واقوالهم وحركاتهم

يقول الله سبحانه لملئكته المقربين ان يدعوا للمؤمنين بظهر الغيب

وكفارتهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اى فاصفح عن السيئين اذا تابوا واذا اقلعوا عما كانوا فيه واتبعوا ما امرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات وقهم عذاب الجحيم وهو العذاب الموجع الاليم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اى الجمع بينهم ومنهم ليقر بذلك اعينهم بالاجتماع فى منازل الجنة وان لم يكن احدهم فى درجة الآخر كما قال تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ اى ساويناهم بين الكل فى المنزلة لتقر اعينهم ومانقصنا العالى حتى يتساوى الدانى بل رفعنا ناقص العمل فساويناه بكثير العمل تفضلا ومنة وقال سعيد بن جبير ان المؤمن اذا دخل الجنة سأل عن ابيه وابنه واخيه ابن هم فقال انهم لم يبلغوا مبلغك فى العمل فيقول انى انما عملت لى ولهم فيطرحون فى الدرجة ثم تلا سعيد بن جبير هذه الاية ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال سفيان بن عيينة ابن انت لخير الفحص عباد الله المؤمنين الملكة ثم تلا هذه الاية ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم واعشش عباده المؤمنين الشياطين وقوله انك انت العزيز الحكيم اى الذى لا يمانع ولا يغالب وما شاء كان ومالم يشأ لم يكن الحكيم فى افعالك واحكامك لا شريك ولا مدبر لك وقهم السيئات اى عقابها او وبالها من وقيت فلانا وقيته ومن توق السيئات يومئذ اى يوم القيامة فقد رحمته اى لطفت به ونجيته من العقوبة وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون يقول تعالى مخبرا عن الكفار انهم ينادون يوم القيامة وهم فى غمرات النيران يتلظون وذلك عند ما يشاهدون من العذاب الله مالا قبل لاحد به فيمقتون انفسهم ويعضون اناملهم غاية البغض بسبب ما اسلفوه من الاعمال السيئة التى كانت سببا لدخولهم ايلى النار فاخبرتهم الملكة عند ذلك اخبارا عاليا نادوهم نداء بان مقت الله لهم فى الدنيا حين كانوا يعرض عليهم الايمان ويكفرون اشد من مقتكم انفسكم اليوم فى هذه الحالة قال قتادة فى قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون ايلى الايمان فتكف

سالوا الرجعة الى ما كانوا عليه من قبل ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاذا خلوا النار وذاقوا استهاوحسيسها ومقاسيها وانما كان سوالهم للرجعة اشد واعظم وهم يضطرون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون وبقى فى هذه الاية الكريمة لطف انيق السوال وقد مر بين يدى كلامهم مقدمة وهى قولهم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اى قدرتك عظيمة فانك احييتنا بعد ما كنا امواتا ثم امتنا ثم احييتنا فانت قادر على ما تشا وقد اعترفنا بذنوبنا وانا كنا ظالمين لانفسنا فى الدار الدنيا فهل الى خروج من سبيل اى فهل انت مجيبنا الى ان يعيدنا الى الدار الدنيا فانك قادر على ذلك نعمل غير الذى كنا نعمل فان عدنا الى ما كنا فيه فانا ظالمون فاجيبوا الى ان سبيل الى عودكم ومرجعكم الى الدار الدنيا ثم علل المنع من ذلك بان مجايكم لا تقبل الحق ولا تستقيمه بل تجده وسمه ولهذا قال ولكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان تشرك به تومنوا اى انتم كونوا وان ردوتم الى الدار الدنيا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقوله فالحكم لله العلى الكبير اى هو الحاكم فى خلقه العادل الذى لا يجور فيهدى من تشا ويضل من تشا ويرحم من يشا ويعذب من يشا لا اله الا هو وقوله هو الذى يريكم البرق آيات اى نظهر قدرته فى خلقه ما يشاء ونبقى فى خلقه العلوى والسفلى من الآيات العظيمة الدالة على كمال الهتها وعبدها ومنشيها وينزل لكم من السماء رزقا وهو المطر الذى يخرج به من الزروع والثمار ما هو شاهد باختلاف من اختلاف الوانه وطعومه ورواحه واشكاله والوانه وهو ما واحد بالقدرة العظيمة فاوجد بهن هذه الاشياء وما يتذكر اى يعتبر وينكر فى هذه الاشياء ويستدل بها على عظمة خالقها الا من ينيب اى من هو بصير منيب الى الله عزوجل وقوله فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اى فاخلصوا الله وحده العبادة والدعاء وخالفوا المشركين فى مسلكهم ومذهبهم وقد ثبت فى الصحيح عن ابن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب الصلوات المكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال ابن ابى حاتم حدثنا الربيع ثنا الحبيب ابن ناجح ثنا صالح يعنى المرى عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يقول تعالى مخبرا عن عظمته وكبريائه وارتفاع عرشه العظيم العالى على جميع مخلوقاته كالسقف لما قال تعالى من الله ذى المعارج تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا سياتى بيان ان هذه مسافة ما بين العرش الى الارض السابعة فى قول جماعة من السلف والخلف وهو الراجح عند الله وقد ذكر غير واحد ان العرش من ياقوتة حمراء اتساع ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وارتفاعه عن الارض السابعة خمسين الف سنة وقد تقدم فى حديث الاوعال ما يدل على ارتفاعه عن السموات السبع فى عظم وقوله يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاعبدون وكقوله وانه لتنزيل رب

رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ولهذا قال لينذر يوم التلاق يومهم بارزون
اسم من اسماء يوم القيامة حذر منه عباده وقال ابن جريج قال ابن عباس يلتقي فيه ادم واخر ولده وقال ابن زيد
يلتقي فيه العباد وقال قتادة والسدي وبلال بن سعد وسفيان بن عيينة يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض وقال قتادة
يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض والخالق والخلق وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم وقد يقال ان يوم
التلاق يشمل هذا كله ويشمل ان كل عامل سيلقى عمله من خير وشر كما له اخرون وقوله يوم هم بارزون لا يخفى
على الله منهم شيء اي الجميع في علمه على السواء وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قد تقدم في حديث ابن عمر
انه تعالى يطوي السموات والارض بيده ثم يقول انا الملك انا الجبار انا المتكبر اين ملوك الارض اين الجبارون
اين المتكبرون وفي حديث الصور انه تعالى اذا قبض ارواح جميع خلقه فلم يبق سواه وحده لا شريك له حينئذ يقول
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اي الذي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن غالب
الدقاق ثنا عبيد بن عبيدة ثنا معتمر عن ابيه ثنا ابو نضرة عن ابن عباس قال ينادي مناد بين يدي الساعة
يا ايها الناس اتتكم الساعة فيسمعها الاحياء والاموات قال وينزل الله عز وجل الى سماء الدنيا فيقول لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه انه لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر بل يجزي بالحسنة عشر امثالها وبالسيئة
واحدة ولهذا قال لا ظلم اليوم ان كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي
عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الى ان قال يا عبادي
انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقوله ان الله سريع الحساب
اي يحاسب الخلائق كلهم كما يحاسب نفسا واحدة كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى الرحمن
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين
تدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ٥
يوم الازفة اسم من اسماء يوم القيامة وسميت بذلك لاقترابها كما قال تعالى ازفت الازفة ليس لها من دون
الله كاشفة وقال اقتربت الساعة وانشق القمر وقال تعالى اقترب للناس حسابهم وقال تعالى اتى امر الله فلا
تستعجلوه وقال تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون وقوله اذ القلوب
لدى الحناجر كاظمين اي ساكنين لا يتكلم احد الا باذنه يوم تقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن و
قال صوابا وقال ابن جريج كاظمين اي ساكنين وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي ليس للذين ظلموا انفسهم بالشرك
بالله من قريب منهم ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم بل قد تقطعت بهم الاسباب من كل خير وقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الاشياء جليلها وحقيرها وصغيرها وكبيرها ودقيقها ولطيفها ليحذر الناس
علمه فيهم فيستحيوا من الله حق الحياء ويتقوه حق تقواه ويراقبوه مراقبة من يعلم انه يراه فانه تعالى يعلم العين الخائنة
وان ابدت امانة ويعلم ما تنطوي عليه خفايا الصدور والضمائر والسرائر قال ابن عباس في قوله يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور هو الرجل يدخل على اهل البيت بينهم وفيه المراة الحسناء او يمر به وبهم المراة الحسناء اذا غفلوا لحظ اليها
فاذا فطنوا غض بصره عنها فاذا غفلوا لحظ فاذا فطنوا غض وقد اطلع الله من قلبه انه ود ان لو اطلع على فرجها رواه

رواہ ابن ابی حاتم وقال الضحاک خائنۃ الاعین ھو الغمز وتول الرجل رایت ولم یر ولم ارد قد رای وقال ابن عباس یعلم اللہ تعالیٰ من الاعین ینظر ہل تزید الخیانۃ ام لا وکذا قال مجاہد وقتادہ وقال ابن عباس یعلم اللہ تعالیٰ فی قولہ وما تخفی الصدور یعلم اذا نظرت علیہا ہل تزنی بہا ام لا وقال السدی وما تخفی الصدور ای من الوسوسۃ وقولہ واللہ یقضی بالحق قادر علی ان یجزی بالحسنۃ وبالسیئۃ السیئۃ ان اللہ ھو السمیع البصیر وبہذا الذی فسرہ ابن عباس ہذہ الایۃ کقولہ تعالیٰ لیجزی الذین اساؤا بما عملوا ویجزی الذین احسنوا بالحسنی وقولہ والذین یدعون من دونہ ای من الاصنام والاوثان والانداد لا یقضون بشیء ای لا یملکون شیئا ولا یحکمون بشیء ان اللہ ھو السمیع البصیر ای سمیع لاقوال خلقہ بصیر بہم فیہدی من یشاء ویضل من یشاء وھو الحاکم العدل فی جمیع ذلک اولم یسیروا فی الارض فینظروا کیف کان عاقبۃ الذین کانوا من قبلہم کانوا ھم اشد منہم قوۃ وآثارا فی الارض فاخذھم اللہ بذنوبہم وما کان لہم من اللہ من واق ذلک بانہم کانت تاتیہم رسلہم بالبینات فکفروا فاخذھم اللہ انہ قوی شدید العقاب یقول تعالیٰ اولم یسیروا ہؤلاء المکذبون برسالتک یا محمد فی الارض منظروا کیف کان عاقبۃ الذین کانوا من قبلہم الیس الامم المکذبۃ بالانبیاء ما حل بہم من العذاب والنکال مع انہم کانوا اشد منہم قوۃ واثارا فی الارض ای اثرا وبقایا فی الارض من البنیانات والمعالم والدیارات ما لا یقدر ہؤلاء علیہ کما قال ولقد مکناہم فیما ان مکناکم فیہ وقال واثاروا الارض وعمروہا اکثر مما عمروہا ای ومع ہذہ القوۃ العظیمۃ والبأس الشدید اخذہم اللہ بذنوبہم وبیس کفرہم برسلہم وما کان لہم من اللہ من واق ای ومادفع عنہم عذاب اللہ احد ولا ردہ عنہم راد ولا فیہم واق ثم ذکر علیہم اخذہ ایاہم وذنوبہم التی ارتکبوہا وحضروہا فقال ذلک بانہ کانت تاتیہم رسلہم بالبینات ای بالدلائل الواضحات والبراہین القاطعات فکفروا ای مع ہذا البیان والبرہان کفروا وجحدوا فاخذھم اللہ ای ہلکہم ودمر علیہم وللکافرین امثالہا انہ قوی شدید العقاب ای ذو قوۃ عظیمۃ وبطش شدید وہو شدید العقاب ای عقابہ الیم شدید وجمیع اعادنا اللہ منہ ولقد ارسلنا موسی بآیاتنا وسلطان مبین الی فرعون وہامان وقارون فقالوا ساحر کذاب فلما جاءھم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذین آمنوا معہ واستحیوا نساءھم وما کید الکافرین الا فی ضلال وقال فرعون ذروفی اقتل موسی ولیدع ربہ انی اخاف ان یبدل دینکم او ان یظہر فی الارض الفساد وقال موسی انی عذت بربی وربکم من کل متکبر لا یؤمن بیوم الحساب یقول تعالیٰ مسلیا لنبیہ محمد صلوات اللہ علیہ وسلامہ فی تکذیب من کذبہ من قومہ ومبشرا لہ بان العاقبۃ والنصرۃ فی الدنیا والاخرۃ کما جری لموسی بن عمران فان اللہ تعالیٰ ارسلہ بالایات البینات والدلائل الواضحات ولہذا قال بآیاتنا وسلطان مبین والسلطان ہو الحجۃ والبرہان الی فرعون وہو ملک القبط بالدیار المصریۃ وہامان وہو وزیرہ فی مملکتہ وقارون وکان اکثر الناس بالمدینۃ زمانہ وتجارۃ فقالوا ساحر کذاب ای کذبوہ وجعلوہ ساحرا لما خرقہ لہم من العادۃ کما اتانی ان اللہ ارسلہ وبہذہ وبہذہ وکقولہ تعالیٰ کذلک ما اتی الذین من قبلہم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا بہ بل ہم قوم طاغون فلما جاءھم بالحق من عندنا ای بالبرہان القاطع الدال علی ان اللہ ارسلہ الیہم قالوا اقتلوا ابناء الذین اٰمنوا معہ واستحیوا نساءھم وہذا امر ثان من فرعون مستقل وکرر بنی اسرائیل اما الاول فکان لاجل الاحتراز من وجود موسی او لذلال ہذا الشعب وتقلیل عددھم او لمجموع الامرین واما الامر الثانی فلعلۃ الثانیۃ ولاجلہ یقال

وكم تشاء ايوحى عليه السلام ولهذا قالوا اوذينا من قبل ان ياتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال قتادة هذا امر بعد امر قال الله تعالى وتاكيد الكلام فرعون الاباني ضلال اي وما
نكرهم وقصدهم الذي سولت لهم انفسهم قتل بني اسرائيل لئلا ينصروا عليهم الا في اسباب وهلاك وضلال وقال فرعون ذروني اقتل
موسى وليدع ربه هذا اعظم من فرعون لعنه الله على قتل موسى عليه السلام اي قال لقومه دعوني حتى اقتل لكم هذا او
ليدع ربه اي لا ابالي شفاعته هذا اي غاية الجحد والتهتم والعناد وقوله فتح الله اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في
الارض الفساد يعني موسى يخشى فرعون ان يغير موسى الناس وغيرهم وعاداتهم وهذا كما يقال في المثل حمار
فرعون مذكر اي وانظا شنيع على الناس من موسى عليه السلام وقرا الاكثرون ان يبدل دينكم او ان يظهر في
الارض الفساد وقرا آخرون او ان يظهر في الارض الفساد وقرا بعضهم يظهر في الارض الفساد بالضم وقال موسى
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب اي لما بلغه قول موسى قال موسى استجرت بالله
وعوذت به من شره وشر امثاله ولهذا قال اني عذت بربي وربكم ايتها المخاطبون من كل متكبر اي عن الحق
يحتم لا يومن بيوم الحساب ولهذا جاء في الحديث عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
خاف قوما قال اللهم انا نعوذ بك من شرورهم ونذرأ بك في نحورهم وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا
فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال
فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد المشهور ان هذا
الرجل لموسى كان قبطيا من ال فرعون قال السدي كان ابن عم فرعون وقيل انه الذي نجا مع موسى واختاره ابن جرير
ورد قول من ذهب الى انه كان اسرائيليا لان فرعون انشغل بالكلام واستمع وكف عن قتل موسى عليه السلام
ولو اسرائيليا لاشك ان يعاجل بالعقوبة لانه منهم وقال ابن جريج عن ابن عباس لم يومن من آل فرعون الا هذا
الرجل وامراة فرعون والذي قال يا موسى ان الملا يامرون بك ليقتلوك رواه ابن ابي حاتم وقد كان هذا
الرجل كتم ايمانه عن قومه البسط فلم نظهر الا هذا اليوم حتى قال فرعون ذروني اقتل موسى فاحدث الرجل غضبة
واظهر ايمانه فكلمه عند ذلك عند سلطان جاره كما ثبت بذلك الحديث الصحيح ولا اعظم من هذه الكلمة عند فرعون وقوله
وقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله اللهم الا ما رواه البخاري في صحيحه حيث قال ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد
بن مسلم ثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله
بن عمرو بن العاص اخبرني بما هو شيء ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى
ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفع عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم انفرد به البخاري من حديث الاوزاعي قال وقال يحيى
محمد بن ابي عن ابراهيم بن عروة عن ابيه به وقال ابن ابي حاتم ثنا هارون بن اسحق الهمذاني ثنا عبدة عن هشام عن
موسى بن عروة عن ابيه عن عمرو بن العاص ابسط ما رايت قريشا كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فحسبوا ذات يوم فقالوا ما نعلم انه احتمل ما استخف سفهاءنا منه قال فقالوا اليه فاحذوا الجامع ثيابه فرايت ابا بكر

مختفيه من ورائه وهو يصيح باعلى صوته وان عينيه تسيلان وهو يقول يا قوم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم حتى فرغ من الآية كلها وهكذا رواه النسائي من حديث عبده فجعله من مسند عمرو بن
العاص رضي الله عنه وقوله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي كيف تقتلون رجلا لكونه يقول ربي الله وقد
اقام لكم البرهان على صدق ما جاءكم به من الحق ثم نزل معهم في المخاطبة فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وان
يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم يعني اذا لم يظهر لكم صحة ما جاءكم فمن العقل والراي التام والحزم ان تتركوه
ونفسه فلا تؤذوه فان يك كاذبا فان الله سيجازيه على كذبه بالعقوبة في الدنيا والآخرة وان يك صادقا
وقد اذيتموه يصبكم بعض الذي يعدكم فانه يتوعدكم ان خالفتموه بعذاب في الدنيا والآخرة فمن الجائز
عندكم ان يكون صادقا فينبغي على هذا ان لا تتعرضوا له بل اتركوه وقومه يدعوهم ويتبعوه وهكذا اخبر
الله تعالى عن موسى عليه السلام انه طلب من فرعون وقومه الموادعة في قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان
مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون وهكذا قال رسول الله لقريش ان
تتركوه يدعو الى الله عباد الله ولا تمسوه بسوء وان تصلوا ما بينه وبينهم من القرابة في ترك اذيته قال
الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي الا ان تودوني فيما بيني وبينكم من القرابة فلا تؤذوني
وتتركوا بيني وبين الناس وعلى هذا وقعت الهدنة يوم الحديبية وكانت فتحا مبينا وقوله ان الله لا يهدي من
هو مسرف كذاب اي لو كان هذا الذي يزعم ان الله ارسله اليكم كاذبا كما تزعمون فكان امره بينا يظهر لكل احد
في اقواله وافعاله كانت تكون في غاية الاختلاف والاضطراب وهذا يرى امره شديدا ومنهجه مستقيما
ولو كان من المسرفين الكذابين لما هداه الله وارشده الى ما يرون من انتظام امره وفعله ثم قال المؤمن محذرا
قومه زوال نعمة الله عليهم وحلول نقمة الله بهم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي قد انعم الله عليكم
بهذا الملك والظهور في الارض بالكلمة النافذة والجاه العريض فراعوا هذه النعمة بشكر الله وتصديق رسوله
واحذروا نعمة الله ان كذبتم رسوله فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي لا يغني عنكم هذه الجنود وهذه العساكر
ولا يرد عنا شيئا من باس الله ان ارادنا بسوء قال فرعون لقومه رادا ما اشار به هذا الرجل الصالح البار
الراشد الذي كان احق بالملك من فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اقول لكم واشير عليكم الا ما اراه لنفسي و
قد كذب فرعون فانه كان يتحقق صدق موسى فيما جاءه به من الرسالة قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر وقال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فقوله ما اريكم الا ما
ارى كذب فيه وافترى وخان الله ورسوله ورعيتم فغشهم وما نصحهم وكذا قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد اي وما ادعوكم الا الى طريق الحق والصدق والرشد وقد كذب ايضا في ذلك وان كان قومه قد
اطاعوه واتبعوه قال الله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى وفي هذا الحديث ما من امام يموت يوم يموت
وهو غاش لرعيته الا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله
فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا
هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف

من تاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم كبر مقتا عند
الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار ٥٥٥

وفيه اخبار من الله عز وجل عن مؤمن آل فرعون انه حذر قومه بأس الله في الدنيا والآخرة فقال يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد الاحزاب اي الذين كذبوا رسل الله فيما قديم الدهر كقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الامم المكذبة كيف حل بهم بأس الله ومارده عنهم رادّ ولا صده عنهم صادّ وما الله يريد ظلما للعباد اي انما اهلكهم الله بذنوبهم وكذبهم رسله وخالفتهم امره فانفذ فيهم قدره ثم قال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يعني يوم القيامة وسمي بذلك قال بعضهم لما جاء في حديث الصور ان الارض اذا زلزلت واشتد من فظاعة ما جاءت وارتجت فطر الناس الى ذلك فتمنوا بين منادي يعضهم بعضا وقال آخرون سمي الضحاك بل فلك اذا جاء بهجتهم ونهب الناس ما بايديهم وطاحوا الملائكة فمروهم الى مقام المحشر وهو قوله والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقد روي عن ابن عباس والحسن والضحاك انهم قرأوا يوم التناد بتشديد الدال اذا سرد ونهب وقيل لان الميزان عند كل امة اذا وزن عمل العبد فرجح نادى بأعلى صوته الا قد سعد فلان بن فلان سعادة لا شقاء بعدها ابدا وان عمله نادى الا قد شقي فلان بن فلان وقال قتادة ينادي كل قوم بأعمالهم ينادي اهل الجنة اهل الجنة واهل النار اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وينادي اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وقد ذكرنا اصحاب الاعراف واهل الجنة واهل النار كما مر مذكورين في سورة الاعراف واختيار البغوي وغيره انه سمي بذلك لخروج ذلك وهو قول حسن جيد والله اعلم وقوله ويوم تولون مدبرين اي ذاهبين هاربين كلا لا وزر اي لا ملجأ ربكم يومئذ المستقر ولهذا قال لكم من الله من عاصم اي مانع يمنعكم من بأس الله وعذابه ومن يضلل الله فما له من هاد اي من اضله الله فلا هادي له غيره وقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات يعني اهل مصر قد بعث الله فيهم رسولا من قبل موسى وهو يوسف عليه السلام كان عزيز اهل مصر وكان رسولا يدعو الى الله انه البسط فما اطاعوه لذلك الطاعة الا لجرة الوزارة والجاه الدنيوي ولهذا قال فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي يئستم وقلتم طامعين لن يبعث الله من بعده رسولا وذلك لكفرهم وكذبهم كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب اي كما اضللتم هؤلاء كذلك يضل الله كل من كان هذه صفته من اضله الله لا سرافه في افعاله وارتيابه قلبه ثم قال الذين يجادلون في آيات الله اي يصرفون بغير سلطان اتاهم اي الذين يدفعون الحق بالباطل ويجادلون الحق بغير دليل وحجة معهم من الله فان الله مقت على ذلك اشد المقت ولهذا قال كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا اي والمؤمنون انصاف سفون من كون هذه صفته فان من كانت هذه صفته يطبع الله على قلبه فلا يعرف بعد ذلك معروفا ولا ينكر منكرا ولهذا قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر اي على اتباع الحق روى ابن ابي حاتم عن عكرمة وحكى عن الشعبي انهما قالا لا يكون الانسان جبارا حتى تقتل نفسين وقال ابو عمران الجوني وقتادة

اية الجبارة القتل بغير حق وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب يقول تعالى مخبرا عن فرعون وعتوه وتمرده واغتراره في كفره
بربه عليه السلام انه امر وزيره هامان ان يبني له صرحا وهو القصر العالي المنيف الشامخ كان اتخاذه من الآجر
المعروف من الطين المشوي كما قال فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا ولهذا قال ابرهيم النخعي
كانوا يكرهون البناء بالآجر وان يجعلوه في قبورهم رواه ابن ابي حاتم وقوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وهذا من كفره وتمرده انه كذب موسى في ان الله عز وجل
ارسله اليه قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل اي بصنيعه هذا الذي اراد ان
يوهم به الرعية انه يعمل شيئا سوف يرجع الى تكذيب موسى عليه السلام ولهذا قال تعالى وما كيد فرعون الا في
تباب قال ابن عباس ومجاهد يعني الا في خسار وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب يقول المؤمن لقومه من تمرد وطغى وآثر الحيوة الدنيا وسعى
في النار الا يعبأ فقال لهم يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد لا كما كذب فرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد ثم زهدهم في الدنيا التي آثروها على الاخرى وصدتهم عن التصديق برسول الله موسى فقال يا قوم
انما هذه الحيوة متاع اي قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل وان الاخرة هي دار القرار اي الدار التي
لازوال لها ولا انتقال منها ولا ظعن عنها الى قريب غير بال اما نعيم واما جحيم ولهذا قال من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها اي واحدة بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
اي لا يقتدر بثواب بل يثيبه الله ثوابا كثيرا لا انتصاب له ولا نفاد ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا
الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء
العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
يقول لهم المؤمن يا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وتصديق رسوله الذي بعثه وتدعونني
الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اي على جهل وضلال وانا ادعوكم الى
سبيل الرشاد العزيز الغفار اي هو في عزته وكبريائه يغفر ذنب من تاب اليه لا جرم انما تدعونني اليه ليس لها
قال السدي وابن جرير يعني قوله لا جرم حق وقال الضحاك لا جرم لا كذب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
لا جرم يقول لي ان الذين تدعونني اليه من الاصنام والانداد ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة
وقال مجاهد الوثن ليس بشيء وقال قتادة يعني الوثن لا يضر ولا ينفع وقال السدي لا يجيب داعيه لا في الدنيا
ولا في الاخرة وهكذا كقوله تعالى ومن اضل ممن يدعو اليه من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن

وعاشم خالدون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير اى لا احد اخبر منى بذلك وهذا قول مجاز كقولك ان فلانا يقول بالفم ويعمل بالرجل وقوله ان مردنا الى الله اى الى الدار الآخرة مجازى كالذى قبله ولهذا قال وان المسرفين هم اصحاب النار اى خالدين فيها ياسرافهم وسوء شركهم بالله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله اى سوف تقولون صدق ما امرتكم به ونهيتكم عنه ونصحتكم ووعظتكم وتتذكرونه وتندمون حيث لا ينفعكم الندم وافوض امرى الى الله اى واتوكل على الله واستعينه واقاطعكم وايا عدكم ان الله بصير بالعباد اى بصير بهم فيهدى من يستحق العبادة ويضل من يستحق الاضلال ولله الحجة البالغة والحكمة التامة والعذر النافذ وقوله تعالى فوقيه الله سيئات ما مكروا اى ينجيه الله من سيئات ما مكروا فى الدنيا والآخرة اما الدنيا فنجاه الله مع موسى عليه السلام واما الآخرة فبالجنة وحاق بآل فرعون سوء العذاب وهو الغرق الأليم ثم النقلة منه الى الجحيم فاروحهم يعرضون على النار صباحا ومساء الى قيام الساعة فاذا كان يوم القيامة اجمعت ارواحهم واجسادهم فى النار ولهذا قال ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اى اشده واعظمه نكالا وتنكيلا وهذه الآية اصل كبير فى الاستدلال اهل السنة على عذاب البرزخ فى القبور وهى قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ولكن ههنا سؤال وهو انه لا شك ان هذه الآية مكية وقد استدلوا بها على عذاب القبر فى البرزخ وقد قال الامام احمد ثنا هاشم هو ابن القاسم ابو النضر ثنا ابو اسحق بن سعيد هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص ثنا سعيد يعنى ابا عن عائشة ان يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة اليها شيئا بالمعروف الا قالت لها اليهودية وقاك الله من عذاب القبر قالت فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فقلت يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة قال لا من زعم ذلك قالت فهذه اليهودية لا تصنع الينا شيئا من المعروف الا قالت وقاك الله عذاب القبر قال كذبت يهودية وهم على الله اكذب لا عذاب دون يوم القيامة قالت بعد ذلك ما شاء الله ان مكث فرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه محمرة عيناه وهو ينادى باعلى صوته القبر القبر كقطع الليل المظلم ايها الناس لو تعلمون ما اعلم لضحكتم كثيرا ولبكيتم قليلا ايها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فان عذاب القبر حق وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وروى احمد ثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة يهودية فاعطتها فقالت لها اعلاك الله من عذاب القبر فانكرت عائشة ذلك فلما رات النبى صلى الله عليه وسلم قالت له فقال لا فقالت عائشة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وانه اوحى اليه انكم تفتنون فى قبوركم وهذا ايضا على شرطهما فبالجمع بين هذا وبين كون الآية وفيها الدلالة على عذاب البرزخ والجواب ان الآية دلت على عرض الارواح على النار غدوا وعشيا فى البرزخ وليس فيها دلالة على ايصال تألمها باجسادها فى القبور اذ قد يكون ذلك مختصا بالروح فانا حصول ذلك للجسد وتألمه سببه فلم يدل عليه الا السنة فى الاحاديث المرضية الآتى ذكرها فالجواب انه قد يقال ان هذه الآية انما دلت على عذاب الكفار فى البرزخ ولا يلزم من ذلك ان عذب المؤمن فى قبره بذنبه وعما يذل عليه هذا ما رواه الامام احمد ثنا عثمان بن عمر ثنا يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة من اليهود وهى تقول اشعرت انكم تفتنون فى قبوركم فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهود قالت عائشة فلبثنا ليالى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انكم تفتنون فى القبور قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يستعيذ من عذاب القبر وهكذا رواه مسلم عن هرون بن سعيد وحرملة كلاهما عن ابن وهب عن يونس بن يزيد الايلى عن الزهرى به وقد يقال ان هذه الآية دلت على عذاب الارواح فى

البرزخ ولا يلزم من ذلك ان يتصل بالاجساد في قبورها فلما اوحي اليه في ذلك بخصوصيته استعاذ منه والله سبحانه وتعالى
اعلم وقد روى البخاري سعيد عن اشعث بن ابي الشعثاء عن ابيه عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها ان يهودية
دخلت عليها فقالت نعوذ بالله من عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق قالت عايشة فما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد صلى صلوة الا تعوذ من عذاب القبر فهذا يدل على انه بادر عذاب القبر الى تصديق اليهودية في
هذا الخبر وقرر عليه وفي الاخبار المتقدمة انه انكر ذلك حتى جاءه الوحي فلعلهما قضيتان والله اعلم واحاديث عذاب
القبر كثيرة جدا وقال قتادة في قوله غدوا وعشيا صباحا ومساء ما بقيت الدنيا يقال لهم يا آل فرعون ادخلوا
منازلكم توبيخا ونقمة وصغارا لهم وقال ابن زيد هم فيها اليوم يعذبهم ويراح الى ان تقوم الساعة وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو سعيد المحاربي ثنا ليث عن عبد الرحمن بن ثروان عن هذيل عن عبد الله هو ابن مسعود قال ان
ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاءوا وان ارواح ولدان المؤمنين في اجواف طير خضر
تسرح بهم في الجنة حيث شاءت فتاوي الى قناديل معلقة في العرش وان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود تغدو
على جهنم وتروح عليها فذلك عرضها وقد رواه الثوري عن ابي قيس عن الهذيل بن شرحبيل من كلامه في ارواح آل
فرعون وكذلك قال السدي وفي حديث الاسراء من رواية ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيه ثم انطلق بي الى خلق من خلق الله كثير رجال كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم يقعدون
على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وآل فرعون كالابل المسومة يخبطون الحجارة والشجر ولا يعقلون وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا زيد بن اخزم
ثنا عامر بن مدرك الحارثي ثنا عتبة يعني بن يقظان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما احسن من محسن مسلم او كافر الا اثابه الله قال قلنا يا رسول الله ما اثابه الله الكافر
فقال ان كان قد وصل رحما او تصدق بصدقة او عمل حسنة اثابه الله المال والولد والصحة واشباه ذلك قلنا
فما اثابته في الاخرة قال عذابا دون العذاب وقرا ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ورواه البزار في مسنده عن زيد
بن اخزم وقال ابن جرير ثنا عبد الكريم بن ابي عمير ثنا حماد بن محمد الفزاري البلخي قال سمعت الاوزاعي وساله رجل
فقال يرحمك الله راينا طيورا تخرج من البحر ما حدثنا حية العرب بيضا جوفا جوفا لا يعلم عددها الا الله عز وجل فاذا كان العشي
رجع مثلها سودا قال وفطننتم الى ذاك قال نعم قال ان ذاك الطير في حواصلها ارواح فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا فيرجع الى وكورها وقد احترقت رياشها وصارت سودا فينبت عليها ريش ابيض ويتناثر السود ثم يغدوا
على النار غدوا وعشيا ثم ترجع الى وكرها فذلك دابهم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب قال وكانوا يقولون انهم ستمائة الف مقاتل وقال الامام احمد ثنا اسحق ثنا مالك عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من
اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل اليه يوم
القيامة اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله
قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا من العذاب
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال

يخبر تعالى تحاج اهل النار في النار وتخاصمهم وفرعون وقومه من جملتهم فيقول الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة
والسادة والكبراء انا كنا لكم تبعا اى اطعناكم فيما دعوتمونا اليه في الدنيا الكفر والضلال فهل انتم مغنون عنا نصيبا من
النار اى قسطا تحملونه عنا قال الذين استكبروا انا كل فيها اى لا تحمل عنكم شيئا كفى بنا ما عندنا وما حملنا من العذاب
والنكال ان الله قد حكم بين العباد اى فقسم بيننا العذاب بقدر ما يستحقه كل منا كما قال تعالى قال لكل ضعف ولكن
لا تعلمون وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب لما علموا ان الله لا يستجيب منهم ولا يستمع
لدعائهم بل قد قال اخسئوا فيها ولا تكلمون سالوا الخزنة وهم كالسجانين لاهل النار ان يدعوا لهم الله في ان يخفف عن
الكافرين ولو يوما واحدا من العذاب فقالت لهم الخزنة رادين عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اى اوما قامت عليكم
الحجج في الدنيا على السنة الرسل قالوا بلى قالوا فادعوا اى انتم لانفسكم فنحن لا ندعوا لكم ولا نسمع منكم ولا نود خلاصكم ونحن منكم
براء ثم يخبركم انه سواء دعوتم اولم تدعوا لا يستجاب لكم ولا يخفف عنكم ولهذا قالوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال اى الا في
ضلال اى الا في ذهاب لا يقبل ولا يستجاب انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني
اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح
بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم ان في
صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو
السميع البصير ٥ قد ورد ابو جعفر بن جرير عند قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد سوالا فقد علم ان بعض الانبياء قبله قومه بالكلية كيحيى وزكريا وشعيا ومنهم من خرج من بين اظهرهم
اما مهاجرا كابرهيم واما الى السماء كعيسى فاين النصرة في الدنيا ثم اجاب عن ذلك بجوابين احدهما ان يكون الخبر
خرج عاما والمراد به البعض قال وهذا سائغ في اللغة والثاني ان يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن اذاهم وسواء كان
ذلك بحضرتهم او في غيبتهم او بعد موتهم كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعيا سلط عليهم من اعدائهم من اهانهم وسفك دمائهم
وقد ذكر ان النمرود اخذه الله اخذ عزيز مقتدر واما الذين راموا صلب المسيح من اليهود فسلط الله عليهم الروم فاهانوهم
واذلوهم واظهرهم الله عليهم ثم قتل يوم القيامة سينزل عيسى بن مريم اماما عادلا وحكما مقسطا فيقتل المسيح الدجال وجنوده
من اليهود ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام وهذه نصرة عظيمة وهذه سنة الله في خلقه
في قديم الدهر وحديثه انه ينصر عباده المومنين في الدنيا ويقر اعينهم ممن آذاهم ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وفي الحديث الاخر
واني لآثر الى اوليائي كما يثار الليث الحرب ولهذا اهلك تعالى قوم نوح وعادا وثمود واصحاب الرس وقوم لوط
واهل مدين واشباههم واضرابهم ممن كذب الرسل وخالف الحق وانجاه الله من بينهم المومنين فلم يهلك منهم احدا
وعذب الكافرين فلم يفلت منهم واحدا قال السدي لم يبعث الله رسولا قط الى قوم فيقتلونه او قوما من المومنين
يدعون الى الحق فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في
الدنيا قال فكانت الانبياء والمومنون يقتلون في الدنيا وهم ينصرون فيها وهكذا نصر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه على من خالفه وناواه وكذبه وعاداه فجعل كلمته هي العليا ودينه هو الظاهر على سائر الاديان وامره بالهجرة
من بين ظهري قومه الى المدينة النبوية وجعل له فيها انصارا واعوانا ثم منحه اكتاف المشركين يوم بدر فنصره عليهم وخذلهم له

وقيل صناديدهم واسرائهم فاسلموا فمن بقي منهم في الاصفاد ثم من عليهم باعادة السبي ثم بعد مدة قريبة فتح عليه مكة فدخلها عنوة وهو البلد الحرام المشرف المعظم فاتحة اله به ما كان فيه من الكفر والشرك وفتح اليمن ودانت له حمير بالعرب بكاملها ودخل الناس في دين الله افواجا ثم قبضه الله اليه فلما عنده من الكرامة العظيمة فاقام الله اصحابه خلفاءه فبلغوا عنه دين الله ودعوا عباد الله الى الله وفتحوا البلاد والرساتيق والاقاليم والمدائن والقرى والثغور حتى انتشرت الدعوة المحمدية في شارق الارض وغاربها ثم لا يزال هذا الدين قائما منصورا ظاهرا الى قيام الساعة ولهذا قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد الملكة وقوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من قوله يوم يقوم الاشهاد وقرا اخرون بالرفع كانه فسره بقوله يوم لا ينفع الظالمين وهم المشركون معذرتهم اي لا تقبل منهم عذر ولا فدية ولهم اللعنة اي الابعاد والطرد من الرحمة ولهم سوء الدار وهي النار التي هي مثل المنزل والمقيل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولهم سوء الدار سوء العاقبة وقوله ولقد آتينا موسى الهدى وهو ما بعثه الله به من الهدى والنور واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي جعلنا لهم العاقبة واورثناهم بلاد فرعون واموالهم واحوالهم وارضه بعد صبرهم وليس على طاعة الله واتباع رسله موسى عليه السلام وفي الكتاب الذي اورثوه وهو التوراة هدى وذكرى لاولي الالباب وهي العقول الصحيحة السليمة وقوله فاصبر ان وعد الله حق اي وعدناك انا ننصرك على اعدائك ونجعل العاقبة لك ولمن اتبعك والله لا يخلف الميعاد وقوله الذي اجزناك بحق للامرية فيه ولانك واستغفر لذنبك هذا تهييج لطاعة على الاستغفار وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اي لاواخر النهار واوائل الليل والابكار وهي اوائل النهار واواخر الليل وقوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم اي يدفعون الحق بالباطل ويردون الحق الصحيح بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه اي ما في صدورهم الا كبر على اتباع الحق واحتقار لمن جاءهم به وليس ما يرومونه من اضمحلال الحق واعلاء الباطل بحاصل لهم بل الحق منصور وقولهم وقصدهم هو الموضوع فاستعذ بالله اي من حال مثل هؤلاء انه هو السميع البصير او من شر هؤلاء المجادلين في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال ابو العالية وذلك انهم اذا عوا ان الدجال منهم وانهم سيكون له الارض قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم امره ان يستعيذ من فتنة الدجال ولهذا قال فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وهذا قول غريب وفيه نكارة بعيد وان كان قد رواه ابن ابي حاتم في كتابه والله اعلم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول تعالى منبها على انه سبحانه الخالق يوم القيامة وان ذلك سهل عليه يسير لديه بانه خلق السموات والارض وخلقهما اكبر من خلق الناس بدأة واعادة فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه بطريق الاولى والاحرى كما قال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال ههنا لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا لا يتدبرون هذا حقا ويتأملونها كما كان كثير من العرب يعترفون بان الله خلق السموات والارض ثم ينكرون المعاد استبعادا وانكارا وعنادا وقد اعترفوا بما هو اولى مما انكروا ثم قال وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء اي كما لا يستوي الاعمى الذي لا يبصر شيئا والبصير الذي يرى ما بين يديه بل بينهما فرق عظيم كذلك لا يستوي المؤمنون الابرار والكفرة الفجار قليلا ما تتذكرون اي ما اقل ما تتذكر كثير من

الناس ثم قال ان الناس لآتية اي لكائنة وواقعة لاريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بها بل يكذبون
بوجودها قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا اشهب ثنا مالك عن شيخ قديم من اهل اليمن قدم ثم قال سمعت
ان الساعة اذا دنت اشتد البلاء على الناس واستدخر الشمس وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه انه ندب عباده الى دعائه وتكفل لهم بالاجابة
كما كان سفيان الثوري يقول يا من احب عباده اليه من سأله فاكثر سؤاله ويا من ابغض عباده اليه من لم يسأله
وليس احد كذلك غيرك يا رب رواه ابن ابي حاتم وفي هذا المعنى يقول الشاعر الله يغضب ان تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب وقال قتادة قال كعب الاحبار اعطيت هذه الامة بلايا لم يعطهن امة قبلهم
الا نبي اذا ارسل قيل له انت شاهد على امتك وجعلكم شهداء على الناس وكان يقال له ليس عليك في الدين
من حرج وقال لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال له ادعني استجب لك وقال لهذه الامة
ادعوني استجب لكم رواه ابن ابي حاتم وقال الامام ابو الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده
ثنا ابو ابرهيم الترجماني ثنا صالح المري سمعت الحسن يحدث عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال اربع خصال واحدة منهن لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وبين
عبادي فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا واما التي لك علي فما عملت من خير جزيتك به واما التي بيني و
بينك فمنك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين عبادي فارض لهم ما ترضى لنفسك وقال الامام احمد
ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ذر عن بسيع الكندي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وهكذا رواه اصحاب السنن الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير كلهم من حديث الاعمش به
وقال الترمذي حسن صحيح ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن جرير ايضا من حديث شعبة عن منصور
عن ذر به واخرجه الترمذي ايضا من حديث الثوري عن منصور والاعمش كلاهما عن ذر به ورواه ابن حبان
والحاكم في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال الامام احمد ثنا وكيع حدثني ابو صالح المري شيخ من اهل
المدينة سمعه عن ابي صالح وقال مرة سمعت ابا صالح يحدث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه تفرد به احمد وبهذا لا باس به وقال احمد ايضا ثنا مروان الفزاري ثنا
صبيح ابو المليح سمعت ابا صالح يحدث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يسأله يغضب
عليه قال ابن معين ابو المليح هذا اسمه صبيح كذا قيده بالضم عبد الغني بن سعيد واما ابو صالح هذا هو الخزري
سكن شعب الخزر قاله البزار وفي مسنده وكذا وقع في رواية ابو المليح الفارسي عن ابي صالح الخزري عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يسأل الله يغضب عليه وقال الحافظ ابو محمد الحسن بن
عبد الرحمن الرامهرمزي حدثنا همام ثنا ابرهيم بن الحسن ثنا نائل بن نجيح حدثني عائذ بن حبيب عن محمد بن سعيد قال لما
مات محمد بن مسلمة الانصاري وجدنا في درايته سيفه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لربكم في بقية ايام دهركم نفحات فتعرضوا له لعل دعوة ان يوافق رحمته فيسعد بها صاحبها سعادة
لا يحضر بها بعدها ابدا وقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي وتوحيدي سيدخلون جهنم داخرين
اي صاغرين حقيرين كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار
حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقونهم من طينة الخبال عصارة اهل النار وقال
ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا ابو بكر بن محمد بن يزيد بن حبيش سمعت ابي يحدث عن وهيب بن الورد
حدثني رجل قال كنت اسيرا ذات يوم في ارض الروم فسمعت هاتفا من فوق راس جبل وهو يقول يا رب عجبت
لمن عرفك كيف يرجو احدا غيرك يا رب عجبت لمن عرفك كيف يطلب حوائجه الى احد غيرك قال ثم ذهبت ثم
جاءت الطامة الكبرى قال ثم عاد الثانية فقال يا رب عجبت لمن عرفك كيف يتعرض لشيء من سخطك برضى غيرك
قال وهيب وهذه الطامة الكبرى قال فناديته اجني انت ام انسي قال انسي اشغل نفسك بما يعنيك عما لا يعنيك
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات
الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم
من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين يقول تعالى ممتنا على خلقه بما جعل لهم من الليل الذي يسكنون
فيه ويستريحون من حركات ترددهم في المعايش بالنهار وجعل النهار مبصرا اي مضيئا ليتصرفوا فيه بالاسفار
وقطع الاقطار والتمكن من الصناعات ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا
يقومون بشكر نعم الله عليهم ثم قال ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اي الذي فعل هذه الاشياء هو الله
الواحد الاحد خالق الاشياء الذي لا اله غيره ولا رب سواه فانى تؤفكون اي فكيف يعبدون غيره من الاصنام
التي لا تخلق شيئا بل هي مخلوقة منحوتة وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما ضل هؤلاء
بعبادة غير الله كذلك افك الذين من قبلهم فعبدوا غيره بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الجهل والهوى وجحدوا حجج الله
وآياته وقوله الله الذي جعل لكم الليل والنهار الارض قرارا اي جعلها مستقرا لكم بساطا مهادا تعيشون عليها
وتتصرفون فيها وتمشون في مناكبها وارسائها بالجبال لئلا تميد بهم والسماء بناء اي سقفا للعالم محفوظا وصوركم
فاحسن صوركم اي فخلقكم في احسن الاشكال ومنحكم اكمل الصورة في احسن تقويم ورزقكم من الطيبات اي من
المآكل والمشارب في الدنيا فذكر انه خلق الدار والسكان والارزاق فهو الخالق الرازق كما قال في سورة البقرة
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقال ههنا بعد خلق الاشياء ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين اي فتعالى وتقدس وتنزه رب العالمين كلهم ثم قال هو الحي لا اله الا هو اي هو الحي ازلا وابدا
لم يزل ولا يزال وهو الاول والآخر والظاهر والباطن لا اله الا هو اي لا نظير له ولا عدل له فادعوه مخلصين له
الدين اي موحدين له مقرين بانه لا اله الا هو الحمد لله رب العالمين قال ابن جرير كان جماعة من اهل العلم
يامرون من قال لا اله الا الله ان يتبعها بالحمد لله رب العالمين عملا بهذه الآية ثم روى عن محمد بن علي بن الحسين
بن شقيق عن ابيه عن الحسين بن واقد عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل
على اثرها الحمد لله رب العالمين وذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وقال ابو اسامة و
غيره عن اسمعيل بن خالد عن سعيد بن جبير قال اذا قرأت فادعوا الله مخلصين له الدين فقل لا اله الا الله وقل

على اثرها الحمد لله رب العالمين قال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا هشام يعني بن عروة بن الزبير عن ابي الزبير
محمد بن مسلم بن تدرس المكي قال كان عبد الله بن الزبير يقول في دبر كل صلوة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل بهن دبر كل صلوة ورواه ابو مسلم وابو داود والنسائي من طرق عن
همام بن عروة وحجاج بن ابي عثمان وموسى بن عقبة ثلاثتهم عن ابي الزبير عن عبد الله بن الزبير قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في دبر الصلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له وذكر تمامه قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا
ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون ۝ يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين ان الله
نهى ان يعبد احد سواه من الاصنام والانداد والاوثان وقد بين تعالى انه لا يستحق العبادة احد سواه في
قوله هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا اي هو الذي
تقلبكم في هذه الاطوار كلها وحده لا شريك له وعن امره وتدبيره وتخرج الى هذا العالم بل يسقط امه سقطا ومنهم
من يتوفى صغيرا وشابا وكهلا قبل الشيخوخة كقوله لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى وقال ههنا و
لعلكم تعقلون قال ابن جريج تتذكرون البعث ثم قال هو الذي يحيي ويميت اي هو المتفرد بذلك لا يقدر على ذلك
احد سواه واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي لا يخالف ولا يمانع بل ما شاء كان لا محالة الم تر الى الذين
يجادلون في آيات الله انى يؤفكون يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم
اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله
الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين يقول تعالى الا تعجب يا محمد من هولاء المكذبين بآيات الله و
يجادلون في الحق بالباطل كيف تصرف عقولهم عن الهدى الى الضلال الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا
به رسلنا اي من الهدى والبيان فسوف يعلمون هذا تهديد ووعيد شديد من الرب جل جلاله لهولاء كما قال تعالى
ويل يومئذ للمكذبين وقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل اي متصلة بالاغلال بايدي الزبانية يسحبونهم على وجوههم
تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم ولهذا قال يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون كما قال هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن وقال بعد ذكره اكلهم الزقوم وشربهم الحميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم الى ان قال ثم انكم ايها الضالون المكذبون
لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين
وقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من
عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم تمترون اي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتحقير و
التصغير والتهكم والاستهزاء بهم قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن منيع ثنا منصور بن عمار ثنا بشر بن طلحة

الخزاعي

الحذاء عن خالد بن دريك عن يعلى بن منبه رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينشئ الله سحابة لاهل النار
سوداء مظلمة ويقال يا اهل النار اى شئ تطلبون فتذكرون بها سحاب الدنيا فيقولون نسأل برد الشراب فيمطرهم اغلالا يزيد
فى اغلالهم وسلاسل يزيد فى سلاسلهم وجمرا تلتهب النار عليهم هذا حديث غريب وقوله ثم قيل لهم اين ما كنتم
تشركون من دون الله اى قل لهم اين الاصنام التى كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اليوم قالوا ضلوا عنا
اى ذهبوا فلم ينفعونا بل لم نكن من دون الله قبل شيئا اى جحدوا عبادتهم كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا و
الله ربنا ما كنا مشركين ولهذا قال كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
اى يقول لهم الملئكة هذا الذى انتم فيه جزاء على فرحكم فى الدنيا بغير الحق ومرحكم واشركم وبطركم ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين اى فبئس المنزل والمقيل الذى فيه الهوان والعذاب الشديد لمن استكبر عن آيات الله
واتباع دلائله وحججه فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا
يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون
يقول تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه فان الله سينجز لك ما وعدك من النصر
والظفر على قومك وجعل العاقبة لك ولمن اتبعك فى الدنيا وكذلك وقع فان الله اقر عينهم من كبرائهم وعظمائهم اسدوا
فى يوم بدر ثم فتح الله عليه مكة وسائر جزيرة العرب فى حيوته صلى الله عليه وسلم وقوله او نتوفينك فالينا يرجعون
اى فنذيقهم العذاب الشديد فى الاخرة ثم قال مسليا له ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من
لم نقصص عليك كما قال فى سورة النساء سواء اى منهم من اوحينا اليك خبرهم وقصصهم مع قومهم كيف كذبوهم ثم كانت
للرسل العاقبة والنصرة ومنهم من لم نقصص عليك وهم اكثر ممن ذكر باضعاف اضعاف كما تقدم التنبيه على
ذلك فى سورة النساء ولله الحمد والمنة وقوله وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله اى ولم يكن واحد
من الرسل ان يأتى قومه بخارق للعادات الا ان يأذن الله له فى ذلك فيدل ذلك على صدقه فيما جاءهم به فاذا جاء
امر الله وهو عذابه ونكاله المحيط بالمكذبين قضى بالحق فينجى المؤمنون ويهلك الكافرون ولهذا قال وخسر هنالك
المبطلون الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها
حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون
يقول تعالى ممتنا على عباده بما خلق لهم من الانعام وهى الابل والبقر والغنم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون فالابل
تركب وتؤكل وتحلب وتحمل عليها الاثقال فى الاسفار والرحال الى البلاد النائية والاقطار الشاسعة والبقر
تؤكل وتشرب لبنها وتحرث عليها الارض والغنم تؤكل وتشرب لبنها والجميع تجز اصوافها واشعارها واوبارها فيتخذ منه
الاثاث والثياب والامتعة كما فصل وبين فى اماكن تقدم ذكرها فى سورة الانعام وسورة النحل وغير ذلك و
لهذا قال ههنا لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون
وقوله ويريكم آياته اى حججه وبراهينه فى الآفاق وفى انفسكم فاى آيات الله تنكرون اى لا تقدرون على انكار شئ
من آياته الا ان تعاندوا وتكابروا افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا

بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في
وخسر هنالك الكافرون يخبر تعالى عن الامم المكذبة بالرسل في قديم الدهر وماذا حل بهم من العذاب الشديد مع شدة
قواهم وما اثروه في الارض وجمعوه من الاموال فما اغنى عنهم ذلك شيا ولا رد عنهم ذرة من باس الله وذلك لانهم لما
جاتهم الرسل بالبينات والحجج القاطعات والبراهين الدامغات لم يلتفتوا اليهم ولا اقبلوا عليهم واستغنوا بما عندهم
من العلم في زعمهم كما جاتهم به الرسل قال مجاهد قالوا نحن اعلم منهم لم نبعث ولم نعذب وقال السدي فرحوا بما عندهم
من العلم بجهالتهم فاتاهم من باس الله ما لا قبل لهم به وحاق بهم اي واحاط بهم ما كانوا به يستهزون اي يكذبون ويستبعدون
وقوعه فلما راوا باسنا اي عاينوا وقوع العذاب بهم قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي وحدوا الله وكفروا
بالجبت والطاغوت لكن حيث لا يقال العثرات ولا تنفع المعذرة وهذا كما قال فرعون حين ادركه الغرق انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال الله تبارك وتعالى الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي فلم يقبل الله
منهم لانه قد استجاب لنبيه موسى دعاءه عليه حين قال واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وهكذا قال ههنا فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده اي هذا حكم الله في جميع من تاب عند معاينة العذاب انه لا يقبل
لهذا جاء في الحديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي فاذا
غرغر وبلغت الروح الحناجر وعاين الملك فلا توبة حينئذ
ولهذا قال وخسر هنالك الكافرون اخر تفسير مر المومن

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذانهم
وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ٥ ٥

يقول تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم يعني القران منزل من الرحمن الرحيم كقوله قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقوله
بالحق وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقوله كتاب فصلت اياته
اي بينت معانيه واحكمت احكامه قرانا عربيا اي في حال كونه لفظا عربيا واضحا معانيه مفصلة والفاظه غير مشكلة
كقوله كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير اي هو معجز من حيث لفظه ومعناه لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقوله لقوم يعلمون اي انما يعرف هذا البيان والوضوح العلماء الراسخون
بشيرا ونذيرا اي تارة يبشر المومنين وتارة ينذر الكافرين فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون اي اكثر قريش فهم لا يفهمون
منه شيا مع بيانه ووضوحه وقالوا قلوبنا في اكنة اي في غلف مغطاة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر اي
صمم عما جئتنا به ومن بيننا وبينك حجاب فلا يصل الى شي مما تقول فاعمل اننا عاملون اي لتعمل انت على طريقتك
ونحن على طريقتنا لا نتابعك قال الامام العالم عبد بن حميد في مسنده حدثني ابن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن
الاجلح عن الذيال بن حرملة الاسدي عن جابر بن عبد الله قال اجتمع قريش يوما فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر
والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب امرنا ديننا فليكلمه ولينظر ماذا
يرد عليه فقالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة فقالوا انت يا ابا الوليد فاتاه عتبة فقال يا محمد انت خير
ام عبد الله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت خير ام عبد المطلب فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فان كنت تزعم ان هولاء خير منك فقد عبدوا الالهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم هولاء

نتكلم حتى نسمع قولك والله ما رأينا عليه قط اشام على قومه منك فرقت جماعتنا وشتت امرنا وعبت دينا
وفضحتنا في العرب لقد طار فيهم ان في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا والله ما ننظر الا مثل صيحة الحبلى ان يقوم
بعضنا الى بعض بالسيوف حتى تفانينا ايها الرجل ان كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى نكون اغنى قريش رجلا
ان كان انما بك الباه فاختر اي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت
قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب حتى بلغ
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة حسبك حسبك ما عندك غير هذا قال
لا فرجع الى قريش فقالوا ما وراءك قال ما تركت شيئا ارى انكم تكلمونه به الا كلمته قالوا فهل اجابك قال نعم لا
والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا ويلك يكلمك الرجل
بالعربية لا تدري ما قال قال لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة وهكذا رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي
في مسنده عن ابي بكر بن ابي شيبة باسناده شله سواء وقد ساقه البغوي في تفسيره بسنده عن محمد بن فضيل عن
الاجلح وهو ابن عبد الله الكندي الكوفي وقد ضعف بعض ائمتنا عن الديال بن حرملة عن جابر فذكر الحديث الى
قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى
ابيه ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه
طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فقال ابو جهل يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى
محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم
محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشيء ما هو بسحر
ولا كهانة ولا شعر وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه
وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخشيت ان ينزل بكم العذاب وهذا السياق اكمل
من سياق البزار وابي يعلى والله اعلم وقد اورد هذه القصة الامام محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة بسياق
خلاف هذا اللفظ فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدث ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال
يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا
اقوم اليه فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا اصحاب رسول الله يكثرون ويزيدون فقالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب
وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت بهم جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى
من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيه لعلك تقبل منها بعضها قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا
حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد بها شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك
علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى
تبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يستمع منه قال افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت ايته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقرأ عليه فلما سمع عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما
يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك
فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض حلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك
يا ابا الوليد قال وراءي انى قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا الكهانة يا معشر قريش
اطيعوني واجعلوها بي وخلوا بين الرجل وبين ما هو فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبا، فان تصبه العرب فقد
كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه
قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم وهذا السياق اشبه من الذي قبله والله اعلم قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم
بالاخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ۝
قول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المشركين انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لا كما يجيزونه من
الاصنام والانداد والارباب المتفرقين انما الله اله واحد فاستقيموا اليه اى اخلصوا العبادة له على منوال ما امركم
به على السنة الرسل واستغفروه اى لسالف الذنوب وويل للمشركين اى دمار وهلاك عليهم الذين لا يؤتون الزكوة قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله وكذا قال عكرمة وهكذا كتب تعالى
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وكقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقوله وقل رب لك الى ان ترضى
والمراد بالزكوة ههنا طهارة النفس من الاخلاق الرذيلة ومن اهمها ذلك طهارة النفس من الشرك وزكوة المال
انما سميت ذلك زكوة لانها تطهره من الحرام ويكون سببا لزيادته وبركته وكثرة نفعه وتوفيقا الى استعماله في
الطاعات وقال السدي وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اى لا يدينون بالزكوة وقال معوية بن قرة ليس لهم
من اهل الزكوة وقال قتادة يمنعون زكوة اموالهم وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين واختاره ابن جرير وذلك
من نظر لان ايجاب الزكوة انما كان في السنة الثانية من الهجرة الى المدينة على ما ذكره غير واحد وهذه الاية
مكية اللهم الا ان يقال لا بعد ان يكون اصل الصدقة والزكوة كان مامورا به في ابتداء البعثة كقوله وآتوا حقه
يوم حصاده فان الزكوة ذات النصب والمقادير فانما بين امرها بالمدينة ويكون هذا جمعا بين القولين كما ان
اصل الصلوة كان واجبا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في ابتداء البعثة فلما كان ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة
ونصف فرض الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وفصل شروطها واركانها وما يتعلق بها بعد ذلك
شيئا فشيئا والله اعلم ثم قال بعد ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال مجاهد وغير
غير منقوص وللمحسوب كقوله ماكثين فيها ابدا وقوله عطاء غير مجذوذ وقال السدي غير ممنون عليهم وقد ورد في هذا
التفسير بعض الامة فان المنة لله على اهل الجنة قال الله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقال اهل الجنة
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل ۝
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم
استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ۝

فقضٰهن سبع سموات فی یومین واوحی فی کل سماء امرها ونیا السماء الدنیا بمصابیح وحفظا ذلک تقدیر العزیز العلیم ۝ ہذا الکار من اللہ علی المشرکین الذین عبدوا معہ غیرہ وہو الخالق لکل شیء المقدر لکل شیء قال قل انکم لتکفرون بالذی خلق الارض فی یومین وتجعلون لہ اندادا ای نظراء واشبا لا یعبد وہنا معہ ذلک رب العالمین ای الخالق للاشیا، ہو رب العالمین ای الخالق للاشیا ہو رب العالمین کلہم وہذا المکان فیہ تفصیل لقولہ خلق السموات والارض فی ستہ ایام فنفصل ہہنا ما مختص بالارض مما اختص بالسماء، فذکر انہ خلق الارض اولا لانہا کالاساس والاصل ان یبدا، بالاساس ثم بعدہ بالسقف کما قال ہو الذی خلق لکم ما فی الارض جمیعا ثم استوی الی السماء فسوہن سبع سموات الایہ فاما قولہ ءانتم اشد خلقا ام السماء بناہا رفع سمکہا فسوہا واغطش لیلہا واخرج ضحاہا والارض بعد ذلک دحہا اخرج منہا ماءہا ومرعیہا والجبال ارسہا متاعا لکم ولانعامکم فہذہ الایۃ ان دحی الارض کان بعد خلق السماء، والذی ہو منسر بقولہ اخرج منہا ماءہا ومرعیہا وکان ہذا بعد خلق السموات فالارض قبل خلق السماء، بالنص وہذا اجاب ابن عباس فیما ذکرہ البخاری عند تفسیر ہذہ الایۃ من صحیحہ فانہ قال وقال المنہال عن سعید بن جبیر قال قال رجل لابن عباس انی اجد فی القرآن اشیا تختلف علی قال فلا انساب بینہم یومئذ ولا یتساءلون واقبل بعضہم علی بعض یتساءلون ولا یکتمون اللہ حدیثا واللہ ربنا ما کنا مشرکین فقد کتم فی ہذہ الایۃ وقال السماء بناہا الی قولہ دحاہا فذکر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال انکم لتکفرون بالذی خلق الارض قبل خلق السماء، وقال وکان اللہ غفورا رحیما عزیزا حکیما سمیعا بصیرا مکانہ قال ثم مضی قال فلا انساب بینہم یومئذ ولا یتساءلون فی النفخۃ الاولی ثم نفخ فی الصور فصعق من فی السموات ومن فی الارض الا من شاء اللہ ثم نفخ فیہ فلا انساب عند ذلک ولا یتساءلون وفی النفخۃ الاخری اقبل بعضہم علی بعض یتساءلون وانا قلت ما کنا مشرکین ولا یکتمون اللہ حدیثا فان اللہ یغفر لاہل الاخلاص ذنبہم وقالوا المشرکون تعالوا نقول لم نکن مشرکین فختم علی افواہہم فنطقت ایدیہم عند ذلک عرف ان اللہ لا یکتم حدیثا وعندہ یود الذین کفروا الایۃ ۝ خلق الارض فی یومین ثم خلق السماء، ثم استوی الی السماء فسوہن سبع سموات فی یومین اخرین ثم دحی الارض ودحیہا ان اخرج منہا الماء والمرعی وخلق الجبال والاکام وما بینہما فی یومین اخرین فذلک قولہ دحیہا وقولہ خلق الارض فی یومین فجملت الارض وما فیہا من شیء فی اربعۃ ایام وخلق السموات فی یومین وکان اللہ غفورا رحیما یعنی نفسہ بذلک وذلک قولہ ای لم یزل کذلک فان اللہ لم یرد شیئا الا اصاب الذی اراد فلا یختلفن علیک القرآن فان کلا من عند اللہ عز وجل قال البخاری حدثنیہ یوسف بن عدی ثنا عبید اللہ بن عمرو عن زید بن ابی انیسۃ عن المنہال ہو ابن عمرو بالحدیث فقولہ خلق الارض فی یومین یعنی یوم الاحد ویوم الاثنین وجعل فیہا رواسی من فوقہا وبارک فیہا ای جعلہا مبارکۃ قابلۃ للخیر والبرکۃ والعزائم وقدر فیہا اقواتہا وہو ما تحتاج الیہا من الارزاق والاماکن التی تزدرع ویغرس یعنی یوم الثلاثا والاربعا فجمع الیومین السابقین اربعۃ ولہذا قال فی اربعۃ ایام سواء للسائلین ای لمن اراد السوال عن ذلک لیعلمہ وقال عکرمۃ وجاہد فی قولہ اربعۃ ایام وقدر فیہا اقواتہا جعل فی کل ارض ما یصلح فیہا وہذا کالنصب بالمن والساری بشاور والطباشۃ بالرق وقال ابن عباس وقتادۃ والسدی فی قولہ سواء للسائلین ای لمن اراد السوال عن ذلک وقال ابن زید سواء وقدر فیہا اقواتہا فی اربعۃ ایام سواء للسائلین ای علی

دحی خلق م

عنی ابن عباس ٥

ومن مرادمن لحاجة الى رزق اوحاجة فان الله قد قدر له ما هو محتاج اليه وهذا القول يشبه ما ذكروه في قوله
تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها
اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فان الله تعالى ذكر في هذه الآية ان خلق
السماء بعد خلق الارض وذكر في سورة حم السجدة ان خلق الارض في يومين وخلق ما عليها من الجبال
والانهار والمعادن والشجر والبحار وغير ذلك في يومين آخرين ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن
سبع سموات في يومين آخرين فجملة خلق الارض والسماء في ستة ايام وقد ذكر الله تعالى في سورة
النازعات ان خلق السماء اشد من خلق الارض فكيف يكون خلق الارض في ستة ايام وخلق السماء في
يومين فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق الارض في يومين قبل خلق السماء ثم استوى
الى السماء فسواهن سبع سموات في يومين آخرين ثم دحا الارض وبسطها وجعل فيها الجبال والانهار
والمعادن وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فخلق الارض وما فيها
في اربعة ايام وخلق السماء في يومين آخرين فذلك قوله تعالى في اربعة ايام سواء للسائلين
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا خلق الله الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله تعالى
في القرآن والحوت في الماء والماء على متن صخرة والصخرة على ظهر ملك والملك على ثور والثور على
الثرى والثرى على الريح والريح على الهواء والهواء على الظلمة والظلمة على العلم فانقطع علم
الخلق عند ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء
الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة
اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر
ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على
ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض
على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق
الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى
خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله
تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء
والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء
الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر
ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق
الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان
الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء
والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة
اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق
الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء
والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر
ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله
تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت
والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق
الارض على ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة
اشياء الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا ان الله تعالى خلق الارض على ظهر ثلاثة اشياء
الحوت والماء والريح وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ايضا ان الله تعالى خلق الارض على
ظهر ثلاثة اشياء الحوت والماء
والريح وقال ابن عباس
رضي الله عنهما
ايضا ان
الله
تعالى
خلق
الارض
على
ظهر
ثلاثة
اشياء
الحوت
والماء
والريح

به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بما جئتهم به من الحق ان اعرضتم عما جئتكم به من عند الله
فانى انذركم صاعقة فانى انذركم طول مدة الله لكم كما طالت ايام الماضين من المكذبين بالمرسلين صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اى ومن شكلهما من فعل كفعلهما اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم ان
كقوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اى
فى القرون المجاورة لبلادهم بعث الله اليهم الرسل يامرون بعبادة الله وحده لا شريك له ومبشرين و
منذرين وراوا اما احل الله بهم باعدايه من النقم وما البس اولياءه من النعم ومع هذا اما آمنوا ولا
صدقوا بل كذبوا وجحدوا وقالوا لو شاء ربنا لانزل ملئكة اى لو ارسل الله رسلا لكانوا ملئكة من
عنده فانا بما ارسلتم به اى ايها البشر كافرون اى لا نتبعكم وانتم بشر مثلنا قال الله تعالى
فاما عاد فاستكبروا في الارض اى بغوا وعتوا وعصوا وقالوا من اشد منا قوة اى شدة تركيبهم
وقواهم واعضاءهم يمتحنون بها من باس الله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة
انما يكرمون فيمن يبارزون بالعداوة فانه العظيم الذي خلق الاشياء وركب فيها قواها الحامله لها
وان بطشه شديد كما قال والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون فبارزوا الجبار بالعداوة وجحدوا آياته
وعصوا رسوله فلهذا اقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا قال بعضهم وهى الشديدة الهبوب وقيل الباردة
وقيل هى التى لها صوت والحق انها متصفة بجميع ذلك فانها كانت ريحا شديدة قوية لتكون عقوبتهم
من جنس ما اغتروا به من قوتهم وكانت باردة شديدة وكانت ذات صوت مزعج ومنه سمى النهر
المشهور ببلاد المشرق صرصر لقوة صوت جريته وقوله فى ايام نحسات اى متتابعات سبع ليال وثمانية
ايام حتى ابادتهم عن آخرهم واتصلت بهم خزى الدنيا بعذاب الاخرة ولهذا قال لنذيقهم عذاب
الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اى اشد خزيا بهم وهم لا ينصرون اى فى الاخرى كما
لم ينصروا فى الدنيا وما كان لهم من الله من واق يقيهم العذاب ويدراعنهم النكال وقوله واما ثمود
فهديناهم قال ابن عباس وابو العالية وسعيد بن جبير وقتادة والسدى وابن زيد بينا لهم
قال الثورى دعوناهم فاستحبوا العمى على الهدى اى نصرناهم وبينا لهم ووضحنا لهم الحق على لسان
نبيهم صالح عليه السلام فكذبوه وعتوا عنه وانافة الله التى جعلها آية وعلامة على صدق نبيهم
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى بعث الله عليهم صيحة ورجفة وذلا وهوانا وعذابا ونكالا بما كانوا
يكسبون اى من التكذيب والجحود ونجينا الذين آمنوا اى من بين اظهرهم لم يمسهم سوء ولا نالهم من
ذلك ضرر بل نجاهم الله مع نبيهم صالح عليه السلام بايمانهم وتقواهم لله عز وجل ۞ م
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ

وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من
الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم
من المعتبين ٥ يقول تعالى ويوم يحشر اعداء الله ايلى النار فهم يوزعون
اى اذكر لهؤلا المشركين يوم يحشرون الى النار يوزعون اى يجمع الزبانية اولهم على اخرهم كما قال
وسوق المجرمين ايلى جهنم وردا اى عطاشا وقوله حتى اذا ما جاوها اى وقفوا عليها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون اى باعمالهم تماقدموا واخروه لانكتم منه حرف وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا اى لانوا اعضاءهم وجلودهم حين شهدوا عليهم فعند ذلك اجابتهم الاعضاء قالوا انطقنا الله
الذى انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة اى فهو لايخالف ولا يمانع واليه ترجعون قال الحافظ ابوبكر البزار
ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا على بن قادم ثنا شريك عن عبد الملك عن الشعبى عن انس بن مالك قال
ضحك رسول الله ذات ليلة اوتبسم فقال الا تسالونى عن اى شئ ضحكت قال عجبت من مجادلة العبد
ربه يوم القيامة يقول اى رب اليس وعدتنى ان لاتظلمنى قال بلى فيقول فانى لا اقبل على شاهدا الا من
نفسى فيقول الله تبارك وتعالى اوليس كفى بى شهيدا وبالملكة الكرام الكاتبين قال فردد هذا الكلام مرارا
قال فختم على فيه ويكلم اركانه بما كان يعمل فيقول بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل ثم رواه هود
ابن اسحاق حدثنا ابى عامر الاسدى عن فضيل بن عمرو عن الشعبى ثم قال لا نعلم رواه عن انس غير
الشعبى وقد اخرجه مسلم والنسائى جميعا عن ابى بكر بن ابى النضر عن ابى النضر عن عبيد الله بن عبد الرحمن
الاشجعى عن الثورى به ثم قال النسائى لا نعلم احدا رواه عن الثورى غير الاشجعى وليس كما قال كما رايت
والله اعلم وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى حدثنا احمد بن ابرهيم ثنا اسمعيل بن علية عن يونس بن عبيد
عن عبيد بن بلال قال قال ابو بردة قال ابو موسى ويدعى الكافر او المنافق للحساب فيعرض عليه ربه عز وجل
عمله فيجد ويقول اى رب وعزتك لقد كتبت على هذا الملك عالم اعمل فيقول له الملك انا عملت فى يوم كذا
فى مكان كذا فيقول لا وعزتك لا اعرف ما عملته قال فاذا عمل ذلك ختم على فيه قال الاشعرى فاياى
لاحب اول ما ينطق منه فخذه اليمنى قال الحافظ ابو يعلى ثنا نصير ثنا حسن عن ابن لهيعة قال دراج
ابى السمح عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر
بعمله فجحد وخاصم فيقول هؤلا جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك عشيرتك فيقول
كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد السنتهم ومدخلهم النار وقال ابن ابى حاتم وثنا
ابى حدثنا احمد بن ابرهيم ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث سمعت ابى ثنا على بن زيد عن مسلم بن صبيح
ابى الضحى عن ابن عباس انه قال لابن الازرق ان يوم القيامة ياتى على الناس منه حين لا ينطقون
ولا يعتذرون ولا يكلمون حتى يوذن لهم ثم يوذن لهم فيختصمون فيجاحد الشرك بالله فيجحدون كما يحلفون
لكم فيبعث الله عليهم حين يجحدون شهدا من انفسهم جلودهم وابصارهم وايديهم وارجلهم ويختم على افواههم
ثم تنتج لهم الافواه فتخاصم الجوارح فيقول انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون فيكلم الالسنة بعد الجحود وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عبدة بن سليمان ثنا ابن المبارك

صلى الله عليه وسلم

ثامنون

ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن جبير الحضرمي عن رافع ابي الحسن قال وصف رجلا جهد فشر الله ايلي لسانه فرفوني فيه حتى ظننت فلا يستطيع ان ينطق بكلمة ثم يقول لا راه كلما تكلم واشهدي عليه فيشهد عليه سمعه وبصره وجلده وفرجه ويداه ورجلاه صنعنا علنا فعلنا وقد عدد ما احاديث كثيرة وآثار عند ولد في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بما اغنى عن اعادتها هنا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سويد بن سعيد ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابي حشم عن ابي الزبير عن جابر عبد الله قال لما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجر البحر قال الا تحدثون باعجب ما رايتم بارض الحبشة قال فتية منهم بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت علينا عجوز من عجائز رهابينهم على رؤسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والآخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عنده غدا قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق صدقت كيف يقدس الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم ؛ احديث غريب من هذا الوجه ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب الاهوال حدثنا احمد بن ابرهيم قال انا يحيى بن سليم به وقوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي يقول لهم الاعضاء والجلود حتى يلزموها على الشهادة عليكم بما كنتم تكتمون من الذي كنتم تعملون قبل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي ولا يالون منه شيئا زعمتم لانكم كنتم لا تعتقدون انه يعلم جميع افعالكم ولهذا قالوا ولكن ظننتم ان الله يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردا كم اي ؛ الظن الفاسد وهو اعتقادكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هو اتلفكم وارداكم عند ربكم فاصبحتم من الخاسرين اي في مواقف القيامة خسرتم انفسكم واهليكم ٥ قال الامام ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال كنت مستترا باستار الكعبة فجاء ثلثة نفر قريب وختناه ثقفيان او ختنان وختناه قرشيان كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فتكلموا بكلام لم اسمع فقال احدهم اترون الله يسمع كلامنا ؛ فقال الآخران انا اذا رفعنا اصواتنا سمعه واذا لم نرفعها لم يسمعه فقال الاخر ان سمع منه شيأ سمعه كله قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الى قوله من الخاسرين وكذا رواه الترمذي عن هناد عن ابي معوية باسناده واخرجه مسلم واحمد والترمذي ايضا من حديث سفيان الثوري عن الاعمش عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود بنحوه ورواه البخاري ومسلم ايضا من حديث السفيانين كلاهما عن منصور عن مجاهد عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به وقال عبد الرزاق انا معمر عن ليث بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان يشهد عليكم سمعكم وابصاركم ولا جلودكم قال اكم تدعون عليها على افواهكم بالادام فاول شيء يبين عن احدكم فخذه وكفه قال سمرة وتلا الحسن وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله انا مع عبدي عند ظنه بي وانا معه اذا دعاني ثم امر الحسن بطنه فقال الا انما على الناس على قدر ظنونهم برهم فاما المؤمن فاحسن برجه فاحسن العمل ثم تلا قال الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الى قوله وذلكم الذي ظننتم بربكم اردكم فاصبحتم من الخاسرين وقال الامام احمد ثنا النضر بن اسميل الناص وهو ابو المغيرة

ثنا ابن ابي ليلى عن ابن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
بالله الظن فان قوما قد ارداهم سوء ظنهم بالله فقال الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من
الخاسرين وقوله وان تصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي سواء عليهم اصبروا ام لا
تصبروا هم في النار لا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها وان طلبوا ان يستعتبوا ويبدوا اعذارا فما لهم اعذار
ولا يقال لهم عثرات قال ابن جرير ومعنى قوله وان يستعتبوا اي يسالوا الرجعة الى الدنيا فما هم من المعتبين فلا
جواب لهم قال وهذه كقوله تعالى اخبارا عنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم و
وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت
يذكر تعالى انه هو الذي اضل المشركين وان ذلك بمشيئته وكونه وقدرته وهو الحكيم في افعاله بما قيض لهم من القرناء
من شياطين الانس والجن فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي حسبوا لهم اعمالهم في الماضي وبالنسبة الى المستقبل
الا محسنين كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون وقوله تعالى وحق عليهم القول اي كلمة العذاب كما حق على امم قد خلت من قبلهم ممن فعل كفعلهم من الجن و
الانس انهم كانوا خاسرين اي استووا هم واياهم في الخسار والدمار وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن
اي تواصوا فيما بينهم اي لا تطيعوا لهذا القرآن ولا تنقادوا لاوامره والغوا فيه اي اذا تلي لا تستمعوا له كما قال مجاهد
والغوا فيه يعني بالمكاء والصفير والتخليط في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا القرآن فاستمعوا له
قريش بفعله وقال الضحاك عن ابن عباس والغوا فيه فغوا فيه عيبوه وقال مجاهد قتادة اجحدوا به وانكروه
وعادوه لعلكم تغلبون هذا حال هولاء الجهلة من الكفار ومن سلك مسلكهم عند سماع القرآن وقد امر الله سبحانه
عباده المومنين بخلاف ذلك فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا وانصتوا لعلكم ترحمون ثم قال تعالى منتصرا
للقرآن ومنتقما ممن عاداه من اهل الكفران فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا اي مقابلة ما اعتمدوه في القرآن
وعند سماعه ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون اي بشر اعمالهم وسيء فعالهم ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين قال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن مالك بن الحصين الفزاري عن ابيه عن علي رضي الله عنه
في قوله اللذين اضلانا قال ابليس وابن ادم الذي قتل اخاه وهكذا روى حبة العوفي عن علي مثل ذلك وقال
السدي عن علي فابليس يدعو به كل صاحب شرك وابن ادم يدعو به كل صاحب كبيرة فابليس لعنه الله الداعي الى كل
شر من شرك فما دونه وابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وقولهم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من
الاسفلين اي في الدرك من النار كما تقدم في الاعراف في سوال الاتباع من الله ان يعذب قادتهم اضعاف
عذابهم قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي انه تعالى قد اعطى كلا منهم ما يستحقه من العذاب والنكال بحسب
عمله وافساده كما قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون

ان الذين

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى اخلصوا
العمل لله وعملوا بطاعة الله على شرع لهم الله قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا الجراح ثنا مسلم بن قتيبة ابو قتيبة الشعري
ثنا سهيل بن ابي حزم ثنا ثابت عن انس بن مالك قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فذكرها ثم قال لكن اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وكذا رواه
النسائي في تفسيره والبزار وابن جرير عن عمرو بن علي الفلاس عن مسلم بن قتيبة به وكذا رواه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن الفلاس ثم قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن ابي اسحق عن عامر بن سعد عن
سعيد عن عمر قال قرأت عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
ثم ذئب قال هم الذين لم يشركوا بالله شيئا ثم روى من حديث الاسود بن هلال قال قال ابو بكر ما تقولون
في هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قلنا ربنا الله ثم استقاموا من ذنب فقال لقد حملتموها
على غير المحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى آلهة غيره وكذا قال مجاهد وعكرمة والسدي وغير واحد
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الظهراني انا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال سئل
ابن عباس اى آية في كتاب الله ارخص قال قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني على شهادة ان لا اله
الا الله وقال الزهري تلا عمر هذه الآية على المنبر ثم قال استقاموا والله بطاعة الله ولم يروغوا روغان الثعالب
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قالوا ربنا الله ثم استقاموا على اداء الفرائض وكذا قال قتادة
وكان الحسن يقول اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة وقال ابو العالية ثم استقاموا اخلصوا لله الدين والعمل
وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سفيان الثقفي عن ابيه ان رجلا قال يا رسول الله
حدثني بامر في الاسلام لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قلت فما اتقى فاومأ الى لسانه
ورواه النسائي من حديث شعبة عن يعلى بن عطاء به ثم قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا ابرهيم بن سعد
حدثني ابن شهاب عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول
حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطرف لسان نفسه ثم قال هذا وكذا رواه الترمذي وابن ماجة من حديث الزهري به وقال الترمذي
حسن صحيح وقد اخرجه مسلم في صحيحه والنسائي من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله
الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم
وذكر تمام الحديث وقوله تتنزل عليهم الملائكة قال مجاهد والسدي وزيد بن اسلم وابنه يعني عند الموت
قالوا لا تخافوا قال مجاهد وعكرمة وزيد بن اسلم اى مما يقدمون عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا اى على
ما خلفتموه من امر الدنيا من ولد او اهل او دين فانا نخلفكم فيه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فبشرهم
بذهاب الشر وحصول الخير وبذا كما جاء في حديث البراء ان الملك يقول لروح المؤمن اخرجي ايتها الروح الطيبة
كانت في الجسد الطيب كنت تعمرينه اخرجي اليّ روح وريحان وجلد رب غير غضبان وقيل ان الملك تتنزل عليهم يوم
خروجهم من قبورهم حكاه ابن جرير عن ابن عباس والسدي وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد السلام بن مطهر

ثنا جعفر بن سليمان سمعت ثابتا قرا السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ان
لا تخافوا فقال بلغنا ان العبد المؤمن حيث بعثه الله من قبره تتلقاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا
فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنتم توعدون قال فيومن الله خوفه وتقر عينه فما عظيم
يخشى الناس يوم القيامة الا هي المؤمن قرة عين لما هداه الله ولما كان يعمل له في الدنيا وقال زيد بن
اسلم يبشرونهم عند موته وفي قبره وحين يبعث رواه ابن حاتم وهذا القول يجمع الاقوال كلها وهو حسن جدا
وهو الواقع وقوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اي نقول للمؤمنين الملئكة عند الاحتضار
نحن كنا اولياءكم اي قرناؤكم في الحيوة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بامر الله وكذلك نكون معكم في الاخرة
يونس منكم الوحشة في القبور وعند النفخة في الصور ونؤمنكم يوم البعث والنشور ونجاوزكم الصراط المستقيم
ونوصلكم الى جنات النعيم ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اي في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس وتقر به
العيون ولكم فيها ما تدعون اي فيها ما طلبتم وجدتم وحضر بين ايديكم كما اخترتم نزلا من غفور رحيم اي ضيافة و
عطاء وانعاما من غفور لذنوبكم رحيم بكم رؤف حيث غفر وستر ورحم ولطف وقد ذكر ابن ابي حاتم
ههنا حديث سوق الجنة عند قوله ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم فقال
ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشرين ابو سعيد ثنا الاوزاعي حدثني حسان بن عطية
عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد
او فيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن
لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويبتدا لهم في روضة من رياض الجنة
ويوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة
ويجلس ادناهم وما فيه دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة
قلت يا رسول وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فكذلك
لا تتمارونه في رؤية ربكم تعالى ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى انه ليقول للرجل منهم يا فلان
بن فلان اتذكر يوم عملت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول اي رب افلم تغفر لي فيقول بلى
فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه قال فبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل
ريحه شيئا قط ثم يقول ربنا عز وجل قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة وخذوا ما اشتهيتم قال فناى سوقا قد حفت
به الملئكة فيها ما لم تنظر العيون الى مثله ولم يسمع الاذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع
فيه شيء ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه
وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما يقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك لانه لا ينبغي
لاحد ان يحزن فيها ثم ينصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا بحبنا لقد جئت وان بك من الجمال و
الطيب افضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل وحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا به
وقد رواه الترمذي في صفة الجنة من جامعه عن محمد بن اسمعيل عن هشام بن عمار ورواه ابن ماجة عن هشام
عن عمار به نحوه ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال الامام احمد بن ابي عدي عن حميد
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله

لقاءه قلنا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهية الموت لكن المومن اذا حضر جاءه البشير من الله
بما هو صائر اليه فليس شيء احب اليه من ان يكون قد لقي الله فاحب الله لقاءه قال وان الفاجر او الكافر اذا حضر
جاءه بما هو صائر اليه من الشر او ما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وهذا حديث صحيح وقد ورد في الصحيح
من غير هذا الوجه ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم يقول تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله اي
دعا عباد الله اليه وعمل صالحا وقال انني من المسلمين اي هو في نفسه مهتد بما يقوله فنفعه لنفسه ولغيره
لازم ومتعد وليس هو من الذين يامرون بالمعروف ولا ياتونه وينهون عن المنكر وياتونه بل ياتمر بالخير ويترك
الشر ويدعوا الخلق الى الخالق تعالى وهذه عامة في كل من دعا الى خير وهو في نفسه مهتد ورسول الله صلى
الله عليه وسلم اولى الناس بذلك كما قال محمد بن سيرين والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقيل المراد
بها المؤذن الصلحاء كما ثبت في صحيح مسلم المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة وفي السنن مرفوعا
الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فارشد الله الائمة وغفر للمؤذنين وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن
عمرويه الهروي ثنا غسان قاضي هراة بحث عليه ابو زرعة ثنا ابرهيم بن طهمان عن مطر عن الحسن عن سعد
بن ابي وقاص انه قال سهام المؤذنين عند الله كسهام المجاهدين وهو بين الاذان والاقامة كالمتشحط في
سبيل الله في دمه قال وقال ابن مسعود لو كنت مؤذنا ما باليت ان لا احج ولا اعتمر ولا اجاهد قال و
قال عمر بن الخطاب لو كنت مؤذنا لكمل امري وما باليت ان لا انتصب لقيام الليل ولا لصيام النهار سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للمؤذنين ثلثا قال فقلت يا رسول الله تركتنا ونحن نجتلد على
الاذان بالسيوف قال كلا يا عمر انه سياتي على الناس زمان يتركون الاذان على ضعفائهم وتلك لحوم حرمها
الله على النار لحوم المؤذنين قال وقالت عائشة ولهم هذه الاية ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
صالحا وقال انني من المسلمين قالت فهو المؤذن اذا قال حي على الصلوة فقد دعا الى الله وهكذا قال ابن عمر وعكرمة
انها نزلت في المؤذنين وقد ذكر البغوي عن ابي امامة الباهلي انه قال في قوله وعمل صالحا قال يعني صلوة ركعتين
بين الاذان والاقامة ثم اورد البغوي حديث عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة لمن شاء وقد اخرجه الجماعة في كتبهم من حديث عبد الله بن بريدة عنه
وحديث الثوري عن زيد العمي عن ابي اياس عن معوية بن قرة عن انس بن مالك قال الثوري لا اراه الا
قد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة ورواه ابو داود والترمذي
والنسائي في اليوم والليلة كلهم من حديث الثوري به وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى النسائي
ايضا من حديث سليمان التيمي عن قتادة عن انس به والصحيح ان الاية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فاما حال
نزول هذه الاية فانه لم يكن الاذان مشروعا بالكلية لانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة بعد الهجرة حين اريه
عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري في منامه فقصه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يلقيه
على بلال فانه اندى صوتا كما هو مقرر في موضعه فالصحيح اذا انها عامة كما قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن

البصری انه تلا هذه الایة ومن احسن قولا ممن دعا الی الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمین فقال یا اجیب الله
یا ولی الله یا اصفوة الله یا اخیرة الله یا احب اهل الارض الی الله اجاب الله فی دعوته ودعا الناس الی
ما اجاب الله فیه من دعوته وعمل صالحا فی اجابت وقال انني من المسلمین یا اخیه الله وقوله ولا یستوی
الحسنة ولا السیئة ای فرق عظیم بین هذه وهذه ادفع بالتی هی احسن السیئة ای من اساء الیک فادفعه عنک
بالاحسان الیه کما قال عمر رضی الله عنه ما عاقبت من عصی الله فیک مثل ان یطیع الله فیه وقوله فاذا الذی
بینک وبینه عداوة کانه ولی حمیم وهو الصدیق ای اذا احسنت الی من اساء الیک فانه تلک الحسنة الیه الی مصافاتک و
محبتک واخلو علیک حتی صیره کانه ولی لک حمیم ای قریب الیک فی الشفقة علیک والاحسان الیک ثم قال
وما یلقیها الا الذین صبروا ای وما یتلقاه هذه الوصیة وما یعمل بها الا من صبر ذلک فانه یشق علی النفوس وما یلقاها
الا ذو حظ عظیم ای ذو نصیب وافر من السعادة فی الدنیا والاخری قال علی بن ابی طلحة عن ابن عباس
فی تفسیر هذه الایة امر الله المومنین بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلک
عصمهم الله من الشیطان وخضع لهم عدوهم کانه ولی حمیم وقوله وامانینزغنک من الشیطان نزغ فاستعذ
بالله ای ان شیطان الانس ربما خدع بالاحسان الیه فاما شیطان الجن فلا حیلة فیه اذا وسوس الا الاستعاذة
بالله الذی سلطه فاذا استعذت بالله وجات الیه کفه عنک ورد کیده وقد کان رسول الله صلی الله علیه
وسلم اذا قام الی الصلوة یقول اعوذ بالله السمیع العلیم من الشیطان الرجیم من همزه ونفخه ونفثه وقد قدمنا
ان هذه الایة لا نظیر لها فی القرآن الا التی فی سورة الاعراف عند قوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلین
وانما ینزغنک من الشیطان نزغ فاستعذ بالله انه سمیع علیم وفی سورة المومنین عند قوله ادفع بالتی هی
احسن السیئة نحن اعلم بما تصفون وقل رب اعوذ بک من همزات الشیاطین واعوذ بک رب ان یحضرون
ومن آیاته اللیل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذی
خلقهن ان کنتم ایاه تعبدون فان استکبروا فالذین عند ربک یسبحون له باللیل والنهار
وهم لا یسامون ومن آیاته انک ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت
وربت ان الذی احیاها لمحیی الموتی انه علی کل شیء قدیر یقول تعالی ومن منبهاتها خلقه
علی قدرته العظیمة وانه الذی لا نظیر له وانه علی ما یشاء قادر ومن آیاته اللیل والنهار والشمس والقمر ای
انه خلق اللیل نظلامه والنهار بضیائه وهما یتعاقبان لا یفترقان والشمس بنورها واشراقها والقمر
وضیاوه وتنزل منازله فی فلکه واختلاف فی سماه یعرف باختلاف سیره وسیر الشمس تقادیر اللیل و
النهار والحج والشهور والاعوام وتبین بذلک حلول الحقوق واوقات العبادات والمعاملات ثم کان
الشمس والقمر اعظم الاجرام المشاهدة فی العالم العلوی والسفلی نبه تعالی علی انهما مخلوقان عبدان من
عبیده تحت قهره وتسخیره فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذی خلقهن ان کنتم ایاه تعبدون
ای ولا تشرکوا به فانتم کما تسجدون له مع عبادکم لغیره فانه لا یغفر ان یشرک به ولهذا قال فان استکبروا
ای عن افراد العبادة له والوا ان لا یشرکوا معه غیره فالذین عند ربک یعنی الملکة یسبحون له باللیل والنهار
وهم لا یسامون کقوله فان یکفر بها هولاء فقد وکلنا بها قوما لیسوا بها بکافرین وقال الحافظ ابو یعلی حدثنا سلیمان
بن وکیع ثنا ابی عن ابن نمیر عن ابن ابی لیلی عن ابی الزبیر عن جابر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تسبوا

الليل ولا النهار ولا الشمس ولا القمر ولا الرياح فانها ترسل رحمة لقوم وعذابا لقوم ومن آياته الليل والنهار اي على قدرته
على اعادة الموتى انك ترى الارض خاشعة اي هامدة لا نبات فيها بل هي ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت اي اخرجت من جميع الالوان الزروع والثمار ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما
قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قوله ان الذين يلحدون
في آياتنا قال ابن عباس الالحاد وضع الكلام على غير مواضعه وقال قتادة وغيره هو الكفر والعناد
وقوله لا يخفون علينا فيه تهديد شديد ووعيد اكيد اي انه تعالى عالم بمن يلحد في آياته واسمائه وصفاته
وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال ولهذا قال افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة
اي ايستوي هذا وهذا لا يستويان ثم قال مهددا للكفرة اعملوا ما شئتم قال مجاهد والضحاك وعطاء الخراساني
اعملوا ما شئتم وعيد اي من خير او شر انه عالم بكم وبصير باعمالكم ولهذا قال انه بما تعملون بصير ثم قال
ان الذين كفروا بالذكر قال الضحاك والسدي وقتادة وهو القرآن وانه لكتاب عزيز اي منيع الجناب
لا يرام ان يأتي احد بمثله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي ليس للبطلان اليه سبيل لانه منزل
من رب العالمين ولهذا قال تنزيل من حكيم حميد اي حكيم في اقواله وافعاله حميد بمعنى محمود اي في جميع ما يأمر
وينهى عنه الجميع محموده عواقبه وغاياته ثم قال ما يقال لك الا قد قيل للرسل من قبلك قال قتادة و
السدي وغيرهما ما يقال لك الا كما قد قيل للرسل من قبلك فكما كذبت فقد كذبوا وكما صبروا على اذى
قومهم لهم فاصبر انت على اذى قومك لك وهذا اختيار ابن جرير ولم يحك هو ولا ابن ابي حاتم
غيره وقوله ان ربك لذو مغفرة اي لمن تاب اليه وذو عقاب اليم اي لمن استمر على كفره وطغيانه وعناده
وشقاقه ومخالفته قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن
المسيب قال نزلت هذه الآية ان ربك لذو مغفرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله و
تجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته اعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لما ذكر تعالى القرآن وفصاحته وبلاغته واحكامه في لفظه و
معناه ومع هذا لم يؤمن به المشركون نبه على ان كفرهم به كفر عناد وتعنت كما قال ولو نزلناه على بعض
الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين وكذلك لو انزل القرآن كله بلغة العجم لقالوا على وجه التعنت
والعناد لولا فصلت آياته اعجمي وعربي اي لقالوا هلا انزل مفصلا بلغة العرب ولانكروا ذلك فقالوا اعجمي
وعربي اي كيف ينزل كلام اعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه هكذا روي هذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم وقيل المراد بقوله لولا فصلت آياته اعجمي وعربي اي هلا انزل بعضها بالاعجمي و
بعضها بالعربي هذا قول الحسن البصري وكان يقرأها كذلك بلا استفهام في قوله اعجمي وهو رواية عن سعيد بن جبير

وهو في البعث والعناد ابلغ ثم قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء اي قل يا محمد هذا القرآن لمن آمن
هدى لقلبه وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرؤ هو عليهم عمى اولئك
اي لا يهتدون الى ما فيه من البيان كما قال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا اولئك ينادون من مكان بعيد اي لا يفهمون ما يقول قلت وهذا كقوله تعالى ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال الضحاك ينادون يوم القيامة
باشنع اسمائهم وقال السدي كان عمر بن الخطاب جالسا عند رجل من المسلمين يقضي اذ قال بالشكاة
فقال عمر لم يلبني هل رأيت احدا او دعاك احد قال دعاني داع من خلف البحر فقال له عمر بن الخطاب اولئك
ينادون من مكان بعيد رواه ابن ابي حاتم وقوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي كذب واوذي فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل ولولا كلمة سبقت من ربك اي الى اجل مسمى بتأخير الحساب الى يوم المعاد
لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب اي وما كان تكذيبهم له عن بصيرة منهم لما قالوا بل كانوا شاكين فيما قالوه
غير محققين اي كانوا فيه هكذا وجهه ابن جرير وهو محتمل والله اعلم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد
وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص يقول تعالى من عمل صالحا فلنفسه اي انما
يعود نفع ذلك على نفسه ومن اساء فعليها اي انما يرجع وبال ذلك اليه وما ربك بظلام للعبيد اي لا يعاقب احدا
الا بذنبه ولا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه وارسال الرسول اليه ثم قال اليه يرد اليه علم الساعة اي لا يعلم
ذلك احد اليه سواه كما قال محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر لجبريل وهو من سادات الملائكة حين سأله
عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل وكما قال تعالى الى ربك منتهاها وقال لا يجليها لوقتها الا
هو وقوله وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي الجميع لا يعلمه لا يعزب عنه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء وقد قال تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وقال يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام
وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار وقال وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب مبين ان ذلك على الله
يسير وقوله ويوم يناديهم اين شركائي اي يوم القيامة ينادي الله للمشركين على رؤوس الخلائق اين شركائي
الذين عبدتموهم معي قالوا آذناك اي اعلمناك ما منا من شهيد اي ليس احد منا اليوم يشهد ان معك شريكا وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي ذهبوا فلم ينفعوهم وظنوا ما لهم من محيص اي وظن المشركون يوم القيامة
وهذا بمعنى اليقين ما لهم من محيص اي لا محيد لهم عن عذاب الله كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم
مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط
ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب
غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
يقول تعالى لا يمل الانسان من دعائه ربه بالخير وهو المال والصحة الجسم وغير ذلك وان مسه الشر وهو البلاء او
الفقر فيؤس قنوط اي يقع في ذهنه انه لا يتهيأ له بعد هذا خير ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن

هذا لي اي اذا اصابه خير ورزق بعد ما كان في شدة ليقولن هذا لي اي كنت استحقه عند ربي وما اظن الساعة قائمة
اي يكفر بقيام الساعة لاجل انه خول نعمة ببطر وفجر ويكفر كما قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن كان ثم معاد فليحسنن الي ربي كما احسن الي في هذه الدار
يتمنى على الله عز وجل مع اساءته العمل وعدم اليقين قال الله تعالى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم
من عذاب غليظ يتهدد تعالى من كان هذا عمله واعتقاده بالعقاب والنكال ثم قال واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه اي اعرض عن الطاعة واستكبر عن الانقياد لاوامر الله عز وجل كقوله فتولى بركنه
واذا مسه الشر اي الشدة فذو دعاء عريض اي يطيل المسئلة في الشيء واخذ فالكلام العريض ما طال لفظه وقل معناه
والوجيز عكسه وهو ما قل ودل وقد قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قائما او قاعدا فلما
كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه الآية قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من
اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه
بكل شيء محيط يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالقرآن ارايتم ان كان هذا القرآن من عند الله
ثم كفرتم به اي كيف ترون حالكم عند الذي انزله على رسوله ولهذا قال من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي في
كفر وعناد ومشاقة للحق ومسلك بعيد من الهدى ثم قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم اي سنظهر لهم دلالاتنا
وحججنا على كون القرآن حقا منزلا من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بدلائل خارجية في الآفاق من
الفتوحات وظهور الاسلام على الاقاليم وسائر الاديان قاله مجاهد والحسن والسدي ودلائل في انفسهم قالوا
وقعة بدر وفتح مكة ونحو ذلك من الوقائع التي حلت بهم نصر الله فيها محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله تعالى
عنهم وفيه وعليه من المواد والاخلاط والهيئات العجيبة كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك
تعالى وكذلك ما هو مجبول عليه من الاخلاق المباينة من حسن وقبيح وغير ذلك وما هو منصرف فيه تحت
الاقدار التي لا تقدر بحوله وقدرته وحيله وحذره ان يجوزها ولا يتعداها كما انشده ابن ابي الدنيا في كتابه التفكر
والاعتبار عن شيخه ابي جعفر القرشي شعر واذا نظرت تريد معتبرا • فانظر اليك ففيك معتبر
انت الذي تمسي وتصبح في • الدنيا وكل اموره عبر • انت المصرف كان في صغر • ثم استقل بشخصك الكبر
انت الذي سقاه خلقته • سقاه منه السعر والبشر • انت الذي تعطي وتسلب • لا تنجيه من ان يسلب الحذر
انت الذي لا شيء منه له • واحق منه بما له القدر • وقوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد اي كفى به شهيدا على افعال عباده واقواله وهو يشهد ان محمدا صادق فيما اخبر به عنه
كما قال لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم
اي في شك من قيام الساعة ولهذا لا يتفكرون فيه ولا يعملون له ولا يحذرون منه بل هو عندهم بعد لا يعبأون
به وهو كائن لا محالة وواقع لا ريب فيه قال ابن ابي الدنيا ثنا احمد بن ابرهيم ثنا خلف بن تميم ثنا عبد الله بن محمد
سعد الانصاري ان عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فاني لم اجمعكم لامر
احدثه فيكم ولكن لكذب في هذا الامر الذي انتم اليه صائرون فعلمت ان المصدق بهذا الامر احمق والمكذب
به هالك ثم نزل ومعنى قوله رضي الله عنه ان المصدق به احمق اي لانه لا يعمل له عمل مثله ولا يحذر منه ولا يخاف

من سهوه وسع ذلك مصدق به موقن بوقوعه وسوسع ذلك تمادي في لعبه وغفلته وشهواته ودونه هواجس بهذا الاعتبار والاحمق في اللغة ضعيف العقل وقوله والمكذب به هذا واضح والله اعلم ثم قال تعالى تقرر على كل شئ اقتدر وبكل شئ محيط واقام الساعة لديه يسير سهل عليه تبارك وتعالى الالهة بكل شئ محيط اي المحدقات كلها

علمه بكل شئ قدير

تحت قهره وفي قبضته والمتصرف فيها كلها بحكمه لم يشأ لم يكن ۞

تحت طي علمه وما شاء كان وما لم تفسير السورة بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل

صح

قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة وقد روى ابن جرير ههنا اثرا غريبا عجيبا منكرا فقال حدثنا احمد بن زهير ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن ارطاة بن المنذر قال جاء رجل يدعى ابن عباس فقال له وعندنا حذيفة بن اليمان فقال اخبرني عن تفسير قول الله حم عسق قال فاطرق ثم اعرض عنه ثم كرر مقالته ثم كرر الثالثة فلما رأى انه قد شق ذكره مقالته ثم كرر الثالثة فلما رأى انه قد شق ذكره مقالته فلما رأيته شيئا فقال له حذيفة انا أنبئك بها قد عرفت لم كرهت ان تجيبني انزلت في رجل من اهل بيته يقال له عبد الله او عبد الله يوشك ان يهبط من اهضاب المشرق يمشي على هذين النهرين يشق النهرين شقا فاذا اذن الله في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم وهدتهم بعث الله على احديهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها ويصبح صاحبها متعجبا كيف انقلبت فيها الابيات يوما ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فذلك قوله حم عسق يعني عزيمة من الله وفتنة وقضاء حم عين يعني عدلا من سين يعني سيكون ق يعني واقع بهاتين المدينتين ۞ واغرب منه ما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في الجزء الثاني من مسنده ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ولكن اسناده ضعيف جدا ومنقطع فانه قال ابو طالب عبد الجبار بن عاصم ثنا ابو عبيدة الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي عن ابيه قال سمعت عمرو بن الخطاب المنبر فقال ايها الناس هل سمع منكم احد رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسير حمعسق فوثب ابن عباس فقال انا قال حم اسم من اسماء الله قال نعم قال عين المولون عذاب يوم بدر قال نعم قال سين سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فما فسكت فقام ابو ذر فنتر كما قال ابن عباس وقال قاف قارعة من السماء ناس الناس ۞ وقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي كما انزل اليك يا محمد هذا القرآن كذلك انزل الكتب والصحف على الانبياء قبلك وقوله الله العزيز الحكيم اي في اقواله وافعاله قال الامام مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يأتي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة فلقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد

البرد فيفصم عنه وان جبينه لينفصد عرقا اخرجاه في الصحيحين ولفظه للبخاري وقد رواه الطبراني عن عبد الله بن الامام
احمد عن ابيه عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن الحرث بن هشام انه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف ينزل عليك الوحي فقال في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال قال
وهو اشده علي قال واحيانا ياتيني الملك فيتمثل لي فاعي ما يقول وقال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبيد الله بن عمرو قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك
فما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض تفرد به احمد وقد ذكرنا كيفيات اتيان الوحي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اول شرح البخاري بما اغنى عن اعادتها ههنا ولله الحمد والمنة وقوله تعالى له ما في السموات و
ما في الارض اي الجميع عبيد له ملك له تحت قهره وتصريفه وهو العلي العظيم الكبير المتعال وهو العلي الكبير والايات
في هذا كثيرة وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي وكعب
الاحبار اي فرقا من العظمة والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض كقوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقوله الا ان الله
هو الغفور الرحيم اعلام بذلك وتنويه به وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني المشركين الله حفيظ عليهم اي
شهيد على اعمالهم ويعد عدا وسيجزيهم بها اوفر الجزاء وما انت عليهم بوكيل اي انما انت نذير والله على كل شيء وكيل

وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع
لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير

يقول تعالى وكما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك قرآنا عربيا اي واضحا جليا بينا لتنذر ام القرى وهي مكة
ومن حولها اي من سائر البلاد شرقا وغربا وسميت مكة ام القرى لانها اشرف من سائر البلاد لادلة مذكورة
في مواضعها ومن اوجز ذلك وادله ما قال الامام احمد ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري انا ابو سلمة بن عبد
الرحمن ان عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة
في سوق مكة والله انك لخير ارض واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وهكذا رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجة من حديث الزهري به وقال الترمذي حسن صحيح وقوله وتنذر ام القرى يوم الجمع وهو يوم القيامة
يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد وقوله لا ريب فيه اي لا شك في وقوعه وانه كائن لا محالة وقوله
فريق في الجنة وفريق في السعير كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن اي يغبن اهل الجنة واهل النار
وكقوله ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره
الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد قال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا ليث حدثني
ابو نفيل المعافري عن سفي الاصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
كتابان فقال اتدري ما هذان الكتابان قال قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول الله قال للذي في يده اليمنى كتاب
من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم
قال للذي في يده اليسرى يساره هذا كتاب اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم لا يزاد
فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاي شيء يعمل ان كان هذا امر قد فرغ منه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب
النار ليختم له بعمل النار وان عمل اي عمل ثم قال بيده فقبضها ثم قال فرغ ربكم عز وجل من العباد ثم قال باليمنى
فبدتها فقال فريق في الجنة ونبذ باليسرى وقال فريق في السعير وهكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن
قتيبة عن الليث بن سعد وبكر بن مضر كلاهما عن ابي قبيل عن شفي بن ماتع الاصبحي عن عبيد الله بن عمرو به وقال
الترمذي حسن صحيح غريب وساقه البغوي في تفسيره من طريق بشر بن بكر عن سعيد بن عثمان عن الراعوية عن
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه وعنده زيادات منها ثم قال فريق في الجنة
وفريق في السعير عدل من الله عز وجل رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث به
ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن ابي قبيل عن شفي عن رجل من الصحابة
فذكره ثم روى عن يونس عن ابن وهب عن عمر بن الحرث وحيوة بن شريح عن يحيى بن ابي اسيد ان ابا فراس
حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الله لما خلق الخلق آدم نفضه نفض المزود اخرج منه كل ذرية فخرج امثال
النغف فقبضهم قبضتين ثم قال شقي وسعيد ثم القاهما ثم قبضهما فقال فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا الموقوف
اشبه بالصواب والله اعلم وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد يعني ابن سلمة انا الجريري عن ابي نضرة ان رجلا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ابو عبد الله دخل عليه اصحابه يعودونه وهو يبكي فقالوا له ما يبكيك الم
يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شاربك ثم اقره حتى تلقاني قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله قبض بيمينه قبضة واخرى باليد الاخرى قال هذه لهذه وهذه لهذه ولا ابالي ولا ادري
في اي القبضتين انا واحاديث القدر في الصحاح والسنن والمسانيد كثيرة جدا منها حديث علي وابن مسعود وعائشة
وجماعة جمة وقوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي اما على الهداية او على الضلالة ولكنه تعالى فاوت بينهم فهدى من يشاء
الى الحق واضل من يشاء عنه وله الحكمة والحجة البالغة ولهذا قال ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من
ولي ولا نصير وقال ابن جرير حدثني يونس ان ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي سوية حدثه عن ابي حجيرة انه
بلغه ان موسى عليه السلام قال يا رب خلقك الذين خلقتهم جعلت فيهم فريقا في الجنة وفريقا في النار لو ما ادخلتهم كلهم
الجنة فقال يا موسى ارفع درعك فرفع قال قد رفعت قال ارفع فرفع فلم يترك شيئا قال يا رب قد رفعت قال ارفع قال قد
رفعت الا ما لا خير فيه قال كذلك ادخل خلقي كلهم الجنة الا ما خير فيه ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي
وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله
ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم
يقول تعالى منكرا على المشركين في اتخاذهم الهة من دون الله ومخبرا انه هو الولي الحق الذي لا ينبغي العبادة الا له وحده
فانه هو القادر على احياء الموتى وهو على كل شيء قدير ثم قال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله اي هو الحاكم فيه بكتابه
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ذلكم الله ربي اي الحاكم في كل شيء
عليه توكلت واليه انيب اي ارجع في جميع الامور وقوله فاطر السموات والارض اي خالقهما وما بينهما جعل لكم من انفسكم
ازواجا اي جنسكم وشكلكم منه عليكم وتفضلا جعل من جنسكم ذكرا وانثى ومن الانعام ازواجا اي وخلق لكم من الانعام
ثمانية ازواج وقوله يذرؤكم اي يخلقكم فيه اي في ذلك الخلق على هذه الصفة لا يزال نوعكم فيه ذكورا واناثا خلقا من

بعد خلق وجيلا بعد جيل ونسلا بعد نسل من الناس والانعام وقال البغوي يذرأكم فيه اي في الرحم وقيل في البطن وقيل
في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اي يذرؤكم به ليس كمثله شيء
اي ليس كخالق الازواج كلها شيء لانه الفرد الصمد الذي لا نظير له وهو السميع البصير وقوله له مقاليد السموات والارض
تقدم تفسيره في سورة الزمر وحاصل ذلك انه المتصرف الحاكم فيهما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء
ويضيق على من يشاء وله الحكمة والعدل التام انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم و
ان الذين اورثوا الكتاب يقول تعالى لهذه الامة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك فذكر اول
الرسل بعد آدم وهو نوح عليه السلام واخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من بين ذلك من اولي العزم وهو موسى
وعيسى ابن مريم عليهم السلام وهذه الاية انتظمت ذكر الخمسة كما اشتملت اية الاحزاب عليهم في قوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم الاية والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده
لا شريك له كما قال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وفي الحديث نحن معشر الانبياء
اولاد علات ديننا واحد اي القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له وان اختلفت شرايعهم ومناهجهم كقوله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولهذا قال ههنا ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي وصى الله سبحانه وتعالى جميع
الانبياء عليهم السلام بالايتلاف والجماعة ونهاهم عن الافتراق والاختلاف وقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه يا محمد من
التوحيد ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي هو يقدر الهداية لمن يستحقها ويكتب الضلالة على من اثرها على
طريق المرشد ولهذا قال وما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي انما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه اليهم وقيام الحجة عليهم وما حملهم
على ذلك الا البغي والعناد والمشاقة قال تعالى اي انما كان مخالفتهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى اي ولولا الكلمة
السابقة من الله بانظار العباد باقامة حسابهم الى يوم المعاد لعجل لهم العقوبة في الدنيا سريعا وقوله وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم يعني الجيل المتاخر بعد القرن الاول المكذب للحق لفي شك منه مريب اي ليسوا على يقين من امرهم وايمانهم
مقلدون لآبائهم واسلافهم بلا دليل وبرهان وهم في حيرة من امرهم وشك مريب وشقاق بعيد فلذلك فادع واستقم
كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير اشتملت هذه الاية الكريمة على عشر
كلمات مستقلات كل منها منفصلة عن التي قبلها حكم براسه قالوا ولا نظير له سوى اية الكرسي فانها ايضا عشر فصول كهذه
فقوله ولذلك فادع واستقم اي فللذي اوحينا اليك من الدين الذي وصينا به جميع المرسلين قبلك اصحاب الشرايع
الكبار المتبعة كاولي العزم وغيرهم فادع الناس اليه وقوله واستقم كما امرت اي واستقم انت ومن اتبعك على عبادة
الله كما امركم الله عز وجل وقوله ولا تتبع اهواءهم يعني المشركين فيما اختلفوه وكذبوه وافتروه من عبادة الاوثان وقوله
وقل آمنت بما انزل الله اليك من كتاب اي صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء على الانبياء لا نفرق بين احد منهم
وقوله وامرت لاعدل بينكم اي في الحكم كما امرني الله وقوله الله ربنا وربكم اي هو المعبود لا اله غيره فنحن نقر بذلك اختيارا
وانتم اي وان لم تفعلوه اختيارا فله يسجد من في العالمين طوعا واجبارا وقوله لا حجة بيننا وبينكم قال مجاهد اي لا خصومة قال

ابرهيم و

السدي وذلك قبل نزول اية السيف وهذا متجه لان هذه الاية مكية وآية السيف بعد الهجرة وقوله الله يجمع اي يوم القيامة
قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم وقوله واليه المصير اي المرجع والمآب يوم الحساب
والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم
عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين
يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد يقول تعالى متوعدا الذين يصدون عن سبيل الله من امن
به والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له اي يجادلون المؤمنين بالمستجيبين لله ولرسوله ليصدوهم عما سلكوه
من طريق الهدى حجتهم داحضة عند ربهم اي باطلة عند الله وعليهم غضب اي منه ولهم عذاب شديد اي يوم القيامة
قال ابن عباس ومجاهد جادلوا المؤمنين بعد ما استجابوا لله ولرسوله ليصدوهم عن الهدى وطمعوا ان يعود
الجاهلية وقال قتادة وقالوا لهم ديننا خير من دينكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالله منكم وقد
كذبوا في ذلك ثم قال الله الذي انزل الكتاب بالحق يعني الكتب المنزلة من عنده على انبيائه والميزان
هو العدل والانصاف قاله مجاهد وقتادة وهذه كقوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وقوله والسماء رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب فيه ترغيب فيها وترهيب منها وتزهيد في الدنيا و
قوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها اي يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وانما يقولون ذلك تكذيبا و
استبعادا وكفرا وعنادا والذين آمنوا مشفقون منها اي خائفون وجلون من وقوعها ويعلمون انها الحق اي
كائنة لا محالة فهم مستعدون لها عاملون من اجلها وقد روي من طريق بلغ درجة التواتر في الصحاح والحسان و
السنن والمسانيد وفي الفاظه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوت جهوري وهو في بعض اسفاره
فناداه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من صوته هاؤم فقال متى الساعة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فويحك انها كائنة فما اعددت لها فقال حب الله ورسوله فقال انت مع من احببت فقوله
في الحديث المرء مع من احب هذا متواتر لا محالة والغرض انه لم يجبه عن وقت الساعة بل امره بالاستعداد
لها وقوله الا ان الذين يمارون في الساعة اي يحاجون في وجودها ويدفعون في وقوعها لفي ضلال بعيد
في جهل بين لان الذي خلق السموات والارض قادر على احياء الموتى بطريق الاولى والاحرى كما قال وهو
الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له
في الآخرة نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل
لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع
بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك
يقول تعالى مخبرا عن لطفه بخلقه في رزقه اياهم عن آخرهم لا ينسى احدا منهم سواء في رزقه البر والفاجر
كقوله وما من دابة في السموات والارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ولها
نظائر كثيرة وقوله يرزق من يشاء اي يوسع على من يشاء وهو القوي العزيز اي لا يعجزه شيء ثم قال من كان

ضلال

هو الفضل الكبير

يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه اي نقويه ونعينه على ما هو بصدده ونكثر نماه ونجزيه بالحسنة عشر امثالها الى
سبعمائة الى اضعاف الى ما يشاء الله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب اي
ومن كان انما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا وليس له الى الاخرة همّ بالكلية حرمه الله الاخرة والدنيا ان شاء
اعطاه منها وان لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه وفاز هذا الساعي بهذه النية في الصفقة الخاسرة في الدنيا و
الاخرة والدليل على هذا ان هذه الاية ههنا مقيدة بالاية التي في سبحان وهي قوله تعالى من كان يريد الاخرة
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو
مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال الثوري عن معمر عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم
عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب وقوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله اي
هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والانس من
تحريم ما حرموا عليهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وتحليل الميتة والدم والقمار الى نحو ذلك من
الضلالات والجهالات الباطلة التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم من التحليل والتحريم والعبادات الباطلة
والاموال الفاسدة وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عمرو بن لحي بن قمعة
يجر قصبه من النار وانه اول من سيب السوائب وكان هذا الرجل احد ملوك خزاعة وهو اول من فعل هذه
الاشياء وهو الذي حمل قريشا على عبادة الاصنام لعنه الله وقبحه ولهذا قال ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم
اي لعوجلوا بالعقوبة لولا ما تقدم من الانظار الى يوم المعاد وان الظالمين لهم عذاب اليم اي شديد موجع في جهنم
وبئس المصير ثم قال ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا اي في عرصات القيامة وهو واقع بهم اي الذين يخافون منه
واقع بهم لا محالة هذا حالهم يوم معادهم وهم في هذا الخوف والوجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم فاين هذا من هذا اين من هو في العرصات في الذل والهوان والخوف المحقق
عليه وظلمة ممن هو في روضات الجنات في ما يشاء من ماكل ومشرب وملابس ومساكن ومناظر ومناكح وملاذ
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الحسن بن عرفة ثنا عمر بن عبد الرحمن الابار ثنا محمد بن
سعد الانصاري عن ابي طيبة قال ان الشرب من اهل الجنة ليظلهم السحابة فيقول ما امطركم قال فما يدعوا
داع من القوم بشيء الا امطرتهم حتى ان القائل منهم ليقول امطرتنا كواعب اترابا رواه ابن جرير عن الحسن
ابن عرفة ولهذا قال تعالى ذلك هو الفضل الكبير اي الفوز العظيم والنعمة التامة السابغة الشاملة العامة

ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا
المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور
ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه
عليم بذات الصدور

يقول تعالى لما ذكر روضات الجنات لعباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي هذا حاصل لهم كائن لا محالة ببشارة الله تعالى لهم به وقوله قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى اي قل يا محمد لهولاء المشركين من كفار قريش لا اسئلكم على هذا البلاغ والنصح لكم

مالا تعطونيه وانما اطلب منكم ان يكفوا شركم عني ويذروني ابلغ رسالة ربي ان لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم
من القرابة قال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة سمعت طاوسا عن
ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني
وبينكم من القرابة انفرد به البخاري ورواه الامام احمد عن يحيى بن القطان عن شعبة به وهكذا روى عامر الشعبي
والضحاك وعلي بن ابي طلحة والعوفي ويوسف بن مهران وغير واحد عن ابن عباس مثله وبه قال مجاهد وعكرمة
وقتادة والسدي وابو مالك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم وقال الحافظ ابو القسم الطبراني حدثنا
هاشم بن يزيد الطبراني وجعفر القلانسي قالا ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسئلكم عليه اجرا الا ان تودوني في نفسي
لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وروى الامام احمد عن حسن بن موسى حدثنا قزعة يعني ابن سويد وابن
ابي حاتم عن ابيه عن مسلم بن ابرهيم عن قزعة عن سويد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا اسئلكم على ما آتيتكم من البينات والهدى اجرا الا ان تودوا الله وان تقربوا اليه بطاعته وهكذا روى
قتادة عن الحسن البصري مثله وهذا كانه تفسير لقول ثاني كانه يقول الا المودة في القربى اي الا ان تعملوا بالطاعة
التي تقربكم عند الله زلفى وقول ثالث وهو ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ما معناه انه قال معنى
ذلك ان تودوني في قرابتي اي تحسنوا اليهم وتبروهم وتحسنوا اليهم وقال السدي عن ابي الديلم قال لما جيء بعلي بن
الحسين اسيرا فاقيم على درج دمشق قام رجل من اهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة
فقال له علي بن الحسين اقرات القران قال نعم قال اقرات آل حم قال قرات القران ولم اقرا آل حم قال ما قرات
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال وانكم لانتم هم قال نعم وقال ابو اسحق السبيعي سالت عمرو بن شعيب
عن قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقال قربى النبي صلى الله عليه وسلم رواهما ابن
جرير ثم قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا مالك بن اسمعيل ثنا عبد السلام هي يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن
عباس قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا وكانهم فخروا فقال ابن عباس او العباس شك عبد السلام لنا
الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة
فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبون
قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك
فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن علي بن الحسين عن عبد المؤمن بن
علي عن عبد السلام عن يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف باسناده مثله او قريبا منه وفي الصحيحين في قسم غنائم
حنين قريب من هذا السياق ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الاية وذكر نزولها في المدينة فيه نظر لان السورة
مكية وليس يظهر من هذه الاية وهذا السياق مناسبة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا رجل سماه
ثنا حسين الاشقر عن قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هولاء الذين امر الله بمودتهم قال فاطمة وولدها وهذا الاسناد

ابن الديلمي

بني

معیف فیهم لا یوقف عن شیخ سبی محترق ومحسین لا یثق ولا یقبل خبره فی هذا المجال وذکر نزول الایة فی المدة بعید فانها مکیة ولم یک اذ ذاک لفاطمة اولاد بالکلیة فانها لم تزوج بعلی الا بعد بدر من السنة الثانیة عن الهجرة والحق فسیر الایة بما فسرها خیر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس کما رواه عنه البغوی رضی الله عنه ولا ینکر الوصاة بأهل البیت والاهتمام بالاعتناء بهم واکرامهم فانهم من ذریة طاهرة من اشرف بیت وجد علی اهل الارض فخرا وحسبا ونسبا ولا سیما اذا کانوا متبعین للسنة النبویة الصحیحة الواضحة الجلیة کما کان علیه سلفهم کالعباس وعلی وابنیه وبنته وزوجته رضی الله عنهم اجمعین وقد ثبت فی الصحیح ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال فی خطبته بغدیر خم انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی وانهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض وقال الامام احمد ثنا یزید بن هرون انا اسمعیل یعنی ابن ابی خالد عن یزید بن ابی زیاد عن عبد الله بن الحرث عن العباس بن عبد المطلب قال قلت یا رسول الله ان قریشا اذا لقی بعضهم بعضا لقوهم بشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فقال فغضب النبی صلی الله علیه وسلم غضبا شدیدا وقال والذی نفسی بیده لا یدخل قلب رجل الایمان حتی یحبکم لله ولرسوله ثم قال احمد ثنا جریر عن یزید بن ابی زیاد عن عبد الله بن الحرث عن عبد المطلب بن ربیعة قال دخل العباس علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال انا نخرج فنری قریشا یحدث فاذا رأونا سکتوا فغضب رسول الله صلی الله علیه وسلم وقزعر بن عینیه ثم قال والله لا یدخل قلب امرء مسلم ایمان حتی یحبکم لله ولقرابتی وقال البخاری ثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا خالد ثنا شعبة عن واقد سمعت ابی حدث عن ابی عمر عن ابنی عمر هو الصدیق رضی الله عنه قال ارقبوا محمدا صلی الله علیه وسلم فی اهل بیته وفی الصحیح ان الصدیق قال لعلی رضی الله عنهما والله لقرابة رسول الله صلی الله علیه وسلم احب الی ان اصل من قرابتی وقال عمر بن الخطاب للعباس رضی الله عنهما والله اسلامک یوم اسلمت کان احب الی من اسلام الخطاب لو اسلم لان اسلامک کان احب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم من اسلام الخطاب فحال الشیخین رضی الله عنهما هو الواجب علی کل احد ان یکون کذلک ولهذا کانا افضل المومنین بعد النبیین والمرسلین رضی الله عنهما وعن سائر الصحابة اجمعین وقال الامام احمد ثنا اسمعیل بن ابراهیم عن ابی حیان التیمی حدثنی یزید بن حیان قال انطلقت انا وحصین بن سبرة وعمر بن مسلم الی زید بن ارقم فلما جلسنا قال لحصین لقد لقیت یا یزید خیرا کثیرا رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم وسمعت حدیثه وغزوت معه وصلیت معه لقد رأیت یا یزید خیرا کثیرا حدثنا یا زید ما سمعت رسول الله علیه وسلم فقال یا ابن اخی والله لقد کبرت سنی وقدم عهدی ونسیت بعض الذی کنت اعی من رسول الله صلی الله علیه وسلم فما حدثتکم فاقبلوا وما لا فلا تکلفونیه ثم قال قام رسول الله صلی الله علیه وسلم یوما خطیبا فینا بماء یدعی خما بین مکة والمدینة فحمد الله واثنی علیه وذکر ووعظ ثم قال اما بعد الا ایها الناس انما انا بشر یوشک ان یاتینی رسول ربی فاجیب وانی تارک فیکم ثقلین اولهما کتاب الله فیه الهدی والنور فخذوا بکتاب الله واستمسکوا به فحث علی کتاب الله ورغب فیه وقال واهل بیتی اذکرکم الله فی اهل بیتی ولکن ابن بنته من جرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علی وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس قال کل هولاء حرم الصدقة قال نعم وهکذا رواه مسلم فی الفضائل عن شیبان النحاس عن یزید بن جابان وقال ابو عیسی الترمذی ثنا علی بن المنذر الکوفی ثنا محمد بن فضیل ثنا الاعمش عن عطیة عن ابی سعید والاعمش عن حبیب بن ابی ثابت عن زید بن ارقم قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انی تارک فیکم ما ان تمسکتم به لن تضلوا بعدی احدهما اعظم

من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا
كيف تخلفوني فيهما تفرد بروايته الترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب وقال الترمذي ايضا حدثنا نصر بن عبد الله
الكوفي ثنا زيد بن الحسن عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة يوم عرفة وهو على ناقته القصوا يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي تفرد به الترمذي ايضا وقال حسن غريب وفي الباب عن ابي ذر وابي سعيد وزيد بن
ارقم وحذيفة بن اسيد ثم قال الترمذي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا يحيى بن معين ثنا هشام بن يوسف
عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم من نعمه واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي
ثم قال حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه وقد اوردنا احاديث اخر عند قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت بما اغنى عن اعادتها ههنا ولله الحمد والمنة وقال الحافظ ابو يعلى ثنا سويد بن سعيد ثنا مفضل بن عبد الله
عن ابي اسحق عن حنش قال سمعت ابا ذر وهو اخذ بحلقة الباب يقول يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني
ومن انكر فانا ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من دخلها
نجا ومن تخلف عنها هلك هذا بهذا الاسناد ضعيف وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
قوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي ومن يعمل حسنة
نزد له فيها حسنا اي اجرا وثوابا كقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما وقال بعض السلف ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها وقوله ان
الله غفور شكور اي يغفر الكثير من السيئات ويكثر القليل من الحسنات فيستر ويغفر ويضاعف ويشكر وقوله
ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك اي لو افتريت عليه كذبا كما يزعم هولاء الجاهلون
يختم على قلبك اي يطبع على قلبك وسلبك ما كان اتاك من القرآن كقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين فما منكم من احد عنه حاجزين اي لانتقمنا منه اشد الانتقام وما قدر احد من الناس ان
يحجز عنه وقوله ويمحو الله الباطل ليس معطوفا على قوله يختم على قلبك فيكون مجزوما بل هو مرفوع على الابتداء
قاله ابن جرير قال وحذفت من كتابته الواو في رسم المصحف الواو كما حذفت من قوله سندع الزبانية
وقوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقوله ويحق الحق بكلماته معطوف على ويمحو الله الباطل ويحق الحق
اي يحققه ويثبته ويبينه ويوضحه بكلماته اي بحجته وبراهينه انه عليم بذات الصدور اي بما تكنه الضمائر وتنطوي
عليه السرائر وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ٥ ٥
يقول تعالى ممتنا على عباده بقبول توبتهم اذا تابوا ورجعوا اليه انه من كرمه وحكمه انه يعفو ويصفح و
يستر ويغفر كقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقد ثبت في الصحيح صحيح
مسلم رحمه الله حيث قال ثنا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا ثنا عمرو بن يونس ثنا عكرمة بن عمار

كذا في الاصل

ثنا ابي

نا اسحق بن ابی طلحة حدثنی انس بن مالک وهو عمه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لله اشد فرحا
بتوبة عبده حین یتوب الیه من احدکم کان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعلیها طعامه وشرابه فیئس
منها فاتی شجرة فاضطجع فی ظلها قد یئس من راحلته فبینما هو کذلک اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال
من شدة الفرح اللهم انت عبدی وانا ربک اخطا من شدة الفرح وقد ثبت ایضا فی الصحیح من روایة عبد الله
بن مسعود نحوه وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهری فی قوله وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ان ابا هریرة
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده من احدکم بجد ضالته فی المکان الذی یخاف
ان سلته فیه العطش وقال همام بن الحرث سل بن مسعود عن الرجل یخبر بالمراة ثم یتزوجها قال لا بأس
وقرا وهو الذی یقبل التوبة عن عباده الایة رواه ابن جریر وابن ابی حاتم من حدیث شریک النخعی عن سماک
بن مهاجر عن ابرهیم النخعی عن همام فذکره وقوله ویعفو عن السیئات ای یقبل التوبة فیعفو المقبل ویعفو عن
السیئات فی الماضی ویعلم ما تفعلون ای هو عالم بجمیع ما فعلتم وصنعتم وظلم وسع هذا یتوب علی من تاب الیه
وقوله ویستجیب الذین امنوا وعملوا الصالحات قال السدی یعنی یستجیب لهم وکذا قال ابن جریر معناه یستجیب
لهم الدعاء لانفسهم ولاصحابه واخوانهم وحکاه عن بعض الخواه وانما جعلها کقوله فاستجاب لهم ربهم ثم روی هو وابن
ابی حاتم من حدیث الاعمش عن سنیق بن سلمة بن سبرة قال خطبنا سعد بالمدائن فقال ایها المومنون وانتم
اهل الجنة والله انی لارجو ان یدخل الله من یشاء من فارس والروم الجنة وذلک بان احدکم اذا عمل لاحدهم
عملا قال احسنت یرحمک الله بارک الله فیک ثم قرا ویستجیب الذین امنوا وعملوا الصالحات ویزیدهم من
فضله وحکی ابن جریر عن بعض اهل العربیة ان جملة قوله الذین یستجیبون ای هم الذین یستجیبون لله ومعنی قوله
انما یستجیب الذین یسمعون والموتی یبعثهم الله والمعنی الاول اظهر لقوله ویزیدهم من فضله ای یستجیب دعاهم ویزیدهم
فوق ذلک ولهذا قال ابن ابی حاتم نا علی بن الحسین نا محمد بن المصفی نا بقیة نا اسمعیل بن عبد الله الکندی
نا الاعمش عن سنیق عن عبد الله قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فی قوله ویزیدهم من فضله
قال الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع الیهم المعروف فی الدنیا وقال قتادة عن ابرهیم التیمی فی قوله ویستجیب
الذین آمنوا وعملوا الصالحات قال یشفعون فی اخوانهم ویزیدهم من فضله قال یشفعون فی اخوان اخوانهم
وقوله والکافرون لهم عذاب شدید لما ذکر المومنین وما لهم من الثواب الجزیل ذکر الکافرین وما لهم عنده
یوم القیامة من العذاب الشدید الموجع المولم یوم معادهم وجزائهم وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
فی الارض ای لو اعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لطغیان ذلک علی البغی والطغیان من بعضهم علی بعض اشرا
وبطرا قال قتادة کان یقال خیر العیش ما لا یلهیک ولا یطغیک وذکر قتادة انما اخاف علیکم ما یخرج الله
من زهرة الحیوة الدنیا وسوالی اسائل ایاتی الخیر بالشر وقوله ولکن ینزل بقدر ما یشاء انه بعباده خبیر بصیر
ای ولکن یرزقهم من الرزق ما یختاره مما فیه صلاحهم وهو اعلم بذلک فمنهی من یستحق الغنی ومنهم من یستحق
الفقر کما جاء فی الحدیث المروی ان من عبادی لمن لا یصلحه الا الغنی ولو افقرته لافسدت علیه دینه وان من
عبادی من لا یصلحه الا الفقر ولو اغنیته لافسدت علیه دینه وقوله وهو الذی ینزل الغیث من بعد ما قنطوا
ای من بعد ایاس الناس من نزول المطر ینزله علیهم فی وقت حاجتهم وفقرهم الیه کقوله وان کانوا من قبل
ان ینزل علیهم من قبله لمبلسین وقوله وینشر رحمته ای لهم بها الوجود علی اهل ذلک القطر وملک الناحیة قال

قتادہ ذکر لنا ان رجلا قال لعمر بن الخطاب یا امیر المومنین قحط المطر وقنط الناس فقال عمر رضی اللہ عنہ مطرتم ثم قرا وھو الذی ینزل الغیث من بعد ما قنطوا وینشر رحمتہ وھو الولی الحمید ای ھو المتعرف بخلقہ بما ینفعھم فی دنیاھم واخریھم وھو المحمود العاقبۃ فی جمیع ما تقدرہ وتفعلہ ومن آیاتہ خلق السموات والارض وما بث فیھما من دابۃ وھو علی جمعھم اذا یشآء قدیر وما اصابکم من مصیبۃ فبما کسبت ایدیکم ویعفوا عن کثیر وما انتم بمعجزین فی الارض وما لکم من دون اللہ من ولی ولا نصیر قولہ تعالی ومن آیاتہ الذی یعظم وقدرتہ العظیمۃ وسلطانہ القاہر خلق السموات والارض وما بث ای فرق فیھما ای فی السموات والارض من دابۃ وھی ایشمل الملک والجن والانس وسائر الحیوانات علی اختلاف اشکالھم والوانھم ولغاتھم وطباعھم واجناسھم وانواعھم وقد فرقھم فی ارجاء اقطار السموات والارض ومع ذلک ھو علی جمعھم اذا یشآء قدیر ای یوم القیامۃ بجمع الاولین والاخرین وسائر الخلائق فی صعید واحد یسمعھم الداعی وینفذھم الحکم فیھم حکمہ العدل الحق وقولہ وما اصابکم من مصیبۃ فبما کسبت ایدیکم ای بما اصابکم انما الناس من المصائب فانما ھی عن سیئات قدمت لکم ویعفو عن کثیر ای من السیئات فلا یجازیکم علیھا بل یعفو عنھا ولو یواخذ اللہ الناس بما کسبوا ما ترک علی ظھرھا من دابۃ وفی الحدیث الصحیح والذی نفسی بیدہ ما تصیب المومن من نصب ولا وصب ولا ھم ولا حزن الا کفر اللہ عنہ بھا من خطایاہ حتی بالشوکۃ یشاکھا وقال ابن جریر ثنا یعقوب بن ابرھیم ثنا ابن علیۃ ثنا ایوب قال قرات فی کتاب ابی قلابۃ قال تزلت من جبل سمقال ذرۃ خیرا یرہ ومن جبل سمقال ذرۃ شرا یرہ وابو بکر ھالک فاسک وقال یا رسول اللہ ای ما عملت من خیر وشر قال اذا یت ما رات ممکرہ فھو من شاقیل ذرۃ الشر ویدخر شاقیل الخیر حتی یعطاہ یوم القیامۃ قال قال ابو ادریس فانی اری مصداقھا فی کتاب اللہ وما اصابکم من مصیبۃ فبما کسبت ایدیکم ویعفو عن کثیر ثم رواہ من وجہ اخر عن ابی قلابۃ عن انس قال والاول اصح وقال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا محمد بن عیسی بن الطباع ثنا مروان بن معویۃ الفزاری ثنا الاسمر بن راشد الکاھلی عن الخضر بن التواس الحلی عن ابن بخید عن علی رضی اللہ عنہ قال الا اخبرکم بافضل ایۃ فی کتاب اللہ عزوجل حدثنا بہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ما اصابکم من مصیبۃ فبما کسبت ایدیکم ویعفو عن کثیر وسافسرھا لک یا علی ما اصابکم من مرض او عقوبۃ او بلآء فی الدنیا فبما کسبت ایدیکم واللہ تعالی احلم من ان یثنی علیہ العقوبۃ فی الآخرۃ وما عفی اللہ عنہ فی الدنیا فاللہ تعالی اکرم من ان یعود بعد عفوہ وکذا رواہ الامام احمد عن مروان بن معویہ وعندہ عن ابی بخید قال قال علی فذکرہ مرفوعا ثم رواہ ابن ابی حاتم بنحوہ من وجہ آخر موقوفا فقال ثنا ابی ثنا منصور بن ابی مزاحم ثنا ابو سعید بن ابی الوضاح عن ابی الحسن عن ابی جحیفۃ قال وعظت علی رضی اللہ عنہ فقال الا احدثکم بحدیث شبہ لکل مومن ان یثبت قال فما لنا قبل ھذہ الایۃ وما اصابکم من مصیبۃ فبما کسبت ایدیکم ویعفوا عن کثیر قال ما عاقب اللہ بہ فی الدنیا فاللہ احلم من ان یثنی علیہ العقوبۃ یوم القیامۃ وما عفی اللہ عنہ فی الدنیا فاللہ اکرم من ان یعود فی عفوہ یوم القیامۃ وقال الامام احمد ثنا یحیی بن عبید ثنا طلحۃ یعنی بن یحیی عن ابی بردۃ عن معویۃ بن ابی سفیان رضی اللہ عنہ سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول ما من شی یصیب المومن فی جسدہ وفیہ الا کفر اللہ عنہ بہ من سیاتہ وقال حمد ثنا حسن عن زائدہ عن لیث عن مجاہد عن عایشۃ قالت قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا کثرت ذنوب العبد ولم یکن لہ ما یکفرھا ابتلاہ اللہ بالحزن لیکفرھا وقال ابن ابی حاتم ثنا عروبن

الی آخرہ شاقیل ذرۃ الخ
کذا فی نسخۃ فی یدہ
اذا زلزلت

عبد الله الاودی ثنا ابو اسامة عن اسمعیل بن مسلم عن الحسن هو البصری قال فی قوله وما اصابکم من مصیبة فبما کسبت ایدیکم ویعفو عن کثیر لما نزلت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم والذی نفسی بیده ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما یعفو الله عنه اکثر وقال ایضا ثنا ابنی ثنا عمرو بن علی ثنا هشیم عن منصور عن الحسن عن عمران بن حصین قال دخل علیه بعض اصحابه وقد کان ابتلی فی جسده فقال له بعضهم الا نبتئس لک بما تری فقال فلا تبتئس بما تری فان ما تری بذنب وما یعفو الله عنه اکثر ثم تلا هذه الآیة وما اصابکم من مصیبة فبما کسبت ایدیکم ویعفو عن کثیر وحدثنا ابی ثنا یحیی بن عبد الحمید الحمانی ثنا حریر عن ابی البلاد قال قلت للعلاء ابن بدر وما اصابکم من مصیبة فبما کسبت ایدیکم ویعفو عن کثیر ثم یقول الضحاک وای مصیبة اعظم من نسیان القرآن ومن آیاته الجوار فی البحر کالاعلام ان یشا یسکن الریح فیظللن رواکد علی ظهره ان فی ذلک لآیات لکل صبار شکور او یوبقهن بما کسبوا ویعف عن کثیر ویعلم الذین یجادلون فی آیاتنا ما لهم من محیص یقول تعالی ومن آیاته الدالة علی قدرته وسلطانه تسخیره الجواری لجری الفلک فیه بامره وهی الجوار فی البحر کالاعلام ای کالجبال قاله مجاهد والحسن والسدی والضحاک ای هن فی البحر کالجبال فی البر ان یشا یسکن الریح ای للتی تسیر بالسفن لو شاء لسکنها حتی لا تجری السفن بل تظل راکده لا تجری ولا تذهب بل واقفة علی ظهره ای علی وجه الماء ان فی ذلک لآیات لکل صبار شکور ای ان فی تسخیره البحر واجراء الهواء بقدر ما تحتاجون الیه لسیرهم لدلالات علی نعمه تعالی علی خلقه لکل صبار شکور ای فی الشدائد شکور فی الرخاء وقوله او یوبقهن بما کسبوا ای ولو شاء لاهلک السفن وغرقها بذنوب اهلها الذین هم راکبون فیها ویعف عن کثیر من ذنوبهن ولو اخذهم بجمیع ذنوبهم لاهلک کل من یرکب فی البحر وقال بعض علماء التفسیر معنی قوله او یوبقهن بما کسبوا ای لو شاء لارسل الریح قویة عاتیة فاخذت السفن فحالتها عن سیرها المستقیم فصرفتها ذات الیمین او ذات الشمال البتة لا تسیر علی طریق ولا الی جهة مقصودة وهذا القول حو یتضمن هلاکها وهو مناسب للاول وهو انه تعالی لو شاء لکن الریح فوقفت او لقوة عاصفة شردت وانتت وملکت ولکن من لطفه ورحمته انه یرسلها بحسب الحاجة کما یرسل المطر بقدر الکفایة ولو کثیرا جدا ظهر لهدم البنیان او قلیلا لما انبت الزرع والثمار حتی انه یرسل الی مثل بلاد مصر سجا من ارض اجری غیرها لانها تحتاجون الی مطر لو انزل علیهم لهدم بناءهم واسقط جدرانهم وقوله ویعلم الذین یجادلون فی آیاتنا ما لهم من محیص ای لا یجدلهم عن بأسنا ونقمتنا فانهم مقهورون بقدرتنا او یهلکهم فی قبورهم بغیر ذنب فما متاع الحیوة الدنیا وزینتها ما عند الله خیر وابقی للذین آمنوا وعلی ربهم یتوکلون والذین یجتنبون کبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم یغفرون والذین استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شوری بینهم ومما رزقناهم ینفقون والذین اذا اصابهم البغی هم ینتصرون یقول تعالی لمحقر الشان الحقیر الدنا وزینتها وما فیها من الزهرة والنعیم الفانی بقوله وما اوتیتم من شیء فمتاع الحیوة الدنیا ای مهما حصلتم وجمعتم فلا تغتروا فانما هو متاع الحیوة الدنیا وهی دار دنیة فانیة زائلة لا محالة وما عند الله خیر وابقی ای وثواب الله خیر من الدنیا وهو باق سرمدی فلا تهتموا لفانی علی الباقی ولهذا قال للذین صبروا ای علی ترک الملاذ فی الدنا وعلی ربهم یتوکلون ای لیعینهم علی الصبر فی اوآن الواجبات وترک المحرمات ثم قال والذین یجتنبون کبائر الاثم والفواحش فی سورة الاعراف واذا ما غضبوا هم یغفرون ای یجتنبهم یتغافی الصفح والعفو عن الناس لیس یجتنبهم الاستهتار من الناس وقد ثبت فی الصحیح ان رسول الله صلی الله علیه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهک حرمات الله وفی حدیث

اذا كان سؤل لاحدنا عند الموت مالذي يجب عينه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن ابي زياد
من منصور عن ابراهيم قال كان المومنون يكرهون ان يستدلوا وكانوا اذا قدروا عفوا وقوله والذين استجابوا
لربهم اي انقادوا له واطاعوا امره واجتنبوا زجره واقاموا الصلوة وهي اعظم العبادات لله عز وجل وامرهم
شورى بينهم اي لا يبرمون امرا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها كما قال تعالى
وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ولهذا كان عليه السلام يشاورهم في الحروب ونحوها لتطييب قلوبهم
وكذلك الخلفاء حضرت عمر من الخطاب الوفاة حين طعن جعل الامر بعده شورى في ستة نفر وهم عثمان وعلي وطلحة و
الزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اجمعين فاجتمع رأي الصحابة كلهم على تقديم عثمان عليهم رضي الله عنهم
ومما رزقناهم ينفقون وذلك الاتيان الى الاقرب فالاقرب منهم فالاقرب والذي اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
اي فيهم قوة الانتصار ممن ظلمهم واعتدى عليهم ليسوا بعاجزين ولا اذلة بل يقدرون على الانتقام ممن بغى عليهم
وان كانوا مع هذا اذا قدروا عفوا كما قال يوسف عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين وقد قدر على مواجهتهم وقتالهم على صنيعهم اليه وكما عفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولئك النفر الثمانين الذين قصدوه
عام الحديبية ونزلوا من جبل التنعيم فلما قدر عليهم عفا عنهم مع قدرته على الانتقام وكذلك عفوه عن عورث بن الحرث
الذي اراد الفتك به عليه السلام حين اخترط سيفه وهو نائم فاستيقظ عليه السلام وهو في يده صلتا فانتهره فوضع من
يده واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف في يده ودعا اصحابه ثم اعلمهم بما كان من امره وامر هذا الرجل وعفى عنه
وكذلك عفى عن لبيد بن الاعصم الذي سحره عليه السلام ومع هذا لم يعرض له ولا عاتبه مع قدرته عليه وكذلك عفوه
عن المراة اليهودية وهي زينب اخت مرحب اليهودي الخيبري الذي قتله محمد بن مسلمة التي سمت الذراع يوم خيبر
فاخبره الذراع انه مسموم فدعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا لم يضرك وان لم تكن
نبيا استرحنا منك فاطلقها عليه السلام ولكن لما مات معه بشر بن البراء فقتلها به والاحاديث والاثار في هذا
كثيرة جدا ولله الحمد وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
وجزاء سيئة سيئة مثلها كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فندب الى العدل وهو القصاص وندب الى الفضل وهو العفو كقوله والجروح
قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ولهذا قال بعدها فمن عفى واصلح فاجره على الله اي لا يضيع ذلك عند الله
كما صح ذلك في الحديث وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وقوله انه لا يحب الظالمين اي المعتدين وهو المبتدئ بالسيئة
ثم قال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي ليس عليهم جناح في الانتصار ممن ظلمهم قال ابن جرير
ثنا محمد بن عبد الله بن ربيع ثنا سعاد بن سعاد ثنا ابن عون قال كنت اسأل عن الانتصار ممن ظلمه
فاولئك عليهم من سبيل فدخلت على علي بن زيد بن جدعان عن ام محمد امراة ابيه قال ابن عون فاظنه كنت اسأل عن
الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل فقالوا انما كانت تدخل على ام المومنين عائشة فقالت
ام المومنين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي زينب بنت جحش فجعل يصيخ بسمعه سيا فظن انها تقوله
سوءا حتى غطته لها فاسكت واقبلت زينب تقول لعائشة فنهاها فابت ان تنتهي فقالت لعائشة استبيها فسبتها

فعلها وانطلقت زينب فاتت عليا فقالت ان عائشة تقع بكم وتفعل بكم وجاءت فاطمة فقال لها انهاجه ابيك
ورب الكعبة فانصرفت وقالت لعلي انى قلت له كذا وكذا فقال لي كذا وكذا فقال وجاء ابني صلى الله عليه
وسلم فكلمني في ذلك هكذا اورد هذا السياق وعلي بن زيد بن جدعان مأتي في روايته بالمنكرات غالبا وهذا من
نكاره والحديث الصحيح خلاف هذا السياق كما رواه النسائي وابن ماجه من حديث خالد بن سلمة الفافا عن
عبد الله البهي عن عروة قال قالت عائشة رضي الله عنها ما عملت حتى دخلت على زينب بغير اذن وعصبت ثم
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبك اذ قبلت لك ابنة ابي بكر درعتها ثم افتلت علي فاعرضت عني حتى
قال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فانتصري فاقبلت عليها حتى راتها قد يبس ريقها في فمها ما رد علي شيئا
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه وهذا لفظ النسائي وقال ابزار ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو غسان
ثنا ابو الاحوص عن ليث عن حمزة واسمه ميمون ثم قال لا نعرفه الا من حديث وقد تكلم فيه من قبل حفظه وقوله
انما السبيل اي انما الحرج والعنت على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اي بيد اون
بالظلم كما جاء الحديث الصحيح المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم او لئك لهم عذاب اليم اي شديد
موجع قال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا سعيد بن زيد اخو حماد بن زيد ثنا عثمان الشحام ثنا محمد بن
واسع قال قدمت مكة فاذا على الخندق منظرة فاخذت فانطلق بي الى مروان بن المهلب وهو امير على البصرة
قال حاجتك يا عبد الله قلت حاجتي ان استطعت ان تكون كما قال اخوي عدي قال ومن اخوي عدي قال العلاء بن
زياد استعمل صديقا له مرة على عمل فكتب اليه اما بعد فان استطعت ان لا مست ولا وظرك خفيف وبطنك خميص و
كفك نقية من دماء المسلمين واموالهم فافعل فاذا فعلت ذلك لم يكن عليك سبيل انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم فقال مروان صدق والله ونصح ثم قال حاجتك عندنا
قلت حاجتي لجهتي باهلي قال نعم رواه ابن ابي حاتم ثم انه تعالى لما ذم الظلم واهله شرع القصاص قال ما ونا
الى العفو والصفح ولمن صبر وغفر ان صبر على الاذى وستر السيئة فان ذلك من عزم الامور قال سعيد بن جبير
يعني لمن حق الامور التي امر الله بها اي كمن حق الامور التي امر الله بها اي لمن الامور المكتوبة والافعال الحميدة التي عليها
ثواب جزيل ثنا جبير قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمران بن موسى الطرسوسي حدثنا عبد الصمد بن يزيد خادم الفضيل
بن عياض قال سمعت الفضيل بن عياض يقول اذا اراك الله رجلا فقال يا اخي اعف عنه فان العفو اقرب
الى التقوى فان قال لا يحتمل قلبي العفو ولكن انتصر كما امرني الله عز وجل فقال له الفضيل ان كنت تحسن ان تنتصر
والافارجع الى باب العفو فانه باب واسع فانه من عفى واصلح فاجره على الله وصاحب العفو ينام على فراشه
بالليل وصاحب الانتصار يقلب الامور وقال الامام احمد ثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان عن ابن عجلان ثنا سعيد
عن ابي هريرة ان رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم
فلما اكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني
وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله فلم اكن لا فقدم الشيطان ثم قال يا ابا بكر ثلث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة
فيعفو عنها لله الا اعز الله بها نصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسئلة
يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة وكذا رواه ابو داود عن عبد الاعلى بن حماد عن سفيان بن عيينة قال ورواه يحيى
بن عيسى كلاهما عن محمد بن عجلان ورواه من طريق الليث عن سعيد المقبري عن سريح بن محمد عن سعيد بن المسيب

مرسلة ؛ الحديث في غاية الحسن في المعنى وهو مناسب للصدق ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده و
ترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين
من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن
يضلل الله فما له من سبيل يقول تعالى مجزاعن نسبه الكريمة انه ماشاء كان ولا راد له وما لم يشأ لم يكن فلا موجد له و
اذ من شاء فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له كما قال ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ثم قال مخبرا عن الظالمين وهم
المشركون بالله لما رأوا العذاب اي يوم القيامة تمنون الرجعة الى الدنيا يقولون هل اليها من سبيل كما قال ولو
ترى اذ وقفوا فطفقوت على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقوله وتراهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين من
الذل اي الذي قد اعتراهم بما اسلفوا من عصيان الله ينظرون من طرف خفي قال مجاهد يعني ذليل اي ينظرون اليها نظرا
خوفا منها والذي يحذرون منه واقع بهم لا محالة وما هو اعظم مما هم فيه لنفوسهم اجبانا بالله من ذلك وقال الذين آمنوا اي يقولون
يوم القيامة ان الخاسرين اي الخسار الاكبر الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة اي ذهب بهم الى النار فعدموا الذة ما هم فيه
وارادوا بعد ذلك ان يخرجوا منها ومن اجلها وهيهات هيهات فقد خسروهم الان الظالمين في عذاب مقيم اي
دائم سرمدي ابدي لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله اي ينقذونهم مما هم فيه
من العذاب والنكال ومن يضلل الله فما له من سبيل اي ليس له خلاص استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد
له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك
الا البلاغ واذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور
لما ذكر تعالى ما يكون في يوم القيامة من الاهوال والامور العظام الهائلة حذر منه وامر بالاستعداد له فقال استجيبوا لربكم
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله اي اذا امر به كونه فانه كلمح البصر كون وليس له دافع ولا مانع وقوله وما لكم من ملجإ يومئذ
وما لكم من نكير اي ليس لكم حصن تحتمون فيه ولا مكان تستترون وتتنكرون فيه فتغيبون عن بصره تعالى بل هو محيط
بكم جملة وتفصيلة وقدرته فلا ملجأ منه الا اليه ستقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وقوله فان
اعرضوا اي المشركون فما ارسلناك عليهم حفيظا اي لست عليهم مسيطرا وقال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
من يشاء وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ههنا ان عليك الا البلاغ اي انما كلفناك
ان تبلغهم رسالة الله اليهم ثم قال وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اي اذا اصابه رخاء ونعمة فرح بذلك
وان تصبهم يعني الناس سيئة اي حدب ونقمة وبلاء وشدة فان الانسان كفور اي يجحد ما تقدم من النعم ولا يعترف
الا الساعة الراهنة فان اصابته نعمة أشر وبطر وان اصابته محنة يئس وقنط كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للنساء يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن اكثر اهل النار فقالت امرأة ولم يا رسول الله فقال لانكن تكثرن
الشكاية وتكفرن العشير لو احسنت الى احداهن الدهر ثم تركت يوما قالت ما رأيت منك خيرا قط وهذا حال اكثر الناس
الا من هداه الله ورشده وكان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالمومن كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك الا للمومن لله ملك
السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا

ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير خبر تعالى انه خالق السموات والارض ومالكها والمتصرف فيها وانه ما شاء كان وما لم
يشأ لم يكن وانه يعطي من يشاء ويمنع ولا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع وانه يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا اي يرزقه البنات
فقط قال البغوي ومنهم لوط عليه السلام ويهب لمن يشاء الذكور اي يرزقه البنين فقط قال البغوي كابرهيم الخليل
عليه السلام لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اي ويعطي لمن يشاء الناس الزوجين الذكر والانثى اي من هذا
ومن هذا قال البغوي محمد عليه الصلوة والسلام ويجعل من يشاء عقيما اي لا يولد له قال البغوي كيحيى وعيسى عليهما
السلم فجعل الناس اربعة اقسام منهم من يعطيه البنات ومنهم من يعطيه البنين ومنهم من يعطيه من النوعين ذكورا واناثا
ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيما لا نسل له ولا يولد انه عليم اي لمن يستحق كل قسم من هذه الاقسام قدير اي على ما يشاء
من تفاوت الناس في ذلك وهذا المقام شبيه بقوله تعالى عن عيسى ولنجعله اية للناس اي دلالة لهم على قدرته
تعالى وتقدس حيث خلق الخلق على اربعة اقسام فآدم عليه السلام مخلوق من تراب لا من ذكر ولا من انثى وحوا عليه السلم
من ذكر بلا انثى وسائر الخلق سوى عيسى من ذكر وانثى وعيسى عليه السلام من انثى بلا ذكر فتمت الدلالة بخلق عيسى
بن مريم عليهما السلام ولهذا قال ولنجعله اية للناس فهذا المقام في الاباء والمقام الاول في الابناء وكل منهما اربعة
اقسام فسبحان العليم القدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه من يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور هذه مقامات
الوحي بالنسبة الى جناب الله عز وجل وهو انه تعالى تارة يقذف في روع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا لا يتمارى فيه
انه من الله عز وجل كما جاء في صحيح بن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقوله او من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلم
فانه سال الرؤية بعد التكليم فحجب عنها وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله ما كلم احدا الا من وراء
حجاب وانه كلم اباك كفاحا الحديث وكان قد قتل يوم احد ولكن هذا في عالم البرزخ والاية انما هي في الدار الدنيا وقوله او
يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء كما نزل جبريل وغيره من الملئكة على الانبياء عليهم السلام انه علي حكيم قوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا يعني القران ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي على التفصيل الذي شرع لك في القران
ولكن جعلناه اي القران نورا نهدي به من نشاء من عبادنا كقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقوله وانك يا محمد لتهدي الى صراط مستقيم وهو الحق
القويم ثم فسره بقوله صراط الله اي شرعه الذي امر به الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي ربهما ومالكهما و
المتصرف فيهما الحاكم الذي لا معقب لحكمه الا الى الله تصير الامور
اي يرجع الامور فيفصلها ويحكم فيها ٥ اخر تفسير السورة و
ولله الحمد والمنة ٥

تفسير سورة الزخرف وهي مكية وتسع وثمانون اية

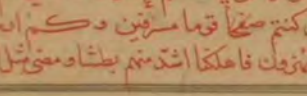

بسم الله الرحمن الرحيم حم
والكتاب والمبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين
وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين يقول تعالى حم والكتاب

المبين اى البين الواضح الجلى المعانى والالفاظ لانه نزل بلغة العرب فصيحا واضحا لعلكم تعقلون اى تفهمونه وتتدبرونه
كما قال بلسان عربى مبين وقوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم بين شرفه فى الملاء الاعلى ليشرفه ويعظمه ويطيعه
اهل الارض فقال وانه اى القران فى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ قاله ابن عباس ومجاهد لدينا اى عندنا قاله
ابن عباس قتادة وغيره لعلى اى ذو مكانة وعظمة وشرف وفضل قاله قتادة حكيم اى محكم برى من اللبس والعيب والزيغ
وهذا كله تنبيه على شرفه وفضله كما قال انه لقران كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين
وقال كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة ولهذا استنبط العلماء من
هاتين الايتين ان المحدث لا يمس المصحف كما ورد به الحديث ان صح لان الملئكة يعظمون المصاحف المشتملة على القران
فى الملاء الاعلى فاهل الارض بذلك اولى واحرى لانه نزل عليهم وخطابه متوجه اليهم فهم احق ان يقابلوه بالاكرام
والتعظيم والانقياد له بالقبول والتسليم بقوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم وقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا
ان كنتم قوما مسرفين اختلف المفسرون فى معناها فقيل معناه ايحسبون ان نصفح عنكم فلا نعذبكم ولم تفعلوا ما امرتم
به قاله ابن عباس ومجاهد وابو صالح والسدى واختاره ابن جرير وقال قتادة فى قوله افنضرب عنكم الذكر
صفحا والله لو ان هذا القران رفع حين ردته اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله اعاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم
ودعاهم اليه عشرين سنة او ما شاء الله من ذلك وقول قتادة لطيف المعنى جدا وحاصله انه يقول فى معناه انه
تعالى من لطفه وكرمه ورحمته من خلقه لا يترك دعاهم الى الخير والى الذكر الحكيم وهو القران وان كانوا مسرفين معرضين
عليه بل نام ليهتدى من قدر هدايته ويقوم الحجة على من كتب شقاوته ثم قال تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فى تكذيب من كذبه من قومه وآمرا بالصبر له عليهم وكم ارسلنا من نبى فى الاولين اى فى شيع الاولين وما ياتيهم
من نبى الا كانوا به يستهزءون اى يكذبونه ويسخرون به وقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا اى فاهلكنا المكذبين بالرسل
وقد كانوا اشد بطشا من هولاء المكذبين لك يا محمد كقوله افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة الايات فى ذلك وقوله ومضى مثل الاولين قال مجاهد سنتهم وقال قتادة عقوبتهم وقال
غيرهما عبرتهم اى جعلناهم عبرة لمن بعدهم من المكذبين ان تصيبهم ما اصابهم كقوله فى اخر هذه السورة فجعلناهم
سلفا ومثلا للاخرين كقوله سنة الله التى قد خلت فى عباده وقال ولن تجد لسنة الله تبديلا ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا
لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى
خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
يقول تعالى ولئن سالت يا محمد هولاء المشركين بالله العابدين معه غيره من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم اى ليعترفن بان الخالق لذلك هو الله وحده وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الاصنام والانداد
ثم قال الذى جعل لكم الارض مهادا اى فراشا قرارا ثابتة تسيرون عليها وتقيمون وتنامون وتتصرفون مع انها مخلوقة
على تيار الماء لكنه ارسيها بالجبال لئلا تميد هكذا ولا هكذا وجعل لكم فيها سبلا اى طرقا بين الجبال والاولاد به لعلكم
تهتدون اى فى سيركم من بلد الى بلد وقطر الى قطر واقليم الى اقليم والذى نزل من السماء ماء بقدر اى بحسب
الكفاية لزروعكم وثماركم وشربكم لانفسكم وانعامكم وقوله فانشرنا به بلدة ميتا اى ارضا ميتة فلما جاءها الماء اهتزت

ورمت وانبت من كل زوج بهيج ثم نبه باحيا الارض على احيا الاجساد يوم المعاد بعد موتها فقال كذلك تخرجون
ثم قال والذي خلق الازواج كلها اى ماتنبت الارض من سائر الاصناف من نبات زروع وثمار وازاهير وغير
ذلك ومن الحيوانات على اختلاف اجناسها واصنافها وجعل لكم من الفلك اى السفن والانعام ما تركبون اى ظهرها
لكم وتحرثها وبسترها لاكلكم ظهورها وركوبكم ظهورها ولذا قال لتستووا على ظهوره اى لتستووا متمكنين
راكبين على ظهوره اى ظهور ما الجنس ثم تذكروا نعمة ربكم ايها تحركم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين اى مطاوعين ولولا تسخير الله لنا هذا ما وزمكنا قدرتنا عليه قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد
مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون اى لصائرون اليه بعد مماتنا واليه سيرنا الاكبر وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا
على سير الاخرة كما نبه بالمزاد الدنيوي على المزاد الاخروي في قوله ربنا ولباس التقوى ذلك خير ذكر الاحاديث
الواردة عند ركوب الدابة حديث امير المؤمنين على بن ابي طالب قال الامام احمد يزيد بن شريك بن عبد الله عن علي
ابن علي بن ربيعة قال رايت عليا رضي الله عنه اتى بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى عليها
قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال
سبحانك لا اله الا انت قد ظلمت نفسي فاغفر لي ثم ضحك فقلت يم ضحكت يا امير المؤمنين فقال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت يم ضحكت يا رسول الله فقال يعجب الرب عز وجل من عبده اذا قال
رب اغفر لي وقول علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابي
الاحوص زاد النسائي ومنصور عن ابي اسحق السبيعي عن علي بن ربيعة الاسدي الوالبي به وقال الترمذي حسن
صحيح وقد قال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة ملت لابي اسحق السبيعي ممن سمعت هذا الحديث قال من يونس بن
جناب فلقيت يونس بن جناب فقلت ممن سمعته قال من رجل سمعه من علي بن ربيعة ورواه بعضهم عن يونس بن جناب
عن سنان بن عتبة الاسدي عن علي بن ربيعة الوالبي حديث عبد الله بن عباس قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة
ثنا ابو بكر بن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اردفه على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثا وحمد ثلثا وسبح ثلثا وهلل الله وحده ثم استلقى عليه فضحك ثم اقبل عليه فقال ما من امرء
مسلم يركب دابة فيصنع كما صنعت الا اقبل الله عز وجل فضحك اليه كما ضحكت اليه تفرد به حديث عبد الله بن عمر قال احمد
ثنا ابو كامل ثنا حماد بن سلمة عن ابي الزبير عن علي بن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركب
راحلته كبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسئلك في
سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو لنا البعد اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا وكان اذا رجع الى اهله قال آيبون تائبون ان شاء الله
عابدون لربنا حامدون وهكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث ابن جريج والترمذي من حديث حماد بن
سلمة كلاهما عن ابي الزبير حديث آخر قال احمد محمد بن عبيد ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن عمرو بن الحكم
ابن ثوبان عن ابي لاس الخزاعي قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من ابل الصدقة الى الحج فقلنا يا رسول الله
ارادوا ان نحملنا به فقال ما سن بعير الا ابي فدرونه شيطان فاذكروا اسم الله عليها اذا ركبتموها كما امركم ثم امتهنوها فانما
يحمل الله عز وجل ابو لاس محمد بن الاسود بن خلف وجعلوا لله من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام
اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو

او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان
هم الا يخرصون يخرصون ٥ يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما افتروه وكذبوه
في جعلهم بعض الانعام لطواغيتهم وبعضها لله كما ذكر الله عنهم في سورة الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرا في الحرث
والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى
شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك جعلوا له من قسمي البنات والبنين اخسهما وارداهما وهو البنات كما قال الكم الذكر
وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقال ههنا وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ثم قال ام اتخذ مما
يخلق بنات واصفيكم بالبنين وهذا انكار عليهم غاية الانكار ثم ذكر تمام الانكار فقال اذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اي اذا بشر احد هؤلاء بما جعلوه لله من البنات تأنف من ذلك غاية الانفة وتعلوه
كآبة من سوء ما بشر به ويتوارى من القوم من خجله من ذلك يقول تعالى فكيف يأنفون انتم من ذلك وتنسبونه
الى الله عز وجل ثم قال او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي المرأة ناقصة يكمل نقصها بلبس الحلي منه يكون
طفلة واذا خاصمت فلا عبارة لها بل هي عاجزة عنه او من يكون هذا ينسب الى جناب الله العظيم وقوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا اي اعتقدوا فيهم ذلك فانكر عليهم تعالى قولهم ذلك فقال اشهدوا خلقهم اي شاهدوه
وقد خلقهم الله اناثا ستكتب شهادتهم اي بذلك ويسئلون عن ذلك يوم القيامة وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو اراد الله لحال بيننا وبين عبادة هذه الاصنام التي هي على صور الملائكة
التي هي بنات الله فانه عالم بذلك وهو مقرر لنا عليه فجمعوا بين انواع كثيرة من الخطأ احدها جعلهم لله ولدا وقد تعالى
وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا الثاني دعواهم انه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا الثالث عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا اذن من الله عز وجل بل بمجرد الآراء والاهواء
والتقليد للاسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء الرابع احتجاجهم بتقريرهم على ذلك قدرا وقد جهلوا
في هذا الاحتجاج جهلا كبيرا فانه تعالى قد انكر ذلك عليهم اشد الانكار فانه منذ بعث الرسل وانزل الكتب يأمر
بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين وقال تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
وقال في هذه الآية بعد ان ذكر حجتهم هذه ما لهم بذلك من علم اي بصحة ما قالوه واحتجوا به ان هم الا يخرصون
اي يكذبون ويقولون وقال مجاهد في قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يعني ما يعلمون قدرة الله
على ذلك ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على
آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مقتدون قال اوجئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا ارسلتم
به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى منكرا على المشركين
في عبادتهم غير الله بلا برهان ولا دليل ولا حجة ام آتيناهم كتابا من قبله اي من قبل شركهم فهم به مستمسكون اي فيما هم
فيه اي ليس الامر كذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي لم يكن ذلك ثم قال بل

قالوا انا

قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون اى ليس لهم مستند فيما هم مهتدون فيه من الشرك سوى تقليد
الآباء والاجداد بانهم كانوا على امة والمراد بها الذين ههنا وفى قوله وان هذه امتكم امة واحدة وقوله وانا
على اثارهم مهتدون اى وراءهم مهتدون دعوى منهم بلا دليل ثم بين تعالى ان مقالة هولاء قد سبقتهم اليها
اشباههم ونظراؤهم من الامم السالفة المكذبة للرسل تشابهت قلوبهم فقالوا مثل مقالتهم فقال كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وهكذا قال ههنا
وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون ثم قال تعالى قل اى يا محمد لهولاء المشركين اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم
به كافرون اى ولو علموا وتيقنوا صحة ما جئتهم به لما انقادوا لذلك بسوء قصدهم ومكابرتهم للحق واهله
قال الله تعالى فانتقمنا منهم اى من الامم المكذبة بانواع من العذاب كما فصله تعالى فى قصصهم فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين اى كيف بادوا وهلكوا وكيف نجا الله المومنين واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون
بل متعت هولاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون ونحن اكثر اموالا واولادا قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم
يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها
يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين
يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليله امام الحنفاء ووالد من بعث بعده من الانبياء الذى ينتسب اليه قريش
فى نسبها ومذهبها انه تبرا من ابيه وقومه فى عبادتهم الاوثان فقال انني براء مما تعبدون الا الذى فطرني فانه
سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه اى هذه الكلمة وهى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من
الاوثان وهى لا اله الا الله اى اجعلها دائمة فى ذريته تصدى فيه بها من هداه الله بها من ذرية ابرهيم عليه السلم
لعلهم يرجعون اى اليها قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم فى قوله وجعلها كلمة باقية
فى عقبه يعنى لا اله الا الله لا يزال فى ذريته من يقولها وروى نحوه عن ابن عباس وقال ابن زيد كلمة
الاسلام وهى ترجع الى ما قالها الجماعة ثم قال تعالى بل متعت هولاء يعنى المشركين واباءهم اى فتطاول
عليهم العمر فى ضلالهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين اى بين الرسالة والنذارة فلما جاءهم الحق قالوا هذا سحر
وانا به كافرون اى كابروه وعاندوه ودفعوه بالصدور والراح كفرا وحسدا وبغيا وقالوا اى كالمعترضين
على الذى انزله تعالى وتقدس لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اى هلا كان انزال هذا
القرآن على رجل عظيم كبير فى اعينهم من القريتين يعنون مكة والطايف قاله ابن عباس وعكرمة ومحمد بن
كعب وقتادة والسدى وابن زيد وقد ذكر غير واحد منهم قتادة انهم ارادوا بذلك الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود
الثقفى وقال مالك عن زيد بن اسلم والضحاك والسدى يعنون الوليد بن المغيرة ومسعود بن عروة الثقفى
وعن مجاهد يعنون عمر بن عمرو بن مسعود الثقفى وعنه ايضا انهم يعنون عتبة بن ربيعة وعن ابن عباس جبار

من تجارة قريش وعنه انهم يعنون عتبة بن ربيعة وعن ابن عباس انهم يعنون الوليد بن المغيرة وحبيب بن عمرو بن غير الثقفي وعن مجاهد عتبة بن ربيعة بمكة وابن عبد يا ليل بالطايف وقال السدي عنوا بذلك الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد عمرو بن عمير الثقفي والظاهر ان مرادهم رجل كبير من اي البلدتين كان قال الله تعالى رادا عليهم في هذا الاعتراض اهم يقسمون رحمة ربك اي ليس الامر مردودا اليهم بل اليه الله عز وجل والله اعلم حيث يجعل رسالاته فانه لا شر لها الا اليه ازكى الخلق قلبا ونفسا واشرفهم بيتا واطهرهم اصلا ثم قال تعالى مبينا انه قد فاوت بين خلقه فيما اعطاهم من الاموال والارزاق من المعقول والفهوم وغير ذلك من الغوى الظاهرة والباطنة فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قيل معناه ليسخر بعضهم بعضا وهو راجع الى الاول قال ورحمة ربك خير مما يجمعون اي رحمة الله بخلقه خير لهم مما يجمعون من الاموال ومتاع الحيوة الدنيا ثم قال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يعتقد كثير من الناس من الجهلة ان اعطانا المال دليل على محبتنا لمن اعطيناه فيجتمعوا على الكفر لاجل المال هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وغيرهم لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج اي سلالم ودرجا من فضة قاله ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد وغيرهم عليها يظهرون اي يعلون ولبيوتهم ابوابا وسررا اي اغلاقا على ابوابهم وسررا عليها يتكؤن اي جميع ذلك يكون فضة وزخرفا اي وذهبا قاله ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد ثم قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا اي انما ذلك من الدنيا الفانية الحقيرة عند الله اي بحيث لم يجعل لهم بجنانهم التي هم فيها فاكهون ومشاربون لبسوا فاخره ولا لين لهم عند الله حسنة يحزيهم بها كما ورد به الحديث الصحيح وورد في حديث اخر لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء اسنده البغوي من رواية زكريا بن سطور عن ابن عباس ابن حاتم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال والاخرة عند ربك للمتقين اي هي لهم خاصة لا يشاركهم فيها احد غيرهم ولهذا قال عمر لما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد اليه في مشربة له فاذا هو على رمال حصير قد اثر بجلده فابتدرت عيناه بالبكاء وقال يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت صفوة الله من خلقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فجلس وقال اوفي شك انت يا ابن الخطاب ثم قال اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وفي رواية اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وفي الصحيحين ايضا وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولنا في الاخرة ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون قال تعالى ومن يعش اي يتعامى ويتغافل ويمرض عن ذكر الرحمن والعشى في العين ضعف بصر والمراد هنا عشى البصيرة نقيض له شيطانا فهو له قرين كقوله

من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
وكقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وكقوله وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول
في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولهذا قال ههنا وانهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا اي هذا الذي يغافل عن الهدى فيقيض الله له من الشياطين من يضله و
يهديه الى صراط الجحيم فاذا وفا الله يوم القيامة يبرم بالشيطان الذي وكل به قال يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين وقرا بعضهم حتى اذا جاءنا يعني القرين والمقارن قال عبد الرزاق انا معمر عن
سعيد الجريري قال بلغنا ان الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره شفع بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله
الى النار فذلك حين يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين والمراد بالمشرقين ههنا ما بين المشرق
والمغرب وانما استعمل ههنا تغليبا كما قيل القمران والعمران والابوان قاله ابن جرير وغيره ثم قال تعالى
ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي يغني عنكم اجتماعكم في النار واشتراككم في العذاب
الاليم وقوله افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين اي ليس ذلك اليك انما
عليك البلاغ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحاكم العادل في ذلك ثم
قال فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي لا بد ان ننتقم منهم ونعاقبهم ولو ذهبت انت واما نرينك
الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون اي نحن قادرون على هذا وعلى هذا ولم يقبض الله رسوله صلى الله عليه
وسلم حتى اقر عينه من اعدائه وحكمه في نواصيهم وملكه ما تضمنته صياصيهم هذا معنى قول السدي واختاره ابن جرير
وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر قال تلا قتادة فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون قال
ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة ولم ير الله نبيه صلى الله عليه وسلم في امته شيئا يكرهه حتى قضى
ولم يكن نبي قط الا وقد راى العقوبة في امته الا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وذكر لنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اري ما يصيب امته من بعده فما راى ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله عز وجل وذكر من رواية سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة نحوه ثم روى ابن جرير عن الحسن نحو ذلك ايضا وفي الحديث النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت
النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما توعدون ثم قال تعالى فاستمسك
بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم اي خذ بالقران المنزل على قلبك فانه الحق وما يهدي اليه هو الحق
المفضي الى صراط الله المستقيم الموصل الى جنات النعيم والخير الدائم المقيم ثم قال وانه لذكر لك ولقومك
قيل معناه لشرف لك ولقومك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد واختاره ابن جرير
ولم يحك سواه واورد الزهري ههنا حديث الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن معوية قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا ينازعهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين رواه البخاري ومعناه
انه شرف لهم من حيث انه انزل بلغتهم فهم افهم الناس له فينبغي ان يكونوا اقوم الناس به واعملهم بمقتضاه
وهكذا كان خيارهم وصفوتهم من الخلص من المهاجرين السابقين الاولين ومن شابههم وتابعهم وقيل معناه وانه
لذكر لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر لا ينفي من سواهم كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكقوله
وانذر عشيرتك الاقربين وسوف تسالون اي عن هذا القران وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له وقوله
واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اي جميع الرسل دعوا الى ما دعوت

الناس اليه من عبادة الله وحده لا شريك له ونهوا عن عبادة الاصنام والانداد كقوله ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت قال مجاهد في قراءة عبد الله بن مسعود وسل الذين ارسلنا اليهم قبلك
رسلنا وهكذا حكاه قتادة والضحاك والسدي عن ابن مسعود وهذا كانه تفسير لا تلاوة والله اعلم وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم واسئلهم ليلة الاسرا فان الانبيا جمعوا له واختار ابن جرير الاول ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها
الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم
العذاب اذا هم ينكثون يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله موسى عليه السلام انه ابتعثه
الى فرعون وملائه من الامرا والوزرا والقادة والاتباع والرعايا من القبط وبني اسرائيل يدعوهم الى عبادة
الله وحده لا شريك له ونهاهم عن عبادة ما سواه وانه بعث معه آيات عظام كيده وعصاه وما ارسل اليهم من
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ومن نقص الزروع والانفس والثمرات ومع هذا كله استكبروا
عن اتباعها والانقياد لها وكذبوها وسخروا وضحكوا ممن جاءهم بها وما ياتيهم من اية الا هي اكبر من اختها ومع
هذا ما رجعوا عن غيهم وضلالهم وجهلهم وخبالهم وكلما جاءتهم آية من هذه الايات يضرعون الى موسى ويتلطفون
له في العبادة بقولهم يا ايها الساحر اي العالم قاله ابن جرير وكان علما زمانهم هم السحرة ولم يكن السحر
في زمانهم مذموما عندهم فليس هذا منهم على سبيل الانتقاص منهم لان الحال حال ضرورة منهم اليه لا يناسب
ذلك وانما هو تعظيم في زعمهم ففي كل مرة يعدون موسى ان كشف عنهم هذا ان يومنوا ويرسلوا معه بني اسرائيل
وفي كل مرة ينكثون ما عاهدوا عليه وهذا كقوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع و
الدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه
اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من
تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة
من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين
فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين
يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه وكفره وعناده انه جمع قومه فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر و
تصرفه فيها اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي قال قتادة كانت لهم جنات وانهار ماء افلا تبصرون
اي افلا ترون ما انا فيه من العظمة والملك يعني وموسى واتباعه فقرا معنا وهذا كقوله تعالى فحشر فنادى فقال
انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وقوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين قال السدي يقول
بل انا خير من هذا الذي هو مهين وكذا قال بعض المحققين نحاة البصرة ان ام ههنا بمعنى بل ويويد هذا ما حكاه
الفراء على بعض القراء انه قراها اما انا خير من هذا الذي هو مهين قال ابن جرير ولو صحت هذه القراءة لكان
معناها صحيحا واضحا ولكنها خلاف قراءة الامصار فانهم قرأوا ام انا خير من هذا الذي هو مهين كما قال سفيان حقير
وقال قتادة والسدي يعني ضعيف وقال ابن جرير يعني لا ملك له ولا سلطان ولا مال ولا يكاد يبين يعني لا يكاد

بينهم وقال قتادة والسدي يعني ضعيف وقال ابن جرير يعني لا ملك له ولا سلطان وقال قتادة والسدي وابن جرير
يعني عي اللسان وقال سفيان يعني في لسانه شيء من الجمرة حين وضعها في فيه وهو صغير وهذا الذي قاله فرعون
لعنه الله كذب واختلاق وانما حمله على هذا الكفر والعناد وهو ينظر الى موسى بعين الكافرة الشقية وقد كان
موسى عليه السلام من الجلالة والعظمة والبهاء في صورة تبهر ابصار ذوي الالباب وقوله مهين كذب بل هو المهين
الحقير خلقة وخلقا ودينا وموسى هو الشريف الرئيس الصادق البار الراشد وقوله ولا يكاد يبين افتراء ايضا
فانه وان كان قد اصاب لسانه في حال صغره شيء من جهة تلك الجمرة فقد سال الله عز وجل ان يحل عقدة لسانه
ليفقهوا قوله وقد استجاب الله له ذلك في قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وبتقدير ان يكون قد بقي شيء
لم يسال ازالته كما قاله الحسن البصري وانما سال زوال ما يحصل معه الابلاغ والافهام فالاشياء الخلقة التي
ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها وفرعون ان كان يفهم وله عقل فهو يدري هذا وانما اراد التزويج
على رعيته فانهم كانوا جهلة اغبياء وهكذا قوله فلولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة
وهي ما يجعل في الايدي من الحلي قاله ابن عباس وقتادة وغير واحد او جاء معه الملائكة مقترنين اي يكتنفونه
خدمة لهم ويشهدون بتصديقه نظرا الى الشكل الظاهر ولم يفهم السر المعنوي الذي هو اظهر مما نظر اليه لو كان يعلم
ولهذا قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه اي استخف عقولهم فدعاهم الى الضلالة فاستجابوا له انهم كانوا قوما
فاسقين قال الله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس آسفونا
اسخطونا قاله ابن عباس وقال الضحاك عنه اغضبونا وهكذا قال ابن عباس ايضا ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وغيرهم من المفسرين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله بن اخي بن وهب
ثنا عمي ثنا ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم التجيبي عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله
عز وجل يعطي العبد ما شاء وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك استدراج منه له ثم تلا فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين وحدثنا ابي ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا قيس بن الربيع عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
قال كنت عند عبد الله فذكره عنده موت الفجاءة فقال تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر ثم قرا فلما آسفونا
انتقمنا منهم وقال عمر بن عبد العزيز وجدت النقمة مع الغفلة يعني قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
وقوله وجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين قال ابو مجلز سلفا لمثل من عمل بعملهم وقال هو ومجاهد ومثلا اي عبرة
لمن بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك
الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء
لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم
ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم
يقول تعالى مخبرا عن تعنت قريش في كفرهم وتعمدهم العناد والجدل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
قال غير واحد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والسدي يعني يصيحون اي اعجبوا بذلك وقال قتادة
يجزعون ويضحكون وقال ابرهيم النخعي وقال ابرهيم النخعي يعرضون وكان السبب في ذلك ما ذكره محمد بن اسحق في

السيرة حيث قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغني يومئذ مع الوليد بن المغيرة في المجد جاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس عدة من رجال قريش يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمه ثم قال عليه وعليهم أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون الآيات ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله ابن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة له والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب وما هقد وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعري اما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملكة واليهود يعبد عزيرا والنصارى يعبد المسيح عيسى بن مريم فجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله الزبعرى ورأوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع عبده انهم انما يعبدون الشياطين ومن امرهم بعبادته فانزل الله عزوجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اى عيسى وعزير ومن عبد من الاحبار والرهبان الذين مضوا عن طاعة الله عزوجل فاخذهم من عبدهم من اهل الضلالة اذ بابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملكة وانا بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الآيات ونزل فيما يذكر من امر عيسى انه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته وما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اى يضجون عن امرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملكة يخلفون في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة اى وضعت على يديه من الآيات من احياء الموتى وابراء الاسقام فكفى به دليلا على الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون يقول اصراط مستقيم وذكر ابن جرير من رواية العوفي عن ابن عباس قوله وما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال يعني قريشا لما قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الى آخر الآيات قالت لقريش فابن مريم فقال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا الا ان نخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فقال الله عزوجل ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا شيبان عن عاصم عن ابي وائل عن ابي رزين عن ابي يحيى موسى بن عبيل الانصاري قال قال ابن عباس لقد علمت اية من القرآن ما سالني عنها رجل قط فادري اعلمها الناس فلم يسالوا عنها ام لم يفطنوا لها فيسالوا عنها قال ثم طفق يحدثنا فلما قام ومشى ان لا نكون سالناه عنها فعلمت انا لها اذا راح غدا فراح الغد فقلت يا ابن عباس ذكرت امس ان اية من القرآن لم يسالك عنها رجل قط فلا ندري أعلمها الناس ام لم يفطنوا لها فعلمت اخبرني عنها وعن اللاي قرأت جلها قال نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش يا معشر قريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير وقد علمت قريش ان النصارى يعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا يا محمد الست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فان كنت صادقا فان الهتنا كما تقول قال فانزل الله وما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قلت ما يصدون قال يضجون وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى بن مريم قبل القيامة وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن يعقوب الدمشقي ثنا دحيم ثنا شيبان عن عاصم بن الجود عن ابي وائل احمد موسى الانصاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير قالوا له الست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فهذه كان عبد من دون الله فانزل الله عزوجل وما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قريش قالت انما

ربه محمد صلى الله عليه وسلم ان يعبده كما عبد قوم عيسى عيسى ونحو هذا قال قتادة وقوله ءالهتنا خير ام هو قال
قتادة يقولون آلهتنا خير منه وقال قتادة قرا ابن مسعود وقالوا آلهتنا خير هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
وقوله ما ضربوه لك الا جدلا اي مراء وهم يعلمون انه ليس بوارد على الاية لانها لما لا تعقل وهي قوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم ثم هي خطاب لقريش وهم انما كانوا يعبدون الاصنام والانداد ولم يكونوا يعبدون
المسيح حتى يوردوه فتعين ان مقالتهم انما كانت جدلا منهم ليسوا يعتقدون الاصنام والانداد ولم يكونوا يعبدون
صحتها وقد قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا حجاج بن دينار عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اورثوا الجدل ثم تلا هذه الاية ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون وقد رواه الترمذي وابن ماجة وابن جرير من حديث حجاج بن دينار به ثم قال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه
الا من حديثه كذا قال وقد روي من وجه آخر عن ابي امامة بزيادة فقال ابن ابي حاتم ثنا حميد بن عياش
الدهلي ثنا مؤمل ثنا حماد انا ابن مخزوم عن القسم ابي عبد الرحمن الشامي عن ابي امامة قال ما ضل قوم ولا ادري رفعه
ام لا قال ما ضلت امة بعد نبيها الا كان اول ضلالتها التكذيب بالقدر وما ضلت امة بعد نبيها الا اعطوا
الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقال ابن جرير ايضا ثنا ابو كريب ثنا احمد بن عبد
الرحمن عن عباد بن عباد عن جعفر عن القسم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على
الناس وهم يتنازعون في القران فغضب غضبا شديدا حتى كانما صب على وجهه الخل ثم قال لا تضربوا كتاب
الله بعضه ببعض فانه ما ضل قوم قط الا اوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقوله ان هو الا
عبد انعمنا عليه يعني عيسى عليه السلام ما هو الا عبد انعمنا عليه من عباد الله انعم الله عليه بالنبوة والرسالة
وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي دلالة وحجة وبرهانا على قدرتنا على ما نشاء وقوله ولو نشاء لجعلنا منكم اي
بدلكم ملائكة في الارض يخلفون قال السدي يخلفونكم فيها وقال ابن عباس وقتادة يخلف بعضهم بعضا
كما يخلف بعضكم بعضا وهذا القول يستلزم الاول وقال مجاهد يعمرون الارض بدلكم وقوله وانه
لعلم للساعة تقدم تفسير ابن اسحق ان المراد بذلك ما بعث به عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى وغير ذلك من الاسقام وفي هذا نظر وابعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصري وسعيد بن
جبير ان الضمير في وانه عائد على القران بل الصحيح انه عائد على عيسى فان السياق في ذكره ثم المراد
بذلك نزوله قبل يوم القيامة كما قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي قبل موت
عيسى ثم يوم القيامة يكون عليهم شهيدا ويؤيد هذا المعنى القراءة الاخرى وانه لعلم للساعة اي امارة و
دليل على وقوع الساعة قال مجاهد وانه لعلم للساعة اي آية للساعة خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة
وهكذا روي عن ابي هريرة وابن عباس وابي العالية وابي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك
وغيرهم وقد تواترت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل
يوم القيامة اماما عادلا وحكما مقسطا وقوله فلا تمترن بها اي لا تشكون فيها انها واقعة وكائنة لا محالة و
اتبعوني اي فيما اخبركم به هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان اي عن اتباع الحق انه لكم عدو مبين ولما
جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم اي النبوة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قاله ابن جرير يعني من
الامور الدينية لا الدنيوية وهذا الذي قاله حسن جيد ثم رد قول من زعم ان بعض ههنا بمعنى كل واستشهد بقول لبيد

الشاعر

تراك امسكته اذا لم ارضها او تعلق بعض النفوس حمامها واولوه على انه اراد جميع النفوس قال ابن جرير و
انما اراد نفسه فقط وعبر بالبعض عنها وهذا الذي قاله محتمل وقوله فاتقوا الله اي فيما امركم به واطيعون فيما
جئتكم به ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي انا وانتم عبيد له فقرا اليه مشتركون
في عبادته وحده لا شريك له هذا صراط مستقيم اي هذا الذي جئتكم به هو الصراط المستقيم وهو عبادة الرب
عز وجل وحده وقوله فاختلف الاحزاب من بينهم اي اختلف الفرق وصاروا شيئا فيه منهم من يقر بانه
عبد الله ورسوله وهو الحق ومنهم من يدعي انه ولد الله ومنهم من يقول انه الله تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ولهذا قال فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم
لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون
يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم
فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة
منها تاكلون يقول تعالى هل ينظر هؤلاء المشركين المكذبون للرسل الا الساعة ان تاتيهم
بغتة وهم لا يشعرون اي فانها كائنة لا محالة وواقعة وهؤلاء غافلون عنها غير مستعدين فاذا جاءت انما يجيء وهم لا
يشعرون بها فحينئذ يندمون كل الندم حيث لا ينفعهم ولا يدفع عنهم وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين اي كل صداقة لغير الله فانها تنقلب يوم القيامة عداوة الا ما كان لله عز وجل فانه دائم بدوامه وهو كما
قال ابرهيم عليه السلام لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين وقال عبد الرزاق انا اسرائيل عن ابي اسحق
عن الحرث عن علي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال خليلان مومنان وخليلان كافران
توفي احد المومنين وبشر الجنة فذكر خليله فقال اللهم ان فلانا خليلي كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك
ويامرني بالخير وينهاني عن الشر وينبئني اني ملاقيك اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه مثل ما اريتني ويرضى عنه
كما رضيت عني فيقال له اذهب ولو يعلم ما له عندي لضحكت كثيرا وبكيت قليلا قال ثم يموت الاخر ويجتمع ارواحهما
فيقال ليثن احدكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب ونعم الخليل واذا مات
احد الكافرين فبشر بالنار ذكر خليله فيقول اللهم ان خليلي فلانا كان يامرني بمعصيتك ومعصية رسولك و
يامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما اريتني وتسخط عليه مثل ما
سخطت علي قال فيموت الكافر الاخر فيجمع بين ارواحهما فقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه
بئس الاخ وبئس الصاحب وبئس الخليل ورواه ابن ابي حاتم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة ضارب كل خلة
عداوة يوم القيامة الا المتقين وروى الحافظ بن عساكر في ترجمة هشام بن احمد عن عبد الله بن كثير ثنا ابو جعفر
محمد بن الخضر بالرقة عن المعافا حدثنا حليم بن نافع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو ان رجلين تحابا في الله احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة يقول هذا الذي
احببته في وقوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ثم بشرهم فقال الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين
اي امنت قلوبهم وبواطنهم وانقادت لشرع الله جوارحهم وظواهرهم قال المعتمر بن سليمان عن ابيه اذا كان يوم

فان الناس

قال الناس بين سمعون لا يسئل احد منهم الا فرخ فينادى منادٍ يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فرجوها الناس كلهم قال فتبتهما الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فما يبقى من الناس منها احد المومنين ادخلوا الجنة اى يقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اى تنظرون وتسمعون وقد تقدم تفسيرها فى سورة الروم يطاف عليهم بصحاف من ذهب اى زيادة آنية الذهب والفضة الطعام والكواب هى آنية الشراب اى من ذهب لا خراطيم لها ولا عرى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين اى طيب الطعم والريح حسن المنظر قال عبد الرزاق انا معمر اخبرنى اسمعيل بن سميع ان عكرمة مولى ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة واسفلهم درجة رجل لا يدخل الجنة بعده احد فيمثل له فى بصره مسيرة مائة عام يخرج فى مقدور من ذهب وخيام لو لو ليس فيها موضع الانمور فغدا عليه وراح يستعين الف صحيفة من ذهب ليس فيها صحيفة الا فيها لون ليس فى الاخرى شهوة فى اخراها كشهوته فى اولها لو نزل به جميع اهل الارض لوسع عليهم مما اعطى لا انتقص ذلك مما اوتى شيا وقال ابن ابى حاتم نا على بن الحسين بن الجنيد نا عمرو بن سواد السوحى حدثنى عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن ابى سريرة ان ابا امامة حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ثم الجنة فقال والذى نفس محمد بيده لياخذن احدكم اللقمة فجعلها فى فيه ثم خطر على باله طعام اخر فيتحول الطعام الذى فى فيه ثم خطر على باله طعام اخر فيتحول الطعام الذى فى فيه على الذى اشتهى ثم قرا وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال الامام احمد نا حسن هو ابن موسى نا سكين بن عبد العزيز نا عبد الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن ابى سريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن له سبع درجات وهو على السادسة وفوق السابعة وانه يلهمانه خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم سبعمائة صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب فى كل صحفة لون ليس فى الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره ومن الاشربة بسبعمائة انا كل انا ولون ليس فى الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لى لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندى شئ وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة من سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض وانهن فيها اى فى الجنة خالدون اى لا يخرجون منها ولا يسئمون عنها ولا يملون على وجه التفضيل والامتنان وملك الجنة الذى اورثكموها بما كنتم تعملون اى اعمالكم الصالحة كانت سببا لحصول رحمة الله اياكم فانه لا يدخل احدا عمله الجنة ولكن برحمة الله وفضله وانما الدرجات تنال تفاوتها بحسب عمل الصالحات وقال ابن ابى حاتم نا الفضيل بن سادان المقرى نا يوسف بن يعقوب يعنى الصفار نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى سريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزلته من الجنة حسرة فيقول لو ان الله هداني لكنت وكل اهل الجنة يرى منزلته من النار فيقول ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله فيكون له شكرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلة فى النار فلكافر ورث المؤمن منزله من النار والمومن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله لكم فيها فاكهة كثيرة اى من جميع الانواع منها تاكلون اى مهما اخترتم واردتم ولما ذكر الطعام والشراب

ذكر بعده الفاكهة ليتم النعمة والغبطة ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون لما ذكر حال
السعداء بنى ذكر الاشقياء فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اى ساعة واحدة وهم فيه مبلسون
اى آيسون من كل خير وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين اى باعمالهم السيئة بعد قيام الحجة عليهم في ارسال الرسل
اليهم فكذبوا وعصوا فجوزوا بذلك جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد ونادوا يا مالك وهو خازن النار
وقال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اى ليقض ارواحنا
فيريحنا مما نحن فيه فانهم كما قال تعالى ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عليهم من عذابها قال ويتجنبها
الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فلما سالوا ان يموتوا اجابهم قال انكم ماكثون اى لا خروج
لكم فيها ولا محيد لكم عنها ثم ذكر سبب شقوتهم وهو مخالفتهم الحق ومعاندتهم له فقال لقد جئناكم بالحق اى بيناه
لكم ووضحناه وفسرناه ولكن اكثرهم للحق كارهون اى ولكن كانت سجاياكم لا تقبله ولا تقبل عليه وانما تنقاد
للباطل وتعظمه وتصد عن الحق وتاباه وتبغض اهله فعودوا على انفسكم بالملامة واندموا حيث لا ينفعكم الندم
ثم قال تعالى ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال مجاهد ارادوا كيد شر فكدناهم وهذا الذي قاله مجاهد كما قال
تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وذلك لان المشركين كانوا يتحيلون في رد الحق بالباطل
بحيل ومكر يسلكونه فكادهم الله ورد وبال ذلك عليهم ولهذا قال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى
اى سرهم وعلانيتهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون اى نحن نعلم ما هم عليه والملئكة ايضا يكتبون اعمالهم صغيرها وكبيرها
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات ورب الارض رب العرش
عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده
علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح
عنهم وقل سلام فسوف يعلمون يقول تعالى قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اى لو فرض
هذا لعبدته على ذلك لاني عبد من عبيده مطيع لجميع ما امرني ليس عندي استكبار ولا اباء عن عبادته فلو فرض
هذا لكان هذا ولكن هذا ممتنع في حقه تعالى والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز ايضا كما قال تعالى
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار وقال بعض المفسرين في قوله
فانا اول العابدين اى الآنفين ومنهم سفيان الثوري والبخاري حكاه فقال ويقال اول العابدين الجاحدين
من يعبد وذكر ابن جرير لهذا القول من الشواهد ما رواه عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب
حدثني ابن ابي ذئب عن ابن قسيط عن محمد بن بدر الجهني ان امراة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم ايضا

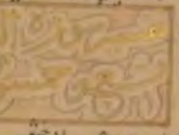

تكن بالهم واصبح عنهم غلا وقولا فموف يلين بنا اهتدى بسنة نعالى ولهذا احق بهم بابه الذى لايرد واعلى به
وكلمته وشرع بعد ذلك الجهاد والجلا دحتى دخل الناس فى دين الله افواجا وانتشر الاسلام
فى المشارق والمغارب
الله الحمد والمنة والفضل
اخر تفسير سورة الزخرف و
قال الترمذى ثنا وكيع سازيد بن الجاب عن عمر بن ابى خثعم عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى مريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراحم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك
ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وعمر بن ابى خثعم ضعيف قال البخارى منكر الحديث ثم قال حدثنا نصر بن عبد الرحمن
الكوفى ثنا زيد بن الجاب عن هشام ابن المقدام عن الحسن عن ابى مريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قراحم الدخان فى ليلة الجمعة غفر له ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وهشام ابو المقدام ضعيف والحسن لم
يسمع من ابى مريرة كذا قال ايوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين
رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين يقول تعالى مخبرا عن القرآن العظيم انه انزله
فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر كما قال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وكان ذلك فى شهر رمضان كما قال تعالى
شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن وقد ذكرنا الاحاديث الواردة بذلك فى سورة البقرة بما اغنت
عن اعادته ومن قال انها ليلة النصف من شعبان كما روى عن عكرمة فقد ابعد النجعة فان نص القرآن انها
فى رمضان والحديث الذى رواه عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهرى اخبرنى عثمان بن محمد بن
ابى العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطلع الاجال من شعبان ليلة شعبان حتى ان الرجل ليكح
ويولد له وقد اخرج اسمه فى الموتى فهو حديث مرسل وشذ لا يعارض النص وقوله انا كنا منذرين اى معلمين الناس
دينهم ويعذرهم شرع السلام بحجة الله على عباده وقوله فيها يفرق كل امر حكيم اى فى ليلة القدر يفصل من
اللوح المحفوظ الى الكتبة امر السنة وما فيها من الآجال والارزاق وما يكون فيها الى آخرها هكذا روى عن ابن
عمر ومجاهد وابى مالك والضحاك وغير واحد من السلف وقوله حكيم اى محكم لا تبديل ولا تغيير ولهذا قال امرا من
عندنا اى جميع ما يكون ويقدره الله تعالى وما يوجبه فيامره وانذه وعلمه انا كنا مرسلين اى الى الناس
رسولا يتلو عليهم آيات الله بينات فان الحاجة كانت ماسة اليه ولهذا قال رحمة من ربك
انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما اى الذى انزل هذا القرآن هو رب السموات و
الارض وخالقهما ومالكهما وما بينهما ان كنتم موقنين اى ان كنتم محققين ثم قال لا اله الا هو يحيى ويميت
ربكم ورب آبائكم الاولين وهذه الآية كقوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له
ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت الآية بل هم فى شك يلعبون فارتقب يوم تاتى
السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
انا لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يقول تعالى بل هؤلاء المشركون فى شك

يلعبون اي قد جاءهم الحق اليقين وهم يشكون فيه ويمترون ولا يصدقون به ثم قال متوعدا لهم ومهددا فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين قال سليمان بن مهران الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلنا المسجد
يعني مسجد الكوفة عند ابواب كندة فاذا رجل يقص على اصحابه يوم تاتي السماء بدخان مبين تدرون ما ذلك
الدخان ذلك دخان ياتي يوم القيامة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المومنين منه شبه الزكام
قال فاتينا ابن مسعود فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا ففزع فقعد فقال ان الله عز وجل قال لنبيكم
صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر الا المودة في القربى وما انا من المتكلفين ان من العلم ان
يقول الرجل لما لا يعلم الله اعلم ساحدثكم عن ذلك ان قريشا لما ابطات عن الاسلام واستعصت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فاصابهم من الجهد والجوع حتى اكلوا الطعام
والميتة فجعلوا يرفعون ابصارهم الى السماء فلا يرون الا الدخان وفي رواية فجعل الرجل ينظر الى السماء
فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى
الناس هذا عذاب اليم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق لمضر فانها قد
هلكت فاستسقاهم فسقوا فنزلت انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون قال ابن مسعود افيكشف العذاب
عنهم يوم القيامة فلما اصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انا
منتقمون يعني يوم بدر قال ابن مسعود فقد مضى خمسة الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام و
هذا الحديث مخرج في الصحيحين ورواه احمد في مسنده وهو عند الترمذي والنسائي في تفسيريهما وعند ابن
جرير وابن ابي حاتم من طرق متعددة عن الاعمش وقد وافق ابن مسعود على تفسير الاية بهذا وان الدخان
مضى جماعة من السلف كمجاهد وابي العالية وابرهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي وهو اختيار ابن جرير
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا جعفر بن مسافر ثنا يحيى بن حسان ثنا ابن لهيعة ثنا عبد الرحمن الاعرج في
قوله يوم تاتي السماء بدخان مبين قال كان يوم فتح مكة وهذا القول غريب جدا بل منكر وقال آخرون لم
يمض الدخان بعد بل هو من امارات الساعة كما تقدم من حديث ابي سريحة حذيفة بن ابي اسيد الغفاري
رضي الله عنه قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة ونحن نتذاكر الساعة حتى تروا
عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم
والدجال وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر
عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم في
صحيحه وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد اني خبات لك خبا قال هو الدخ فقال
له اخسا فلن تعدو قدرك قال وخبا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين
وهذا فيه اشعار بانه من المنتظر المرتقب وابن صياد كاشف على طريق الكهان بلسان الجان وهم يطرقون
العبارة ولهذا قال هو الدخ يعني الدخان فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وانها
شيطانة فقال له اخسا فلن تعدو قدرك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا خليد عن الحسن
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يهيج الدخان بالناس فاما المومن فياخذه كالزكمة
واما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه ورواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن ابي سعيد موقوفا

ورواه عوف عن الحسن قوله ثم قال ابن جرير حدثني عصام بن رواد بن الجراح ثنا ابي ثنا سفيان بن سعيد الثوري
ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن اتين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم
اذا قالوا والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين سنة يوما
وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره قال ابن
جرير ولو صح هذا الحديث لكان فاصلا وانما لم اشهد له بالصحة لان محمد بن خلف العسقلاني في حديثي انه سال رواد
عن هذا الحديث لكان فاصلا هل سمعه من سفيان فقال له لا قال قلت اقراته عليه قال لا قال فقلت له اقرى
عليه وانت حاضر فاقر به فقال لا فقلت له فمن اين جئت به فقال جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي اسمعه منا
فقراه علي ثم ذهبوا فحدثوا به عني او كما قال وقد اجاد ابن جرير في هذا الحديث ههنا فانه موضوع بهذا السند
وقد اكثر ابن جرير من سياقه في اماكن من هذا التفسير وفيه منكرات كثيرة جدا لا سيما في اول سورة بني اسرائيل
في ذكر المسجد الاقصى والله اعلم وقال ابن جرير ايضا حدثني محمد بن عوف ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي
حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم
انذركم ثلاثا بالدخان ياخذ المؤمن كالزكمة وياخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة
الدجال وهذا اسناد جيد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابن ابي حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم ثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن الحرث عن علي قال لم تمض اية الدخان بعد ياخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ وروى ابن جرير
من حديث الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن السلماني عن ابن عمر قال يخرج الدخان فياخذ
المؤمن كهيئة الزكام ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالراس الحنيذ اي المشوي على الرضف ثم
قال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال غدوت على ابن
عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فحسبت ان يكون الدخان
قد طرق فما نمت حتى اصبحت وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابن ابي عمرة عن سفيان عن عبد الله بن ابي
يزيد عن عبد الله بن ابي مليكة فذكره وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القران وهكذا
قول من وافقه من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي اوردناها
مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على ان الدخان من الايات المنتظرة مع انه ظاهر القران قال الله تعالى فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل واحد وعلى ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه انما هو خيال
راوه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله يغشى الناس هذا عذاب اليم اي يغشيهم ويعمهم ولو كان امرا
خياليا لخص اهل مكة المشركين فيه يغشى الناس وقوله هذا عذاب اليم اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا كقوله يوم
يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون او يقول بعضهم لبعض ذلك وقوله ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون اي يقول الكافرون اذا عاينوا العذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم كقوله ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين وكذا قوله وانذر الناس يوم ياتيهم
العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم

الزكمة

من زوال

من زوال وكذا قال ههنا انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون يتولى كيف لهم
بالتذكر وقد ارسلنا اليهم رسولا بين الرسالة والنذارة ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه بل كذبوه وقالوا معلم مجنون
وهذا كقوله يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى وكقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنا لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون
بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب وقوله
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون يحتمل معنيين احدهما انه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى
الدار الى الدار الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله ولو رجعناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى
طغيانهم يعمهون وكقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون والثانى ان يكون المراد انا مؤخروا العذاب
عنكم قليلا بعد انعقاد سببه ووصوله اليكم وانتم مستمرون فيما انتم فيه من الطغيان والضلال ولا يلزم الكشف
عنهم ان يكون باسرهم كقوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولم
يمن العذاب باسرهم وانفصل لهم بل كان قد انعقد سببه عليهم ولا يلزم ايضا ان يكونوا قد اقلعوا عن كفرهم ثم عادوا
اليه قال الله تعالى اخبارا عن شعيب انه قال لقومه حين قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
اولتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا اذ عدنا فى ملتكم اذ نجانا الله منها وشعيب
عليه السلام لم يكن فطّ على ملتهم وطريقتهم وقال قتادة انكم عايدون الى عذاب الله وقوله تعالى يوم نبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون فسر ذلك ابن مسعود بيوم بدر وهذا القول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الدخان بما
تقدم وروى ايضا عن ابن عباس من رواية العوفى عنه وعن ابى بن كعب وجماعة وهو محتمل والظاهر ان ذلك
يوم القيامة وان كان يوم بدر يوم بطشة ايضا وقال ابن جرير حدثنى يعقوب ثنا ابن علية ثنا خالد الحذاء
عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وانا اقول هى يوم القيامة وهذا
اسناد صحيح عنه وبه يقول الحسن البصرى وعكرمة فى اصح الروايتين عنه ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم ان ادوا الىّ عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله انى
آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون
فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم
جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلؤا مبين يقول تعالى ولقد اخترنا قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون
وهم قطعا وجاءهم رسول كريم يعنى موسى كليمه عليه السلام ان ادوا الىّ عباد الله كقوله ان ارسل معنا بنى
اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى وقوله انى لكم رسول امين اى مامون على
ما ابلغكموه وقوله وان لا تعلوا على الله اى لا تستكبروا عن اتباع اياته والايتياد بحجته والايمان ببراهينه كقوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين انى اتيكم بسلطان مبين اى بحجة ظاهرة واضحة وهى
ما ارسله الله به من الايات البينات والادلة القاطعات وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون قال ابن عباس

والوصاح هو الرجم بالبنان وهو الشتم وقال قتادة الرجم بالحجارة ای اعوذ بالله الذی خلقنی وخلقکم من ان
تقتلوا الی بسوء من قول او فعل وان لم تؤمنوا لی فاعتزلون ای فلا تتعرضوا لی ودعوا الامر بینی و
بینکم ساکتة الی ان تتفنی الدنیا فلما طال مقامه بین اظهرهم واقامة حج الله علیهم وکل ذلک وما زادهم
ذلک الا کفرا وعنادا دعا ربه علیهم دعوة نفذت فیهم کما قال تعالی وقال موسی ربنا انک اتیت فرعون
وملاه زینة واموالا فی الحیاة الدنیا ربنا لیضلوا عن سبیلک ربنا اطمس علی اموالهم واشدد علی قلوبهم
فلا یؤمنوا حتی یروا العذاب الالیم قال قد اجیبت دعوتکما وهکذا اقال ههنا فدعا ربه ان هؤلاء قوم
مجرمون فعند ذلک امره الله تعالی ان یخرج بنی اسرائیل من بین اظهرهم من غیر امر فرعون
وشاوره واستیذانه ولهذا قال ولقد اوحینا الی موسی ان اسر بعبادی فاضرب لهم طریقا فی البحر
یبسا لا تخاف دکا ولا تخشی وقوله ههنا واترک البحر رهوا انهم جند مغرقون وذلک ان موسی علیه السلام
لما جاوز هو وبنو اسرائیل البحر اراد موسی ان یضربه بعصاه حتی یعود کما کان لیصیر حائلا بینهم وبین فرعون
فلا یصل الیهم فامره الله تعالی ان یترکه علی حاله ساکنا وبشره بانهم جند مغرقون ای فیه فانه لا تخاف دکا
ولا تخشی قال ابن جبیر اترک البحر رهوا کهیئته وامضه وقال مجاهد رهوا طریقا یبسا کهیئته یقول لا تأمره
رجعا ترکه حتی رجع آخرهم وکذا قال قال عکرمة والربیع بن انس الضحاک وقتادة وابن زید وکعب الاحبار
وسحاک بن حرب وغیر واحد ثم قال تعالی کم ترکوا من جنات وهی البساتین وعیون والمراد بها الانهار
والآبار وهو تمام کریم وهی المساکن الانیقة والاماکن الحسنة وقال مجاهد وسعید بن جبیر وتمام کرسی المنابر وقال
ابن لهیعة عن وهب بن عبد الله المعافری عن عبد الله بن عمرو قال نیل مصر سید الانهار وسخر الله له
کل نهر بین المشرق والمغرب وذلله له فاذا اراد الله ان یجری نیل مصر امر کل نهر ان یمده فامدته الانهار
وسخر الله له الارض عیونا فاذا انتهی جریته الی ما اراد الله اوحی الله الی کل ماء ارجع الی عنصره وقال
فی قوله الله فاخرجناهم من جنات وعیون وزروع ومقام کریم ونعمة کانوا فیها فاکهین قال کانت
الجنان بجانبی هذا النیل من اوله الی آخره فی السفلة جمیعا ما بین اسوان الی رشید وکان له
تسع خلج الاسکندریة وخلج دمیاط وخلج سردوس وخلج منف وخلج الفیوم وخلج المنهی متصد لا تنقطع
نهاشی عن شیء وزروع ما بین الجبلین کله من اول مصر الی آخرها ما تبلغه الماء وکانت جمیع ارض مصر
روی من ستة عشر ذراعا وما قدروا وبروا من قاطرها وصورها وخلجها ونعمة کانوا فیها فاکهین ای عیشة
کانوا متنعمون فیها فیا کلون ما شاؤا ویلبسون ما احبوا مع الاموال والجنات والحکم فی البلاد فغلبوا
ذلک جمیعه فی قبضة واحدة وفارقوا الدنیا وصاروا الی جهنم وبئس المصیر واستولی علی البلاد
المصریة وملک الحوائل الفرعونیة والممالک القبطیة بنو اسرائیل کما قال تعالی لذلک واورثناها
بنی اسرائیل وقال فی الایة الاخری واورثنا القوم الذین کانوا یستضعفون مشارق الارض
ومغاربها التی بارکنا فیها وتمت کلمة ربک الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا ودمرنا ما کان یصنع فرعون
وقومه وما کانوا یعرشون وقال ههنا کذلک واورثناها قوما آخرین وهم بنو اسرائیل علی ما
تقدم وقوله فما بکت علیهم السماء والارض ای لم یکن لهم اعمال صالحة یصعد فی ابواب السماء فتبکی علیهم
ولا لهم فی الارض بناء عبدوا الله فیها فتبکی علیهم لهذا استحقوا ان لا ینظروا ولا یؤخروا فاهلکهم واجراهم

خلج جمع خلیج یزید

عنوم

وعتوهم وعنادهم قال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا احمد بن اسحق البصري ثنا يحيى بن ابرهيم ثنا موسى
بن عبيدة حدثني يزيد الرقاشي حدثني انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا
وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا
هذه الاية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا يبكي عليهم
ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فيفقدهم فبكى عليهم ورواه ابن ابي
حاتم من حديث موسى بن عبيدة وهو الربذي وقال ابن جرير حدثني يحيى بن طلحة ثنا عيسى بن يونس
عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام
بدا غريبا وسيعود غريبا الا لا غربة على مؤمن ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت
عليه السماء والارض ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما
لا يبكيان على الكافر وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو احمد يعني الزبير ثنا العلاء بن صالح عن المنهال
بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سال رجل عليا رضي الله عنه هل تبكي السماء والارض على احد فقال له لقد
سالتني عن شيء ما سالني عنه احد قبلك انه ليس ما من عبد الا له مصلى في الارض ومصعد عمله في السماء
وان آل فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الارض ولا عمل يصعد في السماء ثم قرا علي رضي الله عنه فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن
عن منصور عن منهال عن سعيد بن جبير قال اتى ابن عباس رجل فقال يا ابا عباس ارايت قول الله
فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين فهل تبكي السماء والارض على احد قال نعم انه ليس احد
من الخلائق الا له باب في السماء منه تنزل منه رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المومن فاغلق بابه من السماء
الذي كان يصعد فيه عمله وتنزل منه رزقه ففقده بكى عليه واذا فقد مصلاه من الارض الذي كان يصلي
فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض اثار صالحة ولم يكن يصعد الى
الله منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وروى العوفي عن ابن عباس قال كان يقال تبكي
الارض على المومن اربعين صباحا وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وغير واحد وقال مجاهد ايضا ما مات
مومن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا قال فقلت له اتبكي الارض قال اتعجب وما
للارض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها
دوي كدوي النحل وقال قتادة كانوا اهون على الله من ان تبكي عليهم السماء والارض وقال ابن
ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا عبد السلام بن عاصم ثنا اسحق بن اسمعيل ثنا المستورد بن سابق عن عبيد الملك
عن ابرهيم قال ما بكت السماء منذ كانت الدنيا الا على اثنين قلت لعبيد اليس السماء والارض تبكي على المومن
قال ذاك مقامه حيث يصعد عمله قال وتدري ما بكاء السماء قال لا قال تحمر وتصير وردة كالدهان ان يحيى
بن زكريا لما قتل احمرت السماء وقطرت دما وان حسين بن علي يوم قتل احمرت السماء وحدثنا علي بن الحسين
ثنا ابو غسان محمد بن عمرو بن ساجر عن يزيد بن ابي زياد قال لما قتل الحسين بن علي احمرت آفاق
السماء اربعة اشهر وازيد واحمرارها بكاؤها وهكذا قال السدي الكبير وقال عطا الخراساني بكاؤها ان تحمر
اطرافها وذكروا ايضا في مقتل الحسين انه ما قلب حجر يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وانه كشف الشمس واحمر

نحو هذا وقال سفيان الثوري عن ابي يحيى
البيات عن مجاهد عن ابن عباس

الائق وستطت جاره وفي كل من ذلك نظر والظاهر انه من حيف الشيعة وكذبهم ليعظموا الامر ولا شك انه عظيم ولكن لم يقع به الذي احتمتوه وكذبوه وقد وقع ما هو اعظم من قتل الحسين رضي الله عنه ولم يقع شيء مما ذكروه فانه قد قتل ابوه علي بن ابي طالب وهو افضل منه بالاجماع ولم يكن شيء من ذلك وعثمان بن عفان قتل محصورا مظلوما ولم يكن شيء من ذلك وعمر بن الخطاب قتل في المحراب في صلوة الصبح وكان المسلمين لم يظنهم مصيبة قبل ذلك ولم يكن شيء من ذلك وبه ارسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد البشر في الدنيا والاخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه ويوم مات ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم خسفت الشمس فقال الناس خسفت لموت ابرهيم فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الكسوف وخطبهم وبين لهم ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت احد ولا لحيوة وقوله ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يمتن عليهم بذلك حيث انقذهم مما كانوا فيه من اهانة فرعون واذلاله لهم وتسخيره اياهم في الاعمال المهينة الشاقة وقوله ان فرعون لعال في الارض وجعل اهلها شيعا وقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين مسرفا ينبئ امره بتخيف الراي على نفسه وقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال مجاهد اخترناهم على علم على العالمين على من هم بين ظهرانيه وقال قتادة اختيروا على اهل زمانهم ذلك وكان نبيا ان لكل زمان عالما وهذه كقوله قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اهل زمانه وكقوله لمريم واصطفاك على نساء العالمين اي في زمانها فان خديجة اما افضل منها او مساوية لها في الفضل وكذا السيدة فاطمة امرأة فرعون وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقوله واتيناهم من الآيات ما فيه بلاء اي اختبار ظاهر على لمن اهتدى به

ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين

يقول تعالى منكرا على المشركين في انكارهم البعث والمعاد وانه لا ثم الا هذه الحيوة الدنيا ولا حيوة بعد الممات ولا بعث ولا نشور ويعجبون بآبائهم الماضين الذين ينبوا لم يرجعوا فان كان البعث حقا فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وبه حجة باطلة وشبهة فاسدة فان المعاد انما هو يوم القيامة لا في هذه الدار بل بعد انقضائها وذهابها وفراغها يعيده الله الخالقين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم يكونوا واشهد على الناس ويكون الرسول شهيدا ثم قال تعالى متهددا ومتوعدا ومذكرا بأيامه الذي لا يرد كما حل بأشباههم ونظرائهم من المشركين المكذبين للبعث كقوم تبع وهم سبا حيث اهلكهم الله وخرب بلادهم وشردهم في البلاد وفرقهم شذر مذر كما يتقدم ذلك في سورة سبا وهي مصدرة بانكار المشركين المعاد وكذلك مهنا شبههم بأولئك وقد كانوا اعز منهم وأقطن كانوا من حمير وهم سبا كانوا ملوك اليمن وكان لهم ملك عظيم وتبابعة كان كبيرهم يلقب تبعا كما يقال لمن ملك الروم وقيصر لمن ملك الروم وفرعون لمن ملك مصر كذا والنجاشي لمن ملك الحبشة وغير ذلك من اعلام الاجناس ولكن اختلف ان بعض تبابعتهم خرج من اليمن وسار في البلاد حتى وصل اليمن فمهد واشتد ملكه وعظم جيشه واتسعت مملكته وبلاده وكثرت رعاياه وهو الذي مقر الحيرة فالتقى انذر بالمدينة النبوية وذلك في ايام الجاهلية فاراد قتال اهلها فنعوه وقتلوه بالنهار وجلوا عنه بالليل فاستحيا منهم وكف عنهم واستصحب معه حبرين من احبار يهود كانا قد نصحاه واخبراه انه لا سبيل له على البلدة

فانها مهاجرتی تکون فی اخر الزمان فدع عنها واحذ ما معه الی بلاد الیمن فلما اجتاز بمکة اراد هدم الکعبة
فنهیاه عن ذلک واخبراه بعظمة هذا البیت وانه من بناء ابرهیم الخلیل وابنه وکون له شان عظیم عند الناس
ذلک النبی المبعوث فی اخر الزمان فعظما وطاف بهما وکساهما والوصائل والحبیر ثم توجه راجعا الی الیمن و
دعا اهلها الی الیهودیة وکان اذ ذاک دین موسی علیه السلام فیه من تکون علی الهدایة قبل بعثة
المسیح علیه السلام فتهود معه عامة اهل الیمن وقد ذکر القصة بطولها الامام محمد بن اسحق فی کتابه السیرة
وقد ترجمه الحافظ ابن عساکر فی تاریخه ترجمة حافلة واورد فیه اشیاء کثیرة مما ذکرنا ومما لم نذکره وذکر انه
ملک دمشق وانه کان اذا استعرض لحمل صعت له من دمشق الی الیمن ثم ساق من طریق عبد الرزاق عن معمر
عن ابن ابی ذیب عن المقبری عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ما ادری الحدود طهارة
لاهلها ام لا ولا ادری سبع لعینا ام لا ولا ادری ذو القرنین نبیا کان ام ملکا وقال غیره اعزیرا کان نبیا
ام لا وکذا رواه ابن ابی حاتم عن محمد بن حماد الطبرانی عن عبد الرزاق قال الدارقطنی تفرد به عبد الرزاق
قال الدارقطنی تفرد به عبد الرزاق ثم روی بن عساکر من طریق محمد بن کریب عن ابیه عن ابن عباس مرفوعا
عزیرا لا ادری ابنیا کان ام لا ولا ادری العن تبعا ام لا ثم اورد ما جاء فی النهی عن سبه ولعنه کما سیاتی
وکانه والله اعلم کان کافرا ثم اسلم وتابع دین الخلیل علی ید من کان من احبار الیهود فی ذلک الزمان
علی الحق قبل بعثة المسیح وحج البیت فی زمن الجرهمیین وکساه الملاء والوصائل من الحریر والحبیر ونحر عنده
ستة الاف بدنة وعظمه واکرمه ثم عاد الی الیمن وقد ساق قصة بطولها الحافظ بن عساکر من طرق متعددة
مطولة مبسوطة عن ابی بن کعب وعبد الله بن سلام وعبد الله بن عباس وکعب الاحبار والیه المرجع فی ذلک
کله والی عبد الله بن سلام ایضا ومواساته واکبر واعلم وکذا روی قصته بن وهب بن منبه ومحمد بن اسحق فی السیرة
کما هو مشهور عنها وقد اختلط علی الحافظ ابن عساکر فی بعض السیاقات ترجمة هذا ترجمة اخر شاخر عنه بطویل
فان تبعا هذا المشار الیه فی القران اسلم قومه علی یدیه ثم لما توفی عاد وابعده الی عبادة الیران والاصنام فعادتهم
الله کما ذکرنی سورة سبا وقد بسطنا قصتهم هنالک ولله الحمد والمنة وقال سعید بن جبیر کسی تبع الکعبة وکان سعید
ینهی عن سبه وتبع هذا هو تبع الاوسط واسمه اسعد ابو کریب بن ملکیکرب الیمانی ذکروا انه ملک علی قومه
ثلثمائة سنة وستة وعشرین سنة ولم یکن فی حمیر اطول مدة منه وتوفی قبل مبعث رسول الله صلی الله علیه وسلم
بخمسمائة سنة وذکروا انه لما ذکر له الحبران من یهود المدینة ان هذه البلدة مهاجرة نبی فی اخر الزمان اسمه احمد
قال ذلک شرفا واستودعه عند اهل المدینة فکانوا یتوارثونه ویرووه خلفا عن سلف وکان ممن حفظ ابو ایوب
خالد بن زید الذی نزل رسول الله صلی الله علیه وسلم فی داره شهدت علی احمد انه رسول من الله باری النسم
فلو مد عمری الی عمره لکنت له وزیرا له وابن عم وجاهدت بالسیف اعداه وفرجت عن صدره کل غم وذکر ابن
اسحق انه ظهر قبر صبغا فی الاسلام فوجد وافیه امرا من حمیر ومعه وصیة مکتوب فیه بالذهب
هذا قبر حنی ولیس بروی حی وماضر ابنتی تبع ماتنا وحی یشهدان ان لا اله الا الله ولا یشرکان به شیئا وعلی
ذلک مات الصالحون قبلها وقد ذکرنا فی سورة سبا شعرا فی ذلک ایضا قال قتادة ذکرنا ان کعبا کان
یقول فی بیع بعث الرجل الصالح ذم الله قومه ولم یذمه قال وکانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه قد کان
صالحا وقال ابن ابی حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الولید ثنا عبد الله بن طبیعة عن ابی زرعة یعنی عمرو بن جابر

الحزمي سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ابنتها فانه كان اسلم
ورواه الامام احمد في مسنده عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة به وقال الطبراني نا احمد بن علي الابار نا
احمد بن محمد بن ابي بره نا سهل بن اسمعيل نا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا
وقال عبد الرزاق انا عمران ابو الهذيل اخبرني تميم بن عبد الرحمن قال قال عطاء بن ابي رباح لا تسبوا ابنتا
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوذي بشيء كان او غيري **وما خلقنا السموات والارض وما**
بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم
يقول تعالى مخبرا عن عدله وتنزيهه عن اللعب والعبث والباطل كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا من النار وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك
الحق لا آله الا هو رب العرش العظيم ثم قال ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اي بجمعهم كلهم اولهم واخرهم يوم
لا يغني مولى عن مولى شيئا اي لا يمنع قريب قريبا كقوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وكقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اي لا يسأل عن حاله وهو يراه عيانا وقوله ولا هم يحزنون اي لا ينصر
القريب قريبه ولا يأتيه نصره من خارج ثم قال الا من رحم الله اي لا يمنع يومئذ الا رحمة الله عز وجل يخلف انه
هو العزيز الرحيم اي هو عزيز ذو رحمة وشفقة **ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون**
كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت
العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون يقول تعالى مخبرا عما اعد لعدوه ابي جهل بن هشام
طعام الاثيم والاثيم اي في قوله وفعله وهو الكافر وذكر غير واحد انه ابو جهل ولا شك في دخوله في هذه
الآية ولكن ليست خاصة به قال ابن جرير نا محمد بن بشار نا عبد الرحمن نا سفيان عن الاعمش عن
ابرهيم عن خمار بن الحرث ان ابا الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال طعام اليتيم
قال ابو الدرداء انما ان شجرة الزقوم طعام الفاجر اي ليس لطعام من شجرة قال مجاهد ولو وقعت قطرة
منها في الارض لافسدت على اهل الارض معايشهم وقد تقدم نحو مرفوعا وقوله كالمهل كدرد الزيت يغلي في
البطون كغلي الحميم اي من حرارتها ورداءتها وقوله خذوه اي الكافر وقد ورد انه تعالى اذا قال للزبانية
خذوه ابتدروه تسبون انامتهم فاعتلوه اي سوقوه سحبا ودفعا في ظهره قال مجاهد خذوه فاعلوه اي
خذوه فادفعوه وقال الفرزدق ليس الكرام بناحتك اياهم حتى ترد الى عطية تعتل اي سواء الجحيم اي وسطها
ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كقوله يصب من فوق رؤوسهم الحميم يطهر به ما في بطونهم والجلود وتقدم ان
الملك يضربه بمقمعة من حديد فينفح دماغه ثم نصب الحميم على رأسه فتزل في بدنه فتنصب ما في بطنه من امعائه حتى
حتى تمرق من كعبيه اعاذنا الله من ذلك وقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك على وجه التهكم
والتوبيخ قال الضحاك عن ابن عباس اي لست بعزيز ولا كريم وقد قال الاموي في مغازيه نا اسباط بن محمد
نا ابو بكر الهذلي عن عكرمة قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل فقال ان الله امرني ان اقول لك
اولى لك فاولى قال فترع ثوبه من يده وقال استطيع لي انت ولاصاحبك من شيء لقد علمت اني اكلم امنع
اهل البطحاء وانا العزيز الكريم قال فقتله الله يوم بدر واذله وحيره بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم

وهو يوم الميعاد يوم يحشر الله فيه جميع الخلائق ويفصل الكافرين عن المؤمنين وقوله هم

قول ان

وقوله ان هذا ما كنتم به تمترون كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون ولهذا قال مجاهد ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات
وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون
فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من
ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون لما ذكر تعالى حال
الاشقياء عطف بذكر السعداء ولهذا سمى القرآن مثان فقال ان المتقين اي لله في الدنيا في مقام
امين اي في الاخرة وهو الجنة قد امنوا فيها من الموت والخروج ومن كل هم وحزن وجوع وتعب
ونصب من الشيطان وكيده وسائر الافات والمصايب في جنات وعيون وهذا في مقابلة ما اولئك
فيه من شجر الزقوم وشرب الحميم وقوله يلبسون من سندس وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها واستبرق
وهو ما فيه بريق ولمعان وذلك كالرياش وما يلبس اعالي القماش متقابلين اي على السرر لا يجلس احد
منهم وظهره الى غيره وقوله كذلك وزوجناهم اي بحور عين اي هذا العطاء مع ما قد منحناهم من الزوجات
الحور العين من الحسان اللاتي كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان هل جزاء الاحسان
الا الاحسان وقال ابن ابي حاتم ثنا نوح بن حبيب ثنا نصر بن مزاحم العطار ثنا عمر بن سعيد عن رجل عن انس
رفعه نوح قال لو ان حورا بزقت في البحر لجي لعذب ذلك الماء لعذوبة ريقها وقوله يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين اي فيها طلبوا من انواع الثمار احضر لهم وهم آمنون من انقطاعه وامتناعه بل يحضر لهم كل ما ارادوا
وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى هذا استثناء يؤكد النفي فانه استثناء منقطع ومعناه انهم لا يذوقون
فيها الموت ابدا كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت في صورة كبش
املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
وقد تقدم الحديث في سورة مريم وقال عبد الرزاق ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق عن مسلم الاغر عن ابي سعيد
وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا و
ان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا رواه مسلم عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق
به هكذا يقول ابو اسحق واهل العراق ابو مسلم الاغر واهل المدينة يقولون ابو عبد الله الاغر وقال
ابو بكر بن ابي داود السجستاني ثنا احمد بن حفص عن ابيه عن ابرهيم بن طهمان عن الحجاج هو ابن حجاج عن
قتادة عن عبيد الله بن عمرو عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله دخل
الجنة ينعم فيها ولا يباس ولا يحيى فيها فلا يموت لا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال ابو القسم الطبراني
ثنا احمد بن يحيى ثنا عمرو بن محمد الناقد ثنا سليمان بن عبد الله الرقي ثنا مصعب بن ابرهيم ثنا عمران ثنا ابن
الربيع الكوفي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل نبي الله صلى الله عليه و
سلم اينام اهل الجنة فقال النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون وهكذا رواه ابو بكر بن مردويه في
تفسيره ثنا احمد بن القسم بن صدقة المصري ثنا المقدام بن داود ثنا عبد الله بن المغيرة ثنا سفيان الثوري
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون
وقال ابو بكر البزار في مسنده حدثنا الفضل بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان عن محمد بن المنكدر

عن جابر قال قيل يا رسول الله هل ينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت ثم قال لا نعلم احدا اسنده عن ابن
المنكدر عن جابر الا الثوري ولا عن الثوري الا الفريابي هكذا قال وقد تقدم خلاف ذلك والله اعلم وقوله
ووقاهم عذاب الجحيم اي مع هذا النعيم العظيم المقيم قد وقاهم وسلمهم ونجاهم وزحزحهم من العذاب الاليم
في دركات الجحيم فحصل لهم المطلوب ونجاهم من المرهوب ولهذا قال فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم
اي انما كان بفضله عليهم واحسانه اليهم كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعملوا
وسددوا وقاربوا واعلموا ان احدا لن يدخل عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله تعالى برحمة منه وفضل وقوله فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون اي انما يسرنا هذا القران اي
انزلناه سهلا واضحا بينا جليا بلسانك الذي هو افصح اللغات واجليها واحلاها واعلاها لعلهم يتذكرون يتفهمون و
يعلمون ثم لما كان مع هذا البيان والوضوح من الناس من كفر وخالف وعاند قال الله تعالى لرسله مسليا له
وواعدا له بالنصر ومتوعدا لمن كذبه بالعطب والهلاك فارتقب اي انتظر انهم مرتقبون اي فسيعلمون لمن يكون
النصرة والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والاخرة فانها لك بالحمد ولاخوانك من النبيين والمرسلين ومن اتبعكم من
المؤمنين كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقال تعالى انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
تفسير سورة الدخان ولله الحمد والمنة

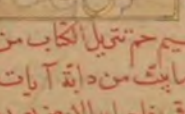

تفسير سورة الجاثية مكية
سبع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات
للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون
يرشد تعالى خلقه الى التفكر في الاية وقدرته العظيمة التي خلق بها السموات والارض وما فيهما من المخلوقات
المختلفة الاجناس والانواع من الملئكة والجن والانس والدواب والطيور والوحوش والسباع والحشرات
وما في البحر من الاصناف المتنوعة واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما دائبين لا يفتران هذا بظلامه وهذا بضيائه
وما انزل تعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة وسماه رزقا لان به يحصل الرزق فاحيا به الارض بعد موتها
اي بعد ما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء وقوله وتصريف الرياح اي جنوبا وشمالا وشاما ودبورا وصبا
بحرية وبرية ليلية ونهارية ومنها ما هو للمطر ومنها ما هو للقاح ومنها ما هو غذاء الارواح ومنها ما هو عقيم
لا تنتج وقال اولا لايات للمؤمنين ثم يوقنون ثم يعقلون وهي ترقي من حال شريف الى ما هو اشرف منه
واعلا وهذه الايات شبيهة باية البقرة وهي قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و
النهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد
موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وقد
اورد ابن ابي حاتم ههنا عن وهب بن منبه اثرا طويلا غريبا في خلق الانسان من الاخلاط الاربعة
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وايته تؤمنون ويل لكل افاك اثيم
يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا

اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم
يقول تعالى هذه آيات الله يعني القرآن بما فيه من الحجج والبينات نتلوها عليك بالحق اي متضمنة الحق منه الحق
فاذا كانوا لا يؤمنون بها ولا ينقادون لها فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ثم قال ويل لكل افاك اثيم
اي افاك في قوله كذاب خلاق مهين اثيم في فعله وقوله وقلبه كافر بآيات الله ولهذا قال يسمع آيات الله
تتلى عليه اي يقرأ عليه ثم يصر اي على كفره وجحوده استكبارا وعنادا كان لم يسمعها اي كانه ما سمعها فبشره بعذاب
اليم اي فاخبره ان له عند الله يوم القيامة عذابا اليما موجعا واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اي اذا
حفظ شيئا من القرآن كفر به واتخذه سخريا وهزوا اولئك لهم عذاب مهين اي في مقابلة ما استهان بالقرآن
واستهزأ به ولهذا روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن
الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو ثم فسر العذاب الحاصل له يوم معاده فقال من ورائهم جهنم اي كل من
اتصف بذلك سيصيرون الى جهنم يوم القيامة ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا تنفعهم اموالهم ولا اولادهم
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي ولا يغني عنهم الالهة التي عبدوها من دون الله شيئا ولهم عذاب عظيم
ثم قال تعالى هذا هدى يعني القرآن والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وهو المغلق
الموجع الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون و
سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين
آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون يذكر تعالى نعمه على عبيده فيما سخر لهم من البحر لتجري الفلك وهي السفن
فيه بامره تعالى فانه هو الذي امر البحر ان يحملها وليبتغوا من فضله اي في المتاجر والمكاسب ولعلكم تشكرون
اي على حصول المنافع المجلوبة اليكم من الاقاليم الثابتة والآفاق القاصية ثم قال وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض اي من الكواكب والجبال والبحار والانهار وجميع ما ينتفعون به الجميع من فضله واحسانه
وامتنانه ولهذا قال جميعا منه اي من عنده وحده لا شريك له في ذلك كما قال تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في
قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه كل شيء هو من الله وذلك الاسم فيه اسم من اسمائه
فذلك جميع منه ولا ينازعه فيه المتنازعون واستيقن انه كذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي حدثنا محمد
بن خلف العسقلاني ثنا الفريابي عن سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن ابي اراكة قال سأل
رجل عبد الله بن عمرو خلق الخلق قال من النور والنار والظلمة والثرى قال رأيت ابن عباس فسأله
فاتاه فقال له سل ذلك فقال ارجع اليه مم خلق ذلك كله فرجع اليه فقال وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه هذا اثر غريب وفيه نكارة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقوله قل للذين آمنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي ليصفحوا عنهم ويحتملوا الاذى منهم وهذا كان في ابتداء الاسلام
امروا ان يصبروا على اذى المشركين واهل الكتاب ليكون ذلك كالتأليف لهم ثم لما اصروا على
العناد شرع الله للمؤمنين الجلاد والجهاد هكذا روى ابن عباس وقتادة وقال مجاهد لا يرجون ايام الله

لا ينالون نعم الله وقوله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اي اصفحوا عنهم في الدنيا فان الله مجازيهم باعمالهم
السيئة في الآخرة ولهذا قال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم مرجعكم اي يعودون اليه
يوم القيامة فيعرضون باعمالهم عليه فيجازيكم باعمالكم خيرها وشرها ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم
والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما
اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من
الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون يذكر تعالى ما انعم به على بني اسرائيل من انزال
الكتب عليهم وارسال الرسل اليهم وجعله الملك فيهم ولهذا قال ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة
ورزقناهم من الطيبات اي من المآكل والمشارب وفضلناهم على العالمين اي في زمانهم وآتيناهم بينات
من الامر حججا وبراهين وادلة قاطعات فقامت عليهم الحجج ثم اختلفوا بعد ذلك من بعد قيام الحجة وانما كان
ذلك بغيا منهم اي على بعضهم بعضا ان ربك يا محمد يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اي سيفصل
بينهم بحكمة العدل وهذا فيه تحذير لهذه الامة ان يسلك مسالكهم وان يقصد منهجهم ولهذا قال ثم جعلناك على
شريعة من الامر فاتبعها اي اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين وقال ههنا
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اي وماذا
يغني عنهم ولايتهم بعضهم بعضا فانهم لا يزيدونهم الا خسارا ودمارا وهلاكا والله ولي المتقين وهو تعالى
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من الظلمات الى النور
ثم قال هذا بصائر للناس يعني القرآن وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هويه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد
الله افلا تذكرون يقول تعالى لا يستوي المؤمنون والكافرون كما قال لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قال ههنا ام حسب الذين اجترحوا السيئات اي عملوها
وكسبوها اي نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم اي نساويهم بهم في الدنيا والآخرة
ساء ما يحكمون اي ساء ما ظنوا بنا وبعدلنا ان نساوي بين الابرار والفجار في الدار الآخرة وفي هذه
الدار قال الحافظ ابو يعلى ثنا مؤمل بن اهاب ثنا بكر بن عثمان التنوخي ثنا الوضين بن عطاء عن يزيد بن
مرثد الناجي عن ابي ذر قال ان نبي الله بنى دينه على اربعة اركان فمن صبر عليهن ولم يعمل بهن لقي الله من
الفاسقين قيل وما هن يا ابا ذر قال يسلم حلال الله لله وحرام الله لله وامر الله لله ونهي الله لله لا يؤمر عليهن
الا الله قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم كما انه لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينال الفجار منازل
الابرار هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد ذكر محمد بن اسحق في كتاب السيرة انهم وجدوا حجرا بمكة
في اس الكعبة مكتوبا عليه يعملون السيئات ويرجون الحسنات اجل كما يجتنى من الشوك العنب وقد روى الطبراني

من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي الضحى عن مسروق ان عثمان الداري قام ليلة حتى اصبح يردد
هذه الآية ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ولهذا قال ساء ما
يحكمون وقوله وخلق الله السموات والارض بالحق اي بالعدل ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ثم
قال افرايت من اتخذ الهه هواه اي انما يأتمر بهواه فمهما راه قبيحا تركه وهذا قد يستدل به على المعتزلة
في قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين وعن مالك فيما روي عنه من التفسير لا يهوى شيئا الا عبده وقوله واضله
الله بعد بلوغ العلم وقيام الحجة عليه والثاني يستلزم الاول ولا ينعكس وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة اي فلا يسمع ما ينفعه ولا يرى شيئا يهتدي به ولا يرى حجة يستضيء بها ولهذا قال فمن يهديه من
بعد الله افلا تذكرون كقوله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم
يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي
العرب في انكار المعاد وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي ما ثم الا هذه الدار نموت قوم ويعيش
آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركوا العرب المنكرون المعاد ويقوله الفلاسفة الالاهيون
منهم وهم ينكرون البداءة والرجعة ويقوله الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع المعتقدون ان في
كل ستة وثلثين الف سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا يتناهى فكابروا المعقول
وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا الا الدهر قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
اي يتوهمون ويتخيلون فاما الحديث الذي اخرجه صاحبا الصحيح وابو داود والنسائي من رواية سفيان بن
عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب ليله ونهاره وفي رواية لا تسبوا الدهر فان
الله هو الدهر وقد اورده ابن جرير بسياق غريب جدا فقال ثنا ابو كريب ثنا سفيان بن عيينة عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية
يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا يميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه وقالوا ما هي الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ويسبون الدهر فقال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
وانا الدهر اقلب الليل والنهار وكذا رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن منصور عن شريح بن النعمان عن ابن
عيينة مثله ثم روى عن يونس عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله استقرضت عبدي فلم يعطني وسبني عبدي يقول وادهراه
وانا الدهر قال الشافعي وابو عبيد وغيرهما من الائمة في تفسير قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر كانت العرب في جاهليتها اذا اصابهم شدة او بلاء او ثلاثة قالوا يا خيبة الدهر فيسندون
تلك الافعال الى الدهر ويسبونه وانما فاعلها هو الله فكانهم انما سبوا الله عز وجل لانه فاعل ذلك
في الحقيقة فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار لان الله هو الدهر الذي يعنونه ويسندون اليه تلك
الافعال هذا احسن ما قيل في تفسيره وهو المراد والله اعلم وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية

في عدهم الدهر من الاسماء الحسنى اخذا من هذا الحديث وقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي اذا
استدل عليهم وبين لهم الحق وان الله قادر على اعادة الابدان بعد قيامها وتفرقها ما كان حجتهم الا ان قالوا
او توبا بائنا ان كنتم صادقين اي احيوهم ان كان ما تقولونه حقا قال الله قل الله يحييكم اي كما يشاهدون
ذلك يخرجكم من العدم الى الوجود كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي الذي
قدر على البداءة قادر على الاعادة بطريق الاولى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ثم يجمعكم
الى يوم القيامة لا ريب فيه اي لا شك فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي فلهذا ينكرون المعاد ويستبعدون
قيام الاجساد قال الله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اي يرون وقوعه بعيدا والمؤمنون يرون ذلك
سهلا قريبا ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما
كنتم تعملون يخبر تعالى انه مالك السموات والارض الحاكم فيهما في الدنيا والاخرة ولهذا قال
ويوم تقوم الساعة اي القيامة يخسر المبطلون وهم الكافرون بالله الجاحدون بما انزله على رسله من الايات
البينات والدلائل الواضحات وقال ابن ابي حازم قدم سفيان الثوري المدينة فسمع العاصي حتى لحق بالله
عز وجل ذكره ابن ابي حاتم ثم قال وترى كل امة جاثية اي على ركبها من الشدة والعظمة ويقال ان هذا اذا جيء
بجهنم فانها تزفر زفرة لا يبقى احد الا جثى لركبتيه حتى ابرهيم الخليل ويقول نفسي نفسي لا اسئلك اليوم الا
نفسي نفسي لا اسئلك اليوم الا نفسي وحتى ان عيسى ليقول لا اسئلك اليوم الا نفسي لا اسئلك مريم التي ولدتني
قال مجاهد وكعب الاحبار والحسن البصري كل امة جاثية اي على الركب وقال عكرمة جاثية متميزة على ناحيتها
وليس على الركب والاول اولى قال ابن حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سفيان بن عيينة
عن عمرو عن عبد الله بن ماهان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاني اراكم بالكوم جاثين دون جهنم
وقال اسمعيل بن رافع المدني عن محمد بن كعب عن ابي هريرة مرفوعا في حديث الصور فتميز الناس وتجثو الامم
وهي التي يقول الله وترى كل امة جاثية كل امة كائنة تدعى الى كتابها وهذا فيه جمع بين القولين ولا منافاة والله
اعلم وقوله كل امة تدعى الى كتابها يعني كتاب اعمالها كقوله ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء ولهذا
قال اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي تجازون باعمالكم خيرها وشرها كقوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر
بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ولهذا قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اي يستحضر جميع اعمالكم
من غير زيادة ولا نقص كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
اي انا كنا نامر الحفظة ان تكتب اعمالكم عليكم قال ابن عباس وغيره تكتب الملائكة اعمال العباد ثم تصعد بها الى
السماء فتتلون الملائكة الذين في ديوان الاعمال على ما بايدي الملائكة مما قد ابرز لهم من اللوح المحفوظ في
كل ليلة قدر ما كتبه الله في القدم على العباد قبل ان يخلقهم فلا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا ثم قرا انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز
المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان
وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين

وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم
هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة
الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم عن حكمه في خلقه يوم القيامة قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات اي آمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الاعمال الصالحة الموافقة للشرع فيدخلهم ربهم في رحمته وهي الجنة كما ثبت في الصحيح انه قال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء، ذلك هو الفوز المبين اي البين الواضح التام قال واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم اي تتال لهم ذلك توبيخا اما قرئت عليكم آيات الرحمن فاستكبرتم عن اتباعها واعرضتم عند سماعها وكنتم قوما مجرمين اي في افعالهم مع ما اسمعت عليه قلوبكم من التكذيب واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها اي اذا قال لكم المؤمنون ذلك قلتم ما ندري ما الساعة اي لا نزنها ان نظن الا ظنا اي ان سوهم وتوعما الا توهما اي مرجوحا ولهذا قال وما نحن بمستيقنين اي بمحققين قال الله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا وظهر عقوبة اعمالهم السيئة وحاق بهم اي احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن اي من العذاب والنكال وقيل اليوم ننساكم اي نفاعلكم معاملة الناسي لكم في النار جزاء كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي فلم تعملوا له لانكم لم تعتقدوا به وماويكم النار وما لكم من ناصرين وقد ثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل والدواب واذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول الله تعالى فاليوم انساك كما نسيتني قال الله تعالى ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اي انما جازيناكم بهذا الجزاء لانكم اتخذتم حجج الله عليكم سخريا يستخرون ويستهزؤن بها وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم فاطمأننتم اليها فاصبحتم من الخاسرين ولهذا قال فاليوم لا يخرجون منها اي من النار ولا هم يستعتبون اي يطلب منهم العتبى بل يعذبون بغير حساب ولا عذاب كما دخل طائفة من المؤمنين الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم لما ذكر حكمه في المؤمنين والكافرين قال فلله الحمد رب السموات ورب الارض اي المالك لهما وما فيهما ولهذا قال رب العالمين ثم قال وله الكبرياء في السموات والارض قال مجاهد يعني السلطان اي هو العظيم المجيد الذي كل شئ خاضع لديه فقير اليه وقد ورد في الحديث الصحيح يقول الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما اسكنته ناري ورواه مسلم من حديث الاعمش عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي هريرة وابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وقوله هو العزيز اي الذي لا يغالب ولا يمانع الحكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره تعالى وتقدس لا اله الا هو

اخر تفسير سورة الجاثية ولله الحمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة

هم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
يخبر تعالى انه نزل الكتاب على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وايانا ايلي يوم الدين ووصف
نفسه العزة التي لا ترام والحكمة في الاقوال والافعال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
اى لا يعلى وجه العبث والباطل واجل يعني اى والى مدة معينة مضروبة لا يزيد ولا ينقص وقوله و
الذين كفروا عما انذروا معرضون اى لا يبين عما اراد بهم وقد انزل الله اليهم كتابا وارسل اليهم
رسولا وهم معرضون عن ذلك كله اى ويسيلون عن ذلك ثم قال قل اى لهؤلاء المشركين العادلين
مع الله غيره ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض اى ارشدونى ايلي المكان
الذي استحقوا عبادته من الارض ام لهم شرك في السموات اى ولا شرك لهم في السموات ولا في الارض
وما ملكون من قطمير الملك والتصرف كله لله عزوجل فكيف يعبد دون معه غيره ويشركون به من ارشدكم
الى هذا من دعاكم اليه وهو امركم به ام هو شيء افتريتموه من عند انفسكم ولهذا قال ايتوني بكتاب من
قبل هذا اى ما تواكتابا من كتب الله المنزلة على انبيائهم يامركم بعبادة هذه الاصنام او اثارة من علم اى
او دليل بين على هذا المسلك الذي سلكتموه ان كنتم صادقين اى دليل لكم لا نقلي ولا عقلي على
ذلك ولهذا قرا آخرون او اثره من علم او علم صحيح يا ثرونه عن احد ممن قبلكم كما قال مجاهد في
قوله او اثارة من علم اى احد يا ثر علما وقال العوفي عن ابن عباس او بقية من الامر وقال الامام احمد
نا يحيى بن سليمان نا صفوان بن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس قال سليمان
لا اعلم الا عن النبي صلى الله عليه وسلم او اثره من علم قال الخط وقال ابو بكر بن عياش او بقية من علم
وقال الحسن البصري او اثارة شيء تستخرجه فتثيره وقال ابن عباس ومجاهد وابو بكر بن عياش ايضا
او اثارة من علم يعني الخط وقال قتادة او اثارة من علم خاصة من علم وكل هذه الاقوال متقاربة
وهي راجعة الى ما قلناه وهو اختيار ابن جرير رحمه الله واكرمه واحسن مثواه وقوله ومن اضل ممن
يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون اى لا اضل ممن يدعو اصناما
وطلب منها ما لا تستطيعه الى يوم القيامة وهي غافلة عما يقول لا يسمع ولا يبصر ولا يبطش لانها جماد
صم وقوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين كقوله واتخذوا من دون
الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا اى سيجحدونهم احوج ما يكونون اليهم
وقال الخليل انما اتخذتم من دون اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا ماويكم النار وما لكم من ناصرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا
للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم
بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين
يقول تعالى مخبرا عن المشركين في كفرهم وعنادهم انهم اذا تتلى عليهم آياتنا بينات في حال بيانها و
وضوحها وجلائها يقولون هذا سحر مبين اى سحر واضح وقد كذبوا وافتروا وضلوا وكفروا ام يقولون افتراه
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا اى لو كذبت عليه و

انه ارسلني وليس كذلك لعاقبني اشد العقوبة ولم يقدر احد من اهل الارض لا انتم ولا غيركم ان يجيرني منه
كقوله قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته وقال تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين ولهذا
قال ههنا قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم
هذا تهديد لهم ووعيد اكيد وترهيب شديد وقوله وهو الغفور الرحيم ترغيب لهم الى التوبة والانابة
اي ومع هذا كله ان رجعتم وتبتم تاب عليكم وعفى عنكم وغفر ورحم وهذه الاية كقوله في سورة
الفرقان وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقوله قل ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول رسول طرق
العالم بل قد جاءت الرسل من قبلي فما انا بالامر الذي لا نظير له حتى تستنكرون وتستبعدون بعثتي اليكم
فانه قد ارسل الله قبلي جميع الانبياء الى الامم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة قل ما كنت بدعا
من الرسل ما انا باول رسول ولم يحك ابن جرير ولا ابن ابي حاتم غير ذلك وقوله وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية نزل بعدها ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر وهكذا قال عكرمة والحسن وقتادة انها منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قالوا ولما نزلت هذه الاية قال رجل من المسلمين هذا قد تبين لك الله ما هو فاعل بنا فانزل الله هذه الاية
وقال الضحاك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي وما ادري بماذا اومر وبماذا انهى بعد هذا وقال ابو بكر الهذلي
عن الحسن البصري في قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال اما في الاخرة فمعاذ الله قد علم انه في الجنة
ولكن قال لا ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ولا ادري اخسف بكم او
يرمون بالحجارة وهذا القول هو الذي عول عليه ابن جرير وانه لا يجوز غيره ولا شك ان هذا هو اللائق
صلوات الله وسلامه عليه فانه بالنسبة الى الاخرة جازم انه يصير الى الجنة هو ومن اتبعه واما في
الدنيا فلم يدر ما كان يؤول امره وامر مشركي قريش الى ماذا ايؤمنون ام يكفرون فيعذبون فيستاصلون
كغيرهم فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت
عن ام العلاء وهي امراة من نسائهم اخبرته وكانت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طار
لهم في السكنى حتى اقترعت الانصار على سكنى المهاجرين عثمان بن مظعون فاشتكى عثمان عندنا فمر
صباه حتى اذا اتوفي ادرجناه في اثوابه فدخل علينا رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
رحمة الله عليك ابا السائب شهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يدريك ان الله اكرمه فقلت لا ادري بابي انت وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هو فقد جاءه اليقين من ربه واني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يفعل قالت فقلت والله لا ازكي احدا بعده ابدا واحزنني ذلك فنمت فاريت لعثمان عين تجري
فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك
عمله فقد انفرد باخراجه البخاري دون مسلم وفي لفظ له ما ادري وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك عمله ما يفعل به وهذا اشبه ان يكون هو المحفوظ بدليل قولها فاحزنني ذلك وفي هذا وامثاله دلالة على

انه لا نقطع لمعين بالجنة الا الذين نص عليه الشارع على تعيينهم كالعشرة وابن سلام والعميصا وبلال وسراقة
وعبد الله بن عمرو بن حزام والدجابر والقرا السبعين والذين قتلوا ببير معونة وزيد بن جارية وجعفر و
ابن رواحة وما اشبه هولاء وقوله ان اتبع الا ما يوحى الي اي انما اتبع ما نزله الله علي من الوحي وما انا الا
نذير مبين اي بين النذارة امري ظاهر لكل ذي لب وعقل قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق
لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا
خوف عليهم ولا يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين الكافرين ارايتم ان
كان هذا القران من عند الله وكفرتم به اي ما ظنكم ان صانع بكم ان كان هذا الكتاب الذي جيتكم به قد انزله علي
لابلغكموه وقد كفرتم به وكذبتموه وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي وقد شهدت بصدقه وصحته الكتب
المتقدمة المنزلة على الانبيا قبلي بشرت به واخبرت بمثل ما اخبر بهذا القران به وقوله فآمن اي هذا الذي شهد
بصدقه من بني اسرائيل لمعرفته بحقيقته واستكبرتم انتم عن اتباعه وقال مسروق فآمن هذا الشاهد بنبيه وكتابه
وكفرتم انتم بنبيكم وكتابكم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبد الله بن سلام و
غيره فان هذه الاية مكية نزلت قبل اسلام عبد الله بن سلام وهذه كقوله واذا تتلى عليهم قالوا آمنا انه الحق
من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قال مسروق والشعبي ليس بعبد الله بن سلام هذه الاية مكية
واسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة رواه عنهما ابن جرير وابن ابي حاتم واختاره ابن جرير وقال مالك
عن ابي النضر عن عامر بن سعد عن ابيه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض
انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله رواه البخاري
ومسلم والنسائي من حديث مالك به وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ويوسف بن عبد الله بن سلام وهلال
بن يسار والسدي والثوري ومالك بن انس وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان
خيرا ما سبقنا هولاء اليه يعنون بلالا وعمارا وصهيبا وخبابا واشباههم واضرابهم من المستضعفين والعبيد و
الاماء وما ذاك الا انهم عند انفسهم يعتقدون ان لهم عند الله وجاهة وله بهم عناية وقد غلطوا في ذلك
غلطا فاحشا واخطا واخطا بينا كما قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا
اي يتعجبون كيف اهتدى هولاء دوننا ولهذا قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واما اهل السنة والجماعة فيقولون
في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة هو بدعة لانه لو كان خيرا لسبقونا اليه لانهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير
الا وقد بادروا اليه وقوله واذ لم يهتدوا به اي بالقران فسيقولون هذا افك اي كذب قديم اي ماثور عن الاقدمين
فسقطوا القران واهله وهذا هو الكبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطر الحق وغمط الناس ثم قال
ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب يعني القران مصدق اي لما قبله من الكتب لسانا عربيا اي فصيحا
بينا واضحا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين اي مشتمل على النذارة للكافرين والبشارة للمومنين وقوله ان

فيها جزاء بما كانوا يعملون

الذين قالوا

الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تقدم تفسيرها في سورة حم السجدة وقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما
خلفوا اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون اي الاعمال سبب نيل الرحمة لهم وسبوغها عليهم
ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون
شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من
المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وعد الصدق الذي كانوا يوعدون لما ذكر تعالى في الاية
الاولى التوحيد له واخلاص العبادة والاستقامة عليه عطف بالوصية بالوالدين كما هو مقرون في غير
ما امه من القران كقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير الى غير ذلك من الايات الكثيرة وقال ههنا ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي امرناه بالاحسان
اليهما والحنو عليهما وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت مصعب بن سعد يحدث
عن سعد قال قالت ام سعد اليس قد امر الله بطاعة الوالدين فلا اكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى يكفر بالله
فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يشجرون فاها بالعصا ونزلت هذه الاية ووصينا الانسان بوالديه
حسنا الاية رواه مسلم واهل السنن الا ابن ماجة من حديث شعبة باسناده نحوه واطول منه حملته امه كرها
اي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعبا من وحام وغثيان وثقل وكرب وغير ذلك مما ينال الحوامل من
التعب والمشقة ووضعته كرها اي بمشقة ايضا من الطلق وشدته وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقد استدل
علي رضي الله عنه بهذه الاية مع التي في لقمان وفصاله في عامين وقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر وهو استنباط قوي صحيح ووافقه عليه عثمان
وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم قال محمد بن اسحق بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن معجر بن عبد الله
الجهني قال تزوج رجل منا امراة من جهينة فولدت له لتمام ستة اشهر فانطلق زوجها الى عثمان فذكر ذلك له
فبعث اليها فلما قامت لتلبس ثيابها بكت اختها فقالت ما يبكيك فوالله ما التبس بي احد من خلق الله غيره
قط فيقضي الله في ما شاء فلما اتي بها عثمان امر برجمها فبلغ ذلك عليا فاتاه فقال له ما تصنع قال ولدت
تماما لستة اشهر وهل يكون ذلك فقال له علي اما تقرا القران قال بلى قال اما سمعت الله يقول وحمله وفصاله
ثلثون شهرا وقال حولين كاملين فلم يجده بقي الا ستة اشهر قال فقال عثمان والله ما فطنت لهذا علي بالمراة
فوجدوها قد فرغ منها قال فقال معجر فوالله ما الغراب بالغراب ولا البيضة بالبيضة باشبه منه بابيه فلما راه ابوه
قال ابني والله لا اشك فيه قال وابتلاه الله بهذه العرجة بوجه الاكلة ما زالت ياكله حتى مات رواه ابن ابي حاتم
وقد اوردناه من وجه اخر عند قوله فانا اول العابدين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا فروة بن ابي الفراء
علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا وضعت المراة لتسعة اشهر كفاه من الرضاع
احد وعشرون شهرا واذا وضعته لستة اشهر فحولين كاملين لان الله يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ
اشده اي قوي وشب وارتجل وبلغ اربعين سنة اي تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه ويقال انه لا يتغير غالبا
عما يكون عليه من الاربعين قال ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن القسم بن عبد الرحمن قلت لمروان بن

حتى يوخذ الرجل بذنوبه قال اذا بلغت الاربعين فخذ حذرك وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا عبيد الله القواريري
ثنا عروة بن قيس الازدي وكان قد بلغ مائة سنة ثنا ابو الحسن الكوفي عمرو بن اوس قال قال محمد بن عمرو
بن عثمان عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد المسلم اذا بلغ اربعين خفف الله حسابه واذا
بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اليه واذا بلغ سبعين سنة احبه اهل السماء واذا بلغ ثمانين سنة ثبت الله حسناته
ومحا سيئاته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه الله في اهل بيته وكتب
في السماء امين الله في ارضه وقد روي من غير هذا الوجه وهو في مسند الامام احمد حدثنا وقد قال الحجاج بن
عبد الله الحلمي احد امراء بني امية بدمشق تركت المعاصي والذنوب اربعين سنة حياء من الناس ثم تركتها حياء من
الله عز وجل وما احسن قول الشاعر صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للباطل ابعد ٥
قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه اي
في المستقبل واصلح لي في ذريتي اي نسلي وعقبي اني تبت اليك واني من المسلمين وهذا فيه ارشاد
لمن بلغ الاربعين اي يجدد التوبة والانابة الى الله عز وجل ويعزم عليها وقد روى ابو داود في سننه
عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم ان يقولوا في التشهد اللهم الف بين قلوبنا
واصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات الى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
وبارك لنا في اسماعنا وابصارنا وقلوبنا وازواجنا وذريتنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم
واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها واتمم علينا قال الله تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن
ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فيغفر لهم الكثير من الزلل ويتقبل منهم اليسير من العمل في اصحاب الجنة اي هم في
جملة اصحاب الجنة وهذا حكمهم عند الله كما وعد الله من تاب اليه واناب عن العطريف عن جابر بن زيد عن
ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قال ابن جرير
حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا المعتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن الروح الامين عليه السلام قال يوتى
بحسنات العبد وسيئاته فيقتص بعضها ببعض فان بقيت حسنة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على
برداد فحدث بمثل هذا قال قلت فان ذهبت الحسنة قال فاولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز
عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن
عن محمد بن عبد الاعلى الصنعاني عن المعتمر بن سليمان باسناده مثله وزاد عن الروح الامين قال
قال الرب جل جلاله يوتى بحسنات العبد وسيئاته فذكره وهو حديث غريب واسناده جيد لا باس به
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سليمان بن معبد ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا ابو عوانة عن ابي بشر
جعفر بن ابي وحشية عن يوسف بن سعد عن محمد بن حاطب قال ونزل في داري حيث ظهر علي على اهل البصرة
فقال لي يوما لقد شهدت امير المومنين عليا وعنده عمار وصعصعة والاشتر ومحمد بن ابي بكر فذكروا
عثمان فنالوا منه وكان علي على السرير ومعه عود في يده فقال قائل منهم ان عندكم من يفصل بينكم
فسالوه فقال علي كان عثمان من الذين قال الله اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قال والله عثمان واصحاب عثمان قالها
ثلثا قال يوسف فقلت لمحمد بن حاطب الله لسمعت هذا من علي قال الله سمعت هذا من علي رضي الله عنه

والذي

والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان
الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم
القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات
مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون لما ذكر تعالى حال الراضين للوالدين
البارين بهما وما لهم عنده من الفوز والنجاة عطف بحال الاشقياء العاقين للوالدين فقال والذي قال لوالديه
اف لكما وبه اعام في كل من قال ذلك وممن زعم انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر فتوهم ضعيف لان عبد الرحمن
بن ابي بكر اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وكان من خيار ابناء زمانه وروى العوفي عن ابن عباس انها نزلت
في ابن لابي بكر الصديق وبه في صحة هذا نظر والله اعلم وقال ابن جرير عن مجاهد نزلت في عبد الله بن ابي بكر
قال ابن جريج او قال اخو من عبد الرحمن ابي بكر وبه ايضا قول السدي وانما هذا عام في كل من عق والديه
وكذب بالحق فقال لوالديه اف لكما عقتهما وقال ابن ابي حاتم علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء ثنا يحيى بن ابي
زائدة عن اسمعيل بن خالد اخبرني عبد الله المدني قال لما قدم المسجد حين خطب مروان فقال ان الله
قد اراى امير المؤمنين في يزيد رايا حسنا وان يستخلفه فقد استخلف ابو بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر
امر تقلية ان ابا بكر والله ما جعلها في احد من ولده ولا احد من اهل بيته وما جعلها معوية الا رحمة وكرامة
لولده فقال مروان الست الذي قال لوالديه اف لكما فقال عبد الرحمن الست ابن اللعين الذي لعن ابا ك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسمعتها عائشة فقالت يا مروان انت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا
كذبت ما فيه نزلت ولكن نزلت في فلان بن فلان ثم احمر مروان ثم نزل عن المنبر حتى اتى باب حجرتها
فجعل يكلمها حتى انصرف وقد رواه البخاري بأسناد اخر ولفظ آخر قال ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة
عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معوية من ابي سفيان فخطب فجعل
يذكر يزيد بن معوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة
رضي الله عنها فلم يقدروا عليه فقال مروان ان الذي انزل فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعداني
ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي فقالت عايشة من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيئا من القرآن
الا ان الله انزل عذري طريق اخرى قال النسائي ثنا علي بن الحسين ثنا هبة بن خالد ثنا شعبة عن
محمد بن زياد قال لما بايع معوية لابنه قال مروان سنة ابي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر شيء قرقل
وقيصر فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما الاية فبلغ ذلك عائشة فقالت
كذب مروان والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي انزلت فيه لسميته ولكن رسول الله لعن اباه مروان و
مروان في صلبه فمروان بعض من لعنه الله وقوله اتعداني ان اخرج اي ابعث وقد خلت القرون
من قبلي اي قد مضى الناس فلم يرجع منهم بخبر وهما يستغيثان الله اي يسألان الله فيه ان يهديه ويقولان
لوالدهما ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين قال الله تعالى اولئك الذين
حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين اي دخلوا في زمرة
اشباههم واضرابهم من الكافرين الخاسرين انفسهم واهليهم يوم القيامة وقوله اولئك بعد قوله والذي

دليل على ما ذكرناه من انه جنس يعم كل من كان كذلك قال الحسن وقتادة هو الكافر الفاجر العاق لوالديه
المكذب بالبعث وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة سهل بن داود من طريق همام بن عمار ثنا حماد بن ابي
عبد الرحمن ثنا خالد بن الزبرقان القرشي عن سليم بن حبيب النجار عن ابي امامة الباهلي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اربعة لعنهم من فوق عرشه وامنت عليهم الملئكة مضل المساكين قال خالد الذي يهوي بيده
الى المسكين فيقول هلم اعطيك فاذا جاءه قال ليس معي شيء والذي يقول
اتق البير اتق الدابة وليس بين يديه والرجل يسال عن دار القوم فيدلونه على غيرها والذي يضرب الوالدين
حتى يستغيثا غريب جدا وقوله ولكل درجات مما عملوا اي لكل عذاب بحسب عمله وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون
اي لا يظلمهم مثقال ذرة فما دونها قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم درجات النار تذهب سفالا ودرجات الجنة
تذهب علوا وقوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها اي
يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وقد توزع امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كثير من الطيبات
المآكل والمشارب وتنزه عنها ويقول اخاف ان اكون كالذي قال الله تعالى وفرعهم اذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا وقوله فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
فجوزوا من جنس عملهم فكما نعموا انفسهم واستكبروا عن اتباع الحق وتعاطوا الفسق والمعاصي جازاهم الله بعذاب
الهون وهو الاهانة والخزي والآلام الموجعة والحسرات المتتابعة والمنازل في الدركات المنقطعة اجارنا
الله من ذلك واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما
تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها
عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين يقول تعالى مسليا لنبيه
صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه واذكر اخا عاد وهو هود عليه السلام بعثه الله الى
عاد الاولى وكانوا يسكنون الاحقاف جمع حقف وهو الجبل من الرمل قاله ابن زيد وقال عكرمة الاحقاف
الجبل والمغار وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاحقاف واد بحضرموت يدعى برهوت يلقى فيه
ارواح الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن من اهل رمل ودارات مشرفين على البحر بارض
يقال لها الشحر قال ابن ماجة باب اذا دعا فليبدا بنفسه حدثنا الحسن بن علي الخلال ثنا زيد بن الحباب
ثنا سفيان ثنا علي بن اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحمنا الله واخا عاد وقوله قد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه يعني وقد ارسل الله الى مرحول
بلادهم في القرى مرسلين ومنذرين كقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وكقوله فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم اي قال لهم هود ذلك فاجابه قومه قائلين اجئتنا لتأفكنا اي لتصدنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين استعجلوا عذاب الله وعقوبته استبعادا منهم وقوعه كقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها قال انما العلم عند الله اي الله اعلم بكم ان كنتم مستحقين لتعجيل العذاب فسيفعل ذلك بكم واما انا فمن

كذا

الساحل

شأني

شاني اني بالحكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون اي لا يعقلون ولا يعلمون قال الله تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اودية اي لما راوا العذاب مستقبلهم انه عارض ممطرهم فرحوا واستبشروا به وقد كانوا محبين محتاجين الى المطر قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم اي هو العذاب الذي قلتم فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين تدمر اي تخرب كل شيء من بلادهم كما من شانه الخراب بامر ربها اي باذن الله لها في ذلك كقوله ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم اي كالشيء البالي ولهذا قال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي قد باد واكلهم عن آخرهم ولم يبق لهم نافقة كذلك نجزي القوم المجرمين اي هذا حكمنا بمن كذب رسلنا وخالف امرنا وقد ورد حديث في قصتهم وهو غريب جدا من غريب الحديث وافراده قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني ابو المنذر سلام بن سليمان النحوي قال حدثنا عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن الحرث البكري قال خرجت اشكو العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت يا عبد الله ان لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغني اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله واذا راية سوداء تخفق واذا بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما شان الناس قالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست فدخل ثم خرج فقال رحلة فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت قال هل كان بينكم وبين بني تميم شيء قلت نعم وكانت لنا الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسالتني ان احملها اليك وهاهي بالباب فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رايت ان تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهنا فخيبت البعير واسوفرت وقالت يا رسول الله فالى اين يضطر مضرك قال فقلت ان مثلي ما قال الاول مغزى حملت حتفها حملت به ولا اشعر انها كانت لي حتفا واعوذ بالله ان اكون كوافد عاد قال لبيد وما وافد عاد وهو اول الحديث منه ولكن ستطعمه قلت ان عادا اجدبوا فبعثوا وافدهم فنزل على بهرة بن بكر فاقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال نهره فقال اللهم انك تعلم اني لم اجي لمريض فادا به ولا لاسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه قبل اليوم فتوضى بها اخرفا وما ابقى سحابة منها سوداء فتوضى منها خذا رمادا رمدد لا يبقي من عاد احدا قال فابلغني انه ارسل عليهم من الريح الا كقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قال ابو وائل وصدق وكانت المراة والرجل اذا بعثوا وافدهم قالوا لا تكن كوافد عاد ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة كما تقدم في سورة الاعراف وقال الامام احمد ثنا هارون بن معروف انا ابن وهب انا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة انها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وانما كان يتبسم وقالت كان اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه قالت يا رسول الله اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته عرفت في وجهك الكراهية فقال يا عايشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم صالح بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا واخرجاه من حديث ابن وهب طريق اخرى قال احمد ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله

كان اذا راى ناشئا في افق من الآفاق السماء ترك عمله وان كان في صلوته ثم يقول اللهم اني اعوذ بك
من شر ما فيه فان كشفه الله حمد ما يحبه الله وان امطرت قال اللهم سيبا نافعا طريق اخرى قال مسلم
في صحيحه ثنا ابو الطاهر انا ابن وهب سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن ابي رباح عن عايشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسئلك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به قالت واذا تخيلت السماء بغير لونه وخرج ودخل واقبل
وادبر فاذا امطرت سري عنه فعرفت ذلك عايشة فسالته فقال لعله يا عايشة كما قال قوم عاد فلما
راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا وقد ذكرنا قصة هلاك قوم عاد في سورتي الاعراف
وهود بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقال الطبراني ثنا عبدان بن احمد ثنا اسمعيل بن زكريا
الكوفي ثنا ابو مالك عن مسلم الملائي عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فتح على عاد من الريح الا مثل موضع الخاتم ثم ارسلت عليهم البدو الى الحضر فلما راها اهل الحضر
قالوا هذا عارض ممطرنا مستقبل اوديتنا وكان اهل البوادي فيها فالقى اهل البادية على اهل الحاضرة حتى
هلكوا قال عتت على خزانها حتى خرجت من خلال الابواب ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه و
جعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون
بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا
الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم
وذلك افكهم وما كانوا يفترون يقول تعالى ولقد مكنا الامم السالفة في الدنيا من الاموال
والاولاد واعطينا منها ما لم نعطكم مثله ولا قريبا منه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا
ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي واحاط بهم
العذاب والنكال الذي كانوا يكذبون به ويستبعدون وقوعه اي فاحذروا ايها المخاطبون ان يكونوا مثلهم
فيصيبكم ما اصابهم من العذاب في الدنيا والآخرة وقوله ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعني اهل
قد اهلك الامم المكذبة بالرسل مما حولها كعاد وكانوا بالاحقاف بحضرموت عند اليمن وثمود وكانت
منازلهم بينهم وبين الشام وكذلك سبا وهم اهل اليمن ومدين وكانت في طريقهم وممرهم الى غزة
وكذلك بحيرة قوم لوط كانوا يمرون بها ايضا وقوله وصرفنا الآيات اي بيناها ووضحناها لعلهم
يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي فهلا نصروهم عند احتياجهم اليهم
بل ضلوا عنهم اي ذهبوا عنهم احوج ما كانوا اليهم وذلك افكهم اي كذبهم وما كانوا يفترون اي
وافتراؤهم في ايجادهم آباءهم آلهة قد خابوا وخسروا في عبادتهم لها واعتمادهم عليها واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق
مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة
ح وقال الامام الشهير الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة انا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان

نا احمد بن عبید الصفار ثنا اسمعیل القاضی انا مسدد ثنا ابو عوانة عن ابی بشر عن سعید بن جبیر عن ابن عباس
قال ما قرا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم علی الجن ولا رآہم انطلق رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
فی طائفة من اصحابہ عامدین الی سوق عکاظ وقد حیل بین الشیاطین وخبر السمآء وارسلت علیہم الشہب
فرجعت الشیاطین الی قومہم فقالوا مالکم فقالوا حیل بیننا وبین خبر السمآء وارسلت علینا الشہب
قالوا ما حال بینکم وبین خبر السمآء الا شیء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربہا وانظروا ما
ہذا الذی حال بینکم وبین خبر السمآء فانطلقوا یضربون مشارق الارض ومغاربہا یستغربون ما ہذا الذی
حال بینہم وبین خبر السمآء فانصرف اولئک النفر الذین توجہوا نحو تہامة الی رسول اللہ صلی
اللہ علیہ وسلم وہو بنخلة عامدا الی سوق عکاظ وہو یصلی باصحابہ صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن
استمعوا لہ فقالوا ہذا واللہ الذی حال بینکم وبین خبر السمآء فہنالک حین رجعوا الی قومہم قالوا
یا قومنا انا عجبا یہدی الی الرشد فآمنا بہ ولن نشرک بربنا احدا وانزل اللہ علی نبیہ صلی اللہ
علیہ وسلم قل اوحی الی انہ استمع نفر من الجن وانما اوحی الیہ قول الجن رواہ البخاری عن مسدد
بجوہ واخرجہ مسلم عن شیبان بن فروخ عن ابی عوانة بہ ورواہ الترمذی والنسائی فی التفسیر من
حدیث ابی عوانة وقال الامام احمد ایضا ثنا اسرایل عن ابی اسحق عن سعید بن جبیر
عن ابن عباس قال کان الجن یستمعون الوحی فیسمعون الکلمة فیردون فیہا عشرا فیکون ما سمعوا
حقا ومما زادوا باطلا وکانت النجوم لا یرمی بہا قبل ذلک فلما بعث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کان
احدہم لا یاتی مقعدہ الا رمی بشہاب یحرق ما اصاب فشکوا ذلک الی ابلیس فقال ما ہذا الا من امر قد حدث
فبث جنودہ فاذا بالنبی صلی اللہ علیہ وسلم یصلی بین جبلی نخلة فاتوہ فاخبروہ فقال ہذا الحدث
الذی حدث فی الارض ورواہ الترمذی والنسائی فی کتابی التفسیر من سننہما من حدیث اسرایل بہ
وقال الترمذی حسن صحیح وہکذا رواہ ایوب عن سعید بن جبیر عن ابن عباس وکذا رواہ العوفی
عن ابن عباس ایضا بمثل ہذا السیاق بطولہ وہکذا قال الحسن البصری انہ علیہ السلام ما شعر بامرہم
حتی انزل اللہ علیہ بخبرہم وذکر محمد بن اسحق عن یزید بن رومان عن محمد بن کعب القرظی قصة خروج
النبی صلی اللہ علیہ وسلم الی الطایف ودعائہ ایاہم الی اللہ عزوجل واسلامہم علیہ فذکر القصة
بطولہا واورد ذلک الدعا الحسن اللہم الیک اشکو ضعف قوتی وقلة حیلتی الی آخرہ قال فلما انصرف
عنہم بات بنخلة فقرا لیلة من القرآن فی سمعتہ الجن من اہل نصیبین وہذا صحیح ولکن قولہ ان الجن
کان استماعہم لیلة نخلة یحتاج نظر فان الجن کان استماعہم فی ابتدا الامر کما دل علیہ حدیث ابن عباس
المذکور وخروجہ علیہ السلام الی الطایف کان بعد موت خدیجة وذلک قبل الہجرة بسنة او سنتین کما قررہ
ابن اسحق وغیرہ واللہ اعلم وقال ابوبکر بن ابی شیبة ثنا ابو احمد الزبیری ثنا سفیان عن عاصم عن زر عن
عبد اللہ بن مسعود قال سبطوا علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم وہو یقرا القرآن بطن نخلة فلما سمعوہ
قالوا انصتوا فقالوا انصتة وکانوا تسعة احدہم زوبعة فانزل اللہ عزوجل واذ صرفنا الیک نفرا من الجن یستمعون
القرآن فلما حضروہ قالوا انصتوا فلما قضی ولوا الی قومہم منذرین الی ضلال مبین فہذا مع الاول من رواية
ابن عباس یقتضی ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لم یشعر بحضورہم فی ہذہ المرة وانما استمعوا قراءتہ ثم رجعوا

الى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج كما سياتي بذلك الاخبار والاثار مما سنورده
ههنا ان شاء الله وبه الثقة واما ما رواه البخاري ومسلم جميعا عن ابي قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي
عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن مسعر بن كدام عن معن بن عبد الرحمن قال سمعت ابي قال سالت مسروقا
من آذن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة استمعوا القرآن فقال حدثني ابوك يعني ابن مسعود انه آذنته
بهم شجرة فيحتمل ان يكون هذا في المرة الاولى ويكون اثباتا مقدما على نفي ابن عباس ويحتمل ان يكون في
الاولى ولكن لم يشعر بهم حال استماعهم حتى ادلته بهم الشجرة اي اعلمته باستماعهم والله اعلم ويحتمل ان يكون هذا
في بعض المرات المتاخرة والله اعلم قال الحافظ البيهقي وهذا الذي حكاه ابن عباس رضي الله عنهما انما هو في
اول ما سمعت الجن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمت حاله وفي ذلك الوقت لم يقرا عليهم ولم يرهم
ثم بعد ذلك اتاه داعي الجن فقرا عليهم القرآن ودعاهم الى الله عز وجل كما رواه عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه ذكر الرواية عنه بذلك قال الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا داود عن الشعبي وابن ابي زائدة
انا داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لعبد الله بن مسعود هل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
منكم احد فقال ما صحبه منا احد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل استطير ما فعل قال فبتنا بشر ليلة بات
بها قوم فلما كان في وجه الصبح او قال في السحر اذا نحن به يجيء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فذكروا الذي
كانوا فيه فقال انه اتاني داعي الجن فاتيتهم فقرات عليهم قال فانطلق فارانا آثارهم وآثار نيرانهم قال
قال الشعبي سالوه الزاد قال عامر سالوه بمكة وكانوا من جن الجزيرة فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في
ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة او روثة علف دوابكم قال فلا تستنجوا بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن وهكذا
رواه مسلم في صحيحه عن علي بن حجر عن اسمعيل بن علية به نحوه وقال مسلم ايضا ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الاعلى
ثنا داود هو ابن ابي هند عن عامر قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الجن قال فقال علقمة وانا سالت ابن مسعود فقلت شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب
فقال استطير اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله
فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت فقرات عليهم القرآن
قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم
اوفر ما يكون لحما وكل بعرة او روثة علف لدوابكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما
طعام اخوانكم طريق اخرى عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بت الليلة اقرا
على الجن وقفا بالحجون طريق اخرى فيها انه كان معه ليلة الجن قال ابن جرير رحمه الله حدثني احمد بن عبد الرحمن
بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي عثمان بن سنة الخزاعي وكان من اهل الشام ان عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة من احب منكم ان يحضر امر الجن الليلة
فليفعل فلم يحضر منهم احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا ثم امرني ان اجلس فيه ثم
انطلق حتى قام فافتتح القرآن فسفعته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا ينقطعون مثل
قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق فبرز ثم

اتاني

اتاني فقال ما فعل الرهط فقلت هم اولئك يا رسول الله فاعطاهم عظما وروثا زاد ثم نهى ان يستطيب احد بروث
او عظم ورواه ابن جرير عن محمد بن عبد الله بن عبد الله الحكم عن ابي زرعة وهب الله بن راشد عن يونس
بن يزيد الايلي به ورواه البيهقي في الدلائل من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث
عن يونس به وقد روى اسحق بن راهويه عن جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن مسعود فذكر
نحو ما تقدم ورواه الحافظ ابو نعيم من طريق موسى بن عبيدة عن سعيد بن الحرث عن ابي المعلى عن ابن مسعود
فذكر نحوه ايضا طريق اخرى قال ابو نعيم ثنا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي
قال حدثنا عفان وعارم قالا حدثنا معمر قال ابي حدثني ابو تميمة عن عمرو ولعله قد يكون قال البكالي
حدثه عمرو عن عبد الله بن مسعود قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا حتى اتينا
مكان كذا وكذا فخط لي خطة فقال كن بين ظهري هذه لا تخرج منها فانك ان خرجت منها هلكت
فذكر الحديث بطوله وفيه غرابة شديدة طريق اخرى قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن
ابي ثور عن معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي انه قال لابن مسعود حدثت انك
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل قال فكيف كان فذكر الحديث كله وذكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لا تبرح منها فذكر مثل العجاجة السوداء فغشيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عز ثلاث مرات حتى اذا كان قريبا من الصبح اتاني النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انمت فقلت لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك يقول اجلسوا
فقال لو خرجت لو امن ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا مستنفرين
ثياب بياض قال اولئك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل او بعرة او
روثة فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثا
الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فلا يستنقين احد منكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة طريق اخرى
قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الرحمن السلمي وابو نصر بن قتادة قالا اخبرنا ابو محمد يحيى بن منصور
القاضي ثنا ابو محمد عبد الله بن ابرهيم البوشنجي ثنا روح بن صلاح ثنا موسى بن علي بن رباح عن ابيه
عن عبد الله بن مسعود قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر
بني اخوة وبني عم ياتوني الليلة فاقرا عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذي اراد فخط لي
خطا واجلسني فيه وقال لي لا تخرج من هذا فبت فيه حتى اتاني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع السحر في يده عظم حائل وروثة وحممة فقال لي اذا ذهبت الى الخلاء فلا تستنج بشيء من هولاء قال
فلما اصبحت قلت لاعلمن علم حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت فرايت موضع مبرك
ستين بعيرا طريق اخرى قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ الاصم ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا عثمان
بن عمر عن المستمر بن الريان عن ابي الجوزاء عن عبد الله بن مسعود قال انطلقت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فذهبت ليلة الجن حتى اتى الحجون فخط لي خطا ثم تقدم اليهم فاردحموا عليه فقال
سيد لهم يقال له وردان انا ازحلهم عنك فقال اني لن يجيرني من الله احد طريق اخرى قال
الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابي فزارة العبسي ثنا ابو زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود

قال لما كان ليلة الجن قال لي النبي صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت ليس معي ماء ولكن معي اداوة
فيها نبيذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم تمرة طيبة وماء طهور ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من
حديث ابي زيد به طريق اخرى قال احمد ثنا يحيى بن اسحق انا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني
عن ابن عباس عن عبد الله بن مسعود انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عبد الله امعك ماء قال نبيذ في اداوة قال اصبب علي فتوضا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا عبد الله شراب وطهور تفرد به احمد من هذا الوجه وقد اورده الدارقطني من طرق اخر
عن ابن مسعود به طريق اخرى قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرني ابي عن مينا عن عبد الله قال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فلما انصرف بنفس فقلت ما شانك قال نعيت الي
نفسي يا ابن مسعود هكذا رايته في المسند مختصرا وقد رواه الحافظ ابو نعيم في كتابه دلائل النبوة فقال حدثنا
سليمان بن احمد بن ايوب ثنا اسحق بن ابرهيم وحدثنا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل
ثنا ابي قالا ثنا عبد الرزاق عن ابيه عن مينا عن ابن مسعود وقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة وفد الجن فتنفس فقلت مالك يا رسول الله قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من
قلت ابو بكر قال فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس قلت ما شانك بابي انت وامي يا رسول الله قال نعيت الي
نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من قلت عمر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس قلت ما شانك قال
الي نفسي قلت فاستخلف قال من قلت علي بن ابي طالب قال انا والذي نفسي بيده لئن اطاعوه ليدخلن
الجنة اجمعين اكتعين وهو حديث غريب جدا واجربه ان لا يكون محفوظا وبتقدير صحته فالظاهر ان هذا
بعيد وفودهم اليه بالمدينة على ما سنورده فان في ذلك الوقت في اخر الامر لما فتحت مكة ودخل الناس
والجان ايضا في دين الله افواجا نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين
الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وهي السورة التي نعيت نفسه الكريمة فيها اليه كما
نص على ذلك ابن عباس ووافقه عمر بن الخطاب عليه وقد ورد في ذلك حديث سنورده عند تفسيرها و
الله اعلم وقد رواه ابو نعيم ايضا عن الطبراني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن علي بن الحسين بن ابي بردة
عن يحيى بن محمد الاسلمي عن حرب بن صبيح عن سعيد بن سلمة عن ابي سبرة الصنعاني عن ابي عبد الله
الجدلي عن ابن مسعود فذكره وذكر فيه قصة الاستخلاف وهذا اسناد غريب وسياق عجيب طريق
اخرى مرسلة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني انا حفص بن عمر العدني انا الحكم بن ابان عن
عكرمة في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال هم اثنا عشر الفا جاءوا من جزيرة الموصل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابن مسعود انظرني حتى اتيك وخط علي خطة وقال لا تبرح حتى اتيك فلما خشيهم
ابن مسعود كاد ان يذهب فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبرح فقال له النبي صلى الله عليه و
سلم لو ذهبت ما التقينا الى يوم القيامة طريق اخرى مرسلة ايضا قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في
قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران قال ذكر لنا انهم صرفوا اليه من نينوى وان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال اني امرت ان اقرا على الجن فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم
الثالثة فقال رجل يا رسول الله ان ذاك لذو ندبة فاتبعه ابن مسعود اخو هذيل قال فدخل النبي صلى الله عليه وسلم

بق

شعبا يقال له شعب الحجور وخط عليه وخط علي بن مسعود ليثبته بذلك قال فجعلت اهال واري امثال النسور
تمشي في دفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله عليه الصلوة والسلم ثم على القران فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ما اللغط الذي سمعت قال اختصموا في قتيل فقضى بينهم بالحق رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم فهذه الطرق كلها تدل على انه عليه السلم ذهب الى الجن قصدا فتلا عليهم القران ودعاهم
الى الله عز وجل وشرع الله لهم على لسانه ما هم محتاجون اليه في ذلك الوقت وقد يحتمل ان اول مرة سمعوه يقرا
القران لم يشعر بهم كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ثم بعد ذلك وفدوا اليه كما رواه ابن مسعود واما ابن
مسعود فان لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حال مخاطبته للحق ودعائه اياهم وانما كان بعيدا منه
لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم احد سواه ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة هذه طريقة البيهقي وقد يحتمل
ان يكون اول مرة خرج اليهم لم يكن معه ابن مسعود ولا غيره كما هو ظاهر سياق الرواية الاولى الامام احمد وهي
عند مسلم ثم بعد ذلك خرج معه بنخلة فجن ينوي واما الجن الذين لقوه بمكة فجن نصيبين وتاوله البيهقي على
انه يقول فبتنا بشر ليلة بات بها قوم على غير ابن مسعود ممن لم يعلم بخروجه عليه السلام الى الجن وهو محتمل على
بعد والله اعلم وقد قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عمرو محمد بن عبد الادب انا ابو بكر الاسماعيلي انا الحسن بن سفيان
حدثني سويد بن سعيد بن عمرو قال كان ابو هريرة يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم باداوة لوضوئه
وحاجته فادركه يوما فقال من هذا قال انا ابو هريرة قال ايتني باحجار واستنجي بها ولا تاتني بعظم ولا روثة
فاتيته باحجار في ثوبي فوضعتها الى جنبه حتى اذا فرغ وقام اتبعته فقلت يا رسول الله ما بال العظم والروثة
قال اتاني وفد جن نصيبين فسالوني الزاد فدعوت الله لهم لا يمروا بروثة ولا عظم الا وجدوا طعاما اخرجه
البخاري في صحيحه عن موسى بن اسمعيل عن عمرو بن يحيى باسناده قريبا منه فهذا يدل مع ما تقدم على انهم
وفدوا بعد ذلك وسنذكر ما يدل على تكرار ذلك وقد روي عن ابن عباس غير ما روي عنه اولا من وجه
جيد فقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبد الحميد الحماني ثنا النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس غير
ما روي عنه اولا من وجه جيد فقال ابن جرير في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية قال كانوا سبعة
نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فهذا يدل على انه قد روي القصتين
وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا رجل سماه عن ابن جريج عن مجاهد واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن قال كانوا سبعة ثلثة من اهل حران واربعة من اهل نصيبين وكانت اسماؤهم
حسى وحسى ومسى وشاصر وناصر والارد وابيان والاحقم وذكر ابو حمزة الثمالي ان هذا الحي من الجن
كان يقال لهم بنو الشيصبان وكانوا اكثر الجن عددا واشرفهم نسبا وكانوا هم عامة جنود ابليس وقال
سفيان الثوري عن عاصم عن ابن مسعود كانوا تسعة احدهم زوبعة اتوه من اصل نخلة وتقدم عنه انهم
كانوا خمسة عشر وفي رواية انهم كانوا على ستين راحلة وتقدم عنه ان اسم سيدهم وردان وقيل كانوا ثلثمائة
وتقدم عن عكرمة انهم كانوا اثني عشر الفا فلعل هذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم عليه صلوات الله وسلامه
عليه ومما يدل على ذلك ما قاله البخاري في صحيحه حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني عمر هو ابن
محمد ان سالما حدثه عن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط اني لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر
بن الخطاب جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد اخطا ظني او ان هذا على دينه في الجاهلية او لقد كان

كما سنهم على الرجل فيضع به فقال له ذلك فقال ما رايت كاليوم استقبل رجل بسلم قال فانبئ اعزم عليك
الا ما اخبرتني قال كنت كاسنهم بينا انا جالسة اذ جاءت بك جنيتك قال بينا انا يوما
في السوق حانى اعرف منها الفزع فقالت الم تر الجن وايلاسها وباسها من بعد انكاسها وطمعها باطلاسها
قال عمر صدق بينما انا نائم عند آلهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع صارخا قط اشد
صوتا منه يقول ياجليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا آله الا الله قال فوثب القوم فقلت لا ابرح حتى اعلم
ورآء هذا ثم نادى ياجليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا آله الا الله فقمت فانشبنا ان قيل هذا نبي اسياتي
البخاري وقد رواه البيهقي من حديث ابن وهب بنحوه ثم قال وظاهر هذه الرواية يوهم ان عمر سمع
سمع الصارخ يصرخ من العجل الذي ذبح وكذلك هو صريحا في رواية ضمنية عن عمر وسائر الروايات تدل على
ان هذا الكاهن هو الذي اخبر بذلك عن رويته وسماعه والله اعلم وهذا الذي قاله البيهقي هو المتجه وهذا
الرجل هو سواد بن قارب وقد ذكرت هذه استقصيت في سيرة عمر رضي الله عنه فمن اراده فليأخذه
من ثم ولله الحمد قال البيهقي حديث سواد بن قارب وشبه ان يكون هذا هو الكاهن الذي لم يذكر اسمه في
في الحديث الصحيح اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر من اصل سماعه انا ابو عبد الله الصفار الاصبهاني
قراءة عليه ثنا ابو جعفر احمد بن مويس الحافظ الكوفي ثنا زياد بن سريد بن مادوه ابو بكر القصري ثنا محمد بن
يونس الكوفي ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن البراء قال بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال يا ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال فلم يجبه احد
ثلث السنة فلما كانت السنة المقبلة قال ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال فقال ان سواد بن
قارب قال لعمر يا سواد هذا شابد واسلامك كيف كان قال سواد فاني كنت ماولا بالهند وكان لي قرين
من الجن قال فبينا انا ذات يوم اذجاءني في منامي ذلك قال قم فانهض واعقل ان كنت تعقل قد
بعث رسول من لوي بن غالب ثم انشا يقول عجبت للجن وايجابها وشدها العيس باقتابها
تهوي اليك مكة بتنى الهدى ما موسوا الجن كارجاسها فانهض الى الصفوة من هاشم واسمو بعينيك الى راسها
قال ثم ابنيني فانهضني وقال سواد بن قارب ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد فلما كان من
الليلة الثانية اتاني فانهضني ثم انشا يقول كذلك عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة بتنى الهدى ليس قداما كذنابها فانهض الى الصفوة من هاشم واسمو بعينيك الى راسها
فلما كان في الليلة الثالثة اتاني فانهضني ثم قال عجبت للجن وبجارها وشدها العيس باكوارها
تهوي اليك مكة بتنى الهدى ليس ذوو الشر كالخيارها فانهض الى الصفوة من هاشم ما موسوا الجن ككفارها
قال فلما سمعته كررت ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حب الاسلام من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
بالمدينة يعني مكة والناس عليه كعرف الزبد فلا راني النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما سواد
بن قارب قد علمنا ما جاء بك قال قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمعه مني قال سواد فقلت
اتاني رئيي بعد ليل وهجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب ثلث ليال قولهن كل ليلة اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ساقي الازار وودت بي الوجناء عيرانة سرحوبة فشهدان الله لا شي غيره واني امرؤ مستيقن بما هه
واني اذا ما المرسلين تباعدت الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب فرحبا بما يأتيك يا خير مرسل وان كان فيما جاءني الذواهب

شاة الله فارجعت الى اهلي فلبثت
على اهلة فاطلت تسعة ثم
اقدمت اوفي صحبتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ولن يلي شيئا يوم لا ذو شاهة سواك بفن عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
فقال له افلح يا سواد فقال له عمر اهل يا نبي ربيك الآن فقال منذ قرأت القرآن لم يأتني وغم العوض كتاب الله
من الحق ثم اسنده البيهقي من وجهين آخرين وما يدل على وفاتهم اليه عليه السلام جبرئيل بهذا الحديث الذي رواه الحافظ ابو نعيم في كتاب دلائل النبوة حدثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن عبد الله الصيدلاني
ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني من حدث
عروبن غيلان الثقفي قال اتيت عبد الله بن مسعود فقال له حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة وجد الجن قال اجل فقلت حدثني كيف كان شانه فقال ان اهل الصفة احد كل رجل منهم رجلين
وتركت ثلم يأخذني احد منهم فرميني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت انا ابن مسعود فقال لي احد
احد بيتك فقلت لا قال فانطلق فانطلقنا حتى اتى جرة ام سلمة فزجرني قائم ودخل اهله
ثم خرجت الجارية فقالت يا ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد لك عشا فارجع الى
مضجعك ذهبت الى المسجد فجمعت حصبا، المسجد فوسدته والتففت بثوبي فلم البث الا قليلا حتى جاءت
الجارية فقالت اجب رسول الله فاتبعتها وانا ارجو العشاء حتى بلغت مقامي فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي يده عسيب من نخل فعرض به على صدري فقال انطلق بيتي حيث اظلتك فلت ما شاء الله
فاعاد ها على ثلث مرات كل ذلك اقول ما شاء الله فانطلق وانطلقت معه حتى اتينا مسجد الغرقد فخط
بعصاه خطة ثم قال اجلس فيها ولا تخرج حتى آتيك ثم انطلق يمشي وانا انظر اليه خلال النخل حتى اذا كان من
حيث لا اراه بارت قبله الجحاجة السوداء فعرفت فلت الحق يا رسول الله فاني انطلق بهذه هوازن يكرهوا
يا رسول الله لستلوه فاسعى الى البيوت فاستعت الناس فذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاني
ان لا ابرح مكاني الذي انا فيه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم بعصاه ويقول اهلوا فاهلوا
حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ماروا وذهبوا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين بعدي
فلت لا والله رعت الفزعة الاولى حتى رايت ان اتى البيوت فاستعت الناس فحتى تزعم
بعصاك وكنت اظنها هوازن يكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو انك خرجت من هذه الحلبة
ما امنت عليك ان يختطفك بعضهم فهل رايت من شيء فقلت رايت منهم رجالا سودا مستفرين بيض
بيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك وفد جن نصيبين فسالوني المزاد والمتاع فقسمتهم
بكل عظم حائل او روثة او بعرة فلت وما يغني عنهم ذلك قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمة
الذي كان عليه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها الذي كان فيها يوم اكلت فلا يستنقين احدكم
بعظم ولا بعرة وهذا سياق غريب جدا ولكن في رجل لم يسم والله اعلم وقد روى الحافظ ابو نعيم
من حديث بقية بن الوليد حدثني نمير بن زيد العسي ثنا ابي ثنا قدامة بن ربيعة حدثني الزبير بن العوام قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال اكم تتبعني البارحة
الجن الليلة فاسكت القوم فلما قرأني فاخذ بيدي فجلت معه حتى جئنا جبال المدينة كلها
واصاب الارض مرادا فاذا رجال طوال كانهم الرجال معه مستفزي بشيابهم من بين ارجلهم فلما رأتهم
عيشتي رعدة شديدة ثم ذكر نحو حديث ابن مسعود المتقدم وهذا غريب والله اعلم وما تعلق بوفود الجن

ما رواه الحافظ ابو نعيم ثنا ابو محمد بن حيان ثنا ابو الطيب احمد بن روح ثنا يعقوب الدورقي ثنا الوليد بن بكير
التيمي ثنا حصين بن عمر اخزري عبيد بن المكتب عن ابراهيم قال خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله يريدون الحج حتى اذا كانوا في بعض الطريق اذا هم بحية تنتشي على الطريق ابيض ينفح منه
ريح المسك فمكث لاصحابه انضوا فانطلت نارح حتى انظر ما تصير اليه امرها الحية قال فما لبثت ان ماتت
ثم ذهبت الى خرقة بيضاء فلفتها فيها ثم دخلتها عن الطريق فدفنتها واذا ركب اصحابي في العشي قال فوالله انا لعقود
اذ اقبل اربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن ايكم دفن عمرا قلنا ومن عمر قالت ايكم دفن الحية قال
قلت انا قالت اما والله لقد دفنت صوابا قولوا لما يرجا انزل الله ولله آمين نبيكم وسمع صفة من السما قبل ان
يبعث باربعمائة عام قال الرجل فحدثنا الله ثم مضينا حتى مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة فاتيناه بامر الحية
قال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بي قبل ان ابعث باربعمائة سنة وهذا غريب جدا
والله اعلم قال ابو نعيم من حديث الليث بن سعد عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون عن عمه عن معاذ بن عبد الله
بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال يا امير المومنين اني كنت بفلاة من الارض فذكر له
رأى رجلا قتيلا ثم قتل احدهما قال فذهبت الى المقتول فوجدت حيات كثيرة معقولة فاذا اسفع من بعضها
قد لسع فمضت الى ثم واحدة واحدة حتى وجدت ذلك من حية صفراء دقيقة فلففتها في عباءتي ودفنتها فما
اشي اذا دانى مناديا عند الله لقد بيت هذا حيان من الجن بنو شيبان وبنو قيش العقوا وكان من
القتلى مارات واستشهد الذي دفنته وكان من الذين سمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقال عثمان رضي الله عنه للرجل ان كنت صادقا لقد رايت عجبا وان كنت كاذبا فعليك كذبك فقوله تعالى وادكر
اذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا اي اسكتوا وهذا ادب منهم وقال الحافظ
البيهقي ثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا ابو الحسن محمد بن عبد الله الدقاق ثنا محمد بن ابراهيم
ابو سنجي ثنا هشام بن عمار الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن ثم قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا
ما قرات عليهم هذه الاية من مرة فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشي من آلائك ربنا نكذب
فلك الحمد ورواه الترمذي في تفسيره عن ابي مسلم عبد الرحمن بن واقد عن الوليد بن مسلم به قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا للجن فذكره ثم قال الترمذي غريب لا
نعرفه الا من حديث الوليد عن زهير بن محمد به شله وقوله فلما قضى اي فرغ كقوله فاذا قضيت الصلوة
فقضاهن سبع سموات في يومين فاذا قضيتم مناسككم وقوا الى قومهم منذرين فانذروهم ما سمعوه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ليستغفوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
وقد استدل بهذه الاية على انه في الجن نذر وليس فيهم رسل ولا شك ان الجن لم يبعث الله منهم رسولا
لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال عن ابرهيم الخليل وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
فلم يبعث الله بعد ابرهيم عن ذريته وسلالته فاما قوله تعالى في الانعام يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم فالمراد من مجموع الجنسين فصدق على احدهما وهو الانس كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمر

الحاقة من الجن ٥

الحاقة

اى احدهما ثم انه تعالى فسر انذار الجن لقومهم فقال مخبرا عنهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يذكروا
عيسى لان عيسى عليه السلم انزل عليه الانجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحريم وهو في الحقيقة
كالمتمم لشريعة موسى فالعمدة هو التورية فلهذا قالوا انزل من بعد موسى وهكذا قال ورقة بن نوفل حين اخبره
النبي صلى الله عليه وسلم بقصة نزول جبرئيل عليه اول مرة فقال بخ بخ هذا الناموس الذي كان ياتي
موسى يا ليتني كنت اكون فيها جذعا مصدقا لما بين يدي اى من الكتب المنزلة قبله على الانبيا وقولهم يهدي
الى الحق والى اى في الاعتقاد والاخبار والى طريق مستقيم في الاعمال فان القران يشتمل على شيئين
خبر وطلب فخبر صدق وطلبه عدل كما قال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا وقال هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق فالهدى هو العلم النافع ودين الحق هو العمل الصالح وهكذا قالت الجن يهدي الى
الحق وفي الاعتقادات والى طريق مستقيم اى في العمليات يا قومنا اجيبوا داعي الله فيه دلالة على
انه تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين الانس والجن ولهذا قال اجيبوا داعي الله وآمنوا
به يغفر لكم من ذنوبكم قيل ان من ههنا زائدة وفيه نظر لان زيادتها في الاثبات قليل وقيل انها على بابها
للتبعيض ويجركم من عذاب اليم اى ويقيكم من عذابه الاليم وقد استدل بهذه الاية من ذهب من العلماء
ان الجن المومنين لا يدخلون الجنة وانما جزاء صالحيهم ان يجاروا من عذاب النار يوم القيامة ولهذا قالوا
هذا في هذا المقام وهو مقام تبج ومبالغة فلو كان لهم جزاء على الايمان اعلى من هذا لاوشك ان يذكروه قال ابن ابي
حاتم ثنا ابي قال حدثت عن جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال لا يدخل مومنوا الجن الجنة لانهم
من ذرية ابليس ولا يدخل ذرية ابليس الجنة والحق ان مومنهم كمومني الانس يدخلون الجنة لانهم من
كما هو مذهب طائفة من السلف وقد استدل بعضهم بهذا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وفي هذا الاستدلال
نظر واحسن منه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان فقد امتن تعالى على الثقلين بان جعل
جزاء محسنهم الجنة وقد قابلت الجن هذه الاية بالشكر القولي ابلغ من الانس فقالوا ولا شيء من آلائك
ربنا نكذب فلك الحمد فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزاء لا يحصل لهم وايضا فانه اذا كان يجازي كافرهم
بالنار وهو مقام عدل فلان يجزي مومنهم بالجنة وهو مقام فضل بطريق الاولى والاحرى ومما يدل ايضا
على ذلك عموم قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
وما اشبه ذلك من الايات وقد افردت هذه المسئلة في جزء على حدة ولله الحمد والمنة وهذه الجنة
لا يزال فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا افلا يسكنها من امن به وعمل له صالحا وما ذكروه ههنا من الجزاء
على الايمان من تكفير الذنوب والاجارة من العذاب الاليم هو يستلزم دخول الجنة لانه ليس في الاخرة
الا الجنة او النار فمن اجير من النار دخل الجنة لا محالة ولم يرد معنا نص صريح ولا ظاهر عن الشارع ان
مومني الجن لا يدخلون الجنة وان اجيروا من النار ولو صح لقلنا به والله اعلم وهذا نوح عليه السلم يقول
لقومه يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ولا خلاف ان مومني قومه في الجنة فكذلك ههنا وقد حكي
فيهم اقوال غريبة فعن عمر بن عبد العزيز انهم لا يدخلون بحبحة الجنة وانما يكونون في ربضها وحولها وفي
رحابها ومن الناس من زعم انهم في الجنة يراهم بنو آدم ولا يرونهم بنو آدم عكس ما كانوا عليه في الدار
الدنيا ومن الناس من قال لا ياكلون في الجنة ولا يشربون وانما يلهمون التسبيح والتحميد والتقديس عوضا

الطعام والشراب كالملئكة لانهم من جنسهم وكل هذه الاقوال فيها نظر ولا دليل عليها ثم قال مخبرا عنهم ومن لا يجب
داعي الله فليس بمعجز في الارض بل قدرة الله شاملة له ومحيطة به وليس لهم من دونه اولياء اي لا يجيرهم
منه احد اولئك في ضلال مبين وهذا مقام تهديد وترهيب فدعوا قومهم بالترغيب والترهيب ولهذا يجمع
في كثير منهم وجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودا وفودا كما تقدم بيانه اولم يروا ان الله الذي
خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم
يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون يقول تعالى اولم ير هؤلاء المنكرون للبعث
يوم القيامة المستبعدون لقيام الاجساد يوم المعاد ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
اي ولم يكثر به خلقهن بل قال لها كوني وكانت بلا ممانعة ولا مخالفة بل طائعة مجيبة خائفة وجلة فليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى كما قال في الاية الاخرى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس و
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولهذا قال بلى انه على كل شيء قدير ثم قال متهددا ومتوعدا لمن كفر به ويوم
يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق اي يقال لهم اما هذا حق افسحر هذا ام انتم لا تبصرون قالوا
بلى وربنا اي لا يسعهم الا الاعتراف قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ثم قال تعالى آمرا رسوله بالصبر
على تكذيب من كذبه من قومه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي تكذيب قومهم لهم وقد اختلفوا في تعداد
اولي العزم على اقوال واشهرها انهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وخاتم الانبياء كلهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد
نص الله على اسمائهم من بين الانبياء في ايتين من سورتي الاحزاب والشورى وقد يحتمل ان يكون المراد باولي
العزم جميع الرسل ويكون من في قوله من الرسل لبيان الجنس والله اعلم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن الحجاج
الحضرمي ثنا السري بن حيان ثنا عباد بن عباد ثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عائشة
ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي
لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا جهدي
ولا قوة الا بالله ولا تستعجل لهم اي ولا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم كقوله ذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا
وكقوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كقوله كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وكقوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وقوله بلاغ قال ابن جرير يحتمل معنيين احدهما ان يكون
تقديره وذلك لبث بلاغ والاخر ان يكون تقديره هذا القران بلاغ وقوله فهل يهلك الا
القوم الفاسقون اي لا يهلك على الله الا هالك وهذا
من عدله تعالى انه لا يعذب الا من يستحق العذاب
اخر تفسير سورة الاحقاف ولله الحمد والمنة

تفسير سورة محمد عليه السلام
وهي مدنية نهار وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم

ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله
للناس امثالهم يقول تعالى الذين كفروا بايات الله وحدوا غيره عن سبيل الله اضل اعمالهم
اى ابطلها واذهبها ولم يجعل لها ثوابا ولا جزاء كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
ثم قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى آمنت قلوبهم وسرائرهم وانقادت جوارحهم وظواهرهم
وآمنوا بما نزل على محمد عطف خاص على عام وهو دليل على انه شرط فى صحة الايمان بعد بعثة صلوات الله
وسلامه عليه وقوله وهو الحق من ربهم جملة معترضة حسنة ولهذا قال كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم قال
ابن عباس اى امرهم وقال مجاهد شانهم قال قتادة وابن زيد حالهم والكل متقارب وقد جاء فى حديث
لشيبة العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم ثم قال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى انما ابطلنا
اعمال الكفار وتجاوزنا عن سيئات الابرار واصلحنا شوونهم لان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى اختاروا الباطل
على الحق وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم اى يبين لهم مآل
اعمالهم وما يصيرون اليه فى معادهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا
الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن
ليبلو بعضكم ببعض والذين قاتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين
كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم
يقول تعالى مرشدا للمؤمنين اليه لا تعتدوا فى حروبهم مع المشركين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
اى واجهتموهم فاقصدوهم قصدا بالسيوف حتى اذا اثخنتموهم اى اكثرتم قتلا فشدوا وثاق الاسارى
الذين يأسرونهم ثم انتم بعد انقضاء الحرب وانفصال المعركة مخيرون فى امرهم ان شئتم منتم عليهم فاطلقتم
اسارهم مجانا وان شئتم فاديتموهم بمال تاخذونه منهم وتستعينون به على الظاهر ان هذه الآية نزلت
بعد وقعة بدر فان الله سبحانه عاتب المؤمنين على الاثخان فى اسارى يومئذ لياخذوا منهم الفداء
والنكال من القتل يومئذ قال ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض يريدون عرض
الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ثم
قد ادعى بعض العلماء ان هذه الاية المخيرة بين المن والفداء الا اسيد والمن عليه منسوخة بقوله تعالى فاذا انسلخ
الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية رواه العوفى عن ابن عباس وقاله قتادة والضحاك
والسدى وابن جريج وقال لا يجوز هذا الا لمن نزلت فيهم وهم الاكثرون ليست منسوخة ثم قال بعضهم انما الامام مخير بين المن
على الاسير وفاديه فقط ولا يجوز له قتله وقال آخرون منهم بل له ان يقتله ان شاء لحديث النبى صلى الله
وسلم النضر بن الحرث وعقبة بن ابى معيط من اسارى بدر وقال ثمامة بن اثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قال له ما عندك يا ثمامة فقال ان تقتل تقتل ذا دم وان تمنن تمنن على شاكر وان كنت تريد المال فسل
تعط منه ما شئت وزاد الشافعى رحمه الله قال والامام مخير بين قتله او المن عليه او مفاداته او استرقاقه
ايضا وهذه المسئلة محررة فى علم الفروع وقد دللنا على ذلك فى كتابنا الاحكام ولله الحمد والمنة وقوله
تضع الحرب اوزارها قال مجاهد حتى ينزل عيسى بن مريم وكانه اخذه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال انيخ

الحق حتى تقاتل اخرهم الدجال وقال الامام احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ابرهيم بن سليمان عن
الوليد بن عبد الرحمن الحريي عن جبير بن نفير ان سلمة بن نفيل اخبرهم انه رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اى سلمت الخيل والقيت السلاح ووضعت الحرب اوزارها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الان جاء القتال لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على القاتل ويزغ الله قلوب اقوام فيقاتلونهم ويرزقهم
الله منهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك الا ان المومنين الشام
والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وهكذا رواه النسائي من طريقين عن جبير بن نفير
عن سلمة بن نفيل السكوني به وقال ابو القاسم البغوي حدثنا داود بن رشيد ثنا الوليد عن محمد بن مهاجر
عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال فتح على رسول الله صلى
فتح فقالوا يا رسول الله سلمت الخيل ووضعت السلاح ووضعت الحرب اوزارها فقالوا قال كذبوا
الآن جاء القتال لا يزال الله يزيغ قلوب قوم فيقاتلون فيرزقهم منه حتى يأتي امر الله على ذلك وعقد
دار الملحمة بالشام وهكذا رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي عن داود بن رشيد والمحفوظ انه من رواية سلمة بن
نفيل كما تقدم وبهذا تقوى القول بعدم النسخ كما تقدم في الحكم في الحرب الى ان لا يبقى حرب وقال قتادة
حتى تضع الحرب اوزارها اى اوزار المحاربين وهم المشركين بان تتوبا الى الله عز وجل وتقبل اوزارا مثلها
بان يبذلوا الوسع في طاعة الله وقوله ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم اى بما ولو شاء الله لانتقم من الكافرين
بعقوبة وكان من عنده ولكن يبلو بعضكم ببعض اى ولكن شرع لكم الجهاد وقتال الاعداء ليختبركم ويبلو
اخباركم كما ذكر حكمة في شرعية الجهاد في سورة آل عمران وبراءة وفي قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال في سورة براءة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم و
يخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله
عليم حكيم ثم لما كان من شان القتال ان قل كثير من المؤمنين قال والذين قتلوا في سبيل الله فلن
يضل اعمالهم اى لن يذهبها بل كثرها وضاعفها ومنهم من يجري عليه عمله طول برزخه كما ورد بذلك
الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا زيد بن مرثد الدمشقي ثنا ابن ثوبان عن ابيه عن
مكحول عن كثير بن مرة عن قيس الجزامي رجل كانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى
الشهيد ست خصال عند اول قطرة من دمه يغفر له كل خطيئة ويرى مقعده من الجنة ويزوج من الحور
العين ويومن من الفزع الاكبر ومن عذاب القبر ويحلى حلة الايمان تفرد به احمد رحمه الله حديث آخر
قال احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي
كرب الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشهيد عند الله ست خصال ان يغفر له في اول دفعة
من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلية الايمان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويامن
من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور
العين وسبعين انسانا من اقاربه وقد اخرجه الترمذي ومحمد وابن ماجه في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو
ومن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل شيء الا الدين وروى من حديث حماعة من الصحابة
ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته ورواه ابو داود والاحاديث

فی فضل الشہداء کثیرۃ جدا و قولہ سیہدیہم ای الی الجنۃ کقولہ تعالی ان الذین آمنوا و عملوا الصالحات یہدیہم ربہم بایمانہم تجری من تحتہم الانہار فی جنات النعیم وقولہ ویصلح بالہم ای امرہم وحالہم و یدخلہم الجنۃ عرفہا لہم ای عرفہم بہا و ہداہم الیہا وقال مجاہد یہتدی اہلہا الی بیوتہم ومساکنہم وحیث قسم اللہ لہم منہا لا یخطئون مکانہم ساکنوہا مندخلوہا لا یستدلون علیہا احدا وروی مالک عن زید بن اسلم نحو ہذا وقال محمد بن کعب یعرفون بیوتہم اذ دخلوا الجنۃ کما تعرفون بیوتکم اذا انصرفتم من الجنۃ وقال قتادۃ بن دعامۃ ان الملک الذی کان وکل بحفظ عمل فی الدنیا یمشی بین یدیہ فی الجنۃ ویتبعہ ابن آدم حتی یاتی اقصی منزل ہو لہ فیعرف کل شیء اعطاہ اللہ فی الجنۃ فاذا انتہی الی اقصی منزلہ فی الجنۃ دخل فی منزلہ وازواجہ وانصرف الملک عنہ ذکرہ ابن ابی حاتم رحمہ اللہ وقد ورد الحدیث الصحیح بذلک ایضا رواہ البخاری من حدیث قتادۃ عن انس عن المتوکل النجی عن ابی سعید الخدری ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال اذا خلص المومنون النار حبسوا بقنطرۃ بین الجنۃ والنار فیتقاصون مظالم کانت بینہم فی الدنیا حتی اذا ہذبوا ونقوا اذن لہم فی دخول الجنۃ والذی نفس محمد بیدہ ان احدہم بمنزلہ فی الجنۃ ادری منہ بمنزلہ کان فی الدنیا ثم قال تعالی یا ایہا الذین آمنوا ان تنصروا اللہ ینصرکم ویثبت اقدامکم کقولہ ولینصرن اللہ من ینصرہ فان الجزاء من جنس العمل ولہذا قال ویثبت اقدامکم کقولہ ولینصرن اللہ من ینصرہ کما جاء فی الحدیث من لم یقض حاجۃ من لا یستطیع ابلاغہا ثبت اللہ قدمیہ علی الصراط یوم القیامۃ ثم قال تعالی والذین کفروا فتعسا لہم عکس حیثیت الاقدام للمومنین الناصرین للہ ولرسولہ صلی اللہ علیہ وسلم وقد ثبت فی الحدیث عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال تعس عبد الدینار وتعس عبد القطیفۃ تعس وانتکس واذا شیک فلا انتقش ای فلا شفاہ اللہ وقولہ واضل اعمالہم ای احبطہا وابطلہا ولہذا قال ذلک بانہم کرہوا ما انزل اللہ ای لا یریدونہ ولا یحبونہ فاحبط اعمالہم افلم یسیروا فی الارض فینظروا کیف کان عاقبۃ الذین من قبلہم دمر اللہ علیہم وللکافرین امثالہا ذلک بان اللہ مولی الذین آمنوا وان الکافرین لا مولی لہم ان اللہ یدخل الذین آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجری من تحتہا الانہار والذین کفروا یتمتعون ویاکلون کما تاکل الانعام والنار مثوی لہم وکاین من قریۃ ہی اشد قوۃ من قریتک التی اخرجتک اہلکناہم فلا ناصر لہم افمن کان علی بینۃ من ربہ کمن زین لہ سوء عملہ واتبعوا اہواءہم مثل الجنۃ التی وعد المتقون فیہا انہار من ماء غیر آسن وانہار من لبن لم یتغیر طعمہ وانہار من خمر لذۃ للشاربین وانہار من عسل مصفی ولہم فیہا من کل الثمرات ومغفرۃ من ربہم کمن ہو خالد فی النار وسقوا ماء حمیما فقطع امعاءہم ومنہم من یستمع الیک حتی اذا خرجوا من عندک قالوا للذین اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئک الذین طبع اللہ علی قلوبہم واتبعوا اہواءہم والذین اہتدوا زادہم ہدی وآتاہم تقواہم فہل ینظرون الا الساعۃ ان تاتیہم بغتۃ فقد جاء اشراطہا فانی لہم اذا جاءتہم ذکراہم فاعلم انہ لا الہ الا اللہ واستغفر لذنبک وللمومنین والمومنات واللہ یعلم متقلبکم ومثواکم ویقول الذین آمنوا لولا نزلت سورۃ فاذا انزلت سورۃ محکمۃ وذکر فیہا القتال رایت الذین فی قلوبہم مرض ینظرون الیک نظر المغشی علیہ من الموت فاولی لہم طاعۃ وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا اللہ لکان خیرا لہم فہل عسیتم ان تولیتم ان تفسدوا فی الارض وتقطعوا ارحامکم اولئک الذین لعنہم اللہ فاصمہم واعمی ابصارہم افلا یتدبرون القرآن ام علی قلوب اقفالہا ان الذین ارتدوا علی ادبارہم من بعد ما تبین لہم الہدی الشیطان سول لہم واملی لہم ذلک بانہم قالوا للذین کرہوا ما نزل اللہ سنطیعکم فی بعض الامر واللہ یعلم اسرارہم فکیف اذا توفتہم الملائکۃ یضربون وجوہہم وادبارہم ذلک بانہم اتبعوا ما اسخط اللہ وکرہوا رضوانہ فاحبط اعمالہم ام حسب الذین فی قلوبہم مرض ان لن یخرج اللہ اضغانہم ولو نشاء لاریناکہم فلعرفتہم بسیماہم ولتعرفنہم فی لحن القول واللہ یعلم اعمالکم ولنبلونکم حتی نعلم المجاہدین منکم والصابرین ونبلو اخبارکم ان الذین کفروا وصدوا عن سبیل اللہ وشاقوا الرسول من بعد ما تبین لہم الہدی لن یضروا اللہ شیئا وسیحبط اعمالہم یا ایہا الذین آمنوا اطیعوا اللہ واطیعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالکم ان الذین کفروا وصدوا عن سبیل اللہ ثم ماتوا وہم کفار فلن یغفر اللہ لہم فلا تہنوا وتدعوا الی السلم وانتم الاعلون واللہ معکم ولن یترکم اعمالکم انما الحیوۃ الدنیا لعب ولہو وان تؤمنوا وتتقوا یؤتکم اجورکم ولا یسئلکم اموالکم ان یسئلکموہا فیحفکم تبخلوا ویخرج اضغانکم ہاانتم ہؤلاء تدعون لتنفقوا فی سبیل اللہ فمنکم من یبخل ومن یبخل فانما یبخل عن نفسہ واللہ الغنی وانتم الفقراء وان تتولوا یستبدل قوما غیرکم ثم لا یکونوا امثالکم انا فتحنا لک فتحا مبینا لیغفر لک اللہ ما تقدم من ذنبک وما تاخر ویتم نعمتہ علیک ویہدیک صراطا مستقیما وینصرک اللہ نصرا عزیزا ہو الذی انزل السکینۃ فی قلوب المومنین لیزدادوا ایمانا مع ایمانہم وللہ جنود السموات والارض وکان اللہ علیما حکیما لیدخل المومنین والمومنات جنات تجری من تحتہا الانہار خالدین فیہا ویکفر عنہم سیاتہم وکان ذلک عند اللہ فوزا عظیما ویعذب المنافقین والمنافقات والمشرکین والمشرکات الظانین باللہ ظن السوء علیہم دائرۃ السوء وغضب اللہ علیہم ولعنہم وہیا لہم جہنم وساءت مصیرا وللہ جنود السموات والارض وکان اللہ عزیزا حکیما انا ارسلناک شاہدا ومبشرا ونذیرا لتؤمنوا باللہ ورسولہ وتعزروہ وتوقروہ وتسبحوہ بکرۃ واصیلا ان الذین یبایعونک انما یبایعون اللہ ید اللہ فوق ایدیہم فمن نکث فانما ینکث علی نفسہ ومن اوفی بما عاہد علیہ اللہ فسیؤتیہ اجرا عظیما سیقول لک المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واہلونا فاستغفر لنا یقولون بالسنتہم ما لیس فی قلوبہم قل فمن یملک لکم من اللہ شیئا ان اراد بکم ضرا او اراد بکم نفعا بل کان اللہ بما تعملون خبیرا بل ظننتم ان لن ینقلب الرسول والمومنون الی اہلیہم ابدا وزین ذلک فی قلوبکم وظننتم ظن السوء وکنتم قوما بورا ومن لم یؤمن باللہ ورسولہ فانا اعتدنا للکافرین سعیرا وللہ ملک السموات والارض یغفر لمن یشاء ویعذب من یشاء وکان اللہ غفورا رحیما سیقول المخلفون اذا انطلقتم الی مغانم لتاخذوہا ذرونا نتبعکم یریدون ان یبدلوا کلام اللہ قل لن تتبعونا کذلکم قال اللہ من قبل فسیقولون بل تحسدوننا بل کانوا لا یفقہون الا قلیلا قل للمخلفین من الاعراب ستدعون الی قوم اولی باس شدید تقاتلونہم او یسلمون فان تطیعوا یؤتکم اللہ اجرا حسنا وان تتولوا کما تولیتم من قبل یعذبکم عذابا الیما لیس علی الاعمی حرج ولا علی الاعرج حرج ولا علی المریض حرج ومن یطع اللہ ورسولہ یدخلہ جنات تجری من تحتہا الانہار ومن یتول یعذبہ عذابا الیما لقد رضی اللہ عن المومنین اذ یبایعونک تحت الشجرۃ فعلم ما فی قلوبہم فانزل السکینۃ علیہم واثابہم فتحا قریبا ومغانم کثیرۃ یاخذونہا وکان اللہ عزیزا حکیما وعدکم اللہ مغانم کثیرۃ تاخذونہا فعجل لکم ہذہ وکف ایدی الناس عنکم ولتکون آیۃ للمومنین ویہدیکم صراطا مستقیما وانہا لم تقدروا علیہا قد احاط اللہ بہا وکان اللہ علی کل شیء قدیرا ولو قاتلکم الذین کفروا لولوا الادبار ثم لا یجدون ولیا ولا نصیرا سنۃ اللہ التی قد خلت من قبل ولن تجد لسنۃ اللہ تبدیلا وہو الذی کف ایدیہم عنکم وایدیکم عنہم ببطن مکۃ من بعد ان اظفرکم علیہم وکان اللہ بما تعملون بصیرا ہم الذین کفروا وصدوکم عن المسجد الحرام والہدی معکوفا ان یبلغ محلہ ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموہم ان تطئوہم فتصیبکم منہم معرۃ بغیر علم لیدخل اللہ فی رحمتہ من یشاء لو تزیلوا لعذبنا الذین کفروا منہم عذابا الیما اذ جعل الذین کفروا فی قلوبہم الحمیۃ حمیۃ الجاہلیۃ فانزل اللہ سکینتہ علی رسولہ وعلی المومنین والزمہم کلمۃ التقوی وکانوا احق بہا واہلہا وکان اللہ بکل شیء علیما لقد صدق اللہ رسولہ الرؤیا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء اللہ آمنین محلقین رؤسکم ومقصرین لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلک فتحا قریبا ہو الذی ارسل رسولہ بالہدی ودین الحق لیظہرہ علی الدین کلہ وکفی باللہ شہیدا محمد رسول اللہ والذین معہ اشداء علی الکفار رحماء بینہم تراہم رکعا سجدا یبتغون فضلا من اللہ ورضوانا سیماہم فی وجوہہم من اثر السجود ذلک مثلہم فی التوراۃ ومثلہم فی الانجیل کزرع اخرج شطئہ فآزرہ فاستغلظ فاستوی علی سوقہ یعجب الزراع لیغیظ بہم الکفار وعد اللہ الذین آمنوا وعملوا الصالحات منہم مغفرۃ واجرا عظیما یا ایہا الذین آمنوا لا ترفعوا اصواتکم فوق صوت النبی ولا تجہروا لہ بالقول کجہر بعضکم لبعض ان تحبط اعمالکم وانتم لا تشعرون ان الذین یغضون اصواتہم عند رسول اللہ اولئک الذین امتحن اللہ قلوبہم للتقوی لہم مغفرۃ واجر عظیم ان الذین ینادونک من وراء الحجرات اکثرہم لا یعقلون ولو انہم صبروا حتی تخرج الیہم لکان خیرا لہم واللہ غفور رحیم یا ایہا الذین آمنوا ان جاءکم فاسق بنبا فتبینوا ان تصیبوا قوما بجہالۃ فتصبحوا علی ما فعلتم نادمین واعلموا ان فیکم رسول اللہ لو یطیعکم فی کثیر من الامر لعنتم ولکن اللہ حبب الیکم الایمان وزینہ فی قلوبکم وکرہ الیکم الکفر والفسوق والعصیان اولئک ہم الراشدون فضلا من اللہ ونعمۃ واللہ علیم حکیم وان طائفتان من المومنین اقتتلوا فاصلحوا بینہما فان بغت احداہما علی الاخری فقاتلوا التی تبغی حتی تفیء الی امر اللہ فان فاءت فاصلحوا بینہما بالعدل واقسطوا ان اللہ یحب المقسطین انما المومنون اخوۃ فاصلحوا بین اخویکم واتقوا اللہ لعلکم ترحمون یا ایہا الذین آمنوا لا یسخر قوم من قوم عسی ان یکونوا خیرا منہم ولا نساء من نساء عسی ان یکن خیرا منہن ولا تلمزوا انفسکم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الایمان ومن لم یتب فاولئک ہم الظالمون یا ایہا الذین آمنوا اجتنبوا کثیرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا یغتب بعضکم بعضا ایحب احدکم ان یاکل لحم اخیہ میتا فکرہتموہ واتقوا اللہ ان اللہ تواب رحیم یا ایہا الناس انا خلقناکم من ذکر وانثی وجعلناکم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اکرمکم عند اللہ اتقاکم ان اللہ علیم خبیر قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولکن قولوا اسلمنا ولما یدخل الایمان فی قلوبکم وان تطیعوا اللہ ورسولہ لا یلتکم من اعمالکم شیئا ان اللہ غفور رحیم انما المومنون الذین آمنوا باللہ ورسولہ ثم لم یرتابوا وجاہدوا باموالہم وانفسہم فی سبیل اللہ اولئک ہم الصادقون قل اتعلمون اللہ بدینکم واللہ یعلم ما فی السموات وما فی الارض واللہ بکل شیء علیم یمنون علیک ان اسلموا قل لا تمنوا علی اسلامکم بل اللہ یمن علیکم ان ہداکم للایمان ان کنتم صادقین ان اللہ یعلم غیب السموات والارض واللہ بصیر بما تعملون ق والقرآن المجید بل عجبوا ان جاءہم منذر منہم فقال الکافرون ہذا شیء عجیب ءاذا متنا وکنا ترابا ذلک رجع بعید قد علمنا ما تنقص الارض منہم وعندنا کتاب حفیظ بل کذبوا بالحق لما جاءہم فہم فی امر مریج افلم ینظروا الی السماء فوقہم کیف بنیناہا وزینا ہا وما لہا من فروج والارض مددناہا والقینا فیہا رواسی وانبتنا فیہا من کل زوج بہیج تبصرۃ وذکری لکل عبد منیب ونزلنا من السماء ماء مبارکا فانبتنا بہ جنات وحب الحصید والنخل باسقات لہا طلع نضید رزقا للعباد واحیینا بہ بلدۃ میتا کذلک الخروج کذبت قبلہم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الایکۃ وقوم تبع کل کذب الرسل فحق وعید افعیینا بالخلق الاول بل ہم فی لبس من خلق جدید ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس بہ نفسہ ونحن اقرب الیہ من حبل الورید اذ یتلقی المتلقیان عن الیمین وعن الشمال قعید ما یلفظ من قول الا لدیہ رقیب عتید وجاءت سکرۃ الموت بالحق ذلک ما کنت منہ تحید ونفخ فی الصور ذلک یوم الوعید وجاءت کل نفس معہا سائق وشہید لقد کنت فی غفلۃ من ہذا فکشفنا عنک غطاءک فبصرک الیوم حدید وقال قرینہ ہذا ما لدی عتید القیا فی جہنم کل کفار عنید مناع للخیر معتد مریب الذی جعل مع اللہ الہا آخر فالقیاہ فی العذاب الشدید قال قرینہ ربنا ما اطغیتہ ولکن کان فی ضلال بعید قال لا تختصموا لدی وقد قدمت الیکم بالوعید ما یبدل القول لدی وما انا بظلام للعبید یوم نقول لجہنم ہل امتلات وتقول ہل من مزید وازلفت الجنۃ للمتقین غیر بعید ہذا ما توعدون لکل اواب حفیظ من خشی الرحمن بالغیب وجاء بقلب منیب ادخلوہا بسلام ذلک یوم الخلود لہم ما یشاءون فیہا ولدینا مزید وکم اہلکنا قبلہم من قرن ہم اشد منہم بطشا فنقبوا فی البلاد ہل من محیص ان فی ذلک لذکری لمن کان لہ قلب او القی السمع وہو شہید ولقد خلقنا السموات والارض وما بینہما فی ستۃ ایام وما مسنا من لغوب فاصبر علی ما یقولون وسبح بحمد ربک قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن اللیل فسبحہ وادبار السجود واستمع یوم ینادی المنادی من مکان قریب یوم یسمعون الصیحۃ بالحق ذلک یوم الخروج انا نحن نحیی ونمیت والینا المصیر یوم تشقق الارض عنہم سراعا ذلک حشر علینا یسیر نحن اعلم بما یقولون وما انت علیہم بجبار فذکر بالقرآن من یخاف وعید والذاریات ذروا فالحاملات وقرا فالجاریات یسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدین لواقع والسماء ذات الحبک انکم لفی قول مختلف یؤفک عنہ من افک قتل الخراصون الذین ہم فی غمرۃ ساہون یسئلون ایان یوم الدین یوم ہم علی النار یفتنون ذوقوا فتنتکم ہذا الذی کنتم بہ تستعجلون ان المتقین فی جنات وعیون آخذین ما آتاہم ربہم انہم کانوا قبل ذلک محسنین کانوا قلیلا من اللیل ما یہجعون وبالاسحار ہم یستغفرون وفی اموالہم حق للسائل والمحروم وفی الارض آیات للموقنین وفی انفسکم افلا تبصرون وفی السماء رزقکم وما توعدون فورب السماء والارض انہ لحق مثل ما انکم تنطقون ہل اتاک حدیث ضیف ابراہیم المکرمین اذ دخلوا علیہ فقالوا سلاما قال سلام قوم منکرون فراغ الی اہلہ فجاء بعجل سمین فقربہ الیہم قال الا تاکلون فاوجس منہم خیفۃ قالوا لا تخف وبشروہ بغلام علیم فاقبلت امراتہ فی صرۃ فصکت وجہہا وقالت عجوز عقیم قالوا کذلک قال ربک انہ ہو الحکیم العلیم قال فما خطبکم ایہا المرسلون قالوا انا ارسلنا الی قوم مجرمین لنرسل علیہم حجارۃ من طین مسومۃ عند ربک للمسرفین فاخرجنا من کان فیہا من المومنین فما وجدنا فیہا غیر بیت من المسلمین وترکنا فیہا آیۃ للذین یخافون العذاب الالیم وفی موسی اذ ارسلناہ الی فرعون بسلطان مبین فتولی برکنہ وقال ساحر او مجنون فاخذناہ وجنودہ فنبذناہم فی الیم وہو ملیم وفی عاد اذ ارسلنا علیہم الریح العقیم ما تذر من شیء اتت علیہ الا جعلتہ کالرمیم وفی ثمود اذ قیل لہم تمتعوا حتی حین فعتوا عن امر ربہم فاخذتہم الصاعقۃ وہم ینظرون فما استطاعوا من قیام وما کانوا منتصرین وقوم نوح من قبل انہم کانوا قوما فاسقین والسماء بنیناہا بایید وانا لموسعون والارض فرشناہا فنعم الماہدون ومن کل شیء خلقنا زوجین لعلکم تذکرون ففروا الی اللہ انی لکم منہ نذیر مبین ولا تجعلوا مع اللہ الہا آخر انی لکم منہ نذیر مبین کذلک ما اتی الذین من قبلہم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا بہ بل ہم قوم طاغون فتول عنہم فما انت بملوم وذکر فان الذکری تنفع المومنین وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون ما ارید منہم من رزق وما ارید ان یطعمون ان اللہ ہو الرزاق ذو القوۃ المتین فان للذین ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابہم فلا یستعجلون فویل للذین کفروا من یومہم الذی یوعدون والطور وکتاب مسطور فی رق منشور والبیت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربک لواقع ما لہ من دافع یوم تمور السماء موارا وتسیر الجبال سیرا فویل یومئذ للمکذبین الذین ہم فی خوض یلعبون یوم یدعون الی نار جہنم دعا ہذہ النار التی کنتم بہا تکذبون افسحر ہذا ام انتم لا تبصرون اصلوہا فاصبروا او لا تصبروا سواء علیکم انما تجزون ما کنتم تعملون ان المتقین فی جنات ونعیم فاکہین بما آتاہم ربہم ووقاہم ربہم عذاب الجحیم کلوا واشربوا ہنیئا بما کنتم تعملون متکئین علی سرر مصفوفۃ وزوجناہم بحور عین والذین آمنوا واتبعتہم ذریتہم بایمان الحقنا بہم ذریتہم وما التناہم من عملہم من شیء کل امرئ بما کسب رہین وامددناہم بفاکہۃ ولحم مما یشتہون یتنازعون فیہا کاسا لا لغو فیہا ولا تاثیم ویطوف علیہم غلمان لہم کانہم لؤلؤ مکنون واقبل بعضہم علی بعض یتساءلون قالوا انا کنا قبل فی اہلنا مشفقین فمن اللہ علینا ووقانا عذاب السموم انا کنا من قبل ندعوہ انہ ہو البر الرحیم فذکر فما انت بنعمۃ ربک بکاہن ولا مجنون ام یقولون شاعر نتربص بہ ریب المنون قل تربصوا فانی معکم من المتربصین ام تامرہم احلامہم بہذا ام ہم قوم طاغون ام یقولون تقولہ بل لا یؤمنون فلیاتوا بحدیث مثلہ ان کانوا صادقین ام خلقوا من غیر شیء ام ہم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا یوقنون ام عندہم خزائن ربک ام ہم المصیطرون ام لہم سلم یستمعون فیہ فلیات مستمعہم بسلطان مبین ام لہ البنات ولکم البنون ام تسئلہم اجرا فہم من مغرم مثقلون ام عندہم الغیب فہم یکتبون ام یریدون کیدا فالذین کفروا ہم المکیدون ام لہم الہ غیر اللہ سبحان اللہ عما یشرکون وان یروا کسفا من السماء ساقطا یقولوا سحاب مرکوم فذرہم حتی یلاقوا یومہم الذی فیہ یصعقون یوم لا یغنی عنہم کیدہم شیئا ولا ہم ینصرون وان للذین ظلموا عذابا دون ذلک ولکن اکثرہم لا یعلمون واصبر لحکم ربک فانک باعیننا وسبح بحمد ربک حین تقوم ومن اللیل فسبحہ وادبار النجوم والنجم اذا ہوی ما ضل صاحبکم وما غوی وما ینطق عن الہوی ان ہو الا وحی یوحی علمہ شدید القوی ذو مرۃ فاستوی وہو بالافق الاعلی ثم دنا فتدلی فکان قاب قوسین او ادنی فاوحی الی عبدہ ما اوحی ما کذب الفؤاد ما رای افتمارونہ علی ما یری ولقد رآہ نزلۃ اخری عند سدرۃ المنتہی عندہا جنۃ الماوی اذ یغشی السدرۃ ما یغشی ما زاغ البصر وما طغی لقد رای من آیات ربہ الکبری افرءیتم اللات والعزی ومنوۃ الثالثۃ الاخری الکم الذکر ولہ الانثی تلک اذا قسمۃ ضیزی ان ہی الا اسماء سمیتموہا انتم وآباؤکم ما انزل اللہ بہا من سلطان ان یتبعون الا الظن وما تہوی الانفس ولقد جاءہم من ربہم الہدی ام للانسان ما تمنی فللہ الآخرۃ والاولی وکم من ملک فی السموات لا تغنی شفاعتہم شیئا الا من بعد ان یاذن اللہ لمن یشاء ویرضی ان الذین لا یؤمنون بالآخرۃ لیسمون الملائکۃ تسمیۃ الانثی وما لہم بہ من علم ان یتبعون الا الظن وان الظن لا یغنی من الحق شیئا فاعرض عن من تولی عن ذکرنا ولم یرد الا الحیوۃ الدنیا ذلک مبلغہم من العلم ان ربک ہو اعلم بمن ضل عن سبیلہ وہو اعلم بمن اہتدی ولللہ ما فی السموات وما فی الارض لیجزی الذین اساءوا بما عملوا ویجزی الذین احسنوا بالحسنی الذین یجتنبون کبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربک واسع المغفرۃ ہو اعلم بکم اذ انشاکم من الارض واذ انتم اجنۃ فی بطون امہاتکم فلا تزکوا انفسکم ہو اعلم بمن اتقی افرءیت الذی تولی وآتی قلیلا وآکدی اعندہ علم الغیب فہو یری ام لم ینبا بما فی صحف موسی وابراہیم الذی وفی الا تزر وازرۃ وزر اخری وان لیس للانسان الا ما سعی وان سعیہ سوف یری ثم یجزاہ الجزاء الاوفی وان الی ربک المنتہی وانہ ہو اضحک وابکی وانہ ہو اماتہ واحیا وانہ خلق الزوجین الذکر والانثی من نطفۃ اذا تمنی وان علیہ النشاۃ الاخری وانہ ہو اغنی واقنی وانہ ہو رب الشعری وانہ اہلک عادا الاولی وثمود فما ابقی وقوم نوح من قبل انہم کانوا ہم اظلم واطغی والمؤتفکۃ اہوی فغشاہا ما غشی فبای آلاء ربک تتمارا ہذا نذیر من النذر الاولی ازفت الازفۃ لیس لہا من دون اللہ کاشفۃ افمن ہذا الحدیث تعجبون وتضحکون ولا تبکون وانتم سامدون فاسجدوا للہ واعبدوا اقتربت الساعۃ وانشق القمر وان یروا آیۃ یعرضوا ویقولوا سحر مستمر وکذبوا واتبعوا اہواءہم وکل امر مستقر ولقد جاءہم من الانباء ما فیہ مزدجر حکمۃ بالغۃ فما تغن النذر فتول عنہم یوم یدع الداع الی شیء نکر خشعا ابصارہم یخرجون من الاجداث کانہم جراد منتشر مہطعین الی الداع یقول الکافرون ہذا یوم عسر کذبت قبلہم قوم نوح فکذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربہ انی مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منہمر وفجرنا الارض عیونا فالتقی الماء علی امر قد قدر وحملناہ علی ذات الواح ودسر تجری باعیننا جزاء لمن کان کفر ولقد ترکناہا آیۃ فہل من مدکر فکیف کان عذابی ونذر ولقد یسرنا القرآن للذکر فہل من مدکر کذبت عاد فکیف کان عذابی ونذر انا ارسلنا علیہم ریحا صرصرا فی یوم نحس مستمر تنزع الناس کانہم اعجاز نخل منقعر فکیف کان عذابی ونذر ولقد یسرنا القرآن للذکر فہل من مدکر کذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعہ انا اذا لفی ضلال وسعر ءالقی الذکر علیہ من بیننا بل ہو کذاب اشر سیعلمون غدا من الکذاب الاشر انا مرسلوا الناقۃ فتنۃ لہم فارتقبہم واصطبر ونبئہم ان الماء قسمۃ بینہم کل شرب محتضر فنادوا صاحبہم فتعاطی فعقر فکیف کان عذابی ونذر انا ارسلنا علیہم صیحۃ واحدۃ فکانوا کہشیم المحتظر ولقد یسرنا القرآن للذکر فہل من مدکر کذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا علیہم حاصبا الا آل لوط نجیناہم بسحر نعمۃ من عندنا کذلک نجزی من شکر ولقد انذرہم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوہ عن ضیفہ فطمسنا اعینہم فذوقوا عذابی ونذر ولقد صبحہم بکرۃ عذاب مستقر فذوقوا عذابی ونذر ولقد یسرنا القرآن للذکر فہل من مدکر ولقد جاء آل فرعون النذر کذبوا بآیاتنا کلہا فاخذناہم اخذ عزیز مقتدر اکفارکم خیر من اولئکم ام لکم براءۃ فی الزبر ام یقولون نحن جمیع منتصر سیہزم الجمع ویولون الدبر بل الساعۃ موعدہم والساعۃ ادہی وامر ان المجرمین فی ضلال وسعر یوم یسحبون فی النار علی وجوہہم ذوقوا مس سقر انا کل شیء خلقناہ بقدر وما امرنا الا واحدۃ کلمح بالبصر ولقد اہلکنا اشیاعکم فہل من مدکر وکل شیء فعلوہ فی الزبر وکل صغیر وکبیر مستطر ان المتقین فی جنات ونہر فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمہ البیان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر یسجدان والسماء رفعہا ووضع المیزان الا تطغوا فی المیزان وزنوا بالقسط ولا تخسروا المیزان والارض وضعہا للانام فیہا فاکہۃ والنخل ذات الاکمام والحب ذو العصف والریحان فبای آلاء ربکما تکذبان خلق الانسان من صلصال کالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبای آلاء ربکما تکذبان رب المشرقین ورب المغربین فبای آلاء ربکما تکذبان مرج البحرین یلتقیان بینہما برزخ لا یبغیان فبای آلاء ربکما تکذبان یخرج منہما اللؤلؤ والمرجان فبای آلاء ربکما تکذبان ولہ الجوار المنشآت فی البحر کالاعلام فبای آلاء ربکما تکذبان کل من علیہا فان ویبقی وجہ ربک ذو الجلال والاکرام فبای آلاء ربکما تکذبان یسئلہ من فی السموات والارض کل یوم ہو فی شان فبای آلاء ربکما تکذبان سنفرغ لکم ایہ الثقلان فبای آلاء ربکما تکذبان یا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبای آلاء ربکما تکذبان یرسل علیکما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبای آلاء ربکما تکذبان فاذا انشقت السماء فکانت وردۃ کالدہان فبای آلاء ربکما تکذبان فیومئذ لا یسئل عن ذنبہ انس ولا جان فبای آلاء ربکما تکذبان یعرف المجرمون بسیماہم فیؤخذ بالنواصی والاقدام فبای آلاء ربکما تکذبان ہذہ جہنم التی یکذب بہا المجرمون یطوفون بینہا وبین حمیم آن فبای آلاء ربکما تکذبان ولمن خاف مقام ربہ جنتان فبای آلاء ربکما تکذبان ذواتا افنان فبای آلاء ربکما تکذبان فیہما عینان تجریان فبای آلاء ربکما تکذبان فیہما من کل فاکہۃ زوجان فبای آلاء ربکما تکذبان متکئین علی فرش بطائنہا من استبرق وجنی الجنتین دان فبای آلاء ربکما تکذبان فیہن قاصرات الطرف لم یطمثہن انس قبلہم ولا جان فبای آلاء ربکما تکذبان کانہن الیاقوت والمرجان فبای آلاء ربکما تکذبان ہل جزاء الاحسان الا الاحسان فبای آلاء ربکما تکذبان ومن دونہما جنتان فبای آلاء ربکما تکذبان مدہامتان فبای آلاء ربکما تکذبان فیہما عینان نضاختان فبای آلاء ربکما تکذبان فیہما فاکہۃ ونخل ورمان فبای آلاء ربکما تکذبان فیہن خیرات حسان فبای آلاء ربکما تکذبان حور مقصورات فی الخیام فبای آلاء ربکما تکذبان لم یطمثہن انس قبلہم ولا جان فبای آلاء ربکما تکذبان متکئین علی رفرف خضر وعبقری حسان فبای آلاء ربکما تکذبان تبارک اسم ربک ذی الجلال والاکرام الواقعۃ اذا وقعت الواقعۃ لیس لوقعتہا کاذبۃ خافضۃ رافعۃ اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فکانت ہباء منبثا وکنتم ازواجا ثلاثۃ فاصحاب المیمنۃ ما اصحاب المیمنۃ واصحاب المشئمۃ ما اصحاب المشئمۃ والسابقون السابقون اولئک المقربون فی جنات النعیم ثلۃ من الاولین وقلیل من الآخرین علی سرر موضونۃ متکئین علیہا متقابلین یطوف علیہم ولدان مخلدون باکواب وابارین وکاس من معین لا یصدعون عنہا ولا ینزفون وفاکہۃ مما یتخیرون ولحم طیر مما یشتہون وحور عین کامثال اللؤلؤ المکنون جزاء بما کانوا یعملون لا یسمعون فیہا لغوا ولا تاثیما الا قیلا سلاما سلاما واصحاب الیمین ما اصحاب الیمین فی سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسکوب وفاکہۃ کثیرۃ لا مقطوعۃ ولا ممنوعۃ وفرش مرفوعۃ انا انشاناہن انشاء فجعلناہن ابکارا عربا اترابا لاصحاب الیمین ثلۃ من الاولین وثلۃ من الآخرین واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فی سموم وحمیم وظل من یحموم لا بارد ولا کریم انہم کانوا قبل ذلک مترفین وکانوا یصرون علی الحنث العظیم وکانوا یقولون ءاذا متنا وکنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل ان الاولین والآخرین لمجموعون الی میقات یوم معلوم ثم انکم ایہا الضالون المکذبون لآکلون من شجر من زقوم فمالئون منہا البطون فشاربون علیہ من الحمیم فشاربون ہذا نزلہم یوم الدین نحن خلقناکم فلولا تصدقون افرءیتم ما تمنون ءانتم تخلقونہ ام نحن الخالقون نحن قدرنا بینکم الموت وما نحن بمسبوقین علی ان نبدل امثالکم وننشئکم فی ما لا تعلمون ولقد علمتم النشاۃ الاولی فلولا تذکرون افرءیتم ما تحرثون ءانتم تزرعونہ ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناہ حطاما فظلتم تفکہون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرءیتم الماء الذی تشربون ءانتم انزلتموہ من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناہ اجاجا فلولا تشکرون افرءیتم النار التی تورون ءانتم انشاتم شجرتہا ام نحن المنشئون نحن جعلناہا تذکرۃ ومتاعا للمقوین فسبح باسم ربک العظیم فلا اقسم بمواقع النجوم وانہ لقسم لو تعلمون عظیم انہ لقرآن کریم فی کتاب مکنون لا یمسہ الا المطہرون تنزیل من رب العالمین افبہذا الحدیث انتم مدہنون وتجعلون رزقکم انکم تکذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حینئذ تنظرون ونحن اقرب الیہ منکم ولکن لا تبصرون فلولا ان کنتم غیر مدینین ترجعونہا ان کنتم صادقین فاما ان کان من المقربین فروح وریحان وجنت نعیم واما ان کان من اصحاب الیمین فسلام لک من اصحاب الیمین واما ان کان من المکذبین الضالین فنزل من حمیم وتصلیۃ جحیم ان ہذا لہو حق الیقین فسبح باسم ربک العظیم سبح للہ ما فی السموات والارض وہو العزیز الحکیم لہ ملک السموات والارض یحیی ویمیت وہو علی کل شیء قدیر ہو الاول والآخر والظاہر والباطن وہو بکل شیء علیم ہو الذی خلق السموات والارض فی ستۃ ایام ثم استوی علی العرش یعلم ما یلج فی الارض وما یخرج منہا وما ینزل من السماء وما یعرج فیہا وہو معکم این ما کنتم واللہ بما تعملون بصیر لہ ملک السموات والارض والی اللہ ترجع الامور یولج اللیل فی النہار ویولج النہار فی اللیل وہو علیم بذات الصدور آمنوا باللہ ورسولہ وانفقوا مما جعلکم مستخلفین فیہ فالذین آمنوا منکم وانفقوا لہم اجر کبیر وما لکم لا تؤمنون بالرسول یدعوکم لتؤمنوا بربکم وقد اخذ میثاقکم ان کنتم مؤمنین ہو الذی ینزل علی عبدہ آیات بینات لیخ

الا في ذلك ولهذا ثبت في الصحيح المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء ثم قال والنار
مثوى لهم اي يوم جزائهم وقوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة اهلكناهم فلا ناصر
لهم وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لاهل مكة في تكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الرسل
وخاتم الانبيا فاذا كان الله عز وجل قد اهلك الامم الذين كذبوا الرسل قبله بسببهم وقد كانوا اشد قوة
من هولاء فما ظن هولاء ان يفعل الله بهم في الدنيا والاخرى فان رفع عن كثير منهم العقوبة في الدنيا لكثرة
وجود الرسول نبي الرحمة فان العذاب يوفر على الكافرين في معادهم ويضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون وقوله من قريتك التي اخرجتك عباس اي الذين اخرجوك من بين اظهرهم قال ابن
ابي حاتم ذكره ابي عن محمد بن عبد الاعلى عن المعتمر بن سليمان عن ابيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الغار وواراه فالتفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله
الى الله وانت احب بلاد الله الي ولو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فاعدا الاعدا من عدا على الله
في حرمه او قتل غير قاتله او قتل بدخول الجاهلية فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وكاين من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء
عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من
ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم يقول افمن كان على بينة من ربه اي على بصيرة
ويقين في امر الله ودينه بما انزل الله من كتابه من الهدى والعلم وبما جبله الله عليه من الفطرة السليمة كمن
زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم اي ليس هذا كهذا كقوله افمن يعلم بما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
وكقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ثم قال مثل الجنة التي وعد المتقون
قال عكرمة مثل الجنة اي نعتها فيها انهار من ماء غير آسن قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني غير متغير
وقال قتادة والضحاك وعطاء الخراساني غير منتن والعرب يقول آسن الماء اذا تغير ريحه وفي حديث مرفوع اورده
ابن ابي حاتم غير آسن يعني الصافي الذي لا كدر فيه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال قال عبد الله انهار الجنة تفجر من جبل من مسك وانهار من لبن لم يتغير
طعمه اي بل في غاية البياض والحلاوة والدسومة وفي حديث مرفوع لم يخرج من ضروع الماشية وانهار
من خمر لذة للشاربين اي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا بل حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون اي لا يصدعون عنها ولا ينزفون بيضا لذة للشاربين وفي حديث مرفوع لم يعصرها الرجال
باقدامها وانهار من عسل مصفى اي وهو في غاية الصفا وحسن اللون والطعم والريح وفي حديث مرفوع
لم يخرج من بطون النحل قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا الجويري عن حكيم بن معوية عن ابيه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار
منها بعد ورواه الترمذي في صفة الجنة عن محمد بن بشار عن يزيد بن هرون عن سعيد بن اياس الجريري
وقال حسن صحيح وقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن محمد بن عاصم ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا مسلم
بن ابرهيم ثنا الحرث بن عبيد بن قدامة الايادي ثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن قيس عن ابيه

قال قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الانهار تسخب من جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد انهارا وفي
الصحيح اذا سالتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش
الرحمان وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا مصعب بن ابرهيم بن حمزة الزبيري وعبد الله بن الصقر السكري
قالا ثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي ثنا عبد الرحمن بن المغيرة حدثني عبد الرحمن بن عياش عن دلهم
بن الاسود قال دلهم وحدثنيه ايضا ابو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله فعلى ما تطلع من الجنة قال على انهار عسل مصفى وانهار من كاس
ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم تتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما يعلمون وخير من مثله وازواج
مطهرة قلت يا رسول الله اولنا فيها ازواج مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذذوا بهن مثل لذاتكم في
الدنيا وتلذذوا بكم غير ان لا توالد وقال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا ثنا يعقوب بن عبيد عن يزيد بن
هرون اخبرني الجريري عن معوية بن قرة عن ابيه عن انس بن مالك قال لعلكم تظنون ان انهار الجنة
تجري في اخدود في الارض والله انها لتجري سائحة على وجه الارض حافاتها قباب اللؤلؤ وطينها
المسك الاذفر وقد رواه ابو بكر بن مردويه من مهدي بن حكيم عن يزيد بن هرون به مرفوعا وقوله ولهم فيها
من كل الثمرات كقوله يدعون فيها بكل فاكهة آمنين وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان ومغفرة من ربهم
اي مع ذلك كله وقوله كمن هو خالد في النار اي اهولاء الذين ذكرنا منزلهم من الجنة كمن هو خالد في
النار ليس هولاء كهولاء ليس من هو في الدرجات كمن هو في الدركات وسقوا ماء حميما اي حارا شديد الحر
لا يستطاع فقطع امعاءهم اي قطع ما في بطونهم من الامعاء والاحشاء عياذا بالله من ذلك ومنهم من
يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتيهم تقويهم فهل
فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات يقول تعالى مخبرا عن المنافقين في بلادتهم
وقلة فهمهم حيث كانوا يجلسون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه فلا يفهمون منه شيئا فاذا
خرجوا من عنده قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال آنفا اي الساعة لا يعقلون ما يقال ولا يكترثون له
قال الله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم اي فلا فهم صحيح ثم قال والذين
اهتدوا زادهم هدى اي والذين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهديهم اليها وثبتهم عليها وزادهم منها واتاهم
تقويهم اي الهمهم رشدهم وقوله فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اي وهم غافلون عنها فقد جاء اشراطها
اي امارات اقترابها كقوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة كقوله اقتربت الساعة وانشق
القمر وقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فبعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة لانه خاتم الرسل الذي اكمل الله به الدين واقام به الحجة على العالمين
وقد اخبر صلوات الله وسلامه عليه بامارات الساعة واشراطها وابان عن ذلك واوضحه بما لم يؤته نبي قبله
كما هو مبسوط في موضعه وقال الحسن البصري بعثه محمد صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة وهو كما قال
ولهذا جاء في اسمائه عليه الصلوة والسلام انه نبي التوبة ونبي الملحمة والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه

والعاقب الذي ليس بعده نبي وقال البخاري ثنا احمد بن المقدام ثنا فضيل بن سليمان ثنا ابو رجا ثنا سهل
بن سعد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تليها بعثت انا والساعة كهاتين
ثم قال تعالى فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم اي فكيف للكافرين بالتذكر اذا جاءتهم القيامة حيث لا ينفعهم ذلك
كقوله تعالى يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقالوا آمنا به وانا لهم التناوش من مكان بعيد
وقوله فاعلم انه لا اله الا الله هذا اخبار بانه لا اله الا الله ولا ينافي كونه امرا بعلم ذلك ولهذا عطف عليه
بقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني اللهم لا اله
الا انت وفي الصحيح انه قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني استغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم الاحول قال سمعت عبد الله بن
سرجس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلت معه من طعامه فقلت غفر الله لك يا رسول الله
قال ولك فقلت استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولكم وقرا واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات ثم نظرت الى بعض كتفه الايمن او كتفه الايسر شعبة الذي شك فاذا هو كهيئة الجمع عليه الثاليل
ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عن عاصم الاحول به وفي الحديث الآخر
الذي رواه ابو يعلى ثنا محمد بن عون ثنا عثمان بن مطر ثنا عبد الغفور عن ابي نضرة عن ابي رجاء عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بلا اله الا الله والاستغفار
فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما
رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون انهم مهتدون وفي الاثر المروي قال ابليس وعزتك لا ازال
اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي ولا ازال اغفر لهم ما استغفروني
والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة جدا وقوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي يعلم تصرفكم في نهاركم
ومستقركم في ليلكم وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وكقوله وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهذا القول اليه ذهب ابن جريج وهو اختيار
ابن جرير عن ابن عباس متقلبكم في الدنيا ومثويكم في الآخرة فقال السدي متقلبكم في الدنيا ومثويكم في
قبوركم والاول اولى واظهر والله اعلم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر
فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم
طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين انهم تمنوا شرعية الجهاد فلما فرضه الله عز وجل وامر به نكل عنه كثير من الناس
كقوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى
اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا وقال ههنا ويقول الذين آمنوا
لولا نزلت سورة اي مشتملة على حكم القتال ولهذا قال فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين

في قلوبهم

فی قلوبهم مرض ینظرون الیک نظر المغشی علیه من الموت ای من فزعهم وجبنهم من لقاء الاعداء
ثم قال تعالی لهم طاعة وقول معروف ای وکان الاولی بهم ان یسمعوا ویطیعوا ای فی الحال
اذا سئله فاذا عزم الامر ای جد الحال وحضر القتال فلو صدقوا الله ای اخلصوا له النیة لکان خیرا لهم وقوله
فهل عسیتم ان تولیتم ای عن الجهاد وکلتم عنه ان تفسدوا فی الارض وتقطعوا ارحامکم ای تعودوا الی
ما کنتم فیه من الجاهلیة الجهلاء یفسدون الدماء ویقطعون الارحام ولهذا قال اولئک الذین لعنهم الله
فاصمهم واعمی ابصارهم وبهذا نهی عن الافساد فی الارض عموما وعن قطع الارحام خصوصا بل قد امر بالاصلاح فی الارض وصلة الارحام وهو الاحسان الی الاقارب فی المال والفعال وبذل الاموال
وقد وردت الاحادیث الصحاح والحسان بذلک عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من طرق
عدیدة ووجوه کثیرة قال البخاری ثنا خالد بن مخلد ثنا سلیمان حدثنی معویة بن ابی مزرد عن سعید بن
عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت
بحقوی الرحمن عزوجل فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بک من القطیعة فقال الا ترضین ان اصل
من وصلک واقطع من قطعک قالت بلی قال فذاک قال ابوهریرة اقرءوا ان شئتم فهل عسیتم
ان تولیتم ان تفسدوا فی الارض وتقطعوا ارحامکم ثم رواه البخاری من طریقین آخرین
عن معویة بن ابی مزرد به قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اقرءوا ان شئتم فهل عسیتم ان
تولیتم ان تفسدوا فی الارض وتقطعوا ارحامکم ورواه مسلم من حدیث مزرد به وقال الامام احمد معویة بن ابی مزرد
ثنا اسمعیل ثنا عیینة بن عبد الرحمن ابن عوسجة عن ابیه عن ابی بکرة قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم ما من ذنب احری ان یعجل الله عقوبته فی الدنیا مع ما یدخر لصاحبه فی الآخرة من البغی وقطیعة
الرحم ورواه ابوداود والترمذی وابن ماجة من حدیث اسمعیل بن ابن عیینة به وقال الترمذی
هذا حدیث صحیح وقال الامام احمد ثنا محمد بن بکر ثنا میمون ابو محمد المرائی ثنا محمد بن عباد المخزومی عن ثوبان عن
رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من سره النساء فی الاجل والزیادة فی الرزق فلیصل رحمه
تفرد به احمد ولها شاهد فی الصحیح وقال احمد ایضا ثنا یزید بن هرون ثنا الحجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعیب
عن ابیه عن جده قال رجل یا رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال یا رسول الله ان لی ذوی
ارحام اصل وتقطعون واعفو ویظلمون واحسن ویسیئون افکافیهم قال لا اذن تترکون جمیعا
وقال جد بالفضل وصلهم فانه لا یزال معک ظهیر من الله عزوجل ما کنت علی ذلک تفرد به احمد من هذا الوجه
ولها شاهد من وجه اخر وقال احمد ثنا یعلی ثنا قطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم ان الرحم معلقة بالعرش ولیس الواصل بالمکافی ولکن الواصل الذی اذا قطعت
رحمه وصلها رواه البخاری وقال احمد ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة انا قتادة عن ابی مجلز ثمامة التیمی عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یوضع الرحم یوم القیامة لها حجنة کحجنة المعزل تکلم بلسان
طلق ذلق فتقول من وصلنی وصله الله ومن قطعنی قطعه الله وقال الامام احمد ثنا سفیان ثنا عمرو عن قابوس عن عبد الله
بن عمرو بلغ به النبی صلی الله علیه وسلم قال الراحمون یرحمهم الرحمن ارحموا اهل الارض یرحمکم اهل السماء
والرحم شجنة من الرحمان من وصلها وصله الله ومن قطعها بتته وقد رواه ابوداود والترمذی من

حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار به وهذا هو الذي يروى بتسلسل الاولية وقال الترمذي حسن صحيح
وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابرهيم بن عبد الله
بن فارض ان اباه حدثه انه دخل على عبد الرحمن بن عوف وهو مريض فقال له عبد الرحمن وصلك رحم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن
يصلها اصله ومن اقطعها اقطعته فاثبته او قال من بتها ابتته بفرد به من هذا الوجه والاحاديث في هذا
كثيرة افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما
تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما
نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملئكة يضربون
وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط يقول تعالى ايها المتدبر القرآن وفهمه وناهيك عن الاعراض
عنه قال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها اي بل على قلوب اقفالها فهي مطبقة لا تخلص اليها
شئ من معانيه قال ابن جرير ثنا بشر ثنا حماد بن زيد ثنا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل عليها
اقفالها حتى يكون الله يفتحها ويفرجها فازال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به
ثم قال تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي فارقوا الايمان ورجعوا الى الكفر من بعد ما تبين لهم
الهدى الشيطان سول لهم اي زين لهم ذلك وحسنه واملى لهم اي غرهم وخدعهم ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله سنطيعكم اي مالوهم وناصحوهم في الباطن على الباطل وهذا شان المنافقين يظهرون خلاف
ما يبطنون ولهذا قال الله عز وجل والله يعلم اسرارهم اي ما يسرون وما يخفون الله مطلع عليه وعالم به
كقوله والله يكتب ما يبيتون ثم قال فكيف اذا توفتهم الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم اي كيف حالهم
اذا جاءتهم الملئكة لقبض ارواحهم ونعت الارواح في اجسادهم واستخرجتها الملئكة بالعنف والتهزء الصعب
كما قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم الاية وقال ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اي بالضرب اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولهذا قال تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط
الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو
نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين يقول تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
اي احقادهم المنافقون ان الله لا يكشف امرهم لعباده المومنين بل سوضح امرهم ويجليه حتى منهم ذو البصائر
وقد انزل تعالى في ذلك سورة براءة بين فيها فضايحهم ومايبتهم ونه من الافعال الدالة على كفرهم ولهذا
اذا كانت تسمى الفاضحة والاصفان جمع ضغن وهو ما في النفوس من الحقد والحقد للاسلام واهله والمومنين
بضده وقوله ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم يقول تعالى ولو نشاء يا محمد لاريناك اشخاصهم فعرفتهم
عيانا ولكن لم يشأ تعالى عيانا في جميع المنافقين ستر امنه على خلقه وحملا للامور على ظاهر السلامة ورد السرائر
الى عالمها ولتعرفنهم في لحن القول اي فيما يبدونه من كلامهم الدال على مقاصدهم ومنهم المتكلم اي من اي الحزبين

بمعانی کلامه ومخواه وهو المراد من ظن القول کما قال امیر المومنین عثمان بن عفان رضی الله عنه ما اسر احد سریرة الا ابداه الله علی صفحات وجهه وفلتات لسانه وفی الحدیث ما اسر احد سریرة الا کساه الله جلبابها ان خیرا فخیر وان شرا فشر وقد ذکرنا ما یستدل به علی نفاق الرجل وتکلمنا علی النفاق والاعتقادی بشرح البخاری بما اغنی عن اعادته ههنا وقد ورد فی حدیث تعیین جماعة من المنافقین قال الامام احمد ثنا وکیع ثنا سفیان عن سلمة عن عیاض بن عیاض عن ابیه عن ابنی سعود عقبة بن عمرو رضی الله عنه قال خطبنا رسول الله صلی الله علیه وسلم خطبة فحمد الله واثنی علیه ثم قال ان منکم منافقین فمن سمیت فلیقم ثم قال قم یا فلان قم یا فلان حتی سمی ستة وثلثین رجلا ثم قال ان بقیکم او منکم فاتقوا الله قال فرعر برجل ممن سمی فمتع فکان عیرفه فقال مالک تحدث بما قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال بعد الک سائر الیوم وقوله ولنبلونکم ای ولنختبرنکم بالاوامر والنواهی حتی نعلم المجاهدین منکم والصابرین ونبلوا اخباارکم ویبین یتعلم علم الله تعالی بما هو کائن انه سیکون شک ولا ریب فالمراد حتی نعلم وقوعه وبهذا التاول ابن عباس یفسر کل ما ورد فی القرآن من هذا القبیل ان الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبین لهم الهدی لن یضروا الله شیئا وسیحبط اعمالهم یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله واطیعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالکم ان الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله ثم ماتوا وهم کفار فلن یغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الی السلم وانتم الاعلون والله معکم یخبر تعالی عن کفر وصد عن سبیل الله وخالف الرسول وشاقه وارتد عن الایمان من بعد ما تبین له الهدی انه لن یضر الله شیئا وانما ضر نفسه وخسرها یوم معاده وسیحبط الله عمله فلا یثیبه علی سالف ما قدم من عمله الذی عقبه بردته بقال بعوضة من خیر بل یحبطه ویمحقه بالکلیة کما ان الحسنات یذهبن السیات وقد قال الامام محمد بن نصر المروزی فی کتاب الصلوة حدثنا ابو قدامه ثنا وکیع ثنا ابو جعفر الرازی عن الربیع بن انس عن ابی العالیه کان اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم یرون انه لا تضر مع لا اله الا الله ذنب کما لا ینفع مع الشرک عمل فنزلت اطیعوا الله واطیعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالکم فخافوا ان یبطل الذنب العمل ثم روی من طریق عبد الله بن المبارک اخبرنی کثیر بن معروف عن مقاتل بن حیان عن نافع عن ابن عمر قال کنا معشر اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم نری انه لیس شیء من الحسنات الا مقبول حتی نزلت اطیعوا الله واطیعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالکم فقلنا ما هذا الذی یبطل اعمالنا فقلنا الکبائر والموجبات والفواحش حتی نزلت ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء فلما نزلت کففنا عن القول فی ذلک وکنا نجانب علی من اصاب الکبائر والفواحش ونرجو لمن لم یصب بها ثم امر تعالی عباده المومنین بها بطاعته وطاعة رسوله التی بها سعادتهم فی الدنیا والاخرة ونهاهم عن الارتداد الذی هو مبطل للاعمال ولهذا قال ولا تبطلوا اعمالکم ای بالردة ولهذا قال بعدها ان الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله ثم ماتوا وهم کفار فلن یغفر الله لهم کقوله ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء الایة ثم قال لعباده المومنین فلا تهنوا ای تضعفوا عن الاعداء وتدعوا الی السلم ای المهادنة والمسالمة ووضع القتال بینکم وبین الکفار حتی حال تفوقکم وکثرة عددکم وعددکم فلا تهنوا وتدعوا الی السلم وانتم الاعلون ای فی حال علوکم علی عدوکم فاما اذا کان الکفار فیهم کثرة بالنسبة الی جمیع المسلمین ورای الامام فی المعاهدة والمهادنة مصلحة فله

ان ينيل ذلك كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صده كفار قريش عن مكة ودعوه الى الصلح
ووضع الحرب بينهم ومنه عشر سنين فاجابهم الى ذلك وقوله والله معكم فيه بشارة عظيمة في النصر والظفر على
العدا، ولن يتركم اعمالكم اى ولن يحبطها ويسلبكم اياها بل يوفيكم ثوابها ولا يستكم منها شيئا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا
ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما
يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يتول تعالى عن تميز الامر الدنيا وتهويلا لشانها انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو اى حاصلها ذلك الا ما كان لله منها وجعل ولهذا قال وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ولا يسالكم اموالكم اى هو غني عنكم لا يطلب منكم شيئا وانما فرض عليكم الصدقات من الاموال مواساة
لاخوانكم الفقراء لعود نفع ذلك عليكم ويرجع ثوابه اليكم ثم قال ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا اى يحوجكم
تبخلوا ويخرج اضغانكم قال قتادة قد علم الله ان في اخراج الاضغان وصدق قتاده فان المال محبوب
والصرف الاقبها مواجب الى الشخص منه وقوله ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل اى لا يحب
الى ذلك ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اى انما يعود نفع ذلك اليه

انه قال انكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية وقال الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال كنا نعد الفتح الايوم الحديبية وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابن ابي اسحق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتانا فجلس على شفير البئر فدعا بانا من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الامام احمد ثنا ابو نوح ثنا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال فسألته عن شيء ثلاث مرات فلم يرد علي فقلت لنفسي ثكلتك امك يا ابن الخطاب نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فلم يرد عليك قال فركبت راحلتي فتقدمت مخافة ان يكون نزل في شيء قال فاذا انا بمنادٍ ينادي يا عمر قال فرجعت وانا اظن انه نزل في شيء قال فقال لقد نزلت علي البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا لنغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ورواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن مالك رحمه الله وقال علي بن المديني بهذا الاسناد هذا جيد لم يجده الا عندهم وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق بن معمر عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي آية احب الي مما على الارض ثم قرأها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هنيئا مريئا يا نبي الله بين الله عز وجل ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما اخرجاه في الصحيحين من رواية قتادة وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا مجمع بن يعقوب سمعت ابي يحدث عن عمه عبد الرحمن بن يزيد الانصاري عن عمه مجمع بن جارية الانصاري وكان احد القراء الذين قرأوا القرآن قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال الناس بعضهم لبعض مالناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا مع الناس نوجف فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته عند كراع الغميم فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رسول الله وفتح هو قال اي والذي نفس محمد بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل معهم فيها احد الا من شهد الحديبية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسمائة منهم ثلثمائة فارس فاعطى الفارس سهمين واعطى الراجل سهما ورواه ابو داود في الجهاد عن محمد بن عيسى عن مجمع بن يعقوب به وقال ابن جرير ثنا محمد بن بزيع ثنا ابو يحيى ثنا شعبة ثنا جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن ابي علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لما اعلمنا من الحديبية اعرسنا فلم نستيقظ الا بالشمس قد طلعت فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم قال فقلنا اهبوا فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افعلوا كما كنتم تفعلون وكذلك افعل من نام او نسي قال ونعدنا ما نعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبنا ما فوجدنا ما قد تعلق خطامها بشجرة فانتزعته منها فركب فسرنا حتى اذا كنا بالهجير اذا ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اناخت على خطامها بشجرة فاتيته فجلست بين يديه اذا اتاه الوحي قال وكان اذا اتاه اشتد عليه فلما سري عنه اخبرنا انه انزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد رواه ابو داود والنسائي من غير

وجه من جامع بن شداد به وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن زيد بن علاقة قال سمعت
المغيرة بن شعبة كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه فقيل له اليس قد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخرجاه وبقية الجماعة الا ابا داود من
حديث زياد به وقال الامام احمد ثنا هارون بن معروف ثنا ابن وهب حدثني ابو صخرة عن ابن قسيط
عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام حتى ينفطر
رجلاه فقالت عائشة يا رسول الله اتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عائشة
افلا اكون عبدا شكورا اخرجه مسلم في صحيحه من رواية عبد الله بن وهب به وقال ابن ابي حاتم ثنا علي
بن الحسين ثنا عبد الله بن عون الخراز وكان ثقة بمكة ثنا محمد بن بشر ثنا مسعر عن قتادة عن
انس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه او قال ساقاه فقيل له اليس قد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا غريب من هذا الوجه فقوله انا فتحنا
لك فتحا مبينا اي بينا ظاهرا والمراد به صلح الحديبية فانه حصل بسببه خير جزيل وامن الناس واجتمع بعضهم
ببعض وكلم المومن مع الكافر واشتهر العلم النافع والايمان وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وهذا من خصائصه صلوات الله وسلامه التي لا يشاركه غيره وليس في حديث صحيح في ثواب
الاعمال لغيره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهذه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلوات الله وسلامه عليه في جميع اموره على الطاعة والبر والاستقامة لم يثبها بشرا سواه لا
من الاولين ولا من الاخرين وهو اكمل البشر على الاطلاق وسيدهم في الدنيا والاخرة ولما كان
اطوع خلق الله لله واشدهم تعظيما لاوامره ونواهيه قال حين بركت به الناقة حبسها حابس الفيل
ثم قال والذي نفسي بيده لا تسالوني اليوم شيئا تعظمون به حرمات الله الا اجبتهم اليها فلما
اطاع الله في ذلك واجاب الى الصلح قال الله له انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك اي في الدنيا والاخرة ويهديك صراطا مستقيما اي بما شرعه
لك من الشرع العظيم والدين القويم وينصرك الله نصرا عزيزا اي بسبب خضوعك لامر الله عز وجل
وبرغمك الله وينصرك على اعدائك كما جاء في الحديث الصحيح وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع
احد لله الا رفعه وعن عمر بن الخطاب انه قال ما عاقبت احدا عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات
والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما يقول تعالى هو الذي
انزل السكينة اي جعل الطمانينة قاله ابن عباس وعنه الرحمة وقال قتادة الوقار في قلوب المؤمنين
وهم الصحابة يوم الحديبية الذين استجابوا لله ولرسوله وانقادوا لحكم الله ورسوله فلما اطمانت قلوبهم
بذلك واستقرت زادهم ايمانا مع ايمانهم وقد استدل بهذا البخاري وغيره من الائمة على تفاضل

الايمان

الايمان في القلوب ثم ذكر تعالى انه لو شاء لانتصر من الكافرين فقال ولله جنود السموات والارض اى
ولو ارسل اليهم ملكا واحدا لاباد حضراهم ولكنه تعالى شرع لعباده المومنين الجهاد والقتال لما له في
ذلك من الحكمة البالغة والحجة القاطعة والبراهين الدامغة ولهذا قال وكان الله عليما حكيما قال
تعالى ليدخل المومنين والمومنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها قد تقدم حديث انس
حين قالوا هنيئا لك يا رسول الله هذا لك فما لنا فانزل الله ليدخل المومنين والمومنات جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها اى ماكثين فيها ابدا ويكفر عنهم سيئاتهم اى خطاياهم وذنوبهم فلا يقاتلهم
عليها بل يعفو ويصفح ويغفر ويستر ويرحم ويشكر وكان ذلك عند الله فوزا عظيما كقوله فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقوله ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء اى يتهمون الله في حكمه ويظنون بالرسول واصحابه ان
يقتلوا ويذهبوا بالكلية ولهذا قال عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم اى ابعدهم من رحمته
واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ثم قال موكدا لقدرته على الانتقام من الاعداء اعداء الاسلام من
الكفرة والمنافقين ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما يقول تعالى لنبيه صلوات الله عليه وسلامه انا ارسلناك شاهدا اى على الخلق
ومبشرا اى للمومنين ونذيرا اى للكافرين وقد تقدم تفسير هذا في سورة الاحزاب ليومنوا بالله ورسوله
ويعزروه وقال ابن عباس وغير واحد يعظموه ويوقروه من التوقير وهو الاحترام والاجلال والاعظام
ويسبحوه اى يسبحون الله بكرة واصيلا اى اول النهار وآخره ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
تشريفا له وتعظيما وتكريما ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
يد الله فوق ايديهم اى هو حاضر معهم يسمع اقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم فهو تعالى
هو المانع بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم كقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل
والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقد قال
ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا الفضل بن يحيى الانبارى ثنا علي بن بكار عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل سيفه في سبيل الله فقد بايع الله وحدثنا
ابي ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان ينظر بهما ولسان ينطق به
يشهد على من استلمه بالحق ومن استلمه فقد بايع الله ثم قرا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم ولهذا قال ههنا فمن نكث فانما ينكث على نفسه اى انما يعود وبال ذلك على الناكث
والله غني عنه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما اى ثوابا جزيلا وهذه البيعة هي بيعة
الرضوان وكانت تحت شجرة سمرة بالحديبية وكان الصحابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بوسنة قيل الفا وسبعمائة وقيل واربعمائة وقيل خمسمائة والاوسط اصح ذكرا لاحاديث الواردة في ذلك
قال البخاري ثنا صدقة ثنا سفيان عن عمرو عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة ورواه مسلم عن محمد
سفيان بن عيينة به واخرجاه ايضا من حديث الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن جابر قال كنا نوعد
الفا واربعمائة وهذا المحفوظ من سياق اخر حتى ذكر قصة عطشهم يوم الحديبية وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعطاهم سهما من كنانته فوضعوه في بئر الحديبية فجاشت بالماء حتى كفتهم ووضع يده في ذلك الماء
فجعل ينبع من بين اصابعه حتى رووا كلهم فقيل لجابر كم كنتم يومئذ قال كنا الفا واربعمائة ولو كنا مائة
الف لكفانا وفي رواية في الصحيحين عن جابر انهم كانوا خمس عشرة مائة روى البخاري من حديث قتادة
قلت لسعيد بن المسيب كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان قال خمس عشرة مائة قلت فان جابر بن
عبد الله قال كانوا اربع عشرة مائة قال رحمه الله وهم هو كانوا حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة قال البيهقي
هذه الرواية تدل على انه كان في القديم يقول خمس عشرة مائة ثم ذكر الوهم فقال اربع عشرة مائة
وروى العوفي عن ابن عباس انهم كانوا الفا وخمسمائة وستة وعشرين والمشهور الذي رواه غير واحد
عنه انه اربع عشرة مائة وهذا هو الذي رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن العباس الدوري
عن يحيى بن معين عن شبابة بن سوار عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة الفا واربعمائة وكذلك هو في رواية سلمة بن الاكوع
ومعقل بن يسار وابراهيم عازب وبه يقول غير واحد من اصحاب المغازي والسير وقد اخرج صاحبا الصحيح
من حديث شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن ابي اوفى قال كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة
وكانت اسلم ثمن المهاجرين وروى محمد بن اسحق في السيرة عن الزهري عن عروة بن الزبير عن
المسور بن مروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة
البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل كل بدنة عن عشرة
نفر وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني عنه يقول كنا اصحاب الحديبية اربع عشرة مائة كذا قال ابن اسحق
وهو معدود من اوهامه فان المحفوظ في الصحيح انهم كانوا بضع عشرة مائة كما سياتي ذكر سبب بيعة
البيعة العظيمة قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي و
ليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك
على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش بخبرهم انه لم يات لحرب
انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل
مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان
حتى اتا ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا لعثمان
ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين ان عثمان قد قتل قال ابن اسحق فدعا عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن

قال حين بلغه ان عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله الناس الى البيعة فكانت
بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله
لم يبايعهم على الموت ولكن بايعنا ان لا نفر فبايع الناس ولم يتخلف احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس
اخو بني سلمة فكان جابر يقول والله لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته قد صبا اليها يستتر بها من الناس
ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل وذكر ابن لهيعة عن ابي الاسود
عن عروة بن الزبير قريبا من هذا السياق وزاد في سياقه ان قريشا بعثوا وعندهم عثمان بن سهيل
بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم عندهم اذ
وقع كلام بين بعض المسلمين وبعض المشركين وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقين كلاهما
وارتهن كل من الفريقين من عنده من الرسل ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان
روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بالبيعة فاخرجوا على اسم الله فبايعوا
فثار المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه على ان لا يفروا
ابدا فارغب ذلك المشركين وارسلوا من كان عندهم من المسلمين ودعوا الى الموادعة والصلح
وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا تمتام ثنا الحسين
بن بشر ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن انس بن مالك قال لما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اهل مكة ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة فبايع
الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى
يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم وقال ابن هشام
وحدثني من اثق به عمن حدثه باسناد له عن ابن ابي مليكة عن ابن عمر بايع لعثمان فضرب باحدى يديه
على الاخرى وقال عبد الملك بن هشام النحوي فذكر وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال لما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة كان اول من انتهى اليه ابو سنان بن وهب الاسدي رضي
الله عنه فقال ابسط يدك ابايعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم على ما تبايعني فقال ابو سنان على ما في
نفسك هذا ابو سنان بن وهب الاسدي رضي الله عنه وقال البخاري ثنا شجاع بن الوليد سمع النضر بن محمد
ثنا صخر بن الربيع عن نافع قال ان الناس يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم
الحديبية ارسل عبد الله الى فرس له عند رجل من الانصار ان ياتي به ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب الى الفرس فجاء الى عمر وعمر
يستلئم للقتال فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة فانطلق فذهب معه حتى بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي يتحدث الناس ان ابن عمر اسلم قبل عمر ثم قال البخاري وقال
هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا عمر بن محمد العمري اخبرني نافع عن ابن عمر ان الناس كانوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس يتحدثون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال
عمر يعني يا ابا عبد الله انظر ما شان الناس قد احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم يبايعون فبايع

فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع وقد اسنده البيهقي عن ابي عمرو الاديب عن ابي بكر الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان
عن دحيم حدثني الوليد بن مسلم فذكره وقال الليث عن ابي الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة
فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال بايعناه ان لا نفر ولم نبايعه على الموت رواه مسلم عن
قتيبة عنه وروى مسلم عن يحيى بن يحيى عن يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله الاعرج عن معقل
بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها
عن راسه ونحن اربعة عشرة مائة قال ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر وقال البخاري
ثنا المكي بن ابرهيم عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة قال يزيد قلت يا ابا مسلم على اي شيء كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت وقال البخاري
ايضا ثنا ابو عاصم ثنا يزيد بن ابي عبيد عن سلمة قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
ثم تنحيت فقال يا سلمة الا تبايع قلت قد بايعت قال اقبل فبايع فدنوت فبايعته قلت على ما بايعته يا سلمة
قال على الموت واخرجه مسلم من وجه آخر عن يزيد بن ابي عبيد وكذا روى البخاري عن عباد بن تميم انهم بايعوه
على الموت وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو الفضل ابن ابرهيم ثنا احمد بن سلمة ثنا اسحق بن ابرهيم
ثنا ابو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو ثنا عكرمة بن عمار اليمامي عن اياس بن سلمة عن ابيه سلمة بن الاكوع
قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا نرويها
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها يعني الركي فاما دعا واما بسق فيها فجاشت فسقينا و
استقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى البيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع
وبايع حتى اذا كان في وسط الناس قال بايعني يا سلمة قلت بايعتك في اول الناس قال وايضا ورآني
رسول الله صلى الله عليه وسلم عزلا فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتى اذا كان في الناس قال الا تبايع
يا سلمة اين حجفتك او درقتك التي اعطيتك قال قلت يا رسول الله لقيني عامر عزلا فاعطيتها اياه فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال انك كالذي قال الاول اللهم ابغني حبيبا هو احب الي من نفسي قال ثم ان المشركين
من اهل مكة راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا على بعض فاصطلحنا قال وكنت خادما لطلحة بن عبيد الله اسقي فرسه
واجنبه واكل من طعامه وتركت اهلي ومالي مهاجرا الى الله ورسوله فلما اصطلحنا قال وكنت خادما نحن و
اهل مكة واختلط بعضنا ببعض اتيت شجرة فكسحت شوكها واضطجعت في اصلها في ظلها فاتاني اربعة من مشركي
اهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فابغضتهم وتحولت الى شجرة اخرى فعلقوا سلاحهم
واضطجعوا فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من اسفل الوادي يا لل المهاجرين قيل ابن ام فاخترطت سيفي
فشددت على اولئك الاربعة وهم رقود فاخذت سلاحهم وجعلته ضغثا في يدي ثم قلت والذي كرم وجه محمد
صلى الله عليه وسلم لا يرفع احد منكم راسه الا ضربت الذي فيه عيناه قال ثم جئت بهم اسوقهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز من المشركين يقوده حتى وقفنا بهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين من المشركين فنظر اليهم رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال دعوهم يكن لهم بدا الفجور وثناؤه فعفى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم الآية وهكذا رواه مسلم عن ابي اسحق

بن ابرهيم بن راهويه بسنده نحوه او قريبا منه وثبت في الصحيحين من حديث ابي عوانة عن طارق عن سعيد بن
المسيب قال كان ابي ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فانطلقنا من قابل حاجين فخفي
علينا مكانها فان كان يثبت لكم فانتم اعلم وقال ابو بكر الحميدي ثنا سفيان ثنا ابو الزبير ثنا جابر قال لما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وجدنا رجلا منا يقال له الجد بن قيس مختبيا تحت ابط
بعير رواه مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير به وقال الحميدي ايضا ثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا قال
كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض اليوم قال جابر
لو كنت ابصر لاريتكم موضع الشجرة قال سفيان انهم اختلفوا في موضعها اخرجاه من حديث سفيان وقال
الامام احمد ثنا يونس ثنا الليث عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل
النار احد ممن بايع تحت الشجرة وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن هرون الفلاس المخزومي ثنا سعيد بن عمرو الاشعثي
ثنا محمد بن ثابت العبدي عن خداش بن عياش عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة الا صاحب الجمل الاحمر فانطلقنا ننتذره فاذا رجل قد اضل بعيره
فقلنا تعال فبايع قال اصيب بعيري احب الي من ان ابايع وقال عبد الله بن احمد ثنا عبيد الله بن معاذ
ثنا ابي ثنا قرة عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط
عنه ما حط عن بني اسرائيل فكان اول من صعد خيل بني الخزرج ثم تبادر الناس بعد فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله فقال والله لان اجد ضالتي احب
الي من ان يستغفر لي صاحبكم فاذا هو رجل ينشد ضالة رواه مسلم عن عبد الله به وقال ابن جريج اخبرني ابو
الزبير انه سمع جابرا يقول اخبرتني ام مبشر انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار
ان شاء الله من اصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها احد قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان
منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا رواه
مسلم وفيه ايضا عن قتيبة عن الليث عن ابي الزبير عن جابر ان عبد الحاطب بن ابي بلتعة جاء يشكو حاطبا
فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه قد شهد
بدرا والحديبية ولهذا قال تعالى في الثناء عليهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما كما قال تعالى في الاية الاخرى لقد رضي
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم وانزل السكينة واثابهم فتحا قريبا سيقول لك المخلفون
من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم
وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء و يقول تعالى مخبرا لرسوله صلى الله عليه وسلم
بما يعتذر به المخلفون من الاعراب الذين اختاروا المقام في اهليهم والشغل بهم وتركوا المسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتذروا بشغلهم في ذلك وسالوا ان يستغفر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك

قول منهم لا على سبيل الاعتماد بل على وجه التقية والمصانعة ولهذا قال تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اى لا يقدر احد ان يرد ما اراده الله بكم تعالى وتقدس وهو العليم بسرائركم وضمائركم وان صانعتمونا ونافقتمونا ولهذا قال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اى لم تكن تخلفكم تخلف معذور ولا عاص بل تخلف نفاق و بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اى اعتقدتم انهم تقتلون وتستأصل شأفتهم وتستأصل خضراءهم ولا يرجع منهم مخبر وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا اى هلكى قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال قتادة فاسدين وهي لغة عمان ثم قال ومن لم يؤمن بالله ورسوله اى من لم يخلص العمل في الظاهر والباطن لله فان الله تعالى سيعذبه في السعير وان اظهر الناس انه سعيد وهو عليه في نفس الامر ثم بين تعالى انه الحاكم الملك المتصرف في اهل السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما اى لمن تاب اليه واناب وخضع لديه سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون يقول تعالى مخبرا عن الاعراب الذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية اذ ذهب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى خيبر يستحثهم اتم يسألون ان يخرجوا معهم الى المغنم وقد تخلفوا عن وقت محاربة الاعداء ومجادلتهم ومصابرتهم فاعلم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن لهم في ذلك معاتبة لهم من جنس ذنبهم فان الله تعالى وعد اهل الحديبية بمغانم خيبر وحدها لا شركهم غيرهم من الاعراب المخلفين فلما تم غير ذلك شرعا وقدرا ولهذا قال يريدون ان يبدلوا كلام الله قال مجاهد وقتادة وجويبر وهو الوعد الذي وعده اهل الحديبة واختاره ابن جرير وقال ابن زيد هو قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر لان هذه الاية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك وهي متأخرة عن عمرة الحديبية وقال ابن جرير يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني تشبيطهم المسلمين عن الجهاد وقل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا اى بشركلكم في المغانم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اى ليس الامر كذلك كما زعموا ولكن لا فهم لهم سيدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من اختلف المفسرون في هؤلاء القوم الذين يدعون اليهم الذين هم اولو باس شديد على اقوال احدها انهم هوازن رواه شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير او عكرمة او جميعا ورواه هشيم عن ابي بشر عنهما وبه يقول قتادة في رواية عنه الثاني ثقيف قاله الضحاك الثالث بنو حنيفة قاله جويبر ورواه محمد بن اسحق عن الزهري وروى شذ عن سعيد وعكرمة الرابع ثم اهل فارس رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه يقول عطاء ومجاهد في احدى الروايات عنه وقال كعب الاحبار هم الروم وعن ابن ابي ليلى وعطاء والحسن وقتادة هم فارس والروم وعن مجاهد هم اهل الاوثان وعنه ايضا هم رجال اولو باس شديد ولم يبين فرقة وبه يقول ابن جريج وهو اختيار ابن جرير وقال ابن ابي عالم

ثنا الاشج ثنا عبد الرحمن بن الحسن القواريري عن معمر عن الزهري عن في قوله ستدعون الى قوم اولي
باس شديد قال لم يات اوليك بعد وحدثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن ابن ابي طاوس خالد
عن ابيه عن ابي هريرة في قوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال هم البارز قال وحدثنا سفيان عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانف كان وجوههم المجان المطرقة قال سفيان هم الترك
قال ابن ابي عمر وحدث في مكان آخر ابن ابي خالد عن ابيه قال نزل علينا ابو هريرة ففسر قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتلون قوما نعالهم الشعر قال هم البارزون يعني الاكراد
وقوله تقاتلونهم او يسلمون يعني يشرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمل عليهم ولكم النصرة
عليهم او يسلمون فيدخلون في دينكم بلا قتال بل باختيار ثم قال فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعني زمن الحديبية حيث دعيتم فتخلفتم يعذبكم عذابا اليما ثم ذكر الاعذار
في ترك الجهاد فمنها لازم كالعمى والعرج المستمر وعارض كالمرض الذي يطرا اياما ثم يزول فهو في حال مرضه
ملحق بذوي الاعذار اللازمة حتى يبرا ثم قال تعالى مرغبا في الجهاد وطاعة الله ورسوله ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول اي نكل عن الجهاد ويقبل على المعاش يعذبه
عذابا اليما في الدنيا بالذلة وفي الاخرة بالنار لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان
الله عزيزا حكيما ٥ يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسوله صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة وقد تقدم ذكر عدتهم وانهم كانوا الفا واربعمائة وان الشجرة كانت سمرة بارض الحديبية
قال البخاري ثنا محمود ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن طارق ان عبد الرحمن قال انطلقت حاجا
فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها فقال سعيد ان اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها انتم فانتم اعلم وقوله فعلم ما في قلوبهم اي من الصدق و
الوفا والسمع والطاعة فانزل السكينة وهي الطمانينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وهو ما اجرى الله
على يديهم من الصلح بينهم وبين اعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر
وفتح مكة ثم فتح سائر البلاد والاقاليم عليهم وما حصل من العز والنصر والرفعة في الدنيا والاخرة
ولهذا قال ومغانم كثيرة تاخذونها وكان الله عزيزا حكيما قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد
القطان ثنا عبيد الله بن موسى انا موسى يعني ابن عبيدة حدثني اياس بن سلمة عن ابيه قال بينما
نحن قائلون اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح
القدس قال فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمر فبايعناه فذلك قول الله
تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال فبايع لعثمان احدى يديه على الاخرى
فقال هنيئا لابن عفان يطوف بالبيت ونحن ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مكث كذا
وكذا سنة ما طاف حتى اطوف وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس

عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله
بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا
نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ٥

قال مجاهد في قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها هي جميع المغانم الى اليوم فعجل لكم هذه يعني فتح خيبر وروى
العوفي عن ابن عباس فعجل لكم هذه يعني صلح الحديبية وكف ايدي الناس عنكم اي لم ينلكم سوء مما كان
اعداؤكم اضمروه لكم من المحاربة والقتال وكذلك كف الناس الذين خلفتموهم وراء اظهركم عن عيالكم
وحريمكم ولتكون آية للمؤمنين اي يعتبرون بذلك فان الله حافظهم وناصرهم على سائر الاعداء
مع قلة عددهم ليعلموا تصنيع الله هداهم انه العالم بعواقب الامور وان الخيرة فيما يختاره لعباده المؤمنين
وان كرهوه في الظاهر كما قال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ويهديكم صراطا مستقيما اي بسبب انقيادكم
لامره واتباعكم طاعته وموافقتكم رسوله وقوله واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء
قديرا اي وغنيمة اخرى وفتح اخر معين لم يكونوا يقدرون عليها قد يسرها الله عليكم واحاط بها لكم فانه تعالى
يرزق عباده المتقين له من حيث لا يحتسبون وقد اختلف المفسرون في هذه الغنيمة ما المراد بها فقال العوفي
عن ابن عباس هي خيبر وهذا على قوله في قوله تعالى فعجل لكم هذه انها صلح الحديبية وقال الضحاك وابن اسحق وعبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وقال قتادة هي مكة واختاره ابن جرير وقال ابن ابي ليلى والحسن البصري
هي فارس والروم وقال مجاهد هي كل فتح وغنيمة الى يوم القيامة وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن
سماك الحنفي عن ابن عباس واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها قال هذه الفتوح التي تفتح الى يوم
القيامة وقوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يقول تعالى مبشرا لعباده
المؤمنين بانه لو ناجزهم المشركون لنصر الله رسوله وعباده المؤمنين عليهم ولانهزم جيش الكفار فارا مدبرا
لا يجدون وليا ولا نصيرا لانهم محاربون لله ولرسوله ولحزبه المؤمنين ثم قال سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا اي هذه سنة الله وعادته في خلقه ما قابل الكفر والايمان في موطن فيصل
الا نصر الله الايمان على الكفر فرفع الحق ووضع الباطل كما فعل تعالى يوم بدر باوليائه المؤمنين نصرهم على اعدائه
من المشركين مع قلة عدد المسلمين وعددهم وكثرة المشركين ومددهم وقوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هذا امتنان من الله على عباده المؤمنين
حين كف ايدي المشركين عنهم فلن يصل منهم سوء وكف ايدي المؤمنين عن المشركين فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام
بل صان كل من الفريقين واوجد بينهم صلحا فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والاخرة وقد تقدم
في حديث سلمة بن الاكوع حين جاؤا باولئك السبعين الاسارى فاوقفوهم بين يدي رسول الله صلى الله
فنظر اليهم وقال ارسلوهم يكن لهم بدء الفجور وثناؤه قال وفي ذلك انزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم الاية وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا حماد عن ثابت عن انس بن مالك قال لما كان
يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثمانون رجلا من اهل مكة في السلاح من قبل
جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى عليهم فاخذوا قال عفان فعفى عنهم ونزلت

الاية وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ورواه مسلم وابو داود
في سننه والترمذي والنسائي في التفسير وسننهما من طريق عن حماد بن سلمة به وقال احمد ايضا حدثنا
زيد بن الحباب ثنا الحسين بن واقد ثنا ثابت البناني عن عبد الله بن المغفل المزني قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اصل الشجرة التي قال الله تعالى في القران وكان يقع من اغصان تلك
الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال
رسول الله عليه الصلوة والسلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ سهيل بيده وقال ما نعرف
الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف قال اكتب باسمك اللهم واكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله
اهل مكة فامسك سهيل بن عمرو بيده وقال لقد ظلمناك ان كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال
اكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في
وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله باسماعهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل جئتم في عهد احدا وهل جعل لكم احد امانا فقالوا لا فخلى سبيلهم فانزل الله وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا رواه النسائي
من حديث حسين بن واقد به وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابزى قال
لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدي وانتهى الى ذي الحليفة قال له عمر يا نبي الله تدخل على قوم
لك حرب بغير سلاح ولا كراع قال فبعث الى المدينة فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا الا حمله فلما دنا من مكة
منعوه ان يدخل فسار حتى اتى منى فاتاه عينه ان عكرمة بن ابي جهل قد خرج عليك في خمسمائة فقال لخالد بن
الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف
الله يا رسول الله ارم بي ان شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد
في الثانية فهزمه حتى ادخله في حيطان مكة فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
الى عذابا اليما قال فكف الله النبي صلى الله عليه وسلم عنهم من بعد ان اظفره عليهم لبقايا من المسلمين
كانوا ابقوا فيها كراهية ان يطاهم الخيل ورواه ابن ابي حاتم عن ابن ابي ابزى بنحوه وهذا السياق
فيه نظر فانه لا يجوز ان يكون عام الحديبية لان خالدا لم يكن اسلم بل قد كان طليعة المشركين يومئذ كما
ثبت في الصحيح ولا يجوز ان يكون في عمرة القضاء لانهم قاضوه على ان ياتي في العام القابل فيعتمر ويقيم
بمكة ثلثة ايام ولما قدم لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه فان قيل فيكون يوم الفتح فالجواب ولا يجوز
ان يكون يوم الفتح لانه لم يسق عام الفتح هديا وانما جاء محاربا مقاتلا في جيش عرمرم فهذا السياق فيه
خلل وقد وقع فيه شي فليتامل والله اعلم وقال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن عكرمة مولى ابن عباس
ان قريشا بعثوا اربعين رجلا منهم او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله عليه الصلوة والسلام
ليصيبوا من اصحابه احدا فاخذوا احدا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم و
قد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل قال ابن اسحق وفي ذلك
الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا يقال له ابن زنيم اطلع
على الثنية من الحديبية فرماه المشركون بسهم فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فاتوه

باثني عشر فارسا من الكفار فقال لهم هل لكم على عهد هل لكم على ذمة قالوا لا فارسلهم وانزل الله في ذلك
وهو الذي كف ايديكم عنهم الآية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ
محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير
علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وعلى المؤمنين و
يقول تعالى مخبرا عن الكفار من مشركي العرب من قريش ومن مالاهم على نصرتهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم هم الذين كفروا اي هم الكفار دون غيرهم وصدوكم عن المسجد الحرام اي وانتم احق به وانتم اهله في
نفس الامر والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي ان يصل الى محله وهذا من بغيهم وعنادهم وكان
الهدي سبعين بدنة كما سياتي بيانه وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات اي بين اظهرهم ممن
يكتم ايمانه ويخفيه منهم خيفة على انفسهم من قومهم لكنا سلطناكم عليهم فقتلتموهم وابدتم خضراهم ولكن بين افناهم
من المؤمنين والمؤمنات اقوام لا تعرفونهم حالة القتل ولهذا قال لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم
معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء اي يؤخر عقوبتهم ليخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع
كثير منهم الى الاسلام ثم قال لو تزيلوا اي لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين اظهرهم لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما اي لسلطناكم عليهم فلقتلتموهم قتلا ذريعا قال الحافظ ابو
القسم الطبراني حدثنا ابو الربيع روح بن الفرج ثنا ابو عبد الرحمن ابي عباد المكي ثنا
عبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد مولى بني هاشم ثنا حجر بن خلف سمعت عبد الله بن عمرو
سمعت جنيد بن سبع قال قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار كافرا وقاتلت
معه آخر النهار مسلما وفينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات قال كنا تسعة نفر سبعة
رجال وامراتين ثم رواه من طريق اخرى عن محمد بن عباد المكي فيه وقال فيه عن ابي جمعة
جنيد بن سبع فذكره ورواه ابن ابي حاتم من حديث حجر بن خلف به وقال كنا ثلث رجال وتسع
نسوة وفينا نزل ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة عن ابي حمزة عن عطاء عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يقول لو تزيل الكفار من
المؤمنين لعذبهم الله عذابا اليما بقتلهم اياه وقوله اذ جعل الذين في كفروا في قلوبهم الحمية حمية
الجاهلية وذلك حين ابوا ان يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم وابوا ان يكتبوا هذا ما قاضى عليه
محمد رسول الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا وهي
قول لا اله الا الله كما قال ابن جرير وعبد الله بن الامام احمد ثنا الحسن بن قزعة ابو علي
البصري ثنا سفين بن حبيب ثنا شعبة عن ثوير عن ابيه عن الطفيل يعني بن ابي بن كعب
عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله
وكذا رواه الترمذي عن الحسن بن قزعة وقال غريب لا يعرفه الا من حديثه وسالت ابا زرعة
عنه فلم يعرفه الا من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الله بن

الزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما

اي اثم وغرامة

صالح حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله وانزل الله
في كتابه وذكر قوما فقيل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله جل ثناؤه
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فاستكبروا عنها و
استكبر عنها المشركون يوم الحديبية وكاتبهم رسول الله على قضية المدة وكذا رواه بهذه الزيادات
ابن جرير من حديث الزهري والظاهر انها مدرجة من كلام الزهري والله اعلم وقال مجاهد كلمة التقوى
الاخلاص وقال عطاء بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير وقال يونس بن بكير عن ابي اسحق عن الزهري عن عروة عن المسور والزمهم
كلمة التقوى قال لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن عباية بن ربعي
عن علي والزمهم كلمة التقوى قال يقول شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له هي راس كل تقوى
وقال سعيد بن جبير والزمهم كلمة التقوى لا اله الا الله والجهاد في سبيله وقال عطاء الخراساني هي
لا اله الا الله محمد رسول الله وقال عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري والزمهم كلمة التقوى
قال لا اله الا الله كان المسلمون احق بها وكانوا اهلها وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل
شيء عليما اي هو عليم بمن يستحق الخير ممن يستحق الشر وقد قال النسائي ثنا ابرهيم بن سعيد ثنا سيابة
بن سوار عن ابي زرعة عن بشر بن عبيد الله عن ابي ادريس عن ابي بن كعب انه كان يقرأ اذ
جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام فبلغ ذلك
عمر فاغلظ له فقال انك لتعلم اني كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمني مما
علمه الله فقال عمر بل انت رجل عندك علم وقرآن فاقرأ وعلم مما علمك الله ورسوله وهذا ذكر الاحاديث
الواردة في قصة الحديبية وقضية الصلح قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا محمد بن اسحق
بن يسار عن الزهري عن عروة الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس
سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان
لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل
قد لبست جلود النمور يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد بن الوليد في
خيلهم قد قدموه الى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب
ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فان اصابوني كان الذي ارادوا وان اظهرني
الله دخلوا في الاسلام وهم وافرون وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة وماذا بطن قريش فوالله
لا ازال اجاهدهم على الذي بعثني الله له حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة ثم امر الناس
فسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض على نخرجه على ثنية المرار والحديبية من اسفل مكة قال فسلك بالجيش
تلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش فخرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك ثنية المراد بركت ناقته فقال الناس خلات فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما خلات وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة والله لا يدعوني قريش اليوم
الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي
من ماء ينزل عليه الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه رجلا من
اصحابه فنزل في قليب ماء من تلك القلب فغرزه فيه فجاش بالماء حتى ضرب الناس عنه بعطن فلما اطمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فقال لهم كقوله لبشر بن سفيان
فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد صلى الله عليه وسلم ان محمدا لم يات لقتال انما جاء زائرا
لهذا البيت معظما لحقه فاتهموهم قال محمد بن اسحق قال الزهري وكانت خزاعة في غيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشركها ومسلمها لا يخفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة
فقالوا وان كان انما جاء لذلك فوالله لا يدخلها ابدا علينا عنوة ولا تتحدث بذلك العرب ثم بعثوا
اليه مكرز بن حفص احد بني عامر بن لوي فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا رجل غادر فلما انتهى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلم به اصحابه ثم رجع الى قريش
فاخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا اليه الحليس ابن علقمة الكندي وهو يومئذ سيد
الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي فلما راى الهدي
يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش قد رايت ما لا يحل صده الهدي في قلائده قد اكل
اوباره من طول الحبس عن محله قالوا اجلس انما انت اعرابي لا علم لك فبعثوا اليه عروة بن مسعود الثقفي
فقالوا يا معشر قريش اني قد رايت ما يلقى منكم من يبعثون الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد
عرفتم انكم والد واني ولد وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من اطاعني من قومي ثم جئت حتى آسيكم قالوا
صدقت ما عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه فقال يا محمد جمعت
اوباش الناس ثم جئت بهم لبيضتك لتفضها انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا
جلود النمور يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا
قال وابو بكر قاعد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امصص بظر اللات انحن ننكشف عنه قال
من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافيتك بها ولكن هذه بها
ثم تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة واقف على راس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالحديد قال فقرع يده ثم قال امسك يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل والله لا تصل
اليك قال ويحك ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هذا يا محمد قال هذا ابن
اخيك المغيرة بن شعبة قال اغدر وهل غسلت سوآتك الا بالامس قال فكلمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثل ما كلم به اصحابه واخبره انه لم يات يريد حربا قال فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
راى ما يصنع اصحابه لا يتوضا وضوءا الا ابتدروه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه
فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وجئت قيصر والنجاشي في ملكهما والله ما رايت ملكا

الخلاء التوق كالحال
الحال والحزن للدواب
٣

قط

تط شل محمد فی اصحابه ولقد رایت قوما لا اسلمونه لشیٔ ابدًا فروا رایکم قال وقد کان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قبل ذلک بعث خراش بن امیة الخزاعی الی مکة وحمله علی جمل له یقال له الثعلب فلما دخل مکة عقرت به
قریش واراد واقتل خراش فمنعتهم الاحابیش حتی اتی رسول الله صلی الله علیه وسلم فدعا عمر لیبعثه الی
مکة فقال یا رسول الله انی اخاف قریشا علی نفسی ولیس بها من بنی عدی احد یمنعنی وقد عرفت قریش عداوتی
ایاها وغلظتی علیها ولکن ادلک علی رجل هو اعز منی عثمان بن عفان قال فدعاه رسول الله صلی الله
علیه وسلم فبعثه یخبرهم انه لم یات لحرب احد وانه جاء زائرا لهذا البیت معظما لحرمته فخرج عثمان حتی اتی
مکة فلقیه ابان بن سعید بن العاص فنزل عن دابته وحمل بین یدیه وردف خلفه واجاره حتی بلغ
رسالة رسول الله صلی الله علیه وسلم فانطلق عثمان حتی اتی ابا سفین وعظماء قریش فبلغهم عن رسول
صلی الله علیه وسلم ما ارسله به فقالوا لعثمان ان شئت ان تطوف بالبیت فطف به فقال ما کنت لافعل
حتی یطوف به رسول الله صلی الله علیه وسلم قال واحتبسته قریش عندها قال وبلغ رسول الله صلی الله
علیه وسلم ان عثمان قد قتل قال محمد فحدثنی الزهری ان قریشا بعثوا سهیل بن عمرو قالوا ایت محمدا
فصالحه ولیکن فی صلحه الا ان یرجع عنا عامه هذا فوالله لا یتحدث العرب انه دخلها علینا عنوة ابدًا فاتا سهیل
بن عمرو فلما رآه رسول الله صلی الله علیه وسلم قال قد اراد القوم الصلح حتی بعثوا هذا الرجل فلما انتهی الیه
رسول الله صلی الله علیه وسلم تکلما واطالا الکلام وتراجعا حتی جری بینهما الصلح فلما التأم الامر ولم
یبق الا الکتاب وثب عمر بن الخطاب فاتی ابا بکر فقال یا ابا بکر اولیس برسول الله اولسنا بالمسلمین اولیسوا
بالمشرکین قال بلی قال فعلام نعطی الدنیة فی دیننا فقال ابو بکر الزم غرزه حیث کان فانی اشهد انه
رسول الله ثم قال عمر وانا اشهد ثم اتی رسول الله فقال یا رسول الله اولسنا بالمسلمین اولیسوا بالمشرکین
قال بلی قال فعلام نعطی الدنیة فی دیننا فقال انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن یضیعنی
ثم قال عمر ما زلت اصوم وا تصدق واعتق من الذی صنعت مخافة کلامی الذی تکلمت به یومئذ حتی رجوت
ان یکون خیرا قال ثم دعا رسول الله صلی الله علیه وسلم علی بن ابی طالب فقال اکتب بسم الله الرحمن الرحیم
فقال سهیل ولا اعرف هذا ولکن اکتب باسمک اللهم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اکتب باسمک
اللهم هذا ما اصالح علیه محمد رسول الله فقال سهیل بن عمرو لو شهدت انک رسول الله لم اقاتلک ولکن اکتب
هذا ما اصطلح علیه محمد بن عبد الله وسهیل بن عمرو علی عشر سنین یامن فیها الناس ویکف بعضهم علی بعض علی
ان من اتی رسول الله من اصحابه بغیر اذن ولیه رده علیهم ومن اتی قریشا ممن مع رسول الله صلی الله علیه
لم یردوه علیه وان بیننا عیبة مکفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وکان فی شرطهم حین کتبوا الکتاب انه
من احب ان یدخل فی عقد محمد وعهده دخل فیه ومن احب ان یدخل فی عقد قریش وعهدهم دخل فیه
فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فی عقد رسول الله وعهده وتواثبت بنو بکر فقالوا نحن فی عقد قریش وعهدهم
وانک ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علینا مکة وانه اذا کان عام قابل خرجنا عنک فندخلها باصحابک واقمت بها ثلاثا
معک سلاح الراکب لا ندخلها بغیر السیوف فی القرب فبینا رسول الله صلی الله علیه وسلم یکتب الکتاب اذ
جاءه ابو جندل بن سهیل بن عمرو فی الحدید قد انتلب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم قال وقد کان
اصحاب رسول الله خرجوا وهم لا یشکون فی الفتح لرویا رآها رسول الله صلی الله علیه وسلم فلما رأوا ما راوا

عمر علی وضعه

من الصلح والرجوع وما حل رسول الله على نفسه دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا ان يهلكوا فلما رأى سهيل اباجندل قام اليه فضرب وجهه وقال يا محمد لقد تمت القضية بيني وبينك قبل ان يأتيك هذا قال صدقت فقام اليه فاخذ بتلبيبه قال وصرخ ابوجندل باعلى صوته يا معشر المسلمين اترددوني الى ابل الشرك فيفتنوني في ديني قال فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباجندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فاعطيناهم على ذلك واعطونا عليه عهدا وانا لن نغدر بهم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب فمشى معه ابو جندل الى جنبه ويقول اصبر اباجندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه يقول رجوت ان تأخذ السيف فيضرب به اباه قال فظن الرجل بابيه قال ونغدت القضية فلما فرغ من الكتاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحبل قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انحروا واحلقوا قال فما قام احد قال ثم عاد فمثلها فما قام رجل ثم عاد فمثلها فقام رجل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ام سلمة فقال يا ام سلمة ما شان الناس قالت يا رسول الله قد دخلهم امر ما رأيت فلا تكلمن منهم انسانا واعمد الى بدنك حيث كان فانحرها واحلق فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم احدا حتى اتى بدنه فنحرها ثم جلس فحلق قال فقام الناس يحرون ويحلقون قال حتى اذا كان بين مكة والمدينة في وسط الطريق نزلت سورة الفتح بكذا ساقه احمد من هذا الوجه وهكذا رواه يونس بن بكير وزياد البكائي عن ابن اسحق نحوه وقد رواه ايضا عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري بنحوه وخالفه في اشياء وقد رواه البخاري رحمه الله في صحيحه بسياقة حسنة مطولة بزيادات جيدة فقال في كتاب الشروط من صحيحه نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار حتى اذا كان بغدير الاشطاط اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك وما نعوك فقالوا اشيروا علي ايها الناس ترون ان نميل على عيالهم وذراريهم هؤلاء الذين عانوهم فان يأتونا كان الله قد قطع عنقا من المشركين والا تركناهم محروبين وفي لفظ فان قعدوا قعدوا موتورين محزونين وان نجوا كمن عنقا قطعها الله اما رون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه وفي لفظ فقال ابو بكر رضي الله عنه الله ورسوله اعلم انما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال احد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فروحوا اذا في لفظ فامضوا على اسم الله حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بغبرة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت

القصواء

القوا وما ذاك لها خلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تاتوني خطة يعظمون فيها
حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بالمكان بالثنية على ثمد قليل الماء
يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك
اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ
المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد
ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس
فان اظهر فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان لم ابوا فوالذي نفسي بيده
لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره قال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى
اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم
لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى
الست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا
علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني
آته فقالوا ائته فاتاه فجعل يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله
لبديل بن ورقاء فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحدا من العرب
اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها واني لارى اشوابا من الناس خليقا ان يفروا
ويدعوك فقال له ابو بكر رضي الله عنه امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه قال من ذا قالوا ابو بكر قال
اما والذي نفسي بيده لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف
وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال
اخر يدك عن لحية النبي صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه وقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي
غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم
والله لقد وفدت على الملوك وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم
ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه

تطيعا له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ايته فلما اشرف على
النبي واصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له
واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع
الى اصحابه قال رأيت البدن قد قلدت واشعرت فما أرى ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال
له مكرز وهو رجل فاجر فقبل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال معمر فحدثني
ايوب عن عكرمة انه قال لما جاء سهيل بن عمرو قال اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى
الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو
اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا
بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد
رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب
محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله
قال الزهري وذلك لقوله لا يأتوني بخطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت نطوف به فقال سهيل والله لا تحدث العرب انا اخذنا
ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال له سهيل وعلى انه لا يأتيك منا رجل وان كان على
دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما ومنهم كذلك
اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده فقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين
فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب
بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه
ذلك لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك قال ابو جندل يا معشر المسلمين
اردّ الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت والله بي الله حقا قال بلى قلت السنا على
الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست
اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك
انا ماتيه العام قلت لا قلت فانك ماتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله
حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا
اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاتق الله فوالله انه على الحق قلت
قال فاخبرك انه يأتيه العام قلت لا قال فانك ماتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك
اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا
ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة
فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر
بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ولم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا
ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله

عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا
له في الشرك فتزوج احديهما معوية ابن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع الى النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا
العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم
فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل
والله انه لجيد لقد جربت منه ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر
الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رآه لقد راى هذا
ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير
فقال يا رسول الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم نجاني الله منهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احدهما فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج اتى سيف
البحر قال وتفلت منهم ابو جندل بن سهيل فجعل ياتي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم
الا لحق باتي بصير حتى اجتمع منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها
فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل
اليهم فمن اتاه فهو آمن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حمية الجاهلية وكان حميتهم انهم لم يقروا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحاولوا بينهم وبين البيت هكذا ساقه البخاري ههنا وقد اخرجه
في التفسير وفي عمرة الحديبية وفي الحج وغير ذلك من حديث معمر وسفيان بن عيينة كلاهما عن
الزهري به ووقع في بعض الاماكن عن الزهري عن عروة عن مروان والمسور عن رجال من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وهذا اشبه والله اعلم ولم يسقه ابسط من ههنا وبينه وبين سياق
بن اسحق تباين في مواضع وهناك فوايد ينبغي اضافتها الى ههنا ولذلك سقنا تلك الرواية وهذه
والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وقال البخاري في التفسير
ثنا احمد بن اسحق السلمي ثنا يعلى ثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال اتيت اباوائل
اسله فقال كنا بصفين فقال رجل الم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله فقال علي بن ابي طالب
نعم فقال سهل بن حنيف اتهموا انفسكم فلقد رايتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي في كتاب الله
كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر فقال السنا
على الحق وهم على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فقال بلى ففيم نعطي الدنية
في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعه ابدا فنزلت سورة
الفتح وقد رواه البخاري ايضا في مواضع اخر ومسلم والنسائي من طريق آخر عن ابي وائل عن شقيق
بن سلمة عن سهيل بن حنيف به وفي بعض الفاظه يا ايها الناس اتهموا الراي فلقد رايتني يوم ابي جندل
ولو اقدر على ان ارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددته وفي رواية فنزلت سورة
الفتح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فقراها عليه وقال الامام احمد ثنا عفان

ثنا حماد عن ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم
ولكن اكتب باسمك اللهم فقال اكتب من محمد رسول الله قال لو علمنا انك رسول الله لاتبعناك ولكن اكتب
اسمك واسم ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب من محمد بن عبد الله واشترطوا على النبي صلى
الله عليه وسلم ان من جاءكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقال يا رسول الله انكتب هذا
قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به وقال احمد ايضا ثنا
عبد الرحمن بن مهدي ثنا عكرمة بن عمار حدثني سماك عن عبد الله بن عباس قال لما خرجت الحرورية
اعتزلوا فقلت لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي اكتب يا علي
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قالوا لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله امح يا علي اللهم
انك تعلم اني رسولك امح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله والله لرسوله خير من علي وقد
محى نفسه ولم يكن محوه ذلك بمحاه من النبوة اخرجت من هذه قالوا نعم ورواه ابو داود من حديث عكرمة
ابن عمار اليمامي بنحوه وروى الامام احمد عن يحيى بن آدم عن زهير عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة فيها جمل
لابي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم
تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله شهيدا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارى في المنام انه دخل مكة وطاف بالبيت
فاخبر اصحابه بذلك وهو بالمدينة فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم ان هذه الرؤيا تفسر هذا العام
فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على ان يعودوا من قابل وقع في نفس بعض الصحابة
من ذلك شيء حتى سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال له فيما قال افلم تكن تخبرنا انا سناتي
البيت ونطوف به قال بلى افاخبرتك انك آتيه عامك هذا قال لا قال فانك آتيه ومطوف به وبهذا
اجاب الصديق رضي الله عنه ايضا حذو القذة بالقذة ولهذا قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله هذا التحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء وقوله
آمنين اي في حال دخولكم محلقين رؤسكم ومقصرين حال مقدرة لانهم في حال دخولهم لم يكونوا محلقين
ومقصرين وانما كان هذا في ثاني الحال كان فيهم من حلق راسه ومنهم من قصره وثبت في الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال رحم الله
المحلقين قال والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين في الثالثة او الرابعة وقوله لا تخافون حال
موكدة في المعنى فاثبت لهم الدخول ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد لا تخافون من احد وكان هذا
في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع فان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي القعدة
رجع الى المدينة فاقام بها ذا الحجة والمحرم وخرج في صفر الى خيبر ففتحها الله عليه بعضها عنوة وبعضها صلحا
وهي اقليم عظيم كثير النخيل والزروع فاستخدم من فيها من اليهود عليها على الشرط وقسمها بين اهل الحديبية

وهدم ولم يشهدها احد غيرهم الا الذين قدموا من الحبشة جعفر بن ابي طالب واصحابه وابو موسى الاشعري
واصحابه ولم يغب منهم احد قال ابن يزيد الا اباد جانة سماك بن خرشة كما هو مقرر في موضعه ثم
رج الى المدينة فلما كان في ذي القعدة من سنة سبع خرج الى مكة معتمرا هو واهل الحديبية فاحرم من
ذي الحليفة وساق معه الهدي قيل كان ستين بدنة فلبى وسار واصحابه يلبون فلما كان قريبا من الظهران
بعث محمد بن مسلمة بالخيل والسلاح امامه فلما راه المشركون رعبوا منه رعبا شديدا وظنوا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم وانه نكث العهد الذي بينهم وبينه من وضع القتال عشر سنين و
ذهبوا فاخبروا اهل مكة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل من الظهران حيث نظر ايلى
اضاب الحرم بعث السلاح من المتى والنبل والرماح الى بطن ياجج وسار الى مكة بالسيوف مجردة
في قربها كما شارطهم عليه فلما كان في اثناء الطريق بعث قريش مكرز بن حفص فقال يا محمد ما غدرت
بنفس العهد قال وما ذاك قال خلت علينا بالسلاح المتى والرماح فقال ولم يكن ذلك وقد بعثنا
الى ياجج فقال بهذا عرفناك بالبر والوفاء وخرجت روس الكفار من مكة لئلا ينظروا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا الى اصحابه وحفا واما بقية اهل مكة من الرجال والنساء والولدان فجلسوا في
الطرق وعلى البيوت ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فدخلها عليه الصلوة
والسلام وبين يديه اصحابه يلبون والهدي قد بعثه الى ذي طوى وهو راكب ناقته العضباء التي
كان راكبها يوم الحديبية وعبد الله بن رواحة الانصاري اخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقول بسم الذي لا دين الا دينه بسم الذي محمد رسوله خلوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله بان خير القتل في سبيله يا رب اني مؤمن بقيله
هذا المجموع من روايات سفرقة قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن
حزم قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء دخلها وعبد الله بن رواحة
اخذ بخطام ناقته وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اني شهيد انه رسوله
خلوا فكل الخير في رسوله يا رب اني مؤمن بقيله نحن قتلناكم على تاويله كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام في مقيله ويذهل الخليل عن خليله وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن انس
بن مالك قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة
بين يديه وفي رواية عبد الله بن رواحة آخذ بغرزه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله
قد نزل الرحمن في تنزيله بان خير القتل في سبيله يا رب اني مؤمن بقيله نحن قتلناكم على تاويله
كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله وقال الامام احمد ثنا
محمد بن الصباح ثنا اسمعيل يعني بن زكريا عن عبد الله يعني ابن عثمان عن ابيه الطفيل عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مر الظهران في عمرة بلغ اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قريشا تقول ما تشاءون من العجف فقال اصحابه لو انحرنا من ظهرنا فاكلنا من
لحمه وحسونا من مرقه اصبحنا غدا حين ندخل على القوم وناحامه قال لا تفعلوا ولكن اجمعوا الى من

ازوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فاكلوا حتى تركوا وحسى كل واحد منهم في جرابه ثم اقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى دخل المسجد وقعدت قريش نحو الحجر فاضطبع بردائه ثم قال لا يرى القوم فيكم غميزة
فاستلم الركن ثم رمل حتى اذا نصب بالركن اليماني مشى الى الركن الاسود فقالت قريش ما
ترضون بالمشي اما انكم لتنفرون نفر الظبا نفعل ذلك ثلثة اطواف فكانت سنة قال ابو الطفيل
فاخبرني ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في حجة الوداع وقال احمد ايضا
ثنا يونس ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها شرا وجلس المشركون من الناحية التي
تلي الحجر فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
ان يرملوا الاشواط الثلثة ليرى المشركون جلدهم قال فرملوا ثلثة اشواط وامرهم ان يمشوا بين
الركنين حيث لا يراهم المشركون ولم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط كلها
الا ابقاء عليهم فقال المشركون اهولاء الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم هولاء اجلد من كذا وكذا
اخرجاه في الصحيحين من حيث زيد به وفي لفظ قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صبيحة رابعة
اي من ذي القعدة فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه
وسلم ان يرملوا الاشواط الثلثة ولم يمنعهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم وقال البخاري
وزاد بن سلمة يعني حماد بن سلمة عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم العام الذي استامن قال ارملوا ليرى المشركون قوتهم والمشركون من قبل
قعيقعان وحدثنا محمد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال انما
سعى النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت والصفا والمروة ليرى المشركون قوته ورواه في مواضع
اخر ومسلم والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة به وقال ايضا ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان
ثنا اسمعيل بن ابي خالد سمع ابن ابي اوفى يقول لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه
من غلمان المشركين ومنهم ان يوذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انفرد به البخاري دون مسلم
وقال البخاري ايضا ثنا محمد بن رافع ثنا سريج بن النعمان ثنا فليح وحدثني محمد بن الحسين بن ابرهيم
ثنا ابي ثنا فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا
فحال كفار بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق راسه بالحديبية وقاضاهم على ان يعتمر العام المقبل
ولا يحمل عليهم سلاحا الا سيوفا ولا يقيم بها الا ما احبوا فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما
ان اقام بها ثلثا امروه ان يخرج فخرج وهو في صحيح مسلم ايضا وقال البخاري ايضا ثنا عبيد الله بن
موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة
فابى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان لا يقيموا بها ثلثة ايام فلما كتبوا الكتاب هذا
ما قاضى محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا ولو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد
بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي بن ابي طالب امح رسول الله
قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا

قعيقعان

ما قاضى

اقاضى محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح الا السيف فى القراب وان لا يخرج من اهلها باحد اراد ان يتبعه
وان لا يمنع من اصحابه احدا اراد ان يقيم فلما دخلها ومضى الاجل اتوا عليا فقال قل لصاحبك اخرج عنا
قد مضى الاجل فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فتعلقت ابنة حمزة تنادى يا عم يا عم فتناولها على فاخذ
بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها على وزيد وجعفر فقال على انا اخذتها وهى
عمى وقال جعفر ابنة عمى وخالتها تحتى وقال زيد ابنة اخى مقضى بها النبى صلى الله عليه وسلم لها
وقال الخالة بمنزلة الام وقال على انت منى بمنزلة وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقى وخلقى و
قال لزيد انت اخونا ومولانا قال على الا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة اخى من الرضاعة انزوجه
من ذا الوجه فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا اى فعلم الله تعالى من الخيرة والمصلحة
فى صرفكم عن مكة ودخولكم اليها عامكم ذلك ما لم تعلموا انتم فجعل من دون ذلك فتحا قريبا اى قبل عامكم
الذى وعدتم فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فتحا قريبا وهو الصلح الذى كان بينكم وبين اعدائكم
من المشركين ثم قال تعالى مبشرا للمومنين بقرة الرسول صلوات الله عليه وسلامه على عدوه وعلى سائر
اهل الارض هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اى بالعلم النافع والعمل الصالح فان الشريعة تشمل
على سنن علم وعمل فالعلم الشرعى على صحيح والعمل الشرعى مقبول فاخبارها تحق وانشاآتها عدل تنظر
على الدين كله اى على اهل جميع الاديان من سائر اهل الارض من عرب وعجم ومسلمين ومشركين وكفى بالله
شهيدا اى انه رسوله وهو ناصره محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم
ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم
فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطاءه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
مخبر تعالى عن محمد صلوات الله وسلامه عليه انه رسوله حقا بلا شك ولا ريب فقال محمد رسول الله وبدا بالخبر
وهو مشتمل على كل وصف جميل ثم ثنى بالثناء على اصحابه فقال والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
وهذه صفة المومنين ان يكون احدهم شديدا غليظا على الكفار رحيما برا بالاخيار غضوبا عبوسا فى
وجه الكفار وضحوكا بشوشا على وجه الاخ المومن كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل المومنين فى توادهم وتراحمهم مثل
الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال المومن للمومن كالبنيان يشد
بعضه بعضا وشبك بين اصابعه كلا الحديثين فى الصحيح وقوله تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و
رضوانا وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلوة وهى خير الاعمال ووصفهم بالاخلاص فيها لله عز وجل والاحتساب
عند الله جزيل الثواب وهو الجنة المستمد على فضل الله وهو سعة الرزق عليهم ورضاه تعالى عنهم وهو اكبر
من الاول كما قال ورضوان من الله اكبر وقوله سيماهم فى وجوههم يعنى السمت الحسن وقال بكار
وغيره واحد يعنى الخشوع والتواضع وقال ابن ابى حاتم نا ابى نا على بن محمد الطنافسى نا حسن الحنفى
عن زايدة عن منصور عن مجاهد سيماهم فى وجوههم من اثر السجود قال الخشوع قلت ما كنت اراه الا انه

من اثر السجود قال على بن ابى طلحة
عن ابن عباس سيماهم فى وجوههم

في الوجه فقال ربما كان بين عيسى بن هوافتى قلنا من فرعون وقال السدي الصلوة تحسن وجوههم وقال
بعض السلف من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقد اسنده ابن ماجه في سننه عن اسمعيل بن محمد
الطلحي عن ثابت بن موسى عن شريك عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقد اسنده ابن ماجة في سننه عن اسمعيل بن محمد الطلحي
عن ثابت بن موسى عن شريك عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار والصحيح انه موقوف وقال بعضهم ان للحسنة نورا في القلب وضياء
في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس وقال امير المومنين عثمان ما اسر احد سريرة الا ابداها
الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه والغرض ان الشي الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه فالمومن
اذا كانت سريرته صحيحة مع الله اصلح الله ظاهره للناس كما روي عن عمر بن الخطاب انه قال من اصلح الله
سريرته اصلح الله علانيته وقال ابو القسم الطبراني نا محمود بن محمد المروزي نا حامد بن آدم المروزي نا
الفضل بن موسى عن محمد بن عبيد الله العرزمي عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان البجلي قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر العرزمي متروك
وقال الامام احمد نا حسن بن موسى نا ابن لهيعة نا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة يخرج عمله للناس
كانها ما كان وقال الامام احمد نا حسن نا زهير نا قابوس بن ابي ظبيان ان اباه حدثه عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة
وعشرين جزءا من النبوة ورواه ابو داود عن عبد الله بن محمد النفيلي عن زهير به فالصحابة رضي الله عنهم
خلصت نياتهم وحسنت اعمالهم فكل من نظر اليهم اعجبوه في سمتهم وهديهم قال مالك رحمه الله بلغني ان النصارى
كانوا اذا راوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهولاء خير من الحواريين فيما بلغنا وصدقوا في
ذلك فان هذه الامة معظمة في الكتب المتقدمة واعظمها وافضلها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والاخبار المتداولة ولهذا قال ههنا ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
كزرع اخرج شطاه اي فراخه فآزره اي شده فاستغلظ اي سب وطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع اي فكذلك
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وآزروه وايدوه ونصروه فهم معه كالشط مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن
ومن هذه الامة انتزع الامام مالك رحمه الله في رواية منه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لانهم يغيظونهم
ومن غاظه الصحابة فهو كافر لهذه الآية ووافقه طايفة من العلماء على ذلك والاحاديث في فضائل الصحابة والنهي
عن التعرض بمساءة كثيرة وتكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم ثم قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم من هذه لبيان الجنس مغفرة اي لذنوبهم واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا ورزقا كريما ووعد الله حق
وصدق ولا يخلف ولا يبدل وكل من اقتفى اثر الصحابة فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال
الذي لا يلحقهم فيه احد من هذه الامة رضي الله عنهم وارضاهم وجعل جنات الفردوس مثواهم
وقد فعل قال مسلم في صحيحه نا يحيى بن يحيى نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم

اتفق مثل احد ذهبا ما ادرك
اخر تفسير سورة الفتح
له الفضل والقوة

تفسير سورة الحجرات وهي مدنية ثمان وعشرون آية

مد احدهم ولا نصيفه
ولله الحمد والمنة و
والصلوة على محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله
سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم

هذا ادب

ادب الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام
والتبجيل والاعظام فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تنزعوا في الاشياء
بين يديه اي قبله بل كونوا تبعا له في جميع الامور حتى يدخل في عموم هذا الادب الشرعي حديث معاذ
حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن بم تحكم بكتاب الله قال فان لم تجد قال
بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد وابى فضرب في صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول
الله لما يرضي رسول الله وقد رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة فالغرض منه انه اخر رايه ونظره
واجتهاده الى ما بعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله
لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقال العوفي عنه نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه وقال مجاهد لا تفتاتوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضي الله على لسانه وقال الضحاك لا تعصوا امرا دون الله
ورسوله من شرايع دينكم وقال سفيان الثوري لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بقول ولا فعل وقال
الحسن البصري لا تقدموا بين يدي الله قال لا تدعوا قبل الامام وقال قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون
لو انزل في كذا وكذا او كذا لو صنع كذا فكره الله ذلك وتقدم فيه واتقوا الله اي فيما امركم به ان الله
سميع اي لاقوالكم عليم بنياتكم وقوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي هذا ادب
ثان ادب الله به المؤمنين ان لا ترفعوا اصواتهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فوق صوته وقد
روي انها نزلت في الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال البخاري ثنا بشرة بن صفوان اللخمي
ثنا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة قال كاد الخيران يهلكا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا اصواتهما عند
النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فاشار احدهما بالاقرع بن حابس اخي بني مجاشع
واشار الاخر برجل اخر قال نافع لا احفظ اسمه فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي قال ما اردت فارتفعت
اصواتهما في ذلك فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض الاية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر رضي الله عنه انفرد به دون مسلم ثم قال البخاري ثنا
الحسين بن محمد ثنا حجاج عن ابن جريج حدثني ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب
من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع
بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الي او الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما

فنزلت في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم الآية هكذا رواه ههنا متفردا به ايضا وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا الفضل بن سهل
ثنا اسحق بن منصور ثنا حصين بن عمر عن مخارق عن طارق بن شهاب عن ابي بكر الصديق قال لما
نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قلت يا رسول الله والله
لا اكلمك الا كاخي السرار حصين بن عمر هذا وان كان ضعيفا لكن قد رويناه من حديث عبد الرحمن
بن عوف وابي هريرة بنحو ذلك والله اعلم وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا ازهر بن سعد انا ابن
عون انبانا موسى بن انس عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس
فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده في بيته منكسا راسه فقال له ما شانك فقال
شر كان يرفع صوته صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله فهو من اهل النار فاتى الرجل النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا قال موسى فرجع اليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة
فقال اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة تفرد به البخاري من هذا الوجه
وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى وانتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن الشماس
رفيع الصوت فقال انا الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من اهل النار
حبط عملي وجلس في اهله حزينا ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بعض القوم اليه فقالوا له
فقدك رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال انا الذي ارفع صوتي فوق صوت النبي واجهر له بالقول
حبط عملي انا من اهل النار فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما قال فقال لا بل هو من اهل الجنة
فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت بن قيس بن شماس قد تحنط ولبس كفنه فقال
فقال بئس ما تعودون اقرانكم فقاتلهم حتى قتل وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا
حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى آخر الآية جلس ثابت في بيته فقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ قال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال
سعد انه لجاري وما علمت له بشكوى قال سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت
هذه الآية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك
سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة ثم رواه مسلم
عن احمد بن سعيد الدارمي عن حبان بن هلال عن سليمان بن المغيرة به ولم يذكر سعد بن معاذ
ثنا هدبة بن عبد الاعلى الاسدي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابي يذكر عن انس قال لما نزلت هذه
الآية فاقتص الحديث ولم يذكر سعد بن معاذ والصحيح ان حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجودا
لانه قد كان مات بعد بني قريظة بايام قلائل سنة خمس وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم والوفود انما
تواتروا في سنة تسع من الهجرة والله اعلم وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا زيد بن الحباب ثنا ابو ثابت
بن ثابت بن قيس بن شماس حدثني عمي اسمعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن الشماس عن ابيه قال لما

نزلت ہذہ الایۃ لا ترفعوا اصواتکم فوق صوت النبی ولا تجہروا لہ بالقول کجہر بعضکم لبعض ان تحبط اعمالکم
قال فقد ثابت بن قیس فی الطریق یبکی قال فمر بہ عاصم بن عدی الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال
وغلبہ البکاء فاتی امرأتہ جمیلۃ ابنۃ عبد اللہ بن ابی بن سلول فقال لہا اذا دخلت بیت فرسی فشدی
علی الضبۃ بمسمارہ فضربتہ بمسمار حتی اذا خرج عطفہ وقال لا اخرج حتی یتوفانی اللہ عزوجل او یرضی
عنی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال واتی عاصم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فاخبرہ بخبرہ
فقال اذہب فادع لی ثابتا، عاصم الی المکان فلم یجدہ فجاء الی اہلہ فوجدہ فی بیت الغرس فقال ان
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یدعوک فقال اکسر الضبۃ قال فخرجا فاتیا النبی صلی اللہ علیہ وسلم
فقال لہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مالک یا ثابت فقال انا صیت واتخوف ان یکون ہذہ الا
ترلت فی لا ترفعوا اصواتکم فوق صوت النبی ولا تجہروا لہ بالقول کجہر بعضکم لبعض ان تحبط فقال لہ النبی صلی
اللہ علیہ وسلم اما ترضی ان تعیش حمیدا وتقتل شہیدا وتدخل الجنۃ فقال رضیت لبشری اللہ ورسولہ
ولا ارفع صوتی ابدا علی صوت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال وانزل اللہ ان الذین یغضون
اصواتہم عند رسول اللہ اولئک الذین امتحن اللہ قلوبہم للتقوی الایۃ وقد ذکر ہذہ القصۃ غیر واحد
من التابعین کذلک فعند ہنی اللہ عزوجل فی رفع الاصوات بحضرۃ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
وقد روینا عن امیر المومنین عمر بن الخطاب انہ سمع صوت رجلین فی مسجد النبی صلی اللہ علیہ وسلم
قد ارتفعت اصواتہما فجاء فقال اتدریان این انتما ثم قال این انتما قالا من اہل الطائف فقال لو کنتما
من اہل المدینۃ لاوجعتکما ضربا وقال العلماء یکرہ رفع الصوت عند قبرہ کما کان یکرہ فی حیاتہ لانہ یتاذی
حیا وفی قبرہ صلوات اللہ وسلامہ علیہ دائما نہی عن الجہر لہ بالقول کما یجہر الرجل لمخاطبۃ من عداہ
بل یخاطب بسکینۃ ووقار وتعظیم ولہذا قال ولا تجہروا لہ بالقول کجہر بعضکم لبعض ان تحبط اعمالکم وانتم
لا تشعرون ای انما نہیناکم عن رفع الصوت عند خشیۃ ان یغضب من ذلک فیغضب اللہ لغضبہ
فیحبط عمل من اغضبہ وہو لا یدری کما جاء فی الصحیح ان الرجل لیتکلم بالکلمۃ من رضوان اللہ لا یلقی لہا
بالا یکتب لہ بہا الجنۃ وان الرجل لیتکلم بالکلمۃ من سخط اللہ لا یلقی لہا بالا یہوی بہا فی النار ابعد ما بین
السماء والارض ثم ندب اللہ سبحانہ وتعالی الی خفض الصوت عندہ وحث علی ذلک وارشد الیہ
ورغب فیہ فقال ان الذین یغضون اصواتہم عند رسول اللہ اولئک الذین امتحن اللہ قلوبہم
للتقوی ای اخلصہا لہا وجعلہا اصلا ومحلہا مغفرۃ واجر عظیم وقد قال الامام احمد فی کتاب الزہد
نا عبد الرحمن نا سفین عن منصور عن مجاہد قال کتب الی عمر یا امیر المومنین رجل لا تسقی المعصیۃ ولا
یعمل بہا اولئک الذین امتحن اللہ قلوبہم للتقوی لہم مغفرۃ واجر عظیم وقد قال الامام احمد ثنا عفان
ثم انہ تعالی ذم الذین ینادونہ من وراء الحجرات وہی بیوت نسائہ کما تصنع احلاف الاعراب فقال
اکثرہم لا یعقلون ثم ارشد الی الادب فی ذلک فقال ولو انہم صبروا حتی تخرج الیہم لکان خیرا لہم
ای لکان لہم فی ذلک الخیرۃ والمصلحۃ فی الدنیا والاخرۃ ثم قال داعیا الی التوبۃ والانابۃ واللہ
غفور رحیم وقد ذکرانہا نزلت فی الاقرع بن حابس التمیمی فیما اورده غیر واحد قال الامام احمد ثنا عفان

ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه نادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد يا محمد وفي رواية يا رسول الله فلم يجبه فقال يا رسول الله ان حمدي لزين وان
ذمي لشين فقال ذاك الله عز وجل وقال ابن جرير ثنا ابو عامر والحسين بن حريث المروزي ثنا الفضل بن موسى
عن الحسين بن واقد عن ابي اسحق عن البراء في قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
الاية قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وذمي شين فقال ذاك
الله عز وجل وهكذا ذكره الحسن البصري وقتادة مرسلا وقال سفيان الثوري عن حبيب بن ابي عمرة
قال كان بشر بن غالب للبيد بن عطارد نزلت في قومك بني تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
قال فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال اما انه لو علم ما حر الاية اجابه يمنون عليك ان اسلموا قالوا اسلمنا
ولم نقاتلك بنو اسد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن علي الباهلي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت داود
الطفاوي يحدث عن ابي مسلم البجلي عن زيد بن ارقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا انطلقوا بنا الى
هذا الرجل فان يك نبيا فنحن اسعد وان يكن ملكا نعش بجناحه قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بما قالوا فجاؤا الى حجرته فجعلوا ينادونه وهو في حجرته يا محمد يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لقد صدق الله
قولك يا زيد لقد صدق الله قولك يا زيد ورواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة عن المعتمر بن يسار
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله
ونعمة والله عليم حكيم يامر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس
الامر كاذبا او مخطئا فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين ومن هنا
امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الامر وقبلها اخرون
لانا انما امرنا بالتثبت عند خبر الفاسق وهذا ليس بمحقق الفسق لانه مجهول الحال وقد قررنا هذه المسئلة
في كتاب العلم من شرح البخاري ولله الحمد والمنة وقد ذكر كثير من المفسرين ان هذه الاية نزلت في الوليد
بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق وقد روي
ذلك من طرق ومن احسنها ما رواه الامام احمد في مسنده من رواية مالك بن المصطلق وهو الحرث
بن ضرار بن ابي ضرار والد ميمونة بنت الحرث بن ضرار الخزاعي يقول قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاني الى الاسلام فدخلت فيه واقررت به ودعاني الى الزكوة فمن استجاب لي جمعت زكوته
وترسل الي يا رسول الله رسولا لابان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكوة فلما جمع الحرث الزكوة
فمن استجاب له وبلغ الابان الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه احتبس عليه
الرسول فلم يأته فظن الحرث انه قد حدث فيه سخط من الله ورسوله فدعا بسروات قومه فقال لهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان وقت لي وقتا يرسل الي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف ولا ارى حبس رسوله الا من سخط فانطلقوا فياتي رسول الله فبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة الى الحرث ليقبض سخطه ما كان عنده مما جمع من الزكوة فلما
ان سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فجمع فرجع فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان الحرث منعني الزكوة واراد قتلي فضرب رسول الله للبعث الى الحرث واقبل الحرث باصحابه حتى اذا استقبل
البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحرث فقالوا هذا الحرث فلما غشيهم قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك
قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك منعته الزكوة
واردت قتله قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رايته بتة ولا اتاني فلما دخل الحرث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال منعت الزكوة واردت قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق ما رايته ولا اتاني وما
اقبلت الا حين احتبس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خشيت ان يكون كانت سخطة من الله ورسوله
قال فنزلت الحجرات يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الى قوله حكيم ورواه ابن ابي حاتم
عن المنذر بن شاذان التمار عن محمد بن سابق به ورواه الطبراني من حديث محمد بن سابق به
غير انه سماه الحرث بن سرار والصواب الحرث بن ضرار كما تقدم وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا جعفر
بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى ام سلمة عن ام سلمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فحدثه الشيطان رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله قالت فرجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
قالت فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفوا حين له صلى الظهر فقالوا نعوذ بالله
من سخط الله وسخط رسوله بعثت الينا رجلا مصدقا فسرنا بذلك وقرت به اعيننا ثم انه رجع من بعض الطريق
فخشينا ان يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال فاذن بصلوة العصر قالت ونزلت
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين و
روى ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الاية قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق لياخذ منهم الصدقات وانهم لما اتاهم الخبر
فرحوا وخرجوا يتلقون رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لما حدث الوليد انهم خرجوا يتلقونه
رجع الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني المصطلق قد منعوا الصدقة
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غضبا شديدا فبينا هو يحدث نفسه ان يغزوهم اذ
اتاه الوفد فقالوا يا رسول الله انا حدثنا ان رسولك رجع من نصف الطريق وانا خشينا انما رده كتاب
جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وان النبي صلى الله عليه وسلم
استغشهم وهم بهم فانزل الله عذرهم في الكتاب فقال يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
الى اخر الاية وقال مجاهد وقتادة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة الى بني المصطلق
ليصدقهم فتلقوه بالصدقة فرجع فقال ان بني المصطلق قد جمعت لك شقائقك زاد قتادة وانهم قد
ارتدوا عن الاسلام فبعث رسول الله خالد بن الوليد اليهم وامره ان يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى اتاهم
ليلا فبعث عيونه فلما جاءوا اخبروا خالدا انهم مستمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلوتهم فلما اصبحوا

اتاهم خالد فرأى الذي يعجبه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فانزل الله هذه الآية قال قتادة
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التبيين من الله والعجلة من الشيطان وكذا ذكر غير واحد من السلف
منهم ابن ابي ليلى ويزيد بن رومان والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم في هذه الآية انها نزلت في الوليد
بن عقبة والله اعلم وقوله واعلموا ان فيكم رسول الله اي اعلموا ان بين اظهركم رسول الله فعظموه ووقروه
وتأدبوا معه وانقادوا لامره فانه اعلم بمصالحكم واشفق عليكم منكم ورأيه فيكم اتم من رأيكم لانفسكم كما قال
تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم بين ان رأيهم يتخلف بالنسبة الى مراعاة مصالحهم فقال
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو اطاعكم في جميع ما تختارونه لادى الى ذلك الى عنتكم وجرحكم
كما قال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن
ذكرهم معرضون وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اي حببه الى نفوسكم وحسنه في
قلوبكم قال الامام احمد ثنا بهز ثنا علي بن مسعدة ثنا قتادة عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الاسلام علانية والايمان في القلب قال ثم يشير بيده الى صدره ثلث مرات ثم يقول
التقوى ههنا التقوى ههنا وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اي وبغض اليكم الكفر والفسوق
وهو الذنوب الكبار والعصيان وهي جميع المعاصي وهذا تدريج لكمال النعمة وقوله اولئك هم الراشدون
اي المتصفون بهذه الصفة هم الراشدون الذين قد آتاهم الله رشدهم قال الامام احمد ثنا مروان بن
معوية الفزاري ثنا عبد الواحد بن ايمن المكي عن ابي رفاعة الزرقي عن ابيه قال لما كان يوم احد و
انكفأ المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استووا حتى اثني على ربي عز وجل فصاروا خلفه صفوفا
فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت
ولا معطي لمن منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم ابسط علينا من بركاتك
ورحمتك وفضلك ورزقك اللهم اني اسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسألك النعيم يوم العيلة
والامن يوم الخوف اللهم عائذ بك من شر ما اعطيتنا وشر ما منعتنا اللهم حبب الايمان وزينه في قلوبنا و
كره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين واحينا مسلمين والحقنا بالصالحين
غير خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك
وعذابك اللهم قاتل كفرة الذين اوتوا الكتاب اله الحق ورواه النسائي في اليوم والليلة عن زياد
بن ايوب عن مروان بن معوية عن عبد الواحد بن ايمن عن عبيد بن رفاعة عن ابيه به وفي الحديث المرفوع
من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ثم قال فضلا من الله ونعمة اي هذا العطاء الذي منحكموه هو فضل منه عليكم و
من لدنه والله عليم حكيم اي عليم بمن يستحق الغواية حكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما
المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يقول تعالى آمرا بالاصلاح بين المقتتلين الباغين
بعضهم على بعض وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فسماهم مؤمنين مع الاقتتال
وبهذا استدل البخاري وغيره على انه لا يخرج من الايمان بالمعصية وان عظمت لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم

من المعتزلة

من المعتزلة ونحوهم وهكذا ثبت في صحيح البخاري من حديث الحسن عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب يوما ومعه على المنبر الحسن بن علي فجعل ينظر اليه مرة والى الناس اخرى ويقول ان
ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كما قال صلوات الله عليه وسلامه
اصلح الله به بين اهل الشام واهل العراق بعد الحروب الطويلة والوقعات المهولة وقوله فان بغت احديهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي حتى ترجع الى امر الله وتسمع للحق وتطيعه كما
ثبت في الصحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انصر اخاك ظالما او مظلوما قلت يا رسول الله
هذا نصرته مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه وقال الامام احمد حدثنا عارم ثنا
معتمر سمعت ابي يحدث ان انسا قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه
نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فلما انطلق اليه النبي
صلى الله عليه وسلم قال اليك عني فوالله لقد آذاني ريح حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك قال فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل واحد منهما اصحابه
قال فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انه انزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما ورواه البخاري في الصلح عن مسدد ومسلم في المغازي عن محمد بن عبد الاعلى كلاهما عن
المعتمر بن سليمان عن ابيه به نحوه وذكر سعيد بن جبير ان الاوس والخزرج كان بينهما قتال بالسعف
والنعال فانزل الله هذه الاية فامر بالصلح بينهما وقال السدي كان رجل من الانصار يقال له عمران
كانت له امراة تدعى ام زيد وان المراة ارادت ان يزور اهلها فحبسها زوجها وجعلها في علية له لا يدخل عليها
احد من اهلها وان المراة بعثت الى اهلها فجاء قومها وانزلوها لينطلقوا بها وان الرجل قد كان خرج فاستعان
اهل الرجل فجاء بنو عمه ليحولوا بين المراة وبين اهلها وفاءوا الى امر الله وقوله فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين اي اعدلوا بينهم فيما كان اصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو
العدل ان الله يحب المقسطين قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا عبد الاعلى
عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن بما اقسطوا في الدنيا ورواه النسائي
عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى به وهذا اسناد جيد قوي رجاله على شرط الصحيح وثنا محمد بن عبد الله
بن يزيد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش الذين
يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا رواه مسلم والنسائي من حديث ابن عيينة به وقوله انما المؤمنون اخوة
اي الجميع اخوة في الدين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وفي الصحيح
والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وفي الصحيح ايضا اذا دعا المسلم لاخيه بظهر الغيب
قال الملك ولك بمثل والاحاديث في هذا كثيرة وفي الصحيح مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل
الجسد الواحد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وفي الصحيح ايضا المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه وقال احمد ثنا احمد بن الحجاج ثنا عبد الله اخبرنا مصعب بن ثابت

فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت
هذه الاية فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصلح بينهم م

حدثني ابن حازم سمعت سهيل بن سعد الساعدي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
من اهل الايمان بمنزلة الراس من الجسد يالم المؤمن لاهل الايمان كما يالم الجسد لما في الراس تفرد به
احمد ولا باس باسناده وقوله فاصلحوا بين اخويكم يعني الفئتين المقتتلتين واتقوا الله اي في جميع اموركم
لعلكم ترحمون وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
نهى تعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم والاستهزاء بهم كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الكبر بطر الحق وغمص الناس ويروى وغمط الناس والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا
حرام فانه قد يكون المحتقر اعظم قدرا عند الله واحب اليه من الساخر منه المحتقر له ولهذا قال يا ايها
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن فنص على نهي
الرجال وعطف بنهي النساء وقوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا تلمزوا الناس والهماز اللماز من الرجال مذموم و
ملعون كما قال ويل لكل همزة لمزة فالهمز بالفعل واللمز بالقول كما قال هماز مشاء بنميم اي يحتقر الناس
ويهمزهم طاعنا عليهم ويمشي بينهم بالنميمة وهو اللمز بالمقال ولهذا قال هنا ولا تلمزوا انفسكم كما قال ولا تقتلوا
انفسكم اي لا يقتل بعضكم على بعض وقوله ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تتداعوا بالالقاب وهي التي يسوء
الشخص سماعها قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا داود بن ابي هند عن الشعبي حدثني ابو جبيرة بن الضحاك
قال فينا نزلت في بني سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس
فينا رجل الا وله اسمان او ثلثة فكان اذا دعا احدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله انه يغضب من
هذا فنزلت ولا تنابزوا بالالقاب ورواه ابو داود عن موسى بن اسمعيل عن وهيب عن داود به وقوله
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الصفة والاسم الفسوق وهو المنابز بالالقاب كما كان اهل
الجاهلية يتعاونون بعدما دخلتم في الاسلام وعقلتموه ومن لم يتب اي من هذا فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن
وهو التهمة والتخون للاهل والاقارب والناس في غير محله لان بعض ذلك يكون اثما محضا فليجتنب كثير منه احتياطا
وروينا عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك المؤمن على محمل سوء
وانت تجد لها في الخير محملا وقال ابو عبد الله ابن ماجة ثنا القسم بن ابي ضمرة نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ثنا ابي
ثنا عبد الله بن ابي قيس البصري ثنا عبد الله بن عمر قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول
ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك واعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله حرمة
منك ماله ودمه وان يظن به الا خيرا تفرد به ابن ماجه وقال مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا
تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن
يحيى بن يحيى وابو داود عن العنسي ثلثتهم عن مالك به وقال سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا رواه البخاري
ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث ايام رواه مسلم والترمذي وفي الصحيحين من حديث سفيان
بن عيينة به قال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله المقرئ العدوي ثنا بكر بن عبد الوهاب المدني
ثنا اسمعيل بن قيس الانصاري حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي الرجال عن ابيه عن جده جارية
بن النعمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث لازمات لامتي الطيرة والحسد وسوء
الظن فقال رجل ما مذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه قال اذا حسدت فاستغفر الله واذا ظننت
فلا تحققن واذا تطيرت فامض وقال ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش
عن زيد قال اتى ابن مسعود فقيل له هذان نقطر خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس
ولكن ان يظهر لنا شيء ناخذ به تمام ابن ابي حاتم في رواية الوليد بن عتبة بن ابي بعيط وقال
الامام احمد ثنا هاشم ثنا ليث عن ابرهيم بن رستم الحولاني عن كعب بن علقمة عن ابن الهيثم
من دجين كانت عقبة قال قلت لعقبة ان لنا جيرانا يشربون الخمر وانا داع لهم الشرط فناخذهم
قال لا تفعل ولكن عظهم وتهددهم قال ففعل فلم ينتهوا قال فجاءه دجين فقال اني نهيتهم
فلم ينتهوا واني داع لهم الشرط فناخذهم فقال عقبة ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة مؤمن فكانما استحيى موءودة من قبرها ورواه ابو داود
والنسائي من حديث الليث ابن سعد به نحوه وقال سفيان الثوري عن ثور عن راشد
بن سعد عن معوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اسعت عورات
الناس افسدتهم او كدت ان تفسدهم فقال ابو الدرداء كلمة سمعها معوية قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم نفعه الله بها رواه ابو داود منفردا به من حديث الثوري به وقال ابو داود ايضا
حدثنا سعيد بن عمر الحضرمي ثنا اسمعيل ابن عياش ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن حبر
من حمير وكثير بن مرة وعمرو بن الاسود والمقدام بن معدي كرب وابي امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس افسدهم او كاد ان يفسدهم وقال ابو داود ايضا
التجسس غالبا يطلق في الشر ومنه الجاسوس واما التحسس فيكون غالبا في الخير كما قال تعالى
اخبارا عن يعقوب انه قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله ان
وقد يستعمل كل منهما في الشر كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحسسوا
لا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال الاوزاعي التجسس البحث
عن السر والتجسس الاستماع الى حديث القوم وهم له كارهون ان يسمع على ابوابهم والتدابر
الصوم رواه ابن ابي حاتم عنه وقوله ولا تغتب بعضكم بعضا فيه نهي عن الغيبة وقد فسرها ان
كما جاء في الحديث الذي رواه ابو داود وحدثنا القعنبي ثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء عن ابيه عن
ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي
ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ورواه الترمذي
من قتيبة عن الدراوردي به وقال حسن صحيح ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبة

عن العلاء وهكذا قال ابن عمر ومسروق وقتادة وابو اسحق ومعوية بن قرة وقال ابو داود وحدثنا
مسدد ثنا يحيى عن سفيان حدثني علي بن الاقمر عن ابي حذيفة عن عايشة قالت قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال عن مسدد تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت
بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما احب اني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا ورواه
الترمذي من حديث يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع ثلاثتهم عن سفيان الثوري عن علي
الاقمر عن ابي حذيفة سلمة بن صهيبة الارحبي عن عايشة به وقال حسن صحيح وقال ابن جرير
حدثني ابن ابي الشوارب حدثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمان الشيباني ثنا حسان بن المخارق
ان امراة دخلت على عايشة فلما قامت لتخرج اشارت عايشة بيدها الى النبي صلى الله عليه وسلم
اي انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها والغيبة محرمة بالاجماع ولا تستثنى من
ذلك الا ما رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة كقوله عليه السلام لما استاذن عليه ذلك
الرجل الفاجر ائذنوا له وبئس اخو العشيرة وكقوله لفاطمة بنت قيس وقد خطبها معوية وابو الجهم
اما معوية فصعلوك واما ابو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وكذا ما يجري مجرى ذلك لم يقتها على التحريم
الشديد وقد ورد فيها الزجر الاكيد ولهذا شبهها تعالى باكل اللحم من الانسان الميت كما قال
تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه اي كما تكرهون هذا فاكرهوا ذاك شرعا فان
فان عقوبته اشد من هذا وهذا من التنفير عنها والتحذير منها كما قال عليه السلام في العايد في
هبته كالكلب يقي ثم يرجع في قيئه وقد قال ليس لنا مثل السوء وثبت في الصحاح والحسان و
المسانيد من غير وجه انه عليه السلام قال في خطبة حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وقال ابو داود ثنا واصل بن عبد الاعلى
ثنا اسباط بن محمد عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه حسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم
ورواه الترمذي عن عبد بن اسباط بن محمد عن ابيه به وقال حسن غريب وثنا عثمان بن ابي شيبة
ثنا الاسود بن عامر ثنا ابو بكر بن عياش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن ابي هريرة الاسلمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه ولا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في
بيته تفرد به ابو داود وقد روي من حديث البراء بن عازب فقال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا ابراهيم
بن دينار ثنا مصعب بن سلام عن حمزة بن حبيب الزيات عن ابي اسحق السبيعي عن البراء بن عازب
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في بيوتها او قال في خدرها فقال يا معشر
من آمن بلسانه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله
عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته طريق اخرى عن ابن عمر قال ابو بكر احمد بن ابراهيم
الاسماعيلي ثنا عبد الله بن ماجة ثنا يحيى بن اكثم ثنا الفضيل بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد
عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من آمن

بلسانه

بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين
يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة
فقال ما اعظمك واعظم حرمتك وللمؤمن اعظم حرمة عند الله منك قال ابو داود وحدثنا حيوة
بن شريح ثنا بقية عن ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن وقاص بن ربيعة عن المستورد انه حدث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل برجل مسلم اكلة فان الله يطعمه مثلها من جهنم ومن
كسا ثوبا برجل مسلم فان الله يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فان الله يقوم به
مقام سمعة ورياء يوم القيامة تفرد به ابو داود وحدثنا ابن مصفى ثنا بقية وابو المغيرة ثنا صفوان
حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخشون وجوههم وصدورهم قلت من هولاء يا جبرئيل
قال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم تفرد به ابو داود وهكذا رواه الامام احمد
عن ابي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبدة ثنا
ابو عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ثنا ابو هريرة العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله
حدثنا ما رايت ليلة الاسراء قال ثم انطلق بي الى خلق من خلق الله كثير رجال ونساء موكل بهم رجال
يعمدون الى عرض جنب احدهم فيحذون منه الحذوة مثل النعل ثم يضعونه في في احدهم فيقال له كل
كما اكلت وهو يجد من اكلة الموت يا محمد لو يجد الموت وهو يكره عليه فقلت يا جبرئيل من هولاء قال
هولاء الهمازون اللمازون اصحاب النميمة فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وهو
يكره على اكل لحمه هكذا اورد هذا الحديث وقد سقناه بطوله في اول تفسير سورة سبحان ولله الحمد
وقال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا الربيع عن يزيد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر الناس ان يصوموا يوما ولا يفطرن احد حتى اذن له فصام الناس فلما امسوا جعل الرجل يجيء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول ظللت منذ هذا اليوم صائما فاذن لي فافطر فياذن له ويجيء الرجل
فيقول ذلك فياذن له حتى جاء رجل فقال يا رسول الله ان فتاتين من اهلك ظلتا منذ اليوم
صائمتين فاذن لهما فلتفطرا فاعرض عنه ثم اعاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صامتا
فكيف صام من ظل ياكل من لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيا فقعلتا فقاءت
كل واحدة منهما علقة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ماتتا وهما فيهما لاكلتهما النار اسناد ضعيف ومتن غريب وقد رواه الحافظ البيهقي من حديث
يزيد بن هرون ثنا سليمان التيمي قال سمعت رجلا يحدث في مجلس ابي عثمان النهدي عن عبيد مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امراتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا امراتين صامتا وانهما كادتا تموتان
من العطش اراه قال بالهما مضرة فاعرض عنه او سكت عنه فقال يا نبي الله انهما والله قد ماتتا او كادتا
تموتان فقال ادعهما فجاءتا قال فجيء بقدح او عس فقال لاحديهما قي فقاءت قيحا ودما وصديدا ولحما عبيطا
وغيره حتى ملات القدح ثم قال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احديهما

الى الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس ثم رواه ايضا من حديث مسدد عن يحيى القطان عن عثمان بن غياث
حدثني رجل اظنه من طيبة ابي عثمان عن سعد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم امروا بصيام
فجاء رجل في نصف النهار فقال يا رسول الله فلانة وفلانة قد بلغتا الجهد فاعرض عنه مرتين او ثلاثا ثم
قال ادعهما في فجاء بعس او قدح فقال لاحديهما قي فقاءت لحما ودما عبيطا وقيحا وقال للاخرى مثل ذلك
ثم قال ان هاتين صامتا على ما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما اتت احديهما للاخرى فلم تزالا
تاكلان لحوم الناس حتى امتلات اجوافهما قيحا قال البيهقي كذا قال عن سعيد والاول وهو عبيد اصح
وقال الحافظ ابو يعلى ثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ثنا ابي ابو عاصم ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير عن ابن
عم لابي هريرة عن ابي هريرة ان ماعزا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد
زنيت فاعرض عنه حتى قالها اربعا فلما كان في الخامسة قال زنيت قال نعم قال وتدري ما الزنا قال نعم اتيت
منها حراما ما ياتي الرجل من امراته حلالا قال ما تريد الى هذا القول قال اريد ان تطهرني قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادخلت ذلك منك في ذلك كما يغيب الميل في المكحلة والعصا في البئر قال
نعم يا رسول الله قال فامر برجمه فرجم فسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلان يقول احدهما لصاحبه الم
تر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب فسار النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر
بجيفة حمار فقال اين فلان وفلان انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار قالا غفر الله لك يا رسول الله
وهل يوكل هذا قال فما نلتما من اخيكما انفا اشد اكلا منه والذي نفسي بيده انه الان لفي انهار الجنة
قالا غفر الله لك نفس فيها اسناد صحيح وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد حدثني ابي ثنا واصل مولى ابي
عيينة خالد بن عرفطة عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت
ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون الناس
طريق اخرى قال عبد بن حميد في مسنده ثنا ابرهيم بن الاشعث ثنا الفضل بن عياض عن سليمان عن
ابي سفيان وهو طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ان نفرا من المنافقين
اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك بعثت هذه الريح وربما قال فلذلك هاجت هذه الريح وقال السدي
في قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا زعم ان سليمان الفارسي كان مع رجلين من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر يخدمهما ويحف لهما وينال من طعامهما وان سليمان لما سار الناس ذات يوم ونفي
سليمان فانما لم يسر معهم فجعل صاحباه يكلماه فلم يجداه فضربا الخباء فقالا ما نريد سلمان او هذا العبد شيئا غير
هذا ان يجيء الى طعام مقدور وخباء مضروب فلما جاء سلمان ارسلاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلب لهما اداما فانطلق فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه قدح له فقال يا رسول الله بعثني اصحابي
لتؤدمهم ان كان عندك قال ما يصنع اصحابك بالادم قد ائتدموا فرجع سلمان فخبرهما بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لا والذي بعثك بالحق ما اصبنا
طعاما منذ نزلنا قال انكما قد ائتدمتما بسلمان بقولكما قال ونزلت ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
انه كان نائما وروى الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المختار من طريق حباب بن هلال عن حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس بن مالك قال كانت العرب يخدم بعضها بعضا في الاسفار وكان مع ابي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا

ولم نجدا لها طعاما فقالا ان شاء السراج لوم سنكم فانضاء فقالا له ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان ابابكر وعمر يقرآك السلام ويستاد مانك فقال انما قد انتدنا ما خافا فقالا يا رسول الله بانى شيء استدمنا فقال لهما ايكما والذى نفسى بيده انى لارى لحمة بين سنا مكما فقالا استغفر الله لنا يا رسول الله فقال مر اغليستغفر لكما وقال الحافظ ابو يعلى ثنا الحكم بن موسى ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن عمه موسى بن يسار عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل من لحم اخيه فى الدنيا قرب له فى الاخرة فقال له كله ميتا كما اكلته حيا قال فيأكله ويكلح ويصيح غريب جدا وقوله واتقوا الله اى فيما امركم به من ونهاكم عنه فراقبوه فى ذلك واحذروا منه ان الله تواب رحيم اى تواب على من تاب اليه رحيم بمن رجع واعتذر عليه قال الجمهور من العلماء طريق المعتاب للناس فى توبته ان يقلع عن ذلك ويعزم على ان لا يعود وهل يشترط الندم على ما فات فيه نزاع وان تحلل من الذى اغتابه وقال آخرون لا شرط ان تحلله فانه اذا اعلمه بذلك ربما تاذى اشد مما اذا لم يعلم بما كان فطريقه اذن ان يثنى عليه بما فيه من المحاسن التى كان مذمه بها وان كان يرد عنه الغيبة بحسبه وطاقته فيكون تلك تلك كما قال الامام احمد ثنا احمد الحاج ثنا عبد الله انا يحيى بن ايوب عن عبد الله بن سليمان ان اسمعيل بن يحيى المعافرى اخبره عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق بعثه الله ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مؤمنا بشىء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وكذا رواه ابو داود من حديث عبد الله وهو ابن المبارك بنحوه وقال ابو داود ايضا ثنا احمد بن الصباح ثنا ابن نمير ح وثنا الليث حدثنى يحيى بن سليم انه سمع اسمعيل بن بشير يقول سمعت جابر بن عبد الله وابا طلحة بن سهل الانصارى يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما فى موضع ينتهك فيه حرمته وينقص فيه من عرضه الا خذله الله فى مواطن يحب فيها نصرته وما من امرئ ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من عرضه الا نصره الله فى مواطن يحب فيها نصرته تفرد به ابو داود **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير** يقول تعالى مخبرا للناس انه خلقهم من جنس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوبا وهى اعم من القبائل وبعد القبائل مراتب اخر كالفصائل والعشائر والعمائر والافخاذ وغير ذلك وقيل المراد بالشعوب بطون العجم وبالقبائل بطون العرب كما ان الاسباط بطون بنى اسرائيل وقد لخصت هذا فى مقدمة مفردة جمعتها من كتاب الانساب لابى عمرو بن عبد البر ومن كتاب اللباب فى معرفة انساب العرب والعجم تجميع الناس فى الشرف بالنسبة الطينية الى آدم وحواء وانما يتفاضلون بالامور الدينية وهى طاعة الله ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى بعد النهى عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضا منبها على تساويهم فى البشرية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اى ليحصل التعارف منهم كل رجع الى نسبته وقال مجاهد فى قوله لتعارفوا كما يقال فلان بن فلان من كذا وكذا وقال سفيان الثورى كانت حمير ينتسبون الى محاليفها وكانت عرب الحجاز ينتسبون الى قبائلها وقال ابو عيسى الترمذى ثنا احمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن عيسى التقفى عن يزيد مولى المنبعث عن ابى بريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان

صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاثر ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقوله ان اكرمكم
عند الله اتقيكم اي انما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالاحساب وقد وردت الاحاديث بذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال البخاري رحمه الله ثنا محمد بن سلام ثنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد
عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا
ليس عن هذا نسئلك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله خليل الله قالوا ليس عن هذا
نسئلك قال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا
وقد رواه البخاري في موضع من طرق عن عبدة بن سليمان ورواه النسائي في التفسير من حديث عبيد الله
وهو ابن عمر العمري حديث اخر وقال مسلم رحمه الله ثنا عمرو الناقد ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان عن
يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم و
اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ورواه ابن ماجه عن احمد بن سنان عن كثير بن هشام حديث اخر
وقال الامام احمد ثنا وكيع عن ابي هلال عن بكر بن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر
فانك ليس بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى تفرد به احمد حديث آخر وقال الحافظ ابو القسم الطبراني
ثنا ابو عبيدة عبد الوارث بن ابرهيم العسكري ثنا عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة ثنا عبيد بن حنين الطائي
سمعت محمد بن حبيب بن حراش العنصري يحدث عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلمون
اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى حديث آخر قال ابو بكر البزار في مسنده ثنا احمد بن يحيى الكوفي
ثنا الحسن بن الحسين ثنا قيس يعني ابن الربيع عن شبيب بن غرقدة عن المستظل بن حصين عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو ادم خلق من تراب ولينتهين قوم يفخرون بابائهم او ليكونن
اهون على الله من الجعلان ثم قال لا نعرفه عن حذيفة الا من هذا الوجه حديث اخر قال ابن ابي حاتم ثنا
الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا يحيى بن زكريا العطار ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الاركان
بمحجن في يده فما وجد لها مناخا في المسجد حتى نزل على ايدي الرجال فخرج بها الى بطن المسيل فانتحب ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطبهم على راحلته فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل ثم قال يا ايها الناس ان الله قد
اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعظيمها بآبائها فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله وفاجر هين على الله ان الله
يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليم خبير ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وهكذا رواه عبد بن حميد عن ابي عاصم الضحاك
بن مخلد عن موسى بن عبيدة به حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد
عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان انسابكم هذه ليست بمسبة
على احد كلكم بنو آدم طف الصاع لم يملؤه ليس لاحد على احد فضل الا بدين وتقوى وكفى بالرجل ان يكون بذيا بخيلا
فاحشا وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن ابن لهيعة به ولفظ الناس لادم اكرمكم عند الله اتقيكم
وليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه حديث اخر قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا شريك
عن سماك عن عبد الله بن عمرة زوج درة ابنة ابي لهب عن درة ابنة ابي لهب قالت قام رجل الى النبي صلى الله عليه

وسلم على المنبر فقال يا رسول الله اى الناس خير فقال خير الناس اقراهم واتقيهم لله عزوجل وامرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم حديث آخر قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو الاسود عن ابن شهاب
محمد عن عائشة قالت ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ من الدنيا ولا اعجب احد قط الا وذهب
تفرد به احمد رحمه الله وقوله ان الله خبير اى عليم بكم جبير بامورهم فمهدى من يشاء ويضل من يشاء ويرحم من
يشاء ويعذب من يشاء ويفضل على من يشاء وهو الحكيم العليم الخبير في ذلك كله وقد استدل بهذه الاية الكريمة
وبهذه الاحاديث الشريفة من ذهب من العلماء الى ان الكفاءة في النكاح ليست شرطا ولا شرط سوى الذين يقولون
ان اكرمكم عند الله اتقيكم وذهب الاخرون الى ادلة اخرى مذكورة في كتب الفقه وقد ذكرنا طرفا من ذلك
في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة وروى الطبراني عن عبد الرحمن انه سمع رجلا من بني هاشم يقول انا اولى
الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غير ك اويلي به منك ولكن نسبة قالت الاعراب آمنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم
من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات و
يقول تعالى منكرا على الاعراب الذين اول ما دخلوا في الاسلام ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم تمكن الايمان
في قلوبهم بعد قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقد استنبط من
هذه الاية الكريمة ان الايمان اخص من الاسلام كما هو مذهب اهل السنة والجماعة ويدل عليه حديث جبريل
عليه السلام حين سال عن الاسلام ثم عن الايمان ثم عن الاحسان فترقى من الاعم الى الاخص ثم الاخص
منه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا فقال سعد يا رسول الله اعطيت
فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيا وهو مومن فقال النبي صلى الله عليه وسلم او مسلم يقتها اعادها سعد ثلثا
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول او مسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا وادع من هو احب
الي منهم فلا اعطيه مخافة ان يكبوا في النار على وجوههم اخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به وقد
ورد النبي صلى الله عليه وسلم بن المومن والمسلم فدل على ان الايمان اخص من الاسلام وقد قررنا ذلك
بادلته في اول شرح كتاب الايمان من صحيح البخاري ولله الحمد والمنة ودل ذلك على ان ذاك
الرجل كان مسلما ليس منافقا لانه ترك من العطاء وكله ايل ما هو فيه من الاسلام فدل بهذا على ان
هولاء الاعراب المذكورين في هذه الاية ليسوا منافقين وانما هم مسلمون لم يستحكم الايمان في قلوبهم
فادعوا لانفسهم مقاما اعلى مما وصلوا اليه فاديبوا في هذا ومعنى قول ابن عباس وابي صالح
والحسن وقتادة واختاره ابن جرير وانما قلنا هذا لان البخاري رحمه الله ذهب الى ان هولاء
كانوا منافقين يظهرون الايمان وليسوا كذلك وقد روى عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد انهم
قالوا في قوله ولكن قولوا اسلمنا اى استسلمنا خوف القتل والسبا قال مجاهد نزلت في بني اسد

حرم وقال قتادة نزلت في قوم امنوا بايمانهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح الاول
انهم قوم ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم يحصل بعد فادبوا واعلموا ان ذلك لم يصلوا اليه بعد ولو
ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا كما ذكر المنافقون في سورة براءة وانما قيل لهولاء تادبا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصلوا الى حقيقة الايمان بعد ثم قال وان تطيعوا
الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيا اي لا ينقصكم من اجورها شيا كقوله وما التناهم من عملهم من شيء و
قوله ان الله غفور رحيم اي لمن تاب الله واناب وقوله انما المومنون الكمل الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا ولم يزلزلوا بل بقوا على حالة واحدة وهي التصديق المحض وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله اي وبذلوا مهجهم ونفايس اموالهم في طاعة الله ورضوانه اولئك هم الصادقون
اي في قولهم اذا قالوا انهم مومنون لا كبعض الاعراب الذين ليس معهم من الدين الا الكلمة الظاهرة
قال الامام احمد ثنا يحيى بن عبدان ثنا رشدين ثنا عمرو بن الحرث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المومنون في الدنيا على ثلثة اجزاء الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين يامنه الناس على اموالهم وانفسهم
ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه لله عز وجل وقوله قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرونه بما في ضمائركم
والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي لا يخفى عليه مثقال ذرة ولا في السموات ولا في الارض ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر والله بكل شيء عليم ثم قال يمنون عليك ان اسلموا يعني الاعراب الذين يمنون
باسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم على الرسول يقول الله ردا عليهم قل لا تمنوا علي اسلامكم فان نفع ذلك
انما يعود عليكم ولله المنة عليكم فيه بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين اي دعوكم
ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهديكم الله بي وكنتم
متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن وقال الحافظ
ابو بكر البزار ثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري ثنا يحيى بن سعيد الاموي عن محمد بن قيس عن ابن عون عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال جاءت بنو اسد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اسلمنا
وقاتلتك العرب ولم نقاتلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فقههم قليل وان الشيطان ينطق على السنتهم
ونزلت هذه الاية يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين
ثم قال لا نعلمه يروى الا من هذا الوجه ولا نعلم روى ابو عون محمد بن عبد الله عن سعيد بن جبير غير هذا الحديث ثم كرر
الاخبار بعلمه بجميع الكائنات وبصره باعمال المخلوقات ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
اخر تفسير سورة الحجرات بحمد الله

تفسير سورة ق وهي مكية خمس واربعون اية

هذه السورة هي اول الحزب
المفصل على الصحيح وقيل من الحجرات واما ما يقول
العوام انه من عم فلا اصل له ولم نقله احد من العلماء
المفسرين فيما يعلم والدليل على ان هذه السورة هي اول المفصل ما رواه ابو داود في سننه باب تحزيب القران ثم قال
ثنا مسدد ثنا قران بن تمام ح وحدثنا عبد الله بن سعيد ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد سليمان بن حيان وهذا
لفظ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن جده قال عبد الله بن سعيد

وحدثه اوس بن حذيفة ثم اعتنا قال فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف قال فنزلت
الاحلاف على المغيرة بن شعبة وانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له قال سعد وكان
في الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقيف قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبيد ما يتنا بعد العشآء يحدثنا قال ابو سعيد فاما يعلى رحليه حتى يراوح بين رحليه من طول القيام فاكثر
ما احدثنا من قومه تزش ثم نقول لا اساوكنا مستضعفين مستذلين قال سعد فلما حرجنا الى المدينة
كانت سجال الحرب سنداول عليهم ويداولون علينا فلما كانت ليلة اطاعنا عن الوقت الذي كان يأتينا
فيه فقلنا لقد ابطأت علينا الليلة قال انه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت ان اجي حتى اتمه قال
اوس سألت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحزبون القرآن فقالوا ثلث وخمس وسبع
وتسع واحدى عشرة وثلث عشرة وحزب المفصل وحده ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد
عن خالد الاحمرية ورواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن عبد الرحمن هو ابن سعيد
الطائفي به اذا علم هذا فاذا عددت ثمانيا واربعين سورة فالتي بعدهن سورة ق بيانه ثلاث البقرة
وآل عمران والنساء وخمس المائدة والانعام والاعراف والانفال وبراءة وسبع يونس وهود ويوسف
والرعد وابراهيم والحجر والنحل وتسع سبحان والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون والنور
والفرقان واحدى عشرة الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة والاحزاب
وسبا وفاطر ويس وثلث عشرة الصافات وص وزمر وغافر وحم السجدة وعسق والزخرف والدخان والجاثية
والاحقاف والقتال والفتح والحجرات ثم بعد ذلك الحزب المفصل كما قاله الصحابة رضي الله عنهم فتبين
ان اول سورة ق وهو الذي قلناه ولله الحمد والمنة قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا مالك
عن ضمرة بن سعيد عن عبد الله بن عبد الله انه سأل اباواقد الليثي ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ في العيد بقاف واقتربت ورواه مسلم واهل السنن الاربعة من حديث مالك به وفي رواية لمسلم عن
مالك عن ضمرة عن عبد الله عن ابيه واقد قال سألني عمر فذكره حدث اخر وقال احمد ثنا يعقوب ثنا ابي
عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد
بن زراره عن ام هشام بنت حارثة قالت لقد كان تنورنا وتنور النبي صلى الله عليه وسلم واحدا سنتين
او سنة وما اخذت قاف والقرآن المجيد الا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأها
اذا خطب الناس رواه مسلم وقال ابو داود ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن حبيب بن عبد الله
بن محمد عن سمرة عن ابيه الحرث بن النعمان قالت ما حفظت قاف الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب بها كل جمعة قالت وكان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا وكذا رواه مسلم و
النسائي وابن ماجه من حديث شعبة والنعمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها السورة
في المجامع الكبار كالعيد والجمع لاسيما من اقتدا الخلق والبعث والنشور والمعاد والتيام والحساب
والجنة والنار والثواب والعقاب والترغيب والترهيب بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك
رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم

لعله وقوله
لما شملها على الامور العظام كما يقتضيه

ق حرف من حروف الهجاء المذكورة في اول السور كقوله ص ن والم وحم وطس ونحو ذلك قاله مجاهد وغيره
وقد اسلفنا الكلام عليها في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقد روى عن بعض السلف انهم قالوا
ق جبل محيط بجميع الارض يقال له جبل قاف وكان هذا والله اعلم من خرافات بني اسرائيل التي اخذها عنهم
بعض الناس لما روي من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب وعندي ان هذا وامثاله واشباهه من
اختلافات بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس امر دينهم كما افترى في هذه الامة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها
وائمتها احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وما بالعهد من قدم فكيف بامة بني اسرائيل مع طول المدى
وقلة الحفاظ النقاد فيهم وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله واياته وانما
اباح الشارع الرواية عنهم في قوله وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فيما قد يجوزه العقل فاما فيما تحيله العقول
وتحكم عليه بالبطلان وتغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل والله اعلم وقد اكثر كثير من السلف
من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب اهل الكتاب في تفسير القران المجيد وليس بهم احتياج
الى اخبارهم ولله الحمد والمنة حتى ان الامام ابا محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي رحمه الله اورد ها هنا
اثرا غريبا لا يصح سنده عن ابن عباس فقال ثنا ابي قال حدثت عن محمد بن اسمعيل المخزومي ثنا ليث بن ابي
سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال خلق الله من وراء هذه الارض بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا
بحرا محيطا بها ثم خلق وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع ارضين وسبعة
اجبل وسبع سموات قال وذلك قوله والبحر يمده سبعة ابحر فاسناد هذا الاثر فيه انقطاع والذي رواه
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ق قال هو اسم من اسماء الله عز وجل والذي ثبت عن مجاهد انه حرف
من حروف الهجاء كقوله ص ن حم طسم الم ونحو ذلك فهذه بعد ما تقدم عن ابن عباس وقيل المراد قضي
الامر والله وان قوله ق دلت على المحذوف من بقية الكلم كقول الشاعر فقلت لها قفي فقالت قاف
لا تحسبي انا نسينا الايجاف وفي هذا التفسير نظر لان الحذف في الكلام انما يكون اذا دل دليل عليه ومن اين
لفهم هذا من ذكر هذا الحرف وقوله والقران المجيد اي الكريم العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد واختلفوا في جواب القسم ما هو فحكى ابن جرير عن بعض النحاة انه قوله قد علمنا ما
تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وفي هذا نظر بل الجواب هو مضمون الكلام بعد القسم وهو اثبات النبوة
واثبات المعاد وتقريره وتحقيقه وان لم يكن القسم متلقى لفظا وهذا كثير في اقسام القران كما تقدم في
قوله ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهكذا قال ههنا والقران المجيد بل عجبوا ان
جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي تعجبوا من ارسال رسول اليهم من البشر كقوله تعالى
اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس اي وليس هذا بعجيب فان الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس ثم قال مخبرا عنهم في تعجبهم ايضا من المعاد واستبعادهم لوقوعه اذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ذلك رجع بعيد اي بعيد الوقوع ومعنى هذا انهم يعتقدون استحالته وعدم امكانه قال الله تعالى رادا
عليهم قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما ياكل من اجسادهم في البلى نعلم ذلك ولا يخفى علينا اين تفرقت
الابدان واين ذهبت والى اين صارت وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لذلك فالعلم شامل والكتاب
ايضا فيه كل الاشياء مضبوطة قال العوفي عن ابن عباس في قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا

اي ما ياكل

اى ما ياكل من لحومهم وابشارهم وعظامهم واشعارهم وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم ثم بين
تعالى سبب كفرهم وعنادهم واستبعادهم ما ليس ببعيد فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج اى في
حال كل من خرج عن الحق مهما قال بعد ذلك فهو باطل والمريج المختلف المضطرب للناس الملتبس منكر
خلاله كقوله انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها و
زيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج
بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات
وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج
يقول تعالى منبها للعباد على قدرته العظيمة التي اظهر بها ما هو اعظم مما تعجبوا مستبعدين لوقوعه افلم
ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها اى بالمصابيح وما لها من فروج قال مجاهد يعني من شقوق
وقال غيره فتوق وقال غيره صدوع والمعنى متقارب كقوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا
وهو حسير اى كليل عن ان ترى عيبا او نقصا وقوله والارض مددناها اى وسعناها او فرشناها والقينا
فيها رواسي وهي الجبال لئلا تميد باهلها وتضطرب فانها مقرة على تيار الماء المحيط بها من جميع جوانبها و
انبتنا فيها من كل زوج بهيج اى حسن نضرة تبصرة وذكرى لكل عبد منيب اى خاضع خائف وجل رجاع
الى الله عز وجل وقوله ونزلنا من السماء ماء مباركا اى نافعا فانبتنا به جنات اى حدائق من بساتين
ونحوها وحب الحصيد وهو الزرع الذي يزاد لحبه وادخاره والنخل باسقات لها اى طوال شاهقات
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وغيرهم الباسقات الطوال لها طلع نضيد
اى منضود رزقا للعباد اى للخلق واحيينا به بلدة ميتا وهي الارض التي كانت هامدة فلما نزل عليها
الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج اى من ازاهير وغير ذلك مما يحار الطرف في حسنها وذلك
بعد ما كانت لا نبات بها فاصبحت تهتز خضرا فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك كذلك يحيي الله الموتى
وهذا المشاهد من عظم قدرته بالحس اعظم مما انكره الجاحدون للبعث كقوله تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي
الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال تعالى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وجديد
يقول تعالى متهددا لكفار قريش بما احله باشباههم ونظرائهم وامثالهم من المكذبين ولهم بين النقمات
والعذاب الاليم في الدنيا كقوم نوح وما عذبهم الله من الغرق العام لجميع اهل الارض واصحاب الرس وقد
تقدمت قصتهم في سورة الفرقان وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وهم امته الذين بعث اليهم من
اهل سدوم ومعاملتها من الفور وكيف خسف الله بهم الارض واحال ارضهم بحرة منتنة خبيثة بكفرهم وطغيانهم
ومخالفتهم الحق واصحاب الايكة وهم قوم شعيب عليه السلام وقوم تبع وهو اليماني وقد ذكرنا من شانه

في سورة الدخان ما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد كل كذب الرسل اي كل من هذه الامم وهولاء القرون
كذب رسولهم ومن كذب رسولهم فكانما كذب جميع الرسل كقوله كذبت قوم نوح المرسلين وانا جاهم رسول واحد
فهم في نفس الامر لو جاهم جميع الرسل فكذبوهم فحق وعيد اي فحق عليهم ما اوعدهم الله على التكذيب
من العذاب والنكال فليحذر المخاطبون ان تصيبهم ما اصابهم فانهم كذبوا رسلهم كما كذب اولئك
وقوله افعيينا بالخلق الاول اي فاعجزنا ابتداء الخلق حتى هم في شك من الاعادة بل هم في لبس من
خلق جديد والمعنى ان ابتداء الخلق ما يعجزنا والاعادة اسهل منه كما قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه وقال الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقد تقدم في الصحيح يقول الله تعالى يوذيني
بن ادم يقول لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون من اعادته ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان على اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يخبر تعالى عن قدرته على الانسان بانه خالقه وعلمه محيط
بجميع اموره حتى انه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قد تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد يعني ملائكته تعالى اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه ومن تاوله على العلم
فانما فر لئلا يلزم حلول او اتحاد وهما منفيان بالاجماع تعالى الله وتقدس ولكن اللفظ لا يقتضيه فانه
لم يقل وانا اقرب اليه من حبل الوريد كما قال في المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعني
ملائكته وكما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن باذن
الله عز وجل وكذلك الملائكة اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه بتقدير الله لهم على ذلك فللملك
لمة وكذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما اخبر بذلك الصادق المصدوق ولهذا قال
ههنا اذ يتلقى المتلقيان يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الانسان عن اليمين وعن الشمال قعيد
اي مرصد ما يلفظ اي ابن آدم من قول اي ما يتكلم بكلام الا لديه رقيب عتيد اي الا ولهما من يراقبهما
معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما
تفعلون وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيء من الكلام وهو قول الحسن وقتادة وانما
يكتب ما ثواب فيه وعقاب فيه كما هو قول ابن عباس على القولين وظاهر الاية الاول لعموم قوله
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقد قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا محمد بن عمرو بن علقمة
الليثي عن ابيه عن جده علقمة عن بلال بن الحرث المزني قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها
رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله
له بها سخطه الى يوم يلقاه قال فكان علقمة يقول كم من كلام منعه حديث بلال بن الحرث ورواه

الترمذي

الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح وله شاهد في
الصحيح وقال الاحنف بن قيس صاحب اليمين يكتب الخير وهو امير على صاحب الشمال فان اصاب
العبد خطيئة قال له امسك فان استغفر الله نهاه ان يكتبها وان ابى كتبها رواه ابن ابي حاتم
قال الحسن البصري وتلا هذه الاية عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن ادم بسطت لك صحيفة
ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك
واما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاملك ما شئت اقلل او اكثر حتى اذا مت ضربت صحيفتك و
جعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
ثم يقول والله عدل فيك من جعلك حسيب نفسك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت
ذهبت جئت رايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان من خير او شر
والقى سائره وذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وذكر عن الامام احمد انه كان
يان في مرضه فبلغه عن طاوس انه قال يكتب الملك كل شيء حتى الانين فلم يان احد حتى مات
رحمه الله وقوله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يقول تعالى وجاءت انها الانسان
فالصحيح ان المخاطب بذلك الانسان من حيث هو وقيل الكافر وقيل غير ذلك وقال ابو بكر بن
ابي الدنيا ثنا ابرهيم بن ابي زياد سلمان انا عباد بن عباد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابيه
عن جده علقمة بن وقاص ان عائشة رضي الله عنها قالت حضرت ابي وهو يموت وانا جالسة
عند راسه فاخذته غشية فتمثلت ببيت من الشعر من لا يزال دمعه مقنعا فانه لا بد مرة مدفوق
قالت فرفعت راسه فقال يا بنية ليس كذاك ولكن كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد وحدثنا خلف بن هشام ثنا ابو شهاب الخياط عن اسمعيل بن ابي خالد عن
البهي قال لما ان ثقل ابو بكر جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت شعر
لعمرك ما تغني الثريا عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك
ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقد اوردت لهذا الاثر طرقا كثيرة
في سيرة الصديق عند ذكر وفاته رضي الله عنه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول سبحان الله ان للموت لسكرات وقوله
ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد قد تقدم الكلام على حديث النفخ للصور للفزع وللصعق وللبعث
وذلك يوم القيامة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب القرن
قد التقم القرن وحنى جبهته وانظر ان يؤذن له قالوا يا رسول الله كيف نقول قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي ملك يسوقه الى المحشر وملك يشهد عليه باعماله هذا
هو الظاهر من الاية الكريمة وهو اختيار ابن جرير ثم روى من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن يحيى بن
رافع مولى لثقيف قال سمعت عثمان بن عفان يخطب فقرا هذه الاية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد

اى ملك يسوقه الى المحشر وملك يشهد عليه باعماله هذا هو الظاهر من الاية الكريمة وهو اختيار ابن جرير
ثم روى من حديث اسمعيل بن ابى خالد عن يحيى بن رافع مولى لثقيف قال سمعت لعثمان بن عفان
يخطب فقرا هذه الاية وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد فقال سايق يسوقه الى الله وشاهد يشهد
عليها بما عملت وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد وقال مطرف عن ابى جعفر مولى اشجع عن ابى هريرة
السايق العمل والشهيد الملك وكذا قال الضحاك والسدى وقال العوفى عن ابن عباس السايق
من الملئكة والشهيد الانسان نفسه يشهد على نفسه وبه قال الضحاك بن مزاحم ايضا وحكى ابن جرير
ثلثة اقوال فى المراد بذلك بهذا الخطاب فى قوله لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد احدها ان المراد بذلك الكافر رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس وبه يقول
الضحاك بن مزاحم وصالح بن كيسان والثانى ان المراد بذلك كل واحد من بر وفاجر لان الاخرة
بالنسبة الى الدنيا كالتقط والدنيا كمنام وهذا اختيار ابن جرير ونقله عن حسين بن عبد الله
بن عباس والثالث ان المخاطب بذلك النبى صلى الله عليه وسلم وبه يقول زيد بن اسلم
وابنه والمعنى على قولهما لقد كنت فى غفلة من هذا القران قبل ان يوحى اليك فكشفنا عنك
غطاءك بانزاله اليك فبصرك اليوم حديد والظاهر من السياق خلاف هذا بل الخطاب مع الانسان
من حيث هو والمراد بقوله لقد كنت فى غفلة من هذا اى من هذا اليوم فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد اى قوى لان كل احد يوم القيامة يكون مستبصرا حتى الكفار فى الدنيا يكونون
يوم القيامة على الاستقامة لكن لا ينفعهم ذلك قال الله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وقال
تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
وقال قرينه هذا ما لدى عتيد القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل
مع الله الها اخر فالقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان
فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول
لدى وما انا بظلام للعبيد ٥ يقول تعالى مخبرا عن الملك الموكل بعمل ابن ادم انه
يشهد عليه يوم القيامة بما فعل ويقول هذا ما لدى عتيد اى معد محضر بلا زيادة ولا نقصان وقال مجاهد
هذا كلام الملك السايق يقول هذا ابن ادم الذى وكلنى به قد احضرته وقد اختار ابن جرير انه هو السايق
والشهيد وله اتجاه وقوة فعند ذلك يحكم الله سبحانه وتعالى فى الخليقة بالعدل فيقول القيا
فى جهنم كل كفار عنيد وقد اختلف النحاة فى قوله القيا فى جهنم فقال بعضهم هى لغة لبعض العرب
يخاطبون المفرد بالتثنية كما روى عن الحجاج انه قال يا حرسى اضرب عنقه ومما انشد ابن جرير
على هذه اللغة قول الشاعر فان تزجرانى ابن عفان انزجر وان تتركانى احم عرضا ممنعا
وقيل بل هى نون التوكيد سهلت الى الالف وهذا بعيد لان هذا انما يكون فى الوقف والظاهر
انها مخاطبة مع السايق والشهيد فالسايق احضره الى العرصات للحساب فلما ادى الشهيد عليه امرهما
الله بالقائه فى نار جهنم وبئس المصير القيا فى جهنم كل كفار عنيد اى كثير الكفر والتكذيب بالحق
عنيد معاند للحق معارض له بالباطل مع علمه بذلك مناع للخير اى لا يؤدى ما عليه من الحقوق ولا

برفيه ولا صدقة معتد ولا صلة اي فيما ينفقه ويصرفه يتجاوز فيه الحد وقال قتادة معتد في منطقه وسيرته وامره مريب
اي شاك امره مريب لمن نظر في امره الذي جعل مع الله الها اخر اي اشرك بالله فعبد معه غيره فالقيا
في العذاب الشديد وقد تقدم في الحديث ان عنقا من النار يبرز للخلائق فينادي بصوت يسمع الخلائق
اني وكلت بثلاثة بكل جبار ومن جعل مع الله الها اخر وبالمصورين ثم ينطوي عليهم وقال الامام احمد
ثنا معوية هو ابن هشام عن فراس عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن نبي الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلثة بكل جبار ومن جعل مع الله الها اخر و
قتل نفسا بغير نفس فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم قال قرينه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم
هو الشيطان الذي وكل به ربنا ما اطغيته اي يقول عن الانسان الذي قد وافى القيمة كافرا تبرا
منه شيطانه فيقول ربنا ما اطغيته اي ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد اي بل كان هو في نفسه
ضالا قابلا للباطل معاندا للحق كما اخبر تعالى في الاية الاخرى في قوله وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم وقوله قال لا تختصموا لدي وقد قدمت يقول الرب عز وجل للانسي وقرينه من الجن
وذلك انهما يختصمان بين يدي الحق تعالى فيقول الانسي يا رب هذا اضلني عن الذكر بعد اذ
جاني ويقول الشيطان ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد اي عن منهج الحق فيقول الرب عز
وجل لهما لا تختصموا لدي اي عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد اي قد اعتذرت اليكم على السنة العباد
من الرسل وانزلت الكتب وقامت عليكم الحجج والبينات والبراهين ما يبدل القول لدي قال مجاهد
يعني قد قضيت ما انا قاض وما انا بظلام للعبيد اي لست اعذب احدا بذنب احد ولكن لا اعذب احدا الا
بذنبه بعد قيام الحجة عليه يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير
بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد يخبر تعالى انه يقول لجهنم هل
امتلات وذلك لانه وعدها ان يملاها من الجنة والناس اجمعين فهو سبحانه يامر بمن يامر به اليها ويلقي وهي
تقول هل من مزيد اي هل بقي شيء يزيد وفي هذا هو الظاهر من سياق الاية وعليه تدل الاحاديث قال البخاري
عند تفسير هذه الاية ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار ويقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فيقول قط قط وقال الامام
احمد ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال جهنم
يلقى فيها ويقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيتزوى بعضها الى بعض ويقول قط قط وعزتك
وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنكم في فضول الجنة ثم رواه مسلم من حديث
قتادة بنحوه ورواه ابان العطار وسليمان التيمي عن قتادة بنحوه حديث اخر قال البخاري ثنا محمد بن
موسى القطان ثنا ابو سفيان الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي ثنا عوف عن محمد عن ابي هريرة رفعه
واكثر ما كان يوقفه ابو سفيان يقال لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد فيضع عز وجل عليها قدمه فيقول

قط قط ورواه ايوب وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين به طريق اخرى وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار
فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم قال الله عز وجل
للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء
من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلي حتى يضع رجله فتقول قط قط قط فهنالك تمتلي
ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشي لها خلقا حديث اخر
وقال مسلم في صحيحه ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت النار في الجبارون والمتكبرون
وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى بينهما فقال للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء
من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها
انفرد به مسلم دون البخاري من هذا الوجه والله سبحانه وتعالى اعلم وقد رواه الامام احمد من طريق اخرى
عن ابي سعيد بابسط من هذا السياق فقال ثنا حسن وروح قالا حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن
السايب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والاشراف وقالت
الجنة اي رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين فيقول الله عز وجل للنار انت عذابي اصيب بك
من اشاء وقال للجنة انت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها فيلقى في النار اهلها فيقول
هل من مزيد قال ويلقى فيها ويقول هل من مزيد ويلقى فيها ويقول هل من مزيد حتى ياتيها عز وجل فيقول
فيضع قدمه عليها فتزوى ويقول قدني قدني واما الجنة فيبقى فيها ما شاء الله ان يبقى فينشي الله لها
خلقا ما يشاء حديث اخر وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس ثنا عبد الغفار
بن القسم عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرفني
الله عز وجل نفسه يوم القيامة فاسجد سجدة ترضى بها عني ثم امدحه مدحة ترضى بها عني ثم يؤذن لي في
الكلام ثم تمر امتي على الصراط مضروب بين ظهراني جهنم فيمرون اسرع من الطرف والسهم واسرع من اجود
الخيل حتى يخرج الرجل منها يحبو وهي الاعمال وجهنم تسال المزيد حتى يضع فيها قدمه فتزوى بعضها الى بعض
وتقول قط قط وانا على الحوض قيل وما الحوض يا رسول الله قال والذي نفسي بيده ان شرابه ابيض من
اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك وآنيته اكثر من عدد النجوم لا يشرب منه
انسان فيظما ابدا ولا يصرف فيروى ابدا وهذا القول هو اختيار ابن جرير وقد قال ابن ابي حاتم ثنا
ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى الحماني عن نصر الجزار عن عكرمة عن ابن عباس يوم يقول لجهنم هل امتلات و
تقول هل من مزيد تقول ما امتلات قال تقول وهل في من مكان يزاد في وكذا روى الحكم بن اباد عن عكرمة
وتقول هل من مزيد وهل من يدخل واحد قد امتلات وقال الوليد بن مسلم عن يزيد بن ابي مريم انه سمع مجاهدا
يقول لا يزال يقذف فيها حتى تقول قد امتلات فيقول هل في من مزيد وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
نحو هذا فعند هولاء ان قوله تعالى هل امتلات انما هو بعد ما يضع عليها قدمه فتزوى وتقول حينئذ هل بقي في

مزيد سبع شيبا قال العوفي عن ابن عباس وذلك حين لا يبقى فيها موضع سبع ابرة والله اعلم وقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قال قتادة وابو مالك والسدي ادنيت وقربت من المتقين غير بعيد وذلك يوم القيامة وليس بعيد لانه واقع لا محالة وما هو كل آت قريب هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ اي رجاع تائب مقلع حفظ اي يحفظ العهد فلا ينقضه ولا ينكثه وقال عبيد بن عمير الاواب الحفيظ الذي اذا جلس بجانب قوم حتى يستغفر الله عز وجل من خاف الرحمن اي من خاف الله في سره حيث لا يراه احد الا الله كقوله عليه الصلوة والسلام ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وجاء بقلب منيب اي راجع تائب سليم منيب له خاضع لديه ادخلوها اي الجنة بسلام قال قتادة سلموا من عذاب الله وسلم عليهم ملائكة الله وقوله ذلك يوم الخلود اي تخلدون في الجنة فلا تموتون ابدا ولا يظعنون ابدا ولا يبغون عنها حولا وقوله لهم ما يشاءون فيها اي مهما اختاروا وجدوا ومن اي اصناف الملاذ طلبوا احضرلهم قال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا عمرو بن عثمان نا عتبة عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال من المزيد ان يمر السحابة بأهل الجنة فيقول ما ذا تريدون فامطره لكم فلا تدعون شيئا الا امطرتهم قال كثير لئن اشهدني الله ذلك لاقولن امطرنا جواري مزينات وفي الحديث عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انك لتشتهي الطير في الجنة فيخر بين يديك مشويا وقال الامام احمد نا علي بن عبد الله نا معاذ بن هشام حدثنا ابي عن عاصم الاحول عن ابي الصديق عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتهى المولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة رواه الترمذي وابن ماجة عن سدار عن معاذ بن هشام به وقال الترمذي حسن غريب وراه

اشتهى وقوله ولدينا مزيد لقوله تعالى وللذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي انها النظر الى وجه الله الكريم وقد روى البزار وابن ابي حاتم من حديث شريك القاضي عن عثمان بن عمير ابي اليقظان عن انس بن مالك في قوله عز وجل ولدينا مزيد قال نظر لهم الرب عز وجل في كل جمعة وقد رواه الامام ابو عبد الله الشافعي مرفوعا فقال في مسنده انا ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبده حدثني ابو الازهر معوية بن اسحق بن طلحة عن عبيد الله بن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل لمرآة بيضاء فيها نكتة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وهي ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تعالى من مكنته وحوله منابر من نور عليها مقاعد للنبيين وحف ملك المنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فيجلسون وراءهم على تلك الكثب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يجدون يوم الجمعة لما يطعمهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم وفيه يقوم الساعة هكذا اورده الامام الشافعي في كتاب الجمعة من الام وقد طرق عن ابن علية عن انس بن مالك رضي الله عنه وقد اورد ابن جرير هذا الحديث من رواية عثمان بن عمير عن انس بسط من هذا وذكر

ههنا اثرا مطولا عن انس بن مالك موقوفا وفيه غرايب كثيرة وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا
دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة ليتكي في الجنة
قبل ان تحول ثم تاتيه امراة فيضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها
تضي ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام فيسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون
عليها سبعون حلة ادناها مثل النعمان من طوبى فيتقدها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها
من التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضي ما بين المشرق والمغرب وهكذا رواه البخاري عبد الله بن وهب
عن عمرو بن الحرث وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود يقول تعالى وكم اهلكنا
قبل هولاء المكذبين من قرن هم اشد منهم بطشا اي كانوا اكثر منهم واشد قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر
مما عمروها ولهذا قال ههنا فنقبوا في البلاد ضربوا في الارض وقال قتادة فساروا في البلاد اي ساروا فيها
يبتغون الارزاق والمتاجر والمكاسب اكثر مما طفتم انتم بها ويقال لمن طوف في البلاد نقب فيها قال
امرؤ القيس لقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب وقوله هل من محيص اي هل من مفر كان
لهم من قضاء الله وقدره وهل نفعهم ما جمعوه ورد عنهم عذاب الله اذ جاءهم لما كذبوا الرسل فانتم ايضا لا مفر
لكم ولا مجيد ولا مناص ولا محيص وقوله ان في ذلك لذكرى اي لعبرة لمن كان له قلب اي لب يعي به وقال
مجاهد عقل او القى السمع وهو شهيد اي استمع الكلام فوعاه وتعقله بقلبه وفهمه بلبه قال مجاهد او القى
السمع يعني لا يحدث نفسه شاهد القلب وقال الضحاك العرب يقول القى فلان سمعه اذا استمع باذنيه وهو
شاهد القلب غير غايب وهكذا قال الثوري وغير واحد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب فيه تقدير المعاد لان من قدر على خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استراح
في اليوم السابع وهو يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتاولوه وما مسنا
من لغوب اي من اعياء ولا نصب ولا تعب كما قال في الاية الاخرى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير كما قال لخلق السموات والارض
اكبر من خلق وقال ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها وقوله فاصبر على ما يقولون يعني المكذبين اصبر عليهم
واهجرهم هجرا جميلا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وكانت الصلوة المفروضة قبل الاسراء
ثنتان قبل طلوع الشمس في وقت الفجر وقبل الغروب في وقت العصر وقيام الليل كان واجبا على النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى امته حولا ثم نسخ في حق الامة وجوبه ثم بعد ذلك نسخ الله ذلك كله ليلة الاسراء بخمس صلوات
ولكن منهن صلاتا الصبح والعصر فهما قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا اسمعيل
بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر
الى القمر ليلة البدر فقال اما انكم متعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون فيه فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب

قال ابن عباس اثروا فيها
وقال مجاهد فنقبوا في البلاد
صح

ورواه البخاري ومسلم وبقية الجماعة من حديث اسمعيل به وقوله ومن الليل فسبحه اي فصل له كقوله ومن الليل فتهجد
به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وادبار السجود قال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس
هو التسبيح بعد الصلوة وفوايد هذا ما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة انه قال جاء فقراء المهاجرين فقالوا
يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق قال افلا اعلمكم شيا اذا فعلتموه سبقتم
من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من فعل مثل ما فعلتم تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلوة ثلثا
وثلثين قال فقالوا يا رسول سمع اخواننا اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا مثله فقال ذلك فضل الله يوتيه
من يشا والقول الثاني ان المراد بقوله وادبار السجود هما الركعتان بعد المغرب روي ذلك عن عمر
وعلي وابنه الحسن وابن عباس وابي هريرة وابي امامة وبه يقول مجاهد وعكرمة والشعبي والنخعي والحسن
وقتادة وغيرهم قال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة
عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على اثر كل صلوة مكتوبة ركعتين الا الفجر والعصر
وقال عبد الرحمن دبر كل صلوة ورواه ابو داود والنسائي من حديث سفيان الثوري به زاد النسائي
ومطرف عن ابي اسحق به وقال ابن ابي حاتم ثنا هرون بن اسحق الهمداني ثنا ابن فضيل عن رشدين
ابن كريب عن ابيه عن ابن عباس قال بت ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين خفيفتين
اللذين قبل الفجر ثم خرج الى الصلوة فقال يا ابن عباس ركعتين قبل صلوة الفجر وركعتين بعد المغرب
وادبار السجود ورواه الترمذي عن هشام الرفاعي عن محمد بن فضيل به وقال غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وحديث ابن عباس وانه بات في بيت خالته ميمونة وصلى تلك الليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث عشرة ركعة ثابت في الصحيحين وغيرهما فاما هذه الزيادة فغريبة ولا نعرف الا من هذا الوجه ورشدين
بن كريب ضعيف ولعله من كلام ابن عباس موقوفا عليه والله اعلم واستمع يوم ينادي المنادي من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق
الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد يقول تعالى فاستمع يا محمد يوم ينادي المنادي من مكان قريب
قال قتادة قال كعب الاحبار يامر الله ملكا انه ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة ان الله يامركن ان تجمعن لفصل القضاء يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني النفخة في الصور التي تاتي
بالحق الذي كان اكثرهم فيه يمترون ذلك يوم الخروج من الاجداث انا نحن نحيي ونميت والينا المصير
اي هو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه واليه يصير الخلايق كلهم فيجازي كلا بعمله ان خيرا فخير
وان شرا فشر وقوله يوم تشقق الارض عنهم سراعا وذلك ان الله عز وجل ينزل مطرا من السماء تنبت
به اجساد الخلايق في قبورها كما تنبت الحب في الثرى بالماء اذا تكاملت الاجساد امر الله اسرافيل فنفخ
في الصور وقد اودعت الارواح في ثقب الصور فاذا نفخ اسرافيل فيه خرجت الارواح تتوهج بين السماء
والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى الجسد الذي كانت تعمره فيرجع كل روح
الى جسدها فتدب فيه كما يدب السم في اللديغ وتشقق الارض عنهم فيقومون الى موقف الحساب سراعا

مبادرين الى امر الله عز وجل مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر قال الله تعالى يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وفي الصحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض وقوله ذلك حشر علينا يسير اي تلك اعادة سهلة علينا
يسيرة لدينا كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ان الله سميع بصير وقوله نحن اعلم بما يقولون اي نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب
فلا يهدينك ذلك كقوله ولقد نعلم انه يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقوله وما انت عليهم بجبار اي ولست بالذي يجبر هولاء على الهدى
وليس ذلك مما كلفت به وقال مجاهد وقتادة والضحاك وما انت عليهم بجبار يعني وما انت بمجبرهم
على الايمان انما انت مبلغ قال الفراء سمعت العرب تقول جبر فلان فلانا على كذا بمعنى اجبره ثم قال
تعالى فذكر بالقران من يخاف وعيد اي بلغ انت رسالة ربك فانما يتذكر من يخاف الله ووعيده
ويرجو وعده كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى
ولهذا قال ههنا وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من
يخاف وعيد كان قتادة يقول اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك
ويرجو موعودك يا بار يا رحيم اخر تفسير سورة ق والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة والذاريات
[illegible] ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات
امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف
يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين
يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون قال شعبة بن الحجاج
عن سماك عن خالد بن عرعرة انه سمع عليا وشعبة ايضا عن القسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل سمع عليا
وثبت ايضا من غير وجه عن امير المومنين علي بن ابي طالب انه صعد منبر الكوفة فقال لا تسالوني عن اية
في كتاب الله ولا عن سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبأتكم بذلك فقام اليه ابن الكواء
فقال يا امير المومنين ما معنى قوله تعالى والذاريات ذروا قال الريح فالحاملات وقرا قال السحاب فالجاريات
يسرا قال السفن فالمقسمات امرا قال الملئكة وقد روي في ذلك حديث مرفوع فقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا ابرهيم بن هاني ثنا سعيد بن سلام العطار ثنا ابو بكر بن ابي سبرة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
قال جاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المومنين اخبرني عن الذاريات ذروا قال هي الرياح
ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن المقسمات قال هي الملئكة
ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن الجاريات يسرا قال هي السفن
ولولا اني سمعت رسول الله يقوله ما قلته ثم امر بضربه فضرب مائة وجعل في بيت فلما برا دعا به فضربه مائة اخرى
وحمله على قتب وكتب الى ابي موسى الاشعري امنع الناس من مجالسته فلم يزل كذلك حتى اتى ابا موسى فحلف
بالايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئا فكتب ذلك الى عمر فكتب عمر ما اخاله الا قد صدق فخلى بينه وبين

بمجالسة الناس قال ابو بكر البزار وابو بكر بن ابي سبرة لس وسعيد بن سلام ليس من اصحاب الحديث قلت
هذا الحديث ضعيف رفعه واقرب ما فيه انه موقوف على عمر فان قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر
وانما ضربه لانه ظهر له من امره فيما يسال تعنتا وعنادا والله اعلم وقد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة
في ترجمة صبيغ وهكذا فسرها ابن عباس وابن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير
واحد ولم يحك ابن جرير وابن ابي حاتم غير ذلك وقد قيل ان المراد بالذاريات الريح كما تقدم وبالحاملات
وقرا السحاب كما تقدم لانها تحمل الماء كما قال زيد بن عمرو بن نفيل واسلمت نفسي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
فاما الجاريات يسرا فالمشهور عن الجمهور كما تقدم انها السفن وقال بعضهم هي النجوم تجري يسرا في
افلاكها ليكون ذلك ترقيا من الادنى الى الاعلى الى ما هو اعلى منه فالرياح فوقها السحاب والنجوم
فوق ذلك والمقسمات امرا الملئكة فوق ذلك تنزل باوامر الله الشرعية والكونية وهذا قسم من الله عز
وجل على وقوع المعاد ولهذا قال ان ما توعدون لصادق اي لخبر صدق وان الدين وهو الحساب لواقع
اي لكائن لا محالة ثم قال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس ذات الجمال والبهاء والحسن والاستواء
ولذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو مالك وابو صالح والسدي وقتادة وعطية العوفي
والربيع بن انس وغيرهم قال الضحاك والمنهال بن عمرو وغيرهما مثل تجعد الماء اذا ضربته الريح فينسج بعضه
بعضا طرائق طرائق فذاك الحبك قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا ايوب
عن ابي قلابة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان من ورائكم الكراب المضل وان راسه من وراءه حبكا حبكا يعني بالحبك الجعودة وعن ابي
صالح ذات الحبك الشدة وقال خصيف ذات الحبك ذات الصفاقة وقال الحسن بن ابي الحسن البصري
ذات الحبك حبكت بالنجوم وقال قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن عمرو البكالي
عن عبد الله بن عمرو والسماء ذات الحبك يعني السماء السابعة وكانه والله اعلم اراد بذلك السماء
التي فيها الكواكب الثابتة وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق السابع والله اعلم
وكل هذه الاقوال ترجع الى شيء واحد وهو الحسن والبهاء كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فانها من
حسنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البناء متسعة الارجاء انيقة البهاء مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات
موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات وقوله انكم لفي قول مختلف اي انكم ايها المشركون المكذبون
للرسل لفي قول مختلف مضطرب لا يلتئم ولا يجتمع يؤفك عنه من افك اي انما يروج على من هو ضال في نفسه
لانه قول باطل انما ينقاد له ويضل بسببه ويؤفك عنه من هو مأفوك ضال غمر لا فهم له كما قال تعالى فانكم
وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال ابن عباس والسدي يؤفك عنه من افك
يضل عنه من ضل وقال مجاهد يؤفك عنه من افك يؤفن عنه من افن وقال الحسن البصري يضرب عن
هذا القران من كذب به وقوله قتل الخراصون قال مجاهد الكذابون قال وهي مثل التي في عبس قتل
الانسان ما اكفره والخراصون الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قتل الخراصون قال مجاهد الكذابون قال وهي مثل التي في عبس اي لعن المرتابون وهكذا كان معاذ
رضي الله عنه يقول في خطبته هلك المرتابون وقال قتادة الخراصون اهل الغرة والظنون وقوله

الذين هم في غمرة ساهون قال ابن عباس وغير واحد الكفر والشدة غافلون لاهون يسالون ايان يوم
الدين وانما يقولون هذا تكذيبا وعنادا وشكا واستبعادا قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون ذوقوا
تعذبون قال مجاهد كما تفتن الذهب في النار وقال جماعات اخرون كمجاهد ايضا وعكرمة وابرهيم النخعي
وزيد بن اسلم وسفيان الثوري يفتنون يحرقون ذوقوا فتنتكم قال مجاهد حريقكم وقال غيره عذابكم
هذا الذي كنتم به تستعجلون اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا ان المتقين في جنات
وعيون آخذين ما آتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وفي الارض آيات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه
يقول تعالى مخبرا عن المتقين لله عز وجل انهم يوم معادهم يكونون في جنات وعيون بخلاف ما اولئك
الاشقياء فيه من العذاب والنكال والحريق والاغلال وقوله آخذين ما آتاهم ربهم قال ابن جرير اي
عاملين بما آتاهم الله من الفرائض انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي قبل ان تفرض عليهم كانوا محسنين
في الاعمال ايضا ثم روى عن ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن ابي عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس في
قوله آخذين ما آتاهم ربهم قال من الفرائض انهم كانوا قبل ذلك محسنين قبل الفرائض يعملون وهذا الاسناد
ضعيف لا يصح عن ابن عباس وقد رواه عثمان بن ابي شيبة عن معوية بن هشام عن سفيان عن ابي عمر
البزار عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره والذي فسر به ابن جرير فيه نظر لان قوله
آخذين حال من قوله في جنات وعيون فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذون ما آتاهم
ربهم اي من النعيم والسرور والغبطة وقوله انهم كانوا قبل ذلك اي في الدار الدنيا محسنين كقوله كلوا و
اشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ثم انه تعالى بين احسانهم في العمل فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
اختلف المفسرون في ذلك قولين احدهما ان ما نافية تقديره كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال ابن عباس
لم يكن يمضي عليهم ليلة الا ياخذون منها ولو شيئا وقال قتادة عن مطرف بن عبد الله قل ليلة تاتي عليهم
لا يصلون فيها لله عز وجل اما من اولها واما من اوسطها وقال مجاهد قل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون
وكذا قال قتادة وقال انس بن مالك وابو العالية كانوا يصلون بين المغرب والعشاء وقال ابو جعفر
الباقر كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة والقول الثاني ان ما مصدرية تقديره كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون هجوعهم ونومهم واختاره ابن جرير قال الحسن البصري كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كابدوا قيام
الليل فلا ينامون من الليل الا اقله ونشطوا فمدوا الى السحر حتى كان الاستغفار بسحر وقال قتادة
قال الاحنف بن قيس كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كانوا لا ينامون الا قليلا ثم يقول لست من اهل هذه
الاية وقال الحسن البصري كان الاحنف بن قيس يقول عرضت عملي على عمل اهل النار فاذا قوم لا خير فيهم
قد باينونا بونا بعيدا اذا قوم لا يبلغ اعمالهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وعرضت عملي على عمل اهل النار
فاذا قوم لا خير فيهم مكذبون بكتب الله وبرسل الله مكذبين بالبعث بعد الموت فوجدت من خيرنا منزلة
قوما خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال رجل من بني تميم لابي يا ابا اسامة
صفة لا اجدها فينا ذكر الله قوما فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن والله قليلا من الليل ما يهجعون

ما يقوم فقال له ابي طوبى لمن رقد اذا نعس واتقى الله اذا استيقظ وقال عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رايت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه
رجل كذاب فكان اول ما سمعته يقول اطعموا الطعام وصلوا الارحام وافشوا السلام وصلوا بالليل و
الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة حدثني حسن بن عبد الله
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال ابو موسى الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن
الان الكلام واطعم الطعام وبات لله قائما والناس نيام وقال معمر في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
كان الزهري والحسن يقولان كانوا كثيرا من الليل ما يصلون وقال ابن عباس وابرهيم النخعي كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون ما ينامون وقال الضحاك انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا ثم ابتدئ فقال
من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وهذا القول فيه بعد وتعسف وقوله بالاسحار هم يستغفرون
قال مجاهد وغير واحد يصلون قاموا الليل واخروا الاستغفار الى الاسحار كما قال تعالى والمستغفرين بالاسحار
فان كان الاستغفار في صلوة فهو احسن وقد ثبت في الصحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من
تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فيعطى سؤله حتى يطلع الفجر فان كثيرا من المفسرين
في قوله تعالى اخبارا عن يعقوب انه قال لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى وقت السحر وقوله وفي
اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم لما وصفهم بالصلوة ثنى بوصفهم بالزكوة والبر والصلة فقال وفي اموالهم
حق اي جزء مقسوم قد افرزوه للسائل والمحروم فاما السائل فمعروف وهو الذي يبتدي بالسؤال وله حق
كما قال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن مصعب بن محمد عن يعلى بن ابي يحيى عن فاطمة
بنت الحسين عن ابيها الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء
على فرس ورواه ابو داود من حديث سفيان الثوري ثم اسنده من وجه اخر عن علي بن ابي طالب
وروي من حديث الهرماس بن زياد موقوفا واما المحروم فقال ابن عباس ومجاهد هو المحارف الذي ليس له
في الاسلام سهم يعني لا سهم له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها وقالت ام المؤمنين
هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه وقال الضحاك هو الذي لا يكون له مال الا ذهب قضى الله له ذلك
وقال ابو قلابة جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من الصحابة هذا المحروم وقال ابن عباس
ايضا وسعيد بن المسيب وابرهيم النخعي ونافع مولى بن عمر وعطاء بن ابي رباح المحروم المحارف وقال
قتادة والزهري المحروم الذي لا يسأل الناس شيئا قال الزهري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس المسكين بالطواف الذي يرده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى
يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه وهذا الحديث قد اسنده الشيخان في صحيحيهما من وجه اخر وقال سعيد بن
جبير هو الذي يجيء وقد قسم المغنم فيرضخ له وقال محمد بن اسحق حدثني بعض اصحابنا قال كنا مع عمر بن عبد العزيز
في طريق مكة فاكلت فانتزع عمر كتف شاة فرمى بها اليه وقال يقولون انه المحروم وقال الشعبي اعياني ان
اعلم ما المحروم وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث سريه ضفوا فوقع لم يشعروا الغيبه فنزلت هذه الاية وفي اموالهم حق معلوم للسائل المحروم وهذا يستغني
ان هذه مدنيه وليس كذلك بل هي مكيه شاملة لما بعدها وفي الارض آيات للموقنين اي فيما من الآيات
الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة ما فقد ذرا فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال
والقفار والانهار والبحار واختلاف السنة الناس والوانهم وما جبلوا عليه من الارادات والقوى
وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة وما في تركيبهم من الحكم
في وضع كل عضو من اعضائهم في المحل الذي هو محتاج اليه فيه ولهذا قال وفي انفسكم افلا تبصرون
قال قتاده من تفكر في خلق نفسه عرف انه انما خلق ولبنت مفاصله للعبادة ثم قال وفي السماء رزقكم
يعني المطر وما توعدون يعني الجنة قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال سفيان الثوري قرأ رجل
الاحد هذه الاية وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال الا اري رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض
فدخل خربة فمكث فيها لا يصيب شيئا فلما ان كان اليوم الثالث اذا هو بدرهم في خرقة رطب وكان له
اخ احسن منه سمتا فدخل معه فصارت دوخلتين فلم يزل ذلك دابهما حتى فرق بينهما الموت وقوله
تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون يقسم تعالى بنفسه الكريمة اي ما وعدهم به من امر القيامة
والبعث والجزاء كائن لا محالة وهو حق لا مرية فيه كما لا شك في نطقكم حين تنطقون وكان معاذ
رضي الله عنه اذا حدث بالشيء يقول لصاحبه ان هذا الحق كما انك ههنا قال مسدد عن ابن لهيعة عن
عن عوف عن الحسن قال المصري لمختي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اقواما اقسم
لهم ربهم ثم لم يصدقوا ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن فذكره مرسلا
هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون
فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف
وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك
قال ربك انه هو العليم الحكيم هذه القصة قد تقدمت في سورة
هود والحجر ايضا فقوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اي الذين ارصد لهم الكرامة وقد ذهب
الامام احمد وطائفة من العلماء الى وجوب الضيافة للنزيل وقد وردت السنة بذلك كما هو ظاهر
النزيل في قوله قال سلام قال سلام الرفع اقوى واثبت من النصب فرده افضل التحيتين ولهذا
قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فالخليل الافضل وقوله قوم منكرون ولذلك
ان الملكة وهم جبرئيل واسرافيل وميكائيل قدموا عليه في صورة شباب حسان عليهم مهابة عظيمة
ولهذا قال قوم منكرون وقوله فراغ الى اهله اي انسل عنهم في سرعة فجاء بعجل سمين اي من خيار
ماله وفي الاية الاخرى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي مشوي على الرضف فقربه اليهم اي دانا
منهم قال الا تاكلون تلطف في العبارة وعرض جميل وهذه الاية استطت اداب الضيافة
فانه جاء بطعامه من حيث لا يشعرون بسرعة ولم يمنن عليهم او لا فقال ياكلم بطعام بل جاء به في سرعة
وخفاء واتى بافضل ما وجد من ماله وهو عجل سمين مشوي فقربه اليهم ثم بضعه وقال قتربوا بل وضعه
بين ايديهم ولم يامرهم امرا يشق عليهم سامعه بصيغة الجزم بل قال الا تاكلون على سبيل العرض والتلطف

كما يقول القائل اليوم ان رايت ان تفعل وتحسن وتصدق فافعل وقوله فاوجس منهم خيفة هذا محال عما تقدم في القصة
في السورة الاخرى وهي قوله فلما راى ايديهم اتصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت اي استبشرت بهلاكهم لتمردهم وعتوهم على الله فعند ذلك فبشرتها
الملئكة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتا ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء
عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا قال ههنا
وبشروه بغلام عليم فالبشارة له هي بشارة لها لان الولد منهما فكل منهما بشر به وقوله فاقبلت امراته
في صرة فصكت وجهها اي ضربت بيدها على جبينها قاله مجاهد وابن سابط وقال ابن عباس لطمت اي تعجبا
كما تعجب النساء من الامر الغريب وقالت عجوز عقيم اي كيف الد وانا عجوز وقد كنت في حال الصبي
عقيما لا احبل قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم اي عليم بما يستحقون من الكرامة حكيم في
اقواله وافعاله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة
من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم قال الله تعالى مخبرا عن ابرهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا واستغفري
انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود وقال ههنا قال فما خطبكم ايها المرسلون اي ما شانكم وفيم
جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة اي معلمة عند ربك
للمسرفين اي مكتوبة عنده باسمائهم كل حجر عليه اسم صاحبه فقال في سورة العنكبوت قال ان فيها لوطا قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين وقال ههنا فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
وهم لوط واهل بيته الا امراته فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين احتج بهذه الآية من ذهب الى راي المعتزلة
ممن لا يفرق بين مسمى الايمان والاسلام لانه اطلق عليهم المؤمنين والمسلمين وهذا استدلال ضعيف
لان هؤلاء كانوا قوما مؤمنين وعندنا ان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس فاتفق الاسمان ههنا لخصوصية الحال
ولا يلزم ذلك في كل حال وقوله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم اي جعلناها عبرة بما انزلنا
بهم من العذاب والنكال وحجارة السجيل وجعل محلتهم بحيرة منتنة خبيثة وفي ذلك عبرة للمؤمنين الذين يخافون
العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر
او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين
وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين يقول تعالى وفي موسى
آية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بدليل باهر وحجة قاطعة فتولى بركنه اي فاعرض فرعون
عما جاءه موسى من الحق المبين استكبارا وعنادا وقال مجاهد تعزز باصحابه وقال قتادة غلب عدو الله
على قومه وقال ابن زيد فتولى بركنه اي بجموعه التي معه ثم قرا لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد
والمعنى الاول قوي لقوله ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله اي معرض عن الحق مستكبر وقال ساحر او

مجنون اى لا يخلو امرك فيما جئتنى به من ان تكون ساحرا او مجنونا قال الله تعالى فاخذناه وجنوده فى
فنبذناهم اى القيناهم فى اليم وهو البحر وهو مليم اى وهو ملوم كافر فاجر معاند ثم قال وفى عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم اى المفسدة التى لا تنتج شيئا قاله الضحاك وقتادة وغيرهما ولهذا قال ما تذر من شىء
اتت عليه اى ما تفسده الريح الا جعلته كالرميم اى كالشىء الهالك البالى وقد قال ابن ابى حاتم ثنا ابو عبيد الله
بن اخى بن وهب ثنا عمى عبد الله بن وهب حدثنى عبيد الله يعنى بن عباس الغسانى حدثنى عبد الله بن سليمان عن
دراج عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح
مسخرة من الثانية يعنى من الارض الثانية فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم
ريحا تهلك عادا قال اى رب ارسل عليهم ريحا من الريح قدر منخر الثور قال له الجبار اذا تكفأ الارض ومن عليها
ولكن ارسل عليهم بقدر حاتم فهى التى قال الله فى كتابه ما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته كالرميم
هذا الحديث رفعه منكر والاقرب ان يكون موقوفا على عبد الله بن عمرو من زاملته اللتين اصابهما يوم
اليرموك والله اعلم قال سعيد بن المسيب وغيره فى قوله فارسلنا عليهم الريح العقيم قالوا هى الجنوب
وقد ثبت فى الصحيح من رواية شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين قال ابن جرير يعنى الى
وقت فناء اجالكم والظاهر ان هذه كقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون وهكذا قال ههنا وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون وذلك انهم انتظروا العذاب ثلثة ايام وجاءهم فى صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار فما استطاعوا
من قيام من هرب ولا نهوض وما كانوا منتصرين اى ولا يقدرون على ان ينتصروا بما هم فيه وقوله وقوم نوح من
قبل اى واهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فاسقين وكل هذه القصص قد تقدمت مبسوطة فى اماكن
كثيرة من سور متعددة والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون
ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا
مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين يقول تعالى مبينا على خلق العالم العلوى والسفلى
والسماء بنيناها اى جعلناها سقفا رفيعا بايد اى بقوة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثورى وغير واحد وانا لموسعون
اى قد وسعنا ارجاءها ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هى والارض فرشناها اى جعلناها فراشا للمخلوقات فنعم
الماهدون اى وجعلنا مهدا لاهلها ومن كل شىء خلقنا زوجين اى جميع المخلوقات ازواج سماء وارض وليل ونهار و
شمس وقمر وبر وبحر وضياء وظلام وايمان وكفر وموت وحيوة وشقاء وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات والنباتات
ولهذا قال لعلكم تذكرون اى لتعلموا ان الخالق واحد لا شريك له ففروا الى الله اى الجاؤا واعتمدوا فى اموركم
عليه انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اى ولا تشركوا به شيئا انى لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول
عنهم فما انت بملوم فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما
اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين
ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون يقول تعالى

سليا بنبيه صلى الله عليه وسلم وكما قال لك هولاء المشركون قال المكذبون الاولون لرسلهم كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اى اوصى بعضهم بعضا
بهذه المقالة بل هم قوم طاغون اى لكن هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم فقال متاخرهم كما قال متقدمهم قال
الله تعالى فتول عنهم اى فاعرض عنهم فما انت بملوم يعنى فما يلومك على ذلك وذكر فان الذكرى تنفع
المومنين اى انما ينتفع بها القلوب المومنة ثم قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى انما
خلقتهم لامرهم بعبادتى لا لاحتياجى اليهم وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الا ليعبدون اى ليقروا
بعبادتى طوعا وكرها وهذا اختيار ابن جرير وقال ابن جريج الا ليعرفون وقال الربيع بن انس الا ليعرفون
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى الا للعبادة وقال السدى من العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا منهم عبادة وليس ينفعهم مع الشرك وقال الضحاك المراد
بذلك المومنون وقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم وابو سعيد قالا ثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن
عبد الله بن مسعود قال اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انا الرزاق ذو القوة المتين ورواه
ابو داود والترمذى والنسائى من حديث اسرائيل وقال الترمذى حسن صحيح ومعنى الآية انه تعالى خلق العباد
ليعبدوه وحده لا شريك له فمن اطاعه جازاه اتم الجزاء ومن عصاه عذبه اشد العذاب واخبر انه غير محتاج
اليهم بل هم الفقراء اليه فى جميع احوالهم فهو خالقهم ورازقهم قال الامام احمد ثنا محمد بن عبد الله ثنا عمران يعنى
ابن زائدة ابن نشيط عن ابيه عن ابى خالد هو الوالبى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعنى قال الله ابن آدم تفرغ لعبادتى املا صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل ملات صدرك شغلا
ولم اسد فقرك ورواه الترمذى وابن ماجة من حديث عمران بن زائدة وقال الترمذى حسن غريب وقد روى الامام
احمد عن وكيع وابى معوية عن الاعمش عن سلام بن شرحبيل سمعت حبة وسواء ابنى خالد يقولان اتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملا او يبنى بناء وقال ابو معوية يصلح شيئا فاعناه عليه فلما فرغ
دعا لنا وقال لا تيئسا من الرزق ما تهزهزت رؤسكما فان الانسان تلده امه احمر ليس عليه قشرة ثم يعطيه الله
ويرزقه وقد ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله تعالى ابن ادم خلقتك لعبادتى فلا تلعب و
تكفلت رزقك فلا تتعب واطلبنى تجدنى وان فتك فاتك كل شىء وانا احب من كل شىء وقوله فان للذين
ظلموا ذنوبا مثل ذنوبهم اى نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم فلا
يستعجلون اى فلا تستعجلوا ذلك فانه واقع بهم لا محالة فويل للذين
كفروا من يومهم الذى كانوا يوعدون يعنى يوم القيامة اخر تفسير سورة والذاريات

تفسير سورة والطور وهى مكية وتسع واربعون اية

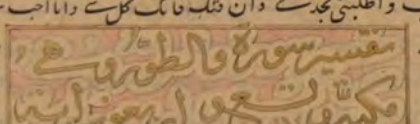

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع
والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا
فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار
التى كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء
عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون

تقسم تعالى بمخلوقاته الدالة

الدالة على قدرته العظيمة ان عذابه واقع بهم باعدائه وانه لا دافع له عنهم فالطور هو الجبل الذي يكون فيه اشجار
مثل الذي كلم الله عليه موسى وارسل منه عيسى وما لم يكن فيه شجر الا يسمى طورا انما يقال له جبل وكتاب مسطور
قيل هو اللوح المحفوظ وقيل الكتب المنزلة المكتوبة التي تقرا على الناس جهارا ولهذا قال في رق منشور
والبيت المعمور ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الاسراء بعد مجاوزته
الى السماء السابعة ثم رفع الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه اخر ما عليهم
يعني يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف اهل الارض بكعبتهم كذلك ذلك البيت كعبة اهل السماء السابعة
ولهذا وجد ابرهيم الخليل عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور لانه باني الكعبة الارضية والجزاء من جنس
العمل وهو بحيال الكعبة وفي كل سماء بيت يتعبد فيه اهلها ويصلون اليه والذي في السماء الدنيا يقال بيت العزة
والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد ثنا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السماء بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة
وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة
يخر عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يومرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلوا فيفعلون
ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا ويولي عليهم احدهم يومر ان يقف بهم من السماء موقفا يسبحون الله فيه
الى ان تقوم الساعة هذا حديث غريب جدا تفرد به روح بن جناح هذا وهو القرشي الاموي مولاهم ابو سعيد
الدمشقي وقد انكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم الجوزجاني والعقيلي والحاكم ابو عبد الله النيسابوري
وغيرهم قال الحاكم لا اصل له من حديث ابي هريرة ولا سعيد ولا الزهري وقال ابن جرير ثنا هناد السري
ثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة ان رجلا قال لعلي ما البيت المعمور قال بيت في
السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الارض يصلي فيه كل يوم
سبعون الفا من الملئكة لا يعودون فيه ابدا وكذا رواه شعبة وسفيان الثوري عن سماك وعندهما ان
ابن الكواء هو السائل عن ذلك ثم رواه ابن جرير عن ابي كريب عن طلق بن غنام عن زائدة عن عاصم
عن علي بن ربيعة قال سال ابن الكواء عليا عن البيت المعمور قال مسجد في السماء يقال له الضراح يدخله
كل يوم سبعون الفا من الملئكة ثم لا يعودون فيه ابدا ورواه من حديث ابي الطفيل عن علي بمثله وقال
العوفي عن ابن عباس هو بيت حذاء العرش يعمره الملئكة يصلي فيه كل ليلة سبعون الفا من الملئكة ثم لا يعودون
اليه وكذا قال عكرمة ومجاهد وغير واحد من السلف وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوما لاصحابه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر
عليها يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم وزعم الضحاك انه يعمره طائفة
من الملئكة يقال له الجن من قبيلة ابليس فالله اعلم وقوله والسقف المعمور قال سفيان الثوري وشعبة وابو الاحوص
عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي والسقف المرفوع يعني السماء قال سفيان ثم تلا وجعلنا السماء سقفا
محفوظا وهم عن آياتها معرضون وكذلك قال مجاهد وقتادة والسدي وابن جريج وابن زيد واختاره ابن
جرير وقال الربيع بن انس هو العرش يعني انه سقف لجميع المخلوقات وله اتجاه وهو مراد مع غيره كما قال تنزل الله
الجمهور هو هذا البحر واختلف في معنى قوله والبحر المسجور قال الربيع بن انس هو الماء الذي تحت العرش الذي

منه المطر الذي يحيى به الاجساد في قبورها يوم معادها وقال الجمهور هو هذا البحر واختلف في معنى قوله المسجور
فقال بعضهم المراد انه يوقد يوم القيامة نارا كقوله واذا البحار سجرت اي اضرمت فتصير نارا تتاجج محيطة
باهل الموقف ورواه سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب وروي عن ابن عباس وبه يقول سعيد بن
جبير ومجاهد وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهم وقال العلاء بن بدر انما سمي البحر المسجور لانه لا يشرب به
ماء ولا يسقى به زرع وكذلك البحار يوم القيامة كذا رواه عنه ابن ابي حاتم وعن سعيد بن جبير والبحر
المسجور يعني المرسل وقال قتادة المسجور الملو واختاره ابن جرير ووجهه بانه ليس موقدا اليوم فهو مملو
وقيل المراد به الفارغ خرجت امه تستسقي فرجعت فقالت ان الحوض مسجور يعني فارغا رواه ابن
مردويه في مسانيد الشعراء وقيل المراد بالمسجور الممنوع المكفوف عن الارض بعمرها فيعرف اهلها قاله
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه يقول السدي وغيره وعليه يدل الحديث الذي رواه الامام احمد
رحمه الله في مسنده فانه قال حدثنا يزيد ثنا العوام حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال لقيت انا صالح
مولى عمر بن الخطاب فقال ثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من ليلة الا
والبحر يشرف فيها ثلث مرات يستاذن الله ان يفضح عليهم فيكفه الله عز وجل وقال الحافظ ابو بكر الاسماعيلي
ثنا الحسن بن سفيان عن اسحق بن راهويه عن يزيد وهو ابن هرون عن العوام بن حوشب حدثني
شيخ مرابط قال خرجت ليلة لمجوسي لم يخرج احد من الحرس غيري فاتيت المسا فصعدت فجعل يخيل
الي ان البحر يشرف يحاذي برؤس الجبال فعل ذلك مرارا وانا مستيقظ فلقيت انا صالح فقال
ثنا عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ليلة الا والبحر يشرف ثلاث مرات يستاذن
الله ان يفضح عليهم فيكفه الله عز وجل فيه رجل مبهم لم يسم وقوله ان عذاب ربك لواقع هذا هو
المقسم عليه اي واقع بالكافرين كما قال في الاية الاخرى ما له من دافع اي ليس له دافع يدفعه عنهم
اذا اراد الله بهم ذلك قال الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا ابي ثنا موسى بن داود عن صالح المري
عن جعفر بن زيد العبدي قال خرج عمر يعس المدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من المسلمين فواقفه فانما
يصلي فوقف يستمع قراءته فقرا والطور حتى بلغ ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع قال قسم ورب
الكعبة حق فنزل عن حماره واستند الى حائط فمكث مليا ثم رجع الى منزله فمكث شهرا يعوده الناس
لا يدرون ما مرضه رضي الله عنه وقال الامام ابو عبيد في فضائل القرآن ثنا محمد بن صالح ثنا هشام بن حسان
عن الحسن ان عمر قرا ان عذاب ربك لواقع فربا لها ربوة عيد منها عشرين يوما وقوله يوم تمور السماء
مورا قال ابن عباس وقتادة تتحرك تحريكا وعن ابن عباس هو تسقفها وقال مجاهد تدور دورا وقال
الضحاك استدارتها وتحريكها لامر الله وموج بعضها في بعض وهذا اختيار ابن جرير انه التحرك في استدارة
قال وانشد ابو عبيدة معمر بن المثنى بيت الاعشى كان مسبيها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل
وتسير الجبال سيرا اي تذهب فتصير هباء منبثا وتنسف نسفا فويل يومئذ للمكذبين اي ويل لهم ذلك اليوم
من عذاب الله ونكاله بهم وعقابه لهم الذين هم في خوض يلعبون اي هم في الدنيا يخوضون في
الباطل ويتخذون دينهم هزوا ولعبا يوم يدعون اي يدفعون ويساقون الى نار جهنم دعا قال مجاهد
والشعبي ومحمد بن كعب والضحاك والسدي والثوري يدفعون فيها دفعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون

اى تقول لهم الزبانية ذلك تقريعا وتوبيخا افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى ادخلوها
دخول من تغمره من جميع جهاته فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم اى سواء صبرتم على عذابها ونكالها او لم تصبروا
لا محيد لكم عنها ولا خلاص لكم منها انما تجزون ما كنتم تعملون اى ولا يظلم الله احدا بل يجازى كلا بعمله
ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا و
اشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين يخبر تعالى عن حال السعداء
فقال ان المتقين في جنات ونعيم وذلك بضد ما اولئك فيه من العذاب والنكال فاكهين بما آتاهم ربهم
اى يتفكهون بما آتاهم الله من النعيم من اصناف الملاذ من مآكل ومشارب وملابس ومساكن ومراكب
وغير ذلك ووقيهم ربهم عذاب الجحيم اى قد نجاهم من عذاب النار وتلك نعمة مستقلة بذاتها على حدتها
مع ما اضيف اليها من دخول الجنة التي فيها من السرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون كقوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
اى هذا بذاك تفضلا منه واحسانا وقوله متكئين على سرر مصفوفة قال الثورى عن حصين عن مجاهد
عن ابن عباس السرر في الحجال وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اليمان ثنا صفوان بن عمرو انه سمع الهيثم
بن مالك الطائي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكئ المتكأ مقدار اربعين
سنة ما يتحول عنه ولا يمله يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه وحدثنا ابي ثنا هدبة بن خالد عن سليمان
بن المغيرة عن ثابت قال بلغنا ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة عنده من ازواجه وخدمه وما اعطاه
الله من الكرامة والنعيم فاذا حانت منه نظرة فاذا ازواج له لم يكن رآهم قبل ذلك فيقلن فدانا لك
ان تجعل لنا منك نصيبا ومعنى مصفوفة اى وجوه بعضهم الى بعض كقوله على سرر متقابلين وزوجناهم
بحور عين اى وجعلنا لهم قرينات صالحات وزوجات حسان من الحور العين وقال مجاهد وزوجناهم انكحناهم
بحور عين وقد تقدم في وصفهن في غير موضع بما اغنى عن اعادته والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان
لهم كأنهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله
علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه
انه هو البر الرحيم ٥ يخبر تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه
واحسانه ان المؤمنين اذا اتبعتهم ذرياتهم في الايمان لحقهم بآبائهم في المنزلة وان لم يبلغوا عملهم ليقر اعين
الآباء بالابناء عندهم في منازلهم فيجتمع بينهم على احسن الوجوه بان يرفع الناقص العمل بكامل العمل و
لا ينقص ذاك من عمله ومنزلته ليساوي بينه وبين ذاك ولهذا قال الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء
قال الثورى عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته
وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم
من عملهم من شيء رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث سفيان الثورى به وكذا رواه ابن جرير من حديث
شعبة عن عمرو بن مرة به ورواه البزار عن سهل بن عمر عن الحسن بن خالد الوراق عن قيس بن الربيع عن عمرو بن

ز عن سعيد عن ابن عباس موقوفا وقال ابن ابي حاتم ثنا العباس بن الوليد بن يزيد البيروتي اخبرني
محمد بن سعيد اخبرني شيبان اخبرني ليث من حديث بن ابي ثابت الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قول الله عز وجل والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال هم ذرية المومن يموتون
على الايمان فان كانت منازل آبائهم ارفع من منازلهم الحقوا بآبائهم ولم ينقصوا من اعمالهم التي عملوها شيئا
وقال الحافظ الطبراني ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ثنا شريك عن سالم
الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة
سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيومر بالحاقهم
به وقرا ابن عباس والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الاية وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية
فيقول والذين آمنوا ادرك ذريتهم الايمان فعملوا بطاعتي الحقتهم بايمان الى الجنة واولادهم الصغار
تلحق بهم وهذا راجع الى التفسير الاول فان ذاك مفسر اصرح من هذا وهكذا يقول الشعبي وسعيد بن جبير
وابرهيم وقتادة وابو صالح والربيع بن انس والضحاك وابن زيد وهو اختيار ابن جرير وقد قال عبد الله
بن الامام احمد ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي قال
سالت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هما في النار فلما راى الكراهية في وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي
منك قال في الجنة قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومنين واولادهم في الجنة
وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم بايمان الاية وقال العوفي عن ابن عباس هذا فضله تعالى على الابناء ببركة عمل الاباء
واما فضله على الاباء ببركة دعاء الابناء فقد قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح
في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك اسناد صحيح ولم يخرجه من هذا الوجه
ولكن له شاهد في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا
من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له قال ابن عباس اللغو الباطل والتاثيم الكذب
وعلى مجاهد لا يستبون ولا يوثمون وقال قتادة كان ذلك في الدنيا مع الشيطان وقوله كل امرئ بما كسب
رهين لما اخبر عن مقام الفضل وهو رفع درجة الذرية الى منزلة الاباء من غير عمل يقتضي ذلك اخبر عن مقام
العدل وهو انه لا يواخذ احد بل كل امرئ بما كسب رهين اي مرتهن بعمله لا يحمل عليه ذنب غيره من الناس
سواء كان ابا او ابنا كما قال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن
المجرمين وقوله وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي والحقناهم بفواكه ولحم مما يشتهون من انواع شتى
مما يستطاب ويشتهى قوله يتنازعون فيها كاسا اي يتعاظمون فيها كاسا من الخمر لا لغو فيها ولا تاثيم
اي لا يتكلمون عنها بكلام لاغ اي هذيان ولا اثم اي فحش كما يتكلم به الشربة من اهل الدنيا فنزه
الله خمر الاخرة عن قاذورات خمر الدنيا واذاها فنفى عنها كما تقدم صداع الراس ووجع البطن
وازالة العقل بالكلية واخبر انها لا تحملهم على الشيء الفارغ عن الفائدة المتضمن هذيانا وفحشا واخبر

بحسن منظرها وطيب طعمها ومخبرها فقال بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقال
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقال ههنا يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وقوله ويطوف
عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون اخبار عن خدمهم وحشمهم في الجنة كانهم اللؤلؤ الرطب المكنون
في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم كما قال ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي اقبلوا يتحادثون ويتساءلون عن
اعمالهم واحوالهم في الدنيا وهذا كما يتحادث اهل الشراب على شرابهم اذا اخذ فيهم الشراب بما
كان من امرهم قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي قد كنا في الدار الدنيا ونحن بين اهلينا خائفين
من ربنا مشفقين من عذابه وعقابه فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم اي فتصدق علينا واجارنا
مما نخاف انا كنا من قبل ندعوه اي نتضرع اليه فاستجاب لنا واعطانا سؤلنا انه هو البر الرحيم
وقد ورد في هذا المقام حديث رواه الحافظ ابو بكر البزار في مسنده فقال حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا
سعيد بن دينار ثنا الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجي سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا فيتحدثان فيتكي
او يتكي ذا فيتحدثان بما كان في الدنيا فيقول احدهما لصاحبه يا فلان اتدري اي يوم غفر الله لنا
يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا ثم قال البزار لا نعرفه يروى الا بهذا الاسناد
قلت وسعيد بن دينار قال ابو حاتم هو مجهول وشيخه الربيع بن صبيح قد تكلم فيه غير واحد من جهة حفظه وهو
رجل صالح ثقة في نفسه وقال ابن ابو حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق عن عائشة انها قرات هذه الاية فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل
ندعوه انه هو البر الرحيم فقالت اللهم من علينا وقنا عذاب السعير انك انت البر الرحيم قيل للاعمش
في الصلوة قال نعم فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
يقول تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبلغ رسالته الى عباده وان يذكرهم بما انزله الله
عليه ثم نفى عنه ما رميه به اهل البهتان والفجور فقال فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون
اي لست بحمد الله بكاهن كما يقوله الجهلة من كفار قريش والكاهن الذي ياتيه الري من الجان
بالكلمة يسلقها من خبر السماء ولا مجنون وهو الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم قال تعالى منكرا عليهم
في قولهم في الرسول صلوات الله عليه وسلامه ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اي قوارع الدهر
والمنون الموت يقولون ننتظره ونصبر عليه حتى ياتيه الموت فيستريح منه ومن شانه قال الله تعالى
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انتظروا فاني منتظر معكم وستعلمون لمن تكون العاقبة والنصرة
في الدنيا والاخرة وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا لما
اجتمعوا في دار الندوة في امر النبي صلى الله عليه وسلم قال قايل منهم احتبسوا في وثاق وتربصوا به المنون
حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هم كاحدهم فانزل الله ذلك من قولهم

السموم

ام يقولون

ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ثم قال تعالى ام تامرهم احلامهم بهذا اى اعقولهم تامرهم بهذا الذى
يقولونه فيك من الاقوال الكاذبة الباطلة التى يقولون فى انفسهم انها كذب وزور بل هم قوم طاغون
اى ولكنهم قوم ضلال معاندون فهذا هو الذى يحملهم على ما قالوه فيك وقوله ام يقولون تقوله اى اختلقه
وافتراه من عند نفسه يعنون القران قال الله بل لا يؤمنون اى كذبهم الذى يحملهم على ما قالوه فيك وقوله ام
يقولون شاعر نتقوله بل لا يؤمنون اى اختلقه وافتراه من عند نفسه يعنون القران قال الله بل لا يؤمنون
اى كذبهم الذى يحملهم على هذه المقالة فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين فى قولهم تقوله وافتراه فليأتوا
بمثل ما جاء به محمد من هذا القرآن فانهم لو اجتمعوا هم وجميع اهل الارض من الجن والانس ما جاؤا بمثله
ولا بعشر سور من مثله ولا بسورة من مثله ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون ام خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت
مستمعهم بسلطان مبين ام لهم البنات ولكم البنون ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون

هذا المقام فى اثبات الربوبية ونوحد الالهية فقال ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون اى اوجدوا من غير
موجد ام هم اوجدوا انفسهم اى لا هذا ولا هذا بل هو الله الذى خلقهم وانشاهم بعد ان لم يكونوا شيئا مذكورا
قال البخارى ثنا الحميدى ثنا سفيان قال حدثونيه عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرا فى المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شئ ام هم
الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون كاد قلبى
ان يطير وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين من طرق عن الزهرى به وجبير بن مطعم كان قد قدم على النبى
صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر فى فداء الاسارى وكان اذ ذاك مشركا فكان سماعه هذه من جملة
ما حمله على الدخول فى الاسلام بعد ذلك ثم قال تقابلى ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون
اى اهم خلقوا السموات والارض وهذا انكار عليهم فى شركهم بالله وهم يعلمون انه الخالق وحده لا
شريك له ولكن عدم ايقانهم هو يحملهم على ذلك ام عندهم خزائن رحمة ربك ام هم المسيطرون اى هم
متصرفون فى الملك وبيدهم مفاتيح الخزائن ام هم المسيطرون المجاسبون للخلائق ليس الامر كذلك
بل الله عزوجل هو الملك المتصرف الفعال لما يريد وقوله ام لهم سلم يستمعون فيه اى مرقاة الى
الملأ الاعلى فليات مستمعهم بسلطان مبين اى فليات الذى يستمع منهم بحجة ظاهرة على صحة ما هم فيه
من الضلال المقالة اى وليس لهم سبيل الى ذلك فليبينوا على شئ ولا لهم دليل ثم قال منكرا عليهم فيما
نسبوه اليه من البنات وجعلهم الملئكة اناثا واجتيائهم لانفسهم الذكور على الاناث بحيث اذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم هذا وقد جعلوا الملئكة بنات الله وعبدوهم مع الله فقال ام له البنات
ولكم البنون وهذا تهديد ووعيد ام تسئلهم اجرا اى اجرة على ابلاغك اياهم رسالة الله اى لست
تسالهم على ذلك شيئا فهم من مغرم مثقلون اى فانهم من اديتى شئ مرهون منه وستقلهم وشق عليهم ام
عندهم الغيب فهم يكتبون اى ليس الامر كذلك فانه لا يعلم احد من بنى السموات والارض الغيب الا الله

ام یریدون کیدا فالذین کفروا هم المکیدون بقول تعالی ام یریدون بهم کیدا بقولهم بنا اینی الرسول
فی الدین غرور الناس وکید الرسول واصحابه فکیدهم انما یرجع وبالا علیهم انفسهم فالذین کفروا هم المکیدون
ام لهم الهة غیر الله سبحانه عما یشرکون وبهذا انکار شدید علی المشرکین فی عبادتهم الاصنام والانداد
مع الله ثم نزه نفسه الکریمة عما یقولون وتعترون ویشرکون فقال سبحان الله عما یشرکون وان
یروا کسفا من السماء ساقطا یقولوا سحاب مرکوم فذرهم حتی یلاقوا یومهم الذی فیه یصعقون
یوم لا یغنی عنهم کیدهم شیئا ولا هم ینصرون وان للذین ظلموا عذابا دون ذلک ولکن اکثرهم
لا یعلمون واصبر لحکم ربک فانک باعیننا وسبح بحمد ربک حین تقوم ومن اللیل فسبحه وادبار النجوم
یقول تعالی مخبرا عن المشرکین بالعناد والمکابرة اللجوج وان یروا کسفا من السماء ساقطا ای علیهم یعذبون
به لما صدقوا ولا اقتنعوا بل یقولون هذا سحاب مرکوم ای متراکم وهذه کقوله تعالی ولو فتحنا علیهم بابا
من السماء فظلوا فیه یعرجون لقالوا انما سکرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون قال الله تعالی فذرهم
ای دعهم یا محمد حتی یلاقوا یومهم الذی فیه یصعقون وذلک یوم القیامة یوم لا یغنی عنهم کیدهم ولا
هم ینصرون ثم قال وان للذین ظلموا عذابا دون ذلک ای قبل ذلک فی الدار الدنیا کقوله ولنذیقنهم
من العذاب الادنی دون العذاب الاکبر لعلهم یرجعون ولهذا قال ولکن اکثرهم لا یعلمون
ای نعذبهم فی الدنیا ونبتلیهم فیها بالمصائب لعلهم یرجعون وینیبون فلا یعتبرون ما یراد بهم بل اذا انعم علیهم
منعما کانوا فیه عادوا الی اسوء ما کانوا علیه کما جاء فی بعض الاحادیث ان المنافق اذا مرض
وعوفی مثله فی ذلک کمثل البعیر لا یدری فیما عقلوه ولا فیما ارسلوه وفی الاثر الآخر کم اعصک ولا عاقبک
قال الله یا عبدی کم اعاقبک وانت لا تدری وقوله واصبر لحکم ربک فانک باعیننا ای اصبر علی اذاهم
ولا تبالهم فانک بمرأی منا وتحت کلائتنا والله یعصمک من الناس وقوله وسبح بحمد ربک حین تقوم
قال الضحاک ای الی الصلوة سبحانک اللهم وبحمدک وتبارک اسمک وتعالی جدک ولا آله غیرک وقد روی
شلد عن الربیع بن انس وعبد الرحمن بن زید بن اسلم وغیرهما وروی مسلم فی صحیحه عن عائشة کان یقول
هذا فی ابتداء الصلوة ورواه احمد وابو داود النسائی عن ابی سعید وغیره عن النبی صلی الله علیه وسلم انه
کان یقول ذلک وقال ابو الجوزاء وسبح بحمد ربک حین تقوم ای من نومک من فراشک واختاره
ابن جریر وبهذا یرد هذا القول بما رواه الامام احمد ثنا الولید بن مسلم ثنا الاوزاعی حدثنی عمیر بن هانی حدثنی
جنادة بن ابی امیة ثنا عبادة بن الصامت عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من تعار من اللیل
فقال لا آله الا الله وحده لا شریک له له الملک وله الحمد وهو علی کل شیء قدیر سبحان الله والحمد لله والله
اکبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لی او قال ثم دعا استجیب له فان عزم فتوضا ثم صلی قبلت
صلوته واخرجه البخاری فی صحیحه واهل السنن من حدیث الولید بن مسلم وبه قال ابن ابی نجیح عن مجاهد
وسبح بحمد ربک حین تقوم قال من کل مجلس وقال الثوری عن ابی اسحق عن ابی الاحوص وسبح بحمد
ربک حین تقوم قال اذا اراد ان یقوم الرجل من مجلسه قال سبحانک اللهم وبحمدک وقال ابن ابی حاتم
ثنا ابی ثنا ابو الضر اسحق بن ابرهیم الدمشقی ثنا محمد بن شعیب اخبرنی طلحة بن عمرو الحضرمی عن عطاء بن
ابی رباح انه حدثه عن قول الله وسبح بحمد ربک حین تقوم یقول حین تقوم من کل مجلس ان کنت

ازددت خيرا وان كان غير ذلك كان هذا كفارة له وقد قال عبد الرزاق في جامعه انا معمر عن عبد الكريم
الجزري عن ابي عثمان النهدي ان جبريل علم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه ان يقول سبحانك
اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك قال معمر سمعت غيره يقول هذا القول كفارة
المجالس وهذا مرسل وقد وردت احاديث مسندة من طرق يقوي بعضها بعضا بذلك فمن ذلك
حديث ابن جرير عن سهل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله له ما كان من مجلسه ذلك رواه الترمذي وهذا لفظه والنسائي
في اليوم والليلة من حديث ابن جرير وقال الترمذي حسن صحيح واخرجه الحاكم في مستدركه وقال
اسناده على شرط الشيخين الا ان البخاري علله قلت علله الامام احمد والبخاري ومسلم وابو حاتم
وابو زرعة والدارقطني وغيرهم ونسبوا الوهم فيه الى ابن جريج على ان ابا داود قد رواه في سننه
من طريق غير ابن جريج الى ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه ابو داود
واللفظ له والنسائي والحاكم في المستدرك من طريق الحجاج بن دينار عن ابي هاشم عن ابي العالية عن ابي
برزة الاسلمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما خيره اذا اراد ان يقوم من المجلس سبحانك
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول
قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال كفارة لما يكون في المجلس وقد روي مرسلا عن ابي العالية فالله
اعلم وهكذا رواه النسائي والحاكم من حديث الربيع بن انس عن ابي العالية عن رافع بن خديج عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء وروي مرسلا ايضا فالله اعلم وكذا رواه ابو داود عن عبد الله
بن عمرو انه قال كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلسه عند قيامه ثلث مرات الا كفرتهن عنه ولا يقولهن في
مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن كما يختم بالخاتم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
واخرجه الحاكم من حديث ام المؤمنين عائشة وصححه ومن رواية جبير بن مطعم ورواه ابو بكر الاسماعيلي
عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد افردت لذلك جزءا على حدة
يذكر طرقه والفاظه وعلله وما يتعلق به ولله الحمد والمنة وقوله ومن الليل فسبحه اي اذكره واعبده بالتلاوة
بالتلاوة والصلوة في الليل كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله
وادبار النجوم اي عند خروجها للغيبوبة وقد ورد في حديث ابن سيلان عن ابي هريرة مرفوعا لا تدعوهم
وان طردتكم الخيل يعني ركعتي الفجر رواه ابو داود ومن هذا الحديث قد حكى عن اصحاب الامام احمد القول
بوجوبهما وهو ضعيف لحديث خمس صلوات في اليوم والليلة قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وقد ثبت
في الصحيحين عن عائشة انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر وفي لفظ لمسلم
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها اخر تفسير سورة الطور ولله الحمد والمنة

تفسير سورة النجم وهي مكية واثنتان وستون اية

قال البخاري ثنا نصر بن علي اخبرني ابو احمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله
قال اول سورة انزلت فيها السجدة والنجم فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا رآه

احد كنا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قيل كافرا وهو امية بن خلف وقد رواه البخاري في مواضع
ومسلم وابو داود والنسائي من طرق عن ابي اسحق به وقوله في الممتنع انه امية بن خلف في هذه الرواية
مشكل فانه قد جاء من غير هذه الطريق انه عتبة بن الربيع بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال الشعبي وغيره
الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي له ان يقسم الا بالخالق رواه ابن ابي حاتم واختلف
المفسرون في معنى قوله والنجم اذا هوى فقال ابن ابي نجيح عن مجاهد يعني بالنجم الثريا اذا سقطت مع الفجر
وكذا روي عن ابن عباس وسفيان الثوري واختاره ابن جرير وزعم السدي انها الزهرة وقال
الضحاك والنجم اذا هوى اذا رمي بها الشياطين وهذا القول له اتجاه وروى الاعمش عن مجاهد في قوله
والنجم اذا هوى يعني القران اذا نزل وهذه الاية كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقوله ما ضل صاحبكم وما غوى
هذا هو المقسم عليه وهو الشهادة للرسول صلوات الله وسلامه عليه بانه بار راشد تابع للحق ليس بضال وهو الجاهل
الذي يسلك على غير طريق الحق بغير علم والغاوي هو العالم بالحق العادل عنه قصدا الى غيره فنزه الله رسوله
وشرعه عن مشابهة اصحاب الضلال كالنصارى وطرائق اليهود وهي علم الشيء وكتمانه والعمل بخلافه بل هو صلوات
الله وسلامه عليه وما بعثه الله من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد ولهذا قال وما ينطق
عن الهوى اي ما يقول قولا عن هوى وعرض ان هو الا وحي يوحى اي انما يقول ما امر به يبلغه الى الناس
كاملا موفرا من غير زيادة ولا نقصان كما رواه الامام احمد ثنا يزيد ثنا جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة
عن ابي امامة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخل الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين
او مثل الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله او ما ربيعة من مضر قال انما اقول ما اقول وقال الامام احمد
ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الاخنس انا الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو
قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب فامسكت عن
الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا
حق ورواه ابو داود عن مسدد وابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان به وقال الحافظ
ابو بكر البزار ثنا احمد بن منصور ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن
ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اخبركم انه من عند الله فهو الذي لا شك
فيه ثم قال لا يعلمه يروى الا بهذا الاسناد وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا ليث عن بحر عن سعيد بن ابي
سعيد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا اقول الا حقا قال بعض اصحابه فانك
تداعبنا يا رسول الله قال اني لا اقول الا حقا علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق
الافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما
كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة
المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات
ربه الكبرى يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه علمه الذي جاء به الى الناس

شديد القوى وهو جبرئيل عليه السلام كما قال مخبرا عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه علمه الذي جاء به
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وقال ههنا ذو مرة اي ذو قوة
قاله مجاهد والحسن وابن زيد وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقوة شديدة وقد ورد الحديث الصحيح
من رواية ابن عمر وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لقوي ولا لذي
مرة سوي وقوله فاستوى يعني جبرئيل عليه السلام قاله مجاهد والحسن وقتادة والربيع بن انس
وهو بالافق الاعلى يعني جبرئيل استوى في الافق الاعلى قاله عكرمة وغير واحد قال عكرمة والافق
الاعلى الذي ياتي منه الصبح وقاله مجاهد هو مطلع الشمس وقال قتادة هو الذي ياتي منه
النهار وكذا قال ابن زيد وغيرهم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا مصرف بن عمرو اليامي ابو
القسم بن ابي الكهيلة اظنه ذكره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
ير جبرئيل في صورته الا مرتين اما واحدة فانه ساله ان يراه في صورته فسد الافق واما الثانية
فانه كان معه حيث صعد فذلك قوله وهو بالافق الاعلى وقد قال ابن جرير ههنا قولا لم اره لغيره
ولا حكاه هو عن احد وحاصله انه ذهب الى ان المعنى فاستوى اي هذا الشديد القوى ذو المرة
هو ومحمد صلى الله عليه وسلم بالافق الاعلى اي استويا جميعا بالافق وذلك ليلة الاسراء
كذا قال ولم يوافقه احد على ذلك ثم شرع يوجه ما قاله من حيث العربية فقال وهو كقوله تعالى ائذا
كنا ترابا واباؤنا فعطف بالاباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن فكذلك قوله فاستوى
وهو قال وذكر الفراء عن بعض العرب انه انشده عن بعض العرب انه انشده
الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المنقصف وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه ولكن لا
يساعده المعنى على ذلك فان هذه الرؤية لجبرئيل لم يكن ليلة الاسراء بل قبلها ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في الارض فهبط عليه جبرئيل عليه وسلم عليه وسد وتدلى اليه فاقترب منه وهو على الصورة
التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ثم راه بعد ذلك نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني ليلة الاسراء
كانت هذه الرواية الاولى في اوائل البعثة بعد ما جاء جبرئيل عليه السلام اول مرة فاوحى اليه صدر سورة
اقرا ثم فتر الوحي فترة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم فيها مرارا ليتردى من رؤوس الجبال فكلما هم بذلك
ناداه جبرئيل من الهواء يا محمد انت رسول الله حقا وانا جبرئيل فيسكن لذلك جاشه ويقر عينه وكلما طال
عليه الامر عاد لمثلها حتى يبدي له جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح في صورته التي خلقه الله
عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الافق واقترب منه واوحى اليه عن الله عز وجل ما امره به يعرف
عند ذلك عظمة الملك الذي جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه اليه
فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حيث قال ثنا سلمة بن شبيب ثنا سعيد بن منصور
ثنا الحرث بن عبيد عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا قاعد اذ جاء جبرئيل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها كوكري الطير فقعد في احدهما
وقعدت في الاخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شئت ان امس السماء
لمست فالتفت الى جبرئيل كانه جلس لاطي فعرفت فضل عليه بالله علي وفتح لي باب من ابواب السماء و

رايت النور الاعظم واذا دون الحجاب رفرفه الدر والياقوت واوحى الى ما شاء الله ان يوحى ثم قال البزار
لا يرويه الا الحرث بن عبيد وكان رجلا مشهورا من اهل البصرة قلت الحرث بن عبيد هذا هو ابو قدامة الايادي
اخرج له مسلم في صحيحه الا ان ابن معين ضعفه وقال ليس هو بشيء وقال الامام احمد مضطرب الحديث وقال
ابو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن حبان كثر وهمه فلا يجوز الاحتجاج اذا انفرد فهذا الحديث
من غريب رواياته فان فيه نكارة وغرابة الفاظ وسياقا عجيبا ولعله منام والله اعلم وقال الامام احمد
ثنا حجاج ثنا شريك عن عاصم عن ابي وائل عن عبد الله قال رأى رسول الله عليه الصلوة والسلم جبرئيل
في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت
ما الله به عليم انفرد به احمد وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا ابو بكر بن عياش عن ادريس بن منبه عن وهب بن
منبه عن ابن عباس قال سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبرئيل ان يراه في صورته فقال ادع ربك فدعا ربه
عز وجل فطلع عليه سواد من قبل المشرق فجعل يرتفع وينتشر فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم صعق فاتاه
فبعثه ومسح البزاق عن شدقيه تفرد به احمد وقد اورد ابن عساكر في ترجمة عتبة بن ابي لهب من طريق محمد بن
اسحق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن ابيه عن هناد بن الاسود قال كان ابو لهب وابنه عتبة قد تجهز
الى الشام فتجهزت معهما فقال ابنه عتبة والله لانطلقن الى محمد ولاوذينه في ربه سبحانه فانطلق حتى اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم ابعث اليه كلبا من كلابك ثم انصرف فرجع الى ابيه فقال يا بني ما قلت له فذكر له
ما قال له قال فما قال لك قال قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال يا بني والله ما ارى عليك دعاءه
فسرنا حتى نزلنا اراه وهي في سدة ونزلنا الى صومعة راهب فقال الراهب يا معشر العرب ما انزلكم هذه
البلاد ما انزلكم هذه البلاد فانما يسرح الاسد فيها كما يسرح الغنم فقال لنا ابو لهب انكم قد عرفتم كبر سني و
حقي وان هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها منها عليه فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة وافرشوا
لابني عليها ثم افرشوا عليها ففعلنا فجاء الاسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة فاذا هو فوق
المتاع فشم وجهه ثم هرمه هرمة فشج رأسه فقال ابو لهب قد عرفت انه لا ينفلت من دعوة محمد وقوله فكان قاب
قوسين او ادنى اي فاقترب جبرئيل الى محمد لما هبط عليه الى الارض حتى كان بينه وبين محمد صلى الله عليه
وسلم قاب قوسين اي بقدرهما او ادنى قاله مجاهد وقتادة وقد قيل ان المراد بذلك بعد ما بين وتر
القوس الى كبدها وقوله او ادنى قد تقدم هذه الصيغة تستعمل في اللغة لاثبات المخبر عنه ونفي ما زاد عليه
كقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة اي ما هي بالين من الحجارة بل هي مثلها او يزيد
عليها في الشدة والقسوة وكذا قوله يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقوله وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون اي ليسوا اقل منها بل هم مائة الف حقيقة او يزيدون عليها فهذا تحقيق المخبر به لا شك
وترديد فان هذا ممتنع ههنا وهكذا هذه الآية فكان قاب قوسين او ادنى وهذا الذي قلناه من ان
هذا المقترب الداني الذي صار بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم انما هو جبرئيل عليه السلم هو قول ام المؤمنين
عائشة وابن مسعود وابي ذر وابي هريرة كما سنورد احاديثهم قريبا ان شاء الله وروى مسلم في صحيحه
عن ابن عباس انه قال رأى محمد ربه بفؤاده مرتين فجعل هذه احداهما وجاء في حديث شريك بن ابي نمر عن انس

ن حديث الاسرا، ثم دنى الجبار رب العزة فتدلى ولهذا قد تكلم كثير من الناس فى متن هذه الرواية
وذكروا اشياء فيما سمن العزابة فان صح فهو محمول على وقت آخر وقصة اخرى لا انها تفسير لهذه الاية فان
ورسول الله فى ليلة الاسرا، ولهذا قال بعده ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فهذه هى ليلة
الاسرا، والاولى كانت فى الارض وقد قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب حدثنا عبد
الواحد بن زياد ثنا سليمان الشيبانى ثنا زر بن حبيش قال عبد الله بن مسعود فى هذه الاية فكان
قاب قوسين اوادنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبرئيل له ستمائة جناح وقال ابن
سابط ابن ابى نجيح عن ابى الاسود عن عروة عن عايشة قالت كان اول شان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه رآى فى منامه جبرئيل ياحمد انه خرج لبعض حاجته فضرخ به جبرئيل يا محمد يا محمد فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمينا وشمالا فلم ير شيا فلما نظر رفع راسه فاذا هو ثانى رجليه على الاخرى على افق السما،
فقال يا محمد جبرئيل ليكنه فهرب النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل فى الناس فلم ير شيا ثم خرج من
الناس ثم نظر فراه فدخل فى الناس فلم ير شيا ثم خرج فنظر فراه فذلك قول الله عزوجل والنجم اذا هوى
الى قوله ثم دنى فتدلى يعنى جبرئيل الى محمد فكان قاب قوسين اوادنى ويقولون القاب نصف الاصبع
وقال بعضهم ذراعين كان منهما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم من حديث ابن وهب به وفى حديث الزهرى
عن ابى سلمة عن جابر شاهد لهذا وروى البخارى عن طلق بن غنام عن زائدة عن الشيبانى قال سالت
زرا عن قوله فكان قاب قوسين اوادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال ثنا عبد الله ان محمدا صلى الله عليه
وسلم راى جبرئيل له ستمائة جناح وقال ابن جرير حدثنى ابن وزع البغدادى ثنا اسحق بن منصور ثنا اسرايل
عن ابى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ما كذب الفواد ما راى قال راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبرئيل عليه جناح رفرف قد ملا ما بين السما، والارض فيما ذكرناه يكون قوله فاوحى الى عبده
ما اوحى معناه جبرئيل الى عبد الله محمد قال اوحى اليه الم اجدك يتيما ورفعنا لك ذكرك وقال غيره
اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقوله ما كذب الفواد ما راى
افتمارونه على ما يرى قال سلم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زياد بن حصين عن ابى العالية
عن ابن عباس ما كذب الفواد ما راى ومن روى عنه بالبصر فقد اعرب فانه لا يصح فى ذلك شئ عن
الصحابة رضى الله عنهم وقول البغوى فى تفسيره وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن
وعكرمة فيه نظر والله اعلم وقال الترمذى ثنا محمد بن عمرو بن سهل بن صفوان ثنا يحيى بن كثير العنبرى ثنا
عن سلم بن جعفر عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال راى محمد ربه قلت اليس الله يقول
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقد راى ربه مرتين
ثم قال حسن غريب وقال ايضا ثنا ابن ابى عمر ثنا سفيان عن مخالد عن الشعبى قال لقى ابن عباس
كعبا بعرفة فساله عن شى فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال كعب الله قد قسم رويته
وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال مسروق دخلت على عايشة فقلت هل راى
محمد ربه فقالت قد تكلمت بشى قفت له شعرى مما قلت لقد راى من ايات ربه الكبرى فقالت
اين تذهب بك انما هو جبرئيل من اخبرك ان محمدا راى ربه او كتم شيا مما امر به او يعلم الخمس التى قال الله

ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث فقد اعظم على الله الفرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته
الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الافق وقال النسائي حدثنا اسحق
بن ابرهيم ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال تعجبون ان تكون
الخلة لابرهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد عليه وعليهم الصلوة والسلام وفي صحيح مسلم عن ابي ذر
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور انى اراه وفي رواية رايت نورا
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قالوا يا
رسول الله رايت ربك قال رايت بفؤادي مرتين ثم قرا ما كذب الفؤاد ما راى ورواه ابن جرير
عن ابن حميد عن مهران عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قال قلنا يا رسول الله هل رايت ربك قال لم اره بعيني ورايته بفؤادي مرتين ثم تلا
ثم دنا فتدلى ثم قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا محمد بن عبد الله الانصاري اخبرني
عباد بن منصور قال سالت عكرمة ما كذب الفؤاد ما راى فقال عكرمة يريد ان اخبرك انه راه قلت نعم
قال قد راه ثم قد راه قال فسالت عنه الحسن فقال راى جلاله وعظمته ورداءه وحدثنا ابي ثنا محمد بن
مجاهد ثنا ابو عامر العقدي انا ابو حارة عن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
ربك قال رايت نهرا ورايت وراء النهر حجابا ورايت وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك غريب جدا فاما
الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل فانه حديث اسناده على شرط الصحيح لكنه
لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن ابن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني ربي الليلة في المنام في احسن صورة يعني
في النوم فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملا الاعلى قال قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين
ثديي او قال نحري فعلمت ما في السموات والارض ثم قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى
قال قلت نعم يختصمون في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المكث في المساجد بعد
الصلوات والمشي على الاقدام الى الجمعات وابلاغ الوضوء في المكاره من فعل ذلك عاش بخير
ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال قل يا محمد اذا صليت اللهم اني اسئلك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة ان تقبضني اليك غير مفتون قال و
الدرجات بذل الطعام وافشاء السلام والصلوة بالليل والناس نيام وقد تقدم في اخر سورة ص
عن معاذ نحوه وقد رواه ابن جرير وجه آخر عن ابن عباس وفيه سياق آخر وزيادة غريبة فقال
حدثني احمد بن عيسى التميمي حدثني سليمان بن عمر بن سيار حدثني ابي عن سعيد بن زربي عن عمر بن
سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة
فقال لي يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها
بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض فقلت يا رب في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى
الدرجات الجمعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة فقلت يا رب انك اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت

موسی کلیما وفعلت وفعلت فقال الم نشرح لک صدرک الم اضع عنک وزرک الم افعل بک الم افعل
قال فاقضی الی باشیا لم یوذن لبی ان احدثکموہا قال فذاک قولہ فی کتابہ ثم دنا فتدلی فکان
قاب قوسین او ادنی فاوحی الی عبدہ ما اوحی ماکذب الفواد ما رای فجعل نور بصری یتفی فوادی
فظرت الیہ بفوادی اسناد ضعیف وقد ذکر ابن عباکر بسندہ الی سیار بن الاسود رضی اللہ عنہ
ان عتیبۃ بن ابی لہب لما خرج فی تجارۃ الی الشام قال لاہل مکۃ اعلموا انی کافر بالذی دنا فتدلی
فبلغ قولہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال سیرسل اللہ علیہ کلبا من کلابہ قال سار فکنت معہم
فنزلنا بارض کثیرۃ الاسد قال فلقد رایت الاسد جاء فجعل یشم روس القوم واحدا واحدا حتی
بحطی لیتبۃ بن ابی لھب فاقطع راسہ من بینہم وذکر ابن اسحق وغیرہ فی السیر ان ذلک کان
بارض الزرقاء وقیل بالبراء وانہ خاف لیلتئذ وانہم جعلوہ بینہم وناموا من حولہ فجاء الاسد نزیر ثم تخطاہم
الیہ فعضم راسہ لعنہ اللہ وقولہ ولقد راہ نزلۃ اخری عند سدرۃ المنتہی عندہا جنۃ الماوی ہذہ ہی
المرۃ الثانیۃ التی رای رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فیہا علی صورتہ التی خلقہ اللہ علیہا وکانت لیلۃ
الاسراء وقد قدمنا الاحادیث الواردۃ فی الاسراء بطرقہا والفاظہا فی اول سورۃ سبحان بما اغنی
عن اعادتہا وتقدم ان ابن عباس رضی اللہ عنہما کان تثبت الرویۃ لیلۃ الاسراء ویستشہد بہذہ الایۃ
وتابعہ جماعۃ من السلف والخلف وقد خالفہ جماعات من الصحابۃ رضی اللہ عنہم والتابعین وغیرہم قال
الامام احمد ثنا حسن بن موسی ثنا حماد بن سلمۃ عن عاصم بن بہدلۃ عن زر بن حبیش عن ابن مسعود
فی ہذہ الایۃ ولقد راہ نزلۃ اخری عند سدرۃ المنتہی قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم رایت
جبرئیل ولہ ستمائۃ جناح ینتثر من ریشہ الہاویل الدر والیاقوت وہذا اسناد جید قوی وقال احمد
ایضا ثنا یحیی بن آدم ثنا شریک عن جامع بن ابی راشد عن ابی وائل عن عبد اللہ قال رای رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم جبرئیل فی صورتہ ولہ ستمائۃ جناح کل جناح منہا قد سد الافق ینسقط من جناحہ من
الہاویل من الدر والیاقوت ما اللہ بہ علیم اسناد حسن ایضا وقال احمد ایضا حدثنا زید بن الحباب
حدثنی حسین حدثنی عاصم بن بہدلۃ قال سمعت سنیق بن سلمۃ یقول سمعت ابن مسعود یقول قال رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم اتانی جبرئیل علیہ السلام فی خضر معلق بہ الدر اسناد جید ایضا وقال الامام
احمد ثنا یحیی عن اسمعیل ثنا عامر قال اتی مسروق عایشۃ فقال یا ام المؤمنین ہل رای محمد صلی اللہ علیہ
وسلم ربہ عزوجل قالت سبحان اللہ لقد قف شعری لما قلت این انت من ثلث من حدثکہن فقد کذب
من حدثک ان محمدا رای ربہ فقد کذب ثم قرات لا تدرکہ الابصار وہو یدرک الابصار وما کان لبشر ان یکلمہ
اللہ الا وحیا او من وراء حجاب ومن اخبرک انہ یعلم ما فی غد فقد کذب ثم قرات ان اللہ عندہ علم الساعۃ وینزل
الغیث ویعلم ما فی الارحام ومن اخبرک ان محمدا کتم فقد کذب ثم قرات یا ایہا الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک
ولکنہ رای جبرئیل فی صورتہ مرتین وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابی عدی عن داود عن الشعبی عن مسروق قال
کنت عند عایشۃ فقلت الیس اللہ یقول ولقد راہ بالافق المبین ولقد راہ نزلۃ اخری فقالت انا اول ہذہ
الامۃ سال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عنہا فقال انما ذاک جبرئیل لم یرہ فی صورتہ التی خلق علیہا
الا مرتین راہ منہبطا الی السماء من الارض سادا اعظم خلقہ ما بین السماء والارض احرجاہ فی الصحیحین من حدیث

الشعبي به رواية ابي ذر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت
لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالته قال وما كنت تساله قال كنت اساله هل راى ربه عز وجل
فقال اني قد سالته فقال قد رايته نورا اني اراه هكذا وقع في رواية الامام احمد وقد اخرجه مسلم من طريق
بلفظين فقال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن يزيد بن ابرهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابي
ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور اني اراه وقال حدثنا محمد بن بشار
ثنا معاذ بن هشام ثنا ابي عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسالته عن اي شي كنت تساله قال قلت كنت اساله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالت فقال
رايت نورا وقد حكى الخلال في علله ان الامام احمد سئل عن هذا الحديث فقال ما زلت منكرا له وما ادري ما وجهه
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن عون الواسطي انا هشيم عن منصور عن الحكم عن ابرهيم عن ابيه
عن ابي ذر قال راه بقلبه ولم يره بعينه وحاول ابن خزيمة ان يدعي انقطاعه بين عبد الله بن شقيق وبين ابي ذر
واما ابن الجوزي فتاوله على ان ابا ذر لعله سال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء فاجابه بما اجابه
ولو ساله بعد الاسراء لاجابه بالاثبات وهذا ضعيف جدا فان عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها قد سالت عن
ذلك بعد الاسراء ولم تثبت لها الرؤية ومن قال انه خاطبها على قدر عقلها او حاول خطئتها فيما ذهبت
اليه كابن خزيمة في كتاب التوحيد فانه هو المخطي والله اعلم وقال النسائي ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا هشيم
عن منصور عن الحكم عن يزيد بن شريك عن ابي ذر قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه
ولم يره ببصره وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن علي بن مسهر عن عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال في قوله ولقد راه نزلة اخرى قال راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل في صورته مرتين وكذا قال قتادة والربيع بن انس وغيرهم
وقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قد تقدم في احاديث الاسراء انه غشيتها الملئكة مثل الغربان وغشيتها نور
الرب وغشيتها الوان ما ادري ما هي وقال الامام احمد ثنا مالك بن مغول ثنا الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة
عن عبد الله هو ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به الى الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها
فيقبض منها اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
انفرد به مسلم وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر قال لما
اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة قال فغشيها نور الخلائق و
غشيتها الملئكة مثل الغربان حين تقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وقال ابن ابي
نجيح عن مجاهد اذ يغشى السدرة ما يغشى قال كان اغصان السدرة لولوا او ياقوتا او زبرجدا فراها محمد صلى الله
عليه وسلم وراى ربه تعالى وتقدس بقلبه وقال ابن زيد قيل يا رسول الله اي شي رايت يغشى تلك السدرة
قال رايت يغشيها فراش من ذهب ورايت على كل ورق من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل وقوله ما زاغ
البصر وما طغى قال ابن عباس ما ذهب يمينا ولا شمالا وما طغى ما جاوز ما امر به وهذه صفة عظيمة في الثبات و

الطاعة

الطاعة فانه ما فعل الا ما امر به ولا سال فوق ما اعطى وما احسن ما قال النظم راى جنة الماوى وما فوقها
ولو راى غيره ما قد راه لتاها وقوله لقد راى من آيات ربه الكبرى كقوله لنريه من آياتنا الكبرى الدالة على
على قدرتنا وعظمتنا وبهاتين الايتين استدل من ذهب من اهل السنة ان الروية تلك الليلة لم تقع لانه
قال لقد راى من آيات ربه الكبرى ولو كان راى ربه لاخبر بذلك ولقال ذلك للناس وقد تقدم تقرير
ذلك في سورة سبحان وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا محمد بن طلحة عن الوليد بن قيس عن اسحق بن ابي
الكهيلة قال محمد اظنه عن ابن مسعود انه قال ان محمدا لم ير جبريل في صورته الا مرتين اما مرة فانه ساله ان يريه
نفسه في صورته فاراه صورته فسد الافق واما الاخرى فانه صعد منه حين صعد به وقوله وهو بالافق الاعلى ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فلما احس جبريل ربه عز وجل عاد في صورته
وسجد فقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ
البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى قال خلق جبريل عليه السلم هكذا رواه الامام احمد وهو غريب

افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة والاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون
الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة
والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى

يقول تعالى مقرعا للمشركين في عبادتهم الاصنام والانداد والاوثان واتخاذهم لها البيوت مضاهاة الكعبة
التي بناها خليل الرحمن عليه السلام افرايتم اللات اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطايف له
استار وسدنة وحوله فناء معظم عند اهل الطايف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من احياء العرب
بعد قريش قال ابن جرير وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله فقالوا اللات مؤنثة منه تعالى الله علوا
كبيرا وحكي عن ابن عباس ومجاهد وربيع بن انس انهم قراوا اللات بتشديد التاء وفسروه بانه كان رجلا يلت
للحجيج في الجاهلية السويق فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه وقال البخاري ثنا مسلم هو ابن ابرهيم ثنا ابو الاشهب
ثنا ابو الجوزاء عن ابن عباس عن اللات والعزى قال كان اللات رجلا يلت السويق للحجاج قال ابن خزيمة
وكذا العزى من العزيز وكانت شجرة عليها بناء واستار بنخلة وهي بين مكة والطايف كانت قريش يعظمونها
كما قال ابو سفيان يوم احد لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا و
لا مولى لكم وروى البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حلف فقال في حلفه اللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه
تعال اقامرك فليتصدق فهذا محمول على من سبق لسانه في ذلك كما كانت السنتهم قد اعتادته من
زمن الجاهلية كما قال النسائي انا احمد بن بكار ثنا عبد الحميد بن محمد قالا ثنا مخلد ثنا يونس عن ابيه حدثني
مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال حلفت باللات والعزى فقال لي اصحابي بئس ما قلت قلت هجرا
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير وانفث عن شمالك ثلثا وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم لا تعد واما مناة فكانت بالمشلل عند قديد
بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والاوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها الحج الى الكعبة روي

البخاري عن عائشة رضي الله عنها نحوه وقد كانت بجزيرة العرب وغيرها طواغيت اخر يعظمها العرب كتعظيم
الكعبة عن غير هذه الثلثة التي نص عليها في كتابه العزيز وانما افرد هذه بالذكر لانها اشد من غيرها
قال ابن اسحق في السيرة وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت يعظمها كتعظيم
الكعبة لها سدنة وحجاب ويهدى لها كما يهدى للكعبة ويطوف بها كما يطوف بالكعبة وينحر عندها وهي
تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابرهيم عليه السلام ومسجده فكانت لقريش
وبني كنانة العزى بنخلة وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم قال ابن اسحق وكانت
اللات لثقيف بالطايف وكان سدنتها وحجابها بني شيبان معتب قلت وقد بعث اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة وابا سفين بن صخر بن حرب فهدماها وجعلا مكانها مسجدا بالطايف
قال ابن اسحق وكان مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب بساحل البحر من ناحية المشلل
بقديد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها ابا سفين بن حرب فهدمها ويقال علي بن ابي طالب
قال وكانت ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب يقتاله قلت وكان يقال
لها الكعبة اليمانية والكعبة التي بمكة الكعبة الشامية فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
جرير بن عبد الله البجلي فهدمه قال وكانت قلس لطي ومن يليها بجبل طي بين سلمى واجا قال ابن
هشام فحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه علي بن ابي طالب فهدمه
واصطفى منه سيفين الرسوب والمخذم فنقله اياهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما سيفا علي بن ابي طالب
قال ابن اسحق وكان بحمير واهل اليمن بيت بصنعاء يقال له ريام وذكر انه كان به كلب اسود وان الحرس
الذين ذهبا مع تبع استخرجاه وقتلاه وهذا البيت قال ابن اسحق وكانت رضا بيتا لبني ربيعة بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الاسلام
ولقد شددت على رضا شدة فتركتها قفرا بقاع اسحما قال ابن هشام يقال انه عاش ثلثمائة وثلثين سنة
وهو القائل ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا مائة حدثتها بعدها مائتان لي عمرت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم بمرو ليلة تحدونا قال ابن اسحق وكان ذو الكعبان لبكر وتغلب ابني وائل بن واياد
بشداد وله يقول عشي بني قيس بن ثعلبة بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الكعبان من شنداد
وقال النسائي انا علي بن المنذر انا ابن فضيل ثنا الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نجد وكانت بها العزى فاتاها خالد وكانت على ثلث
سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع
فانك لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما ابصرته السدنة وهم حجبتها امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى
فاتاها خالد فاذا هي امراة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على راسها فغمسها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى ولهذا قال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى ثم قال الكم الذكر وله الانثى اي اتجعلون له ولدا وتجعلون ولده انثى وتختارون لانفسكم
الذكور فلو اقتسمتم انتم ومخلوق مثلكم هذه القسمة لكانت قسمة ضيزى اي جورا باطلة فكيف تقاسمون
ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين مخلوقين كانت جورا وسفها ثم قال منكرا عليهم فيما ابتدعوه واحدثوه

من الكذب

والافتراء والكفر من عبادة الاصنام وتسميتها آلهة ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي من تلقاء
انفسكم ما انزل الله بها من سلطان اي من حجة ان تتبعون الا الظن وما تهوى الانفس اي ليس لهم
مستند الا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم والا حظ نفوسهم في رياستهم
وتعظيم آبائهم الاقدمين ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي ولقد ارسل الله اليهم الرسل بالحق المنير والحجة
القاطعة ومع هذا ما اتبعوا ما جاؤهم به ولا انقادوا له ثم قال ام للانسان ما تولى تمنى اي ليس كل من تمنى
خيرا حصل ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب ما كل من زعم انه مهتد يكون كما قال ولا كل من ود شيئا
يحصل له قال الامام احمد ثنا اسحق ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تمنى احدكم فلينظر ما يتمنى فانه لا يدري ما يكتب له من امنيته تفرد
به احمد وقوله فلله الآخرة والاولى اي انما الامر كله لله مالك الدنيا والآخرة والمتصرف في الدنيا
والآخرة فهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقوله وكم من ملك في السموات والارض لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له فاذا كان هذا في حق الملائكة المقربين فكيف ترجون ايها الجاهلون شفاعة
هذه الاصنام والانداد عند الله وهو لم يشرع عبادتها ولا اذن فيها بل قد نهى عنها على السنة جميع رسله
وانزل بالنهي عن ذلك جميع كتبه ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى
وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
يقول تعالى منكرا على المشركين في تسميتهم الملائكة تسمية الانثى وجعلهم لها انها بنات الله كما قال وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون ولهذا قال وما لهم به من علم اي
ليس لهم علم صحيح بصدق ما قالوه بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع ان يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغني من الحق شيئا اي لا يجدي شيئا ولا يقوم ابدا مقام الحق وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال واياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا اي اعرض
عن الحق واهجره وقوله ولم يرد الا الحيوة الدنيا اي وانما اكثر همه ومبلغ علمه الدنيا فذاك ما لا خير فيه
ولهذا قال ذلك مبلغهم من العلم اي طلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما وصلوا اليه وقد روى الامام
احمد عن ام المؤمنين عائشة قالت قال رسول صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا
مال له ولها يجمع من لا عقل له وفي الدعاء المأثور اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وقوله ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو الخالق لجميع المخلوقات والعالم بمصالح عباده
وهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء وذلك كله عن قدرته وعلمه وحكمته وهو العادل الذي لا يجور
ابدا لا في شرعه ولا في قدره ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان
ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وانه الغني عما سواه الحاكم في خلقه

بالعدل وخلق الخلق بالحق ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اى بالجارى كلا بعلمه ان
خيرا فخير وان شرا فشر ثم فسر المحسنين بانهم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش اى سناطون المحرمات
الكبار وان وقع منهم بعض الصغائر فانه يغفر لهم ويستر عليهم كما قال في الاية الاخرى ان تجتنبوا كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم وهذا استثناء منقطع لان اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الاعمال قال الامام
احمد نا عبد الرزاق نا معمر عن ابن طاوس عن ابن عباس قال ما رايت شيا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر
وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك او يكذبه اخرجاه في الصحيحين من حديث
عبد الرزاق به وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا اللمم قال الذنب يلم بالذنب ثم لا يدعه قال الشاعر
ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما وقال ابن جرير نا ابن حميد نا جرير عن منصور عن مجاهد في قول
الله الا اللمم قال الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه قال وكان اهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون ٥
ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك ما الما وقد رواه ابن جرير وغيره مرفوعا قال ابن جرير حدثني سليمان
بن عبد الجبار نا ابو عاصم نا زكريا ابن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزمان ثم يتوب ولا يعود قال فلك اللمام وحدثنا ابن سيار
نا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون هو الرجل يصيب اللمة من الزنا واللمة من شرب
الخمر يحتبها ويتوب وقال ابن جرير ايضا نا ابو كريب نا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس
الا اللمم يلم بها في الحين فلت الزنا ثم يتوب وقال ابن جرير ايضا نا ابو كريب نا ابن عيينة
عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال لمة اعاتب عليها ملك كريم حكاه البغوي وروى ابن جرير من
طريق المشي بن الصباح وهو ضعيف عن عمرو بن شعيب ان عبد الله بن عمرو قال اللمم ما دون الشرك
وقال سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن عطاء عن ابن الزبير الا اللمم قال ما بين الحدين حد الزنا وعذاب الاخرة
وكذا رواه سعيد عن الحكم عن ابن عباس مثله سواء وقال العوفي عن ابن عباس في قوله الا اللمم كل شي
بين الحدين حد الدنيا وحد الاخرة يكفره الصلوات فهو اللمم وهو دون كل موجب فاما حد الدنيا فكل حد فرضت
عقوبته في الدنيا واما حد الاخرة فكل شي حمته الله بالنار لمحتوبته الى الاخرة وكذا قال عكرمة وقتادة
والضحاك وقوله ان ربك واسع المغفرة اى رحمته وسعت كل شي ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها
ولهذا قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وقوله هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اى هو بصير بكم عليم باحوالكم واقوالكم الى سيقدر عليكم وتقع
منكم حين انشا اباكم ادم من الارض واستخرج ذريته من صلبه امثال الذر ثم قسمهم قرنا قرنا فريقا للجنة و
فريقا للسعير وكذا قوله واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فذكر الملك الذي يوكل برزقه واجله وعمله
وشقي او سعيد قال لكول كنا اجنة في بطون امهاتنا حقبا من بعد خلق فسقط منا من سقط وكنا فينا بقي ثم كنا
ثم كنا مراضيع فهلك منا من هلك وكنا فينا من بقي ثم صرنا يفعة فهلك منا من هلك وكنا فينا من بقي ثم صرنا شبابا
فهلك منا من هلك وكنا فينا من بقي ثم صرنا شيوخا لا ابا لك فماذا بعد هذا ننتظر رواه ابن جرير ابي حاتم

وقوله فلا تزكوا انفسكم اي يمدحوها ويشكروها ويمنوا باعمالكم هو اعلم بمن اتقى كما قال الم تر الى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا وقال مسلم في صحيحه ثنا عمرو الناقد ثنا هاشم بن القسم حدثنا
الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت ابي سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا
انفسكم الله اعلم باهل البر منكم فقالوا بم نسميها برة قالوا سموها زينب وقد ثبت ايضا في صحيح الحديث الذي رواه
الامام احمد حيث قال ثنا عفان ثنا وهيب حدثنا خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال مدح
رجل رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم ويلك قطعت عنق صاحبك مرارا اذا كان احدكم مادحا صاحبه
لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك ثم رواه
عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء به وقال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن منصور
عن ابرهيم عن همام بن الحرث قال جاء رجل الى عثمان فاثنى عليه في وجهه قال فجعل المقداد بن الاسود
يحثو في وجهه التراب ويقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقينا المداحين ان نحثو في وجوههم
التراب ورواه مسلم وابو داود من حديث الثوري عن منصور به افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى
اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى
يقول تعالى ذاما لمن تولى عن طاعة الله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى واعطى قليلا واكدى
قال ابن عباس اطاع قليلا ثم قطعه وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وغير واحد قال عكرمة
وسعيد كمثل القوم اذا كانوا يحفرون بئرا فيجدون في اثناء الحفر صخرة تمنعهم من تمام العمل فيقولون اكدينا
ويتركون العمل وقوله اعنده علم الغيب فهو يرى اي عند هذا الاكدى قد امسك يده خشية الانفاق
وقطع معروفه اعنده علم الغيب فهو يرى انه سينفد ما في يده حتى قد امسك عن معروفه فهو يرى ذلك
عيانا اي ليس الامر كذلك وانما امسك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة بخلا وشحا وهلعا
ولهذا جاء في الحديث انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقد قال الله تعالى وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى قال سعيد بن جبير
والثوري اي بلغ جميع ما امر به وقال ابن عباس وفى ثبته بالبلاغ قال سعيد بن جبير وفى ما امر به
وقال قتادة وفى طاعة الله وادى رسالته الى خلقه وهذا القول هو اختيار ابن جرير وهو يشمل
الذي قبله ويشهد له قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما
يقتدى به في جميع احواله وافعاله واقواله قال الله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا ادم بن ابي اياس العسقلاني
ثنا حماد بن سلمة ثنا جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية وابرهيم الذي وفى اتدري ما وفى قلت الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه باربع ركعات
من اول النهار ورواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير وهو ضعيف وقال الترمذي في جامعه ثنا ابو
جعفر السمناني ثنا ابو مسهر ثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير

عن ابی الدرداء وابی ذر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم عن الله عزوجل انه قال ابن آدم ارکع لی اربع رکعات من اول النهار اکفک اخره قال ابن ابی حاتم رحمه الله وحدثنا ابی ثنا الربیع بن سلیمان حدثنا اسد بن موسی ثنا ابن لهیعة ثنا دراج بن قادم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابیه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال الا اخبرکم لم سمی الله ابرهیم خلیله الذی وفی انه کان یقول کلما اصبح وامسی فسبحان الله حین تمسون وحین تصبحون حتی ختم الایة ورواه ابن جریر عن ابی کریب عن سعد بن سعد عن زیان عم شریح تعالی بیّن ما کان اوحاه فی صحف ابرهیم وموسی فقال ان لا تزر وازرة وزر اخری ای کل نفس ظلمت نفسها بکفر او شئ الا ما سعی ای کما لا یحمل علیه وزره غیره کذلک لا یحصل من الاجر الا ما کسب هو لنفسه ومن هذه الایة الکریمة استنبط الشافعی رحمه الله ومن تبعه ان القراءة لا تصل الی المیت اذ اثوابها الی الموتی لانه لیس من عملهم ولا کسبهم ولهذا لم یندب الیه رسول الله صلی الله علیه وسلم امته ولا حثهم علیه ولا ارشدهم الیه بنص ولا ایماء ولم ینقل ذلک عن احد من الصحابة رضی الله عنهم ولو کان خیرا لسبقونا الیه وباب القربات یقتصر فیه علی النصوص ولا یتصرف فیه بانواع الاقیسة والآراء فاما الدعاء والصدقة فذاک مجمع علی وصولها ومنصوص من الشارع علیهما واما الحدیث الذی رواه مسلم فی صحیحه عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث من ولد صالح یدعو له او صدقة جاریة من بعده او علم ینتفع به فهذه الثلثة فی الحقیقة هی من سعیه وکده وعمله کما جاء فی الحدیث ان اطیب ما اکل الرجل من کسبه وان ولده من کسبه والصدقة الجاریة کالوقف ونحوه هی من آثار عمله کما جاء فی الحدیث ووقفه وقد قال تعالی انا نحن نحیی الموتی ونکتب ما قدموا وآثارهم الایة والعلم الذی نشره فی الناس فاقتدوا بعده هو ایضا من سعیه وعمله ثبت فی الصحیح من دعا الی هدی کان له من الاجر مثل اجور من تبعهم من غیر ان ینقص من اجورهم شیأ وقوله وان سعیه سوف یری ای یوم القیامة کما قال تعالی وقل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون وستردون الی عالم الغیب والشهادة فینبئکم بما کنتم تعملون ای فیجازیکم به ویجزیکم علیه ان خیرا فخیر وان شرا فشر وهکذا قال ههنا ثم یجزاه الجزاء الاوفی ای الاوفر وان الی ربک المنتهی واله هو اضحک وابکی وانه هو اماته واحیی وانه خلق الزوجین الذکر والانثی من نطفة اذا تمنی وان علیه النشأة الاخری وانه هو اغنی واقنی وانه هو رب الشعری وانه اهلک عادا الاولی وثمود فما ابقی وقوم نوح من قبل انهم کانوا هم اظلم واطغی والمؤتفکة اهوی فغشیها ما غشی فبای آلاء ربک تتمادی یقول تعالی وان الی ربک المنتهی ای المعاد یوم القیامة قال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا سوید بن سعید ثنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن میمون الاودی قال قام فینا معاذ بن جبل فقال یا بنی اودان رسول الله صلی الله علیه وسلم الیکم تعلون ان المعاد الی الله الی الجنة او الی النار وذکر البغوی من روایة ابی جعفر الرازی عن الربیع بن انس عن ابی العالیة عن ابی بن کعب عن النبی صلی الله علیه وسلم قوله وان الی ربک المنتهی قال لا فکرة فی الرب قال البغوی وهذا اصل یروی عن ابی هریرة مرفوعا تفکروا فی الخلق ولا تفکروا فی الخالق فانه لا یحاط به الفکرة کذا اورده ولیس محفوظ بهذا اللفظ وانما الذی فی الصحیح ما فی الشیطان احدکم فیقول

من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ احدكم ذلك فليستعذ بالله وليتنه وفي الحديث الآخر
الذي في السنن تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله فان الله خلق ملكا ما بين شحمة اذنه الى
عاتقه مسيرة سبعمائة سنة او كما قال وقوله وانه هو اضحك وابكى اى خلق في عباده الضحك والبكاء وسببهما
وهما مختلفان وانه هو اماتَ واحيى كقوله الذي خلق الموت والحوة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من
نطفة اذا تمنى كقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وقوله وان عليه النشأة الاخرى
اى كما خلق البداءة هو قادر على الاعادة وهي النشأة الاخرة يوم القيامة وانه هو اغنى واقنى اى ملك عباده
المال وجعله لهم قنية ليتمتعوا عندهم لا يحتاجون الى بيعه فهذا تمام النعمة عليهم وعلى هذا يرد ما كثير من
المفسرين منهم ابو صالح وابن جرير وغيرهما وعن مجاهد اغنى مول واقنى اخدم وكذا قال قتادة وقال
ابن عباس ومجاهد ايضا اغنى اعطى واقنى رضي وقيل اغناه اغنى نفسه واقنعه اقنعه الخلائق اليه قال الخضري
ان لا حق وقيل اغنى من شاء من خلقه واقنى اى افقر من شاء منهم قال ابن زيد كما قال ابن جرير وهما بعيدان
من حيث اللفظ وقوله انه هو رب الشعرى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم هو يمانية الجنم
الوقاد الذي تتيال له مرزم الجوزاء الكائنة طالعة من الغرب بعد النوء سلك عاد الاولى وهم قوم هود
وقال لهم عاد بن ارم بن سام بن نوح كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد وكانوا من اشد الناس واقواهم واعتاهم على الله وعلى رسوله فاهلكهم الله
بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وقوله وثمود فما ابقى اى ما ترك منهم
احدا وقوم نوح من قبل اى من قبل هولاء انهم كانوا اهم اظلم واطغى اى اشد تمردا من الذين من
بعدهم والمؤتفكة اهوى يعني مدائن لوط قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها وامطر عليها حجارة من سجيل منضود
ولهذا قال فغشيها ما غشى يعني من الحجارة التي ارسلها عليهم وامطرها عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال
قتادة وكان في مدائن لوط اربعة آلاف الف انسان فانظرهم عليهم الوادي سمعا من نار ونفط وقد
تقدم الكلام على هذا كله في سورة الاعراف بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وقوله هذا نذير من النذر
الاولى ازفة الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون
ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا يقول تعالى هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من النذر
الاولى اى من جنسهم ارسل كما ارسلوا كما قال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل ارفت الازفة ليس لها من دون الله
كاشفة اى لا يدفعها اذا جاء من دون الله احد ولا يطلع على علمها سواه والنذير المحذر لما هو آت من الشر الذي سيقع
وقوله ممن انذرهم كما قال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وفي الحديث انا النذير العريان اى الذي
اعجله سرعة ما عاين من الشر ان يلبس عليه ثيابه بل بادر اليه انذارا لقومه قبل ان يلحق فيهم عريانا سراعا وساعات
لقوله ارفت الازفة اى اقتربت القريبة يعني يوم القيامة كما قال في اول السورة التي بعدها اقتربت
الساعة قال الامام احمد حدثنا انس بن عياض حدثني ابو حازم لا اعلم الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله

اى اقتربت القريبة وهي القيامة

صلى الله عليه وسلم

اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود آخر
حتى انضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ بها صاحبها تهلكه وقال ابو حازم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو نضرة لا اعلم الا عن سهل بن سعد قال مثلي ومثل الساعة كهاتين وفرق بين اصبعيه الوسطى و
التي تلي الابهام ثم قال مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان ثم قال مثلي ومثل الساعة كرجل بعثه قوم طليعة
فلما خشي ان يسبق الاخ بثوبه اتيتم اتيتم ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ذلك له شواهد من وجوه
اخر صحاح وحسان ثم قال تعالى منكرا على المشركين في استماعهم القران واعراضهم عنه ويلهيهم ويعجبون من ان يكون
صحيحا ويضحكون منه استهزاء وسخرية ولا يبكون كما يفعل الموقنون به كما اخبر عنهم ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا وقوله وانتم سامدون قال سفيان الثوري عن ابيه عن ابن عباس تستكبرون وبه يقول السدي
قال العتابي ثمانية اسمد لنا تغن لنا وكذا قال عكرمة وفي رواية عن ابن عباس سامدون معرضون وكذا قال
مجاهد وعكرمة وقال الحسن غافلون وهي رواية عن امير المؤمنين علي ابن طالب وفي رواية عن ابن عباس
تستكبرون وبه يقول السدي ثم يقول تعالى امر العبادة بالسجود له والعبادة المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم
والتوحيد والاخلاص فاسجدوا لله واعبدوا اي فاخلصوا له واخلصوا ووحدوا قال البخاري ثنا ابو معمر حدثنا عبد
الوارث ثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس انفرد به دون مسلم وقال الامام احمد ثنا ابرهيم بن خالد ثنا رباح عن معمر عن ابن طاوس عن عكرمة
بن خالد عن جعفر بن المطلب بن ابي وداعة عن ابيه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سورة النجم فسجد و
سجد من عنده فرفعت راسي وابيت ان اسجد ولم يكن اسلم
يومئذ المطلب فكان بعد ذلك لا يسمع احدا يقرا بها الا سجد معه
وقد رواه النسائي في الصلوة عن عبد الملك بن عبد الحميد
عن احمد بن حنبل به ٥ آخر تفسير سورة النجم ولله الحمد والمنة

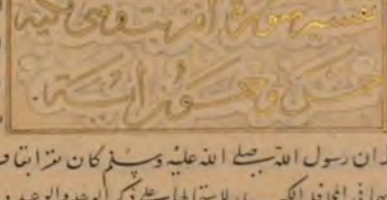

تفسير سورة اقتربت وهي مكية خمس وخمسون آية

قد تقدم في حديث ابي واقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا بقاف واقتربت الساعة في
الاضحى والفطر فكان يقرا بهما في المحافل الكبار لاشتمالها على ذكر الوعد والوعيد وبدا الخلق واعادته والتوحيد
واثبات النبوات وغير ذلك من المقاصد العظيمة بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد
جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر يخبر تعالى عن اقتراب الساعة وفراغ الدنيا
وانقضائها كما قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وقد وردت الاحاديث
بذلك قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى وعمرو بن علي قالا حدثنا خلف بن موسى حدثني ابي عن قتادة عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخطب اصحابه ذات يوم وقد كادت الشمس ان تغرب فلم يبق منها الا سف يسير فقال والذي نفسي بيده
ما بقي من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وما نرى من الشمس الا يسيرا قلت هذا حديث مداره على
خلف بن موسى بن خلف العمي عن ابيه وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما اخطاه حديث اخر يعضد الذي قبله
ويفسره وقال الامام احمد ثنا الفضل بن دكين ثنا شريك بن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما بقي من النهار فيما مضى وقال الامام احمد ثنا

حسن ثنا

حين ثنا محمد بن مطرف عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه السبابة والوسطى اخرجاه من حديث ابي حازم سلمة بن دينار وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي خالد عن وهب السواي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهذه من هذه ان كادت تسبقني وجمع الاعمش بين السبابة والوسطى وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا الاوزاعي حدثني اسمعيل بن عبد الله قال قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فسأله ماذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره الساعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم والساعة كهاتين تنزه به احمد رحمه الله وشاهد ذلك اضافي الصحيح في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه وقال الامام احمد ثنا بهز بن اسد ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن خالد بن عمير قال خطب عتبة بن غزوان قال بهز وقال قبل هذه المدة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه قد ذكر لنا ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا والله لتملأنه افعجبتم والله لقد ذكر لنا ان ما بين مصراعي الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وذكر تمام الحديث انفرد به مسلم وقال ابو جعفر بن جرير حدثني يعقوب حدثني ابن علية انا عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر ابي وحضرت معه فخطبنا حذيفة فقال الا ان الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان الساعة قد اقتربت الا وان الدنيا قد اذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق بالاعمال ثم جاءت الجمعة الاخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال الا ان الله عز وجل يقول اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان الدنيا قد اذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق الا وان الغاية النار والسابق من سبق الى الجنة وقوله انشق القمر فذكان هذا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الاحاديث المتواترة بالاسانيد الصحيحة وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود انه قال خمس قد مضين الروم والدخان واللزام والبطشة والقمر وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان احد المجزات الباهرات وذكر الاحاديث الواردة في ذلك رواية انس بن مالك قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما واخرجاه ايضا من حديث يونس بن محمد المؤدب عن سليمان عن قتادة ورواه مسلم ايضا من حديث ابي داود الطيالسي ويحيى القطان وغيرهما عن شعبة عن قتادة به رواية جبير بن مطعم رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا محمد بن كثير ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم تفرد به الامام احمد من هذا الوجه واسناده البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن كثير عن اخيه سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن وهكذا رواه ابن جرير من حديث محمد بن فضيل وغيره عن حصين به ورواه البيهقي ايضا من طريق ابرهيم بن طهمان

وهشيم كلاهما عن حصين عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده هذا لفظه رواه عبد الله بن عباس
قال البخاري نا يحيى بن بكير نا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن
عباس قال انشق في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري ايضا وسلم من حديث بكر بن مضر
عن جعفر بن ربيعة عن عراك بمثله وقال ابن جرير نا ابن بشار نا عبد الاعلى نا داود بن ابي هند عن علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اقتربت الساعة وانشق القمر ان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال قد
مضى ذلك كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقتيه وروى العوفي عن ابن عباس نحو هذا وقال
الطبراني نا احمد بن عمرو البزار نا محمد بن يحيى القطعي نا محمد بن بكر نا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس قال كشف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر الى قوله مستمر رواية عبد الله بن عمر قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ وابو
احمد بن الحسن القاضي قالا حدثنا ابو العباس الاصم نا العباس بن محمد الدوري نا وهب بن جرير عن شعبة
عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عمر في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال وقد كان ذلك على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد
قال سلم كرواية مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي حسن صحيح رواية عبد الله بن مسعود قال
الامام احمد نا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وهكذا رواه البخاري
وسلم من حديث سفيان بن عيينة به واخرجاه من حديث الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة
عن ابن مسعود به وقال ابن جرير حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي ساعي حمص نا عيسى عن الاعمش عن ابراهيم
عن رجل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فاحدث فرقة خلف الجبل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا قال البخاري وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة وقال
ابو داود الطيالسي نا ابو عوانة عن المغيرة عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش هذا ابن ابي كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار
فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فقالوا ذلك وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ
انا ابو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن محمد الدوري نا سعيد بن سليمان نا هشام نا مغيرة عن ابي
الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار قريش ابن كبشة هذا سحركم
به ابن ابي كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وان كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال
فسئل السفار قال وقدموا من كل وجه فقالوا رأيناه وروى ابن جرير من حديث المغيرة به وزاد فانزل الله عز وجل
اقتربت الساعة وانشق القمر قال ابن جرير ايضا حدثني محمد بن عمارة نا عمر بن حماد نا اسباط عن سماك عن
ابرهيم عن الاسود عن عبد الله قال لقد رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق ورواه الامام احمد عن مؤمل عن
اسرائيل عن سماك عن ابرهيم عن الاسود عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى رأيت الجبل من بين فرجتي القمر وقال ليث عن مجاهد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار

قال النبي

قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اشهد يا ابا بكر قال المشركون سحر القرحتى انشق حوله وان يروا آية يعرضوا
اى دليلا وحجة وبرهانا يعرضوا الى الاستدلال ويقولوا هذا ظهورهم ويقولوا ايجر مستمر اى
ويقولون هذا الذى شاهدناه من ايجر سحرنا به ومعنى مستمر اى ذاهب قاله مجاهد وقتادة وغيرهما
اى باطل مضمحل لا دوام له وكذبوا واتبعوا اهواءهم اى كذبوا بالحق اذ جاءهم واتبعوا ما امرتهم به آراءهم واهواءهم
من جهلهم عقولهم وقوله وكل امر مستقر قال قتادة معناه ان الخير واقع بأهل الخير والشر واقع بأهل الشر
قال ابن جريج مستقر بأهله وقال مجاهد وكل امر مستقر اى يوم القيامة وقال السدى مستقر اى واقع وقوله ولقد
جاءهم من الانباء اى من الاخبار عن قصص الامم المكذبين بالرسل وما حل بهم من العقاب والنكال والعذاب
ما تلى عليهم فى هذا القرآن مافيه مزدجر اى ما فيه واعظ لهم عن الشرك والتمادى على التكذيب وقوله حكمة
بالغة اى فيما تتلو عليهم من هذه الانباء والاخبار فما تغنى النذر يعنى النذر عن كتاب الله عليه الشقاوة
وختم على قلبه فهو لا يبصر الهدى بعد البيان الذى جاءه من عند الله وهذه الاية كقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
وكذا قوله فما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فقوله عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا ابصارهم يخرجون من
الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر
قوله تعالى فتول يا محمد عن هؤلاء الذين اذا رأوا آية يعرضون ويقولون هذا سحر مستمر اعرض عنهم وانتظر لهم
يوم يدع الداع الى شئ نكر اى الى شئ منكر فظيع وهو موقف الحساب وما فيه من الاهوال والزلازل والاهوال
خشعا ابصارهم اى ذليلة ابصارهم يخرجون من الاجداث وهى القبور كانهم جراد منتشر كانهم فى اكثارهم وسرعة
سيرهم الى موقف الحساب اجابة للداعى جراد منتشر ولهذا قال مهطعين اى مسرعين الى الداعى لا يخالفون ولا
يتأخرون يقول الكافرون هذا يوم عسر اى يوم شديد الهول عبوس قمطرير فلذلك يوسم يومئذ يوم عسير على
الكافرين غير يسير كذبت قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه انى مغلوب فانتصر
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات
الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان
عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
قوله تعالى
كذبت قبل قومك يا محمد قوم نوح فكذبوا عبدنا اى صنوا به بالتكذيب واتهموا بالجنون وقالوا مجنون وازدجر
قال مجاهد وازدجر اى استطير جنونا وقال وازدجر اى انتزع وازدجروا عدوه لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين قال ابن زيد وهذا استوجب حين فدعا ربه انى مغلوب فانتصر اى انى ضعيف عن هؤلاء
عن هذا وسهم فانتصرانت لدينك قال الله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر قال السدى هو المطير
وفجرنا الارض عيونا اى نبعت جميع الارجاء الارض حتى التنانير التى هى محال النيران نبعت عونا فالتقى الماء على
امر قد قدر اى من السماء ومن الارض على امر قد قدر اى امر مقدر قال ابن جريج عن ابن عباس ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر كثير لم يعط السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده الا من السحاب ففتحت ابواب السماء بالماء من غير سحاب
ذلك اليوم فالتقى الماء على امر قد قدر وروى ابن ابى حاتم ان ابن الكوا سأل عليا عن الجرة فقال سبحان
شرح السماء ومنها فتحت السماء بماء منهمر وحملناه على ذات الواح ودسر قال ابن عباس وسعيد بن جبير
والزهرى وقتادة وابن زيد هى المسامير واختاره ابن جرير قال وواحدها دسار ويقال دسير كما يقال

كما يقال جبك وجبك وجباك وقال مجاهد الوسر اضلاع السفينة وقال عكرمة والحسن هو صدرها الذي يضرب به الموج و
قال الضحاك الوسر طرفاها واصلها وقال العوفي عن ابن عباس كلكلها وقوله تجري باعيننا اي بامرنا بمرامنا وتحت
حفظنا وكلائتنا جزاء لمن كان كفر اي جزاء لهم على كفرهم بالله وانتصار النوح عليه السلام وقوله ولقد تركناها
اية قال قتادة ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها اول هذه الامة والظاهر ان المراد من ذلك جنس السفن
كقوله واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
لنجعلها لكم تذكرة وتدعيها اذن واعية ولهذا قال ههنا فهل من مدكر اي فهل من متذكر ومتعظ قال الامام احمد
ثنا حجاج ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود عن ابي مسعود قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل
من مدكر وهكذا رواه البخاري ثنا يحيى ثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبيد الله قال
قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وروى البخاري ايضا من حديث شعبة عن ابي اسحق عن الاسود عن
عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأها فهل من مدكر دالا وقد اخرج مسلم هذا الحديث واهل السنن الا ابن ماجة من حديث ابي اسحق وقوله فكيف كان
عذابي ونذر اي كيف كان عذابي لمن كفر بي وكذب رسلي ولم يتعظ بما جاءت به نذري وكيف انتصرت لهم واخذت
لهم بالثار ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن اراده ليتذكر للناس كما قال كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقال تعالى فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به
قوما لدا قال مجاهد ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني هونا قراءته وقال السدي يسرنا تلاوته على الالسن وقال
الضحاك عن ابن عباس لولا ان الله يسره على لسان الادميين ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام الله
عز وجل قلت ومن تيسيره تعالى على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي انه قال ان هذا القرآن انزل على
سبعة احرف واوردنا الحديث بطرقه والفاظه بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقوله فهل من مدكر اي فهل من
متذكر بهذا القرآن الذي قد يسر الله حفظه ومعناه وقال محمد بن كعب القرظي فهل من متزجر عن المعاصي وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسن بن رافع ثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر هو الوراق في قوله تعالى فهل من
مدكر هل من طالب علم فيعان عليه وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق ورواه ابن جرير وروي عن
قتادة مثله كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر يقول تعالى
مخبرا عن عاد قوم هود انهم كذبوا رسولهم ايضا كما صنع قوم نوح وانه تعالى ارسل عليهم ريحا صرصرا وهي الباردة
الشديدة البرد في يوم نحس اي عليهم قاله الضحاك وقتادة والسدي مستمر عليهم نحسه ودماره لانه يوم اتصل فيه
عذابهم الدنيوي بالاخروي وقوله تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر وذلك ان الريح كانت تاتي احدهم
فترفعه حتى تغيبه عن الابصار ثم تنكسه على ام راسه فيسقط الى الارض فيبلغ راسه فيبقى جثة بلا راس ولهذا قال
كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا
ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ٥

فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر ٥ وقد اخبار عن عود انهم كذبوا رسلهم صالحا فانا لو ابشرا منا
واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ءانا ذا لفي ضلال وسعر ءان لقنا كليا قيا دنا
لواحد منا ثم يجحوا من لقاء الوحي عليه خاصة من دونهم ثم رسوه بالكذب فقالوا بل هو كذاب اشر اي تجاوز
في حد الكذب قال الله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وانا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي اختبارا لهم اخرج الله لهم ناقة عظيمة عشراء من صخرة صماء
طبق ما سألوا لكنون حجة الله عليهم في تصديق صالح عليه السلام فيما جاءهم به ثم قال آمرا لعبده ورسوله صالح
فاربقبهم واصطبر اي انظر ما يئول اليه امرهم واصبر عليهم فان العاقبة والنصرة لك في الدنيا والآخرة
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر اي يوم لهم ويوم للناقة كقوله هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم وقوله كل شرب محتضر قال مجاهد اذا غابت حضروا الماء واذا جاءت حضروا اللبن ثم قال تعالى فنادوا
صاحبهم فتعاطى فعقر قال المفسرون سوعاثر الناقة واسمه قدار بن سالف وكان اشقى قومه كقوله اذ انبعث
اشقاها فتعاطى فعقر اي جسر فعقر فكيف كان عذابي ونذر اي فما فهمهم فكيف كان عذابي ونذري لهم على كفرهم
بي وتكذيبهم رسولي انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر اي فماتوا عن آخرهم لم يبق
منهم باقية وهمدوا وهمدوا كما يهمد يبس الزرع والنبات قاله غير واحد من المفسرين والمحتظر قال الذي
هو المرعى بالصحراء حين يبس ويحترق وسنة ارج وقال ابن زيد كانت العرب يحملون حظارا على الابل
والمواشي من يبس الشوك فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر هو التراب المتناثر من الحايط ويذا قول عرب
والاول اقوى والله اعلم كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم
بسحر من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه
فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
يقول تعالى مخبرا عن قوم لوط كيف كذبوا رسولهم وخالفوه وارتكبوا المكروه من اتيان الذكور وسي الناشئة
التي لم يسبقهم بها احد من العالمين ولهذا استفهم الله بلاكام هيكه امة من الامم فانه تعالى لما امر جبريل عليه السلام
فعل ما فعل قلبت به القرى وصل بها الى عنان السماء ثم قلبها عليهم وارسلها وابعث بحجارة من سجيل منضود ولهذا
قال هنا انا ارسلنا عليهم حاصبا وهي الحجارة الا آل لوط نجيناهم بسحر اي خرجوا من آخر الليل فنجوا مما
اصاب قومهم ولم يؤمن لوط وبناته لهم من بين اظهرهم بل لما علم بهم قد اذنهم باس الله وعذابه فامتنوا
ذلك ولا اصغوا اليه بل شكوا فيه وتماروا به ولقد راودوه عن ضيفه وذلك لله ورد عليه الملكة جبريل
وميكائيل واسرافيل في صورة شباب مرد حسان محنة من الله بهم فاضافهم لوط عليه السلام وبعثت
العجوز السوء الى قومها فاعلنتهم باضياف لوط فاقبلوا يهرعون اليه من كل مكان فاغلق لوط الباب فجعلوا
يحاولون كسر الباب وذلك عشية ولوط عليه السلام يدافعهم ويمانعهم دون اضيافه ويقول لهم هؤلاء بناتي
ان كنتم فاعلين قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق اي ليس لنا فيهن ارب وانك لتعلم ما نريد فلما اشتد

الحال وابوا الا الدخول خرج عليهم جبرئيل فضرب اعينهم بطرف جناحه فانطمست اعينهم فقال انها غارت من
وجوههم وقيل انه لم يبق لهم عيون بالكلية فرجعوا على ادبارهم يتحسسون بالحيطان ويتوعدون لوطا عليه
السلام الى الصباح قال الله تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اى لا محيد لهم عنه ولا انفكاك لهم
منه فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا
كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون
نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى و
امر يقول تعالى مخبرا عن فرعون وقومه انهم جاءهم رسول الله موسى واخوه هرون بالبشارة
ان آمنوا والنذارة ان كفروا وايدهما المعجزات عظيمة وايات متعددة فكذبوا بها كلها فاخذهم الله اخذ
عزيز مقتدر اى فابادهم ولم يبق منهم مخبرا ولا عينا ولا اثرا ثم قال اكفاركم خير من اولئكم يعني من الذين تقدم
ذكرهم ممن اهلكوا بسبب تكذيبهم الرسل وكفرهم بالكتب اانتم خير ام اولئك ام لكم براءة في الزبر
اى ام معكم من الله براءة ان لا ينالكم عذاب ولا نكال ثم قال مخبرا عنهم ام يقولون نحن جميع منتصر اى
يعتقدون انهم يتناصرون بعضهم بعضا وان جمعهم يغني عنهم من ارادهم بسوء قال الله تعالى سيهزم
الجمع ويولون الدبر اى سيفرق شملهم ويغلبون قال البخاري ثنا اسحق ثنا خالد عن خالد وقال ايضا حدثنا
محمد ثنا عفان عن وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو
في قبة له يوم بدر انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابو بكر رضي الله عنه
بيده وقال حسبك يا رسول الله الححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وكذا رواه البخاري والنسائي من غير موضع من حديث
خالد وهو ابن مهران الحذاء به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حماد عن ايوب
عن عكرمة قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال قال عمر اى جمع يهزم اى جمع يغلب قال عمر
فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر فعرفت تاويلها يومئذ وقال البخاري ثنا ابرهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم
اخبرني يوسف بن ماهك قال ابي عند عائشة ام المؤمنين قالت نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة واني
لجارية العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وهكذا رواه ههنا مختصرا ورواه في فضائل القرآن
مطولا ولم يخرجه مسلم ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم
فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات يخبر تعالى عن المجرمين
انهم في ضلال عن الحق وسعر مما هم فيه من الشكوك والاضطراب في الآراء وهذا يشمل كل من اتصف
بذلك من كافر ومبتدع من سائر الفرق ثم قال يوم يسحبون في النار على وجوههم اى كما كانوا في سعر وشك
وتردد اوردهم ذلك النار وكما كانوا ضلالا سحبوا فيها على وجوههم لا يدرون اين يذهبون ويقال لهم تقريعا
وتوبيخا ذوقوا مس سقر وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر كقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وكقوله سبح
اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى اى قدر قدرا وهدى الخلائق اليه ولهذا يستدل بهذه

الاية الكريمة ائمة السنة على اثبات قدر الله السابق بخلقه وهو علمه الاشياء قبل كونها وكتابته لها قبل
وردوا بهذه الاية وبما شاكلها من الايات وما ورد فى معناها من الاحاديث الثابتات على الفرقة القدرية الذين
سنوانى اواخر عصر الصحابة وقد تكلمنا على هذا المقام مفصلا وما ورد فيه من الاحاديث فى شرح كتاب الايمان
بهذه الاية الكريمة قال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان الثورى عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر
عن ابى هريرة قال جاء مشركو اقريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت يوم يسحبون فى
النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر وبهذا رواه مسلم والترمذى وابن ماجة من حديث
وكيع عن سفيان الثورى به وقال البزار ثنا عمرو بن على ثنا الضحاك بن مخلد ثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال نزلت هذه الاية ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على
وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر قال نزلت فى اناس من امتى يكونون فى اخر الزمان
يكذبون بقدر الله وحدثنا الحسن بن عرفة ثنا مروان بن شجاع الجزرى عن عبد الملك بن جريج عن عطاء
بن ابى رباح قال اتيت ابن عباس وهو يرعى من زمزم وقد ابتليت اصابعى شيا به فقلت له قد تكلم ناس فى القدر
قال اوقعلوا قلت نعم قال فوالله ما نزلت هذه الاية الا فيهم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر
اولئك شرار هذه الامة فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم ان رايت احدا منهم فقأت عينيه بأصبعى
هاتين وقد رواه الامام احمد من وجه اخر وفيه مرفوع فقال حدثنا ابو المغيرة ثنا الاوزاعى عن بعض اخوته
عن محمد بن عبد المكى عن عبد الله بن عباس قال قيل له ان رجلا قدم علينا يكذب بالقدر فقال دلونى
عليه وهو اعمى قالوا وما تصنع به يا ابا عباس قال والذى نفسى بيده لئن اسمكنت منه لاغمصن انفه
حتى اقطعه ولئن وقعت رقبته فى يدى لادقنها فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كان بنو فلان
فرطنى بالحوض بصيطنون البهائم مشركات هذه الاولى شرك هذه الامة والذى نفسى بيده ليسنتهين بهم
سوراهم حتى يخرجوا الله من ان يكون قدر خيرا كما اخرجوه من ان يكون قدر شرا ثم رواه احمد
عن ابى المغيرة عن الاوزاعى عن العلاء بن الحجاج عن محمد بن عبيد فذكر مثله لم يخرجوه وقال الامام
احمد ثنا عبد بن زيد ثنا سعيد بن ابى ايوب حدثنى ابو صخر عن نافع قال كان لابن عمر صديق من
اهل الشام يكاتبه فكتب اليه عبد الله بن عمر انه بلغنى انك تكلمت فى شئ من القدر فاياك ان تكتب
الى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون فى هذه الامة مسخ الا وذاك فى المكذبين
بالقدر والزنادقة ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث ابى صخر حميد بن زياد به وقال الترمذى
حسن صحيح غريب وقال احمد ثنا انس بن عياض ثنا عبيد الله موسى عن عمه عن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل امة مجوس ومجوس امتى الذين يقولون لا قدر
ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة من هذا الوجه
وقال احمد ثنا اسحق بن الطباع اخبرنى مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليمانى
قال سمعت ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس ورواه
مسلم منفردا به من حديث مالك وفى الحديث الصحيح استعن بالله ولا تعجز فان اصابك امر فقل قدر الله
وما شاء فعل ولا تقل لو انى فعلت لكان كذا فان لو تفتح عمل الشيطان وفى حديث ابن عباس

قال له واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشئ لم يكتبه الله لك لم ينفعوك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يكتبه الله عليك لم يضروك جفت الاقلام وطويت الصحف وقال الامام احمد ثنا الحسن بن موسى ثنا ليث عن معوية عن ابوب بن زياد حدثني عباد بن الوليد بن عباده حدثني ابي قال دخلت على عبادة وهو مريض اتخايل فيه الموت فقلت يا ابتاه اوصني واجتهد لي فقال اجلسوني فلما اجلسوه قال يا بني انك لم تطعم الايمان ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره فقلت يا ابتاه وكيف لي ان اعلم ما خير القدر وشره قال تعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك يا بني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة يا بني ان مت ولست على ذلك دخلت النار ورواه الترمذي عن يحيى بن موسى البلخي عن داود الطيالسي عن عبد الواحد بن سليم عن عطاء بن ابي رباح عن الوليد بن عباده عن ابيه به وقال حسن صحيح غريب وقال سفيان الثوري عن منصور عن ربعي بن حراش عن رجل عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله وانني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره وكذا رواه الترمذي من حديث النضر بن شميل عن شعبة عن منصور به ورواه من حديث ابي داود الطيالسي عن شعبة عن منصور عن ربعي عن علي فذكره وقال هذا اصح ولذا رواه ابن ماجة من حديث شريك عن منصور عن ربعي عن علي به وقد ثبت في صحيح مسلم عن رواية عبد الله بن وهب وغيره عن ابي ايوب ابي الجولاني عن ابي عبد الرحمان الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة زاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهذا اخبار عن سرعة تكوينه في خلقه كما اخبر سبحانه وتعالى فيهم فقال وما امرنا الا واحدة اي انما يامر بالشئ مرة واحدة لا يحتاج اليه تاكيد ثانية فيكون ذلك الذي يامر به حاصلا موجودا كلمح البصر لا تاخر فيه ولا تعين وما احسن ما قال بعض الشعراء اذا اراد الله امرا فانما يقول له كن فيكون وقوله ولقد اهلكنا اشياعكم يعني اشباهكم وسلفكم من الامم الخالية المكذبين بالرسل فهل من مدكر اي فهل من متعظ بما جرى الله على اولئك وقد رايتم من العذاب كما قال وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل وقوله وكل شئ فعلوه في الزبر اي مكتوب عليهم في الكتب التي بايدي الملائكة عليهم السلام وكل صغير وكبير مستطر اي مجموع عليهم ومستطر في صحايفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وقد قال الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا سعيد بن ابي ايوب عن مسلم بن مالك سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثني عوف بن الحرث وهو ابن اخي عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عايشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن ماجة من طريق سعيد بن مسلم بن بابك المدني وثقه احمد وابن معين وابو حاتم وغيرهم وقد رواه الحافظ بن عساكر في ترجمة سعيد بن مسلم هذا من وجه اخر ثم قال سعيد فحدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فقال ويحك يا سعيد بن مسلم لقد حدثني سليمان بن المغيرة انه عمل ذنبا فاستعظمه فاتاه آت في منامه فقال له يا سليمان ان

شر

لا تحقرن من الذنوب صغيرا ان الصغير غدا يعود كبيرا ان الصغير ولو تقادم عهده عند الاله مسطر تسطيرا
فارجر سواك عن البطالة لا تكن صعب القياد وشمر تشمر تشيرا ان الجد اوالجب اوالجه طار الفواد والهم اسكنيرا
فاسال اذا الاله بيسر فكفى بربك هاديا ونصيرا وقوله ان المتقين في جنات ونهر اى تجرى الاشياء
فيه من الظلال والسعر والحب في الانهار على وجوههم مع التوج والتزويج والتهديد وقوله في مقعد
صدق عند مليك مقتدر اى عند الملك العظيم خالق الاشياء كلها ومقدرها وهو مقتدر على ما يشاء
مما تطلبون ويريدون وقد قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن
عمرو بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال المتطوعون عند الله على ثنا بر
من نور عن يمين الرحمن و كلتا يديه يمين الذين يعدلون في
حكمهم واهليهم وما ولوا انزد
باخراجه مسلم والنسائي من حديث
سفيان بن عيينة بإسناده مثله اخر تفسير سورة اقتربت ٥٤ وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد عن عاصم
عن زران رجلا قال كيف تعرف هذه امن آ، غير اسن او آسن فقال كل القران قد قرات قال اني
لا اقرا المفصل في ركعة واحدة فقال اذا كهذ الشعر لا بالك قد علمت قران النبي صلى الله عليه وسلم
التي كان يقرن قرينتين قرينتين من اول المفصل في ركعة واحدة وكان اول مفصل ابن مسعود الرحمن وقال ابو
عيسى الترمذي ثنا عبد الرحمن بن واقد ابو مسلم ثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر
عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من اولها الى
اخرها فسكتوا فقال لقد قرايتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على
قوله فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشي من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه
الا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد يعني عن الامام احمد انه كان يستنكر رواية اهل الشام عن
زهير بن محمد هذا ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عمرو بن مالك عن الوليد بن مسلم وعن عبد الله بن احمد
بن شبوبه عن هشام بن عمار كلاهما عن الوليد بن مسلم به ثم قال لا نعرفه بهذا السياق الا من هذا الوجه وقال
ابو جعفر بن جرير ثنا محمد بن موسى وعمرو بن مالك البصري قالا ثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن امية
عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا سورة الرحمن او قرئت عنده فقال ما لي
اسمع الجن اجسن جوابا لربها منكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ما اتيت على قول الله فباي آلاء ربكما
تكذبان الا قالت الجن لا بشي من نعمك ربنا نكذب ورواه الحافظ البزار عن عمرو بن مالك به ثم قال لا
نعلمه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان و
السماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان
يخبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه انه انزل على عباده القران وليسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال الرحمن علم
القران خلق الانسان علمه البيان قال الحسن يعني المنطق وقال الضحاك وقتادة وغيرهما يعني الخير والشر
وقول الحسن ههنا احسن واقوى لان السياق في تعليمه تعالى القران وهو اداؤه تلاوته واعلامه ذلك

اى في الدكراء ورضوانه وفضله
واشاءه وجوده واحسانه ٥٢

تيسير النطق على الخلق وسهل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها
وانواعها وقوله الشمس والقمر بحسبان اى يجريان متعاقبين بحساب معين لا يختلف ولا يضطرب لا الشمس ينبغى لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وقال الله تعالى فالق الاصباح وجاعل
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع ابصار
الانس والجن والدواب والطير فى عينى عبد ثم كشف حجابا دون الشمس لما استطاع ان ينظر اليها
ونور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسى ونور الكرسى جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور
العرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور فى عينيه وقت النظر الى
وجه ربه الكريم عيانا رواه ابن ابى حاتم وقوله والنجم والشجر يسجدان قال ابن جرير اختلف المفسرون
فى معنى قوله والنجم بعد اجماعهم على ان الشجر ما قام على ساق فروى على بن ابى طلحة عن ابن عباس
قال النجم ما انبسط على وجه الارض يعنى من النبات وكذا قال سعيد والسدى وسفيان الثورى
وقد اختاره ابن جرير رحمه الله وقال مجاهد النجم الذى فى السماء وكذا قال الحسن وقتادة وهذا القول
هو الاظهر والله اعلم كقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الآية وقوله والسماء رفعها ووضع الميزان يعنى العدل
كما قال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وهكذا قال
ههنا ان لا تطغوا فى الميزان اى خلق السموات والارض بالحق والعدل لتكون الاشياء كلها بالحق والعدل
ولهذا قال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اى لا تبخسوا الوزن بل زنوا بالحق والقسط كما قال
وزنوا بالقسطاس المستقيم وقوله والارض وضعها للانام كما رفع السماء وضع الارض ومهدها وارسيها
بالجبال الراسيات الشامخات لتستقر لما على وجهها من الانام وهم الخلايق المختلفة انواعهم واشكالهم
والوانهم والسنتهم فى سائر اقطارها وارجائها قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد الانام الخلق
فيها فاكهة اى مختلفة الالوان والطعوم والروايح والنخل ذات الاكمام افرده بالذكر لشرفه ونفعه رطبا
ويابسا والاكمام قال ابن جريج عن ابن عباس هو اوعية الطلع وهكذا قال غير واحد من المفسرين
وهو الذى يطلع فيه القنو ثم ينشق عن العنقود فيكون بسرا ثم رطبا ثم ينضج ويتناهى ينعه واستواؤه
قال ابن ابى حاتم ذكر عن عمرو بن على الصيرفى ثنا ابو قتيبة ثنا يونس بن الحرث الطايفى عن الشعبى
قال كتب قيصر الى عمر بن الخطاب اخبرك ان رسلى اتتنى من قبلك فزعمت ان قبلكم شجرة ليست بخليفة لشىء
من الخير يخرج مثل اذان الحمير ثم تشقق مثل اللؤلؤ ثم تخضر فيكون كالزمرد الاخضر ثم تحمر فيكون كالياقوت
الاحمر ثم تنع فتنضج فيكون كاطيب فالوذج اكل ثم تيبس فيكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر فان يكن رسلى
صدقتنى فلا ارى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر من عبد الله عمر امير المومنين الى قيصر ملك
الروم ان رسلك صدقتك هذه الشجرة عندنا وهى الشجرة التى انبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها
فاتق الله ولا تعد عيسى الها من دون الله فان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وقيل الاكمام رقابها وهو الليف الذى على عنق النخلة وهو قول السدى
وقتادة والحب ذو العصف والريحان قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس والحب ذو العصف يعنى التبن وقال العوفى

عن ابن عباس العصف ورق الزرع الذي قطع رؤسه فهو يسمى العصف اذا يبس وكذا قال قتادة والضحاك
وابو مالك عصفه تبنه وقال ابن عباس ومجاهد وغير واحد والريحان يعني الرزق وقال الحسن هو ريحانكم
هذا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والريحان خضرة الزرع ومعنى هذا والله اعلم ان الحب كالقمح و
الشعير ونحوهما له مدخل في حال نباته عصف وهو ما على السنبلة وريحان وهو الورق الملتف على ساقها
وقيل العصف الورق اول ما ينبت الزرع بقلا والريحان الورق يعني اذا ادجن وانعقد فيه الحب كما قال زيد
بن عمرو بن نفيل في قصيدته المشهورة وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه في رؤسه ففي ذاك آيات لمن كان داعيا وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فبأي آلاء ربكما يا معشر
الثقلين من الانس والجن تكذبان قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده اي النعم ظاهرة عليكم
وانتم مغمورون بها لا تستطيعون انكارها ولا جحدها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من
آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس يقول ولا بأيها يا رب اي لا نكذب بشيء منها قال الامام
احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون فبأي
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان
رب المشرقين والمغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت
في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان ٥ ٥ يذكر تعالى خلقة الانسان
من صلصال كالفخار وخلقة الجان من مارج من نار وهو طرف لهبها قاله الضحاك عن ابن عباس وبه يقول
عكرمة ومجاهد والحسن وابن زيد وقال العوفي عن ابن عباس من مارج من نار من لهب النار من احسنها
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من مارج من نار من خالص النار وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك
وغيرهم وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف
لكم ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
تقدم تفسيره رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرقي الصيف والشتاء ومغربي الصيف والشتاء
وقال في الآية الاخرى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وهذا المراد منه جنس المشارق
والمغارب وقال في الآية الاخرى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وذلك باختلاف مطالع الشمس
وسفلها في كل يوم وبروزها منه الى الناس ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغارب مصالح
للخلق من الجن والانس قال فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله مرج البحرين يلتقيان قال ابن عباس
اي ارسلهما وقوله يلتقيان قال ابن زيد اي منعهما ان يلتقيان بما جعل بينهما من البرزخ الحاجز الفاصل
بينهما والمراد بقوله البحرين المالح والحلو فالحلو هذه الانهار السارحة بين الناس وقد قدمنا الكلام على
ذلك في سورة الفرقان عند قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما
برزخا وحجرا محجورا وقد اختار ابن جرير ههنا ان المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض وهو مروي عن مجاهد

وسعيد بن جبير وعطية وابن ابزى قال ابن جرير لان اللولو يتولد من ماء السماء واصداف بحر الارض
وهذا وان كان هكذا ليس المراد بذلك ما ذهب اليه فانه لا يساعده اللفظ فانه تعالى قد قال بينهما برزخ
لا يبغيان اى وجعل بينهما برزخا وهو الحاجز من الارض لئلا يبغى هذا على هذا او هذا على هذا فيفسد كل واحد
منهما الاخر ويزيله عن صفته التى هى مقصودة منه وما بين السماء والارض لا يسمى برزخا وحجرا محجورا وقوله
يخرج منهما اللولو والمرجان اى من مجموعهما فاذا وجد ذلك من احدهما كفى كما قال تعالى يا معشر الجن و
الانس الم ياتكم رسل منكم والرسل انما كانوا فى الانس خاصة دون الجن وقد صح هذا الاطلاق واللولو
معروف واما المرجان فقيل هو صغار اللولو قاله مجاهد وقتادة وابو رزين والضحاك وروى عن على وقيل
كباره وجيده وحكاه ابن جرير عن بعض السلف ورواه ابن ابى حاتم عن الربيع بن انس وحكاه عن
السدى عمن حدثه عن ابن عباس وروى مثله عن على ومجاهد مره الهمدانى وقيل هو نوع من الجواهر
احمر اللون قال السدى عن ابى مالك عن مسروق عن عبد الله قال المرجان الخرز الاحمر قال السدى
وهو الكسد بالفارسية واما قوله ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فاللحم من كل من
الاجاج والعذب والحلية انما هى من المالح دون العذب قال ابن عباس ما سقطت قطرة من السماء فى البحر
فوقعت فى صدفة الا كان منها لولوة وكذا قال عكرمة وزاد فاذا لم يقع فى صدفة نبتت بها عنبرة وروى
من غير واحد وجه عن ابن عباس نحوه وقد قال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدى
ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا امطرت
السماء فتحت الاصداف فى البحر افواهها فما وقع فيها يعنى من قطرة فيها فهو اللولو اسناد صحيح ولما كان
اتخاذ هذه الحلية نعمة على اهل الارض امتن بها عليهم وقال فباى آلاء ربكما تكذبان وقوله وله الجوار المنشات
يعنى السفن التى تجرى فى البحر قال مجاهد ما رفع قلعه من السفن فهى منشاه وما لم يرفع قلعه فليس بمنشاة
وقال قتادة المنشاة المخلوقات وقال غيره المنشات بكسر الشين يعنى الباديات كالاعلام كالجبال
فى كبرها وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر الى قطر واقليم الى اقليم بما فيه صلاح للناس
فى جلب ما يحتاجون اليه من سائر انواع البضايع ولهذا قال فباى آلاء ربكما تكذبان وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة ثنا العزار بن سويد عن عميرة بن سويد قال كنت مع على بن
ابى طالب رضى الله عنه على شاطى الفرات اذ اقبلت سفينة مرفوع شراعها فبسط على يديه ثم قال
يقول الله عز وجل وله الجوار المنشات فى البحر كالاعلام والذى انشاها فى بحرى بحوره ما قتلت عثمان ولا مالت
على قتله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباى آلاء ربكما تكذبان
يسئله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فباى يخبر تعالى ان جميع اهل الارض سيذهبون
ويموتون اجمعون وكذلك اهل السموات الا من شاء الله ولا يبقى احد سوى وجهه الكريم فان الرب تعالى
وتقدس لا يموت بل هو الحى الذى لا يموت ابدا قال قتادة ابنا بما خلق ثم ابنا ان ذلك كله فان وفى الدعاء
الماثور يا حى يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا انت برحمتك استغيث
اصلح لنا شاننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا الى احد من خلقك وهذه الاية كقوله تعالى كل شىء
هالك الا وجهه وقد نعت تعالى وجهه الكريم فى هذه الاية الكريمة بانه ذو الجلال والاكرام اى هو اهل ان يجل

فلا يفنى

ما يغني وان يطاع فلا يخالف كقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكقوله
اخبارا عن المصدقين انما نطعمكم لوجه الله قال ابن عباس ذو الجلال والاكرام والعظمة والكبرياء ولما اخبر عن
تساوي اهل الارض كلهم في الوفاة وانهم سيصيرون الى الدار الاخرة يحكم فيهم ذو الجلال والاكرام
بحكم العدل قال فناى الاب وبقي الرب كما كذبان وقوله يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان
وبذا اخبار عن غناه عما سواه وافتقار الخلائق اليه في جميع الاوقات وانهم يسألونه بلسان حالهم وقالهم
وانه كل يوم هو في شان قال الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شان ان يجيب
داعيا ويعطي سائلا او ينفك عانيا او يشفي سقيما وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كل يوم هو يجيب
داعيا ويكشف كربا ويجيب مضطرا ويغفر ذنبا وقال قتادة لا يشغله عنه ابل السموات يحيي حيا ويميت
ميتا ويربي صغيرا ويفك اسيرا وهو منتهى حاجات الصالحين وصريخهم ومنتهى شكويهم وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان الحمصي ثنا جرير بن عثمان عن سويد بن جبلة وهو الفزاري قال ان ربكم كل
يوم هو في شان فيعتق رقابا ويعطي رغابا ويختم عقابا وقال ابن جرير حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو
العربي حدثني ابرهيم بن محمد بن يوسف الزماني حدثني عمرو بن بكر السكسكي ثنا الحرث بن عبيدة بن رباح
الغساني عن ابيه عن سنبر بن عبد الله الازدي عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
كل يوم هو في شان فقلنا يا رسول الله وما ذاك الشان قال ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار وسليمان بن احمد الواسطي قالا ثنا الوزير بن صبيح الثقفي
ابو روح الدمشقي والسياق لهشام قال سمعت يونس بن ميسرة بن حلبس يحدث عن ام الدرداء عن ابي
صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع قوما ويضع آخرين وقد رواه ابن عساكر من طرق متعددة عن هشام بن عمار به ثم ساقه من حديث
ابي الوليد بن حجاج عن الوزير بن صبيح قال ورد فيما علمته الوليد بن مسلم عن مطرف عن الشعبي عن
ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال والصحيح الاول يعني اسناده الاول قلت وقد
روي موقوفا كما قدمته البخاري بصيغة الجزم فجعله من كلام ابي الدرداء فالله اعلم وقال البزار حدثنا
محمد بن المثنى ثنا محمد بن الحارث ثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم كل يوم هو في شان قال يغفر ذنبا ويكشف كربا قال ابن جرير وحدثنا ابو كريب ثنا عبد الله
بن موسى عن ابي حمزة اليماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء
ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق في كل
نظرة ويميت ويحيي ويعز ويذل وينزل ما يشاء فبأي آلاء ربكما تكذبان يا
معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان قال وعيد من الله للعباد وليس بالله
شغل وهو فارغ وكذا قال الضحاك بذا وعيد وقال قتادة هذه من الله الفراغ لخلقه وقال ابن جريج
سنفرغ لكم اي سنقضي لكم وقال البخاري سيحاسبكم لا شغلة شغلتني عن شيء وهو معروف في كلام العرب قال لا

وبابه مثل سؤل لأخانك على غرتك وقوله ايها الثقلان الثقلان الانس والجن كما جاء في الصحيح يسمعه كل شيء الا الثقلين وفي رواية الا الجن والانس وفي حديث الصور الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم قال يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان لا تستطيعون بسلطان من الله وقدرة بل هو محيط بكم لا يقدرون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فبأيكم انعما تستتم احيط بكم وهذا في مقام المحشر الملكمة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يفلت احد على الذئاب الا بسلطان اي الا بامر الله يتنزل الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وقال تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولهذا قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الشواظ هو اللهب النار وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس الشواظ الدخان وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع وقال ابو صالح الشواظ هو اللهب الذي فوق النار ودون الدخان وقال الضحاك شواظ من نار يسيل من نار وقوله ونحاس قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ونحاس دخان ان لا روي مثله عن ابي صالح وسعيد بن جبير وابي سنان وقال ابن جرير والعرب تسمي الدخان نحاسا بضم النون وكسرها والقراءة بجمعة على الضم ومن النحاس يعني الدخان قول نابغة بني جعدة يعني كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا يعني دخانا هكذا قال وقد روى الطبراني من طريق جويبر عن الضحاك ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس عن الشواظ فقال هو اللهب الذي لا دخان معه فهل له شاهد على ذلك من اللغة فانشده بيت امية بن ابي الصلت في ثمان الامن سلح جيشان حتى تغلغل بين اربك فيناكان فينا الى النبات فلال الحفاظ عيابا يظل يشب كيرا ونفخ ذا لهب الشواظ قال صدقت فما النحاس قال هو الدخان الذي لا لهب قال فهل عرفه العرب قال نعم اما سمعت مالغة بن دسمان يقول يعني كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقال مجاهد النحاس الصفر المذاب فيصب على رؤسهم وكذا قال قتادة وقال الضحاك ونحاس يسيل من نحاس والمعنى على كل قول لو فعلتم ما ربين يوم القيامة لردكم الملكمة والزبانية بارسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم ليرجعوا ولهذا قال فلا تنتصران فبأي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فاذا انشقت السماء يوم القيامة كما دلت عليه هذه الآية مع ما شاكلها من الآيات الواردة في معناها كقوله واذنت لربها وحقت وقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملكمة تنزيلا وقوله اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت وقوله فكانت وردة كالدهان اي مدهون كالذهب الوردي والفضة في الصفاء وتلون كالوان الاصباغ التي يدهن بها فتارة تحمر وتارة تصفر وترزق وتخضر وذلك من شدة الامر وهول يوم القيامة العظيم وقد قال الامام احمد ثنا

احمد بن عبد الملك ثنا عبد الرحمن بن الصباح ثنا نافع ابو غالب الباهلي ثنا انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم قال ابو هريرة الطش
المطر الضعيف وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله وردة كالدهان قال سوداء الحمرة وقال
ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس فكانت وردة كالدهان كالفرس الورد وقال العوفي
عن ابن عباس يتغيرون وقال ابو صالح كالبرذون الورد ثم كانت بعد كالدهان وحكى البغوي وغيره
ان الفرس الورد يكون في الربيع صفرا وفي الشتاء حمرا فاذا اشتد البرد اغبر لونها وقال الحسن
البصري يكون الوانا وقال السدي يكون كلون البغلة الورده ويكون كالمهل كدردي الزيت و
قال مجاهد كالدهان كالوان الدهان وقال مجاهد يذاب اليوم حمرا ويوشك لونها ان يصير الى الحمرة
يوم ذي الوان وقال ابو الجوزاء هي في صفاء الدهن وقال ابن جريج يصير السماء كالدهن الذائب
وذلك حين يغشيها حر جهنم وقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وبذه كقوله يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون فهذا في حال وثم في حال يسأل الخلائق عن جميع اعمالهم قال الله
تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولهذا قال قتادة فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان قال فكانت ملة ثم ختم على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا وقال علي بن
طلحة عن ابن عباس لا يسألهم بل علمهم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن بعقول لم علمتم كذا و
كذا فهذا القول ثالث وقال مجاهد في هذه الاية لا يسأل الملكة عن المجرم يعرفون بسيماهم وبذا
جواب ثالث وكان بذا بعد ما يؤمر بهم الى النار وذلك الوقت لا يسألون عن ذنوبهم بل تقادون
اليها ويلقون فيها كما قال يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلامات تظهر عليهم وقال الحسن وقتادة
يعرفهم باسوداد الوجوه وزرقة العيون وبذا كما يعرف الموسومون بالغرة والتحجيل من
الوضوء وقوله فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي يجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ويلقونه في النار
قال الاعمش عن ابن عباس يؤخذ بناصيته وقدميه فيكسر كما يكسر الحطب في التنور وقال
الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه من وراء ظهره وقال السدي يجمع بين ناصية الكافر وقدميه
فيربط ناصيته بقدمه وعنقه ظهره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو توبة ثنا الربيع بن نافع ثنا معاوية
بن سلام عن اخيه زيد بن سلام يعني جده اخبرني عبد الرحمن حدثني رجل من كندة قال ابيت عائشة
دخلت عليها ومني ومنا حجاب فقلت حدثك رسول الله انه يأتي على يده ساعة لا يملك منها لاحد شيئا
قالت ثم لعدة سألته عن بذا او انا وهو في شعار واحد قال نعم حين يوضع الصراط لا يملك لاحد
منها شيئا حتى اعلم اين يسلك بي ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه حتى انظر ماذا ينزل بي او
قال يوحى وعند الحشر حين يسحبون وتسحر قال وما تسحر قال تسحب حتى يكون مثل شفرة السيف
وتسحر حتى يكون مثل الجمرة فاما المؤمن فيجيزه لا يضره واما المنافق فتقلص حتى اذا بلغ اوسطه
خرمن قدميه فيهوي بيديه الى قدميه فضربه الزبانية بخطاف في ناصيته وقدمه فقذفه في جهنم فهوى
فيها سبعين خريفا عامدا قلت مائة الرجل قالت بل عشر خلفات سمان فموسذ يعرف المجرمون
بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام بذا حديث غريب وفيه النكارة منكر رفعها وفي الاسناد من

لم يسم ومثله لا تحتج به والله اعلم وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون اي هذه النار التي كنتم
بها تكذبون بوجودها هي حاضرة تشاهدونها عيانا يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا و
قوله يطوفون بينها وبين حميم آن اي تارة يجذبون في الجحيم وتارة يسقون من الحميم وهو الشراب
الذي هو كالنحاس المذاب يقطع الاحشاء والامعاء وهذه كقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم و
السلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وقوله آن اي حار قد بلغ الغاية في الحارة لا يستطاع
من شدة ذلك قال ابن عباس في قوله يطوفون بينها وبين حميم آن اي قد انتهى غليه واشتد حره
وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن والثوري وقال قتادة قد اناطحته منذ خلق السموات
والارض وقال محمد بن كعب القرظي يوخذ العبد فيحرك بناصيته وذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى
العظم والعينان في الراس وهي كالتي يقول الله تعالى في الحميم ثم في النار يسجرون والحميم الآن
يعني الحار وعن القرظي رواية اخرى حميم آن اي حاضر وهو قول ابن زيد ايضا والحاضر لا ينافي
ما روي عن القرظي اولا انه الحار كقوله تعالى تسقى من عين آنية اي حارة شديدة الحر لا يستطاع
وكقوله غير ناظرين اناه يعني اشتواه ونضجه فقوله حميم آن اي حميم حار جدا ولما كان معاقبة العصاة المجرمين
وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقه وكان انذاره لهم عذابه وباسه مما يزجرهم
عما هم فيه من الشرك والمعاصي وغيرهما قال ممتنا بذلك على بريته فباي آلاء ربكما تكذبان ولمن
خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
قال ابن شوذب وعطاء الخراساني نزلت هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان في ابي بكر الصديق
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن مصفى ثنا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن عطية بن قيس
في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان نزلت في الذي قال احرقوني بالنار لعلي اضل الله قال مات
يوما وليلة بعد ان تكلم بها فقبل الله بها منه وادخل الجنة والصحيح ان هذه الآية عامة قال ابن عباس
وغيره يقول تعالى ولمن خاف مقامه بين يدي الله عز وجل يوم القيامة ونهى النفس عن الهوى
ولم يطغ ولا آثر الحيوة الدنيا وعلم ان الآخرة خير وابقى فادى فرائض الله واجتنب محارمه فله يوم القيامة
عند ربه جنتان كما قال البخاري رحمه الله ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي
ثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي الاسود ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد قيس عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما و
وما فيهما وما بين القوم ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن واخرجه
بقية الجماعة الا ابا داود من حديث عبد العزيز وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي بكر بن ابي موسى
عن ابيه قال حماد ولا اعلمه الا قد رفعه في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وفي قوله ومن دونهما
جنتان قال جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق لاصحاب اليمين وقال ابن جرير ثنا زكريا بن
يحيى بن ابان المصري ثنا ابن ابي مريم انا محمد بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن عطاء يسار اخبرني ابو الدرداء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا يوما هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق

فقال ولمن

قال ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق قال ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان رغم انف ابى الدرداء ورواه النسائى من حديث محمد بن ابى حرملة به ورواه النسائى ايضا من موسى بن هشام عن اسمعيل عن الجريرى عن موسى عن محمد بن سعد بن ابى وقاص عن ابى الدرداء به وقد روى موقوفا على ابى الدرداء وروى عنه انه قال ان من خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق وهذه الاية عامة فى الانس والجن فهى من ادل دليل على ان الجن يدخلون الجنة اذا امنوا واتقوا ولهذا امتن تعالى على الثقلين بهذا الجزاء فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى الاء ربكما تكذبان ثم نعت هاتين الجنتين فقال ذواتا افنان اى اغصان نضرة حسنة تحمل من كل ثمرة صنفا فبأى الاء ربكما تكذبان هكذا قال عطاء الخراسانى وجماعة ان الافنان اغصان الشجر بعضها بعضا وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عمرو بن على ثنا سالم بن نوح ثنا عبد الله بن النعمان سمعت عكرمة يقول ذواتا افنان يقول ظل الاغصان على الجيطان الم تسمع قول الشاعر اما ناج شوقك من هديل حماعه يدعو على فنن الغصون حماما يدعوا بافرخين صادف طاويا داحلبن من الصفور فطاما وحكى البغوى عن جماعة وعكرمة والكلبى انه الغصن المستقيم طولا وقال حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبد السلام بن حرب ثنا عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذواتا افنان ذواتا الوان قال وروى عن سعيد بن جبير والحسن والسدى وصيف والبصرى عرنى وابى سنان مثل ذلك وهذا القول ان فيهما فنونا من الملاذ واختاره ابن جرير وقال الربيع بن انس ذواتا افنان واستنا النوى وكل هذه الاقوال صحيحة ولا منافاة بينهما والله اعلم قال قتادة ذواتا افنان اى متفاوتة وسعتها ومزيتها على ما سواها وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن اسماء بنت ابى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال يسير فى ظل النبعة منها الراكب مائة سنة او قال يستظل فى ظل النبعة منها مائة راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال ورواه الترمذى من حديث يونس بن بكير عنه وقال عطاء كل غصن يجمع فنونا من الفاكهة فيهما عينان تجريان اى تشرحان لسقى تلك الاشجار والاغصان ليمتنع من جميع الالوان فبأى الاء ربكما تكذبان قال الحسن البصرى احديهما تبيان لهما تسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احديهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين ولهذا قال بعد هذا فيهما من كل فاكهة زوجان اى من جميع انواع الثمار مما يعلمون وخير مما يعلمون وثم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فبأى الاء ربكما تكذبان قال ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل وقال ابن عباس ليس فى الدنيا مما فى الاخرة الا الاسماء يعنى ان بين ذلك بونا عظيما وفرقا بينا فى المناضل متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام حرمات ربنا وتعالت اسماؤه وتقدست صفاته وجلت نعوته وتباركت ذاته وعظمت افعاله وتكاملت اقواله ولهذا قال فبأى الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان بالاحسان فبأى الاء ربكما تكذبان يقول تعالى مكملا بين اهل الجنة والراد بالاتكاء ههنا الاضطجاع ويقال الجلوس على صفة التربع على رفرف بطائنها من استبرق وهو ما غلظ

عطاء وثنا من الیب بالاوفی
علی الاعلی قال ابو الحی عن سعید
بن میسرہ عن عبد اللہ بن سیمون
قال پنہ ۔ ۔

من الدیباج قالہ عکرمۃ والضحاک وقتادہ وقال ابو عمرو الجونی ہو الدیباج المعمول بالذہب فینہ یعلے شرفا لظہارہ
شرف البطائن فکیف لو رایتم الظواہر وقال مالک بن دینار بطانہا من استبرق وظواہرہا من نور وقال سفیان
او شریک بطانہا من استبرق وظواہرہا من نور جامد وقال القسم بن محمد بطانہا من استبرق وظواہرہا من الرحمۃ
وقال ابن شوذب عن ابیہ عوانۃ الشامی ذکر اللہ البطائن ولم یذکر الظواہر وعلی الظواہر المجالس ولا یعلم ما بحث
المجالس الا اللہ ذکر ذلک کلہ الامام ابن ابی حاتم وجنی الجنتین دان ای ثمرہا قریب الیہم یتنا ولونہ شا واتنا ولوہ
علی ای صفۃ کانوا کما قال قطوفہا دانیۃ وقال ودانیہ علیہم ظلالہا وذللت قطوفہا تذلیلا ای لا یمنع من تناولہا
بل تخطا الیہ من اغصانہا فبای آلاء ربکما تکذبان ولما ذکر الفرش عظمتہا قال بعد ذلک فیہن ای فی الفرش
قاصرات الطرف ای غضیضات عن غیر ازواجہن فلا یرین شیا احسن فی الجنۃ من ازواجہن قالہ ابن عباس و
قتادۃ وعطاء الخراسانی وابن زید وقد ورد ان الواحدۃ منہن تقول لبعلہا واللہ ما ارای فی الجنۃ شیا احسن
منک ولا فی الجنۃ شی احب الی منک فالحمد للہ الذی جعلک لی وجعلنی لک لم یطمثہن انس قبلہم ولا جان
ای بل من عرب ابکارا اتراب لم یطاسن احد قبل ازواجہن من الانس الجن وہذہ ایضا من الادلۃ علی دخول
مؤمنی الجن الجنۃ قال ارطاۃ بن المنذر سئل حمزۃ بن حبیب ہل یدخل الجنۃ قال نعم ویکونون للجن حنیات
وللانس انسیات وذلک قولہ لم یطمثہن انس قبلہم ولا جان وقال البیہقی انا ابو عبد اللہ الحافظ حدثنی
احمد بن محمد المکی ثنا عثمان بن سعید الدارمی ثنا عبد اللہ بن صالح ثنا معویۃ بن صالح عن ابیہ الزاہریۃ
عن جبیر بن نفیر عن ابی ثعلبۃ الخشنی رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الجن ثلثۃ
اصناف صنف لہم اجنحۃ یطیرون فی الہوا وصنف حیات وکلاب وصنف یحلون ویظعنون وہای الآء ربکما
تکذبان ثم قال یعنی فی الخطاب کانہن الیاقوت والمرجان قال مجاہد والضحاک والسدی وابن زید وغیرہم
فی صفۃ الیاقوت وبیاض المرجان ہہنا اللولو وقال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا محمد بن حاتم ثنا جبیع بن حمید
عن عطاء بن السایب عن عمرو بن میمون الاودی عن عبد اللہ بن مسعود عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم
قال ان المراۃ من اہل الجنۃ لیری بیاض ساقہا من وراء سبعین حلۃ من حریر ومخہا وذلک ان اللہ
تعالی یقول کانہن الیاقوت والمرجان فاما الیاقوت فانہ حجر لو ادخلت فیہ سلکا ثم استصبتہ لرایتہ من
من وراءہ وہکذا رواہ الترمذی من حدیث جبیع بن حمید وابی الاحوص عن عطاء بن السایب بہ ورواہ
موقوفا ثم قال وہو اصح وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمۃ انا ابو سنان عن محمد بن سیرین عن ابی
ہریرۃ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال للرجل من اہل الجنۃ زوجتان من الحور العین یعلے کل واحدۃ سبعون
حلۃ یری مخ ساقہا من وراء ثیابہا تفرد بہ الامام احمد من ہذا الوجہ وقد رواہ مسلم من حدیث اسمعیل بن علیۃ
عن ایوب عن محمد بن سیرین قال انا لنخبر وانا لنحدث ان الرجال اکثر فی الجنۃ ام النساء فقال ابو ہریرۃ لم
یقل ابو القاسم صلی اللہ علیہ وسلم ان اول زمرۃ تدخل الجنۃ علی صورۃ القمر لیلۃ البدر والتی یلیہا علی اضوا
کوکب دری فی السماء لکل امری منہم زوجتان اثنتان سری مخ سوقہما من وراء اللحم وما فی الجنۃ اعزب وہذا
الحدیث مخرج فی الصحیحین من حدیث ہمام بہ وابی زرعۃ عن ابی ہریرۃ رضی اللہ عنہ وقال الامام احمد ثنا
ابو النضر ثنا محمد بن طلحۃ عن حمید عن انس ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لغدوۃ فی سبیل اللہ او
روحۃ خیر من الدنیا وما فیہا ولقاب قوس احدکم او موضع یدہ یعنی سوطہ من الجنۃ خیر من الدنیا وما فیہا ورواہ البخاری

من حديث ابي اسحق عن حميد عن انس نحوه وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما لمن احسن العمل في الدنيا الا
الاحسان اليه في الدار الدنيا الاخرة كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال البغوي انا ابو سعيد الثعلبي
اخبرني بن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا اسحق بن ابرهيم بن بهرام ثنا الحجاج بن يوسف المكتب ثنا بشر بن الحسين عن
الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء الاحسان الا الاحسان من انعمت عليه
بالتوحيد الا الجنة ولما كان في الذي ذكر نعم عظيمة لا تقاومها عمل بل مجرد تفضل وامتنان قال بعد
ذلك كله فباي الاء ربكما تكذبان ومما يتعلق بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ما رواه الترمذي
والبغوي من حديث ابي النضر هاشم بن القسم عن ابي عقيل الثقفي عن ابي فروة يزيد بن سنان الرهاوي
عن بكير بن فيروز عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج
بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ثم قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث
ابي النضر وروى البغوي من حديث علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن محمد بن حرملة مولى حويطب بن
عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر
وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال ولمن خاف
مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنا وان سرق يا رسول الله قال وان رغم انف
ابي الدرداء ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي الاء
ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي
الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما تكذبان

تبارك اسمك ربك ذي الجلال والاكرام

هاتا الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص القرآن قال الله تعالى ومن دونهما
جنتان وقد تقدم الحديث في الحديث جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما فالاوليان للمقربين والاخريان
لاصحاب اليمين قال ابو موسى جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من فضة لاصحاب اليمين وقال ابن
عباس ومن دونهما جنتان ومن دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل والدليل على
شرف الاوليين على الاخريين وجوه احدها انه نعت الاوليين قبل هاتين والتقديم يدل على الاعتناء
ثم قال ومن دونهما جنتان وهذا ظاهر في شرف التقديم وعلوه على الداني وقال هناك ذواتا افنان
وهي الاغصان او العيون في الملاد وقال ههنا مدهامتان اي سوداوان من شدة الري قال ابن
عباس في قوله مدهامتان قد اسودتا من الخضرة من شدة الري من الماء وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابن فضيل ثنا عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مدهامتان قال خضراوان
وروي عن ابي ايوب الانصاري وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي اوفى وعكرمة وسعيد بن جبير
ومجاهد في احد الروايات وعطاء وعطية والحسن البصري ويحيى بن رافع وسفيان الثوري نحو ذلك

وقال محمد بن كعب ممتليان من الخضرة وقال قتادة خضراوان من الري ناعمتان ولا شك في نضارة الاغصان
على الاشجار المشتبكة بعضها في بعض وقال هناك فيهما عينان تجريان وقال ههنا نضاختان قال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس اي فياضتان والجري اقوى من النضخ وقال الضحاك نضاختان اي ممتليان
لا ينقطعان وقال هناك فيهما من كل فاكهة زوجان وقال ههنا فيهما فاكهة ونخل ورمان ولا شك ان الاولى
اعم واكثر في الافراد والتنويع على فاكهة وهي نكرة في سياق الاثبات لا تعم ولهذا ليس قوله ونخل ورمان
من باب عطف الخاص على العام كما قرره البخاري وغيره وانما افرد النخل والرمان بالذكر لشرفهما على غيرهما
قال عبد بن حميد ثنا عمر بن عبد الحميد ثنا حصين بن عمر ثنا مخارق عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب
قال جاء انيس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد اني في الجنة فاكهة قال نعم فيها
فاكهة ونخل ورمان قال فياكلون كما ياكلون في الدنيا قال نعم واضعاف قالوا فيقضون الحوائج قال لا
ولكنهم يعرقون ويرشحون فيذهب الله ما بهم من اذى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الفضيل بن دكين
ثنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة سعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم
ومنها حللهم وكوبها ذهب احمر وجذوعها زمرد اخضر وثمرها احلى من العسل والين من الزبد وليس له عجم
وثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد هو ابن سلمة عن ابي هرون عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كالبعير المقتب ثم قال فيهن خيرات
حسان قيل المراد خيرات كثيرة حسنة في الجنة قاله قتادة وقيل خيرات جمع خيرة وهي المراة الصالحة الحسنة
الخلق الحسنة الوجه قاله الجمهور وروي مرفوعا عن ام سلمة وفي الحديث الاخر الذي سنورده في سورة الواقعة
ان الحور العين يغنين نحن الخيرات الحسان خلقنا لازواج كرام ولهذا قرا بعضهم فيهن خيرات حسان بالتشديد
فباي الاء ربكما تكذبان قال حور مقصورات في الخيام وهناك قال فيهن قاصرات الطرف ولا شك ان التي قد
قصرت طرفها بنفسها افضل من قصرت وان كان الجميع مخدرات قال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي
ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القسم بن ابي بزة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم
خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليه كل يوم تحفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك
لا مرجات ولا طماحات ولا بخرات ولا زفرات حور عين كانهن بيض مكنون وقوله في الخيام قال البخاري
ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين
يطوف عليهم المؤمنون وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن ابي الربيع ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
اخبرني خليد العصري عن ابي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من در وحد ثنا ابي ثنا عيسى
بن ابي فاطمة ثنا جرير عن هشام عن محمد بن المثنى عن ابن عباس في قوله حور مقصورات في الخيام
قال في خيام اللؤلؤ والجنة من لؤلؤة واحدة فراسخ في اربع فراسخ عليها اربعة الاف مصراع من
ذهب وقال عبد الله بن وهب انا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون
زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء ورواه الترمذي من حديث

عروبن الحرث به وقوله لم يطمث انس قبلهم ولا جان قد تقدم مثله سواء الا انه زاد فى وصف الاول يقول كامثل الياقوت والمرجان فيما تقدم الا ان كما تكذبان وقوله متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الرفرف المجالس وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم هى المجالس وقال العلاء بن زيد الرفرف على السرير كهيئة المجالس المتكئ وقال عاصم الجحدرى متكئين على رفرف خضر قال الرفرف رياض الجنة وقوله وعبقرى حسان قال ابن عباس وقتادة والضحاك والسدى العبقرى الزرابى وقال سعيد بن جبير هى عتاق الزرابى يعنى جيادها وقال مجاهد العبقرى الديباج وسئل الحسن البصرى عن قوله عبقرى حسان فقال هى بسط اهل الجنة الا بالكم فاطلبوها وعن الحسن رواية انها المرافق وقال زيد بن اسلم العبقرى احمر واصفر واخضر وسئل العلاء بن عبد الرحمن العبقرى قال البسط اسفل من ذلك وقال ابن جرير حدثنى يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن ابى رجاء العبقرى من ثياب اهل الجنة لا يعرفه احد وقال ابو العالية العبقرى الطنافس المحمل الى الرقة ماهى وقال القتبى كل ثوب موشى عند العرب عبقرى وقال ابو عبيدة هو منسوب الى ارض يعمل بها الوشى وقال الخليل بن احمد كل شئ نفيس من الرجال وغيرذلك يسمى عند العرب عبقريا ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر فلم ار عبقريا يفرى فريه وكل بتقدير نصبه مرافق اهل الجنتين الاولين ارفع واعلى من هذه الصفة فانه قد قال هناك متكئين على فرش بطائنها من استبرق فعلت بطائن فرشهم وسكت عن ظهارتها اكتفاء بما مدح به البطائن بطرق الاولى والاحرى وتمام الخامسة انه قال بعد الصفات المتقدمة هل جزاء الاحسان الا الاحسان فوصف اهلها بالاحسان وهو اعلى المراتب والنهايات كما فى حديث جبريل لما سال عن الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان فهذه وجوه عديدة فى تفضيل الجنتين الاولين على هاتين الاخريين وسئال الله الكريم الوهاب ان يجعلنا من اهل الاولين ثم قال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام اى هو اهل ان يجل فلا يعصى وان يكرم فيعبد ويشكر فلا يكفر وان يذكر فلا ينسى وقال ابن عباس ذى الجلال والاكرام ذى العظمة والكبرياء وقال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا عبد الرحمن بن رافع بن ثوبان عن عمير بن هانى عن ابى العذراء عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلوا الله بغرة لكم وفى الحديث الاخر ان من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم وذى السلطان وحامل القرآن غير العالى فيه ولا الجافى عنه وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو يوسف الحرشى ثنا سهل بن اسمعيل ثنا حماد يعنى الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وكذا رواه محمود بن غيلان عن مؤمل بن اسمعيل عن حماد بن سلمة به ثم قال غلط المؤمل فيه وهو غريب وليس بمحفوظ وانما يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال الامام احمد ثنا ابرهيم بن اسحق ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن حسان المقدسى عن ربيعة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الظوا بيا ذا الجلال والاكرام ورواه النسائى من حديث عبد الله بن المبارك به الظفلان بفلان اذا زمه وقول ابن مسعود الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اى الزموا ويقال الالظاظ هو الالحاح قلت وكلاهما قريب من الاخر والله تعالى اعلم وهو المداومة واللزوم والالحاح وفى صحيح مسلم والسنن الاربعة من حديث عبد الله بن الحرث عن

تفسير سورة الواقعة وهي مكية ست وتسعون آية

عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلوة الا بقدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ٥ اخر تفسير سورة الرحمن

قال ابو اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذي وقال حسن غريب قال الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن مسعود بسنده الى عمرو بن الربيع بن طارق المصري ثنا السري بن يحيى الشيباني عن ابي شجاع عن ابي طيبة قال مرض عبد الله بن مسعود بسنده الى عمرو بن الربيع بن طارق مرضه الذي توفي فيه فعاده عثمان بن عفان فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا آمر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال الا آمر لك بعطا قال لا حاجة لي فيه قال تكون لبناتك من بعدك قال اتخشى على بناتي الفقر اني امرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا ثم قال ابن عساكر كذا قال والصواب عن شجاع كما رواه عبد الله بن وهب عن السري وقال عبد الله بن وهب اخبرني السري بن يحيى ان شجاعا حدثه عن ابي طيبة لا يدعها وكذا رواه ابو يعلى عن اسحق بن ابرهيم عن محمد بن مسيب عن السري بن يحيى عن شجاع عن ابي طيبة عن ابن مسعود به ثم رواه عن اسحق بن ابي اسرائيل عن محمد بن المسيب العدني عن السري بن يحيى عن ابي طيبة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا لم يذكر في سنده شجاعا قال وقد امرت بناتي ان يقرأنها كل ليلة وقد رواه ابن عساكر ايضا من حديث حجاج بن نصير وعثمان بن اليمان كان ابو فاطمة هذا مولى لعلي بن ابي طالب وقال احمد ثنا عبد الرزاق قال مرض عبد الله فاتاه عثمان بن عفان يعوده فذكر الحديث بطوله وقال احمد ثنا عبد الرزاق ثنا اسرائيل عن سماك بن حرب انه سمع جابر بن سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصلوات كنحو من صلوتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف كانت صلوته اخف من صلوتكم وكان يقرا في الفجر الواقعة ونحوها من السور

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم

الواقعة من اسماء يوم القيامة سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها كما قال فيومئذ وقعت الواقعة وقوله ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لوقوعها اذا اراد الله كونها صارف يصرفها ولا دافع يدفعها كما قال استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله وقال سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع وقال تعالى ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ومعنى كاذبة كما قال محمد بن كعب لا بد ان تكون وقال قتادة ليس فيها مثنوية ولا ارتداد ولا رجعة قال ابن جرير والكاذبة مصدر كالعاقبة والعافية وقوله خافضة رافعة اي تخفض اقواما الى اسفل السافلين الى الجحيم وان كانوا في الدنيا

اعزا ويرفع آخرين الى اعلى عليين الى النعيم وان كانوا في الدنيا وضعا هكذا قال الحسن وقتادة وعكرمة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب المعني ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن ابيه عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس خافضة رافعة يخفض اناسا ويرفع آخرين وقال عبيد الله العتكي عن عثمان بن سراقة بن خالة عمر بن الخطاب خافضة رافعة قال اذا قامت القيامة خفضت اعداء الله الى النار ورفعت اولياء الله الى الجنة وقال محمد بن كعب رجالا كانوا في الدنيا مترفين ورفع رجالا كانوا في الدنيا محقوصين وقال السدي خفضت فاسمعت الادنى ورفعت فاسمعت الاعلى وكذا قال الضحاك وقتادة وقوله اذا رجت الارض رجا اي حركت تحريكا فاستوت واضطربت وطولها وعرضها ولهذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد في قوله اذا رجت الارض رجا اي زلزلت زلزالا وقال الربيع بن انس تزلزل بما فيها كزلزال الجبال بما فيه وهذه كقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله وبست الجبال بسا اي فتتت فتاتا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم وقال ابن زيد صارت الجبال كما قال الله تعالى كثيبا مهيلا وقوله فكانت هباء منبثا قال ابو اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه هباء منبثا قال ابو اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه هباء منبثا الذي تطيره الرياح اذا وقع لم يكن شيئا وقال عكرمة المنبث الذي قد ذرته الريح وبثته وقال قتادة هباء منبثا كمثل الشرر الذي تذروه الرياح وهذه الاية كقوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقوله وكنتم ازواجا ثلثة اي صنفا يوم القيامة اصنافا ثلثة فقوم عن يمين العرش وهم الذين خرجوا من شق آدم الايمن وقوم عن شمائلهم وهم الذين خرجوا من شق آدم الايسر وهم جهور اهل الجنة واخرون عن يسار العرش وهم الذين خرجوا من شق آدم الايسر وهم جهور اهل النار عياذا بالله من صنيعهم وطائفة سابقون بين يديه وهم اخص واحظى واقرب من اصحاب اليمين هم سادتهم فيهم الرسل والانبياء والصديقون والشهداء وهم اقل عددا من اصحاب اليمين ولهذا قال تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وهكذا قسمهم الى هذه الانواع الثلثة في اخر السورة وقد احضارهم وهكذا ذكرهم في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله الاية وذلك على احد القولين في الظالم لنفسه كما قدم بيانه قال سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد عن ابن عباس هذه الازواج الثلثة في قوله وكنتم ازواجا ثلثة قال هي التي في سورة الملك ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال ابن جريج عن ابن عباس هذه الازواج الثلثة هم المذكورون في اخر السورة وفي سورة الملكة وقال يزيد الرقاشي سالت ابن عباس عن قوله وكنتم ازواجا ثلثة قال اصنافا ثلثة وقال مجاهد وكنتم ازواجا ثلثة وقال ميمون بن مهران افواجا ثلثة وقال عبيد الله العتكي عن عثمان بن سراقة بن خالة عمر بن الخطاب وكنتم ازواجا ثلثة اثنان في الجنة وواحد في النار وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي

ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن ابي ثور عن سماك عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا النفوس زوجت قال الضربا قال كل رجل من كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك ان الله يقول وكنتم
ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون
قال هم الضربا وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبد الله بن المثنى ثنا البراء العنوى ثنا الحسن عن معاذ بن
جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية واصحاب اليمين واصحاب الشمال فقبض بيديه
قبضتين فقال هذه في الجنة ولا ابالي وهذه في النار ولا ابالي وقال احمد ايضا ثنا حسن ثنا ابن لهيعة
ثنا خالد بن ابي عمران عن القسم بن محمد عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون
من السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا
سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم وقال محمد بن كعب وابو حزرة يعقوب بن مجاهد والسابقون
السابقون هم الانبيا عليهم السلام وقال السدي هم اهل عليين وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن
عباس والسابقون السابقون قال يوشع بن نون سبق به الى موسى ومومن آل ياسين الى عيسى
وعلي بن ابي طالب سبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم عن محمد بن هرون
الفلاس عن عبد الله بن عباس اسمعيل المدايني البزار عن سفيان بن الضحاك المدايني عن سفيان بن
عيينة عن ابن ابي نجيح به قال ابن ابي حاتم وذكر عن محمد بن ابي حماد ثنا مهران عن خارجة عن قرة عن ابن
سيرين والسابقون السابقون الذين صلوا القبلتين ورواه ابن جرير من حديث خارجة به وقال
الحسن وقتادة والسابقون السابقون اي من كل امة وقال الاوزاعي عن عثمان بن ابي سودة
انه قرا هذه الاية والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم قال اولهم رواحا الى المسجد واولهم
خروجا في سبيل الله وهذه الاقوال كلها صحيحة فان المراد بالسابقين هم البادرون الى الجنة فعل الخيرات كما
امروا كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض وقال سابقوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض فمن سابق في هذه الدنيا وسبق الى الخيرات
كان في الاخرة من السابقين الى الكرامة فان الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان ولهذا قال تعالى
اولئك المقربون في جنات النعيم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن زكريا ابو زكريا الفزاري
الرازي ثنا خارجة ابن مصعب عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال قالت
الملئكة يا رب جعلت لبني آدم الدنيا فهم ياكلون ويشربون ويتزوجون فاجعل لنا الاخرة فقال لا
افعل فراجعوا ثلثا فقال لا اجعل من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ثم قرا عبد الله والسابقون
السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وقد روى هذا الاثر الامام عثمان بن سعيد الدارمي
في كتابه الرد على الجهمية ولفظه فقال الله عز وجل ان اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان
مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما
يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا الا قيلا سلاما سلاما يقول تعالى مخبرا عن هولاء السابقين المقربين

انهم ثلة اى جماعة من الاولين وقليل من الاخرين وقد اختلفوا فيما المراد بقوله الاولين والاخرين فقيل المراد بالاولين الامم الماضية وبالاخرين هذه الامة رواية عن مجاهد والحسن البصرى رواه عنهما ابن ابى حاتم وهو اختيار ابن جرير وبهذا استدل به لهذا القول ما رواه الامام ابو محمد بن ابى حاتم شا ابى شا محمد بن عيسى بن الطباع شا شريك عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان يكونوا ربع اهل الجنة ثلث اهل الجنة اوشطر اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثانى ورواه الامام احمد عن اسود بن عامر عن شريك عن محمد سماع الملاعن ابيه عن ابى هريرة فذكره وقد روى من حديث جابر نحوا منه ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق حسام بن عمار شا عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت اذا وقعت الواقعة ذكر فيها ثلة من الاولين وقليل من الاخرين قال عمر يا رسول الله ثلة من الاولين وقليل منا قال فامسك اخر السورة سنة ثم نزل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر تقال فاستمع ما قد انزل الله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين الا وان من آدم الى ثلة وانتى ثلة وان استكمل بامتى ستين بالسودان من رعاء الابل ممن يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له هكذا اورده فى ترجمة عروة بن رويم اسنادا ومتنا ولكن فى اسناده وقد ورد من طرق كثيرة متعددة فقوله صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة الحديث بتمامه وهو مفرد فى صفة الجنة ولله الحمد والمنة وهذا الذى اختاره ابن جرير ههنا فيه نظر وهو قول ضعيف لان هذه الامة هى خير الامم بنص القرآن فيبعد ان يكون المقربون فى غيرها اكثر اللهم الا ان تقابل بمجموع الامم هذه الامة والظاهر ان المقربين من هؤلاء اكثر من سائر الامم والله اعلم فالقول الثانى فى هذا المقام هو الراجح وهو ان يكون المراد بقوله ثلة من الاولين اى صدر هذه الامة وقليل من الاخرين اى من هذه الامة قال ابن ابى حاتم شا الحسن بن محمد الصباح ما عثمان شا عبد الله بن بكر المزنى سمعت الحسن اتى على هذه الاية والسابقون السابقون اولئك المقربون قال انا السابقون فقد مضوا ولكن اللهم اجعلنا من اصحاب اليمين ثم قال شا ابى شا ابو الوليد شا الشيبانى بن يحيى قال قرا الحسن والسابقون السابقون اولئك المقربون ثلة من الاولين قال ثلة ممن مضى من هذه الامة وشا ابى شا عبد العزيز بن المغيرة المنقرى شا ابو هلال عن محمد بن سيرين انه قال فى هذه الاية ثلة من الاولين وقليل من الاخرين قال كانوا يقولون او يرجون ان يكونوا كلهم من هذه الامة فهذا قول الحسن وابن سيرين ان الجميع من هذه الامة ولا شك ان اول كل امة خير من آخرها فيحتمل ان هذه الامة جميع الامم كل امة بحسبها ولهذا ثبت فى الصحاح وغيرها من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم الحديث بتمامه فاما الحديث الذى رواه الامام احمد شا عبد الرحمن شا زياد ابو عمر عن الحسن عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره فهذا الحديث بعد الحكم بصحة اسناده محمول على ان الذين كانوا يحتاج الى اول الامة فى ابلاغه الى من بعدهم كذلك هو محتاج الى التابعين به بينى واخرها وثبيت

هذا وصف الاخرين السابقون بالسابقة والملك خير وهو الاعلى ما هو الحاصل بين

الناس على السنة وروايتها واظهارها والفضل للمتقدم وكذلك الزرع هو محتاج الى المطر الاول والى
المطر الثاني ولكن العمدة الكبرى على الاول واحتياج الزرع اليه آكد فانه لولاه ما نبت في الارض ولا تعلق
اساسه فيها ولهذا قال عليه السلام لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
الى قيام الساعة وفي لفظ حتى ياتي امر الله وهم كذلك والغرض ان هذه الامة اشرف من سائر الامم
والمقربون فيها اكثر من غيرها واعلى منزلة لشرف دينها وعظم بينتها ولهذا ثبت بالتواتر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه اخبر في هذه الامة سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفي لفظ مع كل
الف سبعون الفا والاخر مع كل واحد سبعون الفا وقد قال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا هشام بن مرثد
الطبراني ثنا محمد هو ابن اسمعيل بن عياش حدثني ابي ثني ضمضم يعني ابن زرعة عن شريح هو ابن عبيد
عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده ليبعثن منكم يوم القيامة
مثل الليل الاسود زمرة جميعها يحطون الارض يقول الملئكة لما جاء مع محمد صلى الله عليه وسلم اكثر مما جاء
مع الانبياء عليهم السلام وحسن ان يذكر ههنا عند قوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين الحديث
الذي رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في دلائل النبوة حيث قال انا ابو نصر بن قتادة انا ابو عمرو بن
مطر انا جعفر بن محمد المستفاض الفريابي حدثني ابو وهب الوليد بن عبد الملك بن مسرح الحراني
ثنا سليمان بن عطا القرشي الحراني عن مسلم بن عبد الله الجهني عن عمه ابي مشجعة بن ربعي عن ابي زمل
الجهني رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال وهو ثان رجليه سبحان
الله وبحمده واستغفر الله ان الله كان توابا سبعين مرة ثم يقول سبعين بسبعمائة لا خير لمن كانت
ذنوبه في يوم واحد اكثر من سبعمائة ثم يقول ذلك مرتين ثم يستقبل الناس بوجهه وكان يعجبه الرؤيا
ثم يقول هل راى احد منكم شيئا قال ابو زمل فقلت انا يا رسول الله فقال خير تلقاه وشر توقاه وخير لنا
وشر على اعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك فقلت رايت جميع الناس على طريق رحب سهل
لاحب والناس على الجادة منطلقين فبينا هم كذلك اذ اشفى ذلك الطريق على موج لم تر عيني مثله
يرف رفيفا يقطر ماؤه فيه انواع الكلا قال وكانوا بالرعلة الاولى حين اشفوا على المرج كبروا ثم اكبوا
رواحلهم في الطريق فلم يظلموه يمينا ولا شمالا قال فكاني انظر اليهم منطلقين ثم جاءت الرعلة الثانية
وهم اكثر منهم اضعافا فلما اشفوا على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم في الطريق فمنهم المرتع ومنهم الاحد الضغث
ومضوا على ذلك قال ثم قدم عظم الناس فلما اشفوا على المرج كبروا وقالوا هذا خير المنزل كاني انظر اليهم
يميلون يمينا وشمالا فلما رايت ذلك لزمت الطريق حتى اتى المرج فاذا انا بك يا رسول الله على منبر فيه
سبع درجات وانت في اعلاها درجة واذا عن يمينك رجل آدم شبل اقنى اذا هو تكلم يسمو فيفزع الرجال طولا
واذا عن يسارك رجل ربعة كسر خيلان الوجه كانما حمم شعره بالماء اذا تكلم اصغيتم اكراما له واذا امام امامكم
ذلك رجل شيخ اشبه خلقا ووجها كلكم تامونه تريدونه واذا امام ذلك ناقة عجفاء شارف واذا انت
يا رسول الله كانك تبعثها قال فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سري عنه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما ما رايت من الطريق السهل الرحب اللاحب فذاك وما حملتكم عليه من الهدى وانتم عليه
واما الموج الذي رايت فالدنيا وعصارة عيشها مضيت انا واصحابي لم يتعلق منها بشيء ولم يتعلق منا ولم

نزدهٔ ولم تزد ثم جاءت الرحلة الثانية من بعدنا وهم اكثر منا اضعافا فنهم المرتع ومنهم الاخذ الضعيف ونجوا على باب
ثم جاء عظم الناس فمالوا في الموج ميمنا وشمالا فانا لله وانا اليه راجعون واما انت فمضيت على طريقة صالحة
فلن تزال عليها حتى لقيتني واما المنبر الذي رايت فيه سبع درجات واتاني اعلاها درجة فالدنيا سبعة الف سنة
اتاني آخرها انا واما الرجل الذي رايت عن يميني الادم الشعل فذلك موسى عليه السلام اذا كلم يعني الرجل
فضل كلام الله اياه والذي رايت عن يساري الساري الرثة جيلان الوجه كانما جم غرة بالماء فذاك عيسى بن مريم
كرمه الله اكرام الله اياه واما الشيخ الذي رايت اشبه الناس بي خلقا ووجها فذاك ابونا ابرهيم عليه الصلوة
والسلام كلمنا بومئذ وبعدي به واما الناقة التي راءت وراسي اعلاها فهي الساعة علما يقوم لابني بعد ابي ولامة
بعدامتي قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رويا بعد بها الا ان يجي الرجل فيجد ثمنها ستيرعا
وقوله على سرر موضونة قال ابن عباس اي مرمولة بالذهب اي منسوجة بها وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير وزيد بن اسلم وقتادة والضحاك وغيره وقال السدي مرمولة بالذهب واللولو وقال عكرمة مشبكة
بالدر والياقوت وقال ابن جرير ومنه سمي وضين الناقة التي تشد بطنها وهو فعيل بمعنى مفعول لانه
مطرز وكذا السرر في الجنة مطرزة بالذهب واللآلي وقوله متكئين عليها متقابلين اي وجوه بعضهم
الى بعض ليس احد وراء احد يطوف عليهم ولدان مخلدون بصفة واحدة لا يتغيرون عنها ولا يسنون
ولا يشيبون باكواب واباريق وكاس من معين اما الاكواب فهي الكيزان التي لا خراطيم لها ولا اذان
ولا اباريق التي جمعت الوصفين والكؤس الهنابات والجميع من خمر من عين جارية معين ليس من اوعية
تنقطع وتفرغ بل من عيون سارحة وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون اي لا يصدع رؤسهم فلا تمرض عقولهم
بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال في الخمر اربع خصال
السكر والصداع والقيء والبول فذكر الله خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال وقال مجاهد وعكرمة وسعيد بن
جبير وعطية وقتادة والسدي لا يصدعون عنها ينزلون ليس لهم فيها صداع راس وقالوا في قوله ولا ينزفون
اي لا يذهب بعقولهم وقوله وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون اي ويطوفون عليهم بما يتخيرون
من الثمار وهذه الاية دليل على جواز اكل الفاكهة على صفة التخير لها ويدل على ذلك حديث عكراش بن ذويب
الذي رواه ابو يعلى الموصلي رحمه الله في مسنده ثنا العباس بن الوليد الرملي ثنا العلاء بن المفضل بن
عبد الملك بن ابي سوية ثنا عبيد الله بن عكراش عن ابيه عكراش بن ذويب قال بعثني مرة في صدقات
اموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت المدينة فاذا هو جالس بين المهاجرين والانصار وقد
قدمت عليه بابل كانها عروق الارطا قال من الرجل قلت عكراش بن ذويب قال ارفع في النسب فانتسبت
له الى مرة بن عبيد وهذه صدقة مرة بن عبيد فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه ابل قومي
هذه صدقات قومي ثم امرها ان توسم بميسم ابل الصدقة وضم الهناء ثم اخذ بيدي فانطلقنا الى منزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هل من طعام فاتينا بجفنة كثيرة الثريد والوذر فجعل ياكل منها فاقبلت اخبط
بيدي في جوانبها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليسرى على يديه اليمنى فقال يا عكراش
كل من موضع واحد فانه طعام واحد ثم اتينا بطبق فيه تمر او رطب فنك عبيد الله رطبا كان او تمرا فجعلت
اكل من بين يدي وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وسمح بلال كفه في الطبق وقال يا عكراش

ام سلمة زوجة ع

كل من حيث شئت فانه غير لون واحد ثم اتينا بما فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ومسح ببلل كفيه
وجهه وذراعيه وراسه ثلثا ثم قال يا عكراش هذا الوضوء مما غيرت النار وهكذا رواه الترمذي مطولا وابن
ماجه جميعا عن محمد بن يسار عن ابي الهذيل العلاء بن الفضل به وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديثه
وقال الامام احمد ثنا بهز بن اسيد وعفان قال الحافظ ابو يعلى ثنا شيبان قالوا ثنا سليمان بن المغيرة
ثنا ثابت قال قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا فربما رأى الرجل الرؤيا فسأل عنه
اذا لم يكن يعرفه فاذا اثني عليه معروف كان اعجب الرؤيا اليه فاتته امراة فقالت يا رسول الله رايت
كاني اتيت فاخرجت من المدينة فادخلت الجنة فسمعت الجة انتجت لها الجنة فنظرت الى فلان بن فلان وفلان
بن فلان فسمت اثني عشر رجلا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب
طلس بسخت اوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى نهر البيذخ او البيذج قال فسموا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر
فاتوا بصفحة من ذهب فيها بسر فاكلوا من بسره ما شاؤا فما تقلبونها من وجه الا اكلوا من الفاكهة ما ارادوا
واكلت معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال ما كان من رؤيا كذا وكذا فاصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر
رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصي رؤياك فقصتها وجعلت تقول فجيء بفلان وفلان كما قال
هذا لفظ ابي يعلى قال الحافظ الضيا وهذا على شرط مسلم وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا معاذ بن المثنى
ثنا علي بن المديني ثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى وقوله ولحم
طير مما يشتهون وقال الامام احمد ثنا جعفر بن سليمان الضبعي ثنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان طير الجنة كامثال البخت ترعى في جبل الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذه لطير ناعمة
فقال اكلها انعم منها قالها ثلثا واني لارجو ان تكون ممن ياكل منها تفرد به احمد من هذا الوجه وروى الحافظ ابو
عبد الله المقرئ في كتابه صفة الجنة من حديث اسمعيل الخطمي عن احمد بن علي الحنوطي عن عبد الجبار بن عاصم
عن عبد الله بن زياد عن زرعة عن نافع عن ابن عمر قال ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم طوبى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر هل بلغك ما طوبى قال الله ورسوله اعلم قال طوبى شجرة
في الجنة ما يعلم طولها الا الله يسير الراكب تحت غصن من اغصانها سبعين خريفا ورقها الحلل يقع عليها الطير
كامثال البخت فقال ابو بكر يا رسول الله ان هناك لطيرا ناعمة كما اهلها ناعمون قال من ياكلها والله يا ابا بكر
انعم منها وانها لامثال البخت واني لاحتسب على الله ان تاكل منها يا ابا بكر وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني
مجاهد بن ابي موسى ثنا معن بن عيسى حدثني ابن اخي بن شهاب عن ابيه عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن الكوثر فقال نهر اعطانيه ربي عز وجل في الجنة اشد بياضا من الجنة اللبن
واحلى من العسل فيه طيور اعناقها يعني كاعناق الجزر فقال عمر انها لناعمة قال رسول الله اكلها انعم منها وكذا
رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن القعنبي عن محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن ابيه عن انس
وقال حسن وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو معوية عن عبيد الله بن الوليد
الوصافي عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لطيرا فيه سبعون الف ريشة فتقع على صحفة الرجل من اهل الجنة فتنفض فتخرج من كل ريشة يعني لونا ابيض

من اللبن

من اللبن والين من الزبد واعذب ليس منها لون يشبه صاحبه ثم نظير هذا حديث غريب جدا والوصافي
وشيخه ضعيفان ثم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني الليث ثنا
خالد بن يزيد عن يزيد بن ابي هلال عن ابي حازم عن عطاء عن كعب قال ان طائر الجنة امثال
البخت ياكل من ثمرات الجنة ويشربن من انهار الجنة فيصطففن له فاذا اشتهى منها شيئا اتى حتى يقع
بين يديه فياكل من خارجه وداخله ثم يطير لم ينقص منه شيء صحيح كعب وقال الحسن بن عرفة ثنا
خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا
وقوله وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون قرا بعضهم بالرفع وتقديره ولهم فيها حور عين كامثال اللؤلؤ
وقراءة الجر تحتمل معنيين احدهما ان يكون الاعراب على الاتباع بما قبله كقوله ويطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة
مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كما قال وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وكما
قال عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق والاحتمال الثاني ان يكون مما يطوف الولدان المخلدون
عليهم الحور العين ولكن يكون ذلك في القصور لا بين بعضهم بعضا بل في الخيام يطوف عليهم الخدام
بالحور العين والله اعلم وقوله كامثال اللؤلؤ المكنون اي كانهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه
كما تقدم في سورة الصافات كانهن بيض مكنون وقد تقدم في سورة الرحمن وصفهن ايضا ولهذا قال
جزاء بما كانوا يعملون اي هذا الذي به مجزاه لهم على ما احسنوا من العمل ثم قال لا يسمعون فيها
لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون في الجنة كلاما لاغيا اي عبثا خاليا عن المعنى
او مشتملا على معنى حقير او ضعيف ولا تاثيما اي ولا كلاما فيه قبيحا الا قيلا سلاما سلاما اي الا
التسليم منهم بعضا على بعض كما قال تحيتهم فيها سلام وكلامهم ايضا سالم من اللغو والاثم

واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطل ممدود وماء مسكوب وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لما ذكر تعالى مآل السابقين وهم المقربون
عطف عليهم بذكر اصحاب اليمين وهم الابرار كما قال ميمون بن مهران اصحاب اليمين منزلة دون
المقربين فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي اي شيء اصحاب اليمين وما حالهم وكيف مآلهم
ثم فسر ذلك فقال في سدر مخضود قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وابو الاحوص وقسامة بن زهير
والسفر بن نسي والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدي وابو حزرة وغيرهم هو الذي لا شوك
فيه وعن ابن عباس هو الموقر بالثمر وهو رواية عن عكرمة ومجاهد وكذا قال قتادة ايضا كنا
نحدث انه الموقر الذي لا شوك فيه والظاهر ان المراد هذا وهذا فان سدر الدنيا كثير الشوك
قليل الثمر وفي الآخرة على العكس من هذا لا شوك فيه وفيه الثمر الكثير الذي قد اثقل اصله
كما قال الحافظ ابو بكر احمد بن سليمان النجاد ثنا عبد الله بن محمد هو البغوي حدثني حمزة بن العباس
ثنا عبد الله بن عثمان ثنا عبد الله بن المبارك انا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله ليسفعنا بالاعراب ومسائلهم قال اقبل اعرابي يوما
فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال
السدر فان له شوكا موذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله
شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنبت ثمرا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها
لون يشبه الاخر طريق اخرى قال ابو بكر بن ابي داود ثنا محمد بن مصفى ثنا محمد بن المبارك ثنا يحيى
بن حمزة حدثني ثور بن يزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اعلم شجرة اكثر شوكا
منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خضرة
التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون اخر وقوله وطلح منضود الطلح شجر عظام
تكون بارض الحجاز من شجر العضاه واحده طلحة وهو شجر كثير الشوك وانشد بن جرير لبعض الحداة بشرها
دليلها وقال غدا ترين الطلح والجبالا قال مجاهد منضود اي متراكم الثمر يذكر بذلك قريشا لانهم كانوا
يعجبون من وج وطلا له من طلح وسدر وقال السدي منضود مصفوف قال ابن عباس يشبه طلح الدنيا
ولكن له ثمر احلى من العسل قال الجوهري الطلح لغة في الطلع قلت وقد روى ابن ابي حاتم من حديث
الحسن بن سعد عن شيخ من همدان قال سمعت عليا يقول هذا الحرف في طلح منضود فعلى هذا يكون
هذا من صفة السدر فكانه وصفه بانه مخضود وهو الذي لا شوك له وان طلعه منضود قال طلح منضود
فعلى هذا يكون وهو كثرة ثمره والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو معوية عن ادريس
عن جعفر بن اياس عن ابي نضرة عن ابي سعيد وطلح منضود قال الموز قال وروى عن ابن عباس
وابي هريرة والحسن وعكرمة وقسامة بن زهير وقتادة وابي حزرة مثل ذلك وبه قال مجاهد وابن زيد
وزاد قال اهل اليمن يسمون الموز الطلح ولم يحك ابن جرير غير هذا القول وقوله وظل ممدود وماء
مسكوب قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا
اقرؤا ان شئتم وظل ممدود ورواه مسلم من حديث الاعرج به وقال الامام احمد ثنا شريح ثنا فليح
عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وكذا رواه البخاري
عن محمد بن شيبان عن فليح به ورواه عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة وكذا رواه حماد
بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة والليث بن سعد عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة
وعوف عن ابن سيرين عن ابي هريرة به وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة
سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان
ثنا يزيد بن هرون عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود اسناد جيد ولم يخرجوه

وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن عبده وعبد الرحيم والبخاري كلهم عن محمد بن عمرو به وقد رواه
الترمذي من حديث عبد الرحمن بن سليمان به وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران ثنا اسمعيل بن خالد
عن زياد مولى بني مخزوم عن ابي هريرة قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
اقرأوا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على موسى والفرقان
على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار ما على تلك الشجرة ما بلغها حتى تسقط هرما ان الله
غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل
تلك الشجرة وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل وظل ممدود قال في
الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وكذا رواه البخاري عن روح بن عبد المومن عن
يزيد بن زريع وهكذا رواه ابو داود الطيالسي عن عمرو بن داود الطنافسي بن القطان عن قتادة
وكذا رواه معمر وابو هلال عن قتادة به وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث ابي سعيد وسهل بن سعد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام
فما يقطعها فهذا حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل متواتر مقطوع بصحته عند ائمة
الحديث النقاد لتعدد طرقه وقوة اسانيده وثقة رجاله وقد قال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا ابو كريب
ثنا ابو حصين قال كنا على باب في موضع ومعنا ابو صالح وشقيق يعني الضبي فحدث ابو صالح اتكذب
ابا هريرة قال ما اكذب ابا هريرة ولكني اكذبك انت فشق ذلك على القراء يومئذ قلت فقد ابطل
من كذب بهذا الحديث مع ثبوته وصحته ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي ثنا
ابو سعيد الاشج ثنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز عن ابيه عن جده عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا ساقها من ذهب ثم قال حسن
غريب وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو عامر العقدي عن ربيعة بن صالح عن سلمة
بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها قدر
ما يسير الراكب في كل نواحيها مائة عام قال فيخرج اليها اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون
في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو
في الدنيا هذا اثر غريب واسناده جيد قوي وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا
ثنا سفيان ثنا ابو اسحق عن عمرو بن ميمون في قوله وظل ممدود قال سبعون الف سنة و
هكذا رواه ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون وظل
ممدود قال خمسمائة سنة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا حصين عن نافع
عن الحسن في قول الله وظل ممدود قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة الف سنة لا يقطعها
وقال عوف عن الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ورواه ابن جرير وقال شبث عن عكرمة عن ابن عباس ان
في الجنة شجرة لا تحمل يستظل به رواه ابن ابي حاتم وقال الضحاك والسدي وابو حزرة في قوله وظل ممدود

لا تنقطع ليس فيها شمس ولا حر مثل قبل طلوع الفجر وقال ابن مسعود الجنة سجسج كما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس وقد تقدمت الايات كقوله وندخلهم ظلا ظليلا وقوله اكلها دائم وظلها وقوله في ظلال و
عيون الى غير ذلك من الايات وقوله وماء مسكوب قال الثوري يعني يجري في غير اخدود وقد
تقدم الكلام على تفسير قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الاية بما اغنى عن اعادتها وقوله
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي وعندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة في الالوان مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كلما رزقوا من ثمرة منها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها اي يشبه الشكل الشكل ولكن الطعم غير الطعم وفي الصحيحين في ذكر سدرة
المنتهى قال فاذا ورقها كاذان الفيلة ونبقها مثل قلال هجر وفيها ايضا من حديث مالك عن زيد
عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال خسفت الشمس فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
معه فذكر الصلوة وفيه قالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رايناك تكعكعت
قال اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وقال الحافظ ابو يعلى
ثنا ابو خيثمة ثنا عبد الله بن جعفر ثنا عبيد الله ثنا ابن عقيل عن جابر قال بينا نحن في صلوة الظهر
اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا معه ثم تناول شيئا لياخذه ثم تاخر فلما قضى الصلوة قال
لي ابي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في الصلوة شيئا ما كنت تصنعه قال انه عرضت علي الجنة
وما فيها من الزهرة فتناولت منها قطفا من عنب لاتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من
بين السماء والارض لا ينقص منه وروى مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر نحوه وقال الامام احمد
ثنا علي بن بحر ثنا هشام بن يوسف انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة
بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن الحوض وذكر الجنة
ثم قال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا لا ادري ما هو قال اي شجر
ارضنا تشبه قال لست تشبه شيئا من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام
قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وتفترش اعلاها قال ما عظم اصلها
قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب قال
نعم قال ما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الجنة قال هل ذبح ابوك تيسا
من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه امك اتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي
فان تلك الجنة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك وقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تنقطع
شيئا ولا صيفا بل اكلها دائم مستقر ابدا مهما طلبوا وجدوا لا يمتنع عليهم بقدرة الله شيء قال قتادة
لا يمنعهم من تناولها عود ولا شوك ولا بعد وقد تقدم الحديث اذا تناول الرجل الثمرة عادت مكانها
اخرى وقوله وفرش مرفوعة اي عالية وطيئة ناعمة قال النسائي وابو عيسى الترمذي حدثنا ابو كريب
ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام ثم قال الترمذي
هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد قال وقال بعض اهل المعاني معنى هذا الحد

ارتفاع

ارتفاع العرش في الدرجات وبعدما بين الدرجتين كما بين السما والارض هكذا قال انه لا يعرف هذا الا
رواية رشدين بن سعد وهو المصري وهو ضعيف وهكذا رواه ابو جعفر بن جرير عن ابنه في كريب عن
رشدين به ثم رواه هو وابن ابي حاتم كلاهما عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عمرو
بن الحرث فذكره وكذا رواه ابن ابي حاتم ايضا عن عمه عن حماد عن ابن وهب واخرجه الضياء في
صفة اهل الجنة من حديث حرملة عن وهب به مثله ورواه الامام احمد عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة
شا دراج فذكره وقال ابن ابي حاتم شا ابو سعيد الاشج شا ابو معوية عن جويبر عن الضحاك عن سهل
يعني كثير بن زياد عن الحسن وفرش مرفوعة وفراش قال ارتفاع فراش الجنة من اهل الجنة مسيرة
ثلاثين سنة وقوله انا انشاناهن انشآء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا للاصحاب اليمين جرى الضمير على غير
مذكور لكن لما دل السياق وهو ذكر العرش على النسآء اللاتي يضاجعهن فيها اكتفى بذلك عن ذكرهن
وعاد الضمير عليهن كما في قوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب يعني الشمس على المشهور من قولي المفسرين قال الاخفش في قوله
انا انشاناهن انشاء ولم يذكرن قبل ذلك وقال ابو عبيدة ذكرن في قوله وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون فقوله انا انشاناهن اي احدثناهن في النشاة الاخرة بعد ما كن عجائز رمصا صيرهن ابكارا عربا
اي بعد الثيوبة عدن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة وقال بعضهم عربا
اي عشقات قال موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا انشاناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عشارمصا رواه الترمذي وابن جرير وابن
ابي حاتم ثم قال الترمذي غريب وموسى يزيد ضعيفان وقال ابن ابي حاتم شا محمد بن عوف الحمصي شا ادم
يعني ابن ابي اياس شا ليث عن جارعن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في قوله انا انشاناهن انشآء فجعلناهن ابكارا يعني الثيب والابكار اللاتي
كن في الدنيا وقال عبد بن حميد شا مصعب بن المقدام شا المبارك بن فضالة عن الحسن اتت عجوز
فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي
قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
وقال ابو القاسم الطبراني شا بكر بن سهل الدمياطي شا عمرو بن هاشم البيروتي شا سليمان بن ابي كريمة
عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله
حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شعر الحور بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله كامثال اللؤلؤ
المكنون قال صفاء من صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي قلت اخبرني عن قوله خيرات
حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت اخبرني عن قوله كامثال بيض مكنون قال
رقتهن كرقة الجلد الذي في داخل البيضة مما يلي القشر وهو العرى قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله عربا اترابا
قال هن اللواتي مضين في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات
محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله قال وما ذاك قال يصلحهن وصيانهن وعباد تهن الله
عز وجل البس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلى مجامرهن الدر واشا

الذهب ليتين نحن الخالدات نحن الناعمات فلا بئاس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يارسول الله المراة منا تتزوج زوجين والاربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها قال يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول ارب ان كان احسنهم خلقا فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وفي حديث الصور الطويل المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع للمومنين كلهم في دخول الجنة فيقول الله قد شفعتك وادت لهم في دخولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقول والذي بعثني بالحق انتم في الدنيا باعرف بازواجكم وساكنكم من اهل الجنة بازواجهم وساكنهم فيدخل الرجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما منشئ الله ومسكن من ولد آدم لها فضل على من انشا الله لعبادتها الله في الدنيا مدخل على الاول منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت عليه سبعون زوجا من سندس و استبرق وانه ليضع يديه بين كتفيها ثم ينظر الى يديه من نظهما صدره من وراء شاهما وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قضبة الياقوت كبده لها مرآة وبعني وكبدها له مرآة فبينما هو عندها لا يملها ولا تملده ولا يأتيها من مرة الا وجدها عذراء ينشر ذكره ولا يشتكي قبلها الا انه لا منى ولا بيئة منها هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فيأتين واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء احب الي منك وقال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انظر في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا اقام عنها رجعت مطهرة بكرا وقال الطبراني حدثنا ابراهيم بن جابر النيتي البغدادي نا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي نا يعلى بن عبد الرحمن الواسطي نا شريك عن عاصم الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا وقال ابو داود الطيالسي نا عمران عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المومن قوة كذا وكذا في النساء قلت يارسول الله وتطيق ذلك قال يعطى قوة مائة ورواه الترمذي من حديث ابي داود وقال صحيح غريب وروى ابو القاسم الطبراني من حديث حسين بن يحيى الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قيل يارسول الله هل يفضل ابي نساء نا في الجنة قال ان الرجل ليفضل في اليوم الى مائة عذراء قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي نا الحديث عندي على شرط الصحيح والله اعلم وقوله عربا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني متحببات الى ازواجهن الم تر الى الناقة الصغيرة كذلك وقال الضحاك عن ابن عباس العرب العواشق لازواجهن وازواجهن لهن عاشقون وكذا قال عبد الله بن مرة وعكرمة وابو العالية ويحيى بن ابي كثير وعطية والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقال نورين زيد عن عكرمة قال سئل ابن عباس عن قوله عربا قال هي بلغة قريش زوجها وقال سعيد عن سماك عن عكرمة هي الغنجة وقال الاجلح عن عبد الله عن عكرمة هي الشكلة وقال صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة في قوله عربا قال الشكلة بلغة مكة والمغنوجة بلغة اهل المدينة وقال عمر بن حزم هو حسن التبعل وقال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن العرب حسنات الكلام وقال ابن ابي حاتم وكر عن سهل بن عثمان

اي يلد منى

الجزء

العسكري ثنا ابو يعلى عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عربا قال
كلامهن العربي وقوله اترابا وقال الضحاك عن ابن عباس يعني في سن واحد ثلث وثلثين سنة وقال
مجاهد الاتراب المستويات وفي رواية عنه وفي رواية الامثال وقال عطية الاقران وقال السدي
اترابا اي في الاخلاق المتواخيات منهن ليس بينهن تباغض ولا تحاسد يعني لا كما كن في ضرائر
متعاديات وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن عبد الله بن الكهف عن الحسن
ومحمد عربا اترابا قالا المستويات الاسنان يأتلفن جميعا ويلعبن جميعا وقد روى ابو عيسى الترمذي
عن احمد بن منيع عن ابي معوية عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مجتمعا للحور العين يرفعن اصواتهن لم يسمع
الخلائق بمثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط
طوبى لمن كان لنا وكنا له ثم قال هذا حديث غريب وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمة ثنا اسمعيل بن عمر
ثنا ابن ابي ذيب عن فلان بن عبد الله بن رافع عن بعض ولد انس بن مالك عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور العين لتغنين في الجنة يقلن نحن خيرات حسان
خبئنا لازواج كرام قلت اسمعيل بن عمر هذا هو ابو المنذر الواسطي احد الثقات الاثبات
وقد روى هذا الحديث الامام عبد الرحيم ابن ابرهيم الملقب بدحيم عن ابن ابي فديك عن ابن
ابي ذئب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن ابن لانس عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الحور تغنين في الجنة نحن الحوار الحسان خلقنا لازواج كرام وقوله لاصحاب
اليمين اي ادخرن لاصحاب اليمين او زوجن لاصحاب اليمين والاظهر انه متعلق بقوله انا انشأناهن
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين فتقديره انشأناهن لاصحاب اليمين وهذا توجيه ابن
جرير روى عن ابي سليمان الداراني رحمه الله قال صليت ليلة بيد واحدة وانا اغذي لك في النعيم
منذ خمسمائة سنة قلت ويحتمل ان يكون قوله لاصحاب اليمين متعلقا بما قبله وهو قوله اترابا لاصحاب
اليمين اي في اسنانهم كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث جرير عن عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اضوأ شد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا
يتغوطون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم العين الحور اخلاقهم
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء وقال الامام احمد يزيد بن هرون
وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة وروى الطبراني واللفظ له من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد
بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين وهم على خلق ادم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وروى
الترمذي من حديث ابي داود الطيالسي عن عمران القطان عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
بن غنم عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
مكحلين بني ثلاث وثلثين ثم قال حسن غريب وقال ابن وهب انا عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه

عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من صغير او كبير
يردون بني ثلث وثلثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار ورواه الترمذي عن سويد بن نصر
عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث به وقال ابو بكر ابن ابي الدنيا ثنا القسم بن هشام
ثنا صفوان بن صالح حدثنا رواد بن الجراح العسقلاني ثنا الاوزاعي عن هرون بن رباب عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك
على حسن يوسف على ميلاد عيسى ثلث وثلثين سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مكحلون وقال ابو بكر بن ابي
داود ثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا حدثنا عمر عن الاوزاعي عن هرون بن رباب عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلث وثلثين
جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا تفنى شبابهم و
قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اي جماعة من الاولين وجماعة من الاخرين وقال ابن ابي حاتم
ثنا المنذر بن شاذان ثنا محمد بن بكار ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن
عبد الله بن مسعود قال وكان بعضهم ياخذ على بعض قال اكرينا ذات ليلة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم غدونا عليه فقال عرضت على الانبياء واتباعها بامها فيمر على النبي والنبي في العصابة
والنبي في الثلثة والنبي ليس معه احد وتلا قتادة هذه الاية اليس منكم رجل رشيد قال حتى مر على
موسى بن عمران في كبكبة من بني اسرائيل قال قلت رب من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران ومن
تبعه من بني اسرائيل قال قلت رب فاين امتي قال انظر عن يمينك في الظراب قال فاذا وجوه الرجال
قال قال ارضيت قال قلت قد رضيت رب قال انظر الى الافق عن يسارك فاذا وجوه الرجال قال
ارضيت قلت رضيت رب قال فان مع هولاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب قال وانشا عكاشة
بن محصن من بني اسد قال سعد وكان بدريا قال يا نبي الله ادع الله ان يجعلني منهم قال فقال اللهم
اجعله منهم قال انشا رجل اخر قال يا نبي الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان استطعتم فداكم ابي وامي ان تكونوا من اصحاب السبعين فافعلوا
والا فكونوا من اصحاب العزاب والا فكونوا من اصحاب الافق فاني قد رايت ناسا كثيرا قد ناشبوا احوالهم
ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبرنا
قال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال فقلنا
نبئنا من هولاء السبعون الفا فقلنا هم الذين ولدوا في الاسلام ولم يرتجوا قال ذلك فقال
بل هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وكذا رواه ابن جرير من طريقين
اخرين عن قتادة به نحوه وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها وقال ابن جرير
ثنا ابن حميد ثنا بهران عن سفيان عن ابان بن ابي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي ۝ واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين
وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون

او آباؤنا

او آباؤنا الاقدمون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها
الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم
فشاربون شرب الهيم هذا ولما ذكر تعالى حال اصحاب اليمين عطف عليهم ذكر اصحاب الشمال فقال اصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال اى اى شئ تعلم حالهم يوم الدين اصحاب الشمال ثم فسر ذلك فى سموم وهو الهواء الحار وحميم
الماء الحار وظل من يحموم قال ابن عباس ظل الدخان وكذا قال مجاهد وعكرمة وابو صالح وقتادة و
السدى وغيرهم وهذه كقوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب لا ظليل
ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين ولهذا قال هنا وظل من
يحموم وهو الدخان الاسود لا بارد ولا كريم اى ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر كما قال الحسن وقتادة و
ولا كريم اى ولا كريم المنظر وقال الضحاك كل سحاب ليس بعذب ولا كريم وقال ابن جريج الوعب تتبع
هذه اللفظة فى التى تقولون هذا الطعام ليس بطيب ولا كريم هذا اللحم ليس بسمين ولا كريم وهذه الدار
ليست بنظيفة ولا كريمة ثم ذكر اسبابهم لذلك فقال تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين اى كانوا فى
الدار الدنيا منعمين منغمسين على لذات انفسهم لا يلوون على ما جاءتهم به الرسل وكانوا يصرون اى يقيمون
ولا يتوبون توبة على الحنث العظيم وهو الكفر بالله وجعل الانداد والاوثان ارباباً من دون الله قال ابن
عباس الحنث العظيم الشرك وكذا قال مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدى وغيرهم وقال الشعبى
هو اليمين الغموس فكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون يعنى
انهم يقولون ذلك مكذبين به مستبعدين لوقوعه قال الله تعالى قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم اى اخبرهم يا محمد ان الاولين والاخرين من بنى آدم سيجمعون الى عرصات
القيامة لا يغادر منهم احدا كما قال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود
يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد ولهذا قال هنا لمجموعون الى ميقات يوم معلوم اى
موقت موقت محدود لا سندم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر
من زقوم فمالئون منها البطون وذلك انهم يقتصون ويحزنون حتى يأكلوا من شجر الزقوم حتى يملؤا
منها بطونهم فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهى الابل العطاش واحدها اهيم والانثى
هيماء وتثنى هيمى وهيماء قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة الهيم الابل العطاش الظماء
وعن عكرمة انه قال الهيم الابل المراض يمص المآء مصا ولا تروى وقال السدى الهيم داء يأخذ الابل
فلا تروى ابدا حتى تموت فكذلك اهل جهنم لا يروون من الحميم ابدا وعن خالد بن معدان انه كان يكره
ان يشرب شرب الهيم غبه واحدة من غير ان تستنفس ثلاثا قال الله تعالى هذا نزلهم يوم الدين اى
هذا الذى وصفنا هو ضيافتهم عند ربهم يوم يقومون بين يديه كما قال فى حق المؤمنين ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اى ضيافة وكرامة نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرأيتم
ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان
نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
يقول تعالى منكرا عليهم ومردودا على المكذبين به من اهل الزيغ والالحاد من الذين قالوا اذا كنا ترابا

وعظاما ائنا لمبعوثون وقولهم ذلك صدر منهم على وجه التكذيب والاستبعاد فقال فقال نحن خلقناكم فلولا
اى نحن ابتدانا خلقكم بعد ان لم تكونوا شيا مذكورا افليس الذى قدر على البداة بقادر على الاعادة بطريق
الاولى ولهذا قال فلولا تصدقون اى فهلا تصدقون بالبعث ثم قال مستدلا عليهم بقوله افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون اى ءانتم تقرونه الارحام وتخلقونه فيها ام الله الخالق لذلك ثم قال نحن
قدرنا بينكم الموت اى صرفناه بينكم وقال الضحاك مساوى فيه بين اهل السماء والارض وما نحن بمسبوقين
اى وما نحن بعاجزين على ان نبدل امثالكم اى نغير خلقكم يوم القيامة وننشئكم فيما لا تعلمون اى
من الصفات والاحوال ثم قال ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون اى قد علمتم ان الله
انشاكم بعد ان لم تكونوا شيا مذكورا فخلقكم وجعل بينكم السمع والابصار والافئدة فهلا تتذكرون
تعرفون ان الذى قدر على هذه النشاة قادر على النشاة الاخرى وهى الاعادة بطريق الاولى
والاحرى كما قال وهو الذى يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم
قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى
الم يك نطفة من منى تمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك
بقادر على ان يحيى الموتى افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما
فظلتم تفكهون ائنا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من
المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التى تورون ءانتم
انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك
العظيم ٥ يقول افرايتم ما تحرثون وهو شق الارض واثارتها والبذر فيها ءانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون اى تنبتونه فى الارض بل نحن الذى نقره قراره وتنبته فى الارض
قال ابن جرير وقد حدثنى احمد بن الوليد القرشى ثنا مسلم بن ابى مسلم الجرمى ثنا مخلد بن الحسين
عن هشام عن محمد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن زرعت
ولكن قل حرثت قال ابو هريرة الم تسمع الى قوله افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
ورواه البزار عن محمد بن عبد الرحيم عن مسلم الجرمى به وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا موسى بن
اسمعيل ثنا حماد عن عطاء عن ابى عبد الرحمن لا تقولوا زرعنا ولكن قولوا حرثنا وروى عن حجر
المدرى انه كان اذا قرا ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وامثالها يقول بل انت يا رب وقوله
ولو نشاء لجعلناه حطاما اى نحن انبتناه بلطفنا ورحمتنا وابقيناه لكم رحمة بكم ولو نشاء لجعلناه
حطاما اى لايبسناه قبل استوائه واستحصاده فظلتم تفكهون فى المقالة تنوعون كلامكم فيقولون
تارة انا لمغرمون اى لملقون وقال مجاهد وعكرمة انا لمولع بنا وقال قتادة معذبون وتارة
يقولون بل نحن محرومون وقال مجاهد ايضا انا لمغرمون ملقون للشر اى بل نحن محارفون قاله
قتادة اى لا تثبت لنا مال ولا تنتج لنا ربح وقال مجاهد بل نحن محرومون اى محدودون يعنى لا
حظ لنا قال ابن عباس ومجاهد فظلتم تفكهون تعجبون وقال مجاهد ايضا فظلتم تفكهون تفجعون وتحزنون

على ما فاكم من الزرع وهذا ارجح الاول وهو التعجب من السبب الذي من اجله اصيبوا في مالهم وهذا اختيار ابن جرير وقال عكرمة فظلتم تفكهون تلاومون وقال الحسن وقتادة والسدي فظلتم تفكهون تندمون ومعناه اما على ما انفقتم او على ما اسلفتم من الذنوب قال تفكه من الاضداد يقال الرجل تفكهت بمعنى سعلت وتفكهت بمعنى حزنت ثم قال افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن يعني السحاب قاله ابن عباس ومجاهد وغيره واحد ام نحن المنزلون يقول بل نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا اي زعاقا مرا لا يصلح للشراب ولا زرع فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون نعمة الله عليكم في انزاله المطر عليكم عذبا زلالا لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون تبتئ لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ولكن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم تفكرون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عثمان بن سعيد بن مرة ثنا فضيل بن مرزوق عن جابر عن ابي جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا ثم قال افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون اي بل نحن الذي جعلناها موعدة في موضعها وللعرب شجرتان احديهما المرخ والثانية العفار اذا اخذ منهما غصنان اخضران فحك احدهما بالآخر سال من بينهما النار وقوله نحن جعلناها تذكرة قال مجاهد وقتادة اي تذكر النار الكبرى قال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال لقد فضلت بالحر ضعفين او مرتين حتى سبع بها بنو ادم وبدوا منها وهذا ارسله قتادة قد رواه الامام احمد في مسنده فقال حدثنا سنيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا رواه البخاري من حديث مالك ومسلم من حديث ابي الزناد ورواه مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة به وفي لفظ والذي نفسي بيده لقد فضلت بتسعة وستين جزءا وقال ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن عمرو الحلال ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك عن محمد ابي سهيل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ترون ناركم هذه من نار جهنم اي اشد سوادا من ناركم هذه بسبعين ضعفا قال الضياء المقدسي وقد رواه ابو مصعب عن مالك ولم يرفعه وهو عندي على شرط الصحيح وقوله ومتاعا للمقوين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن عرى يعني بالمقوين المسافرين واختاره ابن جرير قال ومنه قولهم اقوت الدار اذا رحل اهلها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المقوي ههنا الجايع وقال ليث بن سليم عن مجاهد ومتاعا للمقوين للحاضر والمسافر لكل طعام لا يصلح الا النار وكذا روى عن سنيان عن جابر الجعفي عن مجاهد وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله للمقوين يعني المستمتعين من الناس اجمعين وكذا ذكر عن عكرمة وهذا التفسير اعم من غيره فان الحاضر والبادي من غني وفقير الجميع محتاجون للطبخ والاصطلاء والاضاءة وغير ذلك من المنافع ثم من لطف الله تعالى ان اودعها في الاشجار وخالص الحديد بحيث يمكن المسافر من حمل ذلك في متاعه وبين يديه فاد اصطاح

الى ذلك بين منزله اخرج زنده واروى واوقد ناره فاطبخ بها واصطلى واستوى واستانس بها واتبع بها
سائر الاستطاعات فلهذا افرد المسافرون وان كان ذلك عاما فى حق الناس كلهم وقد استدل له بما رواه
الامام احمد وابو داود من حديث ابى خداش حمان بن زيد الشرعبى الشامى عن رجل من المهاجرين سماه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلمون شركاء فى ثلث النار والكلا والماء وروى ابن ماجة باسناد
جيد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث لا يمنعن الماء والكلا والنار وله من حديث
ابن عباس مرفوعا مثل ذ او زياده وبينه ولكن فى اسناده عبد الله بن حراس ابن عوشب وهو ضعيف و
الله اعلم وقوله فتح باسم ربك العظيم الذى بقدرته خلق هذه الاشياء المختلفة المتضادة الماء البارد
والنار الحامية الجمد الاجاج كالبحار المحرقة وخلق النار المحرقة وجعل ذاك مصلحة للعباد وجعل هذه منفعة لهم فى
معاشهم ومعادهم وزاجرا لهم فى المعاد فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم
فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال جويبر عن الضحاك ان الله لا يقسم بشئ من خلقه ولكنه
استفتاح يستفتح به كلامه وهذا القول ضعيف والذى عليه الجمهور انه قسم من الله عز وجل يقسم بما شاء من خلقه
وهو دليل على عظمته ثم قال بعض المفسرين لا حاجة الى زيادة ومقتضيه اقسم بمواقع النجوم رواه ابن جرير عن
سعيد بن جبير وعكرمة جوابه انه لقرآن كريم وقال اخرون لست لا زائدة والمعنى لها بل نوى بها النفى قال
الشاعر اذا كان مستهلا به على ينفى كقول عائشة رضى الله عنها لا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يد امراة قط وكذا ههنا يقدر الكلام لا اقسم بمواقع النجوم ليس الامر كما ذكرتم فى القرآن انه لسحر
او كهانة بل هو قرآن كريم وقال ابن جرير وقال بعض اهل العربية معنى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
فليس الامر كما يقولون ثم استوف القسم بعد فقال اقسم واختلفوا فى معنى قوله بمواقع النجوم
فقال حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يعنى بنجوم القرآن فانه نزل جملة ليلة القدر من
السماء العليا الى السماء ثم نزل مفرقا فى السنين بعد ثم قرا ابن عباس هذه الاية وقال الضحاك
عن ابن عباس نزل القرآن جملة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء
الدنيا فجعلت السفرة على جبرئيل عشرين ليلة ومحمد جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم عشرين فهو قوله
فلا اقسم بمواقع النجوم بنجوم القرآن وكذا قال عكرمة ومجاهد وابو حمزة وقال مجاهد ايضا مواقع النجوم فى
السماء وقال مطالعها ومشارقها وكذا قال الحسن وقتادة وهو اختيار عن قتادة مواقعها منازلها وعن
الحسن ايضا ان المراد بذلك انكدارها يوم القيامة وقال الضحاك فلا اقسم بمواقع النجوم يعنى بذلك
الانواء التى كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم
اى وان هذا القسم الذى اقسمت به لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم به عليه انه لقرآن كريم
اى ان هذا القرآن الذى نزل على محمد لكتاب عظيم فى كتاب مكنون اى معظم فى كتاب معظم محفوظ
ثم قال ابن جرير حدثنى موسى بن هارون ثنا عمرو بن حماد ثنا اسباط عن السدى عن حكيم عن ابن جبير عن ابن عباس
لا يمسه الا المطهرون قال الكتاب الذى فى السماء وقال العوفى عن ابن عباس لا يمسه الا المطهرون
يعنى الملكة وكذا قال انس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو الشعثاء جابر بن زيد وابو نهيك والسدى

وعبد الرحمن بن زيد اسلم وغيرهم وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور ثنا معمر عن قتادة
لا يمته الا المطهرون يعني الملئكة قال لا يمسه عند الله الا المطهرون فاما في الدنيا فانه يمسه المجوسي
والمنافق الرجس قال وهي في قراءة ابن مسعود ما يمسه الا المطهرون وقال ابو العالية لا يمسه الا المطهرون
ليس انتم اصحاب الذنوب وقال ابن زيد زعمت كفار قريش ان هذا القرآن تنزلت به الشياطين
فاخبر الله تعالى انه لا يمسه الا المطهرون كما قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
انهم عن السمع لمعزولون وهذا القول قول جيد وهو لا يخرج عن الاقوال التي قبلها وقال الفراء
لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به وقال اخرون لا يمسه الا المطهرون اي من اجنابة والحدث قالوا
ولفظه الا نهي ومعناه الطلب قالوا والمراد بالقرآن ههنا المصحف كما روى مسلم عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو مخافة ان تناله العدو
وحجتهم في ذلك بما رواه الامام مالك في موطاه عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس الكتاب الا طاهر وروى ابو داود في المراسيل من حديث الزهري قال قرأت في صحيفة عبد الله بن ابي بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يمس القرآن الا طاهر وهذه وجادة حسنة قد قرأها
الزهري وغيره ومثل هذا ينبغي الاخذ به وقد اسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم وعبد الله بن عمر و
عثمان بن ابي العاص وفي اسنادكل منها نظر والله اعلم وقوله تنزيل من رب العالمين اي هذا القرآن
منزل من الله رب العالمين وليس هو كما تقولون انه سحر او كهانة او شعر بل هو الحق الذي لا مرية فيه وليس
وراءه حق نافع وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون قال العوفي عن ابن عباس اي مكذبون غير مصدقون
وكذا قال الضحاك وابو حمزة والسدي وقال مجاهد مدهنون اي يريدون ان يماكسوهم فيه ويركنوا اليهم
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال بعضهم يعني وتجعلون بمعنى شكركم انكم تكذبون بدل الشكر وقد روى
علي وابن عباس انهما قرآنا وتجعلون شكركم انكم تكذبون كما سيأتي وقال ابن جرير وقد ذكر عن
الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة مارزق فلان بمعنى ما شكر فلان قال الامام احمد ثنا حسين بن
محمد ثنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتجعلون رزقكم يقول شكركم انكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وكذا انجم كذا وكذا
وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن محمول بن ابرهيم بن النهدي وابن جرير عن محمد بن المثنى
عن عبيد الله بن موسى وعن يعقوب عن يحيى بن ابي بكير ثلاثتهم عن اسرائيل به مرفوعا وكذا رواه
الترمذي عن احمد بن منيع عن حسين بن محمد وهو المروزي به وقال حسن غريب وقد روى سفيان
الثوري عن عبد الاعلى ولم يرفعه وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن
عمرو ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما مطر قوم قط الا اصبح بعضهم كافرا يقولون
مطرنا بنوء كذا وكذا وقرا ابن عباس وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس وقال مالك
في الموطا عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني
انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف

اقبل على الناس فقال هل تدرون اذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى
وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا
فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب اخرجاه فى الصحيحين وابو داود والنسائى كلهم من حديث مالك به وقال
مسلم ثنا محمد بن سلمة المرادى وعمرو بن سواد ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث ان ابا يونس
حدثه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من السماء من برکة الا اصبح
فريق من الناس بها كافرين ينزل الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا تفرد به مسلم من هذا الوجه
وقال ابن جرير حدثنى يونس انا سفيان عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمى عن
ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله ليصبح القوم بالنعمة او السهم
بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال محمد هو ابن ابرهيم فذكرت الحديث
لسعيد بن المسيب فقال ونحن قد سمعنا من ابى هريرة وقد اخبرنى من شهد عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وهو يستقى فلما استسقى انصت الى الناس فقال يا عباس يا عم رسول الله كم بقى من نوء
الثريا فقال العلم يزعمون انها تعترض فى الافق بعد سبعا وطلعت سبعا قال فما مضت سابعة حتى مطروا
وهذا محمول على السؤال عن الوقت الذى اجرى الله فيه العادة بانزال المطر لا ان ذلك النوء
مؤثر شيئا فى نزول المطر فان هذا هو المنفى عن اعتقاده وقد تقدم شئ من هذه الاحاديث عند
قوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقال ابن جرير حدثنى يونس انا سفيان عن اسمعيل بن
امية فيما احسبه او غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا وهو يسأل يمطر او يسأل مطرنا ببعض عثمانيين
الاسد فقال كذبت بل هو رزق الله ثم قال ابن جرير حدثنى ابو صالح الفزارى ثنا ابن جابر محمد بن عبد
الملك الاودى ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما مطر
قوم من ليلة الا اصبح قوم بها كافرين ثم قال ويجعلون رزقكم انكم تكذبون يقول قابل مطرنا بخم
كذا وكذا وقال مجاهد ويجعلون رزقكم انكم تكذبون قال قولهم بنى الانواء مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا
يقول قولوا هو من عند الله وهو رزقه وكذا قال الضحاك وغير واحد وقال قتادة اما الحسن فكان
يقول لئن ما احد قوم لا شكرهم لم يرزقوا من كتاب الله الا التكذيب فمنى قول الحسن هذا ويجعلون
خطكم من كتاب الله انكم تكذبون به ولهذا قال قبله افبهذا الحديث انتم مدهنون ويجعلون رزقكم انكم
تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا
ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يقول تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وذلك حين الاحتضار كما قال
كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق ولهذا قال ههنا وانتم حينئذ تنظرون اى ليلة المحضر وما يكابده من سكرات الموت ونحن اقرب
اليه منكم اى بملائكتنا ولكن لا تبصرون اى ولكن لا ترونهم كما قال فى الاية الاخرى وهو القاهر فوق عباده
ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم اى الى مكانها الاول ومقرها من الجسد
ان كنتم غير مدينين قال ابن جبير اى محاسبين وروى عن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك

والسدي وابي حزرة مثله وقال سعيد بن جبير والحسن البصري فلولا ان كنتم غير مدينين غير مصدقين انكم
تدانون وتبعثون وتجزون فردوا هذه النفس وعن مجاهد غير مدينين غير موقنين وقال ميمون بن مهران
غير معذبين مقهورين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم هذه الاحوال الثلث هي احوال الناس
عند احتضارهم اما ان يكون من العلية المقربين او يكون ممن دونهم من اصحاب اليمين واما ان يكون من
المكذبين بالحق الضالين عن الهدى الجاهلين بامر الله ولهذا قال تعالى فاما ان كان اي المحتضر من
المقربين وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات فروح
وريحان وجنة نعيم اي فلهم روح وريحان وتبشر الملئكة بذلك عند الموت كما تقدم في حديث البراء ان
ملئكة الرحمة تقول ايتها الروح الطيبة في العبد الطيب كنت تعمرينه اخرجي الى روح وريحان ورب
غير غضبان قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فروح تقول راحة وريحان تقول مستراحة وكذا قال
مجاهد ان الروح الاستراحة وقال ابو حزرة الراحة من الدنيا وقال سعيد بن جبير والسدي الروح الفرح
وعن مجاهد فروح وريحان جنة ورخاء وقال قتادة فروح فرحمة وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن
جبير وريحان ورزق وكل هذه الاقوال متقاربة صحيحة فان من مات مقربا حصل له جميع ذلك من
الرحمة والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن وجنة نعيم وقال ابو العالية لا يفارق
احد من المقربين حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فتقبض روحه فيه وقال محمد بن كعب لا يموت احد من الناس
حتى يعلم امن اهل الجنة هو ام من اهل النار وقد قدمنا احاديث الاحتضار عند قوله تعالى في سورة
ابرهيم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ولو كتبت ههنا لكان حسنا واجلها حديث تميم الداري
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله لملك الموت انطلق الى فلان فاتني به فاني قد صرته بالسراء
والضراء فوجدته حيث احب ائتني به فلا ريحه قال فينطلق اليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملئكة معهم اكفان
وحنوط من الجنة ومعهم ضبابر الريحان اصل الريحانة واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون منها ريح
سوى ريح صاحبه ومعهم الحرير الابيض فيه المسك وذكر تمام الحديث بطوله كما تقدم وقد وردت احاديث
تتعلق بهذه الاية قال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا هرون عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق
عن عائشة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فروح وريحان وجنة نعيم برفع الراء وكذا
رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث هرون وهو ابن موسى الاعورية وقال الترمذي لا نعرفه
الا من حديثه وهذه القراءة هي قراءة يعقوب وحده وخالفه الباقون فقرؤا فروح وريحان بفتح الراء
وقال الامام احمد ثنا حسن بن ابي لهيعة ثنا ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل انه سمع درة بنت
معاوية تحدث عن ام هانئ انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ونرى بعضنا
بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون النسم طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة
دخلت كل نفس جسدها هذا الحديث فيه بشارة لكل مؤمن ومعنى تعلق باكل ويشهد له بالصحة ايضا
ما رواه الامام احمد عن الامام محمد بن ادريس الشافعي عن الامام مالك بن انس عن الزهري عن

عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق
في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وهذا اسناد عظيم ومتن قويم وفي الصحيح ان ارواح الشهداء
في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش الحديث وقال الامام
احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا عطاء بن السايب قال كان اول يوم عرفته فيه عبد الرحمن بن ابي ليلى رايت شيخا
ابيض الراس واللحية على حمار وهو يتبع جاره فسمعته يقول حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قال فاكب القوم
يبكون قال ما يبكيكم فقالوا انا نكره الموت قال ليس ذاك ولكنه اذا حضر فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله عز وجل للقائه احب واما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه اكره هكذا رواه الامام احمد وفي الصحيح
عن عائشة رضي الله عنها شاهد لمعناه وقوله واما ان كان من اصحاب اليمين اي واما ان كان المحتضر
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي تبشرهم الملئكة بذلك تقول لاحدهم سلام لك اي
لا باس عليك انت الى سلامة انت من اصحاب اليمين كما قال عكرمة تسلم عليه الملئكة ومخبره انه
من اصحاب اليمين ويكون ذلك كقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال قتادة وابن زيد سلم
من عذاب الله وسلمت عليه ملئكة الله وقال البخاري فسلام لك مسلم لك انك من اصحاب اليمين والغيب
من وهي معناها كما تقول انت مصدق مسافر عن قليل اذا كان قد قال اني مسافر عن قليل وقد يكون
كالدعاء كقولك سقيا لك من الرجال ان رفعت السلام فهو من الدعاء وقد حكاه ابن جرير هكذا عن
بعض اهل العربية ومال اليه والله اعلم وقوله واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم اي واما ان كان المحتضر من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى فنزل اي فضيافة من حميم وهو
المذاب الذي يصهر به ما في بطونهم والجلود وتصلية جحيم اي وتقرير له في النار التي تغمره من جميع جهاته
ثم قال تعالى ان هذا لهو حق اليقين اي ان هذا الخبر لهو حق اليقين الذي لا مرية فيه ولا محيد لاحد عنه
فسبح باسم ربك العظيم قال حدثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى بن ايوب الغافقي حدثني عمي اياس بن عامر
عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال
اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم
وكذا رواه ابو داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب به وقال روح بن
عبادة ثنا حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة هكذا رواه الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابي الزبير
وقال البخاري في اول كتابه ثنا احمد بن اشكاب ثنا محمد بن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ورواه بقية الجماعة الا ابا داود من حديث محمد بن

فضيل

فضیل بسناوہ مسلہ ۵

تفسیر سورۃ الحدید الی ملیک ان وعشرین آیۃ

آخر تفسیر سورۃ الواقعۃ ولله الحمد

قال الامام احمد ثنا یزید حدثنی یحیی بن سعید عن عبدربہ ثنا ابیہ بن الولید خالد بن معدان عن ابن ابی بلال ص عرباض بن ساریۃ انہ حدثہم ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم کان یقرا المسبحات قبل ان یرقد وقال ان فیہن اٰیۃ افضل من الف آیۃ ہکذا رواہ ابوداود والترمذی والنسائی من طرق عن بقیۃ بہ وقال الترمذی حسن غریب ورواہ النسائی عن ابن السرح عن ابن وہب عن معویۃ بن صالح عن یحیر بن سعید عن خالد بن معدان قال کان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یذکر عرباض بن سارۃ ولم یذکر عبداللہ بن ابی بلال ولا العرباض بن ساریۃ والاٰیۃ المشار الیہا فی الحدیث ہی واللہ اعلم قولہ ہوالاول والاٰخر والظاہر والباطن وہو بکل شیٔ قدیر کما سیاتی بیانہ قریبا ان شاء اللہ تعالے وبہ الثقۃ بسم اللہ الرحمن الرحیم سبح للہ ما فی السموات والارض وہو العزیز الحکیم لہ ملک السموات والارض ویحیی ویمیت وہو علی کل شیٔ قدیر ہو الاول والاٰخر والظاہر والباطن وہو بکل شیٔ علیم یخبر تعالے انہ یسبح لہ ما فی السموات والارض ای من الحیوانات والنباتات کما قال فی الاٰیۃ الاخری تسبح لہ السموات السبع والارض ومن فیہن وان من شیٔ الا یسبح بحمدہ ولکن لا تفقہون تسبیحہم انہ کان حلیما غفورا وقولہ وہو العزیز ای الذی قد خضع لہ کل شیٔ الحکیم فی خلقہ وامرہ وشرعہ لہ ملک السموات والارض یحیی ویمیت ای ہو المالک المتصرف فی خلقہ فہو یحیی ویمیت ویعطی من یشاء ما یشاء وہو علی کل شیٔ قدیر ای ما شاء کان وما لم یشاء لم یکن وقولہ ہوالاول والاٰخر والظاہر والباطن وہو بکل شیٔ علیم وقد اختلفت عبارات المفسرین فی ہذہ الاٰیۃ واقوالہم یقرب من بضعۃ عشر قولا وقال البخاری قال یحیی الظاہر علی کل شیٔ علما والباطن علی کل شیٔ علما قال شیخنا الحافظ المزی یحیی ہذا ہو ابن زیاد الفراء لہ کتاب سماہ معانی القرآن وقد ورد فی ذلک احادیث فمن ذلک ما قال الامام احمد ثنا خلف بن الولید ثنا ابن عباس عن سہیل بن ابی صالح عن ابیہ عن ابی ہریرۃ ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم کان یدعو اعند النوم اللہم رب السموات السبع ورب العرش العظیم ربنا ورب کل شیٔ منزل التوریۃ والانجیل والفرقان فالق الحب والنوی لا الہ الا انت اعوذ بک من شر کل ذی شر انت اخذ بناصیتہ انت الاول فلیس قبلک شیٔ وانت الاٰخر فلیس بعدک وانت الظاہر فلیس فوقک شیٔ وانت الباطن فلیس دونک شیٔ اقض عنا الدین واغنا من الفقر ورواہ مسلم فی صحیحہ حدثنی زہیر بن حرب ثنا جریر عن سہیل قال کان ابو صالح یامرنا اذا اراد احدنا ان ینام ان یضطجع علے شقہ الایمن ثم یقول اللہم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظیم

ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر
انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس
فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده عن عائشة
ام المؤمنين نحو هذا فقال حدثنا عقبة ثنا يونس ثنا السري بن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بفراشه فيفرش له مستقبل القبلة
فاذا اوى اليه توسد كفه اليمنى ثم همس ما ندري ما يقول فاذا كان في اخر الليل رفع صوته فقال اللهم
رب السموات السبع ورب العرش العظيم اله كل شيء منزل التورية والانجيل والفرقان فالق الحب
والنوى اعوذ بك من شر كل ذي شيء انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول الذي ليس قبلك شيء وانت
الاخر الذي ليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا
الدين واغننا من الفقر السري بن اسمعيل هذا ابن عم الشعبي وهو ضعيف جدا والله اعلم وقال ابو عيسى الترمذي
عند تفسير هذه الاية ثنا عبد بن حميد وغير واحد المعنى واحد قالوا ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان بن عبد الرحمن
عن قتادة قال حدث الحسن عن ابي هريرة قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتى
عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان
هذه زوايا الارض يسوقه الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون ما فوقكم فاكم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله
اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق
ذلك سماء بعد ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين كما بين السماء والارض ثم
قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء مثل
بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال
هل تدرون ما الذي تحت ذلك قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين
بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى
لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ثم قال الترمذي هذا حديث غريب
من هذا الوجه ويروى عن ايوب ويونس يعني ابن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من ابي هريرة
وفسر بعض اهل العلم هذا الحديث فقالوا انما يهبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته في
كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه انتهى كلامه وقد روى الامام احمد هذا الحديث عن شريح
عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره و
عنده وبعد ما بين الارضين مسيرة سبعمائة عام وقال لو دليتم احدكم بحبل الى الارض السفلى السابعة
لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ورواه ابن ابي حاتم والبزار
من حديث ابي جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة فذكر الحديث ولم يذكر ابن ابي حاتم اخره
وهو قوله لو دليتم بحبل وانما قال حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام ثم تلا هذه الاية

هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال البزار لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الا ابو هريرة ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الاول والاخر والظاهر
والباطن ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في اصحابه اذ ثار عليهم سحاب فقال
هل تدرون ما هذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء الا انه مرسل من هذا الوجه ولعل هذا هو
المحفوظ والله اعلم وقد روي من حديث ابي ذر رضي الله عنه وارضاه رواه البزار في مسنده والبيهقي
في كتاب الاسماء والصفات ولكن في اسناده نظر وفي متنه غرابة ونكارة والله سبحانه وتعالى اعلم
وقال ابن جرير عند قوله تعالى ومن الارض مثلهن ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة
قال التقى اربعة من الملئكة بين السماء والارض فقال بعضهم لبعض من اين جئت قال احدهم ارسلني ربي
عز وجل من السماء السابعة وتركته ثم قال الاخر ارسلني ربي من المشرق وتركته ثم قال الاخر ارسلني
ربي من المغرب وتركته ثم وهذا حديث غريب جدا وقد يكون الحديث الاول موقوفا على قتادة كما روي
ههنا من قوله والله اعلم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم
والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور يخبر تعالى عن خلقه السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم اخبر باستوائه
على العرش بعد خلقهن وقد تقدم الكلام على هذه الآية واشباهها في سورة الاعراف بما اغنى عن
اعادته ههنا وقوله يعلم ما يلج في الارض اي يعلم عدد ما يدخل فيها من حب او قطرة وما يخرج فيها من زرع
ونبات وثمار كما قال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله وما ينزل من السماء اي من
الامطار والثلوج والبرد والاقطار والاقدار والاحكام مع الملئكة الكرام وقد تقدم في سورة البقرة
انه ما ينزل قطرة من السماء الا ومعها ملك يقررها في المكان الذي يامره الله به حيث شاء تعالى وقوله
وما يعرج فيها اي من الملئكة والاعمال كما جاء في الصحيح يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل
الليل وقوله وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير اي رقيب عليكم شهيد على اعمالكم حيث كنتم واين
كنتم من بر او بحر في ليل او نهار في السموات او القفار الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع
كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم كما قال الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن
هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فلا اله غيره ولا رب سواه وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لجبرئيل لما سأله عن الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وروى الحافظ ابو بكر الاسماعيلي من حديث نصر بن خزيمة بن جنادة بن محفوظ بن علقمة حدثني ابي
عن نصر بن علقمة عن اخيه عن عبد الرحمن بن عامر قال قال عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال زودني حكمة اعيش بها قال استحيي الله كما تستحيي رجلا من صالح عشيرتك لا يفارقك هذا حديث
غريب وقال نعيم بن حماد رحمه الله ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي عن محمد بن مهاجر

عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان افضل الايمان ان يعلم ان الله معك حيث ما كنت غريب وكان الامام احمد ينشد
في البيتين اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا ان ما يخفى عليه يغيب وقوله له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور اي هو المالك للدنيا
كما قال وان لنا للاخرة والاولى وهو المحمود على ذلك كما قال وهو الله لا اله الا هو له الحمد في
الاولى والاخرة وهو الحكيم الخبير فجميع ما في السموات والارض واهلهما عبيد ارقاء اذلاء بين يديه
كما قال ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم
آتيه يوم القيامة فردا ولهذا قال والى الله ترجع الامور اي اليه المرجع يوم القيامة فيحكم في خلقه
بما يشاء وهو العادل الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة بل ان يكن عمل احدهم حسنة واحدة يضاعفها
الى عشر امثالها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وكما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا
تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقوله يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل اي هو المتصرف في الخلق تقلب الليل والنهار ويقدرهما لحكمته
كما يشاء فتارة يطول الليل ويقصر النهار وتارة بالعكس وتارة يتركهما معتدلين وتارة يكون
الفصل شتاء ثم ربيعا ثم قيظا ثم خريفا وكل ذلك بحكمته وتقديره لما يريده بخلقه وهو عليم بذات
الصدور اي يعلم السرائر وان دقت وخفت آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله
ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم امر تعالى بالايمان به وبرسوله على الوجه الاكمل والدوام
والثبات على ذلك والاستمرار وحث على الانفاق مما جعلكم مستخلفين فيه اي مما هو معكم على سبيل العارية
فانه قد كان في ايدي من قبلكم ثم صار اليكم فارشد تعالى الى استعمال ما استخلفتم فيه من المال في
طاعته وان لم تفعلوا حاسبهم عليه وعاقبهم لتركهم الواجبات فيه وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه اشارة
الى انه سيكون مخلفا عنك فلعل وارثك ان يطيع الله فيه فيكون اسعد بما انعم الله به عليك او
يعصي الله به فيكون قد سعيت في معاونته على الاثم والعدوان قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعني بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهيكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ورواه مسلم من حديث شعبة به و
زاد وما سوى ذلك فذاهب وتارك للناس وقوله فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير يرغب
في الايمان والانفاق في الطاعة ثم قال وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اي

وانی شئ منکم من الایمان والرسول بین اظهرکم یدعوکم الی ذلک ویبین لکم الحج والبراهین علی
صحة ما جاکم به وقد رویناه فی الحدیث من طرق فی اوایل شرح کتاب الایمان من صحیح البخاری
ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال یوما لاصحابه ای المومنین اعجب الکم ایمانا قالوا الملئکة
قال ومالهم لا یومنون وهم عند ربهم قالوا فالانبیا وقال ومالهم لا یومنون والوحی ینزل علیهم قالوا
فنحن قال ومالکم لا تومنون وانا بین اظهرکم ولکن اعجب المومنین ایمانا قوم یکونون بعدکم یجدون
صحفا یومنون بما فیها وقد ذکرنا طرفا من هذا فی اول سورة البقرة عند قوله الذین یومنون بالغیب
وقوله وقد اخذ میثاقکم کما قال واذکروا نعمة الله علیکم ومیثاقه الذی واثقکم به اذ قلتم سمعنا و
اطعنا ویعنی بذلک بیعة الرسول صلی الله علیه وسلم وزعم ابن جریر ان المراد بذلک المیثاق الذی
الذی اخذ علیهم فی صلب آدم وهو مذهب مجاهد فالله اعلم وقوله هو الذی ینزل علی عبده آیات
بینات ای حججا واضحات ودلائل باهرات وبراهین قاطعات لیخرجکم من الظلمات الی النور ای من ظلمات
الجهل والکفر والاراء المتضادة الی نور الهدی والیقین والایمان والاتباق ثم حتمهم علی الایمان و
بین انه قد ازال عنهم موانعه حتهم ایضا علی الاتباق فقال ومالکم الا تنفقوا فی سبیل الله ولله میراث
السموات والارض ای انفقوا ولا تخشوا فقرا واقلالا فان الذی انتم فی سبیله هو مالک السموات
والارض بیده متالیدهما وعنده خزائنهما وهو مالک العرش بما حوی وهو السائل وما انتم من
فوخلفه وهو خیر الرازقین وقال ما عندکم ینفد وما عند الله باق فمن توکل علی الله انفق ولم یخش من
ذی العرش اقلالا وعلم ان الله سبحانه علیه وقوله لا یستوی منکم من انفق من قبل الفتح وقاتل ای لا
یستوی هذا من لم ینفق لفقره وذلک ان قبل فتح مکة کان الحال شدیدا فلم یکن یوجد الا الصفوة
واما بعد الفتح فانه ظهر الاسلام ظهورا عظیما ودخل الناس فی دین الله افواجا ولهذا قال اولئک
اعظم درجة من الذین انفقوا من بعد وقاتلوا وکلا وعد الله الحسنی والجمهور علی ان المراد بالفتح
ههنا فتح مکة وعن الشعبی وغیره ان المراد بالفتح ههنا صلح الحدیبیة وقد یستدل لهذا القول
بما قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملک ثنا زهیر ثنا حمید الطویل عن انس قال کان بین خالد
بن الولید وبین عبد الرحمن بن عوف کلام فقال خالد لعبد الرحمن تستطیلون علینا بایام سبقتمونا
بها فبلغنا ان ذلک ذکر للنبی صلی الله علیه وسلم فقال دعوا لی اصحابی فوالذی نفسی بیده
لو انفقتم مثل احد او مثل الجبال ذهبا ما بلغتم اعمالهم ومعلوم ان اسلام خالد بن الولید المواجه
بهذا الخطاب کان بین صلح الحدیبیة وفتح مکة وکانت هذه المهاجرة بینهما فی سنة حرمه الدین
بعث الیهم رسول الله صلی الله علیه وسلم خالد بن الولید بعد الفتح فجعلوا یقولون صبانا صبانا
فلم یحسنوا ان یقولوا اسلمنا فامر خالد بقتلهم وقتل من اسر منهم فبلغ ذلک عبد الرحمن بن عوف وعبد الله
بن عمر وغیرهما فاختصم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلک والذی فی الصحیح عن رسول الله صلی الله
علیه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابی فوالذی نفسی بیده لو انفق احدکم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصیفه وروی ابن جریر وابن ابی حاتم من حدیث ابن وهب انا هشام بن سعد عن زید بن اسلم
عن عطاء بن یسار عن ابی سعید الخدری انه قال خرج نا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم عام الحدیبیة

حتى اذا كنا بعسفان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان ياتي قوم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم
فقلنا من هم يا رسول الله اقريش قال لا ولكن اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا فقلنا انهم خير منا
يا رسول الله قال لو كان لاحدهم جبل من ذهب فانفقه ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه الا ان هذا فضل ما
بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا اولئك اعظم درجة وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير وهذا الحديث غريب
بهذا السياق والذي في الصحيحين من رواية جماعة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد ذكر الخوارج تحقرون
صلوتكم مع صلوتهم وصيامكم مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث ولكن روى
ابن جرير هذا الحديث من وجه اخر وقال حدثني ابن البرقي ثنا ابن ابي مريم انا محمد بن جعفر اخبرني
زيد بن اسلم عن ابي سعيد التمار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان
ياتي قوم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم قلنا من هم يا رسول الله قريش قال لا هم ارق افئدة والين قلوبا
واشار بيده الى اليمن فقال هم اهل اليمن الا ان الايمان يمان والحكمة يمانية فقلنا يا رسول هم خير منا
قال والذي نفسي بيده لو كان لاحدهم جبل من ذهب ينفقه ما ادى مد احدهم ولا نصيفه ثم جمع اصابعه
ومد خنصره وقال الا ان هذا فضل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير فهذا
السياق ليس فيه ذكر الحديبية فان كان ذاك محفوظا كما تقدم فيحتمل انه انزل قبل الفتح اخبارا عما بعده كما في
قوله تعالى في سورة المزمل وهي مكية من اوائل ما نزل واخرون يقاتلون في سبيل الله الاية فهي بشارة بما يسبل
وهكذا هذه والله اعلم وقوله وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وهكذا
يعني المنفقين قبل الفتح وبعده كلهم لهم ثواب على ما عملوا وان كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء
كما قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
وهكذا الحديث الذي في الصحيح المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير
وانما نبه بهذا لئلا يهدر جانب الاخر بمدح الاول دون الاخر فيتوهم متوهم ذمه فلهذا عطف بمدح الاخر
والبناء عليه مع تفضيل الاول عليه ولهذا قال والله بما تعملون خبير اي فلخبرته فاوت بين ثواب من
انفق من قبل الفتح وقاتل ومن فعل ذلك بعد ذلك وما ذاك عليه الا لعلمه بقصد الاول واخلاصه التام
وانفاقه في حال الجهد والقلة والضيق وفي الحديث سبق درهم مائة الف ولا شك عند اهل الايمان
ان الصديق ابا بكر رضي الله عنه له الحظ الاوفر من هذه الاية فانه سيد من عمل بها من سائر امم الانبياء
فانه انفق ماله كله ابتغاء وجه الله عز وجل ولم يكن لاحد عنده نعمة تجزيه بها وقد قال ابو محمد الحسين بن مسعود
البغوي عند تفسير هذه الاية انا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا
عبد الله بن حامد بن محمد انا احمد بن اسحق بن ايوب انا محمد بن يونس ثنا العلاء بن عمر الشيباني ثنا ابو اسحق
الفزاري ثنا سفيان بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة فدخلها في صدره بخلال فنزل جبرئيل فقال ما لي ابا بكر عليه فدخلها في صدره

بخلال

بخلال فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله يقول اقرا عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك
هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله يقرا عليك السلام ويقول لك اراض
انت في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر رضي الله عنه اسخط على ربي عز وجل اني عن ربي راض هذا
الحديث ضعيف الاسناد من هذا الوجه والله اعلم وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال عمر بن
الخطاب هو الانفاق في سبيل الله وقيل هو النفقة على العيال والصحيح انه عم من ذلك فكل من انفق في
سبيل الله بنية خالصة وعزيمة صادقة دخل في عموم هذه الاية ولهذا قال من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له كما قال في الاية الاخرى اضعافا كثيرة وله اجر عظيم اي جزاء جزيل ورزق باهر
وهو الجنة يوم القيامة قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله
بن الحرث عن عبد الله مسعود قال لما نزلت هذه الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
قال ابو الدحداح الانصاري يا رسول الله وان الله ليريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال ارني
يدك يا رسول الله قال فناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي حايطي وحايط له فيه ستمائة نخلة وام الدحداح
فيه وعيالها قال فجاء ابو الدحداح فنداها يا ام الدحداح قالت لبيك فقال اخرجي فقد اقرضته ربي
عز وجل وفي رواية انها قالت له ربح بيعك يا ابا الدحداح ونقلت منه متاعها وصبيانها وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكم من عذق ودواح في الجنة لابي الدحداح وفي لفظ رب نخلة مدلاة عروقها در وياقوت
لابي الدحداح في الجنة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم
اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن
معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر
الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار يقول تعالى
مخبرا عن المؤمنين المتصدقين انهم يوم القيامة يسعى نورهم بين ايديهم في عرصات القيامة بحسب اعمالهم
كما قال عبد الله بن مسعود في قوله يسعى نورهم بين ايديهم كما قال على قدر اعمالهم يمرون على الصراط منهم من
نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة ومنهم من نوره مثل الرجل القائم وادناهم نورا من نوره في ابهامه
تتقد مرة ويطفا اخرى رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين وصنعاء فدون ذلك حتى ان المؤمنين
من يضيء نوره موضع قدميه وقال سفيان الثوري عن حصين عن مجاهد عن جنادة بن ابي امية قال انكم تكتبون
عند الله باسمائكم وسيماكم وحلالكم ونجويكم ومجالسكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان هذا نورك يا فلان لا نور لك
وقرا يسعى نورهم بين ايديهم وقال الضحاك ليس احد الا يعطى نورا يوم القيامة فاذا انتهوا الى الصراط
طفي نور المنافقين فلما راى ذلك المؤمنون اشفقوا ان تطفا نورهم كما طفي نور المنافقين فقالوا ربنا اتمم
لنا نورنا وقال الحسن يسعى نورهم بين ايديهم يعني على الصراط وقد قال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا ابو عبيد الله
بن اخي بن وهب انا عمي عن يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن مسعود انه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث انه سمع ابا الدرداء

وابا ذر بخبران عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود واول من يؤذن له برفع راسه
فانظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فاعرف امتي من بين الامم ما بين نوح الى امتك قال اعرفهم
محجلون من اثر الوضوء ولا يكون احد من الامم غيرهم واعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم ووجوههم
واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وذريتهم وقوله وبايمانهم قال الضحاك اي وبايمانهم كتبهم كما قال فمن اوتي كتابه
بيمينه وقوله بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار اي يقال لهم بشراكم اليوم جنات اي لكم البشارة
بجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا ذلك هو الفوز العظيم وقوله يوم يقول المنافقون
المنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وهذا اخبار منه تعالى عما يقع يوم القيامة في العرصات من
الاهوال المزعجة والزلازل العظيمة والامور الفظيعة وانه لا ينجو يومئذ الا من آمن بالله ورسوله وعمل بما امر و
ترك ما عنه زجر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة ابن سليمان ثنا ابن المبارك ثنا صفوان بن عمرو حدثني
سليم بن عامر قال خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا ابو امامة الباهلي فلما صلى على الجنازة واخذوا في
دفنها قال ابو امامة ايها الناس انكم قد اصبحتم وامسيتم في منزل يقتسمون فيه الحسنات والسيئات وتوشكون
ان تظعنوا منه الى منزل آخر وهو هذا يشير الى القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق
الا ما وسع الله ثم تنتقلون منه الى مواطن يوم القيامة فانكم في بعض تلك المواطن حين يغشى الناس امر من الله
فتبيض وجوه وتسود وجوه ثم تنتقلون منه الى منزل آخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى
المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه قال او كظلمات في
بحر لجي الى قوله فما له من نور فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الاعمى ببصر البصير و
يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وهي
خدعة الله التي خدع بها المنافقون حيث قال يخادعون الله وهو خادعهم فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه
النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
يقول سليم بن عامر فما يزال المنافق مفترا حتى يقسم النور ويميز الله بين المؤمن والمنافق ثم قال حدثنا ابي
ثنا يحيى بن عثمان ثنا ابو حيوة ثنا ارطاة بن المنذر ثنا يوسف بن الحجاج عن ابي امامة قال يبعث ظلمة يوم القيامة
فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور الى المؤمنين بقدر اعمالهم فيتبعونهم فيقولون انظرونا
نقتبس من نوركم وقال العوفي والضحاك وغيرهما عن ابن عباس بينما الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا
فلما رأى المؤمنون النار توجهوا نحوه وكان النور لهم دليلا من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين قد
قد انطلقوا اتبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرونا نقتبس من نوركم فانا كنا معكم في الدنيا
قال المؤمنون ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور وقال ابو القسم الطبراني ثنا الحسن بن عرفة
بن علوقة العطار ثنا اسمعيل بن عيسى العطار ثنا اسحق بن بشر بن حديفة ثنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو الناس يوم القيامة باسمائهم
سترا منه على عباده واما عند الصراط فان الله يعطي كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا الى الصراط
سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا اتمم لنا
نورنا فلا يذكر عند ذلك احد احدا وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال

الحسن

الحسن وقتادة سور حايط بين الجنة والنار وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم سور الذي قال الله تعالى وبينهما حجاب وكذا روى عن مجاهد رحمه الله وغيره واحد وهو الصحيح باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اى النار قال قتادة وابن زيد وغيرهما قال ابن جرير وقد قيل ان ذلك السور سور بيت المقدس قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول ان السور الذي ذكره الله في القرآن فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو السور الشرقي باطنه المسجد وما يليه وظاهره وادي جهنم ثم روى عن عبادة بن الصامت وكعب الاحبار وعلي بن الحسين زين العابدين نحو ذلك وبه المحول يعلى الفهم اراد وابهذا المعنى ومثالا لذلك لان به اسوار الذي انزل اريد من القرآن به الجدار المعين وبين المسجد وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم فان الجنة في السموات في اعلى عليين والنار في الدركات اسفل سافلين وقول كعب الأحبار ان الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو احد ابواب المسجد فهذا من اسرائيلياته وهو من الزلات وانما المراد بذلك سور فضرب يوم القيامة بين المؤمنين والمنافقين فاذا اشتهى اليه المؤمنون دخلوه فيفتح بابه فاذا استكملوا دخولهم اغلق الباب وبقي المنافقون في الحيرة والظلمة والعذاب كما كانوا في الدار الدنيا في كفر وجهل وشك وحيرة نادوهم الم نكن معكم اى ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدار الدنيا نشهد معكم الجماعات ونصلي معكم الجماعات ونقف معكم بعرفات ونحضر معكم الغزوات ونؤدي معكم سائر الواجبات قالوا بلى فاجاب المؤمنون المنافقين قالوا بلى قد كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني قال بعض السلف فتنتم انفسكم بالذات والمعاصي والشهوات وتربصتم اى اخرتم التوبة من وقت الى وقت وقال قتادة تربصتم بالحق واهله وارتبتم اى بالبعث بعد الموت وغرتكم الاماني اى طلتم سعفر لنا ويميل عزكم الدنيا حتى جاء امر الله اى ما زلتم في هذا حتى حاكم الموت وغركم بالله الغرور اى الشيطان قال قتادة كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم في النار ومعنى هذا الكلام من المؤمنين للمنافقين انكم كنتم معنا في بابدان لا نية لها ولا قلوب معها وانما كنتم في حيرة وشك فكنتم تراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا قال مجاهد كان المنافقون مع المؤمنين احيانا كحوانهم ويعاشرونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم اموانا ويعطون النور جميعا يوم القيامة ويطفئ النور من المنافقين اذا بلغوا السور وما زيهم حينئذ وهذا القول من المنافقين للمؤمنين لا ينافي قولهم الذي اخبر الله به عنهم حيث يقول وهو اصدق القائلين كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فهذا انما خرج منهم على وجه التعريض والتوبيخ ثم قال تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا اى لو جاء احدكم اليوم بملء الارض ذهبا وبمثله معه لافتدى به من عذاب الله ما قبل منه وقوله ماواكم النار اى هي مصيركم واليها منقلبكم وقوله هي مولاكم اى هي اولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم وبئس المصير الرباني للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست

لعلكم تعقلون

قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات يقول تعالى اما ان للمؤمنين
ان تخشع قلوبهم لذكر الله اي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن فيفهمه وينقاد له و
يسمع له ويطيعه قال عبد الله بن المبارك ثنا صالح المري عن قتادة عن ابن عباس انه قال ان
الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلثة عشر من نزول القرآن فقال الم يان للذين آمنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية رواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حسين المروذي عن
ابن المبارك به ثم قال هو ومسلم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد
بن ابي هلال يعني الليثي عن عون بن عبد الله عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما كان
بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا
اربع سنين كذا رواه مسلم في آخر الكتاب واخرجه النسائي عند تفسير هذه الآية عن هرون بن سعيد
الايلي عن ابن وهب وقد رواه ابن ماجه من حديث موسى بن يعقوب الزمعي عن عامر بن عبد الله بن
الزبير عن ابن مسعود فذكره وقال سفيان الثوري عن المسعودي عن القسم قال مل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله الم يان للذين آمنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله وقال قتادة الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ذكر لنا ان شداد
بن اوس كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يرفع من الناس الخشوع وقوله
ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم نهى الله المؤمنين ان يتشبهوا
بالذين حملوا الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الامد بدلوا كتاب الله الذي بايديهم
واشتروا به ثمنا قليلا ونبذوه وراء ظهورهم واقبلوا على الآراء المختلفة والاقوال المؤتفكة وقلدوا
الرجال في دين الله واتخذوا احبارهم ورهبانهم من دون الله فعند ذلك قست قلوبهم وصار من سجيتهم
تحريف الكلم عن مواضعه وتركوا الاعمال التي امروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه ولهذا نهى الله المؤمنين
ان يتشبهوا في شيء من الامور الاصلية والفرعية وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار
ثنا شهاب خراش ثنا حجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن الربيع بن عميلة الفزاري قال ثنا عبد الله
بن مسعود حديثا ما سمعت اعجب الي منه الا شيئا من كتاب الله او شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان بني اسرائيل لما طال عليهم الامد فقست قلوبهم اخترعوا كتابا من قبل انفسهم استهوته قلوبهم
واستحلته السنتهم واستلذته وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم فقالوا تعالوا ندع بني اسرائيل
الى كتابنا هذا فمن تابعنا عليه تركناه ومن كره ان يتابعنا قتلناه ففعلوا ذلك وكان فيهم رجل فقيه
فلما رأى ما يصنعون عمد الى ما يعرف من كتاب الله فكتبه في شيء لطيف ثم ادرجه فجعله في قرن ثم علق ذلك
القرن في عنقه فلما اكثروا القتل قال بعضهم لبعض ما هؤلاء انكم قد افشيتم القتل في بني اسرائيل فادعوا
فلانا فاعرضوا عليه كتابكم فانه ان تابعكم فسيتابعكم بقية الناس وان ابى فاقتلوه فدعوا فلانا ذلك
الفقيه يؤمن بما في كتابنا هذا قال ما فيه اعرضوه علي فعرضوه عليه الى آخره ثم قالوا اتؤمن بهذا
قال نعم آمنت بهذا واشار بيده الى القرآن آمنت بما في هذا فتركوه فلما مات بنوه فوجدوه متعلقا
ذلك القرن فوجدوا فيه ما يعرف من كتاب الله فقال بعضهم لبعض ما هؤلاء ما كنا نسمع هذا اصابه فتنة فافترقت

فاسقون موعظة ولا تلين قلوبهم لوعد ولا وعيد وكثير منهم فاسقون اي في الاعمال فعلوهم فاسدة واعمالهم باطلة كما قال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به اي قست قلوبهم فقست صح

بنو اسرائيل على ثنتين وسبعين فرقة وخير ملتهم اصحاب ذي القرن قال ابن مسعود وايكم اوشك بكم ان بقيتم
او بقي منكم ان تروا امورا تنكرونها لا تستطيعون لها غيرا فحسب المرء منكم ان يعلم الله من قلبه انه لها كاره
وقال ابو جعفر الطبري ثنا ابن حميد ثنا جرير عن مغيرة عن ابي معشر عن ابرهيم قال جاء عنترس بن عمقوب
الى ابن مسعود فقال يا ابا عبد الله هلك من لم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقال عبد الله هلك من
لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر قلبه منكرا ان بني اسرائيل لما طال عليهم الامد وقست قلوبهم اخترعوا
كتابا من بين ايديهم وارجلهم استهوته قلوبهم واستحلته السنتهم وقالوا نعرض بني اسرائيل على هذا الكتاب
فمن آمن به تركناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب الله في قرن ثم جعل القرن بين ثندوته فلما
قيل له اتؤمن بهذا قال امنت به ويومي الى القرن بين ثندوته وما لي لا اومن بهذا الكتاب فمن خير ملتهم
اليوم ملة صاحب القرن وقوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون فيه
اشارة الى انه تعالى يلين القلوب بعد قسوتها ويهدي الحيارى بعد ضلتها ويفرج الكروب بعد شدتها وكما
يحيي الارض الميتة المجدبة الهامدة بالغيب الهتان الوابل كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن
والدلائل يولج اليها النور بعد ما كانت منقلة لا تصل اليها الواصل فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الاضلال
والمضل لمن اراد بعد الكمال الذي هو لما يشاء فعال وهو الحكم العدل في جميع الفعال اللطيف الخبير
المتعال ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم
والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم و
نورهم والذين كفروا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يخبر تعالى عما يثيب به المصدقين والمصدقات باموالهم على اهل
الحاجة والفقر والمسكنة واقرضوا الله قرضا حسنا اي دفعوه بنية خالصة ابتغاء وجه الله لا يريدون جزاء
ممن اعطوه ولا شكورا ولهذا قال يضاعف لهم اي تقابل لهم الحسنة بعشر امثالها ويزاد على ذلك الى سبعمائة
ضعف وفوق ذلك ولهم اجر كريم اي ثواب جزيل حسن ومرجع صالح وما آب وقوله والذين امنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون هذا تمام الجملة وصف المومنين بالله ورسوله بانهم صديقون قال العوفي
عن ابن عباس قوله والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون هذه مفصولة والشهداء عند ربهم
لهم اجرهم ونورهم وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله اولئك هم الصديقون والشهداء كما قال تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ففرق
بين الصديقين والشهداء فدل على انهما صنفان ولا شك ان الصديقين اعلى مقاما من الشهيد كما روى
الامام مالك بن انس رحمه الله في كتابه الموطا عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما
يتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين اتفق البخاري
ومسلم على اخراجه من حديث مالك به وقال اخرون بل المراد من قوله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم فاخبر عن المومنين بالله ورسله بانهم صديقون وشهداء حكاه ابن جرير عن مجاهد ثم قال ابن جرير
حدثني صالح بن حرب ابو معمر ثنا اسمعيل بن يحيى ثنا ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن البراء بن عازب

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمن بالله شهدا قال ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية و
الذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم قال يكونون يوم القيامة
معا كالاصبعين وقوله والشهداء عندربهم اى في جنات النعيم كما جاء في الصحيحين ان ارواح الشهداء في حواصل طير
خضر تسرح في الجنة حيث جات ثم تاوى الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال لو اجب ان ردوا
الى الدار الدنيا فنقاتل فنقتل كما قتلنا اول مرة فقال اني قضيت انهم اليها لا يرجعون وقوله لهم اجرهم
ونورهم اى لهم عند الله اجر جزيل ونور عظيم ليس بين احديهم وبين ان يكون مثل الذي ذكر سفاوتون بحسب ما كانوا في الدار
الدنيا من الاعمال كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن ابي يزيد
الخولاني قال سمعت فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الشهداء اربعة رجل مؤمن جيد الايمان يلقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك الذي ينظر الناس اليه هكذا او
رفع راسه حتى سقطت قلنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او قلنسوة عمر والثاني مؤمن يلقى العدو فكانما
يضرب ظهره بشوك الطلح جاء سهم غرب فقتله فذاك في الدرجة الثانية والثالث رجل مؤمن خلط عملا صالحا
واخر سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة والرابع رجل مؤمن اسرف على نفسه
اسرافا كثيرا كثيرا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة وهكذا رواه علي بن المديني
عن ابي داود الطيالسي عن ابن المبارك عن ابن لهيعة وقال هذا اسناد مصري صالح ورواه الترمذي من
حديث ابن لهيعة وقال حسن غريب وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر
السعداء وما لهم عطف بذكر الاشقياء وبين حالهم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
يقول تعالى موسنا امر الحيوة الدنيا ومحقرا لها انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد اى انما حاصل امرها عند اهلها بهذا كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله
عنده حسن المآب ثم ضرب تعالى مثل الحيوة الدنيا في اظهار زهرة فانية ونعمة زائلة فقال كمثل غيث
وهو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس كما قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله اعجب
الكفار نباته اى يعجب الزراع نبات ذلك المزرع الذي نبت بالغيث وكما يعجب الزراع ذلك كذلك
يعجب الحيوة الدنيا للكفار فانهم احرص شيء عليها واميل الناس اليها ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
اى يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعد ما كان اخضر نضرا ثم يكون حطاما بعد ذلك كذلك الى ان يصير شيئا
يابسا تحطما هكذا الحيوة الدنيا يكون اولا شابا ثم يكتهل ثم يكون عجوزا شوهاء والانسان يكون كذلك
في اول عمره وعنفوان شبابه غضا طريا لين الاعطاف بهي المنظر ثم انه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه
وسعة معاشه قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة بخلاف الشيخ الكبير كما قال تعالى الله الذي

خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق الله ما يشاء وهو العليم القدير
ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة وان الاخرة كائنة لا محالة حذر من
امرها ورغب فيما فيها من الخير فقال وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وقوله وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور اي وليس الاخرة الاتية القريبة الا اما هذا واما هذا اما عذاب شديد واما مغفرة
من الله ورضوان وقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي هي متاع فان غار لمن ركن اليه فانه يغتر
بها ويعجب حتى يعتقد انه لا دار سواها ولا معاد وراءها وهي حقيرة قليلة بالنسبة الى الدار الاخرة
قال ابن جرير ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا المحاربي ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا
ابن نمير ووكيع كلاهما عن الاعمش عن سفيان عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك انفرد باخراجه البخاري في الرقاق من حديث
الثوري عن الاعمش به ففي هذا الحديث دليل على اقتراب الخير والشر من الانسان واذا كان الامر
كذلك فلهذا حثه تعالى على المبادرة الى الخيرات من فعل الطاعات وترك المحرمات التي تكفر عنه الذنوب
والزلات ويحصل له الثواب والدرجات فقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض
السماء والارض والمراد جنس السماء والارض كما قال في الاية الاخرى وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للمتقين وقال ههنا اعدت للذين آمنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اي هذا الذي اهلهم الله له هو من فضله ومنه
عليهم واحسانه اليهم كما قدمنا في الصحيح ان فقراء المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور
بالدرجات العلى والنعيم المقيم قال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق قال افلا ادلكم على شيء اذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون احد افضل
منكم الا من صنع مثل ما صنعتم تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلوة ثلثا وثلثين قال فرجعوا فقالوا
سمع اخواننا اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان
نبرءها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل
مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول يخبر تعالى عن قدره السابقة
في خلقه قبل ان يبرأ البرية فقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم اي في الافاق وفي نفوسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها اي من قبل ان نخلق الخليقة والبرية ونبرئ النسمة وقال بعضهم من قبل ان
نبرأها عائد على النفوس وقيل عائد على المصيبة والاحسن عوده على الخليقة والبرية لدلالة الكلام عليها كما قال
ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالسا مع الحسن فقال رجل سله
عن قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها فسألته عنها فقال سبحان
الله ومن يشك في هذا كل مصيبة بين السماء والارض ففي كتاب الله من قبل ان نبرأ النسمة وقال قتادة

ما اصاب من مصيبة في الارض قال هي السنون معنى الجدب ولا في انفسكم تقول الاوجاع والامراض قال وبلغنا
انه ليس احد يصيبه خدش عود ولا يليه قدم ولا خلجان عرق الا بذنب وما يعفوا الله عنه اكثر وهذه الاية
العظيمة من اول دليل على القدرية نفاه العلم السابق قبحهم الله وقال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا
حيوة وابن لهيعة قالا ثنا ابو هاني الخولاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة ورواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن وهب وحيوة بن شريح ونافع بن يزيد ثلاثتهم
عن ابي هاني به وزاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله ان ذلك
في كتاب ان على الله يسير اي ان علمه تعالى الاشياء قبل كونها وكتابه لها طبق ما يوجد في حينها سهل على الله
عز وجل لانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم اي اعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابتنا للاشياء قبل كونها وتقديرنا الكائنات قبل وجودها وتقرا اتاكم
اي اعطاكم وكلاهما متلازم اي ولا تفخروا على الناس بما انعم الله به عليكم فان ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم
وانما هو عن قدر الله ورزقه لكم فلا تتخذوا نعمة الله اشرا وبطرا تفخرون بها على الناس ولهذا قال
والله لا يحب كل مختال فخور اي مختال في نفسه متكبر فخور اي على غيره ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن
اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا ثم قال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل اي يفعلون المنكر ويحضون الناس
عليه ومن يتول اي عن امر الله وطاعته فان الله هو الغني الحميد كما قال موسى عليه السلام ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله
من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز يقول تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالمعجزات
والحجج الباهرات والدلائل القاطعات وانزلنا معهم الكتاب وهو النقل الصدق والميزان وهو العدل كما
قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وهو الحق الذي يشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للاراء السقيمة كما قال افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وقال فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال والسماء رفعها ووضع
الميزان ولهذا قال في هذه الاية ليقوم الناس بالقسط اي بالحق والعدل وهو اتباع الرسل فيما اخبروا
به وطاعتهم فيما امروا به فان الذي جاوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق كما قال تعالى وتمت كلمة
ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي ولهذا يقول المومنون اذا
تبوؤا غرف الجنات والمنازل العاليات والسرر المصفوفات الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد اي وجعلنا الحديد
رادعا لمن ابى عن الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه ولهذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد
النبوة ثلث عشرة سنة يوحى اليه السور المكية وكلها مع المشركين وبيان وايضاح التوحيد وبينات و
دلالات فلما قامت الحجة على من خلف شرع الله الهجرة وامرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام
لمن خالف القران وكذب به وعانده وقد روى الامام احمد وابو داود من حديث عبد الرحمن بن ثابت
بن ثوبان عن حسان بن عطية عن ابي المهلب الجرشي الشامي عن ابي عمر قال قال رسول الله صلى الله

بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار
على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم ولهذا قال تعالى فيه باس شديد يعني السلاح كالسيوف والحراب
والسنان والنعال والدروع ونحوها ومنافع للناس اي في معايشهم كالسكة والفاس والقدوم والمنشار و
الازميل والمجرفة والآلات التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز وما لا قوام للناس بدونه
وغير ذلك قال علي بن احمد عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلثة اشياء نزلت مع ادم السندان
والكلبتان والمنفعة يعني المطرقة رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب اي
من نيته في حمله السلاح نصرة الله ورسوله ان الله قوي عزيز ينصر من نصر من غير احتياج منه الى الناس
وانما شرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه
الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون
يخبر تعالى انه منذ بعث نوحا عليه السلم لم يرسل بعده رسولا ولا نبيا الا من ذريته وكذلك ابرهيم عليه السلم
خليل الرحمن لم ينزل من السماء كتابا ولا ارسل رسولا ولا اوحى الى بشر من بعده ولا هو من سلالته كما قال
في الاية الاخرى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب حتى كان اخر انبياء بني اسرائيل عيسى بن مريم
الذي بشر من بعده بمحمد صلوات الله عليه وسلامه عليهما ولهذا قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا
وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وهو الكتاب الذي اوحاه الله اليه وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه وهم الحواريون رافة ورحمة اي رقة وهي الخشية ورحمة بالخلق وقوله رهبانية ابتدعوها امة
النصارى ما كتبناها عليهم اي ما شرعناها لهم وانما هم التزموها من تلقاء انفسهم وقوله الا ابتغاء رضوان الله
فيه قولان احدهما انهم قصدوا بذلك رضوان الله قاله سعيد بن جبير وقتادة والاخر ما كتبنا عليهم ابتغاء
رضوان الله وقوله فما رعوها حق رعايتها اي فما قاموا بما التزموه حق القيام وهذا ذم لهم من وجهين احدهما
في الابتداع في دين الله ما لم يامر به الله والثاني في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا انه قوة تقربهم
الى الله عز وجل وقد قال ابن ابي حاتم ثنا اسحق بن ابي حمزة ابو يعقوب الرازي ثنا السري بن عبد ربه
ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن القسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن
جده ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله
قال هل علمت ان بني اسرائيل افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة لم ينج منها الا ثلث فرق قامت بين الملوك
والجبابرة بعد عيسى بن مريم عليه السلام فدعت الى دين الله ودين عيسى بن مريم فقاتلت الجبابرة
فقتلت فصبرت فقتلت وقطعت بالمناشير وحرقت بالنيران فصبرت ونجت ثم قامت طائفة اخرى لم يكن لها
قوة بالقتال فقامت بين الملوك والجبابرة فدعوا الى دين الله وعيسى بن مريم فقتلت وقطعت بالمناشير
وحرقت بالنيران فصبرت ونجت ثم قامت طائفة اخرى لم يكن لها قوة بالقتال ولم يطق القيام بالقسط
فلحقت بالجبال فتعبدت وترهبت وهم الذين ذكروا الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وقد
رواه ابن الهمداني عن سويد بن عقلة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اختلف من كان قبلنا على ثلث وسبعين فرقة نجا منهم ثلث وهلك سائرهم وذكر نحو ما تقدم وفيه فآتينا
الذين امنوا منهم اجرهم هم الذين آمنوا وصدقوا نبيهم وكثر منهم فاسقون وهم الذين كذبوا نبيهم وخالفوه
ولا مزيد هذه المباحثة بحال داود بن المحبر فانه احد الوضاعين للحديث لكن قد اسنده ابو يعلى عن سفيان
بن فروخ عن الصعق بن حزن به مثل ذلك فقوى الحديث من هذا الوجه وقال ابن جرير وابو عبد الرحمن
النسائي واللفظ له انا الحسين بن حريث ثنا الفضل بن موسى عن سفيان بن سعيد عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلت التورية
والانجيل فكان منهم مؤمنون يقرأون التورية والانجيل وقيل لملوكهم ما نجد شيئا مما تقولون ونحن نقرأ التورية
نقرأون وسن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون هولاء الايات معاتيبونا فيه من اعمالنا فنحن
قادرهم فليقرأوا وليؤمنوا كما آمنا فدعاهم فخيرهم وعرض عليهم القتل او يتركوا اقراء التورية والانجيل
الا مائة لوا منها فقالوا ما يريدون ايلى ذلك دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما تشرب الوحش
فان قدرتم علينا في ارضكم فاصلونا وقالت طائفة انوا الدور ابنوا البنائع وحفروا الانهار وغرسوا النخيل
فلا يردعليكم ولا نزعجكم وليس احد من القبائل الا رحمهم منهم فعلوا ذلك فانزل الله عزوجل ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها والاخرون قالوا سعد كان سعد فلان
وسيح كما سيح فلان وتعبد ورا كما تعبد فلان وثم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين امنوا به فلما بعث
الله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط منهم رجل في صومعته وجاء سايح من سياحته و
صاحب الدير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله عزوجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته اخرين باعانهم عيسى بن مريم ونصب اسمهم والتورية والانجيل وبايمانهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وتصديقهم قال ويجعل لهم نورا يمشون به القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم
قال لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يشتمونكم ان لا يقدرون على شئ من فضل الله وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هذا السياق فيه غرابة وسياقي منيرة بين الاسنين الاخرين على غير
هذا والله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا احمد بن عيسى ثنا عبد الله بن وهب حدثني سعيد بن عبد الرحمن
بن ابي الهيعان سهل بن ابي امامة حدثه انه دخل هو وابوه على انس بن مالك بالمدينة زمان غزا عبد
العزيز وهو امير وهو يصلي صلوة حسنة رتقة كانها صلوة مسافر وقد رأينا منها فلما سلم قال يرحمك الله
اراب هذه الصلوة المكتوبة ام شئ تنفلت قال انها المكتوبة وانها صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع
والديارات ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم عذرهم العذر فقال فما رعوها حق رعايتها فمر بك وبكم قال نعم فرأيتهم
فاذا هم بدير قد تقرقد باد اهلها وانقرضوا وفنوا خاوية على عروشها فقالوا انترف هذه الديار قال فاخرج
بها وبأهلها هولاء اهل الديار واسلكم البغي واجهد ان اجهد يعطي نور الحسنات والبغي يصدق ذلك
او يكذبه والعين تزني والكف والقدم والجسد والفرج يصدق ذلك او يكذبه وقال الامام
احمد ثنا عمر ثنا عبد الله انا سفيان عن زيد العمي عن ابي اياس عن انس بن مالك ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لكل شئ رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله عزوجل ورواه الحافظ ابو يعلى

عن عبد الله بن محمد بن اسما عن عبد الله بن المبارك ولفظ لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في
سبيل الله وقال الامام احمد ثنا حسين هو ابن محمد ثنا ابن عباس يعني اسمعيل عن الحجاج بن مروان
الكلاعي وعقيل بن مدرك السلمي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا جاءه فقال اوصني فقال
سالت عما سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك اوصيك بتقوى الله فانه راس كل
شي وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القران فانه روحك في السماء
وذكرك في الارض تفرد به احمد يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من
رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون
على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
قد تقدم في رواية النسائي عن ابن عباس ان حمل هذه الاية على مؤمني اهل الكتاب وانهم يؤتون اجرهم
مرتين كما في الاية التي في وكما جاء في حديث الشعبي عن ابي بردة عن ابيه ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل ادب امته فاحسن تاديبها
ثم اعتقها وتزوجها فله اجران اخرجاه في الصحيحين ووافق ابن عباس على هذا التفسير الضحاك وعتبة ابن ابي حاتم
وغيرهما وهو اختيار ابن جرير وقال سعيد بن جبير لما افتخر اهل الكتاب بانهم يؤتون اجرهم مرتين انزل
الله هذه الاية في حق هذه الامة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين اي ضعفين
من رحمته وزادهم ويجعل لكم نورا تمشون به يعني هدى تبصرون به من العمى والجهالة ويغفر لكم ففضلهم بالنور
والمغفرة رواه ابن جرير عنه وهذه الاية كقوله يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وقال سعيد بن عبد العزيز سال عمر بن الخطاب
حبرا من احبار يهود افضل ما ضعف لكم حسنة قال كفل بثمانية وخمسين حسنة قال فحمد الله عمر على انه اعطانا
كفلين ثم ذكر سعيد قول الله عز وجل يؤتكم كفلين من رحمته قال سعيد والكفلان في الجنة مثل ذلك رواه
ابن جرير ومما يؤيد هذا القول ما رواه الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي
من صلوة الصبح الى نصف النهار على قيراط قيراط الا فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر
الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين عملتم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر
عملا واقل عطاء قال هل ظلمتكم من اجركم شيئا قالوا لا قال فاما هو فضلي اوتيه من اشاء قال احمد وحدثناه
مؤمل عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر نحو حديث نافع عنه انفرد باخراجه البخاري فرواه
عن سليمان بن حرب عن حماد عن نافع وعن قتيبة عن الليث عن نافع بمثله وقال البخاري حدثني محمد
بن العلاء ثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا
الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لا تفعلوا اكملوا بقية
عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت
لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوا العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه

من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله
اجران وعبد مملوك ادى حق الله وحق
مواليه فله اجران ورجل م

فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم حتى غابت الشمس
فاستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور انفرد به البخاري ولهذا قال تعالى لئلا
يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليستحققوا انهم لا يقدرون على رد ما اعطاه الله
ولا اعطاء ما منع الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال ابن جرير لئلا يعلم
اي ليعلم وقد ذكر عن ابن مسعود انه قرأها لكي يعلم وكذا خطان بن عبد الله وسعيد بن جبير قال ابن جرير
لان العرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل في اوله او اخره جحد غير مصرح فالسابق كقوله ما منعك ان لا
تسجد وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون و
حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
اخر تفسير سورة الحديد ولله الحمد والمنة وبه الحول والقوة

تفسير سورة المجادلة مدنية وهي اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع
تحاوركما ان الله سميع بصير قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة
قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة الى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وانا في ناحية
البيت ما اسمع ما تقول فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى اخر الاية وهكذا رواه
البخاري في كتاب التوحيد فقال وقال الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة فذكره واخرجه
النسائي وابن ماجة وابن ابي حاتم وابن جرير من غير وجه عن الاعمش به وفي رواية لابن ابي حاتم
عن الاسود عن تميم بن سلمة عن عبيدة عن عائشة انها قالت تبارك الذي بيده الملك اوعى سمعه كل
شيء اني اسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك
قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الاية قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال وزوجها اوس بن الصامت
وقال ابن لهيعة عن الاسود عن عروة عن اوس بن الصامت وكان اوس امرأ به لمم فكان اذا اخذه
لممه واشتد به تظاهر من امرأته واذا ذهب لم يقل شيئا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه في ذلك
وتشتكي الى الله فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الاية وهكذا روى هشام بن
عروة عن ابيه ان رجلا كان به لمم فذكر مثله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة ثنا
جرير يعني ابن حازم قال سمعت ابا يزيد يحدث قال لقيت امرأة عمر يقال لها خولة بنت ثعلبة وهو يسير مع الناس
فاستوقفته فوقف لها ودنا منها واصغى اليها راسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت فقال
لها رجل يا امير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال
هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل
ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا ان تحضر صلوة فاصليها ثم ارجع اليها حتى تقضي حاجتها هذا منقطع بين ابي يزيد و
عمر بن الخطاب وقد روي من غير هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا المنذر بن شاذان ثنا يعلى ثنا
زكريا عن عامر قال المرأة التي جادلت في زوجها خولة بنت الصامت وامها معاذة التي انزل الله فيها ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا صوابه خولة امرأة اوس بن الصامت والله اعلم

الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله
وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم قال الامام احمد ثنا سعيد بن ابي مريم
ويعقوب قالا ثنا ابي ثنا محمد بن اسحق حدثني معمر بن عبد الله بن حنظلة عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن
خويلة بنت ثعلبة قالت في والله وفي اوس بن الصامت انزل الله صدر سورة المجادلة قالت كنت عنده
وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه قال فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب فقال انت علي كظهر امي قالت ثم خرج
فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريدني عن نفسي قالت قلت كلا والذي نفس خويلة بيده
لا تخلص الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه قالت فواثبني واستعت منه فغلبته بما تغلب
المراة الشيخ الضعيف فالفيته عني قالت ثم خرجت الى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابا ثم خرجت حتى جئت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه وجعلت اشكو اليه ما القى من
سوء خلقه قالت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه قالت فوالله
ما برحت حتى نزل في القران فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سري عنه فقال لي يا خويلة
قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرا علي قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله
يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الى قوله وللكافرين عذاب اليم قالت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
مريه فليعتق رقبة قالت فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين قالت فقلت والله
انه لشيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر قالت فقلت والله يا رسول الله ما ذاك
عنده قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا سنعينه بعرق قالت فقلت وانا يا رسول الله سانا عينه بعرق
اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا قالت ففعلت ورواه ابو
داود في كتاب الطلاق من سننه من طريقين عن محمد بن اسحق بن يسار به وعنده خولة بنت ثعلبة وقيل فيها
خولة بنت مالك بن ثعلبة وقد يجمع فيقال خويلة بن ثعلبة ولا منافاة بين هذه الاقوال فالامر فيها قريب والله اعلم هذا
هو الصحيح في سبب نزول صدر هذه السورة فاما حديث سلمة بن صخر فليس فيه انه كان سبب النزول ولكن
امرها انزل الله في هذه السورة من العتق او الصيام او الاطعام قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا محمد بن
اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر الانصاري قال كنت امرا قد اوتيت من جماع
النساء ما لم يوت غيري فلما دخل رمضان ظاهرت من امراتي حتى ينسلخ رمضان فرقا من ان اصيب في ليلتي
شيئا فتتابع ذلك الى ان يدركني النهار وانا لا اقدر ان انزع فبينما هي تخدمني من الليل اذ كشف
لي منها شيء فوثبت عليها فلما اصبحت غدوت على قومي فاخبرتهم خبري وقلت انطلقوا معي الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره بامري قالوا لا والله لا نفعل نخوف ان ينزل فينا او يقول فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقالة يبقى علينا عارها ولكن اذهب انت فاصنع ما بدا لك قال فخرجت حتى اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته خبري فقال انت بذاك فقلت انا بذاك قال انت بذاك فقلت انا بذاك قال انت بذاك قلت ثم

ذا فاسئل نبیک بحکم اللہ عزوجل فانی صابر لیلے قال فضربت صفحۃ رقبتی بیدی وقلت لا والذی بعثک بالحق
ما اصبحت املک غیرہا فقال فضم شہر بن قلت یا رسول اللہ وہل اصابنی ما اصابنی الا فی الصیام قال فتصدق
قلت والذی بعثک بالحق لقد بتنا لیلتنا ہذہ وحشا ما لنا عشاء قال اذہب الی صاحب صدقۃ بنی زریق
فقل لہ فلیدفعہا الیک فاطعم عنک منہا وسقا من تمر ستین مسکینا ثم استعن بسائرہ علیک قال
ورجعت الی قومی فقلت وجدت عندکم الضیق وسوء الرای ووجدت عند رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم
السعۃ والبرکۃ قد امر لی بصدقتکم فادفعوہا الیہ فدفعوہا الیہ وہکذا رواہ ابو داود وابن ماجۃ
واختصرہ الترمذی وحسنہ وظاہر السیاق ان ہذہ القصۃ کانت بعد قصۃ اوس بن الصامت وزوجۃ
خویلۃ بنت ثعلبۃ کما دل علیہ سیاق تلک وہذہ بعد التامل قال خصیف عن مجاہد عن ابن عباس اول ظہار
من امراۃ اوس بن الصامت وزوجتہ خولہ بنت ثعلبۃ بن مالک فلما ظاہر منہا خشیت ان یکون ذلک طلاقا
فاتت رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم فقالت یا رسول اللہ ان اوسا ظاہر منی وانا ان افترقنا سکتنا وقد
نثرت بطنی منہ وقدمت صحبتہ وہی لیس کوذلک وبکی ولم یکن جاءنی ذلک شیء فانزل اللہ قد سمع اللہ
قول التی تجادلک فی زوجہا وتشتکی الی اللہ الی قولہ وللکافرین عذاب الیم فدعاہ رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم حتی اعتق عنہ ثم راجع امرتہ رواہ ابن جریر ولہذا اذہب ابن عباس والاکثرون الی ان ظہار
واللہ اعلم فقولہ الذین یظاہرون منکم من نسائہم اصل الظہار مشتق من الظہر وذلک ان اہل الجاہلیۃ قالوا
کانوا اذا ظاہر احدہم من امراتہ قال لہا انت علی کظہر امی ثم فی الشرع کان الظہار فی سائر الاعضاء
قیاسا علی الظہر وکان الظہار عند الجاہلیۃ طلاقا رخص اللہ لہذہ الامۃ وجعل فیہ کفارۃ ولم یجعلہ طلاقا
کما کانوا یعتقدونہ فی جاہلیتہم ہکذا قال غیر واحد من السلف قال ابن جریر ثنا ابو کریب ثنا عبید اللہ بن موسی
عن ابی حمزۃ عن عکرمۃ عن ابن عباس قال کان الرجل اذا قال لامراتہ فی الجاہلیۃ انت علی کظہر امی
حرمت علیہ مکان اول من ظاہر فی الاسلام اوس کان تحتہ ابنۃ عم لہ یقال لہا خویلۃ بنت ثعلبۃ فظاہر
منہا فاسقط فی یدہ وقال ما اراک الا قد حرمت علی وقالت لہ مثل ذلک قال فانطلق فاتی رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم فاتت رسول اللہ فوجدت عندہ ماشطۃ تمشط راسہ فقال یا خویلۃ ابشری قالت
خیرا قال فقرا علیہا قد سمع اللہ قول التی تجادلک فی زوجہا وتشتکی الی اللہ واللہ یسمع تحاورکما ایلے
قولہ والذین یظاہرون من نسائہم ثم یعودون لما قالوا فتحریر رقبۃ من قبل ان یتماسا قالت
وای رقبۃ لنا واللہ ما لہ رقبۃ غیری قال فمن لم یجد فصیام شہرین متتابعین قالت واللہ انہ لو لم یشرب
فی الیوم ثلث مرات لذہب بصرہ قال فمن لم یستطع فاطعام ستین مسکینا قالت من این ما ہی الا اکلۃ
الی مثلہا قال فدعا بشطر وسق ثمنین صاعا والوسق ستون صاعا فقال فلیطعم ستین مسکینا ولیراجعک
وہذا اسناد جید قوی وسیاق غریب وقد روی عن ابنے العالیۃ نحو ہذا وقال ابن ابنے حاتم ثنا محمد
بن عبد الرحمن المروزی ثنا علی بن عاصم عن داود بن ابنے ہند عن ابی العالیۃ قال کانت خولہ بنت
دلیج تحت رجل من الانصار وکان ضریر البصر فغیر ابنتی الخلق وکان طلاق اہل الجاہلیۃ اذا اراد
الرجل ان یطلق امراتہ قال انت علی کظہر امی وکانت عجلی اوصیلان فمارعتہ یوما فی شیء فقال انت علی کظہر
امی فاصلت علیہا بما بہا حتی دخلت علی النبی صلے اللہ علیہ وسلم وہو فی بیت عائشۃ وعائشۃ تمشط شق

راسه فقدمت عليه ومعها عيلها فقالت يا رسول الله ان زوجي ضرير البصر فقير لا شيء له سيئ الخلق واني نازعته في
شيء فغضب فقال انت علي كظهر امي ولم يرد به الطلاق ولي منه عيل او عيلان فقال ما اعلمك الا قد حرمت
عليه فقالت اشكو الى الله ما نزل بي وابا صبيتي قال ورأت عائشة شق النبي صلى الله عليه وسلم
تغير فقالت راسه الاخر فدارت معها فقالت يا رسول الله زوجي ضرير البصر فقير سيئ الخلق وان لي منه عيل
او عيلان واني نازعته في شيء فغضب وقال انت علي كظهر امي ولم يرد به الطلاق قالت فرفع الى راسه و
قال ما اعلمك الا قد حرمت عليه فقالت اشكو الى الله ما نزل بي وابا صبيتي قال ورأت عائشة وجه النبي
صلى الله عليه وسلم تغير فقالت لها وراءك وراءك فسخت فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيانه
ذلك ما شاء الله فلما انقطع الوحي قال يا عائشة اين المراة فدعتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهبي فاتيني بزوجك فانطلقت تسعى فجاءت به فاذا هو كما قالت ضرير البصر فقير سيئ الخلق قال النبي
صلى الله عليه وسلم استعيذ بالله السميع العليم من بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها الى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتجد رقبة تعتقها من قبل ان تمسها قال لا قال افتستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك
بالحق اني اذا لم اكل المرتين والثلاث لكاد ان يغشو بصري قال افتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا
الا ان تعينني قال فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطعم ستين مسكينا قال وحول الله
الطلاق فجعله ظهارا ورواه ابن جرير عن ابن المثنى عن عبد الاعلى عن داود سمعت ابا العالية فذكره
نحوه باخصر من هذا السياق وقال سعيد بن جبير كان الايلاء والظهار من طلاق الجاهلية فوقت الله
الايلاء اربعة اشهر وجعل في الظهار الكفارة رواه ابن ابي حاتم بنحوه وقد استدل الامام مالك على
ان الكافر لا يدخل في هذه الاية بقوله منكم فالخطاب للمؤمنين واجاب الجمهور بان هذا خرج مخرج الغالب
فلا مفهوم له واستدل الجمهور عليه بقوله من نسائهم على ان الامة لا ظهار منها ولا يدخل في هذا الخطاب
وقوله ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي لا تصير المراة بقول الرجل انت علي كامي او
مثل امي او كظهر امي وما اشبه ذلك لا تصير امه بذلك انما امه التي ولدته ولهذا قال وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا اي كلاما فاحشا باطلا وان الله لعفو غفور اي عما كان منكم في حال الجاهلية وهكذا
ايضا عما خرج من سبق اللسان ولم يقصد اليه المتكلم كما رواه ابو داود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لامراته يا اختي فقال اختك هي فهذا انكار ولكن لم يحرمها
عليه بمجرد ذلك لانه لم يقصده ولو قصده لحرمت عليه لانه لا فرق على الصحيح بين الام وغيرها من سائر
المحارم من اخت وعمة وخالة وما اشبه ذلك وقوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون فقال بعض
الناس العود هو ان يعود الى لفظ الظهار فيكرره وهذا القول باطل وهو اختيار ابن جرير وقول داود
وحكاه ابو عمرو بن عبد البر عن بكير بن الاشج والفراء وفرقد من اهل الكلام وقال الشافعي هو ان يمسكها
بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فلا يطلق وقال احمد بن حنبل هو ان يعود الى الجماع او يعزم عليه
فلا يحل له حتى يكفر بهذه الكفارة وقد حكي عن مالك انه العزم على الجماع او الامساك وعنه انه الجماع وقال
ابو حنيفة هو ان يعود الى الظهار بعد تحريمه ورفع ما كان عليه امر الجاهلية فمتى تظاهر الرجل من امراته

حد حرمتها تحریما لا یرفعه الا الکفارة والیه ذهب الصحابة واللیث بن سعد وقال ابن الهبیة حدثنی عطاء عن
سعید بن جبیر ثم یعودون لما قالوا ای یریدون ان یعودوا لما فعلوا الذی حرموه علی انفسهم وقال الحسن
البصری یعنی الغشیان فی الفرج وکان لا یری باسا ان یبتاع فیما دون الفرج قبل ان یکفر وقال سعید
عن ابی طلحة عن ابن عباس من قبل ان تتماسا والمس النکاح وکذا قال عطاء والزهری وقتادة ومقاتل
بن حیان وقال الزهری لیس له ان یقبلها ولا یمسها حتی یکفر وقد روی اهل السنن من حدیث عکرمة عن ابن
عباس ان رجلا قال یا رسول الله انی ظاهرت من امراتی فوقعت علیها قبل ان اکفره فقال ما حملک علی ذلک
یرحمک الله قال رایت خلخالها فی ضوء القمر قال فلا تقربها حتی تفعل ما امرک الله عز وجل وقال الترمذی
حسن غریب صحیح ورواه ابو داود والنسائی من حدیث عکرمة مرسلا قال عکرمة وهو اولی بالصواب
وقوله فتحریر رقبة ای فاعتاق رقبة کاملة من قبل ان تتماسا فیها هنا الرقبة مطلقة غیر مقیدة بالایمان
وفی کفارة القتل بالایمان فحمل الشافعی رضی الله عنه ما اطلق ههنا علی ما قید هناک لاتحاد الموجب وهو
عتق الرقبة واعتضد فی ذلک بما رواه عن مالک بسنده عن معویة بن الحکم السلمی فی قصة الجاریة
السوداء ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اعتقها فانها مومنة وقد رواه احمد فی مسنده ومسلم
فی صحیحه وقال الحافظ ابو بکر البزار شا یوسف بن موسی شا عبد الله بن نمیر عن اسمعیل بن مسلم عن عمرو بن
دینار عن طاوس عن ابن عباس قال اتی رسول الله صلی الله علیه وسلم رجل فقال انی ظاهرت
من امراتی ثم وقعت علیها قبل ان اکفر فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم الم یقل الله من قبل ان تتماسا
قال اعجلتنی قال امسک حتی تکفر ثم قال البزار لا یروی عن ابن عباس باحسن من هذا واسمعیل بن مسلم
مکی لینه وروی عنه جماعة کثیرة من اهل العلم وفیه من الغفلة انه لم یامره الا بکفارة واحدة وقوله ذلکم
توعظون به ای یزجرون به والله بما تعملون خبیر ای خبیر بما یصلحکم علیم بما خوانکم وقوله فمن لم یجد فصیام
شهرین متتابعین من قبل ان یتماسا فمن لم یستطع فاطعام ستین مسکینا قد دلت الاحادیث الآمرة
بهذا علی الترتیب کما ثبت فی الصحیحین فی قصة الذی جامع امراته فی رمضان ذلک لتومنوا بالله ورسوله
ای شرعنا هذا لهذا وقوله وتلک حدود الله ای محارمه فلا تنتهکوها وقوله وللکافرین عذاب الیم ای الذین
لم یومنوا ولا التزموا باحکام هذه الشریعة لا یعتقدوا انهم ناجون من البلاء کلا لیس الامر کما زعموا بل لهم عذاب
الیم ای فی الدنیا والآخرة ان الذین یحادون الله ورسوله کبتوا کما کبت الذین من قبلهم وقد انزلنا آیات بینات وللکافرین عذاب مهین یوم یبعثهم الله فینبئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه والله علی کل شیء شهید الم تر ان الله یعلم ما فی السموات وما فی الارض ما یکون
من نجوی ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنی من ذلک ولا اکثر
الا هو معهم اینما کانوا ثم ینبئهم بما عملوا یوم القیمة ان الله بکل شیء علیم ۵
یخبر تعالی عن شاق الله ورسوله وعاند واشرعه کبتوا کما کبت الذین من قبلهم ای اهینوا ولعنوا واخزوا
کما فعل بالذین من قبلهم وقد انزلنا آیات بینات ای واضحات للناظرین لها ومعاند ما الکافرون فاجرون بمکابرة
وللکافرین عذاب مهین ای فی قباله ما استکبروا عن اتباع شرع الله والانقیاد له والخضوع لدیه ثم قال
یوم یبعثهم الله جمیعا وذلک یوم القیامة یجمع الله الاولین والاخرین فی صعید واحد فینبئهم بما عملوا ای فیخبرهم

بالذی سمعوا من خیر و شر احصاه الله و نسوه ای ضبط الله و حفظ علیهم و هم قد نسوا ما کانوا عملوا و الله علی کل شیء
شهید ای لا یغیب عنه شیء و لا یخفی و لا ینسی شیأ ثم قال تعالی بخبر عن احاطة علمه بخلقه و اطلاعه علیهم و سماعه کلامهم
و رؤیته مکانهم حیث کانوا و این کانوا فقال الم تر ان الله یعلم ما فی السموات و ما فی الارض ما یکون من نجوی
ثلثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا ادنی من ذلک و لا اکثر الا هو معهم اینما کانوا ای مطلع علیهم
یسمع کلامهم و سرهم و نجویهم و رسله ایضا مع ذلک یکتب ما یتناجون به مع علم الله به و سمعه له کما قال ألم
تعلموا ان الله یعلم سرهم و نجویهم و ان الله علام الغیوب و قال ام یحسبون انا لا نسمع سرهم بلی و رسلنا
لدیهم یکتبون و لهذا یکفی فیه واحد الاجماع علی ان المراد بهذه الایة معیته علمه تعالی و لانک فی ارادة ذلک
و لکن و سمعه ایضا مع علمه بهم و بصره نافذ فیهم فهو سبحانه مطلع علی خلقه لا یغیب عنه من امورهم شیء ثم قال ثم
ینبئهم بما عملوا یوم القیامة ان الله بکل شیء علیم قال الامام احمد افتتح الایة بالعلم و اختتمها بالعلم ٥
الم تر الی الذین نهوا عن النجوی ثم یعودون لما نهوا عنه و یتناجون بالاثم و العدوان و معصیة
الرسول و اذا جاءوک حیوک بما لم یحیک به الله و یقولون فی انفسهم لو لا یعذبنا الله بما
نقول حسبهم جهنم یصلونها فبئس المصیر یا ایها الذین آمنوا اذا تناجیتم فلا تتناجوا بالاثم و
العدوان و معصیت الرسول و تناجوا بالبر و التقوی و اتقوا الله الذی الیه تحشرون انما النجوی
من الشیطان لیحزن الذین آمنوا و لیس بضارهم شیأ الا باذن الله و علی الله فلیتوکل
قال ابن ابی نجیح عن مجاهد الم تر الی الذین نهوا عن النجوی قال الیهود و کذا قال مقاتل بن حیان و زاد
کان بین النبی صلی الله علیه وسلم و بین الیهود موادعة فکانوا اذا مر رجل من اصحاب النبی صلی الله
علیه وسلم جلسوا یتناجون بینهم حتی یظن المومنون انهم یتناجون بقتله او بما یکره المومن فاذا رای المومن
ذلک خشیهم فیترک طریقه علیهم فنهاهم النبی صلی الله علیه وسلم عن النجوی فلم ینتهوا و عادوا الی النجوی
فانزل الله الم تر الی الذین نهوا عن النجوی ثم یعودون لما نهوا عنه و قال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا ابراهیم بن
المنذر الحزامی حدثنی سفیان بن حمزة عن کثیر بن زید عن ربیح بن عبد الرحمن بن ابی سعید الخدری عن ابیه
عن جده قال کنا نتناوب رسول الله صلی الله علیه وسلم بیت عنده نطرقه من اللیل امر و سدد الحاجة فلما
کانت ذات لیلة کثر اهل النوب و المحتبون حتی کنا اذنه تحدث فخرج علینا رسول الله صلی الله علیه وسلم
فقال ما هذا النجوی الم تر الی الذین نهوا عن النجوی فقلنا نتبا الی الله یا رسول الله انا کنا فی ذکر المسیح
ذقامنه فقال الا اخبرکم بما هو اخوف علیکم عندی منه فقلنا بلی یا رسول الله قال الشرک الخفی ان یقوم الرجل
یصلی لمکان رجل هذا اسناد غریب و فیه بعض الضعف و قوله یتناجون بالاثم و العدوان و معصیة الرسول
ای تحدثون فیما بینهم بالاثم و هو ما تختص بهم و العدوان و هو ما تتعلق بغیرهم و منه معصیة الرسول و مخالفته
صبرون علیها و تتواصون بها و قوله و اذا جاءوک حیوک بما لم یحیک به الله قال ابن ابی حاتم ثنا ابو سعید الاشج
ثنا ابن غیر عن الاعمش عن مسروق عن عایشة قالت دخل علی رسول الله صلی الله علیه وسلم یهود فقالوا
السام علیک یا ابا القاسم فقالت عایشة و علیکم السام و الذام فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم یا عایشة
ان الله یحب الرفق و الخرق قلت لا تسمع ما یقولون السام علیک فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم او ما سمعت
ما قلت رد علیهم فیستجاب لی فیهم و لا یستجاب لهم فی و هذا الحدیث فی الصحیح عن عایشة بنحوه و روی

الصحيح انها قالت لهم عليكم السام والذام واللعنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه يستجاب لنا فيهم ولا
لهم فينا وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينما هو جالس بين اصحابه اذ اتى يهودي فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول الله قال بل قال سام عليكم اي تسامون دينكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ردوه فردوه عليه فقال نبي الله اقلت سلام عليكم قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا عليك اي عليك ما قلت واصل حديث احد مخرج في الصحيح
وقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي يفعلون هذا ويقولون ما يحرفون من الكلام
وايهام السلام وانما هو شتم في الباطن ومع هذا يقولون في انفسهم لو كان هذا نبيا لعذبنا الله بما نقول له
في الباطن اي الله يعلم ما نسره فلو كان هذا نبيا حقا لاوشك ان يعاجلنا الله بالعقوبة في الدنيا فقال
الله تعالى حسبهم جهنم اي كفايتهم في الدار الاخرة يصلونها وبئس المصير وقال الامام حدثنا احمد ثنا عبد الصمد
ثنا حماد بن عطاء السايب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
السام عليك ثم يقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم يصلونها وبئس المصير اسناد حسن ولم يخرجوه
وقال العوفي عن ابن عباس واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله قال كان المنافقون يا ايها الذين امنوا
اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يتناجا به الجهلة من كفرة اهل الكتاب ومن مالاهم
على ضلالهم من المنافقين وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون اي فيخبركم بجميع اعمالكم
واقوالكم التي قد احصيها عليكم وسيجزيكم بها قال الامام احمد ثنا بهز وعفان قالا انا همام ثنا قتادة عن
صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد ابن عمر اذ عرض له رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدني المومن فيضع عليه كنفه
ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا حتى اذا قرره بذنوبه
ورأى في نفسه انه هلك قال فاني قد اشتريتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب
حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
اخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة ثم قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس
بضارهم شيا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون انما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم مومن منها
سوا من الشيطان ليحزن الذين امنوا يعني انما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان و
تزيينه ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن الله ومن احس من ذلك شيا فليستعذ
بالله وليتوكل على الله فانه لا يضره شي باذن الله وقد وردت السنة بالنهي عن التناجي حيث يكون
في ذلك تاذ على مومن كما قال الامام احمد ثنا وكيع وابو معوية قالا ثنا الاعمش عن ابي وايل عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا تتناجى اثنان دون
صاحبهما فان ذلك يحزنه اخرجاه من حديث الاعمش وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا تتناجى اثنان دون الثالث
الا باذنه فان ذلك يحزنه انفرد باخراجه مسلم عن ابي الربيع وابي كامل كلاهما عن حماد بن زيد عن ايوب

يا ايها الذين

يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يقول تعالى
مؤدبا عباده المؤمنين وآمرهم ان يحسن بعضهم الى بعض في المجالس يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم وذلك ان الجزاء من جنس العمل كما جاء في الحديث الصحيح من بنى
مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة والحديث الاخر من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة
والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ولهذا اشباه كثيرة ولهذا قال فافسحوا يفسح الله لكم
قال قتادة نزلت هذه الآية في مجالس الذكر وذلك انهم كانوا اذا راوا احدهم مقبلا ضنوا
بمجالسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقال مقاتل بن حيان
انزلت هذه الآية يوم جمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ في الصفة وفي المكان ضيق
وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء اناس من اهل بدر وقد سبقوا الى المجالس
فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينظرون
ان يوسع لهم فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يجلهم على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار فشق ذلك على من اقام من مجلسه وعرف النبي صلى
الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم فقال المنافقون الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس
والله ما رايناه قد عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب لنبيهم فاقامهم واجلس من ابطا عنه
فلما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فجلوا يلتمسون بعد ذلك سرورا
ففسح القوم لاخوانهم ونزلت هذه الآية يوم الجمعة رواه ابن ابي حاتم وقد قال الامام احمد والشافعي
ثنا سفيان عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل الرجل
من مجلسه فيجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا واخرجاه في الصحيحين من حديث عبيد الله وقال الشافعي انا عبد المجيد
عن ابن جريج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل
افسحوا يفسح الله لكم ورواه ابو داود عن شريح بن يونس ويونس بن محمد المودب عن فليح به ولفظه لا يقوم الرجل
للرجل من مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم تفرد به احمد وقد اختلف العلماء في جواز القيام للوارد اذا جاء
عن اقوال فمنهم من رخص في ذلك محتجا بحديث قوموا الى سيدكم ومنهم من منع من ذلك محتجا بحديث من
احب ان يتمثل له الرجل قياما فليتبوا مقعده من النار ومنهم من فصل فقال يجوز عند القدوم من سفر
وللحاكم في محل ولايته كما دل عليه قصة سعد بن معاذ فانه لما استنقذه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما في
بني قريظة فراه مقبلا قال للمسلمين قوموا الى سيدكم وما ذاك الا ليكون انزل للحكم والله اعلم فاما اتخاذه
ديدنا فانه من شعار الجبابرة وقد جاء في السنن انه لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانوا اذا جاءوا لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك وفي الحديث المروي في السنن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يجلس حيث انتهى به المجلس ولكن حيث يجلس يكون صدر ذلك المجلس وكان الصحابة
رضي الله عنهم يجلسون منه على مراتبهم فالصديق يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره وبين يديه عاليا عثمان وعلي

سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله ان

كانا ممن يكتبان الوحي وكان يامرهم بذلك كما رواه مسلم من حديث الاعمش عن عمارة بن عمير عن ابي معمر
عن ابي مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم وما ذاك الا ليعقلوا عنه ما يقوله صلوات الله وسلامه عليه ولهذا امر اولئك النفر
بالقيام ليجلس الذين وردوا من اهل بدر اما لتقصير اولئك في حق البدريين او لياخذ البدريون من
العلم بنصيبهم كما اخذ اولئك قبلهم او تعليما بتقديم الافاضل الى الامام وقال الامام احمد ثنا وكيع عن الاعمش
عن عمارة بن عمير عن ابي معمر عن ابي مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في
الصلوة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم قال ابو
مسعود فانتم اليوم اشد اختلافا وكذا رواه مسلم واهل السنن الا الترمذي من طريق الاعمش به فاذا كان
هذا امره لهم في الصلوة ان يليه العقلاء منهم العلماء فبطريق الاولى ان يكون ذلك في غير الصلوة وروى
ابو داود من حديث معوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بايدي اخوانكم ولا
تذروا فرجات الشيطان ومن وصل صفا قطعه الله ولهذا كان ابي بن كعب سيد القراء اذا انتهى الى
الصف الاول انتزع منه رجلا يكون من افناد الناس ويدخل هو في الصف المقدم ويحتج بهذا الحديث ليليني
منكم اولوا الاحلام والنهى واما عبد الله فكان لا يجلس في المكان الذي يقوم له صاحبه عملا بمقتضى ما تقدم
من رواية الحديث الذي اوردناه ولنقتصر على هذا المقدار من الانموذج المتعلق بهذه الاية والا فبسطه
يحتاج الى غير هذا الموضع وفي الحديث الصحيح بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ اقبل ثلثة نفر
اما احدهم فوجد فرجة في الحلقة فدخل فيها واما الاخر فجلس وراء الناس وادبر الثالث ذاهبا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير الثلثة اما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيى فاستحيى الله
منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وقال الامام احمد ثنا عباب بن زياد انا عبد الله انا اسامة بن زيد
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل ان يفرق
بين اثنين الا باذنهما ورواه ابو داود والترمذي من حديث اسامة بن زيد الليثي به وحسنه الترمذي وقد
روي عن ابن عباس والحسن البصري وغيرهما انهما قالا في قوله اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يعني
في مجالس الحرب قالوا ومعنى قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا اي اذا دعيتم الى خير فاجيبوا وقال مقاتل
اذا دعيتم الى الصلوة فارتفعوا اليها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا اذا كانوا عند النبي صلى
الله عليه وسلم في بيته فارادوا الانصراف ان ينصرفوا كقوله واذا قيل ارجعوا فارجعوا وقوله يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير اي لا تعتقدوا انه اذا تفسح احد منكم لاخيه
اذا اقبل واذا امر بالخروج فخرج ان يكون ذلك نقصا في حقه بل هو رفعة ورتبة عند الله والله تعالى لا
يضيع ذلك له بل يجزيه بها في الدنيا والاخرة فان من تواضع لامر الله رفع الله قدره ونشر ذكره ولهذا
قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله خبير بمن يستحق ذلك ممن لا يستحقه قال
الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا ابرهيم ثنا ابن شهاب عن ابي الطفيل عامر بن واثلة ان نافع بن عبد الحرث
لقي عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلف على اهل الوادي قال استخلفت عليه

ابن ابزى

ابن ابزى قال رجل من موالينا فقال عمر استخلفت عليهم مولى فقال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم
قد قال ان الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به اخرين وهكذا رواه مسلم من غير وجه عن الزهري به وروى
من غير وجه عن عمر بنحوه وقد ذكرنا فضل العلم واهله وما ورد في ذلك من الاحاديث مستقصاة في شرح كتاب
العلم من صحيح البخاري يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك
خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم
صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله
والله خبير بما تعملون يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين اذا اراد احدهم ان يناجي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي يساره فيما بينه وبينه ان يقدم بين ذلك صدقة تطهره وتزكيه وتاهله لان يصلح لهذا المقام
ولهذا قال ذلك خير لكم واطهر ثم قال ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات اي اخفتم من استمرار هذا الحكم
عليكم من وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة و
اطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون فنسخ وجوب ذلك عنهم وقد قيل انه لم يعمل بهذه الاية قبل نسخها
سوى علي بن ابي طالب قدم دينارا صدقة تصدق ثم ناجى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن عشر خصال
ثم انزلت الرخصة وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال علي رضي الله عنه اية في كتاب الله لم يعمل بها احد
بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم
فنسخت ولم يعمل بها احد بعدي ثم تلى هذه الاية يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم
صدقة الاية وقال ابن جرير انا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن ابي الجعد
عن علي بن علقمة الانماري عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قال
لا تطيقون قال نصف دينار قال لا تطيقون قال ما ترى قال شعيرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك
لزهيد قال علي ففي خفف الله عن هذه الامة قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجويكم صدقة فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات ورواه الترمذي عن سفيان بن وكيع عن
يحيى بن آدم عن عبيد الله الاشجعي عن سفيان الثوري عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن سالم بن ابي
الجعد عن علي بن علقمة الانماري عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجويكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قال لا تطيقونه وذكره بتمامه مثله
ثم قال هذا حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه قال ومعنى قوله شعيرة يعني وزن شعيرة من ذهب ورواه ابو
يعلى عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن آدم به وقال العوفي عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين آمنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة وذلك ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه عليه السلام فلما قال ذلك جبن كثير من المسلمين
وكفوا عن المسئلة فانزل الله بعد هذا ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب
الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فوسع الله عليهم ولم يضيق وقال عكرمة والحسن البصري في قوله
فقدموا بين يدي نجويكم صدقة الى آخرها وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ومقاتل بن حيان سال
الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فعظمهم الله بهذه الاية فكان الرجل اذا كانت

الحاجة الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فلا تستطيع ان تقضيها حتى تقدم بين يدي صدقة فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة بعد ذلك فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم وقال سمعت عن قتادة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة انها منسوخة ما كانت الا ساعة من نهار وكذا روى عبد الرزاق انا معمر عن ابن عيينة عن مجاهد قال عمل بها احد غيري حتى نسخت واحبه قال وما كانت الا ساعة من نهار الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله يقول تعالى منكرا على المنافقين في موالاتهم الكفار في الباطن وهم في نفس الامر لا منهم ولا مع المؤمنين كما قال تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وقال ههنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود الذين كانوا المنافقون يوالونهم في الباطن ثم قال ما هم منكم ولا منهم اي هؤلاء المنافقون ليسوا في الحقيقة لامكم ايها المؤمنون ولا من الذين تولوهم وهم اليهود ثم قال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني المنافقين يحلفون على الكذب وهم عالمون بانهم كاذبون فيما حلفوا له بانهم كاذبون فيما حلفوا وهي اليمين الفاجرة ولا سيما في مثل حالهم اللعين عياذا بالله منه فانهم كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وهم في ذلك يعلمون انهم يكذبون فيما حلفوا به لانهم لا يستندون في صدق ما قالوه وان كان في نفس الامر مطابقا ولهذا شهد الله بكذبهم في ايمانهم وشهادتهم كذلك ثم قال اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون ارصد الله لهم على هذا الصنيع العذاب الاليم على اعمالهم السيئة وهي موالاة الكافرين ومعاداة المؤمنين وعسى ولهذا قال اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله اي اظهروا الايمان وابطنوا الكفر واتوا بالايمان الكاذبة فظن كثير ممن لا يعرف حقيقة امرهم صدقهم فاغتر بهم فصدوا عن سبيل الله لبعض الناس فلهم عذاب مهين اي يقابلون ما استهانوا من الحلف باسم الله العظيم في الايمان الكاذبة الخائنة ثم قال لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي ان يدفع ذلك عنهم بأس الله اذا جاءهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا اي يحشرهم يوم القيامة فلا يغادر منهم احدا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء اي يحلفون لله عز وجل انهم كانوا على الهدى والاستقامة كما كانوا يحلفون للناس في الدنيا لان من عاش على شيء مات عليه وبعث عليه فيعتقدون ان ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم عند الناس فيحلفون لهم كما يحلفون للآدميين في الدار الآخرة ولهذا قال ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون اي في حلفهم ذلك لربهم عز وجل كما كذبوا في الدار الدنيا على المخلوقين ثم قال استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اي استولى عليهم وغلبهم فحملهم على فعله وهو الكذب في الحلف فانساهم ذكر الله اي فلا يذكرونه ولا يخافونه ولا يرجونه ولا يتقونه اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو الجماهر حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا رسول الله ان ابي الذي كنت تعرف كان يصل الرحم ويفعل ويفعل فاين هو قال في النار فكأنه وجد من ذلك فقال فاين ابوك حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار قال فاسلم الاعرابي بعد وقال لقد كلفني رسول الله تعبا ما مررت بقبر يهودي او نصراني الا بشرته بالنار

وق

وفلان نفر دعاهم باسمائهم قال فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا له واعتذروا اليه قال فانزل الله عز وجل ويحلفون
له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وهكذا رواه الامام احمد من طريقين عن سماك به
ورواه ابن جرير عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن سماك به نحوه واخرجه ايضا من حديث سفيان الثوري
عن سماك بنحوه اسناد جيد ولم يخرجوه وحال هولاء كما اخبر الله عن المشركين حيث يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم قال استحوذ عليهم
الشيطان فانساهم ذكر الله اي استحوذ على قلوبهم الشيطان حتى انساهم ان يذكروا الله عز وجل وكذلك يصنع
بمن استحوذ عليه ولهذا قال ابو داود حدثنا احمد بن يونس ثنا زائدة ثنا السائب بن حبيش عن معدان بن
ابي طلحة اليعمري عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلثة في قرية
ولا بدو لا تقام فيهم الصلوة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فانما ياكل الذئب القاصية
قال زائدة قال السائب يعني الصلوة في الجماعة ثم قال تعالى اولئك حزب الشيطان يعني الذين استحوذ
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله ثم قال الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون
الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون يقول تعالى مخبرا عن الكفار المعاندين المحادين لله ورسوله يعني الذين
هم في حد والشرع في حد اي مجانبون للحق مشاقون له هم في ناحية والهدى في ناحية اولئك في الاذلين
اي في الاشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب الاذلين في الدنيا والآخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلي
اي قد حكم وكتب في كتابه الاول وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع ولا يبدل بان النصرة له ولكتابه ورسله وعباده
المؤمنين في الدنيا والآخرة وان العاقبة للمتقين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال ههنا كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي اي كتب القوي العزيز انه الغالب لاعدائه وهذا قدر محكم وامر مبرم وان العاقبة
والنصرة للمؤمنين في الدنيا والآخرة ثم قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اي لا يوادون المحادين ولو كانوا
من الاقربين كما قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس
من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه الآية وقال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقد قال
سعيد بن عبد العزيز وغيره انزلت هذه الآية لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الى آخرها في ابي
عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح حين قتل اباه يوم بدر ولهذا قال عمر بن الخطاب حين جعل الامر
شورى بعده في اولئك الستة رضي الله عنهم ولو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقيل في قوله ولو كانوا

آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم نزلت في ابي عبيدة قتل اباه يوم بدر او ابناءهم في الصديق هم يومئذ يقتل ابنه
عبد الرحمن او اخوانهم في مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير او عشيرتهم في عمر قتل قريبا له يومئذ ايضا
وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ فالله اعلم قلت ومن هذا القبيل
حتى استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في اسارى بدر فاشار الصديق بان يفادوا فيكون
ما يوخذ منهم قوة للمسلمين وهم بنوا العم والعشيرة ولعل الله ان يهديهم وقال عمر لا ارى ما ارى يا رسول الله
هل تمكنني من فلان قريب لعمر فاقتله وتمكن عليا من عقيل وتمكن فلانا من فلان ليعلم الله انه ليست في قلوبنا
مودة للمشركين القصة بكمالها وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه اي من اتصف
بانه لا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان آباءه او ابناءه فهذا ممن كتب الله في قلوبهم الايمان اي كتب
له السعادة وقررها في قلبه وزين الايمان في بصيرته قال السدي في قلوبهم الايمان جعل في قلوبهم الايمان
وقال ابن عباس وايدهم بروح منه اي قواهم وقوله ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه كل هذا تقدم تفسيره غير مرة وفي قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه سر بديع وهو انه
لما سخطوا على القرايب والعشاير في الله عوضهم الله بالرضى عنهم وارضاهم عنه بما اعطاهم من النعيم المقيم
والفوز العظيم والفضل العميم وقوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اي هولاء حزب الله الى
عباده واهل كرامته وقوله الا ان حزب الله هم المفلحون تنويه بفلاحهم وسعادتهم ونصرتهم في الدنيا والاخرة
في مقابلة ما اخبر عن اولئك بانهم حزب الشيطان ثم قال الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
وقد قال ابن ابي حاتم ثنا هرون بن حميد الواسطي ثنا الفضل بن عنبسة عن رجل قد سماه يقال له عبد الحميد
بن سليمان انقطع من كتابي عن الذيال بن عباد قال كتب ابو حازم الاعرج الى الزهري اعلم ان
الجاه جاهان جاه يجريه الله على ايدي اوليائه لاوليائه وانهم الحامل ذكرهم الخفية شخوصهم ولقد جاءت
صفتهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا
لم يفتقدوا واذا حضروا لم يدعوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة فهولاء اولياء الله
الذين قال الله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وقال نعيم بن حماد ثنا محمد بن بور عن يونس
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يدا ولا نعمة
فاني وجدت فيما اوحيت الي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
قال سفيان يرون انها نزلت فيمن يخالط السلطان
رواه ابو احمد العسكري اخر تفسير المجادلة ولله الحمد
والمنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

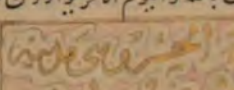

تفسير سورة الحشر وهي مدنية
اربع وعشرون اية

وكان ابن عباس يقول سورة بني النضير وهي مدنية قال سعيد بن منصور ثنا هشيم عن ابي بشر عن
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال انزلت في بني النضير ورواه البخاري
من حديث ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال سورة بني النضير

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم

مانعتهم حصونهم من الله فآتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
يخبر تعالى ان جميع ما في السموات وما في الارض من شيء يسبح له ويمجده ويقدسه ويصلي له ويوحده كقوله
يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله وهو العزيز الحكيم في قدره
وشرعه وقوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير قاله ابن عباس
ومجاهد والزهري وغير واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هادنهم واعطاهم
عهدا وذمة على ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه فنقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه فاحل الله بهم باسه الذي
لا يرد وانزل عليهم قضاءه الذي لا يصد فاجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم واخرجهم من حصونهم
الحصينة التي ما طمع فيها المسلمون وظنوهم انها مانعتهم حصونهم من باس الله فما اغنى عنهم من الله شيئا
وجاءهم من الله ما لم يكن ينالهم وسيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلاهم من المدينة فكان منهم
طائفة الى اذرعات من اعالي الشام وهي ارض المحشر والمنشر ومنهم طائفة ذهبوا الى خيبر وكان
قد انزلهم منها على ان لهم ما حملت ابلهم فكانوا يحزمون ما في بيوتهم من المنقولات التي يمكن ان يحمل
معهم ولهذا قال يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار تفكروا في عاقبة
من خالف امر الله وخالف رسوله صلى الله عليه وسلم وكذب كتابه كيف يحل من باسه المجرى له
في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من العذاب الاليم قال ابو داود ثنا محمد بن داود ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ان كفار قريش كتبوا الى ابن ابي ومن كان معه يعبد الاوثان من الاوس والخزرج ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة قبل رجعة بدر انكم آويتم صاحبنا وانما نقسم بالله لتقاتلنه
او لنسيرن اليكم باجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونسبي نساءكم فلما بلغ ذلك عبد الله بن ابي ومن كان
معه من عبدة الاوثان اجمعوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم لقيهم فقال لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم باكثر مما تريدون ان تكيدوا به انفسكم
تريدون ان تقاتلوا ابناءكم واخوانكم فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا فبلغ
ذلك كفار قريش فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود اهل الحلقة والحصون وانكم
لتقاتلن مع صاحبنا او لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم هيتي وهي الجلاجل
فلما بلغ كتابهم النبي صلى الله عليه وسلم ايقنت بنو النضير بالغدر فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
اخرج الينا في ثلثين رجلا من اصحابك ليخرج منا ثلثون حبرا حتى يلتقي بمكان النصف ويسمعوا منك فان
صدقوك وآمنوا بك آمنا بك فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحصرهم
فقال لهم انكم والله لا تامنون الا بعهد تعاهدوني عليه فابوا ان يعطوه عهدا فقاتلهم يومهم ذلك
ثم غدا الغد على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم الى ان يعاهدوه فصرف عنهم وغدا الى بني النضير

بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء فجلت بنو النضير واحملوا ما اقلت الابعير من امتعتهم وابواب بيوتهم وخشبها
وكان مال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله اياه وخصه بها فقال وما افاء الله على
رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر المهاجرين
فقسمها بينهم وقسم منها للرجلين من الانصار كما ذوي حاجة ولم يقسم من الانصار غيرهما ومنى منها صدقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في ايدي بني فاطمة ولذكر مخرمة بن النضير على وجه الاختصار
وبالله المستعان وكان سبب ذلك فيما ذكره اصحاب المغازي والسير انه لما قتل اصحاب بئر معونة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وكانوا سبعين رافلت منهم عمرو بن امية
الضمري فلما كان في اثناء الطريق راجعا الى المدينة قتل رجلين من بني عامر وكان معهما عهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامان لم يعلم به عمرو فلما رجع اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت رجلين لادينهما وكان بين بني النضير وبني عامر حلف وعهد
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك الرجلين وكانت منازل بني
النضير ظاهر المدينة على ميال منها شرقيها قال محمد بن اسحق بن يسار في كتابه السيرة ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر الذين قتل عمرو بن امية الضمري
للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما فيما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير
وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا
نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل
على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم فمن رجل يعلو على هذا
البيت فيلقي عليه صخرة فنريح منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب احدهم فقال انا لذلك
فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعلي
رضي الله عنهم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم وخرج راجعا الى
المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة
فسألوه عنه فقال رايته داخلا المدينة فاقبل اصحاب رسول الله عليه الصلوة والسلام اصحابه قاموا
في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما كانت يهود ارادت من الغدر به
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فناداه وان يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وحرقها وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله
بن ابي بن سلول ووديعة ومالك بن ابي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا
وامنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم ينفعوا
وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يجليهم ويكف عن دمائهم
على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة فجعل ما احملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان
الرجل يهدم بيته عن انجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرج الى خيبر ومنهم من سار الى الشام
وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله خاصة يضعها حيث شاء فقسمها على

بالتية طرحهم المسلمون شيئا حتى نزل بهم فصالحوا على ان لهم الصفون فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

المهاجرين

المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وابا دجانة سماك بن خرشة ذكر فقرا فاعطاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكلم من بني النضير الا رجلان ما من بن عمير بن كعب بن عمرو
بن مجاش وابو سعيد بن وهب اسلما على اموالهما فاحرزاها قال ابن اسحق وقد حدثني بعض آل ما مين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما مين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني
فهل ما مين بن عمير لرجل جعلا على ان يقتل عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون قال ابن اسحق وزل
في بني النضير سورة الحشر باسرها وهكذا روى يونس بن بكير عن ابن اسحق نحو ما قدمنا فقوله
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم لاول الحشر قال ابن
حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال من شك
في ان ارض المحشر ههنا يعني الشام فليقرا هذه الاية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض
المحشر وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن عوف عن الحسن قال لما اجلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بني النضير قال هذا اول الحشر وانا على الاثر رواه ابن جرير عن بندار عن ابن
ابي عدي عن عوف عن الحسن به وقوله ما ظننتم ان يخرجوا اي في مدة حصاركم لهم وقصرها وكانت
ستة ايام مع شدة حصونهم ومنعتها ولهذا قال وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا اي جاءهم من امر الله ما لم يكن لهم في مال كما قال في الاية الاخرى فذكر الذين من
قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
وقوله وقذف في قلوبهم الرعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم
كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم وديارهم واوطانهم
وان يسيرهم الى اذرعات الشام وجلا لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء والجلاء اخراجهم من ارضهم الى ارض
اخرى وروى ايضا من حديث يعقوب بن محمد الزهري عن ابراهيم بن جعفر عن محمود بن محمد بن مسلمة
عن ابيه عن جده عن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني النضير وامره
ان يوجلهم بني الجلاء ثلث ليال وقوله ولهم بني الاجزة عذاب النار اي حتم لازم لا بد لهم منه
وقوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اي انما فعل الله بهم ذلك وسلط عليهم رسوله وعباده
المومنين لانهم خالفوا الله ورسوله وكذبوا بما انزل الله على رسله المتقدمين في البشارة بمحمد صلى الله
عليه وسلم وهم يعرفون ذلك كما يعرفون ابناءهم ثم قال ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب وقوله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
اللينة نوع من التمر وهو جيد قال ابو عبيدة وهو ما خالف العجوة والبرني من التمر وقال كثيرون
من المفسرين اللينة الوان التمر سوى العجوة قال ابن جرير هو جميع النخل ونقله عن مجاهد وهو الظاهر
ايضا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصرهم امر بقطع نخيلهم اما نهم لهم واريا دارا
لعتو لهم قروى محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وقتادة ومتاتل بن حيان انهم قالوا فبعث
بنو قريظة يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنهى عن الفساد فما بالك تامر بقطع الاشجار

فانزل الله هذه الاية الكريمة اى ما قطعتم وما تركتم من الاشجار فالجميع باذنه ومشيته وقدره ورضاه
وفيه نكاية للعدو وخزى لهم وارغام لانوفهم وقال مجاهد نهى بعض المهاجرين بعضا عن
قطع النخل وقالوا انما هى مغانم المسلمين فنزل القران بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل
من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذن الله وقد روى نحو هذا مرفوعا فقال النسائى انا الحسن
بن محمد عن عثمان ثنا حفص بن غياث عن حبيب بن ابى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فى قوله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين يستنزلونهم
من حصونهم وامروا بقطع فحك عن صدورهم فقال المسلمون قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسالن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله
ما قطعتم من لينة وقال الحافظ ابو يعلى فى مسنده ثنا سفيان بن وكيع ثنا حفص عن
عن ابن جريج عن سليمان بن جابر عن موسى وعن ابن الزبير عن جابر قال رخص لهم فى قطع
النخل ثم شدد عليهم فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله علينا اثم فيما قطعنا
او علينا وزر فيما تركنا فانزل الله عز وجل ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
الله وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بنى النضير وحرق واخرجه صاحبا الصحيح من رواية موسى
بن عقبة بنحوه ولفظ البخارى من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع
عن ابن عمر قال حاربت النضير وقريظة فاجلى بنى النضير واقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة
فقتل رجالهم وقسم نساءهم واموالهم واولادهم بين المسلمين الا بعضهم لحقوا بالنبى صلى الله عليه
وسلم فامنهم واسلموا واجلى يهود المدينة كلهم بنى قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بنى
حارثة وكل يهود بالمدينة ولهما ايضا عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فانزل الله عز وجل
فيه ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين وللبخارى
رحمه الله من رواية جويرية بن اسماء عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق
نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة ولها يقول حسان رضى الله عنه شعر
سيعلم ايا منها تبره ويعلم اى ارضينا تضير كذا رواه البخارى ولم يذكره ابن اسحق وقال محمد بن
اسحق وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بنى النضير وقتل ابن الاشرف لقد خربت بعد رتها الجبور
كذاك الدهر ذو صرف يدور وذلك انهم كفروا برب عظيم امره امر كبير وقد اوتوا معا فهما وعلما
وجاءهم من الله النذير نذير صادق ادى كتابا وآيات مبينة تنير فقالوا ما اتيت بامر صدق
وانت بمنكر منا جدير فقال بلى لقد اديت حقا يصدقنى به الفهم الخبير فمن تبعه يهد لكل رشد
ومن يكفر به يخزى الكفور فلما اشربوا عدوا وكفرا وجذبهم عن الحق النفور ارى الله النبى براى صدق
وكان الله يحكم لا يجور فايده وسلطه عليهم وكان نصيره نعم النصير فغودر منهم كعب صريعا
فذلت بعد مصرعه النضير على الكفين ثم وقد علته بايدينا مشهرة ذكور

يا محمد اذ دس لبلا • الى كعب اخا كعب سيرا • فاكره فانزله بمكره • وخوه اخوفت چيره
فملك بنو النضير بدآ • ابا رسم بما اخزوا المبير • غداة اتاهم في الزخ نبا • رسول الله وسوبهم نصيرا
وعيان انحاة موازروه • على الاهوا وسولهم وزيره • فقال السلام وحكم فصدوا • وخالف امرهم كذب وزوره
فذا فوا عب امرهم وبالا • لكل ملث منهم يعيره • واجلوا عامدين لتيشفاع • وعود منهم بحل ودوره

قال وكان مما قيل من الاشعار في نبي النضير قول ابن ليتم العبسي وقيل قالها قيس بن
بحر من طريف قال ابن هشام الا يحي شعر ابلى فدا • لامر غيرا لك اجلى اليهود بالجلي المزعم
يقتلون في جمرة العضاه • ونبذوا استنصف عودا بالوذيم • فان يك طني صاد قا محمد • رواخيله بن الصلاة وم
يوم بها عمرو بن هشة انهم • عدوا وما هي صديق بمحرم • عليهن ابطال مما يعرف الوغا يهزون اطراف الرشي
وكل رقيق السفرتين مهند • تورث من ازمان عاد وجرهم • فمن مبلغ عني قريشا رسالة • فهل بعد سيم في المجد من متكرم
بان اخاكم فاعلمن محمدا • تليد الندي بن الجون وزمزم • فدسوا له باليحي بجشم امورهم • وتسموا من الدنيا الى كل معظم
بني ملاقيه من الله ورحمة • ولا تنالوه امرغيب جم • فتلكان بنى في بدر لغرى عبرة • لكم يا قريش والنبيب المعلم
غداة اتى في الخزرجية عامدا • اليكم مطيعا للعظيم المكرم • معانا بروح القدس ينمي عدوه • رسولا من الرحمن حقا يعلم
رسولا من الرحمن يتلو كتابه • فلما انار الحق لم يتكتم • ارى امره يزداد في كل موطن • علوا لامرحه الله محكم

وقد اورد بن اسحق رحمه الله ههنا اشعارا كثيره فيها آداب ومواعظ وحكم وتفاصيل للقصة تركنا ا
اختصارا واكتفينا بما ذكرناه • ولله الحمد والمنة قال ابن اسحق كانت وقعة بني النضير بعد احد
وبعد بير معونة وبنحو البخاري عن الزهري عن عروة انه قال كانت وقعة بني النضير بعد بدر بستة
اشهر وما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شئ قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنيا منكم وما آتيكم الرسول فخذوه و
ما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب يقول تعالى بتبينا لما سألك وما
صنعت وحكمه فالفئ كل مال اخذ من الكفار من غير قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب كاموال بني النضير
وفدك فانها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب اى لم يقاتلوا الا حدا عليها بالمبارزه والمصاولة
بل نزل اولئك من الرعب الذي القى الله في قلوبهم من هيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافاءه الله على رسوله ولهذا يصرف فيه كما يشاء فرده على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي
ذكرها الله عز وجل في هذه الآيات فقال وما افاء الله على رسوله منهم اى من بني النضير فما اوجفتم
عليه من خيل ولا ركاب يعني الابل ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير
اى هو قدير لا يغالب ولا يمانع بل هو القاهر لكل شئ ثم قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
اى جميع البلدان التي يفتح هكذا حكم اموال بني النضير ولهذا قال فلله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين ابن السبيل اى آخرها والتي بعدها فهذه مصارف اموال الفئ ووجوه
قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو وسمعه عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان عن عمر
رضي الله عنه قال كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل

المقوم

ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان ينفق على اهله منها نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح في سبيل الله عز وجل هكذا اخرجه احمد مختصرا وقد اخرجه الجماعة في كتبهم الا ابن ماجة من حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن الزهري وقد رويناه مطولا وقال ابو داود رحمه الله ثنا الحسن بن علي ومحمد بن يحيى بن فارس المعنى واحد قالا ثنا بشر بن عمر الزهراني حدثني مالك بن انس عن ابن شهاب عن مالك بن اوس قال ارسل الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تعالى النهار رجبته جالسا على سرير مفضيا الى رماله فقال حين دخلت عليه يا مالك انه قد دف اليه اهل ابيات من قومك وقد امرت فيهم شيئا فاقسم فيهم فقلت لو امرت غيري بذلك فقال خذه فجاءه يرفا فقال يا امير المومنين هل لك في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص قال نعم فاذن لهم فدخلوا ثم جاءه يرفا فقال يا امير المومنين هل لك في العباس وعلي قال نعم فاذن لهم فدخلوا فقال العباس يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا فقال بعضهم اجل يا امير المومنين اقض بينهما وارحهما قال مالك بن اوس نخيل اليه انهما قدماه اولئك لذلك فقال عمر رضي الله عنه اتئدا ثم اقبل على اولئك الرهط فقال انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم ثم اقبل على علي والعباس فقال انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالا نعم فقال ان الله خص رسوله بخاصة لم يخص بها احدا من الناس فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فكان الله افاء رسوله على بني النضير فوالله ما استاثر بها عليكم ولا اخذها دونكم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ منها نفقة سنة او نفقته ونفقة اهله سنة ويجعل ما بقي اسوة المال ثم اقبل على اولئك الرهط فقال انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم اقبل على علي والعباس فقال انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمان ذلك قالا نعم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر انا ولي رسول الله فجئت انت وهذا الى ابي بكر تطلب انت ميراثك من ابن اخيك ويطلب هذا ميراث امراته من ابيها فقال ابو بكر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة والله يعلم انه صادق راشد بار متبع للحق فوليها ابو بكر فلما توفي قلت انا ولي رسول الله وولي ابي بكر فوليتها ما شاء الله ان اليها فجئت انت وهذا وانتما جميع وامركما واحد فسالتنيها فقلت ان شئتما ان ادفعها اليكما على ان عليكما عهد الله ان تليا بها بالذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يليها فاخذتماها مني على ذلك ثم جئتماني لاقضي بينكما بغير ذلك والله لا اقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فردا اليّ اخرجوه من حديث الزهري به وقال الامام احمد ثنا عارم وعثمان قالا حدثنا معتمر سمعت ابي يقول ثنا انس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فساله الذي كان احمد اعطوه او بعضه وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاه

ام ايمن او كما شاء الله فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطانيهن فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب في
عنقي وجعلت تقول كلا والله الذي لا اله الا هو لا يعطيكهن وقد اعطانيهن او كما قالت فقال نبي الله صلى
الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول كلا والله قال وتقول لك كذا وكذا قال وتقول كلا والله قال
وتقول لك كذا وكذا قال حتى اعطاها حسبت انه قال عشرة امثاله او قال قريبا من عشرة امثاله
او كما قال رواه البخاري ومسلم من طرق عن معتمر به وهذه المصارف المذكورة في هذه هي المصارف
المذكورة في خمس الغنيمة وقد قدمنا الكلام عليها في سورة الانفال بما اغنى عن اعادتها ولله الحمد و
قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم اي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء لئلا يبقى ماكله يتغلب عليها
الاغنياء ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والاراء ولا يصرفون منه شيئا الى الفقراء وقوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي مهما امركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه وانما نهى عن شر
قال ابن ابي حاتم ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الوهاب ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن العوفي
عن يحيى بن الجزار عن مسروق قال جاءت امراة الى ابن مسعود فقالت بلغني انك تنهى عن الواشمة
والواصلة اشيء وجدته في كتاب الله او عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى شيء وجدته في كتاب
الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله لقد تصفحت ما بين صفحتي المصحف فما وجدت الذي
تقول قال فما وجدت فيه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة قالت فلعله في بعض اهلك قال فادخلي
فانظري فدخلت ثم خرجت قالت ما رايت باسا فقال لها اما حفظت وصية العبد الصالح وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن منصور عن علقمة عن عبد الله
هو ابن مسعود قال لعن الله الواشمة والمستوشمة والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله
عز وجل قال فبلغ امراة من بني اسد في البيت يقال لها ام يعقوب فجاءت اليه فقالت بلغني انك كيت
وكيت قال ما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب فقالت اني لاقرا ما بين
لوحيه فما وجدته فقال انك كنت قراتيه فقد وجدتيه اما قرات وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم فانتهوا
قالت بلى قال فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه قالت اني لاظن اهلك يفعلونه قال اذهبي
فانظري فذهبت فلم تر من حاجتها شيئا فجاءت فقالت ما رايت شيئا قال لو كان كذلك لم تجامعنا اخرجاه
في الصحيحين من حديث سفيان الثوري وقد ثبت في الصحيح ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وقال النسائي انا
احمد بن سعيد ثنا يزيد بن منصور بن حيان عن سعيد بن جبير عن عمرو بن عباس انهما شهدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الدبا والحنتم والنقير والمزفت ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه و
خالف امره واباه وارتكب ما عنه زجره ونهاه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا

ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم

يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال
الفيء انهم الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي خرجوا من ديارهم وخالفوا
قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي هولاء الذين صدقوا قولهم
بفعلهم وهولاء هم سادات المهاجرين ثم قال تعالى مادحا للانصار ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم
وايثارهم مع الحاجة فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم اي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين
وآمنوا قبل كثير منهم قال عمر واوصى الخليفة بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم
واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من غير ان يقبل من محسنهم وان يعفى عن مسيئهم
رواه البخاري ههنا ايضا وقوله يحبون من هاجر اليهم اي من كرمهم وشرف انفسهم يحبون المهاجرين
ويواسونهم باموالهم قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حميد عن انس قال قال المهاجرون يا رسول الله ما
راينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا في كثير لقد كفونا المؤنة واشركونا
في المهنا حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم لم اره في الكتب
من هذا الوجه وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا سفيان عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك
حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار ان يقطع لاخواننا من المهاجرين
مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة تفرد به البخاري من هذا الوجه وقال البخاري
ثنا الحكم بن نافع انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين
اخواننا النخيل قال لا فقالوا اتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا تفرد به مسلم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا اي ولا يجدون في انفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف
والتقديم في الذكر والرتبة قال الحسن البصري ولا يجدون في صدورهم حاجة يعني الحسد مما اوتوا قال قتادة يعني
فيما اعطى اخوانهم وكذا قال ابن زيد ومما يستدل به على هذا المعنى ما رواه الامام احمد حيث قال ثنا عبد
الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن انس قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع
الان عليكم رجال من اهل الجنة فطلع رجل من الانصار ينطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه بيده الشمال
فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى فلما
كان من اليوم الثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقالته ايضا فطلع ذلك الرجل مثل حاله الاولى فلما قام صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص قال اني
لاحسب اني فاقسمت اني لا ادخل عليه ثلثا فان رايت ان تؤويني اليك حتى تمضي فعلت قال نعم
قال انس فكان عبد الله يحدث انه بات معه تلك الثلاث الليال فلم يره من الليل شيئا غير انه
اذا هو تعلت على فراشه وذكر الله وكبر حتى يقوم لصلوة الفجر قال عبد الله غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا
فلما مضت الثلث ليال وكدت ان احتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين ابي غضب ولا هجرة
ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلث مرات يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة
فتطلع انت الثلث المرات فاردت ان آوي اليك لانظر ما عملك فاقتدي به فلم ارك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ

ما قال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رايت غير اني لم اجد بدا من نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه قال عبد الله به فنا الذي بلغت بك وهي التي لا تطيق ورواه النسائي في اليوم والليلة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن معمر به وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين لكن رواه عقيل وغيره عن الزهري عن رجل عن انس فالله اعلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا يعني مما اوتي المهاجرون قال وكلمني في اموال بني النضير بعض من تكلم في الانصار فعاتبهم الله في ذلك فقال وما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على ما يشاء والله على كل شيء قدير قال وقال رسول الله ان اخوفكم ان تتركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم فقالوا اموالنا بيننا قطايع فقال رسول الله او غير ذلك قالوا وما ذاك يا رسول الله قال هم قوم لا تعلم العلم فنعلمهم وتنا سمو بهم الخير فقالوا انهم يا رسول الله وقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يعني حاجة اي تتدافعون الحاويج على حاجة انفسهم ويداوون بالناس نفسهم في حال احتياجهم الى ذلك وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصدقة جهد المقل يذا المقام اعلى من حال الذين وصف الله بقوله ويطعمون الطعام على حبه وقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله آتى المال على حبه فان هؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به وقد لا يكون لهم حاجة اليه ولا ضرورة وهؤلاء آثروا على انفسهم مع حاجتهم الى ما انفقوه ومن هذا المقام تصدق الصديق رضي الله عنه بجميع ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله وهكذا الماء الذي عرض على عكرمة واصحابه يوم اليرموك فكل منهم يأمر بدفعه الى صاحبه وهو جريح مثقل احوج ما يكون اليه الماء فرده الاخر الى الثالث فما وصل الى الثالث حتى ماتوا عن آخرهم ولم يشربه احد منهم رضي الله عنهم وارضاهم وقال البخاري ثنا يعقوب بن ابرهيم بن كثير ثنا ابو اسامة ثنا فضيل بن غزوان ثنا ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فذهب الى اهله فقال لامراته ضيف رسول الله لا تدخريه شيا فقالت والله ما عندي الا قوت الصبية فاذا اراد الصبية العشاء فنومیهم وتعالي فاطفي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله عز وجل او ضحك من فلان وفلانة فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا رواه البخاري في موضع آخر ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن فضيل بن غزوان به وقوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اي من سلم من الشح فقد افلح وانجح وقال احمد ثنا عبد الرزاق انا داود بن قيس الفراء عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم انفرد باخراجه مسلم فرواه عن العنبري عن داود بن قيس به وقال الاعمش وشعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن ابي اوفى عن زهير بن الاقمر عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم

امرهم بالظلم فظلموا وامرهم بالفجور ففجروا وامرهم بالقطيعة فقطعوا رواه احمد وابو داود من طريق
شعبة والنسائي من طريق الاعمش كلاهما عن عمرو بن مرة وقال الليث عن زيد بن الهاد عن
عن سهيل بن ابي صالح عن صفوان بن ابي يزيد عن القعقاع بن الجلاح عن ابي هريرة انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف
عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان
انا ابن المبارك ثنا المسعودي عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال قال جاء رجل الى
الى عبد الله فقال يا ابا عبد الرحمن اني اخاف ان اكون قد هلكت فقال له عبد الله وما ذاك
قال سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا اكاد ان اخرج
من يدي شيئا فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القران وانما الشح الذي ذكر الله
في القران ان ياكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال سفيان الثوري عن طارق
بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن الهياج الاسدي قال كنت اطوف بالبيت فرايت
رجلا يقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقلت له فقال اني اذا وقيت شح نفسي ان اسرف
ولم ازد ولم افعل واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رواه ابن جرير وقال ابن
جرير حدثني محمد بن اسحق ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا اسمعيل بن عياش ثنا مجمع بن
حارثة الانصاري عن عم يزيد بن جارية عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال برئ من الشح من ادى الزكوة وقرى الضيف واعطى في النائبة وقوله والذين جاوا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا ربنا انك رؤف رحيم هولاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراوهم من مال الفيء
وهم المهاجرون ثم الانصار ثم التابعون باحسان كما قال في آية براءة والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم فالتابعون لهم باحسان هم
المتبعون لاثارهم الحسنة واوصافهم الجميلة الداعون لهم في السر والعلن ولهذا قال في
هذه الاية الكريمة والذين جاوا من بعدهم يقولون اي قائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا وحسدا للذين امنوا ربنا انك رؤف
رحيم وما احسن ما استنبط الامام مالك رحمه الله من هذه الاية الكريمة ان الرافضي الذي
يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هولاء من قولهم ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف
رحيم وقال ابن ابي حاتم ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا محمد بن بشر ثنا اسمعيل بن ابرهيم
عن مهاجر عن ابيه عن عائشة انها قالت امروا ان يستغفروا لهم فسبوهم ثم قرات هذه الاية
والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية وقال
اسمعيل بن علية عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت امرتم بالاستغفار لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة

حتى تلعن

حتى يلين اخرها اولها رواه البغوي وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا ايوب عن الزهري
قال قال عمر رضي الله عنه وما افآء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال الزهري
قال عمر فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة قرى عرينة وكذا وكذا اما افآء الله على رسوله منهم فما
اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل وللفقرآء الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم والمساكين الذين تبوؤا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم والذين جاؤا من بعدهم فاستوعبت هذه الناس فلم يبق احد من المسلمين
الا له فيها حق قال ايوب او قال حظ الا بعض من تملكون من ارقائكم كذا رواه ابو داود وفيه انقطاع
وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد
عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقرآء والمساكين حتى
بلغ عليم حكيم ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى هذه الاية ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما افآء الله على رسوله منهم فما اوجفتم من اهل القرى
حتى بلغ للفقرآء والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم يقولون من هاجر اليهم ولا
ثم استوعبت هذه المسلمين عامة وليس احد الا وله فيها حق ثم قال لئن عشت ليأتين الراعي وهو
بسرو حمير نصيبه فيها لم يعرق فيها جبينه الم ترى الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم
لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال
امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اخبر تعالى عن المنافقين كعبد الله ابي واضرابه حين بعثوا
الى يهود بني النضير بعد وقعة بدر من امنهم فقال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم
قال تعالى والله يشهد انهم لكاذبون اي لكاذبون فيما وعدوهم به اما لانهم قالوا لهم قولا ومن نيتهم
ان لا تفوا لهم واما لانهم لا يتبع منهم الذي قالوه ولهذا قال ولئن قوتلوا لا ينصرونهم اي لا تقاتلون
معهم ولئن نصروهم اي قاتلوا معهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون وهذه ثارة مستلة بنفسها ثم
ثم قال تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي تخافون منكم اكثر من خوفهم من الله
كقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ولهذا قال ذلك بانهم قوم لا يفقهون
ثم قال لا تقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر يعني انهم من جبنهم وسلعهم لا يقدرون
على مواجهتكم جيش الاسلام بالمبارزة والمقابلة بل اما في حصون او من وراء جدار محاصرين يتقاتلون
للدفع عنهم ضرورة ثم قال باسهم بينهم شديد اي عداوتهم فيما بينهم شديدة كما قال وتذيق بعضهم
بأس بعض ولهذا قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اي تراهم مجتمعين مختلفين موالفين وهم مختلفون غاية

انا لله وانا اليه راجعون ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

الاختلاف قال ابرهيم النخعي يعني اهل الكتاب والمنافقين ذلك بانهم قوم لا يعقلون ثم قال كمثل
الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قال مجاهد والسدي ومقاتل بن حيان
يعني كمثل ما اصاب كفار قريش يوم بدر وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم قريبا يعني يهود
بني قينقاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجلاهم قبل هذا وقوله كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك يعني مثل هولاء اليهود في اغترارهم بالذين وعدوهم بالنصر
من المنافقين وقول المنافقين لهم لئن قوتلتم لننصرنكم ثم لما حقت الحقائق وجد بهم الحصار والقتال
بخلوا عنهم واسلموهم للهلكة مثالهم في هذا كمثل الشيطان اذ سول للانسان والعياذ بالله الكفر فاذا
دخل فيما سوله له تبرا منه وتنصل وقال اني اخاف الله رب العالمين وقد ذكر بعضهم ههنا قصة لبعض
عباد بني اسرائيل هي كالمثال لهذا المثل الا انها المرادة وحدها بالمثل بل هي منه مع غيرها من الوقايع
المشاكلة لها فقال ابن جرير ثنا خلاد بن اسلم انا النضر بن شميل انا شعبة عن ابي اسحق سمعت عبد الله
بن نهيك قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ان راهبا تعبد ستين سنة وان الشيطان اراده فاعياه
فعمد الى امراة فاجنها ولها اخوة فقال لاخوتها عليكم بهذا القس فداويها قال فجاوا بها اليه فداواها
وكانت عنده فبينما هو يوما عندها اذ اعجبته فاتاها فحملت فعمد اليها فقتلها فجاء اخوتها فقال الشيطان
للراهب انا صاحبك انك اعييتني انا صنعت هذا بك فاطعني انجك مما صنعت بك اسجد لي سجدة
فلما سجد له قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين وقال ابن جرير حدثني يحيى بن ابرهيم المسعودي
ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود في
هذه الاية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
وقال ابن جرير حدثني كانت امراة ترعى الغنم وكان لها اربعة اخوة وكانت تاوي بالليل الى صومعة
راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فاتاه الشيطان فقال اقتلها ثم ادفنها فانك رجل مصدق
يسمع قولك فقتلها ثم دفنها قال فاتى الشيطان اخوتها في المنام فقال لهم ان الراهب صاحب الصومعة
فجر باختكم فلما احبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا فلما اصبحوا قال رجل منهم والله لقد رايت
البارحة رويا ما ادري اقصها عليكم ام اترك قالوا لا بل قصها علينا قال فقصها فقال الاخر وانا والله
لقد رايت ذلك فقال الاخر انا والله لقد رايت ذلك قالوا فوالله ما هذا الا لشيء فانطلق فاستعدوا
كلهم على ذلك الراهب فاتوه فانزلوه ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان فقال اني انا الذي اوقعتك
في هذا ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وانجيك مما اوقعتك فيه قال فسجد له فلما اتوا به
كلهم تبرا منه واخذ فقتل وكذا روي عن ابن عباس وطاوس ومقاتل بن حيان نحو ذلك واشتهر ذلك
عند كثير من الناس ان هذا العابد هو برصيصا فالله اعلم وهذه القصة مخالفة لقصة جريج العابد
فان جريجا اتهمته امراة بغي بنفسها وادعت ان حملها منه ورفعت امره الى ولي الامر فامر به فانزل
وخربت صومعته وهو يقول ما لكم فقالوا يا عدو الله فعلت بهذه المراة كذا وكذا فقال جريج اصبروا
ثم اخذ ابنها وهو صغير جدا ثم قال يا غلام من ابوك فقال ابي الراعي وكانت قد امكنته من نفسها
فحملت منه فلما راى بنو اسرائيل ذلك عظموه كلهم تعظيما وقالوا نعيد صومعتك من ذهب قال بل اعيدوها

من طين كما كانت وقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها اي فكان عاقبة الامر بالكفر والفاعل
له ومصيرهما الى نار جهنم خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين كل ظالم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و
لتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون
قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن المنذر بن جرير عن ابيه قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي الثمار او العباء
متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم
من الفاقة قال فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام الصلوة فصلى ثم خطب فقال يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى اخر الاية ان الله كان عليكم رقيبا وقرا الاية التي في الحشر
ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع حتى قال
ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رات
كومين من طعام وثياب حتى رايت رسول الله يتهلل وجهه كانه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا
ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء
انفرد باخراجه مسلم من حديث شعبة باسناده مثله فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله امر
بتقواه وهي تشمل فعل ما امر وترك ما عنه زجر وقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وانظروا ماذا اجوركم ادخرتم لانفسكم من الاعمال الصالحات ليوم معادكم وعرضكم على
ربكم واتقوا الله تاكيد ثان ان الله خبير بما تعملون اي اعلموا انه هادي عالم بجميع اعمالكم واحوالكم لا
يخفى عليه منكم خافية ولا يغيب عنه من اموركم جليل ولا حقير وقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اي لا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل الصالح انفسكم التي تنفعكم في معادكم فان الجزاء من جنس العمل
ولهذا قال اولئك هم الفاسقون اي الخارجون من طاعة الله الهالكون يوم القيامة الخاسرون يوم
معادهم كما قال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون ولهذا قال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا المغيرة
ثنا جرير بن عثمان عن نعيم بن لمجة قال كان في خطبة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اما تعلمون انكم تغدون
وتروحون لاجل معلوم فمن استطاع ان ينقص الاجل وهو في عمل الله عز وجل فليفعل ولن تنالوا ذلك
الا بالله عز وجل ان قوما جعلوا اجالهم لغيرهم فنهاكم الله ان تكونوا كامثالهم ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فانساهم انفسهم اولئك اين من يعرفون من اخوانكم قدموا على ما قدموا في ايام سلفهم وخلوا بالشقوة
والسعادة اين الجبارون الاولون بنوا المداين وحففوها بالحوايط قد صاروا تحت الصخر والابار هذا
كتاب الله لا يعني عجايبه فاستضيئوا منه ليوم ظلمة وانتضوا بسنانه وبيانه ان الله اثنى على زكريا
واهل بيته فقال كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين لا خير في قول
لا يراد به وجه الله ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه ولا خير فيمن يخاف في الله

لوتة لام في الاسناد حيد رجاله ثقات وشيخ جرير بن عثمان وهو نعيم بن حماد لا اعرفه بنفي ولا اثبات غير ان ابا داود الحبتاني قد حكم بان شيوخ جرير كلهم ثقات وقد روى لهذه الخطبة شواهد من وجوه اخر والله اعلم وقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يستوي هؤلاء في حكم الله يوم القيامة كما قال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون وقال ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار في آيات اخر دلالة على ان الله سبحانه يكرم الابرار ويهين الفجار ولهذا قال ههنا اصحاب الجنة هم الفائزون اي الناجون المنجون من عذاب الله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ۝ يقول تعالى معظما لامر القرآن ومبينا علو قدره وانه ينبغي ان تخشع له القلوب وتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد الحق والوعيد الاكيد لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي فاذا كان الجبل في علظه وقساوته لو انهم هذا القرآن وتدبروا فيه لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل فكيف يليق بكم ايها البشر ان لا تلين قلوبكم وتخشع وتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله امره وتدبرتم كتابه ولهذا قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قال العوفي عن ابن عباس في قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى اخره يقول لو اني انزلت هذا القرآن على جبل جعلته اياه تصدع وتخشع من ثقله ومن خشية الله فما امر الله الناس اذا نزل عليهم القرآن ان ياخذوه بالخشية الشديدة والتخشع ثم قال كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون وكذا قال قتادة وابن جرير وقد ثبت في الحديث المتواتر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عمل المنبر وقد كان يوم الخطبة يقف الى جانب جذع من جذوع المسجد فلما وضع المنبر اول ما وضع وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليخطب فجاوز الجذع الى نحو المنبر فعند ذلك حن الجذع وجعل يئن كما يئن الصبي الذي يسكت لما كان يسمع من الذكر والوحي عنده ففي بعض روايات هذا الحديث قال الحسن البصري بعد ايراده فانتم احق ان تشتاقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجذع وهكذا هذه الاية الكريمة ان كانت الجبال الصم اوقطعت به الارض او كلم به الموتى الاية وقد تقدم ان معنى ذلك اي لكان هذا القرآن وقال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ثم قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم اخبر تعالى انه الذي لا اله الا هو فلا رب غيره ولا اله للوجود سواه وكل ما يعبد من دونه فباطل وانه عالم الغيب والشهادة اي يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا فلا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء من جليل وحقير وصغير وكبير حتى الذر في الظلمات وقوله هو الرحمن الرحيم قد تقدم الكلام على ذلك في اول التفسير بما اغنى عن اعادته والمراد انه ذو

ارجعت كلام الله وعبد قسمت و تفكرت من حيث الله ضربت لكم وقد فهمتم وفهمتم وقد تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ۝

الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات فهو رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وقد قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال قل بفضل الله فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ثم قال هو الله
لا اله الا هو الملك اي المالك لجميع الاشياء المتصرف فيها بلا مدافعة ولا ممانعة وقوله القدوس
قال وهيب بن منبه اي الطاهر وقال مجاهد وقتادة اي المتبارك وقال ابن جريج تقدسه الملائكة
السلام اي من جميع العيوب والنقايص لكماله في ذاته وصفاته وافعاله وقوله المومن قال الضحاك
عن ابن عباس اي امن خلقه من ان يظلمهم وقال قتادة آمن لقوله انه حق وقال ابن زيد
صدق عباده المومنين في ايمانهم به وقوله المهيمن قال ابن عباس وغير واحد اي الشاهد على
خلقه باعمالهم بمعنى هو رقيب عليهم كقوله والله على كل شيء شهيد وقوله ثم الله شهيد على ما يعملون
وقوله امن هو قايم على كل نفس بما كسبت الاية وقوله العزيز اي الذي قد عز كل شيء فقهره وغلب
الاشياء فلا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه ولهذا قال الجبار المتكبر اي الذي لا يليق
الجبرية الا له ولا الكبر لعظمته كما تقدم في الصحيح العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما
عذبته وقال قتادة الجبار الذي جبر خلقه على ما يشاء وقال ابن جرير الجبار المصلح امور خلقه المصرفهم
فيما فيه صلاحهم وقال قتادة المتكبر يعني عن كل سوء ثم قال تعالى سبحان الله عما يشركون وقوله
هو الله الخالق البارئ المصور الخلق التقدير والبرء هو الفري وهو التنفيذ وابراز ما قدره وقرره الى
الوجود وليس كل من قدر شيئا ورتبه يقدر على تنفيذه وايجاده سوى الله عز وجل قال الشاعر يمدح اخر
ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري اي انت تنفذ ما خلقت اي قدرت بخلاف غيرك
فانه لا يستطيع ما يريد فالخلق التقدير والفري التنفيذ ومنه يقال قدر الجلاد ثم فرى اي قطع على ما قدره
بحسب ما يريده وقوله تعالى الخالق البارئ المصور اي الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون
على الصفة التي يريد والصورة التي يختار كقوله في اي صورة ما شاء ركبك ولهذا قال المصور الذي
ينفذ ما يريد ايجاده على الصفة التي يريدها وقوله له الاسماء الحسنى قد تقدم الكلام في سورة الاعراف
وذكر الحديث المروي في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصيها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر وتقدم سياق الترمذي وابن
ماجة له عن ابي هريرة ايضا وزادا بعد قوله وهو وتر يحب الوتر واللفظ للترمذي هو الله الذي لا اله الا هو
الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور
الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع
المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور
العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم
الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي
المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الاحد الفرد الصمد
القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي
البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع

المعطي المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور
سياق ابن ماجة بزيادة ونقصان وتقديم وتاخير وقد قدمنا ذلك مبسوطا مطولا بطرقه والفاظه
بما اغنى عن اعادته هنا وقوله يسبح له ما في السموات والارض كقوله يسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله وهو العزيز
اي فلا يرام جنابه الحكيم في شرعه وقدره وقد قال الامام احمد الزبيري ثنا خالد يعني ابن طهمان ابو
العلاء الخفاف ثنا نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرا الثلاث ايات من اخر سورة
الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي ان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن
قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة ورواه الترمذي
عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري به وقال غريب
لا نعرف الا من هذا الوجه اخر تفسير السورة ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الممتحنة وهي مدنية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما
اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير

كان سبب نزول هذه السورة الكريمة حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان حاطبا هذا كان رجلا من المهاجرين
وكان من اهل بدر ايضا وكان له بمكة اولاد ومال ولم يكن من قريش انفسهم بل كان حليفا لعثمان فلما
عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة لما نقض اهلها العهد فامر النبي صلى الله عليه وسلم
المسلمين بالتجهز لغزوهم وقال اللهم عم عليهم خبرنا فعمد حاطب هذا فكتب كتابا وبعثه مع امراة من قريش
الى اهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يدا
فاطلع الله على ذلك رسوله استجابة لدعائه فبعث في اثر المراة فاخذ الكتاب منها وهذا بين في المتفق عليه
صحته قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو اخبرني حسن بن محمد بن علي اخبرني عبد الله بن ابي رافع و
قال مرة ان عبيد الله بن ابي رافع اخبره انه سمع عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا و
الزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى
بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب قلنا لتخرجن
الكتاب او لتلقين الثياب قال فاخرجت الكتاب من عقاصها فاخذنا الكتاب فاتينا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال لا تعجل علي
اني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسهم وكان من كان معك من المهاجرين لهم قرابات
يحمون اهليهم بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك بمكة من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت
ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم

فقال

قال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق قال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبكذا اخرجه الجماعة الا ابن ماجه من غير وجه عن سفيان بن عيينة به
وزاد البخاري في كتاب المغازي فانزل الله السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
وقال في كتاب التفسير قال عمرو ونزلت فيه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال
لا ادري الاية في الحديث او قال عمرو قال البخاري قال علي بن المديني قيل لسفيان في هذا انزلت
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال سفيان هذا في حديث الناس حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا وما اراني
احفظه غيري وقد اخرجاه في الصحيحين من حديث حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن ابي
عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والمقداد والزبير بن العوام
وكلنا فارس قال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها امراة من المشركين معها كتاب من حاطب بن
ابي بلتعة الى مشركين فادركنا ها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا الكتاب
قالت ما معي كتاب فانخنا ها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب
او لتجردنك فلما رات الجد اهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فاخرجته فاتينا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال والله
ما بي الا ان اكون مومنا بالله ورسوله اردت ان يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن اهلي وما لي وليس
احد من اصحابك الا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن اهله وماله قال صدق لا تقولوا له الا خيرا
فقال عمر انه خان الله ورسوله والمومنين فدعني فلاضرب عنقه فقال اليس انه من اهل بدر فقال لعل الله
قد اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او قد غفرت لكم فدمعت عيناي عمر وقال الله
ورسوله اعلم هذا لفظ البخاري في المغازي في غزوة بدر وقد روي من وجه آخر عن علي قال ابن ابي حاتم
نا علي بن الحسن الهسنجاني نا عبيد بن يعيش نا احمد بن سليمان الرازي عن ابي سنان هو سعيد بن سنان
عن عمرو بن مرة الجملي عن ابي اسحاق السبيعي عن الحرث عن علي قال لما اراد النبي صلى الله عليه
وسلم ان ياتي مكة اسر الى اناس من اصحابه انه يريد مكة منهم حاطب بن ابي بلتعة واتانا الخبر انه يريد
ذلك قال كتب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد وليس منا رجل الا وعنده
فرس فاتوا روضة خاخ فاذا نحن بالظعينة فقلنا اين الكتاب الذي معك قالت ما معنا كتاب فاخذنا ما فتشنا ما عليها فقال ابو مرثد لعله ان لا يكون معها فقلت ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذب فقلنا لتخرجنه
او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله فقد ضل سواء السبيل قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو صالح نا الليث حدثني يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان عبيد الله بن ابي رافع كاتب علي قال سمعت عليا يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقال انه قد شهد بدرا قالوا اي قال عمر بلى ولكنه قد نكث وظاهر اعداءك عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد شهد بدرا قالوا اي قال عمر بلى ولكنه قد نكث وظاهر اعداءك عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم اني قد غفرت لكم فدمعت عيناي عمر وقال الله ورسوله اعلم
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فقال يا حاطب ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله

انی کنت امرا ملصقا فی قریش وکان بها مالی واهلی ولم یکن من اصحابک احد الا وله بمکة من یمنع اهله وماله
فکتبت ووالله یا رسول الله انی لمؤمن بالله ورسوله فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم صدق حاطب
فلا تقولوا لحاطب الا خیرا قال حبیب بن ابی ثابت فانزل الله یا ایها الذین امنوا لا تتخذوا عدوی وعدوکم
اولیاء تلقون الیهم بالمودة وهکذا رواه ابن جریر عن ابن حمید عن مهران عن ابی سنان سعید بن سنان
باسناده مثله وقد ذکر ذلک اصحاب المغازی والسیر فقال محمد بن اسحق بن یسار فی السیرة حدثنی محمد بن جعفر
بن الزبیر عن عروة بن الزبیر وغیرهما من علمائنا قال لما اجمع رسول الله صلی الله علیه وسلم من الامر فی
فی السیر الیهم ثم اعطاه امراة زعم محمد بن جعفر انها من مزینة وزعم لی غیره انها سارة لبنی عبد المطلب
وجعل لها جعلا علی ان تبلغه قریشا فجعلته فی راسها ثم فتلت علیه قرونها ثم خرجت به واتی رسول الله صلی
الله علیه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علی بن ابی طالب والزبیر بن العوام فقال ادرکا
امراة قد کتب معها حاطب بکتاب الی قریش یحذرهم ما قد اجتمعنا له من امرهم فخرجا حتی ادرکاها بالحلیفة
بنی ابی احمد فاستنزلاها بالحلیفة فالتمسا فی رحلها فلم یجدا شیئا فقال لها علی بن ابی طالب انی احلف بالله
ما کذب رسول الله ولا کذبنا ولتخرجن لنا هذا الکتاب او لنکشفنک فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض
فحلت قرون راسها فاستخرجت الکتاب منها فدفعته الیه فاتی به رسول الله صلی الله علیه وسلم حاطبا یا حاطب
ما حملک علی هذا فقال یا رسول الله اما والله انی لمؤمن بالله ورسوله ما غیرت وما بدلت ولکنی کنت امرا
لیس لی فی القوم من اهل ولا عشیرة وکان لی بین اظهرهم ولد واهل فصانعتهم علیهم فقال عمر بن الخطاب
یا رسول الله دعنی فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم وما یدریک
یا عمر لعل الله قد اطلع الی اصحاب بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لکم فانزل الله عز وجل فی حاطب یا
ایها الذین آمنوا لا تتخذوا عدوی وعدوکم اولیاء تلقون الیهم بالمودة الی قوله قد کانت لکم اسوة حسنة
فی ابرهیم والذین معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منکم ومما تعبدون من الله کفرنا بکم وبدا بیننا وبینکم العداوة
والبغضاء ابدا حتی تؤمنوا بالله وحده الی اخر القصة وروی معمر عن الزهری عن عروة نحو ذلک وهکذا
ذکر مقاتل بن حیان ان هذه الایات نزلت فی حاطب بن ابی بلتعة انه بعث سارة مولی بنی هاشم وانه اعطاها
عشرة دراهم وان رسول الله صلی الله علیه وسلم بعث فی اثرها عمر بن الخطاب وعلی بن ابی طالب رضی الله
عنهما فادرکاها بالجحفة وذکر تمام القصة کنحو ما تقدم وعن السدی قریب منه وهکذا قال العوفی عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة وغیر واحد ان هذه الایات نزلت فی حاطب بن ابی بلتعة فقوله تعالی یا ایها الذین آمنوا
لا تتخذوا عدوی وعدوکم اولیاء تلقون الیهم بالمودة وقد کفروا بما جاءکم من الحق یعنی المشرکین والکفار
الذین هم محاربون لله ولرسوله والمؤمنین الذی شرع الله عداوتهم ومصارمتهم ونهی ان یتخذوا اولیاء واصدقاء
واخلاء کما قال یا ایها الذین آمنوا لا تتخذوا الیهود والنصاری اولیاء بعضهم اولیاء بعض ومن یتولهم منکم فانه منهم
وهذا تهدید شدید ووعید اکید وقال تعالی یا ایها الذین آمنوا لا تتخذوا الذین اتخذوا دینکم هزوا ولعبا من الذین
اتریدون ان تجعلوا الله علیکم سلطانا مبینا وقال تعالی لا یتخذ المؤمنون الکافرین اولیاء من دون المؤمنین
ومن یفعل ذلک فلیس من الله فی شیء الا ان تتقوا منهم تقاة ویحذرکم الله نفسه ولهذا قبل رسول الله صلی الله علیه
وسلم عذر حاطب لما ذکر انه انما فعل ذلک مصانعة لقریش لاجل ما کان له عندهم من الاموال والاولاد ویذکر ههنا

اولوا الکتاب من قبلکم والکفار اولیاء واتقوا الله ان کنتم مؤمنین وقال یا ایها الذین امنوا لا تتخذوا الکافرین اولیاء من دون المؤمنین م

الحدیث

الحديث الذي قال الامام احمد ثنا مصعب بن سلام ثنا الاجلح عن قيس بن ابي مسلم عن ربعي بن حراش سمعت حذيفة
يقول ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امثالا واحد اثنان وثلثة وخمسة وسبعة وتسعة واحد عشر قال
فضرب لنا منها مثلا وترك سائرها قال ان قوما كانوا اهل ضعف ومسكنة قاتلهم اهل تجبر وعداء فاظهر الله
اهل الضعف عليهم فعمدوا الى عدوهم فاستعملوهم وسلطوهم فاسخطوا الله عليهم الى يوم يلقونه وقوله يخرجون
الرسول واصحابه من بين اظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد واخلاص العبادة لله وحده ولهذا قال ان تؤمنوا
بالله وحده ربكم اي لم يكن لكم عندهم ذنب الا ايمانكم بالله رب العالمين كقوله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
العزيز الحميد وكقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله وقوله ان كنتم خرجتم جهادا في
سبيلي باغين لمرضاتي عنكم فلا تتوالوا اعداي واعداكم وقد اخرجوكم من دياركم واموالكم حنقا عليكم وسخطا لدينكم
وقوله تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي يفعلون ذلك وانا العالم بالسرائر والضمائر
والظواهر ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ثم قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء اي لو قدروا عليكم لما اتقوا فيكم من اذى يالونكم به من المقال والفعال وودوا لو تكفرون اي ويحرصون
على ان لا ينالوا خيرا فهم عداوتهم لكم كامنة وظاهرة فكيف يوالون مثل هولاء وهذا تهييج على عداوتهم ايضا و
قوله لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير اي قراباتكم لا تنفعكم عند الله اذا
اراد الله بكم سوءا او نفعهم لا يصل اليكم اذا رضيتموهم بما يسخط الله ومن وافق اهله على الكفر ليرضيهم فقد خاب وخسر
وضل عمله ولا ينفعه عند الله قرابته من احد ولو كان قريبا الى نبي من الانبياء قال الامام احمد ثنا عفان
ثنا حماد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي
واباك في النار ورواه مسلم وابو داود من حديث حماد بن سلمة به قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من
الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن
يتول فان الله هو الغني الحميد

يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين امرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابرهيم والذين معه اي واتباعه الذين آمنوا معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم اي تبرانا منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم وطريقكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا يعني وقد شرعت العداوة
والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ما دمتم على كفركم بالله فنحن ابدا نتبرا منكم ونبغضكم حتى تؤمنوا بالله وحده اي
الى ان توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له ولا تجعلوا ما تعبدون معه من الانداد والاوثان وقوله
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك اي لكم في ابرهيم وقومه اسوة حسنة تتاسون بها الا في استغفار ابرهيم
لابيه فانه انما كان عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وذلك وذلك ان بعض المؤمنين كانوا
يدعون لابائهم الذين ماتوا على الشرك ويستغفرون لهم ويقولون ان ابراهيم كان يستغفر لابيه فانزل الله عز وجل
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انها اصحاب الجحيم وما كان

استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم وقال تعالى في
هذه الاية الكريمة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك
لك من الله من شيء اي ليس لكم في ذلك اسوة في الاستغفار للمشركين هكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
ومقاتل والضحاك وغير واحد ثم قال تعالى مخبرا عن قول ابرهيم والذين معه حين فارقوا قومهم وتبرأوا منهم فلجأوا الى
الله وجزعوا اليه فقالوا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير اي توكلنا عليك في جميع الامور وسلمنا
امورنا اليك وفوضناها اليك واليك المصير اي المعاد في الدار الآخرة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال
مجاهد معناه لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما اصابهم هذا وكذا قال الضحاك
وقال قتادة لا تظهرهم علينا فيفتتنوا بذلك يرون انهم انما ظهروا علينا لحقهم عليه واختاره ابن جرير وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تسلطهم علينا فيفتنونا وقوله فاغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم اي واستر
ذنوبنا عن غيرك واعف عنا فيما بيننا وبينك انك انت العزيز الذي لا يضام من لاذ بجنابك الحكيم في اقوالك
وافعالك وشرعك وقدرك ثم قال تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وهذا تاكيد
لما تقدم ومستثنى منه ما تقدم ايضا لان هذه الاسوة الحسنة المستثناة المثبتة ههنا هي الاولى بعينها وقوله لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر تهييج الى ذلك لكل مؤمن بالله والمعاد وقوله ومن يتول منكم عما امر الله به فان الله هو الغني
الحميد كقوله ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الغني
الذي قد كمل غناه وهو الله هذه صفته لا ينبغي الا له ليس له كفو وليس كمثله شيء وهو السميع البصير سبحان الله
الواحد القهار والحميد المستحمد الى خلقه اي هو المحمود في جميع افعاله واقواله لا اله غيره ولا رب سواه عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهيكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين
انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يقول تعالى
لعباده المؤمنين بعد ان امرهم بعداوة الكافرين عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي محبة
بعد البغضة ومودة بعد النفرة والفة بعد الفرقة والله قدير اي على ما يشاء من الجمع بين الاشياء المتنافرة و
المتباينة والمختلفة فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة فتصبح مجتمعة متفقة كما قال تعالى ممتنا على الانصار
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
الاية وكذا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اجدكم ضالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وقال الله
تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم انه عزيز حكيم وفي الحديث احبب حبيبك هونا ما فعسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك
يوما ما فعسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال الشاعر وقد يجمع الله الشيئين بعد ما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا وقوله تعالى
والله غفور رحيم اي يغفر للكافرين كفرهم اذا تابوا منه وانابوا الى ربهم واسلموا له وهو الغفور الرحيم لكل من تاب اليه
من اي ذنب كان وقد قال مقاتل بن حيان ان هذه الاية نزلت في ابي سفيان صخر بن حرب فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوج ابنته فكانت هذه مودة ما بينه وبينه وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

تزوج بام حبيبة بنت ابي سفيان قبل الفتح وابو سفيان انما اسلم ليلة الفتح بلا خلاف واحسن من هذا
ما رواه ابن ابي حاتم حيث قال قرئ على محمد بن عزيز حدثني عقيل حدثني ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعمل ابا سفيان بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل فلقي ذا الخمار مرتدا فقاتله
فكان اول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين وقال ابن شهاب وهو ممن انزل الله فيه عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ان ابا سفيان
قال يا رسول الله ثلث اعطيتهن قال نعم قال يومرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم ومعوية
يجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وعندي احسن العرب واجمله ام حبيبة بنت ابي سفيان ازوجكها الحديث
وقد تقدم الكلام عليه وقوله لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ولم يظاهروا اي يعاونوا
على اخراجكم اي لا ينهاكم عن الاحسان الى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين كالنساء والضعفة منهم ان تبروهم اي
تحسنوا اليهم وتقسطوا اليهم اي تعدلوا ان الله يحب المقسطين قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا هشام عن عروة
عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء هي بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت امي وهي مشركة في عهد قريش
اذ عاهدوا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت وهي راغبة افاصلها قال نعم صلي
امك اخرجاه وقال الامام احمد ثنا عارم ثنا عبيد الله بن المبارك ثنا مصعب بن ثابت ثنا عامر بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه قال قدمت قتيلة على ابنتها اسماء ابنة ابي بكر بهدايا ضباب وقرظ وسمن وهي مشركة فابت اسماء ان
تقبلها هديتها وتدخلها بيتها فسالت عايشة النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين الى اخر الآية فامرها ان تقبل هديتها وان تدخلها وهكذا رواه ابن جرير وقتيلة بنت العزى
بن اسعد من بني مالك بن حسل وزاد ابن ابي حاتم في المدة التي كانت بين قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا عبد الله بن شبيب ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو قتادة العدوي
عن ابن اخي الزهري عن الزهري عن عروة عن عايشة واسماء انهما قالتا قدمت علينا امنا المدينة وهي مشركة
في الهدنة التي كانت بين قريش وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان امنا قدمت علينا المدينة
راغبة افنصلها قال نعم فصلاها ثم قال وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن الزهري عن عروة عن عايشة الا من هذا
الوجه قلت وهو منكر بهذا السياق لان ام عايشة هي ام رومان وكانت مسلمة مهاجرة وام اسماء غيرها كما هو
مصرح باسمها في هذه الاحاديث المتقدمة والله اعلم وقوله ان الله يحب المقسطين تقدم تفسير ذلك في سورة الحجرات
واورد الحديث الصحيح المقسطون على منابر من نور عن يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا
وقوله انما ينهاكم الله عن موالاة هولاء الذين ناصبوكم بالعداوة فقاتلوكم واخرجوكم وعاونوا على اخراجكم ينهاكم
الله عن موالاتهم ويامركم بمعاداتهم ثم اكد الوعيد على موالاتهم فقال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون كقوله
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي
الظالمين يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم
ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا
ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم

الى الكفار فما تيتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون تقدم في سورة الفتح
ذكر صلح الحديبية الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش فكان فيه على انه لا ياتيك منا رجل
الا رددته الينا وان كان على دينك الا رددته الينا وهذا قول عروة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن الزهري
ومقاتل والسدي فعلى هذه الرواية تكون هذه الاية مخصصة للسنة وهذا من احسن اشكله ذلك وعلى طريقة بعض السلف
ناسخة فان الله عز وجل امر عباده المومنين اذا جاءهم النساء مهاجرات ان يمتحنوهن فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن
الى الكفار لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الاغر
بن الصباح عن خليفة بن حصين عن نبيه الاسدي قال سئل ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله صلى الله
عليه وسلم النساء قال كان يمتحن بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض
وبالله ما خرجت التماس دنيا وبالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله ثم رواه من وجه اخر عن الاعرج عن الصباح
به وكذا رواه البزار من طريقه وذكر فيه ان الذي كان يحلفهن من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم له عن الخطاب
وقال العوفي عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن كان امتحانهن
ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وقال مجاهد فامتحنوهن فاستلوهن ما جاء بهن فان كان
جاء بهن غضب على ازواجهن او سخطه اوغيره ولم تومن فارجعوهن الى ازواجهن وقال عكرمة بتبال لها ما جاء
بك الا حب الله ورسوله وما جاء بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك فدعك قوله فامتحنوهن وقال قتادة
كانت محبتهن ان يستحلفن بالله ما اخرجكن النشوز وما اخرجكن الا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام و
اهله وحرص عليه فاذا حلفن ذلك قبل ذلك منهن وقوله فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار
بين دلالة على ان الايمان يمكن الاطلاع عليه يقينا وقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن هذه الاية هي التي حرمت
المسلمات على المشركين وقد كان جائزا في ابتداء الاسلام ان يتزوج المشرك المومنة ولهذا كان ابو العاص بن الربيع
زوج ابنة النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها وقد كانت مسلمة وهو على دين قومه فلما وقع الاسارى
يوم بدر بعثت امراته زينب في فداه بقلادة لها كانت لامها خديجة فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق
لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها فافعلوا فعلوا فاطلقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يبعث ابنته اليه فوفى له بذلك وصدقه فيما وعده وبعثها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
زيد بن حارثة رضي الله عنه فاقامت في المدينة من بعد وقعة بدر وكانت سنة اثنتين الى ان اسلم زوجها ابو العاص
بن الربيع سنة ثمان فردها عليه بالنكاح الاول ولم يحدث لها صداقا كما قال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا يعقوب ثنا ابي
ثنا ابن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته زينب
على ابي العاص وكان تجرتها قبل اسلامه بست سنين ولم يحدث شهادة ولا صداقا رواه ابو داود والترمذي و
ابن ماجه ومنهم من يقول بعد سنتين وهو صحيح لان اسلامه كان بعد بدر بسنتين وقال الترمذي ليس اسناده
باس ولا نعرف وجه هذا الحديث لعله جاء من حفظ داود بن الحصين وسمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن
هرون يذكر عن ابن اسحق هذا الحديث وحديث الحجاج يعني ابن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد فقال يزيد حديث
ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب ثم قلت وقد روى حديث الحجاج بن ارطاة عن عمرو

وفي رواية على انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الخ

الامام احمد وغير واحد والله اعلم واجاب الجمهور عن حديث ابن عباس بان ذلك كان قضية عين يحتمل انه لم تنقض عدتها
منه لان الذي عليه الاكثرون انها متى انقضت العدة هي بالخيار ان شاءت اقامت على النكاح واستمرت وان
شاءت فسخته وذهبت فتزوجت وحملوا عليه حديث ابن عباس والله اعلم وقوله وآتوهم ما انفقوا يعني ازواج
المهاجرات من المشركين ادفعوا اليهم غرموه عليهن من الاصدقة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري
عن عروة وغير واحد وقوله لا جناح عليكم اي تنكحوهن اي تزوجوهن بشرطه من انقضاء العدة والولي وغير ذلك
وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر تحريم من الله عز وجل على عباده المؤمنين نكاح المهاجرات المشركات والاستمرار
معهن وفي الصحيح عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاهد كفار
قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين تزوج احديهما معوية بن ابي سفيان و
الاخرى صفوان بن امية وقال ابن ثور عن معمر عن الزهري انزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو باسفل الحديبية حين صالحهم على انه من اتاه منهم رد اليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الاية وامره ان يرد
الصداق الى ازواجهن وحكم على المشركين مثل ذلك اذا جاءتهم امرأة من المسلمين ان يردوا الصداق الى
ازواجهن وقال ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال وانما حكم الله بينهم بذلك
لاجل ما كان بينهم وبينهم من العهد وقال محمد بن اسحق عن الزهري طلق عمر يومئذ قريبة بنت ابي سفيان
امية بن المغيرة فتزوجها معوية وام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية وهي ام عبيد الله فتزوجها ابو جهم
بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وطلق طلحة بن عبيد الله اروى بنت لؤي بن الحرث بن عبد
المطلب فتزوجها بعده خالد بن سعيد بن العاص وقوله واسئلوا ما انفقوا اي وطالبوا بما انفقتم على ازواجكم
اللاتي يذهبن الى الكفار ان ذهبن وليطالبوا بما انفقوا على ازواجهم اللاتي هاجرن الى المسلمين وقوله ذلكم
حكم الله يحكم بينكم في الصلح واستثناء النساء منه والامر بهذا كله هو حكم الله يحكم بين خلقه والله عليم حكيم اي
عليم بما يصلح عباده حكيم في ذلك ثم قال وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا قال مجاهد وقتادة هذا في الكفار الذين لهم عهد اذا فرت اليهم امرأة ولم يدفعوا الى زوجها
شيئا فاذا جاءت منهم امرأة لا يدفع الى زوجها شيء حتى يدفع الى زوج الذاهبة اليهم مثل نفقته عليها وقال ابن جرير
ثنا يونس عن ابن وهب اخبرني يونس عن الزهري قال اقر المؤمنون بحكم الله فادوا ما امروا به من نفقات
المشركين التي انفقوا على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من اداء نفقات المسلمين
فقال الله للمؤمنين به وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فلو انها ذهبت بعده هذه الاية امرأة من ازواج المؤمنين الى المشركين
رد المؤمنون الى زوجها النفقة التي انفق عليها من العقب الذي بايديهم الذي امروا ان يردوه على المشركين
من نفقاتهم التي انفقوا على ازواجهم اللاتي آمن وهاجرن ثم ردوا الى المشركين فضلا ان كان بقي لهم والعقب
ما كان بقي من صداق نساء الكفار حين آمن وهاجرن وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية يعني ان
تلقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار امر له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة مثل ما انفق وهكذا قال
مجاهد فعاقبتم اصبتم غنيمة من قريش او غيرهم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا يعني مهر مثلها وهكذا

قال مسروق وابرهيم وقتادة ومقاتل والضحاك وسفيان بن حسين والزهري ايضا وهذا لا ينافي الاول لانه ان امكن الاول
فهو الاولى والا فمن الغنايم اللاتي يوخذ من ايدي الكفار وهذا اوسع وهو اختيار ابن جرير ولله الحمد والمنة ٥

يا ايها الذين اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن
واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم قال البخاري ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن اخي بن شهاب عن عمه قال اخبرني
عروة ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من
المؤمنات بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عايشة فمن اقر
بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما ولا والله ما مست يده يد امراة قط في
المبايعة ما يبايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك هذا لفظ البخاري وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان
عن محمد بن المنكدر عن امية بنت رقيقة قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نساء لنبايعه فاخذ علينا ما في
القرآن ان لا نشرك بالله شيئا الاية وقال فيما استطعتن واطقتن قلنا الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا قلنا يا رسول الله
الا تصافحنا قال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة واحدة كقولي لامراة واحدة لمائة امراة هذا اسناد صحيح
وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة والنسائي ايضا من حديث الثوري ومالك
بن انس كلهم عن محمد بن المنكدر به وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث محمد بن المنكدر به ورواه ابن ابي
حاتم من حديث ابي جعفر الرازي عن محمد بن المنكدر حدثتني اميمة بنت رقيقة وكانت اخت خديجة خالة فاطمة
من فيها الى في فذكره وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني سليط بن ايوب بن الحكم بن سليم
عن امه سلمى بنت قيس وكانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت معه القبلتين وكانت
احدى نساء بني عدي بن النجار قالت جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم نبايعه في نسوة من الانصار فلما شرط
علينا ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا
نعصيه في معروف قال ولا تغششن ازواجكن قالت فبايعناه ثم انصرفنا فقلت امراة منهن ارجعي فسلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما غش ازواجنا قال فسالته فقال ناخذ ماله فنحابي به غيره وقال الامام احمد ثنا ابرهيم بن ابي العباس
ثنا عبد الرحمن بن عثمان بن ابرهيم بن محمد بن حاطب حدثني ابي عن امه عايشة بنت قدامة يعني ابن مظعون قالت
انا مع امي رابطة ابنة سفيان الخزاعية والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع النسوة ويقول ابايعكن على ان لا تشركن بالله
شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ولا تعصينني في
معروف قلن نعم فيما استطعتن فكن يقلن واقول معهن وابي يقول لي اي بنية نعم فكنت اقول كما يقلن وقال
البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقرا علينا ولا تشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها قالت اسعدتني فلانة اريد
ان اجزيها فما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها ورواه مسلم وفي رواية فما وفى
منهن امراة غيرها وغير ام سليم ابنة ملحان وللبخاري عن ام عطية قالت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند البيعة ان لا ننوح فما وفت منا امراة غير خمس نسوة ام سليم وام العلاء وابنة سبرة امراة معاذ وامراتان او
ابنة ابي سبرة وامراة معاذ وامراة اخرى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا هذا النساء بهذه البيعة يوم

اليه

العيد كما قال البخاري ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا هرون بن معروف ثنا عبد الله بن وهب اخبرني ابن جريج
ان الحسن بن مسلم اخبره عن طاوس عن ابن عباس قال شهدت الصلوة يوم العيد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكاني
انظر اليه حين يجلس الرجال بيده ثم اقبل يشقهم حتى اتى النساء مع بلال فقال يا ايها النبي اذا جاءك
المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان
بين ايديهن وارجلهن حتى فرغ من الاية كلها ثم قال حين فرغ انتن على ذلك فقالت واحدة لم يجبه غيرها نعم
يا رسول الله لا ندري حسن من هي قال فتصدقن قال وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب
بلال وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا عباس عن سليمان بن بلال سليم عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده قال جاءت اميمة بنت رقيقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعه على الاسلام فقال ابايعك
على ان لا تشركي بالله شيا ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تاتي ببهتان تفترينه بين يديك
ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الاولى وقال الامام احمد ثنا سفيان عن الزهري عن ابي
ادريس الخولاني عن عبادة بن الصامت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال يبايعوني
على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم فسرا الاية التي احدث على النساء اذا جاءك
المومنات فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء
غفر له وان شاء عذبه اخرجاه في الصحيحين وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله المزني
عن ابي عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة
وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض الحرب
على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا
ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة رواه ابن ابي حاتم وقد روى ابن جرير من طريق العوفي عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب فقال قل لهن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيا وكانت هند ابنة عتبة بن الربيع التي شقت بطن حمزة متنكرة
في النساء فقالت اني ان اتكلم يعرفني وان عرفني قتلني وانما تنكرت فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسكت النسوة اللاتي مع هند وابين ان يتكلمن فقالت هند وهي متنكرة كيف تقبل من النساء شيا لم تقبل
من الرجال فنظر اليها رسول الله وقال لعمر قل لهن ولا يسرقن قالت هند والله اني لاصيب من ابي سفيان
الهيت ما ادري ايحلهن لي ام لا قال ابو سفيان ما اصبت من بيتي مضى او قد بقي فهو لك حلال فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فاخذت بيده فعاذت به فقال انت هند فقالت عفى الله عما سلف
فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يزنين فقالت يا رسول الله وهل تزني امراة قال لا
والله ما تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن قالت هند انت قتلتهم يوم بدر فانت وهم ابصر قال ولا ياتين
ببهتان تفترينه بين ايديهن وارجلهن قال ولا يعصينك في معروف قال منعهن ان ينحن وكان اهل الجاهلية
يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالثبور والثبور الويل هذا اثر غريب وفي بعضه
نكارة والله اعلم فان ابا سفيان وامراته لما اسلما لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخيفهما بل اظهر الصفا

والودله وكذلك كان الامر من الجانبين جانبه عليه السلم لهما وقال مقاتل بن حيان انزلت هذه الاية يوم الفتح
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال على الصفا وعمر بايع النساء يحمها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نسه كما تقدم وزاد فلما قال ولا تقتلن اولادكن قالت هند ربيناهم صغارا فقتلتموهم كبارا فضحك عمر بن
الخطاب حتى استلقى رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي حدثني غبطة بنت سليمان
حدثني عمي عن جدي عن عايشة قالت جات هند بنت عتبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبايعه فنظر
الى يدها فقال اذهبي فغيري يدك فذهبت فغيرتها بحنا ثم جات فقال ابايعك على ان لا تشركي بالله شيا
فبايعته وفي يدها سواران من ذهب فقالت ما تقول في هذين السوارين فقال جمرتان من جمر جهنم وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل عن حصين عن عامر هو الشعبي قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
النسا وعلى يده ثوب قد وضعه على كفه ثم قال ولا تقتلن اولادكن فقالت امراة تقتل اباهم وتوصينا
باولادهم قال وكان بعد ذلك اذا جاء النسا يبايعنه جمعن فعرض عليهن فاذا اقررن رجعن فقوله يا ايها النبي
اذا جاءك المومنات يبايعنك اي من جاءك منهن تبايع على هذه الشروط فبايعها على ان لا يشركن بالله شيا
ولا يسرقن اي اموال الناس الاجانب فاما اذا كان الزوج مقصرا في نفقتها فلها ان تاكل من ماله بالمعروف
ما جرت به عادة امثالها وان كان بغير علمه عملا بحديث هند بنت عتبة انها قالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل
شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني فهل علي جناح ان اخذت من ماله بغير علمه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك اخرجاه في الصحيحين وقوله ولا يزنين كقوله و
لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي حديث سمرة ذكر عقوبة الزناة بالعذاب الاليم في نار الجحيم
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت جات فاطمة بنت عتبة
يبايع النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ عليها ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين الاية قالت وضعت يدها
على راسها حياء فاعجبه ما راى منها فقالت عايشة اقرى ايتها المراة فوالله ما بايعنا الا على هذا قالت فنعم اذا فبايعها
بالاية وقوله ولا يقتلن اولادهن وهذا يشمل قتله بعد وجوده كما كان اهل الجاهلية يقتلون اولادهم خشية الاملاق
ويعم قتله وهو جنين كما قد يفعله بعض الجهلة ويطرح نفسها لئلا تحبل اما لغرض فاسد او ما اشبهه وقوله ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قال ابن عباس يعني لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم وكذا قال مقاتل ويؤيد
هذا الحديث الذي رواه ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب ثنا عمرو يعني ابن الحرث عن ابن الهاد عن
عبد الله بن يونس عن سعيد المقبري عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت
اية الملاعنة ايما امراة دخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وايما رجل
جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه وفضحه على رؤس الاولين والاخرين وقوله ولا يعصينك في معروف
يعني فيما امرتهن به من معروف ونهيتهن عنه من منكر قال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا وهب بن جرير ثنا ابي
قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف قال انما هو شرط شرطه الله للنسا
وقال ميمون بن مهران لم يجعل الله لنبيه الا في المعروف والمعروف طاعة وقال ابن زيد امر الله بطاعة رسوله
وهو خيرة الله من خلقه في المعروف وقد قال غيره عن ابن عباس وانس بن مالك وسالم بن ابي الجعد
وابو صالح وغير واحد نهاهن يومئذ عن النوح وقد تقدم حديث ام عطية في ذلك ايضا وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد

مايعه

نا سعيد عن قتادة في هذه الآية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اخذ عليهن النياحة ولا تحدثن الرجال الا رجلا
منكن محرما فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ان لنا اضيافا وانا نغيب عن نسائنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس اولئك عنيت ليس اولئك عنيت وقال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا ابرهيم بن موسى
الفرا انا ابن ابي زائدة حدثني مبارك عن الحسن قال كان فيما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يحدثن الرجال
الا بكون ذات محرم فان الرجل لا يزال يحدث المراة حتى يمدي بهن فخذيه وقال ابن جرير نا ابن حميد نا هرون عن
عن عمرو عن عاصم عن ابن سيرين عن ام عطية الانصارية قالت كان فيما اشترط علينا من المعروف حين بايعناه
ان لا ننوح فقالت امراة من بني فلان اسعدوني فلاحتى اجزيهم فانطلقت فاسعدتهم ثم جاءت فبايعت قالت فما وفى
منهن غيرها وغير ام سليم ابنة ملحان ام انس بن مالك وقد روى البخاري هذا الحديث من طريق حفصة بنت
سيرين عن ام عطية نسيبة الانصارية رضي الله عنها وقد روى نحوه من وجه آخر ايضا فقال نا ابن جرير نا ابو
كريب نا ابو نعيم نا عمرو بن فروخ القتات حدثني مصعب بن نوح الانصاري قال ادركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاتيته لابايعه فاخذ علينا فيما اخذ ان لا ننحن فقالت عجوز يا نبي الله ان
ناسا قد كانوا اسعدوني على مصائب اصابتني وانهم قد اصابهم مصيبة فانا اريد ان اسعدهم قال فانطلقي فكافيهم
فانطلقت فكافيتهم ثم انها اتته فبايعته وقال هو المعروف وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن منصور الرمادي حدثنا
القعنبي نا الحجاج بن صفوان عن اسيد بن ابي اسيد عن البراد عن امراة من المبايعات قال كان فيما اخذ
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نعصيه في معروف ان لا نخمش وجها ولا ننشر شعرا ولا نشق جيبا
ولا ندعو ويلا وقال ابن جرير نا محمد بن سنان القزاز نا اسحق بن ادريس نا اسحق بن يعقوب حدثني اسمعيل
بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته ام عطية قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع نساء الانصار في بيت
ثم ارسل الينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب وسلم علينا فرددن او فرددنا عليه ثم قال انا رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكن قالت فقلنا مرحبا برسول الله وبرسول الله فقال تبايعن ان لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن
ولا تزنين قالت فقلنا نعم قالت فمد يده من خارج الباب او البيت ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال
اللهم اشهد قالت فامرنا بالعيدين ان نخرج فيه الحيض والعواتق ولا جمعة علينا ونهانا عن اتباع الجنائز قال
اسمعيل فسالت جدتي عن قوله ولا يعصينك في معروف قالت النياحة وفي الصحيحين من طريق الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي الصحيحين ايضا عن ابي موسى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بري من الصالقة والحالقة والشاقة وقال الحافظ ابو يعلى نا هدبة بن خالد نا ابان بن يزيد
نا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا موسى الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركهن الفخر في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال
الناحية اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب ورواه مسلم في صحيحه
منفردا به من حديث ابان بن يزيد العطار به وعن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن النائحة
والمستمعة رواه ابو داود وقال ابن جرير نا ابو كريب نا وكيع عن يزيد العطار به مولى الصهباء عن شهر بن حوشب
عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح ورواه الترمذي

في التفسير عن عبد بن حميد عن ابي نعيم وابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع كلاهما عن يزيد بن عبد الله
الشيباني مولى الصهباء به وقال الترمذي حسن غريب يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد
يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور نهى تبارك وتعالى عن موالاة الكافرين في آخر هذه السورة
كما نهى عنه في اولها فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود والنصارى وسائر الكفار
ممن غضب الله عليه ولعنه واستحق من الله الطرد واللعن والابعاد فكيف توالونهم وتتخذونهم اصدقاء واخلاء
وقد يئسوا من الآخرة اي ثواب الآخرة ونعيمها في حكم الله عز وجل وقوله كما يئس الكفار من اصحاب القبور
فيه قولان احدهما كما يئس الكفار الاحياء من قراباتهم الذين هم في القبور ان يجتمعوا بهم بعد ذلك لانهم لا يعتقدون
بعثا ولا نشورا فقد انقطع رجاؤهم منهم فيما يعتقدونه قال العوفي عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم الى آخر السورة يعني من مات من الذين كفروا فقد يئس الاحياء من الذين كفروا ان
يرجعوا اليهم او يبعثهم الله عز وجل وقال الحسن البصري كما يئس الكفار من اصحاب القبور قال الكفار الاحياء
قد يئسوا من الاموات وقال قتادة كما يئس الكفار ان يرجع اليهم اصحاب القبور الذين ماتوا وكذا قال
الضحاك رواهن ابن جرير والقول الثاني معناه كما يئس الكفار الذين هم في القبور من كل خير قال الاعمش
عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود كما يئس الكفار من اصحاب القبور قال كما يئس هذا الكافر اذا مات
وعاين ثوابه واطلع عليه وهذا قول مجاهد وعكرمة ومقاتل وابن زيد والكلبي ومنصور وهو اختيار ابن جرير
رحمه الله آخر تفسير سورة الممتحنة ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الصف وهي مدنية اربع عشرة آية

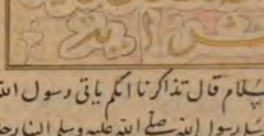

قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك
عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن
عطاء بن يسار عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام قال تذاكرنا انكم ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنسأله اي الاعمال احب الى الله فلم يقم احد منا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا رجلا رجلا فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة
يعني سورة الصف كلها رواه الامام احمد وقال ابن ابي حاتم ثنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قراءة قال
اخبرني ابي سمعت الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة ابن عبد الرحمن حدثني عبد الله بن سلام ان اناسا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو ارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأله عن احب
الاعمال الى الله عز وجل فلم يذهب اليه احد وهبنا ان نسأله عن ذلك فاتى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولئك النفر رجلا رجلا حتى جمعهم ونزلت فيهم هذه السورة سبح الصف وقال عبد الله بن سلام كلها وقد رواه الترمذي
عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عبد الله
بن سلام قال قعدنا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال افضل احب الى
الله عز وجل لعملناه فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو سلمة فقرأها علينا ابن سلام
قال يحيى فقرأها علينا ابو سلمة قال ابن كثير فقرأها علينا الاوزاعي قال عبد الله فقرأها علينا ابن كثير ثم قال
الترمذي وقد خولف محمد بن كثير في اسناد هذا الحديث عن الاوزاعي فروى ابن المبارك عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير
عن هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام او عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام قلت وهكذا

رواه الامام احمد عن معمر عن ابن المبارک به قال الترمذي وروي الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الاوزاعي نحو رواية
محمد بن كثير قلت وكذا رواه الوليد بن مزيد عن الاوزاعي كما رواه ابن كثير قلت وقد اخبرني بهذا الحديث الشيخ
المسند ابو العباس احمد بن ابي طالب الحجار قراءة عليه وانا اسمع انا ابو المجا عبد الله بن عمر بن اللتي انا ابو الوقت
عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن المظفر بن محمد بن داود الداودي
انا ابو محمد بن عبد بن احمد بن حموية السرخسي انا عيسى بن عمر بن عمران السمرقندي انا الامام الحافظ ابو محمد عبد الله
بن عبد الرحمن الدارمي بجميع مسنده انا محمد بن كثير عن الاوزاعي فذكره باسناده ثله وتسلسل لنا قراءتها الى شيخنا ابي
العباس الحجار ولم يقرأ لانه كان اتيا وضاق الوقت عن تلقينها اياه ولكن اخبرني الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن
احمد بن عثمان الذهبي انا القاضي تقي الدين بن سليمان بن الشيخ ابي عمرا ابو المجا ابن اللتي فذكره
باسناده وتسلسل لي من طريقه وقرأنا على بكالها ولله الحمد والمنة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
تقدم الكلام على قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم غير مرة بما اغنى عن اعادته وقوله يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون انكار على من يعد وعدا او يقول قولا لا ينبغي لهذا استدل بهذه الاية الكريمة من ذهب
من علماء السلف الى انه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه عزم الموعود ام لا واحتجوا ايضا من السنة
بما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا اؤتمن خان وفي الحديث الآخر في الصحيح اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة منهن
كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها فذكر منهن اخلاف الوعد وقد استقصينا الكلام على هذين الحديثين في
اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ولهذا كذ تعالى هذا الانكار عليهم بقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وذهب الامام مالك رحمه الله الى انه اذا تعلق بالوعد عزم على المعود وجب الوفاء به كما لو قال لغيره تزوج ولك علي
كل يوم كذا فتزوج وجب عليه ان يعطيه ما دام كذلك لانه تعلق به حق آدمي وهو مبني على المضايقة وذهب الجمهور
الى انه لا يجب مطلقا وحملوا الاية على انها نزلت حين تمنوا فرضية الجهاد عليهم فلما فرض كره بعضهم لقوله تعالى
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا
قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال تعالى
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم
مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت الاية وبهذا يزول ما قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد
يقولون لوددنا ان الله عز وجل دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه ان احب الاعمال اليه ايمان بالله
لا شك فيه وجهاد اهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقروا فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق
عليهم امره فقال الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وبهذا اختيار ابن جرير وقال مقاتل بن حيان
قال المؤمنون لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملنا به فدلهم على احب الاعمال اليه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون

في سبيله صفا بنيان لهم فاستوا يوم احد بذلك فولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم مدبرين فانزل الله تعالى في ذلك يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقال ابي بن كعب الى من قاتل في سبيلي ومنهم من يقول انزل في شان القتال يقول الرجل قاتلت ولم تقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم تصبر وقال قتادة والضحاك نزلت توبيخا لقوم كانوا يقولون قتلنا ضربنا طعنا وفعلنا ولم يكونوا فعلوا ذلك وقال ابن زيد نزلت في قوم من المنافقين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يقولون لهم بذلك وقال مالك عن زيد بن اسلم لم تقولون ما لا تفعلون قال المجاهدة قال ابن ابي نجيح عن مجاهد لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله كانهم بنيان مرصوص قال بين ذلك في نفر من الانصار منهم عبد الله بن رواحة قالوا في مجلس لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملنا به حتى نموت فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله كانهم بنيان مرصوص فلما فرض القتال على اهل البصرة وخيارهم وقال كما نقرأ سورة كما نتلوها يا حي المستجاب فانبتنا فيها فرأى قد حفظت منها يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة ولهذا قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فهذا اخبار من الله تعالى بمحبته عباده المومنين اذا اصطفوا مواجهين لاعداء الله في حومة الوغا، يقاتلون في سبيل الله من كل بد بالله لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الاديان قال الامام احمد شا على بن عبد الله شا هشيم قال مجاهد اخبرنا عن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك ضحك الله اليم الرجل يقوم من الليل والقوم اذا صفوا للصلوة والقوم اذا صفوا للقتال ورواه ابن ماجة من حديث مجالد عن ابي الوداك جبر بوف به وقال ابن ابي حاتم شا ابي شا ابو نعيم الفضل بن دكين شا الاسود يعني ابن شيبان حدثني يزيد بن عبد الله بن الشخير قال مطرف كان يبلغني عن ابي ذر حديث كنت اشتهي لقاءه فلقيته فقلت يا باذر بلغني عنك حديث فكنت اشتهي لقاءك فقال لله ابوك فقد لقيت فهات فقلت كان يبلغني عنك انك تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم ان الله يحب ثلثة ويبغض ثلثة قال اجل فلا احالني اكذب على خليلي صلى الله عليه وسلم قلت فمن هولاء الثلثة الذين يحبهم الله عز وجل قال رجل غزى في سبيل الله خرج محتسبا مجاهدا فلقي العدو فقتل وانتم تجدونه في كتاب الله المنزل ثم قرأ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وذكر الحديث هكذا اورده احمد من هذا الوجه بهذا السياق وهذا اللفظ واختصره وقد اخرجه الترمذي والنسائي من حديث شعبة عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن زيد بن طلحان عن ابي ذر بنحو من هذا السياق تاما وقد اوردناه في موضع اخر ولله الحمد وعن كعب الاحبار انه قال يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم عبدي المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله على كل حال وفي كل منزلة لهم دوي كدوي النحل في جو السماء بالسحر يوصون اطرافهم ويأتزرون على انصافهم صفهم في القتال مثل صفهم في الصلوة ثم قرأ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص لمتصق بعضه في بعض بالصف في القتال وقال مقاتل بن حيان ملتصق بعضه ببعض وقال قتادة

كانهم بنيان مرصوص الم تر الى اصحاب البنيان كيف لا يجب ان يختلف بنيانه فكذلك الله عز وجل سنا لا
ان يختلف امره وان الله يحب صف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلوتهم فعليكم بامر الله فانه عصمة لمن اخذ
اورد ذلك كله ابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد عن ابي بكر بن ابي
مريم عن يحيى بن جابر الطائي عن ابي بحرية قال كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على
الارض لقول الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال وكان ابو بحرية
يقول اذا رايتموني التفت في الصف فجوا في لحني واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون
اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ
قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين يقول تعالى مخبرا عن عبده
ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام انه قال لقومه لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم لم توصلون
الاذى الي وانتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من الرسالة وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
اصابه من الكفار من قومه وغيرهم وامر له بالصبر ولهذا قال رحمة الله على موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر
وفيه نهي للمؤمنين ان ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم او يوصلوه اذى كما قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
اي فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به ازاغ الله قلوبهم عن الهدى واسكنها الشك والحيرة والخذلان كما قال
وتقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ولهذا قال تعالى
في هذه الآية والله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني التورية قد بشرت بي وانا
وانا مصدق ما اخبرت عنه وانا مبشر لمن بعدي وهو الرسول الامي العربي المكي احمد فعيسى عليه السلام هو
خاتم انبياء بني اسرائيل وقد قام في ملا بني اسرائيل مبشرا بمحمد خاتم الانبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولا نبوة
صلى الله عليه وسلم وما احسن ما اورد البخاري الحديث الذي فيه حدثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري قال
اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء انا محمد وانا
احمد وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب ورواه مسلم من حديث
الزهري به نحوه وقال ابو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال
سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اسماء منها ما حفظنا فقال انا محمد واحمد والحاشر والمقفي ونبي التوبة
والملحمة ورواه مسلم من حديث الاعمش عن عمرو بن مرة به وقد قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الذي يجدونه مكتوبا في التورية والانجيل الآية وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا
اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث محمد وهو حي
ليبيعنه واخذ عليه العهد ان ياخذ على امته لئن بعث محمد وهو حي ليبيعنه وينصرنه وقال محمد بن اسحق حدثني ثور بن يزيد

عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابي
ابرهيم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت كانه خرج منها نورا اضات له قصور بصرى من ارض الشام وهذا اسناد
جيد وروى له شواهد من وجوه اخر فقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معوية بن صالح عن سعيد بن
سويد الكلبي عن عبد الاعلى بن بلال السلمي عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسانبئكم باول ذلك دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى
بي ورؤيا امي التي رات وكذلك امهات النبيين يرين وقال احمد ايضا ثنا ابو النضر ثنا الفرج بن فضالة
ثنا لقمان بن عامر قال سمعت ابا امامة قال قلت يا نبي الله ما كان بدء امرك قال دعوة ابي ابرهيم وبشرى
عيسى ورات امي انه يخرج منها نور اضات له قصور بصرى الشام وقال احمد ايضا ثنا حسن بن موسى سمعت
خديجا اخا زهير بن معوية عن ابي اسحق عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود قال بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من مائتين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن و
عثمان بن مظعون وابو موسى فاتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فدخلا
على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا
وعن ملتنا قال فاين هم قالا هم في ارضك فابعث اليهم فبعث اليهم فقال جعفر انا خطبتكم اليوم فاتبعوه فسلم
ولم يسجد فقالوا له ما لك لا تسجد للملك قال انا لا نسجد الا لله عز وجل وامرنا بالصلوة والزكوة قال عمرو بن العاص
فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم قال ما تقولون في عيسى بن مريم وامه قالوا نقول كما قال الله هو كلمة الله
وروحه القاها الى العذرا البتول التي لم يمسها بشر ولم يعرضها ولد قال فرفع عودا من الارض ثم قال يا معشر
الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما تزيدون على الذي تقول فيه ما تساوي هذا مرحبا بكم وبمن جئتم
من عنده اشهد انه رسول الله وانه الذي نجد في التورية والانجيل وانه الذي بشر به عيسى بن مريم انزلوا حيث
شئتم والله لولا انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه واوضيه وامر بهدية الاخرين فردت اليهما
ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى ادرك بدرا وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له حين بلغه موته وقد وردت
هذه القصة عن جعفر وام سلمة رضي الله عنهما وموضع ذلك كتاب السيرة والمقصد ان الانبياء عليهم السلام
لم تزل تبعثه وتحكيه في كتبها على اممها وتامرهم باتباعه ونصره وموازرته اذا بعث وكان ما اشتهر الامر في
اهل الارض على لسان ابرهيم الخليل والد الانبياء بعده حين دعا لاهل مكة ان يبعث الله فيهم رسولا منهم وكذا على
لسان عيسى بن مريم ولهذا قالوا اخبرنا عن بدء امرك يعني في الارض قال دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى
بن مريم ورؤيا امي التي رات اي ظهرت الارض اهل مكة والارهاص فذكره صلوات الله وسلامه عليه وقوله
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين قال ابن جريج وابن جرير فلما جاءهم احمد اي المبشر به في الاعصار
المتقاربة المنوه بذكره في القرون السالفة لما اظهر امره وجاء بالبينات قال الكفرة والمخالفون هذا
سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يقول تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يفتري الكذب على الله ويجعل له اندادا وشركا وهو يدعى الى التوحيد والاخلاص

ولهذا

ولهذا قال والله لا يهدي القوم الظالمين ثم قال يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اي يحاولون ان يردوا
الحق بالباطل ومثلهم في ذلك كمثل من يريد يطفي شعاع الشمس بفيه وكما ان هذا مستحيل كذلك ذلك
مستحيل ولهذا قال والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون وقد تقدم الكلام على هاتين الآيتين في سورة براءة بما فيه كفاية ولله الحمد
يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله و
تقدم في حديث عبيد الله بن سلام ان الصحابة ارادوا ان يسالوا عن احب الاعمال الى الله عز وجل ليفعلوه
فانزل الله هذه السورة ومن جملتها هذه الآية يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم
فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور التي هي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي من تجارة الدنيا والكد لها والتعدي لها وحدها ثم
قال يغفر لكم ذنوبكم اي ان فعلتم ما امرتكم به ودللتكم عليه غفرت لكم الزلات وادخلتكم الجنات والمساكن الطيبات
والدرجات العاليات ولهذا قال ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات تجري
عدن ذلك الفوز العظيم ثم قال واخرى تحبونها اي وازيدكم على ذلك زيادة تحبونها وهي نصر من الله و
فتح قريب اي اذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه تكفل الله بنصركم قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره
ان الله قوي عزيز وقوله وفتح قريب اي عاجل فهذه الزيادة هي خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة لمن اطاع الله
ورسوله ونصر الله ودينه ولهذا قال وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمن الطائفة من بني
اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين يقول
تعالى آمرا عباده المؤمنين ان يكونوا انصار الله في جميع احوالهم باقوالهم وافعالهم وانفسهم واموالهم ومستجيبوا
لله ولرسوله كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال من انصاري الى الله اي من معيني في الدعوة الى الله عز
وجل قال الحواريون وهم اتباع عيسى عليه السلام نحن انصار الله اي نحن انصارك على ما ارسلت به وموازروك
على ذلك ولهذا لقنهم دعاءه الى الناس في بلاد الشام في الاسرائيليين واليونانيين وهكذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في ايام الحج من رجل يؤويني حتى ابلغ رسالة ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ
رسالة ربي حتى قيض الله الاوس والخزرج من اهل المدينة فبايعوه ووازروه وشارطوه ان يمنعوه
من الاسود والاحمر ان هو هاجر اليهم فلما هاجر اليهم بمن معه من اصحابه وقوا له بما عاهدوا الله عليه ولهذا سماهم الله
ورسوله الانصار وصار ذلك علما عليهم رضي الله عنهم وقوله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة
اي لما بلغ عيسى بن مريم عليه السلام رسالة ربه الى قومه ووازره من وازره من الحواريين اهتدت طائفة من بني
اسرائيل ما جاءهم به وضلت طائفة فخرجت عما هم به وجحدوا نبوته ورموه وامه بالعظائم وهم اليهود عليهم لعاين الله
عليهم التابعة الى يوم القيامة وغلت فيه طائفة ممن اتبعه حتى رفعوه فوق ما اعطاه الله من النبوة وافترقوا فرقا
وشيعا فمن قائل منهم انه ابن الله وقائل انه ثالث ثلثة الاب والابن وروح القدس ومن قائل انه الله وكل

هذه الاقوال مفصلة فی سورة النسآء وقوله فایدنا الذین آمنوا علی عدوهم فاصبحوا ظاهرین ای علیهم وذلک
بمشیئة محمد صلی الله علیه وسلم کما قال الامام ابوجعفر بن جریر رحمه الله حدثنی ابوالسایب ثنا ابومعوّیة عن
الاعمش عن المنهال یعنی بن عمرو عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال لما اراد الله عزوجل ان یرفع عیسی
الی السمآء خرج الی اصحابه وهم فی بیت اثنا عشر رجلا من عین فی البیت ورأسه یقطر ماء فقال ان منکم من یکفر
بی اثنی عشرة مرة بعد ان آمن بی ثم قال ایکم یلقی علیه شبهی فیقتل مکانی ویکون معی فی درجتی قال
فقام شاب من احدثهم سنا فقال انا فقال له اجلس ثم عاد علیهم فقام الشاب فقال انا فقال له اجلس ثم اعاد
علیهم فقال الشاب انا فقال نعم انت ذاک قال فالقی علیه شبه عیسی ورفع عیسی علیه السلام من روزنة فی
البیت الی السمآء قال وجآء الطلب من الیهود فاخذوا الشبه فقتلوه وصلبوه فکفر به بعضهم حین
عشرة بعد ان آمن به فتفرقوا ثلث فرق فقالت فرقة کان الله فینا ماشآء ثم صعد الی السمآء وهولآء
الیعقوبیه وقالت فرقة کان فینا ابن الله ماشا ثم رفعه الی السمآء وهولآء النسطوریة وقالت فرقه کان فینا
عبد الله ورسوله ماشا الله ثم رفعه الیه وهولآء المسلمون فظاهرت الکافرتان علی المسلمة فقتلوها فلم یزل
الاسلام طامسا حتی بعث الله محمدا صلی الله علیه وسلم فآمنت طائفة من بنی اسرائیل وکفرت طایفة یعنی الطایفة
التی کفرت من بنی اسرائیل بنبی زمن عیسی والطایفة التی آمنت فی زمن عیسی علیه السلام فایدنا الذین آمنوا علی عدوهم
فاصبحوا ظاهرین بهذا لفظ من کتابه عند تفسیر هذه الایة وهکذا رواه النسائی عند تفسیر هذه الایة
من سننه عن ابی کریب محمد بن العلآء عن ابن ابی معویة بمثله سوا فانه محمد صلی الله علیه وسلم لایزال طایفة من
امته علی الحق حتی یاتی امر الله وهم کذلک وحتی تقاتل آخرهم الدجال مع المسیح عیسی بن مریم علیه السلم کما وردت بذلک الاحادیث الصحاح
اخر تفسیر سورة الصف ولله الحمد

عن ابن عباس وابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یقرا فی صلوة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقین
رواهما مسلم فی صحیحه بسم الله الرحمن الرحیم سبح لله ما فی السموات وما فی الارض الملک القدوس العزیز
الحکیم هو الذی بعث فی الامیین رسولا منهم یتلوا علیهم آیاته ویزکیهم ویعلمهم الکتاب و
الحکمة وان کانوا من قبل لفی ضلال مبین وآخرین منهم لما یلحقوا بهم وهو العزیز الحکیم ذلک فضل الله
یؤتیه من یشآء والله ذو الفضل العظیم یخبر تعالی انه یسبح له ما فی السموات وما فی الارض ای من جمیع المخلوقات ناطقها و
جامدها کما قال وان من شی الا یسبح بحمده ثم قال الملک القدوس ای هو ملک السموات والارض المتصرف
فیها بالحکم وهو القدوس المنزه عن النقایص الموصوف بصفات الکمال العزیز الحکیم تقدم تفسیره غیر مرة وقوله هو الذی
بعث فی الامیین رسولا منهم الامیون هم العرب کما قال تعالی وقل للذین اوتوا الکتاب والامیین ءاسلمتم فان اسلموا
فقد اهتدوا وان تولوا فانما علیک البلاغ والله بصیر بالعباد وتخصیص الامیین بالذکر لانهم من عداهم ولکون المنة
علیهم ابلغ واکثر کما فی قوله وانه لذکر لک ولقومک وهو ذکر لغیرهم ستذکرون به وکذا قوله وانذر عشیرتک
الاقربین وهذا وامثاله لا ینافی قوله تعالی قل یاایها الناس انی رسول الله الیکم جمیعا وقوله لانذرکم به ومن بلغ وقوله
اخبارا عن القرآن ومن کفر به من الاحزاب فالنار موعده الی غیر ذلک من الآیات الدالة علی عموم بعثه صلوات
الله وسلامه علیه الی جمیع الخلق احمرهم واسودهم وقد قدمنا تقریر ذلک فی سورة الانعام بالآیات والاحادیث

الصحيحة وقد الحمد والمنة وهذه الاية مصداق اجابة الله لخليله ابرهيم حين دعا بان يبعث الله فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعثه الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة على حين فترة
من الرسل وطموس من السبل وقد اشتدت الحاجة اليه وقد منت الله اهل الارض عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل
الارض الكتاب اى نزرا يسيرا ممن تمسك بما بعث الله به عيسى بن مريم عليه السلم ولهذا قال هو الذى بعث
فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وقد كانت
ان العرب كانوا قد بقايا متمسكين بدين ابرهيم الخليل فبدلوه وغيروه وقلبوه وخالفوه واستبدلوا بالتوحيد شركا
وبالبيقين شكا وابتدعوا اشياء لم يأذن بها الله وكذلك اهل الكتابين وقد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها
واولها بعث الله محمدا صلوات الله وسلامه عليه بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق فبين به ايتهم والبيان
لجميع ما يحتاجون اليه من امر معاشهم ومعادهم والدعوة الى ما يقربهم الى الجنة ورضى الله عنهم والنهى عما يقربهم
الى النار وحفظ الله حاكم فاصل بجميع الشبهات والشكوك والريب فى الاصول والفروع وجمع له تعالى وله
الحمد والمنة جميع المحاسن ممن كان قبله واعطاه ما لم يعط احدا من الاولين ولا يعطيه احدا من الاخرين صلوات
الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين وقوله واخرين منهم لما لم يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم قال الامام ابو عبد الله البخارى
رحمه الله ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا سليمان بن بلال عن ثور عن ابى الغيث عن ابى هريرة قال كنا جلوسا
عند النبى صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله
فلم يراجعه حتى سال ثلثا وفينا سلمان الفارسى فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو
كان الايمان عند الثريا لنا له رجال او رجل من هولاء ورواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ابى حاتم وابن جرير
طرق عن ثور بن يزيد الديلمى عن سالم ابى الغيث عن ابى هريرة به فهذا الحديث دليل على ان هذه السورة
مدنية وعلى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس لانه فسر قوله واخرين منهم بفارس ولهذا كتب كتبه
الى فارس الروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله عز وجل والى اتباع ما جاء به والى هذا اشار بقوله
فى قوله واخرين منهم لما لم يلحقوا بهم قال هم الاعاجم وكل من صدق النبى صلى الله عليه وسلم من غير العرب
وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابرهيم بن العلاء الزبيدى ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابو محمد عيسى بن موسى عن
ابى حازم عن سهل بن سعد الساعدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى اصلاب اصلاب رجال ونساء من امتى
يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرا واخرين منهم لما يلحقوا بهم يعنى بقيته من بقى من امة محمد صلى
الله عليه وسلم وقوله وهو العزيز الحكيم اى ذو العزة والحكمة فى شرعه وقدره وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم يعنى ما اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم من النبوة العظيمة وما خص به امته
من بعثة صلى الله عليه وسلم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل
القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان
زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون
يقول تعالى ذاما لليهود الذين اعطوا التورية وحملوا العمل بها فلم يعملوا بها فلم يحملوها
اى كمثل الحمار اذا حمل كتبا لا يدرى ما فيها فهو يحملها حملا حسيا ولا يدرى ما عليه ولذلك هو لا حامل الكتاب الذى

اوتوه حفظوه لفظا ولم يتفهموه ولا عملوا بمقتضاه بل اولوه وبدلوه وحرفوه فهم اسوء حالا من الحمير لان الحمار لا فهم له
وهولاء لهم فهم لم يستعملوه ولهذا قال في الاية الاخرى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال
ههنا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير عن مجالد
عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل
الحمار يحمل اسفارا والذي يقول له انصت ليس له جمعة ثم قال تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس فتمنوا الموت اي ان كنتم تزعمون انكم على هدى وان محمدا واصحابه على ضلالة فادعوا بالموت
على الضلال من الفئتين ان كنتم صادقين فيما تزعمون قال الله تعالى ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اي
بما يعملون لهم من الكفر والظلم والفجور والله عليم بالظالمين وقد قدمنا في سورة البقرة الكلام على هذه المباهلة
لليهود حيث قال تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين
اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون وقد اسلفنا الكلام
هناك وبينا ان المراد ان يدعوا على الضلال من انفسهم او خصومهم كما تقدمت مباهلة النصارى في آل
عمران فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين ومباهلة المشركين في سورة مريم قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
وقد قال الامام احمد ثنا اسمعيل بن يزيد الرقي ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عكرمة عن
ابن عباس قال قال ابو جهل ان رايت محمدا عند الكعبة لاتيته حتى اطا على عنقه قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو فعل لاخذته الملئكة عيانا ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين
يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا رواه البخاري والترمذي والنسائي
من حديث عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم قال البخاري وشيخه عمرو بن خالد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم
ورواه النسائي ايضا عن عبد الرحمن بن عبد الله الحلبي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به اتم يا ايها الذين آمنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
انما سميت الجمعة جمعة لانها مشتقة من الجمع فان اهل الاسلام يجتمعون فيه في كل اسبوع مرة بالمعابد الكبار
وفيه كمل جميع الخلائق وانه اليوم السادس من الستة التي خلق الله فيها السموات والارض وفيه خلق آدم وفيه
ادخل الجنة وفيه اخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه
كما ثبت بذلك الاحاديث الصحاح وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عبيد بن حميد عن منصور عن ابي
معشر عن ابرهيم عن علقمة عن قرثع الضبي ثنا سلمان قال قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم يا سلمان ما يوم
الجمعة قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يوم جمع الله فيه ابواك او ابوكم
وقد روي عن ابي هريرة من كلامه نحو هذا فالله اعلم وقد كان يقال له في اللغة القديمة يوم العروبة وثبت ان
الامم قبلنا امروا به فضلوا عنه واحبار اليهود يوم السبت الذي لم يقع فيه خلق واختار النصارى يوم الاحد الذي
ابتدى فيه الخلق واختار الله لهذه الامة يوم الجمعة الذي اكمل الله فيه الخليقة كما اخرجه البخاري ومسلم من حديث

عبد الرزاق

عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون
الاولون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه
فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد لفظ البخاري وفي لفظ لمسلم اضل الله عن الجمعة
عنهم من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل
الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة
المقضى لهم قبل الخلايق وقدام الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته يوم الجمعة فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم اليها وليس المراد
بالسعي هنا المشي السريع وانما هو الاهتمام بها كقوله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وكان
عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما يقرآنها فامضوا الى ذكر الله قال الحسن امالوالله ما هو بالسعي على
الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار وذلك بالثوب والهيئة والخشوع وقال قتادة
في قوله فاسعوا الى ذكر الله يعني ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتاول قوله فلما بلغ معه السعي
اي المشي معه وروى عن محمد بن كعب وزيد بن اسلم وغيرهما نحو ذلك فاما المشي السريع الى الله تعالى الصلوة
فقد نهى عنه لما اخرجاه في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الاقامة فامشوا
الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا لفظ البخاري وعن ابي قتادة
قال بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع جلبة رجال فلما صلى قال ما شانكم قالوا استعجلنا الى
الصلوة قال فلا تفعلوا اذا اتيتم الصلوة فعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا اخرجاه وقال عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة
فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا رواه الترمذي من حديث
عبد الرزاق كذلك واخرجه من طرق سويد بن نزيع عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة بمثله
ويستحب لمن جاء الى الجمعة ان يغتسل قبل مجيئه اليها لما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل ولهما عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حق لله عز وجل على كل محتلم ان يغتسل في كل سبعة ايام غسل يوم وهو يوم الجمعة رواه احمد والنسائي وابن
حبان وقال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابن المبارك عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي الاشعث
الصنعاني عن اوس بن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل يوم
الجمعة وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة اجر سنة صيامها وقيامها
وذا الحديث له طرق والفاظ وقد اخرجه اهل السنن الاربعة وحسنه الترمذي وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية
فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب
دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملئكة يستمعون الذكر اخرجاه
ويستحب له ان يلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتسوك ويتنظف ويتطهر وفي حديث ابي سعيد المتقدم غسل
يوم الجمعة واجب على كل محتلم والسواك وان يمس من طيب اهله وقال الامام احمد ثنا يعقوب حدثنا

اى من محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابرهيم التيمى عن عمران بن ابى يحيى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابى ايوب
الانصارى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة وس من طيب ان كان عنده
ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتى المسجد فيركع ان بدا له ولم يوذ احدا ثم انصت اذا خرج امامه حتى يصلى
كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الاخرى وفى سنن لابى داود وابن ماجة عن عبد الله بن سلام انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته وعن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة فراى عليهم لباس النمار فقال يا ايها احدكم لو اشترى ثوبين يوم
الجمعة سوى ثوبى مهنته وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجد سعة ان تخذ ثوبين لجمعتين سوى
ثوبى مهنته رواه ابن ماجة وقوله تعالى اذا نودى للصلوة المراد بهذا النداء هو الثانى الذى كان بين
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج فلما كان على المنبر فانه كان جيئذ يوذن بين يديه فهذا هو المراد فاما
النداء الاول الذى زاده امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فانما كان بهذا الكثرة الناس كما
رواه البخارى رحمه الله حيث قال ثنا آدم هو ابن ابى اياس ثنا ابن ابى ذيب عن الزهرى عن السايب
بن يزيد قال كان المنذن يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر
فلما كان عثمان بعد زمن وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء يعنى يوذن به على الدار التى يقال لها بالزوراء
وكانت ارفع دار بالمدينة تقرب المسجد وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابرهيم ثنا محمد بن راشد المكحول عن مكحول
ان النداء كان فى الجمعة موذن واحد حين يخرج الامام ثم تمام الصلوة وذلك النداء الذى يحرم عنده البيع
والبيع اذا نودى به فامر عثمان رضى الله عنه ان ينادى قبل خروج الامام حتى يجتمع الناس وانما يوم بحضور الجمعة
الرجال الاحرار دون النساء والعبيد والصبيان وعذر المسافر والمريض ومقيم المريض وما اشبه ذلك من الاعذار
كما هو مقرر فى كتب الفروع وقوله وذروا البيع اى اسعوا الى ذكر الله واتركوا البيع اذا نودى للصلوة ولهذا اتفق
العلماء على تحريم البيع بعد النداء الثانى واختلفوا ابن يصح اذا تعاطاه متعاط ام لا على قولين وظاهر الآية عدم الصحة
كما هو مقرر فى موضعه والله اعلم وقوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اى ترككم البيع واقبالكم الى ذكر الله
والى الصلوة خير لكم اى فى الدنيا والآخرة ان كنتم تعلمون وقوله فاذا قضيت الصلوة اى فرغ منها فانتشروا
فى الارض وابتغوا من فضل الله لما حرم عليهم فى التصرف بعد النداء وامرهم بالاجتماع اذن لهم بعد الفراغ
فى الانتشار فى الارض والابتغاء من فضل الله كان عراك بن مالك اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على
باب المسجد فقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتنى فارزقنى من فضلك
وانت خير الرازقين رواه ابن ابى حاتم وروى ايضا عن بعض السلف انه قال من باع واشترى فى يوم
الجمعة بعد الصلوة بارك الله له سبعين مرة لقول الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض
وابتغوا من فضل الله وقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اى فى حال بيعكم وشرائكم واخذكم وعطائكم اذكروا الله
ذكرا كثيرا ولا يشغلكم الدنيا عن الذى ينفعكم فى الدار الآخرة ولهذا جاء فى الحديث من دخل سوقا من الاسواق
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير كتب الله له الف الف حسنة
ومحى عنه الف الف سيئة وقال جابر لا تكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قاعدا وقائما ومضطجعا وقال
داود التجارة الهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

بيانات تبارك وتعالى بيانا ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة الى التجارة التي قدمت المدينة يوم قال تعالى واذا راوا تجارة اولهوا انفضوا اليها وتركوك قائما اى على المنبر يخطب مكذا ذكره غير واحد من التابعين منهم ابو العالية والحسن وزيد بن اسلم وقتادة وزيد بن اسلم وقتادة وزيد بن اسلم وقتادة

اى اتقوا الناس بالايمان الكاذبة والحلفان الآثمة ليصدقوا فيما يقولون بهم فاغتر بهم من لا يعرف جلية امرهم
فاعتقدهم مسلمين فربما اقتدى بهم فيما يفعلون وصدقهم فيما يقولون وهم من شانهم انهم كانوا في
الباطن لا يالون الاسلام واهله خبالا فحصل بهذا القدر ضرر كثير على كثير من الناس ولهذا قال تعالى
فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون وكان الضحاك بن مزاحم يقرأها اتخذوا ايمانهم جنة اى
تصديقهم الظاهر جنة اى تقية يتقون به القتل والجمهور قرأوها ايمانهم جمع يمين وقوله ذلك بانهم قوم
آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون اى انما قدر عليهم النفاق لرجوعهم عن الايمان الى الكفر و
استبدالهم الضلالة بالهدى فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون اى فلا يصل الى قلوبهم فهم لا يفقهون الى
قلوبهم هدى ولا يخلص اليها خير فلا يعى ولا يهتدى قوله واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم
خشب مسندة اى وكانوا اشكالا حسنة وذوى فصاحة والسنة اذا سمعهم السامع يصغى الى قولهم لبلاغتهم
وهم مع ذلك فى غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن ولهذا قال يحسبون كل صيحة عليهم اى كلما وقع امر او
كائنة او خوف يعتقدون لجبنهم انه نازل بهم كما قال تعالى اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك
تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا
فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا فهم جهامات وصور بلا معان ولهذا قال هم العدو فاحذرهم قاتلهم
الله انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الهدى الى الضلال وقد قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا عبد الملك بن
قدامة الجمحى عن اسحق بن بكر بن ابى الفرات عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول ولا يقربون
المساجد الا هجرا ولا ياتون الصلوة الا دبرا مستكبرين لا يالفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار وقال يزيد
مرة سخب بالنهار واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم
مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى
القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن
السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن يقول تعالى مخبرا عن المنافقين عليهم لعاين الله انهم اذا
قيل لهم اذا تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اى صدوا واعرضوا عما قيل لهم استكبارا عن ذلك واحتقارا
لما قيل لهم ولهذا قال ورايتهم يصدون وهم مستكبرون ثم جازاهم على ذلك فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام
لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين كما قال فى سورة براءة وقد تقدم الكلام على ذلك
وايراد الاحاديث المروية فى ذلك وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابن ابى عمرة العبدى قال قال سفيان لووا رؤسهم
قال ابن ابى عمر حول سفيان وجهه على يمينه ونظر بعينيه شزرا ثم قال هو هذا وقد ذكر غير واحد من السلف
ان السياق كله نزل فى عبد الله بن ابى بن سلول كما سنورده قريبا ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان
وقد قال محمد بن اسحق فى السيرة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يعنى مرجعه من احد وكان عبد الله
بن ابى بن سلول كما حدثنى ابن شهاب الزهرى له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفا له من نفسه ومن قومه وكان
فيهم شريفا اذا جلس النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال ايها الناس هذا

المنافقين لا يعلمون

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله به واعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم جلس
حتى اذا صنع يوم احد ما صنع يعني مرجعه بثلث الجيش ورجع الناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله فاخذ
المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجلس اي عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطا
رقاب الناس وهو يقول لكانما قلت بحرا آن قمت اشدد امره فلقيه رجال من الانصار بباب المسجد
فقالوا ويلك ما لك قال قمت اشدد امره فوثب علي رجال من اصحابه فحدثوني ويعنفوني فكانما قلت
بحرا ان قلت اشدد امره قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما ابتغي
ان يستغفر لي وقال قتادة والسدي انزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي وذلك ان غلاما من قرابته انطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث صلى الله عليه وسلم فاذا هو يحلف بالله ويتبرا من ذلك
واقبلت الانصار على ذلك الغلام فلاموه وعزموه وانزل الله فيه ما يسمعون وقيل لعبد الله لو اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يلوي راسه اي لست بفاعل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد
ثنا ايوب عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه فلما كانت
غزوة تبوك بلغه ان عبد الله بن ابي بن سلول قال ليخرجن الاعز منها الاذل فارتحل قبل ان ينزل اخر النهار
وقيل لعبد الله بن ابي ايت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لك فانزل الله اذا جاءك المنافقون الى
قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم وهذا اسناد صحيح الى سعيد بن جبير وقوله ان ذلك
كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فان عبد الله بن ابي ابن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك
بل رجع بطائفة من الجيش وانما المشهور عند اصحاب المغازي والسير ان ذلك كان في غزوة المريسيع وهو غزوة
بني المصطلق فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم هناك اقتتل على الماء جهجاه بن سعيد الغفاري وكان اجير العمر بن
الخطاب وسنان بن يزيد قال ابن اسحق فحدثني محمد بن يحيى بن حبان قال ازدحما على الماء فاقتتلا فقال سنان
يا معشر الانصار وقال الجهجاه يا معشر المهاجرين وزيد بن ارقم ونفر من الانصار عند عبد الله بن ابي فلما سمعها
قال قد ناوردنا في بلادنا والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك والله لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من عنده من قومه وقال هذا ما صنعتم بانفسكم احللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم الى غيرها فسمعها زيد بن ارقم فذهب بها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غليم وعنده عمر بن الخطاب فاخبره الخبر فقال عمر يا رسول الله مر عباد بن بشر
فليضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس يا عمر ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن ناد يا عمر
في الرحيل فلما بلغ عبد الله بن ابي ان ذلك قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه فاعتذر اليه وحلف بالله
ما قال ما قال عليه زيد بن ارقم وكان عند قومه بمكان فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون هذا الغلام اوهم ولم يثبت
ما قال الرجل وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجرا في ساعة كان لا يروح فيها فلقيه اسيد بن الحضير فسلم عليه
بتحية النبوة ثم قال والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك
ما قال صاحبك ابن ابي زعم انه اذا قدم المدينة انه سيخرج الاعز منها الاذل قال فانت يا رسول الله العزيز وهو الذليل
ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه فانه ليرى ان قد استلبته ملكا فسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالناس حتى امسوا وليلته حتى اصبحوا وصدر يومه حتى اشتد الضحى ثم نزل بالناس ليشغلهم

قال يونس بن بكير عن ابي اسحق حدثني محمد بن حبان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة في قصة بني المصطلق

اذنوا بالرحيل فجر بالناس فسار يومه وليله والغد حتى صنع النهار ثم نزل ثم جر بالناس سائرا فصبح بالمدينة حين
لث سار ناس منا المشلل فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عمر اكنت قاتله لو امرتك بقتله قال نعم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عمر اكنت قاتله والله لو قتلته لوسنه لارعدت انوف رجال لو اخرهم
اليوم يقتله لقتلوه فيحدث الناس اليني ومنت على اصحابي فاقتلهم صبرا وانزل الله عزوجل هم الذين يقولون لا
تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اليه قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الاية وهذا
سياق غريب فيه اشياء لا يوجد الا فيه وقال محمد بن اسحق بن بشار حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عبد الله
بن ابي لما بلغه ان عبد الله بن ابيه يعني لما بلغه ما كان من امر ابيه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انه لمعني انك تريد قتل عبد الله بن ابيه فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك
راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل ابر بوالده مني انا اخشى ان امرت به غيري فصعد فلا تدعني
نفسي ان اظر الى قاتل عبد الله ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما ان الناس لما قفلوا راجعين
الى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله هذا على باب المدينة واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء ابوه عبد الله
بن ابي قال له اليك وراءك قال مالك ويلك فقال والله لا تجوز من هنا حتى ياذن لك رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فانه العزيز وانت الذليل فلما جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انما يسير ساقة
فمشى اليه عبد الله بن ابي ابنه فقال ابنه عبد الله والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تاذن له فاذن له رسول
صلى الله عليه وسلم فقال اما اذ اذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجز الان وقال ابو بكر عبد الله
بن الزبير الكلبي في مسنده ثنا سفيان بن عيينة ثنا ابو مروان المدني قال قال عبد الله بن عبد الله بن ابي
ابن سلول لابيه والله لا تدخل المدينة ابدا حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل قال فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد ان تقتل ابي فوالذي بعثك بالحق ما ائتمت وجهد
فظيعة له ولوشئت ان ابتاك براسه لاتيتك فاني اكره ان ارى قاتل ابي يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من
الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يقول تعالى امر العباد المؤمنين بكثرة ذكره وناهيا لهم عن ان
يشغلهم الاموال والاولاد عن ذلك وخبرهم انه من التهى بمتاع الحيوة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه
وذكره فانه من الخاسرين الذين يخسرون انفسهم واهليهم يوم القيامة ثم حثهم على الانفاق في طاعته
قال وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين فكل مفرط ندم عند الاحتضار ويسال طول المدة وهو شيء يسير لو استعتب ويسترك
فانه نهيات كان ما كان واتى ما هو آت وكل بحسب مفرط اما الكفار فكما قال تعالى وانذر الناس يوم
ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال وقال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا
انها كلمة هو قائلها ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون ثم قال والله ينشا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون

الى اخر الجزء

اى لا ننظر احدا بعد حلول اجله وهو اعلم واخبر بمن يكون صادقا فى قوله وسواله ممن لو رد لعاد الى شر ما كان
ولهذا قال والله خبير بما تعملون وقال ابو عيسى الترمذى ثنا عبد بن حميد ثنا جعفر بن عون ثنا ابو جناب الكلبى
عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او يجب عليه فيه زكوة فلم يفعل
سال الرجعة عند الموت فقال رجل يا ابن عباس اتق الله فانما يسال الرجعة الكفار فقال سأتلوا عليك
بذلك قرانا يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق
الى قوله والله خبير بما تعملون قال فما يوجب الزكوة قال اذا بلغ المال مائتين فصاعدا قال فما يوجب الحج قال
الزاد والبعير ثم قال ثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق عن الثورى عن يحيى بن ابى حية وهو ابن ابى
جناب الكلبى عن الضحاك عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال وقد رواه سفيان
بن عيينة وغيره عن ابن جناب عن الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع والله اعلم وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا ابن نفيل ثنا سليمان بن عطاء عن مسلمة الجهنى عن عمه يعنى ابا مشجعة بن ربعى عن ابى الدرداء
قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيادة فى العمر فقال ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها
وانما الزيادة فى العمر ان يرزق الله العبد ذرية صالحة يدعون له فيلحقه دعاهم فى قبره ٥
آخر تفسير سورة المنافقين ولله الحمد والمنة والفضل

تفسير سورة التغابن وهى مدنية ثمان وعشرون آية

قال الطبرانى ثنا محمد بن هرون بن محمد المكى بن بكار الدمشقى ثنا العباس الوليد الخلال ثنا الوليد ابن الوليد
ثنا ابن ثوبان عن عطاء عن ابى رباح عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولد
يولد الا مكتوب فى تشبيك راسه خمس آيات من سورة التغابن اورده ابن عساكر فى ترجمة الوليد بن
صالح وهو غريب جدا بل منكر بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك
وله الحمد وهو على كل شىء قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير
خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما فى السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور هذه السورة آخر
المسبحات وقد تقدم الكلام على تسبيح المخلوقات لباريها ومالكها ولهذا قال له الملك وله الحمد اى هو المتصرف
فى جميع الكائنات المحمود على جميع ما يخلقه ويقدره وقوله وهو على كل شىء قدير اى مهما اراد كان بلا ممانع
ولا مدافع وما لم يشأ لم يكن وقوله هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اى هو الخالق لكم على هذه الصفة
واراد منكم ذلك فلا بد من وجود مؤمن وكافر وهو البصير لمن يستحق الهداية ممن يستحق الاضلال وهو شهيد على
اعمال عباده وسيجزيهم بها اتم الجزاء ولهذا قال والله بما تعملون بصير ثم قال خلق السموات والارض بالحق اى
بالعدل والحكمة وصوركم فاحسن صوركم اى احسن اشكالكم كقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك
فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك وكقوله الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن
صوركم ورزقكم من الطيبات الآية وقوله واليه المصير اى المرجع والمآب ثم اخبر تعالى عن علمه بجميع الكائنات
السماوية والارضية والنفسية فقال يعلم ما فى السموات وما فى الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله

عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك
بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد
يقول تعالى مخبرا عن الامم الماضين وما حل بهم من العذاب والنكال في مخالفة الرسل والتكذيب بالحق فقال الم يأتكم
نبؤ الذين كفروا من قبل اي خبرهم وما كان من امرهم فذاقوا وبال امرهم اي وخيم تكذيبهم وردي افعالهم وهو ما حل بهم
في الدنيا من العقوبة والخزي ولهم عذاب اليم في الدار الاخرة مضاف الى هذا الدنيوي ثم علل ذلك فقال
ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي بالحجج والدلائل والبراهين فقالوا ابشر يهدوننا اي استبعدوا
ان يكون الرسالة في البشر وان يكون هداهم على يدي بشر مثلهم فكفروا وتولوا اي كذبوا بالحق ونكلوا عن
العمل واستغنى الله اي عنهم والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ٥
يقول مخبرا عن المشركين والكفار والملحدين انهم يزعمون انهم لا يبعثون قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم وذلك على الله يسير اي بعثكم ومجازاتكم وهذه هي الآية الثالثة التي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يقسم بربه عز وجل على وقوع المعاد ووجوده فالاولى في سورة يونس ويستنبئونك احق هو قل اي وربي
انه لحق وما انتم بمعجزين والثانية في سورة سبا وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم الآية
والثالثة هي هذه زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله
يسير ثم قال فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا يعني القرآن والله بما تعملون خبير اي فلا يخفى عليه من
اعمالكم خافية وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه يجمع فيه الاولون والآخرون
في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود و
قال تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقوله ذلك يوم التغابن قال ابن
عباس هو اسم من اسماء يوم القيامة وذلك ان اهل الجنة يغبنون اهل النار وكذا قال قتادة ومجاهد
وقال مقاتل ابن حيان لا غبن اعظم من ان يدخل هؤلاء الى الجنة ويذهب باولئك الى النار قلت وقد
فسر ذلك بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها ابدا وبئس المصير
قد تقدم تفسير مثل هذا غير مرة ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل
شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا
هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يقول تعالى مخبرا بما اخبر به في سورة الحديد
ما اصاب في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وهكذا قال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
قال ابن عباس بامر الله يعني عن قدره ومشيته ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم اي ومن اصابته
مصيبة فعلم انها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا

اي ليجزين بجميع اعمالكم جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها

يهدي

هدى في قلبه وتيقنا صادقا وقد تخلف عليه ما كان اخذ منه او خيرا منه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعني يهد قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
وقال الاعمش عن ابي ظبيان قال كنا عند علقمة فقرئ عنده هذه الاية ومن يؤمن بالله يهد قلبه
فسئل عن ذلك فقال هو الرجل يصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم رواه ابن جرير وابن
ابي حاتم وقال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعني يسترجع يقول انا لله وانا
اليه راجعون وفي الحديث المتفق عليه عجبا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته ضراء صبر
فكان خيرا له وان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن وقوله واطيعوا الله واطيعوا
الرسول امر بطاعة الله ورسوله فيما شرع وفعل ما امر وترك ما عنه زجر ثم قال فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين اي ان نكلتم عن العمل فانما عليه ما حمل من البلاغ وعليكم ما حملتم من السمع والطاعة قال
الزهري من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم ثم قال مخبرا انه الاحد الصمد الذي لا اله
غيره فقال الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون فالاول خبر عن التوحيد ومعناه معنى الطلب
اي وحدوا الالهية له واخلصوها لديه وتوكلوا عليه كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا الله فاتخذه
وكيلا يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما
استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب
والشهادة العزيز الحكيم ٥ يقول تعالى مخبرا عن الازواج والاولاد ان منهم
من هو عدو الزوج والوالد بمعنى ان يلتهي به عن العمل الصالح كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ولهذا قال ههنا فاحذروهم قال ابن
زيد يعني على دينكم وقال مجاهد ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال يحمل الرجل على قطيعة الرحم او
معصية ربه فلا يستطيع مع حبه الا ان يطيعه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن خلف الصيدلاني
ثنا الفريابي ثنا اسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وساله رجل عن هذه الاية يا ايها الذين
آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال فهؤلاء رجال اسلموا من مكة فارادوا ان ياتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
راوا الناس قد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوهم فانزل الله عز وجل وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان
الله غفور رحيم وكذا رواه الترمذي عن محمد بن يحيى عن الفريابي وهو محمد بن يوسف به وقال حسن صحيح
ورواه ابن جرير والطبراني من حديث اسرائيل به وروي من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وهكذا قال عكرمة
مولاه سواء وقوله انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم يقول تعالى انما الاموال والاولاد فتنة
اي اختبار وابتلاء من الله لخلقه ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وقوله والله عنده اي يوم القيامة اجر عظيم كما قال
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب والتي بعدها وقال الامام احمد ثنا زيد بن

الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن زبده سمعت ابي بريده يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين
يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ورواه اهل السنن من حديث حسين بن واقد به وقال الترمذي
حسن غريب انما نعرفه من حديثه وقال الامام احمد ثنا سريج بن النعمان ثنا هشيم انا مجالد عن الشعبي ثنا الاشعث
بن قيس قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقال هل لك من ولد قلت غلام ولد لي
في مخرجي اليك من ابنة حمد ولوددت ان بمكانه سبع القوم قال لا تقولن ذلك فان فيهم قرة عين واجرا اذا
قبضوا ثم ولان قلب ذاك لانهم لمحبته محزنة انهم لمحبته محزنة تفرد به احمد وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمود بن بكير
ثنا ابي عن عيسى عن ابن ابي ليلى عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد
ثمرة القلوب وانهم لمحبنة مبخلة محزنة ثم قال لا يعرف الا بهذا الاسناد وقوله فاتقوا الله ما استطعتم و
اسمعوا اي جهدكم وطاقتكم كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وقد قال بعض المفسرين كما رواه مالك عن زيد بن اسلم ان
هذه الاية اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله تخفيفا على المسلمين فاتقوا
الله ما استطعتم فنسخت الاية الاولى وروي عن ابي العالية وزيد بن اسلم وقتادة والربيع بن انس
والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقوله واسمعوا واطيعوا اي كونوا منقادين لما يامركم الله به ورسوله لا تحيدوا
عنه بمنة ولا يسرة ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتخلفوا عما امرتم ولا تركبوا ما عنه زجرتم وقوله وانفقوا خيرا لانفسكم
اي وابذلوا مما رزقكم الله على الاقارب والفقراء والمساكين وذوي الحاجات واحسنوا الى خلق الله كما احسن
اليكم يكن خيرا لكم في الدنيا والاخرة وان لا تفعلوا يكن شرا لكم في الدنيا والاخرة وقوله ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون تقدم تفسيره في سورة الجاثية الحشر وذكر الاحاديث الواردة في معنى هذه الاية بما اغنى
عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم اي مهما انفقتم من شيء
فهو يخلفه ومهما تصدقتم من شيء فعليه جزاؤه ونزل ذلك منزلة القرض له كما ثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول
من يقرض غير ظلوم ولا عديم ولهذا قال يضاعفه لكم كما تقدم في سورة البقرة فيضاعفه له اضعافا كثيرة ويغفر
لكم اي ويكفر عنكم السيئات ولهذا قال والله شكور اي يجزي على القليل بالكثير حليم اي يصفح ويغفر ويستر و
يتجاوز عن الذنوب و
عالم الغيب والشهادة
غير مرة اخر تفسير سورة

تفسير سورة الطلاق وهي مدنية
الحمد لله وحده

الزلات والخطايا السيئات
العزيز الحكيم تقدم تفسيره
التغابن ولله الحمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا
الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا

خوطب النبي صلى الله عليه وسلم اولا تشريفا وتكريما ثم خاطب الامة تبعا فقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد ثواب بن سعيد الهباري ثنا اسباط بن محمد عن سعيد عن قتادة

عن انس

عن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فاتت اهلها فانزل الله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل له راجعها فانه صوامة قوامة وهي من ازواجك في الجنة وراه ابن جرير عن ابن بشار عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة فذكره مرسلا وقد روي من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وقال للبخاري سالحي بن كثير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني سالم ان عبد الله بن عمر اخبره انه طلق امراته وهي حايض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها تلك العدة التي امر الله عز وجل بها كذا رواه البخاري ههنا وقد رواه في مواضع من كتابه ومسلم ولفظه فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وروا اصحاب الكتب والمسانيد من طرق متعددة وبالفاظ كثيرة ومواضع استقصاها كتب الاحكام واسل لفظ يورد ههنا ما رواه مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عزة يسال ابن عمر وابو الزبير يسمع كيف يرى في الرجل طلق امراته حايضا قال طلق ابن عمر امراته حايضا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعها فردها وقال اذا طهرت فليطلق او يمسك قال ابن عمر وقرا النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن وقال الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله فطلقوهن لعدتهن قال الطهر من غير جماع وروى عن ابن عمر وعطاء ومجاهد والحسن وابن سيرين وقتادة وميمون بن مهران ومقاتل بن حيان مثل ذلك وهو رواية عن عكرمة والضحاك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة قال لا يطلقها وهي حايض ولا في طهر قد جامعها فيه ولكن تركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة وقال عكرمة فطلقوهن لعدتهن العدة الطهر والقرء الحيضة ان يطلقها جلي سنيا حملها او لا يطلقها وقد طاف عليها ولا يدري جلي هي ام لا ومن ههنا اخذ الفقهاء احكام الطلاق وقسموه الى طلاق سنة وطلاق بدعة فطلاق السنة ان يطلقها طاهرا من غير جماع او حاملا قد استبان حملها والبدعي هو ان يطلقها في حال الحيض او في طهر قد جامعها فيه ولا يدري احملت ام لا وطلاق ثالثة لا رجعة فيه ولا عدة وهو طلاق الصغيرة والآيسة وغير المدخول بها وتحرير الكلام في ذلك وما يتعلق به يستقصى في كتب الفروع والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله واحصوا العدة اي احفظوها واعرفوا ابتداءها وانتهاءها لئلا يطول العدة على المراة فيمنع من الازواج واتقوا الله ربكم اي في ذلك وقوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن اي في مدة العدة لما حق الكنى على الزوج ما دامت معتدة منه فليس للرجل ان يخرجها ولا يجوز لها ايضا الخروج لانها متعلقة لحق الزوج ايضا وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي لا يخرجن من بيوتهن الا ان يرتكبن الكبيرة المراة فاحشة مبينة فيخرج من المنزل والفاحشة المبينة تشمل الزنا كما قاله ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن وابن سيرين ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو قلابة وابو صالح والضحاك وزيد بن اسلم وعطاء الخراساني والسدي وسعيد بن ابي هلال وغيرهم وتشمل ايضا اذا انتشرت المراة او بذت على اهل الرجل واذتهم في الكلام والبذاء كما قاله ابي بن كعب وابن عباس وعكرمة وغيرهم وقوله وتلك حدود الله اي شرايعه ومحارمه ومن يتعد حدود الله اي يخرج عنها ويتجاوزها الى

غيرها ولا تأتمر بها فقد ظلم نفسه اي يفعل ذلك وقوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي انما ابقينا
المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله في قلبه رجعتها فيكون ذلك
ايسر واسهل قال الزهري عن عبيد الله عن فاطمة بنت قيس في قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت
هي الرجعة وكذا قال الشعبي وعطاء وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان والثوري ومن ههنا ذهب
من ذهب من السلف ومن تابعهم كالامام احمد بن حنبل رحمهم الله الى انه لا يجب السكنى للمبتوتة وكذا المتوفى
عنها زوجها واعتمدوا ايضا على حديث فاطمة بنت قيس الفهرية حين طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص اخر ثلث
تطليقات وكان غائبا عنها باليمن فارسل اليها ذلك فارسل اليها وكيله بشعير يعني نفقة فسخطته فقال والله
ليس لك علينا نفقة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لك عليه نفقة ولمسلم ولا سكنى و
امرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابي اعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل
اعمى تضعين ثيابك الحديث وقد رواه الامام احمد بن حنبل من طريق اخرى بلفظ اخر فقال ثنا يحيى بن سعيد ثنا
مجالد ثنا عامر قال قدمت المدينة فاتيت فاطمة بنت قيس فحدثتني ان زوجها طلقها على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية قالت فقال لي اخوه اخرجي من النار فقلت
ان لي نفقة وسكنى حتى تحل الاجل قال لا قالت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان فلانا طلقني
وان اخاه اخرجني ومنعني السكنى والنفقة فقال ما لك ولابنة آل قريش قال يا رسول الله ان اخي طلقها
ثلثا جميعا فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظري يا بنت آل قيس انما النفقة والسكنى للمراة على
زوجها ما كانت له عليها رجعة فاذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى اخرجي فانزلي على فلانة ثم قال انه
يتحدث اليها انزلي على ابن ام مكتوم فانه اعمى لا يراك وذكر تمام الحديث وقال ابو القسم الطبراني ثنا احمد
بن عبد الله البزار التستري ثنا اسحق بن ابرهيم الصواف ثنا بكر بن بكار ثنا سعيد بن يزيد البجلي ثنا عامر الشعبي
انه دخل على فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس القرشي وزوجها ابو عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي
فقالت ان ابا عمرو بن حفص ارسل الي وهو منطلق في جيش الى اليمن بطلاقي فسالت اولياءه النفقة على
علي والسكنى فقال ما ارسل الينا في ذلك شيء ولا اوصانا به فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان ابا عمرو بن حفص ارسل الي بطلاقي فطلبت السكنى والنفقة علي فقال اولياءه لم يرسل
الينا في ذلك بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما السكنى والنفقة للمراة اذا كان لزوجها عليها رجعة
فاذا كانت لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فلا نفقة لها ولا سكنى وكذا رواه النسائي عن احمد بن يحيى الصوفي
عن ابي نعيم الفضل بن دكين عن سعيد بن يزيد وهو الاحمسي البجلي الكوفي قال ابو حاتم الرازي هو شيخ
يروى عنه فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل
منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله يقول تعالى فاذا
بلغ المعتدات اجلهن اي شارفن على انقضاء العدة وقاربن ذلك ولكن لم تفرغ العدة بالكلية فحينئذ اما ان
يعزم الزوج على امساكها وهو رجعتها الى عصمة نكاحه والاستمرار بها على ما كانت عليه عنده بمعروف اي محسنا
اليها في صحبتها واما ان يعزم على مفارقتها بمعروف من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف بل يطلقها على وجه

بلغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا

جميل وسبيل حسن وقوله واشهدوا ذوي عدل منكم اي على الرجعة اذا عزمتم عليها كما رواه ابو داود وابن ماجة
عن عمران بن حصين انه سئل عن الرجل يطلق امراته ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت
لغير سنة وراجعت لغير سنة اشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد وقال ابن جريج كان عطاء يقول واشهدوا
ذوي عدل منكم قال لا يجوز في نكاح ولا طلاق ولا رجاع الا شاهدا عدل كما قال الله عز وجل الا ان يكون من
عذر وقوله ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر اي هذا الذي امرناكم به من الاشهاد واقامة الشهادة
انما يامر به من يومن بالله واليوم الاخر وانه شرع هذا ويخالف عقاب الله في الدار الاخرة ومن ههنا ذهب
الشافعي في احد قوليه الى وجوب الاشهاد في الرجعة كما يجب عنده في ابتداء النكاح وقد قال بهذا طائفة
من العلماء ومن قال بهذا يقول ان الرجعة لا تصح الا بالقول ليقع الاشهاد عليه وقوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من جهة لا يخطر بباله قال الامام احمد ثنا يزيد انا كهمس بن الحسن
ثنا ابو السليل عن ابي ذر قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو علي هذه الاية ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حتى فرغ من الاية ثم قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها
كفتهم فجعل يتلوها ويرددها علي حتى نعست ثم قال يا ابا ذر كيف تصنع اذا اخرجت من المدينة قلت الى
السعة والدعة انطلق فاكون حمامة من حمام مكة قال كيف تصنع اذا اخرجت من مكة قال قلت الى
الدعة والسعة الى الشام المقدسة قال وكيف تصنع ان اخرجت من الشام قال او خير من ذلك قال
تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا يعلى بن عبيد ثنا زكريا
عن عامر عن سنبر بن شكل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول ان اجمع اية في القران ان الله يامر
بالعدل والاحسان وان اكثر اية في القران فرجا ومن يتق الله يجعل له مخرجا وفي المسند حدثني مهدي
بن جعفر ثنا الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده
عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم
فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن يتق الله
يجعل له مخرجا يقول ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال الربيع بن خثيم
يجعل له مخرجا اي من كل شيء ضاق على الناس وقال عكرمة من طلق كما امره الله يجعل الله له مخرجا وكذا روي
عن ابن عباس والضحاك وقال ابن مسعود ومسروق ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من شبهات الامور
والكرب عند الموت ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو ولا يامل وقال السدي ومن يتق الله
قال يطلق للسنة ويراجع للسنة وزعم ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عوف
بن مالك الاشجعي كان له ابن وان المشركين اسروه فكان فيهم وكان ابوه ياتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيشكو اليه مكان ابنه وحاله التي هو بها وحاجته فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامره بالصبر ويقول له ان الله سيجعل لك فرجا فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا ان انفلت ابنه من ايدي
العدو فمر بغنم من اغنام العدو فاستاقها فجاء بها الى ابيه وجاء معه بغنم قد اصابه من المغنم فنزلت
فيه هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رواه ابن جرير وروى ايضا من طريق
سالم بن ابي الجعد مرسلا نحوه وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله

يعلم ان الله ان شاء منع وان شاء اعطى من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يدري قال قتادة ومن يتق الله يجعل له مخرجا

بن ابي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر
الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ورواه النسائي وابن ماجة من حديث سفيان وهو الثوري به وقال محمد بن
اسحق جاء ملك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسر ابني عوف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارسل اليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله و
كانوا قد شدوه بالقد فسقط القد عنه فخرج فاذا هو بناقة لهم فركبها واقبل فاذا بسرح للقوم الذين كانوا شدوه
فصاح بهم فاتبع اولها اخرها فلم يفجا ابويه الا وهو ينادي بالباب فقال ابو عوف ورب الكعبة فقالت امه واسوأتاه
وعوف كيف تقدم لما هو فيه من القد فاستبقا الباب والخادم فاذا عوف قد ملأ الفناء ابلا فقص على ابيه
امره وامر الابل فقال ابوه قفا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاساله عنها فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره بخبر عوف وخبر الابل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع بها ما احببت وما كنت صانعا
بمالك ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رواه ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسن ثنا
محمد بن علي بن الحسن بن سفيان ثنا ابرهيم بن الاشعث ثنا الفضيل ابن عياض عن هشام عن الحسن عن عمران
بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكل اليها وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الامام احمد ثنا يونس
ثنا ليث عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن عبد الله بن عباس انه حدثه انه ركب خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام اني معلمك كلمات احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو
اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله عليك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا
بشيء كتبه الله لك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقد رواه الترمذي من حديث الليث بن سعد وابن
لهيعة به وقال حسن صحيح وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا بشر بن سليمان عن سيار ابي الحكم عن طارق بن
شهاب عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل به حاجة فانزلها بالناس
كان قمنا ان لا يسهل حاجته ومن انزلها بالله اتاه الله برزق عاجل او بموت اجل ثم رواه عن عبد الرزاق
عن سفيان عن بشر عن سيار ابي حمزة ثم قال وهو الصواب وسيار ابو الحكم لم يحدث عن طارق وقوله
ان الله بالغ امره اي منفذ قضاياه واحكامه في خلقه بما يريده ويشاؤه قد جعل الله لكل شيء قدرا
كقوله وكل شيء عنده بمقدار واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر
واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره
يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه يقول تعالى مبينا لعدة الايسة وهي التي
قد انقطع عنها المحيض لكبرها انها ثلثة اشهر عوضا عن الثلثة قروء في حق من يحيض كما دلت على ذلك آية
البقرة وكذا الصغار اللائي لم يبلغن سن الحيض ان عدتهن كعدة الايسة ثلثة اشهر ولهذا قال
واللائي لم يحضن وقوله ان ارتبتم فيه قولان احدهما وهو قول طائفة من السلف كمجاهد والزهري وابن
زيد اي ان راين دما وشككتم في كونه حيضا او استحاضة وارتبتم فيه والقول الثاني ان ارتبتم لمجاني
حكم عدتهن ولم تعرفوه فهو ثلثة اشهر وهذا يروى عن سعيد بن جبير واختيار ابن جرير وهو اظهر في المعنى و

احج علیہ بما رواہ عن ابی کریب وابی السایب قالا سما ابن ادریس انا مطرف عن عروبن سالم قال قال ابی بن کعب یارسول اللہ ان عدد من عدد النساء کم یذکر فی الکتاب الصغار والکبار واولات الاحمال قال فانزل اللہ عزوجل واللاتی یئسن من المحیض من نسائکم فعدتہن ثلثۃ اشہر واللائی لم یحضن واولات الاحمال اجلہن ان یضعن حملہن ورواہ ابن ابی حاتم بابسط من ہذا السیاق قال حدثنا ابی ثنا یحی بن المغیرہ انا جریر عن مطرف عن عروبن سالم عن ابی بن کعب قال قلت لرسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم ان ناسا من اہل المدینہ لما انزلت ہذہ الایۃ التی فی البقرۃ فی عدۃ النساء قالوا لقد بقی من عدۃ النساء عدد لم یذکرن فی القرآن الصغار والکبار اللاتی قد انقطع منہن المحیض وذوات الحمل قال فانزلت اللتی فی النساء القصری واللائی یئسن من المحیض من نسائکم ان ارتبتم التی قد یئست من المشہور وقولہ واولات الاحمال اجلہن ان یضعن حملہن یقول تعالے ومن کانت حاملا فعدتہا ان تضع حملہا ولو کان بعد الطلاق او الموت بفواق ناقۃ فی قول جمہور العلماء من السلف والخلف کما ہو نص الایۃ الکریمۃ کما وردت بہ السنۃ النبویۃ وقد روی عن علی وابن عباس رضی اللہ عنہما انہما ذہبا فی المتوفی عنہا زوجہا انہا تعتد بابعد الاجلین من الوضع او الاشہر عملا بہذہ الایۃ والتی فی سورۃ البقرۃ وقد قال البخاری ثنا سعد بن حفص ثنا شیبان عن یحیی قال اخبرنی ابوسلمۃ قال جاء رجل الی ابن عباس وابوہریرۃ جالس فقال افتنی فی امراۃ ولدت بعد زوجہا باربعین لیلۃ فقال ابن عباس آخر الاجلین قلت انا واولات الاحمال اجلہن ان یضعن حملہن قال ابوہریرۃ انا مع ابن اخی یعنی ابا سلمۃ فارسل ابن عباس غلامہ کریبا الی ام سلمۃ فقالت قتل زوج سبیعۃ الاسلمیۃ وہی حبلی فوضعت بعد موتہ باربعین فخطبت فانکحہا رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم وکان ابو السنابل فیمن خطبہا ہکذا اورد البخاری ہذا الحدیث ہہنا مختصرا وقد رواہ ہو ومسلم واصحاب الکتب مطولا من وجوہ آخر وقال الامام احمد ثنا حماد بن اسامہ انا ہشام عن ابیہ عن المسور بن مخرمۃ ان سبیعۃ الاسلمیۃ توفی عنہا زوجہا وہی حامل فلم تبک الا لیالی حتی وضعت فلما علمت من نفاسہا خطبت فاستاذنت رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم فی النکاح فاذن لہا ان تنکح فنکحت ورواہ البخاری فی صحیحہ ومسلم وابوداود والنسائی وابن ماجۃ من طرق عنہا کما قال مسلم بن الحجاج حدثنی ابو الطاہر انا ابن وہب حدثنی یونس بن یزید عن ابن شہاب حدثنی عبید اللہ بن عبد اللہ بن عتبہ ان اباہ کتب الی عمر بن عبد اللہ بن الارقم الزہری یامرہ ان یدخل علی سبیعۃ بنت الحرث الاسلمیۃ فیسالہا عن حدیثہا وما قال لہا رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم حین استفتتہ فکتب عمر بن عبد اللہ یخبرہ ان سبیعۃ اخبرتہ انہا کانت تحت سعد بن خولہ وکان ممن شہد بدرا فتوفی عنہا زوجہا فی حجۃ الوداع وہی حامل فلم تمس ان وضعت حملہا بعد وفاتہ فلما تعلت من نفاسہا تجملت للخطاب فدخل علیہا ابو السنابل بن بعکک فقال لہا مالی اراک تجملت لعلک ترجین النکاح انک واللہ ما انت بناکح حتی یمر علیک اربعۃ اشہر وعشر قالت سبیعۃ فلما قال لی ذلک جمعت علی ثیابی حین امسیت فاتیت رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم فسالتہ عن ذلک فافتانی بانی قد حللت حین وضعت حملی وامرنی بالتزوج ان بدا لی ہذا لفظ مسلم ورواہ البخاری مختصرا ثم قال البخاری بعد روایۃ الحدیث الاول عند ہذہ الایۃ وقال سلیمان بن حرب وابو النعمان حدثنا حماد بن زید عن ایوب عن محمد ابن سیرین قال کنت فی حلقۃ فیہا عبد الرحمن بن ابی لیلی وکان صاحبہ یعظمونہ فذکر آخر الاجلین

فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث عن عبد الله بن عتبة قال فضربني بعض اصحابي قال محمد فظننت له فعلت
انى بجرى ان اكذب على عبد الله وهو فى ناحية الكوفة قال فاستحيا قال لكن عمه لم يقل ذلك فلقيت ابا
عطية مالك بن عامر فسالته فذهب يحدثنى حديث سبيعة فقلت بل سمعت من عبد الله فيها سالتك فقال كنا
عند عبد الله قال اتجعلون عليها التغليظ ولا تحملون عليها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ورواه ابن جرير من طريق سفيان ابن عيينة واسمعيل بن علية
عن ايوب به مختصرا ورواه النسائى فى التفسير عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحرث عن ابن عون عن
محمد سيرين فذكره وقال ابن جرير حدثنى زكريا بن يحيى بن ابان المصرى ثنا سعيد بن ابى مريم ثنا محمد بن جعفر
حدثنى ابن شبرمة الكوفى عن ابرهيم عن علقمة بن قيس ان عبد الله بن مسعود قال من شاء لاعنته ما
نزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد آية المتوفى عنها زوجها قال واذا وضعت المتوفى
عنها فقد حلت يريد بآية المتوفى عنها زوجها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربص بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا وقد رواه النسائى من حديث سعيد بن ابى مريم ثم قال ابن جرير ثنا احمد بن منيع ثنا محمد بن عبيد
ثنا اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى قال ذكر عبد الله بن مسعود اخر الاجلين فقال من شاء قاسمته
بالله ان هذه الآية التى فى النساء القصرى نزلت بعد الاربعة الاشهر والعشر ثم قال اجل الحامل ان يضع ما فى
بطنها وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شيبان عن الاعمش عن ابى
ضحى عن مسروق قال بلغ ابن مسعود ان عليا رضى الله عنه يقول اخر الاجلين فقال من شاء لاعنته
ان التى فى النساء القصرى نزلت بعد البقرة واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ورواه ابو داود
وابن ماجة من حديث ابى معوية عن الاعمش وقال عبد الله بن الامام احمد حدثنى محمد بن ابى بكر المقدمى ثنا ابو عاصم
الثقفى حدثنى المثنى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو عن ابى بن كعب قال قلت للنبى صلى الله
عليه وسلم واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن المطلقة ثلثا او للمتوفى عنها فقال بل المطلقة ثلثا و
المتوفى عنها بذا حديث غريب جدا بل منكر لان فى اسناده المثنى بن الصباح وهو متروك الحديث بمرة و
لكن رواه ابن ابى حاتم بسند اخر فقال ثنا محمد بن داود السملى ثنا عمرو بن خالد يعنى الحرانى ثنا ابن لهيعة
عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن ابى بن كعب انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ادرى استركه ام نسيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية آية قال اجلهن ان يضعن حملهن
قال اجل كل حامل ان تضع ما فى بطنها جعد الكرم بذا ضعيف ولم يدرك ابيا وقوله ومن يتق الله يجعل له من امره
اى يسهل له امره وييسره عليه ويجعل له فرجا ومخرجا عاجلا ثم قال ذلك امر الله انزله اليكم اى حكمه وشرعه
انزله اليكم بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اى يذهب عنه الجزور
ويزل له الثواب على القليل اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا يقول تعالى
امر اعباده اذا طلق احدهم المراة ان يسكنها فى منزل حتى تنقضى عدتها فقال اسكنوهن من حيث سكنتم اى عندكم

من وجدكم قال ابن عباس ومجاہد وغیر واحد یعنی سعتکم حتی قال قتادہ وقال ان لم تجد الا جنبا فلیکتنیا بنیہ وقولہ لاتضارون تضیقوا علیہن قال مقاتل بن حیان یعنی ضاجرا لتندمی منہ عاجلا او یخرج من مسکنہ وقال الثوری عن منصور عن ابی الضحی ولا تضارون تضیقوا علیہن قال یطلقہا فاذا بقی یوما راجعہا وقولہ وان کن اولات حمل فانفقوا علیہن حتی یضعن حملہن قال کثیر من العلماء منہم ابن عباس وطائفۃ من السلف وجماعات من الخلف ہذہ المراۃ ایا ما ان کانت حاملا انفق علیہا حتی تضع حملہا قالوا بدلیل ان الرجعیۃ تجب نفقتہا سواء کانت حاملا او حائلا وقال اخرون بل السیاق کلہ فی الرجعیات وانما نص علی الانفاق علی الحامل وان کانت رجعیۃ لان الحمل یطول مدتہ غالبا فاوجب الانفاق علی الفور علی وجوب الانفاق الی الوضع لئلا یتوہم انما تجب النفقۃ بمقدار مدۃ الحمل ثم اختلف العلماء ہل النفقۃ لہا بواسطۃ الحمل او للحمل وحدہ علی قولین منصوصین عن الشافعی وغیرہ ویتفرع علیہا مسائل مذکورۃ فی علم الفروع وقولہ فان ارضعن لکم ای اذا وضعن حملہن وہو طوالق فحینئذ یا منعنا عنہن ولہذا احتملہ ان ترضع الولد ولہا ان تمتنع منہ ولکن بعد ان تغذیہ بالبا وہو باکورۃ اللبن الذی لا قوام للولد غالبا الا بہ فان ارضعت استحقت اجرۃ مثلہا ولہا ان تفاوض اباہ او ولیہ علی ما ینبغی ان علیہ من اجرۃ ولہذا قال تعالی فان ارضعن لکم فآتوہن اجورہن وقولہ وائتمروا بینکم بالمعروف من غیر اضرار ولا مضارۃ کما فی سورۃ البقرۃ لا تضار والدۃ بولدہا ولا مولود لہ بولدہ وقولہ وان تعاسرتم فسترضع لہ اخری ای وان اختلف الرجل والمراۃ فطلبت المراۃ فی اجرۃ الرضاع کثیرا ولم یجبہا الرجل الیہ ذلک او بذل الرجل قلیلا ولم توافقہ علیہ فلترضع لہ غیرہا فلو رضیت الام بما استوجرت علیہ الاجنبیۃ فہی احق بولدہا وقولہ لینفق ذو سعۃ من سعتہ ای لینفق علی المولود والدہ او ولیہ بحسب قدرتہ ومن قدر علیہ رزقہ فلینفق مما اتاہ اللہ لا یکلف اللہ نفسا الا ما آتاہا کقولہ لا یکلف اللہ نفسا الا وسعہا قال ابن جریر ثنا ابن حمید ثنا حکام عن ابی سنان قال سال عمر بن الخطاب عن ابی عبیدہ فقیل انہ یلبس الغلیظ من الثیاب ویاکل اخشن الطعام فبعث الیہ بالف دینار وقال للرسول انظر ما یصنع بہا اذا اخذہا فخالبث ان لبس اللین من الثیاب واکل اطیب الطعام فجاء الرسول فقال رحمہ اللہ ما اول ہذہ الایۃ لینفق ذو سعۃ من سعتہ ومن قدر علیہ رزقہ فلینفق مما اتاہ اللہ وقال الحافظ ابو القاسم الطبرانی فی معجمہ الکبیر ثنا ہاشم بن یزید الطبرانی ثنا محمد بن اسمعیل بن عیاش اخبرنی ابی اخبرنی ضمضم بن زرعۃ عن شریح بن عبید عن الذین ملک الاشعری واسمہ اخرث قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ملک نفر کان لاحدہم عشرۃ دنانیر فتصدق منہا بدینار وکان الاخر عشرۃ اواق فتصدق منہا بوقیۃ وکان الاخر مائۃ اوقیۃ فتصدق منہا بعشر اواق فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی الاجر سواء کل قد تصدق بعشر مالہ قال اللہ تعالی لینفق ذو سعۃ من سعتہ ہذا حدیث غریب من ہذا الوجہ وقولہ سیجعل اللہ بعد عسر یسرا وعدہ منہ تعالی ووعدہ حق وہو لا یخلف وعدہ وقولہ تعالی فان مع العسر یسرا ان مع العسر یسرا وقد روی الامام احمد حدثنا یحیی ان یذکر ہنا قال حدثنا ہاشم بن القاسم ثنا عبد الحمید بن بہرام ثنا شہر بن حوشب قال قال ابو ہریرۃ بینما رجل وامراۃ لہ فی السلف الخالی لا یقدران علی شی فجاء الرجل من سفر فدخل علی امراتہ فجاءہا قداصابتہ مسغبۃ شدیدۃ فقال لامراتہ عندک شی قالت لا ثم انہا ذکرت انہا کانت لہا جارۃ فاستقرضتہا فقال ویحک ابتغی ان کان عندک شی قالت نعم ہنیئہ زوجہا اللہ حیث اذا طال علیہ الطوی

قال ويحك قومي فابتغي ان كان عندك شيء فأتيني به فاني قد بلغت وجهدت فقالت نعم الآن ينضج التنور
فلا تعجل فلما ان سكت عنها ساعة وخشيت ان تقول لها قالت من عند نفسها لو قمت فنظرت الى تنورها ملآن
جنوب الغنم ورحيها يطحنان فقامت الى الرحا فنفضتها واستخرجت ما في تنورها من جنوب الغنم قال ابو هريرة فوالذي
نفس ابي القاسم بيده عن قول محمد صلى الله عليه وسلم لو اخذت ما في رحيها ولم تنفضها لطحنتها الى يوم القيامة
وقال في موضع آخر ثنا ابو عامر ثنا ابو بكر عن هشام عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة قال دخل رجل على اهله
فلما راى ما بهم من الحاجة خرج البرية فلما رأت امرأته قامت الى الرحا فوضعتها والى التنور فسجرته ثم قالت اللهم
ارزقنا فنظرت فاذا الحنطة قد امتلأت قال وذهبت الى التنور فوجدته ممتلئا قال فرجع الزوج قال اصبتم
بعدي روحا شيئا قالت امرأته نعم من ربنا قام الى الرحا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انه
لو لم يرفعها لم تزل تدور الى يوم القيامة وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا
يسيرا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا
شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات
الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله و
يعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يقول متوعدا لمن خالف
امره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ومخبرا عما حل بالامم السالفة بسبب ذلك فقال وكأين من قرية
عتت عن امر ربها اي تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع الله ومتابعة رسله فحاسبناها حسابا يسيرا
وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا فظيعا فذاقت وبال امرها اي غب مخالفتها وندموا حيث لا ينفع الندم وكان عاقبة
امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا اي في الدار الآخرة مع ما عجل لهم في الدنيا ثم قال بعد ما قص من خبر
هؤلاء فاتقوا الله يا اولي الالباب اي الافهام المستقيمة لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما اصابهم يا اولي الالباب
الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسله قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن كقوله انا نحن نزلنا الذكر وقوله
رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات قال بعضهم رسولا منصوب على انه بدل اشتمال وملابسة لان الرسول
هو الذي بلغ الذكر وقال ابن جرير الصواب ان الرسول ترجمة عن الذكر يعني تفسير له ولهذا قال رسولا
يتلو عليكم آيات الله مبينات اي في حال كونها بينة واضحة جلية ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الظلمات الى النور كقوله كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وقال تعالى الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا قد تقدم تفسير مثل هذا غير مرة بما اغنى عن اعادته ٥
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء
قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما يقول تعالى مخبرا عن قدرته التامة وسلطانه العظيم
ليكون ذلك باعثا على تعظيم ما شرع من الدين القويم الله الذي خلق سبع سموات كقوله اخبارا عن نوح عليه السلام
انه قال لقومه الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وقال تعالى يسبح له السموات السبع وقوله ومن الارض
مثلهن اي سبعا ايضا كما ثبت في الصحيحين من ظلم قيد شبر من الارض طوقه الله من سبع ارضين وفي صحيح البخاري
خسف به الى سبع ارضين وقد ذكرت طرقه والفاظه وغيره في اول البداية والنهاية عند ذكر خلق الارض ولله

الحمد

الحمد والمنة ومن حمل ذلك على سبع اقاليم فقد ابعد النجعة واغرق في النزع وخالف القران والحديث بلا مستند وقد
تقدم في سورة الحديد عند قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ذكر الارضين السبع وبعد ما بينهن وكثافة
كل واحدة منهن خمسمائة عام وهكذا قال ابن مسعود وغيره وكذا الحديث الاخر ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن
والارضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وقال ابن جرير ثنا عمرو بن علي
ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن
قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها وحدثنا ابن حميد ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي
الاشعري عن حفص بن ابي المغيرة الخزاعي عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن الاية فقال ابن عباس ما يؤمنك ان اخبرك بها فتكفر وقال ابن جرير ثنا
عمرو بن مرة عن ابي الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
قال عمرو قال في كل ارض نبي كنبيكم مثل ابرهيم ونحو ما على الارض من الخلق وقال ابن المثنى في
حديثه في كل سماء ابرهيم وقد روى البيهقي في كتاب الاسماء والصفات هذا الاثر عن ابن عباس
بابسط من هذا فقال انا ابو عبد الله الحافظ ثنا احمد بن يعقوب ثنا عبيد بن عمام النخعي انا علي بن حكيم
ثنا شريك عن عطاء بن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس انه قال الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وآدم كادم ونوح كنوح وابرهيم
كابرهيم وعيسى كعيسى ثم رواه البيهقي من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي الضحى عن ابن عباس
في قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل ارض نحو ابرهيم
عليه السلم ثم قال البيهقي اسناد هذا عن ابن عباس صحيح وهو شاذ بمرة لا اعلم لابي الضحى عليه
متابعا والله اعلم وقال الامام ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي في كتابه التفكر والاعتبار
حدثني اسحق بن حاتم المدائني ثنا يحيى بن سليمان عن عثمان بن ابي دهرش قال بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى الى اصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق
الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان بهذا المغرب ارضا بيضاء نورها
مسيرة الشمس اربعين يوما بها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين قط قالوا فاين الشيطان
عنهم قال ما يدرون خلق الشيطان ام لم يخلق قالوا امن ولد آدم قال ما يدرون خلق آدم ام لم
يخلق وهذا حديث مرسل وهو منكر جدا وعثمان بن ابي دهرش ذكره ابن ابي حاتم في كتابه فقال
روى عن رجل من آل الحكم بن ابي العاص و
عنه سفيان بن ابي عيينة ويحيى بن سليم
الطائفي وابن المبارك سمعت ابي يقول ذلك

او قال بياضها

تفسير سورة التحريم وهي مدنية
لحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور
رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله موليكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من
انباك هذا قال نبأني الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان
العليم

الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة فقيل نزلت في شان
ماريه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرها فنزل قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
الاية قال ابو جعفر الرضي انا ابرهيم بن يونس بن محمد ثنا ابي ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فانزل الله عز وجل يا
ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى آخر الاية وقال ابن جرير حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ثنا ابن ابي
مريم ثنا ابو غسان ثنا زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب ام ابرهيم في بعض بيوته
فقالت اي رسول الله كيف تحرم عليك الحلال فحلف بالله لا يصيبها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما
احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك قال زيد بن اسلم فمؤل انت على حرام وهكذا روى عبد الرحمن بن زيد
عن ابيه وقال ابن جرير ايضا حدثني يونس انا ابن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم قال قال لها انت علي
حرام ووالله لا اطاك وقال سفيان الثوري وابن عيينة عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق قال
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فعوتب في التحريم وامر بالكفارة في اليمين رواه ابن جرير وقد
كذا روى عن قتادة وغيره عن الشعبي نفسه وكذا قال غير واحد من السلف منهم الضحاك والحسن وقتادة
ومقاتل بن حيان وروى العوفي عن ابن عباس القصة المطولة وقال ابن جرير ثنا سعيد بن يحيى ثنا ابو
شاكر بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرءتان
قال عايشة وحفصة وكان بدا الحديث في شان ام ابرهيم القبطية اصابها النبي صلى الله عليه وسلم في
بيت حفصة في يومها فوجدت حفصة فقالت يا نبي الله لقد جئت الي شيا ما جئت الى احد من ازواجك في
يومي وفي دوري وعلى فراشي قال الا ترضين اني احرمها فلا اقربها قالت بلى فحرمها وقال لا تذكري
ذلك لاحد فذكرته لعايشة فاظهره الله عليه فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي
مرضات ازواجك الآيات كلها فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر يمينه واصاب جارية وقال
الهيثم بن جلد في سننه ثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ثنا سلم بن ابرهيم ثنا جرير بن حازم عن
ايوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري احدا وانا ام ابرهيم
علي حرام فقالت اتحرم ما احل الله لك قال فوالله لا اقربها قال فلم يقربها حتى اخبرت عايشة فانزل الله
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وهذا اسناد صحيح ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وقد اختاره الحافظ الضياء
في كتابه المستخرج وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا هشام الدستوائي قال كتب الي
يحيى بحديث عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس كان يقول في الحرام يمين يكفرها وقال
ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم جاريته
فقال الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فكفر يمينه فصار الحرام حلالا
ورواه البخاري عن معاذ بن فضالة عن هشام هو الدستوائي به وقال النسايي انا عبد الله بن عبد الصمد
بن علي ثنا خلف هو ابن يزيد ثنا سفيان عن سلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اما رجل فقال اني
جعلت احداني علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الاية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن مسروق قال

عمر

عليك اغلظ الكفارات عتق رقبة تفرد به النسائي من هذا الوجه بهذا اللفظ وقال الطبراني ثنا محمد بن زكريا ثنا
عبد الله بن رجا ثنا اسرائيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شربته ومن ههنا ذهب من ذهب من الفقهاء ممن قال بوجوب الكفارة
على من حرم جاريته او زوجته او طعاما او شرابا او ملبسا او شيئا من المباحات وهو مذهب للامام احمد
وطائفة وذهب الشافعي الى انه لا تجب الكفارة فيما عدا الزوجة والجارية اذا حرم عينيهما او اطلق التحريم فيهما
في قول فاما ان نوى بالتحريم طلاق الزوجة او عتق الامة بعد فيهما وقال ابن ابي حاتم حدثني ابو عبد الله
الطهراني انا حفص بن عمر العدني انا الحكم بن ابان انا عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك في المراة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول غريب والصحيح ان
ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري عند تفسير هذه الاية حدثنا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف
عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب
بنت جحش ويمكث عندها فتواطئت انا وحفصة على ايتنا دخل عليها فلتقل له اكلت مغافير اني اجد منك ريح مغافير
قال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك
احدا تبتغي مرضات ازواجك هكذا اورد هذا الحديث ههنا بهذا اللفظ وقال في كتاب الايمان والنذور
ثنا الحسن بن محمد ثنا الحجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة تزعم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا وقال ابرهيم بن موسى عن هشام
ولن اعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك احدا وهكذا رواه في كتاب الطلاق بهذا الاسناد ولفظه قريب
منه ثم قال المغافير شبيه بالصمغ يكون في الرمث فيه حلاوة اعفر الرمث اذا ظهر فيه واحدها مغفور ويقال
مغاثير وهكذا قال الجوهري قال وقد يكون المغفور ايضا للعشر والثمام والسلم والطلح قال والرمث بالكسر
مرعى من مراعي الابل وهو من الحمض قال والعرفط شجر من العضاه ينضح المغفور وقد روى مسلم هذا الحديث في
كتاب الطلاق من صحيحه عن محمد بن حاتم عن حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني عطاء عن عبيد بن عمير
عن عائشة به ولفظه كما اورده البخاري في الايمان والنذور ثم قال البخاري في كتاب الطلاق ثنا فروة
بن ابي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحب الحلوا والعسل وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من احديهن فدخل على حفصة
بنت عمر فاحتبس اكثر ما كان يحتبس فغرت فسالت عن ذلك فقيل له اهدت لها امراة من قومها عكة عسل
فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو
منك فاذا دنى منك فقولي اكلت مغافير فانه سيقول لك لا فقولي ما هذه الريح التي اجد فانه سيقول لك
سقتني حفصة شربة عسل فقولي جرست نحله العرفط وساقول ذلك وقولي له انت يا صفية ذاك قالت
تقول سودة فوالله ما هو الا ان قام على الباب فاردت ان اباديه بما امرتني فرقا منك فلما دنا منها قالت له
سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت
جرست نحله العرفط فلما دار الي قلت نحو ذلك فلما دار الى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار الى حفصة قالت
له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة والله لقد حرمناه قلت لها اسكتي

هذا لفظ البخاري وقد رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به وعن ابي كريب وهرون بن عبد الله
والحسن بن بشر ثلاثتهم عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن هشام بن عروة به وعنده قالت وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح يعني الريح الخبيثة ولهذا قلن له اكلت مغافير لان ريحها فيه شيء فلما
قال بل شربت عسلا قلن جرست نحله العرفط اي رعت نحله شجرة العرفط الذي صمغه المغافير فلهذا اظهر ريحه
في العسل الذي شربته قال الجوهري جرست النحل العرفط اذا اكلته ومنه قيل للنحل جوارس قال الشاعر
تظل على الثمرا منها جوارس وقال الجرس والجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها
على شيء تاكله وفي الحديث يسمعون جرس طير الجنة قال الاصمعي كنت في مجلس شعبة قال فيسمعون جرش
طير الجنة بالشين المعجمة فقلت جرس فنظر الي وقال خذوها عنه فانه اعلم بهذا منا والغرض ان هذا السياق
فيه ان حفصة هي الساقية للعسل وهو من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن خالته عائشة وفي طريق ابن
جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة ان زينب بنت جحش هي التي سقته العسل وان عائشة وحفصة
تواصتا وتظاهرتا عليه فالله اعلم وقد يقال انهما واقعتان ولا بعد في ذلك الا ان كونهما سببا لنزول هذه
الاية فيه نظر والله اعلم ومما يدل على ان عائشة وحفصة رضي الله عنهما هما المتظاهرتان الحديث الذي رواه
الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن
ابن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر عن المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال
الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت
معه بالاداوة فتبرز ثم اتاني فسكبت على يديه فتوضا فقلت يا امير المومنين من المراتان من ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر واعجبا لك يا ابن
عباس قال الزهري كره والله ما ساله عنه ولم يكتمه قال هي حفصة وعائشة قال ثم اخذ يسوق الحديث
قال كنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن
من نسائهم قال وكان منزلي في دار امية بن زيد بالعوالي قال فغضبت يوما على امراتي فاذا هي تراجعني
فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعه وتهجره احداهن اليوم الى
الليل قال فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت اتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قلت
وتهجره احداكن اليوم الى الليل قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر افتامن احداكن ان يغضب
الله عليها لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيئا وسليني
من مالي ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك
يريد عائشة قال وكان لي جار من الانصار وكنا نتناوب وبه النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل يوما وانزل يوما فياتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك قال وكنا نتحدث ان غسان تنعل الخيل
لتغزونا فنزل صاحبي يوما ثم اتى عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم فقلت و
ما ذاك اجاءت غسان قال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا كائنا حتى اذا صليت الصبح شددت علي ثيابي ثم نزلت
فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا ادري هو هذا معتزل في

هذه المشربة فاتيت غلاما له اسود فقلت استاذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج الي فقال ذكرتك له فصمت فانطلقت
حتى اتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر
فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فخرجت فجلست الى المنبر ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن
لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل قد اذن لك
فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمل حصير قال الامام احمد وحدثنا يعقوب
في حديث صالح قال رمال حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساك فرفع راسه الي وقال لا فقلت الله
اكبر لو رايتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم
فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت على امراتي يوما فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما
تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احديهن اليوم الى الليل
فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت افتامن احديكن ان يغضب الله عليه لغضب رسوله فاذا هي
قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله فدخلت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت
جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم اخرى فقلت استانس يا رسول الله قال نعم
فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت في البيت شيا يرد البصر الا اهبة ثلثة فقلت ادع الله يا رسول الله
ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا وقال افي شك انت
يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله وكان اقسم ان
لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله عز وجل وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
من طرق عن الزهري به واخرجه الشيخان من حديث يحيى بن سعيد الانصاري عن عبيد بن جبير عن ابن عباس
قال مكثت سنة اريد ان اسال عمر بن الخطاب عن اية فما استطيع ان اساله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه
فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له قال فوقفت حتى فرغ ثم سرت معه فقلت يا امير المؤمنين
من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ البخاري ولمسلم من المراتان اللتان قال الله تعالى
وان تظاهرا عليه قال عايشة وحفصة ثم ساق الحديث بطوله ومنهم من اختصره وقال مسلم ايضا حدثني زهير ابن حرب
ثنا عمرو بن يونس الحنفي ثنا عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد ابي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن
الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل ان يؤمر بالحجاب فقلت لاعلمن ذلك اليوم فذكر الحديث في
دخوله على عايشة وحفصة ووعظه اياهما الى ان قال فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اسكفة المشربة فناديت فقلت يا رباح استاذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو ما تقدم
الى ان قال فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من امر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملئكته
وجبريل وميكال وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقل ما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق
قولي ونزلت هذه الاية اية التخيير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملئكة بعد ذلك ظهير فقلت اطلقتهن قال لا فقمت على باب المسجد فناديت
باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول

والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فسكت انا استنبطت ذلك الامر وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومقاتل
بن حيان والضحاك وغيرهم وصالح المومنين ابو بكر وعمر زاد الحسن البصري وعثمان وقال الليث بن ابي سليم
عن مجاهد وصالح المومنين قال علي بن ابي طالب قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي عمير
ثنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين قال اخبرني رجل ثقة يرفعه الى علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله وصالح المومنين قال هو علي بن ابي طالب اسناده ضعيف وهو منكر جدا وقال البخاري ثنا عمرو
بن عون ثنا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت
لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الاية وقد تقدم انه وافق القران في
اماكن منها في نزول الحجاب ومنها في اسارى بدر ومنها قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله و
اتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الانصاري ثنا حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب
بلغني شيء كان بين امهات المومنين وبين النبي صلى الله عليه وسلم فاستقريتهن اقول لتكفر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على اخر امهات المومنين فقالت يا عمر اما في
رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن فامسكت فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا وهذه المراة التي ردته عما كان
فيه من وعظ النساء هي ام سلمة كما ثبت ذلك في صحيح البخاري وقال الطبراني ثنا ابرهيم بن نائلة الاصبهاني
ثنا اسمعيل البجلي ثنا ابو عوانة عن ابي سنان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا قال دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها وهو يطا مارية فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تخبري عائشة حتى ابشرك بشارة ان اباك يلي الامر من بعد ابي بكر اذا انا مت فذهبت حفصة فاخبرت
عائشة فقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير فقالت عائشة
لا انظر اليك حتى تحرم مارية فحرمها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اسناده فيه نظر وقد تبين
بما اوردناه تفسير هذه الايات الكريمات ومعنى قوله مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات
صائمات قاله ابو هريرة وعائشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد بن كعب وابو عبد
الرحمن السلمي وابو مالك وابرهيم النخعي والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس والسدي وغيرهم وقال
قد تقدم فيه حديث مرفوع عند قوله السائحون من سورة براءة ولفظه سياحة هذه الامة الصيام وقال زيد
بن اسلم وابنه وعبد الرحمن سائحات اي مهاجرات وتلا عبد الرحمن السائحون المهاجرون والقول الاول
اولى والله اعلم وقوله وثيبات وابكارا اي منهن ثيبات ومنهن ابكارا ليكون ذلك اشهى الى النفس فان
التنوع ينشط النفس ولهذا قال ثيبات وابكارا وقال ابو القسم الطبراني في معجمه الكبير ثنا ابو بكر بن صدقة ثنا
محمد بن محمد بن مرزوق ثنا عبد الله بن ابي امية ثنا عبد القدوس عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه
ثيبات وابكارا قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان يزوجه بالثيب آسية امراة فرعون
وبالابكار مريم بنت عمران وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة مريم عليها السلام من طريق سويد بن سعيد ثنا محمد
بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت خديجة فقال ان
الله يقرئها السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب من لؤلؤة جوفاء

بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم ومن حديث ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فاقرئهن
مني السلام فقال يا رسول الله وهل تزوجت قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت
مزاحم امراة فرعون وكلثم اخت موسى ضعيف ايضا وقال ابو يعلى ثنا ابرهيم بن عرعرة ثنا عبد
النور بن عبد الله ثنا يونس بن شعيب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمت
ان الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى وآسية امراة فرعون فقلت هنيئا لك
يا رسول الله وهذا ايضا غريب وروى مرسلا عن ابن ابي رواد يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين
آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقال سفيان الثوري عن منصور عن رجل عن علي رضي الله عنه
في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا يقول اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا اهليكم بالذكر ينجيكم
اليه من النار وقال مجاهد قوا انفسكم واهليكم نارا قال اتقوا الله وان تقوم عليهم بامر الله يامرهم به
وتساعدهم عليه فاذا رايت لله معصية فدعتهم عنها وزجرتهم عنها وهكذا قال الضحاك ومقاتل حق على
المسلم ان يعلم اهله من قرابته وامائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه وفي معنى هذه الاية الحديث
الذي رواه الامام احمد وابو داود والترمذي من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا الصبي بالصلوة اذا بلغ سبع سنين فاذا بلغ عشر سنين
فاضربوه عليها هذا لفظ ابي داود وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى ابو داود من حديث عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك قال الفقهاء وهكذا في الصوم ليكون
ذلك تمرينا له على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ومجانبة المعصية وترك المنكر والله
الموفق وقوله وقودها الناس والحجارة وقودها اي حطبها الذي يلقى فيها جثث بني ادم والحجارة قيل
انها الاصنام التي كانت تعبد كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال ابن مسعود ومجاهد
وابو جعفر الباقر والسدي هي حجارة من كبريت احمر زاد مجاهد انتن من الجيفة وروى ذلك ابن ابي
حاتم رحمه الله ثم قال ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن سنان المنقري ثنا عبد العزيز يعني ابن ابي رواد قال
بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة وعنده بعض اصحابه وفيهم شيخ فقال الشيخ يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لصخرة من جهنم اعظم من جبال الدنيا كلها قال فوقع الشيخ
مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا هو حي فناداه قال يا شيخ قل لا اله الا الله
فقالها فبشره بالجنة قال فقال اصحابه يا رسول الله امن بيننا قال نعم يقول الله تعالى ذلك لمن خاف
مقامي وخاف وعيد هذا حديث مرسل غريب وقوله عليها ملائكة غلاظ شداد اي طباعهم غليظة قد نزعت من

قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله شدادا اي تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والنظر المزعج كما قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابرهيم بن الحكم ابن ابان ثنا ابي عن عكرمة انه قال اذا وصل اول اهل النار
الى النار وجدوا على الباب اربعمائة الف من خزنة جهنم سود وجوههم كالحة انيابهم قد نزع الله من قلوبهم
الرحمة ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لو طرح الطير من منكب احدهم لطار شهرين من قبل
ان يبلغ منكبه الاخر ثم يجدون على الباب التسعة عشر عرض صدر احدهم سبعون خريفا ثم يهوون من باب
الى باب خمسمائة سنة ثم يجدون على كل باب منها مثل ما وجدوا على الباب الاول حتى ينتهوا الى آخرها
وقوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اي مهما امرهم به تعالى يبادروا اليه لا يتاخرون عنه
طرفة عين وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه وهؤلاء هم الزبانية عياذا بالله منهم وقوله يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال للكفرة يوم القيامة لا تعتذروا فانه لا يقبل منكم
وانما تجزون اليوم باعمالكم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي توبة صادقة
جازمة تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات قال ابن
جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد ثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير يخطب سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه و
قال الثوري عن سماك عن النعمان عن عمر قال التوبة النصوح ان يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه وقال
ابو الاحوص وغيره عن سماك عن النعمان سئل عمر عن التوبة النصوح فقال ان يتوب الرجل من العمل
السيء ثم لا يعود اليه ابدا وقال الاعمش عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله توبة نصوحا قال يتوب ثم لا
يعود وقد روي هذا مرفوعا فقال الامام احمد ثنا علي بن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنب ان يتوب منه ثم لا يعود فيه تفرد به احمد
من طريق ابرهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف والموقوف اصح والله اعلم ولهذا قال العلماء التوبة النصوح
هو ان يقلع عن الذنب في الحاضر ويندم على ما سلف منه في الماضي ويعزم على ان لا يفعل في المستقبل ثم ان
كان الحق لادمي رده اليه بطريقه قال الامام احمد ثنا سفيان عن عبد الكريم اخبرني زياد بن ابي مريم عن عبد الله
بن معقل قال دخلت مع ابي على عبد الله بن مسعود فقال انت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الندم
التوبة قال نعم وقال مرة نعم سمعته يقول الندم توبة ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن سفيان بن عيينة
عن عبد الكريم وهو ابن مالك الجزري به وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثني الوليد بن بكير ابو خباب
عن عبد الله بن محمد العبدي عن ابي سنان البصري عن ابي قلابة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال قيل
لنا اشياء تكون في آخر هذه الامة عند اقتراب الساعة منها نكاح الرجل امته وامراته في دبرها وذلك مما
حرم الله ورسوله ومقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ومقت الله
عليه ورسوله ومنها نكاح المراة المراة وذلك مما حرم الله ورسوله ومقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلوة
ما اقاموا على هذا توبوا الى الله توبة نصوحا قال زر فقلت لابي بن كعب فما التوبة النصوح فقال سالت
عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك
عند الحافر ثم لا يعود اليه ابدا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن علي ثنا عباد بن عمر ثنا ابو عمرو بن العلاء

سمعت الحسن يقول التوبة النصوح ان تبغض الذنب كما احببته وتستغفر منه اذا ذكرته فاذا اجزم بالتوبة
وهدم عليها فانها تجب ما قبلها من الخطيئات كما ثبت في الصحيح الاسلام يجب ما قبلها وهل من شرط التوبة النصوح
الاستمرار على ذلك الى الممات كما تقدم في الحديث وفي الاثر لم لا يعود فيه ابدا ويكفي العزم على ان لا يعود
في كثير المايض بحيث لو وقع منه ذلك الذنب بعد ذلك لا يكون ذلك ضارا في كثير ما تقدم لعموم قوله
عليه الصلوة والسلام التوبة تجب ما قبلها والاول ان يحتج بما ثبت في الصحيح ايضا من احسن في الاسلام
لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن ساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر فاذا كان هذا في الاسلام الذي هو
اقوى من التوبة فالتوبة بطريق الاولى والله اعلم وقوله عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار عسى من الله موجبة يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه الى ولا تخزهم معه يعني يوم القيامة
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم كما تقدم في سورة الحديد يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل
شئ قدير قال مجاهد والضحاك الحسن البصري وغيرهم هذا يقوله المؤمنون حين يرون نور المنافقين قد طفئ
وقال الامام احمد ثنا ابرهيم بن اسحق الطالقاني ثنا ابن المبارك عن يحيى بن حيان عن رجل من بني كنانة
قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فسمعته يقول اللهم لا تخزني يوم القيامة وقال
محمد بن نصر المروزي ثنا محمد بن مقاتل المروزي ثنا ابن المبارك انا ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب عن
عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه سمع ابا ذر وابا الدرداء قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من
يؤذن له في السجود يوم القيامة واول من يؤذن له برفع راسه فانظر بين يدي فاعرف امتي من بين الامم وانظر
عن يميني فاعرف امتي من بين الامم وانظر شمالي فاعرف امتي من بين الامم فقال رجل يا رسول الله وكيف
تعرف امتك من بين الامم قال غر محجلون من آثار الوضوء الطهور ولا يكون احد من الامم كذلك غيرهم واعرفهم
بسيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم **يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين**
واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح
وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا
يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين هؤلاء بالسلاح والقتال وهؤلاء بالحجة
والحدود واغلظ عليهم اي في الدنيا ومأويهم جهنم وبئس المصير اي في الاخرى ثم قال ضرب الله مثلا للذين
كفروا اي في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم ان ذلك لا يجدي عنهم شيئا ولا ينفعهم عند الله ان لم يكن الايمان
حاصلا في قلوبهم ثم ذكر المثل فقال امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين اي نبيين رسولين
عندهما في بيتهما ليلا ونهارا لو اكلاهما ويصاحبانهما ويعاشرانهما اشد العشرة والاختلاط فخانتاهما
اي في الايمان لم يوافقاهما على الايمان ولا صدقاهما في الرسالة فلم يجد ذلك كله شيئا ولا دفع عنهما محذورا
ولهذا قال فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لكفرهما وقيل اي للرأيتين اد خلا النار مع الداخلين وليس المراد بقوله
فخانتاهما في الفاحشة بل في الدين فان نساء الانبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة بحرمة الانبياء كما قدمنا
في سورة النور قال سفيان الثوري عن موسى بن ابي عائشة عن سليمان بن هشة سمعت ابن عباس يقول
في هذه الآية فخانتاهما قال ما زنتا اما امراة نوح فكانت تخبر انه مجنون واما خيانة امراة لوط فكانت تدل قومها
على اضيافه وقال العوفي عن ابن عباس قال كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما فكانت امراة نوح

تطلع على سر نوح فاذا آمن مع نوح احد اخبرت الجبارة من قوم نوح به واما امراة لوط فكانت اذا اضاف لوط
احدا اخبرت به اهل المدينة من يعمل السوء وقال الضحاك عن ابن عباس ما بغت امراة نبي قط انما كانت خيانتها
في الدين وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم وقد استدل بعض العلماء بهذه الاية الكريمة
على ضعف الحديث الذي ماله كثير من الناس من اكل مع معتوره غفله وهذا الحديث لا اصل له وانما يروى
هذا عن بعض الصالحين انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله انت قلت من اكل
مع معتوره غفله قال لا ولكني الان اقول وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم
ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من
وهذا مثل ضربه الله للمومنين انهم لا تضرهم مخالطة الكافرين اذا كانوا محاجبين الهم كما قال تعالى لا تجد المومنين
الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة
قال قتادة كان فرعون اعتى اهل الارض واكفره فوالله ما ضر امراة كفر زوجها حين اطاعت ربها
ليعلموا ان الله حكم عدل لا يواخذ احدا الا بذنبه وقال ابن جرير ثنا اسمعيل بن حفص الايلي ثنا محمد بن جعفر
عن سليمان التيمي عن رجل عثمان النهدي عن سلمان قال كانت امراة فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرفت
عنها اظلتها الملكة باجنحتها وكانت ترى منتها من الجنة ثم رواه عن عبيد بن محمد المحاربي عن اسباط بن محمد
عن سليمان التيمي به ثم قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي ثنا القاسم
بن ابي بزة قال كانت امراة فرعون تسال من غلب فقال غلب موسى وهرون فيقول امنت برب
موسى وهرون فارسل اليها فرعون فقال انظروا اعظم صخرة تجدونها فان هي قتلها فالقوها عليها وان
رجعت عن قولها اليه فانها امراتي فلما اتوها رفعت بصرها الى السماء فابصرت بيتها في الجنة فاختارت الجوار
قبل الدار وقد ورد شيء من هذا في حديث مرفوع وبجني من فرعون وعمله اي خلصني منه فاني ابرا ان اكون
من عمله وبجني من القوم الظالمين وهذه المراة هي اسية بنت مزاحم رضي الله عنها وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال كان ايمان امراة فرعون من قبل ايمان هامان فرعون وذلك
انها جلست بمشط ابنة فرعون وذلك ربت خبزاني قالت فم ربي ورب كل شيء فلطمها بنت فرعون وضربتها
واخبرت اباها فارسل اليها فرعون فقال تعبدين ربا غيري قالت نعم ربي وربك ورب كل شيء الله وايا اعبد
فعذبها فرعون واوتد لها اوتادا فشد يديها ورجليها وارسل اليها حية لكي الحيات فكانت كذلك فاتي عليها
فقال لها ما انت صنيعة فعلت له ربي وربك ورب كل شيء الله فقال لها اني ذابح ابنك فان كنت ان
تستغلي فعلت له افضل ما انت قاض فاقض فذبح ابنها بين يديها وان روح ابنها بشرها فقال لها ابشري يا امة فان لك
عند الله من الثواب كذا وكذا فصبرت ثم اتى عليها فرعون يوما آخر فقال لها مثل ذلك فعلت له مثل ذلك
فذبح ابنها فبشرها روحه ايضا وقال لها اصبري فان لك عند الله من الاجر كذا وكذا قال فسمعت امراة
فرعون كلام روح ابنها الاكبر ثم الاصغر فامنت امراة فرعون وقبض روح امراة فرعون وكشف الغطاء عن ثوابها
ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامراة فرعون حين رات فازدادت ايمانا ويقينا وصدقا فاطلع الله فرعون
على ايمانها فقال لملا ما تعلمون من اسية امراة فرعون بنت مزاحم فاثبوا عليها فقال لهم انها تعبد غيري فقالوا له

نوع السلطان بعباده
من كفر بالله فقال
لها ابنه فرعون م

امتها فاوتدلها اوتادا شديدا ورجليها فدعت آسية ربها فقالت رب ابن لي بيتا في الجنة فوافق ذلك ان ضرة فرعون ضحكت حين رات بيتها في الجنة فقالت فرعون الا تعجبون من حونا انا عذبها وهي تضحك فقبض الله روحها رضي الله عنها وقوله ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها اي حفظته وصانته والاحصان هو العفاف والحرية فنفخنا فيه من روحنا اي بواسطة الملك وهو جبريل فان الله بعثه اليها فتمثل لها في صورة بشر سوي وامره الله تعالى ان نفخ بنيه في جيب درعها فتراءت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل عيسى عليه السلم ولهذا قال فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه اي بقدره وسره قال قتادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض اربعة خطوط وقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نسآء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران واسية بنت مزاحم امراة فرعون وقد ثبت في الصحيحين من حديث سعبة عن عمرو بن مرة الهمداني عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسآء الا اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وان فضل عايشة كفضل الثريد على ساير الطعام وقد ذكرنا طرق هذه الاحاديث والفاظها والكلام عليها في قصة عيسى بن مريم عليها السلم من كتابنا البداية والنهاية ولله الحمد والمنة وذكر ما ورد من الحديث

تفسير سورة الملك وهي مكية

بنت مزاحم من ازواجه في الجنة عند قوله يثبات من انها تكون هي واسية عليه الصلوة والسلم وابكارا تم تفسير سورة التحريم

قال احمد شاجاج بن محمد وابن جعفر قالا شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في القرآن ثلثين اية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك رواه اهل السنن الاربعة من حديث شعبة به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد روى الحافظ بن عساكر في تاريخه في ترجمة التراجم احمد بن نصر بن زياد اني عبد الله الترمذي انبا بوري المقرى الزاهد الغيث احد الثقات الذين روى عنهم البخاري وسلم لكن في غير الصحيحين وروى عنه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وعليه سمعه في مذهب ابي عبيد بن حربوم وخلق سواهم ساق بسنده من حديثه عن فرات بن السايب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من كان قبلكم مات وليس معه شي من كتاب الله الا تبارك فلما وضع في حفرته اتاه الملك فثارت السورة في وجهه فقال لها انك من كتاب الله وانا اوكره مسلك وان لا اعلك لك ولا له ولا لنفسي ضرا ولا نفعا فان اردت هذا فاطلبي الى الرب تبارك وتعالى فاشفعي له فيقول اي رب فيقول يارب ان فلانا عمداني من بين من كتابك فتعلقني وتلاني فقلت انت بالخيار وعذبه وانا اشفع فيه فان كنت فاعلا فاوكاه فاخذني من كتابك فيقول الا اراك غضبت فيقول اوبلى فقد وهبته لك فتشفعك فيه قال فهي المانعة فهي المنجية من عذاب القبر وهي في التوراة تبارك سورة الملك فمن قرأ بها في ليلة فقد اكثر واطاب ورواه الحاكم في مستدركه من حديث فرات بن السايب به وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه الامام احمد عن اسود بن عامر شاذان عن شعبة به وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة به ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن فرات بن السايب به وقال الترمذي حسن غريب وقال ابو حاتم الرازي منكر الحديث وقال ابو زرعة ليس بقوي الحديث وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث وقال ابن عدي احاديثه غير محفوظة وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الاثبات لا يحل الاحتجاج به بحال وقال الدارقطني ضعيف وقال ابن معين ليس بشي وقال ابو زرعة الرازي ليس بقوي وقال ابو حاتم الرازي منكر الحديث وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن فرات بن السايب وكان رجلا صالحا وقال ابو داود السجستاني ليس بشي وقال ابو عيسى الترمذي منكر الحديث وقال ابو احمد الحاكم ذاهب الحديث وقال ابو عبد الرحمن النسائي متروك الحديث وقال ابو احمد ب

من قوله مختصرا وروى البيهقي في كتاب اثبات عذاب القبر عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا ما يشهد لهذا وقد كتبناه
في كتاب الجنائز من الاحكام الكبرى ولله الحمد وقال الترمذي ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا
يحيى بن عمرو بن مالك البكري عن ابيه عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خباءه على قبره وهو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة تبارك حتى ختمها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر ثم قال هذا حديث غريب
من هذا الوجه وفي الباب عن ابي هريرة ثم روى الترمذي ايضا من طريق ليث بن ابي سليم عن ابي
الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده
الملك وقال ليث عن طاوس يفضلان كل سورة في القرآن سبعين حسنة وقال الطبراني ثنا محمد
بن الحسن بن عجلان الاصبهاني ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابراهيم بن الحكم عن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي يعني تبارك
الذي بيده الملك هذا حديث غريب ضعيف وقد تقدم في سورة يس وقد روى هذا الحديث
عبد بن حميد في مسنده بابسط من هذا فقال ثنا ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
انه قال لرجل الا انحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرا تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك
وجميع ولدك وصبيانك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل او تخاصم يوم القيامة عند ربها لقاريها
وتطلب له ان تنجيه من عذاب النار وتنجي بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لوددت انها في قلب كل انسان من امتي بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو
على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي
خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلنا رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير ٥ يمجد تعالى نفسه
ويخبر انه بيده الملك اي هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل لقهره
وحكمته وعدله ولهذا قال وهو على كل شيء قدير ثم قال الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن
عملا استدل بهذه الاية من قال ان الموت امر وجودي لانه مخلوق ومعنى الاية انه اوجد الخلائق
من العدم ليبلوهم ويختبرهم ايهم احسن عملا كما قال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم فسمى الحال
الاول وهو العدم موتا وسمى هذه النشاة حيوة ولهذا قال ثم يميتكم ثم يحييكم وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا خليد عن قتادة في قوله الذي خلق الموت والحياة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذل بني آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت
وجعل الاخرة دار جزاء ثم دار بقاء ورواه معمر عن قتادة قوله وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اي خير عملا كما
قال محمد بن عجلان ولم يقل اكثر عملا ثم قال وهو العزيز الغفور اي هو العزيز العظيم المنيع الجناب و
هو مع ذلك مغفور لمن تاب اليه واناب بعد ما عصاه وخالف امره وان كان تعالى عزيزا هو
هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز ثم قال الذي خلق سبع سموات طباقا اي طبقة بعد طبقة وهل

بيتك

من سموات

هن متواصلات يعني انهن علويات بعضهن على بعض او منفصلات بينهن خلاء فيه قولان اصحهما
الثاني كما دل على ذلك حديث الاسراء وغيره وقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي بل هن
مصطحب مستو ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخالفة ولا نقص ولا عيب ولا خلل ولهذا قال فارجع
البصر هل ترى من فطور اي انظر الى السماء فتاملها هل ترى فيها من فطور عيبا او نقصا او خللا او فطورا
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والثوري وغيرهم في قوله فارجع البصر هل ترى من فطور اي
شقوق وقال السدي هل ترى من فطور اي من خروق وقال ابن عباس في رواية من فطور اي
من وهاء وقال قتادة هل ترى من فطور هل ترى خللا يا ابن ادم وقوله ثم ارجع البصر كرتين قال قتادة
مرتين ينقلب اليك البصر خاسئا قال ابن عباس ذليلا وقال مجاهد وقتادة صاغرا وهو حسير
قال ابن عباس وهو كليل وقال مجاهد وقتادة والسدي الحسير المنقطع من الاعياء ومعنى الاية انك
ولو كررت البصر مهما كررت لانقلب اليك اي لرجع اليك البصر خاسئا اي عن ان يرى عيبا
او خللا وهو حسير اي كليل قد انقطع من الاعياء من كثرة التكرر ولا يرى نقصا ولما نفى عنها في خلقها
النقص بين كمالها وزينتها فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهي الكواكب التي وضعت
فيها من السيارات والثوابت وقوله وجعلناها رجوما للشياطين عاد الضمير في قوله وجعلناها على
جنس المصابيح لا على عينها لانها لا يرمى بالكواكب التي في السماء بل يشهب من دونها وقد تكون
مستمرة منها والله اعلم وقوله واعتدنا لهم عذاب السعير اي جعلنا للشياطين هذا الخزي في الدنيا
واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرى كما قال في اول الصافات انا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا
ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قال قتادة انما خلقت هذه
النجوم لثلاث خصال خلقها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها
غير ذلك فقد قال برايه واخطا حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم به رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير يقول تعالى واعتدنا للذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
المصير اي بئس المال والمنقلب اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا قال ابن جريج يعني الصياح و
هي تفور قال الثوري تغلي بهم كما تغلي الى القليل في الماء الكثير وقوله تكاد تميز من الغيظ اي
ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم
ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير يذكر
تعالى عدله في خلقه وانه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه وارسال الرسل اليه كما قال وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على

فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير

الكافرين

ولهذا كذا عادوا يقولون انتم بالملائمة وهذا حيث لا ينفعهم الندم فقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير اي لو كانت لنا عقول ينتفع بها او نسمع ما انزل الله من الحق لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله
والاضرار به ولكن لم يكن لنا سمع نوعي ما جاءت به الرسل ولا كان لنا عقل يرشدنا الى اتباعهم قال الله تعالى
فاعترفوا بذنبهم صحيح لاصحاب السعير قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري
الطائي قال اخبرني من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن يهلك الناس حتى يعذروا
من انفسهم وفي حديث اخر لا يدخل احد النار الا وهو يعلم ان النار اولى به من الجنة ان الذين يخشون
ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه
يقول تعالى مخبرا عن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه اذا كان غائبا عن الناس فكف عن المعاصي و
يقوم بالطاعات حيث لا يراه احد الا الله بانه له مغفرة واجر كبير اي يكفر عنه ذنوبه ويجازي بالثواب
الجزيل كما ثبت في الصحيحين سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم رجلا دعته امراة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه وقال
الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا طالوت بن عباد ثنا الحرث بن عبيد عن ثابت عن انس قال
قالوا يا رسول الله انا نكون عندك على حال فاذا فارقناك كنا على غيره قال كيف انتم وربكم قالوا
الله ربنا في السر والعلانية قال ليس ذلكم النفاق لم يروه عن ثابت الا الحرث بن عبيد فيما يعلمه ثم
قال تعالى منبها على انه مطلع على الضمائر والسرائر واقوالكم اوا جهروا به انه عليم بذات الصدور
اي بما يخطر في القلوب الا يعلم من خلق اي الا يعلم الخالق وقيل معناه الا يعلم الله مخلوقه والاول اولى
لقوله وهو اللطيف الخبير ثم ذكر نعمته على خلقه في تسخيره لهم الارض وتذليله اياها لهم بان جعلها قارة ساكنة
لا تميد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال وانبع فيها من العيون وسلك فيها من السبل وبثها فيها من
المنافع ومواضع الزرع والثمار وقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها اي فاقرؤا
شتى من اقطارها وتردد وا في اقاليمها وارجائها في انواع المكاسب والتجارات واعلموا ان ذلك
لا يجدي عليكم شيئا الا ان ييسره الله لكم ولهذا قال وكلوا من رزقه واليه النشور اي المرجع يوم القيامة قال
ابن عباس وقتادة مناكبها الجبال وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن حكام الازدي ثنا سعبة عن
قتادة عن يونس بن جبير عن بشير بن كعب انه قرا هذه الاية فامشوا في مناكبها فقال لام ولد له
فقال ان علمت ما مناكبها فانت عتيقة فقالت هي الجبال فقال ابا الدرداء فقال هي الجبال
ام انتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى
الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير يقول تعالى مذكرا بهم بسبب كفر بعضهم
به وعبادتهم معه غيره وهو يخلقه ويرزقه ويوجد له الحلم والصفح والعفو ولا يعجل كما قال ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما
ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا وقال
امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اي تذهب وتجيء وتضطرب ام امنتم من في

السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اي تذهب وتجيء وتضطرب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا اي ريحا فيها حصبا يدمغكم كما قال افامنتم ان يخسف بكم جانب الثمار ويرسل عليكم حاصبا ثم لا
تجدوا لكم وكيلا وهكذا توعدهم ههنا بقوله فستعلمون كيف نذير كيف تكون انذاري وعاقبة من
تخلف عنه وكذب به ثم قال ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اي من الامم السالفة و
القرون الخالية فكيف كان انكاري عليهم ومعاقبتي لهم اي عظيما شديدا اليما ثم قال اولم يروا الى
الطير فوقهم صافات ويقبضن اي تارة يصففن اجنحتهن في الهواء وتارة يجمع جناحا وينشر جناحا ما يمسكهن اي
في الجو الا الرحمن اي بما سخر لهم من الهواء لهن من رحمته ولطفه انه بكل شيء بصير اي بما يصلح كل شيء من مخلوقاته
وهذه كقوله الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا
الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار و
الافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة يقول تعالى
للمشركين الذين عبدوا غيره يبتغون عندهم نصرا ورزقا منكرا عليهم فيما اعتقدوه ومخبرا لهم انه لا يحصل لهم
ما املوه فقال امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي ليس لكم من دونه ولي ولا واق ولا ناصر
لكم غيره ولهذا قال ان الكافرون الا في غرور ثم قال امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي هو الذي اذا
قطع الله رزقه عنكم يرزقكم بعده اي لا احد يعطي ويمنع ويخلق ويرزق وينصر الا الله عز وجل وحده لا شريك له
اي وهم يعلمون ذلك ومع هذا يعبدون غيره ولهذا قال بل لجوا اي استمروا في طغيانهم وافكهم وضلالهم
في عتو ونفور اي معاندة واستكبارا ونفورا على ادبارهم عن الحق لا يسمعون له ولا يتبعونه ثم قال
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وهذا مثل ضربه للمؤمن والكافر فالكافر مثله
فيما هو فيه كمثل من يمشي مكبا على وجهه اي يمشي منحنيا لا مستويا على وجهه اي لا يدري اين يسلك ولا كيف
يذهب بل تائه حائر ضال اهذا اهدى امن يمشي سويا اي منتصب القامة على صراط مستقيم اي على طريق واضح
بين وهو في نفسه مستقيم وطريقه مستقيمة هذا مثلهم في الدنيا وكذلك يكونون في الاخرة فالمؤمن يحشر
يمشي سويا على صراط مستقيم مفضي به الى الجنة الفيحاء واما الكافر فانه يحشر يمشي على وجهه الى نار جهنم احشروا
الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون
ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون قال الامام احمد رحمه الله ثنا ابن نمير ثنا اسمعيل عن نفيع قال سمعت
انس بن مالك يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر
ان يمشيهم على وجوههم وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من طريق وقوله قل هو الذي انشاكم اي ابتدا
خلقكم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي العقول والادراك قليلا ما تشكرون
اي ما اقل ما تستعملون هذه القوى التي انعم الله بها عليكم في طاعته وامتثال اوامره وترك زواجره قل هو
الذي ذرأكم في الارض واليه تنشئكم ونشركم في اقطار الارض وارجائها مع اختلاف السنتكم في لغاتكم و

سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون

الوانكم حلاكم واشكالكم وصوركم واليه تحشرون اى تجمعون اى بعد هذا التفرق والشتات يجمعكم كما فرقكم ويعيدكم
كما بداكم ثم قال مخبرا عن الكفار المنكرين للمعاد المستبعدين وقوعه ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اى
متى يقع هذا الذي يخبرنا بكونه من الاجتماع بعد هذا التفرق قل انما العلم عند الله اى لا يعلم وقت ذلك
على التعيين الا الله عز وجل لكنه امرني ان اخبركم ان هذا كاس وواقع لا محالة فاحذروه وانما انا نذير مبين
وانما على البلاغ وقد اديته اليكم قال الله تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اى لما قامت
القيامة وشاهدها الكفار وراوا ان الامر كان قريبا لان كل ما هو آت آت وان طال زمنه فلما وقع ما كذبوا به
ساءهم ذلك لما يعلمون ما لهم هناك من الشر اى فاحاط بهم ذلك وجاءهم من امر الله ما لم يكن لهم في بال ولا
حساب وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن ولهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ
هذا الذي كنتم بها تدعون اى تستعجلون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الجاحدين لنعمه ارايتم ان
اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى خلصوا انفسكم فانه لا منقذ لكم من
الله الا بالتوبة والانابة والرجوع الى دينه ولا ينفعكم وقوع ما تتمنون لنا من العذاب والنكال فسواء
عذبنا الله او رحمنا فلا مناص لكم من نكاله وعذابه الاليم الواقع بكم ثم قال قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا
في جميع امورنا كما قال فاعبده وتوكل عليه ولهذا قال فستعلمون من هو في ضلال مبين اى منا ومنكم ولمن يكون
العاقبة في الدنيا والآخرة ثم قال قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اى ذاهبا في الارض الى اسفل فلا ينال
بالفؤوس الحداد والسواعد الشداد والغائر عكس النابع ولهذا قال فمن ياتيكم بماء معين اى نابع اى سائح
جار على وجه الارض اى لا يقدر على ذلك الا الله تعالى فمن فضله وكرمه ان انفع لكم المياه واخرجها في

سائر اقطار الارض اليه من القلة والكثرة تفسير سورة الملك	تفسير سورة ن وهي مكية [illegible]	بحسب ما يحتاج العباد فله الحمد والمنة اخر ولله الحمد والمنة ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا
غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين قد تقدم الكلام على حروف الهجاء في اول سورة البقرة وان قوله ن
كقوله ص ق ونحو ذلك من الحروف المقطعة في اوائل السور وتحرير القول في ذلك بما اغنى عن اعادته
وقيل المراد بقوله ن حوت عظيم على تيار الماء العظيم المحيط وهو حامل الارضين السبع كما قال الامام ابو جعفر بن جرير
ثنا ابن بشار ثنا يحيى ثنا سفين هو الثوري ثنا سليمان هو الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال اول
ما خلق الله القلم قال اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى يوم قيام الساعة
ثم خلق النون ورفع بخار الماء فتفتقت من السماء وبسطت الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت
الارض فاثبتت بالجبال فانها لتفخر على الارض وكذا رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن سنان عن ابي معوية
عن الاعمش به وهكذا رواه شعبة ومحمد بن فضيل ووكيع عن الاعمش به وزاد شعبة في روايته ثم قرا

ن والقلم وما يسطرون وقد رواه شريك عن الاعمش عن ابي ظبيان او مجاهد عن ابن عباس فذكر نحوه ورواه
معمر عن ابن عباس قال فذكره ثم قرا ن والقلم وما يسطرون ثم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن
عطاء عن ابي الضحى عن ابن عباس قال اول شيء خلق ربي عز وجل القلم ثم قال له اكتب فكتب ما هو
كاين الى ان يقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الارض عليه وقد روى الطبراني ذلك مرفوعا
فقال حدثنا ابو حبيب زيد بن المهدي المروذي ثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني ثنا مؤمل بن اسمعيل ثنا خالد بن
زيد عن عطاء بن السايب عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اول ما خلق الله القلم والحوت قال ما اكتب قال كل شيء كاين الى يوم القيامة ثم قرا نون
والقلم فالنون الحوت والقلم القلم حديث آخر في ذلك رواه ابن عساكر في ترجمة ابي عبيد الله مولى
بني امية عن ابي صالح عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول شيء خلقه الله
القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما يكون او ما هو كاين من
عمل او رزق او اثر او اجل فكتب ذلك الى يوم القيامة فذلك قوله ن والقلم وما يسطرون ثم ختم على القلم
فلم يتكلم الى يوم القيامة ثم خلق العقل قال وعزتي لاكلمنك فيمن احب ولانقصنك ممن ابغضت وقال
ابن ابي نجيح ان ابرهيم بن ابي بكر اخبره عن مجاهد قال كان يقال النون الحوت الذي تحت الارض
السابعة وقد ذكر البغوي وجماعة من المفسرين ان على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات والارض
وعلى ظهر عاتوره اربعون الف قرن وعلى متنه الارضون السبع وما فيهن وما بينهن فالله اعلم ومن العجب
ان بعضهم حمل على هذا المعنى الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا حميد عن انس ان عبد الله بن سلام
بلغه مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه فساله عن اشياء قال اني سائلك عن اشياء لا يعلمها
الا نبي قال ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه والولد ينزع
الى امه قال اخبرني بهن جبرئيل آنفا قال ابن سلام فذاك عدو اليهود من الملئكة قال اما اول اشراط الساعة
فنار تحشر من المشرق الى المغرب واول طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد حوت واما الولد اذا سبق ماء الرجل
ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة ماء الرجل نزعت ورواه البخاري من طرق عن حميد ورواه مسلم ايضا
وله من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا وفي صحيح مسلم من حديث ابي اسماء الرحبي
عن ثوبان ان حبرا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسائل فكان منها قال ما تحفتهم يعني اهل الجنة
حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان
ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا وقيل المراد بقوله ن والقلم دواة والقلم القلم
لوح من نور قال ابن جرير ثنا الحسن بن شبيب المكتب ثنا محمد بن زياد الجوري عن فرات بن ابي الفرات
عن معوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نون والقلم وما يسطرون لوح من نور و
قلم من نور يجري بما هو كاين الى يوم القيامة وهذا مرسل غريب وقال ابن جريج اخبرت ان ذلك هو
القلم من نور طوله مائة عام وقيل المراد بقوله ن دواة والقلم قلم قال ابن جريج ثنا ابن عبد الاعلى
ثنا ابو ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله ن قال هي الدواة وقد روي هذا مرفوعا غريب جدا
فقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن خالد ثنا الحسن بن نجي ثنا ابو عبد الله مولى بني امية عن

من حديث

ابی صالح عن ابی ہریرۃ قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول خلق اللہ النون وہی الدواۃ
وقال ابن جریر ثنا ابن حمید ثنا یعقوب اخبرنی عیسی بن عبد اللہ ثنا ثابت السماک عن ابن عباس قال ان
اللہ خلق النون وہی الدواۃ وخلق القلم فقال اکتب قال وما اکتب قال اکتب ما ہو کائن
الی یوم القیامۃ من عمل معمول بہ او مجزوا ورزق مقسوم حلال او حرام ثم الزم کل شیء من ذلک شانہ
وخولہ فی الدنیا وسامہ فہناکم وخروجہ منہا کیف ثم جعل علی العباد حفظۃ وللکتاب خزانا فالحفظۃ یحفظون
کل یوم من الخزان عمل ذلک الیوم فاذا فنی الرزق وانقطع الاثر وانقضی الاجل انتہت الحفظۃ الخزان یطلبون
عمل ذلک الیوم فیقولون لہم الخزنۃ ما نجد لصاحبکم شیئا فرجع الحفظۃ فجدونہم قد ماتوا قال فقال ابن
عباس الستم قوما عربا تسمعون الحفظۃ یقولون انا کنا نستنسخ ما کنتم تعملون وہل یکون الاستنساخ
الا من اصل وقولہ والقلم الظاہر انہ جنس القلم الذی کتبت کتوبۃ اقرا وربک الاکرم الذی علم بالقلم
علم الانسان ما لم یعلم فہو قسم منہ تعالی وتنبیہ لخلقہ علی ما انعم بہ علیہم من تعلیم الکتابۃ التی بہا
ینال العلوم ولہذا قال وما یسطرون قال ابن عباس ومجاہد وقتادۃ یعنی وما یکتبون وقال ابو الضحی
عن ابن عباس وما یسطرون ای وما یعملون وقال السدی وما یسطرون یعنی الملکۃ وما یکتب من عمل
العباد وقال آخرون بل المراد بہنا بالقلم الذی اجراہ اللہ بالتقدیر حین کتب مقادیر الخلایق قبل ان
یخلق السموات والارض بخمسین الف سنۃ واوردوا فی ذلک الاحادیث الواردۃ فی ذکر القلم
قال ابن ابی حاتم ثنا ابو سعید بن یحیی بن سعید القطان ویونس بن حبیب قالا ثنا ابو داود الطیالسی
ثنا عبد الواحد ابن سلیم السلمی عن عطاء ہو ابن ابی رباح حدثنی الولید بن عبادۃ بن الصامت قال
دعانی ابی حین حضرہ الموت فقال انی سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول ان اول ما خلق اللہ
القلم فقال لہ اکتب قال یا رب ما اکتب قال اکتب القدر فما ہو کائن ابی الابد وہذا الحدیث قد
رواہ الامام احمد من طرق عن الولید بن عبادۃ عن ابیہ بہ واخرجہ الترمذی من حدیث ابی داود الطیالسی
بہ وقال حسن صحیح غریب ورواہ ابو داود فی کتاب السنۃ من سننہ عن جعفر بن مسافر عن یحیی بن حسان
عن ابی رباح عن ابرہیم بن ابی عبلۃ عن ابی حفصۃ واسمہ حبیس بن ابی شریح الحبشی الشامی عن عبادۃ
بذکرہ وقال ابن جریر ثنا محمد بن عبد اللہ الطویس ثنا علی بن الحسن بن شقیق انا عبد اللہ بن المبارک
ثنا رباح بن زید عن عمرو بن جبیر عن القسم بن ابی بزۃ عن سعید بن جبیر عن ابن عباس انہ کان یحدث
ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ان اول شیء خلقہ اللہ القلم فامرہ فکتب کل شیء غریب
من ہذا الوجہ ولم یخرجوہ وقال ابن ابی نجیح عن مجاہد والقلم یعنی الذی کتب بہ الذکر وقولہ
وما یسطرون ای یکتبون کما تقدم وقولہ ما انت بنعمۃ ربک بمجنون ای لست وللہ الحمد بمجنون کما قد
یقولہ الجہلۃ من قومک المکذبون بما جئتہم بہ من الہدی والحق المبین فنسبوک فیہ الی الجنون
وان لک لاجرا غیر ممنون ای بل لک اجرا العظیم والثواب الجزیل الذی لا ینقطع ولا ینکد علی ابلاغک
رسالۃ ربک الی الخلق وصبرک علی اذاہم ومعنی غیر ممنون ای غیر مقطوع کقولہ عطاء غیر مجذوذ قالہم اجرا
غیر ممنون ای غیر مقطوع عنہم وقال مجاہد غیر ممنون ای غیر محسوب وسورجع الی ما قلناہ وقولہ
انک لعلی خلق عظیم قال العوفی عن ابن عباس ای وانک لعلی دین عظیم وہو الاسلام وکذا قال مجا

وہو مالک

وابو مالك والسدي والربيع بن انس والضحاك وابن زيد وقال عطية لعلى ادب عظيم وقال معمر عن قتادة
سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران يقول كما هو في القران
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قوله وانك لعلى خلق عظيم ذكر لنا ان سعد بن هشام سال عائشة عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا القران فقلت بلى فقالت كان خلقه القران وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام قال سالت عائشة فقلت اخبريني
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اتقرا القران فقلت نعم فقالت كان خلقه القران
هذا مختصر من حديث طويل وقد رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث قتادة بطوله وسياتي في سورة المزمل
ان شاء الله تعالى وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا يونس عن الحسن قال سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله
فقالت كان خلقه القران وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا يونس عن الحسن قال سئلت عائشة عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران وقال الامام احمد ثنا اسود ثنا شريك بن قيس بن وهب
عن رجل من بني سواء قال سالت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرا القران و
انك لعلى خلق عظيم قال قلت حدثيني عن ذاك قالت صنعت له طعاما وصنعت له حفصة فقلت لجاريتي اذهبي
فان جاءت هي بالطعام فوضعته قبل فاطرحي الطعام قالت فجاءت بالطعام قالت فالقت الجارية فوقعت
القصعة فانكسرت وكان نطع قالت فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقتصوا او اقتصي شك
اسود ظرفا مكان ظرفك قالت فما قال شيء وقال ابن جرير ثنا عبيد بن آدم بن ابي اياس
ثنا ابي ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن سعد بن هشام قال اتيت عائشة ام المومنين فقلت لها اخبريني
بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران اما تقرا وانك لعلى خلق عظيم وقد روى ابو داود
والنسائي من حديث الحسن نحوه ثم قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني معوية بن صالح عن
ابي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها فسالتها عن خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم القران وهكذا رواه احمد عن عبد الرحمن بن مهدي ورواه النسائي في التفسير عن اسحق بن منصور
عن عبد الرحمن عن محمد بن صالح به ومعنى هذا انه صلى الله عليه وسلم صار امتثال القران امرا ونهيا سجية له
وخلقا تطبعه وترك طبعه الجبلي فمهما امره القران فعله ومهما نهاه عنه تركه هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق
العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل كما ثبت في الصحيحين عن انس قال خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلته
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان الين من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال البخاري ثنا اسحق بن منصور ثنا ابرهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسن الناس خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير والاحاديث في
هذا كثيرة ولابي عيسى الترمذي في هذا كتاب الشمائل وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري
عن عروة عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما له قط ولا امراة ولا ضرب بيده
شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا خير بين شيئين قط الا كان احبهما اليه ايسرهما حتى يكون اثما فاذا

قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القران

كان اثما كان ابعد الناس من الاثم ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى اليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون
هو ينتقم لله عز وجل وقال الامام احمد ثنا سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن
حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق
تفرد به وقوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي فستعلم يا محمد ويعلم مخالفوك ومكذبوك من المفتون الضال منك
ومنهم وهذه كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وكقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين قال ابن جريج قال ابن عباس في هذه الاية ستعلم ويعلمون يوم القيامة وقال العوفي عن ابن عباس
بايكم المفتون اي فستعلم يا محمد ويعلم مخالفوك ومكذبوك من المفتون الضال منك ومنهم وهذه كقوله تعالى
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وكقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقال ابن جريج
قال ابن عباس في هذه الاية ستعلم وستعلمون يوم القيامة وقال العوفي عن ابن عباس بايكم المفتون
اي المجنون وكذا قال مجاهد وغيره وقال قتادة وغيره بايكم المفتون اي اولى بالشيطان ومعنى
المفتون ظاهر اي الذي افتتن عن الحق وضل عنه وانما دخلت الباء في قوله بايكم المفتون ليدل على تضمين
الفعل في قوله فستبصر ويبصرون وتقديره فستعلم ويعلمون او فستخبرون ويخبرون بايكم المفتون
والله اعلم ثم قال تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو تعالى يعلم اي
الفريقين منكم ومنهم هو المهتدي ويعلم الحزب الضال عن الحق فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم
يقول تعالى كما انعمنا عليك واعطيناك الشرع المستقيم والخلق العظيم فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن
فيدهنون قال ابن عباس لو ترخص لهم فيرخصون وقال مجاهد ودوا لو تركن اليهم وتترك ما انت عليه
من الحق ثم قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وذلك ان الكاذب لضعفه ومهانته انما يتقي بايمانه
الكاذبة التي يجتري بها على اسماء الله تعالى واستعمالها في كل وقت في غير محلها قال ابن عباس المهين
الكاذب وقال مجاهد هو الضعيف القلب وقال الحسن كل حلاف مكابر مهين ضعيف وقوله هماز
قال ابن عباس وقتادة يعني الاغتياب مشاء بنميم يعني الذي يمشي بين الناس ويحرش بينهم وينقل
الحديث لفساد ذات البين وهي الحالقة وقد ثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن طاوس عن ابن
عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما
فكان لا يستتر من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة الحديث واخرجه بقية الجماعة في كتبهم من طريق
عن مجاهد به وقال احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابرهيم عن همام ان حذيفة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات رواه الجماعة الا ابن ماجة من طرق عن ابرهيم وثنا عبد الرزاق
ثنا الثوري عن منصور عن ابرهيم عن همام عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل
الجنة قتات يعني نماما وحدثنا يحيى بن سعيد القطان ابو سعيد الاحول عن الاعمش حدثني ابرهيم منذ نحو
ستين سنة عن همام بن حرث قال مر رجل على حذيفة فقيل ان هذا يرفع الحديث الى الامراء فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم او قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال احمد ثنا هاشم

ثا مهدي عن واصل بن الاحدب عن ابيه وائل قال بلغ حذيفة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة نمام رواه الجماعة الا ابن ماجة من طرق عن ابرهيم به وقال الامام احمد بن عبد الرزاق
انا معمر عن ابن جشم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد بن السكن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الا اخبركم بشراركم المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العنت ورواه ابن ماجة
عن سويد بن سعيد عن يحيى بن سليم عن ابن جشم به وقال الامام احمد ثا سفيان عن ابن ابي حسين عن
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين اذا رؤا
ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرآء العنت وقوله متاع
للخير معتد اثيم اي منع ما عليه وما لديه من الخير معتد في تناول ما حل الله تجاوز فيها الحد المشروع اثيم اي يتناول
المحرمات وقوله عتل بعد ذلك زنيم اما العتل فهو الجذاب الظلم الغليظ الصحيح الجموع المنوع قال الامام احمد
ثا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان عن سعيد بن خالد عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ابئكم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا ابئكم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر
وقال وكيع كل جواظ جعظري مستكبر اخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة الا ابا داود من حديث سفيان الثوري و
شعبة كلاهما عن سعيد بن خالد به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى بن يعلى قال سمعت ابي
يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذكر النار كل جعظري جواظ
مستكبر جماع مناع تفرد به احمد قال ابن اللغة الجعظري الفظ الغليظ والجواظ الجموع المنوع وقال الامام احمد
ثا وكيع ثا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصيخ الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحب
الجوف وهند الاسنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري والعتل الزنيم وقد
ارسله ايضا غير واحد من التابعين قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن اسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى السماء من عبد اصح الله جسمه واوجب جوفه واعطاه من الدنيا
تضما فكان للناس ظلوما قال فذلك العبد الزنيم وهكذا رواه ابن ابي حاتم من طريقين مرسلين ونص عليه
غير واحد من السلف ان العتل هو المصيخ الخلق الشديد القوي في المآكل والمشارب والمكاسب وغير ذلك واما الزنيم
قال البخاري ثا محمود ثا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد عن ابن عباس عتل بعد ذلك زنيم قال
دعي بن قريش لزنمة مثل زنمة الشاة ومعنى هذا انه كان مشهورا بالشر كثيرة الشاة ذات الزنمة من
بين اخواتها وانما الزنيم في لغة العرب هو الدعي في القوم قاله ابن جرير وغير واحد من الائمة قال ومنه قول
حسان بن ثابت يعني يذم بعض كفار قريش وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب اللدع المزد
وقال الاخر زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم وقال ابن ابي حاتم ثا عمارة بن خالد الواسطي
ثا اسباط عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس في قوله زنيم قال الدعي الفاحش اللئيم ثم قال ابن عباس
زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارعه وقال العوفي عن ابن عباس الزنيم الدعي وقال
الزنيم رجل كانت به زنمة يعرف بها وقال هو الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهره وزعم الناس من بني زهره
ان الزنيم الاسود بن عبد يغوث الزهري وليس كذلك وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه زعم ان الزنيم

الملحق النسب وقال ابن ابي حاتم حدثني يونس ثنا ابن وهب حدثني سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة
عن سعيد بن المسيب انه سمعه يقول في هذه الآية عتل بعد ذلك زنيم قال سعيد هو الملصق في القوم ليس منهم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عتبة بن خالد عن عامر بن قدامة قال سئل عكرمة عن الزنيم قال هو
ولد الزنا وقال الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال يعرف المومن من الكافر مثل الشاة
الزنما والزنما التي في عنقها المتعلقين في حلق الشاة وقال الثوري عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال الزنيم
الذي يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنمتها والزنيم الملصق رواه ابن جرير وروى ايضا من طريق داود بن
ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في الزنيم قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم قال وكانت له زنمة في عنقه
يعرف بها قال وقال اخرون كان دعيا وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس عن ابيه عن اصحاب
التفسير قالوا هو الذي يكون له زنمة مثل زنمة الشاة وقال الضحاك كانت له زنمة في اصل اذنه وقال هو اللئيم الملصق
في النسب وقال ابو اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هو الذي يعرف بالشر وقال مجاهد الزنيم يعرف
بهذا الوصف كما يعرف الشاة وقال ابو رزين الزنيم علامة الكفر وقال عكرمة الزنيم الذي يعرف باللوم بين
الناس كما يعرف بزنمتها والاقوال في هذا كثيرة ويرجع الى ما قلناه وهو ان الزنيم هو المشهور بالشر الذي يعرف
به من يدخل الجنة ولد زنا وفي الحديث الآخر ولد الزنا شر الثلاثة اذا عمل بعمل ابويه وقوله ان كان ذا مال
وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين يقول تعالى اهذا مقابلة ما انعم الله عليه من المال والبنين
كفر بآيات الله عز وجل واعرض عنها وزعم انها كذب ماخوذ من اساطير الاولين كقوله ذرني ومن يكذب بهذا
الحديث خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه
كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال
ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر قال الله تعالى سأصليه سقر وقال تعالى ههنا سنسمه على الخرطوم
شين لا يفارقه آخر ما عليه وفي رواية عنه سيما على انفه وكذا قال السدي وقال العوفي عن ابن عباس
سنسمه على الخرطوم يقاتل يوم بدر فيحطم بالسيف في القتال وقال اخرون سنسمه سمة اهل النار يعني نسود وجهه
يوم القيامة وعبر عن الوجه بالخرطوم حكى ذلك كله ابو جعفر بن جرير ومال انه لا مانع من اجتماع عليه في الدنيا
والآخرة وهو متجه وقد قال ابن ابي حاتم في سورة عم يتساءلون ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني
الليث حدثني خالد بن سعيد عن عبد الملك بن عبد الله عن علي بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد يكتب مؤمنا احقابا احقابا ثم يموت والله عليه
ساخط وان العبد يكتب كافرا احقابا ثم احقابا ثم يموت والله عليه راض ومن مات هماز المازا ملقبا للناس
كان علامته يوم القيامة ان يسمه الله على الخرطوم من كلى الشفتين انا بلوناهم كما بلونا اصحاب
الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم
نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرث قادرين
فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين

عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر
مثل صنيعه الله لكفار قريش فيما اولى عليهم من النعمة العظيمة واعطاهم من النعمة الجسيمة وهو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
اليهم فكذبوه بالتكذيب والردوا الخيارة ولهذا قال تعالى انا بلوناهم اى اختبرناهم كما بلونا اصحاب الجنة وهي
البستان المشتمل على انواع الثمار والفواكه اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين اى حلفوا فيما بينهم ليجذن ثمرها
ثمرها ليلا لئلا يعلم لهم فقير ولا سائل فيتوقر ثمرها عليهم ولا يقصد قوامنه شيء ولا يستثنون اى فيما حلفوا به و
لهذا حنثهم الله فى ايمانهم فقال فطاف عليها طايف من ربك وهم نائمون اى اصابتها آفة سماوية فاصبحت
كالصريم قال ابن عباس اى كالليل الاسود وقال السدى مثل الزرع اذا احصد اى هشيما يابسا وقال ابن ابى
حاتم ذكر عن احمد بن الصباح انا بشر بن زادان عن عمر بن صبيح عن ليث بن ابى سليم عن عبد الرحمن بن سابط
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم والمعاصى ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقا
فكان سببا له ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف عليها طايف من ربك وهم نائمون فاصبحت
كالصريم فتنادوا مصبحين اى لما كان وقت الصبح نادى بعضهم بعضا ليغدوا مبكرا الى الجداد اى اغدوا على حرثكم
ان كنتم صارمين اى تريدون الصرام قال مجاهد كان حرثهم عنبا فانطلقوا وهم يتخافتون اى يتناجون فيما بينهم
بحيث لا يسمعون احدا كلامهم ثم فسر الله عالم السر والنجوى ما كانوا يتخافتون به فقال انطلقوا وهم يتخافتون ان
لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين اى يقولون لبعضهم بعضا لا تمكنوا اليوم فقيرا يدخلها عليكم قال الله تعالى وغدوا
على حرد قادرين اى قوة وشدة قال مجاهد وغدوا على حرد اى جد وقال عكرمة على غيظ وقال الشعبى
على حرد على المساكين وقال السدى على حرد اى كان اسم قريتهم حردا وبعد السدى فى قوله هذا قادرين
اى عليها فيما يزعمون ويرومون فلما رأوها قالوا انا لضالون اى فلما وصلوا اليها واشرفوا عليها وسيء الحالة
التى قال الله عز وجل فلما استحالت عن تلك الضارة والزهرة وكثرة الثمار الى ان صارت سوداء مدلهمة
لا منفعة بشيء منها فاعتقدوا انهم قد اخطأوا الطريق ولهذا قالوا انا لضالون اى قد سلكنا اليها غير الطريق
فبتنا عنها قاله ابن عباس وغيره ثم رجعوا الى عاكانوا فيه وتيقنوا انها هى فقالوا بل نحن محرومون اى
بل سيء بنا ولكن نحن لا حظ لنا ولا نصيب قال اوسطهم قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة
ومحمد بن كعب والربيع بن انس والضحاك وقتادة اى اعدلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا تستثنون قال مجاهد و
السدى وابن جريج لولا تستثنون اى لولا تستثنون قال السدى وكان استثناؤهم فى ذلك الزمان تسبيحا
وقال ابن جريج هو قول الناس ان شاء الله وقيل معناه قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اى هلا تستغفرون الله
وتشكرونه على ما اعطاكم وانعم به عليكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين انوا بالطاعة حيث لا ينفع ندما واعترفوا
حيث لا ينجى ولهذا قالوا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا على ما كانوا اصروا عليه
من منع المساكين من حق الجداد فما كان جواب بعضهم لبعض الا الاعتراف بالخطيئة والذنب قالوا يا ويلنا انا
كنا طاغين اى اعتدينا وبغينا وطغينا وجاوزنا الحد حيث اصبنا ما اصبنا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا
الى ربنا راغبون رغبوا فى بذلها لهم فى الدنيا وقل احتسبوا ثوابها فى الدار الآخرة والله اعلم ثم قد ذكر بعض السلف
ان هؤلاء كانوا من اهل اليمن قال سعيد بن جبير كانوا من قرية تيال لها صنوان على ستة اميال من صنعاء و
قيل كانوا من أهل الحبشة وكان ابوهم قد خلف لهم هذه الجنة وكانوا من اهل الكتاب وقد كان ابوهم يسير

فيها سيرة حسنة فكان ما يستغله منها يرد فيها ما يحتاج اليه ويدخر لعياله قوت سنتهم ويتصدق بالفاضل فلما مات
وورثه بنوه قالوا لقد كان ابونا احمق اذ كان يصرف من هذه شيئا للفقراء ولو انا منعناهم لتوفر ذلك علينا فلما عزموا
على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم فاذهب الله ما بايديهم بالكلية راس المال والربح والصدقة فلم يبق لهم شيئا
قال الله تعالى كذلك العذاب اي هكذا عذاب من خالف امر الله وبخل بما اتاه الله وانعم به عليه ومنع حق
المسلمين والفقير وذوي الحاجات وبدل نعمة الله كفرا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون اي هذه عقوبة
الدنيا كما سمعتم وعذاب الآخرة اشق وقد روي من حديث رواه الحافظ البيهقي من طريق جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الجداد بالليل
والحصاد بالليل ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف
تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة
الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم
لما ذكر تعالى حال اهل الجنة الدنيوية وما اصابهم فيها من النقمة حين عصوا الله وخالفوا امره بين ان لمن اتقاه
واطاعه في الدار الآخرة جنات النعيم التي لا تبيد ولا تفرع ولا تنقضي نعيمها ثم قال افنجعل المسلمين كالمجرمين
اي افنساوي بين هولاء وهولاء في الجزاء كلا ورب الارض والسماء ولهذا قال ما لكم كيف تحكمون اي كيف
تطلبون ذلك ثم قال ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون يقول ابايديكم كتاب منزل من السماء
تدرسونه وتحفظونه وتتداولونه ينقل الخلف عن السلف متضمن حكما موكدا كما يدعونه ان لكم فيه لما تخيرون
ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون اي معكم عهود منا ومواثيق موكدة ان لكم لما تحكمون
اي انه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون سلهم ايهم بذلك زعيم اي قل لهم من هو المتضمن المتكفل بهذا ام لهم شركاء
اي من الاصنام والانداد فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود
وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم ان كيدي متين ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون
لما ذكر تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم بين متى ذلك كائن وواقع لا محالة فقال يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون يعني يوم القيامة وما يكون فيه من الاهوال الزلازل والبلابل والامتحان والامور العظام
وقد قال البخاري ههنا حدثنا آدم ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل
مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا وهذا الحديث
مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق وله الفاظ وهو حديث طويل مشهور وقد قال عبد الله بن المبارك عن اسامة بن
زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال هو يوم كرب وشدة ورواه ابن جرير ثم قال
ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة بن ابرهيم عن ابن مسعود او ابن عباس الشك من ابن جرير
يوم يكشف عن ساق قال عن امر عظيم كقول الشاعر سالت الحرب عن ساق وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
يوم يكشف عن ساق قال من شدة الامر قال ابن عباس هي اول ساعة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد الفظيع من الهول يوم القيامة وقال العوفي عن ابن عباس قوله يوم يكشف
عن ساق يقول حين يكشف الامر ويبدو الاعمال فكشفه دخول الآخرة وكشف الامر عنه وكذا روى الضحاك
وغيره عن ابن عباس اورد ذلك كله ابو جعفر بن جرير ثم قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة ثنا هرون بن عمر
المخزومي ثنا الوليد بن مسلم به وفيه رجل منهم فالله اعلم وقوله خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة اي في الدار الآخرة
باجرامهم وتكبرهم في الدنيا فعوقبوا بنقيض ما كانوا عليه ولما دعوا الى السجود في الدنيا فامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم
كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه في الآخرة اذا تجلى الرب عز وجل فسجد له المؤمنون لا يستطيع احد من الكافرين ولا
المنافقين ان يسجد بل يعود ظهر احدهم طبقا واحدا كلما اراد احدهم ان يسجد خر لقفاه عكس السجود كما كانوا في الدنيا
بخلاف ما عليه المؤمنون ثم قال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي وهم
لا يشعرون بهذا الحديث اي بهذا القرآن وهذا تهديد شديد اي دعني واياه مني ومنه وانا اعلم به كيف استدرجه
وامده في غيه وانظره ثم اخذه اخذ عزيز مقتدر ولهذا قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي وهم لا يشعرون
بل يعتقدون ان ذلك من الله كرامة وهو في نفس الامر اهانة كما قال ايحسبون انما نمدهم من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ولهذا قال ههنا واملي لهم ان كيدي متين اي عظيم لمن خالف امري
وكذب رسلي واجترأ على معصيتي وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليملي للظالم
حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقوله ام تسألهم
اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون تقدم تفسيرهما في سورة الطور والمعنى في ذلك
انك يا محمد تدعوهم الى الله عز وجل بلا اجر تاخذه منهم بل ثواب ذلك عند الله عز وجل وهم يكذبون بما جئت
به بمجرد الجهل والكفر والعناد فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو
يقول تعالى فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم فان الله سيحكم لك عليهم ويجعل العاقبة لك ولاتباعك
في الدنيا والآخرة ولا تكن كصاحب الحوت يعني ذا النون وهو يونس بن متى عليه السلام حين ذهب مغاضبا
على قومه فكان من امره ما كان من ركوبه في البحر والتقام الحوت له وشرود الحوت به في البحار وظلمات غمرات اليم
وسماعه تسبيح البحر بما فيه من للعلي القدير الذي لا يرد ما انقذه من التقدير فحينئذ نادى ربه في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين قال الله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وقال
تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقال ههنا اذ نادى وهو مكظوم قال ابن عباس
ومجاهد والسدي مغموم وقال عطاء الخراساني وابو مالك مكروب وقد قدمنا في الحديث انه لما قال لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين خرجت الكلمة تحف حول العرش فقالت الملائكة يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة
فقال الله اما تعرفون هذا قالوا لا قال هذا يونس قالوا يا رب عبدك الذي لا يزال يرفع له عمل صالح ودعوة مستجابة
قال نعم قالوا افلا ترحم ما كان يعمله في الرخاء فينجيه من البلاء فامر الله الحوت فالقاه بالعراء ولهذا قال تعالى فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى ورواه البخاري من حديث سفيان
الثوري وهو في الصحيحين من حديث ابي هريرة وقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم قال
ابن عباس ومجاهد وغيرهما ليزلقونك بابصارهم قال ابن عباس اي ليعينونك بابصارهم بمعنى يحسدونك
لبغضهم اياك لولا وقاية لك وحمايته اياك منهم وفي هذه الآية دليل على ان العين اصابتها وتاثيرها
حق بامر الله عز وجل كما وردت بذلك الاحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة حديث انس بن مالك
رضي الله عنه قال ابو داود ثنا سليمان بن داود العتكي ثنا شريك ح وحدثنا العباس العنبري ثنا يزيد
بن هرون انا شريك عن العباس بن ذريح عن الشعبي قال العباس عن انس قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة او دم لا يرقا لم يذكر العباس العين وهذا لفظ سليمان حديث بريدة
الخصيب رضي الله عنه قال ابو عبد الله بن ماجه ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا اسحق بن سليمان عن ابي جعفر
الرازي عن حصين عن الشعبي عن بريدة موقوفا وفيه قصة وقد رواه شعبة عن حصين موقوفا لا رقية
الا من عين او حمة حديث ابي ذر جندب ابن جنادة قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابرهيم بن محمد بن عرعرة
بن يزيد الديلمي السامي ثنا ديلم بن غزوان ثنا وهيب بن ابي دبي عن ابي حرب عن محجن عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العين لتولع الرجل باذن الله فيتصاعد حالقا ثم يرد امنه اسناده غريب
ولم يخرجوه حديث حابس التميمي قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حرب ثنا يحيى بن ابي كثير حدثني حية بن
التميمي ان اباه اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا شيء في الهام والعين حق واصدق الطير الفال
وقد رواه الترمذي عن عمرو بن علي عن ابي غسان يحيى بن كثير عن حية بن حابس عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت كذلك رواه احمد عن حسن بن موسى وحسين بن محمد عن شيبان
بن ابي حية حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا باس في الهام والعين
حق واصدق الطير الفال حديث ابن عباس قال الامام احمد ثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن
دويد حدثني اسمعيل عن ثوبان عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العين حق يستنزل الخالق غريب طريق اخرى قال مسلم في صحيحه حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا
مسلم بن ابرهيم ثنا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين واذا استغسلتم فاغسلوا انفرد به دون البخاري وقال
عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان
وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابرهيم يعوذ اسحق واسمعيل عليهم السلام واخرجه البخاري واهل
السنن من حديث المنهال به حديث ابي امامة اسعد بن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال ابن ماجه ثنا هشام
بن عمار ثنا سفيان عن الزهري عن ابي امامة بن سهل بن حنيف قال مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف و
هو يغتسل فقال الم ير كاليوم ولا جلد مخباة فما لبث ان لبط به فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
له ادرك سهلا صريعا قال من يتهمون به قالوا عامر بن ربيعة فقال على ما يقتل احدكم اخاه اذا راى احدكم ما يعجبه فليدع
بالبركة ثم دعا بماء فامر عامرا ان يتوضا فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين وركبتيه وداخلة ازاره وامره ان يصب عليه

قال سفيان

قال سفيان قال معمر عن الزهري وامران يلتمسا الا من خلفه وقد رواه النسائي من حديث سفيان بن عيينة
ومالك بن انس كلاهما عن الزهري به ومن حديث سفيان بن عيينة ايضا عن معمر عن الزهري عن ابي امامة
بن سهل عن ابيه به وحديث ابي سعيد الخدري قال ابن ماجة ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا سعيد بن سليمان
ثنا عباد عن الحريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين
الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذهما وترك ما سواهما وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث سعيد
ابن ابي عروبة عن الحريري به وقال الترمذي حسن وحديث اخر عنه قال الامام احمد ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
حدثني ابي حدثني عبد العزيز بن صهيب حدثني ابو نضرة عن ابي سعيد ان جبريل اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اشكيت يا محمد قال نعم بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين
الله يشفيك بسم الله ارقيك ورواه عن عفان عن عبد الوارث مثله ورواه مسلم واهل السنن الا ابا داود
عن ابي نضرة عن ابي سعيد او عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فاتاه جبريل فقال
بسم الله ارقيك ورواه عن عفان من كل شيء يؤذيك من كل حاسد وعين والله يشفيك ورواه ايضا عن محمد بن
عبد الرحمن الطفاوي عن داود عن ابي نضرة عن ابي سعيد به قال ابو زرعة الرازي روى عبد الصمد بن عبد
الوارث عن ابيه عن عبد العزيز عن ابي نضرة وعن عبد العزيز عن ابن ابي نضرة وكلاهما صحيح
حديث ابي هريرة قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وقال ابن ماجة ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا اسمعيل بن علية
عن الحريري عن مضارب بن عون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق تفرد
به ورواه احمد عن اسمعيل بن علية عن سعيد الحريري به وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا ثور يعني بن مزيد عن
خالد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن ادم وقال
احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا ابو مشعر عن محمد بن قيس سئل ابو هريرة هل سمعت ابا هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الصدق الطيرة في ثلث في المسكن والمرئ المراة قال قلت اذا اقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لم يقل ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اصدق الطيرة الفال والعين حق حديث اسماء بنت
عميس قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي قال قالت اسماء
بنت عميس يا رسول الله ان بني جعفر يصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وكذا
رواه الترمذي وابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة به ورواه الترمذي ايضا والنسائي من حديث عبد الرزاق
عن معمر عن ايوب عن عمرو بن دينار عن عروة بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة عن اسماء بنت عميس
وقال الترمذي حسن صحيح حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان يسترقي من العين ورواه
البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان عن معبد بن خالد واخرجه مسلم من حديث سفيان وسيع كلاهما عن معبد به
ثم قال ابن ماجة ثنا محمد بن بشار ثنا ابو هشام المخزومي ثنا وهيب عن ابي اسامة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله فان النفس حق تفرد به وقال ابو داود ثنا
عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كان يوم العائن يتوضأ
فيتوضأ ويغتسل منه العين حديث سهل بن حنيف قال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا ابو اويس ثنا الزهري
عن ابي امامة بن سهل بن حنيف وكان رجلا ابيض ان اباه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ومعه

من حديث عبد الوارث به وقال الامام احمد ايضا ثنا عفان ثنا وهيب ثنا ابو داود

نحو مكة حتى اذا كانوا بشعب الخزار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلا ابيض حسن الجسم والجلد فنظر
اليه عامر بن ربيعة اخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال ما رايت كاليوم ولا جلد مخبأة فلبط سهل فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله هل لك في سهل والله ما يرفع راسه ولا يفيق قال هل تتهمون فيه من احد
قالوا نظر اليه عامر بن ربيعة اخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال ما رايت كاليوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامرا فتغيظ عليه وقال على ما يقتل احدكم اخاه هلا اذا رايت ما يعجبك بركت ثم قال له اغتسل له فغسل وجهه ويديه
ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه فصبه رجل على راسه وظهره
من خلفه ثم يلقي القدح وراءه ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به باس حديث عامر بن ربيعة وسهل
بن حنيف قال الامام احمد في مسنده عامر ثنا وكيع ثنا ابي ثنا عبد الله بن عيسى عن امية بن هند بن سهل
بن حنيف عن عبيد الله بن عامر قال انطلق عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف يريدان الغسل قال فانطلقا
يريدان الخمر قال فوضع عامر جبة كانت عليه من صوف فنظرت اليه فاصبته بعيني فنزل الماء يغتسل قال
فسمعت له في الماء فرقعة فاتيته فناديته ثلثا فلم يجبني فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال فجاء بمشي
فخاض الماء كاني انظر الى بياض ساقه قال فضرب صدره بيده ثم قال اللهم اصرف عنه حرها وبردها ووضنها
قال فقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم من اخيه او من نفسه او من ماله ما يعجبه فليبرك
فان العين حق حديث جابر قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا محمد بن معمر ثنا ابو داود حدثنا طالب بن
حبيب بن عمرو بن سهل الانصاري فقال له ابن الصميغ صميغ حمزة رضي الله عنه حدثني عبد الرحمن بن جابر بن
عبيد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من يموت من امتي بعد كتاب الله وقضائه
وقدره بالانفس قال البزار يعني العين قال ولا يعلم يروي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا
الاسناد قلت بل قد روي من وجه آخر عن جابر قال الحافظ ابو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروي المعروف
بشكر في كتاب العجايب وهو مشتمل على فوايد جليلة وغريبة حدثنا الرمادي ثنا يعقوب بن محمد ثنا علي بن ابي
علي الهاشمي ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ليورد
الرجل القبر والجمل القدر وان اكثر هلاك امتي في العين ثم رواه عن شعيب بن ايوب عن معوية بن هشام عن
سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يدخل الرجل العين في القبر ويدخل الجمل
القدر وهذا اسناد رجاله كلهم ثقات ولم يخرجوه حديث عبد الله بن عمرو قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا رشدين
ابن سعد عن الحسن بن ثوبان عن هشام بن ابي رقية عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا جدو العين حق تفرد به احمد حديث عن علي روى الحافظ بن عساكر من طريق خيثمة بن
سليمان الحافظ ثنا عبيد بن محمد الكشوري ثنا عبيد الله بن عبد الله ابن عبد ربه البصري عن ابي رجاء عن شعبة عن ابي
اسحق عن الحرث عن علي ان جبرئيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقه فقال يا محمد ما هذا الغم الذي اراه في
وجهك قال الحسن والحسين اصابتهما عين قال صدق بالعين فان العين حق افلا اعوذهما بهولاء الكلمات
قال وما هن يا جبرئيل قال قال اللهم ذا السلطان العظيم ذا المن القديم ذا الوجه الكريم وولي الكلمات
التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من انفس الجن والانس فقالها النبي صلى الله عليه
وسلم فقاما يلعبان بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عوذوا انفسكم ونساءكم واولادكم بهذا التعويذ

فانه

فانه لم يتعوذ المتعوذون بمثله قال الخطيب البغدادي تفرد بروايته ابو رجا محمد بن عبد الله الحبطي من اهل
تستر ذكره ابن عساكر في ترجمة طراد بن الحسين من تاريخه وقوله ويقولون انه لمجنون اي يزدرونه
باعينهم ويوذونه بالسنتهم ويقولون انه لمجنون اي لمجيئه
بالقران قال الله تعالى وما هو الا ذكر للعالمين ٥ اخر
تفسير سوره ن ولله الحمد والمنة ومنه التوفيق والعصمة

تفسير سورة الحاقة وهي مكية اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة
واما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية
وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة و الحاقة من اسماء يوم القيامة لان فيها يتحقق
الوعد والوعيد ولهذا اعظم تعالى امرها فقال وما ادريك ما الحاقة ثم ذكر تعالى اهلاكه الامم المكذبين بها
فقال تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وهي الصيحة التي اسكنتهم والزلزلة التي اسكنتهم هكذا قال
قتادة الطاغية الصيحة وهو اختيار ابن جرير وقال ابن مجاهد الطاغية الذنوب وكذا قال الربيع بن انس
وابن زيد انها الطغيان وقرا ابن زيد كذبت ثمود بطغويها وقال السدي فاهلكوا بالطاغية قال
يعني عاقر الناقة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة قاله قتادة عتت عليهم حتى نقبت عن افئدتهم
وقال الضحاك صرصر باردة عاتية عتت عليهم حتى نقبت عن افئدتهم بغير رحمة ولا بركة فخرجت بغير حساب
سخرها عليهم سبع اي سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي كوامل متتابعات مشائيم قال ابن مسعود
وابن عباس ومجاهد وعكرمة والثوري وغيرهم حسوما متتابعات وعن عكرمة والربيع مشائيم عليهم كقوله
في ايام نحسات قال الربيع وكان اولها الجمعة وقال غيره الاربعاء ويقال انها التي يسميها الناس الاعجاز
وكان الناس اخذوا ذلك من قوله تعالى فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية وقيل لانها
تكون في عجز الشتاء ويقال ايام العجوز لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فقتلها الريح في اليوم الثامن
حكاه البغوي والله اعلم قال ابن عباس حسرة وقال غيره بالية اي جعلت الريح تضرب باحدهم فتخر ميتا
على ام راسه فينشدخ ويبقى جثته كانها قائمة النخل اذا خرت بلا اغصان وقد ثبت في الصحيح نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن يحيى بن الضريس العبدي ثنا ابن
فضيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتح الله على عاد من الريح
التي اهلكوا بها الا مثل موضع الخاتم فمرت باهل البادية فحملتهم ومواشيهم واموالهم فحملتهم بين السماء والارض
فلما راى ذلك اهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا هذا عارض ممطرنا فالقت اهل البادية ومواشيهم
على اهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا هذا عارض ممطرنا وقال الثوري عن ليث عن مجاهد الريح لها
جناحان وذنب فهل ترى لهم من باقية اي هل تحس منهم من احد من بقاياهم او ممن ينتسب اليهم بل بادوا
عن اخرهم ولم يجعل الله لهم خلفا ثم قال تعالى وجاء فرعون ومن قبله قرئ بكسر القاف اي ومن عنده ممن في
زمانه من اتباعه من كفار القبط وقرا اخرون بفتحها اي ومن قبله من الامم المستهين له وقوله والمؤتفكات

وهم الامم المكذبون بالرسل بالخاطئة اي بالفعلة الخاطئة وهي التكذيب بما انزل الله قال الربيع بالخاطئة اي بالمعصية
وقال مجاهد بالخطايا ولهذا قال فعصوا رسول ربهم وهذا جنس اي كل كذب رسول الله اليهم كما قال ان كل الا كذب
الرسل فحق عقاب ومن كذب برسول فقد كذب الجميع كما يقول كذبت قوم نوح المرسلين كذبت عاد المرسلين
كذبت ثمود المرسلين وانما جاء الى كل امة رسول واحد ولهذا قال ههنا فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة
رابية اي عظيمة شديدة الهمة قال مجاهد رابية شديدة وقال السدي مهلكة ثم قال تعالى انا لما طغى الماء
حملناكم في الجارية اي زاد على الحد باذن الله وارتفع على الوجود قال ابن عباس وغيره طغى الماء كثر
وذلك بسبب دعوة نوح عليه السلام على قومه حين كذبوه وخالفوه فعبدوا غير الله فاستجاب الله له وعم
اهل الارض بالطوفان الا من كان مع نوح في السفينة فالناس كلهم من سلالة نوح وذريته قال ابن جرير
ثنا ابن حميد ثنا مهران عن ابي سنان عن غير واحد عن علي بن ابي طالب قال لم ينزل قطرة من ماء
الا بكيل على يدي ملك فلما كان يوم نوح اذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان فذلك قول الله تعالى
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ولم ينزل شيء من الريح الا بكيل على يدي ملك الا يوم عاد فانه اذن لها
دون الخزان ولهذا قال تعالى ممتنا على الناس انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وهي السفينة الجارية على
وجه الارض لنجعلها لكم تذكرة عاد الضمير على الجنس لدلالة العين عليه اي وابقينا لكم من جنسها ما تركبون على
تيار الماء في البحار كما قال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره وتذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه وقال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وجعلنا لهم من مثله ما يركبون وقال
قتادة ابقى الله السفينة حتى ادركها اوائل هذه الامة والاول اظهر ولهذا قال وتعيها اذن واعية
عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله وقال الضحاك وتعيها اذن واعية سمعتها اذن ووعت
اي من له سمع صحيح وعقل رجيح وهذا عام في كل من فهم ووعى وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة الدمشقي
ثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي ثنا زيد بن يحيى ثنا علي بن حوشب سمعت مكحولا يقول لما نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيها اذن واعية قال رسول الله سالت ربي ان يجعلها اذن علي قال علي
يقول ما سمعت من رسول الله شيئا قط فنسيته وهكذا رواه ابن جرير عن علي بن سهل عن الوليد بن مسلم عن
علي بن حوشب عن مكحول به وهو حديث مرسل وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا جعفر بن محمد بن عامر ثنا بشر بن آدم
ثنا عبد الله بن الزبير ابو محمد يعني والد ابي احمد الزبيري حدثني صالح بن ميثم سمعت بريدة الاسلمي يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اني امرت ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق
لك ان تعي قال فنزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية ورواه ابن جرير عن محمد بن خلف عن بشر بن آدم
ثم رواه ابن جرير من طريق عن داود الاعمى عن بريدة به ولا يصح ايضا فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ
واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
يقول تعالى مخبرا عن اهوال يوم القيامة واول ذلك نفخة الفزع ثم يعقبها نفخة الصعق حين يصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث والنشور وهي هذه النفخة وقد اكدها
ههنا بانها واحدة لان امر الله لا يخالف ولا يمانع ولا يحتاج الى تكرار وتاكيد ولهذا قال ههنا وحملت الارض

الارض

الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اى فمدت مد الاديم العكاظى وتبدلت الارض غير الارض فيومئذ وقعت
الواقعة اى قامت القيامة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية قال سماك عن شيخ من بنى اسد عن على قال تنشق السماء
من المجد وقال ابن عباس متخرقة والعرش بحذائها والملك على ارجائها الملك اسم للجنس اعنى الملئكة على
ارجائها السماء قال ابن عباس على ما لم تنه منها اى حافاتها وكذا قال سعيد بن جبير والاوزاعى وقال الضحاك
اطرافها وقال الحسن البصرى ابوابها وقال الربيع بن انس فى قوله والملك على ارجائها يقول على ما اشتد
من السماء ينظرون الى اهل الارض وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اى يحمل العرش ثمانية من
الملئكة ويحتمل ان يكون المراد بهذا العرش العرش العظيم او العرش الذى يوضع فى الارض يوم القيامة لفصل
القضاء والله اعلم بالصواب وفى حديث عبد الله ابن عمر عن الاحنف بن قيس عن العباس بن
عبد المطلب فى ذكر حملة العرش انهم ثمانية اوعال وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا
زيد بن حباب حدثنى ابو السمح البصرى ثنا ابو قبيل حيى بن هانى انه سمع عبد الله بن عمرو يقول حملة العرش
ثمانية ما بين موق احدهم الى موخر عينه مسيرة مائة عام وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى قال كتب الى احمد
بن حفص بن عبد الله النيسابورى حدثنى ابى ثنا ابرهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لى ان احدثكم عن مالك من حملة العرش بعد ما بين
شحمة اذنه وعنقه مخفق الطير سبعمائة عام وهذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات وقد رواه ابو داود فى كتاب السنة
من سننه ثنا احمد بن حفص بن عبد الله ثنا ابى ثنا ابرهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذن لى ان احدث عن ملك من ملائكة الله
من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام هذا لفظ ابى داود وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير فى قوله ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملئكة قال وروى عن الشعبى وعكرمة والضحاك وابن جريج
مثل ذلك وقال الضحاك عن ابن عباس الكروبيون ثمانية اجزاء كل جزء منهم بعدة الانس والجن والشياطين
والملئكة وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية اى يعرضون على عالم السر والنجوى الذى لا يخفى عليه شئ من اموركم
بل هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر ولهذا قال لا تخفى منكم خافية وقد قال ابن ابى الدنيا اخبرنا اسحق بن
اسمعيل انا سفيان بن عيينة عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا فانه اخف عليكم فى الحساب غدا ان تحاسبوا
انفسكم اليوم وتزينوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا على بن
على بن رفاعة عن الحسن عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة
ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الايدى فاخذ بيمينه واخذ
بشماله ورواه ابن ماجه عن ابى بكر بن ابى شيبة عن وكيع به وقد رواه الترمذى عن ابى كريب عن وكيع عن
على بن على عن الحسن عن ابى هريرة به وقد روى ابن جرير عن مجاهد بن موسى عن يزيد بن سليمان بن
حباب عن مروان الاصفر عن ابى وائل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم القيامة ثلث عرضات معاذير
وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف فى الايدى ورواه سعيد بن ابى عروبة عن قتادة مرسلا به

فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه
فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية يخبر تعالى عن
سعادة من اوتي كتابه يوم القيامة بيمينه وفرحه بذلك وانه من شدة فرحه يقول لكل من لقيه هاؤم اقرؤا كتابيه
اي خذوا اقرؤا كتابيه لانه يعلم ان الذي فيه خير وحسنات محضة لانه من بدل الله سيئاته حسنات قال عبد الرحمن
بن زيد معنى هاؤم اقرؤا كتابيه اي ها اقرؤا كتابيه وام زائدة والظاهر انها بمعنى هاكم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا بشر بن
مطر الواسطي ثنا يزيد بن هرون انا عاصم الاحول عن ابي عثمان قال المؤمن يعطى كتابه في ستر من الله فيقرا
سيئاته وكلما قرا سيئة تغير لونه حتى يمر بحسناته فيقراها فيرجع اليه لونه ثم ينظر فاذا سيئاته قد بدلت حسنات
قال فعند ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابيه وحدثنا ابي ثنا ابرهيم بن الوليد بن سلمة ثنا روح بن عبادة
ثنا موسى بن عبيدة اخبرني عبد الله بن عبد الله بن حنظلة غسيل الملئكة قال ان الله يؤمر عبده يوم القيامة
فيبدي حسناته في ظهر صحيفة فيقول انت عملت هذا فيقول نعم اي رب فيقول له اني لم افضحك به واني
قد غفرت لك فيقول عند ذلك هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه حين نجا من فضيحته يوم القيامة
وقد تقدم في الصحيح حديث عمر حين سئل عن النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدني الله
العبد يوم القيامة فيقرره بذنوبه كلها حتى اذا راى انه قد هلك قال الله اني سترتها عليك في الدنيا وانا
اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه اي قد كنت موقنا في الدنيا ان هذا
اليوم كاين لا محالة كما قال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الله فهو في عيشة راضية اي مرضية في جنة
عالية اي رفيعة قصورها حسان حورها نعيمة دورها دائم حبورها قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو عتبة
الحسن بن علي بن مسلم السكوني ثنا اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام
الاسود قال سمعت ابا امامة قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتزاور اهل الجنة قال نعم انه
ليهبط اهل الدرجة العليا فيحيونهم ويسلمون عليهم ولا يستطيع اهل الدرجة السفلى يصعدون الى الاعلين
تقصر بهم اعمالهم وقد ثبت في الصحيح ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقوله قطوفها
دانية قال البراء بن عازب اي قريبة يتناولها احدهم وهو نائم على سريره وكذا قال غير واحد قال الطبراني
عن عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن
سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وكذلك رواه الضياء في صفة الجنة من
طريق سعدان بن سعيد عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة عالية
قطوفها دانية وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي يقال لهم ذلك تفضلا عليهم وامتنانا
وانعاما واحسانا والا فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعملوا وسددوا وقاربوا
واعلموا ان احدا منكم لن يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه
وفضل واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت

الفاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين وفي اخبار عن حال لا ستيا، اذا اعطى احدهم كتابه في العرصات
بشماله فحينئذ يندم غاية الندم فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية
قال الضحاك يعني موته لا حيوة بعدها وكذا قال محمد بن كعب والربيع والسدي وقال قتادة يعني الموت
ولم يكن شيء في الدنيا اكره اليه منه ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه اي لم يدفع عني مالي ولا جاهي ولا
عذاب الله وما منه بل خلص الامر الى وحدي فلا معين ولا مجير فعندها يقول الله عزوجل خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه اي يامر الزبانية ان ياخذوه عنفا من المحشر فتغل اي يضع الاغلال في عنقه ثم تورده الى جهنم
فتصليه اياها اي تغمره فيها قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن عمرو بن قيس عن المنهال بن
عمرو قال اذا قال الله عزوجل خذوه ابتدره سبعون الف ملك ان الملك منهم ليقول هكذا فيلقى بين
يدي النار وروى ابن ابي الدنيا في الاهوال انه يبتدره اربعمائة الف ولا يبقى شيء الا دهته فيقول
مالي مالي ذلك فيقول ان الرب عليك غضبان فكل شيء غضبان عليك وقال الفضيل هو ابن ادم حيا
اذا قال الرب عزوجل خذوه فغلوه ثم الجحيم ابتدره سبعون الف ملك ايهم يجعل الغل في عنقه ثم الجحيم
صلوه اي اعمروه بها وقوله ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كعب الاحبار كل حلقة منها كمقدار
حديد الدنيا وقال العوفي عن ابن عباس فاسلكوه يدخل في استه ثم يخرج من منخريه ثم يطون بها كما ينظم
الجراد في العود حتى تشوى وقال العوفي عن ابن عباس سلك من دبره حتى يخرج من منخريه حتى لا يقوم
على رجليه وقال الامام احمد ثنا علي بن اسحق انا عبد الله انا يزيد بن سعيد عن ابي الهيثم عن عيسى بن هلال
الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار ابي حجمة
ارسلت من السماء الى الارض وهي سبعة اسماء لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من
راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ قعرها او اصلها واخرجه الترمذي عن سويد بن سعيد
عن عبد الله بن المبارك به وقال هذا حديث حسن وقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام
المسكين اي لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبادته ولا ينفع خلقه ويودي حقهم فان الله على العباد
ان يوحدوه ولا يشركوا به شيئا وللعباد بعضهم على بعض حق الاحسان والمعاونة على البر والتقوى ولهذا
قرن الله باقام الصلوة وايتاء الزكوة وقبض النبي صلى الله عليه وسلم يقول الصلوة وما ملكت ايمانكم
وقوله فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين قال قتادة هو شر طعام اهل النار وقال الربيع والضحاك
هو شجرة في جهنم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا منصور بن ابي مزاحم ثنا ابو سعيد المؤدب عن حصين عن
مجاهد عن ابن عباس قال ما ادري ما الغسلين ولكني اظنه الزقوم وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس
قال الغسلين الدم والماء يسيل من لحومهم وقال علي بن ابي طلحة عنه الغسلين صديد اهل النار فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون يقول تعالى مقسما لخلقه بما شاء مما يشاهدونه من آياته في مخلوقاته الدالة على كماله في اسمائه
وصفاته وما غاب عنهم مما لا يشاهدونه من الغيبيات عنهم ان القرآن كلامه ووحيه وتنزيله على عبده ورسوله

الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة واداء الامانة فعدل فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اضافه اليه على معنى التبليغ لان الرسول من شانه ان يبلغ عن المرسل و
لهذا اضافه في سورة التكوير الى الرسول الملكي انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وهذا جبرئيل عليه السلام ثم قال وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا ولقد رآه بالافق المبين يعني ان محمدا رأى
جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم وما هو بقول شيطان رجيم وهكذا
قال ههنا وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون فاضافه تارة الى قول
الرسول الملكي وتارة الى الرسول البشري لان كلا منهما مبلغ عن الله ما استامنه عليه ومن وحيه وكلامه ولهذا
قال تنزيل من رب العالمين قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان ثنا شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب
اعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة
الحاقة فجعلت اعجب من تاليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال فقلت كاهن قال ولو تقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد
عنه حاجزين الى اخر السورة قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع فهذا من جملة الاسباب التي جعلها الله
موثرة في هداية عمر بن الخطاب كما اوردنا كيفية اسلامه في سيرته المفردة ولله الحمد ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه
لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح
يقول تعالى ولو تقول علينا يا محمد صلى الله عليه وسلم لو كان كما يزعمون مفتريا علينا فزاد في الرسالة
او نقص منها او قال شيئا من عنده فنسبه الينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة ولهذا قال لاخذنا منه باليمين
لانها اشد في البطش وقيل لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس وهو نياط القلب وهو العرق
الذي للقلب معلق فيه ومراقه وما يليه وقوله فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما يقدر احد منكم على ان يحجز
بيننا وبينه اذا اردنا به شيئا من ذلك والمعنى في هذا بل هو صادق بار راشد لان الله عز وجل مقرر
له ما بلغه عنه مؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات ثم قال لتذكرة للمتقين يعني القرآن
كما قال وانا لنعلم ان منكم مكذبين اي مع هذا البيان والوضوح سيوجد منكم من يكذب بالقرآن ثم قال
وانه لحسرة على الكافرين قال ابن جرير وان التكذيب لحسرة على الكافرين يوم القيامة وحكاه عن قتادة
بمثله وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك انه لحسرة على الكافرين يقول لندامة ويحتمل عود
الضمير على القرآن اي وان القرآن والايمان به لحسرة في نفس الامر على الكافرين كما قال كذلك سلكناه
في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولهذا قال ههنا وانه لحق
اليقين اي الخبر الصادق الحق الذي لا مرية فيه ولا شك ولا ريب ثم قال سبحانه فسبح باسم
ربك العظيم اي الذي انزل هذا القرآن
العظيم آخر تفسير الحاقة ولله الحمد والمنة
وبه الحول والقوة والصلوة على محمد نبيه والسلم

تفسير سورة سال سائل وهي مكية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا سال سائل بعذاب واقع فيه تضمين دل عليه حرف الباء كانه مقدر
استعجل سائل بعذاب واقع كقوله ويستعجلونك ولن يخلف الله وعده اي وعدا به واقع لا محالة قال
النسائي ثنا بشر بن خالد ثنا ابو اسامة ثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله سال سائل بعذاب واقع قال النضر بن الحرث بن كلدة وقال العوفي عن ابن
عباس سال سائل بعذاب واقع قال ذلك سوال الكفار عن عذاب الله وهو واقع وقال ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله سال سائل دعا داع بعذاب واقع يقع في الاخرة قال وهو قولهم اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقال ابن زيد
وغيره سال سائل بعذاب واقع اي واذن جهنم يسيل يوم القيامة بالعذاب وهذا القول ضعيف بعيد
عن المراد والصحيح الاول لدلالة السياق عليه وقوله واقع للكافرين اي مرصد معد للكافرين وقال ابن
عباس واقع جاي ليس له دافع اي لا دافع له اذا اراد الله كونه ولهذا قال من الله ذي المعارج
قال الثوري عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ذي المعارج قال
ذو الدرجات وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ذي المعارج يعني العلو والفواضل وقال
مجاهد ذي المعارج معارج السماء وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقوله تعرج الملئكة والروح اليه
قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة تعرج تصعد واما الروح فقال ابو صالح هم خلق من خلق الله يشبهون
الناس وليسوا ناسا قلت ويحتمل ان يكون المراد به جبرئيل ويكون من باب عطف الخاص على العام و
يحتمل ان يكون اسم جنس لارواح بني ادم فانها اذا قبضت يصعد بها الى السماء كما دل عليه حديث البراء
كما في الحديث الذي رواه الامام احمد فلا يزال يصعد بها من سماء الى سماء حتى ينتهي بها الى السماء
السابعة والله اعلم بصحته فقد تكلم في بعض رواته ولكن مشهور وابو داود والنسائي وابن ماجة
من حديث المنهال عن زاذان عن البراء مرفوعا الحديث بطوله في قبض الروح الطيبة قال فيه التي
فيها الله وله شاهد في حديث ابي هريرة فيما تقدم من رواية الامام احمد والترمذي وابن ماجة في
طريق ابن ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عنه وهذا اسناد رجاله على شرط
الجماعة وقد بسطنا لفظه عند قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الاية والله اعلم وقوله
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فيه اربعة اقوال احدها ان المراد بذلك مسافة ما بين العرش
العظيم الى اسفل السافلين وهو قرار الارض السابعة وذلك مسيرة خمسين الف سنة هذا ارتفاع
العرش عن المركز الذي في وسط الارض السابعة وكذلك اتساع العرش من قطر الى قطر مسيرة
خمسين الف سنة وانه من ياقوتة حمراء كما ذكره ابن ابي شيبة في كتاب صفة العرش وقد قال ابن ابي
حاتم عند هذه الاية حدثنا احمد بن سلمة ثنا اسحق بن ابرهيم انا حكام عن عمرو بن معروف عن ليث
عن مجاهد عن ابن عباس قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال منتهى امره من اسفل الارضين
الى منتهى امره من فوق السموات مقدار خمسين الف سنة ويوم كان مقداره الف سنة يعني بذلك

ينزل الامر من السماء الى الارض ومنتهى الارض الى السماء في يوم واحد فذلك مقداره الف سنة لان
ما بين السماء والارض خمسمائة سنة وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد عن حكام بن سلم عن عمرو بن معروف
عن ليث عن مجاهد قوله لم يذكر ابن عباس قال ابن ابي حاتم وثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابرهيم
بن منصور ثنا نوح المضروب عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس قال غلظ كل ارض
خمسمائة عام وبين كل ارض الى ارض خمسمائة عام فذلك سبعة آلاف عام وغلظ كل سماء خمسمائة عام وبين
السماء الى السماء خمسمائة عام فذلك اربعة عشر الف عام وبين السماء السابعة وبين العرش ستة وثلثين
الف عام فذلك قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة القول الثاني المراد بذلك مدة بقاء الدنيا مذ خلق الله
هذا الخلق الى قيام الساعة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة انا ابرهيم بن موسى انا ابن ابي زائدة عن
ابن جريج عن مجاهد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال الدنيا عمرها خمسون الف سنة ذلك عمرها يوم
سماها الله تعالى يوما تعرج الملئكة والروح اليه في يوم قال اليوم الدنيا وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وعن الحكم بن ابان عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الدنيا من اولها الى اخرها
مقدار خمسين الف سنة لا يدري احدكم مضى ولا كم بقي الا الله عز وجل القول الثالث انه اليوم الفاصل بين
الدنيا والاخرة وهو قول غريب جدا وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا
بهلول بن المورق ثنا موسى بن عبيدة اخبرني محمد بن كعب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو يوم
الفصل بين الدنيا والاخرة القول الرابع ان المراد بذلك يوم القيامة قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان
الواسطي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة قال يوم القيامة وكذا قال الضحاك وابن زيد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال فهذا يوم القيامة جعله الله على
الكافرين مقداره خمسين الف سنة وقد وردت احاديث في معنى ذلك قال الامام احمد ثنا الحسين بن
موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا ورواه ابن جرير
عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج به الا ان دراجا وشيخه ضعيفان فالله اعلم وقال
الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي عمر الغداني قال كنت عند ابي هريرة فمر رجل من بني
عامر بن صعصعة فقيل له هذا اكثر عامري مالا فقال ابو هريرة ردوه الي فردوه فقال نبئت انك ذو مال كثير
فقال العامري اي والله ان لي لمائة حمراء ومائة ادماء حتى عد من الوان الابل واقتان الرقيق ورباط
الخيل فقال ابو هريرة اياك واخفاف الابل واظلاف الغنم يردد ذلك عليه حتى جعل لون العامري يتغير
فقال ما ذاك يا ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت له ابل لا يعطي حقها في نجدتها
ورسلها قلنا يا رسول الله ما نجدتها ورسلها قال في عسرها ويسرها فانها تاتي يوم القيامة كاغد ما كانت واكبره
واسمنه واشره حتى سطح لها بقاع قرقر فتطاره باخفافها فاذا جاوزته اخرتها اعيدت عليه اولاها في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله واذا كانت له غنم لا يعطي حقها في نجدتها

العالم

ورسلها

ورسلها فانها ياتي يوم القيامة كاغد ما كانت واسمنه واشره حتى سطح لها بقاع قرقر فيطاوه كل ذات ظلف
بظلفها وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ليس فيها عقصا ولا عضبا اذا جاوزته اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله فقال العامري وما حق الابل يا ابا هريرة
قال ان تعطي الكريمة وتمنح الغزيرة وتفقر الظهر وتسقي الابل وتطرق الفحل وقد رواه ابو داود من حديث
شعبة والنسائي من حديث سعيد بن ابي عروبة كلاهما عن قتادة به طريق اخرى لهذا الحديث قال الامام
احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه الا جعل صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجبينه
وظهره حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار وذكر بقية الحديث في الغنم والابل كما تقدم وفيه الخيل لثلاثة الى اخره ورواه مسلم
في صحيحه بتمامه منفردا به دون البخاري من حديث سهيل عن ابيه عن ابي هريرة وموضع استقصاء طرقه
والفاظه في كتاب الزكوة من الاحكام والغرض من ايراده ههنا قوله حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فقال انا سالتك لتحدثني قال هما يومان ذكرهما الله الله اعلم بهما واكره ان اقول
في كتاب الله بما لا اعلم وقوله فاصبر صبرا جميلا اي اصبر يا محمد على تكذيب قومك واستعجالهم العذاب استبعادا
لوقوعه كقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ولهذا قال
انهم يرونه بعيدا ونراه اي وقوع العذاب وقيام الساعة نراه الكفرة بعيد الوقوع بمعنى مستحيل الوقوع
ونراه قريبا اي المؤمنون يعتقدون كونه قريبا وان كان له امد لا يعلمه الا الله عز وجل لكن كل ما هو
آت فهو قريب وواقع لا محالة يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما
يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي
تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى يقول العذاب واقع
بالكافرين يوم تكون السماء كالمهل قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وغير واحد
اي كدردي الزيت وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف قاله مجاهد وقتادة والسدي وهذه كقوله تعالى
وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقوله ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم اي لا يسال القريب قريبه عن حاله وهو يراه
في اسوء الاحوال فيشغله نفسه عن غيره قال العوفي عن ابن عباس يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ثم يفر
بعضهم من بعض بعد ذلك يقول لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وهذه الاية الكريمة كقوله يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق وكقوله
وان تدع مثقلة الى حملها لم يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى وكقوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون وكقوله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقوله
يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه
كلا اي لا يقبل منه فداء ولو جاء باهل الارض وباعز ما يجده من مال ولو بملء الارض ذهبا او من ولده الذي كان
في الدنيا خشاشة كبده يود يوم القيامة اذا راى الاهوال ان يفتدي من عذاب الله به ولا يقبل منه قال مجاهد
والسدي فصيلته قبيلته وعشيرته وقال عكرمة فخذه الذي هو منهم وقال اشهب عن مالك فصيلته امه وقوله

انها لظى نصف للبشر وشدة حرها نزاعة للشوى قال ابن عباس ومجاهد جلدة الراس وقال العوفي
عن ابن عباس نزاعة للشوى الجلود والهام وقال مجاهد ما دون العظم من اللحم وقال سعيد بن جبير العصب
والعقب وقال ابو صالح نزاعة للشوى يعني اطراف اليدين والرجلين وقال ايضا نزاعة لم الساقين
وقال الحسن البصري وثابت البناني نزاعة للشوى اي مكارم وجهه وقال الحسن ايضا تحرق كل
شيء منه وتبقى فؤاده يصيح وقال قتادة نزاعة للشوى اي نزاعة لها منه مكارم وجهه وحلقه و
اطرافه وقال الضحاك هي اللحم والجلد عن العظم حتى لا يترك منه شيئا وقال ابن زيد الشوى الاطراف
العظام تقول نزاعة قال ينتظع عظامهم لم يبدل جلودهم وخلقهم وبدل جلودهم وقوله تدعو من
ادبر وتولى وجمع فاوعى اي تدعوا النار اليها اينا يا الذين خلقتهم الله لها وقدر لهم انهم في النار الذين
يعلمون علمها فيدعوهم يوم القيامة بلسان طلق ثم سلطهم من بين اهل المحشر كما سلط الطير
الحب وذلك انهم كما قال الله عز وجل كانوا ممن ادبر وتولى اي كذب بقلبه وترك العمل بجوارحه
وجمع فاوعى اي جمع المال بعضه على بعض فاوعاه اي اوكاه ومنع حق الله منه من الواجب عليه في
السنات ومن اخراج الزكاة وقد ورد في الحديث ولا توعي فيوعي الله عليك وكان عبد الله بن عكيم
لا يربط كيسا ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى وقال الحسن البصري يا ابن ادم سمعت وعيد الله
ثم اوعيت الدنيا وقال قتادة في قوله وجمع فاوعى قال كان جموعا قموما للحديث ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون
والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على
صلوتهم يحافظون يقول تعالى مخبرا عن الانسان وما هو مجبول عليه من الاخلاق الدنية خلق هلوعا
ثم فسره بقوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصابه الفقر فزع وجزع وانخلع قلبه من
الرعب وايس ان يحسن له بعد ذلك خيرا واذا مسه الخير منوعا اي اذا حصلت عنده نعمة من الله
بخل بها على غيره ومنع حق الله فيها وقال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى بن عقبة بن رباح
سمعت ابي يحدث عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع رواه ابو داود عن عبد الله بن الجراح عن بقية
عبد الرحمن المقدسي به وليس لعبد العزيز عنده سواه ثم قال تعالى الا المصلين اي الانسان
من حيث هو متصف بصفات الذم الا من عصمه الله ووفقه وهداه الى الخير ويسر له اسبابه
وهم المصلون الذين هم على صلوتهم دائمون قيل معناه يحافظون عليها في اوقاتها وواجباتها قال ابن
مسعود وسروق وابو ضحى المختي والمراد بالدوام هنا السكون والخشوع كقوله فذا فلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون قاله حسان بن عطية وابو سنان وعبد الله بن عكيم وقيل الدوام
بذلك الدين اذا عملوا عملا داوموا عليه واثبتوا عليه كما جاء في الصحيح عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاوال

انه قال احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وفي لفظ ما داوم عليه صاحبه قالت وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا عمل عملا داوم عليه وفي لفظ اثبته وقال قتادة في قوله الذين هم على صلوتهم دائمون ذكر
لنا ان دانيال عليه السلم نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال يصلون صلوة لو صلاها قوم نوح
ما غرقوا او قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح العقيم او ثمود ما اخذتهم الصيحة فعليكم بالصلوة فانها خلق
للمومنين حسن وقوله والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اي في اموالهم نصيب مقرر
لذوي الحاجات وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة والذاريات قوله والذين يصدقون بيوم الدين
اي يوقنون بالمعاد والحساب والجزاء فهم يعملون عمل من يرجو الثواب ويخاف العقاب ولهذا
قال والذينهم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون وجلون ان عذاب ربهم غير مامون اي لا يامنه
احد ممن عقل عن الله امره الا بامان منه تبارك وتعالى وقوله والذينهم لفروجهم حافظون اي
يكفونها عن الحرام ويمنعونها ان يوضع في غير ما اذن الله ولهذا قال الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم اي من الاماء فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقد تقدم تفسير
هذه في سورة قد افلح المومنون بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله والذينهم لاماناتهم وعهدهم راعون
اي اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا عاهدوا لم يغدروا وهذه صفات المومنين وضدها صفات المنافقين
كما ورد به الحديث في الصحيح آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
وفي رواية اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقوله والذينهم بشهاداتهم قائمون اي يحافظون
عليها لا يزيدون فيها ولا ينقصون منها ولا يكتمونها ومن يكتمها فانه آثم قلبه ثم قال والذينهم على صلوتهم
يحافظون اي على مواقيتها واركانها وواجباتها ومستحباتها فافتتح الكلام بذكر الصلوة واختتمه بذكرها
فدل على الاعتناء بها والتنويه بشرفها كما تقدم في سورة قد افلح المومنون سواء ولهذا قال هناك اولئك
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال ههنا اولئك في جنات مكرمون اي
مكرمون بانواع الملاذ والمسار قال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى
نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
يقول تعالى منكرا على الكفار الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهم مشاهدون له
لما ارسله الله به من الهدى وايده به من المعجزات الباهرة ثم هم مع هذا كله فارون منه متفرقون
عنه ساردين يمينا وشمالا فرقا فرقا وشيعا شيعا كما قال تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر
مستنفرة فرت من قسورة الاية وهذه مثلها فانه قال تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين اي ما لهولاء
الكفار الذين عندك يا محمد مهطعين اي مسرعين نافرين منك كما قال الحسن البصري مهطعين اي منطلقين
عن اليمين وعن الشمال عزين واحدها عزة اي متفرقين وهو حال من مهطعين قال قبلك ينظرون عن
اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين يستهزئون به

وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابن عامر ثنا قرة عن الحسن في قوله عن اليمين وعن الشمال عزين متفرقين
ياخذون يمينا وشمالا يقولون ما قال هذا الرجل وقال قتادة مهطعين عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين
اي فرقا حول النبي صلى الله عليه وسلم لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال الثوري وشعبة وعبثر بن القسم وعيسى بن يونس ومحمد بن فضيل ووكيع ويحيى القطان وابو
معوية كلهم عن الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج عليهم وهم حلق فقال ما لي اراكم عزين رواه احمد ومسلم وابو داود والنسائي وابن
جريج من حديث الاعمش به وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا مؤمل ثنا سفيان عن عبد الملك بن
عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه رضي الله عنهم
وهم حلق حلق فقال ما لي اراكم عزين وهذا اسناد جيد ولم اره في شيء من الكتب الستة من هذا
الوجه وقوله ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا اي ايطمع هؤلاء والحالة هذه من فرارهم عن الرسول
صلى الله عليه وسلم ونفارهم عن الحق ان يدخلوا جنات النعيم كلا بل ماويهم نار الجحيم ثم قال تعالى
مقررا لوقوع المعاد والعذاب بهم الذين انكروا كونه واستبعدوا وجوده مستدلا عليهم بالبداءة التي
الاعادة اهون منها وهم معترفون بها فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي المني الضعيف كما قال الم
نخلقكم من ماء مهين وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر ثم قال فلا اقسم برب المشارق والمغارب اي
الذي خلق السموات والارض وجعل مشرقا ومغربا وسخر الكواكب تبدو من مشارقها وتغيب من مغاربها
وتقدير الكلام ليس الامر كما تزعمون ان لا معاد ولا حساب ولا بعث ولا نشور بل كل ذلك واقع و
كائن لا محالة ولهذا اتى بلا في ابتداء القسم ليدل على ان المقسم عليه نفي وهو مضمون الكلام
هو الرد على زعمهم الفاسد في نفي يوم القيامة وهو خلق السموات والارض وتسخير ما فيهما من المخلوقات
من الحيوانات والجمادات وسائر صنوف الموجودات ولهذا قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وقال تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
على ان يحيي الموتى وقال في الاية الاخرى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهن بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال ههنا في سورة
فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي يوم القيامة نعيدهم بابدان خير
من هذه فان قدرته صالحة لذلك وما نحن بمسبوقين اي بعاجزين كما قال ايحسب الانسان ان لن نجمع
عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقال تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان
نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون واختار ابن جرير على ان نبدل خيرا منكم اي امة تطيعنا ولا تعصينا
وجعلها كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم والمعنى الاول اظهر لدلالة الايات الاخر
عليه والله اعلم ثم قال تعالى فذرهم يا محمد يخوضوا ويلعبوا اي دعهم في تكذيبهم وكفرهم وعنادهم
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي فسيعلمون غب ذلك ويذوقون وباله يوم يخرجون من الاجداث
سراعا كانهم الى نصب يوفضون اي يقومون من القبور اذا دعاهم الرب تبارك وتعالى لموقف الحساب

ينهضون سراعا كانهم الى نصب يوفضون اى يقومون من القبور اذا دعاهم الرب تبارك وتعالى لموقف
الحساب قال ابن عباس ومجاهد والضحاك الى علم يسعون وقال ابو العالية ويحيى بن ابى كثير الى غاية يسعون
اليها وقد قرا الجمهور ونصب بفتح النون واسكان الصاد وهو مصدر بمعنى المنصوب وقرا الحسن البصرى
نُصُب بضم النون والصاد وهو الصنم اى كانهم فى اسراعهم الى الموقف كما كانوا فى الدنيا يهرولون
الى النصب اذا عاينوه يوفضون يبتدرون ايهم يستلمه اول وهذا مروى عن مجاهد ويحيى بن ابى كثير
ومسلم البطين وقتادة والضحاك والربيع بن انس وابى صالح وعاصم بن بهدلة وابن زيد وغيرهم وقوله
خاشعة ابصارهم اى خاضعة ترهقهم ذلة اى فى مقابلة ما
استكبروا فى الدنيا عن الطاعة ذلك اليوم
الذى كانوا يوعدون اخر تفسير سورة سال ولله الحمد والمنة

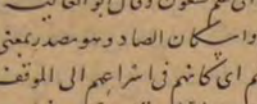

تفسير سورة نوح وهى مكية ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب
اليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من
ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه الصلوة والسلم
انه ارسله الى قومه امرا له ان ينذرهم باس الله قبل حلوله بهم فان تابوا وانابوا رفع عنهم ولهذا قال يا قوم
انى لكم نذير مبين اى بين النذارة ظاهر الامر واضحه ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون فيما امركم به
وانهاكم عنه يغفر لكم من ذنوبكم اى اذا فعلتم ما امركم به وصدقتم ما ارسلتم به اليكم غفر الله لكم ذنوبكم
ومن ههنا قيل انها زائدة ولكن القول بزيادتها فى الاثبات يقبل ومنه قول بعض العرب قد كان من
مطر وقيل انها بمعنى عن تقديره يصفح لكم عن ذنوبكم اختاره ابن جرير وقيل انها للتبعيض اى يغفر لكم ذنوبكم
العظام الذى وعدكم على ارتكابكم اياها الانتقام ويؤخركم الى اجل مسمى اى يمد فى اعماركم ويدرا عنكم العذاب
الذى ان لم تنزجروا عما نهاكم عنه اوقعه بكم وقد يستدل بهذه الاية من يقول ان الطاعة والبر وصلة الرحم
تزاد فى العمر حقيقة كما ورد به الحديث صلة الرحم تزيد فى العمر وقوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
اى بادروا بالطاعة قبل حلول النقمة فانه اذا امر تعالى يكون ذلك لا يرد ولا يمانع فانه العظيم الذى قد قهر
كل شىء العزيز الذى دانت لعزته جميع المخلوقات قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم
يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا فى آذانهم واستغشوا
ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
يخبر تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه السلم انه اشتكى الى ربه عز وجل ما لقى من قومه وما صبر عليهم فى تلك
المدة الطويلة التى هى الف سنة الا خمسين عاما وما بين لقومه ووضح لهم ودعاهم الى الرشد والسبيل
الاقوم فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى لم اترك دعاءهم فى ليل ولا نهار امتثالا لامرك وابتغاء

لطاعتك فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي كلما دعوتهم ليقتربوا من الحق فروا منه وحادوا عنه واني كلما
دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا اي سددوا آذانهم لئلا يسمعوا ما
ادعوهم اليه كما اخبر تعالى عن كفار قريش وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون واستغشوا ثيابهم قال ابن جريج عن ابن عباس تنكروا لئلا يعرفهم وقال سعيد بن جبير و
السدي غطوا رؤوسهم لئلا يسمعوا ما يقول واصروا اي استمروا على ما هم فيه من الشرك والكفر العظيم الفظيع
واستكبروا استكبارا اي واستنكفوا عن اتباع الحق والانقياد له ثم اني دعوتهم جهارا اي جهرة بين الناس
ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي فيما بيني وبينهم فنوع عليهم الدعوة ليكون انجع فيهم فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا اي ارجعوا اليه وارجعوا عما انتم فيه وتوبوا اليه من قريب فانه من تاب اليه تاب
عليه ولو كان ذنوبه مهما كان في الكفر والشرك ولهذا قال فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا اي متواصلة الامطار ولهذا يستحب قراءة هذه السورة في صلوة الاستسقاء لاجل
هذه الاية وهكذا روي عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب انه صعد المنبر ليستسقي فلم يزده على الاستغفار
وقرأ الآيات في الاستغفار ومنها هذه الاية فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
ثم قال لو طلبت الغيث بمجادح السماء التي تستنزل بها المطر وقال ابن عباس وغيره يتبع بعضه بعضا وقوله
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا اي اذا تبتم الى الله واستغفرتموه واطعتموه
كثر الرزق عليكم وسقاكم من بركات السماء وانبت لكم من بركات الارض وانبت لكم الزرع وادر الضرع
وامدكم باموال وبنين اي اعطاكم الاموال والاولاد وجعل لكم جنات فيها انواع الثمار وخللها بالانهار
الجارية بينها هذا مقام الدعوة بالترغيب ثم عدل بهم الى دعوتهم بالترهيب فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا اي
عظمة قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وقال ابن عباس لا يعظمون الله حق عظمته اي لا يخافون من
بأسه ونقمته وقد خلقكم اطوارا قيل معناه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة قاله ابن عباس وعكرمة و
قتادة ويحيى بن رافع والسدي وابن زيد وقوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة
فوق واحدة وهل هذا متلقى من جهة السمع فقط وهو من الامور المدركة بالحس مما علم بالتسيير والكسوفات
فان الكواكب السبعة السيارة تكسف بعضها فادناها القمر في سماء الدنيا وهو يكسف ما فوقه وعطارد في
الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في
السابعة وهي الثوابت ففي فلك ثامن يسمونه فلك الثوابت والمتشرعون منهم يقولون هو الكرسي
والفلك التاسع وهو الاطلس والاثير عندهم الفي حركته على خلاف حركة سائر الافلاك وذلك ان حركته مبدأ الحركات
وهي من المغرب الى المشرق وسائر الافلاك عكسه من المشرق الى المغرب ومعها يدور سائر الكواكب تبعا ولكن
للسيارة حركة معاكسة بحركة افلاكها فانها تسير من المغرب الى المشرق وكل تقطع فلكه في كل شهر مرة والشمس في
كل سنة مرة وزحل في كل ثلثين سنة مرة وذلك بحسب اتساع افلاكها وان كان حركة الجميع في السرعة متناسبة
هذا ملخص ما يقولونه في هذا المقام على اختلاف بينهم في مواضع كثيرة لسنا بصدد بيانها وانما المقصود ان
الله سبحانه خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا اي فاوت بينهما في الاستنارة
فجعل كلا منهما انموذجا على حدة ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها وقدر للقمر منازل وبروجا وفاوت نوره

اي كلما ظاهرا بصوت عال

فتارة

قتارة يزداد نوره حتى يتناهى ثم يشرع في النقص حتى يستتر ليدل على مضي الشهور والاعوام كما قال هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل
الآيات لقوم يعلمون وقوله والله انبتكم من الارض نباتا هذا اسم مصدر والاتيان به ههنا احسن ثم يعيدكم
فيها اي اذا متم ويخرجكم اخراجا اي يوم القيامة يعيدكم كما بداكم اول مرة والله جعل لكم الارض بساطا
اي بسطها ومدها وقررها وثبتها بالجبال الراسيات والشم الشامخات لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي خلقها لكم
لتستقروا عليها وتسلكوا فيها اين شئتم من نواحيها وارجائها واقطارها وكل هذا مما ينبههم نوح عليه السلام
على قدرة الله وعظمته في خلق السموات والارض ونعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية والارضية
فهو الخالق الرازق وخلق السماء بناء والارض مهادا ووسع على خلقه من رزقه فهو الذي يجب ان يعبد
ويوحد ولا يشرك به احد لانه لا نظير له ولا عدل ولا ند ولا كفو ولا صاحبة ولا ولد ولا وزير ولا مشير بل هو
العلي الكبير قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا
مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه
انهى اليه وهو العليم الذي لا يعزب عنه شيء انه مع البيان المتقدم ذكره والدعوة المتنوعة المشتملة على الترغيب
تارة والترهيب اخرى انهم عصوه وكذبوه وخالفوه واتبعوا الدنيا ممن غفل عن امر الله ومتع بمال واولاد
وهي في نفس الامر استدراج وانظار لا اكرام ولهذا قال واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا قرئ
وولده بالضم والفتح وكلاهما متقارب وقوله ومكروا مكرا كبارا اي عظيما وقال ابن زيد كبارا اي كبيرا
والعرب تقول امر عجيب وعجاب وعجاب ورجل حسان وحسان وجمال وجمال بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد
والمعنى في قوله ومكروا مكرا كبارا اي باتباعهم في تسويلهم لهم انهم على الحق والهدى كما يقولون لهم يوم القيامة
بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ولهذا قال ههنا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله
قال البخاري ثنا ابو هشيم ثنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت
في قوم نوح في العرب بعد اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت
لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي كلاع
ونسرا اسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى
مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت
وكذا روي عن عكرمة والضحاك وقتادة وابن اسحق نحو هذا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت
هذه اصنام تعبد في زمن نوح وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن
قيس ويعوق ونسرا قال كانوا صالحين عن ادم ونوح وكان لهم تباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم
الذين يقتدون بهم لو صورناهم كان اشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء اخرون
دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور
ثنا الحسن بن موسى ثنا يعقوب عن ابي المطهر قال ذكروا عند ابي جعفر وهم قائم يصلي يزيد بن المهلب

قال فلما انتقل من صلبه قال ذكرهم تريد ان الملك انما انتقل الى اول ارض عبد فيها غير الله قال ثم ذكروا رجلا سلفا وكان يحبانى قومه فلما مات اعكفوا حول قبره فى ارض بابل جزعوا عليه فلما راى ابليس جزعهم عليه تشبه فى صورة انسان ثم قال اتى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم ان اصور لكم مثله فيكون فى ناديكم فيذكرونه قالوا نعم فصور لهم مثله فيكون لاتى فى بيته فيذكرونه قالوا نعم فنقل لكل اهل بيت مثال مثله فاقبلوا وجعلوا يذكرونه به قال وادرك ابناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به قال وتناسلوا ودرس امرهم فكم ايام حتى اتخذوه الها يعبدونه من دون الله اولادا ولادهم فكان ما عبد غير الله وذا الصنم الذى سموه وُدّ وقال ابن لهيعة حائم تشا ابو عروة الدورى حدثنى ابو اسميل المؤدب عن عبد الله بن مسلم بن مرزم عن ابى حجرة عن عروة بن الزبير قال اشتكى آدم عليه السلام وعنده بنوه وُدّ ويغوث ويعوق و سواع ونسر وكان اكبرهم وابرهم به وروى الحافظ بن عساكر فى ترجمة شيث عليه السلام من طريق اسحق بن بشر قال واخبرنى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس انه قال وُلد لآدم عليه السلام اربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية فكان ممن عاش منهم هابيل وقابيل وصالح وعبد الرحمن الذى كان سماه عبد الحرث وُدّ وكان تيال لشيث وتيال لهبة الله وكان اخوة قد سموه وولد له سواع ويغوث ويعوق ونسر وقوله وقد اضلوا كثيرا اى بعبادة الاصنام اى اتخذوا اصناما بهذا سلفا كثيرا فانه استمر عبادتها فى القرون الى زماننا هذا فى العرب والعجم وسائر صنوف بنى آدم وقد قال الخليل عليه السلام فى دعائه واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقوله ولا يزد الظالمين الا ضلالا دعاء منه على قومهم لتمردهم وكفرهم وعنادهم كما دعا موسى عليه السلام على فرعون وملائه فى قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقد استجاب الله لكل من النبيين عليهم الصلوة والسلام فى قومه واغرق امة من كذبهم لما جاءتهم خاطئين فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا يقول تعالى فبسبب خطاياهم اغرقوا اى من كثرة ذنوبهم وعتوهم واصرارهم على تكذيبهم ومخالفتهم رسولهم اغرقوا فادخلوا نارا اى تلوا من بعد الماء نارا لهب حرارة النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اى لم يكن لهم معين ولا مغيث ولا مجير ينقذهم من عذاب الله كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى لا تبق على وجه الارض منهم احدا ولا ذو مرية بل هذه من صيغ تاكيد النفى قال الضحاك ديارا واحدا وقال السدى الديار الذى يسكن الدار فاستجاب الله فاهلك جميع من على وجه الارض من الكافرين حتى ولد نوح لصلبه الذى اعتزل عن ابيه وقال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقال ابن ابى حاتم قرئ على يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى شبيب بن سعيد عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رحم الله من قوم نوح احدا لرحم امراة المارات الماء حملت ولدها

ارحام
قال ردوه مصنوعة فى اوعيتهم فاوعيتهم فى بيوتهم فلما ذهبوا يذكرونه فلما راى بعضهم من ذكره
ملك لكم ان اصور لكم مثل ذلك مثل كل احد منكم مثال مثله

ثم صعدت الجبل فلما بلغها الماء صعدت به منكبها فلما بلغ الماء راسها رفعت ولدها بيدها فلو رحم الله منهم احدا لرحم هذه المراة هذا حديث غريب ورجاله ثقات ونجا الله اصحاب السفينة الذين آمنوا مع نوح عليه السلم وهم الذين امره الله بحملهم معه وقوله انك ان تذرهم يضلوا عبادك اى ان ابقيت فيهم احدا اضلوا عبادك الذين خلقتهم بعدهم ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى فاجرا في الافعال كافرا للقلب وذلك لخبرته بهم وكشفه بين اظهرهم الف سنة الا خمسين عاما ثم قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا قال الضحاك يعني مسجدي ولا مانع من حمل الاية على ظاهرها وهو انه دعا لكل من دخل منزله وهو مؤمن وقد قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ماجويه انا سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد الخدري او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصحب الا مؤمنا ولا تاكل طعامك الا تقي ورواه ابو داود والترمذي من حديث عبد الله بن المبارك عن جويه بن شريح به ثم قال الترمذي انما نعرفه من هذا الوجه وقوله وللمؤمنين والمؤمنات يعم الاحياء منهم والاموات ولهذا يستحب مثل هذا الدعاء اقتداء بنوح عليه السلام وبما جاء في الاثار والادعية المشروعة وقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا اى الا خسارا في الدنيا والاخرة

تفسير سورة الجن وهي مكية وهي ثمان وعشرون اية

قال السدي بلاكا وقال مجاهد آخر تفسير سورة نوح عليه الصلوة والسلم والحمد لله اولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان

يقول تعالى اخبارا عن رسوله صلى الله عليه وسلم ان الجن استمعوا القرآن فآمنوا به وصدقوه وانقادوا لما قال تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فامنا ولن نشرك بربنا احدا وهذا المقام شبيه بقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وقد قدمنا الاحاديث الواردة في ذلك بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى جد ربنا اى فعله وامره وقدرته وقال الضحاك عن ابن عباس جد الله آلاؤه وقدرته ونعمته على خلقه وروي عن مجاهد وعكرمة جلال ربنا وقال قتادة تعالى جلاله وعظمته وامره وقال السدي تعالى امر ربنا وعن ابي الدرداء ومجاهد ايضا وابن جريج تعالى ذكره وقال سعيد بن جبير تعالى جد ربنا اى تعالى ربنا فقط هكذا رواه ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد الكوفي ثنا سفيان عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال الجد الحظ ولو علمت الجن ان في الانس جدا ما قالوا تعالى جد ربنا هذا اسناد جيد ولكن ليست افهم ما معنى هذا الكلام ولعله قد سقط شيء والله اعلم وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا اى تعالى عن اتخاذ الصاحبة والاولاد الجن ينزه الرب تعالى جلاله وعظمته حين اسلموا وآمنوا بالقرآن عن اتخاذ الصاحبة والولد ثم قالوا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مجاهد وعكرمة وقتادة و

السدي سفيهنا يعنون ابليس شططا قال السدي عن ابي مالك شططا اي جورا وقال ابن زيد ظلما كثيرا
ويحتمل ان يكون المراد بقولهم سفيهنا اي جنس لكل من زعم ان لله صاحبة او ولدا ولهذا قالوا وانه كان
يقول سفيهنا على الله شططا اي قبل اسلامه باطلا وزورا ولهذا قالوا وانا ظننا ان لن تقول الانس
والجن على الله كذبا اي ما حسبنا ان الانس والجن يتمالون على الكذب على الله في ذلك وقوله وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي كنا نرى ان لنا فضلا على الانس
لانهم كانوا يعوذون بنا اي اذا نزلوا واديا او مكانا موحشا من البراري وغيرها كما كانت عادة العرب
في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجن ان يصيبهم شي يسوؤهم كما كان احدهم يدخل بلاد اعدائه
في جوار رجل كبير ودمامة وخفارة فلما رات الجن ان الانس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم
رهقا اي خوفا وارهابا وذعرا حتى بقوا اشد منهم مخافة واكثر تعوذا بهم كما قال قتادة كان الرجل يخرج
باهله فياتي الارض فينزلها فيقول اعوذ بسيد هذا الوادي من الجن ان اضر انا فيه او مالي او ولدي
او ماشيتي قال فاذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الاذى عند ذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو
سعيد بن يحيى القطان ثنا وهب بن جرير ثنا ابي ثنا الزبير بن حرب عن عكرمة كان الجن يفرقون
من الانس كما يفرق الانس منهم او اشد فكان الانس اذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم
تعوذ باهل هذا الوادي فقالت الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الانس فاصابوهم بالخبل
والجنون فذلك قول الله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقال
ابو العالية والربيع وزيد بن اسلم رهقا اي خوفا وقال العوفي عن ابن عباس فزادوهم رهقا اي اثما
وكذا قال قتادة وقال مجاهد زاد الكفار طغيانا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا فروة بن ابي العراء
الكندي ثنا القسم بن مالك يعني المدني عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السايب الانصاري
قال خرجت مع ابي المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآونا المبيت
الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذيب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك
فنادى مناد لا يراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة وانزل الله
على رسوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ثم قال وروى العوفي عن عبد بن
عمير ومجاهد وابي العالية والحسن وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي نحوه وقد يكون هذا الذيب الذي اخذ
الحمل وهو ولد الشاة كان جنيا حتى يرهب الانسي ويخاف منه ثم رده عليه لما استجار به ولنصله وبهتنه
ويخرجه عن دينه والله اعلم وقوله وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا اي لن يبعث الله
بعد هذه المدة رسولا قاله الكلبي وابن جرير وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض او اراد بهم ربهم رشدا ٥ ٥ ٥
يخبر تعالى عن الجن حين بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه القران وكان من حفظه له
ان السماء ملئت حرسا شديدا وحفظت من سائر ارجائها وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت
تقعد فيها قبل ذلك لئلا يسترقوا شيئا من القران فيلقوه على السنة الكهنة فيلتبس الامر ويختلط ولا يدري

من الصادق

من الصادق فكان هذا من لطف الله بخلقه ورحمته بعباده وحفظه لكتابه العزيز ولهذا قالت الجن
وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا اى من يروم ان يسترق السمع اليوم يجد له شهابا مرصدا لا يخطاه ولا يتعداه
بل يمحقه ويهلكه وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا اى ما ندري هذا
الامر الذي قد حدث في السماء لا ندري اشر اريد باهل الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وهذا من ادبهم
في العبارة حيث اسندوا الشر الى غير فاعل والخير اضافوه الى الله عز وجل وقد ورد في الصحيح
والشر ليس اليك وقد كانت الكواكب ترمى بها قبل ذلك ولكن ليس بكثير بل في الاحيان
بعد الاحيان كما في حديث العباس بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في هذا فقلنا كما نقول يولد عظيم يموت عظيم فقال
ليس كذلك ولكن الله اذا قضى الامر في السماء وذكر تمام الحديث وقد اوردناه في سورة سبا
بتمامه وهذا هو السبب الذي حملهم على تطلب السبب في ذلك فاخذوا يضربون مشارق
الارض ومغاربها فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا باصحابه في الصلوة فعرفوا انه هذا هو الذي
حفظت من اجله السماء فآمن من آمن منهم وتمرد في طغيانه من بقي كما تقدم حديث ابن عباس
في ذلك عند قوله في سورة الاحقاف واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية و
لا شك انه لما حدث هذا الامر وهو كثرة الشهب في السماء والرمي بها حال ذلك الانس والجن و
انزعجوا له وارتاعوا لذلك وظنوا ان ذلك لخراب العالم كما قال السدي لم يكن السماء تحرس
الا ان يكون في الارض نبي او دين الله ظاهر فكانت الشياطين قبل محمد صلى الله عليه وسلم
قد اتخذت المقاعد في السماء الدنيا يستمعون ما يحدث في السماء امر فلما بعث الله محمدا نبيا رجموا
ليلة من الليالي ففزع لذلك اهل الطايف فقالوا هلك اهل السماء لما راوا من شدة النار
في السماء واختلاف الشهب فجعلوا يعتقون ارقاءهم ويسيبون مواشيهم فقال لهم عبد ياليل
بن عمرو بن عمير ويحكم يا معشر اهل الطايف امسكوا عن اموالكم وانظروا الى معالم النجوم فان
رايتموها مستقرة في امكنتها فلم يهلك اهل السماء انما هذا من اجل ابن ابي كبشة يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وان انتم لم تروها فقد هلك اهل السماء فنظروا فراوها فكفوا عن اموالهم وفزعت الشياطين
في تلك الليلة فاتوا ابليس فحدثوه بالذي كان من امر ربهم فقال ائتوني من كل ارض بقبضة
من تراب اشمها فاتوه فشم فقال صاحبكم بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة فوجدوا
نبي الله صلى الله عليه وسلم قايما يصلي في المسجد الحرام يقرا القران فدنوا منه حرصا على القران
حتى كادت كلاكلهم تصيبه ثم اسلموا فانزل الله تعالى امرهم على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد
ذكرنا هذا الفصل مستقصى في اول البعث من كتاب السيرة المطول ولله الحمد والمنة وانا منا
الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا ٥ ٥

وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا
لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول تعالى مخبرا عن الجن انهم قالوا
مخبرين عن انفسهم وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اي غير ذلك كنا طرائق قددا اي طرائق مختلفة
متعددة وآراء متفرقة قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد كنا طرائق قددا اي منا المؤمن ومنا الكافر
وقال احمد بن سلمان النجاد في اماليه ثنا اسلم بن سهل بحشل ثنا علي بن الحسن بن سليمان وهو ابو
الشعثاء الحضرمي شيخ مسلم ثنا ابو معوية قال سمعت الاعمش يقول تزوج الينا جني فقلت ما احب
الطعام اليكم فقال الارز قال فاتيناهم به فجعلت ارى اللقمة ترفع ولا ارى احدا فقلت فيكم
من هذه الاهواء التي فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شر ما عرضت هذا الاسناد الى شيخنا
الحافظ ابي الحجاج المزي فقال هذا اسناد صحيح الى الاعمش وذكر الحافظ بن عساكر في ترجمة العباس
ابن احمد الدمشقي انه قال سمعت بعض الجن وانا في منزلي في بالليل ينشد قلوب يريها الحب حتى تعلقت
مذاهبها في كل غرب وشارق تهيم بحب الله والله ربها معلقة بالله دون الخلائق قوله وانا ظننا ان لن
نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا اي يعلم ان قدرة الله حاكم علينا وانا لا نعجزه في الارض ولو امعنا
في الهرب فانه علينا قادر لا يعجزه احد منا وانا لما سمعنا الهدى امنا به يفتخرون بذلك وهو مفخر لهم
وشرف رفيع وصفة حسنة وقولهم فمن يؤمن بالله بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال ابن عباس
وقتادة وغيرهما فلا يخاف ان ينقص من حسناته او يحمل عليه غير سيئاته كما قال تعالى فلا يخاف
ظلما ولا هضما وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اي منا المسلم ومنا القاسط وهو الجائر عن الحق الناكب
عنه بخلاف المقسط فانه العادل فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي طلبوا لانفسهم النجاة واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا تسعر بهم وقوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه
اختلف المفسرون في معنى هذا على قولين احدهما وان لو استقاموا اي وان لو استقام القاسطون
على طريقة الاسلام وعدلوا اليها واستمروا عليها لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه اي كثيرا والمراد بذلك
سعة الرزق كقوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم وكقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض و
على هذا يكون معنى قوله لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كما قال مالك عن زيد بن اسلم لنفتنهم فيه لنبتليهم
من يستمر على الهداية ممن يرتد الى الغواية ذكر من قال بهذا القول قال العوفي عن ابن عباس
وان لو استقاموا على الطريقة يعني بالاستقامة الطاعة وقال مجاهد وان لو استقاموا على الطريقة قال
الاسلام وكذا قال سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وعطاء والسدي ومحمد بن كعب القرظي وقال
قتادة وان لو استقاموا على الطريقة يقول لو آمنوا كلهم لاوسعهم عليه من الدنيا وقال مجاهد وان لو
استقاموا على الطريقة اي طريقة الحق وكذا قال الضحاك واستشهد على ذلك بالآيتين اللتين ذكرناهما
وكل هؤلاء او اكثرهم قالوا في قوله لنفتنهم فيه لنبتليهم به وقال مقاتل نزلت في كفار قريش حين
منعوا المطر سبع سنين والقول الثاني وان لو استقاموا على طريقة الضلالة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم
اي لاوسعنا عليهم الرزق استدراجا كما قال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا

بما اوتوا

بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وكقوله ايحسبون انما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات بل لا يشعرون وهذا قول ابي مجلز لاحق ابن حميد فانه قال في قوله وان لو استقاموا على الطريقة
اي طريقة الضلالة رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وحكاه البغوي عن الربيع بن انس وزيد بن اسلم
والكلبي وابن كيسان وله اتجاه وتنابذ بما يقول لنفتنهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
عذابا صعدا اي عذابا مشقا شديدا موجعا مولما قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد عذابا
صعدا اي مشقة لا راحة معها وعن ابن عباس جبل في جهنم وعن سعيد بن جبير بئر فيها وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما
ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله
احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان
له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يقول تعالى امر عباده ان يوحدوه في
محال عبادته ولا يدعوا معه احدا ولا يشرك به كما قال قتادة في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يوحد وحده وقال ابن ابي حاتم ذكر علي بن الحسين ثنا اسمعيل بن بنت السدي اخبرنا رجل سماه عن السدي
عن ابي مالك او ابي صالح عن ابن عباس في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا قال لم يكن يوم
نزلت هذه الاية في الارض مسجد الا المسجد الحرام ومسجد ايليا بيت المقدس وقال الاعمش قالت الجن
يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك فانزل الله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا يقول صلوا لا تخالطوا الناس وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران ثنا سفيان عن اسمعيل بن
ابي خالد عن محمول عن سعيد بن جبير وان المساجد لله قال قالت الجن لنبي الله صلى الله عليه وسلم كيف
لنا ان ناتي المسجد ونحن ناوون عنك او كيف نشهد الصلوة ونحن ناوون عنك فنزلت وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال سفيان عن خصيف عن عكرمة نزلت في المساجد كلها وقال سعيد بن
جبير نزلت في اعضاء السجود اي هي لله فلا تسجدوا بها لغيره وذكروا عند هذا القول الحديث الصحيح من رواية
عبد الله بن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة
اعظم على الجبهة واشار بيده الى انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين وقوله وانه لما قام عبد الله
يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال العوفي عن ابن عباس يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم
يتلوا القران كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلوا القران ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى اتاه الرسول
فجعل يقرئه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن يستمعون القران هذا قول وهو مروي عن الزبير بن العوام
رضي الله عنه وقال ابن جرير حدثني محمد بن معمر ثنا ابو هشام عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما راوه يصلي
واصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال عجبوا من طواعية اصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله
يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وهذا قول ثان وهو مروي عن سعيد بن جبير ايضا وقال الحسن لما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويدعوا الناس الى ربهم كادت العرب تلبد عليه جميعا وقال قتادة

فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا

في قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله
الا ان ينصره ويمضيه ويظهره على من ناواه وهذا قول ثالث وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير
وقول ابن زيد واختيار ابن جرير وهو الاظهر لقوله بعده قال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا اي قال لهم
الرسول لما ناووه وخالفوه وكذبوا وتظاهروا عليه ليبطلوا ما جاء به من الحق واجتمعوا على عداوته انما ادعو
ربي اي انما اعبد ربي وحده لا شريك له واستجير به واتوكل عليه ولا اشرك به احدا وقوله قل اني لا املك
لكم ضرا ولا رشدا اي انما انا بشر مثلكم يوحى الي وعبد من عباد الله ليس الي من الامر شيء في هدايتكم و
لا غوايتكم بل المرجع في ذلك كله الى الله عز وجل ثم اخبر عن نفسه ايضا انه لا يجيره من الله احد اي لو عصيته
فانه لا يقدر احد على انقاذي من عذابه ولن اجد من دونه ملتحدا قال مجاهد وقتادة والسدي ملجا وقال قتادة
ايضا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا اي لا نصيرا ولا ملجا وفي رواية لا ولي ولا مويل
وقوله الا بلاغا من الله ورسالاته قال بعضهم هو مستثنى من قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا ويحتمل ان
يكون استثناء من قوله لن يجيرني من الله احد اي لا يجيرني منه ويخلصني الا ابلاغي الرسالة التي اوجب اداءها
علي كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا اي انا ابلغكم رسالة الله فمن يعص بعد ذلك فله جزاء
على ذلك نار جهنم خالدين فيها ابدا اي لا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها وقوله حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من
اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المؤمنون الموحدون لله عز وجل اي بل المشركون لا ناصر لهم بالكلية وهم اقل عددا
من جنود الله عز وجل قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا
يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للناس انه لا علم له بوقت الساعة
ولا يدري اقريب وقتها ام بعيد قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا اي مدة طويلة وفي هذه
الاية الكريمة دليل على ان الحديث الذي يتداوله كثير من الجهلة من انه عليه السلام لا يولف تحت الارض كذب
لا اصل له ولم نره في شيء من الكتب وقد كان صلى الله عليه وسلم يسال عن وقت الساعة فلا يجيب عنها ولما بدا
له جبريل في صورة اعرابي كان فيما ساله ان قال يا محمد فاخبرني عن الساعة قال ويحك انها كائنة فما اعددت
لها قال اما اني لم اعد لها كثير صلوات ولا صيام ولكني احب الله ورسوله قال فانت مع من احببت قال انس
فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن مصفى ثنا محمد بن حمير حدثني ابو بكر بن
ابي مريم عن عطاء بن ابي رباح عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني آدم ان كنتم
تعلمون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لات وقد قال ابو داود في كتاب الملاحم
ثنا موسى بن سهيل ثنا حجاج بن ابراهيم ثنا ابن وهب حدثني معوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن
ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعجز الله هذه الامة من نصف يوم انفرد به ابو داود
ثم قال ابو داود ثنا عمرو بن عثمان ثنا ابو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا يعجز امتي عند ربها ان يوخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم
نصف يوم قال خمسمائة عام انفرد به ابو داود وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول

بذكره تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وكذا قال هنا انه يعلم الغيب والشهادة وانه لا يطلع احدا
خلقه على شئ من علمه الا مما اطلعه تعالى عليه ولهذا قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهذا
يعم الرسول الملكي والبشري ثم قال فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اى يحفظه بمن يبعثه من
من الملكة يحفظونه من امر الله وبأمره وقوته على ما معه من وحي الله ولهذا قال ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا وقد اختلف المفسرون في الضمير الذي في قوله ليعلم اليه من يعود
فقيل انه عائد على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن
جبير في قوله عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه
ومن خلفه رصدا قال اربعة حفظة من الملكة مع جبرئيل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وما
احاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا ورواه ابن ابي حاتم من حديث يعقوب القمي به وكذا روى عن الضحاك
والسدي ويزيد بن ابي حبيب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم قال ليعلم
نبي الله ان الرسل قد بلغت عن الله وان الملكة حفظتها ودفعت عنها وكذا رواه سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة واختاره ابن جرير وقيل غير ذلك كما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال سيرت من الملكة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من
الشيطان حتى يتبين الذين ارسل اليهم وذلك حين يقول ليعلم اهل الشرك ان قد ابلغوا رسالات ربهم وكذا
قال ابن ابي نجيح عن مجاهد ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل ان قد ابلغوا رسالات
ربهم وهي ناظرة وقال البغوي قرأ يعقوب ليعلم بالضم اى ليعلم الناس ان الرسل قد ابلغوا ويحتمل ان يكون
الضمير عائدا الى الله عز وجل هو قول حكاه ابن جرير في زاد المسير ويكون المعنى في ذلك انه يحفظ رسله بملكة
ليمكنهم ان اداء رسالاته ويحفظ ما يترله اليهم من الوحي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ويكون ذلك كقوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكقوله وليعلمن الله الذين آمنوا
وليعلمن المنافقين الى امثال ذلك مع العلم بانه تعالى لا يحالة ولهذا قال بعده وأحصى كل شئ عددا اخر سورة

قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا محمد بن موسى القطان الواسطي ثنا علي بن عبد الرحمن
ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا اسموا هذا الرجل
اسما لا تختلف والناس فقالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس
بساحر فعرف المشركون على ذلك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه
جبرئيل عليه السلام فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر ثم قال البزار معلى بن عبد الرحمن قد حدث عنه جماعة من اهل العلم
واحتملوا حديثه لكنه تفرد باحاديث لا تتابع عليها بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ وأقوم قيلا ان لك
في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك الترمل هو

فتوكل اليه شيئا ورزقه للمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا

التنفل في الليل وتهض ايلي التيام لربه عزوجل كما قال تعالي تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون وكذلك كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يمثلما امره الله به من قيام الليل وقد كان واجبا
عليه وحده كما قال تعالي ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وتهنا بين لتعدد
ما سوم فقال تعالي يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قال ابن عباس والضحاك والسدي
يا ايها المزمل قال يا محمد زملت القران وقوله نصفه بدل من الليل او انقص منه قليلا او زد عليه اي امر ناك ان
تقوم نصف الليل بزيادة قليلة او نقصان قليل لاحرج عليك في ذلك وقوله ورتل القران ترتيلا اي اقراه
علي تمهل فانه يكون عونا علي فهم القران وتدبره وكذلك كان يقرا صلوات الله وسلامه عليه قالت عايشة
كان يقرا السورة فترطل حتي تكون اطول منها وفي صحيح البخاري عن انس انه سئل عن قراءة رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وقال ابن جريج
عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة انها سئلت عن قراءة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت كان يقطع قراءته
اية اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين رواه احمد وابوداود
والترمذي وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك
عند اخر اية تقرأها ورواه ابوداود والترمذي والنسائي من حديث سفيان الثوري به وقال الترمذي
حسن صحيح وقد قدمنا في اول التفسير الاحاديث الدالة علي استحباب الترتيل وتحسين الصوت بالقراءة
كما جاء في الحديث زينوا القران باصواتكم وليس منا من لم يتغن بالقران وليس اوتي هذا مزمارا من مزامير ال
داود يعني ابا موسي فقال ابو موسي لو اعلم انك كنت تسمع قراءتي لحبرة لك تحبيرا وعن ابن مسعود انه
قال لاتنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر السورة
رواه البغوي وقال البخاري ثنا آدم ثنا شعبة ثنا عمرو بن مرة سمعت ابا وائل قال جاء رجل الي ابن مسعود
فقال قرات المفصل الليلة في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقرن منهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في ركعة وقوله انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا قال الحسن وقتادة اي العمل به وقيل ثقل وقت نزوله من عظمته كما قال زيد بن ثابت
انزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفخذه علي فخذي فكادت ترض فخذي وقال الامام احمد
ثنا حيوة ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قال سالت
النبي صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحي الي الا ظننت ان نفسي تقبض به
احمد وفي اول صحيح البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن هشام عن ابيه عن عايشة ان الحرث
بن هشام سال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال احيانا ياتيني في مثل
صلصلة الجرس وهذا اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا
فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه
وان جبينه ليتفصد عرقا هذا لفظه وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود انا عبد الرحمن بن هشام

يعني يا ايها النايم وقال قتادة المزمل
في ثيابه وقال ابو صالح المحفي وسيتحمل
تطيقه وقال سعيد بن جبير عن عكرمة
عن ابن عباس يا ايها المزمل

بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ان كان ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على را
فيضرب بجرانها وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع ان تحرك حتى تسوى
عنه وهذا مرسل الجران هو باطن العنق واختار ابن جرير انه يقبل من الوجهين معا كما قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم كما تقل في الدنيا تقل يوم القيامة في الموازين وقوله ان ناشئة الليل هي اشد
وطئا واقوم قيلا قال ابو اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نشا قام بالحبشية وقال عمرو ابن
عباس وابن الزبير الليل كله ناشئة وكذا قال مجاهد وغير واحد يقال نشا اذا قام من الليل وفي
رواية عن مجاهد بعد العشاء وكذا قال ابو مجلز وقتادة وسالم وابو حازم ومحمد بن المنكدر والغرض ان
ناشئة الليل هي ساعاته واوقاته وكل ساعة منه تسمى ناشئة وهي الآيات والمقصود ان قيام
الليل هي اشد مواطاة بين القلب واللسان واجمع على التلاوة ولهذا قال هي اشد وطأ واقوم قيلا
اي اجمع للخاطر في اداء القراءة وتفهيمها من قيام النهار لانها وقت انتشار الناس ولفظ الاصوات واوقات
المعاش وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري ثنا ابو اسامة ثنا الاعمش ان انس
بن مالك قرا هذه الاية ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واصوب قيلا فقال له رجل انما تقراها واقوم قيلا
فقال ان اصوب واقوم واهيا واشباه هذا واحد ولهذا قال ان لك في النهار سبحا طويلا قال ابن عباس و
عكرمة وعطاء بن ابي مسلم الفراغ والنوم وقال ابو العالية ومجاهد وابو مالك والضحاك والحسن وقتادة و
الربيع بن انس وسفين الثوري فراغا طويلا وبعثه ومتقلبا وقال السدي سبحا طويلا تطوعا كثيرا وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال لحوائجك فافرغ لدينك الليل قال
وهذا حين كانت صلوة الليل فريضة ثم ان الله من على العباد فخففها ووضعها وقرا قم الليل الا قليلا
الى اخر الاية ثم قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه حتى بلغ فاقرؤا ما تيسر منه
قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذي قاله كما قاله والدليل
عليه ما رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا يحيى ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن زرارة
بن اوفى عن سعد بن هشام انه طلق امراته ثم ارتحل الى المدينة ليبيع عقارا له بها ويجعله في الكراع
والسلاح ثم يجاهد الروم حتى يموت فلقي رهطا من قومه فحدثوه ان رهطا من قومه ستة ارادوا
ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليس لكم في اسوة حسنة فنهاهم عن ذلك
فاشهدهم على رجعتها ثم رجع الينا فاخبرنا انه اتى ابن عباس فساله عن الوتر فقال الا انبئك باعلم
اهل الارض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال عايشة فسالها ثم ارجع الي فاخبرني بردها
عليك قال فاتيت على حكيم وعرفته فقال نعم قالت من هذا معك قال سعد بن هشام قالت من هشام
قال ابن عامر قال فترحمت عليه وقالت نعم المرء كان عامر قلت يا امير المومنين انبئني عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القران قلت بلى قال فان خلق رسول الله كان
القران فهممت ان اقوم بدا لي قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا ام المومنين انبئني عن
قيام رسول الله قالت الست تقرا هذه السورة يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افرض قيام

الليل في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله
خاتمتها في السماء اثني عشر شهرا ثم انزل الله التخفيف في اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا
من بعد فريضة فهممت ان اقوم ثم بدا لي وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا ام المؤمنين انبئيني
عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله لما شاء ان يبعثه
من الليل فيتسوك ثم يتوضا ثم يصلي ثمان ركعات لا يجلس فيهن الا عند الثامنة فيجلس ويذكر ربه
ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعد ما يسلم فتلك تسع بعد ما يسلم احدى عشرة
ركعة يا بني فلما اسن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ اللحم اوتر بسبع ثم يصلي ركعتين وهو جالس
بعد ما يسلم فتلك تسع يا بني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلوة احب ان يداوم عليها
وكان اذا شغله عن قيام الليل نوم او وجع او مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ولا اعلم نبي الله
صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في ليلة حتى اصبح ولا صام شهرا كاملا فاتيت ابن عباس فحدثته
بحديثها فقال صدقت اما لو كنت ادخل اليها لانتهى حتى تشافهني مشافهة هكذا رواه احمد بتمامه وقد
اخرجه مسلم في صحيحه من حديث قتادة بنحو طريق اخرى عن عايشة في هذا المعنى قال ابن جرير
ثنا ابن وكيع ثنا زيد بن الحباب وحدثنا ابن حميد ثنا مهران قالا جميعا واللفظ لابن وكيع عن موسى بن
عبيدة حدثني محمد بن طحلا عن ابي سلمة عن عايشة قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا
يصلي عليه من الليل فتسامع الناس به فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيما فخشي ان يكتب
عليهم قيام الليل فقال ايها الناس اكلفوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب
حتى تملوا من العمل وخير الاعمال ما ديم عليه ونزل القران يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص
منه قليلا او زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية اشهر فراى الله ما يبتغون
من فضل الله رضوانه فرحمهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل ورواه ابن ابي حاتم من طريق موسى
بن عبيدة الربذي وهو ضعيف والحديث في الصحيح بدون زيادة نزلة هذه السورة وهذا السياق قد
توهم ان نزول هذه السورة بالمدينة وليس كذلك وانما هي مكية وقوله وهذا السياق ان بين نزول اولها
واخرها ثمانية اشهر غريب فقدم في رواية احمد انه كان بينهما سنة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابو اسامة عن مسعر عن سماك عن ابن عباس كان بينهما سنة وروى ابن جرير عن ابي كريب عن
وكيع عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان
عن قيس بن وهب عن ابي عبد الرحمن قال لما نزلت يا ايها المزمل قاموا حولا حتى ورمت اقدامهم
وسوقهم حتى نزلت فاقرؤا ما تيسر منه قال فاستراح الناس وكذا قال الحسن البصري والسدي وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا معاذ بن هشام ثنا ابي عن قتادة عن زرارة
بن اوفى عن سعد بن هشام قال فقلت يعني لعايشة اخبرينا عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فانها كانت قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انتفخت
اقدامهم وحبس اخرها في السماء سنة عشر شهرا ثم نزل وقال معمر عن قتادة قم الليل الا قليلا قاموا حولا
او حولين حتى انتفخت سوقهم واقدامهم فانزل الله تخفيفها بعد في اخر السورة وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا

التقي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي بناء الحال عشرين يوما الليل كله وكانت طائفة من الذين معك الى قوله فاقرءوا
ما تيسر منه فخفف الله عنهم بعد عشرين ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن عمرو بن رافع عن يعقوب القمي به
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا فنسق ذلك على
المؤمنين ثم خفف الله عنهم ورحمهم فانزل الله بعد هذا علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله الى قوله فاقرءوا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد ولم يضيق وقوله واذكر اسم ربك و
تبتل اليه تبتيلا اي اكثر من ذكره وانقطع اليه وتفرغ لعبادته اذا تفرغت من اشغالك وما تحتاج اليه من
امور دنياك كما قال اذا فرغت فانصب اي اذا تفرغت من مهماتك فانصب في طاعة وعبادة لتكون فارغ
البال قاله ابن زيد بمعناه او قريب منه وقال ابن عباس ومجاهد وابو صالح وعطية والضحاك والسدي و
تبتل اليه تبتيلا اي اخلص له العبادة وقال الحسن اجتهد وابتهل اليه نسكك وقال ابن جرير يقال للعابد
متبتل ومنه الحديث المروي ينهى عن التبتل يعني الانقطاع الى العبادة وترك التزوج وقوله رب المشرق
والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اي هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب الذي لا اله الا هو كما
افرد به بالعبادة فافرده بالتوكل فاتخذه وكيلا كما قال في الاية الاخرى فاعبده وتوكل عليه وكقوله
اياك نعبد واياك نستعين في آيات كثيرة تنبيه هذا المعنى فيما الامر بافراد العبادة والطاعة لله وتخصيصه
بالتوكل عليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة
ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف
الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون
يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه وان هجرهم هجرا
وهو الذي لا عتاب معه ثم قال له متوعدا لكفار قومه ومتهددا وهو العظيم الذي لا يقوم لغضبه شيء وذرني
والمكذبين المترفين اصحاب الاموال فانهم اقدر على الطاعة من غيرهم وهم يطالبون من الحقوق بما ليس عند
غيرهم ومهلهم قليلا اي رويدا كما قال نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولهذا قال هنا ان لدينا
انكالا وهي القيود قاله ابن عباس وعكرمة وطاوس ومحمد بن كعب وعبد الله بن بريدة وابو عمران
الجوني وابو مجلز والضحاك ومحمد بن ابي سليمان وقتادة والسدي وابن المبارك والثوري وغيرهم واحد وجحيما
هي السعير المضطرمة وطعاما ذا غصة قال ابن عباس يشب في الحلق فلا هو يدخل فيه الحلق ولا يخرج وعذابا اليما
يوم ترجف الارض والجبال اي تزلزل وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي تصير كقلوب الرمل بعدما كانت
حجارة صماء ثم انها تنسف نسفا فلا يبقى منها شيء الا ذهب حتى تصير الارض قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
اي وادي ولا امتا وبعناه لا شيء منخفض ولا شيء مرتفع ثم قال مخاطبا لكفار قريش والمراد سائر الناس
انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا
وبيلا قال ابن طلحة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والثوري اخذا وبيلا اي شديدا اي فاحذروا انتم ان تكذبوا
هذا الرسول فيصيبكم ما اصاب فرعون حيث اخذه الله اخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى فاخذه الله نكال الاخرة

والاولى وانتم اولى بالهلاك والدمار ان كذبتم لان رسولكم اشرف واعظم من موسى بن عمران وقوله فكيف تتقون
ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يحتمل ان يكون يوما معمولا لتتقون كما حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود فكيف
تخافون ايها الناس يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم بالله ولم تصدقوا به ويحتمل ان يكون لكفرتم فعلى الاول
كيف يحصل لكم امان من يوم هذا الفزع العظيم ان كفرتم وعلى الثاني كيف يحصل لكم تقوى ان كفرتم يوم
القيامة وجحدتموه وكلاهما بمعنى حسن ولكن الاول اولى والله اعلم ومعنى قوله يوما يجعل الولدان
شيبا اي من شدة اهواله وزلازله وبلابله وذلك حين يقول الله لآدم ابعث بعث النار فيقول من كم
فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال الطبراني ثنا يحيى بن ايوب
العلاف ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا نافع بن يزيد ثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عن عكرمة عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا يوما يجعل الولدان شيبا قال ذلك يوم القيامة وذلك يوم
يقول الله لآدم قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كم الى النار يا رب قال من الف تسعمائة
وتسعة وتسعين ونحو واحد فاشتد ذلك على المسلمين وعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
حين ابصر ذلك في وجوههم ان بني آدم كثير وان ياجوج وماجوج من ولد آدم وانه لا يموت منهم رجل حتى يذر
لصلبه الف رجل ففيهم وفي اشباههم جنة لك هذا حديث غريب وقد تقدم في اول سورة الحج ذكر هذه الاحاديث
وقوله السماء منفطر به قال الحسن وقتادة اي بسببه من شدته وهوله وهم من يعيد الضمير على الله عز وجل وروي
عن ابن عباس ومجاهد وليس بقوي لانه لم يجر له ذكر ههنا وقوله كان وعده مفعولا اي كان وعد هذا اليوم
مفعولا اي واقعا لا محالة وكائنا لا محيد عنه ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله
يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم
ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا
حسنا وما تقدموا لانفسكم من يقول تعالى ان هذه اي السورة تذكرة اي يتذكر بها اولوا الالباب
ولهذا قال فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي ممن شاء الله هدايته كما قيده في السورة الاخرى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما ثم قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه وطائفة من الذين معك اي تارة هكذا وتارة هكذا وتارة هكذا وذلك كله عن غير قصد منكم
ولكن لا يقدرون على المواظبة على ما امركم به من قيام الليل لانه يشق عليكم ولهذا قال والله يقدر
الليل والنهار اي تارة يعتدلان وتارة هذا من هذا وهذا من هذا علم ان لن تحصوه اي الفرض الذي اوجبه
عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن اي من غير تحديد بوقت اي ولكن قوموا من الليل ما تيسر وعبر عن
الصلوة بالقراءة كما قال في سورة سبحان ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك ولا تخافت بها وقد استدل
اصحاب الامام ابي حنيفة رحمه الله بهذه الآية وهي قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن على انه لا يتعين قراءة
الفاتحة في الصلوة بل لو قرا بها او بغيرها من القرآن ولو بآية اجزاه واعتضدوا بحديث المسيء صلوته
الذي في الصحيحين ثم اقرا ما تيسر معك من القرآن وقد اجابهم الجمهور بحديث عبادة بن الصامت وهو في

حين تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

الصحيحين

الصحيحين ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل صلوة لا يقرا فيها بام القران فهي خداج فهي خداج فهي
خداج غير تمام وفي صحيح ابن خزيمة عن ابي هريرة مرفوعا لا تجزي صلوة من لم يقرا بام القران وقوله علم
ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله
اي علم ان سيكون من هذه الامة ذوو اعذار في ترك قيام الليل من مرض لا يستطيعون ذلك
ومسافرين في الارض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمتاجر واخرين مشغولين بما هو الاهم في
حقهم من الغزو في سبيل الله وهذه الاية بل السورة كلها مكية ولم يكن القتال شرع بعد فهي من اكثر
دلائل النبوة لانه من باب الاخبار بالمغيبات المستقبلة ولهذا قال فاقرؤا ما تيسر منه اي قوموا ما تيسر
عليكم منه قال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا ابن علية عن ابي رجاء محمد قال قلت للحسن يا ابا سعيد ما تقول
في رجل قد استظهر القران كله عن ظهر قلبه ولا يقوم به انما يصلي المكتوبة قال يتوسد القران لعن الله
ذاك قال الله تعالى للعبد الصالح وانه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباكم قلت يا ابا سعيد
قال الله فاقرؤا ما تيسر من القران قال نعم ولو خمس ايات وهذا ظاهر من مذهب الحسن البصري انه
يرى كان حقا واجبا على حملة القران ان يقوموا ولو بشيء منه في الليل ولهذا جاء في الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل نام حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه
فقيل معناه نام عن المكتوبة وقيل عن قيام الليل وفي السنن اوتروا يا اهل القران وفي الحديث الاخر
من لم يوتر فليس منا واغرب من هذا ما حكي عن ابي بكر عبد العزيز من الحنابلة في ايجابه قيام شهر رمضان
فالله اعلم وقال الطبراني ثنا احمد بن سعيد بن فرقد الجدي ثنا ابو احمد محمد بن يوسف الزبيدي ثنا عبد الرحمن
طاوس من ولد طاوس عن محمد بن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن طاوس عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ما تيسر منه قال مائة اية هذا حديث غريب جدا لم اره الا في معجم الطبراني رحمه الله وقوله
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة اي اقيموا صلوتكم الواجبة عليكم واتوا الزكوة المفروضة وهذا يدل لمن قال بان فرض الزكوة
نزل بمكة لكن مقادير النصاب والمخرج لم يبين الا بالمدينة والله اعلم وقد قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة
وغير واحد من السلف ان هذه الاية نسخت التي كان الله قد اوجبه على المسلمين اولا من قيام الليل و
اختلفوا في المدة التي بينهما على اقوال كما تقدم وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لذلك الرجل خمس صلوات في اليوم والليلة قال لا الا ان تطوع وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا اي جميع ما تقدموه بين
ايديكم فهو لكم حاصل وهو خير مما ابقيتموه لانفسكم في الدنيا قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة ثنا
جرير عن الاعمش عن ابرهيم عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا ماله احب اليه من مال وارثه
قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه
ما اخر ورواه البخاري من حديث حفص بن غياث والنسائي من طريق ابي معوية
كلاهما عن الاعمش به ثم قال واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اي اكثروا من ذكره

واستغفاره فی امورکم
رحیم لمن استغفره
وللہ الحمد والمنہ و

کلما فانہ غفور
اخر تفسیر سورۃ المزمل
بہ الحول والعصمۃ

بسم اللہ الرحمن الرحیم یا ایہا المدثر قم فانذر وربک فکبر وثیابک فطہر والرجز فاہجر
ولا تمنن تستکثر ولربک فاصبر فاذا نقر فی الناقور فذلک یومئذ یوم عسیر علی الکافرین غیر
ثبت فی صحیح البخاری من حدیث یحیی بن ابی کثیر عن ابی سلمۃ عن جابر انہ کان یقول اول شیء نزل
من القران یا ایہا المدثر وخالف الجمہور فذہبوا الی ان اول القران نزولا قولہ تعالی اقرا باسم ربک
الذی خلق کما سیاتی بیان ذلک مستوفی قال البخاری ثنا یحیی ثنا وکیع عن علی بن المبارک عن یحیی بن
ابی کثیر قال سالت ابا سلمۃ بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القران قال یا ایہا المدثر قلت
یقولون اقرا باسم ربک الذی خلق فقال ابو سلمۃ سالت جابر بن عبد اللہ عن ذلک قلت لہ مثل ما قلت
فقال جابر لا احدثک الا ما حدثنا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال جاورت بحرا فلما قضیت جواری ہبطت
فنودیت فنظرت عن یمینی فلم ار شیا ونظرت عن شمالی فلم ار شیا ونظرت امامی فلم ار شیا ونظرت
خلفی فلم ار شیا فرفعت راسی فرایت شیا فاتیت خدیجۃ فقلت دثروونی وصبوا علی ماء، باردا فدثروونی
وصبوا علی ماء، باردا قال فنزلت یا ایہا المدثر قم فانذر وربک فکبر ہکذا سیاقۃ من ہذا الوجہ وقد
رواہ مسلم من طریق عقیل عن ابن شہاب عن ابی سلمۃ قال اخبرنی جابر بن عبد اللہ انہ سمع
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یحدث عن فترۃ الوحی فبینا انا امشی سمعت صوتا من السماء فرفعت بصری
قبل السماء فاذا الملک الذی جاءنی بحراء قاعد علی کرسی بین السماء والارض فخشیت منہ حتی ہویت الی
الارض فجئت اہلی فقلت زملونی زملونی فزملونی فانزل اللہ یا ایہا المدثر قم فانذر الی قولہ فاہجر
قال ابو سلمۃ والرجز الاوثان ثم حمی الوحی وتتابع ہذا لفظ البخاری وہذا السیاق ہو المحفوظ وہو یقتضی
انہ فتر نزول الوحی قبل ہذا القولہ فاذا الملک الذی جاءنی بحراء وہو جبریل حین اتاہ یقول اقرا باسم ربک
الذی خلق خلق الانسان من علق اقرا وربک الاکرم الذی علم بالقلم علم الانسان ما لم یعلم ثم انہ
حمل بعد ہذا فترۃ ثم نزل الملک بعد ہذا ووجہ الجمع ان اول شیء نزل بعد فترۃ الوحی ہذہ السورۃ کما قال
الامام احمد ثنا حجاج ثالث ثنا عقیل عن ابن شہاب قال سمعت ابا سلمۃ بن عبد الرحمن یقول اخبرنی
جابر بن عبد اللہ انہ سمع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول ثم فتر الوحی عنی فترۃ فبینا انا اسمع
صوتا من السماء فرفعت بصری قبل السماء فاذا الملک الذی جاءنی فاعد علی کرسی بین السماء والارض
فجئثت منہ فرقا حتی ہویت الی الارض فجئت اہلی فقلت لہم زملونی زملونی فزملونی فانزل اللہ
یا ایہا المدثر قم فانذر وربک فکبر وثیابک فطہر والرجز فاہجر ثم حمی الوحی وتتابع اخرجاہ من حدیث
الزہری بہ وقال الطبرانی ثنا محمد بن علی بن شعیب السمار ثنا الحسن بن بشر الحلی ثنا المعافا بن عمران
عن ابراہیم بن یزید سمعت بن ابی ملیکہ یقول سمعت ابن عباس یقول ان الولید بن المغیرۃ صنع لقریش
طعاما فلما اکلوا قال ما تقولون فی ہذا الرجل فقال بعضہم ساحر وقال بعضہم لیس بساحر وقال بعضہم
کاہن وقال بعضہم لیس بکاہن وقال بعضہم شاعر وقال بعضہم لیس بشاعر وقال بعضہم ساحر یؤثر

فاجمع رايهم على انه سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحزن وقنع راسه وتدثر فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فقوله قم فانذر اي شمر عن
ساق العزم وانذر الناس وبهذا حصل الارسال كما حصل بالاول النبوة وربك فكبر اي عظم وقوله و
ثيابك فطهر قال الاجلح الكندي عن عكرمة عن ابن عباس انه اتاه رجل فساله عن هذه الاية وثيابك
فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا على غدرة ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي اني بحمد الله
لا ثوب جابر لبست ولا من غدرة اتقنع وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال
في كلام العرب نقي الثياب وفي رواية بهذا الاسناد فطهر من الذنوب وكذا قال ابرهيم والشعبي
وعطاء وقال الثوري عن رجل عن عطاء عن ابن عباس في هذه الاية وثيابك فطهر قال من الاثم وكذا
قال ابو رزين وقال في رواية اخرى وثيابك فطهر اي لست بكاهن ولا ساحر فاعرض عما قالوا وقال
قتادة وثيابك فطهر اي طهرها من المعاصي وكانت العرب تسمي الرجل اذا نكث ولم يف بعهد الله
انه لدنس الثياب واذا وافى واصلح انه لمطهر الثياب وقال عكرمة والضحاك لا تلبسها على معصية
وقال الشاعر اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وقال العوفي عن ابن عباس
وثيابك فطهر يعني لا تك ثيابك التي تلبس من مكسبة غير طائل ويقال لا تلبس ثيابك على معصية وقال
محمد بن سيرين وثيابك فطهر اي اغسلها بالماء وقال ابن زيد كان المشركون لا يتطهرون فامره الله ان يتطهر وان
يطهر ثيابه وهذا القول اختاره ابن جرير وقد يشتمل الاية جميع ذلك مع طهارة القلب فان العرب
تطلق الثياب عليه كما قال امرؤ القيس افاطم مهلا بعد هذا التدلل وان كنت ازمعت هجري فاجملي
فان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال
محمد بن كعب القرظي والحسن البصري وخلقك فحسن وقوله والرجز فاهجر قال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس والرجز هو الاصنام فاهجر وكذا قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد ايها
الاوثان وقال ابرهيم والضحاك والرجز فاهجر اي اترك المعصية وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه
من ذلك كقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وقوله ولا تمنن تستكثر قال ابن عباس لا تعط العطية
تلتمس اكثر منها وكذا قال عكرمة ومجاهد وعطاء وطاوس وابو الاحوص وابرهيم النخعي والضحاك وقتادة
والسدي وغيرهم وروي عن ابن مسعود انه قرا ولا تمنن ان تستكثر قال لا تضعف ان تستكثر من الخير
قال تمنن في كلام العرب تضعف وقال ابن زيد لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثرهم بها تاخذ عليه عوضا
من الدنيا فهذه اربعة اقوال والاظهر القول الاول والله اعلم وقوله ولربك فاصبر اي اجعل صبرك
على اذاهم لوجه الله عز وجل قاله مجاهد وقال ابرهيم النخعي اصبر عطيتك لله عز وجل وقوله فاذا نقر في
الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وزيد بن اسلم
والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس والسدي وابن زيد الناقور الصور وقال مجاهد وهو كهيئة القرن
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا اسباط بن محمد عن مطرف عن عطية العوفي عن ابن عباس
فاذا نقر في الناقور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن

وقال الحسن البصري لا تمنن عملك على ربك تستكثره وكذا قال الربيع بن انس واختاره ابن جرير وقال خصيف عن مجاهد في قوله ولا تمنن تستكثر

وهي جبهته تنتظر متى يوم فينفخ فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تامرنا يا رسول الله قال قولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وهكذا رواه الامام احمد عن اسباط به ورواه ابن جرير عن ابي كريب
عن ابن فضيل واسباط كلاهما عن مطرف به ورواه من طريق اخرى عن العوفي عن ابن عباس
وقوله فذلك يومئذ يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير اي غير سهل عليهم كما قال تعالى يقول
الكافرون هذا يوم عسر وقد روينا عن زرارة بن اوفى قاضي البصرة انه صلى بهم الصبح فقرا هذه
السورة فلما وصل الى قوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير شهق شهقة
ثم خر ميتا رحمه الله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا و
مهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه
فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر
فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي
يقول تعالى متوعدا لهذا الخبيث الذي انعم الله عليه بنعم الدنيا فكفر بانعم الله وبدلها كفرا وقابلها
بالجحود بآيات الله والافتراء عليها وجعلها من قول البشر وقد عدد الله نعمه عليه حيث قال ذرني ومن
خلقت وحيدا اي خرج من بطن امه وحده لا مال له ولا ولد ثم رزقه الله مالا ممدودا اي واسعا كثيرا
قيل الف دينار وقيل مائة الف دينار وقيل ارضا يستغلها وقيل غير ذلك وجعل له بنين شهودا قال
مجاهد لا يغيبون اي حضورا عنده لا يسافرون في التجارات بل مواليهم واجراؤهم يتولون ذلك عنهم
وهم قعود عند ابيهم يتمتع بهم ويملاهم وكانوا فيما ذكره السدي وابو مالك وعاصم بن عمرو بن قتادة
ثلثة عشر وقال ابن عباس ومجاهد كانوا عشرة وهذا ابلغ في النعمة ومهدت له تمهيدا اي مكنته من
صنوف المال والاثاث وغير ذلك ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا اي معاندا وهو الكفر
على تعمد بعد العلم قال سارهقه صعودا قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر
اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك
فيه ابدا وقد رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن الحسن بن موسى الاشيب به ثم قال غريب لا نعرفه
الا من حديث ابن لهيعة عن دراج كذا قال وقد رواه ابن جرير عن يونس عن عبد الله بن وهب
عن عمرو بن الحرث عن دراج وفيه غرابة ونكارة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة وعلي بن عبد
الرحمن المعروف بعلان المصري قالا ثنا منجاب انا شريك عن عمار الدهني عن عطية العوفي
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم سارهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار
يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها
عادت وقد رواه البزار وابن جرير من حديث شريك به وقال قتادة قال ابن عباس صعود صخرة
في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وقال السدي صعود صخرة ملساء في جهنم يكلف ان يصعدها
وقال مجاهد سارهقه صعودا اي مشقة من العذاب وقال قتادة عذابا لا راحة فيه واختاره ابن جرير
وقوله انه فكر وقدر اي انما ارهقناه صعودا اي قربناه من العذاب الشاق لبعده عن الايمان لانه

لانه فكر وقدر اي روي ماذا تقول في القرآن حين سئل عن القرآن ففكر ماذا يختلق من المقال وقدر
اي تروى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر دعا عليه ثم نظر ثم اعاد النظر والتروي ثم عبس اي قبض
بين عينيه وقطب وبسر اي كلح وكره ومنه قول توبة بن الحمير الشاعر وقد رابني منها صدود رايته
واعراضها بين حاجبي وبسورها وقوله ثم ادبر واستكبر اي صرف عن الحق ورجع القهقرى مستكبرا عن
الانقياد للقرآن فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي هذا سحر نقله محمد عن غيره ممن قبله ويحكيه عنهم ولهذا
قال ان هذا الا قول البشر اي ليس بكلام الله وهذا المذكور في هذا السياق هو الوليد بن المغيرة
المخزومي احد رؤساء قريش لعنه الله وكان من خبره في هذا ما رواه العوفي عن ابن عباس قال دخل
الوليد بن المغيرة على ابي بكر بن ابي قحافة فساله عن القرآن فلما اخبره خرج على قريش فقال يا عجبا
لما يقول ابن ابي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وان قوله لمن كلام الله فلما
سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا والله لقد صبا الوليد ليصبون قريش فلما سمع بذلك
ابو جهل بن هشام قال انا والله اكفيكم شانه فانطلق عليه حتى دخل بيته فقال للوليد الم تر
قومك قد جمعوا لك الصدقة فقال الست اكثرهم مالا وولدا فقال له ابو جهل تتحدثون انك انما تدخل
على ابن ابي قحافة لتصيب من طعامه فقال الوليد اقد تحدث به عشيرتي فلا والله لا اقرب ابن
ابي قحافة ولا عمر ولا ابن ابي كبشة وما قوله الا سحر يؤثر فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
ذرني ومن خلقت وحيدا الى قوله لا تبقي ولا تذر وقال قتادة زعموا انه قال والله لقد نظرت
فيما قال الرجل فاذا هو ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو وما يعلى وما اشك
انه سحر فانزل الله فقتل كيف قدر الاية ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر قبض ما بين عينيه وكلح وقال
ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى انا محمد بن ثور عن معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة ان الوليد بن المغيرة
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل بن هشام فاراه فقال اي
عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا قال لم قال انك يعطونكه فانك اتيت محمدا تتعرض لما قبله
قال قد علمت قريش اني لاكثرها مالا قال فقل فيه قولا يعلم قومك انك منكر لما قال وانك كاره له
قال فماذا اقول فوالله ما منكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيدة ولا باشعار الجن والله ما يشبه
الذي يقول شيئا من هذا والله ان لقوله الذي لحلاوة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو وما يعلى قال والله
لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يأثره عن غيره فنزلت ذرني
ومن خلقت وحيدا حتى بلغ تسعة عشر وقد ذكره محمد بن اسحق وغير واحد نحوا من هذا وقد زعم السدي انهم لما
اجتمعوا في دار الندوة ليجمعوا رايهم على قول يقولونه فيه قبل ان يقدم عليه وفود العرب للحج ليصدوهم
عنه فقال قائلون شاعر وقال اخرون ساحر وقال اخرون كاهن وقال اخرون مجنون كما قال تعالى كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا كل هذا والوليد تفكر فيما يقوله فيه ففكر وقدر ونظر وعبس وبسر
فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر قال الله عز وجل ساصليه سقر اي ساغمره فيها من جميع جهاته
ثم قال وما ادريك ما سقر وهذا تهويل لامرها وتفخيم ثم فسر ذلك بقوله لا تبقي ولا تذر اي تاكل لحومهم وعروقهم
وعصبهم وجلودهم ثم تبدل غير ذلك وهم في ذلك لا يموتون ولا يحيون قاله ابن بريدة وابو سنان وغيرهما

وقوله لواحة للبشر قال مجاهد اي للجلد وقال ابو زيد بن بلخ الجلد لفحة فدعه اسود من الليل وقال زيد
بن اسلم يلوح اجسادهم عليها وقال قتادة لواحة للبشر اي حرافة للجلد وقال ابن عباس يحرق بشرة
الانسان وقوله عليها تسعة عشر اي من مقدمي الزبانية عظيم خلقهم غليظ خلقهم وقد قال ابن ابي
حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى ثنا ابن ابي زائدة اخبرني حديث عن عامر عن البراء في قوله
عليها تسعة عشر قال ان رهطا من اليهود سالوا رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
خزنة جهنم فقال الله ورسوله اعلم فجاء رجل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه ساعتئذ عليها تسعة
عشر اي من مقدمي الزبانية فاخبر اصحابه وقال اوعهم اما اني سائلهم عن تربة الجنة ان اتوني
اما انها كانها درمكة بيضاء فجاؤا فسالوه عن خزنة جهنم فاهوى باصابع كفيه مرتين وامسك الابهام
في الثالثة ثم قال اخبروني عن تربة الجنة فقال اخبرهم يا ابن سلام فقال كانها خبزة بيضاء
فقال رسول الله اما ان الخبز انما يكون من الدرمك وهكذا وقع عند ابن ابي حاتم عن البراء والمشهور
عن جابر بن عبد الله كما قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا احمد بن عبدة انا سفيان ويحيى
بن حكيم ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد غلب اصحابك اليوم فقال باي شيء قال سال يهودي هل اعلمكم نبيكم عدة
خزنة اهل النار قالوا لا نعلم حتى يسال نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افغلب قوم سئلوا عما لا يدرون فقالوا لا ندري حتى يسال نبينا علي باعداء الله لكنهم قد سالوا
نبيهم ان يريهم الله جهرة فارسل اليهم فدعاهم قالوا يا ابا القسم كم عدة خزنة اهل النار قال هكذا
وطبق كفيه ثم طبق كفيه مرتين وعقد واحدة وقال لاصحابه ان سالتم عن تربة الجنة فهي الدرمك
فلما سالوه فاخبرهم بعدة خزنة اهل النار قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تربة فنظر بعضهم
الى بعض فقالوا خبزة يا ابا القسم فقال الخبز من الدرمك وهكذا رواه الترمذي عند هذه الآية
عن ابن ابي عمر عن سفيان به وقال هو والبراء لا يعرف الا من حديث مجالد وقد رواه الامام احمد
عن علي بن المديني عن سفيان بقصة الدرمك فقط وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك
الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر
نذيرا للبشر لمن شاء منكم يقول تعالى وما جعلنا اصحاب النار اي خزانها الا ملائكة اي زبانية
غلاظا شدادا وذلك رد على مشركي قريش حين ذكر عدد الخزنة فقال ابو جهل يا معشر قريش
اما تستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فيغلبونهم فقال الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي شديدي
الخلق لا يقاومون ولا يغالبون وقد قيل ان ابا الاشدين واسمه كلدة بن اسيد بن خلف قال يا
معشر قريش اكفوني منهم اثنين وانا اكفيكم سبعة عشر اعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون
انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه

ان يتقدم او يتاخر

قال السهيلي

قال السهيلي وهو الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصارعته وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه
النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن قال وقد نسب ابن اسحق خبر المصارعة الى ركانة بن عبد يزيد بن
هاشم بن المطلب قلت ولا منافاة بين ما ذكرناه والله اعلم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
اي انما ذكرنا عدتهم انهم تسعة عشر اختبارا منا للناس ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين
آمنوا ايمانا اي الى ايمانهم بما يشهدون من صدق اخبار نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض اي من المنافقين والكافرين ماذا اراد
الله بهذا مثلا اي يقولون ما الحكمة في ذكر هذا ههنا قال الله تعالى كذلك يضل الله من يشاء و
يهدي من يشاء اي من مثل هذا واشباهه يتأكد الايمان في قلوب اقوام ويتزلزل عند آخرين
وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة وقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم عددهم وكثرتهم الا هو تعالى
لئلا يتوهم متوهم انما هم تسعة عشر فقط كما قد قالت طائفة من اهل الضلالة والجهالة من الفلاسفة اليونانيين
ومن شايعهم من المليين الذين سمعوا هذه الآية فارادوا تنزيلها على العقول العشرة والنفوس التسعة
التي اخترعوا دعويها وعجزوا عن اقامة الدليل على مقتضاها فما فهموا صدر الآية وقد كفروا باخرها وهو قوله
وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في حديث الاسراء المروي في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال في صفة البيت المعمور الذي في السماء السابعة فاذا هو يدخله في كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه آخر ما عليهم وقال الامام احمد ثنا اسود ثنا اسرائيل عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد
عن مورق عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت
السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اصابع الا عليه ملك ساجد لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ولا تلذذتم بالنساء على الفرسات ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل فقال ابو ذر والله
لوددت اني شجرة تعضد ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث اسرائيل وقال الترمذي حسن غريب
ويروى عن ابي ذر موقوفا وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا حسين بن عرفة المصري ثنا عروة بن مروان
الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم بن مالك عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك
قائم او ملك ساجد او ملك راكع فاذا كان يوم القيامة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك الا انا
لم نشرك بك شيئا وقال محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلوة ثنا عمرو بن زرارة انا عبد الوهاب عن عطاء
عن سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه اذ قال لهم هل تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيط السماء
وما يلام ان يئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك راكع او ساجد او قائم وذلك قول الملئكة وما منا الا
له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وهذا مرفوعا غريب جدا ثم رواه عن محمود بن آدم
وقال ايضا ثنا محمد بن عبد الله مهزاد ثنا ابو معاذ الفضل بن خالد النحوي ثنا عبيد بن سليمان الباهلي سمعت
الضحاك بن مزاحم يحدث عن مسروق بن الاجدع عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما في السماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن

ابن مسعود انه قال ان من السموات سماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه قائم ثم قرا وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون ثم قال ثنا احمد بن سيار ثنا ابو جعفر محمد بن خالد الدمشقي المعروف بابن امه
حدثني المغيرة بن عمر بن عطية من بني عمرو بن عجوف حدثني سليمان بن ايوب من بني سالم بن عوف
حدثني عطاء بن زيد بن مسعود من بني الحبلى حدثني سليمان بن عمرو بن الربيع من بني سالم حدثني عبد الرحمن
بن العلاء من بني ساعدة عن ابيه العلاء بن سعد وقد شهد الفتح وما بعده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوما لجلسائه هل تسمعون ما اسمع قالوا وما تسمع يا رسول الله قال اطت السماء وحق لها ان تئط انه
ليس فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم او راكع او ساجد وقالت الملئكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وهذا اسناد غريب جدا ثم قال ثنا اسحق بن محمد بن اسمعيل الفروي ثنا عبد الملك بن قدامة
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن عبد الله بن عمر ان عمر جاء والصلوة قائمة ونفر
ثلثة جلوس احدهم ابو جحش الليثي فقال قوموا فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اثنان وابى ابو
جحش ان يقوم وقال لا اقوم حتى ياتي رجل هو اقوى مني ذراعين واشد مني بطشا فيصرعني ثم يدس وجهي
في التراب قال عمر فصرعته ودسست وجهه في التراب فاتى عثمان بن عفان فحجزني عنه فخرج عمر
مغضبا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي عمر رحمه والله على ذلك لوددت انك
جئتني براس الخبيث فقام عمر فوجه نحوه فلما ابعد ناداه فقال اجلس حتى اخبرك بغنى الرب عز وجل عن صلوة
ابي جحش ان لله في السماء ملئكة خشوع لا يرفعون رؤسهم حتى تقوم الساعة فاذا قامت رفعوا رؤسهم ثم قالوا
ربنا ما عبدناك حق عبادتك وان لله في السماء الثالثة ملئكة ركوع لا يرفعون رؤسهم حتى تقوم الساعة
رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فقال له عمر وما يقولون يا رسول الله فقال اما
اهل السماء الدنيا فيقولون سبحان ذي الملك والملكوت واما اهل السماء الثانية فيقولون سبحان ذي العز
والجبروت واما اهل السماء الثالثة فيقولون سبحان الحي الذي لا يموت فقلها يا عمر في صلوتك فقال عمر يا
رسول الله فكيف بالذي كنت علمتني وامرتني ان اقوله في صلوتي فقال قل هذا مرة وهذا مرة وكان الذي
امره به ان يقوله اعوذ بالله بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك
هذا حديث غريب بل منكر نكارة شديدة واسحق الفروي روى عنه البخاري وذكره ابن حبان في
الثقات وضعفه ابو داود والنسائي والعقيلي والدارقطني وقال ابو حاتم الرازي كان صدوقا
الا انه ذهب بصره فربما لقن وكتبه صحيحة وقال مرة هو مضطرب وشيخه عبد الملك بن قدامة ابو قتادة
الجمحي تكلم فيه ايضا والعجب من الامام محمد بن نصر كيف رواه ولم يتكلم عليه ولا عرف بحاله ولا تعرض لضعف
بعض رجاله غير انه رواه من وجه آخر عن سعيد بن جبير مرسلا قريب منه ثم قال محمد بن نصر ثنا محمد بن
عبد الله بن قهزاد انا النضر انا عباد بن منصور قال سمعت عدي بن ارطاة وهو يخطبنا على منبر المداين
قال سمعت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله
ملئكة يرعد فرائصهم من خيفته ما منهم ملك تقطر منه دمعة من عينه الا وقعت ملكا يصلي وان منهم
ملئكة سجود منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وان منهم ملئكة
ركوعا لم يرفعوا رؤسهم منذ خلق الله السموات والارض ولا يرفعونها الى يوم القيامة فاذا رفعوا رؤسهم نظروا

الى وجه الله عزوجل قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقوله ما ايها الانذر كل بشر وقوله وما يتذكرون الا ان يشاء الله
ثم قال كلا والقمر والليل اذا ادبر اى ويلے والصبح اذا اسفر اى اذا اشرق انها لاحدى الكبر اى العظائم يعنى
النار قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغيره واحد من السلف نذيرا للبشر لمن شاء ان يسلك سبيل النجاة
اى لمن شاء ان يسلك سبيل النجاة وهتدى للحق او تاخر عنها وتوانے ورد قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا
اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما
تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره
وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة يقول تعالے مخبرا ان كل نفس بما كسبت رهينة اى معلقة
بعملها يوم القيامة قاله ابن عباس وغيره الا اصحاب اليمين فانهم في جنات يتساءلون عن المجرمين اى يسالون بعضهم بعضا
عن اعمالهم ما سلككم في سقر اى ما ادخلكم النار قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم
المسكين اى ما عبدنا ولا احسنا الى خلقه من جنسنا وكنا نخوض مع الخائضين اى يكلم فيما لا يعلم وقال
قتادة كلما غوى غاو غوتنا معه وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين يعنى الموت كقوله واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين وقال رسول الله صلے الله عليه وسلم اما هو يعنى عثمان بن مظعون فقد جاءه اليقين
من ربه قال تعالے فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى من كان متصفا بمثل هذه الصفات فانه لا ينفعه يوم القيامة
شفاعة شافع فيه لان الشفاعة انما تنفع اذا كان المحل قابلا فاما من وافى الله كافرا يوم القيامة فان له
النار لا محالة خالدا فيها ثم قال تعالے فما لهم عن التذكرة معرضين اى فما لهم لا يتعظون بالقرآن الذى انزلناه
اليه ومذكرهم به معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة اى كانهم في نفارهم عن الحق واعراضهم
عنه حمر من حمر الوحش اذا فرت ممن يريد صيدها من اسد قاله ابو هريرة وابن عباس في رواية عنه
ورنبر ابن اسلم وابنه عبد الرحمن اورام وهو رواية عن ابن عباس هو قول الجمهور وقال حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن يوسف بن مالك عن ابن عباس الاسد بالعربية وبقال له بالحبشية قسورة
وبالفارسية شاره وبالنبطية اويا وقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اى بل يريد كل احد
واحد من هؤلاء المشركين ان تنزل عليهم كتاب كما انزل على النبى صلے الله عليه وسلم قاله مجاهد وغيره
كقوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وفي رواية عن قتادة عن محرون ان ما نؤتاه يعنى على وقوله كلا بل لا يخافون الآخرة اى انما
افسدهم عدم ايمانهم بها وكذبهم بوقوعها ثم قال تعالے كلا انه تذكرة اى حقا ان القرآن تذكرة
فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله كقوله وما يشاؤن الا ان يشاء الله وقوله هو اهل التقوى
واهل المغفرة اى هو اهل ان يخاف منه وهو اهل ان يغفر لمن تاب اليه واناب قاله قتادة
وقال الامام احمد ثنا يزيد بن الحباب اخبرني سهيل اخو حزم ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
قال قرا رسول الله صلے الله عليه وسلم هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة وقال قال ربكم انا
اهل ان اتقى فلا يجعل معى آلهة فمن اتقى ان يجعل معى الها كان اهلا ان اغفر له ورواه الترمذي وابن ماجة

من حديث زيد بن الحباب والنسائي من حديث المعافا بن عمران كلاهما عن سهيل بن عبد الله القطيعي
وقال الترمذي حسن غريب وسهيل ليس بالقوي ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن بقية بن خالد
عن سهيل وهكذا رواه ابو يعلى البزار و
البغوي وغيرهم من
اخر تفسير سورة المدثر

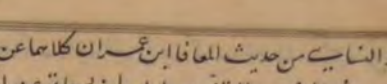

حديث سهيل القطيعي به
ولله الحمد والمنة وبه التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب
الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان
ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع
الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر فتقدم غير مرة ان المقسم عليه متى كان
جاز الاتيان بلا قبل المقسم لتاكيد النفي والمنتفي عليه ههنا هو اثبات المعاد والرد على ما يزعمه الجهلة
من العباد من عدم بعث الاجساد ولهذا قال تعالى لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة قال
الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال قتادة بل اقسم بهما جميعا هكذا حكاه ابن ابي حاتم
وقد حكم ابن جرير عن الحسن والاعرج انهما قرآ لا اقسم وهذا الوجه قول الحسن لانه اثبت القسم بيوم القيامة
وفي القسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما معا كما قاله قتادة رحمه الله وهو المروي عن ابن عباس
وسعيد بن جبير واختاره ابن جرير فاما يوم القيامة فمعروف واما النفس اللوامة فقال قرة بن خالد
عن الحسن البصري في هذه الاية ان المؤمن والله ما نراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلمتي ما اردت بكلمتي
ما اردت بحديث نفسي وان الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه وقال جويبر بلغني عن الحسن انه قال
في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة قال ليس احد من اهل السموات والارضين الا يلوم نفسه يوم القيامة
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبيد الله بن صالح بن مسلم عن اسرائيل عن سماك انه سأل عكرمة عن
قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة قال يلوم على الخير والشر ثم رواه من وجه آخر عن سعيد انه سأل
ابن عباس عن ذلك فقال هي النفس اللوم وقال علي بن ابي نجيح عن مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اللوامة مذمومة وقال قتادة اللوامة الفاجرة قال ابن جرير
وكل هذه الاقوال متقاربة المعنى والاشبه بظاهر التنزيل انها التي تلوم صاحبها على الخير والشر فتندم
على ما فات وقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه اي يوم القيامة اظن انا لا نقدر على اعادة
عظامه وجمعها من اماكنها المتفرقة بلى قادرين على ان نسوي بنانه قال سعيد بن جبير والعوفي عن ابن
عباس اي بجعله خفا او حافرا وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وابن جرير وغير
ابن جرير بانه تعالى لو شاء لجعل ذلك في الدنيا والظاهر من الاية ان قوله قادرين حال من قوله
نجمع اي نظن الانسان انا لا نجمع عظامه بلى سنجمعها قادرين على ان نسوي بنانه اي نقدر شاصاحة. نجعلها
ولو شئنا لفعلنا اشد من ذلك مما كان مجعل بنانه وهي اطراف اصابعه مستويه وهذا معنى قول ابن قتيبة والزجاج
وقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه قال سعيد عن ابن عباس يعني يمضي قدما وقال العوفي عن ابن
عباس ليفجر امامه يعني الامل يقول الانسان اعمل ثم اتوب قبل يوم القيامة وبئس ما ظن العبد بربه

على الجوهر

يعني القيامة وقال مجاهد البخر امامه يمضي راكبا راسه وقال الحسن لا يلقى ابن آدم الا مزع نفسه الى
الله قدما قدما الا من عصمه الله وروى عن عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والسدي وغيرهم واحد
من السلف سوالذي بجل الذنوب ويسوف التوبة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وهو الكافر يكذب يوم الحساب وكذا قال ابن زيد وهذا هو الاظهر من المراد ولهذا قال بعده
يسال ايان يوم القيامة اي يقول متى يكون يوم القيامة وانما سوالة سوال استبعاد لوقوعه
وتكذيب لوجوده كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم
لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال تعالى ههنا فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع
قال ابو بكر بن العلاء بكسر الراء اي حار وهذا هو الذي قال شبيه بقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم
وافئدتهم هواء اي بل ينظرون من الفزع هكذا ولهذا لا يستقر لهم بصر على شيء من شدة الرعب
وقرا آخرون برق بالفتح وهو قريب في المعنى من الاول والمقصود ان الابصار تحير يوم
القيامة وتخشع وتحار وتذل من شدة الاهوال ومن عظم ما ترى يوم القيامة من الامور
قوله وخسف القمر اي ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر قال مجاهد يكوران وقرا ابن زيد عند تفسير هذه
الاية اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وروى عن ابن مسعود انه قرا وجمع الشمس والقمر قوله
يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر قال ابن مسعود وابن عباس
وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف اي لا نجاة وهذا كقوله تعالى ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم
من نكير اي ليس لكم مكان تنكرون فيه وكذا قال ههنا لا وزر اي ليس لكم مكان تعصمون فيه
ولهذا قال اليه ربك يومئذ المستقر اي المرجع والمصير ثم قال تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر
اي يخبر بجميع اعماله قديمها وحديثها اولها وآخرها صغيرها وكبيرها كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا وكذا قال ههنا بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره اي هو شهيد على
نفسه عالم بما فعله ولو اعتذر وانكر كما قال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويديه
ورجليه وجوارحه وقال قتادة شاهد على نفسه وفي رواية قال ذاشهدت والله رايته بصيرا
بعيوب الناس وذنوبهم غافلا عن ذنوبه وكان يقال ان في الانجيل مكتوبا يا ابن ادم تبصر القذى
في عين اخيك وتترك الجذع في عينك لا تبصره وقال مجاهد ولو القى معاذيره ولو جادل عنها فهو بصيرة
عليها وقال قتادة ولو القى معاذيره لو اعتذر يومئذ بباطل لا تقبل منه وقال السدي ولو القى
معاذيره حجته وكذا قال ابن زيد والحسن البصري وغيرهم واختاره ابن جرير وقال قتادة عن زرارة
عن ابن عباس ولو القى معاذيره يقول لو القى ثيابه وقال الضحاك ولو ارخى ستوره وابن ابزى
يسمون الستر العذار والصحيح قول مجاهد واصحابه كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين وكقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم
هم الكاذبون وقال العوفي عن ابن عباس ولو القى معاذيره يعني الاعتذار الم تسمع انه قال
لا تنفع الظالمين معذرتهم وقال ولو اتوا له الله يومئذ السلم ما كنا نعمل من سوء والله ربنا

لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة

الوحي من الملك فانه كان يبادر الى اخذه ويباوق الملك في قراءته فامر الله عز وجل اذا جاءه الملك بالوحي ان يستمع له ولا يتكلم له ان علينا جمعه في صدره وان يثبته لادائه على الوجه الذي القاه اليه وان بيانه له ونشره وتوضيحه فالحاله الاولى تجمعه في صدره والثانية تلاوته والثالثة نشره وايضاح معناه ولهذا قال لا تحرك به لسانك لتعجل به اي بالقرآن كما قال لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ثم قال ان علينا جمعه وقرآنه اي في صدرك اي ان نقرئه فاذا قرأناه اي اذا القاه عليك الملك عن الله عز وجل فاتبع قرآنه اي فاستمع له ثم اقرأه كما اقرأك ثم ان علينا بيانه اي بعد حفظه وتلاوته بيناه لك ونوضحه ونلهمك معناه على ما اردنا وشرعنا قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن ليث عن عوانة عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك شفتيه قال فقال لي ابن عباس انا احرك شفتي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه وقال لي سعيد وانا احرك شفتي كما رايت ابن عباس يحرك شفتيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه فكان بعد ذلك اذا انطلق جبريل قرأه كما اقرأه وقد رواه البخاري ومسلم من غير وجه عن موسى بن ابي عائشة به ولفظ البخاري فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى التيمي ثنا موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يلقى منه شدة وكان اذا نزل عليه عرف في تحريك شفتيه تلقاه اول ما يحرك به شفتيه خشية ان ينسى اول ما نزع من آخره فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به وكذا قال الشعبي والحسن البصري وقتادة ومجاهد والضحاك وغير واحد ان هذه الآية نزلت في ذلك وقد روى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان لا يفتر من القرآن مخافة ان ينساه فقال الله لا تحرك به لسانك ان علينا ان نجمعه وقرآنه ان نثبته فلا تنسى وقال ابن عباس وعطية العوفي ثم ان علينا بيانه نبين حلاله وحرامه وكذا قال قتادة وقوله كلا بل لا تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي انما يحملهم على التكذيب بيوم القيامة ومخالفة ما انزل الله على رسوله من الوحي الحق والقرآن العظيم انهم انما همتهم ايلى الدار الدنيا العاجلة وهم لا يؤمنون متشاغلون عن الآخرة قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة من النضارة اي حسنة بهيئة مشرقة مسرورة الى ربها ناظرة اي تراه عيانا كما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه انكم سترون ربكم عيانا وقد ثبتت رؤية المؤمنين الله عز وجل في الدار الآخرة في الاحاديث الصحاح من طرق متواترة عند ائمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها كحديث ابي سعيد وابي هريرة وغيرهما

في الصحيحين

في الصحيحين ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر
ليس دونهما سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك وفي الصحيحين عن جرير قال نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقالوا انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر فان استطعتم ان لا تغلبوا
على صلوة قبل طلوع الشمس ولا قبل غروبها فافعلوا وفي الصحيحين عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما
وما بين القوم وبين ان ينظروا الى الله الا رداء الكبرياء وعلى وجهه في جنة عدن وفي افراد
مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال يقول الله تعالى تريدون
شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب
فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وهي الزيادة ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وفي افراد مسلم عن جابر في حديثه ان الله يتجلى للمؤمنين يضحك يعني في عرصات القيمة
ففي هذه الاحاديث ان المؤمنين ينظرون الى ربهم عز وجل في العرصات وفي روضات الجنات
وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا عبد الملك بن ابجر ثنا ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه
ينظر الى ازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لينظر في وجه الله كل يوم مرتين ورواه الترمذي عن
عبد بن حميد عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر فذكره قال ورواه عبد الملك بن
ابجر عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله وكذلك رواه الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر
ولم يرفعه ولولا خشية الاطالة لاوردنا الاحاديث بطرقها والفاظها من الصحاح والحسان و
المسانيد والسنن ولكن ذكرنا ذلك مفرقا في مواضع من هذا التفسير وبالله التوفيق وهذا بحمد الله
مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الامة كما هو متفق عليه بين ائمة الاسلام وهداة
الانام ومن تاول ذلك بان المراد بالى مفرد الآلاء وهي النعم كما قال الثوري عن منصور
عن مجاهد الى ربها ناظرة قال ينتظر الثواب من ربها رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد
وكذا قال ابو صالح ايضا فقد ابعد هذا القائل ايضا النجعة وابطل فيما ذهب اليه واين هو من
قوله تعالى كلا انهم عن ربهم انهم يومئذ لمحجوبون قال الشافعي رحمه الله ما حجب الفجار الا و
قد علم ان الابرار يرونه عز وجل ثم قد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما دل عليه
سياق الآية الكريمة وهي قوله الى ربها ناظرة قال ابن جرير ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا آدم
ثنا المبارك عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها ان تنظر وهي
تنظر الى الخالق وقوله ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة هذه وجوه الفجار تكون يوم القيامة
باسرة قال قتادة كالحة وقال السدي تغير الوانها وقال ابن زيد باسرة اي عابسة تظن ان تستيقن
ان يفعل بها فاقرة قال مجاهد داهية وقال قتادة شر وقال السدي تستيقن انها هالكة وقال ابن زيد
تظن ان ستدخل النار وهذا المقام كقوله وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية الى قوله ووجوه
يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية وكقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وكقوله وجوه يومئذ مسفرة

مناحكة ستبشره ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة فى اشباه ذلك من الايات
والسياقات كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى
اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من
منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل بخ تعالى عن حالة الاحتضار وما بعده من الاهوال
شتان الله سبحانك بالقول الثابت قال تعالى كلا اذا بلغت التراقى اى انتزعت روحك من جسدك
وبلغت تراقيك والتراقى جمع ترقوة وهى العظام التى بين ثغرة النحر والعاتق كقوله اذا بلغت التراقى
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين وهكذا اقال ههنا كلا اذا بلغت التراقى انّى جعلنا كلا رادعة فعناه لست بابن ادم
مناك كذبت بما اخبرت به بل صار ذلك عندك عيانا وان جعلناها بمعنى حقا فظاهر اى حقا اذا
بلغت التراقى وذكر ههنا حديث سرين حماس الذى تقدم فى سورة يس والتراقى جمع ترقوة وهى
قريبة من الحلقوم وقيل من راق قال قتيل من يرقى روحه ملكه عكرمة عن ابن عباس اى من يرقى
برقى وكذا اقال ابو قلابة وقيل من راق اى من طبيب شاف وكذا اقال قتادة والضحاك وابن زيد
وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا نصر بن على ثنا روح بن المسيب ابو رجاء الكلبى ثنا عمرو بن مالك عن
ابى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله والتفت الساق بالساق قال التفت عليه الدنيا والاخرة
وكذا اقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق يقول آخر يوم من ايام الدنيا واول
يوم من ايام الاخرة فتلقى الشدة بالشدة الا من رحم الله وقال عكرمة والتفت الساق بالساق
الامر العظيم بالامر العظيم وقال مجاهد بلاء بلاء وقال الحسن البصرى فى قوله والتفت الساق بالساق
هما ساقاك اذا التفتا وفى رواية عنه ماتت رجلاه فلم تحملاه وقد كان عليهما جوالا وكذا اقال السدى
عن ابى مالك وفى رواية عن الحسن هو لنهما فى الكفن وقال الضحاك والتفت الساق بالساق
اجتمع عليه امران الناس يجهزون جسده والملكة يجهزون روحه وقوله الى ربك يومئذ المساق اى
المرجع والمآب وذلك ان الروح يرفع الى السماوات فتقول الله ردوا عبدى الى الارض فانى
منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى كما ورد فى حديث البراء الطويل وقد قال الله
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وهو اسرع الحاسبين وقوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اى
عن الكافر الذى كان فى الدنيا مكذبا بالحق تاركا للعمل تعالى عن فعله فلا خير فيه باطنا ولا ظاهرا
ولهذا اقال فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يختال اشرا بطرا
كقوله ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا قال الضحاك عن ابن عباس ثم ذهب الى اهله
يتمطى يختال وقال قتادة ومحمد بن اسحاق يتبختر قال الله تعالى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى
وهذا تهديد ووعيد اكيد من الله تعالى للكافر المتبختر فى مشيته اى نحن لك ان عصيتنا وقد كذبت

منذ الزمن جمين الذكر والانثى البيت لذلك قاله ابن عباس رضى الله عنهما كما رواه عنه ابن جرير وابن ابى حاتم من طريق العوفى عنه

على ان نجعل الموتى

فالملك

بخالقك وباريك كما يقال في مثل هذا على سبيل التهكم والتهديد كقوله ذق انك انت العزيز الكريم وكقوله
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون وكقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه وكقوله اعملوا ما شئتم الى غير ذلك
وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن اسرائيل عن موسى
بن ابي عائشة قال سالت سعيد بن جبير قلت اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم لابي جهل ثم نزل به القرآن وقال ابو عبد الرحمن النسائي ثنا يعقوب بن ابرهيم
ثنا ابو النعمان ثنا ابو عوانة وح ابو داود ثنا محمد بن سليمان ثنا ابو عوانة عن موسى بن ابي عائشة
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس اولى لك فاولى قال قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انزل الله عز وجل قال ابن ابي حاتم وحدثنا ابي ثنا هشام بن خالد ثنا شعيب بن اسحق ثنا سعيد عن
قتادة قوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى وعيد على اثر وعيد كما يسمعون وزعموا ان عدو
الله ابا جهل لعنه الله اخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم بمجامع ثيابه ثم قال اولى لك فاولى فقال عدو
الله ابو جهل اتوعدني يا محمد والله لا تستطيع انت ولا ربك شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها وقوله
ايحسب الانسان ان يترك سدى قال السدى يعني لا يبعث وقال مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم يعني لا يؤمر ولا ينهى والظاهر ان الاية تعم الحالين اي ليس يترك في هذه الدنيا مهملا لا يؤمر
ولا ينهى ولا يترك في قبره سدى لا يبعث بل هو مامور منهي في الدنيا محشور الى الله في الدار الاخرة
والمقصود ههنا اثبات المعاد والرد على من انكره من اهل الزيغ والجهل والعناد ولهذا قال مستدلا
على الاعادة بالبداءة فقال الم يك نطفة من مني تمنى اي اما كان الانسان نطفة ضعيفة من ماء مهين
يمنى يراق من الاصلاب في الارحام ثم كان علقة فخلق فسوى اي فصار علقة ثم مضغة ثم شكل
ونفخ فيه الصور الروح فصار خلقا آخر سويا سليم الاعضاء ذكرا او انثى باذن الله وتقديره ولهذا
قال فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ثم قال اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اي اما
هذا الذي انشا هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفة بقادر على ان يعيده كما بداه وتناول
القدرة للاعادة اما بطريق الاولى بالنسبة الى البداءة واما مساواة على القولين في قوله وهو
الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه والاول اشهر كما تقدم في سورة الروم بيانه وتقريره
والله اعلم قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة عن شعبة عن موسى بن ابي
عائشة عن اخر انه كان فوق سطح يقرا ويرفع صوته بالقرآن فاذا قرا اليس ذلك بقادر على ان
يحيي الموتى قال سبحانك اللهم فبلى فسئل عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ذلك وقال ابو داود رحمه الله ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن موسى بن ابي
عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
قال سبحانك فبلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به ابو داود
ولم يسم هذا الصحابي ولا يضر ذلك وقال ابو داود ايضا ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان حدثني
اسمعيل بن امية سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله من قرا منكم بالتين
والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن

قرالا اقسم بيوم القيامة فانتهى ليلى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فبای حدیث بعده یومنون فلیقل آمنا بالله ورواه احمد عن سفیان بن عیینه ورواه الترمذی عن ابن ابی عمر عن سفیان بن عیینه به وقد رواه شعبة عن اسمعیل بن امیة قال قلت لابن حدثک قال رجل صدق عن ابی هریرة ؟ قال ابن جریر ثنا بشر ثنا یزید ثنا سعید عن قتادة قوله الیس ذلک بقادر علی ان یحیی الموتی ذکر لنا ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان اذا قرا ذلک قال سبحانک وبلی ثم قال ابن ابی حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطی ثنا ابو احمد الزبیری ثنا سفیان عن ابی اسحق عن مسلم البطین عن سعید بن جبیر عن ابن عباس انه مر بهذه الآیة الیس ذلک بقادر علی ان یحیی الموتی قال سبحانک بلی

سورة القيامة وهي مكية
اهلي ولا عذبن احدا من العالمين

فقد تقدم فی صحیح مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یقرا فی صلوة الصبح یوم الجمعة الم تنزیل السجدة وهل اتی علی الانسان وقال عبد الله بن وهب انا ابن زید ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قرا بهذه السورة وقد انزلت علیه وعنده رجل فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اخرج نفس صاحبکم او قال اخیکم الشوق الی الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا

یقول تعالی مخبرا عن الانسان انه اوجده بعد ان لم یکن شیئا مذکورا ثم بین ذلک فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتلیه ای اخلاط والمشج والمشج الشیء المخلط بعضه ببعض قال ابن عباس فی قوله من نطفة امشاج یعنی ماء الرجل وماء المراة اذا اجتمعا واختلطا ثم تستحیل بعد من طور الی طور وحال الی حال وکون الی کون وهکذا اقال عکرمة ومجاهد والحسن والربیع بن انس الامشاج هو الاختلاط ماء الرجل بماء المراة وقوله نبتلیه ای نختبره کقوله لنبلوکم ایکم احسن عملا فجعلناه سمیعا بصیرا ای جعلنا له سمعا وبصرا یمکن بهما من الطاعة والمعصیة وقوله انا هدیناه السبیل ای بینا ذلک له ووضحناه وبصرناه به کقوله واما ثمود فهدیناهم فاستحبوا العمی علی الهدی وکقوله وهدیناه النجدین ای بینا له طریق الخیر وطریق الشر فی اقوال کثیرة وعطیة وابن زید ومجاهد فی المشهور عنه والجمهور وروی عن مجاهد وابی صالح والضحاک والسدی انهم قالوا فی قوله انا هدیناه السبیل یعنی خروجه من الرحم وهذا اقوال غریبة والصحیح المشهور الاول وقوله واما شاکرا واما کفورا منصوب علی الحال من الهاء فی قوله انا هدیناه السبیل مقدرة فهو فی ذلک اما شقی واما سعید کما جاء فی الحدیث الذی رواه مسلم عن انس بن مالک الاشعری قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم کل الناس یغدو فبایع نفسه فموبقها اوموثقها وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ابی هاشم عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لکعب بن عجرة اعاذک الله من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال امراء یکونون من بعدی لا یهتدون بهدای ولا یستنون بسنتی فمن صدقهم بکذبهم واعانهم علی ظلمهم فاولئک لیسوا منی ولست منهم ولا یردون علی حوضی ومن لم یصدقهم ولم یعنهم علی ظلمهم فاولئک

متى وانا منهم وسيردون عليّ حوضي يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلوة قربان او قال برهان يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار به اولى يا كعب الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها ورواه عن عثمان بن وهيب عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به وقد تقدم في سورة الروم عند قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها من رواية حماد بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاما شاكرا واما كفورا وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد عن المغيري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من خارج يخرج الا يبايع راياتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان فان خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع الى بيته وان خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع الى بيته انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا تخبر تعالى عما اعده للكافرين من جعله من السلاسل والاغلال والسعير وهو اللهب والحريق في نار جهنم كما قال اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وما ذكر ما اعده لهؤلاء الاستيا من السعير قال بعده ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقد علم ما في الكافور من البرد والرائحة الطيبة مع ما يضاف الى ذلك من اللذاذة في الجنة قال الحسن يود الكافور في طيب الزنجبيل ولهذا قال عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا اي هذا الذي مزج لهؤلاء الابرار من الكافور هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفا لا مزج ويروون بها ولهذا اضمن يشرب بروى جين عداه بالباء ونصب عينا على التمييز قال بعضهم هو الشراب في طيبه كالكافور وقال بعضهم هو من عين كافور وقال بعضهم يجوز ان يكون منصوبا بيشرب حكاه الاقوال الثلثة ابن جرير وقوله يفجرونها تفجيرا اي تقرفون فيها حيث شاؤا واين شاؤا من قصورهم ودورهم ومجالسهم ومحالهم والتفجير هو الاتباع كما قال تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقال وفجرنا خلالها نهرا قال مجاهد يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا وقوله يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي يتعبدون الله فيما اوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة باصل الشرع وما اوجبوه على انفسهم بطريق النذر قال الامام مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القاسم بن مالك عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه رواه البخاري من حديث مالك وتركوا المحنات التي تنهاهم عنها خيفة من سوء الحساب يوم المعاد وهو اليوم الذي شره مستطيرا اي منتشر عام على الناس الامن رحم الله قال ابن عباس فاشيا وقال قتادة استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملا السموات والارض قال ابن جرير ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجة

واستطال ومنه قول الاعشى مهات وقد اشارت في الزواد صدعا على نابها مستطيرا اى ممتدا فاستشيا قوله ويطعمون
الطعام على حبه قيل على حب الله وجملوا الضمير عايدا الى الله عزوجل لدلالة السياق عليه والاظهر ان الضمير
عايد الى الطعام اى ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير
كقوله وآتى المال على حبه وكقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي الصحيح افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح
شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر اى في حال محبتك للمال وحرصك عليه وحاجتك اليه ولهذا قال ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا اما المسكين واليتيم فقد تقدم تفسيرهما وصفتهما واما الاسير فقال سعيد
جبير والحسن والضحاك الاسير من اهل القبلة وقال ابن عباس كان اسراهم يومئذ مشركين ويشهد لهذا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه يوم بدر ان يكرموا اهل الاسارى فكانوا يقدمونهم على انفسهم عند الغداء
وقال عكرمة هم العبيد واختاره ابن جرير يعني يوم الاية للمسلم والمشرك وهكذا قال سعيد بن جبير وعطاء
والحسن وقتادة وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحسان اليهم في غير ما حديث
حتى انه كان آخر ما اوصى ان جعل يقول الصلوة وما ملكت ايمانكم اى يطعمون لهوا ولا الطعام وهم يهوونه
ويحبونه قائلين بلسان الحال انما نطعمكم لوجه الله اى رجاء ثواب الله ورضاه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
اى لا نطلب منكم مجازاة بكلامنا بها ولا ان تشكروا منا عند الناس قال مجاهد وسعيد بن جبير انما والله
ما قالوه بالسنتهم ولكن علم الله به من قلوبهم فاثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا طويلا وقال عكرمة وغيره عنه في قوله يوما عبوسا قمطريرا اي انما سمي يوم القيامة
ان يرحمنا ويسامحنا بطلقه يتقي اليوم العبوس القمطرير قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس عبوسا ضيقا
قطريرا طويلا وقال عكرمة وغيره عنه في قوله يوما عبوسا قطريرا قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من
بين عينيه عرق مثل القطران وقال مجاهد عبوسا العابس السنتين قطريرا قال منقبض الوجه بالبسر وقال
سعيد بن جبير وقتادة يعبس فيه الوجه من البول قطريرا بعض الحمير وما بين العينين من البول وقال ابن زيد
العبوس الشر والقمطرير الشديد وقد مضى العبارة واجليها واعلاها وادلاها قول ابن عباس رضي الله عنهما قال
ابن جرير والقمطرير هو الشديد تقول يوم قطرير ويوم قاطر ديوم عصيب وعصيب وقد قطر اليوم يقمطر
اقطرارا وذلك اشد الايام واطولها في البلاء والشدة ومنه قول بعضهم بني عمنا هل تذكرون بلانا
عليكم اذا لا مكان يوم قاطر قال الله تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا وقوله تعالى متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اى لا يجدون
حر الشمس ولا برد الزمهرير وقوله ودانية عليهم ظلالها اى قريبة منهم اظلالها وذللت تذليلا فلا يرتفع
منها شيء ولا يمتنع بل كلما تناولوا منها شيئا سهل عليهم وقوله وذللت قطوفها تذليلا اى ان شاءوا
قاموا واذا شاءوا قعدوا واذا شاءوا اضطجعوا تدنو منهم حتى ما يريدون ان يتناولوا شيئا منها يريدونه
الا تناولوه بايديهم بلا تعب ولا مشقة ولا كد ولا نصب ولا عناء ولا ايذاء ولا اذى ولا ضرر ولا
خطر ولا غائلة ولا صداع ولا خمار ولا غول ولا نزف ولا ندم ولا ثقل ولا خبث ولا ريح ولا
قذر ولا بشاعة ولا منظر ولا رائحة كريهة ولا شيء من المكاره ولا من الاذى ولا من الاقذار
ولا من الاوصاف الذميمة بل هي في غاية الحسن والبهجة والنضارة والسرور والحبور والاكل
والشرب والمنادمة والمؤانسة والمرافقة والمصاحبة والمجاورة والمزاورة والمساكنة والمقارنة
والمعانقة والمضاجعة والمواصلة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمعاينة والمسامرة
والمحاضرة والمكالمة والمشافهة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة والمطارحة والمراسلة
والمكاتبة والمهاداة والمحاباة والمكارمة والمعاطاة والمناولة والمشاركة والمساهمة
والمقاسمة والمعاوضة والمبادلة والمقايضة والمشاورة والمحاورة والمعاشرة والمخالطة
والمجاورة والمزاورة والمساكنة والمقارنة والمعانقة والمضاجعة والمواصلة والمجالسة
والمحادثة والمشاهدة والمعاينة والمسامرة والمحاضرة والمكالمة والمشافهة والمناظرة
والمذاكرة والمدارسة والمطارحة والمراسلة والمكاتبة والمهاداة والمحاباة والمكارمة
والمعاطاة والمناولة والمشاركة والمساهمة والمقاسمة والمعاوضة والمبادلة والمقايضة
والمشاورة والمحاورة والمعاشرة والمخالطة

صح

كم قتيل لشهوة واسير اف من مشتهى خلاف الجميل شهوات الانسان تورثه الذل وتلقيه في البلاء الطويل

متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا
من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا
ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا الخبر تعالى عن اهل الجنة وما هم
فيه من النعيم المقيم وما اسبغ عليهم من الفضل العميم فقال متكئين فيها على الارائك وقد تقدم الكلام على ذلك
في سورة الصافات وذكر الخلاف في الاتكاء هل هو الاضطجاع او التمرفق او التربع او التمكن في الجلوس
وان الارائك هي السرر تحت الحجال وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي ليس عندهم حر مزعج ولا برد مؤلم
بل هي مزاج واحد دائم سرمدي لا يبغون عنها حولا ودانية عليهم ظلالها اي قريبة اليهم اغصانها وذللت
قطوفها تذليلا اي متى تناطاه دنا القطف اليه وتدلى من اعلى غصنه كانه سامع طايع كما قال في الاية
الاخرى وجنى الجنتين دان وقال تعالى قطوفها دانية قال مجاهد وذللت قطوفها تذليلا ان قام ارتفعت
بقدر وان قعد تذللت حتى ينالها وان اضطجع تذللت حتى ينالها فذلك قوله تذليلا وقال قتادة لا يرد
ايديهم عنها شوك ولا بعد وقال مجاهد ارض الجنة من ورق وترابها المسك واصول شجرها من ذهب وفضة
وافنانها من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والورق والثمر بين ذلك فمن اكل منها قائما لم يؤذه ومن
اكل منها قاعدا لم يؤذه ومن اكل منها مضطجعا لم يؤذه وقوله ويطاف عليهم الخدم باواني الطعام وهي فضة
واكواب الشراب وهي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم وهذه قواريرا قواريرا من فضة فالاول منصوب
بخبر كان كانت قواريرا والثاني منصوب اما على البدلية او تمييزا لانه بينه بقوله قواريرا من فضة قال ابن
عباس ومجاهد والحسن البصري وغير واحد بياض الفضة في صفاء الزجاج والقوارير لا تكون الا من زجاج
فهذه الاكواب هي من فضة وهي مع هذا شفافة يرى ما في باطنها من ظاهرها وهذا مما لا نظير له في الدنيا
قال ابن المبارك عن اسمعيل عن رجل عن ابن عباس ليس في الجنة شيء الا قد اعطيتم في الدنيا شبهه
الا قوارير من فضة رواه ابن ابي حاتم وقوله قدروها تقديرا اي على قدر ريهم لا يزيد عنه ولا ينقص منه بل هي
معدة لذلك مقدرة بحسب ري صاحبها هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابي صالح وقتادة
وابن ابزى وعبد الله بن عبيد بن عمير والشعبي وابن زيد وقاله ابن جرير وغير واحد وهذا ابلغ في
الاعتناء والشرف والكرامة وقال العوفي عن ابن عباس قدروها تقديرا قدرت للكف وهكذا قال الربيع
بن انس وقال الضحاك على قدر اكف الخدام وهذا لا ينافي القول الاول فانها مقدرة في القدر والري
وقوله ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا اي ويسقون يعني الابرار ايضا في هذه الاكواب كاسا اي
خمرا كان مزاجها زنجبيلا فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الامر
وهؤلاء يمزج لهم من هذا تارة ومن هذا تارة واما المقربون فانهم يشربون من كل منهما صرفا كما قاله قتادة
وغير واحد وقد تقدم قوله عينا يشرب بها عباد الله وقال ههنا عينا فيها تسمى سلسبيلا اي الزنجبيل عين
في الجنة تسمى سلسبيلا قال عكرمة اسم عين في الجنة وقال مجاهد سميت بذلك لسلاسة سيلها وحرة جريها وقال

اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

قتادة عينا فيها تسمى سلسبيلا عين سلسة مستفيد ماؤها وحكى ابن جرير عن بعضهم انما سميت بذلك لسلاستها
في الحلق واختار هو انها تعم ذلك كله وهو كما قال وقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا اي يطوف على اهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان اهل الجنة مخلدون اي على حالة
واحدة مخلدون عليها لا يتغيرون عنها لا تزيد اعمارهم عن تلك السن ومن فسره بانهم محرصون في اذانهم الاقرط
فانما عبر عن المعنى بذلك لان الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير وقوله اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا اي اذا رايتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن الوانهم
وثيابهم وحليهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ولا يكون في التشبيه احسن من هذا ولا في المنظر احسن من اللؤلؤ
المنثور على المكان الحسن قال قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو ما من اهل الجنة من احد
الا يسعى عليه الف خادم كل خادم على عمل ما عليه صاحبه وقوله واذا رايت اي واذا رايت يا محمد ثم اي هناك
يعني الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من الحيرة والسرور رايت نعيما وملكا كبيرا اي مملكة لله هنالك
عظيمة وسلطان باهر وثبت في الصحيح ان الله يقول لاخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا اليها
ان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وقد قدمنا في الحديث المروي من طريق ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن نظر في ملكه مسيرة الفي سنة ينظر اقصاه كما ينظر
الى ادناه فاذا كان هذا عطاءه تعالى لادنى من يكون في الجنة فما ظنك بمن هو اعلى منزلة واحظى عنده تعالى
وقد روى الطبراني ههنا حديثا غريبا جدا قال حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن عمار الموصلي ثنا عتبة بن سالم
عن ايوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال جاء رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل
واستفهم فقال يا رسول الله فضلتم بالصور والالوان والنبوة افرايت ان امنت بما امنت به وعملت بمثل
ما عملت به اني لكائن من اهل الجنة قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها
عهد عند الله ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة فقال رجل
كيف نهلك بعد هذا نزل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع
على جبل لاثقله فتقوم النعمة او نعم الله فيكاد ان يستوفي ذلك كله الا ان يتدارك الله برحمته ونزلت هذه
السورة هل اتى على الانسان حين من الدهر الى قوله ملكا كبيرا وقوله عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا
اي لباس اهل الجنة فيها الحرير ومنه سندس وهو رقيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي ابدانهم والاستبرق
منه ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلي الظاهر بالحرير والحلي قال بعده وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طهر بواطنهم
من الحسد والغل والاذى وسائر الاخلاق الرذية كما روينا عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه اذا قال اذا انتهى اهل الجنة الى باب الجنة وجدوا هنالك عينين فكانما الهوا ذلك فشربوا ذلك من
احداهما فاذهبت ما في بطونهم من اذى ثم اغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم وقوله ان هذا كان
لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اي يقال لهم تكريما لهم واحسانا اليهم كقوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في
الايام الخالية وكقوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله وكان سعيكم مشكورا
اي جزاكم الله على القليل بالكثير انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم
آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا

ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقنا وشددنا اسرهم واذا
شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما

يقول تعالى ممتنا على رسوله صلى الله عليه وسلم بما انزله من القران العظيم تنزيلا فاصبر لحكم ربك اي كما اكرمتك
بما انزلت عليك فاصبر على قضائه وقدره واعلم انه سيدبرك بحسن تدبيره ولا تطع منهم آثما او كفورا
اي لا تطع الكافرين والمنافقين ان ارادوا صدك عما انزل اليك بل بلغ ما انزل اليك من ربك و
توكل على الله فان الله يعصمك من الناس فالآثم هو الفاجر في افعاله والكفور هو الكافر قلبه
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي اول النهار وآخره ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا كقوله
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك مقاما محمودا وكقوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه
او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا ثم قال تعالى منكرا على الكفار ومن اشبههم في
حب الدنيا والاقبال عليها والانصباب اليها وترك الدار الآخرة وراء ظهورهم ان هؤلاء يحبون
العاجلة ويذرون الآخرة وراءهم يوما ثقيلا يعني يوم القيامة ثم قال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني خلقهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي واذا شئنا بعثناهم
يوم القيامة وبدلناهم فاعتدناهم خلقا جديدا وهذا استدلال بالبداءة على الرجعة وقال ابن زيد
وابن جرير واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي واذا شئنا اتينا بقوم آخرين غيرهم كقوله ان يشأ
يذهبكم ايها الناس ويأت بقوم آخرين وكان الله على ذلك قديرا وكقوله ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز قال الله تعالى ان هذه يعني السورة تذكرة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا اي طريقا ومسلكا اي من شاء اهتدى بالقرآن كقوله وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر
وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ثم قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله اي لا يقدر احد ان يهدي
نفسه ولا يدخل في ايمان ولا يجر لنفسه نفعا الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما اي عليم بمن يستحق
الهداية فيسرها له ويفيض له اسبابها ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى وله الحكمة البالغة و
الحجة الدامغة ولهذا قال ان الله كان عليما حكيما ثم قال يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم
عذابا اليما اي يهدي من يشاء ويضل من يشاء
ومن يهده فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
آخر تفسير سورة الانسان ولله الحمد والمنة

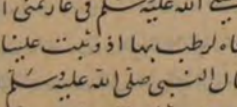

سورة والمرسلات وهي مكية عشرون آية

قال البخاري ثنا احمد بن عمر بن حفص بن غياث ثنا الاعمش حدثني ابرهيم عن الاسود عن عبد الله
هو ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات
فانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها
واخرجه مسلم ايضا من طريق الاعمش وقال الامام احمد ثنا سفيان ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله
عن ابن عباس عن امه انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا و

فی روایة مالک عن الزہری عن عبید اللہ عن ابن عباس ان ام الفضل سمعتہ یقرا والمرسلات عرفا فقال
یا بنی ذکرینی بقراءتک ہذہ السورۃ انہا لآخر ما سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقرا بہا فی المغرب
اخرجاہ فی الصحیحین من طریق مالک ۔ بسم اللہ الرحمن الرحیم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقیات ذکرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا
النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لایۃ یوم اجلت لیوم
الفصل وما ادریک ما یوم الفصل ویل یومئذ للمکذبین قال ابن ابی
حاتم حدثنا ابی ثنا زکریا بن سہل المروزی ثنا علی بن الحسن بن سعید ثنا الحسن بن واقد ثنا الاعمش
عن ابی صالح عن ابی ہریرۃ والمرسلات عرفا قال الملئکۃ قال وروی عن مسروق وابی الضحی ومجاہد نحو
احدی الروایات والسدی والربیع بن انس مثل ذلک وروی عن ابی صالح انہ قال ہی الرسل
وفی روایۃ عنہ ہی الملئکۃ وہکذا قال ابو صالح فی العاصفات والناشرات والفارقات والملقیات
انہا الملئکۃ وقال الثوری عن سلمۃ بن کہیل عن سلم البطین عن ابی العنبس قال سالت ابن مسعود
عن المرسلات عرفا قال الریح وکذا قال فی العاصفات عصفا والناشرات نشرا انہا الریح وکذا قال
ابن عباس ومجاہد وقتادہ وابو صالح فی روایۃ عنہ وتوقف ابن جریر فی المرسلات عرفا ہل
ہی الملئکۃ اذا ارسلت بالعرف او کعرف الفرس یتبع بعضہم بعضا او ہی الریاح اذا ہبت
شیئا فشیئا وقطع بان العاصفات عصفا الریاح کما قالہ ابن مسعود ومن تابعہ ومن قال ذلک
فی العاصفات ایضا علی بن ابی طالب والسدی وتوقف فی الناشرات نشرا ہل ہی الملئکۃ
او الریح کما تقدم عن ابی صالح ان الناشرات نشر المطر والاظہر ان المرسلات ہی الریاح کما قال
تعالی وارسلنا الریاح لواقح وقال تعالی وہو الذی یرسل الریاح بشرا بین یدی رحمتہ وہکذا
العاصفات ہی الریاح یقال عصفت الریح اذا ہبت بتصویت وکذا الناشرات ہی الریاح
التی تنشر الریاح بشرا بین یدی رحمۃ السحاب فی آفاق السماء کما یشاء الرب عزوجل وقولہ فالفارقات
فرقا فالملقیات ذکرا عذرا او نذرا یعنی الملئکۃ قالہ ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاہد و
قتادۃ والربیع بن انس والسدی والثوری ولا خلاف ہہنا فانہا تنزل بامر اللہ علی الرسل بفرق
بین الحق والباطل والہدی والغی والحلال والحرام وتلقی الی الرسل وحیا منہ اعذارا الی الخلق او انذارا
لہم عتاب اللہ ان خالفوا امرہ وقولہ ان ما توعدون لواقع یقسم علیہ بہذہ الاقسام ان
ما وعدہم بہ من قیام الساعۃ والبعث فی الصور وبعث الاجساد وجمع الاولین والاخرین فی صعید
واحد ومجازاۃ کل عامل بعملہ ان خیرا فخیر وان شرا فشر ان ہذا لکلہ لواقع ای لکائن لا محالۃ ثم قال
فاذا النجوم طمست ای ذہب ضوءہا کقولہ واذا النجوم انکدرت وکقولہ واذا الکواکب انتثرت
واذا السماء فرجت ای انشقت وبدلت ارجاؤہا ووہیت اطرافہا واذا الجبال نسفت ای ذہبت
بہا فلا بقی لہا عین ولا اثر کقولہ ویسئلونک عن الجبال فقل ینسفہا ربی نسفا فیذرہا قاعا صفصفا لا
ترى فیہا عوجا ولا امتا وقال تعالی ویوم نسیر الجبال وترى الارض بارزۃ وحشرناہم فلم نغادر منہم احدا
وقولہ واذا الرسل اقتت قال العوفی عن ابن عباس جمعت قال ابن زید وہذا کقولہ یوم یجمع اللہ الرسل

قال

وقال مجاهد اقتت اجلت وقال الثوري عن منصور عن ابرهيم اقتت اوعدت وكانه يجعلها كقوله
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ثم قال لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى لاي يوم
اجلت الرسل وارجي امرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهو يوم
الفصل كما قال ليوم الفصل معظما لشانه وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين اي ويل لهم من
عذاب الله غدا وقد قدمنا في الحديث ان ويل واد في جهنم ولا يصح الم نهلك الاولين ثم نتبعهم
الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه
في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض
كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين
يقول تعالى الم نهلك الاولين والاخرين يعني المكذبين من الرسل المخالفين لما جاوهم به ثم
نتبعهم الاخرين اي ممن اشبههم ولهذا قال كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين قاله ابن
جرير ثم قال ممتنا على خلقه ومحتجا على الاعادة بالبداءة الم نخلقكم من ماء مهين اي ضعيف حقير بالنسبة
الى قدرة الباري عز وجل كما تقدم في سورة يس في حديث بسر بن جحاش بن ادم اني تعجزني
وقد خلقتك من مثل هذه فجعلناه في قرار مكين يعني جعلناه في الرحم وهو قرار الماء من الرجل والمراة
والرحم معد لذلك حافظ لما اودع فيه من الماء وقوله الى قدر معلوم يعني الى مدة معينة من ستة
اشهر او تسعة اشهر ولهذا قال فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ثم قال الم نجعل الارض كفاتا
احياء وامواتا قال ابن عباس كفاتا كنا وقال مجاهد تكفت الميت فلا يرى منه شي وقال الشعبي
بطنها لامواتكم وظهرها لاحيائكم وكذا قال مجاهد وقتادة وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال رسا
بها الارض لئلا تميد وتضطرب واسقيناكم ماء عذبا فراتا اي عذبا زلالا من السحاب او مما انبعه من عيون
الارض ويل يومئذ للمكذبين اي ويل لمن تامل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر
على تكذيبه وكفره انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني
من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين
فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى مخاطبا للكفار المكذبين بالمعاد والجزاء والجنة والنار
انهم يقال لهم يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب يعني
لهب النار اذا ارتفع وصعد معه دخان فمن شدته وقوته انه ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
اي ظل الدخان المقابل للهب لا ظليل هو في نفسه ولا يغني من اللهب يعني ولا يقيهم حر اللهب وقوله
انها ترمي بشرر كالقصر اي تتطاير الشرر من لهيبها كالقصر قال ابن مسعود كالحصون وقال ابن عباس
ومجاهد وقتادة وملك عن زيد بن اسلم وغيرهم يعني اصول الشجر كانه جمالات صفر اي كالابل قاله
مجاهد والحسن وقتادة والضحاك واختاره ابن جرير وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير جمالات صفر

يعني جبال السفن وعنه اعني ابن عباس جمالات صفر قطع النحاس وقال البخاري ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى انا سفيان
عن عبد الرحمن بن عامر قال سمعت ابن عباس انها ترمي بشرر كالقصر قال كنا نعمد الى الحبشة ثلثة اذرع و
فوق ذلك فنرفعه الى السما فنسميه القصر كانه جمالات صفر جبال السفن تجمع حتى تكون كاوسط الرجال
ويل يومئذ للمكذبين ثم قال تعالى هذا يوم لا ينطقون اي لا يتكلمون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي لا يقدرون
على الكلام ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قد قامت عليهم الحجة ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
وعرصات القيامة حالات والرب تعالى يخبر عن هذه الحالة تارة وعن هذه الحالة تارة ليدل على شدة الاهوال
والزلازل يومئذ ولهذا يقول بعد كل فصل من هذا الكلام ويل يومئذ للمكذبين وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين وهذه مخاطبة من الخالق لعباده يقول لهم هذا
يوم الفصل جمعناكم والاولين يعني انه جمعهم بقدرته في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقوله
فان كان لكم كيد فكيدون تهديد شديد ووعيد اكيد اي ان قدرتم على ان تخلصوا من قبضتي وتنجوا
من حكمي فافعلوا فانكم لا تقدرون على ذلك كما قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقد قال تعالى ولا يضرونه شيئا
وفي الحديث يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني وقد قال ابن ابي حاتم
ثنا علي بن المنذر الطريفي الاودي ثنا محمد بن فضيل ثنا حصين بن عبد الرحمن عن حسان بن ابي
المخارق عن ابي عبد الله الجدلي قال اتيت بيت المقدس فاذا عبادة بن الصامت وعبد الله بن عمر
وكعب الاحبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين
بصعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ويقول الله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم
كيد فكيدون اليوم لا ينجوا مني جبار عنيد ولا شيطان مريد فقال عبد الله بن عمرو فانا نحدث
يومئذ انا نخرج عنق من النار فينطلق حتى اذا كانت بين ظهراني الناس نادت ايها الناس اني
بعثت الى ثلثة انا اعرف بهم من الاب ومن الاخ باخيه لا يغنيهم عنهم وزر ولا يخفيهم عني خافية الذي جعل
مع الله الها آخر وكل جبار عنيد وشيطان مريد فينطوي عليهم فيقذف بهم في النار قبل الحساب باربعين
سنة ان المتقين في جنات وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ
للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى مخبرا عن عباده المتقين الذين
عبدوه باداء الواجبات وترك المحرمات انهم يوم القيامة يكونون في جنات وعيون اي بخلاف ما اولئك
الاشقياء فيه من ظل اليحموم وهو الدخان الاسود المنتن وفواكه مما يشتهون اي ومن سائر انواع الثمار مهما
طلبوا وجدوا كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك على سبيل الاحسان اليهم ثم قال
تعالى مخبرا خبرا مستانفا انا كذلك نجزي المحسنين اي هذا جزاؤنا لمن احسن العمل ويل يومئذ للمكذبين
وقوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون خطاب للمكذبين بيوم الدين وامرهم امر تهديد ووعيد فقال كلوا
وتمتعوا قليلا انكم مجرمون اي ثم تساقون الى نار جهنم التي تقدم ذكرها ويل يومئذ للمكذبين كما قال تعالى
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع

الدنيا

فى الدنيا ثم اليها مرجعهم ثم ينبئهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اى اذا امروا بالصلوة اجملة من الكفار ان يكونوا من المصلين مع الجماعة استعوا من ذلك واستكبروا عنه ولهذا قال ويل يومئذ للمكذبين ثم قال فبأى حديث بعده يؤمنون اى اذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأى حديث بعده يؤمنون كقوله فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابن ابى عمر ثنا سفيان عن اسمعيل بن امية سمعت رجلا اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يروى اذا قرأ والمرسلات عرفا قرأ فبأى حديث بعده وآياته يؤمنون

تفسير سورة النبأ ومعها
اربعة اجزاء بسم الله الرحمن الرحيم

نزلت آمنت بالله وبما انزل وقد تقدم فى اول سورة التغابن آخر تفسير والمرسلات ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا يقول تعالى منكرا على المشركين فى تساؤلهم عن يوم القيامة انكارا لوقوعها عم يتساءلون عن النبأ العظيم اى عن اى شئ يتساءلون من امر القيامة وهو النبأ العظيم يعنى الخبر الهائل المنظع الباهر قال قتادة وابن زيد النبأ العظيم البعث بعد الموت وقال مجاهد هو القرآن والاظهر الاول لقوله الذى هم فيه مختلفون يعنى الناس فيه على قولين مومن به وكافر ثم قال تعالى متوعدا المنكرى القيامة كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد ثم شرع تعالى يبين قدرته العظيمة على خلق الاشياء العزيبة والامور العجيبة الدالة على قدرته على ما يشاء من امر المعاد وغيره فقال الم نجعل الارض مهادا اى ممهدة للخلائق ذلولا لهم قارة ساكنة ثابتة والجبال اوتادا اى جعلها لها اوتادا ارسانا بها وثبتها وقرارها حتى سكنت ولم يضطرب من عليها ثم قال وخلقناكم ازواجا يعنى ذكرانا واناثا تستمتع كل منهما بالآخر ويحصل التناسل بذلك كقوله ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم موده ورحمة وقوله وجعلنا نومكم سباتا اى قطعا للحركة لتحصل الراحة من كثرة التردد والسعى فى المعاش فى غرض النهار وقد تقدم مثل هذه الآية فى سورة الفرقان وجعلنا الليل لباسا اى يغشى الناس ظلامه وسواده كما قال والليل اذا يغشاها وقال الشاعر فلما لبسن الليل او حين نصبت له من خذا اذانها وهو جانح وقال قتادة فى قوله والليل لباسا اى سكنا وقوله وجعلنا النهار معاشا اى جعلناه منشرقا مضيئا ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجئ للمعاش والمكاسب والتجارات وغير ذلك وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعنى السماوات والارض فى اتساعها وارتفاعها واحكامها واتقانها وتزيينها بالكواكب الثوابت والسيارات ولهذا قال وجعلنا سراجا وهاجا يعنى الشمس المنيرة على جميع العالم التى تتوهج ضوءا لاهل الارض كلهم وقوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال العوفى عن ابن عباس المعصرات الرياح وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد ثنا ابو داود الحرى عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال الرياح وكذا قال عكرمة ومجاهد وقتادة ومتابع

والكلبي وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن انها الرياح ومعنى هذا القول انها تستدر المطر من السحاب
وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس من المعصرات اي من السحاب وكذا قال عكرمة ايضا وابو العالية
والضحاك وابو الحسن والربيع بن انس والثوري واختاره ابن جرير وقال الفراء هي السحاب التي
غلب بالمطر ولم يمطر بعد كما قال امراة معصر اذا دنا حيضها ولم تحض وعن الحسن وقتادة من المعصرات
يعني السموات وهذا القول غريب والاظهر ان المراد بالمعصرات السحاب كما قال الله تعالى الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله اي
من بينه وقوله ماء ثجاجا وقال مجاهد وقتادة والربيع بن انس ثجاجا منصبا وقال الثوري متتابعا
وقال ابن زيد كثيرا قال ابن جرير ولا يعرف في كلام العرب في صفة الكثرة الثج وانما الثج الصب
المتتابع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل الحج العج والثج يعني صب دماء البدن هكذا قال
قلت وفي حديث المستحاضة حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انعت لك الكرسف يعني
ان تحشي بالقطن فقالت يا رسول الله هو اكثر من ذلك انما اثج ثجا وهذا فيه دليل على استعمال الثج
في الصب المتتابع الكثير والله اعلم وقوله لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا اي لنخرج بهذا الماء
الكثير والله اعلم الطيب النافع المبارك حبا يدخر للاناسي والانعام ونباتا اي خضرا يوكل رطبا وجنات
اي بساتين وحدائق من ثمرات متنوعة والوان مختلفة وطعوم وروائح متفاوتة وان كان ذلك في نفعه
واحدة من الارض مجتمعا ولهذا قال وجنات الفافا وهذه كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل الاية ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت
ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها
احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون
حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يقول تعالى
مخبرا عن يوم الفصل وهو يوم القيامة انه موقت باجل معدود لا يزاد عليه ولا ينقص منه ولا يعلم وقته
على التعيين الا الله عز وجل كما قال وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا ثنا محمد
ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين اربعون قال اربعون يوما قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة
قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى الا
عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفتحت السماء فكانت ابوابا اي
طرقا ومسالك لنزول الملئكة وسيرت الجبال فكانت سرابا كقوله وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب وكقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال ههنا فكانت سرابا اي تخال
الى الناظر انها شيء وليست بشيء وبعد هذا يذهب بالكلية فلا عين ولا اثر كما قال ويسالونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ويوم تسير
الجبال وترى الارض بارزة وقوله ان جهنم كانت مرصادا اي مرصدة معدة للطاغين وهم

الرؤية العصاة الخالدون للرسل عليهم الصلوة والسلام آباى مرجا وسقيا وحميما وغسلا قال حسن
غريب وفى قوله ان جهنم كانت مرصادا يعنى انه لا يدخل احد الجنة حتى يجتاز بالنار فان كان معه
جواز نجا والا احتبس وقال سفيان الثورى عليها حارث فناظر وقوله لابثين فيها احقابا وهى جمع حقب وهو
المدة من الزمان وقد اختلفوا فى مقداره فقال ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن سفيان
الثورى عن عمار الدهنى عن سالم بن ابى الجعد قال قال على بن ابى طالب لهلال الهجرى ما
تجدون الحقب فى كتاب الله المنزل قال نجد ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما
كل يوم الف سنة وهكذا روى عن ابى هريرة وعبد الله بن عمرو وابن عباس وسعيد بن جبير وعمرو
بن ميمون والحسن وقتادة والربيع بن انس والضحاك وعن الحسن والسدى ايضا سبعون سنة
كذلك وعن عبد الله بن عمرو الحقب اربعون سنة كل يوم منها كالف سنة مما تعدون رواها ابن ابى حاتم
وقال بشير بن كعب ذكر لى ان الحقب الواحد لثمانية سنة كل سنة لثمانية وستون يوما كل يوم الف
سنة رواه ابن جرير وابن ابى حاتم ثم قال ابن ابى حاتم ذكر عن عمر بن على بن ابى بكر الاسيدى
شامروان بن معوية الكرازى عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابى امامة عن النبى صلى الله
عليه وسلم فى قوله لابثين فيها احقابا قال فالحقب شهر الشهر ثلثون يوما والسنة اثنا عشر شهرا
والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها الف سنة مما تعدون فالحقب ثلثون الف الف سنة
وبهذا حديث منكر جدا والقسم والراوى عنه وهو جعفر بن الزبير كلاهما متروك وقال البزار شامحدث
مرداس شا سليمان ابو مسلم ابو المعلى قال سالت سليمان التيمى هل يخرج من النار احد
قال حدثنى ناجى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يخرج من النار احد
حتى مكث فيها احقابا قال والحقب بضع وثمانون سنة ثلثمائة وستون يوما مما تعدون ثم قال سليمان
بن مسلم بصرى مشهور وقال السدى لابثين فيها احقابا سبعة احقاب كل حقب سبعون سنة كل سنة
ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون وقد قال مقاتل بن حيان ان هذه الاية منسوخة
بقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقال خالد بن معدان هذه الاية وقوله الا عشرا ركبت فى اهل التوحيد
رواهما ابن جرير ثم قال ويحتمل ان يكون قوله لابثين فيها احقابا مستقلا بقوله لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا ثم يحدث الله لهم بعد ذلك عذابا من شكل آخر ونوع آخر ثم قال والصحيح انها لا انقضاء لها
كما قال قبل ذلك حدثنى محمد بن عبد الرحيم البرقى شا عمرو بن ابى سلمة عن زهير عن سالم سمعت الحسن سئل
عن قوله لابثين فيها احقابا مستقلا بقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا قال انما اقال ذلك ليس لها
هذه الا الخلود فى النار ولكن ذكروا ان الحقب سبعون سنة كل يوم كالف سنة وقال سعيد عن قتادة
قال الله تعالى لابثين فيها احقابا لا يعلم هذه الاحقاب الا الله عزوجل ولكن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة
ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون رواها ايضا ابن جرير وقوله لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا اى لا يجدون فيه جميعا بردا يقوبهم ولا شرابا طيبا سيذوقونه ولهذا قال الا حميما وغساقا قال
ابو العالية استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق وكذا قال الربيع بن انس فاما الحميم فهو الحار الذى
قد انتهى حره وحموه والغساق هو ما اجتمع من صديد اهل النار وغسقهم ودموعهم وجروحهم فهو بارد لا ينتفع

من برده ولا يواجه من نتنه وقد قدمنا الكلام على الغساق في سورة ص بما اغنى عن اعادته اجارنا
الله من ذلك بمنه وكرمه قال ابن جرير وقيل المراد بقوله لا يذوقون فيها بردا يعني النوم كما قال
الكندي بردت براشفها علي فصدني عنها وعن قبلاتها البرد يعني بالبرد النعاس والنوم هكذا ذكره
ولم يعزه الى احد وقد رواه ابن ابي حاتم من طريق السدي عن مرة الطيب ونقله عن مجاهد ايضا
وحكاه البغوي عن ابي عبيدة والكسائي ايضا وقوله جزاء وفاقا اي هذا الذي صاروا اليه من هذه العقوبة
وفق اعمالهم الفاسدة التي كانوا يعملونها في الدنيا قاله مجاهد وقتادة وغير واحد ثم قال انهم كانوا لا يرجون
حسابا اي لم يكونوا يعتقدون ان ثم دارا يتجاوزون فيها ويحاسبون وكذبوا باياتنا كذابا اي وكانوا يكذبون
بحجج الله ودلائله على خلقه التي انزلها على رسله صلى الله عليهم وسلم فيقابلونها بالتكذيب والمعاندة
وقوله كذابا اي تكذيبا وهو مصدر من غير الفعل قالوا وقد سمع اعرابي يستفتي القراء على المروة الحلق
احب اليك او القصار وانشد بعضهم لقد طال ما يثبطني عن صحابتي وعن حوج قضاها من شقائها
وقوله وكل شيء احصيناه كتابا اي وقد علمنا اعمال العباد كلهم وكتبناها عليهم وسنجزيهم على ذلك ان
خيرا فخير وان شرا فشر وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي يقال لاهل النار ذوقوا ما انتم فيه فلن
نزيدكم الا عذابا من جنسه وآخر من شكله ازواج قال قتادة عن ابي ايوب الازدي عن عبد الله بن عمر
قال لم ينزل على اهل النار آية اشد من هذه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال هم في مزيد من العذاب
ابدا قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن محمد بن مصعب الصوري ثنا خالد بن عبد الرحمن ثنا جسر بن فرقد عن الحسن
قال سالت ابا برزة الاسلمي عن اشد آية في كتاب الله على اهل النار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فقال هلك القوم بمعاصيهم الله عز وجل جسر بن فرقد ضعيف الحديث
بالكلية ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا
ولا كذابا جزاء من ربك عطاء من ربك عطاء حسابا يقول تعالى مخبرا عن السعداء وما اعد لهم تعالى من الكرامة
والنعيم المقيم فقال ان للمتقين مفازا قال ابن عباس والضحاك متنزها وقال مجاهد وقتادة فازوا فنجوا
من النار والاظهر ههنا قول ابن عباس لانه قال بعده حدائق يعنون ان ثديهن نواهد لم يتدلين لانهن
ابكار عرب اتراب اي في سن واحدة كما تقدم بيانه في سورة الواقعة قال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله
بن احمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني ابي عن الاشنيان عبد الرحمن بن عبد بن تميم ثنا عطية بن سليمان
ابو الغيث عن ابي عبد الرحمن القسم بن ابي القسم الدمشقي عن ابي امامة انه سمعه يحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان قمص اهل الجنة لسدا من رضوان الله وان السحابة لتمر بهم فتناديهم يا اهل الجنة
ماذا تريدون ان امطركم حتى انها لتمطرهم الكواعب الاتراب وقوله وكاسا دهاقا قال ابن عباس مملوة
متتابعة وقال عكرمة صافية وقال مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد دهاقا الملاء المترعة وقال مجاهد وسعيد بن
جبير هي المتتابعة وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا كقوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي ليس فيها كلام لاغ عار عن
الفائدة ولا اثم كذب بل هي دار السلام وكل كلام فيها سالم من النقص وقوله جزاء من ربك عطاء
حسابا اي هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به واعطاهموه بفضله ومنه واحسانه ورحمته عطاء حسابا اي كافيا
وافرا شاملا كثيرا يقول العرب اعطاني فاحسبني اي كفاني ومنه حسبي الله اي الله كافي ٥

رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا
يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا
انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني عز تعالى عن عطف قوله
وا ذرب السموات والارض وما بينهما وانه الرحمن الذي شملت رحمته كل شيء وقوله لا يملكون منه خطابا
اى لا تقدر احد على ابتداء مخاطبته الا باذنه كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكقوله يوم يأت لا يكلم
نفس الا باذنه وقوله يوم يقوم الروح والملكة صفا لا يتكلمون اختلف المفسرون في المراد بالروح
ههنا ما هو على اقوال احدها رواه العوفي عن ابن عباس انهم ارواح بني ادم والثاني هم بنو ادم قاله
الحسن وقتادة وقال قتادة وهذا ما كان ابن عباس يكتمه الثالث انهم خلق من خلق الله على صور
بني ادم وليسوا ملكة ولا يمشون معهم يأكلون ويشربون قاله ابن عباس ومجاهد وابو صالح والاعمش
الرابع هو جبرئيل قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك يشهد لهذا القول قوله نزل به الروح الامين على
قلبك ليكون من المنذرين وقال مقاتل بن حيان الروح اشرف الملكة واقرب الى الرب عز وجل
صاحب الوحي والخامس انه القرآن قاله ابن زيد وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الآية و
السادس انه ملك من الملكة يفوق جميع المخلوقات قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يوم
يقوم الروح قال هو ملك من اعظم الملكة خلقا وقال ابن جرير ثني محمد بن خلف العسقلاني ثنا رواد
بن الجراح عن ابي حمزة عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح في السماء الرابعة هو اعظم من السموات
والجبال ومن الملكة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا من الملكة يجيء يوم القيامة صفا
وحده وهذا قول غريب جدا وقد قال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله بن عوسجة المصري ثنا وهب ابن روق ابو
سهل ثنا بشر بن بكر ثنا الاوزاعي ثني عطاء عن عبد الله بن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان لله ملكا من الملكة حتى يوم القيامة صفنا وحده ولو قيل له التقم السموات السبع والارضين بلقمة واحدة
لفعل تسبيحة سبحانك حيث كنت وهذا حديث غريب جدا وفي رفعه نظر وقد يكون موقوفا على ابن عباس ويكون
ملقى من الاسرائيليات والله اعلم وتوقف ابن جرير فلم يقطع بواحد من هذه الاقوال كلها والاشبه والله اعلم
انهم بنو ادم وقوله الا من اذن له الرحمن كقوله يوم لا يكلم نفس الا باذنه وكما ثبت في الصحيح ولا يتكلم يومئذ
الا الرسل وقوله وقال صوابا اى حقا ومن الحق الا آله الا الله كما قاله ابو صالح وعكرمة وقوله ذلك اليوم الحق
اى الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا اى سبيلا اى طريقا مهتدى اليه ومنجاة مرتجية عليه وقوله انا انذرناكم
عذابا قريبا يعني يوم القيامة لتأكد وقوعه صار قريبا لان كل ما هو آت آت يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه اى يعرض عليه جميع اعماله خيرها وشرها قديمها وحديثها كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وكقوله يومئذ
يوسد بما قدم وآخر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اى يود الكافر يومئذ انه كان في الدار الدنيا ترابا
ولم يكن حيا ولا رجع الى الوجود وذلك حين عاين عذاب الله ونظر الى اعماله السيئة قد سطرت عليه
بادي الملكة السفرة الكرام البررة وقيل انما يود ذلك حين يحكم الله بين البهائم التي كانت في الدنيا فيقتص
بعضها من بعض حتى اذا لم يبق عليها تبعة ولا مظلمة يقول الله لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اى كنت جمادا فارجع الى

التراب وقد ورد بمعنى
وورد فيه آثار عن ابن
وغيرهما رضي الله عنهم

تفسير سورة النازعات وهي مكية وهي ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال علي وابن مسعود وابن عباس ومسروق وسعيد بن جبير وابو صالح والضحاك والسدي النازعات غرقا ملك الموت يعني نزع ارواح بني آدم فمنهم من يأخذ روحه بعسر فيغرق في نزعها ومن يأخذ روحه بسهولة وكأنما حلّة من نشاط وهو قوله والناشطات نشطا قاله ابن عباس وعن ابن مسعود والنازعات هي نفس الكفار تنزع ثم تمشط ثم تغرق في النار رواه ابن جرير وقال مجاهد والنازعات غرقا الموت وقال الحسن وقتادة والنازعات غرقا والناشطات نشطا هي النجوم وقال عطاء ابن أبي رباح في قوله والنازعات والناشطات هي الملائكة في النشاط والصحيح الأول وعليه الأكثرون وأما قوله والسابحات سبحا قال ابن مسعود هي الملائكة وروي عن علي ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي صالح مثل ذلك وعن مجاهد والسابحات سبحا الموت وقال قتادة هي النجوم وقال عطاء بن أبي رباح هي السفن وقوله فالسابقات سبقا روي عن علي ومسروق ومجاهد وأبي صالح والحسن البصري يعني الملائكة وقال الحسن بشدت الى الايمان والتصديق به وعن مجاهد الموت وقال قتادة هي النجوم وقال عطاء هي الخيل في سبل الله وقوله فالمدبرات أمرا قال علي ومجاهد وعطاء وأبو صالح والحسن وقتادة والربيع بن أنس والسدي هي الملائكة زاد الحسن تدبر الامر من السماء الى الارض يعني بأمرها عز وجل ولم يحكموا في شيء أولم ينقطع ابن جرير بالمراد في شيء من ذلك الا أنه حكى في المدبرات أمرا أنها الملائكة ولا أثبت ولا أنفى وقوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال ابن عباس هما القسمان الأولى والثانية وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغير واحد وعن مجاهد أما الأولى وهي قوله يوم ترجف الراجفة فكقوله يوم ترجف الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة وقد قال الامام أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال قال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قال رجل يا رسول الله ارأيت ان جعلت صلوتي كلها عليك قال اذا يكفيك الله ما يهمك من دنياك وآخرتك رواه الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري باسناده نحوه ولفظ الترمذي وابن أبي حاتم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وقوله قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة أي أبصار أصحابها وأنث الضمير لاضافته الى مؤنث وهو الأبصار لأنها جمع أبصار مما عاينت من الأهوال وقوله يقولون أئنا لمردودون في الحافرة يعني سرعة يقول من قال يقولهم في انكار المعاد مستبعدون وقوع البعث بعد المصير الى الحافرة وهي القبور قالوا ذا نبعث بعد تمزق أجسادهم وتفتت عظامهم ونخورها ولهذا قالوا أئذا كنا عظاما نخرة وقرئ ناخرة

ذا في حديث الصور المشهور
برواية عبد الله بن عمر

آخر تفسير سورة عم ولله الحمد

قال ابن

قال ابن عباس ومحمد بن كعب وعكرمة وسعيد بن جبير وابى مالك والسدي وقتادة الحافرة الحرة بعد الموت
وقال ابن زيد الحافرة النار وانا لهوا اسماءان النار والجحيم وسقر وجهنم والهاوية والحافرة وسيقول
والخطيئة واما قولهم تلك اذا كرة خاسرة فقال محمد بن كعب قالت قريش لئن احيانا الله بعد ان
لنخسرن قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اى فانما هو امر من الله لا مثنوية
فيه ولا تاكيد فاذا النفس قيام ينظرون وهو ان يامر تعالى اسرافيل صلى الله عليه وسلم في الصور نفخة البعث فاذا
الاولون والآخرون قيام بين يدي الرب عزوجل ينظرون كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون
ان لبثتم الا قليلا وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
اقرب قال مجاهد فانما هي زجرة واحدة صيحة واحدة قال ابراهيم التيمي اشد ما يكون الرب غضبا على خلقه
يوم يبعثهم وقال الحسن البصري زجرة من الغضب وقال ابو مالك والربيع بن انس زجرة واحدة هي النفخة الاخرة
وقوله فاذا هم بالساهرة قال ابن عباس الساهرة الارض كلها وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وابو صالح
وقال عكرمة والحسن والضحاك وابن زيد الساهرة وجه الارض وقال مجاهد كانوا باسفلها فخرجوا الى اعلاها
قال والساهرة المكان المستوى وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقال عثمان بن ابي العاتكة الساهرة ارض
بيت المقدس وقال سعيد بن مسبب الساهرة جبل الى جانب بيت المقدس وقال قتادة ايضا الساهرة جبل الى
جانب بيت المقدس وقال قتادة ايضا الساهرة جهنم وهذه اقوال كلها غريبة والصحيح انها الارض وجها الا يعلى وقال
ابن ابي حاتم ساعلي بن الحسين شاجر بن المبارك الشيخ الصالح ساهشيم السري ساعصيب بن ثابت عن ابي
حازم عن سهل بن سعد الساعدي فاذا هم بالساهرة قال ارض بيضاء عفراء كاقراصة الخبز النقي وقال الربيع بن انس
فاذا هم بالساهرة يقول الله عزوجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ويقول
ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة وبرزت الارض ليقيت عليها الجبال حتى لا يعد سن بها الارض وبسطت الارض ومد علنها الجبال
حطبه ولم يعرف عليها دم هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون
انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى
ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى يخبر تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم عن عبده ورسوله موسى عليه السلام انه
بعثه الى فرعون وايده بالمعجزات وسخر له المستحيل على كفره وطغيانه حتى اخذه الله اخذ عزيز مقتدر
وكذلك عاقبة من خالفك وكذب ما جئت به ولهذا قال في آخر القصة ان في ذلك لعبرة لمن يخشى فقوله
هل اتاك حديث موسى اى هل سمعت خبره اذ ناداه ربه اى كلمه هذا بالوادي المقدس اى المطهر طوى وهو
اسم الوادي على الصحيح كما تقدم في سورة طه فقال له اذهب الى فرعون انه طغى اى تجبر وتمرد وعتى فقل هل
لك الى ان تزكى اى هل لك ان تجيب الى طريقة ومسلكة تزكى به اى تسلم وتطيع وامر يك الى ربك
اى ادلك الى عبادته وترغبك فيخشى اى فصير قلبك خاضعا مطيعا خاشعا بعد ما كان قاسيا جبارا بعيدا من الخير
فاراه الآية الكبرى يعني فاظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلا واضحا على صدق ما جاء به من عند الله
فكذب وعصى اى فكذب الحق وخالف ما امره به من الطاعة وحاصله انه كفر قلبه فلم ينقد لموسى بباطنه ولا بظاهره

وعلمه بان ما جاء به انه حق لا يلزم منه انه مؤمن لان المعرفة علم القلب والايمان عمله وهو الانقياد للحق والخضوع له و
قوله ثم ادبر يسعى اي في مقابلة الحق بالباطل وهو جمعه السحرة ليقابلوا ما جاء به موسى عليه السلم من المعجزة الباهرة
فحشر فنادى اي في قومه فقال انا ربكم الاعلى قال ابن عباس ومجاهد وهذه الكلمة ما لها فرعون بعد قوله ما علمت
لكم من اله غيري باربعين سنة قال الله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اي انتقم منه انتقاما جعله به غيره
ونكالا لامثاله من المتمردين في الدنيا ويوم القيامة بئس الرفد المرفود كما قال تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى
النار ويوم القيامة لا ينصرون هذا هو الصحيح في معنى الاية ان المراد بقوله نكال الاخرة والاولى اي الدنيا والاخرة
وقيل المراد بذلك كلمتيه الاولى والثانية وقيل كفره وعصيانه والصحيح الذي لا شك فيه الاول وقوله ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى اي لمن يتعظ ويتزجر ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج
ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم
يقول تعالى محتجا على منكري البعث في اعادة الخلق بعد بدئه ءانتم ايها الناس اشد خلقا ام السماء بناها يعني بل السماء
اشد خلقا منكم كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم فقوله بناها فسره بقوله رفع سمكها اي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء
مستوية الارجاء مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء وقوله واغطش ليلها واخرج ضحاها اي انار نهارها وقوله
والارض بعد ذلك دحاها فسره بقوله اخرج منها ماءها ومرعاها وقد تقدم في سورة حم السجدة ان الارض خلقت
قبل السماء ولكن انما دحيت بعد خلق السماء بمعنى انه اخرج ما كان فيها بالقوة الى الفعل وهذا معنى قول ابن
عباس وغير واحد اختاره ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله
يعني ابن عمرو عن زيد بن انيس عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس دحاها ودحيها
ان اخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والرمال والسفلة والاكام فذلك
قوله والارض بعد ذلك دحيها وقد تقدم تقرير ذلك هنالك وقوله والجبال ارسيها اي قررها وثبتها
واكدها في اماكنها وهو الحكيم العليم الرؤف بخلقه الرحيم قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا العوام بن حوشب
عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت
تميد فخلق الجبال فالقيتها عليها فاستقرت فعجبت الملئكة من خلق الجبال فقالت يا رب فهل من خلقك
شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء قال نعم
الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم ابن ادم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله وقال ابو
جعفر بن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن عطاء عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي قال لما خلق الله الارض تمصت
وقالت يخلق علي ادم وذريته يلقون علي نتنهم ويعملون علي بالخطايا فارساها الله بالجبال فمنها ما يرون
ومنها ما لا يرون وكان اول قرار الارض كلحم الجزور اذا نحر يختلج لحمه غريب وقوله متاعا لكم ولانعامكم
اي دحا الارض فانبع عيونها واظهر مكنونها واجرى انهارها وانبت زروعها واشجارها وثمارها ونبت جبالها
ليستقر باسلها ويقر قرارها كل ذلك متاعا لخلقه ولما يحتاجون اليه من الانعام التي ياكلونها ويركبونها
مدة احتياجهم اليها في هذه الدار الى ان ينتهي الاجل فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما
سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف

ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من
ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحيها ٥ ٥ يقول تعالى اذا جاءت الطامة الكبرى وهو يوم القيامة
قاله ابن عباس سميت بذلك لانها تطم على كل امر هائل مفظع كما قال تعالى والساعة ادهى وامر يوم
يتذكر الانسان ما سعى اى حينئذ يتذكر ابن ادم جميع عمله خيره وشره كما قال يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى وبرزت الجحيم لمن يرى اى اظهرت للناظرين فراها الناس عيانا فاما من طغى
اى تمرد وعتى وآثر الحيوة الدنيا اى قدمها على امر دينه واخراه فان الجحيم هي المأوى اى فان
مصيره الى الجحيم وان مطعمه من الزقوم ومشربه من الحميم واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
اى خاف القيام بين يدى الله عز وجل وحكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردها الى طاعة مولاها
فان الجنة هي المأوى اى منقلبه ومصيره ومرجعه الى الجنة الفيحاء ثم قال تعالى يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهاها اى ليس علمها اليك ولا الى احد من الخلق بل مردها
ومرجعها الى الله عز وجل فهو الذى يعلم وقتها على التعيين ثقلت فى السموات والارض لا يأتيكم الا بغتة
يسئلونك كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله وقال ههنا الى ربك منتهاها ولهذا لما سأل جبريل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل وقوله انما انت منذر
من يخشيها اى انما بعثك لتنذر الناس وتحذرهم من بأس الله وعذابه فمن خشى الله وخاف عقابه ومقامه
اتبعك فافلح وانجح والخيبة والخسار على من كذلك وخالفك وقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها
اى اذا قاموا من قبورهم الى المحشر يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كانها عندهم عشية من يوم او ضحى من يوم
قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها اما عشية فما بين
الظهر الى غروب الشمس او ضحيها ما بين طلوع الشمس الى نصف
النهار وقال قتادة وقت الدنيا فى اعين القوم حين
عاينوا الاخرة آخر تفسير سورة والنازعات ولله الحمد

تفسير سورة عبس وهى مكية اثنتان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر
فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى
وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة
ذكر غير واحد من المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش وقد طمع فى
اسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه اذ اقبل ابن ام مكتوم وكان ممن اسلم قديما فجعل يسأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن شئ ويلح عليه وود النبى صلى الله عليه وسلم ان لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة
ذلك الرجل طمعا ورغبة فى هدايته وعبس فى وجه ابن ام مكتوم واعرض عنه واقبل على الاخر فانزل الله
عز وجل عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى اى يحصل له زكاء وطهارة فى نفسه او
يذكر فتنفعه الذكرى اى يحصل له اتعاظ وانزجار عن المحارم اما من استغنى فانت له تصدى اى اما ان الغنى
فانت تتعرض له لعله يهتدى وما عليك الا يزكى اى ما انت بمطالب به اذا لم يحصل له زكاء واما من جاءك

يعني اي يقصدك ويؤمك لهذي بما تقول له فانت عنه تلهى اي تتشاغل من ههنا امر الله عزوجل رسوله صلى
الله عليه وسلم ان لا يخص بالانذار احدا بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والنبيه والغبي
والسادة والعبيد والرجال والنساء والصغار والكبار ريم الله مهدي من يشاء الى صراط مستقيم ولله
الحكمة والحجة قال الحافظ ابو نعيم في مسنده ثنا محمد هو ابن مهدي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن
انس في قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه
قال قتادة واخبرني انس بن مالك قال رايته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء
يعني ابن ام مكتوم وقال ابو نعيم وابن جرير ثنا سعيد بن يحيى الاموي حدثني ليث عن هشام بن عروة
عارضه عليه عن عروة عن عايشة قالت انزلت عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاعمى اتى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارشدني قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين
قالت فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا
في هذا انزلت عبس وتولى قال ابن ام مكتوم ولم يذكر فيه عن عايشة وقد روى الترمذي هذا الحديث
عن سعيد بن يحيى الاموي باسناده مثله ثم قال وقد رواه بعضهم عن هشام بن عروة عن ابيه قال
قال انزلت عبس وتولى في ابن ام مكتوم ولم يذكر فيه عن عايشة قلت كذلك هو في الموطا ثم روى ابن جرير
وابن ابي حاتم ايضا من حديث العوفي عن ابن عباس قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يقعد
لهم كثيرا ويجلس اليهم ان يومنوا فاقبل اليه رجل اعمى يقال عبد الله بن ام مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله
يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم اية من القرآن ويقول يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبس في وجهه وتولى وكره كلامه واقبل على الاخرين فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحواه واخذ منتهى الى اهله اسكت الله بصره ثم حتى براسه ثم انزل الله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى فلما انزل فيه ما انزل اكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلمه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حاجتك هل تريد من شيء واذا دنا منه من عنده قال هل لك حاجة
في شيء وذلك لما انزل الله اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك ان لا يزكى فيه غرابة ونكارة
وقد تكلم فيه باسناده وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني
يونس عن ابن شهاب قال قال سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يسمعوا اذان ابن ام مكتوم وهو الاعمى الذي نزل
فيه عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكان يؤذن مع بلال قال سالم وكان رجلا ضريرا البصر فلم يكن يؤذن
حتى يقول له الناس حين ينظرون له فروع الفجر اذن وهكذا ذكره عروة بن الزبير ومجاهد وابو مالك
وقتادة والضحاك وابن زيد وغير واحد من السلف وانما نزلت في ابن ام مكتوم والمشهور ان اسمه
عبد الله وقال عمرو والله اعلم وقوله كلا انها تذكرة اي هذه السورة او الموعظة بينت الناس ايها
العلم بين شرعيهم ودينيهم وقال قتادة والسدي كلا انها تذكرة يعني القرآن فمن شاء ذكره اي فمن شاء ذكر الله بنى
جميع اموره وحمل عود الضمير على الوحي لدلالة الكلام عليه وقوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة اي ان نفس

والزيادة والنقص وقوله بأيدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد هي الملائكة وقال وهب
بن منبه هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هم القراء وقال ابن جريج عن ابن عباس
السفرة بالنبطية القراء وقال ابن جرير والصحيح ان السفرة يعني بين الله وبين خلقه ومنه قال
السفير الذي يسعى بين الناس في الخير كما قال الشاعر وما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان
مشيت وقال البخاري سفرة الملائكة سفرت اصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحي الله
وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم وقوله كرام بررة اي خلقهم كريم حسن شريف واخلاقهم و
افعالهم بارزة طاهرة كاملة ومن ههنا ينبغي لحامل القرآن ان يكون في افعاله واقواله على السداد
والرشاد قال الامام احمد ثنا اسمعيل انا هشام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة
الكرام والذي يقرأه وهو عليه شاق له اجران الجماعة من طريق قتادة به قتل الانسان ما اكفره من
اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا يقول تعالى لمن انكر
البعث والنشور من بني آدم قتل الانسان ما اكفره قال الضحاك عن ابن عباس قتل الانسان لعن
الانسان وكذا قال ابن مالك وهذا الجنس الانسان المكذب لكثرة تكذيبه بلا مستند بل بمجرد الاستبعاد
وعدم العلم قال ابن جريج ما اكفره ما اشد كفره وقال ابن جرير ويحتمل ان يكون المراد اي شيء خلقه
جعله كافرا اي ما حمله على التكذيب بالمعاد وقد حكاه البغوي عن مقاتل والكلبي وقال قتادة ما اكفره
ما العنه ثم بين تعالى له كيف خلقه الله من الشيء الحقير وانه قادر على اعادته كما بداه فقال من اي شيء
خلقه من نطفة خلقه فقدره اي قدر اجله ورزقه وعمله وشقي او سعيد ثم السبيل يسره قال العوفي
عن ابن عباس ثم يسر عليه خروجه من بطن امه وكذا قال عكرمة والضحاك وابو صالح وقتادة
والسدي واختاره ابن جرير وقال مجاهد هذه كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا اي بيناه له
واوضحناه وسهلنا عليه علمه وهكذا قال الحسن وابن زيد وهذا هو الارجح والله اعلم وقوله ثم اماته فاقبره
اي جعله ذا قبر والعرب تقول قبرت الرجل اذا ولي ذلك منه واقبره الله وغضبت قرن النور واغضبه
الله وبترت ذنب البعير وابتره الله وطردت عني وطردت عني فلانا اي اطرده اي جعله طريدا وقال
الاعشى لو اسندت ميتا الى صدرها عاش ولم ينقل الى قابر وقوله ثم اذا شاء انشره اي بعثه بعد موته
ومنه يقال البعث والنشور ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وانظر الى العظام
كيف ننشرها ثم نكسوها لحما قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اصبغ بن الفرج انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث
ان دراجا ابا السمح انا اخبره عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأكل التراب
كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنشؤن وهذا
الحديث ثابت في الصحيح من رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بدون هذه الزيادة ولفظه
كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب وقوله كلا لما يقض ما امره قال ابن جرير

يقول كلا ليس الامر كما يقول هذا الانسان الكافر من انه قد اذى حق الله عليه في نفسه وماله فما يقضي ما
امره قال لا يقضي احدا بدا الكل ما افترض عليه وحكاه البغوي عن الحسن البصري بخومن هذا اولم اجد للمفسرين فيه
كلاما سوى هذا والذي يقع في يعني ذلك والله اعلم ان المعنى ثم اذا شاء انشره اي بعثه كلا لما يقض
ما امره اي لا يفعله الان حتى تنقضي المدة ويفرغ القدر من خلق آدم ممن كتب تعالى ان سيوجد منهم
ويخرج الى الدنيا وقد امره بتعالي كونا وقدرا فاذا تأتى ذلك عند ذلك انشر الله الخلايق واعادهم
كما بداهم وقد روى ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه قال قال عزير عليه السلام قال الملك الذي
جاء فان قبور بني بطن الارض وان الارض بيت ام الخلق فاذا خلق الله ما اراد ان يخلق وتمت
هذه القبور التي قد الله لها انقطعت الدنيا ومات من عليها ولفظت الارض ما في جوفها واخرجت القبور
ما فيها وهذا شبيه بما قلناه من معنى الآية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقوله فليظر الانسان
الى طعامه فيه امتنان وفيه استدلال باحيا البنات من الارض الهامدة على احياء الاجسام بعد ما كانت
عظاما بالية وترابا متفرقا انا صببنا الماء صبا اي انزلناه من السماء على الارض ثم شققنا الارض شقا
اي اسكنا فيها فدخل في نحوها وتخلل في اجزاء الحب الموضوع فيها فنبت وارتفع وظهر على وجه الارض
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا فالحب كل ما يذكر من الحبوب والعنب معروف والقضب هو الفصفصة
التي يأكلها الدواب رطبة ويقال لها القت ايضا قال ذلك ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي
وقال الحسن البصري القضب العلف وزيتونا وهو معروف وهو ادم وعصيره ادم ويستصبح به ويدهن
ونخلا يركل ملحا وبرا وتمرا وقتبا ومطبوخا وبيقصر منه رب وخل وحدايق غلبا اي بساتين قال الحسن وقتادة
غلبا غلاظ كرام وقال ابن عباس وجاجا وحدايق كل ملتف واجتمع وقال ابن عباس ايضا
غلبا الشجر الذي يستظل به وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وحدايق غلبا اي طوال وقال عكرمة
غلبا اي غلاظ الاوساط وفي رواية غلاظ الرقاب الم تر الى الرجل اذا كان غليظ الرقبة قيل
والله انه لاغلب رواه ابن ابي حاتم وانشد ابن جرير للفرزدق عوى فاما راغلب ضيغميا
فويل ابن المراغة ما استشارا وقوله وفاكهة وابا اما الفاكهة فهو كل ما يتفكه به من الثمار قال ابن
عباس الفاكهة كل ما اكل رطبا والاب ما انبت الارض مما يأكله الدواب ولا يأكله الناس وفي
رواية عنه هو الحشيش للبهايم كالفاكهة لبني آدم وعن عطا كل شيء نبت على وجه الارض فهو اب
وقال الضحاك كل شيء نبت الارض سوى الفاكهة فهو الاب وقال ابن ادريس عن عاصم عن كليب عن
ابيه عن ابن عباس الاب نبت الارض مما لا يأكله الدواب ولا يأكله الناس رواه ابن جرير من ثلث طرق
عن ابن ادريس ثم قال حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس شاعبد الملك عن سعيد بن
جبير قال حدا ابن عباس وقال الاب ما انبت الارض للانعام هذا لفظ ابي كريب وقال ابو السايب
ما انبتت الارض مما يأكل الناس ويأكل الانعام وقال العوفي عن ابن عباس الاب الكلا والمرعى
وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وغير واحد وقال ابو عبيد القسم بن سلام شاحمد بن يزيد
شا العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي قال سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة
وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت في كتاب الله ما لا اعلم فهذا منقطع بين ابراهيم التيمي

الفيروز

والصديق فاما ما رواه ابن جرير حيث قال ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي ثنا حميد عن انس قال قرا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عبس وتولى فلما اتى على هذه الاية وفاكهة وابا قال قد عرفنا ما الفاكهة فما الاب فقال
لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف فهو اسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن انس به وهو محمول
على انه اراد ان يعرف شكله وجنسه وعينه والا فهو وكل من قرا هذه الاية يعلم انه من نبات الارض
كقوله فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا وقوله متاعا لكم و
لانعامكم اي عشية لكم ولانعامكم في هذه الدار الى يوم القيامة فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة
قال ابن عباس الصاخة اسم من اسماء الله يوم القيامة عظمه الله وحذر عباده قال ابن جرير لعله
اسم للنفخة في الصور وقال البغوي الصاخة يعني صيحة يوم القيامة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع
اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اي يراهم ويفر
منهم ويتبعد عنهم لان الهول عظيم والخطب جليل قال عكرمة يلقى الرجل زوجته فيقول لها يا هذه اي بعل كنت
لك فتقول نعم البعل كنت وتثني بخير ما استطاعت فيقول لها فاني اطلب اليك اليوم حسنة واحدة تهبيها لي
لعلي انجو مما ترى فيقول ما ايسر ما طلبت ولكني لا اطيق ان اعطيك شيئا اتخوف مثل الذي تخوف قال وان الرجل
ليلقى ابنه فيتعلق به فيقول يا بني اي والد كنت لك فيثني بخير فيقول له يا بني اني احتجت الى مثقال ذرة
من حسناتك لعلي انجو بها مما ترى فيقول ولده يا ابه ما ايسر ما طلبت ولكني اتخوف مثل الذي تخوف فلا
استطيع ان اعطيك شيئا يقول الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفي الحديث الصحيح
في امر الشفاعة انه اذا طلب الى كل من اولي العزم ان يشفع عند الله في الخلائق يقول نفسي نفسي
نفسي لا اسالك اليوم الا نفسي حتى ان عيسى بن مريم يقول لا اساله اليوم الا نفسي لا اساله الا مريم التي
ولدتني ولهذا قال تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال قتادة الاحب
فالاحب والاقرب فالاقرب من هول ذلك اليوم وقوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي هو في
شغل شاغل عن غيره قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار بن الحرث ثنا الوليد بن صالح ثنا ثابت ابو زيد
العبادي عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشرون حفاة عراة مشاة غرلا قال فقالت زوجته يا رسول الله ينظر او يرى بعضنا
عورة بعض قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه او قال ما يشغله عن النظر وقد رواه النسائي منفردا
به عن ابي داود عن عارم عن ثابت بن يزيد وهو ابو زيد الاحول البصري احد الثقات عن هلال بن
خباب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا
فقالت امراة اويبصر او يرى بعضنا بعضا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
ثم قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عروة
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقالت
عائشة فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه انفرد به النسائي من هذا الوجه ثم قال

ابن ابي حاتم ايضا ثنا ابي ثنا ازهر بن حاتم ثنا الفضل بن موسى عن عابد بن شريح عن انس بن مالك
قال سالت عايشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بابي انت وامي يا رسول الله اني
سائلتك عن حديث فتخبرني انت به قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال
قال حفاة عراة ثم انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف يحشر الناس قال كذلك حفاة عراة قالت
واسوأتاه من يوم القيامة قال وعن اي ذلك تسالين انه قد نزل علي آية لا تضرك كان عليك ثياب
او لا تكون قالت اية اية هي يا نبي الله قال لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه وقال البغوي في
تفسيره انا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله
ثنا عبد الله ابن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابن ابي اويس ثنا ابي عن محمد بن ابي عباس
عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه
ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه هذا حديث غريب من هذا
الوجه جدا وهكذا رواه ابن جرير عن ابي العمار الحسين بن حريث المروزي عن الفضل بن موسى
به ولكن قال ابو حاتم الرازي عابد بن شريح في حديثه ضعف وقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
اي مسرورة فرحة من سرور قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم وهولاء اهل الجنة ووجوه يومئذ عليها
غبرة ترهقها قترة اي تعلوها وتغشاها قترة اي سواد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سهل بن
عثمان العسكري ثنا ابو علي محمد مولى جعفر بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجم الكافر العرق ثم يقع الغبرة على وجوههم قال فهو قوله و
وجوه يومئذ عليها غبرة وقال ابن عباس ترهقها قترة اي تغشيها سواد الوجوه وقوله
اولئك هم الكفرة الفجرة اي الكفرة قلوبهم
الفجرة في اعمالهم كما قال ولا يلدوا الا كافرا
فاجرا كفارا اخر تفسير سورة عبس ولله الحمد

تفسير سورة التكوير وهي مكية
سبع وعشرون آية

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا عبد الله بن بحير القاص ان عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني
اخبره انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة
كانه رأي عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وهكذا رواه
الترمذي عن العباس بن عبد العظيم العنبري عن عبد الرزاق به بسم الله الرحمن الرحيم اذا
الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا
الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اذا الشمس كورت يعني اظلمت وقال الغوي عنه ذهبت
وقال مجاهد اضمحلت وذهبت وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبير
كورت غورت وقال الربيع بن خثيم كورت يعني رمي بها وقال ابو صالح كورت القيت وعنه

عبد الرزاق عن ابن عباس

ايضا

ايضا نكست وقال زيد بن اسلم تقع في الارض قال ابن جرير والصواب من القول عندنا
في ذلك ان التكوير جمع الشي بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها على بعض
فمعنى قوله كورت جمع بعضها على بعض ثم لفت فرمي بها واذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج وعمرو بن عبد الله الاودي ثنا ابو اسامة عن مجالد عن شيخ
من بجيلة عن ابن عباس اذا الشمس كورت قال يكور الله اي يجمع الله الشمس والقمر والنجوم يوم
القيامة في البحر ويبعث الله ريحا دبورا فتصيرها نارا وكذا قال عامر الشعبي ثم قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو صالح حدثني معوية بن صالح عن ابي يزيد بن ابي مريم عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في قول الله اذا الشمس كورت قال كورت في جهنم وقال الحافظ
ابو يعلى في مسنده ثنا موسى بن محمد بن حيان ثنا درست بن زياد ثنا يزيد الرقاشي ثنا انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر ثوران عقيران في النار هذا حديث
صحيح لان يزيد الرقاشي ضعيف والذي رواه البخاري في الصحيح بدون هذه الزيادة قال
البخاري ثنا مسدد ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا عبد الله الداناج حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر تكوران يوم القيامة انفرد به
البخاري وهذا لفظه وانما اخرجه في كتاب بدء الخلق وكان جديرا ان يذكره ههنا او يكرره كما هو عادته
في امثاله وقد رواه البزار محمودا ايراده فقال ثنا ابرهيم بن زياد البغدادي ثنا يونس بن محمد
ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد
الله القسري في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث قال حدثنا ابو هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة فقال الحسن وما
ذنبهما ثم قال لا يروى عن ابي هريرة الا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن ابي سلمة الا
هذا الحديث وقوله واذا النجوم انكدرت اي انتثرت كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت و
اصل الانكدار الانصباب قال الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ست ايات
قبل يوم القيامة بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينا هم كذلك اذ وقعت
الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن
واختلطت الدواب والطير والوحش فماجوا بعضهم في بعض واذا الوحوش حشرت قال اختلطت و
اذا العشار عطلت قال اهملها اهلها واذا البحار سجرت قال قالت الجن نحن ناتيكم بالخبر فاذا هو
نار راجح قال فبينا هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى
والى السماء السابعة العليا قال فبينا هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم رواه ابن جرير وهذا
لفظه وابن ابي حاتم ببعضه وهكذا قال مجاهد والربيع بن خثيم والحسن البصري وابو صالح وحماد
بن ابي سليمان والضحاك في قوله واذا النجوم انكدرت اي تناثرت وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس واذا النجوم انكدرت اي تغيرت وقال يزيد بن ابي مريم عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا
النجوم انكدرت اي تناثرت وقال علي بن ابي طلحة قال انكدرت في جهنم وكل من عبد من دون الله فهو

في جهنم الا ما كان من عيسى وامه ولو رضيا ان يعبدا لدخلاها رواه ابن ابي حاتم بالاسناد المتقدم وقوله و
اذا الجبال سيرت اي زالت عن اماكنها ونسفت فتركت الارض قاعا صفصفا وقوله واذا العشار
عطلت قال عكرمة ومجاهد عشار الابل قال مجاهد تركت سيبت وقال ابي بن كعب والضحاك اهملها
اهلها وقال الربيع بن خثيم لم تحلب ولم تصر بخلا منها اربابها وقال الضحاك تركت الا راعي لها والمعنى
هذا كله متقارب والمقصود ان العشار من الابل وهي خيارها والحوامل منها التي قد وصلت في
حملها الى الشهر العاشر واحدتها عشراء ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع وقد اشتغل الناس عنها وعن كمالها
والانتفاع بها بعد ما كانوا ارغب شيء فيها بما دهمهم من الامر العظيم المفظع الهائل وهو امر القيامة وانعقاد
اسبابها ووقوع مقدماتها وقيل يكون ذلك يوم القيامة يراها اصحابها كذلك ولا سبيل لهم اليها وقد
قيل في العشار انها السحاب تعطل عن المسير بين السماء والارض بخراب الدنيا وقيل انها الارض التي
تعشر وقيل انها الديار التي كانت تسكن لذهاب اهلها حكى هذه الاقوال كلها الامام ابو عبد الله القرطبي
في كتابه التذكرة ورجح انها الابل عزاه الى اكثر الناس قلت بل لا يعرف عن السلف والائمة سواه
والله اعلم وقوله واذا الوحوش حشرت اي جمعت كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال ابن عباس
يحشر كل شيء حتى الذباب رواه ابن ابي حاتم وكذا قال الربيع بن خثيم والسدي وغير واحد و
كذا قال قتادة في تفسير هذه الاية ان هذه الخلائق موافقة فيقضي الله فيها ما يشاء وقال عكرمة
حشرها موتها وقال ابن جرير حدثني علي بن مسلم الطوسي ثنا عباد بن العوام انا حصين عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله واذا الوحوش حشرت قال حشر البهائم موتها وحشر كل شيء الموت
غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة حدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن سفيان عن ابيه
عن ابي يعلى عن الربيع بن خثيم واذا الوحوش حشرت قال اتى عليها امر الله قال سفيان قال
ابي فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها وقد تقدم عن ابي بن كعب انه قال واذا
الوحوش حشرت اختلطت قال ابن جرير والاولى قول من قال حشرت جمعت قال الله تعالى
والطير محشورة اي مجموعة وقوله واذا البحار سجرت قال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن
داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود اين جهنم قال البحر فقال
ما اراه الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت وقال ابن عباس وغير واحد يرسل الله عليها
الدبور فيسعرها فتصير نارا تاجج وقد تقدم الكلام على ذلك عند قوله والبحر المسجور واذا البحار
سجرت وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا ابو طاهر حدثني عبد الجبار بن سليمان
ابو سليمان النباط شيخ صالح نسبه بمالك بن انس عن معوية بن سعيد قال ان هذا البحر
بركة يعني الروم وسط الارض والانهار كلها تصب فيه والبحر الكبير يصب واسفله ابار مطبقة بالنحاس
فاذا كان يوم القيامة اسجر وهذا اثر غريب عجيب وفي سنن ابي داود لا تركب البحر الا حاج او
معتمر او غاز فان تحت الارض البحر نارا او تحت النار بحرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في سورة
فاطر وقال مجاهد والحسن بن مسلم سجرت اوقدت وقال الحسن يبست وقال الضحاك وقتادة غاض ماؤها

فزبر

فذهب فلم يبق فيها قطرة وقال الضحاك ايضا سجرت فجرت وقال السدي فيحت وسيرت وقال الربيع بن خثيم سجرت
فاضت وقوله واذا النفوس زوجت اي جمع كل شكل الى نظيره كقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن الصباح البزار ثنا الوليد بن ابي ثور عن سماك عن النعمان بن بشير
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم
كانوا يعملون عمله وذلك بان الله عز وجل يقول وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون قال هم الضرباء ثم رواه ابن ابي حاتم
من طرق آخر عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير ان عمر خطب الناس فقرا واذا النفوس زوجت
فقال تزوجها ان يولف كل شيعة الى شيعتهم وفي رواية هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة و
النار وفي رواية عن النعمان قال سئل عمر عن قوله تعالى واذا النفوس زوجت فقال يقرن
بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار ذلك تزويج
الانفس وفي رواية عن النعمان ان عمر قال للناس ما تقولون في تفسير هذه الاية واذا النفوس
زوجت فسكتوا وقال ولكن اعلمه هو الرجل يزوج نظيره من اهل الجنة والرجل يزوج نظيره من اهل النار ثم
قرا احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال العوفي عن ابن عباس في قوله واذا النفوس زوجت قال ذلك
حين يكون الناس ازواجا ثلثة وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد واذا النفوس زوجت قال الامثال من الناس
جمع بينهم وكذا قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة واختاره ابن جرير وهو الصحيح قول اخر في قوله
واذا النفوس زوجت قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا احمد بن عبد الرحمن حدثني ابي
عن ابيه عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يسيل واد من اصل العرش من ماء
فيما بين الصيحتين ومقدار ما بينهما اربعون عاما فينبت منه كل خلق بلي من الانسان او طير او دابة ولو
عليهم مار وقد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض فينبتوا ثم يرسل الارواح فتزوج الاجساد فذلك
قول الله عز وجل واذا النفوس زوجت وكذا قال ابو العالية وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري
ايضا في قوله واذا النفوس زوجت اي زوجت بالابدان وقيل زوج المومنون بالحور العين وزوج
الكافرون بالشياطين حكاه القرطبي في التذكرة وقوله واذا الموودة سئلت باي ذنب قتلت هكذا
قراه الجمهور سئلت والموودة هي التي كان اهل الجاهلية في التراب يدسونها كراهية للبنات فيوم القيامة تسال
الموودة على اي ذنب قتلت ليكون ذلك تهديدا لقاتلها فانه اذا سئل المظلوم فما ظن الظالم اذا وقال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس واذا الموودة سئلت اي سالت وكذا قال ابو الضحى سئلت اي طالبت
بدمها وعن السدي وقتادة مثله وقد وردت احاديث تتعلق بالموودة فقال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد
ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو الاسود وهو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة عن
جذامة بنت وهب اخت عكاشة قالت حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس وهو يقول
لقد هممت ان انهى عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فاذا هم يقتلون اولادهم ولا يضر اولادهم ذلك
شيئا ثم سالوه عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الواد الخفي وهي الموودة سئلت
ورواه مسلم من حديث ابي عبد الرحمن المقرئ وهو عبد الله بن يزيد عن سعيد بن ابي ايوب ورواه ايضا

وابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن اسحق السيلحيني عن يحيى بن ايوب ورواه مسلم ايضا وابو داود
والترمذي والنسائي من حديث مالك بن انس ثلاثتهم عن ابي الاسود به وقال الامام احمد ثنا ابن ابي عدي
عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد الجعفي قال انطلقت انا واخي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان امنا مليكة كانت تصل الرحم وتقري الضيف وتفعل هلكت في
الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئا قال لا قلنا فانها كانت وادت اختا لها في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئا
قال الوائدة والمؤودة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فيعفو الله عنها ورواه النسائي من حديث
داود بن ابي هند به وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن ابي
اسحق عن علقمة وابي الاحوص عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في
النار وقال احمد ايضا ثنا اسحق الازرق انا عوف حدثني خنساء ابنة معوية الصريمية عن عمها قال قلت يا رسول الله
من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والمؤود في الجنة وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا قرة قال سمعت الحسن يقول قيل يا رسول الله من في الجنة قال والمؤودة في
الجنة هذا حديث مرسل من مراسيل الحسن ومنهم من قبله وقال ابن ابي حاتم حدثني ابو عبد الله الظهراني
ثنا حفص بن عمر العدني ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال قال ابن عباس اطفال المشركين في الجنة من زعم
انهم في النار فقد كذب يقول الله عز وجل واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت قال ابن عباس هي المدفونة
وقال عبد الرزاق انا اسرائيل عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب في قوله واذا
الموؤدة سئلت قال جاء قيس بن عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
وادت بنات لي في الجاهلية فقال اعتق عن كل واحدة منهن رقبة قال يا رسول الله اني صاحب ابل قال
فانحر عن كل واحدة منهن بدنة قال الحافظ ابو بكر البزار خولف فيه عبد الرزاق ولم يكتبه الا عن الحسين بن
مهدي عنه وقد رواه ابن ابي حاتم فقال اخبرنا ابو عبد الله الظهراني فيما كتب الي فقال ثنا عبد الرزاق فذكره
باسناده مثله الا انه قال وادت ثمان بنات لي في الجاهلية وقال في اخره فاهد ان شئت عن كل
واحدة بدنة ثم قال ثنا ابي ثنا عبد الله بن رجاء ثنا قيس بن الربيع عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن
حصين قال قدم قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وادت اثنتي
عشرة ابنة لي في الجاهلية او ثلث عشرة قال اعتق عددهن نسما فلما كان في العام المقبل جاء بمائة ناقة
فقال يا رسول الله هذه صدقة قومي على اثر ما صنعت بالمسلمين قال علي بن ابي طالب فكنا نريحها ونسميها
القيسية وقوله واذا الصحف نشرت قال الضحاك اعطي كل انسان صحيفته بيمينه او بشماله وقال قتادة يا ابن
آدم على فيها ثم تطوى ثم ينشر عليك يوم القيامة فنظر رجل ماذا على في صحيفته وقوله واذا السماء كشطت
قال مجاهد احتبذت وقال السدي كشفت وقال الضحاك تنكشط فتذهب وقوله واذا الجحيم سعرت قال
السدي احميت وقال قتادة اوقدت قال وانما سعرها غضب الله وخطايا بني ادم قوله واذا الجنة ازلفت
قال الضحاك وابو مالك وقتادة والربيع بن خثيم اي قربت الى اهلها وقوله علمت نفس ما احضرت هذا هو
الجواب اي اذا وقعت هذه الامور حينئذ يعلم كل نفس واحضر ذلك لها كما قال تعالى يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى ينبأ الانسان يومئذ

بالقوم واخرهم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبيد ثنا ابن المبارك ثنا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن ابيه
قال نزلت اذا الشمس كورت قال عمر ما بلغ علمت بعض اصحاب قال لما اجرى الحديث فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي
قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق
المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو
الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رواه النسائي في
تفسيره عند هذه الاية من حديث سعيد ابن الكرام عن الوليد بن سريع عن عمرو بن حريث قال صليت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعته يقرأ فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس ورواه النسائي عن بندار عن عبد الرحمن عن شعبة عن الحجاج بن عاصم عن ابي
الاسود عن عمرو بن حريث بنحوه قال ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق الثوري عن ابي اسحق عن
رجل من مراد عن علي فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل وقال
ابن جرير ثنا ابن محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت خالد بن عرعرة سمعت عليا وسئل
عن لا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل وثنا ابو كريب ثنا وكيع
عن اسرائيل عن سماك بن خالد عن علي قال هي النجوم وهذا اسناد جيد صحيح الى خالد بن عرعرة وهو
السهمي الكوفي قال ابو حاتم الرازي يروي عن علي وروى عنه سماك والسري بن عوف الشيباني
ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فالله اعلم وروى يونس عن ابي اسحق عن الحرث عن علي انها النجوم ورواه ابن ابي
حاتم وكذا روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وغيرهم وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا
عبد الرحمن بن خليفة ثنا عوف عن بكر بن عبد الله في قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم الدراري تجري
مستقبل المشرق وقال بعض الائمة انما قيل للنجوم الخنس اي في حال طلوعها ثم هي جوار في حركاتها وفي
حال غيبوبتها تتوارى لها كنس من قولهم اوى الظبي اذا كناسه اذا تغيب فيه وقال الاعمش عن ابرهيم
قال قال عبد الله فلا اقسم بالخنس قال بنو الوحش وكذا قال الثوري عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن
عبد الله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس ما هي يا عمرو قلت البقر قال وانا اري ذلك وكذا روى يونس بن
ابي اسحق عن ابيه وقال ابو داود الطيالسي عن عمرو عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الجوار الكنس
قال البقر تكنس في الظل وكذا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي البقر قال البقر تكنس في الظل وكذا
قال سعيد بن جبير وقال العوفي عن ابن عباس هي الظباء وكذا قال سعيد ايضا ومجاهد والضحاك وقال ابو الضحى
هي الظباء كذا قال والبقر وقال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا هشيم انا مغيرة عن ابرهيم ومجاهد انهما قالا في هذه الاية
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال ابرهيم لجاء قل فنيها جاءت قال فقال مجاهد كذا نسمع او نتقل ما كنا فيها شيئا وناس
يقولون انها النجوم قال فقال ابرهيم انهم ليكذبون على علي فذكر ما رواه عن علي انه خنس الاسد واكل الاعل الاسفل
وتوقف ابن جرير في المراد بقوله الخنس الجوار الكنس هل هو النجوم او الظباء وبقر الوحش قال ويحتمل ان يكون الجميع
مرادا وقوله والليل اذا عسعس فيه قولان احدهما اقبل بظلامه قاله مجاهد اظلم وقال سعيد بن جبير اذا اشتد

الحسن البصري اذا عسى الناس وكذا قال عطية العوفي وقال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس اذا
عسعس اذا ادبر وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وكذا قال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن اذا عسعس
اي اذا ذهب فتولى وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري سمع ابا عبد الرحمن
قال خرج علينا علي رضي الله عنه حين ثوب المغرب بصلوة الصبح فقال اين السائلون عن الوتر والليل اذا
عسعس والصبح اذا تنفس هذا حين وتر حسن وقد اختار ابن جرير ان المراد بقوله اذا عسعس اذا ادبر قال لقوله
والصبح اذا تنفس اي اضاء واستشهد بقول الشاعر ايضا حتى اذا الصبح له تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا اي ادبر
وعندي ان المراد بقوله اذا عسعس اذا اقبل وان كان الليل اذا عسعس يصح استعماله في الادبار ايضا لكن الاقبال
ههنا انسب كانه اقسم تعالى بالليل وظلامه اذا اقبل وبالفجر وضيائه اذا اشرق كما قال والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى وقال الضحاك والليل اذا يجي وقال فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وغير ذلك من الايات وقال كثير
من العلماء الاصول ان لفظ عسعس يستعمل في الاقبال والادبار على وجه الاشتراك فعلى هذا يصح ان يراد كل منهما
والله اعلم قال ابن جرير وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب يزعم ان عسعس دنا من اوله واظلم قال الفراء
كان ابو البلاد النحوي ينشد بيتا عسعس حتى لو يشا اذنا كان له من ضوءه مقتبس يريد لو يشا اذ دنا ادغم الذال
في الدال قال الفراء وكانوا يزعمون ان هذا البيت مصنوع وقوله والصبح اذا تنفس قال الضحاك اذا طلع وقال
قتادة اذا اضاء واقبل وقال سعيد بن جبير اذا نشا وهو المروي عن علي رضي الله عنه وقال ابن جرير يعني ضوء
النهار اذا اقبل وتبين وقوله انه لقول رسول كريم يعني ان هذا القران لتبليغ رسول كريم اي ملك شريف حسن
الخلق بهي المنظر وهو جبرئيل عليه الصلوة والسلام قاله ابن عباس والشعبي وميمون بن مهران والحسن وقتادة
والضحاك والربيع بن انس وغيرهم ذي قوة كقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى اي شديد الخلق عظيم
البطش والفعل عند ذي العرش مكين اي له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة قال ابو صالح في قوله
عند ذي العرش مكين قال جبرئيل يدخل في سبعين حجابا من نور بغير اذن مطاع ثم اي له وجاهة وهو
مسموع القول مطاع في الملا الاعلى قال قتادة مطاع ثم اي في السموات يعني ليس هو من اقتاد
الملئكة بل هو من السادة والاشراف معتنى به انتخب لهذه الرسالة العظيمة وقوله امين صفة لجبرئيل بالامانة
وهذا عظيم جدا ان الرب عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي جبرئيل كما زكى عبده ورسوله البشري محمدا صلى
الله عليه وسلم وقوله ولقد راه بالافق الاعلى يعني وراى محمد جبرئيل الذي ياتيه بالرسالة عن الله عز وجل على
الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح بالافق المبين اي البين وهي الروية الاولى التي كانت
بالبطحاء وهي المذكورة في قوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى كما تقدم تفسير ذلك وتقريره والدليل ان المراد
بذلك جبرئيل عليه السلام والظاهر والله اعلم ان هذه السورة نزلت قبل ليلة الاسراء لانه لم يذكر فيها
الا هذه الروية وهي الاولى فاما الثانية وهي المذكورة في قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى فتلك انما ذكرت في سورة النجم وقد نزلت بعد الاسراء
وقوله وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومنهم من قرا ذلك بالضاد اي بخيل بل يبذله لكل احد قال سفيان

ن عيد

من الشيطانين وصنفين سواء ما هو بكاذب وما هو بناجر والطيبين المتهم والضنين البخيل وقال قتادة كان القرآن
غيبا نزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم فاضن به عن الناس وكذا قال عكرمة وابن زيد وغيرواحد
بل بلغه ونشره وبذله لكل من اراده واختار ابن جرير قراءة الضاد قلت وكلاهما متواتر ومعناهما صحيح
كما تقدم وقوله وما هو بقول شيطان رجيم اى وما يأتى القرآن بقول شيطان رجيم اى لا يقدر على حمله ولا يتأتى
ولا ينبغى له كما قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون وقوله
فاين تذهبون اى فاين تذهبون عن دينكم فى تكذيبكم بهذا القرآن مع ظهوره ووضوحه وبيان كونه حقا من
الله عزوجل كما قال الصديق رضى الله عنه لوفد كندة حين قدموا مسلمين وامرهم فتلوا عليهم شيئا
من قرآن مسيلمة الذى هو فى غاية الركاكة والهذيان فقال ويحكم ان مذهب عنكم والله ان هذا الكلام
لم يخرج من ال اى من آله وقال قتادة اى عن كتاب الله وعن طاعته وقوله ان هو الا ذكر للعالمين اى
هذا القرآن ذكر لجميع الناس يتذكرون به ويتعظون لمن شاء منكم ان يستقيم اى من اراد الهداية فعليه
هذا القرآن فانه منجاة له وهاديه ولا هاديه فيما سواه وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين اى ليست
المشيئة موكولة اليكم فمن شاء اهتدى ومن شاء ضل بل ذلك كله تابع لمشيئة الله عزوجل رب العالمين
قال سفيان الثورى عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى لما نزلت هذه الاية لمن شاء منكم ان يستقيم
قال ابوجهل الامر الينا
ان شئنا لم يستقم فانزل
الله وما تشاءون الا
ان يشاء الله رب
العالمين اخرجه

تفسير سورة الانفطار وهي مكية
تسع وعشرون اية

سورة التكوير ولله الحمد
قال النسائى انا محمد بن قدامة انا جرير عن الاعمش عن المخارب بن دثار عن جابر قال قام معاذ فصلى العشاء
الاخرة فطول فقال النبى صلى الله عليه وسلم افتان يا معاذ ان كنت عن سبح اسم ربك الاعلى والضحى
واذا السماء انفطرت اصل الحديث مخرج فى الصحيحين ولكن ذكر اذا السماء انفطرت من افراد النسائى وتقدم
وتقدم من رواية عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى يوم القيامة رأى
عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما
قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك
فى اى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يقول تعالى اذا السماء انفطرت اى انشقت كما قال السماء منفطر به واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت واذا
البحار فجرت قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فجر الله بعضها فى بعض وقال الحسن فجر الله بعضها الى بعض
فذهب ماؤها وقال قتادة اختلط ماؤها بعذبها وقال الكلبى ملئت واذا القبور بعثرت قال ابن عباس
بحثت وقال السدى سقط حجر فخرج من فيها علمت نفس ما قدمت واخرت اى اذا كان هذا حاصل هذا وقوله
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم هذا تهديد لكل ما يتوهمه بعض الناس من انه ارشاد الى الجواب حيث
قال الكريم حتى يقول قائلهم عز كرمه بل المعنى فى هذه الاية ما غرك يا ابن ادم بربك الكريم اى العظيم حتى
اقدمت على معصيته وقابلته بما لا يليق كما جاء فى الحديث يقول الله يوم القيامة ابن ادم ما غرك بربك الكريم ثلاثا

لي ابن آدم ماذا اجبت المرسلين قال ابن ابي حاتم ثنا ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان سمع عمر رجلا
يقرا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم شي ما غر ابن آدم هذا العدو الشيطان وقال الفضيل بن عياض لو
قال ما غرك في لقلت ستورك المرخاة وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني
كرم الكريم قال البغوي وقال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته
كانه لقنه الاجابة وهذا الذي يخيله هذا القائل ليس بطائل لانه انما اتى باسمه الكريم لينبه على انه
لا ينبغي ان يقابل الكريم بالافعال القبيحة والاعمال السوء وقد حكى البغوي عن الكلبي ومقاتل انهما
قالا نزلت هذه الاية في الاسودين شريف ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ويعاقب في الحالة الراهنة
فانزل الله ما غرك بربك الكريم وقوله الذي خلقك فسويك فعدلك اي ما غرك بالرب الكريم الذي
خلقك فسويك اي جعلك سويا مستقيما معتدل القامة منتصبها في احسن الهيآت والاشكال
قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا جرير حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير بن جحاش القرشي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما في كفه فوضع عليها اصبعه ثم قال قال الله عز وجل بني ادم
اني يعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد
فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق واني اوان الصدقة وكذا رواه ابن ماجة
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هرون عن جرير بن عثمان به قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي وتابعه
يحيى بن حمزة عن سور بن يزيد عن عبد الرحمن بن مرة وقوله في اي صورة ما شاء ركبك قال مجاهد في
اي شبه اب او ام او خال او عم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سنان القزاز ثنا مطهر بن الهيثم
ثنا موسى بن علي بن رباح حدثني ابي عن جدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وما ولدك قال
يا رسول الله ما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى ان يشبه
اما اباه واما امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند هامة لا تقولن هكذا ان النطفة اذا استقرت
في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم اما قرات هذه الاية في كتاب الله في اي صورة ما شاء
ركبك قال سلكك وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث مطهر بن الهيثم به وهذا الحديث لو صح لكان
فيصلا في هذه الاية ولكن اسناده ليس بالثابت لان مطهر بن الهيثم قال فيه ابن سعيد بن يونس متروك
الحديث وقال ابن حبان يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الاثبات ولكن في الصحيحين
عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان امراتي ولدت غلاما اسود قال هل لك ابل قال نعم
قال فما الوانها قال حمر قال فيها من اورق قال نعم قال فاني اتاها ذلك قال عسى ان يكون نزعة
عرق قال وهذا عسى ان يكون نزعة عرق وقد قال عكرمة في قوله في اي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة
قرد وان شاء في صورة خنزير وكذا قال ابو صالح ان شاء في صورة كلب وان شاء في صورة حمار وان شاء
في صورة خنزير وقال قتادة في اي صورة ما شاء ركبك قال قادر والله ربنا على ذلك ومعنى هذا القول
عند هولاء ان الله عز وجل قادر على خلق النطفة على شكل قبيح من الحيوانات المنكرة الخلق ولكن بقدرته
ولطفه وحلمه يخلقه على شكل حسن مستقيم معتدل تام حسن المنظر والهيئة وقوله كلا بل تكذبون بالدين
اي بل انما يحملكم على مواجهة الكريم ومقابلته بالمعاصي تكذيب في قلوبكم بالمعاد والجزاء والحساب

قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون يعني وان عليكم لملكة حفظة كراما فلا تستحوهم بالبطالة فانهم يكتبون عليكم جميع اعمالكم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع حدثنا سفيان وسمع عن علقمة بن مرثد عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى ثلث حالات الغائط والجنابة والغسل فاذا اغتسل احدكم بالبراز فليستتر بثوبه او بحمار او بعيره او بغيره او بحائط او بعير ذلك وقد رواه الحافظ ابو بكر البزار فوصله بلفظ اخر فقال حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ثنا عبد الله بن موسى عن حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بكم عن اليمنى فاستحيوا من ملكيه الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى ثلث حالات الغائط والجنابة والغسل فاذا اغتسل احدكم بالبراز فليستتر بثوبه او بحمار او بعيره ثم قال حفص بن سليمان لين الحديث وقد روى عنه واحتمل حديثه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابو بكر البزار ثنا زياد بن ايوب ثنا مسدد بن اسمعيل الحلبي ثنا همام بن يحيى وهو صالح الحديث عن الحسن يعني البصري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من حافظين موكلان بابن ادم ليكتبان عمله حافظ عن يمينه على حسناته وعلى يمينه حافظ على سيئاته يوم يفتح الصحيفة وفي اخرى استغفر الا قال الله تعالى قد غفرت لعبدي ما خلا الصحيفة ثم قال تفرد به همام بن يحيى وهو صالح الحديث قلت وقد ابن معين وضعفه البخاري وابو زرعة وابو حاتم والنسائي وابن عدي ودحيم ابن حبان بالوضع وقال الامام احمد لا اعرف حديثه ام وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا اسحق بن سليمان البغدادي المعروف باللوسي ثنا سليمان بن حرب ثنا سلام عن منصور بن زاذان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على ابن ادم حافظين ان ملكه الله لعرفون بني ادم واحبه قال ويعرفون اعمالهم فاذا نظروا الى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه بينهم وسموه وقالوا افلح الليلة فلان نجا الليلة فلان واذا نظروا الى عبد يعمل بمعصية الله ذكروه منهم وسموه وقالوا هلك فلان الليلة ثم قال البزار سلام هذا احبه سلام المدايني وهو لين الحديث ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يخبر تعالى عما صير الابرار اليه من النعيم وهم الذين اطاعوا الله عز وجل ولم يتابلوه بالمعاصي وقد روى ابن عساكر في ترجمة موسى بن محمد عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس بن ابي اسحق عن عبيد الله عن محارب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله الابرار لانهم بروا الاباء والابناء وذكر ما صير اليه الفجار من الجحيم والعذاب المقيم ولهذا قال يصلونها يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء والقيامة وما هم عنها بغائبين اي لا يغيبون عن العذاب ساعة واحدة ولا تخفف عنهم من عذابها ولا يجابون الى ما يسألون من الموت او الراحة ولو يوما واحدا وقوله وما ادريك ما يوم الدين تعظيم لشان يوم القيامة ثم اكده بقوله ثم ما ادريك ما يوم الدين ثم فسره بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تقدر احد على نفع احد ولا خلاصه مما هو فيه الا باذن الله لمن يشاء ويرضى

ولهذا

قال والامر يومئذ لله كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكقوله
ملك يوم الدين قال قتادة يوم لا تملك نفس لنفس
شيا والامر يومئذ لله والامر والله اليوم لله
ولكنه لا ينازعه يومئذ احد تم تفسير سورة الانفطار

تفسير سورة المطففين وهي مدنية ستة وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون قال النسائي وابن
ماجة انا محمد بن عقيل زاد ابن ماجة وعبد الرحمن بن بشر قالا ثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي عن
يزيد هو ابن ابي سعيد النحوي مولى قريش عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم نبي الله صلى الله
عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فحسنوا الكيل بعد ذلك وقال
ابن ابي حاتم ثنا جعفر بن النضر بن حماد ثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن
الحرث عن هلال بن طلق قال بينا انا اسير مع ابن عمر فقلت من احسن هيئة واوفاه كيلا اهل مكة
والمدينة قال حق لهم اما سمعت الله يقول ويل للمطففين وقال ابن جرير حدثني ابو السايب ثنا ابن فضيل
عن ضرار عن عبد الله المكتب عن رجل عن عبد الله قال قال له رجل يا ابا عبد الرحمن ان اهل المدينة
ليوفون الكيل قال وما يمنعهم ان يوفوا الكيل وقد قال الله ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس
لرب العالمين فالمراد بالتطفيف ههنا البخس في المكيال والميزان اما بالازدياد ان اقتضى من الناس
واما بالنقصان ان قضاهم ولهذا فسر تعالى المطففين الذين وعدهم بالخسار والهلاك وهو الويل بقوله
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي ياخذون حقهم بالوافي والزايد والكيل اذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون اي ينقصون والاحسن ان يجعل كالوا ووزنوا متعديا ويكون هم في محل نصب ومنهم من يجعلها ضميرا
موكدا للمستتر في قوله كالوا ووزنوا ويحذف المفعول لدلالة اللفظ عليه وكلاهما متقارب وقد امر الله
تعالى بالوفاء في الكيل والميزان فقال واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن
تاويلا وقال واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها وقال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
واهلك الله قوم شعيب وذمهم على ما كانوا يبخسون الناس في المكيال والميزان ثم قال تعالى متوعدا لهم الا يظن
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اي اما يخاف اولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السراير
والضماير في يوم عظيم الهول كثير الفزع جليل الخطب من خسر فيه ادخل نارا حامية وقوله يوم يقوم الناس
لرب العالمين اي يقومون حفاة عراة غرلا في موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم ويغشاهم من
امر الله ما يعجز القوى والحواس عنه قال الامام مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى تغيب الشمس احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه رواه البخاري
من حديث مالك بن عبد الله بن عون كلاهما عن نافع به ورواه مسلم من الطريقين ايضا وكذلك رواه
صالح وايوب بن كيسان وعبد الله وعبيد الله ابنا عمر ومحمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر به ولفظ الامام
احمد ثنا كيسان يزيد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقوم الناس

ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين

رب العالمين لعظمة الرحمن عزوجل يوم القيامة حتى ان العرق ليلجم الرجال الى انصاف اذانهم
حديثا غرقال الامام احمد ثنا ابرهيم بن اسحق ثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن
سليم بن عامر حدثني المقداد يعني ابن الاسود الكندي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد حتى يكون قيد ميل او ميلين قال فتصهرهم
الشمس فيكونون في العرق كقدر اعمالهم منهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه
ومنهم من يلجمه الجاما رواه مسلم عن اسحق بن موسى عن يحيى بن حمزة والترمذي عن سويد عن ابن
المبارك كلاهما عن ابن جابر به حديث اخر قال الامام احمد ثنا الحسن بن موسى ثنا الليث بن سعد
عن معوية بن صالح ان اباعبد الرحمن حدثه عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا اضعافا على ما هي عليه فيغلي منها
العظام كما يغلي القدر فيها على قدر خطاياهم منهم من يبلغ الى كعبيه ومنهم من يبلغ الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى
وسطه ومنهم من يلجمه العرق الجاما رواه احمد حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو
عشانة حي بن يؤمن انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تدنو الشمس من الارض فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ الى نصف
الساق ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ الفخذ ومنهم من يبلغ الخاصرة ومنهم من يبلغ منكبه ومنهم
من يبلغ وسط فيه واشار بيده فالجمها فاه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير هكذا ومنهم
من يغطيه عرقه وضرب بيده اشارة انزره به احمد وفي حديث انهم يقومون سبعين سنة لا يكلمون
وقيل يقومون لمثلها سنة وقيل يقومون اربعين الف سنة ومضى بينهم في مقدار عشرة الاف سنة
كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقد قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي حدثنا ابو عون الزيادي انا عبد السلام بن عجلان سمعت ابا يزيد المدني عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبشر العفاري كيف انت صانع في يوم يقوم الناس
فيه لمثلها سنة لرب العالمين من ايام الدنيا لا يا تيهم فيه خير من السماء ولا يومر فيهم بامر قال
المستعان الله قال فاذا اوت الى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وعن ابن مسعود
يقومون اربعين سنة رافضي رؤسهم الى السماء لا يكلمهم احد فذا لجم العرق بزهم وفاجرهم وعن
ابن عمر يقومون مايه سنة رواهما ابن جرير وفي سنن ابي داود والنسائي وابن ماجه من حديث
زيد بن الحباب عن معوية بن صالح عن ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ستيح ليام الليل بكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم
اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة كلا ان كتاب الفجار لفي
سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم
الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم يصلوا

هذا ان كتاب الفجار لفي سجين اي لفي مصيرهم وما ادريك ما سجين فعيل من السجن وهو الضيق كما قال فيق وشريب وخمير وسكير ونحو ذلك ولهذا عظم امره فقال وما ادريك ما سجين اي هو امر عظيم وسجن عظيم وعذاب اليم ثم قال قالوا ان سجين تحت الارض السابعة وقد تقدم في حديث البراء بن عازب في حديثه الطويل يقول الله عز وجل في روح الكافر اكتبوا كتابه في سجين وسجين في تحت الارض السابعة وقيل صخرة تحت السابعة خضراء وقيل بئر في جهنم وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غريبا منكرا لا يصح فقال حدثنا ابن حميد الواسطي ثنا يعقوب بن يوسف بن سكان الواسطي ثنا حصين بن حرقيد الواسطي عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انطلق جبريل في جهنم منطلقا واما سجين فمفتوح والصحيح ان سجينا ماخوذ من السجن وهو الضيق فان المخلوقات كل شيء منها ضاق وكل ما عاليه منها اتسع فان الافلاك السبعة كل واحدة منها اوسع واعلا من التي دونه وكذلك الارضون كل واحدة اوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الاضيق ابدا المركز في وسط الارض السابعة ولما كان مصير الفجار ابدا الى جهنم وبئس اسفل السافلين كما قال تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال ههنا كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين وهو بمعنى الضيق والسفول كما قال واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا وقوله كتاب مرقوم ليس بمنسي القلب وما ادريك ما سجين اي ما هو مقدر يملكت لهم من المصير الى سجين اي كتاب مرقوم مكتوب مدروع منه لا يزاد فيه احد ولا ينقص منه احد قاله محمد بن كعب القرظي ثم قال ويل يومئذ للمكذبين اي اذا صاروا يوم القيامة الى ما اوعدهم الله من السجين والعذاب المهين وقد تقدم الكلام على قوله ويل بما اغنى عن اعادته وان المراد من ذلك انه الهلاك والدمار كما قال ويل لفلان وكذا في المسند والسنن من رواية بهز بن حكيم بن معوية بن حيدة عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القاسية ويل له ويل له ثم قال تعالى منشرا للمكذبين بالجزاء الكفرة الذين يكذبون بيوم الدين اي لا يصدقون بوقوعه ولا يعتقدون كونه وسيعتدون اجره قال الله تعالى وما يكذب به الا كل معتد اثيم اي معتد في افعاله من تعاطي الحرام والمجاوزة في تناول المباح والاثم في اقواله ان حدث كذب وان وعد خلف وان خاصم فجر وقوله واذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين بل سوكلام الله ووحيه اي اذا سمع كلام الله من الرسول يكذب به وظن به ظن السوء فتقدم انه متقبل مجموع من كتب الاولين كما قال تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت اي ليس الامر كما زعموا ولا كما قالوا ان هذا القرآن اساطير الاولين بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وانما حجب عن قلوبهم الايمان به بما عليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ولهذا قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقد ذكرنا في تفسير سورة المطففين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه

فان زادت فذلك قول الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الترمذي حسن صحيح ولفظ
النسائي ان العبد اذا اخطا خطيئة نكت في قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر وتاب سقلت قلبه فان
عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الحسن البصري
هو الذنب على الذنب حتى يعمي القلب فيموت وكذا قال مجاهد بن جبير وقتادة وابن زيد وغيرهم وقوله
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي لهم يوم القيامة كما تنزل يحبن ثم هم مع ذلك محجوبون عن رؤية
ربهم وخالفهم قال الامام ابو عبد الله الشافعي وفي هذه الاية دليل على ان المؤمنين يرونه عز وجل
يومئذ وبهذا الذي قاله الشافعي رحمه الله في غاية الحسن وهو استدلال بمفهوم هذه الاية كما دل عليه منطوق
قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة كما دلت على ذلك الاحاديث الصحاح المتواترة في رؤية
المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الاخرة رؤية بالابصار كما في عرصات القيامة وفي روضات الجنات
الفاخرة وقد قال ابن جرير ثنا ابو همام المقري ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن
وفي قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون والكافرون وينظر
اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية اوكلا ما هذا معناه وقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي ثم هم مع هذه
الحرمان عن رؤية الرحمان من اهل النيران ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي يقال لهم ذلك على
وجه التقريع والتوبيخ والتصغير والتحقير كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم
نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
يقول تعالى حقا ان كتاب الابرار وهم بخلاف الفجار لفي عليين وهو بخلاف سجين قال الاعمش عن
شمر ابن عطية عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعبا وانا حاضر عن سجين قال هي الارض السابعة
وفيها ارواح الكفار وسأله عن عليين فقال هي السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين وكذا قال غير واحد
انها السماء السابعة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
يعني الجنة وفي رواية العوفي يعني علمهم في السماء عند الله وكذا قال الضحاك وقال قتادة عليون سدرة
العرش اليمنى وقال غيره عليون عند سدرة المنتهى والظاهر ان عليين ماخوذ من العلو وكل ما علا فهو
ارتفع وعظم واتسع ولهذا قال تعالى تعظيما امره وتفخيما شانه وما ادريك ما عليون ثم قال مؤكدا ما كتب
لهم كتاب مرقوم يشهده المقربون وهم الملائكة قاله قتادة وقال العوفي عن ابن عباس يشهده من كل سماء
مقربوها ثم قال تعالى ان الابرار لفي نعيم اي يوم القيامة هم في نعيم مقيم وجنات فيها فضل عميم على الارائك
هي السرر تحت الحجال ينظرون فيما قيل معناه ينظرون في ملكهم وما اعطاهم الله من الخير والفضل الذي
لا يقضى ولا يبيد وقيل معناه على الارائك ينظرون الى الله عز وجل وهذا استنباط لما وصف الله به اولياءه الابرار
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فذكر عن مولاهم انهم يحاجبون النظر اليه الله عز وجل وهم على سررهم وفرشهم
كما تقدم في حديث ابن عمر ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة الف سنة يرى اقصاه كما يرى
ادناه وان اعلاهم لمن ينظر الى الله في اليوم مرتين وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي عرف اذا نظرت
اليهم في وجوههم نضرة النعيم اي صفة الزاهة والحشمة والسرور والدعة والرياسة تماثلهم فيه من النعيم

العظيم وقوله يسقون من رحيق اي يعرف اذا نظرت اليهم في وجوههم نضرة النعيم اي صفة الترافه والحشمة والسرور
والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم وقوله ويسقون من رحيق مختوم اي يسقون من خمر الجنة والرحيق
من السماء الخمر قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد قال الامام احمد ثنا حسن ثنا زهير
عن سعد بن ابي المجاهد الطائي عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري اراه قد رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال ايما مؤمن سقى مؤمنا شربة ماء على ظما سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وايما مؤمن
اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مؤمن كسا مؤمنا ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة
وقال ابن مسعود في قوله ختامه مسك اي خلطه مسك وقال العوفي عن ابن عباس طيب الله لهم الخمر
فكان آخر شيء جعل شيء فيها مسك ختم بمسك وكذا قال قتادة والضحاك وقال ابرهيم والحسن ختامه
مسك اي عاقبته مسك وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا ابو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن
بن سابط عن ابي الدرداء ختامه مسك قال شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل
الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد ختامه مسك
قال طينه مسك وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي وفي مثل هذه الحال فليتفاخر المتفاخرون
وليتباهى ويتكاثر ويسبق الى مثله المسبقون كقوله لمثل هذا فليعمل العاملون وقوله ومزاجه من تسنيم
اي ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم اي من شراب يقال له تسنيم وهو اشرف شراب اهل الجنة
واعلاه قاله ابو صالح والضحاك ولهذا قال عينا يشرب المقربون اي يشربها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب
اليمين قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم ان الذين اجرموا كانوا من الذين
آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين واذا راوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون هل يخبر تعالى عن المجرمين انهم كانوا في الدار الدنيا يضحكون من المؤمنين
اي يستهزؤن بهم ويحتقرونهم واذا مروا بالمؤمنين يتغامزون عليهم اي يحتقرون لهم واذا انقلبوا الى اهلهم
انقلبوا فاكهين اي واذا انقلب اي رجع هؤلاء المجرمون الى منازلهم انقلبوا اليهما فاكهين اي مهما طلبوا
وجدوا ومع هذا انكروا نعمة الله عليهم بل اشتغلوا بالقوم المؤمنين يحتقرونهم ويحسدونهم واذا راوهم قالوا
ان هؤلاء لضالون اي لكونهم على غير دينهم قال الله تعالى وما ارسلوا عليهم حافظين اي وما بعث هؤلاء
المجرمون حافظين على هؤلاء المؤمنين ما يصدر من اعمالهم واقوالهم ولا كلفوا بهم فلم اشتغلوا بهم وجعلوا
نصب اعينهم كما قال تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني
جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ولهذا قال ههنا فاليوم يعني يوم القيامة الذين آمنوا
من الكفار يضحكون اي في مقابلة ما ضحك بهم اولئك على الارائك ينظرون اي الى الله عز وجل
في مقابلة من زعم فيهم انهم ضالون ليس بضالين بل هم من اولياء المقربين ينظرون الى ربهم في
دار كرامته وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار على ما كانوا يقابلون به
المؤمنين من الاستهزاء والتنقص ام لا يعني قد جوزوا اوفر الجزاء واتمه واكمله اخر تفسير سورة المطففين

ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

قال

تفسير سورة الانشقاق خمس وعشرون آية وهي مكية

قال مالك قال عبد الله ان ابا هريرة قرأ بهم فيها رواه مسلم والنسائي بن يزيد عن ابي سلمة اذا السماء انشقت فسجد من طريق مالك به وقال البخاري ثنا ابو النعمان ثنا معتمر عن ابيه عن بكر عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فسجد فقلت له فقال سجدت خلف ابي القسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد بها حتى القاه ورواه ايضا عن مسدد عن معتمر به ثم رواه عن مسدد عن يزيد بن زريع عن التيمي عن بكر عن ابي رافع فذكره واخرجه مسلم وابو داود والنسائي من طرق عن سليمان بن طرخان التيمي به وقد روى مسلم واهل السنن من حديث سفيان بن عيينة زاد النسائي وسفيان الثوري كلاهما عن ايوب بن موسى عن عطاء بن ميناء عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك الذي خلق بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا

يقول تعالى اذا السماء انشقت وذلك يوم القيامة واذنت لربها وحقت اي استمعت لربها واطاعت امره فيما امرها به من الانشقاق وحقت اي وحق لها ان تطيع لانه العظيم الذي لا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شيء وذل له كل شيء ثم قال واذا الارض مدت اي بسطت وفرشت ووسعت قال ابن جرير رحمه الله ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه فاكون اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فاقول يا رب ان هذا اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله عز وجل صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال وهو المقام المحمود وقوله والقت ما فيها وتخلت اي القت ما في بطنها من الاموات وتخلت منهم قاله مجاهد وسعيد وقتادة واذنت لربها وحقت كما تقدم وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع الى ربك سعيا وعمل عملا فملاقيه ثم انك ستلقى ما عملت من خير او شر وتشهد له ما رواه ابو داود الطيالسي عن الحسن بن ابي جعفر عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب ممن شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه ومن الناس من يعيد الضمير على على قوله ربك اي فملاق ربك ومعناه فيجازيك بعملك ويكافيك على سعيك وعلى هذا فكلا القولين متلازم وقال العوفي عن ابن عباس يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا يقول يعمل عملا يلقى الله به خيرا كان او شرا وقال قتادة يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ان كدحك يا ابن آدم لضعيف فمن استطاع ان يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله ثم قال فاما من اوتي

كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اى سهلا بلا تعسير اى لا تحقق عليه جميع دقائق اعماله فان من حوسب
كذلك هلك لا محالة قال الامام احمد ثنا اسمعيل انا ايوب عن عبد الله ابن ابى مليكة عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب قالت فقلت اليس قال الله فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذاك العرض من نوقش الحساب عذب يوم القيامة
وهكذا رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير من حديث ايوب السختياني به وقال
ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا روح بن عبادة ثنا ابن عامر الخزاز عن ابن ابى مليكة عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس احد يحاسب يوم القيامة الا معذبا فقلت اليس الله يقول
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض من نوقش الحساب عذب وقال بيده على اصبعه
كانه ينكت وقد رواه ايضا عن عمر وحكى عن ابن ابى عدى عن ابى يونس القشيري عن ابن ابى مليكة
عن القسم عن عائشة فذكر الحديث اخرجاه من طريق ابى يونس القشيري واسمه حاتم بن ابى صغيرة
به قال ابن جرير وحدثنا نصر بن على الجهضمي ثنا مسلم عن الحرس بن الحريث اخى الزبير عن ابن ابى
مليكة عن عائشة قالت من نوقش الحساب عذب او من حوسب قال ثم قالت انما الحساب اليسير
عرض على الله عز وجل وهو يراهم وقال احمد ثنا اسمعيل ثنا محمد بن اسحق حدثنى عبد الواحد بن حمزة
بن عبد الله بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول فى بعض صلوته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر فى كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك صحيح على شرط مسلم
وقوله وينقلب الى اهله مسرورا اى ويرجع الى اهله فى الجنة قال قتادة والضحاك مسرورا اى فرحانا
مغتبطا بما اعطاه الله عز وجل وقد روى الطبرانى عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال انكم تعملون اعمالا لا تعرف ويوشك العارف ان يتوب الى اهله فمسرور ومكظوم وقوله واما من
اوتى كتابه وراء ظهره اى بشماله من وراء ظهره يثنى يده الى وراءه ويعطى كتابه بها كذلك فسوف
يدعو ثبورا اى خسارا او هلاكا ويصلى سعيرا انه كان فى اهله مسرورا اى فرحا لا يفكر فى العواقب ولا
يخاف مما امامه فاعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل انه ظن ان لن يحور اى كان يعتقد انه لا يرجع الى
الله ولا يعيده بعد موته قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما والحور هو الرجوع قال الله تعالى ان ربه كان
به بصيرا يعنى بلى سيعيده الله كما بداه ويجازيه على اعماله خيرها وشرها فانه كان بها بصيرا اى عالما خبيرا
فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب
اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ٥ روى عن على وابن
عباس وعبادة بن الصامت وابى هريرة وشداد بن اوس وابن عمر ومحمد بن على بن الحسين ومكحول وبكر بن
عبد الله المزنى وبكير بن الاشج ومالك وابن ابى ذئب وعبد العزيز بن ابى سلمة الماجشون انهم قالوا
الشفق الحمرة وقال عبد الرزاق عن ابن معمر عن ابن خثيم عن ابن ابيه عن ابى هريرة قال الشفق
البياض فالشفق هو حمرة الافق اما قبل طلوع الشمس كما قاله مجاهد واما بعد غروبها كما هو المعروف

عند اهل

عند اهل اللغة قال الخليل بن احمد الشفق الحمرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الاخرة فاذا
ذهب قيل غاب الشفق وقال الجوهري الشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها في اول الليل الى قريب
من العتمة وكذا قال عكرمة الشفق الذي يكون بين المغرب والعشاء وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو
عن رسول الله انه قال ووقت المغرب ما لم يغرب الشفق ففي هذا كله دليل على ان الشفق هو كما قاله
الجوهري والخليل ولكن صح عن مجاهد انه قال في هذه الاية فلا اقسم بالشفق هو النهار كله وفي رواية
عنه ايضا انه قال الشفق الشمس رواهما ابن ابي حاتم وانما حمله على هذا قرنه بقوله تعالى والليل
وما وسق اي جمع كانه اقسم بالضياء والظلام وقال ابن جرير اقسم الله بالنهار مدبرا وبالليل مقبلا
قال ابن جرير وقال اخرون الشفق اسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الاضداد قال ابن عباس
ومجاهد والحسن وقتادة وما وسق وما جمع من نجم ودابة واستشهد ابن عباس بقول الشاعر
مستوسقات لو يجدن سائقا وقال عكرمة والليل وما وسق يقول ما ساق من ظلمة اذا كان الليل ذهب
كل شيء الى ماواه والقمر اذا اتسق قال ابن عباس اذا اجتمع واستوى وكذا قال عكرمة ومجاهد و
سعيد بن جبير ومسروق وابو صالح والضحاك وابن زيد والقمر اذا اتسق اذا استوى وقال الحسن اذا
اجتمع اذا امتلا وقال قتادة اذا استدار ومعنى كلامهم انه اذا تكامل نوره وابدر جعله مقابلا لليل
وما وسق وقوله لتركبن طبقا عن طبق قال البخاري ثنا سعيد بن النضير انا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد
قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم هكذا رواه
البخاري بهذا اللفظ وهو محتمل ان يكون ابن عباس اسند هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون قوله نبيكم مرفوعا على الفاعلية من قال وهو الاظهر والله اعلم كما قال انس لا ياتي عام الا والذي
بعده شر منه سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول حالا بعد حال هذا لفظه وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس طبقا عن طبق حالا بعد حال وكذا قال عكرمة ومرة الطيب ومجاهد والحسن والضحاك ويحتمل ان يكون
المراد لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا يعني المراد بهذا نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكون مرفوعا
على ان هذا ونبيكم يكونان مبتدا وخبرا والله اعلم ولعل هذا قد يكون هو المتبادر الى كثير من الرواة كما قال
ابو داود الطيالسي وعند ر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق
قال محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا المعنى قراءة ابن مسعود وابن عباس وعامة اهل مكة والكوفة
لتركبن طبقا عن طبق بفتح التاء والباء وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن اسمعيل عن
الشعبي لتركبن طبقا عن طبق قال لتركبن يا محمد سماء بعد سماء وهكذا روي عن ابن مسعود ومسروق وابي
العالية طبقا عن طبق سماء بعد سماء قلت يعنون ليلة الاسراء وقال ابو اسحق والسدي عن رجل عن ابن عباس
طبقا عن طبق منزلا على منزل وكذا رواه العوفي عن ابن عباس مثله وزاد فقال امرا بعد امر وحالا بعد حال
وقال السدي نفسه لتركبن طبقا عن طبق اعمال من قبلكم منزلا عن منزل قلت كانه اراد معنى الحديث
الصحيح لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله
اليهود والنصارى قال فمن وهذا محتمل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا ابن جابر انه
سمع مكحولا يقول في قول الله لتركبن طبقا عن طبق قال في كل عشرين سنة يحدثون امرا لم يكونن عليه

وقال الاعمش حدثني ابرهيم قال قال عبد الله لترکبن طبقا عن طبق قال ينبغي كل عشرين سنة السماء شق ثم تحرم ثم تكون لونا بعد لون قال الثوري عن قيس بن مسلم عن مرة عن ابن مسعود طبقا بعد طبق يا محمد يعني حالا بعد حال ثم قال ورواه جابر عن مجاهد عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير لترکبن طبقا عن طبق قال قوم ينبغي الدنيا خسيس ارحم فارتفعوا ينبغي الاخرة واخرون كانوا اشرافا ينبغي الدنيا فاضعوا ينبغي الاخرة و قال عكرمة طبقا عن طبق حالا بعد حال فطيما بعد ما كان رضيعا وشيخا بعد ما كان شابا وقال الحسن البصري طبقا عن طبق مثول حالا بعد حال رخاء بعد شدة وشبع بعد جوع وغنا بعد فقر وفقر بعد غنا وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عبد الله بن دامر حدثني ابي عن عمرو بن ثمر عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة ما خلق له ان الله اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه اكتب اجله اكتب اثره اكتب شقيا او سعيدا ثم ترتفع ذلك الملك ويبعث الله اليه ملكا محفظ حتى يدرك ثم ترتفع ذلك الملك ثم يوكل الله ملكين كريمين حفاظة وسيارة فاذا حضره الموت ارتفع ذانك الملكان وجاء ملك الموت فاختم ثم يرتفعان فاذا اقامت الساعة اخذ عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا كتابا معقودا ينبغي عنقه ثم حضرا معه واحدا سائقا وآخر شهيدا ثم قال الله عزوجل لقد كنت في غفلة من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لترکبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم لامرا عظيما لا تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم هذا حديث منكر واسناده فيه ضعف، ولكن معناه صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قال ابن جرير بعد ما حكى اقوال الناس في هذه الاية من القراء والمفسرين والصواب من التاويل قول من قال لترکبن انت يا محمد حالا بعد حال وامرا بعد امر من الشدايد والمراد بذلك وان كان الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو جميع الناس انهم ملقون من شدايد يوم القيامة واهواله احوالا وقوله فالهم عن التذكرة معرضين لا يومنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون اعظاما واكراما واحتراما وقوله بل الذين كفروا يكذبون اي من بعثتهم التكذيب والمناوءة والمخالفة للحق والله اعلم بما يوعون قال مجاهد وقتادة يكتمون في صدورهم فبشرهم بعذاب اليم اي فاخبرهم يا محمد بان الله عزوجل قد اعد لهم عذابا اليما وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذا استثناء منقطع يعني لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات بجوارحهم لهم اجر غير ممنون اي في الدار الاخرة غير مقطوع قال ابن عباس غير منقوص وقال مجاهد والضحاك غير محسوب وحاصل قولهما انه غير مقطوع كما قال تعالى عطاء غير مجذوذ وقال السدي قال بعضهم غير ممنون غير منقوص وقال بعضهم غير ممنون عليهم وهذا القول الاخير عن بعضهم فيه نكارة غير واحد فان الله عزوجل له المنة على اهل الجنة في كل حال وآن ولحظة وانفاسهم خلوة بفضله ورحمته لا بما عملوه فله عليهم المنة دايما سرمدا والحمد لله وحده ابدا ولهذا يلهمون التسبيح وتجيء كما يلهمون النفس

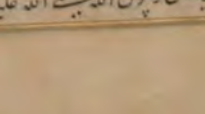

واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين آخر تفسير سورة الانشقاق ولله الحمد

قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابو المنذر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في عشاء الاخرة باسم ثنا زريق بن ابي سلمى

ذات البروج والسماء والطارق وقال احمد ثنا ابو سعيد مولى ابن هاشم ثنا حماد بن عباد السدوسي سمعت
ابا المهزم يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان نقرا بالسموات في العشاء
بعده احمد بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب
الاخدود النار ذات الوقود اذهم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما
نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء
شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق
يقسم تعالى بالسماء وبروجها وهي النجوم العظام كما تقدم بيان ذلك في قوله تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة والسدي
والبروج النجوم وعن مجاهد ايضا البروج التي فيها الحرس وقال يحيى بن رافع البروج قصور في السماء
وقال المنهال بن عمرو والسماء ذات البروج الخلق الحسن واختار ابن جرير انها منازل الشمس والقمر
وهي اثنا عشر برجا تنزل الشمس في كل واحد منها شهرا وتنزل القمر في كل واحد منها يومين ولما فذلك
ثمانية وعشرون منزلة للقمر وقوله واليوم الموعود وشاهد ومشهود اختلف المفسرون في ذلك
وقد قال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي ثنا عبيد الله يعني ابن موسى ثنا يونس بن عبيدة
عن ايوب بن خالد بن اوس بن صفوان الانصاري عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة وما طلعت شمس ولا
غربت على يوم افضل من يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه
او لا يستعيذ فيه من شر الا عاذه ومشهود يوم عرفه وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طريق عن
يونس بن عبيدة الزندي وهو ضعيف الحديث وقد روى موقوفا عن ابي هريرة وهو اشبه فقد روى
عن ابي هريرة انه قال اليوم الموعود يوم القيامة وكذلك قال الحسن وقتادة وابن زيد ولم ار احدا
يختلفون في ذلك ولله الحمد ثم قال ابن جرير ثنا محمد بن عوف ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني
ابي شاصمم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليوم الموعود يوم القيامة وان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفه ويوم الجمعة ذخره
الله لنا ثم قال ابن جرير ثنا سهل بن موسى الرازي ثنا ابن ابي فديك عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب
ثم قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن شعبة عن يعلى بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس
قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم قرا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود وحدثنا ابن حميد ثنا جرير عن مغيرة عن شبل قال سالت رجل الحسن بن يعلى وشاهد
ومشهود قال سالت احدا قبلي قال ثم سالت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم النحر ويوم الجمعة فقال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرا كيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وهكذا اقال الحسن البصري
وقال سفيان الثوري عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب والمشهود يوم القيامة وقال مجاهد وعكرمة والضحاك
الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة وعن عكرمة ايضا الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود

يوم الجمعة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الشاهد الله والمشهود يوم القيامة وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا نعيم الفضل بن دكين ثنا سفيان عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد و
مشهود قال الشاهد الانسان والمشهود يوم الجمعة هكذا رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد
ثنا مهران عن سفيان عن ابي يحيى القتات عن مشاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود الشاهد يوم عرفة
والمشهود يوم القيامة وبه عن سفيان هو الثوري عن مغيرة عن ابرهيم قال الذبح يوم عرفة يعني الشاهد والمشهود
قال ابن جرير وقال اخرون المشهود يوم الجمعة ورووا في ذلك ما حدثنا احمد بن عبد الرحمن حدثني
عمي عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فانه يوم
مشهود يشهده الملئكة وعن سعيد بن جبير الشاهد الله وتلا وكفى بالله شهيدا والمشهود نحن حكاه البغوي
وقال الاكثرون على ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقوله قتل اصحاب الاخدود اي لعن اصحاب
الاخدود وجمعه اخاديد وهي الحفير في الارض وهذا حين عزم قوم من الكفار عمدوا الى من عداهم من المؤمنين
بالله عز وجل فقهروهم وارادوهم ان يرجعوا عن دينهم فابوا عليهم فحفروا لهم في الارض اخدودا واججوا
فيه نارا واعدوا لها وقودا يسعرونها به ثم ارادوهم فلم يقبلوا منهم فقذفوهم فيها ولهذا قال تعالى
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي
شاهدين لما يفعل باولئك المؤمنين قال الله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
اي وما كان لهم عندهم ذنب الا ايمانهم بالله العزيز الحميد الذي لا يضام من لاذ بجنابه المنيع الحميد في
جميع افعاله واقواله وشرعه وقدره وان كان قد قدر على عباده هولاء هذا الذي وقع بهم بايدي الكفار
به فهو العزيز الحميد وان خفي سبب ذلك على كثير من الناس ثم قال الذي له ملك السموات و
الارض من تمام الصفة انه المالك لجميع السموات والارض وما فيهما وما بينهما والله على كل شيء شهيد
اي لا يغيب عنه شيء في جميع السموات والارض ولا يخفى عليه خافية وقد اختلف اهل التفسير في اصل
هذه القصة من هم فعن علي رضي الله عنه انهم اهل فارس حين اراد ملكهم تحليل تزويج المحارم فامتنع عليه
علماؤهم فعمد الى حفرة اخدود فقذف فيه من انكر عليه منهم واستمر فيهم تحليل المحارم الى اليوم وعنه
انهم كانوا من اهل الحبشة ونبيهم حبشي وقال العوفي عن ابن عباس قتل اصحاب الاخدود النار ذات
الوقود قال ناس من بني اسرائيل خذوا اخدودا في الارض ثم اوقدوا فيه نارا ثم اقاموا على ذلك
الاخدود رجالا ونساء فعرضوا عليها وزعم انه دانيال واصحابه وهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقيل غير
ذلك وقد قال الامام احمد ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر
قال للملك اني قد كبرت سني وحضر اجلي فادفع الي غلاما فلاعلمه السحر فدفع اليه غلاما كان يعلمه السحر
وكان بين الساحر وبين الملك راهب فاتى الغلام على الراهب فسمع كلامه فاعجبه نحوه وكلامه وكان
اذا اتى الساحر ضربه وقال ما حبسك فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا اراد الساحر ان يضربك
فقل حبسني اهلي واذا اراد اهلك ان يضربوك فقل حبسني الساحر قال فبينما هو ذات يوم على دابة

فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون ان يجوزوا فقال اليوم اعلم امر الراهب احب الى الله
ام امر الساحر قال فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك وارضى من امر الساحر
فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورماها فقتلها ومضى الناس فاخبر الناس بذلك فقال اي بني
انت افضل مني وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص و
سائر الادواء ويشفيهم وكان جليس للملك فعمي فسمع به فاتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك
ما ههنا فقال ما انا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فان امنت به دعوت الله فشفاك فآمن فدعا
الله فشفاه ثم اتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك
بصرك فقال ربي فقال انا قال لا ربي وربك الله فقال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله
فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث اليه فقال اي شيء بلغ من سحرك ان تبرئ الاكمه والابرص
وهذه الادواء قال ما اشفي انا احدا انما يشفي الله عز وجل قال انا قال لا قال اولك رب غيري قال
ربي وربك الله فاخذه ايضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب فاتي بالراهب فقال
ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه وقال للاعمى ارجع عن دينك
فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه الى الارض وقال للغلام ارجع عن دينك
فابى فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا وقال اذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدهوه فذهبوا
به فلما علوا به الجبل فقال اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فدهدهوا اجمعين وجاء الغلام يتلمس
حتى دخل الملك فقال ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فبعث به مع نفر في قرقور فقال اذا لججتم
البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه في البحر فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فغرقوا
اجمعون وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال للملك
انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به فان انت فعلت ما آمرك به قتلتني والا فانك لا تستطيع قتلي
قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي ثم قل بسم الله
رب الغلام فانك اذا فعلت ذلك قتلتني ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال بسم الله
رب الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا
برب الغلام فقيل للملك ارايت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم فامر بافواه
السكك فخدت فيها الاخاديد واضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه والا فاقحموه فيها قال فكانوا
يتعادون فيها ويتدافعون فجاءت امراة بابن ترضعه فكانها تقاعست ان تقع في النار فقال الصبي اصبري
يا اماه فانك على الحق وهكذا رواه مسلم في اواخر الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة به نحوه
ورواه النسائي عن احمد بن سلمان عن عفان عن حماد بن سلمة ومن طريق حماد بن زيد كلاهما
عن ثابت به واختصروا اوله وقد جوده الامام ابو عيسى الترمذي فرواه في تفسير هذه السورة عن محمود بن غيلان
وعبد بن حميد المعنى قالا انا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
صهيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر همس والهمس في بعض قولهم تحريك شفتيه

كانه يتكلم فقيل له يا رسول الله اذا صليت العصر همست قال ان نبيا من الانبيا كان اعجب بامته فقال من يقوم
لهولاء فاوحى الله اليه ان خيرهم بين ان انتقم منهم وبين ان اسلط عليهم عدوهم فاختاروا النقمة
فسلط عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون الفا قال وكان اذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا
الحديث الاخر فقال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يتكهن له فقال الكاهن انظروا الى
غلاما فهما لقنا فاعلمه علمي هذا فذكر القصة بتمامها وقال في آخره يقول الله عز وجل قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز الحميد قال فاما الغلام فانه دفن فيذكر انه اخرج في زمان عمر بن
الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل ثم قال الترمذي حسن غريب وهذا السياق ليس فيه
صراحة ان السياق هذه القصة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي فيحتمل
ان يكون من كلام صهيب الرومي فانه كان عنده علم من اخبار النصارى والله اعلم وقد اورد محمد بن اسحق
بن يسار هذه القصة في السيرة بسياق آخر فيها مخالفة لما تقدم فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظي وحدثني ايضا بعض اهل نجران عن اهلها ان اهل نجران كانوا اهل شرك يعبدون الاوثان
وكان في قرية من قراها قريبا من نجران ونجران هي القرية العظيمة التي اليها جماع تلك البلاد ساحر
يعلم غلمان اهل نجران السحر فلما نزلها فهمون ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه ابن منبه قالوا رجل نزلها
فاتتني خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم الى
ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان اهل نجران فكان اذا مر بصاحب
الخيمة اعجبه ما يرى من عبادته وصلوته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى اسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله
عن شرايع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال يا ابن
اخي انك لن تحمله اخشى ضعفك عنه والثامر ابو عبد الله لا يظن الا ان ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف
الغلمان فلما راى عبد الله ان صاحبه قد ظن به عنه وتخوف ضعفه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما
يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا احصاها اوقد نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم
الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى اذا خرج منها لم يضره شيئا فاخذه ثم اتى به صاحبه
فاخبره به انه قد علم الاسم الاعظم الذي قد كتمه فقال وما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع
قال اي ابن اخي قد اصبته امسك على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل نجران
لم يلق به احدا ضر الا قال يا عبد الله اتوحد الله وتدخل في ديني وادعو الله لك فيعافيك مما انت فيه من البلاء
فتقول نعم فيوحد الله ويسلم فيدعو الله له فيشفى حتى لم يبق بنجران احد به ضر الا اتاه فاتبعه على امره ودعا له
فعوفي حتى رفع شانه الى الملك نجران فدعاه فقال له افسدت على اهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي
لامثلن بك قال لا يقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على راسه فيقع الى الارض
ما به باس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يلقى فيها شي الا هلك فيلقى به فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه
قال له عبد الله بن الثامر انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطت
على قتلي قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه السلم

من الانجيل

من الانجيل وحكمه ثم اصابهم ما اصاب اهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان اصل دين النصرانية بنجران
قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض اهل نجران عن عبد الله بن الثامر فالله اعلم اي
ذلك كان قال فسار اليهم ذو نواس بنجده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك او القتل فاختاروا
القتل فخد الاخدود فحرق بالنار ومثل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا ففي ذي نواس
وجنده انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم
عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي
له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد هكذا ذكر محمد بن اسحق في السيرة ان الذي قتل اصحاب
الاخدود هو ذو نواس واسمه زرعة ويسمى في زمان مملكته بيوسف وهو ابن بنان اسعد ابي كريب
هو تبع الذي غزا المدينة وكسى الكعبة واستصحب معه حبرين من يهود المدينة فكان يتهود من يهود من اهل اليمن
على يديهما كما ذكره ابن اسحق مبسوطا فقتل ذو نواس في غداة واحدة من الاخدود عشرين الفا ولم ينج منهم
سوى رجل واحد يقال له دوس ذو ثعلبان ذهب فارسا وطردوا وراءه فلم يقدر عليه فذهب الى قيصر ملك
الشام فكتب الى النجاشي ملك الحبشة يقدرهم ارباط وابرهة فاستنقذوا اليمن من ايدي اليهود وذهب ذو
نواس هاربا فلجج في البحر فغرق واستمر ملك الحبشة في ايدي النصارى سبعين سنة ثم استنقذه سيف بن
ذي يزن الحميري من ايدي النصارى لما استحاش بكسرى ملك الفرس فارسل معه في السجون فكانوا قريبا
من سبعمائة ففتح بهم اليمن ورجع الملك الى حمير وسنذكر طرفا من ذلك ان شاء الله في تفسير سورة الم تر
كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم انه حدث
ان رجلا من اهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله
بن الثامر تحت دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة في راسه ممسكا عليها بيده فاذا اخذت يده عنها نبعت دما
واذا ارسلت يده ردت عليها فامسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب
يخبر بامره فكتب عمر اليهم ان اقروه على حاله وردوا عليه الذي كان عليه ففعلوا وقد قال ابو بكر عبد الله
بن محمد بن ابي الدنيا رحمه الله ثنا ابو بلال الاشعري ثنا ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
حدثني بعض اهل العلم ان ابا موسى لما افتتح اصبهان وجد حائطا من حيطان المدينة قد سقط فبناه
فسقط ثم بناه فسقط فقيل له ان تحته رجلا صالحا فحفر الاساس فوجد فيه رجلا قائما معه سيف فيه مكتوب
انا الحرث بن مضاض نقمت على اصحاب الاخدود فاستخرجه ابو موسى وبنى الحائط فثبت فقيل له ان تحت الارض
قلت هو الحرث بن مضاض بن عمرو بن مضاض بن عمرو الجرهمي احد ملوك جرهم الذين ولوا امر الكعبة
بعد ولد ماتت بن اسمعيل بن ابرهيم وولد الحرث هذا هو عمرو بن الحرث ابن مضاض هو اخو ملوك جرهم بمكة لما
اخرجتهم خزاعة واجلوهم الى اليمن وهو القائل في شعره الذي قال ابن هشام ان اول شعر قالته العرب
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وهذا يقتضي ان هذه القصة كانت قديما بعد زمان اسمعيل عليه السلم بقرب من خمسمائة سنة او نحوها وما ذكره
ابن ابي اسحق يقتضي ان قصتهم كانت في زمان الفترة التي بين زمان عيسى ومحمد عليهما من الله
الصلوة والسلم وهو اشبه والله اعلم وقد يحتمل ان ذلك قد وقع في العالم كثيرا كما قال ابن ابي حاتم

ثنا ابی ثنا ابو الیمان انا صفوان عن عبد الرحمن بن جبیر قال کانت الاخدود فی الیمن زمان تبع وفی القسطنطنیة زمان قسطنطین حین صرف النصاری قبلتهم عن دین المسیح والتوحید وفی العراق بنینوی فی ارض بابل تحت نمرود حین صنع الصنم وامر الناس ان یسجدوا له فامتنع دانیال وصاحباه عزریا ومیسایل فاوقد لهم اتونا والقی فیها الحطب والنار ثم القاهم فیه فجعلها الله علیهم بردا وسلاما والقذهما منها وابقی فیها الذین بغوا علیه وهم تسعة رهط فاکلتهم النار وقال اسباط عن السدی فی قوله قتل اصحاب الاخدود ملک خد بالشام وخد بالعراق وخد بالیمن رواه ابن ابی حاتم وعن مقاتل قال کانت الاخدود ثلثة واحدة بنجران بالیمن واخری بالشام والاخری بالعراق حرقوا بالنار اما التی بالشام فهو انطاکیة الرومی واما التی بفارس فبخت نصر واما التی بارض العرب فذو یوسف ذونواس فاما التی بفارس والشام فلم ینزل الله فیهم قرانا وانزل فی التی کانت بنجران وقال ابن ابی حاتم ثنا ابی ثنا ابن عبد الرحیم الدمشقی ثنا عبد الله بن ابی جعفر عن ابیه عن الربیع بن انس فی قوله قتل اصحاب الاخدود قال سمعنا انهم کانوا قوما فی زمان الفترة ملوکا واما وقع فی الناس من السنة والشر وصاروا احزابا کل حزب بما لدیهم فرحون اعتزلوا الی قریة سکنوها واقاموا علی عبادة الله مخلصین له الدین حنفاء وشنوا الصلوة ویوتوا الزکوة فکان ذلک امرهم حتی سمع بهم جبار من الجبارین وحدث حدیثهم فارسل الیهم فامرهم ان یعبدوا الاوثان التی اتخذوا وانهم ابوا علیه کلهم وقالوا لا نعبد الا الله وحده لا شریک له فقال لهم ان لم تعبدوا بغیره الالهة التی عبدت فانی قاتلکم فابوا فخد وخدودا من نار وقال لهم الجبار ودقعتم علیها فقال اختاروا بغیره والذی نحن فیه قالوا بغیره احب الینا وفیهم نساء وذریة فرغت الذریة فقالوا لهم لا نار بعد الیوم فوقعوا فیها فقبضت ارواحهم قبل ان عسهم حرها وخرجت النار من مکانها فاحاطت بالجبارین فاحرقتهم الله بها ففی ذلک انزل الله عز وجل قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم علیها قعود وهم علی ما یفعلون بالمومنین شهود وما نقموا منهم الا ان یومنوا بالله العزیز الحمید الذی له ملک السموات والارض والله علی کل شیء شهید ورواه ابن جریر حدثت عن عمار عن عبد الله بن ابی جعفر بنحوه وقال ان الذین فتنوا المومنین والمومنات ای حرقوا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاک وابن ابزی ثم لم یتوبوا ای لم یقلعوا عما فعلوا هذا یتهدد الله علی ما فعلوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحریق وذلک ان الحرق من جنس العمل قال الحسن البصری انظروا الی هذا الکرم والجود قتلوا اولیاءه ویدعوهم ای الی التوبة والمغفرة ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجری من تحتها الانهار ذلک الفوز الکبیر ان بطش ربک لشدید انه هو یبدئ ویعید وهو الغفور الودود ذو العرش المجید فعال لما یرید هل اتیک حدیث الجنود فرعون وثمود بل الذین کفروا فی تکذیب والله من ورائهم محیط بل هو قرآن مجید فی لوح محفوظ یخبر تعالی عن عباده المومنین ان لهم جنات تجری من تحتها الانهار بخلاف ما اعد لاعدائه من الحریق والجحیم ولهذا قال ذلک الفوز الکبیر ثم قال ان بطش ربک لشدید ای ان بطشه واسقامه من اعدائه الذین کذبوا الرسل وخالفوا امره لشدید عظیم قوی فانه تعالی ذو القوة المتین الذی ما شاء کان فی شدة بطشه وایلامه وعقوبته ولهذا قال انه هو یبدئ ویعید ای من قوته وقدرته التامة بدی الخلق ثم یعیده کما بداه

بلا ممانع ولا مدافع وهو الغفور الودود اي يغفر ذنب من تاب اليه وخضع لديه ولو كان الذنب من
اي شي كان والودود قال ابن عباس وغيره هو الحبيب ذو العرش اي صاحب العرش العظيم
العالي على جميع الخلايق والمجيد فيه قراتان الرفع على انه صفة للرب عز وجل والجر على انه صفة للعرش
وكلاهما معنى صحيح فعال لما يريد اي مهما اراد فعله لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل لعظمته وقهره
وحكمته وعدله كما روينا عن ابي بكر الصديق انه قيل له وهو في مرض الموت هل نظر اليك الطبيب
قال نعم قالوا فما قال لك قال قال لي اني فعال لما اريد وقوله هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود
اي هل بلغك ما احل الله بهم من الناس وانزل عليهم من النقمة التي لم يردها عنهم احد وهذا
تقرير لقوله ان بطش ربك لشديد اي اذا اخذ الظالم اخذه اليما شديدا اخذ عزيز مقتدر قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على امراة تقرا هل اتاك حديث الغاشية الجنود فقام يستمع فقال
نعم قد جاني وقوله بل الذين كفروا في تكذيب اي هم في شك وريب وكفر وعناد والله من ورائهم
محيط اي هو قادر عليهم قاهر لا يفوتونه ولا يعجزونه بل هو قران مجيد اي عظيم كريم في لوح محفوظ اي في
الملا الاعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل قال ابن جرير ثنا عمرو بن علي
ثنا قرة بن سليمان ثنا حرب بن شريح ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك في قوله
بل هو قران مجيد في لوح محفوظ الذي ذكر الله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ في جبهة اسرافيل
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو صالح ان ابا الاعيس هو عبد الرحمن بن سلمان قال ما من شي
قضى الله فما قبله وما بعده الا وهو في اللوح المحفوظ واللوح المحفوظ بين عيني اسرافيل لا يوذن
له بالنظر فيه وقال الحسن البصري ان هذا القران المجيد عند الله في لوح محفوظ ينزل منها ما يشاء
على من يشاء من خلقه وقد روى البغوي من طريق اسحق بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد
عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش
واصله في حجر ملك وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش وقال الطبراني ثنا محمد بن عثمان
بن ابي شيبة ثنا منجاب بن الحرث ثنا ابرهيم بن يوسف ثنا زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك
بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق
لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله في كل يوم ستون
وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء

تفسير سورة والطارق وهي مكية سبع وعشرون اية

اخر تفسير سورة البروج ولله الحمد والمنة
قال عبد الله بن الامام احمد ثنا ابي ثنا عبد الله بن محمد قال عبد الله وسمعته انا ثنا مروان بن معوية
الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الرحمن بن ابي خالد بن ابي جبل العدواني
عن ابيه انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشرق ثقيف وهو قايم على قوس او عصى حتى اتاهم

تبغي عندهم النصر فسمعته يقول والسماء والطارق حتى ختمها قال فوعيتها في الجاهلية وانا مشرك ثم قرأتها
في الاسلام قال فدعتني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل فقرأتها عليهم فقال من معهم من
قريش نحن اعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما نقول حقا لاتبعناه وقال النسائي ثنا عمرو بن منصور ثنا ابو نعيم
عن مسعر عن محارب بن دثار عن جابر قال صلى معاذ المغرب فقرأ البقرة او النساء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم افتان يا معاذ ما يكفيك ان تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها ونحو هذا بسم الله الرحمن
الرحيم والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ
فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر
يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر يقسم تعالى بالسماء وما جعل فيها
من الكواكب النيرة ولهذا قال والسماء والطارق ثم قال وما ادريك ما الطارق ثم فسره بقوله
النجم الثاقب قال قتادة وغيره انما سمي النجم طارقا لانه انما يرى بالليل ويختفي بالنهار ويؤيد ما
جاء في الحديث الصحيح نهى ان يطرق الرجل اهله طروقا اي يأتيهم فجاة بالليل وفي الحديث الاخر
المشتمل على الدعاء الا طارقا يطرق بخير يا رحمان وقوله الثاقب قال ابن عباس المضيء وقال
السدي يثقب الشياطين اذا ارسل عليها وقال عكرمة هو مضيء ومحرق للشيطان وقوله ان
كل نفس لما عليها حافظ اي كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الافات كما قال تعالى له
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الله الاية وقوله فلينظر الانسان مم خلق تنبيه للانسان
على ضعف اصله الذي خلق منه وارشاد له الى الاعتراف بالمعاد لان من قدر على البداءة لهو قادر
على الاعادة بطريق الاولى كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقوله خلق من
ماء دافق يعني المني يخرج دفقا من الرجل ومن المرأة فيتولد منهما الولد باذن الله عز وجل ولهذا
قال يخرج من بين الصلب والترائب قال هذه الترائب ووضع يده على صدره وقال الضحاك
وعطية عن ابن عباس ترئبه موضع القلادة وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس الترائب بين ثدييها وعن مجاهد الترائب ما بين المنكبين الى الصدر وعنه ايضا الترائب
اسفل من التراقي وقال سفيان الثوري فوق الثديين وعن سعيد بن جبير الترائب اربعة اضلاع
من هذا الجانب الاسفل وعن الضحاك الترائب بين الثديين والرجلين والعينين وقال الليث
بن سعد عن معمر بن ابي حبيبة المدني انه بلغه في قول الله عز وجل يخرج من بين الصلب والترائب
قال هو عصارة القلب من هناك يكون الولد وعن قتادة يخرج من بين الصلب والترائب
من بين صلبه ونحره وقوله انه على رجعه لقادر فيه قولان احدهما على رجع هذا الماء الدافق الى
مقره الذي خرج منه لقادر على ذلك قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما والقول الثاني انه على رجع هذا الانسان
المخلوق من ماء دافق اي اعادته وبعثه الى الدار الاخرة لقادر لان من قدر على الاعادة
البداءة قدر على وقد ذكر الله عز وجل هذا الدليل في القران في غير ما موضع وهذا القول قال به الضحاك
واختاره ابن جرير ولهذا قال يوم تبلى السرائر اي تظهر وتبدى وتبقى السر علانية والمكنون مشهورا
وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرفع لكل غادر لواء عند استه

يقال

يقال هذه عذرة فلان بن فلان وقوله فما له من قوة ولا ناصر اي من خارج منه اي لا يقدر على ان ينقذ
نفسه من عذاب ولا يستطيع له احد ذلك والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول
فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا قال ابن عباس
الرجع المطر وعنه هو السحاب فيه المطر وعنه والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع تمطر ثم تمطر
وقال قتادة يرجع رزق العباد كل عام ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم وقال ابن زيد ترجع
نجومها وشمسها وقمرها يأتين من ههنا والارض ذات الصدع قال ابن عباس هو انصداعها
عن النبات وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة وابو مالك والضحاك والحسن وقتادة والسدي
وغير واحد وقوله انه لقول فصل قال ابن عباس حق وكذا قال غيره وقال اخر حكم عدل وما هو بالهزل
اي بل هو جد حق ثم اخبر عن الكافرين بانهم يكذبون به ويصدون عن سبيله فقال انهم يكيدون كيدا
اي يمكرون بالناس في دعوتهم الى خلاف القرآن ثم قال فمهل الكافرين امهلهم رويدا اي قليلا
اي وسترى ماذا احل بهم من العذاب والنكال والعقوبة
والهلاك كما قال نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ اخر تفسير سورة الطارق ولله الحمد والمنة

تفسير سورة سبح وهي مكية خمس آيات

والدليل على ذلك ما رواه البخاري ثنا عبدان ثنا ابي عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب
قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقرئانا
القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما
رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رايت الولائد الصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد جاء فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها وقال الامام احمد ثنا وكيع
ثنا اسرائيل عن ثوير بن ابي فاختة عن ابيه عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى تفرد به احمد وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال لمعاذ هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحيها والليل اذا يغشى وقال الامام احمد
ثنا سفيان عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن ابيه عن النعمان بن بشير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العيدين بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتيك حديث الغاشية
وان وافق يوم الجمعة قرأهما جميعا هكذا ورد في مسند الامام احمد اسناد هذا الحديث وقد رواه مسلم في
صحيحه وابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابي عوانة وجرير وشعبة ثلاثتهم عن محمد بن المنتشر عن
ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير به قال الترمذي وكذا رواه الثوري ومسعر عن ابرهيم
قال ورواه سفيان بن عيينة عن ابرهيم عن ابيه عن النعمان ولا يعرف لحبيب رواية عن ابيه
وقد رواه ابن ماجة عن محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة عن ابرهيم بن المنتشر عن ابيه عن
حبيب بن سالم عن النعمان به كما رواه الجماعة فالله اعلم ولفظ مسلم واهل السنن كان يقرأ
في العيدين ويوم الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم
واحد فقرأهما وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث ابي بن كعب وعبد الله بن عباس

وعبد الرحمن بن ابزى وعائشة ام المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الوتر
بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد زادت عائشة والمعوذتين وهكذا
روى هذا الحديث من طرق جابر وابي امامة صدى بن عجلان وعبد الله بن مسعود وعمران بن حصين
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ولولا خشية الاطالة لاوردنا ما تيسر لنا من اسانيد ذلك ولكن
في الارشاد بهذا الاختصار كفاية والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي
خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى
الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر
من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى يعني
ابن ايوب الغافقي ثنا عمي اياس بن عامر سمعت عقبة بن عامر الجهني لما نزلت فسبح باسم ربك
العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال
اجعلوها في سجودكم ورواه ابو داود وابن ماجة من حديث ابن المبارك عن موسى بن ايوب به وقال
الامام احمد ثنا وكيع ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وهكذا رواه ابو داود
عن زهير بن حرب عن وكيع به وقال خولف فيه وكيع رواه ابو وكيع وشعبة عن ابي اسحق عن سعيد عن ابن
عباس موقوفا وقال الثوري عن السدي عن عبد خير قال سمعت عليا قرا سبح اسم ربك الاعلى
فقال سبحان ربي الاعلى وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق الهمداني
ان ابن عباس كان اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى يقول سبحان ربي الاعلى واذا قرا لا اقسم بيوم
القيامة فاتى على اخرها اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى يقول سبحانك وبلى وقال قتادة سبح
اسم ربك الاعلى ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال سبحان ربي الاعلى
وقوله والذي خلق فسوى اي خلق الخليقة وسوى كل مخلوق في احسن الهيات وقوله والذي قدر
فهدى قال مجاهد هدى الانسان للشقوة والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وهذه الاية كقوله
تعالى اخبارا عن موسى صلى الله عليه وسلم انه قال لفرعون ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى اي قدر قدرا وهدى الخلايق اليه كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وكان عرشه على الماء وقوله والذي اخرج المرعى اي من جميع صنوف النباتات والزروع فجعله غثاء
احوى قال ابن عباس هشيما متغيرا وعن مجاهد وقتادة وابن زيد نحوه وقال ابن جرير وهذا وان
كان محتملا الا انه غير صواب لمخالفته اقوال اهل التاويل وقوله سنقرئك اي يا محمد فلا تنسى وهذا
اخبار من الله عز وجل ووعد منه له بان سيقرئه قراءة لا ينساها الا ما شاء الله وهذا اختيار ابن جرير
وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيئا الا ما شاء الله وقيل المراد بقوله
فلا تنسى طلب وجعلوا معنى الاستثناء على هذا ما يقع من النسخ اي لا ينسى ما يقرئك الا ما شاء الله رفعه
فلا عليك ان تتركه وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اي يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من اقوالهم وافعالهم

لا يخفى عليه من ذلك وقوله ونيسرك لليسرى اي نسهل عليك افعال الخير واقواله ونشرع لك شرعا
سهلا سمحا مستقيما عدلا لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر وقوله فذكر ان نفعت الذكرى اي ذكر حيث
تنفع التذكرة ومن ههنا يوخذ الادب في نشر العلم فلا تضعه في عند غير اهله كما قال امير المومنين علي
رضي الله عنه ما انت بمحدث قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم وقال حدث الناس
بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ بما تبلغه يا محمد من
قلبه يخشى الله ويعلم انه ملاقيه ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها
ولا يحيى اي لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه بل هي مضرة عليه لان بسببها يشعر بما يعاقب به
من اليم العذاب وانواع النكال قال الامام احمد ثنا ابن ابي عدي عن سليمان يعني التيمي
عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون
ولا يحيون واما اناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في النار فيدخل عليهم الشفعاء فياخذ الرجل الضبارة
فينبتهم او قال ينبتون في نهر الحياة او قال الحيوان او قال نهر الجنة فينبتون نبات الحبة في حميل
السيل وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترون الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء ثم تكون
خضر قال فقال بعضهم كان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبادية وقال احمد ثنا اسمعيل ثنا سعيد
بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار
الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس او كما قال تصيبهم النار بذنوبهم او قال
بخطاياهم فيميتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة
فيقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل قال فقال رجل
من القوم حينئذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبادية ورواه مسلم من حديث بشر بن
المفضل وشعبة كلاهما عن ابي سلمة سعيد بن يزيد به مثله ورواه احمد ايضا عن يزيد بن سعيد
بن اياس الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل
النار الذين لا يريد الله اخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهل النار الذين يريد الله اخراجهم
يميتهم فيها اماتة حتى يصيروا فحما ثم يخرجون ضبائر فيلقون على انهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل وقد قال الله اخبارا عن اهل النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
وقال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها الى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي
الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى يقول تعالى من تزكى اي طهر نفسه من الاخلاق الرذيلة وتابع على ما انزل
على الرسول صلوات الله وسلامه عليه وذكر اسم ربه فصلى اي اقام الصلوات في اوقاتها انتظار رضوان الله
وطاعة لامر الله وامتثالا لشرع الله وقد قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عباد بن احمد العرزمي ثنا عمي محمد بن
عبد الرحمن عن ابيه عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قد افلح من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربه

فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها ثم قال لا يروى عن جابر الا من هذا الوجه وكذا قال
ابن عباس ان المراد بذلك الصلوات الخمس واختاره ابن جرير حدثني عمرو بن عبد الحميد الايلي ثنا مروان
بن معوية عن ابي خلدة قال دخلت على ابي العالية فقال لي اذا غدوت غدا الى العيد فمر بي قال
فمررت به فقال هل طعمت شيئا قلت نعم قال افضت على نفسك من الماء قلت نعم قال فاخبرني ما
فعلت زكوتك قلت قد وجهتها قال انما اردتك لهذا ثم قرا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
وقال ان اهل المدينة لا يرون صدقة افضل منها ومن سقاية الماء قلت وكذلك روينا عن امير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز انه كان يامر الناس باخراج صدقة الفطر ويتلو هذه الاية قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى وقال ابو الاحوص اذا اتى احدكم سائل وهو يريد الصلوة فليتقدم بين يدي صلوته
زكوته فان الله يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى زكى ماله وارضى خالقه ثم قال تعالى بل
تؤثرون الحيوة الدنيا اي تقدمونها على امر الاخرة وتبدونها على ما فيه نفعهم وصلاحهم في معاشهم
ومعادهم والاخرة خير وابقى اي ثواب الله في الدار الاخرة خير من الدنيا وابقى فان الدنيا
دنية فانية والاخرة شريفة باقية فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى ويهتم بما يزول عنه قريبا
ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد قال الامام احمد ثنا حسين بن محمد دويد عن ابي اسحق عن عروة
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
ولها يجمع من لا عقل له وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا ابو حمزة عن عطاء عن عرفجة
الثقفي قال استقرات ابن مسعود سبح اسم ربك الاعلى فلما بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة
واقبل على اصحابه فقال آثرنا الدنيا على الاخرة فسكت القوم فقال آثرنا الدنيا لانا راينا الدنيا وزينتها
ونسائها وطعامها وشرابها وزويت عنا الاخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل وهذا منه على وجه
التواضع والهضم او اخبار عن الجنس من حيث هو والله اعلم وقال الامام احمد ثنا سليمان بن
داود الهاشمي ثنا اسمعيل بن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يفنى على ما يفنى تفرد به احمد وقد رواه ايضا عن ابي سلمة الخزاعي عن الدراوردي عن
عمرو بن ابي عمرو به مثله سواء وقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى قال الحافظ
ابو بكر البزار ثنا نصر بن علي ثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن عطاء بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزلت ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى قال النبي صلى الله عليه وسلم
كان كل هذا او كان هذا في صحف ابرهيم وموسى ثم قال لا يعلم اسند الثقات عن عطاء بن السايب
عن عكرمة عن ابن عباس غير هذا واحد ثنا اخر اورده قبل هذا وقال النسائي انا زكريا بن يحيى
انا نصر بن علي ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن عطاء بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس قال
لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال كلها في صحف ابرهيم وموسى فلما نزلت وابرهيم الذي وفى قال
وفى الا تزر وازرة وزر اخرى يعني ان هذه الاية كقوله في سورة والنجم ام لم ينبا بما في صحف موسى و

وابرهيم الذي وفى ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى الآيات الى آخرهن حكذا قال عكرمة فيما رواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن سفيان الثوري عن ابيه عن عكرمة في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وهذا الذي اختاره جرير بن يقول الآيات التي في سبح اسم ربك الاعلى وقال ابو العالية قصة هذه السورة في الصحف الاولى واختار ابن جرير ايضا بقوله ان هذا اشارة الى قوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحوة الدنيا والاخرة خير وابقى ثم قال ان هذا اي مضمون هذا الكلام لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وهذا الذي اختاره جرير قوي وقد روي عن مجاهد وابن زيد نحو هذا والله اعلم هذا آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى

تفسير سورة الغاشية وهي مكية وهي عشرون آية

وقد تقدم عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا سبح اسم ربك والغاشية في صلوة العيد ويوم الجمعة وقال الامام مالك عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله الضحاك بن قيس سال النعمان بن بشير بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الجمعة مع سورة الجمعة قال هل اتاك حديث الغاشية رواه ابو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة كلاهما عن مالك به ورواه مسلم وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن ضمرة بن سعيد به بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع الغاشية من اسماء يوم القيامة قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد لانها تغشى الناس بهولها وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على امراة تقرا هل اتاك حديث الغاشية فقام يستمع ويقول نعم قد جاءني وقوله وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة قاله قتادة وقال ابن عباس تخشع ولا تنفعها عملها وقوله عاملة ناصبة اي قد عملت عملا كثيرا ونصبت فيه وصليت يوم القيامة نارا حامية قال الحافظ ابو بكر البرقاني في حديثه ابرهيم بن محمد المزني حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا هرون بن صلى عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت ابا عمران الجوني يقول مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدير راهب قال فناداه يا راهب يا راهب فاشرف قال فجعل عمر يطالبه ويبكي فقيل له يا امير المومنين ما يبكيك من هذا قال ذكرت قول الله عز وجل في كتابه عاملة ناصبة تصلى نارا حامية هذا الذي ابكاني وقال البخاري قال ابن عباس عاملة ناصبة النصارى وعن عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار بالعذاب والاغلال قال ابن عباس والحسن وقتادة تصلى نارا حامية اي حارة شديدة الحر تسقى من عين آنية اي قد انتهى حرها وغليانها قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس شجر من نار وقال سعيد بن جبير هو الرقوم وعنه انها الحجارة وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو الجوزاء وقتادة هو الشبرق قال قتادة قريش تسميه في الربيع الشبرق وفي الصيف الضريع قال عكرمة وهو شجر ذات شوك لاطية بالارض وقال البخاري قال مجاهد الضريع نبت تقال له الشبرق وفي الصيف الضريع اذا يبس وهو سم

وقال معمر عن قتادة الا من ضريع وهو العشرق اذا يبس سمي الضريع وقال سعيد عن قتادة ليس لهم طعام الا من ضريع من شر الطعام وابشعه واخبثه وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع يعني لا يحصل به مقصود ولا يندفع به محذور وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة لما ذكر حال الاشقياء ثنى بذكر السعداء فقال وجوه يومئذ اي يوم القيامة ناعمة اي نعيم النعيم فيها وانما حصل لها ذلك بسعيها وقال سفيان لسعيها راضية قد رضيت عملها وقوله في جنة عالية اي رفيعة بهية في الغرفات آمنون لا تسمع فيها لاغية اي لا تسمع في الجنة التي هم فيها كلمة لغو كما قال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال لا لغو فيها ولا تأثيم وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما فيها عين جارية اي جارحة وهذه نكرة في سياق الاثبات وليس المراد بها عينا واحدة وانما هذا جنس يعني فيها عيون جاريات قال ابن ابي حاتم قرئ على الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا ابو ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انهار الجنة تفجر من تحت تلال او من تحت جبال المسك فيها سرر مرفوعة اي عالية ناعمة كثيرة المرافق مرتفعة النمارق عليها الحور العين قالوا فاذا اراد ولي الله ان يجلس على تلك السرر العالية تواضعت له واكواب موضوعة يعني اواني الشراب معدة مهيأة صحاح لمن اراد ها من ارادها ونمارق مصفوفة قال ابن عباس النمارق الوسائد وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك والسدي والثوري وغيرهم وقوله وزرابي مبثوثة قال ابن عباس الزرابي البسط وكذا قال الضحاك وغير واحد ومعنى مبثوثة اي ههنا وههنا لمن اراد الجلوس عليها وقد ذكر ههنا الحديث الذي رواه ابو بكر بن ابي شيبة وابو داود حدثنا عمر بن كثير ابو عثمان ثنا ابي عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع ابا امامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابئكم بشر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ونعيم في ابدي دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشترون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله ورواه ابن ماجة عن العباس بن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر به افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم يقول تعالى اليس الامر كما ذكرت لهم في الدنيا من انهم لا يقدرون على الانتصار من الله تعالى في آخرة ولا في دنياهم بل هم تحت قدرته وقبضته افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فانها خلق عجيب وتركيبها غريب فانها تبرك في غاية الثقل الشديدة وهي مع ذلك تحمل الاثقال الى اقاصي البلدان وتقطع المفاوز والقفار وهي تأكل النوى وتنتفع بوبرها وبشرب لبنها وهذا بذلك لان العرب غالب دوابهم كانت الابل وكان شريح القاضي يقول اخرجوا لنا حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله عز وجل عن الارض ذات الرفع العظيم كما قال تعالى

افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والى الجبال كيف نصبت اى جعلت
منصوبة قائمة ثابتة راسية لئلا تميد الارض باهلها وجعل فيها ما جعل من المنافع والمعادن والى
الارض كيف سطحت اى كيف بسطت ومدت ومهدت فنبه البدوى على الاستدلال بما يشاهده
من بعيره الذى هو راكب عليه والسما التى فوق راسه والجبل الذى تجاهه والارض الذى تحته
على قدرة خالق ذلك وصانعه وانه الرب العظيم الخالق المتصرف المالك وانه الاله الذى لا يستحق
العبادة سواه وهكذا اقسم ضمام فى سؤاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الامام
احمد حيث قال ثنا هاشم ابن القسم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال كنا نهينا
ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شى فكان يعجبنا ان يجى الرجل من اهل البادية
العاقل فيساله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد انه اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم
ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال
وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذى خلق السماء والارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم قال وزعم
رسولك ان علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذى ارسلك الله امرك بهذا قال نعم
قال وزعم رسولك ان علينا زكوة فى اموالنا قال صدق قال فبالذى ارسلك الله امرك بهذا قال نعم
قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولى فقال والذى بعثك
بالحق لا ازيد عليهن شيا ولا انقص منهن شيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان صدق ليدخلن الجنة و
قد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن ابى النضر هاشم بن القسم به وعلقه البخارى ورواه الترمذى والنسائى
من حديث سليمان بن المغيرة به ورواه الامام احمد والبخارى وابو داود والنسائى وابن ماجة
من حديث الليث بن سعد عن سعيد المقبرى عن شريك بن عبد الله بن ابى نمر عن انس به بطوله وقال فى
اخره وانا ضمام بن ثعلبة اخو بنى سعد بن بكر وقال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق ثنا عبد الله بن جعفر حدثنى
عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يحدث عن امراة
فى الجاهلية على راس جبل معها ابن لها ترعى غنما فقال لها ابنها يا امه من خلقك قالت الله قال
فمن خلق ابى قالت الله قال فمن خلقنى قال الله قال فمن خلق السماء قالت الله قال فمن خلق الارض
قالت الله قال فمن خلق الجبل قالت الله قالت الله قال فمن خلق الله هذه الغنم
قالت الله قال انى لاسمع لله شيئا فالقى نفسه من الجبل فتقطع قال ابن عمر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا هذا فى اسناده ضعف وعبد الله بن جعفر هذا هو المدينى ضعفه ولده
الامام على بن المدينى وغيره وقوله فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر اى فذكر يا محمد الناس
بما ارسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ولهذا قال لست عليهم بمسيطر قال ابن
عباس ومجاهد وغيرهما لست عليهم بجبار وقال ابن زيد لست بالذى تكرههم على الايمان قال
الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن ابى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ثم قرا انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وهكذا رواه مسلم

في كتاب الايمان والترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننهما من حديث سفيان بن سعيد الثوري
به بهذه الزيادات وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية ابي هريرة بدون ذكر هذه الاية و
قوله الا من تولى وكفر اي تولى عن العمل باركانه وكفر بالحق بجنانه ولسانه وهذه كقوله فلا
صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ولهذا قال فيعذبه الله العذاب الاكبر قال الامام احمد
ثنا قتيبة بن سعيد عن سعيد بن ابي هلال عن علي بن خالد ان ابا امامة الباهلي مر على خالد بن يزيد بن معوية
فسأله عن الين كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الا كلكم يدخل الجنة الا من شرد على الله شراد البعير على اهله تفرد باخراجه الامام احمد
وعلي بن خالد هذا ذكره ابن ابي حاتم عن ابيه ولم يزد على ما ههنا روى عن ابي امامة وعنه سعيد
بن ابي هلال وقوله ان الينا ايابهم اي مرجعهم ومنقلبهم ثم
ان علينا حسابهم اي نحن نحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها ان خيرا
فخير وان شرا فشر اخر تفسير سورة الغاشية ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الفجر وهي مكية ثلاثون اية

قال النسائي انا عبد الوهاب بن الحكم اخبرني يحيى بن سعيد عن سليمان عن محارب بن دثار وابي صالح
عن جابر قال صلى معاذ صلوة فجاء رجل فصلى معه فطول فصلى في ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك
معاذا فقال منافق فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل الفتى فقال يا رسول الله
جئت اصلي معه فطول علي فانصرفت وصليت في ناحية المسجد فعلقت ناضحي فقال رسول الله افتانا يا
معاذ اين انت من سبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحيها والفجر والليل اذا يغشى بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك
بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون
ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
اما الفجر فمعروف وهو الصبح قاله علي وابن عباس وعكرمة ومجاهد والسدي وعن مسروق ومجاهد
ومحمد بن كعب المراد به فجر يوم النحر خاصة وهو خاتمة الليال العشر وقيل المراد بذلك الصلوة التي تفعل
عنده كما قاله عكرمة وقيل المراد به جميع النهار وهو رواية عن ابن عباس والليال العشر المراد
بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف وقد ثبت
في صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا ما من ايام العمل الصالح احب الى الله فيهن العمل من هذه
الايام يعني عشر ذي الحجة قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلا خرج
بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وقيل المراد بذلك العشر الاول من المحرم حكاه ابو جعفر ابن جرير ولم يعزه
الى احد وقد روى ابو كدينة عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس وليال عشر قال هو
العشر الاول من رمضان والصحيح القول الاول قال الامام ابو احمد ثنا زيد بن الحباب ثنا عياش بن عقبة
حدثني خير بن نعيم عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر عشر الاضحى
والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر رواه النسائي عن محمد بن رافع وعبدة بن عبد الله كل منهما عن زيد
بن الحباب وهذا اسناد رجاله لا باس بهم وعندي ان المتن في رفعه نكارة والله اعلم وقوله

والشفع

والشفع والوتر فقد تقدم في هذا الحديث ان الوتر يوم عرفة لكونه التاسع وان الشفع يوم النحر لكونه العاشر
وقاله ابن عباس وعكرمة والضحاك ايضا قول ثان قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج حدثني عبثر بن خالد
عن واصل بن السائب قال سالت عطاء عن قوله والشفع والوتر قلت صلوا وبنا هذا قال لا ولكن
الشفع يوم عرفة والوتر ليلة الاضحى قول ثالث قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عاصم ثنا ابو نعيم الاصبهاني
حدثني ابي عن النعمان يعني ابن عبد السلام عن ابي سعيد بن عوف حدثني بمكة قال سمعت عبد الله بن الزبير
خطب الناس فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين اخبرني عن الشفع والوتر فقال الشفع قول الله عز وجل
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه والوتر يومه ومن تاخر فلا اثم عليه وقال ابن جريج اخبرني محمد بن المنكدر
انه سمع ابن الزبير يقول الشفع اوسط ايام التشريق والوتر اخر ايام التشريق ورواه ابن ابي حاتم وابن
جرير من طريق ابن جريج ثم قال ابن جريج وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول الذي
ذكرنا عن ابن الزبير حدثني عبد الله بن ابي زياد القطواني ثنا زيد بن الحباب اخبرني عياش بن عقبة
حدثني خير بن نعيم عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفع اليومان والوتر
الثالث هكذا اورد هذا الخبر بهذا اللفظ وهو مخالف لما تقدم من اللفظ في رواية احمد والنسائي وابن ابي
حاتم وما رواه هو ايضا والله اعلم قول خامس قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبيد الله بن موسى
عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد والشفع والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله عز وجل وقال ابو عبيد الله
عن مجاهد الله الوتر وخلقه الشفع الذكر والانثى وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الشفع والوتر كل شيء خلق الله
شفع السماء والارض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر ونحو هذا وبمجاهد في هذا ما ذكره
في قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي ليعلموا ان خالق الازواج واحد قول
سادس قال قتادة عن الحسن والشفع والوتر هو العدد منه شفع ومنه وتر قول سابع في الاية الكريمة
قال ابو العالية والربيع بن انس وغيرهما من الصلوة منها شفع كالرباعية والثنائية ومنها وتر
كالمغرب فانها ثلث وهي وتر النهار وكذلك صلوة الوتر في اخر الليل من الليل وقد قال عبد الرزاق عن
قتادة عن عمران بن حصين والشفع والوتر قال هي الصلوة المكتوبة منها شفع ومنها وتر وهذا استظهر وهو توقف
واللفظ خاص بالمكتوبة وقد روى مسلم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم واللفظ عام قال الامام احمد ثنا ابو
داود هو الطيالسي ثنا همام عن قتادة عن عمران بن عصام ان شيخا حدثه من اهل البصرة عن عمران بن حصين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر قال هي الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر فاسقط
ذكر الشيخ المبهم وتفرد به عمران بن عصام الضبعي ابو عمارة البصري امام مسجد بني ضبيعة وهو والد النضر
النضر بن عمران الضبعي روى عنه قتادة وابنه ابو حمزة والمثنى بن سعيد والتياح يزيد بن حميد
وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية من اهل البصرة وكان شريفا
نبيلا خطيبا عند الحجاج بن يوسف ثم قتله يوم الزاوية سنة مئة وثمانين خرج مع ابن الاشعث وليس له
عند الترمذي سوى هذا الحديث الواحد وعندي انه وقف على عمران بن حصين اذا ادمت وقال عبد الله بن
الزبير والليل اذا يسر حتى يذهب بعضه بعضا وقال مجاهد وابو العالية وقتادة ومالك عن زيد بن اسلم
وابن زيد والليل اذا يسر اذا اسار وهذا يمكن حمله على ما قال ابن عباس اي ذهب وتحتمل ان يكون المراد

الشفع والوتر وقوله والليل اذا يسر من باب حذف حرف العلة من اخر الفعل كما في قوله تعالى

اذا سار اى اقبل وقد تيال ان يذ انب لانه ينبغي مقابلة قوله والبخر فان البخر هو اقبال النهار وادبار الليل
فاذا حمل قوله والليل اذا يسري على اقباله كان قسما باقبال الليل وادبار النهار وبالعكس كقوله والليل
اذا عسعس والصبح اذا تنفس وكذا قال الضحاك والليل اذا يسر اى يجري وقال عكرمة والليل اذا يسر
يعني ليلة جمع رواه ابن جرير وابن ابي حاتم قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو عاصم ثنا كثير بن عبد الله
بن عمرو قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله والليل اذا يسر قال اسرى بالساري ولا يتبين الا الجمع
وقوله هل في ذلك قسم لذي حجر اى لذي عقل ولب وحجى وانما سمي العقل حجرا لانه يمنع الانسان عن تعاطي
ما لا يليق به من الافعال والاقوال ومنه حجر البيت لانه يمنع الطايف من اللصوق بجداره الشامي ومنه
حجر اليمامة ومنه حجر الحاكم على سفيه فلان اذا منعه التصرف ويقولون حجرا بمجرا لكل شيء من قبيل واحد ومتشابه
وهذا اقسم بوقات العبادة وبنفس العبادة من حج وصلوة وغير ذلك من انواع القرب التي يتقرب بها
اليه عباده المتقون المطيعون له الخائفون منه المواضعون لديه الخاشعون لوجهه الكريم وما ذكر هولاء وعبادتهم وطاعتهم
قال بعده الم تر كيف فعل ربك بعاد وهولاء كانوا اشد من عاد قبيلة جيارين خارجين عن طاعة مكذبين لرسله حاجدين
لكتبه فذكر تعالى كيف اهلكهم ودمرهم وجعلهم احاديث وعبرا قال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وهولاء
عاد الاولى وهو اولاد عاد بن ارم بن عوض بن سام بن نوح قاله ابن اسحق وهم الذين بعث فيهم رسوله هود عليه
السلام فكذبوه وخالفوه فاجتاحهم الله من بين اظهرهم ومن آمن معه منهم واهلكهم بريح صرصر عاتية تخربهم على ليال
وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وقد ذكر الله تعالى في
القرآن في غير ما موضع ليعتبر بهم المؤمنون فتوعد بعادارم ذات العماد عطف بيان زيادة تعريف بهم وتوكيد
ذات العماد لانهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالاعمدة الشداد وقد كانوا اشد الناس في زمانهم خلقة
واقواه بطشا ولهذا ذكرهم هود بتلك النعمة وارشدهم الى ان يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم فقال واذكروا
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين وقال تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله
الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقال هنا اي لم يخلق مثلها في البلاد التي لم يخلق مثلها في بلادهم لقوتهم
وشدتهم وخطر تركيبهم قال مجاهد ارم امة عادية يعني عادا الاولى كما قال قتادة بن دعامة والسدي
ان ارم مدينة عاد وهذا قول حسن جيد قوي وقال مجاهد وقتادة والكلبي في قوله ذات العماد
كانوا اهل عمد لا يقيمون وقال العوفي عن ابن عباس انما قيل لهم ذات العماد لطولهم واختار الاول وابن جرير وردد
الثاني فاضعاف وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد اى ابن زيد الضمير على العماد لا رتناعها وقال بنوا عمدا بالاطناف
لم يخلق مثلها في البلاد اى ابن زيد الضمير على العماد لا رتناعها البتة اى لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد يعني في
زمانهم وهذا القول هو الصواب وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف لانه لو كان اراد ذلك لقال التي لم يعمل مثلها
في البلاد وانما قال لم يخلق مثلها في البلاد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ارم ذات العماد قال كان
الرجل منهم ما في يده الصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم ثم قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا ابو الطاهر ثنا
يونس بن عياض عن نوفل بن زيد الديلي قال قرأت كتابا قديما حسبت قراءته انه كتب عاد وانا

شددت بذراعي نظر واحد وانا الذي كنزت كنزا على سبعة اذرع لا يخرجه الا احمد صلى الله عليه وسلم قلت
فعلى كل قول سواء كانت العماد ابنية بنوها او اعمدة بيوتهم للبدو او سلاحا يقاتلون به او طول اجسامهم
فهم قبيلة وامة من الامم وهم المذكورون في القران في غير ما موضع المقرونون بثمود كما هنا والله اعلم
ومن زعم ان المراد بقوله ارم ذات العماد مدينة اما دمشق كما روي عن سعيد بن المسيب وعكرمة او
اسكندرية كما روي عن القرطبي او غيرهما ففيه نظر فانه كيف يلتئم الكلام على هذا الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد ان جعل ذلك بدلا او عطف بيان فانه لا يتسق الكلام حينئذ ثم المراد انما
هو الاخبار عن هلاك القبيلة المسماة بعاد وما احل الله بهم من باسه الذي لا يرد لا ان المراد الاخبار
عن مدينة او اقليم وانما نبهت على هذا لئلا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الاية من ذكر
مدينة يقال لها ارم ذات العماد مبنية بلبن الذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها وان حصباءها
لآلي وجواهر وترابها بنادق المسك وانهارها سارحة وثمارها ساقطة ودورها لا انيس بها وسورها وابوابها
صفر ليس بها داع ولا مجيب وانها تنتقل فتارة تكون بارض الشام وتارة باليمن وتارة بالعراق وتارة
بغير ذلك من البلاد فان هذا كله من خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليتحيزوا بذلك
عقول الجهلة من الناس ان صدقهم في جميع ذلك وذكر الثعلبي وغيرهم ان رجلا من الاعراب وهو
عبد الله بن فلانة في زمان معوية ذهب في طلب اباعر له شردت فبينما هو يتبعها في اتباعها اذا
طلع على مدينة عظيمة لها سور وابواب فدخلها فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية
التي تقدم ذكرها وانه رجع فاخبر الناس فذهبوا معه الى المكان الذي قال فلم يرسا وقد
ذكر ابن ابي حاتم قصة ارم ذات العماد ههنا مطولة جدا فهذه الحكاية ليس يصح اسنادها ولو
صح الى ذلك الاعرابي فقد يكون اختلق ذلك او انه اصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد
ان ذلك له حقيقة في الخارج وليس كذلك وهذا مما يقطع بعدم صحته وهذا قريب مما يخبر به كثير
من الجهلة والطامعين والمتخيلين من وجود مطالب تحت الارض فيها قناطير الذهب والفضة والوان
الجواهر واليواقيت واللآلي والاكسير الكبير لكن عليها موانع تمنع من الوصول اليها والاخذ منها فيحالون على اموال
الاغنياء والضعفة والسفهاء فياكلونها بالباطل في صرفها في تحاجير وعقاقير ونحو ذلك من الهذيانات
ويطيرون بهم والذي يجزم به ان في الارض دفاين جاهلية واسلامية وكنوزا كثيرة فاما على الصفة
التي زعموها فكذب وافترا وبهت ولم يصح في ذلك شيء مما يقولونه الا عن نقلهم او نقل من اخذ عنهم
والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب وقول ابن جرير يحتمل ان يكون المراد بقوله ارم ذات
قبيلة او بلدة كانت عاد يسكنها فلذلك لم يصرف فيه نظر لان المراد من السياق انما هو الاخبار عن
القبيلة ولهذا قال بعده وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني يقطعون الصخر بالواد قال ابن
عباس يحتونها ويخرقونها وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومنه يقال تجتابي
الثمار اذا خرقوها واجتاب الثوب اذا فتحه ومنه الجيب ايضا وقال الله تعالى وتنحتون من
الجبال بيوتا فرهين وانشد ابن جرير وابن ابي حاتم ههنا قول الشاعر
الا كل شيء ما خلا الله بائد كما باد حي من شنيف ومارد هم ضربوا في كل صماء صعدة بايد شداد ايدات السواعد

وقال ابن اسحق كانوا عربا وكان منزلهم بوادي القرى وقد ذكرنا قصته مستقصاة في سورة الاعراف
بما اغنى عن اعادته وقوله وفرعون ذي الاوتاد من حديد يعلقهم بها وكذا قال مجاهد كان يوتد الناس
بالاوتاد وهكذا قال سعيد بن جبير والحسن والسدي قال السدي كان يربط الرجل في كل قائمة
في وتد ثم يرسل عليهم صخرة عظيمة فيشدخه وقال قتادة بلغنا انه كانت له مطال وملاعب يلعب له
تحتها من اوتاد وحبال وقال ثابت البناني عن ابي رافع قيل لفرعون ذي الاوتاد لاضرب
لامرأته اربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقوله الذين طغوا في البلاد فاكثروا
فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب اي انزل عليهم رجزا من السماء واحل بهم عقوبة لا
يردها عن القوم المجرمين وقوله ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يسمع ويرى يعني مراصد
خلقه فيما يعملون ويجازي كلا بسعيه في الدنيا والاخرى وسيعرض الخلائق كلهم عليه فيحكم فيهم بعدله
ويقابل كلا بما يستحقه وهو المنزه عن الظلم والجور وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا غريبا جدا وفي اسناده
نظر في صحته فقال ثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا يونس الحذاء عن ابي حمزة البيشياني عن
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان المؤمن لذي الحق اسير يا معاذ ان
المؤمن لا يسكن روعه ولا يامن اضطرابه حتى يخلف جسر جهنم خلف ظهره يا معاذ ان المؤمن قيده
القرآن عن كثير من شهواته وعن ان يهلك فيها هو باذن الله عز وجل فالقرآن دليله والخوف
مهجته والشوق مطيته والصلوة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاكه والصدق اميره والحياء وزيره
وربه عز وجل من وراء ذلك كله بالمرصاد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم
عن صفوان بن عمرو عن ابي نعيم بن عبد الكلاعي انه سمعه وهو يعظ الناس يقول ان لجهنم سبع قناطر
قال والصراط عليهن قال فيجلس الخلائق عند القنطرة الاولى فيقول قفوهم انهم مسؤولون قال فيحاسبون
على الصلوة ويسألون عنها قال فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا فاذا بلغوا القنطرة الثانية سئلوا
عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها قال فيهلك من هلك وينجو من نجا قال والرحم يومئذ متدلية الى
الهوى في جهنم تقول اللهم من وصلني فصله ومن قطعني فاقطعه قال وهي التي يقول الله عز وجل
ان ربك لبالمرصاد وهكذا اورد هذا الاثر ولم يذكر تمامه فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه
فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما يقول تعالى
منكرا على الانسان في اعتقاده اذا وسع الله عليه في الرزق ليختبره في ذلك فيعتقد ان ذلك
من الله اكرام له وليس كذلك بل هو ابتلاء من الله عز وجل كما قال تعالى ايحسبون ان ما نمدهم به من
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكذلك في الجانب الاخر اذا ابتلاه فامتحنه و
ضيق عليه في الرزق يعتقد ان ذلك من الله اهانة له قال الله كلا اي ليس الامر كما زعم لا في هذا
ولا في هذا فان الله يعطي المال لمن يحب ومن لا يحب ويضيق على من يحب ومن لا يحب وانما
المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين اذا كان غنيا بان يشكر الله على ذلك واذا كان فقيرا
بان يصبر وقوله بل لا تكرمون اليتيم فيه امر بالاكرام له كما جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن المبارك

قال العوفي عن ابن عباس الاوتاد الجنود الذين ينشدون له امره ويقال كان فرعون يوتد ايديهم وارجلهم في اوتاد

عن سعيد

عن سعيد بن ايوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن ابي عتاب عن ابي مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خير مت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه و شر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ورواه ابو داود ثنا محمد بن الصباح بن سفيان انا عبد العزيز يعني ابن ابي حازم حدثني ابي عن سهل يعني بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم كهاتين يعني في الجنة وقرن بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام ولا يحضون على طعام المسكين يعني لا يامرون بالاحسان الى الفقراء والمساكين ويحث بعضهم بعضا على بعض في ذلك وياكلون التراث اكلا لما اي من اي جهة حصل لهم من حلال وحرام ويحبون المال حبا جما اي كثيرا وزاد بعضهم فاحشا كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يخبر تعالى عما يقع يوم القيامة من الاهوال العظيمة فقال كلا اي حقا اذا دكت الارض دكا دكا اي وطئت ومهدت وسويت الارض والجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم وجاء ربك يعني لفصل القضاء بين خلقه وذلك بعد ما يستشفعون اليه بسيد ولد آدم على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما يسألون اولي العزم واحدا واحدا وكلهم يقول لست بصاحب ذاكم حتى ينتهي النوبة الى محمد فيقول انا لها فيذهب فيشفع عند الله في ان ياتي لفصل القضاء فيشفعه الله في ذلك وهي اول الشفاعات وهي المحمود كما تقدم بيانه في سورة سبحان فجيء ربك تعالى لفصل القضاء كما يشاء والملائكة يجيئون بين يديه صفوفا صفوفا وقوله وجيء يومئذ بجهنم يومئذ قال الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه ثنا عمرو بن حفص بن غياث ثنا ابي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن سقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوتي بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وهكذا رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عمرو بن حفص به ورواه ايضا عن عبد بن حميد عن ابي عامر عن سفيان الثوري عن العلاء بن خالد عن سقيق بن سلمة وهو ابو وائل عن عبد الله بن مسعود فوقفه ولم يرفعه وكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة عن مروان بن معوية الفزاري عن العلاء بن خالد عن سقيق عن عبد الله قوله وقوله يومئذ يتذكر الانسان اي عمله وما كان سلفه في قديم دهره وحديثه وانى له الذكرى اي وكيف ينفعه الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي يعني متقدم على ما كان سلف منه من المعاصي ان كان عاصيا ويود لو كان ازداد من الطاعات ان كان طائعا كما قال الامام احمد بن حنبل ثنا علي بن اسحق ثنا عبد الله يعني ابن المبارك ثنا ورقاء بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن محمد بن عمرة وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوان عبدا حرك على وجهه من يوم ولد الى ان يموت ماقي بطاعة الله لحقره يوم القيامة ولود انه رد الى الدنيا كيما يزداد من الاجر قال الله تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي ليس احد اشد عذابا من تعذيب الله من عصاه ولا يوثق وثاقه احد اي وليس احد اشد قضا

المقام

ووثنا من الزبانية لمن كفر بربهم عزوجل فاي في حق المجرمين من الخلايق والعالمين فاما النفس
الزكية المطمئنة وهي التي كنه الثابتة الدايرة مع الحق متقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي اليٰ
ربك اي اليٰ جواره وثوابه وما اعد لعباده في جنة راضية اي في نفسها مرضية اي قد رضيت عن
الله ورضي عنها وارضاها فادخلي في عبادي اي في جملتهم وادخلي جنتي وهذا يقال لها عند الاحضار
وفي يوم القيامة ايضا كما ان الملئكة مبشرون للمومنين عند احضارهم وعند قيامهم من قبورهم وكذلك
ههنا ثم اختلف المبشرون فمنهم نزلت هذه الاية فروى الضحاك عن ابن عباس نزلت في عثمان
بن عفان وعن برده بن الحصين نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال العوفي
عن ابن عباس يقال للارواح المطمئنة يوم القيامة يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي اليٰ ربك يعني صاحبك
وهو بها الذي كانت معه في الدنيا راضية مرضية وروى عنه انه كان يقرا ها فادخلي في عبدي
وادخلي جنتي وكذا قال عكرمة والكلبي واختاره ابن جرير وهو غريب والظاهر الاول لقوله ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق وان معيدنا اليٰ الله اي اليٰ حكمه والوقوف بين يديه وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن
الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثني ابي عن ابيه عن اشعث عن جعفر عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس في قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي اليٰ ربك راضية مرضية فقال
ابو بكر رضي الله عنه ان هذا الحسن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقول لك
هذا عند الموت وكذا رواه ابن جرير عن ابن كريب عن ابن يمان به وهذا مرسل حسن ثم قال ابن ابي
حاتم وثنا الحسن بن عرفة ثنا ابن مروان ابن شجاع الجزري عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال مات
ابن عباس بالطايف فجا طير لم يرٰ على خلقته فدخل نعشه ثم لم يرٰ خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية يا ايتها
لا يرى من شخصها النفس المطمئنة ارجعي اليٰ ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ورواه
الطبراني عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن مروان بن شجاع عن سالم بن عجلان الافطس فذكره وقد ذكر الحافظ
محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر في كتاب العجايب بسنده عن خالد بن زيد بن ابي هاشم قال سرت في بلاد
الروم فجهنا الملك وعرض علينا دينه فابى ان من امتنع ضربت عنقه فاخرجت عنقه
والقى راسه في صرصر فاخذ في الماء ثم طفا على وجه الماء ونظر اليه الملك الثالثة فقال يا فلان ويا فلان
ويا فلان نناديهم باسمايهم قال الله تعالى في كتابه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي ثم غاص في الماء قال نكادت النصارى ان يسلموا ورفع سريا الملك ورجع الملك الثالثة
الى الاسلام قال وجا النداء من عند الخليفة ابي جعفر المنصور فلصنا وروى الحافظ بن عساكر في ترجمة رواة
ت ابن عمرو الاوزاعي عن بسيا حدثني سليمان بن حبيب المحاربي حدثني ابو امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لرجل قل اللهم ان
اسئلك نفسا مطمئنة تومن
بلقائك وترضى بقضائك
وتقنع بعطائك ثم روى عن سليمان
واحداه اخر تفسير سورة الفجر

تفسير سورة البلد وهي مكية
عدد ايا تها

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان
في كبد ليجب ان لا يتد عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا يجب ان لا يرى احد الذي يخبل الله عليه

ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ۱۲ اتم من الله عزوجل بكة ام القرى يعني حال كون البيت اجلالا لشهر
على عظمة قدره يعني حال احرام اهلها قال ضعيف من مجاهد لا اقسم بهذا البلد لا رد عليهم اقسم بهذا البلد وقال
سيب بن شيبة عن عكرمة عن ابن عباس لا اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل بهذا البلد قال انت يا محمد حل
لك ان تقاتل به وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي صالح وعطية والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد
وقال مجاهد ما اصبت فيه فهو حلال لك ان تقاتل به وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي صالح وعطية وقال قتادة
وانت حل بهذا البلد قال انت به من غير حرج ولا اثم وقال الحسن البصري احلها الله له ساعة من نهار
وهذا المعنى الذي تعلوه فدورد به الحديث المتفق على صحته ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات
والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شجره ولا يختلى خلاه وانما احلت لي ساعة
من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس الا فليبلغ الشاهد الغايب وفي لفظ فانت احد يرخص
بقتال رسول الله فيقول ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وهو والد وما ولد وقال ابن جرير شا ابو كريب
شا ابن عطية عن شريك خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ووالد وما ولد الوالد الذي يلد وما
ولد العاقر الذي لا يولد له ورواه ابن ابي حاتم من حديث شريك به وابن عبد الله النخعي به وقال عكرمة الوالد
العاقر وما ولد الذي يلد رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد وابو صالح وقتادة والضحاك وسفيان الثوري وسعيد بن جبير
والسدي والحسن البصري وخصيف وشرحبيل بن سعد وغيرهم يعني بالوالد آدم وما ولد ذرية الذي تناسب
اليه مجاهد والصحيح ان قوي لانه تعالى لما اقسم بالبلد الذي هو اشرف البقاع اقسم بعده بالساكن وهو آدم ابو البشر
وولده وقال ابو عمران الجوني في هذا براهيم وذريته رواه ابن جرير وابن ابي حاتم واختار ابن جرير انه عام في
كل والد وولده وهو محتمل ايضا وقوله لقد خلقنا الانسان في كبد روي عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة
ومجاهد وابراهيم النخعي وخيثمة والضحاك وغيرهم يعني منتصبا زاد ابن عباس في رواية عنه منتصبا في بطن
امه والكبد الاستواء والاستقامة ومعنى هذا القول لقد خلقنا الانسان سويا مستقيما كقوله يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك وكقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في كبد قال في شدة خلق المرء اليه وذكر مولده وبنات اسنانه
وقال مجاهد في كبد نطفة ثم علقة ثم مضغة تكبد في الخلق قال مجاهد وهو كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها
وارضعته كرها ومعيشته كرها فهو كابد ذلك وقال سعيد بن جبير لقد خلقنا الانسان في كبد شدة
ومشقة وطلب معيشة وقال عكرمة في شدة وطول وقال قتادة في مشقة وقال ابن ابي حاتم شا احمد بن عصام
انا عبد الحميد بن جعفر سمعت محمد بن ابي يحيى ابا جعفر الباقر سال رجلا من الانصار عن قول الله لقد خلقنا الانسان في
كبد قال يكابد امر امر من امر الدنيا وامر امر من امر الآخرة وفي رواية يكابد مضايق الدنيا وشدايد الآخرة وقال ابن زيد
لقد خلقنا الانسان في كبد قال آدم خلق في السماء فمعنى ذلك الكبد واختار ابن جرير ان المراد بذلك مكابدة
الامور ومشاقها وقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد قال الحسن البصري يعني ايحسب ان لن يقدر عليه احد يأخذ ماله
وقال قتادة وما يحسب ان لن يقدر عليه احد قال ابن آدم نظن ان لن يسال عن هذا المال من اين اكتسبه واين انفقه
وقال السدي ايحسب ان لن يقدر عليه احد قال الله عزوجل وقوله يقول اهلكت مالا لبدا اي يقول انفقت
مالا كثيرا قال مجاهد والحسن وقتادة والسدي وغيرهم ايحسب ان لم يره احد قال مجاهد

اى الحسب ان لم يره الله عز وجل وكذا قال غيره من السلف وقوله الم نجعل له عينين اى نبصر بهما ولسانا اى ينطق
فيعبر عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على الكلام واكل الطعام وجمالا لوجهه وفمه وقد روى الحافظ ابن
عساكر في ترجمة ابى الربيع الدمشقي عن مكحول قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
يا ابن آدم قد انعمت عليك نعما عظاما لا تحصى عددها ولا تطيق شكرها وان مما انعمت عليك ان جعلت
لك عينين تبصر بهما وجعلت لها غطاء فانظر بعينيك الى ما احللت لك فان رايت ما حرمت عليك
فاطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما امرتك واحللت لك فان عرض
لك ما حرمت عليك فاغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجا وجعلت لك سترا فاصب بفرجك ما احللت
لك فان عرض لك ما حرمت عليك فارخ عليك سترك ابن ادم لا تحمل سخطي ولا تطيق انتقامي وهديناه
النجدين قال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله هو ابن مسعود وهديناه النجدين قال الخير
والشر وكذا روى عن علي وابن عباس ومجاهد وعكرمة وابي وائل وابي صالح ومحمد بن كعب والضحاك
وعطاء الخراساني في اخرين وقال عبد الله بن وهب اخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن
سنان بن سعد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان فما جعل نجد الشر
احب اليكم من نجد الخير تفرد به سنان بن سعد ويقال سعد بن سنان وقد وثقه ابن معين وقال الامام
احمد والنسائي والجوزجاني منكر الحديث وقال احمد تركت حديثه لاضطرابه وروى خمسة عشر حديثا منكرة
كلها ما اعرف فيها حديثا واحدا يشبه حديثه حديث الحسن يعني البصري لا يشبه حديث انس وقال ابن جرير
حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن ابي رجاء قال سمعت الحسن يقول وهديناه النجدين قال ذكر لنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ايها الناس انهما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الخير احب
اليكم من نجد الخير وكذا رواه حبيب بن الشهيد ومعمر ويونس بن عبيد وابن وهب عن الحسن مرسلا
وهكذا ارسله قتادة وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام الانصاري ثنا ابو احمد الزبيري ثنا علي
بن عفان عن ابن عباس في قوله وهديناه النجدين قال الثديين وروى عن الربيع بن خثيم وقتادة وابن
حازم مثل ذلك ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن عيسى بن عقال به ثم قال والصواب القول
الاول ونظير هذه الاية بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم
ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة قال ابن جرير حدثني
عمر بن اسمعيل بن مجالد ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم العقبة
قال جبل في جهنم ازل وقال كعب الاحبار فلا اقتحم العقبة هو سبعون درجة في جهنم وقال قتادة انها قحمة
شديدة فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وقال قتادة وقوله وما ادريك ما العقبة ثم اخبر عن اقتحامها فقال فك
رقبة او اطعام وقال ابن زيد فلا اقتحم العقبة اى فلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير ثم بينها فقال وما ادريك
ما العقبة فك رقبة او اطعام قرئ فك رقبة بالاضافة وقرئ على انها فعل وفيه ضمير الفاعل والرقبة مفعوله
وكلا القراءتين معناهما متقارب قال الامام احمد ثنا علي بن ابرهيم ثنا عبيد الله يعني ابن سعيد بن ابي

عن اسمعيل

عن اسمعيل بن ابي حكيم مولى آل الزبير عن سعيد بن مرجانة انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار حتى انه ليعتق باليد
اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج فقال علي بن الحسين انت سمعت هذا من ابي هريرة فقال سعيد نعم
فقال علي بن الحسين لغلام له افره غلمانه ادع مطرفا فلما قام بين يديه قال اذهب فانت حر لوجه الله
وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سعيد بن مرجانة به وعند مسلم ان هذا الغلام الذي
اعتقه علي بن الحسين زين العابدين كان قد اعطي فيه عشرة آلاف درهم وقال قتادة عن سالم بن
ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما
مسلم اعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظما من عظام بحوره من النار وايما
امرأة مسلمة اعتقت امرأة مسلمة فان الله جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظما من عظامها من النار
رواه ابن جرير هكذا وابو نجيح هذا هو عمرو بن عنبسة السلمي رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا حيوة
بن شريح حدثنا بقية حدثني محمد بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن عمرو بن عبسة انه حدثهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا ليذكر الله فيه بنى الله له بيتا في الجنة ومن اعتق
نفسا مسلمة كانت فديته من جهنم ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة طريق اخرى
قال احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا جرير عن سليم بن عامر ان شرحبيل ابن السمط قال لعمرو بن عبسة ثنا حديثا
ليس فيه تزيد ولا نسيان قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة
مسلمة كانت فكاكه من النار عضوا بعضو ومن شاب شيبة في الاسلام سبيل الله كانت له نورا يوم
القيامة ومن رمى بسهم في سبيل بلغ به العدو اصاب او اخطا كان له عتق رقبة ومن اعتق رقبة مؤمنة
اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار ومن انفق زوجين في سبيل الله فان للجنة ثمانية ابواب
يدخل الله من اي باب شاء منها وهذه اسانيد جيدة قوية ولله الحمد حديث اخر قال ابو داود حدثنا علي
بن محمد الرملي ثنا ضمرة عن ابن ابي عبلة عن العريف بن الديلي قال اتينا واثلة بن الاسقع فقلنا حدثنا
حديثا ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب فقال ان احدكم ان احدكم ليقرأ ومصحفه معلق في بيته فيزيد
وينقص قلنا انما اردنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صاحب لنا قد اوجب يعني النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار
وكذا رواه النسائي من حديث ابرهيم بن ابي عبلة عن العريف بن غياث الديلي عن واثلة به ٥
حديث اخر قال احمد ثنا عبد الصمد ثنا هشام عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة بن عامر الجهني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة مسلمة فهو فداؤه من النار وحدثنا عبد الوهاب
الخفاف عن سعيد عن قتادة قال ذكر ان قيسا الجذامي حدث عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار تفرد به احمد من هذا الوجه حديث اخر قال الامام
احمد ثنا يحيى بن ادم وابو احمد قالا ثنا علي بن عبد الرحمن البجلي من بني بجيلة من بني سليم عن طلحة قال
ابو احمد ثنا طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت

المسالة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال يارسول الله اوليستا بواحدة قال لا ان عتق النسمة ان تفرد بعتقها
وفك الرقبة ان تعين في عتقها والمنحة الوكوف والفيء الى ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم
الجايع واسق الظمان وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من الخير وتولى
اعظم في يوم ذي مسغبة قال ابن عباس ذي مجاعة وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وغيرواحد
والسغب هو الجوع وقال ابرهيم النخعي في يوم طعام فيه عزيز وقال قتادة في يوم شتى فيه الطعام
وقوله يتيما اي اطعم في مثل هذا اليوم يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة منه قاله ابن عباس وعكرمة
والحسن والضحاك والسدي كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد شانبدانا هشام عن حفصة بنت سيرين
عن سليمان بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم
اثنان صدقة وصلة وقد رواه الترمذي والنسايي وهذا اسناد صحيح وقوله او مسكينا ذا متربة اي فقيرا مدقعا لاصقا
بالتراب وهو الذي لصق بالدقعاء ايضا قال ابن عباس ذا مترية هو المطروح بالطريق الذي لا بيت له ولا شيء يقيه من التراب
وفي رواية هو الذي لصق بالدقعاء من الفقر والحاجة ليس له شيء وفي رواية عنه هو البعيد الفقر قال ابن ابي حاتم
يعني الغريب عن وطنه وقال عكرمة هو الفقير المديون المحتاج وقال سعيد بن جبير هو الذي لا احد له وقال عكرمة
وسعيد وقتادة ومقاتل بن حيان هو ذو العيال وكذا قوله وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي كان من المؤمنين العاملين
هو مع هذه الاوصاف الجميلة الطاهرة الظاهرة مؤمن تعلم محتسب ثواب ذلك عند الله عز وجل كما قال تعالى
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وقال من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن الآية وقوله وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي كان من المؤمنين العاملين
صالحا المتواصين بالصبر على اذى الناس وعلى الرحمة بهم كما جاء في الحديث الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وفي الحديث الاخر لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقال
ابو داود وثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن ابن عامر عن عبد الله بن عمرو قال من
لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا وقوله اولئك اصحاب الميمنة اي المتصفون بهذه الصفات من
اصحاب اليمين ثم قال والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشامة اي اصحاب الشمال عليهم نار موصدة اي
مطبقة عليهم فلا مجيد لهم عنها ولا خروج لهم منها قال ابو هريرة وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير
ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي وعطية العوفي والحسن وقتادة والسدي موصدة اي مطبقة قال
ابن عباس مغلقة الابواب وقال مجاهد آصد الباب بلغة قريش اي اغلقه وسياتي في ذلك
حديث في سورة ويل لكل همزة لمزة وقال الضحاك موصدة غطى لا باب له وقال قتادة موصدة مطبقة فلا ضوء
فيها ولا فرج ولا خروج منها ابدا الآبد وقال عمرو بن العجوز اذا كان يوم القيامة امر الله بكل جبار و
شيطان وكل من كان يخاف الناس في الدنيا شره فاوثقوا في الحديد ثم امر بهم الى جهنم ثم اوصدوا عليهم اي
اطبقوا قال فلا والله ولا يظفرون فيها بايدي ولا يجدون فيها بردا ولا والله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
نوما ابدا ولا والله ولا ابدا رواه ابن ابي حاتم
البلد ولله الحمد والمنة

تفسير سورة البلد من كتاب احسن القصص وهو الحمد والمنة

اخر تفسير سورة البلد
وبه التوفيق والعصمة

تقدم حديث جابر الذي في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلا صليت بسبح اسم ربك
الاعلى والشمس وضحيها والليل اذا يغشى بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار
اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بناها والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها
فجورها وتقويها قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها ۝ قال مجاهد و
ضحيها اي وضوءها وقال قتادة وضحاها النهار كله قال ابن جرير والصواب ان يقال اقسم الله بالشمس
ونهارها لان ضوء الشمس الظاهر النهار والقمر اذا تليها قال مجاهد تبعها وقال العوفي عن ابن عباس
والقمر اذا تليها قال تلو النهار وقال قتادة اذا تليها ليلة الهلال اذا سقطت الشمس رأى الهلال وقال ابن
زيد هو يتلوها في النصف الاول من الشهر ثم هي تتلوه وهو يتقدمها في النصف الاخير من الشهر وقال مالك عن
زيد بن اسلم اذا تليها ليلة البدر وقوله والنهار اذا جليها قال مجاهد اضاء وقال قتادة والنهار اذا جليها
اذا غشيها النهار قال ابن جرير وكان بعض اهل العربية يتاول ذلك بمعنى النهار اذا جلى الظلمة لدلالة
الكلام عليها قلت ولو ان هذا القائل اول ذلك بمعنى والنهار اذا جليها اي البسيط لكان اولى واصح تاويله
في قوله والنهار اذا يغشيها فكان اجود واقوى والله اعلم ولهذا قال مجاهد والنهار اذا جليها اي البسيط لكان
اولى واصح انه كقوله والنهار اذا تجلى واما ابن جرير فاختار عود الضمير في ذلك كله على الشمس بجريان
ذكرها وقالوا في قوله والليل اذا يغشيها يعني اذا يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الافاق وقال بقية بن
الوليد عن صفوان حدثني يزيد بن ذي حمامة قال اذا يغشى جاء الليل قال الرب جل جلاله غشي عبادي خلقي
العظيم فالليل مهابة والذي خلقه احق ان يهاب رواه ابن ابي حاتم وقوله والسماء وما بناها يحتمل ان
يكون ما ههنا مصدرية بمعنى والسماء وبنائها وهو قول قتادة ويحتمل ان يكون من بمعنى والسماء و
بانيها وهو قول مجاهد وكلاهما متلازم والبناء هو الرفع كقوله والسماء بنيناها بايد اي بقوة وانا لموسعون
والارض فرشناها فنعم الماهدون وهكذا قوله والارض وما طحيها قال مجاهد طحاها دحيها وقال العوفي
عن ابن عباس وما طحيها اي خلق فيها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس طحيها قسمها وقال مجاهد و
قتادة والسدي والثوري وابو صالح وابن زيد طحيها بسطها وهذا اشهر الاقوال وعليه الاكثرون من المفسرين
وهو المعروف عند اهل اللغة قال الجوهري طحوته مثل دحوته اي بسطته وقوله ونفس وما سويها اي خلقها سوية
مستقيمة على الفطرة القويمة كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه ويمجسانه كما يولد البهيمة
بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء اخرجه من رواية ابي هريرة وفي صحيح مسلم من رواية عياض بن حمار
المجاشعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم
الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وقوله فالهمها فجورها وتقويها اي بين لها ذلك وهداها الى ما قدر لها قال
ابن عباس فالهمها فجورها وتقويها اي فارشدها الى فجورها وتقويها وقال ابن بشر حدثنا ابن بشار
ثنا صفوان بن عيسى وابو عاصم النبيل قالا حدثنا عزرة بن ثابت حدثني يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي
الاسود الديلي قال قال عمران بن حصين ارايت ما يعمل فيه الناس ويكادحون فيه اشيء قضي عليهم و
مضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم واكدت عليهم الحجة

قلت بل شيء قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شيء الا وهو خلق وملك بيده
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال سددك الله انما سألتك لاخبر صلتك ان رجلا من مزينة او جهينة اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت ما يعمل الناس ويكادحون لشيء قضي عليهم ومضى عليهم
من قدر سبق ام شيء مما يستقبلون مما آتاهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة قال بل شيء قد قضي عليهم
قال ففيم نعمل قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين تهيئه لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس
وما سويها فالهمها فجورها وتقويها رواه احمد ومسلم من حديث عمرو بن ثابت به وقوله قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها يحتمل ان يكون المعنى قد افلح من زكى نفسه اي بطاعة الله كما قال قتادة
وطهرها من الاخلاق الدنية والرذائل ويروى نحوه عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وكقوله قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى وقد خاب من دسيها اي دسيها اي اخملها ووضع منها بخذلانه اياها عن الهدى حتى ركب
المعاصي وترك طاعة الله عز وجل وقد يحتمل ان يكون المعنى قد افلح من زكا الله نفسه وقد خاب من
دسا الله نفسه كما قاله العوفي وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في قول الله قد افلح من زكيها قال النبي صلى الله عليه وسلم افلحت نفس زكاها الله
عز وجل ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابي مالك به وجويبر هو سعيد متروك الحديث والضحاك لم يلق ابن
عباس وقال الطبراني ثنا يحيى بن صالح ثنا ابي ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مر بهذه الاية ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح وقف ثم قال
اللهم آت نفسي تقويها وزكها انت خير من زكيها انت وليها ومولاها لم يخرجوه من هذا الوجه وقال الامام
ثنا وكيع عن نافع بن عمر عن صالح بن سعيد عن عائشة انها فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من مضجعه
فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول رب اعط نفسي تقويها زكها انت خير من زكيها
انت وليها ومولاها تفرد به حديث آخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا
عاصم الاحول عن عبد الله بن الحرث عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والهرم والجبن والبخل وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقويها وزكها
انت خير من زكيها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع وعلم لا ينفع ودعوة لا يستجاب
لها قال زيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا هن ونحن نعلمكموهن ورواه مسلم من حديث ابي
معوية عن عاصم الاحول عن عبد الله بن الحرث وابي عثمان النهدي عن زيد بن اسلم عن زيد بن ارقم به
كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقباها يخبر تعالى عن ثمود انهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا
عليه من الطغيان والبغي وقال محمد بن كعب بطغويها اي باجمعها والاول اولى قاله مجاهد وقتادة
وغيرهما فاعقبهم ذلك تكذيبا في قلوبهم بما جاءهم به رسولهم عليه الصلوة والسلام من الهدى و
اليقين اذ انبعث اشقيها اي اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة وهو احيمر ثمود وهو
الذي قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر وكان هو الرجل عزيزا
فيهم شريفا في قومه مسيئا رئيسا مطاعا كما قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام عن ابيه عن عبد الله

بن ربيعة

بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال اذ انبعث اشقاها
انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل ابي زمعة ورواه البخاري في التفسير ومسلم في صفات المنافقين
والترمذي والنسائي في التفسير من سننهما وكذا ابن جرير وابن ابي حاتم عن هشام بن ابي عروة
به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى ثنا عيسى بن يونس ثنا محمد بن اسحق حدثني
يزيد بن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن جعثم ابن زيد عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي الا احدثك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي
يضربك يا علي على هذا يعني على قرنه حتى يبتل منه هذه يعني لحيته وقوله فقال لهم رسول الله ناقة
الله اي احذروا ناقة الله ان يمسوها بسوء وسقيا اي لا تعتدوا عليها في سقيتها فان لها شرب يوم
ولكم شرب يوم معلوم قال الله فكذبوه فعقروها اي كذبوه فيما جاءهم به فاعقبهم ذلك ان عقروا
الناقة التي اخرجها من الصخرة انها لهم وجعلها عليهم فندم عليهم ربهم اي عضب عليهم فدمر عليهم فسواها
اي فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء قال قتادة بلغنا ان احيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى اتاهم صعرهم
وكبرهم وذكرهم وانا بهم فلما اشترك القوم في عقرها ودمدم الله عليهم بذنبهم فسواها وقوله ولا يخاف
عقباها قال ابن عباس لا يخاف الله من احد تبعة وكذا قال مجاهد والحسن وبكر بن عبد الله المزني وغيرهم
وقال الضحاك والسدي ولا يخاف
ما صنع والقول الاول
والله اعلم اخر تفسير والشمس

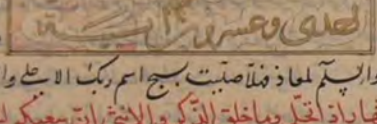

وضحاها ولله الحمد والمنة
تفسير سورة والليل اذا يغشى مكية
لعلي وعشرين آية

هذه قوله عليه الصلوة والسلام لمعاذ فهلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى
والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى ۝ قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا سفيان
عن منصور عن ابرهيم عن علقمة انه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ركعتين وقال اللهم ارزقني
جليسا صالحا فقال فجلس الى ابي الدرداء فقال له ابو الدرداء ممن انت قال من اهل الكوفة
قال كيف سمعت ابن ام عبد يقرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال علقمة والذكر والانثى فقال
له ابو الدرداء لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال هؤلاء حتى شككوني ثم قال الم تكن
فيكم صاحب الوساد وصاحب السر الذي لا يعلمه احد غيره والذي اجير من الشيطان على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري ههنا ومسلم من طريق الاعمش عن ابرهيم قال قدم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله على ابي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال ايكم يقرأ على قراءة عبد الله
قالوا كلنا قال ايكم احفظ فاشاروا الى علقمة قال فكيف سمعته يقرأ والليل اذا يغشى قال والذكر والانثى
قال اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وهؤلاء يريدوني على ان اقرأ ما خلق
الذكر والانثى والله لا اتابعهم هذا لفظ البخاري هكذا اقرأ ذلك ابن مسعود وابو الدرداء ورفعه ابو الدرداء
واما الجمهور فقرأوا ذلك كما هو ثابت في المصحف الامام العثماني في سائر الآفاق وما خلق الذكر والانثى

فاقسم تعالى بالليل اذا يغشى اي اذا غشى الخليقة بظلامه والنهار اذا تجلى اي بضيائه واشراقه وما خلق الذكر
والانثى كقوله وخلقناكم ازواجا وكقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين ولما كان القسم بهذه الاشياء
المتضادة كان المقسم عليه ايضا متضادا ولهذا قال ان سعيكم لشتى اي اعمال العباد التي اكتسبوها
متضادة ايضا ومتخالفة فمن فاعل خيرا ومن فاعل شرا قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى اي اعطى
ما امر باخراجه واتقى الله في اموره وصدق بالحسنى اي بالمجازاة على ذلك قاله قتادة وقال خصيف
بالثواب وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو صالح وزيد بن اسلم وصدق بالحسنى اي بالخلف
وقال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق بالحسنى اي بلا اله الا الله وفي رواية عن عكرمة وصدق
بالحسنى اي بما انعم الله عليه وفي رواية عن زيد بن اسلم وصدق بالحسنى قال الصلوة والزكوة والصوم
وقال مرة وصدقة الفطر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان بن صالح الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم
ثنا زهير بن محمد حدثني من سمع ابا العالية الرياحي يحدث عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الحسنى قال الحسنى الجنة وقوله فسنيسره لليسرى قال ابن عباس يعني للخير
وقال زيد بن اسلم يعني للجنة وقال بعض السلف من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة
بعدها ولهذا قال تعالى واما من بخل واستغنى اي بما عنده واستغنى قال عكرمة اي بخل بماله واستغنى
عن ربه عز وجل رواه ابن ابي حاتم وكذب بالحسنى اي بالجزاء في الدار الاخرة فسنيسره للعسرى
اي لطريق الشر كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون والايات في هذا المعنى كثيرة دالة على ان الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له ومن
قصد الشر بالخذلان وكل ذلك بقدر مقدر والاحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة رواية ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا علي بن عياش حدثني العطاف بن خالد حدثني رجل من اهل
البصرة عن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن ابيه قال سمعت ابي يذكر ان اباه
سمع ابا بكر وهو يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اعمل على ما فرغ منه او على امر
مؤتنف قال بل على امر قد فرغ منه قال ففيم العمل يا رسول الله كل ميسر لما خلق له رواية علي رضي الله عنه
قال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي
بن ابي طالب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من احد
الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما
خلق له ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى قوله للعسرى وكذا رواه من
طريق شعبة ووكيع عن الاعمش بنحوه ثم رواه عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن منصور عن سعد بن
عبيدة عن ابي عبد الرحمن عن علي بن ابي طالب قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد او ما من نفس
منفوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل
على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن كان منا من اهل السعادة فسيصير الى اهل السعادة
ومن كان منا من اهل الشقاء فسيصيرون الى عمل اهل الشقاء ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى

نسخه بخاري

الاية

الآیہ وقد اخرجہ بقیۃ الجماعۃ من طرق عن سعید بن عبید الطائی بہ روایہ عبد اللہ بن عمر قال الامام عبد اللہ
احمد شا عبد الرحمن شا شعبۃ عن عاصم بن عبد اللہ قال سمعت سالم بن عبد اللہ یحدث عن ابن عمر
قال قال عمر یا رسول اللہ ارایت ما نعمل فیہ افی امر قد فرغ او مبتدا او مبتدع قال فما قد فرغ منہ فاعمل
یا ابن الخطاب فان کلا میسر اما من کان من اہل السعادۃ فانہ یعمل للسعادۃ واما من کان من اہل الشقا
فانہ یعمل للشقا، ورواہ الترمذی فی العذر عن بندار عن ابن مہدی بہ وقال حسن صحیح حدیث آخر
من روایۃ جابر قال ابن جریر ثنی یونس انا ابن وہب اخبرنی عمرو بن الحرث عن ابی الزبیر عن جابر
بن عبد اللہ انہ قال یا رسول اللہ نعمل لامر قد فرغ منہ او لامر نستانفہ فقال لامر قد فرغ منہ فقال سراقۃ
ففیم نعمل اذا فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کل عامل میسر لعملہ ورواہ مسلم عن ابی الطاہر
عن ابن وہب بہ حدیث آخر قال ابن جریر حدثنی یونس شا سفیان عن عمرو بن دینار عن طلق بن حبیب
عن بشیر بن کعب العدوی قال سال غلمان شبابان النبی صلی اللہ علیہ وسلم اعمل فیما جفت بہ الاقلام
وجرت بہ المقادیر او فی شی نستانف فقال بل فیما جفت بہ الاقلام وجرت بہ المقادیر قالا ففیما
نعمل اذا قال اعملوا فکل عامل میسر لعملہ الذی خلق لہ فالاحد ونعمل روایۃ ابی الدرداء قال
الامام احمد شا ہیثم بن حارجہ شا ابو الربیع سلیمان بن عتبۃ السلمی عن یونس بن میسرۃ بن
حلبس عن ابی ادریس عن ابی الدرداء قال قالوا یا رسول اللہ ارایت ما نعمل امر قد فرغ منہ
ام شی نستانفہ قال بل امر قد فرغ منہ قالوا فکیف بالعمل یا رسول اللہ قال کل امرء میسر لما خلق لہ
تفرد بہ احمد من ہذا الوجہ حدیث آخر قال ابن جریر حدثنی الحسن بن سلمۃ بن ابی کبشۃ شا عبد
الملک بن عمرو شا عباد بن راشد عن قتادہ حدثنی خلید العصری عن ابی الدرداء قال قال
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ما من یوم غربت فیہ شمسہ الا وبجنبتیہا ملکان ینادیان یسمعہ
خلق اللہ کلہم الا الثقلین اللہم اعط منفقا خلفا واعط ممسکا تلفا وازل اللہ فی ذلک القرآن
فاما من اعطی واتقی وصدق بالحسنی فسنیسرہ للیسری واما من بخل واستغنی وکذب بالحسنی فسنیسرہ
للعسری ورواہ ابن ابی حاتم عن ابیہ عن ابن ابی کبشۃ باسنادہ مثلہ حدیث آخر قال ابن ابی
حاتم حدثنی ابو عبد اللہ الظہرانی ثنا حفص بن عمر العدنی ثنا الحکم بن ابان عن عکرمۃ عن ابن عباس
ان رجلا کان لہ نخیل ومنہا نخلۃ فرعہا فی دار رجل صالح فقیر ذی عیال فاذا جاء الرجل فدخل داره
فیاخذ التمر من نخیلہ فسقط التمرۃ فیاخذہا صبیان الفقیر فنزل من نخلۃ فینتزع التمرۃ من ایدیہم
وان ادخل التمرۃ فی فم احدہم ادخل اصبعہ فی حلق الغلام وینزع التمرۃ من حلقہ فشکا ذلک الرجل
الی النبی صلی اللہ علیہ وسلم واخبرہ بما ہو فیہ من صاحب النخلۃ فقال لہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم
اذہب ولقی النبی صلی اللہ علیہ وسلم صاحب النخلۃ فقال لہ اعطنی نخلتک التی فرعہا فی دار فلان و
لک بہا نخلۃ فی الجنۃ فقال لہ اعطیت ولکن نجبنی ثمرہا وان لی النخل کثیرا ما فیہا نخلۃ اعجب الی ثمرہا
فذہب النبی صلی اللہ علیہ وسلم فتبعہ رجل کان یسمع الکلام من رسول اللہ ومن صاحب النخلۃ فقال
یا رسول اللہ ان انا احدت النخلۃ صارت لی النخلۃ فاعطتہا النخلۃ فاعطیتنی بہا ما اعطیتہا نخلۃ فی الجنۃ
قال نعم ثم ان الرجل لقی صاحب النخلۃ ولکلا ہما نخل فقال لہ اخبرک ان محمدا اعطانی نخلتی المائلۃ فی دار فلان

نخلة ثم في الجنة فلت لك قد اعطيت ولكني اجبني ثم ما فكت عنه الرجل قال له اترك اداعتها قال لا الا
ان اعطي بها شيا ولا اطلق اعطاء قال وما تشاك فيها قال اربعون نخلة قال اشهد بي ان كنت صادقا
له الرجل لقد جئت بامر عظيم تحلك تطلب بها اربعين نخلة ثم سكتا وانشا في كلام آخر ثم قال فانا
اعطيتك اربعين نخلة قال اشهد بي ان كنت صادقا فاعطاه فاتاه بها فدعاهم فقال اشهدوا اني قد اعطيته
من نخلي اربعين نخلة نخلة التي فرعها في دار فلان بن فلان ثم قال ما تقول قال صاحب النخلة رضيت
ثم قال بعد لين في وبينك بيع لم نفترق قال له قد اقالك الله ولست باحق حق اعطيتك اربعين
نخلة بجلتك العامة قال صاحب النخلة قد رضيت على ان تعطيني الاربعين على ما اريد على قال تعطيها
على ساق ثم مكث ساعة ثم قال بي لك على ساق واوفيك له الشهود وعدله اربعين نخلة على ساق
فتزعافذهب الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان النخلة المائلة في دار
فلان قد صارت لي فمشى لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجل صاحب الدار فقال له النخلة
لك وبعها لك قال عكرمة قال ابن عباس فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
الى اخر السورة هذا رواه ابن ابي حاتم وهو حديث غريب جدا قال ابن جرير وذكر ان هذه الاية نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه حدثني هرون بن ادريس الاصم نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي نا محمد بن اسحق
عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر
معتق سبعة الاسلام بمكة وكان يعتق بفناء داره اذا صلى فقال له ابوه اي بني اراك تعتق اناسا ضعفا
فلو انك تعتق رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال انما اريد اطنه قال يا
عبد الله قال فحدثني بعض اهل بيتي ان هذه الاية انزلت فيه وامن اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى وقوله وما لاحد عندي من نعمة تجزى عنه مال اذا تزوى قال بجاه اي اذا مات وقال ابو صالح ومالك عن زيد بن
اسلم اذا تردى في النار ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها
الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من
نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال قتادة ان علينا للهدى اي
بين الحلال والحرام وقال غيره من سلك طريق الهدى وصل الى الله وجله كقوله تعالى وعلى الله
قصد السبيل حكاه ابن جرير وقوله وان لنا للاخرة والاولى اي الجميع ملكنا وانا المتصرف فيهما
وقوله فانذرتكم نارا تلظى قال مجاهد اي توهج قال الامام احمد نا محمد بن جعفر نا شعبة عن سماك بن حرب
سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول انذرتكم النار
حتى لو ان رجلا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا قال ويقع خميصة كانت على عائشة عند رجليه قال
الامام احمد نا محمد بن جعفر حدثني شعبة حدثني ابو اسحق سمعت النعمان بن بشير يخطب ويقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان
تغلي منهما دماغه رواه البخاري وقال مسلم نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة عن الاعمش عن ابي اسحق
عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان

وشرا كان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي الرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا و
قوله لا يصليها الا الاشقى الذي اي لا يدخلها دخولا يحيط به من جميع جوانبه الا الاشقى ثم فسره فقال
الذي كذب اي تقلبه وتولى اي عن العمل بجوارحه واركانه قال الامام احمد ثنا حسين بن موسى ثنا ابن
لهيعة ثنا عبد الله بن سعيد عن العوفي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يدخل النار الا شقي قيل ومن الشقي قال الذي لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية وقال الامام احمد ثنا يونس
وشريح قالا ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل امتي يدخل الجنة يوم القيامة الا من ابى قالوا من يابى يا رسول الله قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح به وقوله وسيجنبها الاتقى
اي وسيزحزح عن النار التقي النقي الاتقى ثم فسره بقوله الذي يؤتي ماله يتزكى اي يصرف ماله في طاعة ربه
لتزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين او دنيا وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ليس بذله ماله في مكافاة من اسدى
اليه معروفا فهو يعطي في مقابلة ذلك وانما دفعه ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اي طمعا في ان يحصل له رؤيته في
الدار الاخرة في روضات الجنات قال الله تعالى ولسوف يرضى اي ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات
وقد ذكر غير واحد من المفسرين ان هذه الايات نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى ان بعضهم حكى الاجماع من المفسرين
على ذلك ولا شك انه داخل فيها واولى الامة بعمومها فان لفظها لفظ العموم وهو قوله وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى ولكنه مقدم وسابقهم في جميع هذه الاوصاف
وسائر الاوصاف الحميدة فانه كان صديقا كريما تقيا كريما جوادا بذالا لامواله في طاعة مولاه ونصرة رسوله
صلى الله عليه وسلم فكم من درهم ودينار بذله ابتغاء وجه ربه الكريم ولم يكن لاحد من الناس عنده منة
يحتاج الى ان يكافئه بها ولكن كان فضله واحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل
ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد نصف يوم صلح الحديبية اما والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها
لاجبتك وكان الصديق قد اغلظ له في المقالة فاذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف
بمن عداهم ولهذا قال له عروة بن مسعود تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى و
لسوف يرضى وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله دعته
خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير ما على من يدعى منها ضرورة فهل ان يكون منهم آخر تفسير

تفسير سورة والضحى مكية

فقال ابو بكر يا رسول الله يدعى منها كل احد قال نعم وارجو سورة الليل ولله الحمد والمنة
روينا من طريق ابي الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة المقرئ قال قرأت على عكرمة بن سليمان
واخبرني انه قرأ على اسمعيل بن قسطنطين وشبلي بن عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع
خاتمة كل سورة فانا قرأنا على ابن كثير فامرنا بذلك واخبرنا انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره
مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره انه
قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بذلك فهذه سنة تفرد بها ابو الحسن بن محمد بن عبد الله البزي من ولد
القسم بن ابي بزة وكان اماما في القرآن فاما في الحديث فقد ضعفه ابو حاتم الرازي وقال لا احدث عنه وكذلك ابو جعفر

العقيلي قال هو منكر الحديث ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم يكبر من آخر الليل
اذا يغشى وقال آخرون من آخر والضحى وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله اكبر ويقتصر ومنهم من يقول الله اكبر
لا اله الا الله اكبر وذكر القراء في مناسبة التكبير من اول سورة الضحى انه لما تأخر الوحي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفتر تلك المدة ثم جاءه الملك فاوحى اليه والضحى والليل اذا سجى السورة بتمامها كبر فرحا وسرورا
ولم يرد ذلك باسناد يحكم بصحته عليه ولا ضعف والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك
فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث قال الامام احمد ثنا ابو نعيم بن سفيان
عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا يقول اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتت امرأة
فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ابي حاتم وابن جرير من طرق عن الاسود بن قيس
عن جندب هو ابن عبد الله البجلي ثم العلقي به وفي رواية سفيان بن عيينة عن الاسود بن قيس سمع
جندبا قال ابطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون ودع محمد فانزل الله والضحى والليل اذا
سجى ما ودعك ربك وما قلى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج وعمرو بن عبد الله الاودي قالا ثنا ابو اسامة
حدثني سفيان حدثني الاسود بن قيس انه سمع جندبا يقول رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر في اصبعه فقال
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قال فمكث ليلة او ليلتين او ثلثا لا يقوم فقالت له امرأة ما ارى
شيطانك الا قد تركك فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى والسياق لابي سعيد قيل ان
هذه المرأة هي ام جميل امرأة ابي لهب وذكر ان اصبعه عليه السلام دميت وقوله على هذا الكلام الذي انه موزون
ثابت في الصحيحين ولكن الغريب ههنا جعله سببا لترك القيام ونزول هذه السورة ما رواه ابن جرير
ثنا ابن ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد ان
خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما ارى ربك الا قد قلاك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى وقال ايضا حدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه قال ابطأ
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة اني ارى ربك قد قلاك
مما يرى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى الى آخرها فانه حديث
مرسل من هذين الوجهين ولعل ذكر خديجة ليس محفوظا او قالته على وجه التأسف والتحزن والله اعلم
وقد ذكر بعض السلف منهم ابن اسحق ان هذه السورة هي التي اوحاها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بدا له في صورته التي خلقه الله عليها ودنى اليه وتدلى منهبطا عليه وهو بالابطح فاوحى
الى عبده ما اوحى قال قال له هذه السورة والضحى والليل اذا سجى قال العوفي عن ابن عباس لما
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ابطأ عنه جبريل اياما فتغير بذلك فقال المشركون ودعه
ربه وقلاه فانزل الله ما ودعك ربك وما قلى وهذا قسم منه تعالى بالضحى وما جعل منه من الضياء والليل اذا
سجى اي سكن فاظلم وادلهم قاله مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وغيرهم وذلك دليل ظاهر على قدرة خالق هذا او

كما قال

كما قال والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك
تقدير العزيز العليم وقوله ما ودعك ربك وما يقلى اى ما تركك وما ابغضك وللاخرة خير لك
من الاولى اى وللدار الاخرة خير لك من هذه الدنيا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ازهد الناس فى الدنيا واعظمهم لها اطراحا كما هو معلوم بالضرورة من سيرته وقال خير عليه الصلوة
والسلام فى اخر عمره بن الخلد فى الدنيا الى آخرها ثم الجنة وبين الضرورة الى الله عز وجل
اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنية قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا المسعودى عن عمرو بن مرة
عن ابرهيم النخعى عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود قال اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حصير فاثر فى جنبه فلما استيقظ جعلت امسح جلده جنبه وقلت يا رسول الله الا آذنتنا حتى نبسط
لك على الحصير شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى وللدنيا ما انا والدنيا انما انا وهى
مثل الدنيا كراكب الظل تحت شجرة ثم راح وتركها ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث المسعودى
به وقال الترمذى حسن صحيح وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى اى فى الدار الاخرة بعطية يرضيه
رضيه فى امته وفيما اعده له من الكرامة ومن جملته نهر الكوثر الذى حافتاه قباب اللولو المجوف
وطينه مسك اذفر كما سياتى وقال الامام ابو عمرو الاوزاعى عن اسمعيل بن ابى المهاجر المخزومى
عن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتح
على امته من بعدى كنزا كنزا فسر بذلك فانزل الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه
فى الجنة الف قصر كل قصر ما ينبغى له من الازواج والخدم رواه ابن جرير وابن ابى حاتم بسند
جيد اسناده صحيح الى ابن عباس ومثل هذا مما يقال الا عن توقيف وقال السدى عن ابن عباس
رضى الله عنهما يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته ابى النار رواه ابن جرير وابن ابى حاتم
وقال الحسن يعنى بذلك الشفاعة وهكذا قال ابو جعفر الباقر وقال ابو بكر بن ابى شيبة ثنا معوية بن
هشام عن على بن صالح عن يزيد بن ابى زياد عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الاولى على الدنيا ولسوف يعطيك ربك
فترضى ثم قال تعالى يعدد نعمه على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الم يجدك يتيما فآوى
وذلك ان اباه توفى وهو حمل فى بطن امه وقيل بعد ان ولد عليه الصلوة والسلم ثم توفيت امه
بنت وهب وله من العمر ست سنين ثم كان فى كفالة جده عبد المطلب الى ان توفى وله من العمر
ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب على دين قومه من عبادة الاوثان وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره
الى ان توفى ابو طالب قبل الهجرة بقليل فاقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم فاختار الله له الهجرة
من بين اظهرهم الى بلد الانصار من الاوس والخزرج كما اجرى الله سنته على الوجه الاكمل الاتم
فلما وصل اليهم آووه ونصروه وحاطوا وقاتلوا بين يديه رضى الله عنهم اجمعين وكل هذا من حفظ الله
وكلاءته وعنايته به وقوله ووجدك ضالا فهدى كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى
صراط مستقيم ومنهم من قال ان المراد بهذا انه عليه الصلوة والسلام ضل فى شعاب مكة وهو صغير

ثم رجع وقيل انه ضل وهو مع عمه في طريق الشام وكان راكبا في ناقة فجاء ابليس فعدل بها عن الطريق
فجاء رسل فنفخ ابليس نفخة ذهب منها الى الحبشة ثم عدل بالراحلة الى الطريق حكاهما البغوي وقوله
وجدك عائلا فاغنى اي كنت فقيرا ذا عيال فاغناك الله عن سواه جمع بين نظائر هذه الثلاثة الضالّ
والعائل والمغنى اثر صلوات الله وسلامه عليه وقال قتادة في قوله الم يجدك يتيما فآوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى قال كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعثه الله عز وجل رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وفي الصحيحين من طريق عبد الرزاق عن معمر عن
همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه ثم قال فاما اليتيم فلا تقهر اي كما كنت يتيما
فآوى الله فلا تقهر اليتيم اي لا تذله وتحقره وتهينه ولكن احسن اليه وتلطف به قال قتادة كن لليتيم
كالاب الرحيم واما السائل فلا تنهر اي وكما كنت ضالا فهداك الله فلا تنهر السائل في العلم المسترشد
قال ابن اسحق واما السائل فلا تنهر اي فلا تكن جبارا ولا تكبرا ولا فحاشا ولا فظا على الضعفاء من
عباد الله وقال قتادة يعني رد المسكين ترجمة لين واما بنعمة ربك فحدث اي وكما كنت عائلا فاغناك
الله فحدث بنعمة الله عليك كما جاء في الدعاء المأثور النبوي واجعلنا شاكرين لنعمك مثنين
بها قابليها واتمها علينا وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا ايوب سمعت ابا نضرة
قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعم ان تحدث بها وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا
ابن ابي مريم ثنا الحراح بن مليح عن ابيه عبد الرحمن عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله و
التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب اسناده ضعيف وفي الصحيح عن انس
ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب الانصار بالاجر كله قال لا ما دعوتم الله لهم وانتم عليهم وقال
ابو داود ثنا مسلم ابن ابرهيم ثنا الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس ورواه الترمذي عن احمد بن محمد عن المبارك عن الربيع بن
مسلم وقال صحيح وقال ابو داود ثنا عبد الله بن الجراح ثنا جرير عن الاعمش عن ابي سفيان عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابلي بلاء فذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره تفرد
به ابو داود وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا بشر ثنا عمارة بن غزية حدثني رجل من قومي عن جابر عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي عطاء فوجد فليجزه وان لم يجد فليثن به فمن اثنى به فقد شكره
ومن كتمه فقد كفره قال ابو داود ورواه يحيى بن ايوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل عن جابر
كرهوه فلم يسنده تفرد به ابو داود وقال بجاء يعني النبوة اي اعطاك ربك وفي رواية عنه
القرآن وقال ليث عن رجل عن الحسن عن علي واما بنعمة ربك فحدث قال ما علمت من خير فحدث
اخوانك وقال محمد بن اسحق ما جاءك من الله من نعمة وكرامة من النبوة فحدث بها واذكرها واذع بها
قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما انعم الله به عليه من النبوة سرا الى من يطمئن اليه

من اهله وافترضت فصلى آخر تفسير لله الحمد والمنة

تفسير سورة الم نشرح وهي مكية ثمان آيات

عليه الصلوة سورة والضحى و وبه التوفيق والعصمة

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

يقول تعالى الم نشرح لك صدرك يعني انا شرحنا لك صدرك اي نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا واسعا كقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا لا حرج ولا اصر ولا ضيق وقيل المراد بقوله الم نشرح لك صدرك شرح صدره ليلة الاسرا كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة وقد اورده الترمذي ههنا وهذا وان كان واقعا ولكن لا منافاة فان من جملة شرح صدره الذي فعل بصدره ليلة الاسرا وما نشا عنه من الشرح المعنوي والله اعلم قال عبد الله بن الامام احمد حدثني محمد بن عبد ابو يحيى القزاز ثنا يونس بن محمد ثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن ابي كعب حدثني ابي محمد بن معاذ عن محمد عن ابي بن كعب ان ابا هريرة كان جريا على ان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشيا لا يساله عنها غيره فقال يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سالت يا ابا هريرة اني لفي صحرا ابن عشر سنين واشهر واذا بكلام فوق راسي واذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها قط وارواح لم اجدها من خلق قط وثياب لم ارها على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعه فاضجعاني بلا كسر ولا هصر فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فحوا احدهما الى صدري فعلقه فيما ارى اي بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له ادخل الرافة والرحمة فاوى مثل الذي اخرج شبه الفضة ثم هز ابهام رجلي اليسرى فقال اغد واسلم فرجعت بها اغدو بها رقة على الصغير ورحمة للكبير وقوله ووضعنا عنك وزرك بمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الذي انقض ظهرك الانقاض الصوت وقال غير واحد من السلف في قوله الذي انقض ظهرك اي اثقلك حمله وقوله ورفعنا لك ذكرك قال مجاهد لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد الا ينادي بها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبرئيل فقال ان ربي وربك يقول كيف رفعت ذكرك قال الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي ولذا رواه ابن ابي حاتم عن يونس بن عبد الاعلى به ورواه ابو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابو عمر الحوضي ثنا حماد بن زيد ثنا عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت اني لم اكن سالته قلت قد كانت قبلي انبيا منهم

من سخرت له الريح ومنهم من يحيي الموتى قال يا محمد الم اجدك يتيما فآويتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك
ضالا فهديتك قلت بلى يا رب وقال ابو نعيم في دلائل النبوة ثنا ابو احمد العطريفي ثنا موسى بن سهل
الجوني ثنا احمد بن القسم بن بهرام الهيتي ثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغت مما امرني به من امر السموات والارض قلت يا رب انه
لم يكن نبي قبلي الا وقد كرمته جعلت ابرهيم خليلا وموسى كليما وسخرت لداود الجبال ولسليمان
الريح والشياطين واحييت لعيسى الموتى فما جعلت لي قال اوليس قد اعطيتك افضل من ذلك
كله ان لا اذكر الا ذكرت معي وجعلت صدور امتك يقراون القران ظاهرا ولم اعطها امة واعطيتك
كنزا من كنوز عرشي لا حول ولا قوة الا بالله وحكى البغوي عن ابن عباس ومجاهد ان المراد بذلك
الاذان يعني ذكره فيه واورد من شعر حسان بن ثابت اعز عليه للنبوة حاتم من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه لنجله فذو العرش محمود وهذا محمد صلى الله عليه وسلم
وقال آخرون رفع الله له ذكره في الاولين ونوه به حين اخذ الميثاق على جميع النبيين ان يؤمنوا به و
ان يأمروا اممهم بالايمان به ثم شهر ذكره لامته فلا يذكر الله الا ذكر معه وما احسن ما قال الصرصري رحمه الله
لا يصح الاذان في الفرض الا باسمه العذب في النبي المروي وقال ايضا الم تر انا لا يصح اذاننا ولا فرضنا ان
لم نكرره فيهما وقوله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اخبر تعالى ان مع العسر يوجد يسر ثم اكد هذا
الخبر قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمود بن غيلان ثنا حميد بن حماد بن ابي حوار ابو الجهم ثنا
عائذ بن شريح قال سمعت انس بن مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحياله حجر
فقال لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله عز وجل ان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا ثم قال البزار لا يعلم رواه عن انس الا عائذ بن شريح قلت وقد قال فيه ابو حاتم الرازي
في حديث ضعف ولكن رواه شعبة عن معوية بن قرة عن رجل عن عبد الله بن مسعود موقوفا وقال
ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا ابو قطن ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال
كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور
عن معمر عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب
عسر بين يسرين ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكذا رواه من حديث عوف الاعرابي ويونس بن عبيد
عن الحسن مرسلا وقال سعيد عن قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهذه الآية
فقال لن يغلب عسر يسرين ومعنى هذا ان العسر معروف في الحالين فهو مفرد واليسر منكر فتعدد ولهذا قال
لن يغلب عسر يسرين يعني قوله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فالعسر الاول هو الثاني واليسر تعدد
وقال الحسن بن سفيان ثنا يزيد بن صالح ثنا حارثة عن عباد بن كثير عن ابي الزناد عن ابي صالح عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل المعونة من السماء على قدر المعونة ونزل الصبر على قدر
المصيبة ومما يروى عن الشافعي انه قال صبرا جميلا ما اقرب الفرجا من راقب الله في الامور نجا
من صدق الله لم ينله اذى ومن رجا يكون خيب رجا وقال ابن دريد انشدني ابو حاتم السجستاني
اذا استملت على الياس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب واوطنت المكاره واطمانت وارست في اماكنها الخطوب

ولم يكن لاكشاف الضر وجها ولا اعيى طبيبه الاريب اياك على قنوط مثل غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها الفرج القريب وقوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
اى اذا فرغت من امور الدنيا واشغالها وقطعت عن علائقها فانصب فى العبادة وقم اليها
نشيطا فارغ البال واخلص لربك النية والرغبة ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم
فى الحديث على صحته المتفق لا صلوة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الاخبثان وقوله صلى الله عليه وسلم
اذا اقيمت الصلوة فانصب لربك وفى رواية عنه وحضر العشاء فابدؤا بالعشاء قال مجاهد فى
فى هذه الاية اذا فرغت من امر الدنيا فقمت الى الصلوة فانصب لربك وفى رواية عنه اذا قمت
الى الصلوة فانصب فى حاجتك وعن ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فى قيام الليل وعن ابن
عياض نحوه وفى رواية عن ابن مسعود فانصب والى ربك فارغب بعد فراغك من الصلوة وانت
جالس وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يعنى فى الدعاء وقال زيد بن اسلم
والضحاك فاذا فرغت اى من الجهاد فانصب اى فى العبادة
والى ربك فارغب قال النورى اجعل رغبتك بينك
رغبتك الى الله عز وجل آخر تفسير سورة الم نشرح ولله الحمد

تفسير سورة والتين وهى مكية ثمان آيات

قال مالك وشعبة عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب كان النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فقرا
فى احدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه اخرجه الجماعة فى كتبهم

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا
الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اختلف المفسرون ههنا على اقوال
كثيرة فقيل المراد بالتين مسجد دمشق وقيل هى نفسها وقيل الجبل الذى عندها وقال القرطبى
هو مسجد اصحاب كهف وروى العوفى عن ابن عباس انه مسجد نوح الذى على الجودى وقال مجاهد
هو تينكم هذا والزيتون قال كعب الاحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم هو مسجد بيت المقدس و
قال مجاهد وعكرمة هو هذا الزيتون الذى يعصرون وطور سينين قال كعب الاحبار وغير واحد
هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه الصلوة والسلام وهذا البلد الامين يعنى مكة قال ابن
عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وابرهيم النخعى وابن زيد وكعب الاحبار ولا خلاف فى ذلك وقال
بعض الائمة هذه محال ثلثة بعث الله فى كل واحد منها نبيا مرسلا من اولى العزم اصحاب الشرائع الكبار
فالاول محله التين والزيتون وهى بيت المقدس التى بعث الله فيها عيسى بن مريم والثانى طور سينين
وهو طور سينا الذى كلم الله عليه موسى بن عمران عليهما الصلوة والسلام والثالث مكة وهو البلد
الامين الذى من دخله كان آمنا وهو الذى ارسل فيه محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا وفى آخر التورية
ذكر هذه الاماكن الثلثة جاء الله من طور سينا يعنى الذى كلم الله عليه موسى واشرق من ساعير يعنى
جبل بيت المقدس الذى بعث الله منه عيسى واستعلن من جبال فاران يعنى جبال مكة التى ارسل
الله منها محمدا صلى الله عليه وسلم فذكرهم مخبرا عنهم على الترتيب الوجودى بحسب ترتيبهم فى الزمان

ولهذا اقسم بالاشرف ثم الاشرف منه ثم بالاشرف منهما وقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
هذا هو المقسم عليه وهو انه تعالى خلق الانسان في احسن صورة وشكل منتصب القامة سوى الاعضاء
حسنها ثم رددناه اسفل سافلين اي الى النار قاله مجاهد وابو العالية والحسن وابن زيد وغيرهم
بعد هذا الحسن والنضارة مصيره الى النار ان لم يطع الله ويتبع الرسل ولهذا قال الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقال بعضهم ثم رددناه اسفل سافلين اي الى ارذل العمر وروى هذا عن
ابن عباس وعكرمة حتى قال عكرمة من جمع القرآن لم يرد الى ارذل العمر واختار ذلك ابن جرير
ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك لان الهرم قد يصيب بعضهم وانما المراد
ما ذكرناه كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
اي غير مقطوع كما تقدم ثم قال فما يكذبك بعد بالدين يعني يا ابن آدم بعد بالدين اي بالجزاء في المعاد
وقد علمت البداءة وعرفت ان من قدر على البداءة فهو قادر على الرجعة بطريق الاولى فاي شيء يحملك
على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن
منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك بعد بالدين عنى به النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا قال عكرمة وغيره
وقوله اليس الله باحكم الحاكمين اي اما هو احكم الحاكمين الذي لا يجور ولا يظلم احد ومن عدله ان يقيم القيامة
فينصف للمظلوم في الدنيا ممن ظلمه وقد قدمنا في حديث ابي هريرة مرفوعا فاذا قرا احدكم والتين والزيتون
فاتى على آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل
بلى وانا على ذلك من الشاهدين آخر
تفسير سورة والتين والزيتون ولله الحمد والمنة

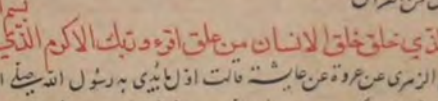

تفسير سورة اقرا وهي مكية تسع عشرة آية

وهي اول سورة نزل من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي قال الامام احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء
فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه
الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم قال فرجع بها ترجف بوادره
حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر وقال
قد خشيت على نفسك فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد
بن عبد العزى وكنت بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة
اي ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة بن اخي ما ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما راى فقال ورقة هذا الناموس الذي على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي

قال معاذ الله عني به الانسان

وان يدركني

وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفترالوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة
جبل كي يلقي نفسه منه بيدا لجبريل تمثل له يا محمد انك رسول الله فيسكن بذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع
فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تمثل له مثل ذلك وهذا
الحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا الحديث من جهة سنده ومتنه
ومعانيه في اول شرحنا للبخاري مستقصى فمن اراده فهو هناك مجرد ولله الحمد والمنة فاول شيء نزل
من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركة وهن اول رحمة رحم الله بها العباد واول نعمة انعم
الله بها عليهم وفيها التنبيه على ابتداء خلق الانسان من علقة وان من كرمه تعالى انه علم بالقلم علم
علم الانسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به ابو البرية آدم على الملكة والعلم
تارة يكون في الاذهان وتارة يكون في اللسان وتارة يكون في الكتابة بالبنان ونسمي وسائط
رسمي والرسم يستلزمها من غير عكس فلهذا قال اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم ونبه بالاثر قبله والعلم بالكتاب وفيه ايضا من عمل بما علم ورثه علم ما لم يكن يعلم
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا
لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية
كلا لا تطعه واسجد واقترب بخبر تعالى عن الانسان
انه ذو فرح واشر وبطر وطغيان اذا راى نفسه قد استغنى وكثر ماله ثم تهدده وتوعده وعظمه فقال
ان الى ربك اى اليك ايها المصير والمرجع وسيحاسبك على مالك من اين جمعته وفيم صرفته قال ابن
ابي حاتم نا زيد بن اسمعيل الصائغ نا جعفر بن عون نا ابو عميس عن عون قال قال عبد الله
منهومان لا يشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا سواء ان فاما صاحب العلم فيزداد رضى الرحمن
واما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان قال ثم قرا عبد الله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
قال الا واني انما تخشى الله من عباده العلماء وقد روى هذا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهومان
لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ثم قال ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل لعنه الله
توعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصلوة عند البيت فوعظه تعالى بالتي هي احسن اولا فقال
ارايت ان كان على الهدى فما ظنك ان كان نهاه الذي ينهاه على الطريق المستقيم في فعله او امر
بالتقوى بقوله وانت تزجره وتتوعده على صلوته ولهذا قال الم يعلم بان الله يرى اى اما علم هذا
الكافر لهذا المهتدي ان الله يراه ويسمع كلامه وسيجازيه على فعله اتم الجزاء ثم قال متوعدا او
منهددا كلا لئن لم ينته اى لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد لنسفعا بالناصية اى لنسحبنها
سوادا يوم القيامة وعن عكرمة لنسفعا بالناصية لناخذن بالناصية ثم قال ناصية كاذبة خاطئة
يعني ناصية ابي جهل كاذبة في مقالها خاطئة في فعالها فليدع ناديه اى قومه وعشيرته سندع الزبانية
وهم ملئكة العذاب حتى يعلم من غلب احزبنا ام حزبه قال البخاري حدثنا يحيى نا عبد الرزاق

عن عمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن عباس قال ابو جهل لئن رايت محمدا يصلي عند الكعبة لاطان بي على عنقه
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لان فعل لاخذته الملئكة ثم قال تابعه عمرو بن خالد عن عبد الله
يعني ابن عمر وعن عبد الكريم وكذا رواه الترمذي والنسائي في تفسيرهما من طريق عبد الرزاق به
وهكذا رواه ابن جرير وهذا لفظه من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فمر به ابو جهل بن هشام فقال يا محمد الم انهك عن هذا
وتوعده فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال يا محمد بأي شيء تهددني اما والله
اني لاكثر هذا الوادي ناديا فانزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا نادية
لاخذته ملئكة العذاب من ساعته وقال الترمذي حسن صحيح وقال الامام احمد ايضا ثنا اسمعيل
بن زيد ابو يزيد سافر ان عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو جهل لئن رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة لاتينه حتى اطأ على عنقه قال فقال لو فعل لاخذته
الملئكة عيانا واوان اليهود تمنوا الموت ورأوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله
لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح انا يونس بن
ابي اسحق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال ابو جهل لئن عاد محمد يصلي عند المقام لاقتلنه
فانزل الله عز وجل ﴿٩٦﴾ الاية حتى بلغ اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ هذه الاية لينتهين بالناصية
ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فصلى فقيل ما منعك
قال فذا سود ما بيني وبينه من الكتايب قال ابن عباس والله لو تحرك لاخذته الملئكة والناس
ينظرون اليه وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه ثنا نعيم بن ابي هند عن ابي
حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم فقال واللات و
العزى لئن رايته يصلي كذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي ليطا على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له
مالك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو دنا مني لاختطفته الملئكة عضوا قال وانزل الله لا ادري في حديث ابي هريرة ام لا كلا ان الانسان
ليطغى الى اخر السورة وقد رواه احمد بن حنبل ومسلم والنسائي وابن ابي حاتم من حديث معتمر
بن سليمان به وقوله كلا لا تطعه يعني يا محمد لا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة
وكثرتها وصل حيث شئت ولا تبال فان الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس
واجهد واغترب كما ثبت في الصحيح عند مسلم من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث بن
عمارة بن غزية عن موسى بن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وتقدم ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد في اذا
السماء انشقت واقرا باسم ربك الذي خلق اخر تفسير
سورة اقرا ولله الحمد والمنة وبه الحول والقوة

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير
من الف شهر تتنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم تعالى انه انزل القرآن ليلة القدر وهي
الليلة المباركة التي قال الله عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر وهي من شهر رمضان كما قال تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال ابن عباس وغيره انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ
الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل منفصلا حسب الوقايع في ثلث وعشرين سنة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى معظما لشان ليلة القدر التي اختصها بانزال القرآن
العظيم فيها قال وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال ابو عيسى الترمذي
عند تفسير هذه الآية ثنا محمود بن غيلان ثنا ابو داود الطيالسي ثنا الهيثم بن الفضل الحداني
عن يوسف بن سعد قال قام رجل الى الحسن بن علي رضي الله عنه بعدما بايع معوية فقال سودت
وجوه المومنين او يا مسود وجوه المومنين قال لا توبني رحمك الله فان النبي صلى الله عليه
وسلم اري بني امية على منبره فساءه ذلك فانزلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعني نهرا في الجنة
وانزلت انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها
بعدك ابوامية يا محمد قال الهيثم فعددنا فاذا هي الف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص ثم قال الترمذي
هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الهيثم بن الفضل وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن
مهدي قال وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن ماذن رجل مجهول ولا يعرف هذا الحديث
على هذا اللفظ الا من هذا الوجه وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه من طريق الهيثم بن الفضل
عن يوسف بن ماذن به وقول الترمذي ان يوسف هذا مجهول فيه نظر فانه قد روى عنه جماعة
منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وفي روايه
عن ابن معين هو مشهور قال هو ثقة ورواه ابن جرير من طريق الهيثم بن الفضل عن عيسى بن ماذن
كذا قال وهذا اقتضى اضطرابا بينا في هذا الحديث والله اعلم ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا
قال شيخنا الامام الحجة الحافظ ابو الحجاج المزي هو حديث منكر قلت وقول الهيثم بن الفضل
الحداني انه حسب مدة بني امية فوجدها الف شهر لا يزيد ولا ينقص لين صحيح فان معوية بن ابي
سفيان استقل بالملك حين سلم اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما سنة اربعين واحتفت البيعة
لمعوية وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم الا مدة دولة
عبد الله بن الزبير في الحرمين والاهواز وبعض البلاد فربما من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن
الامر بالكلية بل عن بعض البلاد الى ان استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة ثنتين وثمانين وماية
فيكون مجموع مدتهم المنتين وتسعين سنة وذلك ازيد من الف شهر فان الالف الشهر عبارة عن
ثلث وثمانين سنة واربعة اشهر وكان الهيثم بن الفضل استنط من مدتهم ايام ابن الزبير وهذا مقارب
ما قاله للصحة في الحساب والله اعلم ومما يدل على ضعف هذا الحديث ايضا لذم دولة بني امية ولو
اريد ذلك لم يكن بهذا السياق فان تفضيل ليلة القدر على ايامهم لا يدل على ذم ايامهم فان ليلة
القدر شريفة جدا والسورة الكريمة انما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على ايام بني امية

التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا الا كما قال القائل الم تر ان السيف ينقص قدره اذا قيل ان السيف امضى
من العصى ثم من الذي يفهم من الاية ان الالف الشهر المذكورة في الاية هي ايام بني امية والسورة مكية
فكيف يحال على الف شهر هي دولة بني امية ولا يدل عليها لفظ الاية ولا معناها والمنبر انما صنع بالمدينة
بعد مدة من الهجرة فهذا كله ما يدل على ضعف الحديث ونكارته والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا
ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى انا مسلم يعني ابن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر قال فعجب المسلمون
من ذلك فانزل الله عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله الف شهر وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا حكام
بن مسلم عن المثنى بن الصباح عن مجاهد قال كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم
يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ذلك الف شهر فانزل الله هذه الاية ليلة القدر خير من الف شهر قيام
تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل وقال ابن ابي حاتم انا يونس انا ابن وهب حدثني مسلمة بن علي
عن علي بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اربعة من بني اسرائيل عبدوا الله ثمانين
عاما لم يعصوه طرفة عين فذكر ايوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون قال فعجب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فاتاه جبريل فقال يا محمد عجبت امتك من عبادة هولاء النفر
ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين فقد انزل الله خيرا من ذلك فقرا عليه انا انزلناه في ليلة القدر
وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر هذا افضل مما عجبت انت وامتك قال
فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وقال سفيان الثوري بلغني عن مجاهد ليلة
القدر خير من الف شهر قال عملها صيامها وقيامها خير من الف شهر رواه ابن جرير وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى انا ابن ابي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد ليلة القدر خير
من الف شهر ليس في تلك الشهور ليلة القدر وهكذا قال قتادة بن دعامة والشافعي وغير واحد
وقال عمرو بن قيس الملائي عمل فيها خير من عمل الف شهر ليس في تلك الشهور ليلة القدر وهكذا
قال قتادة بن دعامة والشافعي وغير واحد اختار ابن جرير وهو الصواب لا ما عداه وهو كقوله صلى
الله عليه وسلم رباط ليلة في سبيل الله خير من الف ليلة فيما سواه من المنازل رواه احمد وكما جاء في
قاصد الجمعة بهيئة حسنة ونية صالحة انه يكتب له عمل سنة اجر صيامها وقيامها الى غير ذلك من
المعاني المشابهة لذلك وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا ايوب عن ابي قلابة عن
ابي هريرة قال لما حضر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك
افترض الله عليكم صيامه يفتح فيه ابواب الجنة ويغلق فيه ابواب الجحيم ويغل فيه الشيطان فيه
ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم ورواه النسائي من حديث ايوب به ولما كانت
ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة في الف شهر ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله تنزل الملائكة والروح
كما تنزلون فيها باذن ربهم من كل امر اي تكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة للتبرك بركتها والملائكة ينزلون

هذا القول بانها افضل من عبادة الف شهر صح

مع تنزل الرحمة والبركة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر ويضعون اجنحتهم لطالب
العلم يصدق تعظيما له واما الروح فقيل المراد به ههنا جبرئيل عليه السلام فيكون من باب عطف الخاص
على العام وقيل هم ضرب من الملئكة كما تقدم في سورة النبا والله اعلم وقوله من كل امر قال مجاهد
سلام هي قال سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل سوءا او يعمل فيها اذى وقال قتادة وغيره يقضي فيها
الامور ويقدر الآجال والارزاق كما قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقوله سلام هي حتى مطلع الفجر
وروى البيهقي في كتابه فضائل الاوقات عن علي اثرا غريبا في نزول الملئكة ومرورهم على المصلين
ليلة القدر وحصول البركة للمصلين وروى ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار اثرا غريبا عجيبا مطولا جدا في
تنزل الملئكة من سدرة المنتهى صحبة جبرئيل عليه السلام قال الى الارض ودعاهم للمؤمنين والمؤمنات
وقال ابو داود الطيالسي ثنا عمران يعني القطان عن قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر انها ليلة سابعة او تاسعة وعشرين وان الملئكة تلك الليلة
في الارض اكثر من عدد الحصا وقال الاعمش عن المنهال عن عبد الرحمن بن ابي ليلى في قوله من كل امر
سلام قال لا يحدث فيها امر وقال قتادة وابن زيد في قوله سلام هي يعني خير كلها ليس فيها شر
الى مطلع الفجر ويؤيد هذا المعنى ما رواه الامام احمد ثنا حيوة بن شريح ثنا بقية حدثني بحير بن سعد
عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في
العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن فان الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهي ليلة وتر تسع
او سبع او خامسة او ثالثة او آخر ليلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امارة ليلة القدر انها
صافية بلجة كان فيها قمرا ساطعا ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح
وان امارتها ان الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ولا يحل للشيطان
ان يخرج معها يومئذ وهذا اسناد جيد حسن وفي المتن غرابة وفي بعض الفاظه نكارة وقال ابو داود
الطيالسي ثنا زمعة عن شهر بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ليلة القدر سمحة طلقة لا حارة ولا باردة ويصبح شمسها صبيحتها ضعيفة حمراء وروى ابن ابي عاصم
النبيل باسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني اريت ليلة
القدر فانسيتها وهي في العشر الاواخر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كان فيها قمرا
لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها **فصل** اختلف العلماء هل كانت ليلة القدر في الامم
السالفة ام هي من خصائص هذه الامة على قولين قال ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري ثنا مالك انه
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر
اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر
وقد اسند من وجه آخر وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الامة بليلة القدر وقد نقله صاحب العدة
احد ائمة الشافعية عن جمهور العلماء فالله اعلم وحكى الخطابي عليه الاجماع والذي دل عليه الاحاديث
انها كانت في الامم الماضين كما هي في امتنا قال احمد بن حنبل ثنا يحيى بن سعيد عن عكرمة بن عمار
حدثني ابو زميل سماك الحنفي حدثني مالك بن مرثد بن عبد الله حدثني مرثد قال سالت ابا ذر قلت كيف

سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر قال انا كنت اسال الناس عنها قلت يا رسول الله اخبرني
عن ليلة القدر افي رمضان اهي او في غيره قال بل هي في رمضان قلت يكون مع الانبياء ما كانوا فاذا
قبضوا رفعت ام هي الى يوم القيامة قال بل هي الى يوم القيامة قلت في اي رمضان هي قال التمسوها
في العشر الاول ام في العشر الاواخر ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث ثم اهتبلت غفلته
قلت في اي العشرين هي قال ابتغوها في العشر الاواخر لا تسالني عن شيء بعدها ثم حدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اهتبلت غفلته فقلت يا رسول الله اقسمت عليك بحقي عليك لما اخبرتني في اي
العشر هي فغضب علي غضبا لم يغضب مثله قبل صحبته قال التمسوها في السبع الاواخر لا تسالني عن
شيء بعدها ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى بن سعيد القطان به ففيه دلالة على ما ذكرناه وفيه انها تكون
باقية الى يوم القيامة في كل سنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا كما زعمه بعض طوائف الشيعة من رفعها
بالكلية على ما فهموه من الحديث الذي سنورده بعد من قوله عليه الصلوة والسلام فرفعت وعسى ان يكون خيرا
لكم لان المراد رفع علم وقتها عنا وفيه دلالة على ان ليلة القدر تختص وقوعها بشهر رمضان من بين سائر الشهور لا كما
روي عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء اهل الكوفة من انها توجد في جميع السنة وترجى في جميع الشهور على السواء
وقد ترجم ابو داود في سننه على هذا فقال باب بيان ان ليلة القدر في كل رمضان ثنا حميد بن زنجويه النسائي
انا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني موسى بن عقبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن عبد الله
بن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اسمع عن ليلة القدر قال هي في كل رمضان وهذا اسناد
رجاله ثقات الا ان ابا داود قال رواه شعبة وسفيان عن ابي اسحق فاوقفاه وقد حكي عن ابي حنيفة
رحمه الله رواية انها ترجى في جميع شهر رمضان وهو وجه حكاه الغزالي واستغربه الرافعي جدا
ثم قد قيل انها تكون في اول ليلة من رمضان يحكى هذا عن ابي رزين وقيل انها تقع ليلة سبع عشرة وروي فيه
ابو داود حديثا مرفوعا عن ابن مسعود وروي موقوفا عليه وعلى زيد بن ارقم وعثمان بن ابي العاص وهو قول
عن محمد بن ادريس الشافعي ويحكى عن الحسن البصري ووجهوها بانها ليلة البدر وكانت ليلة جمعة هي السابعة عشر
من شهر رمضان وفي صبيحتها كانت وقعة بدر وهو اليوم الذي قال الله تعالى فيه الفرقان وقيل ليلة تسع عشرة
يحكى عن علي وابن مسعود ايضا رضي الله عنهما وقيل ليلة احدى وعشرين لحديث ابي سعيد الخدري قال
اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاول من رمضان واعتكفنا معه فاتاه جبريل فقال ان
الذي تطلب امامك ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال من كان
اعتكف معي فليرجع فاني رايت ليلة القدر واني انسيتها وانها في الاواخر في وتر واني رايت كاني اسجد
في طين وماء وكان سقف المسجد جريدا من النخل وما نرى من السماء شيئا فجاءت قزعة فمطرنا فصلى بنا النبي
صلى الله عليه وسلم حتى رايت اثر الطين والماء في جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديق رؤياه
وفي لفظ من صبح احدى وعشرين اخرجاه في الصحيحين قال الشافعي وهذا الحديث اصح الروايات وقيل
ليلة ثلاث وعشرين لحديث عبد الله بن انيس في صحيح مسلم وهو قريب السياق من رواية ابي سعيد فالله اعلم
وقيل ليلة اربع وعشرين لحديث عبد قال ابو داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن الجريري عن ابي نضرة
عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر ليلة اربع وعشرين اسناد رجاله ثقات

اي تحيتها والهاء للغنيمة

وقال احمد

وقال احمد ثا سويد بن داود ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن الصنابحي عن بلال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليلة اربع وعشرين ابن لهيعة ضعيف وقد خالفه ما رواه
البخاري عن اصبغ عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن ابي عبد الله
الصنابحي قال اخبرني بلال المؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اول السبع من العشر الاواخر فهذا الموقوف
اصح والله اعلم وهكذا روى عن ابن سيرين وابن عباس وجابر والحسن وقتادة وعبد الله بن وهب
انها ليلة اربع وعشرين وقد تقدم في سورة البقرة حديث والد بن الاسقع مرفوعا ان القرآن
انزل ليلة القدر اربع وعشرين وقيل يكون ليلة خمس وعشرين لما رواه البخاري عن عبد الله بن
عباس ان رسول الله قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان تاسعة تبقى في سابعة تبقى في
خامسة تبقى فسره كثيرون بليالي الاوتار وهو ظاهر واشهر وجملة آخرون على الاشتراك
كما رواه مسلم عن ابي سعيد انه جملة على ذلك والله اعلم وقيل انها تكون ليلة سبع وعشرين
لما رواه مسلم في صحيحه عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليلة سبع وعشرين
قال الامام احمد ثنا سفيان سمعت عبده وعاصما عن زر سالت ابي بن كعب قلت ابا المنذر
ان اخاك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر قال يرحمه الله لقد علم انها في شهر
رمضان وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف قلت وكيف تعلمون ذلك قال بالعلامة او بالآية
التي اخبرنا بها تطلع ذلك اليوم لا شعاع لها يعني الشمس وقد رواه مسلم من طريق سبعين ابن
حسنة وشعبة والاوزاعي عن عبدة عن زر عن ابي فذكره وفيه فقال والله الذي لا اله الا هو
انها لفي رمضان يحلف ما يستثني ووالله اني لاعلم اي ليلة هي التي امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين وامارتها ان تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها
وفي الباب عن معوية وابن عمر وابن عباس وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليلة
سبع وعشرين وهو قول طائفة وهو الجاده من مذهب احمد بن حنبل رحمه الله وهو رواية عن ابي
حنيفة ايضا وحكي عن بعض السلف انه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من
قوله هي لانها الكلمة السابعة والعشرون من السورة قاله اعلم وقد قال الحافظ ابو القاسم الطبراني
ثنا اسحق بن ابراهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال
ابن عباس دعا عمر بن الخطاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسالهم عن ليلة القدر فاجمعوا انها
في العشر الاواخر فقال ابن عباس قلت لعمر اني لاعلم او اراني اظن اي ليلة هي فقال عمر واي ليلة
هي قلت سابعة مضت او سابعة تبقى من العشر الاواخر فقال عمر من اين علمت ذلك قال
ابن عباس خلق الله سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام وان الشهر يدور على سبع
وخلق الانسان من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع لاشياء ذكرها
فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله ما كل من سبع قال هو
قول الله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا الآية وهذا اسناد جيد قوي وسنن غريب جدا والله اعلم
وقيل انها تكون في ليلة تسع وعشرين قال احمد بن حنبل ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا سعيد بن سلمة

اشار الى قوله تعالى وقد علمنا الانسان من سلالة الى قوله تبارك الله رب العالمين

ثنا عبد الله بن محمد بن عبد عن عمرو بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت انه سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فالتمسوها في العشر الاواخر
فانها في وتر احدى وعشرين او ثلث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين
او في اخر ليلة قال الامام ثنا سليمان بن داود وهو ابو داود الطيالسي ثنا عمران القطان عن قتادة
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر انها ليلة تاسعة
او ثامنة وعشرين ان الملكة ملك الليلة في الارض اكثر من عدد الحصا تفرد به احمد واسناده لا باس
به وقيل انما تكون في اخر ليلة لما تقدم من حديث عبيدة
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تسع سبع او سبع تبقين
او خمس تبقين او ثلث او اخر ليلة يعني التمسوا ليلة القدر وقال الترمذي حسن صحيح وفي المسند من
طريق ابن سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر انها اخر ليلة
قال الشافعي في بعض الروايات صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم جوابا للسائل اذا قيل له انلتمس
ليلة القدر في الليلة الثانية تقول نعم وانما ليلة القدر ليلة معينة لا تنتقل تلك الترمذي عن بعضهم
وروى عن ابي قلابة انه قال ليلة القدر تنتقل في العشر الاواخر وهذا الذي حكاه عن ابي قلابة بعض
علماء مالك والثوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور المزني وابو بكر بن خزيمة وغيرهم وهو
محكي عن الشافعي نقله القاضي عنه وهو الاشبه والله اعلم وقد يستأنس لهذا القول بما ثبت في الصحيحين
من عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر
فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وفيهما ايضا عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان ولفظ البخاري وتحتج للشافعي
انها لا تنتقل وانها معينة من الشهر بما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فلاحا رجلان من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحا
فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة وجه الدلالة
منه انها لو لم تكن معينة مستمرة التعين لما حصل لهما العلم بعينها في كل سنة اذ لو كانت تنتقل لما علموا بعينها
الا في تلك العام فقط اللهم الا ان يقال انه انما خرج ليعلمهم بها بملك السنة فقط وقوله فتلاحا فلان وفلان
فرفعت منه اشتياء لا يقال ان المماراة تمحق البركة والعلم النافع وكما جاء في الحديث ان العبد ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه وقوله فرفعت اي رفعت علم تعيينها لكم لانا نقول انما رفعت عنكم بالكلية من الوجود
جملة الشيء فانها اذا كانت بهمة اجتهد طلابها في التماسها في جميع محال رجائها فكان اكثر للعبادة من
خلاف ما اذا علموا عينها فانها كانت الهمم تقاصر عليها فيما هنالك وانما اقتضت الحكمة اخفاءها لعم العباد
جميع الشهر في التماسها ويكون الاجتهاد في العشر الاخير اكثر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده اخرجاه من حديث
عائشة ولهما عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر احيا الليل وايقظ اهله وشد
المئزر اخرجاه ولمسلم عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره وهذا

معنى قولها وشد المئزر وقيل المراد بذلك اعتزال النساء ويحتمل ان يكون كناية عن الامرين لما رواه الامام احمد
ثنا سريج ثنا ابو معشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا بقي عشر من رمضان شد مئزره واعتزل نساءه انفرد به احمد وقد حكي عن مالك رحمه الله
ان جميع ليالي العشر في تطلب ليلة القدر على السواء لا يترجح منها ليلة على اخرى رايته في شرح
الرافعي رحمه الله والمستحب الاكثار من الدعاء في جميع الاوقات وفي شهر رمضان اكثر وفي العشر الاخير
منه ثم في اوتاره اكثر والمستحب ان يكثر من هذا الدعاء اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني لما رواه الامام
احمد ثنا يزيد هو ابن هرون حدثنا الجريري وهو سعيد بن اياس عن عبد الله بن بريدة ان عايشة
قالت يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فما ادعو قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف
عني وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة ان
عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك
عفو تحب العفو فاعف عني وهذا لفظ الترمذي ثم قال هذا حديث حسن صحيح واخرجه الحاكم في مستدركه
وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ورواه النسائي ايضا من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان
بن بريدة عن عايشة قلت يا رسول الله ارايت ان وافقت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عني ذكر اثر غريب وبناء عجيب يتعلق بليلة القدر رواه الامام ابو محمد بن ابي حاتم عند تفسير هذه
السورة الكريمة فقال ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي زياد القطواني ثنا سيار بن حاتم ثنا موسى بن سعيد يعني الراسبي
عن هلال بن ابي حبلة عن ابي عبد السلام عن ابيه عن كعب انه قال ان سدرة المنتهى على حد السماء
السابعة مما يلي الجنة فهي على حد هواء الدنيا وهواء الاخرة علوها في الجنة وعروقها واغصانها من تحت الكرسي
الجنة وعروقها واغصانها من تحت الكرسي فيها ملئكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل على اغصانها في كل
موضع شعرة منها ملك ومقام جبريل عليه السلام في وسطها فينادي الله عز وجل ان ينزل في كل ليلة قدر مع الملئكة الذين
يسكنون سدرة المنتهى وليس فيهم ملك الا قد اعطي الرافة والرحمة للمومنين فينزلون على جبريل في ليلة القدر
حين تغرب الشمس فلا يبقى بقعة في ليلة القدر الا وعليها ملك اما ساجد واما قايم يدعو للمومنين والمومنات
الا ان يكون كنيسة او بيعة او بيت نار او وثن او بعض اماكنكم التي تطرحون فيها الخبث او بيت فيه
سكران او بيت فيه وثن منصوب او بيت فيه جرس معلق او هبوله او مكان فيه كساحة البيت
فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمومنين والمومنات وجبريل لا يدع احدا من الناس الا صافحه و
علامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فان ذلك من مصافحة جبريل وذكر كعب ان من
قال في ليلة القدر لا اله الا الله ثلث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخله الجنة
بواحدة فقلت لكعب الاحبار يا ابا اسحق صادقا فقال كعب وهل تقول لا اله الا الله في ليلة القدر
الا كل صادق والذي نفسي بيده ان ليلة القدر تثقل على الكافر والمنافق حتى كانها على ظهره جبل
فلا يزال الملئكة هكذا حتى يطلع الفجر فاول من يصعد جبريل حتى يكون في وجه الافق الاعلى من الشمس
فيبسط جناحيه وله جناحان اخضران لا ينتشرهما الا في تلك الساعة فتصير الشمس لا شعاع لها ثم يدعو
ملكا ملكا فيصعد فيجتمع نور الملئكة ونور جناحي جبريل فلا يزال الشمس يومها ذلك متحيرة فيقيم جبريل ومن معه

من السماء من السماء الدنيا يوم هم ذلك في دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات وملئ صام
رمضان احتسابا ودعا لمن حدث نفسه ان عاش ليلة فاتبل صام رمضان لله فاذا اسكوا وخلوا ليلة
السماء الدنيا مجلسون حلقا حلقا فيجتمع اليهم ملكة سماء الدنيا فيسألونهم عن رجل ورجل وعن امراة
امراة فيحدثونهم حتى يقولوا ما فعل فلان وكيف وجدتموه انعام فيقولون وجدنا فلانا عام اول في
هذه الليلة متعبدا اوجدناه العام متبدعا ووجدنا فلانا متبدعا ووجدناه العام متعبدا قال فيكفون
عن الاستغفار لهذا ويقولون وجدنا فلانا وفلانا يذكران الله ووجدنا فلانا راكعا وفلانا ساجدا
ووجدناه تاليا لكتاب الله قال فيهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدون ليلة السماء الثانية
فئ كل سماء يوم وليلة حتى ينتهى مكانهم من السدرة المنتهى فيقولون لهم سدرة المنتهى ما سكانك
حدثونى عن الناس وسوءهم يقولون فان يلى عليكم خيارهم اجب من احب الله فذكر كعب انهم
يعدون الملائكة يحلون لها الرجل والمراة باسمائهم واسماء آبائهم ثم يتنزل الحنة على السدرة المنتهى فيقول
اخبرنى بما اخبرك سكانك من الملكة فيخبرها قال فيقول الجنة رحمة الله على فلان ورحمة
الله على فلانة اللهم عجل الى سلع جبرئيل الجنة فيلهمه الله فيقول وجدت فلانا ساجدا فاغفر
له فينزل فيسمع جبرئيل جميع حملة العرش فيقول رحمة الله على فلان ومغفرته لفلان ويقول يا
وجدت عبدك فلانا الذى وجدته عام اول على السنة والعبادة ووجدته العام قد احدث حدثا
ويلى عما هو به فيقول الله يا جبرئيل ان تاب فاعتبنى قبل ان يموت بثلاث ساعات غفرت له
فيقول جبرئيل لك الحمد اللهى ارحم انت من جميع خلقك وانت ارحم لعبادك من عبادك بابنهم
قال فيرتج العرش وما حوله والحجب والسموات ومن فيهن يقول الحمد لله الرحيم الحمد لله الرحيم قال
وذكر كعب انه من صام رمضان
ليلة ثم حدث نفسه اذا افطر
رمضان ان لا يعصى الله دخل
الجنة بغير مسالة و
لاحساب آخر تفسير
سورة ليلة القدر ولله الحمد

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد هو ابن سلمة انا على هو ابن زيد عن عمار بن ابى عمار قال
سمعت ابا حية البدرى وهو مالك بن عمرو بن ثابت الانصارى قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب الى اخرها قال جبرئيل يا رسول الله ان ربك يامرك ان تقرأها ابيا فقال النبى صلى
الله عليه وسلم لابى ان جبرئيل امرنى ان اقرئك هذه السورة قال ابى وقد ذكرت ثم يا رسول الله
قال نعم فقال ابكى ابى حديث اخر وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بن كعب ان الله امرنى ان اقرا
عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني لك قال نعم فبكى رواه البخارى ومسلم والترمذى و
النسائى من حديث شعبة به حديث آخر قال الامام احمد ثنا مؤمل ثنا سفيان ثنا اسمعيل المقرى عن
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن ابى بن كعب قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى امرت ان اقرا عليك سورة كذا وكذا قلت يا رسول الله وقد ذكرت هناك قال نعم فجعلت
لربا بالمنذر فرحت بذلك قال وما يعنينى والله يقول قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

هو خير مما يجمعون قال مؤمل قلت لسفيان القراءة في الحديث قال نعم تفرد به من هذا الوجه طريق
اخرى قال احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابي
بن كعب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ان الله امرني ان اقرا عليك القران
قال فقرا لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال فقرا فيها ولو ان ابن آدم سال واديا من مال
فاعطيه لسال ثانيا ولو سال ثانيا فاعطيه لسال ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب
الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية
ومن يفعل خيرا فلن يكفره ورواه الترمذي من حديث ابي داود الطيالسي عن شعبة به و
قال حسن صحيح طريق اخرى قال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن خليد الحلبي ثنا محمد بن
عيسى الطباع ثنا معاذ بن محمد بن ابي بن كعب عن ابيه عن جده عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اني امرت ان اعرض عليك القران قال بالله
آمنت وعلى يدك اسلمت ومنك تعلمت قال فرد النبي صلى الله عليه وسلم القول قال
فقال يا رسول الله وقد ذكرت هناك قال نعم باسمك ونسبك في الملا الاعلى قال فاقرا اذن
يا رسول الله هذا غريب من هذا الوجه والثابت ما تقدم وانما قرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
هذه السورة تثبيتا له وزيادة لايمانه فانه كما رواه احمد والنسائي من طريق انس عنه ورواه احمد
وابو داود من حديث سليمان بن صرد عنه ورواه احمد عن عفان عن حماد عن حميد عن انس
عن عباد بن الصامت عنه ورواه احمد ومسلم وابو داود والنسائي من حديث اسمعيل بن
ابي خالد عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عنه قال قد انكر على انسان وهو
عبد الله بن مسعود قراءة شيء من القران على خلاف ما اقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقراهما وقال لكل منهما اصبت قال ابي فاخذني من الشك
ولا اذ كنت في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره قال ففضت عرقا وكانما
انظر الى الله فرقا واخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاه فقال ان الله يامرك
ان تقرا امتك القران على حرف فقلت اسال الله معافاته ومغفرته فقال على حرفين فلم يزل
حتى قال ان الله يامرك ان تقرا امتك القرآن على سبعة احرف كما قدمنا ذكر
هذا الحديث بطرقه والفاظه في اول التفسير فلما نزلت هذه السورة الكريمة وفيها رسول من الله
يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة قراها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية عن
تلك الاسولة وكان فيما قال اولم يكن يخبرنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى افاخبرتك
انك تاتيه عامك هذا قال لا قال فانك آتيه وتطوف به فلما رجعوا من الحديبية وانزل على النبي
صلى الله عليه وسلم سورة الفتح دعا عمر بن الخطاب فقراها عليه وفيها قوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين الاية كما تقدم وروى الحافظ ابو
نعيم في كتابه اسماء الصحابة من طريق محمد بن اسمعيل الجعفري المدني ثنا عبد الله بن سلمة
بن اسلم عن ابن شهاب عن اسمعيل بن ابي حليم المزني احد بني فضيل سمعت رسول الله صلى الله عليه

يقول ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدي فوعزتي لامكنك الجنة حتى
يرضى حديث غريب جدا فقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة اما اهل الكتاب فهم اليهود والنصارى والمشركون عبدة الاوثان
والنيران من العرب ومن العجم وقال مجاهد لم يكونوا منفكين يعني منتهين حتى يتبين لهم الحق وكذا
قال قتادة حتى تاتيهم البينة اي هذا القران ولهذا قال تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة اي هذا القران ولهذا قال تعالى لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب ثم فسر البينة بقوله رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وما يتلوه من القران العظيم الذي هو مكتتب في الملا الاعلى في صحف مطهرة كقوله في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقوله فيها كتب قيمة قال ابن جرير اي في الصحف المطهرة
كتب من كتب الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطا لانها من عند الله عز وجل قال قتادة رسول
من الله يتلو صحفا مطهرة بذكر القران باحسن الذكر ويثني عليه باحسن الثناء وقال ابن زيد فيها
كتب قيمة مستقيمة معتدلة وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني
بذلك اهل الكتب المنزلة على الامم قبلنا بعد ما اقام الله عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلفوا
في الذي اراده الله من كتبهم واختلفوا اختلافا كثيرا كما جاء في الحديث المروي من طرق ان
اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة وان النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة
وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا من هم يا رسول الله
قال ما انا عليه واصحابي وقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين كقوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه لا اله الا انا فاعبدون ولهذا قال حنفاء اي متحنفين عن الشرك الى التوحيد
كقوله لقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقد تقدم تقرير الحنيف في
سورة الانعام بما اغنى عن اعادته ههنا ويقيموا الصلوة وهي اشرف عبادات البدنية ويؤتوا الزكوة و
هي الاحسان الى الفقراء والمحاويج وذلك دين القيمة اي الملة القائمة العادلة او الامة المستقيمة المعتدلة
وقد استدل كثير من الائمة كالزهري والشافعي بهذه الاية الكريمة على ان الاعمال داخلة في الايمان
ولهذا قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين
القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم
شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند
ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا خبر تعالى عن مآل الفجار من الكفرة
اهل الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وانبياء الله المرسلة انهم يوم القيامة في نار جهنم خالدين
فيها اي ماكثين لا يحولون عنها ولا يزولون اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة التي براها وذراها ثم اخبر عن
حال الابرار الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بابدانهم بانهم خير البرية وقد استدل بهذه الاية ابو هريرة

وطائفة

وطائنہ من العلماء علی بعض البشر علی الملئکۃ لقولہ اولئک ہم خیر البریۃ ثم قال جزاؤہم عند ربہم جنات
عدن تجری من تحتہا الانہار خالدین فیہا ابدا الی بلا انقضاء ولا فراغ رضی اللہ عنہم
ورضوا عنہ ومقام رضاء عنہم اعلامہا اولوہ من النعیم المقیم ورضوا عنہ فیما منحہم من الفضل العمیم
وقولہ وذلک لمن خشی ربہ ای ہذا الجزاء حاصل لمن یخشی اللہ واتقاہ حق تقواہ وعبدہ کانہ یراہ
وعلم انہ ان لم یرہ فانہ یراہ وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عیسی ثنا ابو معشر عن ابیہ وہب سوید
ابی ہریرۃ عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الا اخبرکم بخیر البریۃ قالوا بلی
یارسول اللہ قال رجل اخذ بعنان فرسہ فی سبیل اللہ کلما کانت ہیعۃ استوی علیہ الا اخبرکم بخیر
البریۃ قالوا بلی یارسول اللہ قال رجل فی ثمۃ غنم یقیم الصلوۃ ویوتی الزکوۃ الا اخبرکم بشر البریۃ قالوا
بلی قال الذی یسأل باللہ ولا یعطی بہ

تفسیر سورۃ زلزلت وہی مکیۃ وثمان آیات

واللہ الحمد والمنۃ

قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا سعید ثنا عیاش بن عباس عن عیسی بن ہلال الصدفی عن
عبد اللہ بن عمرو قال اتی رجل الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال ائذن لی یارسول اللہ قال لہ
اقرا الثامن من ذوات الرا فقال لہ الرجل کبرت سنی واشتد قلبی وغلظ لسانی قال فاقرا من ذوات
حم فقال مثل مقالتہ الاولی فقال اقرا الثامن المسبحات فقال مثل مقالتہ فقال الرجل ولکن اقرئنی
یارسول اللہ سورۃ جامعۃ فاقرأہ اذا زلزلت الارض زلزالہا حتی اذا فرغ منہا قال الرجل والذی بعثک
بالحق لا ازید علیہا ابدا ثم ادبر الرجل فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم افلح الرویجل ثم قال صلی اللہ علیہ
فداہ فقال لہ امرت یوم الاضحی جعلہ اللہ عیدا لہذہ الامۃ فقال لہ الرجل ارایت ان لم اجد الا منیحۃ
انثی افاضحی بہا قال لا ولکنک تاخذ من شعرک وتقلم اظفارک وتقص شاربک وتحلق عانتک فذاک
تمام اضحیتک عند اللہ عز وجل واخرجہ ابو داود والنسائی من حدیث ابی عبد الرحمن المقری
وقال الترمذی ثنا محمد بن موسی الحرسی البصری ثنا الحسین بن مسلم بن صباح البجلی ثنا ثابت البنانی عن
انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من قرا اذا زلزلت عدلت لہ بنصف القرآن وقال ہذا حدیث
غریب لا نعرفہ الا من حدیث الحسن بن مسلم وقد رواہ البزار عن محمد بن موسی الحرسی عن الحسن بن مسلم
عن ثابت عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قل ہو اللہ احد یعدل ثلث القرآن
واذا زلزلت یعدل ربع القرآن ہذا لفظہ وقال الترمذی ایضا ثنا علی بن حجر ثنا یزید بن ہرون ثنا سلمان
بن المغیرۃ المقری ثنا عطاء عن ابن عباس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قل ہو اللہ
احد یعدل ثلث القرآن وقل یا ایہا الکافرون یعدل ربع القرآن ثم قال ہذا غریب لا نعرفہ
الا من حدیث سلمان بن المغیرۃ وقال ایضا ثنا مکرم بن عبسہ العنبری البصری حدثنی ابن ابی فدیک
اخبرنی سلمہ بن وردان عن انس بن مالک ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لرجل
من اصحابہ ہل تزوجت یا فلان قال لا واللہ یارسول اللہ ولا عندی ما اتزوج قال الیس معک
قل ہو اللہ احد قال بلی قال ثلث القرآن قال الیس معک اذا جاء
نصر اللہ والفتح قال بلی قال ربع القرآن قال الیس معک قل یا ایہا الکافرون قال بلی قال

اذا زلزلت یعدل ربع القرآن ۴

ربیع القرآن قال لیس بمکی اذا زلزلت الارض قال ربیع القرآن تزوج ثم قال ہذا حدیث حسن
تذوبہن ثلاثہن الترمذی لم یروہن غیرہن من اصحاب الکتب بسم اللہ الرحمن الرحیم اذا زلزلت
الارض زلزالہا واخرجت الارض اثقالہا وقال الانسان مالہا یومئذ تحدث اخبارہا
بان ربک اوحی لہا یومئذ یصدر الناس اشتاتا لیروا اعمالہم فمن یعمل مثقال ذرۃ خیرا
قال ابن عباس اذا زلزلت الارض زلزالہا ای تحرکت من اسفلہا واخرجت الارض اثقالہا
یعنی ما التت ما فیہا من الموتی قالہ غیر واحد من السلف وہذا کقولہ تعالی یا ایہا الناس
اتقوا ربکم ان زلزلۃ الساعۃ شیء عظیم وکقولہ واذا الارض مدت والقت ما فیہا وتخلت وقال مسلم
فی صحیحہ ثنا واصل بن عبد الاعلی ثنا محمد بن فضیل عن ابیہ عن ابی زرعۃ عن ابی ہریرۃ قال قال
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقی الارض افلاذ کبدہا امثال الاسطوان من الذہب والفضۃ
فیجی القاتل فیقول فی ہذا قتلت وجی القاطع رحمہ فیقول فی ہذا قطعت یدی
ثم یدعونہ فلا یاخذون منہ شیئا وقولہ وقال الانسان مالہا ای استنکر امرہا بعد ما کانت قارۃ ساکنۃ
ثابتۃ وہو مستقر علی ظہرہا ای تثبت الجبال فصارت تحرکہ مضطربۃ فدجاہا من امر اللہ ما قد اعدہ لہا
من الزلزال الذی لا عہد لہا عنہ ثم التت ما فی باطنہا من الاموات من الاولین والاخرین وقد
استنکر الناس امرہا وتبدل الارض غیر الارض والسموات وبرزوا للہ الواحد القہار وقولہ یومئذ
[illegible] یعبر [illegible] ولہا [illegible] یوم یرون [illegible] البارک
[illegible] کت امرہا لہا ان [illegible] ہا ای حتی فاکفرعنہا کرمۃ ان ہذا کر اللہ الا [illegible]

عن سعید بن ابی ایوب عن یحیی بن ابی سلیمان عن سعید المقبری عن ابی ابی ہریرۃ قال قرا رسول اللہ
ہذہ الایۃ یومئذ تحدث اخبارہا قال اتدرون ما اخبارہا قالوا اللہ ورسولہ اعلم قال فان اخبارہا
ان یشہد علی کل عبد او امۃ بما عمل علی ظہرہا ان یقول عمل کذا وکذا یوم کذا وکذا قال فہذہ اخبارہا
ثم قال الترمذی ہذا حدیث حسن صحیح غریب وقولہ بان ربک اوحی لہا قال البخاری اوحی لہا واوحی
الیہا ووحی لہا ووحی الیہا واحد وکذا قال ابن عباس اوحی لہا ای اوحی الیہا والظاہر ان
ہذا مستقبل یعنی اذن لہا وقال سعید بن بشر عن عکرمۃ عن ابن عباس یومئذ تحدث اخبارہا
قال قال لہا بتہا توبی فانت وقال مجاہد اوحی لہا ای امرہا وقال القرطبی امرہا ان تشق بضم
وقولہ یومئذ یصدر الناس اشتاتا ای یرجعون عن موقف الحساب اشتاتا ای انواعا واصنافا
ما بین سنی وسعید مامور بہ ایلی الجنۃ ومامور بہ ایلی النار قال ابن جریج متفرقون اشتاتا فلا
یجتمعون آخرہا علیہم وقال السدی اشتاتا فرقا وقولہ تعالی لیروا اعمالہم ای لیعلموا ویجازوا بما
عملوہ فی الدنیا من خیر او شر ولہذا قال فمن یعمل مثقال ذرۃ خیرا یرہ ومن یعمل مثقال ذرۃ شرا یرہ
قال البخاری ثنا اسمعیل بن عبد اللہ حدثنی مالک عن زید بن اسلم عن ابی صالح السمان عن ابی ہریرۃ
ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال الخیل لثلثۃ لرجل اجر ولرجل ستر وعلی رجل وزر فاما الذی لہ اجر
فرجل ربطہا فی سبیل اللہ فاطال طیلہا فما اصابت شرفا او شرفین کانت آثارہا واوراثہا حسنات لہ
ولو انہا مرت بنہر فشربت منہ ولم یرد ان یسقی بہ کان ذلک حسنات لہ وہی لذلک اجر ورجل ربطہا

تعالى وتعنا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فيقى له ستر ورجل بطلها فخر اوريا، وتوا فنى ذلك
وزر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخر فقال ما انزل الله فيها شيا الا ية الفاذة الجامعة
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه مسلم من حديث زيد بن مسلم به وقال
الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا جرير بن حازم ثنا الحسن بن صخيفة بن معوية عم الفرزدق انه
اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقرا عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
قال حسبى لا ابالى ان لا اسمع غيرها وهكذا رواه البخارى فى التفسير عن ابراهيم بن يونس
المودب عن ابيه عن جرير بن حازم عن الحسن هو البصرى قال ثا صعصعة عم الفرزدق فذكره
وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عايشة استرى عن النار ولو شق تمرة فانها تسد
من الجايع مسدها من الشبعان تفرد به احمد وروى عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها تصدقت بعنبة وقالت كم فيها من مثقال ذرة وقال احمد ثنا ابو عامر ثنا سعيد بن مسلم سمعت
عامر بن عبد الله بن الزبير حدثنى عوف بن الحرث بن الطفيل ان عايشة اخبرته ان النبى صلى
الله عليه وسلم كان ينول يا عايشة ايالك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه
النساى وابن ماجة من حديث سعيد بن مسلم بن مالك به وقال ابن جرير حدثنى ابو الخطاب

[illegible] فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فرفع ابو بكر يده وقال يا رسول الله انى اجزى بما عملت من مثقال ذرة شر
فقال يا ابا بكر ما رايت فى الدنيا مما تكره مما تقيل ذر الشر ويدخر الله لك ثقيل الخير حتى توفا
يوم القيامة ورواه ابن ابى حاتم عن ابيه عن ابى الخطاب به وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا
عبد الوهاب ثنا ايوب قال فى كتاب ابى قلابة عن ابى ادريس ان ابا بكر كان مع النبى صلى الله عليه وسلم
فذكره طرق اخرى قال ابن جرير حدثنى يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى حيى بن عبد الله
عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال لما نزلت اذا زلزلت
الارض زلزالها وابو بكر رضى الله عنه قاعد فبكى حين انزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا انكم تخطون وتذنبون فيغفر لكم لخلق الله امة تخطون وتذنبون فيغفر لهم حديث
اخر قال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة وعلى بن عبد الرحمن بن المغيرة المعروف بعلان المصرى
قالا ثنا عمرو بن خالد الحرانى ثنا ابن لهيعة اخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابى سعيد الخدرى قال لما انزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره قلت يا رسول الله انى لارى عملى قال نعم قلت تلك الكبار الكبار قال نعم قلت الصغار
الصغار قال نعم والكل انى قال ابشر يا سعيد فان الحسنة بعشر امثالها يعنى ابى بسبعمائة ضعف
مائة ضعف وضعف الله لمن يشاء والسيئة بمثلها او يغفر الله ولن يجوا احدكم بعمله قلت ولا انت
يا نبى الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله منه برحمة قال ابو زرعة لم يرو هذا غير ابن لهيعة وقال

ابن ابی حاتم نا ابو زرعة ثنا یحیی بن عبد الله بن بکیر حدثنی ابن لهیعة حدثنی عطاء ابن دینار عن سعید بن
جبیر فی قول الله تعالی فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره ومن یعمل مثقال ذرة شرا یره وذلک لما نزلت
هذه الایة ویطعمون الطعام علی حبه مسکینا ویتیما واسیرا کان المسلمون یرون انهم لا یوجرون علی الیسیر
القلیل اذا اعطوه حتی المسکین الی ابوابهم فیستقلون ان یعطوه تمرة والکسرة والجوزة ونحو ذلک فیردونه
ویقولون ما هذا بشی انما یوجر علی ما یعطی ونحن نحبه وکان اخرون یرون انهم یلامون علی الذنب الیسیر الکذبة
والنظرة والغیبة واشباه ذلک یقولون انما وعد الله النار علی الکبائر فرحمهم فی القلیل من الخیر ان یعملوه فانه
یوشک ان یکثر وحدرهم الیسیر من الشر فانه یوشک ان یکثر فنزلت فمن یعمل مثقال ذره خیرا یره یعنی وزن
اصغر النمل خیرا یره یعنی فی کتابه یسره ذلک قال کتب لکل مرء فاجر بکل سیئة سیئة وبکل حسنة عشر
حسنات فاذا کان یوم القیامة ضاعف الله حسنات المومنین ایضا بکل واحدة عشرا ویمحو عنه بکل حسنة
عشر سیئات فمن زادت حسناته علی سیاته مثقال ذرة دخل الجنة وقال الامام احمد ثنا سلیمان بن داود
ثنا عوان عن قتادة عن عمرة عن عائشة عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
ضرب لهن مثلا کمثل قوم نزلوا ارضا فلاة فحضر صنیع القوم فجعل الرجل ینطلق بجیء بالعود والرجل
یجیء بالعود والرجل حتی جمعوا سوادا واوقدوا نارا وانضجوا ما قذفوا فیها وانه لحق الحنث لشدید
آخر تفسیر اذا زلزلت وللہ الحمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحیم والعادیات ضبحا فالموریات قدحا فالمغیرات صبحا فاثرن به نقعا
فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لکنود وانه علی ذلک لشهید وانه لحب الخیر لشدید
افلا یعلم اذا بعثر ما فی القبور وحصل ما فی الصدور ان ربهم بهم یومئذ لخبیر
ستم تعالی بالخیل اذا اجریت فی سبیله فدنت وصهلت وهو الصوت الذی یسمع من المنخرین
حین یعدو فالموریات قدحا یعنی اصطکاک نعالها بالصخر فتقدح منه النار فالمغیرات صبحا یعنی الاغارة
وقت الصباح کما کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یغیر صباحا وتسمع فان سمع اذانا والا
اغار وقوله فاثرن به نقعا یعنی غبارا فی مکان معترک الخیل فوسطن به جمعا ای توسطن بذلک
المکان کلهن جمیع قال ابن ابی حاتم ثنا ابو سعید الاشج ثنا عبدة عن الاعمش عن ابرهیم عن
عبد الله والعادیات ضبحا قال الابل وقال علی هی الابل وقال ابن عباس هی الخیل فبلغ علیا
قول ابن عباس فقال ما کانت لنا خیل یوم بدر قال ابن عباس انما کان ذلک فی سریة
بعثت قال ابن ابی حاتم وابن جریر وثنا یونس انا ابن وهب اخبرنی ابو صخر عن ابی معویة
البجلی عن سعید بن جبیر عن ابن عباس حدثه قال بینا انا فی الحجر جالسا جانی رجل فسالنی عن
العادیات ضبحا فظننت انه یعنی الخیل حین یغیر فی سبیل الله ثم ماوی الی اللیل فیصنعون طعامهم
ویورون نارهم فاستحییت منه فذهب الی علی رضی الله عنه وهو عند سقایة زمزم فساله عن العادیات
ضبحا فقال سالت عنها احدا قبلک قال نعم سالت ابن عباس فقال الخیل حین یغیر فی سبیل الله
فقال اذهب فادعه لی فلما وقف علی راسه قال تفتی الناس بما لا علم لک والله لئن کان اول

غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد يكون العاديات
ضبحا انما العاديات ضبحا من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال ابن عباس فرجعت
عن قولي ورجعت الى الذي قال علي رضي الله عنه وبهذا الاسناد عن ابن عباس قال قال علي
انما العاديات ضبحا من عرفة الى المزدلفة فاذا اووا الى المزدلفة اوروا النيران وقال العوفي
وغيره عن ابن عباس هي الخيل وقد قال بقول علي انها الابل جماعة منهم ابرهيم وعبيد بن عمير
وبقول ابن عباس اخرون منهم مجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة والضحاك واختار ابن جرير
قال ابن عباس وعطاء ما ضبحت دابة قط الا فرس او كلب وقال ابن جرير عن عطاء سمعت
ابن عباس يصف الضبح اح اح وقال اكثر هولاء في قوله فالموريات قدحا يعني مكر الرجال
وقيل هو ايقاد النار اذا رجعوا الى منازلهم من الليل وقيل المراد بذلك نيران القبائل وقال
من فسرها بالخيل هو ايقاد النار بالمزدلفة قال ابن جرير والصواب الاول انه الخيل حين تقدح
بحوافرها وقوله فالمغيرات صبحا من المزدلفة الى منى وقالوا كلهم في قوله فاثرن به نقعا هو المكان
الذي حلت فيه اثارت به الغبار اما في حج او في غزو وقوله فوسطن به جمعا قال العوفي عن ابن
عباس وعطاء وعكرمة يعني جمع الكفار من العدو ويحتمل ان يكون فوسطن بذلك المكان جمعهن
ويكون جمعا منصوبا على الحال المؤكدة وقد روى ابو بكر البزار ههنا حديثا غريبا جدا فقال حدثنا
احمد بن عبدة ثنا حفص بن جميع ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيلا فاسهرت شهرا لا ياتيه منها خبر فنزلت والعاديات ضبحا ضبحت بارجلها
فالموريات قدحا قدحت بحوافرها التراب فوسطن به جمعا قال ضبحت القوم جميعا وقوله ان
الانسان لربه لكنود هذا هو المقسم عليه بمعنى انه لنعم ربه لجحود كفور قال ابن عباس ومجاهد و
ابرهيم النخعي وابو الجوزاء وابو العالية وابو الضحى وسعيد بن جبير ومحمد بن قيس والضحاك والحسن
وقتادة والربيع بن انس وابن زيد الكنود الكفور قال الحسن هو الذي يعد المصائب وينسى
نعم ربه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو كريب ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود الذي ياكل وحده
ويضرب عبده ويمنع رفده ورواه ابن ابي حاتم من طريق جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا اسناد
ضعيف وقد رواه ابن جرير ايضا من حديث جرير بن عثمان عن حمزة بن هاني عن ابي امامة موقوفا
وقوله وانه على ذلك لشهيد قال قتادة وسفيان الثوري وان الله على ذلك لشهيد ويحتمل ان
يعود الضمير على الانسان قاله محمد بن كعب القرظي فيكون تقديره وان الانسان على كونه
كنودا لشهيد اي بلسان حاله اي ظاهر ذلك عليه في اقواله وافعاله كما قال تعالى ما كان
للمشركين ان يعمروا مسجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وقوله وانه لحب الخير لشديد اي وانه
لحب الخير وهو المال الشديد وفيه مذهبان احدهما ان المعنى وانه لشديد المحبة للمال والثاني
وانه لحريص بخيل من محبة المال وكلاهما صحيح ثم قال تعالى مزهدا في الدنيا ومرغبا في الاخرى
ومنبها على ما هو كائن بعد هذه الحال وما يستقبله الانسان من الاهوال افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور

اى اخرج ما فيها من الاموات وحصل ما في الصدور قاله ابن عباس وغيره يعنى ابرزوا ظهر مما كانوا يسرون
في نفوسهم ان ربهم بهم يومئذ لخبير اى لعالم بجميع ما كانوا يصنعون
ويعملون ويجازيهم عليه اوفر الجزاء ولا يظلم
مثقال ذرة اخر تفسير سورة العاديات ولله الحمد

تفسير سورة والقارعة وهي مكية احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه القارعة من اسماء يوم
القيامة كالحاقة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك ثم قال ذلك معظما امرها ومهولا لشانها
وما ادريك ما القارعة ثم فسر ذلك بقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث اى في انتشارهم
وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم فما هم فيه كانه فراش مبثوث كما قال في الاية الاخرى كانهم جراد منتشر
وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش الذى قد شرع في الذهاب والتمزيق قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن
جبير والحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك والسدي العهن الصوف ثم اخبر تعالى عما يؤول
اليه عمل العاملين وما يصيرون اليه من الكرامة او الاهانة بحسب اعمالهم فقال واما من ثقلت موازينه
اى رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية يعنى في الجنة واما من خفت موازينه اى رجحت سيئاته
على حسناته وقوله فامه هاوية قيل معناه فهو ساقط هاو ام راسه في نار جهنم وعبر عنه بامه يعنى دماغه
روى نحو هذا عن ابن عباس وعكرمة وابو صالح وقتادة قال قتادة يهوى في النار على راسه
وكذا قال ابو صالح يهوون في النار على روسهم وقيل معناه فامه التى يرجع اليها ويصير في المعاد
اليها ويأوى اليها وقرا وماويهم النار قال ابن ابي حاتم وروى عن قتادة انه هي النار وهي
ماويهم ولهذا قال تعالى مفسرا للهاوية وما ادريك ما هيه نار حامية قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى
ثنا ابن ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله الاعمى قال اذا مات المومن ذهب بروحه الى
ارواح المومنين فيقولون روحوا اخاكم فانه كان في غم الدنيا قال ويسالونه ما فعل فلان فيقول
مات او ما جاكم فيقولون ذهب به الى امه الهاوية وقد رواه ابن مردويه من طريق انس بن مالك
مرفوعا بابسط من هذا وقد اوردناه في كتاب صفة النار اجارنا الله منها بمنه وكرمه وقوله
نار حامية اى حارة شديدة الحر قوية اللهيب والسعير قال ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نار بني آدم التى توقدون جزء من
سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها فضلت عليها بتسعة وستين
جزءا ورواه البخاري عن اسمعيل بن ابي اويس عن مالك ورواه مسلم عن قتيبة عن المغيرة بن
عبد الرحمن عن ابي الزناد به وفي بعض الفاظه انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها
وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا حماد هو ابن سلمة عن محمد بن زياد سمعت ابا هريرة يقول سمعت
ابا القسم صلى الله عليه وسلم يقول نار بني ادم التى توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت
بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه

وقد رواه

وقد رواه مسلم فی صحیحه من طریق ورواه البزار من حدیث عبد الله
بن مسعود وابی سعید الخدری نارکم هذه جزء من سبعین جزءا وقد قال الامام احمد ثنا قتیبة ثنا عبد العزیز
هو ابن محمد الدراوردی عن سهل عن ابیه عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال
هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم تنزع به ایضا من هذا الوجه وهو علی شرط مسلم ایضا وقال
ابو القاسم الطبرانی ثنا احمد بن عمرو الحلاب ثنا ابرهیم بن المنذر الحزامی ثنا معن بن عیسی القزاز
عن مالک عن عمه ابی سهل عن ابیه عن ابی هریرة قال قال رسول الله انتم ون ما شل ناركم من
هذه من نار جهنم لهی اشد سوادا من دخان ناركم هذه سبعین ضعفا وقد رواه ابو مصعب عن
مالک ولم یرفعه وروی الترمذی وابن ماجة عن عباس الدوری عن یحیی بن ابی بکیر ثنا شریک عن
عاصم عن ابی صالح عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اوقد علی النار الف
سنة حتی ابیضت ثم اوقد علیها الف سنة حتی اسودت فهو سوداء مظلمة وقد روی هذا من حدیث
انس وعمر بن الخطاب وجاء فی الحدیث عند الامام احمد من طریق لیث عن عثمان النهدی عن انس
وابی نضرة العبدی عن ابی سعید وعجلان مولی المشمل عن ابی هریرة عن النبی صلی الله
علیه وسلم انه قال ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان یغلی منهما دماغه وثبت فی الصحیحین
عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال اشتکت النار الی ربها فقالت یارب اکل بعضی بعضا
فاذن لها بنفسین نفس فی الشتاء ونفس فی الصیف من حرها وفی الصحیحین اذا اشتد الحر
فابردوا عن الصلوة فان شدة الحر من فیح جهنم ٥ آخر

تفسیر سورة التکاثر وهی مکیة

تفسیر سوره القارعة وبه التوفیق والعصمة
وبالله احمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحیم الهکم التکاثر حتی زرتم المقابر کلا سوف تعلمون ثم کلا سوف تعلمون
کلا لو تعلمون علم الیقین لترون الجحیم ثم لترونها عین الیقین ثم لتسئلن یومئذ
عن النعیم یقول تعالی اشغلکم حب الدنیا ونعیمها وزهرتها عن طلب الاخرة واتباعها
وتنادی بکم ذلک حتی جاءکم الموت وزرتم المقابر وصرتم من اهلها قال ابن ابی حاتم ثنا ابی حدثنا
زکریا ابن یحیی الوزان المصری حدثنی خالد بن عبد الدایم عن ابن زید بن اسلم عن ابیه قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم الهیکم التکاثر عن الطاعة حتی زرتم المقابر حتی جاءکم الموت وقال الحسن
البصری الهیکم التکاثر بالاموال والاولاد فی صحیح البخاری فی الرقاق منه وقال لنا ابو الولید ثنا حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس بن مالک عن ابی بن کعب قال کنا نری هذا من القرآن حتی نزلت الهیکم
التکاثر یعنی لو کان لابن ادم وادیان ذهب وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة
یحدث عن مطرف یعنی ابن عبد الله الشخیر عن ابیه قال انتهیت الی رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو یقول الهیکم التکاثر یقول ابن آدم مالی مالی وهل لک من مالک الا ما اکلت فافنیت او لبست
فابلیت او تصدقت فامضیت ورواه مسلم والترمذی والنسائی من طریق شعبة به وقال مسلم فی
صحیحه ثنا سوید بن سعید ثنا حفص بن میسرة عن العلاء عن ابیه عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله

فاشد ما تجدون فی الشتاء من برد هذا واشد ما تجدون فی الصیف من

علیه وسلم

يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلث ما اكل فافنى او لبس فابلى او تصدق فاقتنى وما سوى
ذلك فذاهب وتاركه للناس تفرد به مسلم وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عبد الله بن ابي بكر
بن محمد بن عمرو بن حزم سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع
الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله ويبقى عمله وكذا رواه مسلم والترمذي
والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به وقال الامام احمد ثنا يحيى عن شعبة ثنا قتادة عن انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يهرم ابن ادم ويبقى منه اثنتان الحرص والامل اخرجاه
في الصحيحين وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة الاحنف بن قيس واسمه الضحاك انه رأى في يد رجل
درهما فقال لمن هذا الدرهم فقال الرجل لي فقال انما هو لك اذا انفقته في اخر او ابتغاء شكر ثم انشد
الاحنف متمثلا قول الشاعر انت للمال اذا امسكته فاذا انفقته فالمال لك وقال ابن ابي حاتم ثنا
ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة قال صالح بن حيان حدثني عن ابي بريدة في قوله الهيكم التكاثر
قال نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار من بني حارثة وبني الحرث تفاخروا وتكاثروا فقالت احديهما
فيكم مثل فلان بن فلان وفلان وقال الاخرون مثل ذلك تفاخروا بالاحياء ثم قالوا انطلقوا بنا الى
القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان تشيرون الى القبور ومثل فلان وفعل الاخرون
مثل ذلك فانزل الله الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كانوا يقولون نحن اكثر من بني فلان ونحن اعد من
بني فلان وهم كل يوم متساقطون الى اخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من اهل القبور كلهم والصحيح ان
المراد بقوله زرتم اي صرتم اليها ودفنتم فيها كما جاء في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل
من الاعراب يعوده فقال لا باس طهور ان شاء الله فقال قلت طهور بل هي حمى تثور على شيخ كبير تزيره
القبور قال فنعم اذا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمد بن سعيد الاصبهاني انا حاكم بن سالم الرازي
عن زر بن حبيش عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهيكم التكاثر حتى زرتم
المقابر ورواه الترمذي عن ابي كريب عن حكام بن سلم به وقال غريب وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا سلمة بن ابي داود العرضي ثنا ابو المليح الرقي عن ميمون بن مهران قال كنت جالسا
عند عمر بن عبد العزيز فقرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فلبث هنيهة ثم قال ثنا ميمون ما ارى المقابر
الا زيارة وما للزائر بد من ان يرجع الى منزله او الى جنة او الى نار وهكذا ذكر ان بعض الاعراب
سمع رجلا يتلو هذه الاية حتى زرتم المقابر فقال بعث القوم ورب الكعبة اي ان الزائر سيرحل من مقامه
ذلك الى غيره وقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن البصري هذا وعيد بعد
وعيد وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعني ايها المؤمنون وقوله كلا
لو تعلمون علم اليقين اي لو علمتم حق العلم لما الهاكم التكاثر عن طلب الدار الاخرة حتى صرتم الى المقابر
ثم قال لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين هذا تفسير الوعيد المتقدم وهو قوله كلا سوف تعلمون ثم
كلا سوف تعلمون توعدهم بهذا الحال وهو رؤية النار التي اذا زفرت زفرة خر كل ملك مقرب ونبي
مرسل على ركبتيه من المهابة والعظمة ومعاينة الاهوال على ما جاء به الاثر المروي في ذلك وقوله ثم
لتسألن يومئذ عن النعيم اي ثم لتسألن يومئذ عن شكر ما انعم الله به عليكم من الصحة والامن والرزق

وغير ذلك

وغير ذلك فاذا قابلتم به نعمة من نكره وعبادته وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا زكريا بن يحيى الحراز المقري ثنا عبد الله ابو عبيد الله بن خالد الحراز ثنا يونس بن بكير عن عكرمة عن ابن عباس انه سمع عمر بن الخطاب يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهيرة فوجد ابا بكر في المسجد فقال ما اخرجك يا ابا بكر هذه الساعة قال اخرجني الذي اخرجك يا رسول الله قال وجاء عمر الخطاب فقال ما اخرجك يا ابن الخطاب قال اخرجني الذي اخرجكما قال فقعد عمر واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثهما ثم قال هل لكما من قوة تنطلقان الى بيت ابي الهيثم بن التيهان الانصاري فانطلقنا حتى اتينا بيته فلم نجد فيه احدا فقال لامرأته اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء اذ جاء ابو الهيثم بقربة يزعب فيها الماء فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا وانطلق الى نخلته فقطع لهم قنوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله احببت ان تختاروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء عذب فانطلق ابو الهيثم الى امرأته فلم يجدها فقال ما لك لا ترحبين اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انطلق من عندنا فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الهيثم لا ارى اليوم اكرم من اضياف ابي الهيثم فانطلق فجاء باقراص من شعير فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقال هل لك خادم قال لا فلما اتى سبي جاءه خادمان فاراد ان يختار منهما فقال له جبريل ان الله يامرك ان لا تختار واحدا منهما الا اخترته معا فاعتقهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر يا رسول الله ان ابا الهيثم قد اعتق غلامين فاعتق غلامك فاعتقه

يوم القيامة قال نعم الا من ثلثة خرقة لف بها الرجل عورته او كسرة شد بها جوعته او حجر يتدخل فيه
من الحر والقرة تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا عمار سمعت جابر بن عبد الله
يقول اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسالونه عنه ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن
ابي عمار عن جابر به وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن
الربيع قال لما نزلت الهيكم التكاثر فقرا حتى بلغ لتسالن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن اي
نعيم نسال وانما هما الاسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعدو حاضر فعن اي نعيم نسال
قال اما ان ذلك سيكون وقال احمد ثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا عبد الله بن سليمان ثنا معاذ
بن عبد الله بن حبيب عن ابيه عن عمه قال كنا في مجلس فطلع علينا النبي صلى الله عليه وسلم و
على راسه اثر ماء فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس قال اجل قال ثم خاض الناس في ذكر الغنى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس بالغنى لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى الله خير من الغنى
وطيب النفس من النعيم ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن خالد بن مخلد عن عبد الله بن
سليمان به وقال الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عبد الرحمن
الرحمن بن عرزم الاشعري قال سمعت ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسال
عنه يعني يوم القيامة العبد النعيم ان يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد تفرد به
الترمذي ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن رزبه تفرد به الترمذي
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا مسدد ثنا سفيان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن حاطب عن عبد الله بن الزبير
قال قال الزبير لما نزلت ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال يا رسول الله لاي نعيم نسال عنه وانما هما الاسودان
التمر والماء قال ان ذلك سيكون وكذا رواه الترمذي وابن ماجة من حديث سفيان هو ابن عيينة به
وقال الترمذي حسن وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن ابان
عن عكرمة قال انزلت هذه الاية ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قالت الصحابة يا رسول الله واي نعيم نحن فيه و
انما ناكل في انصاف بطوننا خبز الشعير فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم اليس تحتذون النعال
وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى انا محمد بن سليمان
الاصبهاني عن ابن ابي ليلى اظنه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ثم لتسالن يومئذ عن النعيم
قال الامن والصحة وقال زيد بن اسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لتسالن يومئذ عن النعيم يعني سبع
البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم رواه ابن ابي حاتم باسناده المتقدم
عنه في اول السورة وقال سعيد بن جبير حتى عن شربة عسل وقال مجاهد عن كل لذة من لذات الدنيا وقال
الحسن البصري من النعيم الغذاء والعشاء وقال ابو قلابة من النعيم اكل السمن والعسل بالخبز النقي وقول مجاهد اشمل
هذه الاقوال وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال النعيم صحة الابدان
والاسماع والابصار نسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع
والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا وثبت في صحيح البخاري وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجة

من حديث

من حديث عبد الله وسعيد بن ابي هند عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعنى هذا انهم مقصرون في شكر هاتين
النعمتين لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون وقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا القسم بن محمد بن يحيى المروزي ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا ابو حمزة عن ليث عن
ابي فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فوق
الازار وظل الحائط وجبر يحاسب به العبد يوم القيامة او يسأل عنه ثم قال لا نعرفه الا بهذا الاسناد
وقال الامام احمد ثنا بهز وعفان قالا ثنا حماد قال عفان في حديثه قال اسحق بن عبد الله
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قال عفان
يوم القيامة حملتك على الخيل والابل وزوجتك النساء
وجعلتك ترتع وتراس فاين شكر ذلك تفرد به من
هذا الوجه اخر تفسير السورة والحمد لله وحده

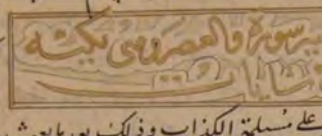

تفسير سورة والعصر وهي مكية ثلاث ايات

ذكروا ان عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبل ان يسلم عمرو فقال له مسيلمة ماذا انزل على صاحبكم في هذه المدة فقال لقد انزل عليه
سورة وجيزة بليغة فقال وما هي فقال والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ففكر مسيلمة هنيهة ثم قال وقد انزل علي مثلها فقال له عمرو وما هو
فقال يا وبر يا وبر انما انت اذنان وصدر وسائرك حقر نقر ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو
والله انك لتعلم اني اعلم انك تكذب وقد رايت ابا بكر الحرايطي اسند في كتابه المعروف بمساوي
الاخلاق في الجزء الثاني منه شيئا من هذا او قريبا منه والوبر دويبة تشبه الهر اعظم شيء فيه اذناه
وصدره وباقيه لطيف دميم فاراد مسيلمة ان يركب من هذا الهذيان ما يعارض به القران فلم يرج
ذلك على عابد الاوثان في ذلك الزمان وقال الشافعي رحمه الله لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر

العصر الزمان الذي تقع فيه حركات بني آدم من خير وشر و
قال مالك عن زيد بن اسلم هو العصر والمشهور الاول فاقسم تعالى بذلك على ان الانسان في خسر اي
في خسارة وهلاك الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى من جنس الانسان عن الخسران الذين
آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم وتواصوا بالحق وهو اداء الطاعات وترك المحرمات و
تواصوا بالحق بالصبر على المصائب والاقدار و
ادى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن
المنكر اخر تفسير سورة والعصر والحمد لله حق حمده

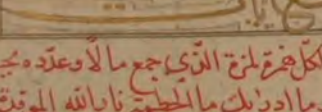

تفسير سورة الهمزة وهي مكية تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده
كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

الهماز بالقول واللماز بالفعل يعني يزدري بالناس وينتقص بهم وقد تقدم بيان ذلك

فی قوله تعازشا بنمیم قال ابن عباس همزة لمزة طعان بغتاب وقال الربیع بن انس الهمزة
تهمزه فی وجهه ولمزه من خلفه وقال قتاده تهمزه وتلمزه بلسانه وعینه ویاکل لحوم الناس و
یطعن علیهم وقال مجاهد الهمزة بالید والعین واللمزة باللسان وبذا قال ابن زید وقال
مالک عن زید بن اسلم همزه لحوم الناس ثم قال بعضهم المراد بذلک الاخنس بن شریق
وقیل غیره وقال مجاهد هی عامة وقوله الذی جمع مالا وعدده ای جمعه بعضه علی بعض واحصی
عدده کقوله وجمع فاوعی قاله السدی وابن جریر وقال محمد بن کعب فی قوله جمع مالا وعدده الماه
مالا بالنهار یذهبه ثم یاتی بذا فاذا کان اللیل نام کانه جیفة وقوله یحسب ان ماله اخلده ای یظن ان جمعه
المال یخلده فی هذه الدار کلا ای لیس الامر کما زعم ولا کما حسب ثم قال لینبذن فی الحطمة وما ادریک
ای لیلقین هذا الذی جمع مالا فعدده فی الحطمة وهی اسم من اسماء النار لصفته بها لانها تحطم من فیها ولهذا قال
وما ادریک ما الحطمة نار الله الموقدة التی تطلع علی الافئدة قال ثابت البنانی بحرقهم الی الافئدة
وهم احیاء ثم تقول لقد بلغ منهم العذاب ثم بکی وقال محمد یاکل شیء من جسده حتی تلمعت فواده ثم جدد خلقة
فرجع علی جسده وقوله انها علیهم مؤصدة ای مطبقة کما تقدم فی سورة البلد وقال ابن مردویه ثنا عبد الله
بن محمد ثنا علی بن سراج ثنا حماد بن خرداد ثنا نجاح بن الشرس ثنا شریک عن عاصم عن ابی صالح
عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم انها علیهم موصدة قال مطبقة وقد رواه ابو بکر بن ابی
شیبه عن عبد الله بن ادریس عن اسمعیل بن ابی خالد عن ابی صالح قوله ولم یرفعه فی عمد ممدده
قال عطیة العوفی عمد من حدید وقال السدی من نار وقال شبیب بن بشر عن عکرمة عن ابن عباس
فی عمد ممدودة یعنی الابواب هی الممدودة وقال قتادة فی قراءة عبد الله بن مسعود انها علیهم مؤصدة
بعمد ممدودة وقال العوفی عن ابن عباس ادخلهم فی عمد فدقت علیهم بعاد فلم یقدروا علی الخروج
الابواب وقال قتادة کنا نحدث انهم یعذبون بعمد فی
النار واختاره ابن جریر
وقال ابو صالح فی عمد ممدده
یعنی الممدود الطوال

تفسیر سورة الفیل
کلیه حصل الثواب

اخر تفسیر السورة ولله الحمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحیم الم ترکیف فعل ربک باصحاب الفیل الم یجعل کیدهم فی تضلیل و
ارسل علیهم طیرا ابابیل ترمیهم بحجارة من سجیل فجعلهم کعصف ماکول یقول تعالی مذکرا
فیما صرف عنهم من اصحاب الفیل الذین کانوا قد عزموا علی هدم الکعبة ومحو اثرها من الوجود فاباد الله
وارغم اناههم وخیب سعیهم واضل علیهم ورد بشر خیبة وکانوا قوما نصاری وکان دینهم اذ ذاک اقرب
حالا مما کان علیه قریش من عباده الاوثان ولکن کان هذا من باب الارباص والتوطئة لمبعث
رسول الله صلی الله علیه وسلم فانه فی ذلک العام ولد علی اشهر الاقوال ولسان حال القدر
یقول لم نصرکم یا معشر قریش علی الحبشة لخیر تکم علیهم ولکن صیانة للبیت العتیق الذی سنشرفه
ونعظمه ونوقره بمبعث النبی الامی محمد صلوات الله وسلامه علیه خاتم الانبیاء وهذه قصة اصحاب
الفیل علی وجه الایجاز والاختصار والتقریب قد تقدم فی قصة اصحاب الاخدود ان ذا نواس
وکان اخر ملوک حمیر وکان مشرکا هو الذی قتل اصحاب الاخدود وکانوا نصاری وکانوا قریبا من

عشرين الفا فلم يفلت منهم الا دون العشرة وسلمان مذحب فاستغاث بقيصر ملك الشام وكان نصرانيا فكتب
له الى النجاشي ملك الحبشة لكونه اقرب اليهم فبعث معه ابرهة بن ارباط وابرهة بن الصباح الاشرم
في جيش كثيف فدخلوا اليمن فاسوا واخلال الديار واستلبوا الملك من حمير وملك ذو نواس نفسه في
البحر واستتل الحبش بملك اليمن وعليهم اذان الاميران ارباط وابرهة فاختتنا في امرهما وصارا لا
ويتقاتلا وتصافا فقال احدهما للاخر انه لا حاجة بنا الى اصطلام الجيشين معا ولكن ابرز انا وابرز انت
فايتنا قتل الآخر استتل بعده بالملك فاجابه الى ذلك فتبارزا وحلف كل واحد منهما فتاه فمشى ارباط
على ابرهة ضربه بالسيف فشرم انفه وفمه وشق وجهه وجدع عنوده فولى ابرهة على ارباط فقتله ورجع
ابرهة بجريحا فدوى جرحه فبرا واستتل بتدبير الحبشة باليمن فكتب اليه النجاشي يلومه على ما كان منه
ويتوعده ويحلف ليطان بلاده ويخرب ناصيته فارسل اليه ابرهة يترفق له ويصانعه فبعث اليه مع رسوله
بهدايا وتحف وجراب مملوء من تراب اليمن وخر ناصيته وارسلها وقال بين يدي كتابه ليطا الملك على اجراب
هذه قسمة وناصيتي قد بعثت بها اليك فلما وصل ذلك اليه اعجبه منه ورضي عنه واقره على عمله
وارسل ابرهة يقول للنجاشي اني سابني لك كنيسة بارض اليمن لم ير بين قبلها مثلها فشرع في بنائها كنيسة لم
يسمع باليمن رفيعة البناء عالية الفناء مزخرفة الارجاء سمتها العرب القليس لارتفاعها لان الناظر اليها
يكاد يسقط قلنسوته عن رأسه من ارتفاع بنائها وعزم ابرهة الاشرم على ان صرف حج العرب اليها
كما حج الى الكعبة بمكة ونادى بذلك في مملكته فكرهت العرب العدنانية والخطابية ذلك وغضبت
قريش لذلك غضبا شديدا حتى قصد بعضهم ودخل ليلا فاحدث فيها وكرز احا فلما رآى
السدنة ذلك الحدث رفعوا امره الى ملكهم ابرهة وقالوا انما صنع ذا بعض قريش غضبا لبيتهم الذي بمكة
فغضب ابرهة فاقسم ابرهة ليسيرن الى بيت مكة وليخربنه حجرا حجرا وذكر مقاتل بن سليمان ان فتية من قريش دخلوا
فلطخوا فيها نارا وكان بوما فيه هواء شديد فاحترقت وسقطت الى الارض فغاظ الملك وسار في جيش كثيف
عرم للقدعة احد عنه واستصحب معه فيلا عظيما كبير الجثة لم ير مثله يقال له محمود وكان قد بعثه
اليه النجاشي ملك الحبشة لذلك ويقال كان معه ايضا ثمانية افيال ويقال اثنى عشر فيلا غيره فالله اعلم
كم كان ليهدم به الكعبة بان يحمل السلاسل في الاركان ويوضع في عنق الفيل ثم يزجره ليلتقي الحائط
جملة واحدة فلما سمعت العرب بمسيره اعظموه ذلك جدا وراوا ان حق عليهم الجهاد دون
البيت وردع من اراده بكيد فخرج اليه رجل كان من اشراف اهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر
فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله وما يريده
من هدمه واخرابه فاجابوه وقاتلوا ابرهة فهزمهم وما يريده الله عز وجل من كرامة البيت و
تعظيمه واسدد وغفر فاستجيبه معه ثم سيقف لحجته سمع لوجه حتى اذا كان بارض خثعم عرض
له نفيل بن حبيب الخثعمي في قومه شهران وناهس فقاتلوه فهزمهم ابرهة واسر نفيل بن حبيب
فاراد قتله ثم عفى عنه واستصحبه معه ليدله في بلاد الحجاز فلما اقترب من ارض الطايف
خرج اليه اسلم ثقيف وصانعوه خيفة على بيتهم الذي عندهم الذي يسمونه اللات
فاكرمهم وبعثوا معه ابا رغال دليلا فلما انتهى ابرهة الى المغمس فهو قريب من مكة نزل به

واغار حبشة على سرح اهل مكة من الابل وغيرها فاخذوها وكان في السرح مائتا بعير لعبد المطلب
وكان الذي اغار على السرح بامر ابرهة امير المقدمة وكان يقال له الاسود بن مقصود فنجاه
بعض العرب فيما ذكره ابن اسحق وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وامره ان ياتيه باشراف
قريش وان يخبره ان الملك لم يجئ لقتالكم الا ان تصدوه عن البيت فجاء حناطة فدل على
عبد المطلب بن هاشم وبلغه عن ابرهة ما قال فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا
بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم فان يمنعه منه فهو بيته وحرمته
وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له حناطة فاذهب معي اليه فذهب معه فلما راى
ابرهة اجله وكان عبد المطلب رجلا جميلا حسن المنظر ونزل ابرهة عن سريره وجلس معه على
البساط وقال لترجمانه قل له حاجتك فقال للترجمان حاجتي ان يرد على الملك مائتي بعير اصابها
لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني
اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمني
فيه فقال له عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال
انت وذاك ويقال انه ذهب مع عبد المطلب جماعة من اشراف العرب فعرضوا على ابرهة ثلث
اموال تهامة على ان يرجع عن البيت فابى عليهم ورد ابرهة على عبد المطلب ابله ورجع عبد المطلب الى
قريش فامرهم بالخروج من مكة والتحصن في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الحبش ثم قام عبد
المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة
وجنده وقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة الباب اللهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك قال ابن اسحق ثم ارسل عبد المطلب حلقة الباب ثم خرجوا
الى رؤس الجبال وذكر مقاتل بن سليمان انهم تركوا عند البيت مائة بدنة مقلدة لعل
بعض الحبشة ينال منها شيئا بغير حق فينتقم الله منهم فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة وهيا
فيله وكان اسمه محمود وعبا حبشه فلما وجهوا الفيل نحو مكة اقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى
جنبه ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام
ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى اصعد في الجبل وضربوا الفيل
ليقوم فابى فضربوا في راسه بالطبرزين وادخلوا محاجزهم في مراقه فنزعوه بها ليقوم فابى
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق
ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف
والبلسان مع كل طائر منها ثلثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجاران في رجليه امثال الحمص و
العدس لا يصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق ويسالون
عن نفيل ليدلهم على الطريق ونفيل على راس الجبل مع قريش وعرب الحجاز ينظرون ماذا
انزل الله باصحاب الفيل من النقمة وجعل نفيل يقول اين المفر والاله الغالب والاشرم المغلوب غير الغالب
قال ابن اسحق وقال نفيل في ذلك ايضا الا حييت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا

رويته لو رايت ولا تريه لدى جنب المحصب ما رأينا اذا العذر تقى وحدث امري ولم يأتي على ما فات حمدت الله اذ ابصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا فكل القوم يسئل عن خليل كان على لحيان دليا
وذكر الواقدي باسانيده انهم لما تعبوا الدخول الحرم وبيتوا الفيل جعلوا لا يصرفونه
الى جهة من سائر الجهات الا ذهب فيها فاذا وجهوه الى الحرم ربض وصاح وجعل ابرهة يحمل على
سايس الفيل فيضربه ليقتحم الفيل على دخول الحرم وطال الفصل في ذلك بينه وبين عبد
المطلب وجماعة من اشراف مكة فيهم المطعم بن عدي وعمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم
وسعود بن عمرو الثقفي على حراء ينظرون الى ما الحبشة تصنعون وما ذا الملقون من امر الفيل
وهو العجب العجاب فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم طيرا ابابيل اى قطعا قطعا صغيرة وفي الحمام
وارجلها حمر ومع كل طائر ثلثة احجار وجات فحلقت عليهم وارسلت تلك الاحجار عليهم فهلكوا
قال محمد بن كعب حاوا النملين فاما محمود فريض واما الاخر يشخ فضب وقال وهب بن منبه
كان معهم فيلة فاما محمود فهو فيل الملك فربض لعبدي به تيه الفيلة وكان فيها فيل يشخ فضب
فهربت تيه الفيلة وقال عطاء بن يسار وغيره ليس كلهم اصابه العذاب في الساعة الراسنة
بل منهم من هلك سريعا ومنهم من جعل يتساقط عضوا عضوا وهم هاربون وكان ابرهة ممن
كان يتساقط عضوا عضوا حتى مات ببلاد خثعم قال ابن اسحق فخرجوا يتساقطون بكل طريق
ويهلكون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده فخرج به معهم يسقط انمله انمله حتى قدموا به صنعا
وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وذكر متاتل بن سليمان
ان قريشيا اصابوا اما لا جزيلا من اسلابهم وما كان معهم وان عبد المطلب اصاب يومئذ
من الذهب ما ملأ حفرة وقال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان اول ما رؤيت
الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام وانه اول ما راى به مرار الشجر الحرمل والحنظل
والعشر ذلك العام وهكذا روى عن عكرمة من طريق جيد قال ابن اسحق فلما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم كان فيما بعده على قريش من نعمته عليهم وفضله مادة عظيمة من امر
الحبشة لتقاعد امرهم ومذلتهم قال الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في
تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف
لما عظم شبا من حالهم التي كانوا عليها لما اراد الله بهم من الخير لو قبلوه قال ابن هشام
الابابيل الجماعات ولم يتكلم العرب بواحده قال فاما السجيل فاجزنا بونس النحوي وابو عبيدة
انه عند العرب الشديد الصلب قال وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان بالفارسية جعلتهما
العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجل يعني بالسنج الحجر وبالجل الطين فتقول الحجارة من هذين
الحجرين الحجر والطين قال والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب واحدته عصفة انتهى ما ذكره
وقد قال حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله وابو سلمة بن عبد الرحمن طيرا ابابيل قال

الفرق وقال ابن عباس والضحاك ابابيل يتبع بعضها بعضا وقال الحسن البصري وقتادة الابابيل المختلفة
ياتي من ههنا ومن ههنا آتيهم من كل مكان وقال الكسائي سمعت بعض النحويين يقول واحد الابابيل ابيل
وقال ابن جرير حدثني عبد الاعلى حدثني داود عن اسحق بن عبد الله بن الحرث بن نوفل انه قال في
قوله وارسل عليهم طيرا ابابيل قال لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وحدثنا يعقوب ثنا
هشيم انا حصين عن عكرمة في قوله طيرا ابابيل قال كانت طيرا اخضر اخرجت من البحر لها رؤس
كرؤس السباع وحدثنا ابن يسار ثنا ابن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن ابي سفيان عن ابي
عبيد بن عمير طيرا ابابيل قال هي طير سود بحرية في مناقيرها واظافيرها الحجارة وهذه اسانيد صحيحة
وقال سعيد بن جبير كانت طيرا خضرا لها مناقير صفر تختلف عليهم وعن ابن عباس ومجاهد وعطاء كانت
الطير الابابيل مثل التي يقال لها عنقاء مغرب ورواه عنهم ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابو زرعة ثنا ابو عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن عبيد بن
عمير قال لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل بعث عليهم طيرا انساب من البحر امثال الخطاطيف
كل طير منها ثلثة احجار مجزعة حجرين في رجليه وحجرا في منقاره قال فجاءت حتى صفت على رؤسهم ثم
صاحت والقت ما في ارجلها ومناقيرها فما يقع حجر على راس رجل الا خرج من دبره ولا يقع على شيء
من جسده الا خرج من الجانب الاخر وبعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة فاهلكوا
جميعا وقال السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة سنك وكل
وقد قدمنا بيان ذلك بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله فجعلهم كعصف ماكول قال سعيد بن جبير يعني التبن
الذي تسميه العامة الهبور وفي رواية عن سعيد ورق الحنطة وعنه ايضا العصف التبن والماكول الفصيل
يجز للدواب وكذلك قال الحسن البصري وعن ابن عباس العصف القشرة التي على الحبة كالغلاف
على الحنطة وقال ابن زيد العصف ورق الزرع وورق النقل اذا اكلته البهائم فراثته فصار دنيا والمعنى
ان الله سبحانه اهلكهم ودمرهم وردهم بكيدهم وغيظهم لم ينالوا خيرا واهلك عامتهم ولم يرجع منهم مخبرا
الا وهو جريح كما جرى لملكهم ابرهة فانه انصدع صدره عن قلبه حين وصل الى بلده صنعاء واخبرهم بما جرى
لهم ثم مات فملك بعده ابنه يكسوم ثم من بعده اخوه مسروق بن ميسرة ثم خرج سيف بن ذي يزن الحميري الى
كسرى فاستغاثه على الحبشة فانفذ معه من يجيوشه فقاتلوا معه فرد الله اليه ملكهم وما كان في آبائهم من الملك
وجاءته وفود العرب للتهنية وقد قال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد
بن زرارة عن عائشة قالت لقد رايت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان ورواه الواقدي
عن عائشة مثله ورواه ايضا عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت كانا يستطعمان للناس عند اساف
ونائلة حيث يذبح المشركون ذبائحهم قلت كان اسم قائد الفيل انيسا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في كتاب
دلائل النبوة من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن عثمان بن المغيرة قصة
اصحاب الفيل ولم يذكر ان ابرهة قدم من اليمن وانما بعث على الجيش رجلا يقال له شمس بن
مقصود وكان الجيش عشرين الفا وذكر ان الطير طرقتهم ليلا فاصبحوا صرعى وهذا السياق غريب

جدا وكان ابو نعيم قد قواه ورجحه على غيره والصحيح ان ابرهة الاشرم الحبشي قدم مكة كما دل على
ذلك السياقات والاشعار وهكذا روى بن طهيعة عن الاسود عن عروة ان ابرهة بعث الاسود
بن مقصود على كتيبته معهم الفيل ولم يذكر قدوم ابرهة نفسه والصحيح قدومه ولعل ابن مقصود كان
على مقدمة الحبش والله اعلم ثم ذكر ابن اسحق شيأ من اشعار العرب فيما كان من قصة اصحاب
الفيل فمن ذلك شعر عبد الله بن الزبعرى تكلموا عن بطن مكة انها كانت قديما لا يرام حريمها
لم تخل السرى ليالي حرمت اذ لا عزيز من الانام يرومها سائل ابرهة الحبش عنا ما رأى فلسوف ينبئ اي سلبن علمها
ستون الفا لم يؤوبوا ارضهم بل لم يعش بعد الاياب سقيمها كانت بها عاد وجرهم قبلهم والله من فوق العباد يقيمها
وقال الوقيس بن الاسلت الانصاري المدني ومن صنعه يوم فيل الحبوش اذ كلى بعثوه رزم
محاجنهم تحت اقرابه وقد شرعوا انه فالخرم وقد جلوا سوطه مغولا اذا يمموه تقناه كلم
قويلي واد براد راجه وقد تا بالظلم من كان ثم فارسل من فوقهم حاصبا يلفهم مثل لف القزم
حث على الصبر احبارهم وقد تابوا كوا لج الغنم وقال بو الصلت بن ابي زمعة الثقفي ويروى للاسود بن ابي الصلت ابن ابي ربيعة م
ان آيات ربنا باقيات ما يماري فيهن الا الكفور خلق الليل والنهار فكل سابين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم بهما شعاعا منثور حبس الفيل بالمغمس حتى بحبسوا كانه معقور
لا زما حلقة الحران كما قطر من ظهر كوكب محدور حولهم ملوك كندة ابطال ملاوث في الحروب صبور
جلهتوه ثم ابعثروا جيعا كلهم عظم پاقد كسور كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة نور
وقد قدمنا في تفسير سورة الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اطل يوم الحديبية على الثنية
التي تهبط به على قريش بركت ناقته فزجروها فالحت فقالوا خلات القصوى اي حرنت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوا وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل
ثم قال والذي نفسي بيده لا تسألوني اليوم خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اجبتهم اليها ثم
زجرها فقامت والحديث من افراد البخاري وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم فتح مكة ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يفدي واما ان يقيد فجاء رجل من اهل اليمن فقال اكتبوا لي يا رسول الله فقال اكتبوا لابي فلان فقال رجل من قريش الا الاذخر يا رسول الله فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر فقام ابو شاه رجل من اهل اليمن فقال اكتبوا لي يا رسول الله فقال اكتبوا لابي شاه وقد ذكرنا هذا الحديث بطرقه وفي بعضها ان العباس قال يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر وقد ذكرنا ان الاذخر حشيش طيب الرائحة يسقف فوق الخشب ويجعل بين طاقات اللبن ونحو ذلك والله اعلم

تفسير سورة الايلاف وهي مكية

الايلاف في قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت
الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف سورة سقطت عن التي قبلها في المصحف الامام كتبوا بينهما
سطر بسم الله الرحمن الرحيم وان كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد بن اسحق وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم لان المعنى عندهما جبنا عن مكة الفيل واسكنا اهلها لايلاف قريش
اى لاتيلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين وقيل المراد بذلك ماكانوا مالفونه من الرحلة في الشتاء
الى اليمن وفي الصيف الى الشام في المتاجر وغير ذلك ثم يرجعون اليهم بلدهم امنين في اسفارهم
لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله فمن عرفهم احترمهم بل من ضوى اليهم وجاورهم
آمن بهم فاحالهم في اسفارهم ورحلتيهم في شتائهم وصيفهم واماهم في حال قاسمهم في البلد فكما
قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ولهذا قال لايلاف قريش
ايلافهم بدل من الاول ومنزلة ولهذا قال ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابن جرير الذي
الصواب ان اللام لام التعجب كانه يقول اعجبوا لايلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك قال
وذلك لاجماع المسلمين على انهما سورتان منفصلتان مستقلتان ثم ارشدهم الى شكر هذه
النعمة العظيمة فقال فليعبدوا رب هذا البيت اى فليوحدوه بالعبادة كما جعل لهم حرما امنا وبيتا محترما
كما قال تعالى قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شئ وامرت ان اكون من
المسلمين وقوله الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف اى بعد رب البيت وهو الذي اطعم من جوع
وامنهم من خوف اى بفضل عليهم بالامن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لاشريك له ولا يعبدوا
من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا ولهذا من استجاب لهذا الامر جمع الله له بين امن الدنيا وامن الاخرة ومن
عصاه سلبهما منه كما قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الخوف والجوع بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم
العذاب وهم ظالمون وقد قال ابن ابي حاتم نا عبد الله بن عمرو الزعي نا فضيلة نا سفيان عن ليث
عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر يقول ايها الناس اتقوا الله وقوموا في الصلاة وصلوا الرحم فان الله عز وجل يقول
وبل لكم قريش لسلاف قريش ثم قال حدثنا ابي نا المؤمل بن الفضل الحراني نا عيسى
يعني بن يونس عن عبيد الله بن الوليد عن شهر بن حوشب عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وحكم يا معشر قريش اعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمكم من جوع وامنكم من خوف هكذا رايته عن اسامة بن زيد وصوابه
عن اسماء بنت يزيد بن السكن ام سلمة الانصارية رضي الله عنها فلعله وقع
في اصل الرواية وانا لله وانا اليه راجعون وفي نسخة اوبني
وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا
يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون
الماعون

ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين وهو المعاد والجزاء والثواب فذلك الذي يدع اليتيم
كما قال تعالى كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين يعني الفقير الذي لا شيء عليه
له يقوم ماوده وكفايته ثم قال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون قال ابن عباس
وغيره يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر ولهذا قال للمصلين
اي الذين هم عن صلوتهم ساهون من اهل الصلوة وقد التزموا بها ثم هم عنها ساهون
اما عن فعلها بالكلية كما قاله ابن عباس واما عن فعلها المقدر وقتها في الوقت المقدر له شرعا
فيخرجها عن وقتها بالكلية كما قاله مسروق وابو الضحى وقال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال
عن صلوتهم ساهون ولم يقل في صلوتهم ساهون واما عن وقتها الاول فيؤخرونها الى
آخره دايما او غالبا او عن ادائها باركانها وشروطها عن الوجه المامور به واما عن الخشوع
فيها والتدبر لمعانيها فاللفظ يشتمل هذا كله ولكل من اتصف بشيء من ذلك قسط من هذه الاية
ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم نصيبه منها وكمل له النفاق العملي كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تلك صلوة المنافق تلك صلوة المنافق تلك صلوة المنافق يجلس
يقرب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا فهذا
اخر صلوة العصر التي هي الوسطى كما ثبت به النص الى اخر وقتها وهو وقت كراهة ثم قام
اليها فنقرها نقر الغراب لم يطمئن ولا خشع فيها ايضا ولهذا قال لا يذكر الله فيها الا قليلا ولعله
انما حمله على القيام اليها مراءاة الناس لا ابتغاء وجه الله فهو كما اذا لم يصل بالكلية قال الله تعالى
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا وقال ههنا الذين هم يراؤن وقال الطبراني ثنا يحيى بن عبد الله بن عبدويه
البغدادي حدثني ابي ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن يونس عن الحسن عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لوادي يستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم
اربعمائة مرة اعد ذلك الوادي للمرائين من امة محمد لحامل كتاب الله وللمصدق في غير ذات الله
وللحاج الى بيت الله وللخارج في سبيل الله وقال الامام احمد ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن عمرو بن
مرة قال كنا جلوسا عند ابي عبيدة فذكروا الرياء فقال رجل يكنى بابي يزيد سمعت عبد الله بن عمرو
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعمله سمع الله به اسامع خلقه وحقره
وصغره ورواه ايضا عن غندر ويحيى القطان عن شعبة عن عمرو بن مرة عن رجل عن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ومما يتعلق بقوله الذين هم يراؤن ان من عمل
عملا فاطلع عليه الناس فاعجبه ذلك ان هذا لا يعد رياء والدليل على ذلك ما رواه الحافظ
ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا هرون بن معروف ثنا مخلد بن يزيد ثنا سعيد بن بشير ثنا الاعمش عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال كنت اصلي فدخل علي رجله فاعجبني ذلك فذكرته ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كتب لك اجران اجر السر واجر العلانية قال ابو علي هرون بن معروف

بلغني ان ابن المبارك قال نعم الحديث للمرائين وهذا حديث غريب من هذا الوجه وسعيد بن بشير
متوسط وروايته عن الاعمش غريزة وقد رواه غيره عنه قال ابو يعلى ايضا ثنا محمد بن المثنى بن موسى
ثنا ابو داود ثنا ابو سنان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي صالح عن ابي هريرة قال رجل يا رسول الله
الرجل يعمل العمل يسره فاذا اطلع عليه اعجبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له اجران اجر
السر واجر العلانية وقد رواه الترمذي عن محمد بن المثنى وابن ماجة عن بندار كلاهما عن ابي داود
الطيالسي عن ابي سنان الشيباني واسمه ضرار بن مرة ثم قال الترمذي غريب وقد رواه الاعمش
وغيره عن حبيب وابي صالح مرسلا وقد قال ابو جعفر بن جرير حدثني ابو كريب ثنا معوية بن
هشام عن شيبان النحوي عن جعفر الجعفي حدثني رجل عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية الذين هم عن صلوتهم ساهون الله اكبر من ان لو اعطي كل رجل
منكم مثل جميع الدنيا هو الذي ان صلى لم يرج خير صلوته وان تركها لم يخف ربه فيه جابر الجعفي وهو
ضعيف وشيخه مبهم لم يسم والله اعلم وقال ابن جرير ايضا حدثني زكريا بن ابان المصري ثنا عمرو بن
طارق ثنا عكرمة بن ابرهيم به ثم رواه عن الربيع عن عاصم عن مصعب عن ابيه موقوفا لهوا عنها
حتى ضاع الوقت وهذا اصح اسنادا وقد ضعف البيهقي رفعه وصحح وقفه وكذلك الحاكم وقوله
ويمنعون الماعون اي لا احسنوا عبادة ربهم ولا احسنوا الى خلقه حتى ولا باعارة ما ينتفع
به ويستعان به مع بقاء عينه ورجوعه اليهم فهو لا يمنع الزكوة وانواع القربات اولى واولى وقد قال
ابن نجيح عن مجاهد قال على الماعون الزكوة وكذا رواه السدي عن ابي صالح عن علي وكذا روي من غير
وجه عن ابن عمر وبه يقول محمد بن الحنفية وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وعطا وعطية العوفي والزهري
والحسن وقتادة والضحاك وابن زيد وقال الحسن البصري ان صلى راى وان فاته لم ياس عليها
ويمنع زكوة ماله وفي لفظ صدقة ماله وقال زيد بن اسلم هم المنافقون ظهرت الصلوة وجبت الزكوة
فمنعوها وقال الاعمش وشعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار ان ابا العبيدين سال عبد الله بن مسعود
عن الماعون فقال هو ما يتعاون الناس بينهم الفاس والقدر والمذكور وقال المسعودي عن سلمة
بن كهيل عن ابي العبيدين انه سال ابن مسعود عن الماعون فقال هو ما يتعاطاه الناس بينهم
من الفاس والقدر والدلو واشباه ذلك وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا ابو الاحوص
عن ابي اسحق عن ابي العبيدين وسعيد بن عياض عن عبد الله قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم نتحدث ان الماعون الدلو والفاس والقدر لا يستغنى عنهن وثنا خلاد بن اسلم انا
النضر بن شميل انا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت سعد بن عياض يحدث عن اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم مثله وقال الاعمش عن ابرهيم عن الحرث بن سويد عن عبد الله انه سئل عن
الماعون فقال ما يتعاون الناس بينهم الفاس والدلو وشبهه وقال ابن جرير ثنا عمرو بن علي عن
الفلاس ثنا ابو داود الطيالسي ثنا ابو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله
قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع الدلو واشباه ذلك وقد رواه

ابو داود

ابو داود والنسائي عن قتيبة عن ابي عوانة باسناده نحوه ولفظ النسائي عن عبد الله قال كل معروف
صدقة كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر واشباه
ذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد قال الماعون
العواري القدر والميزان والدلو وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ويمنعون الماعون
يعني متاع البيت وكذا قال مجاهد وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وابو مالك وغير واحد انها العارية
للامتعة وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال لم يجئ اهلها
بعد وقال العوفي عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال
يمنعون الزكوة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية رواه ابن جرير
ثم روى عن يعقوب بن ابرهيم عن ابن علية عن ليث بن ابي سليم عن ابي اسحق عن الحرث
عن علي الماعون منع الناس الفاس والقدر والدلو وقال عكرمة راس الماعون زكوة المال و
ادناه المنخل والدلو والابرة رواه ابن ابي حاتم وهذا الذي قاله عكرمة حسن فانه يشمل الاقوال
كلها ويرجع كلها الى شيء واحد وهو ترك المعاونة بمال او منفعة ولهذا قال محمد بن كعب ويمنعون
الماعون قال المعروف ولهذا جاء في الحديث كل معروف صدقة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا وكيع عن ابن ابي ذئب عن الزهري ويمنعون الماعون قال بلسان قريش المال وروى ههنا
حديثا غريبا عجيبا في اسناده ومتنه فقال ثنا ابي وابو زرعة قالا ثنا قيس بن حفص الدارمي ثنا دلهم بن
دهشم العجلي ثنا عائذ بن ربيعة النميري حدثني قرة بن دعموص النميري انهم وفدوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما تعهد الينا قال لا تمنعوا الماعون قالوا يا رسول الله وما الماعون
قال في الحجر وفي الحديدة وفي الماء قالوا فاي الحديدة قال قروركم النحاس وحديد الناس الذي
تمتهنون به قالوا ما الحجر قال قدوركم الحجارة غريب جدا ورفع منكر وفي اسناده من لا يعرف وقد ذكر
ابن الاثير في النهاية ترجمة علي النميري فقال روى ابن قانع بسنده الى عائذ بن ربيعة بن قيس
النميري عن علي بن فلان النميري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم اخو المسلم اذا
لقيه حياه بالسلام ورد عليه ما هو خير منه لا يمنع الماعون
قلت يا رسول الله ما الماعون قال الحجر والحديد والماء
واشباه ذلك والله اعلم

تفسير سورة الكوثر مدنية وقيل مكية ثلاث آيات

اخر تفسير السورة ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن انس بن مالك قال اغفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع راسه مبتسما اما قال لهم واما قالوا له لم ضحكت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه انزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها قال
هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي عز وجل عليه خير كثير ترد عليه امتي
يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فقال انك لا تدري ما احدثوا

بعدك هكذا رواه الامام احمد بهذا الاسناد الثلاثي وهذا السياق وقد روي في صفة الحوض يوم القيامة
انه يسحب فيه ميزابان من السماء نهر الكوثر وان عليه آنية عدد نجوم السماء وقد روي هذا الحديث مسلم
وابو داود والنسائي من طريق محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن انس و
لفظ مسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا في المسجد اذ اغفا اغفاءة ثم رفع راسه
متبسما قلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله و
رسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة
آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول انك لا تدري ما احدث بعدك
وقد استدل به كثير من القراء على ان هذه السورة مدنية وكثير من الفقهاء على ان البسملة من
السورة وانها منزلة معها فاما قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فقد تقدم في هذا الحديث انه نهر
في الجنة وقد رواه الامام احمد من طريق اخرى عن انس فقال ثنا عفان ثنا حماد انا ثابت
عن انس انه قرا هذه الاية انا اعطيناك الكوثر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر
فاذا هو نهر يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي الى تربته فاذا مسكه ذفره
واذا حصاه اللؤلؤ وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن ابي عدي عن حميد عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء
فاذا مسك اذفر قلت يا هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل ورواه البخاري في صحيحه
ومسلم من حديث شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك قال لما عرج بالنبي صلى
الله عليه وسلم الى السماء قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوفة فقلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا
الكوثر وهذا لفظ البخاري رحمه الله وقال ابن جرير ثنا الربيع انا ابن وهب عن سليمان بن بلال
عن شريك بن ابي نمر قال سمعت انس بن مالك يحدثنا قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
مضى به جبرئيل في السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك
قال يا جبرئيل ما هذا النهر قال هو الكوثر الذي خبا لك ربك وقد تقدم حديث الاسراء في سورة
سبحان من طريق شريك عن انس وهو مخرج في الصحيحين وقال سعيد عن قتادة عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
المجوفة فقال الملك الذي معه اتدري ما هذا هو الكوثر الذي اعطاك الله وضرب بيده الى ارضه
فاخرج من طينة المسك وكذلك رواه سليمان بن طرخان ومعمر وهمام وغيرهم عن قتادة به
وقال ابن جرير ثنا احمد بن ابي سريج ثنا ايوب العباس ثنا ابرهيم بن سعد حدثني محمد بن عبد الله
بن اخي ابن شهاب عن ابيه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو
نهر اعطانيه الله في الجنة ترابه مسك ابيض من اللبن واحلى من العسل ترده طير اعناقها مثل اعناق
الجزر قال ابو بكر يا رسول الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها وقال احمد ثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا الليث

عن ابيه

عن يزيد بن الهاد عن عبد الوهاب عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن انس ان رجلا قال يا رسول
ما الكوثر قال نهر اعطانيه ربي لواشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور
اعناقها كاعناق الجزر قال عمر يا رسول الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها يا عمر ورواه ابن جرير
من حديث الزهري عن اخيه عبد الله عن انس بنحو بال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر
فذكر مثله سواء وقال البخاري شا خالد بن مزيد الكاهلي شا اسرايل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة
عن عايشة قال سالتها عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم
شاطيا عليه درجوف آنية كعدد النجوم ثم قال البخاري رواه زكريا وابو الاحوص وشريك
عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عايشة قالت الكوثر نهر في الجنة حافتاه درجوف وقال اسرايل
نهر في الجنة عليه من الاباريق عدد نجوم السماء وحدثني ابن حميد شا يعقوب القمي عن حفص بن حميد
عن شمر بن عطية عن سبيع ابي مسروق قال قلت لعايشة يا ام المومنين حدثيني عن الكوثر قالت نهر في
بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها حافتاه قصور اللولو والياقوت تربته المسك
وحصباءه اللولو والياقوت وشا ابو كريب شا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابن ابي نجيح عن عايشة
قالت من احب ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في اذنيه وذا انقطع بن ابن ابي نجيح وعايشة ويقي
بعض الروايات عن رجل عنها ومعنى ذا انه يسمع بقدر ذلك لانه يسمع نفسه والله اعلم قال السهيلي ورواه
الدارقطني مرفوعا من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال البخاري شا يعقوب بن ابرهيم شا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الكوثر
هو الخير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد
النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه ورواه ايضا من حديث هشيم عن ابي بشر وعطاء بن
السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير وذا التفسير يعم النهر وغيره لان الكوثر من
الكوثرة وهو الخير الكثير ومن ذلك النهر كما قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحارب
بن دثار والحسن بن ابي الحسن البصري حتى قال مجاهد هو الخير الكثير من الدنيا والاخرة
وقال عكرمة هو النبوة والقران وثواب الاخرة وقد صح عن ابن عباس انه فسره بالنهر ايضا
قال ابن جرير شا ابو كريب شا عثمان بن سعيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ماوه ابيض من الثلج واحلى
من العسل وروى العوفي عن ابن عباس نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني يعقوب شا هشيم
انا عطاء بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر انه قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب و
فضة يجري على الدر والياقوت ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وكذا رواه الترمذي عن
حميد عن حرير عن عطاء بن السايب به شله موقوفا وقد روي مرفوعا قال الامام احمد شا علي بن حفص
شا ورقا وقال عطاء عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء يجري على اللولو وماوه اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل وكذا رواه الترمذي وابن ماجة وابن ابي حاتم وابن جرير من طريق محمد بن فضيل

عن عطا ابن السايب به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية انا عطاء
بن السايب قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس انه قال
هو الخير الكثير فقال صدق والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت انا اعطيناك الكوثر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على اللولو الدر والياقوت وقال ابن جرير
حدثني ابن المبارك ثنا ابن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر عن ابي كثير اخبرني حزام بن عثمان عن عبد الرحمن الاعرج
عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى حمزة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسال عنه امراته
وكانت من بني النجار فقالت خرج يا نبي الله انفا عامدا نحوك فاظنه اخطاك في بعض ازقة بني النجار او لا تدخل
يا رسول الله فدخل فقدمت اليه جيشا فاكل منه فقالت يا رسول الله هنيئا لك ومريئا لقد جئت وانا اريد ان
آتيك فاهنيك وامريك اخبرني ابو عمارة انك اعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر فقال اجل وعرضه
يعني ارضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولولو حزام بن عثمان ضعيف ولكن هذا سياق حسن وقد صح اصل
هذا بل قد تواتر من طرق يفيد القطع عند كثير من ايمة الحديث وكذلك احاديث الحوض
وهكذا روي عن انس وابي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف ان الكوثر نهر في الجنة وقال
عطاء هو حوض في الجنة وقوله فصل لربك وانحر اي كما اعطيناك الخير الكثير في الدنيا والاخرة
ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته فاخلص لربك صلوتك المكتوبة والنافلة ونحرك فاعبده وحده لا
شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين وقال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن
يعني بذلك نحر البدن ونحوها وكذا قال قتادة ومحمد بن كعب القرظي وغير واحد من السلف وهذا بخلاف
ما كان المشركون عليه من السجود لغير الله تعالى والذبح على غير اسمه كما قال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق الاية وقيل المراد بقوله وانحر اي استقبل بنحرك القبلة ذكر هذه الاقوال الثلثة ابن جرير وقد روى
ابن ابي حاتم ههنا حديثا منكرا جدا فقال ثنا وهب بن ابرهيم الفامي سنة خمس وخمسين ومائتين ثنا اسرائيل
بن حاتم المروزي ثنا مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت
هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي فقال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ارفع يديك
اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانها صلوتنا وصلوة الملئكة
الذين في السموات السبع وان لكل شيء زينة وزينة الصلوة رفع اليدين عند كل تكبيرة وهكذا
رواه الحافظ في المستدرك من حديث اسرائيل بن حاتم به وعن عطاء وانحر اي ارفع صلبك بعد الركوع
واعتدل وابرز نحرك يعني به الاعتدال رواه ابن ابي حاتم وكل هذه الاقوال غريبة جدا والصحيح القول
الاول ان المراد بالنحر ذبح المناسك ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي يوم العيد ثم
ينحر نسكه ويقول من صلى صلوتنا ونسك نسكنا فقد اصاب النسك ومن نسك قبل الصلوة فلا نسك له
فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله اني نسكت شاتي قبل الصلوة وعرفت ان اليوم يوم تشتهي
اللحم قال شاتك شاة لحم قال فان لي عناقا هي احب الي من شاتين افتجزي عني قال نجزيك ولا تجزي

احدا بعدك قال ابو جعفر بن جرير والصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل صلوتك لربك خالصا
دون ما سواه من الانداد والالهة وكذلك نحرك اجعله له دون الاوثان شكرا له على ما اعطاك من الكرامة
والخير الذي لا كفاء له وخصك به وهذا الذي قاله في غاية الحسن وقد سبقه الى هذا المعنى محمد بن كعب القرظي
وعطاء وقوله ان شانئك هو الابتر اي ان مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان
الساطع والنور المبين هو الابتر الاقل الاذل المنقطع دابره قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة
نزلت في العاص بن وائل وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل اذا ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله
هذه السورة وقال شمر بن عطية نزلت في عقبة بن ابي معيط وقال ابن عباس ايضا وعكرمة نزلت
في كعب بن الاشرف وجماعة من كفار قريش وقال البزار ثنا زياد بن يحيى الحساني ثنا ابن ابي عدي
عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش انت سيدهم
الا ترى الى المصنبر والمنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية
فقال انتم خير منه قال فنزلت ان شانئك هو الابتر هكذا رواه البزار وهو اسناده صحيح وعن عطاء
قال نزلت في ابي لهب وذلك حين مات ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ابو لهب الى
المشركين وقال بتر محمد الليلة فانزل الله في ذلك ان شانئك هو الابتر وعن ابن عباس نزلت
في ابي جهل وعنه ان شانئك يعني عدوك وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذكر وغيرهم وقال
عكرمة الابتر الفرد وقال السدي كانوا اذا مات ذكور الرجل قالوا ابتر فلما مات ابناء رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا ابتر محمد فانزل الله ان شانئك هو الابتر وهذا يرجع الى ما قلناه ان الابتر الذي اذا
مات انقطع ذكره فتوهموا لجهلهم انه اذا مات بنوه ينقطع ذكره وحاشى ولما بل قد ابقى الله ذكره على رؤس الاشهاد واوجب
شرعه على رقاب العباد مستمرا على دوام الاباد الى يوم الحشر و
المعاد وصلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم التناد

تفسير سورة الكافرون وهي مكية ستا يات

اخر تفسير سورة انا اعطيناك الكوثر ولله الحمد والمنة
ثبت في صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بهذه السورة وبقل هو الله احد في ركعتي
الطواف وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بهما في ركعتي الفجر وقال الامام
احمد ثنا وكيع ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في الركعتين
قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بضعا وعشرين مرة او بضع عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
وقال احمد ايضا ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر
قال رمقت النبي صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين او خمسا وعشرين مرة يقرا في الركعتين قبل
الفجر والركعتين بعد المغرب بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقال احمد ثنا ابو احمد هو محمد بن عبد الله
بن الزبير الزبيري ثنا سفيان هو الثوري عن ابي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر قال رمقت النبي صلى
الله عليه وسلم شهرا فكان يقرا في الركعتين قبل الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكذا
رواه الترمذي وابن ماجة من حديث ابي احمد الزبيري واخرجه النسائي من وجه اخر عن ابي اسحق

وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد تقدم حديث انها تعدل ربع القران واذا زلزلت تعدل ربع القران
وقال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا زهير ثنا ابو اسحق عن عمرو فروة بن نوفل هو ابن معوية عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له هل لك في ربيبة لنا تكلفها قال اراها زينب قال ثم جاء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم
عنها قال ما فعلت الجارية قال تركتها عند امها قال فجئ ما جاء بك قال جئت لتعلمني شيئا اقوله عند منامي
قال اقرا يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فابراءة من الشرك تفرد به احمد وقال ابو القسم الطبراني
ثنا احمد بن عمرو القطواني ثنا محمد بن الطفيل ثنا شريك عن ابي اسحق عن جبلة بن حارثة وهو اخو
زيد بن حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اويت الى فراشك فاقرا قل يا ايها الكافرون
حتى تمر بآخرها فانها براءة من الشرك وروى الطبراني من حديث شريك عن جابر بن مغفل الزبيدي
عن عبد الرحمن بن احمد بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه قرا قل يا ايها
الكافرون حتى يختمها وقال الامام احمد ثنا حجاج ثنا شريك عن ابي اسحق عن فروة بن نوفل هو الحرث
بن جبلة قال قلت يا رسول الله علمني شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك من الليل
فاقرا قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
لكم دينكم ولي دين هذه السورة سورة البراءة في العمل الذي يعمله المشركون
وهي آمرة بالاخلاص فيه فقوله قل يا ايها الكافرون يشمل كل كافر على وجه الارض ولكن المواجهون
بهذا الخطاب هم كفار قريش وقيل انهم من جهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة اوثانهم
سنة ويعبدون معبوده سنة فانزل الله هذه السورة وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وامره فيها ان يتبرا
من دينهم بالكلية فقال لا اعبد ما تعبدون يعني من الاصنام والانداد ولا انتم عابدون ما اعبد وهو الله وحده
لا شريك له فما ههنا بمعنى من ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي ولا اعبد عبادتكم
اي لا اسلكها ولا اقتدي بها وانما اعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه ولهذا قال ولا انتم عابدون ما اعبد
اي لا تعبدون باوامر الله وشرعه في عبادته بل قد اخترعتم شيئا من تلقاء انفسكم كما قال ان تتبعون الا
الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى فتبرا منهم في جميع ما هم فيه فان العابد لا بد له
من معبود يعبده وعبادة يسلكها اليه فالرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه يعبدون الله بما شرعه
ولهذا كان كلمة الاسلام لا اله الا الله محمد رسول الله اي لا معبود الا الله ولا طريق اليه الا
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم ياذن بها الله ولهذا قال
لهم الرسول صلى الله عليه وسلم لكم دينكم ولي دين كما قال الله تعالى وان كذبوك فقل لي عملي
ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال البخاري يقال لكم
دينكم الكفر ولي ديني الاسلام ولم يقل ديني لان الآيات بالنون فحذف الياء كما قال فهو يهدين و
يسقين وقال غيره لا اعبد ما تعبدون الآن ولا اجيبكم فيما بقي من عمري ولا انتم عابدون ما اعبد
وهم الذين قال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا انتهى ما ذكره ونقل ابن
عن بعض اهل العربية ان ذلك من باب التوكيد كقوله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكقوله

لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وحكاه بعضهم كابن الجوزي وغيره عن ابن قتيبة فالله اعلم فهذه
ثلثة اقوال اولها ما ذكرناه اولا الثاني ما حكاه البخاري وغيره من المفسرين ان المراد لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد في الماضي ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد في المستقبل الثالث ان
ذلك تاكيد محض وثم قول رابع نصره ابو العباس بن تيمية في بعض كتبه وهو ان المراد بقوله لا اعبد
ما تعبدون نفي الفعل لانها جملة فعلية ولا انا عابد ما عبدتم نفي قبوله لذلك بالجملة لان النفي بالجملة الاسمية
اكد فكانه نفي الفعل وكونه قابلا لذلك ومعناه نفي الوقوع ونفي الامكان الشرعي ايضا وهو قول حسن
ايضا والله اعلم وقد استدل الامام الشافعي ابو عبد الله وغيره بهذه الاية الكريمة لكم دينكم ولي دين
على ان الكفر كله علة واحدة فورث اليهودي من النصارى وبالعكس اي اذا كان بينهما نسب او
سبب يتوارث لان الاديان ما عدا الاسلام كلها كالشيء الواحد في البطلان وذهب احمد بن حنبل
ومن وافقه الى عدم توريث النصارى من اليهود وعكسه
بحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى اخر تفسير السورة

تفسير سورة والنصر وهي مدنية ثلث ايات

وهي مدنية وقد تقدم انها تعدل ربع القرآن واذا زلزلت تعدل ربع القران وقال النسائي انا
محمد بن اسمعيل انا جعفر عن ابي العميس ح وانا احمد بن سليمان ثنا جعفر بن عون ثنا ابو العميس
عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس يا ابن عتبة الم تعلم اخر سورة
سورة من القران نزلت قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وروى الحافظان ابو
بكر البزار والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الربذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال انزلت
هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وروى الحافظان ابو بكر البزار والبيهقي من
حديث موسى بن عبيدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق فعرف انه الوداع
فامر براحلته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة وقال الحافظ البيهقي
انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبد الصفار ثنا الاسفاطي ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد
بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال انه قد نعيت الي نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت
اخبرني انه نعيت اليه نفسه فبكيت ثم قال اصبري فانك اول اهلي لحاقا بي فضحكت وقد رواه النسائي كما
سياتي بدون ذكر فاطمة رضي الله عنها بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال البخاري ثنا موسى بن اسمعيل
ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان
بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فما
رايت انه دعاني فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم
امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي اكذاك تقول يا ابن عباس
فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك

علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر بن الخطاب لا اعلم منها الا ما تقول تفرد به
البخاري وروى ابن جرير عن محمد بن حميد عن مهران عن الثوري عن عاصم عن ابي رزين عن ابن
عباس فذكر مثل هذه القصة او نحوها وقال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الي
نفسي فاني مقبوض في تلك السنة تفرد به احمد وروى العوفي عن ابن عباس مثله وهكذا قال مجاهد و
ابو العالية والضحاك وغير واحد انها اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي اليه وقال ابن جرير حدثني
اسمعيل بن موسى ثنا الحسين بن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن ابي حازم عن ابن عباس
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اذ قال الله اكبر الله اكبر جاء نصر الله والفتح جاء
اهل اليمن قيل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والحكمة
يمانية ثم رواه عن ابن عبد الاعلى عن ابن ثور عن معمر عن عكرمة مرسلا وقال الطبراني ثنا زكريا
بن يحيى ثنا ابو كامل الجحدري ثنا ابو عوانة عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة قال نعيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين
نزلت قال فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا في امر الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك جاء الفتح ونصر الله وجاء اهل اليمن فقال رجل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم
لينة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان وقال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن ابي رزين
عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح علم النبي صلى الله عليه وسلم ان قد نعيت
اليه نفسه فقيل اذا جاء نصر الله والفتح السورة كلها ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن ابي رزين
ان عمر سال ابن عباس عن هذه الاية اذا جاء نصر الله والفتح قال لما نزلت نعيت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفسه وقال الطبراني ثنا ابرهيم بن احمد بن عمر الوكيعي ثنا ابي ثنا جعفر بن عون عن ابي
العميس عن ابي بكر بن ابي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال اخر سورة نزلت من
القران جميعا اذا جاء نصر الله والفتح وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن ابي البختري الطائي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزلت هذه
السورة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها فقال الناس خير وانا واصحابي خير وقال لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية فقال له مروان كذبت وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت قاعدان
معه على السرير فقال ابو سعيد لو شاء هذان لحدثاك ولكن هذا يخاف ان ينزعه عن عرافة قومه وهذا
يخشى ان ينزعه عن عرافة قومه الصدقة فرفع مروان عليه الدرة ليضربه فلما رايا ذلك قالا صدق تفرد
به احمد وهذا الذي انكره مروان على ابي سعيد ليس بمنكر فقد ثبت من رواية ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية ولكن اذا استنفرتم فانفروا اخرجه
البخاري ومسلم في صحيحيهما فالذي فسر به بعض الصحابة من جلساء عمر رضي الله عنهم اجمعين من انه قد
اذا فتح الله علينا المداين والحصون ان نحمد الله ونشكره ونسبحه يعني نصلي له ونستغفره معنى مليح صحيح
وقد ثبت له شاهد من صلوة النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقت الضحى ثمان ركعات فقال قائلون

اذا جاء نصر الله والفتح قراها صح

بتی صلوة الضحی واحبوا بانه لم یکن یواظب علیها کیف صلیها ذلک الیوم وقد کان سافر لم ینوا لاقامة بمکة ولهذا اقام فیها الی اخر شهر رمضان قریبا من تسع عشرة یوما یقصر الصلوة ونظر هو وجمیع الجیش کانوا نحو اربعین عشرة آلاف قال هولاء انما کانت صلوة الفتح فیحتمل ان یکون صلی حین دخل اول بیت خلوة ثمانی رکعات وهکذا فعل سعد بن ابی وقاص یوم فتح المدائن ثم قال بعضهم صلیها کلها بتسلیمة واحدة والصحیح انه یسلم من کل رکعتین کما ورد فی سنن ابی داود ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یسلم یوم الفتح من کل رکعتین وانما فسره ابن عباس وعرضی الله عنهم ان بذه السورة نعی فیها الی رسول الله صلی الله علیه وسلم روحه الکریمة واعلم انک اذا فتحت مکة وهی قریتک التی اخرجتک ودخل الناس فی دین الله افواجا فقد فرغ شغلنا بک للدنیا فتهیا للقدوم علینا والوفود الینا فللاخرة خیر لک من الاولی ولسوف یعطیک ربک فترضی ولهذا قال فسبح بحمد ربک واستغفره انه کان توابا قال النسایی انا عمرو بن منصور ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عوانة عن هلال بن جهاب عن عکرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الی اخر السورة قال نعیت لرسول الله صلی الله علیه وسلم نفسه حین انزلت فاخذ فی اشد ما کان اجتهادا فی امر الآخرة وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم بعد ذلک جاء النصر وجاء اهل الیمن فقال رجل یا رسول الله وما اهل الیمن قال قوم رقیقة قلوبهم لینة قلوبهم الایمان یمان والحکمة یمانیة والفقه یمان وقال البخاری ثنا عثمان بن ابی شیبة ثنا جریر عن منصور عن ابی الضحی عن مسروق عن عایشة قالت کان رسول الله صلی الله علیه وسلم کثیرا ان یقول فی رکوعه وسجوده سبحانک اللهم ربنا وبحمدک اللهم اغفر لی تاول القرآن فی اخره بنیة اجماعة الا الترمذی من حدیث منصور به وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابی عدی عن داود عن الشعبی عن مسروق عن عایشة قالت کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یکثر فی اخر امره من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب الیه وقال ان ربی کان اخبرنی انی سارای علامة فی امتی وامرنی اذا رایتها ان اسبح بحمده واستغفره انه کان توابا فقد رایتها اذا جاء نصر الله والفتح ورایت الناس یدخلون فی دین الله افواجا فسبح بحمد ربک واستغفره انه کان توابا ورواه مسلم من طریق داود وهو ابن ابی هند به قال ابن جریر ثنا ابو السایب ثنا حفص ثنا عاصم عن الشعبی عن ام سلمة قالت کان رسول الله صلی الله علیه وسلم فی اخر امره لا یقوم ولا یقعد ولا یجی الا قال سبحان الله وبحمده فقلت یا رسول الله انک تکثر من سبحان الله وبحمده لا تذهب ولا تجی ولا تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله وبحمده قال انی امرت بها قال اذا جاء نصر الله والفتح الی اخر السورة غریب وقد کتبنا حدیث کفارة المجلس من جمیع طرقه والحمد لله فجرا مفردا فکتبت هنا وقال الامام احمد ثنا وکیع عن اسرایل عن ابی اسحق عن ابی عبیدة عن عبد الله قال لما نزلت علی رسول الله اذا جاء نصر الله والفتح کان کثیرا اذا قرانا ورکع ان یقول سبحانک اللهم ربنا وبحمدک اللهم اغفر لی انک انت التواب الرحیم ثلاثا تفرد به احمد ورواه ابن مسلم عن ابیه عن عمرو بن مرة عن شعبة عن ابی اسحق به والمراد بالفتح هنا فتح مکة قولا واحدا فان الحی العرب کانت تلوم باسلامها فتح مکة یقولون ان ظهر علی قومه فهو نبی فلما فتح الله علیه مکة دخلوا فی دین الله افواجا فلم یمض سنتان حتی استوسقت جزیرة العرب ایمانا ولم یبق فی سایر قبایل العرب

الا نظر الاسلام ولله الحمد والمنة وقد روى البخاري في صحيحه عن عروة بن سليم قال لما كان الفتح بادر
كل قوم باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاجيا، تسلوم باسلامهم فتح مكة يقولون
دعوه وقومه فان ظهر عليهم فهو نبي الحديث وقد قررنا غزوة الفتح في كتابنا السيرة من اراده فليراجعه
مناك ولله الحمد وقال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني
جار جابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فاتي جابر بن عبد الله سلم علي فحدثت احدثه عن افتراق
الساعة وما احدثوا فيها فقال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين او
اخوانا وسيدخلون في امتي اخوانا

تفسير سورة تبت وهي مكية
من الآية ١ الى آخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى
نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال البخاري ثنا محمد بن سلام
ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عروة بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج ذات يوم الى البطحاء فصعد الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال ارايتم ان
حدثكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اكنتم تصدقوني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد فقال ابو لهب الهذا جمعتنا تبا لك فانزل الله تبت يدا ابي لهب الى آخرها وفي رواية
فقام ينفض يديه وهو يقول تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فانزل الله تبت يدا ابي لهب
وقد تب الاول دعا عليه والثاني خزعه فابو لهب هذا احد اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسمه عبد العزى بن عبد المطلب وكنيته ابو عتيبة وانما سمي بابي لهب لاشراق وجهه وكان كثير
الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة له والازدراء به والتنقص له ولدينه قال الامام
احمد ثنا ابرهيم ثنا بني العباس ثنا عبد الرحمن عن ابيه عن ابيه قال اخبرني رجل
لربيعة بن عباد من بني الديل وكان جاهليا فاسلم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا والناس
مجتمعون عليه ووراءه رجل وضيء الوجه احول ذو غديرتين يقول انه صابي كاذب متبعه حيث
ذهب فسالت عنه فقالوا هذا عمه ابو لهب ثم رواه عن شريح عن ابي الزناد عن ابيه فذكره قال
ابو الزناد فلقد رايت ربيعة كث يومئذ صغيرا قال لا والله اني يومئذ لاعقل ابي ذو غدائر به تفرد به احمد
قوله تبا لبي تبت يدا ابي لهب اي خسرت وخابت وضل عمله وسعيه وتب اي وقد تبت بالتحقيق خسارة
وسلاكه وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن عباس وغيره وما كسب يعني ولده وروي عن
عايشة ومجاهد وعطاء وابن شيرين شكله وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
دعا قومه الى الايمان قال ابو لهب ان كان ما يقول حقا فاني افتدي نفسي يوم القيامة من العذاب
بمالي وولدي فانزل الله ما اغنى عنه ماله وما كسب وقوله سيصلى نارا ذات لهب اي ذات شر
ولهيب واحزان شديد وامراته حالة الحطب كانت زوجة من سادات نساء قريش وهي ام جميل
واسمها روى منت حرب بن امية وهي اخت ابي سفيان وكانت عونا لزوجها على كفره وجحوده وعناده

فلهذا تكون يوم القيامة عونا عليه في عذابه في نار جهنم ولهذا قال حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
قال مجاهد وعروة من مسد النار وعن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والثوري والسدي حمالة
الحطب كانت تمشي بالنميمة واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس وعطية الجدلي و
الضحاك وابن زيد كانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير
وقيل كانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحتطب فعيرت بذلك كذا حكاه
ولم يعزه الى احد والصحيح الاول والله اعلم قال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة فاخرة فقالت
لانفقنها في عداوة محمد يعني فاعقبها الله منها حبلا في جيدها من مسد النار وقال ابن جرير ثنا
وكيع عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال المسد الليف وقال عروة بن الزبير المسد سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا وعن الثوري هو قلادة من نار طولها سبعون ذراعا وقال الجوهري المسد الليف
والمسد ايضا حبل من ليف او خوص وقد يكون من جلود الابل او اوبارها ومسدت الحبل امسده
مسدا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي وابو زرعة قالا ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ثنا
الوليد بن كثير عن ابن مدرس عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت تبت يدا ابي لهب اقبلت
العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما رآها ابو بكر قال يا رسول الله
قد اقبلت وانا اخاف ان تراك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراني وقرا قرانا
اعتصم به كما قال تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا
مستورا فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
اني اخبرت ان صاحبك هجاني قالت لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت وهي تقول قد علمت قريش
اني ابنة سيدها قال وقال الوليد في حديثه او غيره فعثرت ام جميل في مرطها وهي تطوف بالبيت في مرطها
فقالت نفس مذمم فقالت ام حليم بنت عبد المطلب اني لحصان فما اكلم وثقاف فما اعلم وكلتا يا من
من بني العم وقريش بعد اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابرهيم بن سعيد واحمد بن اسحق قالا ثنا ابو احمد
ثنا عبد السلم بن حرب عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت
تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر فقال
له ابو بكر لو تنحيت لا تؤذيك بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيحال بيني وبينها فاقبلت
حتى وقفت على ابي بكر فقالت يا ابا بكر هجانا صاحبك فقال ابو بكر لا ورب هذا البيت ما ينطق بالشعر
ولا يتفوه به فقالت انك لمصدق فلما ولت قال ابو بكر ما راتك قال لا ما زال ملك يسترني حتى
ولت ثم قال البزار لا نعلمه يروى باحسن من هذا الاسناد عن ابي بكر رضي الله عنه وقد قال
بعض اهل العلم في قوله تعالى في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل من نار ترفع به الى شفيرها
ثم ترمي بها الى اسفلها ثم كذلك دائما قال ابو الخطاب ابن دحية في كتابه التنوير وقد روي ذلك
وعني بالمسد عن حبل الدلو كما قال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات كل مسد رشاء وانشد في
ذلك وبكرة ومحورا صرارا ومسدا من ابق مغارا قال والابق العنب وقال اخر يا مسد الحوض بعود مني

ان بك لدنا لنا فاني ما شئت من اسيمط مسكين قال العلماء وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح
على النبوة فانه منذ نزل قوله سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد فاخبر
عنهما بالشقاء وعدم الايمان لم يقض لهما ان يومنا ولا واحد
منهما لا ظاهرا ولا باطنا لا سرا ولا معلنا فكان هذا من اقوى
الادلة الباهرة على النبوة الظاهرة اخر تفسير السورة ولله الحمد

تفسير سورة الاخلاص وهي مكية اربع آيات

ذكر سبب نزولها وفضلها قال الامام احمد ثنا ابو سعيد محمد بن ميسر الصاغاني ثنا ابو جعفر الرازي ثنا
الربيع بن انس عن القابس ابي العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون هو الله احد الله الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لانه ليس شيء الا سيموت وليس شيء الا سيورث وان الله جل جلاله
لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء ورواه ابن
ابي حاتم من حديث ابي سعد محمد بن ميسر به ثم رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى
عن ابي جعفر عن ابي الربيع عن ابي العالية فذكره مرسلا ولم يذكر ابيا ثم قال الترمذي وهذا اصح
من حديث ابي سعد حديث اخر في معناه قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا شريح بن يونس ثنا
اسمعيل بن مجالد عن مجاهد عن الشعبي عن جابر ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الى اخرها اسناد مقارب وقد رواه ابن جرير
عن محمد بن عوف عن شريح فذكره وقد ارسله غير واحد من السلف وروى عبيد بن اسحق العطار
عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ابي وائل عن ابن مسعود قال قالت قريش لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت هذه الاية السورة قل هو الله احد قال الطبراني رواه الفريابي
وغيره عن يس عن عاصم عن ابي وائل مرسلا ثم روى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عثمان
الطرائفي عن الوازع بن نافع عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله احد الله الصمد والصمد ليس باجوف حديث في فضلها
قال البخاري حدثنا محمد هو الذهلي ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب انا عمرو عن ابن ابي هلال ان ابا
الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه عن امه عمرة بنت عبد الرحمن وكانت في حجر عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرا لاصحابه في صلوتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن
وانا احب ان اقرا بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه هكذا رواه
في كتاب التوحيد ومنهم من يسقط ذكر محمد الذهلي ومن يجعله من روايته عن احمد بن صالح وقد رواه
مسلم والنسائي ايضا من حديث عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال به
حديث اخر قال البخاري في كتاب الصلوة وقال عبيد الله عن ثابت عن انس قال كان رجل
من الانصار يؤمهم في مسجد قباء فكان كلما افتتح سورة فقرا بها لهم في الصلوة مما يقرا به افتتح
بقل هو الله احد حتى يفرغ منها ثم يقرا سورة اخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة

فكلمه اصحابه فقالوا انك تبدء بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزئك حتى تقرا بالاخرى فاما ان تقرا
بها بالاخرى فاما ان تتركها وتقرا باخرى فقال ما انا بتاركها ان احببتم
ان اؤمكم بذلك فعلت وان كرهتم تركتكم وكانوا يرون انه من افضلهم وكرهوا ان يؤمهم غيرى
فلما اتاهم النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يامر بك
اصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة فقال انى احبها فقال حبك اياها ادخلك
الجنة رواه البخارى تعليقا مجزوما به وقد رواه ابو عيسى الترمذى فى جامعه عن البخارى
عن اسمعيل بن ابى اويس عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن عبيد الله بن عمر فذكره
باسناده ومثله سواء قال الترمذى غريب من حديث عبيد الله عن ثابت قال وروى
مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله انى احب هذه السورة قل
هو الله احد قال ان حبك اياها ادخلك الجنة وهذا الذى علقه الترمذى قد رواه الامام احمد
فى مسنده متصلا فقال ثنا ابو النضر ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى احب هذه السورة قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة حديث فى كونها تعدل ثلث القرآن قال البخارى حدثنا
اسمعيل ثنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعه عن ابيه عن ابى سعيد
ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل
ثلث القرآن زاد اسمعيل بن جعفر عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه عن ابى سعيد
قال اخبرنى اخى قتادة بن النعمان عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخارى ايضا
عن عبد الله بن يوسف والقعنبى ورواه ابو داود عن القعنبى والنسائى عن قتيبة كلهم
عن مالك به وحديث قتادة بن النعمان اسنده النسائى من طريقين عن اسمعيل بن جعفر
عن مالك به حديث اخر قال البخارى ثنا عمر بن حفص ثنا ابى ثنا الاعمش ثنا ابراهيم والضحاك
المزنى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرا ثلث
القرآن فى ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد الصمد
ثلث القرآن فقرؤها اخرجه مسلم البخارى من حديث ابراهيم بن يزيد النخعى والضحاك بن شرحبيل
الهمذانى المشرقى كلاهما عن ابى سعيد قال الزبيرى سمعت ابا جعفر محمد بن ابى حاتم وراق ابى عبد الله
قال قال ابو عبد الله البخارى عن ابراهيم مرسل وعن الضحاك مسند حديث اخر قال الامام
احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى قال
بات قتادة بن النعمان يقرا الليل كله بقل هو الله احد فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال
والذى نفسى بيده لتعدل ثلث القرآن او ثلثه حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابن لهيعة
ثنا حيى بن عبد الله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ان ابا ايوب الانصارى كان
يجلس وهو يقول الا استطيع احدكم ان يقوم بثلث القرآن كل ليلة فقالوا وما يستطيع ذلك احد

قال فان قل هو الله احد ثلث القرآن قال فاتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسمع ابا ايوب فقال صدق ابو ايوب حديث اخر قال ابو عيسى الترمذى ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان اخبرنى ابو حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشدوا فانى سأقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد ثم خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم فقرأ قل هو الله احد ثم دخل فقال بعضنا لبعض قال رسول الله فانى سأقرأ عليكم ثلث القرآن انى لارى هذا خبرا جاء من السماء ثم خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال انى قلت سأقرأ عليكم ثلث القرآن الا وانها تعدل ثلث القرآن وهكذا رواه مسلم فى صحيحه عن محمد بن بشار به وقال الترمذى حسن صحيح غريب واسم ابى حازم سلمان حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن زائدة بن قدامة عن منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن يزيد بن ليلى عن امراة من الانصار عن ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن فى ليلة فانه من قرأ قل هو الله احد الله الصمد فى ليلة فقد قرأ ثلث القرآن هذا حديث لساعى الاسناد للامام احمد ورواه الترمذى والنسائى كلاهما عن محمد بن بشار زاد الترمذى وقتيبة كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدى به مختصرا لهما عشاريا وفى رواية الترمذى عن امراة ابى ايوب به وحسنه ثم قال وفى الباب عن ابى الدرداء وابى سعيد وقتادة بن النعمان وابى هريرة وانس وابن عمر وابى مسعود وهذا حديث حسن ولا نعلم احدا روى هذا الحديث احسن من رواية زائدة وتابعه على رواية اسرائيل والفضل بن عياض وقد روى شعبة وغير واحد من الثقات هذا الحديث عن منصور واضطربوا فيه حديث اخر قال احمد ثنا هشيم عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن بن ابزى ليلى عن ابى بن كعب او رجل من الانصار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد فكانما قرأ ثلث القرآن ورواه النسائى فى اليوم والليلة من حديث هشيم عن حصين عن ابن ابى ليلى به ولم يتابع فى رواية هلال بن ابى يساف حديث اخر قال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن ابى قيس عن عمرو بن ميمون عن ابى مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وهكذا رواه ابن ماجة عن على بن محمد الطنافسى عن وكيع به ورواه النسائى فى اليوم والليلة من طرق اخر عن عمرو بن ميمون مرفوعا وموقوفا حديث اخر قال الامام احمد ثنا بهز ثنا بكر بن ابى السميط ثنا قتادة عن هلال بن ابزى احمد عن معدان بن ابزى طلحة عن ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرأ كل يوم ثلث القرآن قالوا ومن يطيق يا رسول الله نحن اضعف من ذلك وايعجز قال فان الله جزأ القرآن ثلثة اجزاء فقل هو الله احد ثلث القرآن ورواه مسلم والنسائى من حديث قتادة به حديث اخر قال الامام احمد ثنا امية بن خالد ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن اخى بن شهاب عن عمه الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن هو ابن عوف عن امه وهى ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله تعدل ثلث القرآن وكذا رواه النسائى فى اليوم والليلة عن عمرو بن على عن امية بن خالد به ثم رواه من طريق مالك عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن قوله ورواه النسائى ايضا فى اليوم والليلة من حديث محمد بن الحجاج عن الحرث بن الفضيل الانصارى عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن ابن

نفرا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قل هو الله احد
تعدل ثلث القران لمن صلى بها حديث اخر في كون قراتها توجب الجنة قال الامام مالك بن
انس عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن جبير قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع
النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبت قلت وما وجبت قال الجنة ورواه الترمذي والنسائي من حديث مالك وقال
الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث مالك وتقدم حديث حبك اياها ادخلك الجنة
حديث في تكرار قراتها قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا قطن بن نسير ثنا عبيس بن ميمون القرشي
ثنا يزيد الرقاشي عن انس قال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول اما يستطيع احدكم
ان يقرا قل هو الله احد ثلث مرات في ليلة فانها تعدل ثلث القران هذا اسناد ضعيف واجود
منه حديث اخر قال عبيد الله بن الامام احمد ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا الضحاك بن مخلد ثنا ابن
ابي ذيب عن اسيد بن ابي اسيد عن معاذ ابن عبد الله بن خبيب عن ابيه قال اصابنا طش
وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا فخرج فاخذ بيدي فقال قل فسكت قال قل
قلت ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلثا تكفل كل يوم مرتين
ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن ابي ذيب به وقال الترمذي والنسائي
حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه النسائي من طريق اخرى عن معاذ بن عبد الله بن
خبيب عن ابيه عن عقبة بن عامر فذكره ولفظه يكفل كل شيء حديث اخر في ذلك قال الامام
احمد ثنا اسحق بن عيسى حدثني ليث بن سعد حدثني الخليل بن مرة عن الازهر بن عبد الله عن
تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله واحدا احدا صمدا
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد عشر مرات كتب الله له الف الف حسنة تفرد به
احمد والخليل بن مرة ضعفه البخاري وغيره بمرة حديث اخر قال احمد ثنا حسن بن موسى
ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة
فقال عمر اذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكثر واطيب
تفرد به احمد ورواه ابو احمد الدارمي في مسنده فقال ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة ثنا ابو عبيد
وهو ابن معبد قال الدارمي وكان من الابدال انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قراها عشرين
مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قراها ثلثين مرة بنى الله له ثلثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب
اذا لنكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك وهذا مرسل جيد
حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى ثنا نصر بن علي حدثني نوح بن قيس انا محمد بن العطار اخبرتني ام
عمر الانصارية عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا خمسين مرة
غفر الله له ذنوب خمسين سنة اسناد ضعيف حديث اخر قال ابو يعلى ثنا ابو الربيع ثنا حاتم بن ميمون

وهو المطر الضعيف الثقيل

صفة البخاري وغيره ورواه الترمذي عن محمد بن مرزوق البصري عن حاتم بن ميمون بلفظ من قرأ
كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في يوم قل هو الله احد مائتي مرة كتب الله له الف
وحسانة حسنة الا ان يكون عليه دين اسناده ضعيف حاتم بن ميمون ضعفه البخاري وغيره
ورواه الترمذي عن محمد بن مرزوق البصري عن حاتم بن ميمون ولفظه من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو
الله احد محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه خمسين دين قال الترمذي وهذا الاسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله احد
مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدي ادخل على يمينك الجنة ثم قال غريب
من حديث ثابت وقد روى من غير هذا الوجه عنه وقال ابو بكر البزار شا سهل بن بحر شا حيان بن
اغلب شا ثابت شا ابي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد
مائتي مرة غفر الله عنه ذنوب مائتي سنة ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت الا الحسن بن ابي جعفر والا علي
بن تميم وحماستار بان في سواد الخط حديث اخر في الدعاء بما تضمنته من الاسماء قال النسائي عند
تفسيره شا عبد الرحمن بن خالد شا زيد بن الحباب ني مالك بن مغول شا عبد الله بن بريدة عن ابيه
انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا رجل يصلي يدعو يقول اللهم اني اسئلك بانى
اشهد ان لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال والذي نفسي بيده
لقد سأله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب وقد اخرجه بقية اصحاب السنن
من طرق عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن ابيه به وقال الترمذي حسن غريب
حدثنا اخر في قراءتها عشر مرات بعد المكتوبة قال الحافظ ابو يعلى شا عبد الاعلى شا بشر بن منصور عن
عمرو بن سنان عن ابي شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث من جاء بهن مع الايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء من
غفا عن قاتله وادى دينا حيا وقرأ في دبر كل صلوة مكتوبة عشر مرات قل هو الله احد قال قال ابو
امامة يا رسول الله قال او احدى بهن حديث في قراءتها عند دخول المنزل قال الحافظ ابو القاسم
الطبراني شا محمد بن عبد الله بن بكر السراج العسكري شا محمد بن الفرج شا محمد بن الزبرقان عن مروان
بن سالم عن ليث بن زغبة عن عمرو بن جرير عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد حين يدخل منزله تنفي الفقر عن ذلك المنزل والجيران اسناده
ضعيف حديث في الاكثار من قراءتها في سائر الاحوال قال الحافظ ابو يعلى شا محمد بن اسحق المسيبي
شا زيد بن هرون عن العلاء بن محمد الثقفي قال سمعت انس بن مالك يقول كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضيا وشعاع ونور لم ار طلعت بمثله فاتى جبرئيل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبرئيل مالي ارى الشمس طلعت اليوم بنور وضيا وشعاع لم ار طلعت
طلعت بمثله فقال ان ذلك معوية بن معوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله اليه سبعين
الف ملك يصلون عليه قال وبم ذلك قال كان يكثر قراءة قل هو الله احد في الليل والنهار وفي

نشاه وقيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلي عليه قال نعم فصلى عليه وكذا
رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في دلائل النبوة من طريق يزيد بن هرون عن العلاء بن محمد وهو متهم بالوضع
فالله اعلم طريق اخرى قال ابو يعلى ثنا محمد بن ابرهيم السامي ابو عبد الله ثنا العثمان بن الهيثم مؤذن
مسجد الجامع بالبصرة عندي عن محمود بن ابي العلاء عبد الله عن عطاء بن ابي ميمونة عن انس قال لما
نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مات معوية ابن معوية الليثي فتحب ان تصلي عليه
قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت فرفع سريره فنظر اليه فكبر عليه وخلفه
صفان من الملئكة في كل صف الف ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل بما نال هذه المنزلة
من الله قال بحبه قل هو الله احد وقراءته اياه ذاهبا وجائيا قائما وقاعدا وعلى كل حال ورواه
البيهقي من رواية عثمان بن الهيثم المؤذن عن محبوب بن هلال عن عطاء بن ابي ميمونة عن انس
فذكره وهذا هو الصواب ومحبوب بن هلال قال ابو حاتم الرازي ليس بالمشهور وقد روي هذا عن
من طرق آخر تركناها اختصارا وكلها ضعيفة حديث اخر في فضلها مع المعوذتين قال الامام احمد
ثنا ابو المغيرة ثنا معاذ بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن عقبة بن عامر قال
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا عقبة بن عامر قال لقيت
رسول الله ما نجاة المؤمن قال يا عقبة اخزن لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال ثم لقيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتداني فاخذ بيدي فقال يا عقبة بن عامر الا اعلمك خير ثلاث
سورة انزلت في التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم قال قلت بلى جعلني الله فداك قال
فاقرأني قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم قال يا عقبة لا تنساهن و
لا تبيت ليلة حتى تقرأهن قال فما نسيتهن منذ قال لا تنساهن وما بت ليلة حتى اقرأهن قال عقبة
ثم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني
بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك روى
الترمذي بعضه في الزهد من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد وقال هذا حديث حسن و
قد رواه احمد من طريق اخر حدثنا حسين بن محمد ثنا ابن عباس عن اسيد بن عبد الرحمن الخثعمي
عن فروة بن مجاهد اللخمي عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء تفرد
به احمد حديث اخر في الاستشفاء بهن قال البخاري ثنا الفضل عن عقيل عن ابن شهاب عن
عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم
نفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما
استطاع من جسده يبدأ بهما على راسه وجسده وجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلث مرات
وهكذا رواه اهل السنن من حديث عقيل به بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قد تقدم ذكر سبب نزولها وهكذا رواه اهل السنن من حديث عقيل
وقال عكرمة لما قالت اليهود نحن نعبد عزير ابن الله وقالت النصارى نحن نعبد المسيح ابن الله
وقالت المجوس نحن نعبد الشمس والقمر وقالت المشركون نحن نعبد الاوثان انزل الله على رسوله

صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد يعني هو الواحد الاحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا
عديد ولا يطلق هذا اللفظ احد في الاثبات الا على الله عز وجل لانه الكامل في جميع صفاته وافعاله
وقوله الله الصمد قال عكرمة عن ابن عباس هو السيد الذي قد كمل سودده والشريف الذي قد كمل
في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والعليم الذي قد كمل في علمه
والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه هذه
صفته لا ينبغي الا له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير سبحان الله الواحد القهار وقال الاعمش
عن شقيق ابي وايل الصمد السيد الذي قد انتهى سودده ورواه عاصم بن ابي وايل عن ابن مسعود
مثله وقال مالك عن زيد بن اسلم الصمد السيد وقال الحسن وقتادة هو الباقي بعد خلقه وقال
الحسن ايضا الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له وقال عكرمة الصمد الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم
وقال الربيع بن انس هو الذي لم يلد ولم يولد كانه جعل ما بعده تفسيرا له وهو قوله لم يلد ولم يولد ولم
قد تقدم الحديث من رواية ابن جرير وعن ابي بن كعب عن مالك وهو صريح فيه وقال ابن
مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعبد الله بن بريدة وعكرمة ايضا وسعيد بن جبير و
عطاء بن ابي بريدة وعكرمة ايضا رباح وعطية العوفي والضحاك والسدي الصمد الذي لا جوف له
قال سفيان عن منصور عن مجاهد الصمد المصمت الذي لا جوف له وقال الشعبي هو الذي لا ياكل و
لا يشرب الشراب وقال عبد الله بن بريدة ايضا الصمد نور يتلالا روى ذلك كله ورواه ابن ابي
حاتم والبيهقي والطبراني وكذا ابو جعفر بن جرير ساق اكثر ذلك باسانيده وقال حدثني العباس
بن ابي طالب ثنا محمد بن عمر بن رومي عن عبيد الله بن سعيد قائد الاعمش حدثني صالح بن حيان
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال لا اعلم الا قد رفعه قال الصمد الذي لا جوف له وهذا غريب جدا
والصحيح انه موقوف على عبد الله بن بريدة وقد قال الحافظ ابو القسم الطبراني في كتاب السنة
له بعد ايراده كثيرا من هذه الاقوال في تفسير الصمد وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل هو الذي
يصمد اليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سودده وهو الصمد الذي لا جوف له ولا ياكل ولا يشرب وهو الباقي
بعد خلقه وقال البيهقي نحو ذلك ايضا وقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اي ليس له ولد ولا والد ولا
صاحبة قال مجاهد ولم يكن له كفوا احد يعني لا صاحبة له وهذا كما قال تعالى بديع السموات والارض انى يكون
له ولد ولم يكن له كفوا احد صاحبة وخلق كل شيء اي هو مالك كل شيء وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه
او قريب يدانيه تعالى وتقدس وتنزه قال الله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل
من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا وقال
تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقال
تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون وفي
الصحيح صحيح البخاري لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم
وقال البخاري ثنا ابو اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي
فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله
ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد ورواه ايضا من حديث عبد الرزاق عن معمر
عن همام بن منبه عن ابي هريرة مرفوعا بمثله تفرد بهما من هذين الوجهين

تفسير سورة المعوذتين وهما مدنيتان احدى وعشر آيات

اخر تفسير سورة الاخلاص ولله الحمد والمنة
قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال قلت لابي
بن كعب ان ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني ان جبرئيل عليه السلام قال له قل اعوذ برب الفلق فقلتها قال قل اعوذ برب الناس
فقلتها فنحن نقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابو بكر الحميدي في مسنده عن سفيان
بن عيينة ثنا عبدة بن ابي لبابة وعاصم بن بهدلة انهما سمعا زر بن حبيش قال سالت ابي ابن كعب
عن المعوذتين فقلت يا ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف فقال اني سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قيل لي قل فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورواه ابو بكر الحميدي قال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عاصم عن زر قال سالت ابن مسعود عن المعوذتين
فقال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عنهما فقال قيل لي فقلت لكم فقولوا قال اني فقال لنا
النبي صلى الله عليه وسلم فنحن نقول وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا عبدة بن ابي
لبابة عن زر بن حبيش وثنا عاصم بن زر قال سالت ابي بن كعب فقلت ابا المنذر ان اخاك
ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال اني سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت
فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري ايضا والنسائي عن قتيبة
عن سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم بن ابي النجود عن زر بن ابي حبيش عن ابي بن كعب به
وقال الحافظ ابو يعلى ثنا الازرق بن علي ثنا حسان بن ابرهيم ثنا الصلت بن بهرام عن ابرهيم
عن علقمة قال كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما امر رسول الله صلى الله عليه
ان يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرا بهما ورواه عبد الله بن احمد من حديث الاعمش عن ابي اسحق
عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من
كتاب الله قال الاعمش وثنا عاصم عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال سالنا عنهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قيل لي فقلت وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء ان ابن مسعود
كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه فلعله لم يسمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتواترا عنده ثم
لعله قد رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة فان الصحابة رضي الله عنهم اثبتوهما في المصاحف
الائمة ونفذوها الى سائر الافاق والاقطار كذلك ولله الحمد والمنة وقد قال مسلم في صحيحه
ثنا قتيبة ثنا جرير عن بيان عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

ورواه احمد ومسلم ايضا والترمذي والنسائي من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
عن عقبة به وقال الترمذي حسن صحيح طريق اخري قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القسم
ابي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال بينا انا اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب من تلك
النقاب اذ قال يا عقبة الا اركب قال فاسفقت ان يكون معصية قال فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وركبت سنيهة ثم ركب ثم قال عقبة الا اعلمك سورتين قرأبهما الناس قلت بلى يا رسول الله
فاقرأني قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم اقيمت الصلوة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأبهما ثم مر بي فقال كيف رأيت يا عقبة اقرأبهما كلما نمت وكلما قمت ورواه النسائي من حديث
الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك كلاهما عن ابن جابر ورواه ابو داود والنسائي ايضا من حديث
ابن وهب عن معوية بن صالح عن العلاء بن الحرث عن القسم عبد الرحمن عن عقبة به طريق اخرى قال
احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني يزيد بن عبد الله بن زيد الرعيني وابو مرحوم عن يزيد بن محمد
القرشي عن يحيى بن ابي رباح عن عقبة بن عامر قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرأ بالمعوذتين
قال لم تر مثلهما تفرد به احمد طريق اخرى قال احمد ثنا حيوة بن شريح ثنا بقية ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان
عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيت له بغلة شهباء فركبها فاخذ
عقبة بيوده بالركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة قل اعوذ برب الفلق فاعاد بها اليه حتى قرأها
فعرف اني لم افرح بها جدا فقال لعلك تهاونت بها فاقرأ بقل اعوذ برب الناس فقرأ بها ثم قال فما سمعت
من حديث الثوري عن معوية بن صالح عن عبد الرحمن بن نفير عن ابيه عن عقبة بن عامر انه سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فذكر نحوه طريق اخرى قال النسائي انا محمد بن عبد
الاعلى ثنا المعتمر سمعت النعمان عن زياد ابي الاشهد عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الناس لم يتعوذوا بمثل هاتين قل اعوذ برب الفلق وقل برب الناس طريق اخرى
قال النسائي انا قتيبة ثنا الليث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن عقبة بن عامر قال كنت اسير
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عقبة قل فقلت ماذا اقول فسكت عني ثم قال قل فقلت
ماذا اقول يا رسول الله قال قل اعوذ برب الفلق فقرأتها حتى اتيت على اخرها ثم قال قل فقلت ماذا
اقول يا رسول الله قال قل اعوذ برب الناس فقرأتها حتى امتت على اخرها ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ذلك ما سال سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلها طريق اخري قال النسائي انا
محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا معوية عن العلاء بن الحرث عن مكحول عن عقبة بن عامر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرأبهما في صلوة الصبح طريق اخري قال النسائي انا قتيبة انا الليث عن
يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
راكب توضعت مدي يطي فقلت اقرأني سورة هود او سورة يوسف فقال لن تقرأ شيأ انفع
عند الله من قل اعوذ برب الفلق حديث اخر قال النسائي اخبرني محمود بن خالد ثنا الوليد ثنا ابو عمرو
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابرهيم بن الحرث عن ابي عبد الله عن ابن عابس الجهني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عابس الا ادلك او لا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون

قل فيك يا رسول الله قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس هاتان السورتان حديث اخر
قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا الجريري عن ابي العلاء قال قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر والناس يعتقبون وفي الظهر قلة فانت نزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت فلحقني
فضرب منكبي فقال قل اعوذ برب الفلق فقلت اعوذ برب الفلق فقرأها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرأتها معه ثم قال قل اعوذ برب الناس فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأتها معه
فقال اذا صليت فاقرأ بهما الظاهرية الرجل هو عقبة بن عامر والله اعلم ورواه النسائي عن
يعقوب بن ابراهيم عن ابن عيينة به حديث اخر قال النسائي انا محمد بن المثنى ثنا محمد بن
جعفر عن عبد الله بن سعيد حدثني يزيد بن رومان عن عقبة بن رومان عامر عن عبد الله الالهاني
هو ابن انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره ثم قال قل فلم ادر ما اقول
ثم قال لي قل قلت هو الله احد ثم قال لي قل قلت اعوذ برب الفلق من شر ما خلق حتى فرغت
منها ثم قال لي قل قلت اعوذ برب الناس حتى فرغت منها فقال رسول الله هكذا فتعوذ وا ما
تعوذ المتعوذون بمثلهن قط حديث اخر قال النسائي انا عمرو بن علي ابو حفص ثنا مدل ثنا مسدد
بن سعيد ابو طلحة عن سعيد الجريري ثنا ابو نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرأ يا جابر قلت وما اقرأ بابي انت وامي قال اقرأ قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس فقرأتهما فقال اقرأهما ولن تقرأهما فذكر طرق عن عقبة كالمتواترة عنه
بنفيه القطع عند كثير من المحققين في الحديث وقد تقدم في رواية صدي بن عجلان وفروة بن مجاهد عنه
الا علمك ثلث سور لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن قل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وتقدم حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان نزاهن ونفث في كفه ويمسح بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده وقال الامام مالك عن ابن
شهاب عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نزا عليه منه بالمعوذات
ونفث فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه واسح بيده عليه رجاء بركتها رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف وسلم
عن يحيى بن يحيى وابو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة ومن حديث ابن القاسم وعيسى بن يونس
وابن ماجة من حديث معن وبشر بن عمر ثمانيتهم عن مالك به وتقدم في اخر سورة ن من حديث ابي نضرة
عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تعوذ من اعين الجن وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان
وتركل ما سوى هما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وقال الترمذي حسن بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد
ومن شر حاسد اذا حسد قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو احمد الزبيري ثنا حسن بن صالح عن
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال الفلق الصبح وقال العوفي عن ابن عباس الفلق
الصبح وروى عن مجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن محمد بن عقيل والحسن وقتادة ومحمد بن كعب
القرظي وابن زيد ومالك عن زيد بن اسلم مثل ذا قال الترمذي وابن زيد وابن جرير وغيره
كقوله تعالى فالق الاصباح وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الفلق الخلق وكذا قال الضحاك

شلهن

امر الله نبيه ان يتعوذ من الخلق كله وقال كعب الاحبار الفلق بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل
النار من شدة حره رواه ابن ابي حاتم ثم قال حدثنا ابي ثنا سهيل بن عثمان عن رجل سماه عن السدي
زيد بن علي عن آبائه انهم قالوا الفلق جب في قعر جهنم عليه غطاء فاذا كشف عنه خرجت من نار تضج منه
جهنم من شدة حر ما يخرج حدثني اسحق بن وهب الواسطي منه وكذا روي عن عمرو بن عبسة وابن
عباس والسدي وغيرهم وقد ورد في ذلك حديث مرفوع منكر فقال ابن جرير حدثني اسحق بن وهب
الواسطي ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي ثنا نصر بن خزيمة الخراساني عن شعيب بن صفوان
عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في قعر
جهنم مغطى اسناده غريب ولا يصح رفعه وقال ابو عبد الرحمن الحبلي قال الفلق من اسماء جهنم قال
ابن جرير والصواب القول الاول انه فلق الصبح وهذا هو الصحيح وهو اختيار البخاري رحمه الله
في صحيحه وقوله من شر ما خلق اي من شر جميع المخلوقات وقال ثابت البناني والحسن البصري
جهنم وابليس وذريته مما خلق ومن شر غاسق اذا وقب قال مجاهد غاسق الليل اذا
وقب غروب الشمس حكاه البخاري عنه ورواه ابن ابي نجيح عنه وكذا قال ابن عباس ومحمد
بن كعب القرظي والضحاك وخصيف والحسن وقتادة انه الليل اذا اقبل بظلامه وقال الزهري ومن
شر غاسق اذا وقب الشمس اذا غربت وعن عطية وقتادة اذا وقب الليل اذا ذهب وقال ابو المهزم عن
ابي هريرة ومن شر غاسق اذا وقب كوكب وقال ابن زيد كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا
وكانت الاسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها قال ابن جرير ولهؤلاء من الاثر
ما حدثني نصر بن علي حدثني بكار بن عبد الله بن اخي همام ثنا محمد بن عبد العزيز يزعمون عبد الرحمن بن عوف
عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق
قلت وهذا الحديث لا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير وقال اخرون هو القمر قلت و
عمدة اصحاب هذا القول ما رواه الامام احمد ثنا ابو داود الحفري عن ابن ابي ذئب عن الحرث عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن به وقال الترمذي حسن صحيح ولفظه تعوذي بالله من شر هذا هذا الغاسق اذا وقب ورواه الترمذي
والنسائي في كتابي التفسير من سننيهما من حديث محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن خاله الحرث
بن عبد الرحمن به وقال الترمذي حسن صحيح ولفظه تعوذي بالله من شر هذا فان هذا الغاسق
اذا وقب ولفظ النسائي تعوذي بالله من شر هذا هذا الغاسق اذا وقب قال اصحاب
القول الاول وهو انه الليل اذا ولج هذا لا ينافي قولنا لان القمر اية الليل ولا يوجد له
سلطان الا فيه وكذلك النجوم لا تضيء الا في الليل فهو يرجع الى ما قلناه والله اعلم
وقوله ومن شر النفاثات في العقد قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك يعني السواحر
قال مجاهد اذا رقين ونفثن في العقد وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر
عن ابن طاوس عن ابيه قال من شيء اقرب الى المشرك من رقية الحية والمجانين وفي الحديث
الاخر ان جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شكيت يا محمد قال نعم فقال بسم
ارقيك من كل شيء يؤذيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل حاسد وعين الله يشفيك ولعل هذا

كان

كان من شكواه عليه الصلوة والسلام حين سحر ثم عافاه الله تعالى وشفاه ورد كيد السحرة الحساد من اليهود
في رؤسهم وجعل تدميرهم في تدبيرهم وفضحهم ولكن مع هذا لم يعاينه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الدهر
بل كفى الله وشفى وعافا قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن زيد بن حيان عن زيد بن ارقم
قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما قال فجاءه جبرئيل فقال ان
رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فارسل اليهما من يجيء بها فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستخرجها فجاء بها فحللها قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر
ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه حتى مات ورواه النسائي عن هناد عن ابي معوية محمد بن حازم الضرير
وقال البخاري في كتاب الطب من صحيحه ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول اول من حدثنا
ابن جريج يقول حدثني آل عروة عن عروة فسالت هشاما عنه فحدثنا عن ابيه عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون
من السحر اذا كان كذا فقال يا عائشة اعلمت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد
احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال الذي عند راسي للاخر ما بال الرجل قال مطبوب قال ومن طبه
قال لبيد بن اعصم رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقا قال وفيم قال في مشط ومشاطة قال
واين قال في جف طلعة ذكر تحت رعونة في بئر ذروان قالت فاتى البئر حتى استخرجه فقال هذه
البئر التي اريتها وكان ماؤها نقاعة الحناء وكان نخلها رؤس الشياطين قال فاستخرج فقلت
افلا اهلا اي تنشرت فقال اما والله لقد شفاني واكره ان اثير على احد من الناس شرا
واسنده من حديث عيسى بن يونس وابي ضمرة انس بن عياض وابي اسامة ويحيى القطان
وفيه قالت حتى كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولم يفعله وعنده فامر البئر فدفنت وذكر انه
رواه عن هشام ايضا ابن ابي الزناد والليث بن سعد وقد رواه مسلم من حديث ابي
اسامة حماد بن اسامة وعبد الله بن نمير ورواه احمد عن عفان عن وهيب عن هشام به
ورواه الامام حدثنا احمد ايضا عن ابرهيم بن خالد عن معمر عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت
لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر يرى انه ياتي ولا ياتي فاتاه ملكان فجلس
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر ما باله قال مطبوب قال ومن طبه قال
لبيد بن الاعصم وذكر تمام الحديث وقال الاستاد المفسر الثعلبي في تفسيره قال ابن عباس
وعائشة رضي الله عنهما كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه
اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشط فاعطاها
اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها في بئر لبني زريق
يقال له ذروان فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر راسه ولبث ستة اشهر يرى انه ياتي
النساء ولا ياتيهن وجعل يذوب ولا يدري ما عراه فبينما هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه ما بال الرجل قال طب قال وما طب قال
سحر قال ومن سحره قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو

وقف

قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان والجف قشر الطلعة والراعوفة حجر في اسفل البئر بات يقوم
عليه الماتح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مذعورا وقال يا عايشة اما شعرت ان الله اخبرني
برأيي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر كانه نقاعة
الحناء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان من مشط واذا فيه وتر معقود
فيه اثنا عشرة عقدة مغروزة بالابر فانزل الله تعالى السورتين فجعل كلما قرا آية عقدة ووجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة فقام كانما نشط من عقال وجعل جبرئيل عليه السلم
يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك فقالوا يا رسول الله افلا
ناخذ الخبيث نقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير
على الناس شرا هكذا اورده بلا اسناد وفيه غرابة وفي بعضه نكارة شديدة ولبعضه شواهد
فيما تقدم والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من
شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس هذه ثلث صفات من صفات الرب عز
وجل الربوبية والملك والالهية فهو رب كل شيء ومليكه واله جميع الاشياء مخلوقة له فامر المستعيذ ان
يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس وهو الشيطان الموكل بالانسان لانه ما
من احد من بني آدم الا وله قرين يزين له الفواحش ولا يالوه جهدا في الخيال والمعصوم من عصم
وقد ثبت في الصحيح ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه قالوا وانت يا رسول الله قال نعم الا ان الله
اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وثبت في الصحيحين عن انس في قصة زيارة صفية للنبي صلى
الله عليه وسلم وهو معتكف وخروجه معها ليلا ليردها الى منزله فلقيه رجلان من الانصار فلما رايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية
بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئا او قال شرا وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا محمد بن بحر ثنا عدي بن ابي
عمارة ثنا زياد النميري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس
غريب وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم سمعت ابا تميمة يحدث عن رديف رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عثر بالنبي صلى الله عليه وسلم حماره فقلت تعس الشيطان فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتي صرعته
واذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب تفرد به احمد اسناد جيد قوي وفيه دلالة على ان
العبد متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغلب وان لم يذكر الله تعاظم وغلب وقال الامام احمد
ثنا ابو بكر الحنفي ثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان احدكم اذا كان في المسجد جاء الشيطان فايس منه كما يئس الرجل بدابته فاذا سكن
زلقه او الجمه قال ابو هريرة وانتم ترون ذلك واما المزنوق فتراه مايلا كذا لا يذكر الله واما الملجم ففاتح
فاه لا يذكر الله عز وجل تفرد به احمد وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس

قال الشيطان خاتم على قلب ابن ادم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس وكذا قال مجاهد
وقتادة وقال المعتمر بن سليمان عن ابيه ذكر لي ان الشيطان او الوسواس ينقب في قلب الانسان
عند الحزن وعند الفرح فاذا ذكر الله خنس وقال العوفي عن ابن عباس في قوله الوسواس
قال هو الشيطان يأمر فاذا اطيع خنس وقوله الذي يوسوس في صدور الناس هل يختص هذا
ببني آدم كما هو الظاهر او يعم بني آدم والجن فيه قولان ويكونون قد دخلوا في لفظ الناس
تغليبا وقال ابن جرير وقد استعمل فيهم رجال من الجن فلا بدع في اطلاق الناس عليهم وقوله
من الجنة والناس هل هو تفصيل لقوله الذي يوسوس في صدور الناس ثم بينهم فقال من الجنة
والناس تفسير للذي يوسوس في صدور الناس من شياطين الانس والجن كما قال تعالى
ولذلك جعلنا لكل نبي من شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وكما
قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا المسعودي ثنا ابو عمر الدمشقي ثنا عبيد بن الحسحاس عن ابي ذر قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا ابا ذر هل صليت قلت لا قال قم فصل
قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر نعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قلت يا رسول الله
الصلوة قال خير موضوع من شاء اقل ومن شاء اكثر قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض مجزي
وعند الله مزيد قلت يا رسول الله فالصدقة قال اضعاف مضاعفة قلت يا رسول الله فايها افضل
قال جهد من مقل او سر الى فقير قلت يا رسول الله اي الانبياء كان اول قال آدم قلت يا رسول الله
ونبيا كان قال نعم نبي مكلم قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جما غفيرا قال
من خمسة عشر قلت يا رسول الله اي ما انزل عليك اعظم قال آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي
القيوم ورواه النسائي من حديث ابي عمر الدمشقي به وقد اخرج هذا الحديث مطولا جدا ابو
حاتم بن حبان في صحيحه بطريق اخر ولفظ آخر مطول جدا فالله اعلم وقال الامام احمد ثنا
وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله الهمداني عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احدث نفسي بالشيء لان اخر من
السماء احب الي من ان اتكلم به قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر الله اكبر الحمد لله
الذي رد كيده الى الوسوسة ورواه ابو داود والنسائي من حديث منصور زاد النسائي
والاعمش كلاهما عن ذر به ۞ اخر التفسير بكماله زاد الله تعالى فوائد مصنفه من سعة افضاله
وامتع الله المسلمين بحسن ارشاده وبارك له في جميع اقواله وافعاله وجعله ذخيرة له عند لقاء ربه وماله
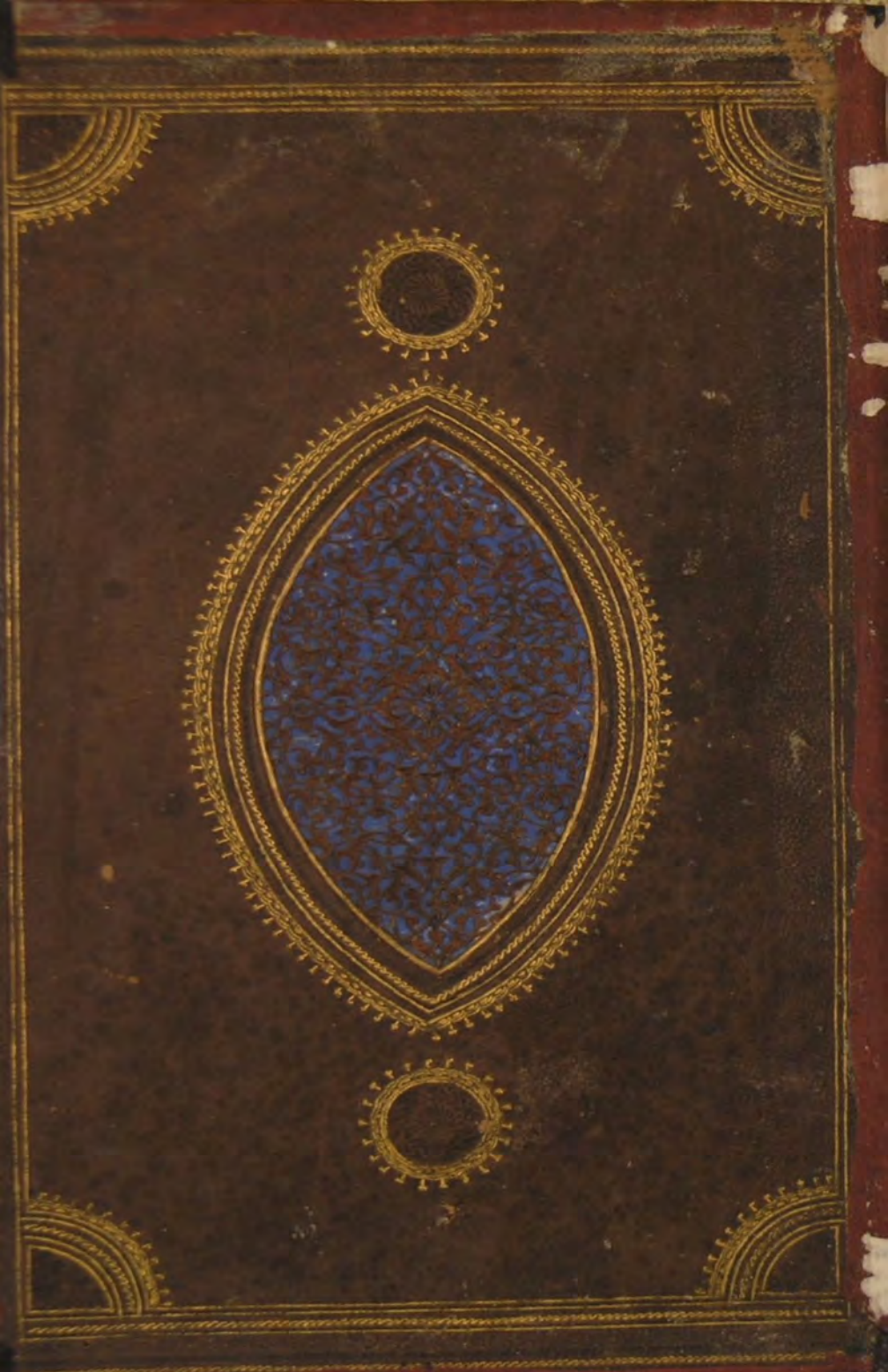
وبعد فقد وصل كتابة هذا الكتاب المنيف والتفسير الشريف الذي هو دستور المفسرين واصول المأولين في
التفاسير والتأويلات الى هنا بحمد الله وحسن توفيقه على يد العبد المذنب المحتاج الى رحمة ربه الرحيم التواب ابي
[illegible] احمد بن عبد الوهاب الحسني ثم المصري رزقه الله علم ما فيه والعمل بموجبه ومقتضاه بامر الكبير المخدوم الصاحب الاعظم
دستور اعاظم الامراء والوزراء مقوي الضعفاء ومعين الاقوياء المستغني عن الالقاب سيما الاطناب الامير جلال الملة
والدولة والدنيا والدين نظام الاسلام والمسلمين احمد خلد الله تعالى ظلال دولته بين الانام بحرمة محمد
سيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين في اوائل شهر ربيع الثاني لسنة ثمان واربعين وثمانمائة الهجرية النبوية ۞